حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الأول

التعريف بالطائفة، ومؤسسها الهندي

وأصول الاستدلال عندهم

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء الأول

عدد الصفحات: 464 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الأول

التعريف بالطائفة، ومؤسسها الهندي
وأصول الاستدلال عندهم

تأليف

د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله تعالى:

{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب (40)

إهداء وعرفان بالجميل

أتوجه بخالص الدعاء بالرحمة والمغفرة لأبي وأمي؛ فإنّهما لم ينقصاني شيئًا في رحلة التعلم والتحصيل، بل كانا يدفعانني بكل قوة.

وأتوجه بالشكر إلى زوجتي الفاضلة على ما قامت به لمساعدتي من بذل ومشورة لتوفير الوقت والجهد لي؛ فجزاها الله خير الجزاء.

وأتوجه أيضًا بالشكر لأولادي على ما ضحّوا به من وقتهم وجهدهم؛ حتى يتسنى لي التفرغ للقراءة والبحث والكتابة، وعلى مساعدتهم لي بإنشاء مدونتي الشخصية، فجزاهم الله خيرًا.

وأدعو الله بالرحمة لفضيلة الشيخ العلامة الباكستاني (منظور أحمد شنيوتي)[1] الذي كان كتابه (الأصول الذهبية في نقد القاديانية) نبراسًا لي، وأخصُّ بالذكر حضرة (أ.د.سعيد عنايت الله)[2] المدرس بالمدرسة الصولتية[3] بمكة على ما قام به من تعريب لكتاب (الأصول الذهبية)،

---

(1) الشيخ منظور أحمد شنيوتي الباكستاني، أحد الدعاة إلى الله تعالى، العاملين على نشر العقيدة الإسلامية، والنِّحَلِ الباطلة، وقد كانت له – يرحمه الله – جهود كبرى في التحذير من فرقة القاديانية، التي حكم علماء العصر بكفرهم، وخروجهم عن الإسلام؛ لما يعتقدونه من نبوة زعيمهم، وأنه يوحى إليه، والله عز وجل يقول: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ، ولكن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}، وقد كان للشيخ منظور – رحمه الله – الدور البارز في التحذير من هذه الفرقة.

(2) د.سعيد أحمد عنايت الله، المدرس بالمدرسة الصولتية (سابقًا) مكة المكرمة، ورئيس حركة ختم النبوة العالمية، وهو من قام بترجمة كتاب (الأصول الذهبية في نقد القاديانية) إلى اللغة العربية.

(3) المدرسة الصولتية في مكة المكرمة هي واحدة من أقدم مدارس التعليم النظامي بالمملكة العربية السعودية، أسس هذه المدرسة الشيخ رحمة الله القيرواني الهندي، مؤلف (إظهار الحق)، الذي قدم إلى مكة عام 1274 هـ/1857م على نفقته الخاصة، وذلك في عام 1285 هـ/1868م بعد أن أذن له بالتدريس في الحرم، وقام أحد أمراء الهنود في مكة وتبرع ببعض الأماكن من داره، وانتقلت المدرسة إلى هذه الدار مشكِّلة نواة مدرسة مستقلة، وقد ترامت أخبارها وعلمت بالأمر امرأة ثرية من الهند تُدعى

ومساعداته العلمية لي.

كما لا يفوتني التوجه بالشكر والامتنان للأستاذ الدكتور إبراهيم عوض، والاستاذ فؤاد حمدو الدقس، والزميل الدكتور أمير الشبل مدير عام دار سينيورز على ما قدموه لي من خدمات جليلة مادية ومعنوية متنوعة، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

وأخيرًا أسأل الله تعالى القبول وحسن الخاتمة.

(صولت النساء)، كانت قد قدمت في حج عام 1289 هـ/1873م، وتبرعت بقسط وافر من مالها لتشييد بناء المدرسة في حي الخندريسة جوار المسجد الحرام في عام 1290 هـ/1873م، وانتقل الطلاب إلى المدرسة الجديدة باسم (صولتيّة)، تخليدًا لذكرى هذه المرأة واعترافًا لجميلها، وقد توفي الشيخ رحمة الله الهندي سنة 1308هـ /1891م في المدينة المنورة؛ حيث قضى سنواته الأخيرة بعد مغادرته الهند.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين البر الرحيم، شهد لنفسه بالوحدانية، وشرّف أوْلي العلم بالشهادة له سبحانه وتعالى بالوحدانية في أعظم شهادة؛ بقوله سبحانه وتعالى {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(1)، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وبشر به كما في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام باسمه أحمد، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سَيِّدنا مُحَمَّد النبيّ الأمي خاتم النبيين، الذي أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فقد عرّفنا الله سبحانه وتعالى دليلًا قطعيًا؛ نعرف به الكذابين والدجالين الذين يدعون النبوة بأنّ في كلامهم الاختلاف الكثير بقول الله سبحانه وتعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(2)، أمّا بعد:

فالعبد لله ليس من الكُتَّاب المحترفين، وإنّما كان الدافع لكتابة هذا الكتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية) تلبيًة لرغبة كثير من الإخوة والأصدقاء؛ حيث طلبوا مني أنْ أجمع في كتاب واحد ما كتبتُه من قبلُ ونشرتُه من مقالات ومنشورات وفيديوهات بخصوص الطائفة الأحمدية القاديانية، متفرقة على صفحات التواصل الاجتماعي، وفي مدونتي الشخصية؛ حيث كانت مقالاتي لا يربطها رابط واحد محدد، وإنّما كنتُ أكتُبُها أثناء القراءة في كتب الطائفة لبيان ضلالها ودجل الميرزا غلام أحمد القادياني(3)، فكانت الموضوعات التي أكتبها بحسب ما أجده من

(1) سورة آل عمران 18.
(2) سورة النساء 82.
(3) الميرزا غلام أحمد القادياني الهندي؛ هو مُدَّعي النبوة، ومؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية، وقد خصصتُ فصلًا في هذا الجزء للتعريف به.

موضـــوعات تســـتحق التعليق عليها؛ ولذلك بدأتُ في كتابة هذا الكتاب، وقسّمتُ الكتاب إلى أجزاء، فجعلتُ في هذا الجزء الأول، الموضوعات التي تعطي فكرة عامة عن الطائفة الأحمدية القاديانية، ومؤســســها مُدَّعي النبوة الميرزا غلام، كما جمعتُ ما تيســر من أصول الاستدلال التي كان الميرزا يعتمد عليها، ويستخدمها في حواره سواء مع المسلمين المعارضين له، أو مع غير المسلمين.

ومن أسباب تركيزي على أصول الاستدلال في هذا الجزء الأول، هو أنّ الاختلاف بين الناس من ســـنن الحياة، والعقلاء هم من يبحثون في تقليل مسافة الاختلاف قدر الإمكان، فمثلًا لو اختلف الناس على وزن برتقالة، هل هي (مائة جرام) أم أكثر أم أقل؟ فيلزم لإنهاء هذا الاختلاف الاتفاق على أنْ توزن بميزان موثوق به متفق عليه بين الأطراف المتخاصـــمة، وبنفس الطريقة فإنّ الفصل بين المتخاصمين لإثبات صحة أو بطلان قضية ما، هو أيضًـا يحتاج إلى مثل الموازين، أي نحتاج إلى قواعد وأصـول للاسـتدلال متفق عليها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: أنّ الدليل المعتبر لا بد أن يكون قطعي الثبوت والدلالة كي يُعتمد عليه للحكم في الخلاف، وبخاصـــة في مسائل العقائد الدينية، وأنه لا يصح التخصيص لنص عامّ، أو الاستثناء منه إلا بقرينة قاطعة لازمة، وبالتالي يتيسر الفصل بين المتخاصمين.

لذا؛ فقد اعتمدتُ في نقدي للطائفة الأحمدية القاديانية على ما تنشـــره بنفسـها في موقعها الرسـمي، بما تحتويه هذه الكتب على قواعد أصـولية للاســـتدلال؛ مثل: كتب نبيّهم المزعوم الميرزا غلام، وكتب الخلفاء الأحمديين، بالإضافة إلى ما تُقِرُّه الطائفة الأحمدية من هذه القواعد، سواء اتفقنا معهم عليها، أو لم نتفق معهم عليها، فماأَقَرُّوه من قواعد وإلزامات على غيرهم فهي من باب أوْلى ملزمة لهم أيضًا.

والذي دفعني لاعتماد هذه الطريقة؛ أنني كنت حينما أناقش الأحمديين أجدهم يقومون بتفســير الآيات والأحاديث على غير أســـاس من قواعد أو أصول، حتى الميرزا نفسه، بالرغم من تبنيه لكثير من القواعد الأصولية في

البحث والحوار، فكان كثيرًا ما يخالفها بشكل واضح في حواراته مع العلماء المسلمين، فلذلك اخترت طريق إلزامهم بالقواعد والأصول التي أَقَرُّوها.

حدَّد الميرزا غلام ثلاث علامات لصدق دعوى النبوة وهي:

أولاً :الأدلة العقلية[1] كالفساد الحاصل في الزمان، والحاجة إلى مرسل من الله تعالى.

ثانيًا: الأدلة النقلية[2]، وهي ما يوجد في الكتب التي سبقت مُدَّعي النبوة من أخبار عن نبوته.

ثالثًا الأدلة السماوية[3]، وأهمها النبوءات المستقبلية، واستجابة الدعاء،

---

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 98، يقول الميرزا: "فالعقل السليم يسلِّم بحاجة الزمن- الذي امتلأ أخطارا وتدفق فيه حماس المعارضة في الأرض وأصبحت فيه حياة المسلمين الداخلية موضع رثاء- إلى مصلح لقمع الفتن الصليبية وتطهير الحالات الداخلية".
يلاحظ في هذا النص، أنّ حاجة الزمان لمصلح لا تعني حتمية الحاجة إلى نبيّ، فالإصلاح يمكن أن يكون من غير الأنبياء.

(2) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 46 يقول الميرزا: "الخلاصة أن هذه هي الطرق الثلاثة للإيمان بوجود الله تعالى والإيقان بالصراط المستقيم، التي بواسطتها ينجو الإنسان من كل شبهة، فإذا التبس على أحدٍ كتابُ الله والمعجزات الواردة فيه والآياتُ والهدى التي هي أدلة نقلية في نظر العامة المعاصرين، فآلاف الدلائل العقلية تنبري لتأييدها، وإذا التبست الدلائل العقلية أيضًا على أي بسيط فهناك آيات سماوية أيضًا للباحثين، لكن ما أكبر شقاوةَ أولئك الذين يُحرمون من الهداية مع توفُّر هذه الطرق الثلاثة! وإن معارضينا من الداخل والخارج هم من هذا النوع في الحقيقة".

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 إلى 1884م صفحة 441 يقول الميرزا: "تلك الآيات السماوية والتأييدات الربانية والكشوف الغيبية والإلهامات والمخاطبات الرحمانية وغيرها من الخوارق التي تظهر على يد أتباع الإسلام الكمَّل".
وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 48 يذكر الميرزا غلام أدلة صدق المرسلين؛ حيث يقول: " (1) أولًا: النصوص الصريحة من كتاب الله أو الأحاديث الصحيحة المرفوعة المتصلة التي تُبيِّن علامات دقيقة لأي مبعوث قادم، وتُصرح متى يُبعث وما هي علامات ظهوره وتحكم في النزاع في وفاة عيسى - عليه السلام - أو حياته، (2) ثانيا: الدلائل العقلية والمشاهدات الحسّية المبنيّة على العلوم القاطعة التي لا يمكن الهروب منها، (3) ثالثا: التأييدات السماوية التي تظهر من المدّعي الصادق بدعائه وكرامته في صورة آيات وكرامات لتختم على صدقه بآية سماوية...".

والحوادث الطبيعية، مثل حدوث خسوف القمر، وكسوف الشمس في شهر رمضـــان في زمن الميرزا، وأنّ ربه علَّمه اللغة العربية بشـــكل معجز، يتحدى بفصاحته في اللغة العربية علماء العربية.

لذلك؛ كان الجزء الثالث والرابع من كتاب (حقيقة نبوة الميرزا غلام القادياني) بفضـل الله تعالى في النقد التفصـيلي للأدلة العقلية والنقلية التي يراها الأحمديون، تُثبت نبوة الميرزا.

أما الجزء الثاني فقد جعلته للتعريف بالأسس والمبادئ التي أسَّس عليه الأحمديون عقائدهم وأفكارهم.

وكان الجزء الخامس في نقد النبوءات المســتقبلية، واســتجابة الدعاء التي يَدَّعيها الميرزا، وأيضًــا إثبات براءة الأنبياء عليهم الســلام من تهمة الأحمديين لهم؛ حيث يتهمون الأنبياء أنهم أخطأوا فهم بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى، وبخاصة النبوءات المستقبلية.

أما الجزء الســادس فقد خصــصــته لإثبات الاختلافات والتناقضــات الفكرية والعقدية بين الميرزا من جانب، وبين الخلفاء الأحمديين[1] من

(1) لا يصــح من جماعة تَدَّعي أنها تمثل الخلافة على منهاج النبوة أن تخالف ما ثبت من كلام نبيهم الحكم العدل المعصــــوم كما يَدَّعي، بل الميرزا غلام يقرر أنه لا يصــــح مخالفة كلامه، يقول الميرزا غلام: " في كتاب (الهدى والتبصــــرة لمن يرى) ســـــنة 1902 صـــفحة 73 و74، يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليســـوا بمتّفقين. واللهُ أرســـل عبدًا ليحكّموه فيما شـــجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسـلّموا تسـليمًا ولا يجدوا في أنفسـهم حرجًا مما قضـى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين اتّبعوه في ســـاعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وســـمعوا لعنة الخلق وخـافوا لعنـةً تنزل من الســـمـاوات العُلى، أولئك هم الصـــالحون حقًّا وأولئك من المغفورين. أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شـاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصـــيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعنـدكم حَكَم (1)؟ وإن الحَكَم لرحمـةٌ نزلـت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لمـا زالوا مختلفين...".
وفي الحاشـية (*) يقول الميرزا " إنّ الآراء المتفرّقة تُشـابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشـابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ [قامت الجماعة الأحمدية القاديانية بتشكيل هذه كلمة "يؤمن"، بالرغم من أنّ النسـخة الأصـلية في مجموعة (الخزائن الروحانية) من

جانب آخر، وبخاصـــة ابنه بشـــير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، الملقب عند الأحمديين بالمصلح الموعود(1).

وأما الجزء الســابع فقد خصـصــته لإثبات تحريف الأحمديين للوحي الذي يَدَّعيه الميرزا غلام نبيهم المزعوم، وكذلك تحريف كلامه من غير الوحي، وقد دعمتُ كل ذلك بصــور الصــفحات من كتبهم المنشــورة في موقعهم الرسمي.

تعمدتُ في كل الأجزاء، الإكثار من النصــــوص التي وردت في كتب الطائفة الأحمدية القاديانية لأهدافٍ كثيرة، منها:

أولًا: التأكيد على ثبات فكر الميرزا على مَرِّ السنين في بعض الأمور، وتَغَيُّرِهِ في البعض الأخر، وتفاديًا لاتهام الأحمديين باقتطاع النصوص من سياقها.

ثانيًا: الإكثار من النصـــوص، يوفر مكتبة نصـــية غنية للراغبين في التخصص في نقد الأحمدية القاديانية حاليًا أو مستقبلًا، ويثري الرؤية وتبادل الأفكار بين الباحثين، وقد كرَّرت آسفًا بعض النصوص من كتب الأحمديين، كلما احتاج المقام والمناســبة؛ حيث قد يكون النص الواحد يحتوي على نقاط مهمة في موضوعات مختلفة، فاضطررتُ لتكرار نفس النص عند ذكر هذه الموضوعات المختلفة، كل في موضعها، وهذه ضرورة اقتضتها ظروف البحث.

غير تشـكيل، وهذا ليس من حقهم؛ والصـحيح أن ينقلوا ما كتبه الميرزا غلام كما هو، ويوضحون قصده في الحاشية] من الخطاء [هكذا كتبها الميرزا غلام]، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّســـة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصـــــوم وبمنزلة الحرم من حضــرة العزّة، بل يقتضـــي مقامُ الأدب أن تُعرَض [هكذا كتبها الميرزا غلام] كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شـــيء إلا مِن يديه. منه". ويقول في صـــفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شـيء يُجلى به صـدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان...".

(1) تدعي الجماعة الأحمدية القاديانية أنّ بشـــير الدين محمود هو المحقق لنبوءة الميرزا غلام بالابن الذي سيكون مصلحًا موعودًا.

وأرجو أن ينتبه القارئ؛ أنه حينما أقول إنّ الميرزا غلام أو غيره من الأحمديين يقر أو يقرر كذا وكذا، فلا يعني هذا موافقتي على ما قاله، وإنما أثبته لإقامة الحجة عليهم، أو لبيان الاختلاف والتناقض بينهم.

كما ذكرتُ ما استقررنا عليه كمجموعة[1] على إنكار المعلومات المنتشرة، التي تصف الجماعة الأحمدية القاديانية بما ليس فيها، ولم يثبت وجودها في الكتب المنشورة باللغة العربية في موقعهم الرسمي، ومهما كان ناقل هذه المعلومات من علماء أفاضل نَدِين لهم بالفضل والعلم، ولكننا في مواجهتنا للطائفة القاديانية لا بد من إقامة الحجة عليهم بما هو ثابت في كتبهم المنشورة، ولا نستطيع إقامة الحجة عليهم بما قاله علماؤنا الأفاضل، فهم أفاضل وثقات عندنا وليس عندهم، وبناءً عليه قمنا ببيان هذه المعلومات غير المثبتة، وبيان الصحيح المثبت عند الأحمديين.

وفي حال قيام بعض المهتمين بترجمة هذه الأجزاء إلى لغات أخرى، فلا بد من النظر في النصوص الأصلية الأوردية التي نقلتُها في كتبي مترجمة إلى العربية، لترجمتها من الأصل، مع مقارنتها بالترجمة إلى العربية في كتبي، حيث قد ثَبَتَ يقينًا -كما سنرى في الجزء السابع- تحريف القاديانيين في كتب الميرزا عند الترجمة إلى العربية والإنجليزية[2].

وقد حرصتُ على بساطة أسلوب الكتابة قدر الإمكان، حتى يكون كلامي واضحًا لأكبر عدد ممكن من الأحمديين.

وأحمد الله تعالى الذي بفضله استعملني في هذا الأمر، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجنبني الخطأ والزلل، فلا عصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم

(1) مجموعة من الإخوة العرب وغير العرب، تعرَّفنا على بعضنا من خلال الشبكة العنكبوتية، وتضم البعض من علماء الأحمدية الذين تركوا الأحمدية.
(2) ومثال ذلك إخفاء وحيًّا للميرزا من ربه بتكفير من لا يصدقونه فيما طبع مترجمًا إلى الإنجليزية لسنة 2009 و2019.

السـلام، فـأرجو المعذرة والتنبيـه والنصـح لي لوجـه الله تعـالى، والله المستعان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د.إبراهيم أحمد علي بدوي

2025/1/7

تنبيهات لا بد منها

التنبيهات التالية تتعلق بشكل أساسي بالاختلافات المحتملة؛ التي قد تظهر بين النصوص الأحمدية التي وردت في كتبي، وبين ما في الكتب الأحمدية المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين القاديانيين.

أولًا: البسملة في أوائل سور القرآن عند الأحمديين؛ هي آية من ضمن آيات السور، ولذلك قد تجدون أرقام الآيات في نصوصهم تزيد برقم واحد على الآيات في مصاحفنا بالرسم العثماني.

وقد تركت تسمية السورة، ورقم الآيات التي وردت في النصوص الأحمدية في متون النصوص كما هي، ولم أضعها في الحاشية، اِلتزامًا بنقل النصوص كما كتبها أصحابها.

ثانيًا: كُتُب مؤسسي الطائفة الأحمدية القاديانية التي باللغة العربية، أو المترجمة إلى العربية لم تنشر مطبوعة ورقيًا، بل فقط عن طريق النشر ككتب إلكترونية في موقعهم الرسمي، وبالتالي لا سبيل لي لبيان بعض المعلومات التي تخص الكتاب الذي أشير إليه، أو أنقل منه، وهذا هو رابط المكتبة القاديانية الحاوية لهذه الكتب:

كتب الميرزا غلام القادياني:

https://www.islamahmadiyya.net/catBooks.asp?id=109

كتب بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني[1]:

---

(1) بشير الدين محمود هو ابن الميرزا غلام الثاني من الذكور، بعد موت الابن الأول البشير الأول من الزوج الثانية نصرت جيهان، ولد في قرية قاديان بتاريخ 1889/1/12م، ومات سنة 1965/11/8م، كان الخليفة الأحمدي الثاني من سنة 1914م، وكان عمره وقتها 25 سنة، وهو الملقب عند الطائفة الأحمدية بالمصلح الموعود، وله مؤلفات كثيرة ومن أهمها مجموعة التفسير المسماة ب (التفسير الكبير)،

https://www.islamahmadiyya.net/catBooks.asp?id=111

ثالثًا: الجماعة الأحمدية القاديانية من أجل إفقاد القارئ الثقة في الكتب التي تنتقدهم، تقوم الجماعة بإعادة نشـــر كتبهم بعد تغيير أرقام الصفحات سواء بالزيادة أو بالنقص، وذلك عن طريق زيادة أو تقليل حجم الخطوط، أو وضـــع صـــفحات فارغة قبل الأبواب والفصـــول، أو إزالتها لو كانت موجودة من قبل، فينتج عن مثل هذه الإجراءات الخبيثة وغيرها، أنْ تتغير أرقام الصـفحات عما كان في النسـخ، أو الطبعات السـابقة المشـار إليها في كتبنا.

رابعًا: ومن جملة الطرق والوســـائل التي تقوم بها الطائفة الأحمدية القاديانية والتي تفيدها في صـــرف الناس عن الناقدين لها بإظهارهم مُحَرِّفين للنصــوص، أنّها تقوم بتغييرات مســتمرة في نصــوص كتبهم المنشـورة بالموقع الرسـمي، بدعوى تجديد وتطوير الترجمة إذا اقتضـى الأمر؛ حيث يقولون بجانب كل كتاب الجملة التالية: "نظراً لكون عملية التنقيح للترجمة والتصـحيح للأخطاء مسـتمرة ما دام هنالك ما يقتضـي ذلك، فيرجى العلم بأن النسخة الإلكترونية هي النسخة النهائية والمرجعية، والتي يتم تعديلها كلما اقتضـــى الأمر ثم إعادة رفعها على الموقع. أما النسخة المطبوعة، فقد تتضمن بعض التعديلات التي ستظهر عند إصدار

ويعتبر المؤســس الثاني للطائفة الأحمدية. (المصـــدر: كتاب (معلومات دينية الأحمدي).

الطبعات الجديدة"، ومرفق صور من موقعهم الرسمي إثباتًا لقولي هذا[1].

وقد تكون عملية تطوير الترجمة من حقهم، ولكن إلى متى يظل الناس تحت رحمة التنقيح والتصحيح، وكُتُب الميرزا غلام كتبها من أكثر من مائة سنة، والجماعة هذه لا تنبّه من يقوم بالتحميل لكتبهم سواء من الأحمديين، أو من غيرهم، إلى التغييرات التي تمت في الطبعات التي كانت منشورة سابقًا، ويكتفون بنشر الطبعات الجديدة، وتظل الطبعات القديمة التي لدى الناس يتصورون أنها الأخيرة، ولا يتصورون أنّ الجماعة الأحمدية القاديانية قد غيرتها في مكتبتهم بالموقع الرسمي بلا تنبيه، فحينما يقرأ الناس ما يكتبه الناقدون يجدون أنّ هناك تغييرات في النصوص في هذه الكتب الناقدة للأحمدية عن النصوص المنشورة مؤخرًا في الموقع، فيتصورون أنّ من ينتقد الأحمدية محرّف ومزوّر ومدلّس، بينما في الحقيقة أنّ الجماعة الأحمدية هي من قامت بإحداث تغييرات في طبعاتها المتأخرة من غير تنبيه للناس عليها، فلا لوم إطلاقًا على الناقدين.

فلو كتبتُ في كتابي هذا نصوصًا من طبعة منشورة أمس فقط، ثم قامت الجماعة بتجديد هذه الطبعة وتغيير بعض النصوص ونشرتها اليوم، فهل من حق أحد أن يتهمني بالتحريف والتدليس إذا وجد في كتابي



(1)

نصوصًا من طبعة قديمة كانت أمس حديثة ومعمولًا بها وأصبحت الآن مخالفة لما نشـــــرته الجماعة بعد يوم واحد فقط؟ وماذا سيقول من يقرأ كتابي هذا بعد سنوات؟ فهل العيب فيما نقلتُه من نسخة رسمية سليمة منشورة الآن؟

وأما بالنسبة للنصوص التي ذكرتُها في جميع أجزاء كتابي هذا، فهي جميعها من كتب الأحمديين المنشـــورة في موقعهم الرســـمي، وقد تكون بعض هذه النصوص من طبعات أقدم مما هو منشور حاليًا.

ما قلته في الســـطور الســـابقة قد وقع بالفعل، فقد اتهمني أحد علماء الأحمدية في منشـــور علني بالتحريف والكذب والتدليس، لأنه وجد نصوصًا مغايرة لما في الطبعة المنشورة الحالية من كتاب (إزالة خطأ)، فبيّنت له أنّ ما نقلتُه ليس كذبًا، بل هو من طبعة كانت منشورة بالفعل في الموقع الرســـمي، ولم يكن لدَيَّ أي علم بأنّ الجماعة قامت بإحداث مثل هذه التغييرات عليها، أو حذفتها كليًا، وقامت بنشر طبعة جديدة.

أمّا لو وُجِدَ بالفعل في نقلي نصوصًا وقد أضفتُ حرفًا، أو حذفته فيجب على من يتهمني بالتحريف مراعاة التالي:

أنّ جماعته تنشـــر كتبها بصيغة (PDF)، ولم تنشر كتبها بصيغ يمكن عمل اســـتنســـاخ (copy) منها، وبالتالي نحن نقوم بالقراءة من كتبهم، ثم نقوم بإعادة كتابتها يدويًا، ولذلك؛ فاحتمال الخطأ وارد.

التحريف هو فعل إمّا بالإضافة، أو الحذف، أو التغيير لغرض الانتفاع، بإثبات مســـألة لا تثبت إلا بهذا التحريف، فإذا ثَبُتَ أنني غيرتُ في نص وقد استفدتُ من هذا التغيير بشـيء يخدم توجهي النقدي للأحمدية فشبهة التحريف هي الراجحة، ولكن لو كان التغيير قليلًا جدًا ولم يحدِث تغييرًا في المعنى، أو لم يؤدِ إلى دلالات أســـتفيد منها في توجهي النقدي، فيجب اعتباره خطأ غير مقصود أثناء الكتابة لا أكثر.

أما بالنســـبة لتحريف علماء الأحمدية في كتب الميرزا فهو أكثر من الحصر، وقد أفردتُ لبعض التحريفات الجزء السابع بأكمله.

وكتب الميرزا التي نشرتها الطائفة الأحمدية القاديانية عبارة عن:

كتب للمؤســـس الأول الميرزا غلام أحمد القادياني، وقد كُتِبَ أغلبها باللغة الأوردية، وبعضها باللغة العربية.

وهناك كتب أخرى جمع فيها علماء الأحمدية نصوصًا متفرقة من كلام وكتابات ورسائل ومنشورات الميرزا غلام، مثل التذكرة[1] والإعلانات[2] والملفوظات[3] والمكتوبات[4] والخزائن الدفينة[5]، وتفسير الميرزا لبعض آيات القرآن الكريم[6]، وفقه وفتاوي الميرزا غلام[7].

بالنسـبة لكتاب (التذكرة)، حيث جمع فيها الأحمديون ما يؤمنون به من وحي وإلهامات وكشـــوف الميرزا، فالنصـــوص فيه مرتبة زمنيًّا بترتيب الحدوث.

---

(1) كتاب (التذكرة) جمع فيها الأحمديون ما يؤمنون به من وحي وإلهامات وكشـــوف الميرزا.

(2) كتب (الإعلانات) جمع فيه الأحمديون ما نشـــره الميرزا من إعلانات ســـواء في الصحف أو المجلات.

(3) كتب (الملفوظات) جمع فيها الأحمديون ما تناثر من كلام الميرزا في جلســـاته، وفي الصحف والمجلات.

(4) كتاب (المكتوبات الأحمدية) هي رسائل من الميرزا وإليه.

(5) كتاب (الخزائن الدفينة) هو من جمع الأحمديين لما يرونه مقولات مهمة للميرزا غلام في موضوعات محددة يريدون التركيز عليها.

(6) تفسـير الميرزا للقرآن، هو فقط من جمع أتباع الميرزا، وهو لِمَا قام الميرزا بتفسـيره لبعض آيات القرآن كما ورد في كتبه وإعلاناته ومكتوباته وفي الصـــحف والمجلات، وهو منشـــور في الموقع الرســـمي بالأوردية، ومترجم للعربية من قِبَلْ المكتب العربي الأحمدي، ولكنهم لم ينشـــروه بالعربية حتى الآن، ومَنْ مِنَ الأحمديين لا يصـــدق مثل هذه المصـــادر غير المنشـورة بالعربية، فعليه أن يسـأل علماء الأحمدية عن صـحة ما في كتابي هذا من نصـــوص للميرزا أو للخلفاء الأحمديين، وفي النســـخة ال pdf المصورة من كتابي هذا سوف أضع صورًا من النصوص التي باللغة الأوردية ليقوم الأحمديون بواجب السعي لترجمتها بشكل شخصي.

(7) كتب فتاوي وفقه الميرزا، من جمع أتباع الميرزا لما تناثر من فتاوي وفقه في كتب الميرزا أو في الصحف أو المراسلات.

أيضًا جَمَعَ الأحمديون كتب الميرزا في مجموعات مرتبة زمنيًا في (23) جزءًا، وهي مجموعة (الخزائن الروحانية).

كتاب (سيرة المهدي) تأليف (البشير أحمد) ابن الميرزا غلام، وهو عبارة عن روايات تتعلق بالميرزا غلام وسيرته، وتم نشر هذا الكتاب باللغة الأوردية سنة 1921م، وبدأ مؤخرًا المكتب العربي الأحمدي في لندن بترجمته إلى اللغة العربية، وتنشر الترجمة في صورة مقالات بمجلة (التقوى) الأحمدية على الشبكة العنكبوتية، ولم تكتمل ترجمة الكتاب حتى الآن.

بعض كتب الميرزا والخلفاء الأحمديين، لم تنشر حتى الآن مترجمة للعربية، ونواجه صعوبة من الأحمديين في إقناعهم بصحة ما لدينا من ترجمة لبعض الكتب الأحمدية المهمة، فلا يصدقوننا وقد يكون عندهم بعض الحق، ولكن واجب عليهم مطالبة علماء الطائفة باستكمال نشر الكتب الأحمدية مترجمة للعربية. والنص التالي من كلام الميرزا يشابه إلى حد كبير حالتنا مع الكتب الأحمدية؛ حيث يقرر فيه الميرزا أنه على الهندوس مطالبة علماء الطائفة الهندوسية بترجمة ونشر كتبهم المقدسة، وكذلك نحن أيضًا بدورنا نطالب علماء الأحمدية باستكمال ترجمة كتبهم من الأوردية إلى العربية حتى يتسنى لنا وللأحمديين معرفة الحقيقة بأنفسنا، وحتى لا يقع الأحمديون وغيرهم فريسة في يد أهل الأهواء من علماء الأحمدية؛ حيث ثبت تغييرهم وتبديلهم للكثير من النصوص، بل وصل بهم الأمر إلى حذف بعض النصوص من وحي نبيهم الميرزا غلام(1)، وفي حال رفض الأحمديين ما لدينا من ترجمة لكتبهم، فعليهم أن يُظهروا الترجمة الصحيحة والرسمية لنا، وهذه مسؤوليتهم. يقول الميرزا غلام: "... والآن ننسخ هنا بعض الفقرات من (رِج فيدا)(2) التي تأكدنا

(1) أثبتُّ هذا الأمر وغيره من تلاعب وتحريف الأحمديين في كتب نبيهم الميرزا غلام في الجزء السابع.
(2) كتاب الهندوس المقدس.

من صحتها، وهي ليست من كتاب واحد، بل من وسائل أخرى وشهادة المطلعين الكمل. فلن يجوز للآريين الآن أن ينكروا هذه الفقرات بمجرد تحريك رقابهم، بل سيكون من الواجب عليهم في حالة الإنكار إن لم تكن هذه الترجمة صحيحة في رأيهم أن يقدموا الترجمة اللفظية الصحيحة مع الشرح..."[1].

خامسًا: في بعض الحواشي في كتب الأحمديين تختم بالتعبير "منه"، وهذه إضافة من الناشر، ويقصد بها التنويه إلى أنّ هذه الحاشية من كلام مؤلف الكتاب، سواءً أكان المؤلف هو الميرزا، أو غيره.

سادسًا: وقبل الاطلاع على ما قاله الميرزا غلام في كتبه المختلفة التي ألّفها الميرزا باللغة العربية من معلومات دينية، وأساليب عربية بلاغية جيدة من خلال النصوص التي أوردتُها في كتبي، يجب ألا ينخدع القارئ بهذه المبادئ المنطقية؛ لأنّ الميرزا كان دائم الاطلاع على كتب

(1) كتاب (شِحنة الحق) صفحة 89.

الصـــوفية[1] مثل (المثنوي للرومي)[2] و(دلائل الخيرات)[3] كما ورد في

---

(1) يقر بشير الدين محمود كما في النص التالي بأنّ مما جاء به الميرزا من شروحات قد قال بها بالفعل الصـــوفية من قبل الميرزا غلام، يقول في صـــفحة 164 من كتابه (التفسير الكبير) الجزء 9 سورة (الشرح) بداية من الصفحة 155: "اليقين درجات عديدة في القرآن الكريم أبرزها ثلاث: عِلمُ اليقين، وعينُ اليقين، وحقُّ اليقين. وموضوع مراتب اليقين هذا، هو من المواضيع الأساسية الهامة التي بيّنها المسيح الموعود - عليه السلام - على وجه الخصوص (إسلامي أصول كي فلاسفي، الخزائن الروحانية المجلد 10 ص 402). أنا لا أقول إن الصـــوفية الأوائل لم يذكروا هذا الموضوع في كتبهم. كلا، لقد ذكروه في كتبهم، ولكن المسيح الموعود - عليه السلام - قد بيّن جوانب دقيقة عميقة جديدة لهذا الموضـــوع، وهذا ما لا يوجد في كتب السابقين. لقد اعترض البعض لعدم فهم هذه الحقيقة وقالوا: إن هذه الأمور مذكورة في كتب الإمام الغزالي، حيث اتهم الدكتور الشاعر إقبال أن مؤسس الأحمدية قد سرق هذه المواضيع من كتب الصوفية الأوائل، ولكن التدبر والمقارنة ستكشف للمرء أن هؤلاء لم يذكروا هذا الموضوع بالدقة والروعة التي هي من نصيب المهرة في فن ما، أما المسيح الموعود - عليه السلام - فإنه لم يتناول أي موضوع من هذه المواضيع إلا وذكره بأدق تفاصيله الرائعة بحيث لم يعد هناك حاجة إلى مزيد من التفصيل، وهذا ما يفعله الماهر في أي فن، مما يميزه عن الآخرين...لا شك أن المسيح الموعود - عليه السلام - قد ذكر بعض المواضيع التي قد تناولها بعض الصوفية من قبل، ولكن الفرق هو كالفرق بين ما يرسمه شخص عادي وما يرسمه فنان ماهر. إن هؤلاء الأسلاف قد رسموا هذا الموضوع كما يرسم طالبٌ صورة، أما المسيح الموعود - عليه السلام - فقد رسمه كرسّام ماهر بكل روعته، مما يؤكد تميّزه ونبوغه. كما أنه - عليه السلام - قد ساق الأدلة القرآنية على كل موضوع تنبيهًا إلى أن القرآن الكريم هو الذي قد أعلَمَنا بهذا الموضوع".

ويقول بشير الدين محمود في تفسيره لسورة (الكافرون) بالجزء العاشر صفحة 532: "هذا المفهوم الذي بينته الآن واضـح تمام الوضـوح من حيث الكلمات العربية، وكان من المفروض أن ينكشـف على المفسـرين الأوائل، ولكن لم تنتقل أذهانهم إليه لأن مفهومًا خاصـا كان قد سـيطرَ على عقولهم. وإن مفخرة تبيان هذا المعنى راجعةٌ إلى أبي مسلم الأصفهاني، حيث طبّق هنا قاعدة نحوية واضحة وأزال بها إشكالية التكرار، وأخرج مفهوم هذه السـورة من وراء الحجب (البحر المحيط، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس).إنه نفس الرجل الذي يُرمى بالردة والزندقة، ولكن يُنسـب إليه أحيانًا تفاسـير للقرآن الكريم تجعل المرء يشـكّ فيما يُرمى به، ويقول: لعل رداء التعصـب أخفى إيمانه عن الأعين. إنه هو الشخص الوحيد بين القدامى الذي أنكر وجود النسخ في القرآن الكريم. لا شـك أنه قام بمجرد دعوى عدم وجود النسـخ في القرآن الكريم (الرازي، قوله تعالى: ما ننسخ من آية ...)، فهو يماثل السير سيد أحمد خان مؤسس جامعة "عليكره" في دعواه بوفاة المسيح - عليه السلام -، أما المسيح الموعود - عليه السـلام - فقد برهن على عدم وجود النسـخ في القرآن الكريم بأدلة قاطعة، كما أثبت

كتاب (سيرة المهدي) تأليف (البشير أحمد)[1] ابن الميرزا غلام الرواية (190)[2]، وقد تعلَّم الميرزا الفلســـفة والمنطق واللغة العربية، من ثلاثة أســـاتذة في مراحل عمره بإقراره كما جاء في كتابه (البراءة)[3]، وأما

وفاة المســـيح - عليه الســـلام - ببراهين ســـاطعة (الحق: "مباحثةُ لدهيانة"، الخزائن الروحانية ج 4 ص 92 - 93 وإزالة أوهام، الخزائن الروحانية ج 3 ص 423 - 435). فيمكننا القول إن أبا مسلم والسير أحمد خان قد أصابا كبد الحقيقة في هاتين القضيتين بمساعدة ضوء نجم الفجر، أما المسيح الموعود - عليه السلام - فقد أضاء لنا الشـــمسَ بعينها، فجزاه الله خيرًا عن المســـلمين والناس أجمعين، وأخزى أعداءه ومعانديه".

(2) المثنوي: ديوان شـــعري بالغ الإســـهاب باللغة الفارســـية لجلال الدين محمد بلخي المشـــهور بالرومي، ويعدُّ المثنوي أحد أهمِ الكتب الصـــوفية وأعظمها تأثيرًا، حتى أنّ البعض يُســـمّيه «القرآن الفارســـي»، وهو عند كثير من النقاد والأدباء أعظم قصـــيدة صوفية في الأدب.(موقع ويكيبيديا).

(3) دلائل الخيرات، أو دلائل الخيرات وشـــوارق الأنوار في ذكر الصـــلاة على النبي المختار، كتاب من تأليف محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة 870 هـــ، جمع فيه صيغ في الصلاة على رسول الإسلام محمد، وهو يعدّ من أشهر الكتب في هذا المجال مما جعله محط اهتمام كثير من العلماء قديماً وحديثاً، وخصـــوصـــا الصـــوفية منهم، فجعلوه جزءًا من أورادهم التي يقرؤونها صباحاً ومساءً. وقد بذل أيضا حكام المسلمين وأمراؤهم بهذا الكتاب وبذلوا في نســـخه وتوزيعه بين البلاد، وكان آخرهم الســـلطان عبد الحميد.(موقع ويكيبيديا).

(1) (البشير أحمد) هو ابن الميرزا الثالث من الذكور بعد الابن الثاني بشير الدين محمود، ولد في قاديان بالهند بتاريخ 1893/4/20م، وتوفي في 1965/9/2م، ومن أهم مؤلفاته كتاب (سيرة المهدي). المصدر: كتاب (معلومات دينية) الأحمدي.

(2) الرواية 190 من كتاب (سيرة المهدي). بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يكثر من قراءة ثلاثة كتب أي القرآن المجيد، (والمثنوي الرومي)، و(دلائل الخيرات)، وكان يكتب ملاحظات أيضا، وكان يكثر من قراءة القرآن الشريف".

(3) والتالي هو نص كلام الميرزا في كتابه (البراءة) 1898م صـــفحة 266: " وأقول عودا إلى الموضوع السابق بأن دراستي في الطفولة بدأت على هذا النحو.. أني عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد. وأعتقد أنه لما كانت دراســـتي هذه بذرة ابتدائية لفضـــل الله - ســـبحانه وتعالى - لذلك كان "فضل" هو الاسم الأول للأستاذَين المذكورَين. فالمولوي فضل أحمد الذي كان متديّنًا وشـــيخًا جليلًا، ظل يدرّســـني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرســـت على يده بعض كتب

بالنسبة للأسلوب الأدبي؛ فإنّ الميرزا بنفسه قد أقَرَّ باقتباسه للكثير من الأساليب البلاغية من الكتب الأدبية باللغة العربية مثل (مقامات الحريري)[1].

سابعًا: تكررت بعض الكلمات في النصوص الأحمدية، وهي بلغات غير عربية، وقد قام الأحمديون في مقدمة كتابهم (التذكرة)، وكتاب (سر الحقيقة)، بالتعريف بهذه المفردات، وبيان معناها بالعربية، وقد نقلتها كما كتبوها:

المصطلح الأوردي	تعريبه
صدر أنجمن أحمدية	الهيئة الإدارية الرئيسة للجماعة الأحمدية أسسها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام
بهشتى مقبرة	أي مقبرة أهل الجنة، وأنشأها سَيِّدنا المسيح الموعود عليه السلام بقاديان بتوجيه إلهي لتكون مدفنًا للصلحاء من أتباعه فقط، الذين يضحّون على الأقل بعُشر أموالهم وعقارهم لنصرة الدين، مع تحلِّيهم بالصلاح والتقوى.

الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "غل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - سبحانه وتعالى -، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم. كان والدي يوصيني مرة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب، لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختل صحتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه".

(1) سيتم ذكر إقرار الميرزا بالاقتباس من كتب الأدباء في هذا الجزء، تحت العنوان "الادعاء بفصاحة الميرزا الإعجازية في اللغة العربية.

المصطلح الأوردي	تـــعريـبـــــه
البيغاميون	فئة أرادت إلغاء الخلافة في الجماعة الإسلامية الأحمدية، وانشـــقّوا عنها وتركوا مركزها قاديان متخذين مدينة لاهور مركزًا لهم، واشـتهروا باسـم الجمـاعـة الأحمـديـة اللاهوريـة، و"الأحمـديون اللاهوريون"، وأيضًـــا "البيغاميون"، نســـبة إلى جريدتهم "بيغام صلح" (رسالة الصلح)، وكان أول رئيس لهم المولوي مُحَمَّد علي.
ميرزا/ مرزا	اسم عائلة
مير	اسم عائلة، وعمومًا يُطلق على أولاد النبيّ عليه الصلاة والسلام وهو اختصار: أمير.
سَيِّد	اسم عائلة، وهم السادات أي أولاد الرسول ﷺ.
مفتي	اسم عائلة.
سردار	اسم عائلة، ومعناه: الرئيس، الزعيم.
شيخ	اسم عائلة.
خليفة	اسم عائلة.
خان	أفغاني عموما، وتعني أيضًا الشجاع.
تشودري	زعيم أو إقطاعي ولقب بعض العائلات.
سيتهـ	تاجر كبير أو رجل ثري.
بيك	اسم عائلة ويكتب بك في العربية.
صاحبزاده	ابن زعيم أو شخص محترم.

المصطلح الأوردي	تـــعـريـبـــــــه
ميان	ابن شخص كبير القدر، رجل محترم.
حكيم	طبيب أعشاب، ويستخدم أيضًا كاسم عائلة.
مولوي	شيخ.
نواب	والي أو حاكم، واسم عائلة
راجا	ملك، حاكم.
ماستر	معلّم.
بيغَم	سَيِّدة أو زوجة.
بابو	موظف أو مثقف.
بير	رجل كبير السن أو المنزلة، ويطلق عموما على زعيم فرقة صوفية.
منشي	كاتب.
ملك	اسم عائلة.
بي بي	سَيِّدة.
بَرَهْمُوسماج	فرقة هندوسية.
سناتن دهرم	فرقة هندوسية.
الجيتا	كتابُ "كرشنا"عليه السلام.
الباندت/الباند يت	عالم دين هندوسي.
بِكْرَمِي	تقويم هندوسي.
سوامي	عالم دين هندوسي.

المصطلح الأوردي	تـــعـريـبـــــه
الآريون أو الآرية أو الآريا	الهندوس، ويراد بها خاصـــة فرقةٌ هندوســـية متحمسـة في الهجوم على الإسـلام، أسسـها الباندت ديانند.

كلمـات بـاللغـة الـــهــــنــــديـــة	المعنى باللغة العربية كما جاء في كتاب (سر الحقيقة) صفحة 20
الراجا	الحاكم أو الملك.
أوتار	نبيّ أو مصلح.
رُكهي	الولي.
مني	الزاهد.
سدهـ	الكامل أو الواصل بالله.

ثامنًا: التعريف ببعض الشخصيات والأماكن التي سيتكرر ذكرها في الكتاب:

(الحكيم نور الدين)(1)، (محمد أحسن الأمروهي)(2)، (مُحَمَّد علي اللاهوري)(3)، (الجماعة الأحمدية اللاهورية)(4)، (جلال الدين شمس)(5)،

---

(1) (الحكيم نور الدين) هو صاحب الميرزا الأول، وأول مبايع له، وهو الخليفة الأحمدي الأول بعد الميرزا، يقال إن سنة مولده هي 1841م، وأما وفاته ففي سنة 1914/3/13م.

(2) (محمد أحسن الأمروهي)، هو من أهم أصحاب الميرزا، وهو من أصحاب الميرزا الذي نقل الميرزا حواره مع علماء المسلمين في كتاب الميرزا (مناظرة دلهي) 1891م، وهو من كان يقوم بالتحسين في كتب الميرزا قبل الطباعة والنشر، بحسب ما جاء في كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد، الرواية 104، وسيأتي لاحقا في هذا الجزء ذكرها تفصيلًا بعون الله تعالى.

(3) (محمد علي اللاهوري) هو أحد أهم علماء الأحمدية، وهو من كبار مرافقي وأصحاب الميرزا المقربين، وكان في خلاف دائم مع بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني بخصوص حقيقة نبوة الميرزا غلام؛ حيث كان محمد علي اللاهوري لا يعتقد بنبوة حقيقية للميرزا غلام، وإنما هو فقط وليّ مُحَدَّث ومُجَدِّد للإسلام، ولم تكن النبوة التي قررها الميرزا غلام في الكثير من كتبه المتأخرة إلا نبوة مجازية لغوية، وبناء على هذا الاعتقاد لا يرى محمد علي اللاهوري كفر من لا يصدق بنبوة الميرزا المجازية، وبعد موت الخليفة الأحمدي الأول نور الدين، اِنقسم أتباع الميرزا إلى جماعتين؛ الجماعة الأولى هي الطائفة الأحمدية القاديانية بقيادة بشير الدين محمود، وهي الجماعة الأكبر والأكثر انتشارًا، والجماعة الثانية هي الأحمدية اللاهورية، وهي جماعة صغيرة بقيادة مُحَمَّد علي اللاهوري.

(4) الجماعة الأحمدية اللاهورية: كما في كتاب (الخلافة الراشدة) تأليف بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني صفحة 9 بالحاشية يقول المترجم: "هم الذين أرادوا إلغاء الخلافة في الجماعة في عهد الخليفة الثاني رضي الله عنه، ولم يبايعوه، وانشقوا عن الجماعة التابعة للخلافة واتخذوا مدينة لاهور مركزا لهم، وكان أول رئيس لهم هو المولوي محمد علي اللاهوري، واشتهروا بألقاب عديدة مثل "غير المبايعين" لرفضهم بيعة الخليفة الثاني رضي الله عنه، و"اللاهوريين" نظرا لمركزهم لاهور، و"البيغاميين" نظرا لجريدتهم "بيغام صلح" أي "رسالة الصلح". (المترجم).

(5) (جلال الدين شمس) وُلد عام 1901 وتوفي في ربوة بباكستان في أكتوبر سنة 1966، وكان أبوه من أصحاب الميرزا، وجلال الدين شمس هو أول مبعوث أحمدي في البلاد العربية، أرسله الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود عام 1925، وأنشأ جماعة الشام في دمشق، وجماعة فلسطين في الكبابير، وجماعة مصر في

الشيخ (ثناء الله الأمرتســـري)[1]، قرية قاديان[2]، مدينة لاهور[3]، جريدة الحكم[4]، جريدة الفضل[5].

القاهرة، وهو العالم الأحمدي الوحيد الذي كتب مقدمات لمجموعات كتب (الخزائن الروحانية) التي جمع فيها أتباع الميرزا كتب الميرزا. المصـدر: (موقع إسـلام أحمدية الأحمدي الرسمي).

(1) الشيخ أبو الوفاء (ثناء الله الأمرتسري) رحمه الله، المولد: الهند، مؤسس جمعية أهل الحديث بالهند، طلب العلم بالهند ببلدة كانفور ثم عاد لبلده أمرتسر، واشتغل بالتدريس والتأليف والتصـــنيف والمناظرة، وقد تحداه الميرزا بأن الكاذب منهما يموت في حياة الصـادق، فمات القادياني بعد فترة قليلة، وعاش العلامة الأمرتسـري-رحمه الله- بعده أربعين عامًا، أنشأ في بلدِهِ صحيفة "أهل الحديث، توفي بباكستان بعد انقسام الهند، من أهم مؤلفاته ردُّه على الفرق الضالة، وكذلك تفسير القرآن بكلام الرحمن.

(2) يعرّف الميرزا غلام قرية قاديان كما ورد في كتابه (نجم القيصـــرية) 1899م في رســالة إلى ملكة إنجلترا: "إلى الملكة المعظمة قيصـــرة الهند، ملكة الهند وبريطانيا، أدام الله مجدها، أولا وقبل كل شـيء أدعو أن يبارك الله القادر على كل شـيء في عمر ملكتنا المعظمة، قيصـــرة الهند، بركات كثيرة ويزيدها مجدًا وشـــوكة وجلالا ويقرّ عينيها بعافية أولادها وأقاربها. أما بعد فإن راقم هذه الرسـالة الذي اسـمه ميرزا غلام أحمد القادياني، ويســكن في <u>قرية صـــغيرة اســمها قاديان التي تقع في محافظة غورداسبورة على بُعد سبعين ميلا تقريبا شمال شرقي لاهور</u>.

(3) مدينة لاهور هي عاصـمة ولاية البنجاب في الهند ثم في باكســتان بعد تقسـيم الهند، وتعتبر واحدة من أكبر المدن وأكثرها حيوية في البلاد .تتميز لاهور بتاريخها الغني وثقافتها المتنوعة، وتعتبر قلب الثقافة الباكستانية.

(4) جريدة الحكم الأحمدية، تأسست عام 1897م على يد ميرزا غلام أحمد.

(5) جريدة الفضـــل الأحمدية هي إحدى الجرائد التي تصـــدر عن الجماعة الأحمدية القاديانية، تأســـســـت هذه الجريدة بأمر من مؤســـس الجماعة، الميرزا غلام أحمد القادياني، بهدف نشر رسالة الأحمدية في العالم.

تقريظ أ.د. إبراهيم عوض على الأجزاء السبعة لكتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتم النبيين، سيدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبِه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

هذا عمل علمي ضخم يدل على مقدرة على التحمل وصبر على متاعب البحث ومكارهه المحبوبة مع ذلك، لمن يعشق العلم والتنقير فيه، وما يتطلبه هذا من جَلَد وقوة على مواجهة المشاق في سبيل الظفر ببغيته من إصابة الحقيقة والفوز برضوان الله الحق المبين. وقارئ الكتاب يحتاج بدوره إلى صبر وحب للعلم ولبلوغ الحقيقة ورغبة جادة فى الحصول على رضا ربه عز وجل والسير على الجادة التى سار عليها رسوله وجميع أنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد قرأت أنا العبد الفقير إلى رحمة ربه هذا العمل، فانغمستُ انغماسًا فى شؤون الطائفة القاديانية ونبيها المزعوم الزائف وخلفائه وعلمائهم وحيواتهم وشخصياتهم وادعاءاتهم وأساليبهم المحاورة المداورة، حتى لقد كنتُ أشعر وكأنى جار لهم أراهم بعينى وأسمعهم بأذنى، ولم يبق إلا أن أقول: وأشم رائحة طبيخهم وهم يعدون طعامهم فى المطبخ القريب من مطبخنا.

ويرجع السر فى هذا؛ أنّ المؤلف لم يكد يترك شاردة ولا واردة من شؤون القاديانيين دون أن يتناولها بدقة وتفصيل وصبر وتَأَبٍّ على المَلَل وعشق لتتبع كل صغيرة وكبيرة من أمورهم؛ عاكفا أثناء ذلك كله على كتبهم ومؤلفاتهم وفرز كل فكرة وعبارة، ومناقشة كل شىء فيها، ومقارنًا بين ما ورد فيها من أقوال وأوصاف وشهادات بحيث لا يستطع مؤسس الطائفة ورجالها الهرب من ملاحظة المؤلف وملاحقتهم وكأنه مفتش مباحث، لكنه مفتش مباحث لا يقبض على أحد ولا يسجنه ولا يعاقبه بل

ينبه إلى ما يقوله من كلام وما يضعه من مقالات وكتب يبتغى بذلك، فيما أحسب، وجه الله ومكافأته سبحانه.

وهو يرجع فى ذلك كله إلى كتابات القوم ورواياتهم وكلامهم عن أنفسهم وزعيمهم، ويتتبع بطول بال عجيب بدايات غلام أحمد المتنبئ الهندي الكذوب الضال المضلل الذى افتتح حياته الشيطانية بالقول بأنه مجرد مصلح للإسلام، جاء ليصلح ذلك الدين الذى – كما يدعي- أفسده المسلمون واحتاجوا إلى من يعيده إلى حالته الأولى مجددا وينشره فى أرجاء البسيطة ويخرجه من الضعف الذى هو فيه وينقله من الهزيمة إلى النصر ويعيد إلى أهله الإحساس بالعزة والكرامة، وانتهى أمره بإعلانه النبوة، وإن كان قد سماها بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ولا يعرفها الإسلام بتاتا ولا يعترف بها كـ"النبوة الظلية والنبوة البروزية" فى كلام زئبقى كلما حاولت أن تمسك به راغ منك وانزلق من بين أصابعك.

وهو يدعى أن الإسلام لم يغلق باب النبوة بعد انتقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى ربه تعالى، وأنه لا عيسى عليه السلام هو المسيح الموعود، بل لقد وضع نفسه فوق مكانة عيسى نفسه وزعم لنفسه آيات سماوية، وكلها كاذبة، ظن أنه ببراعته فى اللف والدوران والكذب، قادر على إقناع من حوله بذلك، وادعى أن الله يطلعه على الغيب مع أن كل ما تنبأ به فى هذا الصدد لم يصدق بل جاءت الوقائع تكذبه بأقوى لسان. كما فضحه الله سبحانه فى كل موقف فاصل وعراه فظهرت شهواته وأحقاده وبذاءاته وتهافته على الدنيا.

ومن معجزاته الكاذبة أنّ الله سبحانه وتعالى قد علمه اللغة العربية فى أبهى صورها وأرفع مستوياتها مرة واحدة، وأنطق لسانه بها دون إعداد سابق مع أنه كان قد سبق له تعلمها، بالإضافة إلى أنه كان يستعين بكتب الأدب العربى القديمة المشهود لها بالبلاغة العالية، كما كان من حوله من كبار أتباعه الخبراء بلغتنا يراجعون له ما يكتب ويصححون ما يقع فيه من أخطاء وركاكات. وهو يلجأ فيما ينشره من وحى زائف إلى سجع لا يتمتع بشىء من جمال بل تبدو عليه آثار التصنع مزعجة. وهو فى تلك الأوحاء

الكاذبة ينثر على غير نظام بعض الجمل القرآنية التى لا صلة بينها وبين الموضوع الذى يتحدث فيه، إذ تحس أنها أمشاج غير متجانسة ولا متشابهة بل ولا متقاربة، بل جملة من هنا وجملة من هناك كيفما اتفق له. كذلك يقع القارئ على أخطاء نحوية وصرفية ومعجمية غير قليلة، ويحس فى أحيان كثيرة أن الكاتب أعجمى يلتوى عليه الكلام فيؤنث المذكر ويذكر المؤنث ويجمع المفرد ويفرد الجمع مثلًا. وكنت حين أقرأ تلك النصوص أستغرب كيف يصدقه بعض الناس رغم أن وحيه كله مضحك. لكن ماذا نقول عن الطبيعة البشرية وما ترتكس فيه عند كثير من خلق الله من إلغاء العقل والعض بالنواجذ على ما هو مهتوك الستر بائن العورة؟

ومعروف أنّ ديانة غلام أحمد القادياني تدعو إلى اطّراح الجهاد فى سبيل الله. وهذا هو مربط الفرس فى تلك الدعوة، إذ التقطه وجهزه الإنجليز فى الهند ليثبط من عزائم المسلمين فى مكافحة الاستعمار البريطانى للبلاد وغيرها من بلاد العالم الإسلامى. وهو كعادته يلف ويدور ويقول هنا كلاما وهناك كلاما، وحين يواجهه كاشفو كذبه وتدليسه بعوراته القبيحة يلجأ إلى حجج ومبررات لا تدخل عقل طفل لكنها تسوغ فى حلوق أتباعه الكاذبين المدلسين على شاكلته.

والناظر فى دعواه أنه جاء لإنقاذ العالم الإسلامى وتجديد الدين يرى البطء القاتل الذى تنتشر به الدعوة القاديانية والمصائب التى أخذت تنهال على رؤوس المسلمين منذ ذلك الوقت مما يعاكس تمام المعاكسة زعمه ذاك. والعجيب الغريب أن ذلك الأفاق الذى زعم أنه جاء ليعيد للمسلمين كرامتهم وعزتهم وقوتهم كان عبدا خاضعا ذليلا للبريطانيين ومليكتهم ويتقرب إليهم بأن أسرته كانت دائما فى خدمة البريطان وتعمل على استمرار سلطانهم ومجدهم. كما أن ادعاءه بانفتاح باب النبوة بعد وفاة سيدنا رسول الله يناقض كل المناقضة تأكيد القرآن الكريم والرسول الحليم بأن باب النبوة قد أغلق بعده صلى الله عليه وسلم.

ويقع هذا العمل الموسوعيّ الضخم في سبعة أجزاء، وهو يجمع بين التوثيق المتين والمنهج الأصوليّ الصارم وأدب النصح والإنصاف. وقد

التزم المؤلِّف ـــوفّقه الله ـــأن يُحاكم دعوى الطائفة الأحمدية القاديانية بنصوصها المنشورة رسميًّا، وأن يُجري عليها قواعد الاستدلال التي أقرّها مؤسِّسُهم وخلفاؤه أنفسهم، عملًا بقاعدة (الإلزام بما ألزَموا به أنفسهم)، بعيدًا عن الدعاوى الشائعة غير المثبتة.

ويتدرّج البناءُ العلميّ للعمل على نحوٍ يُسهِّل التكوين المنهجي للقارئ العادي والقارئ المتخصّص معًا:

الجزء الأول: تعريفٌ بالطائفة وبمؤسِّسها، وبيانُ التكفير والانفصال بنصوص المُؤسِّس والخلفاء، وعلاقة الميرزا بالسلطة الإنجليزية الاستعمارية، ثم تقعيدٌ مُحكَم لـأصول الاستدلال التي يقر بها الميرزا غلام، مع بيان علاقة القرآن بكتب أهل الكتاب.

الجزء الثاني: عرضٌ للأسُس التي اعتمدت عليها الطائفة لتكوين عقيدتهم وفكرهم: من مفهوم النبوة، وظلّية الميرزا وبروزه، وموقفهم من النَسْخ والحديث، ومعالم التأويل الباطني، إلى قضايا المسيح عليه السلام والمعجزات، واجتهاد الأنبياء، مع تحريرٍ واسعٍ للنقول ومناقشةٍ للأدلّة.

الجزء الثالث: تفكيكٌ تاريخيّ لنصوص الميرزا في نفي النبوة ثم ادّعائها مجازًا، وكيفيّة انتقال الخطاب عند الخليفة الثاني إلى تقرير (النبوة الحقيقية) عبر عشرين دليلًا، مع ردودٍ حديثية ونقدٍ متنيٍّ ودلاليٍّ على محاور مفصلية (الخسوفان، وإمامكم منكم)، (لو كان موسى وعيسى...)، و(توريث الأنبياء).

الجزء الرابع: فحصُ الأدلّة القرآنية التي استدلّ بها الميرزا وخلفاؤه، وضبطُ الأسماء والمفاهيم (الاسم (أحمد) في سورة الصف، و(الآخرون) في سورة الجمعة، آيات التقول وقطع الوتين، {صراط الذين أنعمتَ عليهم}، {وإذا الرسل أُقّتت}، مع بيان مراحل تفسيرات الميرزا وتحوّلاتها.

الجزء الخامس: نقضُ أدلة الميرزا التي أطلق عليها (الآيات السماوية): النبوءات، واستجابة الدعاء، وادّعاء الإعجاز العربي؛ وإظهارُ التلازم الذي أقرّه الميرزا نفسُه: سقوط نبوءةٍ واحدةٍ يكفي لإسقاط الدعوى، مع ملفاتٍ

تطبيقية كبرى (عُمْر الميرزا غلام، كذبة المصلح الموعود، محمدي بيجوم، القس بيجوت).

الجزء السادس: عرضُ اختلافاتٍ وتناقضاتٍ بين المؤسِّس الميرزا غلام والخلفاء الأحمديين—وبخاصةِ الخليفة الثاني—في قضايا الخوارق والمعجزات (نار إبراهيم، عصا موسى، انشقاق القمر) وسائر قصص الأنبياء، والموضوعات القرآنية (الخَضِر، الذبح العظيم، غرق فرعون، حقيقة الجِنّة)، مع مقارنةٍ نصيّة متتابعة عبر كتب التفسير الأحمدي.

الجزء السابع: توثيقٌ مصوَّرٌ لحالات التحريف في نصوص منسوبة لوحي وإلهام الميرزا غلام، ونصوص أخرى من كلام المؤسّس، ومتابعةُ الفروق بين الطبعات واللغات، وهو جهدٌ نادرٌ في بابه يُفقدُ دعوى العصمة والتحرير العلميّ رصيدَها عند منصفٍ يتتبّع الشواهد.

ومن مزايا هذه الموسوعة:

أمانة التوثيق: نقلُ النصوص كما وردت، والتنبيه إلى اختلاف ترقيم الآيات (لاعتبارهم البسملة آيةً)، وإفراد صورٍ ومراجع، ليقوم الدليل من كلام القوم أنفسهم.

صرامة المنهج: جعلُ قطعية الثبوت والدلالة شرطًا في أبواب الاعتقاد، ورفضُ القياس في الأصول، واعتمادُ (الظاهر) حتى تقوم القرينةُ القاطعةُ الصارفة.

الاقتصاد في الدعوى: تبرئةُ الطائفة من تُهَمٍ لم تثبت في مصادرهم العربية المنشورة، وتقييدُ النقاش بما هو حجّةٌ عند الخصم.

النَّفَس التربوي: بناءُ (مكتبة اقتباس)، وجهاز مفاهيمي يُمكّن الكوادر والباحثين ومؤسسات صيانة ختم النبوة من التدريب العملي على المحاجّة المنصفة.

أدب الخطاب: لغةٌ هادئةٌ ناصحة، ترجو هدايةَ المخدوع قبل مجرّد غلبةِ الخصومة.

لا يدّعي المؤلفُ العصمة—وقد صرّح بذلك في المقدّمات—لكنّ روح الإنصاف والبحث عن الحق ظاهرةٌ في كل جزء: إحالةٌ صريحة، نصٌّ

مُثبَت، تعليلٌ مُحكَم، واستعدادٌ دائمٌ للتصويب. ومثلُ هذا يُرجى له القبولُ عند الله والنفعُ عند الناس، ويستحق أن يُعتمَد مرجعًا تدريبيًا في باب نقد القاديانية وتأصيل منهج النظر في النصوص.

أسأل الله أن يجزي المؤلف خيرًا على صبره في الجمع والتحرير، وأن يجعل هذا العمل حجّةً للحق، هاديًا للحائرين، مُبيّنًا للشُّبه، وأن يبارك في كل من قرأه ونقّحه ونشره. وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: الأستاذ الدكتور **إبراهيم محمود عوض.**

أستاذ دكتور متفرغ في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب – جامعة عين شمس.

بتاريخ: 2025/9/25

الباب الأول ويشمل الفصول التالية:

الفصل الأول:

التعريف بالجماعة الأحمدية القاديانية:

أولًا: الجماعة الأحمدية القاديانية جماعة تكفيرية.

نصوص تكفير الميرزا للمسلمين.

نصوص التكفير عند الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود[1].

نصوص التكفير عند الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

تصـــريح وتأكيد علماء الجماعة الأحمدية القاديانية على تكفير غير الأحمديين.

ثانيًا: أدلة اعتبار الجماعة الأحمدية القاديانية جماعة انفصالية.

ثالثًا: أدلة اعتبار أنّ الطائفة الأحمدية القاديانية أخطر على المســـلمين من التبشير النصراني والصهيونية.

يتبعون رجلًا ادَّعى النبوّة والرسالة بعد رسول الله ﷺ.

فتح باب النبوّة إلى يوم القيامة.

إفسادهم لعقيدة المسلمين بادّعاء بنوة الميرزا الاستعارية لله.

اِستباحة الإساءة للأنبياء والمرسلين.

تعطيل جهاد المحتل الكافر لبلاد المسلمين.

لا يحبون الخير لغير الأحمديين القاديانيين.

الفصل الثاني:

التعريف بالميرزا غلام أحمد القادياني، مؤســـس الطائفة الأحمدية القاديانية، وبيان مراحل تطوُّره الفكري:

الاعتقاد أنه ولي مُحَدَّث.

---

(1) ذكرتُ الخليفة الأحمدي الثاني (بشـــير الدين محمود) قبل الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين)؛ نظرًا لأهمية الخليفة الثاني عند الطائفة الأحمدية.

ثم تطوَّر إلى الاعتقاد بموت سـيدنا عيسـى عليه السـلام، وأنه أي الميرزا غلام هو المسـيح الموعود، وأنه هو نفسـه المهدي المنتظر في نفس الوقت، وأنه ليس بنبيّ، وإنما هو ولي مُحَدَّث فقط.

ثم تطوَّر إلى الاعتقاد بأنه نبيّ ورسول مجازي ظلي، وأنه أفضل من سيدنا عيسى عليه السلام بمئات المرات، وأفضل من بعض الأنبياء.

ومات الميرزا غلام سـنة 1908م على الاعتقاد بنبوته اللغوية المجازية، وأنه خاتم الأولياء، كما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ خاتم الأنبياء.

الفصل الثالث

أولًا: بيان أهمية معرفة متى بدأ وحي النبوة والرسالة التي ادّعاها الميرزا غلام.

ثانيًا: بيان العطاءات اللدنية من ربه يلاش العاج[1] له، ومنها:

أنّه هو الحَكُم العَدل.

أنَّ الله تعالى قد أصلحه تمام وكمال الإصلاح، وكان في سنة 1878م.

أنّه من المُطَهَّرين، وأنّ الرحمن علَّمه القرآن، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو معلمه بعد الله تعالى.

أنّ ربه سمَّاه آدم والمهدي.

اِدِّعاؤه العصمة، ومرافقة روح القدس له في كل حين.

الفصـل الرابع: علاقة الميرزا غلام بالحكومة الإنجليزية وإسـقاطه لفريضة جهاد الحكومة الانجليزية.

---

(1) الاسم (يلاش) هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388، وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية. وأما الكلمة "عاج" فهي وصف لرب الميرزا يلاش لنفسه في إلهام للميرزا كما في قوله "ربنا عاج" صفحة 96 في كتاب (التذكرة)، ويعلق الميرزا بقوله "لم ينكشف علي معنى (ربنا عاج)".

الفصل الأول
التعريف بالجماعة الأحمدية القاديانية

تُسَمِّي هذه الجماعة نفسها، بالجماعة الإسلامية الأحمدية، خداعًا للناس الذين لا يعرفون حقيقتها، وحقيقة مؤسسها مُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني الهندي[1]، وكانت بدايتها في 1889/3/23م؛ حينما أخذ الميرزا البيعة ممن يصدقونه.

واستمرت هذه الجماعة بعد موت الميرزا في سنة 1908م إلى الآن، ومع أنّ ابن الميرزا الأكبر[2] بشير الدين محمود كان في عمر 18 سنة عند موت الميرزا، فقد تَمَّ اختيار الحكيم نور الدين[3] ليكون الخليفة الأحمدي الأول للميرزا، واستمر إلى سنة 1914م، ولعل سبب عدم تولّي بشير الدين محمود الخلافة بعد موت أبيه مباشرة؛ أنّ بشير الدين محمود كان بليدًا، وكان لا يعرف لغاتٍ غير الأوردية[4]، كما أنّ الميرزا لم

---

(1) سيأتي التعريف التفصيلي بالميرزا غلام القادياني مُدَّعي النبوة، المؤسس الأول للجماعة الأحمدية القاديانية بعد الانتهاء من التعريف بالطائفة الأحمدية القاديانية.

(2) أي الأكبر من أبناء الميرزا علام من الزوج الثانية (نصرت جيهان).

(3) (الحكيم نور الدين) هو صاحب الميرزا الأول، وأول مبايع له، وهو الخليفة الأحمدي الأول بعد الميرزا غلام، يقال إن سنة مولده هي 1841م، وأما وفاته ففي سنة 1914/3/13م.

(4) وهذا كلام بشير الدين محمود بنفسه، كما جاء في كتاب (الخلافة الراشدة) صفحة 204؛ حيث يصف بشير الدين محمود نفسه، فيذكر ما يقول الناس عنه من صفات، منها الجهل، وعدم الإلمام باللغة العربية أو الإنجليزية، والبلادة والغباء، وأنّه لا يملك أي مهارات أو كفاءات تؤهله ليكون محط أنظار الناس، يقول بشير الدين محمود: " ثم لم أكن عالـمًا بالعربية ولا بالإنجليزية، ولم يكن عندي أية مهارات ولا كفاءات تجعلني محط أنظار الناس، ولم يكن لي في الجماعة منصب ولا نفوذ، وإنما كان المولوي محمد علي يتمتع بكل الصلاحيات، وكان يفعل ما يشاء"، وفي صفحة 206 يقول: " ثم لا شك أيضا أن حضرة الخليفة الأول كان يتمتع بمهارة كاملة في علوم القرآن الكريم، وكان عاشقا له، وإن مننه على جماعتنا عظيمة، ولكن لا أحد من هؤلاء وصِم بتهمة الجهل [يقصد كما يقال عنه]،... كنت ذلك الشخص الذي كان يسمى ابن البارحة، وكنت ذلك الذي كان يسمى بليدًا وغبيًا، ولكن الله قد كشف علي

يصرِّح قبل موته بأنّ ابنه بشير الدين محمود، هو من سيكون الخليفة من بعده، أو أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود[1].

وبعد موت الخليفة الأحمدي الأول نور الدين، اِنقسم أتباع الميرزا إلى قسمين، هما جماعة قاديان بقيادة بشير الدين محمود، وأصبح الخليفة الأحمدي الثاني، واستمرت الخلافة الأحمدية في أبناء وأحفاد الميرزا إلى اليوم، وأمّا الجماعة الأخرى فهي جماعة لاهور بقيادة صاحب الميرزا (مُحَمَّد علي اللاهوري).

تؤمن جماعة قاديان بنبوة حقيقية للميرزا، وتعتقد بكفر من لا يؤمن به، أو لا يصدقه، بل تؤمن بكفر منْ لم يسمع به كما سنرى لاحقًا من نصوص التكفير، بينما جماعة لاهور لا تؤمن بنبوة حقيقية للميرزا، بل ترى أنه فقط عالم مُجَدد ومُحَدَّث، وبالتالي لا تُكَفِّر من لا يؤمن به نبيًّا.

والجماعة الأحمدية القاديانية هي القسم الأكبر الآن، وهي منتشرة في الكثير من دول العالم، ولها قنوات فضائية وتليفزيونية ومحطات إذاعية، ومواقع على الشبكة العنكبوتية الدولية كثيرة جدًا وبلغات كثيرة، وتفرض على أتباعها القادرين ماليًا تبرعات ملزمة للجماعة.

بعد موت الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود؛ وهو منْ لقبته الجماعة القاديانية بالمصلح الموعود، تلاه الخليفة الأحمدي الثالث (ميرزا

بعد أن توليت منصب الخلافة علومًا قرآنية بكثرة بحيث إنّ الأمة الإسلامية مضطرة إلى يوم القيامة إلى قراءة كتبي والاستفادة منها".

(1) تنبأ الميرزا غلام في سنة 1886م بأنّ أحد أبنائه سيكون مصلحًا موعودًا ذا كفاءات عالية، ومنها أنه سيكون كأنّ الله نزل من السماء، ولم تتحقق هذه النبوءة حتى مات الميرزا غلام في سنة 1908م، وقد خصصت فصلًا كاملًا في الجزء الخامس لدراسة هذه النبوءة وبيان عدم تحققها.

ناصر)[1]، ثم الخليفة الأحمدي الرابع (ميرزا طاهر)[2]، ثم الخليفة الأحمدي الخامس الحالي واسمه (ميرزا مسرور)[3]، وكلهم كما قلتُ من نسل الميرزا غلام.

وتمارس الطائفة الأحمدية القاديانية، أساليب كثيرة ومتنوعة من الخداع والتمويه والمظلومية؛ لإقناع السُّذَّج من المسلمين أنها جماعة مسالمة عقلانية، وتَدَّعي الجماعة أنّ علماء المسلمين قاموا بتكفيرها بدون حق، مما أدَّى إلى مهاجمة الناس لهم، وأحيانًا يصل الأمر إلى القتل لأنهم فقط أحمديون، كما يكذبون لإثبات أنهم على الحق بحجة أنهم منتشرون في أكثر من 200 دولة حول العالم، وأنّ عددهم يفوق المائتي مليون نفس[4]، ومن جملة كذبهم أنّ علماء المسلمين كانوا يفرّون من مناظرتهم العلنية.

وفي الحقيقة فإنّ هذه الطائفة الأحمدية القاديانية، ليست فقط جماعة تكفيرية انفصالية، بل هي جماعة خطرة، ليس فقط على المسلمين، بل خطرة على السلم العالمي، حيث يتمنون انتشار الأوبئة والحروب في

(1) ولد ميرزا (ناصر أحمد) في السادس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1909م في مدينة (قاديان) في الهند، كان ابنا للخليفة الثاني، نال شهادة الماجستير في الاقتصاد من جامعة أكسفورد بإنجلترا. تقلد منصب مدير كلية تعليم الإسلام بقاديان فور عودته من إنجلترا. وصار رئيساً لمجلس خدام الأحمدية لشباب الجماعة الإسلامية الأحمدية في عام 1939م، ورئيساً لمجلس أنصار الله (من هم فوق سن الأربعين) في الجماعة الأحمدية في عام 1954م، وتوفي في 8 يونيو (حزيران) 1982م.

(2) ولد ميرزا (طاهر أحمد) في الثامن عشر من كانون الأول (ديسمبر) عام 1928 في مدينة (قاديان) في الهند. كان ثمرة زواج بين الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، والسيدة مريم بيغام، وتوفي في 19 من إبريل 2003.

(3) ولد (ميرزا مسرور) في الخامس عشر من أيلول 1950 في مدينة (ربوة) في الباكستان. هو حفيد للميرزا (شريف أحمد) نجل الميرزا غلام أحمد. حصل على درجة البكالوريوس من كلية "تعليم الإسلام" في نفس المدينة. ثم حصل على درجة الاختصاص في الاقتصاد الزراعي من كلية الزراعة في مدينة (فيصل آباد) في الباكستان وذلك في عام 1976م. (موقع ويكيبيديا).

(4) من سنوات قليلة تراجع الخليفة الخامس مسرور عن هذا العدد المبالغ فيه جدًا، وقرَّر أنّ عدد الأحمديين على مستوى العالم حوالي 10 مليون فقط.

جميع أنحاء العالم طالما لا يؤمنون بنبوة حقيقية للميرزا غلام، وسنرى أدلة كل ذلك من كلام مؤسسي الأحمدية أنفسهم في الصفحات التالية تحت العنوانين التاليين:

الطائفة الأحمدية القاديانية، طائفة تكفيرية انفصالية.

الطائفة الأحمدية القاديانية، أخطر على المسلمين من التبشير النصراني والصهيونية.

الطائفة الأحمدية القاديانية طائفة تكفيرية انفصالية

يتباكى الأحمديون القاديانيون كثيرًا بسبب تكفير علماء وفقهاء المسلمين وكافة المجامع الإسلامية لهم، ويرى الأحمديون أنّ هذا ظلم وعدوان وقع عليهم وبلا أي دليل، فإنهم يدَّعون - أي الأحمديون - أنّهم يؤمنون بالله عز وجل ورسوله ﷺ، ويقيمون كافة الشعائر الإسلامية فهم من أهل القبلة.

وبالرغم من أنّ الميرزا يلوم العلماء على تكفيره بدون أسباب قاطعة ويقينية صحيحة(1)، فبالاطلاع على كتبهم المنشورة في موقعهم الرسمي سواء كُتُب نبيّهم الميرزا، المؤسس الأول للأحمدية، أو كتب المؤسس الثاني بشير الدين محمود، أو ما كُتب عن سيرة الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين، أو ما صرَّحت به الجماعة الأحمدية القاديانية كما في كتابهم (شبهات وردود)؛ سنجد نصوصًا كثيرةً لهم يُكَفِّرون فيها المسلمين، وليس هذا فقط، بل بشير الدين محمود يرى أنّ من لم يُبايع وينضم للطائفة الأحمدية القاديانية فهو كافر أيضًا، بسبب عدم المبايعة حتى لو كان يصدِّق الميرزا في دعواه.

فإذا كان الأحمديون لا يرون تكفير علماء المسلمين لهم صحيحًا بحجة أنهم يؤمنون بالله تعالى، ويقومون بنفس الشعائر الإسلامية، ومذهبهم ومذهب مؤسسهم هو مذهب أهل السنة والجماعة، فنحن بدورنا نقول بقولهم أيضًا، فلماذا يرانا الأحمديون كافرين؟

وإذا كان بشير الدين محمود يقول بتكفير كل من هو غير أحمدي قادياني، إلا أنه يقرر بأنّ تكفيره للناس لا يعني حتمية عذابهم في الآخرة،

---

(1) في كتاب الميرزا غلام (الحكم السماوي) 1892 صفحة 6 يقول الميرزا: "ينبغي أن يكون من واجب العلماء المتقين المتدينين والورعين ألا يستعجلوا في تكفير أحد ما لم تكن بأيديهم أسباب قطعية ويقينية صحيحة تستلزم تكفيره، وما لم يعترف أحد بلسانه بما يستلزم الكفر ولم ينكره".

ويقرر أيضًا أنّ هناك فَرْقًا بين كون المرء كافرًا، وبين مؤاخذة الله تعالى له وعقابه بدخوله النار، إلا أنّنا سنجد الميرزا يقول بعقاب من يكفر به في الآخرة، وأنه من أهل النار.

ولأنّ الله تعالى لا بد أن يفضح الجماعات الضالة، فقد رزقهم الاختلاف والتضادّ، فنجد الميرزا يقول: "إنّ المؤاخذة لا تكون إلا لمن ينكر نبوة النبيّ التشريعي"(1)، ومعلوم أنّ الأحمديين يرون أنّ الميرزا نبيّ غير تشريعي، فكيف يصح أن يقول الميرزا بأنّ من لا يؤمن به هو مؤاخذ عند الله، وهو من أهل النار كما سنرى في نصوص تالية؟

<u>وبإذن الله تعالى سيكون ترتيب النصوص كالتالي بحسب الأهمية عند الأحمديين</u>:

<u>أولًا</u>: بعض نصوص تكفير الميرزا للمسلمين كما وردت في كتب الميرزا، والنصوص التي تبيّن قصد الميرزا بأهل النار، وسنجد أنّ الميرزا قصد بأهل النار أَصْحَابَ السَّعِيرِ، أو أهل الجحيم، وأنّ الكفر المقصود هو الكفر الاعتقادي، أو الكفر الناتج عن رمي المؤمنين بالكفر عن غير وجه حق.

<u>ثانيًا</u>: بعض نصوص التكفير من كُتُب الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود.

ثالثًا: بعض نصوص التكفير من كلام الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

<u>رابعًا</u>: تأكيد الجماعة الأحمدية القاديانية على كلام مصلحهم الموعود بشير الدين محمود في تكفير غير الأحمديين المبايعين للجماعة، وليس هذا فقط، بل التصريح بكفر حتى من لم يسمع باسم الميرزا.

---

(1) كتاب الميرزا غلام (ترياق القلوب) تأليف سنة 1899، والمنشور سنة 1902 صفحة 305.

أولًا: بعض نصوص تكفير الميرزا غلام لغير الأحمديين

نص التكفير الأول: ينقل أتباع الميرزا كلامًا له بتاريخ مارس 1906، حيث يقول: "لقد كشف الله عليّ أنّ كلّ من بلغَتْه دعوتي ولم يصدّقني فليس بمسلم، وهو مؤاخذ عند الله تعالى"[1].

وهذا النص -كما سنرى- هو أحد النصوص التي يستند إليها الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود على تكفير غير المبايعين. ويلاحظ هنا أنّ الميرزا اشترط وصول البلاغ للمعنيين، وليس -كما سنرى- من كلام بشير الدين محمود؛ حيث اعتبر كل من لم يؤمن بالميرزا نبيّا ورسولًا فهو كافر، حتى لو لم يصله البلاغ.

وقد يقول بعض الأحمديين إنّ الميرزا حينما قال "لقد كشف الله عليّ أنّ كلّ من بلغتْه دعوتي ولم يصدّقني فليس بمسلم، وهو مؤاخذ عند الله تعالى"[2]، لم يقصد الميرزا بالتعبير "ليس بمسلم" أنه كافر، أو من أهل النار، وأجيب عليهم بالتالي:

بشير الدين محمود؛ وهو من يلقبه الأحمديون بالمصلح الموعود، قد بيّن أنّ الميرزا قصد بهذا النص التكفير لمن لا يؤمن به نبيًا ورسولًا، وسنرى ذلك في نصوص التكفير عند بشير الدين محمود لاحقًا، فهل الأحمديون يرون خطأ مصلحهم الموعود في بيان كلام أبيه؟ والمصلح الموعود هو من قال عنه الميرزا:

- في كتاب (التبليغ) يصف ابنه الذي سيكون المصلح الموعود فيقول الميرزا: "قد أخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام أنّ المسيح الموعود يتزوج، ويولد له. ففي هذا إشارة إلى أنّ الله يعطيه ولدًا صالحًا

---

(1) كتاب (التذكرة) الصفحة 662.
(2) معنى المؤاخذة عند الله في كلام الميرزا ما ورد في كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 165: "وأي شك في أنّ الذي تمت عليه الحجة عند الله بالكفر من النوع الأول أو الثاني، جدير بالمؤاخذة يوم القيامة".

يشابه أباه ولا يأباه، ويكون من عباد الله المكرمين . والسر في ذلك أنّ الله لا يبشر الأنبياء والأولياء بذرية إلا إذا قدّر توليد الصالحين"[1].

- وقد قال الميرزا إنّ هناك نبوءة من أحد الأولياء بخصوص الميرزا غلام، وقد جاء فيها في صفحة 93 : "حين ينقضي عصر هذا المبعوث[2] بكل نجاح يخلفه ابنه الذي سيكون تذكارًا له، أي أنه قد قُدّر له أن يهبه الله تعالى ولدًا صالحًا يكون على أثره وأسوته ومتصبغًا بصبغته، ويكون تذكارًا له من بعده، وهذا يتطابق مع نبوءتي التي أنبأت فيها عن ابن موعود لي"[3].

إذن لا بد من قبول الأحمديين لشـــرح وبيان بشير الدين محمود الملقب بالمصلح الموعود لكلام أبيه الميرزا غلام.

(1) كتاب (التبليغ) 1893 وهو يصـف ابنه الذي سـيكون المصـلح الموعود في حاشـية (1) صفحة 136.
(2) أي الميرزا غلام.
(3) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 93.

النصوص التالية للميرزا تثبت قصد الميرزا أنّ من لا يؤمن به كافر، وأنه من أهل النار:

نص التكفير الأول: في سنة 1888قول الميرزا: "وبشّرني أنّ الذي يعاديك ويعارضك بعد معرفة صدقك فهو من أهل النار"[1]. (مقتبس من الرسالة المؤرخة في آب 1888، المنشورة في "الحكم"، مجلد 5، عدد 32، في يوم 31/ 1901/8، صفحة 6، عمود 2).

وفي سنة 1899 يقول الميرزا: " جو شخص تيري پيروي نہيں كرے گا اور تيري بيعت ميں داخل نہيں ہو گا اور تيرا مخالف رہے گاوه خدا اور رسول كي نافرماني كرنے والا اور جہنمي ہے?" (أوردية)، أي: أنّ الذي لا يتّبعك ولا يبايعك، ويظل معارضًا لك، فهو عاصٍ لله ولرسوله، ومِن أهل النار"[2]. (رسالة المسيح الموعود - عليه السلام - إلى بابو إلهي بخش، يوم 1899/6/16، مجموعة الإعلانات، مجلد 3، صفحة 275).

نصوص الميرزا التي تبيّن قصده بأنّ الكفار هم أهل النار

النصوص التالية أتيتُ بها لأنّ الطائفة الأحمدية القاديانية -كما سنرى- تَدَّعي أنّ تكفيرهم لغيرهم لا يتعلق بمصيره في الآخرة، فقد يكون كافرًا ومصيره في الجنة، وقد يكون مسلمًا ومصيره النار، فهذه النصوص من كلام الميرزا تبين أنّ الميرزا حينما ذكر كفر من لا يؤمن به فقد قد قال باستحقاق من يكفر به أن يكون من أهل النار.

يقول الميرزا غلام: "...والمعلوم أنّ الكافر إنْ مات على الكفر كان من أهل النار حتمًا. فهذان الشخصان[3]- أدخلهما الله الجنة - أفتيا بكفري

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 164.
(2) المصدر السابق، صفحة 342.
(3) هما الشيخ عبد الحق الغزنوي، والشيخ "محيي الدين اللكهوكي"، وكانا من المشايخ المعارضين للميرزا.

ودخولي جهنّم، ونشـــــرا إلهاماتهما بكل قوة وشدة. لا أرى ضروريا أن أســهب فيما يتعلق بإلهاماتهم، بل يكفي القول بأن الإلهام إما أن يكون من الرحمن أو من الشـيطان. فلو توجّه المرء إلى اسـتكشـاف أمر ما، أو إلى الاسـتخارة أو الاسـتخبار، واضـعا في الحسبان أفكاره وأهواء نفسـه، ولا سـيما إذا كانت في قلبه أمنية كامنة أن يتلقى كلمة خير أو شــر بحق أحد بحسـب رغبته هو؛ لتدخلَّ الشـيطانُ عندئذ في أمنيته حتما، ولجرت على لسانه كلمات شيطانية"[1].

ويقول: "ارفعوا الحجاب قليلا وافحصوا إيمانكم، إنكم تكفِّرونني، ولكن قد تكونون بأنفسكم من أهل النار"[2].

نص التكفير الثاني: يصف الميرزا ما عليه هو بأنه كسفينة نوح، وبدأ كلامه بالقَسَـم؛ مما يبين القصــد الظاهر لكلامه بلا أي تأويل[3]، فســفينة نوح كانت للمؤمنين، ومن كان خارجها فهم من الكافرين، وعليه فالنص المشـار إليه لا يعني إلا تكفير الميرزا لمن لا يؤمن به، بالرغم من أنّه في السـطور بعد تصـريحه ينفي فيها آنه رسـول، يقول الميرزا: " أنا سـراج الصـدق والحقّ في حَرَمِ القُدسِ، وإن يده تعصـمني من الريح الصـرصـر، إن السـماء تشــهد على صــدقي كل حين وآن، وإن لم يؤمن بي أهل الدنيا فلا أبالي، والله إني كســـفينة نوح من ربي، وشـــقيٌ من يبقى بعيدا عن مرْفَئِي، إن نـارًا أحرقت الزمن الأخير، ووالله؛ إني نهر الكوثر لعلاجه، لستُ رسولا وما جئت بكتاب، بل أنا ملهَم من الله ومنذِر"[4].

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 467.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905-1908 الجزء الخامس صفحة 132.
(3) في كتاب (حمامة البشـرى) 1894م صـفحة 28 بالحاشـية، يقول الميرزا: "والقَسَمُ يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا اســـتثناء وإلا فأي فائدة من ذكر القسـم؟ فتدبر كالمفتشـين المحققين"، وسـيتم مناقشــة هذا النص في باب أصــول الاستدلال في هذا الجزء.
(4) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 200.

نص التكفير الثالث: وفي هذا النص لم يكتفِ الميرزا بتكفير من لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا، بل يرى كفر من يعتقد بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، يقول الميرزا: "ومع ذلك، إذا كان نبيّنا - ﷺ - خاتم الأنبياء، فلا شك أنه مَن آمنَ بنزول المسيح الذي هو نبيّ من بني إسرائيل فقد كفَر بخاتم النبيّين. فيا حسرة على قومٍ يقولون إنّ المسيح عيسى بن مريم نازلٌ بعد وفاة رسول الله ﷺ، ويقولون إنه يجيء وينسخ من بعض أحكام الفرقان ويزيد عليها، وينزل عليه الوحي أربعين سنة، وهو خاتم المرسلين. وقد قال رسول الله - ﷺ -: "لا نبيّ بعدي"، وسمَّاه الله تعالى خاتم الأنبياء، فمِن أين يظهر نبيّ بعده؟ ألا تتفكرون يا معشر المسلمين؟ تتبعون الأوهام ظلمًا وزورًا، وتتخذون القرآن مهجورًا، وصرتم من البطّالين"(1).

التعليق:

الميرزا غلام في النص السابق يحاول أن يثبت امتناع مجيء سيدنا عيسى عليه السلام مستدلًا بآية خاتم النبيين، وحديث "لا نبيّ بعدي"، ومعلوم عند الميرزا غلام أنّ سيدنا عيسى عليه السلام نبيّ غير تشريعي(2)؛ أي لم يأتِ بشريعة، وإنما هو خادم الشريعة الموسوية،

---

(1) كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 36.

(2) في كتاب (الملفوظات) المجلد الثاني بتاريخ 1901/4/19م صفحة 147 تحت العنوان " نوعان من المأمورين "ينقل علماء الأحمدية كلاما للميرزا بخصوص أنواع الأنبياء: " السؤال: ما هو كلام الله تعالى في رأيك؟ بمعنى هل أنت أيضا ستترك وراءك صحفًا كالإنجيل والتوراة؟ جواب المسيح الموعود عليه السلام: "الواقع أن المأمورين الذين يبعثهم الله تعالى لإصلاح العالم، نوعان النوع الأول هم أولئك الذين يأتون بشريعة ويقيمون شريعة جديدة مثل موسى عليه السلام، حيث كلّمه الله وجاء مأمورًا من عنده، وأُعطي شريعة تسمّونها التوراة، وتؤمنون بأن الشريعة نزلت على موسى عليه السلام. والنوع الآخر هم الذين يكلمهم الله تعالى ويقومون بإصلاح الخلق كالأنبياء المشرعين، ويأتون في الوقت المناسب بمقتضى الضرورة الحقة، ولكنهم لا يأتون بشريعة جديدة، ومثاله عيسى عليه السلام الذي لم يأت بشريعة جديدة، بل كان عاملاً بالشريعة الموسوية نفسها. والحق أن الله تعالى لا يفعل أي شيء عبثًا، فعندما

وبالتالي فإنّ استدلال الميرزا غلام بالآية والحديث، يمنع مجيء الأنبياء التشريعيين وغير التشريعيين، وهذا ينقض عقيدة الميرزا غلام ومن تبعه من الأحمديين، حينما يقولون إنّ آية خاتم النبيين والحديث "لا نبيّ بعدي" إنما تعني أنه لن يأتي نبيّ تشريعي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

يكون كلامه الحي موجودا، وتكون شريعته الملائمة لحاجة العصر موجودة، فلا ينزل أي شريعة جديدة، غير أنه من الممكن بل هذا ما يحدث بالفعل أن تفتر محبة الله في قلوب أهل الدنيا في ذلك العصر، وتحلّ التقاليد الفارغة محل الأعمال الصالحة، ولا يبقى للتقوى ولا للأخلاق الفاضلة أثر، فيبعث الله تعالى عندها إنسانا يدعو الناس إلى العمل بنفس الشريعة الموجودة، ويرسي بقدوته العملية في القلوب عظمة وقداسة تلك الشريعة الحقة من جديد، وتكون تلك الشريعة متضمنةً لكل الأمور الملائمة لذلك العصر. إنه يتشرف بكلام الله تعالى، ويوهَب لبَّ كلام الله تعالى، ويُطلع على أسرار الشريعة، ويأتي بكثير من الخوارق والآيات باختصار، إنه يكون معززا ومكرما من كل النواحي، ولكن الدنيا لا تعرفه، وبقدر ما يوهب الناس عيونا مبصرة يعرفونه".
الميرزا غلام في النص السابق يشير إلى نفسه بالرجل الذي يبعثه الله تعالى ليقيم شريعة موجودة بالفعل صالحة لكل زمان، ومن المعلوم أنّ بعثة الميرزا كانت – كما سنرى- في مارس 1882م، وبالتالي فإنّ ربه قد وهبه لب كلامه، وأطلعه على أسرار الشريعة، فكيف نقبل بعد كل هذا ارتداد الميرزا عن عقيدته؛ حيث كان يعتقد منذ طفولته، وحتى قبل سنة 1891م أنّ سيدنا عيسى عليه السلام لم يمت، بل هو حيّ في السماء، وأنه نازل آخر الزمان.
إذن الميرزا غلام ليس ممن بعثهم الله سبحانه وتعالى، وإنما هو رجل مريض بالهستيريا وضعف الدماغ، وكل هذا قد أثبته في هذا الجزء بالأدلة من الكتب الأحمدية المنشورة في الموقع الرسميّ.

<u>نص التكفير الرابع</u>: يقول الميرزا: "... إنّ لفظ (تَقَوَّلَ)[1] يتعلق بالقطع واليقين. فكما بيّنتُ مرارًا أنّ الكلام الذي أسرده هو كلام الله بالقطع واليقين كما أنّ القرآن والتوراة كلام الله. وأنا نبيّ الله بصورة ظلية وبروزية، وطاعتي واجبة على كل مسلم في الأمور الدينية، وواجب عليه أن يؤمن بي مسيحًا موعودًا. وكل من بلغته دعوتي - وإن كان مسلمًا - ولكنه لا يعتبرني حَكَمًا له ولا يؤمن بي مسيحًا موعودًا ولا يَعُدّ <u>وحيي من الله تعالى فهو جدير بالمؤاخذة في السماء، لأنه ينكر الأمر الذي كان عليه قبوله في حينه.</u> لا أقول فقط بأنّني لو كنتُ كاذبًا لهلكتُ، بل أقول أيضًا بأني صادق مثل موسى وعيسى وداود والنبيّ ﷺ، وقد أرى اللهُ تعالى أكثر من عشرة آلاف آية لتصديقي. لقد شهد لي القرآن، وشهد لي رسول الله ﷺ، وحدد الأنبياء السابقون زمن بعثتي وهو هذا العصر. وكذلك حدد القرآن الكريم أيضًا زمن بعثتي وهو هذا العصر. لقد شهدت لي السماء والأرض، كذلك ما خلا نبيّ إلا وقد شهد لي"[2].

يقول الميرزا هنا بمؤاخذة الله تعالى لمن لا يؤمن به نبيًّا، مع اعتقاد الميرزا والأحمديين أنّ الميرزا ليس نبيًّا تشريعيًّا، ولكن لأنّ الله سبحانه وتعالى يرزق مُدَّعي النبوة الاختلاف الكثير في كلامهم، وما يَدَّعون إنّه من كلام الله تعالى، فنجد الميرزا يقول بعدم كفر ولا مؤاخذة إلا منكر الأنبياء التشريعيين كما في النص التالي[3]: "النكتة الجديرة بالذكر هنا أنّ الأنبياء الذين يأتون بشريعة، وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعتبروا منكريهم كفارا، وباستثناء النبيّ صاحب الشريعة؛ إنْ أنكر أحد ما أحدًا من الملهمين أو المُحَدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة

(1) يقصد الميرزا "التقول" كما في الآيات من سورة الحاقة {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)}.
(2) كتاب (تحفة الندوة) 1902 صفحة 14.
(3) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 305.

عظيمة عند الله وكانوا مكّرمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا".

التعليق على بقية ما جاء في النص السابق من كذب ودجل، سوف يتم في هذا الجزء لاحقًا، وفي أجزاء تالية بعون الله تعالى.

نص التكفير الخامس: يصرّح الميرزا بكفر من لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا كفرًا مخرجًا من الملة، يقول الميرزا غلام: "والكفر نوعان: الأول: أن ينكر أحدٌ الإسلام ولا يؤمن بالنبيّ ﷺ كرسول من عند الله. والنوع الثاني من الكفر هو ألا يؤمن بالمسيح الموعود مثلا، وأنْ يكذِّب -رغم إتمام الحجة - الذي أكد الله ورسوله على تصديقه، مع ورود التأكيد نفسه في كتب الأنبياء السابقين أيضًا. فإنّه كافر بسبب إنكاره أمر الله وأمر الرسول. ولو تأملنا جيدًا لرأينا أن كلا النوعين من الكفر يدخل في نوع واحد في الحقيقة لأنّ الذي لا يقبل أمر الله والرسول بعد المعرفة جيدًا فإنّه بحسب نصوص القُرآن والحديث الصريحة لا يؤمن بالله ولا بالرسول. وأي شك في أنّ الذي تمت عليه الحجة عند الله بالكفر من النوع الأول أو الثاني، جدير بالمؤاخذة يوم القيامة. أمّا الذي لم تتم عليه الحجة عند الله وهو مكذِّب ومنكر فمع أنّ الشريعة (التي تُطلَق أحكامها على الأعمال الظاهرية) قد سمّته كافرًا، وندعوه نحن أيضًا كافرًا اتِّباعًا للشريعة، إلا أنّه مع ذلك لن يكون معرَّضًا للمؤاخذة عند الله حسب مضمون الآية: "لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا"، ولكننا لسنا مخوّلين للحكم بنجاته وإنما أمره على الله ولا دخل لنا في ذلك. وكما قلت آنفًا إنّ الله تعالى وحده يعلم مَن الذي لم تتم عليه الحجة بعدُ عنده عز وجل رغم وجود الأدلة العقلية والنقلية والتعليم الجميل والآيات السماوية"(1).

ويكمل الميرزا؛ حيث يقول: "لا يجوز لنا أن نجزمَ أنّ الحجة لم تتم

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 164.

على شـــخص ما لأننا لا نعرف ما يكِنُّه باطنه. ولمّا كانت إرادة كل نبيّ دائمًا أن يتم حجته على الناس بتقديم الأدلة والآيات من كل نوع، وأيدهم الله تعالى أيضًا في ذلك دائمًا، فالذي يقول إنّ الحجة لم تتم عليه فإنّه بنفسه مسـؤول عن إنكاره. وإنّ مسـؤولية إثبات هذا الأمر تقع على عاتقه هو، وعليه أن يجيب كيف لم تتم الحجة عليه رغم وجود الأدلة العقلية والنقلية والتعليم الجميل والآيات السـماوية ورغم توافر الهداية من كل نوع؟ إنّه لمن قبيل النقاش العقيم والهراء البحتِ القولُ إنّ الذي لم تتم عليه الحجة سـيحظى بالنجاة في حالة الإنكار أيضًـا بعد اطلاعه على الإسـلام.، بل الحق أن كلامًا مثله يمثِّل إسـاءة إلى الله تعالى القادر والقدير الذي أرسـل رسـوله. إضـافة إلى أنّ ذلك يسـتلزم الإخلاف في وعده تعالى إذ لم يقدر على إتمام الحجة على المكذبين رغم وعده بذلك؛ فكذَّبوا رسوله ومع ذلك نالوا النجاة"[(1)].

ويكمل الميرزا في صـفحة 166 ويقول: " يا قليلي الفهم، ما دام الله تعالى قد أتم حجة دينه القويم بحسـب سـنته، فما الحاجة إذن لإدخال الشـبهات في الموضـوع وتقديم الأمور العابثة؟ إذا كان هناك مَن لم تتم عليه الحجة فعلا في نظر الله فأمره إلى الله، ولا حاجة لنا للخوض في ذلك. أما إذا كان أحد يجهل الإسـلام جهلا تاما ومات في حالة الجهل مثل الأولاد الصغار والمجانين والساكنين في بلد لم تصله دعوة الإسلام فإنهم معذورون"[(2)].

واضح من كلام الميرزا إقراره بمسألة العذر بالجهل، فكما قال الميرزا إنّه لا يقال للأولاد الصـغار والمجانين إنهم كفار بسـبب عدم إيمانهم، أو حتى عدم علمهم ببعثة الميرزا نبيًّا ورسولًا، أيضًا لا يصح أن نصف من لم يسمع به من الأصل أنهم كفار كما في حال البلاد التي لم يصلها خبر الميرزا، فقول الميرزا بالعذر لهم لا يعني عدم عقابهم وعذابهم في

(1) المصدر السابق، صفحة 164.
(2) المصدر السابق، صفحة 166.

الآخرة، فليس له، أو لغيره أن يُحدِّد ما يجب أن يفعله الله سبحانه وتعالى، ولكن قول الميرزا بالمعذرة معناه ألا يصح إطلاق وصف الكفر عليهم، وهذا النص الأخير فيه الردّ الكافي على كلام بشير الدين محمود -كما سنرى- أنه حتى من لم يسمع بالميرزا فهو كافر.

كما رأينا يقرِّر الميرزا أنّ إرادة النبيّ هي إتمام الحجة على الناس بالأدلة والآيات من كل نوع، وليس من بعض الأنواع، ليثبت للناس أنّه بحق من عند الله تعالى، وأنّ الله تعالى يؤيده دائما في ذلك، ولكننا لا نجد من أتباع الميرزا غلام إلا تقديم الأوهام والظنيات، أو يقررون عدم الاحتياج للأدلة من أي نوع، وقد يكتفون برؤى منامية، كما يقرِّر الميرزا أنّ القول بالنجاة يوم القيامة لمُنكر صدقه بالرغم من الادّعاء من طرفه بعدم إتمام الحجة عليه هو هراء، وأنّ مناقشة مَنْ يقول بذلك هي من قبيل النقاش العقيم، ثم يقرِّر أيضًا أنّ من يقول بهذا القول فهو يسيء إلى الله القادر القدير الذي أرسل رسوله، وأنّ هذا القول أيضًا يعتبر وصفًا لله تعالى بإخلاف الوعد لأنّه – بحسب رأي الميرزا– قد وعد بإتمام الحجة على المكذبين ولم يستطع ذلك، وهنا يجب إلزام الميرزا، والأحمديين بأن تكون حجتهم لإثبات نبوة الميرزا تامّة، ولا تكون الحجة تامّة إلا إذا كانت قطعية الثبوت والدلالة، فإتمام الشيء، إيصاله إلى كماله ومنتهاه وأعلى درجة له، كما يقول الله تعالى "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا"(1)، فالنعمة التي تمت لا يستطيع أحد الزيادة عليها، والأدلة النقلية لا تُقبل في العقائد خاصة إلا إذا كانت قطعية الثبوت والدلالة، والأدلة السماوية أي الآيات الإعجازية كذلك لا بد أن تكون واضحة ظاهرة خارقة دقيقة لا خفاء فيها، ولا إخلاف لميقات قرَّره الله فيها، وإلا فكيف تكون تامَّة وبها نقص مثل عدم وضوح النبوءة؟

فالميرزا بسبب عدم فهمه للنبوءات الغيبية –كما سنرى- التي يتوهم أنها من الله تعالى، وتحققت على عكس ما فهمه وتوقعه، قد خالف رأيه

(1) سورة المائدة 3.

بحتمية أن تكون الحجج النبويّة تامّة.

نص التكفير السادس: يقول الميرزا: "...يتضح من هذا الكلام الإلهي أنّ الذين يُكفِّرون ويُكذِّبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يُصلِّي وراءهم أحد أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيٍّ أن يُصلِّي خلف ميت، فتذكروا أنّ الله - سبحانه وتعالى - أخبرني أنّه حرام عليكم قطعًا أنّ تُصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أنْ يؤمّكم أحدٌ منكم، وإلى هذا يشير جانب من حديثِ البخاري[1] "إمامكم منكم"[2] أي عندما سينزل المسيح فسيكون لزامًا عليكم أن تتركوا نهائيًا سائرَ الفِرق التي تدَّعي الإسلام، وسيكون إمامكم منكم. فعليكم أن تعملوا بذلك، فهل تُريدون أن تقوم عليكم حجةُ الله وتَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون، فالذي يقبلني بصدق القلب فهو يُطيعني أيضًا بإخلاص، ويعتبرني حَكَمًا في كل أمر ويطلب مني الحكم في كل نزاع. أما الذي لا يقبلني بصدق القلب فسترون فيه نخوة وأنانية؛ فاعلموا أنّه ليس مني لأنه لا ينظر إلى أقوالي التي تلقيتُها من الله بعظمة فلا تعظيمَ له في السماء"منه""[3].

التعليق:

يمكننا أن نتبين من النص السابق عدة أمور:

أولًا: تحريم ومنع صلاة الأحمديين ليس فقط خلف إمامٍ مكفِّر، أو مكذِّب للميرزا، ولكن أيضًا لمن يتردد في التصديق بما جاء به الميرزا، والمتردد لم يكفّر ولم يكذّب الميرزا.

ثانيًا: نصح الميرزا أتباعه بترك كل الفرق التي تَدَّعي الإسلام المخالفة

---

(1) الكتاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى 1422هـ، عدد الأجزاء : 9*4.

(2) يقصد الميرزا الحديث التالي: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم.

(3) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 34 بالحاشية.

لهم؛ لأنّه يراهم غير مسلمين، وإنما هم مسلمون بالاسم فقط، وليس بالحقيقة، وهنا يحكم الميرزا الحَكَم العدل[1] – كما يرى نفسه - بكفر كافة الفرق الإسلامية، وإذا قيل: إننا كأهل السُنَّة والجماعة لا نصلي خلف الشيعة ولا نُكَفِّرهم، والإجابة: أننا لا نُكَفِّرهم فعلًا، ولكننا لا نقول إنهم يدَّعون الإسلام، كما قال الميرزا على المسلمين، بل نحن نرى أنّ عموم الشيعة فعلًا مسلمون[2].

(1) وصف الميرزا لنفسه بالحكم العدل متكرر جدًا في كتبه، وبإذن الله تعالى سنرى بعض هذه النصوص في هذا الجزء.
(2) صورة فتوى الشيخ شلتوت شيخ الجامع الأزهر:

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

يحفظ بدار التقريب

نص الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

....

قيل لفضيلته :

ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :

١ ـ ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك .

٢ ـ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات .

محمود شلتوت

... ...

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقي القمي

السكرتير العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث الى سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله »

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

ثالثًا: عدم تنفيذ أمر الميرزا لأتباعه بعدم الصلاة خلف غير الأحمديين، يحبط أعمالهم.

رابعًا: الميرزا يَدَّعي أنه هو الحَكَمُ العَدْلُ، وهذا يستلزم أنْ يكون له الحُكم في كل أمرٍ ونزاعٍ يخص الأحمديين، وأنّ مَنْ لا يقبل ولا يطيع الميرزا بصدق القلب، ولا ينظر بعظمة إلى أقواله التي تلقاها من ربه فهو ليس منه، ولا تعظيم له في السماء، وعليه فلا يصح عقائديًا مخالفة أي أحمدي– حتى لو كان من يعتبرونه المصلح الموعود أو الخليفة الأول نور الدين- لأي تفسير من الميرزا لآيات القرآن، ولكننا سنجد في الحقيقة أنّ الخليفة الأول الأحمدي نور الدين، وبشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني يخالفان في تفسيرهما للكثير من الآيات القرآنية تفسير الميرزا غلام[1].

خامسًا: الذي يصف نفسه أنه الحكم العدل، وله الحُكْم في كافة الأمور والنزاعات، وفي أماكن أخرى يرى نفسه أنّه معصوم، كان يتوجب عليه ألا يخطئ في فهم نصوص الوحي التي تلقاها من ربه، وألا يرتد وينقلب على معتقداته وأفكاره وكشوفه السابقة المُثبَتة في كتبه، وألا يكون هناك الكثير من الاختلاف والتضادِّ في كلامه، والذي يؤكد موضوع تكفير الأحمديين للمسلمين،هو التطبيق العملي؛ حيث إنّ الأحمديين لا يُصَلُّون خلف المسلمين، ولا يُزَوِّجُون بناتَهم للمسلمين، ولا يصلون الجنازة على موتى المسلمين، ولا يشاركونهم ذبائحهم، كما جاء في كتاب (فقه المسيح)[2].وأغلبية الأحمديين القاديانيين لا يعلمون بمثل هذه النصوص، لأنهم لا يقرأون في كتب الميرزا، وإنّما يأخذون دينهم ممّا ينشره علماء

(1) ذكرت الكثير من هذه التفسيرات للقرآن الكريم التي خالف فيها الخلفاء الأحمديين تفسير الميرزا غلام في الجزء السادس من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).
(2) كتاب (فقه المسيح)، هو كتاب من جمع أتباع الميرزا، ينظر في الصفحات 93 و94 و95 ومن 174 الى 178، والصفحات 217، 223 و224.

هذه الطائفة، ويخدعونهم بأنّ شعار الأحمدية "الحب للجميع ولا كره لأحد"[1]، وبالتالي الأحمديون السذج يشعرون بالغُبن والظلم أنّ المجامع الإسلامية حكمت بكفر هذه الطائفة الأحمدية، بينما الميرزا نبيّهم وابنه بشير الدين محمود، هما من قررا وأعلنا كفر كل من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا، أو حتى لم يبايع الجماعة الأحمدية، أو كما سترون لاحقًا يحكمون بكفر كل من لم يسمع بالميرزا غلام.

نص التكفير السابع: يقول الميرزا غلام في أبيات شعرية: " فقد تمزقت جميع ألبسة التقوى، وجميع الأفكار في القلوب تنجست.

إذا كان هناك بعض الصالحين فقد صاروا ترابا، أما الآخرون فقد صاروا ظالمين وسفاكين.

فقد أصبحتم محل غضب الله بأنفسكم، وابتعدتم عن ذلك الحبيب عقابا على معاصيكم.

فما معنى قتال الأغيار إذ قد أصبحتم أنتم الأغيار وصرتم جديرين بالعقاب.

فقولوا صدقا وحقًّا؛ أين توجد الأمانة؟ وأين ذلك الصدق والتديّن؟

فحين لم يبقَ فيكم إيمان ولا عرفان ولا نور المؤمنين.

فاطّلِعوا على كفركم أيها القوم وتذكَّروا آية {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ}.

ففكرة مجيء المهدي الدموي -الذي سيجعل الدين يزدهر بقتل الكفار.

أيها الغافلون، هي كلام فارغ وبهتان عديم الثبوت وغير عقلاني"[2].

نص التكفير الثامن: في حوار بين أحد الطلاب وبين الميرزا، تحت

(1) هذا الشعار "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" لم يرد في الكتب الأحمدية، ولكنه - بحسب ما ورد في مجلة التقوى الأحمدية العدد يوليو 2015- شعار أطلقه الخليفة الأحمدي الثالث الميرزا (ناصر أحمد).

(2) المصدر السابق، صفحة 466، ونفس النص في كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 48.

العنوان "الغرض من بعثة المســـيح الموعود"، يقول الميرزا: "إن لي مهمتين اثنتين الأولى : إزالة الأخطاء التي تطرقت إلى الاعتقاد بما يناقض النصـــوص، الثانية: إصـــلاح حالة الناس العملية لينالوا التقوى والطهارة كالصحابة

الطالب: هل ادَّعى أحد من قبلُ أيضًا أنه نبي في الإسلام؟

المسيح الموعود عليه السلام : أنّي كان لأحد أن يدعي من قبل، لأنهم ما كانوا مأمورين بذلك، أما أنا فمأمور.

الطالب: لماذا يُعد معارضك كافرا؟

المســـيح الموعود عليه الســـلام: معنى الكفر هو الإنكار ما دام هؤلاء الناس لا يؤمنون بالمبعوث من الله ويشتمونه وينكرونه فلا يقتصر الأمر على ذلك[1]، بل يفتح بابا آخر، وينطلق اللســـان ويسـلب التوفيق للأعمال رويدا رويدا"[2].

واضـــح من الســـطور الأخيرة عندما واجه الطالب الميرزا باتهامه بالتكفير لمعارضـــيه أنّ الميرزا لم ينكر ذلك، وكان عليه لو أنه لا يعتقد بكفر معارضيه أن ينكر ذلك بكل وضوح، ولكنه بدأ يشـــرح كيف أصبح معارضـــوه كفارًا، فقد اعتبر الميرزا أنّ الكفر هو الإنكار، ثم بدأ في بيان أنّ معارضـــيه ينكرون أنه مبعوث من الله ســـبحانه وتعالى، وبالتالي فهم يستحقون أن يكونوا كفارًا.

نص التكفير التاسع: في كتاب "أحمد المسيح الموعود ودعوة النزال"

(1) يقصـــد الميرزا غلام بقوله "لم يقتصـــر الأمر على ذلك" أي على عدم الإيمان به مبعوثًا، ولكن بابًا آخرًا أي التعدي باللسان وسلب التوفيق منهم.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 صفحة 37.

1917م، للعالم الأحمدي "سـيد زين العابدين ولي الله شـاه" الأحمدي[1]،

---

(1) يقول (سيد زين العابدين ولى الله شاه) كما يظهر من المقدمة الصفحة (أ): "طلب إليّ حضـرة الأخ (سـيته عبد الله إله دين) الأحمدى الاسـكندرآبادي، أن أعرّب للشـبيبة العربية كتابه المعروف لدى الناس باسمه الجاذب "CHALLENGE" أى النزال، وقد نُقل هذا الكتاب إلى بضعة لغات وطبع مرارًا وتكرارًا، ونشر بالعدد العديد، وكان له أحسن تأثير فى قلوب القراء مع اختصار مواضيعه؛ وذلك لأنه خاطب به مواطنيه الذين كانوا من قبل يعلمون شـيئًا كثيرًا عن أحمد المسـيح الموعود لكثرة ما كُتب فى شـأنه وتداولت الأقوال فى أمره. فما رأى إلا الإيجاز في دعوتهم هذه، غير أنّ الذين يريد أن أعرّب لهم كتابه؛ لا يعلمون عنه إلا قليلًا جدًا، وليس ما يعلمونه إلا ممسـوخًا مشوهًا. لذلك عدلت - بإذنٍ منه - عن التعريب إلى شيء من التفصيل، لكي يتم مقصد التبليغ بالحجة البالغة، ورجائي أنّ الشـبيبة العربية؛ لا تضـن بالوقت في تصـفح هذا البلاغ بإمعان ونظر نقاد، وعهدي بهم خير عهد. من حدّث نفسـه بالأصـفر الرنّان؛ فليكن على بصـيرة من أمره وليلاحظ ما اقترحه صـاحب النزال من الشـروط القاسـية الصارمة...".

ثم يسرد المعرّب السيد (سيد زين العابدين ولى الله شاه) ما طلبه السيد سيته عبد الله إله دين الأحمدى على سبيل التحدي أن يدله الناس على الخليفة المجدد إمام زمانهم الحالي والواجب اتباعه، ثم يذكر سـيته عبد الله أقوالًا للإمام الذي يراه هو المجدد والخليفة، وكأنه يسأل إن لم تكن هذه النصوص لهذا الإمام الخليفة المجدد، فمن هو الإمام الخليفة المجدد؟

وكان من جملة النصـوص التي نقلها سيته عبد الله إله دين الأحمدى عن الإمام المجدد النص التالي :" وأنه من كفر بي وعصـاني فقد كفر بالله وعصـى خاتم النبيين وتبوء مقعده من النار".

وبالنسـبة للمعرّب وقيمته العلمية عند الطائفة الأحمدية القاديانية للعالم الأحمدي؛ فقد ذُكِرَ في مقدمة كتاب (حقيقة الوحي)، حيث أقروا بأنّ "سيد زين العابدين ولي الله شاه" من أوائل المترجمين والمعربين لكتب الميرزا غلام، وبالتالي لا يسـتطيع الأحمديون التنكر لما جاء فيما نقله سـيد زين العابدين من نصـوص تكفير الميرزا غلام لغير الأحمديين، كما ذُكِر أيضًـا في مجلة (التقوى)؛ بحسـب الرابط التالي أنّ الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في سنة 1913م أرسل "سيد زين العابدين" إلى مصـر للدراسات العليا في اللغة العربية.

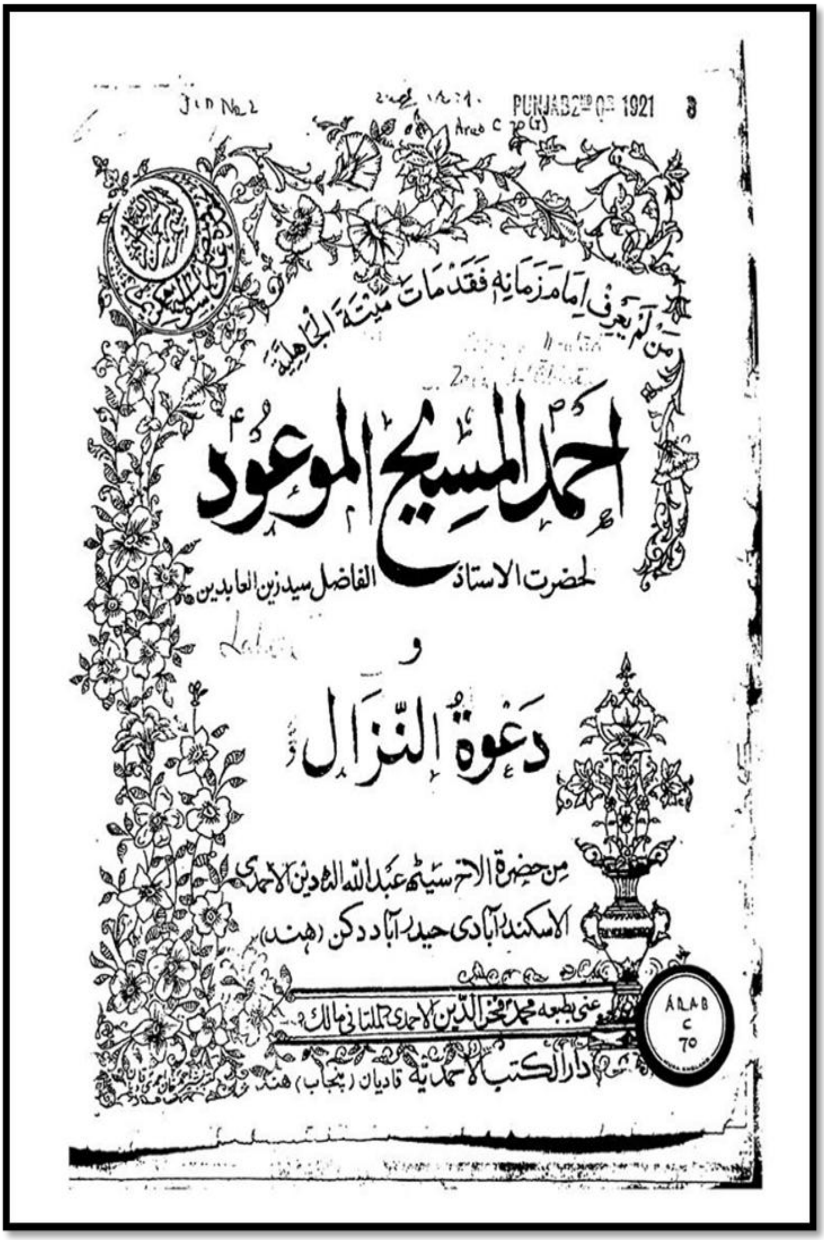
https://www.ahmadiyya-islam.org/altaqwa/articles/18

وأيضا في سنة 1925م أرسلَ بشير الدين محمود "سيدَ زينَ العابدين" و"جلال الدين شمس" من قاديان لفتح مركز الدعوة في سوريا وفلسطين، فوصلا إلى دمشق في 17 يوليو/تموز.

وهو كما يظهر من صور الصفحات المرفقة، أستاذ تاريخ الأديان سابقًا بكلية صـــلاح الدين ببيت المقدس، ومؤلفه جاء بنص يفيد تكفير الميرزا لمن كفر به أو عصاه، ويَدَّعي أنه من مجدد الزمان والإمام الخليفة، وفي الحقيقة لا أستطيع إقامة الحُجة على الأحمديين بهذا النص، لأنّني لم أجده بنفس الألفاظ في كتب الميرزا، وعمومًا فقد وجدتُ بالبحث أنّ أقرب نص له في كتاب (الملفوظات)، ومعناه قريب مما في الصور المرفقة[1].

https://www.ahmadiyya-islam.org/altaqwa/articles/19

(1) صور غلاف الكتاب والمقدمة:


PUNJAB 2nd QR 1921

من لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية

احمد المسيح الموعود

لحضرت الاستاذ الفاضل سيد زين العابدين

و

دعوة النزال

من حضرة الاخ سيٹھ عبد الله الهٰ دين الاحمدي

الاسكندرآبادی حيدرآباد دكن (هند)

عنى بطبعه محمد فخر الدين الاحمدي الملتاني مالك

دار الكتب الاحمدية قاديان (پنجاب) هند

بسم الله الرحمن الرحيم — نحمده ونصلي على رسوله الكريم

دعوة «النزال»
و
جائزة عشرة الاف درهم

طلب الىّ حضرت الاخ سيٹھ عبد الله اله الدين الاحمدى الاسكندرآبادى ان اعرّب للشّبيبة العربيّة كتابه المعروف لدى الناس باسمه الجاذب «CHALLENGE» اى النّزال و قد نُقل هذا الكتاب الى بضعة لغات وطبع مراراً وتكراراً و نشر بالعدد العديد و كان له احسن تاثير فى قلوب القرّاء مع اختصار مواضيعه وذلك لانه خاطب به مواطنيه الذين كانوا يعلمون من قبل شيئاً كثيراً عن احمد المسيح الموعود لكثرةٍ ما كُتب فى شأنه وتداولت الاقوال فى امره. فما رأى الّا الايجاز فى دعوتهم هذه. غير انّ الّذين يريد ان اعرّب لهم كتابه لا يعلمون عنه الا قليلاً جداً وليس ما يعلمونه الا ممسوخاً مشوهاً. لذلك عدلت ـ باذنٍ منه ـ عن التعريب الى شيئ من التفصيل لكى يتمّ مقصد التبليغ بالحجّة البالغة و رجائى ان الشبيبة العربيّة لا تضِنّ بالوقت فى تصفح هذا البلاغ بامعان ونظر نقّاد و عهدى بهم خير عهدٍ.

و من حدّث نفسه بالاصفر الرنّان فليكن على بصيرةٍ من امره و ليلاحظ ما اقترحه صاحب النزال من الشروط القاسية الصارمة. يقول فى كتابه ما معناه: بانه ورد فى الاحاديث المتواترة الصحيحة انّ الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها و انه من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة الجاهليّة. فلتعرضوا الىّ إمام هذا الزّمان و مجدّد هذا القرن

ب

ان كنتم تعتقدون بصحة هذه الاحاديث و تراعون حرمتها. الخ.

فبناءً عليه يطلب صاحب النزال بالالحاح الشديد ان يدلّه احد على امام هذا الزمان الذى يكون بالحق مصداق الحديث المذكور والآية :-

و عد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحٰت ليستخلفنّهم كما استخلف الذين من قبلكم و ليمكننّ لهم دينهم الذى ارتضىٰ وليبدلنّهم من بعد خوفهم امناً، يعبدونني لا يشركون بى شيئاً، و من كفر بعد ذلك فاولٰئك هم الفاسقون . «سورة النور»

و لا يقصد بالامام احداً من ائمة المساجد وشيوخ الزوايا و علماء الكتاتيب الذين ما اكثرهم عدداً وما اقلّهم خيرا. بل انّه يريد ذالك الرّجل الربّانى الذى يدعوا الناس قائلاً :-

١. انّى انا الامام الذى شرّفه الله بمحادثته و انتخبه لهداية العالم.

٢. وانّى انا المجدد الموعود لرأس هذه المائة.

٣. وانّى اثبت دعواى بمعيار القرآن المجيد و الاحاديث الصحيحة. و بالبراهين النيّرة والآيات الرّبانيّة الجليلة.

٤. وانّى اكذّب دعوى الاحمد المسيح الموعود المذكور فى هذا الكتاب وانقض اقواله بقوّة الدلائل.

٥. وانّنى قد تمّ بى الحجّة البالغة على الناس من كل الوجوه وقد ارشدتهم الى سواء السّبيل فيما كانوا فيه يختلفون.

٦. وانّى دافعت عن بيضة الاسلام بالقول والفعل والنفس و النفيس واظهرت صداقته للملاء كل الاظهار واثبتُّ فضيلته على الاديان كلّها بسلطان

ج

الادلّة العقليّة حتى [illegible] لى بذلك الاعداءُ و الاصدقاءُ معاً و انّ لى فى ذالك مؤلّفات عديدة و مجلّات و نشرات وجرائد كثيرة لاتزال تشهد على ما اقول.

٧. وانّه قد آمن بى جم غفيرٍ من المسلمين و اعتنق الاسلام بواسطتى عدد عديد من النصارى و المجوس و غيرهم وانّ جماعتى قائمة بالدعوة الاسلاميّة فى اقطار العالم كلّها بالنجاح الكبير والفوز المبين و انّها كلّ يوم فى الازدياد والانتشار فى مشارق الارض و مغاربها.

٨. وانّه من كفر بى وعصانى فقد كفر بالله وعصى خاتم النبيّين و تبوّأ مقعده من النّار.

فمن لبىّ دعوة النزال مراعيا الشروطَ المذكورة فله منه جائزة عشرة الآف درهم. هذا ما اقترحه الفاضل الكريم سيٹھ عبدالله اله الدين لمواطنيه و يقترحه الآن للعرب اجمعين فلننظر ايهم يحرز قصب السّبق.

سيّد زين العابدين ولى الله شاه
استاذ تاريخ الاديان سابقاً فى كليّة صلاح الدين
الايّوبى . بيت المقدّس . سنه ١٩١٧ ء

ناظر تاليف و اشاعت قاديان

(مطبوعہ ضیع كريمى لاهور باهتمام مير امير بخش منيجر)

ينقل الأحمديون نصًــا للميرزا في كتاب (الملفوظات)، تحت العنوان: "**ضرورة الإيمان بالمسيح الموعود**": "عندما بلغ المسيح الموعود عليه السـلام إلى هنا في خطابه طرح خليفة رجب الدين سـؤالًا بأعلى صـوته عن **ضــرورة الإيمان**، وكان من ســكان لاهور من العوام، مع أنّ هذا التدخل منه أزعج بعض الإخوة لأنه صــرف انتباه المبعوث الرباني عن الضــرورة التي شـعر بها بنور فراسـته وكان يحدّث الناس عنها، ولكني أرى أنّ هذه اللفتة أيضًا لم تخرج عن حكمة الله تعالى، فقال عليه السلام: جوابه الموجز هو أنني شــرحتُ في كثير من الكتابات والخطابات **أنني أنا المسيح الذي وُعد به في القرآن الكريم إجمالًا وفي الأحاديث تفصيلًا، والذين لا يؤمنون به فاســقون بحســب القرآن الكريم. ويتضــح من الأحاديث أنّ النبيّ ﷺ قال بأنّ الذي لا يؤمن بهذا المسيح فكأنه لا يؤمن بي ﷺ، ومن عصاه فكأنه عصاني**. الناس يخدعون الخلق ويوقعونهم في الأخطاء كأني اختلقت شــهادة جديدة أو صــلاة جديدة، فبِمَ أردّ على هذه الافتراءات؟ فبالافتراءات من هذا القبيل اتخذوا إنســانًا ضــعيفًا إلهًا ثالثًا. اعلموا أني مســلم ومن الأمة المحمدية، وإنّ اختلاق صــلاة جديدة أو الإعراض عن القبلة كفرٌ عندي. أؤمن بجميع أوامر النبيّ ﷺ، وأؤمن أنّ الإعراض عن أصــغر حُكم وقاحة. وإنّ دعواي خاضــعة لما قال الله ورسـوله. ولم أختلق شـهادة، أو صـلاة، أو حجًا منفصـلًا، أو شـيئًا آخر منفصـلًا عن اتباع رسـول الله ﷺ. إنّ مهمتي هي خدمة هذا الدين وإثبات غلبته على الأديان كلها. وأتبع القرآن والأحاديث الثابتة من النبيّ ﷺ. **وأرى أضعف الأحاديث أيضا جديرا بالعمل بشــرط ألا يخالف القرآن الكريم**، وأحســب الصــحيحين **أصــح الكتب بعد كتاب الله.** والأمر الثاني الذي يجب أن تتذكروه هو أنني لم أرغب قط أن يؤمن بي الناس، بل أنا أنفر دوما من أن يجتمع الناس حولي، أما إذا كنت أخالط الناس وأجلس معهم فلا أفعل ذلك برغبتي الشــخصــية قط، بل الله يُكرهني ويأمرني أن أفعل ذلك. أخبروني ماذا أفعل في هذه الحالة إن لم أطعْ أمره عز وجل؟

أنا أعمل تحت إمرة وحي الله تعالى ليل نهار. ما أقوله هو أنْ آمنوا برسول الله ﷺ حق الإيمان. **والمراد من الإيمان به هو العمل بوصاياه ﷺ التي منها أنه عندما يأتي ذلك المسيح الموعود فكونوا معه**. إن مَثل الإيمان بي كمثل سيدٍ يقول لخادمه إنّ فلانًا ضيفي فأت به وأطعِمْه وأكرِمه حق التكريم والتعظيم. وإذا قال الخادم في الجواب بأني أعرفك أنت فقط ولا يهمني تعظيم شخص آخر وتكريمه، ولا أرغب في ذلك. **ففكِّروا الآن، هل أطاع سيده؟ كلا، لأنه أنكر العمل بما يرضيه. فاعلموا أنكم أيضا لن تؤمنوا بالنبي ﷺ إيمانا حقيقيا إلا إذا آمنتم بجميع أحكامه ووصاياه. ومن عصى الحكم الأخير فكأنه عصى الأحكام كلها**. فكِّروا مليا؛ إذا صلّى أحد وصام طول حياته وفي الفترة الأخيرة من حياته آمن بآلهة الهندوس بدلا من الإيمان بـ "لا إله إلا الله"، فهل ستنفعه الصلاة والصوم؟"(1).

واضح من كلام الميرزا أنه يرى أنه من لا ينفذ وصية سيدنا مُحَمَّد ﷺ – بحسب فهم الميرزا – بأنه يجب عليه أن يؤمن ويصدق ويطيع الميرزا فقد عصى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ معصية كفرية لأنّ الميرزا قال "**ومن نقض الحكم الأخير فكأنه نقض الأحكام كلها**"، ثم شبه ذلك العاصي بمن آمن بإله الهندوس بعد أن كان يؤمن بلا إله إلا الله، أي كفر بعد إيمانه.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد السادس بتاريخ 1904/8/21م، صفحة 283.

ثانيًا بعض نصوص تكفير بشير الدين محمود لغير الأحمديين(1)

<u>النص الأول</u>: في كتاب (مرآة الحق)(2) تأليف الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، وقد وضعه للردِّ على اتهامات مُحَمَّد علي اللاهوري مؤسس الجماعة الأحمدية اللاهورية(3)– وهو أحد كبار مرافقي وأصحاب الميرزا المقربين - حيث اتهم مُحَمَّد علي اللاهوري بشير الدين محمود أنّه يكفِّر كل من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا سواءً أكان من المسلمين أهل القبلة أو من غيرهم، فأقَرَّ بشير الدين محمود بالتكفير، وهذا نص كلامه حيث يقول: " تفنيد الأحداث الخاطئة التي سردها المولوي محمد علي عند ذكره الخلافات في الجماعة اتهامه إيايّ بتغيير الاعتقاد: بعد ذكره مماثلتنا مع النصارى بصورة خاطئة سرد المولوي محمد علي المحترم تاريخ الخلافات، وحاول أن يثبت كيف غيّرتُ (أي أنا العبد الضعيف)(4) معتقداتي متأثرًا ببعض الأحداث بعد وفاة المسيح الموعود، وقد ذكر السيد محمد علي التغير في ثلاث من معتقداتي. الأول: أني روّجتُ عن المسيح الموعود أنه نبيّ. الثاني: أنه - عليه السلام - هو المصداق للنبوءة

(1) ذكرتُ نصوص التكفير لبشير الدين محمود، وهو الخليفة الأحمدي الثاني قبل ذكر نصوص التكفير عند الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين، نظرا لأهمية شخصية بشير الدين محمود في العقيدة الأحمدية القاديانية، فهو مصلحهم الموعود، والمصلح الموعود هو نبوءة الميرزا غلام، وبالتالي فإنّ أهمية بشير الدين محمود وما يقوله مقدم على غيره من بعد الميرزا غلام القادياني.

(2) كتاب (مرآة الحق) باللغة الأوردية، وقد قام المكتب العربي الأحمدي بترجمته إلى اللغة العربية، وقد حصلنا على نسخة منه من أحد أعضاء المكتب العربي الأحمدي الذين تابوا إلى الله وتركوا الأحمدية، ولكن المكتب العربي لم ينشر ترجمته رسميًّا إلى الآن، وسوف نصل إلى نفس ما ورد في هذا الكتاب من نصوص تكفيرية من خلال نصوص أخرى متناثرة في كتب بشير الدين محمود المنشورة في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية.

(3) سبق تعريفه.

(4) أي بشير الدين محمود.

المذكورة في الآية القرآنية: {اسمه أحمد} (الصف:7) والثالث: أن جميع المسلمين الذين لم يبايعوا المسيح الموعود كفار وخارجون عن دائرة الإسلام وإن لم يسمعوا حتى اسم المسيح الموعود. بيان المعتقدات الثلاثة: أعترف أنني أعتنق هذه المعتقدات، ولكني لا أقبل أني اخترتها منذ عام 1914م، أو قبلها بثلاثة أو أربعة أعوام، بل كما سأثبتُ لاحقًا أنّ الاعتقاد الأول والثالث أعتنقتهما منذ زمن المسيح الموعود، أما الاعتقاد الثاني، كما بينته في محاضرتي المنشورة فقد تبنَّيتُه بعد النقاش مع أستاذي الخليفة الأول - رضي الله عنه - ونتيجة تعليمه بعد وفاة المسيح الموعود".

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "اعتقادي عن النبوءة: "اسمه أحمد": اعتقادي عن هذه النبوءة هو أنها في الحقيقة تتضمن نبوءتين: عن الظِلّ وعن الأصل. النبوءة عن الظل هي عن المسيح الموعود والنبوة عن الأصل هي عن رسول الله - ﷺ -. أما في هذه النبوءة فقد أُخبر عن الظلّ بصراحة تامة. والخبر عن الظل يتضمن خبرا عن الأصل تلقائيا لأن وجود النبي الظلي يقتضي تلقائيا وجود نبي يكون بمنزلة الأصل. لذا يُستنبَط من هذه الآية نبأ عن نبي أيضا سينال البركات منه المصداقُ الحقيقي لهذه النبوءة. ولأن النبي - ﷺ - لا يمكن أن يكون ظلا، بل هو الأصل فلم ينل البركة من أي إنسان، بل الآخرون ينالونها منه. والزعم أن النبي - ﷺ - كان ينال البركات من الآخرين، والعياذ بالله، إساءة إليه. لذا بناء على بعض الأدلة الأخرى اعتقد أن المصداق الأول لهذه النبوءة هو المسيح الموعود الذي هو ظِلّ رسول الله - ﷺ - ومثيل المسيح الناصري. ولكنني أرى أن هذه نبوءة لم يحددها أيّ نبي بالإلهام لذا فالاعتقاد عنها- أيا كان - ليس إلا تحقيقا علميا فقط. فلو استنبط أحد معنى آخر من هذه الآية سنعُدّه مخطئا ولن نعُدّه خارجا عن الأحمدية أو مذنبا. إذًا، هذه ليست قضية نعير لها أهمية من منطلق الدين".

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "اعتقادي حول كفر غير الأحمديين: أعتقد أن الكفر يترتب في الحقيقة على إنكار الله تعالى، وعندما ينكر أحد

الوحيَ النازل من الله الذي يكون الإيمان به ضـــروريا للناس كان إنكاره كفرا. ولا يمكن للإنســان أن يؤمن بالوحي إلا إذا آمن بصـاحبه لذا فإن الإيمان بصاحب الوحي أيضا ضروري، ومن لا يؤمن فهو كافر. ولكن ليس لأنه لا يؤمن بشـخص معين، بل لأن عدم الإيمان به يستلزم إنكار كلام الله أيضـا. أرى أن هذا ما يسـفر عنه الكفر بالأنبياء جميعا وليس بسبب إنكار شخصهم. ولأن الوحي الواجب الإيمان به ينزل على الأنبياء فقط لذا إن إنكار الأنبياء وحدهم هو الكفر وليس إنكار غيرهم. ولأن الوحي الذي جُعل الإيمان به واجبا على بني البشـــر جميعا نزل على المسيح الموعود - عليه السلام - لذا إن الذين لا يؤمنون به كفار في رأيي بحسب تعليم القرآن الكريم وإن كانوا يؤمنون بالحقائق الأخرى كلها لأنه لو وُجد في أحد وجه واحد من أوجه الكفر لكان كافرا. إن تعريف الكفر عندي هو عدم الإيمان بأصـل من الأصـول التي يُعدّ منكرها عاصـيا لله والتي يؤدي إنكارها إلى انعدام الروحانية. وليس أن يُنزل على شـخص مثله عذاب أبدي وغير مجذوذ. ولأن بناء أحكام الإسلام هو على الظاهر لذا إن الذين لا يؤمنون بنبي وإن لم يسمعوا عنه شيئا يسمَّون كفارا وإن كانوا لا يستحقون العذاب عند الله لأن عدم إيمانهم ليس ناتجا عن خطئهم. فقد ظل المسلمون يسمُّون الذين لم يُسلموا كفارا بالإجماع سواء أسمعوا عن رسول الله - ﷺ - أم لا. ولم يفتِ أحد إلى يومنا هذا بكون الأسكيمو من إيسلندا أو الهنود الحمر من أميركا أو السكان الأصليين في أستراليا مسلمين، كما لم يفتوا بإسلام ملايين النصارى الذين يسكنون في الجبال أو في أدغال أوروبا ولا يعرفون عن تعليم رسول الله - ﷺ – شيئا".

إِذَنْ بشـــير الـدين محمود يُقِرُّ بنبوة الميرزا نبوة كمثل نبوة الأنبيـاء السـابقين جميعهم صـلوات الله وسـلامه عليهم، وأنّ اسـم الرسـول "أحمد" الوارد في بشـــرى سَيِّدنا عيسى عليه السلام في القُرآن الكريم إنما هي نبوءة تخص الميرزا في المقام الأول كما شـــــرح بعد ذلك، ويُقِرُّ أيضًـا بتكفيره لكل المسـلمين الذين لم يبايعوا الميرزا نبيًّا، حتى لو لم يسـمعوا باسم الميرزا غلام.

ويقول بشير الدين محمود أيضًـا: "ما دمنا نؤمن بالمسيح الموعود نبيّ الله فأنَّى لنا أن نحسـب منكريه مسـلمين؟ لا شـك أننا لا نحسـبهم كافرين بـالله، أي ملحدين، ولكن أي شـــك في كونهم كـافرين بـالمبعوث من الله؟ والذين يقولون: نحسب الميرزا المحترم رجلًا صـالحًا فلماذا نُعَدّ كافرين؟ عليهم أن يفكروا هل الصـــلحاء يكذبون أيضًـــا؟ إذا كان الميرزا المحترم صالحًا فما عذرهم في قبول دعاويه؟".

ويكمل بشـير الدين محمود كلامه ويقول: "ثم أثبَتُ من خلال مقتبسـات من كلام المسـيح الموعود - عليه السـلام - أنّه يرى منكريه كفارًا، ففيما يلي بعض الفقرات من تلك المقتبســات حيث كَتَبَ - عليه الســلام - إلى المرتد عبد الحكيم بتيالوي: "على أية حال، ما دام الله تعالى كشـف لي أن كلّ من بلغته دعوتي ولم يؤمن بي ليس مسلمًا وهو مسؤول عند الله فكيف يمكنني أن أنبذ أمر الله لقول شـــخص محاط بآلاف الظلمات ســـلفا؟، بل الأهون من ذلك أن أطرد هذا الشـــخص من جماعتي. لذا أطرده من جماعتي من اليوم".

ويكمل بشـــير الدين محمود كلامه، ويقول: "لا تقوم الحجة فقط على الذين ســعوا في التكفير، بل كل من لم يؤمن به ليس مســلمًا ثم شــرحتُ بلوغ الدعوة بكلمات المسيح الموعود أنّه بلّغ دعوته إلى العالم كله، وبذلك قد بلغت دعوته العالمَ كله، ولكن ليس ضروريًا أن يقال لكل شخص على حِدَى، ثم أثبتُّ بواســطة عبارات المســيح الموعود أنّ الذين لا يكفّرون المســيح الموعود - عليه الســلام - ولا يؤمنون به أيضًــا هم أيضًــا مع

هؤلاء، بل الذي ينتظر لمدة أخرى لمزيد من الاطمئنان ولا يبايع يُصنَّف أيضًا مع المنكرين. ثم لُخِّصت تلك العبارات بكلماتي: " فليس الذي يكفِّره فقط، بل الذي لا يكفّره ولا يؤمن به أيضًا عُدّ كافرا، كذلك الذي يحسبه صادقًا في القلب ولا ينكره باللسان أيضًا ولكنه مازال مترددًا في البيعة عُدّ كافرًا بعد ذلك نقلتُ بعض المقتبسات التي تؤيد المقال ونقلت فتوى المسيح الموعود - عليه السلام - عن منع الصلاة وراء غير الأحمديين مظهرين ضعفهم مقابل حركة الصلح المذكورة آنفًا (التحفة الغولروية) صفحة 34، الحاشية)[1] وفي الأخير استدللت من آية قرآنية بأنّ الذين لا يؤمنون بالميرزا المحترم رسولًا كفارٌ أشد الكفر وإنْ كانوا يعترفون بصدقه باللسان...".

واضح بلا أدنى شك تكفير بشير الدين محمود لكل مَنْ هو ليس أحمديًّا مبايعًا، وحتى لو لم يسمع باسم الميرزا من قبل، والأمر المهم في كلام بشير الدين محمود أنّه استدل بنَص كلام أبيه الميرزا الذي أتيتُ به سابقًا، وهو وارد في كتاب (التذكرة)[2]؛ حيث أوضح أنّ التعبير "غير مسلم" الذي رمى به الميرزا من لم يؤمن به نبيًّا ورسولًا أنّ معناه الكفر، وليس نقصًا في كمال الإيمان الذي لا يخرج المسلم من الملة.

وعمومًا فإنّ النص المشار إليه من كتاب (مرآة الصدق) قد جاء ذكره في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي باللغة العربية، وقد ذكرتُه مع إرفاق صورٍ من الكتاب بعد صفحات في هذا الفصل في ذكري للنصوص من كلام الجماعة الأحمدية القاديانية إقرارًا بعقيدتهم في تكفير غير الأحمديين، حتى الذين لم يسمعوا باسم الميرزا غلام.

والنص التالي من كلام بشير الدين محمود كما جاء في كتاب (التفسير الكبير) المنشور في الموقع الرسمي للأحمديين، يتوافق مع ما قاله محمود

---

(1) سبق ذكر هذا النص المشار إليه في كتاب (التحفة الجولروية) تأليف الميرزا سنة 1900م والمنشور في 1902 صفحة 34 بالحاشية.
(2) صفحة 662.

في كتاب (مرآة الحق)، وقد أتيتُ به هنا تأكيدًا لما نقلتُه، وحتى لا يتصور الأحمديون أننا نكذب، أو ندلس عليهم في النقل من كتبهم.

يقول بشـــير الدين محمود: "الآية:{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُــــشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ}...والآن وقبل أن أتناول تفسير هذه الآية أودّ أن أذكر أمرين عن الأحاديث المذكورة أعلاه: الأول: أن قول النبي - ﷺ - "مَن سـمع بي"(1) لا يعني مجرد السـماع، بل سـماع الحجة، فليس المراد أن أحدًا لو علم بدعوى مؤسس الإسلام ولم يؤمن به فهو في النار، ذلك أن العقاب لا ينزل بدون إقامة الحجة القاطعة، وقد ورد في الأحاديث نفســها أن بعض الناس لا يُعاقَبون رغم سـماع الأمر، فمثلا ورد فيها أن المجنون هو ممن رُفع عنه القلم فلن يعاقِبه الله على أفعاله الجنونية (البخاري: كتاب الطلاق)، مع أنه يســمع حتمًا. فثبت أن مجرد السماع لا يكفي للعقاب، وإلا لعوقب المجنون والمعتوه. وليس هذا الفرق إلا لأن المجنون يسمع، لكنه لا يعقل شيئا، لذلك فإن الذي سمع ذكر الرسول - ﷺ - دون أن تقام عليه الحجة، فلا يستحق العقاب، لأن العقاب يكون بعد إتمام الحجة وكشف الحقيقة على الإنسان، وما دام هذا الإنسان لم يعِ دعوى الرسول - ﷺ - فكيف يستحق العقاب؟

والأمر الثاني هو أن الثابت من هذه الأحاديث أن النبي - ﷺ - قد فرَّق بين الكفر والعقوبة، وهذه قضــية هامة ما زالت محلّ نزاع بين جماعتنا وبين "البيغاميين"(2) منذ مدة طويلة. حيث يتسـاءلون: أكافر مَن لم يسـمع بمؤســس الجماعة؟ فعندما نقول: نعمْ، هو كافر، يرفع هؤلاء عقيرتهم مثيرين ضجة بأن هذا ظلم عظيم، فكيف يمكن أن يُعتبر مَن لم يسمع حتى باسم مؤسس الجماعة مِن أهل النار. والحق أن هناك فرقًا بين الكافر وبين

(1) يقصد الحديث التالي: "عَن النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْـرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلا يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِـلْتُ بِهِ إلا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ". (مسلم، كتاب الإيمان)"، حديث صحيح.

(2) هم الجماعة الأحمدية اللاهورية.

أهل النار. وقد بيّن النبي - ﷺ - هنا صراحة أن الكفر والعقوبة أمران مختلفان كليةً. إن كل مسلم سيقول إن من لم يسمع باسم النبي - ﷺ - هو كافر، ولا أظن أن هناك فرقة واحدة في المسلمين تختلف في هذا الأمر، فتعتبر الذين لم يسمعوا باسم النبي - ﷺ - مؤمنين. فباستثناء الشريحة القليلة التي لا تستحق الاهتمام والتي لا تعتبر أهل الكتاب كافرين، فإن جمهور المسلمين يقولون بشكل قاطع إن في الدنيا فريقين: مسلم وكافر. فما هو قول جمهور المسلمين هؤلاء عن المسيحيين أو اليهود أو الهندوس أو الزرادشتيين أو أتباع ديانةِ "الشانتو" اليابانية أو أتباع الديانة الكونفوشيوسية الصينية الذين لم يسمعوا باسم الرسول - ﷺ -؟ فهل يسمّونهم مسلمين؟ من البديهي أنه لا يُدعى مسلمًا إلا مَن قال لا إله إلا الله وآمن برسول الله - ﷺ - حقًا أو في الظاهر. فما دام هذا هو التعريف البسيط للمسلم فمن الواضح أن الذين لم يشهدوا ألا إله إلا الله ولم يُوَفَّقوا للإيمان بمحمد رسول الله - ﷺ - فإنهم يُدْعون كفارًا في كل حال. ومع ذلك يصرح الرسول - ﷺ - هنا أنهم لا يعاقَبون رغم كفرهم، وإنما يعاقَب مَن سمع به - ﷺ. أي مَن بلغته دعوته - ﷺ - وأقيمت الحجة عليه ومع ذلك ظلّ على كفره ولم يُرِدْ أن يدخل في الإسلام ويؤمن بمحمد - ﷺ لقد تبين من ذلك أن الرسول - ﷺ - قد أعلن حتى عن نفسه - ناهيك عن الأنبياء الآخرين - أن عدم إيمان المرء به لا يجعله من أهل النار - شريطة أن لا تكون الحجة قد أقيمت عليه - غير أنه يجعله كافرًا حتمًا، وإن كان يعيش في أي بقعة من بقاع الأرض، وإن لم يسمع باسمه - ﷺ - قط، إنه كافر حتما، ولكنه لن يُعاقَب إلا بعد إتمام الحجة. وكأن هذه القاعدة التي بيّنها الرسول - ﷺ - إنما تخصّ العقوبة لا الكفر. لقد فرّق - ﷺ - بين الأمرين معتبرًا الكفر والعقاب شيئين مختلفين. وهذه بالضبط هي عقيدتنا عن المسيح الموعود - عليه السلام -. فالذي لم يسمع باسمه هو كافر، ولكنا لا نعتبره من أهل النار؛ إذ يمكن أن يختبره الله تعالى في

الآخرة فيغفر له بناءً على إيمانه الفطري[1]. إننا لا نستطيع الجزم بصدد عقابه، لكننا مضطرون لاعتباره كافرًا لأن الإسلام يذكر اصطلاحين فقط: مؤمن وكافر، فالذي آمن بنبي فهو مؤمن، ومن لم يؤمن به فهو كافر، سواء كان عدم إيمانه بسبب عدم علمه بالأمر، أو بسبب شرّه. إذا كان عدم إيمانه بنبي بسبب عدم علمه فهو كافر، لكنه ليس من أهل النار، وإذا كان كفره بنبي بسبب شرّه، فهو كافر ومن أهل النار. الأسف أن "البيغاميين" في هذه الأيام يَضلّون لعدم فهم هذه الحقيقة، فالحق أنهم حين يهاجمونني فإنما يهاجمون الرسول - ﷺ -، فهو الذي قد بيّن هذا الفرق بين الكفر والعقاب، ففي أحاديث كثيرة قد فرّق - ﷺ - بين كفر المرء وبين أن يكون من أهل النار"[2].

التعليق:

يؤكد بشير الدين محمود تكفيره لمن لم يسمع بالميرزا، وليس فقط تكفيره لمن لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا.

أيضًا نفى بشير الدين محمود أنّ من لم يسمع بالميرزا أنه من أهل النار برغم كفره، وهو بهذا يعارض كلام الميرزا الذي أثبتَ كفر من لا يؤمن به وأنه من أهل النار كما رأينا في الصفحات السابقة.

وبالنسبة لرأي بشير الدين محمود؛ أنّ الناس إما مسلم أو كافر ولا ثالث لهما، فإنه هناك من يُسَمّون بأهل الفَتْرة، ويقصد بهم - كما سنرى من كلام بشير الدين محمود، ومن الأحاديث الشريفة - هم مَنْ لم يأتهم نبيّ ولا رسول ليعرفوا منه الحقيقة، فلا هم مسلمون ولا هم كافرون، ويفصل الله تعالى في حالهم يوم القيامة كما سنرى.

(1) سوف نرى من كلام (بشير الدين محمود) واستدلاله بالحديث الشريف بخصوص أهل الفَتْرة، أنّ الله تعالى سوف يأمرهم بدخول النار على سبيل اختبار طاعتهم له سبحانه وتعالى، فيأمرهم بأن يذهبوا إلى النار، فمن أطاعه يدخله الجنة، فهل ثبت أنّ الله تعالى سيسأله عن الميرزا لماذا لم تؤمن به؟

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 9 تفسير سورة البيّنة صفحة 477.

نص ما قاله بشير الدين محمود في أهل الفترة

يقول بشير الدين محمود: "أما قوله تعالى {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ} فقد فصّله القرآن الكريم في أماكن أخرى منها: 1 - قوله تعالى {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ - قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنا نَذيرٌ} (المُلك: 9 و 10) 2 - وقوله تعالى {أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} (الزمر: 72) 3 - وقوله تعالى {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} (فاطر: 38) 4 – وقوله { وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} (القصص: 60)، 5 - وقوله {وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (القصص:48). أي بما أن هذا عذر معقول لذلك بعثنا إليهم الرسل دائمًا، ولم نعذبهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم وبعد أن كفروا برسلهم. كل هذه الآيات من سنة الله تعالى أن لا يُنزل العذاب على أي قوم دون أن يبعث إليهم رسولا، بمعنى أن المنطقة التي تكون رسالةُ رسول ذلك العصر موجهة إلى أهلها لا تتعرض للعذاب ما لم يظهر بينهم رسول آخر - وإن كان تابعًا للنبي السابق - وما لم يقم بإنذارهم. وقد يسأل هنا أحد: فما بال القوم الذين يذوقون هذا العذاب ولم تقم عليهم الحجة؟ لقد جاء الجواب على ذلك في حديث ورد في مسند أحمد بن حنبل والمروي عن أبي هريرة - رضي أن النبي - ﷺ - قال: أربعة يحتجّون يوم القيامة: رجلٌ أَصَمٌّ لا يسمع شيئًا، ورجل أحمقُ، ورجل هَرِمٌ، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: رَبِّ، لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا؛ وأما الأحمق فيقول: جاء الإسلام والصبيانُ يَحذِفوني بالبَعْر؛ وأما الهَرِم فيقول: ربّ، لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا؛ وأما الذي مات في الفترة فيقول: رَبِّ، ما أتاني لك رسول؟ فيأخذ سبحانه مواثيقَهم لَيُطيعُنَّه، فيرسل إليهم رسولاً أَنِ ادخُلوا النار. فمن

دخلها كانت عليه بردًا وسـلامًا، ومن لم يدخلها سُحب إليها" (روح المعاني) .. أي أن الله - عز وجل - سوف يختبر هؤلاء يوم القيامة بهذا الطريق، فتنكشف فطرتهم على حقيقتها، ويُجزَون بحسبها"[1].

ثم يأتي بشير الدين محمود بالحديث بنصه في الحاشية كما يلي: "(ونصُّ الحديث: "عن الأسود بن سريع أن نبي الله - ﷺ - قال: أربعة يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئا، ورجل أحمقُ، ورجل هَرِمٌ، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: ربِّ، لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا، وأما الأحمق فيقول: ربِّ، لقد جاء الإسلام والصبيان يحذِفوني بالبَعْر، وأما الهرم فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وما أعقِل شيئا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: ربِّ، ما أتاني لك رسول؟ فيأخذ مواثيقَهم لَيُطِيعُنّه، فيرسل إليهم أَنِ ادخُلوا النار. قال: فوالذي نفسُ محمد بيده، لو دخلوها لكانت عليهم بَرْدًا وسلامًا .... عن أبي رافع عن أبي هريرة مثلَ هذا، غير أنه قال في آخره: فمَن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومَن لم يدخلها يُسحب إليها" (مسند أحمد: مسند المدنيين رقم الحديث 15712)"[2].

والحديث التالي رواه ابن القيم[3]: وهو يؤكد ما جاء في مسند أحمد: "أربعةٌ يحتجون يومَ القيامةِ، رجلٌ أصمُّ لا يسمعُ، ورجلٌ هرمٌ، ورجلٌ أحمقٌ، ورجلٌ مات في الفترةِ . أما الأصمُّ فيقول: ربِّ لقد جاء الإسلامُ وأنا ما أسمع شيئًا. وأما الأحمقُ فيقول: ربِّ لقد جاء الإسلامُ والصبيانُ يحدفونني بالبعرِ. وأما الهرمُ فيقول: ربِّ لقد جاء الإسلامُ وما أعقلُ. وأما الذي في الفترةِ فيقولُ ربِّ ما أتاني رسولٌ. فيأخذُ مواثيقَهم ليُطعْنَه. فيرسلَ إليهم رسولًا أنِ ادخلوا النارَ. فوالذي نفسي بيدِه لو دخلوها لكانَتْ عليْهِم بَردًا وسلامًا"[4].

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الإسراء صفحة 477.
(2) إسناده صحيح.
(3) وهذا رأي الميرزا في ابن القيم كما جاء في كتاب (إتمام الحجة) 1893 صفحة 56 يقول الميرزا: "انظروا إلى ابن القيّم المحدِّث المشهود له بالتدقيقات...".
(4) إسناده صحيح.

إذن الحديث الذي تناول أهل الفترة، أي من كانوا في زمن فتور الوحي والنبوة، أو من لم تقم عليهم الحجة بأي ســـبب كما جاء في الحديث، لم يسـمهم الله تعالى ولا سـيدنا مُحَمَّد ﷺ بالكافرين، بل هم أهل الفترة، وبهذا تســقط حجة بشـــير الدين محمود في كفر كل من لا يؤمن بالميرزا غلام حتى لو لم يسمع باسمه.

<u>النص الثاني من نصوص تكفير بشير الدين محمود لغير الأحمديين:</u>

يقول بشير الدين محمود: "وأقدم قصة سليمان عليه السلام كمثال آخر. كان الكفار في زمنه يسمّونه كافرًا كما يقول الله تعالى في القُرآن " وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا" أي لم يكفر سليمان البتة، بل أعداؤه الذين كانوا بعيدين عن الله صاروا هم أنفسهم كفّارا بتكفيره"(1).

<u>التعليق:</u>

لا يوجد في الآية ما يدل إطلاقًا على ما ذهب إليه بشير الدين محمود؛ أنّ أعداء سَيِّدنا سليمان عليه السلام الذين كانوا بعيدين عن الله صاروا هم أنفسهم كفّارا <u>بتكفيره</u>، وهذا هو نص الآية الكريمة: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ}(2).

ونكمل كلام بشير الدين محمود، يقول: "لقد ذُكرت في هذه الآية نقطة عظيمة تهمكم أيضًا وهي أنّ <u>بعض الناس يقولون إنّ إنكار نبيّ مشرع فقط يعد كفرًا وإنكار الأنبياء الآخرين ليس كفرًا</u>. ولكن سليمان لم يكن نبيّا مشرعًا عند اليهود ولا عند المسلمين، بل يقول الجميع إنّه كان نبيّا غير مشرع، ومع ذلك يقول الله تعالى "ولكن الشياطين كفروا" أي أعداؤه كانوا يقولون إنّه كَفَرَ، ولكنهم كانوا كافرين هم أنفسهم. فتبين من ذلك أن إنكار أنبياء غير مشرعين أيضًا كفر. فلو قال منكرو المسيح الموعود عليه السلام إنّه ليس نبيّا مشرعًا فكيف صار منكروه كافرين؟ لَمَا نفعهم

(1) كتاب (السياحة الروحانية) تأليف (بشير الدين محمود). صفحة 716.
(2) سورة البقرة 102.

هذا العذر. كان المولوي مُحَمَّد علي يركز كثيرًا على إنكار نبيّ مشـــرع فقط كفر، ولكن الله تعالى يقول في هذه الآية بكل صـــراحة "وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا" أي لم يكفر سليمان، بل أعداؤه ارتكبوا كفرًا بتكفيره، فالذي يُكَفِّرُ مرسلًا صادقًا من الله أو أتباعه يصبح هو نفسه كافرًا بحسـب القُرآن الكريم، بل لو تأملنا في هذه الكلمات بنظره شـاملة لتبين أنّها تعني في الحقيقة أنّ المنكر يصــبح كافرًا بمجرد الإنكار وإن لم يُكَفِّر"[1].

واضح أنّ بشير الدين محمود أخرج الآية الكريمة من معناها الواضح إلى معانٍ تخدم هواه فقط، وهي تكفير منكر نبوة الميرزا حتى لو لم يحكم بكفر الميرزا، وللعلم فإنّ بشـير الدين محمود ذكر أنّ القائل بعدم كفر من ينكر نبوة نبيّ غير تشـريعي هو المولوي (الشيخ) مُحَمَّد علي اللاهوري، ولكن في الحقيقة إنّ اللاهوري نقل كلامًا للميرزا غلام كما ورد في كتاب (ترياق القلوب) صفحة 305 بالحاشية[2].

<u>النص الثالث</u>: يقول بشـــير الدين محمود: "لقد نقلت نصًـــا من كلام المسـيح الموعود عليه السـلام ويتبيّن منه بصـراحة أنّ <u>المُكفِّرين وغير المؤمنين سـواسـية ولا فرق بينهم</u>، وكما يصـبح مكفّر مسلم كافرًا بنفسه كذلك الذي لا يؤمن بنبيّ يصـبح كافرًا نتيجة عدم إيمانه، وأنقل هنا نصًـا آخرًا <u>من كلام المســيح الموعود عليه الســلام</u> <u>قال فيه إنّ الذي يؤمن بصدقه، ولكنه يتردد في البيعة لمزيد من الاطمئنان هو أيضًا كافر</u>. فقد نقل المسيح الوعود في ضميمة (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس، صفحة 345 سـؤالًا: "لم يظهر من حضـرتك تأثير إلى الآن بصـورة واضـحة وباهرة. وإنّ انضـــمام مئتَي ألف أو ثلاث مئة ألف ليس إلا غيض من فيض. فهـل يجوز أم لا أن يتـأخّر أحـد - بغير الإنكـار- ويمتنع عن

(1) يقصد وإن لم يتهم غيره بالكفر.
(2) سبق ذكر هذا النص في حاشية سابقة.

الانضمام إلى الجماعة إلى وقت ظهور تأثير بيّن؟" فقال في الجواب: "إن التأخُّر والامتناع أيضًا نوع من الإنكار" فكل عاقل فطين يستطيع أن يرى أن السائل اشترط في سؤاله أن شخصًا لا يكذّبك ولا ينكرك، ولكنه يتأخر في البيعة لمزيد من الاطمئنان فما حكمه؟ فقال عليه السـلام إنه كالمنكر تماما، وإنّ حكم المنكر مذكور في فتواه التي نقلتها من (حقيقة الوحي) أي قد عدّه عليه السـلام كافرًا، بل الذي لا يكذّبه، ولكن لا يؤمن بادّعائه فقد عدّه عليه السلام كافرًا، وكذلك الذي يحسبه صادقًا في القلب ولا ينكره باللسان، ولكنه يتردد في البيعة حسبه المسيح الموعود عليه السلام كافر. فالجدير بالتأمل كم كان موقف المسيح الموعود عليه السـلام قويًا بهذا الخصوص"[1].

النص الرابع: يقول بشـير الدين محمود: "...الدليل السادس على نبوة المسـيح الموعود هو أنه لو لم يُؤمَن به نبيًّا لوقعَ خللٌ خطير يكفي لجعل الإنسان كافرًا"[2].

وفي الحقيقة فإنّ أمر تكفير الأحمديين لغير الأحمديين سـواء علموا بالميرزا، أو لم يعلموا به واضح شديد الوضوح ولا يحتاج إلى مزيد بيان.

(1) كتاب (المؤمن من يؤمن بالمبعوثين جميعًا) لبشير الدين محمود، تحت العنوان (فتوى التكفير بحق المتردد).
(2) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 259.

ثالثًا نصوص التكفير لغير الأحمديين عند الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين

في كتاب (نور الدين) تأليف مُحَمَّد ظفر الله خان[1]، تصريح واضح لا يقبل المواربة؛ حيث أَقَرَّ (نور الدين) بكفر من لا يؤمن بالميرزا مبعوثًا من عند الله سبحانه وتعالى، في صفحة 280 ينقل المؤلف إجابة نور الدين على سؤال بخصوص الاختلافات بين الأحمديين وغيرهم من المسلمين؛ حيث يقول: "وفي 27 فبراير (شباط) 1911م استفسر أحد الأشخاص من حضرة خليفة المسيح عما إذا كان الاختلاف العقدي بين الأحمديين وغير الأحمديين هو خلاف في الأساس أو في التفصيل، فقال: "إنه من غير الصحيح القول بأن هذا الخلاف في التفصيل. صحيح أننا نؤدي الصلاة كما يؤدونها، وليس هناك أي فروق فيما يتعلق بالزكاة والحج والصيام، ولكني أعتبر أننا نختلف في الأساس، ويمكن شرح ذلك الأمر على الوجه التالي. إن الدين يتطلب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره واليوم الآخر. ويزعم معارضونا أنهم يؤمنون أيضا بكل هذه الأمور، ولكن هنا يبدأ الخلاف. فلا أحد يعتبر من المؤمنين ما لم يؤمن برسل الله تعالى، أي بجميع الرسل دون أي تفرقة بينهم فيما يختص بالزمان أو بالمكان، فإن رفض المبعوث من لدن الله تعالى يصم الإنسان بالكفر. ومعارضونا يرفضون قبول دعوى حضرة الميرزا المحترم بأنه مبعوث من الله تعالى، وهذا أمر لا يُعتبر من التفاصيل، إذ يقول القرآن المجيد: "لا نفرق بين أحد من رسله" (البقرة: 268). إن رفض الإيمان بالمسيح الموعود يُعتبر تفريقا بين الرسل. ونحن نؤمن بأن الرسول ﷺ خاتم النبيين، كما جاء ذلك في الكتاب العزيز بسورة

(1) "محمد ظفر الله خان"؛ كان سياسيًا ودبلوماسيًا باكستانيًا ومُحَلِّفًا عالميًا وباحثًا من الطائفة الأحمدية، وكان أول وزير خارجية باكستاني، كما أنّه مَثَّلَ باكستان في الأمم المتحدة، وتولى رئاسة الجمعية العامة بها فيما بعد، وخدم أيضاً كقاضٍ في محكمة العدل الدولية.

الأحزاب، ونؤمن أن كل من لا يعتبره كذلك فإنه لا يكون من المؤمنين. ولكننا نختلف مع معارضينا على معنى تعبير "خاتم النبيين"، غير أن هذا الخلاف لا علاقة له بقوله لا نفرق بين أحد من رســـله. وعلى هذا فإني أعتبر أن هناك خلافا في الأســـاس وليس في التفاصـــيل بيننا وبين غير الأحمديين".

رابعًا: تصريح علماء الطائفة بتكفيرهم لغير الأحمديين، حتى من لم يسمع باسم الميرزا

في كتاب (شـــبهات وردود) الأحمدي المنشـــور في الموقع الأحمدي الرسـمي، وكان ما سطروه ردًا على أحد سؤال المعترضـين: كيف يقول بشـير الدين محمود بكفر غير الأحمديين حتى من لم يسـمع باسـم الميرزا غلام؟

"الاعتراض: الأحمدية تكفر الناس، ثم تشـــكو من تكفيرها، أليس هذا تناقضًـــا؟ ألم يقل الخليفة الثاني: كل من لم يبايع المســيح الموعود ولو لم يسمع به، فهو كافر وخارج عن الإسلام؟

الردّ: هنالك مسـألتان لا بد من التفريق بينهما: مسـألة إطلاق لفظ الكفر أو الإيمان على شـخص، ومسـألة اسـتحقاقه العذاب. هذان أمران مختلفان ولا تلازم بينهما، أي قد نسـمي شـخصـا كافرا، بينما هو يسـتحق دخول الجنة، وقد نطلق على شـخص صـفة الإسـلام، وهو في جهنم. مثال على الحالة الأولى: شـخص لم يسـمع بالإسـلام البتة، ولكنه يعبد الله كما وصـله من عقائد، ويقوم بالعمل الصــالح، فهو في اصــطلاحنا - كافر، ولكنه في الجنة. هو كافر لأنه لم يعتنق الإسـلام، وفي الجنة لأنه قام بما يجب عليه، ولا يكلف الله نفسـا إلا وسـعها. ومثال على الحالة الثانية: شــخص أعلن الإسلام وباطنه غير ظاهره، فنحكم بإسلامه؛ أي هو مسلم، ولكن مصيره جهنم. وهذه المسـألة لا خلاف يُذكر فيها بين المسلمين، فمن يُسمّي اليهود والنصـارى مسلمين؟ إنهم كفار بالرسـالة الإسلامية، ولكن هل كل يهودي وكل نصـــراني في النار؟ الجواب: إن ذلك يعتمد على ســـبب عدم إيمانه بالإســلام. والله وحده من يعلم السـبب الحقيقي، وفيما إذا كان معذورا فيه. أي أننا لا نستطيع الإجابة على هذا السؤال البتة. أما وصـف شـخص بأنه مسـلم أو كافر، فهذا يمكننا أن نطلقه بســهولة. إن القضـية الأخرى الهامة هنا هي أن الإيمان بالمسـيح الموعود ليس قضــية ثانوية، بل هذا الإيمان واجب كوجوب الإيمان بأي نبي سابق، والكفر به جريمة كحال الكفر بأي

نبي سابق. إن كفر أي مسلم بالمسيح الموعود يساوي كفر أي يهودي بالمسيح الناصري حين بعث إليهم، ويساوي كفر أي مسلم بالمسيح الناصري حين ينزل من السماء على فرض أنه سينزل. لذا يمكن أن نطلق لفظ كافر على من لا يؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام من هذا الباب، ولكن هذا لا علاقة له بالحكم عليه بدخول الجنة أو النار. ولا علاقة له بأنه معذور في عدم الإيمان أو غير معذور، لأن هذا يعلمه الله وحده. هذه الجملة التي قالها الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام لا بد من فهمها في ضوء هذه التوطئة، وفي ضوء سياقها؛ حيث يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه شارحا إياها تحت عنوان (عقيدتي بشأن كفر غير الأحمديين): "أعتقد أن الكفر هو نتيجة إنكار الله تعالى. عندما ينزل من الله تعالى وحي يكون الإيمان به ضروريا للناس، وإنكاره كفر. وبما أن الإنسان لا يؤمن بالوحي إلا إذا آمن بمن نزل عليه الوحي، لذا لا بد من الإيمان بصاحب الوحي، ومن لا يؤمن به فهو كافر. ليس بسبب أنه لا يؤمن بزيد أو عمرو، بل لأن إنكاره للوحي وصاحب الوحي يؤدي إلى إنكار كلام الله. وعندي أن سبب الكفر بالأنبياء كلهم يعود إلى هذا المبدأ وليس بسبب إنكار شخصهم. وبما أن الوحي الذي يجب الإيمان به لا ينزل إلا على الأنبياء، لذا فإن إنكار الأنبياء فقط هو الذي يؤدي إلى الكفر، أما إنكار غير الأنبياء فلا يؤدي إلى أي كفر. وبما أن الوحي الذي قد فرض على الناس جميعا الإيمان به قد نزل على المسيح الموعود عليه السلام، لذا أرى أن الذين لا يؤمنون به كافرون بحسب القرآن الكريم، حتى لو آمنوا بوحي آخر؛ لأنه إذا وجد وجه واحد من أوجه الكفر في شخص لأصبح كافرا. والكفر عندي هو إنكار مبدأ من المبادئ التي يُعتبر رافضها متمردا وعاصيا الله، أو تموت الروحانية فيه بسبب إنكاره إياها. ولكن هذا لا يعني أن شخصا مثله يُعذب بعذاب غير مجذوذ إلى الأبد. وبما أن أوامر الإسلام تحكم على الظاهر، لذا فالذين لا يؤمنون بنبي- وإن كان سبب عدم إيمانهم أنهم لم يسمعوا به- سوف يُعتبرون كافرين، حتى لو كانوا غير مستحقين للعذاب عند الله، لأن عدم إيمانهم لم يكن

ناتجا عن خطأ منهم. والمعلوم أن المسلمين كلهم على مر العصور ظلوا يعتبرون الذين لم يدخلوا الإسلام كافرين، وإن لم يسمعوا بالنبي ﷺ. لم يحدث إلى اليوم أن أحدا قد أصدر فتوى بكونهم مسلمين. كما لم يفتوا بإسلام آلاف مؤلفة من المسيحيين من ساكني الجبال في أوروبا ممن لم يسمع بالنبي ﷺ ولم يطلع على تعليم النبي ﷺ.(مرآة الصدق، ص 113)".

أدلة اعتبار الطائفة الأحمدية جماعة انفصالية

أولًا: تحريمهم للصلاة خلف غير الأحمديين

1- يقول الميرزا: "حرام عليكم قطعًا أن تصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أن يكون إمامكم منكم"[1].

2- 2-"عليكم أن تصلّوا منفصلين عنهم"[2].

3- "لذا لا تصلح الصلاة وراءهم. أما الذين يلزمون الصمت من بينهم فإنهم أيضًا منهم، ولا تصلح الصلاة خلفهم أيضًا"[3].

4- "اصبروا ولا تصلّوا وراء مَن ليس من جماعتنا، ففي ذلك خيرٌ وبرّ، وفي ذلك نصرتكم وفتحكم العظيم، وهذا هو سبب تقدم هذه الجماعة"[4].

5- "لا تصلوا وراء غير الأحمديين، فقال - عليه السلام -: هذا صحيح، إذا كان المسجد لغير الأحمديين فصلوا في البيت وحدكم ولا ضير في ذلك. الأمر لا يقتضي إلا قليلا من الصبر"[5].

6- "يجب أن تسألوا إمامًا لا تعرفونه، فإذا كان مصدّقا فصلُّوا خلفه وإلا فلا"[6].

7- "من واجبكم أن تُخبروه أولا، وإذا صدّق فبها ونعم، وإلا لا تضيعوا صلاتكم خلفه. وإذا لجأ إلى الصمت، لا يصدّق ولا يكذّب فهو منافق، فلا تصلّوا خلفه"[7].

---

(1) كتاب (فقه المسيح)، من مؤلفات علماء الجماعة الأحمدية، صفحة 93.
(2) المصدر السابق، صفحة 94.
(3) المصدر السابق، صفحة 95.
(4) المصدر السابق، صفحة 95.
(5) المصدر السابق، صفحة 95.
(6) المصدر السابق، صفحة 95.
(7) المصدر السابق، صفحة 96.

ثانيًا: تحريمهم للاختلاط مع غير الأحمديين

1- "فإذا بقيتم مختلطين معهم فلن يكون نظر الله الخاص عليكم كما هو الآن. عندما تنفصل الجماعة الطاهرة عن الآخرين تنال تقدما"[1].

2- "عليكم أن تصلّوا منفصلين عنهم"[2].

3- "هذه جماعة ربانية، ويريد الله أن تنفصلوا عن الآخرين"[3].

4- "الاختلاط مرةً بعد أخرى مع أولئك الذين يريد الله فصلنا عنهم مخالفٌ لمشيئة الله"[4].

5- "الذين يكفّروننا ويشتموننا صراحة، لا تسلموا عليهم، ولا تأكلوا معهم، غير أن البيع والشراء جائز، إذ لا منة فيه لأحد"[5].

6- "أما الذي يدل سلوكه على أنه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فإنه أيضًا مكذِّب لنا في الحقيقة. وأما الذي لا يصدّقنا ويكتفي بقوله عنا بأنه رجل صالح فإنه أيضًا معارض لنا في الواقع. والحق أن هؤلاء منافقون بطبعهم"[6].

7- وتحت العنوان: الأضحية بالاشتراك مع غير الأحمديين يقول الميرزا: إن هؤلاء الذين يطردونكم من بينهم ويكفِّرونكم ولا يحبون أن يشتركوا معكم فما حاجتكم إلى الاشتراك معهم؟ توكلوا على الله وحده"[7].

---

(1) المصدر السابق، صفحة 95.
(2) المصدر السابق، صفحة 94.
(3) المصدر السابق، صفحة 95.
(4) المصدر السابق، صفحة 96.
(5) المصدر السابق، صفحة 174.
(6) المصدر السابق، صفحة 174.
(7) المصدر السابق، صفحة 217.

ثالثًا: تحريمهم للصلاة على موتى المسلمين

1- يقول الميرزا بخصوص الصلاة على الميت غير الأحمدي: "إذا كان يعارض هذه الجماعة وكان يسيء إلينا فلا تصلوا عليه، وإذا كان صامتا وكان في الوسط فصلاة الجنازة عليه جائزة بشرط أن يكون الإمام منكم وإلا فلا"[1].

2- "إذا مات شخص ليس منكم، وكان هناك من يؤمّ صلاة الجنازة ويصلي عليه من غير الأحمديين، ولا يحبون أن يؤمّها أحدكم وكان هناك خطر للنزاع فاتركوا ذلك المكان وانشغلوا في عمل حسن يهمّكم"[2].

3- "وأكبر دليل عندنا على عدم صلاة الجنازة على غير أحمدي هو أنه قد جيء بجثة ابن المسيح الموعود - عليه السلام - نفسه وقيل له أن يصلّي عليه الجنازة، ولكنه رفض"[3].

4- يقول بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني: "يثبت من القرآن الكريم أن الذي أسلم في الظاهر، ولكن تبيّن كفرٌ يكنّه قلبه لا تجوز صلاة الجنازة عليه، فكيف إذًا، تجوز الصلاة على غير أحمدي"[4].

5- ويقول: "الحقيقة أنه قد قيل له أن يصلّي على فلان فصلّى حاسبا إياه أحمديا. لا بد أن يكون قد حدث ذلك فقط"[5].

6- ويقول: "يعلم الجميع عني أنني لا أرى صلاة الجنازة على غير أحمدي جائزة"[6].

7- ويؤكد بشير الدين محمود على ما ورد بإجازة الميرزا لصلاة الجنازة على غير الأحمديين، بأنّ أفعال الميرزا تنافي ذلك[7].

---

(1) المصدر السابق، صفحة 177.
(2) المصدر السابق، صفحة 178.
(3) المصدر السابق، صفحة 177.
(4) المصدر السابق، صفحة 176.
(5) المصدر السابق، صفحة 176.
(6) المصدر السابق، صفحة 176.
(7) المصدر السابق، صفحة 176.

رابعًا: تحريمهم لتزويج الأحمديات لغير الأحمديين

1- يقول الميرزا: "لا ضير في الزواج من ابنة غير الأحمديين، لأن النكاح من نساء أهل الكتاب أيضًا جائز"[1].

2- "ولكن لا تزوّجوا ابنتكم من غير أحمدي. فإذا أعطوكم فتزوجوها إذ لا ذنب في الزواج منها، ولكن في تزويجها منهم ذنب"[2].

3- "يمكن أن تزوجوا الأبناء من فتيات المعارضين، ولكن لا يجوز تزويج بناتكم منهم"[3].

(1) المصدر السابق، صفحة 223.
(2) المصدر السابق، صفحة 224.
(3) المصدر السابق، صفحة 224.

الطائفة الأحمدية القاديانية أخطر على المسلمين من التبشير النصراني والصهيونية[1]

يعتقد المسلم يقينًا بضلال وكفر اليهودية والنصرانية، وأي دين غير الإسلام، وبالتالي فمن الصعوبة والندرة أنْ يتحول المسلم إلى دين آخر ويترك الإسلام، بينما تخدع الطائفة الأحمدية القاديانية الناس؛ حيث تدّعي أنّها تمثّل الإسلام الحقيقي وتظهر بمظهره، فالأحمدي في دعوته للمسلمين يُخفي في أول الأمر أنّه يتبع رجلًا يَدَّعي النبوّة والرسالة، فيبدأ بمحاولة امتلاك عقول المسلمين بالتفسيرات العلمية المعاصرة للقرآن الكريم، وبالتالي فمن السهل جدًّا إيقاع المسلم غير العارف بأصول دينه، أو لا يجيد اللغة العربية في شِراكهم.

وقولي بخطورة مُدَّعي النبوة الكاذب على المجتمع المسلم، وعلى الشريعة الإسلامية، يؤكده بشير الدين محمود؛ حيث يقول: "إن شرط تسمية الله إياه[2] نبيًّا وُضع لأن الله تعالى وحده يستطيع أن يحكم في أهمية وعظمة الأخبار الغيبية التي يُطلع عليها أحدًا من الناس. وإضافة إلى ذلك لو شرع الناس بعَدِّ بعضهم أنبياء جزافًا لكان هناك خطر دمارٍ كبير. والمعلوم أن الله تعالى حدّد في القرآن الكريم بعض الإنعامات والخصائص للأنبياء. فلو حكم الناس بأنفسهم على من يُظهر الغيب بالقدر الذي يؤهله ليسمَّى نبيًّا لعدّ كثير من الناس أنفسهم أنبياء بناء على بعض الرؤى أو الإلهامات ويرثوا تلك الخواص بأنفسهم، ولحدث فساد ودمار خطير"[3].

ويقول بشير الدين محمود: "فلأن اتّباعًا كاملًا لأناس آخرين غير الأنبياء -الذين هم الحَكَم والعَدل في أمور الشريعة- يؤدي إلى أخطار وفساد لذا كان ضروريًّا لدرء هذا الفساد أن يكون النبيّ ذلك الذي يعُدّه الله

(1) لا أقصد بخطورة الأحمدية الخطورة المسلحة، وإنما أقصد خطورة الاعتقاد والأفكار الهدامة كما سنرى.
(2) أي لكل من يدعي النبوة.
(3) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 85.

نبيًّا وإلا لا يجوز للناس أن يعُدّوا أحدًا نبيًّا من تلقاء أنفسهم. النبوة هبة من الله، والله تعالى وحده يقدر على أن يخبر هل أطْلع أحدًا على الأمور الغيبية أم لا بقدر يؤهله ليُسمَّى نبيًّا، وهل تملك أخبارُ ذلك المخبر شأنًا يؤهله أن يُطلق عليه اسم "النبي""[1].

ويقول: "فلو لم يسمِّ الله نبيًّا لأطلق كثير من الناس الذين يكونون قد رأوا رؤى كثيرة هذه التسمية على أنفسهم ولحسبوا قولهم حجة على العالم، ولحسبوا أنفسهم جديرين بالاتباع في فهمهم الشريعة وتفسيرها ولخلقوا أخطاء كثيرة في الشريعة"[2].

إذا كان مصلح الأحمديين الموعود؛ الخليفة الأحمدي الثاني؛ وهو من وصفه الميرزا[3] بقوله "كأن الله نزل من السماء"، يعترف بخطورة مدعي النبوة الكاذب على المجتمع، فهذا يؤكد ما ادعيتُه من خطورة الطائفة الأحمدية القاديانية على المجتمعات غير الأحمدية على العموم، وعلى المسلمين بالخصوص؛ حيث لا يثبت تسمية أحد نبيًّا في شرعنا بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام.

(1) المصدر السابق، صفحة 86.
(2) المصدر السابق، صفحة 86.
(3) أقصد وصف الميرزا لمن سيكون المصلح الموعود، مع العلم فإنّ الميرزا– كما سنرى في الجزء الثالث- لم يصرح بأنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود، وإنما صرَّح كما في كتابه ترياق القلوب أنّ ابنه (مبارك أحمد) هو من سيكون المصلح الموعود.

أوجه خطورة الطائفة الأحمدية القاديانية على المسلمين، وعلى المجتمع العالمي

أولًا: الأحمديون القاديانيون يتبعون رجلًا ادَّعى النبوّة بعد رسول الله ﷺ

نصوص الميرزا غلام التي تثبت ادّعاء النبوة والرسالة[1]

1-يقول الميرزا: "هذا الوحي الإلهي: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله "، انظروا الصفحة 498[2] من البراهين الأحمدية [3] ففيه خوطب هذا العاجز بوضوح بـ "رسول". ثم بعد ذلك في هذا الكتاب البراهين وُصفتُ في وحي الله بـ "جريّ الله في حلل الأنبياء" أي رسول الله في حلل الأنبياء؛ انظروا الصفحة 504 من البراهين الأحمدية[4] ثم ورد في هذا الكتاب قرب ذلك الوحيُ التالي: "مُحَمَّد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم"؛ ففي هذا الوحي سميت مُحَمَّدًا ورسولًا أيضًا. ثم في الصفحة 557 من البراهين[5] هذا الوحي الإلهي: "جاء نذير في الدنيا"، وقراءته الثانية: "جاء نبيّ في الدنيا"[6].

2- ويقول الميرزا: "فنبوتي ورسالتي هي بسبب كوني مُحَمَّدًا وأحمد، وليست من نفسي، كما نلت هذا الاسم بفنائي في الرسول ﷺ، فلذا إن

(1) النصوص مرتبة زمنيًّا؛ من الأقدم إلى الأحدث.
(2) الصفحة 573 في الترجمة العربية.
(3) التعريف بأجزاء كتاب (البراهين الأحمدية): الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ من صفحة 2 ينتهي في صفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ من صفحة 31 ينتهي في صفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ في صفحة 103 وينتهي في صفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147.
(4) صفحة 578 في الترجمة العربية.
(5) صفحة 609 في الترجمة العربية.
(6) كتاب (إزالة خطأ)1901 صفحة 2.

مفهوم خاتم النبيّين لم يتغير، لكنه يتغير حتما بنزول عيسى عليه السلام. وجدير بالذكر أيضًا أن النبيّ لغة هو من يخبر عن الغيب بإلهام الله تعالى؛ فحيثما يتحقق هذا المعنى يتحقق لفظ نبيّ. ولا بد أن يكون النبيّ رسولًا، وإلا لن يتلقى أخبار الغيب المصفى، وتمنعه من ذلك الآية التالية "فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول"؛ فإذا أنْكِرَت النبوة بعد الرسول ﷺ وفق هذه المعاني لزم الاعتقاد بأن هذه الأمّة لا نصيب لها أي المكالمات المخاطبات الإلهية[1]، لأن الذي تظهر على يده الأخبار الغيبية من عند الله تعالى ينطبق عليه بالضرورة مفهوم "نبيّ" وفقًا للآية: "لا يظهر على غيبه...". والسر الحقيقي في ذلك إنما هو أنّ من مقتضى مفهوم خاتم النبيّين أنه إذا أعلن أحد أنه نبيّ، في حين يكون بينه وبين النبيّ ﷺ مغايرة، فإنه يكسر الختم الذي هو على خاتم النبيّين، ولكن الذي يفنى في خاتم النبيّين ﷺ نفسَه فناءً ؛ بحيث ينال اسمه بسبب اتحاده المتناهي وانتفاءِ الغيرية بينهما، وينعكس فيه وجه النبيّ ﷺ كما في المرآة الصافية؛ فإنه سيسُمى نبيّا من دون أن يكسر الختم، لأنه مُحَمَّد ولو على سبيل الظلية. فحتى مع ادّعاء النبوة من قِبَل مَنْ سمي مُحَمَّدًا وأحمد ظليا، فقد ظلَّ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ هو خاتم النبيّين؛ لأن مُحَمَّدًا الثاني هذا هو انعكاس لمُحَمَّد ﷺ نفسه، ويحمل اسمه. أما عيسى فلا يمكن أن يأتي من دون أن يكسر ختم النبوة، لأن نبوته مستقلة ومنفصلة"[2].

3- ويقول الميرزا: "إذا لم يكن أحد سيبعث نبيّا ورسولا على سبيل البروز فما معنى دعاء "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ" لذا ينبغي تذكر أنني لم أنكر نبوتي ورسالتي وفق هذه المعاني. وبهذا المعنى سمي المسيح الموعود نبيّا في صحيح مسلم أيضًا، إذا كان

(1) العقيدة الإسلامية مصادرها معروفة ومحددة، ولم يصرح الشرع بعقيدة المكالمات والمخاطبات الإلهية، وإنّما صرح سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح، أو تُرى له، كما سنرى تصريحه ﷺ بانقطاع النبوة والرسالة من بعده، فهل كل من يرى رؤى منامية وتتحقق يصح تسميته بالنبيّ والرسول؟

(2) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 4.

الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيّا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى "مُحَدَّثا" لقلت لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، لكن النبوة تعني الإظهار على الغيب. والنبيّ لفظ مشترك بين العربية والعبرية، في العبرانية يقال له: نابي، هو مشتق من نابا، الذي معناه مَن يتلقى الأخبار من الله تعالى وينبئ بها. ليس شرطًا أن يكون النبيّ مشرعا، إنها ليست إلا موهبة تنكشف من خلالها أمور غيبية. فما دمت قد تلقيت إلى هذا الأوان نحو مائة وخمسين نبوءة ورأيت تحققها بكل جلاء بأم عيني فكيف يمكن أن أرفض إطلاق تسمية النبيّ أو الرسول على نفسي؟ وما دام الله تعالى بنفسه قد سماني بهذين الاسمين، أنى لي أن أرفضهما أو أخاف غيره سبحانه وتعالى؟"(1).

4- ويقول الميرزا: "وحيثما أنكرت نبوتي ورسالتي فبمعنى أنني لست حامل شرع مستقل، كما أنني لست بنبيّ مستقل؛ ولكن حيث إني قد تلقيت علم الغيب من الله تعالى بواسطة رسولي المقتدى ﷺ، مستفيضًا بفيوضه الباطنة، نائلا اسمه؛ فإنني رسول ونبيّ، لكن بدون أي شرع جديد. ولم أنكر أني نبيّ من هذا المنطلق قط، لإن الله تعالى قد ناداني نبيّا ورسولا بهذا المعنى نفسه. لذلك لا أنكر الآن أيضًا أني نبيّ ورسول بهذا المفهوم. وقولي هذا: "لست رسولا ولم آت بأي كتاب لا يعني إلا أنني لست صاحب شريعة. لا بد من أن تتذكروا أمرا هاما ولا تنسوه أبدا وهو أنه مع أنني قد نوديت بكلمات "نبيّ" و"رسول" إلا أنني قد أخبرت من عند الله تعالى أن كل هذه الفيوض لم تنزل عليّ مباشرة، لكن ببركة الإفاضة الروحانية من شخصية مقدسة في السماء، أعني مُحَمَّدًا المصطفى ﷺ. فبالنظر إلى الوسيلة، من خلالها، بفضل نيلي اسميه مُحَمَّدًا وأحمد، أنا رسول ونبيّ أيضًا"(2).

---

(1) المصدر السابق، صفحة 6.
(2) المصدر السابق، صفحة 8.

5- ويقول الميرزا: "غايتي الآن من هذا الرســالة هي أن معارض الجهلة ينسبون إليّ أنني أدعي أنني نبيّ ورسول، الحق أنني لم أدع ذلك. فلسـت نبيّا ولا رسـولا على نحو ما يفكرون. نعم، أنا نبيّ ورسـول بهذا المعنى الذي بينته. فالذي يتهمني بطريقته الشــريرة بأنني أدعي النبوة والرســالة، إن فكرته باطلة ونجسـة. لقد صـرت نبيّا ورسـولا بطريقة البروز. وعلى هذا الأساس سماني الله مرارا نبيّ الله ورسول الله، كن في صورة البروز"[1].

6- ويقول الميرزا: "وأخبرت أن النبأ عني موجود في القرآن الكريم والحديث الشريف، وأنا مصداق آية "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ[2]"[3].

7- ويقول الميرزا: "كذلك تمامًا كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المســيح ابن مريم؟ إذ إنه نبيّ ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضــلي كنت أعتبره فضــلا جزئيًّا، ولكن وحي الله - ســبحانه وتعالى - الذي نزل عليَّ بعد ذلك كالمطر لم يدعني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبيّ" بصراحة تامة، بحيث إنني نبيّ من ناحية، وتابعٌ للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته من ناحية أخرى(*). وقد كتبت بعض الفقرات في هذا الكتاب نموذجا من إلهامِ الله يتبين منها أيضًا ما قال الله فيَّ مقابل المسيح بن مريم. فأنّى لي أن أرد الوحي المتواتر الذي نزل عليَّ إلى 23 عاما. أؤمن بوحيه المقدس هذا[4] كما أؤمن بالوحي الذي نزل من قبلي"[5].

وفي الحاشــية: (*) "ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى ســماع كلمة "نبيّ" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة

---

(1) المصدر السابق، صفحة 16.
(2) سورة التوبة 33.
(3) كتاب (إعجاز أحمدي) 1902 صفحة 237.
(4) أي يؤمن الميرزا بوحي ربه يلاش العاج له.
(5) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 133.

التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشــــر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلا على كمال الإفاضـــة الروحانية للنبيّ - ﷺ -، حيث أوصــلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضـــه - ﷺ -. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيّا فقط، بل نبيّا من جهة، وتابعا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبيّ - ﷺ -، وليست نبوةً أصلية (تأسيسية). ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيّا في الحديث الشـريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيّا تابعا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته أيضًـا، ليُعلَم أن كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسـبب اتّباعي للنبيّ - ﷺ - وبواسطته. منه".

8- ويقول الميرزا: "لأن النبوات كلها قد انقطعت الآن ما عدا النبوة المُحَمَّدية. لا يمكن أن يأتي نبيّ بشـــــرع جديد، ولكن يمكن أن يأتي نبيّ بغير شرع جديد، ولكن بشرط أن يكون من الأُمة أولا. فبناءً على ذلك أنا من الأُمة ونبيّ أيضـا. وإن نبوتي، أعني المكالمة والمخاطبة الإلهية، ظلٌّ لنبوة النبيّ، وليست أكثر من ذلك"(1).

9- ويقول الميرزا: "فما السـبب إذن وراء تفشــي الطاعون هذا الذي يلتهم البلد من ناحية وعدم انقطاع الزلازل المهيبة من جهة ثانية. أيها الغافلون، انهضوا فتحسسوا لعل نبيّا من الله قد بُعث فيكم وأنتم تكذّبونه". وفي الحاشية: "إنما يقصد الله - سبحانه وتعالى - من كلمة "النبيّ" في هذا الزمن أن ينال الإنسـان شرف المكالمة والمخاطبة الإلهية فقط وأن يكون مأمورا من الله لتجديد الدين ولا يلزم أن يأتي بشـــــــريعة جديدة. لأن الشــــريعة قد ختمت على النبيّ - ﷺ - ولا يجوز حتى إطلاقُ لفظ النبيّ على أحد بعده - ﷺ - ما لم يكن من أمته - ﷺ -، مما يعني أنه نال كل إنعام عن طريق اتباعه - ﷺ - وليس مباشـرة. "منه""(2).

(1) كتاب (التجليات الإلهية) 1906 صفحة 24.
(2) المصدر السابق، صفحة 9.

ثانيًا: إفسادهم لعقيدة المسلمين بادّعاء بنوة الميرزا الاستعارية لله[1]

يَدَّعي الميرزا أنّ روح العابد المفعمة بالحب لله بســـبب حبها وتعلقها بالله كأنّها تُولد روحًا من جديد ووصفها بعلاقة البنوة لله، وتتولد من هذين الروحين – أي روح الله تعالى وروح العابد - روح القدس الذي هو بمثابة الابن لكليهما، أي لكلا الروحين روح الله وروح العابد المفعم بالحب لله، وهذا هو الثالوث المقدس الذي هو للمسيح سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما هو للميرزا غلام القادياني!!!!

1- يقول الميرزا: "ليس في غير محله[2] القولُ على سبيل الاستعارة، عن الحب الذي بلغَ هذا المبلغ، إنّ الروح المفعمة بحب الله تعالى تتسبب بمشيئة الله تعالى في ولادة جديدة لروح الإنسان المليئة بالحب للمخلوق. ولهذا السبب تكون لهذه الروح المفعمة بالحب علاقة البنوة على سبيل الاستعارة مع روح الله التي تنفخ المحبة. ولأن روح القدس تتولد في قلب الإنسان نتيجة التقائهما؛ فيمكن القول بأنها بمنزلة الأبن لكليهما، وهذا هو الثالوث المقدس الذي لا بد منه في هذه الدرجة من الحب، وقد اتخذته الطبائع الخبيثة شركًا، واعتبروا مجرد ذرةٍ هالكة الذات، باطلة الحقيقة؛ شريكًا لله الأعلى واجبِ الوجود"[3].

ويقصد الميرزا بـ "الذرة هالكة الذات باطلة الحقيقة" سيدنا عيسى عليه السلام.

(1) خصصت جزءًا ثامنًا إضافيًا لكتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية) لبيان فساد الكثير من العقائدة الأحمدية؛ مثل عقيدة البنوة لله الاستعارية.

(2) معنى التعبير "ليس في غير محله" أي من المقبول.

(3) كتاب (توضيح المرام) سنة 1891م الصفحات من 70 إلى 73.

2- ويقول الميرزا: "إنّ الأنبياء السابقين الذين بشروا بمجيء النبيّ ﷺ قد فعلوا ذلك بناء على هذه العلامة، وأشاروا إلى هذه المرتبة. فكما يمكن – على سبيل الاستعارة – إطلاق مقام البنوة على مرتبتي أنا ومرتبة المسيح عليه السلام، كذلك إنّ مرتبة النبيّ ﷺ هي من العلو والرفعة بحيث إنّ الأنبياء السابقين قد ذكروا – على سبيل الاستعارة – ظهور صاحب هذه المرتبة على أنّه ظهور الله، وعدوا مجيئه مجيء الله، وفي هذا ضرب المسيح - عليه السلام - مثَل الكرّامين؛ وهو أن صاحب الكَرْم أرسل في البداية عبيده ليأخذوا الثمار، أي أرسل مقرَّبيه الحائزين على المرتبة الأولى عنده، والمراد منهم هو جميع الصلحاء الذين كانوا في زمن المسيح وفي قرنه ولكنهم أتوا قبله بقليل. وعندما رفض الكرّامون إعطاء الثمار، أرسل صاحبُ الكَرْم ابنَه إليهم مؤكِّدا، لكي يعطوه الثمار كونه ابنا له. والمراد من ذلك الابن هو المسيح - عليه السلام - نفسه الذي يحتل المرتبة الثانية من القرب والحب. ولكن الكرّامين لم يعطوه أيضا الثمار، بل قتلوه في زعمهم. ثم يقول المسيح - عليه السلام - إن صاحب الكَرْم سيأتي الآن بنفسه، أي سيأتي الله تعالى بنفسه ليهلك الكَرَّامين ويعطي الكَرْم لكرّامين يسلِّمون الثمار في حينها. المراد من مجيء الله هنا ومجيء النبيّ - ﷺ - الذي يحتل المرتبة الثالثة من القرب والحب إنها مراتبٌ روحانية كلها، وقد ذُكرت على سبيل الاستعارة بكلمات مناسبة حسب مقتضى الحال. وليس المراد هنا البنوةُ الحقيقية ولا الألوهية الحقيقة."(1).

والمثال الذي أتى به الميرزا لإثبات أنّه من الممكن أن يطلق عليه مقام البنوة لله كما أطلق على عيسى عليه السلام مقام البنوة مثال غير مطابق للادّعاء للأسباب الآتية:

- الإنجيل بحسب اعتقاد الميرزا مُحَرَّف ومُبَدَّل، وبالتالي لا يصح الاستدلال بما فيه وبخاصة إذا كانت المسألة فيها مخالفة لشرع الله تعالى،

(1) المصدر السابق، الصفحة 73.

وهو مقام البنوة لله سبحانه وتعالى، فالقول بالبنوة لله سواء بالاستعارة أو الحقيقة مرفوض تمامًا[1]، فهل يصح أيضًا بالاستعارة إدعاء الزوجة لله؟

- لو قبلنا على سبيل التنزل بصحة الرواية التي في الإنجيل، فإنّ فيها ما يناقض عقيدة المسلمين وعقيدة الميرزا، وهي أنّ عيسى عليه السلام قد قتله اليهود، فمثال الكرّامين أثّبت قتل ابن صاحب الكرم، والذي يمثل الله تعالى كما يزعم الميرزا، وبالتالي لا يصح الاستدلال به للمخالفة، وقد أنكر الله تعالى قتل أو صلب عيسى عليه السلام[2].
- حتى لو صح عند النصارى على سبيل الاستعارة البنوة لله، فهذا مرفوض تمامًا عندنا لغلق أي نافذة للشرك، فإذا كان الميرزا، والأحمديون يتشدقون بأنّ مرجعهم الأساسي هو القرآن الكريم، ثم الأحاديث الصحيحة في الكتب المُسَلَّم بها عندهم، فهل يوجد في كل ذلك ما يدل على عقيدة البنوة الاستعارية لله تعالى؟
- قد يعترض بعض الأحمديين بحديثٍ أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال فيه رواية عن الله تعالى "الفقراء عيالي"[3]، وهنا يجب التفرقة بين الأبناء والعيال، فالعيال هم من يعولهم الإنسان ولا يشترط لهم البنوة، فالفعل هو عال يعول واسم الفاعل عائل، فكلنا عيال على الله تعالى، ولا يصح القول كلنا أبناء الله تعالى[4].

---

(1) أصول الاستدلال من الكتاب المقدس قد ذكرتها في هذا الجزء.

(2) يقول الله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ، ولكن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} (157) سورة النساء.

(3) هذا الأثر لا أصل له في كتب أهل السنة، وهذا هو نصه: "المال مالي والفقراء عيالي والأغنياء وكلائي فإن بخل وكلائي على عيالي أذقتهم وبالي ولا أبالي ...".

(4) وهذا نص من كلام الميرزا يؤكد فيه على الفرق بين الأهل والأبناء والعيال.
في كتاب (التذكرة) بتاريخ 2/ 1903/12 يقول الميرزا: "رأيت في المنام أني جالس في مكان في البيت، وتهدمتْ فجأةً الغرفة الفوقانية التي يسكن فيها أخي المولوي عبد الكريم، وسقطتْ كلها على الأرض، وسقوطها أحدث صدمة كبيرة ودويًّا قويا. ففكّرت على الفور أن أخي غلام قادر كان في تلك الغرفة ولعله قد مات تحتها. ثم أُلقيَ في رُوعي أنه لم يكن في تلك الغرفة، بل قد نجا. هذه هي الرؤيا التي رأيتها هذه الليلة ليلة

3- واضح أنّ هذا المبدأ والمعتقد من أصول الاعتقاد عند الميرزا؛ حيث ورد في وحيه من ربه يلاش الوحي "أنت مني بمنزلة أولادي" وهو وحي متكرر كما في كتاب (التذكرة) النسخة العربية الصفحات صفحة 405 و430 و433. ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

4- وهذا نص آخر يؤكد فيه الميرزا غلام عقيدة بنوته وبنوة الأولياء الاستعارية لله تعالى:

يقول الميرزا: "كذلك ورد في كتابي "أربعين رقم 4" عن بابو إلهي بخش إلهام نصه: "يريدون أن يروا طمثك، والله يريد أن يريك إنعامه. الإنعامات المتواترة. أنت مني بمنزلة أولادي. والله ولِيُّك وربك، فقلنا يا نار كوني بردا." أي يريد بابو إلهي بخش أن يرى طمثك أو يطلع على عيب أو مثلبة، ولكن الله تعالى سيُريك إنعاماته المتتالية. ولا طمث لك، بل قد وُلد ولدٌ هو بمنزلة أبناء الله. بمعنى أن الحيض شيء قذر، ولكن منه يتكوّن جسم الجنين.... وبناء على ذلك فإن الفانين في الله تعالى يُسمَّون أبناء الله، ولكنهم ليسوا أبناء الله حقيقةً لأن ذلك كفر، فالله تعالى منزه عن أن يكون له أبناء. إنهم يُسمّون أبناء الله على سبيل الاستعارة لأنهم يذكرون الله تعالى دائما بحماس القلب مثل الطفل الصغير؛ فقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم إلى هذه المرتبة فقال: {فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا}. ولهذا السبب ذُكر الله تعالى بكلمة "الأب" في كتب جميع الأقوام. وهناك تشابه بين الله تعالى والأم أيضًا على سبيل الاستعارة؛ وهو كما أن الأم تربِّي الجنين في بطنها، كذلك يتربّى عباد الله المحبوبون لديه في حضن حبه تعالى وينالون جسما طاهرا بدلا من الطبيعة السيئة. إذن، فالأولياء والصوفيون إنما يسمَّون أبناء الله على

الأربعاء الثانيةَ عشرة من شهر الصيام، وأدعو الله تعالى أن يحميني وعيالي وأطفالي وأصدقائي كلهم من شرها. آمين ثم آمين. (دفتر الهامات سيدنا المسيح الموعود - عليه السلام -، ص 20).

سبيل الاستعارة، إذ أن الله تعالى منزَّه عن الأبناء ومن صفاته أنه: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}"[1].

ثالثًا: اتهامهم للأنبياء وبخاصة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؛ بعدم فهم بعض الوحي من الله تعالى

والسبب في اتهام الميرزا للأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم، بأنهم فهموا بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى بالخطأ؛ هو أنّ الميرزا في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، قد تنبأ بكثير من النبوءات فلم تتحقق، وفهم بالخطأ بعض ما يَدَّعيه أنه وحي وإلهام من الله تعالى، فبدلًا من أن يفيق من اعتقاده أنه ملهم من الله تعالى، وأنّ الله تعالى هو من يخاطبه ويكلمه، قرر الميرزا بداية من مجموعة كتبه (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) توجيه نقيصة عدم فهم ما يتصوره إلهامًا ووحيًا من الله تعالى للأنبياء.

يقول الميرزا: "بل تضم معظم الأنباء في طياتها بعض الأسرار الكامنة التي قد لا يفهمها حتى الأنبياء الذين ينزل عليهم ذلك الوحي"، ويقول في نفس الصفحة: "والجدير بالتدبر الآن أنه إذا كان احتمال خطأ وقوع الأنبياء أنفسهم في فهم النبوءات واردا، فما حقيقة الاتفاق أو الإجماع الأعمى للأمة إذن؟"[2].

ويقول: "ولكن لمّا كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنى لرأي الإمام مسلم أن يُعتبر معصوما من الخطأ؟"[3].

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 544.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 184.
(3) المصدر السابق، صفحة 185.

ويقول: "يتبيّن من قول رسول الله ﷺ بجلاء تام إمكانية حدوث الخطأ في تفسير وحي يتلقاه نبيّ في الكشف[1] أو الرؤيا. كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ..."[2].

ويقول: "ولوافترضنا جدلًا أنّ أحدًا من الصحابة حسِبَ أنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه، لما حدث أي خلل، فقد صدرت أحيانًا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إن فراسة رسولنا ﷺ وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون بسرعة، فإنّ مسلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أنّ فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبيّ الأكرم ﷺ ومع ذلك اعترَفَ ﷺ بنفسه أنّه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات"[3].

ويقول" ما فهمه النبيّ ﷺ محل النبوءة ومصداقها بناء على اجتهاده، لم يكن صحيحًا.أمّا نبوءات المسيح عليه السلام فحالها أغرب؛ إذ كثيرًا ما فَهِم معاني النبوءات بطريقة وتحققت بطريقة أخرى تمامًا"[4].

(1) في كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 132، يقول الميرزا: " فباختصار، إن القرآن الكريم ليس كتابا مجملا لا يفيد كمعيار بأيّ حال. ومن ظنّ ذلك فهو جاهل أشد الجهل، بل إيمانه في خطر. وماذا يفيد حديث: "إني أوتيت الكتاب ومثله" موقفك؟ إنك لا تدري أن من خواص الوحي المتلو أنه يكون مصحوبا بثلاثة أشياء حتما سواء كان وحي الرسول، أم وحي النبيّ،أم المحدَّث.
الأول: المكاشفات الصحيحة التي تُظهر الأخبارَ وبيانات الوحي بصورة الكشف، كأنها تجعل الخبر كالمعاينة..."
وهذا النص يوضح أنّ الكشف غير الرؤيا، فالكشف هو المشاهدة والمعاينة، يرى المكشوف عليه ما غاب عن غيره، ويؤكد هذا معنى الكشف عند الجورجاني في كتاب (التعريفات) هو: "في اللفظ: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً"

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 219

(3) المصدر السابق، صفحة 325.

(4) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 503.

ويقول: "فثبت أنّ هذه الواقعة كان لـــه تأويل آخر ما فهم إبراهيم عليه السـلام، وكيف يفهم عبد شـيئًا ما أراد الله تفهيمه، بل أراد أن يسـبل عليه سترا"(1).

رابعًا: فتح باب النبوّة إلى يوم القيامة

وهذا بخلاف أنّه كفر بالله وبكتابه، إلا أنّه سياسيًا واقتصـاديًا يزيد من تفرقة وتفتيت الأمة الإسلامية إلى مكونات أصغر وأصغر، فيصبح لكل مدَّع للنبوة أتباع وكتاب يجمع فيه وحيه وســنته، وقد رأينا إقرار بشـــير الدين محمود بخطورة وجود مُدَّعين كذبة للنبوة على الأمة.

بعض النصوص التي ورد فيها استمرار النبوة إلى يوم القيامة.

يقول الميرزا: "ولو قُدِّم عذرٌ أنّ باب النبوة مســدود، وأنّ الوحي الذي ينزل على الأنبياء قد انقطع؛ لقلت: لم يُغلَق باب النبوة من كل الوجوه ولم ينقطع الوحي أيضًـــا من كل نوع، بل إن بـاب الوحي والنبوة الجزئية مفتوح للأبد على هذه الأمة المرحومة. ولكن يجب الانتباه جيدا إلى أن النبوة التي بابها مفتوح إلى الأبد ليســت نبوة تامة، بل كما قلت قبل قليل: إنها نبوة جزئية وتســمى بتعبير آخر "المُحَدَّثية" التي تُنال بالاقتداء بالإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه جميع كمالات النبوة التامة؛ أي سيدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ"(2).

ويقول: "ما أروع هذا الطريق الذي لم ينقض وفقه ختم نبوة خاتم النبيين ولم يحرم جميع أفراد الأمّة من النبوة وفق ما يفهم من آية {لا يظهر على غيبه أحدا}، لكن لن يبقى للإسلام شيء من إرجاع عيسى -

(1) كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 47.
(2) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 68، و69.

الذي بعث قبل الإسلام بـ 600 سنة - مرة ثانية، يلزم منه تكذيب آية خاتم النبيين"[1].

أقوال بشير الدين محمود التي ورد فيها استمرار النبوة إلى يوم القيامة.

يقول بشير الدين محمود: "...إن المسلم لا يدعو لأجل النبوة، بل الأمة المسـلمة تدعو أن تكون ممن أنعم الله عليهم، وهذا هو معنى الآية. ثم إذا شاء الله أن يخلع على أحد منهم نعمة النبوة فلا راد لفضله (الله أعلم حيث يجعل رسـالته) (الأنعام: 125). والنبوة هبة من الله بلا مراء، لكن لماذا اختص الله بها مُحَمَّدًا - ﷺ -، ولم يهبها لأبي جهل مثلا؟ لابد أن تكون في نبيّنا مؤهلات لهذه النعمة من تضحية وإيثار في سبيل الله. ثم متى قلنا إن الآية تعلم المؤمن أن يسأل نعمة النبوة لنفسه، لأن هذا النوع من الأدعية التي يُصر فيها الإنسان أمر خاص لنفسه مردودة ومكروهة في الأمور الدنيوية فضلا عن أمور الدين، ومثل هذه الأدعية كمثل الحدّاد الذي يدعو الله أن يجعله عميدا لكلية الطب، أو الأعرج الذي يدعو أن يكون بطلا للعالم في العدو. فهذه الأدعية عقيمة باطلة، لأن الدعوات إنما تجاب حسب الظروف الروحية والمصالح السماوية. فلا يجدر بالمؤمن أن يدعو ويلح على طلب شيء خاص من المراتب الروحية، ولو أنه دعا أن يصبح صديقا أو شهيدا أو قطبا كان دعاؤه مكروها عند الله، فما بالك بالإصرار على النبوة؟! لأجل ذلك تعلمنا الآية الدعاء بصيغة الجمع فنقول: (اهدنا) وليس (اهدني)، لأن صيغة الجمع تحفز للمصالح الاجتماعية القومية. ولذا يصطفي الله من القوم من يراه حقيقا لدرجة روحية. ثم لا يغربن عن البال أيضًا أن هذا الدعاء يراد به الحصول على الإنعام، والنبوة أيضًا إنعام وهبة، فأي حرج لو اعتبرنا أن هذا الدعاء بقيام النبوة في القوم؟ والقرآن يؤكد لنا أن جميع النعم، وعلى رأسها النبوة، سوف توهَب للمسلمين، فلا يحق لأحد أن يحرمها عليهم. وأما قولهم: كيف يمكن أن يبعث نبيّ ورسول الله - ﷺ - خاتم النبيّين، فجوابه موجود في قوله: (وَمَنْ

(1) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 9.

يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا)، أي لا يستحق هذه النعمة إلا من أطاع الله ورسوله - ﷺ -. ومن البين أن المطيع بهذه الصفة لا يمكن أن يتعدى عمله عمل رسول الله - ﷺ -، ولا أن يأتي بشرع جديد غير شرعه - ﷺ -. فالنبيّ التابع لشريعة رسول الله - ﷺ - لا يكون مخالفا ولا معارضا (لخاتم النبيّين)، بل يكون مكملا لمعناه"[1].

وقد يقول بعض الأحمديين: "إنّ هذه النصوص قد فسرت على غير المراد منها، فالنصوص كثيرة وواضحة تثبتُ أنّ عقيدة الميرزا وبشير الدين محمود؛ هي أنّ الميرزا غلام هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فالقول باستمرار النبوة إلى يوم القيامة؛ لا يُقصد منه إلا استمرار مقام ودرجة النبوة في الأمة، ولكن لا يصح أن يسمى أحد من هؤلاء بنبيّ، فلا نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا المسيح الموعود وهو الميرزا غلام".

<u>وأجيب بالتالي:</u> قد بيّنتُ في الباب الثاني[2] من هذا الجزء الأول؛ أنّ الميرزا غلام يرى أنه لا يصح استخدام المصطلحات الشرعية بمعانيها اللغوية مثل الصوم والصلاة والنبيّ وغيرها؛ إلا فيما أراده الله تعالى لها من دلالات اصطلاحية شرعية محددة، وحتى لو كان استخدامها بمعانيها اللغوية صحيحًا، فمثل هذا الاستخدام اللغوي للمصطلحات الشرعية خطأ، وقد جاء مثل ذلك الاستخدام في كتابات المتصوفة[3].

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول صفحة 60 في تفسير سورة الفاتحة.
(2) باب أصول الاستدلال.
(3) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 222 يقول الميرزا: "ويقول الله في القرآن الكريم: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، وجميع المفسرين يقولون بأن الهدف من {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هو التشابه بالأنبياء، وهو أصل حقيقة الاتباع. ومن مذهب الصوفية أن الإنسان ما لم يحرز المماثلة مع الأنبياء عليهم السلام في الإيمان والأعمال والأخلاق لدرجة أنْ يحوز هو نفسه <u>درجتَهم</u>، فلا يكتمل إيمانُه ولا يسمى رجلا صالحًا".

وبناءً على ما قرَّره الميرزا، وهو صحيح؛ فالقول بدرجة، أو مقام النبوة ما هو إلا بناء عقيدة على أسس غير صحيحة، وما بني على باطل فهو باطل، إلا أنّ خليفتهم الخامس الحالي (الميرزا مسرور) قد أَقَرَّ بإمكانية أن يأتي نبيٌّ بعد الميرزا غلام[1]، ولكنه اشترط أن يكون من خلفائه، أي من خلفاء الميرزا غلام، وذلك كما سنرى في الجزء الثاني من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، في الأسس التي بُنِيَت عليها العقيدة الأحمدية القاديانية.

(1) التالي هو مختصر لما قاله الخليفة الأحمدي الخامس (الميرزا مسرور)، وسيأتي التفصيل في الجزء الثاني من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية) بإذن الله تعالى.
يقول مسرور: "والثابتُ من آيات القرآن الكريم أنه يمكن أن ينال أحدٌ مقام النبوة في المستقبل".
ويقول: "عليه السلام [يقصد الميرزا غلام] أخبر عن نبيّ جلاليّ يأتي بعده أيضًا".
ويقول: "وعليه فإذا شاء الله تعالى فيمكن أن يبعث نبيًّا جلاليًا في المستقبل في أي زمن من الأزمان، ولكنه سيكون من خلفاء المسيح الموعود عليه السلام أنفسهم".
ويقول: "هذه إمكانيةٌ ضئيلة على ظهور نبيّ في المستقبل، ولكن الله أعلم متى يظهر وماذا يحدث عندها".

خامسًا: تعطيل جهاد المحتل الكافر لبلاد المسلمين

ويعللون هذا السلوك أنّ هذا المحتل يسمح للمسلمين بإقامة شعائرهم، وإنْ كان في حقيقة الأمر يشـــجع على تنصـــير المســـلمين ليس فقط في الخفاء، بل في الظاهر أيضًـــا، ليتســـنّى له إتمام الســـيطرة على البلاد الإسـلامية وإمكانياتها، وهذا كان حال نبيّهم المزعوم الميرزا مع الحكومة الإنجليزية في الهند، وليس هذا فقط، بل كان يفخر الميرزا بمســـاعدة أبيه وأخيه للإنجليز في مقاومتهم المســـلحة للثورة الإســـلامية على المحتل الإنجليزي في الهند(1).

(1) النصـوص التي تبين بوضـوح علاقة الميرزا بالحكومة الإنجليزية سوف يأتي ذكرها والتعليق عليها في الباب الثاني، وعلى سبيل الاختصـار أكتفي بالنص التالي من كتاب (شـهادة القرآن) 1893 صـفحة 392 ؛ حيث يقول الميرزا: " أقول أنا العبد الضـعيف بكلمات واضـــحة ووجيزة بأن عواطف الشـــكر تجاه الحكومة الإنجليزية المحســـنة مترســـخة في كل جزء من كياني، ليس تكلُّفا مني، بل بناء على مننها التي غمرت أســـرتنا منذ عهد والدي المرحوم الميرزا غلام مرتضـــى إلى يومنا هذا. لا يمكن أن تُفصَـــل عن ســـوانح والدي المرحوم تلك الخدمات التي أدّاها لصـــالح هذه الحكومة بإخلاص القلب. لقد أظهر صـــدقه ووفاءه دائما قدر اســـتطاعته وقدرته في خدمة الحكومة في ظروفها المختلفة وعند حاجتها، بما لا يمكن للإنســـان إبداؤه ما لم يكن ناصـحا أمينا لأحد بصدق القلب ومن الأعماق. ففي عام 1857م حين أثار الناس قليلو الأدب ضـــجة في البلاد متمردين على حكومتهم المحســـنة، اشـــترى والدي المحترم خمســين فرســا من جيبه الخاص وقدّمها للحكومة مع الفرســان. كما خدمها بتقديم 14 فارسا بمناسبة أخرى. فبسبب هذه الخدمات المخلصة صار محبَّبا عند الحكومة. فكان يتلقى كرســـيا احتراما وتقديرا في بلاط الحاكم العام. وكان الحكام الإنجليز من كل المستويات يعاملونه باحترام وتقدير. لقد أرسل أخي ليشترك في بعض الحروب لخدمة الحكومة. ونال استحسان الحكومة في كل باب، حتى انتقل من هذه الدنيا الفانية بعد أن قضـــى عمره كله مصـحوبا بسـمعة جيدة. وبعد ذلك ظل أخي الأكبر السـيد غلام قادر عاكفا على خدمة الحكومة بالإخلاص قلبا وروحا ما دام حيا متأســـيا في ذلك بوالدي المرحوم، حتى انتقل من هذه الدنيا الفانية".

سادسًا: لا يحبون الخير لغير الأحمديين القاديانيين

ليس فقط لا يحبون الخير لغير الأحمديين، بل يتمَنَّون فساد حال غيرهم بدعوى أنهم لم يؤمنوا بالميرزا القادياني نبيًّا ورسولًا، فيستحقون الأوبئة والزلازل والحروب لإهلاكهم، فحينما رأى الميرزا الأوبئة تفتك بالناس، توقف عن الدعاء لإزالة هذه المُهلكات عنهم، بل في موقف آخر توجه إلى ربه بالدعاء لإيقاف التأثير الوقائي للتطعيم ضد مرض الطاعون في زمنه، والأحمديون ينتظرون الآن هلاك الناس بوباء مثل (الكورونا) لأنّه يثبتُ في زعمهم صدق نبيّهم الدجَّال لأنّ الناس لم تؤمن به، وهذا يُثبتُ كذب شعارهم "الحب للجميع ولا كراهية لأحد"[1].

قال الميرزا: "ذات يوم عزمت على الدعاء نظرًا إلى حر شديد واضطراب الناس، فخطر ببالي فجأة أنّ ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وسلم الناس من الزلازل ونضجت الزروع جيدًا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي. يقول الله تعالى: "سأظهر صدقك بصولات قوية". هذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو

(1) هذا الشعار "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" لم يرد في الكتب الأحمدية، ولكنه - بحسب ما ورد في مجلة (التقوى) الأحمدية العدد يوليو 2015- شعار أطلقه الخليفة الأحمدي الثالث الميرزا (ناصر أحمد).

لصالحنا[1]. إنّ سنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن. ما سيظهر ستكون آية لنا"[2].

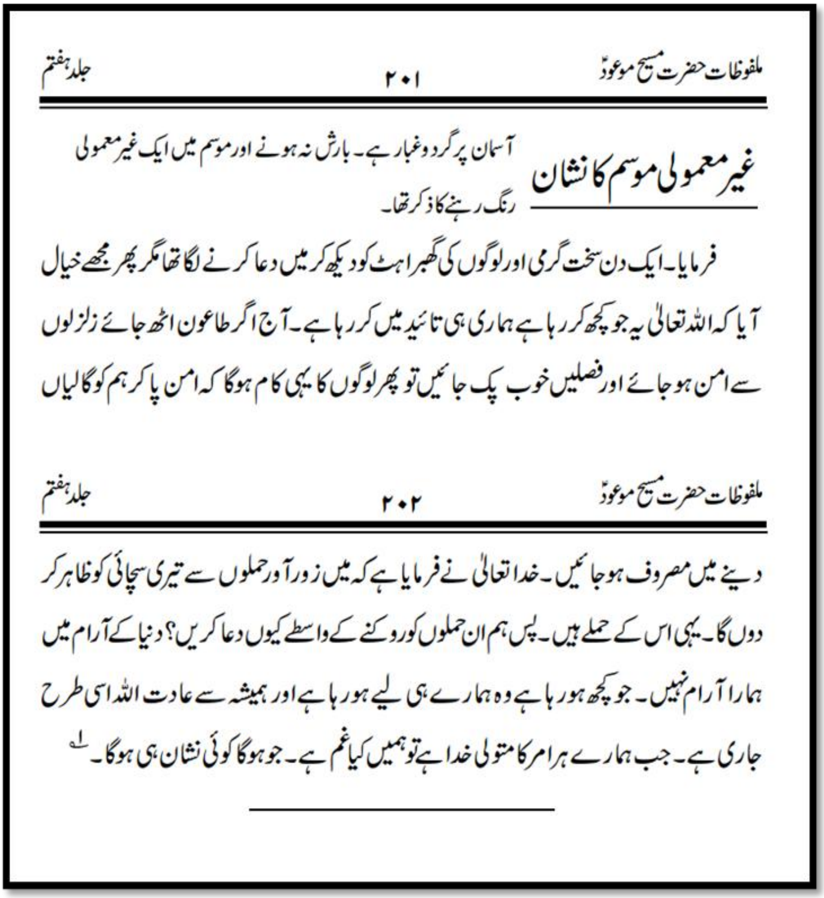
(1) سنتعرف على أسلوب الطائفة الأحمدية في تحريف النصوص، فقد نقلتُ هذا النص من النسخة التي لدينا، وهي ترجمة عربية قام بها مترجم أمين في ترجمته وهو من مترجمي المكتب العربي، ولكن علماء المكتب العربي الأحمدي الذين يقومون بمراجعة الترجمة قبل النشر على الموقع الرسمي قاموا بتغيير ترجمة النص ليتفادوا ما سطره الميرزا من كرهه للمجتمعات غير الأحمدية، وبالرغم من فعلتهم هذه، فهناك نصوص أخرى تبين يقينًا السلوك العام للميرزا والأحمديين تجاه كل ما هو غير أحمدي.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 7 صفحة 201 و202 النسخة الأوردية، وفي النسخة المترجمة للعربية المجلد 7 صفحة 185.

وأضع لكم في الحاشية صورة الصفحات الحاوية للنص بالأوردية[1] وبالعربية[2]، وإذا كان الأحمديون يكذبوننا في الإحالة، أو في صحة، أو دِقَّة الترجمة[3]، فهذه صور كتبهم، وعليهم إثبات العكس.

---

(1) صورة الصفحة 201 و202 من النسخة الأوردية:



ملفوظات حضرت مسیح موعودؑ ۲۰۱ جلد ہفتم

غیر معمولی موسم کا نشان

آسمان پر گرد و غبار ہے۔ بارش نہ ہونے اور موسم میں ایک غیر معمولی رنگ رہنے کا ذکر تھا۔

فرمایا۔ ایک دن سخت گرمی اور لوگوں کی گھبراہٹ کو دیکھ کر میں دعا کرنے لگا تھا مگر پھر مجھے خیال آیا کہ اللہ تعالیٰ یہ جو کچھ کر رہا ہے ہماری ہی تائید میں کر رہا ہے۔ آج اگر طاعون اٹھ جائے زلزلوں سے امن ہو جائے اور فصلیں خوب پک جائیں تو پھر لوگوں کا یہی کام ہوگا کہ امن پا کر ہم کو گالیاں

ملفوظات حضرت مسیح موعودؑ ۲۰۲ جلد ہفتم

دینے میں مصروف ہو جائیں۔ خدا تعالیٰ نے فرمایا ہے کہ میں زور آور حملوں سے تیری سچائی کو ظاہر کر دوں گا۔ یہی اس کے حملے ہیں۔ پس ہم ان حملوں کو روکنے کے واسطے کیوں دعا کریں؟ دنیا کے آرام میں ہمارا آرام نہیں۔ جو کچھ ہو رہا ہے وہ ہمارے ہی لیے ہو رہا ہے اور ہمیشہ سے عادت اللہ اسی طرح جاری ہے۔ جب ہمارے ہر امر کا متولی خدا ہے تو ہمیں کیا غم ہے۔ جو ہوگا کوئی نشان ہی ہوگا۔[1]

(2) صورة الصفحة في النسخة المترجمة للعربية المنشورة حديثًا:

كما أنّ الجزء من النص السـابق على الفقرة التي قام علماء الأحمدية بتحريفها، يكفي لبيان كره وحقد الميرزا على كل ما هو غير أحمدي، يقول الميرزا: "... فخطر ببالي فجأة أن ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وتوقفت الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي بعد حيازتهم الأمن. لقد قال الله تعالى لي: "سأظهر صدقك بصولات قوية". فهذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟...".

فعقيدة الميرزا هذه تتعارض بشكل واضح مع الشعار المعلن للطائفة الأحمدية القاديانية.

والحمد لله فإنّ الله تعالى لا يترك الجناة المحرفين الذين يخدعون السذج من أتباعهم إلا ويفضحهم أمام الخلق؛ فهناك نص آخر أفاد نفس

الملفوظات ١٨٥ المجلد السابع

آية طقس غير عادي

دار الحديث حول الغبار الصاعد في الجو وشح الأمطار والطقس غير العادي، فقال المسيح الموعود عليه السلام: ذات يوم عزمت على الدعاء نظرا إلى الحر الشديد واضطراب الناس فخطر ببالي فجأة أن ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وتوقفت الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي بعد حيازتهم الأمنَ. لقد قال الله تعالى لي: "سأظهِر صدقك بصولات قوية". فهذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ راحتنا لا تكمن في راحة دنيوية، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا. إن سنة الله جارية على هذا النحو منذ الأزل. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن؟ ما سيظهر سيكون آية لنا.[١]

(3) وقد قمت بسؤال بعض الإخوة الباكستانيين عن الترجمة الصحيحة فأفادوا بأنّ النص القائل: "إنّ راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو لصـالحنا" هو الترجمة الأصح والأوفق.

المعنى الذي يتهرب منه علماء الأحمدية بالتحريف؛ حيث يعتقد الميرزا أنه ليس من الفرحة أو السـرور أن ينحسر مرض الطاعون في زمنه، وليس الطاعون فقط، بل الميرزا يرى أنّ كلمة الطاعون تعني جميع الأمراض القاتلة سواء الوبائية أو غير الوبائية، فلا بد من استمرار كل هذه الأوبئة لتعذيب الناس ليس إلا، لأنهم لم يؤمنوا بالميرزا نبيًّا ورسولًا.

يقول الميرزا: "الطاعون قد انحسـر نوعا ما هذا العام، لكن ذلك ليس من دواعي السـرور. لأن الناس لم يستفيدوا منه، والهدف من مجيئه لم يتحقق بعدُ. فالطاعون في الحقيقة اسم للموت. فالعوارض الخطيرة التي تؤدي إلى الموت قد سميت في اللغة بالطاعون، وهذه الكلمة واسعة جدًا في اللغة، فمن المحتمل أن يظهر في صـورة جديدة، أو يتفشى في المستقبل في هذه الصورة بشدة أكثر، فقد ورد في كلام الله النازل علي "أفطر وأصوم"[1]. أي كما يجوز في الإفطار الأكل والشـرب كذلك سيظل الطاعون يلتهم الناس، لكنه سيأتي وقت يسود فيه السلام كالصوم. "إني مع الرسـول أقوم، وأفطر وأصوم، ولن أبرح الأرض إلى الوقت

---

(1) النص في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1902 يبين أنّ وحي الميرزا" أُفطرُ وأصـوم" لم يكن لتعذيب الله تعالى للناس بسـبب ذنوبهم وأعمالهم الإجرامية على عمومها، ولكن كان بسـبب عدم إيمانهم واستهزائهم بالذي بُعث إليهم لإصـلاح الخَلق؛ أي الميرزا غلام.

يقول الميرزا: "لقد تحقّقَ ما قيل قبْل أربع سـنوات ... ثم بعد ذلك قد أنبأني الله - عز وجل - في هذه الأيام أيضًا وقال: "ما كان الله ليعذِّبهم وأنت فيهم. إنه آوى القريةَ. لولا الإكرامُ لهلك المُقام. إني أنا الرحمن دافعُ الأذى. إني لا يخاف لديّ المرسـلون. إني حفيظ. إني مع الرسول أقوم، وألوم من يلوم، أُفطرُ وأصوم. غضبتُ غضبًا شديدًا.

وفي الحاشية يقول الميرزا: " أقسم بالله جل شأنه أنه قد كشف عليّ بوحيه أن غضبه قد اشتعل في الأرض، لأن معظم أهل هذا العصر أصبحوا غرقى في المعصية وعبادة الدنيا حتى لم يبق عندهم إيمان بربهم مطلقًا، واسـتهزأوا بالذي بُعث إليهم لإصـلاح الخَلق، وقد تجاوزوا في سـخريتهم ولعنهم وطعنهم فيه الحدود كلها، فيقول الله تعالى إني سأحاربهم (ليس المراد من الحرب هنا الحرب بجيوش البشـر، بل الحرب بجنود الملائكة وجنود القضـاء والقدر) وسوف أصول عليهم صـولات لم تخطر لهم ببال، ذلك لأنهم قد أحبوا الكذب حتى أرادوا أن يدوسوا الحق تحت أرجلهم. فيقول الله تعالى لقد أردتُ أن أنقذ عبادي الضـعفاء هؤلاء من هجمات هؤلاء الوحوش، وأُري آيات كثيرة تأييدًا للحق. (إعلان يوم 1905/4/4، مجموعة الإعلانات، مجلد 3، ص 518).

المعلوم"....الطاعون الموت، فكل الأوبئة والأمراض الدورية مثل الجدري وذات الجنب والحمى والأورام والقيء والسكتة، تندرج تحت كلمة الطاعون. فهذه الكلمة جديرة بالتذكر إذ كان قد تفشى نوع من الطاعون في زمن الصحابة أيضًا، لكنه كان بثرة صغيرة جدًا كحّبة تظهر على راحة اليد...إن توقف المرض هذا أيضًا ليس مفيدا في الحقيقة، بل خطير جدا ... باختصار، هذا التوقف ليس مدعاة للفرحة، بل هو مدعاة للخوف. ففي زمن كان قد نزل فيه عذاب الله على العالم في صورة الطاعون، تلقيت إلهاما "أفطر وأصوم"، وهذا مجاز، والمراد منه أنه سيشتد هذا المرض أحيانًا، ويخف أحيانًا أخرى. إن الله لا يغير ما بِقَوْم حَتى يغيروا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، (الرعد 12) فلن يترك الله الناس أبدا ما لم يُحدثوا تغيرا في أخلاقهم وأعمالهم وأفكارهم..."[1].

وأخيرًا فإنّ أسباب ضرورة مقاومة هذه الطائفة المنحرفة كثيرة جدًّا، ولا يصح لمن يملك القدرة على ذلك، التراخي؛ فمعظم النارِ من مستصغر الشرر، ومع العلم فهم ينتشرون في الكثير من بلاد العالم، وبخاصة في أفريقيا.

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 223، وقد حذفت هنا بعض السطور نظرًا لطول النص.

الفصل الثاني

مَنْ هو الميرزا غلام أحمد القادياني، مؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية؟

الميرزا غلام أحمد القادياني، مؤسس الطائفة الأحمدية القاديانية يعرّف نفسه؛ حيث يقول: "...اسمي غلام أحمد واسم والدي غلام مرتضى واسم جدي عطا محمد واسم جد والدي غل محمد، وكما قيل إن قومي برلاس[1] من المغول. وفي الحاشية يقول الميرزا: " لقد علمت قبل 17 أو 18 عامًا من خلال الإلهامات الإلهية[2] المتواترة أن آبائي هم فارسيو الأصل..."[3].

ويقول: " أما سوانحي الشخصية فهي.أني وُلدت[4] في أواخر أيام السيخ[5] في 1839 أو 1840[6] وكنت في عام 1857 في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمري، ولم تكن قد نبتت اللحية والشوارب...عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد...فالمولوي فضل

(1) برلاس قبيلة من قبائل المغول.
(2) أي أنّ نسب الميرزا الفارسيّ ليس إلا عن طريق الإلهام.
(3) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 260.
(4) الميرزا غلام مولود في قرية قاديان، بمقاطعة غورداسبورة، محافظة البنجاب بالهند.
(5) هم الهنود الذين يدينون بالسيخية، و"السيخية" ديانة هندية نشأت في شبه القارة الهندية، وتحديدًا في منطقة البنجاب بالهند.
(6) توفي الميرزا غلام في 1908/5/26م (كتاب (السيرة المطهرة) تأليف (مصطفى ثابت) صفحة 191)، وقد أثبتُّ في فصل كامل في الجزء الخامس؛ أنّ مولد الميرزا كان في سنة 1843م، وبالتالي فإنّ عمر الميرزا عند موته هو 65 سنة، وكل مصادري من الكتب الأحمدية للميرزا المنشورة في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية.

أحمد الذي كان متديّنًا وشـيخًا جليلًا، ظل يدرِّسـني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرســت على يده بعض كتب الصــرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضـع سـنين على يد شـيخ آخر يدعى "غل علي شــاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريســي في قاديان. ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - ســبحانه وتعالى -، كما درســت بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم."[1].

ويقول: "...وما كان لي حظ من رياســة آبائي العبقريين، فصــرتُ بعد موت أبي كالمحرومين. وقد أتى عليّ حين من الدهر لم أكن شيئا مذكورا، وكنت أعيش خفيًّا ومســتورًا، لا يعرفني أحد إلا قليل من أهل القرية، أو نفرٌ من القرى القريبة. فكنت إنْ قدِمتُ من ســفر فما ســألني أحد من أين أقبلتَ، وإن نزلتُ بمكان فما سأل سائل بأي مكان حللتَ. وكنت أحبّ هذا الخمول وهذا الحال، وأجتنب الشــهرة والعزّة والإقبال، وكانت جِبلّتي خُلقتْ على حُبّ الاستتار"[2].

اِدَّعى الميرزا غلام أحمد القادياني في أول أمره أنّه وليّ مُحَدَّث[3] من أولياء الله الصالحين، وأنّ الله تعالى يكلمه ويخاطبه ويوحي إليه كما حدث - من وجهة نظره - مع سَيِّدنا الخَضِـر عليه السـلام عندما أمره الله تعالى بخرق السـفينة، وقَتْلَ الغلام، ومثل أم سَـيِّدنا موســى عليه الســلام عندما خافت من قتل فرعون لابنها موسى، فأمرها الله تعالى بوضعه في تابوت، ثم قذفه في اليَم، وأنّه –أي- الميرزا مثيلٌ لسَــيِّدنا عيســى عليه الســلام روحانيًا للتشابه معه في بعض الصفات كما يَدَّعي الميرزا.

(1) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 266.
(2) كتاب (نجمُ الهدى) 1898 صفحة 19.
(3) التعبير "المُحَدَّث" بفتح حرف الدال المشددة؛ شرحه الميرزا لمدة أكثر من 20 سنة؛ بأنه من يكلمه ويخاطبه الله تعالى ويوحي إليه بالغيب اليقينيّ كما حدث مع الخَضِــر عليه السلام.

وهذا الرجل يُلقب بالميرزا وهو لقب العائلة، وعادةً يُبدأ بلقب العائلة قبل الاسم الشخصي، واسمه الشخصي غلام أحمد أي خادم أحمد، أي خادم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وكان مشهورًا باسم "الميرزا القادياني" نسبةً إلى قريته قاديان[1].

ويعتبر نفسه على عقيدة أهل السُنَّة والجماعة بإقرار متكرر منه في كتبه[2]، وكان من ضمن ما يعتقده بخصوص سَيِّدنا عيسى عليه السلام، أنّه حي في السماء، وأنّه نازل آخر الزمان لإكمال مهمته تابعًا لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ[3]، وكان يقر بأنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام على الحقيقة[4]، وكان يقر أيضًا لمدة لا تقل عن عشرين سنة أنّه وليّ مُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى.

في سنة 1889م أسس الميرزا الجماعة الإسلامية الأحمدية، وفي سنة 1891م اِرتد عن الكثير من أفكاره وعقائده السابقة فادَّعى أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام مات ومدفون في الجليل بفلسطين، ثم غيَّر رأيه عن مكان دفن سَيِّدنا عيسى عليه السلام؛ فقال إنّه مدفون في بيت المقدس، ثم غيَّر كلامه مرة ثالثة وقال إنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام مدفون في كشمير، وأنّه – أي الميرزا - هو المقصود بعيسى ابن مريم النازل آخر الزمان، وأنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام ليست حقيقية، بل بسبب أنّه كان نجارًا ماهرًا، أو بسبب مقدرة سيدنا عيسى عليه السلام على التنويم المغناطيسي، أو ما سمَّاه الميرزا بالمِسْمَرية[5].

---

(1) معلومات عن الميرزا وعائلته وقريته قاديان كما في كتاب (البراءة) صفحة 260 و261.
(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 41.
(3) وذلك في كتابه الأول والأهم بالنسبة له (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880م إلى 1884م الصفحات 502 و573 و579.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 166.
(5) يشرح الميرزا "المِسْمَرية" في الصفحة 271 من كتاب (إزالة الأوهام) ويقول: "وإضافة إلى ذلك من الأقرب إلى الفهم أيضًا أنّه من الممكن أن تظهر مثل هذه

ثم بدأ الميرزا في نفس كتاب (إزالة الأوهام) وما بعده من كتب قبل سنة 1901م، في توضيح اعتقاده أنه فقط وليٌّ مُحَدَّث، وأنّ المُحَدَّث فيه جزء من النبوّة وهو علم الغيب اليقيني، وبالتالي – بحسب اعتقاد الميرزا – فإنّ المُحَدَّث هو نبيّ بالقوة وليس بالفعل، وهو نوع من أنواع النبوّة، وسمَّاها بالنبوة الجزئية، أو النبوّة الناقصة، أو المجازية، أو الاستعارية، أو الاصطلاحية، أو التابعة لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فهو ظلٌ وبروزٌ له ﷺ، وحينما قال له علماء المسلمين الهنود إنك إذا كنت فعلًا المسيح الموعود أي مَنْ وَعَدَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بمجيئه آخر الزمان، فأين المهدي المنتظر الذي سوف يسبق وجوده وجودَ المسيح الموعود سيدنا عيسى عليه السلام؟ فقال الميرزا إنّه هو أيضًا المهدي المنتظر. وعندما حاوره أحد علماء المسلمين في شأن ادّعاء النبوّة، وأقام العالمُ المسلمُ الحُجَّة عليه اضطر الميرزا إلى الإعلان كتابةً بالتراجع عن ادّعاء النبوة، وطلب من المسلمين استبدال كلمة نبيّ الواردة في حقه في كتبه (فتح الإسلام

المعجزات نتيجة عمل التِّرب.. أيْ المِسْمَرية أو المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل التِّرب الذي يُسمَّى في الأيام الراهنة بالمسمرية يضم في طياته أمورا عجيبة وغريبة بحيث إنّ المتمرسين فيه يُلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تُلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء." وفي كتابه (مرآة كمالات الإسلام) يوضح المترجم المِسْمَرية في الصفحة 190 ويقول: " المِسْمَرية: طريقةٌ منسوبة إلى الطبيب الألماني "فرانز أنطون مسمر" (Franz Anton Mesmer) (1734 - 1818) تبحث في الوسائل العلمية - بعيدًا عن السحر والشعوذة- في إمكانية التأثير في عقول وأبدان الآخرين؛ إذ يرى "مِسْمَر" أنّ كافة الكائنات الحية غارقة في بحر من سائل أو أثير، ويمكن لها من خلاله أن تتواصل عن طريق ما سمّاه "المغناطيسية الحيوانية". وكما أنّ الشيء المعدني يمكن أن ينقل تأثيره المغناطيسي إلى غيره، كذلك يمكن للكائن البشري أن يركز السائل الأثيري وينقله إلى داخل جسد شخص آخر. (المترجم).

وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) بكلمة مُحَدَّث فقط، ويشطبون كلمة نبيّ من الكتاب(1).

وفي سنة 1901م في كتابه (إزالة خطأ) وما بعده من كتب، اِرتد الميرزا على كلامه مرة أخرى، وقال إنّه نبيّ ورسول بالفعل، وأنكر ما كان يقوله عن المُحَدَّث إنه يعرف الغيب، فقال الميرزا إنّ الله خاطبه وكلمه باسم النبيّ والرسول في الكثير من الوحي والإلهام، وهو أفضل من بعض الأنبياء، وأفضل من سَيِّدنا عيسى عليه السلام مئات المرات.

في سنة 1902 بدأ الميرزا يبيّن لماذا سُمِّي بالمسيح ابن مريم فقال إنّه مر بحالة مريمية لمدة سنتين، ثم بحالة حمل بعيسى استعاريًّا لمدة عشرة أشهر، ثم تمت ولادته الاستعارية؛ فأصبح عيسى ابن مريم(2).

---

(1) سيتم ذكر الإعلان كاملًا بشطب كلمة نبيّ من كلامه واستبدالها بكلمة مُحَدَّث سنة 1892 لاحقًا.

(2) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 68 يقول الميرزا غلام: "وإلى الأمر نفسه قد أشار الله - سبحانه وتعالى - في سورة التحريم إذ قال في حق بعض أفراد هذه الأمة إنهم سيشابهون مريم الصِدّيقة التي أحصنت فرجَها فنُفِخ في رحمها روحُ عيسى، فوُلِدَ منها عيسى. إن في هذه الآية إشارة إلى أنه سيكون في هذه الأمة رجلٌ يُعطى أولاً درجة مريم، ثم يُنفخ فيه روح عيسى، فيخرج عيسى من مريم هذه، بمعنى أن هذا الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى صفاته العيسوية، فكأن صفته المريمية ستنتج فيه الصفة العيسوية، فيسمى ابنَ مريم على هذا النحو".

وفي صفحة 71 يقول الميرزا غلام: "أيها الأعزّة، فكِّروا وخافوا الله! فهذا ليس من فعل الإنسان أبدًا. إنّ هذه الحِكَم الإلهية الدقيقة اللطيفة تفوق فَهْمَ الإنسان وقياسَه. لو كانت هذه الخطة ببالي وقت تأليف "البراهين الأحمديّة" -الذي قد مضى على صدوره زمان- لما كتبتُ في "البراهين الأحمديّة" نفسِه أن عيسى المسيح ابن مريم سينزل من السماءِ ثانية. فبما أنّ الله تعالى كان يعلم أنه باطّلاعي على هذا الأمر سيضعف هذا الدليل، فلم يُطلِعني على هذا السر الخفي في زمن تأليف "البراهين الأحمدية"، مع أنه تعالى كان قد سماني مريم في الجزء الثالث من "البراهين الأحمديّة". فلم أزل أتربى وأنمو في الخفاء لمدة حولين في حالتي المريمية كما هو واضح من "البراهين الأحمديّة"، ثم بعد انقضاء عامين -كما هو مذكور في الجزء الرابع من "البراهين الأحمديّة" الصفحة 496 - نُفختْ فيَّ روح عيسى كما نُفختْ في مريم، ووُصفتْ حاملاً على سبيل الاستعارة، وأخيرًا بعد عدة أشهر -لا تتجاوز عشرةً- جُعلتُ عيسى بن مريم من خلال الإلهام المسجل في آخر "البراهين الأحمديّة" .. أي الجزء الرابع منه وفي الصفحة 556، فصرتُ ابنَ مريم على هذا النحو. فمع أن الوحي الإلهي

في سنة 1906م، أعلن الميرزا أنّ مَنْ لا يؤمن بأنّه صادق في دعواه فهو غير مسلم كما في كتاب (التذكرة)[1]، وحرّم على أتباعه أنْ يزوجّوا بناتَهم للمسلمين غير المُقِرّين بنبوته، أو أن يصلوا خلفهم[2].

اِتهمه علماء الهند المسلمون بأنّه كذّاب ودجّال، وكيف يكون نبيًّا ظليًّا أي تابعًا لرسول الله ﷺ ولا يجيد الكتابة باللغة العربية؟ فقام بالادّعاء بأنّ الله أصلحه وعلّمه اللغة العربية الفصحى في ليلة واحدة[3]، وبدأ يكتب بالعربية الفصحى، ولكن علماء الهند اكتشفوا أنّه يسرق العبارات الأدبية البليغة من كتب أدباء العربية مثل كتاب (مقامات الحريري) و(مقامات الهمذاني) فاضطر للاعتراف بذلك، وسمّى هذه السرقات بالاقتباس، بل اعتبره من عبقريته[4]، وازداد الأمر معه سوءًا فكان يقول إنّه ابن الله الاستعاري كما أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام - في زعم الميرزا - ابن الله الاستعاري أيضًا[5].

المشتمل على هذا السر قد نزل عليّ وقد سجّلتُه في "البراهين الأحمديّة" في حينه، إلا أن الله تعالى لم يُطْلِعني على معانيه وعلى هذا الترتيب وقتَ تأليف "البراهين الأحمديّة"، ومن أجل ذلك كتبتُ في "البراهين الأحمديّة" عقيدة المسلمين التقليدية بشأن نزول المسيح - عليه السلام -، ليكون ذلك شاهدًا على بساطتي وعدمِ احتيالي. وإنّ ما كتبتُه آنذاك - ولم يكُنْ وحيًا، وإنما كان تقليدًا محضًا- لا يصلح لأن يكون حجةً للمخالفين، لأني لا أدَّعي معرفة الغيب إلا ما يكشفه اللهُ لي منه".

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 662.

(2) كتاب (فقه المسيح) الصفحات: 93، 95،96،94، 174، 175، 176، 177، 178، 217، 223، 224.

(3) الميرزا تعلم اللغة العربية وعلوم أخرى كثيرة من ثلاثة أساتذة في مراحل عمره المختلفة، وكان يمارس الترجمة من الأوردية إلى العربية أثناء عمله في محكمة سيالكوت لمدة أربع سنوات قبل البدء في تأليف كتاب البراهين الأحمدية، وعُرِضَ عليه العمل كأستاذ للغة العربية في جامعة البنجاب ورفض، وكان سبب رفضه ليس قلة علمه باللغة العربية، بل كما قال هو إنّه يخشى الوقوع في الحرام (كتاب (سيرة المهدي) الرواية 150).

(4) سيتم ذكر إقرار الميرزا غلام بالاقتباس من كتب الأدباء في الباب الثاني تحت العنوان "الادعاء بفصاحة الميرزا الإعجازية في اللغة العربية".

(5) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 70 و73.

كان يعتبر مِنْ أدلة نبوته، تحقق النبوءات التي يتنبأ بها؛ لأنّها تثبتُ أنّه من عند الله تعالى، ولكن في الحقيقة كان الكثير منها يتحقق بشكل عكسي ومهين له، فادَّعى أنّ عدم تحقق هذه النبوءات، كان بسبب فهمه الخاطئ لوحي الله الغيبي له، ولكنّه للأسف علَّل فهمه الخاطئ للنبوءات؛ بأنّه في ذلك مثله مثل بقية الأنبياء، وأنّه لا بد من تغيير فهمه للوحي لإثبات تحقق النبوءات.

كان الميرزا سيء الأخلاق، فكان كثير السب والشتم واللعن لمعارضيه المسلمين وغيرهم، وكان يتهم مخالفيه حتى من المسلمين بأنهم من ذرية البغايا وأولاد الحرام(1)، وكتب في أحد كتبه ليلعن أحد معارضيه، نصًا عدد ألف كلمة (لعنة)، أي قام بتكرار كتابة كلمة (اللعنة) ألف مرة في كتابه في إحدى عَشْرَةَ صفحة(2).

---

(1) كتاب (الديانة الآرية) صفحة 76 يقول الميرزا غلام: " فحين نفكر لماذا يتهم أبناءُ الحرام - الذين هم أعداء أسافل منحطون - عبادَ الله الأحبة المقدسين، فلا نجد أي سبب سوى أن الله يريد أن يُظهر المادة الخبيثة للظُلمة مقابل النور، لأن الأشياء في العالم تعرف بالأضداد، فلو لم يكن ظلام الليل لما تبين جمال ضوء النهار، فالله - سبحانه وتعالى - يُظهر الأرواح الخبيثة إزاء الروح الطيبة على هذا النحو ليجلي طهارة الروح الطيبة بصفاء أكثر".
وفي كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 100 (ذرية البغايا). يقول الميرزا غلام: " تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبلني ويصدق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون".
وفي كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 109 أو 110 (ذرية البغايا). في معرض الجدال والتحدي للقسيس عماد الدين يقول الميرزا "واعلم أن كل من هو وُلْدِ الحلال، وليس من ذرية البغايا ونسل الدجال، فليفعل أمرًا من أمرين ...".
كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 61 (ولد الحرام).
كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 51 (ولد الحرام).
كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 50 (ولد الحرام).

(2) كتاب (نور الحق) من صفحة 97 إلى صفحة 108 يقول الميرزا غلام: "واعلموا أن هذا الإنعام في صورة إذا أتوا برسالة كمثل رسالتنا، وعُجالة كمثل عجالتنا، وأثبتوا أنفسهم كمماثلين ومشابهين، وأمّا إذا أبوا وولّوا الدبر كالثعالب، وما استطاعوا على هذه المطالب، وما تركوا عادة توهين القرآن، وما امتنعوا من قَدْحِ كتاب الله الفرقان،

طلب الميرزا الزواج من إحدى قريباته واسمها (مُحَمَّدي بيجوم)، وكان تنبأ باعتقاد جازم أنّ الزواج منها آية سماوية له، لأنّ ربه يلاش(1) وعده بالزواج منها، وأنّ الزواج منها قدر مبرم محتوم لا راد له، فرفضت العائلة تزويج بنتهم للميرزا وزوجوها لغيره، فقال الميرزا إنّ زوج السَيِّدة (مُحَمَّدي بيجوم) سوف يموت في غضون سنتين ونصف، ليتزوجها الميرزا بعد ذلك وهي ثيب، وإنّ موت زوجها قدر مبرم محتوم لا راد له، وظل بعد ذلك يطارد هذه المرأة بالنبوءات والرؤى والكشوف المعلنة في الصحف وفي كتبه، بحتمية الزواج منها بعد موت زوجها، كما وعده ربه يلاش العاج، ولم يكتفِ بهذا، بل ظل ينشر في الجرائد أنّه يراها في المنام ترتدي ملابس شبكية وتعانقه، فأهانه الله، فلم يمت زوجها قبل الميرزا، ولا تزوجها الميرزا، بل مات الميرزا كمدًا(2).

وما تابوا من أن يسمّوا أنفسهم مولويين، وما ازدجروا مِن سبّ رسول الله - ﷺ - خاتم النبيّين، وما ازدجروا من قولهم أنّ القرآن ليس بفصيح، وما تركوا سبيل التحقير والتوهين، فعليهم من الله ألف لعنة فَلْيَقُلِ القوم كلهم آمين.. 1 لعنة، 2 لعنة، 3 لعنة، 4 لعنة، 5 لعنة، 6 لعنة، 7 لعنة، 8 لعنة، 9 لعنة، 10 لعنة، 11 لعنة، 12 لعنة، 13 لعنة، 14 لعنة، 15 لعنة، 16 لعنة، 17 لعنة، 18 لعنة، 19 لعنة، 20 لعنة، 21 لعن ...". واستمر الميرزا في كتابة اللعنات حتى الرقم 1000 لعنة في عدد 11 صفحة كاملة ومسألة سوء أخلاق الميرزا وطريقته القاسية، واعتبار هذا الأسلوب من أساليب الله تعالى، والأنبياء سوف نناقشها تفصيلا في الأجزاء التالية من هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى.

(1) ذكرتُ قبل ذلك أنّ الاسم " يلاش " هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388 وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية.

(2) يبرر الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين بعد موت الميرزا غلام عدم زواجه من السيدة محمدي بيجوم، ويحاول تأويل النبوءة بكل الطرق الممكنة، ليثبت أنّ تحقق النبوءة ممكن عن طريق زواج أولاد الميرزا ببنات السيدة محمدي بيجوم بعد ذلك.
في كتاب (حياة نور) المنشور في الموقع الرسمي للجماعة الأحمدية القاديانية، يقول مؤلف الكتاب في صفحة 446: "ثم تناول حضرته[يقصد الحكيم نور الدين] ذكر محمدي بيغام فقال: "إذا كان الخطاب يشمل أولاد المخاطب وخلفاءه وأمثاله أيضًا فما المانع من أنْ تكون النبوءة تشمل ابنة مرزا أحمد بيك وحفيدتها أيضًا . ألا ترون أنّ بنات البنات يأخذن حكم البنات في علم الفروض؟ أفليس أولاد الميرزا المحترم عليه

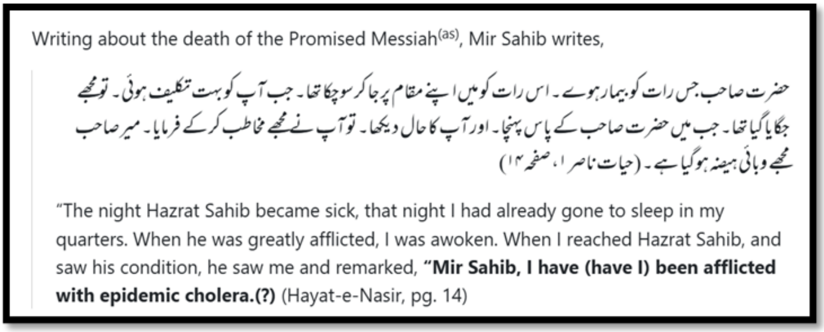
وأهانه الله مرة أخرى في آخر حياته من خلال مجموعة من النبوءات المنشورة في كتبه، وفي الجرائد العالمية، وقد علّق الميرزا صدق نبوته على تحقق هذه النبوءات، ولكنّ الله لم يحققها له ليعرف القاصي والداني أنّ الميرزا كذَّاب ودجَّال، ومِن هذه النبوءات أنّه نشر إعلانًا أنّه يطلب من الله تعالى أنْ يَفْصِل بينه وبين أحد شيوخ المسلمين المعارضين له وهو فضيلة الشيخ المفسِّر ثناء الله الأمْرِتْسِرِي؛ بأنْ يميتَ الله تعالى الكاذب منهما في حياة الصادق بمرض وبائي قاتل مثل الكوليرا، أو الطاعون وليس بالقتل، فأمات الله تعالى الميرزا في حياة الشيخ المسلم بمرض الكوليرا الوبائية(1).

السلام هم عصبته، لقد قلتُ مرارًا لعزيزي ميان محمود إذا توفى حضرته عليه السلام بدون الزواج من هذه السيدة فلا يمكن أن يؤثر ذلك في مدى التقدير والاحترام الذي أكنه تجاه حضرته، ثم ذكرت له الشرح المذكور، والحمد لله رب العالمين".

(1) كتاب (حياة ناصر) ومؤلفه هو (مير ناصر والد زوج الميرزا السيدة نصرت جيهان)، وقد كان حاضرًا في منزل الميرزا وهو في حالة مرضه الأخير الذي مات فيه، ويروي قصة موت الميرزا وأنّ الميرزا قال له إنه قد أصيب بالهيضة الوبائية أي الكوليرا الوبائية، وهذه صورة الصفحة المذكورة من الكتاب"(حياة ناصر) الصفحة 14، وعلى الأحمديين إذا تشككوا في الصورة من الصفحة المرفقة أن يسألوا هم علماء الأحمدية عن صحة المعلومة. وفي أحد المواقع الرسمية للجماعة الأحمدية وهو باللغة الإنجليزية جاءوا بنص كلام والد زوج الميرزا باللغة الأوردية من كتاب حياة ناصر، ثم قاموا بالترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وبدأوا في وضع التبريرات لنفي موت الميرزا بالكوليرا الوبائية مثل قولهم لعل مير ناصر لم يسمع جيدا من الميرزا، وعموما سوف أضع لكم عنوان الموقع، والنص بالأوردية وبالإنجليزية كما كتبوه هم:
تو مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا۔ اور آپ کا حال دیکھا۔ تو آپ نے مجھے مخاطب کر کے فرمایا۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہو گیا ہے۔ (حیات ناصر، صفحہ ۱۴)

"The night Hazrat Sahib became sick ،that night I had already gone to sleep in my quarters. When he was greatly afflicted،I was awoken. When I reached Hazrat Sahib ،and saw his condition ،he saw me and remarked، "Mir Sahib ،I have (have I) been afflicted with epidemic cholera. (?) (Hayat-e-Nasir ،pg. 14)

وهذه ترجمة النص الإنجليزي للغة العربية "ليلة مَرَضَ حضرة صاحب [أي الميرزا غلام]، في تلك الليلة كنت قد ذهبت للنوم بالفعل في مسكني. وعندما كان يعاني بشدة، استيقظت. وعندما وصلت إلى حضرة صاحب، ورأيت حالته، رآني وقال: "مير صاحب، لقد أصبت (هل) وباء الكوليرا. (؟) (حياة ناصر، صفحة 14)

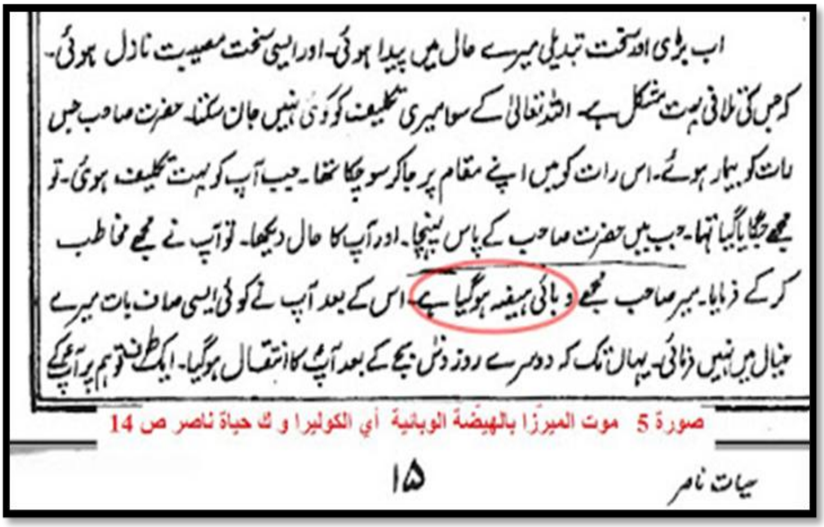

Writing about the death of the Promised Messiah(as), Mir Sahib writes,

حضرت صاحب جس رات کو بیمار ہوے ۔ اس رات کو میں اپنے مقام پر جا کر سو چکا تھا ۔ جب آپ کو بہت تکلیف ہوئی ۔ تو مجھے جگایا گیا تھا ۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا ۔ اور آپ کا حال دیکھا ۔ تو آپ نے مجھے مخاطب کر کے فرمایا ۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہو گیا ہے ۔ (حیات ناصر ا، صفحہ ۱۴)

"The night Hazrat Sahib became sick, that night I had already gone to sleep in my quarters. When he was greatly afflicted, I was awoken. When I reached Hazrat Sahib, and saw his condition, he saw me and remarked, **"Mir Sahib, I have (have I) been afflicted with epidemic cholera.(?)** (Hayat-e-Nasir, pg. 14)

لاحظوا أنهم وضعوا بين الأقواس (have I) (هل) ليوهموا القارئ أنه لعل مير ناصر كان يقصد (have I) بدلا من (I have) فيحولوا الكلام من الإثبات الى الاستفهام، وقاموا بوضع علامة استفهام في آخر النص. بينما ترجمة النص من الأوردية الى العربية ليس فيها استفهام، ولكنها تثبت نصا أن الميرزا صرح يقينا لمير ناصر بأنه قد أصيب بمرض الكوليرا الوبائي "وعندما استيقظت. ووصلت الى حضرة صاحب. ورأيت حالته. فخاطبني وقال: مير سيدي، لقد أصبت بوباء الكوليرا. (حياة ناصر 1 صفحة 14) "والتالي هو عنوان الموقع:

https://www.alislam.org/articles/did-hazrat-mirza-ghulam-ahmad-die-objectionable-death/


اب بڑی اور سخت تبدیلی میرے حال میں پیدا ہوئی۔ اور ایسی سخت مصیبت نازل ہوئی۔ کہ جس کی تلافی بہت مشکل ہے۔ اللہ تعالیٰ کے سوا میری تکلیف کو کوئی نہیں جان سکتا۔ حضرت صاحب جس رات کو بیمار ہوئے۔ اس رات کو میں اپنے مقام پر جا کر سو چکا تھا۔ جب آپ کو بہت تکلیف ہوئی۔ تو مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا۔ اور آپ کا حال دیکھا۔ تو آپ نے مجھے مخاطب کر کے فرمایا۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہو گیا ہے۔ اس کے بعد آپ نے کوئی ایسی صاف بات میرے خیال میں نہیں فرمائی۔ یہاں تک کہ دوسرے روز دس بجے کے بعد آپ کا انتقال ہو گیا۔ ایک طرف تو ہم پر آپ کے

صورة 5 موت الميرزا بالهيضة الوبائية أي الكوليرا و ك حياة ناصر ص 14

۱۵ حیات ناصر

كما نشر الأحمديون في جريدة عالمية أنّ الميرزا يتحدى أحد القساوسة الذي كان يَدَّعي هو الآخر أنه المسيح الموعود الإله؛ بأنَّ الله تعالى سيميت هذا القس في حياة الميرزا، وإذا لم تتحقق هذه النبوءة فإنه أي الميرزا سيكون من الشيطان وليس من عند الله تعالى، وفعلًا مات الميرزا قبل القس، وعاش القس بعد الميرزا بحوالي 17 سنة[1].

مرض الميرزا بالمرض النفسي "الهستيريا".

هناك في كتب الأحمديين المنشورة في الموقع الرسمي إقرارات من الميرزا ومرافقيه أنه كان مريضًا بالهستيريا أو المراق، وهناك مشابهة وراثية لحال الميرزا في عائلته، بخصوص الادعاء بالرؤى المنامية وتحققها كما سنرى.

ما ورد من روايات في كتاب (سيرة المهدي) تأليف (البشير أحمد) ابن الميرزا عبارة عن إقرارات من الميرزا ومن زوجته نصرت جيهان بأنه مصاب بالهستيريا أو كما هو سمَّاه المراق، فهذه الإقرارات ملزمة للأحمديين، أمّا رأي ابن الميرزا دفاعًا عن أبيه بأنّ الهستيريا المذكورة لم تكن مرض الهستيريا المعروف، وإنّما مشابهة في الأعراض فقط، فهذه شهادة مجروحة، وسأثبتُ بإذن الله تعالى خطأ ما قاله البشير أحمد.

(1) سأذكر بإذن الله تعالى تفصيل هذه النبوءات الفاشلة، في الجزء الخامس.

الإقرارات التي وردت في كتاب (سيرة المهدي) أن الميرزا مصاب بالهستيريا

1- الرواية 372[1]، وفيها يقر الميرزا بأنه مصاب بالهِسْتِيريا أو كما وصفه هو بالمراق، ثم يأتي (البشير أحمد) برأي الطبيب المعالج، أنّ ما عند الميرزا ليس مرض الهستيريا المعروف، وإنّما هي أعراض التعب والإرهاق الشديد التي تشابه مرض الهستيريا، فإذا كان الميرزا -كما سنرى- هو الحَكَمُ العَدْلُ، والذي سمَّاه ربه آدم والمهدي؛ لأنّ ربه يلاش هو معلمه الوحيد، وأنّ الله لا يتركه على خطأ طرفة عين، فلماذا تركه ربه يقرِّر أنه مصاب بأمراض نفسية، مثل الهستيريا أو المراق؟ ولا يقوم

(1) الرواية 372. - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: سمعت المسيح الموعود يقول مرات عديدة: إنني مصاب بالهستيريا، وأحيانًا كان يصفه بالمراق، والحقيقة أنه بسبب جهوده الفكرية وأعماله اليومية الشاقة من أجل تأليف الكتب كان يتعرض لأعراض عصبية توجد عمومًا في مرضى الهستيريا، منها مثلا التعرض للضعف الفجائي أثناء العمل الجهيد، والتعرض للدوار، وبرودة اليدين والقدمين، ونوبة الإرهاق والقلق، أو الشعور بحالة موشكة على الموت، أو التعرض للاضطرابات القلبية في الأماكن الضيقة أو بين الناس وغير ذلك من الأعراض. إنها علامة لحساسية الأعصاب أو الإرهاق، ومريض الهستيريا أيضا يعاني من هذه الأعراض. وبهذا المعنى كان حضرته مصابًا بهذا المرض الهستيري أو المراق. أقول: ما تقدّم في رواية المولوي شير علي أن حضرته كان يقول: يظن البعض عن الأنبياء أنهم مصابون بمرض الهستيريا إلا أن هذا خطأ الناس، الحقيقة هي أنه تظهر لدى الأنبياء بسبب رهافة الحس أعراضٌ تشابه أعراض الهستيريا مما يجعل البعض يخطئون فيظنون أنه الهستيريا؛ وهذا يعني أن ما كان حضرته يقول أحيانًا أنه مصاب بالهستيريا إنما كان تماشيًا مع هذا التعبير السائد وإلا فكان يعرف علميًّا أنه ليس بالهستيريا وإنما هي أعراض تشابه أعراض الهستيريا التي تولدت من رهافة الحواس والإرهاق الشديد لكثرة الأشغال. وأقول أيضا بأن الدكتور مير محمد إسماعيل طبيب حاذق وماهر جدًّا. كان ينجح بعلامات عالية في الامتحانات في فترة دراسته وفي الامتحان الأخير للطب احتل المركز الأول في إقليم البنجاب كله، كما أن مهارته وحذاقته وجدارته أيضا معروفة ومعترف بها في أيام وظيفته. ولكونه قريبًا للمسيح الموعود تمتع بصحبة حضرته وتسنت له فرص كثيرة لمعالجته أيضا لذلك فيقام لرأيه وزن لا يحظى به رأي آخر.

بالتصحيح لهذه المعلومة المخالفة لشرف النبوة، وللعلم عندما سُئِلَ الميرزا عن إصابة الأنبياء بالهِسْتِيريا، نفى ذلك قطعيا[1]، إذَنْ الميرزا يعرف مرض الهستيريا وقد نفاه عن الأنبياء بشكل واضح وأثبته لنفسه، وبالتالي لا يصح أن يقول (البشير أحمد) نقلًا عن الطبيب المعالج إنّ الميرزا لم يكن يعرف مرض الهِسْتِيريا، وإنّما تشابهت عليه الأعراض، والأمر الآخر المهم أنّ الميرزا نفسه كان قد تعلم في شبابه الكثير من العلوم الطبية من أبيه كما في كتاب (البراءة) 1898م[2]، كما أننا نجد في الرواية 19[3] إقرار السيدة (نصرت جيهان) زوج الميرزا بأنه مصاب

(1) الأنبياء والهستيريا، 367 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي وقال: قال حضرته مرة أثناء النزهة: يظن البعض عن الأنبياء أنهم مصابون بمرض الهستيريا إلا أن هذا خطأ الناس، الحقيقة هي أن حواس الأنبياء تصبح أرهف وأسرع إلى أبعد الحدود مما يجعل البعض يخطئون فيظنون أنها الهستيريا، في حين أنها ليست بالهستيريا البتة، بل هي حالة مشابهة لها من حيث الظاهر فقط مما يجعل الناس يخطئون فيصفونها بالهستيريا.

(2) يقول الميرزا في كتاب (البراءة) صفحة 266: "وأقول عودًا إلى الموضوع السابق بأن دراستي في الطفولة بدأت على هذا النحو ... أني عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد. وأعتقد أنه لما كانت دراستي هذه بذرة ابتدائية لفضل الله - سبحانه وتعالى - لذلك كان "فضل" هو الاسم الأول للأستاذَين المذكورَين. فالمولوي فضل أحمد الذي كان متديّنًا وشيخًا جليلًا، ظل يدرّسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "غل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - سبحانه وتعالى -، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم. كان والدي يوصيني مرة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب، لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختل صحتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه"

(3) 19. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود تعرض لنوبة الصداع والهستيريا للمرة الأولى بعد بضعة أيام من وفاة بشير الأول (وهو أخونا الكبير الذي توفي في 1888). كان نائمًا إذ أصيب بحازوقة سببت له وعكة صحية إلا

أن هذه النوبة كانت خفيفة. ثم بعد مدة يسيرة خرج للصلاة وأخبرني بأنه يعاني من وعكة صحية خفيفة. تقول والدتي: بعد قليل طرق شيخ حامد علي الباب (وهو كان خادمًا قديمًا للمسيح الموعود، وقد توفي الآن) وقال: سخِّني إبريقًا من الماء. تقول والدتي بأنني أدركت أن صحته ليست على ما يرام، فقلت لإحدى الخادمات أن تسأل عن حاله، فقال شيخ حامد علي: إنه متوعّك قليلا. فتحجبت وذهبت إلى المسجد فوجدته مضطجعًا، فلما دنوتُ منه قال: كانت قد ساءت حالتي كثيرًا، ولكني الآن أشعر بالتحسن. كنت أؤم الصلاة إذ رأيت شيئًا أسود ارتفع من أمامي ووصل إلى السماء، ثم سقطتُ على الأرض صائحًا وتعرضت لحالة تشبه الإغماء. تقول والدتي: ثم أصبح يتعرض لهذه النوبات بصورة مستمرة. سألتُها: كيف كانت هذه النوبة؟ فقالت والدتي: كانت يداه وقدماه تبرد وتتوتر أعصاب بدنه ولا سيما أعصاب الرقبة، وكان يصاب بالدُوار فلم يكن يقوى على القيام في هذه الحالة. كانت هذه النوبات شديدة في البداية ثم بعد ذلك لم تبق فيها الشدة المعهودة كما أن طبعه اعتادها. سألتُها: هل كان يعاني من مرض في الرأس قبل هذا؟ قالت: فيما سبق كانت تأتيه نوبات خفيفة من وجع الرأس. سألتُها: هل كان يصلي بالناس في السابق؟ قالت: نعم، ولكنه بعد هذه النوبات ترك ذلك. أقول: حدث هذا الأمر قبل إعلانه بأنه المسيح الموعود. (إن كلمة الهستيريا التي استخدمتها والدتي المحترمة عند ذكر نوبات الدُوار عند المسيح الموعود ليس المراد منها ذلك المرض الذي يسمى بالهستيريا في علم الطب، بل استخدمت هنا للتشابه الجزئي بين الدُوار ومرض الهستيريا بعيدًا عن المعنى الطبي المعروف، وإلا فلم يكن مصابًا بالهستيريا كما شُرح ذلك في الرواية 365 و369 الواردتين في الجزء الثاني من هذا الكتاب. وحيثما ذكر المسيح الموعود مرضه هذا لم يستخدم قط لفظ الهستيريا عنه، كما لا يمكن أن يسمى مرض الدُوار بحال من الأحول بالهستيريا أو المراق في علم الطب، بل تستخدم كلمة vertigo باللغة الإنجليزية للدُوار ولعله نوع من وجع الرأس الذي يصاب فيه الإنسان بالدوار ويشعر بالتوتر في أعصاب رقبته وفي هذه الحالة يصعب على المريض القيام أو المشي إلا أنه لا يؤثر على حالة يقظته أو حواسه. فلقد رأيتُ أنا أيضا - راقم هذه الأسطر - المسيح الموعود مرات عديدة في حالة تعرضه للنوبة المذكورة إلا أنني لم أره في حالة أثرت على وعيه أو حواسه. وكان مرض المسيح الموعود هذا قد جاء طبقًا لنبوءة النبي ... التي أخبر فيها أن المسيح الموعود سيأتي بين المهرودتين أي ثوبين معصفرين (أي مرضين اثنين). (انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة). أما ما ورد في الرواية أنه قد رأى شيئًا أسود يرتفع نحو السماء فهو أمر عادي عند من أصيب بالدُوار إذ تبدو له جميع الأشياء حوله تدور وترتفع، وبما أن المريض في مثل هذا الوضع يميل نحو إغماض عينيه لذلك فإن هذه الأشياء تتراءى له سوداء. أما الحالة المشابهة بالإغماء فليس المراد منها - كما تدل عليه كلمات الرواية أيضا- فقْد الوعي بكل معنى الكلمة، بل المراد منه عدم التمكن من فتح العينين أو الكلام جراء الضعف الشديد، والله أعلم) يرجى لمزيد من التوضيح مراجعة الروايات 81 و293 و459 التي تسلط مزيدا من الضوء على هذا الموضوع.

بالهِسْـــتِيريا، وهي لم تكن طبيبة، فبالتأكيد قد عرفت إصـــابة الميرزا بالهِسْتِيريا من زوجها الميرزا نفسه، بسبب تكرار النوبات.

8-ومما يثبت العنصر الوراثي في مرض الميرزا، الإقرارات المهمة التي وردت في كتاب (سيرة المهدي)، أنّ والدة الميرزا[1]، وأخته[2] كانتا تريان رؤى وكشوفًا وتتحقق، أي أنّ مسألة الرؤى والكشوف التي تتحقق لم يتفرَّدْ بها الميرزا، بل هي كما قال هو في كتابه (حقيقة الوحي)، هي بسبب البُنية الدماغية لبعض الناس، وقد يكونوا مؤمنين، أو فساقًا، أو زناة،أو كافرين[3]، وعائلة الميرزا كانت عائلة فاسقة مساندة على الدوام

(1) 10.بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود أخبرها أنه لما كان المرزا الكبير (أي والد المسـيح الموعود) موظفًا في كشـــمير، كانت والدتنا كثيرًا ما تقول: يقول لي قلبي اليوم أن شيئًا ما سيصلنا من كشمير، فكان يأتينا في اليوم نفسه شـــخص من كشـــمير. وحصـــل أحيانًا أن والدتنا ما أن تنهي كلامها حتى يطرق أحدٌ الباب فلما نسأله نعلم أنه جاء من كشمير. تقول والدتي: كان جدّك يرسل أحدًا لإيصال رســالةٍ ومبلغٍ من المال بعد كل بضـعة أشـهر. كان هذا المال وغيره من قطع الذهب والفضـة يأتي مخيطًا في صـدرية يظل هذا الشـخص الموفَد يلبسـها أثناء سـفره ثم عند وصـــوله إلى قاديان يخلعها ويرســـلها إلى البيت فيُخرج منها أهل البيت تلك النقود وغيرها ويعيدون الصـدرية إلى الشـخص الموفد. كما قالت والدتي: كان جدك يشـغل منصب "صوبه" في إحدى المناطق في كشمير. وبينما كنا نتكلم إذ صعد إلينا الخليفة الثاني للمسيح الموعود فقال: كان منصب "صوبه" في مناطق كشمير في تلك الأيام يوازي الحاكم أو نائب الحاكم في حكومة الإنجليز. أقول: كانت جدتنا والدة المســيح الموعود - واسمها "جراغ بي بي"- قد توفيت في حياة جدّنا، وكانت تحبّه حبًّا شديدًا، وكان أيضا يكنّ لها حبًّا كبيرًا ولاحظت أنه كلما ذكرها اغرورقت عيناه.

(2) 199. بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مرزا سـلطان أحمد بواسـطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت أخت لوالدي المحترم ترى رؤى وكشـــوفًا كثيرة، ولكن جدّي كان يقول عنها بأن هناك خللا ما في دماغها، ولكنها رأت بعض الرؤى التي اضـطر بسـببها جدي ليغير فيها رأيه. فقد رأت مرة في الرؤيا أن عجوزًا مسـنًّا أعطاها ورقة مكتوبة كتعويذة لها. فلما اسـتيقظت كان بيدها قطعة من الورق التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية. ثم رأت في رؤيا أخرى أنها تمشـــي على ضـــفاف النهر وتخاف من الماء وصـاحت بأعلى صـوتها: ماء ماء. فلما اسـتيقظت كانت قدماها مبللتين بالماء وعليهما آثار الرمال. بعد رؤية كل ذلك كان جدي يقول: لا علاقة لهذه الأمور بالخلل في الدماغ.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صـــفحة 3 يقول الميرزا: " ليكن معلوما أن الشـــيطان للإنســـان عدو مبين، ويحاول أن يهلكه بطرق مختلفة. فمن الممكن أن تكون الرؤيا

للمحتل الأجنبي، مثل الاستعمار الإنجليزي، ضد مجاهدي المسلمين الذين يجاهدون الاحتلال، كما سنرى في الباب الثاني في مناقشة علاقة الميرزا وعائلته بالاستعمار الأجنبي للهند.

صادقة ومع ذلك تكون من الشيطان، وأن يكون الإلهام صادقا ومع ذلك يكون من الشيطان، لأن الشيطان مع كونه كذابا يخدع الإنسان باطلاعه على الصدق أحيانا لينزع الإيمان. أما الذين يصلون في صدقهم ووفائهم وحبهم لله تعالى درجة الكمال فلا يمكن أن يكون للشيطان عليهم سلطان، حيث يقول الله تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}؛ فهذه علامة على أن أمطار فضل الله تعالى تنزل عليهم، وعلى أنه توجد فيهم ألوف أمارات القبول عند الله التي سنذكرها في هذا الكتاب لاحقا بإذن الله، ولكن الأسف كل الأسف أن كثيرا من الناس يكونون أسرى في قبضة الشيطان، ومع ذلك يعوّلون على رؤاهم وإلهاماتهم، وبواسطتها يريدون ترويج معتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات شهادةً، أو ينوون الاستخفاف بالدين الحق بتقديمهم تلك الرؤى والإلهامات، أو أن يجعلوا أنبياء الله الأطهار في أعين الناس أناسًا عاديين. أو يريدون أن يظهروا أنه إذا كان صدق دين يثبت بالرؤى والإلهامات فلا بد من اعتباره صادقا. ومنهم من لا يُقدِّمون رؤاهم وإلهاماتهم لإثبات صدق دينهم، بل يهدفون من بيانها إلى أن يثبتوا أن الرؤيا والإلهام ليس معيارا لمعرفة دين حق أو شخص صادق. ومنهم من يقصون أحلامهم استكبارا واعتزازا بأنفسهم فقط. ومنهم مَن إذا ظهر صدق بعض أحلامهم وإلهاماتهم - حسب رأيهم - قدموا أنفسهم بناء عليها أئمةً أو رُسُلا. فهذه بعض المفاسد التي انتشرت في هذه البلاد بكثرة هائلة، وقد تطَّرق إلى أصحابها الكبر والغرور بدلا من الإيمان والصدق.
وفي صفحة 13 يقول الميرزا غلام: " إنني أهدف من هذا البيان إلى أن رؤيةَ أحدٍ رؤى صالحة أو تلقّيه بعض الإلهامات الصادقة لا تدل على كماله ما لم تصحبها العلامات الأخرى التي سنذكرها في الباب الثالث بإذن الله القدير، بل تكون نتيجة بُنيته الدماغية. لذا لا يُشتَرَط في ذلك كون صاحبها صالحا وتقيا، كما ليس ضروريا أن يكون مؤمنا ومسلما. وكما يرى بعض الناس رؤى أو يعلمون شيئا بواسطة الهامات بسبب بُنيتهم الدماغية فقط، كذلك تناسب بعضَ الطبائع الحقائقُ والمعارف بناء على بُنيتها الدماغية، فتخطر ببال أصحابها أمور لطيفة. والحق أنه ينطبق عليهم الحديث: "آمن شِعره وكفر قلبه"، لذا فإن معرفة الصادق ليس بوسع كل شخص بسيط. ترجمة بيت فارسي: هناك أبالسة كثُر في صورة آدم، فيجب ألا تُعطَى اليدُ (البيعة) في يد كل واحد منهم.

إقرار الميرزا بأنه مريض بالضعف الدماغي والتشنجات المتكررة

كان الميرزا يعاني من كل هذا، فالميرزا كان يعاني من نوبات الضعف الدماغي بإقراره المتكرر، وكان يحرص على العلاج منها باستخدام الأدوية والنباتات والأعشاب، وهذا مما يؤكد الحالة النفسية والعصبية التي كان يعاني منها، والله تعالى لا يرسل نبيًّا، أو حتى مصلحًا ويعاني من الهِسْتِيريا، أو من نوبات الضعف الدماغي، ويبحث عن العلاجات لتقوية دماغه باعتراف الميرزا.

- يقول الميرزا: " يعترض منشي إلهي بخش ورفقاؤه بأنّي استخدم "المسك" و"كيوره"(1)، وأدوية مثلهما. إنني أستغرب أنهم يعترضون على تناول الحلال والطيبات من الأشياء. لو تأملوا وأمعنوا النظر في حالة المولوي عبد الله الغزنوي لخجلوا عند مقارنتي به. كان المولوي عبد الله مشغوفا بالزوجات فكان يأكل البيض والدواجن بكثرة لدرجة كان يريد الزواج في الفترة الأخيرة من عمره أيضا. أما أنا فيمكن العثور على شهادة بحقي متى أكون بحاجة إلى "كيوره" وغيره. أتناول "كيوره" وما شابهه عندما أشعر بشيء من الاختلال في الدماغ أو التشنج في القلب. والله تعالى يعلم أني لا أحتاج إليهما ما عدا ذلك. عندما أعمل طويلا جالسا أُصابُ بالنوبة أحيانا فجأة، وفي بعض الأحيان تقارب الحالة إلى الإغماء، فأضطر لتناوله كعلاج. وللسبب نفسه أخرج للتنزه كل يوم"[1].

وفي الحاشية على النص السابق (1) "كيوره": هو عصير نوع من الأشجار وتسمى بالإنجليزية Pandanus، يستخدم في القارة الهندية، يفرح القلب ويقوي الدماغ (المترجم).

---

(1) في كتاب (فقه المسيح) صفحة 329.

●يقول الميرزا: " 1889سافرتُ مرة إلى مدينة "عليجرة"، وما كنتُ قادرًا على الحديث الطويل أو الجهد الذهني بسبب نوبة الضعف الدماغي التي أصابتني قبل مدة في قاديان ... فقابلَني شيخ من مشايخ "عليجرة" اسمه محمد إسماعيل والتمس مني بتواضع مفرط أن ألقي كلمة ... فقبلتُ طلبه بسرور القلب، وأحببتُ أن أبيّن حقيقة الإسلام في اجتماع عام ... ولكن حدث بعد ذلك أن منعني الله تعالى من ذلك ... وإنني واثق من أن الله تعالى لم يرد أن أبذل جهدًا ذهنيًا مضنيًا فأُصاب بمرض جسدي، لأن صحّتي لم تكن على ما يرام أصلاً، لذا منَعني الله تعالى من الخطاب"[1].

● يقول الميرزا: " لا أزال مصابا بضعف الدماغ وتتدهور الحالة أحيانا لدرجة تصبح قريبة من الموت. لقد شاهد معظمكم حالتي هذه. كذلك أنا مصاب بمرض كثرة البول أيضًا منذ مدة طويلة وكأنني أُلبستُ مهرودتين، إحداهما في الجزء العلوي من الجسم والأخرى في الجزء السفلي منه"[2].

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 172.
(2) كتاب (مجموعة الإعلانات) ـ المجلد الثاني.

هل الميرزا مريض نفسي بأوهام الولاية، والمهدوية، والنبوة، أم هو كذاب؟

1- أي مدعٍ للنبوة إمّا أن يكون صادقًا أو كاذبًا، وسيدنا محمد ﷺ هو أفضل مثال للمدعين الصادقين، ونلاحظ في الوحي لرسول الله ﷺ أقصد كلام الله تعالى أي القرآن الكريم البلاغة والنظام والترتيب والسهولة والعمق وغير ذلك الكثير من أوجه البلاغة، وقد قال الله تعالى {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآَنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}[1] فكلام الله تعالى لا يوجد ما يقارنه.

2- أما المدعون للنبوة الكذبة؛ فهم إمّا أن يكونوا عقلاء أصحاء ويقصدون الافتراء، وإمّا أن يكونوا مرضى نفسيين، ومدعو النبوة العقلاء الأصحاء حينما يكذبون ويفترون على الله تعالى بادعاء الوحي والإلهام يكتبون نصوصًا للوحي بالكذب، ولكنهم يحاولون أن يكون ما يدعونه من نصوص من الوحي جميلة بليغة مرتبة قدر الإمكان، وأمّا المرضى النفسيون فلا يكونون على الدوام في حالة اللاوعي النسبي التي يأتي لهم فيها الوحي والإلهام، فنجد ما يدعونه من إلهام ووحي عبارة عن ألفاظ وجمل قد تكون بلا معنى يعرفه صاحب الوحي، وقد تكون غير مترابطة لأنها ليست من كلام الله تعالى، أو قد تكون نصوصًا من آيات القرآن أو الحديث الشريف أو وقد تكون بعض أشعار العرب، ولكن لا يجمعها ترتيب أو نظام ولا بلاغة فيها، ومع ذلك لا يجد هذا المريض النفسي حرجًا في نشرها على أنها من كلام الله تعالى، فهو مقتنع تمامًا وبشكل قطعي أنّ الله تعالى يوحي إليه، وبالتالي لا يستطيع التدخل في نصوص الوحي الذي يَدَّعيه، فمهما كانت متناثرة غير مرتبة وغير مفهومة وبلغات قد لا يعرفها، ولا حتى بترتيب معقول، فنجده يكتبه كما هو مهما كان، ونجده يجزم بنبوءات – لا يقولها عاقل- وأنها لا بد أنّ تتحقق بشكل قطعي، فإذا لم تتحقق يقول إنه لم يفهم الوحي، وإنّ ربه صحح له الفهم

(1) سورة القمر (17).

بعد ذلك، والميرزا أَقَرَّ كثيرًا جدًا بعدم فهمه للوحي، ووصل به الأمر إلى اتهام الأنبياء بأنهم هم أيضًا لم يفهموا الوحي من الله تعالى، ولكنه لا يتراجع أبدًا عن وحيه أنه من الله تعالى، ومن هذه النبوءات نبوءة عمره؛ أنه سيعيش ثمانين سنة قد تزيد قليلًا أو تقل قليلًا، فلا يمكن أنْ يكون عاقلًا صحيحًا من يقول هذا الكلام، إلا أنْ يكون مريضًا نفسيًا بأوهام مكالمة الله تعالى له، بينما نجد ما يكتبه في كتبه من غير الوحي منمقًا مرتبًا لأنه يكتبه حالة الوعي.

3- يقول الميرزا أنّ وحيه من ربه هو ظل للقرآن الكريم(1)، والظل هو المتابعة اللصيقة ومشابهة الظل للأصل أحيانًا، فهل وحي وإلهام الميرزا يشابه القرآن الكريم؟ فبنظرة سريعة في كتاب (التذكرة)، وبقية كتب الميرزا، وبخاصة التي كتبها باللغة العربية، سنجد الفرق الهائل بين ما كتبه الميرزا على أنه من وحي ربه، وبين ما كتبه باللغة العربية من غير الوحي والإلهام، فالميرزا كان يقتبس من كتب أدباء العربية، وكان يطلب التحسين لما يكتبه باللغة العربية من علماء اللغة العربية المرافقين له، بل ويستعين بالقواميس العربية كما في الرواية 104 من كتاب سيرة

(1) في كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 40 يقول الميرزا غلام: " لقد أُعطيتُ آية الفصاحة والبلاغة بالعربية ظلا لمعجزة القرآن الكريم، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك".

ويقول في كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 12: " أرأيتم شاعرًا لا يترك الحق والحقايق، ولا يقول إلا المعارف والدقايق ولا ينطق إلا بحكمة، ولا يتكلّم إلا بنكات مملوة من معرفة؟ بل الشعراء يتفوهون كالذين يهذرون، أو كالمجانين الذين يهجرون. وتجدون هذا الكلام مملوا من النكات الروحانية، والمعارف الربانية، مع أنه ألطف صنعًا، وأرق نسجا، وأشرف لفظًا، ولا تجدون فيه شيئًا هو خارج من المقصد. ما لكم لا تفكرون؟ ووالله إنه ظل فصاحة القرآن، ليكون آية لقوم يتدبرون".

المهدي(1)، وقد أَقَرَّ الميرزا بالاقتباس من كتب الأدباء العرب مثل كتاب مقامات الحريري(2).

---

(1) 104 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها.
كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي محمد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي، ولكن المولوي محمد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود في إحدى المرات: إن المولوي محمد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته، ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة.

(2) في كتاب (نزول المسيح) 1902م يعترف الميرزا باقتباسه من كتاب مقامات الحريري صفحة 50 ؛ حيث يقول: " والآن اصغوا إلى اعتراضه [أي اعتراض من يتهمونه بالسرقة الأدبية من كتاب مقامات الحريري]؛ يقول: وردت في هذا الكتاب (إعجاز المسيح) - الذي يقع في مئتي صفحة - جُمَلٌ سُرقت من مقامات الحريري- وهي بضع فقرات فقط لو جُمِعت قد لا تربو على أربعة أسطر - وبعضها مسروقة من القرآن الكريم أو كتب أخرى، وبعضها كُتبت بشيء من التغيير والتبديل وبعضها من أمثال العرب المعروفة، هذه هي "سرقتي" التي اطلع عليها مهر علي، إنها عشر فقرات أو اثنتا عشرة فقرة - من بين عشرين ألف فقرة - منها آيات القرآن الكريم وبعضها من أمثال العرب وبعضها، على حد قوله، توارد مع فقرة للحريري أو الهمذاني (أو الهمداني)، ولكن من المؤسف أنه لم يشعر بأدنى حياء عند إثارته هذا الاعتراض، ولم يُعمِل فكره قط أنه حتى إذا لم تُعتبر هذه الجمل القليلة أو بضعة منها تواردا - مع أنه وارد في كلام الأدباء -، بل ظُنَّ أن هذه الجُمل القليلة قد تم اقتباسها، فما الاعتراض على ذلك؟ لقد اقتُبست في كتاب الحريري أيضا آيات قرآنية وفيه بضع فقرات وأبيات لغيره بشيء من التصرف فيها. كذلك توجد فيه بعض الفقرات لأبي الفضل بديع الزمان بعينها. فهل يجوز القول بأن مقامات الحريري كلها مسروقة؟، بل قد أساء البعض الظنَّ بأبي القاسم الحريري باعتبارهم كتابه كله من تأليف غيره. ويقول البعض بأنه عُرض ذات مرة على سبيل الاختبار على حاكم، على أنه كاملٌ في فن التأليف، وأُمِر بأن يكتب بيانا فصيحا بليغاً بالعربية، ولكنه لم يستطع ذلك فتعرض لخجل وندامة كبيرة. ولكنه مع ذلك يعُدُّ [يُعَدُّ] من الأدباء العظام ويُنظر إلى كتابه "مقامات الحريري" بنظرة التعظيم والإجلال مع أنه لا ينفع من الناحية الدينية أو

والخلاصــــة: الميرزا مريض نفســـي بأوهام المهدوية والولاية التي قد تصـــل إلى الاعتقاد بالنبوة[1]، ويعتقد الميرزا جازمًا أنّ الله تعالى يكلمه ويخاطبه، ولا يســـتطيع التخلص من هذه الأوهام، وحينما رأى أنّ ما يتصــــوره من نبوءات قد ســـقطت، لم يتراجع عن أوهامه، بل يبدأ في التحايل والبحث في النصـــوص عن أي مخرج يعلل به فشـــله؛ بحيث لا يخرجه من حالة الأوهام التي يعيشـها بالفعل، وقد يلجأ للكذب بالادعاء أنّ ما يحدث له قد حدث مع الأنبياء من قبل.

وأخيرًا هلك الميرزا في 26 مايو ســـنة 1908م بالإســـهال والقيء بسبب مرض الكوليرا الوبائي، ولم يستطع الذهاب إلى بيت الخلاء بسبب شـــدة الإعياء، فنقلوا له كل ما يلزم لقضـــاء الحاجة في حجرة نومه؛ فتحولت حجرة نومه إلى بيت خلاء من كثرة القيء والإسهال[2].

العلمية شيئا؛ ذلك لأن الحريري لم يقدر على أن يكتب قصة صادقة أو أسرار الحقائق والمعارف بعبارة فصـيحة وبليغة ليثبت أنه قادر على أن يجعل الكلمات تابعة للمعاني والمعارف، بل جعل المعاني تابعة للكلمات من البداية إلى النهاية، الأمر الذي أثبت أنه ما كان قادرا قط على أن يســرد حادثا حقيقيا بالعربية الفصــيحة. فالذي يهتم بالمعاني ويهدف إلى بيان المعارف والحقائق لا يستطيع الحصول على النخاع من عظام جمعها الحريري"

(1) وللعلم فإنني كطبيب قد رأيت الكثير من هذه الحالات في المستشفيات متعددة الأقسام التي عملت بها، بل من هذه الحالات من يَدَّعي الألوهية أيضًا.

(2) كما جاء في كتاب (سيرة المهدي) تأليف (البشير أحمد) ابن الميرزا الرواية 12.

الفصل الثالث

العطاءات اليلاشية للميرزا غلام

سأتحدث في هذا الفصل بعون الله تعالى، عمَّا ادّعاه الميرزا من عطاءات[1] ربانية علمية وروحية وسلوكية، وهبها له ربه "يلاش العاج"، وهذا الفصل مُكَمّل للتعريف بالميرزا غلام.

وسأثبتُ ورود مثل هذه العطاءات المدعاة في الفترة ما قبل ادّعائه النبوّة والرسالة، وقبل وقوعه في أخطاء عقدية وأخطاء في فهمه لآيات القرآن الكريم.

كما سأثبتُ استمراره في ذِكر هذه العطاءات على مدى سنوات طوال مؤكدًا إصراره على هذه العطاءات، وأنّها من الثوابت العلمية والنفسية له.

وهدفي من ذكر وتأكيد هذه العطاءات إثبات دجل وكذب الميرزا[2]، لأننا سوف نراه يخالف كل هذه العطاءات بشكل واضح ومتكرر في كتبه، وهو ما سأقوم بإثباته سواء في هذا الجزء من الكتاب، أو في أجزاء تالية بعون الله تعالى.

وقبل دراسة عطاءات الميرزا الشخصية، أبدأ بذكر أمرين أراهما في منتهى الأهمية:

الأمر الأول: متى بدأ وحي نبوة ورسالة الميرزا المُدَّعاة.

الأمر الثاني: بيان أهمية كتاب (البراهين الأحمدية) عند الميرزا.

---

(1) أقصد بالعطاءات الهبات والمنح العلمية والروحانية التي يَدَّعي الميرزا غلام أنّ ربه وهبها إياه.

(2) يعرّف الميرزا الدجل والدجالة فيقول في كتابه (نور الحق) صفحة 47: " فالظالم هو الذي يحل محل المحرّفين، ويبدل العبارات كالخائنين ويجترئ على الزيادة في موضع التقليل، والتقليل في موضع الزيادة كيفا وكما، أو ينقل الكلمات من معنى إلى معنى ظلما وزورا من غير وجود قرينة صارفة إليه، ثم يأخذ الناس إلى مفترياته كالخادعين وما معنى الدجل والدجالة إلا هذا، فيفكر من كان من المفكرين".

أهمية معرفة بداية وحي النبوة والرسالة التي ادّعاها الميرزا غلام

الميرزا يعتبر نفسه نبيًّا ورسولًا أفضل من بعض الأنبياء، وأفضل بمئات المرات من سيدنا عيسى عليه السلام، فلو عرفنا تاريخ بداية وحِي نبوة الميرزا، والذي بموجبه استحق الميرزا هذه العطاءات التي منحها له ربه يلاش العاج، فلا يصح من نبيّ بهذه العطاءات اللدنية أنْ يكون في كلامه أخطاء عقدية ولغوية، أو أنْ يترك نصًا من وحي وإلهام ربه ويعمل باجتهاده الشخصي- كما سنرى لاحقًا- كما لا يصح له الارتداد وترك عقائد نَصَّ عليها في فترة نبوته لسنوات تزيد على العشرين سنة، ثم يقول بعد ذلك بغيرها، أو ينفيها كليًا.

أولًا: النصوص التي تثبت إقرار الميرزا أنّ بداية وحي النبوّة كان في سنة 1882م

1- أول هذه النصوص وأهمها ما ورد في كتاب (التذكرة)؛ حيث يقول الميرزا: "تلقّيتُ ذات مرة إلهامًا فحواه أنّ الملأ الأعلى في خصام؛ أعني أنّ مشيئة الله تعالى هائجة لإحياء الدين، ولكن لم ينكشف على الملأ الأعلى بعد تعيين الشخص المحيي، ولذلك فهم يختلفون"(1).

2- ويقول الميرزا: "وفي هذه الأثناء رأيت في الرؤيا أنّ الناس يبحثون عن هذا المحيي، وأتى أحدهم حذاء هذا العبد المتواضع وقال مشيرًا إلي: "هذا رجلٌ يحبّ رسول الله". وكان المراد من قوله هذا أنّ أعظم شرطٍ لهذا المنصب حبّ النبيّ - ﷺ - وأنه متوفر في هذا الشخص"(2).

---

(1) صفحة 45 سنة 1882.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 45 سنة 1882م.

التعليق:

واضـح مِنْ كلام الميرزا أنّه حتى هذا الوقت أي سـنة 1882 لم يكن هناك تحديد لشخصية هذا الرجل الذي سوف يحيى الله تعالى به الإسلام، فلا نقبل أنْ تكون بداية وحي النبوّة للميرزا قبل ذلك أي في سنة 1875م تدليسًـا من الطائفة الأحمدية القاديانية؛ لتثبت زورًا تحقق نبوءة عُمْر الميرزا، كما سنرى تفصيل ذلك في الجزء الخامس بإذن الله تعالى.

3- يقول الميرزا: "وكنتُ ذات ليلة أكتب شيئًا، فنمت بين ذلك، فرأيت رسول الله - ﷺ - ووجهه كالبدر التامّ، فدنا مني كأنه يريد أن يعانقني فكان من المعانقين. ورأيت أنّ الأنوار قد سطعت من وجهه ونزلت عليّ، كنت أراها كالأنوار المحسوسة حتى أيقنت أني أدركها بالحسّ لا ببصر الروح. وما رأيت أنه انفصل مني بعد المعانقة، وما رأيت أنه كان ذاهبًا كالذاهبين. ثم بعد تلك الأيام، فُتحتْ عليّ أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال: "يا أحمد، بارك الله فيك"[1].

التعليق:

واضـح من إقرار الميرزا أنّ بعد هذه الأيام فتحت عليه أبواب الإلهام، وليس قبل ذلك، كما سنرى في نصٍ تالٍ.

4- ثم يذكر الميرزا الوحي والإلهام التالي: "يا أحمد بارك الله فيك، ما رميتَ إذ رميتَ، ولكنّ الله رمى. الرحمن علّم القرآنَ، لِتنذرَ قومًا ما أُنذِرَ آباؤهم، ولِتستبين سبيل المجرمين. قلْ إني أُمِرتُ وأنا أوّل المؤمنين. قلْ جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهوقًا. كلُّ بركةٍ من مُحَمَّد - ﷺ - فتباركَ مَن علَّم وتعلّمَ... قلْ إنْ افتريتُه فعليّ إجرامي. هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ لِيظهره على الدّين كلّه... هذا مِن رّحمة ربّك، يُتِمّ نعمته عليك لِيكون آيةً لِّلمؤمنين. أنت على بينةٍ من ربّك، فبشّرْ وما أنت بنعمة ربك بمجنونٍ. قلْ إن كنتم تُحبّون اللهَ فاتّبعوني يحبِبْكم الله. إنّا كفيناك

(1) المصدر السابق، صفحة 45 سنة 1882.

المستهزئين... إنّك بأعيننا. سمّيتُك المتوكِّل. يحمدك الله مِن عرشِه. نحمدك ونصلِّي... إنِّي معك وكنْ معي أينما كنتَ، كُنْ مع اللهِ حيث ما كنتَ... ينصرك الله مِن عنده. ينصرك رجالٌ نوحي إليهم من السماء... إنّا فتحنا لك فتحًا مبينًا... يا أحمد فاضت الرحمةُ على شفتيْك. إنّك بأعيننا. يرفعُ الله ذِكرك، ويُتِمّ نِعمته عليك في الدنيا والآخِرة. ووجدك ضالاً فهدى...، يا أيّها المُدَّثِّرُ، قُمْ فأَنْذِرْ ورَبَّك فكَبِّرْ. يا أحمد، يَتِمُّ اسمُك ولا يَتِمُّ اسمي"[1].

التعليق:

واضـــح من كلام الميرزا أنّ وحي النبوّة لم يكن قد بدأ قبل مارس 1882م وذلك من خلال قوله "ثم بعد تلك الأيام، فُتحتْ عليّ أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال "يا أحمد، بارك الله فيك"، بينما في مارس 1882م بدأ بإقرار من الميرزا وحي النبوّة والتبليغ والإنذار، ويظهر هذا جليًا من الحاشية في كتاب التذكرة؛ حيث يقر الميرزا بالإقرارات التالية:

أ- "أنني تلقيتُ في أوائل أيام بعثتي[2] الوحيَ التالي "يا أحمد بارك الله فيك... إلى قوله: وأنا أول المؤمنين"[3].

ب - "لما انتهى القرن الثالث عشـــر وبدأ القرن الرابع عشـــر أُخبرتُ بوحي الله تعالى أنك مجدد هذا القرن، وتلقيت من الله تعالى الوحي التالي: "الرحمن علّم القرآن... إلى قوله وأنا أول المؤمنين"[4].

- "وتحقيقًا لهذا الوحي وهَبني الله تعالى علوم القرآن، وســـمّاني أول المؤمنين، وملأني بالمعارف والحقائق كالبحر، وأوحى إلى مرة بعد أخرى وقال: لا يوجد في هذا العصـــر مَن يباريك في معرفة الله ومحبّته سبحانه وتعالى"[5].

(1) المصدر السابق، صفحة 46 في آذار مارس 1882.
(2) يقصد في مارس 1882.
(3) المصدر السابق، صفحة 46 في آذار مارس 1882.
(4) المصدر السابق، صفحة 46 في آذار مارس 1882.
(5) المصدر السابق، صفحة 46 في آذار مارس 1882.

فإذا كان العِلم الذي تعلمه من الرحمن وتعلمه من سَـيِّدنا مُحَمَّد ﷺ كما قرر وصرح في النصوص السابقة في سنة 1882، فلا يصح أن تقع منه الأخطاء العقائدية واللغوية وفهمه الخاطئ لآيات القرآن الكريم بعد زمن بداية وحي النبوّة والتعلم كما حدث في سـنة 1883م أي بعد زمن وحي النبوّة في 1882 بسـنة على الأقل، ومع العلم فإنّ كل تلك الأخطاء، أَقَرَّ بها الميرزا في كتبه اللاحقة[(1)].

5- ويقول الميرزا: "يا أيها المشايخ الجافون، ويأيها الزهاد المبتدعون؛ الأسف عليكم! لا ترى أعينكم بقدر ما ترى عيون عامة الناس أيضا، دعْ عنك أن ترى بشكل أوضح منهم. أنتم الذين تقرؤون على مسامع الناس أحاديث مثل قوله - ﷺ -: "الآيات بعد المائتين"، وتقولون إنّ ظهور العلامات - مثل المسيح الموعود وغيرها- بعد 1200 عامًا ضروري، بل منكم المشايخ الذين ألّفوا كتبا مشروطة بشروط ونشروها أيضا: أن ظهور المسيح والمهدي الموعود في أوائل القرن الرابع عشر ضروري، ولكن حين أظهر الله تعالى آياته المقدسة كنتم أول المنكرين"[(2)].

التعليق:

بداية القرن الرابع عشـر الهجري أي سـنة 1300 توافق سـنة 1882م، وهذا يؤكد بما لا يدع مجالًا للشك، أنّ بداية وحي البعثة للميرزا كانت في سنة 1882م، وهناك عدد آخر من النصوص بنفس دلالة النص السابق، أضعها في الحاشية[(3)].

---

(1) مثل كتاب (التذكرة) صفحة 91 بالحاشية، وكتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 36 بالحاشية.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 161.

(3) في كتاب (إزالة الأوهام) صـفحة 493 يقول الميرزا: "وحين نتأمل في ذلك النهج لا نجد بدًا من الإقرار أنه من المحتوم أن يأتي الخليفة الأخير في هذه الأمة أيضًـا مثيلا كاملا للمسيح ابن مريم، وأنْ يأتي في زمن يشبه الزمن الذي جاء فيه المسيح ابن مريم بعد موسـى، أي في القرن الرابع عشـر أو قريبا من ذلك، وأن يأتي بغير السـيف

والسنان وبغير أسلحة الحرب كما جاء المسيح ابن مريم - عليه السلام -، وأن يأتي لإصلاح أناس يشبهون اليهود الذين فسدت بواطنهم والذين جاء المسيحُ لإصلاحهم".
وفي كتاب (إزالة الأوهام). صفحة 500 يقول الميرزا غلام: "ومن جملتها أن كشوف أكابر الأولياء تشهد بالاتفاق على أنّ المسيح الموعود سيظهر قبل القرن الرابع عشر، أو على رأسه، ولن يتأخر عن ذلك الموعد. وقد سبق أن ذكرت شيئا من ذلك في هذا الكتاب على سبيل المثال. والمعلوم أنه لا يَدَّعي في هذا العصر أحد أنه حائز على هذا المقام إلا أنا".
وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 230 يقول الميرزا غلام: "وكما يضم القرآن الكريم التصريح أنّ الله تعالى قد خلق كل شيء في ستة أيام، إلا أنه خلق الإنسان الذي كانت دائرة المخلوق تنتهي عليه في الجزء الأخير من اليوم السادس؛ كذلك حدد لهذا الإنسان الأخير الجزء الأخير من الألف السادس، فخلق حين كانت بضعة أعوام باقية على انتهاء الألف السادس من حيث الحساب القمري. وإن نضْجه الذي حُدد للمرسلين، أي أربعون عاما، قد تحقق حين جاء رأس القرن الرابع عشر. وكان من الضروري للخليفة الأخير أن يُخلق كآدم في الجزء الأخير من الألف السادس وأن يُبعث مثلَ النبيّ - ﷺ - عند بلوغه أربعين عاما من العمر على رأس القرن، ويستحيل على أي كاذب ومفتر أن يتدخل في هذه الشروط الثلاثة...".
وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 260.يقول الميرزا غلام: "وكذلك قد ثبت من الأحاديث أن عيسى - عليه السلام - عاش مائة وعشرين عاما، لكن كل واحد يعلم أن عمره عند التعرض لحادث الصلب كان 33 عاما وستة أشهر. وإن قيل إنه سيكمل بقية العمر بعد النزول، فهذه الدعوى تعارض نص الحديث. بالإضافة إلى ذلك نعرف من خلال الحديث أن المسيح الموعود سيبقى في هذا العالم بعد الدعوى أربعين عاما، وإذا أضفنا إليها 33 عاما، يكون المجموع 73 عاما لا 120 عاما، مع أن الحديث يصرِّح بأنه عاش مائة وعشرين عاما".
ملحوظة: هذا الحديث لا يوجد في الكتب التي وصفها الميرزا بأنها مُسَلَّم ومُعترف وموثوق بها، وتفصيل كلام الميرزا في هذا الأمر سيكون مبدئيا في الباب الثاني من هذا الجزء بإذن الله تعالى.
وفي كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 179.يقول الميرزا: "وحين بلغت من العمر أربعين عاما شرّفني الله تعالى بإلهامه وكلامه، وكان من حسن الصدف أنه حين بلغت من العمر أربعين عاما من عمري حان رأسَ القرن أيضا، عندئذ كشف الله لي بالإلهام: أنك مجدد هذا القرن ومُبطل الفتن الصليبية، وكان تلك إشارة إلى أني أنا المسيح الموعود".

6- جاء الميرزا غلام[1] ببعض الأبيات الشعرية من قصيدة لأحد الأولياء اسمه "نعمت الله الولي"، وقد تصور ناشرها -كما يقول الميرزا- أنّ هذه النبوءة سوف تتحقق في رجلٍ اسمه "سيد أحمد"، فما كان من الميرزا إلا أن أنكر اختصاص هذه النبوءة بهذا الرجل "سيد أحمد"، وأنها تختص به هو أي بالميرزا نفسه. وسوف أذكر بعض كلام الميرزا في شرحه لهذه الأبيات الشعرية الحاوية للنبوءة المزعومة؛ حيث بدأ بالأبيات باللغة الفارسية ثم تولى شرحها بنفسه ليُظهر نفسه أمام القارئ أنه هو المقصود، وسيظهر جليًا بإذن الله تعالى أنّ هذه النبوءة لم تتحقق في الميرزا غلام، وليس هذا فقط، بل تبيّن بجلاء أنّ الميرزا كذّاب في دعواه، وتبيّن أيضًا بداية وحي بعثة الميرزا غلام، وعدم تحقق نبوءة عُمْر الميرزا، بل تظهر أن سنة مولد الميرزا في سنة 1843م، بالمخالفة الواضحة لم تَبَنَّتَه الطائفة الأحمدية القاديانية، أنّ سنة مولد الميرزا في 1835م.

وسنرى من كلام الميرزا في شرحه للنبوءة أنّ زمن بعثته مجددًا كان قبل عشر سنوات من زمن تأليف كتاب (الآية السماوية)[2] كان في سنة 1892م، أي أنّ سنة بعثة الميرزا كانت في سنة 1882م، وقال الميرزا إنّه سيعيش لمدة أربعين سنة بعد البعثة، فإذا كان زمن بداية البعثة هو 1882م، فالمفروض أنْ يعيش الميرزا إلى سنة 1922م، فهل عاش الميرزا إلى هذا العمر؟ أمْ أنه هلك بالكوليرا في سنة 1908م؟ وسنرى أيضًا في شرح الميرزا أنّ عائلته يجب أنْ تكون عائلة ملكية عظيمة، فهل عائلة الميرزا كانت من عائلة ملكية عظيمة؟ أمْ أنها كانت من الحرّاثين أي المزارعين[3] كما يَدَّعي الميرزا غلام!!!

---

(1) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 91.
(2) المصدر السابق، صفحة 73.
(3) عائلة الميرزا من المزارعين الحرّاثين وليسوا من الملوك العظماء: في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 308 يقول الميرزا غلام: " والآن أبين لكم من بعض واقعات أرى في تبيينها خيرا وبركة، وتفهيم ما لا تعلمون بعلم اليقين. فاعلموا أيها

ويقول الميرزا في شــرحه للنبوءة إنّ ابنه المصــلح الموعود يَخْلُفُه[1]، وســيكون على أثره وأســوته ومتصــبغًا بصــبغته، ولكن في الحقيقة الذي خلف الميرزا بعد موته هو صــاحبه (الحكيم نور الدين) وليس ابنه بشــير الدين محمود، ولقد خالف بشــير الدين محمود والده الميرزا في الكثير من المســـائل، ومنها معارضــــته لحدوث الخوارق الإعجازية للأنبياء، وأنّ سيدنا الخَضِر ليس إلا كشفًا، وغير ذلك الكثير من المخالفات[2].

ويكمل الميرزا في شرحه للنبوءة أنّ هذا الموعود أي المسيح الموعود سـيكون اسـمه أحمد[3]، وفي الحقيقة إنّ اسـم الميرزا غلام ليس أحمد، بل اســـمه غلام أحمد، أي خادم أحمد، وقد اعترف الميرزا بأنّ الاســـم أحمد إنما هو اسمه في السماء، وأيضًا اسمه في السماء مُحَمَّد، وطبعا يستطيع أي دجال أن يقول إنّ الله تعالى سمَّاه أحمد، أو غير ذلك من مثل التخاريف الميرزائية.

وأخيرًا يُقِرُّ الميرزا بأنّ صــاحب النبوءة وَصَــفَ الموعود بأنّ ظاهره وباطنه كالنبيّ[4]، وعظمة شـــأن النبوة بارزة فيه، أي لم يقل صـــاحب النبوءة إنّ الموعود ســـيكون نبيًّا، ويؤكد الميرزا هذا المفهوم من نبوءة "نعمت الله الولي" بالوحي الذي يَدَّعيه الميرزا ويقول فيه "جريِ الله في

السّـادة أنّ آبائي - كما ذكرت فيما مر - كانوا من عظماء الحراثين، وكانت صـناعتهم الفلاحة ..."، ثم في النص التالي يقر الميرزا بأن مهنة الحراثة مخزية.

في كتـاب (تريـاق القلوب) 1899-1902 صـــفحـة 168 يقول الميرزا غلام: " ثم انظروا كيف يعيش المشـــايخ المعارضـــون لنا عيش الضـــيق والمعاناة حتى اضـــطر بعضهم لترك مشاريعهم واستعدوا لتحمل خزي الحراثة...".

(1) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 76.

(2) من المخالفات؛ حقيقة نار سـيدنا إبراهيم عليه السـلام وكيف أطفأها الله تعالى؛ حيث يرى الميرزا أنّ الله تعالى أوقف خاصــية الإحراق للنار، فلم تؤذِ ســيدنا إبراهيم عليه السـلام كما في كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صـفحة 168، بينما بشـير الدين محمود يرى أنّ النار لو كانت حقيقية فقد أطفأتها الريح أو المطر كما في كتاب (التفســير الكبير) الجزء 5 تفسير سورة الأنبياء صفحة 622 و624.

(3) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 96.

(4) المصدر السابق، صفحة 95

حلل الأنبياء" أي "رسول الله في لباس الأنبياء"[1]، فقد فسر الميرزا وحيه بأنه في حلل أي في لباس الأنبياء، وليس من الأنبياء، فليس لمن يرتدي لباس الأطباء، أو الحكماء، أو الشيوخ أنه واحد منهم.

ويُقَرِّر الميرزا[2] أنه لا بد من أنْ يكون - بحسب النبوءة - الموعود من بلاد فارس، والسؤال هل هناك دليل أنّ الميرزا من بلاد فارس؟

في الحقيقة الميرزا يقرر في كتبه مرارًا وتكرارًا أنّه من بلاد فارس بحسب الإلهام من ربه ولا يملك أي دليل أنّه من فارس[3]، وطبعًا أي عاقل يرفض الاستدلال بالادّعاء، فالإلهام للميرزا ليس إلا ادّعاء.

وهذا هو نص كلام الميرزا غلام، يقول الميرزا: "بعد مضي الخريف من القرن الثالث عشر ستطلع شمس الربيع على رأس القرن الرابع عشر، أي سيظهر مجدد الوقت". أي: حين ينقضي عصر هذا المبعوث بكل نجاح يخلفه ابنه الذي سيكون تذكارا له. أي أنه قد قُدر له أن يهبه الله تعالى ولدا صالحا يكون على أثره وأسوته ومتصبغا بصبغته، ويكون تذكارا له من بعده، وهذا يتطابق مع نبوءتي التي أنبأت فيها عن ابن موعود لي" ويقول: "سيعيش هذا الإمام إلى أربعين سنة من يوم إعلانه عن تلقي الوحي. فليكن واضحا أنني أمرت بإلهام من الله تعالى في السنة الأربعين من عمري بدعوة الحق هذه، ولقد بشرني الله تعالى أن عمري ثمانون حولا أو قريب من ذلك، وتثبت من هذا الإلهام أيضًا فترة دعوتي إلى أربعين سنة، ولقد مضت منها عشر سنوات إلى الآن، انظروا

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 100 يقول الميرزا: " ثم في الصفحة 504 من البراهين الأحمدية ورد إلهام "جريُّ الله في حلل الأنبياء" ومعناه "رسول الله في حلل الأنبياء" ففي هذا الإلهام سميتُ رسولا ونبيا أيضًا".
(2) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) صفحة 90.
(3) يقول الميرزا في كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي، إلا أن هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في (البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس" وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه".

البراهين الأحمدية صفحة 238 والله على كل شيء قدير. لم تظهر ثمار الدعوة الحقة إلى الآن كما حصل مع نوح عليه السلام، ولكن ستتحقق جميع الأمور في وقتها" ويقول: "لقد أشير في هذا البيت إلى أنه سيكون ثمة أناس يعارضون ويعصون أمر هذا الإمام الذي سيبعث على رأس القرن الرابع عشر، إلا انهم سيواجهون في آخر المطاف الخزي والندم"، "إن ظاهره وباطنه كالنبيّ، وعظمة شأن النبوة بارزة فيه" و"علمت عن طريق الكشف أن اسم هذا الإمام هو: أحمد"، أراه بصورة كشفية من أسرة ملكية عظيمة والحمد لله رب العالمين"[1].

(1) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) صفحة 93.

ثانيًا: أقوال علماء الأحمدية لتحديد بداية وحي النبوّة تأكيدًا لكلام الميرزا غلام

1- يقول بشير الدين محمود: "وجوابه: لقد أثبتُ أن المسيح الموعود عليه السلام كان يفوق المجدد والمحدَّث من أول يوم، وقد أعطاه الله تعالى من أول يوم لقب "نبيّ" أي النبيّ الذي لم يأت بشريعة جديدة وكانت نبوته نتيجة اتّباعه النبي ﷺ. فمن الخطأ تمامًا القول بأن المسيح الموعود عليه السلام كان مجددًا ومحدَّثًا فقط إلى 13 عامًا، بل الحق أنه كان نبيًا منذ بداية بعثته(*). فالقول المذكور آنفًا باطل تمامًا وناتج عن سوء فهم قصدي"[1].

(*) وفي الحاشية يقول المترجم "بعثة حضرته عليه السلام أو مأموريته كانت في عام 1882 أثناء مشروع البراهين، حيث أعلن أنه مأمور من الله تعالى". (المترجم).

2- يقول (البشير أحمد): "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أقول: قد بدأت سلسلة الوحي للمسيح الموعود منذ أمد طويل إلا أنّ الوحي الذي أُمر فيه من الله تعالى لإصلاح الخلق بصراحة تامة قد تلقاها في مارس 1882 أي حين كان يؤلف الجزء الثالث من البراهين الأحمدية. (انظروا البراهين الأحمدية، الجزء الثالث صفحة 238[2] ولكنه لم يبدأ أخذ البيعة، بل انتظر لذلك أمرًا إلهيًا آخر، فلما نزل عليه أمر الله تعالى أعلن عن أخذ البيعة في ديسمبر 1888 ودعا الناس إلى ذلك من خلال إعلان نشره. ثم في بداية 1889 بدأ أخذ البيعة إلا أنه لم يعلن إلى ذلك الحين إلا أنه مجدد ومأمور من الله مع أنه منذ بداية إعلانه لم يصرّح فقط أنه مأمور من الله، بل وحيه يحتوي على إشارات صريحة إلى أنه المسيح الموعود، ولكنه وفق قدر الله تعالى لم يعلن بأنه المسيح الموعود واقتصر على أنه بُعث من الله تعالى

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 78.
(2) يقصد النسخة الأوردية.

مصطبغًا بصبغة المسيح الناصري من أجل إصلاح خلق الله، وقال: إنّ لي مماثلة مع المسيح الناصري. ثم أعلن في بداية عام 1891 عن وفاة المسيح وأعلن أنه هو المسيح الذي وعد بمجيئه في هذه الأمة. ولقد بدأت معارضته العامة بسبب إعلانه هذا"[1].

3- يقول مصطفى ثابت: " في مارس (آذار) 1882 تلقى سَيِّدنا أحمد أول إشارات الوحي الإلهي بأن الله تعالى قد اختاره ليكون مجدد القرن الرابع عشر الهجري. وفي ذلك الحين. طلب إليه بعض المخلصين من أصحابه أن يأخذ منهم عهد البيعة، ولكنه لم يوافق على ذلك، وقال بأن الله لم يأمره بأخذ البيعة من الناس"[2].

4- في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي[3] تأليف علماء الأحمدية؛ حيث يقرون بنفس تاريخ بدء وحي البعثة النبوية، كما يقرون بأنّ بداية الوحي والإلهام على العموم - وهو ليس وحي البعثة النبوية - كان في سنة 1865 وهذا يعارض مَنْ قال بأن بداية الوحي كانت في 1875:

س: متى تلقى عليه السلام أول وحي من الله تعالى، وما هو؟

ج: في عام 1865م وقد أوحي إليه عليه السلام باللغة العربية: "ثمانين حولًا أو قريبًا من ذلك أو تزيد عليه سنينا وترى نسلًا بعيدًا".

س: متى تلقى أول وحي للبعثة؟

ج: في مارس /آذار عام 1882م أوحى الله إليه باللغة العربية: "قل إني أُمرت وأنا أول المؤمنين".

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 47.
(2) كتاب (السيرة المطهرة) صفحة 105 تأليف مصطفى ثابت عالم الأحمدية المصري.
(3) صفحة 153.

أهمية كتاب (البراهين الأحمدية)

إنّ كتاب (البراهين الأحمدية)[1]، هو أهم وأخطر كتاب كتبه الميرزا، وقد كتبه الميرزا بداية من سنة 1880م ونشر الجزء الرابع منه في سنة 1884م، فبحسب ما قاله الميرزا فإنه أراد من هذا الكتاب إثبات حَقية الإسلام والقرآن الكريم ونبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فذكر في الكتاب أصولًا للاستدلال يَستدل بها على أصحاب الديانات التي كانت تعاصره وأهمها الهندوسية والنصرانية، وذكر في الكتاب عقيدته، وأنها عقيدة أهل السنة والجماعة، وكان من جملة ما سطره في الكتاب الأمور التالية والتي تراجع عنها بعد سنوات:

- قال فيه الميرزا غلام إنّ الأنبياء أولهم آدم وآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ[2]، وإنّه أي الميرزا هو فقط ولي مُحَدَّث[3]، وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني القطعي من الله تعالى، وكان مثاله سيدنا الخَضِر عليه السلام[4].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية): الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ من صفحة 2 ينتهي في الصفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ من الصفحة 31 ينتهي في الصفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ في الصفحة 103 وينتهي في الصفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147، وينتهي في الصفحة 611.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880 ج 1 صفحة 23.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 609.

(4) المصدر السابق، صفحة 479.

وقد ارتد الميرزا وقال عن نفسه إنّه نبيّ ورسول(1)، بل أفضل من بعض من الأنبياء(2)، وأنكر كليًا أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب من الله تعالى(3).

- وقال فيه إنّ الأنبياء من الناحية العقلية والقلبية هم على أعلى درجة في البشرية(4)؛ لأنّ الله تعالى هو من اختارهم واجتباهم لهذه المهمة الشريفة، ثم ارتد وقال إنّ كثيرًا من الأنبياء– ومنهم أولو العزم وعلى رأسهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ - قد أخطأوا في فهم وحي الله تعالى لهم في مسألة النبوءات المستقبلية(5)، وأنه مثلهم في هذا الأمر.

---

(1) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 2.

(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 163، يقول الميرزا غلام: " ثم انظر إلى قوله تعالى ودعائه الذي علّمَنا: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ}، فإنّا أُمِرنا أن نقتدي الأنبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم، ولما كانت كمالات الأنبياء كأجزاء متفرقة وأُمِرنا أن نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الأجزاء في أنفسنا، فلزم أن يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعةِ رسول الله - ﷺ - ما لم يحصل لفردٍ فردٍ من الأنبياء. وقد اتفق علماء الإسلام أنه قد يوجد فضيلة جزئية في غير نبي لا توجد في نبي. ثم انظر إلى كلام ابن سيرين حين سُئل عن مرتبة المهدي (*) .. وقيل أهو كأبي بكر في فضائله؟ قال: بل هو أفضل من بعض الأنبياء. وما اختلف اثنان من علماء هذه الأمة في أن الفضائل الظلية التي توجد في هذه الأمة قد تفوق بعض الفضائل التي توجد في الأنبياء بالأصالة، ولذلك قيل إن الأنبياء السابقين كانوا ينظرون إلى هذه الأمة بعين الغبطة، وتمنى أكثرهم أن يكونوا منهم. فلو لم يكن في هذه الأمة شيء من أنواع الفضائل التي لم توجد في أنبياء بني إسرائيل.. فلِمَ سألوا ربهم أن يجعلهم من هذه الأمة؟".

(*) الميرزا غلام يتكلم على نفسه أنه هو المهدي، وهو في نفس الوقت المسيح الموعود.

(3) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 6.

(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 232.

(5) أمثلة لأخطاء الأنبياء في فهم بعض الوحي بحسب إدعاء الميرزا:

في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 184 يقول الميرزا: "بل تضم معظم الأنباء في طياتها بعض الأسرار الكامنة التي قد لا يفهمها حتى الأنبياء الذين ينزل عليهم ذلك الوحي"، ويقول في نفس الصفحة: "والجدير بالتدبر الآن أنه إذا كان احتمال خطأ وقوع الأنبياء أنفسهم في فهم النبوءات واردا، فما حقيقة الاتفاق أو الإجماع الأعمى للأمة إذن؟". ويقول في صفحة 185: "ولكن لمّا كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء".

- وقال فيه إنّ الله تعالى لا يميت طفلًا رزقه الكفاءة العلمية والنفسية ليكون وليًّا أو نبيًّا(1)، ثم ارتد وقال إنّ ابنه البشير الأول الذي مات طفلًا كان ذا كفاءات نفسية وعقلية عليا(2).
- وقال فيه إنّ الله تعالى قد ختم النبوة؛ فلا كتاب ولا نبيّ ولا رسول ولا شريعة بعد الإسلام ولا بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ(3)، ثم ارتد وقال إنّه نبيّ ورسول.
- وقال فيه إنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته ويستأصل بالقوة كل الكفر والشرك قبل يوم القيامة(4).

ويقصد الميرزا بالأنباء الأخبار الغيبية، ويقول في صفحة 219: "يتبيّن من قول رسول الله ﷺ بجلاء تام إمكانية حدوث الخطأ في تفسير وحي يتلقاه نبيّ في الكشف أو الرؤيا. كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ." كما يقول في صفحة 325: "ولو افترضنا جدلًا أنّ أحدًا من الصحابة حسِبَ أنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه، لما حدث أي خلل، فقد صدرت أحيانًا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إن فراسة رسولنا ﷺ وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون بسرعة، فإنّ مسلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أنّ فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبيّ الأكرم ﷺ ومع ذلك اعتَرَفَ ﷺ بنفسه أنّه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات"، ويقول في صفحة 503" ما فهمه النبيّ ﷺ محل النبوءة ومصداقها بناء على اجتهاده، لم يكن صحيحا. أما نبوءات المسيح عليه السلام فحالها أغرب؛ إذ كثيرًا ما فَهِم معاني النبوءات بطريقة وتحققت بطريقة أخرى تمامًا" ويقول في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 47: "فثبت أنّ هذه الواقعة كان لـه تأويل آخر ما فهم إبراهيم عليه السلام، وكيف يفهم عبد شيئًا ما أراد الله تفهيمه، بل أراد أن يسبل عليه سترا".

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 4 صفحة 156.

(2) تفصيل موت ابن الميرزا غلام الأول من الزوج الثانية نصرت جيهان، ذكرته بتفصيل في نبوءة المصلح الموعود في الجزء الخامس.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880 ج 2 صفحة 76.

(4) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 4 الصفحات 502، و573، و579.

- وقال فيه إنّ عودة الشرك إلى الأمة الإسلامية محال[1]، ثم ارتد وقال إنّ عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء التي يعتقدها المسلمون هي عقيدة شركية[2].
- وقال فيه إنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا موسى عليه السلام حقيقية[3]، وأنّ إحياء الموتى في الدنيا حق[4]، ثم ارتد وقال إنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لم تكن على الحقيقة، وإنما فعلها بالحيلة والتنويم المغناطيسي[5] ولأنه أيضًا كان نجارًا ماهرًا[6].
- وقال فيه إنّ الله تعالى لا يُخفي أصلًا من أصول الدين إلّا ويبيّنه لهم[7]، ثم ارتد وقال إنّ الله تعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام عن المسلمين لمدة 1300سنة إلى أن يأتي الميرزا ليبيّنها لهم[8].
- وقال فيه إنّ معنى التوفي في الآية "يا عيسى إنّي متوفيك ..." يعني استيفاء الأجر أو الموت[9]، ثم ارتد وقال إنّ التوفي في الآية الكريمة لا يكون معناه إلّا الموت[10].
- وقال فيه إنّ من أصول الاستدلال بدليل مركب من أجزاء حتمية الاحتياج لبعضها البعض لتكون دليلًا معتبرًا[11]، فلا يمكن ولا يصح الاستدلال بمثل هذه الأدلة المركبة إلّا بمجموع الأجزاء معًا، ثم ارتد وادَّعى النبوة والرسالة لأنه يرى رؤى منامية وتتحقق – بحسب زعمه – وأنّ هذا

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880 ج 2 صفحة 77.
(2) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 51.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء 4 صفحة 166.
(4) المصدر السابق، صفحة 165.
(5) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 542.
(6) المصدر السابق، صفحة 268 بالحاشية.
(7) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع صفحة 161.
(8) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 35.
(9) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع صفحة 608.
(10) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 284.
(11) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880م الجزء الأول صفحة 28 و29.

هو دليل نبوته ورسالته، لأنّ المبشرات التي وَعَدَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ باستمرارها بعد رفع النبوة سوف تستمر.

النصوص التي تثبت أهمية كتاب (البراهين الأحمدية)

لا أبالغ حين أقول إنّ هذا الكتاب، لو تمت دراسته من الراغبين في نقد الطائفة الأحمدية القاديانية دراسة مستفيضة، يستطيعون بسهولة هدم هذه الطائفة، وكما أسلفتُ أنّ ذكر أهمية هذا الكتاب إنما هو لإلزام الأحمديين بأنّ هذا الكتاب هو كتاب إلهامي من رب الميرزا.

1- في سنة 1878 أي قبل كتابة كتاب (البراهين الأحمدية) في سنة 1880م، قال الميرزا إنّ الله أصلحه بالكمال والتمام وطهره تَطْهيرًا، وهذا يعني أنّ كل ما يلي تاريخ 1878م من كتب الميرزا يجب ألّا يكون فيه أخطاء في فهم نص الوحي والإلهام أو فهم القرآن الكريم، وبخاصة أنّ الميرزا يقول إنّه يكتب بحول الله تعالى، وإنّ كتاباته منصبغة بصبغة الوحي كما ورد في كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابنه (البشير أحمد) الرواية رقم 104[1].

2- الميرزا نفسه سمّى هذا الكتاب[2] في رؤيا له - كما يَدَّعي- مع سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ "القطبي"، وهذا الاسم مشتق من النجم القطبي أي من الثبات والهداية وعدم التزلزل، فيقول الميرزا: "...قلت: سميتُه (قطبي). وقد كُشِفَ الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف هذا الكتاب المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكَم لا يتزلزل مثل الكوكب (القطب)"، ويقول في نفس الصفحة أيضًا "...ولم يخطر ببالي قط أني سأؤلف كتابًا دينيًا وسأنشر معه إعلان جائزة بعشرة آلاف روبية معلنًا أنه مُحكم، ومتحديًا بصدقه، ولكن من الواضح تمامًا أنّ الأمور التي دلت عليها الرؤيا قد تحققت إلى حد ما. وأمّا (القطبية) التي سمَّيتُ بها الكتاب في تلك الرؤيا،

---

(1) وهذا نص الرواية: "104 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها.".

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى.

فقد قدمتُ (القطبية) نفسها للأعداء مقرونة بوعد جائزة كبيرة، وأتممت عليها حُجّة الإسلام. أمّا أجزاء الرؤيا التي لم تتحقق بعد، فليترقب الجميع تحققها؛ لأن الكلام السماوي لا يمكن أن يُردَّ أبدًا "[1].

5- ويَدَّعي الميرزا أنّ الله هو وليّ هذا الكتاب وكفيله ظاهرًا وباطنًا؛ فيقول تحت العنوان الكبير "نحن وكتابنا": "عندما أُلِّف هذا الكتاب بداية كان وضعه مختلفًا ثم أطلعني، أنا أحقر العباد، التجلي المباغت لقدرة الله تعالى – مثل موسى تمامًا – على عالم ما كنت مطلعًا عليه من قبل. أي كنت أتجول أنا العبد المتواضع أيضًا مثل ابن عمران في ليلة مظلمة لأفكاري، إذ سمعت دفعة واحدة صوتًا من الغيب: (إني أنا ربك)، وكُشِفَت الأسرار التي لم تكن في متناول العقل والتصور. فالآن إن وليّ هذا الكتاب وكفيله ظاهرًا وباطنًا هو الله رب العالمين، ولا أدري إلى أي مدى وقدر يريد الله تعالى إيصاله. والحق أنّ أنوار صدق الإسلام التي كشفها علي الله تعالى إلى الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة "[2].

كلام الميرزا السابق يدل على أن هذه المقدمة هي بعد الانتهاء من الجزء الرابع من الكتاب وأنّ هذا الوحي "إني أنا ربك" إنما كان بعد الانتهاء من الكتاب، كما في قوله "الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة".

6- ويَدَّعي الميرزا أنّ رسول الله ﷺ بارك هذا الكتاب في الرؤيا عند لمسه للكتاب فتحول إلى ثمرة أحيا الله تعالى بها الإسلام[3].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء 4 صفحة 467.
(2) المصدر السابق، صفحة 193.
(3) كتاب (التذكرة) صفحة 1: زمن تحصيل العلم: (أ): "رأيتُ ذات ليلة وأنا غلام حديث السنِّ كأني في بيت لطيف نظيف، يذكر فيها رسول الله - ﷺ -. فقلت: أيها الناس، أين رسول الله - ﷺ -؟ فأشاروا إلى حجرة، فدخلت مع الداخلين. فبشّ بي حين وافيته، وحيّاني بأحسنِ ما حيّيته، وما أنسى حسنه وجماله وملاحته وتحنّنه إلى يومي هذا. شغفني حبًا وجذبني بوجه حسين. قال: ما هذا بيمينك يا أحمد؟ فنظرت فإذا كتاب بيدي اليمنى، وخطر بقلبي أنه مِن مصنّفاتي، قلت: يا رسول الله، كتاب من مصنفاتي. قال: ما اسم كتابك؟ فنظرت إلى الكتاب مرة أخرى وأنا كالمتحيرين، فوجدته يشابه كتابًا كان في دار كتبي واسمه: "قطبي". قلت: يا رسول الله، اسمه قطبي. قال: أرِني كتابك

7- ويَدَّعي الميرزا أنّ من علامات بركة الكتاب ما ذكره في نفس الكتاب: "فلُباب القول إنّ هذا الكتاب ضروري جدًا ومبارك جدًا لطلاب الحق، ويتبيّن ويتألق به صدق الإسلام مثل شمس ساطعة، وتستبين عظمة ذلك الكتاب المجيد(1) الذي به يرتبط شرف الإسلام وعظمته وصدقه"، وقال أيضًا: "وإنّ هذا الكتاب يشمل إعلانًا، ومقدمة، وأربعة فصول،وخاتمة. جعله الله مباركًا لطلاب الحق وهدى بقراءته كثيرًا إلى الدين الحق، آمين"(2).

8- ويقول الميرزا إنّ الله تعالى أرسل في الرؤيا للميرزا تفسير القرآن الكريم الذي ألفه سَيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبعد مباركة السَيِّدة فاطمة الزهراء واعتبار الميرزا – كما يَدَّعي هو- في مقام الحسين رضي الله عنه، يقول الميرزا شارحًا وحيه "وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس، شكر الله سعيه. كتاب الوليّ ذو الفقار علي"؛ "أي أنّ كتاب الوليّ هو سيف علي، أي أن هذا الكتاب يفني المعارض ويبيده، وكما

القطبي. فلما أخذه ومسّته يده، فإذا هي ثمرة لطيفة تسرّ الناظرين. فشقّقها كما يشقّق الثمر، فخرج منها عسل مصفى كماءٍ معينٍ. ورأيت بلّة العسل على يده اليمنى من البنان إلى المرفق، كان العسل يتقاطر منها.. وكأنه يريني إياه ليجعلني من المتعجبين. ثم ألقي في قلبي أن عند أسكفّة البيت ميّتٌ قدّر الله إحياءه بهذه الثمرة، وقدّر أن يكون النبي - ﷺ - من المحيين. فبينما أنا في ذلك الخيال فإذا الميّت جاءني حيًّا وهو يسعى، وقام وراء ظهري، وفيه ضعفٌ كأنه من الجائعين. فنظر النبيّ - ﷺ - إليّ متبسمًا، وجعل الثمرة قطعاتٍ وأكل قطعة منها، وآتاني كل ما بقي، والعسل يجري من القطعات كلها، وقال: يا أحمد، أعطِه قطعةً من هذه ليأكل ويتقوى. فأعطيته، فأخذ يأكل على مقامه كالحريصين. ثم رأيت أن كرسي النبي - ﷺ - قد رفع حتى قرب من السقف، ورأيته فإذا وجهه يتلألأ كأن الشمس والقمر ذُرّتا عليه، وكنت أنظر إليه وعبراتي جاريةٌ ذوقًا ووجدًا، ثم استيقظت وأنا من الباكين. فألقى الله في قلبي أن الميّت هو الإسلام، وسيحييه الله على يدي بفيوض روحانية من رسول الله - ﷺ -، وما يدريكم لعل الوقت قريب، فكونوا من المنتظرين. وفي هذه الرؤيا ربّاني رسول الله - ﷺ - بيده وكلامه وأنواره وهديّة أثماره".

(1) يقصد القرآن الكريم.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 26.

أنّ ذو الفقار علي رضي الله عنه أنجز أعمالًا عظيمة في معارك خطيرة، كذلك سينجز هذا الكتاب مهمات عظيمة أيضًا. وهذه أيضًا نبوءة عن تأثيرات هذا الكتاب العظيمة"[1].

9- وقد أقَرَّ الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) بأنه لم يجتهد في كتاب (البراهين الأحمدية)، وإنما ذكر الأدلة والبراهين لبيان حقية الإسلام وصدق نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ من القرآن الكريم نفسه؛ حيث قال في بيان أدلة صدق القرآن الكريم وبيان فضائله ومحاسنه: "ثالثا: ليكن واضحًا أيضًا لكل شخص أنّ الأدلة والبراهين التي أوردتها في هذا الكتاب على صدق القرآن الكريم وصدق رسالة سَيِّدنا خاتم الأنبياء ﷺ، أو ما بينته من فضائل القرآن الكريم ومحاسنه، أو الآيات البينات التي سجلتها على أنّها من الله تعالى، أو ما أدعيته عن القرآن الكريم ؛ فكل تلك الأدلة مأخوذة ومستنبطة من هذا الكتاب المقدس نفسه، أي أنني سجلت الادعاء الذي ادعاه القرآن الكريم نفسه وأوردت أيضًا الدليل نفسه الذي أشار إليه هذا الكتاب المقدس، فلم أُورد دليلًا باجتهادي الشخصي ولم ادّع شيئًا من تلقاء نفسي، بل سجلت في كل مكان الآيات كلها التي أخذت منها أدلتي وادعاءاتي"[2].

10-ويقول الميرزا[3] إنّ الله تعالى فقط هو مَنْ علّمه الأمور الدينية بدليل أنه (المهدي) ولم يعلمه أحد من البشر، وأكد على هذا المعنى بالتأكيد المتكرر لكلمة (فقط) أي أنّ الله تعالى هو فقط معلمه في الأمور الدينية، وهذا بناءً على وحي من ربه في (البراهين الأحمدية) والوحي هو: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق..." كما في (البراهين الأحمدية)[4]، وقال إنّ ربه خاطبه في (البراهين الأحمدية) بأنه "آدم" مرات كثيرة[5]، ودلالة الاسم (آدم) كما يقول الميرزا هي أنّ الله تعالى هو معلم الميرزا

---

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 21 في الحاشية.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) في صفحة 66.
(3) كتاب (الأربعين) 1900م الصفحات 22 و23 و24.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) صفحة 573.
(5) المصدر السابق، صفحة 569 و572.

الوحيد للأمور الدينية كما أنّ الله تعالى هو معلم سَيِّدنا آدم عليه السلام الوحيد[1].

11-ويقول الميرزا جوابًا على انتقاد من الشيخ (مُحَمَّد إسماعيل) شيخ عليجرة، الذي توقع ألا يكون الميرزا هو مؤلف الكتب المنشورة باسم الميرزا، يقول الميرزا: "...كذلك الكتب التي ألفتُها ونشرتُها إنما هي نتيجة نصرة من الغيب[2] وتفوق قدرة هذا العبد المتواضع واستطاعته العلمية، ونشكر الله تعالى على أنه قد تحققت نتيجة طعن هذا الشيخ نبوءة وردت في (البراهين الأحمدية) جاء فيها أنّ بعض الناس سيقولون هذا الكتاب بأنّه ليس من تأليف هذا الشخص، بل أعانه عليه قوم آخرون"[3].

12-ويقول الميرزا: "بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أفضل الرسل وخاتم النبيّين. لقد ألّفتُ كتاب (البراهين الأحمدية) ملهمًا ومأمورًا من الله بهدف إصلاح الدين وتجديده[4]".

وهنا سؤال هو: فكيف يُلهِمُ ويأمُرُ الله تعالى الميرزا بتأليف كتاب (البراهين الأحمدية)، ويتركه يكتب فيه عقائد وأفكارًا، ثم يقول الميرزا لاحقًا إنّها أخطاء وعقائد شركية؟ وهذا من أكبر الأدلة على ارتداد الميرزا عما كتبه في كتاب (البراهين الأحمدية).

إذَنْ الميرزا يعتبر كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى كتابًا إلهاميًّا، ومن نصرة من الله تعالى، وأنّه أعلى من استطاعته العلمية، ولا يفوق الاستطاعة العلمية إلا الوحي، وهذا يؤكد أنّ عقيدة وأفكار الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) كانت صحيحة إلى قدر كبير، ثم ارتد عنها كما سنبيّن بعون الله تعالى في الجزء الثاني تفصيلًا.

---

(1) كتاب (الأربعين) 1900م الصفحات 23.
(2) أي من الله تعالى.
(3) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 22 بالحاشية.
(4) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 443.

مختصر العطاءات اليلاشية[1]

1- يَدَّعي الميرزا أنّ ربه طهّره تطهيرًا، وقام بإصلاحه تمام وكمال الإصلاح، وكان ذلك في سنة 1878م[2].

2- وأنّ حال الباحثين عن الحق – ومنهم الميرزا- أنّ الأوامر والعقائد التي قَبِلها الإنسان من قبل إيمانًا وعلى سبيل السماع فقط تُكشف عليهم في هذه المرحلة مشهودةً ومحسوسة بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة وتُظهَر عليهم دفائن الشرع والدين والأسرارُ الكامنة في الملة الحنيفة"[3]، وأنّ ربه وهب له علم الأولين والآخرين[4].

3- وأنّ ربه أعطاه علمًا لا يحصل في المدارس الدنيوية، بل ينال من المعلم السماوي فقط[5]، وأنّ العلم الذي لا يصحبه نور سماوي ليس علمًا، بل هو جهل، وهو ليس نورا، بل ظلام، وأن ديننا قد نزل من السماء، فلا يفهمه إلا الذي جاء من السماء[6].

4- وأنه هو المهدي المنتظر[7]، والحكم العدل[8]، يحكم في الاختلافات والنزاعات العقائدية الموجودة في المسلمين، فيختار لهم العقيدة الصحيحة، ويحكم أيضًا في الخلافات بين المسلمين وغيرهم، كما ادَّعى لنفسه العصمة، وأنه بمنزلة الحرم من حضرة العزّة، ومقامُ الأدب يقتضي أن يعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه[9]، وأنه لا ينطق إلا بإنطاق الرحمان[10]، وأنّ كل ما يقوله من أنواع حسن البيان أو تفسير

(1) ثم أذكر النصوص كاملة التي وردت فيها هذه العطاءات وإثبات مخالفة الميرزا لها.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 237.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.
(4) كتاب (لجة النور) 1900، صفحة 36.
(5) كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 21.
(6) كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م صفحة صفحة 618.
(7) كتاب (نجم الهدى) 1898م، صفحة 35.
(8) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 508.
(9) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.
(10) المصدر السابق، صفحة 14.

القرآن، فهو من الله الرحمن، وأنّ الله لا يتركه على خطأ طرفة عين[1]، وأنّ ربه لا يتركه ثابتًا على الخطأ[2].وأنه كما حال المقرَّبين؛ فيتكلمون حين تُنطقهم روحُ القدس ويرون حين تُريهم روح القدس، ويسمعون حين تُسمعهم روح القدس وتنشأ جميع إراداتهم بنفخٍ من روح القدس، وأنهم يكونون مصداقًا ظليًّا للآية: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إن هو إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..."[3].

5- وأنّ ربه علمه من المعارف والدقائق ما لا يتأتى بقدرة الإنسان، بل يعثر عليها بقدرة الله وحده، وهذا ليس من تكلفات الإنسان، بل حلت المعضلات بتعليم من روح القدس"[4]، وأنّ روح القدس ترافقه في كل حين، وأنّ له من الله تعالى في كل يوم نظرة[5].

6- وما كان له أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء، وأن ربه عصم قلمه وكَلِمه من الخطأ[6].

7- وأنّ ربه وهب له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة، ويعصمه من الخطأ في الآراء[7].

8- وأنه يتلقى علم الدين من الله حصرًا، ولم يكن الميرزا تلميذ أي أستاذ في القرآن والحديث[8].

9- وأنّ من آيات صدقه أنّ ربه أعطاه علم القرآن، وأخبره من دقائق الفرقان"[9]، وأنّ من تبع القرآن فسيجد نورًا وجده النبيّون[10].

---

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 192.
(2) حاشية كتاب (التذكرة) صفحة 91.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.
(4) كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 17.
(5) كتاب (تحفة بغداد) 1894م، صفحة 17.
(6) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100.
(7) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) 1902م الصفحة 60 و61.
(8) كتاب (أيام الصلح) 1899صفحة 200.
(9) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 286.
(10) المصدر السابق، صفحة 301.

10-وأنّ ربه أيده بتأييدات متعالية عن طور العقل، وآتاه من لدنه العلوم الإلهية، والمعارف والنكات، ليتعاطى الناس منه كأس البصيرة واليقين"[1].

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م، صفحة 16.

نصوص العطاءات اليلاشية للميرزا غلام كاملة

أولًا: اِدِّعاؤه أنه هو الحَكُم العَدل

يقول الميرزا: "ومن جملة تلك الأدلة أن المسيح[1] سيصحح على إثر مجيئه الأخطاء في معتقدات الناس وأفكارهم؛ فقد ورد في صحيح البخاري حديث أنّ المسيح ابن مريم سينزل حَكَمًا عدلا. فلكل عاقل أن يدرك من كلمتي "الحكَم" و"العَدْل" أن المسيح سيحكم بالحق والعدل، وذلك على عكس فهم الكثيرين وأفكارهم. وكما يسخط الناس قليلو الفهم عادة من الحَكَم العَدْل، كذلك يسخطون من المسيح أيضا. فلقد جئت أنا أيضًا حَكَما عَدْلا، وبيّنتُ الأوهام الباطلة كلها على حقيقتها"[2].

ويَدَّعي الميرزا أنّ ربه يلاش أعطاه قوة من لدنه يدرأ بها الشبه عن قلوب الناس، وفتح عليه أبواب تعليم الخلق وإتمام الحجة وإراءة الحق[3]، كما قال في نفس الكتاب: "أيها الأخ الشريف الصالح ! لا تنظر إلى تكفير العلماء وتكذيبهم، فإني أعلم من الله ما لا يعلمون، وقد علمتُ حقيقة الأمر من ربي وهم من الغافلين...فإنّ لي من الله تعالى في كل يوم نظرة "[4].

كما قال قاصدًا نفسه: "وأسماء هذا المجدد ثلاثة وذِكرها في الأحاديث الصحيحة صريح: حَكَمٌ ومهديٌّ ومسيح. أما الحَكَم فبما رُوِيَ أنه يخرج في زمن اختلاف الأمّة، فيحكُم بينهم بقوله الفصل والأدلة القاطعة، وعند زمن ظهوره لا توجد عقيدة إلا وفيها أقوال، فيختار القولَ الحق منها ويترك ما هو باطل وضلال. وأمّا المهدي فبما رُوِيَ أنه لا يأخذ العلم من العلماء، ويُهدى مِن لدن ربه كما كان سُنّة الله بنبيّه مُحَمَّد خير الأنبياء، فإنه هُديَ وعُلّمَ من حضرة الكبرياء، وما كان له معلِّم آخر من غير الله ذي العزّة والعلاء. وأما المسيح فبما رُوِيَ أنه لا يستعمل للدّين سيوفا

(1) يقصد الميرزا نفسه.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 508.
(3) كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 24.
(4) المصدر السابق، صفحة 17.

مشـــهَّرة ولا أســنّة مذرَّبة، بل يكون مُداره على مســحِ بركات الســماء، وتكون حَرْبتُه أنواع التضــرّعات والدعاء. فاشــكروا الله أنه موجود في زمنكم وفي هذه البلدان، وأنه هو الذي يكلّمكم في هذا الأوان"[1].

التعليق:

إذا كان الميرزا هو الحكم العدل - كما يَدَّعي - وله أن يحكم في عقيدة المســلمين، ويحدِّد الصــالح والفاســد منها، فكيف نقبل من الحكم العدل التصــريح بأنه أخطأ في عقيدته ولغة القرآن الكريم وتفســيره[2]؟ ثم يقوم بتغيير عقيدته أكثر من مرة، فما الفرق بينه، وبين عوام الناس!!! ولا ننســى أنه ادَّعى أنّ ربه يلاش قد طَهّره تطهيرا وأصــلحه بالتمام والكمال في سنة 1878، وكانت بداية وحي البعثة النبوية والرسالة للميرزا– كما يَدَّعي هو - في مارس ســـنة 1882م[3]، وعقيدة الميرزا كما يَدَّعي هي عقيدة أهل السُــنَّة والجماعة، ولقد صــرح الميرزا بذلك أكثر من مرة[4]، ومعلوم أنّ أهل السُنَّة والجماعة يعتقدون أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، وقد رفعه الله سبحانه وتعالى حيًّا في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وقد صرح الميرزا باعتقاده بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في الســماء، وأنه نازل قبل يوم القيامة في ســنة 1883م[5]، وهذا هو النص الذي أَقَرَّ فيه الميرزا بوقوعه في الخطأ الاعتقادي - من وجهة نظره- عندما ارتد عن عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، يقول الميرزا: "كنتُ فسّـرتُ خطأً لفظ التوفي بمعنى الاستيفاء في موضع من (البراهين الأحمدية)، ويقدّم بعضُ المشــايخ قولي هذا بقصــد الطعن، مع أنه لا يصـــح الطعن فيه، فإني أعترف أنه كان خطأً مني، ولكنه ليس

(1) كتاب (نجم الهدى) 1898م، صفحة 35.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 91 بالحاشية، سأذكر النص لاحقًا.
(3) سيتم ذكر موضوع بداية وحي الميرزا في مارس سنة 1882 لاحقا.
(4) منها أنه قال: "والأمر الحق أني ما قلت قولًا يُخالف عقيدةَ أهل السُــنّة حقيقة، وما جرى على لســاني مثل تلك الألفاظ، وما خطر في قلبي شــبيه هذه الافتراءات" كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 41
(5) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 502، و573، و579.

خطأً في الوحي. إنما أنا بشـــــر، ولستُ بريئًا كسائر البشر من اللوازم البشـرية من سـهو ونسـيان وخطأ. ومع أني أعلم أن الله تعالى لا يتركني ثـابتًـا على الخطـأ، إلا أنني لا أدّعي أني بريء من أن أخطئ في الاجتهاد[1]. إن وحي الله يكون منزهًا عن الخطأ، أما كلام البشـــر ففيه احتمال الخطأ، لأن السهو والنسيان من لوازم البشر"[2].

ولقد اسـتمر الميرزا على عقيدة حياة سـيدنا عيسـى عليه السـلام في السماء في الجزء الرابع من كتاب (البراهين الأحمدية)- أي سنة 1884م، ولم يذكر أي مخالفة لهذه العقيدة حتى سـنـة 1891م، بل في مجلد الإعلانات الأول؛ الإعلان رقم 48 لسنة 1888م يقر الميرزا برفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء[3]، ثم يرتد عن كل هذا ويقول في وصف عقيدة حياة سـيدنا عيسـى عليه السـلام في السـماء إنها عقيدة شـركية[4]، ويزيد ويصـــفها بالأوصـــاف التالية: أنها أفكار عبثية[5]، وأنها معتقد سخيف[6]، وأنها أفكار بالية[7]، وأنها اعتقاد فاسد وتصحبه آلاف المثالب المعقدة[8]، وأنّ هذه العقيدة معصـية بلا شـك[9]، وأنها تتيح للمعارضـين

(1) من جملة ما يعصم منه الأنبياء؛ العصمة في التَحَمُّل والتبليغ، والتَحَمُّل هو استيعاب النبيّ للوحي من الله سبحانه وتعالى بشكل سليم، فلا اجتهاد من النبيّ في فهم نص، لأنّ المتولي هذا الأمر هو الله سبحانه وتعالى، فليس على الرسول إلا البلاغ، وإنما الاجتهاد يكون في غير وجود النص، يقول الله سبحانه وتعالى: {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (99)} (سورة المائدة).

(2) حاشية كتاب (التذكرة) صفحة 91.

(3) يقول الميرزا في الحاشية على الإعلان: " (1) يتبين من بعض الإشارات في الإنجيل أن المسيح - عليه السلام - أيضًا كان يفكر في الزواج، ولكنه رُفع عن عمر صغير وإلا كان من المتأكد أنه كان سيتأسى بأسوة أبيه داود، منه".

(4) في كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 51، يقول الميرزا: "فمن سوء الأدب أن يقال إنّ عيسى ما مات، وإن هو إلا شرك عظيم يأكل الحسنات ويخالف الحصاة...".

(5) كتاب (توضيح المرام) صفحة 63 (إزالة الأوهام) صفحة 117.

(6) المصدر السابق، صفحة 63.

(7) المصدر السابق، صفحة 64، و(إزالة الأوهام) صفحة 139.

(8) المصدر السابق، صفحة 63.

(9) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 3

فرصة للاستهزاء والسخرية[1]، بل دعا المسلمين للتخلص من هذه العقيدة قائلًا: "سبيل الاستعارة والمجاز مفتوح أمامكم للتخلص منه"[2].

وهناك عقيدة أخرى غيّرها الميرزا خلال فترة ادعائه النبوة والرسالة؛ ألا وهي "المُحَدَّثية"؛ حيث كان يعتقد جازمًا أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وظل يؤكد الميرزا أنّ عِلم المُحَدَّث للغيب اليقيني مذكور في القرآن الكريم، وبقيَ الميرزا على هذا الادعاء من سنة 1880م إلى أنْ أنكر كل ذلك في كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م أي بعد 21 سنة. فيقول الميرزا بشأن المُحَدَّثية وعلم الغيب للمُحَدَّث في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م جوابًا على سؤال من معترض على ادعائه للنبوة: " السؤال 11: لقد ورد في الجزء الأول من الكتاب أي (فتح الإسلام) أنك ادّعيت النبوة. أما الجواب: ليس ذلك ادّعاء النبوة، وإنما هو ادّعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى، ولا شك أن المُحَدَّثية أيضًا تضم في طياتها شعبة قوية من شعب النبوة. من المعلوم أن الرؤيا الصالحة هي الجزء السادس والأربعون من النبوة، وقد ذُكرت المُحَدَّثية في القرآن الكريم جنبًا إلى جنب مع النبوّة والرسالة. وقد ورد بشأنها حديث صحيح[3]

أيضًا في صحيح البخاري، فإذا اعتُبرتْ - والحال هذه - نبوة مجازية أو شعبة قوية من شعب النبوة، فهل يلزم ذلك ادّعاء النبوة؟ تذكّروا قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: {وما أرسلنا من قبلك من

---

(1) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 63.

(2) المصدر السابق، صفحة 63.

(3) نص الحديث كما ورد في البخاري: " 3689 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ زَادَ زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ"، خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يُحكم الله آياته}"[1].

كما قال نافيًّا لمُحَدَّثيته وعلم الغيب للمُحَدَّث ومثبتًا لنبوته في كتاب (إزالة خطأ): "إذا كان الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيًّا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى (مُحَدَّثا) لقلتُ لم يرد في أي قاموس أنّ التحديث يعني الإظهار على الغيب، ولكن النبوة تعني الإظهار على الغيب"[2].

وكل ما سبق يوضح بطلان ما يَدَّعيه الميرزا وما صرح به من أنّ الله قد اختصه بأنه الحكم العدل ليختار العقيدة الصحيحة للمسلمين بقوله: "وعند زمن ظهوره لا توجد عقيدة إلا وفيها أقوال، فيختار القولَ الحق منها ويترك ما هو باطل وضلال[3]". فهل هناك معضلة يجب حلها والحُكْم فيها وبيان صحيحها مثل عقيدة يراها الميرزا أنّها عقيدة شركية؟

والتعبير "عند زمن ظهوره"، يعني بداية بعثته المدعاة، أي في مارس سنة 1882م، بينما كما رأينا استمر الميرزا على عقيدته بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء بعد بداية بعثته لسنوات، فكيف عند ظهوره لم يختر العقيدة الصحيحة بزعمه؟

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 339.
(2) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 6.
(3) أي يختار الميرزا العقيدة الصحيحة لنا.

ثانيًا: اِدِّعاؤه أنَّ الله تعالى قد أصلحه بالتمام والكمال في سنة 1878م

يقول الميرزا: "ومن جملة تلك الآيات، رؤيا رأيتها حين كنت في (غورداسبور)[1] قبل 25 عاما تقريبا، ووجدتني فيها جالسا على سرير، وعلى يساري يجلس المولوي المرحوم عبد الله الغزنوي الذي يسكن أولاده في أمرتسر[2] حاليا. وفي هذه الأثناء أُلقي الله في بالي أن أُزيحَ المولوي المذكور عن السرير، فتوجّهت إليه تاركا مكاني، أي أردتُ الجلوس حيث كان جالسا هو على الجانب الأيسر من السرير. فترك المكان وجلس عند مؤخرة السرير تاركا مكانا يقدَّر ببضعة أصابع. فألقِي في بالي مرة أخرى أن أزيحه من هذا المكان أيضًا، فملتُ نحوه فتحرك مرة أخرى بقدر بضعة أصابع. ثم أُلقي في قلبي أن أزيحه أكثر إلى مؤخرة السرير فتحرك أكثر. باختصار، ظللت أتحرك إليه وظل هو يتحرك إلى مؤخرة السرير حتى اضطر إلى النزول عنه، وجلس على الأرض وكانت ترابا فقط دون أن يكون عليها حصير أو ما شابهه. وفي هذه الأثناء جاء ثلاثة ملائكة من السماء، كان اسم أحدهم (خيراتِيٌّ) فجلسوا معه على الأرض وبقيتُ أنا جالسا على السرير. عندها قلت للملائكة وللمولوي عبد الله: تعالوا سأدعو الله تعالى فأمِّنوا. ثم دعوتُ ما نصه: (رِبِّ اذهِبْ عني الرجس وطهّرني تطهيرا)، فطارت الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظتُ. ووجدت على إثر الاستيقاظ أن قوة عليا جذبتني من الحياة الأرضية إلى الأعلى. وفي تلك الليلة الواحدة أصلحني الله تعالى بالتمام والكمال، وحدث في نفسي تغيُّرٌ لا يحدث بيد الإنسان أو إرادته. ثم حدث تماما كما كنت فسّرت جلوس

---

(1) مدينة في مقاطعة البنجاب في الهند.
(2) مدينة قريبة من قرية الميرزا قاديان.

المولوي عبد الله على الأرض ثم صعوده إلى السماء. فقد مات بعد ذلك سريعا وصار جسمه في التراب وروحه في السماء"[1].

كما ذُكرت نفس الرؤيا مع بعض الاختلافات البسيطة في كتاب (التذكرة) يقول الميرزا غلام: "في سنة 1878 أي قبْل نحو 25 عامًا رأيتُ في الرؤيا وأنا في (غورداسبور) أني جالس على سرير، والمولوي عبد الله الغزنوي جالس على يسار السرير نفسه، فخطر ببالي أن أُنزِله عن السرير، فبدأت أدفعه شيئا فشيئا حتى نزل وجلس على الأرض. وفيما أنا في ذلك ظهر من السماء ثلاثة ملائكة أحدهم اسمه (خَيْرائتي)، وجلس الثلاثة على الأرض مثل المولوي عبد الله، أما أنا فظللت جالسًا على السرير. عندها قلت لهم جميعا: سأقوم بالدعاء فقولوا: آمين. ثم دعوتُ: (رَبِّ أَذْهِبْ عني الرجس، وطهّرْني تطهيرًا). فأمّن الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله، ثم طار الملائكة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظت. وبمجرد أن استيقظت أيقنت أن وفاة المولوي عبد الله قريبة، وأنه قد أريد لي في السماء فضل خاص. ثم ظللت أشعر على الدوام أن جذبًا سماويا خاصا يعمل بداخلي، إلى أن بدأ نزول الوحي الإلهي عليّ. إنها هي تلك الليلة التي أصلحني الله تعالى فيها بالتمام والكمال، وحدث في نفسي انقلاب يستحيل أن يحدث بيد الإنسان أو إرادته"[2].

التعليق:

1- الميرزا غلام بقوله "إنها هي تلك الليلة التي أصلحني الله تعالى فيها بالتمام والكمال"، يحاول التلبس بما جاء في بعض أحاديث المهدي أنّ الله تعالى يصلحه في ليلة ليكون ضمن أدلته أنه المهدي[3].

2- من المفترض أنْ يكون الإصلاح التام والكامل، والتطهير لعبد من عباد الله في البدن والنفس، وإذا كان قد ثَبُتَ لدينا من سيرة حياة الميرزا

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 237.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 29.
(3) "المَهديُّ منَّا أَهلَ البيتِ، يصلِحُهُ اللَّهُ في ليلةٍ" حديث حسن كما جاء في سنن ابن ماجة.

نفسه، أنه كان يعاني من مرض البول السكري وضعف الدماغ والدُوار أي الدوخة، وكثرة التبول المفرطة[1]، فليس أمامنا إلا اعتبار أنّ الإصلاح الذي تم للميرزا لم يكن إلا في النفس؛ أي إصلاحًا روحانيًا، والإصلاح والتطهير في النفس يكون بضبط عقيدة الإنسان ولغته وفهمه عمومًا، ولكلام الله تعالى خاصة، فلو كان في هذا العبد أي خللٍ في العقيدة وفَهْمِ القرآن الكريم، فلا يكون الادعاء بالإصلاح التام والكامل والتطهير المؤكد بالمصدر (وطهِّرني تطهيرًا) إلا كذبًا وتدليسًا على الناس، أو هي أوهام في قلبه ونفسه، وحاله حال المريض النفسي الذي يتصور أنه من الأنبياء والرسل.

3- كانت بداية النص على عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1883م، أي بعد خمس سنوات من رؤيا الإصلاح والتطهير، وكان موضوع كتاب (البراهين الأحمدية) إثبات حقية الإسلام والقرآن والرسول، فكيف نقبل منه قوله بأنّ عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء شركية بينما كانت نفس العقيدة من أدلة صدق الإسلام والقرآن؟ ونبوة سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما جاء في كتاب (البراهين الأحمدية)؟

4- أما عن إصلاحه في اللغة العربية؛ فقد قال العالم الأحمدي (جلال الدين شمس) في مقدمة كتاب التبليغ تحت العنوان (هبة إلهية محضة): "ولقد أكد سَيِّدنا أحمد (عليه السلام) بنفسه أن معرفته بالعربية هبة إلهية محضة، فقال ما نصه: (إنّ كمالي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلبي، آية واضحة من ربي، ليظهر على الناس علمي وأدبي. فهل من معارض في جميع المخالفين؟ وإني مع ذلك عُلّمت أربعين ألفًا من

---

(1) مرض الميرزا بالبول السكري مذكور في مواضع كثيرة في كتبه، منها:
كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 289 ؛ حيث يقول الميرزا: "...صحيح أن هناك مرضينِ يلازمانني؛ أحدهما في الجزء العلوي من الجسم والثاني في الجزء السفلي منه. المرض في الجزء العلوي من الجسم هو الدُوار، أما في الجزء السفلي منه فهو كثرة التَبَوُّل. وإن هذين المرضين يرافقانني منذ زمنٍ أعلنت فيه أني مبعوثٌ من الله تعالى. لقد دعوت أيضًا للشفاء منهما، ولكني تلقيت جوابًا بالنفي...".

اللغات العربية[1]، وأعطيت بسطة كاملة في العلوم الأدبية)، وصرح في مكان آخر بما تعريبه: (لقد أعطيت آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم فلا أحد يستطيع أن يبارزني في هذا المضمار)، ثم تحدث سَيِّدنا أحمد عليه السلام عن التأييد الإلهي الذي تلقاه أثناء الكتابة فقال ما تعريبه: (وهنا يجدر ذكرُ أنني ألاحظ أن التأييد الإلهي الإعجازي يحالفني وقتَ التأليف والكتابة بشكل خاص؛ فأشعر لدى كتابة شيء بالعربية أو الأوردية كأن أحدًا من داخلي يعلّمني. إن كتاباتي كلها، سواء العربية منها أو الأوردية أو الفارسية، تنقسم دائمًا إلى قسمينِ: الأول: تتراءى لي على التوالي سلسلة من الألفاظ والمعاني بمنتهى السهولة فأكتبها، ومع أنني لا أتجشم أي مشقة وعناء في مثل هذه الكتابة، إلا أن تلك الكلمات والمفاهيم في واقع الأمر لا تفوق قدراتي العقلية كثيرًا، بمعنى أنه وإن لم يرافقني التأييد الإلهي بشكل خاص فإنني أستطيع بفضل الله تعالى أن أكتبها ببذل شيءٍ من الجهد وكثيرٍ من الوقت، وذلك ببركة التأييد الإلهي الطبيعي العام الذي هو جزء لا يتجزأ من خواص الفطرة الإنسانية، والله أعلم.. والقسم الثاني من كتاباتي يتم بطريق خارق للعادة كليةً؛ وذلك أنني حين أكتب شيئًا بالعربية مثلا وأحتاج إلى بعض المفردات التي يتطلبها السياق ولا أعرفها فإن الوحي الإلهي يهديني إليها، حيث يُلقي روحُ القدس تلك الكلمةَ في قلبي على شكل وحي متلوٍّ، ويُجريها على لساني دون وعي مني. وعلى سبيل المثال، احتجتُ أثناء الكتابة بالعربية إلى كلمة بمعنى {كثرة العيال} ولم أكن أعرف تلك الكلمة، بينما كان السياق يتطلبها، فأُلقيَ في قلبي فورًا لفظُ {الضفف} بصورة وحي متلوّ. كذلك احتجتُ أثناء الكتابة مثلًا إلى كلمة تعني لزوم الصمت غمًّا وغضبًا، ولم أعرف تلك الكلمة العربية، فنزل على قلبي وحيٌ يقول: {الوجوم}. والحال نفسه بالنسبة إلى الجُمل، فأثناء الكتابة بالعربية تَرِدُ على قلبي مئاتُ الجُمل بصورة وحي متلوٍّ، أو يُرينيها مَلاكٌ مكتوبةً على ورقة، ويكون بعضها آياتٍ من القرآن الكريم، وبعضها شبهَ

(1) يقصد أربعين ألف مادة كما ذُكِر كتاب (سيرة المهدي) الرواية 346.

آيات مع شيء من التصرف. في بعض الأحيان يتناهى إليّ فيما بعد أن الجملة الفلانية التي كانت قد أُلقيت عليَّ من عند الله تعالى بصورة وحي متلوٍّ توجد أيضًا في كتاب كذا. وبما أن الله تعالى هو مالكُ كل شيء فله الخيار كله أن يُنزل وحيًا على قلبي جملةً رائعة أو شعرًا جميلًا سبق أن ورد أيضًا في أحد الكتب أو الدواوين)".... ويكمل جلال الدين شمس: وهذا يؤكد أن ما ألفه سَيِّدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام باللغة العربية الفصيحة البليغة إنما ألفه بتأييد إلهي، وليس بناء على علم مكتسب"[1].

التعليق على ادعاء الميرزا علمه اللدني للغة العربية:

إذا كانت كل هذه العطاءات للميرزا وقد كان يعتبر نفسه - في هذه الفترة- مجرد مُحَدَّث، ومُكَلَّم؛ أي وليّ وإمام، وليس بنبيّ ولا رسول- وإنْ اعتبر نفسه لاحقًا أنه نبيّ ناقص النبوّة، أو نبيّ بالاصطلاح، أو نبيّ بالمجاز- فما هو الوزن العلمي وحُسْن الفهم لكلام رب العالمين الذي يجب أن يكون عليه السادة الأنبياء؟ فإننا نجد أنّ الميرزا يَدَّعي أن الكثير من الأنبياء قد فهموا وحي الله المستقبلي (النبوءات) لهم بالخطأ، ومن جملتهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ؛ كما جاء في كتاب (إزالة الأوهام)[2]، وهذا ما سنجيب عليه؛ أي تبرئة أنبياء الله تعالى من هذه التهمة الكفرية لهم من الميرزا الدجال الكذاب في الجزء الخامس بعون الله تعالى.

كما أنه مع هذا الكمال والتمام اجتهد وأخطأ – بحسب قوله - في تفسير كلمة من كلمات القرآن وهي: (متوفيك)، وكتب في كتاب (البراهين الأحمدية) أنّ هذه الكلمة تعني إعطاء أو أخذ الأجر الكامل وقد تكون

---

(1) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة حرف (ص) تحت العنوان (هبة إلهية محضة).وهذا الكتاب جزء باللغة العربية من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وهو كما يقرر الميرزا كتاب مؤيد من الله ورسوله والملائكة.

(2) النصوص من كتاب (إزالة الأوهام) وغيره، التي قرر فيها الميرزا بخطأ فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى مثل النبوءات ذكرتها في الباب الأول تحت العنوان: استباحة الإساءة للأنبياء والمرسلين وبخاصة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ

للموت[1]، ثم فسـر لاحقًا (التَّوَفِّي) بعد ذلك؛ بأنه اذا كان من الله ولنفس يقع عليها الموت، فلا يكون معنى التَّوَفِّي إلا الموت كما في كتاب (إزالة الأوهام)، وقد أقَرَّ بهذا الخطأ اللغوي -كما ذكرتُ سـابقًا- في أكثر من كتاب، وكيف مع هذا الكمال والتمام اللغوي يطلب من أتباعه المقربين المعاونة في الترجمة له من الأوردية إلى اللغة العربية، والتحسـين لما يكتبه قبل الطباعة[2]؟ وكيف مع هذا الكمال والتمام اللغوي، كان يبحث

(1) معاني التوفي التي ذكرها الميرزا قبل الادعاء بتوفي سيدنا عيسى عليه السلام بمعنى الموت: في كتاب (التذكرة) صـفحة 91 يقول يلاش (رب الميرزا) للميرزا " إني متوفيك ورافعك إلي..." والعجيب أنه في هذا الموضـع لا يفترض الميرزا معنى متوفيك أي مميتك، بل يقول شـارحا "أي سـأعطيك نعمتي كاملة وأرفعك الي..." ولم يذكر المعنى الآخر وهو الموت، وفي موضـع ثالث من كتاب التذكرة صـفحة 110 يقول يلاش للميرزا " قل لضـيفك إني متوفيك. قل لأخيك إني متوفيك"، ويشـرح الميرزا: إنّ هذا الوحي له مفهومان الأول هو " قل لمن هو محط فيضك أو لأخيك إني سـأكمل نعمتي عليك والمفهوم الثاني هو إني سـأميتك"، يعني معنيان وليس المعنى الوحيد هو الموت.

(2) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حدثني المولوي شير علي أن المسـيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصـبغة بصـبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صـاحب يرسـل كتبه العربية ومسـوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسـن، وكان يوصـيهما أن يحسّـنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي، ولكن المولوي مُحَمَّد أحسـن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصـد التحسـين. كان المولوي شـير علي يقول: قال المسـيح الموعود في إحدى المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصـلاح والتحسين من ناحيته، ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسـبة وفي محلها وهي الأفصـح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضـعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصـاب بالإحباط بشـطبي جميع كلماته المقترحة. أقول: كان دأب المسـيح الموعود، أنه كان يرسـل كراسـات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصـية أن يحسـنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسـين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما".
وفي كتاب (سـيرة المهدي) الرواية 346: "- بِسْـمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مِيان غلام نبيّ سـيتهي: "كنت في قاديان ذات مرة، وكان المسـيح الموعود يقوم بتأليف (مرآة كمالات الإسـلام)، فاسـتشـار الجماعةَ في كيفية تبليغ الدعوة إلى العلماء

في القواميس العربية؛ ليعرف معاني بعض الكلمات التي لم يعرفها[1]؟ فأين هذا الكمال والتمام إنْ لم يكن على الأقل في الدين واللغة؟، بل وبلا حياء يعترف الميرزا غلام باقتباسه من كتب الأدباء بعد أن فضحه العلماء المسلمون؛ بأنه يسرق النصوص البليغة من كتب الأدباء السابقين.

وسيتم بإذن الله تعالى مناقشة إدعاء الميرزا بالفصاحة الإعجازية في اللغة العربية، وذكر إقراره بالاقتباس من كتب الأدباء في الجزء الثاني تحت العنوان "الإدعاء بفصاحة الميرزا الإعجازية في اللغة العربية".

والمتصوفين من أصحاب الزوايا، فبدأ تبادُل الآراء بهذا الشأن، فقال المسيح الموعود: يجب تأليف كتاب بالعربية من أجلهم، ولكن المشكلة أني لا أجيدها. غير أني سأكتب مقالا بالأوردية ونترجمه إلى العربية معًا. ثم دخل حضرته بيته، ولما عاد جاء بشيء مما كتبه بالعربية واطلع عليه المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم فذُهلا لدرجة أن المولوي عبد الكريم قال إنني قرأت الكثير من الكتب العربية غير أنني لم أرَ مثل هذه اللغة الرائعة. فقال المسيح الموعود: لقد كنت دعوت الله بهذا الشأن، فعُلِّمتُ منه 40 ألف مادة من العربية".

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104.

ثالثًا: اِدّعاؤه أنه من المُطَهَّرين، وأنّ الرحمن علمه القرآن، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو معلمه

يرى الميرزا أنّ تفسير التعبير "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" في الآية {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80)}[1]، أنّ المس يقصد به التفسير، وأنّ المطهرين هم من طهر الله تعالى قلوبهم وأرواحهم، فهم وحدهم من يملكون التفسير والفهم الحقيقي لآيات القرآن الكريم[2]، ويرى الميرزا أنه من المطهرين بداية من سنة 1882م أي في بداية وحي يلاش العاج له، أو قبل ذلك في سنة 1878م[3]، ومع ذلك نراه في سنة 1883م أي بعد التطهير وإتمام الإصلاح في سنة 1878م، يؤمن بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وغير ذلك الكثير من العقائد التي ارتد عنها بعد ذلك.

وقد بنى الميرزا آراءه على أنه من المطهرين بناء على فهمه للآية {لا يمسه إلا المطهرون}، واعتبر أنّ فهمه للآية من جهة، وأنه من المطهرين من جهة أخرى، هو أصل مُحْكم، بينما قد بلغ الاختلاف والتنوع في معاني كل كلمات الآية مبلغًا كبيرًا، فالمس له أكثر من معنى، والضمير "الهاء" في التعبير {يمسه} له أكثر من دلالة، وقد اختلف أيضًا المفسرون

---

(1) سورة الواقعة.

(2) في كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 20 يقول الميرزا غلام: " المعيار الرابع هو التدبر في القرآن الكريم بالنَّفس المطهرة، لأن للنفس المطهرة انسجاما مع القرآن الكريم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} أي أنّ حقائق القرآن الكريم لا تنكشف إلا على الذين هم أطهار القلوب، لأن معارف القرآن الكريم المقدسة تنكشف على مُطهَّر القلب بسبب انسجامه معها فيعرفها ويشمّها ويعلن قلبه أن هذا هو الطريق الحق. وإن نور قلبه معيار أمثل لاختبار الصدق فما لم يكن الإنسان صاحب حال وما لم يمر من ذلك الطريق الضيق الذي مرّ منه الأنبياء عليهم السلام، فحري به ألا يُنصب نفسه مفسرا للقرآن الكريم تجاسرا واستكبارا منه وإلا سيكون تفسيره تفسيرا بالرأي الذي منع النبي ﷺ منه وقال: من فسر القرآن برأيه فأصاب، فقد أخطأ".

(3) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1878م صفحة 29.

في مَنْ هم "المطهرون"، وبالتالي فالبناء العقائدي على نص ذي دلالات متعددة ظنية لا يصح، ومسالة عدم صحة البناء على الأدلة الظنية قال به أيضًا الميرزا وعلماء الأحمدية كثيرًا، بناء على المبدأ "إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به"، كما سنرى في الباب التالي.

كما أنّ تفسير الميرزا للحكمة أيضًا يعتمد على وجه واحد، أنّ الحكمة هي علم القرآن، والميرزا اختار أحد المعاني وترك بقية المعاني التي قال بها المفسرون والبعض منهم مجددون، يقول القرطبي في تفسيره[1] لسورة البقرة: "قُلْتُ: وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا مَا عَدَا قَوْلَ السُّدِّيِّ وَالرَّبِيعِ وَالْحَسَنِ قَرِيبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، لِأَنَّ الْحِكْمَةَ مَصْدَرٌ مِنَ الْإِحْكَامِ وَهُوَ الْإِتْقَانُ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَكُلُّ مَا ذُكِرَ فَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ الْجِنْسُ، فَكِتَابُ اللَّهِ حِكْمَةٌ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ حِكْمَةٌ، وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنَ التَّفْضِيلِ فَهُوَ حِكْمَةٌ. وَأَصْلُ الْحِكْمَةِ مَا يُمْتَنَعُ بِهِ مِنَ السَّفَهِ، فَقِيلَ لِلْعِلْمِ حِكْمَةٌ، لِأَنَّهُ يُمْتَنَعُ بِهِ، وَبِهِ يُعْلَمُ الِامْتِنَاعُ مِنَ السَّفَهِ وَهُوَ كُلُّ فِعْلٍ قَبِيحٍ، وَكَذَا الْقُرْآنُ وَالْعَقْلُ وَالْفَهْمُ"[2].

---

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

(2) يستنكر الميرزا الإصرار على معنى واحد لكلمة لها أكثر من معنى، في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 51 يقول الميرزا غلام: "وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا ﷺ لفظ دمشق، فان له مفهومًا عامًا، وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى، فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟".

وفي كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 في صفحة 143 يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء".

وفي كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 في صفحة 245 يقول الميرزا غلام: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟".

وفي كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 348 ويقول صاحب الميرزا (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): "فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: " إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال".

1- يقول الميرزا غلام: "...وعلامتهم الخامسة عشرة هي علم القرآن الكريم. إن معارف القرآن الكريم وحقائقه ولطائفه التي يُعطَونها لا يُعطَاها الآخرون مطلقا. هؤلاء هم المطَهَّرون الذين يقول الله جلَّ شأنه عنهم: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}"[(1)].

2- في سنة 1893م قال الميرزا: " ثم أُوحيَ إليَّ بعد ذلك: قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم، يوحى إليّ أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ. والخير كلّه في القرآن. لا يمسّه إلا المُطَهَّرون. ولقد لبثتُ فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون"[(2)].

3- وفي سنة 1900 يقول الميرزا: "الرحمنُ علَّم القرآنَ، ولا يمسّه إلا المطهَّرون... كم هي عظيمة هذه الآية إذ علّمه الرحمن القرآن، ولا يعطى علم القرآن إلا المطهَّرون من عند الله تعالى..." [(3)].

4- ويقول الميرزا: "وقد يهوى المرء أن يُعطَى له دُرَرُ معارفَ وعلومٌ نُخَبٌ، وأن يحصُل له نُضار وعَقار ونَشَبٌ، فوهب لي ربي هذه كلها بكمال الإحسان والمنّة وقد يحبّ أن يُفتَح عليه أبواب الكشوف والإلهامات، وأخبار الغيب والآيات، وتُستجاب دعواتُه بأسرع الأوقات، وتصدر منه عجائب الخوارق والكرامات، ويكلِّمه ربُّه ويشرّفه بشرف المكالمات والمخاطبات، فالحمد لله على أنه أعطاني ذلك أجمعَ، ووهب لي علم الأولين والآخرين، وحلَّ عقدةً من لساني، وأملأَ بمُلَحِ الأدب بياني، وحلَّي كلامي بحُلل البلاغة وقوّي سُلطاني"[(4)].

5- يقول الميرزا: "والآية الثانية هي أن الله تعالى قد خصّني بالأنوار التي يُعطاها العباد المصطَفون ولا يسع أحدا أن يبارزهم فيها. فإن كنتم في شك فتعالوا للنزال، واعلموا يقينا أنكم لن تقدروا على ذلك..."[(5)].

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م صفحة 361.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 87.
(3) المصدر السابق، صفحة 380.
(4) كتاب (لجة النور) 1900، صفحة 36.
(5) كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 15 بالحاشية.

6- يقول الميرزا: "يكفيني أن رحمة الله أخذت بيدي وأعطاني علما لا يحصل في المدارس الدنيوية، بل ينال من المعلم السماوي فقط"(1).

7- وقال أيضًا: "والمعلوم أنه لا يمكن لأحد أن ينال مرتبةً ما بمجرد الكلام ما لم يرافقه نور من السماء. والعلم الذي لا يصحبه نور سماوي ليس علمًا، بل هو جهل، وهو ليس نورا، بل ظلام، وليس لبًّا، بل عظمٌ. إن ديننا قد نزل من السماء، فلا يفهمه إلا الذي جاء من السماء. ألم يقل الله تعالى: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}. لن أقبل ولا أصدّق أنه يمكن أن يدرك الأرضيون من تلقاء أنفسهم العلومَ السماوية وأسرارها الباطنة وغوامضها الخفية المتراكمة. إنْ هم إلا دابة الأرض، وليسوا مسيحا من السماء. إن مسيح السماء ينزل من السماء، وتنزل أفكاره بعد أن تمسح السماء. وينزل عليه روح القدس، فيرافقه نور من السماء. أما دابة الأرض فترافقها أرجاس أرضية، ولا تملك صورة إنسانية كاملةً، بل تكون بعض أعضائها ممسوخة"(2).

8- ويقول الميرزا: "ومن آيات صدقي أنه أعطاني علم القرآن، وأخبرني من دقائق الفرقان، الذي لا يمسه إلا المطهرون "(3)، وقال أيضًا في نفس الكتاب صفحة 301: " إن هذا القرآن يطهّر الصدور، ويلقي فيها النور، ويُري الحبور الروحاني والسرور، ومن تبعه فسيجد نورًا وجده النبيّون. ولا يلقى أنواره إلا الذين لا يريدون عُلُوًّا في الأرض ولا فسادًا، ويأتونه راغبًا في أنواره، فأولئك الذين تفتح أعينهم، وتُزكَّى أنفسهم، فإذا هم مبصرون. وإني بفضل الله من الذين أعطاهم الله من أنوار الفرقان، وأصابهم من أتم حظوظ القرآن، فأنار قلبي ووجدتْ نفسي هداها، كما يجد الواصلون. ثم بعد ذلك أرسلني ربي لدعوة الخلق، وآتاني من آيات بينة،

(1) المصدر السابق، صفحة 21.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م صفحة صفحة 618.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 286.

لأدعو خلقه إلى دينه، فطوبى للذين يقبلونني ويذكرون الموت، أو يطلبون الآيات وبعد رؤيتها يؤمنون ".

9- ويقول الميرزا: "أيها الأعزة.. اعلموا، رحمكم الله، أني أمروٌ عُلّمتُ من حضرة الله القدير، ويسّرني ربي لكل دقيقة، ... وخصصني لطفُ ربي بتجديد المدارك وإدراك الأسرار...، وأخذتُ من لدنه كلَّ علم من الدقائق والأسرار، وصُبّغتُ منه في جميع الأنظار والأفكار... وفتّشتُ في كل أمر من السبب والعلة، وما تركتُ موطنًا من مواطن البحث والتدقيق، إلا واستخرجتُ أصله على وجه التحقيق"(1)، وقال أيضًا في نفس الكتاب: "فاعلموا أنّ الله قد أرسلني لإصلاح هذا الزمان، وأعطاني علم كتابه القرآن، وجعلني مجددًا لأحكم بينكم فيما كنتم فيه مختلفين. فلِمَ لا تطيعون حَكَمَكُم ولِمَ تصولون منكرين؟ وما كنتُ من الكافرين ولا من المرتدين، ولكن ما فهمتم سرَّ الله، وحار فهمكم، وفرط وهمكم، وكفّرتموني، وما بلغتم معشار ما قلتُ لكم، وكنتم قومًا مستعجلين"(2).

10-كما قال: " ... أما الذين نُوّروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثبت لهم أن النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليما إضافيا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه"(3).

11-وقد قال عن حفظ الدين الإسلامي، ومجدده المبعوث من السماء قاصدًا نفسه: "فتتوجه القيومية الإلهية إلى حفظه وصيانته، ويبعث عبدا لإعانته، فيجدد دين الله بعلمه وصدقه وأمانته، ويجعل الله ذلك المبعوث زكيا وبالفيوض حريا، ويكشف عينه ويهب له علما غضا طريا، ويجعله

(1) كتاب (سر الخلافة) سنة 1894م، صفحة 5.
(2) المصدر السابق، صفحة 131.
(3) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 101.

لعلوم الأنبياء من الوارثين. فيأتي في حلل تقابل حلل فساد الزمان، وما يقول إلا ما علمه لسان الرحمن، وتعطى له فنون من مبدأ الفيضان"[1].

12-وقال: "إنني أعلن جهارًا أن كل ما أُعْطيته من الله تعالى؛ إنما أعطيته آية على منصب الإمامة. فمن يريني مثل هذه الآية برهانا للإمامة ويثبت لي أنه أكثر مني فضلا؛ يجدني مستعدا بأنّ أضع يدي في يده للمبايعة. ولكن لا تبديل لوعود الله تعالى، ولا يد لأحد فيها. ولقد سُجِّلَ في البراهين الأحمدية قبل 20 سنة الإلهام التالي: " الرحمن علم القرآن. لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين. قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين ". فلقد أعطاني الله تعالى العلوم القرآنية تحقيقا لهذا الإلهام، وسماني أول المؤمنين، وغمرني بالمعارف والحقائق كالبحر الزاخر، وأخبرني بالإلهام مرارا وتكرارا أنه ليس من أحد يوازيك في المعرفة والمحبة الإلهية... "[2].

13-وقال: "فأرسلني الرب الرحيم في هذه الأيام... ووهب لي علم دقائق القرآن، وعلم أحاديث رسوله وما بلغ من أحكام الرحمن "[3].

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 174.
(2) كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 49.
(3) كتاب (نجم الهدى) 1898 صفحة 38.

نصوص الميرزا التي يدعي فيها أنّ رسول الله ﷺ هو معلمه بعد الله تعالى

1. يقول الميرزا: "كُلُّ بَرَكَةٍ مِنْ مُحَمَّد- ﷺ - فَتَبَارَكَ مَنْ عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ. "أيْ... مبارك ذلك الذي علّم، أي النبيّ - ﷺ - وبعده مبارك ذلك الذي تعلّم منه، أي أنا العبد الضعيف. فبسبب الاتباع الكامل سُمِّيت فردًا من الأمة، وبسبب حيازة الانعكاس الكامل صار اسمي نبيّا، وبذلك حزتُ اسمينِ اثنينِ"[(1)].

2. ويقول: "وإنّ آدمَ آخرِ الزمانِ حقيقةً هو نبيّنا - ﷺ -، والنسبةُ بيني وبينه كنسبة مَن علّم وتعلَّمَ"[(2)].

وسيكون الردُّ على هذا الادعاء وما ارتبط به من معارف لدنية في الجزء الثاني في بيان ارتداد الميرزا عن الكثير من العقائد وتفسيراته للقرآن الكريم، بل وتفسيره وشرحه للكثير من وحيه وإلهاماته التي يَدَّعيها؛ حيث كرَّر اعترافه بخطئه في فهم الكثير من وحيه.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 348.
(2) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 69.

رابعًا: اِدِّعاؤه أنّ ربه سمَّاه آدم والمهدي

1- قال الميرزا: "... وتأييدًا لذلك هناك إلهام آخر مسجَّل في الهامش رقم 2 في الصفحة 492 من البراهين الأحمدية، والصفحة 496[1] ونصه: "أردتُ أن أستخلف فخلقت آدمَ. يا آدم اسكنْ أنت وزوجك الجنة. يا مريم اسكن أنتَ وزوجك الجنة، يا أحمد اسكنْ أنت وزوجك الجنة. (انظروا البراهين الأحمدية صفحة 492 و496) ومعناه: يا آدم الذي بواسطته يوضَع أساس أنوار الإسلام من جديد - أي سيكون هناك تجديد عظيم الشأن، وتظهر البركات، وتُمسح وتُرمى الأخطاء والتفاسير الخاطئة في زمن الفَيْج[2] الأعوج، وتقوم جماعة جديدة لنصرة الإسلام - أُدخُلِ الجنة مع زوجك. ففي هذا الإلهام سُمِّيتُ آدم لأن الله تعالى كان يعرف أنه ستنزل معارف وحقائق متجددة، وتكون أرض جديدة وسماء جديدة وآيات متجددة. وأن عائلة جديدة سوف تُبدأ بي، لذا فقد وعدني في هذا الإلهام بزوجة جديدة لتبدأ بها أسرة جديدة"[3].

2- وقال الميرزا: "وتفصيل ذلك أن نبيّنا - ﷺ - لم يتلقَّ العلم الظاهري من أي أستاذ كما تلقاها الأنبياء الآخرون، بينما جلس عيسى - عليه السلام - وموسى - عليه السلام - في الكتاتيب، وكان عيسى - عليه السلام - قد تعلَّم التوراة كلها من أستاذ يهودي[4]. باختصار، لمّا كان نبيّنا - ﷺ - لم يتتلمذ على يد أي أستاذ من البشر، وإنما قال له الله أولًا: {اِقرأْ} ولم يقل له هذا القولَ غيرُه - سبحانه وتعالى - لهذا قد تلقى الهدي الديني كله بعناية خاصة من الله، بينما تلقى الأنبياء الآخرون معلومات دينية عن طريق

---

(1) في النســـخة العربية لكتاب (البراهين الأحمدية) يوجد هذا النص في صـــفحة 572 و569.

(2) الفيج أي الجماعة من الناس، كما في كتاب (لسان العرب).
كتاب (لســـان العرب): لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.

(3) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 182.

(4) الميرزا يكذب؛ حيث لم يثبت في شرعنا بنصوص قطعية ما يَدَّعيه الميرزا غلام.

الناس أيضًا، فحين سُميَّ القادم بالمهدي، ففي ذلك إشارة إلى أن القادم سيتلقى علم الدين من الله حصرًا. ولن يكون تلميذ أي أستاذ في القرآن والحديث، فها أنا أقول حالفًا بالله إن هذا هو حالي؛ إذ لا أحد يستطيع أن يُثبت أني تلقيت درسًا واحدًا من القرآن والحديث والتفسير من أي إنسان أو تتلمذت على يد أي مفسِّر أو مُحَدِّث. فهذه هي المهدوية التي تلقيتها على منهاج النبوّة المُحَمَّدية، إذ قد كُشفت عليَّ أسرار الدين بلا واسطة؛ فكما سوف يُدعى القادم المذكور آنفًا بالمهدي، فسَيِّدعى المسيحَ أيضًا، إذ سوف تؤثر فيه روحانيةُ عيسى - عليه السلام - أيضًا، ومِنْ ثَمَّ سَيُدْعى عيسى بنَ مريم أيضًا. فكما نفخت روحانية النبيّ - ﷺ - فيه صفته المهدوية، كذلك قد نفخت روحانية المسيح عليه السلام فيه كونه روح "(1).

3- وقال الميرزا غلام: "النبوءة رقم: 6. زمن بيانه: 1880 و1882م. زمن تحققه: قبل ثمانية أعوام من اليوم. نصه: "أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم. إني جاعل في الأرض خليفة"... فأنا الأخير كما كان آدم هو الأول. أما عيسى بن مريم فكان بينه وبين آدم تشابه واحد، وذلك في الولادة بغير الأب. ولكن هذا التشابه أيضًا ناقص؛ إذ إن أمه كانت موجودة. أما أنا فبدون أبٍ وأمٍ من حيث الروحانية، أي ليس لي مرشد يكون بمنزلة الأب وليس لي عائلة نبوة لتكون بمنزلة الأم. لذا فأنا المظهر الأتم لآدم، ولم يخلقني في عائلة نبوة لتكون بمنزلة الأم، ولم يجعل لي معلِّما مرشدا يعلِّمني التعليم الروحاني فيكون بمنزلة الأب الروحاني"(2).

4- وقال الميرزا: "ففي تلك الأيام التي يموج فيها بحر الموت والضلال، ويسقط الناس على الدنيا الدنيّة ويعرضون عن الله ذي الجلال، يخلق الله عبدًا كخلقه آدم من كمال القدرة والربوبية، مِن غير وسائل التعاليم الظاهرية، ويُسمّيه آدم نظرا على هذه النسبة، فإن الله خلق آدم بيديه وعلّمه

---

(1) كتاب (أيام الصلح) سنة 1899صفحة 200.
(2) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 126.

الأسماء كلها، ومنّ منًّا عظيمًا عليه وجعله مهديا، وجعله من المستبصرين"[1].

التعليق:

إنّ (البشير أحمد) صاحب كتاب (سيرة المهدي) وهو ابن الميرزا يصرح بخلاف كلام أبيه، كما في الرواية رقم 190؛ حيث يذكر أنّ الميرزا كان دائم القراءة في كتب الصوفية؛ وهذا هو نص الرواية: " 190. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كان والدي المحترم يكثر من قراءة ثلاثة كتب أي القرآن المجيد، و(المثنوي الرومي)، و(دلائل الخيرات)، وكان يكتب ملاحظات أيضًا، وكان يكثر من قراءة القرآن الشريف"، وهذا يعني أنّ الميرزا لم يكن معلمه الوحيد الله كما كان يَدَّعي، فقد تعلم قبل ذلك اللغة العربية والفارسية بالإضافة إلى لغته الأصلية (الأوردية) والمنطق والنحو وغير ذلك من العلوم على يد ثلاثة أساتذة[2].

---

(1) كتاب (سر الخلافة) سنة 1894م صفحة 62.

(2) والتالي هو نص كلام الميرزا في كتابه (البراءة) صفحة 266 ؛ حيث يقول: " وأقول عودا إلى الموضوع السابق بأن دراستي في الطفولة بدأت على هذا النحو.. أني عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي؛ فعلمني قراءة القرآن الكريم وعددًا من الكتب الفارسية، وكان اسم ذلك الصالح فضل إلهي. فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية واسمه فضل أحمد. وأعتقد أنه لما كانت دراستي هذه بذرة ابتدائية لفضل الله - سبحانه وتعالى - لذلك كان "فضل" هو الاسم الأول للأستاذَين المذكورَين. فالمولوي فضل أحمد الذي كان متديّنًا وشيخًا جليلًا، ظل يدرِّسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغ عمري 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "غل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. ولقد تلقّيت منه العلوم المتداولة آنذاك من النحو والمنطق والطب قدرَ ما أراد الله - سبحانه وتعالى -، كما درست بعض كتب الطب من والدي أيضًا إذ كان خبيرًا في الطب وكان طبيبًا حاذقًا. وكنت يومذاك منكبًّا على قراءة الكتب وكأنني لم أكن في هذا العالم. كان والدي يوصيني مرة بعد أخرى بالتقليل من مطالعة الكتب، لأنه كان يخشى بدافع اللطف المتناهي أن تختل صحتي، كما كان يقصد من ذلك أن أبتعد عن هذا الأمر وأشاركه في همومه وغمومه".

وفي كتاب (سـيرة المهدي) رواية 150 وهو الذي كتبه ابن الميرزا البشـير أحمد (المترجم والمنشـور في مجلة (التقوى) القاديانية)، يروي ابن الميرزا أن السـيد "المولوي سيد مير حسن" رفيق والده الميرزا أن المحكمة احتاجت لمترجم لغة عربية ليترجم كلام شاب عربي متهم بالتجسس فقام الميرزا بالمهمة وانكشفت كفاءته على الناس، ويؤكد السيد "المولوي سيد مير حسن" أن الميرزا كان يحظى باستعداد كامل على الكتابة والتكلم باللغة العربية لذلك كان يوجه ما أرادت المحكمة من أسـئلة بالعربية للشـاب العربي ويملي على المحكمة رد الشـاب العربي للمحكمة بالأوردية، وفي نفس الرواية يؤكد السيد "المولوي سيد مير حسن" أن الميرزا كتب رسالة باللغة العربية إلى السير "سيد أحمد خان" وهذا "سيد أحمد خان" مفسر للقرآن، وما يجب ملاحظته انه إذا كان مستوى الميرزا ضـعيفا في اللغة العربية فهل الميرزا يفضـح نفسه ببيان جهله باللغة العربية فيراسله بالعربية؟؟ فكان من الأوْلى أن يراسله بلغتهم المشتركة وهي الأوردية، ويضيف أن جامعة البنجاب الحديثة كانت في حاجة ماسة لتعيين أستاذ لغة عربية بها ويخاطب السيد "المولوي سيد مير حسن" الميرزا ليتقدم لهذه الوظيفة لكونه يعرف اللغة العربية جيدا كما أفاد "المولوي سـيد مير حسـن"، ويلاحظ في الرواية أن الميرزا لم ينفِ علمه باللغة العربية، فكان رد الميرزا على العرض السابق أنه لا يحب التدريس لاحتمال الانزلاق في الأعمال الشريرة كما يفعل البعض من الأسـاتذة على حد وصـف الميرزا، ويعلق البشـير أحمد مؤلف الكتاب أن رأي "المولوي سـيد مير حسـن" بخصـوص إتقان الميرزا اللغة العربية إتقانا كاملا زمن إقامته في سيالكوت وأنه كان قادرا على الإنشاء والإلقاء فيها كان رأيا صـحيحا تماما، إلا أنه أمر نسـبي والمراد منه قدرة الميرزا على اللغة العربية ضـمن أوسـاط معينة في سـيالكوت كانت أفضـل من الآخرين وكان إلى حدٍ ما يسـتطيع التعبير عن نفسـه باللغة العربية، ويكمل ابن الميرزا ويقول "الحقيقة هي أن العلم المكتسـب لحضـرته لم يكن متجاوزا عن المسـتوى السـائد آنذاك ويمكن تحقيق هذا المسـتوى بواسـطة التعلم من أي أسـتاذ في البيت في قاديان، ولأن حضـرته لم يسـافر الى أي مركز أو مدينة لكسـب العلم، وطبعا يريد ابن الميرزا التلميح إلى أن كتابات أبيه الميرزا البلاغية بالعربية بعد ذلك إنما كانت بإصلاح الله تعالى له، أي ليس بسبب العلم المكتسب، ولكن إعجازًا من الله سبحانه وتعالى".

خامسًا: اِدِّعاؤه العصمة

نظرًا لأنّ عصمة الميرزا غلام، ذات أهمية كبيرة كأصل من الأصول الاستدلال، فقد فَصّلتُ ذكرها في الباب الثاني.

ومن العطاءات التي لا بد من ذكرها والتركيز عليها ما ورد في كُتُب الميرزا التي ادَّعى أنّها كانت بوحي وإلهام من ربه يلاش العاج، وبالتالي فكل ما في هذه الكتب كما سنرى ملزم للميرزا ولأتباعه، كما سأذكر بعض الكتب الأخرى التي جمع فيها الميرزا مجموعة من العطاءات.

وقبل سرد النصوص الخاصة بالعطاءات كما جاءت في كتاب (مرآة كمالات الإسلام)، أذكر ما يثبت أهمية وخصوصية هذا الكتاب في الحاشية(1).

(1) بيان أهمية كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وأنه كتاب إلهامي:
في النصوص التالية من كلام الميرزا كما جاء في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م، يقرر الميرزا أنّ هذا الكتاب كتاب إلهامي، وقد كتبه الميرزا بقوة فوق العقل، حتى أنّه يقول إنّه يستحي أنْ يقول إنّه من تأليفه. وبناء على النصوص التالية من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) فلا يُقبل إطلاقًا من الأحمديين أتباع الميرزا الانحراف عما في هذا الكتاب قيد أنملة، وأنّ النصوص في كتب الميرزا الأخرى يجب ألا تتعارض مع نصوصه، وإنْ تعارضت فيجب تأويلها لتتفق مع نصوص كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وليس العكس.
يقول الميرزا في الصفحة 127: "وحين نظرتُ الآن وجدتُ أنّ في يد النبيّ ﷺ كتاب (مرآة كمالات الإسلام) أي هذا الموضع من الكتاب وبدا لي أنّه مطبوع. فوضع النبيّ ﷺ إصبعه المباركة على المكان الذي فيه ذِكْر محامده المباركة، وبيان تعليمه المقدس والمؤثر والأعلى. ووضع أصبعًا أخرى حيث ذُكرت كمالات الصحابة وصدقهم ووفاؤهم. وابتسم ﷺ وقال: "هذا لي وهذا لأصحابي" ويقول في الصفحة 205: " يبدو أنّ الحكمة في الإذن في هذا الوقت هي أنّ المباهلة كانت غير جائزة من قبل لأن الأمر لم يوضَّح للمعارضين كما ينبغي، فكانوا يجهلون حقيقة الأمر جهلًا تامًا، وما كانوا متحمسين على التكفير أيضًا كما تحمسوا فيما بعد. أما الآن فقد بلغ التفهيم كماله بعد تأليف كتاب (مرآة كمالات الإسلام). ويستطيع كل ذي فهم بسيط أيضًا أن يدرك بعد قراءته بأن المعارضين مخطئون تمامًا في رأيهم ".
في النص السابق من كلام الميرزا يصرح فيه بأنّ تفهيم الميرزا للمعارضين له فيما جاء في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) قد وصل إلى الكمال العلمي، وأنّ ما جاء فيه ظاهر ولا يحتاج إلى التأويل بدليل قوله إنّه يستطيع من له فهم بسيط إدراك ذلك

بسهولة، وبالتالي فإنّ الميرزا قد جاء في هذا الكتاب بما لا يصح الاعتراض عليه من المعارضين أو حتى من أتباعه لاحقًا بقولهم إنّ ما كتبه الميرزا قبل سنة 1901 منسوخ كما قال بشير الدين محمود في مسألة نبوة ومُحَدَّثية الميرزا ويقول الميرزا في الإعلان عن كتاب (مرآة كمالات الإسلام): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ}، (أيها الأحبة إنّ نصرة الدين المتين عمل لا يتسنى للإنسان ولو بألف زهد) ترجمة بيت فارسي. فليتضح أنّ هذا الكتاب القيّم الذي اسمه الجليل مذكور في العنوان أَلَّفتُه بهدف أن يعرف الناس كمالات القرآن الكريم وليطّلعوا على تعليم الإسلام السامي، وإني لأستحيي من قولي بأني أَلَّفتُه؛ لأنني أرى أنّ الله نصرني نصرًا عجيبًا في تأليفه من البداية إلى النهاية، وأودعه لطائف ونكات غريبة تفوق قدرات الإنسان العادية كثيرًا، إنني أعلم جيدًا أنه لآيةٌ أظهرها الله سبحانه وتعالى ليُعلَم كيف يؤيد الإسلام بتأييداته الخاصة في أيام غربته، وكيف يتجلى على قلب شخص ضعيف ويخيّب مكائد مئات آلاف الناس ويمزّق صولاتهم إربًا إنني أتمنّى بشدة أن يقرأ هذا الكتاب أولاد المسلمين وذرية شرفائهم الذين تزداد أمام أعينهم زلات العلوم الحديثة يومًا فيومًا لو كانت عندي سعةٌ من المال لوزّعتُ نُسخَه كلها مجانًا لوجه الله. فيا أيها الأحبة، إن هذا الكتاب نموذجٌ لقدرة الله، وإلا فلا يمكن لمساعي الإنسان العادية أن تُنشئ هذا القدر من كنوز المعارف. إنه يقارب ست مئة صفحة، وطُبع على ورق عالي الجودة وبخط جميل، وثمنه روبيتان إضافة إلى رسوم البريد؛ وهذا فيما يتعلق بالجزء الأول منه، أما الجزء الثاني فسيُطبع منفصلًا وبسعر مختلف. يحتوي هذا الكتاب - بالإضافة إلى حقائق القرآن الكريم ومعارفه ولطائف كتاب الرب العزيز- على قدر كبير من الأنباء أيضًا التي كنت أودّ في البداية أن أنشرها في كتابي: "سراج منير"، وإن وَجد المشترون الكتابَ خلاف ما كتبتُ في تعريفه فأرضى أن يعيدوه إليّ، وسأرجع لهم ثمنه دون أدنى تأخير، ولكن بشرط أن يعيدوا الكتاب في غضون أسبوعين ودون أن يكون مهترئًا بسبب كثرة التداول بالأيدي. وأريد القول في الأخير بأنني تشرَّفت بزيارة رسول الله ﷺ مرتين في أثناء تأليف هذا الكتاب، وأظهر ﷺ سروره البالغ على تأليفه. ورأيت أيضًا في أحد الليالي أن ملاكًا يرغِّب قلوب الناس في هذا الكتاب بصوت عال ويقول ما نصه: "هذا كتاب مبارك، فقوموا للإجلال والإكرام". فملخص القول بأنّ الذين يريدون شراءه يجب أن يخبروني بلا تأخير بعزمهم الصميم لنرسله إليهم بالبريد مقابل دفع الثمن. والسلام على من اتبع الهدى. العبد الضعيف، غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبورة، البنجاب. (طُبع في مطبعة "رياض هند" بقاديان)".

أولًا: مجموعة العطاءات اليلاشية في كتاب (مرآة كمالات الإسلام)

بداية من الصــفحة 135 وما يليها يذكر الميرزا صــفات الباحث عن الحق، وسنرى مدى تحققها في الميرزا:

1- يقول الميرزا: "تجليات هدى الله العليا تتوجّه إليه خارقةً كل الحُجُب[1]"[2].

2- ويقول: "والأوامر والعقائد التي قَبِلها الإنسان من قبل إيمانًا وعلى سبيل السماع فقط تُكشف عليه في هذه المرحلة مشهودةً ومحسوسة بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة وتُظهَر عليه دفائن الشرع والدين والأسرارُ الكامنة في الملة الحنيفة"[3].

التعليق:

يقصــد الميرزا أنّ الأوامر والعقائد التي كان يؤمن بها هذا الباحث الصــادق- والميرزا منهم بالقطع- من قَبْلُ من خلال السـماع والتعلم من

(1) خرق الحجب يعني منتهى الشفافية والوضوح والفهم للنصوص، فكيف يمكن التوفيق بين خرق الحجب مع ادعاء الميرزا بعدم فهمه لبعض كلام ربه يلاش العاج، فلماذا هذه التجليات التي تخرق الحجب لم تمكن الميرزا من فهم إلهام ووحي وأنباء ربه الغيبية له، وهو ما أقَرَّه مرارًا وتكرارًا في كتبه بأنّه لم يفهم الكثير من هذه الإلهامات والأنباء المستقبلية من ربه يلاش، ومن أهم النصوص التي صرَّح فيها الميرزا بالخطأ في فهم نبوءاته، ما ورد في نبوءة المصــلح الموعود؛ حيث تكرَّر فيها الخطأ من الميرزا، وسوف بإذن الله تعالى أفرد لها فصلًا خاصًا في الجزء الخامس.
وإذا كانت هذه التجليات تخرق الحجب كلها بالنسبة للباحثين المخلصين، فلماذا حَرَمَ اللهُ تعالى منها الأنبياء كما يَدَّعي الميرزا؟ والله سـبحانه وتعالى هو من اختارهم واجتباهم لإبلاغ دينه للخلق؛ فقد جعل الميرزا الكثير من أنبياء الله الكرام- ومنهم أسيادنا مُحَمَّد وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى ويونس عليهم أفضل الصلاة والسلام- لا يفهمون الكثير من وحي الله تعالى لهم المستقبلي (أي النبوءات)، وسيتم ذكر ادعاء الميرزا بأخطاء الأنبياء في فهم الوحي ضـمن أسـس ديانة الطائفة الأحمدية القاديانية في الباب الثاني.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

(3) المصدر السابق، صفحة 135.

غيره من البشر، يكشفها الله تعالى عليه في مرحلة البحث مشهودة محسوسة بواسطة الكشوف الصحيحة، والإلهامات اليقينية القاطعة، فيعرِّفَه الله تعالى الصحيح وغير الصحيح من هذه العقائد والأوامر.

فإذا كان الميرزا في زمن كتابه الأول (البراهين الأحمدية) كان يؤمن بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، فهل الميرزا في هذا الزمن لم يكن باحثًا عن الحق، دع عنك أنْ يكون نبيًّا أو وليًّا مقربًا؟ ولماذا لم يكشف الله عليه حقيقة عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام أنه مات وأنه ليس في السماء؟ والله تعالى كما يَدَّعي الميرزا هو هاديه ومعلمه الوحيد!

وفي سنة 1891م كتب الميرزا في كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 311 مُقْسِمًا بالله بأنّ ربه كشف عليه معنى الآية الكريمة {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}(1)، وأنّها تثبتُ موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وكان من ضمن شرحه للآية أنّ الضمير المتصل (الهاء) في قول الله تعالى {قَبْلَ مَوْتِهِ} كما في الآية الكريمة، يعود على سَيِّدنا عيسى عليه السلام؛ أي قبل موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، بينما نجد الميرزا في كتابه (حمامة البشرى) سنة 1894صفحة 94، وفي كتابه (حقيقة الوحي) 1907 كما في الصفحات 40 و520، تراجع وأنكر كل هذا؛ أي أنكر ما قاله بخصوص الضمير (الهاء)، وتبنى قولًا آخرًا بأنّ الضمير في التعبير "قَبْلَ مَوْتِهِ" يعود لأهل الكتاب ! فهل في زمن كتاب (إزالة الأوهام) لم يكن الميرزا باحثًا عن الحق؟

فأين تصحيح العلوم بواسطة الكشوف الصحيحة، والإلهامات اليقينية القاطعة، والتي تظهر عليه دفائن الشرع والدين، والأسرار الكامنة في الملة الحنيفة؟

(1) سورة النساء 159.

3- ويقول: "ففي هذه الدرجة تُجاب أدعيته[1] اصطفاءً وليس ابتلاء"[2].

4- ويقول: "والعطية العليا التي يُعطاها هي مكالمات الله ومخاطباته التي تنـزل على قلبه باستمرار - دون أدنى شك وريب وغبار - ساطعةً[3] مثل القمر"[4].

5- ويقول الميرزا: "نبع الإلهام يجري دائما في المقرَّبين؛ فيتكلمون حين تُنطقهم[5] روحُ القدس ويرون حين تُريهم روح القدس، ويسمعون

(1) فهل استجاب يلاش العاج رب الميرزا له حينما طلب منه أن يَفْصِلَ بينه وبين الشيخ (ثناء الله الأمْرِتْسِرِي) المعارض للميرزا بأنْ يميت الله تعالى الكاذبَ (يقصد الميرزا الشيخ ثناء الله) في حياة الصادق (يقصد الميرزا نفسه) بمرض وبائي مثل الكوليرا الوبائية أو الطاعون؟ فمات الميرزا في حياة الشيخ ثناء الله بالكوليرا الوبائية، وسيأتي تفصيل ذلك في الجزء الثالث بعون الله تعالى.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

(3) فهل كانت مكالمات ومخاطبات يلاش العاج رب الميرزا له ساطعة مثل القمر؟ حينما قال الميرزا في سنة 1886م كما في كتاب (التذكرة) صفحة 143 إنّه توجه إلى الله ليعرف حقيقة نبوءة المصلح الموعود؛ حيث كان الميرزا يؤمن بأنّ ابنه المصلح الموعود سيكون من الزوج الثانية، فيقول الميرزا إنّ ربه من خلال الإلهامات المتكررة صَحَّحَ له هذا الفهم، وأنّ هذا الابن سيكون من الزواج الثالث، وأنّ الميرزا سيُرزق من هذا الزواج الثالث بأبناء كثيرة أيضًا، فهل كانت الإلهامات الكثيرة المتكررة ساطعة مثل القمر؟ وهل كان الميرزا وقتها باحثًا عن الحق؟ دع عنك أن يكون نبيًّا في سنة 1882، ومع العلم لم يتزوج الميرزا زواجًا ثالثًا.

(4) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

(5) فمن الذي أنطق الميرزا حينما قال بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنّه نازل آخر الزمان سنة 1883م ثم ارتد عن هذا الرأي، ومن أنطقه حينما قال إنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام حقيقية ولم يستفد من البِرْكة (البحيرة) العجيبة زمن سَيِّدنا عيسى عليه السلام ثم ارتد عن هذا الرأي، ومن أنطقه حينما قال بأنّ التوفي قد يكون معناه إعطاء الأجر بالكامل سنة 1883 ثم ارتد عن هذا الرأي، ومن أنطقه حينما قال إنّ الأنبياء أوَّلُهم آدم وآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ سنة 1884 في مقدمة كتاب (البراهين) ثم ارتد عن هذا الرأي وأثبت لنفسه النبوّة والرسالة، ومن أنطقه حينما قال إنّ الموت في التعبير (قبل موته) هو لسَيِّدنا عيسى عليه السلام سنة 1891 ثم ارتد عن هذا الرأي، ومن أنطقه حينما قال إنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني القطعي مثله مثل الأنبياء، ثم ارتد عن عقيدته هذه بعد أكثر من 20 سنة ليقول إنّ المُحَدَّث لا

حين تُسمعهم روح القدس وتنشأ جميع إراداتهم بنفخٍ من روح القدس والحق والحق أقول بأنهم يكونون مصداقًا ظليًّا للآية: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إن هو إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..."، "ويتلقّون أجوبة على أسئلتهم كما يجيب صديقٌ صديقَه"(1).

6- "ويحظى بصورة ظلية بكافة مراتب الهداية والمقامات السامية التي نالها الأنبياء والرسل من قبل، ويصبح وارثًا للأنبياء والرسل ونائبًا لهم. والحقيقةُ التي تُسمّى معجزة للأنبياء، تظهر فيه باسم الكرامة. والحقيقة التي تُسمّى للأنبياء عصمة، تُذكر فيه باسم المحفوظية(2). والحقيقة التي تُسمّى للأنبياء نبوّة، تظهر فيه في حلّة المُحَدَّثية. فالحقيقة تبقى هِيَ هِيَ، ولكنها تُعطى أسماء مختلفة نظرًا إلى ضعفها أو قوتها؛ لذا تشير ألفاظ النبيّ ﷺ المباركة إلى أن المُحَدَّث يكون نبيّا من حيث القوة. ولولا انسداد باب النبوّة لكان في كل مُحَدَّث قوة وموهبة ليكون نبيًّا فمن منطلق هذه القوة والموهبة

يعلم الغيب وأنّ علم الغيب لا يعرفه إلا الأنبياء والرسل، ومن الذي أجاب الميرزا حينما قال له ربه يلاش بوحي وإلهام متكرر إنّ المصلح الموعود سيكون من الزواج الثالث وهو الذي لم يحدث إطلاقًا.

والكثير الكثير من المخزيات والفضائح والتناقضات سوف نراه بعون الله تعالى لاحقًا.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

(2) الميرزا غلام يرفض تسمية الخوارق والتي تحدث للأولياء- وهو منهم في هذا الوقت- ويسميها كرامات لأنه لا يعتقد بنبوته في هذا الوقت، وينكر العصمة لنفسه ويسميها محفوظية لأنه ليس بنبيّ، وينكر النبوّة الحقيقية لنفسه وأنها فقط مُحَدَّثية لأنه ليس بنبيّ، ويقر بانسداد باب النبوّة، ويعلن استمرار المُحَدَّثية التي فيها من قوة النبوّة، ويُقِرُّ باعتبار المُحَدَّثية نبوة بالقوة وليست بالفعل، أي ليست بالحقيقة وإنما هي باعتبار ما يقال في كتب الأدب والكلام والتصوف، أي أنّه لم يجد في القُرآن ولا السُنَّة ما يؤيد كلامه فذهب إلى كتب الأدب والكلام والتصوف.

أما القراءة القرآنية التي ذكرها الميرزا فهي غير متواترة وبالتالي لا يمكن اعتبارها قرآنًا يتلى، وهذه القراءة غير المتواترة هي دليل إدانة للميرزا وليست تأييدًا له، لأنّ الله تعالى فرَّق فيها بين الرسول والنبيّ والمُحَدَّث، فلو كان النبيّ هو الرسول ما كان الله يفرّق بينهما في الذكر، وبنفس الطريقة لو كان المُحَدَّث نبيًّا ما فرق الله بينهما في الذكر، فالمُحَدَّث غير النبيّ، والنبيّ غير الرسول، ولوكان وجود المُحَدَّث في الأمة مهمًا ولا يمكن إهماله، وأنّ المُحَدَّثين سوف يجيئون لإنقاذ المسلمين من الشرك والبدع، لكان الله تعالى أبقى كلمة (المُحَدَّث) في القُرآن الكريم إلى يوم الدين.

يجوز حمل المُحَدَّث على أنّه نبيّ؛ بمعنى أنّه يجوز القول: "المُحَدَّث نبيّ"، حيث يقولون: "العنب خمرٌ"، نظرًا إلى القوة والاستعداد؛ ومثل هذا الحَمل شائع متعارف في عبارات القوم، وقد جرت المحاورات على ذلك، كما لا يخفى على كل ذكي عالم مطّلع على كتب الأدب والكلام والتصوف"[1].

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 138.

ثانيًا: ما ادَّعاه من مجموعة عطاءات في كتاب (الأربعين)

يقول الميرزا في كتاب (الأربعين) إنّ الله تعالى فقط هو مَنْ علّمه الأمور الدينية بدليل أنه (المهدي) ولم يعلمه أحد من البشر، وأكد على هذا المعنى بالتأكيد المتكرر لكلمة (فقط)، وهذا بناءً على وحي من ربه "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق..." كما في (البراهين الأحمدية)[1]، وقال إنّ ربه خاطبه في (البراهين الأحمدية) بأنه "آدم" مرات كثيرة[2]، ودلالة الاسم (آدم)؛ أنّ الله تعالى هو معلم الميرزا الوحيد للأمور الدينية كما أنّ الله تعالى هو معلم سَيِّدنا آدم عليه السلام الوحيد.

وهذه هي النصوص من كتاب (الأربعين):

1- في صفحة 22 يقول الميرزا: "أمّا المهدي في آخر الزمان الذي اسمه الثاني المسيح الموعود أيضًا، فمن الضروري جدًّا أن يتصف بهاتين الصفتين على وجه الكمال: مهديًا من الله، ولا يكون تلميذ أحد الناس في الأمور الدينية، متلقي العلوم والمعارف العامة من الله فقط، لا يكون تلميذًا لأحد في علوم الدين".

2- وفي الصفحة 23 يقول الميرزا: " من الضروري أن يظهر المبعوث كآدم حيث يكون أستاذه ومرشده الله فقط، وهو الذي يسمى بتعبير آخر "مهديا"، أي الذي ينال الهدى من الله فقط، ويكسب الكيان الروحاني منه سبحانه وتعالى وينشر العلوم والمعارف التي يجهلها الناس، فالمهدي يجب أن يكون آدم العصر من كل ناحية ومن كل وجه".

3- وفي الصفحة 24 يقول الميرزا: " يشترط على المهدي أن يكون آدم العصر، لا يكون له أي أستاذ أو مرشد من الناس في علوم الدين، الله

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م صفحة 573
(2) المصدر السابق، صفحة 569 و572.

سبحانه وتعالى بنفسه قد علّمه الأسرار والعلوم كما علم آدم، ألا يكون في علوم الدين تلميذاً أو مريدًا لأحد من الناس ".

ثالثًا: ما ادَّعاه من عطاءات في كتاب (ترياق القلوب)(1)

يقول الميرزا: "ومن الجدير بالذكر أن الله تعالى عندما يُكرم أحدًا بفضله العظيم وكرمه العميم، ويُشرِّفه بخِلعة الولاية(2) ومرتبة الكرامة؛ يجعله متميزا بوجه خاص بين أبناء جنسه ومعاصريه جميعا في أربعة أمور. وكلّ من حالفه هذا التميّز، يصبح من الضروري؛ الإيمان بكل معنى الكلمة أنه من عباد الله الكمّل وأوليائه من الدرجة العليا الذين اصطفاهم الله بيده وربّاهم بعنايته الخاصة. والأمور الأربعة التي تمثل علامة مميزة للأولياء الكمَّل ورجال الله هي أربع كمالات تنشأ فيهم كآية، وبصورة خارقة للعادة، فيكونون أبرز وأعلى من الجميع ويتميزون عن غيرهم في كل كمال، بل تكون تلك الكمالات بالغة درجة الإعجاز. والحائز على تلك الكمالات يكون كالكبريت الأحمر. ولا ينال هذه المرتبة أحد إلا الذي اصطفته رحمة الله الأزلية منذ الأزل لإفادة العالَم. والكمالات الأربعة التي هي بمنزلة أربع آيات أو أربع معجزات، وتشكل علامة متميزة للولي الأعظم وقطب الأقطاب وسيد الأولياء هي التالية:

أولا: أن تظل الأمور الغيبية تنكشف عليه(3) - بعد استجابة الدعاء أو بطريق آخر - بكثرة هائلة، وأن تتحقق كثير من نبوءاته بجلاء(4) بحيث لا يسع أحدا أن يجاريه فيها كيفا وكمًّا وصفاء(5)، وأن تكون إمكانية

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 إلى 1902 بداية من صفحة 292.

(2) يقصد الميرزا الأولياء من أعلى درجة وهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ والسادة الأنبياء، إلى درجة الأولياء الذين هم في أقل درجة.

(3) سيتكلم الميرزا في هذه الفقرة على أول الكمالات وهو كمال النبوة.

(4) يجب أن تتحقق جميع نبوءات الأنبياء عليهم السلام، وليس الكثير فقط، وإلا فما الفرق بينهم وبين المنجمين والدجالين، وسنرى في الباب الثاني إقرار الميرزا بأنه لو سقطت نبوءة واحدة من مائة نبوءة فهذا يثبت أنه ليس من عند الله تعالى، فكيف نقبل منه التعبير " تتحقق كثير من نبوءاته بجلاء"؟

(5) الكم يقصد به الكثرة، أما الكيف والصفاء فلا يعني إلا أن النبوءات يجب أن تتحقق بكل وضوح بالمعنى الذي فهمه من سمع النبوءة، لأنّ النبوءة هي لتأكيد أنّ علم صاحب هذه النبوءة من عند الله سبحانه وتعالى، فإذا تحققت بمعنى غير ذلك فلا فرق

اشـــتراك غيره في كمـال كيفيتهـا وكميتهـا معـدومـة تمـامـا، بـل من المحالات[1]. أي لا يقدر أحد على مواجهته، ويستحيل تماما لغيره الإتيانُ بنظير ما يظهر عليه من الأسرار الغيبية، وما يُستجابُ من أدعيته ويُطلَع على استجابتها من حيث الكَمّ، وما يظهر لتأييده من الخوارق في السماء والأرض وفي الأنفس وفي الآفاق. وأن يُعطَى قدرا كبيرا من علم الغيب الإلهي، وتُكشف عليه الأنوار اللامتناهية[2] والتأييدات السماوية بصورة خارقة للعادة، وكمعجزة وكرامة، وكأنها بحر زخار أو نور عظيم الشـأن ينزل من السماء وينتشر في الأرض. وأن تبلغ هذه الأمور درجة تتراءى فيها بالبداهة أنها خارقة للعادة وتفوق عصرها. وهذا الكمال يسمّى كمال النبوة.

ثانيا: والكمال الثاني والمهمُّ لإمام الأولياء وسيد الأصفياء إنما هو فهم القرآن الكريم والوصول إلى حقيقة المعارف العليا. والجدير بالذكر بوجه خاص أن للقرآن تعليما أدنى وتعليما أوسـط وتعليما أعلى. إن تعليمه الأعلى مليء بالأنوار والأشـعة المنيرة للمعارف والحقائق والحسـن والجمال الحقيقي، إذ لا يمكن أن يبلغها مَن يملك القدرة الدنيا أو الوسطى، بل ينالها أهل الاصـطفاء وذوو الفطرة الطاهرة من الدرجة العليا، الذين صارت فطرتهم نورا متجسدا فتجذب النور إلى نفسها.

فالدرجة الأولى من الصـدق التي ينالونها هي النفور من الدنيا والكراهية الفطرية للَّغْو. وبعد رسوخ هذه العادة تأتي الدرجة الثانية التي ينشأ فيها الصدق الذي يمكن أن يُعبَّر عنه بالأُنس والشوق والرجوع إلى

بين صـاحب النبوءة وبين المنجمين، والصـفاء يعني أن صـاحب النبوءة أي النبيّ قد فهمها بجلاء وصـفاء تام بلا أي خفاء، وإلا فلا تعتبر صـافية وجلية وهذا لا يتوفر في نبوءات الميرزا كما سنرى في الجزء الخامس.

(1) يقصد الميرزا بغير النبيّ معارضيه فقط، ولكن في الحقيقة إنه لا إمكانية لغير النبيّ سواء أكان من معارضيه أو كان من أتباعه الكمل أن يكون له إمكانية الاشتراك في الكمية والكيفية.

(2) الذي تكشف عليه الأنوار اللامتناهية لا يصح أن يقال في حقه إنه لم يفهم وحي الله سبحانه وتعالى له.

الله. ثم بعد رسوخ هذه العادة تتولد الدرجة الثالثة من الصدق الذي يمكن تسميته بدرجة التبتل الأعظم والانقطاع الأتم والحب الذاتي والفناء في الله. وبعد رسوخ هذه العادة تحل روح الحق في الإنسان فتنزل على روحه الطاهرة - كطبيعة وجبِلّة - كافة الحقائق المقدسة والمعارف بكمال الوجد وانشراح الصدر. وتهيج في قلبه معارفُ القرآن العميقةُ للغاية ونقاطُ الشريعة وتجري على لسانه. وتنكشف عليه أسرار الشريعة والدقائق الدينية التي لا تصلها عقول الذين يتبعون العادات والتقاليد فقط، لأن هذا الشخص يحتل مقام النفحات الإلهية، وتنطق بداخله روح القدس، وتُقطع عنه كل شائبة من شوائب الكذب والزور، لأنه يتلقى بواسطة الروح وينطق بالروح، وبالروح يؤثّر في الناس. وفي هذه الحالة يُسمّى صديقًا؛ لأن ظلمة الكذب تزول من داخله نهائيا وتحل محلها الطهارةُ ونور الصدق. وإن ظهور الحق من الدرجة العالية عليه وسريان المعارف العليا على لسانه في هذا المقام؛ يكون آيةً له. وإن تعليمه الطاهر الذي منشؤه نور الصدق يحيّر العالم، وإن معارفه المقدسة النابعة من ينبوع الفناء في الله ومعرفة الحق؛ تجعل الناس جميعا يستغربون. وإن هذا النوع من الكمال يسمَّى كمال "الصِّدِّيقية". وليكن معلوما أن الصِّدِّيق هو ذلك الذي يكون مطّلعا على الحقائق كاملةً وثابتا عليها كليًّا وبشكل طبيعي. فمثلا يجب أن يكون مطّلعا على حقائق تلك المعارف حتى يعلم ما معنى وحدانية الله، وما معنى طاعته سبحانه وتعالى، وما معنى حب الله عزَّ اسمه، وأيّ مبلغ من الإخلاص يجب أن يبلغه الإنسان من أجل الحصول على النجاة؟ ومتى يمكن الخلاص من الشرك، وما حقيقة العبودية والإخلاص والتوبة، والصبر والتوكل والرضا والفناء والصدق والوفاء والتواضع والسخاء والابتهال والدعاء والعفو والحياء والأمانة والإخلاص والتقوى وغيرها من الأخلاق الفاضلة. ثم يجب أن يكون ثابتا أيضًا على تلك الصفات الحسنة.

التعليق:

في زمن كتاب (ترياق القلوب) أي سنة 1899م، لم يكن الميرزا قد صرَّح بنبوته كما في كتاب (إزالة خطأ) سنة 1901م، وبالتالي فهو لم يكن يعتبر نفسه من أصحاب الفقرة الأولى، أي أصحاب الكمال الأكبر، وهو ما وصفه الميرزا بكمال النبوة، ولكنه في كتابه (إزالة خطأ) الذي صرَّح فيه بنبوته ورسالته، قد قَرَّر أنه على مقال سيرة الصديقية، وأنّ نبوته لا تخرج عن هذا المقام، وبالتالي يجب محاسبة الميرزا عل كل ما جاء في الفقرة الثانية؛ أي فقرة كمال الصديقية، وهل بالفعل ما جاء فيها ينطبق على حال الميرزا غلام؟

يقول الميرزا غلام:" إنني أعارض بشدة مثل هذه العقائد، وأؤمن إيمانا صادقا وكاملا بهذه الآية التي تقول، {وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}. وفي هذه الآية نبوءة لا يعلمها خصومنا؛ وهي أن الله تعالى قد بيّن في هذه الآية أن أبواب النبوات بعد النبي ﷺ قد أُغلقت إلى القيامة، وأنه لا يسع الآن أي هندوسي أو يهودي أو مسيحي أو مسلم تقليدي أن يثبت لنفسه لفظ نبي؛ لقد أغلقت كل أبواب النبوة الكاملة، لكن بابا واحدا مفتوح، وهو باب سيرة الصدّيقية :أي الفناء في الرسول، لذا فالذي يأتي الله من هذا الباب يُلبس رداء النبوة الذي هو رداء النبوة المحمديّة ظليًّا، فلا غيرة على نبوته، لأنه لا ينالها بجهوده الذاتية، بل إنه يستقي من نبع نبيه، وليس هذا لنفسه، بل لجلال النبي ﷺ فحسب؛ لهذا اسمه في السماء محمد وأحمد؛ وهذا يعني أن نبوة محمد الله ﷺ عادت أخيرا إلى محمد لا إلى غيره، وإن كانت، بروزية، لذا فإن آية {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} تعني: ليس محمد أبا أحد من رجال الدنيا، ولكن هو أب لرجال الآخرة، لأنه خاتم النبيين ولا سبيل إلى فيوض الله من غير توسطه. فنبوتي ورسالتي هي بسبب كوني محمدًا وأحمد، وليست

من نفسي، كما نلت هذا الاسم بفنائي في الرسول، فلذا إن مفهوم خاتم النبيين لم يتغير، لكنه يتغير حتمًا بنزول عيسى العلم"(1)

ثالثًا: والكمال الثالث الذي يوهَب لكبار الأولياء هو مرتبة الشهادة. والمراد من ذلك أنه حين يحرز الإنسان يقينا بالله تعالى وبيوم الجزاء نتيجة قوته الإيمانية، كأنه يرى الله تعالى بأم عينيه؛ عندها تزول مرارة الأعمال الصالحة ببركة هذا اليقين، وينزل قضاء الله تعالى وقدره على القلب مثل العسل نتيجة التوفيق الحاصل، ويملأ صحن القلب بالحلاوة، فيرى الإنسانُ الإيلام إنعامًا.

فالشهيد هو الذي يرى اللهَ تعالى نتيجة قوة إيمانه، ويتلذذ من مرارة قضاء الله وقدره وكأنها العسل اللذيذ، فمن هذا المنطلق يُسمّى شهيدا. وهذه المرتبة إنما هي كالآية للمؤمن الكامل.

رابعا: ثم هناك مرتبة رابعة أيضًا توهب للأصفياء والأولياء الكُمَّل بوجه أتم وأكمل، وهي مرتبة الصالحين. ويسمَّى الإنسان صالحا حين يخلو باطنه من كل فساد ويتطهر، وتبلغ متعة عبادة الله وذكره عز وجل مستوى أعلى نتيجة زوال المواد القذرة والمريرة كلها، لأنه كما يفسد مذاق اللسان بسبب المرارات المادية، كذلك تتغير المتعة الروحانية أيضًا بسبب الفساد الروحاني، وفي هذه الحالة لا يشعر المرء بمتعة ولا لذة في عبادة الله وذكره، ولا يجد أُنسًا ولا مذاقا ولا شوقا. أما الإنسان الكامل فلا يتطهّر من المواد الفاسدة فحسب، بل تتطور قدرته هذه كثيرا وسريعا وتظهر فيه كآية وأمرٍ خارق للعادة. فهذه مراتب الكمال الأربعة التي يجب على كل مؤمن أن يتحراها. ومن كان محرومًا منها فإنه محروم من الإيمان أصلًا. لذلك فقد بيّن الله سبحانه وتعالى للمسلمين دعاءً في سورة الفاتحة أن يدعوا للحصول على هذه المراتب الأربعة، فقال: (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم). وقد فُصِّلت هذه الآية في موضع آخر من القرآن الكريم وقيل إن المراد من "المنعَم عليهم" هم

(1) كتاب إزالة خطأ 1901م صفحة 3.

النبيّون، والصِّدِّيقون، والشهداء، والصالحون. وأما الإنسان الكامل فيجمع في نفسه هذه الكمالات الأربعة كلها".

<u>التعليق</u>:

في الحقيقة ما قاله الميرزا في النصوص السابقة لا يجتمع أبدًا مع حال الميرزا، ولا يصح بناء عليه اتهام السادة الأنبياء بعدم، أو سوء الفهم للوحي من الله سبحانه وتعالى، كما أننا نتحرَّى الكمالات؛ لنكون صدّيقين، أو شهداء، أو صالحين، ولكن مهما تحرَّينا كمالات النبوة؛ فلن نكون أنبياء.

رابعًا: ما ادَّعاه من عطاءات في كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى)

في كتاب (الهدى والتبصـــرة لمن يرى) 1902م، يذكر الميرزا بعض العطـاءات التي وهبها لـه ربـه يلاش فيقول: "جعلـه الله من الموفَّقين المنصـورين"، "ومَنَّ عليه بالامتياز بالعلم والبصـيرة... ووهب له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة"، "ومع ذلك مِن شرائط مصلح أهل الزمان، أن يفوق غيرَه في التفقّه وقوّة البيان وأن يقدر على إتمام الحجّة"، "ويعصـم نفسـه من الخطأ في الآراء، ويرى الحقَّ والباطل كالنهار والليلة الليلاء"، "وما ترَكه كحِرْباء يتعلق بالأشجار" و"ويؤكّد قوله بالبرهان"[1].

التعليق:

لم يوفق الله الميرزا غلام، ولم ينصـــره حينمـا قـال إنّ القس بيجوت سـيموت في حياته، وأضـــاف أنه لو مات الميرزا في حياة القس بيجوت فهذا يعني أن الميرزا من الشيطان، ومات الميرزا قبل القس بسنوات، ولم يوفقه الله ولم ينصره حينما قال إنّ زوج السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم سيموت في حياته، وإنّ موته قدر مبرم، وإنّ زواجه من السَـــيِّدة مُحَمَّدي بيجوم قدر مبرم أيضًـــا لا راد له، فمات الميرزا، ولم يمت زوجها في حياة الميرزا، ولم يتزوج الميرزا السَيِّدة مُحَمَّدي، ولم يوفقه الله ولم ينصـره حينما وعده ربه يلاش العاج أنّه ســـيطيل عمره أكثر ممّا تنبأ به الدكتور عبد الحكيم البتـالوي الذي عرف دجل الميرزا وترك الأحمديـة، ومـات الميرزا قبل الموعد الذي وعده ربه به؛ حيث قال إنّ عمره ســـيكون بين 74 و86 ســنة، فمات الميرزا عن عمر 65 ســنين وشـــهر و3 أســابيع، وســيأتي تفصيل كل ما سبق في الجزء الخامس بعون الله تعالى.

---

(1) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902م الصفحة 60 و61.

الردُّ على ادِّعائه بأن الله وهب له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة بما يلي

1- هل من الدراية الخارقة للعادة ما قَرَّره الميرزا أنّ المادة أي الجُسَيم المسبب لمرض الجرب[1] هو نفسه الجسيم المسبب لمرض الطاعون[2]؟ ولذلك يقرر الميرزا[3] أنّ العلاج الوقائي للطاعون هو نشر الجرب بين الناس، ويشرح الميرزا؛ أنه إذا أردنا منع انتشار الطاعون في بلد محتمل أنْ يصاب بالطاعون فلننشر فيها الجرب أولًا، فلا ينتشر الطاعون به، والاعتراض الرئيسي على كلام الميرزا هو في قوله إنّ "مادة الجرب والطاعون واحدة"، وهذه مخالفة علمية لأنّ المسبب للجرب هو حشرة، بينما المسبب للطاعون بكتيريا.

وقد قال الميرزا في أول الفقرة الخاصة بهذا الموضوع: "لقد علمت بوسيلة روحانية"، فما هي الوسيلة الروحانية إنْ لم تكن الوحي من ربه؟ فالعلم إمّا بالتعلم والاكتساب ولا يقال له روحاني[4]، وإمّا من الله تعالى

---

(1) هو مرض جلدي مُعْدٍ تسببه حشرة صغيرة جدًا.

(2) الطاعون هو من الأمراض المعدية القاتلة التي يسببها نوع من البكتيريا، ولا يسببه حشرة.

(3) كتاب (التذكرة) في نص منقول من كتاب (أيام الصلح) سنة 1898م صفحة 318.

(4) والنص التالي من كتاب الميرزا (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 9 يقرر الميرزا فيه أنّ للإنسان قوى عقلية وقوى روحانية، وأنّ القوى الروحانية تعتمد على صفاء ونقاء القلب، فإذا كان قلب نبيّ يتلقى معلومة روحانية خاطئة فاضحة فهذا لا يعني إلا أنّ قلب وروح هذا المدعي للنبوءة مليء بالأوهام والخرافات ولا علاقة له بالله العلي القدير العليم.

ويقول الميرزا غلام: "إذَنْ، فإن الإله الكريم الرحيم كما جعل فطرة الإنسان تجوع وتتعطش من أجل معرفته الكاملة، كذلك فقد أودع فطرة الإنسان نوعينِ من القوى بُغية إيصاله إلى تلك المعرفة الكاملة: إحداهما القوى العقلية التي مصدرها الدماغ، والثانية هي القوى الروحانية التي مصدرها القلب والتي يعتمد نقاؤها على نقاء القلب. والأمور التي لا يمكن للقوى العقلية أن تكشفها بصورة كاملة فإن القوى الروحانية تبلغ كنهها. والقوى الروحانية إنما تملك القوة الانفعالية فحسب، أي خلق الصفاء

وإمّا من الشيطان، فلماذا تركه ربه يلاش العاج من سنة 1898 إلى أن هلك الميرزا في سن 1908م ولم يصحح له هذه المعلومة الروحانية؟

وقد قال الميرزا في آخر النص: "لأن هذه الفكرة نشأت في قلبي بقوة لم أستطع أنْ أقاومها"(1)، فما هي القوة التي تستطيع أنْ تسيطر على نبيٍّ وتجعله لا يستطيع المقاومة فيكتب معلومة علمية فاضحة؟ إنْ لم تكن من الله فمن أين! أكيد من شيطانه يلاش العاج.

والذي يؤكد أنّ ما قاله الميرزا بخصوص مادة الجرب والطاعون أنّهما مادة واحدة، وأنّ كلامه هذا كان بوحي من ربه يلاش العاج، وليس اجتهادًا منه يحتمل الصواب والخطأ، ما أقَرَّ به علماء الأحمدية في كتاب (التذكرة) في صفحة 314 ؛ حيث يقولون: " في تشرين الثاني 1897، ورد في "الحَكَمَ"(2): "لقد رأى حضرة حجة الإسلام (أي المسيح الموعود - عليه السلام -) رؤيا كأنّ الطاعون قد تفشّى في قاديان دار الأمان. ففَهِمَ أنّ المراد منه الجَرَب، فقال - عليه السلام -: "ستظل قاديان مأمونة ومصونة من الطاعون غير الميمون، أما تفشّي مرض الجَرَب فلا غرابة فيه"، وقال ﷺ على سبيل الاجتهاد(3): (الدواء الذي يسبّب الجَرَب يحول دون الإصابة بالطاعون)(4)، علمًا أنّ الكلمات بين القوسين إنّما هي اجتهاد وقياس منه(5) - عليه السلام -، وليست وحيًا".

والنقاء حتى تنعكس فيها فيوضُ مبدأ الفيض. لذا يُشترَط لها أن تكون مستعدة لجذب الفيض حتى تنال فيض معرفة الله الكاملة، وألا يحول دون ذلك حائل أو عائق...".

(1) يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 370: "فالحق أن الأنبياء لا يتخلّون عن معتقدات عامة الناس ما لم يُكشف الأمر عليهم تمامًا. ولكنهم يُطلَعون على حقيقة الأمر قبل وفاتهم حتى لا يرفض الناس كل كلامهم حاسبين إياه غير ملهَم به"، فهل صحح يلاش للميرزا هذا الخطأ العلمي الذي عرفه الميرزا عن طريق الوحي؟

(2) جريدة (الحَكَمَ) الأحمدية.

(3) يقصد الميرزا غلام: على سبيل الاجتهاد البشري من سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(4) الميرزا يفتري ويكذب على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلا وجود لما يَدَّعيه الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال ذلك.

(5) وهل يصح أن يجتهد أحد فيَدَّعي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال كذا وكذا ولو حتى بالقياس؟ إن لم يكن هذا من الكذب على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فما هو الكذب؟

2- وهل من الدراية الخارقة للعادة التي ينسبها الميرزا لنفسه، الاعتقاد أنّ ثمار التين البري تتحول إلى حشرات وتطير؟ يقول الميرزا غلام: "والأغرب من كل ذلك أن هناك شجرة معروفة اسمها التين البري، لا تتولد في ثمرتها الديدان ما بقيت خضراء، وكلما نضجت تكونت فيها الديدان، وعندما تُفتح الثمرة تطير منها الديدان أحيانا. وفي بعض الأحيان عندما يفسد بيض الدجاج أو البط تتولد فيه مئات الديدان بدلا من الفراخ. كل هذه الأمور تدل على أن هذا سرّ مختلف تماما. وهو السر نفسه الذي نسميه الخلْق من العدم. فمثلا افتحوا ثمرة التين البري التي يأكلها الهندوس والمسلمون جميعا، لن تجدوا فيها أي دودة، ولكن عندما تنضج تتحول المادة نفسها[1] إلى ديدان"[2].

ويقول: "كذلك هناك خطأ آخر أيضًا في العلوم أي في البحوث الطبيعية إذ يُظَنُّ على وجه القطعية أنّ الديدان التي تتولد في الأشــياء المادية تأتي من الهواء أي أنّ ديدان الهواء تدخل تلك الأشـــياء، ولكن هذه القاعدة نقضـــت في عدة مرات. فمثلا الدودة التي تتكون في المثانة بواســطة النطفة، فإنها لا تتكون من الهواء بحســب اعتراف العلماء ولا دخل فيها للهواء. كذلك الحشرات الصغيرة ذات الأجنحة التي تتكون في ثمرة التين البري ولا تؤدي إلى فساد الثمرة، بل تجعلها حلوة وقابلة للأكل، لا علاقة لها أيضًا بالهواء. فلأنّ ثمرة التين البري غير الناضجة تكون كنطفة لها بقدرة الله لا تُلاحظ فيها دودة ما دامت غير ناضجة فيُنضجها الناس ويأكلونها. ثم كلما نضجت رويدا رويدا تكونت من مغزاها كائنات صغيرة ذات أجنحة خضراء ولامعة إلى حد ما، ويأكل الناس تلك الثمرة مع تلك الكائنات"[3].

---

(1) أي مادة نبات التين البري!!!!!!!.
(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 132.
(3) المصدر السابق، صفحة 264.

ويقول: "كذلك هناك بعض الأشجار التي حين تنضج ثمارها وتكون قابلة للأكل تصبح كلها حشرات طائرة فتطير كالطيور الأخرى، ومثال ذلك ثمرة التين البري"[1].

3- وهل من الدراية الخارقة للعادة أنّ الفصول الأربعة تتغير بسبب تغيرات تحدث في الشمس؟

يقول الميرزا: "لقد قال الله تعالى بكل صراحة في عدة مواضع من القرآن الكريم بأنّ كل ما خُلق في السماء من الأشياء فإنها قد خُلقت لفائدة الإنسان فقط. والإنسان أعلى وأرفع مرتبة من كل شيء، فقد سُخِّر كل شيء لخدمته كما يقول تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ(34)}[2]، ويقول: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا}[3]، أي سخر لكم الشمس والقمر اللذَين لا يبقيان على حالة واحدة من حيث الكيفية والخواص؛ فمثلا الصفات التي تتحلى بها الشمس في أشهر الربيع لا تتحلى بها في الخريف قط. فمن هذا المنطلق تكون الشمس والقمر في حركة ظاهريةٍ مستمرة، وبحركتهما يحل فصل الربيع حينا ويحل فصل الخريف في حين آخر. وفي فترة تظهر لهما صفات وخواص معينة ثم تظهر في فترة أخرى على عكس ذلك تماما"[4].

فهل الصفات التي تتحلى بها الشمس في أشهر الربيع لا تتحلى بها في الخريف؟ وهل الشمس والقمر لا يبقيان على حالة واحدة من حيث الكيفية والخواص؟ وهل بحركة الشمس والقمر يحل فصل الربيع حينا ويحل فصل الخريف في حين آخر؟

(1) المصدر السابق، صفحة 320.
(2) سورة إبراهيم.
(3) سورة البقرة (29).
(4) كتاب (توضيح المرام) 1891 صفحة 83.

4- وهل من الدراية الخارقة للعادة التصديق على قول من قال إنّ الشمس والقمر عامران بالحياة الحيوانية والنباتية مثل الأرض؟

يقول الميرزا: "...وهنا نقول أيضًا إن البحوث العلمية المعاصرة تشهد على أن انشقاق القمر لم يحدث مرة واحدة فقط، بل إن الاتصال والانشقاق جاريان سرا في الشمس والقمر باستمرار، لأن العلوم المعاصرة تبدي رأيها المحكم بأن الشمس والقمر عامرتان بالحيوانات والنباتات وغيرهما كما هي الأرض وهذا الأمر يثبت الانشقاق والاتصال للقمر، لأن من الواضح جدا أن الحيوانات والنباتات وغيرها تتخذ جسمها من مادة الكوكب نفسه الذي تكون عليه، وليس صحيحا أن تلك المادة تنقل إليها بالعجلات والمركبات من كوكب آخر. الآن حين لم نجد بدا من الإقرار بأنه قدر ما يوجد في القمر من كائنات حية وهي تتحرك بإرادتها وتتولد بانتظام، فإن مادة جسمها هي نفس التي كانت تتصل بجرم القمر؛ فهذا يستلزم الإقرار بأن جرم القمر يلزمه الانشقاق دوما. ثم بموت هذه الكائنات يلزم الاتصال أيضًا. فالواضح من هذا التحقيق أن الانشقاق والاتصال موجودان في القمر كل حين وآن، بل في الشمس أيضًا. وإن مثالا عظيما لهذا الانشقاق والاتصال يكمن في حادثة انشقاق القمر المذكور في القرآن الكريم. فما دام العلماء يقرون بأنفسهم بنموذج أصغر فما الذي يدفعهم إلى إنكار العظيم؟ فالأمر الحقيقي ثابت بحسب طريق العلماء أيضًا أن الانشقاق والاتصال يحدثان بانتظام في جرمي الشمس والقمر؛ فبناء على ذلك قد سلّم بكون هاتين الكرتين عامرتين بالحياة"(1).

<u>التعليق:</u>

<u>أولًا</u>- باعتبار أنّ الميرزا هو الحكم العدل، وأنّ روح القدس يرافقه على الدوام، وأن ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين، فإذا صدّق الميرزا على قول سواء أكان من كلام علماء الدين، أو كان من كلام علماء

(1) كتاب (الكحل لعيون الآرية) 1886م صفحة 223.

الطبيعة[1]، فلا بد من اعتبار أنّ ما صدّق عليه الميرزا هو قول صحيح، لأنّ الميرزا أقَرَّ بما فيه، وإلا كان من الواجب عليه رفضه، وقد رفض بالفعل بعض أقوال الفلاسفة أي علماء الطبيعة في بعض المسائل.

ثانيًا- قول الميرزا "البحوث العلمية المعاصرة تشهد"، يعني التصديق من الميرزا لهذه البحوث العلمية، بدليل قوله "تشهد"، لأنّ الشهادة الثبوتية هي من أعلى مراتب الثبوت.

ثالثًا- قول الميرزا: "المحكم" في قوله "العلوم المعاصرة تبدي رأيها المحكم"، وقوله: "فالأمر الحقيقي" في قوله" فالأمر الحقيقي ثابت بحسب طريق العلماء"، يؤكد منتهى التصديق من الميرزا لرأي العلوم المعاصرة، واعتبارها من الحقائق التي تثبت صدق ما ورد في القرآن.

رابعًا- وأخيرًا، فلا يُقبل من الأحمديين قولهم: "إنّ ما نقله الميرزا هو رأي العلوم المعاصرة في زمنه، وليس رأيه الشخصي، كما أنه من الممكن أن يخطئ الأنبياء في الاجتهاد".

والردُّ على قولهم كالتالي:

- نحن نحاسب الميرزا بما يَدَّعي، فقد ادَّعى أنّ روح القدس يرافقه على الدوام، وأنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين، وأنّ ما يكتبه مصطبغ بصبغة الوحي، ولم يقل نبيّ مثل ما قال الميرزا، فلا نساوي الخطأ في الاجتهاد للأنبياء بخطأ الميرزا في الاجتهاد.
- قال الميرزا بالتسليم بكون هاتين الكرتين عامرتين بالحياة، فلماذا لم يصحح روح القدس له كل هذه الأخطاء، أو ربه الذي لا يتركه على خطأ طرفة عين؟ وبخاصة أننا رأينا أنّ الميرزا يستدل بما في هذه الأبحاث لبيان حقيقة انشقاق القمر، ومع العلم فإنّ الميرزا قال بهذه العقيدة سنة 1886م، ولم نرَ نصًا من الميرزا قال فيه بأنه اجتهد في هذا الأمر، ثم ثبت له أنه أخطأ، كما قال في كتبه مثل (إزالة الأوهام) و(حقيقة الوحي)

---

(1) يسميهم الميرزا أحيانا الفلاسفة.

وغيرهما، بأنه أخطأ في مسألة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وفي معنى التوفي في سنة 1883م.

الفصل الرابع
علاقة الميرزا غلام بالحكومة الإنجليزية وإسقاطه لفريضة جهاد الحكومة الانجليزية

جعل الميرزا طاعة المحتل الإنجليزي للهند والبلاد العربية والإسلامية ومنع جهادهم من الإيمان[1]، لأنّهم كما يدّعي الميرزا أنقذوا المسلمين في الهند من السيخ الهنود، بالرغم من إقرار الميرزا بنفسه وعلماء الأحمدية مثل "جلال الدين شمس" في كتب الميرزا المنشورة بالموقع الرسمي بالمحاولات الحثيثة من الإنجليز لتنصير المسلمين بمساعدة الحكومة لهم كما سنرى.

وستكون العناوين الرئيسية كالتالي:

1. إقراره بأنه وعائلته من غرس الإنجليز.
2. علاقته بالحكومة الإنجليزية ومنعه لجهاد المحتل، بالرغم من حرص الحكومة على تنصير المسلمين.
3. دعمه للحكومة الإنجليزية لاحتلال دولة ترانسفال.
4. علاقته بملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الإنجيلية وتودده لها بشكل مهين.
5. علاقته بالقساوسة.
6. سبب مهاجمة الميرزا للقساوسة واعتبارهم الدجال.

(1) يقول الميرزا في كتابه (شهادة القرآن) 1893م صفحة 394: "فمذهبي الذي أؤكد عليه مرارًا وتكرارًا هو أن الإسلام جزءان. أولا: طاعة الله وثانيًا طاعة السلطنة التي أقامت الأمن وهيّأت لنا تحت ظلها ملاذًا من أيدي الظالمين، وتلك السلطنة هي الحكومة البريطانية".

إقرار الميرزا غلام بأنه وعائلته من غرس الانجليز

في رسالة من الميرزا إلى الحكومة الإنجليزية بالهند، يقول الميرزا: " إنني أتوخى من طلبي هذا الذي أُرسله إلى حضرتكم مع أسماء مريدي أنني وإن كنت أستحق العناية المتميزة نتيجة الخدمات الخاصة التي أسديتُها أنا وأبناء جماعتي وأسلافي بصدق القلب والإخلاص وحماس الوفاء لإرضاء الحكومة الإنجليزية، إلا أنني أترك كل هذه الأمور لالتفات سموّ الحكومة وأتقدّم فعلًا باستغاثة مهمة هي أني تلقّيت أخبارًا متواترة أن بعض الحسّاد سيئي الباطن الذين بسبب الاختلاف في العقيدة أو لسبب آخر يُبغضونني ويعادونني أو الذين هم أعداء أصدقائي يُوصلون إلى الحكام المعزَّزين أمورًا غير واقعية ضدي وضد أصدقائي، لذا هناك خطر أن يسوء ظنُّ الحكومة السامية نتيجة الأعمال المفتراة اليومية فتضيع جميعُ التضحيات الممتدة على خمسين سنة لوالدي مرزا غلام مرتضى وشقيقي مرزا غلام قادر المرحوم المذكورة في الرسائل الحكومية وكتاب السير ليبل غريفن "تاريخ زعماء البنجاب"، وتضيع وتتبخّر بالإضافة إلى ذلك جميع الخدمات التي أسديتُها بالقلم منذ 18 عامًا وهي تتبيّن من مؤلفاتي، وأن يتكدّر خاطر الحكومة الإنجليزية لا سمح الله تجاه عائلة وفية قديمة وناصحة. من المستحيل إفحام الذين يعقدون العزم على رفع الشكاوى المزوَّرة بسبب الاختلاف الديني أو الحسد النفساني أو البُغض أو أي غرض شخصي، وإنما ألتمس من الحكومة السامية أن تكون حذرة جدًا في التصرُّف مع العائلة التي اعترفت من خلال تجربتها الممتدة على خمسين سنة متتالية بأنها وفية وفدائية، التي قد شهد الحكّام رفيعو المستوى بحقها في رسائلهم برأي محكم دومًا أنّها ناصحة للحكومة الإنجليزية وخادمتُها منذ القديم، فألتمس من الحكومة أن تعاملها بحكمة واحتياط وتثبت وانتباه لائق وتُوجِّه الحكامَ إلى أن يراعوا هم أيضًا الوفاءَ الثابتَ لهذه العائلة التي غرستها بيدها وإخلاصَها فينظروا إليَّ وإلى جماعتي بعناية ملحوظة وعطف. إن عائلتنا لم تتأخّر عن

التضـحية بدمائها والتضـحية بأرواحها في سـبيل الحكومة الإنجليزية قط ولا إلى الآن، لهذا من حقنا أن نلتمس من الحكومة الاعتناء التام والاهتمام الخاص نظرًا لخدماتنا الماضـية لئلا يتجاسـر فلان وعلّان على الإسـاءة إلينا عبثًا. الآن أسجل أسماء بعض أبناء جماعتي"[1].

يريد الميرزا غلام القادياني الانتفاع لنفســـه وجماعته، بما قدمه هو وعائلته من خدمات، وبســـبب أنّ عائلته هي غرس غرســـتها الحكومة الإنجليزية.

(1) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 368.

منع الميرزا غلام للجهاد ضد الحكومة الإنجليزية بالرغم من حرصها على تنصير المسلمين

رفض الميرزا التوقيع على مذكرة من منظمات إسلامية هندية لتقديمها للسلطة الإنجليزية بالهند لترقية المسلمين في مجال التعليم والوظائف والاحتفاظ بتعليم اللغة الأوردية في المدارس، وكان رفض الميرزا بحسب ادعائه بسبب اعتلال صحته وسفره، ولكنه ينصح من يريدون تقديم هذه المذكرة بأنْ يقدموا ما يثبت الأمور التالية:

أولا: إثبات الوفاء للحكومة البريطانية.

وثانيا: الإقرار والإعلان من المشايخ والعلماء في كتيبات مطبوعة بحرمة جهاد الإنجليز وتوزيع هذه الكتيبات والإعلانات على السلطة الإنجليزية وعامة المسلمين في المدن والقرى.

يقول الميرزا:

1- "لقد وصلتني رسالة من سكرتير منظمة "أنجمن إسلامية لاهور"، كما وصلتني عبارة من المولوي أبي سعيد مُحَمَّد حسين المحترم سكرتير منظمة "انجمن همدري إسلام لاهور"، وقد طُلب[1] فيهما تواقيع الإخوة المسلمين والمنصفين من الهندوس على المذكرتين اللتين أُعدتا للتقديم للحكومة من أجل ترقية المسلمين في مجال التعليم والوظائف، والاحتفاظ بتعليم اللغة الأوردية في المدارس. ولكنني بكل أسف، لم أستطع أداء هذه الخدمة لاعتلال صحتي أولًا ونظرا لاضطراري للمكوث في مدينة "أمرتسار"، ثانيًا، ولكن أريد القول من منطق "الدين النصيحة" بأنه من الضروري لإخواني في الدين – ولمصلحة دينهم ودنياهم – أنْ يعلموا أنّه مع أنّ حال المسلمين المتدهورة ستعد جديرة بالترحم حتما في نظر الحكومة المشفقة."[2].

---

(1) بضم الطاء.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1882م الجزء الثالث الصفحات من 121 إلى 126.

2- " يجب بذل القوة والقدرة التي وهبهم الله تعالى في كل أمر – سواء أكان دينيا أم دنيويا – قبل الاستعانة بأحد، وبعد ذلك يمكن أن يطلبوا المساعدة لإكماله... ".

3- : " إن الأمور التي يجب على المسلمين إنجازها بجهدهم ومسعاهم بغية إصلاح أحوالهم سوف تتبين تلقائيا عند التدبر والتأمل، ولا حاجة لبيانها وشرحها. ولكن من تلك الأمور هناك أمر جدير بالذكر بوجه خاص وهو ما تركز عليه وتهتم به الحكومة الإنجليزية، أي يجب التأكيد جيدا للحكومة الممدوحة أن مسلمي الهند هم رعاياها الأوفياء...".

4- " ولكن ممّا يؤسف له أن تصرفات بعض سكان الجبال والسفهاء من قليلي الأدب تؤيد هذه الفكرة.... لأن مثل هذه التصرفات تصدر بين حين وآخر من الجهلاء... مثل هؤلاء الناس بعيدون كل البعد عن الالتزام بالإسلام، وتصرفاتهم شخصية وليست نتاج التزامهم بالشريعة....".

5- "على أية حال، يجب على إخواننا المسلمين أن يؤكدوا للحكومة مجددا أنهم ناصحون أمناء لها...".

6- " فمن الحكمة بحسب رأيي أن تختار منظمة "انجمن إسلامية " لاهور وكالكوتا وبومباي، بعض المشايخ المعروفين والمعترف بهم عند معظم الناس بعلمهم وفضلهم وزهدهم وتقواهم، ثم يطلب من أهل العلم المعروفين نوعا ما في المناطق المجاورة أن يرسِلوا – إلى هؤلاء المشايخ المختارين – عباراتهم الخطية الممهورة التي تحتوي على منع صريح من الجهاد – بحسب مقتضى الشريعة الإسلامية - ضد الحكومة الإنجليزية المحسنة والمواسية لمسلمي الهند...".

7- "وعندما تجمع كل هذه الرسائل – التي يمكن أن تسمى "مكاتيب علماء الهند" – فلتطبع في مطبعة وبخط جميل مع العناية بصحتها جيدًا ثم ترسل عشرة أو عشرون نسخة منها إلى الحكومة وتوزع البقية على الناس في أماكن مختلفة في البنجاب والهند وخاصة في المناطق الحدودية...".

إِذَنْ الميرزا يرى وجوب طاعة الحكومة العادلة الناصحة وعدم جهادها، بل يجب الطاعة لها وينسى أنّ هذه الحكومة الإنجليزية هي حكومة محتلة، والمسلمون ليسوا في بلاد الإنجليز ليمنع جهاد الحكومة الإنجليزية العادلة.

ولكن ما هي أهداف احتلال الحكومة الإنجليزية للهند؟ في رأيي هما هدفان:

<u>الأول</u>: امتصاص خيرات البلاد.

<u>والثاني</u>: التنصير وبخاصة للمسلمين لأنهم بإسلامهم يقاومون الاحتلال، فالتعليم والثقافة بلغة البلاد والترقي العلمي والوظيفي يقلق المحتل، لذلك لا يرغبون في تعليم وتثقيف الشعوب المحتلة إلا بالثقافة والتعليم الذي يخدم الاحتلال وإلا فلا تعليم ولا وظائف محترمة.

فإذا كانت الحكومة الإنجليزية - بحسب كلام الميرزا - أنقذت المسلمين من العذاب من الأقوام السابقة (الخالصة السيخ)[1]، فلماذا حكامها يرغبون في تنصير المسلمين وغيرهم؟

هل هذا هو العدل والحرية والرحمة؟ تحميني وتغذيني لتستخدمني وتستفيد مني، أو تنصرني وتحولني مسيحيًّا لأعطيك بكل الحب خيرات بلادي، ويكون معتقدي "اعطِ ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

وحال الميرزا مثل حال الكبش في الحكاية التالية:

كان هناك كبش كبير مخلص وأمين لصاحب المزرعة، فقال لبقية الخراف والنعاج، لماذا لا تحمدون الله تعالى على نعم صاحب المزرعة عليكم؟ يجب أن تتوجهوا بالشكر لصاحب المزرعة، لماذا كلما رأيتم صاحب المزرعة تؤذونه وتنطحونه؟ هو يطعمكم ويسقيكم، ويوفر لكم الحرية الكاملة لاختيار أنواع العلف بكل حب، ولقد أنقذكم من صاحب

(1) الـ "خالصة (Khalsa) "هم جماعة خاصة من أتباع الديانة السيخية، تُعتبر النواة الروحية والعسكرية للسيخ.

المزرعة السابق الذي كان لا يعطيكم الحرية والأمان، أنتم خراف ضالة ولا تؤدون واجب شكر النعمة.

قال له أحد الخراف، يا أيها الأحمق، إنّه يعلفنا لنزداد لحمًا وشحمًا، ويعلف إخواننا العجول والبقر ليكونوا أقوياء على خدمته في الزرع والحرث والسقي وحلب الألبان، ويطعم الحمير ليقوموا بالعمل الشاق ليحملوا له الأثقال لأنه يريد التمتع بحياة كلها رفاهية ونحن نخدمه، فهل هذه حرية يجب أنْ نشكره عليها يا أيها الكبش المغفل؟ انتهت القصة الخيالية.

إثبات حرص الحكومة الإنجليزية على تنصير المسلمين

يقر جلال الدين شـــمس بنصـــوص قاطعة – كما ســـنرى- أنّ الحكام الإنجليز لمقاطعة البنجاب الهندية وغيرها كانوا يقولون إنّ توطيد دعائم السـلطنة الإنجليزية لا يكون إلا بتنصـير الهنود سـواء كانوا مسـلمين أو غيرهم، فهل هذه هي الحرية الدينية؟ وهل حكومة مثل هذه الحكومة لا تسـتحق الطرد والجهاد لإخراجهم من البلاد؟ وهل مثل هذه الحكومة التي تقوم دعائمها على التنصـير، وبناء الكنائس للتنصـير وتعيين المنصـرين في المســتشــفيات وتعيين المتنصــرين في الوظائف العليا، ألا تســتحق الجهاد؟

وإليكم بعض النصـــوص المُثبتـة لحرص الحكومـة الإنجليزيـة على تنصير المسلمين:

يقول جلال الدين شـــمس: " وكان كبار مســؤولي الحكومة الإنجليزية أيضًا يدعمون المسيحية في نشر دعوتها، وينظرون إلى مساعي القساوسة بنظرة الاســتحســان، وكانوا يقولون: "نظرا إلى تقدم المســيحية فإن الهند كلها ستسقط في حضنها في بضع سنين. لقد وضع أحد حكام البنجاب – واسمه تشارلز ايجي سن – حجر الأساس لمركز المسيحية وكنيستها في "بتالة" بتاريخ 21 تشــرين الثاني عام 1883 م، ثم قال في عام 1888م في خطابه في اجتماع للقساوسـة ترأسـه أسـقف المنطقة: " إنّ المسـيحية تنتشـــر في الهند بســـرعة أكبر من تزايد عدد السكان فيها. ولقد بلغ عدد المسيحيين الهنود فيها مليون مسيحي تقريبا"(1).

ويكمل جلال الدين شـــمس: "وقد اعتبرت الهند، كما قال " روبرت كلارك " قاعدة طبيعية لنشـــر دعوة المسيحية في آسيا الوسطى (The Missions p245) ".

(1) مقدمة كتاب (إزالة أوهام) 1891م صفحة (أ، ب، ت).

ويكمل جلال الدين شمس: " كان الإنجليز يظنون أن انتشار المسيحية في الهند ضروري لتوطيد دعائم الحكومة واستحكامها. ولهذا السبب؛ فقد استأذن "السير روبرت مونتغمري" – الحاكم الثاني في إقليم البنجاب – لتشييد كنيسة على نفقة الحكومة. وقال " اللورد لورنس" ذات مرة: " لا يمكن أن يكون شيء أكثر توطيدا لدعائم سلطنتنا من أن ننشر المسيحية في الهند. (حياة اللورد لورنس؛ المجلد 2 صفحة 313). لقد ورد في: Cambridge short history of India p 715 – 716، "لقد أعطى الله تعالى الهند بمشيئته إلى أيدي بريطانيا لتنصير أهلها.

ويكمل جلال الدين شمس: " والذين كانوا يتنصرون كانوا يُعطَون وظائف جذابة، فمثلا نال كل من المتنصر "عبد الله آتهم" والقسيس "صفدر علي" منصب المفوض. وقد عرض المنصب نفسه على القسيس عماد الدين أيضًا، ولكنه فضل البقاء قسيسًا، باختصار شديد، قد نشرت شبكة القساوسة في البنجاب كله، فكان الدعاة المسيحيون يبلغون المسيحية علنا في المدن والبلدان والقرى، وقد عيّن الدعاة رسميا في المستشفيات. وكانت الطبيبات المسيحيات يبلغن المسيحية إلى البيوت بحجة العلاج".

فهل مثل هذه الحكومة المحتلة والتي كان كل همّها تنصير المسلمين، ليتسنى لها امتصاص دماء وخيرات البلاد والعباد؛ هل لا تستحق الجهاد المسلح؟ وهل هناك أي شك في أنّ الميرزا كان عميلًا للإنجليز؟ يمنع عنهم جهاد المسلمين في مقابل رعايتهم له ولعائلته ولجماعته كما رأينا من إقرار الميرزا بأنه وعائلته من غرس الإنجليز.

دعم الميرزا غلام للحكومة الإنجليزية لاحتلال دولة (ترانسفال)[1]

الميرزا مدعي النبوّة يتبرع، ويدعو ربه يلاش لنصرة الحكومة الإنجليزية لمساعدتها في احتلال دولة (ترانسفال) الديموقراطية المستقلة، فهل هذه أخلاق المسلم؟

يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا. فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ -أوْ تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ؛ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ"[2]، وحتى لو كان الظالم من المسلمين، فهل يصح مساعدة الظالم المسلم على ظلمه وقتله لغيره من غير المسلمين؟

ولو اعتبرنا أنّ كلّام الميرزا صحيح في زعمه أننا يجب أن نكون مخلصين للحكومة الإنجليزية في الهند لأنها أنقذت المسلمين من السيخ الذين كانوا يمنعون المسلمين من القيام بالشعائر الإسلامية، فهل من المقبول أن نساعد الإنجليز في حربهم ضد دويلة صغيرة ديموقراطية مستقلة وهي دويلة (ترانسفال) في جنوب أفريقيا؛ بأن نتبرع بالمال لجرحى وأيتام الجنود الإنجليز؟ وليس هذا فقط، بل بالاجتماعات والدعاء لنصرة الإنجليز في حربهم ضد هذه الدويلة.

---

(1) ترانسفال (Transvaal) مقاطعة سابقة كانت تقع في شمال شرق جنوب أفريقيا، سكنها الأفارقة ذوو البشرة السمراء الناطقين بلغة بانتو في حدود العام 1800، ثم احتلت بواسطة فلاحي بوير الذين حولوها إلى دولة مستقلة وأطلقوا عليها اسم الجمهورية الأفريقية الجنوبية في عام 1856. وفي عام 1877 احتلت بريطانيا العظمى المنطقة، ولكن اكتشاف الذهب والماس في عام 1886 أدى إلى قدوم المستوطنين، وتوتر العلاقات بين بوير وبريطانيا، بالإضافة إلى تشكل ترانسفال كمستعمرة تاجية في عام 1900 بعد حرب بوير (1899 - 1902). وفي عام 1910 أصبحت ترانسفال جزءا من جنوب أفريقيا، واعتبرت كمقاطعة حتى عام 1914. لا وجود حالي للمقاطعة. (ويكيبيديا).

(2) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه.

ماذا اقترفت هذه الدويلة الصــــغيرة حتى تحاربها الحكومة الإنجليزية لتحتلها؟ إلا أنها دويلة غنية بالذهب والألماس، وهذا يؤكد أســباب احتلال الحكومة الإنجليزية للدول الأخرى ومنها الهند، فهل كانت ترانســـفال تعاني من الاحتلال من مجموعات تمنع الشعب من إقامة أمور دينهم؟

بل إننا نجد الميرزا يلوم هذه الدويلة الصـــغيرة ويَسْـــخَر منها على مقاومتها للاحتلال، ويقول إنها دويلة أصغر من محافظة البنجاب الهندية، يقول الميرزا: "من حمقها المحض أنّها بدأت مواجهة ســلطنة كبيرة جدًا، أما الآن وقد بدأت المواجهة فعلى كل مسلم أن يدعو لانتصار الإنجليز".

يقول الميرزا: "ففي هذه الأيام تخوض حكومتنا مواجهة مع ســـلطنة ديمقراطية صـــغيرة اســمها "ترانســفال"، هذه الدولة ليســت أكبر من البنجاب. ومن حمقها المحض أنّها بدأت مواجهة ســـلطنة كبيرة جدًا، أما الآن وقد بدأت المواجهة فعلى كل مسلم أن يدعو لانتصار الإنجليز، ما لنا ولترانسفال، بل علينا أن نكون ناصحين لمن أحسن إلينا آلاف الإحسانات. إن للجار على الجار حقوقا كبيرة بحيث يضطرب المرء لدى السماع عن معاناته. ألا تحزن قلوبنا حين نقرأ عن مصـائب جنود الحكومة الإنجليزية الأوفياء. إن القلب الذي لا يشـعر بآلام الحكومة كما يشـعر بآلامه مسـودٌّ بحسـب رأيي. اعلموا أن للجذام عدة أنواع، فهناك جذام يصـيب الجسـد، وهناك جذام يصيب الروح، وبسببه يعتاد المصاب به عادة سيئة بحيث إن أصابت الناس سيئة فرح وإن أصابتهم حسنة استاء لها. كان هناك شخص من هذا القبيل يســـكن في زقاق قربنا، فإذا رُفعت على أحد قضـــية كان يســأله مرارا عن كيفيتها. فإذا قال أحد بأنه قد بُرِّئت ســاحته أو وضــعها جيد حلّت به مصـــيبة وصــــمتَ. وإذا قال أحد بأنه أدين فيها فرح بذلك وسمع منه القصـة بأسرها متلذذًا، فتكون عادة التفكير السيئ راسخة في طبائع البعض فيحبذون أن يسـمعوا أخبارا سـيئة، ويفرحون إذا أصـــابت الناس سـيئة لأن سـيرتهم شـيطانية. فلما كان لا يجوز التفكير السـيئ تجاه أيّ إنسان فما بالك إذا كان هذا الإنسان محسنا إليك. لذا أقول لجماعتي ألا يحذوا حذو هؤلاء الناس، بل يجب أن يدعوا لانتصار الحكومة الإنجليزية

بالمواساة والنصح الكامل، وأن يضربوا مثلا عمليا أيضًا في الوفاء. لا نقول ذلك لنيل أجر أو إنعام، فما لنا ولأجر أو إنعام أو ألقاب دنيوية. الله تعالى أعلم بنياتنا، إن عملنا هو لوجه الله وحده وبأمره. هو الذي علّمنا أن نشكر المحسن. ففي أداء هذا الشكر نحن نطيع الله تعالى في الحقيقة ومنه نتوقع الأجر. فيا مَن كنتم في جماعتي قدِّروا حكومتكم المحسنة حق التقدير، والآن أريد أن ندعو من أجل حرب ترانسفال"(1).

ويقول الميرزا أيضًا في إعلان هام للجماعة: "بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم لما كانت للحكومة البريطانية أيادي بيضاء كثيرة على مسلمي الهند عامة وعلى مسلمي البنجاب خاصة فمهما شكر المسلمون حكومتهم المحسنة لن يؤدوا حقه لأن المسلمين لم ينسوا بعد زمنا كانوا يواجهون فيه أتونا مشتعلا على أيدي السيخ. ولم تكن دنياهم فقط عرضة للدمار على أيديهم، بل كانت حالة دينهم أسوأ منها، إذ كان بعضهم يُقتَلون على رفع الأذان فقط دع عنك أداء شعائرهم الدينية. ففي هذه الحالة المزرية أرسل الله تعالى لنجدتنا كالغيث المغيث هذه الحكومة المباركة التي لم تُنقذنا من براثن هؤلاء الظالمين فقط، بل أقامت الأمن والسلام العام في البلاد وهيأت أسباب الراحة من كل نوع وأعطت الحرية الدينية لدرجة نستطيع أن نبلّغ ديننا المتين على خير وجه، لقد ألقيتُ بمناسبة عيد الفطر خطبة مفصلة عن هذا الموضوع ونُشر ملخّصها في الجرائد الإنجليزية، أما بيانها المفصل فسينشره حبي في الله السَيِّد ميرزا خدا بخش قريبًا لقد ذكرتُ بمناسبة ذلك العيد المبارك منن الحكومة ووجّهت أفراد جماعتي - الذين يكنّون إخلاصا قلبيا للحكومة ويرون حياة النفاق مثل الآخرين ذنبا كبيرا - إلى أن يدعو الجميع من الأعماق لحكومتهم المحسنة أن يهبها الله تعالى فتحا عظيما في الحرب الحالية الدائرة في ترانسفال. وقلت أيضًا إن أعظم فريضة في الإسلام بعد حق الله هي مواساة الخلق، خاصة مواساة خدام الحكومة المحسنة التي

(1) كتاب (وقائع جلسة الدعاء) 1900 صفحة من 471 إلى 478.

تحمي أرواحنا وأموالنا وفوق كل ذلك تحمي ديننا فهي مدعاة للثواب. لذا على أفراد جماعتنا حيثما كانوا أن يتبرعوا بقدر استطاعتهم وتوفيقهم لجرحى الحكومة البريطانية الذين جُرحوا في حرب ترانسفال. فنُطلع أفراد الجماعة بواسطة هذا الإعلان أن يجهزوا في كل مدينة قائمة مكتملة ويجمعوا التبرعات ويرسلوها قبل أول مارس/آذار إلى السَيِّد ميرزا خدا بخش في قاديان لأنه مكلَّف بهذه المهمة. عندما تصله نقودكم مع القوائم ستُسجَّل التبرعات في التقرير الذي سبق ذكره قبل قليل. فعلى جماعتنا أن يتمّوا هذا سريعا نظرا إلى أهميته، والسلام، الراقم: الميرزا من قاديان بتاريخ 1900/2/10 م"[1].

وهناك إضافات مفيدة في الموضوع وضعتُها في الحاشية وهي متابعات من أتباع الميرزا حينها[2].

---

(1) المصدر السابق صفحة 473.

(2) يقولون: بعد ذلك رفع سَيِّدنا المسيح الموعود يديه للدعاء بكل حماس وإخلاص، كذلك دعا الحضور جميعًا الذين كان عددهم يربو على ألف شخص. ولقد طال الدعاء للفتح والفلاح. ثم اقترح (أنه يجب أن تُجمع التبرعات أيضًا لجرحى الحكومة البريطانية ولهذا الغرض نُشر الإعلان التالي، (الراقم: ميرزا خدا بخش من قاديان): البشرى لقد أُظهرت الرغبةُ في إعلان 10/ 1900/2م أن تُنشر قائمة أسماء المتبرعين مع وقائع الجلسة، ولكن لما طال بيان الوقائع كثيرًا فلم ير الإمام الهمام هادي الأنام نشر القائمة مناسبا. لقد وصلتنا المبالغ الكبيرة من بعض الإخوة المعدودين أما بقية المبالغ فكانت صغيرة. فالمبلغ الأكبر كان 150 روبية جاءتنا من السَيِّد نواب مُحَمَّد علي خان زعيم ماليركوتله، وأقل مبلغ كان ثلاثة أرباع الروبية. ولأن سَيِّدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كان لا يحب تأخيرًا كثيرًا في إرسال النقود فقد أُرسلت 500 روبية إلى السكرتير الأعلى في حكومة البنجاب بعد انتظار التاريخ المحدد في الإعلان. وسنورد بعد قليل الوصل الذي جاءنا منه بهذا الصدد، ولكن قبل أن ننقل مضمون الوصل نرى ضروريًا أن نذكر أنه عليه السلام سُرّ كثيرًا من الذين تبرعوا بقدر استطاعتهم من أجل مساعدة جرحى وأرامل وأيتام حكومة بريطانيا ومواساتهم. فطوبى للذين لم يُرضوا مرشدهم فقط بطاعتهم إمامًا صادقًا، بل نالوا رضا مالك الملك الحقيقي والحكام المجازيين لأن مَلك السماوات والأرض أكّد كثيرًا في كتابه العزيز الذي في أيدي المسلمين على الاهتمام بحقوق العباد بعد حق الله، وعدّ مواساة البشر من رضاه سبحانه وتعالى، وأمر بمواساتهم أيا كان دينهم أو ملتهم، وسواء أكانوا من الشرق أو الغرب. ثم الذي كان محسنًا ويحمي حقوقنا فإن مواساته ضرورية بالدرجة الأولى. من سيكون أكثر إحسانًا إلينا ونصحًا لنا من الحكومة البريطانية التي أعانت

ألا لعنة الله القوي العزيز على كل من عرف الحقيقة وأغمض عينيه وأغلق قلبه، وسحق ضميره، ورضي بالتلبيس والتغفيل، والدجل، فأهلك نفسه وأهلك من معه، فلا دنيا له ولا آخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المسلمين في مواطن كثيرة ونجّتهم من مصائب تقصم الظهر وبوَّأتهم كنف الأمن والعافية. التبرع الذي أُرسل من قبل هذه الجماعة الفقيرة كان قليلًا جدًا طبعًا مقارنة بالحكومة العالية الشأن، ولكن الحكومة الرحيبة الصدر قبلته باحترام وأظهرت سعادتها أيضا. فطوبى للذين يشاركون الحكومة في الأفراح والأتراح ويتنبّهون إلى مراتب الحاكم والمحكوم. وكم هي رحيبة الصدر وعالية الشأن الحكومةُ التي تنظر إلى تبرعات الرعية المتواضعة وتهانيها بنظر التعظيم والاحترام. أليس من دواعي التبجيل أن أرسل الحاكم المحترم وصلًا يوحي برضاه عن مبلغ زهيد قدره 500 روبية فقط، وكذلك أظهر الحاكم العام المحترم والسكرتير العام في حكومة البنجاب سعادتهما - على برقية تهنئة أُرسلت بمناسبة فتوحات الحكومة في جنوب أفريقيا - في رسائلهما المنفصلة باسم الإمام الهمام هادئ الأنام وشَكَراه. على أية حال، إن هذه الحكومة جديرة بالشكر والامتنان. ندعو الله تعالى أن يطيل أمد هذه الحكومة التي تحافظ على الأمن والحرية، ويرزقها حظًا وافرًا من الملكوت السماوي. ونورد فيما يلي ترجمة الرسائل الثلاث ليفرح قراؤنا الكرام بقراءتها.: الرسالة رقم 234: "من جي ايم سي دوئي المحترم سي آي ايس، قائم مقام السكرتير العام، حكومة البنجاب إلى الميرزا (غلام أحمد القادياني) المحترم زعيم قاديان محافظة غورداسبور في 1900/3/26م من لاهور: " سَيِّدي الكريم! لقد أمرني الحاكم العام المحترم أن أخبركم بأنه قد وصلت الهدية السخية وقدرها 500 روبية التي أرسلتموها باسمكم وباسم مريديكم لمساعدة الإخوة مرضى وجرحى حكومة بريطانيا في جنوب أفريقيا، وأُرسلت إلى المشرفين على منظمة كنغ كنغ في مومباي، الراقم: خادمكم المطيع جدا، جي ايم دوئي قائم مقام السكرتير العام، حكومة البنجاب".

علاقة الميرزا غلام بملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الانجيلية وتودده لها بشكل مهين

هذه رسالة استعطاف من الميرزا لملكة بريطانيا، ولنرى هل هذا نبيّ يحترم ربه ودينه وكرامته؟ أم إنه خلاف كل ذلك؟ وهل من يدّعي أنّه ظل وبروز لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ يسلك مثل هذا السلوك المهين؟

يقول الميرزا: " إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند، ملكة الهند وبريطانيا، أدام الله مجدها، أولا وقبل كل شيء أدعو أن يبارك الله القادر على كل شيء في عمر ملكتنا المعظمة، قيصرة الهند، بركات كثيرة ويزيدها مجدًا وشوكة وجلالا ويقرّ عينيها بعافية أولادها وأقاربها أما بعد فإن راقم هذه الرسالة الذي اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني، ويسكن في قرية صغيرة اسمها قاديان التي تقع في محافظة غورداسبوره على بُعد سبعين ميلا تقريبا شمال شرقي لاهور، يقول: مع أن جميع سكان هذا البلد يحبون الملكة قيصرة الهند دام مجدها بوجه عام- سوى القلة القليلة التي أظن أن منهم من يعيش خفية حياة البهائم والسباع-كل على قدر فهمه وعقله ومعرفته بمننها نتيجة أسباب الراحة التي يحظون بها بسبب عدلها العام واهتمامها بالرعية، وإنفاقها عشرات الملايين من الروبيات وسخائها المفرط لتوفير أسباب الأمن والوئام والراحة لجميع فئات الرعية؛ غير أنني بسبب علمي ومعرفتي بحقوق الحكومة السَنِيَّة التي ذكرتها في كتابي "التحفة القيصرية" بالتفصيل، أكِنُّ إخلاصا وحبا وحماسا من الدرجة العليا لطاعة الملكة المعظمة ومسئولي حكومتها الكرام، الأمر الذي لا أجد لبيانه كلمات لأعبّر بها عن مدى ذلك الإخلاص، وبدافع هذا الحب والإخلاص الصادقَين ألّفت، بمناسبة احتفال اليوبيل على مرور ستين عاما على حُكمها، كتيبا باسم قيصرة الهند، دام مجدها، وسمَّيته: "التحفة القيصرية" وأرسلته لها كهدية متواضعة من درويش. وكنت موقنا يقينا قويا بأني سأُكرَم بتلقي ردّ عليه وسيكون مدعاة لتكريمي أكثر من المتوقع. كان الباعث على هذا اليقين سموّ أخلاق

قيصرة الهند التي ذاع صيتها على نطاق واسع في كافة بلاد الشرق، وهي عديمة المثال في سعة الأخلاق كسعة بلاد الملكة المعظمة بحيث إن العثور على نظيرها في مكان آخر ضرب من الخيال والمحال. ولكنني أستغرب كثيرا إذْ لم يُمَنَّ علي حتى بكلمة مَلكِية واحدة. لا يقبل ضميري أن تصل تلك الهدية المتواضعة أي كتيب "التحفة القيصرية" إلى الملكة المعظمة ولا أُكرَم بجوابها. لا غرو أن هناك سببا آخر لا دخل فيه لعلم الملكة المعظمة قيصرة الهند، دام مجدها، ومرضاتها. فإن حسن الظن الذي أكنّه للملكة المعظمة قيصرة الهند، دام مجدها، دفعني مرة أخرى أن أوجّه أنظارها إلى تلك الهدية أي "التحفة القيصرية"، وأسعد ببضع كلمات الرضا منها. فأرسل هذه الرسالة للهدف نفسه، وأتشجع لبيان بضع كلمات في حضرة سمو الملكة قيصرة الهند، دام مجدها؛ بأني أنحدر من عائلة مغولية محترمة من البنجاب... إن والدي، مرزا غلام مرتضى، الذي واجه مصائب جمّة وهائلة في عهد السيخ كان ينتظر قدوم السلطنة الإنجليزية ولا انتظار العطشان لقطرة ماء. وعندما استتبّ حُكم السلطنة الإنجليزية في هذه البلاد سُرّ على هذه النعمة، أي قيام السلطنة الإنجليزية، وكأنه نال كنزا من الجواهر الثمينة. وكان ناصحا أمينا ومخلصا جدا للحكومة الإنجليزية. وبناء على ذلك اشترى من جيبه الخاص خمسين فرسا في أثناء مفسدة عام 1857م وقدمها للحكومة عونا لها مع خمسين فارسًا وظل على أتم الاستعداد بعد ذلك أيضًا لدعم الحكومة قلبا وقالبا كلما اقتضت الحاجة. ولو طالت الثورة عام 1857م أكثر لكان أبي جاهزا لنصرة الحكومة إلى مئة فارس آخرين أيضًا باختصار، هكذا قضى حياته. أما بعد وفاته فتخلّيتُ أنا عن مشاغل الدنيا كلها وانصرفتُ إلى الله تعالى كلِّيًا. وما صدر مني من الخدمة للحكومة الإنجليزية أني طبعتُ قرابة خمسين ألف كتاب وكتيب وإعلان ووزعتها في هذا البلد والبلاد الإسلامية الأخرى، قلتُ فيها بأن الحكومة الإنجليزية محسنة إلينا نحن المسلمين لذا من واجب كل مسلم أن يطيعها بالإخلاص ويشكرها بصدق القلب ويدعو لها. وقد ألّفت هذه الكتب بلغات مختلفة أي

بالأوردية والفارسية والعربية ونشـــرتها في جميع البلاد حتى انتشـــرت على نطاق واسع في مدينتين إسلاميتين مقدستين أيضًا أي مكة المكرمة والمدينة المنورة. كذلك نشـــــرتها قدر الإمكان في القسطنطينية، عاصمة المملكة العثمانية، وبلاد الشـــام ومصـــر وكابول وفي مدن مختلفة في أفغانستان. وكانت النتيجة أن تخلّى مئات آلاف الناس عن الأفكار الخاطئة عن الجهاد التي كانت راسـخة في قلوبهم بسـبب تعليم المشـايخ عديمي الفهم. لقد صـدرت مني هذه الخدمة بحيث أفتخر بأنه لم يسـتطع أحد من المســلمين من الهند البريطانية أن يأتي بنظيرها. ولا أمُنّ على الحكومة المحسـنة بهذه الخدمة التي أسـديتُها إلى 22 عاما لأني معترف بأننا وأجدادنا نجونا بمجيئها من أَتُونِ حديدي مشـتعل. لذا أبتهل رافعا يديَّ مع أقاربي جميعا قائلا: ربِّ أَطِل لنا بقاء هذه الملكة المباركة قيصـرة الهند، دام مُلكها، واجعل ظل نصـرتك حليفا لها في كل خطواتها، وأطِل أيام مجدها كثيرًا لقد ذكرتُ في "التحفة القيصرية"، التي أرسلتها إلى قيصرة الهند، الوقائعَ والخدمات والدعوات نفسـها. وكنت أترقب الجواب كل يوم نظرا إلى حسـن أخلاق ملكتنا المعظمة، ولا أزال أنتظر، وأرى أنه من المستحيل أن تصل إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند دام مجدها من داعٍ لها مثلي هديةٌ متواضـعة مكتوبة بكمال الإخلاص ودم القلب، ولا يأتيني الجواب.، بل إني واثق بأنه كان سـيصـلني حتمًا لذا اضـطررت لكتابة رسالة أخرى من باب التذكير وبسبب الثقة التامة بالأخلاق الرحيمة التي تتحلى بها الملكة. وهذه الرسـالة لم تكتبها يدايَ فقط، بل صـبَّ فيها قلبي قوةَ اليقين كلها وأطلق بها عنان يديّ لتحريرها زاخرةً بعواطف الإخلاص. أدعو الله تعالى أن يوصـل رسـالتي هذه إلى الملكة المعظمة قيصـرة الهند دام مجدها وهي تتمتع بالخير كله والعافية والسـعادة، ثم يُلهمها لتعرف بفراستها النبيلة ذلك الحبَّ الصادق والإخلاصَ التام اللذينِ أكنُّهما لها في قلبي، وأن ترد عليّ ردّا كريما من باب مراعاة الرعية. وإنني مأمور بأن أزفّ إلى الملكة المعظمة قيصـرة الهند بشـارة أيضًا وهي أنه كما أقام الله تعالى بكمال رحمته وحكمته سـلطانك في الهند

وغيرها من البلاد نتيجة الأسباب الأرضية ليملأ الأرض عدلا وأمنا، كذلك أراد - سبحانه وتعالى - من السماء أن يقيم نظاما روحانيا يدعم غايات المكة المعظمة قيصرة الهند وأمانيها القلبية، في إقامة العدل والأمن والرفاهية العامة للناس جميعا ورفع الفساد وإزالة العادات الهمجية وتهذيب الأخلاق، ويساعدك بالسُّقيا من السماء لتحضير بستان الأمن والعافية والصُّلح الذي تريدين زرعه. فبحسب وعده القديم المتعلق بمجيء المسيح الموعود أرسلني - سبحانه وتعالى - من السماء، لأشتغل في دعم أهدافك الطيبة ومراميك المباركة منصبغا بصبغة رجل الله الذي وُلد في بيت لحم وتربّى في الناصرة. فقد مسحني - عز وجل - ببركات لا تُحصى وجعلني مسيحا من عنده ليدعم بنفسه أهداف الملكة المعظمة الطيبة من السماء. فيا أيتها القيصرة المباركة، سلّمكِ الله، وأفرح قلوبنا بطول عمرك ومجدك ونجاحك، إن مجيء المسيح الموعود من الله تعالى في عهد سلطنتك المفعم بنور حسن النية يشهد بأنّ لك قَدَم سَبْقٍ على السلاطين جميعا في حب الأمن وحسن الإدارة، ومواساة الرعايا، والعدل، والإنصاف. يعتقد المسلمون والمسيحيون أيضًا بأن الزمن والعهد الذي يوشك أن يأتي فيه المسيح الموعود سيشرب فيه الذئب والشاة من مورد واحد، وسيلعب فيه الصبيان مع الثعابين. فيا أيتها الملكة المباركة والمعظمة، قيصرة الهند، إن العهد المشار إليه هو عهدك هذا، فلينظر من كان له عينان، وليفهم من كان خِلواً من العناد. يا أيتها الملكة المعظمة إنه لعهدك الذي جمع بين الضواري والدواب المسكينة في مكان واحد. فالصادقون الذين يشبهون الأطفال الصغار يلعبون مع الثعابين الأشرار ولا يشعرون بأدنى خوف تحت ظلك الآمن. فأيّ عهد يكون أكثر أمنا من عهد سلطنتك الذي يمكن أن يأتي فيه المسيح الموعود؟ يا أيتها الملكة المعظمة، إن لك مرامٍ طيبة تجذب النصرة السماوية. وإن نيتك الحسنة لسببٌ في اجتذاب رحمة تدلّت من السماء إلى الأرض، لذا ما من عهد أنسب من عهد سلطنتك لظهور المسيح الموعود لذلك فقد أرسل الله تعالى في عهدك المنير نورا من السماء، لأن النور يجذب النور، والظلام يجذب

الظلام. فيا أيتها الملكة المباركة، ملكة الزمان، صاحبة الجاه والشوكة، إن الكتب التي ذُكر فيها مجيء المسيح الموعود تشير بجلاء تام إلى عهدك الآمن. وكان ضروريا أن يأتي المسيح الموعود في الدنيا كما أتى النبيّ إيلياء في لباس يوحنا، بما جعله الله إيلياء من حيث صفاته وطبيعته. فهذا عينُ ما تحقق في حالي أيضًا أنْ وُهِبَ شخصٌ في عهدك المبارك صفات عيسى - عليه السلام - وطبيعته وطبيعته وسُمِّي مسيحا، وكان من المحتوم أن يأتي لأن زوال قدر الله مستحيل. فيا أيتها الملكة المعظمة وفخر الرعية، إن من سنة الله القديمة أنه إذا كان سلطان الوقت ذا نيّة حسنة ويريد الخير للرعية، ويبذل جهده قدر استطاعته لنشر الأمن والحسنة بوجه عام ويتألم قلبه من أجل التغييرات الحسنة في رعيته عندها تهيج رحمة الله في السماء لنصرته، ويُرسَل بقدر عزيمته وأمنيته إنسانٌ روحانيٌ إلى الأرض. فيخلق مصلحا بسبب حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة وإن حسن نية هذا الملك العادل وعزيمته ومواساته للخلق عامة تخلق هذا المصلحَ. وهذا يحدث عندما يولَد مَلك عادل كمنجٍّ في الأرض ويقتضي منجّيا سماويا بطبيعة الحال انطلاقا من كمال عزيمته ومواساته لبني البشر. هذا ما حدث في زمن المسيح - عليه السلام - لأن قيصر الروم في ذلك الوقت كان إنسانا صالحا ولم يُرد ظُلماً في الأرض، وكان يتمنى الخير والنجاة للناس. عندها أطلع ربّ السماء قمرا منيرا من أرض "الناصرة"، أي عيسى المسيح ليخلق النُضرة والخضرة والطراوة في قلوب الناس كما تحملُ كلمة "الناصرة" في العبرية معنى النُضرة والخضرة والطراوة"[1].

في الحقيقة النص السابق من كلام الميرزا لا يحتاج إلى تعليق، فهو ينطق بالدناءة التي لا تكون في إنسان سويّ من غير الأنبياء، فما بالنا بالأنبياء، وبخاصة فإنّ الميرزا يعتبر نفسه ظلًا لسيدنا محمد ﷺ، وأفضل من بعض الأنبياء، وأفضل بمئات المرات من سيدنا عيسى عليه السلام.

(1) كتاب (نجمة القيصرة) 1899م بداية من الصفحة 5 إلى الصفحة 10.

وإذا كان الميرزا غلام القادياني مريضًا نفسيًّا، ويتصور نفسه نبيًّا ورسولًا، فالعيب العيب فيمن صدقه واعتبر كل ما يقوله صحيحًا.

علاقة الميرزا غلام بالقساوسة

لماذا يرفض الميرزا تقديم شكوى للحكومة الإنجليزية لمعاقبة القسيسين الذين شتموا وسبوا مقدساتنا؟ وهل الحكومة البريطانية فعلا محسنة وعادلة كما يدّعي الميرزا غلام؟

كتب الميرزا غلام في كتابه (البلاغ) 1898 صفحة 30 أنه لا يصح تقديم مذكرة للحكومة كشكوى ضد قسيس كتب كتابًا اسمه (أمهات المؤمنين) وكان الكتاب كله سب وشتم للرسول ﷺ وأمهات المؤمنين، وبحسب ادعاء الميرزا في كتاب (البلاغ) فقد تم نشر كتاب (أمهات المؤمنين) مجانًا للكثير من المسلمين، وقد أثار الكتاب موجة عارمة من الغضب بين المسلمين، وقامت بعض المنظمات الإسلامية في الهند بتقديم شكوى للحكومة لمعاقبة كاتب كتاب (أمهات المؤمنين)، وكان رأي الميرزا أنه يجب الرد على الكتاب بالأدلة وليس بالشكوى والمذكرات للحكومة لمعاقبة القسيس، وبخاصة أنّ الكتاب قد تم نشره بالفعل بشكل كبير على الناس ومشايخ وعموم المسلمين. فقال الميرزا إنّه قدم مذكرة بمنع المؤلفين في الأديان والمتناظرين من الإساءة للأديان الأخرى، أو – كما قال – حَصْرُ التأليف في الأديان بذكر المؤلفين لمحاسن دينهم فقط ولا يتعرضون للأديان الأخرى بأي إساءة.

وفي الحقيقة كلام الميرزا كان صحيحًا في جزئية وجوب حصر الشبهات ضد الإسلام سواء في هذا الكتاب أو غيره ويقوم علماء المسلمين بالرد، ولكن ما الذي يمنع من الأخذ والعمل بكلا الأسلوبين؟ أقصد أسلوب الرد بالأدلة الثابتة، والآخر أسلوب تقديم المذكرات للحكومة لمعاقبة من يسب ويشتم في كتبه من جميع الأطراف سواء النصارى أو الهندوس أو المسلمين؟

والآن سنعرف السبب الحقيقي الذي جعل الميرزا يرفض تقديم الشكاوى والمذكرات للحكومة لمعاقبة القساوسة المسيئين للرموز والمقدسات الإسلامية.

يقول الميرزا: "إضافة إلى ذلك يجب أن تتأملوا أيضًا أنّ دين القساوسة هو دين ملكي[1]، لذا يجب أن يكون مقتضـــــى أدبنا أن نعدّ حريتنا الدينية ثانوية، وأنْ نكون ممتنين للقساوسة إلى حد ما من هذا المنطلق، فإذا كانت الحكومة تحاســـبهم فكم ســـنكون نحن جديرين بالمحاســـبة، ولو قُطعت الأشجار الخضراء فما بال اليابسة؟ هل يمكن أن يبقى القلم في أيدينا في هذه الحالة؟ فكونوا حذرين وعدّوا الحرية الثانوية مغنمًا وادعوا لهذه الحكومة المحســـنة التي تعدل بين الرعية كلها، ومن غير المناســـب تماما أن نشكو القساوسة عند الحكومة" [2].

ولنا أن نســـأل الأحمديين القاديانيين أتباع الميرزا بعض الأســـئلة من خلال الفقرة السابقة من كلام الميرزا:

1- هل دين القســـاوســـة لأنّه دين الدولة والحكومة والملكة يمنعنا من المطالبة بمعاقبة المسيء؟

2- هل الحكومة البريطانية عادلة ومحســـنة باعتبارها أنّ حرية المسلمين الدينية حرية ثانوية؟

3- هل يجب أن نكون ممتنين ونعترف بإحسان القساوسة بالرغم من أنهم يسبون ويشتمون نبينا ﷺ؟

4-هل القســـاوســـة يمثلون الأشـــجار الخضـــراء، أي النافعة للحكومة، والمســـلمون يمثلون الشـــجر اليابس، أي غير المفيدة للحكومة؟ أليس هذا اعترافًا بالنفع الذي يقدمه القساوسة للحكومة من تنصير للمسلمين؟

5- لماذا الخوف من محاســـبة الحكومة للمســـلمين إذا طالبوا بمعاقبة المسيء من القساوسة طالما لم يسيء المسلمون لأحد؟

6- بعد كل ما سبق هل من غير المناسب أن نشكو القساوسة الشتامين المسيئين لديننا ورسولنا وأمهات المؤمنين؟

---

(1) أي ينتسب لدين المملكة البريطانية.
(2) كتاب (البلاغ) 1898 في الصفحة 30.

ويؤكد الميرزا ما سبق في كتابه (ترغيب المؤمنين) سنة 1898 صفحة 82 ويقول: "بيد أن الدولة البريطانية لهؤلاء[1] كالأواصر المؤملة، وللقسيسين حقوق على هذه الدولة، ونعلم أن نبذ حرمهم[2] أمر لا ترضاه هذه السلطنة، وينصبها هذا القصد وتشق عليها هذه المعدلة، ولها علينا منن يجب ألا نلغيها، فلنصبر على ما أصابنا لعلنا نرضيها. وما نفعل بتعذيب المتنصرين".

(1) يقصد للقساوسة.
(2) يقصد للقساوسة.

لماذا كان الميرزا يظهر العداوة للقساوسة ويعتبرهم الدجال، ووفي نفس الوقت يرفض محاكمتهم؟

يقول الميرزا: "...بذلتُ قرابة 19 عاما في تأليف كتب تبين أنه يجب على المسلمين أن يخدموا هذه الحكومة بصدق القلب، وأن يُبدوا طاعتهم ووفاءهم لها أكثر من أقوام أخرى. وقد ألّفتُ للغرض نفسه بعض الكتب بالعربية وبعضها بالفارسية ونشرتها في بلاد نائية، وأكّدت فيها مرارا للمسلمين وأملتُهم بأوجه معقولة إلى أن يطيعوا الحكومة قلبا وقالبا، وقد أُوصلت هذه الكتب إلى بلاد العرب والشام وكابول وبخارَى. مع أنني أسمع أن بعض المشايخ قليلي الفهم كفّروني بقراءتها واستنتجوا من عباراتي هذه أنني على صلة مع الحكومة الإنجليزية خفيةً وخلسةً وأني أنال مقابلها منحة منها. ولكني علمت على وجه اليقين أن هذه العبارات قد أثرت تأثيرا طيبا جدا على قلوب بعض الأذكياء، فتابوا عن المعتقدات المتوحشة التي كانوا يعتنقونها على نقيض أهداف الحكومة. وكانت عباراتي الدينية هذه ضد القساوسة دافعا قويا وراء تلك التأثيرات الطيبة وإلا فإن القوة التي دعوت بها المسلمين إلى طاعة الحكومة ووبّختُ بها المشايخ العديمي الفهم الساكنين على الحدود الذين كانوا يعيثون الفتنة كل يوم ويحرضون الأفغان على المعارضة، ما كان المسلمون المتعصبون والجهال ليتحملوا هذه العبارات القوية في تأييد الحكومة الإنجليزية بحال من الأحوال، أما الآن، حين يجد العاقلون في كتاباتي مقالات في تأييد الدين من ناحية، ومن ناحية ثانية يتلقّون مني نصائح لنصح الحكومة وطاعتها بإخلاص فلا يستطيعون أن يسيئوا بي الظن"[1].

إذن كانت عبارات الميرزا ضد القساوسة ليست لله، ولكنها كانت حتى يتحمل الناس عبارات الميرزا القوية في تأييد الحكومة الإنجليزية، ومنع جهادها بالقوة، هذه الحكومة التي تسعى لتنصير المسلمين، الحكومة التي

(1) كتاب (كشف الغطاء) 1898 صفحة 10.

تقوم بإعطاء الوظائف العالية للمتنصـــرين، الحكومة التي تنهب مقدرات الهند والبلاد الأخرى.

الباب الثاني

أصول الاستدلال والتفسير بحسب ما أقَرَّ بها الميرزا

أعرض في هذا الباب أصـــول الاســـتدلال التي أقَرَّ بها الميرزا، وابنه بشـــير الدين محمود مصـــلحهم الموعود، كما وردت في كتبهم الموثقة والمنشورة في موقعهم الرسمي.

<u>الفصل الأول:</u> الأدلة، نوعياتها، ومستوياتها.

1. الكتب المَوْثُوق والمُسَلّم والمُعْتَرَف بها، وأصول تفسير القرآن الكريم عند الميرزا وأتباعه.
2. علاقة الأحاديث بالقرآن.
3. ثبوت الرسالة يثبت كل كلام الرسول.
4. لا يصح الادعاء بلا دليل.
5. نوعيات ومستويات الأدلة التي تصلح للاستدلال بها.
6. الدليل المركب من أجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا بوجود الأجزاء جميعها معًا.
7. إذا تطرَّق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به.
8. منع تخصيص العام، أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي.

<u>الفصل الثاني:</u> أصول الاستدلال بالنصوص القرآنية والأحاديث.

9. أولوية تفسير النصوص القُرآنية والحديثية بالظاهر.
10. إنكار إخراج ألفاظ القرآن والحديث الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية، واعتبار المصطلحات الصوفية المبتكرة خاطئة.
11. ضرورة توافق دلالات النصوص القرآنية والحديثية مع الواقع العملي الملموس.

<u>الفصـــل الثالث:</u> من هم الأنبياء، ومدى فهمهم للنبوءات الغيبية من الله تعالى.

12. حتمية ذكر اسم مدَّعي النبوّة في القُرآن وإلا كان كاذبًا.
13. مواصفات النبوءات الغيبية للأنبياء والمُحَدَّثين وغيرهم.
14. الأنبياء لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم الله تعالى به.
15. سيدنا جبريل هو معلم الأنبياء.
16. مختصر لبعض الأصول المتعلقة بفهم الأنبياء للوحي من الله تعالى.
17. عصمة الأنبياء.
18. صاحب الإلهام هو أول من يملك التفسير الصحيح للإلهام.

الفصل الرابع: تحريف التوراة والإنجيل، وعلاقة القرآن بهما.

19. تحريف التوراة والإنجيل.
20. القُرآن حَكَمٌ على كتب أهل الكتاب.
21. القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية.

الفصل الخامس: متفرقات.

22. رفض الميرزا غلام للاستخارة لإثبات صدقه.
23. تعريف الميرزا للقدر المبرم والقدر المشروط.
24. القَسَمُ يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء.

الفصل الأول

الأصل الأول: الكتب المَوْثُوق والمُسَلَّم والمُعْتَرَف بها، وأصول تفسير القرآن الكريم عند الميرزا وأتباعه

في كتاب (الديانة الآرية)[1] وضع الميرزا أصولًا للحوار والمناظرات بينه وبين النصـــارى والهندوس وغيرهم من المعارضـــين له، وطالب الحكومة الإنجليزية بســن القوانين الملزمة للمعارضــين له للالتزام بهذه الأصول، كما أنه سيلتزم هو بها أيضًا وهي:

<u>أولًا</u>: تحديد وإعلان كل فريق لكتبه المُسَلَّم بها أمام الخصوم؛ بحيث لا يُلزمه أحد من الخصوم بأي نص من غير هذه الكتب.

<u>ثانيًا</u> لا يعترض أحد على مسألة عند الخصم، وتوجد نفس المسألة في كتب المعترض.

<u>ثالثًا</u>: لا يُسمح لأحد بتفسـير آيات القرآن الكريم برأيه، ولكن فقط من خلال ما ورد في الآيات الأخرى المتواترة من القرآن الكريم، والأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة.

وبالنســبة للمبدأ الأول؛ فقد ذَكَرَ الميرزا الكتب المُسَـــلَّم بها عنده، ووصفها بـــ "المُعْتَرَف بها والمَوْثُوق بها والمقبولة "، وقال إنه لا يصح أي اعتراض على الإســـلام من خلال أي نص يرد في غير هذه الكتب، ومن خلال تطبيق مبدأ (رعاية المقابلة)[2]، الذي يراه الميرزا من ســـنن القرآن الكريم، فإن كانت هذه الكتب مُسَـــلَّمًا بها ومعترفًا بها وموثوقًا بها ومقبولة عند الميرزا، فإنّ غير هذه الكتب على العكس بالنســـبة للميرزا

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106و107.

(2) مبدأ (رعاية المقابلة) من الأصــول المهمة عند الميرزا، وســوف نناقشــه بالتفصــيل لاحقًا في هذا الباب بإذن الله تعالى، كما في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صـــفحة 53، يقول الميرزا: "... <u>فإن رعاية المقابلة مِن ســـنن القرآن ومن أهم أمور البلاغة وحسن البيان، ولا ينكره إلا الجاهلون</u>".

وللأحمديين، فهي كتب غير مُسَلَّمٍ بها عندهم، ولا مقبولة ولا معترف بها، وغير موثوق بها أيضًا.

وهذا يعني أنّ أي اســتدلال من الميرزا والأحمديين على صــحة نبوة الميرزا، أو كل ما خالفوا المســلمين فيه من عقائد أو أفكار من غير هذه الكتب، فهو غير مقبول؛ لأنّه من كتب لا يَعترف ولا يثق بها ولا يقبلها الميرزا، ولا جماعته كما سنرى.

الكتب المُسَلَّم بها كما ذكرها الميرزا

هي: القرآن الكريم، ثم صحيح البخاري[1]، ثم صحيح مُسْلِم[2]، ثم ذكر الميرزا مجموعة من كتب الحديث وهي صحيح الترمذي[3]، وابن ماجة[4] والموطأ[5] والنسائي[6] وابن[7] داوود[8] والدارقطني[9]، واشترط الميرزا ألا يعارض أي حديث من الكتب الستة الأخيرة أي حديثٍ في البخاري أو مسلم، وألّا يعارض حديث في صحيح مسلم حديثًا في صحيح البخاري،

(1) الكتاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله

(2) الكتاب: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ).

(3) الكتاب: سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ).

(4) الكتاب: سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ).

(5) الكتاب: الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ).

(6) الكتاب: المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ).

(7) هكذا كتبها الميرزا "ابن داود"، والصواب (أبو داود)، وبمراجعة الأصل في اللغة الأوردية للكتاب، وجدتُ أنّ الميرزا غلام بالفعل كتب هذا التعبير "ابن داود"، وقام علماء الأحمدية بتحريف هذا التعبير، وكتبوه "أبو داود"، وهذا ليس من حقهم، بل الصحيح أن ينقلوا الأسماء كما قالها الميرزا غلام، فالأسماء تُكتب كما جاءت، ولهم الحق في التعليق في الحاشية، وتوضيح الحقيقة للقارئ، أو أن يَدَّعوا أنّ هذا من أخطاء النُّسَّاخ.

وبيان هذا التحريف تفصيلًا وبالصور من الكتب المشار إليها، ذكرتُه في الجزء السابع من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية).

(8) الكتاب: سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ).

(9) الكتاب: سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ).

وألا يعارض الحديث في البخاري وكل الكتب السابق ذكرها آية من آيات القرآن الكريم.

وبالنسبة للكتاب الأول وهو للقرآن الكريم، فإنّ رأي الميرزا في كتاب (الديانة الآرية) يهدم كل أدلة الأحمدية، لأنّ الميرزا اشترط ألا يكون تفسير آيات القرآن الكريم إلا من خلال الآيات القرآنية الأخرى المتواترة، أو أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ المتصلة الصحيحة المرفوعة، وأنّه لا يصح التفسير بالرأي أي - كما ذكر الميرزا - بلا بيان من أدلة من آيات القرآن الكريم أو الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة.

وبالنسبة لرأي الميرزا في رفض أحاديث تعارض آيات من القرآن الكريم، أو تعارض حديثًا في البخاري أو مسلم، فإنّ مبدأ المخالفة والمعارضة الذي يتعلل به الميرزا مخالف لأصول الاستدلال(1)، فالقول بالمخالفة والمعارضة بين نصين، لا يصح إلا إذا كانت كل أوجه الدلالة

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) المنشور سنة 1908 صفحة 186، يقول الميرزا: "والعلامة الأخرى التي بينها المحاضر لكتاب موحى به هي ألا يكون فيه اختلاف، نحن نقبل أنها علامة ضرورية لكتاب موحى به فعلا لأنه إذا وجد فيه التناقض، وكان التناقض حقيقيا بحسب قواعد المنطق المعروفة فلا يجوز نسب ذلك البيان إلى عالم الغيب البريء من كل خطأ وعيب ونقيصة لأن التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين، ولكن بعض الأغبياء لقصور نظرهم وحمقهم يرون أيضًا تناقضا في أمور ليس فيها أدنى تناقض. فمثلا إذا قيل: زيدٌ ميتٌ روحانيا ثم إذا قيل: زيدٌ حيٌّ جسديا فلا تناقض ولا تعارض بين هذين القولين لأنهما من منطلق مختلف. كذلك إذا قيل بأن زيد بن خالد رجل شرير جدا، ثم إذا قيل: زيد بن وليد رجل صالح وطيب فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الرجلين اللذين ذُكرت سوانحهما مختلفان. كذلك إذا قيل: إن زيدا كان في الفلاة صباحا، ثم إذا قيل: إن زيدا كان في البيت مساء فلا تناقض في هذين القولين أيضًا لأنهما يذكران وقتا مختلفا. وكذلك إن قيل: إن زيدا لم يسافر إلى بغداد قط، ثم إذا قيل: إن زيدا سافر إلى دمشق فلا تعارض ولا تناقض في القولين أيضًا لأنهما يذكران مكانين مختلفين. كذلك القول بأني سأعطي زيدا روبيتين أجرةً بشرط أن يعمل لي طول النهار، ثم القول بأني سأعطيه نصف روبية أجرة إن عمل لي جزءا من النهار فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الشروط تختلف. فلما لم توجد الوحدة في الأمور المذكورة كلها وكان البيان خاليا من كل نوع من التفريق في الزمان والمكان لن يقال بأنهما متناقضان".

للنصين متعارضة، ولكننا نجد الميرزا يعتبر المخالفة والمعارضة لفهمه الشخصي للنص هي المسوغ لترك العمل بالحديث مهما كانت صحته، بينما في المقابل نجد الميرزا يعتبر فهم أبي هريرة صاحب سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ليس بحجة في الاستدلال، فقد قال الميرزا: "وإنّ فَهْم أبي هريرة ليس حجة"[1].

وطالما النص القرآني أو الحديثي أو أي نص معتبر، يحتمل أكثر من دلالة، فلا يصح الادعاء أنّ حديثًا ما يعارض الآية القرآنية أو يعارض حديثًا في البخاري أو في مسلم، فنرفض العمل بالحديث، ونعتبره لاغيًا، وسنرى أنّ الميرزا وعلماء الأحمدية يقرون بالمفهوم الصحيح الذي يفيد: أنّه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به[2]، يعني في حالتنا لا اعتبار لقول الميرزا بالمخالفة والمعارضة؛ حيث لا يصح أنْ نعتبر نصًا مخالفًا لنص آخر إلّا إذا كانت دلالة كلا النصين في نقطة الخلاف قطعية، ولا يوجد أي طريق لإزالة مثل هذه المخالفة، وبالفعل فقد رأينا في الحاشية أنّ الميرزا حدد طرق تحديد مواطن الخلاف الحقيقية، لإزالة الاختلاف المتوهم بين النصوص، ويجب أن تعامل كل النصوص بناء على هذه المبادئ التي قررها الميرزا.

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 197.
(2) المصدر السابق، يقول الميرزا في صفحة 143: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"، ويقول الميرزا في صفحة 245: " فأنّى لاستنباط المولوي المحترم [أي الشيخ المعارض المحاور للميرزا غلام] أنْ يُعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟" ويقول صاحب الميرزا المولوي مُحَمَّد أحسن في حواره مع معارض للأحمدية في صفحة 348: " فكيف يكون المعنى الذي ذهبتَ إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: " إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال".

نعود إلى الكتب المُسَلّم بها:

يقول الميرزا: " إذا استمع السادة القساوسة إلى نصْحنا هذا باهتمام فسوف يُثبتون عظمتهم ونجابتهم لنا ويحققون حبهم للحق والسلام الذي يُعرَف به الصادق طيب القلب، وهذه النصيحة تحتوي على أمرين فقط نحب أن نعرضهما على السادة القساوسة:

أولهما أنّ يجتنبوا- مقابل الإسلام- الرواياتِ الخرافية والحكايات التي لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المسلم بها والمقبولة وليست من عقائدنا[1]، كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة[2]، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم[3]. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل

(1) طالما لا يصح قبول القصص والحكايات التي وردت في كتب إسلامية، ولكنها لم ترد في الكتب التي أعلن الميرزا أنها مُسَلّم بها ومُعْتَرَف بها، فكيف اعتقد الميرزا والأحمديون بنبوة رجال من الهندوس وغيرهم أنهم أنبياء من عند الله تعالى مثل كرشنا، وكيف يتطاول الميرزا غلام والأحمديون على سيدنا يونس عليه السلام، فيقولون إنه أخطأ في فهم الوحي من ربه -كما سنرى في الجزء الخامس- مستدلين بروايات وقصص لم ترد في الكتب المسلم بها!!!

(2) إذن حينما يفسر الميرزا أو غيره، آية من القرآن الكريم لإثبات صدقه، من غير الاستدلال على صحة تفسيره بآية متواترة، أو حديث متصل صحيح مرفوع فقد عصى الميرزا الله تعالى معصية عظيمة.

(3) إذن طالما "النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم"، فحينما ذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم ملامح وأوصاف سيدنا

لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تمامًا[1]، فلو التزم القس (عماد الدين)[2] هذا الطريق لما هلك نفسُه[3] ولما تسبب في هلاك الآخرين.

أما النصيحة الثانية إذا استمع إليها السادة القساوسة فهي أن يجتنبوا الاعتراض الذي يرد على كتبهم المقدسة أيضا، فمثلًا من أكبر اعتراضاتهم الذي قد لا يكون اعتراضٌ أكبر منه في نظرهم، على نبينا - ﷺ - مداره الحروب التي خاضها النبيّ - ﷺ - بإِذْنِ من الله ضد أولئك الكفار الذين مارسوا أنواع الاضطهاد على النبيّ - ﷺ - لمدة 13 سنة على التوالي في مكة، وآذَوه بكل طريقة، واتخذوا كل طريق ممكن للاعتداء عليه وأخيرًا قرروا اغتياله فاضطُر النبيّ - ﷺ - لمغادرة مكة مع أصحابه لكنهم مع ذلك لم يرتدعوا ولاحقوه ونالوا نصيبًا من كل أنواع الإساءة والتكذيب، والذين كانوا قد بقُوا في مكة من الضعفاء فبدأوا يؤذونهم ويعذبونهم عذابًا شديدًا فاستحقوا في نظر الله تعالى بسبب اعتداءاتهم أن يَنزل عليهم عذابٌ بحسب السُنَّة القديمة، كما استحقتْ هذا العذابَ أهل تلك الشعوبُ الذين ساندوا أهل مكة والأقوام التي أوصلت أمر الإيذاء والتكذيب منتهاه، وبقوتهم منعوا الإسلام من الانتشار. فإن

عيسى عليه السلام، وكانت مطابقة لما رآه من ملامح في معراجه ﷺ، وقال ﷺ لأصحابه إنه نازل، فكل هذا يعني أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فهم توفي الله تعالى لسيدنا عيسى عليه السلام كما في الآية {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)} سورة آل عمران، بمعنى أخذ الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى عليه السلام كما هو قبل أن يصله اليهود، ورفعه سبحانه وتعالى إليه، وأنه سينزل في آخر الزمان.

(1) إذن لا بد من توفر الشرطين المذكورين سابقًا حتى يصبح تفسير آيات القرآن الكريم تفسيرًا صحيحًا، فهل التزم الميرزا غلام وأتباعه بهذين الشرطين؟

(2) قسيس هندي، كان مسلمًا ثم ارتد.

(3) يقصد الميرزا بهلاك القس عماد الدين ارتداده عن الإسلام.

الذين رفعوا السيوف ضد الإسلام قد أُهلكوا بالسيوف حصرًا بسبب شرورهم واعتداءاتهم، فالاعتراض على هذه الحروب وتناسي حروب موسى - عليه السلام - وأنبياء بني إسرائيل الآخرين التي قُتل فيها مئاتُ الآلاف من الرضَّع، فهل ذلك من طريق الأمانة أم الشر والخيانة وإثارة الفتن بدون حق؟"(1).

ويقول الميرزا: "ونذكِّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي: أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيّ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.

ثانيا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها، فأولها صحيح البخاري، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داود(2) والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها"(3).

التعليق:

يجب الانتباه إلى نقطة مهمة في كلام الميرزا؛ وهي اعتباره أنّ ما لم يَرِدْ في الكتب المُسَلَّم بها التي ذكرها، فهي كما قال الميرزا "روايات

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99.
(2) هكذا كتبها الميرزا "ابن داود" في الأصل باللغة الأوردية.
(3) كتاب (الديانة الآرية) 1895، صفحة 106.

خرافية وحكايات لا أصـــل لها ولا توجد في كتبنا المُسَـــلَّم بها والمقبولة وليست من عقائدنا".

وقد يرى البعض أنّ مســـألة تحديد الميرزا لبعض الكتب، وقوله إنّها هي فقط المُسَـــلّم بها والمعترف بها والموثوق بها، إنما كان هذا الأمر نصحًا للحكومة في مواجهة الهندوس والنصـارى لتفادي التعدي من الكل على مقدسات ومقدسي جميع المتحاورين، أي إنها حالة خاصة ولا يصح تعميمها، ولا تنطبق في حوار الأحمديين مع معارضـيهم من المسـلمين، وأقول ردًّا على ذلك: إنّ هذا الرأي خطأ، لأنّ علماء الأحمدية في كتاب (فقه المسيح)[1]، قد اعتبروا رأي الميرزا بخصوص هذه الكتب المعترف بها عقيدة عامة تخص الأحمديين في مقابل أي معترض، ولم يجعلوها حالة خاصـــة في مقابل الهندوس والنصـــارى، وعملهم هذا يتوافق مع القاعدة القائلة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصـوص السـبب"، وهذا هو نص ما قالوه: "كتبنا المسلَّم بها: إنّ كتبنا المسلَّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي: "أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسـلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شـهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأنّ القرآن يفســـر بعضه بعضًـا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أنّ يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصـــار إنّ التفسـير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض أنّ لا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض، وثانيًا: الكتب الأخرى التي نســـلِّم بها فأولها صـــحيح البخاري إذ إنّ جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم ونؤمن به بشـــــرط أن لا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صـــحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسـائي وأبو داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشـرط

(1) كتاب (فقه المسيح)، وهو كتاب من جمع أتباع الميرزا.

أن لا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها"[1].

1- يقول الميرزا: إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أعلم بمعاني القرآن الكريم وهذا صحيح، وبالتالي فإنّ الطريق الأتم والأكمل هو الاستناد إلى تفسيره ﷺ؛ حينما يثبت ذلك بحديث متصل صحيح مرفوع وهذا صحيح، وهنا نواجه أولًا الميرزا بأنه خالف هذا المنهج، لأنه استند في تفسيره لمعنى التوفي في الآية "يا عيسى اني متوفيك" من سورة (آل عمران) إلى تفسير ابن عباس وليس تفسير سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فالحديث الذي جاء به البخاري واستند إليه الميرزا، ليس متصلًا ولا صحيحًا ولا مرفوعًا، فالحديث معلق موقوف ضعيف – كما سنرى تفصيلًا لاحقًا - ولم يأتِ به البخاري في تفسيره للآية من سورة آل عمران، بل زج البخاري به في تفسيره للآية "فلما توفيتني" من سورة المائدة، وكأنّ البخاري يريد أنْ يوضح أنّ تفسير ابن عباس للآية "فلما توفيتني" من سورة المائدة، هو "فلمّا أمتني"، وأنّ التوفي بمعنى الموت هو الذي في سورة المائدة وليس التوفي في آية سورة آل عمران "يا عيسى إني متوفيك ورافعك".

كما أنّ رأي الميرزا هذا في ضرورة التفسير الأكمل والأتم للقرآن من خلال تفسير سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ الأعلم بكتاب الله تعالى أيضًا يلزم أتباع الميرزا بما ألزم الميرزا به نفسه وغيره، فنجد الميرزا قد قال في تفسيره لآية "خاتم النبيين؛ إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فسرها بقوله "لا نبيّ بعدي"، فيسقط تلقائيًا ما قرره أتباع الميرزا بأنّ معنى كلمة خاتم في الآية "وخاتم النبيين" حصرًا وقصرًا هو الأفضل والأكمل، بحسب اختراعهم لقاعدة لغوية ما جاء بها أحد من السابقين، ولا حتى الميرزا نفسه؛ أنه إذا جاء بعد كلمة خاتم جمعٌ للعقلاء، وفي مقام المدح فلا يكون معنى خاتم إلّا الأفضل والأكمل، وهذا يؤدي إلى إمكانية أنْ يأتي بعده ﷺ أنبياء أقل منه

(1) المصدر السابق، صفحة 47.

في الفضـــل والكمال، وبهذا قد خالف أتباع الميرزا رأيه، وخالفوا تفســير سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ للآية كما قرر الميرزا بنفسه.

ثم يقرر الميرزا أنّ مخالفة هذين الشـــــرطين في تفسير آيات القرآن الكريم يؤدي إلى الهلاك، وكلام الميرزا هذا لا بد من أنْ نلزم به الميرزا نفســـه وأتباعه، فلن نقبل من الميرزا وأتباعه اســـتدلالًا بأي رواية غير متواترة لآيات القرآن الكريم، ولا تفســيرًا للآيات مخالفًا لتفســير سَــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

2- يقرر الميرزا أنه لا يصح الاعتراض على شيء يراه المعترض غير مقبول في ديننا، ونفس الشيء موجود في دين المعترض، وهنا لنا الحق أن نعترض على أتباع الميرزا أيضًا؛ فإنّهم يعيبون على المسلمين الاعتقاد بوجود النسخ في القرآن الكريم، ويعترضون على عقوبة رجم الزاني المحصن[1]، بينما يقر الميرزا بكلا الأمرين في كتبه المنشورة في الموقع الرسمي لهم[2].

(1) ذكر بشير الدين محمود في كتاب (التفسير الكبير) المجلد 6 في تفسيره لسورة النور صــفحة 306 و307، عدم وجود أي نسـخ للأحكام التي في القرآن الكريم، كما رفض حكم رجم الزاني المحصن، واعتبره منسوخًا بآية الجَلد.

(2) إثبات الرجم عند الميرزا: في كتاب (الحرب المقدســة) 1893م صــفحة 268 يقول الميرزا "...إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المســلمين شــيئا. إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد الســارق ورجم الزاني بكل وضـوح، فإذا كان هذا التعليم مبنيا على الجبر والإكراه لما كان لأحد أن يُرجم أصلا".

إثبات النسخ عند الميرزا: كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 115 يقول الميرزا: "يقول القرآن الكريم: {مَا نَنْسَــخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِــهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}، فقد قال القرآن في هذه الآية بوضـوح تام بأن الآية لا تُنسخ إلا بآية فقط. لذا وعد أنه لا بد من نزول آيةٍ مكانَ آيةٍ منسوخة. صـحيح أن العلماء زعموا على سبيل التسامح أن بعض الأحاديث نســخت بعض الآيات، حيث يقول الفقه الحنفي إنه يمكن نســخُ آية بحديث مشـهور، ولكن الإمام الشـافعي لا يرى ذلك قط، بل يقول بعدم جواز نسخ القرآن حتى بحديث متواتر. وبعض المحدثين يقولون بنسخ الآية بخبر الواحد أيضـا، ولكن القائلين بالنسـخ لا يقصـدون مطلقا أن الآية تُنسخ بحديثٍ فعلا وحقيقةً، بل يقولون بأن الحقيقة أنه لا يجوز الإضــــافة على القرآن ولا يجوز نســـخه بالحديث، ولكن كل هذه الأمور تبدو حادثة بحسب نظرنا القاصر الذي يعجز عن استنباط المسائل من القرآن الكريم".

3- اختيار الميرزا لبعض كتب الحديث دون غيرها، وأهمها كما قرر هو صحيح البخاري ويليه صحيح مسلم يعني اعتقاده الجازم بدقة وكفاءة المنهج العلمي الذي اتبعوه في مسألة الجرح والتعديل للرواة، والتصحيح للأحاديث، وليس محبة لأشخاص أصحاب هذه الكتب، فإذا تقرر ذلك؛ فلا بد من عدم مخالفة منهجهم في التصحيح، ولكننا كما سنرى أنّ الميرزا يصحح بعض الأحاديث الضعيفة بقوله إنّ بعض رجال الصوفية من أصحاب الكشوف كانوا يصححون ويضعفون الأحاديث بالكشف الروحاني، وهذا من دجل الميرزا، ودجل من قال بمثل قوله، فهو يَستدل على الادعاء بادعاء مثله، فكيف يُلزم غيره بمثل هذا الهراء؟[1].

والآن نـأتي إلى تعريف بعض المصـــطلحـات التي وردت في كلام الميرزا، مثل التواتر في الأحاديث، وتعريف الحديث الصحيح، والمتصل، والمرفوع، والتفســير بالرأي، وإثبات مخالفة الميرزا لكل الأصــول التي ذكرها وطلب الاحتكام إليها، وســيكون بياننا لهذه التعريفات من خلال ما ورد في كتاب لعلماء الأحمدية القاديانية، وهو كتاب (معلومات دينية)[2] المنشور في الموقع الرسمي للطائفة.

---

(1) يقول الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صـــفحة 214: "من الحق المؤكد أنّ القادم ســيكون من هذه الأمة حصــرا، كما يتبين من الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أيضًا أن يكون هناك مثيل المسيح أيضًا. صحيح أن المحدثين نقدوا صحة هذا الحديث، لكن أهل الكشوف صدّقوه، كما يؤيده القرآن".
يســتدل الميرزا على صــحة مقولة - لا نعرف لها أصــل- بادِّعاء من يســمونهم أهل الكشف بصدق المقولة، ويكذب الميرزا على الله تعالى، ويَدَّعي أنّ القرآن الكريم يؤيد هذه المقولـة، وحتى لو كـان في القرآن الكريم مـا يؤيـد هـذه المقولـة، فمنهج علمـاء الحديث في التصــحيح لا يعتمد في طرق التصــحيح على أنّ القول يؤيده القرآن، بل العكس هو الصــحيح؛ حيث التضــعيف يعتمد من جملة ما يعتمد على مخالفة القرآن الكريم، أي وجود العلة القادحة، وهي التي تمنع أن يكون الحديث صــحيحًا، ســواء أكانت في سند الحديث، أو كانت في متنه.

(2) كتاب (معلومات دينية) بداية من صفحة 42 إلى صفحة 49:
س: **ما الفرق** بين الحديث والسنة؟، **ج:** يقول سيدنا **أحمد** ما تعريبه: المراد من السنة؛ أعمال رسـول الله ﷺ التي سـنها وتتسـم بالتواتر، وظهرت وتولدت مع القرآن الكريم،

وســتظل ترافقه إلى الأبد. أو بتعبير آخر: يمكن أن نقول بأن القرآن قول الله ســبحانه وتعالى، أما السنة؛ فهي عمل النبيّ ﷺ. وعن الحديث قال سيدنا أحمد **عليه السلام** بأنه ذريعة للهداية، وهو "تلك الآثار التي دونت بعد مضـي قرن ونصف تقريبا من الزمن على وفاة النبيّ ﷺ عن طريق مختلف الرواة في صورة القصص". س: ما هي أقسام الحديث من حيث السند؟ **ج:** إن إسناد الحديث هو ذكر سنده، وهو ضد الإرسال، والسند. سلسلة **رواته** بين القائل و**الراوي** الأخير، وإسناد الحديث هو رفعه إلى النبيّ ﷺ، ومقابل الحديث المسند - على هذا القول- الحديث الموقوف؛ وهو ما لم يُرفع إلى النبيّ، بل هو من قول الصحابي، والمقطوع؛ هو ما انتهى إلى التابعي. وأقسام الأحاديث من حيث السند هي: المرفوع، والمتصل، والمرسل، والمنقطع. أما المرفوع فهو الحديث المضاف (المنسوب) إلى النبيّ ﷺ خاصة، سواء **أكان** متصل السند أم منقطعة، والمتصل — و**يسمى** الموصول **أيضًا**- ما اتصل إسناده **من مبدئه** إلى **منتهاه**، سواء **أكان** مرفوعا **أم** موقوفا، والمرسل؛ هو ما رفعه التابعي إلى رسول الله ﷺ دون أن يذكر الصحابي الذي رواه، فيقول التابعي مثلا بأن رسول الله ﷺ قال هكذا أو عمل هكذا، والمنقطع؛ هو ما روي عن التابعين موقوفا عليهم من أقوالهم وأفعالهم، وانقطع السند. س: ما هي أقسام الحديث من حيث عدد الرواة؟ **ج:** هي المتواتر، والمشهور، والعزيز، والغريب (الآحاد)، المتواتر: ما رواه عشرة فما فوق، وهو يأخذ درجة القطعية. المشهور: ما رواه أربعة إلى تسعة من الرواة. العزيز: ما رواه اثنان **أو ثلاثة. الغريب (الآحاد): ما رواه واحد.** س: ما هي أقسام الحديث من حيث صفات الرواة؟ ج: الصحيح، والمقبول والحسن، والضعيف، والموضوع. الحديث الصحيح: هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة وقد اشتمل التعريف على شروط خمسة للحديث الصحيح، وهي:

1. **اِتصال السند**: بحيث يكون كل راو من رواته قد تحمله بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به أو معاصرته له.
2 **العدالة في رواته**: أي ثبوت سلامة المرء من الجرح، بأن يكون مستقيما في دينه، وخلقه، بعيدا عن أسباب الفسوق، ولا تثبت العدالة إلا لمن كان مكلفا، أي كان عاقلا بالغا.
3 **الضبط**: والمراد به هنا التيقظ والحفظ لما يرويه الراوي، من وقت تحمله إلى وقت أدائه.
4. **السلامة من الشذوذ**: سواء في المتن أو في السند.
5. السلامة من العلل: أي العلل القادحة في قبول الحديث، سواء في المتن أو الإسناد.

الحديث المقبول: إذا توفرت في الحديث شروط القبول **كاملة**، فهو صحيح. وإن لم تتوفر فيه هذه الشروط بوجه **كامل**، فهو حديث حسن. الحديث الحسن: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط الذي خفّ ضبطه، من غير شذوذ ولا علة. الحديث الضعيف: هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات القبول التي سبق ذكرها في نوعي الصحيح والحسن، وله أنواع كثيرة، ويمكن جعلها قسمين رئيسين بحسب سبب الضعف فيها، وهما:

1 ـ سبب الضعف عدم اتصال السند.
2. سبب الضعف هو مجموعة أمور لا علاقة لها بالسند. الحديث الموضوع: هو ما نسب إلى رســول الله ﷺ اختلاقا وكذبا مما لم يقله أو يفعله أو يقره. س: ما هي الأقسـام المتنوعة لكتب الحديث؟ ج: المسـند، والمعجم، والجامع، والسـنن، والصـحيحين، والصحاح الستة. المسند: هو كتاب جمعت فيه جميع الأحاديث المروية عن صحابي واحد في مكان واحد معا بغض النظر عن موضوع الحديث، فمثلا يجمع المُحَدِّث أولا جميع ما روي عن سيدنا أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم على وعلى هذا القياس، مثل مسـند أحمد بن حنبل الذي يشـتمل على أربعين ألف حديث لمختلف الرواة. والمعجم: كتاب جمعت فيه الأحاديث لكل راو في مكان واحد بغض النظر عن موضـوع الحديث، إذ يتم ترتيب الأحاديث وفق ترتيب تسلسـل الأحرف لأسماء الرواة ـ على نمط قواميس اللغة ـ كمعجم الطبراني. والجامع: هو الكتاب الذي جمعت في الأحاديث المروية عن مختلف الرواة مرتبة على ترتيب معين، فمثلا هناك أحاديث مختلفة عن العقائد جمعت في باب، ثم أحاديث عن الآداب في مكان معين، ثم أحاديث متنوعة ومروية عن مختلف الرواة حول الأخلاق جمعت في مكان، وما إلى ذلك، مثل؛ جامع صـحيح البخاري، وجامع الترمذي. والسـنن: الكتاب الذي جمعت فيه الأحاديث عن الآداب والأحكام فقط، أي يشتمل هذا الكتاب على الأحاديث المتعلقة بالفقه الإسلامي. والصحيحين: صحيح البخاري وصحيح مسلم. س: أي كتاب يعد أصح الكتب بعد كتاب الله؟ ج: صـحيح البخاري. س: من هو مؤلف كتاب الآثار؟ ج: الإمام أبو حنيفة رحمه الله. س: من أكثر من روى أحاديث عن رسـول الله؟ ج: أبو هريرة: وقد روى 5374 حديثا، وعبد الله بن عمر بن الخطاب: .263، وأنس بن مالك: 2286، أم المؤمنين عائشة. 221، وعبد الله بن عباس: 1660 رضي الله عنهم أجمعين. س: من هو مؤلف كتاب الحديث الموطأ؟ ج: الإمام مالك بن أنس رحمه الله. س: من هو مؤلف مسند أحمد؟ ج: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، ولقد قال سيدنا نور الدين رضي الله عنه ـ الخليفة الأول لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام ـ في تقريظ مسند أحمد بأنه يجاري صحيح البخاري. س: ما هو الحديث الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ بظهور مجدد في الأمة الإسـلامية على رأس كل قرن؟ ج: قال ﷺ في رواية أوردها الإمام أبو داود في سننه "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". (سنن أبي داود؛ كتاب الملاحم) س: هل من حديث يدل على إمكان مجيء نبيّ بعد سـيدنا خاتم النبيّين؟ ج: قال ﷺ عند وفاة ابنه إبراهيم لو عاش لكان صـديقا نبيّا (سـنن ابن ماجة؛ كتاب الجنائز) س: كم كان عمر سيدنا عيسى عليه السلام عند وفاته؟ ج: لقد ورد في كنز العمال، وفي المستدرك، والبداية والنهاية، وقصص الأنبياء: حديث النبيّ ﷺ "إنّ عيسـى بن مريم عاش عشـرين ومائة سـنة". س: هل تعرف حديثا يفيد بأن المسيح الموعود والإمام المهدي شخص واحد؟ ج: "لا المهدي إلا عيسى" (ابن ماجة؛ كتاب الفتن). س: ماذا كان رد النبيّ ﷺ على سؤال الصحابة عن الآخرين المذكورين في الآية (4) من سورة الجمعة؟ ج: لقد وضع يده على كتف سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجل من هؤلاء. (البخاري؛ كتاب

التفسير بالرأي

بحسب كلام الميرزا؛ فإنّ التفسير بالرأي هو تفسير الآيات القرآنية بدون الاستعانة بآيات أخرى قرآنية متواترة، أو في حالة عدم وجود آيات متواترة، فيلجأ المفسر بالرأي إلى أحاديث غير موفوعة، وقد قال الميرزا: " التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة".

إذن حينما يفسر الميرزا آيات من القرآن الكريم بغير ما اشترط، فهو تفسير بالرأي، وهو معصية عظيمة.

ومن أمثلة استدلال الميرزا برواياتٍ غير متواترة لآيات من القرآن الكريم؛ استدلاله الذي ورد في كتابه (حمامة البشرى)(1)، وكتاب (حقيقة الوحي)(2) أنّ الضمير "الهاء" في آخر التعبير "قبل موته" في قوله تعالى {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}(3)، يعود إلى أهل الكتاب مستدلًا برواية شاذة تقول "قَبْلَ مَوْتِهِم"، أي بالجمع وليس بالإفراد، وقد ترك كلامه الذي أقسم عليه أنّه بالكشف أي بالوحي من ربه أنّ الضمير المتصل (الهاء) عائد على سيدنا عيسى عليه السلام، ويثبت منه – كما يَدَّعي الميرزا – موت سيدنا عيسى عليه السلام، ولا يثبت حياته في السماء، وهذه الرواية الشاذة التي يرى الميرزا أنّها في حكم الحديث الصحيح كلام باطل كما سنرى، وقد تراجع الميرزا عن كلامه في ضرورة الالتزام بالكتب المُسَلَّم بها والموثوق بها، وألا يَسَتِدل عليه أحد من المعارضين من الآيات القرآنية إلّا بروايات متواترة

التفسير) س: كيف فسرت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها خاتم النبيّين؟ ج: لقد قالت حين سمعت إنسانا يقول لا نبي بعده أي لا نبيّ بعد مُحَمَّد ﷺ مطلقا: "قولوا خاتم النبيّين، ولا تقولوا لا نبيّ بعده". (الدر المنثور، للسيوطي). س: من هو مؤلف كتاب كنز العمال؟ ج: الإمام علي بن حسام الدين "المتقي الهندي" رحمه الله 885 – 975 هـ.

(1) كتاب (حمامة البشرى).1894م صفحة 94.

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 40.

(3) سورة النساء 159.

للآيات من القرآن الكريم، وقد نص الميرزا على أنّ هذه القراءة الشاذة قد وردت في تفسير (البيضاوي)[1]، وحينما بحثتُ في هذا التفسير وجدتُ الحديث بدون إسناد، وهذا التفسير ليس من الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا كما بينتُ من قبل.

ولم أجد في الكتب التي يعتبرها الميرزا مُسَلَّم بها أي ورود لهذا الحديث فيها، فقط وجدتُ هذا الحديث في(تفسير الطبري)[2]، (وتفسير الدر المنثور)[3]، و(تفسير ابن كثير)[4].

يقول الميرزا: "بل الآية صريحة الدلالة على هذا المعنى وذلك لأنه جاء في قراءتها الثانية التي وردت في تفسير البيضاوي وغيره: "إلا ليؤمنن به قبل موتهم". أيْ أنّ أهل الكتاب سيؤمنون بالمسيح ابن مريم قبل موتهم. فانظر الآن أنّ الضمير في "قبل موته" الذي كنتَ تصرفه إلى المسيح عليه السلام قد تبيّن من القراءة الثانية أنه يرجع إلى فئة أهل

---

(1) "هو القاضي الإمامُ العلَّامة ناصرُ الدين عبدُ الله بنُ عمر الشيرازي البيضاوي، قاضيها وعالمُها وعالمُ أذربيجان وتلك النواحي، ولِدَ في البيضا من فارس، تولى قضاء شيراز ثم رحل إلى تبريز، اشتهر بعلمِه فقد كان بارعًا في الأصول والفقه والكلام والنحو، ومن مصنفاته: منهاج الوصول إلى علم الأصول، وهو مشهور، وقد شرحه غيرُ واحد، وشرْح التنبيه في أربع مجلدات، والغاية القصوى في دراية الفتوى، وشرح المنتخب، والكافية في المنطق، وطوالع الأنوار وشرح المحصول أيضًا، والتفسير المشهور بتفسير البيضاوي، واسمُه أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وله غير ذلك من التصانيف، مات بتبريز سنة 685، وقد أوصى إلى القطب الشيرازي أن يُدفَنَ بجانبه بتبريز" (الموسوعة التاريخية بموقع الدرر السنية).

(2) الكتاب: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001م، عدد الأجزاء: 26 مجلد 24.

(3) الكتاب: الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: 8.

(4) الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

الكتاب لا إلى المسيح - عليه السلام -. إنك تعرف أنّ القراءة غير المتواترة أيضًا في حكم حديث الآحاد. وإن معنى الآيات الذي لا يخالف القراءة الثانية أحق بالقبول. فقل الآن بالعدل والإنصاف كيف تُعتبَر هذه الآية قطعية الدلالة مع أن قراءتها الثانية تُبطل فكرتَك كليا؟"[1].

والخلاصة: يجب إلزام الميرزا وأتباعه أن يثبتوا العقائد التي يخالفون فيها عموم المسلمين مثل نبوة الميرزا، بالاستدلال بآيات من القرآن الكريم متواترة، وليس بقراءات شاذة، وأن يكون تفسير الآيات القرآنية بالأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة.

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م صفحة 188.

الحديث الصحيح

وهو كما جاء في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي: "هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة، وقد اشتمل التعريف على شروط خمسة للحديث الصحيح، وهي:

1 اِتصال السند: بحيث يكون كل راوٍ من رواته قد تحمله[1] بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به، أو معاصرته له.

2 العدالة في رواته: أي ثبوت سلامة المرء من الجرح، بأن يكون مستقيمًا في دينه، وخلقه، بعيدًا عن أسباب الفسوق، ولا تثبت العدالة إلا لمن كان مكلفا، أي كان عاقلًا بالغا.

3 الضبط: والمراد به هنا التيقظ والحفظ لما يرويه الراوي، من وقت تحمله إلى وقت أدائه.

4. السلامة من الشذوذ: سواء في المتن أو في السند.

5. السلامة من العلل: أي العلل القادحة في قبول الحديث، سواء في المتن أو الإسناد.".

ومناقشة أدلة نبوة الميرزا ستكون تفصيلًا بِإذْنِ الله تعالى في الجزء الثالث والرابع من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، ولكن بشكل مؤقت سأذكر ما يهمنا الآن لبيان معنى الاصطلاحات وأهمهما ما يتعلق باتصال السند والعدالة؛ حيث معنى اتصال السند خلو السند من أي انقطاع بين صاحب الكتاب مثل البخاري، أو أي راوٍ من الرواة، وبين صاحب المتن، ومثال ذلك الحديث الوارد في البخاري عن ابن عباس قال "متوفيك مميتك" وهو من أهم أدلة الميرزا على موت سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن في الحقيقة الحديث ليس بصحيح بسبب انقطاع سلسلة الرواة بين البخاري وبين ابن عباس، فلم يذكر البخاري سلسلة الرواة واكتفى بنقله مباشرة عن ابن عباس، ويسمى الحديث الذي به مثل هذا الانقطاع في

(1) أي سمعه.

علم مصطلح الحديث ب "الحديث المعلق"، وهو أحد أسباب ضعف الأحاديث، ولا يُجبر هذا الانقطاع إلّا بثبوت الاتصال بين البخاري وبين ابن عباس، سواء ذكره البخاري في موضع آخر من صحيحه، أو تم تغليق التعليق عن طريق عالم آخر غير البخاري، وفي الحقيقة – كما سنرى- لم يثبت اتصال السند، وقد وضعت في الحاشية إثبات عدم اتصال السند لهذا الحديث[1]، وبالتالي فلا يصح من الميرزا غلام أو من أتباعه الاستدلال به لأنه خالف شروط الميرزا في القبول.

(1) يستدل الميرزا مدَّعي النبوّة على استحقاقه للنبوة، بأنّه هو المسيح الموعود الذي وردت نبوءة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بخصوصه في الكثير من الأحاديث الشريفة، أنّ سيدنا عيسى عليه السلام ينزل وأنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب كما هو معلوم، فيقول الميرزا ما معناه: حيث إنّ سيدنا عيسى عليه السلام توفاه الله تعالى؛ أي أماته الله تعالى فلا يكون المسيح الموعود إلا غير سيدنا عيسى ابن مريم صاحب الإنجيل عليه السلام، وأنّه أي الميرزا هو نفسه المسيح الموعود المقصود، ويؤكد الميرزا موت سيدنا عيسى عليه السلام بما ورد في البخاري في باب التفسير لسورة المائدة أن ابن عباس رضي الله عنه قال "متوفيك مميتك". ويعرف الميرزا جيدا أنّ البخاري روى هذه الرواية بصيغة التعليق، أي لم يروها بالصيغة التي تثبت صحة الرواية أي بالسند المتصل لابن عباس، وهذه الصيغة طبعا تجعل الرواية ضعيفة لحين إثبات اتصال السند، أي من البخاري إلى ابن عباس، فهل هذه الرواية فعلا متصلة السند؟ أراد الميرزا إثبات اتصال السند ليخرج الحديث من حالة الضعف بسبب التعليق إلى الصحة، فقال الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 60: "...ثم ما يقْوى به هذا الإثباتُ أن البخاري أورد في صحيحه معنى ابن عباس لـــــ "متوفيك"، وهو: مميتك. وكذلك ورد المعنى نفسه في "الفوز الكبير"، وأُدرج في شرح (العيني) للبخاري سندُ قول ابن عباس هذا، <u>فالواضح من هذا النص القاطع أن عيسى - عليه السلام - قد توفي حتما قبل ضلال النصارى</u>"، فهل ورد فعلا في كتاب (الفوز الكبير) أو كتاب (عمدة القاري) شرح صحيح البخاري للعيني ما يثبت اتصال السند وتغليق التعليق؟ في كتاب (الفوز الكبير) قال مؤلف الكتاب "إن البخاري اعتمد على تفسير ابن عباس عن طريق علي بن أبي طلحة"، وهذا لا يثبت اتصال السند ولا صحة الرواية. وفي كتاب (عمدة القاري) قال "إن تعليق ابن عباس هذا رواه عن ابن أبي حاتم عن أبيه: حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس"، فهل ثبت من هذا سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس مباشرة؟ يقول علماء المصطلح إن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، ومعنى هذا أن السند الذي جاء به العيني في كتابه (عمدة القاري) غير متصل لوجود انقطاع بين ابن أبي طلحة وابن عباس، فيبقى الحال كما هو عليه بعدم اتصال السند، وتظل

رواية البخاري المشار إليها لابن عباس معلقة، أي ضعيفة ولا يصح الاستدلال بها، وكما لا يخفى على المتدبر، أنّ الآية "إني متوفيك" في سورة آل عمران، بينما البخاري لم يأت بالرواية معلقة في باب تفسير سورة آل عمران، ولكنّه جاء بالرواية المعلقة في تفسيره لسورة المائدة، وتفادى كما ذكرتُ المجيء برواية ابن عباس في تفسيره لسورة آل عمران، والاستفسار المهم هو: لماذا أورد البخاري كلام ابن عباس أولًا بالتضعيف، وثانيًا في غير تفسير سورة آل عمران في صحيحه؟
لا بد أن البخاري أراد أن يقول إنّ التوفي بمعنى الموت من ابن عباس قول ضعيف، فأورده بصيغة التعليق، وأنّه لو كان صحيحًا لكان يقصد به ما جاء في آية سورة المائدة 117، أي {فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم}، فالتوفي هنا هو الموت فعلًا، ولم يكن المقصود من كلام ابن عباس ما جاء في سورة آل عمران {يا عيسى إني متوفيك}، وإلّا لكان جاء به البخاري في تفسير سورة آل عمران، وليس في غير موضعها في سورة المائدة. كما أن اعتبار التوفي في يوم القيامة هو الموت لا دليل فيه عن زمن موت سيدنا عيسى عليه السلام، هل هو قبل يوم القيامة أي آخر الزمان؟ أم هو وقت بعثة سيدنا عيسى عليه السلام أي في أول زمان بعثته الأولى؟ فهل يصح الاستدلال بالروايات غير متصلة السند الضعيفة على أمور مهمة في ديننا؟ فإذا اعتقد المسلم بعدم موت سيدنا عيسى عليه السلام فهو مشرك كما يَدَّعي الميرزا ذلك في نصوص عديدة في كتبه وأهمها كتاب (الاستفتاء) 1907، إنّ الميرزا حينما طلب دليلًا واحدًا على حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء طلب دليلًا قطعيّ الثبوت والدلالة كما في كتابه (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60 و61، ولا يكون ذلك - كما قال الميرزا - إلا في القُرآن الكريم أو الأحاديث المتواترة، واعتبر خلاف هذا من الأدلة الظنية التي لا تغني من الحق شيئا كما قال، فهل رواية البخاري المشار إليها من الأدلة القطعية أم من الأدلة الظنية؟ وهل هناك دليل واحد فقط قطعي على نبوة الميرزا، ومن نفس النوعية من الأدلة التي يطلبها الميرزا من خصومه؟ وهل هناك دليل واحد قطعي على أن هناك نبوة ظلية أو بروزية في الشريعة الإسلامية؟
والنص التالي من كلام الميرزا يظهر فيه عقيدة الميرزا في الأحاديث وسندها ورواتها وتدخل الرواة في نصوصها وقوتها في الاستدلال بها من كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 410: " فاعلموا أن القُرآن الكريم كلام الله القطعيُّ واليقينيّ، ولا دخل فيه للإنسان قيد أُنملة أو شعرة، إنّه كلام الله تعالى وحده بألفاظه ومعانيه،... إنّ كل آية من آياته يصحبها تواتر من الدرجة العليا، وهو وحيٌ متلُو محسوبةٌ كلماته بمنتهى الدِّقة، وهو مصون من التبديل والتحريف بسبب إعجازه أيضا، أما الأحاديث فمليئة بتدخلات الناس، وما يُعتبر منها صحيحًا أيضا، لا يحظى حتى عشرة ملايين منها من العظمة والشوكة التي تتمتع بها آيةٌ واحدة من كلام الله المنقطع النظير، لا شك أن الحديث الصحيح الذي ثبت عن النبيّ ﷺ بسند متصل، إنما هو نوع من الوحي، ومع ذلك ليس من النوع الذي يمكن أن يقوم مقام القُرآن الكريم، لذلك لا تجوز الصلاة بقراءة الحديث بدلا من القُرآن الكريم، وفي الأحاديث أوجه كثيرة تشير إلى ضعفها بحيث يحتاج العاقل دائما بالنظر إليها للعثور على إشارة على الأقل من القُرآن الكريم

أما بالنسبة لشـــــرط عدالة الرواة، وقد لخصها علماء الأحمدية بقولهم (ثبوت ســـــلامة المرء من الجرح)، فإنّ أهم أدلة الميرزا على أنه المهدي المنتظر هو حديث الخسوفين للشمس والقمر، الذي ورد في كتاب (سنن الدارقطني)، وهو من الكتب المُسَلَّم بها والمقبولة عند الميرزا، وفي رواة هذا الحديث راويان مجروحان من أغلب رجال الجرح والتعديل، وهما عمرو بن شِـــمْر الجُعفي، وجابر بن يزيد الجُعفي، ومن العلماء الذين ضـــعفوا هذين الراويين الدارقطني نفســـه، وذلك في نفس كتابه (ســـنن الدارقطني) في ذكره لحديث آخر، وسوف أذكر بِإِذْنِ الله تعالى في الجزء الثاني شرحًا تفصيليًا لبيان عدم صحة الاستدلال بحديث الخسوفين.

لتقويتها، صـحيح أن الأحاديث وصـلت إلى مدوِّني الصـحاح على لسـان الصـحابة بواسـطة عدة رواة، وصـحيح أيضًـا أن مدوِّني الصـحاح بذلوا قصـارى جهودهم قدر الإمكان في تحقيق الأحاديث وتمحيصـــها، ولكن مع ذلك؛ لا يمكننا أن نثق بها كثقتنا بكلام الله جلّ شـأنه، لأنها وصـلت إلى أئمة الحديث مرورا بوسـائط عديدة وعبر أناس عاديين، فمثلا هناك حديث رواه عمر رضـــي الله عنه وهو خليفة رسـول الله ورئيس الثقات، ولكن في سلسلة الرواة هناك ستة أو سبعة أشخاص لا تثبت تزكية نفوسهم ولا كمال طهارتهم، وإن صـدقهم وتقواهم وأمانتهم مقبولة بصـورة سـطحية ولحسـن الظن بهم، ولكن لا يثبت عنهم شيء على وجه اليقين، فكيف يمكن إذن إنزالهم منـزلة عمر رضـــي الله عنه في الصـدق والصـلاح؟ ولماذا لا يمكن أن يصـدر منهم خطأ - قصـدا أوعن غير قصـد - عند روايتهم بعض الأحاديث؟ فمن هذا المنطلق فإن بعض الأئمة مثل الإمام الأعظم الكوفي رضـي الله عنه الذي يُعدّ من أصـحاب الرأي السديد، لم يتوجه إلى الأحاديث إلا قليلا، وقد اعتُبرت اجتهاداته مخالفة للأحاديث الصـــحيحة بسبب دقة معانيها.".

فهل بعد كلام الميرزا السـابق يصـح له الاسـتدلال بالأحاديث على نبوته، أو أي عقيدة خالف بها عقيدة المسـلمين؟ وهل يصـح للميرزا غلام أن يسـتدل بكتب أهل الكتاب، سواء العهد القديم أو الجديد على أمور لا ترقى لمستوى الأحاديث عند المسلمين؟ دع عنك إقرار الميرزا بتحريفها أصـلًا وأنّ سـيدنا عيســى عليه السـلام لم يكتبها من الأصل، وهل يصح الإقرار بنبوة بوذا وغيره من الشخصيات التي أَقَرَّ الميرزا بنبوتها من غير أي دليل قطعي على ذلك؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحديث المتصل

قال عنه علماء الأحمدية القاديانية - كما في الحاشية – اِتصال السند: بحيث يكون كل راوٍ من رواته قد تحمله[1] بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به أو معاصرته له. وقد بينتُ مثال ذلك بحديث البخاري عن ابن عباس "متوفيك مميتك" فهناك انقطاع بين البخاري وبين ابن عباس.

وهنا قد يقول أحد: كلنا يعلم أنّ كل الأحاديث في صحيح البخاري صحيحة، فهل من المعقول أن يكون هناك حديث في البخاري ضعيف؟

نقول نعم؛ حيث اشترط البخاري شروطًا يجب توافرها لاعتبار الحديث في كتابه صحيحًا، ومنها اتصال السند، والحديث المشار إليه مُعَلَّق، فهو على غير شرط البخاري في اعتبار شروط الصحة، ومعلوم عند القاصي والداني أنّ في كتب الحديث ومنها البخاري ما يسميه العلماء "الأحاديث المعلقة" ومنها "معلقات البخاري"، فمنها الصحيح إذا ذَكَرَ البخاري في صحيحه أو في غيره، أو ذَكَرَ غير البخاري الرواةَ بين البخاري وبين صاحب الرواية؛ مثل ابن عباس في حالتنا هذه، وإذا لم يستطع أحد أو لم يذكر أحدٌ الرواةَ الناقصين لاستكمال مجموعة الرواة، أي لا يمكن غلق التعليق، فيبقى الحديث المعلق على ضعفه وإنْ كان في البخاري.

(1) أي بالسماع أو المشاهدة.

الحديث المرفوع

أما الحديث المرفوع كما قال علماء الأحمدية فهو الحديث المضـــاف (المنسوب) إلى النبيّ ﷺ خاصـة، سواء أكان متصل السند أم منقطعًا. أي لا بد من ذكر الإضـــافة إلى سَـيّدنا مُحَمَّد ﷺ، ومثال ذلك حديث البخاري المعلق عن ابن عباس، فهو ليس لرســـول الله ﷺ أي ليس مرفوعًا له ﷺ، وبالتالي خالف شرط الميرزا بضرورة أن يكون الحديث مرفوعًا، وأيضًا حديث الخسـوفين المذكور في "سـنن الدارقطني"؛ حيث ينتهى السـند إلى "مُحَمَّد بن علي"، وهو في الغالب مُحَمَّد بن علي بن الحسـين والمشـهور بالباقر، أو هو محمد بن علي بن أبي طالب المشــــهور بابن الحنفية، ولم يتجرأ الدارقطني نفسه أو أي واحد من الرواة إلى نسبة الرواية إلى سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، لعلمهم اليقيني بأنّ الرواية من كلام مُحَمَّد بن علي الباقر، أو من رواية محمد بن علي بن أبي طالب، وليس من كلام سَـيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكن الميرزا تجرأ ومعه أتباعه بالكذب على سَـــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، بنســـبهم الرواية إلى سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ كذبًا وزورًا. فهذه الرواية ليست مرفوعة إلى رسول الله ﷺ، وبالتالي فهي تخالف شروط الميرزا في صحة الاستدلال، وســـيكون بإذْنِ الله تعالى لنا تفصـــيل لهذه الرواية الضـــعيفة، ومســـألة الخسوفين لاحقًا في الجزء الثالث.

الحديث المتواتر

وهو كما جاء في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي: ما رواه عشرة فما فوق، وهو يأخذ درجة القطعية في الثبوت. ويقصدون بالرواة العشرة أي رواة عشرة في كل طبقة من طبقات الحديث، وطبعًا كما قالوا فهو من الأدلة قطعية الثبوت، ومعلوم أنّ العقائد لا تثبتُ إلّا بالأدلة القطعية، والنبوة من العقائد، وبالتالي لا بد من إثبات نبوة أي نبيّ بالأدلة القطعية وليس بالأدلة الظنية، وفعلًا قد ذكر الميرزا هذا في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60، في طلبه من المعارضين له أن يثبتوا حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء بدليل قطعي الثبوت والدلالة، وإن لم يكن الدليل قطعي الثبوت والدلالة فهو ظني، ومعلوم كما قال الميرزا إنّ الظن لا يغني من الحق شيئًا، ونحن بدورنا نطالب الميرزا ومعه الأحمديين، أن يثبتوا نبوة الميرزا بدليل واحد فقط قطعي الثبوت والدلالة.

وكما رأينا في الحاشية في الجزء المنقول من كتاب (معلومات دينية)، أنّ الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها: "قالت حين سَمِعَت إنسانًا يقول لا نبيّ بعده أي لا نبيّ بعد مُحَمَّد ﷺ مطلقا: "قولوا خاتم النبين، ولا تقولوا لا نبيّ بعده". (الدر المنثور، للسيوطي)".

فهذا الحديث لم يُروَ في أي من الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا، بل مروي في كتاب (الدر المنثور) للسيوطي، أي أنّ هذا الحديث مخالف لشروط الميرزا غلام.

كما أنّ الميرزا نفسه خالف رأي السيدة عائشة رضي الله عنها حينما قال إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فسر آية (خاتم النبيين) بلا نبيّ بعده، يقول الميرزا: " وأمّا ذكر نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنه يخالف قول الله سبحانه وتعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا[1]. ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمَّى نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا ﷺ لجوزنا انفتاح باب وحي النبوّة بعد تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين، أنعتقد بأنّ عيسى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا عليه الصلاة والسلام؟"[2].

وأيضًا نسبة كبيرة من الأحاديث التي يستدل بها الميرزا، والأحمديون مروية في كتاب (كنز العمال)[3]، وهو ليس من الكتب المُسَلَّم بها.

وبالنسبة لحديث "لو عاش إبراهيم لكان صديقًا نبيا"[4]، فهو مروي في سنن ابن ماجة، ولكنه يفتقر إلى التواتر، وهو المطلوب لاعتباره دليلًا قطعيًا يصلح الاعتماد عليه، كما أنّ الميرزا لم يذكره – في حدود ما وصلنا من كتب الميرزا في الموقع الرسمي - كدليل له على نبوته، أو على استمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلم أجد ذكرًا لهذا الحديث إلا في كتاب (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود في تفسيره لسورة "الكوثر"، كما ذكر هذا الحديث أحد أكبر علماء الأحمدية وهو (جلال الدين شمس) في تعليقه على أحد نصوص الميرزا في كتاب (التذكرة)، ومعلوم عند الأحمدية أنّ الميرزا هو الحكم العدل، وأنّ كتاب سنن ابن ماجة من الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا غلام، أي أنه يعرف كل صغيرة وكبيرة فيه،

---

(1) سورة الأحزاب 40.

(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 49.

(3) الكتاب: (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، المُتَوَفَّى (975) هجرية).

(4) "لمَّا ماتَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ صلَّى عليْهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وقالَ إنَّ لَهُ مُرضعًا في الجنَّةِ ولو عاشَ لَكانَ صدِّيقًا نبيًّا ولو عاشَ لعُتِقت أخوالُهُ القبطُ وما استُرِقَّ قبطيٌّ" الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح ابن ماجة، الصفحة أو الرقم: 1236، خلاصة حكم المحدث: صحيح دون جملة: "العتق".

فكيف فاته أن يستدل بهذا الحديث؟ وقد أعطاه ربه من العطاءات ما لا يحصى من العلم والفهم كما رأينا سابقًا في الباب الأول.

وبالنسبة للحديث في ذاته فهو ضعيف، وقد خالف شرط الصحة الذي ذكره الميرزا من ضمن شروط الاستدلال، وهذا بيان لحال أحد رواة الحديث جرحًا وتعديلًا:

الحديث رواه ابن ماجة في "السنن"، وفي رواته إبراهيم بن عثمان، وإبراهيم بن عثمان هو أبو شيبة الكوفي، وسأضع في الحاشية ما قاله علماء الجرح والتعديل في هذا الراوي[1]، وأذكر هنا اختصارًا ما قاله النَسائي، والترمذي في حال هذا الراوي، لأنهما من أصحاب كتب الأحاديث المُسَلَّم بها عند الميرزا، قال أبو عيسى الترمذي عنه: منكر الحديث، وقال أحمد بن شعيب النسائي عنه: كوفي متروك الحديث.

إذَنْ لا يصح الاستدلال بهذا الحديث بسبب ما ذكرتُه من ذاتية الضعف فيه من جهة، وأنه غير متواتر، فقد خالف شرط التواتر المطلوب الذي قرره الميرزا في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60 في صحة الاستدلال.

---

(1) وإليكم حكم رجال الجرح والتعديل لهذا الراوي (إبراهيم بن عثمان): أبو أحمد بن عدي الجرجاني: له أحاديث صالحة وهو ضعيف، أبو بشر الدولابي: متروك الحديث، أبو بكر البيهقي: ضعيف، أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، سكتوا عنه، وتركوا حديثه، أبو داود السجستاني: ضعيف الحديث، أبو زرعة الرازي: ضعيف، أبو علي الحافظ النيسابوري: ليس بالقوي، أبو عيسى الترمذي: منكر الحديث، أحمد بن حنبل: ضعفه، ومرة: منكر الحديث، أحمد بن شعيب النسائي: كوفي متروك الحديث، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ساقط، ابن أبي حاتم الرازي: صدوق كتبت عنه، ابن حجر العسقلاني: متروك الحديث، وضعيف الأحوص بن المفضل الغلابي: ممن حدث عنه شعبة من الضعفاء، أبو شيبة إبراهيم بن عثمان الذهبي: ترك حديثه، شعبة بن الحجاج: إنه رجل مذموم، ومرة: كذب والله، وسئل في الكتابة عنه، فقال: لا تكتب عنه ومزق كتابه، صالح بن مُحَمَّد جزرة: ضعيف، روى عن الحكم أحاديث مناكير لا يكتب حديثه، مُحَمَّد بن سعد كاتب الواقدي: ضعيف في الحديث، مُحَمَّد بن عبد الله المخرمي: ترك حديثه، وسئل عنه، فقال: ارم، بهنور الدين الهيثمي: ضعيف، يحيى بن معين: ضعيف، ومرة: ليس بثقة، يزيد بن هارون الأيلي: ما قضى على الناس رجل أعدل منه.

وأما الحديث الذي في ســـنن ابن ماجة ويذكرونه في كتاب (معلومات دينية) صفحة 46 في شكل سؤال وجواب:

س: هل تعرف حديثا يفيد بأنّ المسيح الموعود والإمام المهدي شخص واحد؟

ج: **"لا المهدي إلا عيســى"**[1] (ابن ماجة؛ كتاب الفتن)، فقد اســتدل به الميرزا كثيرًا، ولكن هذا الحديث أيضًـــا يخالف شـــروط الميرزا التي اشـترطها لاعتبار صـحة الاسـتدلال وإقامة الحجة؛ حيث فهم الميرزا من الحديث أنّ سيدنا عيسى عليه السلام هو نفسه المهدي المنتظر، ولا يوجد شخص آخر في زمن مجيء سيدنا عيسى عليه السلام يطلق عليه المهدي.

وهذا رأي ابن القيم، وعلماء الحديث في حديث ابن ماجة[2].

(1) "لا يزدادُ الأمرُ إلَّا شدَّةً، ولا الدُّنيا إلَّا إدبارًا، ولا النَّاسُ إلَّا شحًّا ولا تقومُ السَّاعةُ إلَّا علَى شرارِ النَّاسِ ولا المَهْديُّ إلَّا عيسَى ابنُ مريَمَ"، الراوي، أنس بن مالك، المحدث، الألباني، المصدر، ضعيف ابن ماجة. الصفحة أو الرقم، 805، خلاصة حكم المحدث، ضــعيف جداً إلا جملة الســاعة ... فصــحيحة، التخريج، أخرجه ابن ماجة (4039) واللفظ لـه، والحـاكم (8363)، والبيهقي في ((معرفـة الســنن والآثـار)) (20827) باختلاف يسير.

(2) رأي (ابن القيم) في حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَـــى ابْنُ مَرْيَمَ"، وقد ورد رأي ابن القيم في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف): 326- وَسُئِلْتُ عَنْ حَدِيثِ "لا مَهْدِيَّ إِلا عِيسَـــى ابْنُ مَرْيَمَ" فَكَيْفَ يَأْتَلِفَ هَذَا مَعَ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيّ وَخُرُوجِهِ وَمَا وَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَهَلْ في المهدي حديث أم لا؟ 327- فَأَمَّا حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إِلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُــنَنِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى عَنِ الشَّــافِعِيّ عَنْ مُحَمَّد بْنِ خَالِدٍ الْجُنْدِيّ عَنْ إِبَانَ بْنِ صَــالِحٍ عَنِ الْحَسَــنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ. قَالَ أَبُو الْحُسَــيْنِ مُحَمَّد بْنُ الْحُسَــيْنِ الآبِرِيُّ فِي كِتَابِ (مَنَاقِبِ الشَّــافِعِيّ): "مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ الصِّــنَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ وَاسْـتَفَاضَـتْ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ بِذِكْرِ الْمَهْدِيّ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنَّهُ يَمْلُكُ سَــبْعَ سِــنِينَ وأنه يوم الأَرْضَ عَدْلا وَأَنَّ عِيسَــى يَخْرُجُ فَيُسَــاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَّالِ وَأَنَّهُ يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ وَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَهُ".

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا" وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ: "أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو مجهول وقد اخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ فَرَوَى عَنْهُ عَنْ أبان ابن أَبِي عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسلا عَنِ النبيّ ﷺ" قال: "فرجع الحديث إلى رواية مُحَمَّد بن خالد وهو مجهول عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وهو متروك عن الحســـن عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ وَالأَحَـادِيثُ عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيُّ أَصَحُّ إِسْنَادًا".

وحديث آخر تكرر استشهاد الميرزا به، وقد ذكره الأحمديون في كتاب (معلومات دينية) صفحة 46، وهو العمر الذي – كما يعتقد الأحمديون- مات فيه سيدنا عيسى عليه السلام؛ حيث يقولون:

س: كم كان عمر سيدنا عيسى عليه السلام عند وفاته؟

ج: لقد ورد في كنز العمال[1]، وفي المستدرك، والبداية والنهاية، وقصص الأنبياء: حديث النبيّ ﷺ **"إنّ عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة"**.

وهذا هو رأي الميرزا في ابن القيم أنه مشهود له بالتدقيقات، وقد كرر أتباع الميرزا قول الميرزا في كتابهم "الخزائن الدفينة"، يقول الميرزا غلام: "بعد هذه الشهادات، انظروا إلى ابن القيّم المُحَدِّث المشهود له بالتدقيقات".

وهذا رأي علماء الجرح والتعديل في الراوي مُحَمَّد بن خالد الجندي: أبو الحسن الآبري: مُحَمَّد بن خالد الجندي غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، أبو الفتح الأزدي مُحَمَّد بن خالد الجندي: حديثه لا يتابع عليه، أبو بكر البيهقي مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، ابن حجر العسقلاني مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، ابن عبد البر الأندلسي: مُحَمَّد بن خالد الجندي متروك، تحرير تقريب التهذيب مُحَمَّد بن خالد الجندي: ضعيف، روى عنه جمع، والحديث الذي رواه له ابن ماجة فلا يصح، يحيى بن معين: مُحَمَّد بن خالد الجندي: ثقة.

وأخيرا الحديث أصلا تفرد به هذا الراوي المختلف فيه، يعني الحديث من خلال علم مصطلح الحديث لا متواتر ولا مشهور ولا عزيز، بل تفرد به راوٍ مختلف فيه، فهل مثل هذا الحديث يصح الاعتماد عليه في إثبات عقيدة إسلامية؟

(1) الكتاب: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علي بن حسام الدين المتقي الهندي.

الرد على استدلال الأحمديين بالحديث السابق:

1. يستدل الأحمديون بهذا الحديث؛ حيث يعتبرونه دليلًا يثبتُ موت سيدنا عيسى عليه السلام في عمر 120 سنة، وبالتالي لا يصح الاعتقاد بأنه سيأتي آخر الزمان لأنه قد مات بالفعل.

وهنا لنا سـؤال للأحمديين: إذا كان للميرزا غلام كل العطاءات التي رأيناها في الباب الأول، فكيف كان يعتقد بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان كما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية) 1884م؟ فهل لم يكن يعلم الميرزا غلام بهذا الحديث؟

2. كُتُب الحديث المذكورة، والتي ورد فيها الحديث المشار إليه؛ ليست من الكتب المُسَلَّم والمُعْتَرَف بها عند الميرزا غلام، وعند الطائفة القاديانية.

3. نَص الحديث كما جاء في كتاب (مستدرك الحاكم): "إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ في مَرَضِهِ الَّذي قُبِضَ فيهِ لفاطمةَ :إنَّ جبريلَ كانَ يعارضُهُ بالقرآنِ في كلِّ عامٍ مرَّةً، وإنه عارَضني بالقُرآنِ العامَ مرَّتينِ وأخبرَني أنَّهُ أخبرَهُ **<u>أنَّهُ لم يَكُن نبيٌّ إلَّا عاشَ نِصفَ عمرِ الَّذي كانَ قبلَهُ</u>** وَأخبرَني أنَّ **<u>عيسى بنَ مريمَ عاشَ عِشرينَ ومائةَ سنَةٍ</u>** ولا أُراني إلَّا ذاهبًا على رَأسِ الستِّينَ، فبكَت"(1).

4. الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت علاقة عمر النبيّ اللاحق بالسابق عليه، إختلفت في تحديد عمر وبقاء سيدنا عيسى عليه السلام في قومه، فمنها ما قيل فيه 120 سنة، ومنها ما قيل فيه 40 سنة(2)، وبحسب

---

(1) خلاصـة حكم المحدث: إسـناده رجاله ثقات، الراوي: عائشـة أم المؤمنين، المحدث: ابن حجر العسـقلاني، المصـدر: أجوبة الحافظ ابن حجر لتلامذته، الصـفحة أو الرقم: 79/1 التخريج: أخرجه ابن أبي عاصـم في ((الآحاد والمثاني)) (2970)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (146)، والطبراني (417/22) (1031) باختلاف يسير، ومعارضـة جبريل للنبي ﷺ بالقرآن أصـلها في صـحيح البخاري (6286)، ومسـلم (2450).

(2) "عن فاطمةَ إنَّ اللَّهَ لم يبعَثْ نبيًّا إلَّا وقد عُمِّرَ نصـفَ عُمُرِ الَّذي قبلَهُ وإنَّ عيسـى لبِثَ في بني إسرائيلَ أربعينَ سنةً وهذه تُوفي لي عشرينَ"، خلاصة حكم المحدث: **<u>منقطع</u>**،

أصول الاستدلال والمبادئ العامَّة عند الميرزا مثل **"إذا تعارضا تساقطا"**[1]، أي إذا تعارضت النصوص فيما بينها، فلا يصح الاعتماد على أي منها، وإن قيل إنّ الأحاديث التي قالت بأنّ عمر سيدنا عيسى عليه السلام 40 سنة، هي أحاديث مرسلة ضعيفة، وبالتالي لا يصح أن تُسقط بقية الأحاديث التي ورد فيها عمر سيدنا عيسى عليه السلام 120 سنة، فأقول ردًا على ذلك:

إنّ الميرزا استخدم هذه القاعدة **"إذا تعارضا تساقطا"** ليثبت -بالتدليس والتلبيس- أنّ الحديث الصحيح الذي ورد في صحيح مسلم[2] ضعيف وساقط[3]، وهو الحديث الذي ذَكَرَ فيه سيدنا محمد ﷺ المسيح الآتي آخر

الراوي: يحيى بن جعدة، المحدث: السخاوي، المصدر: الأجوبة المرضية، الصفحة أو الرقم: 753/2 التخريج: أخرجه ابن شاهين في ((فضائل فاطمة)) (7)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (47/ 483) بنحوه مطولًا، وإسحاق في ((مسنده)) (2105) مختصرًا.

"عن يحيى بنِ جَعدةَ قالَ دعا النَّبِيُّ ﷺ فاطِمةَ رضِي اللَّه عنها في مرضِه فسارَّها فقالَ إنَّ اللَّهَ لم يبعَث نبيًا إلَّا وقد عُمِّرَ نصفَ عُمرِ الذي قبله وإنَ عيسى لبِثَ في بني إسرائيلَ أربعينَ سنةً وهذِه توفي لي عشرينَ"، خلاصة حكم المحدث: **مرسل**، الراوي: يحيى بن جعدة، المحدث: السخاوي، المصدر: الأجوبة المرضية، الصفحة أو الرقم: 849/2 التخريج: أخرجه ابن شاهين في ((فضائل فاطمة)) (7)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (47/ 483) بنحوه مطولًا، وإسحاق في ((مسنده)) (2105) مختصرًا.

"عن يحيى بنِ جَعدةَ قالَ دعا النَّبِيُّ ﷺ فاطِمةَ رضِي اللَّه عنها في مرضِه فسارَّها فقالَ إنَّ اللَّهَ لم يبعَث نبيًا إلَّا وقد عُمِّرَ نصفَ عُمرِ الذي قبله وإنَ عيسى لبِثَ في بني إسرائيلَ أربعينَ سنةً وهذِه توفي لي عشرينَ، خلاصة حكم المحدث: **مرسل**، الراوي: يحيى بن جعدة، المحدث: السخاوي، المصدر: الأجوبة المرضية، الصفحة أو الرقم: 849/2 التخريج: أخرجه ابن شاهين في ((فضائل فاطمة)) (7)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (47/ 483) بنحوه مطولًا، وإسحاق في ((مسنده)) (2105) مختصرًا.

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 225.

(2) حديث رقم 2937.

(3) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 185 يقول الميرزا: "صحيح أن حديث نزوله عند المنارة شرقيّ دمشق وارد في "صحيح مسلم"، ولكن ذلك لا يثبت إجماع الأمة، بل يتعذر الإثبات أيضًا أن الإمام "مسلم" كان يعتقد في الحقيقة أنّ المراد من دمشق هو مدينة دمشق المعروفة حقيقة، ولو فرضنا ذلك جدلا لمَا ثبت منه إلا رأي

الزمان بقوله "نبي الله عيســى" أربع مرات، وبالتالي يحق لنا في مواجهة الأحمديين بآراء وعقيدة الميرزا أن نقول: طالما تعارضــت النصــوص، وإن كان بعضها ضعيفًا، فلا يصح الاعتداد بأي منها في أمور عقدية.

5. أيضًا اختلفت الأحاديث التي ذَكَرَت عمر سيدنا مُحَمّد ﷺ عند وفاته؛ بين 60 سنة(1)، وبين 63 سنة(2)، فهل اختار الميرزا غلام أحمد القادياني

شخص واحد فقط. ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنّى لرأي الإمام" مسلم" أن يعتبر معصوما من الخطأ؟

وفي صفحة 186 يقول الميرزا: "الإمام البخاريّ الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يعتد به. ولا مجال للظن أن تلك الروايات المبنية على الغث والسمين لم تصل الإمام البخاريّ الذي كان يقوم بجهد جهيد بهذا الصدد. بل الأصـــح والأقرب إلى الفهم هو أن الإمام البخاريّ لم يعتد بها؛ إذ وجدها تعارض ظاهريا حديث: "إمامكم منكم"، ولما كان هذا الحديث بالغا من الصحة الغاية، فلم ينقل في صحيحه الروايات التي كانت تعارضــه من حيث المضمون، معتبرا إياها ساقطة عن مرتبة الثقة".

وفي صفحة 223 يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدّثين الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاريّ معتبرا إياه ضعيفًا".

وفي صــفحة 233 يقول الميرزا: "فزبدة الكلام أن الحديث عن "دمشــق" الذي أورده الإمام مســلم يســقط من مرتبة الثقة على محك الأحاديث الأخرى الواردة في الكتاب نفســه، ويتبين بجلاء تام أن الراوي "النواس بن ســمعان" قد أخطأ في بيانه. فكان من واجب الإمام مســلم أن يزيل بقلمه التعارض الحاصــل بين الأحاديث التي ذكرها في صــحيحه، ولكنه لم يتطرق إلى التعارض قط. وهذا يثبت أنه كان يعد حديث مُحَمَّد بن المنكدر قطعيا ويقينيا وواضحا وصريحا، ويعد حديث "النواس بن سمعان" من قبيل الاستعارات والمجاز، ففوض حقيقته إلى الله".

(1) كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ليسَ بالطَّويلِ البَائِنِ، ولَا بالقَصِيرِ، وليسَ بالأبْيَضِ الأمْهَقِ، وليسَ بالآدَمِ، وليسَ بالجَعْدِ القَطَطِ، ولَا بالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ علَى رَأْسِ أرْبَعِينَ سَنَةً، فأقَامَ بمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وتَوَفَّاهُ اللَّهُ علَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وليسَ في رَأْسِهِ ولِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ.

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]، الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم : 5900 التخريج : أخرجه البخاري (5900)، ومسلم (2347).

(2) كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ليسَ بالطَّويلِ البَائِنِ، ولَا بالقَصِيرِ، وليسَ بالأبْيَضِ الأمْهَقِ، وليسَ بالآدَمِ، وليسَ بالجَعْدِ القَطَطِ، ولَا بالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ علَى رَأْسِ أرْبَعِينَ سَنَةً، فأقَامَ بمَكَّةَ

الحكم العدل المعصوم كما عند الأحمديين، وابنه بشير الدين محمود مصلحهم الموعود، أن يكون عمر سيدنا مُحَمّد ﷺ 60، أم 63؟

فلو ثبت أنهما اختارا أن يكون عمر سيدنا مُحَمّد ﷺ 63 سنة، وليس 60 سنة، فهذا يعني عدم اعتدادهما بما جاء في الأحاديث التي تقول بعمر سيدنا عيسى عليه السلام 120 سنة، وعمر سيدنا مُحَمّد ﷺ 60 سنة.

يقول الميرزا غلام: "...والآن لكل عاقل أن يفهم أنه كما نزل القرآن الكريم بأجزائه الثلاثين، **في غضون ثلاثة وعشرين عاما**، لكان من المحتم أن ينزل على المسيح كتاب يحتوي على خمسين جزءا على الأقل في غضون أربعين عاما"(1).

ويقول الميرزا غلام: "...لقد قضى سيدنا ومولانا المعظم فترة حياته التي سبقت نبوته – **أي أربعين عاما**- في حالة الضعف وعدم الحيلة والكرب واليُتم حين لم يؤد أحد من أقاربه وأعزائه في فترة العزلة حق القرابة..."(2).

ويقول بشير الدين محمود: " إن كتابًا يتنزل على شكل نتف وأجزاء متفرقة على **مدى ثلاث وعشرين سنة**، بترتيب أنسب ما يكون لمتطلبات تلك الفترة، وفي نفس الوقت يصب في قالب معين ليأخذ الشكل الذي يكون أنسب ما يكون لعصور المستقبل، لا شك أنه عمل من المستحيل تحقيقه إلا تحت إشراف وتوجيه الوحي السماوي"(3).

عَشْرَ سِنِينَ، وبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وتَوَفَّاهُ اللَّهُ علَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وليسَ في رَأْسِهِ ولِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ.

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]، الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم : 5900 التخريج : أخرجه البخاري (5900)، ومسلم (2347).

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 442.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 126 بالحاشية.

(3) كتاب (التفسير الوسيط) تأليف بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني المقدمة صفحة 440.

ويقول بشـــير الدين محمود: " ...ولما كان الله تعالى يريد أن يُعز النبي عزة غير عادية.. لذلك جعله في نضـــال مســـتمر **لمدة ثـــلاث وعشرين سنة**، وفي هذه الفترة أهلك الله الطائفة الخبيثة،..."[1].

ويقول بشــــير الـدين محمود: " فليلـة القـدر عنـدهم هي تلـك الليلـة الرمضانية التي نزل فيها القرآن، والتي كانـــت مباركة، والتي كانت ليلة التقدير. أي الليلة التي قدّر الله فيها الخير والشـــر القادمين. هناك اختلاف بين العلماء حول كيفية نزول القرآن الكريم في تلك الليلة، فمنهم من يقول: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة مـــــــــن السـماء الدنيا، ثم نزل مفصـلاً بحسـب الوقائع **في ثلاث وعشـرين سـنة**. (ابن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس)"[2].

ويقول بشـــير الدين محمود: " يتأكد من هذه الراويات أن بداية نزول القرآن كانت في شـــهر رمضـــان، ثم في كل رمضـــان كان جبريل عليه السلام يراجع مع النبي لما نزل إلى ذلك الوقت منه، وبناء على ذلك يمكن القول بأن كل القرآن كان ينزل في رمضـــان.. بل كانت بعض أجزائه قد نزلت عدة مرات حتى يمكن لنا القول بأن الرســـول .. **مضـــى عليه منذ مبعثه إلى وفاته ثلاثة وعشرون شهرا من رمضان**..."[3].

إذن؛ بحسـب ما سـبق؛ فإن عمر سـيدنا مُحَمّد ﷺ قبل البعثة 40 سـنة، وزمن البعثة 23 سـنة، فلا يكون عمر سـيدنا مُحَمّد ﷺ عند وفاته إلا 63 سنة بإقرار الميرزا غلام وبشير الدين محمود، ويصبح الاستدلال بحديث نصف العمر، اِستدلالًا فاسدًا.

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثاني سورة البقرة صفحة 278.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء التاسع سورة القدر صفحة 411.
(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثاني سورة البقرة صفحة 455.

6. إذا افترضنا صحة الحديث من جهة السند، كما جاء في مستدرك الحاكم[1]، وأنه لا يوجد في متن الحديث أي عِلّة قادحة، فإنّ إخبار سيدنا جبريل عليه السلام لسيدنا مُحَمّد ﷺ بعمر سيدنا عيسى عليه السلام عند موته؛ لا يعني أنه عليه السلام مات بالفعل في الماضي، فمن الممكن أن يكون العمر المحدد له عليه السلام – أي 120 سنة - عند موته لاحقًا؛ أي قبل يوم القيامة؛ أي بعد نزوله عليه السلام كما أخبرنا سيدنا مُحَمّد ﷺ، والآيات القرآنية التي تذكر الحوادث المستقبلية بصيغة الماضي كثيرة[2].

7. إذا تماشينا مع الأحمديين، وقلنا بموت سيدنا عيسى عليه السلام كما يعتقدون، وكان عُمْرُه 120 سنة، فكم سيكون عمر الأنبياء من قبله، لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أسماء 25 نبيا، فكم سيكون عمر سيدنا نوح عليه السلام!

بالتأكيد سيكون عمر سيدنا نوح عليه السلام بملايين السنين، وهذا غير مقبول، لأنّه يخالف الثابت من القرآن الكريم؛ أنّ سيدنا نوحًا عليه السلام مكث يدعو قومه 950 سنة، بخلاف عمره قبل أن تأتيه النبوة والرسالة[3].

---

(1) "خرَجْنا معَ رَسولِ اللهِ ﷺ حتَّى انْتَهَيْنا إلى غَديرِ خُمٍّ فأمَرَ بدَوحٍ، فكُسِحَ في يومٍ ما أتَى علينا يومٌ كانَ أشَدَّ حَرًّا منه، فحمِدَ اللهَ وأثْنى عليه، وقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّه لم يُبعَثْ نَبيٌّ قطُّ إلَّا عاشَ نِصفَ ما عاشَ الَّذي كانَ قبلَه، وإنِّي أوشِكُ أنْ أُدْعى فأُجيبَ، وإنِّي تارِكٌ فيكم ما لنْ تَضِلُّوا بعدَه كِتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ، ثمَّ قام فأخَذَ بيَدِ عَليٍّ رَضيَ اللهُ عنه فقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، مَن أوْلى بكم مِن أنفُسِكم؟ قالوا: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قالَ: مَن كنْتُ مَوْلاهُ فعَليٌّ مَوْلاهُ".
خلاصة حكم المحدث: **صحيح الإسناد**، الراوي: زيد بن أرقم، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 6416.

(2) يقول الله تعالى: { **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**} الزمر: 68.
ويقول { **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا...**} الزمر: 71.
ويقول { **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ**}الكهف: 49.

(3) يقول الله تعالى:{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)} سورة العنكبوت.

ولو أخذنا في الاعتبار أنّ الأنبياء عليهم السلام الذين لم يذكر الله تعالى أسماءهم؛ 124 ألف نبيٍّ[1]، فكم سيكون عمر سيدنا نوح عليه السلام، أو سيدنا آدم عليه السلام!!!

إذن متن هذا الحديث غير مقبول بسبب معارضته للمنقول القطعي، أي أصبح به عِلّة قادحة، تسببت في اعتباره ضعيفًا، وبالتالي لا يصح الاستدلال به.

8. وبطريقة حسابية عكسية؛ فإنه ثابت أنّ عمر سيدنا نوح عليه السلام 1000 سنة إلا 50 عامًا، سنفترض أنّ عمره تسهيلًا 1000 سنة، ولن أدخل في حسابي 124000 نبيّ، بل البعض منهم فقط، فيجب أن يكون عمر النبيّ بعد سيدنا نوح عليه السلام 500، والذي بعده 250 سنة، ثم 125، ثم 62.5، ثم 32، ثم 16، ثم 8، ثم 4، ثم 2، ثم سنة واحدة، فهل لدى الأحمديين عقل حتى يتمسكوا بهذه الأحاديث المُعلّة لإثبات قضية عقدية؟

وقد أثبت في الجزء السادس من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)؛ إقرار الميرزا بنفس العمر المذكور في القرآن الكريم، وليس كما يعتقد الأحمديون وعلى رأسهم بشير الدين محمود؛ أنّ القيمة 950 ليست العمر الحقيقي لسيدنا نوح عليه السلام، وإنما هي عمر وبقاء شريعته عليه السلام.

(1) عن أبي ذرٍّ قال قلتُ يا رسولَ اللهِ كم الأنبياءُ قال **<u>مائةُ ألفٍ وأربعةٌ وعشرون ألفًا</u>** قلتُ يا رسولَ اللهِ كم الرسلُ منهم قال ثلاثُمائةٌ وثلاثةَ عشرَ جمًّا غفيرًا قلتُ يا رسولَ اللهِ من كان أولُهم قال آدمُ قلتُ يا رسولَ اللهِ نبيٌّ مُرسَلٌ قال نعم خلقه اللهُ بيده ونفخ فيه من رُوحِه ثم سوَّاه قبلًا ثم قال يا أبا ذرٍّ أربعةٌ سِريانيون آدمُ وشيثُ ونوحٌ وخنوخٌ وهو إدريسٌ وهو أولُ من خطَّ بالقلمِ وأربعةٌ من العربِ هودُ وصالحٌ وشعيبٌ ونبيُّك يا أبا ذرٍّ وأولُ نبيٍّ من بني إسرائيلَ موسى وآخرُهم عيسى وأولُ النبيِّينَ آدمُ وآخرُهم نبيُّكَ
خلاصة حكم المحدث: [فيه] محمد الغساني الشامي تكلموا فيه، الراوي: أبو ذر الغفاري، المحدث: ابن كثير، المصدر: البداية والنهاية.
وفي كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 365 يقول الميرزا: " ويتفق **<u>124 ألف نبي</u>** أنه يمكن أن يُرَدّ كل بلاء بالصدقة، والدعاء، والتضرع، والابتهال. ويمكن أن يفقه كل من يملك قليلا من العقل أن البلاء الذي أراد الله إنزاله وكان في علمه وحده ولم يُخبَر به النبي يُسمَّى بلاء، أما حين يُطلَع عليه النبي يُسمَّى البلاء نفسه نبوءة وعيد".

9. أما بالنسبة لعلاقة عُمْر الميرزا غلام بعمر من سبقه من الأنبياء؛ أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فإذا كانت نبوة الميرزا حقيقية، ولا تفترق عن نبوة الأنبياء من قبله، كما يراها بشير الدين محمود[1]، فيجب – لو اعتبرنا أنّ الحديث صحيحًا من كل الوجوه – أن يكون عمر الميرزا غلام نصف عمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي أن يكون عمر الميرزا ثلاثين سنة، وطالما لم يكن عُمْر الميرزا غلام بالتأكيد كذلك؛ لأنه يتعارض مع ما قَرَّرَه الميرزا أنّ عمره سيكون 80 سنة تزيد أو تنقص 6 سنوات، فهذا يثبت كذب الادِّعاء بالنبوة.

10. قد يقول الأحمديون؛ إنما يقصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ الأنبياء التشريعيين فقط، والميرزا ليس نبيًّا تشريعيًّا.

فأقول: إنّ سيدنا عيسى عليه السلام في العقيدة الأحمدية نبيّ غير تشريعي، وعندما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ النبيّ التشريعي؛ إنّ عمره نصف عمر سيدنا عيسى عليه السلام غير التشريعي -بحسب الأحمديين، فلا يصح التفرقة بين نبيّ تشريعي وغير تشريعي، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يفرّق بين نبيّ تشريعي وغير تشريعي في نص الحديث، وإنما ذَكَرَ عُمْرَ سيدنا عيسى عليه السلام من جملة الأنبياء، وعملًا بالمبدأ الصحيح الذي يُقِرُّ به الميرزا وعلماء الأحمدية؛ أنّ النكرة إذا جاءت في سياق النفي أفادت الشمول، كما في قوله ﷺ: "**لم** يكن **نبيٌّ** كان بعدَه نبيٌّ"، فكلمة "نبيّ" نكرة، وقد جاءت بعد النفي ب "**لم**"، وهذا دليل على شمول كافة الأنبياء، ومعلوم أنه لا يصح تخصيص العام إلا بقرينة لازمة قوية كما

(1) يعتبر بشير الدين محمود نبوة الميرزا نبوة حقيقية، ونبوته لا تختلف عن نبوة بقية الأنبياء من حيث الشروط اللازمة والضرورية ليكون النبيّ نبيًّا، والاختلاف بين الأنبياء في أمرين كما يقرر بشير الدين محمود؛ **أولا** اختصاص نبوة كل نبيّ؛ فهذا تشريعيّ، وهذا مستقل غير تشريعيّ، وهذا ظلي بروزيّ، والاختلاف **الثاني** في كيفية وصول النبوة للنبيّ، فالأنبياء قبل الميرزا، وصلت إليهم النبوة بطريق مباشر من الله تعالى، بينما نبوة الميرزا كانت بطريق غير مباشر؛ أي من خلال الطاعة التامة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي أنّ نبوة الميرزا غلام نبوة ظلية.

يقول الميرزا، وحديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما رأينا كان عامًّا في كل الأنبياء، بدليل ذكره لسيدنا عيسى عليه السلام غير التشريعي كما في العقيدة الأحمدية.

11. وقد أجاب بعض الأحمديين بجواب لم يذكره الميرزا غلام ولا بشير الدين محمود في كتبهم؛ أنه ليس المقصود بقول سيدنا مُحَمّد ﷺ **"<u>نصفَ عُمْرِ الذي كان قبلَه</u>"** النصف بالضبط؛ بل المقصود النصف على الأقل، يعني يمكن أن يكون عمر النبيّ اللاحق نصف عمر النبيّ الذي سبقه أو يزيد، وقد قال الأحمديون ذلك حتى يتفادوا ثبوت كذب الميرزا غلام نبيهم، فحينما يموت في عمر الثمانين بزيادة 6 سنوات أو أقل بنفس العدد، فقد زاد عن نصف عمر سيدنا محمد ﷺ.

الرد على هذا الرأي:

قولُ الأحمديين "النصف على الأقل"، يعني أنه من المحال أن يكون عمر النبيّ اللاحق أقل من نصف عمر النبيّ السابق عليه، وإنما قابل للزيادة عن النصف فقط، وعُمْرُ سيدنا يحيى عليه السلام يُثْبِتُ عكس ما أراده الأحمديون، فمن المعلوم في عقيدة الميرزا؛ أنّ واقعة صلب سيدنا عيسى عليه السلام(1) كانت في عمر 33 سنة، وأنّ سيدنا يحيى عليه السلام قُتل قبل ذلك(2)، فلو كان بحسب عقيدة الميرزا، أنّ عمر سيدنا

(1) يعتقد الميرزا بتعليق سيدنا عيسى عليه السلام على الصليب لساعات، ثم أنزل من عليه من غير أن يموت.

(2) يقول الميرزا في كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899م صفحة 35 : "...والواقع أن الله تعالى لم يعط يوحنا أعني النبي يحيى مهلة ليدعو فيها لنجاته، لأن أجله كان قد أتى [أي قد جاء أجل سيدنا يحيى عليه السلام]، ولكن المسيح منح مهلة ليلة كاملة للدعاء، فقضاها ساجدا قائما لربه...".

والذي يؤكد موت سيدنا يحيى قبل واقعة الصلب، ما جاء في إنجيل متى: " 6 ثُمَّ لَمَّا صَارَ مَوْلِدُ هِيرُودُسَ، رَقَصَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فِي الْوَسْطِ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ. 7 مِنْ ثَمَّ وَعَدَ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا. 8 فَهِيَ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ: «أَعْطِنِي ههُنَا عَلَى طَبَق رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ». 9 فَاغْتَمَّ الْمَلِكُ. وَلكِنْ مِنْ أَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى. 10 فَأَرْسَلَ وَقَطَعَ رَأْسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ. 11 فَأُحْضِرَ رَأْسُهُ عَلَى طَبَق وَدُفِعَ إِلَى الصَّبِيَّةِ، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهَا. 12 **<u>فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَرَفَعُوا الْجَسَدَ وَدَفَنُوهُ. ثُمَّ</u>**

عيسى عليه السلام 120 سنة، فلا بد أن يكون عمر سيدنا يحيى عليه السلام الضعف، أي 240 سنة، وهذا لم يحدث كما رأينا في الحاشية، وبالتالي يثبت فساد قول الأحمديين بـ "النصف على الأقل".

كلام الأحمديين فيه اتهام لبلاغة سيدنا محمد ﷺ، فبحسب تعريف الميرزا لبلاغة المتحدثين كما سنرى؛ فقد قال سيدنا محمد ﷺ شيئًا، وقصد شيئًا آخرَ، فالتعبير "النصف" يختلف تمامًا عن "النصف على الأقل"، فالأول قيمة محددة واضحة، وهي النصف، بينما التعبير الثاني قيمة غير محددة.

يقول الميرزا غلام: "كل عاقل يدرك جيدا أن من **أهم أوجه البلاغة أن الأمر الذي يجدر توضيحه وكشفه يجب أن يفصل ويشرح جيدا بما فيه الكفاية لإقناع كل طالب حق. كما يعلم الجميع أن الشخص الفصيح هو الذي يستطيع أن يبين مراده و ما في ضميره بكل وضوح**"[1].

ويقول: **"هل من علامات الكلام الفصيح أن يُضمِر في قلبه شيئا ويَخرج من فمه شيءٌ آخر؟"**[2].

في المستدرك[3] روى الحاكم: "خرَجْنا معَ رَسولِ اللهِ ﷺ حتَّى انْتَهَيْنا إلى غَديرِ خُمٍّ فأمَرَ بدَوحٍ، فكُسِحَ في يومٍ ما أتَى علينا يومٌ كانَ أشَدَّ حَرًّا منه، فحمِدَ اللهَ وأثْنى عليه، وقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّه **لم يُبعَثْ نَبيٌّ قطُّ إلَّا عاشَ نِصفَ ما عاشَ الَّذي كانَ قبلَه**، وإنِّي أوشِكُ أنْ أُدْعى فأُجيبَ، وإنِّي تارِكٌ فيكم ما لنْ تَضِلُّوا بعدَه كِتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ، ثمَّ قام فأخَذَ بيَدِ عَليٍّ

أَتَوْا وَأَخْبَرُوا يَسُوعَ. 13 فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ انْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ فِي سَفِينَةٍ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ مُنْفَرِدًا. فَسَمِعَ الْجُمُوعُ وَتَبِعُوهُ مُشَاةً مِنَ الْمُدُنِ.".

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 513

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 514.

(3) الكتاب: المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، عدد الأجزاء: 4.

رَضــيَ اللهُ عنه فقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، مَن أوْلى بكم مِن أنفُسِـكم؟ قالوا: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قالَ: مَن كنْتُ مَوْلاهُ فعَليٌّ مَوْلاهُ."[1].

فالتعبير " **إلا عاش**"، و"**ما عاش**"، يفيد حصـــر عمر المذكور في النصف بلا زيادة أو نقص.

أيضًا ورد حديث في نفس الموضوع في كتاب (كنز العمال)، وهو أحد المصــادر التي ذكرها علماء الأحمدية في مقدمة هذا البحث، يقول: "عن إبراهيم قال: لم يكن نبي إلا عاش **مثل نصف** عمر صاحبه الذي كان قبله وعاش عيسى في قومه أربعين سنة"[2].

فكلمة "**مثل نصف**"، تحصر العمر في النصف، بلا زيادة أو نقص.

ومن ضـــمن الأحاديث التي يُكثِر الميرزا من ترديدها باعتبارها من أدلته الأساسية الحديث: **"علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل".**

الرد:

القول "علماء أمتي كأنبياء بني إســرائيل"[3] ليس بحديث، ولم يثبت وروده في كتب الحديث المعتبرة، كما أنه لم يُرْوَ في الكتب التي وصــفها الميرزا بأنها مُسَـلَّم ومُعترف ومَوثوق بها، فكيف يمكننا الاسـتدلال بهذه المقولة لإثبات أمر ديني عقائدي؟ كما أنّ الميرزا بنفســه أقَرَّ بأنّ هذه المقولة قد نالت من الاعتراض ما نالته عند المحدِّثين أي علماء مصـطلح الحديث، فقال الميرزا إنّ أصـحاب الكشـوف اعتبروها صـحيحة كما في كتاب (أيام الصـــلح) 1899 صـــفحة 99، فهل نأخذ ديننا وعقيدتنا من أصحاب الرؤى والكشوف؟ ويقول الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صـــفحة 214: "من الحق المؤكد أنّ القادم ســيكون من هذه الأمة حصـرًا، كما يتبين من الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أيضًـا

(1) خلاصـــة حكم المحدِّث: صـــحيح الإســناد، الراوي: زيد بن أرقم، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 6416.

(2) حديث رقم 35566.

(3) "علماءُ أُمَّتي كأنبياء بَني إسـرائيلَ" الراوي: المُحَدِّث: ملا علي القاري، المصـــدر: الأسرار المرفوعة الصفحة أو الرقم: 247 خلاصة حكم المُحَدِّث: قيل لا أصل له، أو بأصله موضوع.

أن يكون هناك مثيل المسيح أيضًا. صحيح أن المُحَدِّثين نقدوا صحة هذا الحديث، لكن أهل الكشوف صدّقوه، كما يؤيده القرآن".

وتعليقا من بشير الدين محمود على المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 139 بالحاشية في جوابه على اعتراض: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أي يشبِّه علماء أمته بأنبياء بني إسرائيل، فهل العلماء جميعًا كانوا أنبياء؟ وهل يجوز تسميتهم بالأنبياء لأن هذا ما استنبطتَّ من المماثلة؟ فجوابه، أولًا: هذا الحديث مجروح جدًا، ولكن لأن المسيح الموعود عليه السلام استدلَّ به لذا نحسبه صحيحًا، ولكن لم يُذكر فيه وجه المماثلة بينهم لذا هناك فرق بين المماثلة بين المسيح الموعود والمسيح الناصري عليهما السلام. تكون المماثلة أحيانًا في شيء معين. والمراد من هذا الحديث هو أنه كما كان الأنبياء في بني إسرائيل يأتون لحماية الدين كذلك سيرسل الله في أمتي علماء ينجزون هذه المهمة باستمرار، ولكن لم يقل إنهم سيماثلون الأنبياء السابقين مماثلة كاملة، ولم يقل أيضًا أنهم يماثلون الأنبياء في الرسالة، كما قال: "كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وقال قبل ذلك: "أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وبذلك بيّن أن هذه المماثلة هي في الرسالة. أما في الحديث المذكور[1] فلم تُذكر المماثلة التامة ولم يُذكر أن المماثلة هي في النبوة، ولكن لم يشبِّه النبيّ ﷺ المسيحَ الموعودَ ولم يستخدم "ك" للتشبيه، بل بذكره بكلمات "عيسى ابن مريم" و"النبيّ" بيّن المماثلة التامة التي توجب كونه عليه السلام نبيّا".

---

(1) يقصد المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل".

الأصل الثاني
علاقة الأحاديث بالقرآن

ملخص عقيدة الميرزا غلام في الأحاديث:

1. يقسم الميرزا غلام الأحاديث إلى قسمين:

- القسم الأول: الأحاديث التي حظيت بتواتر العمل، ويعتقد الميرزا غلام أنها بالغة مبلغ اليقين والثبوت الكامل دون شك، ولم تصل إلى هذا اليقين بذاتيتها أو من خلال علم الحديث، ولكن بتواتر العمل.

التعليق:

تواتر العمل جاء بعد رؤية وسماع سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وكذلك تواتر الاعتقاد أيضًا لا يقل عن تواتر العمل، فالمسلمون اعتقدوا بما رأوه أو سمعوه من سيدنا مُحَمّد ﷺ أو من صحابته الكرام رضي الله عنهم، فاعتقاد خير القرون؛ وهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم في مدة القرون الثلاثة الأولى، يدل على أنّ عقيدتهم كانت أصح عقيدة، وبالتالي فإنّ الأمور التي آمنوا بها بشكل إجماعي، مثل حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وأنه لا نبيّ بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، سواء أكان بالحقيقة أو كان بالمجاز، لا يصح الحيدة عنها، وقد صرح الميرزا غلام بالفعل أنه لا يحيد عن أي عقيدة إجماعية لأهل السنة والجماعة[1]، وبناءً على ما سبق؛

---

(1) في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية،

فلا اعتبار لأي مخالفة لهذه العقائد الإجماعية، ومنها ادعاء الميرزا غلام أنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام، حتى يأتي الميرزا غلام ليظهرها على المسلمين بعد 1300 سنة.

- كما يعتقد الميرزا غلام أنه لو بدا أنّ مضمون حديث من أحاديث القسم الأول يتضمن تواترًا عمليًّا ينافي ظاهريًّا حكمًا معينًا في القرآن الكريم فسوف يقبله أيضًا، لأن تواتر العمل حجة قوية.
- كما يعتقد الميرزا غلام بقوله " أما إذا وُجد حديث يعارض القرآن الكريم ولم يتم التوفيق بينهما بشكل من الأشكال فلن أوقن أبدا بأنه قول النبي ﷺ، ما لم يفهِّمني أحد بالأدلة أنه ليس هناك من تعارض حقيقي، غير أنّ الأحاديث المدعومة بتواتر العمل استثناءٌ من هذه القائمة"، أي، حتى لو كان هناك تعارض حقيقي بين الآيات القرآنية، وبين الأحاديث المدعومة بتواتر العمل، فلن يرفض الميرزا غلام هذه الأحاديث، ولن يعتبرها موضوعة.

وهذا الرأي من الميرزا غلام يؤكد عقيدته؛ في وجود نسخ التلاوة في القرآن مع بقاء الحكم؛ حيث يعتقد الميرزا غلام بصحة حكم رجم الزاني المحصن(1) من خلال تواتر عمل المسلمين بهذا الحكم، بالرغم من عدم وجود آية قرآنية في المصحف تقول بالرجم.

والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 ويقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) في كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 268 يقول الميرزا غلام: " فباختصار، قد أجبناك هنا بما فيه الكفاية أنه لا يمكن أن يوجَّه إلى القرآن الكريم القول بالجبر

- القسم الثاني من الأحاديث وهي التي لم تحظ بتواتر العمل، والميرزا غلام لا يراها تفوق مرتبة الظن، بل يراها تحتل مرتبة الشك فقط، وتسودها الظلمة إلى حد ما، ولا يليق بتقيٍّ عند بيان حالتها الحقيقية أن يَدَّعي بصحتها كصحة الأمور قطعية الثبوت أو ما رآه بأم عينيه، وأنّ صحة تلك الأحاديث تعتمد على صدق جميع الرواة وحسن سيرتهم وسلامة فهمهم وذاكرتهم وتقواهم وطهارتهم وغيرها من شروط، وإنّ تحقُّق كل هذه الأمور إلى درجة الاطمئنان كما هو في حُكم الرؤية مستحيل تمامًا، وأن من يقدم هذه الطائفة من الأحاديث لا يستطيع أن يقنع الناس بصورة قاطعة ويقينية بصحة كل كلمة من هذه الأحاديث.

التعليق:

كل الأحاديث التي استدل بها الميرزا غلام، أو الخلفاء الأحمديون على ما يزعمون من أفكار وعقائد، لم تخرج من هذا القسم من الأحاديث، وبالتالي فقد حكم الميرزا غلام بنفسه أنّ كل أدلتهم، لا ترقى إلى الظن على أكثر تقدير.

2. لا يعتبر الميرزا غلام أي حديث موضوعًا إلا بمعارضته الصريحة للقرآن.

والتعبير من الميرزا غلام بقوله "معارضة صريحة" في منتهى الأهمية، لأنّ الميرزا غلام في نصوص كثيرة جدًا، ينكر صحة الأحاديث ويردُّها ولا يعمل بها؛ لأنه يراها تعارض القرآن بحسب فهمه، والصحيح أنه لا يحق لأحد أن يَدَّعي على نص سواء أكان من الأحاديث، أو كان من غيرها، أنه يعارض آية من القرآن، إلا إذا كانت المعارضة صريحة[1]، ولأن كلمة "صريح" لا تعني إلا الوضوح المحض،

والإكراه، ولسنا من "الجبرية". إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المسلمين شيئا؛ إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح، فإذا كان هذا التعليم مبنيًّا على الجبر لما رُجم أحد. القرآن الكريم لا يصرح أن الإنسان مخيّر في آية أو آيتين فقط، بل في مئات الآيات".

(1) الصريح والصرح والصراحة في كتاب (لسان العرب):

فالمعارضة الصريحة لا تكون إلا إذا كانت دلالة الآية القرآنية بيّنة قطعية بلا خلاف معتبر، وأنّ دلالة النص الذي يعارضها أيضًا دلالة قطعية، وبالتالي يحق لنا القول إنّ هذا النص يعارض الآية القرآنية، وبناءً عليه؛ فلا يصح إنكار حديث، أو أي نص معتبر، والادعاء أنه موضوع أو ضعيف؛ لأنه يعارض آية قرآنية، طالما كانت هذه الآية محتملة لدلالات عديدة، أو الحديث كان يحتمل هو أيضًا يحتمل دلالات عديدة.

3. تكلم الميرزا غلام على شروط صحة الأحاديث، وقد ظهر من كلامه أنه يجهل شروط الصحة كما وردت في علم مصطلح الحديث، وقد أقَرَّ بذلك بالفعل[1]، وذلك لأنه من شروط صحة الأحاديث كما هو معلوم؛ ألا يكون في الحديث علة، العِلّة في علم الحديث تُعَدّ من الأمور الدقيقة التي

الصَّرَحُ والصَّرِيحُ والصَّراحُ والصِّراح والصُّراحُ والكسر أَفصح المَحْضُ الخالصُ من كل شيء، والاسم الصَّراحةُ والصُّرُوحةُ وصَرُحَ الشيءُ خَلُصَ وكل خالص صَرِيح،...تقول جاء بنو تميم صَرِيحةً إِذا لم يخالطهم غيرهم،...والصريحُ الخالص من كل شيء وهو ضِدُّ الكناية، ...وأَتاه بالأَمر صُراحِيَةً أَي خالصاً وخَمْر صُراح وصُراحِية خالصة وكأْسٌ صُراحٌ لم تُشَبْ بِمَزْج، ...وفي حديث ابن عباس سئل متى يَحِلُّ شِراءُ النخل ؟ قال حين يُصَرِّحُ قيل وما التصريح ؟ قال حين يَسْتَبين الحُلْوُ من المُرّ،...والصَّرَح بالتحريك الأَبيض الخالص من كل شيء،...وصَرِيحُ النُّصْح مَحْضُه ويوم مُصَرِّحٌ أَي ليس فيه سحاب،...وانْصَرَحَ الحقُّ أَي بانَ،...وصَرَّحَ فلانٌ بما في نفسه وصارَحَ أَبداه وأَظهره،...وفي المثل صَرَّحَ الحقُّ عن مَحْضِهِ أَي انكشف،...وصَرَحَ الشيءَ وصَرَّحه وأَصْرَحه إِذا بَيَّنه وأَظهره ويقال صَرَّحَ فلانٌ ما في نَفْسِه تصريحاً إِذا أَبداه والتصريحُ خلافُ التعريض...والصَّرْحُ بيت واحد يُبْنى منفرداً ضَخْماً طويلاً في السماء وقيل هو القَصْرُ وقيل هو كل بناء عال مرتفع وفي التنزيل إِنه صَرْحٌ مُمَرَّدٌ من قَوارِيرَ والجمع صُرُوحٌ...والصَّرْحةُ من الأَرض ما استوى وظهر".

(1) في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 96 يقول الميرزا غلام: "...وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطلّ من الوَبْل، وما وجدتُ بالي مائلا إلى أن أشمّر عن ساق الجد لتحصل تلك العلوم، وأستحصل ظواهر إسنادها، أو أقيم كالمحدثين سلسلة الأسانيد لكتب الحديث".

يتناولها المحدّثون عند دراسة صحة الحديث، وتعريف العِلّة[1]:"سبب خفي يَقدَح في صحة الحديث، مع أنّ الظاهر منه السلامة. قد تكون العِلّة متعلقة بسند الحديث أو متنه، وهي من أصعب الأمور التي يتوصل إليها أهل الحديث؛ لأنها تتطلب دقة وفحصًا عميقًا في الروايات والمقارنة بينها. وتُعَدّ العِلّة من أهم المعايير في الحكم على الحديث؛ لأنها تكشف عن الأمور الخفية التي قد تجعل الحديث غير صحيح، حتى وإن كان ظاهره صحيحًا من حيث الإسناد"، وبالتالي فإذا عارض الحديثُ القرآنَ معارضة صريحة – حتى لو لم تظهر هذه المعارضة لعموم الناس- فهو غير صحيح عند علماء مصطلح الحديث، وهذا بحسب شروط صحة الأحاديث كما نص عليها علماء علم الحديث، وبالتالي يظهر لنا أنّ القرآن الكريم هو بالفعل المعيار الأول للحكم على صحة الأحاديث.

4. إستدل الميرزا غلام بحديث شريف على أهمية الرجوع للقرآن للحكم في الخلافات بين المسلمين، وقد جاء فيه نص يدين الأحمدية القاديانية ويسقطها تمامًا؛ حيث قال سيدنا مُحَمّد ﷺ "كتاب الله، فيه خبر ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين... مَن قال به صدق ومَن عمل به أُجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم"[2].

فأين في القرآن الكريم خبر نبوة الميرزا غلام الظلية أو البروزية كما يسمي نبوته؟ وأين المهدي المنتظر؟ وأين العقيدة التي يَدَّعيها الميرزا غلام أنّ الله تعالى سوف يخرج مَنْ في جهنم بعد أحقاب من العذاب

(1) التعريف الذي ذكرته هو تلخيص لمفاهيم معروفة في علم الحديث، مستندًا إلى كتب ومصادر أساسية لعلماء الحديث مثل: "علل الحديث" للإمام أحمد بن حنبل، و"العلل الصغير" و"العلل الكبير" للإمام الترمذي، و"شرح نخبة الفكر" لابن حجر العسقلاني، و"الموقظة في علم مصطلح الحديث" للذهبي، و"فتح المغيث" للسخاوي.

(2) الراوي: علي بن أبي طالب، المُحَدِّث: الزيلعي، المصدر: تخريج الكشاف، الصفحة أو الرقم: 211/1، خلاصة حكم المحدث: [فيه] الحارث الأعور قال الترمذي فيه مقال.

ويدخلهم الجنة؟ وأين ذُكِرَ في القرآن أنّ المسيح الموعود هو المهدي وأنه سيكون من فارس؟ وأين ذكر الدجال أنهم القساوسة؟ وأين وأين الكثير من الأفكار والعقائد الأحمدية في القرآن الكريم؟ وإذا كان كل ما يَدَّعيه الأحمديون من أفكار وعقائد يحاولون الاستدلال عليها من الأحاديث بزعمهم، وهذه الأحاديث كما رأينا من القسم الثاني بحسب تقسيم الميرزا غلام، فهذا يثبت أنّ كل ما عليه الأحمديون من عقائد وأفكار إنما هي من الظنيّات، وهذا كله بإقرار الميرزا غلام كما رأينا، وأيضًا في الحديث المشار إليه "ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله"، فلقد ابتغى الميرزا غلام، والأحمديون الهدى في غير القرآن، فحُكْم الله تعالى كما قال سيدنا مُحَمّد ﷺ أنّ الله تعالى سيضله، ويختم الميرزا غلام نقله وشرحه للحديث، بأنّه سيكون هناك فتن، وسيختلق الناس أنواعًا من الهداية، ويقعون في الخلافات، عندها سيكون القرآن الكريم وحده هو الدليل للنجاة من الفتن، فمن اتّخذه حكمًا ومعيارًا وميزانًا نجا، وسيكون العقاب من الله تعالى هو الهلاك لمن لا يعتبرون الله تعالى الحكم والمعيار والميزان للنجاة، وكذلك الهلاك على من يحاول أن يفهم الأمور الدينية على هواه، وليس على ما يثبت يقينًا من كلام الله سبحانه وتعالى.

5. قول الميرزا غلام "طاعة غير الله بالاستقلال أيضا كفر. ومعنى طاعة غير الله بالاستقلال هو أن يضع المرء ربقة تقليد غير الله في العنق، ويحسب طاعته واجبا عليه وإن كان أمره يخالف أمر الله تعالى"، فكل هذا حجة على الميرزا غلام وعلى الأحمديين، لأنهم لم يأتوا بأي دليل قطعي الثبوت والدلالة على نبوة الميرزا غلام من القرآن الكريم، ولا حتى من الأحاديث الظنية كما يصفها الميرزا غلام، وإنما كما قلتُ من قبل، كل ما يستندون إليه- بزعمهم- من الأحاديث من القسم الثاني، أي الظنية بحسب وصف الميرزا غلام.

6. أيضًا ما نقله الميرزا غلام من كلام (عبد الله الغزنوي)، يدين الميرزا غلام؛ حيث يقول "على المؤمن أن يتوجه إلى القرآن الكريم أولا وقبل كل شيء. ثم إذا وجد حديثا أو قولا من دونه، فليعرض عنه"، فكان

على الميرزا غلام والأحمديين بحسب رأي الميرزا غلام أن يعرضوا عن أي اعتقاد أو أفكار من دون القرآن الكريم.

7. يرى الميرزا غلام أنّ البخاري لم يروِ حديثًا رواه مسلم في صحيحه، لأنّ البخاري يراه ضعيفًا، وأنّ هذا اجتهاد شخصي من الميرزا غلام، وهذا بالفعل ما قاله الميرزاغلام في كتابه (إزالة الأوهام)(1).

8. يرى الميرزا غلام أنّ ما قاله بأنّ حديثًا محددًا موضوع، هو على سبيل الافتراض منه، طالما استحال التوفيق بين الحديث وبين القرآن الكريم، أو بين الحديث وبين حديث آخر متواتر ومدعوم بتواتر العمل، وأنه إذا استطاع غير الميرزا غلام التوفيق، ويقوم بتفهيم الميرزا غلام

---

(469) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 185 يقول الميرزا: "صحيح أن حديث نزوله عند المنارة شرقيّ دمشق وارد في "صحيح مسلم"، ولكن ذلك لا يثبت إجماع الأمة، بل يتعذر الإثبات أيضًا أن الإمام "مسلم" كان يعتقد في الحقيقة أنّ المراد من دمشق هو مدينة دمشق المعروفة حقيقة، ولو فرضنا ذلك جدلا لمَا ثبت منه إلا رأي شخص واحد فقط. **ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء**، **فأنّى لرأي الإمام" مسلم" أن يعتبر معصوما من الخطأ؟**

وفي صفحة 186 يقول الميرزا: "الإمام البخاريّ الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يعتد به. ولا مجال للظن أن **تلك الروايات المبنية على الغث والسمين لم تصل الإمام البخاريّ** الذي كان يقوم بجهد جهيد بهذا الصدد. بل الأصح والأقرب إلى الفهم هو أن الإمام البخاريّ لم يعتد بها؛ إذ وجدها تعارض ظاهريا حديث: "إمامكم منكم"، ولما كان هذا الحديث بالغا من الصحة الغاية، فلم ينقل في صحيحه الروايات التي كانت تعارضه من حيث المضمون، **معتبرا إياها ساقطة عن مرتبة الثقة**".

وفي صفحة 223 يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدِّثين الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاريّ **معتبرا إياه ضعيفًا**".

وفي صفحة 233 يقول الميرزا: "فزبدة الكلام أن **الحديث عن "دمشق" الذي أورده الإمام مسلم يسقط من مرتبة الثقة على محك الأحاديث الأخرى الواردة في الكتاب نفسه**، ويتبين بجلاء تام أن **الراوي "النواس بن سمعان" قد أخطأ في بيانه**. فكان من واجب الإمام مسلم أن يزيل بقلمه التعارض الحاصل بين الأحاديث التي ذكرها في صحيحه، ولكنه لم يتطرق إلى التعارض قط. وهذا يثبت أنه كان يعد حديث مُحَمَّد بن المنكدر قطعيا ويقينيا وواضحا وصريحا، ويعد حديث "النواس بن سمعان" من قبيل الاستعارات والمجاز، ففوض حقيقته إلى الله".

بالأدلة أنه لا يوجد تعارض حقيقي[1]، فإنّ الميرزا غلام سيتراجع عن قوله بالوضع.

ونص ما كتبه الميرزا في كتاب (مناظرة لدهيانة)[2] بخصوص علاقة الأحاديث بالقرآن، ذكرتُه مع التعليق عليه تفصيلًا في الجزء الثاني.

(1) قول الميرزا غلام "التعارض الحقيقي"، في الغالب أنه يقصد التعارض الذي لا يمكن معه التوفيق بين النصوص، سواء بالظاهر أو بالاستعارة.
(2) في (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 43-53.

الأصل الثالث:
إذا ثبتت الرسالة يثبت كل كلام الرسول

يقول الميرزا: "لا يطلب أحد دليلا على كل كلمة وردت في الكتاب الذي ينزل على نبيّ، بل بثبوت الرسالة تثبت بقية الأمور كلها تلقائيا"[1].

وهذا مبدأ صحيح، فإذا ثبتت نبوة نبيّ أو رسول، فكل ما قاله صحيح.

والآن نطلب من الأحمديين إثبات نبوة ورسالة الميرزا، فإذا ثَبُتَتْ رسالتُه ونبوتُه فسوف يُثبت تلقائيًا كل ما قاله الميرزا، ومنه موت المسيح عليه السلام، وأنه يوجد نباتات وحيوانات على القمر والشمس[2]، وأنّ الجرب والطاعون مسببهما مادة ميكروبية واحدة[3]، وأنّ الدود يتولد في حديد صدئ[4]، وأنّ الطيور تخرج من التين البري[5]، وغير ذلك من الكثير من الأمور التي قالها الميرزا غلام.

والآن ما هي الأدلة المطلوبة لإثبات نبوة الميرزا؟

الميرزا يجيب بأنّ الأدلة التي كانت مطلوبة لإثبات نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ هي الأدلة النقلية والعقلية والآيات السماوية، ويقصد بالآيات السماوية المعجزات الخارقة للعادة مثل النبوءات المستقبلية، فيقول: "الحقيقة أن الدعاوى من هذا القبيل[6] لا تبلغ مبلغ الثبوت بالكامل بالأدلة العقلية أو النقلية وحدها ما لم تثبت بركات المدّعي بالتأييدات السماوية، هذه هي سنة الله التي جرت بالأنبياء عليهم السلام منذ القِدم، فمع أنه قد أُنبئ عن سَيِّدنا ومولانا النبيّ الأكرم -ﷺ- في الكتب السابقة[7] ثم جاء - ﷺ - في

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 384.
(2) كتاب (الكحل لعيون الآرية) 1886م صفحة 223.
(3) كتاب (التذكرة) في نص منقول من كتاب (أيام الصلح) سنة 1898م صفحة 318.
(4) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 131.
(5) تم تناول هذه الأمور في الباب الأول، في العطاءات اليلاشية.
(6) يقصد ادعاء النبوة.
(7) يقصد الأدلة النقلية.

الزمن الذي كان محتاجا إلى بعثة نبيّ ذي شأن عظيم[1] ولكن مع كل ذلك لم يكتف الله تعالى بالأنباء السـابقة[2] لإثبات صـدق نبيّه الصـادق، ولم يحسـب القرائن الأخرى أيضًـا كافية[3]، بل أنزل من السـماء آيات كثيرة تصـديقًا لنبيّه المقدس حتى بان صـدقه - ﷺ- ولمع نور الصـدق كالشمس"[4].

إذَنْ المطلوب لإثبات نبوة ورسالة الميرزا:

1 - **أدلة نقلية**: أي الإنباء في الكتب السـابقة عن الميرزا؛ بحيث من يراه يعرف أنه هو المقصـود وليس غيره، كما أَقَرَّ الميرزا بذلك في حق سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في النص السابق.

2 - **أدلة عقلية**: أي حاجة الزمان لمصلح نبيّ بعد ثبوت الفساد، ولكن بشير الدين محمود أَقَرَّ في تفسيره لسورة البقرة في "التفسير الكبير" بأنّ الدليل العقلي وهو (حاجة الزمان) ليس إلا دليلًا ظنيًّا، لأنّه يُثْبِتُ الاحتياج لمصلح، ولا يُثْبِتُ بشكل يقيني وقطعي نبوة مدعٍ للنبوة[5].

---

(1) أي الأدلة العقلية.

(2) يقصد الأدلة النقلية.

(3) أي الأدلة العقلية.

(4) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 381.

(5) في كتاب (التفسير الكبير) تأليف بشـير الدين محمود، الجزء الثاني تفسـير سـورة البقرة، في تفسـيره للآية 87 صـفحة 19 يقول بشـير الدين محمود: " فالأدلة على نوعين: الأول ما يسـتنبط منه صـدق نبيّ، فمثلًا نسـتدل بفسـاد أهل زمان ما على ضرورة مجيء نبيّ، فنقول: قد عم الفساد في العالم ونسي الناس الشرع وتركوا العمل بتعاليمه فلذلك لا بد من نبيّ... وهذا المدعي هو النبيّ الموعود. فكل هذه الأمور يستنبط منها ضرورة ظهور نبيّ. إنها أدلة بلا شك، ولكنها ليست بينات...".

الآية {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} (87) سورة البقرة.

ويؤكد الميرزا أن من يبعثهم الله تعالى في حال فسـاد الزمان ليسـوا بالضـرورة أن يكونوا أنبياء، بل من الممكن أن يكونوا غير ذلك، في كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صـفحة 326 بتاريخ بعد 1902/10/26، يقول الميرزا: "الأمر المفيد جدا والجدير بالتذكر أن الذين يأتون مبعوثين من الله، سـواء كانوا رسـلا، أو أنبياء، أو محدّثين، أو مجددين...".

3 - **معجزات خارقة** واضحة وضوح الشمس وليست ممّا يتم تأويلُها حسب الظروف.

وسنرى في الأصول التالية مواصفات الدليل بحسب تعريف وتوصيف الميرزا.

وفي كتاب (تحفة بغداد) 1893 صفحة 22 يقول الميرزا: "وأنت ترى يا أخي.. عافاك الله في الدارين.. كيف اشتدت الحاجة في هذه الأيام إلى ظهور مجدد يؤيد الدين، ويقيم البراهين، ويرجم الشياطين".

الأصل الرابع: لا يصح الادعاء بلا دليل

وهكذا الميرزا ينطق بالحق، وبه نحاكمه لنثبت للناس بحول الله تعالى أنّه دجَّال؛ حيث لا يصح الاستدلال بما هو مطلوب إثباته من الأصل.

النص الأول: في معرض كلام الميرزا على رأي الآريين والقساوسة وطعنهم في سيدنا مُحَمَّد ﷺ وكتاب الله بدون أدلة، يقول الميرزا: "أن كافة علامات الصدق التي اجتمعت في شخص النبيّ ﷺ بوجه كامل لا يمكن لأحد أن يثبت ولا واحدة منها في أي نبيّ غيره . إن الإتيان بهراء الكلام ليس صعبا، فللمرء أن يهذي كما يشاء فلا وازع له ولا رادع . أمّا الرد المعقول والمدعوم بالدليل فهو شرط الانصاف"[1].

النص الثاني: يتهم الميرزا الآريين الهندوس أنّهم يدّعون أنّ كتابهم المقدس "الفيدا" هو من عند الله تعالى، ولم يأتوا بأدلة على هذا الادعاء إلا من نصوص هي في كتابهم تقول إنّه من الله تعالى، فيصفهم الميرزا بأنهم غير عاقلين، يقول الميرزا: "من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يدرون أن الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين. فليكن معلوما أن مسؤولية إثبات أن تاريخ الفيدا يعود إلى بداية الدهر تقع على الآريين أولا، ثم يمكنهم أن يقولوا شيئا آخر"[2].

النص الثالث:يقول الميرزا: "...وإن تقديم الشبهة مقابل ذلك أن الحيوانات التي تأكل اللحم قد أكرهت على ذلك عقوبة لها ما هو إلا ادعاء بلا دليل. كذلك يكتفي هؤلاء القوم بادعاء فقط دائما بدلا من تقديم الدليل. لا ندري هل يريدون أن يخدعوا بذلك عامة الناس أو لا يستطيعون إلى الآن أن يميزوا بين الادعاء والدليل..."[3].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 الى 1884م صفحة 90.
(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 68.
(3) المصدر السابق، صفحة 143.

النص الرابع: يقول الميرزا: "ومن الجدير بالذكر أن من خواص الطبائع في الدنيا منذ الأزل أن يميل معظم بني آدم إلى الكذب والافتراء والمبالغات. وبسبب هذه الفتن مسّت الحاجة لشهود عدلٍ وشهادات الرؤية. فمن الواضح أنه لو كان بيد أحد من أهل السنة أو الشيعة كرامات لمرشديهم، من بعد زمن النبي ﷺ، مدعومة بالأدلة البينة وشهادات الرؤية كما قدمنا آياتنا، لما جلسوا صامتين واجمين كل هذه المدة. قبل زمن بعيد ناشدتُ بالله هؤلاء الناس أن يقدِّموا، إن كان لديهم، نظير هذه الآيات، ولكن لم يقدر على ذلك أحد. والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً[1]. من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادّعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادّعاء دليلٌ لقدموا ادّعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادّعاء وما هو الدليل..."[2].

والآن نحاكم الميرزا والأحمديين: يقول الميرزا إنّه فارسي الأصل، وأنّ هذا من أول شروط استحقاقه النبوّة فهو – كما يَدَّعي - من تنبأ به سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنّه سوف يأتي بالإيمان من الثريّا بموجب الحديث الشريف: "...والذي نَفسي بيدِهِ لَوْ كان الإيمانُ بِالثُّرَيَّا لَتَناوَلهُ رِجَالٌ من هؤلاءِ"[3].

(1) اِدّعاء الوحي والإلهام من الله سبحانه وتعالى بغير دليل إعجازي هو من الافتراء والهراء.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1898م صفحة 226.
(3) كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الجمعةِ فَتَلاها فلمَّا بَلَغَ وآخَرِينَ مِنْهُمْ لمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ قال لهُ رجلٌ يا رسولَ اللهِ مَنْ هؤلاءِ الذينَ لمْ يَلْحَقُوا بِنا فلمْ يُكَلِّمْهُ قال وسَلْمانُ الفَارِسِيُّ فِينا قال فوضعَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ على سَلْمانَ فقال والذي نَفسي بيدِهِ لَوْ كان الإيمانُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلهُ رِجَالٌ من هؤلاءِ الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي الصفحة أو الرقم: 3933، خلاصة حكم المُحَدِّث: حسن.

فكيف عرف الميرزا أنّه من فارس؟ هل عنده سلسلة نسب يقينية قطعية تبيّن أنّه فارسي الأصل؟ هل هناك من يشهد له من الفُرْس أنّه منهم؟

وفي النص التالي من كلام الميرزا يقر إقرارًا واضحًا لا لبس فيه أنّه لا يملك أي دليل على أنّه من فارس إلا مجرد الإلهام الذي يَدَّعيه، أي أنّ الميرزا لا يستدل بدليل على أنّه من فارس، ولكن بالادعاء بأنّه ملهم ونبيّ، أي من قوله وليس بدليل قطعي، فهل يستقيم الاستدلال بمجرد الادعاء؟

يقول الميرزا: "...إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي..."(1).

إذَنْ الأصل الأهم لبناء الأحمدية القاديانية لا وجود له بالفعل.

فهل يصح الاستدلال بالادعاء من غير الأدلة القطعية؟ وهل يصح الاستدلال بما هو مطلوب إثباته أصلًا أنّه نبيّ وأنّه يوحى إليه من الله؟

ويحكي الميرزا أنّ بعض المعارضين له قد ذَكَروا أنّه قد سبق قبل الميرزا الادِّعاء من بعض الدجَّالين أنّه المهدي، فلا حجة للميرزا بالقول بالتفرد بالادِّعاء في زمنه، بل هو دجَّال مثلهم، فكان جواب الميرزا؛ أنّ هؤلاء المدعين ليس معهم إلا الادِّعاء، ولا يوجد معهم آيات واضحة سماوية وأرضية تثبتُ صحة الادِّعاء، فكان ممّا قال الميرزا: "ولكن لو كانت فيهم شائبة من الصدق والعدل لتفكروا إن كان للادِّعاء الذي لا يدعمه دليل أهمية، ولو افترضنا جدلا أن أحدًا قد ادَّعى قبلي كونه المسيح الموعود والمهدي في زمن من الأزمان، أو يَدَّعي الآن؛ فإنّ هذا النوع من الادّعاءات المفتقرة إلى الدليل قد وجدت حتى في زمن الأنبياء"(2)، وقال أيضًا: "أمّا إذا طَلَبَ أحدٌ الحقَ بإخلاص القلب، فله أن يطلب الآيات السماوية ليطمئن قلبُه"، فلمّا ذَكَرَ المعارضون له كرامات ومعجزات

---

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 223.

لأوليائهم، قال الميرزا: "والجواب على هذه الأمور كلها هو أنّها ليست بكرامات، ولا يقوم عليها دليل من حيث مبدأ إثبات الأشياء" وقال أيضًا: " وإذا جاز الإيمان بكل غث وسمين من غير الدليل فأي ذنب اقترفه الهندوس إذًا حتى لا يُؤمَنَ بعجائب آلهتهم؛ فما أكبرها من كرامة أن انفجر نهر "الغانج" من أضفار إلهةٍ، وقد أظهر "كرشنا" معجزات كثيرة أخرى".

والمشكلة أنّ الكثير جدًا من الأحمديين يَرَوْنَ أنّه لا ضرورة لمطالبة أي مدَّعٍ للنبوّة بالأدلة على صدقه، فإن كان هذا المدعي كاذبًا فعليه كَذِبُه، ولا إثم عليهم في اتباعه، وإن كان صادقًا ولم يؤمنوا به فسيتعرضون للعقاب الرباني، ويستندون في قولهم هذا إلى جزء من الآية القُرآنية وهي: {وإن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وإن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ} ويتركون - سواء بعلم أو بجهل - صدر الآية:{وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنات مِنْ رَبِّكُمْ وإنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وإنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}[1].

والخلاصة: الميرزا يرفض الإيمان بالمدَّعين للنبوة أو حتى الولاية من غير أدلة، ولا يعتد بالكرامات التي يذكرها أتباع المدَّعين لأنها بعد مرور الوقت تصبح مجرد قصص، وطبعًا الأدلة التي لا يصح الإيمان إلا بها لا بد أن تكون قطعية وليست ظَنيّة، فهل لدى الميرزا أو أتباعه أي دليل من الأدلة القطعية - والتي سمَّاها الله تعالى البَيِّنات - على صدق ادعائه النبوّة والرسالة؟

(1) سورة غافر 28.

وهذه بعض الادّعاءات التي يسميها الميرزا أدلة مثل الإنباء بالغيب:

يَدَّعي الميرزا أنّ تحقق النبوءات الغيبية التي يوحيها إليه ربه هي من الأدلة والآيات السماوية الإعجازية الخارقة التي يعرف الناس بها أنّ هذا المدّعي من عند الله تعالى، ويَدَّعي الميرزا أنّ كل هذا قد تحقق في حالته، ولكنّ المنجمين أيضًا يتنبؤون وقد تتحقق بعض النبوءات، فما الفرق بين الأنبياء والمنجمين؟

الأنبياء لا تسقط لهم حتى نبوءة واحدة، بينما في حالة المنجمين فلا بد من سقوط بعض النبوءات، وبالفعل أقَرَّ الميرزا بذلك[1]؛ حيث أقَرَّ بأنّ عدم تحقق نبوءة واحدة من نبوءاته ولو كن مئة، فهذا يعني أنّه كذّاب ودجّال، وفي الحقيقة فإنّ أكبر ثلاث نبوءات للميرزا غلام والتي استمر يذكرهن، وينتظر تحققهن لأكثر من عشرين سنة، لم تتحقق، وكانت فضيحة كبرى للميرزا في حياته، وفضيحة لأتباعه بعد موته، وسوف أذكر لكم هذه النبوءات الثلاث الآن باختصار وسيتم مناقشة هذه النبوءات تفصيلًا في الجزء الخامس بإِذْنِ الله تعالى:

1- بدأ الميرزا بالتنبؤ سنة 1880م بأن عمره سيكون 80 سنة، قد تزيد بعض السنوات أو تقل مثلهن، وفي سنة 1905م قرر الميرزا أنّ عمره سيكون ما بين 74 و86 سنة، وهذا لم يحدث؛ حيث مات الميرزا سنة 1908م عن عمر 66 سنة، وثلاثة شهور.

2- تنبأ الميرزا سنة 1887م بأنّه سيتزوج زواجًا ثالثًا من قريبته السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم، فزوجها أهلها لغير الميرزا، فتنبأ الميرزا بموت زوجها في خلال سنتين ونصف، ليتزوج منها الميرزا بعد ذلك، وسينجب منها أولادًا كثيرة، ومنهم ابنه الذي سيصبح المصلح الموعود، فمات الميرزا، ولم يمت زوج السَيِّدة مُحَمَّدي في حياة الميرزا، ولم يتزوج السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم، ولم يتزوج زواجًا ثالثًا إطلاقًا.

(1) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 142.

3- تنبأ الميرزا سنة 1886م بأنّ الله سيرزقه ابنًا ذا صفات رفيعة عُليا كأنّ الله نزل من السماء - بحسب وصف الميرزا، وأنّ هذا الابن هو من سيكون المصلح الموعود للأمة بعد الميرزا، وأنه سيكون من الزواج الثالث، وفي كتابه (ترياق القلوب) 1899-1902 صرح بأنّ ابنه الرابع من الزوج الثانية (مبارك أحمد) هو من سيكون المصلح الموعود بسبب انطباق الصفات المذكورة في نبوءة المصلح الموعود سنة 1886م عليه كما يَدَّعي الميرزا، وأنّ الاسم (مبارك) كان مذكورًا في إعلان النبوءة سنة 1886م المنشور في الصحيفة؛ تحديدًا في الصفحة الثالثة، والعامود الثاني والسطر السابع، ولكن الله تعالى كان له بالمرصاد، فأمات الطفل (مبارك أحمد) في عمر 9 سنوات.

الأصل الخامس: نوعيات ومستويات الأدلة التي تصلح للاستدلال بها

مختصر لأقوال الميرزا في بيانه نوعيات الأدلة ومستوياتها.

بعون الله تعالى أعرض خلاصة لأقوال الميرزا في بيانه نوعيات الأدلة ومستوياتها وتعريفه للدليل القطعي، وما يؤخذ به وما لا يؤخذ به، ثم أعرض النصوص كاملة.

1. الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائما في هذا العالَم المليء بالمفاسد.
2. كل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون منه جامعة وشاملة لدرجة استحالة الطعن فيها.
3. على المدعي الصادق أن يقدم أدلة صدقه، ولا يحق لأحد تصديق مدَّعٍ بغير دليل.
4. النصوص محتملة الفهم بأكثر من معنى لا تعد قطعية، فالمراد من الدليل قطعي الدلالة هو ما كان ليس له إلا معنى ووجه واحد فقط، وإذا وُجد له معنى آخر؛ كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة، ويكون الدليل القطعي منيرًا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجًا إلى إثبات نفسه.
5. عدم قبول نصوص مثل الأحاديث، لمخالفتها بَيّنات ومحكمات القرآن؛ أي الآيات قطعية الدلالة، وبالتالي يُفهمُ من كلام الميرزا أنّ النصوص التي تخالف دلالة ظَنيّة لآيات القرآن فلا يحكم عليها بالرفض.
6. ليس من الأمانة رد نصوص القرآن قطعية الدلالة بآية ذات أوجه مختلفة ومتشابهة، ومن يفعل ذلك ففي قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم.
7. عدم وجود الثبوت القطعي أو الدلالة القطعية أو كلاهما للنصوص تجعل النص ظنيًّا، والظن لا يغني من الحق شيئًا.

8. من عدم الإيمان الإعراض عن الآيات قطعية الدلالة، والسعي إلى المتشابهات، ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمرض النفاق، ويصف الميرزا مَنْ ترك الأخذ بالأدلة القطعية، بأنّه ترك الصدق، ونبذ الفرقان، ولا يعلم إلا الهذيان، ويمشي كالعميان، ويسعى كالعُمي والعُور، وأنّه في ظلام، وهو جهول وقيح، وأيضًا هو عجول مخطئ معزول، متبع للظنيات، بل الوهميات.

9. لا يصح الاعتداد بالأحاديث إلا إذا كانت صحيحة متصلة مرفوعة، أي أن يكون الحديث الذي يمكن الاستدلال به بشكل قطعي لا إشكال فيه، ولا بد أنْ يكون خاليًا من أي سبب من أسباب الضعف المعروفة مثل عدم الاتصال بين الرواة، وأن يكون الحديث مرفوعًا أي لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وليس لغيره.

10. العلوم الطبيعية والطبية علوم ظنية، ولا يصح الاعتماد عليها لإثبات عقيدة تحتاج إلى الأدلة القطعية.

النصوص كاملة في بيان الميرزا غلام لنوعيات الأدلة ومستوياتها

النص الأول:

يقول الميرزا محاورًا قسيسًا نصرانيًّا: "إذا كان الإنسان يُعدّ صادقا بناء على الادعاء وحده فهناك كثيرون آخرون أيضًا في الدنيا يدّعون دعاوى مختلفة، فإذا كان منهم صادقٌ فليقدم أدلة صدقه وإلا لا يحق لنا ولا لك أن نصدّق حتى واحدًا من المدّعين العشرة دون دليل، ما أقوله وأكتبه بالتكرار هو أنكم لم تقدموا إلى الآن أدلة عقلية على ألوهية المسيح، أما النبوءات المنقولة التي تقدمونها مرة بعد أخرى فليست بشيء يُعتدّ به؛ فهي متنازع فيها وتستمدون منها معنى ويستخرج الموحدون معنى آخر، ويستنبط اليهود معنى ثالثا ويستنتج المسلمون شيئا آخر، فكيف صارت قطعية الدلالة والحالة هذه؟ تعرف أيضًا أنّ المراد من الدليل هو ما كان قطعي الدلالة ومنيرا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجا إلى إثبات نفسه، لأنّ الأعمى لا يهدي الأعمى الطريقَ، الآن أعود إلى كلامي السابق وأقول بأنك تعرف أنّ الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائما في هذا العالَم المليء بالمفاسد. وكل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون جامعة وشاملة لدرجة استحالة الطعن فيها. وكل طالب حق حين يتذكر موته ويتصور العقوبات التي يلقاها الملحدون في حالة إلحادهم وضلالهم ترتعدُ لهولها أوصاله ويجد نفسه جائعا وظامئا لآية يطمئِن لها وتمثّل دليلا يستند إليه"(1).

(1) كتاب (الحرب المقدسة) سنة 1893 صفحة 197.

النص الثاني:

يقول الميرزا: " يمكنكم أن تفكّروا بأنفسكم أيها المستمعون الكرام أن المعنى القطعي هو ذلك الذي لا يوجد فيه وجهٌ آخر قط، أو إذا وُجد كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة"(1).

النص الثالث:

يقول الميرزا: " فيا صاحبي، ها قد حسمتُ الموقف في الموضوع الرئيس، ولا حاجة إلى الإسهاب. إنّ بياناتي وبياناتك سوف تُنشر وسيحكم المنصفون بأنفسهم، بذلتَ قصارى جهدك لتجعل الآية الحمالة الأوجه التي لا يمكن تحديدها بمعنى واحد قطعيةَ الدلالة..."(2).

النص الرابع:

يقول: " إن ردّ نصوص القرآن الكريم القطعية الدلالة بناء على آية واحدة ذات أوجه مختلفة ومتشابهة ليس من الأمانة في شيء. يقول الله جلّ شأنّه بأن الذين يتَّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم..."(3).

التعليق:

هذا النص أراه مهمًا، لأنه يؤصل لمبدأ نحتاجه في حواراتنا مع الأحمديين، وخلاصته أنه لا يصح أنْ يُرَدَّ القطعي بالظني، أي حينما يكون لدينا نص قرآني قطعي الثبوت والدلالة، فلا يَرُدُّ هذا النص القطعي آية ظنية الدلالة أو حديثٌ ظني، سواء أكانت الظنية في الحديث في الثبوت أو الدلالة، فحينما يقول الميرزا إنه لا يقبل الحديث الشريف مهما كان صحيحًا طالما يخالف القرآن الكريم، فظاهر كلامه صحيح، ولكننا نجده عند التطبيق يخلط الأمور؛ حيث يرى المخالفة التي يقصدها هي مخالفة لما يفهمه هو من النص القرآني، بالرغم من أنّ دلالة النص

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 245.
(2) المصدر السابق، صفحة 256.
(3) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 257.

القرآني قد تتوافق مع فهم الميرزا، أو لا تتوافق، أي هي دلالة ظنية، فلا يصح القول بالمخالفة إلا إذا كانت المخالفة لدلالة قطعية، وقد أَقَرَّ الميرزا أنّ مخالفة هذا المبدأ، ليس من الأمانة في شيء، كما يخبر الله جلّ شأنّه بأنّ الذين يتَّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ، وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم، يقول سبحانه: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ....}[1].

النص الخامس:

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادَّعى الحياة[2] ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادعاء[3] اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء[4]، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد[5] ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد[6]، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول إنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادَّعى أن عيسى بقي منهم حيًا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين[7]لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. <u>الأول</u>: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب

(1) سورة آل عمران 7.
(2) أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.
(3) أي الادِّعاء بأمر غير صحيح.
(4) أي الاستثناء من العموم من غير أدلة تثبت صحة الاستثناء.
(5) أي اللفظ الدال على العموم والشمولية.
(6) أي استثناء شيء من العموم بلا دليل قاطع.
(7) يقصد الميرزا بالحنفيين السادة الأحناف.

الضـــعف عند المحققين. الثـاني: قطعي الثبوت ظني الدلالـة، كـالآيـات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصـحّة والأصـــالة[1]. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصـــريحة[2] مع قلّة القوّة وشـــيء من الكلالة. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلا"[3].

النص السادس:

يقول الميرزا في الحاشـــية: "أعلموا أنّه لا يثبت بآية قطعية الدلالة أو حديث صـحيح مرفوع متصـل أنّ عيسـى قد رفع في الحقيقة إلى السـماء حيًّا بجســـده المادي، والذي لم يثبت رفعه، فالأمل في عودته أمل فارغ، عليكم أن تثبتوا أولا صـعود عيسـى عليه السـلام إلى السـماء بآية قطعية الدلالة أو حديث صــحيح متصـــل مرفوع، وإلا فالعداوة بغير دليل عمل بعيد عن التقوى"[4].

إذن الدليل الذي يمكن الاعتماد عليه لتقرير عقيدة ملزمة، لا بد أن يكون آية قرآنية قطعية الدلالة، أو حديثًا متصـــلًا صـــحيحًا مرفوعًا، وقد اشترط في كتاب (إتمام الحجة) أن يكون الحديث متواترًا أيضًا.

النص السابع:

يؤكد الميرزا فســاد الأخذ بكلام الناس ومروياتهم؛ حيث يقول[5]: "هذا هو الأصــل الصــحيح، والحق الصــريح، ولكن العامة لا يحققون في أمر كأولي الأبصــار، بل يقبلون القصـص بغض الأبصــار، ثم يزيد أحد منهم شـيئا على الأصـل المنقول، ويتلقاه الآخر بالقبول، ويزيد عليه شـيئا آخر

(1) أي أن يكون الحديث صحيحًا متواترًا بحسب كلام الميرزا في أول النص.
(2) هذا تأكيد من الميرزا أن الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.
(3) كتاب (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60.
(4) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 47.
(5) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 40.

من عند نفسه، ثم يسمعه ثالث بشدة حرصه فيؤمن به ويلحق به من حواشي أخرى، وهلم جرا، حتى تستتر الحقيقة الأولى، وتظهر حقيقة جديدة تخالف الحق الأجلى، وكذلك هلك الناس من خيانات الراوين، وكم من حقيقة تسترت وواقعات اختفت وقصص بدلت وأخبار غيرت وحرفت وكم من مفتريات نسجت وأمور زيدت ونقصت، ولا تعلم نفس ما كانت واقعة أولًا ثم ما صُيّرت وجُعلت"(1).

النص الثامن:

يقول الميرزا: "وإننا نشتكي من جيراننا المعارضين والمؤذين أمرا آخر أيضًا، وإن لم نلفت انتباه حكومتنا المحسنة العطوفة، فمن نلفت انتباهه إلى هذا الأمر؟ وهو أن معارضينا الدينيين يجرحون قلوبنا بالاستناد إلى الروايات التي لا أصل لها والقصص الباطلة التي لم تردْ في كُتبنا المسَلَّم والموثوق بها أبدا وإنما هي مفتريات المنافقين، ويسيئون إلى سيدنا ومولانا النبيّ - ﷺ - ويسبّونه استنادا إلى أمور لا يوجد لها أي أثر في كتبنا الموثوق بها"(2).

---

(1) وهذه نصوص أخرى قريبة في دلالتها من النص المشار إليه؛ بخصوص الاعتماد على القصص والحكايات المحضة:
كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1884 صفحة 67. يقول الميرزا: "فالكتاب الذي لا يقدر على إثبات صدقه وصدق مبادئه لا يمكن أن يفتح على الإنسان باب سعادة حقيقية ولا أن يهبه الترقي في العلم والفطنة، بل إنه يحول دون تقدمه ويريد أن يلقيه كجثة هامدة في هوة التقليد المحض التي لا يرى الإنسان فيها ولا يسمع ولا يفهم. والذي يتّبع كتبًا كهذه فهو كائن لا علاقة له مع العقل والاجتهاد والنظر والفكر، بل يعتمد على القصص والحكايات المحضة ولا يصل إلى حقائق الأمور وكنهها، ويعطِّل قوة التدبر والتفكير تماما، ويُتلف قصدا منه جميع القوى المخزونة المودَعة في نفسه وينحطّ رويدا رويدا إلى ما دون مستوى البهائم غير العاقلة".
كتاب (السراج منير) 1897 صفحة 88. يقول الميرزا: "بل الحق أنه لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ، واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلهًا، فأولئك ينطبق عليهم المثل الأوردي وتعريبه: واهًا للخالة التي تضحي بحياتها من إجل ابن أختها دون أن تراه".
(2) كتاب (الديانة الآرية) 1895م صفحة 103.

وفي نصـــوص من كتـاب (الملفوظـات)[1] يقرر الميرزا أنّ العلوم الطبيعية والطبية علوم ظنية.

فهل بعد كل ما ســبق من كلام الميرزا نقبل من الميرزا أو الأحمديين أي نص يخالف ما سـبق من تعريفات الميرزا للأدلة ومسـتوياتها وبيانه المفصل للدليل القطعي وما يؤخذ به وما لا يؤخذ به من النصوص؟

وللعلم فإن الميرزا وأتباعه في حالة الاسـتدلال على نبوته وغير ذلك من أمور العقيدة - كما سـنرى بِإذْنِ الله تعالى - يسـتدلون بنصـوص لا ترقى حتى لتكون نصوصًا ظنية، مثل أقوال الناس كنصوص تاريخية لا دليل عليها، ونصـوص من كتب أهل الكتاب، والتي شـهد الميرزا مرارًا وتكرارًا أنّها محرفة، وحتى لم يكتبها سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويستدل من كلام جداته لإثبات نسـبه لفاطمة عليها السـلام، ويسـتدل بالأحاديث

(1) في المجلد 10 صـفحة 92 يقول الميرزا: "علم الطب ظني، فأحدهم يفضّل دواء وغيره يفضّل دواء آخر، كما أنّ دواء يفيد أحدًا من الناس، وهو نفسه يضر غيرّ، إن سر الأدوية والشفاء بيد الله تعالى، ولا أحد غيره حائز على هذا العلم، فبالأمس أردت أن أتناول دواء فتلقيت إلهامًا "خطير"، فيجب أن لا تطمئنوا بتقدير الأدوية، بل ينبغي وزنها حتما".

وفي المجلد 9 صفحة 180 يقول علماء الأحمدية: "قال عليه السلام: علم الطب مبني على الظنون، عندما يحل مرض الموت لا يشـفي دواء، بل يبدي تأثيره المعاكس، ولكن عندما يريد الله أن يشفي يفيد دواء عادي أيضا".

وفي المجلد 9 صـفحة 204.يقول الميرزا: "الطب علم ظني لدرجة لا مجال لأحد أن يدّعي شيئا. عندما يكون تفاقم المرض مقدرًا فهو يتفاقم مع العلاج أيضا. الموت حق ولا بد من مواجهته يوما. لقد ورد في الحديث الشريف أنّ السعيد من مات بعد كسبه أعمالًا صـالحة. لا يمكن الثقة بالعمر، الموت حق في نهاية المطاف ولو عاش المرء إلى ستين عاما أو مئة عام".

وفي المجلد 8 صفحة 130.يتكلم الميرزا عن أصحاب العلوم المعاصرة فيقول: "يجب أن يكون معلوما أن دوران الأرض والسـماء أمور ظنية لا يسـعنا أن نعدّها من اليقينيات. كان الناس إلى زمن معين يقولون بدوران السماء ثم قالوا بدوران الأرض. إنهم متمرسـون في الطب أكثر من أي مجال آخر، ولكن يحدث التغير والتبدل فيه أيضا كل يوم. فمثلا كانوا يقولون فيما سبق عن المصاب بالسكري بأنه يجب ألا يأكل الحلويات، وتقول الأبحاث الحديثة إنه لا بأس إن أكل المريض برتقالا أو شـرب الشاي".

الضعيفة والموضوعة وما لا أصل لها، أي أنّ الميرزا هو أول من خالف منهجه في الاستدلال.

الأدلة القطعية هي البَيِّنات التي أرسل الله تعالى بها الأنبياء لإثبات صدقهم

ســـوف نأتي بإذن الله تعالى بالنصـــوص من كلام الميرزا، ومن كلام بشير الدين محمود التي توضِّح بشكل يقيني أنّ المقصود من البَيِّنات التي ذكرها الله تعالى لإثبات صــدق الأنبياء هي الأدلة القطعية، ولا يصــح أنْ تكون بخلاف ذلك، أي لا يصح أنْ تكون من الظَنّيّات.

قال الله تعالى في آيات كثيرة في القرآن الكريم إنّه أرســـل الرســـلَ بالبَيِّنات لإثبات صـدق دعواهم أنّهم من عند الله تعالى، ومعلوم أنّ أول ما يطلبه الناسُ مِنْ مَدَّعي النبوّة والرسالة إثبات أنّه صادق، وأنّه من عند الله تعالى، وهذه بعض الآيات الدالة على ذلك:

يقول الله تعالى:{ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ}(1).

ويقول تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إسـرائيل أنّه مَنْ قَتَلَ نَفْسًـا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُـــلُنَا بِالْبَيِّنات ثُمَّ إن كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}(2).

ويقول تعالى: {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إبراهيم وَأَصْـــحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُـــلُهُمْ بِالْبَيِّنات فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(3).

ويقول تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنات مِنْ رَبِّكُمْ وأن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

(1) سورة الأعراف 101.
(2) سورة المائدة 32.
(3) سورة التوبة 70.

كَذِبُهُ وإن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ أن اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كذَّاب}[1].

ويقول تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنات وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}[2].

ويقول تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا إن اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا إلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنات وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ أن كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[3].

ويقول تعالى: {فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنات وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}[4].

والآن أَعرضُ نصًا من منشورات (الجماعة الأحمدية القاديانية) في حتمية أنْ يأتي مدَّعي النبوّة بالآيات المثبِتة لكونه نبيًّا صادقًا قبل أي شيء، يقولون:

"لا بد هنا من إيراد بعض الحقائق المبدئية التي يُستدل بها على صدق المرسلين من عند الله تعالى، ثم تطبيق هذه الحقائق والمعايير على دعوى حضرة مؤسس جماعتنا الإسلامية الأحمدية عليه السلام، لأنه إذا تحقق في الواقع صدق أحد من المرسلين وجب عندئذ الإيمان به[5] لأن العقل السليم[6] لا يمكن أن يقتنع بكون أحد مرسلاً من ربه وخادعا للناس في

(1) سورة غافر 28.
(2) سورة البقرة 87.
(3) سورة آل عمران 183.
(4) سورة آل عمران 184.
(5) هذا يؤكد ما قُلتُه من قبل أي وجوب المجيء بالأدلة القطعية لإثبات صدق المدعي للنبوة قبل أي شيء، وأنّ قول البعضِ من الأحمديين أنهم يؤمنون بالميرزا نبيًّا، فإنْ كان كاذبًا فعليه كذبه ولا إثم عليهم، وإن كان صادقًا ولم يؤمنوا به فسيستحقون عقاب منكر الأنبياء.
(6) والعقل السليم يعرف أنّ الأدلة الظَنيّة محتملة الدلالة، والظنّ لا يغني من الحق شيئا كما قال الميرزا بنفسه، فهل من العقل أنْ يرسل الله تعالى نبيًّا أو رسولًا بأدلة ظَنيّة محتملة الدلالة غير مُلزِمة لإثبات نبوته ورسالته أنّه من عند الله تعالى؟

الوقت نفســـه مبعِداً إياهم عن الله تعالى. إنّ الســـؤال المهم هنا هو: هل مؤسـس جماعتنا الأحمدية الذي يدّعي أنّه مبعوث من عند الله صـادق في دعواه أم لا؟[1] فإذا تحقق صدقه تحققت بذلك جميع دعاويه أيضًا، وإذا لم يتحقق صدقه، كان البحث عن دعاويه عبثا"، وهذا هو رابط الصفحة التي أتيت بالنص السابق منها[2].

إذَنْ المطلوب في المقام الأول إثبات صدق المُدَّعي للنبوة والرسالة قبل أنْ نصدّقه فيما يقول.

(1) وهل يُعرف الصـــدقُ بالأدلة الظنية؟ فلا يُعْرَفُ صـــدقُ نبيّ إلا بالأدلة القطعية كما سنرى من كلام الميرزا نفسه، وابنه الملقب بالمصلح الموعود.

(2) https://www.islamahmadiyya.net/cat.asp?id=94

نصوص للميرزا يقرر فيها بضرورة المجيء بالأدلة القطعية على صدق المرسلين أولًا

أولًا يقول الميرزا: "وأن المسلمين وعلمائهم الراسخين كانوا قد أمروا أن يتّبعوا البيّنات، ويجتنبوا الشبهات، وكانوا يعلمون أن البَيِّنات أحقُّ أن تُتَّبَعَ. وإنما البَيِّنات هي المعاني التي قد انكشفت وتبينت عند العقل السليم، وتواترت في القرآن العظيم، ووُجدتْ أقربَ من الفهم المستقيم، وأبعدَ عن آفات التناقض وأدخَلَ في سُنّة الله والقانون القديم، وأجلى وأظهر من معان أخرى"[1].

وهنا يصف الميرزا التعبير "البَيّنات"، يقول:

1- "إنّما البَيِّنات هي المعاني التي انكشفت وتبينت"، إذَنْ البَيِّنات هي الأدلة المنكشفة أي الواضحة، وتبيّنت أي ظهرت، وتواترت أي كثرت في القرآن الكريم، ولا يصح إطلاق هذا على الأدلة الظَنيّة التي لا تغني من الحق شيئًا.

2- ويقول الميرزا: "وأبعدَ عن آفات التناقض"، وهذا أيضًا لا يكون إلا في الأدلة القطعية، لأنّ الأدلة الظَنيّة تحتمل الآراء المختلفة والمتناقضة أحيانًا، وبالتالي لا يكون قصد الميرزا بالبَيِّنات إلا الأدلة القطعية.

3- ويقول الميرزا: "وأجلى وأظهر من معان أخرى"، فأيّ الأدلة المقصود، هل الأدلة الظَنيّة توصف بهذه الأوصاف؟ إنّها أجلى وأظهر من غيرها؟ وما لم تكن البَيِّنات المطلوب الاستدلال بها لإثبات صدق الأنبياء هي الأدلة القطعية، فماذا يكون المقصود بالبَيِّنات إذَنْ؟

ثانيًا: يقول الميرزا: "ثم الأصول المحكم والأصل الأعظم أن يُنظَر إلى العلامات وَيُقَدَّمُ البَيِّنات على الظنيات، فإنْ كانت ترجع إلى هذه الأصول فعليك أن تتدبر بالنهج المعقول ليهديك الله إلى حق مبين"[2].

---

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 42.
(2) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 86.

والعلامات هي كالعلامات المثبتة في الطريق لبيان صحة الاتجاه، ولا تكون علامة إلا إذا كانت ثابتة واضحة، وقد وضعها للناس من يوثق به.

وفي النص السابق يؤكد الميرزا أن البَيِّنات هي بخلاف الظَنّيّات.

ثالثًا: يقول الميرزا: "...أنترك البَيّنات للمتشابهات، أو نضيّع اليقينيات للظنّيات؟ ولن يفعل مثل هذا إلا جهول أو سفيه من المتعصّبين"[1].

والسؤال الضروري هو: هل تثبت طرق نبوة النبيّين بأدلة ظنية؟ لو أنّ أحدًا ادَّعى النبوّة وجاء بأدلة ظَنيّة فما الإلزام من الله تعالى للناس بحتمية الإيمان بمدعي النبوّة هذا؟ ولم يجيء هذا المدعي بأدلة قطعية ملزمة لمن جاء إليهم، فهل الأدلة الظَنيّة ملزمة لأحد؟

إذَنْ لا بد من أنْ يأتي النبيّ أو المدعي للنبوة بالأدلة اليقينية القطعية لإثبات صدقه وهذا هو مفهوم كلام الميرزا السابق.

رابعًا: يقول الميرزا: "ولا أقول لكم أن تقبَلوني من غير برهانٍ، وآمِنوا بي من غير سلطانٍ[2]، بل أنادي بينكم أن تقوموا لله مقسطين، ثم انظروا إلى ما أنـــــزل الله لي من الآيات والبراهين والشـهادات[3] فإن لم تجدوا آياتي كمثل ما جرتْ عادة الله في الصـــادقين، وخلتْ سُـــنّته في النبيّين الأوّلين[4] فرُدّوني ولا تقبلوني يا معشــــــر المُنكرين[5].وإنْ رأيتم آياتي

(1) كتاب (مكتوب أحمد) 1896م صفحة 32.

(2) والسـلطان من التسـلط والقوة والسـيطرة، وبديهي أنّ الأدلة القطعية أي البَيّنات هي الأقوى والتي يُلتجأ إليها لمعرفة حقيقة المتشابهات والظنيات.

(3) إذَنْ لقبول الميرزا على أنّه نبيّ لا بد من البراهين، والبراهين لا تكون إلا بالقطعي، ولا تكون أبدًا بالظنيّ.

(4) هنا يؤكد الميرزا أنّ سـنة الله تعالى في الأنبياء والمرسـلين من قبل كانت بإرسـال البراهين أي الأدلة القطعية معهم ليعرف الناس أنهم من عند الله تعالى، وليس كما يرى بعض الأحمديين أنْ يؤمنوا بالمدعي بمجرد الادعاء ويسـتدلون بالآية "وإنْ يك كاذبا فعليه كذبه ....".

(5) إذَنْ إذا لم تكن أدلة الميرزا من نفس نوعية أدلة الأنبياء أي البَيِّنات كما ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، فلا يصح قبول الميرزا نبيّا بأي حال من الأحوال.

كآيات خلتْ في الســـابقين، فمن مقتضــــى الإيمان أن تقبلوني ولا تمرّوا عليها معرضين"[1].

يؤكد هنا الميرزا أنّ قبوله كنبيّ كمثل بقية الأنبياء الأوّلين وكَسُــنَة الله تعالى في الصـــادقين الأولين مرتهن بوجود البراهين، وبالتالي فطَلَبُنا من الأحمديين الإتيان بالأدلة القطعية على نبوة الميرزا هو طلب طبيعي جدًا وليس سؤالًا فاسدًا كما يصفه بعض الأحمديين عندما يفشلون بالمجيء بدليل واحد فقط قطعي الثبوت والدلالة على نبوة الميرزا.

خامسًا: يقول الميرزا: "وليتضح أيضًا أن القرآن الكريم يحتوي على نوعين من الآيات، أولا، المحكمات والبَيِّنات مثل: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُـلِهِ وَيُرِيدُونَ أن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُـلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَــبِيلا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا " فهذه هي آيات محكمات وقد سبق أن كتبنا عنها مفصلًا".

ويكمل الميرزا بقوله: " والنوع الثاني من الآيات هي المتشابهات وهي دقيقة المعاني، لا يعلمها إلا الراسخون في العلم. والذين في قلوبهم مرض النفاق لا يأبهون بالآيات المحكمات، بل يتبعون المتشـــابهات. وعلامة المحكمات هي أنّها كثيرة الوجود في كلام الله فيكون كلام الله زاخرا بها. وهي واضحة المعاني، وعدم الإيمان بها يؤدي إلى الفساد "[2].

وأخيرًا قد اتضح أنّ الأدلة التي يجب أنْ يأتي بها الأنبياء لإثبات صحة نبوتهم، لا بد أنْ تكون قطعية، وهي ما ســمَّاها الله تعالى بالبيّنات، وهذا هو عين المطلوب من أتباع الميرزا ليقدموه لنا ليثبتوا صـــدق ادعاء الميرزا.

---

(1) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 27.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 153 و154.

إقرار بشير الدين محمود بضرورة المجيء بالأدلة القطعية على صدق المرسلين

ويؤكد بشـير الدين محمود ما قاله الميرزا كما في تفسـيره للآية {ولَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنات وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}[1]؛ حيث يقول: "إنها تلك الأدلة التي في حد ذاتها تشكل برهانا على صدق النبيّ وأن الأدلة على العموم نوعان بَيِّنات قطعية والنوع الآخر هو أدلة ظَنيّة استنباطية: "الدليل الأول استنباطي ولا يؤكد بصورة قطعية على صدق مدَّعي النبوة".

التعليق:

هنا يجب ملاحظة التعبير الذي قاله بشـير الدين محمود، وهو يتكلم على أدلة إثبات صدق مدَّعي النبوّة؛ حيث وصف الأدلة من النوع الأول، أي غير البَيِّنات بأنها لا تؤكد بصورة قطعية على صدق مدَّعي النبوة، فلا تسمى بَيّنات، وأنّ النوع الثاني من الأدلة يؤكد بصورة قطعية على صدق الادعاء بالنبوة، فلا مفر من اعتبار أنّ الأدلة من النوع الثاني وهي ما تُسمّى بالبَيّنات؛ تدل وتبين بصورة قطعية صدق المدعي للنبوة، فلا تكون البَيّنات المطلوبة من الرسل والأنبياء إلا الأدلة القطعية، وهي ما نطالب به الأحمديين لإثبات صدق الميرزا.

ويكمل بشـير الدين محمود: "والنوع الثاني من الأدلة تسـمى بَيّنات، وهي التي تشكل بحد ذاتها برهانا مباشرا على صدق النبيّ، وهي التي تجعل صدقه مشهودًا والتي تبين الصدق من الباطل تبيانًا ...".

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثاني سورة البقرة صفحة 19.

ويكمل كلامه ويقول: "إذَنْ فالبينة ما يدل على صـــدق النبيّ دلالة واضـــحة لا غبار عليها، وغيرها ما يثبت صـــدقه بالإشـــارة والتلميح فحسب".

ويقول أيضًا "الأدلة الواردة في شكل الإشارة والتلميح وحدها لا تكفي لإثبات صـــدقه، بل لا بد إلى جانبها من البَيّنات ليتضـــح صـــدقه لعامة الناس".

ويلاحظ من كلام بشير الدين محمود التعبيرات التالية:

قوله "تشكل بحد ذاتها برهانا مباشرا على صدق النبيّ"، والبراهين لا تكون إلا في الأدلة القطعية.

وقوله "تجعل صدقه مشهودا"، والمشهود والشهادة، كل ذلك لا يكون إلا في القطعي الظاهر من الكلام.

وقوله "التي تبين الصـــدق من الباطل تبيانا"، التأكيد بقول "تبيانا" يفيد أعلى درجات البيان والوضوح ولا يكون إلا في الأدلة القطعية.

وقوله "دلالة واضحة لا غبار عليها"، أيضًا الدلالة الواضحة التي لا غبار عليها وأكرر التي لا غبار عليها لا تكون إلا في الأدلة القطعية.

وقوله "غيرها ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب"، وهذا يؤكد بمفهوم المخالفة أنّ غير البينات هي الظنيات.

وقوله "لا بد إلى جانبها من البَيّنات ليتضح صدقه لعامة الناس"، يؤكد أنّه بغير الأدلة البَيّنات لا يتضح صدق النبيّ أمام الناس، فهل هذه الأدلة التي لا يتضح صدق الادعاء ليست هي الأدلة القطعية[1].

---

(1) هذا هو النص الكامل لكلام بشير الدين محمود في تفسيره لكلمة البَيّنات الواردة في الآية 87 الجزء 2 سورة البقرة صفحة 19: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَات وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} (87) سورة البقرة. شرح الكلمات: قفينا- قَفّى فلان زيدا: تبعه. وقفّاه: أتبعه إياه. القفا: مؤخر العنق. فالأصل في قفّاه أن يكون التابع وراء المتبوع وقريبًا منه، ولكنهم توسعوا فقيل لمن تبع أحدًا وإن كان على مبعدة: قفاه (الأقرب). بَيِّنات - هي تلك الأدلة التي في حد ذاتها تشكل برهانًا على صدق النبيّ. فالأدلة على نوعين: الأول ما يستنبط منه صدق نبيّ، فمثلًا نستدل

بطلان استدلال الأحمديين بالآية {وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ}

هناك إشكالية في رأس أتباع الميرزا وهي: هل يجب أنْ نطالب مُدَّعي النبوّة بالأدلة المثبتة لادّعائه؟ أم نكتفي بالإيمان به بمجرد الادّعاء؟

والأحمديون كما سنرى يخالفون بهذا منهج القرآن الكريم، ويخالفون أيضًا منهج الميرزا، فكثيرًا ما يستدل الأحمديون القاديانيون بالآية {وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ}[1]، فيقولون إنّه لا ضير ولا عيب من اتباع رجل يقول إنّه نبيّ من عند الله تعالى، وإنّ المشكلة لا تقع على من يتبعه، وإنما تقع المشكلة على المدعي للنبوة،

بفساد أهل زمان ما على ضرورة مجيء نبيّ، فنقول: قد عم الفساد في العالم ونسي الناس الشرع وتركوا العمل بتعاليمه فلذلك لا بد من نبيّ... وهذا المدعي هو النبيّ الموعود. فكل هذه الأمور يستنبط منها ضرورة ظهور نبيّ. إنها أدلة بلا شك، ولكنها ليست بينات. ويندرج في هذا النوع أيضًا تلك الأنباء التي تدل على قرب ظهور نبيّ، ولكنها لا تحدد زمن ظهوره، فهي ليست بَيّنات ومنها على سبيل المثال الآيات والأحداث التي ظهرت قبيل مبعث مُحَمَّد- ﷺ -، والتي يمكن أن نستنبط منها صدقه. إنها أدلة على صدقه ولا شك، ولكنها لا تؤكد بصورة قطعية على أنّه النبيّ - ﷺ -، فلا تسمى بينات. والنوع الثاني من الأدلة تسمى بينات، وهي التي تشكل بحد ذاتها برهانًا مباشرًا على صدق النبيّ، وهي التي تجعل صدقه مشهودا، والتي تبين الصدق من الباطل تبيانا.. مثل الطاعون الذي أنبأ بتفشيه المسيح الموعود، وكذلك أنبأ النبيّ الكريم بذلك من قبله. فظهور الطاعون في زمنه ليس دليلًا على صدقه فقط، بل إنما هو 'بينة'، لأن تحقق هذا النبأ لا يعين زمن ظهور المسيح المنتظر، وإنما يبين أيضًا أنّه هو نفسه المسيح المنتظر. إذَنْ فالبينة ما يدل على صدق النبيّ دلالة واضحة لا غبار عليها، وغيرها هو ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب. وأدلة صدق المسيح الموعود- عليه السلام- بعضها من نوع الإشارة والتلميح، وبعضها من البينات. والواقع أن كل نبيّ قد أوتي كلا النوعين من الأدلة، لان الأدلة الواردة في شكل الإشارة والتلميح وحدها لا تكفي لإثبات صدقه، بل لا بد إلى جانبها من البَيّنات ليتضح صدقه لعامة الناس وإلا لن يعلموا أنّه هو الشخص المنتظر الموعود. لقد بين أبو حيّان معنى البَيّنات في تفسيره فقال: البَيّنات الحجج الواضحة الدالة على النبوة (تفسير البحر المحيط).

(1) سورة غافر 28.

فإن كان كاذبًا يأخذه الله تعالى ويعذبه ولا شـــيء على الأتباع، وإن كان صادقًا فقد أفلح ومعه أتباعه.

أسباب بطلان استدلال الأحمديين بالآية {وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ}

أولًا - أنهم استدلوا بجزء من الآية تركوا بقية الآية، فكانوا كَمَنْ يستدل بآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ...}[1]، على أنّ الله تعالى قد أمر بألا نقرب الصلاة، بينما الآية بالكامل كالآتي {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى}، فكان النهي عن الصلاة في حال السُكْرِ.

ثانيًا - الأمر الثاني أنّ الرجل الذي جاء ناصـــحًا لقومه أكد عليهم أنّ ذلك الرجل أي سَيِّدنا موسى عليه السلام، قد جاء بالبينات ولم يدّعِ النبوّة من غير أنّ يأتي بالأدلة القطعية الدامغة على صـــدق نبوته، ولم يجيء بأوهام كما جاء بها الميرزا غلام، وهذا النص الكامل للآية: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هو مُسْرِفٌ كذَّاب}[2].

ثالثًا - واضح أنّ مُدَّعي النبوّة في الآية السابقة هو سَيِّدنا موسى عليه السلام، وقد جاء بالبينات ولم يكن رجلًا قال إني نبيّ من عند الله من غير أنْ يأتي بالبينات والأدلة الدامغة على نبوته.

رابعًا - الكل يعرف ما هي الأدلة القاطعة والبينات الدامغة التي جاء بها سَيِّدنا موسى عليه السلام - مثل العصا، واليد البيضاء، وغيرهما من الآيات - ولم يقل إنّه نبيّ بلا بينات.

خامسًـــا: والنص التالي لبشـــير الدين محمود، يؤكد فيه أنّه لا بد من مرافقة الادعاء بالنبوة الأدلة العقلية والنقلية والآيات السماوية حتى نعتبر

(1) سورة النساء 43.
(2) سورة غافر 28.

المدعي للنبوة صادقًا، ويحق تكفير من لا يتبعه، في رسالته المنشورة في (مجلة تشحيذ الأذهان، نيسان/أبريل 1911م) لبيان صحة تكفير الأحمديين لغير الأحمديين، إذا لم يؤمنوا بالميرزا نبيًّا، أو حتى لم يبايعوه، أو لم يبايعوا خليفته مع تصديقهم بنبوة الميرزا، فكانت الرسالة بعنوان: "المؤمن من يؤمن بالمبعوثين جميعًا"، وكان العنوان الفرعي: "ما المراد من تبليغ الدعوة"، يقول بشير الدين محمود: "هناك أمران مهمان في تبليغ الدعوة: أولا: من واجب الذي أُرسِل من الله أنْ يُطلع الناس على أنّه أُرسِل من الله تعالى، وينبههم على أخطائهم ويخبرهم أنهم مخطئون في اعتقادهم كذا وكذا، أو أنهم كسالى في حالتهم العملية كذا وكذا. ثانيا: أن يثبت صدقه من خلال الآيات السماوية والأدلة العقلية والنقلية".

والآن أصبح واضحًا جليًا أنّ الاستدلال من الأحمديين بالآية "وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ" ما هو إلا كدفن الرؤوس في الرمال.

وهناك مسألة أخرى جديرة بأنْ يتذكرها الأحمديون وأنْ يجعلوها نصب أعينهم، وهي أننا نجد في القُرآن الكريم أنّ الله تعالى يطلب ممن يعبدون آلهة باطلة الأدلة التي تثبت صحة دعواهم هذه، وإلا فهم كاذبون، وبالرغم من أنّ مسألة الإله الواحد للكون حقيقة بديهية واضحة، فالقُرآن لم يعتمد على أنّها بديهية، ولكنّه طلب ممن يعتقد بوجود آلهة غير الله تعالى أن يثبتوا صحة هذا الادعاء بالأدلة إن كان عندهم أدلة، فبالرغم من أنّ هذا الأسلوب في القُرآن شائع ومتكرر، نجد الكثير من الأحمديين القاديانيين يتجاهلون هذا المبدأ الثابت نقلًا وعقلًا، ويجنحون إلى هوى النفس في اتباع مدَّعي النبوّة من غير أي دليل قطعي على نبوته.

والأدهى من ذلك أنهم خالفوا أيضًا طريقة الميرزا نبيّهم نفسه؛ حيث ينكر مسألة الإيمان بلا دليل قطعي وبلا برهان، وبخاصة في حواراته مع المسلمين والنصارى والهندوس، وهذه بعض آيات من القُرآن الكريم المثبتة لمطالبة القُرآن بالإتيان بالأدلة القطعية، وقد سمَّاها القرآن الكريم "سلطان" دلالةً على أنّ الأدلة المطلوبة لا بد أن تكون في منتهى قوة الوضوح لإثبات صحة اعتقاد من يؤمنون بآلهة غير الله تعالى:

1- قال تعالى عن أهل الكهف في حوارهم:{هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}[1].

وفي تفسير القرطبي: "يأتون عليهم بسلطان بيّن أي بحجة على عبادتهم الصنم.

2- وقال تعالى:{وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[2].

وفي تفسير القرطبي: أي كيف أخاف مواتًا، وأنتم لا تخافون الله القادر على كل شيء، ما لم ينزل به عليكم سلطانًا أي حجة.

3- قال تعالى:{قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هو الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[3].

وفي تفسير القرطبي: إن عندكم من سلطان بهذا أي ما عندكم من حجة بهذا.

إذَنْ واضح جدًّا مخالفة الأحمديين للمنهج القُرآني في إثبات صحة الاعتقاد بالمطالبة بالأدلة القطعية.

(1) سورة الكهف.15
(2) سورة الأنعام 81.
(3) سورة يونس 68.

الأصل السادس: الدليل المركب من أجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا بوجود هذه الأجزاء معًا

من القواعد التي ارتضاها الميرزا لإثبات صدق الإسلام، وصدق نبوة سَـــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، هي أنّ الدليل المركب من مجموعة من الأجزاء لا بد لاعتباره دليلًا يمكن الاســـتدلال به أن يوجد بالأجزاء جميعها معًا وليس بعضها فقط.

يقول الميرزا: "... لذا فإن العقل يحكم مضطرًا حُكما قاطعًا بأنّ القُرآن الكريم كتاب الله الواحد الذي لا شريك له ولا يساوي علمُ إنسان علمَه. فقد قدّمنا هذا الدليل على سبيل المثال من الأدلة المركبة التي يشكِّل كل جزء من أجزائها دليلا في حد ذاته. إذاً فإن أجزاء هذا الدليل كلها أدلة أقيمت على العقائد الحقة. ولمّا كان هذا الدليل أيضًـا صـنفًا من أصـناف الأدلة، لذا؛ ما دام من واجب المخاصـم الإتيان بكافة أصـناف الأدلة، فيجب عليه تقديم هذا الدليل أيضًـا. ولكن لتقديم هذا الدليل يجب عليه بيان كافة الأدلة التي يتألف ويتكون منها هذا الدليل أو يشـــملها من حيث وجودها الكلّي؛ مثل الدليل على إثبات وجود الخالق وإثبات التوحيد وإثبات قدرته التامة على الخلق وغيره، لأن تلك الأدلة هي أجزاء هذا الدليل. والمعلوم أن وجود الكل بدون وجود الأجزاء مســتحيل، ولا يمكن وجود شـــيء دون أجزائه. فمن الواجب على المخاصـــم أن يقدم هذه الأدلة الجزئية كلها أيضًـا". المعلن: العبد المتواضـع، ميرزا غلام أحمد، من قاديان، محافظة غورداسبور، البنجاب"(1).

فالنبوة كما في الأحاديث الشـــريفة الصحيحة، والتي كررها الميرزا تحتوي على مجموعة من الكمالات الضـــرورية، وهم حوالي 46 جزءًا من الكمالات، وأنّ من هذه الكمالات الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له، كما في الأحاديث النبوية التالية:

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الأول الصفحة 30.

"الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ "[1].

"لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشّــراتُ. قالوا: وما المُبَشِّــراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"[2].

"كَشَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبِي بَكْرٍ، فَقالَ: أيُّها النَّاسُ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّــــرَاتِ النبوّة إلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا المُسْلِمُ، أوْ تُرَى له"[3].

"إنَّ الرِّسالةَ والنُّبوَّةَ قد انقطعت فلا رسولَ بعدي ولا نبيَّ قالَ فشقَّ ذلِكَ على النَّاسِ فقالَ لَكنِ المبشِّـراتُ . فقالوا يا رسولَ اللَّهِ وما المبشِّراتُ قالَ رؤيا المسلمِ وَهيَ جزءٌ من أجزاءِ النُّبوَّةِ"[4].

"ذهبَتِ النبوةُ فلا نبوةَ بعْدِي، إلَّا المبَشِّــراتُ: الرؤيا الصالحةُ يراها الرَّجلُ، أوْ تُرَى لَهُ"[5].

وقد اعتبر الميرزا أنّ الرؤيا الصالحة والتي هي أحد كمالات النبوّة قد آتاها الله تعالى له، وأنها نوع من أنواع النبوّة سمَّاها الميرزا بالنبوة الظلية.

ومن خلال النص القاعدي المهم الذي أتيتُ به من كتابه (البراهين الأحمدية)، فكلام الميرزا باعتباره نبيًّا - بسبب الرؤيا المنامية كما يَدَّعي – باطل؛ لأنه قد جاء بأحد الأجزاء فقط – كما يَدَّعي، ولو جاء بكل الأجزاء إلا جزءًا واحدًا؛ فأيضًا يبطل منه الادِّعاء بالنبوة، لأنه قد نَقُصَ

(1) حديث صحيح، الراوي: أبو سعيد الخدري، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري.
(2) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه.
(3) حديث صحيح، الراوي: عبدالله بن عباس، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم. الكتاب: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ).
(4) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: 2272، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.
(5) الراوي: حذيفة بن أسيد الغفاري، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: 3438، خلاصة حكم المحدث: حسن.

أحد الأجزاء من مجموعة الكمالات اللازمة كمجموعة متكاملة للنبوة، والتي هي أجزاء الدليل المركب لإثبات النبوة.

فالنبوة في كل الأنبياء لا بد من وجود جميع كمالاتها لا ينقص منها أي جزء، وإلا كان دليل ثبوتها ناقصًا لبعض الأجزاء أي بعض الكمالات، وهذا لا يصح في أي نبيّ أو رسول من عند الله تعالى.

وأضع في الحاشية[1] بيان الفرق بين ما تعنيه كلمة "الجزء"، وكلمة "النوع"؛ حيث خلط الميرزا بين الكلمتين تدليسًا على الناس ليوهمهم أنّ

---

(1) لو عندنا شيء مكون من مجموعة من الأجزاء ولا يمكن الاستغناء عن أي جزء من هذه الأجزاء المكونة لهذا الشيء ليكون كاملًا وفعالًا، وأيضًا عندنا مجموعة من الأنواع وهناك وصف مشترك بينهم، ولا يحتاج أي من نوع من هذه الأنواع لبقية الأنواع الأخرى ليكون كاملًا وفعالًا بنفسه.

فهل يصح تسمية الجزء المكمل لمجموعة الأجزاء كما سبق أنه نوع من أنواع هذا الشيء؟ نضرب أمثلة للتوضيح:

مثالٌ للشيء المكون من أجزاء يُكَّمِلُ بعضُها البعض: الطبيب يدرس مجموعة كبيرة من المواد الدراسية بإتقان، ولا يُعتبر دارسًا فعليًا إلا بشهادة ممن له حق الإثبات أو النفي للإتقان الدراسيّ؛ وهم أساتذة كلية الطب، فهل يصح تسمية طالب الطب هذا الذي لم يُكْمِل الدراسة لكل الأجزاء؛ أي المواد الدراسية المطلوبة للتأهل، ولم يحصل على الشهادة الدالة على الإتقان لهذه الدراسات، فهل يصح أنْ نسميه طبيبًا؟ وأنّ يُسْمَح له بممارسة الطب؟

والتالي مثال للنوع والأنواع: بينما هناك أنواع من الأطباء والتخصصات الطبية مثل الممارس العام وتخصص الأمراض الباطنة والمسالك والجراحة، وغيرهم الكثير من التخصصات، أي من أنواع الأطباء، فكل تخصص هو نوع، وكلهم يجمعهم صفة الطبيب.

وتوضيح آخر، هل لو قام رجل وقال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع، فهل نعتبره مؤذنًا؟ ونعتبر أنّ ما قام به أذان للصلاة؟ هو جاء بجزء من الأذان، ولكن لا يمكن اعتباره مؤذنًا إلا باكتمال الأذان وبقية ما يلزم باعتباره مؤذن.

ما الذي أريد أنْ أصل إليه من خلال هذا المقال؟

في الأحاديث الشريفة برفع النبوّة وأنّه لم يبقَ منها مِنْ كمالات النبوّة إلّا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له، اعتبر الميرزا نفسه نبيًّا لأنّه يعتبر أنّ الرؤى والأحلام التي يراها - بافتراض صحة كلامه- تكفي لاعتباره نبيّا لأنّ الرؤيا والأحلام هي جزء من كمالات النبوة، بالرغم من أنّ في نفس الحديث القائل بالرؤى التي تتحقق وأنّها من كمالات النبوّة نفى الرسول ﷺ بنفسه استمرار النبوّة.

من آتاه الله تعالى الرؤيا الصالحة فهو نبيّ من ضمن أنواع الأنّبياء، فذكر في مواضع أنّ الرؤيا الصالحة هي جزء من أجزاء النبوة، وفي مواضع أخرى جعل الرؤيا الصالحة والمبشرات هي نوع من أنواع النبوة.

وهنا يجب التنبيه إلى أنّ كمالات النبوّة لا بد من اجتماعها في كل الأنبياء، ولو بنسب متفاوتة بينهم، ولكن لا يمكن اعتبار من جاء بجزء أو بواحدة من هذه الكمالات أنّه نبيّ، كمنْ قال إنّ مَنْ قال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع أنّه مؤذن، أو من درس مادة طبية مثل طلاب الطب أنّه طبيب ويحق له ممارسة الطب.

الأصل السابع: إذا تطرَّق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به

يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"[1].

ويقول: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟"[2].

ويقول صاحب الميرزا (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): " فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"[3].

وبالتالي فمن الأهمية بمكان أنْ يكون استدلال الأحمديين على ما يدعونه من عقائد وأفكار ألا يكون بها احتمال، فالتوفي في القرآن الكريم قد جاء بأكثر من معنى مثل النوم والموت والأخذ بالكامل، فكيف يصح الاستدلال بمعنى الموت دون غيره من المعاني كما في حال سيدنا عيسى عليه السلام والكلمة حمالة لأكثر من معنى؟

وبالتالي لكي يكون معنى التوفي هو الموت كما في الآية "يا عيسى إنّي متوفيك" لا بد من أن يكون هناك ما يقصر معنى التوفي على الموت دون بقية المعاني لكلمة التوفي، وسوف نرى لاحقًا أنّ الميرزا يلوم من يصر على معنى واحد لكلمة حمالة لأكثر من معنى.

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143.
(2) المصدر السابق، صفحة 245.
(3) المصدر السابق، صفحة 348.

الأصل الثامن: منع تخصيص العامّ، أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي

يقول الأحمديون القاديانيون إنّ معنى "خاتم النبيين" في الآية {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُــولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَــيْءٍ عَلِيمًا}(1)؛ أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو أفضل وأكمل الأنبياء جميعًا بلا اســتثناء، وأنّه جاء بما لم يجيء به أي أحد من العالمين على الإطلاق، ويخترعون قاعدة لتأكيد كلامهم هذا، بأنّه إذا جاءت كلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء على سبيل المدح فلا تعني كلمة "خاتم" إلا الأفضل الأكمل.

وقالوا أيضًا قد يكون معنى كلمة خاتم من حيث أصلها اللغوي؛ "ختم" أي أنهى وأغلق، فيكون معنى خاتم أيضًــا "آخر"، ولكن آخر الأنبياء التشـريعيين فقط وليس كل الأنبياء، وبالتالي يصح -في زعمهم- أنّ يأتي بعده ﷺ أنبياء إلى يوم القيامة، ولكن غير تشـــريعيين، ومنهم الميرزا غلام.

وهذا بالقطع تخصيص لعموم الأنبياء بالتشـريعيين فقط، وهذا لا يصح إلا بدليل قطعي، ولا يكون إلا ممن يُسَلَم له في المسألة - أي التخصيص أو الاستثناء من العام – وهو الله تعالى أو رسوله ﷺ بنص قطعي الثبوت والدلالة.

وعلى العموم هذه جملة من كلام الميرزا في إثبات الأصل المشار إليه "منع التخصيص للعام أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي الثبوت والدلالة"، وقلنا "قطعي الثبوت والدلالة" لأنّ الظنّ لا يغني من الحق شـيئا كما قال الله تعالى، وكما قال الميرزا أيضًــا، فهل يكفي الدليل الظني أو القول بالرأي للتخصيص؟

(1) سورة الأحزاب 40.

نصوص الميرزا في منع تخصيص العامّ، أو الاستثناء منه إلا بدليل قطعي

1- يقول الميرزا: "...وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا ﷺ لفظ دمشق، فإن له مفهومًا عامًا وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى. فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟"[1].

هنا اعتبر الميرزا أنّ اللفظ "دمشق" لفظ عام، أي له معان كثيرة، ويتساءل مستنكرًا عن السبب الذي جعل المسلمين يخصصون التعبير "دمشق" للبلدة فقط، من غير أن يأتي المخصصون بدليل قطعي على التخصيص، ولماذا الإصرار منهم على ذلك؟ وأنّه ليس من حقهم هذا من دون الإتيان بالدليل القطعي أو البرهان الساطع.

2- يقول الميرزا: "فتخصيص كلمة عامة في معنى معين يدل صراحة على نية فاسدة"[2].

3- وفي النص التالي سنجد أنّ الميرزا يمنع الاستثناء من العموم من غير أدلة، وأنّ هذا التعريف لا ينكره صبي ولا غبي، ولا يقول به إلا متعصب مجنون.

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادَّعى الحياة ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإن حقيقة الادعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب

---

(1) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 51.

(2) كتاب (نور القرآن) 1895 تأليف الميرزا غلام صفحة 129.

شاهد وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه كالمجنونين"[1].

4- يستنكر الميرزا على بعض من العلماء - بحسب ما يذكر هو - أنهم قالوا له إنّ قطع الوتين للمتقوّل على الله تعالى كما في الآية {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)}[2]، إنما ذلك للأنبياء التشريعيين فقط، وليس المستقلين، فقال الميرزا إنّ الله لم يخصص الأنبياء التشريعيين في الآية، فهنا ينكر الميرزا التخصيص بلا مخصص للأنبياء التشريعيين فقط دون غيرهم في قطع وتين المتقوّل على الله، بينما نجد الأحمديين ومعهم الميرزا يقولون إن آية {وخاتم النبيّين} إنّما هي مخصوصة للأنبياء التشريعيين بلا مخصص في الآية، وهذا هو قوله: "وإنْ قلتم إنّ النبيّ المشّرع فقط يَهلك ولا يَهلك كلُّ مفترٍ، فهذا القول لا يدعمه الدليل لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يذكر هذا الشرط ولم يخصص الآية بالنبيّ المشرّع كما يُزعم"[3].

فهل يستطيع الأحمديون أن يأتوا بمخصص، أو مقيد في آية " خاتم النبيين"، يجعل الخاتمية للأنبياء التشريعيين فقط؟

5- ويقول الميرزا: "ثم اعلموا أنّ حق اللفظ[4] الموضوع لمعنى[5] أن يوجد المعنى[6] الموضوع له[7] في جُمْعِ أفراده[8] من غير تخصيص

---

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60.
(2) سورة الحاقة، ويقصد الميرزا أنّ العلماء يقولون إنّ الله تعالى لا يقطع وتين المتقول عليه إلا من يَدَّعي أنه نبيّ تشريعي بالكذب.
(3) في كتابه (الأربعين) 1900م صفحة 111.
(4) يقصد لفظ التوفي.
(5) يقصد معنى الموت.
(6) الموت.
(7) لفظ التوفي.
(8) يقصد في كل من يقع عليه لفظ التوفي.

وتعيين[1] ولكنكم تخصصون عيسى في المعنى الموضوع للتوفي عندكم[2] وتقولون لا شريك له في ذلك المعنى في العالمين، كأن هذا المعنى تولد عند تولد ابن مريم، وما كان وجوده قبله ولا يكون بعده إلى يوم الدين"[3].

وبنفس الأصل الذي أرساه الميرزا، فإنّ الكلمة "النبيّين" في قول الله تعالى "وخاتم النبيين" هي جمع لكلمة نبيّ، والتي هي لكل من استحق أن يقال له نبيّ بلا استثناء، ومن أراد أن يستثني من كلمة "النبيّين" النبوّةَ الظليةَ المجازيةَ أو المستقلةَ – بحسب تقسيم الأحمديين للنبوات[4]– فلا بد له من دليل قطعي الثبوت والدلالة ولا يصح الاستثناء بالظني كما بينت.

وبالرغم من كل ذلك نورد مجموعة من كلام الميرزا منع فيها الاستثناء من كلمة "النبيّين" لأي أحد، يقول الميرزا: "وأمّا ذكر نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنه يخالف قول الله سبحانه وتعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"[5] ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمَّى نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا ﷺ لجوزنا انفتاح باب وحي النبوّة بعد

---

(1) يقصد تخصيص أحد المعاني لفلان ومعنى آخر لغيره، ومع العلم الميرزا نفسه هو من قال بذلك في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء 1-4 الأولى، وكان وقتها نبيّا يوحى إليه كما يَدَّعي هو ومن تبعه.

(2) يقصد أنّ الله تعالى يأخذه من غير موت من بين أيدي من أراد صلبه وقتله، أي لا وجود لمعنى الموت في لفظ التوفي لعيسى في هذه الآية "إني متوفيك".

(3) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 57.

(4) في كتاب (النبوة والخلافة) تأليف مجموعة من علماء الطائفة الأحمدية القاديانية صفحة 117 يقول عبد المؤمن طاهر الهندي: "...أفلا يرون أنه عليه السلام بنفسه قام بتوضيح مراده من المجاز والاستعارة في المكان نفسه، ألا وهو أنه ليس بنبيّ مستقل عن النبيّ ﷺ ولا صاحب شرع جديد، ولا يعني من نبوته إلا كثرة المكالمة، وأنه من أمته وتابع له ﷺ".

(5) سورة الأحزاب 40.

تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسـلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسـولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟ أنعتقد بأنّ عيسى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا عليه الصلاة والسلام؟"(1).

إذَنْ الميرزا يُقِرُّ بأنّ "خاتم النبيّين" هو تعبير يفيد انقطاع النبوّة والوحي بعد وفاة رسولنا ﷺ، وأنه لا نبيّ بعده بلا استثناء، فكيف يأتي لنا الميرزا والأحمديون ويقولون إنّ النبوّة الظلية البروزية لم تنقطع؟ وبالرغم من أنهم الآن يقولون إنّ نبوة الميرزا حقيقية.

3- نص آخر للميرزا يزيد الأصل الذي نحن بصدده وضوحًا، يقول الميرزا: "إنّ تخصيص العام بغير دليل قطعي هو إلحاد وخيانة بحتة"، وقد ورد هذا النص في مجلد الإعلانات(2) المجلد الأول إعلان رقم (38) في أيلول 1886م، وكان قد تنبأ الميرزا بمولود ذكر، وأنه سيكون المصلح الموعود مستقبلًا، وقال إنّه سيولد في خلال مدة حمل واحد أو قريب منه.

في الحمل الأول لزوج الميرزا السَيِّدة "نصرت جيهان"، كان المولود أنثى، فقال الناس بسقوط نبوءة المصلح الموعود، فقال الميرزا إنّه لم يقل في الإعلان إنّ الحمل المقصود هو هذا الحمل، أي إنّه لم يُشِر إلى الحمل الذي كانت فيه زوجه بالفعل، وتعلل بأنّه لم يقل "هذا الحمل"، وبالتالي فلا يصح تخصيص هذا الحمل بأنّه المقصود في النبوءة.

والآن نتابع كلام الميرزا؛ حيث يقول: "ولكن لمّا لم يرد لفظ "هذا" - الذي يمكن أن يحدد الوقت - على رأس العبارة الإلهامية فإنّ الاستنباط من الجملة المذكورة المعنى الذي كان ممكنا أن يُستنبَط في حال ورود لفظ "هذا" ليس إلا إلحادا وخيانة بحتة.، يمكن لكل عاقل لم يُصَب فهمُه

---

(1) في كتابه (حمامة البشرى)1894 صفحة 49.
(2) كتب الإعلانات هي من جمع أتباع الميرزا للإعلانات التي قام الميرزا بنشرها سواء في الصحف أو المجلات وهي باللغة الأوردية ولم تنشر مترجمة للعربية حتى الآن، والترجمة التي لدينا هي ترجمة المكتب العربي الأحمدي قبل النشر في الموقع الرسمي.

بآفة وليس على قلبه غشاوة العناد أو الشـــر أن يفهم بكل سهولة أنّه <u>يجب أن يضـــع المرء في الحســـبان عند اســـتنباط المعنى من جملة ذات أوجه جميع الاحتمالات التي يمكن أن تنشأ منها</u>".

إذَنْ نفهم من كلام الميرزا؛ أنّ تخصـــيص فترة زمنية محددة من غير دليل معتبر محدد للوقت هو من الإلحاد كما قال الميرزا، أي أنّ تخصيص العام من غير دليل قطعي هو من الإلحاد والخيانة البحتة، وأنّه يجب اعتبار كل الاحتمالات المتاحة لمعاني الكلمات، ولا يصح الاقتصار على معنى دون آخر إلا بدليل.

والآن لو قلنا إن كلمة خاتم في التعبير "خاتم النبيّين" اِستخدمها الميرزا بمعنى الأخير في كتبه، ولو افترضنا جدلًا أنّ من معاني كلمة خاتم أيضًا الأفضل والأكمل، فما الدليل على قصر معنى "خاتم النبيّين" على معنى الأفضـــل وترك معنى الأخير والقاطع؟ بالاحتكام لكلام الميرزا فكل من يقول بقصـــر المعنى على معنى واحد دون بقية المعاني المحتملة مثل الأفضل والأكمل، وترك عمدًا معنى الأخير فهو ملحد وخائن بحت.

ومع العلم إنّ المعنى لكلمة خاتم أنّه الأفضـــل والأكمل غير صـــحيح، لأن هناك فرقًا كبيرًا بين معنى الكلمة وبين مقتضاها، يعني لو كنتُ مَدينًا بمبلغ كبير، ولا أستطيع السداد فهذا يقتضي لي الهم والغم، فهل الهم والغم هنا من معاني كلمة الدَين والاستدانة؟

أما بالنســـبة للأمور الجيدة والتي نحب أن تأتي في الأخير من حياتنا فهذا يقتضـــي أن تكون الأفضـــل والأكمل، فكلنا نحب أن يُختم لنا بأفضـــل وأكمل الأعمال، أي أنّ تكون أفضـــل أعمالنا آخرها أي خاتمتها الأفضـــل والأحسن.

وأخيرًا فإنّ التعبير "خاتم النبيّين" يعني انقطاع النبوّة والوحي بعده ﷺ، فلا نبيّ داخل في النبيّين لم يذكره الله تعالى من قبل، ولا نبيّ يبعث بعده ﷺ، وأما سَـيّدنا عيسـى عليه السـلام فهو نبيّ بُعِثَ قبل سَـيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ومجيئه بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لا يكسر خاتمية النبوّة له ﷺ؛ لأنه مبعوث من قبله وليس من بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

الفصل الثاني

أصول الاستدلال بالنصوص القرآنية والأحاديث

الأصل التاسع: أولوية تفسير النصوص القُرآنية والحديثية بالظاهر

في الحقيقة إنّه من الأهمية بمكان إقرار الميرزا بشكل واضح أنّ النصوص القرآنية والحديثية يجب تفسيرها وفهمها بظاهر الكلمات، ولا يحال إلى التأويل والتفسير بالمجاز والاستعارات إلا في وجود قرينة قوية صارفة.

يقول الميرزا: "فغاية القول: إنّ الحديث "إمامكم منكم" يعني أن المسيح القادم ليس إسرائيليًا البتة، بل هو من هذه الأمة حصرًا، كما يدل على ذلك ظاهر النص، أي: إمامكم منكم. أما التكلف والتأويل بأنّ عيسى - عليه السلام - سيصبح من الأمة بعد النزول ولن يبقى نبيّا، فليس هناك أي قرينة عليه. والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود، باختصار؛ أن القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا[1]، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه

(1) لقد فصّلت في الجزء الثالث الرد على مغالطة الميرزا فيما يخص التعبير "وإمامكم منكم"؛ حيث يَدَّعي الميرزا أنّ هذا الإمام هو نفسه ابن مريم عليه السلام، وأما قول الميرزا غلام بضرورة ولادة الإمام في المسلمين حصرًا، فهذا يثبت أنّ الإمام المذكور في الحديث لا بد أن يكون هو المهديّ القرشيّ، وليس بالضرورة أن يكون مولد الموعود وهو الإمام الروحانيّ في المسلمين حصرًا من بدايته، فقد يكون مولودًا غير

السلام - الإسرائيلي الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة[1] وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول"[2].

في النص السابق أَقَرَّ الميرزا بوضوح أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا بد من تفسيرها بالدلالة الظاهرة للكلمات، ولا يحال إلى غير الظاهر إلا بوجود قرينة صارفة قوية؛ صارفة أي تؤكد بوضوح عدم جواز التفسير بالمعنى غير الظاهر للكلمات، وقوية أي قاطعة لا شك فيها، وقد اعتبر الميرزا أنّ التفسير بغير الظاهر من غير وجود القرينة الصارفة القوية هو من التحريف للنص كما يفعل اليهود، كما أَقَرَّ الميرزا بأنّ الدعاوي الجديدة وبخاصة إذا كانت تعارض ظاهر النص فهي تحتاج إلى دليل قاطع، وأنّ الدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول.

مسلم، ثم يسلم ويحسن إسلامه بعد ذلك، وعلى العموم قد فصلت هذا الأمر في الجزء الثالث.

(1) قول الميرزا "فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع"، في منتهى الأهمية، لأنه يرد على عقيدة الميرزا وبشير الدين محمود في الاعتقاد بنبوة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهي النبوة غير المباشرة، أي التي ليست عن طريق الاجتباء المباشر من الله تعالى، ولكن هذه النبوة الجديدة غير المباشرة عن طريق تمام الطاعة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أي أنها نبوة ظليّة، ودليل الميرزا وبشير الدين محمود في الاعتقاد بهذه النبوة الجديدة أنّ القرآن لم ينكر إمكانية وجود هذه النبوة، أي كما سنرى من قول بشير الدين محمود إنّه توصل لهذا الرأي بالاستنتاج والاستنباط كما في كتاب بشير الدين محمود (حقيقة النبوة)، ولقد ضرب الميرزا وبشير الدين محمود عرض الحائط بظاهر نص الآية {...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...} (4) سورة المائدة، فكيف بعد هذه الآية الجامعة المانعة تنشأ عقيدة ونبوة بالاستنتاج والاستنباط بعد إكمال الدين وإتمام النعمة، وليس هذا فقط، بل يرى الأحمديون أنّ من لا يؤمن بهذه النبوة الجديدة المبتكرة يعد كافرًا كمن كفر بأي نبيّ من الأنبياء السابقين، وعمومًا فقد فصّلت القول في هذا الموضوع في الجزء الثالث.

(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88.

نصوص للميرزا بخصوص معرفة الحقيقة والمجاز وما يتعلق بهذه المسألة

1- يقول الميرزا: "ويعلمُ كلُ ذي علم بسيط أيضًا أنّه عندما تستعمل كلمة ما بمعنى حقيقة مُسَلَّمٍ بها، بمعناها الخاص بها والمتداول عمومًا فليس ضروريا لمستخدمها أن يورد قرينة معينة لتوضيح معناها بوجه خاص، لأنّ الكلمة شائعة ومعروفة وتتبادر إلى الفهم بذلك المعنى، ولكنّه لو استخدم كلمة بالمعنى المجازي بصرفها عن حقيقةٍ مُسَلَّمٍ بها، لتحتم عليه أن يضيف عندها قرينة بأسلوب آخر، إمّا صراحة أو كناية لكي لا يشتبه المعنى على الفهم. وللتمييز فيما إذا كان المستخدم قد استخدم الكلمة حقيقة مسلما بها أمْ على سبيل المجاز والاستعارة النادرة، فإن لذلك علامة واضحة؛ وهي أنّه عند استخدامها بالمعنى المتداول يذكر الحقيقة المُسَلَّم بها بإيجاز دون أن يرى ضرورة إلى قرينة عليها؛ معتبرًا إياها مفهومًا شائعًا ومعروفًا وموضوعًا متبادرًا إلى الذهن، أما في حالة الاستعارة والمجاز فلا يستحب ذلك الإيجاز، بل يكون واجبًا عليه عندئذ أن يذكر قصده بعلامة[1] واضحة يفهمها الفطين بسهولة، ويوضح أنّ تلك الكلمة لم تستخدم في ذلك المقام بمعناها الأصلي"[2].

2- ويقول الميرزا: "ثم إذا كانت حقيقة الكسوف بالتعريف المعروف أنه هيئةٌ حاصلة من حول القمر بين الشمس والأرض في أواخر أيام الشهر، فكيف يمكن أن يتكلم أفصحُ العجم والعرب[3] بلفظٍ يخالف محاورات القوم واللغة والأدب؟ وكيف يجوز أن يتلفظ بلفظ وضع لمعنى عند أهل اللسان، ثم يصرفه عن ذلك المعنى من غير إقامة القرينة وتفصيل البيان؟ فإن

(1) أي القرينة، والقرينةُ إمّا أن تكون عقلية وإمّا أن تكون نصية.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 287.
(3) يقصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

صرف اللفظ عن المحاورة ومعانيه المرادة عند أهل الفن وأهل اللغة لا يجوز لأحد إلا بإقامة قرينة موصلة إلى الجزم واليقين"(1).

التعليق:

إذَنْ الأصل في الكلام اعتبار المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له في لسان العرب وأهل الفن كما قال الميرزا، ولا يُصرَف إلى معنى استعاري من غير قرينة صارفة، فعندما تأتي القرينة الصارفة لإرادة المعنى الظاهر، قلنا بالمعنى الاستعاري المناسب ولا حرج.

3- كثيرًا ما يخالف الميرزا هذه القواعد التي يعلنها، فنجده يلغي المعنى الحرفي للألفاظ، ويعمل بالمعنى الاستعاري من غير قرينة قوية صارفة، كأن يأتي بأحد المعاني المجازية للكلمة، ويختاره ويقول به من غير قرينة، وهو لا يدري أن غيره من الممكن أن يقول مثل ما قال ولكن بمعنى مجازي آخر، طالما لا توجد القرينة المحددة لاتجاه المعنى المجازي، وهذا مثال اخترته لبيان أوجه الاختلاف التي قد تنشأ من جرّاء القول بالمعنى المجازي من غير قرينة مبينة لاتجاه المعنى المجازي: مثلًا لو قال قائل "مات زيد"، فلو أخذنا بالمعنى الحقيقي الحرفي، فلا خلاف على أنه مات بمعنى أنه فارق الحياة، ولكن لو قرَّرنا أن نأخذ بأحد المعاني المجازية من غير قرينة، فهناك من يقول لعله يقصد أنه أُغْشِي عليه فقط،، أو لعله يقصد أنه فقد عقله، أو لعله يقصد أنه كفر بالله، أو لعله يقصد أنه نام، فكل هذه المعاني هي من معاني الموت المجازية، إذَنْ القول بالمعنى المجازي من الابتداء من غير قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي، وبيان أي وجه من أوجه المعاني المجازية هو المراد، هو قول غير منطقي ومخالف لأصول اللغة ومخالف لسلوك العقلاء، ومخالف لسنة الرسول ﷺ وصحابته وأزواجه الكرام رضي الله عنهم أجمعين؛ حيث ثبت أنهم كانوا يأخذون بالمعاني الحرفية للكلام في اللغة إلا إذا ثبت وجود القرينة اللازمة الصارفة.

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 160.

نصوص للميرزا تثبت أنّ الصحابة كانت طريقتهم لفهم النصوص هي الأخذ بالمعنى الظاهر بداية، ولا يحيدون إلى المعنى المجازي إلا بقرينة قوية صارفة

1- يقول الميرزا: "يوجد في كلام الأنبياء كثير من الأمثال والاستعارات. فمثلا، قال النبيّ - ﷺ - لأزواجه المطهرات، أمهات المؤمنين: أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا. فاستيقن أهل البيت جميعًا أنّ المراد من طول الأيدي هو طولها الظاهري، حتى بدأت أزواج النبيّ - ﷺ - يقسن طول أيديهن؛ ولكن عندما توفّيت السَيِّدة زينب رضي الله عنها، فهِمَ أن المراد من طول اليد كان صفة الإيثار والسخاء التي كانت السَيِّدة زينب تتحلى بهما أكثر من غيرها"(1).

ويكرر الميرزا نفس الكلام في الصفحة 503 محاولًا إثبات خطأ فهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ للنبوءة، كما لم تفهم أزواجه النبوءة، يقول الميرزا: " ثم - بعد نبوءة "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"- حين بدأت أزواج النبيّ ﷺ بقياس طول أيديهن بحضوره، لم يُنَبَّه أيضًا على هذا الخطأ حتى توفي(2) وكان يبدو أنه ﷺ كان يرى أن أطولهن يدًا في الظاهر؛ ستموت قبل

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 171.

(2) الميرزا يعطي لنفسه من المميزات أكثر مما هي لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؛ حيث يقرر الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يفهم النبوءة حتى توفاه الله تعالى، بينما الميرزا يقول إنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين، كما أنّ بشير الدين محمود يقرر أنّ الله تعالى لا بد أن يعرّف نبيه بالدلالة الصحيحة للوحي حتى قبل موته: " يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة (370): "فالحق أن الأنبياء لا يتخلّون عن معتقدات عامة الناس ما لم يُكشف الأمر عليهم تمامًا. ولكنهم يُطلَعون على حقيقة الأمر قبل وفاتهم حتى لا يرفض الناس كل كلامهم حاسبين إياه غير ملهَم به"، فلماذا لم يطلع الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قبل وفاته على أن الأطول يدًا من أزواجه لم تكن بالطول المادي وإنما المقصود الأكرم من بينهن؟ وأليس هذا الأمر يطعن في مصداقية سيدنا مُحَمَّد ﷺ وفي وحيه بالنبوءة المشار إليها أنه لم يكن يعلم من الله تعالى حقيقة النبوءة؟

غيرها. لذا حين قِسنَ أيديهن بحضوره، لم يمنعهن من ذلك، ولم يقل إن هذا العمل يتنافى مع حقيقة النبوءة"(1).

التعليق:

يريد الميرزا إثبات أنّ كلام الأنبياء به من الاستعارات الكثير، حتى يتيسر له أنْ يَدَّعي أنه المسيح الموعود، وأنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ سمَّاه باسم سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ نبوءة سَيِّدنا مُحَمَّدً ﷺ بنزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام إنما كانت استعارية، وأنه هو المقصود منها أي الميرزا غلام، فكما أخطأ – بحسب ادعاء الميرزا - سَيِّدنا مُحَمَّدً ﷺ في فهم نبوءة "أطولكن يَدًا..." وغيرها، فسيدنا مُحَمَّد ﷺ لم يفهم أيضًا نبوءة نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وتصَوَّرَها بالحقيقة، ولم يفهم أنها بالاستعارة، فيجيء الميرزا بالرؤى لإثبات رمزية الرؤى أنها تحتاج للتأويل، ثم بخبث لا ينطلي إلا على البسطاء أثناء عرضه للموضوع، فيحشر ما يريد من كلام الأنبياء الذي كان في الواقع العملي، وليس في الرؤى، فيجعلها أيضًا بالاستعارات والأمثال، ويضرب مثالًا لذلك بحديث "أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يَدًا".

والرد المفصل على ادعاء الميرزا غلام بخطأ سيدنا مُحَمَّد ﷺ في هذه المسألة، وأخطاء الأنبياء في أمور ذكرها الميرزا قد حررته في الجزء الخامس، وقد أثبتُّ أنّ الميرزا كَذَبَ حينما قال إنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان حاضرًا حينما قامت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بقياس أيديهن أيهن أطول يَدًا، فالروايات الأخرى تبيّن عكس ذلك تمامًا؛ حيث تثبتُ الروايات أنّ عملية القياس لأيديهن كانت بعد وفاة سَيِّدنا مُحَمَّدً ﷺ، وليست في حضوره ﷺ.

إذن المستفاد من الرواية التي جاء بها الميرزا؛ أنّ سلوك وتفاعل أمهات المؤمنين لمّا سمعوا كلامه ﷺ؛ يوضح أنّ الأصل والأوْلى في فهم الكلام الأخذ بالظاهر الحرفي، طالما لم تكن هناك قرينة صارفة لإرادة

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 503.

المعنى الحرفي، وهو نفس سلوك صحابة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، أي اعتبار المعنى الظاهري هو الأَوْلى بالاعتبار، فإن كان في الكلام بالمعنى الظاهر ما لا يُعقل أو يُعارض قولًا آخرَ ثابتًا، كانوا يستوضحون الأمر من سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومثال ذلك؛ عندما قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "أُنصُرْ أخاك ظالمًا أو مظلومًا"[1] فما كان من أحد الصحابة إلا أن سأل الرسول ﷺ "أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ"، فشرح لهم الرسول ﷺ المراد من كلامه، أي تنصر أخاك الظالم بمنعه من الظلم لغيره.

إذَنْ كان سلوك أمهات المؤمنين والصحابة؛ إعتبار المعنى الظاهر للألفاظ هو الأصل، ولا يؤخذ بالمعنى الاستعاري إلا بقرينة صارفة للمعنى الظاهر، وإذا لم يكن هناك قرينة واضحة تصرف النظر عن المعنى الظاهر، فلا يجب إطلاقًا التحول إلى المعنى الاستعاري، أما في الرؤى فكانوا يرون التأويل مُقدَّمًا على المعنى الاستعاري، ما لم تكن الرؤيا مطابقة للواقع، ولا تحتاج للتأويل، ومن الممكن تطبيقها مهما كانت صعوبة التطبيق، فبالنسبة للأنبياء الرؤى وحي من الله تعالى، ويجب التعجيل بتنفيذ ما جاء فيها متى أمكن ذلك، مثل رؤيا الطواف في واقعة الحديبية، أو رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه اسماعيل عليه السلام، أما رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام فاحتاجت إلى التأويل؛ لأنها غير واقعية، ولا يمكن أخذها بالمعاني الحرفية.

وفي النص التالي يؤكد الميرزا فيه أسبقية الأخذ بالمعنى الحرفي قبل المعنى الاستعاري، يقول الميرزا: " صحيح أنه ما[2] حُكِمَ في (البراهين الأحمدية) إلهامًا، بحقيقة نزول المسيح ابن مريم – الذي ينتظره الناس خارجًا من الجنة ونازلًا من السماء إلى الأرض – حقيقة على أكتاف الملائكة. بل كل ما كتبتُه في البراهين الأحمدية عن المجيء الثاني

(1) روى البخاري في صحيحه" انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا. فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ -أوْ تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ؛ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ" حديث صحيح.

(2) يقصد الميرزا ب "ما" في قوله "ما حُكِمَ" ما النافية، أي "لم يُحْكَم".

للمسيح ابن مريم إلى الدنيا، فقد كتبتُه نظرًا إلى الاعتقاد الشائع الذي تميل إليه أفكار إخواننا المسلمين في هذه الأيام. فبناء على هذا الاعتقاد الشائع كتبت في البراهين الأحمدية أني لست إلا مثيل الموعود وأن خلافتي إنما هي خلافة روحانية، وأنه حين يأتي المسيح ستقوم خلافته بكلا الوجهين؛ الظاهرية والجسدية أيضًا. فهذا البيان الذي ورد في البراهين الأحمدية[1] إنما هو بسبب الاتّباع العادي لآثار نبيّه المروية... وهو واجب على الملهم قبل أن تكشف عليه حقيقة الأمر"[2].

يقصد الميرزا بالاتباع العادي أي الطبيعي، وإذا كان هذا هو المُفترض في المُلهم، فما بالنا نحن، يريدنا الميرزا أنْ نأخذ بالمعاني الاستعارية قبل الظاهر من الكلام.

وفي نص لبشير أحمد مؤلف كتاب (سير المهدي) يؤكد فيه أنّ الأصل في عقيدة الميرزا بالنسبة للرؤى أنه يأخذ بالمعنى الظاهر الحرفي للرؤيا طالما لم يخالف هذا المعنى الظاهر الحرفي الشريعة أو الواقع، ويمكن تطبيق ما جاء في الرؤيا في الواقع.

وهذا هو نص الرواية 312: " بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني "بير سراج الحق النعماني" أنه لما أوشكَ موعد النبوءة المتعلقة بـ "آتهم" على الانتهاء رأت زوجةُ المولوي نور الدين رؤيا بأنّ أحدًا يقول لها يجب أخذ ألف حبة من "الماش" (يشبه العدس) ويجب قراءة سورة الفيل ألف مرة عليها، ثم يجب إلقاؤها في بئر، والعودةُ منها من دون التفات إلى الوراء. سرد الخليفة الأول هذه الرؤيا للمسيح الموعود أمام المولوي عبد الكريم وقت العصر، فقال المسيح الموعود: ينبغي تحقيق هذه الرؤيا ظاهرًا، إذ كان من عادته أنه إذا رأى هو أو أحد أحبابه رؤيا سعى جاهدًا لتحقيقها ظاهرًا أيضا، وهذا ما فعله المسيح الموعود هنا أيضًا. فاقترح المولوي عبد الكريم اسمي واسمَ عبد الله السنوري (للقيام بهذا العمل) على المسيح

(1) يقصد قوله بحياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء.
(2) كتاب (إزالة أوهام) 1891 صفحة 210.

الموعود، فاستحسن هذا الرأي، وأمرَنا نحن الاثنين بقراءة سورة الفيل ألف مرة على حبات "الماش". فبدأْنا هذا الوِرد بعد صلاة العشاء وأنهيناه في الساعة الثانية ليلا"[(1)].

ويكمل البشير أحمد كلامه: "لقد وردت هذه الرواية على لسان ميان عبد الله السنوري في الجزء الأول من (سيرة المهدي)[(2)] وكنتُ قد استغربتُ بسماع رواية "ميان عبد الله" وقلتُ: لأي حكمة فعل المسيح الموعود هذا، لأن مثل هذا العمل كان خلافا لعادته عموما، ولكن بعد سماع هذه الرواية من "بير صاحب" قد انحلّ هذا الإشكال، وعلمت أنه قد فعله في الواقع بناءً على رؤيا أراد تحقيقها في الظاهر أيضا، إذ كان من عادته السعي لتحقيق الرؤى في ظاهرها أيضًا شريطة ألا يكون تحقيقها الظاهري مخالفًا لحكم من أحكام الشريعة. وتأويل هذه الرؤيا أن الله تعالى كما حمى الكعبة من هجوم أصحاب الفيل (الذين كانوا نصارى)

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 312.
(2) الرواية المشار إليها: " 160 - حبات الحمص بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أخبرني ميان عبد الله السنوري أنه عندما لم يبق إلا يوم واحد للمدة المضروبة لتحقق النبوءة الخاصة بـ "آتهم" طلب المسيح الموعود مني ومن ميان حامد علي أن نأخذ عدداً محددا من حبات الحمص (لم أعد أذكر عدد الحبات التي حددها حضرته) وطلب منا أن نقرأ على تلك الحبات سورة معينة لعدد معين (ولا أذكر عدد المرات التي حددها). وقد أخبرني ميان عبد الله قائلاً: "لا أذكر اسم السورة لكنني أذكر أنها كانت من قصار السور مثل أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (الفيل: 2). لقد استغرق إكمال ذلك الوِرد معظم الليل. وبعد إتمامها أخذنا تلك الحبات إلى حضرته حيث أمرنا أن نأتي بتلك الحبات إليه فور إكمال الورد. بعد ذلك قادنا حضرته إلى خارج قاديان، وأظنه أخذنا باتجاه الشمال، وأمرنا بإلقاء تلك الحبات في بئر مهجورة. ثم قال: "ينبغي أن نعود مسرعين دون أن نلتفت إلى الخلف بعد أن أرمي تلك الحبات في البئر المهجورة"؟ وفعلاً قام حضرته بإلقاء تلك الحبات في البئر المهجورة، ثم أدار وجهه بسرعة وعاد مسرعًا، وعدنا نحن أيضاً معه بسرعة دون أن يلتفت أي منا إلا الوراء. (لقد ورد شرحُ ما ذُكر من قراءة الورد على هذه الحبات ثم إلقائها في بئر مهجورة في الرواية رقم 312 في الجزء الثاني من هذا الكتاب، حيث ذكر في رواية بير سراج الحق أن حضرته طلب هذا العمل من أجل تحقيق ظاهري لرؤيا أحد الإخوة، وإلا فإن مثل هذا الفعل خلاف لسنته وما اعتاد عليه قط. وكان لهذه الرؤيا معاني خاصة ظاهرية وتحققت في وقتها.)

وهزمهم وأهلكهم بأســـباب من عنده تعالى، كذلك ســـيتمّ الهجوم من قِبل المسيحيين على الإسلام فيما يتعلق بالنبوءة المتعلقة بـــ "آتهم"، وسوف تتاح لهم في الظاهر فرصة لإثارة الضجة ضد الإسلام، ولكن الله تعالى سيهيئ من عنده أسبابَ هزيمتهم في نهاية المطاف، وأن على المؤمنين أن يتوكلوا على الله ويستعينوا به وحده بهذا الشأن، وليتذكروا حين كان أهل مكة ضـــعفاء وحمَل عليهم أبرهة بجنوده، ولكن الله تعالى حماهم وأضـــيفُ أيضًـــا أن هناك بعض الاختلاف في روايتيْ "بير" المحترم و"ميان عبد الله" المحترم، ويبدو أنه راجع إلى نســـيان من أحدهما، فمثلا قد ذكر "ميان عبد الله" أنها كانت حبات الحمص لا حبات "الماش". وأيا كانت هذه الحبات فإن تأويل حبات الماش أو الحمص في علم تعبير الرؤيا هو الهمّ والغمّ، مما كان إشـــارة إلى التعرض لبعض الغمّ والحزن في قضـــية "آتهم"، ولكن هذا الهم والغم ســـوف يُلقى في بئر مظلمة ببركة سورة الفيل في آخر الأمر. والله أعلم".

الأصل العاشر: إنكار إخراج ألفاظ القُرآن والحديث الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية، واعتبار المصطلحات الصوفية المبتكرة خاطئة

لكل أهل فن أو علم أن يختاروا المصطلحات التي تناسبهم فلكلٍ أن يصطلح، ولكن لا يصح اتخاذ مصطلحات جديدة بناء على المعاني اللغوية للكلمات، إذا كانت هذه الكلمات قد استخدمت كمصطلح شرعي في القرآن الكريم أو في السُنّة الصحيحة، فهذا سيؤدي إلى الارتباك والعثار للأمة، فالمصطلحات الشرعية معروفة ومحددة، بينما المعاني اللغوية للكلمات كثيرة، ويختلف استعمال الكلمات بحسب المجتمع(1).

فالبرغم من أنّ الميرزا -كما سنرى- أفاض في إنكاره لمن يقوم باستخدام المعاني اللغوية لتعبيرات اصطلاحية شرعية، إلا أننا سنجده خرق كل ما قرره سابقًا ليثبت صحة ما يعتقده.

والنصوص التالية تثبت إنكاره لاستخدام المعاني اللغوية لتعبيرات اصطلاحية شرعية:

1- يقول الميرزا: "...الكلمات التي يخصّها القُرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحًا، ويُفهّم جيدا - ببيانه المتواتر- أنّه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى(2) عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا، ...ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى...والحق أنّه لا يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 بتاريخ 1902/10/28م صفحة (101) يقول الميرزا غلام: "...فالكلمات العرفية والمصطلحات تختلف من مجتمع إلى آخر".
(2) أي الاصطلاحي.

من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه"(1).

كلامه صحيح، وقد رأينا أن الميرزا يعتبر التفسير بالرأي معصية.

2- ويقول: "يا حسرة عليهم ! لِمَ لا يفكرون في أنفسهم أن لفظ التوفّي لفظ قد اتضح معناه من سلسلة شواهد، القرآن ثم من تفسير نبيّ الإنس ونبي الجان، ثم من تفسير صحابي جليل الشأن، ومن فسّر القرآن برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان، فأي حجة أوضح من هذا إن كانوا مؤمنين؟ ولو جاز صرفُ ألفاظ تحكما من المعاني المرادة المتواترة، لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين وكل ما وقع في كلام العرب من ألفاظ علينا أن لا ننحت معانيها من عند أنفسنا، ولا نقدّم الأقل على الأكثر إلا عند قرينة يوجب تقديمه عند أهل المعرفة، وكذلك كانت سُنن المجتهدين"(2).

3- ويقول: " ... فالقضية الأساسية هي أن القرآن الكريم قد أخذ بعض الكلمات من القاموس وخصّها بمعنى اصطلاحي واحد، مثل: الصوم والصلاة، والرحمانية، والرحيمية، وكذلك لفظ "الله" والكثير من الكلمات. والرجوع إلى القاموس في أمور اصطلاحية غباوة محضة. ففسِّروا القرآن بالقرآن نفسه..."(3).

4- يقول الميرزا: "فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم "(4).

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 372.
(2) كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 52.
(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 415.
(4) كتاب (محاضرة سيالكوت) 1904 صفحة 80: "والأغرب من ذلك أن أسير هذا الحب أيضًا لا يدرك كنه تلك العلاقة ولا يدري طبيعتها وكيفيتها؛ لأنها تكون علاقة أزلية. إنها لا تنشأ بسبب المعرفة، بل المعرفةُ تأتي بعدها وتصقلها. إنها كالنار الكامنة في الحجر الذي لا يظهر منه الشَرَرُ إلا بالتصادم. فإن شخصًا كهذا يكون من ناحية متحليًا بحب الله الذاتي، ومن ناحية أخرى مواسيًا لخلق الله ويعشق إصلاحهم. فتكون

5- وينقل أتباع الميرزا كلامه تحت العنوان: "نبوة المسيح الموعود" -عليه السلام-: "استفسر شخص: هل تدّعي النبوة؟ فقال المسيح الموعود - عليه السلام -: "لقد ظل السلف الصالح كلهم يعتقدون أن (سلسلة المكالمات الإلهية جارية في هذه الأمة المرحومة). فأنا نبي من منطلق هذا المعنى وإلا كيف نسمي أنفسنا فردا من الأمة. ما أقوله هو أن كل فيض وبركة ينالها الإنسان نتيجة اتّباع النبي - ﷺ -، ولا وسيلة سواها. لا يجوز أن يخترع المرء من عنده معنى جديدا لمصطلح. لقد ورد في الحديث الشريف أيضا أن المسيح المقبل سيكون نبيًّا وفردًا من الأمة[1] أيضا. إن الفرد من الأمة هو الذي ينال الكمال كله ببركة النبي - ﷺ -، ولكن الذي نال درجة النبوة سلفا أنّى له أن يكون فردا من الأمة؟ إنه نبي سلفا"[2].

6- ينقل أتباع الميرزا كلامه تحت العنوان **"حسبنا كتاب الله"**، يقولون: "سأل أحد: الطريقة التي اخترعتها الصوفية أنه يجب الجلوس بأسلوب كذا من أجل التركيز ثم يجب الضرب على الصدر بأسلوب كذا، وكذلك كتاب

له من جانب علاقة مع الله تعالى تجذبه إليه (باستمرار، ومن جانب آخر يكون على علاقة مع بني البشر، فيجذب إلى نفسه الطبائع السليمة منهم، كما تجذب الشمس طبقات الأرض إليها وتكون بدورها مجذوبة باتجاه ما؛ هكذا تمامًا تكون حالة ذلك الشخص. فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام. إنهم يُشرَّفون بمكالمات الله ومخاطباته المقدسة، وتظهر على أيديهم الخوارق، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم"

(1) الميرزا يكذب في مسألة أنّ الموعود لا بد أن يكون فردًا من الأمة؛ حيث يعتبر الميرزا الدلالة التي فهمها لأي نص، هي الدلالة الوحيدة القطعية للنص، وأنّ أي دلالة أخرى للنص غير ما فهمه هي دلالة غير صحيحة، ثم يبدأ في البناء على ما فهمه، ويقصد الميرزا الحديث الصحيح الذي في صحيح البخاري "وإمامكم منكم"، وقد فصّلت في الجزء الثالث بيان كذب الميرزا غلام في أنّ الإمام في حديث البخاري هو ابن مريم عليه السلام، كما سيظهر إقرار الميرزا غلام أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، بل لن يكون نبيًا، وإنما إمام وفرد من الأمة فقط.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 بتاريخ 1906/6/30م ﷺ 238.

"ذكر الأرّه"[1] وما شابههما من الكتب، هل هي مسموحة؟ فقال عليه السلام: كلا!، بل هي بدعات كلها "حسبنا كتاب الله". الأشياء التي اخترعها هؤلاء الناس الآن لم تكن موجودة قط في زمن النبيّ ﷺ وأصحابه فهي مخترعات الناس المعاصرين ويجب اجتنابها. غير أنني أقول: (كُونُوا مَعَ الصادِقين) فإذا بقي الإنسان في صحبة الصادقين حُلّت كثير من المشاكل بفضل الله تعالى .كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه إنسانًا صالحًا جدًا ومقبولًا عند الله ويقول بأنّ الذي أراد أن يهتدي إلى طريق الله يجب عليه أن يقرا القرآن الكريم .ولكن إذا أضفنا شيئا إلى ما بينه النبيّ ﷺ واخترعنا أشياء جديدة أو خالفناه فسيكون ذلك كفرا. كما تشكّلت في هذا الزمن فرق كثيرة في العلماء كذلك تشكّلت في المتنسكين أيضًا، ويخترع كل واحد منهم ما يحلو له. لقد آلت حالة الدهر إلى أن كل شيء بحاجة إلى الإصلاح. لذلك أرسل الله تعالى في هذا الزمن مجددا سمي المسيح الموعود الذي كان يُنتظر منذ فترة طويلة وقد أنبأ عنه الأنبياء كلهم وتمنى الصلحاء الذين سبقوه أن يعاصروه"[2].

7- وكتب أتباع الميرزا تحت العنوان "مصطلحات التصوف الخاطئة" أنّ الميرزا قال: "المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدى ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين لأنها معقدة وفيها صعوبات،... والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكمّل، وإذا كان أحدهم يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض

(1) يقول المترجم في الحاشية : "الأرّه" نوع معين من الذكر ابتدعه المتصوفة المبتدعون يُخرجون عند ترديده صوتا كصوت المنشار".
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 6.

يرد على جميع الأنبياء أيضًا، فهو نتيجة اتِّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث"[1].

يقول الميرزا" مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث"، فما معنى ما قاله الميرزا بتصديق القرآن والأحاديث لنص أو مصطلح لم يأت في شرعنا؟

كتب أتباع الميرزا تحت العنوان: "العنوان: (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني[2] أنّ القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟ فقال - عليه السلام[3]: "معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه نقل ما كان صحيحًا وما لم ينقله كان غير صحيح، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولا أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تقولون فيما بينكم أن هناك أكثر من توراة"[4].

إذن معنى التصديق كما يقرر الميرزا: أن ينقل القرآن أو الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة النص الذي في الكتب الأخرى، أو يحتوي على الاصطلاح الجديد سواء من صوفية أو من غيرهم، وإلا فهذا النص أو الاصطلاح الجديد غير مُصَدّق، ويجب تركه.

وقد أقَرَّت الجماعة الأحمدية اللاهورية بأنّ المصطلحات مثل النبوة البروزية والظلية وغيرها من المصطلحات التي يستخدمها الميرزا هي مصطلحات صوفية، فما استطاع علماء الأحمدية القاديانية معارضة الجماعة الأحمدية اللاهورية في قولهم السابق، كما لم ينكر علماء الأحمدية القاديانية أنّ التعبيرات الظلية والبروزية لم تكن من قبل من

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 5 و6.
(2) من أربعة أسئلة موجهة من رجل مسيحي للميرزا.
(3) يقصدون الميرزا غلام.
(4) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 275 بتاريخ 20/ 10/ 1902مـ. يوم الإثنين.

أوصاف أي من الأنبياء السابقين؛ أي لم تكن مستخدمة في القرآن الكريم أو الأحاديث، وقد جاء ذلك في كتاب (النبوة والخلافة) تأليف مجموعة من علماء الأحمدية القاديانية في الصفحات 61 و62 و63.

يقول علماء الأحمدية القاديانية بخصوص الجماعة الأحمدية اللاهورية: "ولكنهم بدأوا[1] شيئًا فشيئًا ينكرون نبوة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام محتجين بمصطلحات "النبيّ الظلي" و"النبيّ البروزي"؛ ووضعوا الأساس لهذا الإنكار في جريدتهم على النحو التالي؛ حيث كتبوا : "ورد في جريدة "الفضل"[2] أن جريدة "كرزن غزت" قد كتبت أنّ السيد الميرزا لم يكن نبيًّا، لذا فيخلفه ابنه. وهذا خطأ منها. ذلك أنّ سيدنا الميرزا كان نبيّا، ويجب حسمُ قضية خلافته على النحو الذي حسمت به قضية خلافة الأنبياء الأخرى". كان بودنا أن نعلق على هذا المقال (المنشور في "الفضل")؛ ولكن مقالتنا هذه قد طالت مسبقا، لذا فإننا نكتفي في هذه العجالة بتسجيل ملاحظة مختصرة. الغريب أن "الفضل" قد اعترفت في عددها السابق بأن حضرة الميرزا صاحب كان نبيّا ظليا، ولكنها كتبت الآن أن حضرة الميرزا صاحب كان نبيّا كالأنبياء الآخرين! هل جميع الأنبياء كانوا أنبياء مثل حضرة الميرزا صاحب أم أنهم كلهم كانوا أنبياء ظليين؟

<u>الحق أنّ مصطلح "الظلي" و"البروزي" مصطلح يخص جماعة الصوفية، لا جماعة الأنبياء. هل هناك نبيّ جاء إلى الدنيا وقال إنه نبيّ ظلي أو بروزي، أو قام هكذا بشرح نبوته وتوضيحها ووصف نبوته بهذه المواصفات؟ وقسم النبوة بهذا الشكل باستخدام كلمات مثل: النبيّ المستقل، والنبيّ غير المستقل، والنبيّ الجزئي، النبيّ الطفيلي، النبيّ الشرعي، والنبيّ غير الشرعي، والنبوة الكاملة والنبوة غير الكاملة وما إلى ذلك؟ وهل فرق بين نبوة أحد من الأنبياء؟ الحق أن كلمات مثل</u>

---

(1) أي الجماعة اللاهورية.

(2) وهي لسان حال الجماعة الإسلامية الأحمدية التابعة للخلافة. (المترجم).

"الظلي" و"البروزي" إنما هي مصطلحات الصوفية. وهؤلاء الصلحاء هم الذين فرّقوا بين النبوة التشريعية وغير التشريعية بعضٌ الشيء، ولكن لا توجد مثل هذه الكلمات في القرآن ولا في الحديث ولا في صحف الأنبياء". (جريدة "بيغام صلح"[1] 12 إبريل/ نيسان 1914)، انتهى كلام الجماعة الأحمدية اللاهورية.

والآن مع إجابة علماء الأحمدية القاديانية: " فمجمل القول إنّ حماس الجمعية اللاهورية في إنكار الخلافة أدى بهم إلى إنكارهم نبوة سيدنا أحمد عليه السلام. لقد اتخذوا تعبيرات "النبيّ الظلي" و"البروزي" - التي استخدمها إشارة إلى مقامه العالي حجةً لإنكار نبوته عليه السلام نهائيًا. مع أنّ هذه الكلمات لا تنفي نبوته، وإنما تدل على سمو مقامه. ذلك أنّ النبوة الحقيقية إنما هي نبوة نبينا محمد رسول الله ﷺ، أما سواها من النبوات والمقامات والدرجات الروحانية الأخرى فليست إلا ظلًا للنور المحمدي .ذلك أنّ نبينا ﷺ هو الغاية من خلق هذا الكون، وأنّ النور المحمدي هو الذي خلق قبل أي شيء، طبقًا للحديث الشريف : "أول ما خلق الله نوري"[2]، وأنّ سائر النبوات والكمالات الروحانية إنما كانت انعكاسًا وظلًا للنور المحمدي في واقع الأمر. ولكن ما لم يظهر النبيّ ﷺ بشخصه المبارك في هذه الدنيا، ولم ينزل الكتاب الكامل القرآن الكريم؛ لم يستطع أحد أن يصبح ظلًا للنبيّ ﷺ بشكل أكمل وأتم، وبالتالي لم يسمً أي من الأنبياء نبيًا ظلّيًا. ولكن لما ظهر النبيّ ﷺ - فداه نفسي- في العالم، ونزل الكتاب الكامل في شكل القرآن الكريم.. فالذي تفانى في الرسول

(1) هي الجريدة الناطقة باسم الجماعة الأحمدية اللاهورية.

(2) الأحاديث التي ورد فيها المعنى المشار إليه لا توجد في الكتب المعترف والموثوق والمُسَلم بها عند الجماعة الأحمدية القاديانية، فهذا النص ورد في الحديث التالي:

1- "أوَّلُ ما خلقَ اللَّهُ نوري" المحدث: السيوطي، المصدر: شرح المواقف، خلاصة حكم المحدث: "لا يحضرني بهذا اللفظ".

2- "خلقني اللهُ من نورِه، وخلق أبا بكرٍ من نوري، وخلق عمرَ من نورِ أبي بكر، وخلق أُمَّتِي من نورِ عمرَ؛ وعمرُ سراجُ أهلِ الجنةِ" الراوي: أبو هريرة، المحدث: الذهبي، المصدر: ميزان الاعتدال، خلاصة حكم المحدث: كذب.

الكريم ﷺ تفانيًا كاملا وصـــار ظلا له كاملا اســتحق أن يُطلَق عليه هذا اللقب العظيم "النبيّ الظلّي". أما الأنبياء الذين كانوا قبل النبيّ ﷺ فلم ينالوا لقب "النبيّ الظلي" لكونهم ظلا جزئيًا له. اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك وسلْمْ إنك حميدٌ مجيد".

إقرار الميرزا أنّ البروز هو من المصطلحات الصوفية

والآن هـذا نص من كلام الميرزا يثبـت إقراره أنّ البروز هو من المصطلحات الصوفية.

يقول الميرزا غلام: "إن فئة من أكابر الصـــوفية قد أنكرت النزول المادي وقالوا إن نزول المسيح الموعود سيكون في صورة البروز، فقد ورد في كتاب (اقتباس الأنوار) للشيخ محمد أكرم الصابري الحائز على مكانة مرموقة بين الصوفية، ونشـــره معارضونا حاليًا من المطبعة الإسلامية في لاهور: "إن روحانية الكمَّل في الروحانية تتصرف أحيانا في السالكين بحيث تصبح فاعلَ أفعالهم، ويسمي الصوفية هذه الدرجة بروزا .... وقد كتب المؤلف في شرح فصوص الحِكم أي يقول بقصد بيان مثال البروز: إن محمدا - ﷺ - ظهر في البداية بروزا لآدم، أي ظهرت روحانية النبي - ﷺ - في بدء الكون في صـــورة آدم، وكانت روحانيته هي التي تجلت في الزمن الأخير في صـــورة الخاتم، أي في خاتم الولاية أيضا- وهو المهدي- ستتجلى روحانية محمد - ﷺ - وتبدي تصرفات. وهي تسمى بروزات كاملة لا التناسخ تناسخا. والبعض يعتقد أن روح عيسى ستظهر في المهدي، والنزول هو البروز حصرا بحسب هذا الحديث "لا مهدي إلا عيسى""[1].

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 187.

بيان علاقة الصوفية بالمصطلحات التي استخدمها الميرزا

وهذه بعض النصوص الأخرى التي توضح علاقة الصوفية بالمصطلحات التي استخدمها الميرزا كثيرًا فأضل الكثيرين من السذج؛ حيث تصَوَّروا أنّ هذه المصطلحات الصوفية، هي مصطلحات شرعية قرآنية، أو حديثية:

يقول الميرزا: " لقد قال النبي ﷺ أيضا إن المهدي الآتي سيواطئ اسم أبيه اسم أبي، واسم أمه اسم أمي، ويكون خُلقه خلقي. وكان قصده من ذلك أن المهدي الموعود سيكون مظهرا له، وذلك كما كان النبي يوحنا مَظهَرًا للنبي إيليا، وهذا ما يسميه الصوفية "البروز"؛ حيث يقولون إن فلانًا مُظهِر لموسى، وفلانًا مظهر لعيسى، وما إلى ذلك. وقد كتب "نواب صديق حسن خان" في كتابه أن المذكورين في قول الله تعالى "آخرين منهم هم أصحاب المهدي، وسيقومون مقام الصحابة رضي الله عنهم، وأن إمامهم أي المهدي، سيقوم مقام رسول الله ﷺ"[(1)].

ويقول الميرزا: "ثمرات اتّباع النبيّ - ﷺ - الكامل: هذا هو مذهب الصوفية وأكابر الأمة كلهم، بل يقولون أيضا إن المرء لا يكون متّبعا كاملا ما لم يجد في نفسه كمالات النبي - ﷺ - بصورة بروزية"[(2)].

ويقول الميرزا: "ملحوظة: قد ذكرنا في الكتب السابقة أن مذهب الإمام البخاري والإمام ابن حزم والإمام مالك - رضي الله عنهم - وبقية الأئمة الكبار[(3)] أن عيسى - عليه السلام - قد مات في الحقيقة. وليتّضح الآن أن هذا هو مذهب الشيخ محيي الدين ابن العربي أيضًا، فقد كتب في الصفحة 262 من تفسيره حقيقةَ النزول ما يلي "وجب نزوله في آخر الزمان

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 215.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 7 صفحة 251.
(3) سنأتي في أجزاء لاحقة في مناقشة آية "إني متوفيك" بعون الله تعالى بما يثبت كذب الميرزا في الإحالة لأقوال العلماء بخصوص موت سيدنا عيسى عليه السلام.

بتعلُّقه ببدن آخر" أي لا شك أن عيسى سينزل، لكن بمعنى أن علاقته بجسم آخر، أي سيكون ظهوره بروزا كما هو مذهب الصوفية الكرام. ثم كتب في الصفحة نفسها: "رفع عيسى - عليه السلام - باتصال روحه عند المفارقة عن العالم السفلي بالعالم العلوي" ثم كتب في الصفحة 178 أن الرفع يعني أن روح عيسى عند قبضها قد أُوصلتْ إلى سماء الأرواح. فتدبّر. منه"[(1)].

ويقول الميرزا: "لكن المؤسف أن العامة ما زالوا لا يعرفون فلسفة عقيدة البعثة الثانية، وفضلا عن العامة إن الذين يُدعَون مشايخ في هذا الزمن هم أيضا يجهلون هذه الفلسفة. ومعلوم أن جميع الصوفية المسلمين يعتقدون بمسألة الرجعة البروزية بكل قوة ويؤمنون بحق بعض الأولياء أن روح أحد الأولياء السابقين قد حلت فيهم بروزا، كما يقولون مثلا إن روح "بايزيد البسطامي"[(2)] قد حلت بروزا في "أبي الحسن الخرقاني"[(3)] بعد مضي مائة عام تقريبا. لكنه مع هذه العقيدة المسلَّم بها والمعترف بها لا يؤمن بعض السفهاء- بخصوص البعثة الثانية للمسيح- بالرجعة البروزية التي هي من السنة الإلهية القديمة"[(4)].

---

(1) كتاب (البراءة) صفحة 22 في الحاشية.

(2) أَبُو يَزِيْدَ البِسْطَامِيُّ طَيْفُوْرُ بنُ عِيْسَى، سُلْطَانُ العَارِفِيْنَ، أَبُو يَزِيْدَ طَيْفُوْرُ بنُ عِيْسَى بنِ شَرْوَسَان، البِسْطَامِيُّ، أَحَدُ الزُّهَادُ، أَخُو الزَّاهِدَيْنِ: آدَمَ وَعَلِيٍّ، وَكَانَ جَدُّهُم شَرْوَسَان مَجُوْسِيّاً، فَأَسلَمَ، يُقَالُ: إِنَّهُ رَوَى عَنْ: إِسْمَاعِيْلَ السُّدِّيِّ، وَجَعْفَرٍ الصَّادِقِ - أَي: الجَدُّ - وَأَبُو يَزِيْدَ، فَبِالجَهْدِ أَنْ يُدْرِكَ أَصْحَابَهُمَا، والبسطامي: بكسر الباء وسكون السين: وهي نسبة إلى بسطام: بلدة مشهورة بقومس".(الكتاب : سير أعلام النبلاء، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، 1405 هـ/1985م).

(3) أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ الخَرَقَانِيُّ، البِسْطَامِيُّ، مِنْ قَرْيَةِ خَرَقَان بِالتَّحريك (1 قَالَ السَّمْعَانِيُّ: هُوَ شَيْخُ العَصر، لَهُ الكَرَامَاتُ وَالأَحْوَالُ، وَكَانَ يُكْرِي عَلَى بهيمَةٍ، ثُمَّ فُتح عَلَيْهِ، زَارهُ مَحْمُوْدُ بنُ سُبُكْتِكِيْن، فَوَعَظَهُ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئاً (2) . قال السمعاني: وهي قرية في جبال بسطام كبيرة كثيرة الخير على طريق إستراباذ إن شاء الله".(الكتاب : سير أعلام النبلاء، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، 1405 هـ/1985م).

(4) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 265بالحاشية.

ويقول الميرزا: "وحين لا يجدون في يدهم حيلة أو عذرا يقولون: قد أُجمع على ذلك في العصور الوسطى. ولكني أسألهم: متى كان ذلك؟ فالإجماع الحقيقي كان إجماع الصحابة. وإن كان هناك إجماع بعد ذلك فأجمِعوا هذه الفِرق المختلفة الآن أيضا. أقول صدقا وحقا إن قولهم هذا باطل تماما؛ إذ ما أُجمِعَ على حياة عيسى عليه السلام قط. إنهم ما قرأوا كتب الآثار؛ وإلا لعرفوا أن الصوفية أيضا يقولون بموته عليه السلام، ويعتقدون بمجيئه الثاني بصورة بروزية"(1).

ويقول الميرزا: "ويقول محيي الدين بن عربي في أحد كتبه - وهو آخر كتاب له - ما مفاده: سيأتي عيسى، ولكن بصورة بروزية، أي سيأتي شخص من هذه الأمة بصفات عيسى. وقد اتفق الصوفية على أن بعض الكمّل يأتون إلى الدنيا بحيث تتجلى روحانيتهم على أحد ويصبح الشخص الثاني كأنه هو. ويوجد المبدأ نفسه في الهندوس أيضا، ويسمّون ذلك الشخص "أوتار""(2).

إذن المصطلحات الصوفية التي لم يقرِّرْها القرآن الكريم مثل النبوة البروزية أو الظلية وغيرهما؛ فسوف تسبب تعثر الكثيرين وسقوطهم في مخالفة صريحة للقرآن بإيمانهم بنبوة بروزية أو ظلية، وهي التي لم يصدِّقها القرآن أو الأحاديث الشريفة، فبات الأحمديون القاديانيون معارضين لقول الله تعالى "خاتم النبيين" وقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبي بعدي"، وغير ذلك الكثير من النصوص القرآنية والحديثية.

(1) كتاب (محاضرة لدهيانة) 1904م صفحة 119.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905م الجزء الخامس صفحة 292.

مخالفة الميرزا لما أقَرَّه من عدم صحة استعمال المعاني اللغوية لما اصطلحه الشرع من مصطلحات

خالف الميرزا هذا المبدأ في أصل من أهم أصول العقيدة الإسلامية وهو النبوة، وقد استخدم الله سبحانه وتعالى لفظ النبيّ على سبيل الاصطلاح بمعنى محدد، وهم من سمَّاهم الله سبحانه وتعالى في كتابه القرآن الكريم أنبياء، ولا نقر بنبوة أي إنسان ذُكِرَت نبوته في غير المصادر الإسلامية أي القرآن الكريم والسنة الصحيحة، بل نجد أنّ الميرزا كما سنرى قد أقَرَّ بأنّ من لم يسمه الله سبحانه وتعالى نبيًّا في مصادر الشرع الإسلامي فلا نعتبره نبيًّا، وضرب مثالًا لذلك بسيدنا موسى وعيسى عليهما السلام، حيث قال - كما سنرى- إنه لولا أنّ القرآن الكريم ذكرهما كنبيّين ما كان لنا أن نؤمن بنبوتهما، كما سنجد أنّ بشير الدين محمود بنفسه يُقِرُّ بأنّ الأمور الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها، لا بد من ذكرها في القرآن الكريم، بل أنكر أن نأخذها من الأحاديث أصلًا؛ حيث قال: "اِعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب"(1).

كما نجد في كلام لبشير الدين محمود أنّ العقائد لا بد من الاستدلال عليها بالأدلة، وطبعًا لا يقصد الأدلة الظنيّة فإنها لا تغني من الحق شيئًا، بل يقصد الأدلة القطعية بتعريفها كما نص عليه علماء المسلمين والميرزا، بل وبشير الدين محمود في تفسيره للبينات التي أنزلها الله

(1) كتاب (القدر الإلهي) لبشير الدين محمود صفحة 7.

سبحانه وتعالى مع الأنبياء، يقول بشير الدين محمود: "لا جرم أن هناك أشياء لا تحتّم على المرء تقديم الدليل عليها، ولكنها أمور لا علاقة لها بالعقائد. فمثلاً إذا أثبتنا بالبراهين لشخص غير مؤمن أن الإنسان يُبعث بعد الموت فهذا يكفينا، ولا حاجة بنا أن نقدم له البراهين على نوعية نعماء الجنة وأشكالها، إذ يدخل هذا في إيماننا فقط، ولا علاقة له بمعتقداتنا التي يجب أن نقدّم الأدلة عليها لإقناع الخصم. وكذلك لو جاءنا أحد وطالبنا قائلا يجب أن تبرهنوا على أن كل ما يتمناه المرء في الجنة سيجده، لقلنا له إنه سؤال لا طائل وراءه؛ لأن ما يخصّك من عقيدتنا إنما هو أن الإنسان يُبعث بعد الموت، أما كيفية معاملة الله معه فهو ليس مما يجب علينا أن نبرهن عليه. إن هذه الأمور تدخل في الذوقيات عند البعض، بينما اعتبره البعض الآخر من الإيمانيات وقال إن المؤمنين يفرحون بما وعدهم الله به وأن الله تعالى قد أعدّ لهم في الآخرة نعمًا عظيمة. بيد أنه لا حاجة بنا أن نبرهن على ذلك حتى يقتنع به الخصم"[1].

الميرزا في نصوص كثيرة قرر أنه نبيّ ورسول من جهة اللغة[2]؛ حيث يرى أنّ كل من خاطبه الله بأنباء ليبلغها للناس فهو نبيّ على أساس أنّ كلمة النبيّ مشتقة من النبأ، فهو أي الميرزا نبيّ من جهة لغوية فقط، وليس من جهة الاصطلاح الإسلامي الشرعي، فكما يسبب الاستعمال اللغوي لمصطلحات مثل الصلاة والصوم والحج وغيرهم ارتباكًا وتعثرًا للناس، فقد أحدث اتخاذ الميرزا مصطلحًا جديدًا لغويًا للنبيّ غير المصطلح الشرعي لمن سمَّاه الله سبحانه وتعالى نبيًّا ارتباكًا وتعثرًا في أتباع الميرزا، فقد انقسمت الجماعة الأحمدية إلى فرقتين، بسبب الاستعمال اللغوي لمصطلح "النبيّ"؛ جماعة الأحمدية اللاهورية؛ حيث لا

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 5 سورة مريم صفحة 281.
(2) اعتبار الميرزا نفسه نبيًّا لغويًا، قد ذكرته باختصار في أسس العقائد الأحمدية في الجزء الثاني، ولكن في الجزء الثالث والرابع المخصصين لمناقشة حقيقة نبوة الميرزا قد فصلت كل ما جاء بخصوص نبوة الميرزا.

يؤمن أفرادها بنبوة حقيقية للميرزا، والجماعة الأحمدية القاديانية؛ حيث يؤمنون بنبوة حقيقية للميرزا، ويُكَفِّرون من لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا.

وبالنسبة لإقرار الميرزا بأنه يعتبر نبوته نبوة لفظية لغوية وليست نبوة أصلية فهذه بعض النصوص المثبتة لذلك:

يقول الميرزا: "وجدير بالذكر أيضا أن النبيّ لغة هو من يخبر عنّ الغيب بإلهام الله تعالى، فحيثما يتحقق هذا المعنى يتحقق لفظ نبي"(1).

ويقول الميرزا: "...وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي - ﷺ -، وليست نبوةً أصلية (تأسيسية)(2).

ويقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني أدّعيت النبوة مقابل النبي - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ -، وأنتم أيضا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله - نبوةً. ولكلٍّ أن يصطلِح. وأقول حلفا بالله الذي نفسي بيده إنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيا..."(3).

ويقول الميرزا: "وليس بيننا وبين معارضينا من المسلمين إلا نزاع لفظي، ألا وهو أننا نطلق "النبوة" على كلام الله المحتوي على النبوءات، ومَن يُعطَى النبوءات مثلها وحيا بكثرة لا نظير لها في زمنه، نُطلق عليه "نبي"، لأن النبي هو الذي يتنبأ بأنباء المستقبل بكثرة بإلهام من الله. ولكن المسلمين الذين يعارضوننا يعتقدون بمكالمة الله، ولكن لجهلهم لا يطلقون "النبوة" على مكالمات تحتوي على النبوءات بكثرة مع أن المراد من النبوة هو الإنباء عن المستقبل بالوحي والإلهام فقط. وكلنا متفقون على

(1) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 4.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 133 في الحاشية.
(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459 و460.

أن الشـــــــــريعة انتهت على القرآن الكريم أي لم تبقَ إلا المبشـرات، أي النبوءات"[1].

ويقول الميرزا: "هذه الكلمات[2] قد وردت اســـتعارةً كما وردت في الحديث أيضـا كلمة "نبيّ" في حق المسيح الموعود[3] والواضـح أن الذي يرسله الله سبحانه وتعالى يسمى في اللغة العربية رسولًا، أما الذي يتلقى نبأ الغيب من الله ثم يُخبر به الناس فيُســـمى في اللغة العربية نبيًّا. أما المصـــطلح الإســـلامي فهو أمر آخر، وقد أريدت هنا المعاني اللغوية فقط..."[4].

والآن مع موقف آخر للميرزا غلام يخرج فيه عن الأصـــل الذي أقَرَّ به؛ حيث ترك المعنى الاصـطلاحي وقال بالمعنى اللغوي؛ يقول الميرزا: " فمن الواضـح أنّ حسبان حسن الإدارة والتخطيط بدعةً ومعصـية، وعدَّ أنصــار الدين مردودين وهم الذين يشـتغلون في إعلاء كلمة الإسـلام ليلَ نهارَ والذين قال النبيّ - ﷺ - عنهم: "حب الأنصــار من الإيمان"[5]، ليس عملًا طيب الطوية، بل عمل مَن مُسخت صورُهم الروحانية في الحقيقة. ولو قلتَ بأنّ المراد من الحديث: حُب الأنصـــــار من الإيمان، وبُغض الأنصـار من النفاق هم الأنصـار[6] الذين كانوا يسكنون في المدينة وليس الأنصــار كلهم وبوجه عام؛ لاسـتلزم ذلك بأن بُغض أنصــار النبيّ - ﷺ - الذين جاؤوا بعد ذلك الزمن جائز. كلا، ثم كلا، بل الحق بأنّ هذا الحديث

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة رقم 179.
(2) يقصد الميرزا كلمات النبيّ والرسول في وحي ربه له.
(3) يوضـح الميرزا في كتابه (عاقبة آتهم) 1896 صـفحة 26 بالحاشـية الحديث الذي في صحيح مسلم بقوله: "فاسم "نبي الله" الوارد في صـحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسان المبارك للنبي - ﷺ -، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصــــوفية الكرام، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيٍّ بعد خاتَم الأنبياء".
(4) كتابه (الأربعين) 1900 صفحة 28 بالحاشية.
(5) يقصد الميرزا الحديث "حُبُّ الأنْصارِ آيَةُ الإيمانِ، وبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفاقِ".
(6) "حُبُّ الأنْصــارِ آيَةُ الإيمانِ، وبُغْضُــهُمْ آيَةُ النِّفاقِ"، حديث صـحيح، أخرجه مسـلم في صحيحه.

يفيد العموم، وإنْ قيل في فئة معينة، كما هو حال كثير من الآيات القُرآنية التي نزلت في فئة معينة وهي تفيد العموم"(1).

يريد الميرزا القول بالقاعدة التي تقول "العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب"، وهي صحيحة بشروط كما سنرى، والميرزا هنا يقصد أنّ كلمة "الأنصار" هنا بمعناها اللغوي وهم من ينصرون الإسلام في كل الأزمنة والأمكنة وليس بالمعنى الاصطلاحي (أهل المدينة المنورة)، وأقول إنّ القرآن الكريم قد تكلم على المهاجرين والأنصار بالتعريف بالألف واللام، مما يدلل على أنهم فئة محددة، وليس المقصود كل من هاجر أو نصر الإسلام، فكلمة المهاجرين وكلمة الأنصار من المصطلحات الشرعية التي لا يجب معاملتها من حيث المعنى اللغوي، وتدليس الميرزا واضح، فحديث سيدنا محمد ﷺ "حُبُّ الأنْصارِ آيَةُ الإيمانِ، وبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفاقِ"، لا يستلزم جواز بُغض أنصار النبيّ - ﷺ - الذين جاؤوا بعد ذلك الزمن كما يقول الميرزا تدليسًا وتلبيسًا على السذج، كما أنّ القاعدة " العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب"، لا علاقة لها بالمصطلحات الشرعية، بل تطبيقها على الأحكام الشرعية، وفي تفسير النصوص من القرآن والسنة. وهي تعني أن الحكم المستفاد من النص الشرعي لا يقتصر على السبب الذي نزل أو ورد لأجله، بل يشمل كل ما يندرج تحت اللفظ العام، لكن يجب الانتباه إلى أن القاعدة لا تطبق بشكل مطلق في كل المجالات، فهناك سياقات يكون فيها سبب النزول أو السياق الخاص مؤثرًا في التفسير والتطبيق، مما قد يستدعي تخصيص اللفظ العام في بعض الحالات.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 378.

ضرورة عرض الإلهامات والأفكار على القرآن الكريم قبل التصريح بها

ولزيادة التأكيد على الجرم الذي قام به الميرزا باستخدامه للمعنى اللغوي للمصطلح "النبيّ"، بدلًا من الالتزام بما اصطلحه الله سبحانه وتعالى، وأنه كان يجب عليه الالتزام بما قرره الشرع، أعرض نصوصا للميرزا؛ حيث كان يرى ضرورة عرض إلهاماته وما يراه على القرآن الكريم قبل التصريح به.

يقول الميرزا: "... وأي شهادة أكبر من شهادة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ فهل – أصلحك الله – دليلًا أوضح من هذا؟ فالأنسب والأولى أن يعرض غير القرآن على القرآن، ولو حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام أو كشف ولي، أو إلهام قطب، فإنّ القرآن كتاب قد كفل الله صحته"[(1)].

التعليق:

هذا النص هام ومحوري، فهو يُفَنّد عقيدة الأحمديين في قولهم بجواز وجود نبوة غير أصلية لم ينكرها القرآن، والنبوة الظلية والبروزية، وكافة المصطلحات الصوفية التي تعارضت مع المصطلحات الشرعية، وقد أحدثت بلبلة وتعثر عند الكثيرين.

ويقول الميرزا: "ومع ذلك كنت حرجت على نفسي أن لا أتبع إلهاما أو كُرّر[(2)] من الله إعلامًا، ويوافق القرآن والحديث مرامًا وينطبق انطباقا تامًا ثم كان شرط مني لهذا الإيعاز أن لا أقبله من غير أن أنظر إلى الأحياز ومن غير أن أشاهد بدائع الإعجاز . فوالله رأيت في إلهامي جميع هذه الأشراط"[(3)].

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 61.
(2) يقول الناشر إنّ الميرزا لعله يقصد "حتى يُكَرَّر".
(3) كتاب (نجم الهدى) 1898م صفحة 24.

التعليق:

يرى الميرزا أنه لا يتبع إلهاماته، حتى تتكرر من ربه، وتوافق القرآن والحديث بشـــكل مطابق، ولو لم تتعارض إلهاماتـه مع القرآن الكريم والحديث، فينظر أيضًـا في الأحياز، أي فيما يحوزه من كتب ومن وثائق، ومع عدم معارضـــة إلهاماته لكل ما ذكره، فلا يقبل إلهاماته إلا أن يرى من ربه بدائع الإعجاز الرباني ليتأكد من صحة إلهاماته.

فهل حينما قرر الميرزا غلام اســتخدام المعنى اللغوي للنبيّ، بدلًا من المصطلح القرآني، هل وافق كل الشروط التي ذكرها في النص السابق؟

والآن أعرض رأي أحد العلماء الذي كثيرًا ما اسـتدل الميرزا بكلامه، وهو المجدد للألفية الثانية - كما يرى الميرزا - الشيخ (أحمد السـرهندي) في مكتوبه رقم 286؛ حيث يقرر عدم صـــحة أن يخالف إلهام المُلهمين وكشـــوفهم لما فهمه علماء الأمة من أهل الســـنة والجماعة، يقول تحت العنوان " بيان أنّ الاعتقاد الصـحيح هو المأخوذ من الكتاب والسـنة على وفق آراء أهل الســنة والجماعة وفي رد ما يُسـتنبط من الكتاب والســنة خلاف معتقدات أهل الســنة والجماعة وأدركوا بالكشــف خلاف ما عليه أهل الحق": "بســم الله الرحمن الرحيم اعلم أرشــدك الله وألهمك ســواء الصراط أن من جملة ضروريات الطريق للسالك الاعتقاد الصحيح الذي اسـتنبطه علماء أهل السـنة والجماعة من الكتاب والسـنة وآثار السـلف وحمل الكتاب والســـنة على المعاني التي فهمها جمهور أهل الحق يعني علماء أهل السنة والجماعة منهما أيضًا ضروري فإن ظهر فرضًا بطريق الكشـف والإلهام ما يخالف تلك المعاني المفهومة ينبغي أن لا يعتبره وأن يســـتعيذ منـه مثل الآيات والأحاديث التي يفهم من ظواهرها التوحيد الوجودي وكذلك الإحاطة والســـــريان والقرب والمعية الذاتية ولم يفهم علماء أهل الحق من تلك الآيات والأحاديث هذه المعاني فإذا انكشـــف للســـالك في أثناء الطريق هذه المعاني بأن لا يرى غير موجود واحد أو بأن يدرك أنّ الله تعالى محيط بالذات أو وحده قريب بالذات فهو وإنّ كان

معذورًا في ذلك بسبب غلبة الحال وسكر الوقت فيما هنالك ولكن ينبغي له أن يكون ملتجئا إلى الله تعالى ومتضرعا إليه دائما لأن يخلصه من هذه الورطة وأن يكشف له أمورًا مطابقة لآراء علماء أهل الحق وأن لا يظهر له ما يخالف معتقداتهم الحقة ولو مقدار شعرة، وبالجملة ينبغي أن يجعل المعاني التي كانت مفهومة لعلماء أهل الحق مصداق الكشف وأن لا يجعل محك الإلهام غيرها فإن المعاني المخالفة للمعاني المفهومة لهم ساقطة عن حيز الاعتبار لأن كل مبتدع ضال يزعم أنه مقتدى معتقداته ومأخذها الكتاب والسنة فإنه يفهم منهما بحسب أفهامه الركيكة معاني غير مطابقة يضل بها كثيرًا ويهدي بها كثيرًا وإنما قلتُ إنّ المعتبر هو المعاني المفهومة لعلماء أهل الحق وإنّ ما سواها مما يخالفها غير معتبرة بناء على أنهم أخذوا تلك المعاني من تتبع آثار الصحابة والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين واقتبسوها من أنوار نجوم هدايتهم ولهذا صارت النجاة الأبدية مخصوصة بهم والفلاح السرمدي نصيبًا لهم أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون...".

وأخيرًا واضح أنّ الميرزا والطائفة الأحمدية القاديانية يكيلون بمكاييل متعددة بحسب الهوى، وهم بذلك يُخضعون أنفسهم للآية القُرآنية: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[1].

(1) سورة الجاثية 23.

الأصل الحادي عشر: ضرورة توافق دلالات النصوص القرآنية والحديثية مع الواقع العملي الملموس

يجب فهم النصـــوص القرآنية والحديثية مثل الآيات المتعلقة بالتَقَوُّل على الله تعالى وقطع وتين المُتَقَوّل بحيث لا تتعارض مع الواقع العملي الملموس؛ حيث ســنجد أنّ تفســير الآيات على غير ســيدنا مُحَمَّد ﷺ يتعارض مع الواقع العملي.

وهذه بعض النصوص من كلام الميرزا وابنه بشير الدين محمود تثبت أنه لا يصح تفسير القرآن الكريم بما يتعارض مع الواقع العملي المشهود والملموس.

أولًا: نصوص للميرزا بخصوص ضرورة توافق دلالات الآيات القرآنية مع الواقع الملموس

يقول الميرزا: "إن العبارة: {قد خلت من قبله الرسل}، استدلال دقيق على سبيل القياس الاستقرائي، لأن الاستقراء يحتل المرتبة الأعلى والأسمى من بين جميع أنواع القياسات، بحيث لو أُعرِض عن مرتبته القطعية واليقينية لفسد نظام الدين والدنيا كله. ولو أمعنّا النظر في الموضوع لعلمنا أن الجزء الأكبر من الدنيا وأحداث الأزمنة الغابرة ثبتت بالاستقراء فقط. فمثلا نقول اليوم بأن الإنسان يأكل بالفم ويرى بالعين ويسمع بالأذن ويشم بالأنف ويتكلم باللسان، ثم لو قدّم أحد كتابا مقدسا جاء فيه أن هذه الأمور لا تتعلق بالأزمنة الخالية، بل كان الإنسان في غابر الأزمان يأكل بالعين ويتكلم بالأذن، وكان يرى بالأنف، وغيّر أمورا أخرى أيضًا على هذا النحو، أو قال مثلا إنه لم تكن للإنسان في الأزمنة الخالية عينان اثنتان، بل كان له عشرون عينا، عشرة في الوجه وعشرة في الظهر، فحينها يمكن التدبر والتفكر. فحتى لو افترضنا جدلا أن قائل هذه العبارات الغريبة كان شخصا مقدسا وصادقا، فهل لنا أن نتحاشى ونعرض عن النتيجة الحتمية التي ظهرت للعيان نتيجة القياس الاستقرائي؟ إنني أرى أنه إذا وُجِد شخصٌ مقدس مثله، وليس واحدا، بل أكثر من عشرة ملايين شخص، وأرادوا أن ينقضوا النتائج القطعية واليقينية للقياس الاستقرائي لما استطاعوا ذلك قط. بل الأمر هو أننا لو كنا منصفين وعادلين، وكنا نعتبر ذلك الشخص مقدسا فعلا ثم وجدنا في كلامه كلمات تخالف الحقائق المشهودة والمحسوسة لصرفناها عن الظاهر وأوَّلناها احتراما لقدسيته ولفسرناها بما يحافظ على قداسته، وإلا ليس ممكنا أن نعرض - بناء على رواية واحدة - عن الحقائق الثابتة بالاستقراء القاطع واليقيني. ومن ظَنّ ذلك فعليه تقع المسئولية أن يقدّم

شـيئا تأييدا وتصـديقا لتلك الرواية على عكس الاسـتقراء الثابت والقاطع واليقيني..."[1].

إِذَنْ لا يمكن اعتبار آيات التَقَوُّل وقطع الوتين عامة لمعرفة الصـادق والكاذب ممن يَدَّعي النبوة، أو من يَدَّعي اسـتقبال الوحي من الله تعالى، لأنه بالاسـتقراء الواقعي فإن الكل يموت، والقتل يقع للصـلحاء والطلحاء، فكيف يمكننـا التفرقـة بين من مـات أو قُتِل لأنـه افترى على الله تعـالى بالتَّقَوُّل، وبين من لم يفتر بالتَّقَوُّل على الله تعالى، ولكنه مات أو قتل؟

ويقول الميرزا: "والمعلوم جيدًا أنـه لا تقوم للقيـاس[2] قـائمـة مقـابـل المعاينة والأمر المحسـوس[3]، وإذا تبيّنت خاصـية معينة لشـيء ما من خلال التجـارب المتواترة، فمن الجنون والخبـل تمـامًـا أن ينكر المرء بالاعتماد على مجرد القياسِ الأمرَ الواقع البالغ مبلغ الثبوت تماما"[4].

ويقول: "والسبب الثاني للتأسف هو أن هذا المسيحي الجاهل لا يدري إلى الآن أنّ البلاغة الحقيقية لا تنحصـر في أن يُقدَّم الكثير على القليل دائمًا وفي كل الأحوال دون مبرر معقول، بل إن قاعدة البلاغة هي أن يعكس الكلام واقع الأمر ويكون مناسبا بحسب مقتضى الحال. فهنا أيضًا جاء الكلام - بتقديم "الرحمن" على "الرحيم"- واقعيًا ومناسـبًا ومرتَّبًا بحسب مقتضى الأمر. وسيأتي ذكر هذا الترتيب الطبيعي الآن في تفسير آيات سورة الفاتحة"[5].

ويقول: "والله تعالى أعلى شـأنًا من أن يكذب أو يقول ما ينافي واقع الأمر"[6].

إِذَنْ الميرزا يقرر أنّ قاعدة البلاغة هي أن يعكس الكلام واقع الأمر، ويكون مناسـبًا بحسـب مقتضـى الحال، فإذا كان رأي الميرزا أنّ آيات

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893مـ صفحة 106.
(2) يقصد الميرزا بالقياس هنا إعمال العقل المجرد للوصول للحقائق الدينية.
(3) أي الواقع العملي.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.
(5) المصدر السابق، صفحة 390.
(6) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 296.

التَقَوُّل في سورة الحاقة يجب تعميمها، فواقع الأمر كما سنرى يمنع تعميم الآيات لكل متقوّل، وإلا فقولهم يعني أنّ كلام الله تعالى لا يتفق مع الواقع، فهو غير بليغ.

وفي تفسير قول الله تعالى {وَمَا كَفرَ سلَيَمَانَ}[1]، قال الميرزا: "كانت الأمم الجاهلة تتهم سليمان عليه السلام بعبادة الأوثان، ففند الله تعالى هنا هذه التهمة. الحق أنّ القرآن الكريم يناقش الأمور على ضوء الواقعات، وهو جامع لحقائق العالم كله وهو فخرُ كتب الأديان كلها، حيث وصفه الله تعالى فقال:{فِيهَا كُتُبْ قَيِّمَةٌ}[2]، وقال أيضًا: {يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةٌ}[3]. فلا تتوجهوا عند بيان معاني القرآن الكريم إلى القصص الخارجية، بل ركزوا على الأحداث الواقعة. فمثلا قد استهل القرآن الكريم سورة الفاتحة بأسماء الله تعالى، وقال: {الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم}، فما السر في ذلك؟ الجواب: أن الله تعالى اتبع هذا الأسلوب الواقع لأن بعض الأمم كانت تنكر وجود الله وصفاته الرب الرحمن الرحيم مالك يوم الدين"[4].

كلام الميرزا واضح جدًا، أنه يجب عند التوجه لمعرفة معاني القرآن الكريم أن نركز في فهم الآيات على الأحداث الواقعة، أي يجب أن نتعامل من الآيات بما هو موجود بالفعل والواقع، وليس بما يجب أن يكون موجودًا، ففي آيات التَقَوُّل على الله تعالى فإنّ ما هو ثابت وموجود بالفعل، وبإقرار الميرزا أنّ هذه الآيات - كما سنرى- نزلت في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فإنّ تعميمها إلى ما هو "يجب أن يكون" من وجهة نظر الميرزا، أي يجب تعميمها لتشمل كل مُتَقِوّل على الله تعالى يحتاج منا إلى الأدلة القطعية وليس مجرد القياس، وكما بيّنت أنّ القياس لا يصح في أمور العقيدة.

(1) سورة البقرة 102.
(2) سورة البيئة 4.
(3) سورة البينة 3.
(4) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 13.

وعلى العموم؛ فإن بيان خطأ الاستدلال بآية قطع وتين المتقول على الله تعالى؛ على أنها تثبت صدق الميرزا غلام، قد خصصت له فصلًا كاملًا في الجزء الرابع من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية).

وينقل الأحمديون عن الميرزا تحت العنوان: القرن الرابع عشر هو زمن المسيح الموعود، أنّ الميرزا يقول: "اتركُوا الأمور الأخرى جانبًا، فالأحداث الواقعة أيضًا شيء يُعتَدّ به. لا تدخلوا في نقاش المتشابهات، ولكن لا بد من الإقرار بأنّ النبوءات تعطي معاني تثبت من الأحداث الواقعة"(1).

إِذَنْ الميرزا يأمر أتباعه بألا يدخلوا في نقاش في المتشابهات، فهل القياس الذي بنى الميرزا وأتباعه على أساسه عقيدة عموم آيات التَقَوُّل على كل من يَتَقَوّل على الله تعالى من المحكمات، أم من غير المحكمات؟

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 238.

ثانيًا: نصوص لبشير الدين محمود بخصوص ضرورة توافق دلالات الآيات القرآنية مع الواقع الملموس

النص التالي من كلام بشير الدين محمود مؤلف (التفسير الكبير) القادياني يبين فيه ضرورة مراعاة الواقع في تفسير الآيات القرآنية وكان ذلك في تفسيره للآية:{يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}، حيث يقول: "لقد رأيتم أنّ الذي دعا كان من المصطفَين الأخيار[1]، فدعا دعاء كاملًا، فانظروا الآن إلى المستجيب الذي يملك الكمال كله حيث قال الله تعالى له: يا زكريا، إنا نبشرك بابن سيبلغ الكهولة، ولكنه لن يرى الشيخوخة. ثم قال الله تعالى {لم نجعَلْ له مِن قبل سميًّا}، والسميّ له معنيان: الأول: مَن كان اسمه كاسمك؛ والثاني: مَن كان نظيرَك. لقد ظن المفسرون خطأً أن السميّ هنا جاء بالمعنى الأول، أي لم يوجد قبل يحيى - عليه السلام - أحد اسمه يحيى (البحر المحيط). وهذا خطأ. فقد ذكرت التوراة نفسها عدة أشخاص كانوا يُدْعَون يوحنا فمن الخطأ القول أنه لم يوجد أحد بهذا الاسم قبل يحيى - عليه السلام - مطلقًا، لأنه خلاف الواقع"[2].

ويقول بشير الدين محمود في تفسيره للآيات التالية من سورة النور: "{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (27)، يفسر البعض هذه الآية أنّ النساء الخبيثات هن للرجال الخبيثين وأنّ الرجال الخبيثين هم للنساء الخبيثات (البحر المحيط). ولكن هذا المعنى خلاف للواقع والعقل. فقد عدّ القرآن الكريم زوجة لوط وزوجة نوح - عليهما السلام - من المجرمين، فهل يعني ذلك أن هذين النبيّين أيضًا كانا من المجرمين؟ الواقع أنّ المراد من هذه الآية، على ضوء معنى الآية

(1) يقصد سيدنا زكريا عليه السلام.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 5 سورة مريم صفحة 155.

السـابقة، أنّ الأمور الخبيثة هي للأناس الخبيثين وأنّ الأناس الخبيثين هم للأمور الخبيثة. وهذا المعنى يدعمه الجزء التالي من هذه الآية نفسها حيث قال الله تعالى إنّ الرجال الطيبين والنساء الطيبات بريئون من هذه التهم"[1].

إِذَنْ أيضًا بشير الدين محمود يؤكد ضرورة أن يكون دلالات الإلهام والوحي من الله تعالى لا تعارض الواقع العملي المعيش.

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 6 سورة النور صفحة 357.

الفصل الثالث

من هم الأنبياء، وما هو مدى فهمهم للنبوءات الغيبية من الله تعالى؟

الأصل الثاني عشر: حتمية ذكر اسم مدَّعي النبوّة في القُرآن وإلا كان كاذبًا

هناك الكثير من النصوص القطعية من كلام الميرزا تثبت ضرورة وجود اسم أي نبيّ في القُرآن حتى نعترف به نبيًّا، فهل يحق لأتباع مدَّعي النبوّة الميرزا الإيمان به نبيًّا من غير ذكر اسمه في القُرآن؟

يستطيع أي مدعٍ للنبوة كذّاب أن يقول إنّ الله تعالى ذكره في وحيه الذي يَدَّعيه، وطبعًا هذا كله مجرد ادِّعاء منه يفتقر إلى أدلة قطعية لإثبات نبوته.

الميرزا قال إنّ الخَضِر صاحب سَيِّدنا موسى عليه السلام ليس نبيًّا ولا رسولًا، لأنه لم يُذكر في الكتاب، ويقصد بالكتاب القرآن الكريم.

وهذه جملة من النصوص من كلام الميرزا تثبتُ ما أقوله:

يقول الميرزا مؤكدا هذا المعنى، ولا يترك مجالًا للشك في حتمية ذكر أسماء الأنبياء في القُرآن، وبالتالي لا يصح الإقرار لغيرهم أنهم أنبياء من عند الله سبحانه وتعالى.

1-يقول الميرزا: "مع أننا نؤمن بأنّ عيسى وموسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كلهم من الله تعالى، ولكن ليس لدينا على صدقهم دليل إلا أنّ القُرآن الكريم قد عدّهم أنبياء"(1).

2- ويقول الميرزا: " أقول صدقًا وحقًا ولا يمكن أن أمتنع عن قول الحق بحال من الأحوال: إنه لو لم يأتِ النبيّ ﷺ، ولو لم ينزل القرآن الكريم الذي ظل أئمتنا وأكابرنا يشاهدون تأثيراته منذ القِدم ونشاهدها نحن

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 37.

اليوم، لتعذر علينا تمامًا أنْ نعرف باليقين من خلال الكتاب المقدس فقط أنّ موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء السابقين كانوا في الحقيقة من جماعة المقدسين الذين اصطفاهم الله تعالى برسالته بلطفه الخاص، يجب أن نعترف بمنة القرآن الكريم الذي أظهر نوره بنفسه في كل زمان، ثم أظهر علينا صدق الأنبياء السابقين أيضًا نتيجة نوره الكامل. وإنّ هذه المنة ليست علينا فقط، بل أيضًا على جميع الأنبياء الذين خلوا قبل القرآن الكريم بدءًا من آدم عليه السلام إلى المسيح. وإنّ كل نبيّ ممتنّ لهذا النبيّ العظيم ﷺ الذي أعطاه الله تعالى الكتاب الكامل والمقدس الذي ثبتت حياة الحقائق كلها إلى الأبد ببركة تأثيراته الكاملة، التي بسببها ينفتح باب اليقين بنبوّة هؤلاء الأنبياء، وتُصان نبوءاتهم من الشكوك والشبهات"[1].

3- ويقول: "بل الحق أنه لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ، واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلهًا، فأولئك ينطبق عليهم المثل الأوردي وتعريبه: واهًا للخالة التي تضحي بحياتها من أجل ابن أختها دون أن تراه"[2].

التعليق: قوله: "بل الحق لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ "معناه أنّ من يَدَّعي من الناس أنّ فلانًا نبيّ، ولم يُذكر اسمه في القرآن الكريم، أو الأحاديث الصحيحة، فلا دليل على نبوته، ويحق لنا إنكار نبوته، وكما قال الميرزا قبل ذلك لو لم يُذكر موسى وعيسى في القرآن لحق لنا عدم الاعتراف بنبوتهما.

وقوله "واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا"، يعني عدم الإقرار بما هو في كتب من يدعون بنبوة كريشنا أو بوذا أو غيرهما، وأيضا عدم الاعتداد بأي ادعاءات من الميرزا أو غيره

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 476.
(2) كتاب (السراج منير) 1897 صفحة 88.

للاستدلال على صدقه، وهي عبارة عن قصص وحكايات، وليست أدلة قطعية الثبوت والدلالة.

وقوله "وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلها"، يعني عدم حجية الاستدلال بأي نص من الأناجيل أو العهد القديم، لأنها مجرد قصص لا دليل على صدقها وحقانيتها، أو حتى من النصوص غير الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية.

ويقول الميرزا: "فباختصار، من أراد أن يعتزّ بنبوءات كهذه فهذا شأنه، غير أننا نعُدّ عيسى نبيا صادقا بحسب أمر القرآن الكريم، وإلا فإن نبوته أيضًا في خطر بحسب الإنجيل الموجود حاليًا، المسيحيون يسعون لإثبات ألوهيته، غير أننا نرى إثبات نبوته أيضًا مستحيلا إلا بواسطة القرآن الكريم. مع أنه صحيح تماما أن المسيحيين قد حرّفوا الإنجيل كثيرا لدرجة يتعذر الاعتماد على ما فيه من الأمور الجيدة أيضا، وأما نبوءة عيسى عليه السلام عن الزلزال فليست جديرة بالثقة قط عند المسلمين حتى بعد الاعتراف بالتحريف لأنها لم تُذكر في القرآن الكريم. فكيف ولأي سبب نقبل صحتها إذًا؟[1].

والخلاصة: إذا كان المفهوم من كلام الميرزا أنه لا يمكن لنا الإقرار بصحة وحقيقة وجود الكتب المقدسة، مثل التوراة والإنجيل وغيرهما، وكذلك الأنبياء المذكورين فيها، إلا بذكرهم في مصادرنا الإسلامية كما بيّنت، فكيف نقبل الادعاء بنبوة من لم يتم ذكرهم مثل بوذا وكريشنا وغيرهما ممن يُقِرُّ الميرزا بنبوتهم[2]؟ بل كيف نؤمن بنبوة الميرزا نفسه،

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 صفحة 266.

(2) ذكر الميرزا كريشنا وبوذا وغيرهما على أنهما أنبياء، وهذا نص يثبت ادعاء الميرزا بنبوة كريشنا وبوذا، في كتاب (رسالة الصلح) 1908م صفحة 408 يقول الميرزا: " من دواعي السرور لمحبي الصلح أنه يوجد في تعليم الفيدا أجزاء من تعليم الإسلام الجامع بشكل أو بآخر، فمثلا، مع أنّ المذهب الحديث، أي آريا سماج، يعتقد أنه قد ختم على الإلهام الإلهي بعد نزول الفيدات، إلا أنّ المصلحين الذين جاؤوا في الديانة الهندوسية بين فترة وأخرى والذين يوجد أتباعهم بعشرات الملايين في هذه البلاد، قد

ولم يُذكر له اسـم ولا صـفة ولا مكان بعثة له في مصـادرنا الإسـلامية الصحيحة المعتبرة؟

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا}[1] وهذا هو حال الكذَّابين؛ الاختلاف الكثير.

وأقول لأتباع الميرزا كما قال هو في المَثَل الأوردي: "واها للخالة التي تضحي بحياتها من أجل ابن أختها دون أن تراه".

خالفوا هذا الخاتم بإعلان تلقي الإلهام. فعلى سبيل المثال إنّ أحد هؤلاء الأنبياء الذي يؤمن به الناس باحترام كبير وعظمة في هذه البلاد وفي البنغال واسمه سري كرشنا، قد ادَّعى تلقي الوحي، وأتباعه لا يؤمنون به ملهما فحسب، بل يعتقدونه إلها، ولكن ما من شك في أن "سري كرشنا" كان رسولا ومصلحا في وقته، وقد كلّمه الله".

(1) سورة النساء 82.

الأصل الثالث عشر: مواصفات النبوءات الغيبية للرسل

يعتبر الميرزا غلام أنّ تحقق النبوءات الغيبية التي يَدَّعي أنّ ربه ألهمه إياها من أكبر أدلة صـــدقه، ومعلوم أنّ تحقق النبوءات لا يثبتُ صــــحة ادعاء النبوة؛ حيث إنّ بعض النبوءات لغير الأنبياء قد تتحقق، ولكن عدم تحقق نبوءة واحدة يُثبتُ كذب ادعاء النبوة، وقد أَقَرَّ الميرزا بهذا المبدأ الأخير؛ حيث يقول: " فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضـمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب..."[1]، وعندما فشـــلت الكثير جدًا من نبوءاته، قام بإلصـــاق تهمة كفرية للســادة الأنبياء؛ حيث رمى الأنبياء بأنّ منهم من لم يفهم البعض من وحي الله تعالى لهم، وبخاصـة النبوءات المستقبلية، فيرى الميرزا أنه يجب على الناس معاملته مثل بقية الأنبياء في طريقة تحقق النبوءات، وقد برر الميرزا فشـــله، بأنه يجب أن يكون هناك خفاء في النبوءة حتى على الرســول والنبيّ، فإنّ النبيّ والرســول لا يعلم الغيب الكامل مثل الله تعالى، ولذلك كان لابد من أن يكون هناك بعض الخفاء في علم الأنبياء للغيب، حتى لا يتساوى علم الأنبياء مع علم الله تعالى، وعلل أيضًـا الميرزا عدم تحقق النبوءات المستقبلية له بأنّ الإيمان هو التصـديق بالغيب، وأنه يجب أن يكون في النبوءات أيضًـــا خفاء كما في الإيمان بالغيب.

(1) كتاب (الأربعين) صــفحة 142 في الحاشــية، وفي كتاب (مرآة كمالات الإســلام) 1892 صـفحة 432 يقول: "وواضـح أيضًـا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة خزي له ما بعده خزيٌ. ولا يسعني أن أقول أكثر من ذلك".
وفي كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 262 يقول: "ويتبين من إقراري هذا أن ثبوت كذب نبوءة أحد؛ هو خزي ما بعده خزي".
وفي كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 175 يقول: "والظاهر أيضًا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة خزي له ما بعده خزيٌ. ولا يســعني أن أقول أكثر من ذلك".

ومن أهداف عرض الأوصـــــاف التي أقَرَّ بها الميرزا لوحي وإلهام النبوءات المســتقبلية؛ بيان تناقضــه في وصــفه لما يجب أن تكون عليه نبوءات الأنبياء؛ كأن يجب أن تكون نقية جلية كاملة محكمة.

وفي رأيي كان لادِّعاء عدم فهم، أو سـوء فهم الأنبياء للوحي كما يعتقد الميرزا هدفان هما:

الأول: أنّ هذا الاعتقاد الكفري الشـــاذ يرخّص لـه ولأتباعـه قبول الأخطاء المتكررة من الميرزا في فهم وتفسـير وحي ربه يلاش العاج له، والتي أقَرَّ كثيرًا جدًا بأنه أخطأ في فهمه.

الثاني: أنّه يعطي الرخصــة للميرزا أن يفســـــر النبوءات التي قالها الأنبياء بالتفســير الذي يراه يخدم أهدافه من إثبات الادِّعاء أنّه المســيح الموعود النبيّ الرسول، وأنّه المهدي المنتظر.

كَتَبَ الميرزا كثيرًا وبخاصــة في كتابه الكبير (إزالة الأوهام) عن عدم فهمه للكثير من إلهام ربه يلاش العاج له، وشكه في المعنى الصحيح لهذه الإلهامات، وطلبه ممن معه من علماء في اللغات العربية وغيرها كما في كتاب (ســيرة المهدي) الرواية 104، أن يبحثوا في معاني كلمات الوحي الذي يَدَّعيه، لم يكتف الميرزا بإقراره بعدم الفهم، أو عدم معرفة اللغة أو المعنى، أو ترتيب كلمات الجمل، وإنما قام بتفســير بعض هذه الإلهامات، وشـرحها بطريقة أقَرَّ فيما بعد ذلك بخطئه في فهمه لها، والآن نقرأ بعض ما ســطره الميرزا من مواصــفات وجوبية للإلهامات الربانية، ليس فقط للأنبياء بل أيضًا للأولياء، وقد قرأنا العطاءات اليلاشية اللدنية التي منحها يلاش للميرزا، وهي التي يســتحيل معها ألا يفهم أو يخطئ صــاحب هذه العطاءات في فهم الوحي من ربه، فكل هذا يدل دلالة قطعية أنّ الميرزا غلام أحمد القادياني ليس من عند الله تعالى، وإنما هو رجل مريض نفسيًّا يتوهم أن الله سبحانه وتعالى يوحي إليه.

والدليل الرئيسي -كما سنرى- للميرزا على أنه نبيّ ورسول من القرآن الكريم فيما يخص النبوءات، هو الآية الكريمة التالية: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإنّه يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}[1]؛ حيث يقول الميرزا إنّ الآية تقول إنّ الغيب لا يَعْلَمُه إلا الله تعالى، وإنّ الله تعالى لا يعطي علم الغيب اليقيني إلا للرسل وهذا صحيح، ولكن واضح من الآية أنّ الله تعالى قال في وصفه لِمَا يُعَرِّفُه من الغيب للرسل بالإظهار، والإظهار يعني منتهى الوضوح الذي ليس فيه خفاء كما يَدَّعي الميرزا وأتباعه، فحينما يوحي الله تعالى بغيب للرسل فإنما يكون لإثبات أنّ هذا الرسول النبيّ من عند الله سبحانه وتعالى؛ حيث لا يعلم الغيب اليقيني إلا الله تعالى، فكيف يُقبل عقلًا أن يُعطِي اللهُ تعالى الإثبات للنبيّ على نبوته ويكون فيه خفاء يؤدي إلى عدم فهم أو خطأ من النبيّ في فهم النبوءة؟ وبالتالي يختلفُ البلاغُ من الرسول للناس عمّا أراده الله تعالى، ثم يضطر الله تعالى بعد ذلك للتصحيح للنبيّ؛ لبيان مفهوم الوحي الصحيح، وكما في حال الميرزا ليس مرة واحدة، بل مرات في النبوءة الواحدة كما سنرى.

(1) سورة الجن 27.

بعض نصوص الميرزا غلام التي فسر فيها آية إظهار الله تعالى للغيب لرسله:

1. يقول الميرزا: "القرآن الكريم يبرئ ساحة جميع النبوءات- التي تحققت بكمال الوضوح- من تهمة أن يكون قائلَها شخصٌ آخر غير رسول من الله. فذلك يستلزم تكذيب كلام الله والعياذ بالله، إذ يبين الله - سبحانه وتعالى - بصراحة أنه لا يجعل أحدًا قادرًا على إصدار النبوءات الواضحة والصريحة سوى رسوله. أما إذا ادَّعى أحدٌ خلاف ذلك بأنَّ مَن لم ينزل عليه وحي الله أيضًا قادر على أن يُصدر هذه النبوءات، فهو يكذِّب آية {لا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}".

2. ويقول الميرزا: "...وفي هذا الموضوع هناك في القرآن الشريف آية يتميز بها رسلُه المقربون عن غيرهم وهي {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. أي لا يكشف الغيب الجلي إلا على رسول مقرب وليس لغيره حظ منه"(1).

وفي الحاشية: " في آية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} لأن هذه الآية تحصر بيان علم الغيب الصحيح والصافي في الرسل..."(2).

3. تفسير الميرزا لكلمة "الإظهار" كما وردت في الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27)}(3).

يقول علماء الأحمدية: "قال المسيح الموعود عليه السلام: "لقد خطرت ببالي اليوم نقطة عند التدبر في الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} الجن: 27-28 وهي أن الله تعالى يقول في هذه الآية أنّه لا يظهر على الغيب أحدًا إلا الرسل. الكلمة الجديرة بالتأمل هنا هي:

(1) كتاب (التجليات الإلهية) 1906 صفحة 6.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 106.
(3) سورة الجن.

"يُظهر". المراد من الإظهار هو كشف الغيبِ على أحد بكثرة. يتضح من ذلك أن قدرًا يسيرا من الغيب يُكشف على سبيل المتشابهات على الآخرين أيضًا بين حين وآخر، ولكنه لا يتضمن أمرًا محكَمًا. ولا يشترَط له أن الذي يُكشف عليه يجب أن يكون مؤمنًا أو كافرًا، بل يمكن أن تتسنى هذه الحالة بين حين وآخر لمتبع أي دين فينال شيئًا من أمر الغيب مشتبهًا كان أم غير مشتبه. كل هذا ممكن، ولكن الممنوع هو الإظهار على الغيب. إن كلمة الإظهار تدل على كيفية الغيب وكميته أي يجب أن يكون ذلك الغيب نقيًا وبريئًا من الشك والشبهة، وثانيًا يكون بكثرة توحي بأنّه خارق للعادة ومعجزٌ. يتبين من الآية نفسها أن غير الرسل أيضًا ينالون شيئًا من الغيب، ولكن لا يحظون بالإظهار على الغيب. إن لفظ" الإظهار" يبين ميزة خاصة"[1].

التعليق: في الحقيقة لا يوجد في الآية الكريمة ما يدُلُّ على الكثرة أبدًا، وإنّما أراد الميرزا التلبيس على الناس بذلك الرأي، لأنّ الميرزا في إقراره كما قال في كتابه (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 3 و4 و5 و6، أنّ البعض من الناس بسبب الأنشطة الدماغية لديهم فانّهم يعرفون بعض الغيب، ومنهم البعض ممن يَدَّعون النبوة بالكذب أو الإمامة أو أصحاب الأديان الباطلة، ومنهم الكفار والفساق، ومنهم من يحاول إثبات أنه على الحق من خلال تحقق بعض النبوءات، فقال الميرزا إنهم يفتقدون للكثرة الكبيرة مثل الذي هو عليه من الكثير جدًا من التنبؤات، فكان لزامًا عليه أنّ يدعي أنّ الآية المشار إليها تعني بالإظهار الكثرة وهذا غير صحيح، كما أنّ الآية ليس فيها إطلاقًا أنّ الله تعالى يعرّف بعض الغيب لغير الرسل، عمومًا سيتم مناقشة ما قاله الميرزا غلام بخصوص هذه الاية بالتفصيل لاحقًا في هذا الأصل.

4. يقول الميرزا: "نكتة جديرة بالانتباه: يقول الله تعالى في القرآن الكريم {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ " يُفهَم من

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 9 بتاريخ 1907/5/5م صفحة 158.

هذه الآية على وجه القطع، أن النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم. والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات. فيُعرف الأصفياء بهذه المقارنة وحدها. اعلموا أن الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات - فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله، بل أناس عاديين. إذَنْ، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وأن تحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدًا في الدنيا مجاراتها. وإلا فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة"[1].

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 567 بالحاشية.

النصوص التي بينَّتْ مواصفات النبوءات بأنها جلية وكاملة والمحكمة، وأن غير ذلك لغير الرسل

1. يقول الميرزا: إنّ بيان الغيب كاملًا إنما هو من عمل الرسل فقط، ولم يؤت غيرهم هذه الدرجة. وأن المراد من الرسل هم الذين يبعثون من الله تعالى، سواء أكانوا أنبياء، أو رسلا، أو المُحَدَّثين، أو المجددين"[1].

2. يقول الميرزا: "عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا، بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بينة. فإنها بتعبير آخر تسمّى بالنبوة، الأمر الذي اتفق عليه الأنبياء جميعهم"[2].

فكمال الغيب يعني كماله في لغته، ووضوحه للملهم، وقدرة الملهم في بيانه لقومه، وتحققه بظاهر ألفاظه.

3. يقول الميرزا:"الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم[3]، ولا يخالف القرآن الكريم في أي شيء أو بيان"، و"النبوءة التي يتضمنها الإلهام الإلهي تكون صادقة في حد ذاتها، وإنْ أخطأ الناس[4] في فهمها"، و"لمّا كان الإلهام الصادق كلام الله، فيأتي معه فعل الله تأييدا له، ويحتوي في معظم الأحيان على نبوءات عظيمة وصادقة، وتجري باجتماع

---

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 232.

(2) كتاب (الوصية) 1905 صفحة 14.

(3) لقد ترك الميرزا غلام الإلهام الذي كان في كشف، كما جاء في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م، بخصوص الضمير "الهاء" في التعبير {قبل موته}، في الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)} من سورة النساء؛ حيث قال الميرزا غلام إنه يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، ويثبت موته، ثم تراجع الميرزا غلام بعد سنوات كما في كتاب (حمامة البشرى) 1894م، وكتاب (حقيقة الوحي) 1907م، وقال إنّ الضمير يعود على أهل الكتاب، فلماذا الوحي الصادق الذي تركه الميرزا غلام لم يجنبه الخطأ؟ بل الميرزا غلام اعتبر هذا الكشف خطأً.

(4) يخطئ الناس في فهمها، ولكن كيف يخطئ الرسول في فهم النبوءة، وقد كانت عبارة عن أسئلة وأجوبة بين الله وبين نبيه كما يَدَّعي الميرزا غلام.

القول والفعل أنهار من اليقين"، و"...ولكن مجرد جريان الكلام على اللسان في حالة النعاس ليس دليلا على كونه وحيا قطعيا من الله، لأن هذا النوع من الإلهام قد يكون من الشيطان أيضًا".، "يأتي هذا الإلهام أحيانا بلغات لا يكون الملهَم ملمًّا بها قط"[1].

4. يقول الميرزا: " وإن الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} حكمت بأن مثل هذه النبوءة الجلية لا يقدر عليها غير المرسلين من الله، فلا أحد من المنجمين ولا الدجالين يقدر على إصدارها."[2] (حجة الله) 1897م، في مجلد (باقة من بستان المهدي) صفحة 190.

5. ويقول الميرزا: "...وكذلك فإن رجال الله الذين هم على علاقة حب ومودة بالله، لا يقتصر كمالهم على النبوءات فقط، بل تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني إعجازًا، ويُجعلون ورثة للأسرار الخارقة والعلوم السماوية التي ينالها المحبوبون موهبةً بلا واسطة، ويوهب لهم الحب الخاص، ويعطَون صدْقَ إبراهيم وصفاءَه، ويكون ظل روح القدس على قلوبهم،... يكونون أبرياء من الذنب، ومعصومين من هجمات العدو، ويكونون معصومين من أخطاء

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 تأليف الميرزا غلام صفحة 117.
التعليق على الفقرة الأخيرة: يقول الميرزا غلام: "يأتي هذا الإلهام أحيانا بلغات لا يكون الملهَم ملمًّا بها قط"، وقد ثبت بالفعل أنّ الكثير من الإلهامات التي تلقاها الميرزا غلام من ربه يلاش العاج كان بلغات لا يعرفها الميرزا غلام مثل العبرانية والسنسكريتية والإنجليزية، وهذا من أكبر الأدلة على أنّ الميرزا غلام ليس من عند الله تعالى، بسبب مخالفته لما جاء في القرآن؛ حيث يقول الله تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)} سورة إبراهيم، فقد استخدم الله تعالى أسلوب الحصر والقصر لتأكيد أنّ لغة الرسول لقومه لا بد أن تكون هي هي لغة قومه، فقول الله تعالى "وما" و"إلا" يغلق الباب تمامًا على من يَدَّعي أنّ الله تعالى أوحى له بلغات غير لغة قومه، وإرسال الله تعالى النبيّ أو الرسول بلغة قومه ليبين ويوضح لهم ما أنزله الله تعالى لهم، فكيف نستسيغ أن يرسل الله تعالى نبيًّا أو رسولًا لقوم، ويوحي إليه بلغات لا يفهمها هذا النبيّ أو الرسول.
(2) كتاب (حجة الله) 1897م، في مجلد (باقة من بستان المهدي) صفحة 190.

التعليم أيضًا،...فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم؟ كلا ثم كلا، إلا مشابهة الحجر اللامع بالجواهر، لكن السر في تمتع الآخرين أيضًا برؤى صادقة أو مشاهد كشفية في زمنهم أنه لو لم يعطَ العامةُ أي نصيب من الكشوف الباطنية ثم أرسل الله رسله وأنبياءه ومُحَدَّثيه إلى العالم وتكلموا عن الأحداث الخفية العظيمة وأنبأوا عن الغيب والعالم المجازي، فيمكن أن تنشأ في قلوب الناس وسوسةٌ أنهم ربما يكذبون، أو أنهم ينجّمون في بعض الأمور أو هناك خداع آخر. فلإزالة هذه الشبهات قد أودع الله فطرةَ العامة أيضًا جزءًا من مزايا الرسل والأنبياء، وجعلهم شركاء في صفة من صفات النبوة اللازمة وخصالها لحد ما. وذلك ليكونوا قريبين من تصديق أنبياء الله والمبعوثين منه والملهمين، ويؤمنوا في قلوبهم أن هذه الأمور جائزة وممكنة...أما الآن فجميع العامة بمن فيهم الفساق والفجار أيضًا يتمتعون بشيء من علم الغيب، فهم إذا لم يميلوا إلى التعصب يستطيعون أن يدركوا حقيقة النبوة عاجلا، ويُخشى عليهم قليلًا جدًا أنه إذا ظن أحد بأن رؤياه الفلانية أيضًا تحققت وأنه أيضًا رأى مشهدًا كشفيًا بمناسبة كذا فبذلك قد أحرز أيضًا مكانة ما، ذلك لأنه عندما سيطّلع جيدًا على جميع كمالات النبوة والمُحَدَّثية وعلى مقام محبوبيتهم، ينتبه بسهولة متناهية إلى أنه كان على خطأ في ذلك؛ فمثله كرجل لم يرَ البحر قط، ويحسب بركة صغيرة في قريته تساوي البحر في عجائبه وحجمه، فعندما يمر بالمصادفة بأي بحر ويطّلع على حقيقته فسوف يفهم تلقائيًا ودون أن ينصحه أي ناصح أنه كان واقعًا في دوامة خطأ فادح.

أما إذا لم تودع فطرة الناس- لا سمح الله- شيئًا من فيوض أمور الغيب أمانةً، ولم يكونوا على علم بأن الله أحيانًا يُكسب فيوض العلوم والأنباء الغيبية، لكان مثلهم كمثل الأعمى والأصم من الولادة. ولواجه جميعُ الأنبياء في هذه الحالة الإخفاقَ في تبليغ الرسالة، فمثلًا كيف يمكننا أن نشرح النور

للأعمى الذي لم ير النور قط؟ فتدبر ولا تكن من العمين، واسأل رُحم الله ليفتح عينك وهو أرحم الراحمين"[1].

التعليق:

أولًا: في الحقيقة فإنّ كمية الإقرارات في هذا النص تكفي ليعرف كل ذي عقل حقيقة الميرزا، فإذا كان كما يرى الميرزا رجال الله " تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني"، و"ويكون ظل روح القدس على قلوبهم"، و"ويكونون معصومين من أخطاء التعليم أيضًا"، فهل لم يكن الميرزا في زمن كتابة كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة، والتي صرَّح فيها بالكثير من العقائد والأفكار والمبادئ التي ارتد عنها بعد ذلك، هل لم يكن الميرزا من رجال الله تعالى؟ أم أنه كان من رجال يلاش العاج؟ أم أنه خبيث ونجس كما يقول "فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم"؟ فطالما عدم المشابهة لرجال الله تعالى هي من النجاسة والخباثة، فقد حكم الميرزا على نفسه بالخباثة والنجاسة؛ لأنه لم يكن يشبه رجال الله تعالى في ما منحهم الله سبحانه وتعالى.

ثانيًا: قول الميرزا "بصراحة" في أحد النصوص السابقة، يفيد القطع والوضوح، وقد وصف النبوءات بالصفاء، وأنها تتحقق بكامل الوضوح، ثم بيّن الميرزا أنّ المُحَدَّثين من المرسلين، وأضاف أنّ عامة الناس ومنهم الفجار والفساق يعرفون بعض الغيب.

---

(1) كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 137و138.

والسؤال:

كيف تكون النبوءات الغيبية صريحة واضحة صافية، وتتحقق بكامل الوضوح، ثم يقول الميرزا حينما لم تتحقق نبوءاته أنه يجب أن يكون فيها خفاء؟

كيف كل هذا الغيب للمُحَدَّثين كما للرسل والأنبياء استدلالًا من القرآن الكريم كما يدّعي الميرزا، ثم يرتد الميرزا عن كل ذلك استنادًا إلى مجهود وأعمال مؤلفي القواميس، بقوله – كما سنرى- إنّه لا يوجد في القواميس أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب؟

كيف نستطيع التفرقة بين النبيّ، وبين أدعياء النبوّة بالكذب؛ مثل المنجمين والعَرّافين سواء أكانوا مسلمين فساقًا وفجارًا، أو كانوا من غير المسلمين؟

إجابة السؤال الأخير: الغيب للأنبياء يقيني لأنه من الله تعالى، فلا بد له من الوضوح، ولا بد له من التحقق بألفاظه الصريحة كما فهمه النبيّ، بينما غير الأنبياء فإنّ ما يَدَّعونه من نبوءات غيبية فلا بد لها من الظَنيّة، وعدم اليقين بالتحقق، وقد تتحقق بعض النبوءات ولكن لا بد من سقوط وعدم تحقق ولو نبوءة واحدة على الأقل، وقد أقَرَّ الميرزا بهذا كما رأينا من قبل؛ حيث قال: "فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب، وإذا كنتم تريدون أن تحاربوا الله عبثا فتربصوا وتأكدوا من رؤية مصيركم. منه".

4- ويقول أيضًا:"إنّ فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبًا عليه وأنّ الغيب في قبضته، <u>لا يُعطىَ هذا النوع من التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكمًّا</u>، نعم، <u>يمكن أن يرى عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقا</u> على سبيل

الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلوان من الظلمة، هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط"[1].

النبوءات والمكالمات بين الميرزا غلام وربه عبارة عن أسئلة وأجوبة.

وهذا يستلزم من المسؤول أن يوصل الإجابة الصحيحة للسائل، وخلاف ذلك طعن في المسؤول قبل السائل.

يقول الميرزا غلام: "لا شك أنّ الوحي لو تم في صورة حوار بين الله والعبد بحيث يسأل العبد والرب يجيب، وكان الوحي متسمًا بالجلال والنور الربانيين، ومشتملًا على علوم غيبية أو معارف حقة. فلا شك أنّ هذا الكلام هو وحي من الله. إنّ الوحي الإلهي يستلزم أن يكون فيه حوار بين الله وعبده. فكما يحادث الصديق صديقَه عند اللقاء كذلك ينبغي أن يتم الحوار بين الله وعبده، بحيث إن العبد إذا سأل الله عن شيء يسمع في الجواب مِن الله تعالى كلامًا لذيذًا فصيحًا خاليًا تمامًا من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره، وبحيث تصبح تلك المكالمة والمخاطبة هبةً وهديةً له من الله. فإن كان الوحي على هذا المنوال فذلك كلام الله.. ويكون ذلك العبد مكرمًا عند الله تعالى، غير أن هذه الدرجة. التي يصبح عندها الوحي هبةً. ويتشرف العبد بوحيٍ إلهي متسلسل متدفق بالحياة والطهر، متسم بالصفاء والجلاء، أقول إنّ هذه الدرجة لا يحوزها إلا أولئك الذين يتقدمون في الإيمان والإخلاص والأعمال الصالحة وفيما لا نستطيع أن نحيط به وصْفًا. إن الوحي الصادق الصافي المصَفى لَيُري عجائب عظيمة من الألوهية. فكثيرًا ما يتولد نور جد ساطع"[2].

---

(1) كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 317.
(2) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م تأليف الميرزا غلام صفحة 184.

رأي الميرزا في النبوءات مثل الزلازل والحروب والمجاعات أنها بلا قيمة لأنها أحداث معتادة

يقول الميرزا بخصـــوص نبوءات القرآن الكريم ومقارنتها مع نبوءات المنجمين والدجالين[1]: "إن هذه الأخبار[2] كلها تحالفها قدرة الله تعالى وعظمته، وليســـت من قبيل إخبار المنجمين بحدوث الزلازل والمجاعة، وغزو قوم قوما آخرين، وانتشار الأوبئة وكثرة الأموات وما إلى ذلك".

ويقول الميرزا: "ما أهمية النبوءات التي تقول بأنّ الزلازل ســـتحدث وتكثر الوفيات وتندلع الحروب وتكون المجاعات؟ ومما يؤســـف له أكثر هو أنه لم تتحقق من نبوءات المسيح عليه السلام بقدر ما ثبت بطلانها"[3].

ويقول الميرزا: "أما نبوءات المســـيح فهي أســـوأ حالًا؛ وبدلًا من أن تؤثر إحداها في القلوب فإنها تثير الضـــحك في الحقيقة إذ جاء فيها بأن مجاعة ســـتحدث، وتقع الزالزل، وتنشـــب الحروب مع أنّ كل هذا كان يحدث في البلاد قبل هذه النبوءات أيضًا"[4].

ومع كل ذلك سنرى في الجزء الخامس أنّ من جملة الآيات السماوية التي يَدَّعيها الميرزا التنبوات بحدوث الزلازل والأوبئة.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع صفحة 289.
(2) يقصد الأخبار الغيبية التي نبأ بها القرآن الكريم.
(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 119.
(4) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902 صفحة 119.

تحقق النبوءات للأنبياء في الزمن المحدد في النبوءة مدعاة لشرف النبيّ

1- يقول الميرزا:"...وهذا تأييد إلهي لا يمكن أن يحالف أحدا قط سوى الصادق. فكما كان تحقق النبوءة في الميعاد وفي حياة عبد الحق مدعاة لتشريفي، كذلك كان بلا أدنى شك مدعاة لذلة محمد حسين وحزبه ..."(1).

2- ويقول الميرزا: "لقد أقررتُ سابقاً وأكرر إقراري أنه لو كان مآل هذه النبوءة -كما يزعم المعترضون - الإصابة بالحمى العادية أو بعض الآلام أو الهيضة العادية، ثم استُعيدت الصحة بعدها، لما اعتُبر ذلك نبوءة، ولثَبت أنه ليس إلا مكرا ودجلا، لأنه لا يسلَم أحد من مثل هذه الأمراض، فإننا جميعا نمرض بين حين وآخر. وحينئذ أستحق العقاب الذي ذكرتُه حتمًا. ولكن إذا تحققت النبوءة بشكلٍ ظهرت فيه بكل وضوح وجلاء آثارُ العذاب الإلهي، فافهموا أنها من عند الله تعالى. والحق أن عظمة النبوءة وهيبتها الذاتية ليست بحاجة إلى تعيينها باليوم والساعة، بل يكفي تعيين حد أقصى(2) لنزول العذاب"(3).

3- ويؤكد حتمية التحقق في الموعد المحدد للنبوءة:"...ولكن لما كانت النبوءة من الله، وكان ضروريًا أن تتحقق في موعدها المناسب(4)، هيأ الله

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) صفحة 315.

(2) الجماعة الأحمدية أضافت كلمة "أقصى" للجملة، فكلمة "أقصى" ليست في النص الأصلي، وحتى لو المعنى متقارب، فليس من حق المترجم إلا أن يضيف في الحاشية ما يبيّن المقصود من غير أن يضيف شيئًا إلى النص في المتن.

(3) كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 5.

(4) بمتابعة الترجمة من خلال مواقع الترجمة على الشبكة العنكبوتية، فقد وجدتُ أنّ الجماعة الأحمدية قد أضافت كلمة "مناسب" للنص، أي أصبح النص "...تتحقق في موعدها المناسب"، بدلًا من الترجمة الحرفية "تتحقق في موعدها"، وهذا ليس من حق المترجم، فله إن يضيف في الحاشية ما يبيّن المقصود من غير أن يضيف شيئا إلى النص في المتن.

تعالى لتحقيقها مناسبةً بأن عُقدت بيني وبين عبد الله آتهم مناظرةٌ في شهر أيار وحزيران 1893م...[1].

ولكن ماذا سيقول الدجال لو لم يتحقق أيضًا المضمون، يقول الميرزا في هذه الحالة إنّ الله تعالى غير إرادته فضلا منه، وهذا ما سيقوله أي دجال وكذاب أيضًا، يقول الميرزا[2]: "عندما كنا مقيمين في البستان في فصل الربيع عام 1905 تلقيت عن أحد أبناء جماعتي المقيمين هناك الوحي التالي: "خدا کا اراده ہي نہ تھا کہ اُس کو اچھا کرے، مگر فضل سے اپنے اراده کو بدل دیا؟" (أوردية)، أي: لم يُرد الله[3] أن يشفيه، ولكنه تعالى غيَّر إرادته فضلاً منه" (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، صفحة 378 - 379)"[4].

وهناك أمثلة لأشخاص تنبأوا بنبوءات تتعلق بالميرزا، وتُعْتَبَرُ قد تحققت في حقه باعتبار معيار الميرزا أنّ المهم المضمون وليس زمن التحقق، ومثال ذلك قصة الهندوسي ليكهرام[5] ؛ حيث حقق الله تعالى نبوءة الهندوسي ليكهرام في موت الميرزا بالكوليرا، وإنْ اختلف موعد موت الميرزا؛ حيث حدَّد الهندوسي أنّ موت الميرزا بالكوليرا سيكون في غضون ثلاث سنوات، ولكن الميرزا هلك بعدها بالكوليرا الوبائية[6].

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 242.

(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ إبريل 1905.

(3) كلمة "قط" بمعنى أبدًا عند الميرزا مختفية في النص في كتاب (التذكرة)، بينما ذُكِرَت في كتاب (حقيقة الوحي).

(4) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 341 في النسخة المترجمة للعربية، وهذا هو النص: " الآية التاسعة والستون بعد المئة: حين أقمنا في الحديقة في فصل الربيع عام 1905م تلقيت إلهاما عن أحد أفراد جماعتي الذين كانوا في الحديقة أنه لم يكن في مشيئة الله قط أن يشفيه، ولكنه تعالى غيَّر إرادته فضلا منه".

(5) أحد الهندوس المعارضين للميرزا غلام.

(6) إثبات موت الميرزا بالكوليرا الوبائية ذكرته تفصيلًا في الجزء الثالث، في ذكري للواقعة بين الميرزا وبين الشيخ ثناء الله الأمرتسري.

كما رأينا فإنّ نصوص الميرزا صريحة في صفات النبوءات التي يتلقاها الأنبياء فقط، فهي واضحة، وصحيحة، وصريحة، وبيِّنة، وجلية، وصافية، تتضمن أمورًا محكمة، نقية وبريئة من الشك والشبهة، وليس فيها إبهام، تبين الغيب كاملًا، لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتحتل الدرجة الأولى في الكيف والجلاء، والأنبياء غالبون على هذه النبوءات وهي في قبضتهم.

فالصفات التي قالها الميرزا في بعض الوحي، مثل الإبهام والمتشابه وغير الصريح وغير البيِّن ولا تخلو من الظلمة، هي ما يصح أن يكون فيه خفاء، فمثل هذه الصفات كما قال الميرزا تكون في نبوءات الآخَرين غير الأصفياء والناس العاديين والفساق والكفار، فإذا كان في نبوءات الميرزا إبهام وخفاء ومتشابهات وعدم إحكام وشكوك في معانيها، فقد ظهر جليًا أنّ الميرزا من أدعياء النبوة الذين يستغلون تحقق بعض النبوءات لإشاعة أنه نبيّ ورسولٌ من الله، ولو كان نبيًّا ورسولًا من عند الله حقًّا لكانت نبوءاته جلية واضحة محكمة ليس فيها متشابهات ولا إبهام أي بلا خفاء.

وأما بالنسبة لتوقيت تحقق النبوءات، فالنبوءة المستقبلية من الأنبياء هي الإخبار بحتمية وقوع حدث في المستقبل، وقد يتم ذكر توقيت التحقق، أو قد لا يُذكر ويترك بلا تحديد زمن، وقد يتم تحديد زمن عبارة عن نقطة محددة؛ مثل قولنا "فورًا" أي الآن، أو الساعة كذا، أو اليوم كذا، أو السنة كذا، وقد يتم تحديد فترة زمنية للتحقق مثل قولنا سيقع كذا في خلال 6 سنوات، وإذا حدَّدنا فترة زمنية من كذا – كحدٍّ أدنى - إلى كذا – كحدٍّ أقصى – فلا بد ألا يقع التحقق قبل الحدِّ الأدنى، ولا يقع بعد الحدِّ الأقصى، وإذا كان الحدَّان الأدنى والأقصى مرتبطين بنقطة بداية محدَّدة، فلا بد من معرفة نقطة البداية يقينًا، وإلا اعتبر الحدَّان الأدنى والأقصى غير مُحَدَّدَيْن، أي أن الحدَّ الأدنى والأقصى ليسا لهما نقطة زمنية محددة، وهذا لا يصح، ومثال ذلك لو قلنا إنّ عُمْرَ فلان سيكون من 74 سنة كحدٍّ

أدنى إلى 86 سنة كحدٍّ أقصى، فلا بد من معرفة ميلاد هذا الإنسان بشكل يقيني، وإلا فكيف يمكن اعتبار الحدِّ الأدنى والأقصى مُحَدَّدَيْن؟ ومن يقول بالحَدَّيْن من غير تحديد، أو معرفة نقطة البداية المتعلقة بالحدَّين، فهو استخفاف بالعقل، ومثال ذلك ما قاله الميرزا حينما قال إنّ عمره سيكون من 74 إلى 86 سنة، بينما هو لم يحدِّدْ نقطة البداية، وهي سنة مولده بشكل قطعي، بل ذَكَرَ في كتبه الكثير من التواريخ لسنة مولده، ممّا يؤكد أنه لم يكن يعرف يقينًا سنة مولده، وإذا بحثنا في العلامات التي ذكرها الميرزا وكانت مرتبطة بسنة مولده لمعرفة أيّ التواريخ هو سنة مولده حتى نتحقق من نبوءة عمره، فنجد أنّ الميرزا قد وُلد في يوم الجمعة الموافق 17 مارس سنة 1843م، وهذا يعني بالتأكيد عدم تحقق نبوءة عمر الميرزا؛ حيث يكون عُمْرُ الميرزا وقت موته في 1908/5/26م؛ 65 سنين وشهر و3 أسابيع[1].

والخلاصة: الميرزا يتلون مثل الحرباء بحسب الظروف وما يَستجد، فإذا لم يكن الميرزا كاذبًا ودجَّالًا ومخادعًا فماذا يكون، وإذا كان الميرزا هكذا فما بال من يستمر في اتباعه بعد كل هذا الاختلاف والتناقض، وقد نصَّ الميرزا بنفسه أنّ الاختلاف والتناقض لا يكون في كلام العقلاء.

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا}[2].

وهل تحققت بعض نبوءات من يَدَّعي النبوة، تثبت أنّه نبيّ من عند الله؟ أمْ أنّ عدم التحقق اليقيني لنبوءة حتى ولو واحدة من نبوءاته، يثبت أنّه دجّال؟ وأنّه لمّا أصاب وتحققت بعض النبوءات، إنما تحققت بالمصادفة، وأنّ الشيطان كان في عونه.

---

(1) في الجزء الخامس؛ خصصتُ فصلًا كاملًا لإثبات أنّ نبوءة عمر الميرزا لم تتحقق، وأنّ تاريخ مولد الميرزا غلام ليس في 1835م، وهو التاريخ الذي اختارته الجماعة الأحمدية، بل الصحيح هو 17 مارس 1843م.

(2) سورة النساء 82.

فنبوءة واحدة لا تتحقق يقينًا تثبت أنّ صـــاحبها كاذب، حتى لو تحققت له مائة نبوءة أخرى.

إذًا القاعدة أنّه لا عبرة بتحقق النبوءات، وإنما العبرة بســقوط نبوءة واحدة، ولقد ذكرتُ مرارًا أنّ الميرزا قد أقَرَّ في كتابه (حقيقة الوحي)[1] وغيره أنه قد عاصـــر بالفعل من تحققت لهم نبوءات وهم كفار أو فســاق وزناة، وأنّ البعض يســتغل تحقق مثل هذه النبوءات ليَدَّعي أنّ مذهبه، أو دينه ليس باطلًا، بل صحيح بدليل تحقق النبوءات.

وأخيرًا وإعمالًا للمبدأ الذي قَرَّره الميرزا؛ وهو "مراعاة المقابلة" وأنها من ســنن القرآن، فحينما قال الميرزا إنّ النبوءات التي تتحقق بكمال الوضــوح تثبت أنّ قائلها رسـول من عند الله تعالى، فإنّ النبوءات التي لا تتحقق بكمال الوضوح تثبت أنّ قائلها ليس من عند الله تعالى.

(1) الصفحات من 3 إلى 6.

الأصل الرابع عشر: الأنبياء لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم الله تعالى به

معلوم أنّ الأنبياء لا يعلمون من الغيب إلا ما يُعَرِّفهم الله تعالى إياه، وبالتالي لا يصح محاسبتهم، أو مطالبتهم بتصرف محدَّد بناء على غيب لم يُعَرِّفه الله تعالى لهم.

يقول الله تعالى: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}(1).

ويقول الله تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}(2).

ويقول الله تعالى: {وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}(3).

ويقول الله تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}(4).

وبناء على هذا الأصل، فلا يصح توجيه اللوم، أو الادعاء بأخطاء من الأنبياء لمجرد أنّ النبيّ لم يكن يعلم أمرًا غيبيًّا من الله سبحانه وتعالى، أي لم يُعَرِّفه الله سبحانه وتعالى له، كما في قصة سيدنا نوح عليه السلام؛ حيث يرى بعض الأحمديين أنّ عدم علم سيدنا نوح عليه السلام بأنّ ابنه كان منافقًا كافرًا، هو مما لا يصح في حق الأنبياء، والذي بسببه أخطأ سيدنا نوح عليه السلام – كما يدعون - في فهم الوحي من ربه الله سبحانه وتعالى.

---

(1) سورة الأنعام 50.
(2) سورة الأعراف 188.
(3) سورة يونس 20.
(4) سورة النمل 65.

والأمر الآخر المتعلق بعلم الأنبياء؛ مسألة مخالفة فعل النبيّ لمراد الله سبحانه وتعالى، فالإرادة[1] هي أمر نفسي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فما بالنا بإرادة الله تعالى نفسه، فهي أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يصح مطالبة الأنبياء أن يعلموا إرادة الله سبحانه وتعالى، فالأنبياء مهمتهم تنفيذ أوامر الله تعالى، وليس من مهمتهم معرفة إرادة الله تعالى، يقول الله تعالى:{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}[2]، إذن لم يكن يعلم سيدنا عيسى عليه السلام ما في نفس الله تعالى، وكما بينتُ إنّ الإرادة من الأمور النفسية، فكيف نقبل من بعض الأحمديين أنه يصح مخالفة فعل أو علم النبيّ لمراد الله سبحانه وتعالى؟

والأنبياء يجتهدون في تنفيذ أمر الله، فعدم مطابقة اجتهاد النبيّ في تنفيذ ما علمه من وحي الله تعالى، لا يعني خطأ في فهم النبيّ لكلام الله تعالى، فقد لا يتحقق ما أراده الأنبياء باجتهادهم بسبب عوائق خارجية، كما منعت قريش طواف المسلمين في الحديبية.

يقول الميرزا بخصوص الأنبياء: " كذلك إن دعاءهم وتوجههم أيضًا لا يكون مثل الأدعية والتوجهات العادية، بل يحمل في طياته تأثيرًا قويًا، لا شك أنهم إذا وجهوا انتباههم - باستيفاء الشروط - لإزالة البلاء فإنّ الله يرفعه، سواء كان نازلًا على شخص واحد أو أكثر، أو على بلد أو مِلِك من الملوك، إلا إذا كان القضاء مبرما غير قابل للرد، والأصل في ذلك

---

(1) تعريف (الإرادة) عند (الجرجاني) صفحة 30: "(الإرادة): صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه، وفي الحقيقة : هي ما لا يتعلق دائماً إلا بالمعدوم، فإنها صفة تُخَصّص أمراً ما لحصوله ووجوده، كما قال الله تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُه إِذا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ) سورة يس: 82، وميل يعقب اعتقاد النفع؛ ومطالبة لقلب غذاء الروح من طيب النفس...".

(2) سورة المائدة 116.

أنّهم يفنون وجودهم فيحصل التوافق في معظم الأحيان بين إرادتهم وإرادة الله، ولكن عندما يتوجه انتباههم بتركيز وشدة إلى رفع بلاء ويتسنى لهم الإقبال على الله بالألم والحرقة المطلوبة فإنّ الله تعالى يستجيب لهم حسبما جرت سنته، ولا يرد دعاءهم. وفي بعض الأحيان لا يُستجاب دعاؤهم لإثبات كونهم عبادًا حتى لا يُعَدّوا في نظر الجهال شركاء لله. ولو حلَّ البلاء وظهرت بسببه آثار الموت، فإنّ من مقتضى الأدب لدى المقبولين في حضرة الله أنهم يمتنعون عن الدعاء في هذه الحالة ويصبرون، لأنّ مِن سنة الله بوجه عام أن البلاء لا يؤجَّل. إنّ أفضل وقت للدعاء هو قبل ظهور أمارات اليأس والقنوط بوضوح تام، وقبل ظهور العلامات الدالة صراحةً على أن البلاء صار على الأبواب، بل قد حلّ إلى حد ما، لأنّ من سنة الله أنّه إذا ما أظهر إرادته في إنزال البلاء فلا يردها"(1).

إذن لا يحق لأحد أن يتهم الأنبياء بأنهم أخطأوا، لأنهم خالفوا بفعلهم إرادة الله تعالى، فليس على الأنبياء معرفة مراد الله تعالى الذي في نفسه سبحانه وتعالى.

يقول الميرزا: "قبل نحو 18 عامًا اتفق لي أن ذهبت في مناسبةٍ ما إلى بيت المولوي محمد حسين البطالوي مدير جريدة "إشاعة السنة"، فسألني: هل نزل عليك أي إلهام في الأيام الأخيرة؟ فقصصت عليه الإلهام التالي الذي سبق أن حكيته لكثير من الإخوة المخلصين مرارا: "بِكرٌ وثيِّبٌ". وفسرتُه له ولكلّ من سواه بأن الله تعالى يريد أن يُنكحني بامرأتين، إحداهما بِكرٌ والأخرى ثيِّبٌ. فتحقّقَ الإلهام عن البكر، وعندي أربعة أولاد منها الآن، وأنتظر تحقُّقَه عن الثيِّب"(2).

فهل تحقق نكاح الثيب؟ لم يتحقق.

إذن كانت إرادة رب الميرزا مجرد شيء في نفس رب الميرزا.

هل فهم الميرزا أنّ ربه يريد أن يزوجه بكرًا وثيبًا؟ نعم.

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 26.
(2) كتاب (التذكرة) نص بتاريخ 1881م.

هل كان هناك إلهامات تؤكد فهم الميرزا للنبوءة؟ نعم.

هل قام الميرزا بمجهودات كبيرة وكثيرة ليحقق النبوءة؟ نعم.

هل يحق لأحد أن يقول إنّ الميرزا أخطأ لأنه لم يعرف مراد ربه؟ لا.

إذن ما هي مشكلة نبوءة زواج الميرزا من الثيب؟

المشكلة أنّ النبوءة واضحة، وفهمها الميرزا فهمًا صحيحًا، وتواترت النبوءات بعد ذلك بتأكيد زواج الميرزا المحتوم من قريبته الثيب محمدي بيجوم، وأنّ زواج الميرزا منها قدر مبرم محتوم، وأنّ زوج محمدي بيجوم سيموت في خلال سنتين ونصف، وأنّ موته قبل الميرزا قدر مبرم محتوم، ومع كل هذا لم يمت زوج محمدي قبل الميرزا، ولم يتزوج الميرزا منها.

إذن المشكلة هي عدم تحقق النبوءة، وليس مخالفة الميرزا لمراد ربه.

الأصل الخامس عشر: سيدنا جبريل هو معلم الأنبياء

يقول الميرزا: "لقد جرت سنة الله منذ القِدم في تعليم الرسل وإعلامهم أنه يعلِّمهم بإنزال الآيات الربانية والكلام الرحماني بواسطة جبريل - عليه السلام"[1].

ويقول أيضًا: "لا يجيز القرآن الكريم مجيء أيّ رسول بعد خاتم النبيّين، سواء أكان قديمًا أو جديدًا؛ لأن الرسول ينال علم الدين بواسطة جبريل، وإن باب نزول جبريل بوحي النبوة مسدود. ومن ناحية أخرى من المستحيل تمامًا أن يأتي رسول من دون أن يتلقى وحي الرسالة"[2].

فهل ثبت أنّ سيدنا جبريل عليه السلام كان معلمًا للميرزا غلام؟

أولًا: لم يثبت عندي أن قام سيدنا جبريل عليه السلام بزيارة الميرزا، وإنما قال الميرزا بأنه أوحي إليه الوحي التالي[3]:

"جاءني آئلٌ واختارَ، وأدار إصبعَه وأشار، يعصمك الله مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا." "آئل جبرائيل ہے، فرشتہ بشارت دينے والا?" (أوردية)، أي: الآئل هو جبرائيل، الملاك الذي يبشّر. الشرح: أتى عندي آئل، واختار، أي اختارك، وأدار إصبعه مشيرًا إلى أن الله سيعصمك من الأعداء وسيصول على كل من يصول عليك ..."[4].

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام).1891م صفحة 443.

(2) المصدر السابق، صفحة 547.

(3) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1903/1/2.

(4) وقد جاء ذكر نفس الحكاية في كتاب (الملفوظات) المجلد الرابع صفحة 10، وهو ما يثبت أنه مجرد وحي وليس زيارة من سيدنا جبريل عليه السلام للميرزا، بتاريخ 1903/1/2 م، يوم الجمعة (في أثناء النزهة)، إلهام، قال - عليه السلام -: لقد أُوحي إلي الليلة: "جاءني آئلٌ واختارَ، وأدار إصبعَه وأشار، يعصمك الله مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا." الآئل هو جبرائيل، الملاك الذي يبشّر. ثم قال - عليه السلام -: الآئل في الأصل من الإيالة، ويعني المصلح الذي ينقذ من ظلم الظالمين. لم يقل الله تعالى هنا جبريل، بل قال آئل، والحكمة في ذلك أن هذا الاسم يدل على إنقاذ المظلومين من ظلم الظالمين، فسمى الملاك آئلاً. ثم إنه أدار إصبعه مشيرا إلى الأعداء في كل طرف وصوب، وأشار: "يعصمك الله من العدا"، وما إلى ذلك. إن هذا الوحي يشبه وحيا

فالنص يثبت أنّ هذا مجرد وحي، وليس زيارة من سـيدنا جبريل عليه السـلام، وبالتالي لا يثبت تعليم سـيدنا جبريل عليه السـلام للميرزا على الإطلاق.

ثانيًا: أسماء وصفات الملائكة توقيفية، أي لا يصح الإضافة أو النقص أو التغيير في أسـمائهم أو صـفاتهم، ولو باسـتخدام الدلالات اللغوية الصـحيحة، وقد قال الميرزا– كما رأينا من قبل- إنه لا يقبل إلهاماته إلا بعد موافقة القرآن الكريم لها[1]، فهل سـمى الله تعالى أو سـيدنا مُحَمَّد ﷺ سيدنا جبريل عليه السلام باسم "آئل".

ثالثًا: يقول الميرزا إنّ الوحي عن طريق آئل قد أخبره بأنّ ربه يعصمه مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا، فلماذا لم يؤدِ الميرزا فريضة الحج؟

لقد ظل الميرزا يتعلل بعدم أداء فريضة الحج، لأنّ المشايخ المعارضين له سـواء أكانوا في الهند أو كانوا في مكة قد أفتوا بكفره، وأنهم ربما يقتلونه لو ذهب إلى مكة، وكان كلام الميرزا هذا[2] بعد وعد آئل له بحوالي ثلاث سنوات على الأقل، بأن ربه يلاش العاج يعصمه مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا في سنة 1903م.

تلقيتُه سابقا وهو: "إنه كريم تمشّى أمامك، وعادى كلَّ من عادى". ولعل لفظ الآئل لا يوجد في القواميس أو هو نادر الاستعمال، ولذلك فسّره الوحيُ بنفسه. (هذا الإلهام تلقاه - عليه السلام - البارحة)، كما هناك صفات للأنبياء كذلك للملائكة أيضا صفات، ومهما استنتجنا معنى من: "إصبعه" اجتهادا أما المعنى الحقيقي فسيتبين عندما يتحقق الإلهام.

(1) في كتاب (نجم الهدى) 1898م صفحة 24 يقول الميرزا: "ومع ذلك كنت حرجت على نفسي أن لا أتبع إلهاما أو كُرّر(*) من الله إعلامًا، ويوافق القرآن والحديث مرامًا وينطبق انطباقا تامًا ثم كان شرط مني لهذا الإيعاز أن لا أقبله من غير أن أنظر إلى الأحياز ومن غير أن أشاهد بدائع الإعجاز . فوالله رأيت في إلهامي جميع هذه الأشراط".

(*) يقول الناشر إنّ الميرزا لعله يقصد "حتى يُكَرَّر".

(2) كما جاء في كتاب (الملفوظات) المجلد التاسع، أي في الفترة من 1906 إلى 1907م.

والنص التالي يؤكد على العصـــمة الجســـدية للميرزا من ربه يلاش العاج، وهذا يوضح تشكك الميرزا في حقيقة ما يراه وحيًا من الله سبحانه وتعالى، فبالرغم من أنه يرى أنه ملهم، وأنّ الله تعالى يكلمه، ولكنه لا يرى تحقق النبوءات، كما لا يوجد أدلة نقلية أو سماوية حقيقية مقنعة تدعم ما يَدَّعيه، ولذلك لم يستطع الميرزا الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج، يقول الميرزا: "يا أحمد، بارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم، ولتســـتبين ســـبيل المجرمين. قُلْ إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين...ويعلمك الله من عنده. تقيم الشـــريعة وتحيي الدين. إنا جعلناك المسيح بن مريم. والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس..."[1].

وأعيد وأكرر ليست المشكلة في الميرزا غلام القادياني، المشكلة فيمن عرف كل هذه التناقضـــات التي تثبت يقينًا أنّ الميرزا ليس من عند الله ســـبحانه وتعالى، وإنما هو دَجَّال كَذَّاب، فقد أقَرَّ الميرزا بأنّ الكلام المتناقض لا يكون إلا من كَذَّاب، أو مجنون، أو منافق، أو غبي[2].

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 315.

(2) في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صـــفحة 277 يقول الميرزا: " إنّ الكاذب هو من يكون في كلامه تناقض: ". ويقول في نفس الصـــفحة: "هنا يجب أن يتنبّه الذين يعُدّون أناسًا مثله مشايخ وأمناء ويستعدون للعمل بما يقولون إلى أن هذه هي حالة أمانتهم. والمعلوم أن كلام الكاذب يكون مبنيًا على التناقض حتمًا".

وفي كتاب (قول الحق) 1895م في صـــفحة 36 يقول الميرزا: " فمن البَيِّن الجلي أنه لا يمكن أن يصـــدر من قلب واحد أمران متناقضـــان، لأنّ الإنســـان في هذه الحالة إما يكون مجنونًا وإما منافقًا ".

وفي صفحة 36 يقول الميرزا: "لكن من البديهي أنّ كلام الصادق والعاقل ونقي القلب يخلو من التناقض، إلا أنه إذا كان هناك غبي ومجنون أو منافق يؤيد بدافع التملق فلا شك أنّ كلامه يتناقض".

الأصل السادس عشر: مختصر لبعض الأصول المتعلقة بفهم الأنبياء للوحي من الله تعالى

النصـــوص التالية عبارة عن مختصــر لبعض الأصــول المتعلقة بفهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وجميع هذه الأصـول من كلام الميرزا غلام وبشير الدين محمود[1]:

●كمال تفهيم وتعليم الله سبحانه وتعالى ليس فقط للأنبياء ولكن أيضًا للأولياء، وأنّ مدار الإيمان سهل الفهم[2].

●اختار الله تعالى من أجل التفهيم جميع الأساليب التي يمكن تصورُها، فإنّ الشخص البسيط يستطيع أن يستفيد منه بحسب فهمه البسيط، وكذلك يستطيع الفيلسوف أن يستمد منه الحقائق بحسب أفكاره الدقيقة، وأنّ الله تعالى في القرآن قد أثبت كافة الأصول الإيمانية بالأدلة العقلية[3].

●علم الوحي يصاحبه الشرح والبيان والتفهيم، وأنّ من فوائد التفهيم والتعليم المرافق للوحي من الله تعالى العصمة من طرق الخاطئين[4].

●الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم[5].

●لغة الوحي يجب أن تكون مفهومة، وأنّ وحي الله تعالى للمُلهَم يكون فصيحًا خاليًا تمامًا من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره[6].

●أقوال وأفعال المؤمن كالساعة التي صنعها الله تعالى لا تخطئ[7].

---

(1) النصـــوص الكاملة ذكرتُها في الجزء الخامس المخصـــص لإثبات براءة الأنبياء من تهمة الأحمديين بســوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وإثبات عدم تحقق الكثير من نبوءات الميرزا غلام.

(2) كتاب (كرامات الصادقين) 1893م صفحة 16.

(3) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م تأليف الميرزا غلام صفحة 306.

(4) كتاب (منن الرحمن) 1895م- 1922م تأليف الميرزا غلام صفحة 31 وما بعدها.

(5) كتاب (نزول المسيح) 1902 تأليف الميرزا غلام صفحة 117.

(6) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م تأليف الميرزا غلام صفحة 184.

(7) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 صفحة 110.

●أفعال أولياء الله متصبغة بصبغة الألوهية[1].

●جميع أقوال النبيّ هي أقوال الله تعالى، وأنّ كل ما يقوله النبيّ بهدي من الله تعالى[2].

●كل ما قاله النبيّ بتوجيه إلهي[3].

●كلمات الحديث الشريف من الله تعالى، وأنّ الأفكار والخواطر التي تنشأ في قلب نبيّ إنما هي وحي كلها في الحقيقة[4].

●وقوع الخطأ من الناس في فهم الوحي إنما هو بسبب قلة التدبّر في أحاديث خير الأنام، ومن عدم التفريق بين الموضوعات والصحاح واتّباع الأوهام، وأنّ سوء الفهم للأحاديث أدى بالكثيرين الى الهلاك[5].

●التأييد الإلهي الإعجازي يحالف الميرزا أثناء التأليف والكتابة بشكل خاص[6].

وهل بعد كل هذه الفضائل والعطاءات للأولياء – وطبعًا الميرزا يقصد نفسه، أو هو من ضمن المشار إليهم- نقبل بما يَدَّعيه الميرزا بخطأ الفهم من الأنبياء للوحي من الله سبحانه وتعالى؟

(1) المصدر السابق، صفحة 109.
(2) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 129.
(3) كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة النحل صفحة 331.
(4) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة (288).
(5) كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة النحل صفحة 331.
(6) مقدمة كتاب (التبليغ) 1893م صفحة حرف (ص) وصفحة حرف (م)؛ حيث يقرر الميرزا أنّ الله أعطاه آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم، فلا يستطيع أحد أنْ يبارزه في هذا المضمار.

الأصل السابع عشر: عصمة الأنبياء

المقصود بعصمة الأنبياء

أولًا: حفظهم في التحمل[1] وفي التبليغ، وقد قال صاحب (فتح الباري): "...وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ"[2].

ولا شك أنّ من أكبر النقائص التي نسبها الميرزا والأحمديون للأنبياء؛ هي سوء فهم أو خطأ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى، وعدم تخصيص الأنبياء بالكمالات، ومن المعلوم أنّ بلوغ الأنبياء للكمال في التحمّل والتبليغ يتطلب أعلى مستوى من الفهم لوحي الله تعالى.

وفي النص التالي يُثبِتُ الميرزا أنّ العصمة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ تكون في التعليم والتبليغ لدعوته.

يقول الميرزا تحت العنوان "سيد المعصومين": "إن أسباب العصمة وجعل الآخرين معصومين التي تسنت لنبينا الأكرم ﷺ لم تتسن بالقدر نفسه لأي نبي آخر، لذا فإنّ مرتبة العصمة ودرجتها التي يحتلها رسول الله ﷺ لا يحتلها غيره. لا يمكن لأحد أن يصبح معصوما بنفسه أبدا، بل إن جعل أحد معصومًا بيد الله. من حصل على مال كثير ما حاجته إلى

---

(1) التحمل هو ما تلقاه أي تعلمه النبيّ ﷺ من الوحي من الله سبحانه وتعالى، ويؤكد هذا المعنى ما قاله الميرزا بخصوص عصمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ: " معصوما من حيث تعليمه وتبليغ دعوته" كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 152 و153.بتاريخ بعد أغسطس 1902.

(2) عصمة الأنبياء في كتاب (فتح الباري): (قَوْلُهُ بَابٌ بِالتَّنْوِينِ الْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ)، أَيْ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِأَنْ حَمَاهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْهَلَاكِ أَوْ مَا يَجُرُّ إِلَيْهِ يُقَالُ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَقَاهُ وَحَفِظَهُ وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ لَجَأْتُ إِلَيْهِ وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ أَنَّ الْعِصْمَةَ فِي حَقِّهِمْ بِطَرِيقِ الْوُجُوبِ وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْجَوَازِ".

السـرقة؟ أما من كان عرضة لغضب الله وكان محتاجا إلى الأرغفة فمن الممكن، بل الأقرب إلى القياس أنه إذا وجد مليما واحدا في البراز أيضا لن يرى حرجا في أخذه. كان فضـل الله على النبي ﷺ عظيما كما يقول تعالى: {وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}. والحق أن الإنسان يعصم نتيجة الفضل فقط. فمن كان فضل الله عليه عظيما وبعث إلى العالم كله وجاء رحمة للعالمين يمكن تقدير عصمته من ذلك فقط. من كان واقفا على ارتفاع عظيم أنى للواقف في الأسفل أن يبارزه؟ إن عزيمة المسيح ودعوته مقتصرة على خراف بني إسرائيل الضالة، لذا لا بد أن تكون درجة عصمته أيضا مقتصرة على هذا الحد. أما الذي جاء لنجاة العالم كله وتحريرهم، يمكن لكل عاقل أن يفكر كم سيكون تعليمه محتويا على الحقائق العالمية وكم سيكون معصوما من حيث تعليمه وتبليغ دعوته"[1].

ثانيًا: عصمة الأنبياء تعني حفظهم من الوقوع في أخطاء تمنع عنهم النبوة مثل الكذب والسرقة، أو إنشاء الشعر والكهانة، أو أن يُقِرَ بتصرف ينافي السلوكيات المتفق عليها للسادة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، مثل أن يقبل توزيع ميراثه للورثة الشرعيين، بينما الأنبياء لا يورثون وأن ما يتركونه صدقة، كما نص على ذلك سيدنا مُحَمَّد ﷺ[2].

ثالثًا: ولا يقصد بالعصمة للأنبياء الحماية الجسدية لهم لثبوت قتل الأنبياء وإيذائهم، إلا إذا ثبت قصد الحماية الجسدية بالنص القطعي.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 152 و153.بتاريخ بعد أغسطس 1902.

(2) هناك فصل كامل في الجزء الثالث في مسألة توريث الميرزا ما يمتلكه لورثته الشرعيين.

النصوص التي تثبت اعتقاد الميرزا بعصمته

يقول الميرزا غلام: "يا أحمد، بارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين. قُلْ إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين...ويعلمك الله من عنده. تقيم الشريعة وتحيي الدين. إنا جعلناك المسيح بن مريم. والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس..."[1].

التعليق: يبدو كأنّ أن الميرزا يقصد بالعصمة هنا الحماية من الأذى المادي بأيدي البشر، ولكن سوف نرى نصوصًا تبيّن بوضوح المقصود بعصمة رب الميرزا له بأنها العصمة فيما يكتبه ويتكلم به الميرزا.

يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. واللهُ أرسل عبدًا ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين. أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم(*)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين..."[2].

وفي الحاشية (*) يقول الميرزا " إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 315.
(2) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.

الأدب أن تُعرَض كلُّ أمرٍ عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه". ويقول في صفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان...".

ويؤكد الميرزا عصمته وأن ربه يلاش العاج عصم قلمه وكلامه من الخطأ، وما كان للميرزا أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء يقول الميرزا: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ"[1].

وقد تكلم الميرزا على عصمة الصالحين معتبرًا نفسه منهم، يقول الميرزا غلام: "فأوصيك أن لا تمارهم[2]، ولا تخالف قولهم بفهم أنحَلَ، وعقلٍ أقحَلَ، ولن تبلغ أفهامهم وعلومهم، ولو كان عندك جبل من الكتب[3]، فإنهم يؤتون علمًا وفهمًا من لدن ربهم، وتتنور أفهامهم، وتصفى عقولهم، وتوسع مداركهم ويعصمهم يد الرب من مزلة..."[4].

التعليق:

هذه الإقرارات بالعصمة للصالحين الأولياء، فما بالنا بالأنبياء، وهكذا يسقط كلام الميرزا سقوطًا كبيرًا بخصوص عدم فهم، وخطأ فهم الأنبياء لبعض كلام الله تعالى.

---

(1) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100.

(2) يقصد الأولياء معتبرا نفسه منهم وذلك في زمن كتابه (حمامة البشرى) أي سنة 1894م.

(3) ينكر الميرزا على من يعتمد على ما في الكتب، في مقابل ما عند الصالحين، ولكننا رأيناه يستند إلى القواميس في إنكاره لعلم المُحَدَّث للغيب، وترك ما كان يؤمن به ويعتقده من قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يُحكم الله آياته}".

(4) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 5 و6.

ويقول الميرزا: "ووالله إنّي لست من العلماء ولا من أهل الفضل والدهاء، وكل ما أقول من أنواع حسن البيان أو تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن. وكل ما أخطأت فهو مني، وكل ما هو حق فهو من ربي. وإن ربي أرواني من كأس العرفان، ومع ذلك ما أبرئ نفسي من السهو والنسيان، وإن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين، ويعصمني من كل مين، ويحفظني من سبل الشياطين"[1].

ويقول في صفحة 14: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان...".

ويقول الميرزا: "فإن أولياء الله يعصمون من كل زيغ وميل ولا يشوب معينهم غثاء سيل، وتحفظهم عين الله من طرق الضالين"[2].

---

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 192، ومعنى المَيْن: الكذب.
(2) كتاب (مكتوب أحمد) 1896 صفحة 9.

إنكار الميرزا لعصمته كليًّا

ولكننا نجد في النص التالي إنكار الميرزا لعصمته كليًا، فحينما تحدي الميرزا العلماء الهنود المسلمين في الكتابة باللغة العربية، فقال له حضرة الشيخ (محمد حسين البطالوي)[1] إنه يجب أن تصحح الكثير من الأخطاء في كتاباتك أولًا، فأَقَرَّ الميرزا بالأخطاء لأنه ليس بنبيّ، يقول الميرزا غلام: "لكن للأسف كل الأسف أنّ (البطالوي) لم يفهم أني لا أدعي العصمة قط كما أنه ليس لأي إنسان غير الأنبياء عليهم السلام أن يدّعي أنه معصوم. فالذي يؤلف الكتب[2] الضخمة باللغة العربية أو الفارسية فمن المحتمل أن يصدر منه خطأ في النحو أو الصرف بحسب القول المشهور "قلما سَلِمَ مكثار"، ولا يتمكن من إدراك ذلك الخطأ لغفلة نظره عنه"[3].

التعليق: العصمة في اللغة، هي الحفظ من الوقوع في الأخطاء اللغوية، ولا يقع في الأخطاء اللغوية إلا من لا يفهم بعض مفردات اللغة، فإذا كان الأنبياء معصومين في اللغة، فكيف يستساغ أن البعض منهم لم يفهم كلام الله تعالى لهم؟ فالذي لا يفهم بعض الكلام، لا يصح وصفه أنه معصوم في اللغة؛ لأن العصمة في عمومها في حق الأنبياء واجبة.

وفي النص السابق كان الميرزا واضحًا أنّ العصمة للأنبياء، هي لحفظهم من الخطأ في اللغة، ومن يعصمه الله تعالى من الأخطاء في اللغة، فمن باب أوْلى أن يعصمه الله تعالى في التحمُّل أي في التعلم، والفهم للوحي وتبليغه، فلا يخطئ النبيّ في تعلُّمه من الله تعالى، أو من ملاكه الموكل لذلك في الفهم، أو النقل والتبليغ للوحي.

(1) أحد مشايخ الهند المعارضين للميرزا، وكان زميلًا للميرزا غلام في الدراسة.
(2) هنا الميرزا يقر ويعترف بأنه ليس من الأنبياء، وإنما هو مؤلف للكتب.
(3) كتاب (كرامات الصادقين) سنة 1893م صفحة 8.

الأصل الثامن عشر: صاحب الإلهام هو من يملك التفسير الصحيح للإلهام

وسؤالنا هو: هل تفسير المُلهم للإلهام هو مستمد من قوة الله تعالى، أم هو نوع من الاجتهاد الذي يحتمل الصواب والخطأ؟

لو أنّ تفسير وشرح المُلهم للإلهام من الله وبقوة الله تعالى كما يقول الميرزا -كما سنرى - فهل يصح الخطأ في فهم الإلهام والوحي، ولو كان تفسير الإلهام من الله تعالى وبقوته وتعليمه وتفهيمه فكم مرة يمكن للمُلهم أنْ يخطئ في تفسير نفس الإلهام؟ وهل الله سبحانه وتعالى ينتظر من النبيّ أنْ يبلغ الناس الوحي والإلهام بفهمه الخاطئ؟ أم أنّ الله تعالى يَعْلَمُ مسبقًا أنّ نبيّه سوف يخطئ، أو قد أخطأ بالفعل في فهم الوحي، فيقوم الله تعالى بتدارك الأمر بتصحيح الفهم فلا يَظهر نبيّه غبيًّا، أم أنّ الله تعالى أيضًا أخطأ في الاختيار من الأصل فاختار نبيًّا غبيًّا؟ أستغفرُ الله سبحانه وتعالى.

الميرزا نفسُه يقول إنّ الله تعالى لا يتركه على خطأ طرفة عين، وطرفة العين هذه المفروض أنْ تكون بمجرد معرفة النبيّ للوحي والإلهام من ربه، وليس كما يحدث مع الميرزا بعد تبليغ الناس بسنوات.

يقول الميرزا بخصوص الإلهام للمُلهمين ومَن الذي له الحق في شرح معناه وتفسيره: "المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه المُلهَم بنفسه <u>لأنّ الملهَم يكون مطلعا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل</u>. أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدا أنه <u>إذا بيّن المؤلف أمرا غيبيا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه</u>، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك، بل يعني كما فكرتُه أنا"

(إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م من مجلد الإعلانات الأول للميرزا غلام)[1].

وقد صرح الميرزا بأنه يجب على من يؤمن به أنه الحَكَم العدل، ألا يختار تفسيرًا لآيات القرآن الكريم لغير الميرزا، وبالتالي فإنّ الأحمدي الذي يفضّل تفسيرًا آخرًا، سواءً أكان لبشير الدين محمود أو كان لغيره عاصيًّا للميرزا؛ حتى لو كان نص الآية يحتمل لأكثر من معنى، كما يجب على الأحمدي أن يكون أكثر طاعة للحكم العدل؛ إذا كان الأمر يتعلق بتفسير وشرح الميرزا لوحيه وإلهامه من ربه يلاش العاج، يقول الميرزا: " أيها المعادون! ليس بناء نزاعكم إلا على مسألة واحدة، فلم لا تطمئنون

---

(1) نص الإعلان بالكامل من مجلد الإعلانات الأول: إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م" يجب الانتباه الآن، كم هي عظيمة هذه النبوءة التي تحققت. يقول الآريون دائمًا وفي كل الأحوال بأنهم سوف يقبلون النبوءة التي يُخبَر عنها قبل الأوان. فالآن لا مندوحة لهم من أن يقبلوا هذه النبوءة لأنها تعني أن الحمل الثاني لن يذهب سدى، بل سيولد الابن حتما، والحمل أيضًا ليس ببعيد، بل هو قريب. إن هذا المطلب كان مجملًا في الإلهام الأصلي، ولكنني كتبت مقالًا مفصلًا كما ذُكر أعلاه في الإعلان نفسه قبل ولادة الابن بعام وأربعة أشهر مستمدًا القدرة من روح القدس بأنه إن لم يولَد الابن في هذا الحمل فلسوف يولَد في الحمل الثاني حتما. لقد احتج الآريون بأن الجملة: "لن يتجاوز مدة الحمل" كان خاصًا بالحمل الجاري، ولكن وُلدت البنت من ذلك الحمل. فقد رددتُ عليهم في كل مجلس وفي كل كتاب وخطاب أن حجتكم هذه واهية لأن المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدًا القوة الخاصة من الله ـ عز وجل ـ وما دمتُ قد طبعت مئات النسخ من الإعلان قبل ولادة البنت وأرسلتها إلى كبار الآريين فماذا عسى أن يسمّى عدم قبول معنى العبارة الإلهامية الذي كشفه علي الإلهام الخفي والذي أُبلغت إلى المعارضين قبل ظهورها إن لم يسمَّ عنادًا بحتا؟ أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك، بل يعني كما فكرتُه أنا. والآن أنقل فيما يلي لفائدة القراء إعلان 8/ 1886/4م ليطّلعوا على ما أعلنتُه قبل الأوان حول نبوءتي، وكيف تحقق في حينه تماما. المعلن، العبد الضعيف غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبور، في 7/ 1887/8م (المؤلف) مطبعة "فكتوريا" باب يكي لاهور"

بآيات شاهدة؟ وإننا تمسَّكْنا في أمر وفاة عيسى بالقرآن، وما تمسّكتم إلا بالهذيان. ولو فرضنا على سبيل التنزل أن المقام محتمل للمعنيين، فالمعنى الذي جاء به الحَكَمُ أحقُّ بالقبول عند ذوي العينين، ودون ذلك جرأة على الله وخروج إلى الكذب والمَين. وقد يوجد استعارات في بعض الأنبياء، فلا يغُرَّنَّكم ظاهر بعض الأحاديث بفرض صحتها يا ذوي الدهاء. وأي نظير ألجأكم إلى المعنى الذي تختارونه، ونهجٍ تؤثرونه؟ فليس والله عندكم إلا رسم وعادة ورثتموها من الآباء، وهذا هو سبب الإباء"(1).

وهناك نص للخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود الموصوف عند الطائفة الأحمدية القاديانية بالمصلح الموعود، يؤكد على أنّ صاحب أي نص إلهامي أو حتى غير إلهامي فهو الأوثق في شرح تأليفه، يقول بشير الدين محمود: "وكذلك ثابت أيضًا أنه عليه السلام يقصد من بعض الأفراد نفسه فقط، فأيّ شكٍّ بقي في أنّ ما قاله المسيح الموعود عليه السلام في "الوصية" أن بعض الأفراد من الأمة نالوا لقب النبيّ لا يعني إلا أن المسيح الموعود وحده نال خطاب النبيّ دون غيره. أما إذا استنبطنا معنى يناقض هذا الاستدلال لأدى ذلك إلى تناقض في أقوال المسيح الموعود، وأيّ شرح أوثق من شرح المؤلِّف نفسه"(2).

فما هو تفسير الأحمديين للشرح التالي لأحد أهم الهامات الميرزا بخصوص المصلح الموعود؟

في 1886 بعد نبوءة فبراير 1886 بخصوص المصلح الموعود يقول الميرزا غلام: " قبل قرابة أربعة أشهر انكشف على هذا العبد المتواضع أني سأوهب ابنًا كامل القوى، وكامل الظاهر والباطن، واسمه بشير. وكنت أظن أن ذلك الابن سيولد من زوجتي هذه ولكن أتلقى الآن معظم الإلهامات التي تشير أنني سأتزوج زواجًا آخر قريبًا، وأنه قد تقرر عند الله تعالى أنه سيهب لي زوجة صالحة طيبة السيرة وسيكون منها

(1) كتاب (مواهب الرحمن) 1903م صفحة 107.
(2) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 310.

أولاد. والغريب في هذا الأمر أنني لمّا تلقيت هذا الوحي أُعطيتُ في عالم الكشـــف أربع فواكه ثلاث منها حبات المانجو، ولكن إحدى هذه الفواكه خضــراء وضــخمة جدًا وليســت من هذا العالم. وقد وقع في نفســي، وهو ليس وحيًا، أن الثمرة التي هي ليســـــت من هذا العالم، هي ذلك الابن المبارك الموعود، فلا غرو أن تأويل الفواكه هو الأولاد. وحيث إني قد بشّــــرت بزوجة صالحة، ثم أعطيت في عالم الكشف أربع فواكه إحداها فريدة من نوعها، فلا شك أن المراد ما أوّلته. والله أعلم بالصواب"[(1)].

ومعروف أنّ الميرزا لم يتزوج زواجًا ثالثًا إطلاقًا، ثم بعد ســـنوات يعتبر الميرزا أنّ الطفل المسعود الذي تخصه نبوءة المصلح الموعود هو الابن (مبارك أحمد) كما في كتاب (ترياق القلوب).الذي وُلِد بعد 14 سنة من الزوجة الثانية وليس الثالثة، ثم مات أيضًـــا الطفل مبارك أحمد -الذي قال الميرزا إنه سيكون المصلح الموعود - عن عمر أقل من 9 سنوات، فقام الأحمديون أتباع الميرزا بتفســير وتفصــيل نبوءة المصـــلح الموعود على بشير الدين محمود الخليفة الثاني مخالفين النص القطعي من الميرزا بأنّ الطفل مبارك أحمد هو من تخصه نبوءة المصلح الموعود.

لماذا لم يوضــح يلاش لنبيه الميرزا الفهم الصــحيح للنبوءة في كل مرة يخطئ فيها الميرزا فهم الإلهام؟ هل النبوءة من جزء واحد أم من جزأين؟ هل المصـــــلح الموعود من الزوجة الثـانيـة أم من الثـالثـة؟ وأين الأولاد الكثيرون من الزوجة الثالثة التي لم يتزوجها أبدًا؟ هل المصـــلح الموعود سيولد في خلال 9 سنوات أم 14 سنة؟ هل المصلح الموعود هو محمود؟ أم مبارك أحمد؟ فهل هناك أي شـــك في أنّ الميرزا كذاب ومدعٍ للنبوة بالكذب؟ إذا لم يفهم الميرزا الفهم الصـــحيح للوحي والإلهام من ربه فمن يملك التفسير الصحيح لإلهام الملهم؟

(1) يقصد الميرزا زوجته الثانية نصرت جيهان.

وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام)[1] ينكر الميرزا أنْ يكون هناك خطأ في الإلهام أو الوحي له المستقبلي أي النبوءات، ولكنه يقرر أنّ الخطأ ممكن أنْ يكون في الاجتهاد والظن أي في شرح وبيان المقصود من الإلهام، فهل نسي الميرزا أن شرح الإلهام من المُلهَم لإلهامه هو الأساس الذي المعول عليه لأنّ المُلهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدًا القوة الخاصة من الله - عز وجل، فكيف يكون التفسير للإلهام مستمدًا من قوة الله تعالى ويكون في نفس الوقت ظنيًّا واجتهاديًّا يحتمل الخطأ؟

وأخيرا يقول بشير الدين محمود: **"**فالحق أن الأنبياء لا يتخلّون عن معتقدات عامة الناس ما لم يُكشف الأمر عليهم تمامًا. ولكنهم يُطلَعون على حقيقة الأمر قبل وفاتهم حتى لا يرفض الناس كل كلامهم حاسبين إياه غير ملهَم به**"**[2].

يعني من الممكن أن يبقى النبيّ لا يعرف أنه نبيّ، وكذلك الناس لا يعرفون أنّ هذا الرجل الذي بينهم نبيّ إلى أن يقارب الموت، فينزل الوحي من ربه ليصحح لهم الخطأ الذي استمر لسنوات، فيعلمون أخيرًا أنه كان نبيًّا**!!!** أو بعض المسائل المهمة التي لا بد من تصحيحها، فيبقى الحال كما هو عليه إلى أن يقارب النبيّ الموت، فينزل وحي ربه يلاش له أنّ الصحيح كذا وكذا وأنت كنت مخطئًا في اجتهادك في كذا وكذا، ومع ذلك يَدَّعي الميرزا غلام أنّ الله سبحانه وتعالى ترك سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بفهمه الخاطئ لبعض وحيه له حتى توفى الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ؛ مثل

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1902 الصفحة 363:
قوله [أي قول المعترض على الميرزا]: مَن كانت بعض نبوءاته صادقة وبعضها كاذبة، هل تعتبر نبوءته الصادقة إلهامية؟
أقول [أي قول الميرزا]: يا أيها الغبي المحجوب، لم يثبت بطلان نبوءة من نبوءاتي إلى يومنا هذا بفضل الله تعالى، بل تحققت إلى الآن نحو ثلاثة آلاف منها ولا تزال تتحقق. أما الخطأ في الاجتهاد فجائز؛ افتح صحيح البخاري واقرأ مضمون "ذهب وَهَلي". وخف التشابه مع الذين ارتدوا بسبب الخطأ في الاجتهاد في بعض النبوءات".
(2) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 370.

عدم فهمه ﷺ لنبوءة صاحبة اليد الأطول من أزواجه التي ستكون أول اللاحقات به[1].

(1) في الجزء الثالث بيّنت كذب الميرزا غلام بالأدلة.

الفصل الرابع

تحريف التوراة والإنجيل وعلاقة القرآن بهما

الأصل التاسع عشر: تحريف التوراة والإنجيل

والآن بعد ما عرفنا رأي الميرزا في أنواع الأدلة، وتعريفه للدليل القطعي والظني، واشـــتراطه ألّا يكون الدليل القطعي إلّا من آيات القرآن الكريم والأحاديث المتواترة بشـــرط قطعية الدلالة، وغير ذلك من الأدلة، ولكن بشـــرط أنْ تكون قطعية، وأمّا غير ما سبق فهو الدليل الظني سواءً أكان من حيث الثبوت أو الدلالة، أو كان كليهما، وكما قال الله تعالى إنّ الظن لا يغني من الحق شيئًا، فهل يُستساغ أنْ يَسْتَدِلَ الميرزا على نبوته وصدق ادعائه من الأناجيل والتوراة وهو بنفسه يعتبرهما محرفَين؟

يذكر الميرزا أنّ البعض من مخالفيه قد اتهمه بأنّه ينكر معجزات سَيِّدنا عيســى عليه الســلام، فعندما أراد الدفاع عن نفســه أنطقه الله تعالى بمبدأ مهم؛ حيث قال "ما لنا والإنجيل"، كما في النص التالي: "إن شـــخصـــا يُدعى "هداية الله" اتهمني في أمر معجزات عيسى - عليه السلام - ونشـر كتيبا واستنبط من بعض العبارات في كتابي "إزالة الأوهام" بحسب زعمه أني أُنكر معجزات المسـيح - عليه السـلام - نهائيا. ولكن يجب أن يكون واضـــحا أن خطأه هذا وأمثاله ناتج عن قصـــر نظرهم وقلة فهمهم. أنا لا أنكر معجزات المسيح - عليه السلام -، ولا شك أنه قد ظهرت منه أيضا بعض المعجزات، مع أنه يقع اعتراض شديد على معجزاته بالنظر إلى ما ورد في الإنجيل مثل قصـــة البِركة، وإنكاره المتكرر وقوله بأني لســـت صـــاحب معجزات، ولكن ما لنا والإنجيل إذ يثبت من القرآن الكريم على أية حال بأنه كان قد أُعطي بعض المعجزات. غير أنه من خطأ علمائنا قليلي الانتباه أنهم يظنون أنه كان يخلق قالب طير مثل خالق العالمين ثم ينفخ فيه فيطير حيا. وكان يضـــع يده على ميت فيمشـــي حيا. وكان قادرا على علم الغيب أيضـــا، وما مات إلى اليوم، بل هو موجود في الســـماء

بجسده المادي فإذا كانت كل هذه الأمور المنسوبة إليه صحيحة فأيّ شك في كونه خالق العالَم وعالِم الغيب ومحيي الأموات؟[1] وإن استدل أحد من المسيحيين على ألوهيته، والحال هذه، بناء على مبدأ: وجود مستلزمات الشيء يستلزم وجوده، فما الجواب على ذلك لدى إخواننا المسلمين؟ ولو قالوا بأن المعجزات من هذا القبيل تحدث نتيجة الدعاء لكان ذلك إضافةٌ على كلام الله، لأن ما يُفهم من القرآن الكريم هو أن ذلك الشيء المصنوع على هيئة الطير كان يطير بالنفخ فيه، ولم يرد في القرآن الكريم ذكر الدعاء قط، ولم يُذكَر أيضا أن الحياة كانت تدبّ في ذلك الشيء المصنوع على هيئة الطير. فلا يجوز أن نضيف شيئا إلى كلام الله، لأن هذا هو التحريف الذي لُعن اليهود بسببه. فلما لم تثبت الحياة فيه، بل يثبت من تفسير معالم التنزيل وغيره من كتب التفسير الكثيرة أن هيئة الطير تلك كانت تطير لوقت وجيز فقط ثم تسقط على الأرض، فماذا يمكن أن نفهم من ذلك إلا أنها كانت ترابا وليس إلا. وكما أن الألاعيب الترابية تتحرك بقوة أدوات من صنع الإنسان كذلك كانت تلك الألاعيب تتحرك نتيجة سريان روح نبي فيها. وإلا لو قُبلت الخالقية الحقيقية لاستلزم ذلك شركٌ وفساد عظيم. المقصود الحقيقي هو المعجزة، وإن طيران شيء ميت معجزة كبيرة. ولكن إذا وُجد في قراءة من قراءات القرآن لهذه الآية: "فيكون حيا"، أو ثبت تاريخيا أن تلك الطيور كانت تحيا في الحقيقة وكانت تبيض، ولا تزال طيور كثيرة من نسلها موجودة إلى الآن فيجب إثبات ذلك. يقول الله تعالى في القرآن الكريم بأنه لو أرادت الدنيا كلها مجتمعة أن تخلق ذبابة لما استطاعت أن تخلقها لأن ذلك يستلزم تشابها في الخلق. وأما القول بأن الله تعالى أذِنَ له ليكون خالقا

(1) كان الميرزا يعتقد بكل هذه المعجزات لسيدنا عيسى عليه السلام كما ورد في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، وكان الميرزا وقتها – كما يَدَّعون – نبيًّا، وإن كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية، وقد وهبه ربه يلاش العاج من العطاءات والمنح العلمية اللدنية ما ذكرتُه لكم كثيرًا من قبل، فهل باعتقاد الميرزا هذا يصح أن نقول في حق الميرزا كما قال في هذا النص "فأيّ شك في كونه خالق العالَم وعالِم الغيب ومحيي الأموات".

فذلك افتراء على الله تعالى، إذ لا تناقض في كلام الله. والله تعالى لا يأذن لأحد بمثل هذه الأمور، إذ لم يأذن - عز وجل - لسيدِ الرسل - ﷺ - بأن يخلق ذبابة واحدة، فكيف أذن إذًا لابن مريم بذلك؟ اتقوا الله ولا تحملوا المجاز محمل الحقيقة، منه"[1].

يقصد الميرزا أنّه يؤمن ويُقِرُّ بمعجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم - ولكن طبعًا بمفهومه الخاص - ولكن المعجزات المُدَّعاة ليسوع المسيح في الإنجيل عليها الكثير من الاعتراضات وبالتالي فلماذا العتاب عليه - كما يرى الميرزا - بإنكاره هذه المعجزات التي في الإنجيل، بل لقد أنكر يسوع المسيح نفسه في الأناجيل هذه المعجزات كما يقول الميرزا.

إِذَنْ وبحسب هذا المبدأ الصحيح[2] من الميرزا، فلا يصح لنا اعتبار سَيِّدنا عيسى عليه السلام بلا معجزات كما في الأناجيل – كما يقول الميرزا - وأنّه هناك شكوك واعتراضات على معجزاته التي في الأناجيل، فلا دخل لنا بما في الإنجيل، وبخاصة إذا ثبتت عندنا المعجزات له في القُرآن الكريم، وعليه وبنفس الطريقة أيضًا أنّه لا يصح الاستدلال بنصوص من الأناجيل لإثبات عقائد إسلامية[3] لا يوجد دليل عليها أصلًا في القُرآن والسنة، ونقول كما قال الميرزا "ما لنا والإنجيل".

ويزداد الأمر وضوحًا أنّ الميرزا نفسه يقول بتحريف الأناجيل والتوراة، بل يقول ويُقِرُّ أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يكتب هذه الأناجيل، ولم يُقِرَّ عليه السلام بما فيها كما سنرى، فكيف يستدل الميرزا ومعه أتباعه بنصوص من الأناجيل والتوراة؟

---

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 387 في الحاشية، كما أنّ النص به الكثير من المسائل غير الصحيحة التي تستوجب الرد عليها، ولكن المقام لا يحتمل الردَّ على كل ما يقوله الميرزا غلام إلا في مناسبته.

(2) أي "ما لنا والإنجيل".

(3) أي العقائد التي يَدَّعيها الميرزا مثل النبوة البروزية، وأنّ سيدنا يحيى عليه السلام كان بروزًا لإيليا، وغير ذلك كثير.

فالميرزا يستدل لإثبات نبوته البروزية الظلية – كما سنرى - من الأناجيل والتوراة، ومع العلم لا يوجد دليل واحد قطعي الثبوت والدلالة على وجود شيء اسمه النبوّة البروزية في الإسلام، ولا ننسى ما قاله سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"(1) أي باطل مردود عليه.

فهل من يكون رأيه في التوراة والأناجيل أنهما محرفان - كما سنرى - يصح له الاستدلال بهذه الكتب لإثبات نبوته؟

(1) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.

نصوص إثبات تحريف كتب أهل الكتاب عند الميرزا وبشير الدين محمود

سأذكر بعون الله تعالى بعض الإقرارات من الميرزا بتحريف الأناجيل، وأنها ليست من كلام الله تعالى، وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يكتبها ولا هي مصـــدقة منه، وأنها مجرد ترجمة كتبها من لا نعرفهم، وأنّ ما فيها ظل لأفكار كاتبيها المجهولين، فكيف يستدل الميرزا بما فيها؟

وإذا أجاب الأحمديون: فكيف طلب الله تعالى الرسول ﷺ بسؤال أهل الذكر؟

قلتُ: إنما يسألهم عن أشياء هي في الأصل موجودة عندنا، ويؤكد وجودها عندهم ولم تحرف حتى وقت السؤال، وسوف أزيد الأمر بيانًا ووضوحًا من خلال رأي الميرزا نفسه في علاقة النصوص الإسلامية مثل القرآن الكريم بالتوراة والأناجيل، وأيهما هو الحكم على الآخر، وفي حالة تعارض النصوص فلمن الحاكمية بعون الله تعالى.

1- يقول الميرزا: "مع أننا نؤمن بأن عيسى وموسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كلهم من الله تعالى، ولكن ليس لدينا على صدقهم دليل إلا أن القُرآن الكريم قد عدّهم أنبياء... والكتب قد فسدت لتعرضها للتحريف.... والدين الذي يقدمه النصارى ليس دين عيسى عليه السلام، بل هو ما اختلقه القساوسة بحسب أهوائهم. ولقد وقع الاختيار على أربعة أناجيل من الأناجيل الكثيرة التي ألّفها بعض من اليونانيين بعد عيسى عليه السلام ونسبوها إليه، ولا يوجد عند المسيحيين إنجيل عبري، ... كما لم يتعلم الحواريون الذين كانوا أميين تمامًا اللغة اليونانية في مدرسة ما، بل عملوا دائمًا في صيد الأسماك، أما الآن، فقد واجه المسيحيون مشكلة حين لم يجدوا أي إنجيل بالعبرية، بل وُجد نحو ستين إنجيلًا باليونانية يناقض بعضها بعضاً، فوقع الاختيار على أربعة منها مع أنّه يناقض بعضها بعضا أيضًا، بل الحق أن كل إنجيل مجموعة من التناقضات في حد ذاته، باختصار، إنّ هذه الأناجيل الأربعة -التي تُنشر في هذه البلاد مترجمةً من

اليونانية - ليست جديرة بالثقة مطلقا، لذا لا يسفر اتِّباعها عن أي بركة، وأن متبعها لا يحظى بجلال الله قط، بل الحق أنّها تشوه سمعة المسيح عليه السلام لأنه من ناحية ذُكرت فيها علامات المسيحي الصادق بأنّه سيكون قادرًا على إراءة الآيات السماوية، ومن ناحية ثانية قد آلت حالة المسيحيين إلى حالةٍ من الموت، ولا تحالفهم ذرةٌ من البركة السماوية، ولا يقدرون على إراءة آية، فهم يتعرضون دائماً للخجل في كل مجلس عند ذكرهم الآيات، ويضطرون لتفسيرات خاطئة غير مبرَّرة"[1].

2- ينقل أتباع الميرزا غلام قوله تحت العنوان "الأناجيل الحالية ليست أصلية": قال المسيح الموعود عليه السلام من الأدلة الساطعة على أن الأناجيل الحالية ليست أصلية أن الله تعالى قال إنا أرسلنا كل نبي إلى قومه بلسان قومه. وليس خافيا على أحد أن العبرية كانت لسان اليهود، ولكن لا يوجد أي إنجيل بالعبرية الآن، بل حسبوا اللغة اليونانية لغته الأصلية، وهو خلاف لسنة الله تعالى"[2].

3- يقول الميرزا: "الإنجيل وغيره من الكتب السابقة لم تقدر في حد ذاتها وصفاتها على أن تظهر معجزة أو تأثيرا روحانيا بسبب فسادها والتحريف فيها"[3].

4- ويقول: "إنجيلهم محروم تماما من تلك العلامات لكونه محرَّفا ومبدَّلًا"، ويقصد الميرزا بالعلامات؛ أي التي يجب وجودها في كلام الله تعالى الكامل الذي لا مثيل له ولا نظير.

5- ويقول: "لقد خلط عَبَدة المخلوق الأشقياء[4] كلام الله وهديه ونوره بأفكارهم المظلمة بحيث صار ذلك الكتاب وسيلة قوية للإضلال بدلا من الهداية"، ويقول " تلك التأليفات الأربعة التي حادت كلماتها إلى معتقدات مالت إليها النفس الأمارة لعبدة المخلوق عند التراجم، لأنّ كلمات الإنسان

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 37 و38.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 219.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 4 صفحة 480.
(4) يقصد النصارى.

تتبع دائما أفكاره"، ويقول "الإنجيل صار الآن شيئا مختلفا تماما بسبب التحريف الذي تطرق إليه بين حين وآخر"، ويقول "جميع الأناجيل لم تُكتب نتيجة الإلهام، بل سجّل" متّى" وغيره أشياء كثيرة ممّا ورد فيه بعد أن سمعوها من الناس"، ويقول "يقر "لوقا" بأنّ إنجيله ليس موحى به، وإلا لم تكن به حاجة للاستفسار من الناس بعد الإلهام"، ويقول "الأناجيل الأربعة ليست صحيحة وليست موحى بها بحسب بياناتها"، ويقول "لذا فقد تطرقت الأخطاء الكثيرة إلى الأحداث المذكورة فيها وورود فيها ما يخالف الحقائق تماما"[1].

6- ويقول الميرزا في توضيحه لمسألة رؤية الحواريين للمسيح وهو صاعد إلى السماء: "وليكن معلوما أن هذه التفاسير تصح فقط إذا قبلنا أن تلك العبارات صحيحة وغير محرفة"[2].

فلماذا اعتبر الميرزا بعض التفسيرات التي وردت في الأناجيل صحيحة مع اعتقاده بأنها محرفة؟ بل استدل به الميرزا في نقله لكلام يسوع المسيح أنّ يوحنا المعمدان هو نفسه إيليا المزمع أن يأتي بروزًا، بالرغم من اعتراض يوحنا نفسه أنه هو إيليا المزمع أن يأتي.

7- يقول الميرزا: ".. يتحتم علينا الالتزام بالكلمات التي وضعها الله تعالى منذ القدم. لقد تبين من هذا البحث أن إطلاق كلمة "الآب" على الله تعالى هو من قبيل الإساءة والهجو له سبحانه وتعالى.، والذين نسبوا إلى المسيح عليه السلام بهتانا بأنّه كان يدعوا الله تعالى "أبا" وكان يوقن أنّه تعالى أبوه حقيقة، قد ألصقوا بابن مريم بهتانا شنيعًا، هل يجوز العقل أنّ يرتكب المسيح عليه السلام هذا الخطأ – والعياذ بالله – فيستخدم في حق الله – جل شأنّه – كلمة رديئة وحقيرة – لغويا – تدل على الضعف والعجز وعدم القدرة من كل النواحي؟"[3].

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 4 صفحة 497.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 379.
(3) كتاب (منن الرحمن) 1895م صفحة 40.

8- يقول الميرزا في معرض تسمية الله سبحانه وتعالى "آب" كما يقول النصارى " باسم الآب والابن والروح القدس " في بعض الكتب المقدسة: "ولو قيل لماذا إذَنْ أطلقت الكتب السابقة هذا الاسم على الله تعالى؟ فجوابه: إن جميع تلك الكتب محرفة ومبدلة وقولها المنافي للحق والحقيقة لا يجدر بالقبول أبدًا لأنها أصبحت الآن كالوحل القذر الذي ينبغي أن يتجنبه الإنسان الطاهر الطبع"(1).

فهل يصح الاستدلال بما في هذه الكتب؟؟ إلا ما وافق ديننا، وهل يصح أنْ نقول كما يقول الميرزا في بعض كتبه "لقد أجمعت الأنبياء"؟ هل الشخصيات التي ذُكرت في مثل هذه الكتب المحرفة على أنهم أنبياء يستحقون أنْ نصفهم نحن أيضًا بالأنبياء من غير تسمية الله تعالى لهم بالأنبياء؟ وليس هذا فقط، بل نعتبر ما قالوه – لو قالوه فعلًا – أنّه من الحق وأن نستدل بهذه النصوص على عقائد لم تثبت أصلًا في ديننا!

فقد قال الميرزا على قول في إنجيل "متّى" إنّه وحي من الله للمسيح كنبوءة، وهذا هو النص: "لِيكنْ معلومًا أن المسيحيين يعتقدون بأن عيسى - عليه السلام - قد صُلب من جرّاء مكيدة دبَّرها يهوذا الإسخريوطي، ثم عاد إلى الحياة، فصعد إلى السماء. ولكن إذا فحصنا الإنجيل تبيَّنَ لنا جليًّا بطلان عقيدتهم هذه. فقد ورد في إنجيل "متّى" الإصحاح 12 العدد 40: "كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثةَ أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابنُ الإنسان في قلب الأرض ثلاثةَ أيام وثلاث ليال"، والواضح أن يونس - عليه السلام - لم يمت في بطن الحوت، بل غايةُ ما حدث به في بطن الحوت هو الإغماء فقط، وإنّ كتب الله المقدسة لتشهد على أن يونس قد ظل، بفضل الله ورحمته، حيًّا في بطن الحوت، وخرج منه حيًّا أيضًا؛ وقد آمن به قومه في نهاية المطاف، فإذا كان المسيح - عليه السلام - قد مات

(1) المصدر السابق، صفحة 44.

في بطن الحوت[1]، فأين المماثلة بين الميت والحي؟ كلا، بل شتان بينهما! الحق أن المسيح كان نبيّا صادقًا، وكان على علم تامٍ بأن الله الذي يحبه سوف ينقذه من الميتة الملعونة، فذكر هذا المثال كنبوءة، بناءً على وحي من الله، مشيرًا إلى أنه لن يموت على الصليب، ولن تزهق روحه على الخشبة اللعينة، وإنما سيُغمى عليه فقط مثلما أُغمي على النبيّ يونس عليهما السلام"[2].

<u>التعليق على النص السابق:</u>

أ-الميرزا قال عن الأناجيل إنّها مُحَرَّفة، وإنّ المسيح لم يكتبها ولم يصادق عليها فكيف يعود ويخالف نفسه ويستدل بما فيها على مسائل إسلامية أساسية؟

ب - والمصيبة الفاضحة أنّ الميرزا في نفس الكتاب (المسيح الناصري في الهند)، أقَرَّ وأعلن أنّ إنجيل "متّى" لم يكتبه "متّى" بنفسه، وأنّ كاتبه اسمه "متّى" ولكنّه ليس "متّى" الحواري، بل تشابه في الأسماء[3].

ج- لا يوجد دليل معتبر أنّ سَيِّدنا يونس عليه السلام قد أغمي عليه، بل القرآن الكريم يثبت أنه كان في كامل وعيه، وكان يسبح الله سبحانه وتعالى.

<u>9-</u> يقول الميرزا: "كما أنّ هناك احتمالا آخر؛ وهو أن تكون هذه <u>القصة كلها ملفقة عمدا أو كتبت انخداعًا لأنّ الأناجيل ليست أناجيل المسيح ولا هي مصدقة منه</u>، بل <u>كتبها الحواريون أو بعض الناس الآخرين بناء على</u>

(1) التالي تعليق المترجم في الحاشية: (هكذا ورد سهوًا في الأصل، والصحيح: في بطن الأرض.

(2) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899م صفحة 17.

(3) يقول الميرزا في الصفحة 50 من كتاب (المسيح الناصري في الهند): "إنّ هذه الأناجيل مليئة بأمور تدلّ على أنّها لم تعد على صورتها الأصلية، أو أن مؤلّفيها هم غير الحواريين وتلامذتهم. وعلى سبيل المثال ورد في إنجيل" متّى": "ومازال هذا الأمر معروفًا في اليهود حتى اليوم". فهل يليق ويصحّ أن يُعتبر "متّى" كاتبَ هذه العبارة؟ ألا يدلُّ هذا على أن <u>كاتب إنجيل "متّى" شخص غير "متّى" وكان عصره بعد وفاة "متّى"</u>؟

ظنهم؛ ومعتمدين على عقولهم، ولأجل ذلك هناك اختلاف فيما بينها. فيمكننا القول إن بعض كُتَّاب الأناجيل قد أخطأوا في كتابة هذه الأفكار، بظنهم أن المسيح مات على الصليب، كان الحواريون مجبولين على مثل هذه الأخطاء، لأنّ الأناجيل نفسها تخبرنا أن تفكير هؤلاء الكُتَّاب لم يكن دقيقًا كما المسيح نفسه شهد على حالتهم الروحانية الناقصة وعلى ضعف فهمهم ودرايتهم وقوتهم العملية"[1].

10-يقول الميرزا: " بالرغم من أن تطرف الأفكار قد حرف كثيرا من قصص الإنجيل هذه، غير أن الكلمات الموجودة فيها تدل دلالة صريحة على أن المسيح لقي الحواريين بهذا الجسم المادي الفاني"[2].

11-ويقول: " إنني أستغرب أن الكتاب الكامل والطاهر الذي أثبت نقص التوراة والإنجيل بكل جلاء، وأخبر بكونهما محرَّفَين ومبدَّلَين وقضى على سوء السلوك والشرك في ذلك البلد ونوّر العالم بنور جديد، يعدّه هؤلاء الناس منقولا عن الإنجيل والتوراة"[3].

12-ويقول: "فباختصار، من أراد أن يعتزّ بنبوءات كهذه فهذا شأنه، غير أننا نعُدّ عيسى نبيا صادقا بحسب أمر القرآن الكريم، وإلا فإن نبوته أيضًا في خطر بحسب الإنجيل الموجود حاليًا، المسيحيون يسعون لإثبات ألوهيته، غير أننا نرى إثبات نبوته أيضًا مستحيلا إلا بواسطة القرآن الكريم. مع أنه صحيح تماما أن المسيحيين قد حرّفوا الإنجيل كثيرا لدرجة يتعذر الاعتماد على ما فيه من الأمور الجيدة أيضا، وأما نبوءة عيسى عليه السلام عن الزلزال فليست جديرة بالثقة قط عند المسلمين حتى بعد

---

(1) كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 22.
(2) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 صفحة 27.
(3) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 250.

الاعتراف بالتحريف لأنها لم تُذكر في القرآن الكريم[1]. فكيف ولأي سبب نقبل صحتها إذًا؟"[2].

أي أنّ الأفكار والعقائد التي في كتب أهل الكتاب، ولم تذكر في القرآن الكريم، غير جديرة بالثقة، فكم من الأفكار والعقائد اســتدل بها الميرزا غلام من الأناجيل أو من التوراة**!!!**

والنص التالي لبشير الدين محمود، يقول في وصفه للأناجيل: **"**لا شك أنّ الأناجيل موجودة في الدنيا اليوم، ولكن ليس بوسع أي مسيحي الادعاء أنّها دُوّنت في حياة المســيح - عليه الســلام -، بل يعرف الجميع أن متّى ومرقس ولوقا ويوحنا قد كتبوها بعد وفاة المســيح - عليه الســلام - بفترة طويلة، لقد اعترف لوقا بهذا الأمر صــــراحة قائلا: "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّــةٍ فِي الأمور الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَـلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أيضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأول بِتَدْقِيق، أن أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَـاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِه" (لُوقَا 1: 1 - 4).فثبت أنّ الأناجيل لم يكتبها الحواريون، وإنما كتبها مَن التقوا بهم، بل لعله كتبها الذين التقوا مَن التقوا بالحواريين**"**[3].

---

(1) قول الميرزا في آخر النص مهم جدًا، لأنه يقرر أنّ ما في التوراة والأناجيل من نصوص ومواقف، سواء كانت نبوءة أو غير ذلك، ولم يأتِ ذِكرها في القرآن الكريم فلا يصح لنا قبولها، ولا يوجد سبب لنقبل بصحتها.
وبالتالي كيف نؤمن بنبوة بروزية أو ظلية لم يأت ذكرها في القرآن الكريم، وكيف نؤمن بأنبياء لم يذكرهم القرآن أو حتى في الأحاديث الصحيحة.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 صفحة 266.

(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء التاسع سورة العلق، صفحة 343.

رأي الميرزا في إنجيل برنابا، وبيان أهمية هذا الرأي في التعامل مع بقية الأناجيل

سنجد في النصوص التالية إقرار الميرزا بأنّ إنجيل برنابا لا يقل أهمية عن بقية الأناجيل القانونية الأربعة من حيث إنه نسخة تاريخية معتبرة، وأنّ النصارى لا دليل لديهم في اعتبارهم أنّ إنجيل برنابا غير موثوق به، فلم يقدموا الأدلة التي تفرّق بين إنجيل برنابا وبقية الأناجيل من حيث الموثوقية، كما سنجد إعتراف الميرزا بأنّ إنجيل برنابا لم يقر بتعليق سيدنا عيسى عليه السلام على الصليب، وإنْ قال في بعض النصوص إنّ برنابا لا يقر بموت سيدنا عيسى عليه السلام على الصليب، والأمر مختلف تمامًا، فإنكار التعليق على الصليب لا يساويه إنكار الموت على الصليب، ففي الحالة الأخيرة يمكن اعتبار أنّ سيدنا عيسى عليه السلام تم تعليقه على الصليب، ولكنه عليه السلام لم يمت عليه، وأما في الحالة الأولى؛ أي إنكار التعليق على الصليب، فقد نفي التعليق من الأصل، أي أنّ من عُلِّقَ على الصليب غيره عليه السلام، كما سنجد إقرار الميرزا بأنّ الحواريين لم يشهدوا صلب سيدنا عيسى عليه السلام، وبالتالي فمسألة اعتبار تعليق سيدنا عيسى عليه السلام على الصليب من المتواترات القومية التاريخية عند اليهود والنصارى كما يَدَّعي الميرزا في بعض كتبه لا دليل عليه، كما سنجد إقرار الميرزا بالتبشير باسم سيدنا مُحَمَّد ﷺ صراحة في إنجيل برنابا، وهذا يفيد في وجود الأدلة القطعية لإثبات نبوة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي تسمية سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الكتب السابقة عليه ﷺ، بالرغم من إنكار الميرزا في كتب أخرى وجود اسم سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الكتاب المقدس، كما سنجد إقرار الميرزا أنّ النص من الأناجيل إذا ذكره القرآن الكريم فهو نص صحيح غير محرف، والقصة التي كذّبها القرآن الكريم فهي كاذبة وإن صدّقها بعض الناس.

يقول الميرزا: "أما إنجيل برنابا فقد ورد فيه اسم النبي ﷺ محمد، ولصرف الأنظار عن ذلك يُقَدّم العذر الواهي أن من المحتمل أن المسلمين

قد دسوا هذا الاسم في سفر برنابا في زمن ما. أو ربما هم الذين ألفوا هذا الكتاب. بمعنى أن المسلمين خططوا باتفاق واقتحموا في ليلة ما المكتبات المسيحية وأقحموا من عند أنفسهم اسم النبي محمد في نسخ إنجيل برنابا هنا وهناك. أو اختلقوا هم من عند أنفسهم إنجيل برنابا باللغة اليونانية أو العبرانية وأعدوا له آلاف النسخ وأودعوها المكتبات المسيحية سراً حين كان المسيحيون نائمين. غير أن المسيحي الإنجليزي الفاضل الذي نشر ترجمة القرآن الكريم أيضا باللغة الإنجليزية قبل فترة، قد كتب في مقدمتها في بيان أن إنجيل برنابا يضم النبوءة عن حضرة محمد ﷺ قد سجل القصة التالية وقال: إن إنجيل برنابا كان موجودا في مكتبة البابا الخامس[1]، وأحد الرهبان الذي كان صديق البابا، وكان يبحث عن هذا الإنجيل منذ مدة، قد فرح كثيرا بالعثور عليه في خزانة البابا؛ حيث كان ينام الأخير. وقال في نفسه هذه أمنيتي التي تحققت بعد مدة مديدة، ثم أخذ الإنجيل معه بإذن من صديقه البابا وأسلم عند قراءته اسم النبي؛ أي قد كتب فيه اسم محمد رسول الله ﷺ بوضوح وجلاء. فمن هذه العبارة لهذا الفاضل الإنجليزي[2] الموجودة عندنا يتبين بجلاء أن هذا الكتاب كان

---

(1) سيكتوس الخامس 1521 - 1590 (المترجم).

(2) في الحاشية يقول الميرزا: " اسم هذا الإنجليزي هو "جورج سيل" وهو من أكابر علماء النصارى، إن ترجمته للقرآن الكريم التي صدرت منه وطبعت في مطبعة لندن فريدرك وارن اند كمبني"، وقد كتب المؤلف المحترم في المقدمة الأولى لها هذه القصة الغريبة؛ وهي أن راهبا عظيما أسلم بعد قراءته اسم نبينا قد سجل في إنجيل برنابا بوضوح على النحو التالي: فراميرينو الذي كان راهبا مسيحيا عظيما يروي أنه اطلع بالمصادفة على عبارة ابرنس - وهو من المسيحيين الأفاضل من جملة عباراته الأخرى التي يعارض فيها بولس. في هذه العبارة السيد ابرنس المعارض لبولس المسيحي يقتبس بخصوص تصديق كلامه من إنجيل برنابا. فنشأت لدي رغبة عارمة في أن أطلع أنا أيضا على إنجيل برنابا. وحدث اتفاقا أن الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته جعل البابا الخامس صديقا لي. وذات يوم حيث كنت معه في مكتبته وكان قد نام، بدأت أشاهد كتبه للتسلية. وأول كتاب وقعت عليه يدي كان إنجيل برنابا نفسه الذي كنت أبحث عنه. فبالعثور عليه فرحت فرحا لا نهاية له. ولم أرد أن أخفي هذه النعمة في كُمّي، فعند استيقاظ البابا استأذنته وأخذت معي ذلك الكنز السماوي؛ الذي بقراءته تشرفت بالإسلام. راجعوا الصفحة العاشرة، السطر الرابع لترجمة القرآن

يوضع دوما في مكتبات الباباوات بجانب الأناجيل الأربعة باحترام. ولذلك ظل الرهبان العظماء الأفاضـــل مثله يعتنقون الإســـلام إثر قراءتهم هذا الإنجيل. إن القساوسة لم يذكروا هذا الإنجيل لمدة مديدة في أي من كتبهم التي ألفوها بعد مجيئهم إلى الهند باللغة الأوردية. ولعل قليل جدا من المســلمين والهندوس يعرفون أن عند النصــارى إنجيلا خامســا أيضــا بالإضــافة إلى الأناجيل الأربعة الذي ظل كبار الرهبان الأفاضـل الأتقياء يعتنقون الإسـلام إثر قراءته، لكن الآن قد بدأ القسـاوسـة يقرون بألسـنتهم قائلين: من المؤكد أن اســم محمد المحترم وارد في إنجيلنا برنابا، إلا أنه يظن أن أحد المســلمين دســه فيه. فقد نســخ القس تما كرداس أيضــا في الصـفحة 332 من كتابه "إظهار عيسـوي" شـيئا من عبارة إنجيل برنابا التي ورد فيها اسـم حضـرته ﷺ، أي محمد رسـول الله ﷺ، ضـمن نبوءة المسـيح عليه السـلام. ثم قدم أخيرا حجة واهية سـخيفة بأنه تزييف أحد المسيحيين أو المسلمين. إلا أن النصارى إلى الآن مطالبون أمام المسلمين أن يثبتوا أن مسـلما قام بهذا التزييف ومتى كان ذلك وأمام أي من الناس. ولماذا أُودعت تلك الكتب المزيفة باحترام بجانب الكتب الإلهامية في مكتبات البابوات ولماذا ظل كبار الرهبان والقسـاوسـة الأفاضـل يسـلمون إثر قراءتهم تلك الكتب باعتبارهم إياها صادقة في الحقيقة"[1].

ويقول الميرزا: " يتعذر التحقيق متى أضـــيفت إلى الأناجيل المبالغات غير المبررة وعديمة الثبوت التي توجد فيها عن معجزات المسيح - عليه

الكريم لجورج سيل المحترم. ثم سـجل جورج سـيل نفسـه بدافع تعصـبه المسيحي في السطر 24 من الصفحة 58 للترجمة نفسها رأيه السخيف ودون أي برهان وقال: يبدو أن المســلمين هم قد أقحموا كلمة "بيري قليط" التي ترجمتها محمد، إلا أنه من المؤكد أن هذا الكتاب كله لم يختلقه المسـلمون أي أن تزييف المسـلمين ينحصـر في إقحامهم نبوءة بعثة محمد ﷺ بتصـــريح اســـمه. وإنما عُدّ تزييفا لأن هذه النبوءة توجد فيه صـراحة، ولا يسـتسيغها السـادة المسيحيون بحال من الأحوال. والغريب أنهم بأنفسـهم يُقِرون بأن كبار الرهبان السـعداء والأفاضــل ظلوا يعتنقون الإســلام نتيجة الاطلاع عليها فتدبر . منه".

(1) كتاب (الكحل لعيون الآرية) 1886م صفحة 257 – 260.

السلام - أو في إطرائه بغير حق. مع أن المسيحيين يعترفون بأنفسهم أن مؤلفي الأناجيل أضافوها إليها من عند أنفسهم ولكنني أرى أنها قد أضيفت رويدا رويدا، إذ قد وجد المزيفون المكارون فيما بعد فرصا كثيرة لذلك. غير أنه صحيح تماما أن كثيرا من الكتب الزائفة التي اشتهرت أنها موحى بها قد ألّفها المسيحيون واليهود في أوائل الأيام ونشروها. فبسبب هذا الزيف أُلِّفت أناجيل كثيرة بدلا من إنجيل واحد. يقول المسيحيون بأنفسهم بأنه قد أُلِّفت بعد المسيح عدة أناجيل زائفة من جملتها إنجيل برناب. هذا ما يقوله المسيحيون، أما أنا فأقول: ما دام هناك تناقض كبير بين تلك الأناجيل والأناجيل الأربعة المتداولة حاليا لدرجة أن إنجيل برنابا ينكر تعليق المسيح على الصليب ويخالف قضية الثالوث أيضا ولا يقبل ألوهية المسيح ولا بنوته، ويبشر بمجيء نبي آخر الزمان - ﷺ - بكلمات صريحة؛ فكيف يمكن أن يُقبل ادّعاء المسيحيين الذي لا دليل عليه والقائل بأن الأناجيل التي روّجوها صادقة والتي تخالفها كاذبة وزائفة كلها؟ وبالإضافة إلى ذلك لما كان الزيف حامي الوطيس في المسيحيين إلى درجة أن بعض المكارين المزيفين اخترعوا أناجيل كاملة من عند أنفسهم ونشروها بين القوم بوجه عام دون أن يعترفوا بزيفها أدنى اعتراف، فهل كان تحريف كتاب وتبديله صعبا عليهم؟ ثم حين اعتُرف أيضا أن الأناجيل ما أُلِّفت في زمن المسيح، بل رأت الأناجيل الأربعة النور بعد وفاته بستين أو سبعين عاما -أو أقل من ذلك بقليل أو أكثر على اختلاف الروايات- فإن ذلك يثير شكوكا أخرى حول مصداقية الأناجيل، لأنه من الصعب الإثباتُ أن الحواريين كانوا على قيد الحياة إلى تلك المدة أو أن قواهم ظلت سليمة. والآن نوجز القصة ونؤكد للقراء الكرام أن المسيحيين لم يُثبتوا بوضوح قط أن الأناجيل الاثني عشر زائفة أما الأربعة التي يروّجونها فبريئة من الزيف والتحريف، بل الحق أنهم يقرّون بأنفسهم أن تلك الأربعة أيضا ليست كلام الله تعالى خالصة. ولو لم يقرّوا بذلك أيضا لما كان هناك شكٌّ في أن الأناجيل مغشوشة لأن مسئولية إثبات زيف

الأناجيل الأخرى وعدم زيف التي يروجونها تقع عليهم ولكنهم لم يتمكّنوا من أداء هذه المسئولية إلى الآن. (منه)"[1].

ويقول الميرزا: "...ولقد قرأت كتب الطب هذه وكنت دائم الاطلاع عليها. لذلك أقول بناء على معرفتي الذاتية أنه قد ورد ذكر مرهم عيسى في أكثر من ألف كتاب وقد ورد فيها أن هذا المرهم قد أُعد لعيسى عليه السلام. بعض هذه الكتب المذكورة لليهود وبعضها للمسيحيين وبعضها الآخر للمجوس. فبناء على ذلك يثبت علميا أن عيسى عليه السلام قد نجا من الصليب، فلو كتب أهل الإنجيل خلاف ذلك فلا يؤبه بشهادتهم، لأنهم أولا: لم يكونوا حاضرين عند حادثة الصلب، بل فر الجميع بعد أن غدروا بسيدهم. ثانيا : هناك اختلافات كثيرة في الأناجيل حتى أنه قد أنكر صلب المسيح في إنجيل برنابا. ثالثا: ورد في الأناجيل نفسها التي تعد ثقة عندهم أن السيد المسيح عليه السلام قد التقى بحوارييه بعد حادثة الصلب، وأراهم جروحه"[2].

ويقول الميرزا: "وكذلك هناك اختلاف بين الحواريين في هذا المقام أيضا إن إنجيل برنابا، الذي رأيته بأم عيني يرفض موت عيسى عليه السلام على الصليب- علما أنه يتضح من الإنجيل أن برنابا كان حواريا صالحا وإن صعوده عليه السلام إلى السماء أمر روحاني. فلا يصعد إلى السماء إلا ما يأتي من السماء، ومن كان من الأرض يدخل الأرض. هذا ما تشهد به التوراة والقرآن الكريم أيضا. ولما كان اليهود يرفضون رفع المسيح عليه السلام الروحاني بسبب حادث الصليب، قيل لهم بأن المسيح عليه السلام صعد إلى السماء؛ أي نجاه الله تعالى من اللعنة التي هي نتيجة الصليب وبرأه. ثم كيف يمكن الاعتداد بشهادة بعض الحواريين الذين لم يحضروا أحداث الصلب، وليسوا شاهد عيان؟منه"[3].

(1) كتاب (أسئلة ثلاثة لمسيحي والردّ عليها) 1892م صفحة 436 في الحاشية.
(2) كتاب (سر الحقيقة)1898م صفحة 6 بالحاشية.
(3) كتاب (كشف الغطاء) 1898م صفحة 38 بالحاشية.

ويقول الميرزا: "هذا، وثمة أمر آخر جدير بالذكر، ألا وهو أنه قد ورد في إنجيل برنابا، الذي توجد بالأغلب نسخة منه في مكتبة لندن الشهيرة، أن المسيح لم يمت مصلوبًا. وهنا يمكننا أن نستنتج أن هذا الإنجيل - الذي لم يُعَدَّ من بين الأناجيل، بل رُفض دونما دليل- كتاب قديم معاصر لسائر الأناجيل الأخرى بلا شكّ. ألا يحق لنا، والحال هذه، أن نستفيد من هذا الكتاب العتيق باعتباره مرجعًا تاريخيًّا هامًّا يضم أحداث العصور القديمة؟ أَوَ ليس أقلّ ما يُفيد هذا الكتابُ أنه لم يتّفق كل الناس في ذلك الوقت على أن المسيح - عليه السلام - مات على الصليب"[1].

ويقول الميرزا: " ولكن لا تزال الأناجيل مثل "إنجيل برنابا" - من ضمن الأناجيل المتوفرة حاليا - ترفض فكرة صلب المسيح عليه السلام. ولا مبرر لترجيح الأناجيل الأربعة المعاصرة على غيرها، لأن بعضا من اليونانيين قد دوّنوها كلها بعد زمن الحواريين بناء على حكايات خرافية بحتة. ولا يوجد ضمنها إنجيل واحد كُتب بيد المسيح عليه السلام أو بيد الحواريين. وقد اعتُرف أن النسخة العبرية للإنجيل مفقودة من الدنيا. بالإضافة إلى ذلك يتبين أيضا من الأناجيل الأربعة- التي اختيرتْ دون مبرر معقول من بين 64 إنجيلا- أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب. وقد أسهبنا في هذا الأمر بحثا وأثبتناه بكل جلاء في كتابنا "المسيح الناصري في الهند"[2].

ويقول الميرزا: "وليكن معلوما أيضا أن مجموعة الكتب الدينية لدى القساوسة هي ذخيرة رديئة ومخجلة جدا. إنهم يعُدّون بعض الكتب سماويةً ويحسبون بعضها الآخر زائفا، تخمينا من عند أنفسهم فقط. فالأناجيل الأربعة هي الأصلية عندهم، والبقية التي يقارب عددها 56 إنجيلا زائفة كلها، ولكن هذه الفكرة مبنية على الظن والشك فقط وليست مبنية على دليل محكم. ولأن هناك تناقضا كبيرا بين الأناجيل الرائجة وغيرها، لذا

(1) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899م صفحة 22.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899 صفحة 140.

اتخذوا هذا القرار من عند أنفسهم. ويرى الباحثون أنه لا يمكن الجزم هل هذه الأناجيل زائفة أم تلك. لذا قدّم القساوسة في لندن كل تلك الكتب التي يرونها زائفة في مجلَّد واحد مع الأناجيل الأربعة المذكورة إلى الملك "إدوارد قيصر" تبريكا له بمناسبة احتفال اعتلائه العرش. وعندنا أيضا نسخة من هذا المجلد. يجب التدبر في هذا المقام أنه إذا كانت تلك الكتب نجسة وزائفة في الحقيقة فما أكبره من ذنب ضمُّ المقدس والنجس في مجلد واحد!، بل الحق أنهم لا يستطيعون أن يقولوا بالجزم وبقلوب مطمئنة بأن الكتاب الفلاني زائف والكتاب الفلاني أصلي، بل لكل واحد رأيه الشخصي. وبسبب التعنت المفرط يعُدّون الأناجيل التي تطابق القرآن الكريم زائفة. لذلك فقد عُدَّ "إنجيل برنابا" الذي فيه نبوءة عن نبي آخر الزمان - ﷺ - زائفا، لأن فيه نبوءة واضحة وبينة عن النبي - ﷺ -. وقد أورد المستشرق "سيل" أيضا في تفسيره قصةَ أن راهبا مسيحيا أسلم بقراءة هذا الإنجيل"(1).

التعليق:

إذا كان الميرزا غلام يُقِرُّ بأنّ إنجيل برنابا يطابق القرآن، فهل ورد في هذا الإنجيل عقيدة البروز؟ وأنّ يوحنا هو بالبروز إيليا المزمع أن ينزل من السماء؟ وأليس من المطابقة رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، وعدم تعليقه على الصليب؟ لا شك أنّ الميرزا غلام دَجَّال وكَذَّاب، إذ يستدل بما في الكتب التي يُقِرُّ بأنها محرفة، ولم يكتبها سيدنا عيسى عليه السلام، ويترك الإنجيل الذي يُقِرُّ هو أنه مطابق للقرآن.

ويقول الميرزا: " والحق أن إثبات زيف الصحف من ذلك الزمن أو صدقها لم يكن بوسع أحد سوى وحي الله تعالى. فإذا توارد وحي الله تعالى مع قصة فهي صادقة وإنْ كذّبها بعض الجهال. والقصة التي كذّبها الوحي الإلهي فهي كاذبة وإن صدّقها بعض الناس. والزعم بأن القرآن الكريم

(1) كتاب (ينبوع المسيحية) 1907م صفحة 159.

جُمع من القصـــص المشـــهورة والحكايات أو المخطوطات أو الأناجيل لجهلٌ مخجل للغاية..."[1].

هنا يؤكد الميرزا أنّ القرآن فقط هو من يبين صـــدق أو زيف ما في الكتب الســـابقة، ويُقِرُّ الميرزا بأنّ ما توارد في القرآن من القصـــص في الكتب السابقة فهو الصحيح الذي في هذه الكتب، وأنّ ما أنكره القرآن فهو الكذب والمحرف، وسوف نرى في نصوص تالية من كتاب (الملفوظات) أنّ الميرزا أضـاف أنّ ما لم يذكره القرآن فهو مما لم يصـدقه القرآن وهو من النصوص المحرفة، وكل ما سبق يدين الميرزا والأحمديين باعتقادهم بأفكار وعقائد في كتب أهل الكتاب لم تذكر في القرآن الكريم مثل مســألة البروز.

(1) المصدر السابق، صفحة 160.

الأصل العشرون: معنى أن يكون القُرآن حَكَمًا على كتب أهل الكتاب

من الملاحظات الرائعة في كتاب (الأصـــول الذهبية في نقد القاديانية) للشيخ الفاضل الباكستاني منظور أحمد شنيوتي - رحمه الله - أنّ الميرزا نصَّ في كتبه أنّ القُرآن الكريم جاء حكمًا على الكتب الســـــابقة، فيبيّن الأخطاء التي وقعت فيها هذه الكتب، وبخاصة الأخطاء العقائدية. فلو كان هناك نص في كتب أهل الكتاب، وكان ظاهر النص لا يعني إلا الرفع الجسدي لبعض أنبياء هذه الكتب مثل إيليا (إلياس عليه السلام)[1] وسَيِّدنا

(1) ورد في مصحف ابن مسعود أن سيدنا (إلياس عليه السلام) هو نفسه سيدنا (إدريس عليه السلام).

في تفسير القرطبي: "إِلْيَاسِينَ" هُوَ إِلْيَاسُ الْمَذْكُورُ وَعَلَيْهِ وَقَعَ التَّسْلِيمُ. وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: هُوَ مِثْلُ إِدْرِيسَ وَإِدْرَاسِـــينَ، كَذَلِكَ هُوَ فِي مُصْـــحَفِ ابْنِ مَسْـــعُودٍ." وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" ثُمَّ قَالَ: " سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ"." إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ".

وأيضًا: " قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَإِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إِلْيَاسُ نَبِيٌّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِسْرَائِيلُ هُوَ يَعْقُوبُ وَإِلْيَاسُ هُوَ إِدْرِيسُ. وَقَرَأَ: " وَإِنَّ إِدْرِيسَ وَقَـالَـهُ عِكْرِمَـةُ. وَقَـالَ: هُوَ فِي مُصْـــحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: " وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" وَانْفَرَدَ بِهَذَا الْقَوْلِ".

وقال أيضًـا: ""سَـلَامٌ عَلى إِلْ ياسِـينَ" قِرَاءَةُ الْأَعْرَجِ وَشَـيْبَةَ وَنَافِعٍ. وَقَرَأَ عِكْرِمَةُ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: " سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ". وَقَرَأَ الْحَسَنُ: " سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ" بِوَصْلِ الْأَلْفِ كَأَنَّهَا يَاسِينُ دَخَلَتْ عَلَيْهَا الْأَلِفُ وَاللَّامُ الَّتِي لِلتَّعْرِيفِ. وَالْمُرَادُ إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَيْهِ وَقَعَ التَّسْلِيمُ، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ. وَالْعَرَبُ تَضْطَرِبُ فِي هَذِهِ الْأَسْـمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ وَيَكْثُرُ تَغْيِيرُهُمْ لَهَا. قَالَ ابْنُ جِنِّي: الْعَرَبُ تَتَلَاعَبُ بِالْأَسْـمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ تلاعبا، فياسين وإلياس وإلياسين شـي وَاحِدٌ. الزَّمَخْشَـرِيُّ: وَكَانَ حَمْزَةُ إِذَا وَصَـلَ نَصَـبَ وإذا وقف رفع. وقرى: " عَلَى إِلْيَاسِـينَ" وَ" إِدْرِيسِـينَ وَإِدْرَسِـينَ وَإِدْرَاسِينَ" عَلَى أَنَّهَا لُغَاتٌ فِي إِلْيَاسَ وَإِدْرِيسَ. وَلَعَلَّ لِزِيَادَةِ الْيَاءِ وَالنُّونِ فِي السُّرْيَانِيَّةِ مَعْنًى".

وقد ذكر الميرزا بالفعل في كتابه (توضيح المرام) 1891م صفحة 52 النسخة الأوردية في حديثه عن النبيين المرفوعين في الفكر الإسلامي والنصراني، أنهما سيدنا إدريس وسيدنا عيسى عليهما السلام، وكتب عالم الأحمدية جلال الدين شمس في الحاشية إشارة إلى الاسم (إدريس) أنها تقرأ أيضًا إلياس، وهذا تأكيد لقراءة ابن مسعود في

مصحفه، وقام بالفعل المترجم للكتاب للعربية (توضيح المرام) بكتاب الاسم (إدريس) كما جاء في النسخة الأوردية، ولكن علماء الأحمدية القاديانية - لشيء في أنفسهم- حينما نشروا الكتاب باللغة العربية بالتنسيق pdf في الموقع الرسميّ، وفي الصفحة 60 قاموا باستبدال الاسم إدريس بالاسم إلياس، وهذا تحريف بالاستبدال، وهذا ليس من حقهم، لو كانوا يرون أنّ كلا الاسمين واحد، فليس من حقهم إلا نقل النص كما كتبه نبيهم الميرزا، ثم يشيرون في الحاشية إلى ما يرونه صحيحًا كما فعل جلال الدين شمس، ولعل السبب في تغيير الاسم أنّ بشير الدين محمود في (التفسير الكبير) قال بأنّ رأي من قال بأنّ إدريس هو إلياس خطأ، فأرادوا أن يخفوا إشكالية الاختلاف والتضادّ بين الميرزا وبين بشير الدين محمود، فقاموا بتغيير كلام الميرزا نبيهم المعصوم.

وسوف أنقل لكم صورًا تثبت واقعة التحريف، والإشكالية في ثبوت تحريف واحد من علماء الأحمدية لكتابات نبيهم الميرزا تكمن في زعزعة إيمان الأحمديين وثقتهم فيما هو منشور بالفعل في الموقع الرسميّ، فمن يستطيع بعد ثبوت التحريف أن يثق أنّ كل ما كتبه الميرزا موجود في الكتب المنشورة، فقد يكون هناك المحذوف، أو يكون هناك الزيادة على ما قاله الميرزا، أو يكون هناك التغيير من لفظ إلى لفظ آخر.

وعلى العموم فإنني خصصت الجزء السابع لذكر ما ثبت لدي من تحريفات من علماء الأحمدية لكتب نبيهم الميرزا المعصوم!!!

يقول الميرزا في النسخة الأصلية الأوردية بعد الترجمة المطابقة الى العربية: "أولا أريد القول بغية التوضيح: إن هناك نبيَّين اثنينِ يُظَنُّ أنهما صعدا إلى السماء بالجسد المادي بناء على ما ورد في الكتاب المقدس والأحاديث الشريفة وكتب الآثار. أحدهما هو يوحنا الذي يسمَّى إيليا وإدريس أيضا، والثاني هو المسيح ابن مريم الذي يُسمَّى أيضا عيسى ويسوع. تقول بعض الأسفار في العهدَين القديم والجديد عن هذين النبيَّينِ إنهما رُفعا إلى السماء وسينزلان إلى الأرض في عصر من العصور، وسترونهما نازلَين من السماء. وإن كلمات مشابهة نوعا ما لما ورد في هذين الكتابينِ؛ موجودةٌ في الأحاديث النبوية الشريفة أيضا. ولقد صدر القرار في الإنجيل في نزول إدريس - الذي أُطلق عليه في الكتاب المقدس اسم يوحنا وإيليا أيضا- من السماء؛ بأنه قد تحقق بولادة يحيى بن زكريا".

بينما النص الذي قام علماء الأحمدية بنشره باللغة العربية فهو كالتالي: "أولا أريد القول بغية التوضيح: إن هناك نبيين اثنين يُظَنُّ أنهما صعدا إلى السماء بالجسد المادي بناء على ما ورد في الكتاب المقدس والأحاديث الشريفة وكتب الآثار أحدهما هو يوحنا الذي يسمى إيليا وإلياس أيضا، والثاني هو المسيح ابن مريم الذي يُسمى أيضا عيسى ويسوع. تقول بعض الأسفار في العهدين القديم والجديد عن هذين النبيين إنهما رفعا إلى السماء وسينزلان إلى الأرض في عصر من العصور، وسترونهما نازلين من السماء. وإن كلمات مشابهة نوعا ما بما ورد في هذين الكتابين موجودة في الأحاديث النبوية الشريفة أيضا. ولقد صدر القرار في الإنجيل في نزول إلياس - الذي

عيسى عليه السلام، وإذا كان الرفع الجسدي يرفضه الله تعالى لأنه من الأمور السخيفة والشركية - كما يَدَّعي الميرزا - فكان على القُرآن أن يعلن بألفاظ لا تحتمل التأويل أو التصرف فيها بأي شكل من أشكال المجاز أو الاستعارة، أنّ هذا الرفع ليس إلا رفعًا للروح فقط، فالحَكم الفاصل في النزاعات لا يكون حُكْمُه إلا باعتبار المعنى الظاهر القطعي لقراره، وكما سنرى من كلام الميرزا أن حُكم الحَكم أي القرآن الكريم لا استئناف فيه لأنه قرار حكمي بالظاهر، كما رأينا كيف يعتبر الميرزا أن الأصل في الألفاظ القُرآنية والحديثية المعنى الظاهر ولا تأويل إلا بقرينة صارفة، ومعلوم أنّ القرينة لا بد من أن تكون قطعية حتى يحكم لها باستحقاق صرف المعنى من الظاهر إلى غير الظاهر.

1- يقول الميرزا: "لذا كان من الضروري أن يحكم القُرآن في هذا الأمر بصفته حَكما (2)، فهذه الآيات بمنزلة الحُكم {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}، {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}، وفي الحاشية: " (2) الفرق بين الحَكم والحاكم أنّ حُكم الحَكم يكون نافذا غير قابل للطعن (للاستئناف)، أما مجرد كلمة الحاكم فلا يشمل هذا المفهوم. منه"[1].

2- ويقول: " القُرآن الكريم قد جاء لإصلاح أخطاء اليهود والنصارى..."[2].

3- ويقول أيضًا بخصوص أولوية العمل بالظاهر في النصوص القُرآنية والحديثية: "فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة. ودون القرينة الصارفة القوية يجب ألا تفسَّر خلافا للظاهر"[3].

أطلق عليه في الكتاب المقدس اسم يوحنا وإيليا أيضا من السماء؛ بأنه قد تحقق بولادة يحيى بن زكريا".

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 81.

(2) المصدر السابق، صفحة 82.

(3) كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 88.

4- ويقول: " والحق أن إثبات زيف الصحف[1] من ذلك الزمن أو صدقها لم يكن بوسع أحد سوى وحي الله تعالى[2] فإذا توارد وحي الله تعالى مع قصة فهي صادقة وأن كذّبها بعض الجهال. والقصة التي كذّبها الوحي الإلهي فهي كاذبة وإن صدّقها بعض الناس"[3].

إذَنْ من كلام الميرزا فإنّ الله سبحانه وتعالى هو من له الحُكم في قرآنه أو من خلال سَـيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في كون النص الكتابي محرفًا أوغير محرف، وبناء على ما أقَرَّ به الميرزا: فحينما يقول الله تعالى: "ما قتلوه وما صلبوه" فلا اعتبار لمن يقول، بل صلبوه ولم يمت ولم يقتلوه صلبًا.

وإذا قال الله تعالى "بل رفعه الله إليه"، وقد قالوا في كتب أهل الكتاب أنّ الرفع كان بالجسد، فلا اعتبار لمن ينكر الرفع بالجسد، فإنّ الله تعالى ما أنكر بنص صريح ما قال أهل الكتاب في كتبهم بالرفع بالجسد، ولم يقل الله بالنبوة البروزية والمثيل في القُرآن، فلا اعتبار لمن يستدل بقول يسوع في الإنجيل إنّ يوحنا هو إيليا المزمع أن يأتي بروزيًّا كما سيتضح.

5- ينقل علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) كلامًا مهمًا للميرزا: "يوم الاثنين (عند النزهة): "العنوان: (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني [من أربعة أسئلة موجهة من رجل مسيحي للميرزا] أنّ القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟ فقال - عليه السلام-: " معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه نقل ما كان صحيحًا وما لم ينقله كان غير صحيح، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولا

(1) يقصد الميرزا بالصحف الأناجيل، سواء التي أقَرَّ النصارى بها، مثل الأناجيل الأربعة القانونية،أو غير هذه الأناجيل مثل إنجيل برنابا.
(2) يقصد الميرزا بالوحي هنا القُرآن الكريم.
(3) كتاب (ينبوع المسيحية) 1906 صفحة 160.

أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تقولون فيما بينكم أن هناك أكثر من توراة"(1).

ملحوظة: النص الأخير أعتبره من أهم نصوص الميرزا في بيان تحريف كتب أهل الكتاب لكتبهم، وعلاقة التوراة والإنجيل بالقرآن الكريم، وما هو الميزان أو القاعدة في اعتبار ما يصح وما لا يصح من هذه النصوص من كتب أهل الكتاب، وما هو معنى تصديق القُرآن الكريم لهذه الكتب، وما هو الصدق والكذب في هذه الكتب، وفي هذا النص لم يكتفِ الميرزا باعتبار النص المخالف للقرآن من نصوص كتب أهل الكتاب نصًا غير صحيح، بل اعتبر النص الذي لم ينقله القُرآن الكريم هو نص غير صحيح.

والآن مع نص لبشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، كما جاء في (التفسير الكبير) الأحمدي بخصوص ما نصدقه، وما نكذبه من كتب أهل الكتاب، ومعنى التصديق للكتب السابقة في القرآن الكريم، يقول بشير الدين محمود: "وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (سورة يونس 37)، في كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثالث، تفسير سورة يونس في صفحة 110 الآية 37 يقول بشير الدين محمود: "والحق أن كل ما يعنيه القرآن بكونه مُصدِّقًا لِمَا بين يديه من الكتب السماوية هو مجرد الإعلان عن تلك الكتب أنّها كانت من مصدر إلهي. أما قولهم بأن هذا يعني أن الوحي السابق لا يزال محفوظًا من التحريف فإنهم بذلك يحمّلون الكلماتِ القرآنية ما لا تحتمل ويستنتجون ما لا يصح أبدًا. إن القرآن حافل بالأدلة على وجود التحريف في التوراة والإنجيل، كما أن سنة الرسول الكريم - ﷺ - لشاهد قوي على ذلك، فلو كانت الكلمات القرآنية تعني في الحقيقة ما ذهب إليه هؤلاء القسيسون لَمَا تردد اليهود والنصارى في الاعتراض على الرسول - ﷺ - ولكن التاريخ لا يذكر أي اعتراض من

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 275 بتاريخ 20/ 10/ 1902م.

جانبهم، بل الثابت أنه - ﷺ - لَفَتَ نظر المسلمين لِمَا في كتبهم قائلاً: "لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذِّبوهم" (البخاري، الشهادات). فلو كانت كتبهم خالية من التحريف تمامًا لمَا منع الرسول - ﷺ - المسلمين من تصديق ما فيها. وإن قيل: فلماذا يستشهد القرآن بالتوراة والإنجيل في معرض الحديث عن بعض القضايا، إذا كان يرى أن فيهما تحريفًا؟ فالجواب هو أنّ هذا لا يدل أبدًا على خلوّهما من التحريف، إذ إنّ العالم كلّه يستشهد بالكتب التاريخية، ومع ذلك ليس هناك عاقل واحد يعتبر أيًّا منها صحيحًا تمام الصّحة. **إنما يعني هذا الاستشهاد تصديقَ حادث معين مذكور في كتاب ما وليس كل الكتاب"**[1].

وهذه **الخلاصة** من كلام الميرزا وبشير الدين محمود من خلال الكتب: (التحفة الجولروية)، و(ينبوع المسيحية)، و(الملفوظات) و(التفسير الكبير):

1- ما ذكره القُرآن الكريم من نصوص أو حكايات موجودة في كتب أهل الكتاب هي غير محرفة، ويُعتبر ذكرها في القُرآن من غير تعديل أو بيان لأي أخطاء فيها أنّها صحيحة بمعناها الظاهر كما فهمه أهل الكتاب، وإلا فكيف يكون حُكم الحَكم أي القُرآن نافذًا غير قابل للطعن (للاستئناف) وقد نقل الموقف كما هو؟

2- وما أنكره القُرآن فهو من النصوص المحرفة.

3- وما لم يقره أو ينكره القُرآن فنعمل بما جاء في أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، أي لا نصدقه ولا نكذبه، فلعلنا نصدّق كذبًا، أو نكذّب صدقًا، فمن باب أوْلى لا نستدل به على أمر ديني، وبخاصة في العقائد مثل النبوة، فلدينا ما يكفي من الأدلة من شرعنا، ولا نحتاج لغيره وبخاصة في العقائد.

ولقد نص القرآن الكريم - كما نص الإنجيل - برفع سَيِّدنا عيسى عليه السلام إليه بجسده الشريف، وأيضًا رُفِعَ سَيِّدنا إلياس عليه السلام (إيليا)، وحيث إنّ القُرآن لم يذكر بألفاظ ظاهرة قاطعة أنّ الرفع المقصود ليس

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 تفسير سورة يونس صفحة 110.

الرفع الجســـدي، وإنّما هو الرفع الروحاني، فلا بد للأحمديين من اتِّباع كلام الميرزا كما بينتُّه، ولا خيار لهم في ذلك.

والآن مع نص مهم جدًا من كتاب (ضياء الحق) 1895 الصفحات من 221 حتى 227؛ حيث نجد مخالفة الميرزا للمذكور في كتبه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902، وفي كتابه (ينبوع المسيحية) 1906، و(الملفوظات) المجلد 3 بتاريخ 20/ 1902/10، وأيضًا خالف كلام بشير الدين محمود في الجزء الثالث، تفسير سورة يونس في صفحة 110 الآية 37.

خلاصة ما قاله الميرزا في كتابه (ضياء الحق) بخصوص علاقة القرآن بالأناجيل

سأذكر خلاصة ما قاله الميرزا في كتابه (ضياء الحق) مع التعليق عليه، وسأضع كامل النص في الحاشية، بعد الانتهاء من الخلاصة.

1- يقول الميرزا ما خلاصته: إنّ القرآن الكريم والحديث أصلًا لم يتناولا قصة نزول إيليا أو أنّ يحيى هو مثيله أي يحيى هو إيليا المزمع أن يأتي قبل المسيح حتى يحق لنا أن نقول إنّ هذه القصة تخالف بيان القرآن الكريم والأحاديث، ويقول على سبيل التنازل إنّ الله ورسوله لم يخبرانا بكونها محرفةً، فبموجب الحديث الصحيح لا يجوز لنا تكذيبُها، فإذا كان الحديث يقول "لا تصدّقوا"[1] ففي الوقت نفسه يقول "لا تكذّبوا" أيضًا.

التعليق:

نعم صحيح إنّ القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة لم يتناولا قصة نزول إيليا، أو أنّ يحيى هو مثيل إيليا، أو أنّ يحيى هو إيليا المزمع أن يأتي قبل المسيح، وبالتالي لا يحق لنا أن نقول إنّ هذه القصص تخالف بيان القرآن الكريم والأحاديث، فبموجب الحديث الصحيح[2]، يجب ألا نكذبها وألا نصدقها، ولا يحق لأحد أيضًا أن يقول إنّ الله ورسوله لم يخبرانا بكونها محرفةً، فلا يحق له أن يكذبها، كما لا يحق له أن يصدقها، بل الصحيح أن نتركها فلا نصدقها ولا نكذبها، فإذا كان الحديث يقول "لا

(1) "كانَ أهْلُ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بالعِبْرَانِيَّةِ، ويُفَسِّرُونَهَا بالعَرَبِيَّةِ لأهْلِ الإسْلَامِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لا تُصَدِّقُوا أهْلَ الكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ، وقُولوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: 136] الآيَةَ. الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري.

(2) "كانَ أهْلُ الكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بالعِبْرَانِيَّةِ، ويُفَسِّرُونَهَا بالعَرَبِيَّةِ لأهْلِ الإسْلَامِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لا تُصَدِّقُوا أهْلَ الكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ، وقُولوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: 136] الآيَةَ. الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الحديث صحيح.

تصـــدّقوا" أي لا تصـــدقوا أمرًا قاله أهل الكتاب وهو غير موجود في شـــرعنا، وفي الوقت نفســـه يقول "لا تكذّبوا" أي لا تكذبوا أمرًا قد يكون صحيحًا وليس له ذكر في شرعنا.

2- ويقول الميرزا: "فلم يردّ على ذلك[1] المسيحُ أيَّ رد سوى أن قال: إن يحيى ابن زكريا هو إيليا نفسه، لكن من الجلي أن هذا الجواب يخالف تماما كلمات النبوءة الظاهرة، فإذا كانت أي نبوءة تتحقق بمثل هذا التأويل فكل واحد يمكن أن يقوم بالتأويل".

التعليق:

يرى الميرزا أنه لا بد ألا يخالف التأويل كلمات النبوءة الظاهرة، وإلا كان من الممكن أن يؤول كل واحد النبوءات بما يراه، وليس بما يصح.

3- ويقول الميرزا: "فلو لم يعدّ القرآن الكريم حضرةَ ابن مريم من الأنبياء بتصديقه لما اقتنع أي عاقل بأنه كان في الحقيقة نبيًّا، لأن النص الصريح[2] من كتاب الله[3] يؤيد اليهود، وبسببه لا يتحقق صدق المسيح بأي حال، أما إذا كان الاعتماد على التوراة حصرًا فيتحتم علينا الاعتقاد بأسف بأنّ المسيح لم يكن نبيًّا صادقًا قط".

التعليق:

أولًا: يُقِرُّ الميرزا بأنه لولا تصـــديق القرآن لنبوة ســـيدنا عيســـى عليه السلام، ما كان لعاقل أن يعتقد بنبوته، أو بما قاله.

ثانيًا: أقول ما قاله الميرزا "وما لنا والإنجيل"، فنبوة النبيّ تثبتُ في ديننا بذكره كنبيّ في نصوص الشـــريعة الإسلامية، ولا ينقضها أي نص أو موقف أو حكاية في الكتب السـابقة، وبخاصـة أنّ التحريف والتبديل قد طالها وهذا بإقرار الميرزا كما رأينا.

---

(1) أي لم يَرُدَّ المســـيح على قول اليهود إنّ ظاهر النص في التوراة يقول بحتمية نزول إيليا قبل مجيء المسيح.
(2) أي الظاهر؛ حيث يقرر حتمية نزول إيليا قبل مجيء المسيح الموعود.
(3) يقصد التوراة.

4- ويقول الميرزا: "في الأناجيل يحيى رفض التأويل كونه إيليا، ويقول اليهود بهذا الرفض ثبت أن التأويل عديم الجدوى، ونصوص كتاب الله(1) بظاهرها تؤيد موقفهم"، وأن البعض يقول: "لعل قصة نزول إيليا مرة أخرى قد تكون محرفة فهذه خيانتهم، فكيف يمكن أن تكون محرفةً القصةُ التي صدَّقها عيسى - عليه السلام - وأجمع عليها اليهود كلهم؟ ويضيف الميرزا: "لا شك أن تحريف بعض المواضع من الكتاب المقدس قد حصل، غير أن الموضع الذي وصفه المسيح نفسُه بغير المحرف، فهو بلا شك باتفاق المسيح - عليه السلام - واليهود منزه من التحريف، فلا يجوز لنا بأي حال تكذيبَ هذه القصة، ويلزمنا القول بأن نص كتاب الله(2) يؤيد ظاهرا عذر اليهود".

<u>التعليق</u>:

وكيف عرف الميرزا أنّ النص الذي ذكره المسيح ليس مُحَرَّفًا؟ بل كما أثبت الميرزا أنّ يوحنا بنفسه أنكر تأويل المسيح، ويجب أن يجيب الأحمديون: من أين عرف الميرزا أنّ النص الذي في التوراة الخاص بحتمية نزول إيليا قبل المسيح ليس مُحَرَّفًا؟

5- يقول الميرزا: "أما الآن حيث تحقق صدق نبوة المسيح بنزول القرآن الكريم فنستطيع أن نقول مستمدّين القوة من معارف القرآن الكريم أنه مهما كانت عبارة النبوءة مخالفة فعلينا أن نؤولها".

<u>التعليق</u>:

الميرزا يتكلم على النبوءة المشار إليها التي في التوراة(3)، ويرى أنها مخالفة؛ لأنها تخالف رأيه هو، ولكنه نسي أنه قال إنّ الأصل في كلام الله تعالى القطعي الثبوت فهمه بظاهره، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة، وهنا الميرزا يعتبر القرينة فهمه الشخصي للنص، ولكن لماذا نضطر لتأويل نصوص توراتية ظنية الثبوت، ولا أصل لها في شرعنا،

(1) يقصد بكتاب الله هنا التوراة.
(2) يقصد التوراة.
(3) أي نبوءة نزول إيليا من السماء، بعد أن رفع إليها من قبل.

وبالتالي لا نعرف أهي محرفة أم لا؟ وإنما الميرزا كان هو المضطر لتأويلها للاستدلال بها، لأنه لا يملك أي دليل من شرعنا الحنيف على ما يَدَّعيه من نبوة بروزية، فذهب يبحث في الكتب المحرفة لعله يجد شيئًا.

6- ويقول الميرزا: "فإذا كانت هذه هي الحقيقة للمسألة الأصلية فالنزول فرعُها فلا بد أن نشرحه بشرح ينسجم مع أصل القضية".

التعليق:

يقصد الميرزا بالقضية الأصلية "التَّوَفِّي"، ويقصد بالقضية الفرعية "النزول"، أي نزول سيدنا عيسى عليه السلام.

7- الميرزا في كتاب (ضياء الحق)، وقد كتبه بعد سقوط نبوءة موت القس عبد الله آتهم في خلال 15 شهرًا كما تنبأ الميرزا، فأراد إثبات عدم سقوط النبوءة، قائلًا إنّ القس قد خاف في قلبه من عظمة النبوءة، فلم يمته الله تعالى في الزمن المحدد للنبوءة، وأمهله بعض الوقت، وأراد الميرزا إحراج النصارى بقوله إنّ نبوءة المسيح عليه السلام في الأناجيل مثل عودته من السماء في حياة بعض الحواريين أيضًا لم تتحقق، فلم يَعُد المسيح عليه السلام من السماء، وقد مات كل من كانوا معه، ثم بدأ الميرزا في إثبات أنّ نبوة سيدنا عيسى عليه السلام لا تثبت إلّا من خلال القرآن، لأنّ اليهود والملاحدة لا يعتبرونه نبيًّا، وبحسب رأي اليهود فإنّ تأويله لنبوءة نزول إيليا من السماء بأنّ المقصود من إيليا هو يحيى، تأويل ركيك، وكان يستطيع يسوع الإله أن يحيى إيليا لو كان ميّتًا، أو يأتي به من السماء، فالمسيح إله في زعم النصارى، وقد أحيا الكثير من الموتى كما تنص الأناجيل.

ولكن الميرزا سقط سقوطًا كبيرًا، لأنه اعتبر أنّ كلام سيدنا عيسى عليه السلام بتأويله نزول إيليا بمجيء مثيل له وهو يحيى عليه السلام بالرغم من رفض يحيى أنْ يكون هو إيليا هو تأويل مقبول، بل ممتع، لأنّه هو الدليل الوحيد لدى الميرزا أنّه مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ سيدنا عيسى عليه السلام لن ينزل من السماء لأنه لم يصعد أصلًا،

ولأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حَكَمَ في المسألة بأنّ نزول إيليا هو نزول مجازي في شكل وصورة مثيل له هو سيدنا يحيى عليه السلام.

فأما سقوط الميرزا فهو للأسباب التالية:

- الميرزا وابنه بشير الدين محمود كما رأينا في النصوص السابقة من كتب (التحفة الجولروية) و(ينبوع المسيحية) و(الملفوظات) المجلد 3، و(التفسير الكبير) لبشير الدين محمود؛ قالا بأنّ القصة أو الموضوع الذي يُذكر في القرآن الكريم، وفي نفس الوقت مذكور في الكتاب المقدس فهو صحيح، ولم يتم تحريفه بالرغم من وجود التحريف في الكتاب المقدس.
- والموضوع الذي لم يُذكر في القرآن الكريم ومذكور في الكتاب المقدس، ففي أحسن الأحوال لا نصدقه ولا نكذبه.
- فإذا كنا لا نصدقه فكيف نستدل به لبناء عقائد إسلامية - مثل أنّ مثيل النبيّ هو نبيّ ظلي، أو مجازي، أو بروزي، أو استعاري، أو اصطلاحي، أو نبيّ بنبوة ناقصة كما يقرر الميرزا - ليس لها أصل عندنا، مع اعتقادنا بتحريف الكتاب المقدس؟
- وكما رأينا أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ نبوءة سيدنا عيسى عليه السلام بخصوص إيليا لم يذكرها القرآن الكريم، بل رفضها سيدنا يحيى كما في الأناجيل، وبالتالي كيف نعتبرها صحيحة وغير مُحَرَّفة؟
- الميرزا يقول حيث إنّ المسيح عليه السلام ذكر هذا الموضع في التوراة أي قصة صعود إيليا إلى السماء في التوراة فبالتالي هي غير محرفة، وأنّ اليهود قد وافقوا على هذه النبوءة – أي النزول لإيليّا من السماء - فهي إِذَنْ صحيحة وغير محرفة، ولكن يجب تأويلها، ونسي أو تغافل الميرزا عن آرائه أنّ الأناجيل لم يكتبها سيدنا عيسى عليه السلام ولم يُقِرَّ بما فيها، وأنّ غير المذكور في القرآن الكريم منها فهو غير صحيح.

الخلاصة من خلال كلام الميرزا: وافق نص[1] في كتاب مُحَرَّف[2] نصًا آخرًا[3] في كتاب[4] هو أيضًا مُحَرَّف، ولم يقبل من كانت النبوءة في حقه[5] ما ذُكِرَ في الإنجيل المحرف، ولم يأت ذكر هذه القصة في القرآن أو الأحاديث الشريفة، وأَمَرَنا سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بألا نصدق أو نكذب نصوصًا من هذه الكتب المحرفة، ومع كل ذلك نجد الميرزا يصدقه ويعتبره صحيحًا غير محرف، ويستدل بهذه الخزعبلات على نبوته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

النص الكامل لما قاله الميرزا في كتاب (ضـــياء الحق)[6] 1895 الصفحات من 221 -227، وضعته في الحاشية بسبب طوله.

---

(1) أي النص الذي يقول بصعود إيليا إلى السماء في التوراة.

(2) أي التوراة.

(3) أي تأويل يسوع أنّ يوحنا هو إيليا المزمع أن يأتي.

(4) أي الإنجيل؛ حيث ذُكِرَ فيه تأويل المسيح لنبوءة نزول إيليا.

(5) أي يوحنا المعمدان.

(6) يقول الميرزا: "ثم الأعجب من ذلك أنه كانت نبوءة عن المسـيح - عليه السـلام - في الكتب السـابقة "أنه من الضـروري أن ينزل قبله إيليا" أي النبيّ إيليا الذي قد مات قبله بزمان، فلم ينزل إيليا وأقام اليهود حجة على المسيح بأنه لا يسعهم اعتبارُه صادقا لأن إيليا لم ينزل من السماء بعد؛ فلم يردّ على ذلك المسيحُ أيَّ رد سوى أن قال: إن يحيى ابن زكريا هو إيليا نفســه، لكن من الجلي أن هذا الجواب يخالف تماما كلمات النبوءة الظـاهرة، فـإذا كـانـت أي نبوءة تتحقق بمثـل هذا التـأويـل فكـل واحـد يمكن أن يقوم بالتأويل، ومما يثير التعجب أن يحيى رفض كونه إيليا، فبهذا الرفض ثبت أن التأويل عديم الجدوى، فلما كان صـــدق المســيح - عليه الســلام - يتوقف كليا على تحقُّق هذه النبوءة التي لم تتحقق، فقد خســـر المســـيح حتى النبوة ناهيك عن ألوهيته، بل ثبت أنه كان كاذبا ومفتريا لأن الذي يدّعي قبل نزول إيليا أنه مســـيح فدعواه هذه ليســـت صـحيحة. فاليهود حتى اليوم يقدمون هذه الحجة، ونصـوص كتاب الله [يقصـد التوراة] بظاهرها تؤيد موقفهم، فهم يحتجّون بأنه إذا كان المراد من إيليا شـخصـا آخر لما خدع الله عباده، بل قال بكلمات صـريحة، إن إيليا لن ينزل من السـماء، بل سـوف يولد ابنٌ لزكريا باسم يحيى فاعتبِروه إيليا، فهذه النبوءة تُسبب للدين المسيحي حرجا كبيرا، فلو لم يعدّ القرآن الكريم حضرةَ ابن مريم من الأنبياء بتصديقه لما اقتنع أي عاقل بأنه كان في الحقيقة نبيًا. لأن النص الصريح من كتاب الله [يقصد التوراة] يؤيد اليهود، وبسببه لا يتحقق صدق المسيح بأي حال.

يقول بعض المسـلمين جهلا بأنه من المحتمل أن تكون تلك النبوءة قد حُرِّفت، غير أن أصحاب هذه الفكرة سفهاء وحمقى. لا شك أن تحريف بعض المواضع من الكتاب المقدس قد حصل، غير أن الموضع الذي وصفه المسيح نفسُه بغير المحرف، فهو بلا شك باتفاق المسيح - عليه السلام - واليهود منزه من التحريف. أما القرآن الكريم والحديث فلم يتناولا هذه القصة أصلا حتى نقول إن هذه القصة تخالف بيان القرآن الكريم والأحاديث. فلا يجوز لنا بأي حال تكذيبَ هذه القصة، ويلزمنا القول بأن نص كتاب الله [يقصد التوراة] يؤيد ظاهرا عذر اليهود، ولو تم اتخاذ القرار بموجب ظاهر النص فلا تثبت نبوءة المسيح - عليه السلام - حتما، بل يَثبت كذبُه وافتراؤه. وحتى الكذب السافر لدرجة أنّ مَن اعتُبر إيليا هو نفسُه يرفض كونه إيليا. ويصدق المثل القائل "المدّعي مقصِّر والشاهد نشيط"، لكن لما كان القرآن الكريم قد صدَّق المسيح - عليه السلام - في دعواه بالنبوة، لذا نؤمن على كل حال بأن المسيح - عليه السلام - نبيّ صادق، ونعدّ إنكار نبوته كفرا بواحا.

أما حجة اليهود في قصة إيليا بأنه إذا كان هذا الرجل في الحقيقة مسيحا موعودا فلماذا خدع الله عباده بنبوءة نزول إيليا مرة أخرى؟ لِمَ لَمْ يقل في النبوءة بأنه يجب أن يبعث قبل المسيح يحيى ابن زكريا؟ فلما كان الإيمان بظاهر نصوص كتاب الله ضروريا واجبا فإن اللجوء إلى التأويل في مثل هذه المناسبات كفرٌ! فمازال اليهود يقدمون هذه الحجة على إنكار المسيح.

أما الآن حيث تحقق صدق نبوة المسيح بنزول القرآن الكريم فنستطيع أن نقول مستمدّين القوة من معارف القرآن الكريم أنه مهما كانت عبارة النبوءة مخالفة فعلينا أن نؤولها. فلما كانت النبوءات تضم مجازات واستعارات في كثير من الأحيان بقصد ابتلاء خلْق الله فما الذي يمنعنا من اعتبار نبوءة نزول إيليا من قبيل الاستعارات؟ لم يكن اليهود يدركون جيدا سننَ الله بأن النبوءات الإلهية تضم استعاراتٍ أيضًا بحيث يُذكر إنسانٌ ويكون المراد منه إنسانًا آخر في ضوء القرائن.

لكن القرآن الكريم قد أحسن إلى هذه الأمة بحيث فهَّمها كل هذه المعارف والسنن الإلهية، وشرحها جيدا باختيار هذه الأساليب بنفسه في آيات متعددة. انظروا كيف أقام الحجة على اليهود في زمنه أنهم عصَوا موسى، وبارَزوا هارونَ مع أنهم لم يرتكبوا هذه الجرائم، بل فعلها آباءَهم. كما فهَّم جيدا مراتٍ متعددة أن الذي يموت لا يعود إلى الدنيا مرة أخرى، لكن اليهود لم يكونوا فُهِّموا ذلك الفهم. كما أن أسلوب التوراة كان قد ولَّد لديهم الشك في القيامة، ولم يكن قد تبين لهم من نصوص التوراة الصريحة -كما يتبين من القرآن الكريم- أن الذي يغادر هذا العالم لا يعود إليه مرة أخرى. لهذا قد وقعوا في هذه الدوّامة وأصروا على نزول إيليا - عليه السلام - نفسه من السماء مرة أخرى قبل بعثة المسيح، وكان حمقا محضا. ولم يكن عندهم أي مثال لبعثة أحد بعد الموت مرة أخرى، وإنما كانوا يصرّون على ظاهر النص كمشايخ العصر الراهن المتمسّكين بالنصوص الظاهرة. وكانت حجة اليهود في نبوءة نزول إيليا مرة أخرى تبدو قوية في نظر الغبيّ، وكان تأويل عيسى - عليه السلام - يبدو ركيكا وسخيفا نوعا

ما. لأن ظاهر النص [أي في التوراة] كان يؤيد اليهود، أما بإمعان النظر في سنة الله المبيَّنة في القرآن الكريم تنكشف هذه المسألة بجلاء.
لأن هذا الكتاب [يقصد التوراة] يبين بصراحة بخصوص البعثة الثانية لأحد إلى هذا العالم وسكَنه فيه من جديد أنها تنافي سنة الله.
فحين ثبت امتناع البعثة الثانية في هذا العالم فإن نزول إيليا - عليه السلام - من السماء وإصلاح قلوب اليهود قبل المسيح صار بديهي البطلان. صحيح أن هذه المسألة لا تتبين دون الإيمان بالقرآن الكريم، أما إذا كان الاعتماد على التوراة حصرا فيتحتم علينا الاعتقاد بأسف بأن المسيح لم يكن نبيّا صادقا قط. فهذه مصيبة أولى بخصوص المسيح، والثانية أن النصارى الظالمين بأنفسهم قد حرموا المسيح نهائيا من سنة الأنبياء الصادقين وشأنِهم باعتباره مصداقَ إصحاح 13 من التثنية.
ولا يغيبن عن البال أننا حين نمعن النظر في تأويل المسيح - عليه السلام - نجده غالبا على تمسُّك اليهود بظاهر النصوص. وإن كان أحد المتسرعين والمنخدعين يسخر من تأويل المسيح - عليه السلام - ويضحك عليه أنه لجأ إلى تأويلات ركيكة لإثبات نبوته، إلا أن الذي عنده علم القرآن الكريم وينظر إلى سنة الله المستمرة يدرك جيدا أن الوعْد الإلهي الصارم الحاسم هو أن الذين يموتون لا ينزلون من السماء من جديد؛ فلن يقبل تأويل المسيح - عليه السلام - فحسب، بل سوف يستمتع بهذا التأويل أيضا. لأن ذلك التأويل يتفق مع العهد القديم. وإن كان اليهود الأشقياء يبكون حتى الآن ويشتكون بأن المسيح ترك النصوص الظاهرة لكتب الله المقدسة لإقناع الناس بنبوته الباطلة. وحين يتكلم معهم أحدٌ بمصادفة يقدمون هذا العذر الخادع. وحين يسمع حجتهم غيرُ مطلع ينشأ لديه التردد في نبوة المسيح حتما، ومن المحتمل جدا أن يهلك بعدّ المسيح مكارًا وكاذبًا. ولعل ملحدي العصر الراهن أخذوا هذا الاعتراض من اليهود حيث يقولون بأن المسيح إذا كان يُحيي الموتى، بل قد عاد ذات مرة جميعُ الموتى وجميع الأنبياء المقدسين إلى المدينة فلماذا لم يحسم القضية بإحياء إيليا - عليه السلام - أمام اليهود تصديقا لنبوته، حيث إنه لامتناعه عن البعثة الثانية لجأ إلى تأويلات ركيكة مضطرا، فلماذا عرّض نفسه لمشكلة تأويلات ركيكة؟ فالإنسان الذي كان يقدر على إحياء الميت شخصيا كان يجب عليه أن يُحيي (إيليا) تصديقا للنبوءة أو يُنزله من السماءِ. فأفعال الله تتحقق نتيجة "كن فيكون". أما هذا الإله فأي مصيبة أصابتْه إذ قد سيطر عليه اليهود الأشرار، ولم يستطع تفنيد حجتهم؟! فلماذا عرّض العالم للدمار والفتنة بتركه ظاهر النص وتأويله، لكي يكون مسيحا موعودا في أي شكل كان. فالذي كان يقدر على الإحياء، بل كانت معجزته إحياءَ الموتى فما الذي كان يصيبه لو أحيا إيليا فورا أو أنزله من السماء ليقيم الحجة على اليهود بحسب ظاهر النص؟ لكن هذا الاعتراض لن يثيره إلا مَن كان يؤمن جهلا أن الموتى يعودون إلى هذا العالم من جديد. فالمشايخ بالاسم فقط في العصر الراهن الذين يقولون- رجْما بالغيب- بأن قصة نزول إيليا مرة أخرى قد تكون محرفة فهذه مجرد خيانتهم، فكيف يمكن أن تكون محرفةً القصةُ التي صدَّقها عيسى - عليه السلام - وأجمع عليها اليهود كلهم؟ ثم نقول على سبيل التنازل أن الله ورسوله لم يخبرانا بكونها محرفةً. فبموجب الحديث الصحيح لا يجوز لنا

الأصل الحادي والعشرون: القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية

الميرزا وبشـــير الدين محمود والأحمديون في محاولاتهم لإثبات نبوة الميرزا يَدَّعون أنّ القرآن الكريم لم يمنع النبوة غير المباشـــرة، أي التي تكون من خلال تمام الطاعة لســـيدنا مُحَمَّد ﷺ، وإنما منع الله ســـبحانه وتعالى النبوة المباشرة؛ أي النبوة التشـــــريعية، والنبوة المستقلة بحسب التســـميات الأحمدية لأنواع النبوة، ولكننا نجد في الكثير من النصـــوص إقرار الميرزا وبشـــير الدين محمود باكتمال الدين، وأنّ القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية، فكيف يكون الدين مكتملًا، وأنّ القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية، بينما لم يُذكر فيه النبوة غير المباشرة، بل من لا يؤمن بهذه النبوة، فهو في نظر الأحمدية القاديانية كافر؟

تكذيبُها. فإذا كان الحديث يقول "لا تصدّقوا" ففي الوقت نفسه يقول "لا تكذّبوا" أيضا. أما هذه المســألة فقد خاف مشــايخنا أنهم إذا قبلوا تأويل عيســى - عليه الســلام - هذا وصـدَّقوا القصـة فلن يجدوا بدًّا من الانسـحاب عن فكرة عودة عيسـى - عليه السـلام - شـخصـيا مرة أخرى. لأن القضـية التي قد حُسـمت فإن إثارتها من جديد تجعل المرء يهوديا. فالمؤمن من يتَّعظ بغيره. فإذا كانت في الحديث كلمةُ نزول فإن كلمة التوفي موجودة في القرآن الكريم والحديث كليهما. ولم يثبت من النبيّ - ﷺ - والصحابة معنى التوفي بغير الإماتة. فإذا كانت هذه هي الحقيقة للمسألة الأصلية فالنزول فرعُها فلا بد أن نشرحه بشرح ينسجم مع أصل القضية. فإذا أراد مشايخ العالم بأسره متفقين على أن يثبتوا من كلام النبيّ - ﷺ - أو أي صـــحابيٍّ - رضـــي الله عنه - معنىً آخر غير الإماتة لآية {يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} (1) وآية {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} (2) فهو مستحيل، حتى لو ماتوا في هذا الهمّ. ولهذا كان مذهب الإمام ابن حزم والإمام مالك والإمام البخاري وكثير من كبار العلماء العظام، بأن عيســـى - عليه الســـلام - قد مات في الحقيقة. فالمؤسف أن الجهَلة الأغبياء أثاروا شـغبا بغير حق. وأخيرا ثبت موتُ عيسـى - عليه السـلام - فخجلوا من هذا الإثبات وكأنهم قد ماتوا. فقد أصـابتهم كل هذه المصـائب لقلة اهتمامهم بالوحي الإلهي. فلم يفكّر المشـايخ بأن الله - سـبحانه وتعالى - قد سـمّاني بهذا الاسم قبل 16 عاما من اليوم في الوحي المسجل في البراهين الأحمدية. فهل يسـتطيع الإنسـان أن يخطط لافتراء سيتقدم به بعد 16 عاما؟ قد رسـخ الله مقدمته قبل هذه المدة الطويلة ثم أعطى المهلة الطويلة التي لم يسبق لها نظير منذ خلق العالم. والسلام على من اتبع الهدى".

يقول الميرزا غلام: "أما الذين نُوِّروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثبت لهم أن النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليما إضافيا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه مع أن علماء الظاهر أيضًا يؤمنون بهذه الآيات بشيء من الانقباض لكيلا يستلزم تكذيبها، ولكن اليقين الكامل والسكينة والطمأنينة الكاملة التي ينالها الملهَم الكامل بعد مشاهدة تطابق الأحاديث الصحيحة وموافقتها مع القرآن الكريم، وبعد الاطلاع على إحاطة القرآن التامة الحقيقية بجميع الأحاديث؛ لا ينالها علماء الظاهر بحال من الأحوال، بل بعضهم يزعمون أن القرآن الكريم ناقص وغير مكتمل، وينكرون الحقائق والمعارف غير المحدودة التي يتأسس عليها إعجاز القرآن الكامل والأبدي. ثم لا يقتصر الأمر على الإنكار فقط، بل بسبب إنكارهم هذا يكذّبون جميع الآيات البيّنات التي قال الله جلّ شأنه فيها بصراحة تامة إن القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية"[1].

التعليق:

أولًا: إذا كان "النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليمًا إضافيًا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلًا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته"، فهل هناك بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ من يتطاول ويقول إنّ القرآن الكريم لا يمانع أن يأتي نبيّ بنبوة غير مباشرة لم يذكرها القرآن الكريم، بل هي مستنبطة ومستنتجة[2].

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 101.
(2) تفصيل ما قاله الميرزا وبشير الدين محمود بخصوص النبوة التي لا يمانعها القرآن الكريم، تناولته بالأدلة تفصيلًا في الجزء الثاني.

ثانيًا: وإذا كان "لا يوجد شيء خارج القرآن"، فكيف نقبل بنبوة بروزية ظلية لم تذكر في القرآن الكريم؟

ثالثًا: وإذا كان القرآن الكريم جامعًا لجميع التعاليم الدينية، فكيف لا يوجد فيه أي ذكر للنبوة البروزية أو الظلية أو المجازية؟

الفصل الخامس: متفرقات

الأصل الثاني والعشرون: رفض الميرزا غلام للاستخارة لإثبات صدقه

كثيرًا ما كنّا نقول للأحمديين القاديانيين: إنّ الادعاء بالنبوة لا يثبت إلا بالأدلة القطعية البيّنة الواضحة، وأتينا لهم بأقوال من كلام نبيّهم بما يثبت أنّه قال للناس لا تقبلوني بغير براهين، وطالبناهم بالبراهين القطعية الدالة على نبوته، بل وأتينا لهم بكلام منشور لجماعتهم بما يفيد ضرورة معاينة الأدلة القطعية قبل الإيمان بأي نبيّ، وأنّه إذا ما ثبتت نبوة النبيّ بالأدلة وجب الإيمان به واتباعه، وأتينا لهم بنصوص من كلام خليفة نبيّهم بشير الدين محمود بما يفيد أنّ البَيّنات التي يأتي بها النبيّ، هي الأدلة القطعية الدالة على ادعاء النبيّ بالنبوة، وأنها إنْ لم تكن قطعية فلا تسمى بَيّنات، ولا تكفي للاستدلال على نبوة مدَّعي النبوة، فكان يقول الأحمديون إنّ الميرزا كان ينصح الناس بالاستخارة في شأنه، فقلنا لهم إنّ النبوّة من العقيدة، ولا يصح الاستخارة إلا في الأمور المباحة، وليس في العقيدة ومعرفة الأنبياء.

لقد كان الميرزا بالفعل ينَصَحُ الناس بالاستخارة من قبلُ في أمره، واليوم نأتي بنص للميرزا يؤكد فيه عدم جواز الاستخارة في أمره، بل يجب النظر إلى الأدلة والبراهين التي جاء بها لإثبات نبوته.

ونحن نطالب أتباعه مرات ومرات بالإتيان بهذه الأدلة اليقينية القطعية على نبوة الميرزا نبيّهم على أنْ تكون قطعية الثبوت والدلالة، لأنّ الأدلة من غير هذا النوع ظَنيّة، ومعلوم أنّ الظنّ لا يُغنيْ من الحق شيئًا.

كتب علماء الأحمدية تحت العنوان "لا تجوز الاستخارة بعد رؤية آيات بينات": "جاءت رسالة شخص قال فيها: أريد أن أستخير فيك، هل أنت على حق أم لا؟ فقال عليه السلام: " كان هناك زمن حين كتبتُ الاستخارة في كتابي بنفسي أنّه لو استخار الناس هكذا لكشف الله الحق عليهم. أما

الآن فلا حاجة إلى الاستخارة أصلًا ما دامت آيات الله تنزل كالمطر وظهرت آلاف الكرامات والمعجزات. هل تكون هناك حاجة إلى الاستخارة في مثل هذا الوقت؟ الاستخارة بعد رؤية الآيات البَيّنات إساءة إلى الله تعالى. هل يجوز الآن مثلا أن يستخير المرء إذا كان الإسلام دينا صادقا أم كاذبا؟ أو يستخير أنّه إذا كان النبيّ صلوات الله وسلامه عليه صادقًا من الله أم لا؟ فلا يجوز التوجه إلى الاستخارة بعد هذا القدر من الآيات"[1].

والآن هل بقي للقاديانيين موضع قدم أن يقولوا بالاستخارة في أمر الميرزا، هل هو نبيّ أم لا؟

(1) كتاب (فقه المسيح الموعود) صفحة 135.

الأصل الثالث والعشرون: تعريف القَدَر المُبْرَم والقَدَر المشروط

القضاء أو القَدَر المُبْرَم؛ أو ما يسميه الميرزا القضاء أو القدر المحتوم - بحسب ما يُفهم من نصوص تالية للميرزا- هو حكم رباني بحتمية حدوث أمر مستقبلي مُتَنَبَّأ عنه، ولا يرده دعاء حتى من نبيّ، ولكن يَدَّعي الميرزا أنّ زمن تحقق هذا القضاء هو من القدر أو القضاء المشروط، فقد يتأخر بتوبة أو خوف ممن سوف يتحقق فيهم هذا القضاء، ولكن كما سنرى لا بد من وقوع هذا القضاء عاجلًا أو آجلًا.

بينما القدر أو القضاء المشروط أو المعلق فهو حكم بأمر سيقع في المستقبل، ولكنه مشروط بشرط أو أكثر، وتحقق هذا القضاء مرتهن بتحقق الشرط.

ومن أكبر الإشكالات عند الميرزا نبوءة زواج الميرزا من قريبته السيدة مُحَمَّدي بيجوم، فقد تنبأ الميرزا بالزواج منها وكانت بِكْرًا، ثم تزوجت من رجل غير الميرزا غلام، فتنبأ الميرزا بموت زوجها ثم سيتزوج منها الميرزا في نهاية الأمر. وهذه النبوءة التي لم تتحقق سوف أذكرها إن شاء الله تعالى بالتفصيل في الجزء الخامس.

إنّ التعبير "القضاء المبرم" هو المفتاح التي يبين فشل نبوءة زواج الميرزا من قريبته السيدة "مُحَمَّدي بيجوم"، وكذلك فشل نبوءة موت زوجها السيد "سلطان مُحَمَّد"، وحيث إنّه لكل حادثٍ زمن لا بد من وقوع الحادث فيه، فعندما قال الميرزا على أمور أنها من قبيل القضاء المبرم، ثم لم تتحقق في الموعد الذي ذكره في النبوءة، فقال الميرزا إنّ في القضاء المبرم لا بد من أن يقع مضمونه، ولكن قد يتأخر بعض الوقت بسبب التوبة أو الخوف إذا كان القضاء وعيدًا، وحتى يقع المضمون حتمًا فلا بد من رجوع من بحقه هذا القضاء المبرم عن توبته ويعود إلى الفساد مرة أخرى وسنرى تأكيد هذه المفاهيم من خلال إعلانات للميرزا وكتبه أيضًا.

ومعلوم أنّ التأخير في تحقق الأمور غير إلغائها، فقد أَقَرَّ الميرزا بأنّ الله تعالى قد أخر موت زوج مُحَمَّدي فقط لفترة بسبب خوفه وتوبته، ولكن لا بد من عودة العائلة وزوج الســيدة مُحَمَّدي للفســاد مرة أخرى ليتحقق قضـــاء الله المبرم، وهو الموت المحقق لزوج مُحَمَّدي بيجوم المبرم، وما يترتب عليه؛ وهو زواج الميرزا الحتمي المبرم من السيدة مُحَمَّدي بيجوم.

أمثلة من كلام الميرزا بخصوص تعريف القضاء المبرم

1- يقول الميرزا: "أمْرَاضُ النَّاسِ وَبَرَكَاتُه" أي بركات الله، أي أن الفائدة من جعْلك مباركا هي أن ذلك سيكون سببا لإزالة أسقام الناس الروحانية، وسيهتدي بكلامك ذوو النفوس السليمة ويرشُدون، وكذلك تزول الأمراض والأعراض الجسدية أيضًا إن لم يكن القدر مبرمًا"(1).

2- ويقول: " لاحِظوا الآن، مع أن هذا الدعاء ما استُجيبَ لأنّ القدر كان مبرمًا -إذ لا تقوم لإرادة المخلوق الضعيف قائمة أمام مشيئة الله الحاسمة"(2).

3- ينقل الميرزا كلامًا للشيخ مُحَمَّد سعيد البطالوي في رسالة منه للميرزا، وجاء ذكر القدر المعلق والمبرم ولم يعترض الميرزا على ما جاء في هذه الرسالة بخصوص القدر المبرم والمعلق، يقول البطالوي للميرزا: "لا أرى في غير محله القول بأنك إذا كنتَ تحظى بشرف المكالمة مع الله تعالى وتستطيع أن تسأله تفاصيل المجملات وتواسي البشر أيضًا - كما ادّعيت في رسالتك - فلتستفسر من الله أولًا قبل تهديدي وتخويفي بأنّ الإلهام المنذر الذي تلقيتَه منه بحقي هل هو مبرَم وقطعي الوقوع أو معلَّق الوقوع؟ وكذلك هل الخوف أو العذاب الذي ذُكر فيه يمكن أن يُرفع عني إذا صرتُ تابعًا لك؟ لو أخبرك الله تعالى أنّه ليس مبرمًا، بل هو معلَّق فادعُ الله تعالى أن يوفقني لمعرفتك ويجعلني تابعًا لك، ويرفع عني ذلك العذاب، فهيِّجْ بحر رحمتك بهذا الصدد واعمل بسنّة ذلك النبيّ الرحيم الذي رشقه قومُه بالحجارة وأدمَوه فكان يمسح من وجهه الدم ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" وكذلك اعمل بسنته ﷺ حين جاءه ملك الجبال وقال بأنّ الله تعالى أرسلني إليك وقال: لو شئتَ لسحقتُ منكريك ومعارضيك تحت هذه الجبال. فقال ﷺ: لا أريد ذلك، بل آمل أن يخرج من أولادهم من يؤمنون

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884 صفحة 590.
(2) كتاب (أسئلةٌ ثلاثةٌ لمسيحي والرد عليها) 1892.

بوحدانية الله، وإذا أخبرك الله بأن هذا الإلهام مبرم وقطعي الوقوع فلا تدعني إليك، بل اقصص الإلهام على أتباعك وأثبتْ عليهم نبوتك وولايتك، فإن دعوتي إليك في هذه الحالة عبث لأنّه ما دعا نبيّ بعد وعدِ عذابٍ محتوم"(1).

4- ويقول الميرزا بخصوص الأنبياء: " كذلك إن دعاءهم وتوجههم أيضًا لا يكون مثل الأدعية والتوجهات العادية، بل يحمل في طياته تأثيرًا قويًا، لا شك أنهم إذا وجهوا انتباههم - باستيفاء الشروط - لإزالة البلاء فإنّ الله يرفعه، سواء كان نازلًا على شخص واحد أو أكثر، أو على بلد أو ملِك من الملوك، إلا إذا كان القضاء مبرما غير قابل للرد، والأصل في ذلك أنّهم يفنون وجودهم فيحصل التوافق في معظم الأحيان بين إرادتهم وإرادة الله(2)، ولكن عندما يتوجه انتباههم بتركيز وشدة إلى رفع بلاء ويتسنى لهم الإقبال على الله بالألم والحرقة المطلوبة فإنّ الله تعالى يستجيب لهم حسبما جرت سنته، ولا يرد دعاءهم. وفي بعض الأحيان لا يُستجاب دعاؤهم لإثبات كونهم عبادًا حتى لا يُعَدّوا في نظر الجهال شركاء لله. ولو حلّ البلاء وظهرت بسببه آثار الموت، فإنّ من مقتضى الأدب لدى المقبولين في حضرة الله أنهم يمتنعون عن الدعاء في هذه الحالة ويصبرون، لأنّ مِن سنة الله بوجه عام أن البلاء لا يؤجَّل. إنّ أفضل وقت للدعاء هو قبل ظهور أمارات اليأس والقنوط بوضوح تام، وقبل ظهور العلامات الدالة صراحةً على أن البلاء صار على الأبواب، بل قد حلّ إلى حد ما، لأنّ من سنة الله أنّه إذا ما أظهر إرادته في إنزال البلاء فلا يردها"(3).

5- ويقول: " سيكونون غالبين على معارضيهم بالحجة والبرهان، وستحالفهم أنوار الصدق والحق الساطعة... لقد تطهّرتم من الشرك فادخلوا الجنة آمنين... لقد جعلتك مباركًا لكي تكون سببًا في شفاء الناس من أسقامهم

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892 صفحة 192 و193.
(2) هنا الميرزا غلام يقر بأنّ إرادة الأنبياء قد لا تتوافق مع إرادة الله تعالى.
(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 26.

الروحانية، وسيهتدي بكلامك ذوو النفوس السليمة ويرشدون، وكذلك ستزول أمراضهم وأعراضهم الجسدية أيضًا إن لم يكن هناك قدرٌ مبرم"[1].

6- ويقول الميرزا: " 1898، قبل أيام رأيت في المنام أنّه سيصيبك بلاءٌ وهمٌّ. لا أحد يستطيع كشف مثل هذه الرؤى والإلهامات. كنتُ أخشى، فظهر هذا في نهاية المطاف، كان قدرًا مبرمًا فوقَع"[2].

7- ويقول: " باختصار؛ لما كانت العقوبة أو الوعد بها لا تندرجان في صفات الله - التي هي أمّ الصفات- لأنّه في الحقيقة أراد الخير فقط للإنسان، فلا يعدّ وعيد الله قرارًا حاسمًا ما دام الإنسان حيًّا وقادرا على تغييره، لذا فإن إخلافه لا يعدّ كذبا أو نقضًا للعهد، وليكن معلومًا أنّ الوعيد يتضمن شروطًا خفية في الإرادة الإلهية، وإن كان في الظاهر خاليا من أي شرط، إلا أن يصرّح الإلهام أنّه ليس هناك أي شرط، ففي هذه الحالة يكون القرار حاسما ويُصبح القضاء مبرما، إن هذه النقطة من المعارف الإلهية - التي أُضمرتْ في سورة الفاتحة- لَجليلةُ الشأن وجديرةٌ بالتعظيم، فتدبر. منه"[3].

التعليق على النصوص السابقة:

واضح الآن من جملة النصوص السابقة أنّ "القضاء المبرم" هو ما لا يَرُدُّه الدعاء، وأنّ له مضمونًا وتوقيتًا لتحققه، فقد يتأخر زمن تحقُّق المضمون بسبب التوبة أو الخوف، ولكن المضمون لا بد من وقوعه حتمًا، أي أنّ تحقق المضمون غير مشروط بشرط على الإطلاق، وأنّه لو ثبت وجود شرط لتحقق المضمون فلا يكون إلا فيما يعرف بالقضاء المشروط، أو ما يسمى بالقضاء المُعلق أي ما يُعلق وقوعه على وجود شرط أو أكثر.

وهناك أمر آخر متعلق بالقَدَر المحتوم، وهو ذكر حتمية تحقق أمر ما من غير التصريح أنه من القدر المحتوم، فلا بد من اعتبار هذا الأمر من القدر المحتوم، وإلا فما قيمة وصف تحقق هذا الأمر بالحتمية واليقينية.

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 92.
(2) المصدر السابق، صفحة 117.
(3) كتاب (عاقبة أتهم) 1896صفحة 8 بالحاشية.

يقول الميرزا -كما سنرى- في نبوءة المصلح الموعود إنّ ولادة هذا الابن في خلال تسع سنوات أمر حتمي ويقيني، بل يمكن أن تزول السماوات والأرض، ولكن من المستحيل ألا يتحقق هذا النبأ، ومع ذلك نسخ كل هذه الحتمية واليقينية وزوال السماوات والأرض، وقَرَّر بعد 14 سنة أن الابن الموعود هو مبارك أحمد، وليس محمود.

يقول الميرزا: "في إعلان نشرتُه في 1886/2/20، هناك نبوءة عن ولادة ابن صالح متصف بالخصال المذكورة في الإعلان ... ومثل هذا الابن سيولد بحسب وعد الله تعالى خلال تسعة أعوام [1] حتمًا. وسواءً ولد عاجلاً أو آجلاً، إلا أنه سيولد خلال هذه المدة يقينًا"[1].

وفي الحاشية يقولون: (1) قال المسيح الموعود - عليه السلام -:

(أ): الميعاد المضروب لولادة الابن الموصوف بالخِصال العظيمة المذكورة في البشارة لو كان طويلاً جدًا، وحتى لو كان ضعفَ تسع سنوات، لما قدَح في عظمة هذه النبوءة شيئًا، بل إنّ قلب كل إنسان عادل نزيه ليشهد على أنّ الإدلاء بمثل النبأ العظيم عن ولادة شخص عظيم جدًا لأمرٌ يفوق قدرة البشر. فلا جرم أنّ تلقّي مثل هذا الخبر استجابةً للدعاء لآيةٌ عظيمة جدًا، وليست مجردة نبوءة فحسب. (إعلان يوم 1886/4/8، مجموعة الإعلانات، مجلد أول، صفحة 116 - 117).

(ب): سيولد ... بحسب وعد الله تعالى خلال الميعاد حتمًا. يمكن أن تزول السماوات والأرض، ولكن من المستحيل ألا يتحقق هذا النبأ. (الخطاب الحق يوم 1/ 1888/1، الإعلان الأخضر، الخزائن الروحانية، مجلد 2، صفحة 453 الحاشية).

(ج): إني أعلم علمَ اليقين أن الله تعالى سينجز وعده معي، وإذا كان موعد ولادة الابن الموعود لم يأتِ بعد، فإنه سيولد في وقت آخر حتمًا. وحتى لو بقي في انتهاء المدة المضروبة يوم واحد، فإن الله عز وجل لن

(1) كتاب (التذكرة) صفحة رقم 144 في آذار/مارس 1886.

يدَع ذلك اليوم ينتهي حتى يفي بوعده. (إعلان تكميل التبليغ، يوم 12/ 1/1889، مجموعة الإعلانات، مجلد 1، صفحة 191).

نبوءة المصلح الموعود وبيان فشلها سيتم تفصيليًّا عرضها في الجزء الخامس بعون الله تعالى.

الأصل الرابع والعشرون: القَسَمُ يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء

يقول الميرزا: "والقسم يدل على أن الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء وإلا فأي فائدة من ذكر القسم؟ فتدبر كالمفتشين المحققين"(1).

المفهوم من كلام الميرزا أنّ الحَلِفَ أو القَسَمَ على كلام لا يفيد إلا المعنى الظاهر، أي البديهي الأوَّلي فلا تأويل ولا استثناء ولا معانٍ باطنية، ولكن للأسف الميرزا نفسه يذهب إلى التأويل في أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ مع وجود القسم من سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

فمن أهم ما يستدل الميرزا به على نبوته المزعومة موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّه هو –أي الميرزا- المقصود من الأحاديث الشريفة، وهذه بعض الأحاديث التي احتوت على قَسَمِ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ النازل هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام.

"حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أنّه سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أن يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً مُقْسِطاً فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ "(2).

"والذي نفس بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجاً أو معتمرًا أو ليثنينهما"(3).

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 28 بالحاشية.
(2) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه.
(3) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.

فالميرزا في هذه الأحاديث لا يأخذ بالظاهر بحسب قاعدة القَسَم؛ أنّ سَيِّدنا عيسى بن مريم هو النازل، بل يقرر أنّ المقصود هو مثيله أي الميرزا، وهذا يعارض القاعدة التي أَقَرَّها بنفسه، فكيف يُقَرِّر الميرزا أنَّه لا تأويل مع القسم؟ وهنا الميرزا لا يأخذ بالظاهر ويقول بالتأويل في الحديث.

فلقد أقسم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بنزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، فلا يصح التأويل، وأقسم بكسر الصليب ولا يصح التأويل وغيره، وبالتالي فالمسيح النازل والذي نزوله حتمي بناء على الأحاديث الصحيحة، هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، لأنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ أقسم على ذلك، والقسم كما قال الميرزا لا تأويل فيه.

ولو لَمْ يقسم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على أنّ النازل هو ابن مريم، لقلنا لعله يقصد معنًى مجازيًا، وأنّ النازل غيره، أي غير سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ولكنّه أقسم على ذلك، فهل قَسَمُ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لا يعني شيئًا؟ وهل يُقسم أو لا يقسم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على كلامه تستوي عند الأحمديين؟

وأيضًا أقسم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام يَحُج أو يعتمر، أو كلاهما، فهل يصح تأويل الحج والعمرة إلى غيرهما؟ فالقسم يمنع التأويل كما قال الميرزا، وهل أدَّى الميرزا حجًا أو عمرة؟ وحتى لو تعلَّل الميرزا بتأخير الحج بسبب عدم وجود الأمان، واحتمال قتله في مكة من المعارضين، فكان لا بد من تحقق نبوءة سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأداء المسيح الموعود للحج، وإلا فما قيمة ذكر النبوءة إذا كان ليس بالضرورة تحققها.

ولتأكيد كون الميرزا قصد من كلامه على القَسَمِ وما يدل عليه أنّه قاعدة مطردة لا استثناء لها، نورد المزيد من كلام الميرزا فيما يخص القسم ومدلولاته.

يقول الميرزا: " القسم يقوم مقام الشهادة. ولهذا السبب يعتمد القضاة في الدنيا أيضًا على القسم في غياب الشهود، ويعدلون قسما يقسم به مرة

واحدة بشهادة شاهدين على الأقل. فما دام القسم يُعدُّ بمنزلة الشهادة عقلًا وعرفًا وقانونًا وشرعًا فقد عَدَّه الله تعالى هنا بمنزلة الشاهد"(1).

أليس هذا كلامًا عامًا ومطلقًا في دلالة وعِظَم القسم والحلف؟ وهذا ليس في كلام الميرزا فقط، بل في كلام الناس، وكلام سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وكلام الله تعالى كما سنرى.

فهل هناك شهادة على الباطن من الكلام؟ أم أنّ الشهادة تكون على الظاهر والمُعَاين في الموقف، فالشهادة من المشاهدة أي المعاينة، والمشاهدة لا تكون إلا للظاهر وليس للمؤول.

والشهادة التي يقوم مقامها القسم والحلف عقلًا وعرفًا وقانونًا وشرعًا كما قال الميرزا ليست خاصة بموضعٍ وزمنٍ محدد، بل هي عامة مطلقة، فقد ثَبُتَ - من خلال نصوص كلام الميرزا التي أوردتُها أنّ الميرزا تكلم على أنّ القسم يفيد تأكيد المُقْسَم عليه، وهذا **أولًا**.

وثانيًا - أنّ القَسَم - يُسْتَخدم كشهادة في المحاكم أمام القضاة، وأنّه يعدل شهادة إثنين من الشهود، وأنّ الذي يقسم على شيء إنما يُشهد اللهَ تعالى والقاضي والحاضرين على ما يقول ويَشْهد، أي مطابقة ما احتواه وأبطنه لظاهر الكلام الذي أقسم الحالف عليه والله شهيدٌ على ذلك بقَسمه هذا.

وهذه بعض من أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وأصحابه تأكيدًا لقاعدة القَسَم والحَلِف:

1- "يَمِينُكَ علَى ما يُصَدِّقُكَ عَلَيْه - وفي رِوايةٍ: بِهِ - صاحِبُكَ"(2).

2- وقال أيضًا "اليمين على نية المستحلف"(3).

إذَنْ مدلول قاعدة القسم: أن المُقْسِم الحالِف يحلف لغيره على ظاهر المعنى المتبادِر للسامع والذي يصدّقه فيه، ولا يكون الحَلِف بتأويل من الحالِف - أي بمعنى مُحْتَمَل غير الظاهر المتبادِر للسامع - يخالف به المتبادِر المفهوم الذي يعرفه المُقسَم له، أي صاحبه.

(1) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 89.
(2) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.
(3) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.

وبالتالي فإنّ قاعدة القسم تنطبق على حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أنّ النازل في آخر الزمان هو سَيِّدنا عيسى ابن مريم عليه السلام، الذي لا يعرف السامعون من الصحابة غيره، بهذا الاسم.

يقول الميرزا في تعريف الدجل، وفي معرض وصف الميرزا للقساوسة بالدجَّالين، والبرهنة على دعواه من نصوص الإنجيل فيختم كلامه بالقول" فالظالم هو الذي يحل محل المحرّفين، ويبدل العبارات كالخائنين ويجترئ على الزيادة في موضع التقليل، والتقليل في موضع الزيادة كيفًا وكمًا أو ينقل الكلمات من معنى إلى معنى ظلما وزورا من غير وجود قرينة صارفة إليه، ثم يأخذ الناس إلى مفترياته كالخادعين وما معنى الدجل والدجَّالة إلا هذا، فيفكر من كان من المفكرين"[1]، فمن يَدَّعي أنّ خطاب سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه[2] وهو يكلمهم جهارًا نهارًا إنّه كان كشفًا فلا يكون إلا دجَّالا كائنًا من كان.

وكلنا نعتقد أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو أبلغ العرب على الإطلاق، فهل من بلاغة سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن يكلم أصحابه بنصوص تفتقر للبلاغة في إيصال الحقيقة لأصحابه؟، بل أن يقودهم إلى المجهول، وكذلك الأمة من بعدهم.

ونذكر هنا كلامًا للميرزا فيما يجب أن يكون عليه كلام البلغاء، يقول الميرزا، متسائلًا مستنكرا: "هل من علامات الكلام الفصيح أن يُضمِر في قلبه شيئا ويَخرج من فمه شيء آخر؟"[3].

---

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 47.
(2) «إنَّ رُوحَ اللهِ عيسَى ابنِ مَرْيمَ نازِلٌ فيكم، فإذا رَأيْتُموه فاعْرِفوه، رجُلٌ مَرْبوعٌ إلى الحُمْرةِ والبَياضِ، عليه ثَوْبانِ مُمَصَّرانِ، كأنَّ رأسَه يَقطُرُ وإنْ لم يُصِبْه بلَلٌ، فيَدُقُّ الصَّليبَ، ويَقتُلُ الخِنْزيرَ، ويضَعُ الجِزيةَ، ويَدْعو النَّاسَ إلى الإسْلامِ، فيُهلِكُ اللهُ في زَمانِه المَسيحَ الدَّجَّالَ، وتقَعُ الأمَنةُ على أهْلِ الأرْضِ حتَّى تَرتَعَ الأُسودُ معَ الإبِلِ، والنُّمورُ معَ البقَرِ، والذِّئابُ معَ الغنَمِ، ويَلعبَ الصِّبْيانُ معَ الحَيَّاتِ، لا تَضُرُّهنَّ، فيَمكُثُ أرْبَعينَ سَنةً، ثمَّ يُتوَفَّى، ويُصلِّي عليه المُسلِمونَ» حديث صحيح الإسناد، أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 514.

إذَنْ لو قلنا إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ عندما أخبر بنزول المسيح عليه السلام، إنما كان يقصد مثيله، ولم يقصد سَيِّدنا عيسى عليه السلام نفسَه، فقد أضمرَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في نفسه شيئًا، ولم يبده لأصحابه، ولو أنّ أصحابه كانوا يعلمون أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام قد مات، وأنّ المقصود هو المثيل لسألوه: وما اسمه؟ ومن أين هو؟ وما هي صفاته لنعرفه بها؟

والحقيقة لم يمهلهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ليسألوه لتحديد أوصافه فقد وصفه لهم بالفعل من غير رؤيا أو كشف، بل بالحديث المباشر لأصحابه كما رأينا في الحاشية، وقال إنّه أبيض أحمر، مربوع[1] وكذا وكذا، فهل الميرزا أبيض أحمر؟ أمْ آدم أي أسمر اللون، وهل هو مربوع مثل سَيِّدنا عيسى عليه السلام؟

نعود لنصوص الميرزا في بلاغة المتكلمين، يقول الميرزا: "الشرط الأول للبلاغة هو أن يكون المتكلم قادرًا جيدًا على بيان ما يضمره قلبه، ويبين بوضوح تام ما يريد بيانه دون أن يبقى فيه غموض، ولا يقول كلامًا مبهمًا وبلا معنى مثل البُكم. غير أنّه لوكان من مقتضى الحكمة إخفاء أمر أو بيانه كسِرٍّ مكنون، لعُدّ بيانه في ثوب الخفاء بلاغةً. ولكن التوحيد الذي عليه مدار النجاة كلها ليس بالأمر الذي يجوز إخفاؤه"[2].

فالتوحيد مثله مثل النبوّة والرسالة من العقائد الدينية واجبة الإيضاح وعدم الإبهام، كما كان وصفُ اللهِ تعالى لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في الكتب السابقة، فأخبر الله تعالى عنه، أي من خلال الأوصاف في الكتب المقدسة السابقة لدرجة أنّ أهل الكتاب كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، لماذا؟

---

(1) المربوع: المتوسط القامة، لا طويل ولا قصير." (لسان العرب، وتاج العروس).
كتاب (لسان العرب)- لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.
كتاب (تاج العروس) من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، عدد الأجزاء/40.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع، صفحة 515.

لأنّ النبوّة والرسالة لا بد فيها من الوضوح وعدم الإضمار، فكيف يُضْمِر سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أوصاف واسم النبيّ الآتي آخر الزمان؟، بل كيف يصفه لأصحابه بأوصاف غير مطابقة؟

كيف يقول لهم إنّه أبيض أحمر، ثم يأتي بدلًا منه الآدم[1]؟ إذَنْ من البديهي أنّ النبيّ ﷺ هو المسؤول عن بيان التوحيد والأمور الأساسية في الدين، فلا يصح ترك أمر النبوّة وهي العلاقة اللازمة بين الرب وعباده، لا يصح تركها لكل من هبّ ودبّ ليقول إنّه نبيّ، فكان لا بد من تسميته وبيان صفاته التي إن رآها منصف عرفه بها، وفعلًا لقد وصف سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ سيدنا عيسى عليه السلام الآتي كما بينتُ سابقًا بالأوصاف التي تخالف شكل ولون الميرزا.

ومسألة حتمية تسمية الأنبياء في الكتب السماوية، قد قالها الميرزا أيضًا لمّا تكلم عن الخَضِر، فنفى أن يكون الخَضِر نبيًّا أو رسولًا[2]، ولكن لماذا نفى الميرزا أن يكون الخَضِر نبيّا؟

يقول الميرزا لأنه[3] لم يأتِ ذكره في الكتاب، وبالرغم من إقرار الميرزا أنّه أي الخَضِر يوحى إليه، وجاءه نبيّ من أعظم الأنبياء ليتعلم منه، وكان علمه يقينيًا قطعيًّا من لدن الله تعالى كما قال الميرزا، ولم

(1) في الكثير من كتب الميرزا يقرر أنّ لونه آدم أي أسمر، كما في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 195.

(2) يقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 479: " فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني [يقصد الميرزا العلوم الغيبية التي عرفها الله تعالى له] قام الخَضِر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن "الخضر" لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهرانَيْ أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضًا كنبيّ أو رسول. ولكنه - سبحانه وتعالى - عدّ ما كان يُطلَع عليه من أخبارٍ قاطعا ويقينا، لأنّ العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخَضِر كمٌّ من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم بالأعمال المنكَرة والمعارضة للشرع صراحةً اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء".

(3) أي الخَضِر.

يُشـــرّع لأحد، ولم يغير شرعًا، ومع كل ذلك لم يقل الميرزا بأنّ الخَضِر نبيّ، وقول الميرزا صـــحيح في هذا، أي أنّه ليس بنبيّ، والمقصـــود من إيرادي لكلام الميرزا هو إثبات ضـــرورة تســـمية الأنبياء من الله تعالى لنعرفهم، فلولا تســـمية الله تعالى لبعض الأنبياء في القُرآن الكريم لَمَا كنا مضـــطرين للإقرار بأنهم أنبياء، وهذا عين ومقصـــود كلام الميرزا فيما يخص نبوة الخَضِـر من عدمه، وأنّه بنفس الميزان الدقيق يجب وزن نبوة الميرزا المُدَّعَاة، بل الميرزا في أكثر من مرة في كتبه قال إنّه لولا ذكر سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام في القرآن الكريم ما كان علينا الإيمان بنبوتهما[1].

إذَنْ لو صـــدّقْنا الميرزا وأتباعه الأحمديين القاديانيين أنّ بعض الأنبياء عليهم الســـلام ما فهموا وحي الله تعالى لهم، فذلك يعني أنّ كلام الله تعالى لأنبيائه، وكلام رسوله ﷺ لأصحابه لم يكن بليغًا ولا فصيحًا، لأنه خالف رأي الميرزا بتعريف البلاغة؛ حيث مختصـــرها "أنّ الكلام الذي لا تدل ألفاظه على معانيه، بل تجُرُّ إلى المفاسد على عكس المراد، لا يعدّ فصيحا وبليغا عند عاقل"، فلو تصورنا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال ما قال، وكان في ذهنه أنّ النازل هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وكذلك فهم أصحابه الكرام، ولكن في حقيقة الأمر لم يكن يعرف سَـــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ النبوءة بالنزول لها معنى آخر لم يفهمه ﷺ، وإنما الذي فهمه على حقيقته هو الميرزا، فقد فهم الميرزا أنّ ما قصـــده سَـــيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ليس هو ســـيدنا عيســـى عليه الســـلام، وإنما قصـــد إنســـانًا آخرًا شـــبيهًا له، يحمل البعض من الصـــفات المشابهة له – كما يَدَّعي الميرزا - وهو الميرزا غلام، فيا ترى كم إنسانًا أيضًا سوف يَدَّعي أنّه مثيل المسيح عيسى ابن مريم، وأنه هو المقصود بالنبوءة؟ وكم من المفاسد سوف تنشأ من هذا الإضمار؟

انتهى الجزء الأول بحمد الله تعالى وتوفيقه.

---

(1) سيأتي ذكر النصوص في أصول الاستدلال.

الفهرس

حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الثاني

ويشمل الأسس التي تأسست عليها الأفكار والعقائد الأحمدية القاديانية

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء الثاني

عدد الصفحات: 467 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الثاني

ويشمل الأسس التي تأسست عليها الأفكار والعقائد
الأحمدية القاديانية

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله تعالى:
{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ
أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ
فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}
صدق الله العظيم
سورة التوبة (109)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

بعد أن انتهيت من الجزء الأول من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، وقد خصصته للتعريف بالطائفة، وبمؤسسها مُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني، وذكرت فيه الكثير من أصول الاستدلال التي أَقَرَّها الميرزا غلام، ونظرًا لأهمية إلمام الإخوة الكوادر العاملة على مقاومة هذه الطائفة، بالأسس والمبادئ التي قامت عليها الأفكار والعقائد الأحمدية القاديانية، فقد خصصتُ هذا الجزء من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، لدراسة الكثير من هذه الأسس والمبادئ.

وأكرر أنني قد خصصت الجزء الأول والثاني، للتأسيس العلمي للإخوة الكوادر، قبل الخوض في بقية أجزاء الكتاب للردِّ على الأدلة التي يراها الميرزا غلام والأحمديون أنها تثبت صدقه.

ولا أدَّعي أنني جمعت كل أصول الاستدلال، والأسس والمبادئ، بل اجتهدت بحسب تَوَفُّر المصادر الأحمدية القاديانية باللغة العربية في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية، وبعون الله سبحانه وتعالى سوف أجتهد لإضافة ما أجده من أصول الاستدلال والأسس في الطبعات التالية.

كما لا أدَّعي العصمة من الخطأ، فالعصمة للأنبياء فقط، ولذلك أرجو من الله سبحانه وتعالى العفو لما قد أخطأت فيه، وأرجو من القراء المعذرة، وأنتظر منهم التواصل معي لتصحيح الأخطاء.

وأنبه إلى أنّ الآيـات القرآنيـة؛ إذا ذُكِرت فـي كـلام الأحمـديين؛ فهـم يزيدونـها برقم واحد، لأنـهم يعتبرون البسملة في أول كل السور آيـة مـن ضمن آيات السورة.

د. إبراهيم بدوي

2025/2/5

الباب الأول
الأسس العقدية والفكرية للطائفة الأحمدية القاديانية

الفصل الأول: نبوة الميرزا وما يتعلق بها.

الأساس الأول: اِعتقادهم بنبوة حقيقية للميرزا، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ ليس بآخر الأنبياء، واستمرار النبوة في الأمّة الإسلامية إلى يوم القيامة.

الأساس الثاني: الاعتقاد بعقائد لا يمنعها القرآن الكريم.

الأساس الثالث: اِعتبار بعض عقائد أهل الكتاب صحيحة، واستغلالها لإثبات صحة أفكار وعقائد قاديانية.

الأساس الرابع: تعريف الميرزا للنبيّ، والنبوة التشريعية.

الأساس الخامس: اِدّعاء الميرزا بأنه ظل وبروز لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ومثيل لسَيِّدنا عيسى عليه السلام.

الأساس السادس: علاقة الأحاديث بالقرآن الكريم، ومفهوم النسخ عند الميرزا.

الأساس السابع: الادِّعاء أنّ من أدلة صدق الميرزا أنّ ربه يلاش العاج قد وعده أنه سيهين من يهينه.

الأساس الثامن: الادِّعاء أنّ الزيادة العددية للطائفة تعني صحة عقيدتهم، وأنهم على الحق.

الفصل الثاني: سيدنا عيسى عليه السلام وما يتعلق به

الأساس التاسع: الاعتقاد بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين موته لمدة تزيد على 1300 سنة

الأساس العاشر: إنكار نزول الملائكة من السماء.

الأساس الحادي عشر: إنكار معجزات الأنبياء الحسية، وبخاصة إمكانية إحياء بعض الموتى قبل يوم القيامة.

الفصل الثالث: الأنبياء

الأساس الثاني عشر: اِدِّعاء سوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وبخاصة النبوءات المستقبلية.

الأساس الثالث عشر: الادِّعاء أنّ الأنبياء يجتهدون في أمور العقيدة، وقد يخطئون في هذا الاجتهاد.

الفصل الرابع: تأويل النصوص.

الأساس الرابع عشر: التأويل الباطني للنصوص القُرآنية والأحاديث.

الأساس الخامس عشر: التأويل الباطني لنبوءات سابقة؛ لتناسب الميرزا غلام.

الأساس السادس عشر: التنبؤات الغيبية المطاطية.

الفصل الخامس: علاقة الأحمدية بالعالم

الأساس السابع عشر: اِستحقاق العالم للعذاب؛ لأنّهم لم يؤمنوا بالميرزا نبيًّا.

الأساس الثامن عشر: عدم الالتزام بالتعهدات.

الفصل السادس: الأحمدية والحكومة الإنجليزية.

الأساس التاسع عشر: إسقاط فريضة الجهاد ضد الحكومة الإنجليزية.

أوّلًا: علاقة الميرزا بملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الانجيلية، وتودده لها بشكل مهين.

ثانيًا: إقرار الميرزا بأنه وعائلته من غرس الانجليز.

ثالثًا: يمنع الميرزا جهاد المسلمين ضد الحكومة الإنجليزية بالرغم من حرصها على تنصير المسلمين.

رابعًا: دعم الميرزا للحكومة الإنجليزية؛ لاحتلال دولة (ترانسفال).

خامسًا: علاقة الميرزا بالقساوسة.

سادسًا: لماذا كان الميرزا يظهر العداوة للقساوسة، ويعتبرهم الدجَّال، وفي نفس الوقت يرفض محاكمتهم؟

الفصل السادس: اِرتداد الميرزا عن الكثير من العقائد والأفكار

الأساس التاسع عشر: الاعتداد بعقائد متأخرة، والارتداد عن عقائد سابقة.

الفصل السابع: متفرقات.

الأساس العشرون: نَسَبُ وعائلة الميرزا.

الأساس الحادي والعشرون: مماثلة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام.

الأساس الثاني والعشرون: المؤمنون يدخلون الجنة بمجرد موتهم، ولا يخرجون منها حتى في يوم الحساب.

الأساس الثالث والعشرون: الكشوف ومشاركة الغير مع صاحب الكشف فيما يراه.

الباب الاول

الفصل الأول: نبوة الميرزا غلام وما يتعلق بها

الأساس الأول: اِعتقاد الطائفة بنبوة حقيقية للميرزا، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ ليس بآخر الأنبياء، واستمرار النبوة إلى يوم القيامة

موضوع نبوة الميرزا وخاتمية نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ عند الطائفة الأحمدية القاديانية من الموضوعات المضطربة بسبب وجود الكثير من النصوص والآراء المتناقضة عندهم.

بعد موت الميرزا سنة 1908م، خلفه الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين، وبعد موت نور الدين سنة 1914م اِنقسمت الطائفة الأحمدية إلى قسمين؛ القسم الأكبر منهما؛ وعلى رأسه الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود ابن الميرزا غلام، ومعه الجزء الأكبر من الأحمديين يؤمنون باستمرار النبوة إلى يوم القيامة، وأنّ الميرزا نبيّ ورسول من الله تعالى، وفي نفس الوقت هو تابع لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية، وهم برأيهم هذا يعارضون إقرار الميرزا الذي كرَّره كثيرًا في كتبه المنشورة في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية؛ أنّ نبوته نبوة على طريق المجاز، وليست على الحقيقة، وقد ذكر الميرزا هذا التوصيف لنبوته المجازية غير الحقيقية في الكثير من كتبه وإعلاناته، وبخاصة في أواخر عمره، وأهم هذه النصوص كان في كتابه (الاستفتاء) في سنة 1907م صفحة 86(1)،

(1) يقول الميرزا: "وإنّ رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أَن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة.

كما قد وصف الميرزا نبوته بأكثر من تعبير يؤكد أنها ليست على وجه الحقيقة، منها النبوّة الناقصة، وغير التامّة، والبروزية، والظلية، والاستعارية، والاصطلاحية، ولكنّ الطائفة الأحمدية القاديانية تُصِرُّ على توصيفهم لنبوته بأنها نبوة حقيقية لا تختلف عن نبوة أي نبيّ من بقية الأنبياء، وبالتالي فمن لا يؤمن بنبوة الميرزا فهو كافر.

والقسم الآخر من الجماعة الأحمدية، ويُطلق عليهم "جماعة لاهور" وعلى رأسهم المولوي محمد علي اللاهوري صاحب الميرزا، وهم لا يؤمنون بنبوة حقيقية للميرزا غلام، وبالتالي من لا يؤمن بنبوة حقيقية للميرزا ليس بكافر، كما أنهم لا يؤمنون باستمرار النبوة بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

والذي يجعل حالة الاضطراب واضحة، ولا فكاك منها في الفكر والعقيدة الأحمدية في مسألة نبوة الميرزا، ما سنراه عند الميرزا نفسه من نصوص كثيرة يؤكد فيها نبوته ورسالته، وإنكاره لمُحَدَّثِيته، وإنكاره حتى لعلم الغيب للمُحَدَّث كما في كتاب (إزالة خطأ) 1901م، وما بعده من كتب، ثم يعود بعد سنة 1901 في بعض الكتب للقول بالوحي وعلم الغيب للمُحَدَّث(1)، وقد قرر سابقًا قبل سنة 1901م في نصوص كثيرة جدًا أنّه ليس بنبيّ، وإنّما هو وَلِيّ مُجَدِّد مُحَدَّث، ويقول إنّ المُحَدَّثية هي فقط شعبة أو جزء من أجزاء النبوة، وفي إحدى المرات بعد نشر كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م، في حوار مع أحد المشايخ الهنود أقر الميرزا بأنه فقط مُحَدَّث ونفي نبوته كليًا ولو كانت فقط نبوة لغوية،

والله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة".

(1) سيتم ذكر هذه الكتب تحت عنوان (ارتدادات الميرزا غلام).

وطالب المسلمين بشطب كلمة نبيّ التي وردت في كتابه (إزالة الأوهام)(1).

أيضًا نجد للميرزا نصوصًا يقول فيها باستمرار النبوة إلى يوم القيامة، وفي المقابل نجد نصوصًا أخرى له يقول فيها إنه هو النبيّ الوحيد بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ(2).

وحالة الاضطراب نجدها أيضًا في جماعة قاديان؛ فبالرغم من قولهم بنبوة الميرزا على الحقيقة، وباستمرار النبوة إلى يوم القيامة، نجدهم يقولون إنّ الخاتمية إذا جاءت بمعنى الآخرية كما ورد في كلام الميرزا، فإنها تعني آخرية النبوة التشريعية وليست آخرية عموم النبوة، وفي نفس الوقت الذي يقولون فيه باستمرار النبوة لا يقبلون مجيء أي نبيّ مادامت الخلافة الأحمدية القاديانية قائمة، فيرفضون نبوة كل مدعٍ للنبوة بعد الميرزا، بالرغم من أنّ هؤلاء المدعين للنبوة الجدد من أتباع الميرزا أصلًا، ويستغل هؤلاء الأنبياء الكذبة الجدد ما ورد في كلام الميرزا في مسألة استمرار النبوة، وقد أقر خليفتهم الأحمدي الخامس الحالي (الميرزا مسرور) بمجيء نبيّ في آخر الزمان في وجود الخلافة الأحمدية(3) بشرط أن يكون من خلفاء الميرزا غلام

---

(1) إعلان الميرزا بالكامل بشطب كلمة نبيّ من كتبه واستبدالها بكلمة مُحَدَّث سنة 1892سيأتي ذكره لاحقًا في هذا الجزء.

(2) سيتم ذكر هذه النصوص في هذا الجزء إن شاء الله.

(3) قصة المسيح الثالث: يقول الميرزا في الصفحة 216 من كتاب (التذكرة) النسخة العربية في السطر الثاني من الفقرة (أ)" لقد كشف عليَّ أنّ عيسى عليه السلام قد أُخْبِرَ [أي أخبر الله تعالى روح سيدنا عيسى عليه السلام] بهذه الريح السامة التي هبت في العالم بسبب الأمة المسيحية فتحركت روحه للنزول الروحاني وهاجت وتمنت أن يكون له نائب ومثيل في الأرض يماثله تماما في طبعه كأنّه هو لمّا رأى أنّ أمته هي أساس الفساد المدمر. فأعطاه الله تعالى بحسب الوعد [يقصد الميرزا بالوعد ما قاله سَيِّدنا عيسى عليه السلام

في القرآن الكريم "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد... سورة الصف (6)] مثيلا نزلت فيه عزيمة المسيح وسيرته وروحانيته وحصل بينه وبين المسيح اتصال شديد كأنهما قطعتان من جوهر واحد واتخذت توجهات المسيح قلبه مستقرا لها وأرادت أن تتم إرادتها من خلاله، فبهذا المعنى عُدّ شخصه [يقصد سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ] شخص المسيح ونزلت فيه إرادات المسيح الهائجة التي عد نزولها نزول المسيح في الاستعارات الإلهامية". ويقول الميرزا في السطر الثاني من الصفحة 217 مؤكدًا ما سبق، فيصف ما رآه في الكشف بقوله: "هاجت روح المسيح [يقصد صاحب الإنجيل] بإعلام من الله وأرادت تبرئة ساحته من هذه التهم كلها، وطلبت من الله تعالى بعثة شخص يقوم مقامه، فَبُعِثَ نبيّنا الكريم [يقصد سَيِّدنا مُحَمَّدًا عليه الصلاة والسلام]... وكان هذا هو الهيجان الأول لروح المسيح، الذي ظهر متمثلا في بعثة سَيِّدنا ومسيحنا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام فالحمد لله. ثم هاجت روحانية المسيح ثانية عندما تفشى الدجل في النصارى بوجه أتم وأكمل... فجاشت روحانية عيسى عليه السلام عندها ثانية، وأراد أن ينزل إلى الدنيا مرة أخرى على طريق التمثل. وعندما بلغت رغبته للنزول على سبيل التمثل ذروتها، أرسل الله بحسب رغبته [يقصد رغبة سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وهذا النص من الميرزا يؤكد أن بعثة الميرزا كانت بحسب رغبة روح سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما يَدَّعي الميرزا غلام، فأين الدليل على كل هذا الهراء وما بناه الميرزا عليه من خزعبلات وأنّ الله تعالى أرسله ليصلح ما فسد في عقائد المسلمين؟] في هذا الزمن شخصا [يقصد الميرزا نفسه] هو مثال لروحانيته للقضاء على الدجَّال الموجود فسمي هذا المثيل مسيحا موعودا متصفا بصفة المسيح عليه السلام... وكان نزول المسيح نفسه ضروريا نظرا إلى الفتن الحالية، لأنّ أمة المسيح عليه السلام هي التي فسدت، وفي قومه انتشر الدجل، فكان حريا أن تهيج روحانيته هو الآن". ويكمل الميرزا ويقول: "وهذه هي المعرفة الدقيقة التي انكشفت عليَّ بالكشف". ويتابع الميرزا في الفقرة التالية: "وكشف عليَّ أيضًا أن من المقدر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانية بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضا

القادياني[1]، والذي دفع الخليفة الخامس لهذا القول أنّ هذا النبيّ القادم قبل يوم القيامة مباشرة قد تنبّأ به الميرزا في كتابه (مرآة كمالات

كالديدان ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلها على نطاق واسع وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانا مرة ثالثة، وتقتضي نزولها نزولا جلاليا فتنزل في صورة مثيل له قاهر [أي مسيحًا ثالثًا بعد الميرزا]، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويطوى بساط العالم". ويكمل الميرزا في الصفحة 218: "لقد تبين من ذلك أن المقدر لروحانية المسيح عليه السلام أن تنزل إلى الدنيا ثلاث مرات جراء تصرفات أمته الخاطئة".

(1) في 2018/7/30 تقريبًا خرجت على الأحمديين الأخت (شريفة رقيق) برسالة من خليفة الأحمديين الخامس (الميرزا مسرور) فحواها أنه من المحتمل أنّ يأتي نبيّ في آخر الزمان، وأحدثت هذه الرسالة ارتباكًا شديدًا للأحمديين، لأنّ الميرزا مسرور يتكلم على نبيّ غير الميرزا يأتي آخر الزمان. في هذه الفترة كان علماء الأحمدية يفتون بأنه لا يصح خروج أي نبيّ بعد الميرزا (غلام أحمد القادياني) بناء على حديث رسول الله ﷺ في صحيح مسلم، ونسي الأحمديون كل ما قالوه قبل ذلك من استمرار مجيء الأنبياء للدنيا الى يوم القيامة بدلالة الفعل المضارع في الكثير من آيات القرآن كما يدعون جهلًا منهم [مسألة استدلال الأحمديين على استمرار النبوة إلى يوم القيامة من خلال الاستدلال ببعض الآيات القرآنية ذكرته تفصيلًا في الجزء الثالث]، وهذا هو منشور الأخت شريفة، بعد خروجها من الأحمدية وقد أتيت بنص وصورة الرسالة مرة أخرى؛ ليراه الأحمديون وغيرهم، وليعرفوا مدى العشوائية التي يعانون منها؛ لأنهم ليسوا على الحق المبين. بارك الله للأخت شريفة وثبتها وجزاها كل الخير.

وهذا هو نص منشور الأخت شريفة رقيق وصور المراسلة بينها وبين الخليفة مسرور:

"في مثل هذا اليوم من السنة الماضية كنت في مفترق الطرق، طريق يؤدي إلى أنّ الأحمدية الفرقة الناجية وطريق تؤدي نهايته إلى أنّ الأحمدية فرقة باطلة، وذلك كان بسبب رد تلقيته من مرزا مسرور أحمد خليفة الأحمديين. ذلك الرد أتى نتيجة نقاش دار بيني وبين أحد الإخوة الأحمديين مفاده أن أمير الجماعة في الجزائر قال له ولأخوة آخرين أن الجماعة ستخرب بعد فترة من الزمن ويكثر فيها الفساد ويضيع متّبعوها ويصبحون متناحرين ويأكلون لحم بعضهم البعض، وأنه في تلك الفترة سيأتي نبي جديد بعد ميرزا غلام أحمد. وأنه سيكون من الخلفاء وأن أفراد الجماعة لن يؤمنوا به إلا شرذمة قليلة وبعدها تقوم القيامة، في حينها أنا لم أستوعب كلام الأخ وظننت أن أمير الجماعة المدعو محمد فالي يريد أن يفسد عقيدة الجماعة، فراسلت السيد محمد نديم طاهر [تقصد محمد طاهر نديم وهو أحد علماء الأحمدية القاديانية الهنود] أحد حماة المعبد، وأخبرته بما قاله السيد محمد فالي فكان رده بأن هذا لا يجوز واستنكر القول وقال إن الجماعة أخطأت كونها لم ترسل مندوبين عنها للجزائر ليروا مجريات الأمور وليلقوا دروسًا ويجيبوا عن أي تساءل لدى الأحمديين.... عندما تكلمت معه هاتفيًا وقال لي هذا، قلت في نفسي من الجيد أني سألته لنتدارك الموقف خصوصًا أنه شدّد عليَّ بمراسلة الخليفة وإخباره بما يجري كي يكون لهم الحق في التصرف، فهم لا يتحركون إذا لم تقدم شكوى للخليفة.... قدمت الشكوى وانتظرت شهراً ليصلني الرد....... وصل الرد وكانت المفاجأة الكبرى إن لم أقل الطامة الكبرى التي لقفت كل ما آمنت به من قبل وصدقته بخصوص الأحمدية وعقيدتها الباطلة، كان نص الرسالة كالآتي: [بداية رسالة الميرزا مسرور]: ابنتي العزيزة رقيق شريفة المحترمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، رفعت الي رسالتك المؤرخة في 2016.06.09 التي ذكرت فيها ما دار بينك وبين أحد الإخوة حول استمرار النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام وإمكانية نيل خليفة من خلفائه درجة النبوة، فأقول في الجواب بإجازة: لا ينبغي للإنسان أن يحدّد صفاتِ الله وقدراتِه، <u>والثابتُ من آيات القرآن الكريم أنه يمكن أن ينال أحدٌ مقام النبوة في المستقبل</u>.. كما أن المسيح الموعود تحدث عن تجلٍّ إلهيّ قهريٍّ بعده في الزمن

الأخير، كما ورد في الحديث الشريف أن علماء أمتيّ يمكن أن ينالوا مقام الأنبياء، حيث قال رسول الله ﷺ "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل " وقال النبي ﷺ عن المسيح الموعود "ليس بيني وبينه نبيّ" فإذا كان ﷺ ألغى هنا إمكانية ظهور أي نبي بينه وبين المسيح الموعود عليه السلام من ناحية، فإننا لا نجد أنه ﷺ أكّد على حتمية مجيء نبي بعد الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام، وإنما ذكر استمرار الخلافة بعد المسيح الموعود عليه السلام إلى يوم القيامة، حيث أخبر ﷺ أنه ستقوم خلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود ولن تنقطع، ولذلك سمى المسيح الموعود نفسه خاتم الخلفاء، وبيّن أن القدرة الثانية التي تأتي بعده... أي الخلافة... سوف تستمر إلى القيامة إلا أنه عليه السلام [يقصد الميرزا غلام] أخبر عن نبيّ جلاليّ يأتي بعده أيضا، حيث قال: " لقد كُشف علي أن مِن المقدّر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانيةً.. بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضًا كالديدان، ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية، وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلهًا على نطاق واسع، وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية.. وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانًا مرةً ثالثة، وتَقتضي نزولها نزولا جلاليًا، فتنزل في صورة مثيل له قاهر، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويُطوى بساط العالم. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد 5ص341-346). وعليه فإذا شاء الله تعالى فيمكن أن يبعث نبياً جلاليًا في المستقبل في أي زمن من الأزمان، ولكنه سيكون من خلفاء المسيح الموعود عليه السلام أنفسهم وفق الحديث الشريف عن استمرار الخلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام، هذه إمكانيةٌ ضئيلة على ظهور نبيّ في المستقبل، ولكن الله أعلم متى يظهر وماذا يحدث عندها، وعليه فلا داعي للخوض في هذا الموضوع في هذا الوقت، لقد خضتما نقاشا عبثيًا وباطلًا فيجب الامتناع عنه كلية." [انتهت رسالة الميرزا مسرور].

ونعود إلى رسالة الأخت شريفة، حيث تقول:

"بعد هذا الرد لم أعرف على أي أرض أضع قدماي وأي حائط استند عليه. لأني حينها انكسرت بشدة من الجواب ورغم انكساري إلا أني نشرته، وبنشري له رحت ابحث عن الحقيقة التي طمست بين الأسطر وبدأت بمراقبة رد فعل الإخوة والأخوات بعد قراءتهم لما قاله مرشدهم وقائدهم الروحي، فكان ردهم كما توقعت استنكروا محتوى الرسالة وأدى الأمر ببعضهم لاتهامي بالكذب وطالب أحد الكهنة بنص الرسالة الأصلي، وكاهن آخر برر المنشور ولف حوله وغير صياغته، لكنه لم يجد مفر أن الواقعة وقعت وانتهى، كل هذا يحتمل، لكن ما قتلني هو كلام العالم الكبير محمد نديم طاهر عندما قلت له ما هذا؟؟؟؟؟؟؟ المسكين كان ينتظر مثلي أن يُكذِّب مسرور قول محمد فالي. بعد انكسار وتشتت قال لي إنّ الرد كان من طرف خلية البحث في ربوة.

اليوم نشر الأخ Ibrahim Badawy منشور يتكلم فيه عن رسالتي وأراد أن آتي له بالحجة في منشوري هذا ألحقت صورتان لرسالة مسرور (في التعليقات). وعلى العموم بعد أن بحثت وجدت أن مسرور شخص مسكين يحرك مثل الدمية من طرف حراس المعبد، المعبد الذي يدر على كهنة الأحمدية كنوزا ملطخة بدماء غيرهم، كنوز عرق عليها الفقراء أنا أحسنت الظن بالأحمديين، لكني لم أكذِّب إحساسي بأن محتوى الرسالة باطل، بل تتبعته إلى أن وصلت لليقين الذي يقول إن كل الجماعة وعقيدتها باطلة. لا الرسالة فقط. شريفة رقيق July 30، 2017"[انتهت رسالة الأخت شريفة]، والتالي صورة رسالة الميرزا مسرور لها، قسمتها إلى جزأين:

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

لندن

٢٠١٦-٧-١٣

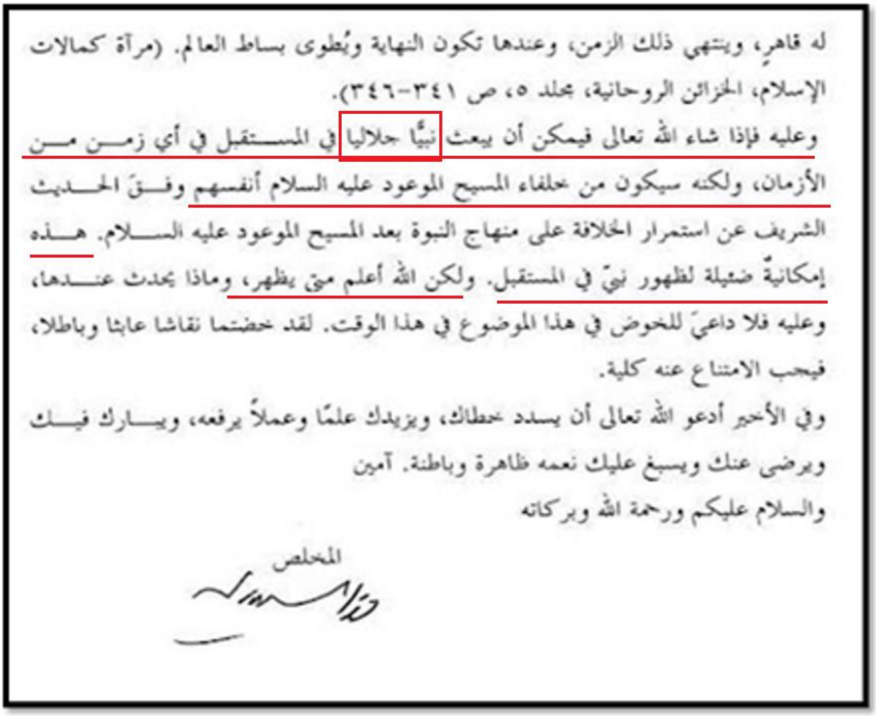
ابنتي العزيزة رقيق شريفة المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رُفعت إلي رسالتك المؤرخة في ٢٠١٦/٦/٩ التي ذكرتِ فيها ما دار بينك وبين أحد الإخوة حول استمرار النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام وإمكانية نيل خليفة من خلفائه درجة النبوة، فأقول في الجواب بإيجاز:

لا ينبغي للإنسان أن يحدِّد صفاتِ الله وقدراتِه. والثابتُ من آيات القرآن الكريم أنه يمكن أن ينال أحدٌ مقام النبوة في المستقبل. كما أن المسيح الموعود عليه السلام قد تحدث عن تجلٍّ إلهيّ قهريٍّ بعده في الزمن الأخير. كما ورد في الحديث الشريف أيضا أن علماء أمتي يمكن أن ينالوا مقام الأنبياء، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل". وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن المسيح الموعود: "ليس بيني وبينه نبيٌّ". فإذا كان صلى الله عليه وسلم قد ألغى هنا إمكانية ظهور أيّ نبيّ بينه وبين المسيح الموعود عليه السلام من ناحية، فإننا لا نجد أنه صلى الله عليه وسلم أكّد حتمية مجيء نبي بعد المسيح الموعود عليه السلام، وإنما ذكرَ استمرار الخلافة بعد المسيح الموعود عليه السلام إلى يوم القيامة، حيث أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ستقوم الخلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود ولن تنقطع. ولذلك سمى المسيح الموعود عليه السلام نفسَه خاتمَ الخلفاء، وبيّن أن القدرة الثانية التي تأتي بعده.. أي الخلافة.. سوف تستمر إلى القيامة. إلا أنه عليه السلام أخبر عن ظهور نبيّ جلاليّ بعده أيضا، حيث قال: "لقد كُشف عليّ أن مِن المقدّر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانيةً بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضًا كالديدان، ويسود الجهل، ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية، وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلهًا على نطاق واسع، وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانًا مرةً ثالثة، وتقتضي نزولَها نزولاً جلاليًا، فتنزل في صورة مثيلٍ

الإسلام) 1892م[1]، وأنه سيجيء ليزيل الكفر والشرك الذي سببته الأمة النصرانية مستخدمًا القوة والقهر.



له قاهرٍ، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويُطوى بساط العالم. (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ٥، ص ٣٤١-٣٤٦).

وعليه فإذا شاء الله تعالى فيمكن أن يبعث نبيًّا ظلاليا في المستقبل في أي زمن من الأزمان، ولكنه سيكون من خلفاء المسيح الموعود عليه السلام أنفسهم وفقَ الحديث الشريف عن استمرار الخلافة على منهاج النبوة بعد المسيح الموعود عليه السلام. هذه إمكانيةٌ ضئيلة لظهور نبيّ في المستقبل. ولكن الله أعلم متى يظهر، وماذا يحدث عندها، وعليه فلا داعيَ للخوض في هذا الموضوع في هذا الوقت. لقد خضتما نقاشا عابثا وباطلا، فيجب الامتناع عنه كلية.

وفي الأخير أدعو الله تعالى أن يسدد خطاك، ويزيدك علمًا وعملاً يرفعه، ويبارك فيك ويرضى عنك ويسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة. آمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

(1) صفحة 143.

<u>وفي الصفحات التالية سأذكر جملة من نصوص الميرزا في الموضوعات التالية</u>

1- إنكار الميرزا لحقيقة نبوته، وإصراره على مدى سنين أنّ نبوته استعارية مجازية اصطلاحية.

2- اِعتقاد الميرزا أنه النبيّ والرسول الوحيد بعد رسول الله ﷺ، وأنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء، وهذا يهدم تفاسيرهم الخاطئة لآيات يعتقدونها تدل على استمرار النبوة.

أولًا: إنكار الميرزا أنْ تكون نبوته حقيقية، وإصراره أنّ نبوته مجازية

وضعت النصوص بترتيب زمني بداية من سنة 1891م- كما في كتاب (إزالة الأوهام) ؛ حيث بدأ الميرزا غلام بذكر نبوته المجازية- إلى سنة 1908م- كما في كتاب (ينبوع المعرفة)[1]- وذلك لإثبات استقرار الميرزا غلام على مدى سنوات عمره أنّ نبوته ليست إلا نبوة مجازية ظلية، وليست نبوة حقيقية، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فَسَّرَ خاتمية النبوة كما في سورة الاحزاب بقوله ﷺ "لا نبيّ بعدي"، وأنّ هذه هي عقيدة جماعته.

وسيكون سرد النصوص مبسطًا، وإن شاء الله تعالى سوف أناقش هذه النصوص بالتفصيل في الجزء الثالث (حقيقة نبوة الميرزا غلام القادياني).

1- يقول الميرزا: "ولما كان ضروريا أن يأتي أحد باسم "ابن مريم" بحكم الحديث القائل: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"[2]، فكان

---

(1) سنة 1908م هي السنة التي مات فيها الميرزا غلام.

(2) هذا القول "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" ليس بحديث، ولم يثبت وروده في كتب الحديث المعتبرة، كما أنه لم يرو في الكتب التي وصفها الميرزا بأنها مُسلم ومُعترف ومَوثوق بها، فكيف يمكننا الاستدلال بهذه المقولة لإثبات أمر ديني عقائدي؟ كما أنّ الميرزا بنفسه أقر بأنّ هذه المقولة قد نالت من الاعتراض ما نالته عند المحدِّثين أي علماء مصطلح الحديث، فقال الميرزا إنّ أصحاب الكشوف اعتبروها صحيحة كما في كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 99، فهل نأخذ ديننا وعقيدتنا من أصحاب الرؤى والكشوف؟ ويقول الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 214: "من الحق المؤكد أنّ القادم سيكون من هذه الأمة حصرا، كما يتبين من الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أيضًا أن يكون هناك مثيل المسيح أيضًا. صحيح أن

المحدثين نقدوا صحة هذا الحديث، لكن أهل الكشوف صدّقوه، كما يؤيده القرآن".

وتعليقًا من بشير الدين محمود على المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 139 بالحاشية: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أي يشبِّه علماء أمته بأنبياء بني إسرائيل، فهل العلماء جميعًا كانوا أنبياء؟ وهل يجوز تسميتهم بالأنبياء لأن هذا ما استنبطتَّ من المماثلة؟ فجوابه، أولًا: هذا الحديث مجروح جدًا، ولكن لأن المسيح الموعود عليه السلام استدلَّ به لذا نحسبه صحيحًا، ولكن لم يُذكر فيه وجه المماثلة بينهم لذا هناك فرق بين المماثلة بين المسيح الموعود والمسيح الناصري عليهما السلام. تكون المماثلة أحيانًا في شيء معين. والمراد من هذا الحديث هو أنه كما كان الأنبياء في بني إسرائيل يأتون لحماية الدين كذلك سيرسل الله في أمتي علماء ينجزون هذه المهمة باستمرار، ولكن لم يقل إنهم سيماثلون الأنبياء السابقين مماثلة كاملة، ولم يقل أيضًا أنهم يماثلون الأنبياء في الرسالة، كما قال: "كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وقال قبل ذلك: "أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وبذلك بيّن أن هذه المماثلة هي في الرسالة. أما في الحديث المذكور [يقصد المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"] فلم تُذكر المماثلة التامة ولم يُذكر أن المماثلة هي في النبوة، ولكن لم يشبِّه النبيّ ﷺ المسيحَ الموعودَ ولم يستخدم "ك" للتشبيه، بل بذكره بكلمات "عيسى ابن مريم" و"النبيّ" بيّن المماثلة التامة التي توجب كونه عليه السلام نبيّا".

والنص التالي من كلام الميرزا يظهر فيه أن المشابهة قد تكون في العدد فقط وليس في الصفات النبوية، في كتاب (شهادة القرآن) صفحة 341: "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيّا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين". وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: {وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ}(سورة البقرة 88)، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" ففي ذلك

من الواجب أيضًا أن يأتي مَن هو من الأمة حقًا، وليس نبيّا على وجه الحقيقة"[1].

بالنسبة للمقولة: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" التي يرددها الميرزا غلام كثيرًا في كتبه، فقد أثبتُّ في الحاشية أنّ هذه المقولة ليست حديثًا نبويًّا، وحتى لو كانت حديثًا؛ فالمماثلة لم تكن في النبوة ولا الرسالة، كما أثبتُّ من بعض أقوال الميرزا وبشير الدين محمود أنّ المشابهة قد تكون في العدد، وتشابه طول السلسلة المحمدية بالسلسلة الموسوية.

2- ويقول الميرزا أيضًا في صفحة 412 من نفس الكتاب: "فيتبين من كل هذه القرائن أنه[2] لن يكون متصفا بصفة النبوة التامة بصورة

إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} (سورة الواقعة 40-41). ولأن كلمة "الثُلَّة" جاءت في كِلتي الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور: 56)، تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضًا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو المماثلة التامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة امتدت في شريعة موسى إلى 1400 عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تنقطع هذه السلسلة إلى الأبد على أربعة خلفاء فقط".

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 386.

(2) يقصد المسيح الموعود.

حقيقية، غير أنه سيتحلى بنبوة غير كاملة، تسمَّى بتعبير آخر؛ المُحَدَّثية، وفيها شأن من شؤون النبوة التامة".

3- ويقول: "المعيار السابع هو وحي الأولياء وكشوف المُحَدَّثين، وهذا المعيار غالب على بقية المعايير كلها لأن صاحب وحي المُحَدَّثية يكون متصبغًا بصبغة نبيّه المتبوع كليًا، ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبيّ إلا النبوة وتجديد الأحكام"[1].

4- ويقول: "...على كل حال أُحب أن أردّ على بعض كلمات طالب العدل هذا بما يلي: قوله: لقد بالغ المتفِقون مع السيد الميرزا ومعارضوه في الإفراط والتفريط، فالذي يقول إني أؤمن بالقرآن الكريم وأصلّي الصلاة وأصوم رمضان وأعلّم الناسَ الإسلام لا يجوز أن يُدعى كافرا، كما أن رفْع أحد من رتبة العالِم إلى منصب الرسالة هو الآخر غيرُ لائق، ويجيب الميرزا بقوله: "أقول: في بيان طالب العدل. هناك تناقضٌ في قوله الأول، لأنه من ناحية يقول بمنتهى العطف والرفق مُظهرا حبه للحق بأنه لا يجوز وصْفُ المسلم بالكافر، وفي الوقت نفسه وباللسان نفسه يُبدي رأيه بي كأن جماعتي تؤمن بأني رسولُ الله وكأنني ادّعيت النبوة في الحقيقة[2]. فإذا كان الرأي الأول للكاتب القائل صحيح بأني مسْلم وأؤمن بالقرآن الكريم، فرأيُه الثاني الذي يصرح بأني ادعيتُ النبوة خاطئ، وإذا كان مصيبا في رأيه الثاني فقد أخطأ في رأْيه الأول الذي يصرّح بأني مسلم وأؤمن بالقرآن الكريم. فهل يمكن أن يكون مؤمنًا بالقرآن الكريم الشقيُّ الذي يدّعي الرسالة والنبوة افتراءً؟ وهل يمكن للمؤمن بالقرآن الكريم والواثق بأن آية {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} (الأحزاب: 41) هي من قول الله، أن يُفصح بأنه رسول ونبيّ بعد النبيّ - ﷺ -؟ فليتذكر جناب طالب العدل أن هذا العبد المتواضع لم

(1) كتاب (بركات الدعاء) 1893 صفحة 21.

(2) في الحقيقة هم بالفعل يدعون النبوة والرسالة الحقيقية للميرزا، وسيظهر ذلك جليًّا بالتفصيل في الجزء الثالث (حقيقة نبوة الميرزا القادياني).

يدَّعِ الرسالة والنبوة قط بالمعنى الحقيقي، أما استخدام أي كلمة مجازا وبمعنى غير حقيقي بحسب المعاني الشائعة الواردة في المعاجم، فلا يستلزم الكفر، غير أنني لا أحب حتى هذا، لأنه يتضمن احتمال انخداع عامة الناس[1]. إلا أنني لا أستطيع أن أخفي المكالمات والمخاطبات التي تلقيتُها من الله جل شأنه وقد وردتْ فيها كلمةُ النبوة والرسالة بكثرة لكوني مأمورا من الله[2]. وأقول مرارًا وتكرارًا بأنّ كلمة المرسَل *أو الرسول النبيّ الواردة في هذه الإلهامات في حقي لم تُستعمَل في معناها الحقيقي، والحقيقة الأصلية التي أُعلنُها على الملأ أن نبيّنا - ﷺ - هو خاتم الأنبياء، ولن يأتي بعده أيُّ نبيّ لا قديم ولا جديد، ومَن قال بعد رسولنا وسيدنا بأنه نبيّ أو رسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القرآن وأحكام الشريعة الغراء، فهو كافر كذّاب. باختصار؛ إنا نؤمن بأن الذي يدّعي النبوة على وجه الحقيقة منفصلا عن ذيل فيوض النبيّ - ﷺ - وبعيدا عن ذلك الينبوع الطيب ويريد أن يكون بنفسه نبيّ الله مستقلا، فهو ملحد ولا دين له، وأغلب الظن أن مثل هذا المدّعي سيخترع له كلمةً جديدة، ويخترع أسلوبا جديدا للعبادة، ويُجري على الأحكام تعديلا وتغييرا[3]، فلا شك في كونه أخًا لمسيلمة الكذاب، ولا مراء في كفره؛ فكيف يمكن القول في حق خبيث مثله إذَنْ بأنه يؤمن بالقرآن الكريم؟ ويجب أن يتذكر الإنسان كما بيَّنا آنفا بأن مثل هذه الكلمات[4] تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة. وهذا هو أصل النزاع

---

(1) أي انخداع الناس بأنه نبيّ ورسول على الحقيقة.

(2) المخاطبة والمكالمة وتلقي الوحي والإلهام مجرد ادعاءات، ويستطيع كل دجال أن يَدَّعي ذلك.

(3) كما رأينا في الجزء الأول فإنّ الميرزا غلام، اِخترع أحكامًا جديدة بمنعه الصلاة خلف المسلمين، وعدم تزويج الأحمديات للمسلمين، وغير ذلك الكثير.

(4) يقصد كلمة النبوة والرسالة.

الذي جرَّه المتعصبون السفهاء إلى ناحية أخرى. فاسم "نبيّ الله" الوارد في صحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسان المبارك للنبيّ - ﷺ -، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصوفية الكرام، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيّ بعد خاتَم الأنبياء"[1].

5- ويقول: "لا تفتروا عليّ كذبا أنني ادعيت النبوة الحقيقية...نحن نسلِّم ونعترف أنه لا نبيّ بعد النبيّ - ﷺ - بمعني حقيقي للنبوة لا قديما ولا جديدا، فالقرآن يمنع ظهور هؤلاء الأنبياء أما بالمعنى المجازي فمن حق الله - سبحانه وتعالى - أن يسمي أي ملهم نبيّا أو مرسلا[2]، أقول لكم مرارًا وتكرارًا لا شك أنّ كلمات الرسول والمرسل واردة بحقي في إلهاماتي غير أنها ليست بمعانيها الحقيقية، وكما أن هذه الكلمات ليست بمعانيها الحقيقية فمثل ذلك ليست كلمات النبيّ الواردة في الأحاديث بحق المسيح الموعود على معانيها الحقيقية[3]، فهذا العلم أعطانيه الله - سبحانه وتعالى - فمن أراد أن يفهم فليفهم فقد كشف عليّ أن أبواب

---

(1) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 25 و26، في الحاشية.

(2) هذا مجرد ادِّعاء، ويستطيع أي دجَّال يَدَّعي النبوة أن يقول إنّ الله تعالى قد خاطبه وأخبره أنه نبيّ ورسول.

(3) هذا مجرد ادِّعاء من الميرزا غلام، فصاحب الكلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ لم يقل ذلك، بل كان يتكلم عن سيدنا عيسى عليه السلام المعروف للكل، ولو كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يقصد مثيل سيدنا عيسى عليه السلام لقال لنا في الحديث ذلك، ولو كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يعرف ما يعرفه الميرزا بوجود نبوة تابعة مجازية ظلية غير حقيقية، فكيف قال لا نبيّ بعده، وقال لو كان نبيّ بعدي لكان عمر بن الخطاب؟ ومعروف أنّ الألفاظ القرآنية والحديثية تفهم وتفسر بدلالتها الظاهرة، ولا يحال إلى المجاز إلا بالدليل القطعي، وهذا رأي الميرزا كما رأينا في الجزء الأول في أصول الاستدلال.

النبوة الحقيقية مسدودة بعد خاتم النبيّين - ﷺ - نهائيا، فالآن لا يمكن أن يأتي نبيّ جديد ولا قديم بمعاني حقيقية للنبوة"[1].

6- ويقول الميرزا غلام: "لم يكن من شأن أهل العقل والتدبر أن يواجهوا أي مشكلة في فهم هذه النبوءة، لأن كلمات النبيّ الكريم - ﷺ - المقدسة كانت واضحة وبينة لدرجة كانت تهدي بنفسها إلى أن النبوءة لا تهدف إلى بيان عودة النبيّ الإسرائيل ي في هذا العالم، وكان النبيّ - ﷺ - قد قال مرارًا أنه لن يأتي بعده نبيّ. وكان الحديث "لا نبيّ بعدي" مشهورًا لدرجة لم يكن يعترض على صحته أحدٌ، وكان القرآن الكريم الذي كل كلمة فيه قطعية، يصدِّق أيضًا بآيته {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ}(الأحزاب 41) أن النبوة في الحقيقة قد ختمت على نبيّنا - ﷺ -، فكيف كان يمكن أن يأتي أي نبيّ بعد النبيّ - ﷺ - بالمعنى الحقيقي للنبوة؟ فبهذا المعنى يختل نظام الإسلام كله، أما القول "بأن عيسى - عليه السلام - سيأتي معزولًا عن نبوته" فوقاحة نكراء وإساءة بالغة! إذ هل من الممكن أن يُحرم النبيّ المقبول والمقرب إلى الله مثل عيسى - عليه السلام - من نبوته؟ ثم أي طريق لمجيء عيسى - عليه السلام - إلى العالم من جديد؟ باختصار إن الله - سبحانه وتعالى - بتسمية النبيّ - ﷺ - خاتمَ النبيّين وقول النبيّ نفسه - ﷺ - في الأحاديث أنه "لا نبيّ بعدي" قد حكم أنه لا يمكن أن يأتي بعد النبيّ - ﷺ - أيُ نبيّ بالمعنى الحقيقي للنبوة"[2].

7- ويقول: "ووالله، إني أنا المسيح الموعود الذي وُعد مجيئه في آخر الزمن وأيام شيوع الضلالة. وإنّ عيسى قد ماتَ، وإن مذهب التثليث باطل، وإنك تفتري على الله في دعوى النبوّة. والنبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا - ﷺ -، ولا كتاب بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المُحَمَّدية، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيّا على

(1) كتاب (السراج المنير) 1897 صفحة 7.
(2) كتاب (البراءة) 1898 صفحة 284.

لسان خير البريّة، وذلك أمر ظلّي مِنْ بركات المتابعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كُلّ ما وجدت من هذه النفس المقدّسة. وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنة الله على من أراد فوق ذلك، أو حسب نفسه شيئًا، أو أخرج عنقه من الرِّبْقة النبويّة. وإن رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أَن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرة الله ولا غيرة رسوله، فإني أُربَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة. ثم ما قلتُ من نفسي شيئًا، بل اتّبعتُ ما أُوحي إِليّ من ربّي. وما أخاف بعد ذلك تهديد الخليقة، وكلّ أحدٍ يُسأل عن عمله يوم القيامة، ولا يخفى على الله خافية"[1].

8- ويقول: "لقد كتبتُ مرارا أن الأمر الحقيقي والواقعي هو أن سيدنا ومولانا النبيّ - ﷺ - هو خاتم الأنبياء، ولا نبوة مستقلة ولا شريعة بعده - ﷺ -. ومن ادّعى ذلك فهو ملحد ومردود بلا أدنى شك. ولكن الله تعالى أراد منذ البداية أن يُكرم شخصا- لإظهار كمالات النبيّ - ﷺ - العديدة وإثباتها- بمرتبة كثرة المكالمات الإلهية ومخاطباته بسبب اتباعه وطاعته النبيّ - ﷺ -، تخلق في ذلك الشخص صبغة النبوة كانعكاس. فمن هذا المنطلق سماني الله تعالى نبيّا بمعنى أن النبوة المُحَمَّدية انعكست في مرآة نفسي وأُعطيتُ هذا الاسم على سبيل الظلية وليس على وجه الحقيقة لأكون نموذجا كاملا لفيوض النبيّ - ﷺ - منه"[2].

---

(1) كتاب (الاستفتاء) 1907 صفحة 86.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 318.

وأخيرًا، لو قال الأحمديون إنما قصد الميرزا بـالنبوة الحقيقيـة النبـوة التشريعية، وليس غير ذلك، أقول إنّ الميرزا أثبت لنفسه في الكثيـر مـن النصوص النبوة اللغوية المجازية، وسنرى في الجزء الثالث المخصص لمناقشة حقيقة نبوة الميرزا، أنه أثبت لنفسه -حتى آخر عمره- أنـه خـاتم الأولياء، كما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ خـاتم الأنبيـاء، وأنّ نبوتـه ليسـت نبـوة أصلية (تأسيسية) 1907م، وحينما أنكر أن تكون نبوته حقيقية، بين أنه يقصد أن نبوته ظلية إنعكاسية، وبهذا يتأكد لـدى المنصـفين أنّ الميـرزا غلام ينفي النبوة الحقيقية الأصلية، وليس بمعنى النبوة التشريعية.

ثانيًا: اعتقاد الميرزا أنه النبيّ الوحيد بعد رسول الله ﷺ وأنه اللبنة الأخيرة[1]

يقول الميرزا غلام: "هذان حزبان من المغضوب عليهم وأهل الصلبان ذكَرهما الله في الفاتحة، وأشار إلى أنهما يكثُران في آخر الزمان ويبلغان كمالهما في الطغيان، ثم يقيم ربُّ السماء حزبًا ثالثًا في تلك الأوان، لتتمّ المشابهة بأُمّةٍ أُولى ولِتتشابهَ السلسلتان. فالزمان هذا الزمان، وتمّ كلّ ما وعد الرحمن، ورأيتم المتنصّرين من المسلمين وكثرتهم، ورأيتم يهودَ هذه الأمّةِ وسيرتهم، فكان خاليًا موضعُ لَبِنةٍ أعني المُنعَم عليه من هذه العمارة، فأراد الله أن يُتمّ النبأ ويُكمِل البناء باللبنة الأخيرة، فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون"[2].

ويقول الميرزا: "...لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم[3]...فمجمل القول إنني أنا الفرد الوحيد الذي خُصَّ من بين الأمة بهذه الكثرة من الوحي الإلهي والأمور الغيبية، وكل من خلا قبلي من الأولياء والأبدال والأقطاب في الأمة لم يعطَوا هذا النصيب الوفير من هذه النعمة، ومن أجل ذلك أنا الوحيد الذي خُصَّ باسم "النبيّ"، بينما لم يستحقه هؤلاء جميعًا، لأن كثرة الوحي وكثرة الأمور الغيبية شرط لذلك، وهذا الشرط

---

(1) وهذا يجهض تفاسيرهم الخاطئة لآيات يعتقدون أنها تدل على استمرار النبوة.

(2) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 49.

(3) لقد أثبتُّ في الجزء الثالث أنّ قول الميرزا "لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم" يناقض تماما كمال الدين، وإتمام النعمة، ويفتح باب شر على الإسلام، حيث يستطيع الكثير من الدجالين ابتكار عقائد لم يذكرها القرآن الكريم، بحجة أن القرآن الكريم لم يمنعها.

غير متوفر فيهم. وكان لا بد من أن يحدث ذلك لكي تتحقق نبوءة النبيّ ﷺ بجلاء لأن الصلحاء الآخرين الذين خلَوا من قبلي لو حظُوا بالقدر نفسه من المكالمة والمخاطبة الإلهية والاطلاع على الأمور الغيبية واستحقوا أن يسمَّوا أنبياء لوقعت شبهة في نبوءته ﷺ لذا فقد منعت الحكمة الإلهية هؤلاء الصلحاء من نيل هذه النعمة كاملاً؛ فقد ورد في الأحاديث أن شخصا واحدا فقط سينال هذه المرتبة، وبذلك ستتحقق النبوءة..."[1].

التعليق:

إذن بالرغم من استحقاق البعض للنبوة لأنّ الله تعالى يوحي إليهم، ويعلمون الغيب اليقيني من الله تعالى، كما في حال المُحَدَّثين، فهم أنبياء بالمعنى اللغوي كما يصف الميرزا نبوته، نجد أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ الله سبحانه وتعالى بحكمته الإلهية منعهم من نوال نعمة النبوة، وكان سبب المنع؛ ألا تقع شبهة في نبوءة سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ أي نبوءة المسيح الموعود.

والسؤال: لماذا لم يتدخل الله سبحانه وتعالى في بقية نبوءات الأنبياء، ومنهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فيحققها كما أخبرها للأنبياء، حتى لا تقع الشبهات في نبوءات هؤلاء الأنبياء؟

وبالرغم من أنّ الميرزا يقول إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخبر عن نبيّ واحد بعده، يُقِرُّ الخليفة القادياني الخامس (مسرور)، بنبوة المسيح الثالث قبل يوم القيامة، أي بعد الميرزا غلام!!!!

ويقول الميرزا: "... فإذا قال أحد: كيف يُعلَم أن الحديث: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس" يخصني أنا، ولماذا لا يجوز

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 367.

أن يكون في حق أحد من الأمة غيري؟ فالجواب على ذلك هو أن الوحي الإلهي اعتبرني في البراهين الأحمدية مصداقا لهذا الحديث مرارا، وقال بصراحة تامة إن الحديث المذكور يخصني أنا. وأقول حلفا بالله تعالى إنه لكلام الله الذي نزل عليّ، ومَن ينكر فليبارز للمباهلة، ولعنة الله على مَن كذَّب الحق وافترى على حضرة العزة. ولم يدّعِ إلى يومنا هذا أحد من الأمة المُحَمَّدية أن الله تعالى سماه بهذا الاسم، أو قال إني أنا الوحيد الذي استحق هذا الاسم بناء على وحي الله. كم هو جهل وخروج عن الحق والصدقِ القولُ إنني ادّعيتُ النبوة"! [1].

الميرزا غلام يستدل على أنه من فارس بالادِّعاء أن ربه يلاش العاج قال له في كتابه (البراهين الأحمدية) إنه من فارس، أي أنّ الميرزا غلام يستدل على الادِّعاء على صدقه بادِّعاء.

والخلاصة من خلال النصوص السابقة، فإنّ الميرزا يُقِرُّ بانقطاع النبوة الحقيقية، و يُقِرُّ باستمرار النبوة الظلية المجازية غير الحقيقية إلى يوم القيامة، والتي يسميها المُحَدَّثية، وقد أنكر بداية من سنة 1901م كونه مُحَدَّثا، بل أنكر كون المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى حتى يفسح لنفسه الادِّعاء بالنبوة والرسالة من غير تأويلها بالمُحَدَّثية، ولم يكتف الميرزا بكونه نبيًّا ورسولًا مع نفي المُحَدَّثية، بل قرر أنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء أي النبيّ الأخير والوحيد بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، بينما نجد أتباعه القاديانيين يقررون أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية على خلاف كل نصوص الميرزا التي أوردتها هنا، وأنه لو كانت على سبيل الافتراض أنّ كلمة خاتم تعني الآخرية، فإنها تعني آخرية النبوة التشريعية.

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 459.

تفسير الميرزا للخاتمية كما في قوله تعالى {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}(1)

يقول علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي في تفسيرهم لكلمة "خاتم": "...وإذا أضيف "خاتَم" أو "خاتِم" أو "خاتِمة" إلى جمع العقلاء(2) فلا يكون معناه إلا الأفضل والأكمل الذي جاء بما لم يأتِ ولن يأتي أحد من قبله أو من بعده بمثله. كذلك تعني من جمع أفضل ما كان للسابقين من أعمال وآثار ومحاسن ومن ثم صاغها في أزين صورة، ثم ترك أثره وطابعه فيمن جاء بعده. وبهذا يكون قد وصل الكمال فيما نُسب إليه، بحيث لا يصل إلى مرتبته أحد ممن كان قبله أو ممن جاء بعده".

ونلاحظ في النص السابق استخدام علماء الأحمدية لأسلوب الحصر والقصرفي قولهم "فلا يكون معناه إلا"، أي لا يوجد على الإطلاق معنى لكلمة خاتم إذا جاء بعدها جمع للعقلاء وفي مقام المدح إلا معنى واحد لا غير؛ وهو الأفضل والأكمل وليس الأخير.

وفي موضع آخر من نفس الكتاب يقولون: " كلمة خاتم وحدها قد تأتي بمعنى آخر، ولكن كلمة خاتم المضافة إلى جمع العقلاء على سبيل المدح لا تعني إلا الأفضل والأكمل فيما أضيفت إليه".

---

(1) سورة الأحزاب 40.

(2) يقصد علماء الأحمدية بجمع العقلاء بعد كلمة خاتم، كما في التعبير (خاتم المفسرين)، أو (خاتم الأولياء)، أو (خاتم الخلفاء).

وسنتناول بعون الله سبحانه وتعالى بعض النصوص للميرزا غلام لبيان معنى الخاتمية على العموم، ومعناها إذا جاء بعدها جمع للعقلاء وفي مقام المدح، ومعناها في الآية {وخاتم النبيين}.

1- يقول الميرزا: "وأمّا ذكر نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنّه يخالف قول الله سبحانه وتعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}، ألا تعلم أنّ الرب الرحيم المتفضل سمى نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا ﷺ لجوزنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟ أنعتقد بأنّ عيسى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا عليه الصلاة والسلام؟"(1).

هنا فَسَّر الميرزا الخاتمية في الآية {وخاتم النبيين} بكل وضوح بمعنى الأخير، فقد قال "وكيف يجيء نبيّ (بعد) رسولنا ﷺ وقد (انقطع الوحي) بعد وفاته وختم الله به النبيّين"، فإنكار الميرزا أن يجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ يعني أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو النبيّ الأخير، كما أنّ قوله بانقطاع الوحي أوضح أيضًا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر من ينزل عليه الوحي، كما أقر الميرزا بتفسير سيدنا مُحَمَّد ﷺ للخاتمية بقوله "لا نبيّ بعدي"، وهذا يعني أيضًا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر الأنبياء، وبالتالي يظهر جليًّا تفسير الميرزا للتعبير القرآني {وخاتم النبيين} بآخر النبيين، وقد جاء بعد كلمة (خاتم) جمع العقلاء "النبيين"، وفي مقام المدح.

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 49.

2- ويقول الميرزا: "وأمّا النبوة التي هي تامة كاملة جامعة لجميع كمالات الوحي؛ فقد آمنا بانقطاعها من يوم نزل فيه: "ما كان مُحَمَّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين"(1).

والمستفاد من النص الأخير من كلام الميرزا، أنّ التعبير "خاتم النبيّين" أفاد انقطاع وانتهاء وإغلاق النبوة، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد فسر الآية بقوله ﷺ "لا نبيّ بعدي"، وهذه شهادة من الميرزا نقبلها، وهي ملزمة وحاكمة على أتباعه، حيث كما رأينا يفسرون كلمة خاتم بأنها لا تعني إلا الأفضل والأكمل، إذا جاء بعدها جمع العقلاء وفي مقام المدح، ولا يعنينا رأي الميرزا في تصنيفه للنبوة الكاملة أو الناقصة، بل يعنينا معنى الانقطاع الذي أفادته كلمة "خاتم"، فلمْ يعني التعبير "خاتم النبيّين" الأفضل والأكمل كما يدّعي القاديانيون، بل معناه المُنْهي والمُغْلق للنبوة من بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(1) كتاب (توضيح مرام) 1891م صفحة 69.

استخدام الميرزا كلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء وفي مقام المدح بمعنى الأخير

وصف الميرزا سَيِّدنا عيسى عليه السلام بأنه خاتم أنبياء بني إسرائيل بشكل متكرر، وكما هو معلوم كما سنرى في عقيدة الميرزا أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام أقل شأنًا - ليس فقط من سَيِّدنا موسى عليه السلام، بل - من معاصري سَيِّدنا عيسى عليه السلام المقربين لله كما يدّعي الميرزا، فإذا كان سَيِّدنا عيسى عليه السلام أقل في الأفضلية من معاصريه، فلا بد أنْ يكون أقل في الفضل والشأن من الكثير من أنبياء بني إسرائيل، وطبعًا كل ما يقوله الميرزا في هذا الشأن كذب محض وافتراء، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى ألا نفاضل بين الأنبياء، يقول الله تعالى {قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[1].

ويقول الله تعالى: "آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[2].

ويقول الله تعالى: {قُلْ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[3].

---

(1) سورة البقرة. 136

(2) سورة البقرة. 285.

(3) سورة آل عمران 84.

ويقـول سـيدنا مُحَمَّـد ﷺ كمـا روى البخـاري فـي صـحيحه: " حَـدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَـدَّثَنَا هِـلَالٌ عَـنْ عَطَـاءِ بْـنِ يَسَـارٍ عَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النبيّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْـرٌ مِـنْ يُـونُسَ بْـنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ"[1].

إِذَنْ نحـن مـأمورون بعـدم التفرقـة بـين أنبيـاء الله ولا نقـول إنّ نبيًّـا أفضل من نبيّ.

النص الأول:

يـذكر الميـرزا أنّ سَـيِّدنا عيسـى عليـه السـلام هـو خـاتم أنبيـاء بنـي إسرائيل، وقد جاء ليزيـل مـا أفسـده بنـو إسـرائيل وليكـون علامـة علـى انتهاء النبوة فيهم حيث يقول: "والمعلوم أن فسادا كبيرا كـان قـد تطـرّق إلى اليهود في الزمن الأخير لشـريعة موسى، ونشأت فيهم فِرق كثيـرة، وتلاشـت المواسـاة بيـنهم والحـب والأخـوة، وحـل محلهـا التبـاغض، والتحاسد، والبغضاء، والعداوة. وخلَـت قلـوبهم مـن عبـادة الله وخشـيته، ونشأت الخصومات والمفاسد وأفكار العكوف على الـدنيا، كمـا تطرّقـت أنواعُ المكر السيئ إلى كل مـن الزهـاد والمشـايخ والنـاس المـاديين كـلٍّ بحسب أسلوبه، ولم تبق في أيديهم إلا التقاليد والعادات، بدلا مـن الـدين، وجهلوا البِرَّ الحقيقي كليًّا، وتجاوزت قسوة قلوبهم الحدود كلها. ففي هـذا العصر بعث الله تعالى المسيح ابن مـريم خـاتَم أنبيـاء بنـي إسـرائيل. لـم يُرسَل المسيح ابن مريم بالسيف والسنان ولم يؤمَر بالجهـاد، بـل أُعطِـي سيف الحجة والبيان فقط؛ لكي يصلح حالة اليهود الباطنية ويقيمهم علـى أحكام التوراة من جديد"[2].

(1) حديث صحيح.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م الصفحة 476.

استخدم الميرزا كلمة "خاتم" وبعدها جمع للعقلاء؛ أي "أنبياء بني إسرائيل"، وفي مقام المدح للمسيح سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وكان المعنى لكلمة "خاتم" هو الأخير، ولا يمكن أن يكون المعنى أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام الأفضل والأكمل من أنبياء بني إسرائيل، لأنّ سَيِّدنا موسى عليه السلام منهم، ومعلوم في عقيدة الميرزا أفضلية سَيِّدنا موسى على سَيِّدنا عيسى عليهما السلام[1]، ويَعتبر الميرزا سَيِّدنا عيسى خادم دين وشريعة موسى عليهما السلام.

---

(1) بيان أفضلية سَيِّدنا موسى عليه السلام على سَيِّدنا عيسى عليه السلام في عقيدة الميرزا غلام:

1- كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 40 يقول الميرزا: " إنْ عيسى إلا نبيّ الله كأنبياء آخرين، وإنْ هو إلا خادم شريعة النبيّ المعصوم الذي حرّم الله عليه المراضع حتى أقبلَ على ثدي أُمّه، وكلّمه ربُّه على طور سينين وجعله من المحبوبين. هذا هو موسى".

2- كتاب (دافع البلاء) 1902م صفحة 6 في الحاشية: " لا يغيبن عن البال أن ما قلناه آنفا بأن سَيِّدنا عيسى عليه السلام كان أفضل من كثير من الناس يومئذ صادر عن مجرد حسن الظن ومن الممكن أن يكون في أرض الله في زمن سَيِّدنا عيسى عليه السلام أبرار مقربون يفوقونه ورعًا وتقربا إلى الله تعالى وذلك لأنّ الله تعالى قد قال عنه في القرآن المجيد {وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين} مما يعني أنه كان مقربا من المقربين في زمنه. ومن المعلوم أنه كان رسولا إلى خراف بني إسرائيل ولم تكن له أية صلة بالأقوام والبلاد الأخرى، ومن الممكن، بل من الأقرب إلى الفهم أن يكون بعض الأنبياء الذين تندرج أسماؤهم في قائمة ({لم نقصصْ } أي الذين لم ترد أسماؤهم في القرآن أفضل منه، فكما ظهر مقابل سَيِّدنا موسى عليه السلام شخص قال الله عنه {علّمْناه من لدنا علماً } فكيف يمكننا القول بأن عيسى عليه السلام الذي كان أقل شأنا من موسى عليه السلام وكان تابعا للشريعة الموسوية ولم يأت بشريعة كاملة إذ كان يتبع في مسائل الختان والفقه وأحكام الوراثة وحرمة

النص الثاني:

يقول الميرزا: "فحاصل الكلام أنّ سلسلة الخلفاء المُحَمَّدية قد وقعتْ كسلسلة خلفاء موسى، وكذلك كان الوعد في القرآن من رب السماوات العلى. فإن الله قد استخلف قومًا من قبل من بني إسرائيل واصطفى، وأكرم بني إسرائيل وجعل فيهم النبوّة، ومهّلهم حتى طال عليهم العمر وتركوا التقوى. فلما انقضى عليهم ثلاثمئة بعد الألف من يومٍ بُعِثَ فيه الكليم الذي كلّمه الله واجتبى، بعَث الله رسوله عيسى ابن مريم فيهم وجعله "خاتم" أنبيائهم وعِلْمًا لساعةِ نقلِ النبوة مع العذاب[1] فأنذرَهم وخشّى"[2].

الخنزير وغيرها من الأحكام شريعةَ موسى عليه السلام كان أفضل المقربين في زمنه مطلقا".

3- كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 574 يقول الميرزا: "وقد كُشف على هذا العبد المتواضع أنّ حياتي تماثل حياة المسيح (عليه السلام) في فترتها الأولى من حيث الفقر والتواضع والتوكل والإيثار والآيات والأنوار، وأنّ هناك تشابها كبيرا بين طبيعتي وطبيعة المسيح، وكأنهما قطعتان من جوهر واحد، أو ثمرتان لشجرة واحدة، ويوجد بينهما اتحاد شديد بحيث لا يوجد بينهما إلا فارق بسيط جدا من حيث النظرة الكشفية. ثم هناك مماثلة ظاهرية أيضًا وهي أن المسيح كان تابعًا لنبيّ كامل وعظيم أعني موسى عليهما السلام وكان خادمًا لدينه، وإنجيله فرع للتوراة، وأنا أيضًا من أحقر خدام ذلك النبيّ الجليل الشأن - ﷺ - الذي هو سَيِّد الرسل وتاج المرسلين أجمعين. فإذا كان هؤلاء حامدين فهو أحمد، وإذا كان هؤلاء محمودين فهو مُحَمَّد ﷺ".

(1) أي العذاب لبني إسرائيل.

(2) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 الصفحة 27.

هنا فسَّر الميرزا خاتم الأنبياء بمعنى آخر الأنبياء، وليس أفضل الأنبياء، فكلام الميرزا على سيدنا عيسى عليه السلام لو جاء في آخر الزمان؛ أي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ فهو المستحق أن يكون خاتم النبيين وليس سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

النص الثالث:

يقول الميرزا: "فمجمل القول إن هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية. لقد أورد الشيخ محيي الدين بن عربي هذه النبوءة في "فص شيث" في كتابه (فصوص الحكم) وكان يجدر إيرادها في "فص آدم"، ولكنه أوردها في "فص شيث"، فمجمل القول إنّ هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية. لقد أورد الشيخ شيثًا مصداقا لمبدأ "الولد سرٌّ أبيه"، وأرى من المناسب أن أنقل عبارة الشيخ هنا ونصها: "وعلى قدم شيث يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني وهو حامل أسراره. وليس بعده ولد في هذا النوع فهو خاتَم الأولاد. وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها، يكون رأسه عند رجليها. ويكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة. ويدعوهم إلى الله فلا يجاب". أيْ الكامل الأخير من بين الكُمَّل يكون ولداً ويكون مولده في الصينُ. وفي ذلك إشارة إلى أنه سينحدر من قوم المغول والأتراك، وسيكون من العَجَم حتما وليس من العرب. وسيُعطى علوما وأسرارا أُعطيها شيث، ولكن لا يولد بعده ولد فيكون خاتَم الأولاد، أي لن يولَد بعد وفاته ولدٌ كاملٌ. هذه العبارة تعني أيضًا أنه سيكون الولد الأخير لأبويه..." ولننتبه إلى الجملة الأخيرة في النص حيث يقول الميرزا غلام: "هذه العبارة تعني أيضًا أنه سيكون الولد الأخير لأبويه" والمقصود بالعبارة هنا "خاتم الأولاد". إذَنْ الميرزا

هنا يُقِرُّ بأن كلمة "خـاتم" فـي العربيـة وكـان بعـدها جمـع للعقـلاء أي " الأولاد " وفي مقام المدح وكان المعنى "الولد الأخير"[1].

والآن فقد اتضـح جليـا أنّ الميـرزا اسـتخدم التعبيـر "خـاتم النبيّـين"، وكلمة "خاتم" وبعدها جمع العقلاء أي "النبيين"، وفي مقام المدح بمعنى الأخير، وعليه فقد سقطت القاعدة التي ابتكرها أتباع الميرزا القاديانيون للتدليس على الناس، وجعلوا باب النبوة مفتوحًا إلى يوم القيامـة، وطبعًـا بالنسبة لهم أول الأنبياء بعد رسـول الله ﷺ هـو الميـرزا، ولا مـانع مـن مجيء غيره كما نص على ذلك خليفتهم الثـاني بشـير الـدين محمـود[2]، والخامس الحالي الميرزا مسرور[3].

إذَنْ خاتم النبيّين في آيـة سـورة الأحـزاب تعنـي النبـيّ الأخيـر، وقـد يقول الأحمديون القاديانيون: نعم قد تعني الأخيـر، ولكـن المقصـود هـو النبيّ الأخير المشـرع وليس الأخير لكل الأنبياء، وهنـا يلـزمهم الإقـرار بنقض القاعدة المبتكرة لمعنـى الخاتميـة ومخالفـة رأي علمـاء الأحمديـة القاديانية، ويلزمهم أيضًا المجيء بدليل التخصيص للأنبيـاء المشــرعين فقط.

وهنا يجب على الأحمديين ألا ينسوا أنّ الميرزا أَقَرَّ بأنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو النبيّ الأخير بلا استثناء، وأنه الأخير بالنسبة لكل الأنبياء.

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 346.
(2) هذ الاعتقاد متكرر في كتب بشير الدين محمود؛ ومنها كتاب (حقيقة النبـوة)، وسأتناول الرد على ما في الكتـاب مـن ضـلال فـي الجـزء الثالـث إن شـاء الله تعالى.
(3) ذكرتُ من قبلُ إقرار مسرور في قصة المسيح الثالث.

وصف الميرزا لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بأنه النبيّ الأخير لكافة أنواع النبوات

1- وَصَفَ الميرزا غلام سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه النبيّ الأخير لكافة الأنبياء عندما قال: "أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك مَن استطاع أن يرى الأخير. إن الأنبياء كلهم يملكون فطرة منيرة، ولكن أحمد - ﷺ - أكثرهم نورا"[1].

واضح أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر كافة الأنبياء، وهذا يدل على الآخرية الزمنية للبعثة، وبخاصة إذا علمنا أنّ الميرزا في نفس الكتاب يُقِرُّ بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنّه نازل آخر الزمان قبل يوم القيامة مباشرة، فهذا يؤكد على فهم الميرزا الصحيح في كتاب (البراهين الأحمدية) على آخرية البعثة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ آخرية التواجد لسيدنا عيسى عليه السلام، فآخرية التواجد لسيدنا عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة لا تعارض آخرية البعثة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأعيد أنّ قول الميرزا أولهم آدم وآخرهم أحمد شمل كل الأنبياء بلا استثناء.

2- يقول الميرزا: "من المؤسف أنّهم لم يفكروا أنّ ما ورد في التوراة بأنّ المصلوب لا يُرفع إلى الله هي أهم علامة للأنبياء الصادقين، وكان في ذلك إشارة إلى أنّ الموت على الصليب يخصّ المجرمين، وكانت النبوءة أنّ الأنبياء الصادقين لا يموتون ميتة المجرمين، ولذلك لم يُصلب أي نبيّ صادق من آدم إلى الأخير"[2].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 إلى 1884 ج 1 - 4 صفحة 23.

(2) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 390.

قد يقول أحد الأحمديين إنّ كلمة "الأخير" في قول الميرزا "من آدم إلى الأخير" في النص السابق، قد يقصد الميرزا غلام بها نفسه، وأقول: نفي الصلب في الماضي بالنسبة لزمن الميرزا كما في قوله "لم يُصلب"، يفيد أنّ الأخير هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وليس الميرزا غلام.

3- وَصَفَ الميرزا سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه آخر الأنبياء بناءً على نص بوعد في التوراة – كما يدّعي هو، يقول الميرزا: " كان في التوراة وعد لبني إسرائيل أنهم إذا آمنوا بآخر الأنبياء فإنهم سوف يستعيدون، بعد تعرّضهم لكثير من المصائب، الحكمَ والسلطة في الزمن الأخير مرة أخرى. وقد تحقق ذلك الوعد عندما اعتنقت عشر من قبائل بني إسرائيل الإسلام، ولذلك كان بين الأفغان والكشميريين ملوك كبار. (المؤلف)[1]"[2].

آخر الأنبياء هنا بلا تخصيص لنبوة تشريعية أو غير تشريعية.

4- يقول الميرزا غلام: "...ويقول سبحانه وتعالى أيضًا بأنّه خلق على الأرض آدم خليفة له وكانت فيه روح الله. ثم ظل هذا النور ينتقل من آدم إلى أنبياء آخرين وورث هذا النور كلٌّ من إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وموسى وداود وعيسى وغيرهم عليهم السلام، حتى بُعث نبيّنا الأكرم ﷺ الوارث الأخير. فكما حاز جميع الأنبياء الأطهار ملامح جسدية كوراثة من آدم كذلك نالوا منه لكونه الخليفةَ روح الله أيضًا. ثم بواسطتهم ظل غيرهم أيضًا يتلقون هذا الإرث بين حين وآخر"[3].

---

(1) يقرر الناشر في مقدمة الكتاب أنّ كلمة (المؤلف) في نهاية بعض النصوص، هي من الهوامش التي وضعها الميرزا غلام بنفسه.

(2) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 بالحاشية صفحة 75.

(3) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 111.

إذَنْ الوارث الأخير لنور النبوة هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، بلا تخصيص لنبوة تشريعية أو غير تشريعية.

5- يذكر الميرزا قوة الدعاء وأنّ الأنبياء من أولهم إلى آخرهم قالوا إنّ المسيح الموعود سيكون حَرْبة، وطبعًا يقصد بآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ويقصد نفسه بالمسيح الموعود، ولا يمكن أنْ يقال إنّه من ضمن هؤلاء الأنبياء وأنّه آخرهم، فهو يعتبر قول الأنبياء هؤلاء دليلًا على حاله.

يقول الميرزا: **"**فاعلموا أنّ الدعاء حَرْبةٌ[1] أُعطيت من السماء لفتح هذا الزمان، ولن تغلبوا إلا بهذه الحربة يا معشر الخلان. وقد أخبر <u>النبيّون من أولهم إلى آخرهم</u> بهذه الحربة، وقالوا إن المسيح الموعود ينال الفتح بالدعاء والتضرع في الحضرة، لا بالملاحم وسفك دماء الأمة**"**[2].

وعلى العموم فقد خصصت الجزء الثالث لموضوع <u>حقيقة نبوة الميرزا</u>، سواء عند الميرزا، أو عند بشير الدين محمود مصلحهم الموعود، ومن تبعه من الجماعة الأحمدية القاديانية.

---

(1) يقصد الميرزا غلام بالحربة أي القوة الضاربة، التي يتم قهر الأعداء بها، فكانت من قبلُ حربة بالمعنى المادي المعروف، أي الأداة التي تستخدم في الحروب، أما الآن -كما يَدَّعي الميرزا- فإنه يقصد أنّ الدعاء والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى هو القوة المؤثرة التي يقهر بها المؤمنون أعداءهم.

(2) كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م صفحة 126.

الأساس الثاني: الاعتقاد بعقائد لا يمنعها القرآن الكريم مثل نبوة الميرزا غلام غير المباشرة

سنرى في النصوص التالية[1] أنّ الميرزا غلام وبشير الدين محمود يعتقدان بإمكانية وجود نبوة جديدة غير مباشرة، أي التي لا تكون بالاجتباء المباشر من الله تعالى، كما في حالة كافة الأنبياء من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا مُحَمّد ﷺ، وإنما تكون عن طريق الطاعة التامة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما يريان أنّ الدليل على هذه الإمكانية؛ هو عدم إنكار القرآن الكريم لإمكانية وجود هذه النبوة في المستقبل بنص صريح.

وفي المقابل، وللرد على هذه العقيدة الفاسدة، أتيت بمجموعة من النصوص تبين رأي الميرزا، وبشير الدين محمود بأنّ القرآن الكريم جاء بكل ما يلزم المسلمين من عقائد.

النص الأول:

يقول الميرزا: "من الغباوة أيضًا أنهم يقولون من أجل تحريض الجهلاء من الناس إن هذا الشخص يدّعي النبوة، ولكنه افتراؤهم البحت؛ إذ لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم. إن ما ادّعيته هو أنني من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى نبيّ ببركة نبوة النبيّ ﷺ. وليس المراد من النبوة إلا أني أحظى بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية..."[2].

(1) بإذن الله تعالى ستكون مناقشة هذا الأساس بتفصيل أكثر في الجزء الثالث من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 367.

النص الثاني:

يقول الميرزا: "إن كلمة "النبيّ" تعني في العربية والعبرية شخصٌ يدلي بالنبوءات نتيجة الإلهام من الله وليس إلا. فما دام باب هذه النبوءة[1] - حيث ينال أحد شرف مكالمة الله ومخاطبته بواسطة بركة النبيّ - ﷺ - واتباعه وأن يطّلع على الأمور الغيبية بواسطة وحي الله تعالى- ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم، فلماذا لا يمكن أن يكون في هذه الأمة أنبياء من هذا النوع؟ ما الدليل على ذلك؟ لا نعتقد أنه قد خُتم على هذا النوع من النبوة، بل نعتقد أنه قد أُغلق باب النبوة المصحوبة بأحكام الشريعة الجديدة، أو أن يدّعي النبوة أحد بعيدا عن اتّباع النبيّ - ﷺ -. أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردا من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى يسميه نبيّا أيضًا، فإن هذا الادّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم، لأن هذه النبوة- لكونها من أمة النبيّ - ﷺ - ظلٌّ لنبوته وليست نبوة مستقلة"[2].

التعليق:

أولًا: يقصد الميرزا بقوله "ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم"، أي أنّ الله سبحانه وتعالى لم ينفه بالنص الظاهر القطعي، وبناء عليه فلا مانع من وجوده، أي وجود نبوة غير مباشرة، فمن وجهة نظر الميرزا؛ عدم المنع لا يعني عدم الوجود، وأهمل الميرزا قاصدًا أنّ الله تعالى قد أكمل الدين وأتم النعمة.

(1) في الكتاب المنشور حتى اليوم مكتوب فيه "النبوءة"، وبالتأكيد الصحيح إنّها "النبوة" وليس النبوءة.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905- 1908 الجزء 5 صفحة 340.

ثانيًا: في هذا النص يُقَرِّرُ الميرزا مبدأً فاسدًا لإثبات النبوة والرسالة لنفسه، حيث جعل ادِّعاء تسمية الله تعالى لمدعي النبوة في وحيه الذي يَدَّعيه أنه من الله سبحانه وتعالى، فحينما يقول الميرزا "أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردا من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى يسميه نبيّا أيضًا، فإنّ هذا الادِّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم"، فكل مدعٍ للنبوة يستطيع أن يقول إنّ ربه سماه نبيًّا في وحيه الخاص به، وإذا كان هذا المبدأ لا يتعارض مع القرآن الكريم كما يَدَّعي الميرزا، فأين ما قاله مرارًا وتكرارًا عن عدم التصديق والإيمان بنبوة الكثير من أنبياء بني إسرائيل إلا بذكر الله سبحانه وتعالى لهم بأسمائهم في القرآن الكريم؟ إذا لم يكن هذا هو التناقض والاختلاف والتعارض في كلام الميرزا، فما هو الاختلاف والتعارض! والعيب ليس في الميرزا الدجال، بل فيمن صدقه نبيًّا، أو حتى صدقه رجلًا صالحًا مجددًا مُحَدَّثًا، فهل يكون الصالح كذابًا ويكيل بمكاييل كثيرة؟

النص الثالث: يقول بشير الدين محمود في الحاشية بعد نقله لجزء(1) من كلام الميرزا السابق: "أمعِنوا النظر في هذه العبارة كم هي واضحة أن النبوة التي أنكرها المسيح الموعود هي النبوة التي يمنعها القرآن الكريم، ولم يُنكر كل نوع من النبوة، ويقول أيضًا في الحاشية: "واضح من هذه العبارة أنه عليه السلام ينكر نبوة يخرج المرء بسببها من أمة النبيّ ﷺ، ولم يقل بأنه ليس نبيّا"(2).

---

(1) قول الميرزا "إذ لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم. إن ما ادّعيته هو أنني من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى نبيّ ببركة نبوة النبيّ ﷺ. وليس المراد من النبوة إلا أني أحظى بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية".

(2) كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 136.

التعليق:

أولًا: صرح الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بإكمال هذا الدين، حيث يقول الله تعالى:{...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(1)، فالإضافة إلى الدين وبخاصة في باب العقيدة والنبوة يعني أنّ هناك نقصًا فيما قاله الله سبحانه وتعالى في العقيدة والنبوة، وهذا محال، فالإكمال يكون من باب أولى في العقائد، والنبوة من العقائد دون شك، فكيف نقبل بعقيدة جديدة وهي النبوة غير المباشرة؟ أو كما يسميها الميرزا بالنبوة الظلية أو البروزية أو اللغوية، وكما يظهر من الآية فإنّ الاضطرار لمخالفة بعض المسائل كان في الأمور الحياتية مثل الأكل والشرب، أي في فقه الحلال والحرام، وليس في العقائد.

ثانيًا: وفي النص التالي يُقَرِّرُ الميرزا بكل صراحة ووضوح "القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية".

يقول الميرزا: "أما الذين نُوِّروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثبت لهم أن النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليما إضافيا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه مع أن علماء الظاهر أيضًا يؤمنون بهذه الآيات بشيء من الانقباض لكيلا يستلزم تكذيبها، ولكن اليقين الكامل والسكينة والطمأنينة الكاملة التي ينالها

(1) سورة المائدة 3.

الملهَم الكامل بعد مشاهدة تطابق الأحاديث الصحيحة وموافقتها مع القرآن الكريم، وبعد الاطلاع على إحاطة القرآن التامة الحقيقية بجميع الأحاديث؛ لا ينالها علماء الظاهر بحال من الأحوال. بل بعضهم يزعمون أن القرآن الكريم ناقص وغير مكتمل، وينكرون الحقائق والمعارف غير المحدودة التي يتأسس عليها إعجاز القرآن الكامل والأبدي. ثم لا يقتصر الأمر على الإنكار فقط، بل بسبب إنكارهم هذا يكذّبون جميع الآيات البيّنات التي قال الله جلّ شأنه فيها بصراحة تامة إن القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية"[1].

ثالثًا: هذه العقيدة تفتح بابًا لجهنم على المسلمين، حيث من خلال هذا الباب يمكن أيضًا ابتكار واختراع عقائد أخرى لم ينكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وقد رأينا نصوصًا للميرزا في الجزء السابق يعتبر فيها المصطلحات الصوفية المبتكرة والمخترعة مصطلحات خاطئة تؤدي إلى فساد الدين، وأيضا رأينا نصوصًا لبشير الدين محمود -بحسب رأيه- أنّ المسائل الإيمانية التي لا يصح إسلام المرء إلا بها توجد في القرآن الكريم حصرًا، فكيف نقبل بعد ذلك ابتكار عقيدة وهي النبوة غير المباشرة التي لم ينص عليها القرآن الكريم ولا الأحاديث النبوية الشريفة، بل فقط بمجرد الاستنتاج والاستنباط؟[2].

يقول بشير الدين محمود: "أعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 101.
(2) سيأتي بإذن الله سبحانه وتعالى بيان أنّ هذه العقيدة المبتكرة نشأت عن الاستنباط وليس بالتصريح في الجزء الثالث.

القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب[1]".

ومعلوم أن كلمة "شهادة" في قول بشير الدين محمود " شهادة من القرآن" لا تعني إلا صريح القول الذي لا يُفهم منه إلا دلالة واحدة، وإذا كانت المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم حصرًا كما يُقَرِّرُ بشير الدين محمود، وأنها لا تنبني على الأحاديث لأنّ الأحاديث لا تُفيد إلا علمًا ظنيًا كما يَدَّعي، وأنه لا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل، فكيف نقبل بالاعتقاد في نبوة جديدة غير مباشرة يكفر من لا يؤمن بها؟ أي من لا يؤمن بنبوة الميرزا فهو كافر وهي لم ترد في القرآن، وبخاصة كما يقول بشير الدين محمود "وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب"، إذن بالنسبة للأحمديين القاديانيين وتطبيقًا لكلام بشير الدين محمود، وحتى لو كانت النبوة غير المباشرة – تنزلًا معهم- مذكورة في الأحاديث فقط، فيجب اعتبار النبوة الجديدة غير المباشرة من الموضوعات المهمة فحسب، وليست من المسائل الإيمانية الضرورية، ولا يكفر من لا يؤمن بها، ومع ذلك فلا ذكر على الإطلاق لمثل هذه النبوة الجديدة غير المباشرة لا في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الشريفة، بل قال بها الميرزا كما رأينا، وقال بها بشير الدين محمود بالاستنباط والاستنتاج.

رابعًا: ذكر الميرزا في الكثير من كتبه أنّ الله تعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام وعقيدة نزوله عن المسلمين طوال القرون السابقة حتى يجيء الميرزا ليقوم بإظهار ما أخفاه الله تعالى، ولم يذكر الميرزا مسألة إخفاء الله تعالى للنبوة غير المباشرة أي النبوة

---

(1) كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7.

الظلية عن المسلمين، حتى يأتي الميرزا ليعرف المسلمين بها، بل كما سنرى في النصوص التالية من كلام الميرزا أنّ القرآن الكريم يشتمل على كل ضرورات الدين.

يقول الميرزا: " يا إخوان.. هذا هو الأمر الذي أخفاه الله من أعين القرون الأولى، وجلَّى تفاصيله في وقتنا هذا، يُخفي ما يشاء ويبدي..."، ويقول أيضًا في صفحة 49: "ويشابهها واقعة نزول المسيح أخفاها الله كما أخفى هذه الواقعات بالاستعارات، فافهموا إن كنتم تفهمون" ويقول في صفحة 105: " فتضرعتُ في حضرة الله تعالى، وطرحت بين يديه متمنيًا لكشف سر النزول وكشف حقيقة الدجال، لأعلمه علم اليقين وأرى به عين اليقين، فتوجهت عنايتُه لتعليمي وتفهيمي، وأُلهِمتُ وعُلِّمتُ من لدنه أن النزول في أصل مفهومه حق، ولكن ما فهم المسلمون حقيقته، لأن الله تعالى أراد إخفاءه، فغلب قضاؤه ومكره وابتلاؤه على الأفهام، فصرَف وجوههم عن الحقيقة الروحانية إلى الخيالات الجسمانية، فكانوا بها من القانعين. وبقي هذا الخبر مكتومًا مستورًا كالحَبّ في السنبلة، قرنًا بعد قرن، حتى جاء زماننا..."[1].

ويقول الميرزا"...لو ألقى المرء نظرة في كل حدب وصوب بعيون مبصرة لرأى أن سنة الله - عز وجل - ليست محصورة في شيء أو شيئين، وليست خافية أيضا ليتعذر إدراكها.، بل إنه لمن أجلى البديهيات أن الذبابة مع أنها حشرة حقيرة ورذيلة ومكروهة أيضا لا تخرج عن نطاق هذا القانون للطبيعة، دع عنك الأمور اللطيفة والمخلوقات السامية. فكيف يمكن الظن إذن أن كلام الله تعالى الذي يجب أن يكون مقدسا ومنصبغا بصبغة الكمال مثل ذاته - سبحانه وتعالى -، هو أدنى وأرذل -والعياذ بالله- فلا يستطيع أن يبلغ حتى مرتبة الذبابة من حيث الدقائق الكامنة. وليكن واضحًا في هذا المقام أنّ الله تعالى لم يُخفِ أمرًا

(1) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 35.

من أمور ضرورات الدين، أما الدقائق العميقة فهي دقائق سامية غير المعتقدات الأصلية"[1].

ويقول الميرزا: "فعندما يلقي المنصف الصالح نظرة على كلٍّ من عبارة الفيدا والقرآن الكريم بُغية المقارنة بينهما، يدرك على الفور أن عبارة الفيدا غير ناضجة، وناقصة بحيث تتسبب في نشوء أنواع الشكوك في قلب قارئها وتوقعه في أصناف عدة من سوء الظن، .... ومقابل ذلك لو قرأ أي منصف القرآن الكريم لعلم فورا أنه قد بلغ القمة في إيجاز الكلام وفي بيانٍ قلّ ودلّ، وهو شرط واجب للبلاغة، إذ إن حجمه مع الإحاطة بجميع ضرورات الدين واستيفاء كافة الأدلة والبراهين صغير جدا بحيث يستطيع الإنسان أن يقرأه من البداية إلى النهاية في غضون ثلاث أرباع اليوم بسهولة. والآن، يجدر بالانتباه كيف تشكل بلاغة القرآن معجزةً عظيمة إذ جمع بحر العلم الزخّارَ في ثلاثة أجزاء أو أربعة، وجمع أيضا عالَما من الحكمة في بضع صفحات فقط. هل سمع أحد من قبل أو رأى أن يشمل كتاب قليل الحجم مثله حقائق الدهر كله؟ أو هل يجيز العقل أن يتبوأ الإنسان مرتبة عظيمة حتى يكون قادرا على أن يجمع بحر الحكمة في كلمات وجيزة بحيث لا تبقى حقيقة من حقائق علم الدين خارج نطاقها؟ كلّ ما كتبته في هذا المجال صدقٌ وحق. ومن أنكر ذلك فليمحص الأمر أمام عيني"[2].

وتحت العنوان "الفرق الثاني بين التوراة والقرآن" يقول الميرزا: "والفرق الثاني أن التوراة إنما وجهت خطابها إلى بني إسرائيل فقط، لم تتوجه إلى الأمم الأخرى بتاتا، ولهذا السبب لم تهتم بتقديم الأدلة والبراهين، لأنها لم تأخذ في الحسبان أي فرقة أو طائفة أخرى كالملحدين، والفلاسفة، والبراهمة، وغيرهم. أما القرآن الكريم فكان

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 540.

خطابه موجها إلى الملل والطوائف كافة، وكانت الضرورات كلها قد اكتملت بنزوله، ولذلك تناول بيان العقائد والأحكام العملية أيضا بأسلوب منطقي..."[1].

ويقول الميرزا: " ثم حين ننظر إلى الجانب الثاني أنه متى رجع النبي ﷺ إلى الله؟ فنقرأ في القرآن بوضوح وصراحة أنه أمر بالرجوع في زمن كان قد أنجز مهمته؛ أي قد دُعِيَ إلى الله بعد أن نزلت هذه الآية التي تفيد أن التعليم للمسلمين قد اكتمل، وكلٌّ ما كان تقتضيه ضرورات الدين قد نزل، وليس ذلك فحسب، بل قد أنبئ أيضا بأن تأييدات الله تعالى أيضا قد بلغت الكمال، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، ونزلت الآيات التي تفيد أن الله تعالى قد رسخ الإيمان والتقوى في قلوبهم، ..."[2].

ويقول الميرزا غلام: "اعلم، أن مدار النجاة تعليم القرآن، ولا يدخل أحد الجنة أو النار إلا من أدخله القرآن، ولا يبقى في النار إلا من قد حبسه كتاب الله، فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم وقوموا لله قانتين. وقد قال رسول الله - ﷺ - في آخر وصاياه التي تُوفي بعدها: خذوا بكتاب الله واستمسِكوا به، وأوصى بكتاب الله. وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخُذوا به تهتدوا. ما عندنا شيء إلا كتاب الله، فخذوا بكتاب الله. حسبكم القرآن. ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. قضاء الله أحق. حسبنا كتاب الله. انظروا صحيح البخاري ومسلم، فإن هذه الأحاديث كلها موجودة فيهما، وقال صاحب "التلويح"[3]: إنما خبر

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الأول صفحة 80.

(2) كتاب (نور القرآن) 1895 صفحة 44.

(3) كتاب (التلويح إلى كشف حقائق التنقيح) هو من تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى سنة 792 هجرية)، ويعد من أهم الكتب في علم أصول الفقه على المذهب الحنفي. الكتاب عبارة عن شرح وتوضيح لكتاب التنقيح للإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي.

الواحد يُرَدّ مِن معارضة الكتاب. واتفق أهل الحق على أن كتاب الله مقدَّم على كل قول، فإنه كتاب أُحكمت آياته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد حفظه الله وعصمه، وما مسّه أيدي الناس، وما اختلط فيه شيء من أقوال المخلوقين"[1].

التعليق:

ما أَقَرَّ به الميرزا غلام في هذا النص مهم جدًا:

ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، ولا يدخل أحد الجنة أو النار إلا من أدخله القرآن، ولا يبقى في النار إلا من قد حبسه كتاب الله، مدار النجاة تعليم القرآن، كتاب الله مقدَّم على كل قول، وما عندنا شيء إلا كتاب الله، حسبكم القرآن، فخذوا بكتاب الله، فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم، قضاء الله أحق.

فأين كل معتقدات الأحمدية القاديانية التي لا دليل قطعي عليها؛ وقد خالفوا فيها مذهب أهل السنة والجماعة؛ الذي يدعون أنهم ينتسبون إليه؟

ويقول الميرزا غلام: " فالله تعالى مطلع على قلوبنا فإنما نقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، آمنا بالله وملائكته ورسله وكتبه والجنة والنار والبعث بعد الموت، وآثرنا القرآن كتابا ومحمدا نبيا، ولا ندعي النبوة ولا ندعي نسخ القرآن بعد محمد ﷺ ونشهد أنه خاتم النبيين وخير المرسلين وشفيع المذنبين ونشهد أن الحق كله في القرآن وحديث النبيّ، وأن كل بدعة في النار، وإنا مسلمون، والله يعلم ما في قلوبنا، عليه توكلنا وإليه أنيب، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ربنا ورب العالمين"[2].

---

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 110.

(2) كتاب (أنوار الإسلام) 1894م صفحة 57.

التعليق:

يظهر هنا اعتقاد الميرزا غلام بأنه لا نسخ في القرآن من بعد إكماله في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ.

- رأي الميرزا غلام فيما استجد من بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ من أمور يمارسها المسلمون ولم يرد في السنة أو الحديث النبوي، أو في أقوال الصحابة رضي الله عنهم أو في أقوال الأئمة العظام أنها بدعة، في كتاب (الملفوظات) 9 بتاريخ 1907 صفحة 159 يقول الأحمديون تحت العنوان "قراءة الفاتحة"؛ عُرض سؤال: يجتمع بعض الناس بعد وفاة أحد ويقرؤون الفاتحة، وهو دعاء للمغفرة، فما الضير في ذلك؟ فقال عليه السلام: "ما أراه هو أنه لا يوجد في مثل هذه المجالس إلا الغيبة والكلام التافه السخيف. ولكن السؤال هو: هل فعل ذلك النبيُّ ﷺ أو الصحابة أو الأئمة العظام؟ فلما لم يفعلوا فما الحاجة إلى فتح باب البدعات دون مبرر؟ إن مذهبنا هو أنه لا حاجة لهذه البدعة، وأنها غير جائزة. ومن لم يستطيعوا الحضور في صلاة الجنازة فليدعُوا الله بأنفسهم أو ليصلوا صلاة الغائب".

يقول الميرزا غلام: " ومن التعاليم الضرورية لكم هو أن لا تتخذوا القرآن الكريم مهجورًا، فإنّ لكم في القرآن وحده حياةً. مَن يُكرِم القرآنَ يُكرَم في السماء، ومَن يؤْثر القرآن على كل حديث وعلى كل قول سيُؤثَرُ في السماء. الآن لا كتابَ لبني نوع الإنسان على ظهر البسيطة إلا القرآن، ولا رسولَ ولا شفيعَ لبني آدم إلا محمد المصطفى - ﷺ -، لذلك فاجتهِدوا أن تصِلوا نبيَّ الجاه والجلال هذا بآصرة الحبّ الصادق، ولا تفضّلوا عليه سواه بأيّ شكل، لكي تُعَدّوا في السماء من زمرة

الناجين". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد 19 ص 13 - 14)"[1].

يقول الميرزا غلام: " لقد تناهى إلى سمعي أن بعضًا منكم لا يؤمن بالحديث مطلقًا، فإن كانوا كذلك فإنهم مخطئون خطأ كبيرًا. ما علّمْتُ هذا الاعتقاد، بل إن مذهبي هو أن الله أعطاكم لهدايتكم ثلاثة أشياء؛ الأول هو القرآن ... لذلك فكونوا حذرين ولا تخْطُوا خطوةً واحدة خلاف تعليم الله وهدْي القرآن. أقول والحق أقول لكم إن من يُعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسدّ على نفسه باب النجاة. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاًّ له. لذلك فاقرؤوا القرآن بتدبر، وأحِبّوه حبًّا جمًّا، حبًّا ما أحببتموه أحدًا، لأن الله قد خاطبني بقوله: "الخير كله في القرآن". ووالله إن هذا لهو الحق. فوا أسفًا على الذين يقدّمون عليه غيرَه. إنّ مصدرَ فلاحِكم ونجاتكم كله في القرآن. وما من حاجة من حاجاتكم الدينية إلا توجد في القرآن. وإن القرآن لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة. ولا يستطيع كتاب غير القرآن -تحت أديم السماء- أن يهديكم بلا واسطة القرآن. لقد أحسن الله بكم إحسانًا عظيمًا إذ أعطاكم كتابًا مثل القرآن. أقول لكم صدقًا وحقًا إن الكتاب الذي يُتلى عليكم لو تُلي على النصارى لما هلكوا، وإنّ هذه النعمة والهداية التي أوتيتموها لو أوتيها اليهود مكان التوراة لما كفر بعضُ فِرَقهم بيوم القيامة. فاقدروا هذه النعمة التي أوتيتموها. إنها لَنعمة غالية جدًّا، وما أعظمَها من ثروة! لو لم يأت القرآن لكانت الدنيا بحذافيرها كمضغة قذرة. إن القرآن هو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا"[2]. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد 19 ص 26 - 27).

---

(1) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 13.

(2) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 26.

<u>التعليق:</u>

- الخير كله في القرآن وقد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاًّ له، وهو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا.
- إنّ مصدرَ الفلاح والنجاة <u>كله</u> في القرآن. وما من حاجة من الحاجات الدينية إلا توجد في القرآن، وإنّ القرآن لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة.

إذن القرآن الكريم فيه جميع ضرورات الدين، واستوفى كافة الأدلة والبراهين، ولم تبق حقيقة من حقائق علم الدين خارج نطاقه، وبالتالي فلا مكان للإيمان بعقيدة لم يذكرها القرآن الكريم.

الأساس الثالث: اعتبار بعض عقائد أهل الكتاب صحيحة، لإثبات صحة عقائد قاديانية؟[1]

<u>العقيدة الأولى</u>: يعتقد الميرزا بتعليق اليهود لسيدنا عيسى عليه السلام على الصليب، وليس بقتله بالصلب، حيث يرى الميرزا أنّ نفي الصلب في القرآن الكريم، ليس نفيًا للتعليق على الصليب، وإنّما هو نفي للموت على الصليب.

وأجيب على خطأ هذه العقيدة بالتالي:

إذا أثبتنا أنّ معنى الصلب التعليق على الصليب أو الموت على الصليب، فلماذا الإصرار على معنى واحد يخالف العقيدة الإسلامية الثابتة من القرآن الكريم، ومن السُنّة الشريفة، ومن إجماع الأمّة ومنهم المجددون الملهمون – بحسب عقيدة الميرزا؟ حيث ينفي الله تعالى الصلب أو القتل لسيدنا عيسى عليه السلام، وبلاغة كلام الله تعالى لا تسمح بتكرار كلمة بغير فائدة، فطالما نفى الله تعالى القتل والصلب لسيدنا عيسى عليه السلام، فمعناه أنّ الله تعالى يبرئ سيدنا عيسى عليه السلام من فعل اليهود به سواء القتل أو الصلب، وطالما نفى الله تعالى القتل، والقتل من الممكن أنْ يكون صلبًا، إذَنْ يجب أنْ يكون الصلب مجرد التعليق، فمَنْ نصدق؟ هل نصدق الميرزا مدعي النبوة في قوله إنّ الصلب معناه الموت على الصليب وليس مجرد التعليق عليه؟ أمْ نصدق سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم! الأحاديث الشريفة من أقوال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم تثبت يقينًا أنّ الصلب هو التعليق على الصليب وليس القتل مصلوبًا،

(1) رأينا في الجزء الأول إقرارات الميرزا وبشير الدين محمود بتحريف التوراة والأناجيل.

فَمَنْ نصدق؟ ماذا لو ثبتَ أنّ الميرزا نفسه يُثْبِتُ أنّ الصلب معناه التعليق على الصليب من غير إرادة الموت عليه!

الأدلة من الأحاديث الشريفة الصحيحة، ومن كلام الميرزا أنّ الصلب قد يقصد به مجرد التعليق على الصليب، وليس بالضرورة الموت بسبب الصلب.

1- في حديث طويل(1) في صحيح مسلم يذكر لنا سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ غلامًا آمن بالله تعالى، وكان ملكُ القرية يرى نفسه أحق بالعبودية،

(1) "كانَ مَلِكٌ فِيمَن كانَ قَبْلَكُمْ، وَكانَ له سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قالَ لِلْمَلِكِ: إنِّي قدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكانَ في طَرِيقِهِ إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فأعْجَبَهُ، فَكانَ إذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذلكَ إلى الرَّاهِبِ، فَقالَ: إذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وإذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَتَى علَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقالَ: اليومَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فأخَذَ حَجَرًا، فَقالَ: اللَّهُمَّ إنْ كانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إلَيْكَ مِن أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هذِه الدَّابَّةَ حتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهِبَ فأخْبَرَهُ، فَقالَ له الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ اليومَ أَفْضَلُ مِنِّي؛ قدْ بَلَغَ مِن أَمْرِكَ ما أَرَى، وإنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فلا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكانَ الغُلَامُ يُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِن سَائِرِ الأدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كانَ قدْ عَمِيَ، فأتَاهُ بهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقالَ: ما هَاهُنَا لكَ أَجْمَعُ، إنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقالَ: إنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إنَّما يَشْفِي اللَّهُ، فإنْ أَنْتَ آمَنْتَ باللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ باللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فأتَى المَلِكَ فَجَلَسَ إلَيْهِ كما كانَ يَجْلِسُ، فَقالَ له المَلِكُ: مَن رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قالَ: رَبِّي، قالَ: وَلَكَ رَبٌّ غيرِي؟ قالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فأخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ علَى الغُلَامِ، فَجِيءَ بالغُلَامِ، فَقالَ له المَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ، قدْ بَلَغَ مِن سِحْرِكَ ما تُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ! فَقالَ: إنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا؛ إنَّما يَشْفِي اللَّهُ، فأخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ علَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بالرَّاهِبِ، فقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَدَعَا بالمِئْشَارِ، فَوَضَعَ المِئْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ

فأراد قتل الغلام عن طريق إرسال الغلام مع بعض أتباع الملك لقتله، ولكن الله تعالى كان ينجّي الغلام ويهلك أتباع الملك وقد حدث هذا مرتين، وفي المرة الثالثة قال الغلام للملك؛ إنّه إذا أراد قتله فلا بد أنْ يجمع كل أهل القرية ويصلبه في جذع، ثم ينطق الملكُ بنفسه التعبير

جِيءَ بجَلِيسِ المَلِكِ فقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَوَضَعَ المِئْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ به حتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بالغُلَامِ فقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا به إلى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا به الجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وإلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا به فَصَعِدُوا به الجَبَلَ، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بما شِئْتَ، فَرَجَفَ بهِمِ الجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إلى المَلِكِ، فَقالَ له المَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا به فَاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا به البَحْرَ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وإلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا به، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بما شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إلى المَلِكِ، فَقالَ له المَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقالَ لِلْمَلِكِ: إنَّكَ لَسْتَ بقَاتِلِي حتَّى تَفْعَلَ ما آمُرُكَ به، قالَ: وَما هُوَ؟ قالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي علَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِن كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: باسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي؛ فإنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذلكَ قَتَلْتَنِي، فجَمَع النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ علَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِن كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كَبْدِ القَوْسِ، ثُمَّ قالَ: باسْمِ اللهِ، رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ في صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ في مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقالَ النَّاسُ: آمَنَّا برَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا برَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا برَبِّ الغُلَامِ. فَأُتِيَ المَلِكُ فقِيلَ له: أَرَأَيْتَ ما كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بكَ حَذَرُكَ؛ قدْ آمَنَ النَّاسُ، فأمَرَ بالأُخْدُودِ في أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقالَ: مَن لَمْ يَرْجِعْ عن دِينِهِ فأحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قيلَ له: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمعهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقالَ لَهَا الغُلَامُ: يا أُمَّهْ، اصْبِرِي؛ فإنَّكِ علَى الحَقِّ"

الراوي: صهيب بن سنان الرومي، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 3005، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

التالي: "باسم الله رب الغلام" ثم يرميه بسهم فيموت الغلام، وكان يقصد الغلام من هذا أنْ يرى الناس أنّ القتل لم يتم إلا لمّا ذَكَرَ الملكُ اسم الله رب الغلام، وليس اسم الملك.

التعليق:

هل لمّا قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على لسان المذكورين في الحديث: "وتصلبني على جذع"، وقال: "وصلبه على جذع"، هل كان معنى الصلب التعليق؟ أم القتل بالتعليق على الجذع؟ وهل كان ما علق عليه صليبا؟ أم هو أي مرتفع لغرض الإشهار والتعريف العام؟

2- يقول الميرزا: "ولا ينخدعنّ القرّاء فيظنوا أن صليب اليهود في ذلك العصر كان مثل مشنقة اليوم التي مِن شِبه المستحيل أن ينجو أحد من الموت عليها. كلا، بل ما كان صليب اليهود في ذلك العصر يحتوي على حبل للشنق، ولم يكن المجرم يُعلّق به في الهواء بإزالة قاعدة خشبية من تحته، وإنما كان يُمَدّ على الصليب ويُدَقّ في يديه ورجليه المسامير؛ وكان من الممكن - إذا أُريدَ العفوُ عنه - أن يُنـزَل من على الصليب حيًّا، بعد التسمير في أطرافه وبعد بقائه معلَّقًا عليه ليوم أو يومين، دون تحطيم عظامه، اكتفاءً بما يكون قد ذاق من العذاب. وأما إذا أرادوا قتله أبقَوه على الصليب ثلاثة أيام على الأقل، ولم يَدَعوا الطعام أو الشراب يصل إلى فمه، ثم بعد ذلك كسروا عظامه؛ وكان المجرم يلقى حتفه بعد أن يذوق كل تلك الألوان من التعذيب. ولكن الله تعالى بفضله ورحمته أنقذ المسيح عليه السلام من أن يتعرض للعذاب لهذه الدرجة التي تقضي على الحياة قضاءً نهائيًّا. وإذا قرأتَ الأناجيل بشيء من التدبر اتضح لك أن المسيح عليه السلام لم يبق على الصليب لثلاثة أيام، ولم يذق العطشَ والجوع لثلاثة أيام، ولم تُكسر عظامُه، بل بقي عليه قُرابة ساعتين فقط، حيث قدّر الله، برحمة منه وفضل، أن تتم عملية صلبه في أواخر ساعات النهار، وكان ذلك في يوم الجمعة حيث لم يبق من النهار إلا القليل؛ وكان اليوم التالي هو السبت وعِيدُ الفصح

لليهود، وكان محرَّمًا على اليهود ومستوجبًا للعقاب الإلهي أن يتركوا أحدًا معلَّقًا على الصليب يوم السبت أو ليلته؛ وكانوا، كالمسلمين، يُراعون التوقيت القمري ويقدّمون الليل على النهار"[1].

التعليق:

هنا يُقِرُّ الميرزا بأنّ عملية الصلب قد تمت لسيدنا عيسى عليه السلام، ولا يمكن أن يكون الصلب هنا إلّا التعليق وليس القتل على الصليب، كما يُقِرُّ الميرزا بأنّ من أساليب التعذيب للبعض هي التعليق على الصليب من غير إرادة القتل عليه، فماذا تسمى هذه العملية إلّا الصلب أي التعليق من غير إرادة القتل**!!!**

3- يقول الميرزا: "وبعيد عن القياس ألا يموت أيٌّ من اللِّصَّين المصلوبَين مع المسيح، ولكن المسيح يموت خلال ساعتين فقط**!** كلا، بل إن كل ذلك كان تخطيطًا نُسج لكيلا تُكسَر عظام المسيح. لا شك أن هناك برهانًا عظيمًا لكلّ لبيب في كون اللصين كليهما قد أُنزلا من الصليب حيَّينِ؛ إذ كانت العادة المتّبَعة دومًا أن المجرمين كانوا يُنزَلون من على الصليب أحياءً، وكانوا لا يموتون إلا بعد كسر العظام، أو كانت أنفسهم تزهق من شدة الجوع والعطش لبقائهم على الصليب أيامًا. ولكن المسيح لم يتعرّض لشيء من ذلك؛ فهو لم يبق على الصليب جائعًا عطِشًا لأيام، كما لم تُكسَر عظامه، ثم ذُرَّ الرماد في أعين اليهود حيث قيل لهم بأن المسيح قد مات. وأما اللصان فقد قُضي عليهما بكسر عظامهما حالاً "[2].

التعليق:

موت المصلوب لا يكون إلا بتكسير العظام أو الترك لأيام من الجوع والعطش فيموت المصلوب، إذَنْ الموت لم يكن بسبب الصلب ذاته،

(1) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 صفحة 24.
(2) كتاب (المسيح الناصري في الهند) 1899 صفحة 30.

ولكن بسبب تكسير العظام، والتعليق لأيام من غير طعام ولا شراب، وبالتالي لم يكن الصلب سببًا في الموت ولم يكن الصلب إلا التعليق على الصليب. ماذا نسمّي الفعل الذي حدث للمجرمين الذي عُلقوا على الصليب ثم أنزلوا من عليه؟ سواء تم تكسير عظامهم ليموتوا، أو تركوا أحياء – بعد العفو عنهم - وكان الصلب لتعذيبهم فقط؟ أليس هو الصلب؟ أم ماذا؟ يجب ملاحظة أنّ الميرزا سمّى عملية تعليق المسيح – من وجهة نظره - على الصليب صلبًا بالرغم من عدم موته عليه كما يؤمن بذلك الميرزا فلقد قال الميرزا "حيث قدّر الله، برحمة منه وفضل، أن تتم عملية صلبه في أواخر ساعات النهار"، فإذا لم نسمّ عملية تعليق المصلوب هنا في كلام الميرزا صلبًا كما قال هو، فماذا نسميها؟ وأخيرًا هل بقيَ قول لقائل أنّ الصلب غير التعليق على مرتفع سواء كان صليبًا أو غيره للتشهير بمن أريد صلبه تعذيبًا أو قتلًا؟

4- يقول علماء الأحمدية تحت العنوان "نفي قتل المسيح عليه السلام وصلبه: اعترض شخص أن الله قال في القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} (النساء: 158) فقد ذُكر القتل هنا أولًا ثم ذُكر الصلب، مع أنّ المرء يُصلَب أولًا وتكون نتيجة الصلب هي القتل، ولكن القرآن الكريم ذَكر القتل أولا على النقيض من ذلك ثم ذُكر الصلب. فقال عليه السلام: "أولا إن اعتراض اليهود المذكور في القرآن الكريم هو: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ} (النساء: 158)، فما داموا قد قالوا كلمة "القتل" لذلك دحض الله تعالى كلمة "القتل" أولا، ثانيا: كانت في اليهود روايتين رائجتين[1]، إحداهما إننا قتلنا يسوع بالسيف، والثانية قتلناه على الصليب. ودحض الله تعالى كلتيهما على حدى، والسبب الثالث هو أنه قد ورد في كتب اليهود القديمة أن يسوع رُجم أولا ثم علِّق على الخشبة

(1) الصحيح: "روايتان رائجتان".

بعد أن مات. أي قُتل أولا ثم صُلب. فدحض الله تعالى كلتا الفكرتين وقال إنّ اليهود كاذبون، إذ لم يُقتل المسيح على يدهم ولم يصلب"(1).

وقول الميرزا " قُتل أولا ثم صُلب" نص واضح في بيان أنّ معنى الصلب في كلام الميرزا التعليق على الصليب.

5- ويقول الميرزا: "ثم ليكن معلوما أيضًا أن لليهود مذهبين اثنين منذ القِدم فيما يتعلق بطريقة قتل عيسى - عليه السلام -. تقول فِرقة بأنه قُتل بالسيف أولا ثم عُلِّقت جثته على الصليب أو الشجرة عبرة للآخرين. وتقول الفرقة الثانية بأنه عُلّق على الصليب ثم قُتل بعد التعليق على الصليب. وهاتان الفرقتان كانتا موجودتين في زمن النبيّ - ﷺ - ولا تزالان موجودتين إلى الآن. ولما كان اليهود مختلفين فيما بينهم في طريقة القتل إذ كان بعضهم يرون أنه قُتل أولا ثم عُلِّق على الصليب، وكان بعضهم يرون أن الصلب سبق القتل فأراد الله أن يفنِّد كلتَا الفرقتين. فلأن الفرقة التي كانت السبب وراء نزول هذه الآية كانت تعتقد بالقتل قبل الصلب لذا قد دُحضت عقيدتهم أولا ثم فُنِّدت فكرة الصلب"(2).

6- يقول الميرزا غلام: "الحقيقة أن اليهود كانوا يعتقدون بحسب التوراة أنه لو قُتل مدّعي النبوءة لكان مفتريا وليس نبيًّا صادقًا. وإذا صُلب أحد كان ملعونا ولما رُفع إلى الله. وكان اليهود يعتقدون في عيسى - عليه السلام - أنه قُتل وصُلب أيضا. يقول بعضهم إنه قُتل أولا ثم علِّق على الصليب، ويقول غيرهم إنه صُلب أولا ثم قُتل. فلهذا السبب كان اليهود ولا يزالون ينكرون رفع عيسى - عليه السلام - الروحاني ويقولون بأنه قُتل وصُلب، لذا لم يُرفع إلى الله تعالى كالمؤمنين. يعتقد اليهود أن الكافر لا يُرفع إلى الله، ولكن المؤمن يُرفع إليه بعد موته.

(1) كتاب (الملفوظات) الترجمة العربية مجلد 7 بتاريخ 1905/8/19م.صفحة 201.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 327.

ويزعمون أن عيسى صار كافرا وملعونا- والعياذ بالله- لكونه مصلوبا، فلم يُرفع إلى الله"[1].

فهل يحتاج الأحمديون لتفسير آخر يبيّن ويوضح أنّ الميرزا قد أوقعه الله تعالى في شر أعماله، إذ جعله يُقِرُّ ويعترف أنّ الصلب معناه التعليق، وقد يقتل المصلوب أو لا يقتل، وقد يقتلونه قبل الصلب أو بعد الصلب؟

وأخيرًا، حينما أقول واقعة، أو حادثة القتل، أو الاغتيال، أو الضرب فهذا يعني وقوع هذا الفعل يقينًا، وبالتالي حينما أقول "واقعة الصلب" أو "حادثة الصلب" فلا بد من أنّ فعل الصلب قد وقع، وحينما يقول الله تعالى "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ" فمعناه نفي الصلب بعد نفي القتل. فإذا كان من أنواع القتل؛ القتل صلبًا فلا معنى للقول بأنّ الله تعالى قد قصد بعدم قتل المسيح أنه لم يقتل صلبًا وليس مجرد التعليق، لأنّ القتل صلبًا هو من أنواع القتل، ولا قيمة للتكرار إذا لم يضف فائدة جديدة، وبالتالي لا يكون نفي الصلب إلا نفيا للتعليق على الصليب بالكلية، والأحمديون لا يعتبرون معنى الصلب إلا القتل صلبًا، ولكن الله تعالى كالعادة أسقط الميرزا نبيّهم كثيرًا في تعبيرات تبيّن أنّه من الممكن أنْ يكون معنى الصلب هو مجرد التعليق، ثم الإنزال من على الصليب بدون موت عليه، وحينما تلفظ الميرزا مرارًا وتكرارًا بالتعبيرات "حادثة الصلب" و"واقعة الصلب" مع اعتقاده الجازم بعدم موت المسيح على الصليب، فهذا يؤكد أنّ معنى الصلب عند الميرزا عندما قال واقعة أو حادثة الصلب إنما قصد مجرد التعليق على الصليب لا الموت على الصليب، وهذا يتوافق مع القرآن حينما نفى الله سبحانه وتعالى القتل بكل أنواعه، ثم نفى الصلب بمعنى التعليق على الصليب، ومن يقل بأنّ المقصود بنفي الصلب هو نفي القتل على الصليب فعليه الدليل، فالأصل عموم

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 334.

اللفـظ ولا يكـون تخصـيص معنـى دون معنـى أو الاسـتثناء منـه إلا بمخصص ولا يكون إلا دليلًا قطعيًّا لا ظنيًّا.

• يقول الميرزا: " كذلك وصفة "مرهم عيسى" المذكور في ألفِ كتابٍ طبي تقريبا تُثبت أن عيسى - عليه السلام - لم يُصعد إلى السماء عند حادثة الصلب، بل ظل يعالج جروحه بهذا المرهم، مما يستنتج منه أنه أقام على الأرض ومات على الأرض. وفي ليلة المعراج شوهدت روحُه مع أرواح الموتى، وقد قال النبيّ - ﷺ - بأنه لو كان موسى وعيسى حيَّين لما وسعهما إلا اتباعي. فالآن بعد هذه الدلائل على الموت لا يمكن أن يعتقد مَن يخاف الله أنه حي"(1).

• ويقول الميرزا: "مما يثير التعجب كيف وقع هؤلاء في التعقيد؛ فمن ناحية يعتقدون بأن شخصا آخر صُلب عند فتنة الصليب وصعد المسيح إلى السماء الثانية فورا، ومن ناحية ثانية يعتقدون أنه ظل يسيح ويسافر في هذا العالم بعد حادثة الصلب بحيث قضى جزءا كبيرا من عمره في السياحة"(2).

• ويقول: " فأراد الله تعالى أن يُبرّئ نبيّه عيسى من هذا البهتان الذي بُني على آية التوراة وواقعة الصلب، فإن التوراة يجعل المصلوب ملعونا غير مرفوع إذا كان يدّعي النبوة ثم مع ذلك كان قُتل وصُلب، فقال - عز وجل - لِذبّ بهتانهم عن عيسى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبوهُ}، {بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ}، يعني الصلب الذي يستلزم الملعونيةَ وعَدْمَ الرفع من حكم التوراة ليس بصحيح، بل رفعَ الله عيسى إليه، يعني إذا لم يثبت

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 54.

(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 77.

الصلب والقتل لم يثبت الملعونية وعدم الرفع، فثبت الرفع الروحاني كالأنبياء الصادقين وهو المطلوب"(1).

العقيدة الثانية: يقول الميرزا إنّ التوراة حكمت بأنّ مَنْ يعلق ويموت على خشبة أي الصليب فهو ملعون عند الله تعالى لعنة أبدية(2)، وبالتالي كان لا بد أنْ ينقذ الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام من الموت على الصليب بعد تعليقه، حتى لا تلحقه اللعنة الأبدية كما يعتقد اليهود في التوراة، وطبعًا لا يوجد أي شيء في ديننا يؤكد هذه العقيدة، بل الأنبياء والصالحون يَموتون ويُقتلون أيضًا.

العقيدة الثالثة: يعتقد الميرزا بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام بعدما وضع على الصليب أغمي عليه، ثم قام البعض بإنزاله من على الصليب، ثم وضِع في قبر واسع كما هو حال القبور وقتها، ثم أخرِج منه في نهاية الأمر، وذلك كما حدث مع سيدنا يونس عليه السلام بخروجه من بطن الحوت. وما قاله الميرزا في إغماء سيدنا يونس عليه السلام لا وجود له في ديننا أصلًا، ولكن الميرزا يأخذ من عقائد أهل الكتاب ما يتوافق مع ما يريده، ونسي الميرزا أنّه قال بتحريف كتب أهل الكتاب – كما سنرى لاحقًا- وقال أيضًا إنّ ما لا يذكره القرآن

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 113 بالحاشية.

(2) يقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس، 1905م صفحة 50: " وليكن معلوما في هذا المقام أن القرآن الكريم قد جاء لإزالة أخطاء اليهود والنصارى ورفع اختلافاتهم. فيجب الانتباه جيدا عند استنباط المعنى من كل آية تتعلق باليهود والنصارى إلى ما كان النزاع الدائر بينهم الذي كان القرآن سيحكم فيه. فبوضع هذا المبدأ في الاعتبار يمكن لمنصف أن يفهم بكل سهولة المعنى المراد من الآية: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ، ولكن شُبِّهَ لَهُمْ... بل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ}(سورة النساء 158- 159) لأن المقتول على الصليب ملعون بحسب اعتقاد اليهود، ولا يُرفع إلى الله تعالى، بل يتوجّه إلى الشيطان".

الكريم من عقائد وردت في كتب أهل الكتاب فهذا يعني أنها محرفة وغير صحيحة[1].

العقيدة الرابعة: يؤمن الميرزا بقول يسوع المسيح في الإنجيل أنّ يوحنا هو بروز إيليّا الذي صعد إلى السماء، وهو المزمع أنْ يأتي قبل مجيء المخلص لليهود، وطبعًا الميرزا يريد أنْ يثبت عقيدة البروز والمماثلة له من خلال كتب أهل الكتاب، لأنّه لم يجد دليلًا واحدًا قطعي الثبوت والدلالة في ديننا لإثبات هذه العقيدة، فتوجه إلى كتب أهل الكتاب لعله يجد ضالته، ليكون هو أيضًا مثيل سيدنا عيسى عليه السلام، أي لن يأتي سيدنا عيسى عليه السلام بنفسه، ولكن سوف يأتي مثيله الميرزا كما جاء يوحنا بدلًا من إيليا.

العقيدة الخامسة: يعتقد الميرزا بنبوة من ذُكِرُوا في كتب أهل الكتاب أنّهم من الأنبياء، بالرغم من عدم ذكرهم في القرآن الكريم أو في السُنَّة الصحيحة أنهم أنبياء، فيستدل بهؤلاء الأنبياء ويقول قالت الأنبياء، وقالت الأنبياء جميعًا، وهكذا، وقد أَقَرَّ الميرزا في أكثر من كتاب أنّه لولا ذكر القرآن لاسم سيدنا موسى عليه السلام، وسيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم لَمَا حق لأحد تصديق أنهما نبيّان؛ حتى مع ذكر آياتهما ومعجزاتهما في كتبهم، لأنّهما طالما من غير تأكيد القرآن فلا تعتبر إلّا قصصًا تاريخية، فإذا كان الأمر كذلك، فكيف ساغ للميرزا وأتباعه الاعتقاد بنبوة أشخاص لم يتم ذكرهم في القرآن الكريم على أنهم أنبياء؟ وقد ذكرتُ النصوص من كلام الميرزا التي تثبت عدم حقيقة نبوة نبيّ إلا ما ذكره الله ورسوله في الجزء الأول.

(1) ذكرتُ تفصيل هذا الأمر في الجزء الأول.

الأساس الرابع: تعريف الميرزا للنبيّ والنبوة التشريعية

من أساسيات ديانة الطائفة الأحمدية القاديانية تغيير وتبديل المفاهيم؛ مثل مفهوم "النبيّ" من مفهوم قديم إلى مفهوم جديد، بحسب رأي الميرزا، الذي تغيرت بناءً عليه عقيدة الميرزا من عدم اعتبار نفسه نبيًّا فعليًا، حيث كان يعتبر نفسه مُحَدَّثا فقط، فالمُحَدَّث – من وجهة نظر الميرزا - نبيّ جزئي، والنبوة في المُحَدَّث بالقوة وليست بالفعل، ثم بناءً على تعريف جديد للنبيّ قرر الميرزا أنه نبيّ بالفعل، ونفى عن نفسه أنْ يكون مُحَدَّثًا إطلاقًا، بل والأدهى من ذلك أنّ الميرزا ألغى عقيدته السابقة أنّ المُحَدَّث يعرف الغيبَ اليقيني من الله تعالى، وكان الميرزا على هذه العقيدة من أول كتبه في سنة 1880 إلى أنْ ألغاها[1] في سنة 1901م، وسيأتي بيان موضوع المُحَدّثِية تفصيلًا في الفصول التالية.

المفهوم القديم والجديد للنبوة حسب رأي الميرزا:

أولا: المفهوم القديم للنبيّ

يبيّن (جلال الدين شمس) تطور مفهوم النبوة عند الميرزا فيقول: "حين كان يعتبر نفسه[2] نبيًّا - بمعنى المُحَدَّثيةَ- فإنّما كان يفعل ذلك نظرًا إلى تعريف معين لكلمة النبيّ والرسول كان حينها رائجًا بين المسلمين إذ يقول: " لمّا كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام، إنما يطلق على الذين يأتون بشريعة كاملة[3] وينسخون بعض

(1) أي ألغى الميرزا عقيدة علم المُحَدَّث للغيب اليقيني من الله تعالى.

(2) يقصد الميرزا غلام.

(3) أي النبيّ التشريعي.

أحكام الشريعة السابقة[1] أو لا يعدون من أمة نبيّ سابق[2]، بل يكونون[3] على صلة مباشرة مع الله دون الاستفاضة من نبيّ[4] فعليكم أن تحذروا ولا تستنبطوا هذا المعنى بحقي أنا[5] فهذا ما كان يعتبره "نبوة تامة"[6] أو نبوة مستقلة"، ولمّا لم يكن[7] نبيًّا ولا رسولًا من منطلق هذا التعريف قام بتأويل معنى "النبيّ"؛ فاعتبر نفسه مُحَدَّثا[8]"[9].

<u>وقبل الانتقال إلى بقية كلام "جلال الدين شمس" أعلق بعض التعليقات:</u>

1- قول الميرزا "لمّا كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام"، وتأكيد هذا المعنى من خلال كلام "جلال الدين شمس" أنّ التعريف القديم للنبيّ أنّه كان رائجًا بين المسلمين، قول مردود عليهما، لأنّ الميرزا قبل كتابة كتاب (البراهين الأحمدية) 1880م، وأثناءه وبعد ذلك أيضًا كان يدّعي أنّ الله تعالى قد وهبه جملة من العطاءات – ذكرتُها من قبل في الجزء الأول- مثل أنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد، وأنّ الله تعالى أصلحه تمام الإصلاح، وأنّه ممن طَهَّرَهم الله فأصبح

(1) أيضًا يسمى نبيّ تشريعي عند الأحمديين.
(2) أي النبيّ المستقل في المفهوم الأحمدي.
(3) أي النبيّ المستقل.
(4) أي من نبيّ تشريعي.
(5) أي أنّ الميرزا يرى نفسه مُحَدَّثا، والمُحَدَّث فيه جزء من كمالات النبوّة وبالتالي فهو يصطلح لنفسه اسم النبوّة الظلية.
(6) أي التشريعية في المفهوم الأحمدي.
(7) يقصد الميرزا غلام.
(8) يقصد جلال الدين شمس أنّ رب الميرزا كان يسميه نبيًّا ورسولًا في كتبه مثل "البراهين الأحمدية"، ولكن الميرزا قام بتأويل النبوّة والرسالة بالمُحَدَّثية.
(9) مقدمة كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة حرف (ط) وما بعدها.

الميرزا من المُطَهّرين، وأنّ الله سماه المهدي وآدم؛ لأنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد وهاديه، كل هذا يمنع الادِّعاء من الميرزا ومن علماء الأحمدية القول بأنّه لم يكن يعرف مفهوم النبيّ الذي كان رائجًا بين المسلمين، وإنّما قال الميرزا ذلك حتى يرتد على ادعائه أنّه مُحَدَّث فقط، وليس بنبيّ أصلي من خلال فرضية قَرّرَها هو، والحقيقة كما سنبيّن أنّ المفهومين القديم والجديد يشكلان إشكالية عند الميرزا؛ حيث إنّ الميرزا قد أقر بعدم نبوة سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام، بينما الخضر من خلال التعريف القديم والجديد يجب أن يكون نبيًّا كما سنرى.

2- والآن نحدد ما قاله الميرزا في نقاط لنعرف تحديدًا التعريف الذي يدّعيه الميرزا للنبيّ أو الرسول كما يقول الميرزا:

- النبيّ أو الرسول التشـريعي يأتي بشـريعة كاملة.

- النبيّ أو الرسول التشـريعي قد ينسخ بعض أحكام الشـريعة السابقة.

- النبيّ أو الرسول المستقل لا يتبع نبيًّا سابقًا، أو ليس من أمة نبيّ سابق، بل يكون على صلة مباشـرة مع الله من غير الاستفاضة من نبيّ سابق.

- فمن خلال هذا التعريف القديم يجب أن يكون الخَضِر عليه السلام نبيًّا؛ لأنه يعلم الغيب اليقيني كما صرح الميرزا بذلك كثيرًا، فكان يستحق الخَضِر أنْ يكون نبيًّا مستقلًا لأنّه لا علاقة له بالتشـريع، كما أنه

لا علاقة له بالأنبياء السابقين، والإشكالية أنّ الميرزا يرى أنّ الخَضِر عليه السلام ليس بنبيّ ولا رسول، وإنّما هو من الأولياء المُحَدَّثين[1].

(1) في الحقيقة لا بد من ذكر اسم أي نبيّ في القرآن الكريم أو في السنة الصحيحة حتى نقر بنبوته، وهذا هو كان رأي الميرزا، ولكن الله تعالى يمكر بالميرزا حيث يدعه يُقِرُّ بالمبدأ السابق الصحيح، ثم يجعله يذكر أسماء البعض على أنهم أنبياء بالرغم من أنه هو بنفسه قد أنكر نبوتهم قبل ذلك، والسبب - كما قال هو- أنّ الله تعالى لم يذكرهم في القرآن الكريم على أنهم أنبياء أو رسل؛ مثل الخَضِر عليه السلام، فقد أنكر الميرزا نبوته ورسالته في الكثير من النصوص كما سنرى، ثم نجده يقرر بعد ذلك أنّ الخضر نبيّ في الكثير أيضًا من النصوص التي نشرها الأحمديون مؤخرًا مثل كتاب (الملفوظات).
وعدم علم الميرزا بحقيقة نبوته، هل هو نبيّ أم هو مُحَدّث – كما يدعون لمدة 19 سنة من سنة 1882 حتى سنة 1901م، وهذا شيء مستنكر وغير مقبول- لا يغيّر من الحقيقة العلمية التي ذكرها الميرزا كثيرًا، كما سنرى أنه لم تُذكر في القرآن الكريم نبوة أو رسالة الخضر، فهل بعد معرفة الميرزا بحقيقة نبوته وأنه ليس مُحَدّثا وإنما هو نبيّ؛ هل وجد الآن في القرآن أنّ الخضر نبيّ؟
وهذه هي النصوص التي يُقِرُّ فيها الميرزا بمُحَدّثِية الخَضِر وعلمه للغيب اليقيني من الله تعالى وعدم نبوته عليه السلام:
يقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 479: " فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني [يقصد الميرزا العلوم الغيبية التي عرفها الله تعالى له] قام الخَضِر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن "الخضر" لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهرانَيْ أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضًا كنبيّ أو رسول. ولكنه - سبحانه وتعالى - عدّ ما كان يُطلَع عليه من أخبارٍ قاطعا ويقينا، لأنّ العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخَضِر كمٌّ من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم

بالأعمال المنكَرة والمعارضة للشرع صراحةً اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء".

ويقول الميرزا في نفس الكتاب صفحة 605: "... فما دام الله تعالى يعُدّ صحابة نبيّه الأكرم أفضل وأعلى من جميع الأمم السابقة في جميع الكمالات، ومن ناحية أخرى يبيّن حالة الكمَّل من الأمم الأخرى كغيض من فيض ويقول إنّ مريم الصديقة، أم عيسى عليه السلام، وكذلك أمّ موسى عليه السلام، وحواريي المسيح - عليه السلام - والخَضِر كانوا ملهَمين من الله وكانوا يُطلَعون على أسرار غيبية بوحي الإعلام مع أنه لم يكن أحد منهم نبيّا. فلا بد من التدبر ماذا يُستنبَط من ذلك، ألا يثبت منه أنه يجب أن يكون الأتباع الكمَّل من الأمة المُحَمَّدية ملهَمين ومُحَدَّثين بوجه أَوْلى من هؤلاء القوم إذ أنهم خير الأمم بحسب تصريح القرآن الكريم؟ لماذا لا تتدبرون القرآن ولماذا تخطئون في التفكير؟ ألا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أن النبيّ – ﷺ - قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة؟ والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته. وتعلمون أيضًا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط وما كان يقينيا وقطعيا، فكيف جاز أن يوقِع شخصا بريئا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعا وعقلا. لا شك أن علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط".

وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 191: " إن الذي خرق السفينة وقتل الولد البريء – كما ورد في القرآن الكريم – كان ملهما فقط، ولم يكن نبيّا"، وفي النص التالي نجد الميرزا يضع الخَضِر عليه السلام في مصاف الأولياء مع أم موسى عليه السلام ومريم والحواريين وكلهم ينسبهم الميرزا إلى الأولياء المُحَدَّثين.

يقول الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 686: " أما الأنبياء والمُحَدَّثون؛ فالطريق الطبيعي لهم لنيل هذه المرتبة في معظم الحالات هو أنه عندما يريد الله تعالى أن ينزل على أحد منهم كلامه، يُلقي عليه نوعا من الوجد والغَشْي الروحاني دون توسط أسباب مادية. عندها يفنى وجود هذا الإنسان نهائيا، ويخوض عميقا بجذب خاص من الله دون أن يكون له أي خيار في ذلك. وعندما يستفيق، يجد في ذاكرته كلامًا حلوًا لذيذا، وهو الوحي الإلهي. الكلام الذي ينزل على أحباء الله تعالى والمقدسين ليس أمرا موهومًا أو مبنيًّا على أفكار خيالية محضة يمكن لنفس الإنسان أن تخلقه من عندها، بل هو في الواقع والحقيقة كلام ذات لا يُدرَك، فيشكل هذا الكلام نفسه في نظر العارفين الدليل الأمثل والأعلى على وجوده. إن القرآن الكريم والأحاديث النبوية تكفي للمسلم دليلا على سنّة الله في إنزال كلامه على عباده. إن كلام الله تعالى مع أنبيائه وإنزاله كلامَه على أوليائه؛ مثل وحيه إلى أم موسى، وتشريفه - سبحانه وتعالى - الخَضِر - عليه السلام - بكلامه، وكلامه مع مريم الصديقة بواسطة الملاك إنما هو من الأمثلة الكثيرة الموجودة في القرآن الكريم بحيث لا حاجة للخوض في تفاصيلها.".

وأما النص التالي من كتاب (نزول المسيح) 1902 فهو عندي أهم نص في موضوع الخَضِر عليه السلام وإثبات إقرار الميرزا بأنّ الخَضِر عليه السلام ليس بنبيّ، وهذا الكتاب كتبه الميرزا في أغسطس سنة 1902م وتم نشره في سنة 1909م أي بعد موت الميرزا بسنة تقريبا، والأهمية تقع في أنّ تاريخ كتابة نصوص الكتاب بعد نشر كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م الذي جاء فيه أنه ليس للمُحَدَّث علم غيبيّ. يقول الميرزا في كتاب (نزول المسيح) صفحة 83: " كذلك إن "الخَضِر" الذي لم يكن نبيّا قد أُعطِي من لدنه - سبحانه وتعالى - علمًا، هل كان إلهامه أيضًا ظنيا لا يقينيا؟ فلماذا إذَنْ قتل غلاما بغير وجه حق؟ وإذا لم يكن إلهام الصحابة - رضي الله عنهم - أيضًا بوجوب غسل النبيّ – ﷺ - يقينيًا وقطعيًا فلماذا عملوا به؟ فإذا كان أحد ينكر بسبب عمَههِ الوحي النازل عليّ - وكان مُسْلِما وليس ملحدا خفيةً - فيجب أن يكون جزءًا من إيمانه أنّ المكالمة والمخاطبة الإلهية ممكنة على وجه القطع واليقين".

كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 25 بتاريخ 1900/11م "ولو قال قائل: لماذا قام الخضر بأعمال فيها مظنة مخالفة الشرع؛ فالجواب أن الخضر لم يكن صاحب شرع، وإنما كان وليا، أما الأنبياء فعليهم القيام بالأمرين لذلك فهم مأمورون بفعل الخيرات سرا وعلانية أيضا".

كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 129 بتاريخ 1902/8 م: "...فبسبب كون أبيهما صالحا وتقيًّا جعل الله تعالى الخضر ونبيا عظيما مثل موسى يعملان كأجيرين ليقيما جدارهما".

كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صفحة 45 بتاريخ 1903/4 م: " فكانت أم موسى عليه السلام أيضًا مشرفة بكلام الله، كما كان حواريو عيسى عليه السلام أيضًا حائزين على هذه النعمة، كان الخضر أيضًا يتلقى الإلهام، فهل الإسلام قد تردّى وانحط في نظر الله لدرجة أن سبقت أتباعه نساءٌ بني إسرائيل".

والآن مع النصوص التي يقر فيها الميرزا بنبوة الخضر، ويبدو أن تراجع الميرزا عن اعتبار الخضر ليس نبيًّا إلى وصفه بالنبيّ إنما باعتبار الاصطلاح اللغوي وليس بالاصطلاح الشرعي:

كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 59 بتاريخ 1902/4 م : " لقد أمر موسى والخضر عليهما السلام أن يقيما جدارا لغلامين يتيمين لأن أباهما كان صالحا. وقد اهتم الله بصلاحه حتى جعل النبيّين يخدمانه كأجيرين".

كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 320 بتاريخ 1903/3 م : " قد ذكر القرآن الكريم جدارًا ليتيمين يريد أن ينقضّ وكان تحته كنز لهما وما كانا بلغا الحلم بعد، وكان هناك خطرٌ أن الجدار إذا انقضّ سوف ينكشف الكنز ويأخذه الناس، ولن يجد هذان الغلامان شيئا. كلّف الله تعالى نبيين بخدمة إقامة الجدار ليجد الغلامان كنزهما عندما يكبران".

كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 137 بتاريخ 1908/3 م : " فلمّا كان {أبوهما صالحًا} (الكهف: 83) لذا قد أمر الله تعالى نبيّين ببناء جدار لحفظ المال المكتسب بالصلاح والتقوى".

• الميرزا يُقِرُّ بأنه ليس من هؤلاء الأنبياء التشـريعيين أو المستقلين، بل من أمة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ويستفيض من فيضه، ويحذّرِ من استنباط أنّه من هؤلاء الأنبياء التشـريعيين أو المستقلين.

وقبل أن نكمل كلام جلال الدين شمس وبيانه للتعريف الجديد للنبيّ الذي تبنّاه بعد ذلك الميرزا، أذكر المبادئ التي بناءً عليها يعتبر الميرزا النبيّ نبيًّا تشـريعيًّا، وهل تنطبق هذه المبادئ على الميرزا أم لا؟ وهل سَيِّدنا عيسى عليه السلام نبيّ تشـريعي أم لا؟

الميرزا ينفي أنْ يكون سَيِّدنا عيسى عليه السلام نبيًّا تشـريعيًا لأسباب عديدة، منها محاولة إثبات المماثلة والمشابهة بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام، بينما في الحقيقة ومن خلال الآيات القرآنية، ونصوص الإنجيل كما سنرى، ومن خلال تعريف الميرزا للشـريعة والنبيّ التشـريعي، وما يلزم من شروط لاعتبار النبيِّ نبيًّا تشـريعيًّا؛ سنجد أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام نبيٌّ تشـريعي.

أما من خلال النصوص القرآنية:

يقول الله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}[1]، وسنرى أنّ الميرزا يعتبر البيان العلمي والتعليمي هو من الشـريعة ولا تقتصر الشـريعة على أحكام الحرام، والحلال، والأوامر، والنواهي.

وسأذكر في مواضع أخرى من هذا الجزء نصوصًا من كلام الميرزا تبيّن ضرورة ذكر اسم الأنبياء في القرآن الكريم حتى نقر بنبوتهم، لدرجة أنّ الميرزا يقرر أنه لولا ذكر اسم سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام ما حق لنا اعتبارهما نبيّين من عند الله تعالى.

(1) سورة الزخرف 63.

ويقول تعالى: { وَرَسُولًا إلى بَنِي إسرائيل أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50)}[1].

وهنا نرى بوضوح أنّ الله تعالى يثبتُ لسَيِّدنا عيسى عليه السلام تغيير بعض أحكام الشريعة السابقة، وهذا أيضًا – كما سنرى من كلام الميرزا – من أساسيات النبيّ التشريعي، فليس المجيء بشريعة كاملة أساسًا حتميًّا ليكون النبيّ نبيًّا تشريعيًّا، بل تغيير بعض الشرائع يجعل النبيّ نبيًّا تشريعيًّا.

وفي (إنجيل متى)[2]: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأنبياء. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ، بل لأُكَمِّلَ".، فالإكمال – كما سنرى من كلام الميرزا – أيضًا من أساسيات النبيّ التشريعي، بل الميرزا يعتبر مجرد الاجتهاد بعد إكمال الشريعة الإسلامية من التشريع.

وفي (إنجيل يوحنا)[3]: "وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ"، فهنا نَسَخَ يسوع المسيح حكم الرجم للزانية كما في العهد القديم عند اليهود، ومعلوم أنّ النسخ للأحكام هو من تغيير الشريعة.

---

(1) سورة آل عمران

(2) الإصحاح 5، العدد 17.

(3) الإصحاح 8، العدد 7.

نصوص الميرزا التي تبين معنى الشريعة والنبيّ التشريعي عنده

سنجد أنّ الميرزا يخالف نفسه، حيث يقول إنه نبيّ ورسول صاحب شريعة في كتاب (الأربعين) 1900، ومع ذلك في كل كتبه ينفي أنْ يأتي بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ نبيّ تشريعي، وأنه ليس بنبيّ تشريعي، وكل هذا من الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا الذي يُثبتُ أنه دجَّال وكذَّاب.

في معرض كلام الميرزا لإثبات أنّ المتقول على الله تعالى – سواء كان نبيًّا تشريعيًّا أو غير تشريعي - لا بد من أن يُهلكه الله سبحانه وتعالى، قال الميرزا: "وإن قلتم إنّ النبيّ المشرع فقط يَهلك ولا يَهلك كلٌّ مفترٍ، فهذا القول لا يدعمه الدليل لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يذكر هذا الشرط ولم يخصص الآية بالنبيّ المشرّع [1]كما يُزعم"[2].

ويقول الميرزا: "وثانيا يجب أن تعرفوا ما هي الشريعة؟ فَمَنْ بيّن بعض الأوامر ونهى عن بعض الأمور بتلقي الوحي من الله وسَنّ لأمته

(1) هنا الميرزا يُقِرُّ بضرورة ذكر الشرط لتخصيص العموم، وكذلك يجب ذكر شرط التخصيص نصًا في الآية إذا أريد القول بالتخصيص لأي قول ظاهره العموم، ونفس المبدأ الذي يقره الميرزا، يجب تطبيقه على آية "خاتم النبيّين" إذ أنّ كلمة "النبيّين" عامة وتشمل جميع الأنبياء، ولا يصح التخصيص في كلام الله سبحانه وتعالى إلا بدليل قطعي، فالدليل الظني لا يُثبت به التخصيص أو الاستثناء من كلام الله سبحانه وتعالى أو حديث رسوله ﷺ، فمنْ يقول إنّ الخاتمية للأنبياء التشريعيين فقط، فقد خصص من غير مخصص أو ادعى استثناءً بدون دليل.

(2) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 111.

قانونا فهو صاحب شريعة، فبهذا التعريف أيضًا **تمت الحجة على معارضينا**؛ لأنّ الوحي النازل عليّ يتضمن الأوامر والنواهي أيضًا"[1].

إذَنْ الميرزا يُقِرُّ بأنه صاحب شريعة.

وهنا لنا سؤال: ما هي الحُجة التي يَدَّعي الميرزا أنها **تمت** (أي قامت)على معارضيه؟

هي أنهم يقولون – بحسب ادِّعاء الميرزا – إنّ المتقول على الله بشرع هو من يُهلكه الله سبحانه وتعالى، فيدّعي الميرزا أنّه هو أيضًا صاحب شرع بحسب المفهوم الذي قاله.

إذَنْ، الميرزا يُقِرُّ أنّه رسول من الله سبحانه وتعالى بشرع، ومع ذلك لم يُهلكه الله سبحانه وتعالى وبالتالي – بحسب فهمه – هو نبيّ ورسول بحق من الله سبحانه وتعالى، لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يُهلكه طوال أكثر من 23 سنة، ثم سوف يأتي الميرزا بأمثلة من الأوامر والنواهي ليبيّن ويؤكد بها أنّه نبيّ بشرع.

يكمل الميرزا: "فمثلًا الإلهام: "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم" يضم الأمر والنهي معا"[2].

إذَنْ، الميرزا يُقِرُّ أنّه – ما دامت الشريعة أوامرَ ونواهيَ – فهو صاحب شريعة منذ 23 سنة ولم يهلكه الله سبحانه وتعالى، وهذا يثبت صحة نبوته كما يدّعي.

ويعلق الميرزا في الحاشية على كلامه السابق وهو قوله "لأنّ الوحي النازل عليّ يتضمن الأوامر والنواهي أيضا"، فيقول: "لمّا كان تعليمي يضم الأمر والنهي أيضًا وتجديدًا للأوامر المهمة للشريعة فلهذا قد سمَّى الله تعليمي والوحي النازل عليّ بالفُلك أي السفينة. فهناك نص الإلهام الإلهي: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا، إن الذين يبايعونك إنما

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق الصفحة 112.

يبايعون الله يد الله فوق أيديهم"، فانظروا كيف سمَّى الله سبحانه وتعالى تعليمي والوحي النازل عليّ وبيعتي سفينة نوح ووصفها مدار النجاة للناس كافة، فليبصر من كانت له عينان، وليسمع من كان له أذنان. منه".

واضح أنّ الميرزا يقصد أنّ في وحيه الشمولية المطلوبة للنجاة باحتواء وحيه على الأوامر والنواهي والمواعظ وكل ما يلزم للنجاة كما سفينة نوح.

ويكمل الميرزا: "وإن قلتم إن المراد من الشريعة الأحكام الجديدة فهو باطل؛ إذ يقول الله سبحانه وتعالى: {إنْ هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى}(1)، أي أنّ التعليم القُرآني موجود في التوراة أيضًا"(2).

ملحوظة: سورة الأعلى ليس فيها أي أحكام؛ أي ليس فيها أمور الحلال والحرام، ولكن فيها مواعظ وأوامر بالتسبيح والتذكير بالآخرة، مما يدل على أنّ الميرزا يقصد من الشريعة هنا ليس فقط الأحكام والأمر والنهي، بل أيضًا العظات والتسبيح وذِكر الله سبحانه وتعالى والآخرة، ومن الواضح أنّ وحي الميرزا من ربه يلاش العاج يحتوي على الكثير من المواعظ والأوامر والنواهي كما قرر هو سابقًا، وهذا يؤكد احتواء وحي الميرزا على أمور تشريعية - كما قَرَّر هو - فقد أنكر أن يكون المقصود بالشريعة الأحكام الجديدة، وكونه أعاد ذكر الأوامر والنواهي والعظات التي في القُرآن الكريم فهذا يعني أنّه نبيّ تشريعي بمقياسه هو بنفسه.

(1) سورة الأعلى 18-19.
(2) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 112.

ويكمل الميرزا: " وإن قلتم إنّ المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء فهو أيضًا باطل؛ لأنّ أحكام الشريعة لو كانت مذكورة في التوراة أو القُرآن باستيفاء لما كان هناك مجال للاجتهاد"[1].

إذَنْ الميرزا يدّعي أنّ أحكام الشريعة في القُرآن الكريم لم تنزل باستيفاء، واعتبر الاجتهاد هو من مكملات الشريعة، ونحن نعلم أنّ الاستيفاء هو كمال الأخذ بلا نقصان؛ فأقول استوفيت من فلان مالي؛ أي أخذته كاملًا بلا نقصان، فلا يبقى لمن له الحق شيئًا إلا وأخذه، وهذا بالتأكيد طعنة في إكمال الدين الوارد في الآية {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دين}[2]، فمَنْ الذي سيأتي لاستيفاء الأحكام؟ طبعًا الميرزا، وأعيد أنّ الميرزا يقصد أنّ الاجتهاد في الأحكام الشرعية هو ما يعتبره تشريعًا، وبالتالي لو اجتهد هو في أي من الأمور التي بها أوامر ونواهي فهو نبيّ تشريعي كما قَرَّر هو.

ويكمل الميرزا: "باختصار كل هذه الأفكار سخيفة وناجمة عن قصور الفهم. فنحن نؤمن أنّ النبيّ ﷺ خاتم النبيّين، وأنّ القُرآن الكريم خاتم الكتب الإلهية، ومع ذلك لم يحرّم الله على نفسه إنزال الأحكام على مبعوث آخر تجديدا، بأنْ لا تكذبوا، ولا تُدلوا بشهادة مزورة، ولا تزنوا ولا تقتلوا. والبديهي أنّ بيان مثل هذه الأحكام بيان الشريعة، وهو من مهمات المسيح الموعود أيضًا. فها قد صار دليلكم هباء منثورا بأنّه لو افترى على الله أحد بأنّه سبحانه وتعالى أرسله بشريعة فلا يمكن أن يعيش 23 عاما. فاعلموا أن كل هذه الأقوال سخيفة ومخجلة"[3].

(1) المصدر السابق.

(2) سورة المائدة 3.

(3) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 113.

تلخيص ما جاء في النص الأخير

1. الأفكار السخيفة الناجمة عن قصور الفهم كما يدّعي الميرزا هي كالتالي: "النبيّ المشرّع فقط يَهلك ولا يَهلك كلُّ مفترٍ"، "القول إن المراد من الشريعة الأحكام الجديدة باطل"، "المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء".

فالميرزا يرى أنّ القول: إنّ النبيّ المشرع فقط يهلك، هو قول سخيف، وأنّ المراد من الشريعة الأحكام الجديدة فقط، قول سخيف، وأنّ المراد من الشريعة أن يتضمن الوحي الأمر والنهي باستيفاء قول سخيف.

2. نفهم من كلام الميرزا أنّ من يدّعي تلقي الوحي من الله تعالى بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فعلامة صدقه أنّه يعيش بعد ادعائه النبوّة والرسالة لمدة 23 سنة على الأقل.

3. أحكام الشريعة لم تذكر في القُرآن باستيفاء، وأنه من الممكن أن يأتي من يستوفيها بالاجتهاد. كما لم يُحرّم الله على نفسه إنزال الأحكام على مبعوث آخر تجديدًا.

4. المواعظ والدعوة إلى التسبيح والتذكير بالآخرة من الشريعة، وكُتب الميرزا مليئة بها وبالتالي هو نبيّ صاحب شريعة.

ثانيًا: المفهوم الجديد للنبيّ:

والآن نكمل مقدمة "جلال الدين شمس" في مقدمة كتاب (إزالة الأوهام)، يقول: " ثم حين سُمِّي بالرسول والنبيّ في الإلهامات وبكثرة، ووجهت الإلهامات المتتالية أنظاره إلى المفهوم الحقيقي للنبيّ، عندها تبين له أنّ الشروط المذكورة في التعريف المذكور آنفاً ليست شروطًا محتومة لكون أحد نبيًّا، فيقول[1]: "لم يتم التأمل جيدًا في المعنى الحقيقي للنبيّ. إنّ المراد من النبيّ هو الذي يتلقى الأنباء من الله تعالى بالوحي، ويتشرف بالمكالمة والمخاطبة الإلهية، وليس ضروريًا له أن يأتي بشريعة. كذلك ليس ضروريًا أيضًا ألا يكون تابعًا لرسول مشرع فلا مانع في اعتبار فرد من الأمة نبيًّا على هذا النحو".

" لقد اصطلح الله تعالى إطلاق اسم النبوّة على كثرة المكالمات والمخاطبات، أي المكالمات المحتوية على كثير من أخبار الغيب. ولمّا كانت هذه الشروط كلها متحققة تمامًا في شخصه بدأ- وبتفهيم من الله تعالى - بإطلاق كلمة النبيّ والرسول على نفسه بدلًا من أن يستنبط من النبيّ معنى المُحَدَّث، فأعلن: "إذا كان متلقي الأنباء الغيبية من الله تعالى لا يسمى نبيّا، فأخبِروني بأي اسم يمكن تسميته؟ وإذا قلتم: يجب أن يسمى مُحَدَّثا، قلت: لم يذكر أي معجم أن معنى التحديث هو الإظهار على الغيب".

التعليق:

أولًا: هل معرفة مفهوم النبيّ يحتاج من النبيّ للتأمل؟ أم أنّه من العلم الضروري للأنبياء أنْ يعرف النبيّ مَنْ النبيّ ومَنْ غير النبيّ؟

---

(1) أي الميرزا غلام.

ثانيًا: هل يصح لمن أعطاه الله تعالى جملةً من العطاءات العلمية والنفسية – كما ذكرتُ في الجزء الأول – ألا يعرف مفهوم النبيّ؟ ولا يستطيع التفرقة بين مفهوم النبيّ ومفهوم المُحَدَّث لمدة تزيد عن 23 سنة بداية من سنة 1878م - حيث تم الإصلاح التام والكامل والتطهير للميرزا من ربه يلاش العاج - إلى سنة 1901م ؛ حيث صَرَّح الميرزا بالمفهوم الجديد للنبيّ، وأنكر علم الغيب للمُحَدَّث؟

ثالثًا: هذا التعريف الجديد ينطبق تمام الانطباق على مفهوم المُحَدَّثية كما بيّنه وصَرَّح به الميرزا كثيرًا في كتبه من قبل سنة 1901م، فالمُحَدَّث من خلال كلام الميرزا يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، ويكلمه ويخاطبه الله تعالى، وقد ضَرَبَ الميرزا للمُحَدَّثين أمثلة كثيرة مثل سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام، ومثل حواري سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ومريم أم سَيِّدنا عيسى عليها السلام، وأيضًا أم سَيِّدنا موسى عليه السلام، ولذلك أكرر أنّ قصة سَيِّدنا الخَضِر عليه السلام تشكل إشكالية كبيرة للميرزا والأحمديين، لأنه من خلال التعريف الجديد والقديم يجب الإقرار بنبوة الخَضِر عليه السلام، بينما الميرزا - كما بينتُ في حاشية سابقة – ينفي تمامًا نبوة ورسالة الخَضِر عليه السلام، ويعتبره وليًّا مُحَدَّثًا، وإن قال الأحمديون إنما أنكر نبوة الخَضِر بسبب أنّ الله تعالى لم يذكره نبيًّا في الكتب المقدسة، قلتُ وهل كريشنا وغيره ممن يعتبرهم الميرزا أنبياءَ لله تعالى قد جاء ذكرهم في القرآن الكريم على أنهم أنبياء؟[1]

رابعًا: ولا ننسى أنّ الميرزا كان يستدل على علم المُحَدَّث الغيبي اليقيني من قراءة غير متواترة جاءت في صحيح البخاري، يقول

(1) المواضع التي صَرَّح فيها الميرزا غلام بنبوة كرشنا: كتاب (التذكرة) بتاريخ 1900م صفحة 389 و390، وكتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 271.

الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 605، وكتاب (إزالة الأوهام) 1891م، وكتاب (حمامة البشرى) 1894م، وكتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891: " قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يَثْبُتُ على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان"[(1)].

خامسًا: يلجأ الميرزا إلى المعاجم والقواميس ليثبتَ عدم علم المُحَدَّث للغيب، ويترك قراءة ابن عباس، وما ألهمه به ربه يلاش بخصوص علم المُحَدَّث في كتبه الإلهامية مثل (البراهين) و(مرآة كمالات الإسلام) وغيرهما.

والآن نكمل كلام جلال الدين شمس حيث يقول: "ولما كان المسيح الموعود قد حاز نعمة النبوّة وهذه المرتبة الروحانية لكونه من أمة النبيّ وبفضل اتباعه النبيّ الكامل، فقد سمي نبيًّا من أمته. ولو تأملنا في الموضوع بعمق لوجدنا أنّ هذا ما ادعاه المسيح الموعود منذ أول يوم إذ قال في كتاب (إزالة الأوهام): "صحيح أيضًا أنّ النبيّ الآتي قد ذُكر كنبيّ، ولكنه إلى جانب ذلك ذُكر كفرد من أفراد الأمة أيضًا. لذا فقد سماني الله تعالى في - البراهين الأحمدية - فردًا من الأمة ونبيًّا أيضًا"، وحين قال: "هناك تفاوت بين مفهوم الرسول ومفهوم فرد من الأمة". زاده توضيحًا فقال: "إن صاحب النبوّة التامة لا يمكن أن يكون من الأمة مطلقًا والذي يسمى رسول الله بوجه أكمل، من المستحيل تمامًا أن يكون مطيعًا كاملًا لنبيّ آخر أو فردًا من أمته بحسب نصوص القرآن الكريم والأحاديث وحين قال: "إن كون نبيّنا خاتم النبيّين يمنع مجيء نبيّ آخر" شرح كلامه بالقول: "أما النبيّ الذي يستمد النور من مشكاة

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 605.

نبوة مُحَمَّد ﷺ، ونبوته ليست نبوة تامة، بل يدّعى بتعبير آخر مُحَدَّثا، فهو يخرج من نطاق هذا التحديد لأنه داخل في ظل خاتم المرسلين باتباعه وفنائه في الرسول ﷺ، كما يدخل الجزء في الكل. ولكن المسيح ابن مريم نزل عليه الإنجيل - الأمر الذي يجعل نزول جبريل ضروريًا فلا يمكن أن يكون فردًا من الأمة بحال من الأحوال، لأنه سيكون محتمًا عليه اتباع الوحي الذي سينزل عليه بين فينة وأخرى كما هو جدير بالرسل فلو اتبع هذا الوحي والكتاب الجديد الذي سينزل عليه، فلن يعد فردًا من الأمة كذلك كلما قال عليه السلام[1] بأنّ الله تعالى قد وعد أنه لن يرسل رسولًا بعد النبيّ، صرح أيضًا بأنه إذا سلّمنا بنزول المسيح ابن مريم، لأدى ذلك إلى نسخ القرآن، فقال: "ولكن الله تعالى لن يسمح بذلة وهوان هذه الأمة، ولن يسمح مطلقًا بالإساءة والإهانة لنبيّه الحبيب خاتم الأنبياء ﷺ بأن يرسل رسولا يصحبه جبريل لا محالة، ليستأصل الإسلام نهائيا، مع أنه قد وعد بعدم إرسال أي رسول بعد النبيّ". وقد وضح الأمر نفسه بعد بضع صفحات في الكتاب نفسه. فيتبين بالتوفيق بين كِلَا المقتبسين من خلال ما قاله بنفسه في كتابه (إزالة خطأ) حيث يقول: "حيثما أنكرت نبوتي ورسالتي، فمعناه أنني لست حامل شرع مستقل، كما أنني لست بنبيّ مستقل، ولكن، حيث إنني قد تلقيت علم الغيب من الله تعالى بواسطة رسولي المقتدى - مستفيضًا بفيوضه الباطنة، ونائلًا اسمه - فإنني رسول ونبيّ، ولكن بدون أي شرع جديد. ولم أنكر أبدًا كوني نبيًّا من هذا المنطلق، بل إن الله تعالى قد ناداني نبيًّا ورسولًا بنفس هذا المعنى. لذلك لا أنكر الآن أيضًا كوني نبيًّا ورسولًا بهذا المفهوم" وباختصار، فقد أعلن حضرته كونه فردًا من الأمة ونبيًّا أيضًا منذ البداية، غير أنه كان في البداية يستنبط من كلمة النبيّ معنى المُحَدَّث نظرًا إلى مفهوم "النبيّ "و"الرسول" المعروف والشائع بين المسلمين. ولكن عندما كُشفت له حقيقة كافة أقسام النبوة، بدأ عليه

(1) يقصد الميرزا غلام.

السلام - وبحسب مشيئة الله- يطلق على نفسه كلمة النبيّ والرسول بدلًا من استنباط معنى المُحَدَّث من "النبيّ". فيقول: " كم هو جهل وخروج عن الحق والصدق القولُ بأنني ادعيت النبوّة يا قليلي الفهم؛ ليس المراد من نبوتي أنني ادعيت النبوّة مقابل النبيّ - والعياذ بالله - أو جئت بشريعة جديدة إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيت بها بفضل اتباعي لنبيّنا، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعًا لفظيًا فقط. أي أن ما تسمونه المكالمة والمخاطبة، فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله[1] نبوةً، ولكلٍّ أن يصطلح[2]. وأقول حلفًا بالله الذي نفسي بيده إنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيًّا " فقد حاز المسيح الموعود اسم "نبيّ" من الله تعالى لكونه أحدًا من أمة النبيّ وببركة اتباعه الكامل، وذلك حتى يتبيّن أن مكانة النبيّ أعلى وأرفع كثيرًا من مكانة الأنبياء الآخرين. يقول المسيح الموعود: "إن الأنبياء الذين نالوا النبوّة في الأزمنة الخالية، ما كانوا يُعتَبَرُون أمة نبيّ خلا، وإن كانوا مناصرين لدينه ومؤمنين بصدقه. أما النبيّ فقد أُعطي هذا الشرف الخاص بأنه خاتم الأنبياء؛ بمعنى أنه قد تمت عليه كمالات النبوّة كلها. وثانيا أنه لن يأتي بعده نبيّ مشرع، ولن يكون نبيّ خارج أمته، بل كلّ من ينال شرف المكالمة الإلهية، فإنما يناله بفضله وبواسطته، فيسمى فردًا من الأمة وليس نبيًّا مستقلًا فالذين يوقنون بسَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى صاحب الشرف المذكور آنفًا، ويؤمنون بدرجته العليا، بحيث يستطيع الإنسان أن ينال - ببركة اتباعه الكامل للنبيّ - أعلى درجات الروحانية،

---

(1) يقصد الميرزا من التعبير "وبأمر من الله" أنّ ربه يلاش العاج قد سَمَّاه وخاطبه بوصف النبيّ في وحيه له.

(2) بفضل الله تعالى تم في الجزء الأول في باب أصول الاستدلال بيان اعتبار المصطلحات الصوفية غير الشرعية مثل النبوة الاصطلاحية والبروزية والظلية مصطلحات خاطئة .

حتى درجة النبوّة بحسب مقتضى الحاجة، هم الذين سيرثون العزة والافتخار في الدنيا. اللهم صلّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد وبارك وسلِّم"[1].

وأخيرًا: بهذه المقاييس التي قَرَّرها الميرزا تعريفًا للنبيّ، فإنّ الخَضِر عليه السلام يجب أنْ يكون نبيًّا، ولكن الميرزا ينكر أن يكون الخَضِر نبيًّا، فعلم الخَضِر من الله تعالى، والعلم من الله تعالى لا يكون إلا لَدُنْيًّا ويُقِرُّ الميرزا بذلك، ولم يأت بشريعة ولم يكن أبدًا تابعًا لرسول، بل كان في الفلوات والشواطئ كما يَدَّعي الميرزا، فلماذا لا تنطبق عليه القاعدة أو تعريف النبيّ السابق الخاص بالميرزا، وبمقياس الميرزا؟ لماذا لا يُعتبر الحواريون أنبياء فقد كلمهم الله تعالى وخاطبهم؟ ولماذا لا يعتبر كل الأولياء أنبياء فهم مُحَدَّثون ومُكَلَّمون؟ ولماذا لا يعتبر سَيِّدنا عمر بن الخطاب نبيًّا بالرغم من أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أنكر ونفى نبوته؟ بينما أثبت له المُحَدَّثية.

وإن قال الأحمديون إنّ الميرزا غلام استحق النبوة بسبب الكثرة في الإلهامات والمخاطبات من الله تعالى، وأنّ من سبق ذكرهم وغيره لم يستحقوا أن يكونوا أنبياء بسبب قلة الوحي والإلهام.

فالجواب: إنّ مجرد ادِّعاء الوحي والإلهام؛ دع عنك ادِّعاء الكثرة، ليس إلا ادِّعاء يلزمه الدليل، وقد فنَّدتُ في الجزء الثالث والرابع الأدلة النقلية والعقلية التي يستند إليها الميرزا وبشير الدين محمود وعلماء الأحمدية، كما فنَّدتُ في الجزء الخامس الأدلة السماوية التي يدَّعيها الميرزا غلام.

(1) مقدمة كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة حرف (ظ).

الأساس الخامس: اِدِّعاء الميرزا بأنه ظل وبروز لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ ومثيل لسَيِّدنا عيسى عليه السلام

يدّعي الميرزا أنّه بروز وظل لرسول الله ﷺ، ويقصد الميرزا بالبروز الشخص النائب عن غيره، مثل السفراء في البلاد الأجنبية فهم ينوبون عن رئيس بلادهم في بعض الأعمال، فكأنهم بروز له، ومن أهم ما يحفظ الله تعالى به دينه من شرور مدعي النبوة أن يجعل في لسانهم وأعمالهم ما يُظهر باطلهم للعقلاء والباحثين عن الحق، أما من يتخذ إلهه هواه فأمره إلى نفسه.

وبالنسبة للميرزا غلام فقد جعله الله تعالى يصف نفسه بأنه ظل لسيدنا محمد ﷺ، هو يقصد بالظلية المتابعة اللصيقة[1] لسيدنا محمد ﷺ، فأساء الميرزا اختيار التوصيف لنفسه، لأنّ الظل لا وجود حقيقي له ولا أفضلية، وليس هذا فقط، بل الظل هو المنطقة المحجوب عنها الضوء نسبيًا بسبب بعض الموانع المادية، وهي منطقة معتمة نسبيًّا مقارنة بما حولها، وأما في حال الميرزا فإنّ الموانع كانت مرضية ونفسية، فإصابته بالهيستيريا، كما شهد بذلك الميرزا بنفسه وشهدت زوجته (نصرت جيهان) في الرواية 19 والرواية 372 في كتاب (سيرة المهدي)[2]، وكما قال الميرزا في كتابه (فتح الإسلام) 1891م صفحة 19 بأنه مصاب بنوبات الضعف الدماغي[3].

وفي النص التالي من كلام الميرزا يثبت بنفسه أنه لا حقيقة ولا أفضلية للظل، فيقول الميرزا غلام: "ولكن لما كان متبع سنن سيد الكونين ﷺ – نتيجة اتباعه البالغ غايته – يصبح ظل ذلك الوجود

(1) مثل ملاصقة الظل للأصل.

(2) ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.

(3) ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.

النوراني، أي شخص النبيّ ﷺ المبارك - فكل ما يوجد في ذلك الوجود المقدس أو ما يظهر منه من الأنوار الإلهية، يكون ظاهرا وباديًا في ظله أيضًا .وأن ظهور هيئة الأصل وأسلوبه بصورة كاملة من خلال الظل أمر لا يخفى على أحد، **ولكن صحيح تماما أنه لا وجود للظل بحد ذاته ولا وجه أفضلية حقيقية فيه**، بل كل ما يوجد فيه إنما هو صورة ذلك الأصل التي تبرز فيه. لذا يجب ألا تحسب أنت ولا غيرك وصول أنوار النبيّ ﷺ الباطنية إلى أتباعه الكمّل من أمته أمرا معيبا"[1].

قد رأينا أنّ الميرزا يخدع السذج بقوله إنّ الظل يُظهر أسلوب الأصل وباطنه بصورة كاملة، والحقيقة إنّ الظل يمثل فقط الهيئة الشكلية الخارجية للجسم الحاجب للضوء، ولا علاقة له بكنهه ولا باطنه كما يدّعي الميرزا، فظل الأجسام المعتمة، والمتطابقة من جهة الشكل الخارجي، مثل الخشب أو الحديد هو نفس الظل، كما أنّ شكل الظل يختلف عن الجسم بحسب زاوية السقوط، والمسافة بين مصدر الضوء والجسم صاحب الظل، فقد يظهره بأشكال وهيئات مشوهة ولا علاقة لها حتى بالهيئة الخارجية للأصل، وقد رأينا بعض أصحاب الفنون يشكلون ظل أيديهم بأشكال مختلفة لا علاقة لها بأيديهم إطلاقًا.

فالقرآن الكريم هو نور من الله تعالى، وسيدنا محمد ﷺ هو السراج المنير، وفي الحقيقة لا يوجد للنور ظل، وإنّما يسقط النور على الأشياء فينيرها، ويُظهر ما فيها، ويسقط على المرايا فتعكس هذا النور إلى الآخرين، فيعم النور في الدنيا.

ولم يكتفِ الميرزا بالادِّعاء أنّه بروز وظل لرسول الله ﷺ، بل يدّعي الميرزا أنّه يشبه سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ في خِلْقَتِه وفي أخلاقه، فهل يصح أن يكون ظل[2] سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ سَيئ الأخلاق وسارقًا لمال أبيه؟ وهذا هو

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 463.

(2) أقصد الميرزا غلام.

نص كلام الميرزا في ادعائه أنّه يشبه سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ في خِلْقَتِه وأخلاقه، يقول الميرزا غلام: "لو رفضتموني بعد كل هذا فاعلموا أنّ المهدي المعهود **سيشابه النبيّ ﷺ في خَلقه وخُلقه، واسمه سيواطئ اسمه ﷺ، أي أنّ اسمه أيضًا سيكون مُحَمَّدًا وأحمد**، وسيكون من أهل بيته ﷺ"(1).

وبإذن الله تعالى سيكون لنا مع بيان فساد أخلاق الميرزا في الأجزاء التالية من الكتاب الكثير جدًا من النصوص من كتب الميرزا؛ حيث في الجزء الأول لا يتسع المجال لذلك وسأكتفي الآن بمثال واحد في الحاشية(2)، كما أنّ الميرزا يدّعي أنه مثيل سَيِّدنا عيسى عليه السلام في

---

(1) كما جاء في كتابه (إزالة خطأ) صفحة 10.

(2) هل يكون النبيّ قبل الوحي والرسالة سارقًا؟ هل يحق للابن أنْ يسرق مال أبيه، وأبوه حي، وله إخوة؟ هل يستطيع إنسان عاقل عمره 29 سنة - بحسب تقدير الطائفة الأحمدية القاديانية لتاريخ مولد الميرزا - أنْ ينفق راتب معاش التقاعد لأبيه - بعد ما سرقه - في ليلة واحدة؟ هل يصح من إنسان عاقل بالغ عمره 29 مرشح للنبوة أن يتلاعب به شخص سيئ الخلق ويخدعه ويجعله يسرق مال أبيه؟ فهل مثل هذا الشاب الساذج وسيئ الخُلق من الممكن أنْ يصبح نبيّا ورسولًا؟، بل أفضل من بعض الأنبياء كما يَدَّعي الميرزا. هذا هو الميرزا (غلام أحمد القادياني) نبيّ الأحمديين القاديانيين. وهذه القصة نجدها في الرواية 49 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا البشير أحمد. الرواية تقول": "49. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي قالت: عندما كان المسيح الموعود عليه السلام شابًا ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك (والد المسيح الموعود عليه السلام). وذهب خلفه ميرزا(إمام الدين). وعندما استلم الراتبَ أخذه إمام الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد (إمام الدين) كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل ولم يرجع إلى البيت. وحيث إن جدّك كان يرغب دومًا في توظيفه فإنه

عليه السلام توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل.
فظل يعمل هناك مدة ثم لما مرضت جدتك أرسل إليه جدّك رسالة مع شخص ليترك الوظيفة ويعود، فعلى الفور سافر. فلما وصل إلى أمرتسر واستأجر عربة للوصل إلى قاديان كان قد وصل إلى هناك شخص من قاديان. وأخذ هذا الشخص يقول في أثناء الطريق لصاحب العربة أسرع لأن حالتها كانت خطيرة، ثم قال بعد قليل: كانت حالتها خطيرة جدًّا فأسرع لأنني أخشى أن تكون قد توفيت إلى الآن.
تقول والدتي: كان عليه السلام يقول: كنت قد فهمت من كلامه هذا أن والدتي قد توفيت لأنها لو كانت على قيد الحياة لما تكلم بمثل هذا الكلام. فلما وصل إلى قاديان عرف أنها توفيت حقًّا. تقول والدتي: قال عليه السلام: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة. كان عليه السلام يقول: يبدو أن الله تعالى قد أنقذه من السجن من أجلنا لأنه لو بقي في السجن – فبغضّ النظر عن سيرة هذا الشخص الشرير – لقال الناس عنا: إن ابن عمّه كان سجينا. أقول: إن مرحلة توظفه عليه السلام في سيالكوت كانت من 1864 إلى 1868 يجب ألا يفهم من هذه الرواية أن المسيح الموعود عليه السلام قد توظف في سيالكوت لأن مرزا إمام قد أخذ منه بخداعه والتحايل عليه مبلغ الراتب التقاعدي لجدي، وذلك لأن المسيح الموعود عليه السلام قد صرح في بعض مؤلفاته أن السبب الرئيس في توظفه هو أن والده كان يلح عليه بذلك، وإلا فإنه عليه السلام كان راغبًا عن التوظيف، وهو السبب الرئيس وراء تركه الوظيفة لأنه كان يكره التوظف وكان يكتب دائماً إلى والده يستأذن بترك الوظيفة ولكنه لم يكن يسمح له بذلك، ولكن عندما مرضت جدتي سمح له جدي بترك الوظيفة والعودة إلى البيت" انتهت الرواية.
التعليق على هذه الرواية:

1- لو اعتبرنا تاريخ مولد الميرزا بحسب تحديد جماعته فقد كان في 1835م وقد هرب إلى سيالكوت مباشرة بعد تبديد مال أبيه في 1864م، وهذا معناه أنّ

بعض الأمور مثل: أنه قد جاء بالجمال وليس بالجلال، ويقصد الميرزا بالجمال أي بالحجة والبرهان، ويقصد بالجلال أي بالقوة والسيف، وأنه جاء في القرن الرابع عشر بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، كما جاء سَيِّدنا عيسى عليه السلام بعد نفس الفترة بعد سَيِّدنا موسى عليه السلام، وأنه جاء وهو تحت إمرة سلطنة ليست على دينه أي الحكومة الإنجليزية، كما جاء سَيِّدنا عيسى عليه السلام في سلطنة الرومان الوثنية، وهكذا ادِّعاءات بمشابهات تافهة بلا أي وزن أو قيمة. وبإذن الله تعالى سيكون تفصيل كذب الادِّعاء بالمشابهة بين الميرزا وبين سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام في أجزاء لاحقة.

الميرزا كان عمره وقت التبديد لمال أبيه 29 سنة، أي كان بالغًا عاقلًا رجلًا مسؤولًا عن تصرفاته.

2- هل الميرزا هو الذي بدّد المال؟ أم ابن عم الميرزا (إمام الدين)، حيث وضع المترجم اسم "إمام الدين" بين قوسين ولا يوجد في النسخة الأصلية الأردية اسم "إمام الدين"، وإذا أراد المترجم أن يقول إن المقصود والفاعل للتبديد هو "إمام الدين"، وليس الميرزا بحسب قواعد اللغة الأردية، فكان واجبًا عليه التنبيه في الحاشية أنه قد أضاف الاسم لبيان الفاعل، ولا يكتفي بالأقواس منعا لتوهم التدليس، وما زلنا نريد من الإخوة العالمين باللغة الأردية أن يتفحصوا النص الأردي، ويوضحوا لنا مَنْ الفاعل بحسب اللغة الأردية.

3- الأمر الآخر هو إنّ الميرزا رأى أنه من العار أنْ يقال إن ابن عمه دخل السجن، ولكن لا يهمه أن يكون قريبه سارق وناهب شرير، وأن الميرزا غلام ارتضى بعدم معاقبة مستحق للعقوبة وهو ابن عمه حتى لا يقال إن قريبه في السجن، بينما الحبيب المصطفى ﷺ قال " لو أن فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطع مُحَمَّد يدها" أو كما قال ﷺ، فشرف الميرزا أعَزُّ عنده من تطبيق العقوبة على مستحق لها.

4- إقرار من زوج الميرزا أنه شعر بالخجل ولم يعد إلى البيت، مما يدل بشكل قطعي على سذاجة الميرزا وقلة عقله وعدم أمانته، وأنه قام بفعل مُشين.

الأساس السادس: علاقة الأحاديث بالقرآن الكريم، ومفهوم النسخ عند الميرزا

أولًا عقيدة الميرزا غلام بخصوص الأحاديث وعلاقتها بالقرآن

عقيدة الميرزا غلام في الأحاديث وتقسيمها إلى أقسام، والفرق بين الأحاديث والسُنّة النبوية الشريفة، وعلاقة السُنّة والأحاديث بالقرآن الكريم، سوف تتضح من خلال بعض النصوص، والنص الأول، وإن كان يشغل صفحات كثيرة، يُعد من أهم النصوص التي ذكر الميرزا غلام فيها عقيدته المشار إليها.

النص الأول:

في حوار بين الميرزا غلام وفضيلة الشيخ محمد حسين البطالوي يقول الميرزا غلام[1]: " فليكن واضحا أن الأحاديث على قسمين: القسم الأول[2] هو الذي حظي بحماية كاملة من خلال تواتر العمل، أيْ

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 43.

(2) في كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 85 يقول الميرزا غلام: ".... أما الذريعة الثانية لهداية المسلمين فهي السُّنَّة؛ أي أعمال النبي - ﷺ - التي قام بها تفسيرًا لأحكام القرآن المجيد. فمثلًا لا يُعرف من القرآن المجيد بظاهر النظر عدد الركعات للصلوات الخمس، فكَم منها في الصباح وكَم منها في أوقات أخرى، ولكن السُنّة فصَّلت كل ذاك تفصيلا. ولا يظنّنّ أحد أن السنّة والحديث شيء واحد، لأن الحديث ما دُوِّن إلا بعد مائة أو مائة وخمسين سنةً، أما السُنّة فقد كانت قرينةَ القرآن المجيد منذ نزوله. وإن للسُنّة أكبرَ منّةٍ على المسلمين بعد القرآن. كان واجب الله ورسوله منحصرًا في أمرين فقط، فكان على الله أن ينزل القرآن فيُطْلِع الخلقَ على مشيئته بكلامه؛ كان هذا من مقتضى ناموس

الأحاديث التي دعمتْها سلسلة تواتر العمل المُحكَمةُ والقوية والتي لا ريب فيها، فأوصلتها إلى مرتبة اليقين، وهي تشمل جميع ضرورات الدين والعبادات والعقود والمعاملات وأحكام الشرع المتين، فالأحاديث من هذا النوع بالغة مبلغ اليقين والثبوت الكامل دون شك. والقوة التي حازتها هذه الأحاديث ليست نتيجة علم الحديث، كذلك هي ليست قوة ذاتية لتلك الأحاديث المنقولة ولم تنشأ نتيجة الثقة بالرواة والاعتماد عليهم، بل فضلُها يعود إلى تواتر العمل بها. إنني أسلِّم بأن تلك الأحاديث تحتل مرتبة من اليقين بتواتر العمل بها".

التعليق:

تواتر العمل جاء بعد مشاهدة وسماع سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وكذلك تواتر الاعتقاد أيضًا لا يقل عن تواتر العمل، فالمسلمون اعتقدوا بما عرفوه من آيات القرآن الكريم، وبما رأوه أو سمعوه من سيدنا مُحَمّد ﷺ أو من صحابته الكرام رضي الله عنهم،

الله تعالى. أما رسول الله - ﷺ - فكان من واجبه أن يُرِي الناس كلام الله تعالى بصورة عَمَلِيّة، ويشرحه لهم شرحًا كاملا. فأرى رسولُ الله - ﷺ - الناسَ تلك الأقوالَ في حيّز الأعمال وحلَّ معضلاتِ الأمور ومشاكل المسائل بسنّته، أي من خلال أفعاله وأعماله. ولا مَساغ للقول بأن تقديم ذاك الحل كان مقصورًا على الحديث، ذلك لأن الإسلام كان قد استقر أساسه في الأرض قبل وجود الحديث. ألم يكن الناس يصلّون ويؤتون الزكاة ويحجّون البيت ويعرفون الحلال والحرام قبل أن تُدوَّن الأحاديث يا تُرى؟".

وفي كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 36 يقول الميرزا غلام: "...والذريعة الثالثة للهداية هي الحديث، وهو أقوال الرسول - ﷺ - المجموعة بعده. والحديث دون القرآن والسنةِ مَرْتبةً، لأن أكثر الأحاديث ظنّيّة، وإذا اقترنت السُنّة بالحديث حوّلته إلى اليقين".

فاعتقاد خير القرون[1]؛ وهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء من بعدهم في مدة القرون الثلاثة الأولى، يدل على أنّ عقيدتهم كانت أصح عقيدة، وبالتالي فإنّ الأمور التي آمنوا بها بشكل إجماعي، مثل حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وأنه لا نبيّ بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، سواء أكان بالحقيقة أو كان بالمجاز، لا يصح

(1) بعض الأحاديث التي تثبت أنّ خير القرون هو القرن الذي فيه سيدنا مُحَمّد ﷺ ثم الذي يليه ثم الذي يليه:
"خَيْرُ أُمَّتي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، - قالَ عِمْرانُ فلا أدْرِي: أذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أوْ ثَلاثًا - ثُمَّ إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَنْذُرُونَ ولا يَفُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ".
الراوي: عمران بن الحصين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم :3650، خلاصة حكم المحدث :صحيح.
"يَأْتي علَى النَّاسِ زَمانٌ، يُبْعَثُ منهمُ البَعْثُ فيَقولونَ: انْظُرُوا هلْ تَجِدُونَ فِيكُمْ أحَدًا مِن أصْحابِ النبيِّ ﷺ؟ فيُوجَدُ الرَّجُلُ، فيُفْتَحُ لهمْ به، ثُمَّ يُبْعَثُ البَعْثُ الثَّانِي فيَقولونَ: هلْ فيهم مَن رَأَى أصْحابَ النبيِّ ﷺ؟ فيُفْتَحُ لهمْ به، ثُمَّ يُبْعَثُ البَعْثُ الثَّالِثُ فيُقالُ: انْظُرُوا هلْ تَرَوْنَ فيهم مَن رَأَى مَن رَأَى أصْحابَ النبيِّ ﷺ؟ ثُمَّ يَكونُ البَعْثُ الرَّابِعُ فيُقالُ: انْظُرُوا هلْ تَرَوْنَ فيهم أحَدًا رَأَى مَن رَأَى أحَدًا رَأَى أصْحابَ النبيِّ ﷺ؟ فيُوجَدُ الرَّجُلُ فيُفْتَحُ لهمْ بهِ. وفي رواية: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ :خَيْرُ أُمَّتي القَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَةُ أحَدِهِمْ يَمِينَهُ ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ. لَمْ يَذْكُرْ هَنَّادٌ القَرْنَ في حَدِيثِهِ، وقالَ قُتَيْبَةُ: ثُمَّ يَجِيءُ أقْوامٌ.". الراوي: أبو سعيد الخدري، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم 2532، خلاصة حكم المحدث :صحيح.
"خَيْرُ أُمَّتي القَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فيهم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. واللَّهُ أعْلَمُ أذَكَرَ الثَّالِثَ أمْ لا، قالَ: ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أنْ يُسْتَشْهَدُوا. [وفي رواية]: قالَ أبو هُرَيْرَةَ :فلا أدْرِي مَرَّتَيْنِ، أوْ ثَلاثَةً.". الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم :2534، خلاصة حكم المحدث :صحيح.

الحيدة عنها، وقد صَرَّح الميرزا غلام بالفعل أنه لا يحيد عن أي عقيدة إجماعية لأهل السنة والجماعة[1]، وبناءً على ما سبق؛ فلا اعتبار لأي مخالفة لهذه العقائد الإجماعية، ومنها ادِّعاء الميرزا غلام أنّ الله تعالى

(1) العقيدة من أهم أسس الشريعة، وسنرى ما أَقَرَّ به الميرزا غلام أنّ من زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين:
في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".
وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 يقول الميرزا غلام: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

أخفى عن المسلمين عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام، حتى يأتي الميرزا غلام ليظهرها على المسلمين بعد 1300 سنة.

ويكمل الميرزا غلام: "أما القسم الثاني[1] منها الذي لا علاقة له بتواتر العمل بها ولا تمت إليه بصلة، بل قُبلتْ بالاستناد إلى الرواة واعتمادا على صدقهم فلا أراها تفوق مرتبة الظن، وهي تفيد الظن على أكثر تقدير، لأن الأسلوب المتَّبع في الحصول عليها ليس يقينيا وقطعي الثبوت، بل هناك إمكانية كبيرة لوجود التعارض فيها. والسبب في ذلك أن صحة تلك الأحاديث تعتمد على صدق جميع الرواة وحسن سيرتهم وسلامة فهمهم وذاكرتهم وتقواهم وطهارتهم وغيرها من شروط. وإن تحقُّق كل هذه الأمور إلى درجة الاطمئنان كما هو حقها ووصولها إلى درجة الإثبات الكامل الذي هو في حُكم الرؤية[2] مستحيل تماما. ولا يسع أحدا أن يقدّم إثباتا كاملا من هذه الناحية بحق هذه الأحاديث. فهل لك أن تقول حالفا بالله عن حديث من هذه الفئة إنك حائز على اطمئنان كامل وسكينة كاملة عن مضمونه وصحته؟ ولو استعددتَ للحلف لقلتُ بأنك تشجّعتَ على ذلك متأثِّرا بفكرة وعادة قديمة، وإلا لا تقدر على وجه البصيرة على أن تقدّم أدلة مقنعة يقتنع بها الناس من أمم أخرى أيضا بصورة قاطعة ويقينية بصحة كل كلمة من ذلك الحديث. فما دام الحال على هذا المنوال فالأحاديث التي تحظى ببركة تواتر العمل بها قد بلغت مرتبة اليقين على قدر استفاضتها من هذا التواتر. أما بقية الأحاديث فلا تفوق مرتبة الظن. وإن غاية ما تصل إليه بعض الأحاديث إنما هو مرتبة الظن الغالب. لذا فإن مذهبي بشأن البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الأحاديث هو المذهب نفسه الذي ذكرتُه من قبل، وهو أن تلك الأحاديث كلها ليست متساوية من حيث مرتبة الصحة.

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 44.

(2) يقصد الميرزا غلام بالرؤية أي المشاهدة العينية.

فبعضها بلغ مرتبة اليقين نتيجة تواتر العمل بها، وبعضها في مرتبة الظن لحرمانها من ذلك. ولكن لا أعتبر أيّ حديث موضوعا ما لم يعارض القرآن الكريم معارضة صريحة وأشهد بصدق القلب أنه ليس عندنا محك أفضل من القرآن الكريم لاختبار صحة الأحاديث. مع أن المحدثين قد اعتبروا حالة الرواة معيارا- بحسب طريقتهم- لاختبار صحة الحديث أو عدمها[1]، ولكنهم لم يدّعوا قط أن هذا المعيار كامل ويُغني عن القرآن الكريم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا}[2]. فلما استحال اعتبار أحد معصوما عن الخطأ ما عدا الأنبياء، ولما كان صدور الكذب وغيره من الذنوب من كل شخص إلا الأنبياء ممكنا كانت هناك حاجة ماسة إلى البحث والتحقيق الكامل في أحوال الرواة من حيث الصدق والكذب والأمانة والخيانة ليوصل الأحاديث إلى مرتبة اليقين الكامل، ولكن هذا التحقيق لم يتسن لهم. ومع أن أحوال الصحابة كانت واضحة جلية وكذلك أحوال الذين بلّغوا الأحاديث إلى الأئمة، ولكن الذين توسّطوا هذه السلسلة ولم يرَهم الصحابةُ ولم يطّلع أئمة الحديث أيضا على أحوالهم الحقيقية بصورة يقينية، فكيف كان بإمكانهم أن يطلعوا على صدقهم أو كذبهم بالقطع واليقين؟ فيضطر كل منصف ومؤمن إلى الاعتقاد أن كل الأحاديث- ما عدا تلك التي ظلت مستنيرة بنور شمس تواتر العمل- تسودها الظلمة إلى حد ما. ولا يليق بتقي عند بيان حالتها الحقيقية أن يدّعي بصحتها كصحة الأمور قطعية الثبوت أو ما رآه بأم عينيه.، بل عليه أن يحسبها صحيحة مبدئيا ثم يقول: والله أعلم. والذي لا يقول بصدد هذه الأحاديث: والله أعلم بالصواب ويدّعي بإحاطتها التامة فهو كاذب دون أدنى شك. والله لا يحب أن يدّعي الإنسان العلم التام قبل حيازته.، بل ينبغي أن يدّعي المرء بقدر علمه، وإذا سئل فوق ذلك

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891. صفحة 45.

(2) سورة الحجرات الآية 6.

فليقل: والله أعلم بالصواب. فأقول لك بكل وضوح بأني لا أستطيع القول أبدا عن الأحاديث من القسم الثاني- سواء وردت في صحيح البخاري أو مسلم- بأنها قطعية الثبوت عندي. وإن قلتُه فماذا عسى أن يكون جوابي عند الله؟ أما لو لم يكن هذا النوع من الحديث معارضا للقرآن الكريم لاعتقدتُ بصحته الكاملة".

التعليق:

كل الأحاديث التي استدل بها الميرزا غلام أو الخلفاء الأحمديون على ما يزعمون من أفكار وعقائد لم تخرج من هذا القسم الثاني من الأحاديث، وبالتالي فقد حكم الميرزا غلام بنفسه أنّ كل أدلتهم لا ترقى إلى الظن على أكثر تقدير.

لا يعتبر الميرزا غلام أي حديث موضوعًا إلا بمعارضته الصريحة للقرآن، وتعبير الميرزا غلام "معارضة صريحة"– كما رأينا في الجزء الأول- في منتهى الأهمية، لأنّ الميرزا غلام في نصوص كثيرة جدًا أنكر صحة أحاديث وردها ولم يعمل بها، لأنه يراها تعارض القرآن بحسب فهمه لدلالة الآية، والصحيح أنه لا يحق لأحد أن يَدَّعي أنّ نصًا سواءً أكان من الأحاديث أو كان من غيرها، أنه يعارض آية من القرآن، إلا إذا كانت المعارضة صريحة، ولأنّ كلمة "صريح" لا تعني إلا الوضوح المحض، فالمعارضة الصريحة لا تكون إلا إذا كانت دلالة الآية القرآنية بيّنة قطعية بلا خلاف معتبر، وأنّ دلالة النص الذي يعارضها أيضًا دلالة قطعية، وبالتالي يحق لنا القول أنّ هذا النص يعارض الآية القرآنية، وبناءً عليه؛ فلا يصح إنكار حديث أو أي نص معتبر، والادِّعاء أنه موضوع أو ضعيف لأنه يعارض آية قرآنية، طالما كانت هذه الآية محتملة لدلالات عدة، أو الحديث كان يحتمل هو أيضًا دلالات عديدة.

ويصر الميرزا غلام على إثبات جهله بأبسط مبادئ علم مصطلح الحديث، حيث يقول: "أما لو لم يكن هذا النوع من الحديث معارضا

للقرآن الكريم لاعتقدتُ بصحته الكاملة"، فالأحاديث التي متنها لا يعارض القرآن كثيرة، مثل الأحاديث التي تذكر مجيء مهدي آخر الزمان، أو أنه من ذرية فاطمة عليها السلام، أو أنّ المسيح عليه السلام هو المهدي، فقرار الميرزا غلام كما رأينا إنما يريد من خلاله أن يؤسس لنفسه أصولًا يستطيع من خلالها أن يَدَّعي صحة أحاديث ضعيفة أو موضوعة، ثم يبني عليها أفكارًا ومعتقدات باطلة.

يجهل الميرزا غلام شروط صحة الأحاديث كما وردت في علم مصطلح الحديث، وقد أقر بذلك بالفعل[1]، وذلك لأنه ليس فقط من شروط صحة الأحاديث كما هو معلوم[2]ما ذكره الميرزا غلام أنّ حالة

---

(1) في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 96 يقول الميرزا غلام: "...وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطلّ من الوَبْل، وما وجدتُ بالي مائلا إلى أن أشمّر عن ساق الجد لتحصل تلك العلوم، وأستحصل ظواهر إسنادها، أو أقيم كالمحدثين سلسلة الأسانيد لكتب الحديث".

(2) هذا ما ورد في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي بداية من صفحة 42 إلى صفحة 49 بخصوص التعريف بشروط صحة الأحاديث، وقد ذكروا من هذه الشروط (العِلّة).

الحديث الصحيح: وهو كما جاء في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي: هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة، وقد اشتمل التعريف على شروط خمسة للحديث الصحيح، وهي:

1 إتصال السند: بحيث يكون كل راوٍ من رواته قد تحمله بالمباشرة عمن رواه عنه، وذلك بثبوت لقائه به أو معاصرته له.

2 العدالة في رواته: أي ثبوت سلامة المرء من الجرح، بأن يكون مستقيمًا في دينه، وخلقه، بعيدًا عن أسباب الفسوق، ولا تثبت العدالة إلا لمن كان مكلفا، أي كان عاقلًا بالغًا.

الرواة هي المعيار لاختبار صحة الحديث من عدمه، بل هناك شروط أخرى كثيرة، فقد اشترط علماء الحديث ألا يكون في الحديث عِلّة، والعِلّة في علم الحديث تُعَدّ من الأمور الدقيقة التي يتناولها المُحَدِّثون عند دراسة صحة الحديث، وتعريف العِلّة:"سبب خفي يَقدَح في صحة الحديث، مع أنّ الظاهر منه السلامة. قد تكون العِلّة متعلقة بسند الحديث أو متنه، وهي من أصعب الأمور التي يتوصل إليها أهل الحديث؛ لأنها تتطلب دقة وفحصًا عميقًا في الروايات ومقارنة بينها، وتُعَدّ العِلّة من أهم المعايير في الحكم على الحديث؛ لأنها تكشف عن الأمور الخفية التي قد تجعل الحديث غير صحيح، حتى وإن كان ظاهره صحيحًا من حيث الإسناد"، وبالتالي فإذا عارض الحديثُ القرآن معارضة صريحة – حتى لو لم تظهر هذه المعارضة لعموم الناس- فهو غير صحيح عند علماء مصطلح الحديث، وبالتالي يظهر لنا أنّ القرآن الكريم هو بالفعل المعيار الأول للحكم على صحة الأحاديث.

ويكمل الميرزا غلام(1): "...القرآن مهيمن وإمام وميزان وقولٌ فصلٌ وهادٍ، فإن لم أعتبره محكا فما الذي أعتبره كذلك؟ ألا يجب علينا أن نؤمن بمنزلة القرآن الكريم التي يحددها لنفسه؟ انظروا، فإنه يقول بوضوح تام: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}(2) هل المراد من الحبل هنا هو الأحاديث؟ فما دام القرآن الكريم يأمر ويؤكد بشدة على الاعتصام بهذا الحبل أفلا يعني ذلك أن نرجع إلى القرآن الكريم وحده

3 الضبط: والمراد به هنا التيقظ والحفظ لما يرويه الراوي، من وقت تحمله إلى وقت أدائه.
4. السلامة من الشذوذ: سواء في المتن أو في السند.
5. السلامة من العِلل: أي العِلل القادحة في قبول الحديث، سواء في المتن أو الإسناد.

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 46.
(2) سورة آل عمران 103.

عند كل اختلاف؟ ثم يقول: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}(1)... أي من أعرض عن أمري ومال إلى ما يعارضه. المراد من ضنك المعيشة هو أن صاحبه محروم من الحقائق والمعارف وسيُحشر يوم القيامة أعمى. الآن، لو وجدنا حديثا يعارض القرآن الكريم بصراحة تامة وقبلناه في حالة معارضته أيضا دون أن نعير للمعارضة أدنى اهتمام فكأننا رضينا بأن نبقى محرومين من المعارف الحقة وأن نُحشر يوم القيامة عميانا. ثم يقول الله تعالى: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ}(2)، {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ}(3) أي استمسكوا بالقرآن سندا في كل شيء. إن شرفكم جميعا يكمن في أن تستمسكوا بالقرآن سندا وقدّموه على كل شيء. فلو لم نستمسك بالقرآن سندا في حالة الاختلاف بين القرآن والحديث فكأننا رضينا أن نظل محرومين من الشرف الذي وُعدنا به. ثم يقول تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}(4)، أي من يعرض عن القرآن الكريم(5) ويميل إلى ما يخالفه صراحة نسلّط عليه شيطانا يوسوس في قلبه دائما ويصرفه عن الحق ويزيّن له العمى ولا ينفصل عنه لحظة واحدة. فلو قبلنا حديثا يعارض القرآن الكريم بصراحة فكأننا نريد أن يكون الشيطان قريننا ليل نهار، ويوسوس في قلوبنا وأن يسودنا العمى ونُحرم من الحق. ثم يقول تعالى: {اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ}(6) "أي أنّ ذلك الكتاب كتاب متشابه يشبه بعضه

---

(1) سورة طه 124.
(2) سورة الزخرف43.
(3) سورة الزخرف 44.
(4) سورة الزخرف 36.
(5) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 47.
(6) سورة الزمر 23.

بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف مُثَنَّى فيه كل ذِكْرٍ ليكون بعض الذكر تفسيرا لبعضه. تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم؛ يعني يستولي جلاله وهيبته على قلوب العشاق، لتقشعر جلودهم من كمال الخشية والخوف... يتبين بكل صراحة ونصوعٍ من هذه المحامد كلها التي ذكرها القرآن الكريم في حق ذاته أنه يفسر مقاصده العظيمة بنفسه، وأن بعض آياته تفسر بعضها الأخرى، فهو ليس بحاجة إلى الأحاديث لتفسيره. إن الأمور التي كانت بحاجة إلى تواتر العمل قد حُوّلت إلى هذه السلسلة[1]. أما ما عداها من الأمور كافة فإن تفسيرها موجود في القرآن الكريم. وصحيح[2] أيضا أنه مع وجود هذا التفسير قد زيدتْ هذه الأمور إيضاحا وتفصيلا في الأحاديث لتفهيم عامة الناس الذين يدخلون في فئة: {لاَ يَمَسُّهُ}[3]. أما حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} من هذه الأمة فيستفيدون بصورة أكمل مما يفسره القرآن نفسه بنفسه، فلا أرى حاجة إلى الإسهاب في هذا الموضوع. المهم هنا أنه يجب أن يُعرض كل حديث على القرآن الكريم في حالة معارضته له. فقد حُسمت هذه القضية جيدا بحسب مبتغانا من خلال الحديث التالي الوارد في المشكاة: "وعن الحارث الأعور قال مررتُ في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلتُ على علي - رضي الله عنه - فأخبرته فقال أَوَ قد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا إنها ستكون فتنة. قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه خبر ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ... مَن قال به صدق ومَن عمل به أُجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.". أي يقول الحارث

(1) لعل الميرزا غلام يقصد أنها لا تحتاج لتفسيرها لنصوص أخرى.
(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 48.
(3) سورة الواقعة 79.

الأعور بأنه وجد الناس خائضين في أحاديث أخرى تاركين القرآن الكريم، فذهب إلى عليّ - رضي الله عنه - وأخبره بذلك، فقال: هل فعلوا ذلك فعلا؟ قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا إنها ستكون فتنة أي سيخطئ الناس في الأمور الدينية وستقع الخلافات وسيفهمون الأمور على أهوائهم. رواه الترمذي والدارمي. من الواضح أنه قد أُخبر في هذا الحديث بمنتهى الصراحة أنه ستكون هناك فتنة في ذلك الوقت فيختلق الناس أنواعا من الهداية، ويقعون في أنواع الخلافات. عندها سيكون القرآن الكريم وحده هو الدليل للنجاة من الفتن. من اتّخذه محكا ومعيارا وميزانا نجا، ومن لم يعتبره كذلك هلك. فالآن، أرجو من المستمعين الكرام أن يُنصفوا، ألا يعلن هذا الحديث بأعلى صوته بأن الاختلافات التي توجد في الأحاديث وغيرها يجب البتُّ فيها بواسطة القرآن الكريم؟ وإلا من الواضح أن الإسلام قد افترق إلى ما يقارب 73 فِرقة وكل فرقة تقدم الأحاديث بحسب رأيها ويعتبرون أحاديثَ غيرهم ضعيفة أو موضوعة[1]. فمثلا للأحناف أيضا كلام في منهج البخاري ومسلم في تحقيق الأحاديث. فمَن سيحكم في هذه الحالة؟ القرآن الكريم هو الوحيد الذي ينقذ العباد المخلصين من هذه الدوامة. وبالتمسك بهذه العروة الوثقى وحدها يجتنب الطلاب الصادقون الهلاكَ. أما سؤالك: هل هناك مَن يوافقك الرأي في هذا المذهب؟ فجوابه أن كافة الناس الذين يؤمنون بأن القرآن الكريم في الحقيقة حَكَم وهادٍ وإمام ومهيمن وفرقان وميزان كلهم معي. وإذا كنتَ تؤمن بعظمة القرآن الكريم المذكورة آنفا فأنت أيضا تشاركني الرأي. ويشاركني الرأي مَن روى عن النبي ﷺ الحديث: إنها ستكون فتنة ولا مخرج منها إلا بالقرآن. ويشاركني الرأي سيدنا عمر الفاروق الذي قال: حسبنا كتاب الله[2]. إضافة إلى كثير من

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 49.

(2) "لمَّا حضرتْ رسولَ اللهِ ﷺ الوفاةُ قال: هَلُمَّ أَكتبُ لكم كِتابًا لن تَضلُّوا بعدَه وفي البيتِ رجالٌ فيهم عمرُ بنُ الخطابِ فقال عمرُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد غلبهُ

الأكابر الذين يحتاج ذكرهم إلى دفتر، فأذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر. لقد ورد في تفسير حسيني[1] تحت الآية: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[2] ما مفاده: نُقل عن المولوي محمد بن أسلم الطوسي[3] في كتاب: "التيسير" أنه بلغه حديث قال النبي ﷺ فيه: كل ما تروونه عني اعرضوه على كتاب الله أولا. فإذا كان متوافقا مع القرآن الكريم فهو مني وإلا فلا. فأردت أن أوفق الحديث: "من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر" مع القرآن، وظللت أفكر في ذلك إلى ثلاثين عاما حتى وجدتُ آية: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. لقد[4] طلبتَ مني أن أسمّي واحدا من الأسلاف الذي يعتبر القرآن محكا، فقد أثبتُّ ذلك بالنص المذكور آنفا. الآن عليك أن تتخلى عن التعنت والتعصب وتقبله. ومعلوم أنه ليست كل الأحاديث مدعومة بتواتر العمل، وإنما تحتل مرتبة الظن أو الشك فقط، وإن البحوث والتحقيقات في علم

الوجعُ وعندَكم القرآنُ حسبُنا كتابُ اللهِ قال: فاختلفَ أهلُ البيتِ فاخْتَصَمُوا فمنهم من يقولُ يكتبُ لكم رسولُ اللهِ ﷺ أو قال قَرِّبُوا يكتبُ لكم رسولُ اللهِ ﷺ ومنهم من يقولُ ما قال عمرُ فلمَّا أكثروا اللَّغطَ والاختلافَ وغُمَّ رسولُ اللهِ ﷺ قال: قُوموا عنِّي فكان ابنُ عباسٍ يقولُ: إنَّ الرَّزِيَّةَ كلَّ الرَّزِيَّةِ ما حال بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبين أن يَكتبَ لهم ذلك الكتابَ من اختلافِهم ولَغَطِهِمْ"

الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: أحمد شاكر، المصدر: تخريج المسند لشاكر، الصفحة أو الرقم: 356/4، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.

(1) تفسير (حسيني) هو تفسير للقرآن الكريم باللغة الفارسية، منسوب إلى عبد الله بن محمد حسين النسفي. يعتبر هذا التفسير من التفاسير الصوفية.

(2) سورة الروم 31.

(3) محمد بن أسلم الطوسي (توفي 242 هـ / 856 م) هو أحد علماء الحديث والتفسير البارزين في القرن الثالث الهجري. وُلد في مدينة طوس (الواقعة في إيران حاليًا).

(4) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 50.

الحديث لا توصلها إلى مرتبة الثبوت الكامل. ففي هذه الحالة لو لم نستعِن بهذا المحك المقدس بُغية تصحيحها لكان معنى ذلك أننا لا نرضى على الإطلاق أن تبلغ تلك الأحاديث مبلغ الصحة الكاملة. إنني أستغرب ما الذي يمنعك من اعتبار القرآن الكريم محكا ومعيارا لاختبار مثل هذه الأحاديث! هل أنت مرتاب في محاسن القرآن الكريم وميزاته التي تؤهله ليُعَدَّ محكا ومعيارا وميزانا؟ أنت تؤكد على أن هناك إجماعا على صحة البخاري ومسلم، لذا علينا أن نسلّم بصحتهما مغمضي العينين، ولكني لا أفهم من هم هؤلاء الذين أجمعوا على ذلك؟ وكيف صار العمل به واجبا؟ إن عدد الأحناف في العالم يقارب مئة وخمسين مليونا، وهم يُنكرون هذا الإجماع. بالإضافة إلى ذلك أنتم الذين تقولون بأنه يجب قبول الحديث بشرط صحته، أما القرآن فيجب الإيمان به دون أيّ شرط. فمع إيماننا بوجوب العمل بالحديث الذي ثبتت صحته، لكن كيف لنا أن نقبل بوجوب العمل بكل حديث ورد في البخاري أو مسلم دون أي شك أو شبهة؟ أيّ نصٍّ شرعي يوجب ذلك؟ ليتك أوردتَ شيئا في هذا. لقد ورد في تفسير "فتح العزيز"[(1)] تحت آية: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، ما تعريبه: "كما أن عبادة غير الله شرك وكفر محض، كذلك إن طاعة غير الله بالاستقلال أيضا كفر. ومعنى طاعة غير الله بالاستقلال هو أن يضع المرء ربقة تقليد غير الله في العنق، ويحسب طاعته واجبا عليه وإن كان أمره يخالف أمر الله تعالى"[(2)].

---

(1) تفسير (فتح العزيز) هو اسم يُطلق عادةً على تفسير القرآن الكريم الذي ألّفه الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري، وكان في القرن الخامس الهجري، هذا التفسير يُعرف أيضًا باسم "لطائف الإشارات"، ويُشار إليه أحيانًا بـ "فتح العزيز" في بعض المخطوطات.

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 51.

التعليق:

يرى الميرزا غلام أنّ من لا يقول "والله أعلم بالصواب" بعد رواية حديث من أحاديث القسم الثاني؛ ويدّعي بإحاطتها التامة فهو كاذب دون أدنى شك، وهذا كما ذكرتُ من قبل يجعل كل أدلة الأحمديين على صحة عقائدهم وأفكارهم التي خالفوا فيها السنة والجماعة من أحاديث القسم الثاني؛ أقل من أن تكون ظنية الثبوت بحسب تقسيم الميرزا غلام.

يُقِرُّ الميرزا غلام بقوله "فما دام القرآن الكريم يأمر ويؤكد بشدة على الاعتصام بهذا الحبل أفلا يعني ذلك أن نرجع إلى القرآن الكريم وحده عند كل اختلاف؟ وقوله "استمسكوا بالقرآن سندا في كل شيء. إن شرفكم جميعا يكمن في أن تستمسكوا بالقرآن سندا وقدّموه على كل شيء"، وقوله "من يعرض عن القرآن الكريم ويميل إلى ما يخالفه صراحة نسلّط عليه شيطانا يوسوس في قلبه دائما ويصرفه عن الحق ويزيّن له العمى ولا ينفصل عنه لحظة واحدة"، أنه يجب الرجوع لكتاب الله تعالى في كل اختلاف وهذا صحيح، فهل بالفعل رجع الميرزا غلام إلى القرآن في أمر نبوته المجازية الظلية البروزية والكثير من الأفكار والعقائد الأحمدية، مثل خروج كفار أهل النار مثل فرعون وأبي جهل وأبي لهب(1)؟

ويُقَرِّرُ الميرزا غلام المبدأ التالي بخصوص القرآن "يفسر مقاصده العظيمة بنفسه، وأن بعض آياته تفسر بعضها الأخرى، فهو ليس بحاجة إلى الأحاديث لتفسيره. إن الأمور التي كانت بحاجة إلى تواتر العمل قد حُوِّلت إلى هذه السلسلة(2)"، فأين تفسير وتوضيح القرآن للمقاصد

---

(1) موضوع فناء النار بعد أحقاب من الزمان، ثم إدخال كل من كانوا فيها الجنة مذكور في كتاب الميرزا غلام (عاقبة أتهم) 1896م صفحة 92.

(2) لعل الميرزا غلام يقصد أنها لا تحتاج لتفسيرها لنصوص أخرى.

والعقائد التي يعتقدها الأحمديون التي يكفر من لا يؤمن بها في نظر الميرزا غلام وبشير الدين محمود الحكيم والحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول وعلماء الأحمدية؟

استدل الميرزا غلام بحديث على أهمية الرجوع للقرآن للحكم في الخلافات بين المسلمين، وقد جاء فيه نص يدين الأحمدية القاديانية ويسقطها تمامًا، حيث قال سيدنا مُحَمّد ﷺ "كتاب الله، فيه خبر ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين... مَن قال به صدق ومَن عمل به أُجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم"[1].

ويؤكد الميرزا غلام ما سبق من ضرورة الاحتكام إلى القرآن بقوله "إنها ستكون فتنة ولا مخرج منها إلا بالقرآن. ويشاركني الرأي سيدنا عمر الفاروق الذي قال: حسبنا كتاب الله[2]"، والحديث عن سيدنا مُحَمّد ﷺ "كل ما تروونه عني اعرضوه على كتاب الله أولا. فإذا كان متوافقا

---

(1) الراوي: علي بن أبي طالب، المحدث: الزيلعي، المصدر: تخريج الكشاف، الصفحة أو الرقم: 211/1، خلاصة حكم المحدث: [فيه] الحارث الأعور قال الترمذي فيه مقال.

(2) "لمَّا حضرتْ رسولَ اللهِ ﷺ الوفاةُ قال: هَلُمَّ أَكتبُ لكم كِتابًا لن تَضلُّوا بعدَه وفي البيتِ رجالٌ فيهم عمرُ بنُ الخطابِ فقال عمرُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد غلبهُ الوجعُ وعندَكم القرآنُ حسبُنا كتابُ اللهِ قال: فاختلفَ أهلُ البيتِ فاخْتَصَمُوا فمنهم من يقولُ يكتبُ لكم رسولُ اللهِ ﷺ أو قال قَرِّبُوا يكتبُ لكم رسولُ اللهِ ﷺ ومنهم من يقولُ ما قال عمرُ فلمَّا أَكثروا اللَّغطَ والاختلافَ وغُمَّ رسولُ اللهِ ﷺ قال: قُوموا عنِّي فكان ابنُ عباسٍ يقولُ: إنَّ الرَّزِيَّةَ كلَّ الرَّزِيَّةِ ما حال بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبين أن يَكتبَ لهم ذلك الكتابَ من اختلافِهم ولَغَطِهِمْ"
الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: أحمد شاكر، المصدر: تخريج المسند لشاكر، الصفحة أو الرقم: 356/4، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.

مع القرآن الكريم فهو مني وإلا فلا"، فأين في القرآن الكريم خبر نبوة الميرزا غلام البروزية كما يسمي نبوته؟ وأين المهدي المنتظر؟ وأين العقيدة التي يَدَّعيها الميرزا غلام أنّ الله تعالى سوف يخرج مَنْ كانوا في جهنم بعد أحقاب من العذاب ويدخلهم الجنة؟ وأين ذُكِرَ في القرآن أنّ المسيح الموعود هو المهدي وأنه سيكون من بلاد فارس؟ وأين ذكر الدجال أنهم القساوسة؟ وأين وأين الكثير من الأفكار والعقائد الأحمدية في القرآن الكريم؟ وإذا كان كل ما يَدَّعيه الأحمديون من أفكار وعقائد يحاولون الاستدلال عليها من الأحاديث بزعمهم، وهذه الأحاديث كما رأينا من القسم الثاني بحسب تقسيم الميرزا غلام، فهذا يثبت أنّ كل ما عليه الأحمديون من عقائد وأفكار إنما هي من الظنيّات، بل لا ترقى للظنيّات، وهذا كله بإقرار الميرزا غلام كما رأينا، وأيضًا في الحديث المشار إليه "ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله"، فلقد ابتغى الميرزا غلام والأحمديون الهدى في غير القرآن، فحُكْم الله تعالى كما قال سيدنا مُحَمّد ﷺ أنّ الله تعالى سيضله.

ثم يختم الميرزا غلام نقله وشرحه للحديث، بأنّه سيكون هناك فتن، وسيختلق الناس أنواعًا من الهداية، ويقعون في الخلافات، عندها سيكون القرآن الكريم وحده هو الدليل للنجاة من الفتن، فمن اتّخذه محكًا ومعيارًا وميزانًا نجا، وسيكون العقاب من الله تعالى هو الهلاك لمن لا يعتبرون الله تعالى الحكم والمعيار والميزان للنجاة، وكذلك الهلاك على من يحاول أن يفهم الأمور الدينية على هواه، وليس على ما يثبت يقينًا من كلام الله سبحانه وتعالى.

يسأل الميرزا غلام عن نصٍّ شرعي يوجب العمل بكل حديث ورد في البخاري أو مسلم دون أي شك أو شبهة، وهذا يعني أنّ الميرزا غلام يرى ضرورة الأدلة الشرعية في الإيمان والعقيدة، وقد نصَّ الميرزا غلام أنّ الدليل القطعي لا يكون إلا في القرآن أو الأحاديث

المتواترة بشرط قطعية الدلالة[1]، ولكننا نرى أنّ كافة ما يراه الميرزا غلام أنها أدلة تثبت نبوته، وتثبت صحة ما يَدَّعيه من أفكار وعقائد لم يكن مصدرها إلا الظنيات والتفاسير الباطنية للقرآن الكريم.

ويكمل الميرزا غلام: "...الآية: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ} التي نقلها المولوي المحترم وقال بأنها قد ألقيت عليه، تحكم في الأمر بكل جلاء إذ يثبت منها بكل وضوح أن على المؤمن أن يتوجه إلى القرآن الكريم أولا وقبل كل شيء. ثم إذا وجد حديثا أو قولا "من دونه"، فليعرض عنه، ثم سألتني، بل اتهمتني بأني اعتبرتُ حديث مسلم[2] ضعيفا لأن البخاري لم يأخذ به. فأقول في الجواب إن كون الحديث موضوعا شيء وكونه ضعيفا شيء آخر. لقد أورد الإمام البخاري أحاديث ذات صلة بحديث يتناول ذكر دمشق ولكنه ترك هذا الحديث الطويل، ولا مجال للشك قط في أن الإمام البخاري لم يطلع على مضمونه، وذلك لما له من صلة خاصة بهذا الحديث وأحاديث أخرى، بل يخطر بالبال تلقائيا أنه قد اعتبره ضعيفا. فهذا اجتهادي الشخصي، وكذلك أرى لا علاقة له بكونه موضوعا. وما دام هذا البحث خارجا عن النقاش الأساسي لذا لا أريد أن أسهب فيه، ولك الخيار أن تتبنّى رأيك كما تشاء والقراء سيحكمون بأنفسهم في رأيي ورأيك، ولا يقع عليّ في ذلك أيّ اعتراض. ثم اقتبستَ[3] ما ورد في الصفحة 226 من كتابي "إزالة الأوهام"، وأطنبتَ فيه الكلام بغير حق، مع أنه ليس معنى كلامي المشار إليه قط أني حكمتُ بكون حديث من أحاديث البخاري أو مسلم ضعيفا، بل كل ما أهدف إليه هو الإشارة إلى تناقض، وإن لم يُرفع التناقض لما وسعنا

(1) كما في كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60.

(2) حديث طويل في صحيح مسلم رقم 2937، سَمّى فيه سيدنا مُحَمّد ﷺ سيدنا عيسى عليه السلام، بقوله "نبيّ الله عيسى" أربع مرات، وذكر أنه سينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق، وأنه عليه السلام سيقتل الدجال.

(3) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة 52.

إلا أن نعتبر أحد الحديثين موضوعا. فلا يتضمن بياني ذلك حُكما قاطعا في أن أحد هذين الحديثين موضوع بلا ريب، بل إن مذهبي منذ البداية هو أنه لو لم يتم التوفيق بين حديث والقرآن الكريم بحال من الأحوال لاعتُبر الحديث موضوعا. كذلك إذا وُجدت أحاديث تخالف أحاديث أخرى متواترة ومدعومة بتواتر العمل الذي ترافقه الكثرة والقوة كيفًا وكمًّا فستُعتبَر الأحاديث من الفئة الأولى[1] موضوعةً. فلو اعتبرتُ حديثا مخالفا للقرآن الكريم واستطعتَ أنتَ التوفيق بينهما لتراجعت عن موقفي عند تطابقهما وإن كنتُ قد اعتبرتُه موضوعا على سبيل الافتراض. كل ما أهدف إليه هو أن يكون الحديث مطابقا للقرآن الكريم. أما لو بدا أن مضمون حديث يتضمن تواترا عمليا ينافي ظاهريا حكمًا معينا في القرآن الكريم فأستطيع أن أقبله أيضا، لأن تواتر العمل حجة قوية. فأرى من الأنسب أن تترك هذه الأمور جانبا وتتوجه إلى أمر هام وضروري وهو: ما الذي يجب علينا فعله إذا وُجد الحديث معارضا للقرآن الكريم بصراحة تامة وكان خارجا عن نطاق تواتر العمل أيضا؟ لقد وضّحتُ لك اعتقادي في ذلك مرارا أنني لا أستطيع أن أعتبر أحاديث صحيح البخاري أو مسلم ضعيفة أو موضوعة هكذا دون مبرر، بل أحسن بها الظن. أما إذا وُجد حديث يعارض القرآن الكريم ولم يتم التوفيق بينهما بشكل من الأشكال فلن أوقن أبدا بأنه قول النبي ﷺ ما لم يفهّمني أحد بالأدلة أنه ليس هناك من تعارض حقيقي، غير أن الأحاديث المدعومة بتواتر العمل استثناءٌ من هذه القائمة"[2].

(1) يقصد الميرزا غلام بالأحاديث من الفئة الأولى، أي الأحاديث التي ذكرها أنها تخالف أحاديث أخرى متواترة ومدعومة بتواتر العمل الذي ترافقه الكثرة والقوة كيفًا وكمًّا.

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891 صفحة من 51 إلى 53.

التعليق:

يرى الميرزا غلام أنّ البخاري لم يروِ حديثًا رواه مسلم في صحيحه، لأنّ البخاري يراه ضعيفًا، وأنّ هذا اجتهاد شخصي من الميرزا غلام، وهذا بالفعل ما قاله الميرزا غلام في كتابه (إزالة الأوهام)[1].

ويرى الميرزا غلام أنه حتى لو كان هناك تعارض حقيقي بين الآيات القرآنية، وبين الأحاديث المدعومة بتواتر العمل، فلن يرفض هذه الأحاديث، ولن يعتبرها موضوعة.

النص الثاني:

يقول الميرزا غلام: " ومن التعاليم الضرورية لكم هو أن لا تتخذوا القرآن الكريم مهجورًا، فإنّ لكم في القرآن وحده حياةً. مَن يُكرِم القرآنَ يُكرَم في السماء، ومَن يؤْثِر القرآن على كل حديث وعلى كل قول سيُؤثَرُ في السماء. الآن لا كتابَ لبني نوع الإنسان على ظهر البسيطة إلا القرآن، ولا رسولَ ولا شفيعَ لبني آدم إلا محمد المصطفى - ﷺ -، لذلك فاجتهِدوا أن تصِلوا نبيَّ الجاه والجلال هذا بآصرة الحبّ الصادق، ولا تفضّلوا عليه سواه بأيّ شكل، لكي تُعَدّوا في السماء من زمرة الناجين"[2].

النص الثالث:

يقول الميرزا غلام: "...إن مذهبي هو أن الله أعطاكم لهدايتكم ثلاثة أشياء؛ الأول هو القرآن ... لذلك فكونوا حذرين ولا تخْطُوا خطوةً واحدة خلاف تعليم الله وهدْي القرآن. أقول والحق أقول لكم إن من يُعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسدّ على

(1) ذكرت هذا الأمر تفصيلًا في الجزء الأول.

(2) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 13.

نفسه باب النجاة. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاًّ له. لذلك فاقرؤوا القرآن بتدبر، وأحِبّوه حبًّا جمًّا، حبًّا ما أحببتموه أحدًا، لأن الله قد خاطبني بقوله: "الخير كله في القرآن". ووالله إن هذا لهو الحق. فوا أسفًا على الذين يقدّمون عليه غيرَه. إنّ مصدرَ فلاحِكم ونجاتكم كله في القرآن. وما من حاجة من حاجاتكم الدينية إلا توجد في القرآن. وإن القرآن لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة. ولا يستطيع كتاب غير القرآن -تحت أديم السماء- أن يهديكم بلا واسطة القرآن... إن القرآن هو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا"[1]. (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد 19 ص 26 - 27).

النص الرابع:

يقول الميرزا غلام: " وآمنَّا بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كلَّ ما يعارض الفرقانَ ويخالف بيِّناتِه ومحكَماته وقصصَه، ولو كان أمرًا عقليًّا أو كان من الآثار التي سمَّاها أهل الحديث حديثا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا لفظًا، وهو وحيٌ متلُوٌّ قطعي يقيني، ومَن شكَّ في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين..."[2].

النص الخامس:

يقول الميرزا غلام: "...وإذا تخالَفَ الحديث والفرقان في أمر من القصص فتشهد الثقلين أنا مع الفرقان ولا نبالي طعن الطاعنين. ونعلم أن الخير كله والسلامة كلها في جَعل القرآن معيارا لمثل هذه الأخبار، فالقانون الصحيح العاصم من الخطأ أن نعرض كل قصة على القرآن فإن كان ذكرُها في القرآن أو ذكر أمر يُشاكلها ويُشابهها فيُقبَل ويُؤمن به

(1) كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 26.
(2) كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 34.

ويُعتقد عليه، وإن لم يوجد شبيه في القرآن، لا في هذه الأمة ولا في أمم أخرى، بل يوجد فيه شيء يعارضه، فمن الواجب أن لا يُقبَل مثل هذه القصص إلا في زيّ التأويل. فانظر اقتداءً لهذا القانون العاصم الذي بلغنا من رسول الله هل تجد لقصة صعود المسيح مع جسمه العنصري ولقصة نزوله السماء واضعا كفيه على جناحي الملكين أصلاً أو أثرًا في القرآن أو قصة مما يُشابه هذه القصة؟، بل القرآن يُنزه شأن الله عن مثل تلك الأفعال في هذه الدنيا ويقول: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلا بَشَرًا رَّسُولاً. وإنه خالف قصة النزول جهرا بحيث ذكر بشارات بشر بها المسيح في كلامه المرتب المرصع، فبلغ الكلام من: قوله {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} إلى قوله: {يَوْمَ الْقِيَامَةِ}، وما ذكر فيه قصة صعود المسيح ولا نزوله، ولو كانت صحيحة لذكرها في ضمن هذه البشارات، فهذا دليل واضح على أن الفرقان ما صدق تلك القصص، بل كذبها لذكره المواعيد والتبشيرات للمسيح إلى يوم القيامة، وتركه تلك القصة، وفي ذلك وجوه شافية للطالبين. واعلم أن القرآن لا يجوّز لأحد أن يرقى في السماوات بجسمه العنصري ويبقى فيها حيًّا إلى يوم القيامة. وأنت تعلم أن طائفة من قريش اقترحوا سؤالات من عند أنفسهم، فكان منها أنهم قالوا لرسول الله ﷺ : إنا لا نؤمن بك حتى ترقى في السماء، فنزل في جوابهم: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلا بَشَرًا رَّسُولاً. وأنت تعلم أنّ رسولنا أفضل الرسل وخاتمهم وأحبهم إلى الله، فالأمر الذي لم يجز له فكيف يجوز لغيره؟ فتدبر يا أخي.. أيدك الله بإلهام مبين"(1).

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 63.

التعليق:

- يؤكد الميرزا غلام عدم قبول الأحاديث التي تخالف القرآن، ويقصد الأحاديث من القسم الثاني، والتي تشتمل على الأخبار والقصص التي لا نسخ فيها.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا غلام أنّ القانون العاصم من خطأ فهم نص خبري جاء في الأحاديث من القسم الثاني أن نعرضه على القرآن؛ وبناءً عليه بحسب رأي الميرزا:
  - إن كان هذا الخبر موجودًا في القرآن أو ما يشابهه أو يشاكله فيقبل الخبر، ويكون من الأخبار التي نؤمن بها ونعتقدها في أمور ديننا.
  - وإن كان الخبر لا شبيه له في القرآن فيما جاء بخصوص أمتنا أو أمم أخرى يحكي عنها القرآن، ويعارض هذا الخبر ما جاء في القرآن، فهذا الخبر لا يقبل بظاهره ويجب تأويله، ويضرب الميرزا غلام مثالًا لخبر صعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء ثم نزوله أنها من الأخبار التي ليس لها أصل، أو أثر أو قصة تشابهها في القرآن، ويرى الميرزا غلام أنّ القرآن ينزه شأن الله تعالى عن مثل هذه الأعمال في الدنيا، أي يعتبر الميرزا غلام أنّ قصة الصعود من الأمور التي تستوجب ألا ننطق بها لأنها خطأ في حق الله تعالى يستوجب التسبيح والتنزيه، كما فعل سيدنا مُحَمّد ﷺ كما يَدَّعي الميرزا غلام، كما يرى أنّ قصة النزول من السماء أيضًا مخالفة للقرآن، لأنها لم ترد من جملة البشارات التي قالها الله تعالى

بترتيب مرصع[1] كما في الآية {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)}[2].

وقبل الرد على ما يعتقده الميرزا من وجوب تنزيه القرآن لله تعالى من عقيدة الصعود والنزول؛ وقد وصفها الميرزا في مواضع كثيرة بأنها عقيدة شركية، أسأل الأحمديين: كيف كان الميرزا يعتقد بهذه العقيدة في كتابه (البراهين الأحمدية)[3]؟

- يفترض الميرزا غلام أنه لو كانت عقيدة الصعود والنزول لسيدنا عيسى عليه السلام من البشارات من الله تعالى لسيدنا عيسى عليه السلام لكان ذكرها الله تعالى، وكذلك يعتبر الميرزا غلام أنّ عدم ذكر هذه العقائد من الله تعالى في القرآن، فقد اعتبرها الله تعالى كذبًا ولذلك ترك ذكرها، ونسي الميرزا غلام أن لو كانت عقيدة نبوته من الأمور الهامة؛ التي يَكْفُر من لا يؤمن بها، لكان من الأوْلى ذكرها في القرآن الكريم، هذا غير الكثير من الأفكار و العقائد التي جاء بها الميرزا غلام.
- وأمّا قول الميرزا غلام "واعلم أنّ القرآن لا يجوز لأحد أن يرقى في السماوات بجسمه العنصري ويبقى فيها حيًّا إلى يوم القيامة"، فالرد كالتالي:
  - يقول الله تعالى {أسرى بعبده}، فالفعل لله، هو فاعله، بينما الآية التي يستدل بها الميرزا غلام {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي

---

(1) يقصد الميرزا غلام بالتعبير "مرتب مرصع"، أنّ ترتيب ألفاظ الآية 55 من سورة آل عمران ترتيب مقصود لا تقديم ولا تأخير فيه بحسب قول بعض المفسرين.

(2) سورة آل عمران.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى المنشور في سنة 1884م.

السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سبحان رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)}[1]، حيث يستدل الميرزا باستحالة الصعود إلى السماء بهذه الآية، والأمر خلاف ذلك، فالكافرون نسبوا الفعل لبشر ليفعله بذاته {وْتَرْقَى فِي السَّمَاءِ}، وكان الرد من سيدنا مُحَمّد ﷺ أنه لا يستطيع ذلك، لأنه بشر، ولكن ماذا لو أراد الله تعالى ذلك، فهل هناك مستحيل عند الله؟ فالآية لا تدل على نفي الصعود، وإنّما تدل على أنّ البشر من غير إرادة الله تعالى لا يستطيع ذلك، ولكن من أجرى الخوارق للرسل والأنبياء وأوقف عمل القوانين الكونية، يستطيع ذلك بلا شك، وقد ذكرت في هذا الجزء من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، أنّ الميرزا غلام نفسه لا يعترض على أنّ الله تعالى يعطي ليس فقط للأنبياء، بل للأولياء أيضًا المعجزات الخارقة لهم لإثبات أنهم من عند الله تعالى، فهل يصح أنّ يُقَرِّرَ سيدنا مُحَمّد ﷺ أن يفعل الخوارق بنفسه؟ أم أنّ الله تعالى هو الفاعل سواء طلب النبيّ ذلك أم لم يطلب، فهل يستطيع سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يضع يده في النار بنفسه؟ بالقطع لا، لأنه بشر، ولكن إذا قرر الله تعالى ذلك فلا قوانين تمنع الله تعالى، يقول الله تعالى {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآَيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ}(78)[2]، وحتى عقيدة وحي النبوة من الله تعالى للأنبياء، هي من الأمور التي لا يستطيعها أحد إلا باختيار الله تعالى، فالوحي والخوارق الإعجازية خارجة عن نطاق البشرية، يقول الميرزا غلام[3]: "...صحيح أنه لا يسع حتى نبيا أن يدّعي أمرا فوق القدرة، ولكن ألا يجوز لله تعالى أن يعلن أمرا كهذا بواسطة نبي أو رسول أو محدَّث؟".

(1) سورة الإسراء.
(2) سورة غافر.
(3) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 23.

○ وللتأكيد على الفرق بين أفعال الله تعالى، وأفعال البشر، حتى لو كانوا من الأنبياء، يقول بشير الدين محمود: " وأيضا، حينما وجه الله تعالى رسوله الكريم في القرآن المجيد أن يرد على مطالب الكفار فيقول إنه ليس إلا بشرًا مثلهم، فلا يعني هذا أن الله تعالى لم يظهر الآيات تأييدا له. إن كل ما يعنيه هذا أن الله تعالى هو الذي يُظهر الآيات، وأنّ الرسول ﷺ لا يستطيع أن يظهرها حسب إرادته أو بقدرته الذاتية. إنّ هذه حقيقة أساسية، وإقرارها من جانب القرآن المجيد يزيد من تقديرنا له. فَمَن بين الاثنين هو الذي على الحق ومن يكون على باطل: هل هو ذلك الذي يُقَرِّرُ أن الله تعالى قد تخلى عن صفاته وعن سلطته لبعض مخلوقاته، أم هو ذلك الذي يؤكد على أنه مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وأنه سبحانه هو الذي يُظهر آياته من خلال عباده المقربين؟"[1].

○ يقول الله تعالى لسيدنا عيسى عليه السلام {ورافعك إلي}[2]، الله تعالى نسب الرفع إليه سبحانه وتعالى، أي أنّ الفاعل هنا هو الله تعالى، وليس الفاعل سيدنا عيسى عليه السلام، وهذا يختلف عن آية رقي سيدنا مُحَمّد ﷺ في السماء، فسيدنا مُحَمّد ﷺ نفى الرقي بنفسه، ولم ينف أنّ مبدأ الرقي والصعود بيد الله تعالى.

○ ويعترض الأحمديون أنّ الحرف "إلي" في الآية {ورافعك إلي}[3]، لا يعني الرفع إلى السماء، ودليلهم في ذلك قول سيدنا لوط عليه السلام {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ(99)}[4]، فلم يقصد سيدنا لوط عليه السلام أنه ذاهب إلى السماء، والرد على الأحمديين: إنّ

---

(1) مقدمة كتاب (التفسير الوسيط) الجزء الأول؛ تأليف بشير الدين محمود صفحة 459.
(2) سورة آل عمران 55.
(3) سورة آل عمران 55.
(4) سورة الصافات.

فعل البشر هنا خلاف فعل الله تعالى، فلا يمكن أن يُقَرِّرَ البشر الذهاب إلى الله تعالى إلا بالمعنى الاستعاري، لاستحالة المعنى الحقيقي عقلًا، ولكن هل أفعال الله تعالى يحدها العقل؟ فإذا قال الله تعالى {رافعك إليّ}، فالمعنى الظاهري للكلمة هو الأوْلى بالفهم، ولا نتجه إلى الاستعارة إلا بسبب الاستحالة العقلية أو النقلية.

- كما يعترض الأحمديون في مسألة الرفع بقولهم إنّ الرفع مذكور أيضًا في حق الغير، ولم يثبت أنهم مرفوعون إلى السماء، مثل قول الله تعالى {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إنه كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57)}[1]، الرد أنّ الله تعالى لم يقل في هذه الآية {إليّ} كما قالها في حق سيدنا عيسى عليه السلام.
- كما يعترض الأحمديون بقولهم: إنّ هذا إثبات المكان لله سبحانه وتعالى، وهذا من التجسيم، **والجواب**: إنّ الله تعالى رفعه إلى محل الكرامة وهو السماء، والكلام في غيب السماء وعلاقتها بالله سبحانه وتعالى ليس من الإيمان، بل يجب الإيمان بهذا إجمالًا، لعدم معرفتنا بكنه السماء التي فيها الأنبياء، فالله سبحانه وتعالى رفعه بنفسه إليه، وأمّا سيدنا إدريس عليه السلام، فقد قال الله تعالى {مكانا عليا} ولم يقل "إليه".

ومن الأحاديث الصحيحة التي تثبتُ رفع ووجود سيدنا عيسى عليه السلام في السماء ما ورد في البخاري[2] وغيره من الصحاح بخصوص

(1) سورة مريم.

(2) حديث البخاري: "أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: فُرِجَ عن سَقْفِ بَيْتي وأَنَا بمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بطَسْتٍ مِن ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وإيمَانًا، فأفْرَغَهُ في صَدْرِي، ثُمَّ أطْبَقَهُ، ثُمَّ أخَذَ بيَدِي، فَعَرَجَ بي إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قالَ: مَن هذا؟ قالَ هذا جِبْرِيلُ، قالَ: هلْ معكَ أحَدٌ؟ قالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقالَ: أُرْسِلَ إلَيْهِ؟ قالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ

علَى يَمِينِهِ أسْوِدَةٌ، وعلَى يَسَارِهِ أسْوِدَةٌ، إذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِـهِ ضَـحِكَ، وإذَا نَظَـرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقالَ: مَرْحَبًا بالنبيِّ الصَّالِحِ والِابْنِ الصَّالِحِ، قُلتُ لِجِبْرِيلَ: مَن هذا؟ قالَ: هذا آدَمُ، وهذِه الأسْوِدَةُ عـن يَمِينِـهِ وشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيـهِ، فأهْلُ اليَمِـينِ منهمْ أهْلُ الجَنَّةِ، والأسْوِدَةُ الَّتي عـن شِمَالِهِ أهْلُ النَّـارِ، فَـإِذَا نَظَـرَ عـن يَمِينِـهِ ضَحِكَ، وإذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَـى حتَّـى عَـرَجَ بـي إلـى السَّمَاءِ الثَّانِيَـةِ، فَقـالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقالَ له خَازِنِهَا مِثْلَ ما قالَ الأوَّلُ: فَفَتَحَ، - قالَ أنَسٌ: فَـذَكَرَ أنَّـه وجَدَ فـي السَّمَوَاتِ آدَمَ، وإدْرِيـسَ، ومُوسَـى، وعِيسَـى، وإبْـرَاهِيمَ صَـلَوَاتُ اللَّهِ عليهم، ولَمْ يُثْبِتْ كيفَ مَنَازِلُهُمْ غيـرَ أنَّـه ذَكَـرَ أنَّـه وجَـدَ آدَمَ فـي السَّمَاءِ الـدُّنْيَا وإبْرَاهِيمَ في السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قالَ أنَسٌ - فَلَمَّـا مَـرَّ جِبْرِيـلُ بـالنبيِّ ﷺ بـإدْرِيسَ قالَ: مَرْحَبًا بالنبيِّ الصَّالِحِ والأخِ الصَّالِحِ، فَقُلتُ مَن هذا؟ قالَ: هذا إدْرِيسُ، ثُـمَّ مَرَرْتُ بمُوسَى فَقالَ: مَرْحَبًا بالنبيِّ الصَّالِحِ والأخِ الصَّالِحِ، قُلتُ: مَن هذا؟ قالَ: هذا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بعِيسَـى فَقـالَ: مَرْحَبًـا بـالأخِ الصَّـالِحِ والنبـيِّ الصَّـالِحِ، قُلتُ: مَن هـذا؟ قـالَ: هـذا عِيسَـى، ثُـمَّ مَـرَرْتُ بـإبْرَاهِيمَ، فَقـالَ: مَرْحَبًـا بـالنبيِّ الصَّالِحِ والِابْنِ الصَّالِحِ، قُلتُ: مَن هذا؟ قالَ: هذا إبْرَاهِيمُ ﷺ، قـالَ ابـنُ شِـهَابٍ: فأخْبَرَنِي ابنُ حَزْمٍ، أنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وأَبَا حَبَّةَ الأنْصَارِيَّ، كَانَا يَقُولَانِ: قالَ النبيُّ ﷺ: ثُمَّ عُرِجَ بي حتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أسْمَعُ فيـه صَـرِيفَ الأقْـلَامِ، قـالَ ابـنُ حَزْمٍ، وأَنَسُ بنُ مَالِكٍ: قالَ النبيُّ ﷺ: فَفَرَضَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ علَـى أُمَّتِـي خَمْسِـينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بذلكَ، حتَّى مَرَرْتُ علَى مُوسَى، فَقالَ: ما فَـرَضَ اللَّهُ لـكَ علَـى أُمَّتِكَ؟ قُلتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قالَ: فَارْجِعْ إلى رَبِّكَ، فـإنَّ أُمَّتَـكَ لا تُطِيـقُ ذلكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إلـى مُوسَـى، قُلـتُ: وضَـعَ شَـطْرَهَا، فَقالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إلَيْـهِ، فَقالَ: ارْجِعْ إلى رَبِّكَ، فإنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيـقُ ذلـكَ، فَرَاجَعْتُـهُ، فَقـالَ: هـي خَمْـسٌ، وهي خَمْسُونَ، لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْـتُ إلـى مُوسَـى، فَقـالَ: رَاجِـعْ رَبَّـكَ، فَقُلتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِن رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بي، حتَّى انْتَهَـى بـي إلـى سِـدْرَةِ المُنْتَهَـى، وغَشِيَهَا ألْوَانٌ لا أدْرِي ما هي؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّـةَ، فَـإِذَا فِيهَـا حَبَايِـلُ اللُّؤْلُـؤِ وإذَا تُرَابُهَا المِسْكُ". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الـراوي: أبـو ذر الغفـاري، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري.

ذكر معجزة المعراج؛ حيث ورد فيها أنّ سيدنا محمدًا ﷺ رأى سيدنا عيسى في السماء، وسواءً أكان المعراج بالجسد المادي أو كان رؤيا منامية كما يعتقد البعض، أو كان بحسب عقيدة الميرزا؛ معراجًا بجسد نوراني، فإنّ ثبوت رؤية سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام في السماء مع بقية الأنبياء، يؤكد رفع الله تعالى له عليه السلام إلى السماء، وأمّا ما يعترض عليه الأحمديون أنّ روح سيدنا عيسى هي الموجودة، وأنه لا يصح وجود الأجساد المادية مع الأرواح، فهذا الرأي فاسد، لأنه خاضع لقدرة الله عز وجل ولا أحد يحيط بعلم وقدرة الله كما يقرر الميرزا، وأيضًا حديث البخاري لم يُذْكر فيه أنّ سيدنا عيسى كان موجودًا بروحه وليس بجسده المادي، فالأصل الأخذ بظاهر النص كما رأينا في باب أصول الاستدلال في الجزء الأول، ولا يحال إلى التأويل إلا بدليل قطعي، وهذا من مقررات الميرزا، كما بثبوت عقيدة سيدنا محمد ﷺ بنزول سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يكن يعرف أحد من الصحابة أحدًا باسم عيسى بن مريم إلا سيدنا عيسى ابن مريم النبي المعروف لديهم، وهذا يثبتُ إيمانهم وعقيدتهم؛ أنه لم يمت وأنّ التوفي بمعنى الأخذ بالكامل، وأنّ الرفع إلى الله تعالى كان بمعنى الرفع إلى السماء.

كما قد ثَبُتَ – كما سنرى- من كلام الميرزا أنه رأى وتعامل مع روح رجل من أولياء الله وكان ميتًا مدفونًا، فقامت روحه من القبر وتكلم مع الميرزا، ومثل هذا كثير في كتب الميرزا، وبالتالي لا تصح معارضة وجود سيدنا عيسى عليه السلام بجسده المادي مع أرواح الأنبياء في السماء.

"روى ميان عبد الله السنوري: هناك قبر رجل صالح على بعد خمسة أو ستة أميال خارج مدينة "هوشياربور" ... ذهب المسيح الموعود - عليه السلام - لزيارة هذا القبر ... وظلّ يدعو هناك بعض الوقت ... ثم قال لي: لما رفعتُ يدي للدعاء خرج الرجل الصالح من

قبره وجلس أمامي جلسة التشهد في الصلاة، ولولا أنك معي لكلّمتُه. كان واسعَ العينين أسمرَ اللون. ثم قال - عليه السلام -: انظروا هل هناك من مجاور للقبر حتى نسأله عن أحواله. فسأل عنه المجاورَ، فقال: لم أره بنفسي، إذ قد مضى على وفاته قرابة مئة عام، غير أني سمعتُ من آبائي أنه كان من كبار الصالحين في هذه المنطقة وكان له نفوذ كبير فيها. فسأل - عليه السلام - المجاورَ: كيف كانت حُلْيَتُه؟ قال: سمعنا أنه كان أسمر اللون وواسع العينين. (سيرة المهدي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ص 71، رواية رقم 88)"[1].

واضح من النص السابق أنّ الميرزا قابل بجسده المادي روح رجل ميت، فلِمَ الاعتراض أنّ يكون سيدنا سيدنا عيسى عليه السلام بجسمه المادي مع بقية الأنبياء بأرواحهم، كما أنّ الميرزا في كتابه **"الخطبة الإلهامية"** ذكر كشوف غيره من أتباعه، وأنهم قابلوا في الكشف مَنْ مات من المشايخ وسألوهم عن رأي الملأ الأعلى في خطبة الميرزا، وأيضا جاء في الكشف سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والخَضِر عليه السلام وغيرهما لحضور الخطبة، فهذا يثبتُ إمكان مقابلة الأحياء بمادياتهم بأرواح غيرهم.

وبخصوص الأولياء يقول الميرزا " وتُفتح في نبوءاته أبواب الغيب التي لا تُفتح لغيره. وينزل عليه كلام الله كما ينزل على أنبيائه ورسله الأطهار ويكون كلامًا يقينيًّا ومنزها عن الظنون ... و يقابل الأموات مقابلة الأحياء... وفي كثير من الأحيان يسمع صوت الملائكة ويطمئن بسماعه في حالات الاضطراب. و الأغرب أنّ يتناهى إليه صوت الجمادات والنباتات والحيوانات أيضًا... والفليسوف الذي ينكر بكاء الجذع لا يدرك أحاسيس الأنبياء الباطنية"[2].

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886م، صفحة 823.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 23.

النص السادس:

يقول الميرزا غلام: " قوله[1] "إذا كانت موافقة مضمون الحديث مع القرآن وحدها معيارا لصحته فهذا يستلزم أن تُعتبَر الأحاديث الموضوعة أيضا صحيحة إذا كان مضمونها صادقا ومنسجما مع القرآن الكريم. أقول: يا أيها المولوي! من أيّة عبارة من كلامي استنبطتَ أنني أعتبر قانون الرواية عند المحدثين عبثا لا جدوى منه، أو أرى أنه يمكن تحويل أي قول ليس له سند إلى حديث بمجرد أنه يوافق القرآن الكريم؟ لو كان هذا مذهبي لما قلتُ بأني أوقن بصحة الصحيحين على سبيل الظن. والأحاديث التي تحالفها سلسلة تواتر العمل قرنا بعد قرنٍ لا أعتبرها ظنية فقط، بل أراها متصبغة بصبغة القطعية بقدر علاقتها مع تواتر العمل. ومع أنني أرى الأحاديث من القسم الثاني صحيحة من حيث الظن ولكن إذا شهد القرآن بصحتها لصار الظن بصحتها أقوى. ولكن إذا خالفها القرآن الكريم بصراحة ولم نجد سبيلا للتوفيق فلا أقبل الحديث الذي يدخل في القسم الثاني لأني لو قبلتُه لاضطررتُ إلى اعتبار خبر القرآن منسوخا. فمثلا قد أخبر القرآن الكريم أن سليمان كان ابن داود، وإسحاق هو ابن إبراهيم ويعقوب هو ابن إسحاق، وإذا قال حديث خلاف ذلك وأخبر أن داود كان ابن سليمان وكان إبراهيم أبتر فأنّى لي أن أقبل أن ما قاله القرآن الكريم قد نُسخ؟ كل عاقل يستطيع أن يفهم أن النسخ لا يؤثر قط في الأحداث التاريخية والأخبار وما شابهها، وإلا هذا يستلزم كذب الله. لذا لا أقول بأنه لا حاجة إلى قانون الرواية لإثبات صحة الحديث، بل أقول حتما بأنه إذا سُمِّيت رواية باسم حديث النبي بعد استخدام هذا القانون- وكان ضمن

(1) أي قول الشيخ محمد سعيد البطالوي المعارض للميرزا.

الأحاديث من القسم الثاني- فيجب لإكمال صحته ألا يخالف تصريحات القرآن الكريم"[1].

التعليق:

- الميرزا غلام يُقِرُّ بجدوى قانون الرواية عند المحدثين، كما لا يرى صحة أن أي قول ليس له سند أنه حديث، حتى لو وافق القرآن.
- وخلاصة علاقة الأحاديث من القسم الثاني بالقرآن الكريم أنها؛ إما تتوافق مع القرآن الكريم، أي تقول بنفس ما في القرآن، وبالتالي لا حاجة لنا للاستدلال أو البناء على ما ينص الحديث، فما في متن الحديث موجود في القرآن، وإما أنّ يخالف الحديث القرآن، ولا يوجد سبيل للتوفيق بين الحديث والقرآن، فهذا الحديث بحسب شروط صحة الحديث في قانون الرواية عند علماء الحديث ضعيف من الأصل لأنّ به علة المخالفة، وإما أنّ متن الحديث لا يتعلق بأمر جاء في القرآن بحسب الظاهر، فهنا يجب النظر في سند الحديث، فإن كان صحيحًا قبلناه، وإن كان موضوعًا أو ضعيفًا تركناه، ولكن بالنسبة للفكر القادياني فالأمر مختلف؛ حيث يُقَرِّرُ الميرزا غلام بحسب قوله : "...كل أمر ديني مذكور في القرآن ولم يبق شيء خارجه، ولو نقلنا من كتب التفسير ما يؤيد هذا الكلام لاحتجنا إلى مجلد منفصل. فحقيقة الأمر أن ما خرج عن القرآن أو خالفه فهو مردود"[2]، ويرى بشير الدين محمود أنّ الأمور الإيمانية التي لا يصح الإسلام إلا بها لا تكون إلا في القرآن الكريم، وأنّها لا تنبني على الأحاديث لأنها لا تفيد إلا العلم الظني[3]،

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 125.

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 116.

(3) في كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "أعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلِم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علمًا ظنيًّا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من

وبناء على ما سبق، فلا يصح تكفير غير الأحمديين لأنهم لم يؤمنوا بنبوة الميرزا غلام، لأنه لم يرد في القرآن الكريم أي شيء يتعلق بالميرزا، أو بنبوة بروزية أو ظلية أو مجازية أو لغوية، كما لا يوجد في القرآن مهدي منتظر، ولا يوجد في القرآن إلا ابن مريم واحد، وهو سيدنا عيسى عليه السلام، وأيضًا باعتبار ما يؤكده الميرزا غلام من اعتبار ضرورة تفسير القرآن بالظاهر، وأنه لا يحال إلى غير الظاهر إلا بقرينة، وأن تفسير القرآن لا يصح إلا بآيات من القرآن أو من الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة أي من كلام سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولا يصح التفسير بالرأي، وأنه إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به، سنجد أنه لا يوجد أي دليل يؤيد ما عليه الأحمديون.

مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

ثانيًا:عقيدة النسخ عند الميرزا

أنواع النسخ في القرآن

النسخ في القرآن الكريم كما جاء في الآية {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}(1) ينقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية، وهي:

1. **نسخ الحكم وبقاء التلاوة:**

التعريف :هو إزالة الحكم الشرعي الوارد في آية معينة مع بقاء نص الآية للتلاوة في القرآن.

المثال: آية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ...}(2)، الآية كانت تسمح بدفع الفدية بدل الصيام، ثم نسخت بحكم الصيام الإلزامي في قوله تعالى: {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...}(3).

2. **نسخ التلاوة وبقاء الحكم:**

التعريف :هو حذف النص القرآني من التلاوة، مع بقاء الحكم الشرعي الذي ورد فيه.

المثال: نص منسوخ: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله.".

كان هذا النص يتحدث عن حكم رجم الزاني المحصن، ولكنه نسخ من التلاوة وبقي حكم الرجم قائمًا في السنة النبوية.

---

(1) سورة البقرة 106.

(2) سورة البقرة 184.

(3) سورة البقرة 185.

3. **نسخ الحكم والتلاوة معًا:**

التعريف :هو إزالة النص القرآني وحكمه الشرعي معًا بحيث لا يبقى له أثر في القرآن أو العمل الشرعي.

المثال: هناك روايات تذكر بعض الآيات التي كانت موجودة ثم نسخت حكمًا وتلاوة مثل: "عشر رضعات معلومات يحرمن"، ثم نسخت بـ: "خمس رضعات معلومات يحرمن.".

النص الأصلي لم يعد موجودًا، والحكم الشرعي تغيَّر أيضًا.

خلاصة عقيدة النسخ عند الميرزا غلام

بدأت بملخص لعقيدة الميرزا غلام وبشير الدين محمود في النسخ، ثم أنقل لكم بعده النصوص مما قاله الميرزا غلام بتمامها والتعليق عليها لإثبات ما في الملخص، وقد اكتفيت في هذا الجزء بتفصيل ما قاله الميرزا غلام فقط.

- يرى الميرزا غلام أنّ النص الحالي للقرآن لا يوجد به أي آية منسوخة، أي أنّ كل الآيات قابلة للعمل بأحكامها.
- مفهوم النسخ عند الميرزا غلام:
  - لا ينسخ الآية القرآنية إلا آية قرآنية.
  - لا يمكن أن ينسخ الحديث من القرآن حتى نقطة أو حركة.
  - النسخ قد يعني إزالة ومحو قدرٍ قَدَره الله تعالى بالدعاء والاستغفار.
  - أو إزالة إلهام أو وحي من غير استبداله بغيره، كما حدث لأحد الهامات الميرزا غلام التي نسيها.
  - أو استبدال فشل بنجاح[1]، وأقصد بالفشل -كما كتب الميرزا بنفسه-عدم استجابة دعاء من الميرزا غلام كآية إعجازية، وأقصد بالنجاح استجابة دعاء آخر.

---

(1) يقول الميرزا غلام: " إن إلهنا كريم ورحيم للغاية، ومن صفاته صفة الإحياء أيضا. وفي السنة الماضية وبتاريخ 11 أكتوبر/تشرين الأول عام 1905 بالتحديد توفي أحد أصدقائنا أي المولوي عبد الكريم بالمرض نفسه. كنت قد دعوت له أيضا كثيرا ولكن لم أتلق أي إلهام عنه يبعث على الاطمئنان. بل ألهمت مرارا ما تعريبه: **سُجِّي في الكفن . العمر 47 عاما**، وما نصه: **"إنا لله وإنا إليه راجعون. إن المنايا لا تطيش سهامها"** فدعوت على إثرها وتلقيت إلهاما آخر نصه: **" يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم . تؤثرون الحياة**

- أو إماتة أحد، وإنجاب غيره، كما حدث مع ابن الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول.
- أو إزالة ومحو الشرائع السابقة بالشريعة الإسلامية.
- أو محو آية قرآنية، وبقاء حكمها، كما في بقاء حكم الرجم للزاني المُحْصن(1)، مع عدم وجود آية الرجم في القرآن، وإذا لم يُقِرَّ الأحمديون بهذا الرأي، فهذا يعني:

❖ إمّا أنّ الميرزا غلام يجهل آيات القرآن، حيث يقول إنّ الله تعالى أمر في القرآن برجم الزاني، ولا يوجد بالفعل هذا الأمر في القرآن الكريم.

الدنيا". وكان في ذلك إشارة إلى أن اعتباره شخصا مهما لدرجة كأن موته سيسبب حرجا يدخل في الشرك، وأن التأكيد الشديد على حياته نوع من عبوديته. فالتزمت السكوت بعد ذلك، وأدركت أن موته محتوم. فارتحل من الدار الفانية بتاريخ 11 أكتوبر/ تشرين الأول عام 1905 يوم الأربعاء وقت العصر. ولكن الله تعالى لم ينس الألم الذي أصاب قلبي من أجل الدعاء له، وقدّر أن يتدارك **<u>فشلي</u>** هذا **<u>بنجاح آخر</u>** فاختار سيتْهْ عبد الرحمن لإظهار الآية مع أن الله تعالى أخذ عبد الكريم منا بإماتته ولكنه أعطانا عبد الرحمن من جديد، إذ أصيب بالمرض نفسه ولكنه شُفي بعد ذلك ببركة دعاء هذا العبد المتواضع، فالحمد لله على ذلك. لقد جرّبتُ مئات المرات أن الله تعالى كريم، ورحيم، ولكنه حين لا يقبل دعاءً ما لحكمة عنده يقبل عوضا عنه دعاء آخر مثله كما يقول: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة 107).

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 268 يقول الميرزا غلام: "...الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح...".

❖ وإمّا أنّ الميرزا غلام يؤمن بنسخ التلاوة مع بقاء الحكم؛ حيث إنه يرى من الممكن أن تَنْسخ الآية القرآنية آية قرآنية أخرى، ولا ينسخ الحديث الآية القرآنية.

- أحاديث القسم الأول جديرة بأن يضيف شيئًا إلى القرآن، وهنا لا يقصد الميرزا غلام الإضافة الحقيقية لآيات القرآن، ولكنه يقصد إضافة حكم شرعي لم يأتِ في القرآن الكريم، وكلام الميرزا غلام هذا يفسر قوله في موضع آخر أنّ الحديث لا ينسخ آيات القرآن بالحقيقة، أي لا يزيل آية من القرآن من موضعها.

خلاصة النسخ عند بشير الدين محمود

- نسخة القرآن الكريم التي بين أيدينا كاملة ولا يوجد بها نسخ على الإطلاق.
- النسخ الوارد في آية سورة البقرة[1] هو نسخ للشرائع السابقة.
- بشير الدين محمود يُقِرُّ بنسخ عقيدة الميرزا غلام بخصوص نبوته قبل سنة 1900م[2].

---

(1) {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} سورة البقرة 106.

(2) يقول بشير الدين محمود في كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 84 "...فلاجتناب هذه المشكلة بحثنا أولا في مسألة هل كان موقف المسيح الموعود - عليه السلام - من النبوة واحدا منذ البداية أو حدث فيه أيّ تغيّر في وقت من الأوقات؟ وقد أثبتُّ بفضل الله تعالى أن هذا الاعتقاد تغيّر بعد عام 1900م، والكتاب الأخير الذي ذُكر فيه الاعتقاد السابق كان ترياق القلوب الذي أُلِّف في 1899م ولكنه نُشر في عام 1902م بسبب بعض العراقيل. فكلما جرى النقاش عن مسألة النبوة ينبغي أن نعُدّ النصوص التي نُشرت من 1901م إلى يوم وفاته - عليه السلام - هي الأصل. أما النصوص التي (1) تعارض النصوص المتأخرة أو (2) توجد فيها كلمات تثبت نقصًا في نبوة المسيح الموعود - عليه السلام - وترك استخدامها بعد 1901م فيجب اعتبارها منسوخة. (أي النصوص المتعلقة بمسألة النبوة، لأنه - عليه السلام - أصدر قرارا نهائيا فيها في حقيقة الوحي) لقد ناقشتُ السؤال الأول، والآن بقي السؤال الثاني أي هل كان المسيح الموعود نبيّا أم لا؟ وإن كان نبيّا فماذا كانت نوعية نبوته؟".

ويجب أن نعلم أنّ من ضمن ما قاله الميرزا غلام بخصوص حالته قبل سنة 1900م، أنّ ربه يلاش العاج ناداه بأنه مُحَدَّث، ومدحه على ذلك، وعلى كل ما قاله وبلغه للناس في الفترة قبل سنة 1900م، وقد فصلت كل هذا في الجزء الثاني من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية).

نصوص الميرزا غلام:

من المعلوم أنّ النصوص التي لا تَظهر دلالتها بوضوح، أو تكون حمالة لأكثر من دلالة مثل الآيات المتشابهات في القرآن، ومثل نصوص وردت في كتب الميرزا غلام يتكلم فيها على النسخ، ولا يُعلم منها هل النسخ المقصود للشرائع السابقة؟ أم هو لأحكام في القرآن الكريم نَسَخَت أحكامًا أخرى في القرآن؟ فالحل هو الإحالة إلى نصوص محكمة تتعلق بنفس الموضوع، وهذه النصوص ذات دلالة واضحة لبيان المقصود الصحيح من النسخ، لذلك سأبدأ بعرض نصوصٍ متأخرة زمنيًّا قبل النصوص المبكرة التي تتعلق بموضوع النسخ، لأنّ النصوص المتأخرة ذكر فيها الميرزا النسخ والتغيير في أحكام القرآن في مواجهة علماء الهندوس، بل اعتبر الميرزا غلام هذه التغيرات الروحانية في الشريعة ممدوحة، لأنها تناسب التغيرات فيمن نزلت عليهم هذه الأحكام، بينما كتاب الهندوس المقدس يخلو من هذه التغيرات الضرورية، مما جعل الميرزا غلام يعتبر هذا نقصًا في الفيدا[1].

النص الأول:

يقول الميرزا غلام: "ومن اعتراضاتهم أن إله المسلمين متقلِّب كثيرا إذ يأمر تارة بشيء ويأمر بشيء آخر تارة أخرى. الجواب: هداكم الله، لم يرد في القرآن الكريم قط أن الله متقلِّب، بل ورد فيه أن الإنسان متغير لذا يُحدث الله تعالى تغييرات من أجله وبما تناسبه. عندما يكون الجنين في البطن يتغذى على الدم، وعندما يولَد يرضع الحليب فقط إلى مدة معينة ثم يأكل الغلال بعد ذلك. فيخلق الله له تعالى أسبابا من ثلاثة أنواع بحسب الضرورة. حين يكون الجنين في البطن يأمر الله ملائكة البطن، وهي الذرات الداخلية، أن تصنع من الدم طعاما للجنين. ثم

(1) كتاب الهندوس المقدس.

عندما يولَد ينسخ ذلك الأمر ويأمر ملائكة الثدي التي هي ذراته لتخلق له الحليب. ثم حين يكتمل نموه بالحليب ينسخ عز وجل هذا الأمر أيضا ويأمر ملائكة الأرض التي هي ذراتها لتخلق له الغلال والماء إلى آخر الأمد. فلنعترف أن هذا النوع من التغيرات ملحوظ في أحكام الله تعالى سواء أكانت بواسطة النواميس الطبيعية أو من خلال الشريعة. ولكن هل من تغيّر يحدث في الله نتيجة هذه التغيّرات؟ الحياء، الحياء، الحياء!!! ومن المؤسف حقا أن الإله لا يملك هذه التغييرات بحسب الفيدا..."[1].

التعليق:

- قول المحاضر الهندوسي الذي نقله الميرزا غلام "إله المسلمين متقلِّب كثيرا إذ يأمر تارة بشيء ويأمر بشيء آخر تارة أخرى"، يوضح بجلاء أنّ الحوار كان فيما يخص الأوامر التشريعية في القرآن الكريم، ولا علاقة له بالشرائع السابقة، أو معجزات الأنبياء السابقين التي نسخها القرآن، وهذا يُنهي أي ادِّعاء من الأحمديين بأنّ الميرزا غلام لم يكن يقصد بالنسخ والتغيير في الأوامر والنواهي في القرآن.
- قول الميرزا غلام "أو من خلال الشريعة"، كافٍ لإثبات عقيدة الميرزا غلام في النسخ في القرآن.
- كما أنّ قول الميرزا غلام "ومن المؤسف حقا أن الإله لا يملك هذه التغييرات بحسب الفيدا..."، فالهندوس لا ينكرون التغييرات الطبيعية في الكون والإنسان، ولكنهم ينكرون التغيرات في الأوامر التشريعية في القرآن، وبالتالي كان أسف الميرزا غلام أنّ إله الهندوس في (الفيدا) لا يملك هذه التغييرات التشريعية في(الفيدا).

(1) كتاب (نسيم الدعوة) 1903 صفحة 178.

النص الثاني:

يقول الميرزا غلام: " ثم قدّم المحاضر[1]علامة أخرى للكتاب الموحى به وهي ألا يكون فيه تعديل أو نسخ وألا تكون هناك حاجة إليهما". ويجيب الميرزا بقوله: " ماذا أقول وماذا أكتب في الرد على ذلك! إن هذا الشخص يعرّض الفيدا للفضيحة بغير حق، إذ لا يعلم إلى الآن أن طبيعة الإنسان عرضة للتغير والتبدل دائما. فلا يمكن أن يُعَد الكتاب من الله بهذه التغيرات. الذي يدّعي كونه طبيبا ثم يعطي الرضيع دواء بالقوة نفسها التي يجب إعطاؤه شابا فهو ليس طبيبا، بل هو مجنون. كما يضطر الطبيب لتغيير الدواء نظرا إلى مقتضى الطقس مثلا أو يضطر لترك دواء واختيار دواء آخر؛ فيتَّبع القانون نفسه في الطب الروحاني أيضا. أي عندما يحضر المريض عند الطبيب للعلاج في شريعة الله، وإذا كان الطبيب حاذقا فلا يعطيه الدواء بالقوة نفسها في جميع مراحل المرض، بل يصف دواء في المرحلة الابتدائية وعندما يتفاقم المرض أكثر من المرحلة الابتدائية ويصل إلى درجة التزايد أي يبدأ بالتفاقم، يغيّر الوصفة بحسب تلك المرحلة. وعندما يبلغ المرض منتهى درجة التزايد أي يبلغ هياجه الذروة يصف الطبيب الحاذق وصفة تنسجم مع شدة المرض. ثم عندما تأتي مرحلة انحطاط المرض أي يبدأ المرض بالزوال يقلل الطيب من قوة وصفته. وعندما لا تبقى في اليد حيلة سوى العملية الجراحية في حال مرض معين ويكون هناك خطر للموت يكون من واجب الطبيب الحاذق أن يستعد للعملية فورا دون الاهتمام بتألم المريض. في بعض الأحيان يضطر الجراح لشق بطن المريض أو نزع عظم من عظام الفكِّ أو الرأس إنقاذا لحياته فلا يُحسب الطبيبُ ظالما في كل هذه الخطط لأنه لا يعزم من خلالها على القتل

(1) أي المحاضر الهندوسي.

وإنما ينوي إنقاذ الحياة. فعلى هذا المنوال لو تعمقتم في الموضوع أكثر لوجدتم أن حياة الإنسان زاخرة بالتغيرات من كل جانب، وكما أن الإنسان معرض للتغيرات من الناحية الجسدية كذلك لا مندوحة له من التغيرات من الناحية الروحانية أيضا. نرى في بلدنا أننا نضطر لبعض التغييرات في لباسنا مع بداية تشرين الأول حتى نترك في كانون الأول كليا اللباس الخفيف الذي كنا نلبسه سابقا. ونلبس بدلا منه لباسا سميكا من الصوف أو غيره الذي يكفي لمقاومة البرد. وعندما يحل شهر نيسان نبدأ بارتداء لباس خفيف مرة أخرى، وفي شهر حزيزان وتموز نحتاج بشدة إلى المراوح والماء البارد. فليكن معلوما أن التغييرات نفسها حادثة في الحياة الروحانية أيضًا"[1].

التعليق:

• الميرزا غلام يناقش التعديل أو النسخ الذي يحدث في كتاب موحى به، أي أنّ الميرزا غلام لا يتكلم على كتاب موحى به نَسَخَ كتابًا آخرًا سابقًا موحى به أيضًا، بل التغيير في نفس نصوص الكتاب الواحد، وهذا يتضح من قول الميرزا غلام "ألا يكون فيه" بالإفراد، ولم يقل "إلا يكون فيها" بالجمع.

• المحاضر الهندوسي كان يناقش الميرزا غلام ممثلًا لجماعة من جماعات المسلمين، ولم يكن الميرزا غلام يحاور ويناقش دفاعًا عن التغيير والتبديل في الشرائع السابقة في التوراة والإنجيل.

• حينما بدأ الميرزا غلام بالرد على ما يَدَّعيه المحاضر الهندوسي بأنّ الكتاب الموحى به يجب ألا يكون به تعديل أو نسخ، فكان جواب الميرزا غلام أنّ هذا الرأي من المحاضر يُعَرِّض كتابه المقدس (الفيدا) للفضيحة بالادِّعاء أن ليس فيه تعديل أو نسخ، وخيث إنّ الحوار كان

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 200.

للدفاع عن كتاب المسلمين القرآن الكريم، فهذا يثبت أنّ الميرزا غلام يؤمن بوجود التعديل والنسخ في القرآن الكريم.

- ويؤكد الميرزا غلام أنّ التعديل والنسخ كما هو ضرورة في طبيعة الإنسان، فلا مانع من وجود هذه التغيرات في القانون الروحاني، وزاد الميرزا غلام الأمر وضوحًا بقوله "فيتَّبع القانون نفسه في الطب الروحاني أيضًا أي عندما يحضر المريض عند الطبيب للعلاج في شريعة الله"، وقوله "كذلك لا مندوحة له من التغيرات من الناحية الروحانية أيضا"، وقوله "فليكن معلوما أن التغييرات نفسها حادثة في الحياة الروحانية أيضًا".

النص الثالث:

يقول الميرزا غلام: " فكما يرى جميع المسلمين العمل بأحكام القرآن الكريم البينة والأحاديث الصحيحة واجتهادات المجتهدين المسلّم بها واجبا كذلك أرى أنا أيضا. غير أنني لا أستنبط المعانيَ التي يستنبطها العلماء المعاصرون من بعض الأخبار الماضية والمستقبلية[1] الواردة في الأحاديث، وذلك بعد الإلهام من الله الذي أجده مطابقا للقرآن الكريم تماما، لأنه في حال استنباط تلك المعاني منها تصير تلك الأحاديث معارضةً للقرآن، بل تصبح مغايرة ومتباينة مع الأحاديث الأخرى أيضا التي تعادلها من حيث صحتها. إذًا، فإن هذا البحث كله يتعلق في الحقيقة بالأخبار التي لا يقول بنسخها أحد من السلف أو الخلف[2]. فما من عاقل

---

(1) يلمح الميرزا غلام بقوله الأخبار الماضية إلى ما ورد في الماضي بخصوص رفع سيدنا عيسى عليه السلام، وبالنسبة للأخبار المستقبلية يلمح الميرزا غلام إلى نزول سيدنا عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق.

(2) قول الميرزا غلام " فكما يرى جميع المسلمين العمل بأحكام القرآن الكريم البينة والأحاديث الصحيحة واجتهادات المجتهدين المسلّم بها واجبا كذلك أرى أنا أيضًا"، يؤكد أنه لا يرى جواز النسخ في القصص والأخبار، ومن خلال

يعتقد أن آيات القرآن التي تذكر موت عيسى عليه السلام قد نُسخت بالأحاديث، ولا يعتقد أن الأحاديث أقوى من آيات القرآن من حيث الصحة. فلو أنكر أحد المبدأ لما وسِعنا إلا أن نقول: قدِّموا لنا تلك الآيات فسنوفِّقها مع الأحاديث."[1].

التعليق:

- هذا النص يوضح بلا أي مجال للشك؛ أنّ الميرزا غلام يقصد العلاقة بين الأحاديث والآيات القرآنية، وليس الآيات الكونية أو ما جاء به الأنبياء السابقة من شرائع أو آيات إعجازية.
- ويؤكد الميرزا غلام أنّ عقيدته هي نفس العقائد الإجماعية للمسلمين وهي التي يعمل بها من خلال أحكام القرآن البينة والأحاديث الصحيحة واجتهادات المجتهدين المُسَلَّم بها، ومع ذلك فهو يخالف ما ذهب إليه إجماع مذهب السنة والجماعة على حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وكانت هي بالفعل عقيدة الميرزا غلام أيضًا، ويخالفهم أيضًا في مسألة النبوة، حتى لو سماها نبوة مجازية ظلية بروزية.
- يقصد الميرزا غلام بالأخبار الماضية ما ورد في الأحاديث عن رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، ويقصد بالأخبار المستقبلية ما ورد من نزوله آخر الزمان.
- ويؤكد الميرزا غلام أنّ عقيدته في ترك ما استنبطه العلماء المعاصرون – بحسب تعبيره- هي أنّ الوحي والإلهام من ربه يلاش العاج هو ما جعله يخالف الإجماع، وأنه وجد هذه الإلهامات مطابقة للقرآن، وطبعًا يقصد بالمطابقة؛ مطابقة فهمه هو للقرآن.

مبدأ الميرزا غلام (رعاية المقابلة) كما سنرى، فإنّ قول الميرزا غلام هذا يؤكد أنه يجوز النسخ في الأحكام.

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 103.

- ويَدَّعي الميرزا غلام أنّ فهم العلماء المعاصرين يعارض القرآن والأحاديث، وطبعًا يقصد الميرزا غلام معارضة ما فهمه هو بعد الإعلام من ربه يلاش العاج.
- يقصد الميرزا غلام بقوله "بالأخبار التي لا يقول بنسخها أحد من السلف أو الخلف"، الآيات القرآنية التي ذكرت توفي سيدنا عيسى عليه السلام، فلا يقال إنها نسخت بأحاديث، وهذا يتضح من بقية الفقرة.

النص الرابع:

يقول الميرزا غلام: "...وأقول مرة أخرى سواء أسمعتَ أم لم تسمع بأن القرآن الكريم قد صرح مرارا أن الإنسان مخيَّرٌ، الأمر الذي بسببه جُعل مكلَّفا. ولكن حيث إنّ الأديان الباطلة الموجودة في العرب آنذاك التي كانت تزعم أن للآلهة الأخرى أيضا دخلا في أمور الكون، كما تزعمون أنتم أيضا، فقد فنّد ذلك، وقال في مواضع أخرى بأن هذا خطأ وباطل تماما، بل الله هو مصدر كل أمرٍ ومرجعه، وهو علة العلل ومسبب الأسباب. لهذا السبب رفع الله تعالى في القرآن الكريم الوسائط أحيانا وذكر كونه علة العلل كقوله تعالى: {الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللهِ}. فباختصار، قد أجبناك هنا بما فيه الكفاية أنه لا يمكن أن يوجَّه إلى القرآن الكريم القول بالجبر والإكراه، ولسنا من "الجبرية". إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المسلمين شيئا؛ إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق <u>ورجم الزاني بكل وضوح</u>، فإذا كان هذا التعليم مبنيًّا على الجبر لما رُجم أحد. القرآن الكريم لا يصرح أن الإنسان مخيّر في آية أو آيتين فقط، بل في مئات الآيات. ولو أردتَ لقدّمتُ قائمةً كاملة لها. وأنت أيضا تقبل بأن <u>الإنسان ليس مخيرًا مطلقا من كل الوجوه</u>، وأن سلسلة حكم الله تعالى على قواه وجوارحه

والأسباب الأخرى الخارجية والداخلية جارية. وهذا هو مذهبنا نحن أيضا، فلماذا تطيل هذا النقاش العقيم؟"[1][2].

التعليق:

- يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ الله سبحانه وتعالى أمر في القرآن بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح، وقول الميرزا غلام "بكل وضوح"، أي أنّ هذا واضح وصريح في القرآن، وليس من الأمور المستنتجة أو المستنبطة، وليس أيضًا من السنن التي أمر بها سيدنا مُحَمّد ﷺ، فاعتبرت أنها من القرآن كما جاء في حديث ابن مسعود والنامصات[3].

---

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893 صفحة 267.

(2) نص إضافي: في كتاب (الملفوظات) ج 3 1902 صفحة 191 يقول الميرزا غلام: " اعلموا أن الشريعة لا تعترض قط على ما يفيد الخلق، لأنها تهدف إلى فائدة الخلق. الألعاب النارية وما شابهها ممنوعة بتاتا لأنها تضر الخلق ولا تفيدهم شيئا. والعزف أيضا لا يجوز إلا إذا كان الهدف منه هو الإعلان العام بالنكاح والحفاظ على النَّسَب، لأنه لو لم يحافظ على النسب لكان هناك خطر الزنا، <u>الأمر الذي غضب الله منه كثيرا لدرجة أنه أمر برجم الزاني</u> .لذا لا بد من الإعلان، أما إذا كان الهدف هو الرياء والفسق والفجور أو ما يخالف الصلاح والتقوى فهو ممنوع.".

(3) "عَنْ عبدِ اللَّهِ قالَ: لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ والمُوتَشِمَاتِ، والمُتَنَمِّصَاتِ، والمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. فَبَلَغَ ذلكَ امْرَأَةً مِن بَنِي أسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقالَتْ: إنَّه بَلَغَنِي عَنْكَ أنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وكَيْتَ، فَقالَ: وما لي لا أَلْعَنُ مَن لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، ومَن هو في كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقالَتْ: لقَدْ قَرَأْتُ ما بيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَما وجَدْتُ فيه ما تَقُولُ، قالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لقَدْ وجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7]؟ قالَتْ: بَلَى، قالَ: فإنَّه قدْ نَهَى عنْه، قالَتْ: فإنِّي أرَى أهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِن حَاجَتِهَا شيئًا، فَقالَ: لو كَانَتْ كَذلكَ ما جامَعَتُها"، الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري،

- يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ عقيدة المسلمين ليست الجبرية، بل في الأمور التي كُلِّفَ بها هو مخير فيها، وأن هذه العقيدة في القرآن في مئات الآيات.
- كما أنّ إقرار الميرزا غلام بأنّ الإنسان مخير يثبت فساد عقيدة الميرزا غلام التي يرى فيها أنّ الله تعالى مشارك في شقاوة الكفار مثل فرعون وغيره، ولذلك سيخرجهم من النار بعد أحقاب من العذاب ليدخلوا الجنة، ومن المعلوم أنّ عقيدة خلود الكافرين في النار عقيدة ثابتة بالكثير من الآيات في القرآن، كما أنها عقيدة إجماعية، فإذا كان من المبادئ الأحمدية كما رأينا أنّ الحديث من القسم الثاني الذي يخالف القرآن غير مقبول عند الميرزا غلام، وبحسب رأي الميرزا غلام في قوله "كل أمر ديني مذكور في القرآن ولم يبق شيء خارجه. ولو نقلنا من كتب التفسير ما يؤيد هذا الكلام لاحتجنا إلى مجلد منفصل. فحقيقة الأمر أن ما خرج عن القرآن أو خالفه فهو مردود"[1]، فعقيدة إخراج الكفار من النار وإدخالهم الجنة بعد أحقاب من العذاب هي بالفعل خارج القرآن وهي مردودة بحسب قول الميرزا غلام، فكان يجب على الميرزا غلام عدم القول بخروج الكافرين من النار ودخولهم الجنة لمخالفة الله تعالى، ولإنها عقيدة إجماعية[2].

الصفحة أو الرقم488، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه مسلم (2125) باختلاف يسير.

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 116.

(2) الميرزا غلام في كثير من النصوص قال إنّه لا يخالف عقيدة إجماعية لمذهب السنة والجماعة:

في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك

النص الخامس:

يقول الميرزا غلام: " قوله[1]" قد تقول بأن الأحاديث كلها تُروى بالمعنى كما قال قدوتك سيد أحمد خان، وقد اعتبرتَ القرآن معيارا لإثبات صحة الحديث تقليدا له". أقول: إنه لافتراء محض منك إذ تزعم أن سيد أحمد خانْ قدوتي. إن قدوتي هو كلام الله جل شأنه، ثم كلام رسوله. متى قلتُ بأن كلّ الأحاديث تُروى بالمعنى؟، بل إن مذهبي هو أن الصحابة كانوا يسعون قدر استطاعتهم للاهتمام بحفظ كلمات النبي

بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 ويقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) أي قول الشيخ محمد سعيد البطالوي المعارض للميرزا.

عليه السلام بعينها ليتمكّن كل شخص من التأمل في كلماته المباركة فتساعده على فهم قصده ﷺ الحقيقي. غير أن سلامة الفهم شرط لا مندوحة منه للاعتماد الكامل على رواياتهم وكذلك على روايات غيرهم، لأنه لو أصابت الفهمَ آفةٌ نتيجة التقدم في السن أو الاختلال في الدماغ فإن حفظ الكلمات وحده لا يكفي.، بل في هذه الحالة يشك المرء في أن الراوي قد يكون تصرف في الكلمات المروية أيضا نتيجة الاختلال في الدماغ(1). ولكن لماذا تنزعج من اعتبار القرآن معيارا ما دام قد جاء للتمييز بين الحق والباطل؟ وإذا لم يكن القرآن معيارا فما هو المعيار إذًا؟ لا شك أن القرآن الكريم يحيط بجميع الحقائق وتوجد فيه كل العلوم الصحيحة. ولكن جميع أنواع العظمة والكمالات الموجودة في القرآن الكريم تنكشف على المطهَّرين الذين يُكرَمون بالوحي الإلهي. ولا يؤمن المرء في الحقيقة إلا حين يُقِرُّ بصدق القلب بأن القرآن هو المعيار الحقيقي لاختبار صحة الأحاديث التي جمعها الرواة. مع أن عامة الناس لا يقدرون على فهم كيفية استخدام هذا المعيار كاملًا، بل يقدر على ذلك الخواص فقط. ولكن عدم القدرة أمرٌ وكون الشيء معيارا لشيء في الواقع أمرٌ آخر. هنا أتساءل: هل الإيمان بصفات القرآن الكريم التي بيّنها الله جلّ شأنه بنفسه واجب أم لا؟ إذا كان واجبا فأسأل: ألم يسَمِّ الله - سبحانه وتعالى - القرآنَ قولا فصلا، وفرقانا وميزانا وإماما وحَكَما ونورا بوجه عام؟ وهل جعله وسيلة لرفع جميع الاختلافات أم لا؟ ألم يقل إن فيه تفصيلَ كل شيء وبيانَ كل أمر؟ ألم يرِد أن أيّ حديث يعارض حُكمه ليس جديرا بالثقة؟ وإذا كان كل ذلك صحيحا، أفليس من واجب المؤمن أن يؤمن به ويُقِرَّ به باللسان ويصدِّقه بالقلب، ويعتقد بأن القرآن الكريم هو المعيار والحَكم والإمام في الحقيقة؟ ولكن المحجوبين

(1) مبدأ الميرزا غلام هذا يقع أيضًا على المرويات التي يعتقد الميرزا غلام أنها تثبت أفكاره ومعتقداته التي خالف فيها المسلمين، ومنها اعتقاده بأنّ المهدي هو نفسه سيدنا عيسى عليه السلام كما ورد في حديث ابن ماجة.

لا يصِلون كنه إشارات القرآن الكريم الدقيقة وأسراره، ولا يقدرون على أن يستخرجوا منه المسائل الشرعية ويستنبطونها فينظرون إلى الأحاديث النبوية الصحيحة كأنها تضيف إلى القرآن الكريم شيئا أو تنسخ بعض أحكامه. ولكنها لا تضيف شيئا، بل تشرح بعض إشارات القرآن الكريم المجملة. يقول القرآن الكريم: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} (سورة البقرة 107)، فقد قال القرآن في هذه الآية بوضوح تام بأن الآية لا تُنسخ إلا بآية فقط. لذا وعد أنه لا بد من نزول آيةٍ مكانَ آيةٍ منسوخة. صحيح أن العلماء زعموا على سبيل التسامح أن بعض الأحاديث نسخت بعض الآيات، حيث يقول الفقه الحنفي أنه يمكن نسخُ آية بحديث مشهور، ولكن الإمام الشافعي لا يرى ذلك قط، بل يقول بعدم جواز نسخ القرآن حتى بحديث متواتر. وبعض المحدثين يقولون بنسخ الآية بخبر الواحد أيضا، ولكن القائلين بالنسخ لا يقصدون مطلقا أن الآية تُنسخ بحديثٍ فعلا وحقيقةً، بل يقولون بأن الحقيقة أنه لا يجوز الإضافة على القرآن ولا يجوز نسخه بالحديث. ولكن كل هذه الأمور تبدو حادثة بحسب نظرنا القاصر الذي يعجز عن استنباط المسائل من القرآن الكريم. والحق أنه لا يجوز النسخ الحقيقي ولا الإضافة الحقيقية على القرآن الكريم لأن ذلك يستلزم تكذيبه. لقد ورد في الصفحة 91 من "نور الأنوار" وهو كتاب أصول الفقه للأحناف: "روي عن النبي ﷺ أنه بعث معاذا إلى اليمن قال له: بمَ تقضي يا معاذ؟ قال بكتاب الله. قال: فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله. قال فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأيي. فقال: الحمد لله الذي وفّق رسول رسوله بما يرضى به رسوله. لا يقال إنه يناقض قول الله تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} فكل شيء في القرآن، فكيف يقال فإن لم تجد في كتاب الله؟ لأنّا نقول إن عدم الوجدان لا يقضي عدم كونه في القرآن. ولهذا قال ﷺ: فإن لم تجد، ولم يقل فإن لم يكن في الكتاب.". فهذه العبارة تتضمن إقرارا أن كل أمر ديني مذكور في القرآن ولم يبق

شيء خارجه. ولو نقلنا من كتب التفسير ما يؤيد هذا الكلام لاحتجنا إلى مجلد منفصل. فحقيقة الأمر أن ما خرج عن القرآن أو خالفه فهو مردود. والأحاديث الصحيحة لا تخرج عن القرآن، لأن جميع المسائل قد استُخرجت واستُنبطت من القرآن بواسطة الوحي غير المتلوّ. غير أنه صحيح تماما أن هذا الاستخراج والاستنباط ليس بوسع كل شخص إلا رسول الله أو الذي بلغ تلك الكمالات بصورة ظلية. ولا شك في أن الذي وهبه الله تعالى-بصورة ظلية- العلم الذي وهبه لرسوله المتبوع فهو يُطلَع على حقائق القرآن ومعارفه الدقيقة كما وعد - سبحانه وتعالى -: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}(سورة الواقعة 80)، ووعد أيضا: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (سورة البقرة 270). المراد من الحكمة هنا هو علم القرآن. فهؤلاء الناس يُطلَعون على العلم والبصيرة بواسطة وحي خاص، فيميزون بين الصحيح والموضوع بناء على هذا الأصل المحكم. مع أن العوام وعلماء الظاهر لا يقدرون على ذلك، ولكن مع ذلك يجب أن يؤمنوا أن القرآن الكريم معيار ومحكٌّ للأحاديث المروية دون أدنى شك وإن كانوا لا يستطيعون أن يستخدموا هذا المحك بوجه عام لعدم بصيرتهم. ولكنهم يستطيعون أن يعتبروا -، بل يجب أن يعتبروا لكي يستفيدوا من العلم الذي أُعطوه- محكماتِ القرآن وبيناته وأحكامه القاطعة واليقينية محكا ومعيارا بصورة واضحة لاختبار الأحاديث المروية في القسم الثاني من قسمَي الحديث اللذين ذكرتُهما من قبل والذي يحتوي على الأخبار والأحداث والقصص والوعود وغيرها التي لا يجري عليها النسخ. وذلك لأن محكمات القرآن وبيناته علمٌ يقيني وأما ما خالف القرآن الكريم فهو ظنٌّ كله. والذي يتبع الظن مع وجود العلم فإنه تحت طائلة الآية: {مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ}(الزخرف 21)، {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}(يونس 67)، و(الأنعام 117)"[1].

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 113.

التعليق:

- يُقِرُّ الميرزا أنّ كل أمر دينيّ مذكور في القرآن، ولم يبقَ شيء خارجه، وما خرج عن القرآن أو خالفه فهو مردود، وأنّ جميع المسائل قد استُخرِجت واستُنبِطت من القرآن بواسطة الوحي غير المتلوّ أي أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والقرآن يحيط بجميع الحقائق وتوجد فيه كل العلوم الصحيحة، وأنّه قول فصل، وفرقان وميزان وإمام وحَكَم ونور بوجه عام، وهو وسيلة لرفع جميع الاختلافات ، فيه تفصيلَ كل شيء وبيانَ كل أمر، وبالتالي فلا بد من اعتباره معيارًا لغيره سواء من الأحاديث أو أي قول، كما يقصد الميرزا أنّ القرآن معيار للأحاديث أي القسم الثاني من الأحاديث، وأما القسم الأول أي الأحاديث المدعومة بتواتر العمل فهي يقينية الثبوت والدلالة، ولا تحتاج لمعيار القرآن، لأنها من قبيل الوحي النبويّ غير المتلو الثابت بتواتر العمل، كما يقرر الميرزا غلام أنّ ما خالف القرآن الكريم فهو ظنٌّ كله. والذي يتبع الظن مع وجود العلم فإنه تحت طائلة الآية: {مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ}(1)، {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}(2).

وهنا يجب محاسبة الميرزا على ما يَدَّعيه من نبوة، ومهدوية، هل جاء أي ذكر في القرآن لهذه الأمور التي يَدَّعيها، أم كل الأفكار والعقائد التي خالف فيها الميرزا المسلمين هي من خارج القرآن، كما يجب أن يعلم الأحمديون أنّ العقائد وبخاصة الأمور الغيبية والنبوة عموما، لا بد من النص الصريح عليها، أي لا بد أن تكون قطعية، وأما منْ يُدخل في الغيبيات والنبوة والعقائد الإشارات والتلميحات والتفسيرات الباطنية مثل التفسير بالرأي من غير أدلة قطعية فهي من الهوى ومن المهلكات،

---

(1) سورة الزخرف 20.

(2) سورة الأنعام 116.

يقول الله تعالى :{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(1).

- ويرى الميرزا أنّ الاستخراج والاستنباط لجميع المسائل من القرآن ليس بوسع كل شخص إلا رسول الله ﷺ، أو الذي بلغ تلك الكمالات بصورة ظلية، فأما شهادة الميرزا غلام أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو الأعلم بالقرآن وتفسيره للقرآن هو الأوْلى فهي شهادة بحق لا ريب فيه، ولكن رأي الميرزا غلام في قوله "أو الذي بلغ تلك الكمالات بصورة ظلية"، فيحق لنا رفضه لأنه بلا دليل قطعي، فكل من تكلم في تفسير القرآن غير سيدنا مُحَمّد ﷺ فهو غير معصوم، ويؤخذ ويرد منه، فالعبرة بالأدلة وليس بأقوال لا تدعمها الأدلة.
- ذكرتُ من قبل في الباب الأول تفسير الميرزا للآية "لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" في قوله تعالى في سورة الواقعة {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80)}، فأرجو الرجوع إليه.
- يُقِرُّ الميرزا بأنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسعون قدر استطاعتهم للاهتمام بحفظ كلمات النبي عليه السلام بعينها، وذلك حتى يفهم قصده ﷺ الحقيقي، كما يقر الميرزا بشرط سلامة فهم من نقلوا الأحاديث؛ كشرط لا مندوحة منه للاعتماد الكامل على رواياتهم، وكذلك على روايات غيرهم، لأنه لو أصابت الفهمَ آفةٌ نتيجة التقدم في السن أو الاختلال في الدماغ فإنّ حفظ الكلمات وحده لا يكفي.، بل في هذه الحالة يشك المرء في أنّ الراوي قد يكون تصرف في الكلمات المروية أيضا نتيجة الاختلال في الدماغ، ورأي الميرزا هذا صحيح، ولكن ماذا نقول على ما قاله الميرزا بأنّ سيدنا أبي هريرة قليل الدراية، لأنه فقط خالف

(1) سورة القصص 5.

فهم الميرزا في مسألة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء[1]، بالرغم من أنّ الميرزا قد قال بنفس الرأي[2] الذي قاله أبو هريرة رضي الله عنه؛ من أنّ آية {وإن من أهل الكتاب...قبل موته}[3] تعني موت سيدنا عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة.

- ويؤكد (جلال الدين شمس)[4] عقيدة الميرزا بخصوص العلاقة بين القرآن والأحاديث، وأنّ الأحاديث التي دعمها تواتر العمل منه ﷺ،

---

(1) "وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا. ثُمَّ يقولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: 159].

الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3448، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، أحاديث مشابهة

التخريج: أخرجه البخاري (3448)، ومسلم (155)

(2) قال الميرزا غلام في كتاب (إزالة الأوهام) إنّ الضمير (الهاء) في آخر كلمة "موته" في آية سورة النساء 160 يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، ويثبت موته، ولكن الميرزا غلام ارتد على هذا الرأي في كتابه (حمامة البشرى) 1894م، وكتاب (حقيقة الوحي) 1907م، وقال إنّ الضمير يعود على أهل الكتاب، كما قال إنّ قليل دراية أبي هريرة جعلته يقول ذلك.

(3) يقول الله تعالى: "{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: 159].

(4) في مقدمة كتاب (مناظرة لدهيانة) 1892م صفحة (xxviii) يقول جلال الدين شمس:

" وبين حضرته أن الحديث عموما ينقسم إلى قسمين رئيسين؛ الأول هو السنن التي تذكر وصفا لأفعال النبيّ صلى الله عليه وسلم التي نقلت بتواتر العمل، وأن هذه الأحاديث من هذا النوع لا حاجة لردها إلى القرآن، لأن ثبوتها بالتواتر يؤكد قطعيتها، وهي تكتسب قوتها من تواتر العمل، وإن كان ثبوتها

ومن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والأمة من بعد بقوله: "فهي من القرآن وإن لم يتمكن الباحث من العثور على أصلها في القرآن الكريم"، ليست من كلام الميرزا، وإنما من كلام جلال الدين شمس تعليقًا على المناظرة، وبيانًا لرأي وعقيدة الميرزا بخصوص علاقة الأحاديث بالقرآن، وتقسيم الأحاديث إلى قسمين.

- من المعلوم أنّ سيدنا محمدًا ﷺ قام بنفسه بأخذ القرار في رجم ماعز الأسلمي رضي الله عنه الذي زنا وهو محصن(1)، وقام من بعده الصحابة الكرام بنفس العمل وهو رجم الزاني المحصن، ولم يتوقفوا، ولم يتوقف المسلمون من بعدهم عن هذا التشريع إلى الآن، أي أنّ هذا الحكم من السنن المدعومة بتواتر العمل اتباعًا لما قام به سيدنا محمد ﷺ وأصحابه الكرام، وقد لا يجد الباحثون آية في القرآن تثبت هذه السنة، فالعمل بهذه السنن واجب، لانطباق مواصفات القسم الأول من الأحاديث عليها بحسب تقسيم الميرزا.
- والذي يؤكد أنّ عقيدة الميرزا في عقاب الزاني المحصن هي الرجم، بالرغم من عدم وجود آية في القرآن تقول برجم الزاني، ما قرره في كتابه (الحرب المقدس)(2)، وقد يقول الأحمديون إنّ الأمر برجم الزاني لم يذكر في القرآن فعلا بالنص، ولكن أفعال سيدنا مُحَمَّد ﷺ هي وحي غير متلو من الله تعالى، وهذا كما جاء في حديث عبدالله بن مسعود بخصوص لعن المُغَيِّرات لخلق الله تعالى، فقد اعتبر ابن

أدنى من القرآن الكريم الذي يتميز بالثبوت القطعي. وهذه الأحاديث لا حاجة لردها إلى القرآن الكريم لأنها في الوقع نابعة منه؛ لأن النبي ﷺ هو القرآن العملي، فهي من القرآن وإن لم يتمكن الباحث من العثور على أصلها في القرآن الكريم.".

(1) يَدَّعي الأحمديون أنّ سيدنا محمدًا ﷺ كان ينفذ شريعة أهل الكتاب في رجم الزاني المحصن.

(2) ذكرتُ من قبلُ هذا النص.

مسعود أمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو أمر الله تعالى[1]، وأجيب أنّ الميرزا حينما ذكر رجم الزاني، ذكره مع قطع يد السارق المذكور بالفعل في القرآن، مما يؤكد أنّ قصد الميرزا أنّ الأمرين في القرآن نصًا.

- يُقِرُّ الميرزا غلام بالنسخ في القرآن من خلال تفسيره للآية {ما ننسخ من آية...}، ويقول "يقول القرآن الكريم: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}، فقد قال القرآن في هذه الآية بوضوح تام بأنّ الآية لا تُنسخ إلا بآية فقط. لذا وعد أنه لا بد من نزول آيةٍ مكانَ آيةٍ منسوخة"

إذن الميرزا غلام يُقِرُّ بوجود النسخ، ولكن أن تنسخ الآيـة الآيـة، ولا ينسخ الحديث الآية.

- ثم يذكر بعض آراء المذاهب في نسخ بعض آيات القرآن الكريم بالأحاديث، وهذا يؤكد أنّ الميرزا يتكلم في هذا النص بخصوص النسخ؛ بمعنى المحو والإزالة، لآيات القرآن، وليس للآيات الإعجازية من الأنبياء أو الشرائع السابقة.

---

(1) "عَـنْ عبـدِ اللَّهِ قـالَ: لَعَـنَ اللَّهُ الوَاشِـمَاتِ والمُوتَشِـمَاتِ، والمُتَنَمِّصَـاتِ، والمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ. فَبَلَغَ ذلكَ امْرَأَةً مِن بَنِي أسَدٍ يُقَـالُ لَهَـا: أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقالَتْ: إنَّه بَلَغَنِي عَنْكَ أنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وكَيْتَ، فَقالَ: وما لي لا أَلْعَنُ مَن لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، ومَن هو في كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقالَتْ: لقَدْ قَرَأْتُ ما بيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَما وجَدْتُ فيه ما تَقُولُ، قالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لقَدْ وجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7]؟ قالَـتْ: بَلَـى، قالَ: فإنَّه قدْ نَهَى عنْه، قالَتْ: فإنِّي أرَى أهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قالَ: فَـاذْهَبِي فَـانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِن حَاجَتِهَا شيئًا، فَقالَ: لو كَانَـتْ كَذلكَ مـا جامَعَتُهـا"، الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: البخـاري، المصـدر: صـحيح البخـاري، الصفحة أو الرقم488، خلاصة حكم المحـدث: [صـحيح]، التخـريج: أخرجـه مسلم (2125) باختلاف يسير.

- قول الميرزا "والذي يحتوي على الأخبار والأحداث والقصص والوعود وغيرها التي لا يجري عليها النسخ"، يؤكد عقيدته أنّ هناك آيات يجرى عليها النسخ أي آيات الأحكام، وآيات لا يجري عليها النسخ؛ وهي كما قال "يحتوي على الأخبار والأحداث والقصص والوعود وغيرها".
- يُقَرِّر الميرزا أنّ القائلين بنسخ الحديث للآيات القرآنية لا يقصدون النسخ الحقيقي، أي بإزالة نص الآية واستبدالها بنص في الحديث الشريف، كما يقرر الميرزا أنه لا يصح الإضافة للقرآن، وإنما يقصدون النسخ غير الحقيقي؛ أي استبدال حكم في القرآن بحكم في الحديث.

يقول الميرزا: "...والمراد من قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هم النبيّون والأخيار الآخرون من بني إسرائيل الذين صدّقوا المسيح وما فرّطوا في أمره وما أفرطوا بأقاويل، وكذلك المراد عيسى المسيحُ الذي خُتِمَتْ عليه تلك السلسلة وانتقلت النبوّة، وسُدَّ به مجرى الفيض كأنه العَرِمة، وكأنه لهذا الانتقال العَلَمُ والعلامة، أو الحشر والقيامة، كما أنتم تعلمون. <u>وكذلك المراد من {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} في هذه الآية هو سلسلة أبدال هذه الأمّة الذين صدّقوا مسيح آخر الزمان</u>، وآمنوا به وقبِلوه بصدق الطويّة والجَنان.. أعني المسيحَ الذي خُتِمتْ عليه هذه السلسلة، وهو المقصود الأعظم من قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} كما تقتضي المقابلةُ ولا ينكره المتدبّرون، فإنّه إذا عُلِمَ بالقطع واليقين والتصريح والتعيين أن المغضوبَ عليهم(1) هم اليهود الذين كفّروا المسيح وحسبوه من الملعونين

(1) تفسير المغضوب عليهم والضالين: في كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 1 يقول الحكيم نور الدين: " وفسّر المغضوب عليهم في: "تبت يدا أبي لهب" وفنّد الضالين في "قل هو الله أحد". باختصار، لقد ذكر هذه الفئات الثلاث بترتيب غريب بذكر صفاتهم. لذا أنصحكم أن تفكروا هل أنتم من المنعم عليهم أم من

المغضوب عليهم. أو من الذين أُطلق عليهم: "الضالين"؟ (بدر، عدد: 21/تشرين الأول 1909 م، صفحة: 10)".

التعليق: هنا يقرر الحكيم نور الدين أن المغضوب عليهم من الممكن أن يكونوا غير اليهود، فأبو لهب من الكفار المغضوب عليهم وليس من اليهود.

ويقول: " ثم هناك المغضوب عليهم الذين يحسبون وجود المبعوثين من الله وعدمه سيان ويرون إنذارهم وعدمه سواسية ولا يبالون بشيء ويعتزّون بعلمهم وعقلهم فيكونون تحت غضب الله. هذا ما آلت إليه حالة اليهود. والفئة الثالثة هم الضالون الذين ذُكروا في الآيات التي تلوتها. تكون أعمالهم محتوية على الدجل والتلبيس. يحسبون أنفسهم خدام كلام الله تعالى، ولكن: "ما هم بمؤمنين". يقومون بتجارات كبيرة، ولكن يشترون الضلالة بالهدى فلم يجنوا فائدة وجيهة من تجارتهم.".

التعليق: وقوله إنّ هذا ما آلت إليه حالة اليهود، دليل على أنّ هذه حالة المغضوب عليهم عامة، وقد استحقها اليهود كما هي لغيرهم".

ويقول: " لقد جاء في سورة الحمد ذِكر حزبين، المنعَم عليهم والمغضوب عليهم. وصف المنعم عليهم بالمتقين، وقال بأنهم يؤمنون بالغيب ويصلّون وينفقون أموالهم ويضحون بأرواحهم في سبيل الله ويوقنون أن سلسلة الوحي جارية من بدء الخليقة إلى يوم القيامة. إنهم مهتدون وسينالون الفتح والانتصار. ثانيًا: هم أناس سواء عليهم أن تُسمعهم أم لا تُسمعهم. والذين ينكرون جسارة منهم فإنهم مغضوب عليهم، كذلك المنافقون. ثالثًا: الذين ضلّوا خطأ منهم أو بسبب نقضهم العهود، هم الضالون.".

التعليق: في هذا النص يؤكد الحكيم نور الدين صفات المغضوب عليهم والضالين، وذكر منهم المنافقين وغيرهم، ولم يحصرهم في اليهود.

ويقول: " {35 - 36 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}. الآيات التي سأتلوها الآن تتناول ذكر حزب المنعم عليهم بالاسم أي آدم. كذلك تذكر

المغضوب عليهم أي الشيطان، وحزب الملائكة الذين أخطؤوا في الفهم. (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 11/ 2/1909 م)".

التعليق: ضم الحكيم نور الدين الشيطان للمغضوب عليهم.

التفسير الكبير لبشير الدين محمود: سورة الفاتحة

وفي كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة الفاتحة صفحة 69 يقول بشير الدين محمود: "أما قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .. فكل من يثير غضب الله بمعصية فهو من المغضوب عليهم، وكذلك من ضلوا في حب غير الله ونسوه عز وجل، فهم من الضالين. وقد جدد رسول الله - ﷺ - معنى هاتين الآيتين فيما رُوي عن عدي بن حاتم قال: (إن المغضوب عليهم، قال: اليهود. قلت: الضالين؟ قال النصارى). (مسند ابن حنبل، ج 4). ونقل الترمذي ا لحديث بهذه الرواية وقال عنه: حسن غريب. ونقل ابن مردويه عن أبي ذر الغفاري، قال: سألت رسول الله (ص) عن المغضوب عليهم، قال: اليهود. قلت: الضالين؟ قال: النصارى. وقد ثبت هذا المعنى عن كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود حتى قال ابن أبي حاتم: (ولا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافا)."تفسير ابن كثير". ويمكن أن نستدل بالقرآن أيضا على هذا المعنى، فقد ورد فيه عن اليهود: (فباءوا بغضب على غضب) " سورة البقرة: 91". وجاء فيه عن النصارى: (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) "سورة الكهف: 105". وقال عنهم بعد أن ذكر منهم من يؤلِّه المسيح وأمه: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) "سورة المائدة: 78". أخبر الله هنا أن عامة النصارى ما كانوا مشركين، بل كان بعضهم مؤمنين وبعضهم مشركين، والمشركون منهم كانوا ضالين ومضلين أيضا بسبب دعوتهم سائر النصارى الذين قبلوا الدعوة، واستبدلوا الشرك بالتوحيد. ومجمل القول: إن القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة تدل على أن المراد بالمغضوب عليهم والضالين هم اليهود والنصارى.".

تفسير القرطبي سورة الفاتحة:

كما يدل عليه قرينةُ قوله {الضَّالِّينَ}، فلا يستقيم الترتيب ولا يحسُن نظام كلام الرحمن إلا بأن يُعنى مِن {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} مسيحَ آخر الزمان، فإن رعاية المقابلة مِن سنن القرآن ومن أهم أمور البلاغة وحسن البيان، ولا ينكره إلا الجاهلون"(1).

وطالما (رعاية المقابلة) من أهم أمور البلاغة، وحسن البيان، ولا ينكره إلا الجاهلون كما يقول الميرزا، فإنه بنفس المبدأ، إذا قال الميرزا إنّ الآية لا تنسخ إلا بآية مثلها، ولا تنسخ بحديث شريف، فلا يصح من الأحمديين أن يقولوا إنّ الآية المنسوخة في كلام الميرزا لا يقصد بها الآية القرآنية، وإنما يقصد بها الآيات الإعجازية الخارقة كما في آيات خوارق الأنبياء السابقين، أو نسخ الشرائع السابقة، ويؤكد الأحمديون رأيهم بقولهم "فإنّ الله تعالى استبدل هذه الآيات الإعجازية بآية القرآن

"الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7) اخْتُلِفَ فِي" الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" وَ" الضَّالِّينَ" مَنْ هُمْ فَالْجُمْهُورُ أَنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى، وَجَاءَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَقِصَّةِ إِسْلَامِهِ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ. وَشَهِدَ لهذا التفسير أيضا قوله سبحانه في اليهود: " وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ" [البقرة: 61 وآل عمران: 112]. وقال: " «1» وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" [الفتح: 6] وَقَالَ فِي النَّصَارَى: " قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ «2» " [المائدة: 77]. وَقِيلَ: " الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" الْمُشْرِكُونَ. وَ" الضَّالِّينَ" الْمُنَافِقُونَ. وَقِيلَ: " الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" هُوَ مَنْ أَسْقَطَ فَرْضَ هَذِهِ السُّورَةِ فِي الصَّلَاةِ، وَ" الضَّالِّينَ" عَنْ بَرَكَةِ قِرَاءَتِهَا. حَكَاهُ السُّلَمِيُّ فِي حَقَائِقِهِ وَالْمَاوَرْدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: وَهَذَا وَجْهٌ مَرْدُودٌ، لِأَنَّ مَا تَعَارَضَتْ فِيهِ الْأَخْبَارُ وَتَقَابَلَتْ فِيهِ الْآثَارُ وَانْتَشَرَ فِيهِ الْخِلَافُ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ هَذَا الْحُكْمُ. وَقِيلَ: " الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" بِاتِّبَاعِ الْبِدَعِ، وَ" الضَّالِّينَ" عَنْ سُنَنِ الْهُدَى. قُلْتُ: وَهَذَا حَسَنٌ، وَتَفْسِيرُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى وَأَعْلَى وَأَحْسَنُ.".

(1) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 53.

الكريم الإعجازية، وبالتالي لا تكون الآية المنسوخة في مقابل الحديث في قصد الميرزا إلا الآيات الإعجازية السماوية".

فمن خلال مبدأ الميرزا أي وجوب مراعاة المقابلة، فلا تكون الآية التي تنسخها آية أخرى إلا الآية القرآنية لأنها في مقابل الحديث الشريف، ولا يُعقل أن يكون قصد الميرزا أنّ الآيات السماوية الإعجازية لا ينسخها الحديث الشريف، فلم يقل أحد بذلك إطلاقًا، وكان سياق الكلام على النسخ في القرآن الكريم، فهل في الفقه الحنفي كما نقل الميرزا مَنْ قال بنسخ الحديث الشريف للآيات الإعجازية للأنبياء السابقين؟ ثم يبيّن الميرزا أنه يتكلم على نسخ الآيات القرآنية بقوله "ولكن الإمام الشافعي لا يرى ذلك قط، بل يقول بعدم جواز نسخ القرآن حتى بحديث متواتر"، لقد أوضح الميرزا أنه يتكلم على من يقول بنسخ القرآن بالحديث الشريف، ثم يكمل الميرزا كلامه بقوله "الحقيقة أنه لا يجوز الإضافة على القرآن ولا يجوز نسخه بالحديث"، فهذا قول صريح من الميرزا أنه يقصد أنه لا يجوز الإضافة إلى القرآن، ولا يجوز نسخه بالحديث الشريف. وفي صفحة 129 يقول الميرزا[1]: "... فمثلا قد أخبر القرآن الكريم أن سليمان كان ابن داود، وإسحاق هو ابن إبراهيم ويعقوب هو ابن إسحاق، وإذا قال حديث[2] خلاف ذلك وأخبر أن داود كان ابن سليمان وكان إبراهيم أبتر، فأنّى لي أن أقبل أن ما قاله القرآن الكريم قد نُسخ؟ كل عاقل يستطيع أن يفهم أنّ النسخ لا يؤثر قط في الأحداث التاريخية والأخبار وما شابهها، وإلا هذا يستلزم كذب الله.".

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 129.

(2) يقصد حديث شريف.

النص السادس:

يقول الميرزا: " قوله[1] "فإذا كنت صادقا في ادّعائك هذا فسَمِّ لي عالما واحدا من المتقدمين أو المتأخرين عدّ أحاديث الصحيحين غير صحيحة أو موضوعة. أقول: الأئمة الذين ذكرتُهم لو كانوا معتقدين بوجوب العمل بأحاديث الصحيحين قطعا ويقينا لكان مذهبهم مثلك أيضا في أنّ الإضافةَ إلى القرآن الكريم بناء على خبر الواحد أو نسخَ آية هو من الواجبات. ولكني بيّنتُ من قبل أنهم لا يقبلون خبر الواحد قط في حال معارضته القرآنَ الكريم. ويتبين من هنا أنهم يقبلون آحاد الصحيحين- ومعظم الأحاديث فيهما مجموعة من الآحاد- بالاستناد إلى القرآن وبشرط موافقتها له ولا يقبلونها قط في حالة معارضتها له. لقد سمعت ما جاء في "التلويح"[2]: "إنما يُرَدُّ خبر الواحد من معارضة الكتاب". فانظر الآن، أن النزاع الجديد الذي أثرتَه بسبب قصور فهمك أن القرآن ليس معيارا لاختبار صحة الأحاديث قد كذَّبك فيه صاحب "التلويح"، ويخالفك الأئمة الثلاثة في هذا الرأي. وكما قلتُ من قبل بأن مذهبي هو أني لن أقبل- باستثناء السنن المتوارثة والمعمول بها التي تتعلق بالأحكام والفرائض والحدودِ- الأحاديثَ من القسم الثاني التي تتعلق بالأخبار والقصص والأحداث التي لا يرد عليها النسخ أيضا، إذا كانت تعارض النصوص القرآنية البينة والقاطعة وصريحة الدلالة، سواء أكان ذلك الحديث في البخاري أو في مسلم، ويعطي معنى يستلزم معارضة القرآن الكريم. إنني أعلن مذهبي هذا مرارا وتكرارا حتى لا

(1) أي قول الشيخ محمد سعيد البطالوي المعارض للميرزا.

(2) كتاب (التلويح إلى كشف حقائق التنقيح) هو من تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى سنة 792 هـ)، ويعد من أهم الكتب في علم أصول الفقه على المذهب الحنفي. الكتاب عبارة عن شرح وتوضيح لكتاب التنقيح للإمام صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي.

يبقى لديك مجال لتفتري عليّ افتراء جديدا أو تتّهمني ببهتان جديد كما جرت عادتك. والمعلوم أن مذهبي هذا ليّن كثيرًا تجاه الأحاديث مقارنة مع مذهب الإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة والإمام مالك لأني أعتبر خبر الواحد الوارد في الصحيحين - الذي يؤكّده تواتر عمل الأمة وهو من قبيل الأحكام والحدود والفرائض وليس من القسم الثاني- جديرا بأن يضيف شيئا إلى القرآن، وهذا ليس مذهب الأئمة الثلاثة. ولكن يجب أن يكون معلوما أني لا أقول بالإضافة على وجه الحقيقة لأنني أؤمن بـ "إنا أنزلنا الكتاب تبيانا لكل شيء"[1]. يمكنك أن تدرك من هنا أنني لستُ وحيدا في هذا المذهب، بل معي ثلاثة من الأئمة الكبار على الأقل الذين يوافقونني في المعتقد، بل يعتقدون ما يفوق معتقدي"[2].

التعليق:

- يؤكد الميرزا غلام أنه يقبل أحاديث القسم الأول أي الأحاديث التي اشتملت على السنن المتوارثة والمعمول بها التي تتعلق بالأحكام والفرائض والحدودِ، وانه يعتبر خبر الواحد الوارد في الصحيحين - الذي يؤكّده تواتر عمل الأمة وهو من قبيل الأحكام والحدود والفرائض وليس من القسم الثاني- جديرا بأن يضيف شيئا إلى القرآن، وهنا لا يقصد الميرزا غلام الإضافة الحقيقية لآيات القرآن، ولكنه يقصد إضافة حكم لم يأتِ في القرآن الكريم إلى القرآن الكريم، وكلام الميرزا غلام هذا يفسر قوله في موضع آخر أن الحديث لا ينسخ بالحقيقة آيات القرآن، أي لا يزيل آية من القرآن من موضعها.

---

(1) يقول المترجم لكتاب الميرزا: "يبدو أن المسيح الموعود - عليه السلام - لم ينقل هنا الآية القرآنية حرفيا، بل ذكرها بالمعنى، وهي قوله تعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}(النحل: 90) وقد ذكرها حضرته في الصفحة السابقة، أو لعله سهو من الناسخ. (المترجم).

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 122.

- يؤكد الميرزا غلام أنه لا يقبل الأحاديثَ من القسم الثاني التي تتعلق بالأخبار والقصص والأحداث التي لا يرد عليها النسخ أيضا، إذا كانت تعارض النصوص القرآنية البينة والقاطعة وصريحة الدلالة، سواء أكان ذلك الحديث في البخاري أو في مسلم، ويعطي معنى يستلزم معارضة القرآن الكريم، ويقصد الميرزا غلام بالأخبار والقصص والأحداث ما ورد فيما يخص سيدنا عيسى عليه السلام من نزوله عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق وقتله للدجال، أو أي خبر يعارض القرآن كما يزعم الميرزا غلام، وفي الحقيقة يقصد الميرزا غلام ما يعارض أفكاره الخاصة وفهمه للقرآن الكريم.

النص السابع:

يقول الميرزا غلام: "... اختصر الله جل شأنه قراءة: "وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث" واكتفى في قراءة ثانية بالكلمات: "وما أرسلنا من رسول ولا نبي"[(1)].

التعليق:

قول الميرزا غلام بأنّ الله تعالى اختصر نص الآية يعني أنّ الله تعالى نسخ من الآية كلمتين[(2)] "ولا مُحَدَّث"، وبالرغم من أنّ هذا

---

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 138.

(2) فكرة أنّ هذا الاختصار في كلمات الآية، أنه نوع من النسخ قال به الميرزا غلام هي من كلام د.هاني طاهر المحترم في إحدى مقالاته بخصوص عقيدة النسخ عند الميرزا غلام.

التعريف بدكتور هاني طاهر حفظه الله تعالى:

د.هاني طاهر: كاتب وباحث فلسطيني، كان أحد أبرز الوجوه العربية في الطائفة الأحمدية القاديانية قبل أن يعلن خروجه منها في 27 أغسطس 2016، ثم اتّجه إلى نقد تراث الطائفة ومؤسِّسها الميرزا غلام باللغة العربية، وقد التحق بالأحمدية أواخر التسعينيات؛ وتذكر مصادر من داخل الجماعة أن

يتعارض مع ما أقره الميرزا غلام كثيرًا أنّ النسخ لا يكون في الأخبار والقصص، فليس أمامنا أي توصيف لما قال الميرزا غلام بالاختصار إلا أنه نسخ لبعض كلمات الآية.

النص الثامن:

يقول الميرزا: " (حاشية على حاشية: بعد كتابة هذه العبارة غلبني النوم فنمت ورأيت في الرؤيا أن أخي المولوي الحكيم نور الدين مستلقٍ في موضع وفي حضنه يلعب ولد هو ابنه وهو جميل اللون والمظهر وله عينان واسعتان، فقلت للمولوي المحترم لقد رزقك الله عوضا لمحمد أحمد هذا الولد الذي هو أفضل منه كثيرا لونا وشكلا وقدرة وقلت في نفسي يبدو أن هذا الولد من زوجة أخرى لأن الأول كان ضعيف البنية وكان مريضا وهزيلا أما هذا فقوي البينة وجميل اللون. ثم دارت بخلدي هذه الآية التي لا أذكر أني قرأتها بلسان وهي {مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} وأنا أعلم أنه ردّ من الله على عدو الدين هذا، لأنه هاجم الإسلام مؤيِّدا للنصارى خيانةً ودون مبرر، فبقي جزء من هذه الرؤيا وهو أني رأيت

بيعته كانت عام 1999، كما عمل لسنوات في القسم العربي لقناة الطائفة (MTA)، وشارك في برامج عربية وترجمات عديدة؛ وقد قضى داخل الطائفة نحو 17 عامًا.

أعلن هاني طاهر في 2016/08/27 أنه "لم يعد عضوًا في الطائفة الأحمدية"، وعلّل ذلك بأنه بعد اكتمال ترجمة كتب المؤسِّس إلى العربية بدا له التعارض الكثير بين ما كانت تروِّجه الدعاية العربية للطائفة وبعض ما في نصوص المؤسِّس حول قضايا مثل النسخ ونحوها. وقد بدأ ينشر سلسلة مقاطع نقدية ومواد مكتوبة بالعربية على قناته في اليوتيوب، وفي صفحته الخاصة على الفيسبوك، وهو مستمر في ذلك حتى الآن.

على جسم ذلك الولد ظهور البثور أو شيء من الثآليل، وسمعت أحدا يقول إن علاجه الكركم وشيء آخر. والله أعلم. منه"[1].

التعليق:

الميرزا غلام يرى أن آية "ما ننسخ..." تعني استبدال ابن مريض، قد مات بابن آخر صحيح البنية.

النص التاسع:

يقول الميرزا غلام: " فالله تعالى مطلع على قلوبنا فإنما نقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، آمنا بالله وملائكته ورسله وكتبه والجنة والنار والبعث بعد الموت، وآثرنا القرآن كتابا ومحمدا نبيا، ولا ندعي النبوة ولا ندعي نسخ القرآن بعد محمد ﷺ ونشهد أنه خاتم النبيين وخير المرسلين وشفيع المذنبين ونشهد أن الحق كله في القرآن وحديث النبيّ، وأن كل بدعة في النار، وإنا مسلمون، والله يعلم ما في قلوبنا، عليه توكلنا وإليه أنيب، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ربنا ورب العالمين"[2].

التعليق:

- يظهر هنا اعتقاد الميرزا غلام بأنه لا نسخ في القرآن من بعد إكماله في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ.
- يعتقد الميرزا غلام فيما استجد من بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ من أمور يمارسها المسلمون ولم ترد في السنة أو الحديث النبوي، أو في أقوال الصحابة رضي الله عنهم أو في أقوال الأئمة العظام أنها بدعة.
- في كتاب (الملفوظات) 9 بتاريخ 1907 صفحة 159 يقول الأحمديون تحت العنوان "قراءة الفاتحة"؛ عُرض سؤال: يجتمع بعض الناس بعد وفاة أحد ويقرؤون الفاتحة، وهو دعاء للمغفرة، فما الضير

(1) كتاب (أنوار الإسلام) 1894م صفحة 44.
(2) كتاب (أنوار الإسلام) 1894م صفحة 57.

في ذلك؟ فقال عليه السلام: "ما أراه هو أنه لا يوجد في مثل هذه المجالس إلا الغيبة والكلام التافه السخيف. ولكن السؤال هو: هل فعل ذلك النبيُّ ﷺ أو الصحابة أو الأئمة العظام؟ فلما لم يفعلوا فما الحاجة إلى فتح باب البدعات دون مبرر؟ إن مذهبنا هو أنه لا حاجة لهذه البدعة، وأنها غير جائزة...".

التعليق: وهل النبوة المجازية الظلية أو البروزية كانت موجودة في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ أو الصحابة أو الأئمة العظام؟

النص العاشر:

يقول الميرزا غلام: "صباح اليوم تلقيت إلهاما وأردت أن أسجله، ثم تركته اعتمادا على الذاكرة، ونسيته نهائيا ولم أتذكره مطلقا رغم محاولاتي الكثيرة، {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا} (البقرة107)"(1).

التعليق:

- الميرزا غلام يعتبر نسيان الإلهام والوحي من معاني النسخ الذي جاء في آية سورة البقرة.
- يعتقد الميرزا غلام أنّ الله تعالى لا يتكلم بالوحي أو بالإلهام إلا لحكمة، فأين الحكمة في وحي يوحي به رب الميرزا غلام، ثم ينسيه إياه ولا يذكره به بعد ذلك؟

النص الحادي عشر:

يقول الميرزا غلام: " يقول الله تعالى بحق الأولاد: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ } (التغابن: 15)، ويقول أيضا : {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} (التغابن: 16) إذ يمكن أن يكون الأولاد عصاة، أو يرتدوا أو يكونوا طالحين أو يصبحوا لصوصا أو نهابا، أو يحل ابتلاء بموتهم. فالأولاد مدعاة للفتنة والابتلاء في كل الأحوال. ولكن

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903 صفحة 168.

عندما يكون المؤمن على صلة بالله عز وجل يسعد ويقول: إذا مات الولد فلا بأس فقد قال الله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} (البقرة: 107). لقد مات 12 ولد للنبي ﷺ"[1].

التعليق:

- اعتبر الميرزا غلام موت الابن تفسيرًا للنسخ في آية سورة البقرة.
- يجهل الميرزا غلام عدد أبناء سيدنا مُحَمّد ﷺ.

النص الثاني عشر:

يقول الميرزا غلام: "الآية الثانية والأربعون بعد المئة: ...إن إلهنا كريم ورحيم للغاية، ومن صفاته صفة الإحياء أيضا. وفي السنة الماضية وبتاريخ 11 أكتوبر/تشرين الأول عام 1905م[2] بالتحديد توفِّي أحد أصدقائنا أي المولوي عبد الكريم بالمرض نفسه. كنت قد دعوت له أيضا كثيرا، ولكن لم أتلق أي إلهام عنه يبعث على الاطمئنان، بل أُلهمتُ مرارا ما تعريبه: سُجِّي في الكفن. العمر 47 عاما[3]، وما نصه: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، و"إن المنايا لا تطيش سهامها". فدعوت على إثرها وتلقيت إلهاما آخر نصه: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم". تؤثرون الحياة الدنيا. وكان في ذلك إشارة

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 7 بتاريخ 1904 صفحة 30.

(2) هذا يعني أن الميرزا غلام كتب هذا النص سنة 1906، وهذا دليل أنّ كتاب (حقيقة الوحي) استمر الميرزا غلام في كتابته من 1905 إلى 1907 حيث تم نشره.

(3) وضع الناشر رقمًا لهذا النص، ولم يكتب شيئًا في الحاشية، ولم يظهر ما هي دلالة الرقم 47، ولو كان عمر عبد الكريم عند موته 47 سنة لملأ الميرزا غلام الدنيا أن هذه نبوءة عن عمر عبد الكريم حينما مات وقد تحققت، ولكن يبدو أن عبد الكريم مات ولم يكن عمره 47 سنة، فلزم الميرزا غلام والأحمديون الصمت.

إلى أن اعتباره شخصا مهمًا لدرجة كأن موته سيسبب حرجا يدخل في الشرك، وأن التأكيد الشديد على حياته نوع من عبوديته. فالتزمت السكوت بعد ذلك، وأدركت أن موته محتوم. فارتحل من الدار الفانية بتاريخ 11 أكتوبر/تشرين الأول عام 1905 م يوم الأربعاء وقت العصر. ولكن الله تعالى لم ينس الألم الذي أصاب قلبي من أجل الدعاء له، وقدّر أن يتدارك فشلي هذا بنجاح آخر فاختار سيتْهْ عبد الرحمن لإظهار الآية. مع أن الله تعالى أخذ عبد الكريم منا بإماتته، ولكنه أعطانا عبد الرحمن من جديد، إذ أصيب بالمرض نفسه، ولكنه شُفي بعد ذلك ببركة دعاء هذا العبد المتواضع، فالحمد لله على ذلك. لقد جرّبتُ مئات المرات أن الله تعالى كريم ورحيم، ولكنه حين لا يقبل دعاءً ما لحكمة عنده يقبل عوضا عنه دعاء آخر مثله كما يقول: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}"[1].

التعليق:

الميرزا غلام يعتبر النسخ هو عدم استجابة الدعاء، أو استبدال الفشل بالنجاح.

النص الثالث عشر:

يقول علماء الأحمدية: " سُئل حضرته عن الزلزلة القادمة، فقال اقرؤوا حقيقة الوحي فقد نسخ الله أيضا شيئا من حكمها. فقال يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. إن إلهنا قادر ومقتدر ويملك خيارات كاملة وإننا نؤمن بـ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ، فهو ليس كالمشعوذ. إذا أصدر أمرا صباحا فيملك قدرة كاملة لنسخه مساء، وتشهد على ذلك آية ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ (البقرة: 107). فمن المؤكد أن الصدقة تفيد. فقد أجمع الأنبياء الكرام كلهم على أن الصدقة والاستغفار يدفعان البلاء فما هو البلاء؟ إنما هو أمر مؤلم قد قدر في مشيئة الله، فإذا أخبر نبي عن هذا البلاء يكون نبوءة، لكن الله

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 308.

أرحم الراحمين، فهو يتوب على المتضرعين، برحمة لذا ليست من معتقداتنا أن نبوءة الوعيد لا تلغى كلا، بل نؤمن بأنها تلغى. انظروا أنه حين ذكرتُ الزلزلة لفت الانتباه إلى الاستغفار والتوبة والتضرع والصدقة أيضًا، والقصد منه أن هذا البلاء العظيم قابل للانصراف. من المؤسف أن الناس قد تمادوا في عدائنا لدرجة أنهم قد نسوا مسائل الإسلام، فهم يقرأون قول الله ما كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ الأَنْفال (34) ويعترضون علينا، هداهم الله"[1].

التعليق:

يفسر الميرزا غلام النسخ في آية سورة البقرة بإزالة قَدَرٍ قدره الله تعالى بالاستغفار والدعاء.

النص الرابع عشر:

يقول الميرزا: "إن رَقبتي هي تحت نِير القرآن الكريم، وليس لأحد أن ينسخ حتى نقطة أو حركة من القرآن الكريم"[2]. (جريدة "أخبار عام" الصادرة من لاهور عدد يوم 26 مايو 1908).

التعليق:

يرى الميرزا غلام بقوله (وليس لأحد أن ينسخ حتى نقطة أو حركة من القرآن الكريم) أن النسخ يعني الإزالة والحذف، وأنّ النسخة الحالية من القرآن لا نسخ فيها.

---

(1) كتاب (الملفوظات) الجزء 10 بتاريخ 1908م صفحة 291.

(2) كتاب (الخزائن الدفينة)؛ تجميع علماء الأحمدية لبعض النصوص من كلام الميرزا غلام، صفحة 147.

الأساس السابع: الادِّعاء أنّ من أدلة صدق الميرزا أنّ ربه قد وعده أنه سيهين من يهينه

قام الميرزا بالدعاء بأنْ يفصل الله تعالى بينه وبين الشيخ (ثناء الله الأمرتسري) بإماتة الكاذب منهما بمرض وبائي مثل الكوليرا في حياة الصادق، فمات الميرزا بمرض الكوليرا الوبائي، فقال الأحمديون إنّ الله تعالى أهان الشيخ ثناء الله الأمرتسري فيما لقيه حضرة الشيخ من إهانات من المشايخ - على قول الأحمديين- وقَتل رجال الأمن لابنه أمام عينيه، فما هو مفهوم الإهانة عند الميرزا وعند ابنه بشير الدين محمود؟

مفهوم الإهانة عند الميرزا غلام القادياني

يدافع الميرزا عن نفسه عندما وجه إليه المعترضون أنّ الله أهانه حينما لم يمت القس (عبد الله آتهم) في الموعد المحدد(1)، فأراد الميرزا إثبات أنّ المصائب الدنيوية لا يصح اعتبارها إهانات للمصلحين، يقول الميرزا: "ثم إن كنتَ تجعل لعنة الخَلق دليلًا على سخط رب العالمين، ففكر في "عبد الله" الذي تحسبه من الصالحين، كيف انصب عليه مطر الذلة والهوان واللعنة، وكيف صار ذليلًا محقرًا من أيدي العلماء وعامة البرية، وكيف أخرجوه من بلاده كالكَفَرة الفجرة، حتى اشتدت عليه الأهوال وصفرت الراحة ونُهب المال، وأعوَلَ العيال وعذب بالعذاب

---

(1) القس عبد الله آتهم: دارت بينه وبين الميرزا مناظرة دينية لمدة 15 يومًا، وفي آخرها قال الميرزا إنّ ربه أخبره بنبوءة أنّ القس آتهم سيموت في خلال 15 شهرًا إذا لم يرجع للحق، ولم يمت القس في هذه الفترة المحددة، فقال الميرزا إنّ الله تعالى أجّل موته لأنّ القس خاف في قلبه من عظمة النبوءة، وقد أخر الله تعالى موت آتهم بسبب خوفه من تحقق النبوءة، كتاب (عاقبة آتهم)، مقدمة الكتاب، وصفحة 8، و10، وصفحات أخرى كثيرة.

الموقع ودُقِّقَ بالفقر الموقع. وطالما احتذى، واغتذى الشجى واستبطن الجوى. وكذلك أنفد عمره في الكرب. وانتياب النوب ثم هاجر إلى الهند مخذولًا ملوما، وعاش مطعونًا مكلومًا"(1).

ويكمل الميرزا في صفحة 144"مازال به قطوب الخطوب وحروب الكروب ولعن اللاعنين وطعن الطاعنين حتى تواترت المحن وتكاثرت الفتن وأقوى المجمع ونبا المرتع وكان يُداس تحت هذه الشدائد حتى فاجأه الموت وأخذه كالصائد الفوتُ وأدخله في زمرة الفانين. فما ظنك. أكان هو من الصلحاء أو من الفاسقين؟ فثبت أن لعن الفاسقين وأهل العدوان، لا يدل على سخط الرحمن وإيذاء المفسدين وأهل الشرور لا ينقص مراتب أهل العمل المبرور، بل يكون لعنهم وسيلة رُحم حضرة الكبرياء ووصلة الاجتباء والاصطفاء" إذَنْ ما حدث للشيخ ثناء الله الأمرتسري بمقياس الميرزا لم يكن فيه إهانة، ولكنها – بفرض حدوثها – لا تعدو ابتلاءات من الله تعالى لعباده".

(1) كتاب (حجة الله) 1897م، في مجلد (باقة من بستان المهدي) صفحة 143.

مفهوم الإهانة عند بشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآية {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[(1)]: "وقوله تعالى "أولئك هم المفلحون" يعني أنّ من كان الهَدي الرباني ذريعته في حياته فلا بد أن يظفر بما يسعى له، ويصلح حاله، وينجو من الشرور، ويبقى ذكره وثمار عمله. ورب قائل يستدرك: ولكننا نرى بعض المقربين يقاسون الشدائد، وبعضهم يُقتل، فكيف يتحتم نجاحهم؟ فالجواب: أنّ المفلح من نال بغيته، وليس المراد بفلاح المتقي أنّه ينال المتع المادية والراحات الجسمانية. إنّ المقربين ينالون، ولا شك، فلاح الدنيا ونعيمها أيضا، ولكن هذا النوع من الفلاح أمر عارض وليس غاية مقصودة، بل إنّ بغية المتقين النهائية هي التقرب إلى الله تعالى ونشر رسالته الحقة، ولم يخب في ذلك أحد المتقين. لقد سعى اليهود للقضاء على المسيح الناصري عليه السلام، وعلقوه على خشبة الصليب لقتله، فهل نجحوا في ذلك أو قضوا على رسالته؟، بل إنّ المسيح نجح رغم قوة معارضيه وكثرة مخالفيه.... إنّ الموت أو القتل في هذه الحياة العاجلة لا يمنع الفلاح ما دام إدراك البغية متحققا حسب وعد الله تعالى"[(2)].

إِذَنْ ما جرى للشيخ (ثناء الله الأمرتسري) بحسب مفهوم الفلاح الذي قرره بشير الدين محمود لا يُعتبر فيه أي إهانة للشيخ ثناء الله، بل هو فلاح حيث نصره الله بإماتة الميرزا بالكوليرا، والميرزا بنفسه الذي طلب من الله موت الكاذب في حياة الصادق بالكوليرا، ثم استمر الشيخ ثناء في دعوته وأكمل ما أراده من تعليم الناس وإفهامهم ضلال الطائفة

(1) سورة البقرة 5.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة صفحة 228.

الأحمديـة، وهـل لمّـا مـات الأبنـاء الـذكور لرسـول الله ﷺ قـد أهانـه الله تعالى؟

وبالإضافة لما قرره الميرزا وابنه محمود نسأل الأحمـديين: هـل لمّـا مات ﷺ قد أهانه الله؟ وهل لمّا قُتِلَ سيدنا حمزة والصحابة الكرام رضي الله عنهم، قد أهانهم الله؟ وهل لمّا تعرض ﷺ للحصار هو والصحابة في مكة قد أهـانهم الله؟ وهـل لمّـا قَتَـلَ الخَضِـرُ عليـه السـلام ابـن المـؤمنين وخرق سفينة المساكين قد أهانهم الله؟

الميرزا اعتبر الهزيمة لخصومه والنصر له من دلالات الإعجاز له، وأنّه على الحق وأنّ خصومه على الباطل، كمـا فـي كتابـه (الأربعـين)، وذلك بأنْ يموت الكاذب في حياة الصـادق، بـدعاء الكـاذب لله بـإخلاص أن يميت الله سـبحانه وتعـالى الكـاذب فـي حيـاة الصـادق. لقـد أهـان الله تعالى الميرزا الكاذب الدجَّال مدَّعي النبوّة بأنْ أماته بـالكوليرا باعترافـه قبل موته مباشرة بأنّه أصيب بالكوليرا، وأماته الله تعالى في حياة الشيخ الجليل ثناء الله، وعاش بعدها الشـيخ ثنـاء الله يجاهـد القاديـانيين. ليسـت هذه الإهانة فقط في آخر حياة الميرزا، بـل أهانـه الله أمـام قـس مسـيحي اسمه (بيجوت) بأن أمات الله تعـالى الميـرزا فـي حيـاة القـس (بيجـوت) بتحدٍّ من الميرزا، عندما أعلن في جرائد عالمية -عن طريق أتباعه- أنّه لو مات قبل القسيس فمعناه أنّ الميرزا كاذب ومـن الشـيطان ولـيس مـن الله، أليست هذه إهانة له؟ وغير ذلك كثير مـن الإهانـات العالميـة إمعانًـا من الله تعالى في إهانته أمام الخلائق[1].

(1) سأذكر هذه النبوءات بالتفصيل بعون الله تعالى في الجزء الخامس.

الأساس الثامن: الادِّعاء أنّ الزيادة العددية للطائفة تعني أنهم على الحق

الأحمديون يتشدقون بأنّ كثرة أتباعهم، وانتشارهم في الكثير من دول العالم، هو من الأدلة القاطعة على صحة نبوة الميرزا، وأنّهم جماعة ربانية، ولكننا نجد أنّ الميرزا ينفي هذا المبدأ بصراحة، ويقول بأنّ الأدلة القطعية هي فقط الأدلة اللازمة لإثبات الحق.

يقول الميرزا ردًا على معترض يقلل من قيمة عدد أتباع الميرزا كدليل أنّ الميرزا والجماعة الأحمدية ليسوا على الحق، فقال الميرزا وقوله حق: "الحق أنّ كثرة المؤمنين ليس شرطًا لإثبات صدق نبيّ صادق، غير أنّ إتمام الحجة بالأدلة القاطعة شرطٌ"[1].

وهذا حديث صحيح يصرح فيه سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ في يوم القيامة يأتي الأنبياء ومعهم قومهم، فيأتي نبيّ برجل واحد أو رجلين، ويأتي نبيّ بمفرده، حيث لم يؤمن به أحد، فهل هذا يعني أنّ هذا النبيّ غير صادق؟

في صحيح مسلم عن ابن عباس: " كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، فقالَ: أيُّكُمْ رَأَى الكَوْكَبَ الذي انْقَضَّ البارِحَةَ؟ قُلتُ: أنا، ثُمَّ قُلتُ: أما إنِّي لَمْ أكُنْ في صَلاةٍ، ولَكِنِّي لُدِغْتُ، قالَ: فَماذا صَنَعْتَ؟ قُلتُ: اسْتَرْقَيْتُ، قالَ: فَما حَمَلَكَ علَى ذلكَ؟ قُلتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَناهُ الشَّعْبِيُّ فقالَ: وما حَدَّثَكُمُ الشَّعْبِيُّ؟ قُلتُ: حَدَّثَنا عن بُرَيْدَةَ بنِ حُصَيْبٍ الأسْلَمِيِّ، أنَّه قالَ: لا رُقْيَةَ إلَّا مِن عَيْنٍ، أوْ حُمَةٍ، فقالَ: قدْ أحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إلى ما سَمِعَ، ولَكِنْ حَدَّثَنا ابنُ عبَّاسٍ، عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النبيَّ ومعهُ الرُّهَيْطُ، والنبيَّ ومعهُ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ، والنبيَّ ليسَ معهُ أحَدٌ، إذْ

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905-1908 الجزء الخامس صفحة 346.

رُفِعَ لي سَوادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أنَّهُمْ أُمَّتِي، فقِيلَ لِي: هذا مُوسَى ﷺ وقَوْمُهُ، ولَكِنِ انْظُرْ إلى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوادٌ عَظِيمٌ، فقِيلَ لِي: انْظُرْ إلى الأُفُقِ الآخَرِ، فإذا سَوادٌ عَظِيمٌ، فقِيلَ لِي: هذِه أُمَّتُكَ ومعهُمْ سَبْعُونَ ألْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ. ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخاضَ النَّاسُ في أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ، فقالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسولَ اللهِ ﷺ، وقالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا في الإسْلامِ ولَمْ يُشْرِكُوا باللَّهِ، وذَكَرُوا أشْياءَ فَخَرَجَ عليهم رَسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ: ما الذي تَخُوضُونَ فِيهِ؟ فأخْبَرُوهُ، فقالَ: هُمُ الَّذِينَ لا يَرْقُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقامَ عُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، فقالَ: أنْتَ منهمْ، ثُمَّ قامَ رَجُلٌ آخَرُ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، فقالَ: سَبَقَكَ بها عُكّاشَةُ" **خلاصة حكم المحدث:** حديث صحيح.

فماذا بقي للأحمديين بعد كل هذه الإثباتات!!!

الفصل الثاني

سيدنا عيسى عليه السلام في العقيدة الأحمدية

الأساس التاسع: الاعتقاد بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين موته لمدة تزيد على 1300 سنة

لكي يكون الميرزا هو المسيح الموعود، أي الذي وَعَدَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بنزوله قبل يوم القيامة، فلا بد من موت سَيِّدنا عيسى بن مريم عليه السلام النبيّ صاحب الإنجيل، فكان لا بد أن يكون معنى التوفي هو الموت لسَيِّدنا عيسى عليه السلام كما في الآية القرآنية التالية {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[1]، ولذلك ابتكر الميرزا قاعدة لُغوية خاصة مفادها أنّ التوفي إذا كان من الله تعالى أو الملائكة وكان لنفسٍ يمكن أن تموت، فإنّ التوفي لا يكون إلا بمعنى الموت حتف الأنف[2]، وهذه القاعدة صرح بها الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م، وللعلم حينما بدأ وحي النبوّة للميرزا – كما يدّعون – في مارس سنة 1882م، كان الميرزا يُقِرّ بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يمت، وأنه حيٌّ في السماء، وأنّه نازل في آخر الزمان، وذكر ذلك في كتابه الأول (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع، في الصفحات 502 و573 و579، وكان يقرّ أيضًا بأنّ كلمة "التوفي" في الآية {...إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ...} لها أكثر من معنى، وأنّ من هذه المعاني إعطاء الأجر بالكامل، أو قد يكون معناه الموت، ولكنّ الميرزا تراجع وقَصَرَ

(1) سورة آل عمران الآية 55.

(2) يقصد بالموت حتف الأنف الموت الطبيعي، أي من غير قتل.

معنى التوفي في الآية على معنى الموت فقط، حتى يتسنّى له القول بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ليفسح له ذلك الادِّعاء بأنه هو المقصود دون غيره بالمسيح الموعود.

فمن المعلوم أنّ نبوة أي نبيّ لا تَثْبُت بموت غيره، وكثيرًا ما قال الأحمديون وعلى رأسهم الميرزا إنّ الله تعالى هو الفرد أي الوِتْر، وأنّ الزوجية أو ما يسميه الميرزا بالشفع هي حتمية في أمور البشر، فطالما لم يَثْبُت من قبلُ أنْ صعد أحد من البشر إلى السماء فلا يصح أن نقبل صعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، ونحن بدورنا نطالب الأحمديين أنْ يُثْبِتوا لنا أنّه كان هناك نبيّ قد ثَبُتَتْ نبوته عن طريق موت غيره، ولكن الحقيقة التي نص عليها القرآن الكريم في الكثير جدًا من الآيات أنّه سبحانه وتعالى أرسل رسله وأنبياءه بالبيّنات أي بالأدلة القطعية، لذلك فبذل الوقت والجهد في مسألة نفي موت سيدنا عيسى عليه السلام مع الأحمديين هي من إضاعة العمر والجهد بلا طائل، ولكن بذل الوقت والجهد في إثبات كذب الميرزا هو ما يجب التركيز عليه، ومن ناحية الأحمديين فإنّا ننصحهم بأنّ عليهم بذل الجهد في إثبات نبوة نبيهم بالأدلة القطعية وهذا هو الأوْلى لهم، وهو عين ما كان يقوله الميرزا كما رأينا في الجزء الأول في أصول الاستدلال، ومما قاله الميرزا: "لا يطلب أحد دليلًا على كل كلمة وردت في الكتاب الذي ينزل على نبيّ، بل بثبوت الرسالة تثبت بقية الأمور كلها تلقائيا"[1]، أي يثبتُ تلقائيًّا كل ما قاله هذا الرسول، ولا داعي لمناقشة الجزئيات والفرعيات، وهذا بالفعل ما نطالب به الأحمديين أنْ يثبتوا لنا أولًا نبوة ورسالة الميرزا، فإذا ثَبُتت نبوته ورسالته يَثْبُت تلقائيًا ما قَرَّرَه الميرزا بموت سيدنا عيسى عليه السلام. وهذا من باب المجاراة لهم والتنزل

([1]) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 384.

معهم، لا من باب الإقرار بما يقولون، وفي النهاية هم أحرار في أوقاتهم وجهدهم ينفقونها فيما يرونه الأصلح لهم، والعاقبة للمتقين.

وعلى العموم فإنّ موضوع التوفي وما يتعلق به من مسائل سيكون موضعه في أجزاء تالية إن شاء الله تعالى.

ومن الطامات العقائدية للميرزا وجماعته الادِّعاء بأنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين عقيدة موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام لمدة تزيد على 1300 سنة، إلى أنْ يأتي الميرزا لينقذ الأمة من العقيدة الشركية؛ أي حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء كما يزعمون، إذَنْ يعتقد الميرزا أنّ الله تعالى طمس على عقول وقلوب الأمة جميعها بما فيهم الصحابة وغيرهم من أكابر الأمة، وكافة المجددين المَلهمين - بحسب رأي الميرزا - الذين بعثهم الله تعالى ليجددوا للناس دينهم، وهذا اتهام من الميرزا لله تعالى بسوء التصرف، ويتناقض الميرزا كعادته مع نفسه فقد أَقَرَّ[1] أنّ الله تعالى لا يُخفي ضرورة من ضرورات الدين، وهذا هو نص كلام الميرزا: "وليكن واضحًا في هذا المقام أنّ الله تعالى لم يُخفِ أمرًا من أمور ضرورات الدين، أما الدقائق العميقة فهي دقائق سامية غير المعتقدات الأصلية"، وسيأتي تفصيل مسألة إخفاء العقائد والرد عليها لاحقًا.

([1]) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.

الأساس العاشر: إنكار نزول الملائكة من السماء

ينكر الميرزا أنّ الملائكة تنزل بذاتها النورانيّة إلى الأرض، ويُقَرِّر أنّها لا تبرح مقامها في السماء، ولكنها تتمثل في أشكال بقدرة الله تعالى لتؤدي مهامها التي أرادها الله تعالى منها في الأرض، ولكن لماذا يعتقد الميرزا غلام بهذه العقيدة؟ فلو عُرِف السبب لبَطَلَ العجب.

فهو يريد نفي رفع سَيِّدنا عيسى بن مريم عليه السلام من الأرض إلى السماء ثم نزوله، فكان مضطرًا لنفي صعود ونزول أي كائن آخر حتى الملائكة، ويستدل على ذلك بأدلة واهية لا تصل حتى أنْ تكون ظنية.

في الكثير من كتب الميرزا مثل كتاب (إزالة الأوهام) و(مرآة كمالات الإسلام) يُفَسِّرُ الميرزا مقام الملائكة في السماء كما في الآية {وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ}[1] أنه الموضع والمكان الذي يعبدون الله فيه وأنهم لا يفارقونه إطلاقًا، ويرى أنّ نزول عيسى عليه السلام الذي جاء في الأحاديث هو مثل نزول الملائكة للأرض، فلا تنزل الملائكة نزولًا حقيقيًّا، ولا تترك مقامها في السماء، ولكنها بسبب نورانيتها تتمثل في أماكن أخرى غير موضعها الذي في السماء، من غير أنْ تترك موضعها السماوي، بل شبّه الميرزا نزول الملائكة بنزول الله سبحانه وتعالى كما ورد في نزوله تعالى في الثلث الأخير من الليل، فكذلك سَيِّدنا عيسى عليه السلام، هو في السماء بروحه بحسب اعتقاد الميرزا، ونزوله من السماء مثل الملائكة إنما يكون بالتمثل الروحاني في شخص غيره أي الميرزا غلام.

ولم يجد الميرزا أي دليل في القرآن الكريم على هذا الادعاء بالتمثل، ولذلك يُصِرُّ على أنّ هذه الآية[2] هي دليله من القرآن الكريم.

([1]) سورة الصافات 164.

([2]) الآية {وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ} سورة الصافات 164.

وسوف أثبتُ بإذن الله تعالى من كتب الميرزا وعلماء الأحمدية، والتفاسير الإسلامية المشهورة أنّ كلمة (مقام) في الآية المشار إليها وفي غيرها لا تعني بالضرورة الموضع المكاني لكل مَلَك في السماء، فكلمة المقام تعني أيضًا المكانة والدرجة والمرتبة، وليس بالضروري المكان المادي. ومعلوم أنه إذا تطرَّق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به باعتباره قطعي الدلالة، أي بسبب أنّ الدليل أصبح ظني الدلالة، أي في حالتنا هذه إذا كان هناك أكثر من معنى للفظ فلا يصح الإصرار على معنى واحد دون غيره للاستدلال به، لإقامة عقيدة محددة وبطلان غير هذه العقيدة، وقد رأينا استنكار الميرزا للإصرار على معنى واحد لكلمة لها أكثر من معنى، فيقول الميرزا غلام: "وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا ﷺ لفظ دمشق، فان له مفهومًا عامًا، وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى، <u>فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون</u>؟"(1).

ويقول (مُحَمَّد أحسن الأمروهي) أحد أصحاب الميرزا: "يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"(2)، ويقول أيضًا في صفحة 353: "ولكن مع كل ذلك إنّ اعتبار أحد القولين قطعي الدلالة باطل. إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"، وفي صفحة 361

يقول أيضًا: "أليس الإصرارُ على وجه واحد لآية حمالة أوجه- مع الاعتراف بكونها حمالة أوجه- وإنكار الأوجه الأخرى كلها وجحودها بلا دليل وعدُّ الآية قطعية الدلالة مصداق: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا

---

(1) كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 51.

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 348.

أَنْفُسُهُمْ}؟ وفي كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143 يقول مُحَمَّد أحسن الأمروهي: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء".

أي بوجود أكثر من معنى للكلمة يسقط الاستقراء، وكلمة "المقام" بافتراض أنها يعني المكان والموضع المادي فهذا لا يستلزم عدم تركه، فكلنا لنا مقام مادي نقيم فيه في بلادنا، وهذا لا يعني أبدًا أننا لا نتركه ثم نعود إليه بعد الانتهاء من المهام التي استدعت تركه مؤقتًا.

وسوف أذكر نصوصًا للميرزا وابنه بشير الدين محمود، والخليفة الأول نور الدين تثبت أنّ كلمة "المقام" في القرآن الكريم قد تعني المكانة الروحانية والدرجة والمرتبة، وأيضًا سوف نأتي من كلام المفسرين المسلمين، وهم من يُقِرُّ لهم الميرزا بالمكانة العلمية وكثيرًا ما يستدل بتفسيراتهم في مواضع كثيرة من كتبه بما يدل على صحة ما نقول.

والخلاصة: لا يحق للميرزا غلام الإصرار على أنّ مقام الملائكة في السماء يُقصد به المقام المادي أي الموضع الذي يسبّحون الله تعالى فيه، ويجب اعتبار المعنى الآخر وهو المكانة كما سيظهر بإذن الله تعالى.

عندنا آية مهمة في هذا السياق وقد ذُكر فيها كلمة المقام مثل الآية التالية: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}[1]، فما هو تفسير الميرزا وغيره للمقام في الآية السابقة!

(1) سورة البقرة 125.

يقول الميرزا: " أما قوله: "واتخِذوا من مقام إبراهيم مصلّى" فهذه الجملة آية قرآنية[1] ومعناها هنا في هذا الموضع أنْ اقتدوا بعباداتكم ومعتقداتكم بإبراهيم[2] هذا الذي أُرسلَ وتأسَّوا بأسوته في كل شأن من شؤونكم"[3].

إذَنْ هنا المقام يعني مقام العبادة والاعتقاد والأسوة الروحانية وليس الموضع المادي. وفي صفحة 93 بخصوص نفس النص: "فأنتم الذين تتبعونه اجعلوا مصلاكم موضع قدميه، أي اتبِّعوه اتباعا كاملا لتنجوا ".

وهنا استخدم الميرزا موضع القدمين أي الإتباع الكامل وليس الموضع المادي.

وفي (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود، يقول بخصوص الآية القرآنية السابقة: "والمراد: أمرنا أن تتمسكوا بمقام إبراهيم مكانا للعبادة؛ أو أن تصلوا في المكان الذي أقام فيه إبراهيم لبناء الكعبة؛ أو أن تُصَلّوا بعد الطواف في المكان الذي وقف فيه إبراهيم للعبادة، شكرا منكم على أن الله جعل هذا البيت سببا لتوحيد الناس وتوطيد الأمن، ومقام إبراهيم موضع خاص عند الكعبة، أُمر المسلمون بأداء ركعتين نفلا فيه بعد الطواف بالبيت. ويبدو أن إبراهيم بعد أن فرغ من بناء

(1) يقصد الميرزا بأن هذا النص الذي هو من وحي ربه يلاش العاج أصله آية قرآنية، وهذا متكرر فيما يَدَّعيه الميرزا من وحي وإلهام، بل قد يكون من الأحاديث الشريفة أو حتى من الأشعار القديمة.

(2) إبراهيم المذكور في وحي الميرزا الذي هو في الأصل آية قرآنية؛ هو من أسماء الأنبياء التي يَدَّعي الميرزا أنّ ربه سماه بها.

(3) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 94.

الكعبة صلى في هذا المكان صلاة شكر لله، وإحياء لهذه السنة الإبراهيمية أمر الله المسلمين بأداء ركعتين هناك"[1].

ويكمل بشير الدين محمود ويقول: "إلا أنني أرى أن قوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، يعني أن تسعوا لتحوزوا في العبادة والطاعة مقاما تبوَّأه إبراهيم فيهما. إن الناس يظنون خطأ أن المراد من (مقام إبراهيم) موضع مادي، مع أن المقام الحقيقي لإبراهيم هو مقام الإخلاص والتقوى والاستسلام الذي كان يتمتع به، والذي عن طريقه رأى ربه. وكأنه يقول: عليكم أن تحبوا الله كما أحب إبراهيم ربه، وتضحوا في سبيل الله كما فعل، وتشتركوا في فعل الخيرات بنفس الإخلاص والحب والتقوى والإنابة الذي كان يتمتع به إبراهيم. لو فعلتم ذلك لنلتم مقامه. فليس المراد من مقام إبراهيم هنا موضعا ماديًا، ولكنه مقام روحي. وفي لغتنا أيضًا يقولون: " لم تعرف مقامي". ولا يفهم منه السامع أنه المكان الذي يجلس فيه، وإنما يدرك على الفور أنه يعني مقامه في رفعة القدرة والمكانة، ولو تمسكنا بالمعنى الظاهري. أي يقف كل مُصَلٍّ في مقام إبراهيم. فهذا مستحيل. فأولا- لحدث اختلاف في تعيين يقيني لمصلاه في مقام إبراهيم. ولو عرفوه - على فرض المحال - ما استطاع العالم الإسلامي كله الصلاة هناك".

وفي تفسير (حقائق الفرقان) - مجلد 1 تأليف الخليفة الأحمدي الأول نور الدين: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} الدرجة التي صلى بها إبراهيم، عليكم أن تطيعوا بالدرجة نفسها واعبدوا".

إذَنْ كلمة (المقام) في كتاب الله تعالى تم تفسيرها كما وردت في الكتب الأحمدية بمعنى المكانة والمرتبة كما تَرِدُ بمعنى المكان، وإنّ الإصرار وبناء عقيدة على أحد المعاني دون الآخر هو نوع من الكبر والإصرار على المخالفة لإثبات أمر لا يثبت إلا بالتحايل والخداع، أما

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الثاني سورة البقرة صفحة 182.

التفاسير الإسلامية فهي كما يلي في تفسيرها للآية المقصودة في بيان مقام الملائكة في السماء قد بينت كلا المعنيين.

كتاب (معالم التنزيل في تفسير القرآن)(1): " وَرُوِّينَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النبيّ ﷺ قَالَ: "أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ" قَالَ السُّدِّيُّ: إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي الْقُرْبَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ" وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهِ، كَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا"، أي المكانة والدرجة والقربى.".

وفي كتاب (الدر المنثور)(2) " وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَالْفِرْيَابِي وَسَعِيد بن مَنْصُور وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِي وَالْبَيْهَقِي فِي شعب الإِيمان عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ قَالَ: إِن من السَّمَوَات لسماء مَا فِيهَا مَوضِع شبر إِلَّا عَلَيْهِ جبهة ملك أَو قدماه قَائِما أَو سَاجِدا"، هنا قال سماء من السماوات، أي لو أننا قلنا بالموضع والمكان فلا يستلزم كل السماوات وأيضًا لا يستلزم كل الملائكة".

كتاب (التفسير المظهري)(3): " وأما قوله تعالى- وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ- فمقتضاه عدم الترقي من مقام إلى مقام- يعنى من مقام الأسماء

---

(1) الكتاب: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م

(2) الكتاب: الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

(3) الكتاب: التفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ

والصفات إلى مقام الذات فإنه لا يجوز وصولهم إلى مقام الذات بخلاف البشر" أي المكانة والدرجة.

كتاب (مفاتيح الغيب)[1]: " ثم قال تعالى وَمَا مِنَّا إلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ فالجمهور على أنهم الملائكة وصفوا أنفسهم بالمبالغة في العبودية فإنهم يصطفون للصلاة والتسبيح والغرض منه التنبيه على فساد قول من يقول إنهم أولاد الله وذلك لأن مبالغتهم في العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية واعلم أن هذه الآية تدل على ثلاثة أنواع من صفات الملائكة فأولها قوله تعالى وَمَا مِنَّا إلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ وهذا يدل على أن لكل واحد منهم مرتبة لا يتجاوزها ودرجة لا يتعدى عنها " أي المرتبة والمكانة والدرجة.

والخلاصة أنه لا يوجد أي دليل قطعي الثبوت والدلالة في شرعنا على عقيدة المماثلة الروحانية التي يتبناها الميرزا غلام، والتي يَبْنِي عليها الميرزا وجوده الروحاني ونبوته المزعومة، وهو بهذا قد أضاف شرعًا وعقيدةً جديدةً مبتدعةً، واحتياجه لإثبات هذه العقيدة الفاسدة جعله يستدل بمماثلة مزعومة ليوحنا أي يحيى عليه السلام في الأناجيل لإيليا التي يُقِرُّ الميرزا أصلًا أنها مُحَرَّفة ومُبَدَّلة.

وقد وثقه عالم الأحمدية (محمد أحسن الأمروهي)، كما جاء في كتاب (مناظرة دلهي) 1891م صفحة 321، حيث ذكر أنه موثوق به.

(1) الكتاب: مفاتيح الغيب ـ ترقيم الشاملة موافق للمطبوع، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م، الطبعة: الأولى.

الأساس الحادي عشر:.إنكار معجزات الأنبياء الحسية

الميرزا نفسه لا ينكر الخوارق التي جاء بها الأنبياء، بل يعتبرها ضرورية لإثبات أنّ النبيّ مرسل من عند الله تعالى، وإنْ أنكَر في بعض المواضع معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام؛ مثل خلق الطيور بإذن الله تعالى، واعتبرها من قبيل خبرات مهنة النِجارة، وهي المهنة التي كان يمارسها سَيِّدنا عيسى عليه السلام – بحسب ادِّعاء الميرزا– أو أنّها من قبيل التنويم المغناطيسي أو المِسْمَرية – نسبة إلى العالم الألماني مِسْمَر[1].

(1) يشرح الميرزا المِسْمَرية في الصفحة 271 في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م ويقول: " وإضافة إلى ذلك من الأقرب إلى الفهم أيضًا أنّه من الممكن أن تظهر مثل هذه المعجزات نتيجة عمل التِّرب.. أيْ المِسْمَرية أو المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل التِّرب الذي يُسمَّى في الأيام الراهنة بالمسمرية يضم في طياته... أمورا عجيبة وغريبة بحيث إن المتمرسين فيه يُلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تُلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء.". وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) يوضح المترجم المِسْمَرية في الصفحة 190 ويقول: " المِسْمَرية: طريقةٌ منسوبة إلى الطبيب الألماني "فرانز أنطون مسمر" (Franz Anton Mesmer) (1734 - 1818) تبحث في الوسائل العلمية -بعيدًا عن السحر والشعوذة- في إمكانية التأثير في عقول وأبدان الآخرين؛ إذ يرى "مسمر" أنّ كافة الكائنات الحية غارقة في بحر من سائل أو أثير، ويمكن لها من خلاله أن تتواصل عن طريق ما سمّاه "المغناطيسية الحيوانية". وكما أنّ الشيء المعدني يمكن أنْ ينقل تأثيره المغناطيسي إلى غيره، كذلك يمكن للكائن البشري أنْ يركز السائل الأثيري وينقله إلى داخل جسد شخص آخر. (المترجم).

وصاحب الرأي الرئيسي عند الطائفة الأحمدية القاديانية في إنكار كافة المعجزات المادية الخارقة للأنبياء هو الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود ابن الميرزا، وهو بالفعل المؤسس الثاني للطائفة الأحمدية القاديانية، وقد تبنَّى بشير الدين محمود هذا الرأي بعد الاطلاع على ما كتبه ونشره العالم المسلم سَيِّد أحمد خان(1) المعاصر للميرزا غلام، وهو أيضًا مَنْ سبق الميرزا في القول بتعليق سَيِّدنا عيسى عليه السلام بالفعل على الصليب من غير موت عليه، وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام قد حَدَثَ له إغماء فقط، ثم أنزلوه من على الصليب من غير موت، ثم دُفِنَ في قبر واسع، ثم تَمّ إخراجه من القبر بعد ذلك وفَرَّ هاربًا بجراحه.

(1) سير سَيِّد أحمد خان: نشأته وتعليمه: ولد السير سَيِّد أحمد خان في دلهي عام 1817 لعائلة عريقة ذات صلات وثيقة بالبلاط المغولي. تلقى تعليمه في مختلف العلوم الإسلامية والفلسفية، بما في ذلك الفقه والمنطق والتاريخ. كما برع في اللغة العربية والأردية والفارسية، وعمل سَيِّد أحمد خان في مناصب حكومية مختلفة خلال فترة الحكم البريطاني للهند، آمن بأهمية التعليم الحديث في النهوض بالمجتمع الإسلامي، وسعى جاهدًا لنشر العلم والمعرفة بين المسلمين، في عام 1877، أسس سَيِّد أحمد خان مدرسة محمدان أونجلو أورينتال في مدينة عليكرة. تطورت هذه المدرسة بمرور الوقت لتصبح جامعة (عليكرة) الإسلامية، التي تُعَدُّ من أعرق الجامعات في الهند، ودعا سَيِّد أحمد خان إلى التوفيق بين الإسلام والعلم، ونبذ التعصب والجمود الفكري. ورأى أن المسلمين بحاجة إلى فهم العلوم الحديثة وإتقانها من أجل مواكبة التطورات العالمية، وتوفي سَيِّد أحمد خان عام 1898، ومن إنجازاته: تأسيس جامعة عليكرة الإسلامية، إحدى أعرق الجامعات في الهند، ويُعَدُّ سَيِّد أحمد خان من أهم الشخصيات في تاريخ الهند الإسلامية، ونظرًا لإسهاماته في الإصلاح الإسلامي، يُطلق عليه لقب "صانع نهضة المسلمين في الهند".

أما بالنسبة لموضوع إحياء الموتى في الحياة الدنيا فلم ينكره الميرزا بشكل كلي، بل أثبته لسيدنا عيسى عليه السلام وغيره من الأنبياء في كتابه (البراهين الأحمدية)[1]، وظل على هذا الاعتقاد مع بعض التغيير كما سنرى، ولكن بشير الدين محمود ينكر تمامًا إمكانية إحياء الموتى في الدنيا، ويفسر ما ورد في القُرآن الكريم من إحياء لبعض الموتى مثل طيور سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام[2]، وكذلك الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم أحياه[3]، بتفسيرات وتأويلات ركيكة، وكان الهدف من هذا الاعتقاد الهدم الاستباقي لرأي من يقول من المسلمين بموت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله سيبعثه قبل يوم القيامة ليفعل ما وعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ به في آخر الزمان، فأنكر بشير الدين محمود بعث أي ميت في الدنيا.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 إلى 1884م.

(2) يقول الله تعالى: " {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ولكن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} سورة البقرة (260).

(3) يقول الله تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ، بل لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } سورة البقرة (259).

أولًا: تأييد الله تعالى لمبعوثيه بالمعجزات والخوارق

1- يقول الميرزا: "لقد تبين من بياني هذا أنه حري بالدين الحق أن تتوفر فيه حتما خاصية معجزة لا توجد في غيره، وكذلك الإنسان الصادق على وجه الحقيقة أيضا بحاجة حتما إلى أن تحالفه بعض التأييدات الإلهية المعجزة التي لا يوجد نظيرها في غيره بأي حال لكيلا يحرم من ثروة القبول الإنسان ضعيف البنيان الذي يتعثر بأدنى الشبهات[1]. تفكروا جيدا أنه ما دامت حالة غفلة الناس وأوهامهم هي أنهم يقعون لشقاوتهم في الشبهات على الرغم من ظهور مئات الآيات من مبعوثي الله الصادقين ونصرة الله إياهم في كل مجال، فهم مع ذلك لا يستفيدون من آلاف الآيات، بل يتورطون في أنواع من سوء الظن، فماذا عسى أن تكون حالتهم إن لم يُعط المبعوث من الله آية سماوية فارقة ومميزة، بل كان مداره على الزهد المحض والعبادة الظاهرية فقط وهكذا ترك باب الظنون السيئة مفتوحا؟! لذا فلم يرد الله الرحيم الكريم أن تهلك الدنيا بإنكارها دينا مقبولا أو عبدا مقبولا عنده. فقد صدق الله الدين الحق بآيات دائمة وأعطى عباده الصادقين آية فارقة بأفعاله الخارقة للعادة. الحق أن الله تعالى لم يقصر قط في تزويد الدين المقبول وعباده المقبولين بالآيات المميزة، بل أظهرها ساطعة أكثر من الشمس في كبد السماء وأبدى في تأييدهم أمورا لا يُسمع ولا يُرى نظيرها في الدنيا"[2].

---

(1) قول الميرزا غلام هذا يثبت خطأ بعض الأحمديين، الذين يقولون نؤمن بِمُدَّعي النبوة ولا شيء علينا، وإن يك كاذبًا فعليه كذبه.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1908 الجزء 5 صفحة 61.

2-ويقول: "وقد كتبتُ أكثر من مرة أن قانون الله الجاري في الطبيعة قسمان: قانون مع الناس العاديين وقانونٌ آخر للخواص"[1].

3-ويقول: "بل ثبت بواقع الأمر وبواسطة المعرفة الصادقة والكاملة بأن قانون الله في الطبيعة تجاه الناس ليس على نمط واحد فقط، بل لكل شخص قانون يليق بحالته"[2].

4-ويقول أيضًا: "على أية حال، دعوتُ في حضرة الله تعالى عند هذا الابتلاء فأخبرني سبحانه وتعالى - إلهامًا- بأدوية لإزالة المرض، ورأيت في الكشف أنّ ملاكًا يضعها في فمي، فركّبت ذلك الدواء، وبارك الله تعالى فيه لدرجةٍ أيقنت فيها يقينًا كاملًا؛ أني أعطِيتُ القوة الكاملة التي يمكن أن ينالها في الدنيا أي شخص بتمام صحته، ورُزقت بأربعة بنين. ولولا اعتبار الناس الأمر مبالغةً؛ لفصّلتُ هذا الأمر الحقَّ الذي أُعطيتُه على سبيل الإعجاز وبصورة دائمة، حتى يُعْلم أن آيات ربنا القادر والقيوم تظهر بكل الأساليب. وهو سبحانه وتعالى يهب لعباده الخواص ميزاتٍ خاصة في كل مجال، ولا يشترك فيها أناس عاديون. لقد كنت في ذلك الزمن مثل الطفل ضعفاً، ثم وجدت نفسي- بما وهبني الله تعالى من قوةٍ- بقوةِ خمسين رجلًا. لذلك أؤمن أنّ إلهنا على كل شيء قدير"[3].

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 130.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 130.

(3) كتابه (ترياق القلوب) 1899م صفحة 107.

ثانيًا: إقرار الميرزا غلام بحقيقة إحياء الموتى كمعجزة خارقة من بعض أنبياء الله تعالى

1- يقول الميرزا: "إن عودة الأموات حديثي الوفاة إلى الحياة لبضع دقائق أو سويعات نتيجة عملية التركيز ليس مما يخالف سنن الكون. فما دمنا نرى بأم أعيننا أن بعض الحيوانات تعود إلى الحياة بعد الممات باستخدام دواء ما فلماذا يستصعب ذلك في حالة الإنسان ويُعدّ بعيدا عن القياس؟ (منه)"[1].

التعليق:

وهذا النص قطعي الثبوت والدلالة أنّ الميرزا يعتقد بإحياء الموتى سواء للبشر أو الحيوانات، وأنّه أمر معقول ومتكرر ومشاهد ولا يعارض العقل، وطبعًا ورود كلام الميرزا في الحاشية يمنع تنطع الأحمديين إذا قالوا إنما كان ذلك على سبيل المحاججة والإلزام من الميرزا غلام لمن يتحاور معه بما يؤمنون به هم، وهو ليس من عقيدة الميرزا، واستدلال الميرزا غلام بمثال إحياء الحيوانات الميتة بوسيلة ما مثل الدواء يؤكد أنه يؤمن فعلًا بإحياء الموتى على الحقيقة.

كما أنّ هذا النص يثبت تناقض الميرزا غلام مع نفسه، حيث في موضع آخر نفى الموت الحقيقي لمن أحياهم سيدنا عيسى عليه السلام، وقال إنهم كانوا مغشيًّا عليهم فقط ولم يموتوا بالفعل، حيث يقول الميرزا: " الأموات الذين كانوا يُحيون بعمل التِّرْب[2] على يد المسيح، أي أن الموشكين على الموت الذين كانوا يعودون إلى الحياة من جديد،

(1) كتاب (أسئلة ثلاثة لمسيحي والرد عليها) 1892م صفحة 422 بالحاشية.

(2) يقصد الميرزا غلام بالتِرْب التنويم المغناطيسي.

كانوا يموتون في غضون بضع دقائق دون أدنى تأخير، لأن الطاقة الحيوية والحياة كانت تدبّ فيهم بواسطة عمل التِّرْب مؤقتا فقط"[1].

2- ويقول: "... أما الحجة التي قدِّمت عن موت "عُزَير" وعودته إلى الحياة بعد مئة عام، فلا تنفع معارضينا شيئا، لأنه ما قيل قط إن عُزَيرا أُحيِي وأُرسل مرة ثانية إلى الدنيا، دار الهموم والأحزان، حتى يستلزم ذلك مأساة إخراجه من الجنة، بل لو حُملت تلك الآية على معانيها الظاهرية أيضا، لما ثبت شيء إلا تجلِّي قدرة الله التي أحيت عُزَيرا لحظةً واحدة ليوهب له اليقين بقدرته - عز وجل -. ولكن المجيء إلى الدنيا كان مؤقتا فحسب، وبقي عُزَيرٌ في الجنة في الحقيقة. وليكن معلوما أيضا أن جميع الأنبياء والصِدِّيقين يُحيَون بعد الممات ويُعطَون جسما نورانيا، وفي بعض الأحيان يقابلون الأتقياء في اليقظة أيضا. وإن هذا العبد الضعيف صاحب تجربة في هذا المجال. فأيّة غرابة لو أحيا الله تعالى عُزَيرا على هذا النحو؟ أما الاستنباط من هذا النوع من الحياة أنه أُحيِيَ وأُخرج من الجنة فهو جهل غريب من نوعه، بل الحق أن تجلِّي الجنة أعظم من هذه الحياة"[2].

هنا الميرزا غلام يُقِرُّ باعتبار المعنى الظاهري للآيات بأنّ الله تعالى أحيا العزير فعلًا ليوهب له اليقين بقدرته سبحانه وتعالى، وهذه شهادة الميرزا غلام نقبلها، ولا نقبل رأيه في مسألة دخول من يموت من المؤمنين الجنة قبل يوم القيامة ولا يخرج منها، وأن أهل الجنة سيكونون موجودين في ميدان الحساب وفي الجنة أيضًا روحانيًّا في الوقت نفسه، فهذه العقيدة لا دليل قطعي عليها.

3- ويقول: "فلا شك أن من شأن المعجزات التي كانت تريها البِرْكَة مْنذ القدم أن تخلق شبهات كثيرة في أمر عيسى عليه السلام عند المعارضين، وتظهر للعيان مشاكل كثيرة أمام إثبات أن المسيح عليه

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 271 بالحاشية.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 305.

السلام ما كان مكارا ومشعوذا كما زعم اليهود، بل كان رجلا صالحا[1] لم يستفد من البِرْكَة القديمة شيئا في سبيل إراءة العجائب، بل أرى المعجزات على وجه الحقيقة"[2].

التعليق:

فإذا قَرَّرَ الميرزا أنّ المسيح عليه السلام أُرِيَ المعجزات على وجه الحقيقة، فلا يصح ولا يُقبل منه بعد ذلك، أو من غيره من أتباعه الادِّعاء بأنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لم تكن على الحقيقة.

(1) يقصد سيدنا عيسى عليه السلام.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 166.

ثالثًا: إقرار الميرزا غلام بإيقاف خواص الأشياء

1- في معرض بيان الفرق بين الآريا والبرهموسماج[1] والنصارى واليهود في علمهم بقدرة الله وصفات الله تعالى يقول الميرزا: "فكما يمكن أن يخلق الله تعالى أسبابًا خارجية لإزالة الحرارة من النار المشتعلة فتزول حدتها، كذلك يمكن أن يخلق الله سبحانه وتعالى في النار نفسها أسبابًا لإزالة صفة الإحراق منها تؤدي إلى اختفاء صفة الإحراق منها[2] لأنه لا شيء مستحيل أمام حِكمه وقدراته غير المتناهية. وحين اعترفنا بأنّ حِكمه وقدراته غير متناهية وجب أن نؤمن أيضا أنه من المستحيل أن نحيط بجميع حكمه وقدراته علما. فلا يمكن أن نسنَّ لحِكمه التي لا حد لها وقدراته قانونًا. والشيء الذي لا نعلم حدوده نكون عاجزين عن الإحاطة به علما. والمعلوم أننا كدائرة ضيقة وصغيرة جدا من عالم بني آدم، ولا نحيط بهذه الدائرة الضيقة أيضا علما، فمن غباوتنا الشديدة أن نقيس حِكم الله تعالى وقدراته غير المحدودة بهذا المقياس الصغير، بل الأصغر"[3].

التعليق:

وبناءً على كلام الميرزا غلام، فلا نقبل منه قوله إنّ الجاذبية الأرضية - كما يفهم الميرزا غلام من الآية {ألم نجعل الأرض كفاتا} إنّ كفات الأرض يعني الجاذبية الأرضية- تمنع أن يصعد سيدنا عيسى عليه السلام أو سيدنا مُحَمّد ﷺ إلى السماء في المعراج، فالله سبحانه وتعالى قادر على إيقاف خاصية الجاذبية الأرضية، كما أوقف الحرارة

---

(1) فرق من الهندوس.

(2) وهذا رأي الميرزا غلام في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام كما سنرى في الجزء السابع.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع ص 414.

في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام، هذا لو تنزلنا مع الميرزا غلام في تفسيره الخاطئ للآية المذكورة.

2- ويقول الميرزا: "...ألا تعرف كيف أنّب الله يهود زمان خاتم النبيين، وخاطبهم وقال بقول صريح مبين: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (51) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (52) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (53) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (54) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (55) وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (56) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (57) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (58)}[1]، هذا ما جاء في القرآن وتقرأونه في كتاب الله الفرقان، مع أن ظاهر صورة هذا البيان يُخالف أصل الواقعة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان. فإن الله ما فَرَقَ بيهودِ زمانِ نبيّنا بحرًا من البحار، وما أغرق آل فرعون أمام أعين تلك الأشرار، وما كانوا موجودين عند تلك الأخطار، وما اتخذوا العجل وما كانوا في ذلك الوقت حاضرين، وما قالوا يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله جهرة، بل ما كان لهم في زمان موسى أثرًا[2] وتذكرة، وكانوا معدومين فكيف أخذتهم الصاعقة، وكيف بُعِثوا من بعد الموت وفارقوا الحِمام؟ وكيف ظلل الله عليهم الغمام؟ وكيف أكلوا المن والسلوى، ونجّاهم الله من البلوى، وما كانوا موجودين، بل وُلدُوا بعد قرون متطاولة وأزمنة بعيدة مبعدة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، والله لا يأخذ رجلا مكان رجل وهو

---

(1) سورة البقرة.

(276) يقول الناشر في الحاشية: سهو من الناسخ، والصحيح "أثر".

أعدل العادلين. فالسرّ فيه أن الله أقامهم مقام آبائهم لمناسبةٍ كانت في آرائهم، وسماهم بتسمية أسلافهم وجعلهم وُرثاء أوصافهم، وكذلك استمرت سُنة رب العالمين"[1].

التعليق:

يقصد الميرزا بالواقعة هي مجموعة الأمور التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة، وقد وقعت لبعض اليهود زمن سيدنا موسى عليه السلام، مثل شق البحر، ونجاة بني إسرائيل، وإغراق فرعون وجنوده، واتخاذ اليهود للعجل إلها، وصعقهم وبعثهم من موتهم والباقي كما في الآيات، ويقصد بالصورة الظاهرة في البيان القرآني في الآيات؛ أنّ الله تعالى يلوم اليهود الذين عاصروا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ على أفعال لم يفعلوها، بل الفاعل هم اليهود الأجداد.

ويظهر لنا جليًا من نص كلام الميرزا، إقراره بأنّ الله تعالى أمات اليهود الأجداد الذين طلبوا من سيدنا موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة ثم بعثهم الله تعالى رحمة منه من موتهم بالصاعقة، ولا يستطيع أن يتعلل أتباع الميرزا بأنّ الموت المذكور في الآية إنما يقصد به النوم أو الإغماء، لإنّ الميرزا قال إنهم فارقوا الحِمام - أي الموت - وذلك بعد ذكره لبعثهم من الموت صراحة، وذلك على سبيل التأكيد أنه الموت الذي يفارق فيه الميت الحياة وليس النوم أو الإغماء، وللعلم لم تذكر كلمة "الحِمام" في كلام الميرزا في كل كتبه إلا بمعنى الموت الحقيقي.

وهذا أبلغ رد على من قالوا إنّ الإحياء من الموت الذي قام به سيدنا عيسى عليه السلام إنما هو إحياء وخلق إعجازي وليس حقيقيًّا، لأنه – كما يدعون- أنّ منْ أحياهم سيدنا عيسى عليه السلام لم يمارسوا الحياة الطبيعية من أكل وشرب وتكاثر وغير ذلك من الأمور الحياتية الطبيعية، ولكن أحياهم لسويعات أو دقائق فقط، ولكن كما في الآيات

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 75.

الكريمة أثبت الله تعالى الإحياء الحقيقي لليهود من الموت، ولم يَرِد في الآيات السابقة ما يفيد أنّ الموت لحق بمن أحياهم الله تعالى مباشرة بعد الإحياء من الموت، وأنهم لم يمارسوا الأمور الحياتية الطبيعية، بل الآيات تثبت العكس؛ أنّ الله تعالى قال بأنه أنزل عليهم المن والسلوى وأكلوا وشربوا ولا فرق بينهم وبين الآخرين، وبناء عليه، فبثبوت إحياء الله تعالى للموتى في الدنيا، وإقرار الميرزا غلام بذلك، يكفي لمن يتبنى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام في فترة بعثته الأولى، أنّ الله تعالى سوف يبعثه مرة أخرى في الدنيا ليكمل مهماته التي ذكرها سيدنا محمد ﷺ.

رابعًا: لا يجوز إنكار المعجزات

1- يروي علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات): "قرأ المولوي محمد أحسن الأمروهي على المسيح الموعود جزءا من تفسيره للجزء الأول من القرآن. وجرى الحديث حول المعجزات فقال المسيح الموعود عليه السلام: "العلوم الطبيعية لا تبقى على الحال نفسها دائما، ولكن كلام الله صادق إلى الأبد. كان علماء الطبيعة يظنون من قبل أنّ السماء تدور والأرض متحركة[1]. أما الآن فيرون أنها تتحرك، فالبحوث المتجددة تأتي بنتائج مختلفة في كل يوم جديد. لا يصح الإصرار على قول واحد كأنه كلام الله تعالى. لا يسع الإنسان أن يصل إلى كنه كل شيء، لذا لا يجوز إنكار المعجزات على أننا لم نر هذا الأمر حادثا. الإنسان ليس مطلعا على قوانين العالم كلها"[2].

2- في كتاب (ينبوع المعرفة) في إجابة الميرزا غلام على كلام الهندوس الآريين الذين ينكرون الأمور الإعجازية المادية التي يأيّد الله تعالى بها الأنبياء لإثبات نبوتهم أمام الناس، ويتهمون الله تعالى بأنه يبدل القوانين السائدة المعروفة، يقول الميرزا غلام: " ثم قال المحاضر[3] إن بعض الناس يقولون بأنّ الله قادر على أن يبدِّل قانونه، وجواب ذلك هل يستطيع أن يبدّل صفاته أيضا؟ يجب التدبر الآن ما أوهنه من جواب! صحيح أنّ الله تعالى غير متبدِّل من حيث ذاته وكذلك صفاته أيضًا غير متبدلة، هذا لا يُنكره أحدٌ. ولكن من أحاط بأعماله إلى يومنا هذا أو حددها في حدود؟ ومن يسعه القولُ بأنه وصل إلى منتهى

---

(1) يقول الناشر في الحاشية: إن الصحيح "غير متحركة" وأن هذا من خطأ النساخ.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 بتاريخ 1906/1/22م صفحة 216.

(3) يقصد الهندوسي الآري.

قدراته اللامتناهية والعميقة جدا؟، بل الحق أن قدراته غير محدودة وأعماله عجيبة لا شاطئ لها، ولكنه يغيّر قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه. عندما يحضر أحد عتباته سبحانه وتعالى بروح جديدة ويُحدث في نفسه تغيُّرا خاصًا ابتغاء لمرضاته فقط عندها يُحدث الله تعالى تغيّرًا من أجله وكأنّ الإله الذي ظهر على هذا العبد هو إله آخر تمامًا وليس الذي يعلمه الناس عامة. فإنه سبحانه وتعالى يظهر كالضعيف لضعيف الإيمان. ولكن الذي يأتي إليه بإيمان قوي جدًا يُريه اللهُ تعالى بأنه قوي لنصرته. وعلى هذا النحو تحدث التغيرات في صفات الله مقابل التغيرات في الناس. فمن كان فاقد القوة من حيث الإيمان وكأنه ميت، ينسحب الله تعالى أيضًا من نصرته ويصمت وكأنه مات(1). ولكنه تعالى يُحدث كل هذه التغيرات في قانونه

---

(1) هذا من عدم التأدب في الكلام على الله سبحانه وتعالى، وكثيرًا ما فعل الميرزا غلام ذلك، حيث وصف الله تعالى في بعض كتبه بأنه كالأخطبوط، أي يستطيع الوصول إلى أي مكان ولا حدود لقدرته، وأيضًا يصف الله تعالى بالسارق الذي يأتي في خفاء.

في كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 98 يقول الميرزا غلام: " باختصار، إن مكونات هذا العالم هي بمنزلة الجسم بالنسبة إلى الله تعالى، وكل ما لهذا الجسم من رونق وبهاء ورشاقة وحياة؛ إنما هو بسبب ذلك الروح الأعظم الذي هو قيومه. وكلما حدثت في ذلك القيوم حركة إرادية؛ نشأت الحركة في أعضاء هذا الجسم كلّها أو بعضها حسبما يقتضيه ذلك القيوم لتصوير البيان المذكور أعلاه يمكننا أن نفترض على سبيل التخيّل أن قيوم العالمين هو الوجود الأعظم الذي له أعضاء من أيدٍ وأرجل تخرج عن حدّ الإحصاء والطول والعرض، وأنّ لهذا الوجود الأعظم أذرعا – كما تكون للأخطبوط - تصل إلى أنحاء صفحة الوجود كله وتعمل عمل الجاذبية، وهذه الأعضاء هي نفسها التي تسمى العالم. وكلما تحرَّك قيوم العالم جزئيا أو كليا؛ تتحرك أعضاء هذا العالم أيضا، وسوف ينفّذ جميع إراداته من خلال هذه

بحسب قدوسيته. ولأنه ما من أحد يقدر على الإحاطة بقانونه وحدِّه لذا من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة بينة أنّ أمرًا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل. أما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل. وما هو ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله. أما فيما يتعلق بقانون الطبيعة فالمعلوم أن الله تعالى خلق الإنسان من طين فقط في البداية، أي كان هذا هو القانون السائد في الطبيعة حينذاك، أما الآن فيخلقه الله من نطفة فهذا أيضا قانون الطبيعة. ثم إذا خلقه بطريقة أخرى بعد مرور زمن معين فهل لنا أن نقول بأنّ هذه الطريقة تخرج عن نطاق القانون السائد في الطبيعة الذي لا تحدّه حدود؟ فكل هذه الأفكار

الأعضاء وليس بطريق آخر. فهذا هو المثال سهل الفهم لهذا الأمر الروحاني...".

وفي كتاب (التجليات الإلهية) 1906م ولكنه نشر سنة 1922م صفحة 2 يقول الميرزا غلام: " فيا أيها السامعون تذكروا جميعا أنه إذا تحققت هذه النبوءات بصورة عادية فاعلموا أني لستُ من الله، ولكن إذا أثارت ضجة في العالم لدى تحقُّقها وسببت - لشدة الاضطراب - نوعا من السكرة وألحقت أضرارا جسيمة بالمباني والأرواح فاتقوا الله الذي حقَّق لي كل ذلك وله التصرف والسيطرة على كل ذرة في العالم. وأنَّى لإنسان الهروبُ منه، إنه - سبحانه وتعالى - يقول: إني سوف آتي كاللصوص؛ أي لن يظهر على أي منجم أو ملهم أو حالم تلك الساعة إلا القدر اليسير الذي كشفه عليّ، أو يزيد عليه في المستقبل، ثم بعد هذه الآيات سيحدث تغيُّر في العالم وتنجذب معظمُ القلوب إلى الله ويبرد حبُّ الدنيا في معظم الأفئدة السعيدة وتُرفع ستائر الغفلة ويُسقَون شرابَ الإسلام الحقيقي...".

إنما هي أنواع جهل، والحق أنه لم يحدِّده سبحانه وتعالى أحدٌ إلى الآن ولا قانونَه في حدود"[1].

خلاصة ما جاء في نصوص الميرزا غلام السابقة:

- كما أنّ الله تعالى يخلق أسبابًا خارجية لإزالة الحرارة من النار، فله أن يخلق أسبابًا داخلية في النار تؤدي إلى اختفاء صفة الإحراق للنار، فلا شيء مستحيل أمام حِكمه وقدراته غير المتناهية.
- من المستحيل أن نحيط بجميع حكمه وقدراته علمًا، فلا يمكن أن نسنَّ لحِكمه التي لا حد لها وقدراته قانونًا. والشيء الذي لا نعلم حدوده نكون عاجزين عن الإحاطة به علمًا، فمن غباوتنا الشديدة أن نقيس حِكم الله تعالى وقدراته غير المحدودة بهذا المقياس الصغير، بل الأصغر، ولا يوجد من يحيط بأعمال الله تعالى ويعلم حدودها.
- لا يسع الإنسان أن يصل إلى كنه كل شيء، لذا لا يجوز إنكار المعجزات على أننا لم نر هذا الأمر حادثًا، كما أنّ الإنسان ليس مطلعًا على قوانين العالم كلها.
- لم يصل أحد إلى العلم بمنتهى قدرات الله اللامتناهية والعميقة جدًا، كما لم يحط أحد بأعماله أو بقانونه إلى يومنا هذا أو حدها في حدود.
- إنّ الله تعالى يغيّر قانونه لعباده الخواص، وأنّ الله سبحانه وتعالى يهب لعباده الخواص ميزاتٍ خاصة في كل مجال، ولا يشترك فيها أناس عاديون، وأنّ هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه الذي قد لا يعلمه غيره، وأنّ التغييرات التي يحدثها الله تعالى لا تعارض قدسيته وكماله.

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 98.

- من أحدث من العباد تغييرًا لله في نفسه فإنّ الله تعالى يُحدث تغييرًا من أجله، ويقصد الميرزا غلام أنّ الله تعالى يُحدث تغييرًا في قوانينه المعروفة خصيصًا لهذا العبد الذي أحدث تغييرًا في نفسه لله.
- من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة بيّنة أنّ أمرًا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة، لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل.
- ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له، وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله، وأما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل.
- ويستدل الميرزا غلام بتبدل خلق الله تعالى للناس من طين بقانون، ثم من نطفة بقانون، وقد يخلق أيضًا بطرق أخرى لا نعلمها.
- المطلعون على قانون الله السائد في الطبيعة أولئك الذين لهم نصيب كامل في الأمور الروحانية إضافة إلى العلوم الظاهرية أيضًا.
- قانون الله الجاري في الطبيعة قسمان: قانون مع الناس العاديين وقانونٌ آخر للخواص، وليس على نمط واحد فقط، بل لكل شخص قانون يليق بحالته.
- من هو أكثر عمًى من الذي يعتبر قانون الله واحدا مع أناس مختلفين.

نصوص للبشير أحمد[1]

يقول البشير أحمد: " بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ (روشن علي) وقال: حدثني الدكتور (محمد إسماعيل خان) وقال: كنا جالسين ذات مرةٍ عند حضرته بمناسبة الجلسة بينما كانت طبخة الرز المالح والحلو تُعدُّ في الخارج للضيوف، وفي هذه الأثناء أُرسِل لحضرته طعام من بيته. كنا نظنّ أنه سيكون طعامًا فاخرًا شهيًّا، ولكن لما رأيناه وجدنا شيئًا من الرز المسلوق وشوربة، ولم يكن يزيد عن طعام شخص واحد فقط. دعانا حضرته إلى المشاركة معه في تناول الطعام فاشتركنا معه. يقول الراوي بأن الدكتور محمد إسماعيل خان كان يقول: لقد أكلنا وشبعنا جميعًا مع أن عددنا كان كبيرًا. أقول[2]: أتعجب ممن يدعون بالإيمان بالله ثم يشكّون في ظهور الخوارق. إذا سلّمنا بوجود الإله القادر المطلق الذي بيده العالم كله، والذي هو خالق الأشياء ومالكها، لما اشتبه وجود الخوارق، لأنه هو من أودع في الطعام هذه الميزة أن يكون كافيًا لشخص واحد، أو ليس ذلك الإله بقادر على أن يودعه بتقدير خاص ومصلحة معينة خاصية أن يملأ بطون عشرة أشخاص أو يشبع عشرين نفرًا؟ لو سلّمنا أن الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حِكَمه الخاصة؟ فإذا كان الله هو القادر المطلق فلا بد من أن نسلّم بأنه قادر على كل ما يمكن أن يسمى بالقدرة، كذلك الحال بالنسبة إلى جميع صفاته الأخرى. ولقد أُمِرنا أن نؤمن بالقدر، والمراد منه أن نؤمن بأن الأشياء أودعت من الله تعالى الخواص كلها، وأن الله

---

(1) هو ابن الميرزا غلام، ومؤلف كتاب (سيرة المهدي)، وكان يلقبه الميرزا غلام بقمر الأنبياء.

(2) أي رأي البشير أحمد.

تعالى قادر على التغيير فيها بقدرته الخاصة. باختصار، أُمِرنا بالإيمان بالقدر العام والقدر الخاص كليهما. أي ينبغي أن نؤمن أولا أن صفة الحرق في النار لم تنشأ فيها تلقائيًا، بل تولدت بأمر من الله تعالى، ثم ينبغي أن نؤمن بأن الله تعالى قادر على تغيير هذه الصفة، أو الخاصية، أو تبديلها، أو تعطيلها، وينبغي أن نؤمن أيضا أن الله تعالى يري الناس أحيانًا مظاهر قدره الخاص بهذه الطريقة من خلال عباده الخواص لإظهار ذاته ولإقامة الدليل على وجوده، وذلك لأنه لا يمكن بدونه أن يستحكم إيمان المرء بالله تعالى. يجب التذكر بأنه ليس هنالك أي فعل من أفعال الله عبثًا، بل هو مبني على حِكَمٍ كثيرة، ولا يظهر أي أمر خارق للعادة إلا عندما تقتضيه الحكمة الإلهية ووفق ما تقتضيه مشيئة الله، ولا تظهر الآية عندما يطالب بها الطالبُ ولا تظهر وفق مطالبته. إن الله تعالى غني، ولا يحتاج إلى أحد، بل العباد يحتاجون إليه فهو الذي يقرر ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آيةٍ أم لا"[1].

ويقول البشير أحمد: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: قال أحد الهندوس مرة معترضًا: كيف صارت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم؟ فكتب الخليفة الأول بأن المراد من النار هنا هو نار الخصومة والعداء. في تلك الأيام نفسها كان المسيح الموعود جالسًا في المسجد الصغير وكنا ندلك قدميه، وكان المولوي نور الدين أيضا جالسًا معه إذ ذكر أحد الإخوة الاعتراض المذكور وما ردّ عليه المولوي نور الدين، فقال حضرته: ما الحاجة إلى هذا التكلّف، أنا موجود ههنا، فليرمِني أحدٌ في النار وليختبر هل تتحول إلى برد وسلام لنا أم لا؟ أقول[2]: وَجّه هذا الاعتراض أحدُ الآريا "دهرم بال" الذي ارتدّ عن الإسلام وألف كتابًا بعنوان: "تركُ الإسلام" فألف الخليفة الأول

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 146.

(2) أي البشير أحمد.

كتاب: "نور الدين" ردًّا عليه، وضمّنه الرد المذكور وهو أن المراد من النار هو نار المعارضة، ولكن لما بلغ ذلك حضرته أنكره وقال بأنه لا حاجة لمثل هذا التأويل، فإننا موجودون في هذا العصر فليرمِنا أحد المعارضين في النار وليختبر إذا كان الله يخمدها أم لا؟ ولقد قال المسيح الموعود في مناسبة أخرى في بيت من الشعر ومعناه: أيها الجاهل! لن تستطيع أن تضرّ بي شيئا بمكائدك، لأن نفسي هي تلك التي إذا أدخلتْ في النار خرجتْ سليمةً منها. وهناك وحي لحضرته يسلط الضوء على هذا المفهوم نفسه، ويقول الله تعالى فيه أنْ يوجّه حضرته للناس هذا الكلام: "لا تخوِّفوني بالنار فإن النار خادمة لنا، بل خادمةُ خدامِنا.". أقول[1]: ذكر شودري حاكم علي في هذا السياق حادثةً أن أحدًا كان يدّعي اقتحام النار والخروج منها سليمًا دون أن تضر به شيئًا. وبسبب معارضته لحضرته قال ذاكرًا اسمَه: إنه يدّعي بكونه مسيحًا موعودًا، فإذا كان صادقًا في دعواه هذه فليأت إلى هنا ويدخل معي في النار. يقول الراوي: تلقّيت من أحد الإخوة رسالة بهذا الخصوص فقدمتها إلى حضرته، فقال: إنها شعوذة ليست إلا. لا يسعنا الذهاب إلى هناك، ولكن اكتبْ له أن يأتي إلى هنا، ثم إذا دخل أمامي النار فلن يخرج منها حيًّا. فكتبت له ردّ حضرته، إلا أنه لم يقبل دعوة حضرته. أقول[2]: يرتاب الجهلة أحيانًا في ظهور قدرة الله تعالى بسبب هذه الأمور، في حين أن أعمال الإنسان لا تبدي إلا وجه إنسانٍ فيها مهما قام بالعجائب بناء على علمه، أما الأمور الإلهية فتتسم بتجليات إلهية تري وجه الله وتعكسه. وعليه، فما يأتيه من الله يتسم بعظمة خارقة، وما يأتي من الإنسان فله وقع آخر تمامًا ولو كان في الظاهر مشابهًا لما يأتي من الله. ويتضح من المثال السابق أنه كيف تبخر سحر الإنسان بإعلان حضرته عن إظهار قدرة الله. يبدو أن هذا الشخص كان يري الناس بعض أعمال الشعوذة

(1) أي البشير أحمد.

(2) أي البشير أحمد.

كما كان السحرة يقومون بها في عهد موسى. ولكن يبدو أن فضل الله تعالى على المسيح الموعود في هذه القضية كان أكثر مما كان يحظى بها موسى إذ اضطر موسى لإراءة آية ما لإبطال سحر السحرة، أما هنا فقد تبخر هذا السحر بمجرد الإعلان عن إراءة الآية ولم يجرؤ العدو على البروز أمامه، فالحمد لله على ذلك"[1].

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 147.

المستفاد مما جاء في كتاب (سيرة المهدي)

- يُقِرُّ البشير أحمد أنه ليس من الإيمان الشك في ظهور الخوارق، وأنّ هذا كما أنه من قدرة الله تعالى على الخلق ودليل على وجوده، فهو أيضًا من قدرة الله تعالى على التغيير والتبديل والتعطيل لمصلحة يراها عزوجل لبعض الخواص، وأنّ كل هذا أيضًا من الممكن أن يحدث بالنسبة لصفاته الله سبحانه وتعالى الأخرى.
- الجهلة هم من يرتابون عند ظهور قدرة الله تعالى في إظهار الخوارق، وطالما سلمنا أنّ الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون سبحانه وتعالى قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حكمه الخاصة؟
- الخوارق لا تظهر وفق مطالبة الناس، بل الله تعالى هو الذي يُقَرِّر ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آيةٍ خارقة أم لا، وهذا الإقرار من البشير أحمد يفيدنا في الرد على ما قال الميرزا غلام، حينما قَرَّرَ استحالة صعود البشر إلى السماء، حينما طلب كفار قريش من سيدنا مُحَمّد ﷺ الرقي إلى السماء، فقال ﷺ "سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا"(1)، فقوله ﷺ لا ينفي الإمكانية، بل ينفي أن يكون أمر الصعود كمعجزة بيده ﷺ، وإنما الأمر بيد الله سبحانه وتعالى يفعله وقتما يشاء.
- الميرزا غلام يستنكر مذهب (الحكيم نور الدين) في فهمه للنصوص التي جاءت بذكر الخوارق على أنها استعارات، حيث اعتبر نور الدين نار سيدنا إبراهيم عليه السلام أنها نار الفتنة والمعارضة، فقرر الميرزا غلام أنّ هذا من التأويل المتكلف، وهذا كلام صحيح من

(1) يقول الله تعالى: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) سورة الإسراء.

الميرزا غلام، فالصحيح كما قال الميرزا غلام – كما رأينا- اعتبار المعنى الظاهري للنصوص، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة.

- وما في النصوص السابقة إقرار صريح من الميرزا غلام بأنّ نار سيدنا إبراهيم عليه السلام حقيقية، ولم تكن نارًا مجازية بمعنى نار الفتنة أو غير ذلك.
- يحاول الأحمديون كعادتهم التهوين من أعمال الأنبياء، وتعظيم أعمال الميرزا غلام في مقابلها، حيث اعتبر البشير أحمد أنّ فضل الله تعالى على الميرزا غلام كان أكثر من فضله عز وجل على سيدنا موسى عليه السلام في إظهار الخوارق، وعلى العموم هذا إقرار من البشير أحمد أنّ سيدنا موسى عليه السلام أظهر للناس آية فعلية لإبطال سحر السحرة، ولم تكن كشفًا كما يعتقد بشير الدين محمود.

فماذا بقي للأحمديين ومعهم خليفتهم الثاني بشير الدين محمود القائلين بعدم خرق الله تعالى لأحد من الأنبياء أو غير الأنبياء قوانينه أو نواميسه الكونية، حتى لو كان لإثبات نبوته؟

وعلى العموم فإنّ بيان الاختلافات والتعارضات تفصيلًا بين الميرزا غلام، وبين الخليفة الأول نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود ستكون في الجزء السادس.

الفصل الثالث: الأنبياء

الأساس الثاني عشر: اِدِّعاء سوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى وبخاصة النبوءات المستقبلية

إنّ أكثر ما يعتمد عليه الميرزا لإثبات صدقه، وأنه من عند الله سبحانه وتعالى الزعم بتحقق كل النبوءات المستقبلية التي تنبأ بها، استدلالًا بالآيات القرآنية: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا }[1]؛ حيث يقرر الميرزا أنّ الله تعالى لا يطلع على غيبه أحدًا إلا الأنبياء والرسل، وكعادته يتناقض الميرزا مع نفسه؛ حيث يُقِرُّ بشكل متكرر أنّ الكثير من الناس يعرفون الغيب يقينًا من خلال القوى الدماغية أو من خلال وحي الشيطان لهم بالصدق أي بحقائق، وقد ذكر هذه المسألة الأخيرة في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 الباب الأول بتفصيل وبيان يستحق الاطلاع عليه، ولكن الله تعالى كان للميرزا بالمرصاد، فالكثير جدًا من نبوءاته سقطت بشكل مريع، فما كان منه إلّا أنْ يعيد تأويل النبوءات بغير ما صرح به سابقًا، أو يقول إنّ الوحي كان سريعًا لدرجة أنه لم يفهم الوحي أو لم يعرف ترتيب كلمات الوحي، ولتفادي فضائح عدم التحقق حتى بعد إعادة تأويل النبوءات، اتهم الميرزا السادة الأنبياء بحدوث مثل هذه الأمور أي عدم تحقق نبوءاتهم، أو حدوث خطأ في فهم النبوءات، كما أنه يحاول إلصاق الحوادث الحالية بنصوص سابقة على أنها كانت نبوءة وقد تحققت.

وموضوع الادِّعاء بعدم فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وعدم فهم الميرزا للكثير من الإلهامات التي تلقاها من ربه يلاش العاج، قد تناولته

(1) سورة الجن 27.

بالتفصيل في الجزء الخامس، ولذلك سأكتفي هنا بذكر بعض النصوص مع التعليق البسيط عليها.

بعض نصوص الميرزا التي تثبتُ اتهامه للسادة الأنبياء بالفهم الخاطئ لبعض النبوءات المستقبلية:

يقول الميرزا: "بل تضم معظم الأنباء في طياتها بعض الأسرار الكامنة التي قد لا يفهمها حتى الأنبياء الذين ينزل عليهم ذلك الوحي"، ويقول في نفس الصفحة: "والجدير بالتدبر الآن أنه إذا كان احتمال خطأ وقوع الأنبياء أنفسهم في فهم النبوءات واردا، فما حقيقة الاتفاق أو الإجماع الأعمى للأمة إذن؟"[1].

ويقول في صفحة 185: " ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضا من الخطأ الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنى لرأي الإمام "مسلم" أن يُعتبر معصوما من الخطأ".

يقصد الميرزا بالأنباء الأخبار الغيبية.

ويقول في صفحة 219: "يتبيّن من قول رسول الله ﷺ بجلاء تام إمكانية حدوث الخطأ في تفسير وحي يتلقاه نبيّ في الكشف أو الرؤيا. كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ".

كما يقول في صفحة 325: "ولو افترضنا جدلًا أنّ أحدًا من الصحابة حسِبَ أنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه، لما حدث أي خلل، فقد صدرت أحيانًا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إن فراسة رسولنا ﷺ وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون بسرعة، فإنّ مسلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أنّ فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبيّ

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 184.

الأكرم ﷺ ومع ذلك اعتَرَفَ ﷺ بنفسه أنّه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات".

ويقول في صفحة 503" ما فهمه النبيّ ﷺ محل النبوءة ومصداقها بناء على اجتهاده، لم يكن صحيحًا. أمّا نبوءات المسيح عليه السلام فحالها أغرب؛ إذ كثيرًا ما فَهِم معاني النبوءات بطريقة وتحققت بطريقة أخرى تمامًا".

ويقول الميرزا: "فثبت أنّ هذه الواقعة كان له تأويل آخر ما فهم إبراهيم عليه السلام، وكيف يفهم عبد شيئًا ما أراد الله تفهيمه، بل أراد أن يسبل عليه سترا"[1].

(1) كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 47.

نصوص الميرزا التي تبيّن عدم فهمه لما يدّعي أنّه وحي من ربه يلاش العاج

1- يقول علماء الأحمدية: "قال المسيح الموعود - عليه السلام -: "رأيت في الرؤيا أنّ شخصًا جاءني حاسرَ الرأس في ثياب وسخة، وأجد منه رائحة كريهة جدًا. فلما وصل إليّ قال: لقد ظهر تحت أذني ورمُ الطاعون. فقلتُ له: ابتعدْ عني، ابتعدْ عني. ثم قال - عليه السلام -: لم أتلق من الله تعالى أي تفهيم لهذه الرؤيا"[1].

2- ويقول الميرزا: " رأيت في الرؤيا أن جماعة كبيرة واقفة عندي وجاء أحد الحكّام وتوقف وقال: هلا تُبدَّد هذه الجماعةُ؟ قلت: إن هذه الجماعة لا تقوم بأية معارضة، وإنما يتعلّمون ويتربّون. ثم إن هذا الحاكم الذي بدا ملاكًا تكلّمَ بكلمات لم أفهمها وهو رافع وجهه إلى السماء، ثم خاطبني وقال: سلام، وذهب"[2].

3- ويقول الميرزا: "سأَهَبُ لك غلامًا زكيًّا. رَبِّ هَبْ لي ذرّيّةً طيّبةً. إنّا نبشّرك بغلامٍ اسمُه يحيى. ألم تر كيف فعَل ربُّك بأصحاب الفيل. أخذهم الله، بَقِيَ وحده، لا شريك معه. قُلْ جاء الحق وزهق الباطل. موت قريب. إن الله يحمِل كلَّ حِمْلٍ. مَن خدَمك خدَم الناسَ كلَّهم، ومَن آذاك آذى الناسَ جميعًا" "آمدن عيد مبارک بادت؟" (فارسية) "عيد تو ہے چاہے کرویا نہ کرو؟" (أردية) أي: مبارك لك حلول العيد. إنه عيد بلا شك، فاحتفِلوا به إن شئتم أو لا تحتفلوا. (الشرح): ... أبشّرك بغلام اسمه يحيى (يبدو من اسمه أنه سيعيش)، سترى كيف يفعل ربك بأعدائك الذين يصولون عليك لإهلاكك، سيبطش الله بهم، وسيبقى عبدُ الله هذا ولا يكون معه شريك. جاء الحق وزهق

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 453.

(2) كتاب (التذكرة) صفحة 647.

الباطل، أي سيهرب الباطل. موتُ شخصٍ قريبٌ. سيحمل الله بنفسه كل حمل (لم أفهم معناه، والله قادر على أن يفصّله في المستقبل) "[1].

التعليق:

لم ينجب الميرزا غلامًا بعد موت الابن الرابع مبارك أحمد، فليس له أي ابن اسمه يحيى.

4- إقرار الميرزا بعدم علمه بالكثير من لغات الوحي له:

- يقول الميرزا: " ونزل عليّ أيضًا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية ولقد أثبتَ من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليَّ كنزا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. فقد نزل عليّ أحيانا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرهما. فهل يبقى أي مجال للشك بعد كل هذه البراهين الساطعة؟ هل يمكن أن تُترك كل هذه الأمور على عواهنها؟ ثم إن الكلام الذي أبدى قوة المعجزة، وأثبت جذبه القوي"[2].

- ويقول: " إن دعاء العبد، واستجابة الله تعالى لدعائه باللطف والرحمة - ليس مرة واحدة، بل عشرين أو ثلاثين أو خمسين مرة أحيانا، أو على مدار الليل أو النهار، بكلام فصيح بليغ، وذلك في بعض الأحيان بلغات مختلفة، وأحيانا أخرى بلغاتٍ لا يكون العبد ملمًّا بها - ثم نزول الآيات معها كالمطر، وسلسلة من المعجزات والتأييدات، فهل بعد كل ذلك وبعد هذا القدر من المكالمات والمخاطبات والآيات البينات يمكن الشك في كون هذا الكلام كلام الله؟ كلا، ثم كلا، بل إنه لأمرٌ يرى

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 795.

(2) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 81.

به العبدُ ربه في هذا العالَم، فيصبح له كِلا العالَمَينِ سواسية دون تفاوت بينهما"[1].

ولكن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يرزق مُدَّعِيْ النبوة الكذابين بالتناقض والاختلاف في كلامهم، فيجعلهم ينكرون الوحي للأنبياء بلغات لا يفهمونها:

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 87.

بعض النصوص للميرزا يستنكر فيها الوحي للأنبياء بلغات لا يفهمونها

يقول الميرزا: "بالإضافة إلى ذلك فإن التعليم الإلهامي واضح بمعنى أنه يترك تأثيره في قلوب الناس جميعًا وتستفيض منه كل طبيعة بوجه عام وتستفيد منه الطبائع المختلفة، وكل طالب من كل نوع يستطيع أن يستعين به. ولهذا السبب اهتدى كثير من الناس بواسطة كلام الله - عز وجل - ولا يزالون يهتدون. أما بواسطة الأدلة العقلية وحدها فقليلون جدا من اهتدوا، وكأنهم في حكم العدم. ويقتضي القياس أيضًا أنه يجب أن يكون الأمر كذلك، لأنه من الواضح تمامًا أن الذي ثبت عند الناس أنه مخبر صادق، ثم بيّن تجاربه وخبرته الشخصية وما لاحَظه وعاينه بنفسه فيما يتعلق بأمور المعاد، وإلى جانب ذلك ساق أدلة عقلية أيضا؛ فإنه يملك قوة مضاعفة في الحقيقة، لأنه من المؤكد عنه أولاً بأنه عاين الأمر الواقع بنفسه وشاهد الصدق بأم عينيه، وثانيًا: فإنه يُظهر نور الصدق بالمعقول وبالأدلة البينة أيضا. فباجتماع هذين الإثباتَين يتحلى وعظه ونصحه بجذب قوي، فيجذب حتى القلوب المتحجرة ويؤثر في كل نفس؛ لأن كلامه يتسم بقدرة التفهيم بأنواع مختلفة، ولا يُشتَرَط لِفهمه مستوى معين من العقل والذكاء، بل يفهمه الكلّ، سواء أكان مستواهم أعلى أم أدنى، ويفهمه كل فطين وغبي إلا من كان مسلوب العقل كليا"(1).

عجبًا لأمر الميرزا، يرى أنّ كل الناس على كافة المستويات يفهمون كلام الصالحين أهل الله تعالى، وعندما وجد أنه لم يفهم الكثير من وحي ربه يلاش العاج له، لم يكتفِ باتهام الصحابة رضي الله عنهم بعدم فهمهم لبعض كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فقد كان يرى أنّ أبا هريرة رضي

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 252.

الله عنه كان قليل الدراية ولم يفهم بعض كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ له[1]، والأدهى أنه يتهم السادة الأنبياء عليهم السلام بأنّ منهم من لم يفهم كلام الله سبحانه وتعالى لهم.

2- ويقول: " فهذه العلوم والمعارف التي تُسمَّى بتعبير آخر بالحكمة، تُعطى لأتباع كلام الله كالبحر المحيط لكونها تشمل خيرًا كثيرا. ويُودَع فكرُهم ونظرهم بركةً، فتنعكس في نفوسهم -التي هي كالمرآة- الحقائقُ الحقة من الدرجة العليا، وتنكشف عليهم الحقائق الكاملة باستمرار. وتهيئ لهم تأييدات الله تعالى عند كل تحقيق وتدقيق أسبابا، فلا يبقى بيانهم ناقصًا ببركتها ولا يتطرق إليه خطأ[2]. فالعلوم والمعارف والدقائق والحقائق واللطائف والنكات والأدلة والبراهين التي تخطر ببالهم تحتل مكانة عالية وخارقة للعادة كيفًا وكمًّا، ولا يمكن مقارنتها مع أناس آخرين لأنها ليست من عند أنفسهم، بل إن التفهيم من الغيب والتأييد من الله الصمد يكون هاديهم ودليلهم. وبقوة هذا التفهيم تُكشف عليهم الأسرار والأنوار القرآنية بما لا يمكن أن تُكشَف بضوء العقل الضبابي وحده"[3].

3- ويقول: "لا شك أن الوحي لو تم في صورة حوار بين الله والعبد بحيث يسأل العبد والرب يجيب، وكان الوحي متسمًا بالجلال والنور الربانيين، ومشتملًا على علوم غيبية أو معارف حقة.. فلا شك أن هذا الكلام هو وحي من الله. إن الوحي الإلهي يستلزم أن يكون فيه حوار بين الله وعبده. فكما يحادث الصديق صديقَه عند اللقاء كذلك ينبغي أن

---

(1) رأي الميرزا غلام في أبي هريرة أنه كان قليل الدراية سنراه بالتفصيل في الجزء الخامس بعون الله تعالى.

(2) فكيف نقبل بعد كلام الميرزا هذا أنّ بعض الأنبياء قد أبلغوا أقوامهم بأنباء وأخبار من الله تعالى، ثم تبيّن بعد ذلك أنهم أخطأوا الفهم لكلام الله تعالى، فقاموا بتبليغ أقوامهم بأنباء بحسب فهمهم الخطأ؟

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 544.

يتم الحوار بين الله وعبده، بحيث إن العبد إذا سأل الله عن شيء يسمع في الجواب مِن الله تعالى كلامًا لذيذًا فصيحًا خاليًا تمامًا من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره، وبحيث تصبح تلك المكالمة والمخاطبة هبةً وهديةً له من الله. فإن كان الوحي على هذا المنوال فذلك كلام الله.. ويكون ذلك العبد مكرمًا عند الله تعالى، غير أن هذه الدرجة.. التي يصبح عندها الوحي هبةً.. ويتشرف العبد بوحيٍ إلهي متسلسل متدفق بالحياة والطهر، متسم بالصفاء والجلاء، أقول إن هذه الدرجة لا يحوزها إلا أولئك الذين يتقدمون في الإيمان والإخلاص والأعمال الصالحة وفيما لا نستطيع أن نحيط به وصْفًا. إن الوحي الصادق الصافي المصَفى لَيُري عجائب عظيمة من الألوهية. فكثيرًا ما يتولد نور جِد ساطع"[1].

فكيف يمكن بعد كلام الميرزا هذا ألا يَفهم نبيّ كلام الله سبحانه وتعالى له؟ وكما قال الميرزا "فإن كان الوحي على هذا المنوال فذلك كلام الله"، إذن بقرار من الميرزا يثبت قطعًا أنّ الوحي والإلهام الذي يَدَّعيه الميرزا غلام، ما هو إلا هلاوس.

4- ويقول: "كذلك بيّن المحاضر الهندوسي علامة أخرى لكتاب موحى به من الله وهي ألا يكون بلغة بلد من البلاد، بمعنى أنه لا يمكن لأحد من سكان الأرض أن يتحدث بتلك اللغة ولا يفهمها، ولا أرى حاجة لأقول شيئًا حول هذه العلامة فليفكر القراء بأنفسهم ما الفائدة من إنزال كتاب موحى به مثله، وإذا لم يكن أحد قادرًا على أن يتكلم لغته ولا يفهمه فكيف يمكن العمل بأوامره؟ ففي هذه الحالة سيكون إنزال كتابٍ مثله على قلوب متلقي الفيدات أو عدمه سيان. لأن سؤالًا سيطرح نفسه في هذا المقام أنه ما دام الإنسان لا يستطيع أن يفهم إلا لغة يتكلم بها فأنى كان لمتلقّي الفيدات أن يفهموا لغة ما كانوا يتكلمون بها؟ وإن

(1) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م صفحة 184.

قلتم بأن الله تعالى أفهم متلقي الفيدات بلغته الخاصة معنى تلك اللغة غير المفهومة لكان هذا العذر بمعنى آخر إقرارًا بأن الإله يُلهم بلغة الإنسان، بل يثبت أيضًا أن الإله ندم بعد إلقاء الإلهام في لغة لم يفهمها متلقو الفيدات. وعندما شعر بخطئه أفهمهم معنى تلك اللغة في الأخير في لغة الناس. أفلا يثبت من هذا التصرف اللغو أن الإله أيضًا يرتكب خطأ نتيجة تسرعه. وسيقع عليه اعتراض لمَ لمْ يخترْ منذ البداية الأمر الذي اختاره مضطرًا فيما بعد"[1].

4- ويقول الميرزا: "ومن السخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها لأنه تكليف بما لا يطاق. ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنسان؟ فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات سنسكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحسب مبدأ الآريين؛ ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبية عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصدًا وإن قلتم بأن الله كان يفهمهم معنى تلك العبارات بلغتهم لَمَا بقي عهد الله القائل بأن كلامه في لغة الإنسان حرام عليه قائمًا إنني لأستغرب بشدة ماذا ينفع الآريين مثل هذا الكلام السطحي وغير الناضج؟ أليس صحيحًا أن كل ما للإنسان إنما هو لله؟ فما الذي يحط من شأن الإله إن فهم الإنسان بلغته؟ ألا يسمع إلهنا أدعيتنا في لغتنا؟ فإذا كان سماعه أدعيتنا في لغتنا لا يحط من شأنه شيئًا فلماذا يقلل من شأنه إنْ أرشدنا إلى الصراط المستقيم بلغتنا؟"[2].

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145.

خلاصة ما أَقَرَّ به الميرزا غلام وبشير الدين محمود بخصوص ما يجب أن يكون عليه فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى[1]

- كمال تفهيم وتعليم الله سبحانه وتعالى ليس فقط للأنبياء، ولكن أيضًا للأولياء، وأنّ مدار الإيمان سهل الفهم[2].
- اِختار الله تعالى من أجل التفهيم جميع الأساليب التي يمكن تصورُها، فإنّ الشخص البسيط يستطيع أن يستفيد منه بحسب فهمه البسيط، وكذلك يستطيع الفيلسوف أن يستمد منه الحقائق بحسب أفكاره الدقيقة، وأنّ الله تعالى في القرآن قد أثبت كافة الأصول الإيمانية بالأدلة العقلية[3].
- علم الوحي يصاحبه الشرح والبيان والتفهيم، وأنّ من فوائد التفهيم والتعليم المرافق للوحي من الله تعالى العصمة من طرق الخاطئين[4].
- الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم[5].
- لغة الوحي يجب أن تكون مفهومة، وأنّ وحي الله تعالى للمُلهَم يكون فصيحًا خاليًا تمامًا من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره[6].

---

(1) النصوص الكاملة ذكرتها في الجزء الخامس المخصص لإثبات براءة الأنبياء من تهمة الأحمديين بسوء فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، وإثبات عدم تحقق الكثير من نبوءات الميرزا غلام.

(2) كتاب (كرامات الصادقين) 1893م صفحة 16.

(3) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م تأليف الميرزا غلام صفحة 306.

(4) كتاب (منن الرحمن) 1895م- 1922م تأليف الميرزا غلام صفحة 31 وما بعدها.

(5) كتاب (نزول المسيح) 1902 تأليف الميرزا غلام صفحة 117.

- أقوال وأفعال المؤمن كالساعة التي صنعها الله تعالى لا تخطئ[1].
- أفعال أولياء الله متصبغة بصبغة الألوهية[2].
- جميع أقوال النبيّ هي أقوال الله تعالى، وأنّ كل ما يقوله النبيّ بهدي من الله تعالى[3].
- كل ما قاله النبيّ بتوجيه إلهي[4].
- كلمات الحديث الشريف من الله تعالى، وأنّ الأفكار والخواطر التي تنشأ في قلب نبيّ إنما هي وحي كلها في الحقيقة[5].
- وقوع الخطأ من الناس في فهم الوحي إنما هو بسبب قلة التدبّر في أحاديث خير الأنام، ومن عدم التفريق بين الموضوعات والصحاح واتّباع الأوهام، وأنّ سوء الفهم للأحاديث أدى بالكثيرين الى الهلاك[6].
- التأييد الإلهي الإعجازي يحالف الميرزا أثناء التأليف والكتابة بشكل خاص[7].

وبعد كل هذه الفضائل والعطاءات للأولياء – وطبعًا الميرزا يقصد نفسه، أو هو من ضمن المشار إليهم- كيف نقبل بما يَدَّعيه الميرزا بخطأ الفهم من الأنبياء للوحي من الله سبحانه وتعالى؟

---

(6) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م تأليف الميرزا غلام صفحة 184.

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 صفحة 110.

(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 صفحة 109.

(3) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 129.

(4) كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة النحل صفحة 331.

(5) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة (288).

(6) كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة النحل صفحة 331.

(7) مقدمة كتاب (التبليغ) 1893م صفحة حرف (ص) وصفحة حرف (م)، حيث يقرر الميرزا أنّ الله أعطاه آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم، فلا يستطيع أحد أنْ يبارزه في هذا المضمار.

الأساس الثالث عشر: الادِّعاء أنّ الأنبياء يجتهدون في أمور العقيدة، وقد يخطئون في هذا الاجتهاد

حينما يرى الأحمديون إشكالية دينية عقائدية عند نبيهم المزعوم الميرزا غلام؛ تثبتُ أنه دجَّال وكذَّاب في دعواه النبوة، أو حتى الولاية والمحدَّثية، يقومون بالتجني والافتراء على السادة الأنبياء عليهم السلام، بمحاولة إلصاق مثل هذه الإشكالات في الأنبياء؛ فيصدقهم الجاهل أو الساذج، ومن جملة هذه الإشكالات ارتداد الميرزا عن بعض عقائده الصحيحة؛ حيث أَقَرَّ بعقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان؛ ليقتلع الكفر بالجلال؛ أي بالقسوة والقوة في أربعة نصوص؛ في الجزء الرابع من كتاب (البراهين الأحمدية)(1)- أي

---

(1) **<u>النص صفحة 502:</u>**

يقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 502: " وكان المسيح عليه السلام يعرف جيدا أن الله تعالى سوف يقضي عن قريب على هذا التعليم المؤقت وسيُنزل في الدنيا كتابا كاملا يدعو العالم كله إلى البرِّ الحقيقي ويفتح على عباد الله باب الحق والحكمة. لذا اضطر للقول ما مفاده: هناك أمور كثيرة جديرة بتعليمكم ولكنكم لا تستطيعون احتمالها حاليا ولكن هناك من سيأتي من بعدي وسيكشف عليكم الأمور كلها ويوصل علم الدين إلى مرتبة الكمال. **<u>فوصل المسيح عليه السلام إلى السماء</u>** تاركا الإنجيل الناقص ناقصا وبقي الكتاب الناقص نفسه في أيدي الناس إلى مدة طويلة حتى أنزل الله القرآن الكريم بحسب نبوءة النبي المعصوم عليه السلام وجعله شريعة جامعة وشاملة لم يرد فيها مثل التوراة أمر السن بالسن دائما، ولم يأمر مثل الإنجيل أن يتلقى المرء لطمات المعتدين في كل الأحوال".

<u>النص الثاني والثالث:</u>

ويقول في صفحة 573: " والكلمات الأخيرة من الوحي إشارة إلى أن النبي ﷺ قد أشار في حديثه المذكور آنفا إلى بعثة هذا الرجل، كما أن الله تعالى قد

أشار إليه في كلامه المجيد. أما الإشارة النبوية فقد سبق أن سُجّلت في الإلهامات المذكورة في الجزء هذا الكتاب، أما الإشارة القرآنية فهي مذكورة في الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الصف: 10). **هذه الآية تتضمن نبوءة بحق المسيح عليه السلام ماديا وسياسيا. وإن الغلبة الكاملة التي وعد بها الإسلام ستتحقق بواسطة المسيح؛ فعندما يأتي المسيح عليه السلام إلى الدنيا ثانية سينتشر الإسلام على يده في جميع الأقطار والأمصار**. وقد كُشف على هذا العبد المتواضع أن حياتي تماثل حياة المسيح عليه السلام في **فترتها الأولى** (*) من حيث الفقر والتواضع والتوكل والإيثار والآيات والأنوار، وأن هناك تشابها كبيرا بين طبيعتي وطبيعة المسيح، وكأنهما قطعتان من جوهر واحد، أو ثمرتان لشجرة واحدة ويوجد بينهما اتحاد شديد بحيث لا يوجد بينهما إلا فارق بسيط جدا من حيث النظرة الكشفية".

(*) **هذا هو النص الثالث** حيث قول الميرزا " **فترتها الأولى**"؛ **إقرار منه بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام كانت له فترة أولى، وهي التي كان فيها مع اليهود وقت نزول الإنجيل، وأنّ الفترة الثانية هي عندما ينزل إلى الدنيا قبل يوم القيامة.**

النص الرابع:

يقول في صفحة 579: " "وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا"(**) أي هيأ لكم وسائل التخلص منها. "عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمْ عَلَيْكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا، وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا". أي أن الله يريد أن يرحمكم، أما إذا عدتم إلى الإثم والتمرد فسوف نعود إلى العقاب والعذاب، وقد جعلنا جهنم سجنًا للكافرين. هذه الآية تشير في هذا المقام إلى ظهور المسيح عليه السلام بالجلال(***)، **أي إذا لم يقبلوا طريق الرفق واللين واللطف والإحسان واستمروا في التمرد ضد الحق الذي استبان بالأدلة الواضحة والآيات البينة، فالزمن قريب حين يستعمل الله عز وجل في حق المجرمين الشدة والعنف والقهر والقسوة. وسينزل المسيح عليه السلام في الدنيا في منتهى الجلال، ويطهر الطرق والشوارع كلها من الكلأ والأعشاب، ولن يبقى للمعوج أثر أبدا**، وإن جلال الله تعالى سيبيد بذرة الضلال نهائيا بتجليه القاهر. إن العصر الراهن إنما هو

سنة 1884م، بل في مجلد الإعلانات الأول؛ الإعلان رقم 48 لسنة 1888م يؤكد الميرزا على رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء(1)، وأنه نازل آخر الزمان ليقتلع الكفر بالجلال؛ أي بالقسوة والقوة في أربعة نصوص، ولم يذكر أي مخالفة لهذه العقيدة حتى سنة 1891م؛ في كتابه (إزالة الأوهام)، ثم ارتد الميرزا عن كل هذا، وقرر موت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنه مدفون في الجليل(2)، وبدأ في

إرهاص لذلك العصر، **وعندها سيتم الله الحجة بالجلال**(****) أما الآن فيُتِمُّها بالجمال. أي بالرفق والإحسان(*****)".

(**) هذا من وحي يلاش العاج للميرزا، وهو من النصوص التي في أصلها آية قرآنية.

(***) يقصد الميرزا غلام بالتعبير "بالجلال" أي بالشدة والعنف والقهر والقسوة والقوة، أي عكس طريق الرفق واللين واللطف والإحسان، وقد أكد الميرزا ذلك كله بقوله "...ويطهر الطرق والشوارع كلها من الكلأ والأعشاب، ولن يبقى للمعوج أثر أبدا"، فالتخلص من الكلأ والأعشاب لا يكون إلا بأدوات مادية، وليس بالحجة والبراهين.

(****) كما جاء في كتاب (مرآة كمالات الإسلام)، وذكر في كتاب التذكرة، أنّ الله تعالى سيبعث مسيحًا ثالثًا قبل يوم القيامة عند انتشار الكفر وعبادة سيدنا عيسى عليه السلام مرة أخرى من النصارى.

(*****) يقصد بقوله " أما الآن فيُتِمُّها بالجمال. أي بالرفق والإحسان" أي في زمن الميرزا غلام.

(1) يقول الميرزا في الحاشية على الإعلان: " (1) يتبين من بعض الإشارات في الإنجيل أن المسيح ـ عليه السلام ـ أيضًا كان يفكر في الزواج، ولكنه رُفع عن عمر صغير وإلا كان من المتأكد أنه كان سيتأسى بأسوة أبيه داود، منه".

(2) ثم غيَّر رأيه إلى الدفن في أماكن أخرى غير الجليل، وأخيرًا قرر أنّ الدفن في كشمير كما جاء في كتابه (المسيح الناصري في الهند).

وصف هذه العقيدة بأنّها شركية[1]،ويصفها أيضًا بأنها أفكار عبثية[2]، وأنها معتقد سخيف[3]، وأنها أفكار بالية[4]، وأنها اعتقاد فاسد وتصحبه آلاف المثالب المعقدة[5]، وأنّ هذه العقيدة معصية بلا شك[6]، وأنها تتيح للمعارضين فرصة للاستهزاء والسخرية[7]، بل دعا المسلمين للتخلص من هذه العقيدة قائلًا: "سبيل الاستعارة والمجاز مفتوح أمامكم للتخلص منه"[8].

وقد أَقَرَّ الميرزا بأنه أخطأ[9] في قوله بعقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنّ هذا الخطأ من الأخطاء التي يقع فيها كل البشر،

---

(1) في كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 51، يقول الميرزا: "فمن سوء الأدب أن يقال إنّ عيسى ما مات، وإن هو إلا **شرك عظيم** يأكل الحسنات ويخالف الحصاة...".

وفي كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 36 يقول الميرزا: "ومع ذلك، إذا كان نبيّنا - ﷺ - خاتم الأنبياء، **فلا شك أنه مَن آمنَ بنزول المسيح الذي هو نبيّ من بني إسرائيل فقد كفَر بخاتم النبيّين**".

(2) كتاب (توضيح المرام) صفحة 63 (إزالة الأوهام) صفحة 117.

(3) المصدر السابق صفحة 63.

(4) المصدر السابق صفحة 64، وكتاب (إزالة الأوهام) 1891 م صفحة 139.

(5) المصدر السابق صفحة 63.

(6) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 3.

(7) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 63.

(8) المصدر السابق صفحة 63.

(9) في كتاب (التذكرة) صفحة 91 يقول علماء الأحمدية في الحاشية: " قال المسيح الموعود عليه السلام: كنتُ فسّرتُ خطأً لفظ التوفي بمعنى الاستيفاء في موضع من البراهين الأحمدية، ويقدّم بعضُ المشايخ قولي هذا بقصد الطعن، مع أنه لا يصح الطعن فيه **فإني أعترف أنه كان خطأً مني**، ولكنه ليس في الوحي. إنما أنا بشر، ولستُ بريئًا كسائر البشر من اللوازم البشرية من سهو ونسيان وخطأ. ومع أني أعلم أن الله تعالى لا يتركني ثابتاً على الخطأ،

إلا **أنني لا أدّعي أني بريء من أن أخطئ في الاجتهاد**. إن وحي الله يكون منزها عن الخطأ، أما كلام البشر ففيه احتمال الخطأ، لأن السهو والنسيان من لوازم البشر. (أيام الصلح) الخزائن الروحانية مجلد 14، ص 271 [النص في كتاب (أيام الصلح) الترجمة العربية صفحة 52]، وراجع أيضا البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد 21، ص 93).

وهذا هو النص الذي في كتاب (أيام الصلح) 26-02-1898م صفحة 52،

يقول الميرزا: " الجدير بالانتباه هنا أنني قد فسرت فعل التوفي في موضع من "البراهين الأحمدية" خطأً أن المراد منه الاستيفاء، ويثيره بعض المشايخ قصد الاعتراض، ولكن لا مبرر للاعتراض؛ إذ قد قبلت أني كنت مخطئا في ذلك، ولم يكن الخطأ في الوحي، إنما أنا بشر وتلازمني لوازم البشرية كالسهو والنسيان والخطأ كسائر البشر. **وإن كنت أعلم أن الله لا يثبّتني على خطأ، لكنني لا أدّعي العصمة في الخطأ في اجتهادي**. إن وحي الله هو المنزه عن الخطأ، بينما كلام البشر يحتمل أن يكون فيه خطأً؛ وذلك لأن السهو والنسيان من لوازم البشرية. كنت قد صرحت باعتقادي هذا في البراهين الأحمدية نفسه بأن **عيسى - عليه السلام - سيعود**. **لكن ذلك كان خطأً مني**، وكان في الوقت نفسه يخالف الإلهام الوارد في البراهين الأحمدية نفسه. لأن الله سماني فيه "عيسى" ووصفني بأني مصداق النبوءة القرآنية الخاصة بعيسى - عليه السلام - (*) **وأنشأ في نفسي جميع صفات المسيح الموعود القادم**. فكان من حكمة الله ومشيئته أني لم أدرك الغاية من تلك الإلهامات رغم هذه التصريحات الإلهامية، فسجلت في "البراهين الأحمدية" العقيدة المخالفة لها.

وفي الحاشية (*): وهي في هذه الآية:{هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله} سورة الصف 10، منه".

وهذا النص في كتاب الميرزا (البراهين الأحمدية) الجزء 5 صفحة 87 بالحاشية: " فليكن معلوما أن ترجمة كلمات الله الواردة في البراهين الأحمدية مجملة في بعض الأماكن لكونها قبل الأوان، وفي بعض الأماكن الأخرى صُرف اللفظ عن معناه الحقيقي، أي صُرف عن الظاهر نظرا إلى المعنى المعقول. ولما كان كلام الله الأصلي موجودا **فيجب على القراء ألا يهتموا بما**

بل هي من لوازم البشر، وحتى الأنبياء يقعون في مثل هذه الأخطاء الاجتهادية.

ومن المعلوم في العقيدة الإسلامية؛ وبخاصة في مذهب أهل السنة والجماعة، وهو نفس مذهب الميرزا غلام كما يَدَّعي[1]، أنّ الأنبياء

فُسِّر به قبل تحقق النبوءة. بل يجب أن يحملوه محمل الخطأ الاجتهادي لأن وقت التفسير الصحيح لنبوءة هو عندما تتحقق النبوءة بحذافيرها. منه".

ويقول الميرزا في كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907م صفحة 132: " أما الاعتراض: كيف كتبتَ هذا، ولماذا حصل التناقض في أقوالك، فاسمعوا جيدا وعُوا: إن مَثَل هذا التناقض كمثل الذي ورد في "البراهين الأحمدية"، حيث كتبتُ أن المسيح ابن مريم سوف ينزل من السماء، ثم كتبت فيما بعد أنني أنا المسيح الموعودُ ظهورُه. والسبب وراء هذا التعارض هو أنه مع أن الله تعالى قد سماني عيسى في "البراهين الأحمدية" وقال لي أيضًا: إن الله ورسوله قد أخبرا بمجيئك، إلا أن **طائفة من المسلمين -وكنتُ من بينهم- كانوا يعتقدون بكل شدة أن عيسى سوف ينزل من السماء**، لذلك ما أردت حمل وحي الله - سبحانه وتعالى - على الظاهر بل أوّلته، **وظللتُ متمسكًا بعقيدة جمهور المسلمين ونشرتُها في "البراهين الأحمدية"**. ولكن بعد ذلك نزل علي وحي من الله بهذا الشأن كالمطر قائلا: إنك أنت المسيح الموعودُ نزولُه. كما ظهرت معه مئات الآيات، وقامت السماء والأرض كلتاهما شاهدةً على صدقي. وإن آيات الله المشرقة اضطرتني إلى القناعة أنني أنا ذلك المسيح الموعود مجيئه في الزمن الأخير. **وإلا فلم تكن عقيدتي الشخصية إلا ما سجّلته في "البراهين الأحمدية"**".

(1) ذكرتُ ذلك في الجزء الأول من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، وقد أَقَرَّ الميرزا غلام بأنه لا يخالف عقيدة إجماعية، حيث يقول في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، **ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا**

معصومون، والمقصود بعصمة الأنبياء؛ **حفظهم من الوقوع في أمور لا تصح أن تكون فيهم**[1]؛ وأذكر منها الآن؛ **العصمة في التحمل وفي التبليغ**[2]، وقد قال صاحب كتاب (فتح الباري) بشرح صحيح

نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت **ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية**، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، **فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية**. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 ويقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها **السلف الصالح اعتقادا وعملا**، **وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة**. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن **هذا هو مذهبنا** وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) ذكرتُ في الجزء الأول من كتاب **(حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)** تفصيل عصمة الأنبياء.

(2) التحمل هو ما تلقاه؛ أي تعلمه النبيّ عليه السلام من الوحي من الله سبحانه وتعالى، ويؤكد هذا المعنى ما قاله الميرزا بخصوص عصمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ: " **معصوما من حيث تعليمه وتبليغ دعوته**" كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 152 و153.بتاريخ بعد أغسطس 1902.

البخاري[1]: "...وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ"[2]، ولا شك أنّ ما يَدَّعيه الميرزا والأحمديون من سوء فهم أو خطأ الأنبياء في العقائد وفهم الوحي من الله سبحانه وتعالى هو من أكبر النقائص، وبلوغ الكمال في التحمّل والتبليغ للأنبياء يتطلب أعلى مستوى من الفهم لوحي الله تعالى.

وفي النص التالي يُثبتُ الميرزا أنّ العصمة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ تكون في التعليم والتبليغ لدعوته، يقول الميرزا تحت العنوان "سيد المعصومين": "إن أسباب العصمة وجعل الآخرين معصومين التي تسنت لنبينا الأكرم ﷺ لم تتسن بالقدر نفسه لأي نبي آخر، لذا فإنّ مرتبة العصمة ودرجتها التي يحتلها رسول الله ﷺ لا يحتلها غيره. **لا يمكن لأحد أن يصبح معصوما بنفسه أبدا، بل إن جعل أحد معصومًا بيد الله.** من حصل على مال كثير ما حاجته إلى السرقة؟ أما من كان عرضة لغضب الله وكان محتاجا إلى الأرغفة فمن الممكن، بل الأقرب إلى القياس أنه إذا وجد

(1) الكتاب: فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: 13.

(2) عصمة الأنبياء في كتاب (فتح الباري): (قَوْلُهُ بَابٌ بِالتَّنْوِينِ الْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ)، أَيْ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِأَنْ **حَمَاهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْهَلَاكِ أَوْ مَا يَجُرُّ إِلَيْهِ** يُقَالُ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَقَاهُ وَحَفِظَهُ وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ لَجَأْتُ إِلَيْهِ **وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ** وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ أَنَّ الْعِصْمَةَ فِي حَقِّهِمْ بِطَرِيقِ الْوُجُوبِ وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْجَوَازِ".

مليما واحدا في البراز أيضا لن يرى حرجا في أخذه. كان فضل الله على النبي ﷺ عظيما كما يقول تعالى: {وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}. **والحق أن الإنسان يعصم نتيجة الفضل فقط**. فمن كان فضل الله عليه عظيما وبعث إلى العالم كله وجاء رحمة للعالمين يمكن تقدير عصمته من ذلك فقط. من كان واقفا على ارتفاع عظيم أنى للواقف في الأسفل أن يبارزه؟ إن عزيمة المسيح ودعوته مقتصرة على خراف بني إسرائيل الضالة، لذا لا بد أن تكون درجة عصمته أيضا مقتصرة على هذا الحد. أما الذي جاء لنجاة العالم كله وتحريرهم، يمكن لكل عاقل أن يفكر كم سيكون تعليمه محتويا على الحقائق العالمية **وكم سيكون معصوما من حيث تعليمه وتبليغ دعوته**"(1).

ولكن حينما أراد الأحمديون التلبيس على الناس؛ بإثبات أنّ ما كان يعتقده الميرزا غلام من حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، هو اجتهاد من الميرزا غلام، وقد حدث لبعض الأنبياء؛ ومنهم سيدنا مُحَمّد ﷺ، خيث إنّه ﷺ قد اجتهد في العقيدة وأخطأ، أو قام بعمل شركي من غير علم منه أنه من أعمال الشرك، ثم بيّن الله تعالى له هذا الخطأ الشركي لاحقًا، ومثال ذلك الحَلِفُ؛ أي القَسَمُ بغير الله تعالى، وأنّ هذا من الشرك بالله تعالى، فجاؤوا بحديث ورد في صحيح مسلم، وغيره من كتب الأحاديث الأخرى، أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ أقسم بأب أحد الصحابة، ثم صحح الله تعالى له ﷺ هذا الخطأ الاعتقادي، فَقَرَّر سيدنا مُحَمّد ﷺ أنّ الحلف بغير الله تعالى كفر وشرك.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 152 و153.بتاريخ بعد أغسطس 1902.

الرد على عقيدة الأحمديين في قولهم باجتهاد الأنبياء في العقيدة، وأنه محتمل الخطأ:

أولًا: الحديث المشار إليه في صحيح مسلم:

"أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ وَأَبِيهِ إنْ صَدَقَ"[1].

ونصه الكامل كالتالي:

9 - (11) "حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، جَمِيعًا عَنْ **إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ،** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْلَحَ، **وَأَبِيهِ** إِنْ صَدَقَ، **أَوْ** دَخَلَ الْجَنَّةَ **وَأَبِيهِ** إِنْ صَدَقَ».

وقد ورد أيضًا في صحيح مسلم حديثًا آخرًا بالنص التالي:

"8 - (11) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ **طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ**، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَاللَّيْلَةِ» فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»، وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزَّكَاةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ:

---

(1) خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم 11، التخريج: أخرجه أبو داود (3252) واللفظ له، والدارمي (1619)، والنسائي في ((الكبرى)) (2411) باختلاف يسير.

«لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**»".

خلاصة حكم المحدث: [**صحيح**]، الراوي: **طلحة بن عبيدالله**، المحدث: مسلم، المصدر: **صحيح مسلم**، الصفحة أو الرقم: 11، التخريج: أخرجه البخاري (2678)، ومسلم (11).

ثانيًا: ألفاظ الروايات.

ورد الحديث أحيانًا بنفس الألفاظ، وأحيانًا باختلاف فيها، وورد في البخاري أربع مرات[1] بدون الزيادة "وأبيه"، وفي صحيح مسلم كما

(1) البخاري: 46 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصِيَامُ رَمَضَانَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ".

خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري،

الصفحة أو الرقم: 46، التخريج: أخرجه البخاري (46)، ومسلم (11).

1891 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فَقَالَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا فَقَالَ أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الصِّيَامِ فَقَالَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الزَّكَاةِ فَقَالَ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَالَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ

صَدَقَ.". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1891 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (391)، والنسائي (458) باختلاف يسير.

2678 "جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هو يَسْأَلُهُ عَنِ الإسْلَامِ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ في اليَومِ واللَّيْلَةِ، فَقَالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا، إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، قَالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا، إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ، قَالَ: وذَكَرَ له رَسولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا، إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ، فأدْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقولُ: واللَّهِ لا أزِيدُ علَى هذا، ولَا أنْقُصُ، قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أفْلَحَ إنْ صَدَقَ.". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 2678 التخريج: أخرجه البخاري (2678)، ومسلم (11).

" 6956 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فَقَالَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الصِّيَامِ قَالَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا قَالَ أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ الزَّكَاةِ قَالَ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَالَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِي عِشْرِينَ وَمِائَةِ بَعِيرٍ حِقَّتَانِ فَإِنْ أَهْلَكَهَا مُتَعَمِّدًا أَوْ وَهَبَهَا أَوْ احْتَالَ فِيهَا فِرَارًا مِنْ الزَّكَاةِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6956 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (391)، والنسائي (458) باختلاف يسير.

يلاحظ في روايات البخاري أنها خلت من الزيادة "وأبيه".

رأينا ورد مرتين؛ مرة بالزيادة "وأبيه"، ومرة بدونها، وفي أبي داود ورد ثلاث مرات بالزيادة "وأبيه"[1]، كما ورد في الكثير من كتب الحديث الأخرى بالزيادة مثل كتاب ابن خزيمة[2]، وابن عبد البر[3]،

---

(1) أبو داود: "أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ". خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 11 التخريج: أخرجه أبو داود (3252) واللفظ له، والدارمي (1619)، والنسائي في ((الكبرى)) (2411) باختلاف يسير.

"أفلَح وأبيهِ إنْ صدَق، دخَل الجَنَّةَ وأبيهِ إنْ صدَق [في قِصَّةِ الأعرابيِّ]". خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 3252 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (3252).

"أفلَحَ وأبيه إنْ صَدَقَ، دَخَلَ الجَنَّةَ وأبيه إنْ صَدَقَ". خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 392 التخريج: أخرجه مسلم (11).

(2) ابن خزيمة: "أنَّ أعرابيًّا جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ ثائرُ الرَّأسِ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الصَّلاةِ؟ قالَ: الصَّلواتُ الخمسُ إلَّا أن تطوَّعَ شيئًا قالَ: أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الزَّكاةِ؟ قالَ: فأخبرَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بشرائعِ الإسلامِ قالَ: والَّذي أَكْرمَكَ لا أتطوَّعُ شيئًا، ولا أنقصُ شيئًا ممَّا فرضَ اللَّهُ عليَّ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أفلحَ وأبيهِ إن صَدقَ أوِ دخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إن صَدقَ".

خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، الراوي: طلحة بن عبيد الله، المحدث: ابن خزيمة، المصدر: صحيح ابن خزيمة، الصفحة أو الرقم: 1/ 410.

وشعيب الأرناؤوط[1]، والعيني[2]، وابن القيم[3]، وقد ذكر الألباني[4] وابن عثيمين[5] شذوذ هذه الزيادة، بينما أضاف ابن باز[6] بعدم صحة

---

(3) ابن عبد البر: "أَفْلَحَ وأبيهِ إنْ صدَقَ [يعني حديث: أنَّ أعرابيًّا جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ ثائرُ الرَّأسِ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الصَّلاةِ؟ قالَ: الصَّلواتُ الخمسُ إلَّا أن تطوَّعَ شيئًا قالَ: أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الزَّكاةِ؟ قالَ: فأخبرَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بشرائعِ الإسلامِ قالَ: والَّذي أكْرمَكَ لا أتطوَّعُ شيئًا، ولا أنقصُ شيئًا ممَّا فرضَ اللَّهُ عليَّ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أفلحَ وأبيهِ إن صَدقَ أو دخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إن صَدقَ]". خلاصة حكم المحدث: هذه لفظة غير محفوظة منكرة، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: ابن عبد البر، المصدر: التمهيد، الصفحة أو الرقم: 367/14 التخريج: أخرجه مسلم (11).

(1) شعيب الأرناؤوط: أنَّ أعرابيًّا، جاء إلى النَّبيِّ عليه السَّلامُ ثائرَ الرَّأسِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني بما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الصَّلاةِ، فقال: الصَّلواتُ الخَمسُ، إلَّا أنْ تطوَّعَ شيئًا. قال: فأخبِرْني ما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الصِّيامِ، قال: صيامُ شهرِ رَمضانَ، إلَّا أنْ تطوَّعَ شيئًا. قال: فأخبِرْني بما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الزَّكاةِ، قال: فأخبَرهُ رسولُ اللهِ ﷺ شرائعَ الإسلامِ، فقال: والذي أكرَمكَ بالحقِّ لا أتطوَّعُ، ولا أَنقُصُ ممَّا افترَض اللهُ علَيَّ شيئًا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: أفلَح وأبيهِ إنْ صدَق، دخَل الجَنَّةَ وأبيهِ إنْ صدَق". خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح، الراوي: طلحة، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج مشكل الآثار، الصفحة أو الرقم: 821 التخريج: أخرجه الطحاوي في ((مشكل الآثار)) (821) واللفظ له، والبخاري (6956)، ومسلم (11) باختلاف يسير.

"أنَّ أعرابيًّا، جاء إلى النَّبيِّ عليه السَّلامُ ثائرَ الرَّأسِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني بما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الصَّلاةِ، فقال: الصَّلواتُ الخَمسُ، إلَّا أنْ تطوَّعَ شيئًا. قال: فأخبِرْني ما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الصِّيامِ، قال: صيامُ شهرِ رَمضانَ، إلَّا أنْ تطوَّعَ شيئًا. قال: فأخبِرْني بما فرَض اللهُ علَيَّ منَ الزَّكاةِ، قال: فأخبَرهُ رسولُ اللهِ ﷺ شرائعَ الإسلامِ، فقال: والذي أكرَمكَ بالحقِّ لا أتطوَّعُ، ولا أَنقُصُ ممَّا افترَض اللهُ علَيَّ شيئًا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: أفلَح وأبيهِ إنْ صدَق، دخَل الجَنَّةَ وأبيهِ إنْ صدَق.". خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح، الراوي:

طلحة، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج مشكل الآثار، الصفحة أو الرقم: 821 التخريج: أخرجه الطحاوي في ((مشكل الآثار)) (821) واللفظ له، والبخاري (6956)، ومسلم (11) باختلاف يسير.
"قال النَّبيُّ ﷺ: أفلَحَ وأبيه إنْ صَدَقَ، دَخَلَ الجَنَّةَ وأبيه إنْ صَدَقَ". خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج سنن أبي داود،
الصفحة أو الرقم: 3252 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (3252) واللفظ لهما، والدارمي (1619) باختلاف يسير.
(2) عمدة القاري: "أَفْلَحَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ، [أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ.]". خلاصة حكم المحدث: زيادة [وأبيه] ثابتة لا شك في صحتها ولا مرية، الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: العيني، المصدر: عمدة القاري، الصفحة أو الرقم: 420/1.
(3) ابن القيم: "أفلَحَ -وأبيه- إنْ صَدَقَ [يعني حديث: أنَّ أعرابيًّا جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ ثائرُ الرَّأسِ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الصَّلاةِ؟ قالَ: الصَّلواتُ الخمسُ إلَّا أن تطوَّعَ شيئًا قالَ: أخبرني ماذا فرضَ اللَّهُ عليَّ منَ الزَّكاةِ؟ قالَ: فأخبرَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ بشرائعِ الإسلامِ قالَ: والَّذي أَكْرمَكَ لا أتطوَّعُ شيئًا، ولا أنقصُ شيئًا ممَّا فرضَ اللَّهُ عليَّ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أفلحَ وأبيهِ إن صدقَ أو دخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إن صدقَ]". خلاصة حكم المحدث: صحيح، الراوي: [طلحة بن عبيد الله]، المحدث: ابن القيم، المصدر: أعلام الموقعين، الصفحة أو الرقم: 47/3.
(4) الألباني:
"أفلَحَ وأبيهِ إن صدقَ، دَخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إنْ صدَقَ" خلاصة حكم المحدث: شاذ بزيادة وأبيه، الراوي: أبو سهيل نافع بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر: ضعيف أبي داود، الصفحة أو الرقم: 392 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (392) واللفظ له. من حديث طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه.
"أفلحَ وأبيهِ إن صدقَ دخلَ الجنَّةَ وأبيهِ إن صدقَ في قصَّةِ الأعرابيِّ" خلاصة حكم المحدث: شاذ، الراوي: طلحة بن عبيدالله، المحدث: الألباني، المصدر:

الرواية التي بها الزيادة، كما يلاحظ في الروايات ورود " **أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ** " فقط، بينما في غيرها "**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ أَوْ** دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ"، وأحيانا بدون حرف العطف "أو" مثل " أفلَحَ **وأبيه** إنْ صَدَقَ، دَخَلَ

ضعيف أبي داود، الصفحة أو الرقم: 3252 التخريج: أخرجه مسلم (11)، وأبو داود (3252).

(5) ابن عثيمين: "أَفْلَحَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ، [أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ.]". خلاصة حكم المحدث: قوله: (وأبيه) شاذ.

الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: ابن عثيمين، المصدر: شرح بلوغ المرام لابن عثيمين، الصفحة أو الرقم: 62/1.

"أَفْلَحَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ، [أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ.]". خلاصة حكم المحدث: هذه اللفظة شاذة [يعني وأبيه]، الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: ابن عثيمين، المصدر: شرح مسلم لابن عثيمين، الصفحة أو الرقم: 589/3.

"قصةُ الرجلِ النَّجديِّ الذي جاء يسألُ النبيَّ ﷺ عنِ الإسلامِ فذكرَ له خمسَ صلواتٍ وصيامَ رمضانَ والزكاةَ [فقال الرجلُ بعد ذلك]: هل عليَّ غيرُها؟ فقال له النبيُّ ﷺ: لا إلَّا أنْ تَطوَّعَ، فقال: واللهِ لا أزيدُ على هذا ولا أنقصُ، فقال النبيُّ ﷺ: أفلحَ وأبيه إنْ صدقَ.". خلاصة حكم المحدث: [قوله]: (وأبيه) لفظة شاذة انفرد بها بعض الرواة، الراوي: -، المحدث: ابن عثيمين، المصدر: شرح بلوغ المرام لابن عثيمين، الصفحة أو الرقم: 107/6.

(6) ابن باز: "قال في حقِّ الذي سأله عن شرائعِ الإسلامِ: أفلح وأبيه إنْ صدَق". خلاصة حكم المحدث: رواية شاذة مخالفة للأحاديث الصحيحة، الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: ابن باز، المصدر: مجموع فتاوى ابن باز الصفحة أو الرقم: 23/96.

"أَفْلَحَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ، [أَوْ دَخَلَ الجَنَّةَ -وَأَبِيهِ- إنْ صَدَقَ.]". خلاصة حكم المحدث: غير صحيح وإن كان رواه مسلم، فهو عند العلماء محرم وغلط، الراوي: [طلحة بن عبيدالله]، المحدث: ابن باز، المصدر: الفوائد العلمية من الدروس البازية، الصفحة أو الرقم: 294/2.

الجَنَّةَ **وأبيه** إنْ صَدَقَ"، وسنرى رأي النووي أنّ هذه الاختلافات ليست من سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولكنها قد تكون من سوء حفظ الرواة.

ومرتبة الحديث هي (حديث غريب)؛ من أحاديث الآحاد، فلم أرَ إلا راويًا واحدًا للحديث عن سيدنا مُحَمّد ﷺ، وهو **طلحة بن عبيد الله**، كما أنّ السلسلة من بعد طلحة بن عبيد الله كانت بعضها لرجال؛ رجل واحد في كل طبقة، كما سنرى في مبحث أصول الحديث.

ثالثًا: رأي علماء الحديث

سأذكر رأي بعض علماء الحديث لأصول الروايات، وشرح الأحاديث مثل ابن حجر، والنووي، والعَيْنِي[1]، وإثبات أنّ من عادة العرب في كلامهم؛ ذكر بعض التعبيرات للزجر ولا يقصدون منها الدلالة الحرفية؛ مثل قولهم؛ "تربت يمينك"، و"ثكلتك أمك"، أو قول الله تعالى "قاتلهم الله"، وإثبات قول بعض العلماء أنّ التعبير بالحلف الذي ورد في بعض هذه الأحاديث كان زيادة من الرواة، وأنّ الحلف المنهي عنه؛ هو الذي فيه تعظيم الحالف للمحلوف به، وأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ حينما قال "بأبيه"؛ لم يقصد الحلف أو تعظيم المحلوف به، حيث لم تكن هناك مناسبة أو حاجة لسيدنا مُحَمّد ﷺ ليقسم بأب الصحابي على سبيل التعظيم، بل كان هذا من التعبيرات الدارجة.

(1) 1- كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة 852هجرية). ويُعد أشهر شرح لصحيح البخاري.
2- كتاب شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام يحيى بن شرف النووي (المتوفى سنة 676هجرية)، وهو أشهر شرح لصحيح مسلم.
3- كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين العيني (المتوفى سنة 855هجرية)، وهو من الشروح الكبرى لصحيح البخاري.

أصول الحديث:

صحيح مسلم:

" حدثني يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، **جميعا عن إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله،** عن النبي ﷺ بهذا الحديث نحو حديث مالك [جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم، والليلة فقال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان، فقال: هل علي غيره؟ فقال: لا، إلا أن تطوع، وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل، وهو يقول: والله، لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه]، غير أنه قال: فقال رسول الله ﷺ: أفلح، وأبيه إن صدق، **أو** دخل الجنة وأبيه إن صدق".

سنن أبي داود (3/ 223)

3252 - حدثنا سليمان بن داود العتكي، **حدثنا إسماعيل بن جعفر المدني، عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، عن أبيه، أنه سمع طلحة بن عبيد الله،** يعني في حديث قصة الأعرابي [جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم، والليلة فقال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان، فقال: هل علي غيره؟ فقال: لا، إلا أن تطوع، وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل، وهو يقول: والله، لا

أزيد على هذا، ولا أنقص منه]، قال النبي ﷺ: أفلح وأبيه، إن صدق دخل الجنة، وأبيه إن صدق.

سنن الدارمي (2/ 986)

1619 - أخبرنا يحيى بن حسان، **حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل نافع بن مالك، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله**، أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس، فقال: يا رسول الله ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ قال: الصلوات الخمس، والصيام، فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، فقال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئا، ولا أنقص مما فرض الله علي ". فقال رسول الله ﷺ: أفلح وأبيه إن صدق - **أو** دخل الجنة وأبيه إن صدق -

السنن الكبرى للنسائي (3/ 89)

2411 - أخبرنا علي بن حجر، قال: أخبرنا **إسماعيل وهو ابن جعفر** قال: حدثنا **أبو سهيل**، عن **أبيه**، **عن طلحة بن عبيد الله**، أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة؟ قال: " الصلوات الخمس، إلا أن تطوع شيئا قال: أخبرني ماذا افترض الله علي من الصيام، قال: صيام شهر رمضان، إلا أن تطوع شيئا قال: أخبرني ماذا فرض الله علي من الزكاة، فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، فقال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئا، ولا أنتقص مما فرض الله علي شيئا، فقال رسول الله ﷺ: أفلح - وأبيه - إن صدق، **أو** دخل الجنة - وأبيه - إن صدق ".

التعليق:

كل الروايات اجتمعت في سلسلة من الآحاد كالتالي: حدثنا إسماعيل بن جعفر، حدثنا أبو سهيل نافع بن مالك، عن أبيه (أبي عامر)، عن طلحة بن عبيد الله، والأحاديث التي فيها رجل واحد في أي طبقة من طبقات الرجال؛ هو من أحاديث الآحاد، بل في أقل درجة منها، ويقال له **حديث غريب**.

رابعًا: سوف أذكرُ رأي بعض علماء الحديث في شرحهم للحديث المشار إليه؛ مثل ابن حجر، والنووي، والعَيْنِي[1]، وإثبات أنّه من عادة العرب في كلامهم؛ ذكر بعض التعبيرات للزجر ولا يقصدون منها الدلالة الحرفية؛ مثل قولهم "ثكلتك أمك"، أو قول الله تعالى "قاتلهم الله"، وإثبات قول بعض العلماء أنّ التعبير بالحلف الذي ورد في بعض هذه الأحاديث كان زيادة من الرواة، وإثبات أنّ الحلف المنهي عنه؛ هو الذي فيه تعظيم الحالف للمحلوف به، وأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ حينما حلف بأب الصحابي؛ لم يقصد تعظيم المحلوف به، وأنه لم تكن هناك مناسبة أو حاجة لسيدنا مُحَمّد ﷺ ليقسم بأب الصحابي على سبيل التعظيم، بل كان من التعبيرات الدارجة.

شرح صحيح مسلم للنووي[2]

(...أبو سهيل عن أبيه اسم أبى سهيل نافع بن مالك بن أبى عامر الأصبحى، ونافع عم مالك بن أنس الإمام وهو تابعى سمع أنس بن مالك...قوله ﷺ (أفلح وأبيه ان صدق) هذا مما جرت عادتهم أن يسألوا عن الجواب عنه مع قوله ﷺ من كان حالفا فليحلف بالله وقوله ﷺ ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم وجوابه **أن قوله** ﷺ **أفلح وأبيه ليس هو حلفا انما هو كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها فى كلامها غير قاصدة بها**

(1) 1- كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة 852 هجرية). ويُعد أشهر شرح لصحيح البخاري.
2- كتاب شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام يحيى بن شرف النووي (المتوفى سنة 676 هجرية)، وهو أشهر شرح لصحيح مسلم.
3- كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين العيني (المتوفى سنة 855 هجرية)، وهو من الشروح الكبرى لصحيح البخاري.
(2) شرح صحيح مسلم (للإمام النووي).

حقيقة الحلف والنهى انما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه من اعظام المحلوف به ومضاهاته به الله سبحانه وتعالى فهذا هو الجواب المرضى وقيل يحتمل أن يكون هذا قبل النهى عن الحلف بغير الله تعالى والله أعلم".

وفي كتاب (كتاب الأيمان)[1] يقول النووي: (باب النهي عن الحلف بغير الله [1646] قوله ﷺ (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) وفي رواية لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم **قال العلماء الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي به غيره** وقد جاء عن بن عباس لأن أحلف بالله مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر

فإن قيل الحديث مخالف لقوله ﷺ أفلح وأبيه إن صدق فجوابه أن **هذه كلمة تجري على اللسان لا تقصد بها اليمين** فإن قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى والصافات والذاريات والطور والنجم فالجواب أن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه. قوله (ما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا) معنى ذاكرا قائلا لها من قبل نفسي ولا آثرا بالمد أي حالفا عن غيري وفي هذا الحديث إباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها وهذا مجمع عليه وفيه النهي عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته **وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام**. وقوله ﷺ (من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله) إنما أمر بقول لا إله إلا الله لأنه تعاطى **تعظيم صورة الأصنام حين حلف بها** قال أصحابنا إذا حلف باللات والعزى وغيرهما من الأصنام أو قال إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الإسلام أو بريء من النبي ﷺ أو نحو ذلك لم تنعقد يمينه بل عليه أن يستغفر الله تعالى ويقول لا إله إلا الله ولا كفارة عليه سواء فعله أم لا هذا مذهب

---

(1)

الشافعي ومالك وجماهير العلماء وقال أبو حنيفة تجب الكفارة في كل ذلك إلا في قوله أنا مبتدع أو بريء من النبي ﷺ أو واليهودية واحتج بأن الله تعالى أوجب على المظاهر الكفارة لأنه منكر من القول وزور والحلف بهذه الأشياء منكر وزور واحتج أصحابنا والجمهور بظاهر هذا الحديث فإنه ﷺ **إنما أمره يقول لا إله إلا الله ولم يذكر كفارة ولأن الأصل عدمها حتى يثبت فيها شرع** وأما قياسهم على الظهار فينتقض بما استثنوه والله أعلم **...".**

كتاب (فتح الباري)[(1)].

"قَوْله وَالله فِي رِوَايَةُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ وَفِيهِ جَوَازُ الْحَلِفِ فِي الْأَمْرِ الْمُهِمِّ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ وَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَذْكُورَةِ أَفْلَحَ **وَأَبِيهِ** إِنْ صَدَقَ **أَوْ** دَخَلَ الْجَنَّةَ **وَأَبِيهِ** إِنْ صَدَقَ وَلِأَبِي دَاوُدَ مِثْلُهُ لَكِنْ بِحَذْفِ **أَوْ** فَإِنْ قِيلَ مَا الْجَامِعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ النَّهْيِ عَنِ الْحَلِفِ بِالْآبَاءِ أُجِيبَ بِأَنَّ **ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ النَّهْيِ أَوْ بِأَنَّهَا كَلِمَةٌ جَارِيَةٌ عَلَى اللِّسَانِ لَا يُقْصَدُ بِهَا الْحَلِفُ كَمَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِمْ** عَقْرَى حَلْقَى وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ **أَوْ فِيهِ إِضْمَارُ اسْمِ الرَّبِّ كَأَنَّهُ قَالَ وَرَبِّ أَبِيهِ** وَقِيلَ هُوَ خَاصٌّ وَيَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ وَحَكَى السُّهَيْلِيُّ عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ أَنَّهُ قَالَ هُوَ تَصْحِيفٌ وَإِنَّمَا كَانَ وَاللَّهِ فَقُصِّرَتِ اللَّامَانِ وَاسْتَنْكَرَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا وَقَالَ إِنَّهُ يَجْزِمُ الثِّقَةَ بِالرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ وَغَفَلَ الْقَرَافِيُّ فَادَّعَى أَنَّ الرِّوَايَةَ بِلَفْظِ **وَأَبِيهِ لَمْ تَصِحَّ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ فِي الْمُوَطَّأِ** وَكَأَنَّهُ لَمْ

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: 13.

يَرْتَضِ الْجَوَابَ فَعَدَلَ إِلَى رَدِّ الْخَبَرِ وَهُوَ صَحِيحٌ لَا مِرْيَةَ فِيهِ **وَأَقْوَى الْأَجْوبَةِ الْأَوَّلَان...".**

كتاب (عمدة القاري)(1).

"وَمِنْهَا مَا قيل: كَيفَ الْجمع بَين حلفه بقوله: **وَأَبِيهِ** إِن صدق، مَعَ نَهْيه عَن الْحلف بِالْآبَاءِ؟ وَأجِيب: بِأَن **ذَلِك كَانَ قبل النَّهْي**، أَو **بِأَنَّهَا كلمة جَارِيَة على اللِّسَان لَا يقْصد بهَا الْحلف، كَمَا جرى على لسانهم: عقرى حلقى، وتربت يَمِينك، وَالنَّهْي إِنَّمَا ورد فِي القاصد بِحَقِيقَة الْحلف لما فِيهِ من تَعْظِيمه الْمَخْلُوق، وَهَذَا هُوَ الرَّاجِح عِنْد الْعلمَاء**. وَقَالَ بَعضهم: فِيهِ حذف مُضَاف تَقْدِيره: **وَرب أَبِيه**، فاضمر ذَلِك فِيهِ. وَقَالَ الْبَيْهَقِي: لَا يضمر بل يذهب فِيهِ، وَسمعت بعض مَشَايِخنَا يُجِيب بجوابين آخَرين: أَحدهمَا: أَنه يحْتَمل أَن يكون الحَدِيث: أَفْلح وَالله، فقصر الْكَاتِب اللامين فَصَارَت: **وَأَبِيهِ**، وَالْآخر: خُصُوصِيَّة ذَلِك بالشارع دون غَيره، وَهَذِه دَعْوَى لَا برهَان عَلَيْهَا. وَأغْرب الْقَرَافِي حَيْثُ قَالَ: هَذِه اللَّفْظَة وَهِي: **وابيه، اخْتلف فِي صِحَّتهَا، فَإِنَّهَا لَيست فِي الْمُوَطَّأ**، وَإِنَّمَا فِيهَا افلح إِن صدق، وَهَذَا عَجِيب، فَالزِّيَادَة ثَابِتَة لَا شكّ فِي صِحَّتهَا وَلَا مرية.".

(1) الكتاب: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 25 × 12.

خامسا: بعض التعبيرات الشائعة عند العرب والتي لا يراد معناها الحرفي، بل يراد بها دلالات محددة في زمنهم، فكأنها أصبحت مصطلحات شائعة، وبالتالي لا يصح فهمها بدلالاتها اللغوية الحرفية.

1. **التعبير "تربت يمينك"، أو "تربت يداك".**

لا يراد بهذه التعبيرات حقيقة الدعاء على المُخَاطَب، أي الدعاء عليه بامتلاء؛ أو وضع اليد في التراب أو ما شابه، ولكن هو تعبير عربي يراد به الزجر أو غير ذلك من المعاني.

في الحديث: "جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهلْ علَى المَرْأَةِ مِن غُسْلٍ إذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النبيُّ ﷺ: إذَا رَأَتِ المَاءَ فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وجْهَهَا، وقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ أوَ تَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا ولَدُهَا".

خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: أم سلمة أم المؤمنين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 130 التخريج: أخرجه مسلم (313) باختلاف يسير

شرح الحديث(1)

"الحياءُ كلُّه خَيرٌ، وهو مِن الإيمانُ، ومِن الأخلاقِ المَحمودةِ التي يجِبُ أنْ يَتحلَّى بها الرِّجالُ والنِّساءُ على السَّواءِ. وفي هذا الحَديثِ تُخبِرُ زَينبُ ابنةُ أمِّ سَلَمةَ رَضيَ اللهُ عنهما أنَّ أمَّ سُلَيمٍ -وهي والدةُ أنسِ بنِ مالكٍ وزَوجةُ أبي طلحة الأنصاري رَضيَ اللهُ عنهم جميعًا- أتتْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ في حُضورِ أمِّ سَلَمَة رَضيَ اللهُ عنها زَوجِ النبيِّ ﷺ، فمَهَّدَتْ لسُؤالِها، وقالت: إنَّ اللهَ لا يَستحيي مِن الحقِّ، فلا يَمتنِعُ مِن بَيانِه

(1) بحسب موقع الدرر السَنِيّة.

وإظهارِه؛ وذلك لأنَّ ما ستَذكُرُه للنبيِّ ﷺ مِمَّا تَسْتحيي النِّساءُ مِن ذِكْرِه عادةً بحَضْرةِ الرِّجالِ، ثمَّ سَأَلَتْ سُؤالَها: هل يَجِبُ على المرأةِ مِن غُسْلٍ إذا احتلَمَتْ، فرَأَتْ في مَنامِها أنَّ الرَّجُلَ يُجامِعُها؟ فأجابَها ﷺ أنَّ الغُسْلَ يَجِبُ عليها إذا رَأَتِ «الماءَ»، أي: المَنِيَّ؛ إذا استَيقظَتْ مِن نَومِها، فإذا لم تَرَهْ فلا غُسْلَ عليها، فغَطَّتْ أمُّ سَلَمَةَ رَضيَ اللهُ عنها وجْهَها حَياءً مِن السُّؤالِ؛ لأنَّ نُزُولَ المَنِيِّ منهنَّ يدُلُّ على قُوَّةِ شَهوتِهنَّ للرِّجالِ، وسَألَتِ النبيَّ ﷺ تعجُّبًا: أَوَتَحتلِمُ المرأةُ؟ أي: أتَرى المرأةُ المَنِيَّ، وتَحتلِمُ كالرِّجالِ، فأجابَها ﷺ: نَعمْ؛ تَحتلِمُ وتَرى المَنيَّ. ثمَّ قال لها: «**<u>ترِبَتْ يَمينُك</u>**»، **<u>أي: افتقَرَتْ وصارَتْ على التُّراب، وهي كَلمةٌ جاريةٌ على أَلْسِنةِ العرَب لا يُريدونَ بها الدُّعاءَ على المخاطَب</u>**، ثمَّ قال ﷺ: فبِمَ يُشبِهُها وَلَدُها؟ والمعنى: فبأيِّ شَيءٍ يُشْبِهُها وَلَدُها لو لم يكُنْ لها ماءٌ؟ وماءُ الرَّجلِ غَليظٌ أبيضُ، وماءُ المرأةِ رَقيقٌ أصفرُ، وقد جاء أنَّ أيَّ الماءينِ عَلا الآخَرَ أو سَبَقَ، كان منه الشَّبَهُ الذي في وَلَدِهما.وفي الحديثِ: النَّهيُ عن الحَياءِ في طَلَبِ العِلمِ والسُّؤالِ عن الدِّينِ؛ لأنَّه حقٌّ.وفيه: بَيانُ أنَّ للمَرأةِ ماءً، وأنَّها تَحتلِمُ كالرِّجالِ، ومنه يكون الشَّبَهُ بالأُمِّ.وفيه: الأمْرُ بالغُسلِ لِمَن يَحتلِمُ إذا رَأى الماءَ «المَنِيَّ» بعْدَ الاستيقاظِ.وفيه: ثُبوتُ شَبَهِ الوَلَدِ بأبيهِ أو أُمِّه.

<u>https://dorar.net/hadith/sharh/7217</u>

2. **<u>ثكلتك أمك:</u>**

الحديث: "صَلَّيْتُ خَلْفَ شيخٍ بمَكَّةَ، فَكَبَّرَ ثِنْتَيْنِ وعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً، فَقُلتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إنَّه أحْمَقُ، فَقالَ: **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ** سُنَّةُ أبِي القَاسِمِ ﷺ".

خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 788

التخريج: من أفراد البخاري على مسلم.

شرح الحديث[1]:

تَبليغُ الدِّينِ وتَعليمُه للناسِ وتَصحيحُ ما انتقَصَ منه، واجبٌ على كلِّ مُسلمٍ بقدْرِ عِلمِه واستِطاعتِه ، وقد كان التَّابِعون يُرافِقون أصحابَ النبيِّ ﷺ؛ لِيَتعلَّموا مِن عِلْمِهم، وإذا ما أخْطَؤوا صوَّبَ لهم الصَّحابةُ رَضيَ اللهُ عنهم.وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ التابعيُّ عِكرِمةُ مَولى ابنِ عَبَّاسٍ أنَّه صلَّى في مَكَّةَ خلْفَ إمامٍ في صَلاةٍ رُباعِيَّة، وهو الصَّحابيُّ أبو هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنه، والصَّلاةُ كانت صَلاةَ الظُّهرِ، كما في رِوايةٍ لأحمَدَ، فكبَّر اثنتَيْنِ وعِشرينَ تَكبيرةً في الرَّكَعاتِ الأربَعِ، والمرادُ بالتَّكبيراتِ التي عدَّها عِكْرِمةُ: أنَّ في كلِّ رَكعةٍ خَمسَ تَكبيراتٍ: تَكبيرةٌ للرُّكوعِ، وتَكبيرتانِ للسَّجدتَينِ، وتَكبيرةٌ للجلوسِ بينهما، وتَكبيرةٌ للرَّفعِ مِن السَّجدةِ الثَّانيةِ، بالإضافةِ إلى تَكبيرةِ الإحرامِ، وتَكبيرةِ القيامِ مِن التَّشهُّدِ الأوَّلِ، فلمَّا عَدَّ عِكْرِمَةُ عدَدَ التَّكبيراتِ قال لابنِ عَبَّاسٍ مُستنكِرًا فِعْلَ أبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عنه: «إنَّه أحْمَقُ» بمعنى: لا عَقْلَ له، فهو لا يَعرِفُ كَيفيَّةَ الصَّلاةِ ومَواضِعَ التَّكبيرِ، فقال له ابنُ عَبَّاسٍ: «**<u>ثَكِلَتْك أُمُّكَ!</u>**»، **<u>أي: فقَدَتْك أُمُّك بالموتِ، وهي كَلمةٌ تَقولُها العَرَبُ للتَّوبيخِ ولا يُريدونَ حَقِيقتَها، وهذا على سَبيلِ الزَّجْرِ منه،</u>** واستِنكارًا منه لقولِ عِكْرِمَةَ وجَهْلِه بالسُّنَّةِ، وليس للدُّعاءِ عليه، ثمَّ بيَّنَ له أنَّ هذه الصَّلاةُ بهذا العددِ مِن التَّكبيراتِ هي سُنَّةُ النبيِّ ﷺ، وليستْ جَهْلًا مِن الإمامِ، وأبو القاسمِ كُنيةُ رَسولِ اللهِ ﷺ.وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ الناسَ رُبَّما تَساهَلوا في أمرِ تَكبيراتِ الصَّلاةِ وإظهارِها في مَواضِعِها، حتَّى تَصوَّر البعضُ أنَّ الأصلَ هو ما شاع بيْنهم مِن التَّساهُلِ في عدَمِ إظهارِ التَّكبيرِ في بَعضِ المواضعِ، ويَدُلُّ أيضًا على أنَّ عُلَماءَ الصَّحابَةِ لَمَّا رَأَوْا هذا التَّساهُلَ والتَّقصيرَ مِن الناسِ أظهَروا التَّكبيرَ كما كان يُظهِرُه رسولُ اللهِ ﷺ في

(1) بحسب موقع الدرر السَنِيّة.

مَواضعِ الصَّلاةِ. وفي الحَديثِ: بَيانُ أنَّ العُلماءَ لا بُدَّ أنْ يُقَوِّموا ما بَدَّله الناسُ ويُظهِروا لهم الحقَّ.

https://dorar.net/hadith/sharh/23191

ثكلتك أمك يا عمر

"أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ يَسِيرُ في بَعْضِ أسْفَارِهِ، وعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ معهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عن شَيءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا عُمَرُ!** نَزَرْتَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذلكَ لا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أمَامَ المُسْلِمِينَ، وخَشِيتُ أنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَما نَشِبْتُ أنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بي، قَالَ: فَقُلتُ: لقَدْ خَشِيتُ أنْ يَكونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وجِئْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عليه، فَقَالَ: لقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهي أحَبُّ إلَيَّ ممَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: {إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}".

الراوي: عمر بن الخطاب، المحدث:البخاري، المصدر:صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 4177، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: من أفراد البخاري على مسلم.

شرح الحديث(1):

كان صَحابةُ رَسولِ اللهِ ﷺ يُسارِعونَ في مَرْضاتِه؛ لعِلمِهم أنَّ رِضاه ﷺ جالِبٌ لرِضا اللهِ تعالَى، وكانوا يَحرِصونَ ألَّا يُرْهِقوه، أو يُوقِعوه في الحرَجِ. وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رَضيَ اللهُ عنه أنَّه كان معَ النَّبيِّ ﷺ في بعضِ أسْفارِه، قيلَ: في الحُدَيْبِيَةِ في العامِ السَّادِسِ مِن الهِجْرةِ، فسَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ عن شَيءٍ فلم يَرُدَّ عليه النَّبيُّ ﷺ، حَدَثَ ذلك ثَلاثَ مرَّاتٍ، فندِمَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رَضيَ اللهُ عنه، وشَعَرَ بالخَوفِ الشَّديدِ أنْ يكونَ أحرَجَ النَّبيَّ ﷺ بكَثْرةِ سُؤالِه، وقال لنفْسِه: **ثَكِلَتْكَ أمُّكَ يا**

(1) بحسب موقع الدرر السَنِيّة.

عُمَرُ، أي: فقدَتْكَ أمُّكَ! وهو دُعاءٌ تَقولُه العرَبُ، ولا تَقصِدُ حَقيقةَ مَعْناه، وإنَّما يُرادُ به التَّوْبيخُ، أو التَّأْنيبُ، «نزَرْتَ رَسولَ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مرَّاتٍ، كلُّ ذلك لا يُجيبُكَ»، أي: ألحَحْتَ عليه ثلاثَ مرَّاتٍ، أو راجَعْتَه وأتَيْتَه بما يَكرَهُ مِن سُؤالِكَ، ولم يُجِبْكَ. ثُمَّ تَقدَّمَ عُمَرُ رَضيَ اللهُ عنه أمامَ المُسلِمينَ، وخَشيَ أنْ يُنزِلَ اللهُ تعالَى في شأْنِه قُرآنًا يَنْهى عن فِعلِه، أو يَتوَعَّدُ عليه، فما لَبِثَ عُمَرُ رَضيَ اللهُ عنه حتَّى سمِع مُناديًا يُنادي عليه، فاشتَدَّ خَوفُ عُمرَ رَضيَ اللهُ عنه أنْ يكونَ نزَلَ فيه قُرآنٌ، فلمَّا جاء إلى النَّبيِّ ﷺ، قال له النَّبيُّ ﷺ: «لقدْ أُنزِلَتْ علَيَّ اللَّيلةَ سورةٌ، لَهِيَ أحبُّ إليَّ مِمَّا طلَعَتْ عليه الشَّمسُ»، ثُمَّ قَرأَ ﷺ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}، فكانت بُشْرى بالفَتحِ وانْتِشارِ الإسْلامِ، والفَتحُ الظَّفَرُ بالبَلدةِ بحَربٍ أو صُلْحٍ؛ لأنَّه مُغلَقٌ ما لم يُظفَرْ به، فإذا ظُفِرَ به فقدْ فُتِحَ، وقيلَ: المُرادُ بالفَتحِ فَتحُ مكَّةَ، وقدْ نزَلَت هذه الآياتُ أثْناءَ رُجوعِه ﷺ مِن الحُدَيْبيَةِ في العامِ السَّادِسِ مِن الهِجْرةِ، وَعدًا لرَسولِ اللهِ ﷺ بالفَتحِ، وجيءَ به على لَفظِ الماضي (فَتَحْنَا)، وفَتحُ مكَّةَ لم يَحصُلْ بعْدُ؛ لأنَّه وَعدٌ مِن اللهِ في تَحقُّقِه بمَنزِلةِ الكائنِ الواقِعِ فِعلًا، وفي ذلك مِن الفَخامةِ والدَّلالةِ على عُلوِّ شأْنِ المُخبَرِ به ما لا يَخْفى، وقيلَ: المُرادُ بالفَتحِ هو صُلحُ الحُدَيْبيَةِ؛ فإنَّه حصَلَ بسَبَبِه الخَيرُ الجَزيلُ الَّذي لا مَزيدَ عليه، وقيلَ: المَعنى: قَضَيْنا لكَ قَضاءً بَيِّنًا على أهلِ مكَّةَ أنْ تَدخُلَها أنتَ وأصْحابُكَ منَ العامِ القابِلِ لتَطوفوا بالبَيتِ. وفي الحَديثِ: بَيانُ أدَبِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنه مع النَّبيِّ ﷺ، وخَوفِه مِن إغْضابِه ﷺ. وفيه: بَيانُ فَضلِ اللهِ على نَبيِّه، وعلى المؤمِنينَ بأنْ وعَدَهمُ الفَتحَ والنَّصرَ.

https://dorar.net/hadith/sharh/150599

قاتلهم الله:

- في تفسير القرطبي[1]: "السَّابِعَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) أَيْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، لِأَنَّ الْمَلْعُونَ كَالْمَقْتُولِ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: **"قَاتَلَهُمُ اللَّهُ" هُوَ بِمَعْنَى التعجب. وقال ابن عباس: كل شي فِي الْقُرْآنِ قَتْلٌ فَهُوَ لَعْنٌ**، وَمِنْهُ قَوْلُ أبان ابن تَغْلِبَ:

قَاتَلَهَا اللَّهُ تَلْحَانِي وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنِّي لِنَفْسِي إِفْسَادِي وَإِصْلَاحِي

وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ أَصْلَ" قَاتَلَ اللَّهُ" الدُّعَاءُ، **ثُمَّ كَثُرَ فِي اسْتِعْمَالِهِمْ حَتَّى قَالُوهُ عَلَى التَّعَجُّبِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ الدُّعَاءَ.** وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

يَا قَاتَلَ اللَّهُ لَيْلَى كَيْفَ تُعْجِبُنِي ... وَأُخْبِرُ النَّاسَ أني لا أباليها

- الكتاب: حقائق الفرقان[2] - مجلد 2

{قَاتَلَهُمُ اللهُ}، أي لعنهم. (المرجع السابق) (ضميمة جريدة بدر قاديان، العدد: 11/ 11/1909 م)".

---

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

(2) كتاب (حقائق الفرقان) هو من جمع الأحمديين لتفسيرات بعض الآيات القرآنية للحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول.

سادسًا: رأي الميرزا غلام في أحاديث الآحاد، والأحاديث التي تخالف آيات قرآنية؛ أو أحاديث أكثر موثوقية

1- يرى الميرزا غلام أنّ الأحاديث المتواترة قطعية الثبوت، بينما يرى أنّ أحاديث الآحاد ظنية الثبوت، وحتى لو كانت قطعية الدلالة، تظل في ميزان الميرزا ظنية، وكما قال هو بعد سرد أنواع الأدلة؛ إنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئًا.

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادّعى الحياة ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادِّعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول أنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيًا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين لإثبات ادِّعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة(*) مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني

والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلا"[1].

(*) هذا تأكيد من الميرزا أن الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.

2- يقول الميرزا: " وليس في غير محله الذكر هنا؛ أنه ما دامت كل الأحاديث تقريبا تطابق القرآن الكريم وتؤيد موقفنا - وإن ورد حديث على سبيل الندرة يعارض مجموعة الأحاديث اليقينية - فعلينا إما أن نعتبره خارجا عن النصوص، أو **نؤوله**؛ لأنه لا يمكن أن نهدم - بناء على حديث ضعيف نادر الوجود - بناءً متينًا شيَّدته نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. فإما أن يسقط حديث مثله تلقائيا لكونه معارضا لنصوص القرآن، أو **سيُعتبَر قابلا للتأويل**. وكل عاقل يعرف جيدا أن **غاية ما يفيده خبر الآحاد هو الظن فقط**، ولا يضر الثبوتَ القطعي واليقيني شيئا. فهناك أحاديث كثيرة في صحيحَي مسلم والبخاري لم يقبلها رئيس الأئمة. أي الإمام الأعظم[2]، ومنها ما لم يقبله الإمام الشافعي أيضًا. كذلك ترك الإمام مالك بعض الأحاديث التي تُعدّ في مرتبة عليا من الصحة. ولقد قال بعض المحدثين إنه عندما سيأتي المسيح الموعود إلى الدنيا سيبني معظم استدلاله على القرآن الكريم، ويترك بعض الأحاديث التي يثق المشايخ المعاصرون بصحتها"[3].

ويقول الميرزا: "صحيح أن حديث نزوله عند المنارة شرقيّ دمشق وارد في "صحيح مسلم"، ولكن ذلك لا يثبت إجماع الأمة، بل يتعذر الإثبات أيضًا أن الإمام "مسلم" كان يعتقد في الحقيقة أنّ المراد من

---

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60.

(2) يقصد أبا حنيفة.

(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 410.

دمشق هو مدينة دمشق المعروفة حقيقة، ولو فرضنا ذلك جدلا لمَا ثبت منه إلا رأي شخص واحد فقط. ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنّى لرأي الإمام" مسلم" أن يعتبر معصوما من الخطأ؟(1).

وفي صفحة 186 يقول الميرزا: "الإمام البخاري الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يعتد به. ولا مجال للظن أن تلك الروايات المبنية على الغث والسمين لم تصل الإمام البخاري الذي كان يقوم بجهد جهيد بهذا الصدد. بل الأصح والأقرب إلى الفهم هو أن الإمام البخاري لم يعتد بها؛ إذ وجدها تعارض ظاهريا حديث: "إمامكم منكم"، ولما كان هذا الحديث بالغا من الصحة الغاية، فلم ينقل في صحيحه الروايات التي كانت تعارضه من حيث المضمون، معتبرا إياها ساقطة عن مرتبة الثقة".

وفي صفحة 223 يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدِّثين الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري معتبرا إياه ضعيفًا".

وفي صفحة 233 يقول الميرزا: "فزبدة الكلام أن الحديث عن "دمشق" الذي أورده الإمام مسلم يسقط من مرتبة الثقة على محك الأحاديث الأخرى الواردة في الكتاب نفسه، ويتبين بجلاء تام أن الراوي "النواس بن سمعان" قد أخطأ في بيانه. فكان من واجب الإمام مسلم أن يزيل بقلمه التعارض الحاصل بين الأحاديث التي ذكرها في صحيحه، ولكنه لم يتطرق إلى التعارض قط. وهذا يثبت أنه كان يعد حديث مُحَمَّد بن المنكدر قطعيا ويقينيا وواضحا وصريحا، ويعد حديث "النواس بن سمعان" من قبيل الاستعارات والمجاز، ففوض حقيقته إلى الله".

(1) المصدر السابق صفحة 185.

التعليق:

وكأنّ الله تعالى أراد أن يتكلم الميرزا غلام على الحديث المشار إليه الذي فيه الزيادة "وأبيه"، فالحديث بالفعل لم يروه إلا رجل واحد، والذي روى عنه رجل واحد، والذي روى عنه رجل واحد أيضًا، والحديث فيه زيادة لم تذكر في الروايات الأكثر موثوقية التي جاءت في البخاري، وفي حديث في صحيح مسلم، ولا ننسى أنّ حديث الآحاد ظني.

إذن كان واجبًا على الأحمديين أن يطبقوا ما قاله الميرزا غلام نبيهم المزعوم؛ أي ألا يستدلوا بحديث الآحاد المشار إليه؛ والتي – إن ثبت أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ قصد القَسَم والحلف فيها- يناقض ما استقر عليه الشرع الإسلامي من حرمة الحلف بغير الله تعالى.

المزيد من النصوص لإثبات عقيدة الميرزا غلام[1]، وبشير الدين محمود[2] أنّ مثل هذه الأحاديث ظنية الثبوت والدلالة؛ فلا يصح البناء العقائدي عليه.

---

(1) النص الأول: يقول الميرزا في كتاب (الحرب المقدسة) سنة 1893 صفحة 197 محاورًا قسيسًا نصرانيًا: "إذا كان الإنسان يُعدّ صادقا بناء على الادِّعاء وحده فهناك كثيرون آخرون أيضًا في الدنيا يدّعون دعاوى مختلفة، فإذا كان منهم صادقٌ فليقدم أدلة صدقه وإلا لا يحق لنا ولا لك أن نصدّق حتى واحدًا من المدّعين العشرة دون دليل، ما أقوله وأكتبه بالتكرار هو أنكم لم تقدموا إلى الآن أدلة عقلية على ألوهية المسيح، أما النبوءات المنقولة التي تقدمونها مرة بعد أخرى فليست بشيء يُعتدّ به؛ فهي متنازع فيها وتستمدون منها معنى ويستخرج الموحدون معنى آخر، ويستنبط اليهود معنى ثالثا ويستنتج المسلمون شيئا آخر، فكيف صارت قطعية الدلالة والحالة هذه؟ تعرف أيضًا أنّ المراد من الدليل هو ما كان قطعي الدلالة ومنيرا في حد ذاته وواضحًا ومثبتًا لأمر وليس محتاجا إلى إثبات نفسه، لأنّ الأعمى لا يهدي الأعمى

الطريقَ، الآن أعود إلى كلامي السابق وأقول بأنك تعرف أنّ الإنسان بحاجة إلى الاقتناع القلبي والمعرفة التامة دائما في هذا العالَم المليء بالمفاسد. وكل شخص يريد أن تكون الأدلة التي ينوي أن يقبلها الآخرون جامعة وشاملة لدرجة استحالة الطعن فيها. وكل طالب حق حين يتذكر موته ويتصور العقوبات التي يلقاها الملحدون في حالة إلحادهم وضلالهم ترتعدُ لهولها أوصاله ويجد نفسه جائعا وظامئا لآية يطمئِن لها وتمثِّل دليلا يستند إليه".

النص الثاني: يقول الميرزا في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 245: " يمكنكم أن تفكّروا بأنفسكم أيها المستمعون الكرام أن المعنى القطعي هو ذلك الذي لا يوجد فيه وجهٌ آخر قط، أو إذا وُجد كان باستطاعة مدَّعي القطعية دحض المعنى المخالف بالأدلة الدامغة".

النص الثالث: ويقول في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 257.:
" إن ردّ نصوص القرآن الكريم القطعية الدلالة بناء على آية واحدة ذات أوجه مختلفة ومتشابهة ليس من الأمانة في شيء. يقول الله جلّ شأنّه بأن الذين يتَّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم...".

التعليق: هذا النص أراه مهمًا، لأنه يؤصل لمبدأ نحتاجه في حواراتنا مع الأحمديين، وخلاصته أنه لا يصح أنْ يُرَدَّ القطعي بالظني، أي حينما يكون لدينا نص قرآني قطعي الثبوت والدلالة، فلا يَرُدُّ هذا النص القطعي آية ظنية الدلالة أو حديثٌ ظني، سواء أكانت الظنية في الحديث في الثبوت أو الدلالة، فحينما يقول الميرزا إنه لا يقبل الحديث الشريف مهما كان صحيحًا طالما يخالف القرآن الكريم، فظاهر كلامه صحيح، ولكننا نجده عند التطبيق يخلط الأمور، حيث يرى المخالفة التي يقصدها هي مخالفة لما يفهمه هو من النص القرآني، بالرغم من أنّ دلالة النص القرآني قد تتوافق مع فهم الميرزا، أو لا تتوافق، أي هي دلالة ظنية، فلا يصح القول بالمخالفة إلا إذا كانت المخالفة لدلالة قطعية، وقد أَقَرَّ الميرزا أنّ مخالفة هذا المبدأ، ليس من الأمانة في شيء، كما يقول الله جلّ شأنّه بأنّ الذين يتَّبعون المتشابهات في قلوبهم زيغ وليسوا ملتزمين بالصراط المستقيم.

النص الرابع: يقول الميرزا في كتاب (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادّعى الحياة ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادعاء اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول أنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيًا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة(*) مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلا".

(*) هذا تأكيد من الميرزا أن الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.

النص الخامس: يؤكد الميرزا فساد الأخذ بكلام الناس ومروياتهم، حيث قد يزيدون وينقصون أو يغيرون في المنقولات، يقول الميرزا غلام في كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 40: "هذا هو الأصل الصحيح، والحق الصريح، ولكن العامة لا يحققون في أمر كأولي الأبصار، بل يقبلون القصص بغض الأبصار، ثم يزيد أحد منهم شيئا على الأصل المنقول، ويتلقاه الآخر

سابعًا: رأي الميرزا غلام في نصوص مثل الآيات والأحاديث التي تحتمل لأكثر من معنى

يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"[1].

ويقول: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟"[2].

ويقول صاحب الميرزا (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): " فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"[3].

بالقبول، ويزيد عليه شيئا آخر من عند نفسه، ثم يسمعه ثالث بشدة حرصه فيؤمن به ويلحق به من حواشي أخرى، وهلم جرا، حتى تستتر الحقيقة الأولى، وتظهر حقيقة جديدة تخالف الحق الأجلى، وكذلك هلك الناس من خيانات الراوين، وكم من حقيقة تسترت وواقعات اختفت وقصص بدلت وأخبار غيرت وحرفت وكم من مفتريات نسجت وأمور زيدت ونقصت، ولا تعلم نفس ما كانت واقعة أولًا ثم ما صُيّرت وجُعلت".

(2) في كتاب (القدر الإلهي) لبشير الدين محمود صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "أعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلِم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علمًا ظنيًا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143.

(2) المصدر السابق، صفحة 245.

(3) المصدر السابق، صفحة 348.

وقد رأينا أنّ الروايـات المشـار إليهـا احتملـت للكثيـر مـن الـدلالات، فبجانب أنها من الأصل ظنية الثبوت، فهي ظنية الدلالة، فكـان الواجـب على الأحمديين ترك الاستدلال بهذه الروايات الظنية، وعدم التعلـق بهـا لإثبات عقيدة فاسدة؛ خالفت عقائـد الإسـلام الإجماعيـة فـي مـذهب أهـل السنة والجماعة، وهو نفس مذهب الميرزا غلام.

ثامنًا: عدم اجتهاد الميرزا غلام

لم يجتهد الميرزا غلام في كتابه (البراهين الأحمدية) في ذكره عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وإنما -كما قال هو بنفسه- ذكر الأدلة التي تثبت صدق القرآن الكريم، وصحة نبوة سيدنا مُحَمّد ﷺ من خلال آيات القرآن فقط.

يقول الميرزا: " ثالثا: ليكن واضحا أيضا لكل شخص أن الأدلة والبراهين التي أوردتها في هذا الكتاب على صدق القرآن الكريم وصدق رسالة سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ، أو ما بينته من فضائل القرآن الكريم ومحاسنه أو الآيات البينات التي سجلتها على أنها من الله تعالى، أو ما ادعيتُه عن القرآن؛ فكل تلك الأدلة مأخوذة ومستنبطة من هذا الكتاب المقدس نفسه، أي أنني قد سجلت الادعاء الذي ادعاه القرآن المجيد نفسه، وأوردت أيضا الدليل نفسه الذي أشار إليه هذا الكتاب المقدس؛ **فلم أورد دليلا باجتهادي الشخصي**، ولم أدّع شيئا من تلقاء نفسي، بل **سجلت في كل مكان الآيات كلها التي أخذتُ منها أدلتي وادعاءاتي** فمن أراد أن يكتب شيئا عن كتابه بحذاء أدلتي، أو أراد أن يَدَّعي ادعاء جديدا؛ كان لزاما عليه أن يلتزم بأسلوبي المعهود والمذكور آنفا. **أي يجب أن يقدم الادّعاء والدليل لإثبات صدق كتابه ومبادئه مما ورد في كتابه**"(1).

التعليق: وقول الميرزا على خصمه "**يجب أن يقدم الادّعاء والدليل لإثبات صدق كتابه ومبادئه مما ورد في كتابه** "؛ يؤكد أنّ كل ما قاله الميرزا غلام في كتابه (البراهين الأحمدية) لم يكن باجتهاده؛ بل من نصوص القرآن، ولذلك طلب من مخالفيه أن يلتزموا بنفس المنهج والأسلوب، أي لا يكون استدلالهم باجتهاد منهم.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الثاني 1882م صفحة 65.

تاسعًا: علوم الأنبياء والأولياء

إذا كانت عقيدة الميرزا غلام أنّ الروح القدس[1]، يرافق الأنبياء، بل أيضًا الأولياء بلا مفارقة؛ إذن فما قيمة هذه الرفقة والصحبة الدائمة إذا لم يمنع -على سبيل الافتراض- سيدنا جبريل عليه السلام النبيّ من الخطأ، وبخاصة في الأخطاء العقائدية (والعياذ بالله)، وبالتالي فثبوت هذه العقيدة عند الميرزا غلام يبين أنّ الميرزا غلام كانت عقيدته في حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء صحيحة، وأنه ارتد عنها، كما ارتد عن الكثير من العقائد والأفكار التي ذكرها في كتابه (البراهين الأحمدية)، وفي غيره أيضًا.

وهذا مختصر[2] لبعض النصوص للميرزا غلام؛ التي يثبت فيها علاقة روح القدس بالأنبياء والأولياء، وقد فصّلتُ هذا الأمر في الجزء الخامس من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية).

---

(1) يقصد به الميرزا غلام سيدنا جبريل عليه السلام.

(2) الروح القدس.

أولًا: تعليم شديد القوى أي جبريل عليه السلام.

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 462: "... علّمه شديدُ القوى أي جبريل ورآه ذو القوة بكامله وكان عاليا فوق الأفق".

ثانيًا: مرافقة الروح القدس للأولياء.

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 66: "إن الخوارق الاقتداريّة السابقة الذكر تصدر من هؤلاء لأن نور روح القدس يحالفهم دائما ويسكن فيهم فلا ينفصلون عنه ولا ينفصل النور عنهم أبدًا في حين من الأحيان، ولا في حال من الأحوال. يخرج هذا النور مع نَفَسهم دائما ويقع مع نظرهم على كل شيء، ويُري الناس لمعانه من خلال كلامهم. وإن هذا النور يسمّى روح القدس؛ ولكن هذا ليس روح القدس الحقيقي، بل إنّ روح القدس الحقيقي هو ذلك الذي في السماء وروح القدس هذا إنما هو ظله الذي يسكن

في الصدور والقلوب والأذهان الطاهرة للأبد ولا ينفصل عنها طرفة عين، ومَن رأى أن روح القدس هذا ينفصل عنه بكل تأثيراته فهو على الباطل تماما، ويسيء بأفكاره المظلمة إلى أصفياء الله المقدسين. صحيح تماما أن روح القدس الحقيقي يبقى في مكانه، ولكن ظله -الذي يسمَّى مجازًا أيضًا روح القدس- يدخل تلك الصدور والقلوب والأذهان وكافة أعضاء الذين يستحقون نزول حب الله الكاملِ مع بركاته على حبهم الأصفى والأجلى بعد نوالهم مرتبة البقاء واللقاء. وعندما ينزل روح القدس المذكور يتعلق بكيان ذلك الإنسان تعلُّقَ الروح بالجسد، فينوب مناب قوة البصر ويعمل عمل العيون، ويصبح قوة الشم ويهب الآذانَ حِسا روحانيا، ويمثّل كلام اللسان وتقوى القلب وذكاء الذهن ويسري في اليدين ويوصل تأثيره إلى القدمين أيضًا".

التعليق: يا أتباع الميرزا غلام، إذا كان الروح القدس المرسل من الله سبحانه وتعالى لمصاحبة ومرافقة ودعم الأنبياء عليهم السلام، فلماذا يتركهم الروح القدس يخطئون في أمور تخص عقيدة المسلمين؟ وكما رأينا من قبل في الجزء الأول، أنّ المهمة الرئيسية للميرزا تصحيح عقائد المسلمين.

ثالثًا: الروح القدس والآية {وما ينطق عن الهوى}

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 457: "يجب التفكّر في أن شمس الصدق والحق الذي جاءت بحقه الآية الكريمة: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} هل يسعنا أن نقول إنه كان يخلو من نور الوحي كليا إلى فترات طويلة؟ فقد نُقل مثلا أن الوحي لم ينزل عليه - ﷺ - أحيانا إلى أربعين يوما أو عشرين يوما، وفي بعض الأحيان الأخرى انقطع الوحي إلى ستين يوما أيضًا، فلو أريدَ من ذلك أن الملاك جبريل هجر النبيّ - ﷺ - كليا إلى هذه الفترة لكان ذلك مدعاة لاعتراض شديد إن كان الكلام الذي تكلّم به النبيّ - ﷺ - أثناء هذه المدة يدخل في الأحاديث النبويّة أم لا؟ أوَ لا تُسمَّ وحيا غير متلوٍّ؟ ألم ير النبيّ - ﷺ - في أثناء هذه الفترة حتى الرؤى التي هي بمنزلة الوحي دون أدنى شك؟... وإذا كان صحيحا أن جبريل كان يهجر النبيّ - ﷺ - تلك الفترة وكان النبيّ يُحرم من الوحي كليا فلا شك أن

الأحاديث التي غطّت تلك الفترة لن تكون جديرة بالثقة ... إن شمس الحق ذلك -الذي لم يخطر بباله شيء دون الوحي- يعتقد عنه هؤلاء الناس أنه كان يعيش في الظلام إلى مدة طويلة دون أن يرافقه أيّ نور، والعياذ بالله. إنني أعلم بناء على تجربتي الشخصيّة أن قدسيّة روح القدس تعمل في كافة قوى الملهَم، في كل حين وآن دون الانفصال للحظة واحدة ولا يستطيع أن ينقذ الملهَم نفسه من الرجس ولو للحظة واحدة دون تأثير قدسيّة روح القدس. والسبب وراء الأنوار الدائمة والاستقامة الدائمة والحب الدائم والعصمة الدائمة والبركات المستديمة هو بقاء روح القدس مع الملهَمين في كل حين وآن".

رابعًا: الفرقان والروح القدس للمتقين

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 79: "الآيات التي جاءت في القرآن الكريم عن روح القدس يتبين منها أن المؤمنين الكمَّل يعطَون الروح القدس للأبد. فمن جملتها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} ... أي سيعطيكم الله تعالى روح القدس الذي به تمتازون عن غيركم كليا، ويجعل لكم نورا أي روح القدس الذي سيمشي معكم. إن اسم روح القدس في القرآن هو "النور"".

خامسًا: المقرَّبون يتكلمون حين تُكلِّمهم روح القدس

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 35: "الفرق بين الكلام والإلهام هو أن نبع الإلهام يجري دائما في المقرَّبين فيتكلمون حين تُكلِّمهم روح القدس. ويرون حين تُريهم روح القدس ويسمعون حين تُسمعهم روح القدس. وتنشأ جميع إراداتهم بنفخ من روح القدس. الحق والحق أقول بأنهم يكونون مصداقا ظليا للآية: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (1). ولكن المكالمة الإلهيّة أمر آخر، وهو أن كلام الله تعالى ينزل عليهم كالوحي المتلوّ ويتلقّون أجوبة على أسئلتهم كما يجيب صديقٌ صديقَه. ولو وصفنا هذا الكلام يمكننا القول بأنه اسم لتجلّي الله جلّ شأنه الذي يتجلى بواسطة ملاكه المقرَّب. ويكون الهدف من وراء ذلك الإطلاع على استجابة الدعاء أو على أمر جديد وخفيٍّ آخر، أو الإخبار بالأنباء المستقبليّة، أو الإطلاع على مرضاة الله أو عدم رضاه - سبحانه وتعالى - عن أمر معين، أو

رفعه إلى مرتبة اليقين والمعرفة عن أحداث أخرى. على أية حال، إن هذا الوحي الإلهي صوت يظهر في لباس المكالمة والمخاطبة الإلهيّة ليصبِّغ صاحبه بصبغة المعرفة والطمأنينة. يستحيل بيان كيفيته أكثر من القول بأنه نداء طبيعي من الله تعالى -بتحريض إلهي ونفخ رباني دون أدنى تفكير أو تدبر أو تأمل أو تدخل من الإنسان- ويشعر به المرء بكلمات ممتعة ومباركة ويضم في طياته تجليا ربانيا وهيبة إلهيّة".

سادسًا: كل نبيّ مؤيَّد بروح القدس بصفة عامة

يقول الميرزا في كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 21 بالحاشية: "من الجدير بالانتباه أنه وإن كان كلُ نبيّ يتحلى بصفة المهدي لأن جميع الأنبياء هم تلاميذ الرحمن، وكما أن كل نبيّ مؤيَّد بروح القدس بصفة عامة، ولكن يخصّ هذان الاسمان نبيين اثنين بوجه خاص، أي اسمُ المهدي يخص نبينا الكريم - ﷺ - أما اسم المسيح أي المؤيَّد بروح القدس فيخص عيسى - عليه السلام - بوجه خاص. وإن كان نبينا - ﷺ - يفوقه من حيث هذا الاسم أيضًا، لأنه تعلَّم من "شديد القوى"، غير أن مرتبة تلقّي التأييد من روح القدس التي هي أقل من "شديد القوى" مرتبةً فتخص المسيحَ على وجه خاص. وهاتان الصفتان أو الميزتان مذكورتان في القرآن الكريم حيث سمَّى النبيّ - ﷺ - أميًّا وقال في حقه {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} ووصف المسيحَ حائزا على تأييد روح القدس كما قد قال الشاعر الفارسي ......وكان الأنبياء قد تنبأوا بأن هاتين الصفتين ستجتمعان في إمام آخر الزمان وفي ذلك إشارة إلى أنه سيكون نصفُه إسرائيليا والنصف الآخر إسماعيليا".

سابعًا: النور سيعمّ أفعال وأقوال وقوى وحواس المتقين

يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 110: "إن التقوى الحقيقيّة تكون مصحوبة بالنور كما يقول الله جلّ شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} سورة الأنفال 29، ويقول أيضًا: {وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} سورة الحديد 28. أيْ إذا تمسكتم بصفة التقوى ورسختم عليها، سيجعل الله بينكم وبين غيركم فرقا واضحا وهو أنكم ستُعطَون نورا تسلكون به في جميع مسالككم. بمعنى أن ذلك النور سيعمّ

أفعالكم وأقوالكم وقواكم وحواسكم. فسيكون في عقولكم نور وفي كل ما تقولونه تقديرا نور، وفي عيونكم نور، وفي آذانكم نور وفي لسانكم نور، وفي كلامكم نور، وفي كل حركة من حركاتكم وسكناتكم نور. والسبل التي تسلكونها ستصبح نورانيّة. فباختصار، ستُملأ كافة قواكم وحواسكم نورا وستمشون في النور كليا. يتبين من هذه الآية بكل جلاء أن التقوى لا يمكن أن تجتمع مع الجهل قط، غير أن فهْم المرء وإدراكه يمكن أن يزيد أو ينقص بحسب مراتب التقوى. ومن هنا يثبت أيضًا بأن الكرامة العظيمة والعليا التي يُعطاها الأولياء البالغون درجة الكمال من التقوى هي أن كافة حواسهم وعقلهم وفهمهم وقياسهم يودَع نورا، وتُغسَل قوتهم الكشفيّة بمياه النور وتُطهَّر لدرجة لا تكون في نصيب غيرهم. وتغدو حواسهم دقيقة جدا وتُفتح عليهم الينابيع المقدسة من المعارف والحقائق، ويجري فيض سائغ من الله تعالى في كل ذرة من كيانهم مجرى الدم".

التعليق: هذا للأولياء، فما بالنا بالأنبياء!

ثامنًا: كلمة "المهدي" تعني ألا يكون في علوم الدين تلميذًا أو مريدًا لأحد من الناس، وأن يتربى على الدوام في كنف التجلي الخاص للتعليم اللدني الذي هو فوق كل تمثل لروح القدس، فإذا كان أمر الميرزا غلام بهذه الكيفية، فلا يُقبل أن يكون الميرزا حينما قال بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء؛ أنه تعلم هذه العقيدة من المشايخ أو من عموم المسلمين.

يقول الميرزا في كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 24 بالحاشية: "ينشأ هنا التباس في الظاهر أن المهدي هو الآخر ينال الهدى عن طريق روح القدس أيضًا، فجوابه أن من مدلول كلمة "المهدي" أن لا يكون في علوم الدين تلميذا أو مريدا لأحد من الناس، وأن يتربى على الدوام في كنف التجلي الخاص للتعليم اللدني الذي هو فوق كل تمثل لروح القدس، وهذا التعلم من الصفة المحمديّة وإلى ذلك تشير آية: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم: (6) وإلى دوام هذا الفيض وكونه غير منقطع تُشير آيةُ: مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (النجم: 4-5)، أما كلمة "المسيح" فتدل على أن روح القدس ملازم له على الدوام، وهذه الدرجة أقل من شديد القوى" لأن من تأثير روح القدس أنه

يثبت الناس على الطريقة بواسطة من ينزل عليه، أما "شديد القوى" فهو يصبغ قلوب الناس بأروع صبغة للطريقة بواسطة من ينزل عليه. منه".

تاسعًا: المتبعون الحقيقيون سيؤيَّدون وسيُعطى عقلُهم وفهمهم نورا من الغيب وتُجعَل كشوفهم صافية جدا

يقول الميرزا في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 376: "...وقد وعد القرآن الكريم: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (يونس 65). ووعد أيضًا: {وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} (المجادلة 23)، ووعد أيضًا: {يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} (الأنفال 30). فقد أعطاني كل ذلك بحسب هذا الوعد. وتعني هذه الآيات أن الذين يؤمنون بالقرآن الكريم سيُعطَون الرؤى المبشرة والإلهامات بكثرة، وإلا يمكن لأي شخص أن يرى رؤيا صادقة على سبيل الندرة. ولكن لا مجال للمقارنة بين القطرة والبحر، كما لا وجه لتشبيه الملّيم بالكنز. وقال تعالى بأن المتبعين الحقيقيين سيؤيَّدون بروح القدس، أي سيُعطى عقلُهم وفهمهم نورا من الغيب وتُجعَل كشوفهم صافية جدا. ويوضَع في كلامهم وأعمالهم تأثير ويُقوَّى إيمانهم كثيرا. ثم قال - عز وجل - بأنه سيضَع بينهم وبين غيرهم فرقا بيّنا، أي ستكون الأمم الأخرى كلها عاجزة أمام ما يُعطون من المعارف دقيقة والكرامات والخوارق. فنرى أن وعد الله هذا ظل يتحقق منذ القِدم، وأنا شاهد عيان عليه في هذا الزمن".

عاشرًا: علوم مَنْ كان معلمه شديد القوى

يقول الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في كتاب (حقائق الفرقان) - مجلد 4 في تفسير سورة النجم: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، 1 - 5: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}. ثم اسمعوا، إن علومه وتعليماته ليست نتيجة تعليم معلّم ضعيف، وهو ليس غير مثقَّف بل إن تعليمه دليل قوي على نبوته ورسالته، وهو تعليم معلّم عظيم. وقد صلح هو بنفسه وحسُن بعد بلوغه أعلى مدارج التعليم.هذا هو معنى الآيات الثلاثة بما فيها: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (تصديق البراهين الأحمدية، ص 193 - 195). هذه الصفات العليا كانت موجودة في محمد رسول الله - ﷺ - بصورة أكمل. كان

الله شديد القوى قد علّمه، وقد نال لقب: {وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى} وجاء بحقه: {يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} (الجمعة: 3) وما قاله - ﷺ - لم يكن ناتجا عن الهوى بل كان وحيٌ يوحى. لذا ينطبق عليه {مَا ضَلَّ} بالتمام والكمال. ولم يكن أجنبيا، فقال الله تعالى: {صَاحِبُكُمْ}. كان - 10: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}. المبدأ العام في قانون الطبيعة هو أنه بقدر ما أنشأ شيء علاقته مع شيء آخر يتأثر ويتحد به بالقدر نفسه. الإنعامات التي ينالها خدام مؤهّلون ومخلصون ونشطاء لسلطان عادل بل العدْل كله والمالك والعليم والخبير، كذلك الإنعامات والألطاف التي ينالها هؤلاء والخدام الأحباء من ذلك الملك القادر والمقدس لا يمكن أن يناله خدام غير مؤهلين وعاطلون والمعتزون بأنفسهم والأنانيون والمزيّفون أبدا. كلما كانت علاقة العباد مع الله أقوى كانوا أحق بالإنعامات. كلما كان العباد كاملين مال الله إليهم بالقدر نفسه. وبقدر التقدم في العبودية ينال المرء فيضا من روح القدس... كذلك تكون صفة الأنبياء والرسل وفطرتهم أن هؤلاء الحزب المقدس وأتباعهم المخلصين يصبحون فريدين من حيث "الحب لله والبُغض لله"، ويقدمون رضا الله - سبحانه وتعالى - على كل اعتقادهم وقولهم وفعلهم، وبإنطاقه ينطقون وبأمره يمشون. إن رحمهم وغضبهم يكون رحم الله وغضبه. والسبب وراء هذه الوحدة والاتحاد تكون البيعة على أيديهم والإقرار معهم هي البيعة على يد الله والإقرار معه. لقد ذُكر الاتحاد نفسه في الآيات التالية: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} (الفتح: 11) و{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ} (النساء: 81)، و{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى} (الأنفال: 18) وغيرها. وإلا هم بشرٌ ويُثبتون بشريتهم وعجزهم وفقرهم قائلين: {إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} و: وإن محمدا عبده ورسوله، و{وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ} و{وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ} اللهم اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم. يكونون حائزين على القرب والدّنوّ من البارئ تعالى القدوس، وإن قوسهم يتحد مع قوس الله كليا. وقد بيّن القرآن الكريم هذا الموضوع الجميل في سورة النجم كما يلي: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ

عاشرًا: علوم الميرزا غلام

يعتقد الميرزا غلام أنّ ربه يلاش العاج لا يتركه على خطأ[1]، فإذا ثبت ذلك، وكانت عقيدة الميرزا غلام في كتاب (البراهين الأحمدية)

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}. فكان ضروريا بحسبما سبق بيانه أن يحصل فيض روح الحق وروح القدس بعد تحقق التقرب إلى الله والعبودية التامة على عتباته. لذا قد بُيّنت نتيجة عبودية سيدنا رسول الله - ﷺ - من الدرجة العليا وطاعته وحبه لله وبُغضه في الله وبركاته. (تصديق البراهين الأحمدية، ص 195 - 197)".

(1) عصمة الميرزا غلام:

1- يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 315: "يا أحمد، بارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين. قُلْ إني أُمرتُ وأنا أول المؤمنين...ويعلمك الله من عنده. تقيم الشريعة وتحيي الدين. إنا جعلناك المسيح بن مريم. **والله يعصمك من عنده ولو لم يعصمك الناس**...".

2- ويقول الميرزا في كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. واللهُ أرسل عبدًا **ليحكّموه فيما شجر بينهم** وليجعلوه من الفاتحين، **وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى**، فالذين اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين. أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، **فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم** (*)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين...".

وفي الحاشية (*) يقول الميرزا " إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، **والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء**، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، **فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى**

خطأ، وأنها عقيدة شركية، فلماذا تركه يعلمها للناس ويستدل بها على صدق القرآن، وصحة نبوة سيدنا مُحَمّد ﷺ؟ وقد رأينا في الجزء الأول مكانة وأهمية كتاب (البراهين الأحمدية).

الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل **يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه**".

ويقول في صفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، **وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان**...".

3- ويؤكد الميرزا عصمته، وأنّ ربه يلاش العاج عصم قلمه وكلامه من الخطأ، وما كان للميرزا أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء يقول الميرزا في كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، **وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء**. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، **وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ**".

4- وقد تكلم الميرزا على عصمة الصالحين معتبرًا نفسه منهم، يقول الميرزا في كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 5 و6: "فأوصيك أن لا تمارهم، **ولا تخالف قولهم بفهم أنحَلَ، وعقلٍ أقحَلَ، ولن تبلغ أفهامهم وعلومهم**، ولو كان عندك جبل من الكتب، **فإنهم يؤتون علمًا وفهمًا من لدن ربهم، وتنور أفهامهم، وتصفى عقولهم، وتوسع مداركهم ويعصمهم يد الرب من مزلة**...".

5- ويقول الميرزا في كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 192: "ووالله إنّي لست من العلماء ولا من أهل الفضل والدهاء، **وكل ما أقول من أنواع حسن البيان أو تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن**. وكل ما أخطأت فهو مني، وكل ما هو حق فهو من ربي. **وإن ربي أرواني من كأس العرفان**، ومع ذلك ما أبرئ نفسي من السهو والنسيان، **وإن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين، ويعصمني من كل مين**، ويحفظني من سبل الشياطين".

6- ويقول في صفحة 14: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، **وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان**...".

7- ويقول الميرزا في كتاب (مكتوب أحمد) 1896 صفحة 9: "فإن أولياء الله يعصمون من كل زيغ وميل **ولا يشوب معينهم غثاء سيل**، وتحفظهم عين الله من طرق الضالين".

خلاصة البحث

- حقيقة الحلف بغير الله تعالى؛ هو الحلف بأشياء، أو أشخاص يراها الحالف عظيمة.
- النَّهْي عن الحلف؛ إِنَّمَا يراد به النهي عن تعظيم الْمَخْلُوق، وَهَذَا هُوَ الرَّاجِح عِنْد الْعلمَاء.
- يكفي للحالف بغير الله؛ الاستغفار أو قول الحالف "لا إله إلا الله"، وأختلف العلماء في وجوب الكفارة، وهذا يعني أنّ الحالف لم يصبح مشركًا ولا كافرًا على الحقيقة بحلفه هذا، لأنه لم يقصد مشاركة المحلوف به لله.
- قول سيدنا مُحَمّد ﷺ "وأبيه" كان على ما جرت به ألسنة العرب، ولا يقصد به الحلف، وقد يكون قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى، وقد يكون بالإضمار؛ أي بإضمار كلمة "رب"، فيكون قصده ﷺ "ورب أبيه"، أو غير ذلك من الاحتمالات.
- قال البعض بعدم صحة الحديث؛ لأنّ الزيادة "وأبيه" ليست في الموطأ، بل ليست في البخاري كما رأينا نصوص الروايات في البخاري في الحاشية، وليست في إحدى الروايتين في صحيح مسلم.
- وفيما يخص قول سيدنا مُحَمّد ﷺ "بأبيه"، هل كان يرى سيدنا مُحَمّد ﷺ أي علاقة بأبِ الرجل؟ وهل ذكره على سبيل التعظيم؟ بالقطع لا علاقة بأبِ الرجل بالموقف، ولا مناسبة لتعظيم أبِ الرجل بعد انصرافه من أمام سيدنا مُحَمّد ﷺ.
- الميرزا غلام أعلن في كتابه (البراهين الأحمدية) أنه لم يجتهد لإثبات ما في هذا الكتاب من أدلة على صدق القرآن الكريم، وإنما جاء بالنصوص من القرآن الكريم، وبالتالي يثبت كذب الميرزا غلام حينما قال في كتب أخرى أنه اجتهد وأخطأ.

- موضوع خطأ اجتهاد الأنبياء في العقيدة؛ من العقائد الخطيرة التي ابتكرها الأحمديون للتغطية على أخطاء الميرزا في العقيدة الإسلامية.

الفصل الرابع: تأويل النصوص بحسب الهوى

الأساس الرابع عشر: التأويل الباطني للنصوص القُرآنية والأحاديث

ولأنّ الكثير من الآيات القُرآنية والأحاديث تخالف ما عليه الطائفة الأحمدية من دين باطني جديد، فقاموا بتأويل الآيات والأحاديث بتأويلات باطنية لا سند لها، مثل تغيير معنى "خاتم النبيّين" من آخر النبيّين إلى القول بأنها لا تعني إلا الأفضل والأكمل[1]، وبالتالي ينفتح باب النبوّة للميرزا غلام ولغيره، وأيضًا من أهم التفسيرات والتأويلات الباطنية طريقة حساب الجُمَّل - كما سنرى لاحقًا- حيث يستبدلون كلمات القرآن الكريم بكلمات وجمل مساوية لها حسابيًا، ويعتبرون هذه الجمل الجديدة دليلًا لهم، وقد خالف الميرزا غلام وأتباعه أهم الأصول التفسيرية للقرآن والأحاديث الشريفة التي أقرها – كما رأينا في الجزء الأول – ومنها ألا تفسر آيات القرآن إلا بآيات متواترة منه، أو بحديث متصل صحيح مرفوع، وإلا اعتبر هذا التفسير بالرأي، والتفسير بالرأي مرفوض عند الميرزا، كما خالف الميرزا غلام وأتباعه الأصل الذي قَرَّرَه الميرزا غلام "أنه يجب تفسير الآيات والأحاديث بظاهرها وألا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية لازمة"[2].

(1) كتاب (شبهات وردود) الأحمدي، تأليف مجموعة من علماء الطائفة الأحمدية، وقد ذكرتُ ما جاء في هذا الكتاب بخصوص تأويلهم للتعبير "خاتم النبيين" من قبل تفصيلًا.

(2) سوف أذكر هذا الأصل تفصيلًا في الباب الثالث.

أمثلة لبعض الآيات التي قام الميرزا غلام والأحمديون بتفسيرها بالرأي لتخدم أفكار الميرزا غلام والطائفة، وبإذن الله تعالى سأقوم بتفنيد كل ذلك تفصيلًا في الجزء الثالث.

يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}[1].

ويقول الله تعالى: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}[2].

ويقول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[3].

ويقول الله تعالى: {وَآَخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[4].

ويقول الله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[5]

ويقول الله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ}[6].

---

(1) سورة الصف 6.
(2) سورة المرسلات 11.
(3) سورة الصف 9.
(4) سورة الجمعة 3.
(5) سورة الفاتحة 7.
(6) سورة الحاقة 47.

ويقول الله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}[1].

ويقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[2].

ويقول الله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[3].

ويقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}[4].

أيضًا حديث الخسوفين في رمضان في زمن المهدي، كما ورد في سنن الدارقطني.

والحديث: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ " في البخاري، وقد بينت في هذا الجزء سابقًا خطأ تأوله والاستدلال به لإثبات أنّ المسيح الموعود هو نفسه إمام المسلمين المهدي المنتظر.

---

(1) سورة النساء 69.

(2) سورة البقرة 4.

(3) سورة الحج 75.

(4) سورة آل عمران 81.

الأساس الخامس عشر: التأويل الباطني لنبوءات سابقة لتناسب ادِّعاء الميرزا

أولًا: - لإثبات أنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد تنبأ بظهور الميرزا، قام الميرزا بتأويل بعض النصوص التي تكلمت على علامات سوف تظهر وقت مجيء المهدي المنتظر، مثل ما جاء في كتاب سنن الدارقطني في حديث ضعيف، ومن ضمن رواته راويان كاذبان، وفي الحقيقة لم ينسبه الدارقطني الحديث لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل نسبه لرجل اسمه "محمد بن علي"، فقد يكون مُحَمَّد الباقر، وقد يكون محمد بن علي بن أبي طالب، الشهير بمحمد بن الحنفية، وفيه يحدث خسوف وكسوف في رمضان في زمن المهدي المنتظر.

والعاقل يتعجب من المكاييل المتعددة للميرزا غلام، فهو يرى أنّ أصح كتب الأحاديث هو البخاري، ويرى أنّ حديثًا رواه مسلم في صحيحه هو ضعيف وخارج عن نطاق الاعتبار، وأنّ مسلم أخطأ برواية هذا الحديث، ويعلل الميرزا ذلك بادِّعائه أنّ البخاري لم يروه في صحيحه لأنّ البخاري يعتبره ضعيفًا، ويناقض حديثًا صحيحًا في البخاري من وجهة نظر الميرزا، بينما نجد الميرزا يرى أنّ حديثًا يرويه الدارقطني، فيأخذ به الميرزا غلام، ويتعجب من القائل إنه حديث ضعيف، وأنّ هذا طعن في الدارقطني باتهامه أنه يروي عن الضعفاء، ويُقَرِّر الميرزا قاعدة في علم مصطلح الحديث أنه طالما جاء في الحديث نبوءة وتحققت، فهذا يثبت صحة الحديث، ونسي الميرزا أنه قال إنّ من الكفار والفاسقين والزناة من يتنبأ بنبوءات وتتحقق، لأنّ الشيطان يوحي لهم بالصدق، أي بأمور تتحقق، وأنّ بعض أصحاب الأديان الباطلة يستغلون وحي الشيطان لهم بنبوءات تتحقق ليدلسوا على الناس ليصدقوهم أنهم على الحق وهم كذابون، كما في كتاب (حقيقة

الوحي)[1]، وقد فصّلتُ الرد على استدلال الميرزا بحديث الدارقطني في الجزء الثالث.

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 الصفحات 3 و4 و5 و6.

تلخيص رأي الميرزا: إنّ الرؤى تكون صادقة [إبراهيم بدوي: يقصد بكلمة صادقة أي تتحقق كما ذكرت] ومع ذلك تكون من الشيطان، وإنّ الإلهامات تكون صادقة ومع ذلك تكون من الشيطان، لأن الشيطان مع كونه كذابا يخدع الإنسان بإطلاعه على الصدق أحيانا لينزع الإيمان. ويدعي أنّ البعض بواسطة رؤاهم وإلهاماتهم يريدون الترويج لمعتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات على أنها شهادة لهم، ويدعي أيضًا أنّ أصحاب هذه الإلهامات والرؤى الصادقة والتي هي من الشيطان يريدون أن يظهروا صدق دينهم بها باعتبار أنّ الدين ممكن أن يثبت بهذه الأمور، ويدعي أنّ البعض من الكذابين يريد أن يثبت أنه رسول وإمام فيقدمون رؤاهم وإلهاماتهم الصادقة أحيانًا بوصفها دليلًا على أنهم رسل وأئمة، وطبعًا هو يتكلم عن الرؤى التي من الشيطان، ويقول إنّ بعض الفساق والفجرة والزناة والظالمين أيضًا والذين يعملون ضد أوامر الله يرون رؤى صادقة، ويقول إنّه بنفسه تبين له شخصيًا أنّ بعض النساء من الفئة الدنيا والزانيات سردن له رؤاهن وقد تحققت، ويعيد أنّ الزناة وأصحاب الدعارة قد تحققت مناماتهم كما رأوها تمامًا، ويقول إنّ هندوسيًّا معتادًا على الزنا كشف للميرزا أنه أي الهندوسي سوف يسجن في محاكمة وفعلًا سجن الهندوسي يومها وبالتالي تحقق كشف الهندوسي، ويقول إنه كتب في الكتاب هذا في الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله أي صلة، وطبعًا يقصد أنّ صلتهم بالشيطان كما بيّنا في أول ملخص كلام الميرزا غلام.

فلماذا لا نعتبر الميرزا من هؤلاء أو على أحسن تقدير من الذين يريدون أن يثبتوا أنهم (كما قال هو) رسل وأئمة وأنهم من الذين يريدون الترويج للأديان والمذاهب الباطلة وبخاصة إذا كان فعلًا على قوله قد تحققت إلهاماته ورؤاه؟

ثانيًا- ومن النبوءات السابقة على زمن الميرزا والتي أراد استغلالها ليجعلها تناسب ادِّعاءه للنبوة ما ورد في كتاب (فصوص الحكم)(1) لابن عربي، يقول الميرزا: "فمجمل القول إن هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية، لقد أورد الشيخ محيي الدين بن عربي هذه النبوءة في "فص شيث" في كتابه (فصوص الحكم) وكان يجدر إيرادها في "فص آدم"، ولكنه أوردها في "فص شيث"، فمجمل القول إنّ هذه النبوءة موجودة منذ زمن بعيد، وهي أنّ الإنسان الكامل الأخير سيحمل صفات

ذلك إذا كان الشيطان يوحي بالصدق سواء بالرؤى أو بالإلهامات على حد زعمه.

والذي يؤكد أنه مُسيطر عليه من الشيطان أنه يتحدى وبقوة خصومه، فهو كما قلت سابقًا مريض نفسيا بأوهام الإلهام والولاية والنبوة، وتلقفه الشيطان لأنه لقمة سائغة فسيطر عليه.

وعلى سبيل الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا؛ نجد في كتابه الإلهامي الكبير (مرآة كمالات الإسلام) الذي كتبه – كما يدّعي - بقوة فوق العقل الإنساني أي بالوحي والإلهام أنّ الميرزا أقر بأنّ تحقق هذه الرؤى للفساق والفجرة قد كان بسب وجود روح القدس لديهم ولو بنسبة قليلة، يعني ارتد الميرزا عن هذه العقيدة؛ أي وجود روح القدس لديهم، إلى عقيدة وحي الشيطان بالصدق. يقول الميرزا في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 452: "ففي بعض الأحيان يرى الفاسق والفاجر أيضًا رؤيا صادقة. وهذا كله بتأثير روح القدس كما هو ثابت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة".

(1) كتاب "فصوص الحكم "هو أحد أهم وأشهر كتب الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت. 638هـ)، ويُعدّ من أبرز الكتب في الفلسفة الصوفية والتصوف الإسلامي. يطرح ابن عربي في هذا الكتاب أفكاره حول الحكمة الإلهية كما تجلّت في شخصيات الأنبياء، حيث يعتبر كل نبي مظهرًا لحكمة إلهية خاصة.

آدم لكي تتم دائرة حقيقة الآدمية. لقد أورد الشيخ شيئًا مصداقا لمبدأ "الولد سرٌّ أبيه"، وأرى من المناسب أن أنقل عبارة الشيخ هنا ونصها: "وعلى قدم شيث يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني وهو حامل أسراره. وليس بعده ولد في هذا النوع فهو خاتَم الأولاد. وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها، يكون رأسه عند رجليها. ويكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده. ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة. ويدعوهم إلى الله فلا يجاب"، أيْ الكامل الأخير من بين الكُمَّل يكون ولداً ويكون مولده في الصينُ. وفي ذلك إشارة إلى أنه سينحدر من قوم المغول والأتراك، وسيكون من العَجَم حتما وليس من العرب. وسيُعطى علوما وأسرارا أُعطيها شيث، ولكن لا يولد بعده ولد فيكون خاتَم الأولاد، أي لن يولَد بعد وفاته ولدٌ كاملٌ. هذه العبارة تعني أيضًا أنه سيكون الولد الأخير لأبويه..."[1].

التعليق:

1- ابن عربي يتكلم على مثيل شيث بن آدم، ولكن الميرزا يريد النبوءة أن تتكلم على مثيل آدم؛ حيث يَدَّعي الميرزا أنه هو آدم آخر الزمان، فيستدل بمثال شعبي أنّ الولد سر أبيه.

2- ابن عربي يقول إنّ مولد هذا الابن الأخير الذي سيكون على قدم شيث بن آدم سيكون في الصين، ولغته لغة بلده أي الصين، ولكن الميرزا الذي لم يولد في الصين، ويريد تحريف النبوءة لتناسبه هو دون غيره، فيقول إنها تشير إلى أن أصله من الصين، أو من الأتراك، ولكن بسبب أنّ الميرزا يريد أن يكون من فارس، وليس من الصين أنكر[2]

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 346.

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 78. يقول الميرزا: " ففي هذا الوحي إشارة إلى كثرة النسل أيضا. وكما ظُنّ ظاهريا أن هذه الأسرة اشتهرت بأنها أسرةٌ مغولية، ولكن الله عالم الغيب الذي هو أعلم بحقيقة الأمر قد أظهر في

لاحقًا أنه من المغول أو الأتراك أو من الصين، وفقط أثبت لنفسه أنه من فارس، ومع ذلك يقول إنه لا يملك أي دليل أنه من فارس[1].

وحيه المقدس مرارا أنها أسرة فارسية، وناداني بـ "أبناء الفارس" كما قال عني: "إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس. شكر الله سعيه." وقال عني في وحي آخر: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس". وخاطبني في وحي آخر وقال: "خذوا التوحيد خذوا التوحيد يا أبناء الفارس، يتبين من هذه الكلمات كلها أن أسرة هذا العبد المتواضع فارسية في الحقيقة وليست مغولية. لا أدري كيف حدث الخطأ فاشتُهرت على أنها أسرة مغولية. وكما أُخبِرنا أن شجرة نسب أسرتنا هي أن اسم والدي كان ميرزا غلام مرتضى، واسم والده ميرزا عطاء محمد، واسم والده ميرزا كل محمد، واسم والده ميرزا فيض محمد، واسم والده ميرزا محمد قائم، واسم والد ميرزا محمد قائم ميرزا محمد أسلم، واسم والده ميرزا دلاور، واسم والد ميرزا دلاور كان ميرزا إله دين واسم والده ميرزا جعفر بيك، واسم والده ميرزا محمد بيك، واسم والده ميرزا عبد الباقي، واسم والد ميرزا عبد الباقي كان ميرزا محمد سلطان، واسم والده ميرزا هادي بيك. يبدو أن "ميرزا" و"بيك" كان لقبٌ أُعطوه في زمن ما، كما يُعطَى اللقب للعائلات. على أية حال، ما كشفه الله تعالى هو الصحيح. أما الإنسان فيمكن أن يخطئ بسبب زلة بسيطة، ولكن الله منزَّه عن السهو والخطأ. منه.

- وهناك وحي إلهي آخر أيضا عن أسرتي حيث يقول الله تعالى عني: "سلمان منا أهل البيت". "سلمان"، أي هذا العبد المتواضع الذي يضع أساسا لِسِلْمين (صُلْحَيْن) هو منا أهل البيت. إن هذا الوحي يصدّق أمرا معروفا أن بعضا من جداتي لأبي كنّ من السادات والمراد من الصُلْحَينِ هو أن الله تعالى أراد أن يتم الصلح الأول بيدي وبواسطتي بين الفِرق الإسلامية وتُرفَع الفُرقة إلى حد كبير. والصلح الثاني سيتم مع أعداء الإسلام الخارجيين بحيث يُعطَى كثير منهم فهمًا لحقيقة الإسلام، ويدخلونه. وبعدها تكون النهاية. منه.

(1) يقول الميرزا في كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام

3- ابن عربي يثبت أنّ خاتم الأولاد أي الابن الأخير، ولم يعترض الميرزا، بل أيّد كلام ابن عربي، فقال الميرزا إنّه أيضًا كان الابن الأخير لأبيه، وبالتالي هذا يؤكد تفسير الميرزا للتعبير "خاتم النبيين" بأنه النبيّ الأخير وليس النبيّ الأفضل والأكمل كما تدّعي الطائفة الأحمدية القاديانية.

4- يقول ابن عربي كما كتب الميرزا: "ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة"، ولكن هذا لا يناسب الميرزا، لأنّ الولادات بعد الميرزا أكثر من الإحصاء، فكان لا بد من الميرزا أن يغير الدلالة لتناسبه، فيقول لا يولد ولد كامل بعد وفاة مثيل شيث، أي بعد وفاة الميرزا، أي أنّ الميرزا هو الخليفة الكامل الأخير، فلو كان ابن عربي يقصد عدم ولادة الولد الكامل أي النبيّ أو الخليفة الكامل فلم يكن هناك داعٍ أن يذكر ابن عربي النساء في قوله "ويسري العقم في الرجال والنساء"، فإنّ الرجل الكامل الذي يقصده الميرزا لا يكون في النساء، فلا نبوة ولا خلافة في النساء، وليس هذا فقط، بل قال ابن عربي "فيكثر النكاح من غير ولادة" ليُظهر قصده أي يكثر الجماع بلا إنجاب.

<u>ثالثًا</u>: نبوءة دانيال في السفر 41 بالعهد القديم، وسيتم تناولها في الجزء الخامس بخصوص نبوءة عُمْر الميرزا بإذن الله تعالى.

الإلهي، إلا أن هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في (البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس" وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه".

الأساس السادس عشر: التنبؤات الغيبية المطاطية[1]

اِعتمد الميرزا غلام على التنبؤات الغيبية المطاطية باعتبارها آيات سماوية تثبت صدقه، فالنبوءات المطاطية يلعب بها الميرزا كما يشاء.

ومن أمثلة مطاطية التنبؤات ما قاله الميرزا بخصوص ابنه المصلح الموعود أنّه سيكون الابن الرابع له، فمن هو الابن الرابع؟ يقول الأحمديون: إنّ بشير الدين محمود هو المولود الرابع ويحقق النبوءة القائلة بأنه يجعل الثلاثة أربعة، فقد كان بشير الدين محمود الرابع بعد أخين من الزوجة الأولى للميرزا، والابن بشير الأوّل الذي مات قبل بشير الدين محمود.

ولكننا نجد المطاطية بلغت الذروة في كلام الميرزا، ففي كتاب (سيرة المهدي) لابن الميرزا (البشير أحمد)، أوضح رأي أبيه الميرزا فيمَنْ مِنْ أولاده هو الرابع الذي سوف يجعل الثلاثة أربعة، كما جاء في نبوءة المصلح الموعود، وسوف تتعجبون من الدجل الذي يعاني منه الميرزا، يقول (البشير أحمد) في الرواية 92: ".بسم الله الرحمن الرحيم .حدثتني والدتي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: هناك جانب من الإخفاء العجيب في أمور الله تعالى .لقد قال الله تعالى عن الابن الموعود إنه سيجعل الثلاثة أربعةً إلا أن جميع أولادنا أصبحوا مصداقًا له بشكل أو بآخر، فقد عدّ عليه السلام ميان (ميرزا بشير الدين محمود أحمد) أنه جاعل الثلاثةَ أربعةً إذ إنه الرابع بعد مرزا سلطان أحمد وميرزا فضل أحمد وبشير الأول المتوفّى... أما أنتَ (أي أنا العبد المتواضع كاتب هذه الأسطر[2]) فالرابع من بين الأبناء الأحياء فقط

(1) أقصد بالمطاطية، النسبة إلى مادة المطاط التي يمكن التغيير في أبعادها بحسب الاحتياج.

(2) أي (البشير أحمد) مؤلف كتاب (سيرة المهدي).

دون بشير الأول المتوفى، أما شريف أحمد فقد عدّه مصداقًا لـ "يجعل الثلاثة أربعة" إذ كان الرابع من أبنائه الأحياء والمتوفين دون الميرزا سلطان أحمد وميرزا فضل أحمد، أما مبارك أحمد فلكونه الرابع في أبنائه الأحياء دون بشير الأول المتوفى".

وهذا النص يؤكد أنّ الميرزا غلام لم يعتبر ابنه بشير الدين محمود أنه هو من سيكون المصلح الموعود، وإلا ما قال إنّ كل أبنائه يمكن أن يحقق نبوءة أنّ المصلح الموعود سيجعل الثلاثة أربعة، وعلى العموم فقد أثبتُّ بطلان نبوءة المصلح الموعود في الجزء الخامس.

ومنْ يستدل بأضعف الوسائل؛ فهذا أكبر دليل على خوائه من أي دليل معتبر للاستدلال، لأنّ عدم وجود الأدلة والبراهين الساطعة القوية المعتبرة التي تكفيه للاستدلال، والتي تكفيه لإثبات أنّ الحق معه، هو الذي يدفعه للاستدلال بالتوافه، ومن أهم الطرق المطاطية التي استخدمها الميرزا هي طريقة حساب الجُمَّل.

وهذه طريقة تنص على أنّ لكل حرف من الحروف اللغة العربية قيمة حسابية مفترضة متفقًا عليها قديمًا، مثلًا حرف (أ) يساوي 1، وحرف (ب) يساوي 2، وحرف (ج) يساوي 3 وهكذا، ثم تجمع القيم الحسابية للحروف في الكلمة الواحدة للاستدلال بقيمة الكلمة الحسابية، وقد تجمع كلمات الجملة كلها للاستدلال بالقيمة الكلية الحسابية للجملة.

وهذه الطريقة قديمة حتى من قبل الإسلام، ومن عيوبها الخطيرة تساوي القيمة الحسابية للكلمات المتشابهة في الحروف مثل كلمة دجَّال تساوي الجد وتساوي جدال وتساوي جَلّاد لأنّ كل هذه الكلمات بنفس الحروف، وفقط أجريت تبديلًا لمواضع الحروف في الكلمة:

حرف الدال (د) = 4

حرف الجيم (ج) = 3

حرف الألف (أ) = 1

حرف اللام (ل) = 30

يعني كلمة: دجَّال= الجد=جدال=جَلّاد=4+3+1+30 = 38.

أيضًا ولمزيد من الإثبات أنّ هذه الطريقة لا تساوي الحبر ولا الوقت الذي أضيعه لإثبات ضعفها، وأنّ مستخدمها فارغ العقل ولا يوجد عنده أي أدلة معتبرة، فيلجأ إلى هذه الطريقة الصلصالية[1] لإثبات أوهامه كلمة "أبدال".

تساوي كلمة "أبدال" كلمة "الأبد"، وتساوي أيضًا كلمة "الأدب".

حرف الألف (أ) = 1، حرف اللام (ل) = 30، حرف الألف (أ) = 1، حرف الباء، (ب) = 2، حرف الدال (د) = 4، يعني الكلمة = 1+30+1+2+4 = 38 أيضًا.

إذن الكلمات: "أبدال" و"الأبد" و"الأدب" و"دجَّال" و"الجد" و"جدال" و"جَلَّاد"، ساوت الرقم 38، أليس عجيبًا أنْ تتساوى مثل هذه الكلمات بهذه الطريقة الصلصالية؟ فنستطيع تشكيل أي كلمة ثم أي جملة لإثبات أوهام في رأس الذي يستدل بهذه الطريقة.

(1) الصلصال نوع من الطين قابل للتشكيل.

أمثلة من دجل الميرزا غلام:

1- الجملة الأولى[1]: أراد الميرزا أنْ يثبت أنّ موعد بعثته محدد سابقًا، وهو سنة 1300 هجرية أي بداية القرن الرابع عشر، ليكون بنفس المسافة الزمنية أي القرن الرابع عشر وهو المسافة الزمنية بين سَيِّدنا موسى وسَيِّدنا عيسى عليهما السلام كما يَدَّعي الميرزا، فقال إنّ اسمه يساوي القيمة الحسابية لهذه الفترة وهي 1300، أي بالتقويم الهجري القمري، وليس بالتقويم الميلادي الشمسي كما سيفعل لاحقًا بحسب الظروف، فقال إنّ اسمه "غلام أحمد قادياني"، ويلاحظ أنه أزال "ال" من كلمة "القادياني" وكتبها "قادياني"، ولكن لماذا؟ الإجابة: لأنه بحساب القيمة العددية لكلمة "القادياني" أي بالألف واللام "ال" لا تصبح القيمة الحسابية 1300، بل تصبح 1331، حيث "ال"= 31. وبهذا لا يصبح موعد بعثته صحيحًا ويظهر أنه دجَّال.

لقد خالف الأعراف والقواعد اللغوية، وبدلًا من أنّ يكون أسمه "غلام أحمد القادياني"، أي المنتسب إلى قرية قاديان، سمّى نفسه "غلام أحمد قادياني" لزوم العجينة الصلصالية، وطبعًا اسمه بالألف واللام كما في فهرس كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 ميرزا (غلام أحمد القادياني)"، أي منتهى الاضطراب، مرة "القادياني" ومرة لزوم العجينة الصلصالية "قادياني"، ولأنّ هذه الطريقة الصلصالية متاحة للجميع، فالذي يمكن إثباته بها، يمكن أيضًا نفيه بها، فلقد شَكَّلتُ له بنفس عجينته الصلصالية قيمة حسابية = 1300 التي يحبها وهذه الجملة هي: "ميرزا أحمد جد دجَّال أي ليس من الخلفاء" وهي تساوي = 1300، وهكذا يتضح أنّ الميرزا يدلس ويكذب على أتباعه بدعوى إثبات حتمية موعد

---

[1] كتاب (التذكرة) بتاريخ سنة 1891م صفحة 183.

بعثته بالطريقة الدجَّالية الصلصالية المسماة حساب الجُمَّل، وكلمة "جد" أي بحق.

ولقد تبرعتُ للميرزا بحساب قيمة جملة مساوية لاسمه وهي "غلام أحمد القادياني" أي 1331 حيث الجملة المبتكرة هي: "يلاش هو إبليس الشيطان الرجيم وحاز بها نبيّه الأحمدي" =1331.

2- الجملة الثانية هي موعد أخذ البيعة للميرزا: في كتاب (السيرة المطهرة) لعالمهم مصطفى ثابت المصري، يقول حسب الآية الكريمة القائلة "ليستخلفنهم"، حيث عدد "ليستخلفنهم" = 1305 أي موعد أخذ البيعة، وطبعًا تشكيل العجائن سهل كما بينتُ، والجمل التالية تناسب القيمة الحسابية لنفس الكلمة "ليستخلفنهم" التي تفيد وتؤكد كذب الميرزا وأتباعه:

"ميرزا أحمد دجَّال بب جدا أي ليس من الخلفاء" =1305.

أو "ميرزا أحمد دجَّال بب جدا هو ليس من الخلفاء"= 1305.

أو "ميرزا أحمدي جد دجَّال وليس من الخلفاء" = 1305، أمّا كلمة "بب" في الجملة "ميرزا أحمد دجَّال بب جدا أي ليس من الخلفاء"، قد استخدمها الميرزا في جمل حسابية، فأنا لم أبتدعها، بل أبيّن للناس بنفس أدواته الصلصالية وقد وردت كلمة (بب) في كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 27.

جملة أخرى، وهي مجموعة من الجُمَّل التشكيلية بنفس طريقة الميرزا لإثبات سقوط هذه الطريقة الصلصالية وضعف من يستدل بها:

الجملة: "موت وهلاك غلام أحمد القادياني الدجَّال" = 1908 وهو سنة هلاك الميرزا.

جملة أخرى، يقول الميرزا على نفسه[1]: "الحمد لله رب الأرضين والسماوات العلى، وسلام على عباده الذين اصطفى. أمّا بعد فهذا مكتوب من مَظْهَرِ الْبُرُوزَيْن، ووارث النبيّين، عبد الله الأحد أبي المحمود أحمد"، والاسم "عبد الله الأحد أبو المحمود أحمد" الذي سمّى الميرزا به نفسه =377.

والجملة "جد شيطان" = 377.

جملة أخرى، وهي اسم الميرزا المكتوب على غلاف البراهين وهي "ميرزا غلام أحمد صاحب" = 1483، وهي تساوي القيمة الحسابية للجملة " يلاش إله الميرزا أي هو جد إبليس الشيطان الرجيم " = 1483.

وهذه جمل أخرى: يلاش = 341 = أبو إبليس إمام الهالكين = 341

وإعمالًا للقاعدة التي قالها الميرزا ليهرب من الأحاديث التي لا تعجبه بتوهمه التعارض بينها يحتكم الميرزا للقاعدة "إذا تعارضا تساقطا[2]"، وبهذه القاعدة تسقط كل الحسابات التي أجراها الميرزا، لأنّ الرقم الناتج عن حاصل جمع مجموعة أرقام يؤلف له الميرزا جملة لإثبات حالة، يمكن بنفس الطريقة إنشاء جملة أخرى بنفس حاصل الجمع لإنشاء حالة مضادة للمعنى الذي أراده الميرزا، وبالتالي تتعارض الجُمَل من حيث المعاني وتتساوى من حيث الرقم، فإذا تعارضتا تساقطتا.

وبإذن الله تعالى سأقوم ببيان وتفصيل بعض النبوءات الفاشلة في الجزء الخامس.

([1]) كتاب (لجة النور) 1900 صفحة 1.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 225.

الفصل الخامس: علاقة الأحمدية بالعالم

الأساس السابع عشر: استحقاق العالم للعذاب لأنّهم لم يؤمنوا بالميرزا نبيًّا

هذا المبدأ هو من المبادئ الأساسية للميرزا وجماعته، ومع ذلك وكما رأينا وسنرى بعون الله تعالى، الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا، فمن جانب يُصَرِّحُ بكفر من لا يؤمن به نبيًّا وباستحقاقه للعذاب، إلّا أنه في مواضع أخرى يُقَرِّرُ أنّ الله تعالى لا يعذِّب في الدنيا بالكفر، ولكن يعذب بالسخرية من الأنبياء، فكيف سيعذِّب الله تعالى من لم يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا بحرب أو زلازل أو أوبئة، وهم لم يسمعوا حتى باسم الميرزا؟

يقول الميرزا إنّ الله تعالى لا يعذب بالكفر، بل بالإساءة والسخرية: " فجواب هذا السؤال أن كل هذه العذابات لم تكن بسبب الكفر فقط، بل إن الذين حلت عليهم هذه العذابات كانوا قد تمادَوا في تكذيب المرسل إليهم والاستهزاء به والسخرية منه وإيذائه، وكان فسادهم في نظر الله وفسقهم وظلمُهم واضطهادهم قد بلغ منتهاه، وكانوا قد هيأوا الوسائل لهلاكهم بأيديهم فثار عليهم الغضب الإلهي، وأهلكهم بأنواع العذاب"[1].

ويقول الميرزا: "النبوءة رقم: 33، زمن بيانها: قبل تسع سنوات من اليوم، زمن تحققها: بعد بضعة أعوام تفشّى الطاعون في مومباي، تفصيلها: حين لم يكن للطاعون أي أثر في مومباي دعوت لحلوله واستُجيب الدعاء. فقد ورد في عام 1311 من الهجرة الذي مضى عليه تسع سنوات في كتابي (حمامة البشرى) بيت من الشعر يتضمن الدعاء

---

(1) كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 25.

التالي: "فلما طغى الفسق المبيد بسيله تمنَّيتُ لو كـان الوبـاء المتبّـر" أي حين تفاقم الفسق دعوت الله تعالى لحلول الطاعون"[1].

ويقـول الميـرزا فـي تفسـيره للآيـة "{وَمَـا كُنَّـا مُعَـذِّبِينَ حَتَّـى نَبْعَـثَ رَسُولا}: "الحكمة في ذلـك أن الله غنـيٌّ وصـمدٌ لـيس بحاجـة إلـى أحـد. فعندما يُبعث نبيّ ويدعو الله تعالى ينـزل العـذاب بتـأثير أدعيتـه. فيكـون هذا العذاب نتيجة أدعية النبيّ وإن كان يمثّل مغبة أعمال القـوم السـابقة. كذلك إذا كـان أحـد فـي أوروبـا أو أميركـا ولا يعرفنـي يمكـن أن تكـون أدعيتي سببا لحلـول العـذاب بـه. ولا يحـل ذلـك العـذاب مـا لـم تسـتنزله أدعيتـــي، هـــذا هـــو معنـــى الآيـــة: {وَمَـــا كُنَّـــا مُعَـــذِّبِينَ حَتَّـــى نَبْعَـــثَ رَسُولا}".(الفضل، مجلد 1، رقم 29، عدد 31/ 12/1913 م، صـفحة 9)[2].

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 152.

(2) الآيات القرآنية التي قام الميـرزا غـلام بتفسـيرها فـي كتبـه، أو فـي إعلاناتـه بالمجلات والصحف، قام أتباعه بتجميعها في كتب مجزأة باللغة الأردية وهـي منشورة في الموقع الرسمي الأردي، وقد ترجمهـا المكتـب العربـي الأحمـدي إلى اللغة العربية ولدينا نسخة منها، ولكنه لـم ينشـر هذه الترجمـة رسـميا فـي موقع الطائفة باللغة العربية، وقد تأكدتُ من صحة ودقـة الترجمـة بنفسـي مـن بعض الإخوة الباكستانيين، وعلى من يتشكك في صحة الترجمة أن يقوم بنفسه بالتأكد من صـحة الترجمـة، ولـذلك أضـع لكـم هنـا صـورة مـن الـنص باللغـة الأردية.

صاف ایک رسول کی نسبت پیشگوئی معلوم ہوتی ہے اور صاف معلوم ہوتا ہے کہ رسول کا آنا اس زمانہ میں ضروری ہے۔ یہ کہنا کہ فلاں فلاں رسول کے زمانہ میں یہ یہ عذاب آئے۔ ان لوگوں کے خیال کے بموجب تو جب کل دنیا میں عذاب شروع ہو گیا اس وقت کوئی رسول نہ آیا تو اس بات کا کیا اعتبار رہا کہ پہلے زمانہ میں جو عذاب آئے تھے ان رسولوں کے انکار سے ہی آئے تھے۔ کیسی صاف بات تھی کہ آخری زمانہ میں سخت عذاب آئیں گے اور ساتھ ہی لکھا تھا کہ جب تک رسول مبعوث نہ کر لیں عذاب نہیں بھیجتے ہیں۔ اس سے بڑھ کر صاف پیشگوئی اور کیا ہو سکتی ہے۔ (الحکم جلد ۱۱ نمبر ۳۶ مورخہ ۱۰/اکتوبر ۱۹۰۷ء صفحہ ۸)

قرآن شریف سے تو ثابت ہے کہ کسی ایک گاؤں پر بھی عذاب نہیں آتا جب تک کہ اس سے پہلے خدا کا کوئی رسول نہ آوے۔ تعجب ہے کہ ایسا عالمگیر عذاب زمین پر پڑ رہا ہے اور ہنوز ان لوگوں کے نزدیک خدا تعالیٰ کی طرف سے کوئی نذیر نہیں آیا اور نہ ان کے نزدیک کسی نذیر کی ضرورت ہے۔

(بدر جلد ۶ نمبر ۴۰ مورخہ ۳/اکتوبر ۱۹۰۷ء صفحہ ۶)

وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُوْلًا اس میں حکمت یہ ہے کہ خدا تعالیٰ غنی بے نیاز ہے اس کو کسی کی پرواہ نہیں۔ پس جب نبی پیدا ہوتا ہے اور وہ دعائیں کرتا ہے تب ان دعاؤں کے اثر سے عذاب نازل ہوتا ہے اور وہ عذاب اگرچہ گزشتہ گناہوں کی شامت سے ہو مگر نبی کی دعاؤں سے ہوتا ہے اسی طرح اگرچہ کوئی مجھ سے ناواقف اور بے خبر ہو یورپ میں یا امریکہ میں مگر میری دعائیں اس کے عذاب کا موجب ہو جاتی ہیں اور وہ عذاب نہیں آتا ہے جب تک میری دعائیں اس کو ظاہر نہ کریں یہی معنے ہیں اس آیت کے وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُوْلًا۔ (الفضل جلد ۱ نمبر ۲۹ مورخہ ۳۱/دسمبر ۱۹۱۳ء صفحہ ۹)

وَ اِذَاۤ اَرَدْنَاۤ اَنْ نُّهْلِكَ قَرْيَةً اَمَرْنَا مُتْرَفِيْهَا فَفَسَقُوْا فِيْهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنٰهَا تَدْمِيْرًا ۝۱۷

قدیم سے الٰہی سنت اسی طرح پر ہے کہ جب تک کوئی کافر اور منکر نہایت درجہ کا بے باک اور شوخ ہو کر اپنے ہاتھ سے اپنے لئے اسباب ہلاکت پیدا نہ کرے۔ تب تک خدا تعالیٰ تعذیب کے طور پر اس کو ہلاک نہیں کرتا اور جب کسی منکر پر عذاب نازل ہونے کا وقت آتا ہے تو اس میں وہ اسباب پیدا ہو جاتے ہیں جن کی وجہ سے اس پر حکم ہلاکت لکھا جاتا ہے عذاب الٰہی کے لئے یہی قانون قدیم ہے اور یہی سنت مستمرہ اور

ويقول الميرزا عندما رأى الحر الشديد واضطراب الناس: " ذات يوم عزمت على الدعاء نظرا إلى حر شديد واضطراب الناس فخطر ببالي فجأة أنّ ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وسلم الناس من الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي، يقول الله تعالى: سأظهر صدقك صولات قوية. هذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا[1]، إن سنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن، ما سيظهر ستكون آية لنا"[2].

إذَنْ ما سيظهر من أوبئة وزلازل وحروب عالمية مدمرة هي من صالح الطائفة غير المسلمة الأحمدية القاديانية التي تدَّعي أنّها تمثل الإسلام الحقيقي، وأنّ من يخالفهم بعدم مبايعة الطائفة الأحمدية القاديانية - وليس فقط عدم الإيمان بنبوة الميرزا الدجَّال - فهو كافر مثل كفر من لا يؤمن بسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولم يقف أمر الميرزا عند حد عدم الدعاء لإزالة الأوبئة والزلازل، وأنّ مِنْ راحتهم ومصلحتهم استمرار هذه المصائب، بل تعَدَّى كل حدود الهمجية وعدم الإنسانية بالدعاء أنْ يوقف الله تعالى الأثر الطبي النافع لتطعيم الطاعون في زمنه، فإذا التهم الطاعون الخلق – من سمع باسم بالميرزا والذي لم يسمع به - فإنه من دلائل نبوة هذا الهمجي.

وكما رأينا في تفسيره للآية "{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}، قول الميرزا " كذلك إذا كان أحد في أوروبا أو أميركا ولا يعرفني يمكن أن تكون أدعيتي سببا لحلول العذاب به. ولا يحل ذلك العذاب ما لم

(1) تم مناقشة هذا النص والتحريف فيه سابقًا.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 7 صفحة 201 و202.

تستنزله أدعيتي"، أن نزول العذاب حتى لمن لا يعرف الميرزا غلام، فكيف نقبل كلامه أن نزول العذاب سببه السخرية والاستهزاء؟

ولنا أن نفترض حوارًا مع الميرزا، وقد أتيت بكلام الميرزا في إجاباته على الأسئلة كما جاءت في كتاب (مواهب الرحمن)[1]، والحوار مع الميرزا حول المبدأ: "الحب للجميع ولا كره لأحد"، وعلاقته بدعاء الميرزا بأنْ يوقف الله تأثير التطعيم للطاعون ويظهر فيه شيئًا من الآفة ويقتحم التطعيم فِناء الأنام اقتحام الضِّرْغام، ويرى الناسُ مضرّتَه بالعينين!!!

السؤال للميرزا: ما رأيك في التطعيم لمرض الطاعون؟

الميرزا: اعلم، إنّنا لا نتكلم بشيء في شأن التطعيم، بل نعترف بفوائده وبما فيه من النفع العظيم، ونقرّ بأنّ فيه شفاء للناس، ولا خوف ولا بأس.

السائل: وما رأي الحكومة في التطعيم؟

الميرزا: لمّا شاهدت الحكومةُ أنّ صول الطاعون بلغ إلى غايته، وهولَه انتهى إلى نهايته، آثرتِ التطعيم على كل تدبير، وأعدّت له الوسائل بصرف مال كثير، واجتهدت في بذل وسعها تفجعًا للخَلق المطعون، لتَغمِد به ظُبَى الطاعونِ. وكان هذا العمل جاريا من سنواتٍ.

السائل: وهل عَلمتَ من مصادر ثقة أنّه مضر؟

الميرزا: وما سمعنا مضرّته من ثقات، بل كان أهل الآراء يثنون على هذا الدواء، ويحسبونه أسرع تأثيرا وأدخل في أمور الشفاء.

السائل: وما الذي جعلك تعارض استخدام التطعيم وتفضل تركه؟

الميرزا: كان الأمر هكذا إلى أنْ ألّفتُ كتابي "سفينة نوح"، وخالفتُ التطعيم فيه بأمر الله السبّوح. وقلت إنّ العافية أصفاها وأبقاها وأبعدَها

(1) كتاب (مواهب الرحمن) 1903م الصفحة 36 و37.

من العذاب الأليم، هي كلها معنا لا مع أهل التطعيم، فإن لم يصدُق كلامي هذا فلست من الله العظيم.

السائل: وماذا قال الناس عنك وعن تركك للعلم والتجارب العلمية وقولك إنّ التطعيم مفيد وأنك لم تسمع من ثقات عن ضرره؟

الميرزا: فارتفع الأصوات بالطعن والملامة، وقالوا أتخالف هذا العمل وهو مناط السلامة؟ وأما ما تذكُر من وحيك فهو ليس بشيء وسترجع بالندامة، أو تقيم عليك وعلى من معك عذاب القيامة. وإنّ العافية كلها في التطعيم وقد جربه المجربون، فمن عمل به فلا خوف عليهم ولا هم يُطعَنون.

السائل: فماذا كان شعورك؟

رأيت أنهم يؤمنون بحيل الناس ولا يؤمنون بوعد رب العالمين. يأوُون إلى أولي التجاريب، ولا يأوون إلى الله القريب. يأخذون عن الذين يظنون، ولا يأخذون عن الذي تحت أمره المنون.

السائل: فماذا فعلتَ؟

الميرزا: فشكوت إلى الحضرة، ليبرّئني مما قيل وينجّيني من التهمة، وليبكّت المخالفين ويردّ إلينا بركات العافية، ويُبطل عمل التطعيم ويظهر فيه شيئا من الآفة، ويُري الناسَ أنهم خَطِئوا في التخطية وليعلم الناس أن الشفاء في يده لا في أيدي الخليقة.

السائل: معقول؟ هل طلبت من الله الرحمن الرحيم أن يبطل عمل التطعيم؟

الميرزا: نعم، فلم أزل أدعو وأبتهل وأُقبِل على الله ذي الجبروت والقدرة، حتى بانت أمارة الاستجابة وصدَق النبأ المكتوب، واستُنجز الوعد المكذوب. واقتحم التطعيم فناء الأنام اقتحام الضِّرْغام، ورأى الناسُ مضرّتَه بالعينين، ونابَ العيانُ مَنابَ عَدْلَينِ، وأشرق الحق كاللُّجَين، وقضينا الدَّين بالدَّين.

نقول: فهل من أخلاق الأنبياء، وبخاصة ممن يدّعي أنّه ظل لرسول الله سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ الرحمة للعالمين؛ أنْ يدعو على المخالفين له بالهلاك ليثبت أنه على حق؟ ألم يدعو رسول الله ﷺ لقومه الكفار الذين آذوه بالهداية، ورفض أن يُطْبِقَ ملك الجبال على من آذوه؟[1] فأين الحب للجميع، ولا كره لأحد؟ انتهى الحوار الافتراضي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(1) عن عائشة أم المؤمنين أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ ﷺ: هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: بل أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا". حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه.

الأساس الثامن عشر: عدم الالتزام بالتعهدات

الميرزا حينما أراد الارتداد على الشروط التي كانت ملزِمة له عندما باع كتاب (البراهين الأحمدية) وقبض جزءًا منه، وكان قد وَعَدَ المشترين بتسليم 50 جزءًا، ولكنّه لم يسلم للمشترين إلا أربعة أجزاء فقط، فماذا قال للناس ليجعل تهربه من الالتزام بتسليم الناس بقية الأجزاء؟ قال الميرزا إنّه بسبب الإلهامات تغيرت سلسلة التأليف، ولم يعد ملتزما بالشروط السابقة حتما ويفعل الله ما يريد بالزيادة أو النقص، فهل سلّم الميرزا الناس بقية الأجزاء؟ وما هو المطلوب الذي قاله الميرزا لمن يريد إرجاع ما استلمه من أجزاء من الكتاب، واسترجاع ما قد دفعه سابقًا لأنّه لم يستلم بقية الأجزاء؟

أولًا: يرسل للميرزا رسالة شخصية.

ثانيًا: لا يسدِّد الميرزا الثمن الذي دفعه الناس من قبل، وإنّما التسديد بعد تسلمه الأجزاء المسترجعة عندما يتيسر له الثمن.

ثالثًا: سوف يسجل الميرزا أولًا أسماء جميع من يريد استرجاع ثمن الكتاب.

رابعًا: سوف يسوى أمرهم كلهم.

وهل انتهى الأمر عند ذلك؟

لا طبعًا، لم يَعُدِ الميرزا ملزمًا بشرط بلوغ أجزاء الكتاب إلى المتفق عليه، لأنّ سلسلة التأليف قد اصطبغت بصبغة أخرى بسبب الإلهامات التي يدَّعيها من غير أي دليل، وبالتالي يستطيع أي كذَّاب أو نصاب أن يفعل كما فعل كبير النصابين الميرزا غلام.

يقول الميرزا: "نحمده ونصلي على رسوله الكريم، إعلان واجب الإظهار، كتيب "كحل الجواهر سُرمه جشم آريه" هذا قد ظهر بطباعة نقية وتقرر ثمنه روبية وثلاثة أرباع الروبية لعامة الناس، أما الخواص وأصحاب المقدرة فقدر ما قدّموا من مساعدة سيكون لهم مدعاة للثواب، لأنّ من هذا الثمن سيتيسر المال لطباعة "السراج المنير"، و(البراهين الأحمدية)، وبعد طباعة كتيب السراج المنير إن شاء الله القدير سنبدأ بطباعة "الجزء الخامس من البراهين الأحمدية"، فالذين يضطربون من توقف طباعة البراهين لا يعرفون ما هي الأعمال التي قد ظهرت في زمن التوقف هذا تمهيدًا للكتاب (البراهين الخامس)؛ فقد وُزِّع قرابة 43000 إعلان، وأُرسلت رسائل الدعوة إلى الإسلام باللغة الأردية والإنجليزية بالبريد المسجل إلى مئات البلاد في آسيا وأميركا وأوروبا، التي ستُذكر في الجزء الخامس إن شاء الله، وإنما الأعمال بالنيات، ومع ذلك إذا كان بعض السادة منزعجين من هذا التوقف فنحن نسمح لهم بفسخ البيع، وعليهم أن يخبرونا برسالة شخصية، وسوف نعيد لهم ثمن الكتاب بعد استلامه عندما يتيسر لنا ثمنُه.، بل أرى من المناسب أن تسجَّل أسماءُ هؤلاء في قائمة ويسوَّى أمرهم كلهم، وقد كتبنا في الإعلان السابق ونوضح هنا أيضًا أن سلسلة تأليف الكتاب قد اصطبغت صبغة أخرى بسبب الإلهامات الإلهية، ولم نعُدْ ملزمين بشرط بلوغ الكتاب ثلاثمائة جزء حتمًا، بل سوف يكمله الله في أجزاء أقلَّ أو أكثر كيفما يراه - سبحانه وتعالى - مناسبا دون مراعاة الشروط السابقة. فهذا الأمر كله بيده وبأمر منه، فقد أظهرتُ الواجب. والسلام على من اتبع الهدى"(1).

---

(1) كتاب (كحل عيون الآريا) 1895م صفحة 1.

يستحق الميرزا أن يكون مضرب المثل في كيفية خيانة العهود بدعوى الإلهام من الله، ولكن المشكلة الكبرى ليست في الميرزا، ولكن فيمن اعتبروه نبيًّا ورسولًا، بل أعظم من بعض الرسل والأنبياء.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي سنة 1905م حينما كتب أخيرًا الجزء الخامس من (البراهين الأحمدية)، قال ما لم يقله أحد من قبل في النَصْبِ، فحينما يكون لي حق عليك بمبلغ خمسة جنيهات وتعطيني خمسين بدلًا من الخمسة فأنت كريم، بينما إذا كان لي عندك خمسون جنيها وتعطيني خمسة فقط بدلًا من الخمسين؛ وتقول لي "حيث إنّ الفرق بين العدد خمسة (٥) والعدد خمسين (٥٠) نقطة أي صفر، فقد وفيت لك حقك بإعطائك الخمسة جنيهات بدلًا من الخمسين" فأنت نصاب.

حينما طالب بعض الناس الذين دفعوا مقدمًا ثمن كتاب (البراهين الأحمدية) باعتباره خمسين جزءًا[1] كما ادَّعى الميرزا أنّه سيؤلف خمسين جزءًا ولم يؤلف إلّا خمسة أجزاء فقط، فقال الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس صفحة 7: " كنت أنوي بدايةً تأليف خمسين جزءًا، ثم اكتفيت بخمسة بدلًا من خمسين. ولأن الفرق بين العدد خمسين وخمسة هو نقطة واحدة لذا فقد تحقق ذلك الوعد بخمسة أجزاء".

فبماذا دافع الأحمديون عن نَصْبِ دجَّالهم؟ قالوا: هي مثل الصلاة، نصلي خمسة فروض والأجر خمسون، ولقد أعمى الله تعالى قلوبهم وعقولهم لأنّهم لا يفرقون بين الكرم والنصب، هل يقبل أي تابع للميرزا إذا كان دائنًا لأحد بمبلغ ألفِ (١٠٠٠) جنيه أن يأخذ عشرة (١٠) جنيهات فقط بدلًا من (١٠٠٠)، لأنّ الفرق بين العشرة والألف نقطتين،

(1) هكذا ورد في كلام الميرزا غلام، مرة قال ثلاثمائة، وكان ذلك في سنة 1895، وهنا في كتابه الجزء الخامس من البراهين قال خمسين.

والنقاط لا تساوي شيئًا، فهي صفر مكرر قياسًا على مبدأ الميرزا؟ لقد جعل الله تعالى علامات وبينات ظاهرة للتفرقة بين الحق والباطل، يعرفها سليم القلب والعقل، لكنَّ أتباع الميرزا محبي الباطل والدجل لم يقبلوها، ألا ساء ما يحكمون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصل السادس: اِرتداد الميرزا عن الكثير من العقائد والأفكار

الأساس التاسع عشر: الارتداد عن عقائد سابقة إلى عقائد متأخرة

لا بد لنا من معرفة بعض المعتقدات والأفكار التي كان يعتقدها الميرزا وقتما كان يزعم أنه نبيّ يوحى إليه، ثم ارتد عنها لاحقًا، وللعلم فهناك فرق كبير بين الارتداد وبين النسخ، فالنسخ يكون في الأوامر والنواهي، ولا يكون في العقائد والأفكار أو الأخبار. وقد اخترت الارتدادات على الأفكار والعقائد التي كانت في كتاب (البراهين الأحمدية)، وكتاب (مرآة كمالات الإسلام)، لأنهما من أهم الكتب لدى الميرزا؛ حيث صرَّح الميرزا أنّ ربه يلاش العاج قد أيده ونصره في كتابة هذين الكتابين، وكذلك ادَّعى الميرزا أنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ والملائكة قد باركا الكتابين، وقد ذكرتُ سابقًا في الجزء الأول أهمية هذين الكتابين تفصيلًا، والتالي هو بعض[1] هذه العقائد والأفكار التي تراجع وارتد الميرزا غلام عنها.

(1) الارتدادات أكثر مما ذكرتُه في هذا الكتاب، وإن شاء الله سبحانه وتعالى سوف أضيف الكثير منها في الطبعات اللاحقة.

الارتداد الأول

أَقَرَّ الميرزا[1] أنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان، وذلك في ثلاثة مواضع سواء أكان بالتصريح أو كان بالإشارة، ثم ارتد عن هذه العقيدة في كل كتبه بعد ذلك بداية من سنة 1891م، بل وصف عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء بأنها عقيدة شركية[2].

الارتداد الثاني

ذكر الميرزا[3] أنّ التوفي في حق الإنسان له أكثر من معنى، مثل إعطاء الأجر بالكامل أو الموت، ثم ارتد عن هذا الرأي، وقال إنّ التوفي في حق الإنسان لا يكون معناه إلا الموت[4]، إلا إذا جاءت قرينة لمخالفة ذلك المعنى.

الارتداد الثالث

قال الميرزا إنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام كانت على الحقيقة، وإنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام لم يستفد من البِرْكة، أي البحيرة العجيبة المذكورة في الأناجيل، والتي كانت لها خواص إعجازية

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع الصفحات 502 و573 و579.
(2) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 51.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884الجزء الرابع صفحة 608.
(4) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 284.

خارقة[1]، ثم ارتد الميرزا بعد ذلك بسنوات وأنكر أنّ معجزات سَيِّدنا عيسى عليه السلام حقيقية، وإنّما كانت من خلال التنويم المغناطيسي، وهو ما يسميه الميرزا بالمِسْمَرِّية أو علم التِرْب، وأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام كان نجارًا بارعًا واستطاع عمل طيور من الخشب وحركها مثل ألعاب الأطفال[2].

الارتداد الرابع

قال الميرزا[3] إنه وليّ مُحَدَّث، وإنّ المُحَدَّثية ليست متعلقة بالميرزا فقط؛، بل إنّ المُحَدَّثين في الأمة كثيرون، وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وأكد ذلك الرأي في كتبه كلها التي كانت قبل سنة 1901م[4]، أي قال ذلك لمدة 21 سنة من بداية كتاب (البراهين الأحمدية) سنة 1880م، ثم ارتد وقال إنّ علم الغيب لا يكون إلا للأنبياء، وإنه لا يوجد في القاموس[5] ما يثبت أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب، والغريب أنّ الميرزا نفسه قد رفض رفضًا قطعيًا مسألة اللجوء للمعاجم لاستخراج أفكار دينية مستحدثة وبخاصة في تغيير المعاني الاصطلاحية المتفق عليه إلى معان جديدة حتى لو كانت لها أصل في اللغة[6].

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 166.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 268 بالحاشية.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية)، وكتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) 1891م، وكتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م.
(4) المصادر السابقة.
(5) كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 6.
(6) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 372 يقول الميرزا: "...الكلمات التي يخصّها القُرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحًا، ويُفهِّم جيدا - ببيانه المتواتر - أنّه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى عن تلك

وهذه جملة من النصوص تبين عقيدة الميرزا في طبيعة المُحَدَّثية[1]

1- يقول الميرزا: " وهذا سرّ من أسرار الله تعالى وسُنّة من سننه.. أنه إذا أراد إصلاح الناس في وقت تسلّط الشيطان على قلوبهم، فينزل روحه على قلب عبد من عباده ومعه ملائكة، فيتنزل الملائكة في كل طرف، فيوحون إلى عباده أن قوموا واقبلوا الحق، فيأتونهم ويعطونهم قوةً لقبول الحق وتحمُّل المصائب. وما يظهر هذه التحريكات إلا عند ظهور رسول أو نبي أو محدَّث ولكن الجاهلون ما يعرفون هذا السر الذي تهب منه رياح الهداية، ويغلطون فيه ويسلكون مسلك الاتفاقات، ولا يتدبّرون في أن الله قد جعل لكل شيء سببا، وما من متحرك في الكون إلا وله مُحرّك، أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ورضوا بخيالات سطحية وما كانوا من المتدبرين. والحق أن للملك لَمَّةً بقلب بني آدم وللشياطين لَمَّة، فإذا أراد الله أن يبعث مصلحا من رسول أو نبي أو محدث فيقوّي لَمَّةَ الملك ويجعل استعداداتِ الناس قريبة لقبول

الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا... ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍّ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرِّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى...والحق أنّه لا يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه".

(1) أكرر أنني أقصد من ذكر الكثير من النصوص التي تحتوي على نفس الفكرة، مع اختلاف زمن كل نص عن زمن غيره، أقصد تأكيد ثبات هذه الفكرة أو العقيدة عند الميرزا لزمن طويل.

الحق، ويعطيهم لهم عقلا وفهما وهمة وقُوَّةَ تحمُّل المصائب ونور فهم القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح، فتُصفّى الأذهان، وتتقوى العقول، وتعلو الهمم "[1].

التعليق:

الدليل العقلي هو أحد الأدلة التي يستتند إليها الأحمديون على نبوة الميرزا غلام، وهو حاجة الزمان الذي فَسَدَ إلى مصلح، ومن خلال النص السابق يظهر أنّ المصلح لا يلزم بالضرورة أن يكون نبيًّا.

2- ويقول: " {تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}. وأنت تعلم أن الملائكة والروح لا ينزلون إلا بالحق، وتعالى الله عن أن يُرسلهم عبثًا وباطلاً. فإرسال الروح ههنا إشارة إلى بعث نبي أو مرسَل أو محدَّث يُلقى ذلك الروح عليه، وإرسال الملائكة إشارة إلى نزول ملائكة يجذبون الناس إلى الحق والهداية والثبات والاستقامة"[2].

3- ويقول: "وأُلقِيَ في روعي أن المراد من لفظ الروح في آية {يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ} جماعةُ الرسل والنبيّين والمُحَدَّثين أجمعين الذين يُلقَى الروح عليهم ويُجعَلون مكلَّمين"[3].

4- ويقول: "يذيعون عني بهتانًا أن هذا الشخص يدّعي النبوة، لا أدّعي النبوة، بل أعتقد بجميع الأمور التي تدخل في معتقدات الإسلام. كذلك أؤمن بكل ما هو مسلَّم الثبوت من القرآن والحديث كما هو اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة، كل من يدّعي النبوّة أو الرسالة بعد سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - خاتَم المرسَلين أعدّه كاذبًا وكافرًا، أوقن أن

---

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 192.

(2) المصدر السابق صفحة 193.

(3) كتاب (نور الحق) 1894 صفحة 59.

وحي الرسالة بدأ من صفي الله آدم - عليه السلام - وانتهت على سَيِّدنا رسول الله مُحَمَّد المصطفي - ﷺ -...، وكما تشبه المُحَدَّثية النبوّة كذلك حالتي الروحانية تشبه حالة المسيح ابن مريم الروحانية بشدة.، "فملخص الكلام أنني مُحَدَّث الله ومبعوث من عند الله، .... ومجددًا للدين"[1].

---

(1) كتاب (مجموعة الإعلانات) إعلان 71 شهر 2 لسنة 1891، يقول الميرزا غلام: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي على رسوله الكريم، {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}....أيها الإخوة المؤمنون...وقد سمعت أن بعضا من كبار علماء هذه المدينة يذيعون عني بهتانا أن هذا الشخص يدّعي النبوة وينكر الملائكة وينكر الجنة والنار، وكذلك يرفض وجود جبريل وليلة القدر والمعجزات ومعراج النبيّ - ﷺ - رفضا باتا. لذا أقول للعوام والخواص وجميع الصلحاء إظهارا للحق بأن هذه التهمة افتراء بحت. لا أدّعي النبوة ولا أنكر المعجزات والملائكة وليلة القدر وغيرها، بل أعتقد بجميع الأمور التي تدخل في معتقدات الإسلام. كذلك أؤمن بكل ما هو مسلَّم الثبوت من القرآن والحديث كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة. كل من يدّعي النبوة أو الرسالة بعد سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - خاتَم المرسَلين أعدّه كاذبا وكافرا. أوقن أن وحي الرسالة بدأت من صفي الله آدم - عليه السلام - وانتهت على سَيِّدنا رسول الله مُحَمَّد المصطفي - ﷺ -...، إنني أؤمن بكل ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة. لا أدّعي أني المسيح ابن مريم ولا أعتقد بالتناسخ، بل أعلن أني مثيل المسيح فقط. وكما تشبه المُحَدَّثية النبوة كذلك حالتي الروحانية تشبه حالة المسيح ابن مريم الروحانية بشدة. إذًا، إني مسلم. أيها المسلمون، أنا منكم وإمامكم منكم بأمر من الله تعالى.... فملخص الكلام أنني مُحَدَّث الله ومبعوث من عند الله، ومسلم من المسلمين وقد جئت من رب السماوات والأرض للقرن الرابع عشر بصفة المسيح ابن مريم وصبغته ومجددا للدين...".

5- الميرزا يطلب شطب كلمة "نبيّ" من كلامه، ويطالب باستبدالها بكلمة" مُحَدَّث"، يقول الميرزا: " كل الكلمات التي وردت في كتبي (فتح الإسلام) و(توضيح المرام) و(إزالة الأوهام) مثل: المُحَدَّث أو نبيّ من وجه أو أن المُحَدَّثية نبوة جزئية أو المُحَدَّثية نبوة ناقصة، كل هذه الكلمات ليس محمولة على معناها الحقيقي، بل ذُكرت من حيث معانيها اللغوية بكل بساطة. وإلا حاشا لله، فأنا لا أدّعي النبوّة الحقيقية قط، فليعتبروها مبدَّلة قليلًا وليعتبروا أن كلمة "المُحَدَّث" من عندي أنني لم أقصد من كلمة "نبيّ" نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المُحَدَّثية فقط، فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لقلب إخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو إنني عازم على تأليف كتيب منفصل قريبًا وسأشرح فيه بالتفصيل كل هذه الشبهات التي تنشأ في قلوب الذين يقرأون كتبي ويعتبرون بعض عباراتي منافية لمعتقدات أهل السُنَّة والجماعة. فسأؤلّف قريبًا كتيبًا بِإِذْنِ الله لأشرح بالتفصيل بأنها تطابق معتقدات أهل السُنَّة والجماعة وسأزيل الشبهات كلها، الراقم: العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد القادياني مؤلف توضيح المرام وإزالة الأوهام، 3/ 1892/2م"[1].

---

(1) كتاب (مجموعة الإعلانات) إعلان (81) سنة 1892، "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، تجري مناظرة في لاهور بين الشيخ عبد الحكيم والسَيِّد مرزا غلام أحمد القادياني منذ بضعة أيام بموضوع إعلان النبوة الوارد في كتب ميرزا المحترم، وكان الشيخ المحترم يكتب اليوم بيانه الثالث ردًّا على بيانات مرزا المحترم السابقة. وفي أثناء الكتابة حُكم في الموضوع بناء على بيان مرزا المحترم التالي: المرقوم في 3/ 1892/2م الموافق لـ 3 رجب 1309 هـ التوقيع: بركت علي المحامي في المحكمة العليا بالبنجاب. التوقيع: محيي الدين المعروف بـ صوفي التوقيع: رحيم بخش. التوقيع: فضل دين. التوقيع:

وقد جاء ذكر الإعلان الذي جاء فيه شطب نبوة الميرزا في كتاب مطبوع ومنشور في الموقع الرسمي للأحمديين، وهو كتاب (حقيقة

رحيم الله التوقيع: أبو يوسف مبارك علي. التوقيع: حبيب الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيّين. أما بعد فأقول لجميع المسلمين بأن كل الكلمات التي وردت في كتبي "فتح الإسلام" و"توضيح المرام" و"إزالة الأوهام" مثل: المُحَدَّث أو نبيّ من وجه أو أن المُحَدَّثية نبوة جزئية أو المُحَدَّثية نبوة ناقصة، كل هذه الكلمات ليس محمولة على معناها الحقيقي، بل ذُكرت من حيث معانيها اللغوية بكل بساطة. وإلا حاشا لله، فأنا لا أدّعي النبوة الحقيقية قط، بل كما قلت في الصفحة 137 من إزالة الأوهام إني أؤمن بأن سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - هو خاتم النبيّين. فأريد أن أوضح على الإخوة المسلمين جميعا أنهم إذا كانوا ساخطين من هذه الكلمات أو تشق على قلوبهم فليعتبروها مبدَّلة قليلا وليعتبروا أن كلمة "المُحَدَّث" من عندي لأنـي لا أريد الفُرقة بين المسلمين بحال من الأحوال. إن الله جلّ شأنه أعلم بنيتي منذ البداية وقد بيّن النبيّ - ﷺ - معناها بالمكلَّم. بأنني لم أقصد من كلمة "نبيّ" نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المُحَدَّثية فقط. فقال عن المُحَدَّثين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النبيّ - ﷺ -: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أنبياء فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ (صحيح البخاري، كتاب المناقب، مناقب عمر بن الخطاب)، فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لقلب إخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا بكلمة "نبيّ" كلمة "المُحَدَّث" في كل مكان، وأن يعتبروا كلمة "نبيّ" مشطوبة. إنني عازم على تأليف كتيب منفصل قريبا وسأشرح فيه بالتفصيل كل هذه الشبهات التي تنشأ في قلوب الذين يقرأون كتبي ويعتبرون بعض عباراتي منافية لمعتقدات أهل السنة والجماعة. فسأؤلّف قريبا كتيبا بإذن الله لأشرح بالتفصيل بأنها تطابق معتقدات أهل السنة والجماعة وسأزيل الشبهات كلها، الراقم: العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد القادياني مؤلف توضيح المرام وإزالة الأوهام، 3/ 1892/2م (مطبعة مُحَمَّدي، لاهور)

النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة رقم 288 بالنص التالي: "الدليل الثامن عشر: والآن أقدّم دليلا قويا يثبت بواسطته كوضح النهار أنه يمكن أن يأتي بعد رسول الله ﷺ نبي فعلًا يكون من حيث درجته من الأنبياء وليس من المُحَدَّثين وأن المسيح الموعود نبي من هذا النوع. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن المُحَدَّثية في إعلان بتاريخ 1892/2/3م: "ليس المراد من كلمة نبي نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المحدثية فقط، وقد عنى النبيُّ المكلَّم. فقال عن المحدثين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إسرائيل رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ. (صحيح البخاري، كتاب المناقب، مناقب عمر بن الخطاب) فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لإخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا كلمة "نبي" بكلمة "محدث" في كل مكان، وأن يعدوا كلمة "نبي" مشطوبة" (إعلان بتاريخ (1892/2/3م "...

التعليق:

إِذَنْ الميرزا هنا ينفي عن نفسه النبوّة الحقيقية بشكل واضح، فإذا قال الأحمديون إنّ الميرزا كان ينفي عن نفسه النبوّة التشريعية والمستقلة، ولم ينفِ عن نفسه النبوّة غير التشريعية، فنقول لهم إنّ الميرزا قَرَّر بجانب أنّ نبوته لغوية، أنّ نبوته التي طلب شطبها نبوة غير حقيقية، كما أنّ الميرزا كثيرًا ما كان يقول إنّ نبوته ليست كالنبوات السابقة وأنّ نبوته ليست أصلية[1]، وأزيدُ أنّ الميرزا في كتاب (الاستفتاء) سنة

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1905-1907 1905 صفحة 133 بالحاشية يقول الميرزا: " ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبي" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلا على كمال الإفاضة

1907 صفحة 86 أي قبل موته بسنة قال إنه نبيّ على طريق المجاز وليس عن طريق الحقيقة، إِذَنْ الميرزا يُصِرُّ خلافًا لأتباعه أنه نبيّ مجازي أي لُغوي، وليس نبيًّا حقيقيًا.

6- يؤكد الميرزا غلام أنّ لفظ "رسول" في القرآن الكريم عام ويشمل الرسول والنبيّ والمُحَدَّث: "ويقول الله تعالى أيضًا: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} إنّ لفظ "رسول" عامة وتشمل الرسول والنبيّ والمُحَدَّث"[1].

أتيتُ بالنصوص السابقة من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) وكتاب (أيام الصلح) قبل نصوص تالية، لأنه يضرب باستدلال الأحمديين عرض الحائط؛ في قولهم إنّ النبوّة مستمرة في الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة استدلالا بالفعل المضارع الدال على الاستمرار والتجدد كما في الآية التالية: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إنّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[2]،فإنّ الميرزا قد بيّن أنّ اللفظ "رسل" في القرآن الكريم يدل على عموم المرسلين والمبعوثين من عند الله تعالى – بحسب رأيه – فمنهم الأنبياء، والرسل الأنبياء، ومنهم المجددون والمُحَدَّثون، فإذا قال قائل في الآية باستمرار الإرسال للرسل من الناس، فإن الآية لا تدل – بحسب رأي الميرزا – على حصر المرسلين في الرسل الأنبياء، بل اللفظ عام كما فهمنا من كلام الميرزا، فإذا أتينا بنص من كلام الميرزا بأن التعبير "خاتم النبيّين" بتفسير وفهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ يعني من لا نبيّ

الروحانية للنبي - ﷺ -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - ﷺ - . لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة، وتابعا للنبي - ﷺ - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبي - ﷺ -، وليست نبوةً أصلية (تأسيسية)".

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 197.

(2) سورة الحج 75.

بعده ﷺ، وقول الميرزا في كتابه الأول الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى أنّ الأنبياء أولهم آدم وأخرهم أحمد أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ[1]، فلا يكون أمام أتباع الميرزا إلا الإذعان لكلام الميرزا وهو أنّ الاستمرار في الآية لا يكون إلا للمجددين والمُحَدَّثين وليس للرسل الأنبياء، وليس هذا فقط، بل كما رأينا في هذا الجزء أنّ الميرزا طلب من المسلمين بعد إقراره بأنه ليس بنبيّ حقيقي ولا أصلي وإنما هو مُحَدَّث فقط، فقد طلب من المسلمين استبدال كلمة "نبيّ" في كتبه " فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام " بكلمة مُحَدَّث، بل طلب شطب كلمة "نبيّ" تمامًا وذلك في إعلان (81) سنة 1892 كما بينت من قبل.

7- ويقول: "الآية 27 - 28 {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}، أي أن الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدا إلا الذين يبعثهم مع وحي الرسالة أو وحي الولاية"[2]

التعليق: نفس التعليق السابق حيث وحي الولاية هو الوحي للمُحَدَّثين والمجددين وهذا طبعًا بحسب رأي الميرزا؛ حيث يعتقد الميرزا بالإلهام والوحي والتأييد بالروح القدس للمجددين أيضًا[3].

---

(1) ذكرت من قبل النصوص من كلام الميرزا التي جاء فيها ذكر سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على أنّه النبيّ الأخير.

(2) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143.

(3) كما ورد في كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 10 بالحاشية حيث يقول الميرزا بخصوص المجددين: "إن تجديد الدين حالة مقدسة تنزل بثورة العشق أولا على قلب طاهر وصل درجة مكالمة الله، ثم تسري إلى الآخرين عاجلا أو آجلا. أن الذين ينالون من الله قوة على التجديد لا يكونون بائعي العظام الرميمة، بل هم نواب رسول الله عليه الصلاة والسلام حقا وخلفاؤه الروحانيون. يجعلهم الله تعالى ورثة كافة النِعم التي يعطاها الأنبياء والرسل...

8- الميرزا يؤكد موافقته على كلام صاحب كتاب (المكتوبات)[1]، وكلام الشيخ (عبد القادر الجيلاني)[2]؛ أنّ المُحَدَّثين يتشرفون بمكالمات ومخاطبات الله تعالى لهم ومكانتهم قريبة من مكانة الأنبياء، وأنّ غير النبيّ أيضًا يُشرَّف بمكالمات الله ومخاطباته، ويُسمَّى بالمُحَدَّث، وأنّ

وتعلمهم روح القدس في كل وقت عصيب ولا تشوب كلامهم أو عملهم شائبة من عبادة الدنيا لأنهم يكونون مطهرين كليا ومجذوبين بالتمام والكمال ".

(1) كتاب (المكتوبات) للشيخ أحمد السرهندي.

(2) الشيخ عبد القادر الجيلاني (الكيلاني) (470 - 561 هـ / 1077 - 1165 م)، هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني الهاشمي، يعرف ويلقب في التراث المغاربي بالشيخ بوعلام الجيلاني، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني، ويعرف أيضا ب«سلطان الأولياء»، وهو إمام صوفي وفقيه حنبلي شافعي، لقبه أتباعه بـ«باز الله الأشهب» و«تاج العارفين» و«محيي الدين» و«قطب بغداد». وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية. ولد في 11 ربيع الثاني سنة 470 هـ/ 1077م، وهناك خلاف في محل ولادتهِ، حيث توجد روايات متعددة أهمها القول بولادتهِ في جيلان في شمال بلاد فارس أو طبرستان على ضفاف بحر قزوين، والقول الآخر أنه ولد في جيلان العراق وهي قرية تاريخية قرب المدائن التي تبعد حوالي 40 كيلو متر جنوب بغداد، وهو القول الذي تعتمده الأسرة الكيلانية ببغداد، وقد نشأ عبد القادر في أسرة وصفتها المصادر بالصالحة، فقد كان والده أبو صالح موسى معروفاً بالزهد، وكان شعاره مجاهدة النفس وتزكيتها بالأعمال الصالحة، صنف عبد القادر الجيلاني مصنفات كثيرة في الأصول والفروع وفي أهل الأحوال والحقائق والتصوف، منها ما هو مطبوع ومنها مخطوط ومنها مصوّر:

فتوح الغيب: وهو عبارة عن مقالات للشيخ في العقائد والإرشاد ويتألف من 78 مقالة، الفيوضات الربانية: وهكذا الكتاب ليس له، ولكنه يحتوي الكثير من أوراده وأدعيته وأحزابه، يواقيت الحكم، عمدة الصالحين في ترجمة غنية الصالحين، بشائر الخيرات، المختصر في علم الدين، وكتب أخرى كثيرة.

منصب المُحَدَّثية ثابت في الأمة المُحَمَّدية بكثرة ولا ينكره إلا جاهل أو غافل شديد الغفلة، وأنّ آلاف من أولياء الله الكمَّل الذين ثبتت وتحققت خوارقهم وكراماتهم مثل أنبياء بني إسرائيل، وأنّ إنكارها كتمان للحق من الدرجة القصوى.

يقول الميرزا: "أما أولياء الله وأصحاب الكمالات الباطنية الذين خلَوا بعد هذا الزمن فإن إلهاماتهم مشهورة ومعروفة، وظلّت تسجَّل في كل عصر. ويمكن الرجوع إلى كتب الشيخ (عبد القادر الجيلاني) ومجدد القرن الثاني عشر(1) (الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي) وكُتب غيرهما من أولياء الله للاطلاع على ما فيها من إلهاماتهم الكثيرة، بل يقول الإمام الرباني في المكتوب رقم 51، المجلد الثاني من كتابه (مكتوبات)، بكل صراحة إن غير النبيّ أيضًا يُشرَّف بمكالمات الله ومخاطباته، ويُسمَّى بالمُحَدَّث، وتكون مكانته قريبة من مكانة الأنبياء. كذلك صرّح الشيخ (عبد القادر الجيلاني) بالأمر نفسه في عدة أماكن من كتابه (فتوح الغيب). لو بحثنا عن ملفوظات أولياء الله ومكاتيبهم

(1) الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي (1034/971) هجرية، وقد اختلف العلماء في تحديد القرن الهجري الذي يصح اعتبار الشيخ السرهندي أحد مجدديه، فمنهم من قال إنه القرن العاشر نسبة إلى مولده، ومنهم من قال إنه القرن الحادي عشر نسبة لشيوع أعماله فيه، وأما بالنسبة لرأي علماء الأحمدية فقد أقروا بأنه مجدد القرن الحادي عشر وليس الثاني عشر، وقد جاءت هذه الإقرارات في كتاب (عسل مصفى) صفحة 165 تأليف (خدا بخش)؛ أحد العلماء الأحمديين من أصحاب الميرزا غلام، وقد ورد فيه إقرار الميرزا غلام بما في مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب، كما جاء أيضًا في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي النسخة الأردية صفحة 24، وتعريبها صفحة 30؛ أنه مجدد القرن الحادي عشر.
فإذا سلمنا للأحمديين أنه بالفعل مجدد، فالصحيح أن يكون مجدد القرن الحادي عشر وليس الثاني عشر.

لوجدنا مثل هذه الكلمات في بياناتهم بكثرة. وأن منصب المُحَدَّثية ثابت في الأمة المُحَمَّدية بكثرة ولا ينكره إلا جاهل أو غافل شديد الغفلة. لقد خلا في هذه الأمة إلى يومنا هذا آلاف من أولياء الله الكمَّل الذين ثبتت وتحققت خوارقهم وكراماتهم مثل أنبياء بني إسرائيل . وسيعرف الباحث في الموضوع أن الله - عز وجل - كما سمَّى هذه الأمة خير الأمم، كذلك وهب أكابرها كمالات أكثر من غيرهم لا يمكن أن تُخفى بحال من الأحوال. وأن إنكارها كتمان للحق من الدرجة القصوى"[1].

9- ويقول: "أما الذين يُبعثون من الله تعالى وتكون طاعتهم واجبة على الأقوام كلها؛ وهم الأنبياء والرسل والمُحَدَّثون، ولهؤلاء هناك قانون إلهي خاص بهم منذ القِدم نذكره فيما يلي: لقد سبق أن بينت أن الأولياء الذين لا يكونون مأمورين، أي ليسوا أنبياء أو رسُلا أو مُحَدَّثين، ولا من الذين يدْعون الناس إلى الله تعالى بأمره أو بناء على إلهام منه، فليس ضروريا أن يُبعَثوا من عائلة عظيمة الشأن، لأن أمرهم يكون مقصورا على أنفسهم فقط. ومقابلهم هناك أولياء من قومٍ آخرين يكونون أنبياء ورسلا ومُحَدَّثين، ويُبعثون من الله تعالى لتولّي منصب الحكم والقضاء، فيؤمَر الناسُ بالإيمان بهم أئمةً وقدوةً لهم، وأن يطيعوا - بعد طاعة الله - خلفاء الله هؤلاء كما يطيعونه سبحانه وتعالى. فقد جرت، فيما يتعلق بهؤلاء الأبرار، سنّة الله القديمة بأن خلَق أصحاب هذه المناصب في أقوام وعائلات عريقة ونبيلة، حتى لا يَستكره أحدٌ الإيمان بهم وحملَ نير طاعتهم. ولما كان الله تعالى رحيما وكريما، لم يُرِد أن يتعرض الناس لعثارٍ وابتلاء يحرمهم سعادة عظمى في حالة امتناعهم عن الإيمان، ويغلبهم الشعور بالعار والشنار عند الإيمان بمبعوث مثله بسبب كونه من قوم أدنى، فيحرموا من الشرف العظيم المرتبط بالإيمان به، أو أن يَستكرهوا طاعته واعتباره مقتدى لهم من

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 603.

صميم قلوبهم. والواضح تماما بالنظر إلى عواطف الناس وأفكارهم أنهم يتعرضون لهذه العثرة بطبيعة الحال. فمثلا إذا عملَ أحدهم منظفَ مراحيضٍ عند قوم، وخدم أشراف القرية ثلاثين أو أربعين عاما، ونظّف قنوات المياه الآسنة والمراحيض في بيوتهم مرتين كل يوم، وبُطش به بجرم السرقة المشهود مرة أو مرتين، أو واجه الخزي والإهانة بضع مرات لارتكابه الزنا، وقضى بضع سنوات في السجن، وعُوقِبَ على يد عمدة القرية بضع مرات لارتكابه الجرائم المذكورة، وداومت أمه وجدّاته على تلك الأعمال الرذيلة، وظل جميعهم يأكلُ الجيفة وينظف المراحيض مثلا؛ فيمكن- نظرا إلى مقادير الله- أن يتوب هذا الشخص عن أعماله المذكورة ويُسلم"[1].

10- ويقول: "لقد كتبت قبل قليل بأن سنة الله في نبوءات الوعيد أي العذاب هي أنه يزيلها نتيجة التوبة والتضرع والخوف سواء أكان فيها شرط أم لم يكن. ولا تشهد على ذلك قصة النبيّ يونس فقط، بل ثابت من القرآن والحديث وكتب الأنبياء جميعا بأن الله تعالى عندما يريد أن يعذب قوما أو ينوي إنزال بلاء عليهم يمكن أن يزول بالدعاء والتوبة والصدقات. فالمعلوم أن الله تعالى إذا أراد أن يعذّب وإذا أظهر إرادته هذه على نبيّ أو رسول أو مُحَدَّث تسمَّى هذه الإرادة نبوءة. فلما اعتُرف بأن تلك الإرادة يمكن أن تزول نتيجة الدعاء والصدقات فلماذا لا يمكن أن تزول إذا أُخبِر بها ملهَمٌ؟ هل تصبح تلك الإرادة شيئا آخر بعد أن أُخبِر بها؟ أو لا يستسيغ الله تعالى إزالتها نتيجة الدعاء والتوبة والصدقة أيضًا بعد إخباره بها أحدا مع أنه يستسيغ إزالتها قبل الإخبار؟"[2].

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 1902 صفحة من 174 إلى 177.
(2) كتاب (التحفة الغزنوية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 398.

التعليق:

هنا الميرزا وصف النبوءات الغيبية بالكمال، والكمال ينافي النقصان سواء في العلم أو الفهم، وبالتالي مسألة وجود خفاء في النبوءات الغيبية وعدم فهم أو سوء فهم الأنبياء لوحي الله لهم بخصوص النبوءات الغيبية لا أساس له.

وهنا أيضًا يؤكد الميرزا أن المرسلين أي رسل الله منهم المُحَدَّثين والمجددين، وبهذا يتجدد الرد من الميرزا على من يقول باستمرار النبوّة في الأمة إلى يوم القيامة استدلالًا بالفعل المضارع "يصطفي" – كما ذكرت من قبل- فالاستمرار بحسب عقيدة الميرزا في المجددين والمُحَدَّثين فقط.

وبعد ما ظهر أمامنا ارتداد الميرزا عن عقيدة المُحَدَّثية، وتحوله إلى النبوة، وإنْ كانت غير حقيقية، فإنه كما سيظهر لنا، إنّ مجرد التحول هذا يثبت دجل الميرزا، فالميرزا يقر بأنّ تغيير المسمَّى من الدرجة الأقل - التابعة لدرجة أعلى – إلى الدرجة الأعلى هو من إثباتات الدجل والكذب، إذا كان لا يصح أو يستحيل بلوغ الدرجة الأعلى ببذل المجهود.

في الكتاب الإلهامي والمؤيد من رب الميرزا (مرآة كمالات الإسلام)، يتكلم الميرزا عن كذب الدجَّال الموعود، فنجده يُقَرِّر بزعمه أنّ في الأحاديث الشريفة سوف يدّعي الدجَّال في أول أمره أنه نبيّ، ثم بعدها يدّعي أنه إله. ونقطة اعتراض الميرزا واعتبار أنّ هذا دجل وكذب، أنه لو كان هذا الدجال نبيًّا ورسولًا كما يدّعي، فهو مرسل من الله تعالى، أي أنّ هذا إقرار من الدجال بأنه ليس بإله، وأنّ الله هو الذي أرسله، فكيف بعد ذلك يدّعي أنه هو الإله المعبود. وعليه فإنّ الميرزا يرى أن هذا الدجَّال كاذب لأنه ادعى النبوّة ثم ادعى الألوهية، وبالتالي

فلا هو نبيّ ولا هو إله لأنه كذب في الأولى، فكيف يصدقه الناس في الثانية أي ادِّعاء الألوهية؟ وهذا ما قام به الميرزا بالفعل حيث ادعى في أول أمره أنه ولي مُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني من الله تعالى، وكان يستدل على مُحَدَّثيته بثبوت المُحَدَّثية لغيره من قبلُ بالخَضِر صاحب سَيِّدنا موسى عليه السلام، وأم موسى ومريم والحواريين وعمر بن الخطاب، حيث ثبت في حقهم وحي وإلهام الله وكلامه لهم. والإشكالية أنّ الميرزا حتى لم يقرر التدرج الإيماني له وتحوله من المُحَدَّثية إلى النبوّة والرسالة بزعمه (ولا نقبله نحن أيضًا)، ولكنه أنكر كليًا أنه مُحَدَّث وأنكر أيضًا أنّ المُحَدَّث ممن يلهمهم الله تعالى بالغيب اليقيني المستقبلي (كما في كتاب إزالة الخطأ سنة 1901 صفحة 6) بالرغم من إقرار الميرزا في كتبه السابقة على كتابه (إزالة الخطأ) بعلم المُحَدَّث الغيبي المستقبلي من الله تعالى.

وهذا هو نص كلام الميرزا: "لقد ورد في الأحاديث أنّ الدجال سَيِّدعي النبوّة أولا ثم يدّعي الألوهية، ولكن لو استنبطنا من ذلك أنه سَيِّدعي النبوّة لبضعة أيام أولًا ثم يدّعي الألوهية فهذا المعنى باطل بالبداهة؛ لأن الذي يدّعي النبوّة يلزمه أن يقرّ بوجود الله ويعلن أيضًا أن وحي الله ينزل عليه، وأن يقرأ على الناس كلام الله الذي نزل عليه من الله، وعليه أن يكوِّن أمة تؤمن به نبيًّا وتعتبر كتابه كتاب الله، والآن يجب الانتباه؛ كيف يمكن لمدَّعٍ مثله أن يدّعي الألوهية أمام الأمة نفسها؟ لأنه يمكن أن يقول هؤلاء الناس بكل سهولة بأنك مفتر كبير إذ كنتَ تقرّ بوجود الله من قبل وكنت تقرأ علينا كلام الله، والآن ترفض ذلك وتدّعي الألوهية بنفسك. فما دام كذبك ثابتًا بإقرارك أنت، فأنّى لنا أن نصدّق ادِّعاءك الثاني؟ إن الذي اعترف بوجود الله من قبل وعدَّ نفسه عبدًا وظلّ ينشر إلهاماته الكثيرة بين الناس إلى سنين عديدة على أنّها من

كلام الله، كيف يمكن أنْ يُعدّ إلها منحرفًا عن كافة إقراراته؟ ومن سيؤمن بكذاب مثله؟"(1)

ولو قال اتباع الميرزا إنه لم يكن يعرف المعنى الحقيقي للنبيّ، وكان يتصور أنه يختص بالأنبياء التشريعيين فقط، ولذلك كان ينكر نبوته ويثبت مُحَدَّثيته، وحينما فهّمه الله تعالى المعنى الحقيقي للنبيّ، وأنّ النبيّ هو من ثبت في حقه المكالمة والمخاطبة وأعلمه بالغيب اليقيني، فعلى الأحمديين إثبات نبوة الخضر والحواريين وعمر بن الخطاب وذي القرنين، حيث أقر الميرزا بأنّ الله تعالى كان يلهمهم ويكلمهم ويعلمهم الغيب المستقبلي اليقيني، مع ملاحظة إقرار الميرزا أنّ الخَضِر ليس بنبيٍّ ولا رسول نصًا في كتبه، وطبعًا لا يقول الميرزا ولا الأحمديون ولا غيرهم بنبوة الحواريين ولا عمر بن الخطاب ولا ذي القرنين.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 الصفحة 219.

النصوص بخصوص مُحَدَّثية الميرزا في الفترة من 1880م إلى ما قبل نشر كتاب (إزالة خطأ) في شهر 1901/11

1. يقول الميرزا سنة 1899: "إنّ بيان الغيب كاملًا إنما هو من عمل الرسل فقط، ولم يؤت غيرهم هذه الدرجة. وأن المراد من الرسل هم الذين يبعثون من الله تعالى، سواء أكانوا أنبياء، أو رسلا، أو المُحَدَّثين، أو المجددين"(1).

بدأت بالنص السابق لأنه يفسر الكثير من النصوص التالية؛ حيث يُقِرُّ الميرزا أنّ كلمة الرسل التي ترد في النصوص المقدسة عمومًا تشمل الرسل الأنبياء والرسل من غير الأنبياء.

2. ويقول الميرزا سنة 1884م: "إنه ثابت من الصحيحين أنّ النبيّ - ﷺ - قد بشّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة"(2)، ويقول: "والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته"، ويقول: "وأنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث"، فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان"، ويقول "لا شك أنّ عِلمه(3) كان يتّسم باليقين"(4).

---

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 232.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 605.

(3) يقصد الخَضِر.

(4) يقول الميرزا غلام: "ألا يثبت منه أنه يجب أن يكون الأتباع الكمَّل من الأمة المُحَمَّدية ملهَمين ومُحَدَّثين بوجه أَولى من هؤلاء القوم إذ أنهم خير الأمم بحسب تصريح القرآن الكريم؟ لماذا لا تتدبرون القرآن ولماذا تخطئون في

التعليق:

واضح إقرار الميرزا بعلم المُحَدَّث للغيب في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية)، وإقراره بمكانة المُحَدَّث، ويعترف الميرزا بأنّ منصب المُحَدَّثية ثابت من قراءة ابن عباس وتبشير سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ للأمة الإسلامية بالمُحَدَّثين فيها مثل أنبياء بني إسرائيل، وأنّ من ينكر منصب المُحَدَّثية في الأمة فهو جاهل أو غافل شديد الغفلة، وبالفعل سنرى في كتاب الميرزا (إزالة خطأ) إنكاره لعلم المُحَدَّث الغيبي استنادًا على القواميس، فالقواميس بحسب زعمه لم تقل إنّ للمُحَدَّث علمًا غيبيًّا، وترك الميرزا وحيه وإلهامه، وما قاله عن سَيِّدنا عمر بن الخطاب المُحَدَّث، وسَيِّدنا الخَضِر بخصوص مُحَدَّثيّته وعلمه الغيبي اليقيني، وغيرهما ممّا ذكر الميرزا في كتبه. وواضح أيضًا إقرار الميرزا بخوارق المُحَدَّثين، وأنّ إنكار ذلك هو كتمان للحق من الدرجة القصوى، فماذا نفعل الآن بإنكار الميرزا لخوارق المُحَدَّثين المتمثلة في

التفكير؟ ألا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أن النبيّ - ﷺ - قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة؟ والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته. وتعلمون أيضًا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط وما كان يقينيًا وقطعيًا، فكيف جاز أن يوقِع شخصًا بريئًا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعًا وعقلًا. لا شك أن علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط".

علم الغيب من الله تعالى كما كان يقر بذلك الميرزا لمدة 21 سنة قبل 1901م؟

3. ويقول سنة 1891: "أمّا الأنبياء والمُحَدَّثين، فإنّ ما يوحى إليهم يكون منزَّها من تدخّل الشيطان"[1]، ويقول: "فإنني دون أدنى شكٍ قد جئت من الله تعالى، مُحَدَّثا في هذه الأمة، والمُحَدَّث أيضًا يكون نبيّا من وجهٍ، ومع أنّ نبوته ليست تامة، لكن فيه جزء من النبوّة لأنه يحظى بشرف مكالمة الله تعالى. وتُكشف عليه أمور غيبية، ويُنزَّه وحيُه من تدخّل الشيطان مثل وحي بقية الرسل والأنبياء. ويُكشف عليه لبُّ الشريعة" ويقول: "ألا تقرؤون حديثا جاء فيه أنه إذا كان في هذه الأمة مُحَدَّثون يحدِّثهم الله فهو عمر"، ويقول: "ولكن ألا يجوز لله تعالى أن يعلن أمرا كهذا بواسطة نبيّ أو رسول أو مُحَدَّث؟"، ويقول: "أنه قد جرت سنة الله أنه كلما نزل من السماء رسول أو نبيّ أو مُحَدَّث لإصلاح خلق الله ينزل معه ملائكةٌ...بل إن باب الوحي والنبوة الجزئية مفتوح للأبد... إنها نبوة جزئية وتسمى بتعبير آخر "المُحَدَّثية"، فاعلم أرشدك الله أن النبيّ مُحَدَّث والمُحَدَّث نبيّ؛ باعتبار المُحَدَّثية نوعا من أنواع النبوة"، ويقول: "اعلموا أن وعود الله تعالى المتعلقة برسله وأنبيائه ومُحَدَّثيه" ويقول: "ليس ذلك ادّعاء النبوة، وإنما هو ادّعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى، ولا شك أن المُحَدَّثية أيضًا تضم في طياتها شعبة قوية من شعب النبوة. من المعلوم أن الرؤيا الصالحة هي الجزء السادس والأربعين من النبوة، وقد ذُكرت المُحَدَّثية في القرآن الكريم جنبا إلى جنب مع النبوّة والرسالة "ويقول: "وقد ورد بشأنها حديث صحيح أيضًا في صحيح البخاري، فإذا اعتُبرتْ - والحال هذه - نبوة مجازية أو شعبة قوية من شعب النبوة، فهل يلزم ذلك ادّعاء النبوة؟" ويقول: "تذكّروا قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث".

(1) كتاب (توضيح المرام وإزالة الأوهام) 1891 صفحة 68 و69 و242.

التعليق:

واضح إقرار الميرزا بأنه من المُحَدَّثين، وأنّ المُحَدَّثَ يكون نبيًّا باعتبار وجه الشبه بينهما، وهو الوحي والإلهام بالغيب اليقيني، وليس هذا فقط، بل هو مثل وحي الأنبياء المحفوظ من تدخل الشيطان، وطبعًا يفوق النبيّ المُحَدَّث في علم الشريعة، ونجد الميرزا يُقِرُّ أيضًا بأنّ المُحَدَّث يكشف عليه لب الشريعة، فلنا أن نتساءل: في نفس هذا الكتاب، كتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) قال الميرزا بأنّ الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[1] تثبت موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام من خلال التعبير "قبل موته" حيث الضمير "الهاء" في نهاية كلمة "موته" عائد على سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ثم تراجع بعد سنوات، كما في كتاب (حمامة البشرى)[2]، وكتاب (حقيقة الوحي)**[3]**، وقال إنّ الضمير يعود على أهل الكتاب، وأيضًا تراجع الميرزا عن كونه مُحَدَّثًا، فقد طلب من المسلمين، بعد مناظرة مع أحد علماء المسلمين استبدال كلمة النبيّ بالمُحَدَّث، وشطب كلمة النبيّ، فهل إذا كان الميرزا نبيًّا ولم يكن يعرف معنى كلمة النبيّ بالضبط، وعندما عرف بالتدبر المعنى الصحيح قال إنه فعلًا نبيّ، ونفى عن نفسه المُحَدَّثية تمامًا، فهل هذا يمنع أن يكون علم الشريعة مكشوفًا عليه أكثر من المُحَدَّث غير النبيّ؟ وإذا كان المُحَدَّث يُكشف عليه علم الشريعة وكان الميرزا نبيًّا وليس مُحَدَّثا من سنة 1882م، فهل لم يكن يعرف أنه نبيّ وليس مُحَدَّثا في سنة 1892م زمن إعلان شطب النبوة؟

---

(1) سورة النساء 159.

(2) كتاب (حمامة البشرى).1894م صفحة 94.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 40.

إذا كان المُحَدَّث وعلمه اليقيني مذكور في القرآن الكريم جنبًا إلى جنب بسبب الاشتراك في وحي وإلهام الغيب كما يدَّعي الميرزا، فكيف يستسيغ الأحمديون أن يتراجع الميرزا عن كل هذا؟ هل تم حذف ذِكر المُحَدَّثية من القرآن الكريم؟ هل تم حذف الأحاديث التي تكلمت على مُحَدَّثية عمر بن الخطاب؟، هل تم إلغاء قراءة ابن عباس بخصوص المُحَدَّثيةِّ؟

4. ويقول سنة 1892: " لو أظهر الله تعالى على أحد أمرًا من أمور الغيب عن طريق استجابة الدعاء ثم إذا تحقق ذلك الأمر فلا بد أن يكون دليلًا على أنّ ذلك الشخص من المقبولين، والقول بأنّ المنجمين أو الرمّالين أو العرافين أيضًا يشتركون في هذا الأمر لهو خيانة واضحة ومخالف للتعاليم القرآنية، لأن الله جلّ شأنه يقول: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}[1].

التعليق:

يقصد الميرزا بأنّ الله تعالى يستجيب دعاء المقبولين فقط، وبالتالي فإنّ ذلك من علامات الصادقين، ومع ذلك فمن الضروري أن تكون إجابة الدعاء التي تثبتُ - على سبيل التحدي- أنّ صاحبه ولي من عند الله تعالى، وأن تكون الاستجابة بظاهر ألفاظ الدعاء، وليس بالاحتمالات الأخرى؛ مثل الأجر على الدعاء في الآخرة، بدلًا من الاستجابة الظاهرية؛ لأننا كلنا قد وَعَدَنا الله تعالى بإجابة الدعاء، كما في قوله الله تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[2]، ومع ذلك فقد أخزى الله تعالى الميرزا بموته بالكوليرا الوبائية في حياة الشيخ ثناء الله بعد دعاء

(1) كتاب (آية سماوية) سنة 1892 صفحة 118.

(2) يقول الله تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} (60) سورة غافر.

الميرزا بموت الكاذب في حياة الصادق بمرض وبائي مثل الكوليرا أو الطاعون، وإن شاء الله سأفصّل هذا الأمر في الجزء الخامس.

5. ويقول في سنة 1900م: "القرآن الكريم يبرئ ساحة جميع النبوءات- التي تحققت بكمال الوضوح- من تهمة أن يكون قائلَها شخصٌ آخر غير رسول من الله. فذلك يستلزم تكذيب كلام الله والعياذ بالله، إذ يبين الله - سبحانه وتعالى - بصراحة أنه لا يجعل أحدًا قادرًا على إصدار النبوءات الواضحة والصريحة سوى رسوله. أما إذا ادّعى أحدٌ خلاف ذلك بأنَّ مَن لم ينزل عليه وحي الله أيضًا قادر على أن يُصدر هذه النبوءات، فهو يكذِّب آية {لا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا}"[1].

وفي الحاشية: " في آية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} لأن هذه الآية تحصر بيان علم الغيب الصحيح والصافي في الرسل؛ مما يتعين بالضرورة أن يكون حديث "إن لمهدينا" من النبيّ صلوات الله وسلامه عليه بلا شك. منه".

وإعمالًا للمبدأ الذي قَرَّرَهُ الميرزا؛ وهو "مراعاة المقابلة" أنها من سنن القرآن، فحينما قال الميرزا إنّ النبوءات التي تتحقق بكمال الوضوح، تُثبت أنّ قائلها رسول من عند الله تعالى، فإنّ النبوءات التي لا تتحقق بكمال الوضوح، تُثبت أنّ قائلها ليس من عند الله تعالى.

6. ويقول سنة 1900م: "...وكذلك فإن رجال الله الذين هم على علاقة حب ومودة بالله، لا يقتصر كمالهم على النبوءات فقط، بل تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني إعجازًا، ويُجعلون ورثة للأسرار الخارقة والعلوم السماوية التي ينالها المحبوبون موهبةً بلا واسطة، ويوهب لهم الحب الخاص، ويعطَون صدْقَ إبراهيم وصفاءَه، ويكون

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 106.

ظل روح القدس على قلوبهم،... يكونون أبرياء من الذنب، ومعصومين من هجمات العدو، ويكونون معصومين من أخطاء التعليم أيضًا،...فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم؟ كلا ثم كلا، إلا مشابهة الحجر اللامع بالجواهر، لكن السر في تمتع الآخرين أيضًا برؤى صادقة أو مشاهد كشفية في زمنهم أنه لو لم يعطَ العامةُ أي نصيب من الكشوف الباطنية ثم أرسل الله رسله وأنبياءه ومُحَدَّثيه إلى العالم وتكلموا عن الأحداث الخفية العظيمة وأنبأوا عن الغيب والعالم المجازي، فيمكن أن تنشأ في قلوب الناس وسوسةٌ أنهم ربما يكذبون، أو أنهم ينجّمون في بعض الأمور أو هناك خداع آخر. فلإزالة هذه الشبهات قد أودع الله فطرةَ العامة أيضًا جزءًا من مزايا الرسل والأنبياء، وجعلهم شركاء في صفة من صفات النبوة اللازمة وخصالها لحد ما. وذلك ليكونوا قريبين من تصديق أنبياء الله والمبعوثين منه والملهمين، ويؤمنوا في قلوبهم أن هذه الأمور جائزة وممكنة...أما الآن فجميع العامة بمن فيهم الفساق والفجار أيضًا يتمتعون بشيء من علم الغيب، فهم إذا لم يميلوا إلى التعصب يستطيعون أن يدركوا حقيقة النبوة عاجلا، ويُخشى عليهم قليلًا جدًا أنه إذا ظن أحد بأن رؤياه الفلانية أيضًا تحققت وأنه أيضًا رأى مشهدًا كشفيًا بمناسبة كذا فبذلك قد أحرز أيضًا مكانة ما، ذلك لأنه عندما سيطّلع جيدًا على جميع كمالات النبوة والمُحَدَّثية وعلى مقام محبوبيتهم، ينتبه بسهولة متناهية إلى أنه كان على خطأ في ذلك؛ فمثله كرجل لم يرَ البحر قط، ويحسب بركة صغيرة في قريته تساوي البحر في عجائبه وحجمه، فعندما يمر بالمصادفة بأي بحر ويطّلع على حقيقته فسوف يفهم تلقائيًا ودون أن ينصحه أي ناصح أنه كان واقعًا في دوامة خطأ فادح. أما إذا لم تودع فطرة الناس- لا سمح الله- شيئًا من فيوض أمور الغيب أمانةً، ولم يكونوا على علم بأن الله أحيانًا يُكسب فيوض العلوم والأنباء الغيبية، لكان مثلهم كمثل الأعمى والأصم من الولادة. ولواجه جميعُ الأنبياء في

هذه الحالة الإخفاقَ في تبليغ الرسالة، فمثلًا كيف يمكننا أن نشرح النور للأعمى الذي لم ير النور قط؟ فتدبر ولا تكن من العمين، واسأل رُحم الله ليفتح عينك وهو أرحم الراحمين"(1).

التعليق:

أولًا: في الحقيقة فإنّ كمية الإقرارات في هذا النص تكفي ليعرف كل ذي عقل حقيقة الميرزا، فإذا كان كما يرى الميرزا رجال الله " تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني"، و"ويكون ظل روح القدس على قلوبهم"، و"ويكونون معصومين من أخطاء التعليم أيضًا"، فهل لم يكن الميرزا في زمن كتابة كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة، والتي صَرَّح فيها بالكثير من العقائد والأفكار والمبادئ التي ارتد عنها بعد ذلك، هل لم يكن الميرزا من رجال الله تعالى؟ أم أنه كان من رجال يلاش العاج؟ أم أنه خبيث ونجس كما يقول "فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم"؟ فطالما عدم المشابهة لرجال الله تعالى هي من النجاسة والخباثة، فقد حكم الميرزا على نفسه بالخباثة والنجاسة لأنه لم يكن يشبه رجال الله تعالى في ما منحهم الله سبحانه وتعالى.

ثانيًا: قول الميرزا "بصراحة" في أحد النصوص السابقة، يفيد القطع والوضوح، وقد وصف النبوءات بالصفاء، وأنها تتحقق بكامل الوضوح، ثم بيّن الميرزا أنّ المُحَدَّثين من المرسلين، وأضاف أنّ عامة الناس ومنهم الفجار والفساق يعرفون بعض الغيب.

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 137و138.

<u>والسؤال:</u>

1- كيف تكون النبوءات الغيبية صريحة واضحة صافية وتتحقق بكامل الوضوح، ثم يقول الميرزا حينما لم تحقق نبوءاته أنه يجب أن يكون فيها خفاء؟

2- كيف كل هذا الغيب للمُحَدَّثين كما للرسل والأنبياء استدلالٌ من القرآن الكريم كما يدّعي الميرزا، ثم يرتدُّ الميرزا عن كل ذلك استنادًا إلى مجهود وأعمال مؤلفي القواميس، بقوله – كما سنرى- إنّه لا يوجد في القواميس أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب؟

3- كيف نستطيع التفرقة بين النبيّ وبين أدعياء النبوّة بالكذب؛ مثل المنجمين والعرافين سواء أكانوا مسلمين فسّاقًا وفجَّارًا، أو كانوا من غير المسلمين؟

إجابة السؤال الأخير: الغيب للأنبياء يقيني لأنه من الله تعالى، فلا بد له من الوضوح ولا بد له من التحقق بألفاظه الصريحة كما فهمه النبيّ، بينما غير الأنبياء فإنّ ما يدّعونه من نبوءات غيبية فلا بد لها من الظَنية وعدم اليقين بالتحقق، وقد تتحقق بعض النبوءات ولكن لا بد من سقوط وعدم تحقق ولو نبوءة واحدة على الأقل، وقد أقر الميرزا بهذا كما رأينا من قبل، حيث قال " فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب، وإذا كنتم تريدون أن تحاربوا الله عبثا فتربصوا وتأكدوا من رؤية مصيركم. منه".

والآن ننتقل إلى كتاب (إزالة خطأ) حيث أعلن الميرزا نبوته ورسالته، أو كما يقول الأحمديون إنه ليس إعلانًا للنبوة، بل تصحيحًا وتوضيحًا للناس أنه نبيّ ورسول، وسنقرأ إنكار الميرزا بوضوح للعلم الغيبي للمُحَدَّث، وذلك حتى يُفسح لنفسه الطريق للاستدلال على نبوته ورسالته من خلال علمه للغيب كما يدّعي، فكان لا بد له من إنكار العلم الغيبي للمُحَدَّثين، وهو ما كان يقرره طوال أكثر من 20 سنة قبل كتاب

(إزالة خطأ)، ومع ذلك كان لا يجب أن يعيد الميرزا في كتاباته التالية لكتاب (إزالة خطأ) أي نصٍ يفيد الإلهام والوحي الغيبي للمُحَدَّثين، ولكننا سنجده يعود فيقرر علم الغيب للمُحَدَّثين، ممّا يدل على أحد أمرين أو كلاهما:

الأول: إما أنّ الميرزا متناقض مع نفسه، وهذا ثابت في الحقيقة كما سنرى في الأجزاء التالية للكتاب.

الثاني: وإما أنّ الميرزا لا يكتب كتبه وحده، بل هناك من يكتب للميرزا من غير مراجعة الميرزا.

1. يقول الميرزا سنة 1901: " أما إذا لم يكن هنالك أحد سيبعث نبيّا ورسولًا على سبيل البروز فما معنى دعاء "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ"، لذا فتذكروا أنني لم أنكر نبوتي ورسالتي وفق هذا المعنى. وبهذا المعنى سمي المسيح الموعود نبيّا في صحيح مسلم أيضًا. إذا كان الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيّا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يُدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى "مُحَدَّثا "، لقلت لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، ولكن النبوة تعني الإظهار على الغيب"[1].

التعليق:

واضح كما ذكرتُ من قبل إنكار الميرزا علم المُحَدَّث بالغيب من الله تعالى، إستنادا إلى القواميس العربية، وقد تنكَّر إلى كل ما قاله سابقًا بالمعرفة اليقينية للمُحَدَّثين والمجددين للغيب.

2. ويقول سنة 1902م: " فكِّروا الآن، إن الغيب خاص بالله تعالى، فإذا لم تكن هذه الإلهامات من الله - عز وجل - أفيكون الشيطان قادرًا على هذا النوع من الغيب الجلي والصريح؟ بينما يقول الله تعالى:

(1) كتاب (إزالة خطأ) 1901 صفحة 5.

{فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}، أي لا يُطلَع على الغيب الصريح إلا الرسلَ الأصفياء"[1].

التعليق: كما سبق.

3. ويقول سنة 1902م: "يقول الله عز وجل {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}.، فإلى من تنسب النبوءة الصادقة سوى الرسول الصادق؟ أَمن الإيمان أن يقال في هذه الحالة إنّ أحد المُحَدَّثين قد أخطأ في تضعيف حديث صحيح، أم أن يقال إن الله هو الذي أخطأ إذ صدق بفعله حديثًا موضوعًا؟"[2].

التعليق:

يقول الميرزا إنّ النبوءة الصادقة أي التي تحققت بجلاء ووضوح فإنها لا تنسب إلا للرسول الصادق، بينما كما رأينا وسنرى لاحقًا أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ من الفساق والكفار من يتنبأ بنبوءات تتحقق بوضوح وأنّ الذي عرّف المتنبئ الكذاب تلك النبوءة الصادقة هو الشيطان، وللأسف في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) يقول إنّ الذي أوحى للفساق والفجار بالنبوءات الغيبية الصادقة هو الروح القدس[3].

4. يقول سنة 1905م: "عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا، بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 136.
(2) كتاب (سفينة نوح) 1902م صفحة 89.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 452: " ففي بعض الأحيان يرى الفاسق والفاجر أيضًا رؤيا صادقة. وهذا كله بتأثير روح القدس كما هو ثابت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة".

مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بينة. فإنها بتعبير آخر تسمّى بالنبوة، الأمر الذي اتفق عليه الأنبياء جميعهم"(1).

5. ويقول سنة 1906: "وفي هذا الموضوع هناك في القرآن الشريف آية يتميز بها رسلُه المقربون عن غيرهم وهي {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. أي لا يكشف الغيب الجلي إلا على رسول مقرب وليس لغيره حظ منه"(2).

6. ويقول سنة 1907: "نكتة جديرة بالانتباه: يقول الله تعالى في القرآن الكريم {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ " يُفهَم من هذه الآية على وجه القطع، أن النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم. والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات. فيُعرف الأصفياء بهذه المقارنة وحدها. اعلموا أن الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات - فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله، بل أناس عاديين. إذَنْ، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلِّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وأن تحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدًا في الدنيا مجاراتها. وإلا فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة"(3).

7. ويقول سنة 1907: "يقول الله عز وجل {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. إن فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبًا عليه وأن الغيب في قبضته، لا يُعطىَ هذا النوع من

(1) كتاب (الوصية) 1905 صفحة 14.
(2) كتاب (التجليات الإلهية) 1906 صفحة 6.
(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 567 بالحاشية.

التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكمًّا. نعم، يمكن أن يرى عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقًا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلوان من الظلمة، ولا تُفتح عليهم أبواب الغيب، بل إن هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط"(1).

8. ويقول سنة 1907: "يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. والظاهر أنه ما من علامةٍ أوضح للآية البينة من أن تُنشَر بكل تحدٍّ وبصراحة تامة ثم تتحقق بجلاء كامل"(2).

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 317.

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 395.

النصوص التي عاود الميرزا مرة أخرى الإقرار فيها بأنّ للمُحَدَّث إلهامًا بنبوءات مستقبلية

1- يقول علماء الأحمدية: "سئل عليه السلام: هل القرآن الكريم نزل بالكلمات الموجودة حاليا أم ماذا؟ فقال: لقد نزل بهذه الكلمات؛ ونزل من الله تعالى في حلته الحالية. أما الاختلاف في القراءات فهذا أمر آخر. القراءة بإضافة "ولا محدَّثٍ" في {وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولا َنبي} (الحج: 53) قراءة شاذة وفي حكم الحديث الصحيح. كما يكون وحي النبيّ والرسول محفوظا كذلك يكون وحي المحدَّث أيضا محفوظا كما يتبين من الآية المذكورة"[1].

2- ويقول الميرزا: "الأمر المفيد جدا والجدير بالتذكر أن الذين يأتون مبعوثين من الله، سواء كانوا رسلا، أو أنبياء، أو محدّثين، أو مجددين، فالنبوءات التي تسجل بحقهم في الكتب السابقة أو في كلام الرسل يكون لها جزءان، أحدهما العلامات التي تتحقق ظاهريا والثاني المتشابهات التي تكون في سمة الاستعارة والمجاز"[2].

3- ويقول الميرزا: "لقد كتب المجدد للألف الثاني[3] أن هذه الرؤى والإلهامات التي يراها الإنسان بين حين وآخر إذا فاز بها أحد بكثرة فهو محدّث، فقد كتبتُ كل ذلك في كتابي حقيقة الوحي بالتفصيل، فاقرأه لتتأكد وتقتنع"[4].

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 301 بتاريخ 1902/10/26.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صفحة 326 بتاريخ بعد 1902/10/26.

(3) يقصد الميرزا: الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي (1034/971) هجرية.

(4) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 128 بتاريخ 1908/3/26.

4-ويقول الميرزا: "فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم "(1).

5- يقول الميرزا: "...البلاء الذي يخبر به الله تعالى نبيّا أو رسولًا أو مُحَدَّثا أحق بالرد من البلاء الذي لا يُخبَر به لأنه يُفهم من الإخبار به أن الله تعالى يريد ردّه إذا قام أحد بالتوبة والاستغفار والدعاء أو الصدقة منه"(2).

التعليق:

واضح من الكتب الثلاثة (إعجاز أحمدي) و(محاضرة سيالكوت) و(حقيقة الوحي)، وغيرهم، عودة الميرزا إلى الإقرار بأنّ للمُحَدَّث، كما للرسل الأنبياء وحيًا بغيب، وهذا يدل بشكل حتمي – كما قلت سابقًا- إمّا

---

(1) كتاب (محاضرة سيالكوت) 1904 صفحة 80: "والأغرب من ذلك أن أسير هذا الحب أيضًا لا يدرك كنه تلك العلاقة ولا يدري طبيعتها وكيفيتها؛ لأنها تكون علاقة أزلية. إنها لا تنشأ بسبب المعرفة، بل المعرفةُ تأتي بعدها وتصقلها. إنها كالنار الكامنة في الحجر الذي لا يظهر منه الشَرَرُ إلا بالتصادم. فإن شخصًا كهذا يكون من ناحية متحليًا بحب الله الذاتي، ومن ناحية أخرى مواسيًا لخلق الله ويعشق إصلاحهم. فتكون له من جانب علاقة مع الله تعالى تجذبه إليه (باستمرار، ومن جانب آخر يكون على علاقة مع بني البشر، فيجذب إلى نفسه الطبائع السليمة منهم، كما تجذب الشمس طبقات الأرض إليها وتكون بدورها مجذوبة باتجاه ما؛ هكذا تمامًا تكون حالة ذلك الشخص. فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمُحَدَّثين في مصطلح الإسلام. إنهم يُشرَّفون بمكالمات الله ومخاطباته المقدسة، وتظهر على أيديهم الخوارق، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم"

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 365 بالحاشية.

أنّ الميرزا رجل متناقض، وإما أنّ كتب الميرزا لم يكتبها وحده، بل كان يكتب له بعض رجاله، وأنّ الميرزا أو رجاله الآخرين لم يقوموا بمراجعة ما يُنشر له من كتب.

الارتداد الخامس

قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) إنّ الذين يموتون صغارًا، كالذين يموتون في الصحاري، هم بلا مؤهلات شخصية تؤهلهم للمعرفة أو الولاية أو النبوّة والرسالة، وبعد سنوات، وُلِدَ للميرزا أول طفل ذَكَرٍ من الزوجة الثانية نصرت جيهان، وكان يتصور أنّ هذا الطفل هو من سيكون المصلح الموعود في المستقبل كما في نبوءة فبراير 1886م، وعندما مات هذا الطفل صغيرًا، قال الميرزا إنه لم يفهم أنّ النبوءة تتكلم على طفلين وليس طفلًا واحدًا، وأنّ الجزء الأول من كلمات النبوءة بكل المؤهلات الشخصية العالية التي فيها يخص الابن الذي مات، وأنّ بقية النبوءة تتكلم على طفل ثان وهو من سيكون المصلح الموعود.

وبمراجعة الجزء الأول من نبوءة المصلح الموعود، نجد أنّ الصفات الفطرية في الطفل الذي مات صغيرًا لا تتفق مع ما قاله الميرزا سابقًا في (البراهين الأحمدية)؛ أنّ الأطفال الذين يموتون صغارًا يكونون بلا صفات فطرية تؤهلهم للإمامة والتجديد، فهذا الرأي من الميرزا أي ذكر الصفات الفطرية لابنه الذي مات صغيرًا هو ارتداد عما قاله في (البراهين الأحمدية) وسنعرف حقيقة الأمر من كلام الميرزا نفسه كما يلي.

الصفات الواردة في الطفل الأول (بشير الأول) الذي مات صغيرًا: " <u>أَبْشِرْ فستعطى ولدًا وجيهًا طاهرًا. ستوهب غلامًا زكيًا من صلبك وذريتك ونسلك، غلام جميل طاهر، سينزل ضيفًا عليك، اسمه عنموائيل</u>

وبشير، لقد أُوتيَ روحًا مقدسة، وهو مطهَّر من الرجس، هو نور الله، مباركٌ الذي يأتي من السماء. معه الفضل الذي ينزل بمجيئه "[1].

بينما قال الميرزا: " إن المؤهلات الشخصية التي هي شرط ضروري لتلقي الإلهام، لا تتوفر في كل فرد من أفراد بني آدم. ولو كانت في أحد موهبة ذاتية لكان بإمكانه اليوم أيضًا أنْ يطلع بإلهام من الله على ما يحتاج إليه، ولا يضيعه الله أبدًا، إنّ نظر الله العميق واصل إلى أعماق مواهب كل إنسان، فلا يحرم موهوبًا من إظهار مواهبه قط. ولم يحدث قط أن تحلى شخص – بحسب علم الله تعالى – بموهبة تؤهله للمعرفة أو الولاية أو النبوّة والرسالة ثم مات نتيجة بعض الحوادث الأرضية أو بسبب ولادته في صحراء موحشة دون أن يوصله الله تعالى إلى الدرجة القصوى التي أُعطي تلك الموهبة من أجل الوصول إليها، بل الحق أنه لا يبقى صحراويًا ووحشيًا وأبكم وجاهلًا إلا من كان ناقصًا وبدائيًا أو مثل الدواب طبيعةً"[2].

ولكن الله تعالى أمات البشير الأول ليفضح الميرزا، ويبيّن كذبه ودجله.

---

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 137 و138.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 156.

الارتداد السادس

يُقِرُّ الميرزا بأنّ الدليل المركب[1] من مجموعة من الأجزاء لا يمكن الاستدلال به إلا في حالة اجتماع جميع أجزائه معًا، ولكنه ارتد عن هذا الأصل في الاستدلال، واعتبر نفسه نبيًّا ورسولًا بمجرد الادِّعاء أنه يتلقى الرؤى والكشوف والنبوءات، وهي فقط إحدى كمالات النبوّة وليست كل الكمالات، ومع العلم فقد خالف صحيح كلام سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، حيث قرر سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ النبوّة قد رفعت ولم يبق إلا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له.

يروي البخاري في صحيحه: "لَمْ يَبْقَ مِن النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"[2].

ويروي مسلم في صحيحه: "كَشَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبِي بَكْرٍ، فَقالَ: أيُّها النَّاسُ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّرَاتِ النبوّة إلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا المُسْلِمُ، أوْ تُرَى له"[3].

أي لم يبق من الله تعالى للعباد إلا ما يكون في الرؤيا المنامية الصالحة، يراها المسلم أو ترى له، أما من يعتقد أو يدعي إلهامًا أو وحيًّا بطريق مباشر من الله تعالى، أو من خلال سيدنا جبريل عليه السلام، أو كشفًا من الله سبحانه وتعالى؛ أي من غير الرؤى المنامية،

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) صفحة 28 و29، يقول الميرزا غلام: " ثم كل قسم من هذه الأدلة هو على نوعين: الدليل البسيط، والدليل المركب. والمراد من الدليل البسيط هو الذي لا يحتاج لأن يلحق به أو ينضم إليه أمر لإثبات حقية القرآن الكريم وصدق رسالة النبيّ ﷺ".

(2) حديث صحيح.

(3) حديث صحيح.

فهو يدعي في دين الله تعالى ما لم يقله سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكل ما عدا الرؤيا الصالحة، افتراء على الله تعالى.

الارتداد السابع

يقرر الميرزا أنّ الله تعالى لا يُخفي ضرورة من ضرورات الدين، ثم يرتد ويقرر لاحقًا أنّ الله تعالى أخفى عن المسلمين موت سيدنا عيسى عليه السلام لقرون طويلة، إلى أن جاء الميرزا ليظهر حقيقة موت سيدنا عيسى عليه السلام.

يقول الميرزا: "وليكن واضحًا في هذا المقام أنّ الله تعالى لم يخف أمرًا من أمور ضرورات الدين، أمّا الدقائق العميقة فهي دقائق سامية غير المعتقدات الأصلية"(1).

وكانت مناسبة كلام الميرزا السابق، هي لماذا لم يُبِسّط الله تعالى أمور الدين فيعرفها أقل عقل وأبسطه؟ كما أنّ الميرزا في الكثير من كتبه ادّعي أنّ أول إجماع للصحابة بعد وفاة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ هو الإجماع على موت كافة الأنبياء ومنهم سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويقول الميرزا إنّ عقيدة موت عيسى عليه السلام مصرح بها في القُرآن والأحاديث، ويدّعي الميرزا من أول سنة 1891 إلى آخر عمره في سنة 1908 أنّ عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء عقيدة شركية.

إذَنْ فإنّ الله تعالى - بحسب عقيدة الميرزا أراد إخفاء عقيدة صحيحة عن المسلمين، وهي موت عيسى عليه السلام، وترك الأمة تعبد الله بعقيدة شركية لمدة 1300 سنة؛ وهي حياة عيسى في السماء، فَطَمَسَ الله تعالى على عقول وقلوب الأمة جميعها، بما فيهم الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من أكابر الأمة ممن شرفهم الله بوجودهم في خير القرون، قرن سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ والذي بعده والذي بعده، وكذلك كافة

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.

المُجَـدِّدِين الملهمـين - بحسـب رأي الميـرزا - الـذين بعـثهم الله تعـالى ليجددوا للناس دينهم، فلماذا لا نعتبر ما عليه الصحابة والتابعون وتابعو التابعين ومجددو الأمـة والمُحَـدَّثون إجماعًـا أيضًـا يوجـب أنّ مـا خالفـه باطل؟

واضح أنّ الميرزا يتهم الله تعالى بسوء التصرف، ويتهم أيضًا أكـابر الأمـة بخيانـة لعقيـدة التوحيـد، فهـل للأحمـديين أن يسـألوا أنفسـهم: مـا الحكمة في هذا الإخفاء؟

ومن الكتب التي ذكر فيها الميرزا هذا الرأي أي إخفاء العقيدة؛ كتاب (التبليغ)[1] 1893م، وكتابه "الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي" سـنة 1905، وكتاب (الاستفتاء) سنة 1907م

يقول الميرزا[2]: " يا إخوان.. هذا هو الأمر الذي أخفاه الله من أعـين القرون الأولى، وجلّى تفاصيله في وقتنا هذا، يُخفي ما يشاء ويبدي..."، ويقول أيضًا في صفحة 49: "ويشابهها واقعة نزول المسيح أخفاهـا الله كما أخفى هذه الواقعات بالاستعارات، فافهموا إن كنتم تفهمـون" ويقـول في صفحة 105: " فتضرعتُ في حضرة الله تعالى، وطرحت بين يديه متمنيًا لكشـف سـر النـزول وكشـف حقيقـة الـدجال، لأعلمـه علـم اليقـين وأرى بـه عـين اليقـين، فتوجهـت عنايتُـه لتعليمـي وتفهيمـي، وأُلهمـتُ وعُلِّمـتُ مـن لدنـه أن النـزول فـي أصـل مفهومـه حـق، ولكـن مـا فهـم المسـلمون حقيقتـه، لأن الله تعـالى أراد إخفـاءه، فغلـب قضـاؤه ومكـره وابتلاؤه علـى الأفهـام، فصـرَف وجـوههم عـن الحقيقـة الروحانيـة إلـى

(1) كتاب (التبليغ) 1893م هو جـزء باللغـة العربيـة مـن كتـاب (مـرآة كمـالات الإسلام)، ولكن جماعة الميرزا المسماة بالجماعـة الأحمديـة القاديانيـة نشـرت كتاب (التبليغ) ككتاب منفرد في موقعهم الرسمي.

(2) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 35.

الخيالات الجسمانية، فكانوا بها من القانعين. وبقي هذا الخبر مكتومًا مستورًا كالحَبّ في السنبلة، قرنًا بعد قرن، حتى جاء زماننا...".

التعليق: ما قاله الميرزا في النص السابق يعني أنه حتى زمن الكتب التي صَرَّح فيها بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام قد مات، ولم يرفع إلى السماء، لم يجد الميرزا في القرآن الكريم والأحاديث ما يدل على موت سيدنا عيسى عليه السلام صراحة، وهذه كانت عقيدة الميرزا بالفعل كما سطَّرها في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م، ولأنّ الميرزا يريد أن يكون هو المسيح الذي وعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ بنزوله قبل يوم القيامة، فالتجأ الميرزا إلى ربه يلاش العاج يطلب منه الحل لهذه الإشكالية التي في رأسه، فأوحى له ربه يلاش العاج بما ذكره الميرزا في النص السابق، أي أنّ تفسير الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بما يدعم رغبة الميرزا في أن يكون المسيح الموعود لم تكن إلا من خلال وحي وإلهام ربه يلاش العاج.

ويقول الميرزا: "لا أقول بأن الناس في العصر الراهن وحدهم مسؤولون عن الاعتقاد بحياة المسيح، كلا، بل أخطأ بعض من القدامى أيضًا في هذا الصدد، ولكنهم مع هذا الخطأ نالوا ثوابًا لأنه قد ورد عن المجتهد: "قد يخطئ ويصيب"[1]، ويثاب في كلتا الحالتين، الحق أن المشيئة الإلهية اقتضت أن تبقى هذه القضية خافية، فظلوا في غفلة منها وبقيت الحقيقة خافية عليهم مثل أصحاب الكهف كما تلقيتُ إلهامًا نصه: " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا". كذلك إن قضية حياة المسيح أيضًا سرٌّ عجيب.، مع أن الله تعالى يبين وفاة المسيح بكل صراحة، ويثبت الأمر نفسه من الأحاديث أيضًا، والآية التي قُرئت عند وفاة النبيّ ﷺ كاستدلال أيضًا تُثبت الأمر نفسه، ولكن الله تعالى قد أخفاه إلى عصر الموعود المقبل مع كونه مكشوفًا إلى هذا

(1) لا اجتهاد في العقيدة.

الحد، وحين جاء هذا الموعود أماط اللثام عن هذا السر، إنها لحكمةُ الله أنّه يخفي سرًّا حين يشاء ويظهره حين يشاء، كذلك فقد أخفى هذا السر أيضًا إلى أجله المسمّى، أما الآن، حين جاء الموعود الذي كان مفتاح هذا السر بيده فكشفه للعيان. وحين جاء هذا الموعود أماط اللثام عن هذا السر، إنها لحكمةُ الله أنّه يخفي سرًّا حين يشاء ويظهره حين يشاء. كذلك فقد أخفى هذا السر أيضًا إلى أجله المسمّى. أما الآن، حين جاء الموعود الذي كان مفتاح هذا السر بيده كشفه للعيان. وإذا كان أحد لا يريد أن يقبل الآن ويتعنّت فكأنّه يحارب الله، إذًا، فإن مسألة وفاة المسيح قد اتخذت الآن منحى بحيث لم يعد فيها إخفاء قط، بل صارت واضحة من جميع الجوانب والنواحي"[1].

التعليق:

لا اجتهاد في العقيدة، بل العقيدة تؤخذ كما ذكرها الله سبحانه وتعالى، والنصوص القرآنية والحديثية لا تُفهم إلا بالظاهر، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة، ولو كان هناك قرينة قوية صارفة في القرآن أو الأحاديث لكان مسلمو القرون الثلاثة الأولى، وهم خير القرون، قد عرفوها قبل غيرهم، ولكن رغبة الميرزا في أن يكون هو المسيح الموعود دفعته إلى الالتجاء إلى ربه يلاش العاج ليوحي إليه بما يهوى، وهذا هو حال المرضى النفسيين، والذين يعانون من الضعف الدماغي والهستيريا التي أَقَرَّ الميرزا غلام بأنه مصاب بهما.

ويقول الميرزا: " فاعلموا، رحمكم الله، أن صدق دعواي وموت عيسى ما كان أمرًا متعسّرَ المعرفة، ولكن طوّعَتْ لكم أنفسكم تكذيب إمامكم، فزاغت قلوبكم، وما فكّرتم حقّ الفكرة. وقد جئتكم بالآيات والشواهد والبيّنات، وقد فتح الله عليّ أمرًا أخفاه عليكم في ابن مريم، وذلك فضله أنه فهّمني أمرًا ما أعثركم عليه وما فهّم. أم حسبتم أن

(1) كتاب (الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي) 1905م صفحة 262.

أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبًا. إن الله أخفانا من أعينكم إلى قرون، وأَسْبَلَ عليها حجبا، فكنتم تنتظرون نزول المسيح من السماء، وصرف الله أفكاركم عن الحقيقة الغرّاء، ليظهر عليكم عجزكم في أسرار حضرة الكبرياء. ذلك من سنن الله ليعلّمكم أدبًا عند إظهار الآراء. فما تشابه الأمر عليكم إلا من فتنة أراد الله ليبتليكم بها، فأظهرها بعد هذا الإخفاء"(1).

التعليق:

- لو كان هذا الأمر متيسر المعرفة فلماذا لم يعرفه الميرزا من أول الأمر؟ ولماذا احتاج إلى رأي ربه يلاش العاج كما رأينا في النص من كتابه التبليغ؟
- في النص السابق يرى الميرزا أنّ أصحاب الكهف قد اختفوا بالفعل عن أعين الناس مدة طويلة من الزمن، وذلك قياسًا على ما يعتقده الميرزا من إخفاء الله تعالى لعقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام.

---

(1) كتاب (الاستفتاء) سنة 1907م صفحة 61.

الرد على عقيدة الميرزا في مسألة إخفاء العقائد:

أولًا: يقول الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإسلام دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[1]، فهل نقبل بعد هذه الآية العظيمة أنّ الله تعالى يُخفي عن المسلمين عقيدة صحيحة ويتركهم يتعبدونه بعقيدة فاسدة شركية كما يدّعي الميرزا أكذب الخلق؟

ثانيًا: يحاول الميرزا إثبات وجود (المهدي المنتظر) من خلال آية حفظ الذكر {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[2]، فيقول إنّ حفظ القرآن الكريم يكون بحفظ عطره، ويُقصد بالعطر ما ينتج عن القرآن الكريم من آثار إيمانية ودلالات وأفكار مفيدة جميلة تحفظ دين الأمة، وذلك من خلال المَهْدِيِّين على مَرِّ الزمان للأمة، يقول الميرزا غلام: "... قال في آية أخرى لقوم يسترشدون: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} فأمعنوا فيه إنْ كنتم تفكرون، فهذه إشارة إلى بعث مجدد في زمان مفسد كما يعلمه العاقلون. ولا معنى لحفاظة القرآن من غير حفاظة عطره عند شيوع نتن الطغيان، وإثباته في القلوب عند هب صراصر الطغيان، كما لا يخفى على ذوي العرفان والمتدبرين، وإثبات القرآن في قلوب أهل الزمان لا يمكن إلا بتوسط رجل مُطَهَّر من الأدناس، ومخصوص بتجديد الحواس، ومنور بنفخ الروح من رب الناس، فهو المهدي الذي يهدي من رب العالمين، ويأخذ العلم من لدنه ويدعو الناس إلى طعام فيه نجاة المدعوين، وإنما هو كإناء فيه غذاء.... ومن أعرض فأُخذ ولا محيص، وسيلقى السعير ولو ألقى المعاذير. فثبت وجود المَهْدِيّيْن عماد الدين، وتنزل أنوارهم عند خروج الشياطين،

(1) سورة المائدة 3.

(2) سورة الحجر 9.

وتحيطهم كثير من الزمر كهالات القمر. ولمّا كان أغلب أحوال المَهْدِيِّيْن أنهم لا يظهرون إلا عند غلبة الضالين والمضلين، فسُمّوا بذلك الاسم إشارة إلى أن الله ذا المجد والكرم طهرهم من الذين فسقوا وكفروا وأخرجهم بأيديه من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق الموفور، وجعلهم ورثاء علم النبوّة وأعطاهم حظًا منه، ودقق مداركهم وعلمهم من لدنه، وهداهم سبلًا ما كان لهم أن يعرفوا، وأراهم طرقًا ما كان لهم أن ينظروا لولا أن أراهم الله، ولذلك سموا مهديين"[1].

التعليق:

- واضح من كلام الميرزا أنه لا يقصد نفسه فقط، بل يقصد كافة المُجَدِّدِيْن الذين يبعثهم الله تعالى على رأس كل قرن هجري لتجديد الدين، وهذا من لب عقيدة الميرزا، ويؤكد الميرزا هذا المعنى نفسه؛ حيث يقول: "مع أنني أقرّ بأنه من الممكن أن يكون قد أتى أكثر من مهدي من قبل، ويمكن أن يأتي في المستقبل أيضًا، كما يمكن أنْ يأتي مهدي باسم الإمام مُحَمَّد أيضًا..."[2]، والصحابة الكرام رضي الله عليهم ومن تبعهم بإحسان وبخاصة من جاءوا في القرن الثاني والثالث الهجري، هم على رأس المَهْدِيِّيْن قبل المُجَدِّدِيْن، ولكن بالنسبة "للمهدي المنتظر" الذي أنبأنا عنه سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وهو المُعَرَّف بالألف واللام فهو من قريش، ومن آل بيت سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ومن فاطمة عليها السلام، والميرزا ليس من القريش، كما قال هو بنفسه في كتاب (الخطبة الإلهامية) سنة 1900م صفحة 8[3]، والصفحة 28[4] وكتاب (تذكرة

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894 صفحة 58.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891. الصفحة 404.

(3) كتاب (الخطبة الإلهامية) سنة 1900م صفحة 8: " فانظر كيف ذكر الله تعالى ههنا سلسلتين متقابلتين: سلسلة موسى إلى عيسى، وسلسلة نبيّنا خيرِ الورى إلى المسيح الموعود الذي جاء في زمنكم هذا، وإنه ما جاء من القريش

الشهادتين) سنة 1903م صفحة 47[1]، وفي كتب أخرى للميرزا، كما أنه أنكر أنْ يكون المهدي من فاطمة في مواضع عديدة، ومن لا يكون من الأصل - أي لا علاقة له بالأصل - فلا يكون من الفرع بالتبعية يقينًا، فمن ليس من القريش لا يكون من فاطمة سواء من الأب أو الأم أو الأجداد والجدات.

- يؤكد الميرزا في النص السابق أنّ علم المجددين من لدن الله سبحانه وتعالى، فكيف من كان علمه من الله سبحانه وتعالى يخفى عليه عقيدة شركية في دينه؟
- كما يؤكد الميرزا أنّ من لا يؤمن به مهديًّا فهو في السعير، وهذا بخلاف ما يعتقده بشير الدين محمود والأحمديون أنّ من لا يؤمن بالميرزا غلام نبيًّا ورسولًا من عند الله تعالى فهو كافر، ولكن مسألة عذابه في الآخرة لا يقول بها أحد، والأمر بيد الله تعالى، فقد قرر الميرزا العذاب له في السعير.
- وبعد النص السابق من كلام الميرزا واعتقاده الجازم بحفظ الله تعالى للقرآن الكريم بنصه وعطره وإثباته في القلوب فكيف نقبل مع كل

كما أن عيسى ما جاء من بني إسرائيل، وإنه عِلْمٌ لساعةِ كافّةِ الناس كما كان عيسى عِلْمًا لساعة اليهود"

(4) "ولما كان وعد المشابهة في سلسلتي الاستخلاف وعدًا أُكّد بالنون الثقيلة من الله صادق الوعد الذي هو أوّلُ من وفّى، اقتضى هذا الأمر أن يأتيَ الله بآخر السلسلة المُحَمَّدية خليفةٌ هو مثيل عيسى، فإن عيسى كان آخر خلفاء ملة موسى كما مضى، ووجب ألا يكون هذا الخليفة من القريش ".

(1) يقول الميرزا في كتاب (تذكرة الشهادتين) صفحة 47: " والعلامة الرابعة عشر للمسيح أنه ما كان من بني إسرائيل، لكونه بلا أب، ولكن مع ذلك كان النبيّ الأخير من السلسلة الموسوية، وولد في القرن الرابع عشر، من بعد موسى عليهما السلام، كذلك أنا؛ فلست انحدر من قبيلة قريش، وقد بعثت في القرن الرابع عشر، وكنت الأخير مبعثا."

هذا أنّ الله تعالى أخفى عقيدة توحيدية عن المسلمين وتركهم يتعبدونه بعقيدة شركية؟

وفي النص التالي يؤكد على حفظ عقيدة المسلمين من أي فساد عقائدي يقع لها من أول زمان الرسالة المُحَمَّدية إلى زمن الميرزا غلام، يقول الميرزا إنّه كما كانت روح سَيِّدنا عيسى عليه السلام تهيج فينزل مثيل له – ويقصد الميرزا بالمثيل الأول هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، والمثيل الثاني هو غلام نفسه[1] - لإصلاح ما فسد في عقيدة الأمة النصرانية من شرك عبادة المخلوق، فإنّ روحانية نبيّنا الأكرم ﷺ أيضًا ظلت تنزل دائمًا عند غلبة المفاسد الداخلية في الإسلام، وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائمًا من خلال متّبع كامل[2]، ويكمل الميرزا ويقول إنّ أمة النبيّ ﷺ المرحومة ظلت محفوظة بفضل الله تعالى من المفاسد التي واجهتها أمة عيسى عليه السلام، أي ما حَدَثَ من عقائد شركية للنصارى لم يحدث في الأمة المُحَمَّدية، وهذا إقرار من الميرزا أنّه لم تكن ثمة عقيدة شركية موجودة في الأمة الإسلامية تحتاج للميرزا لينقذها من الشرك أي عقيدة حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء.

ويقول الميرزا: "في هذا المقام هناك نقطة أخرى جديرة بالانتباه وهي أن روحانية نبيّنا الأكرم ﷺ أيضًا ظلت تنزل دائمًا عند غلبة المفاسد الداخلية في الإسلام. وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائمًا من خلال متّبع كامل. وأما أحاديث رسول الله ﷺ عن ولادة المهدي وأنّ اسمه سيكون كاسمي، وخُلقه كخُلقي، فإنها، إن صحّت، تشير إلى نزول تلك الروحانية نفسها، ولكن هذا النزول لا ينحصر في شخص معين، إذ قد خلا مئات من الناس الذين كانت الحقيقة المُحَمَّدية متحققة فيهم وسُمّوا عند الله" مُحَمَّد" أو "أحمد" بصورة ظلية. ولكن لأنّ أمة النبيّ

(1) قصة المسيح الثالث: ذكرتها في حاشية سابقة.

(2) يقصد بالنزول والتجلي هو مجيء المُجَدِّدِيْن والمُحَدَّثين في الأمة.

ﷺ المرحومة ظلت محفوظة بفضل الله تعالى من المفاسد التي واجهتها أمة عيسى عليه السلام، ولا يزال في هذه الأمة آلاف الصلحاء والأتقياء الراغبين عن الدنيا الدنية، ويدوّي في المساجد صوت التوحيد خمس مرات يوميًا بحيث تصل موجات التوحيد المُحَمَّدي إلى عنان السماء، فمتى كان لروحانية النبيّ ﷺ أن تهيج لهذا؟ كما هاجت روح المسيح عليه السلام بسبب مواعظُ المسيحيين المسيئةُ وأعمالُهم المنفِّرة وتعليماتُهم المشركة وتدخّلُهم غير المبرر في النبوّة وإشراكهم بالله؟ لم يكن ممكنًا أن يحدث هذا الهياج في هذا الزمن في روح موسى عليه السلام أيضًا من أجل أمته لأنها قد هلكت الآن ولم يبق من ذريتهم على وجه الأرض إلا بضع مئات من الآلاف، وينطبق عليهم أيضًا قول الله تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ}، وهم غارقون في الأفكار الدنيوية وساقطون من الأنظار"(1).

فهل وجود عقيدة شركية في الأمة لا يعتبره الميرزا من الفساد واجب الإصلاح من المُجَدِّدِيْن والمُحَدَّثين الكُمَّل؟ وكلهم من المُلْهَمِين والمدعومين بالروح القدس، وقد تحققت فيهم الروح المحمدية، وقد سموا محمد وأحمد بصورة ظلية- كما يَدَّعي الميرزا-، وكيف هم متبعون كُمَّل، إذا لم تكن عقيدتهم صحيحة، فهل يوصف هؤلاء الأتباع بالكمال وفي عقيدتهم شرك؟

وهناك نص آخر مهم في بيان حفظ الله تعالى لكتابه ولدينه ليس فقط بحفظ كلمات القرآن الكريم من التحريف الحرفي، ولكن أيضًا من التحريف المعنوي، فيبقى القرآن الكريم محفوظًا بكلماته وبفوائده ودلالاته.

يقول الميرزا: " فليكن واضحا أيضا في هذا المقام أن الله جل شأنه يقول في القرآن الكريم: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وفي

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892 الصفحة 221.

ذلك تصريح أن هذا الكلام سيبقى حيا إلى الأبد، وسيوجد دائما من يحافظ على نضرة تعليمه ويفيد به الآخرين. وإذا طرح سؤال: ما الغاية الحقيقية التي يتوقف عليها بقاء القرآن محفوظا ومصونا إلى أبد الدهر؟ فهذا يتبين من آية أخرى، وهي: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} . تتلخص هذه الآية في أن للقرآن الكريم فائدتين عظيمتين جاء النبي ﷺ لإيصالهما. أولاهما حكمة القرآن الكريم، أي معارفه ودقائقه. ثانيتهما: تأثيره الذي مآله تزكية النفوس إن حفظ القرآن لا ينحصر فقط في أن تحافظ على نُسخه المكتوبة جيدا لأن هذا ما فعله اليهود والنصارى أيضا في بداية الأمر حتى أحصَوا النقاط في التوراة أيضا. بل المراد هنا هو حفظ فوائد القرآن وتأثيراته أيضا إلى جانب حفظه الظاهري. وهذا الحفظ لا يتأتى - بحسب سنة الله وعمل - إلا إذا ظل يأتي بين فينة وفينة نائبون عن الرسول يملكون بصورة ظلية كافة نعم الرسالة والذين أعطوا جميع البركات التي يُعطاها الأنبياء، كما أشير إلى هذا الأمر العظيم في آية أخرى وهي: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}. والحقيقة أن هذه الآية تفسر الآية: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وتردّ على سؤال عن كيفية حفظ القرآن. فيقول الله تعالى بأني سأرسل خلفاء النبي بين حين وآخر. ولقد اختيرت كلمة الخليفة للإشارة إلى أنهم يكونون نواب النبي وسينالون نصيبا من بركاته كما حدث في الأزمنة الخالية. وعلى يدهم يزدهر الدين ويتمكن، ويُبدل الخوف أمنا. أي سيأتون في وقت يكون الدين فيه عرضة للفرقة. ومَن كَفَر وتمرد بعد مجيئهم فأولئك هم الفسقة والفجرة. وهذا رد على بعض الجهلاء الذين يتساءلون

هل يجب علينا الإيمان بالأولياء. فيقول الله تعالى لا شك أنه واجب، والذين يخالفونهم هم الفاسقون إذا ماتوا على المعارضة"[1].

التعليق:

أولًا: الميرزا يُقِرُّ بأنّ آية حفظ القرآن تدل على أنّ القرآن الكريم سيبقى حيًا، وأنّ الله تعالى هو من سيحافظ على نضرة تعليمه وتأثيراته المفيدة المباركة وإفادة الآخرين، فكيف يتفق إخفاء عقيدة صحيحة وإفشاء عقيدة شركية – كما يدّعي الميرزا – مع القول بنضارة التعليم؟ والتعليم ليس في الحفاظ على الحروف وظاهر رسم القرآن الكريم كما فعل اليهود كما يقول الميرزا، بل التعليم يكون في كل ما يستفاد من النص.

ثانيًا: الميرزا يُقِرُّ بمجيء نواب للرسول ﷺ بين فينة وفينة، أي على مدى السنوات بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، كما يُقِرُّ بأنّ هؤلاء المجددين فيهم كافة نِعم الرسالة ظليًا، وأُعطُوا جميع البركات التي يُعطَاها الأنبياء، فهل هؤلاء المجددون بما فيهم من صفات، لا يعلمون أنّ هناك فسادًا في العقيدة؟ فيأتون لإصلاح أمور هي أقل من إصلاح العقائد، لو كان هناك فساد فعلًا في العقيدة، بل الحق كما قال الميرزا في نصوص سابقة أنّ الله تعالى حفظ دين الأمة بالمجددين.

ثالثًا: الميرزا يُقِرُّ بأنّ آية الاستخلاف كما يسميها هو "لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ" تشير إلى المجددين وعلماء الأمة وكل من لهم القوة العلمية ليجددوا دين الأمة، ويؤكد أنّ آية الاستخلاف تفسر آية حفظ الله للذكر.

رابعًا: الميرزا يحاول إرهاب المسلمين بأنّ من ينكر ولاية الأولياء هو فاسق مؤاخذ، والحق – والله أعلم – أنّ الفسق المشار إليه في الآية في إنكار الإسلام ككل، ومبدأ الاستخلاف كما ورد في الآية الكريمة،

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 354.

فلا يوجد ما يدل على حتمية الإيمان بأنّ فلانًا ولي أو مُحَدَّث أو مجدد[1] إلا من ذكره سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنه مُحَدَّث وهو سَيِّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في الحديث الشريف[2]، وقد رأينا من قبل في الجزء الأول أنّ الميرزا يُقِرُّ أنّ المؤاخذة من الله تعالى لا تكون إلا فيمن ينكر نبوة نبيّ تشريعي، يقول الميرزا غلام: "النكتة الجديرة بالذكر هنا أن الأنبياء الذين يأتون بشريعة، وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعتبروا منكريهم كفارًا وباستثناء النبيّ صاحب الشريعة؛ إنْ أنكر أحد ما، أحدًا من الملهمين أو المُحَدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة عظيمة عند الله وكانوا مكّرمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا"[3].

وإذا كان الميرزا لم يقبل أنْ يأتي الله تعالى في القُرآن الكريم بكلمة واحدة لها مدلول يخالف المدلول المتكرر لنفس الكلمة في القُرآن، واعتبر أنّ هذا الفعل لا يفعله الله تعالى حتى لا يترك خلقه يتيهون في متاهات الشبهات، فهل يقبل الأحمديون أن يترك الله تعالى المسلمين بعقيدة شركية لمدة 1300 سنة؟ يقول الميرزا: "لأنه من غير الممكن وبعيدٌ عن الفهم تمامًا أن يستخدم الله تعالى في كلامه الفصيح والبليغ - ولا سيما في محل النزاع والصراع الذي هو بمنزلة معركةٍ حامية الوطيس في علمه - كلمات شاذة ومجهولة لم تُستعمَل في أي مكان في

(1) "إنَّ اللهَ يبعثُ لهذه الأمةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ من يُجدِّدُ لها دينَها".
الراوي: أبو هريرة، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 4291، خلاصة حكم المحدث: رواه عبد الرحمن بن شريح لم يجز به شراحيل.
(2) "لو كانَ بَعْدي نَبيٌّ لَكانَ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ".
الراوي: عقبة بن عامر، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 4551، خلاصة حكم المحدث: صحيح الإسناد.
(3) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 305.

كلامه قط، ولو فعل ذلك لكان معناه أنّه يريد أن يترك خلقه يهيمون في متاهات الشبهات، والمعلوم أنّه عز وجل لم يفعل ذلك"[1].

وفي المقابل نجد الميرزا يُقِرُّ بعناية الله باليهود، إذ حافظ لهم على عقيدة التوحيد لآلاف السنين. يقول الميرزا: "وإلا فمن الواضح تمامًا أنّه لوكان في التوراة تعليم عن هؤلاء الآلهة لَمَا أمكن بحال من الأحوال أن ينساه اليهود. لأنّ اليهود نُصحوا بشدة أن يتذكروا تعليم التوحيد أولًا لدرجة أنْ أُمر كل واحد منهم أن يحفظه ويكتبه على قوائم أبواب بيوته ويعلّمه أولاده. ثم تواتر أنبياء الله في اليهود لتعليمهم التوحيد نفسه وظلوا يعلّمون التعليم نفسه. فكان من غير الممكن ومن المستحيل تمامًا أن ينسى اليهود تعليم الثالوث[2] مع كل هذا التأكيد وتواتر الأنبياء إلى هذا الحد، ويكتبوا بدلًا منه تعليم التوحيد في كتبهم ويعلّموه أولادهم أيضًا، وأنّ يجدد مئات الأنبياء القادمون تعليم التوحيد نفسه. إذًا، إن هذه الفكرة تتعارض مع العقل والقياس تماما"[3].

وطالما مسألة نسيان اليهود لعقيدة الثالوث -إن كانت موجودة من الأصل في التوراة- تتعارض مع العقل والقياس تمامًا، فلنا الحق نحن أيضًا أن نقول: إنّ فكرة إخفاء الله تعالى لعقيدة صحيحة عن المسلمين وتركهم بعقيدة شركية 1300 سنة تتعارض مع العقل والقياس.

ويقول الميرزا: "الشرط الأول للبلاغة هو أن يكون المتكلم قادرًا جيدًا على بيان ما يضمره قلبه، ويبين بوضوح تام ما يريد بيانه دون أن يبقى فيه غموض، ولا يقول كلامًا مبهمًا وبلا معنى مثل البُكم. غير أنّه لوكان من مقتضى الحكمة إخفاء أمر أو بيانه كسِرٍّ مكنون، لعُدّ بيانه

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 284.
(2) يقصد الميرزا لو كان تعليم الثالوث موجودًا في التوراة.
(3) كتاب (ينبوع المسيحية) 1906 صفحة 187.

في ثوب الخفاء بلاغةً. ولكن التوحيد الذي عليه مدار النجاة كلها ليس بالأمر الذي يجوز إخفاؤه"(1).

فالتوحيد مثله مثل النبوّة والرسالة من العقائد الدينية واجبة الإيضاح وعدم الإبهام، فكيف يكون كلام الله تعالى بليغًا وفيه خفاء في العقيدة؟

والآن قد ظهر لنا بوضوح التناقض والاختلاف في كلام الميرزا، فهل مثل هذا التناقض يكون في كلام العقلاء أو الصادقين؟ إنّ وجود الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا هو ممّا يثبت بطلان دعوته بالكامل، وقمة التناقض أنّ الميرزا ذكر رأيه في مسألة إخفاء العقيدة الصحيحة في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) في الجزء منه المسمى "التبليغ" صفحة 35، وذكر ما يناقضه بقوله بحفظ الله تعالى لعقيدة المسلمين وإصلاح الفساد الذي قد يطرأ عليها في نفس الكتاب حيث ادعى أنّ روحانية سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ كانت تنزل في شكل المُجَدِّدِيْن والمُحَدَّثين كلما كان هناك فساد في الأمة.

يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا}(2)، أي أن وجود الاختلاف والتناقض في أي كتاب يدّعي صاحبه أنه من الله تعالى أو في كلامه وحي من الله، فإنه يثبت يقينًا أنّ هذا الرجل مُدَّعٍ على الله تعالى بالكذب، وهذا أيضًا رأي الميرزا فقد قال في كتابه (قول الحق) 1895م في صفحة 35: "أمّا الآن فالموضوع الذي بدأناه آنفًا هو أنه لماذا يوجد هذا الاختلاف والتناقض في أشعار باوا المحترم(3)، <u>وكيف نقرر أن بعض هذه الأشعار المتناقضة من نظمه وبعضها الآخر من الآخرين</u>"، وفي صفحة 36 يقول الميرزا غلام: " فمن البَيِّن الجلي أنه لا يمكن أن يصدر من

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 515.

(2) سورة النساء 82 .

(3) من علماء الهندوس.

قلب واحد أمران متناقضان، لأنّ الإنسان في هذه الحالة إما يكون مجنونًا وإما منافقًا "، وفي صفحة 36 يقول الميرزا غلام: "لكن من البديهي أنّ كلام الصادق والعاقل ونقي القلب يخلو من التناقض، إلا أنه إذا كان هناك غبي ومجنون أو منافق يؤيد بدافع التملق فلا شك أنّ كلامه يتناقض".

إِذَنْ التناقض والاختلاف في النصوص المتعددة لكاتب واحد فهذا يعني أنه مجنون أو منافق أو كذاب، أو أنّ هناك من حرَّف الكلام إما بالإضافة، أو بالحذف، أو بالتغيير.

ويقول الميرزا إنّ الكاذب هو من يكون في كلامه تناقض: " هنا يجب أن يتنبّه الذين يعُدّون أناسًا مثله مشايخ وأمناء ويستعدون للعمل بما يقولون إلى أن هذه هي حالة أمانتهم. والمعلوم أن كلام الكاذب يكون مبنيًا على التناقض حتمًا"[(1)].

إذن هناك تناقض واضح بين ما قاله الميرزا بإخفاء الله تعالى عن المسلمين عقيدة صحيحة، وتركهم يعبدونه بعقيدة فاسدة شركية، وبين قول الميرزا إنّ نوّاب سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ الخلفاء من المجددين والمُحَدَّثين والأولياء كانوا يأتون لإصلاح أي فساد في الأمة، وأنه لم يحدث فساد عقائدي في الأمة بدليل حفظ الله تعالى للقرآن من التحريف حرفيًا ومعنويًا.

وقد يجيب أتباع الميرزا عن هذا الاختلاف والتعارض في كلام الميرزا أنّ الأقوال اللاحقة مثل ما جاء في جاء في كتاب (الفرق بين الأحمدي وبين غير الأحمدي) وكان سنة 1905 وكتاب (الاستفتاء) وكان سنة 1907م تنسخ أقواله السابقة مثل ما جاء في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م بخصوص نزول روحانية سَيِّدنا مُحَمَّد

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 277 والمنشور في سنة 1908 بعد موت الميرزا غلام.

ﷺ في شكل المُجَدِّدِيْن والمُحَدَّثين لإصلاح فساد الأمة، وأنّ العبرة بما ثبت مؤخرًا.

ولبيان ضعف وهوان هذه الإجابة المحتملة، أتيت بكلام الميرزا نفسه في وصف كتابه (مرآة كمالات الإسلام)، وما كتبه فيه بأنّه كتبه بتأييد وتوفيق وفضل ونصر من الله، وليس هذا فقط؛ بل يقول إنّه يستحي أنْ يقول إنّه ألف هذا الكتاب بنفسه؛ لأنّ الله تعالى هو الذي نصره نصرًا عجيبًا في تأليفه من البداية إلى النهاية أي كل ما كتبه فيه، ويقول إنّ الكتاب آيةٌ أظهرها الله عز وجل، وإنّ هذا الكتاب نموذجٌ لقدرة الله وإلا فلا يمكن لمساعي الإنسان العادية أنْ تُنشئ هذا القدر من كنوز المعارف، وإنّه يحتوي على حقائق القُرآن الكريم ومعارفه ولطائف كتاب الرب العزيز، ويقول الميرزا أيضًا إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد شرَّف الميرزا بالزيارة مرتين أثناء تأليف هذا الكتاب، وأظهر ﷺ سروره البالغ على تأليفه، وإنّه رأى أيضًا في أحد الليالي أنّ ملاكًا يرغِّب قلوب الناس في هذا الكتاب بصوت عال ويقول ما نصه: "هذا كتاب مبارك، فقوموا للإجلال والإكرام[1].

(1) ما جاء من نصوص لبيان قيمة كتاب (مرآة كمالات الإسلام) ذكرتها في الجزء الأول بالتفصيل.

الارتداد الثامن

ارتداد الميرزا في تفسير بعض الآيات القرآن الكريم مثل الآية "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"[(1)]، ومن المعلوم أن أتباع الميرزا يعتبرونه معصومًا، وأنّه هو الحكم العدل الذي جاء ليقضي على الخلاف بين فرق ومذاهب الأمة، ويبيّن التفسيرات الصحيحة للقرآن وغير ذلك الكثير، كما بيّنتُ في الجزء الأول في العطاءات اليلاشية، ولكننا نجده قد وصل إلى مراحل لا يمكن تصورها في الاختلاف في تفسيره للآية الواحدة، وهي تفسيرات متناقضة تدل - كما قال هو في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس - على أنّه غير عاقل وأنّه كذّاب في دعواه المعصومية وزعمه أنّه الحكم العدل. نجده في تفسير المنعم عليهم في سورة الفاتحة قد تناقض أشد التناقض: فمرة المُنْعَم عليهم هم أنبياء بني إسرائيل، ومرة المُنْعَم عليهم هو الميرزا نفسه، ومرة هم أصحابه، ومرة المنعم عليهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ وأصحابه حصرًا، ومرة المنعم عليهم هم من الأولياء السالكين أصحاب الفئة المتوسطة؛ وهي الأقل من الثالثة الأعلى، وأنهم أي أصحاب الفئة المتوسطة في خطر عظيم، وأنّ الانفكاك محتمل من الذي وصلوا إليه من حب الله والتوافق التام معه والعداوة لغير الله ما لم يصلوا إلى الدرجة الثالثة الأعلى.

وقد أفردت في الجزء الرابع تفصيل هذا الارتداد.

(1) سورة الفاتحة الآيات 6 و7.

الارتداد التاسع

ارتداد الميرزا في تفسيره للآية {هُوَ الّذي أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"[1].

مَنْ هو الرسول المقصود في الآية الكريمة؟ هل هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؟ هل هو الميرزا غلام؟ وما هو الهدى الذي أرسل رسوله به؟ وهل الميرزا حكم عدل فعلًا؟ هل الميرزا الحكم العدل الذي أرسله الله بالهدى لا يعرف معنى هذه الآية، ولا مَنْ الرسول المذكور في الآية؟ هل الحكم العدل الذي أرسله الله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وقد آتاه الله علوم القرآن ودقائق العرفان - كما قال الميرزا عن نفسه - يتناقض في مَنْ هو الرسول المذكور في هذه الآية؟ بالرغم مِنْ أنّ الميرزا يستدل بهذه الآية على أنه هو الرسول المقصود.

وقد أفردتُ فصلًا كاملًا في الجزء الرابع لبيان تناقض الميرزا غلام في تفسيره لهذه الآية.

الارتداد العاشر

من المعلوم أننا لو قلنا إنّ آيةً ما تدل على معنى محدد، وأن هذه الدلالة تبنى عليها عقيدة محددة، فلا يكون الكلام ذا قيمة إلا إذا كانت الدلالة قطعية، فلو كانت هذه الآية تحتمل أكثر من دلالة، فلا يمكن إلا اعتبار أنّ الدلالة ظنية، ومن باب أَوْلى لا يصح الاستناد إلى هذه الآية للدلالة على أمر واحدد محدد.

في كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م في الصفحات من 306 إلى 317، قال الميرزا إنّ الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ

(1) سورة الصف 9.

مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} (النساء 159)، لا تدل على حياة سيدنا عيسى عليه السلام كما يدعي المشايخ، بل تدل على موته عليه السلام، باعتبار أنّ الضمير "الهاء" في آخر التعبير {قبل موته}، يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن الميرزا بعد سنوات[1] اِرتد على هذا الرأي، وقال إنّ الضمير "الهاء" يعود على أهل الكتاب، وليس هذا فقط، بل يرى الميرزا أنّ أبا هريرة قد أخطأ في رأيه، حينما فسر الآية باعتبار أنّ الضمير "الهاء" يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، وقد وصف الميرزا سيدنا أبا هريرة رضي الله عنه بسبب موقفه هذا؛ أنه كان ضعيف الدراية -كما سنرى لاحقًا، فالقول بخطأ أبي هريرة رضي الله عنه لا يعني إلا ارتداد الميرزا عما قاله إنّ الآية تُثبتُ موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وبالتالي لا يصح القول من علماء الأحمدية كما في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي)[2]، أنّ الآية محتملة للعديد من الدلالات، وقد اختار الميرزا إحدى هذه الدلالات في كتابه (إزالة الأوهام).

وهذا هو نص ما قاله الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) في إجابة على سؤال من معترض: السؤال 4: إنّ الآية: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[3] تدل على حياة المسيح ابن مريم لأنها تعني إنّ جميع أهل الكتاب سيؤمنون بالمسيح قبل

---

(1) كما في كتاب (حمامة البشرى).1894م صفحة 94، وكتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 40.

(2) في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م في صفحة 324، في رد عالم الأحمدية (محمد أحسن الأمروهي) على ما قاله العالم المسلم (محمد أسلم) في مناظرة سابقة مع الميرزا في صفحة 201، حينما قال محمد أسلم إنّ الميرزا ذكر في كتابه (إزالة الأوهام) أنّ الضمير في "قبل موته" يعود على سيدنا عيسى عليه السلام، فلم ينكر محمد أحسن الأمروهي ما قاله محمد أسلم، ولكنه قال إن الآية حمالة أوجه، وقد ذكر الميرزا إحداها في كتابه (إزالة الأوهام).

(3) سورة النساء 159.

موته. فيبدو من هذه الآية أنّ المسيح سيعيش حتمًا إلى أن يؤمن به أهل الكتاب جميعًا "[1] انتهى السؤال من السائل حيث يرى السائل أنّ الآية تدل على حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام إلى يوم نزوله قبل يوم القيامة"، وبدأ الميرزا في الجواب على السؤال ليُثبتَ أمورًا عديدة من الآية، ومنها إثبات أنّ الآية لا تدل على حياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام، بل تدل على موته، وأنّ المسيح قد مات بالفعل، وهو ما يُفهم يقينًا من الآية - بحسب ادِّعاء الميرزا.

النصوص التي تُثبتُ أنّ الميرزا كان بالفعل يرى أنّ الآية {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}، كانت تعني صراحة موت سيدنا عيسى عليه السلام:

1- يقول الميرزا: "فباختصار، قد ذكر موت المسيح في ثلاث آيات من القرآن الكريم ...."[2].

2- ويقول الميرزا: " إنّ القرآن الكريم قد بين وفاة المسيح عليه السلام في ثلاث آيات بكل صراحة ويعذره من خطأ تأليه المسيحيين إياه، ويقول إنّ المسيح ليس مخطئا في ذلك، لأنه قد مات قبل زمن ضلالهم هذا"[3].

3- ويقول: " أي إنّ الذين يدخلون الجنة لن يخرجوا منها، علمًا إنّ القرآن الكريم لا يصرح بدخول المسيح الجنة، ولكن وفاته مذكورة في ثلاث آيات، والحق إنّ وفاة العباد الأطهار ودخولهم الجنة في حكم واحد، لأنهم يدخلون الجنة فورًا (3)."[4].

وفي الحاشية يقول الميرزا: " (3) يقول - سبحانه وتعالى -: {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} (المائدة: 118)، و{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م الصفحة 306.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 317.

(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 172.

(4) كتاب (توضيح المرام) 1891 صفحة 63.

الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} (سورة النساء 160)، و{إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} (آل عمران: 56) منه".

4- ويقول: " الآية الرابعة التي تدل على موت المسيح - عليه السلام - هي: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} (سورة النساء 160)، وقد شرحتها في هذا الكتاب من قبل"[1].

النصوص التي جاء فيها ارتداد الميرزا

يقول الميرزا في كتاب (حمامة البشرى): "ثم القرينة الثانية على خطأ أبي هريرة في آية: "قبل موته" ما جاء في قراءة أُبَيّ بن كعب. أعني: موتهم، فإنه يقرأ هكذا: "وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم"، فثبت من هذه القراءة أنّ ضمير لفظ "موته" لا يرجع إلى عيسى عليه السلام، بل يرجع إلى أهل الكتاب. فإلى أيِ ثبوتٍ حاجةٌ بعد قراءة أُبَيّ بن كعب لقوم طالبين؟ ثم مع ذلك قد اختلف أهل التفسير في مرجع ضمير "بِهِ"، فقال بعضهم إنّ هذا الضمير الذي يوجد في آية "لَيُؤْمِننَّ بِهِ" راجع إلى نبينا ﷺ، وهذا أرجح الأقوال. وقال بعضهم إنه راجع إلى الفرقان، وقال بعضهم إنه راجع إلى الله تعالى، وقيل إنه راجع إلى عيسى، وهذا قول ضعيف ما التفت إليه أحد من المحققين. فيا حسرة على أعدائنا المخالفين! إنهم يتركون القرآن وبيّناته، بل قلوبهم في غمرة من هذا ويقولون بإخوانهم" إنّا نتبع أخبار رسول الله "، وليسوا بمتّبعين، بل يتركون أقوالًا ثابتة من رسول الله تعالى، ويبدّلون الخبيث بالطيب، ويكتمون الحق وكانوا عارفين"[2].

إِذَنْ في النص السابق من كتاب (حمامة البشرى)، قال الميرزا بأنّ أبا هريرة قد أخطأ لمّا قال بأنّ المقصود بالميت في قول الله "قبل موته" هو المسيح عليه السلام، وبين أنّ المقصود هو الكتابي واستدل بالقراءة

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 454.

(2) كتاب (حمامة البشرى).1894م صفحة 94.

الشاذة التي تقول "قبل موتهم" ليدلل أنه ليس المقصود هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، كما أنّ الميرزا أثبت أنّ ما سوف يؤمن به أهل الكتاب هو غير حتمية الإيمان بموت المسيح وهو الذي قاله في كتابه (إزالة الأوهام)، فقال بخلاف ذلك في (حمامة البشرى).

ويرد الميرزا على قول أتباعه الذي جاء في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي)، حينما قالوا بأنَّ الآية محتملة لأوجه كثيرة، فقد أثبت الميرزا في النص السابق أنه ثابت أنّ الضمير لا يرجع إلى سيدنا عيسى عليه السلام، بل يرجع لأهل الكتاب، فقوله هذا ينفي الاحتمالية.

والآن مع نص آخر للميرزا يؤكد فيه أنّ المقصود من الضمير هو الكتابي وليس المسيح، يقول الميرزا غلام: " كما كان أبو هريرة واقعًا في هذا الخطأ منذ البداية، وكان يخطئ في أمور كثيرة بسبب بساطته وضعف درايته. فقد أخطأ أيضًا في نبوءة دخول صحابي في النار. وكان يستنتج من الآية: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ " معنى خاطئًا يبعث السامع على الضحك لأنه كان يريد أنّ يثبت من هذه الآية أنّ الجميع سيؤمنون بعيسى قبل وفاته، بينما قد ورد في قراءة ثانية للآية نفسها "قبل موتهم" بدلًا من "قبل موته"[(1)].

ويؤكد الميرزا غلام كلامه أيضًا في النص التالي: "وهذا ما تشير إليه الآية: "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" أي إنّ كل واحد من أهل الكتاب سيؤمن قبل موته بالنبيّ، أو بعيسى"[(2)].

الأوصاف السخيفة التي ذكرها الميرزا على سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه صاحب سيدنا مُحَمَّد ﷺ ؛ أي البساطة وضعف الدراية، وأنّ رأيه يبعث على الضحك، هي ما يجب أن يوصف بها الميرزا غلام، لأنه كما رأينا هو أيضًا من قال إنّ الضمير في التعبير "قبل موته"،

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 40.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 520.

يرجع إلى سيدنا عيسى عليه السلام، وقد أَقَرَّ بذلك كما رأينا عالم الأحمدية الكبير محمد أحسن الأمروهي.

الفصل السابع: متفرقات

الأساس العشرون: نَسَبُ الميرزا

الشرط الأساسي لاستحقاق الميرزا لا غيره أن يكون هو المهدي المنتظر؛ هو أنه من بلاد فارس، وسنرى بعون الله تعالى نصًا مهمًا من كلام الميرزا يُقِرُّ فيه بأنه لا يملك أي دليل على أنه من فارس إلا مجرد الإلهام الذي يدّعيه، أي أنّ الميرزا يستدل بمجرد الادِّعاء، وليس بدليل على أنه من فارس.

يحاول الميرزا الاستفادة من حديث تعلق الإيمان بالثريا بأنه يخصه هو لا غيره، لأنه هو الذي سوف يأتي بالإيمان من الثريا(1)، وأنّ الآية "وآخرين منهم..."(2) من سورة الجمعة والمرتبطة - كما يدّعي الميرزا - بالفُرْس تعنيه هو.

إذَنْ الأساس الأهم والأول لبناء الأحمدية القاديانية لا وجود له بالفعل، وقبل أن نأتي بالنصوص من كلام الميرزا نفسه كيف أنه ينكر على من يستدل على صدق ادّعاء محددٍ بادِّعاء آخر، نأتي بالنص الذي يُصَرِّح فيه بأنه لا يملك أي دليل على أنه من فارس، يقول الميرزا: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي، إلا أن هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في

(1) "كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ عليه سُورَةُ الجُمُعَةِ: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} [الجمعة: 3]، قالَ: قُلتُ: مَن هُمْ يا رَسولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وفينَا سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ، وضَعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ علَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قالَ: لو كانَ الإيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ -أوْ رَجُلٌ- مِن هَؤُلَاءِ" حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه.

(2) سورة الجمعة 3.

(البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس" وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه"[1].

فهل يصح الاستدلال بالادِّعاء المجرد؟

وإذا كان المطلب الأصلي هو إثبات نبوة الميرزا، وأنه يوحى إليه من الله، فكيف يصح الاستدلال على نبوته بما يدعيه من الالهام؟ وسنجد الإجابة بعون الله تعالى عند الميرزا نفسه:

1- يقول الميرزا: "والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً. من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادعاء دليلٌ لقدموا ادَعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادعاء وما هو الدليل" ويقول أيضًا في صفحة 226: "أما تقديم الادّعاءات بلا دليل فهو مما يؤسف له"[2].

2- ويقول: "من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يدرون أنّ الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين"[3].

إذن يَدَّعي الميرزا كما رأينا بلا دليل أنّه هو الفارسي المقصود في حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ المذكور سابقًا، وأنه هو المقصود في الآية {وآخرين منهم} في سورة الجمعة أيضًا بلا دليل، فهل بهذه الادِّعاءات الفارغة، يستحق الميرزا أن يكون هو المهدي المنتظر؟

(1) كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 226.
(3) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 68.

وأيضًا يعتبر الميرزا أنّ المهدي المنتظر هو نفسه المسيح الموعود النبيّ، مستدلًا بحديث ضعيف عند ابن ماجة(1).

---

(1) أعرض عليكم رأي علماء الحديث نظرًا لأهميته:
رأي (ابن القيم) في الحديث المشار إليه، وقد ورد رأي ابن القيم في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف): 326- وَسُئِلْتُ عَنْ حَدِيثِ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَكَيْفَ يَأْتَلِفُ هَذَا مَعَ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ وَخُرُوجِهِ وَمَا وَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَهَلْ في المهدي حديث أم لا؟ 327- فَأَمَّا حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَة فِي سُنَنِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى عَنِ الشَّافِعِي عَنْ مُحَمَّد بْنِ خَالِدٍ الْجُنْدِي عَنْ إِبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ. قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّد بْنُ الْحُسَيْنِ الآبِرِيُّ فِي كِتَابِ (مَنَاقِبِ الشَّافِعِي): "مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ وَاسْتَفَاضَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنَّهُ يَمْلُكُ سَبْعَ سِنِينَ وأنه يؤم الأَرْضَ عَدْلا وَأَنَّ عِيسَى يَخْرُجُ فَيُسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَّالِ وَأَنَّهُ يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ وَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَهُ".
ثانيًا رأي علماء الحديث في الراوي مُحَمَّد بن خالد الجندي:
قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا" وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ: "أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو مجهول وقد اخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ فَرَوَى عَنْهُ عَنْ أبان ابن أَبِي عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسِلا عَنِ النبيّ ﷺ" قال: "فرجع الحديث إلى رواية مُحَمَّد بن خالد وهو مجهول عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وهو متروك عن الحسن عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ وَالأَحَادِيثُ عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيُّ أَصَحُّ إِسْنَادًا".
أبو الحسن الآبري: مُحَمَّد بن خالد الجندي غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل.
أبو الفتح الأزدي مُحَمَّد بن خالد الجندي: حديثه لا يتابع عليه.
أبو بكر البيهقي مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول.
أبو عبد الله الحاكم النيسابوري مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول.
ابن حجر العسقلاني مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول.

فهل بهذه الكومة من الادِّعاءات بلا أي دليل؛ إلا من أوهام في رأس الميرزا، يصح أن يكون الميرزا نبيًّا ورسولًا؟

والسؤال: هل الميرزا ينتسب إلى آل بيت سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ من خلال السيدة فاطمة رضي الله عنها؟

في الحقيقة كان الميرزا ينفي بشكل قطعي أنّه من قريش، ليكون مشابهًا لسَيِّدنا عيسى عليه السلام، حيث لم يكن سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما يدّعي الميرزا من بني إسرائيل(1)، ويبدو أنه وجد أنه لا بد

ابن عبد البر الأندلسي: مُحَمَّد بن خالد الجندي متروك.

تحرير تقريب التهذيب مُحَمَّد بن خالد الجندي: ضعيف، روى عنه جمع، والحديث الذي رواه له ابن ماجة فلا يصح.

يحيى بن معين: مُحَمَّد بن خالد الجندي: ثقة.

وأخيرًا الحديث أصلًا تفرد به هذا الراوي المختلف فيه، فهل مثل هذا الحديث يصح الاعتماد عليه في إثبات عقيدة إسلامية؟

(1) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 8 يقول الميرزا غلام: "انظر كيف ذكر الله تعالى ههنا سلسلتين متقابلتين: سلسلة موسى إلى عيسى، وسلسلة نبيّنا خيرِ الورى إلى المسيح الموعود الذي جاء في زمنكم هذا، وإنه ما جاء من القريش كما أن عيسى ما جاء من بني إسرائيل، وإنه عِلْمٌ لساعةِ كافّةِ الناس كما كان عيسى عِلْمًا لساعة اليهود. هذا ما أُشيرَ إليه في الفاتحة، وما كان حديث يُفترى (يقول الناشر في الحاشية: سهو، والصحيح): حديثاً كما ورد في الكتاب في مكان آخر)، وقد شهدت السماء بآياتها، وقالت الأرض الوقتُ هذا الوقت، فاتق الله ولا تيأس مِن رَوح الله، والسلام على من اتبع الهدى.".

وفي صفحة 28 يقول: ("ولما كان وعد المشابهة في سلسلتي الاستخلاف وعدًا أُكّد بالنون الثقيلة من الله صادق الوعد الذي هو أوّلُ من وفّى، اقتضى هذا الأمر أن يأتيَ الله) (يقول الناشر في الحاشية: يبدو أن لفظ الجلالة زِيْدَ هنا سهوًا) بآخر السلسلة المحمدية خليفةٌ هو مثيل عيسى، فإن عيسى كان آخر

أنْ يكون من فارس، وفي نفس الوقت لا بد أنْ يكون ذا نسب لفاطمة رضي الله عنها، ليتسنى له الادعاء أنه المهدي المنتظر كما جاء في كتب الحديث، فقال الميرزا أنّ بعض جداته لأبيه من آل بيت سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي من نسل فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ولكن نفي الجذر يشتمل على نفي كل الفروع التي من هذا الجذر، بينما نفي الفرع لا يشمل نفي الجذر، فلو قلتُ إنني لست من قُرَيش؛ أي لست قُرَشيا، فلا يصح لي بعد ذلك أن أقول إنني من نسل فاطمة، سواء من جهة الأب أو الأم، لأنني نفيت الأصل الجامع لكل الفروع، بينما لو قلت إنني لست فاطميًّا؛ أي نفيت نسبتي الجسدية لفاطمة رضي الله عنها، أي النسبة الجسدية لرسول الله ﷺ، فلا يعني هذا نفي نسبتي لقريش، فليس كل قبيلة قريش تنتسب لآل النبيّ جسديًا، بينما ينتسب ﷺ لقريش.

والسطور التالية موجهة لعموم الدجَّالين، وهي المبادئ والأسس المستقاة من سيرة الميرزا، وهي التي يجب أن يعرفها الدجَّالون لجعل نبوءاتهم مطاطية تصلح لكافة الأزمنة والظروف، ولكيفية التصرف في حالة ثبوت فشل النبوءات:

فإذا تنبأتم بنبوءة، فلا تجعلوا لها موعدًا محددًا، واجعلوها مطاطية، أي تصلح لأي أحد وفي أي زمان، وإذا صرحتم بتوقيت محدد لتتحقق النبوءة فيه، ثم تحققت النبوءة في غير التوقيت المحدد لها، فقولوا إنّ العبرة بتحقق المضمون، وليس بتوقيت تحقق النبوءة، وقد قال ذلك الميرزا في كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 171 بالحاشية.

خلفاء ملة موسى كما مضى، ووجب ألا يكون هذا الخليفة من القريش وألا يأتي مع السيف ولا يؤمَر للوغى، ليتمّ أمرُ المشابهة كما لا يخفى، ووجب أن يظهر تحت حكومةِ قوم آخرين الذين هم كمثل قومٍ بُعث المسيح في زمن حكومتهم. فانظر إلى هذه المضاهاة فإنها أوضح وأجلى".

ولكن ماذا يفعل الدجَّالون إذا لم يتحقق المضمون ولا التوقيت أيضًا.

عليهم أن يختاروا للنبوءة تأويلًا جديدًا مناسبًا للموقف الجديد.

وإذا تنبـأتم نبـوءةً معينـةً بـلا توقيـت، وتحقـق الخبـر عكسـيًا، فمـاذا تفعلون؟

عليكم أن تقولوا: إنّ الله غير إرادته فضلًا منـه، وقد قـال ذلك فـي كتابه (حقيقة الوحي) 1905-1907 صفحة 341، ونفس النص فـي كتاب (التذكرة) صفحة 581.

وإذا كان التأويل الجديد أيضًا خطأ، قولوا: مثل هذا الخطأ حدث مع الكثير من الأنبياء، وأَوَّلُهُمْ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنهم كانوا يخطئون في فهم الوحي الغيبي المستقبلي، بل هذا ضروري حتى لا يظن الناس أنّ النبيّ إله وأنّه يعلم الغيب كله، وأنه لا بد من وجود خفاء في النبوءة، وأنّ هذا من مقتضيات الإيمان بالغيب.

يعني مسألة سهلة جدًّا وبخاصة إذا كان من يسمعونك سذجًا.

الأساس الحادي والعشرون: مماثلة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام

يقـول الميـرزا غـلام: "كـذلك فقـد اعتُبـر نبينـا الأكـرم - ﷺ - مثيـل موسى، والقرآن الكريم شاهد على ذلك، ومع ذلك لم يسمع أحد أنه - ﷺ - حوّل العصا إلى ثعبان كما فعل موسى"[1].

كثيرًا ما يطالب الناس الميرزا غلام بمعجزات وخوارق مثل ما جـاء بها سيدنا عيسى عليه السلام طالما يَدَّعي أنه مثيله، وكان الميرزا يجيب بأنـه لا ضـرورة للمثيـل أنّ يـأتي بخـوارق مثـل النبـيّ الأصـل، فكـان الميـرزا يضـرب المثـل بمماثلـة سيدنا مُحَمّـد ﷺ لسـيدنا موسـى عليـه السلام، فكما أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ كان مثيلًا لسيدنا موسـى عليـه السـلام، ولم يـأتِ ﷺ بخـوارق كمـا جـاء بهـا عليـه السـلام، وإنمـا جـاء بـالقرآن الكريم، فمطالبة الناس مـن الميـرزا غـلام بـالخوارق بسـبب المماثلـة لا تصح من وجهة نظر الميرزا غلام.

واعتبـار الميـرزا غـلام مماثلـة سـيدنا مُحَمّـد ﷺ لسـيدنا موسـى عليـه السلام كأصل يستند عليـه باطـل، فلـم يكـن هنـاك أي دليـل قطعـي مـن القرآن الكريم أو السنة الصحيحة على هذه المماثلة، وإنّما الميرزا غـلام يستند على فهمه المعوج للآية {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15)}[2]، معتبرًا التعبير "كَمَا أَرْسَلْنَا" يفيـد مماثلة سيدنا مُحَمّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام، وطبعًا هـذا الاسـتدلال غير صحيح، إنما التشـبيه بكلمـة "كمـا"، هـو تشـبيه للإرسـال، أي كمـا أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى عليه السلام إلى فرعون وقومـه، فقـد أرسـل الله تعـالى سـيدنا مُحَمّـدًا ﷺ إلـى قـريش، أيضًـا كـان يسـتدل

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 425.

(2) سورة المزمل.

الميرزا غلام بالقول "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، باعتباره حديثًا شريفًا يثبت مماثلة العلماء للأنبياء في النبوة مجازيًا، وكان الميرزا غلام يعتبر نفسه من هؤلاء العلماء، وقد ذكرتُ في حاشية سابقة رأي بشير الدين محمود في هذا الحديث، كما استند الميرزا غلام في مماثلة سيدنا مُحَمّد ﷺ لسيدنا موسى عليه السلام على نص بالعهد القديم في الكتاب المقدس؛ في سفر التثنية 18/18، حيث يقول النص: "أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به"، أي يقيم الله تعالى نبيًّا مثل سيدنا موسى عليه السلام، وطبعًا لا يصح الاستناد إلى نصوص من كتب محرفة، وقد أقر الميرزا غلام وابنه بشير الدين محمود بالتحريف، وقد فصلت في الجزء الأول مسألة تحريف التوراة والإنجيل، ومبدأ الاستدلال من كتب مقدسة محرفة؛ أنه لا يجوز الاستدلال إلا بما يوافق الأصل في شرعنا، وفي الحاشية أضع لكم نصًا من كلام بشير الدين محمود يؤكد هذا الأصل[1].

---

(1) في كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة صفحة 756 يقول بشير الدين محمود: "...ومن أجل ذلك نجد (ابن الأثير) يقول بعد إيراد هذه الروايات: والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا تُصدَّق ولا تُكذَّب، فلهذا لا يُعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا (ابن كثير)".

الأساس الثاني والعشرون: المؤمنون يدخلون الجنة بمجرد موتهم، ولا يخرجون منها حتى في يوم الحساب

يعتقد الميرزا غلام أنّ المؤمنين حينما يموتون تدخل أرواحهم الجنة مباشرة، ولا يخرجون منها حتى في يوم الحساب، بل تُقَرّب منهم الجنة أكثر من ذي قبل يوم القيامة مما من قبل كما سنرى تفصيلًا، والسبب الذي جعل الميرزا غلام يُقَرِّر هذه العقيدة، أنه أراد في مواجهة البعض من المسلمين الذين يعتقدون بموت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الله سبحانه وتعالى سوف يبعثه في آخر الزمان ليكمل مهمته ويقتل الدجَّال، فأراد الميرزا غلام أن يؤسس لعقيدة تمنع بعثة سيدنا عيسى عليه السلام مرة أخرى، فالميرزا غلام يعتقد أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات ودفن في كشمير، وأنّ روحه عليه السلام موجودة في الجنة في السماء مع أرواح بقية إخوانه الأنبياء، وطالما مَنْ يدخل الجنة لا يخرج منها، فيستحيل خروجه عليه السلام من الجنة إلى الأرض، وبناءً عليه فلا عودة لسيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض، وأنّ المسيح الموعود هو الميرزا غلام أحمد القادياني لا غيره، وبما أنّ المسيح الموعود كما جاء في الأحاديث النبوية نبيّ، فالميرزا غلام نبيّ.

وبالرغم من ادِّعائه أنه يعتقد بكل عقائد السنة والجماعة المجمع عليها(1)، فقد جاء الميرزا غلام لتأكيد هذه العقيدة الفاسدة والمخالفة

(1) في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو

لعقيدة السنة والجماعة، بآيات وأحاديث لا تصل دلالتها على ما يزعمه أن تكون حتى ظنية الدلالة، وترك الميرزا غلام النصوص القطعية التي تبيّن بوضوح فساد ما ذهب إليه، بل وقد خالف الميرزا غلام بتفسيره لهذه النصوص جميع المفسرين؛ وبخاصة الذين هو يراهم أنهم من المجددين كما سنرى.

ويجب عند النظر في أي أمر ذي أهمية، سواء أكان أمرًا دينيًّا أو كان غير ذلك، وقد جاءت في شأنه نصوص عديدة، فيجب النظر في كل ما ورد في هذه النصوص[1]، ولا يجب الاقتصار على بعض

مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117.يقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) في كتاب (الرسالة)، يشير الإمام الشافعي إلى أهمية جمع النصوص وعدم الاقتصار على بعضها، لأنّ الأحكام الشرعية تستند إلى النظر في مجموع النصوص، وليس في نص منفصل عن غيره.

يقول"ينبغي أن يكون العلم بجميع الأحاديث في الباب وما ورد فيها من الآيات ".وفي كتاب (إعلام الموقعين) يشير ابن القيم إلى أن الخطأ في الفهم ينشأ غالبًا من عدم جمع النصوص، إذ يقول: "الواجب في كل مسألة أن يجمع بين

النصوص دون البعض، وذلك لأنه قد يكون في بقية النصوص؛ البيان لمجمل، أو التخصيص لعام، أو التعميم لخاص، أو استثناء من عام، أو حتى نسخ الأمر، كما أنه لا يصح بناء عقيدة أو تفصيل وبيان لغيب مُجمل لا يُعلم إلا بما ورد في الشرع بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، واذا كان هناك نص تحتمل دلالته لأكثر من وجه، فيجب الرجوع إلى النصوص القطعية التي تكلمتْ في نفس الموضوع لمعرفة الوجه الصحيح للنص متعدد الدلالات، وقد بيّنت في الأجزاء السابقة من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية) بنصوص كثيرة من كلام الميرزا غلام وبشير الدين محمود أنهما يقران بكل هذه الأصول، وإن خالفاها في مواضع كثيرة.

والنصوص التالية تبيّن بعض الأصول التي تتعلق بموضوع البحث:

يقول الميرزا غلام: " ونعتقد أن كل آية القرآن بحر مواج، مملو من دقائق الهدى. وباطل ما يعارضه ويخالف بيانه من قصص وعلوم الدنيا والعقبى. ونعتقد أن الجنة حق والنار حق، وحشر الأجساد حق، ومعجزات الأنبياء حق. ونعتقد أن النجاة في الإسلام واتباع نبينا سيد الورى. وكل ما هو خلاف الإسلام فنحن بريون منها، ونؤمن بكل ما جاء به رسولنا وإن لم نعلم حقيقته العُليا. ومن قال فينا خلاف ذلك فقد كذب علينا وافترى فاتقوا الله ولا تصدقوا أقوال كل ضنين مهين.. سعى إلي كتِنِّينٍ، ومال إلى إكفاري بفيلولة رأيه، واتبع الهوى واعلموا أن الإسلام ديني، وعلى التوحيد يقيني، وما ضل قلبي وما غوى. ومن ترك

نصوصها، كما يجمع بين أطراف الحديث، فإنها يفسر بعضها بعضًا". ويقول السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، أشار إلى أن فهم القرآن والسنة يستوجب جمع الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع الواحد، لتحقيق الفهم الصحيح.

القرآن واتبع قياسًا[1] فهو كرجل افترس افتراسًا ووقع في الوهاد المهلكة، وهلك وفنى"[2].

ويقول: " ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان ويخالف بيناته ومحكماته وقصصه ولو كان أمرا عقليا"[3].

ويقول: " وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيّ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تماما، فلو التزم القس عماد الدين هذا الطريق لما هلك نفسُه ولما تسبب في هلاك الآخرين"[4].

كما أنّ النصوص من كلام الميرزا غلام وعلماء الأحمدية التي تصرح بالقاعدة العامة التي مفادها؛ أنه إذا تطرَّق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به كثيرة، وقد ذكرتُها في الجزء الأول، وبالتالي فإنّ النصوص التي استدل بها الميرزا غلام على عقيدته الفاسدة لم تكن نصوصًا قطعية الدلالة، بل لا ترقى لأن تكون حتى ظنية الدلالة، فهي

---

(1) يقصد الميرزا غلام بالتعبير "واتبع قياسًا" أي اتبع القياس العقلي.

(2) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 13.

(3) كتاب (تحفة بغداد) 1893 م صفحة 34.

(4) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99.

تفسيرات باطنية من الميرزا غلام كما سنرى، كما سوف نرى أنّ الميرزا غلام أحمد القادياني قد خالف كل هذه الأصول التي أَقَرَّ بها.

خلاصة ما يحدث للمؤمن حال موته، ويوم الحساب، ثم دخوله الجنة بحسب ما سنرى من آيات وأحاديث صحيحة

أولّا: <u>ما سيحدث ساعة الموت، وفي القبر</u>:

1. حينما يأتي وقت الموت، يأتي الملاك المخصص بقبض الأرواح لقبض روحه، وفي نفس الوقت هناك ملائكة تراقب الموقف ومعها أكفان.
2. يقبض ملاك الموت روح المؤمن، فلا تتركها الملائكة التي تراقب الموقف في يد ملاك الموت، فتأخذها منه وتضعها في الأكفان والعطور الطيبة.
3. تعلو هذه الملائكة بهذه الروح المؤمنة إلى السماء حتى تصل إلى الله سبحانه وتعالى، فيقرر الله تعالى أنها من أهل الجنة على سبيل البشارة، وليس على سبيل الدخول.
4. ويُقَرِّر الله تعالى عودة هذه الروح إلى جسدها، لتقوم الملائكة التي تنتظره في قبره بعملها في حسابه بشكل إجمالي، وليس على سبيل التفصيل، وتبشره بالجنة بناءً على ما عرفته منه من إيمانه بالله ورسوله وكتابه.
5. تفتح له نافذة إلى الجنة، فيرى مكانه فيها، فكأنه فيها، وإن لم يدخلها.
6. يؤتى بعمله على هيئة رجل حسن المظهر ليرافقه في قبره حتى يوم الحساب.

7. ما حدث للمؤمن في القبر كان على سبيل طمأنة المؤمن لحين ساعة البعث، ولكن تفصيل الحساب على كل صغيرة وكبيرة سيكون يوم الحساب.

8. تأتي كل نفس يوم القيامة وقد ذهلت من هول الموقف وزلزلة الساعة(1)، إلا من شاء الله تعالى(2)، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، ثم يبدأ الحساب التفصيلي.

---

(1) زلزلة الساعة: "أنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا نَزلتْ" يَا أَيُّهَا النَّـاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَـةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" – إلى قوله –، ولكن عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قال: أُنزِلتْ عليه الآيةُ وهُوَ في سفَرٍ، قال: أتدْرونَ أيُّ يومٍ ذلِكَ ؟ قالُوا: اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ. قال: ذلِكَ يومٌ يَقولُ اللهُ لآدَمَ: ابْعثْ بعْثَ النارِ، قال: يا ربِّ ! وما بعْثُ النارِ ؟ قال: تِسعُمائةٍ وتِسعةٌ وتِسعونَ في النارِ وواحِدٌ إلى الجنةِ، فأنْشأَ المسلِمُونَ يبْكونَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ :قارِبُوا وسَدِّدُوا ، فإنَّها لمْ تكنْ نُبوَّةٌ قَطُّ؛ إلَّا كان بيْنَ يديْها جاهليةٌ. قال: فيُؤخَذُ العددُ من الجاهِليةِ فإنْ تَمَّتْ؛ وإلّا كمُلَتْ من المنافِقينَ. وما مَثْلُكمْ والأُمَمُ؛ إلَّا كمَثَلِ الرَّقْمَةِ في ذِراعِ الدَّابَّةِ، أو كالشَّامَةِ في جَنْبِ البَعيرِ ثمَّ قال: إنِّي لأرْجُو أنْ تَكونُوا رُبعَ أهلِ الجنةِ. فكَبَّرُوا ! ثمَّ قال: إنِّي لأرْجُو أنْ تَكونُوا ثُلثَ أهْلِ الجنةِ. فكَبَّرُوا ! ثمَّ قال: إنِّي لأرْجُو أنْ تَكونُوا نِصفَ أهلِ الجنةِ. فكبَّرُوا ! قال: ولا أدْرِي ؟ قال: الثُّلُثَيْنِ أمْ لا ؟"

الراوي :عمران بن الحصين، المحدث :الترمذي، المصدر :سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم3168 :، خلاصة حكم المحدث :حسن صحيح.

"يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَومَ القِيامَةِ: يا آدَمُ، يقولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيُنادَى بصَوْتٍ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أنْ تُخْرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إلى النَّارِ، قالَ: يا رَبِّ وما بَعْثُ النَّارِ؟ قالَ: مِن كُلِّ ألْفٍ - أُراهُ قالَ - تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحامِلُ حَمْلَها، ويَشِيبُ الوَلِيدُ، وتَرَى النَّاسَ سُكارَى وما هُمْ بسُكارَى، ولكن عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَشَقَّ ذلكَ علَى النَّاسِ حتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مِن يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ، ومِنكُم واحِدٌ، ثُمَّ أنتُمْ في النَّاسِ كالشَّعْرَةِ السَّوْداءِ في جَنْبِ الثَّوْرِ الأبْيَضِ - أوْ

كالشَّعْرَةِ البَيْضاءِ في جَنْبِ الثَّوْرِ الأسْوَدِ - وإنِّي لَأَرْجُو أنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنا، ثُمَّ قالَ: شَطْرَ أهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنا. وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية (سكرى وما هم بسكرى)"
الراوي :أبو سعيد الخدري، المحدث :البخاري، المصدر :صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم4741 :، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

(2) يقول الله تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} (87) النمل.

يقول القرطبي: "...... ثم اخْتُلِفَ فِي هَذَا الْمُسْتَثْنَى مَنْ هُمْ. فَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمُ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ إِنَّمَا يَصِلُ الْفَزَعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُمُ الشُّهَدَاءُ مُتَقَلِّدُو السُّيُوفَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ: الْأَنْبِيَاءُ دَاخِلُونَ فِي جُمْلَتِهِمْ، لِأَنَّ لَهُمُ الشَّهَادَةَ مَعَ النُّبُوَّةِ وَقِيلَ: الْمَلَائِكَةُ. قَالَ الْحَسَنُ: اسْتَثْنَى طَوَائِفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَمُوتُونَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ. قَالَ مُقَاتِلٌ: يَعْنِي جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمَلَكَ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: الْحُورُ الْعِينُ. وَقِيلَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ عَقِبَ هَذَا: " مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ". وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي تَعْيِينِهِمْ خَبَرٌ صَحِيحٌ وَالْكُلُّ مُحْتَمَلٌ. قُلْتُ: خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ(*) وَقَدْ صَحَّحَهُ القاضي أبو بكر الْعَرَبِي فَلْيُعَوَّلْ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ نَصٌّ فِي التَّعْيِينِ وَغَيْرُهُ اجْتِهَادٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(*) هذا هو نص الحديث الذي أشار إليه القرطبي:

"... ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ: والموتَى لا يعلمونَ شيئًا من ذلك قلتُ: يا رسولَ اللهِ فمن استثنَى اللهُ عزَّ وجلَّ، حين يقولُ { فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ } ؟ قال: أولئك هم الشهداءُ عند ربِّهم يُرزقونَ إنما يصلُ الفزعُ إلى الأحياءِ، يقيهمُ اللهُ شرَّ ذلك اليومِ ويؤمِّنَهم منه وهو عذابٌ يلقيهِ اللهُ على شرارِ خلقِه، وهو الذي يقولُ اللهُ تعالى فيه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} أي شديدٌ فتمكثونَ في ذلك ما شاء اللهُ إلا أنه يطولُ عليهم كأطولِ يومٍ، ثمَّ يأمرُ اللهُ إسرافيلَ فينفخُ نفخةَ الصعقِ".

ثانيًا: دخول الجنة الفعلي لا يكون إلا في يوم القيامة، فلا دخول لها قبل ذلك، وهذا مثبت في الكثير من الآيات والأحاديث الصحيحة؛ والآيات التي يُظن منها الدخول للجنة قبل يوم الحساب إنما هي للتبشير للمؤمن بأنه سيكون من أهل الجنة.

الراوي :أبو هريرة، المحدث :ابن العربي، المصدر :التذكرة للقرطبي، الصفحة أو الرقم194 :، خلاصة حكم المحدث :[صحيح].

نصوص الميرزا غلام التي قرر فيها عقيدة دخول المؤمنين الجنة بمجرد موتهم، ولا يخرجون منها حتى في يوم الحساب

النص الأول:

يقول الميرزا غلام: " لقد تبيّن جليا من بياني هذا أن هناك أسبابا قوية لإدخال الناس الجنةَ بحيث إن كل المؤمنين الصادقين سيدخلونها على وجه تام قبل يوم الحساب. ثم لن يُخرَجوا منها يومَ الحساب، بل ستُقرَّب الجنة أكثر من ذي قبل[1]. يجب أن يُفهَم من مَثَل النافذة كيف تُقرَّب الجنةُ من القبر. هل تأتي الجنة إلى الأرض المتصلة بالقبر؟ كلاّ، بل تُقرَّب الجنةُ روحانيا. كذلك سيكون أهل الجنة موجودين في ميدان الحساب وفي الجنة أيضا روحانيا في الوقت نفسه. يقول نبينا الأكرم -

---

(1) يشير الميرزا غلام إلى الآيات التالية:

يقول الله تعالى: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (90) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91)} سورة الشعراء.

ويقول الله تعالى: {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ، ولكن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (29) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (30) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35)} سورة ق.

وسيتم مناقشة كل الأدلة التي استند إليها الميرزا غلام بعد الانتهاء من سردها.

ﷺ - ما مفاده: تحت قبري روضة الجنة[1]. ففكِّروا جيدا إلى ما يشير إليه هذا الكلام. أما الحجة التي قدِّمت عن موت "عُزَير" وعودته إلى الحياة بعد مئة عام، فلا تنفع معارضينا شيئا، لأنه ما قيل قط إن عُزَيرا أُحيِي وأُرسل مرة ثانية إلى الدنيا، دار الهموم والأحزان، حتى يستلزم ذلك مأساة إخراجه من الجنة، بل لو حُملت تلك الآية على معانيها الظاهرية أيضا، لما ثبت شيء إلا تجلِّي قدرة الله التي أحيت عُزَيرا لحظةً واحدة ليوهب له اليقين بقدرته - عز وجل -. ولكن المجيء إلى الدنيا كان مؤقتا فحسب، وبقي عُزَيرٌ في الجنة في الحقيقة. وليكن معلوما أيضا أن جميع الأنبياء والصِّدِّيقين يُحيَون بعد الممات ويُعطَون جسما نورانيا، وفي بعض الأحيان يقابلون الأتقياء في اليقظة أيضا. وإن هذا العبد الضعيف صاحب تجربة في هذا المجال. فأيّة غرابة لو أحيا الله تعالى عُزَيرا على هذا النحو؟ أما الاستنباط من هذا النوع من الحياة أنه أُحيِيَ وأُخرج من الجنة فهو جهل غريب من نوعه، بل الحق أن تجلِّي الجنة أعظم من هذه الحياة"[2].

التعليق:

- التمام لا يكون فيه نقص، يقول الله تعالى:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...}[3]، فلا يُتَصَوّر أن يكون هناك نقص بعد أن أتم الله سبحانه وتعالى النعمة علينا، وبالتالي فقول الميرزا "سيدخلونها على وجه تام" هراء، لأنه يعني أنّ المؤمن وهو في قبره ستنعم روحه بكل نعيم الجنة المادي، من أنهار وأزواج

(1) يقول المترجم للكتاب في الحاشية: " يبدو أن المسيح الموعود - عليه السلام - قد ذكر الحديث بالمعنى هنا، ولعل أقرب حديث لهذا المعنى هو قوله - ﷺ -: "مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ" (مسند أحمد). (المترجم).

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 305.

(3) سورة المائدة الآية 3.

مطهرين وحور عين، وعلى رأس كل ذلك رؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة، وإلا فكيف يكون دخول الجنة تامًا؟

- يقصد الميرزا بقوله "ستُقرَّب الجنة أكثر من ذي قبل"، ما جاء في آيات – كما رأينا في حاشية سابقة- أنّ الجنة سوف تزلف للمؤمنين، ولكن تقريب الجنة لا يعني الدخول فيها، بل سنرى الكثير من الآيات والأحاديث التي تثبت أنّ الحساب سيوفَّى قبل دخول الجنة، فكيف سيوفى الحساب على وجه تام بعد دخول الجنة؟
- قول الميرزا "يقول نبينا الأكرم - ﷺ - ما مفاده: تحت قبري روضة الجنة"، أو كما علق مترجم الكتاب بقوله: "مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ"، يبيّنه ما ورد في الأحاديث لِمَا يحدث للمؤمنين في قبورهم، فإذا كان حال المؤمنين هكذا، فحال سيد الخلق أعظم وكأنّ الجنة بين قبره الشريف ومنبره.

بعد أن أَقَرَّ الميرزا بالتفسير الظاهري للآيات(1) التي جاء فيها ذكر إحياء القرية التي هلكت(2)، وأنّ التفسير الظاهري يثبتُ إحياء الله تعالى لهذا الرجل، يهرأ الميرزا ويفتري على غيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فيدَّعي بلا دليل قطعي من كلام الله تعالى ولا أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة، أنّ من أحياه الله تعالى لم يعش إلا لحظة واحدة.

---

(1) وهذا الإقرار يلزم الميرزا وأتباعه في حال تأويل الآيات لغير المعنى الظاهر الحرفي، أن يأتوا بأدلة قطعية على لزوم التأويل للآيات، وإلا لكانوا كما قال الميرزا يشبهون اليهود في تفسيرهم لنصوص التوراة.

(2) يقول الله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ، بل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(259) سورة البقرة.

- وبقولِ الميرزا "فأيّة غرابة لو أحيا الله تعالى عُزَيرا على هذا النحو؟"، يُثْبَتُ أنّ الإحياء ولو كان لوقت قليل لا غرابة فيه، فقد ثَبَتَ بشهادة الميرزا غلام الإحياء من الموت قبل يوم القيامة، ونرفض رأيه بالديمومة لهذا الرجل الذي أحياه الله تعالى، لأنه بلا أي دليل.

النص الثاني[1]:

يقول الميرزا غلام: " وإذا ثبت أن رجوع أهل الجنة والذين قعدوا عند مليك مقتدر بحبور وسرورٍ ممنوعٌ، وخروجهم من نعيمهم ولذّاتهم يُخالف وعد الله، فكيف يجوِّز العاقل المؤمن أن المسيح - عليه السلام - محروم من هذا الفوز العظيم، ولكل بشر موت وله موتان؟ أليس هذا مما يخالف نصوص القرآن؟ فتدبرْ وسَلِ اللهَ يهَبْ لك فهم المتدبرين. وقد قال الله تعالى في مقامات أخرى: {وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ} (سورة الحجر 49)، وقال: {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ}، وقال: {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ} فانظر أيها العزيز! كيف نترك هذا الحق الصريح بناء على خيالات واهية وتحكّمات فاسدة؟ فتفكرْ واتق الله، إن الله يحب المتقين. وربما يختلج في قلبك أن رجوع الموتى إلى الدنيا بعد دخولهم في الجنة ممنوع، ولكن أي حرج في رجوعٍ كان قبل دخول الجنة؟ فاعلم أن آيات القرآن كلها تدل على أن الميت لا يرجع إلى الدنيا أصلاً، سواء كان في الجنة أو في جهنم أو خارجا منهما، وقد قرأنا عليك آنفا آية: {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ} و {أَنَّهُمْ لا يَرْجَعُونَ}. ولا شك أن هذه الآيات تدل بدلالة صريحة على أن الذاهبين من هذه الدنيا لا يرجعون إليها أبدا بالرجوع الحقيقي. وأعني من الرجوع الحقيقي رجوعَ الموتى إلى الدنيا بجميع شهواتها ولوازمها، ومع كسب الأعمال من خير وشر، ومع استحقاق الأجر على ما كسبوا،

---

(1) نقلت لكم النص بتمامه بالرغم من طوله للإلمام التام بكل حجج الميرزا غلام.

ومع ذلك أعني من الرجوع الحقيقي لُحوقَ الموتى بالذين فارقوهم من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة الذين هم موجودون في الدنيا، وكذلك رجوعهم إلى أموالهم التي كانوا اقترفوها، ومساكنِهم التي كانوا بنَوها، وزروعِهم التي كانوا زرعوها، وخزائنهم التي كانوا جمعوها. ثم من شرائط الرجوع الحقيقي أن يعيشوا في الدنيا كما كانوا يعيشون من قبل، ويتزوجوا إن كانوا إلى النكاح محتاجين، وأن يؤمنوا بالله ورسوله فيُقبَل إيمانهم ولا يُنظَر إلى كفرهم الذي ماتوا عليه، بل ينفعهم إيمانهم بعد رجوعهم إلى الدنيا وكونهم من المؤمنين. ولكنا لا نجد في القرآن شيئا من هذه المواعيد، ولا سورةً ذُكرتْ فيها هذه المسائل، بل نجد ما يخالفه كما قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين * خَالِدِينَ فِيهَا} (سورة البقرة 162-163). فانظر كيف وعد الله للكافرين لعنة أبدية، فلو رجعوا إلى الدنيا وآمنوا بكتبه ورسله لوجب أن لا يُقبَل عنهم إيمانهم، ولا يُنزَع عنهم اللعنة الموعودة إلى الأبد كما هو منطوق الآية(1). وأنت تعلم أن هذا الأمر يُخالف هدايات القرآن كما لا يخفى على المتفقهين. وأما إحياء الموتى من دون هذه اللوازم التي ذكرناها، أو إماتة الأحياء لساعة واحدة ثم إحياؤهم من غير توقف كما نجد بيانه في قصص القرآن الكريم فهو أمر آخر، وسرٌّ من أسرار الله تعالى، ولا توجد فيه آثار الحياة الحقيقي ولا علامات الموت الحقيقي، بل هو من آيات الله تعالى وإعجازات بعض أنبيائه، نؤمن به وإن لم نعلم حقيقته، ولكنا لا نسمّيه إحياءً حقيقيا ولا إماتة حقيقية. فإن رجلا مثلا أُحيِيَ بعد ألف سنة بإعجاز نبيّ ثم أُميت بلا توقف، وما رجع إلى بيته، وما عاد

---

(1) قول الميرزا غلام باللعنة الأبدية، يعارض عقيدته التي صرح بها في الكثير من كتبه أنّ كل أهل النار سواء أكانوا كفارًا أو كانوا منافقين سوف يخرجون منها ليدخلهم الله سبحانه وتعالى الجنة، كما في كتاب (عاقبة أتهم) 1896م صفحة 92.

إلى أهله وإلى شهوات الدنيا ولذّاتها، وما كان له خِيَرةٌ مِن أن تُرَدّ إليه زوجه وأمواله وكل ما ملكت يمينه من ورثاء آخرين، بل ما مَسَّ شيئا منها ومات بلا مكث ولحق بالميتين، فلا نسمي مثل هذا الإحياء إحياءً حقيقيا، بل نسميه آية من آيات الله تعالى ونفوّض حقيقته إلى رب العالمين. ولا شك أن إحياء الموتى وإرسالهم إلى الدنيا يقلّب كتاب الله، بل يُثبت أنه ناقص، ويوجب فتنًا كثيرة في دين الناس ودنياهم، وأكبرها فتن الدين. مثلا كانت امرأة نكحتْ زوجا فتُوفّيَ، فنكحت زوجا آخر فتُوفّيَ، فنكحت ثالثا فتُوفّيَ، فأحياهم الله تعالى في وقت واحد، فاختصموا فيها بعولتُها، وادّعى كل واحد منهم أنها زوجته، فمَن أحقُّ منهم في كتاب الله الذي أكمل أحكامه وحدوده؟ وكيف يحكم فيهم القاضي؟ وكيف يحكم في أموالهم وأملاكهم وبيوتهم من كتاب الله؟ أتؤخذ من الورثاء وترد إلى الموتى الذين صاروا من الأحياء؟ بيِّنُوا تؤجَروا، إن كنتم على قول الله ورسوله مطّلعين. وكذلك الإماتة التي كانت لساعة أو ساعتين ثم أُحْيِيَ الميت، فليست إماتة حقيقية، بل آية من آيات الله تعالى، ولا يعلم حقيقته إلا هو. وأنت تعلم أن الله ما وعد بحشر الموتى في القرآن إلا وعدًا واحدًا وهو الذي يظهر عند يوم القيامة، وأخبر عن عدم رجوع الموتى قبل يوم القيامة، فنحن نؤمن بما أخبر وننزه القرآن عن الاختلافات والتناقضات، ونؤمن بآية: {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ}، ونؤمن بآية: {وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}. وإنّا لا نقول أن أهل الجنّة بعد انتقالهم إلى دار الآخرة يُحبَسون في مكان بعيد من الجنة إلى يوم القيامة، ولا يدخل الجنة قبل القيامة إلا الشهداء، كلاّ ..، بل الأنبياء عندنا أول الداخلين. أيظن المؤمن الذي يُحب الله ورسوله[1] أن النبيين والصدّيقين يُبعَدون عن الجنة إلى يوم البعث ولا يجدون منها رائحة، وأما الشهداء فيدخلونها من غير مكثٍ خالدين؟

(1) وهل ديننا يستلزم أن يكون بما نحب ونرضى، أم بما ورد في الشرع بنصوص قطعية؟

فاعلم يا أخي أن هذه العقيدة رديئة فاسدة، ومملوءة من سوء الأدب. أما قرأت ما قال رسول الله - ﷺ - إن الجنة تحت قبري؟ وقال إن قبر المؤمن روضة من روضات الجنة، وقال - عز وجل - في كتابه المحكم: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي} (سورة الفجر 28-31)، وقال في مقام آخر: {قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ}. وقصَّ علينا قصة رجل مات ودخل الجنة، وكان له صاحب في الدنيا فاسق، فمات صاحبه أيضا ودخل النار، فذكَر الذي دخل الجنة قصةَ صاحبه عند أصحاب الجنة وقال: {هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ في سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}. وأنت تعلم أن هذه القصة تدل بدلالة صريحة على أن المؤمنين يدخلون الجنة بعد موتهم من غير مكث، ثم لا يُخرَجون منها ويتنعّمون فيها خالدين. وكذلك يثبت من القرآن أن أهل جهنم يدخلونها بعد الموت من غير مكث، كما لا يخفى على الذين يتدبرون في آية: {فَرَآهُ في سَوَاءِ الْجَحِيمِ}، وكما قال الله تعالى: {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا} (سورة نوح 26). وإن كنت تطلب شاهدا من الحديث فانظر إلى أحاديث المعراج، فإن النبيّ - ﷺ - رأى جهنم في ليلة المعراج، وكذلك رأى الجنة، فرأى في الجنة أهلها، وفي جهنم أهلها، فريقا في النعيم وفريقا من المعذبين. وإن قلتَ إن كتاب الله والأخبار الصحيحة شاهدة على أن البعث حق، والميزان حق، وسؤال الله عن عباده حق واقع لا شبهة فيه، ثم بعد كل هذه الواقعات يعني بعد حشر الأجساد والحساب ووزن الأعمال يدخلون أهلُ الجنة مقامَ جنتهم، ويدخلون أهلُ النار مقام نارهم، وإن كان هذا هو الحق فكيف يمكن دخول أهل الجنة وأهل جهنم في مقامهم إلا بعد حشر الأجساد ووزن الأعمال وغيرها كما تقرر في عقائد المسلمين؟ قلنا لو حملنا ألفاظ تلك الآيات على ظواهرها لاختلّ نظام كتاب الله وما بقي توافُقُ آيات الله، بل وجب في هذه الصورة أن نُقرّ بأن القرآن مملوء من

الاختلافات والتناقضات وبعض آياته يُعارض بعضا(1). ألا ترى الآيات التي تدل على دخول أهل الجنة وأهل جهنم في رياض الخلد ونيران السعير من غير مكث وتوقف؟ فاعلم أن في هذه الآيات ليست مُخالفَة، وليس المراد من الحساب ووزن الأعمال وحشر الأجساد أن يخرج

---

(1) هذا نص للميرزا غلام في طرق درا الخلاف والتعارض الذي قد يُتوهم للبعض:

في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 186 يقول الميرزا غلام: "والعلامة الأخرى التي بينها المحاضر للكتاب الموحى به هي ألا يكون فيه اختلاف. نحن نقبل أنها علامة ضرورية فعلا للكتاب الموحى به لأنه إذا وجد في الكلام فيه تناقض، وكان تناقضا في الحقيقة بحسب قواعد المنطق المعروفة، فلا يجوز نسب ذلك البيان إلى عالم الغيب البريء من كل خطأ وعيب ونقيصة، لأن التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كلا النوعين، ولكن بعض الأغبياء لقصور نظرهم وحمقهم يرون أيضا تناقضا في أمور ليس فيها أدنى تناقض فمثلا إذا قيل :زيد ميت أي ميت روحانيا، ثم إذا قيل: زيد حي أي حي جسديا فلا تناقض ولا تعارض بين هذين القولين لأنهما من منطلق مختلف. كذلك إذا قيل بأن زيد بن خالد رجل شرير جدا، ثم قيل: زيد بن وليد رجل صالح وطيب فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضا لأن اللذين ذكرت سوانحهما رجلان مختلفان. كذلك إذا قيل: إن زيدا كان في الفلاة صباحا ثم قيل: إن زيدا كان في البيت مساء فلا تناقض في هذين القولين أيضا لأنهما يذكران وقتين مختلفين. وكذلك إن قيل: إن زيدا لم يسافر إلى بغداد قط، ثم إذا قيل: إن زيدا سافر إلى دمشق، فلا تعارض ولا تناقض في القولين أيضا لأنهما مكانان مختلفان. كذلك القول بأني سأعطي زيدا روبيتين أجرةً بشرط أن يعمل لي طول النهار ؛ ثم القول بأني سأعطيه نصف روبية أجرة إن عمل لي جزءا من النهار فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضا لأن الشروط تختلف باختصار، ما لم توجد الوحدة في الأمور المذكورة كلها وكان البيانان خاليين من كل نوع من التفريق في الزمان والمكان، فلا يقال بأنهما متناقضان.".

أهل الجنة من جنتهم ومقام عزتهم، وأنهم يؤخذون ويُحاسَبون لعلهم كانوا من أهل النار، ويُخرَج أهل النار من نارهم، ويُنظَر في أمرهم لعلهم كانوا من أهل الجنة، لأن الله تعالى يعلم الغيب ويعلم إيمان الناس وكفرهم قبل أن يُخلَقوا، ولا يعجز علمه عن درك المغيبات، بل الحساب والميزان لإظهار مكارم المكرمين وإراءة مفاسد المفسدين. ولا شك أن أهل الصلاح وأهل المعصية يرون ثمرات أعمالهم بعد الموت بغير مكثِ طرفةِ عين، وجنّتُهم ونارهم معهم حيثما كانوا، ولا تفارقانهما[1] في آن. ألا تنظر إلى ما قال رسول الله - ﷺ - إن القبر روضة من روضات الجنة أو حفرة من حفر النار؟ والميت قد يُدفن وقد يُحرق وقد يأكله الذئب وقد يغرق في البحر، وفي كل صورة لا يفارقه روضةُ جنته أو حفرةُ ناره. وقد ثبت أن كل مؤمن وكافر يُعطى من جسم بعد موته، ويوضع جنته أو جهنمه في قبره، ثم إذا كان يوم القيامة فيبعث كل ميت ببعث جديد، ويحضرون لوزن أعمالهم، وتمشي معهم جنتهم ونارهم ونورهم وغبارهم، ثم بعد حساب الأعمال والسؤال بطريق إظهار العزة أو إراءة الذلة والوبال، وبعد الوزن وغيرها من الأمور التي نؤمن بها، تقتضي رحمة الله تعالى وغضبه تجليات جديدة، فيُمثّل الله الجنةَ في أعين أهلها بصورة ما رأتها أعينهم قط كما وعد في كتابه للمسلمين، فيكون لهم ذلك اليوم يومَ المسرّة العظمى والسعادة الكبرى، فيدخلونها فرحين آمنين"[2].

التعليق:

- كل الأدلة التي ذكرها الميرزا غلام سواء أكانت آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، سوف أناقشها تفصيليًّا بعد الانتهاء من التعليقات الأولية على هذا النص.

---

(1) يعلق الناشر بقوله: (سهو، والصحيح: "ولا تفارقانهم").

(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 101.

- بالقطع من المحال أن يخرج أحد من الجنة بعد دخولها يوم القيامة، ويرجع إلى الدنيا، لأنّ الله سبحانه وتعالى قد دَمَّرَ الأرض بما فيها، وأكرر أنه لم يثبت بدليل قطعي واحد أنّ أحدًا دخل الجنة قبل يوم القيامة، وليس ما يكون في قبر المؤمنين من نوافذ تفتح لهم ليرى المؤمن مقعده من الجنة، دخولًا للجنة التي أعدها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين يوم القيامة.

"إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"(1).

"لا يَدْخُلُ أَحَدٌ الجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لو أساءَ؛ لِيَزْدادَ شُكْرًا، ولا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لو أَحْسَنَ؛ لِيَكونَ عليه حَسْرَةً."(2).

- لم يدخل الجنة أحد قبل يوم القيامة، فقول الميرزا غلام بأنه لا يجوز إخراج سيدنا عيسى عليه السلام من الجنة حينما يعود للدنيا مرة أخرى، باطل ولا قيمة له، لأنّ الميرزا غلام يفترض افتراضات فاسدة لا دليل عليها، ثم يبني أحكامًا وعقائدَ على فهمه هو الشخصي.

يسأل الميرزا غلام مستنكرًا بخصوص سيدنا عيسى عليه السلام "ولكل بشر موت وله موتان؟ أليس هذا مما يخالف نصوص القرآن؟ نعم ليس لسيدنا عيسى عليه السلام إلا موتة واحدة في الدنيا، وستكون قبل يوم القيامة، ولا يوجد دليل واحد قطعي الثبوت والدلالة على موت سيدنا عيسى عليه السلام، وأمّا التوفي فله الكثير من المعاني، ولا يصح

(1) الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1379، التخريج: أخرجه مسلم (2866) باختلاف يسير.

(2) الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6569، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

الاقتصار لبناء عقيدة على معنى واحد، وترك بقية المعاني إلا بأدلة قطعية، بل العلماء كما في كتاب (تاج العروس)[1] وغيره؛ يقررون أنّ التوفي هو الموت المجازي، وبناءً عليه فمن يقول بالمعنى المجازي للتوفي أنه الموت في حق سيدنا عيسى عليه السلام، وترك المعنى الظاهر الحرفي للكلمة؛ وهو الأخذ التام، فعليه الأدلة القطعية[2].

- الميرزا غلام بقوله الصريح "وإنّا لا نقول أن أهل الجنّة بعد انتقالهم إلى دار الآخرة يُحبَسون في مكان بعيد من الجنة إلى يوم القيامة"، يعارض – كما سنرى- تفسير سيدنا مُحَمّد ﷺ للحديث الذي بيّن فيه عودة روح من مات إليه في قبره بعد عرضها على الله سبحانه وتعالى، وأنها تبقى معه في قبره إلى يوم القيامة.

---

(1) بيان القيمة العلمية لكتاب (تاج العروس) عند الميرزا غلام: في كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 208، يمدح الميرزا غلام قاموس (تاج العروس) بقوله: "...فتعني أنه قد أثبتت براءتي ونزاهتي. انظروا "لسان العرب" وتاج العروس وغيرهما من المعاجم العربية المفصّلة التي فصلت فيها معاني "البراءة" بتصريفات مختلفة..."، كما استخدم الميرزا غلام ما جاء في هذا القاموس في الكثير من النصوص في كتبه.

كتاب: (تاج العروس من جواهر القاموس)، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي.

(2) يقول الميرزا غلام في كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 88.بخصوص أولوية العمل بالظاهر في النصوص القرآنية والحديثية: "...والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُد تحريفا كتحريف اليهود. باختصار؛ إن القول بأن عيسى عليه السلام بعد التزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويل غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية. فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينة صارفة. ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسر خلافا للظاهر.".

- يضع الميرزا غلام شروطًا من رأسه، ثم يبني عليها عقائد فاسدة، ويريد إلزام الناس بها، ومعلوم أنّ الله تعالى أثبت في القرآن الكريم رجوع البعض للحياة بعد موتهم، وعاشوا وتزوجوا، كما حدث لقوم سيدنا موسى عليه السلام حينما ضربتهم الصاعقة[1]، ثم بعثهم الله

---

(1) في كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 74 يقول الميرزا: "ألا تعرف كيف أنّب الله يهود زمان خاتم النبيّين، وخاطبهم وقال بقول صريح مبين: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ..... وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نؤْمِنَ لَكَ حتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُم بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا، ولكن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (سورة البقرة). هذا ما جاء في القرآن وتقرؤونه في كتاب الله الفرقان، مع أن ظاهر صورة هذا البيان يُخالف أصل الواقعة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان، فإن الله ما فَرَقَ بيهودِ زمانِ نبيّنا بحرًا من البحار، وما أغرق آل فرعون أمام أعين تلك الأشرار، وما كانوا موجودين عند تلك الأخطار، وما اتخذوا العجل وما كانوا في ذلك الوقت حاضرين، وما قالوا يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله جهرة، بل ما كان لهم في زمان موسى أثرًا (يقول الناشر في الحاشية: سهو الناسح، والصحيح: أثر) وتذكرة، وكانوا معدومين، فكيف أخذتهم الصاعقة، وكيف بُعِثوا من بعد الموت وفارقوا الحِمام؟ وكيف ظلل الله عليهم الغمام؟ وكيف أكلوا المن والسلوى، ونجّاهم الله من البلوى، وما كانوا موجودين، بل وُلِدُوا بعد قرون متطاولة وأزمنة بعيدة مبعدة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، والله لا يأخذ رجلًا مكان رجل وهو أعدل العادلين، فالسرّ فيه أن الله أقامهم مقام آبائهم لمناسبةٍ كانت في آرائهم، وسماهم بتسمية أسلافهم وجعلهم وُرثاء أوصافهم، وكذلك استمرت سُنة رب العالمين".

تعالى، وقد أقر الميرزا غلام بأنّ (الحِمام) أي الموت هو ما أصاب قوم سيدنا موسى عليه السلام حينما ضربتهم الصاعقة، كما ذكر الله تعالى بعثة البعض من بعد موتهم كما في سورة البقرة[1]، وكما ذكرتُ من قبل ما قاله الميرزا غلام؛ أنّ الأصل تفسير النصوص القرآنية والحديثية بالظاهر، ولا يحال إلى التأويل إلا بنص قطعي.

- يحاول الميرزا غلام إثبات عقيدته الفاسدة من الآية التالية {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين * خَالِدِينَ فِيهَا}، فإنّ الآية تتكلم على الكفار وماتوا على كفرهم، ومعلوم أنّ اللعن هو عدم دخول الجنة، ولا علاقة للآية برجوع أو خروج من مات كافرًا من الجنة التي حرم الله سبحانه وتعالى دخولها من الأصل، كما أنّ تفسير الميرزا غلام للآية وأنّ لهم لعنة أبدية، دليل على فساد عقيدته الأخرى التي يرى فيها الميرزا غلام أنّ كافة من دخل النار؛ حتى فرعون ومن مثله سيخرجون منها في النهاية ويدخلون الجنة، فإذا كان رجوعهم للدنيا محالًا، فهل دخولهم للجنة معقول عند الميرزا غلام[2]؟ كما أنني لم أر من قبل دليلًا يثبت أنّ الله سبحانه وتعالى أحيا ميتًا كافرًا من بعد موته قبل يوم القيامة.
- يؤمن الميرزا غلام أنّ الإحياء لبعض الموتى الذي ورد في القرآن الكريم، وإن لم يعلم حقيقته، ولا يسميه إحياءً حقيقيًّا، وكان يجب

وللعلم لم يأتِ ذكر لكلمة "الحِمام" في كل كتب الميرزا غلام إلا بمعنى الموت.

(1) يقول الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، ولكن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243) سورة البقرة.

(2) موضوع إخراج كل من في النار من الكافرين بعد أحقاب من العذاب، ثم إدخالهم الجنة مذكور في كتاب الميرزا غلام (عاقبة أتهم) 1896م صفحة 92.

عليه طالما لا يعلم حقيقته ألا يتدخل برأيه وينكر أنه إحياء حقيقي(1)، وكان عليه أن يُقِرَّ به من غير أن يضع له من عنده شروطًا ومواصفات لم يذكرها الله تعالى، ولا سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأيضًا كان يجب عليه أن يؤمن بظاهر كلمات القرآن، ولا يحيلها إلى تأويلات بغير دليل قطعي.

- يضع الميرزا غلام افتراضًا جدليًا بذكره المرأة التي مات أزواجها كما ذكر الميرزا غلام، وأنّ هذه معضلة فقهية، والرد بسيط، أنّ الله تعالى لا يفعل شيئًا إلا لحكمة، ولا يسمح بوجود تعارض في آيات كتابه، كما لا يسمح بوجود تعارض بين آيات كتابه والواقع العملي، أي أنّ الله تعالى الحكيم القدير لن يحيي ميتًا فيؤدي إلى تعارض في آيات الله تعالى.
- مرة أخرى أمور ديننا لا نأخذها إلا بالأدلة من القرآن وأحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ الصحيحة، وليس بما نحب ونهوى، فإذا قال الله تعالى إنّ الشهداء أحياء، وقال سيدنا مُحَمّد ﷺ إنّهم في الجنة، فلا يصح قياس غيرهم عليهم، فلا يصح القياس العام على الخاص، أي لا يصح قياس عموم المؤمنين على ما اختص الله تعالى به الشهداء، وقد رأينا في أحاديث المعراج أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ رأى الأنبياء في السماوات، ولم يقل ﷺ أنه رأى أحدًا منهم في الجنة، والجنة عند سدرة المنتهى، والسدرة في السماء السابعة(2)، وأما حال الأنبياء في قبورهم، فلا شك أنه سيكون في حال أفضل من بقية المؤمنين.

كما أنّ الشهداء لم يكن حالهم في السماء حالًا يشبه حالهم بأجسادهم التي كانوا عليها في الدنيا، فقد سكنت أرواحهم في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ،

(1) الميرزا غلام كما في كتابه (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 ينكر التفسير بالرأي، ويقر بضرورة تفسير الآيات بآيات من القرآن الكريم، أو أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ المتصلة الصحيحة المرفوعة.

(2) يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15)} سورة النجم.

وتطير محلقة كما في الحديث بالحاشية(1)، بينما الأنبياء الذي رآهم سيدنا مُحَمّد ﷺ في السماء، كانوا على حال يشبه حالهم في الدنيا.

---

(1) "أن مسروق بن الأجدع قال: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عن هذِه الآيَةِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بل أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 169]، قالَ: أَمَا إنَّا قدْ سَأَلْنَا عن ذلكَ، فَقالَ: أَرْوَاحُهُمْ في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إلى تِلْكَ القَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إليهِم رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقالَ: هلْ تَشْتَهُونَ شيئًا؟ قالوا: أَيَّ شيءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ فَفَعَلَ ذلكَ بهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِن أَنْ يُسْأَلُوا، قالوا: يا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا في أَجْسَادِنَا حتَّى نُقْتَلَ في سَبيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ ليسَ لهمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا".

الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث :مسلم، المصدر :صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم1887، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

شرح الحديث كما ورد في موقع (الدرر السَنية):

بيَّن الشَّرعُ فَضيلةَ الجِهادِ وعَظيمَ أجْرِ المجاهِدين في سَبيلِ اللهِ في الدُّنيا والآخرةِ، وأنَّ للشُّهداءِ مَكانةً عَظيمةً عِندَ اللهِ سُبحانه وتَعالَى، ويُكرَّمون بَدْءًا مِن سَيلانِ أوَّلِ قَطرةٍ مِن دِمائِهم، ثمَّ دَفْنِ أجسادِهم وصُعودِ أرواحِهم ودُخولِهم الجنَّةَ.

وفي هذا الحديثِ يَرْوي مَسْرُوقُ بنُ الأجدع أنَّهم سَأَلوا عبدَ الله بنَ مَسْعُودٍ رَضيَ اللهُ عنه عن آيةِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا، بل أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 169]، فقال ابنُ مَسْعُودٍ رَضيَ اللهُ عنه: «أمَا إنَّا قد سألْنا»، أي: رسولَ اللهِ ﷺ «عن ذلك»، أي: عن معنى هذه الآيَةِ، فأخبَرَ النَّبيُّ ﷺ أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ تكونُ في أجوافِ طَيرٍ لَونُها أخضَرُ، وجُعِل لتلكَ الطَّيرِ قَناديلُ، جمْعُ قِنديلٍ، والمرادُ به: أعشاشُ ومَنازِلُ لتلكَ الطُّيورِ، والمرادُ بالعَرْشِ، والعَرْشُ: عرْشُ الرَّحمنِ الَّذي استوَى عليه جلَّ جَلالُه، وهو أعْلَى المَخلوقاتِ وأكبرُها وأعظمُها، فتَسرَحُ الطيور وتَرْعَى وتَتنَاوَلُ مِنَ الجنَّةِ، ومِن ثَمَراتِها ولَذَّاتِها حيثُ شاءت، ثُمَّ تَرْجِعُ إلى تلك القَنادِيلِ، فتَسْتَقِرُّ فيها، «فاطَّلَعَ إليهم ربُّهم اطِّلاعَةً»، وأصلُ الاطِّلاعِ: البُدُوُّ والظُّهورُ مِن عُلُوٍّ،

- يقول الميرزا غلام: " بل الأنبياء عندنا"، إذن للأحمديين دينٌ غير دين المسلمين، بل الحقيقة دينهم غير دين المسلمين[1].

وصِفَةُ الاطِّلاعِ للهِ سُبحانه وتَعالَى تَلِيقُ بجَلالِه وكَمالِه ولا تُشبِهُ اطِّلاعَ المَخلُوقِينَ، فقال: «هلْ تَشْتَهُونَ شيئًا؟» وهو أعلَمُ بهم، وهذا السُّؤالُ مُبالَغةٌ في إكرامِهِم وإنعامِهِم، «قالوا: أيَّ شَيءٍ نَشتهِي ونَحْنُ نَسْرَحُ مِن الجنَّةِ حيثُ شِئنا؟» أي: إنَّ النَّعيمَ الَّذي هُم فيه لا يُدرَكُ مِن وَرائهِ نَعيمٌ آخَرُ، فهُم في الجنَّةِ يَأكُلون ويَتمتَّعون على كلِّ حالٍ وفي أيِّ وَقتٍ، فسَأَلهم ربُّهم سُبحانه وتَعالَى هذا السُّؤالَ ثَلاثَ مرَّاتٍ، وفي كلِّ مرَّةٍ يَعرِضُ عليهم أنْ يَطلُبوا ما يَشْتَهونه حتَّى يُلبِّيَه لهم ويَمنَحَهم إيَّاه، فلمَّا رَأَوْا أنَّه عزَّ وجلَّ لن يَترُكَ سُؤالَهم، قالوا: «يا رَبِّ، نُرِيدُ أنْ تَرُدَّ أرواحَنا في أجسادِنا»، الأُولَى: حتَّى نُقتَلَ -أي: نُسْتَشْهَدَ- في سَبِيلِكَ مرَّةً أُخرَى، فلا يَبقَى لهم مُتَمَنًّى ولا مَطْلَبٌ، غيرَ أنْ يَرجِعوا إلى الدُّنيا فيُستَشْهَدُوا ثانيًا؛ لِمَا رَأَوْا بِسَبَبِه مِنَ الشَّرَفِ والكرامةِ، وسَأَلهم سُبحانه ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وكان جَوابُهم واحدًا، فلمَّا عَلِمَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ ليْس لهم حاجةٌ مِن الدُّنيا تَرَكَهم ولم يَسأَلْهم: هلْ تَشْتهون شيئًا؟ وتَرَك سُبحانه وتَعالَى السُّؤالَ؛ لأنَّه تَعالَى أراد ما يَشْتَهونه في عالَمِ الجنَّةِ، لا في عالَمِ الدُّنيا. وفي الحديثِ: فضلُ الجهادِ والشَّهادَةِ في سَبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ. وفيه: أنَّ أرواحَ الشُّهدَاءِ تُنعَّمُ في الجنَّةَ قبْلَ يومِ القيامةِ. وفيه: ثُبوتُ الرُّوحِ وبَقاؤُها بعدَ فَناءِ الأبدانِ. وفيه: تفسيرُ قولِه تَعالَى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا، بل أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} مِن سُورةِ آل عِمْرانَ.".

(1) في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي يذكرون اعتراضًا ممن يخالفهم ثم يجيبون على هذا الاعتراض، وسنرى النص من بشير الدين محمود الذي يصرح فيه بالاختلافات الجوهرية بين الأحمديين وبين المسلمين: "الاعتراض: هل قال الخليفة الثاني: إننا نخالف المسلمين في كل شيء: في الله، في الرسول، في القرآن، في الصلاة، في الصوم في الحج، في الزكاة، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك (صحيفة الفضل في 30-7-1931). **الرد**: هذه العبارة قيلت في سياق الردّ على أحمدي قال بأنه لا فرق

كبيرًا بيننا وبين غيرنا من المسلمين، فما دمنا جميعا نؤمن بالله ورسوله وكتابه وما دمنا نصلي الصلوات ذاتها ونصوم رمضان نفسه ونحج الكعبة نفسها ونزكي بنفس الطريقة، فليس هنالك فرق كبير. وهذا الأحمدي يتحدث في سياق أن المسيح الموعود عليه السلام لم يبتدع دينا جديدا، بل لم يأتِ بحكم جديد. ورغم أن هذا القول صحيح من باب، لكنه ليس صحيحا من باب آخر، ذلك أن المسيح الموعود عليه السلام قد فند كثيرا من الأخطاء التي وقع فيها المسلمون عبر تاريخهم، فكأن كل شيء قد صار عندهم خاطئا ولا علاقة له بالإسلام، وكأن المسيح الموعود عليه السلام قد جاء بالإسلام مرة أخرى فهنا صحح الخليفة الثاني هذا الفهم الخاطئ، ذلك أن الخلاف بيننا وبين غيرنا من المسلمين كبير جدا، فتصورهم عن الله فيه خطأ كبير، فهو عندهم لم يعد يتكلم، ولم يعد يستجيب الدعاء، وفي عقائدهم تشبيه وتجسيم، ويظنون بالله ظن السوء، حيث يرى كثير منهم أنه يعمل على إضلال الناس، وإلا فكيف يعطي الدجال معجزات كبيرة، بحيث يحيي الموتى وينزل المطر؟ ونحن نخالفهم في الرسول؛ فهو عندنا آخر نبي تشريعي ولن يأتي أي نبي يستدرك عليه، بينما يؤمنون هم أن عيسى عليه السلام سينزل لينسخ الحرية الدينية.. وبينما نؤمن نحن أن فيوض النبي ﷺ مستمرة إلى يوم القيامة، يرون هم أنه ﷺ لم ينجح في ذلك، لذا سيبعث الله نبيا من أمة أخرى لإصلاح أمة القرآن. ونحن نخالفهم في القرآن الكريم؛ فهو عندهم يحوي ثلاث أنواع من النسخ، بينما عندنا منزه عن ذلك كله وجوهر صلاتنا هو الخشوع والدعاء والتذلل إلى الله تعالى وليس مجرد حركات روتينية. وصلاتنا وصيامنا ينهياننا عن الفحشاء والمنكر. فرغم أن الصلاة والصوم والحج والزكاة تتشابه مع صلاتهم وصيامهم وحجهم وزكاتهم من ناحية شكلية، لكن المضمون فيه اختلاف جوهري".

ولقد ذكرت في الباب الأول نصًا للحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في تكفيره لمن لا يؤمن بالميرزا غلام نبيًّا، وقد جاء فيه إقراره بالاختلافات الأساسية بين الأحمديين والمسلمين، وهذا هو النص كما جاء في كتاب (نور الدين) تأليف مُحَمَّد ظفر الله خان، في صفحة 280، حيث ينقل المؤلف إجابة

- يقول الميرزا غلام إنّ الآية {هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ} (سورة الصافات 55-57)، تدل بدلالة صريحة على أن المؤمنين يدخلون الجنة بعد موتهم من غير مكث، ثم لا يُخرَجون منها ويتنعّمون فيها خالدين، وسوف أناقشها مع بقية الآيات التي وردت في

نور الدين على سؤال بخصوص الاختلافات بين الأحمديين وغيرهم من المسلمين، يقول: "وفي 27 فبراير (شباط) 1911م استفسر أحد الأشخاص من حضرة خليفة المسيح عما إذا كان الاختلاف العقدي بين الأحمديين وغير الأحمديين هو خلاف في الأساس أو في التفصيل .فقال: "إنه من غير الصحيح القول بأن هذا الخلاف في التفصيل .صحيح أننا نؤدي الصلاة كما يؤدونها، وليس هناك أي فروق فيما يتعلق بالزكاة والحج والصيام، ولكني أعتبر أننا نختلف في الأساس، ويمكن شرح ذلك الأمر على الوجه التالي. إن الدين يتطلب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره واليوم الآخر. ويزعم معارضونا أنهم يؤمنون أيضًا بكل هذه الأمور، ولكن هنا يبدأ الخلاف. فلا أحد يعتبر من المؤمنين ما لم يؤمن برسل الله تعالى، أي بجميع الرسل دون أي تفرقة بينهم فيما يختص بالزمان أو بالمكان، فإن رفض المبعوث من لدن الله تعالى يصم الإنسان بالكفر. ومعارضونا يرفضون قبول دعوى حضرة الميرزا المحترم بأنه مبعوث من الله تعالى، وهذا أمر لا يُعتبر من التفاصيل، إذ يقول القرآن المجيد: "لا نفرق بين أحد من رسله" (البقرة: 268). إن رفض الإيمان بالمسيح الموعود يُعتبر تفريقا بين الرسل. ونحن نؤمن بأن الرسول ﷺ خاتم النبيين، كما جاء ذلك في الكتاب العزيز بسورة الأحزاب، ونؤمن أن كل من لا يعتبره كذلك فإنه لا يكون من المؤمنين. ولكننا نختلف مع معارضينا على معنى تعبير "خاتم النبيين"، غير أن هذا الخلاف لا علاقة له بقوله لا نفرق بين أحد من رسله. وعلى هذا فإني أعتبر أن هناك خلافا في الأساس وليس في التفاصيل بيننا وبين غير الأحمديين".

كلام الميرزا غلام بإذن الله تعالى، وكذلك بإذن الله تعالى الآية {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا}(سورة نوح 25).

- لم يأتِ لنا الميرزا غلام بنص أي حديث صحيح من أحاديث المعراج يصرح فيه سيدنا مُحَمّد ﷺ بأنه رأى في الجنة والنار الناس كذا وكذا، بل الميرزا غلام وبشير الدين محمود يقرران أن كل ما جاء في المعراج كان من الكشوف التي تكون في اليقظة، وأن ما رآه سيدنا مُحَمّد ﷺ كان بطريق التمثّل، وليس بالحقيقة المادية.
- سنرى أنه لا اختلاف ولا تناقض بين آيات القرآن الكريم أو الأحاديث، فجميعها تثبت أنّ توفي الحساب لا يكون إلا في الآخرة، ثم من بعدِ الحساب يدخل أهل النار النار، ويدخل أهل الجنة الجنة، ولا اعتبار لفهم الميرزا غلام السقيم الذي يريد أن يؤسس عليه عقائدَ تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة التي يَدَّعي أنه منها كما رأينا في حاشية سابقة.

الرد على ما ذكره الميرزا غلام من الآيات والأحاديث ليثبت صحة عقيدته الفاسدة

أولّا: الآيات التي تدل على أنّ استيفاء الأجر لا يكون إلا في يوم القيامة، ثم يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار

التوفي كما يأتي بمعنى الأخذ التام، يأتي أيضًا بمعنى الإعطاء التـام، وسوف نرى في آيات تالية وتفسيرها دليل ذلك، كما جاء في تفسير (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي[1]، وقد أَقَرَّ الميرزا غلام بذلك المعنى الأخير[2]، وبالتالي فإنّ معنى توفي الملائكة سواءً أكان للكفار

(1) يرى الميرزا غلام أنّ الإمام فخر الدين الرازي من المجددين، كما جاء في كتاب (عسل مصفى)، تأليف أحد أصحاب الميرزا، وقد قرأ مؤلف الكتاب أمام الميرزا كل ما جاء في الكتاب.

(2) وقد فسر الميرزا غلام التوفي في وحيه من ربه يلاش العاج لآية هي نفس آية توفي سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم:
في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 608.يقول الميرزا غلام: " ثم تلقيتُ بعد ذلك إلهاما: يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِينَ كَفَرُوا، وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِيْنَ. أَيْ: يا عيسى سأعطيك أجرًا كاملا، أو أميتُك، وأرفعك إلي، أي: سأرفع درجاتك، أو سأرفعك إلي من الدنيا، وسأجعل أتباعك غالبين على المنكرين إلى يوم القيامة، أي سأجعل الذين يتبعون عقيدتك وطريقتك غالبين على المنكرين بالحجة والبرهان والبركات إلى يوم القيامة. هناك فئة من الأولين وهناك فئة من هنا الآخرين. المراد من عيسى هو أنا العبد المتواضع".

أو كان للمؤمنين، فكما يأتي بمعنى الإماتة، أي أخذ الروح، فقد يكون بمعنى إعطاء الأجر التام، سواءً أكان بدخول النار أو الجنة كما سنرى، وأيضا سنرى من أحاديث كثيرة ما يؤكد معنى الإعطاء التام للأجر.

1- يقول الله تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}[(1)].

- أي تُعْطُون أجوركم، والوفاء هو إعطاء تمام الشيء المُسْتَحَق، لمن يستحقه، وهذا يؤكد أنّ الأجر -أي الجنة- الذي كان يستحقه المؤمنون بسبب أعمالهم من قبل يوم القيامة، لم يتحصلوا عليه بتمامه إلا في يوم القيامة، وقد تحصلوا عليه بدخولهم الجنة، فأين دخول الجنة قبل أن يوفيهم الله تعالى أجورهم يوم القيامة؟

- التعبير "إنما" يفيد حصر الوفاء بالأجر فلا يكون إلا يوم القيامة.

2- يقول الله تعالى:{رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ

وحينما قال الميرزا غلام بهذا التفسير كان يؤمن بحياة حقيقية لسيدنا عيسى عليه السلام في السماء كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة كما في كتابه (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 502، 573، 579، ثم بعد ذلك ارتد على تفسيره هذا للتوفي، وذلك حتى يحصر معنى التوفي في الآية بمعني الموت لسيدنا عيسى عليه السلام، ولكن في الحقيقة كما سنرى أنّ التوفي يكون بالأخذ التام، أو بالإعطاء التام.

(1) سورة آل عمران185.

سَرِيعُ الْحِسَابِ (39)}[1].

الآية واضحة في أنّ الجزاء الأحسن والوافي للمؤمنين؛ أي الأحسن مما عملوا في الدنيا، والزيادة عليه من فضل الله تعالى، وهو بغير حساب، أي بغير عد؛ لا يكون إلا في يوم القيامة.

3- يقول الله تعالى:{ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (111)}[2].

هنا الآية صريحة في أنّ التوفي كان بمعنى الإعطاء التام للأجر.

تفسير مفاتيح الغيب: "ثم قال تعالى {وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ} فيه محذوف، والمعنى توفى كل نفس جزاء ما عملت من غير بخس ولا نقصان وقوله وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ قال الواحدي معناه لا ينقصون". أي تُعطى كل نفس جزاء ما عملت.

تفسير التحرير والتنوير[3]: يقول الله تعالى: { قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)}[4].

وَالتَّوْفِيَةُ: إِعْطَاءُ الشَّيْءِ وَافِيًا، أَيْ تَامًّا. وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا هُوَ مُصْطَلَحُ الْقُرْآنِ.

4- ويقول الله تعالى:{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ

---

(1) سورة النور.

(2) سورة النحل.

(3) الكتاب :التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).

(4) سورة الزمر.

(68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74)}[1].

وَالتَّوْفِيَةُ: إِعْطَاءُ الشَّيْءِ وَافِيًا لَا نَقْصَ فِيهِ عَنِ الْحَقِّ فِي إِعْطَائِهِ وَلَا عَنْ عَطَاءِ أَمْثَالِهِ.

5- يقول الله تعالى:{يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (27) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (29) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (31) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32)}[2].

(1) سورة الزمر.

(2) سورة النحل.

التعليق:

- واضح أنّ الآيات تتكلم على ما سيكون في يوم القيامة، وهو ما سيكون فيه الخزي والسوء على الكافرين.
- التعبير "تتوفاهم الملائكة" قد يعني الإماتة حال قبض وأخذ الملائكة لأرواح الكافرين، وقد يكون بمعنى إعطائهم أجرهم بإدخالهم النار، كما في قولهم في نفس الآيات "فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ".
- وكلمة "مَثْوَى" تفيد الموضع النهائي للكافرين، وبالتالي لا يكون المعنى هو ما سيلقاه الكافر في القبر، فإطلاع الكافر في قبره على موضعه في النار لا يعتبر مثوى له، بل المثوى في الآخرة.
- ثم يسأل الله تعالى المؤمنين؛ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ فقالوا خيرًا، أي ما أنزله الله تعالى في الدنيا كان خيرًا والحمد لله.
- ثم بأسلوب الالتفات المتكرر في القرآن الكريم، ينتقل الحديث إلى الدنيا؛ بقول الله تعالى "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا"، أي أنّ الله تعالى يقول لنا؛ هذا ما أقوله لكم في الدنيا الآن، وهذا ما سيكون عليه حال الجميع يوم القيامة، وهذا من قبيل التبشير والإنذار.
- ثم يأتي دور المؤمنين في توفي حسابهم؛ بقول الله سبحانه وتعالى "الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ"، وكما بينت من قبل أن التوفي قد يكون بقبض أي بأخذ الروح في الدنيا، وقد يكون بإعطاء الأجر في الآخرة.
- وقول الله تعالى "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ"، كما سنرى في تفاسير لعلماء يرى الميرزا غلام أنهم من المجددين، أنّه إذا كان الأمر بالدخول للجنة، وكان التوفي بمعنى أخذ الروح، فيكون الأمر بدخول الجنة بمعنى البشارة المؤكدة، وأما إن كان التوفي بمعنى إعطاء الأجر فيكون الأمر

بالدخول الفعلي، والآيات القرآنية التي جاءت فيها الأوامر بمعنى الإخبار ولا تفيد معنى الأمر كثيرة، وسأضعها في الحاشية[1].

تفسير القرطبي[2]: "وَقَوْلُهُ: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا- أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَبْشِرُوا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ. الثَّانِي- أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ. (بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) يَعْنِي في الدنيا من الصالحات".

تفسير مفاتيح الغيب للرازي[3]: "وقوله {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ} وقوله {طَيِّبِينَ} كلمة مختصرة

---

(1) الآيات: 1- يقول الله تعالى: { قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم} (التوبة: 53).
لا يأمر الله تعالى الناس بأمر، وهو عز وجل لن يتقبله منهم، ولذلك كان المقصود من الأمر للمنافقين الذين في قلوبهم مرض الإخبار بأنّ إنفاقهم سواء طوعًا أو كرهًا لا قيمة له، ولن يتقبله الله تعالى منهم

2- يقول الله تعالى: { سيروا فيها ليالي وأياما آمنين} (سبأ: 18).
فهذا إخبار وليس أمرًا من الله سبحانه وتعالى.

3- يقول الله تعالى: { اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (سورة فصلت 40).
حيث يُفهم هنا الأمر "اعملوا "ليس كطلب، بل كتهديد ووعيد، كأن الله يقول: "افعلوا ما شئتم، وستحاسبون.

4- يقول الله تعالى: { قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} (سورة إبراهيم 30).
حيث الأمر بالتمتع هنا ليس حثًّا على الفعل، بل هو تحذير وتوبيخ لمن يُعرض عن الحق.

(2) القرطبي وابن كثير وفخر الدين الرازي من المجددين بحسب ما جاء في كتاب (عسل مصفى) تأليف (خدا بخش)؛ أحد العلماء الأحمديين من أصحاب الميرزا غلام، وقد ورد فيه إقرار الميرزا غلام بما في الكتاب.

(3) الكتاب: مفاتيح الغيب ـ ترقيم الشاملة موافق للمطبوع، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / 32.

جامعة للمعاني الكثيرة وذلك لأنه يدخل فيه إتيانهم بكل ما أمروا به واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين بالأخلاق الفاضلة مبرئين عن الأخلاق المذمومة ويدخل فيه كونهم مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين إلى حضرة القدس والطهارة ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الأرواح وأنها لم تقبض إلا مع البشارة بالجنة حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت وأكثر المفسرين على أن هذا التوفي هو قبض الأرواح وإن كان الحسن يقول إنه وفاة الحشر ثم بين تعالى أنه يقال لهم عند هذه الحالة ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ فاحتج الحسن بهذا على أن المراد بذلك التوفي وفاة الحشر لأنه لا يقال عند قبض الأرواح في الدنيا ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومن ذهب إلى القول الأول وهم الأكثرون يقولون إن الملائكة لما بشروهم بالجنة صارت الجنة كأنها دارهم وكأنهم فيها فيكون المراد بقولهم ادخلوا الجنة أي هي خاصة لكم كأنكم فيها".

تفسير ابن كثير[1]: "ثُمَّ أَخْبَرَ تعالى عَنْ حَالِهِمْ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ أَنَّهُمْ طَيِّبُونَ أَيْ مُخَلَّصُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالدَّنَسِ وَكُلِّ سُوءٍ، وَأَنَّ الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة، كَقَوْلِهِ تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيها مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ [فُصِّلَتْ: 30- 32] وَقَدْ قَدَّمْنَا الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي قَبْضِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ وَرُوحِ الْكَافِرِ عِنْدَ قَوْلِهِ تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشاءُ} [إبراهيم: 27].

---

(1) الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

تفسير الكشاف: "ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح طَيِّبِينَ طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي، لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ قيل: إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال : السلام عليك يا وليّ الله، الله يقرأ عليك السلام، وبشره بالجنة"[1].

تفسير المظهري: "يقول الله تعالى:{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ} أي طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم وهؤلاء هم الذين حيوا حيوة طيبة- وقال مجاهد زاكية أفعالهم وأقوالهم- وقيل معناه فرحين ببشارة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يَقُولُونَ أي الملائكة لهم سَلامٌ عَلَيْكُمْ وقيل تبلغهم سلام الله ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32) حين تبعثون فأنها معدة لكم على أعمالكم أو المعنى يقول لهم الملائكة عند التوفي سلام عليكم ويقال لهم في الآخرة ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"[2].

التفسير الكبير لبشير الدين محمود: يقول بشير الدين محمود: "...وقال الله تعالى أيضا {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ

---

(1) الكتاب: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467 - 538 هـ)، القرن: السادس، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، سنة الطبع: 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4.

(2) الكتاب: التفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ. وقد وثقه عالم الأحمدية (محمد أحسن الأمروهي)، كما جاء في كتاب (مناظرة دلهي) 1891م صفحة 321، حيث ذكر أنه موثوق به.

ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (النحل:31 - 33). أي سيقال للمتقين: ما رأيكم فيما أنزله ربكم، أوَليس هو بكلام حكيم؟ فيقولون إن ما أنزله حق وخير. أي ليس فيه أي حكم ضار بنا، بل كل ما أنزله الله تعالى نافع ومبارك ومساعد على الرقي. وما دام كلام الله خيرا في خير وحسنا في حسن، فلا بد أن يفوز الذين يعملون به بالحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة، ولهم جنات خالدة تتحقق لهم فيها كل أمانيهم، وهكذا يكون جزاء المتقين. سوف تقبض الملائكة نفوسهم وهم مؤمنون مخلصون، قائلين لهم سوف ينزل عليكم سلام عظيم، فادخلوا جنة الله. أي سوف تنعمون بعد دخولها بالوصال الإلهي الذي هو رأس السلام"(1).

التعليق:

- حسنات الدنيا من ماديات وروحانيات كثيرة، ولا شك أنّ من أهم حسنات الدنيا التي يتمناها المتقون ويحرصون عليها، أن يَمُنّ الله تعالى عليهم بحسن الخاتمة، وأن يكون سعيدًا في قبره، يرى مقعده من الجنة، فالأزمنة وكل ما يحدث فيها قبل يوم القيامة، فهي من الدنيا، ومنها بالقطع القبر والبرزخ.
- قول بشير الدين محمود "تتحقق لهم فيها كل أمانيهم، وهكذا يكون جزاء المتقين"، أي في جنات الخلد، يفيد أنّ ما كانوا فيه قبل يوم القيامة من سعادة في قبرهم لم يحقق كل أمانيهم، وبالتالي فقول الميرزا غلام إنّ المؤمنين بمجرد موتهم يدخلون الجنة بشكل تام قول وعقيدة فاسدة.
- والذي يؤكد أنّ الجنة التي يقصدها بشير الدين محمود هي جنة الخلد قوله "سوف تنعمون بعد دخولها بالوصال الإلهي الذي هو رأس السلام"، فالله تعالى يقول :{لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 10 سورة الماعون صفحة 260.

كَانُوا يَعْمَلُونَ (127)}[1]، ويقول {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (24) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (25)}[2]، كما أنّ الوصال الإلهي ورؤية الله سبحانه وتعالى لا تكون إلا في جنة الخلد.

(1) سورة الأنعام.
(2) سورة يونس.

ثانيًا: الأحاديث التي تثبت وتؤكد أن التوفي للأعمال بالحساب تفصيلًا لا يكون إلا في يوم القيامة

في الأحاديث التالية يظهر جليًا أنّ الأجر للمؤمنين يُوَفَّى بتمامه يوم القيامة، ولا يَمنع هذا من التعجيل ببعض الأجر قبل يوم القيامة، وكما سيظهر أنه لا يُقصد بالوفاة أو التوفي في هذه الأحاديث الموت، لأنه لا موت يوم القيامة، وبجمع ما جاء في هذه الأحاديث؛ يُتَأكد لنا أنّ التعبير "حتى يتوفاه الله يوم القيامة"؛ لا يعني إلا ما جاء في أحاديث أخرى لنفس الموقف، حيث كما سنرى قد ورد بدلًا من التعبير "حتى يتوفاه الله يوم القيامة"، التعبيرات "حتى يوفاه يوم القيامة"، و"حتَّى يتوفَّاهُ يومَ القيامةِ"، مما يدل على أنّ المقصود هو استيفاء الأجر يوم القيامة لما فعله المؤمن في الدنيا.

وفي شرح الحديث كما في موقع (الدرر السَنية) جاءت هذه الفقرة: "..."وإذا رَمَى" الحاجُّ "الجِمارَ" وهي الحَصى الصَّغيرُ الذي يُلقيهِ في مَواضِعِه من العَقَباتِ الثلاثِ في مِنًى، فيكونُ له من الأجْرِ والثَّوابِ العظيمِ، حتَّى "لا يَدري أحَدٌ ما له"، أي: لا يَعرِفُ أحَدٌ كُنهَ هذا الثَّوابِ وقَدْرَه، "حتى يتوفَّاهُ اللهُ يومَ القيامَةِ" والمعنى: حتى يُوفِّيَه اللهُ أجْرَه يومَ القيامَةِ، فهو أجْرٌ مُخبَّأٌ ومُدَّخَرٌ للحاجِّ لذلك اليومِ، وهذا من تَعظيمِ الأجْرِ وتَفخيمِه، كما قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]، وفي حَديثِ ابنِ عباسٍ عندَ البزَّارِ: "إذا رَميتَ الجِمارَ كان لك نورًا يومَ القيامَةِ"، وعندَ سعيدِ بنِ منصورٍ: "إنَّه يُغفَرُ له بكُلِّ حصاةٍ رماها كبيرةٌ من الكبائرِ الموبقاتِ".

وسأضع بعض هذه الأحاديث مع شرحها في الحاشية[1].

---

(1) **الحديث الأول:** "جاء رجُلٌ مِن الأنصارِ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ كلماتٌ أسأَلُ عنهنَّ قال: (اجلِسْ) وجاء رجُلٌ مِن ثَقيفٍ فقال: يا رسولَ اللهِ كلماتٌ أسأَلُ عنهنَّ فقال ﷺ: (سبَقكَ الأنصاريّ) فقال الأنصاريُّ: إنَّه رجُلٌ غريبٌ وإنَّ للغريبِ حقًّا فابدَأْ به فأقبَل على الثَّقَفيِّ فقال: (إنْ شِئْتَ أجبَتْكُ عمَّا كُنْتَ تسأَلُ وإنْ شِئْتَ سأَلْتَني وأُخبِرُكَ) فقال: يا رسولَ اللهِ، بل أجِبْني عمَّا كُنْتُ أسأَلُكَ قال: (جِئْتَ تسأَلُني عنِ الرُّكوعِ والسُّجودِ والصَّلاةِ والصَّومِ) فقال : لا والَّذي بعَثك بالحقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال: (فإذا ركَعْتَ فضَعْ راحتَيْكَ على رُكبَتَيْكَ ثمَّ فرِّجْ بَيْنَ أصابعِكَ ثمَّ امكُثْ حتَّى يأخُذَ كلُّ عضوٍ مأخَذَه وإذا سجَدْتَ فمَكِّنْ جبهتَكَ ولا تنقُرْ نَقْرًا وصَلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخِرَه) فقال: يا نَبيَّ اللهِ فإنْ أنا صلَّيْتُ بَيْنَهما ؟ قال: (فأنتَ إذًا مُصلِّي وصُمْ مِن كلِّ شهرٍ ثلاثَ عَشْرةَ وأربعَ عَشْرةَ وخمسَ عَشْرةَ) فقام الثَّقفيُّ ثمَّ أقبَل على الأنصاريِّ فقال: (إنْ شِئْتَ أخبَرْتُكَ عمَّا جِئْتَ تسأَلُ وإنْ شِئْتَ سأَلْتَني فأُخبِرُكَ) فقال: لا يا نَبيَّ اللهِ أخبِرْني عمَّا جِئْتُ أسأَلُكَ قال: (جِئْتَ تسأَلُني عنِ الحاجِّ ما له حينَ يخرُجُ مِن بيتِه وما له حينَ يقومُ بعرَفاتٍ وما له حينَ يرمي الجِمارَ وما له حينَ يحلِقُ رأسَه وما له حينَ يقضي آخِرَ طوافٍ بالبيتِ) فقال: يا نَبيَّ اللهِ والَّذي بعَثك بالحقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال: (فإنَّ له حينَ يخرُجُ مِن بيتِه أنَّ راحلتَه لا تخطو خُطوةً إلَّا كُتِب له بها حَسنةٌ أو حُطَّت عنه بها خطيئةٌ فإذا وقَف بعرَفةَ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا فيقولُ: انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا اشهَدوا أنِّي قد غفَرْتُ لهم ذُنوبَهم وإنْ كان عددَ قَطْرِ السَّماءِ ورَمْلِ عالجٍ وإذا رمى الجِمارَ لا يدري أحَدٌ ما له حتَّى يُوفَّاه يومَ القيامةِ وإذا حلَق رأسَه فله بكلِّ شَعرةٍ سقَطَتْ مِن رأسِه نورٌ يومَ القيامةِ وإذا قضى آخِرَ طوافِه بالبيتِ خرَج مِن ذنوبِه كيومَ ولَدَتْه أُمُّه)

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 1887، خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، التخريج: أخرجه عبد الرزاق (8830)، والبزار (6177)، والطبراني (425/12) (13566) باختلاف يسير.

الحديث الثاني: " جاء رجُلٌ مِن الأنصارِ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ كلماتٌ أسأَلُ عنهنَّ قال: (اجلِسْ) وجاء رجُلٌ مِن ثَقيفٍ فقال: يا رسولَ اللهِ كلماتٌ أسأَلُ عنهنَّ فقال ﷺ: (سبَقكَ الأنصاريُّ) فقال الأنصاريُّ: إنَّه رجُلٌ غريبٌ وإنَّ للغريبِ حقًّا فابدأْ به فأقبَل على الثَّقَفيِّ فقال: (إنْ شِئْتَ أجبَتْكُ عمَّا كُنْتَ تسأَلُ وإنْ شِئْتَ سأَلْتَني وأُخبِرُكَ) فقال: يا رسولَ اللهِ، بل أجِبْني عمَّا كُنْتُ أسأَلُكَ قال: (جِئْتَ تسأَلُني عنِ الرُّكوعِ والسُّجودِ والصَّلاةِ والصَّومِ) فقال : لا والَّذي بعَثك بالحقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال: (فإذا ركَعْتَ فضَعْ راحتَيْكَ على رُكبَتْيكَ ثمَّ فرِّجْ بَيْنَ أصابعِكَ ثمَّ امكُثْ حتَّى يأخُذَ كلُّ عضوٍ مأخَذَه وإذا سجَدْتَ فمَكِّنْ جبهتَكَ ولا تنقُرْ نَقْرًا وصَلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخِرَه) فقال: يا نَبيَّ اللهِ فإنْ أنا صلَّيْتُ بَيْنَهما ؟ قال: (فأنتَ إذًا مُصلِّي وصُمْ مِن كلِّ شهرٍ ثلاثَ عَشْرةَ وأربعَ عَشْرةَ وخمسَ عَشْرةَ) فقام الثَّقفيُّ ثمَّ أقبَل على الأنصاريِّ فقال: (إنْ شِئْتَ أخبَرْتُكَ عمَّا جِئْتَ تسأَلُ وإنْ شِئْتَ سأَلْتَني فأُخبِرُكَ) فقال: لا يا نَبيَّ اللهِ أخبِرْني عمَّا جِئْتُ أسأَلُكَ قال: (جِئْتَ تسأَلُني عنِ الحاجِّ ما له حينَ يخرُجُ مِن بيتِه وما له حينَ يقومُ بعرَفاتٍ وما له حينَ يرمي الجِمارَ وما له حينَ يحلِقُ رأسَه وما له حينَ يقضي آخِرَ طوافٍ بالبيتِ) فقال: يا نَبيَّ اللهِ والَّذي بعَثك بالحقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال: (فإنَّ له حينَ يخرُجُ مِن بيتِه أنَّ راحلتَه لا تخطو خُطوةً إلَّا كُتِب له بها حَسنةٌ أو حُطَّت عنه بها خطيئةٌ فإذا وقَف بعرَفةَ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا فيقولُ: انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا اشهَدوا أنِّي قد غفَرْتُ لهم ذُنوبَهم وإنْ كان عددَ قَطْرِ السَّماءِ ورَمْلِ عالجٍ وإذا رمى الجِمارَ لا يدري أحَدٌ ما له حتَّى يُوفَّاه يومَ القيامةِ وإذا حلَق رأسَه فله بكلِّ شَعرةٍ سقَطَتْ مِن رأسِه نورٌ يومَ القيامةِ وإذا قضى آخِرَ طوافِه بالبيتِ خرَج مِن ذنوبِه كيومَ ولَدَتْه أُمُّه)

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 1887، خلاصة حكم المحدث: إسناده ضعيف، أحاديث مشابهة، التخريج: أخرجه عبد الرزاق (8830)، والبزار (6177)، والطبراني (425/12) (13566) باختلاف يسير.

الحديث الثالث: "اجلِس. وجاءَ رجلٌ مِن ثقيفٍ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ ! كلِماتٌ أسألُ عنهنَّ. فقال: سبقَكَ الأنصاريَّ. فقال الأنصاريُّ: إنَّهُ رجُلٌ غريبٌ، وإنَّ لِلغَريبِ حقًّا، فابدَأ بهِ. فأقبلَ علَى الثقفيِّ فقال : إن شئتَ أنبأتُك عمَّا كُنتَ تسألُني عَنهُ، وإن شئتَ تَسألُني وأُخْبِرُكَ ؟ فقالَ: يا رسولَ اللهِ !، بل أَجِبْنِي عمَّا كنتُ أسألُكَ. قال: جئتَ تسألُني عَن الرُّكوعِ، والسُّجودِ، والصَّلاةِ، والصَّومِ. فقالَ: والَّذي بعثَك بالحقِّ ما أخطأتَ مِمَّا كانَ في نَفسي شيئًا. قال: فإذا ركَعتَ فضَع راحتيْكَ على رُكبتيْكَ، ثمَّ فَرِّجَ أصابعَك. ثمَّ اسكُن حتَّى يأخذَ كلَّ عضوٍ مأخذَه، وإذا سجَدتَ فمَكِّنْ جبهتَك، ولا تنقُر نقرًا، وصَلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخرَه. فقال: يا نَبيَّ اللهِ ! فإن أنا صلَّيتُ بينَهُما ؟ قالَ: فأنتَ إذًا مُصَلٍّ. وصُم من كلِّ شهرٍ ثلاثَ عشرةَ، وأربعَ عشرةَ، وخَمسَ عشرةَ. فقال الثقفيُّ. ثمَّ أقبل على الأنصاريِّ، فقال: إن شئتَ أخبرتُك عما جِئتَ تسألُني، وإن شِئتَ تسألُني وأُخْبِرُكَ ؟ فَقال: لا يا نبيَّ اللهِ ! أَخْبِرْنِي بما جِئتُ أسألُك. قال: جِئتَ تسألُنِي عن الحاجِّ ما لَهُ حين يخرُجُ مِن بيتِه ؟ وما لهُ حين يقومُ بعرفاتٍ ؟ وما لهُ حين يَرمي الجِمارَ ؟ وما لهُ حين يحلِقُ رأسَه ؟ وما لهُ حين يَقضي آخرَ طوافٍ بالبيتِ. فقالَ: يا نبيِّ اللهِ ! والَّذى بعثَك بالحقِّ ما أخطأتَ مِمَّا كان في نفسي شيئًا. قال: فإنَّ لهُ حين يخرجُ من بيتِه أنَّ راحِلتَه لا تخطو خُطوةً؛ إلَّا كَتَب اللهُ لهُ بها حسَنةً، أو حَطَّ عنهُ بها خطيئةً، فإذا وَقف ب (عَرفةَ) فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزلُ إلى سَماءِ الدُّنيا فيقولُ: انظُروا إلى عِبادي شُعْثًا غُبْرًا، اشهَدوا أنِّي قد غفَرتُ لهم ذنوبَهم، وإن كانَت عددَ قطْرِ السَّماءِ ورملِ عالِجٍ، وإذا رمَى الجمارَ لا يَدري أحدٌ ما لهُ حتَّى يُوَفَّاهُ يَومَ القيامةِ، [وإذا حلَق رأسَه، فله بكلِّ شعرةٍ سقطت مِن رأسِه نورٌ يومَ القيامَةِ]، وإذا قضَى آخرَ طوافٍ بالبيتِ خرَج مِن ذنوبِه كيومِ ولدَتْهُ أمُّهُ .

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترغيب، الصفحة أو الرقم: 1155، خلاصة حكم المحدث: حسن، التخريج: أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (8830)، وابن حبان (1887)، والطبراني (425/12) (13566).

الحديث الرابع: " اجلِسْ، وجاء رجُلٌ مِن ثَقيفٍ، فقال: يا رسولَ اللهِ، كلماتٌ أسألُ عنهُنَّ، فقال ﷺ: سَبَقَكَ الأنصاريُّ، فقال الأنصاريُّ: إنَّه رجُلٌ غريبٌ، وإنَّ للغريبِ حَقًّا؛ فابدأْ به، فأقبَلَ على الثَّقَفِيِّ، فقال: إنْ شِئْتَ أجبْتُكَ عمَّا كنتَ تسألُني، وإنْ شِئْتَ سألْتَني وأُخْبِرُكَ، فقال: يا رسولَ اللهِ، [بل] أَجِبْني عمَّا كنتُ أسألُكَ، قال: جِئْتَ تسألُني عنِ الرُّكوعِ والسُّجودِ والصَّلاةِ والصَّومِ، فقال: والذي بعثَكَ بالحقِّ ما أخطأْتَ ممَّا كان في نفْسي شيئًا، قال: فإذا ركعْتَ فضَعْ راحتَيْكَ على رُكبتَيْكَ، ثمَّ فَرِّجْ بينَ أصابعِكَ، ثمَّ امكُثْ حتَّى يأخُذَ كلُّ عُضْوٍ مَأْخَذَهُ، وإذا سجَدْتَ فمَكِّنْ جبهَتَكَ، ولا تَنقُرْ نَقْرًا، وصَلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخِرَهُ، فقال: يا نبيَّ اللهِ، فإنْ أنا صلَّيْتُ بينَهما؟ قال: فأنتَ إذًا مُصَلٍّ، وصُمْ مِن كلِّ شهرٍ ثلاثَ عشْرةَ، وأربعَ عشْرةَ، وخَمْسَ عشْرةَ، فقام الثَّقَفيُّ، ثمَّ أقبَلَ على الأنصاريِّ، فقال: إنْ شِئْتَ أَخبرْتُكَ عمَّا جِئْتَ تسألُ، وإنْ شِئْتَ سألْتَني فأُخبِرُكَ، فقال: لا يا نبيَّ اللهِ، أخبِرْني عمَّا جِئْتُ أسألُكَ، قال: جِئْتَ تسألُني عنِ الحاجِّ؛ ما له حينَ يخرُجُ مِن بَيتِه، وما له حينَ يقومُ بعرَفاتٍ، وما له حينَ يَرْمي الجِمارَ، وما له حين يَحْلِقُ رأسَهُ، وما له حين يَقْضي آخِرَ طَوافٍ بالبيتِ؟ فقال: يا نبيَّ اللهِ، والذي بعثَكَ بالحقِّ، ما أخطأْتَ ممَّا كان في نفْسي شيئًا، قال: فإنَّ له حينَ يخرُجُ مِن بيتِهِ: أنَّ راحلتَهُ لا تخطو خُطوةً إلَّا كُتِبَ له بها حسنةٌ، أوْ حُطَّتْ عنه بها خطيئةٌ، فإذا وقَفَ بعرَفةَ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا، فيقولُ: انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا، اشهَدوا أنِّي قد غفرْتُ لهم ذُنوبَهم وإنْ كانتْ عددَ قَطْرِ السَّماءِ، ورملِ عالِجٍ، وإذا رمى الجِمارَ، لا يَدْري أحَدٌ ما له حتَّى يتوفَّاهُ يومَ القيامةِ، [وإذا حَلَقَ رأسَهُ، فله بكلِّ شَعرةٍ سقطَتْ مِن رأسِهِ نورٌ يومَ القيامةِ]، وإذا قضى آخِرَ طوافِهِ بالبيتِ، خرَجَ مِن ذُنوبِهِ كيومِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الموارد، الصفحة أو الرقم: 801، خلاصة حكم المحدث: حسن لغيره، التخريج: أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (8830)، وابن حبان (1887)، والطبراني (425/12) (13566).

الحديث الخامس: " جاء رجلٌ من الأنصارِ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ كلماتٍ أسألُ اللهَ عنهنَّ فقال ﷺ اجلِسْ وجاء رجلٌ من ثقيفٍ فقال يا رسولَ اللهِ ﷺ كلماتٍ أسألُ عنهنَّ فقال رسولُ اللهِ ﷺ سبقك الأنصاريُّ فقال الأنصاريُّ إنَّه رجلٌ غريبٌ وإنَّ للغريبِ حقًّا فابدأْ به فأقبل على الثَّقفيِّ فقال إن شئتَ أنبأتُك عمَّا كنتَ تسألُني عنه وإن شئتَ تسألُني وأخبرُك فقال يا رسولَ اللهِ، بل أجِبْني عمَّا كنتُ أسألُك قال جئتَ تسألُني عن الرُّكوعِ والسُّجودِ والصَّلاةِ والصَّومِ فقال والَّذي بعثك بالحقِّ ما أخطأتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال فإذا ركعتَ فضَعْ راحتَيْك على رُكبتِك ثمَّ فرِّجْ أصابعَك ثمَّ اسكُنْ حتَّى يأخذَ كلُّ عضوٍ مأخذَه وإذا سجدتَ فمكِّنْ جبهتَك ولا تنقُرْ نقرًا وصلِّ أوَّلَ النَّهارِ وآخرَه فقال يا نبيَّ اللهِ فإن أنا صلَّيتُ بينهما قال فأنت إذا مُصلٍّ وصُمْ من كلِّ شهرٍ ثلاثَ عشرةَ وأربعَ عشرةَ وخمسَ عشرةَ فقام الثَّقفيُّ ثمَّ أقبل على الأنصاريِّ فقال إن شئتَ أخبرتُك عمَّا جئتَ تسألُني وإن شئتَ تسألُني وأخبرُك فقال لا يا نبيَّ اللهِ أخبِرْني بما جئتُ أسألُك قال جئتَ تسألُني عن الحاجِّ ما له حين يخرجُ من بيتِه وما له حين يقومُ بعرفاتٍ وما له حين يرمي الجِمارَ وما له حين يُحلِّقُ رأسَه وما له حين يقضي آخرَ طوافِ البيتِ فقال يا نبيَّ اللهِ والَّذي بعثك بالحقِّ ما أخطأتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا قال فإنَّ له حين يخرجُ من بيتِه أنَّ راحلتَه لا تخطو خُطوةً إلَّا كتب اللهُ بها حسنةً أو حطَّ عنه بها خطيئةً فإذا وقف بعرفاتٍ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينزلُ إلى سماءِ الدُّنيا فيقولُ انظروا إلى عبادي شُعثًا غُبرًا اشهدوا أنِّي قد غفرتُ لهم ذنوبَهم وإن كانت عددَ قطرِ السَّماءِ ورملِ عالِجٍ وإذا رمَى الجِمارَ لا يدري أحدٌ ما له حتَّى يتوفَّاه اللهُ يومَ القيامةِ وإذا قضَى آخرَ طوافِ بالبيتِ خرج من ذنوبِه كيومِ ولدته أمُّه"

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: المنذري، المصدر: الترغيب والترهيب، الصفحة أو الرقم: 196/2، خلاصة حكم المحدث: [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما]، التخريج: أخرجه عبد الرزاق (8830)، وابن حبان (1887)، والطبراني (425/12) (13566) باختلاف يسير.

الحديث السادس: " وإذا رمى الجِمارَ لا يدري أحدٌ ما له حتى يتوفَّاه اللهُ يومَ القيامةِ.

الراوي: عبدالله بن عمر، المحدث: الدمياطي، المصدر: المتجر الرابح، الصفحة أو الرقم: 157، خلاصة حكم المحدث: صحيح.
شرح التوفي في الأحاديث السابقة بحسب موقع (الدرر السَنِيَّة):
في هذا الحديثِ بَيانٌ لسَعةِ فَضلِ اللهِ تعالى على عِبادِه عِندَ الوفاءِ بالطاعاتِ على الوجهِ الأكملِ لها، وأنَّه يُعطي الثَّوابَ العَظيمَ على العِباداتِ والطاعاتِ.
وهذه الرِّوايةُ جزءٌ مِن حديثٍ جاء كاملًا عِندَ ابنِ حِبَّانَ، وفيه يُخبِرُ عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنهما: "جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنصارِ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، كَلِمَاتٌ"، أي: عِدَّةُ أسئِلَةٍ، "أسأَلُ عنهُنَّ، قال: اجْلِسْ"، أي: اقْعُدْ وانتَظِرْ حتى تَحصُلَ على الإجابةِ، "وَجَاء آخَرُ مِن ثَقيفٍ" وهي قَبيلَةٌ من قَبائِلِ الطائِفِ، "فَقَالَ: يَا رسولَ اللهِ، كَلِمَاتٌ أسأَلُ عنهُنَّ، فقال ﷺ: "سَبَقَكَ الأَنْصَارِيُّ"، أي: جاءَ قَبلَكَ وله حَقُّ الجَوابِ أَوَّلًا، "فقال الأنصاريُّ: إنَّه رَجُلٌ غَريبٌ"، يعني: أنَّه ليس مِن أهْلِ المدينَةِ، "وإنَّ للغَريبِ حَقًّا، فابْدَأْ بِهِ" وهذا من أَدَبِ الأنصاريِّ، ومَعرِفَتِه بحَقِّ الغَريبِ؛ لأنَّه ربَّما يكونُ مُسافِرًا، ويَحتاجُ الجَوابَ؛ ليَكسَبَ وقتًا، "فَأقبَلَ على الثَّقَفيِّ"، أي: توجَّه النَّبيُّ ﷺ إلى الرَّجُلِ الثَّقَفيِّ بوَجْهِه، "فقال: إنْ شِئتَ أَنْبَأْتُكَ عَمَّا كُنتَ تسأَلُني" وهذا بما أوحى اللهُ إليه وألْهَمَه مَعرِفَةَ ما يَدورُ في نفْسِ الثَّقَفيِّ، "وإنْ شِئْتَ تَسْأَلُني وأُخبِرُك"، أي: تَسأَلُ عمَّا تُريدُ وأُجيبُكَ، "فَقَالَ: يَا رسولَ اللهِ، أَجِبْني عمَّا كُنتُ أسأَلُكَ، قَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُني عَنِ الرُّكُوعِ، وَالسُّجودِ، وَالصَّلاةِ، وَالصَّوْمِ"، أي: عن كيفيَّةِ هذه الأمُورِ، وأحكامِها، وما يَتعلَّقُ بها، "فقال الثَّقَفيُّ: لا، والذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نَفْسي شيئًا" وهذا تَصديقٌ من الثَّقَفيِّ للنَّبيِّ ﷺ، "قال: فإذا رَكَعتَ فضَعْ راحَتَيْكَ"، أي: كَفَّيْكَ، "عَلَى رُكبَتَيْكَ ثم فَرِّجْ بين أصابِعِكَ"، أي: فَرِّقْ بين أصابِعِ يديْكَ، "ثمَّ اسْكُنْ" بمعنى اطْمَئِنَّ في رُكوعِكَ واثْبُتْ، "حتى يأخُذَ كُلُّ عُضوٍ مأخَذَهُ" بأنْ يستقِرَّ كُلُّ عُضوٍ في مكانِه، وهذا حثٌّ على أداءِ حَركاتِ الصَّلاةِ في تُؤدَةٍ وطُمأنينةٍ، "وإذا سَجَدتَ فَمَكِّنْ جَبهَتَكَ" والمُرادُ أنْ يُثبِّتَ مُقدَّمَ رأسِه على الأرضِ عندَ السُّجودِ، "ولا تَنقُرْ نَقرًا" وهذا نهيٌ عن الإسراعِ، وعَدَمِ الاطمِئْنانِ في السُّجودِ، "وَصَلِّ أَوَّلَ النَّهارِ وَآخِرَه"، أي: صَلِّ الصَّلواتِ المَفْروضاتِ في النَّهارِ، ويُحتمَلُ أنْ يكونَ أمْرًا بالتطوُّعِ أوَّلَ النَّهارِ

وآخِرَه، "فقال: يا نَبيَّ اللهِ، فإنْ أنا صَلَّيتُ بينهما" تطوُّعًا؟ "قال: فأنتَ إذًا مُصَلٍّ. وصُمْ مِنْ كُلِّ شَهرٍ ثَلاثَ عَشْرةَ وَأَربعَ عَشْرةَ وَخَمسَ عَشْرةَ" وهي الأيامُ البِيضُ من وَسَطِ كُلِّ شَهرٍ قَمَريٍّ، وصيامُ ثَلاثةٍ تَعدِلُ صيامَ الشَّهرِ؛ وذلك لأنَّ الحَسَنةَ بعَشرِ أمثالِها، "فقام الثَّقَفيُّ"، أي: انصَرَفَ.
قال ابنُ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنهما: "ثم أقبَلَ" النَّبيُّ ﷺ "على الأنصاريِّ، فقال: إنْ شِئتَ أخبَرْتُكَ عمَّا جِئْتَ تسأَلُ، وإنْ شِئْتَ تَسْأَلُني وأُخبِرُك، فقال: لا يا نبيَّ اللهِ، أخبِرْني بما جِئتُ أسأَلُكَ، قال: جِئتَ تَسْأَلُني عَنِ الحَاجِّ؛ ما له حين يخرُجُ مِن بيتِه؟"، أي: ماذا يكونُ له مِنَ الأجْرِ عندَ خُروجِه من بيتِه مُتوجِّهًا إلى مكَّةَ ناويًا الحَجَّ؟ "وما له حين يقومُ بعَرَفاتٍ؟ وما له حين يرمي الجِمارَ؟ وما له حين يَحلِقُ رَأسَه؟ وما له حين يقضي آخِرَ طَوافِ البيتِ؟" والمعنى: ما يكونُ له من الأجْرِ والثَّوابِ عندَ إتمامِ هذه الأفعالِ؟ "فقال" الأنصاريُّ: "يا نبيَّ اللهِ، والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ" وهذا قَسَمٌ باللهِ الذي بَعَثَ نبيَّه مُحمَّدًا بالحَقِّ، "ما أخطَأْتَ ممَّا كان في نفسي شيئًا"، وهذا تَصديقٌ آخَرُ مِنَ الأنصاريِّ لقَولِ النَّبيِّ ﷺ، وأنَّه ﷺ أخبَرَ بما كان يدورُ في نفْسِ الأنصاريِّ، "قال النَّبيُّ ﷺ: فإنَّ له حين يخرُجُ من بيتِه أنَّ راحِلَتَه" وهي رَكوبتُه مِنَ الحَيَواناتِ، وتُطلَقُ على الناقةِ والجَمَلِ، "لا تَخطو خُطوَةً"، أي: لا تتحرَّكُ حَرَكةً واحدةً بقَدَمَيْها، "إلَّا كُتِبَ له بها حَسَنَةٌ" فرُفِعتْ دَرَجَتُه فَضلًا مِنَ اللهِ ونِعمَةً، "أو حُطَّ عنه بها خَطيئَةٌ" يَغفِرُها اللهُ له ويَمْحوها من سِجِلَّاتِه؛ رَحمةً منه سُبحانَه وتكرُّمًا على عبدِه، "فإذا وَقَفَ بِعَرَفةَ" وذلك يكونُ يومَ التاسِعِ من ذي الحِجَّةِ، والوُقوفُ بعَرَفةَ هو الرُّكنُ الأعظَمُ من الحَجِّ، "فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا" نُزولًا يَليقُ بجَلالِه وكَمالِه لا يُشبِهُ نُزولَ البَشَرِ، "فيقولُ: انظُروا إلى عِبادي شُعْثًا" أي: انتَشَرَ شَعرُ رُؤُوسِهم، "غُبْرًا" قد غَطَّتْهم الأتربَةُ والغُبارُ، وذلك مِن آثارِ السَّفرِ، "اشهَدوا أنِّي قد غَفَرتُ لَهُم ذُنوبَهم، وإنْ كانت عَدَدَ قَطرِ السَّماءِ وَرَمْلِ عَالِجٍ"، أي: وإنْ كانت الذُّنوبُ كَثيرةً جِدًّا، ولا تُحصى مِثلَ ما لا يُحصى من قَطَراتِ ماءِ المَطَرِ، وعَدَدِ حَبَّاتِ ما تراكَمَ من الرَّمْلِ، ودَخَلَ بعضُه في بعضٍ فلا يُحصَى، "وإذا رَمَى" الحاجُّ "الجِمارَ" وهي الحَصى الصَّغيرُ الذي يُلقيهِ في مَواضِعِه من العَقَباتِ الثلاثِ في مِنًى، فيكونُ له من الأجْرِ والثَّوابِ

العظيمِ، حتَّى "لا يَدري أحَدٌ ما له"، أي: لا يَعرِفُ أحَدٌ كُنهَ هذا الثَّوابِ وقَدْرَه، "حتى يتوفَّاهُ اللهُ يومَ القيامَةِ" والمعنى: حتى يُوفِّيَه اللهُ أجْرَه يومَ القيامَةِ، فهو أجْرٌ مُخبَّأٌ ومُدَّخَرٌ للحاجِّ لذلك اليومِ، وهذا من تَعظيمِ الأجْرِ وتَفخيمِه، كما قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]، وفي حَديثِ ابنِ عباسٍ عندَ البزَّارِ: "إذا رَميتَ الجِمارَ كان لك نورًا يومَ القيامَةِ"، وعندَ سعيدِ بنِ منصورٍ: "إنَّه يُغفَرُ له بكُلِّ حصاةٍ رماها كبيرةٌ من الكبائِرِ الموبقاتِ".

"وإذا حَلَقَ" الحاجُّ "رأسَه" عندَ التحلُّلِ من نُسُكِ الحَجِّ، "فله بكُلِّ شَعْرةٍ سَقَطَتْ مِن رأسِه نورٌ يومَ القيامةِ" وهذا من فضْلِ اللهِ وكَرَمِه على عبدِه المحلِّقِ الذي استجابَ لأمْرِه، فأزالَ كُلَّ شَعرِ رأسِه، فرَزَقَه اللهُ نورًا يومَ القيامَةِ. وفي رِوايَةِ البزَّارِ والطَّبَرانيِّ: "وأما حِلاقُك رأسَك: فإنَّ لك بكُلِّ شَعرَةٍ حَلَقتَها حَسَنةً" تَزيدُ في أجْرِك وثَوابِك، "وتُمْحى عَنكَ بها خَطيئَةٌ" فتُمْحى من صَحيفَتِك، وهذا مِن تَحْبيبِ النَّبيِّ ﷺ للناسِ في الحَلْقِ دُون التَّقصيرِ.

"وَإذا قَضى آخِرَ طوافٍ بالبيتِ"، أي: أدَّى آخِرَ مرَّةٍ من مَرَّاتِ طوافِ الرُّكنِ حَولَ الكَعْبةِ المُشرَّفةِ، ولم يرفُثْ، ولم يفسُقْ في حَجِّه، "خَرَجَ من ذُنوبِه كيومِ وَلَدَتْه أُمُّه"؛ لأنَّه يكونُ قد أتمَّ الحَجَّ بكُلِّ أركانِه، وحَصَلَ على الأجْرِ الكامِلِ مِنَ اللهِ، وكان لا ذَنبَ عليه كَبيرٌ ولا صَغيرٌ، إلَّا حُقوقَ العِبادِ.

وفي الحَديثِ: بَيانُ مُعجِزَةٍ من مُعجِزاتِ النَّبيِّ ﷺ بمَعرِفَتِه ما يَدورُ في نُفوسِ الناسِ. وفيه: إرشادٌ إلى فِعلِ الطاعاتِ والعباداتِ؛ للحُصولِ على الأجْرِ والثَّوابِ.

ثالثًا: الآيات التي تبين أنّ فتح أبواب الجنة والدخول إليها لا يكون قبل يوم القيامة

1- يقول الله تعالى:{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74)}[1].

التعليق:

- يقول المؤمنون "الحمد لله الذي صدقنا وعده"، والوعد كلام، وهذا يبيّن أنّ ما كان قبل الدخول بُشْريات كلامية لهم بأنهم من أهل الجنة، ويضاف إليه عرض مقاعدهم في الجنة يشاهدونها وهم في قبورهم.
- كما يتضح أنّ أبواب الجنة كانت من قبل أن يجيئها المؤمنون مغلقة، ولم تفتح لهم إلا بعد حساب يوم القيامة.

(1) سورة الزمر.

- قول المؤمنين "وأورثنا الأرض"، والوارث قبل استحقاقه للميراث لا يملك منه شيئًا، فكيف استحقوا ودخلوا الجنة قبل أن يرثوها بالفعل؟

2- يقول الله تعالى:{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (66) الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67) يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (70) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (71) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (72) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (73)}(1).

التعليق:

قول الله تعالى : {يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ}، و{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ}، وقوله تعالى {أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}، ينفي بشكل قطعي أنهم دخلوها من قبل.

3- يقول الله تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (4) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (5) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6)}(2).

التعليق:

بالنسبة لقول الله تعالى {وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ}: يقول سيدنا مُحَمّد ﷺ: "يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فيُحْبَسُونَ علَى قَنْطَرَةٍ بيْنَ الجَنَّةِ

---

(1) سورة الزخرف.

(2) سورة محمد.

والنَّارِ، فيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِن بَعْضٍ مَظالِمُ كانَتْ بيْنَهُمْ في الدُّنْيا، حتَّى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا أُذِنَ لهمْ في دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أهْدَى بمَنْزِلِهِ في الجَنَّةِ منه بمَنْزِلِهِ كانَ في الدُّنْيا[1].

ومن بين معاني "عرفها لهم" كما في القرطبي؛ قَالَ الْحَسَنُ: "وَصَفَ اللَّهُ تعالى لَهُمُ الْجَنَّةَ فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا دَخَلُوهَا عَرَفُوهَا بِصِفَتِهَا".

والأقرب أنّ المؤمنين قد رأوا مقعدهم في الجنة وهم في قبورهم، فلما رأوها عند دخولهم فيها عرفوها والله أعلم.

(1) الراوي: أبو سعيد الخدري، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6535، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

رابعًا: الآيات التي تثبت عذاب القبر قبل يوم القيامة، ثم النار يوم القيامة

يقول الله تعالى: { فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)}[1].

التعليق:

الآية تؤكد ما جاء في الأحاديث الشريفة؛ أنه سيرى المؤمنون مقاعدهم في الجنة في قبورهم، وسيرى والكافرون مقاعدهم النار في قبورهم، والآية تؤكد أنّ الدخول للجنة أو النار لا يكون إلا بعد استيفاء الحساب يوم القيامة.

خامسًا: الآيات التي تثبت إمساك الله تعالى للنفس عند الموت، وعدم التصريح بدخول الجنة

يقول الله تعالى:{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42)}[2].

التعليق:

يستدل الميرزا غلام بهذه الآية على أنّ الله تعالى حينما يمسك النفس عند موتها، فلا يدعها تعود إلى صاحبها، وهذا يعني عند الميرزا غلام أنّ الآية تثبت عدم إحياء الموتى بعد موتهم في الدنيا، بينما لا يمسك نفس من كان نائمًا، ويعيدها إليه، واستدلال الميرزا غلام بهذه الآية

---

(1) سورة غافر.

(2) سورة الزمر.

على صحة عقيدته غير صحيح، فالاستثناء والتخصيص لا يتعارض مع القاعدة العامة، فالله تعالى خلقنا جميعًا من ذكر وأنثى، ومع ذلك لم يخلق سيدنا عيسى عليه السلام إلا من أنثى بخلاف القاعدة العامة، كما أنّ القاعدة العامة أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ومع ذلك فقد استثنى الله تعالى البعض؛ بأن أعلمهم ما غاب عن غيرهم من الغيب[1].

سادسًا: الآيات التي قد يُفهم منها دخول الجنة قبل يوم القيامة

1- يقول الله تعالى:{ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27)}[2].

القرطبي: "...قال الْقُشَيْرِيُّ: وَقَالَ الْحَسَنُ لَمَّا أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يَقْتُلُوهُ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَمُوتُ إِلَّا بِفَنَاءِ السَّمَاءِ وَهَلَاكِ

---

(1) يقول الله تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (65) سورة النمل.

ويقول الله تعالى: { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) سورة الجن.

ويقول الله تعالى: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (59) سورة الأنعام.

(2) سورة يس.

الْجَنَّةِ، فَإِذَا أَعَادَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أُدْخِلَهَا. وَقِيلَ: نَشَرُوهُ بِالْمِنْشَارِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَجَتْ رُوحُهُ إِلَّا إِلَى الْجَنَّةِ فدخلها، فذلك قوله: " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ" وَقَالَ جَمَاعَةٌ: مَعْنَى" قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ" وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ، فَهُوَ خَبَرٌ بِأَنَّهُ قَدِ اسْتَحَقَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ: لِأَنَّ دُخُولَهَا يُسْتَحَقُّ بَعْدَ الْبَعْثِ".

كما رأينا من قبل، أنه قد تأتي الأوامر في القرآن بمعنى الخبر، فالأمر بدخول الجنة هو في الحقيقة تبشير بالوجوب لدخولها، والأصل كما رأينا في النصوص السابقة أنّ دخول الجنة لا يكون إلا في يوم القيامة {وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}، فلو حتى بعض النصوص تحتمل أكثر من معنى، فيحال إلى النصوص القطعية الدلالة، ولا تبنى عقيدة على نصوص تحتمل أكثر من دلالة.

2- يقول الله تعالى:{ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26) يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)}[1].

(1) سورة الفجر.

الحديث الشريف الذي يتناول موضوع دخول الجنة كما جاء في سورة الفجر الآية {يا أيتها النفس المطمئنة...}

"عنْ زاذانَ أَبي عُمرَ قالَ: سَمِعْتُ البَراءَ بْنَ عازِبٍ يقولُ: خَرَجْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في جِنازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنصارِ فانْتَهَيْنا إلى القَبْرِ، ولَمَّا يُلْحَدْ بَعْدُ، قالَ: فَقَعَدْنا حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ ينْظُرُ إلى السَّماءِ وينْظُرُ إلى الأرْضِ، وجَعَلَ يَرْفَعُ بَصرَهُ ويَخفِضُهُ ثلاثًا، ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عذابِ القَبْرِ». ثُمَّ قالَ: «إنَّ الرَّجُلَ المسْلِمَ إذا كان في قُبُلٍ مِنَ الآخِرَةِ وانقِطاعٍ مِنَ الدُّنْيا جاءَ مَلَكُ الموْتِ فقَعَدَ عندَ رَأْسِهِ، وتَنزِلُ ملائكَةٌ مِنَ السَّماءِ كأَنَّ وُجوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ أَكْفانٌ مِنْ أَكْفانِ الجَنَّةِ وحَنوطٌ مِنْ حَنوطِ الجَنَّةِ، فَيَقْعُدونَ مِنْه مَدَّ البَصَرِ». قالَ: «فَيقولُ مَلَكُ الموتِ: أَيَّتُها النَّفْسُ الطَّيِّبةُ، اخْرُجي إلى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوانٍ». قالَ: «فَتَخْرُجُ تَسيلُ كما تَسيلُ القَطْرةُ مِنَ السِّقاءِ، فلا يَترُكونَها في يدِهِ طرْفَةَ عَيْنٍ، فيَصْعَدونَ بها إلى السَّماءِ، فلا يَمُرُّونَ بها على جُنْدٍ مِنَ الملائكةِ إلَّا قالوا: ما هذه الرُّوحُ الطَّيِّبةُ؟ فيقولونَ: فُلانٌ بأَحْسَنِ أسْمائِهِ، فإذا انتَهى إلى السَّماءِ فُتِحَتْ لهُ أبوابُ السَّماءِ، ثُمَّ يُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سماءٍ مُقَرَّبوها إلى السَّماءِ الَّتي تَليها، حتَّى يُنتَهى إلى السَّماءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ يُقالُ: اكتُبوا كِتابَهُ في عِلِّيِّينَ، ثُمَّ يُقالُ: أرْجِعوا عَبْدي إلى الأَرْضِ، فإنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنِّي مِنْها خَلَقْتُهُمْ وفيها أُعيدُهُمْ، ومِنْها أُخْرِجُهُمْ تارةً أُخْرَى، فتُرَدُّ رُوحُهُ إلى جَسَدِهِ، فَتَأْتيهِ الملائكةُ فيَقُولونَ: مَنْ رَبُّكَ؟ قالَ: فيقولُ: اللهُ، فيقولونَ: ما دِينُكَ؟ فيقولُ: الإسْلامُ، فيقولونَ: ما هذا الرَّجلُ الَّذي خرَجَ فيكُمْ؟». قالَ: «فيقولُ: رسولُ اللهِ». قالَ: «فيقولونَ: وما يُدْريكَ؟». قالَ: «فيقولُ: قَرَأْتُ كِتابَ اللهِ فآمَنْتُ بهِ وصدَّقْتُ». قالَ: «فيُنادِي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ أنْ صَدَقَ فَأَفْرِشوهُ مِنَ الجنَّةِ وأَلْبِسوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وأَروهُ مَنْزِلَهُ مِنَ الجنَّةِ». قالَ: «ويُمَدُّ لهُ في قَبْرِهِ ويَأْتيهِ رَوْحُ

الجَنَّةِ ورَوْحُها». قالَ: «فيُفْعَلُ ذلك بِهِ، ويَمثُلُ لهُ رجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ حَسَنُ الثِّيابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فيقولُ لهُ: أَبْشِرْ بالَّذي يَسُرُّكَ، هذا يَوْمُكَ الَّذي كنتَ توعَدُ، فيقولُ: مَنْ أنتَ، فَوَجْهُكَ وَجْهٌ يُبَشِّرُ بالخيرِ؟». قالَ: «فيقولُ أنا عَمَلُكَ الصَّالِحُ»، قالَ: «فهو يقولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعةَ كَيْ أرْجِعَ إلى أهْلِي وَمالي». ثُمَّ قَرَأَ: «{يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [إبراهيم: 27]. وَأمَّا الفاجِرُ فإذا كان في قُبُلٍ مِنَ الآخِرةِ وانقِطاعٍ مِنَ الدُّنْيا أَتاهُ مَلَكُ الموْتِ فيَقْعُدُ عندَ رأْسِهِ، وتَنْزِلُ الملائكةُ سُودُ الوجُوهِ، مَعَهُمُ المُسوحُ، فيَقْعُدونَ مِنهُ مَدَّ البَصَرِ، فَيقولُ ملَكُ الموتِ: اخْرُجي أيَّتُها النَّفْسُ الخبيثةُ إلى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وغَضَبٍ». قالَ: «فتَفَرَّقُ في جَسدِهِ، فينقَطِعُ معها العُروقُ والعَصَبُ كما يُستخرجُ الصُّوفُ الْمَبْلولُ بالسَّفودِ ذي الشُّعَبِ». قالَ: «فَيقُومونَ إليهِ، فلا يَدَعُونَها في يدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فيَصْعَدونَ بها إلى السَّماءِ، فلا يَمُرُّونَ على جُنْدٍ مِنَ الملائكةِ إلَّا قالوا: ما هذه الرُّوحُ الخَبيثةُ؟». قالَ: «فيقولونَ: فُلانٌ بأقْبحِ أسمائهِ». قالَ: «فإذا انتُهيَ بهِ إلى السَّماءِ غُلِّقَتْ دُونَهُ أبْوابُ السَّمواتِ». قالَ: «ويُقالُ: اكتُبوا كِتابَهُ في سِجِّينٍ». قالَ: «ثُمَّ يُقالُ: أَعيدوا عَبْدي إلى الأَرْضِ؛ فإنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنِّي منها خَلَقْتُهُمْ، وفيها أُعيدُهُمْ، ومِنها أُخْرِجُهُمْ تارةً أُخْرى». قالَ: «فَيُرْمى بِروحِهِ حتَّى تَقَعَ في جَسَدِهِ». قالَ: ثُمَّ قَرَأَ: «{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج: 31]». قالَ: «فتَأْتيهِ الملائكةُ فيقولونَ: مَنْ رَبُّكَ؟». قالَ: «فيقولُ: لا أدْري، فيُنادي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ أنْ قدْ كَذَبَ فَأَفْرشوهُ مِنَ النَّارِ، وأَلْبِسوهُ مِنَ النَّارِ، وأَروهُ مَنْزِلَهُ مِنَ النَّارِ». قالَ: «ويُضَيَّقُ عليه قَبرُهُ حتَّى تَخْتَلِفَ فيه أَضْلاعُهُ». قالَ: «ويَأْتيهِ ريحُها وحَرُّها». قالَ: «فيُفْعَلُ به ذلك، ويَمْثُلُ لهُ رَجلٌ قَبيحُ الوَجْهِ، قَبيحُ الثِّيابِ، مُنتِنُ الرِّيحِ، فيقولُ: أَبْشِرْ بالَّذي يَسوؤكَ، هذا يَومُكَ الَّذي كُنتَ تُوعدُ». قالَ: «فيقولُ: مَنْ أنتَ؟ فوَجْهُكَ الوَجْهُ بَشَّرَ

بالشَّرِّ». قالَ: «فيقولُ: أنا عَمَلُكَ الخبيثُ». قالَ: «وهو يقولُ: رَبِّ لا تُقِمِ السَّاعَةَ»(1).

التعليق:

الحديث يوضح بجلاء أنه لا دخول للجنة أو للنار قبل يوم القيامة، وإنما فقط التبشير، ويرى كل واحد منزله النهائي قبل أن تقوم الساعة.

- تفسير القرطبي لآيات سور الفجر المشار إليها: "يقول الله تعالى: { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)، قَوْلُهُ تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) لَمَّا ذَكَرَ حَالَ مَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا فَاتَّهَمَ اللَّهَ فِي إِغْنَائِهِ، وَإِفْقَارِهِ، ذَكَرَ حَالَ مَنِ اطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ إِلَى اللَّهِ تعالى. فَسَلَّمَ لِأَمْرِهِ، وَاتَّكَلَ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: هُوَ مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَالنَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ: السَّاكِنَةُ الْمُوقِنَةُ، أَيْقَنَتْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهَا، فَأَخْبَتَتْ لِذَلِكَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيِ الْمُطْمَئِنَّةُ بِثَوَابِ اللَّهِ. وَعَنْهُ الْمُؤْمِنَةُ. وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمُؤْمِنَةُ الْمُوقِنَةُ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا: الرَّاضِيَةُ بِقَضَاءِ اللَّهِ، الَّتِي عَلِمَتْ أَنَّ مَا أَخْطَأَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهَا، وَأَنَّ مَا أَصَابَهَا لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهَا. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: الْآمِنَةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وفي حرف أبي بن كعب يا أيتها النَّفْسُ الْآمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ. وَقِيلَ: الَّتِي عَمِلَتْ عَلَى يَقِينٍ بِمَا وَعَدَ اللَّهَ فِي كِتَابِهِ. وَقَالَ ابن كيسان: المطمئنة هنا: المخلصة. وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: الْعَارِفَةُ الَّتِي لَا تَصْبِرُ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ. وَقِيلَ: الْمُطْمَئِنَّةُ بِذِكْرِ اللَّهِ تعالى بَيَانُهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ «1» [الرعد: 28]. وَقِيلَ: الْمُطْمَئِنَّةُ بِالْإِيمَانِ، الْمُصَدِّقَةُ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: <u>الْمُطْمَئِنَّةُ لِأَنَّهَا بُشِّرَتْ بِالْجَنَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَ الْبَعْثِ، وَيَوْمَ الْجَمْعِ</u>. وَرَوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: يَعْنِي نَفْسَ حَمْزَةَ.

(1) الراوي: البراء بن عازب، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 107، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ مُؤْمِنٍ مُخْلِصٍ طَائِعٍ. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِي: إِنَّ اللَّهَ تعالى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْبِضَ رُوحَ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، اطْمَأَنَّتِ النَّفْسُ إِلَى اللَّهِ تعالى، وَاطْمَأَنَّ اللَّهُ إِلَيْهَا. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِذَا تُوُفِّيَ الْمُؤْمِنُ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ، وَأَرْسَلَ مَعَهُمَا تُحْفَةً مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولَانِ لَهَا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، وَمَرْضِيًّا عَنْكِ، اخْرُجِي إِلَى رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ رَاضٍ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ وَجَدَ أَحَدٌ مِنْ أَنْفِهِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ. وذكر الحديث. وقال سعيد بن زائد: قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَحْسَنَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: [أَنَّ الملك سيقولها لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ]. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ، فَجَاءَ طَائِرٌ لَمْ يُرَ عَلَى خِلْقَتِهِ طَائِرٌ قَطُّ، فَدَخَلَ نَعْشَهُ، ثُمَّ لَمْ يُرَ خَارِجًا مِنْهُ، فَلَمَّا دُفِنَ تُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ- لَا يُدْرَى مَنْ تَلَاهَا-: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً. وَرَوَى الضَّحَّاكُ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ وَقَفَ بِئْرَ رُومَةَ «2». وقيل: نزلت في خبيب بْنِ عَدِيٍّ الَّذِي صَلَبَهُ أَهْلُ مَكَّةَ، وَجَعَلُوا وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَحَوَّلَ اللَّهُ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. مَعْنَى (إِلى رَبِّكِ) أَيْ إِلَى صَاحِبِكِ وَجَسَدِكِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةُ وَعَطَاءٌ. وَاخْتَارَهُ الطَّبَرِيُّ، وَدَلِيلُهُ قِرَاءَةُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَادْخُلِي فِي عَبْدِي عَلَى التَّوْحِيدِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تعالى الْأَرْوَاحَ غَدًا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْأَجْسَادِ. وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ" فِي جَسَدِ عَبْدِي". وَقَالَ الْحَسَنُ: ارْجِعِي إِلَى ثَوَابِ رَبِّكِ وَكَرَامَتِهِ. وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: الْمَعْنَى: ارْجِعِي إِلَى اللَّهِ. وَهَذَا عند الموت. (فَادْخُلِي فِي عِبادِي) أَيْ فِي أَجْسَادِ عِبَادِي، دَلِيلُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَهُ الضَّحَّاكُ. وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ هِيَ دَارُ الْخُلُودِ الَّتِي هِيَ مَسْكَنُ الْأَبْرَارِ، وَدَارُ الصَّالِحِينَ وَالْأَخْيَارِ. وَمَعْنَى فِي عِبادِي أَيْ فِي الصَّالِحِينَ مِنْ عبادي، كما قال: لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ «1» [العنكبوت: 9]. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: فِي عِبادِي

أَيْ فِي حِزْبِي، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. أَيِ انْتَظِمِي فِي سِلْكِهِمْ. (وَادْخُلِي جَنَّتِي) معهم.".

رأينا ما قاله ابن عباس في تفسير القرطبي، أنّ الله سبحانه وتعالى يأمر بإدخال هذه النفوس في زمرة من سيدخلون الجنة، أي كلٌ مع زمرته المناسبة، فيأمرهم بدخول الجنة، وأمّا إن كان المعنى أنّه حديث الله سبحانه وتعالى لهم عند الموت، فكما بيّنت من قبل أنه من الأمر الذي بمعنى الخبر بالبشارة، وقد أفاض المفسرون الذين يراهم الميرزا غلام أنهم من المجددين[1] بأنّ هذا إخبار بالتبشير.

وهناك حديث قد يفهم منه دخول الجنة قبل يوم القيامة، ففي البخاري "أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لبِلالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ: يا بلَالُ، حَدِّثْنِي بأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ في الإسْلَامِ؛ فإنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بيْنَ يَدَيَّ في الجَنَّةِ. قالَ: ما عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِندِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا، في سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إلَّا صَلَّيْتُ بذلكَ الطُّهُورِ ما كُتِبَ لي أَنْ أُصَلِّيَ"[2].

شرح الحديث كما جاء في موقع (الدرر السَنية) :

"في الوُضوءِ والصَّلاةِ طَهارةٌ للظاهرِ والباطنِ، وحِرصُ المسلِمِ على هاتَينِ الشَّعيرتَينِ العَظيمتَينِ طَريقٌ لعُلوِّ دَرَجتِه ومَنزلتِه في الدُّنيا والآخِرةِ. وفي هذا الحديثِ يَسأَلُ النبيُّ ﷺ بِلالَ بنَ رَباحٍ رَضيَ اللهُ عنه عن عمَلِ التطوُّعِ الذي يَرْجو أنَّه الأكثَرُ ثَوابًا مِن اللهِ تعالى بعْدَ أنْ أسْلَمَ، ثمَّ بيَّن له النبيُّ ﷺ سَببَ سُؤالِه ذلك، بأنَّه سَمِع دَفَّ نَعْلَيْهِ بيْن يَدَيْه، أي: سَمِعَ صَوتَ مَشْيِه أمامَه بنَعْلَيه في الجنَّةِ، والدَّفُّ معناهُ: الحرَكةُ، وهذه شَهادةٌ مِن النبيِّ ﷺ لبِلالٍ رَضيَ اللهُ عنه بأنَّه مِن أهلِ الجنَّةِ، وقد سَأَلَه ﷺ هذا السُّؤالَ بعْدَ صَلاةِ الفجْرِ، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ ذلك وَقَعَ في

(1) مثل القرطبي وابن كثير وفخر الدين الرازي.

(2) الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1149، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

رُؤيا مَنامٍ منه ﷺ؛ لِما في رِوايـةِ مُسلمٍ[1]: «فـإنِّي سَمِعْتُ اللَّيلـةَ»؛ لأنَّ عادتَه ﷺ أنَّه كان يَقُصُّ ما رآهُ على أصحابِه بعْدَ صَلاةِ الفَجرِ، وكـذلِك يقصُّ عليه أصحابُه ما رأَوْه. فأجابَ بِلالٌ رَضيَ اللهُ عنه النبيَّ ﷺ، وبيَّن له هذا العمَلَ، وهو أنَّ مِن عادتِه أنَّه لا يَتطهَّرُ طُهورًا -يَقصِـدُ الوُضـوءَ مِن الحدَثِ، أو الاغتسالَ ورفْعَ الجَنابةِ- في أيِّ وَقـتٍ مِـن لَيـلٍ أو نَهـارٍ؛ إلَّا صلَّى بذلك الطُّهورِ ما استطاعَ أنْ يُصلِّيَه، فبلَغَ به هذا العمـلُ المَبلـغَ العَظيمَ الَّذي ذكَرَه النبيُّ ﷺ؛ ولعلَّ مِن الحِكمةِ في ذلِك: أنَّ الصَّلاةَ عقِبَ الطُّهورِ أقرَبُ إلى اليَقينِ في الطَّهارةِ. وفي الحديثِ: بَيانٌ لفَضيلةِ التَّنفُّـلِ بالصَّلاةِ بعْدَ الوُضوءِ أو الغُسلِ. وفيه: عَظيمُ مُجازاةِ اللهِ عزَّ وجلَّ لعِبادِه على اليَسيرِ مِن أعمالِهم. وفيه: مَنقبةُ بِلالٍ وفَضْلُه رَضيَ اللهُ عنه".

---

(1) "قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِبِلَالٍ: عِنْـدَ صَـلَاةِ الغَـدَاةِ يـا بـلَالُ حَـدِّثْنِي بـأَرْجَى عَمَـلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ في الإسلام مَنْفَعَةً، فإنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بـيْنَ يَـدَيَّ فـي الجَنَّةِ قالَ بلَالٌ: ما عَمِلْتُ عَمَلًا في الإسلام أَرْجَـى عِنـدِي مَنْفَعَـةً، مِـن أَنِّـي لا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا، في سَاعَةٍ مِن لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إلَّا صَلَّيْتُ بـذلكَ الطُّهُـورِ، مـا كَتَبَ اللَّهُ لي أَنْ أُصَلِّيَ".
الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الـرقم: 2458، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

سابعًا: الآيات التي يفهم منها عدم رجوع من مات إلى الحياة في الدنيا أي قبل يوم القيامة

يقول الله تعالى:{وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (95)}[(1)].

التعليق:

لا حكمة من إحياء قرية أهلكها الله سبحانه وتعالى بسبب كفرها، والله تعالى لا يفعل شيئًا من غير حكمة، وإنّما قيمة الإحياء لميت؛ هي لإثبات شيء يحتاج لمثل هذا الإحياء، كما حصل مع سيدنا إبراهيم عليه السلام مع الطير، وصاحب القرية الذي أماته الله تعالى 100 عام ثم بعثه، أو عقاب مؤقت ليس لكفر أو لشرك بالله تعالى؛ ولكن لخطأ عقدي، كما فعل سبحانه وتعالى مع قوم سيدنا موسى عليه السلام بضربهم بالصاعقة حينما طلبوا رؤية الله سبحانه وتعالى، أو من قال لهم الله سبحانه وتعالى موتوا ثم أحياهم كما في سورة البقرة، أو كما فعل سيدنا عيسى عليه السلام للتدليل على نبوته، وأنه من عند الله سبحانه وتعالى.

---

(1) سورة الأنبياء.

الأساس الثالث والعشرون: الكشوف ومشاركة الغير مع صاحب الكشف

الكشوف وتأويلها هي من جملة العقائد الأساسية التي يعتمد عليهًا الأحمديون القاديانيون، وعلى رأسهم مدعي النبوة المؤسس الميرزا غلام، وبشير الدين محمود، فيعتبرون وقائعًا وقعت بالفعل؛ أنها لم تكن على الحقيقة الواقعية، بل كانت كشوفًا، أي تصورات ذهنية خيالية حدثت لصاحب الكشف في اليقظة(1)، ثم يتأولونها بتأويلات تخرج هذه الوقائع من دلالاتها الظاهرة التي لا تتفق مع أفكار وعقائد الأحمديين، إلى دلالات مغايرة لأصل الواقعة، ويريدون تثبيتها في ذهن أتباعهم؛ بدعوى أنّ هذه الوقائع لم تكن على الحقيقة، ولأنّ هذه الوقائع قد حدثت أمام البعض ممن كانوا حول صاحب الكشف، فاضطر الأحمديون إلى الزيادة على هذه العقيدة، بالادعاء أنّ الناس سواءً أكانوا من المسلمين أو كانوا من غيرهم، وفي نفس مكان صاحب الكشف أو في أماكن أخرى بعيدة، قد شاركوا أصحاب الكشوف في مشاهدة ما يرونه من خيالات، بل وتفاعلوا معهم أيضًا، وعقيدة الكشوف والمشاركة فيها من أخطر العقائد التي تبنتها الأحمدية، ولذلك كان لا بد من بحثها، وبحث ما يتعلق بها، وذلك لبيان فسادها، وأنّه ليس عند الأحمديين أي دليل قطعي من الشريعة الإسلامية عليها.

ومن أخطر المساوئ لعقيدة الكشوف، والتي من شأنها تخريب كل أصول الإسلام؛ حيث يعتبر الميرزا غلام الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة أحاديثَ صحيحةً من خلال الكشوف، ضاربًا عرض الحائط بكل علوم الحديث التي تأسست عليها كافة العلوم الإسلامية، وعقيدة

---

(1) سنرى الكثير من النصوص التي تثبت إقرار الميرزا وبشير الدين محمود بأنّ الكشوف تكون في اليقظة، وليس في أثناء النوم.

الميرزا غلام هذه تبين كم الاختلاف والتناقض، حيث من جانب يعتبر البخاري ناقدًا بصيرًا في فن الحديث(1)، وفي نفس الوقت قد لا يعتد بما جاء في البخاري إذا تعارض مع أفكاره كما سنرى.

يقول الميرزا غلام: "... إن مذهبي في الأحاديث عن صحة حديث أو عدم صحته هو أنه إذا كشف الله علي صحة حديث يحسبه علماء الظاهر والمحدِّثون موضوعا أو مجروحا، فإني أعده حديثا صحيحا، وسأعد الحديث الذي يخالفه ويعارضه، والذي يحسبه هؤلاء العلماء صحيحا، ضعيفا أو موضوعا. فمثلا إن للمحدثين كلامًا في حديث "لا المهدي إلا عيسى"(2)، ولكن الله تعالى قد كشف علي أنه حديث صحيح. وإن مذهبي هذا ليس من اختراعي أنا، بل من القضايا المُسَلّم بها أن أصحاب الكشف والإلهام لا يحتاجون إلى نقد المحدثين للأحاديث، وليسوا ملزمين بقولهم"(3).

---

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 186 يقول الميرزا غلام: "...وزدْ إلى ذلك أن روايتهم أيضا لا تثبت بوجه عام، لأن الإمام البخاري الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يُعْتَدُّ به.".
وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 89 يقول الميرزا غلام: "...أما الإمام البخاري الذي هو حافظ الحديث وناقد من الطراز الأول فلم يأخذ في هذا الموضوع أيَّ حديث يفيد بأن المسيح الإسرائيلي كان آدم اللون ولم يذكر بأن المسيح القادم سيكون أحمر اللون، بل إن الإمام البخاري عند نقل الحديث اهتم بهذا الشرط عن عمد والتزم به بانتظام من البداية إلى النهاية. فالحديث الذي يخالف شرط الإمام البخاري لا يجدر بالقبول".

(2) يستفاد من هذا النص إقرار الميرزا غلام بأنّ حديث ابن ماجة: "لا المهدي إلا عيسى" من الأحاديث التي يعتبرها المحدثون وعلماء الحديث حديثًا ضعيفًا.

(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 410 بتاريخ 1901/12/3م.

يستفاد من هذا النص إقرار الميرزا غلام بأنّ حديث ابن ماجة: "لا المهدي إلا عيسى" من الأحاديث التي يعتبرها علماء الحديث أحاديثَ ضعيفة، وإنما اعتبره الميرزا حديثًا صحيحًا فقط من خلال الكشوف.

وفي بحثي هذا لم أتطرق إلى تعريف الكشف في اللغة والاصطلاح، ولكنني أستمر في المنهجية التي بدأت بها في تعاملاتي مع الأحمديين، أي الاستدلال عليهم بما أَقَرَّه الميرزا والخلفاء الأحمديون، وبالتالي سوف أعرض بإذن الله تعالى في هذا البحث نصوصًا من الميرزا غلام وبشير الدين محمود تُثبِتُ الكثير من التناقضات عندهما، وتُثبِتُ أيضًا أنّ الكشف لا يكون إلا في اليقظة التامة، وبالتالي لا يحتاج إلى التأويل[1].

وشهادة بشير الدين محمود التالية مهمة، وتبيّن حقيقة أنّ في الكشوف ترى الحقائق كمن يرى بالمرقب الأشياء البعيدة على حقيقتها، وفي نفس الوقت نرفض رأيه؛ بأنّ بعض أنواع الكشوف يحتاج إلى التأويل لأنه لم يستند في رأيه هذا إلى أي دليل معتبر، بل يكفي إقراره بأنّ الكشوف تكون في اليقظة التامة، فما نراه في اليقظة التامة لا يحتاج إلى التأويل.

يقول بشير الدين محمود: "واعلم أنّ الكشوف ثلاثة: 1- ما تكون مناظره مطابقة للواقع المادي، تماما كما يرى الإنسان بالمرقب الأشياء البعيدة، 2- ما يكون بعض مناظره مطابقا للواقع المادي، وبعضه يتطلب التأويل، 3- ما تحتاج كل مناظره إلى التأويل"[2].

---

(1) في كتاب (التفسير الكبير) الجزء الرابع سورة الإسراء صفحة 442.يقول بشير الدين محمود: "...فرؤية النبي ﷺ الدنيا على صورة عجوز تدل صراحة على أن الإسراء كان كشفا من الكشوف الروحانية اللطيفة، وإلا لقال النبي ﷺ لجبريل على الفور: لماذا تتكلف وتلجأ إلى التأويل، فقد رأيت هذه العجوز بأم عيني الجسمانية آنفا؛ فهل يحتاج ما يُرى بالعين إلى تأويل؟".

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الرابع سورة الإسراء صفحة 444.

الكشف عند الميرزا غلام

النص الأول:

تحت العنوان "ثلاث طرق لكلام الله تعالى"، يقول علماء الأحمدية: "سأل المولوي نور الدين عن معنى قول الله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ...الآية} (الشورى: 52)، وقال هناك اختلاف كبير حول هذا الأمر . فقال المسيح الموعود عليه السلام: قبل أن أتوجه إلى بيان معنى هذه الآية أقول: إننا نرى على أرض الواقع أن لكلام الله تعالى طرقًا ثلاثا لا رابع لها: وهي الرؤيا والكشف والوحي. ثم بعد التسليم من صلاة العشاء قال عليه السلام: حضرة المولوي، لقد انكشف معنى هذه الآية جيدا، فقوله تعالى: {من وراء حجاب} يعني الرؤيا، وكلام الله الذي يكون من قبيل {من وراء حجاب} تغلب عليه الاستعارات التي هي نوع من الحجاب، وهذه هي حال الرؤى. أما قوله تعالى {يرسل رسولا} فالمراد منه الكشوف، وليس تمثل الرسول إلا كشفًا، والكشوف سلسلة من التمثلات. ثم قال عليه السلام بمنتهى الحماس والسعادة: كم بيّن القرآن الكريم من علوم حقيقية وعظيمة، فهل بوسعهم أن يدلونا على آية مماثلة في الإنجيل والتوراة. قبل بيان المسيح الموعود عليه السلام هذا التفسير كان حضرة المولوي سأله: هل المراد من {من وراء حجاب} أن رؤية الله ليست ضرورية، فقال عليه السلام: ليس هذا هو المراد، إنما المراد من {من وراء حجاب} هو الرؤيا، وهذه الكلمة إنما تبين فلسفة حقيقة الرؤيا"[1].

---

(1) ينقل علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) المجلد 2 بتاريخ 1900/9/8م صفحة 3 رأي الميرزا غلام في طرق كلام الله تعالى للأنبياء.

التعليق:

في النص السابق، بيان للفروق بين الرؤى المنامية والكشوف، فيما يتعلق بالترميز والاستعارات والاحتياج إلى التأويل، وحالة المكشوف عليه، ففي الكشوف بخلاف الرؤيا المنامية، يكون المكشوف عليه يقظًا وليس نائمًا.

في حالة الرؤى المنامية، أَقَرَّ الميرزا بأنها تحتاج إلى التأويل بسبب كثرة الاستعارات فيها، بينما في حالة الكشوف -بحسب كلام الميرزا- يكون هناك رسول أي ملاك وهو سيدنا جبريل عليه السلام يخاطب المكشوف عليه، فلا حاجة للاستعارات، لأنّ المكشوف عليه يرى ويسمع من الملاك مباشرة، وما لم يكن واضحًا سوف يسأله عنه، فلا يبقى هناك موضع للاستعارات والتأويل.

أما عقيدة الميرزا أنّ سيدنا جبريل عليه السلام، لم يفارق موضعه في مقامه في السماء، وإنما تمثل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فمرفوضة كما بيّنت من قبل في هذا الجزء، بل ينزل سيدنا جبريل عليه السلام بنفسه للأنبياء، وبالتالي أرفض رأي الميرزا أنّ حضور سيدنا جبريل عليه السلام للأنبياء هو نوع من الكشف، وليس حقيقة واقعة.

النص الثاني:

ينقل علماء الأحمدية كلامًا للميرزا غلام تحت العنوان "ما هو الكشف"؛ حيث يقول الميرزا غلام(1): "إنه أعلى مراتب الرؤيا، وإن حالته الابتدائية التي يرافقها الغياب عن الوعي هي التي تسمى بالرؤيا، وذلك حين يكون الجسم عاطلا وتتعطل الحواس المادية تماما. أما الكشف فلا تغيب فيه الحواس الأخرى، فيرى الإنسان في اليقظة ما كان

(1) كتاب (الملفوظات) ج 7 بتاريخ 1905/3/10 صفحة 91.

يراه في النوم[1] أي في حالة تعطل حواسه. المراد من الكشف أن يكون الإنسان في حالة شبه غيبوبة[2] عن الوعي في عالم اليقظة وهو يدرك كل شيء، وتعمل حواسه الخمسة أيضا عملها. ثم ينال حواسّ جديدة يرى بسببها مشاهد عالم الغيب. تنال تلك الحواس بأساليب مختلفة أحيانا في حاسة البصر وأحيانا في الشم وأخرى في السمع. أما في الشم فكما قال والد يوسف عليه السلام: {إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ}[3]. كان المراد من ذلك الحواس الجديدة نفسها التي أعطيها يعقوب عليه السلام وعلم بسببها أن يوسف حي وسيلقاه قريبا. ولم يستطع الآخرون القريبون منه أن يشموا تلك الرائحة لأنهم لم يُعطوا الحواس التي أعطيها يعقوب عليه السلام كما يُصنع من السكر الخام السكر الأصفر ثم السكر الأبيض ثم تصنع منه أنواع الحلويات الطيبة، كذلك تتطور حالة الرؤيا فتأخذ صبغة الكشف، وعندما تبلغ ذروة النقاء تسمى كشفا، ولكن الوحي أجلى وأصفى منه[4] بكثير، ولا بد لمتلقيه أن يكون مسلما. الكشف يمكن أن يراه الهندوسي، بل الملحد أيضا الذي لا يؤمن بالله تعالى، ويستطيع أن ينال بعض الكمال فيه. ولكن الوحي لا يمكن أن يحظى به إلا المسلم، فهو في نصيب هذه الأمة فقط، لأن الكشف جزء من طبيعة الإنسان ويمكن أن يناله كل من يقوم بالمجاهدة، لأنه من الطبيعي أنه كلما تمرن أحد واجتهد طرأت عليه الحالات بحسبه، وإن

(1) أي يرى ما يراه النائم من أمور حقيقية واقعية لا تحتاج إلى التأويل، كما حدث في رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام.

(2) يقصد الميرزا غلام بشبه الغيبوبة، بالرغم من أنه في نفس الوقت في عالم اليقظة وهو يدرك كل شيء، وتعمل حواسه الخمسة عملها؛ أنّ المكشوف عليه في حالة عدم انفعال مع من حوله ساعة الكشف، فكأنه في غيبوبة غير كاملة.

(3) {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونا (94)} سورة يوسف.

(4) أي الوحي المباشر من الله تعالى من غير الرؤيا المنامية أو الكشوف.

تلقي كل صالح وطالح الرؤيا دليل على ذلك. لعلكم لاحظتم أن الفساق والفجار أيضا يرون رؤى صالحة أحيانا، كذلك يمكن أن يحظوا بالكشوف أيضا بكثرة الممارسة، بل يمكن أن يحظى به الحيوان أيضا. أما الإلهام أي الوحي الإلهي فلا يحظى به أحد ما لم يتصالح مع الله كليا وما لم يضع عنقه تحت نير طاعته. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} (سورة فصلت: 31) وقد أشير إلى ذلك في هذه الآية. إن نزول الوحي منوط بالذين يستقيمون في سبيل الله، وهم المسلمون فقط. الوحي هو الشيء الوحيد الذي يتناهى بسببه صوت "أنا الموجود" إلى الآذان ويخلص الإيمان من كل شبهة، وبدونه لا يمكن أن ينال الإنسان مرتبة اليقين الكامل. ولكن لا يُسمع هذا الصوت في الكشف مطلقا، لذلك يمكن أن يكون صاحب الكشف ملحدا أيضا، ولكن لا يمكن للملحد أن يتلقى الوحي. في هذا المقام قال حضرة حكيم الأمة مولانا نور الدين السائل يقصد أن تتلاشى هذه الأمنية من قلبه نهائيا، فقال صفي الله وحبيبه عليه السلام: كيف يمكن علاج ذلك ما لم تزل عظمة الكشف المترسخة في قلبه؟ لذلك أبين هذا الفرق. هناك كناسة تعمل في بيتنا وتسرد سلسلة من الرؤى الصادقة، ولكن هذا لا يثبت كون المرء مقربا عند الله أو كونه صاحب كرامات. غير أنه صحيح تماما أن كشف غير المسلم لن يكون واضحا وضوح كشف المسلم، لأن الله تعالى يجعل تمييزا بين المسلم وغيره إذ يقول : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (الشمس: 10)، ولكن الكشف لا يبلغ مبلغ الوحي. إنها ميزة خاصة بالوحي أن الله يختار له أحدا من الناس بنفسه ويشرفه بمكالمته ويكون حافظه وناصره في كل موطن وتنشأ علاقة صاحب الوحي بالله وتتطور يوما إثر يوم، فيلاحظ تقدما غير عادي في إيمانه كل يوم".

التعليق:

أولًا: يقسّم الميرزا غلام الكشف في عمومه إلى عدة أقسام:

1- أولها وأدناها هي الرؤيا المنامية، حيث يكون الإنسان غائبًا عن الوعي تمامًا، كما أنّ حواسه المادية تكون معطلة، وأنّ الرؤيا المنامية حينما تكون في ذروة النقاء تسمى كشفًا.

2- وثاني الأقسام هو الكشف، ويقصد به ما يكون في اليقظة، ومن خواصه:

- أنه أعلى مراتب الرؤيا، ويقصد الميرزا غلام أنه أعلى من الرؤيا المنامية التي في ذروة النقاء والتي سماها كشفًا.
- وأنّ ما يراه صاحب الكشف هو في ذروة النقاء، كما أنه أعلى مرتبة من الرؤية العادية للبشر في اليقظة، أي التي تكون في غير الكشف، حيث يرى المكشوف له ما لا يراه غيره في يقظته المادية العادية من غير الكشف.
- عدم غياب الحواس في الكشف، مثل الشم والحس والبصر الطبيعي.
- في الكشف يكون الإنسان في حالة شبه غيبوبة عن الوعي بالرغم من كونه في عالم اليقظة، فهو يدرك كل شيء حوله، وتعمل حواسه الخمسة أيضًا عملها، ثم ينال حواسًا جديدةً يرى بسببها مشاهد عالم الغيب.
- ويضرب الميرزا غلام مثالًا قرآنيًا لحاسة الشم الجديدة، وهي أنّ سيدنا يعقوب عليه السلام وجد رائحة ابنه يوسف عليه السلام عن بُعد، ولم يشمها بقية أبنائه وهم بجواره، وهذا النص يوضح أنّ عقيدة مشاركة الناس مِنْ حول صاحب الكشف لِمَا يراه، لا يمكن الاستدلال عليها من هذه الواقعة، وأمّا ادِّعاء الميرزا غلام والأحمديين أنّ قدسية صاحب الكشف تجعل الناس حوله يشاهدون ما يراه في الكشف، فهل

ليس لسيدنا يعقوب عليه السلام هذه القدسية؟ وقد كان في أحوج الأوقات أن يقتنع أولاده ومَنْ معه بما يعتقده من وجود سيدنا يوسف عليه السلام حيًّا في مكان ما.

ثانيًا: يُقَرِّر الميرزا غلام أنّ الكشف سواء في نوعه الابتدائي الأولي؛ أي الرؤيا المنامية، أو بأعلى صوره؛ أي الكشف أثناء اليقظة، من الممكن أن يُنال بالمجاهدة، ومن الممكن أن يقع لغير المسلمين حتى الفساق والزناة والملحدين، وحتى للحيوانات[1]، كما يرى الميرزا غلام وأنّ الوحي والإلهام؛ أي مكالمة الله تعالى في غير الكشف المشار إليه لا تكون إلا للمسلمين الصالحين.

ثالثًا: ويُقَرِّر الميرزا غلام أنّ غير المسلمين قد ينال بعض الكمال في الكشف، والكمال في الكشف لا يكون إلا في شدة الوضوح في مشاهدة الغيب الذي كان محجوبًا مستورًا من قبل، وكل هذا يتعارض مع إقرارات الميرزا غلام المتكررة في كتبه أنّ الله سبحانه وتعالى قد خَصَّ الرسل بعلم الغيب[2].

---

(1) سنجد كما سنرى أنّ هذا التوصيف ينطبق تمامًا على المِسْمَرِيَّة، أي التنويم المغناطيسي.

(2) في كتاب (الملفوظات) مجلد 9 بتاريخ 1907/5/5م صفحة 158 يقول الميرزا غلام: "لقد خطرت ببالي اليوم نقطة عند التدبر في الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، وهي أن الله تعالى يقول في هذه الآية إنه لا يُظهر على الغيب أحدا إلا الرسل.".

كتاب (مرآة كمالات الإسلام)1892م صفحة 258 يقول الميرزا غلام: "ومن آيات صدقي أنه أظهرني على كثير من أمور الغيب، وهو لا يظهر على غيبه أحدا إلا الذين هم يرسلون.".

في كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 143 يقول الميرزا غلام: "يقول الله جلّ شأنه: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}

رابعًا: يُقَرِّرُ الميرزا غلام أنّ الوحي الإلهي بخلاف الرؤيا المنامية والكشوف، هو الشيء الوحيد الذي يُخَلِّص الإيمان من كل شبهة.

إذن هذا تأكيد من الميرزا غلام أنّ ما يراه صاحب الرؤيا أو الكشف لا يُعَوّل عليه ليخلص صاحبه من الشبهات التي قد تطرأ على الإيمان، فكيف يمكن الاعتماد على تأويل الكشوف التي تكون في اليقظة لتبيّن وتوضّح ما حدث في الكشف؟ مع أنّ الكشف كما رأينا هو بحد ذاته كاشفٌ لما كان خافيًّا بحسب رأي الميرزا غلام وبشير الدين محمود كما سنرى.

خامسًا: إقرار الميرزا غلام بخصوص الوحي خلافًا للكشوف بقوله إنّ "الله يختار له(1) أحدا من الناس بنفسه"، وقوله " الكشف جزء من طبيعة الإنسان ويمكن أن يناله كل من يقوم بالمجاهدة"، وقوله "من الطبيعي أنه كلما تمرن أحد واجتهد طرأت عليه الحالات بحسبه"، يؤكد أنّ النبوة والرسالة لا يمكن أن تتحصل بالمجاهدة والتمرين والطاعة مهما تفانى فيها العبد.

سادسًا: يُقَرِّر الميرزا غلام أنّ المعرفة اليقينية بوجود الله تعالى، لا تكون من خلال الكشف أو الرؤى المنامية، لأنّ صوت الله سبحانه

(سورة الجن 27- 28). أي أن الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدا إلا الذين يبعثهم الله مع وحي الرسالة أو وحي الولاية...".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 232 بالحاشية يقول الميرزا غلام: "لقد ورد في القرآن الكريم: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، أي أن بيان الغيب على أكمل وجه من عمل الرسل فقط، ولم يؤتَ غيرهم هذه الدرجة، وإن المراد من الرسل الذين يُبعثون من الله سواء كانوا أنبياء، أو رسلا، أو محدَّثين، أو مجددين. منه".

(1) أي للوحي.

وتعالى الذي نعرف منه يقينًا أنه موجود بالفعل، لا يكون إلا من خلال الوحي الذي هو أجلى وأصفى من الكشوف والرؤى المنامية بكثير، ولا بد لمتلقيه أن يكون مسلمًا، وبناء على إقرار الميرزا غلام هذا، فحينما يقول إنه بالكشف عرف كذا وكذا، أو كُشِف عليه بالكشف كذا وكذا، فكل هذا لا يصح معاملته على أنه من العلم اليقيني القطعي، بل هو أقل من ذلك بإقرار الميرزا غلام، حتى وإن كان فيه نبوءات وتحققت، فقد أَقَرَّ الميرزا غلام بأنّ الكشوف قد تكون للفساق والزناة وللكافر والملحد، وقد سمّى الوحي والإلهام للفساق والملحدين في كتابه (حقيقة الوحي) 1907م بوحي الشيطان الصادق، أي أنّ الشيطان يوحي لهم بنبوءات وتتحقق كما نبأهم بها[1]، وقد مثَّل لذلك الميرزا غلام بقوله: " هناك كناسة تعمل في بيتنا وتسرد سلسلة من الرؤى الصادقة، ولكن هذا لا يثبت كون المرء مقربا عند الله أو كونه صاحب كرامات".

النص الثالث:

يقول الميرزا غلام: "...وليكن معلوما أيضا أن الكشف نوعان؛ في أحدهما يغيب المرء عن وعيه أكثر نسبيا، والنوع الثاني يكون في اليقظة تماما. وهذا النوع من الكشف لا يمكن أن نسميه حلما أبدا[2]، بل تسميته حلما خطأ كمثل خطأ من يسمي النهار ليلا. في هذه الحالة من الكشف يرى صاحبه ما لا يراه الآخرون، ويشاهد أسرارا لا تكون في نصيب غيره. هذه اليقظة تكون في مئات الحجب والأستار مقارنة بيقظة عامة الناس. لو حسبنا غيره أعمى مقارنة مع صاحب هذا الكشف لكان أنسب، وإذا حسبناه أصم كان أولى. أما في يقظة الكشف فيُعطى صاحبه حاسة سمع وبصر أعلى وأسمى فيرى أشياء لم يرها غيره، ويسمع ما

---

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م الباب الأول.

(2) يقصد الميرزا غلام الكشف الذي يكون في اليقظة سواء التامة، أو الأقل نسبيا وهي ما يسميه الميرزا غلام الغفوة.

لم يسمعه غيره قط. فكان المعراج بهذا النوع من اليقظة وكان بجسم لطيف وروحاني. للإنسان جسمان، أرضى وسماوي. وجاء في القرآن الكريم عن الجسم الأرضي:{أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا}. فالجسم الذي عُرج به النبي ﷺ كان جسما سماويا. المعراج كما يزعمه عامة الناس لا يستحق المديح، ولكن ما دام كل شخص يتكلم بقدر فهمه، كما أن حديث الطفل يكون مقصورا على أمور اللعب، ويتحدث قليل العلم بقدر علمه، كذلك ما دام هؤلاء الناس يجهلون هذه الحقيقة كليا فهموا هذا السر إلى هذا الحد. ولكن الله تعالى كشف علي حقيقته(1)، أما عامة الناس فيجهلونه كليا لذا يثيرون مثل هذه الاعتراضات الحق أنه كان كشفا ولا يمكن عده حلما قط. وقد نال النبيّ ﷺ هذا الكمال في يقظة كاملة. وهذا الكمال لا ينال ما لم يكن المرء حائزا على قدسية وطهارة كاملة"(2).

التعليق:

يؤكد الميرزا غلام أنّ الكشف نوعان، النوع الأول حيث يغيب المرء عن وعيه بعض الشيء، وهو ما يحدث في الغفوة، وليس في المنام كما سنرى تفصيل ذلك من كلام الميرزا غلام لاحقًا، وأمّا النوع الثاني فيكون في اليقظة التامة والكاملة، ويرى الميرزا غلام أنه لا يصح تسمية الكشف بالحلم، وفي هذا النوع من الكشوف يرى صاحبه ما لا يراه الآخرون، ويشاهد أسرارا لا تكون في نصيب غيره، ويقصد الميرزا غلام بقوله "وأن هذه اليقظة تكون في مئات الحجب والأستار مقارنة بيقظة عامة الناس"، أي أنّ مئات الحجب والأستار التي تمنع عموم الناس من الرؤيا الحقيقية، تُكشف لصاحب الكشف، كما أنّ صاحب الكشف يُعطى حاسة سمع وبصر أعلى وأسمى فيرى أشياءً لم يرها غيره، ويسمع ما لم يسمعه غيره، ويُقَرِّر الميرزا غلام أن "تسميته

(1) أي حقيقة المعراج.

(2) كتاب (الملفوظات) الجزء 7 بتاريخ 1905/8/13 صفحة 190.

حلما خطأ كمثل خطأ من يسمي النهار ليلا"، وقوله "حسبنا غيره أعمى مقارنة مع صاحب هذا الكشف لكان أنسب، وإذا حسبناه أصم كان أولى"، يبين أنّ في الكشف لا يخفى شيء عن صاحب الكشف، بخلاف الأحلام أي الرؤى المنامية، فقد شبهها الميرزا غلام بالليل الذي نحتاج فيه لما يساعدنا لمعرفة الحقيقة، أي التأويلات لما استشكل علينا بظاهر النص.

الكشف عند بشير الدين محمود

النص الأول:

يقول بشير الدين محمود: "وإذا فحصنا الآيات التي استعمل فيها القرآن الكريم لفظ ثعبان، لتبين لنا أنها تتحدث عن الحادث الذي وقع أمام فرعون في بلاطه، وحيث إن الله تعالى أراد تخويف فرعون، فقد تراءت له العصا على صورة ثعبان عظيم"[1].

يرى بشير الدين محمود أنه في الكشف لا يحدث تغير مادي عندما تحولت العصا إلى ثعبان في الحقيقة، وإنما هي أمور ذهنية خيالية تتراءى لصاحب الكشف ومن معه.

النص الثاني:

ويقول بشير الدين محمود: "لا شك أن فرعون ظنّ عصا موسى عليه السلام ثعبانا ماديا، ولكن تأويله في الواقع أن جماعة موسى عليه السلام ستلتهم فرعون وجنوده كما تلتهم الأفعى الناس، وأن بني إسرائيل الذين لم يكن فرعون يريد أن يرسلهم مع موسى سيتسببون في هلاكه ودماره، فيصبح موسى من الغالبين . فقد ورد في كتب التعبير: "من رأى أنه ملك ثعبانا فإنه يصيب سلطانا عظيمًا". (تعطير الأنام في تعبير المنام: كلمة ثعبان)[2].

إذن بشير الدين محمود يؤكد في هذا النص أنه لم يحدث تغير مادي للعصا، وإنما هو مجرد ظن من فرعون، وبالتالي فلا بد من تأويل النص.

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 148.

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 146.

وإذا كان التأويل هو وسيلة مشروعة لبيان حقيقة القصد من النصوص التي ظاهرها غير واضح المراد منه، فإنّ ما يُكشف عنه كما قال الميرزا غلام يكون في ذروة النقاء- وأن صاحب الكشف فيُعطى حاسة سمع وبصر أعلى وأسمى فيرى أشياء لم يرها غيره، ويسمع ما لم يسمعه غيره قط، وإذا كان الذي يُرى بالعين لا يحتاج إلى تأويل كما يقول بشير الدين محمود(1)، فلا حاجة لتأويل الكشوف، لأنها في ذروة النقاء.

أما بالنسبة لما يَدَّعيه الميرزا غلام وبشير الدين محمود بخصوص الكشوف والمشاركة فيها؛ أي المشاهدة الذهنية لأشياء خيالية غير موجودة في الحقيقة، فنفس مواصفات الكشوف كما سنرى في البحث المفصل موجودة في المِسْمَرِيَّة، وبعضها في السحر والتخاطر، وسوف أذكر في البحث المفصل للكشوف وما يتعلق بها بيانًا مختصرًا للسحر والتخاطر والمِسْمَرِيَّة، لنكتشف بسهولة ويسر كمية التشابه مع الكشف كما في السحر والتخاطر، والمطابقة كما في المِسْمَرِيَّة.

ولأن موضوع الكشوف وما يتعلق بها، مرتبط ارتباطًا وثيقًا ببعض الموضوعات؛ مثل انشقاق القمر، ومعجزات سيدنا موسى عليه السلام مثل العصا، ومعجزات سيدنا عيسى عليه السلام مثل خلق الطيور وإحياء الموتى، فقد جعلت مناقشتها تفصيلًا في الجزء السابع، وسيتضح

(1) في كتاب (التفسير الكبير) الجزء الرابع سورة الإسراء صفحة 442.وفي النهاية " يقول بشير الدين محمود: "...فرؤية النبي ﷺ الدنيا على صورة عجوز تدل صراحة على أن الإسراء كان كشفا من الكشوف الروحانية اللطيفة، وإلا لقال النبي ﷺ لجبريل على الفور: لماذا تتكلف وتلجأ إلى التأويل، فقد رأيت هذه العجوز بأم عيني الجسمانية آنفا؛ فهل يحتاج ما يُرى بالعين إلى تأويل؟".

بعون الله سبحانه وتعالى بطلان مـا ادعـاه الميـرزا غـلام وبشـير الـدين محمود بخصوص بعض الوقائع التي نص الشـرع على وقوعها بالفعل، أنـها كانت كشفًا.

الباب الثاني

الفصل الأول: إصرار الأحمديين القاديانيين على الباطل بالرغم من ظهور الحق.

الفصل الثاني: إبراء الطائفة الأحمدية من بعض ما نسب إليها.

- هل ادَّعى الميرزا غلام الألوهية؟
- هل مات الميرزا غلام في بيت الخلاء؟
- هل ادَّعى الميرزا غلام أنه تلَقَّى كتابً جديدًا غير القرآن الكريم؟
- هل يوجد عند الطائفة الأحمدية كتاب مقدس يسمى "الكتاب المبين"؟
- هل تبيح الطائفة الأحمدية المخدرات والخمور؟
- هل تصلي الطائفة الأحمدية باتجاه قاديان بلد الميرزا غلام؟
- هل تحج الطائفة الأحمدية لقاديان؟
- هل الطائفة الأحمدية تشكل خطرًا مسلحًاعلى الأمن في المجتمعات؟
- هل "الدولة الإلهية السماوية" التي ذكرها الميرزا كثيرًا هي الحكومة الإنجليزية؟

الفصل الأول

إصرار الأحمديين القاديانيين على الباطل بالرغم من ظهور الحق

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}(1).

هذا وعدٌ من الله تعالى حتمي بلا أدنى شك، وهو أنّ الله تعالى سوف يجعل للمتقين فرقانًا يستطيعون به التمييز بين الحق والباطل.

ويقول أيضًا سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وإنّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}(2).

واضح من الآيات الكريمة أنّ الله تعالى يَعِدُ بالهداية لمن قام بالمجاهدة بإخلاص لله كما يُفْهَمُ من الكلمة "فينا"، ومعلوم أنّ المجاهدة تكون ببذل الجهد والوقت، وليس بمجرد التمني، ولتأكيد الوعد بالهداية استخدم الله تعالى صيغ تأكيد قوية مثل اللام والنون المشددة في "لَنَهْدِيَنَّهُمْ"، وأول شيء يجعل الإنسان لا تتحقق فيه هذه الوعود السابقة عبادته لهواه، أي تقديم فكره وهواه وما يحبه ويراه حسنًا على النصوص القطعية.

يقول الله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواه أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43) أَمْ تَحْسَبُ أنّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ إن هُمْ إلا كَالْأَنْعَامِ، بل هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44)}(3).

---

(1) سورة الأنفال 29.
(2) سورة العنكبوت 69.
(3) سورة الفرقان.

ويقول: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هواهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إنّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(51)}[1].

ويقول: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[2].

ويقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إنّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[3].

وأعيد وأكرر التذكير للأحمديين، أنّ الميرزا قد قال بضرورة فهم الألفاظ القُرآنية والحديثية بظاهر الألفاظ، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة وهذا كلام صحيح[4].

والآن أسرد من القُرآن والأحاديث النبوية الصحيحة الكثيرة بعض الأدلة التي تبيّنُ انقطاع النبوّة والرسالة، وأيضًا بعض النصوص من مدَّعي النبوّة الميرزا نفسه في شرحه لآية خاتم النبيّين بأنّها تعني لا نبيّ بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

(1) سورة القصص.
(2) سورة الجاثية 23.
(3) سورة الحجرات 1.
(4) وهذا هو نص كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902، صفحة 88 بخصوص أولوية التفسير بالظاهر في النصوص القُرآنية والحديثية، يقول الميرزا غلام: " ... فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافًا للظاهر".

يقول الله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّد أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَـالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّين وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}[1].

ويقول الله تعالى أيضًا: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإسلام دِينًا}[2].

في الحقيقة الآيات القرآنية واضحة وضوح الشمس، ولا تحتاج إلى أي تعليق أو تفسير، فرسول الله ﷺ خاتم النبيين، وديننا قد أكمله الله تعالى، وأتمّ الله تعالى نعمته علينا فلا حاجة لنبيّ بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ولا لوحي ولا لكتاب بعد القرآن الكريم.

والأحاديث التالية مهمة في بيان انقطاع النبوّة بكمالاتها، إلا جزءًا واحدًا فقط من هذه الكمالات ويسمى "المبشرات"، وهي الرؤيا الصالحة سواء رآها الرجل الصالح بنفسه، أو رآها آخرون له.

يقول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ" رواه البخاري[3].

فماذا نفعل بكل هذه النصوص القائلة بانقطاع النبوّة، وأنّ ما بقي بعد النبوّة فقط هي الرؤيا الحسنة أو قال الصالحة وهي المبشرات المنامية يراها العبد الصالح أو ترى له، فهل كل من رأى رؤيا منامية مبشرة، أو حتى رؤى كثيرة صالحة نعتبره نبيًّا؟

وإذا كانت الرؤيا الحسنة جزءًا من النبوّة، أي الجزء المتبقي من كمالات النبوة، فهل من عنده هذا الجزء وليس الكل نعتبره نبيًّا من غير وجود بقية كمالات النبوّة الست والأربعين؟

(1) سورة الأحزاب 40.
(2) سورة المائدة 3.
(3) حديث صحيح.

ومع المزيد من الأحاديث الشريفة، في البخاري: "قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيٌّ خَلَفَهُ نبيٌّ، وإنّه لا نبيَّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو بِبَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ"(1).

وفي صحيح مسلم: "قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيٌّ خَلَفَهُ نبيٌّ، وإنّه لا نبيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو بِبَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"(2).

وفي صحيح ابن ماجة: "أن بَنِي إسرائيل كانت تسوسُهُم أنبياؤُهُم، كلَّما ذَهَبَ نبيٌّ، خلفَهُ نبيٌّ، وأنّه ليسَ كائنٌ بَعدي نبيٌّ فيكُم قالوا: فما يَكونُ؟ يا رسولَ اللَّهِ قالَ تَكونُ خُلفاءُ، فيكثُروا قالوا: فَكَيفَ نصنعُ؟ قالَ: أوفوا ببَيعةِ الأول، فالأول، أدُّوا الَّذي علَيكُم، فسَيسألُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، عنِ الَّذي علَيهِم"(3).

وفي صحيح مسلم: قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لعلي بن أبي طالب: "أنْتَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إلا أنّه لا نبيَّ بَعْدِي"(4).

ويقول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "لوكانَ بَعدي نبيٌّ لَكانَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ" صحيح الترمذي(5).

---

(1) خلاصة حكم المحدث: حديث صحيح.

(2) حديث صحيح.

(3) خلاصة حكم المحدث: حديث صحيح.

(4) حديث صحيح.

الأحاديث السابقة التي تكلمت على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تمنع كينونة النبوّة بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على الإطلاق، كما تفيد؛ أنّه لو كان من المحتمل - افتراضًا جدليًا - مجيء نبيّ بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فلن يكون إلا عمر بن الخطاب، وحيث إنّ عمر بن الخطاب لم يصبح نبيًّا، ولكنه فقط مُحَدَّث – وهذا بإقرار الميرزا - فهذا يؤكد على نفي النبوّة بشكل واضح بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

ويُفْهَمُ أيضًا من الأحاديث السابقة التي تكلمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنّ احتمالية مجيء نبيّ بعده ﷺ، حتى لو كانت موجودة افتراضًا، فلن تكون لنبيّ تشريعي أو حتى لنبيّ مستقل غير تشريعي، ولا لرجل مسلم مُحَدَّث تابع لسيدنا محمد ﷺ، لأنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس إلا مُحَدَّثا تابعًا لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

ويؤكد هذا الفهم الأحاديث الأخرى التي تكلمت بخصوص علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأثبتَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لعلي بن أبي طالب التبعية والأخوة مثل هارون لموسى عليهما السلام، ونفىَ عنه النبوة، ومعلوم أنّ هارون لم يكن نبيًّا تشريعيًا، فالتشريع كان لسَيِّدنا موسى عليه السلام، وبالتالي فنفي النبوّة عن علي بن أبي طالب هو نفي حتى للنبوة غير التشريعية، أو التابعة.

والأحاديث التي تكلمت على الأنبياء بعد سَيِّدنا موسى عليه السلام في بني إسرائيل، أوضحت أنّ عقيدة خلافة الأنبياء غير التشريعيين لموسى غير موجود في الأمة الإسلامية، وأنّ الخلفاء فقط وليس الأنبياء هم من يَخْلفون سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وكذلك الأحاديث أكدت أنّه ليس فقط

(5) خلاصة حكم المحدث: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان، التخريج: أخرجه الترمذي (3686)، وأحمد (17405) باختلاف يسير.

النبوّة التشريعية هي الممنوعة، بل حتى النبوّة غير التشريعية ممنوعة أيضًا في الأمة الإسلامية، لأنّ الأنبياء في بني إسرائيل من بعد سَيِّدنا موسى كانوا أنبياء غير تشريعيين، فالتشريع كان لموسى عليه السلام فقط وليس لغيره - كما في الفكر القادياني، وبالتالي فالنبوة التي نفاها سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ كما في الأحاديث السابقة والتالية عن أمته ليست فقط النبوة غير التشريعية، بل كل ما يمكن وصفه بالنبوة، حقيقة أو زورًا تحت أي تسمية ظلي أو بروزي أو اصطلاحي أو مجازي أو استعاري كما وصف الميرزا نبوته، وعليه تسقط عقيدة الأحمديين أنّ النبوّة التشريعية هي فقط الممنوعة كما يفهمون بجهلٍ من الآية "خاتم النبيّين"، باعتبار لو أنّ الخاتمية هنا تعني الآخرية، فإنّ التعبير "لا نبيّ بعدي" يعني لا نبيّ تشريعي بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

والآن قبل المجيء بكلام الميرزا في معنى "خاتم النبيّين"، نبيّن ما هي الدلالة البلاغية للتعبير: "<u>لا نبيّ بعدي</u>" و<u>ليس كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم</u>" في اللغة العربية.

معلوم أنّه إذا جاء اسم نكرة أو فعل في سياق النفي، فهذا يدل على نفي كل ما يشمله هذا الاسم النكرة أو الفعل، ففي التعبير "لا نبيّ بعدي" بُدِء بالنفي بالأداة "لا"، ثم جاء الاسم النكرة "نبيّ" بعد أداة النفي "لا" أو "ليس"، فهذا يعني أنّ الاسم النكرة المنفي عام وشامل، أي النفي لكل أنواع النبوة، ومعلوم أنّ الأحمديين يعتقدون أنّ أنواع النبوّة ثلاثة: تشريعية ومستقلة وظلية، إِذَنْ النفي يشمل كل هذه أنواع النبوّة الثلاثة.

كما أنّ بشير الدين محمود يرى أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية، لا تختلف عن نبوة بقية الأنبياء، لأنها اشتملت على الشروط اللازمة ليكون النبيّ نبيًّا[1]، وبناء على رأي بشير الدين محمود، فإنّ قول سيدنا

(1) سيأتي تفصيل كلام بشير الدين محمود في توصيفه لنبوة الميرزا في الجزء الثالث.

مُحَمَّد ﷺ "لا نبيّ بعدي"، قد شمل حتى نبوة الميرزا، لأنها كما يرى بشير الدين محمود لم تفترق عن نبوة كل الأنبياء.

ولمزيد من البيان نأتي بكلام للميرزا، ولأحد علماء الأحمدية في زمن الميرزا لإثبات الدلالة البلاغية للتعبير "لا نبيّ بعدي" كما ذكرتُ:

أولًا من كلام الميرزا حيث يقول في رسالة دعوية للعرب: " ألا تعلم أن الربّ الرحيم المتفضّل سمَّى نبيّنا ﷺ خاتَمَ الأنبياء بغير استثناء، وفسّره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوّزْنا ظهورَ نبيّ بعد نبيّنا ﷺ لجوّزْنا انفتاح باب وحي النبوّة بعد تغليقها، وهذا خُلْفٌ كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبيّ بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟"(1).

التعبير "بلا استثناء" في كلام الميرزا أفاد شمول الخاتمية، أي بمعنى الآخرية لكافة أنواع النبوات، فلن يأتي نبيّ بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، بسبب انقطاع وحي النبوّة كما قرر الميرزا(2).

---

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 49.

(2) وإذا قال الأحمديون إنّ الميرزا لم يكن يعرف في زمن كتاب (حمامة البشرى) أي في سنة 1894م أنّه نبيّ بالفعل، بل كان يعتقد أنّه فقط مُحَدَّث، فنجيب على ذلك أنّ نص كلام الميرزا هذا كان في تفسيره لآية "خاتم النبيّين"، ولا علاقة له بأنّه نبيّ أو غير نبيّ. وأضيف أنّ بداية وحي النبوة للميرزا – كما يَدَّعي الأحمديون - كان في مارس 1882م " كما في كتاب (التذكرة) صفحة 46، أي أنّ كلامه في (حمامة البشرى) كان بعد 12 سنة من بداية وحي النبوة للميرزا، وأيضًا الميرزا ادعى أنّ الله تعالى أصلحه وطهره تطهيرًا في سنة 1878م، كما في كتاب (التذكرة) صفحة 29، وأنّه حينما كتب كتاب (التبليغ)، وكان باللغة العربية كان في سنة 1892م، أي قبل كتاب (حمامة البشرى) 1894م، وقد أصلحه الله تعالى لُغويًّا قبل كتابة كتاب (التبليغ)، حيث إنّه – كما في كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد ابن الميرزا – قال قبل كتابة كتاب (التبليغ) إنّه لا يعرف العربية ويحتاج لمن

وهذا نص آخر للميرزا في بيان أنّ النكرة في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق، يقول الميرزا: "لا يقتصر مفهوم الإله على عبادة البشر أو عبادة الأوثان وأنه لا توجد آلهة غيرها، وهذا ما قال الله تعالى في القُرآن الكريم إنّ أهواء النفس ومغرياتها أيضًا آلهة. فالذي يعبد نفسه أو يتّبع أهواءه وأطماعه ويكاد يموت من أجلها أيضًا مشرك ويعبد الأوثان. إنّ حرف "لا" هنا (أي في أولى الشهادتين) لا يفيد نفي الجنس فحسب، بل ينفي الآلهة من كل نوع سواء أكانت في النفس أو في الآفاق، وسواء أكانت كامنة في القلب أو كانت أوثانًا ظاهرية..."(1).

ويقول الميرزا: "... لم يرِد في القرآن الكريم ذكر مجيء المسيح ابن مريم ثانية قط، بينما ذُكر ختم النبوة بصراحة كاملة. وإن التمييز بين نبيّ قديم وجديد فتنة، إذ لم يرِد هذا التمييز في الحديث ولا في القرآن الكريم، كما أنّ في حديث "لا نبيّ بعدي" أيضًا نفْيا شاملا. وكم من الجرأة والتجاسر والجلافة أن يترك الإنسان نصوص القرآن الكريم الصريحة عن عمد اتباعا لأفكار ركيكة، ويؤمن بوجود نبيّ بعد خاتم

يساعده في الترجمة، أي من الأردية إلى العربية، ولكنه فاجأ أصحابه بالبداية في كتابة الكتاب – كما يَدَّعي الميرزا – من غير مساعدة لأنّ ربه أصلحه في اللغة العربية، فهل بعد كل هذا الإصلاح والتطهير نرفض تفسير الميرزا للآية "خاتم النبيّين"، وإقراره أنّ من فسرها "بلا نبيّ بعدي" هو سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ؟ كما أنّ الميرزا ادعى في سنة 1882م أنّ الله جعله من المُطَهَّرين وعلمه تفسير القرآن الكريم، وأنّ معنى الآية "لا يمسه إلا المُطهرون" تعني ألا يعرف التفسير الدقيق للقرآن إلا منْ طَهَرَ الله نفوسهم، أي أصبحوا من المُطهرين، وأنّ الميرزا من هؤلاء المُطهرين.

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 9 صفحة 14.

النبيين! وأن يُجري سلسلة نزول وحي النبوة بعد انقطاعها، ذلك لأن الذي ما زال حائزا على شأن النبوة فلا شك أن وحيه وحي النبوة"[1].

ونص من أحد علماء الأحمدية وهو أحد أصحاب الميرزا، يقول المولوي (أي الشيخ) مُحَمَّد أحسن الأحمدي، حيث كان الكلام على الآية {وإن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[2]: "والنوع الثاني[3] هو أنّ "مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" صفة لـ " أحد" مقدَّر[4] و"أحدٌ" الذي هو نكرة محضة في محل خبر النفي، ويفيد الاستغراق[5] ويكمل قائلا: لقد ورد في كتاب (إرشاد الفحول)[6] ما يتلخص في: " النكرة في النفي تَعُمُّ، سواء دخل حرف النفي على فعلٍ نحو "ما رأيت رجلا"، أو على الاسم نحو "لا رجل في الدار"، ولو لم يكن لنفي العموم لَمَا كان قولُنا "لا إله إلا الله"، نفيًا لجميع الآلهة سوى الله سبحانه. فتقرر أن المنفية ب "ما" أو "لن" أو "لم" أو "ليس" أو "لا"

---

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 200.

(2) سورة النساء 159.

(3) يقصد من أنواع العموم في اللغة.

(4) يقصد كأنّنا نقول (وإنْ أحدٌ من أهل الكتاب).

(5) يقصد الآية "وإن مِنْ أهل الكتاب" بمعنى "وما من أحد من أهل الكتاب" فهي نكرة جاءت في سياق النفي وأفادت الاستغراق أي العموم.

(6) كتاب (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول) أحد كتب أصول الفقه ألفه الإمام محمد الشوكاني (1173 هـ, 1250 هـ - 1759 , 1834)، قصد المؤلف في مؤلفه بيان الراجح في الفقه من المرجوح، وأوضح فيه السقيم من الصحيح في مسائل علم الأصول ليكون العالم الأصولي على بصيرة من علمه، وقد رتب الإمام محمد الشوكاني كتابه على مقدمة وسبعة مقاصد وخاتمة

مفيدة للعموم، والنكرة المنفية أدلّ على العموم منها إذا كانت في سياق النفي"[1].

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 334.

الفصل الثاني

إبراء الطائفة الأحمدية من بعض ما نسب إليها

تكوين الكوادر من الإخوة الجدد الذين يتم تجهيزهم حتى يستطيعوا مقاومة الطائفة الأحمدية القاديانية، يتطلب تعريفهم المعلومات غير الصحيحة عن الأحمدية القاديانية قبل وأثناء التحلِّي بالمعلومات الصحيحة، ولكن لماذا؟

عندما يقوم أخٌ من الكوادر بمحاورة القاديانيين، ويُظهر لهم معلومة يتصورها هو أنّها صحيحة تمامًا، وأنّها من السِهام التي تصيب القاديانية في مقتل، وأثناء الحوار، وغالبًا هناك متابعون سواء كانوا من الأحمديين أو من غيرهم، فيقوم الأحمدي القادياني ببيان أنّ هذه المعلومة غير صحيحة، ويستطيع الأحمدي إثبات ذلك بكل يسر، فماذا سيكون موقف الأخ المعارض للقاديانية وقتها؟ وما هي قناعة المتابعين لهذا الأخ المحاور من مقاومي الأحمدية؟

سوف يَرونه ضعيف الحُجة، وقد استطاع القادياني الإجابة عليه، وتفنيد كلام الأخ المحاور المسلم بسهولة، وقد ظهر القادياني بصورة أقوى من معارض القاديانية، ولن يستمع المتابعون مرة أخرى لهذا الأخ المسلم معارض القاديانية مستقبلًا، حتى ولو كان عنده بعد ذلك معلومات صحيحة فعلًا، فقد أصاب الشك والريبة قلوب المتابعين.

إِذَنْ حمل الأخ معارض القاديانية لمعلومات بعضها غير صحيح سوف يفقده ثقة من حوله من المتابعين، ولا أخفيكم سرًا أنني قد تعرضت لمثل هذه الظروف غير الحميدة في أول حواراتي مع الأحمديين بسبب الأخطاء في بعض معلوماتنا عن الأحمدية، ومقالاتي بهذا الخصوص ليست جديدة، بل كنت أناقش الإخوة الزملاء مقاومي القاديانية كثيرًا في حوارات خاصة، وكنت متصورًا أنّ هذه المعلومات

غير الصحيحة قد ماتت وانتهى أمرها، ولكن بالمتابعة وجدتها مازالت تنتشر، والمشكلة أننا في منشوراتنا في مواقع التواصل الاجتماعي نقوم بتصدير ما عندنا للإخوة الأفارقة ومن في حكمهم من غير العرب، فلو تابعونا وحملوا مثل هذه المعلومات غير الصحيحة، فسوف يتضررون مستقبلًا حتمًا كما بيّنت.

ولقد قام فريقنا فريق (إنقاذ الأحمديين)، بنشر مقالات كثيرة ورسائل موجهة وبتكرار لتوضيح مثل هذه الأمور بعد صدور مقالات ومنشورات من مُفْتِين وعلماء كبار في البلاد الإسلامية قالوا بأمور غير صحيحة في الأحمدية القاديانية، وهذه الأخطاء مِنْ هؤلاء العلماء يستغلها القاديانيون في نشر دعوتهم ويستفيدون منها كثيرًا عندما يُظهِرون للناس أنّها اتهامات باطلة وبلا دليل، بل يَتَحَدُّون من يتناقلها من الإخوة بأنهم لا يستطيعون إثباتها من كتب الأحمدية الرسمية، فَيَظْهَرُون بمظهر المظلومين.

ومن الأخطاء المشار إليها، الادعاء بأنّ للقاديانيين كتابًا غير القُرآن يتعَبَّدون الله به، واسمه "الكتاب المبين"، وأنهم ألغَوا الحَجَ إلى مكة، واستبدلوه بالحَج إلى قاديان، وغير هذا كثير من المعلومات غير المثبتة.

لا نريد أنْ يقع مَنْ معنا ومَنْ يأتي بعدنا من الإخوة في أخطاء وقعنا فيها من قبل، والخلاصة فإنّ الاتهام بباطل ولو لكافر زنديق غير مقبول.

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى ألا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إن اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(1)، ما أقوم به من تصحيح للمعلومات بشكل شخصي، وما قمنا به كمجموعة ليس حبًا في الأحمدية القاديانية، ولكنّه العدل والحق والتخلية قبل التحلية.

(1) سورة المائدة 8.

والتالي هو مقال لشيخنا الفاضل (أمجد سقلاوي)، يُظهر جزءًا من أعمال (فريق إنقاذ الأحمديين) في اتجاه تصحيح مثل هذه الأخطاء، يقول حضرة الشيخ الفاضل في مقال بعنوان "الأحمدية بريئة من..": "من المعلوم جدًا أنّ المعلومات عن الطائفة الباطنية الأحمدية أو القاديانية من الكثرة بحيث لم يعد بمستطاع المبتدئ في دراستها التمييز بين الغث والسمين؛ لذلك لا بد من تبيان الكثير من المسائل التي يجب التوقف عن نشرها على أنّها حقائق، لذلك سأقف في هذا المنشور على بعض الإشاعات التي نالت من الأحمدية، وبالتأكيد لا أستطيع إلا أن أؤكد أنّ من وقع في تلك الإشاعات عن الأحمدية قد ساهم بشكل أو بآخر في التأثير على بعض العوام بشكل سلبي حيث تستخدم الطائفة الأحمدية تلك الإشاعات لصالحها وتقوم بتعميم كل ما هو أكيد ومخالف لِمَا هو معتاد عند المسلمين بحيث تظهر بصورة الملاك الطاهر البريء، وسأستخدم أسلوب النقاط بصيغة سؤال وجواب:

هل ادَّعى الميرزا غلام الألوهية؟

الغلام القادياني لم يدّع الألوهية، مع أنه قد أشار في بعض مناماته أو كشوفه التي يطلق عليها وحي، بأنه قد حل فيه الله - تعالى الله علوًا كبيرًا- وبأنه صار هو والذات الإلهية كيانًا واحدًا.

هل مات الميرزا غلام في بيت الخلاء؟

لم يمت الغلام القادياني في بيت الخلاء، وإنما تم تجهيز غرفته لقضاء حاجته فيها وذلك لضعفه الشديد ومرضه وكثرة عدد المرات التي يحتاج فيها للتبول.

هل ادَّعى الميرزا غلام أنه تلَقَّى كتابًا جديدًا غير القرآن الكريم؟

لم يثبت من كلامه هذا الادعاء.

هل يوجد عند الطائفة الأحمدية كتاب مقدس يسمى "الكتاب المبين"؟

لا يوجد لدى الطائفة الأحمدية كتاب مقدس اسمه "الكتاب المبين"، وما يوجد عندهم الآن هو كتاب جُمِعَ فيه ما يسمونه "الوحي المقدس" تحت اسم "تذكرة".

هل تبيح الطائفة الأحمدية المخدرات والخمور؟

لا تبيح الطائفة الأحمدية المخدرات والخمور، وإنما قد ثبت أنّ الميرزا غلام كان قد تعاطى الأفيون، وعَلَّل ذلك بأنه كان يتعاطاه كدواء ووصفه لغيره، وأما موضوع الخمور فقد طلب الغلام القادياني في رسالة أرسلها لأحد مريديه أنه يريد منه أن يشتري له زجاجة خمر نوع "تونيك واين" من محل معروف ببيع الخمور يسمى "بلومر".

هل تصلي الطائفة الأحمدية باتجاه قاديان بلد الميرزا غلام؟

لا تصلي الطائفة الأحمدية باتجاه قاديان وإنما باتجاه مكة المكرمة.

هل تحج الطائفة الأحمدية لقاديان؟

الطائفة الأحمدية تحج لمكة المكرمة، وإنما حاول بشير الدين محمود - ابن الميرزا غلام وخليفته الثاني- تحويل الحج لقاديان، وله كلام في هذا الموضوع، حيث جعل الحج لقاديان حجًا ظليًا، إلا أنه لم يستطع البوح بأكثر من ذلك.

هل الطائفة الأحمدية تشكل خطرًا مسلحًا على الأمن في المجتمعات؟

الأحمدية لا تشكل خطرًا[1] حقيقيًا على الأمن في المجتمعات، فهم لا يؤمنون بالتحرك المسلح، ولكن تشكل خطرًا على عقول المسلمين" انتهى النقل من كلام فضيلة الشيخ أمجد سقلاوي.

(1) يقصد "الخطر المسلح الإجرامي".

هل "الدولة الإلهية السماوية" التي ذكرها الميرزا كثيرًا هي الحكومة الإنجليزية؟

لقد تكرر ذكر الدولة السماوية في كتب الميرزا، ولم أعثر على نص قطعي يفيد حتمًا أنّ الميرزا مدَّعي النبوّة قصد بهذا التعبير دولة بريطانيا، بل المقصود في كلام الميرزا بقوله "الحكومة الإلهية" أو "الحكومة السماوية" هو الله تعالى، وسوف يَظْهَرُ هذا جليًا من النصوص التالية.

يقول الميرزا: " ولكني ما كنت ذا خصب ونعمة وسعة وثروة وجذبني الله تعالى إليه وجعلني من الملهمين المُحَدَّثين...، فهذه الدولة الإلهية السماوية[1] قد أغنتني وجبرت عيلتي وأدخلتني في المنعمين، فقصدتُ أن أعُين الحكومة الإنجليزية بهذا المال[2] فقمتُ لإمدادها بقلمي ويدي، وعاهدتُ الله تعالى مذ ذلك العهد أنْ لا أؤلف كتابًا مبسوطًا من بعد إلا وأذكر فيه ذكر إحسانات قيصرة الهند[3] وذكر مننها التي وجب شكرها على المسلمين. ومع ذلك كان في خاطري أن أدعو القيصرة المكرمة إلى الإسلام، فإنها أحسنتْ إلينا وإلى آبائنا. وما كان جزاء الإحسان إلا أن ندعو لها أن يرزقها الله تعالى توحيد الإسلام، فألفت كتبًا وحررت في كل كتاب أن الدولة البريطانية محسنة إلى مسلمي الهند وتنتجعها ذراري المسلمين، فلا يجوز لأحد منهم أن يخرج عليها

(1) يقصد بالدولة الإلهية السماوية الله تعالى، ولا يقصد الدولة البريطانية كما سنرى.

(2) يقصد النعم الدينية مثل المُحَدَّثية ونور الإيمان والإلهام ولا يقصد المال المعروف، ولا يُتصور أن الدولة التي أغنته وجبرته وأدخلته في المنعمين أن تكون محتاجة للإعانة منه.

(3) الملكة البريطانية.

ويسطو كالباغين العاصين، بل وجب شكر هذه الدولة وإطاعتها في المعروف، فإنها تحمي دماءهم وأموالهم وتحفظهم من سطو كل ظالم، فإن لم نشكر فكنا ظالمين.... فأشعت تلك الكتب المحتوية على تلك المضامين في كل ديار وفي كل أناس، وأرسلتُها إلى ديار بعيدة من العرب والعجم وغيرهما... لعلها تكون صالحة لشكر الدولة وامتثالها، ولعلهم يعلمون أن هذه الدولة محسنة إليهم فيحبونها طائعين، هذا عملي وهذه خدمتي والله يعلم نيتي وهو خير المحاسبين"[1].

ويقول الميرزا: "الأسف كل الأسف أنّ قدرة الله تعالى تنزل من السماء لتأييدي بكل وضوح، ولكنهم لا يكادون يعرفونها. لقد تم الصلح بين ترانسفال (Transvaal) والدولة البريطانية، ولكن حرب هؤلاء مازالت قائمة. لقد أعملت ترانسفال (Transvaal) العقل والحكمة إذ وجدت الدولة البريطانية أقوى منها فخضعت لها، أما هؤلاء القوم فمازالوا متمرّدين على <u>الحكومة السماوية</u>. لا يرون آيات الله، ولا ينظرون إلى حاجة الأمة الضعيفة، ولا يشاهدون غلبة الصليب ولا تنخلع قلوبهم بالنظر إلى فتنة الارتداد المستمرة والحامية الوطيس. وإذا قيل لهم إن هذا المجدد جاء عند الضرورة تمامًا وعلى رأس القرن بالضبط وفي أيام غلبة الصليب وقد سُمِّي مسيحًا موعودًا لأنه ظهر في زمن فتنة الصليب، قالوا: لقد ورد في الأحاديث أنه سيأتي في الأمة ثلاثون دجالون حتى يقضوا عليها قضاء نهائيًا فما أغربه من اعتقاد**!!** "[2].

لم يقصد الميرزا أنّ <u>الدولة السماوية</u> هي بريطانيا للأسباب الآتية:

1- أنّ الميرزا يقول" الأسف كل الأسف أن قدرة الله تعالى تنزل من السماء لتأييدي بكل وضوح، ولكنهم لا يكادون يعرفونها"، فالكلام

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 22.

(2) كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 29.

واضح أنّه يخص القدرة الإلهية المؤيدة له والتي لا يعرفونها أو لا يكادون يعرفونها.

2- أوضح الميرزا أنّ من العقل التصالح مع الدولة البريطانية كما تصالحت دولة (ترانسفال Transvaal) مع الدولة البريطانية لمّا وجدتها أقوى منها فخضعت لها.

3- يستغل الميرزا النقطة السابقة، بأنه يجب أن تتصالحوا أنتم أيضًا مع الحكومة السماوية القوية؛ أي الله تعالى، وتؤمنوا بالمسيح الموعود، كما فعلت ترانسفال مع الدولة البريطانية الأقوى منها ولا داعي للتمرد على الحكومة السماوية أي الله تعالى وقد ظهرت الأدلة والآيات التي ذكرها في الصفحات السابقة لهذه الصفحة.

4-. يقول الميرزا " أمّا هؤلاء القوم فمازالوا متمردين على الحكومة السماوية"، ويعقب الميرزا بعدها ويقول" لا يرون آيات الله"، وهذا يؤكد أنّه يقصد بالحكومة السماوية الله تعالى.

5- لقد تكرر وصف الميرزا الله تعالى بالحكومة الإلهية السماوية كما في كتابه (نور الحق) صفحة 22، فلا قيمة من التعسف في الادعاء بأنّه يقصد بالحكومة السماوية أنها الحكومة البريطانية، فعندنا من الأدلة الدالة على بطلان نبوته الكثير، والتركيز عليها هو الأهم من إضاعة الوقت والمجهود في صراعات غير مجدية، بل قد ينتصر فيها القاديانيون.

يقول الميرزا: "لقد اتفقت الكتب كلها ويعترف الجميع أنّ الطاعون سيحل في الأيام الأخيرة وأخبر به جميع الأنبياء. أما ما ورد أن باب التوبة سيُغلق في الأيام الأخيرة فمعناه أنّه عندما يحل الموت لا تفيد التوبة، السباع المقبوض عليها أيضًا تعجز عن فعْل شيء. فلا بد من مخافة الله، وأن مخافة الله وخشيته تُعرف بالالتزام بالصلاة. انظروا كيف يلتزم الإنسان بقوانين الحكومة، فلماذا إذا لا يقدّر أوامر الحكومة السماوية التي لا مجال لمقارنتها بالحكومة الأرضية؟ الوقت الحالي

خطير جدًا. الطاعون عذاب الله فاخشوه واضربوا مَثَلًا حسنًا للآخرين، فإذا أبدى أحد نموذجًا سيئًا مع كونه في جماعتي فهذا لا يبرر الاعتراض على الجماعة لأنّ في البحر يوجد من كل شيء، ولكنه يظلم نفسه بنفسه وسيندم. فعليكم أن تكثروا من الدعاء ليوقظكم الله من الغفلة. الذنوب تصدر نتيجة الكسل والغفلة ثم يغيب تصور خشية الله من أمام الأعين. فالسعيد هو ذلك الذي لا يجالس المستهزئين في هذا الوقت العصيب ويدعو الله في عزلة، ويخاف أن يحل به عذابه - عز وجل - بقطع من الليل أو النهار"(1).

ويقول الميرزا: "ولا أرغب في تاج أو عرش في الأرض، ولا يتوق قلبي لتاج حكومة من الحكومات، يكفيني نيل حكومة سماوية، فليس للبلاد والعقارات الدنيوية من بقاء، سُلِّمتُ إلى السماء من اليوم الأولِ، فأنّى لي أن أطمع في أموال الدنيا"(2).

ويقول الميرزا: " يا مساكين، هداكم الله، إنّ خلافة المسيح الموعود خلافة روحانية ولا علاقة لها بحكومات الدنيا إذ قد أُعطي حكومة سماوية. ثم أن العصر الراهن ليس بالذي يمكن أن يؤمن فيه الناس بالسيف إيمانًا صادقًا، بل إنّ الجهال لا يزالون يعترضون على السيف الذي كان في الأزمنة الغابرة دع عنك أن يُقتلوا بالسيف مجددًا، نعم، هناك حاجة ماسة للسيف الروحاني، وليعملنَّ عمله ولا يستطيع أحد أن يعيقه. والآن أنهي هذه المقدمة، ولكن أشهِرُ فيما يلي على الأعداء سيفًا روحانيًا..."(3).

ويقول الميرزا: "السَيِّد القس! أما سؤالك إن وُجِد شخص كرسول الله - ﷺ - في زمن هذه الحكومة الإنجليزية، فما يمكن أن تفعل به هذه

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة رقم 245.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 29.
(3) كتاب (مجموعة إعلانات) مجلد 1.

الحكومة؟ ليكن واضحًا لك إذ لو كان سَيِّد الكونين - ﷺ - موجودًا في زمن هذه الحكومة، لاعتزت هذه الحكومة السعيدة بحمل حذائه، كما قام قيصر من مكانه لما رأى كتابه، هذا غباؤك وشقاؤك أنك تسيء الظن بهذه الحكومة كأنها أعداء المقدَّسين عند الله، إن هذه الحكومة تعز أدنى أمراء المسلمين، انظر إلى نصر الله خان الذي لا يساوي عَبيد حضرته - ﷺ - كيف احترمته قيصرة الهند دام ظلها، فلوكان ذلك الوجود المقدس عالي الشأن -الذي يسقط بين قدميه ملوكٌ في هذه الدنيا أيضًا - موجودًا في هذا الوقت لعاملته الحكومة بالعجز والتواضع دون شك، ولا تقدر حكومة إنسانية أمام حكومة إلهية إلا أن تُظهر عجزها واعتقادها بما جاء به، ألا تعلم أن قيصر الروم والذي كان ملكًا مسيحيًا في زمن رسول الله - ﷺ - ولم يكن أقل شأنًا من هذه الدولة كان يقول: لو حظيت أن أحضر في صحبة ذلك النبيّ العظيم الشأن لغسلت قدميه .

الفهرس

حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الثالث

نقض الأدلة العقلية والنقلية الحديثية

على نبوة مُدَّعي النبوة الميرزا غلام القادياني الهندي

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء الثالث

عدد الصفحات: 392 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الثالث

نقض الأدلة العقلية والنقلية الحديثية
على نبوة مُدَّعي النبوة الميرزا غلام القادياني الهندي

تأليف
د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله سبحانه وتعالى

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}

سورة الأنعام 93.

{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا}

صدق الله العظيم

سورة الكهف 106.

يقول سيدنا مُحَمّد ﷺ

"كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ"

حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبيّ الأمي الذي ختم به الله سبحانه وتعالى النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا هو الجزء الثالث من مجموعة أجزاء كتاب (**حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية**)، وقد خصصته للبحث في حقيقة نبوة الميرزا غلام، والردِّ على الأدلة النقلية من غير الآيات القرآنية، التي يَدَّعي الأحمديون أنها تثبت نبوة الميرزا غلام، وجعلت الجزء الرابع للرد على الأدلة النقلية من آيات القرآن الكريم.

وفي الحقيقة فإنّ الدراسة التفصيلية المحايدة لموضوع حقيقة نبوة الميرزا غلام، يجب أن تُعطى كل الوقت والجهد، حتى يتبيّن الحق للأحمديين المُغَرَّرِ بهم، ويعرف الإخوة الذين يواجهون الأحمديين الأدلة اللازمة لإثبات الحق، ليس فقط من نصوص الشرع الإسلامي، بل من كتب الأحمديين الموثقة والمنشورة في موقعهم الرسمي.

وأُكَرِّر أنّي تعمدتُ في كل الأجزاء الإكثار من النصوص التي وردت في كتب الطائفة الأحمدية القاديانية لأهدافٍ كثيرة، مثل التأكيد على ثبات الفكرة الأحمدية على مَرِّ السنين، وتفاديًا لاتهام الأحمديين لي باقتطاع النصوص من سياقها، كما أنّ الإكثار من النصوص يوفر مكتبة نصية غنية، للراغبين في التخصص في نقد الأحمدية القاديانية حاليًا أو مستقبلًا، ويثري الرؤية؛ وتبادل الأفكار، فالباحث المتخصص يستفيد من هذه الكثرة، ولا يَمَلُّ منها، وقد كرَّرتُ آسِفًا بعض النصوص من كتب الأحمديين؛ كلما احتاج المقام والمناسبة، حيث قد يكون النص الواحد يحتوي على عدة نقاط مهمة في موضوعات مختلفة، فاضطررتُ لتكرار

نفس النص عند ذكر هذه الموضوعات المختلفة، كل في موضعها، وهذه ضرورة اقتضتها ظروف البحث.

وأُكَرِّر أيضًا أنني حرصت على نقل النصوص الأحمدية كما جاءت، من غير تدخُّل مني حتى لو كان فيها ما يستدعي التصحيح اللغوي، وضبط علامات الترقيم، وبالنسبة للآيات القرآنية؛ فإنّ الأحمديين يعتبرون البسملة آية في كل سورة من سور القرآن الكريم؛ لذلك يزيد رقم الآية عندهم برقم واحد على ما عندنا، ولم أتدخل في هذا أيضًا بالتصحيح، فنقلته كما جاء في نصوصهم.

د. إبراهيم بدوي

2025/3/12

تمهيد

إنّ الخلاف العقائدي الأساسي بين المسلمين وبين الطائفة الأحمدية القاديانية، هو النبوة المُدَّعاة للميرزا غلام، سواءً أكانت حقيقية أو كانت مجازية، ولذلك فقد ضربتُ عُرْضَ الحائط بموضوع يراه الأحمديون مهمًا وأساسيًا في عقيدتهم وحواراتهم، وهو موت سيدنا عيسى عليه السلام، فموتُ سيدنا عيسى عليه السلام لا يُثبِتُ نبوة الميرزا(1)، وإنما

(1) يقول الميرزا في كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 383: "لا يطلب أحد دليلًا على كل كلمة وردت في الكتاب الذي ينزل على نبيّ، بل بثبوت الرسالة تثبت بقية الأمور كلها تلقائيًا"، فإذا ثبتت يقينًا نبوة الميرزا يثبت تلقائيًا كل ما ادَّعاه مثل موت سيدنا عيسى عليه السلام، ويثبت أيضًا بقية العقائد والأفكار التي خالف الميرزا أهل السنة والجماعة.

وهذا نصٌ من منشورات (الجماعة الأحمدية القاديانية) في حتمية أنْ يأتي كلُ مُدَّعٍ للنبوّة بالآيات المثبِتة لكونه نبيًّا صادقًا قبل أي شيء، يقولون: "لا بد هنا من إيراد بعض الحقائق المبدئية التي يُستدل بها على صدق المرسلين من عند الله تعالى، ثم تطبيق هذه الحقائق والمعايير على دعوى حضرة مؤسس جماعتنا الإسلامية الأحمدية عليه السلام، لأنه إذا تحقق في الواقع صدق أحد من المرسلين وجب عندئذ الإيمان به، لأن العقل السليم لا يمكن أن يقتنع بكون أحد مرسلاً من ربه وخادعًا للناس في الوقت نفسه مبعِدًا إياهم عن الله تعالى. إنّ السؤال المهم هنا هو: هل مؤسس جماعتنا الأحمدية الذي يدّعي أنّه مبعوث من عند الله صادق في دعواه أم لا؟ فإذا تحقق صدقه تحققت بذلك جميع دعاويه أيضًا، وإذا لم يتحقق صدقه، كان البحث عن دعاويه عبثًا".

وهذا يؤكد ما قُلتُه من قبل أي وجوب المجيء بالأدلة القطعية لإثبات صدق كل مُدَّعٍ للنبوّة قبل أي شيء، وأنّ قول البعضِ من الأحمديين أنهم يؤمنون بالميرزا نبيًّا، فإنْ كان كاذبًا فعليه كذبه ولا إثم عليهم، وإن كان صادقًا ولم يؤمنوا به فسيستحقون عقاب منكر الأنبياء، كما أنّ العقل السليم يعرف أنّ الأدلة الظَنيّة محتملة الدلالة - والظنّ لا يغني من الحق شيئًا كما قال الله سبحانه وتعالى، فهل من العقل أنْ يرسل الله تعالى نبيًّا

تُثبَتُ نبوة الأنبياء بالأدلة القطعية، أي بالبيّنات التي أرسلها الله سبحانه وتعالى مع الأنبياء(1)، وقد نص الميرزا على هذا المبدأ، حيث يقول: "الحقيقة أنّ الدعاوى من هذا القبيل(2) لا تبلغ مبلغ الثبوت بالكامل بالأدلة العقلية(3) أو النقلية(4) وحدها ما لم تَثْبُت بركات المدّعي بالتأييدات السماوية(5)، هذه هي سنة الله التي جرت بالأنبياء عليهم السلام منذ القِدم، فمع أنه قد أُنبئ عن سيدنا ومولانا النبيّ الأكرم - ﷺ - في الكتب السابقة(6)، ثم جاء - ﷺ - في الزمن الذي كان محتاجًا(7) إلى بعثة نبيّ ذي

أو رسولًا بأدلة ظَنيّة محتملة الدلالة غير مُلزِمة لإثبات نبوته ورسالته أنّه من عند الله تعالى؟

(1) يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُون}(87) سورة البقرة، ويقول تعالى: {تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} (101) سورة الأعراف، ويقول تعالى: {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون} (70) سورة التوبة، ويقول تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِين}.

(2) يقصد ادّعاء النبوة.

(3) يقصد الميرزا بالأدلة العقلية حاجة الزمان الذي فسد بشكل كبير إلى مصلح سواءً أكان نبيًّا أو غير نبيّ.

(4) ويقصد الميرزا بالأدلة النقلية ما جاء من نبوءات في الكتب السابقة على ادّعاء النبوة تؤكد صدق نبوة المُدَّعي.

(5) يقصد الميرزا بالتأييدات السماوية؛ الآيات السماوية الإعجازية، مثل تحقق نبوءات مُدَّعي النبوة، واستجابة الدعاء، وحدوث وقائع إعجازية خارج نطاق القوة البشرية، مثل الخسوفين في رمضان كما يَدَّعي الميرزا.

(6) أي الأدلة النقلية، وهذا دليل من كلام الميرزا على مجيء النبوءات في الكتب السابقة مثل كتب أهل الكتاب، التي فيها أخبار تخصُّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، فقد رأينا البعض من الأحمديين حينما نطالبهم بأدلة قطعية الثبوت والدلالة من القرآن الكريم والحديث

شأن عظيم، ولكن مع كل ذلك لم يكتفِ الله تعالى بالأنبياء السابقة لإثبات صدق نبيه الصادق، ولم يحسب القرائن الأخرى أيضًا كافية، بل أنزل من السماء آيات كثيرة[1] تصديقًا لنبيه المقدس حتى بانَ صدقه - ﷺ - ولمع نور الصدق كالشمس"[2].

ومن المعلوم أنّ النبوة في كل الأنبياء لا بد فيها من وجود جميع كمالاتها الضرورية، ولا ينقص منها أي جزء من هذه الكمالات، وإلا كان دليل ثبوت هذه النبوة ناقصًا، بسبب النقص في بعض الأجزاء أي في بعض الكمالات، وهذا لا يصح في أي نبيّ أو رسول نبيّ من عند الله تعالى، وهذه الكمالات عددها بحسب بعض الأحاديث الشريفة، وإقرار الميرزا 46 جزءًا، وأنها جميعها بحسب أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة قد رُفِعَت عدا الرؤيا الصالحة يراها المُسْلِمُ أو ترى له، كما في الأحاديث النبوية التالية:

يقول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ"[3] صحيح البخاري.

ويقول ﷺ: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"[4] صحيح البخاري.

وجاء في صحيح مسلم: "كَشَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبِي بَكْرٍ، فَقالَ: أيُّها النَّاسُ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّرَاتِ النبوّة إلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا المُسْلِمُ، أوْ تُرَى له"[5].

الشريف على نبوة الميرزا، فيتعللون بأنّ هذا المطلب لم يتحقق أصلًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي لا يوجد ذكر صريح لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في الكتب السابقة عليه.

(7) أي الأدلة العقلية.

(1) يقصد الآيات السماوية.

(2) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 381.

(3) حديث صحيح.

(4) حديث صحيح.

إِذَنْ من ادَّعى النبوة فهو بنص كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ كذّاب دجّال، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ تكلَّم بأسلوب الحصر والقصر؛ كما في قوله: "لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّرَاتِ النبوّة إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ"، فهل كل من رأى رؤيا منامية، أو حتى رؤى كثيرة وتتحقق نعتبره نبيًّا؟ وإذا كانت الرؤيا الصالحة جزءًا من النبوّة، أي الجزء المتبقي من كمالات النبوة، فهل من عنده هذا الجزء، وليس الكل نعتبره نبيًّا من غير وجود بقية كمالات النبوّة؟[1].

---

(5) حديث صحيح.

(1) بيان الفرق بين ما تعنيه كلمة "الجزء" وكلمة "النوع"؛ حيث خلط الميرزا بين الكلمتين تدليسًا على الناس ليوهمهم أنّ من آتاه الله تعالى الرؤيا الصالحة فهو نبيّ من ضمن أنواع الأنبياء، فذكر في مواضع أنّ الرؤيا الصالحة هي جزء من أجزاء النبوة، وفي مواضع أخرى جعل الرؤيا الصالحة والمبشرات هي نوع من أنواع النبوة، فلو عندنا شيء مكوَّن من مجموعة من الأجزاء ولا يمكن الاستغناء عن أي جزء من هذه الأجزاء المكوِّنة لهذا الشيء ليكون كاملًا وفَعّالًا، وفي نفس الوقت عندنا مجموعة من الأنواع، وهناك وصف مشترك بينها، ولا يحتاج أي من نوع من هذه الأنواع لبقية الأنواع الأخرى ليكون كاملًا وفعّالًا بنفسه، فهل يصح تسمية الجزء المُكَمِّل لمجموعة الأجزاء كما سبق أنه نوع من أنواع هذا الشيء؟ نضرب أمثلة للتوضيح وهو هنا مثالٌ للشيء المكون من أجزاء يُكَمِّلُ بعضُها البعض: الطبيب يدرس مجموعة كبيرة من المواد الدراسية (أي الأجزاء المذكورة بالأعلى) بإتقان ولا يُعتبر دارسًا فعليًا إلا بشهادة من له حق الإثبات أو النفي للإتقان الدراسي وهم أساتذة كلية الطب، فهل يصح تسمية طالب الطب هذا الذي لم يُكْمِل الدراسة لكل الأجزاء أي المواد الدراسية المطلوبة للتأهل، ولم يحصل على الشهادة الدّالّة على الإتقان لهذه الدراسات؛ أنْ نسميه طبيبًا؟ وأنّ يُسْمَح له بممارسة الطب؟ والتالي مثال للنوع والأنواع: بينما هناك أنواع من الأطباء والتخصصات الطبية مثل الممارس العام وتخصص الأمراض الباطنة والمسالك والجراحة وغيرهم الكثير من التخصصات أي من أنواع الأطباء، فكل تخصص هو نوع وكلهم يجمعهم صفة الطبيب. وتوضيح آخر، هل لو قام رجل وقال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع، فهل نعتبره مؤذنًا؟ ونعتبر أنّ ما قام به آذان للصلاة؟ هو جاء بجزء من الآذان، ولكن لا يمكن اعتباره مؤذنًا إلا باكتمال الآذان

وكما أنه لا بد من وجود كافة الكمالات في الأنبياء، فلا بد أيضًا من عدم وجود صفات سلبية تنفي النبوة عن مُدَّعيها، سواء أكانت قبل البعثة

وبقية ما يلزم باعتباره مؤذن، فمن خلال ما ورد في الأحاديث الشريفة برفع النبوّة وأنّه لم يبقَ منها مِنْ كمالات النبوّة إلّا الرؤيا الصالحة يَرَاهَا المُسْلِمُ أو تُرَى له، اِعتبر الميرزا نفسه نبيّا؛ لأنّه يعتبر أنّ الرؤى والأحلام التي يراها - بافتراض صحة كلامه- تكفي لاعتباره نبيّا؛ لأنّ الرؤيا والأحلام هي جزء من كمالات النبوة، بالرغم من أنّ في نفس الحديث القائل بالرؤى التي تتحقق وأنّها من كمالات النبوّة، نفى الرسول ﷺ بنفسه استمرار النبوّة، وهنا يجب التنبيه إلى أنّ كمالات النبوّة لا بد من اجتماعها في كل الأنبياء، ولو بنسب متفاوتة بينهم، ولكن لا يمكن اعتبار من جاء بجزء أو بواحدة من هذه الكمالات أنّه نبيّ كمنْ قال إنّ مَنْ قال أشهد ألا إله إلا الله بصوت مرتفع أنّه مؤذن، أو من درس مادة طبية مثل طلاب الطب أنّه طبيب ويحق له ممارسة الطب. ومن القواعد المهمة والصحيحة التي نَصّ عليها الميرزا القادياني في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الأول الصفحة 30، التي ارتضاها لإثبات صدق الإسلام وصحة القُرآن وصدق نبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وكذَّب من يَدَّعون النبوة من غيره ﷺ، هي أنّ الدليل المركب من مجموعة من الأجزاء، فلا بد لاعتباره دليلًا يمكن الاستدلال به، أنْ يوجد في الدليل الأجزاء جميعها معًا وليس بعضها فقط.

وهذا نص كلام الميرزا: "... لذا فإن العقل يحكم مضطرًا حُكما قاطعًا بأنّ القُرآن الكريم كتاب الله الواحد الذي لا شريك له ولا يساوي علمُ إنسان علمَه. فقد قدّمنا هذا الدليل على سبيل المثال من الأدلة المركبة التي يشكِّل كل جزء من أجزائها دليلا في حد ذاته. إذاً فإن أجزاء هذا الدليل كلها أدلة أقيمت على العقائد الحقة. ولمّا كان هذا الدليل أيضًا صنفًا من أصناف الأدلة، لذا؛ ما دام من واجب المخاصم الإتيان بكافة أصناف الأدلة، فيجب عليه تقديم هذا الدليل أيضًا. ولكن لتقديم هذا الدليل يجب عليه بيان كافة الأدلة التي يتألف ويتكون منها هذا الدليل أو يشملها من حيث وجودها الكلّي؛ مثل الدليل على إثبات وجود الخالق وإثبات التوحيد وإثبات قدرته التامة على الخلق وغيره، لأن تلك الأدلة هي أجزاء هذا الدليل. والمعلوم أن وجود الكل بدون وجود الأجزاء مستحيل، ولا يمكن وجود شيء دون أجزائه. فمن الواجب على المخاصم أن يقدم هذه الأدلة الجزئية كلها أيضًا". المعلن: العبد المتواضع، ميرزا غلام أحمد، من قاديان، محافظة غورداسبور، البنجاب".

أو بعدها، مثل الكذب والسرقة والرضاء بالباطل، وإنشاء الشعر والكهانة[1]، ومخالفة ما ثَبُتَ يقينًا من أمور تخصُّ الأنبياء دون غيرهم مثل عدم جواز تقسيم ممتلكاتهم من أموال ومنقولات لورثتهم، فمن المعلوم يقينًا أنّ الأنبياء لا يُوَرِّثُون ما يملكونه لأحد، وأنّ ما يتركونه هو صدقة لعامة المسلمين، وكل هذه الصفات السلبية قد ثَبَتَت في الميرزا القادياني كما سنرى بإذن الله سبحانه وتعالى.

ومع المزيد من الأحاديث الشريفة التي تبين بجلاء تام أنّ من سيخلف سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هم خلفاء، وليسوا أنبياء، سواءً أكانت النبوة حقيقية أو كانت مجازية أو ظلية أو بروزية أو اصطلاحية أو لغوية كما يَدَّعي الميرزا لنفسه.

في صحيح البخاري: "قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ"[2].

وفي صحيح مسلم: "قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"[3].

(1) أي العِرَافَة، فقد ثبت تعلُّم الميرزا غلام القادياني العِرَافَةَ من والده، وإن أنكر الميرزا ممارستها.
(2) خلاصة حكم المُحَدِّث: حديث صحيح.
(3) حديث صحيح.

وفي صحيح مسلم: قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لعلي بن أبي طالب: **"أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إلا أنّه لا نبيّ بَعْدِي"**[1].

وفي سنن ابن ماجة: **"أن بَنِي إسرائيل كانت تسوسُهُم أنبياؤُهُم، كلَّما ذَهَبَ نبيّ، خلفَهُ نبيّ، وأنّه ليسَ كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم** قالوا: فما يَكونُ؟ يا رسولَ اللَّهِ قالَ تَكونُ خُلفاءُ، فيكثُروا قالوا: فَكَيفَ نصنعُ؟ قالَ: أوفوا ببَيعةِ الأول، فالأول، أدُّوا الَّذي علَيكُم، فسَيسألُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، عنِ الَّذي علَيهِم**"**[2].

وفي سنن الترمذي: **"لوكانَ بَعدي نبيّ لَكانَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ"**[3].

وقد أعلن الميرزا غلام صراحة أنه نبيٌّ ورسول بالفعل بداية من سنة 1901م، وليس مجرد مُحَدَّث كما كان يُصَرِّحُ من قبل سنة 1901م، لأنّه – كما يتوهم- يعلم الغيب من الله سبحانه وتعالى، فإنّ الرؤى المنامية التي تتحقق لا تثبتُ نبوة مُدَّعٍ للنبوة، كما أنّ الميرزا قد ذكر كثيرًا ما ملخصه: إنّ معرفة الغيب اليقيني موجودة في البعض بسبب البُنية الدماغية لهم، وأنّ الرؤى والإلهامات تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان، ومع أنّ الشيطان كاذب ومخادع؛ فإنه يطلع الإنسان على الصدق لينزع إيمانه، ويقول إنّ البعض بواسطة رؤاهم وإلهاماتهم يريدون الترويج لمعتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات على أنها شهادة لهم، ويقول إنّ أصحاب هذه الإلهامات والرؤى الصادقة التي هي من الشيطان يريدون أن يظهروا صدق دينهم

(1) حديث صحيح.

(2) خلاصة حكم المُحَدِّث: حديث صحيح.

(3) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 381. غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان، التخريج: أخرجه الترمذي (3686)، وأحمد (17405) باختلاف يسير.

بها باعتبار أن الدين ممكن أن يثبت بهذه الأمور، وأنّ البعض يريد أن يثبت أنه رسول وإمام فيقدمون رؤاهم وإلهاماتهم الصادقة أحيانًا على أنها دليل أنهم رسل وأئمة، وطبعًا الميرزا يتكلم عن الرؤى التي من الشيطان، ويقول أيضًا إنّ بعض الفساق والفجرة والزناة والظالمين، والذين يعملون ضد أوامر الله يرون رؤى صادقة، ويقول إنه بنفسه تبيّن له شخصيًا أنّ بعض النساء من الفئة الدنيا الزانيات سردن له رؤاهن وقد تحققت، وإنّ الزناة وأصحاب الدعارة قد تحققت مناماتهم كما رأوها تمامًا، وإنّ هندوسيًا معتادًا على الزنا كشف للميرزا أنه - أي الهندوسي- سوف يُسجن في محاكمة، وفعلًا سُجن الهندوسي يومها، وبالتالي تحقق كشف الهندوسي، وقد كتب الميرزا في الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله أي صِلَة، بل بسبب صلتهم بالشيطان كما بينت(1).

وإذا كان الأمر كما ذكر الميرزا في الملخص السابق، فلماذا لا نعتبر الميرزا هو أيضًا من الذين يريدون أن يثبتوا أنهم - كما قال هو- رسل وأئمة، وأنهم من الذين يريدون الترويج للأديان والمذاهب الباطلة، وبخاصة إذا كان فعلًا على قوله قد تحققت إلهاماته ورؤاه، طالما كان الشيطان يوحي بالصدق سواء بالرؤى أو بالإلهامات على حد زعمه،

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 تأليف الميرزا الصفحات من 3 إلى 6.
وعلى سبيل إثبات التناقض والاختلاف في كلام الكذابين، نجد في كتابه الإلهامي الكبير (مرآة كمالات الإسلام) 1892م، الذي كتبه – كما يَدَّعي - بقوة فوق العقل الإنساني أي بالوحي والإلهام، قد أَقَرَّ بأنّ تحقق هذه الرؤى للفساق والفجرة قد كان بسبب وجود روح القدس لديهم ولو بنسبة قليلة، يعني ارتد الميرزا عن هذه العقيدة؛ أي وجود روح القدس لديهم، إلى عقيدة وحي الشيطان بالصدق في كتابه (حقيقة الوحي) 1907، يقول الميرزا في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 452: "ففي بعض الأحيان يرى الفاسق والفاجر أيضًا رؤيا صادقة. وهذا كله بتأثير روح القدس كما هو ثابت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة"، فأين ما يَدَّعيه الميرزا أنه ثابت من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ثم يقول بغيره بعد ذلك بسنوات كما رأينا؟

وأستغربُ كثيرًا كيف قَبِلَ الأحمديون أن يكون الميرزا نبيًّا وهو مصاب بإقراره بنوبات الضعف الدماغي(1)، وأنه مريض بالهستيريا؟ وقد أَقَرَّ الميرزا وزوجه السيدة (نصرت جيهان) بمرضه بالهستيريا كما في كتاب (سيرة المهدي)(2)، الرواية 19 (3)، والرواية 372(4)، وثابت أيضًا أنّ

(1) كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 19 بالحاشية: (1) هنا يجدر ذكرُ قصة ممتعة؛ أنه حدث لي ذات مرة أن سافرت إلى مدينة "عليجرة"، وما كنت قادرا - بسبب نوبة الضعف الدماغي التي أصبت بها في قاديان قبل مدة - على الحديث الطويل أو الجهد الذهني، ومازال الحال على المنوال نفسه بحيث لا أقدر إلى الآن على إطالة الكلام كثيرا أو على التفكير المجهد. ففي هذه الحالة قابلني شيخ من مشايخ "عليجرة" اسمه مُحَمَّد إسماعيل والتمس بتواضع مفرط أن ألقي كلمة وقال بأن الناس مشتاقون لك منذ مدة طويلة، فمن الأفضل أن يجتمع الجميع في مكان واحد فتخطب فيهم. ولما كنت أعشق دائما وأرغب من الأعماق أن أظهر الحق على الناس فقبلت طلبه بسرور القلب، وأحببت أن أبيّن حقيقة الإسلام في اجتماع عام لأُفصّل لهم حقيقة الإسلام وكيف يفهمه الناس في هذه الأيام. وقلت أيضًا للشيخ المذكور بأني سأبين حقيقة الإسلام بإذن الله. ولكن حدث بعد ذلك أن منعني الله تعالى من ذلك.. وإنني واثق من أن الله تعالى لم يرد أن أبذل جهدا ذهنيا مضنيا فأُصاب بمرض جسدي إذ إن صحتي ما كانت على ما يرام أصلا لذا منعني الله تعالى من الخطاب".

(2) كتاب (سير المهدي) هو من تأليف (البشير أحمد) وهو ابن الميرزا، وهذا الكتاب منشور في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية في مجلة التقوى على شكل حلقات متتالية.

(3) الرواية 19 من كتاب (سير المهدي) تأليف (البشير أحمد) ابن الميرزا: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود تعرض لنوبة الصداع والهستيريا للمرة الأولى بعد بضعة أيام من وفاة بشير الأول (وهو أخونا الكبير الذي توفي في 1888). كان نائمًا إذ أصيب بحازوقة سببت له وعكة صحية إلا أن هذه النوبة كانت خفيفة. ثم بعد مدة يسيرة خرج للصلاة وأخبرني بأنه يعاني من وعكة صحية خفيفة. تقول والدتي: بعد قليل طرق شيخ حامد علي الباب (وهو كان خادمًا قديمًا للمسيح الموعود، وقد توفي الآن) وقال: سخّني إبريقًا من الماء. تقول والدتي بأنني أدركت أن صحته ليست على ما يرام، فقلت لإحدى الخادمات أن تسأل عن حاله، فقال شيخ حامد علي: إنه متوعّك قليلا. فتحجبت وذهبت إلى المسجد فوجدته مضطجعًا، فلما دنوتُ منه قال: كانت قد ساءت حالتي كثيرًا، ولكني الآن أشعر بالتحسن. كنت أؤم الصلاة إذ

رأيت شيئًا أسود ارتفع من أمامي ووصل إلى السماء، ثم سقطتُ على الأرض صائحًا وتعرضت لحالة تشبه الإغماء. تقول والدتي: ثم أصبح يتعرض لهذه النوبات بصورة مستمرة. سألتُها: كيف كانت هذه النوبة؟ فقالت والدتي: كانت يداه وقدماه تبرد وتتوتر أعصاب بدنه ولا سيما أعصاب الرقبة، وكان يصاب بالدُوار فلم يكن يقوى على القيام في هذه الحالة. كانت هذه النوبات شديدة في البداية ثم بعد ذلك لم تبق فيها الشدة المعهودة كما أن طبعه اعتادها. سألتُها: هل كان يعاني من مرض في الرأس قبل هذا؟ قالت: فيما سبق كانت تأتيه نوبات خفيفة من وجع الرأس. سألتُها: هل كان يصلي بالناس في السابق؟ قالت: نعم، ولكنه بعد هذه النوبات ترك ذلك. أقول: حدث هذا الأمر قبل إعلانه بأنه المسيح الموعود. (إن كلمة الهستيريا التي استخدمتها والدتي المحترمة عند ذكر نوبات الدُوار عند المسيح الموعود ليس المراد منها ذلك المرض الذي يسمى بالهستيريا في علم الطب، بل استخدمت هنا للتشابه الجزئي بين الدُوار ومرض الهستيريا بعيدًا عن المعنى الطبي المعروف، وإلا فلم يكن مصابًا بالهستيريا كما شُرح ذلك في الرواية 365 و369 الواردتين في الجزء الثاني من هذا الكتاب. وحيثما ذكر المسيح الموعود مرضه هذا لم يستخدم قط لفظ الهستيريا عنه، كما لا يمكن أن يسمى مرض الدُوار بحال من الأحول بالهستيريا أو المراق في علم الطب، بل تستخدم كلمة vertigo باللغة الإنجليزية للدُوار ولعله نوع من وجع الرأس الذي يصاب فيه الإنسان بالدوار ويشعر بالتوتر في أعصاب رقبته وفي هذه الحالة يصعب على المريض القيام أو المشي إلا أنه لا يؤثر على حالة يقظته أو حواسه. فلقد رأيتُ أنا أيضًا - راقم هذه الأسطر - المسيح الموعود مرات عديدة في حالة تعرضه للنوبة المذكورة إلا أنني لم أره في حالة أثرت على وعيه أو حواسه. وكان مرض المسيح الموعود هذا قد جاء طبقًا لنبوءة النبيّ ... التي أخبر فيها أن المسيح الموعود سيأتي بين المهرودتين أي ثوبين معصفرين (أي مرضين اثنين). (انظر: مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة). أما ما ورد في الرواية أنه قد رأى شيئًا أسود يرتفع نحو السماء فهو أمر عادي عند من أصيب بالدُوار إذ تبدو له جميع الأشياء حوله تدور وترتفع، وبما أن المريض في مثل هذا الوضع يميل نحو إغماض عينيه لذلك فإن هذه الأشياء تتراءى له سوداء. أما الحالة المشابهة بالإغماء فليس المراد منها - كما تدل عليه كلمات الرواية أيضًا- فقْد الوعي بكل معنى الكلمة، بل المراد منه عدم التمكن من فتح العينين أو الكلام جراء الضعف الشديد، والله أعلم) يرجى لمزيد من التوضيح مراجعة الروايات رقم 81 و293 و459 التي تسلط مزيدا من الضوء على هذا الموضوع.

والدة الميرزا[1] وأخته[2] كانتا تريان الرؤى والكشوف وتتحقق بحسب ادعائهما، أي أنّ الميرزا – بافتراض أنّه يرى رؤى وكشوف وتتحقق بالفعل، فالعنصر الوراثي متوفر فيه.

---

(4) الرواية 372 من كتاب (سيرة المهدي): - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني الدكتور مير مُحَمَّد إسماعيل وقال: سمعت المسيح الموعود يقول مرات عديدة: إنني مصاب بالهستيريا، وأحيانًا كان يصفه بالمراق، والحقيقة أنه بسبب جهوده الفكرية وأعماله اليومية الشاقة من أجل تأليف الكتب كان يتعرض لأعراض عصبية توجد عمومًا في مرضى الهستيريا، منها مثلا التعرض للضعف الفجائي أثناء العمل الجهيد، والتعرض للدوار، وبرودة اليدين والقدمين، ونوبة الإرهاق والقلق، أو الشعور بحالة موشكة على الموت، أو التعرض للاضطرابات القلبية في الأماكن الضيقة أو بين الناس وغير ذلك من الأعراض. إنها علامة لحساسية الأعصاب أو الإرهاق، ومريض الهستيريا أيضًا يعاني من هذه الأعراض. وبهذا المعنى كان حضرته مصابًا بهذا المرض الهستيري أو المراق. أقول: ما تقدّم في رواية المولوي شير علي أن حضرته كان يقول: يظن البعض عن الأنبياء أنهم مصابون بمرض الهستيريا إلا أن هذا خطأ الناس، الحقيقة هي أنه تظهر لدى الأنبياء بسبب رهافة الحس أعراضٌ تشابه أعراض الهستيريا مما يجعل البعض يخطئون فيظنون أنه الهستيريا؛ وهذا يعني أن ما كان حضرته يقول أحيانًا أنه مصاب بالهستيريا إنما كان تماشيًا مع هذا التعبير السائد وإلا فكان يعرف علميًّا أنه ليس بالهستيريا وإنما هي أعراض تشابه أعراض الهستيريا التي تولدت من رهافة الحواس والإرهاق الشديد لكثرة الأشغال. وأقول أيضًا بأن الدكتور مير مُحَمَّد إسماعيل طبيب حاذق وماهر جدًّا. كان ينجح بعلامات عالية في الامتحانات في فترة دراسته وفي الامتحان الأخير للطب احتل المركز الأول في إقليم البنجاب كله، كما أن مهارته وحذاقته وجدارته أيضًا معروفة ومعترف بها في أيام وظيفته. ولكونه قريبًا للمسيح الموعود تمتع بصحبة حضرته وتسنت له فرص كثيرة لمعالجته أيضًا لذلك فيقام لرأيه وزن لا يحظى به رأي آخر".

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 10.بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود أخبرها أنه لما كان المرزا الكبير (أي والد المسيح الموعود) موظفًا في كشمير، كانت والدتنا كثيرًا ما تقول: يقول لي قلبي اليوم أن شيئًا ما سيصلنا من كشمير، فكان يأتينا في اليوم نفسه شخص من كشمير. وحصل أحيانًا أن والدتنا ما أن تنهي كلامها حتى يطرق أحدٌ الباب فلما نسأله نعلم أنه جاء من كشمير. تقول والدتي:

وللتأكيد بحسب كلام الميرزا على أنّ معرفة الغيب اليقيني من الله سبحانه وتعالى لا تخصّ الأنبياء فقط؛ أنقل ما قاله في كتاب (البراهين الأحمدية)[1] صفحة 278 حيث يُقِرُّ بأنّ من المسلمين الكُمَّل من يعرّفه

كان جدّك يرسل أحدًا لإيصال رسالةٍ ومبلغٍ من المال بعد كل بضعة أشهر. كان هذا المال وغيره من قطع الذهب والفضة يأتي مخيطًا في صدرية يظل هذا الشخص الموفَد يلبسها أثناء سفره ثم عند وصوله إلى قاديان يخلعها ويرسلها إلى البيت فيُخرج منها أهل البيت تلك النقود وغيرها ويعيدون الصدرية إلى الشخص الموفد. كما قالت والدتي: كان جدك يشغل منصب "صوبه" في إحدى المناطق في كشمير. وبينما كنا نتكلم إذ صعد إلينا الخليفة الثاني للمسيح الموعود فقال: كان منصب "صوبه" في مناطق كشمير في تلك الأيام يوازي الحاكم أو نائب الحاكم في حكومة الإنجليز. أقول: كانت جدتنا والدة المسيح الموعود - واسمها "جراغ بي بي"- قد توفيت في حياة جدّنا، وكانت تحبّه حبًّا شديدًا، وكان أيضًا يكنّ لها حبًّا كبيرًا ولاحظت أنه كلما ذكرها اغرورقت عيناه.

(2) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 199. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت أخت لوالدي المحترم ترى رؤى وكشوفًا كثيرة، ولكن جدّي كان يقول عنها بأن هناك خللا ما في دماغها، ولكنها رأت بعض الرؤى التي اضطر بسببها جدي ليغير فيها رأيه. فقد رأت مرة في الرؤيا أن عجوزًا مسنًّا أعطاها ورقة مكتوبة كتعويذة لها. فلما استيقظت كان بيدها قطعة من الورق التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية. ثم رأت في رؤيا أخرى أنها تمشي على ضفاف النهر وتخاف من الماء وصاحت بأعلى صوتها: ماء ماء. فلما استيقظت كانت قدماها مبللتين بالماء وعليهما آثار الرمال. بعد رؤية كل ذلك كان جدي يقول: لا علاقة لهذه الأمور بالخلل في الدماغ.

(1) التعريف بأجزاء كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى: الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ صفحة 2 ينتهي في صفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ صفحة 31 ينتهي في صفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ صفحة 103 وينتهي في صفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147، وبداية وحي النبوة كما يدعي الميرزا وأتباعه كان في مارس 1882 مما يعني أنّ الميرزا في كلامه عن معنى وتفسير المنعم عليهم قد بدأ

الله تعالى الغيب، يقول الميرزا: "والآن أقول لأتباع "برهمو"[1] وغيرهم من المعاندين بأنّه لم يكن بلا دليل ما قلته بأنّ الإلهام ينزل الآن أيضًا على الأفراد الكُمَّل[2] من الأمة المُحَمَّدية، وهو خاص بهم وحدهم ولا يوجد في غيرهم قط؛ فكما تكشف آلاف الحقائق بالتجربة، كذلك يمكن أن يتبين ذلك أيضًا لكل طالب حق من خلال التجربة والاختبار. وإذا كان هناك باحث فإنني أتحمل مسؤولية إثبات ذلك بشرط أن يعلِن أحد من أتباع (برهمو سماج) أو غيرهم من منكري الإسلام وينشر وعده بأنه سيقبل الإسلام بصدق القلب كطالب حق ويرجع بالإخلاص وصدق النية والطاعة".

وفي صفحة 279 من نفس الكتاب، يقول الميرزا: "أما الأنبياء والأولياء فلا يُنبئون بالأمور الغيبية فقط كالمنجمين، بل يتنبأون بفضل الله الكامل ورحمته العظيمة التي تحالفهم دائما بنبوءات عظيمة تلاحَظ فيها أنوار القبول والمكرمة ساطعة مثل الشمس، وتحتوي على بشارات المكرمة والنصرة وليس على النحوسة والنكبة...".

كما يُقِرُّ الميرزا كثيرًا في كتبه بعلم الخَضِر بالغيب اليقيني، وكذلك السيدة مريم عليها السلام، وأم سيدنا موسى عليه السلام[3].

ومثل ما سبق، ما ذكره وكرَّره الميرزا كثيرًا أنّ (ابن عربي) الصوفي قد تنبأ بنبوءات كثيرة، ويَدَّعي الميرزا أنها تحققت فيه شخصيًا، مثل أنّ المهدي سيكون من الصين باعتبار أن الميرزا كان يقول إن أَصله مغول الصين، ثم أنكر الميرزا هذا الأصل بعد ذلك.

عندما منحه ربه يلاش العاج العلم اللدني اليقيني وعلوم القرآن الكريم، فلا يجوز أن يخطئ في فهم معنى المنعم عليهم في سورة الفاتحة.

(1) فئة من الهندوس.

(2) يقصد بالأفراد الكُمَّل أي الأولياء.

(3) ذكرتُ هذه النصوص كاملة في الأجزاء السابقة.

وقبل أن آتي بنصوص للميرزا وبشير الدين محمود(1) في محاولاتهما لإثبات استمرار وحي النبوة والرسالة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ نبوة الميرزا– بحسب رأي بشير الدين محمود- نبوة حقيقية، نأتي بمجموعة من نصوص قطعية الثبوت والدلالة من كلام الميرزا، لنرى إقراراته قطعية الثبوت والدلالة المتكررة بأنّ وحي الرسالة والنبوة قد انقطع، وأنّ نزول سيدنا جبريل عليه السلام بوحي النبوة بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ ولو لمرة واحدة قد انقطع أيضًا إلى الأبد، وأنّ الوحي والإلهام المستمر في النزول هو فقط وحي وإلهام الولاية، وسنرى أنّ إقرار الميرزا بولايته كان في أول كتبه، واستمر على هذه العقيدة إلى زمن متأخر جدًا في سنة 1908م، أي في سنة موته، والميرزا يقصد بوحي الولاية ما بَشَّرَ به سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالرؤيا الصالحة يَرَاهَا المُسْلِمُ أو ترى له، فالنبوة غير المباشرة كما يَدَّعي الميرزا من خلال واسطة سيدنا مُحَمَّد ﷺ أيضًا منقطعة من خلال إقراراته المتكررة بمنع سيدنا جبريل عليه السلام من النزول إلى الأبد كما سنرى، وقد يقول الأحمديون إنّ المقصود بوحي الرسالة والنبوة المنقطع هو الوحي التشريعي فقط، وأجيبُ على ذلك بأنّ إقرار الميرزا حينما قال بانقطاع وحي النبوة والرسالة قد أرفقه باستمرار وحي الولاية فقط يقطع الطريق عليهم، وأنّه لا وجود إطلاقًا بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ وختم النبوة لأي وحي يمكن أن يسمى وحي النبوة أو وحي الرسالة، وسنجد إصرار الميرزا حتى آخر عمره بأنّ نبوته نبوة لغوية مجازية مع نفيه في نفس الوقت أن تكون نبوته حقيقية، وبالتالي فكل كلامٍ يَدَّعيه بشير الدين محمود ومن معه من الجماعة القاديانية بالنبوة الحقيقية

(1) بشير الدين محمود هو ابن الميرزا الثاني من الذكور بعد موت الابن الأول البشير الأول من الزوج الثانية نصرت جيهان، ولد في قرية قاديان بتاريخ 1889/1/12م، ومات سنة 1965/11/8م، كان الخليفة الأحمدي الثاني من سنة 1914م، وكان عمره وقتها 25 سنة، وهو الملقب عند الطائفة الأحمدية بالمصلح الموعود، وله مؤلفات كثيرة ومن أهمها مجموعة التفسير المسماة ب (التفسير الكبير)، ويعتبر المؤسس الثاني للطائفة الأحمدية. المصدر: كتاب (معلومات دينية) الأحمدي.

للميرزا، اِعتمادًا على معنى النبيِّ في اللغة، هو هراء أمام كلام الميرزا، حَكَمهم العدل والمعصوم عندهم.

والولاية التي يَدَّعيها الميرزا لنفسه هي في اعتقاده المُحَدَّثية، وأنّ النبوة التي ادَّعاها قبل سنة 1901م، هي في الأصل مُحَدَّثية، وكان يصفها بالنبوة الجزئية أو الناقصة أو المجازية، وليس كما يَدَّعي بشير الدين محمود وعالم الأحمدية الكبير (جلال الدين شمس)[1]، أنه كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية، فتأويل الميرزا هو الأصح – بالنسبة للميرزا كما سنرى - لأنه ظل يقول بولايته في مقابل نبوة الأنبياء إلى آخر عمره، لأنه يرى أنّ المُحَدَّثية بها بعض أجزاء النبوة، فهي بحسب اعتقاده نوع من النبوة أو جزء منها، وفي سنة 1901م وما بعدها اعتبر الميرزا نفسه نبيًّا ورسولًا من خلال اللغة فقط، أي باعتبار أنّ كل من نبّأه الله سبحانه وتعالى بأنباء ليبلغها إلى من أرسل لهم فهو نبيّ ورسول، ولذلك سنجد الميرزا كان مُصِرًّا على نبوته اللغوية، وكان كثيرًا ما يذكر أنّ الخلاف بينه وبين المشايخ المعارضين له، ليس إلا خلافًا لفظيًا، وفي نفس الوقت سنجده مُصِرًّا على ولايته في مقابل نبوة النبيين، وسنجد أنّ الميرزا كان كثيرًا ما يقول كما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ خاتم النبيين فهو أي الميرزا خاتم الأولياء، وأنه كما خُتمت النبوة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ فالولاية قد ختمت أيضًا بولاية الميرزا، كما أننا سنجد (يلاش العاج)[2] رب الميرزا لم ينكر على

---

(1) وُلد (جلال الدين شمس) عام 1901 وتوفي في ربوة بباكستان في أكتوبر سنة 1966، وكان أبوه من أصحاب الميرزا، وجلال الدين شمس هو أول مبعوث أحمدي في البلاد العربية، أرسله الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود عام 1925، وأنشأ جماعة الشام في دمشق، وجماعة فلسطين في الكبابير وجماعة مصر في القاهرة، وهو العالم الأحمدي الوحيد الذي كتب مقدمات لمجموعات كتب (الخزائن الروحانية) التي جمع فيها أتباع الميرزا كتب الميرزا. المصدر: (موقع إسلام أحمدية الأحمدي الرسمي).

(2) الاسم (يلاش) هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388 وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية. وأما الكلمة "عاج" فهي وصف

الميرزا أقوالًا على سبيل الوحي والإلهام منه مثل: "أنت محدَّثُ اللهِ، فيك مادّةٌ فاروقية"، ويقول الميرزا "ليس ذلك ادعاء النبوة، وإنما هو ادعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى"، بل ويأمره ربه يلاش بقوله "واذكرْ للناس ما أنعمَ به الله عليك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك"، ثم يمدح يلاش عقلية وفهم الميرزا ويقول له "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ"، ويقول له بشكل متكرر إنّه على صراط مستقيم، والكثير من العبارات الأخرى - كما سنرى- تؤكد موافقة يلاش على ما يقوم به الميرزا، ومن أهمها بالقطع إقراراته بأنه مُحَدَّث وإنكاره لنبوته، وأنّ نبوته ليست إلا نبوة مجازية وأنها ليست نبوة على الحقيقة، بل كما سنرى لم ينكر يلاش على الميرزا حينما طلب الميرزا من المعارضين له بشطب كلمة نبيّ من كتبه وقتها، وسيظهر لنا إقرار الميرزا الأكيد أنّ المصطلح الإسلامي لكلمة (النبيّ) معناه النبيّ الذي حصل على النبوة بطريق مباشر وليس عن طريق نبيّ آخر، وبالتالي لا يصح ترك الاصطلاح الشرعي الإسلامي إلى معان لغوية، كما سيظهر لنا من إقرار الميرزا أنّ نبوة المسيح – ويقصد بها نفسه - المذكورة في الحديث الشريف في صحيح مسلم[1] هي نبوة مجازية، واستمر الميرزا في

لرب الميرزا يلاش لنفسه في إلهام للميرزا كما في قوله "ربنا عاج" صفحة 96 من كتاب التذكرة ويعلق الميرزا بقوله "لم ينكشف على معنى (ربنا عاج)".

(1) "ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذلكَ فِينَا، فَقالَ: ما شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فيه وَرَفَّعْتَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي علَيْكُم، إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتي علَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إنَّه شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فمَن أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا. قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما لَبْثُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، فَذلكَ اليَوْمُ الذي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فيه صَلَاةُ يَومٍ؟ قالَ: لَا، اقْدُرُوا له قَدْرَهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما إِسْرَاعُهُ في الأرْضِ؟

قالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتي علَى القَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فيُؤْمِنُونَ به وَيَسْتَجِيبُونَ له، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عليهم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتي القَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عليه قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عنْهمْ، فيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ ليسَ بأَيْدِيهِمْ شَيءٌ مِن أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ، فيَقولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ علَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ ببَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منه، فَيَمْسَحُ عن وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إنِّي قدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حتَّى يَكونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِن مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ اليَومَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الأرْضِ، فلا يَجِدُونَ في الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى اللهِ، فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَومَئذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ في الرِّسْلِ، حتَّى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبيْنَما هُمْ كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعليهم تَقُومُ السَّاعَةُ. [وفي رواية]: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حتَّى يَنْتَهُوا إلى جَبَلِ الخَمَرِ -وَهو جَبَلُ بَيْتِ المَقْدِسِ- فيَقولونَ: لقَدْ قَتَلْنَا مَن في الأرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَن في السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بنُشَّابِهِمْ إلى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عليهم نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا. وفي رِوَايَةِ: فإنِّي قدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَيْ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ". صحيح مسلم، حديث صحيح.

إقراراته هذه في كتب متأخرة جدًا حتى قبل أيام من موته؛ حيث كَرَّر الإقرار بأنّ نبوته مجازية وغير حقيقية، وأنّ النزاع بينه وبين المشايخ في مسألة النبوة هو نزاع لفظي فقط، ومن حيث المبدأ الذي يُكَرِّره الميرزا كثيرًا أنه "لكلٍ أن يصطلح"، فقد اصطلح هو بنفسه مصطلحًا جديدًا للنبوة لنفسه؛ ليتوافق مع ذكر ربه يلاش في وحيه له أنه نبيّ ورسول، ومع أنّ بشير الدين محمود يريد بإصرار أنْ يثبت أنّ الميرزا بتعريفه الجديد أي أنّ النبوة من حيث اللغة من الممكن أن تنال من خلال واسطة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ نبوة الميرزا هي من نفس نوع النبوات السابقة، من حيث أنّها ليست زائفة ولا كاذبة، نجد الميرزا مُصِرًّا على أنّ نبوته نبوة مجازية وغير حقيقية، كما سنرى نصوصًا من كلام الميرزا مهمة جدًا قطعية الثبوت والدلالة تثبت أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ -بحسب ادِّعاء الميرزا- لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وأنّ أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ تُقِرُّ بأنّ المسيح القادم لن يكون نبيًّا، بل واحدًا من أمة المسلمين فقط.

ومسبقًا أعتذر للقراء بسبب الإفراط في كمية النصوص التي أتيتُ بها، ولكنني كما قلتُ في مقدمة الكتاب؛ إنّ كثرة النصوص تفيد في إثبات إصرار صاحبها على الفكرة على سنين عمره، وتنتفي عني شبهة التدليس والاقتطاع من النصوص التي يتهمني بها الأحمديون، كما أنني قد أجد في كل نص جزئية لم تَرِدْ في غيره، لذلك أرى عدم ترك هذا النص بالرغم من أنّ الكثير منها فيه الكثير من التكرار، كما أنّ عرضي للكثير من النصوص قد يجد فيها الإخوة المهتمون بنقد الطائفة الأحمدية القاديانية ما لم أره من فوائد لم أنتبه لها، وسأضع في الحاشية بعض النصوص التي تظهر على أنها مكررة بعض الشيء من جهة الدلالة، إلا أنها صدرت في أزمنة مختلفة، فمن أراد الاستفادة منها تَتَبَّعَها في الحاشية، ومن يعتبرها لا طائل منها تركها لغيره.

الباب الأول

في هذا الباب سوف أعرض ما يثبت إقرار الميرزا غلام بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط نبوة المسيح الآتي، وأنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم، مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر، وأنه لن يكون نبيًّا، بل أحدًا من الأمة فقط، فنفي النبوة مع قوله في نفس الوقت إنه سيكون واحدًا من الأمة فقط، يمنع حتى النبوة التابعة الناقصة المجازية كما يسميها الميرزا.

كما سنرى أنّ الميرزا غلام أثبت لنفسه المُحَدَّثية بالنص القطعي، وأنّ كل هذا كان بأمر ربه، وأمره أيضًا ربه يلاش العاج بأن يفعل ما يأمره، وتكرار هذا الأمر، ثم مَدَحَهُ كما رأينا.

وأيضا سوف نرى إقرار الميرزا غلام بانقطاع وحي النبوة والرسالة، وانقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام بالوحي من بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، واستمرار وحي الولاية فقط، وأنه أثبت لنفسه خاتمية الولاية حتى آخر عمره، فكل هذه الإقرارات تمنع كليًّا ادِّعاء النبوة، ولا تسمح إلا بوحي الولاية بحسب ادِّعاء الميرزا.

وبناءً عل ما سبق فحينما فسّر وشرح الميرزا نصوصًا قرآنية وحديثية بخصوص المسيح القادم، فلا علاقة لتفسيره بكونه لم يكن يعرف أنه نبيّ، وكان الميرزا في زمنه هذا يقول إنّه من الذين طهّرهم الله تعالى؛ أي أعطاهم القدرة على فهم وتفسير القرآن والحديث بما يجب أن يكون عليه التفسير، وأنّ الله أصلحه تمام الإصلاح، وهو كما يَدَّعي هو الحَكَمُ العَدْلُ من بداية نبوته التي ادعاها في سنة 1882م، فرأيه في التفسير في كتاب (توضيح المرام) و(إزالة الأوهام) سنة 1891، وما أثبته الأحمديون في كتاب (التذكرة)- كتاب الوحي المقدس عندهم- هو

حقيقة علمية لا علاقة لها بكونه يعرف أنّه نبيّ أم لا يعرف، فهـي ملزمـة له ولأتباعه.

الفصل الأول: نصوص الميرزا غلام الدّالّة على عقيدته؛ أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الموعود، وقد قَرَّرَ الميرزا أنّ القادم لن يكون نبيًّا، بل فقط واحدًا من الأمة.

الفصل الثاني: نصوص الميرزا التي تثبت نفيه للنبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ بحسب الأصول الشرعية:

أولًا: النصوص الدّالّة على نفي الميرزا لنبوته بسبب عدم عصمته، بينما الأنبياء معصومون، وإقراره بوجود الأخطاء في كتاباته.

ثانيًا: نصوص الميرزا الدّالّة على أنّه كان ينفي فيها نبوته بسبب كونه فردًا من الأمة، وبسبب الاختلاف بين مفهوم النبيّ والرسول والفرد من الأمة.

ثالثًا: نصوص الميرزا الدّالّة على أنه من الجهة الشرعية لا يصح أن يكون الميرزا نبيًّا، لأنّ مثيل النبيّ لا يكون نبيًّا.

الفصل الثالث: نصوص الميرزا الدّالّة على أنّ مُحَدَّثيته كانت بأمر من ربه يلاش العاج.

الفصل الرابع: نصوص الميرزا الدّالّة على مدح ربه يلاش للميرزا أنه مُحَدَّث.

الفصل الخامس: نصوص الميرزا الدّالّة على انقطاع وحي النبوة والرسالة، واستمرار وحي الولاية.

الفصل السادس: نصوص الميرزا الدّالّة على أنّه خاتم الأولياء في مقابل خاتم الأنبياء.

الفصل السابع: نصوص الميرزا الدّالّة على أن نبوته مجازية.

الفصل الثامن: نصوص الميرزا الدّالَّة على أنّ كلمة **"النبيّ"** مصطلح إسلامي.

الفصل التاسع: نصوص الميرزا الدّالَّة على أنّ نزاع المشايخ المعارضين للميرزا حول نبوته هو نزاع لفظي.

الفصل الأول

نصوص الميرزا الدّالّة على أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الموعود، وقد أَقَرَّ الميرزا أنّ القادم لن يكون نبيًّا، بل فقط واحدًا من الأمة[1].

النص الأول:

يقول الميرزا: "إن طُرِح هنا اعتراض: أنه يجب أن يكون مثيل المسيح الناصري أيضًا نبيًّا؛ لأن المسيح[2] كان نبيًّا. فالجواب الأول على هذا الاعتراض هو أن سيدنا ومولانا - ﷺ - لم يشترط نبوة المسيح الآتي، بل قال صراحة[3] إنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامَ المسلمين"[4].

النص الثاني:

يقول الميرزا: "وإذا قلتم: أين وُصِفَ عيسى - عليه السلام - كشخصٍ من الأمة؟ قلتُ: اقرأوا في صحيح البخاري حديثا جاء فيه: "إمامكم

---

(1) هذا لا يعني أنني أعتقد بأنّ المسيح القادم بإذن الله تعالى ليس بنبيّ، بل ذكرتُ هذا فقط لأقيم الحجة على الميرزا والأحمديين أنّ الميرزا كان لا يعتقد بنبوة المسيح الموعود، ثم ارتد على اعتقاده هذا فأثبت لنفسه النبوة.

(2) أي سيدنا عيسى عليه السلام.

(3) يقصد الميرزا الحديث: "كيفَ أنتم إذا نزلَ ابنُ مَريمَ فِيكُمْ وإِمامُكمْ مِنكُمْ" حديث صحيح، أخرجه البخاري.

(4) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 68.

منكم"[1]. لا شك في أن الخطاب في "منكم" موجَّه إلى جميع أفراد الأمة الذين سيأتون منذ زمن النبيّ - ﷺ - إلى نهاية الزمن. ولكن من الواضح تماما أنه إذا كان المراد به أفراد الأمة فقط، وقد بشِّر أبناؤها أن ابن مريم الآتي سيكون "منكم" وسيولد فيكم؛ فمعنى ذلك، بتعبير آخر، أن ابن مريم الآتي لن يكون نبيّا، بل أحد[2] من الأمة فقط"[3].

التعليق على النصين السابقين:

أولًا: كان الميرزا في زمن كتاب (توضيح المرام) وكتاب (إزالة الأوهام) أي سنة 1891م لا يَدَّعي النبوة، وإنما فقط المُحَدَّثية، وأنّ المُحَدَّث نبيّ بالقوة وليس بالفعل، وكان يريد نفي أن يكون سيدنا عيسى النبيّ عليه السلام هو القادم، فكان لا بد أن ينفي بشكل مطلق أن يكون القادم نبيًّا، بل حينما حاوره أحد علماء المسلمين الهنود في أمر نبوته في سنة 1892م، أَقَرَّ الميرزا بأنه ليس إلا مُحَدَّثًا، بل وطلب من محاوره ومن الناس شطب كل ما ورد في كتبه وقتها من كلمة "نبيّ"[4]، كما أنّ

---

(1) يقصد الميرزا الحديث "كيفَ أنتم إذا نزلَ ابنُ مَريمَ فِيكُمْ وإمامُكمْ مِنكُمْ" حديث صحيح، أخرجه البخاريّ.

(2) كتبها علماء الأحمدية هكذا "أحد"، والصحيح "أحدًا".

(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 263.

(4) هذا هو إعلان الميرزا كاملًا بشطب كلمة (نبيّ) من كلامه واستبدالها بكلمة (مُحَدَّث) سنة 1892م.

مجلد الإعلانات الأول، إعلان رقم (81): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، تجري مناظرة في لاهور بين الشيخ عبد الحكيم والسَيِّد مرزا غلام أحمد القادياني منذ بضعة أيام بموضوع إعلان النبوة الوارد في كتب ميرزا المحترم، وكان الشيخ المحترم يكتب اليوم بيانه الثالث ردًّا على بيانات مرزا المحترم السابقة. وفي أثناء الكتابة حُكم في الموضوع بناء على بيان مرزا المحترم التالي: المرقوم في 1892/2/3 م الموافق لـ 3 رجب 1309 هـ التوقيع: بركت علي المحامي في المحكمة العليا بالبنجاب. التوقيع: محيي الدين المعروف بـ صوفي التوقيع: رحيم بخش. التوقيع: فضل دين. التوقيع: رحيم الله التوقيع: أبو يوسف مبارك علي. التوقيع: حبيب الله، الحمد لله والصلاة

والسلام على رسوله خاتم النبيّين. أما بعد فأقول لجميع المسلمين بأن كل الكلمات التي وردت في كتبي "فتح الإسلام" و"توضيح المرام" و"إزالة الأوهام" مثل: المُحَدَّث أو نبيّ من وجه أو أن المُحَدَّثية نبوة جزئية أو المُحَدَّثية نبوة ناقصة، كل هذه الكلمات ليس محمولة على معناها الحقيقي، بل ذُكرت من حيث معانيها اللغوية بكل بساطة. وإلا حاشا لله، فأنا لا أدّعي النبوة الحقيقية قط. بل كما قلت في الصفحة 137 من إزالة الأوهام إني أؤمن بأن سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - هو خاتم النبيّين. فأريد أن أوضح على الإخوة المسلمين جميعا أنهم إذا كانوا ساخطين من هذه الكلمات أو تشق على قلوبهم فليعتبروها مبدَّلة قليلا وليعتبروا أن كلمة "المُحَدَّث" من عندي لأني لا أريد الفُرقة بين المسلمين بحال من الأحوال. إن الله جلّ شأنه أعلم بنيتي منذ البداية وقد بيّن النبيّ - ﷺ - معناها بالمكلَّم. بأنني لم أقصد من كلمة "نبيّ" نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المُحَدَّثية فقط. فقال عن المُحَدَّثين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النبيّ - ﷺ -: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أنبياء فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ (صحيح البخاريّ، كتاب المناقب، مناقب عمر بن الخطاب)، فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لقلب إخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا بكلمة "نبيّ" كلمة "المُحَدَّث" في كل مكان، وأن يعتبروا كلمة "نبيّ" مشطوبة. إنني عازم على تأليف كتيب منفصل قريبا وسأشرح فيه بالتفصيل كل هذه الشبهات التي تنشأ في قلوب الذين يقرأون كتبي ويعتبرون بعض عباراتي منافية لمعتقدات أهل السنة والجماعة. فسأؤلّف قريبا كتيبا بإذن الله لأشرح بالتفصيل بأنها تطابق معتقدات أهل السنة والجماعة وسأزيل الشبهات كلها، الراقم: العبد المتواضع ميرزا غلام أحمد القادياني مؤلف توضيح المرام وإزالة الأوهام، 1892/2/3 م (مطبعة مُحَمَّدي، لاهور).

وقد جاء ذكر هذا الإعلان الذي جاء فيه شطب نبوة الميرزا في كتاب مطبوع ومنشور في الموقع الرسميّ للأحمديين وهو كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 288 بالنص التالي: "الدليل الثامن عشر: والآن أقدّم دليلا قويا يثبت بواسطته كوضح النهار أنه يمكن أن يأتي بعد رسول الله ﷺ نبيّ فعلًا يكون من حيث درجته من الأنبياء وليس من المُحَدَّثين وأن المسيح الموعود نبيّ من هذا النوع. يقول المسيح الموعود عليه السلام عن المُحَدَّثية في إعلان بتاريخ 1892/2/3م: "ليس المراد من كلمة نبيّ نبوة حقيقية قط، بل المراد هو المُحَدَّثية فقط، وقد عنى النبيّ المكلَّم. فقال عن المحدثين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النبيّ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أنبياء فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ. (صحيح

الميرزا من أجل نفي نبوة المسيح القادم، أنكر صحة حديث صحيح مسلم[1] الذي ذَكَرَ فيه سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبوة سيدنا عيسى عليه السلام أربع مرات، وأنه نازل آخر الزمان ليقتل الدجَّال، وقول الميرزا إنّ سيدنا

البخاريّ، كتاب المناقب، مناقب عمر بن الخطاب) فلا مانع عندي من بيان هذه الكلمة بأسلوب آخر مراعاة لإخوتي المسلمين. والأسلوب الآخر هو أن يستبدلوا كلمة "نبي" بكلمة "محدث" في كل مكان، وأن يعدوا كلمة "نبي" مشطوبة." (إعلان بتاريخ 1892/2/3م ...".

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 185 يقول الميرزا": صحيح أن حديث نزوله عند المنارة شرقيّ دمشق وارد في "صحيح مسلم"، ولكن ذلك لا يثبت إجماع الأمة، بل يتعذر الإثبات أيضًا أن الإمام"مسلم" كان يعتقد في الحقيقة أن المراد من دمشق هو مدينة دمشق المعروفة حقيقة، ولو فرضنا ذلك جدلا لمَا ثبت منه إلا رأي شخص واحد فقط. ولكن لما كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء، فأنّى لرأي الإمام" مسلم" أن يعتبر معصوما من الخطأ؟

وفي صفحة 186 يقول الميرزا "الإمام البخاريّ الذي هو ناقد بصير في فن الحديث؛ لم يعتبر جميع تلك الروايات مما يعتد به. ولا مجال للظن أن تلك الروايات المبنية على الغث والسمين لم تصل الإمام البخاريّ الذي كان يقوم بجهد جهيد بهذا الصدد. بل الأصح والأقرب إلى الفهم هو أن الإمام البخاريّ لم يعتد بها؛ إذ وجدها تعارض ظاهريا حديث: "إمامكم منكم"، ولما كان هذا الحديث بالغا من الصحة الغاية، فلم ينقل في صحيحه الروايات التي كانت تعارضه من حيث المضمون، معتبرا إياها ساقطة عن مرتبة الثقة".

وفي صفحة 223 يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدِّثين الإمام مُحَمَّد بن إسماعيل البخاريّ معتبرا إياه ضعيفًا".

وفي صفحة 233 يقول الميرزا: "فزبدة الكلام أن الحديث عن "دمشق" الذي أورده الإمام مسلم يسقط من مرتبة الثقة على محك الأحاديث الأخرى الواردة في الكتاب نفسه، ويتبين بجلاء تام أن الراوي "النواس بن سمعان" قد أخطأ في بيانه. فكان من واجب الإمام مسلم أن يزيل بقلمه التعارض الحاصل بين الأحاديث التي ذكرها في صحيحه، ولكنه لم يتطرق إلى التعارض قط. وهذا يثبت أنه كان يعد حديث مُحَمَّد بن المنكدر قطعيا ويقينيا وواضحا وصريحا، ويعد حديث "النواس بن سمعان" من قبيل الاستعارات والمجاز، ففوض حقيقته إلى الله".

مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط نبوة المسيح الآتي قاله بناء على حديث البخاري "وإمامكم منكم"، حيث لم يذكر فيه سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبوة سيدنا عيسى عليه السلام للعلم اليقيني بها، أما قول الميرزا إنّ المسيح الموعود القادم هو المقصود بالإمام للمسلمين، فهو من تدليس الميرزا على غير العارفين باللغة العربية، حيث "الواو" في قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "وإمامكم منكم" هي (واو الحال)(1).

(1) حرف "الواو" في الحديث "وإمامكم منكم" هو (واو الحال)، وزمن ما يأتي بعد الواو يكون سابقًا لبداية زمن ما قبل الواو، ثم يستمر ما جاء بعد الواو في وجود ما جاء قبلها، أي أن بداية وجود الإمامة في المسلمين وأنّ هذا الإمام من المسلمين حصرًا سابق لنزول سيدنا عيسى عليه السلام ومستمر معه، وهذه نصوص من الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، والأول الحكيم نور الدين، تبين الفرق بين الزمن قبل (واو الحال) والزمن بعد (واو الحال).

النص الأول: في (التفسير الكبير) الأحمدي تأليف بشير الدين محمود، وهو الخليفة الأحمدي الثاني والملقب بالمصلح الموعود في تفسيره لسورة الحِجْر يقول: "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ سورة الحجر (4)، والواو في {ولها} واو الحال، قال القاضي منذر: هذه الواو تفيد أنّ المذكور بعدها في اللفظ هو مقدَّم في الزمن...(راجِع البحر المحيط)".

إذَنْ معنى النص السابق أنّ زمن وجود الكتاب المعلوم في القرية كما في الآية الكريمة، كان يسبق في الوجود زمن الإهلاك، إذَنْ زمن ما يأتي بعد (واو الحال) يكون سابقًا على الزمن ما قبل (واو الحال) – كما رأينا في التفسير الكبير، أي أنّ زمن إمام المسلمين كما في حديث البخاريّ "وإمامكم منكم"، سابق على زمن ابن مريم النازل في المسلمين في وجود إمام المسلمين، وهذا يؤكد أنّ هناك شخصين، إمام المسلمين وسيدنا عيسى عليه السلام، وأنهما ليسا شخص واحد.

النص الثاني: في تفسير (حقائق الفرقان) للخليفة الأحمدي الأول (نور الدين)، في تفسيره للآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} سورة الفاتحة (5)، يقول: "المراد من العبادة هو الحب الكامل، والتعظيم الكامل، والتذلل الكامل من قِبل الإنسان، العبادة هي تلك التي يُعلّمها الله تعالى بواسطة رسوله. أما ما سواها فلا أهمية لها قط. الواو في "وإياك نستعين" يفيد الحال، والمعنى أننا نستطيع أن نعبدك حين توفّقنا أنت. و(الواو يفيد

ثانيًا: إنّ رغبة الميرزا في نفي مجيء نبيّ الله سيدنا عيسى عليه السلام، اِضطره إلى القول بأنّ الحديث[1] فيه نفي وإنكار نبوة المسيح القادم، بالرغم من أنّ الحديث لا ذكر فيه لإنكار نبوة المسيح القادم، فَذِكْرُ المرءِ باسمه من دون صفته لا يعني إنكار هذه الصفة، وكما يقول الميرزا في القاعدة المحببة لديه ولدى أتباعه في إثبات أي شيء يريدونه حتى من غير وجوده القطعي، فيقول الميرزا: "عدم العلم بالشيء لا يستلزم عدم وجوده"[2]، وبالتالي فإذا كان عدم العلم بالشيء أو عدم ذكره لا يستلزم عدم وجوده، فما بالنا وقد ذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ في أحاديث أخرى أنّ سيدنا عيسى عليه السلام الآتي آخر الزمان هو نبيّ الله ويوحى إليه، كما أنّه ﷺ ذكر أيضًا أوصاف وملامح سيدنا عيسى عليه السلام للصحابة رضي الله عنهم كما رآه ﷺ في رحلة المعراج، أنه عليه السلام أبيض أحمر[3] وغير ذلك من الصفات والملامح، وقال لهم أن يعرفوا سيدنا عيسى عليه السلام بهذه الملامح، وهي التي لا تنطبق على

الحال)، أي نعبدك في حال الاستعانة بك لأنه لا يمكن نوال التوفيق للعبادة أيضًا بدون فضل منك".

يقصد (نور الدين) أنّ الاستعانة بتوفيق الله تعالى للعبادة تسبق العبادة نفسها، ونظل نعبد الله تعالى حق العبادة باستمرار وجود توفيق الله تعالى لنا، وهذا يؤكد أن بداية زمن ما بعد (واو الحال) يسبق زمن ما قبل (واو الحال) ثم يستمران معًا. إذَنْ معنى الجملة "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" أنّ زمن الإمام الذي هو من المسلمين ومن قريش بالتحديد، يسبق زمن نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويستمر تواجد الإمام في نفس زمن سيدنا عيسى عليه السلام لفترة من الزمن.

(1) يقصد الميرزا الحديث "كيفَ أنتم إذا نـزلَ ابنُ مَريمَ فِيكُمْ وإِمامُكمْ مِنكُمْ" أخرجه البخاريّ.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1880 إلى 1884 ج 1 - 4 صفحة 60.

(3) يقصد بالتعبير "أبيض أحمر" أن بياضه صحي يرمي إلى الاحمرار، وليس بالبياض المرضيّ مثل من يعانون من أمراض جلدية تتسبب في اللون الأبيض شديد البياض للجلد مثل مرض البهاق.

الميرزا، وعمومًا بالنسبة لإنكار الميرزا لنبوة المسيح القادم، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط له النبوة، وأنه فقط واحد من المسلمين، فلقد أعمى الله تعالى الميرزا حتى يقول بهذا الرأي؛ ليثبت على نفسه بنفسه أنه فقط فرد من الأمة وليس بنبيّ، فالتحديد بكلمة "فقط" تنفي كليًّا نبوة الميرزا؛ أي تنفي أي شيء له علاقة بالنبوة وإنما هو فرد من الأمة فقط.

ثالثًا: العبارة "لن يكون نبيّا، بل أحد من الأمة فقط" تفيد أنّ هذا الإمام من الأمة ولا يكون نبيًّا إطلاقًا، وبالتالي فالعبارة تنفي النبوة التابعة أي الظلية والبروزية، فالنبوة المستقلة(1) منفية أصلًا بكونه فردًا من الأمة المُحَمَّدية.

رابعًا: يُدَلِّسُ الميرزا على السُّذَّج فيُقَرِّرُ أنّ كلمة "منكم" في الحديث تعني المسلمين المولودين مسلمين من الأصل، فهل كل المسلمين لا بد أن يكونوا مولودين مسلمين؟

خامسًا: مَرَّ على نشر هذه النصوص أي في سنة 1891م تسع سنوات من بعد بداية بعثة الميرزا المُدَّعاة في مارس سنة 1882م، ومَرَّت ثلاث عشرة سنة من سنة 1878م(2) حيث ادَّعى الميرزا أنّ ربه يلاش

(1) النبوة المستقلة في العقيدة الأحمدية يقصد بها النبوة غير التشريعية.

(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902، صفحة 237، يقول الميرزا: "ومن جملة تلك الآيات، رؤيا رأيتها حين كنت في غورداسبور قبل 25 عاما تقريبا، ووجدتني فيها جالسا على سرير، وعلى يساري يجلس المولوي المرحوم عبد الله الغزنوي الذي يسكن أولاده في أمرتسر حاليا. وفي هذه الأثناء أُلقي الله في بالي أن أُزيحَ المولوي المذكور عن السرير، فتوجّهت إليه تاركا مكاني، أي أردتُ الجلوس حيث كان جالسا هو على الجانب الأيسر من السرير. فترك المكان وجلس عند مؤخرة السرير تاركا مكانا يقدَّر ببضعة أصابع. فألقِي في بالي مرة أخرى أن أزيحه من هذا المكان أيضًا، فملتُ نحوه فتحرك مرة أخرى بقدر بضعة أصابع. ثم أُلقي في قلبي أن أزيحه أكثر إلى مؤخرة السرير فتحرك أكثر. باختصار، ظللت أتحرك إليه وظل هو يتحرك إلى مؤخرة السرير حتى اضطر إلى النزول عنه، وجلس على الأرض وكانت ترابا فقط دون أن يكون عليها حصير أو ما شابهه. وفي هذه الأثناء جاء ثلاثة ملائكة من

أصلحه تمام الإصلاح وطهّره تطهيرًا، فكيف نقبل بعد كل ذلك ارتداد الميرزا عن قوله "سيدنا مُحَمَّد ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الموعود، وإنّه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامَ المسلمين"؟ كما قال أيضًا "ابن مريم الآتي لن يكون نبيّا، بل أحد من الأمة فقط"، فَتَغَيُّرُ معرفة حال ودرجة الميرزا لنفسه من مُحَدَّث إلى نبيّ ورسول كما يَدَّعي، لا يعطيه الحق في تغيير الدلالات التي قالها من قبلُ للنص القرآني والأحاديث الشريفة، لأنّ التغير الذي حدث له وانتقاله من مُحَدَّث إلى

السماء، كان اسم أحدهم (خيراتِيٌّ) فجلسوا معه على الأرض وبقيتُ أنا جالسا على السرير. عندها قلت للملائكة وللمولوي عبد الله: تعالوا سأدعو الله تعالى فأمِّنوا. ثم دعوتُ ما نصه: (ربِّ اذهِبْ عني الرجس وطهِّرني تطهيرا)، فطارت الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظتُ. ووجدت على إثر الاستيقاظ أن قوة عليا جذبتني من الحياة الأرضية إلى الأعلى. وفي تلك الليلة الواحدة أصلحني الله تعالى بالتمام والكمال، وحدث في نفسي تغيُّرٌ لا يحدث بيد الإنسان أو إرادته. ثم حدث تماما كما كنت فسّرت جلوس المولوي عبد الله على الأرض ثم صعوده إلى السماء. فقد مات بعد ذلك سريعا وصار جسمه في التراب وروحه في السماء".

كما ذُكِرَت نفس الرؤيا في كتاب (التذكرة) صفحة 29 قائلًا: "في سنة 1878 أي قبْل نحو 25 عامًا رأيتُ في الرؤيا وأنا في (غورداسبور) أني جالس على سرير، والمولوي عبد الله الغزنوي جالس على يسار السرير نفسه، فخطر ببالي أن أُنزِله عن السرير، فبدأت أدفعه شيئا فشيئا حتى نزل وجلس على الأرض. وفيما أنا في ذلك ظهر من السماء ثلاثة ملائكة أحدهم اسمه (خَيْرائتي)، وجلس الثلاثة على الأرض مثل المولوي عبد الله، أما أنا فظللت جالسًا على السرير. عندها قلت لهم جميعا: سأقوم بالدعاء فقولوا: آمين. ثم دعوتُ: (رَبِّ أَذْهِبْ عني الرجس، وطهِّرْني تطهيرًا). فأمّن الملائكة الثلاثة والمولوي عبد الله، ثم طار الملائكة والمولوي عبد الله إلى السماء، ثم استيقظت. وبمجرد أن استيقظت أيقنت أن وفاة المولوي عبد الله قريبة، وأنه قد أرِيد لي في السماء فضل خاص. ثم ظللت أشعر على الدوام أن جذبًا سماويا خاصا يعمل بداخلي، إلى أن بدأ نزول الوحي الإلهي عليّ. إنها هي تلك الليلة التي أصلحني الله تعالى فيها بالتمام والكمال، وحدث في نفسي انقلاب يستحيل أن يحدث بيد الإنسان أو إرادته".

نبيّ كان من جهة الاصطلاح فقط، ولم يكن التغير في طبيعته النبوية والعلمية والروحانية.

<u>سادسًا</u>: بالفعل لم يذكر أو يُلَمِّحْ سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأي نبوة للإمام الذي هو من المسلمين كما في حديث البخاري **"وإمامكم منكم"**، بل هو واحد من المسلمين وإمام لهم، ولن يكون أكثر من ذلك، ولكن الميرزا أراد خلط شخصية إمام المسلمين وقت نزول سيدنا عيسى عليه السلام ، وجعله هو نفسه المسيح الموعود، فأدّى ذلك إلى إقرارات من الميرزا تمنعه من ادِّعاء النبوة، فحينما نستدل بنصوص من كلام الميرزا، وبخاصة النصين محل النقاش، إنما ذلك لإقامة الحجة على الميرزا، وعلى الأحمديين.

الفصل الثاني

النصوص التي تُثْبِتُ نفي الميرزا لنبوته بحسب الشريعة الإسلامية، وليس بحسب عدم علمه بأنه نبيّ

أولًا: نفي الميرزا لنبوته بسبب عدم عصمته، بينما الأنبياء فقط هم المعصومون، وإقراره بوجود الأخطاء في كتاباته

في النص التالي ينكر الميرزا عصمته كليًّا، فحينما تحدَّى الميرزا العلماءَ الهنود المسلمين في الكتابة باللغة العربية، فقال له الشيخ المسلم السني (محمد حسين البطالوي)[1] إنه يجب أن تصحح الكثير من الأخطاء في كتاباتك أولًا، فأَقَرَّ الميرزا بالأخطاء لأنه ليس بنبيّ، يقول الميرزا: "...لكن للأسف كل الأسف أنّ (البطالوي) لم يفهم أني لا أدعي العصمة قط كما أنه ليس لأي إنسان غير الأنبياء عليهم السلام أن يدّعي أنه معصوم. فالذي يؤلف الكتب الضخمة باللغة العربية أو الفارسية فمن المحتمل أن يصدر منه خطأ في النحو أو الصرف بحسب القول المشهور "قلما سَلِمَ مكثار"، ولا يتمكن من إدراك ذلك الخطأ لغفلة نظره عنه"[2].

(1) أحد مشايخ الهند المعارضين للميرزا.

(2) كتاب (كرامات الصادقين) سنة 1893م صفحة 8.

التعليق:

هنا الميرزا يُقِرُّ بأنه مثل مؤلفي الكتب الذين يكتبون كثيرًا، وبالتالي فهم مُعَرَّضُون للخطأ، فلو كان الميرزا كما يَدَّعي أنّ كل كتاباته مصطبغة بصبغة الوحي[1]، وأنّ الله تعالى يؤيده فيما يكتبه، وأنّ روح القدس - كما سنرى - يلازمه، فكيف نسي كل ذلك، واعتبر نفسه من ضمن مؤلفي الكتب؟

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. كان عليه السلام يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي، ولكن المولوي مُحَمَّد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود في إحدى المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته، ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة، أقول: كان دأب المسيح الموعود؟ أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه، ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما".

ثانيًا: النصوص التي ينفي فيها الميرزا نبوته بسبب كونه فردًا من الأمة، وبسبب الاختلاف بين مفهوم النبيّ والرسول والفرد من الأمة

رأينا في النصوص السابقة من كتاب (توضيح المرام) وكتاب (إزالة الأوهام) إقرار الميرزا بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال -كما يَدَّعي الميرزا- إنّ المسيح القادم -ويقصد الميرزا نفسه- لن يكون نبيًّا، بل واحدًا من الأمة فقط، ولن يفعل شيئًا بخلاف أنه واحد من الأمة وإمام فقط.

يقول الميرزا: "فمن الشبهات الكبيرة التي تطلّ برأسها هنا أنه إذا كان المسيح ابن مريم من الأمة تماما عند نزوله، فلا يمكن بحال من الأحوال أن يكون رسولا لكونه فردًا من الأمة، لأن **هناك تفاوتًا بين مفهوم الرسول ومفهوم الفرد من الأمة**. وكذلك إن كون نبينا - ﷺ - خاتَم النبيين؛ يمنع مجيء نبيّ آخر، أما الذي يستمد النور من مشكاة نبوة محمد - ﷺ -، ونبوته ليست نبوة تامة، بل يُدعى بتعبير آخر محدَّثًا؛ فهو يخرج من نطاق هذا التحديد، لأنه داخل في ظِل خاتَم المرسَلين - ﷺ -، وذلك لاتباعه وفنائه في الرسول - ﷺ -، كما يدخل الجزء في الكل. ولكن المسيح ابن مريم قد نزل عليه الإنجيل - الأمر الذي يجعل نزول جبريل ضروريا - فلا يمكن أن يكون فردا من الأمة بحال من الأحوال، لأنه سيكون محتّما عليه اتّباع الوحي الذي سينزل عليه بين فينة وفينة كما هو جدير بالرسل. فلو اتبع هذا الوحيَ والكتابَ الجديد الذي سينزل عليه، فلن يُعدّ فردا من الأمة. وإذا قلتم إن الأحكام النازلة عليه لن تكون مضادة للقرآن الكريم، قلتُ: مع ذلك لا يمكن أن يعدَّ من الأمة بناء على هذا التوافق وحده، إذ من الواضح البيّن أن جزءا لا بأس به من التوراة يطابق القرآن الكريم تماما، فهل سيُعدُّ نبينا الأكرم - ﷺ - من أمة موسى- والعياذ

بالله- بسبب هذا التوافق فقط؟ التوافق شيء والاتّباع كالمنقادين شيء آخر"[1].

التعليق:

1- يُقِرُّ الميرزا هنا بأنّ معنى خاتم النبيّين هو ألا يأتي نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو ما يخالف ما قاله علماء الأحمدية بأنّ معنى خاتم النبيين أي الأكمل والأفضل، أما المُحَدَّثية فهي مستمرة، وإقرار الميرزا ملزِم للأحمديين، وكما قلت وأكَرِّر؛ أننا نقبل إقرار وشهادة الميرزا بمعنى الخاتمية[2]، ولا نقبل رأيه في تسمية المُحَدَّثية بالنبوة المجازية أو الظلية أو غير ذلك من التسميات التي يطلقها الميرزا على المُحَدَّثية، كما أنّ رأي الميرزا بدخول الجزء في الكل فيصبح نوعًا منه، أيضًا نرفضه لأنّه يخالف المنطق والعقل، فالجزء من الشيء لا يعني أنه نوع من أنواعه.

2- قول الميرزا بأنّ الفرد من الأمة لا يكون رسولًا؛ أي رسولًا نبيًّا، وبأنّ هناك فرقًا بين مفهوم الرسول، أي الرسول النبيّ وبين الفرد من الأمة[3]، يضادُّ ما سنراه من قول بشير الدين محمود إنّ نبوة الميرزا هي نبوة حقيقية من أول بعثته، ولا تختلف عن نبوة بقية الأنبياء والرسل

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 438.

(2) يقول الميرزا في كتابه (حمامة البشرى) 1894م صفحة 49 في تفسيره لخاتم النبيين: "وأما ذكرُ نزول عيسى بن مريم فما كان لمؤمن أن يحمل هذا الاسم المذكور في الأحاديث على ظاهر معناه، لأنه يخالف قول الله - عز وجل -: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّينَ}. ألا تعلم أن الربّ الرحيم المتفضّل سمّى نبيَّنا - ﷺ - خاتَمَ الأنبياء بغير استثناء، وفسّره نبيُّنا في قوله لا نبي بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوّزْنا ظهورَ نبي بعد نبيّنا - ﷺ - لجوّزْنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها، وهذا خُلْفٌ كما لا يخفى على المسلمين".

(3) يقصد الميرزا بالفرد من الأمة المُحَدَّث.

السابقين، بل يرى بشير الدين محمود أنّ الميرزا نبيّ أفضل من كافة الأنبياء[1] إلا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ.

---

(1) في كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود، صفحة 59 يقول بشير الدين محمود: "فليس معنى النبي من الأمة أن يكون أقل درجة من جميع الأنبياء السابقين، بل يمكن أن يكون أفضل من كثير من الأنبياء السابقين أو من جميعهم سوى رسول الله ﷺ لأن الذي يتربى في كنف رسول الله ﷺ وينال من كمالاته لا يُستغرب مهما نال من الدرجات العليا لأن رسول الله ﷺ قد بلغ العظمة التي هي خافية عن أعين الأنبياء أيضًا، وليس بوسع كل إنسان أن يدرك عظمته. فالذي يتربّى في كنف النبي ﷺ ليس غريبًا أن ينال الدرجة العليا من الروحانية لأن تلاميذ الأساتذة الكبار يكونون عظماء، ووزراء الملوك الكبار يملكون شأنًا عظيمًا كما يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إن نبينا الأكرم ﷺ يحتلّ درجة عظيمة بحيث أن فردًا من أمته يمكن أن يكون نبيًا ويسمّى عيسى مع أنه من أمته ﷺ." (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، ص184)".

ويقول بشير الدين محمود في نفس الكتاب في صفحة 285 بأفضلية السلسلة المحمدية على السلسلة الموسوية: "...اعلموا يقينًا أن شرف السلسلة المحمدية لا يقوم إلا إذا كان خليفته الأخير أيضًا نبيًا في الحقيقة وليس أن يُطلق عليه اسم نبي في الظاهر فحسب ولا يعدو كونه محدثاً فقط. إن عدم كون المسيح الموعود نبيًا مدعاة للإساءة إلى رسول الله، وإن حسبانه محدثا نال اسم النبي يحط من شأن السلسلة المحمدية. رحم الله عبدا يدعي اعتناق الإسلام ويحط من شأن النبي ﷺ لإثبات المسيح الموعود محدثا. كذلك يثبت من هذا المقتبس أن نيل النبوة مباشرة لا يرفع من درجة النبي، لأن المسيح الموعود يقول بأن عظمة السلسلة المحمدية تقوم إذا كان في نهايتها أيضًا نبي. فإذا كان الذي ينال النبوة مباشرة هو وحده يُعدّ نبيًا أو يملك درجة أعلى فإن إرسال نبي من الأمة لا يسد ذلك الخلل الذي أُرسل لسده. ولأن خطر انحطاط الشأن قد زال، بحسب رأي المسيح الموعود، ببعثة نبي من الأمة؛ فتبين أن كون نبي من الأمة لا يحط الدرجة. لعل معترضا يعترض هنا ويقول بأنه إذا كان عدم كون الخليفة الأخير نبيًا يحط من شأن السلسلة المحمدية فلِمَ لا يحط من شأنها عدم كون الخلفاء الذين تخللوا الفترة الوسطى أنبياء؟ جوابه أن هذا الاعتراض يقع على المسيح الموعود لا عليّ لأنه هو الذي قال ذلك ولم أقله من عند نفسي. ولكنني أقبل هذا الاعتراض وأرد عليه وأقول، إذا تشابهت بداية شيئين ونهايتهما صارا متساويين ولا لزوم لمقارنة أجزائهما الوسطى، ثانيا: الأنبياء في السلسلة الموسوية لم ينالوا النبوة ببركة موسى عليه السلام، ولكن خليفة السلسلة المحمدية نال هذا المنصب ببركة رسول الله ﷺ.

3- قول الميرزا "فلو اتبع هذا الوحيَ والكتابَ الجديد الذي سينزل عليه"، يعني من وجهة نظره أنّ كل من يوحى إليه ويكلمه الله تعالى فلا بد من أن يكون له كتاب جديد، وبالتالي يحق لنا مسائلة الميرزا والأحمديين: هل نزل كتاب جديد على الميرزا من جَرَّاء الإلهام والوحي له من ربه يلاش العاج؟ أم نعتبر كتاب (التذكرة) الذي جمع أتباع الميرزا غلام وحيه ورؤاه فيه هو كتاب الوحي المقدس للميرزا غلام؟

4- قول الميرزا غلام "ولكن المسيح ابن مريم قد نزل عليه الإنجيل - الأمر الذي يجعل نزول جبريل ضروريا - فلا يمكن أن يكون فردا من الأمة بحال من الأحوال، لأنه سيكون محتّما عليه اتّباع الوحي الذي سينزل عليه بين فينة وفينة كما هو جدير بالرسل"، يجعل من الضروري أن ينزل أيضًا جبريل عليه السلام على الميرزا غلام لو كان بالفعل نبيًّا، ولكننا كما سنرى أنّ الميرزا غلام يُقَرِّرُ انقطاع جبريل عليه السلام عن النزول للأرض بشكل نهائي بعد وفاة سيدنا مُحَمّد ﷺ، فكيف إذن أصبح الميرزا غلام نبيًّا؟

وهذه عظمة خارقة لا يمكن لموسى أن يضاهيه ﷺ فيها . هذه المزية الوحيدة فضّلت السلسلة المحمدية على السلسلة الموسوية بحيث لا يمكن الاعتراض عليها قط لأن درجة الأستاذ ثابتة للنبيّ ﷺ وثبتت أفضلية السلسلة المحمدية على السلسلة الموسوية وهذا كان المقصود.".

التعليق: هراء في هراء، وما بني على باطل فهو باطل.

ثالثًا: نصوص الميرزا غلام التي تُثْبِتُ أنّ الميرزا من الناحية الشرعية لا يصح أن يكون نبيًّا، لأن مثيل النبيّ لا يكون نبيًّا

قبل قراءة النصوص التالية للميرزا بخصوص أمثال الأنبياء، يجب ألا ننسى ما ذكرتُه من عطاءات يلاش العاج رب الميرزا له، وأنّ هذه العطاءات بدأت من سنة 1878م، وزادت وتأكدت ببعثة الميرزا المُدَّعاة في شهر مارس من سنة 1882م، وبالتالي فكل الإقرارات التي يَدَّعيها الميرزا في كتبه بعد هذه التواريخ لا بد من أخذها في الاعتبار، ولا ينبغي الحيدة عنها، ومخالفة الميرزا لها بعد ذلك هي من قبيل الاختلاف والتضادِ الذي أخبرنا به الله سبحانه وتعالى في كلام المُدَّعين الكَذَبَة[1]، كما أنها مُلزِمة أيضًا للأحمديين؛ فهي من نبيّهم حكمهم العدل، المُطَهَّر الذي أصلحه ربه تمام الإصلاح، وغير ذلك الكثير من العطاءات اليلاشية التي ادَّعاها الميرزا، فحينما يُقَرِّرُ الميرزا كما سنرى أنه ليس إلا مثيلًا للأنبياء، وأنّ المثيل لا يصح أن يكون نبيًّا في الشرع الإسلامي، فإذا قال بما يخالف هذه الإقرارات فهو دجَّال ، وإذا قال إنّ الاسم (أحمد) إنّما ناداه به ربه يلاش دليلًا على المماثلة فقط لسيدنا مُحَمَّد باسمه (أحمد) ﷺ، فهذا دليل منه أن الاسم (أحمد) ليس له على الحقيقة، كما سماه أيضًا بأسماء الكثير من الأنبياء، وفي هذا رد على بشير الدين محمود والأحمديين الذين يَدَّعون أنّ الاسم (أحمد) هو اسم ذاتي للميرزا[2]، وإلا

(1) يقول الله سبحانه وتعالى: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (82) سورة النساء.

(2) كتاب (شبهات وردود) الأحمدي، ـ تأليف مجموعة من علماء الطائفة الأحمدية- كما سنرى بالتفصيل في الفصل الخاص بالآية {اسمه أحمد}، جاء علماء الأحمدية برأي الخليفة الثاني بشير الدين محمود في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم

فيجب أن يكون اسم الميرزا أيضًا بأسماء جميع الأنبياء، فكما يقول الأحمديون (سيدنا أحمد) ويقصدون به الميرزا، فيجب أيضًا أن يقولوا على الميرزا سيدنا نوح وآدم وعيسى وموسى وإبراهيم، ولا يَخُصُّون الميرزا بالاسم أحمد، وأيضًا سنجد في النص التالي أنّ الميرزا أوضح

بخصوص سيدنا مُحَمَّد ﷺ حيث يقولون: "...أما الخليفة الثاني رضي الله عنه، فيقول تحت عنون: "عقيدتي عن نبوءة "اسمه أحمد": "إن عقيدتي حول هذه النبوءة إنها نبوءة ذات شقين: نبوءة عن الظل ونبوءة عن الأصل.. أما النبوءة المتعلقة بالظل فهي عن المسيح الموعود عليه السلام، وبينما النبوءة الأصلية هي عن النبيّ ﷺ"، غير أن هذه النبوءة تخبر عن الظل بصراحة [تعليق: أين هذه الصراحة؟ وقد خالف بكلامه كلام الميرزا وكلام الخليفة الأول كما سنرى بالتفصيل في الفصل الخاص بالآية {اسمه أحمد}]، والخبر عن الظل يستلزم النبوءة عن الأصل حتما [تعليق: جعل بشير الدين محمود الظل هو الذي يستلزم الأصل!!!]، لأن وجود النبيّ الظلي يقتضي وجود النبيّ الأصلي [تعليق: وأين في شرعنا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ له أنبياء ظليون؟]، لذا فيستمد من هذه الآية خبر عن ظل يستفيض بفيوض النبيّ الذي هو الأصل. وبما أن النبيّ ﷺ ليس نبيّا ظليا، بل هو الأصل، فلم يأخذ الفيض من غيره، بل الآخرون هم من يأخذون منه الفيض؛ والقول أن النبيّ كان يأخذ الفيوض من الآخرين يعتبر إهانة له، وبناء على ذلك وعلى أدلة أخرى، فإنني أعتقد أن المصداق الأول لهذه النبوءة هو المسيح الموعود عليه السلام الذي هو ظل للنبيّ ﷺ ومثيل للمسيح الناصري عليه السلام، بيد أني أرى أن هذه نبوءة لم يحدد أي نبيّ معناها من خلال الإلهام، فاعتقادي عن هذه النبوءة لا يزيد عن كونه بحثا اجتهاديا، فلو فسر أحد هذه النبوءة بغير هذا المعنى فيمكن أن نقول له بأنه مخطئ، ولن نقول أنه خارج عن الأحمدية أو أنه مذنب. إذَنْ، هذه ليست قضية نعطيها أهمية بالغة من ناحية دينية" (كتاب آئينه صداقت (مرآة الصدق)؛ مجلد 6 من أنوار العلوم، ص 111). ويكمل علماء الأحمدية كلامهم في كتاب (شبهات وردود) بقولهم: "أما العبارة المشار إليها للخليفة الثاني في كتابه (أنوار الخلافة) فقد وردت ضمن موضوع طويل يثبت فيه حضرته أن "أحمد" ليس اسما ذاتيا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل هو اسم صفاتي له، أما المسيح الموعود فإن "أحمد" هو اسمه الذاتي [**تعليق**: كيف يكون الاسم أحمد هو الاسم الذاتي للميرزا غلام؛ بينما اسمه كما يصرح هو لعشرات المرات غلام أحمد وليس أحمد؟]، وفي كتابه (مرآة الصدق) الذي اقتبسنا منه آنفا، يبين اعتقاده حول تفسير هذه النبوءة".

معنى الدعاء في سورة الفاتحة بأنْ يهدينا الله سبحانه وتعالى صراط الذين أنعم عليهم، بأن نكون أمثالًا للأنبياء، وليس أنبياء كما ادَّعى لاحقًا، وكما يَدَّعي الأحمديون من بعده.

النص الأول

يقول الميرزا: "يجب أن ننظر بإنصاف؛ أن الله تعالى وصفني في كتابي "البراهين الأحمدية"[1] بمثيل آدم صفي الله، وما استاء أحد من المشايخ من ذلك قط[2]، ولقّبني - سبحانه وتعالى - مثيلا لنوح ولم يسخط على ذلك أحدهم، ثم نعتني تعالى بمثيل يوسف ولم يغضب أحد من المشايخ، وجعلني - عز وجل - مثيلا لداود - عليه السلام - وما ضاق أحد من المشايخ ذرعا، وناداني - سبحانه وتعالى - بمثيل موسى وما استشاط أحد من الفقهاء والمحدَّثين غضبا، بل سماني الله - سبحانه وتعالى - مثيل إبراهيم أيضًا ولم يُظهر أحدٌ مِن غيظه أو غضبه شيئا. ثم بلغ أمر المماثلة في النهاية درجةً خاطبني الله تعالى مرارا قائلا: "يا أحمد"، وجعلني مثيلا لسيد الأنبياء وإمام الأصفياء سيدنا محمد المصطفى - ﷺ - أيضًا بصورة ظلية وما ثار أحد من المفسرين أو المحدثين غضبا. أما حين ناداني الله باسم عيسى أو مثيل عيسى، فاحمرت وجوه الجميع من شدةِ الغيظ، واشتعلوا غضبًا حتى كفَّرني أحدهم،...أضف إلى ذلك أن هؤلاء الناس لم يكتفوا بذلك، بل تمنَّوا أن يحصلوا على شهادة من الله بهذا الصدد، فاستخاروا بقلوب ملؤها الغضب والسخطُ. ولما كان من مقتضى سنّة الله منذ القِدم أنه لو أراد شخص - مدفوعا بأهوائه النفسانية - أن يُكشف عليه أمر من الغيب، لتدخّل الشيطان في أمنيته حتما، أمّا الأنبياء والمحدَّثين، فإن ما يوحى إليهم يكون منزَّها من تدخّل الشيطان؛ فتدخّلَ "بئس القرين" في استخارة الشيخ عبد الرحمن وشريكِه في النية

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، من 1880م إلى 1884م.

(2) الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) كان يعتبر نفسه وليًا مُحَدَّثًا مثيلًا لسيدنا عيسى عليه السلام في بعض الصفات وليس أكثر من ذلك.

ميانْ عبد الحق الغزنوي، فجرى على لسانهما أن هذا الشخص - أي أنا - جهنمي وملحد وكافر لدرجة عدم عودته إلى الهداية. ولكنني أتساءل: هل يجوز للعلماء أن يصدروا فتوى التكفير بحسب الشريعة - في قضية لم يتفق عليها أهل القرون الأولى؟ ولم يثبت عليها إجماع الصحابة رضي الله عنهم أيضًا[1]- ضد شخص ملهَم ويمكن أن تشهد على صدقه بعض الأحاديث والقرآن الكريم أيضًا؟ للعقلاء أن يدركوا أن الإلهام المتعلق <u>بكوني مثيلًا للموعود</u> لا يعارض الأحاديث ولا القرآن قط، ولا يهمل كتب الحديث أو يعطِّلها، بل يصدّقها ويُظهر صدقها. أليس صحيحا أن القرآن الكريم يبرهن على وفاة المسيح ابن مريم؟ وأن بعض الأحاديث الواردة في صحيح مسلم نفسه تُثبت موت الدجال المعهود؟[2] فما السبيل

(1) يقصد الميرزا ب " القضية التي لم يتفق عليها أهل القرون الأولى" أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.

(2) يقول الميرزا في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 382: "أما الدجال الذي سيخرج من الكنيسة - وقد أورد عنه الإمام "مسلم" في صحيحه رواية عن فاطمة بنت قيس، فوُصف بكونه كيانا ضخما جدا ومصفَّدًا بالسلاسل، وذُكرت جَسَّاسته أيضًا، وأنه هو الدجال نفسه الذي رآه تميم الداري مربوطا بإحكام في كنيسة كائنة في إحدى الجزر، ويداه مربوطتان إلى رقبته - فيركِّز المشايخ كثيرا على هذا الدجال، ويقولون بأنْ هذا هو الدجال الذي سيخرج في الحقيقة في الزمن الأخير. ولم يذهب أحد إلى أن الدجال سيولَد في الزمن الأخير من بطن امرأة، بل ظل السلف والخلف يقولون متّفقين: إن الدجال المعهود كان موجودا في زمن النبي - ﷺ -، وسيخرج في الزمن الأخير بقوة متناهية، وأنه ما زال موجودا حيا في جزيرة من الجزر. غير أن فكرة كونه حيا ليست صحيحة قط. وإن حديثين في صحيح مسلم يستأصلان هذه الفكرة من جذورها. وفيما يلي هذان الحديثان:

(أ) عن جَابِرَ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ "تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟ وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ" صحيح ابن حبان.

(ب) والحديث الثاني ورد في صحيح مسلم كما يلي: "لاَ تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ، وَعَلَىَ الأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ". رواه مسلم، فلو لم نفسِّر هذين الحديثين - وقد أقسم النبي - ﷺ - في أحدهما - بكثير من التكلّف، لتبين منهما بوضوح تام أن الدجال الذي ورد بصدده

إِذَنْ إلى التوفيق بين القرآن وبعض الأحاديث إلا أن يُراد من نزول ابن مريم مثيلُه، أو أكثر من مثيل؟ فإذا أرشد الإلهام أيضًا إلى الطريق نفسه هل سيكون - والحالة هذه - معارضا للحديث والقرآن أم موافقا لهما؟ والآن بقي سؤال وهو: هل يجوز عند الشرع أن يدّعي نبيّ بكونه مثيلًا أم لا؟ فليتضح أنه لو أمعنتم النظر جيدا لوجدتم أن جميع الأنبياء الذين أُرسلوا إلى الدنيا إنما أُرسلوا لهدف وحيد هو أن يسعى الناسُ ليكونوا أمثالهم. ولو تعذّر علينا أن نكون أمثالهم باتباعهم، وإذا صار المرء ملحدا وكافرا بمجرد هذا التفكير، لكان مجيء الأنبياء وإيمانُنا بهم عبثًا تماما. إن الله تعالى يعلّمنا في القرآن الكريم بكل وضوح ويعطينا في سورة الفاتحة، أم الكتاب، أملا في أننا نستطيع أن نكون أمثال الأنبياء، ويؤكد لنا أن ندعو قائمين في حضرته تعالى في صلواتنا الخمس كل يوم {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} (سورة الفاتحة 6-7)، أي اهدِنا يا ربنا الرحمن الرحيم هدايةً نصبح بسببها أمثال آدم صفي الله، وشيث نبيّ الله، وأمثال نوح، آدم الثاني، وأمثال إبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله، وأمثال عيسى روح الله، وأمثال أحمد المجتبى محمد المصطفى حبيب الله، وأن نكون أمثال كل صدّيق وشهيد في الدنيا. فليفكر الآن قليلا أولئك المشايخ الذين يرون إعلان المماثلة كفرا وإلحادا، ويكفِّرون شخصا يُبشَّر بالإلهام الإلهي بمرتبة ممكنة الحصول(1) ويعتبرونه كافرا وملحدا ومن أهل جهنم، وليخبروني ما معنى الآية إن لم يكن لها معنًى بيّنته؟ ولو لم يكن هذا المعنى صحيحا لما قال الله تعالى لرسوله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} (سورة آل عمران 32)، فيجب التأمل أنه لمّا صار المرء بنفسه حبيب الله باتباعه حبيبه، فهل سيصير مثيلا لذلك الحبيب أم لا؟ من المؤسف أن المعارضين

ذكر الجَسَّاسة، مات أيضًا مثل ابن صياد، وهو الذي يظن المشايخ أنه سيخرج في الزمن الأخير".

(1) أي المماثلة ولا يقصد الميرزا النبوة كما رأينا.

المتعنتين لا يفكِّرون أدنى تفكير بأن هذه هي الأمنية المثلى والعليا[1] للوصول إلى الله تعالى التي ترغّب الإنسان في المجاهدات، وهي القاطرة القوية التي تجذبه باستمرار إلى المراتب العليا من التقوى والطهارة والإخلاص، والصدق، والصفاء، والاستقامة. وهذه هي النار التي تُذكي العطش الذي بسببه يضطرم ظاهر السالك وباطنه. فإنْ عنَّ يأسٌ كلِّي من الحصول على هذه البُغية لمات الطلاب الصادقون للحبيب الحقيقي وهم أحياء. لم يختلف أي واحد من كافة المتصوفة الأكابر الذين خلَوا إلى اليوم قيد شعرة في أن السبيل إلى وجود أمثال الأنبياء في هذا الدين المتين مفتوح، كما بشَّر النبيّ - ﷺ - العلماءَ الروحانيين والربانيين بقوله: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل[2]، فلهذا السبب ورد في أقوال

(1) هنا الميرزا يُقِرُّ بأنّ أعلى ما يمكن أن يتمناه العبد أن يكون مثيلًا للأنبياء، ولم يقل الميرزا هنا أبدًا أن يكون تمني العبد السالك أن يكون نبيًا، وكل ما قاله الميرزا هنا كان من خلال تفسيره للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، مما يوضح يقينا أن مثيل الأنبياء لا يكون أبدًا نبيًا.

(2) هذا القول "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" ليس بحديث ولم يثبت وروده في كتب الحديث المعتبرة، كما أنه لم يرو في الكتب التي وصفها الميرزا بأنها مُسلم ومُعترف ومَوثوق بها، فكيف يمكننا الاستدلال بهذه المقولة لإثبات أمر ديني عقائدي؟ كما أنّ الميرزا بنفسه أقر بأنّ هذه المقولة قد نالت من الاعتراض ما نالته عند المحدِّثين أي علماء مصطلح الحديث، فقال الميرزا إنّ أصحاب الكشوف اعتبروها صحيحة، فهل نأخذ ديننا وعقيدتنا من أصحاب الرؤى والكشوف؟ وهل أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ بأن نأخذ ديننا من أصحاب الرؤى والكشوف؟ وهل نسي الميرزا أنّ الأدلة القطعية لا تكون إلا في القرآن الكريم والأحاديث المتواترة؟ وفي موضع آخر قال بالأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة، وهذه المقالة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" ليست حديثًا أصلًا، فكيف سوغ الميرزا لنفسه الاستدلال على أمر ديني عقائدي بمقولات ليس لها أصل في ديننا؟ يقول الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 214: "من الحق المؤكد أنّ القادم سيكون من هذه الأمة حصرا، كما يتبين من الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أيضًا أن يكون هناك مثيل المسيح أيضًا. صحيح أن المحدثين نقدوا صحة هذا الحديث، لكن أهل الكشوف صدّقوه، كما يؤيده القرآن".

وفي النص الذي ذكر فيه الميرزا الكتب المُسَلَم بها، وأهمها كما قَرَّرَ هو صحيح البخاري، ويليه صحيح مسلم، يعني اعتقاده الجازم بدقة وصحة وكفاءة المنهج العلمي الذي اتبعاه في مسألة الجرح والتعديل والتصحيح للأحاديث والرواة، وليس محبة لأشخاص أصحاب كتب الحديث هذه، فإذا تقرر ذلك فلا بد من عدم مخالفة منهجهما في التصحيح، ولكننا كما نرى أنّ الميرزا يرى صحة بعض الأحاديث الضعيفة [تعليق: بإقرار بشير الدين محمود كما سنرى في كلامه على المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، فقد وصف بشير الدين محمود هذه المقولة بالمجروحة جدًا] وأحاديث أخرى لا أصل لها، بقوله إنّ بعض رجال الصوفية كانوا يصححون ويضعفون الأحاديث بالكشف الروحاني، ففعل الميرزا كما فعل هؤلاء المتصوفة، وهذا من دجل الميرزا ودجل من قال بمثل قوله، فهو يستدل على الادِّعاء بادِّعاء مثله، فكيف يُلزم غيره بمثل هذا الهراء؟

يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 139 بالحاشية في جوابه على اعتراض: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، أي يشبِّه علماء أمته بأنبياء بني إسرائيل، فهل العلماء جميعًا كانوا أنبياء؟ وهل يجوز تسميتهم بالأنبياء لأن هذا ما استنبطتَّ من المماثلة؟ فجوابه، أولًا: هذا الحديث مجروح جدًا، ولكن لأن المسيح الموعود عليه السلام استدلَّ به لذا نحسبه صحيحًا، ولكن لم يُذكر فيه وجه المماثلة بينهم لذا هناك فرق بين المماثلة بين المسيح الموعود والمسيح الناصري عليهما السلام. تكون المماثلة أحيانًا في شيء معين. والمراد من هذا الحديث هو أنه كما كان الأنبياء في بني إسرائيل يأتون لحماية الدين كذلك سيرسل الله في أمتي علماء ينجزون هذه المهمة باستمرار، ولكن لم يقل إنهم سيماثلون الأنبياء السابقين مماثلة كاملة، ولم يقل أيضًا أنهم يماثلون الأنبياء في الرسالة، كما قال: "كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وقال قبل ذلك: "أرسلنا إلى فرعون رسولًا" وبذلك بيّن أن هذه المماثلة هي في الرسالة. أما في الحديث المذكور [يقصد المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل "] فلم تُذكر المماثلة التامة ولم يُذكر أن المماثلة هي في النبوة. ولكن لم يشبِّه النبيّ ﷺ المسيحَ الموعودَ ولم يستخدم "ك" للتشبيه، بل بذكره بكلمات "عيسى ابن مريم" و"النبيّ" بيّن المماثلة التامة التي توجب كونه عليه السلام نبيًا".

والنص التالي من كلام الميرزا يظهر فيه ما قلته من إنّ المشابهة قد تكون في العدد وليس في الصفات النبوية، وهذا النص موجود في كتاب (شهادة القرآن) صفحة 341، يقول الميرزا : "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيًا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم

(بايزيد البُسْطامي) - قدّس الله سِرَّه - التي نقلها (فريد الدين عطار) في "تذكرة الأولياء"، كما وردت في كتب أخرى موثوق بها[1] أيضًا أنه قال: أنا آدم أنا شيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا موسى، أنا عيسى، أنا محمد ﷺ وعلى إخوانه أجمعين. وبناء على هذه الكلمات كُفِّر بايزيد البُسطامي

مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين". وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: {وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ} (1)، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" [هذا النص من الميرزا مهم للغاية، لأنّ الميرزا فرّق بين الأنبياء والرسل، وهنا يجب أن نسأل الأحمديين: في آية خاتم النبيّين{مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) سورة الأحزاب، لماذا قال الله تعالى خاتم النبيّين، ولم يقل خاتم الرسل؟ والجواب أنّ الرسل كما يقول الميرزا منهم الرسل الأنبياء، ومنهم المجددون والمُحَدَّثون، فوجود المجددين مستمر بحسب حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكن لا يوجد نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ حقيقي أو مجازي]. ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} (2). ولأن كلمة "الثُلَّة" جاءت في كِلتي الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور: 56)، تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضًا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو المماثلة التامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة امتدت في شريعة موسى إلى 1400 عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تنقطع هذه السلسلة إلى الأبد على أربعة خلفاء فقط".

(1) ما الذي جعلها موثوقًا بها؟ إذا كان الميرزا يطالب العلماء بأدلة بشرط أن تكون قطعية الثبوت والدلالة، أي لا تكون إلا من القرآن الكريم والأحاديث المتواترة، بشرط قطعية الدلالة، فهل ما ورد في كتب الصوفية مثل الكتاب المشار إليه يرقى ليكون مثل القرآن الكريم والأحاديث المتواترة حتى يعتبره الميرزا موثوقًا به؟

رحمه الله سبعين مرة ونُفي من "بُسطام"، مدينة إقامته. ولقد بالغَ هؤلاء القوم أيضًا كثيرا - أمثال ميان عبد الرحمن، خلف المولوي محمد - في تكفير بايزيد البسطامي، إلا أنهم عظّموه بعد مرور زمانه إلى ما لا حد له ولا نهاية، وبدأوا يفسرون أقواله التي بدت لهم مخالفة للشرع في بداية الأمر"[1].

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 241.

التعليق:

1. قول الميرزا بخصوص الصوفي (بايزيد البُسطامي) يثبت أنّ عقيدة الميرزا في هذا الوقت أنّ المثيل للأنبياء لا يكون نبيًّا، وإلا فهل الميرزا يعتقد أنّ بايزيد البُسطامي كان يرى أنه هو كل هؤلاء الأنبياء بقوله "أنا آدم أنا شيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا موسى، أنا عيسى، أنا محمد ﷺ"؟ وبالتالي فقول الميرزا إنّ ربه يلاش العاج كما في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى ناداه بأسماء الأنبياء يدل على مثليته لكل هؤلاء الأنبياء، ويدل حتمًا على اعتقاد الميرزا الجازم أنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا، فالميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) كان يعتبر نفسه فقط وليًّا مُحَدَّثًا ولا أكثر من ذلك، بل كان يعتقد بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر الأنبياء، وأنّ النبيّ القادم في آخر الزمان هو سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يذكر الميرزا أي نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا سيدنا عيسى عليه السلام، لأنه كان يؤمن بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء(1)، وأنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته ضد المشركين والكفار.

2. يُقِرُّ الميرزا بأنّ تَسَمِّيه بالاسم (أحمد) بسبب أنّ ربه يلاش العاج ناداه به باعتباره مثيلًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما سماه أيضًا بأسماء الكثير من الأنبياء، وبالتالي يسقط ادعاء الأحمديين أنّ الاسم (أحمد) في بشرى سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم في قول الله تعالى {مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (سورة الصف 7) كان اسمًا ذاتيًا للميرزا، بل هو تسمية مُدَّعاة من رب الميرزا له.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 الى 1884م صفحة 502 و573 و579.

3. يُقِرُّ الميرزا بأنّ الاستعانة بصلاة الاستخارة لمعرفة حقيقة الميرزا، قد لا تكون نتيجتها صحيحة، لأنّ من سيطلب الاستخارة من الله سبحانه وتعالى بحسب كلام الميرزا قد يتأثر بحالته النفسية، وأنه طالما المستخير ليس بنبيّ فقد يتدخل الشيطان في أفكاره ليوحي له بخلاف الحقيقة، وهناك نص آخر للميرزا استنكر أن يقوم البعض بالاستخارة لمعرفة حقيقة الميرزا[1]، وأما بالنسبة لرأي الميرزا أنّ المعارضين له حينما طلبوا الشهادة من الله سبحانه وتعالى في حقيقة الميرزا عن طريق صلاة الاستخارة، فتدخل الشيطان في الإلهام من الله تعالى لهم، فجرى على لسانهم أن الميرزا جهنمي وملحد وكافر، فلماذا لا يكون الإلهام لهم من الله تعالى صحيحًا وأن ما عليه الميرزا هو بالفعل كذب ودجل!

4. يكذب الميرزا حينما يقول إنّ القرآن والأحاديث تشهد على صدقه، ولم يُقَدِّمِ الميرزا ولا الأحمديون دليلًا واحدًا فقط، قطعي الثبوت والدلالة من القرآن الكريم أو من الأحاديث الشريفة على صدقه، بمقياس وتعريف الميرزا للأدلة القطعية كما بينتُ سابقًا، وإنما هو فقط الادِّعاء.

(1) كتاب (فقه المسيح الموعود) صفحة 135، تحت العنوان "لا تجوز الاستخارة بعد رؤية آيات بينات": "جاءت رسالة شخص قال فيها: أريد أن أستخير فيك، هل أنت على حق أم لا؟ فقال عليه السلام: "كان هناك زمن حين كتبتُ الاستخارة في كتابي بنفسي أنّه لو استخار الناس هكذا لكشف الله الحق عليهم. أما الآن فلا حاجة إلى الاستخارة أصلًا ما دامت آيات الله تنزل كالمطر وظهرت آلاف الكرامات والمعجزات. هل تكون هناك حاجة إلى الاستخارة في مثل هذا الوقت؟ الاستخارة بعد رؤية الآيات البَيِّنات إساءة إلى الله تعالى. هل يجوز الآن مثلا أن يستخير المرء إذا كان الإسلام دينا صادقا أم كاذبا؟ أو يستخير أنّه إذا كان النبيّ صلوات الله وسلامه عليه صادقًا من الله أم لا؟ فلا يجوز التوجه إلى الاستخارة بعد هذا القدر من الآيات".

5. يُقِرُّ الميرزا بقوله "أكثر من مثيل "، بأنه ليس هو الوحيد المثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، بل كما في النص في الحاشية(1) قد يأتي حتى عشرة آلاف من أمثال سيدنا عيسى عليه السلام لاحقًا، ولنا أن نقول بنفس المقياس؛ طالما الميرزا ليس هو المثيل الوحيد لسيدنا عيسى عليه السلام، فإنه من الممكن أن يأتي أيضًا حتى عشرة آلاف مثيل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وكما ادعى الميرزا لاحقًا النبوة والرسالة، فإنه بنفس الطريقة سيكون أمثال سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا مُحَمَّد ﷺ أيضًا أنبياء ورسلًا كما أصبح الميرزا بعد ذلك نبيًا ورسولًا، ومن حق أي من هؤلاء المثلاء أن يَدَّعي أنه النبيّ الوحيد كما ادَّعى الميرزا أنه النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويقول أنه هو المقصود بالمسيح الموعود المقصود في الأحاديث كما ادَّعى الميرزا ذلك، وأنّ ربه يخاطبه ويكلمه ويوحي إليه بالكثير جدًا من الإلهامات، وتحتوي إلهاماته على التبشير والإنذار كمثل الهامات كل الأنبياء، بل سيكون أكثر مناسبة من الميرزا الذي جاء بالجمال فقط، وليس بالجلال أي بالقوة والشدة، فكما قال الميرزا إنّه لا

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 210 يقول الميرزا: "... يعرف المنصفون والمحققون جيدا أن بعض المشايخ المعاصرين قد اعتبروني معارضا لأفكارهم القديمة إلى حد كبير، ولكن التأمل الرصين يبرهن على أني لا أعارض أفكارهم بالقدر الذي أثاروا به ضجة، إذ ما ادّعيت إلا كوني مثيل المسيح، وكذلك ما ادّعيت أن فكرة المماثلة قد انقطعت من بعدي، بل من الممكن عندي أن يأتي في المستقبل حتى عشرة آلافٍ من أمثال المسيح مثلي. أما في هذا العصر فأنا مثيل المسيح فيه، ولا جدوى من انتظار مثيل آخر. والواضح أيضًا أن القول بإمكانية ظهور عديدٍ من أمثال المسيح ليس من بنات أفكاري فقط، بل يتبين ذلك من الأحاديث أيضًا؛ لأنه ـ ﷺ ـ قال إنه سيكون هناك نحو ثلاثين دجالا إلى نهاية الدنيا. فمن الواضح أنه إذا كان ظهور ثلاثين دجالين ضروريا، فلا بد أن يكون هناك ثلاثون مسيحا أيضًا بحكم المثل: "لكل دجال عيسى". فمن الممكن بحسب هذا القول، بل ممكن جدا؛ أن يأتي في زمن من الأزمان مسيح تنطبق عليه بعض كلمات الحديث الظاهرية أيضًا".

مانع من أن يأتي غيره من المثلاء بجلال وقوة، ففي هذه الحالة سيكون من سيأتي بالقوة والجلال أكثر مناسبة من الميرزا، لأنّ الأحاديث تتكلم عن مسيح موعود سيأتي بالقوة والجلال، وهذا هو نفس إيمان وعقيدة الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) 1883م، بل تنبأ الميرزا بمسيح ثالث[1] سيأتي في آخر الزمان وسيستخدم القوة والجلال في قتال الكفار،

(1) قصة المسيح الثالث: يقول الميرزا في الصفحة 216 من كتاب (التذكرة) النسخة العربية في السطر الثاني من الفقرة (أ) "لقد كشف على أنّ عيسى عليه السلام قد أُخْبِرَ [أي أخبره الله تعالى] بهذه الريح السامة التي هبت في العالم بسبب الأمة المسيحية فتحركت روحه للنزول الروحاني وهاجت وتمنت أن يكون له نائب ومثيل في الأرض يماثله تماما في طبعه كأنّه هو لمّا رأى أنّ أمته هي أساس الفساد المدمر. فأعطاه الله تعالى بحسب الوعد [غالبا يقصد الميرزا بالوعد ما قاله سَيِّدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد... (6) سورة الصف] مثيلا نزلت فيه عزيمة المسيح وسيرته وروحانيته وحصل بينه وبين المسيح اتصال شديد كأنهما قطعتان من جوهر واحد واتخذت توجهات المسيح قلبه مستقرا لها وأرادت أن تتم إرادتها من خلاله، فبهذا المعنى عد شخصه [يقصد سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ] شخص المسيح ونزلت فيه إرادات المسيح الهائجة التي عد نزولها نزول المسيح في الاستعارات الإلهامية"، ويقول الميرزا في السطر الثاني من الصفحة 217 مؤكدا ما سبق حيث رأى في الكشف "هاجت روح المسيح [يقصد صاحب الإنجيل] بإعلام من الله وأرادت تبرئة ساحته من هذه التهم كلها، وطلبت من الله تعالى بعثة شخص يقوم مقامه، فَبُعِثَ نبيّنا الكريم [يقصد سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ]... وكان هذا هو الهيجان الأول لروح المسيح، الذي ظهر متمثلا في بعثة سَيِّدنا ومسيحنا خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام فالحمد لله. ثم هاجت روحانية المسيح ثانية عندما تفشى الدجل في النصارى بوجه أتم وأكمل... فجاشت روحانية عيسى عليه السلام عندها ثانية، وأراد أن ينزل إلى الدنيا مرة أخرى على طريق التمثل. وعندما بلغت رغبته للنزول على سبيل التمثل ذروتها، أرسل الله بحسب رغبته [يقصد رغبة سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وهذا النص من الميرزا يؤكد أن بعثة الميرزا كانت بحسب رغبة روح سَيِّدنا عيسى عليه السلام كما يدعي الميرزا، فأين الدليل على كل هذا الهراء وما بناه الميرزا عليه من خزعبلات؟] في هذا الزمن شخصا هو مثال لروحانيته للقضاء على الدجَّال الموجود فسمي هذا المثيل مسيحا موعودا متصفا بصفة المسيح عليه السلام... وكان نزول المسيح نفسه ضروريا نظرا إلى الفتن الحالية، لأنّ أمة المسيح عليه السلام هي التي

فهل بقيت للأحمديين حجة بعد كل هذا في اعتبارهم أنّ الميرزا هو المسيح الموعود وليس غيره؟

6. ويسأل الميرزا: "والآن بقي سؤال وهو: هل يجوز عند الشرع أن يدّعي نبيّ بكونه مثيلًا أم لا؟" وقصدُ الميرزا هو تذكير المعارضين له بحقيقة شرعية؛ وهي أنّ الشرع لا يجيز أن يكون النبيّ مثيلًا لنبيّ آخر، بل غير الأنبياء هم من يسعون ليكونوا أمثال الأنبياء، وسؤال الميرزا هذا ليثبتَ ويؤكدَ لهم أنّه لم يدع النبوة، بل يدعي فقط أنه مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، وبذلك فإنه بادِّعائه أنه فقط مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام قد قطع على نفسه أي ادِّعاء للنبوة لاحقًا.

7. ويُقِرُّ الميرزا بأننا حينما ندعو بدعاء سورة الفاتحة بأن يهدينا الله سبحانه وتعالى صراط الذين أنعم عليهم، إنما ندعو لنكون أمثال الأنبياء وأمثال الصديقين والشهداء، وهذا الرأي من الميرزا يتفق مع ما قاله في كتابه (البراهين الأحمدية)، حيث كان يعتبر المنعم عليهم في سورة الفاتحة هم الأولياء من الفئة المتوسطة، وهي فئة أدنى من الفئة الثالثة الأعلى منها، وقول الميرزا في هذا النص يعارض ما قاله بعد ذلك هو وجماعته وعلى رأسهم بشير الدين محمود؛ من أننا إذا دعونا بدعاء

فسدت، وفي قومه انتشر الدجل، فكان حريا أن تهيج روحانيته هو الآن، ويكمل الميرزا ويقول: "وهذه هي المعرفة الدقيقة التي انكشفت عليّ بالكشف" ويتابع الميرزا في الفقرة التالية: "وكشف علي أيضًا أن من المقدر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانية بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضا كالديدان ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلها على نطاق واسع وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانا مرة ثالثة، وتقتضي نزولها نزولا جلاليا فتنزل في صورة مثيل له قاهر، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويطوى بساط العالم."، ويكمل الميرزا المتنبئ في الصفحة 218: "لقد تبين من ذلك أن المقدر لروحانية المسيح عليه السلام أن تنزل إلى الدنيا ثلاث مرات جراء تصرفات أمته الخاطئة".

الفاتحة فإننا نطلب من الله سبحانه وتعالى أن نكون أنبياء، أو أن يكون بيننا أنبياء، وتفصيل الردِّ على ما قالوه بالرأي الأخير بإذن الله تعالى في الجزء الرابع في الردِّ على الأدلة النقلية التي يدعي الميرزا وأتباعه أنها تثبت صدق دعوته.

8. ويُقِرُّ الميرزا من خلال القول **"علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"**[(1)] بأنّ المقصود بالتشبيه أن يكون العلماء أمثال الأنبياء، وليس أنهم أنبياء مثلهم، وبالنسبة لهذا القول؛ فقد قال العلماء كما ذكرت في الحاشية، إنه لا أصل لهذا القول، ولم يثبت عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

9. ويَدَّعي الميرزا أنّ كتب الصوفية مثل (تذكرة الأولياء)، وغيرها هي كتب موثوق بها، ولا نعرف ما هو معيار الموثوقية الذي يعتمد عليه الميرزا، فإذا عرفنا أنه قد حَدَّد الكتب الموثوق بها من الكتب الإسلامية؛ كما ذكرتُ من قبل في باب أصول الاستدلال في الجزء الأول، فغير هذه الكتب بمفهوم المخالفة هي بالقطع غير موثوق بها، رغم اعتناء علماء الحديث بها، ولكننا نجد الميرزا يعتبر كُتُبًا مثل كتب الصوفية، التي ليس لها سند متصل لقائليها أنّها كتب موثوق بها، إنما هذا من الميرزا اسمه الكيل بمكاييل كثيرة ومختلفة، وإن لم يُسمّ هذا هو الدجل والكذب، فماذا نسميه؟

(1) ذكرت في حاشية سابقة حال المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"وما قاله الميرزا وبشير الدين محمود بهذا الخصوص.

النص الثاني

يقول الميرزا: "والآن أريد الإثبات في هذه الوصية أن القرآن الكريم يصدّق ادّعائي بأدلته الدامغة، ويستأصل وساوس خصومنا الباطلة. ويغلق باب عودة الأنبياء السابقين إلى الدنيا، ويفتح باب مجيء أمثال بني إسرائيل. وهو الذي علّمنا دعاءَ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} (سورة الفاتحة 6-7). إن مفهوم هذا الدعاء أن اجعلْنا يا ربنا أمثال الأنبياء والرسل، ويقول تعالى في حق يحيى - عليه السلام -: {لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} (سورة مريم 8)، أي لم نرسل في الدنيا من قبل مثيلاً له يمكن تسميته "يحيى" من حيث الصفات[1]. وإن هذه الآية بمنزلة إشارة نصية لتصديق كلامي، لأن الله تعالى قد بيّن فيها أنه لم يرسل مثيلاً له من قبل، ولم يقل إنه لن يرسَل أحدا فيما بعد أيضًا، وذلك ليُعلم أن باب المجيء بأسماء الأنبياء الإسرائيليين فيما بعد مفتوح، أي أنّ الذي يكون سمِيَّ ذلك النبيّ عند الله سيكون مثيله، بمعنى أن مَن كان مثيل موسى، سيسمَّى موسى، ومن كان مثيل عيسى سيسمّى عيسى أو ابن مريم"[2].

التعليق:

كلام الميرزا الأخير يؤكد نفيه أنّ يكون مثيل النبيّ نبيًّا كما رأينا في كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 241، لأنه ليس من عقيدة الميرزا أنّ نبيًّا قادمًا سيكون مثيلًا ليحيى عليه السلام بالرغم من إمكانية أن يكون هناك سمي لسيدنا يحيى عليه السلام كما يَدَّعي الميرزا، بل يعتقد الميرزا، وبخاصة في كتبه مثل (الخطبة الإلهامية) 1900، وكتاب (حقيقة

(1) يجب مراجعة النص الأردو لكتاب (إزالة الأوهام)، للتيقن من دقة الترجمة.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 416.

الوحي) 1907م[1]، بنبيّ واحد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ وهو مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا مُحَمَّد ﷺ في نفس الوقت وهو الميرزا، فلا مكان لأنبياء غير الميرزا، وبالتالي يتأكد لنا بوضوح عقيدة الميرزا في زمن (إزالة الأوهام) وزمن كتاب (أيام الصلح) سنة 1899[2]، أنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا.

(1) سبق ذكر اعتقاد الميرزا غلام بأنه النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ في الأجزاء السابقة بالتفصيل.
(2) سيأتي ذكر ما قاله الميرزا غلام في كتابه (أيام الصلح).

النص الثالث

في كتاب (أيام الصلح) 1899م، ينقل الميرزا كلامًا لأحد المعترضين عليه، ثم يقوم بالردِّ عليه فيقول الميرزا: "قوله[1]: إنّ مثيل النبيّ يكون نبيًّا[2]. أقول[3]: لقد اتفقت الأمة كلُّها على أنّ الذي غير النبيّ ينوب مناب النبيّ بروزًا[4]، وهذا هو معنى الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"[5] أي أنّ علماء أمتي أمثال الأنبياء، لاحِظوا كيف وصف النبيّ - ﷺ - العلماءَ بأنهم أمثال الأنبياء، وقد ورد في حديث آخر: "العلماءُ ورثة الأنبياء"[6]؟ وفي حديث آخر: لا يزال أربعون رجلًا من أمتي

---

(1) أي قول المعارض للميرزا.

(2) يرى المعارض أنّ ادِّعاء الميرزا أنه مثيل النبيّ؛ وفي نفس الوقت هو ليس بنبيّ، بل هو فقط مُحَدَّث هو قول متعارض وليس صحيحًا، فإنّ مثيل النبيّ لا بد أن يكون نبيًّا، وحتى لو قلنا بأنّ المثيل لا تكون مثليته مطابقة تمام التطابق، فإنّ الأنبياء لا يكونون صورة طبق الأصل من بعضهم البعض، ولكنهم كلهم أنبياء.

(3) أي هذا قول الميرزا ردًا على المعترض.

(4) هذا إقرار من الميرزا بعدم نبوته من الجهة الشرعية، والبروز هو من يقوم مقام النبيّ في الدعوة والإرشاد، كما أنّ كلمة البروز هي من التراث الصوفي، ولو وافقنا تنزلًا على صحة استخدام الكلمات الصوفية مثل البروز، فهل كل من ناب عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الدعوة يستحق أن يقال عليه إنّه نبيّ بروزي؟

(5) ذكرت في حاشية سابقة حال المقولة "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" وما قاله الميرزا وبشير الدين محمود بهذا الخصوص.

(6) "مَن سلَك طريقًا يطلُبُ فيه عِلْمًا، سلَك اللهُ به طريقًا مِن طُرُقِ الجَنَّةِ، وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رِضًا لطالبِ العِلْمِ، وإنَّ العالِمَ ليستغفِرُ له مَن في السَّمواتِ ومَن في الأرضِ، والحِيتانُ في جَوْفِ الماءِ، وإنَّ فَضْلَ العالِمِ على العابدِ كفَضْلِ القمَرِ ليلةَ البَدْرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورَثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهَمًا، ورَّثوا العِلْمَ، فمَن أخَذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ".

الراوي: أبو الدرداء، المحدث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 3641، خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت

عنه فهو صالح]، التخريج: أخرجه أبو داود (3641) واللفظ له، والترمذي (2682)، وابن ماجة (223)، وأحمد (21715).

شرح الحديث، العِلْمُ نورٌ للعُقولِ وضِياءٌ للحَضاراتِ، وقد حَثَّ الإسْلام عَلى طَلَبِ العِلْمِ النَّافِعِ بِكُلِّ فُروعِه؛ لِمَا فيه من إعْمارٍ للأَرْضِ وإقامةِ الدِّينِ الحَقِّ على الهُدى والنُّورِ والبَيِّناتِ، وجَعَلَ لِطُلابِ العِلْمِ ولِلعُلَماءِ مَنزِلةً رَفيعةً بين النَّاسِ. وفي هذا الحديث قِصَّةٌ، حيثُ يقولُ كُثَيرُ بْنُ قَيْس- ويُقالُ: قَيسُ بنُ كَثيرٍ كما في رِوايةِ التِّرمذيِّ-: «كُنْتُ جالِسًا عند أبي الدَّرْدَاءِ في مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فأتاه رَجُلٌ، فقال: يا أبا الدَّرْداءَ، أتيتُكَ من المَدينةِ- مَدينةِ رَسولِ اللهِ ﷺ-؛ لِحديثٍ بَلَغَني أنَّكَ تُحدِّثُ به عن النَّبيِّ ﷺ، فقال أبو الدَّرداءِ رَضِي اللهُ عنه: «فَما جاءَ بِكَ تِجارةٌ؟»، قال الرَّجُلُ: «لا»، فقال أبو الدَّرداءِ: «ولا جاءَ بِكَ غيرُه؟»، قال الرَّجُلُ: «لا»، وهذا الاسْتِفْهامُ للإيضَاحِ عن سَببِ المجيءِ، وأنَّه لم يَأتِ لِطلَبِ تِجارةٍ أو عَرَضٍ من أعراض الدُّنيا، وأنَّه ما جاء به غيرُ طَلَبِ ذلك الحَديثِ، فقال أبو الدَّرداءِ رضِيَ اللهُ عنه عِندَما عَرَفَ نِيَّةَ الرَّجُلِ، وأنَّ سَفرَه إنَّما كان لطَلَبِ العِلْم: «فَإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا»، ودَخَلَ فيه أو مَشى، «يَطلُب فيه عِلْمًا»، أي: يَطلُب فيه عِلمًا نَافعًا خَالصًا لله تَعالى، «سلَكَ اللهُ به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ»، وذلك بالتَّوفيقِ إلى عَملِ الطَّاعاتِ والخَيراتِ في الدُّنيا، أو إدْخالِه الجَنَّةَ بلا تَعبٍ في الآخِرَةِ، «وإنَّ المَلائِكةَ لَتضَعُ أَجْنِحَتَها رِضًا لِطالِبِ العِلْمِ»، وهذا يَحتَمِلُ أن يَكُون مَعناه على حَقيقَتِه، أي: تَضعُ أَجْنِحتَها وإنْ لم يُشَاهَد، فَتضَعُها لتَكونَ وِطاءً له إذا مَشى، أو تَكفُّ أَجْنِحَتَها عن الطَّيرانِ وَتنْزِلُ لِسماعِ العِلمِ. قال: «وإنَّ العالِمَ لَيَستَغْفِرُ له مَن في السَّمواتِ ومَن في الأَرضِ، والحيتانُ في جَوفِ الماءِ»، أي: تَطلُبُ له المَغفِرةَ من اللهِ إذا لَحِقهُ ذَنبٌ، أو تَستَغْفِرُ له مُجازاةً على حُسنِ صَنيعِهِ؛ وذلك لِعمُوم نَفعِ العِلمِ؛ فإنَّ مَصالِحَ كُلِّ شَيءٍ وَمنافِعَه مَنوطةٌ به. ثم قال مُبيِّنًا فضْلَ العالِمِ على العابِدِ: «وإنَّ فَضْلَ العالِمِ»، وهو المُشْتَغِلُ بالعِلمِ النَّافِعِ بأُصولِهِ وقَواعِدِه الصَّحيحةِ، «على العابِدِ»، وهو من غَلَبَ عَليهِ العِبادةُ مع اطِّلاعِه على العِلْمِ الضَّروريِّ، «كَفَضْلِ القَمَرِ ليلةَ البَدرِ على سائِرِ الكَواكِبِ»؛ لأنَّه يَعُمُّ بِنورِه الأرْضَ، على عَكْسِ الكَواكِبِ التي لا تُنير مع وجودِها في الكَون، وفيه تَنبيهٌ على أنَّ كَمالَ العِلمِ ليس للعالِمِ من ذَاتِه، بل بما تَلقَّاه عن النَّبيِّ ﷺ، كنورِ القَمرِ؛ فإنَّه مُستفَادٌ من نُورِ الشَّمسِ، «وإنَّ العُلَماءَ هم وَرَثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنْبياءَ لم يُورِّثوا دِينارًا ولا دِرهَمًا»؛ فليس من شَأنِهم تَوريثُ المالِ، «وَرَّثوا العِلمَ؛ فَمنْ أَخَذَه» أي: بحقِّهِ، وحافَظَ عليه، وعَمِلَ به، وعلَّمَهُ للنَّاسِ، «أَخَذَ بِحظٍّ وافِرٍ»، أي: بَنَصيبٍ تامٍ وكامِلٍ. والعُلماءُ مَنوطٌ بهم تَعليمُ طُلابِ العِلمِ؛ فَينبَغي عليهم أن يُراعوا حُقوقَهم في التَّعلُّم والتَّعليمِ، ونَقلِ أمانةِ

قلوبهم على قلب إبراهيم. ففي هذا الحديث[1] وصفهم النبيّ - ﷺ - بأمثال إبراهيم. ويقول الله في القرآن الكريم: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} (سورة الفاتحة 6-7) ، وجميع المفسرين يقولون بأن الهدف من {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هو التشابه بالأنبياء، وهو أصل حقيقة الاتباع. ومن مذهب الصوفية أن الإنسان ما لم يحرز المماثلة مع الأنبياء عليهم السلام في الإيمان والأعمال والأخلاق لدرجة أنْ يحوز هو نفسه درجتَهم، فلا يكتمل إيمانُه ولا يسمى رجلا صالحًا. فمن منتهى الظلم والخيانة أن يُقدِّم المرء أمرًا مختلقا[2] من عند نفسه كقضايا أهل الدنيا[3] قبل الاطلاع على كتب الدين. لقد بعث الله - سبحانه وتعالى - الأنبياء إلى الأرض لكي يُقيم أمثالهم في الدنيا، وإن لم يكن ذلك فالنبوة باطلة. فالأنبياء لا يأتون لكي يُعبدوا وإنما ليتأسى الناس بأسوتهم ويتشبهوا بهم، ويصبحوا بالتفاني فيهم كأنهم هم أنفسهم[4] يقول الله - سبحانه وتعالى -: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} (سورة

العِلمِ إليهم، وهذا يَستَلزِمُ من الطُّلابِ إكْرامَ العُلماءِ أيْضًا وتَبجيلَهم. وفي الحديث: الحَثُّ على السَّعْيِ في طَلَبِ العِلمِ. وفيه: أنَّ اللهَ سبحَانَه جَعلَ العُلماءَ حامِلينَ لِعلْم الأنْبياءِ، لِتكتَمِلُ المَسيرةُ إلى أنْ يشاءَ اللهُ رفْعَ العِلمِ.

https: //www.dorar.net/hadith/sharh/43984

(1) لا يوجد هذا الحديث في الكتب المُسَلم والمُعتَرف والمَوثُوق بها عند الميرزا والأحمديين.

(2) يقصد الميرزا بالقضية المختلقة، اِدِّعاء المعترض -كما رأينا في أول النص- على أنّ مثيل النبيّ يجب أن يكون نبيًّا.

(3) يقصد الميرزا أنّ قضايا أهل الدنيا دائما فيها النقص أو الجهل بوجودها، مما يضطر المرء إلى اختلاق أمور جديدة لتدبير حاله، ولكن بالنسبة للقضايا الدينية فقد اكتمل الدين، وبالتالي على المرء عدم الاختلاق، بل يسأل أهل الاختصاص بكتب الدين من العلماء.

(4) من المستحيلات أن يكون فعل العبد مساويًّا لفعل الله سبحانه وتعالى، فلا يمكن أن يكون العبد نبيًّا بطاعته مهما بلغت طاعته، فتصفية الله تعالى للأنبياء لا يمكن أن يساويها تصفية العبد لنفسه.

آل عمران 32)، فمن أحبه الله فأي نعمة يحرمه منها؟ ومعلوم أن المراد من الاتباع هو إحراز مرتبة الفناء التي توصل إلى درجة المثيل[1]. وهذه المسألة متَّفق عليها، ولا ينكرها غيرُ الجاهل السفيه أو الملحد الذي لا إيمان له"[2].

التعليق:

- لم تُرو الأحاديث التي جاء الميرزا بجزء منها، مثل قوله: "وفي حديث آخر: لا يزال أربعون رجلًا من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم" في كل الكتب التي يعتبرها الميرزا مُسلمًا ومُعترفًا وموثوقًا بها بهذا النص الذي ذكره الميرزا، وبالتالي فلا يعتبر استدلال الميرزا بهذا الحديث مقبولًا، لأنه قد جاء في كتب غير موثوق بها عند الميرزا والأحمديين، وقد صرح أغلب علماء الحديث أنّ هذا الحديث: إما موضوع أو ضعيف.

- يرى الميرزا أنه يجب الاطلاع على كتب الدين، وهنا واضح أنه يقصد بكتب الدين، الكتب التي نأخذ منها الشرع الإسلامي مثل القرآن الكريم وكتب الحديث التي حَوَتْ الأحاديث الصحيحة، وبخاصة ما ذكره الميرزا غلام من قبل بتحديد الكتب الإسلامية الموثوق بها، وقد ذكرتُها من قبل

---

(1) وهذا إقرار من الميرزا بأن "المراد من الاتِّباع هو إحراز مرتبة الفناء التي توصل إلى درجة المثيل" وليس درجة النبوة.

(2) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 221، وهذا الكتاب نشر قبل سنة 1900م، حيث بدأ الميرزا في سنة 1900م التلميح بنبوته كما في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م، وأعلن الميرزا بالتصريح نبوته ورسالته كما في كتابه (إزالة الخطأ) 1901م، وأيضًا كما سنرى لاحقًا تصريح بشير الدين محمود بأنّ بداية كلام الميرزا بإقرار نبوته كان في سنة 1900م، حينما سمع الميرزا خطبة من أحد أتباعه يذكر فيها نبوة الميرزا ولم ينكر الميرزا عليه ذلك.

كثيرًا في الجزء الأول في أصول الاستدلال، وهذا الرأي هو رأي صحيح، ولكن عارضه الميرزا لاحقًا وابنه بشير الدين محمود – كما سنرى- في جواز الاعتقاد بأمور دينية لم ينكرها الشرع، أي النبوة غير المباشرة التابعة من خلال واسطة سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

- قول الميرزا "وهذه المسألة متَّفق عليها، ولا ينكرها غيرُ الجاهل السفيه أو الملحد الذي لا إيمان له"."، ويقصد كما رأينا " أن المراد من الاتباع هو إحراز مرتبة الفناء التي توصل إلى درجة المثيل"، أي أن كل الجهد المبذول والفناء لإحراز درجة المثيل وليس لإحراز النبوة، لأنه كما رأينا في مقدمة النص أنّ الميرزا ينفي أن يكون المثيل نبيًّا، إذن حينما يدّعي الميرزا بعد ذلك النبوة والرسالة، فقد حكم على نفسه بالجهل والسفاهة والإلحاد.

نصوص إضافية تثبت نفي الميرزا لنبوته بحسب الشرع، وليس بحسب عدم علمه بأنه نبي(1).

(1) في كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 97، يقول الميرزا: "وهذا النص القطعي من الكلام الإلهي يخبرنا بوضوح كالشمس أن جميع خلفاء السلسلة المحمدية هم أمثال خلفاء موسى، وكذلك فإن آخر الخلفاء الذي هو خاتم الولاية المحمدية وقد سُمي بالمسيح الموعود، مثيلُ عيسى - عليه السلام - الذي هو خاتم سلسلة النبوة الموسوية وشبيهُه. انظروا مثلا إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -؛ فكم يشبه يشوع بن نون إذ أنجز مهمة كانت ناقصةً . أي جيش أسامة، كما كان يشوع بن نون قد أكمل".

التعليق: في هذا النص يعتبر الميرزا أنّ خلفاء السلسلة المحمدية أمثال خلفاء سيدنا موسى عليه السلام، ومعروف أنّ خلفاء سيدنا موسى عليه السلام أنبياء، وليسوا أنبياء تشريعيين، وليسوا أيضًا أنبياء مستقلين، ومنهم يوشع بن نون، وهو تلميذ وخليفة لسيدنا موسى عليه السلام أي تابع له ومن أمته، يعني نبيًّا تابعًا بنبوة ناقصة كما يصف الميرزا غلام نبوته، – ومعلوم في العقيدة الأحمدية أن خلفاء السلسلة المحمدية ليسوا أنبياء، ومنهم سيدنا أبو بكر، وكما رأينا في هذا النص إقرار الميرزا بمماثلة أبي بكر رضي الله عنه ليوشع بن نون، كما أنّ الميرزا مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، فلو كان المثيل للأنبياء يكون نبيًّا لكان من باب أولى أن يكون سيدنا أبو بكر نبيًّا، فقد وصف الميرزا سيدنا أبا بكر بأنه من طينة الأنبياء، وكل ما سبق يؤكد عقيدة الميرزا بأنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا.

لم يَرِدْ في القرآن الكريم أن يوشع بن نون نبيّ، ولكن ورد في حديث صحيح في كتاب (مستدرك الحاكم) أن كعب قال إنه نبيّ، ولم يقل سيدنا مُحَمّد ﷺ ذلك: "سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: إنَّ نَبيًّا مِن الأنبياءِ قاتَلَ أهلَ مدينةٍ حتَّى إذا كاد أنْ يَفْتَتِحَها خَشِيَ أنْ تَغرُبَ الشَّمسُ، فقالَ لها: أيَّتُها الشَّمسُ، إنَّكِ مَأْمورَةٌ وأنا مَأْمورٌ بحُرْمَتي عليكِ إلَّا رَكَدْتِ ساعةً مِنَ النَّهارِ. قالَ: فحَبَسَها اللهُ حتَّى افتَتَحَ المدينةَ، وكانوا إذا أَصابوا الغَنائمَ قَرَّبوها في القُربانِ، فجاءتِ النَّارُ، فأَكَلَتْها، فلمَّا أَصابوا، وضَعوا القُربانَ، فلمْ تَجِئِ النَّارُ تَأكُلُه، فقالوا: يا نَبيَّ اللهِ، ما لنا لا يُقبَلُ قُربانُنا؟ قالَ: فيكم غُلولٌ، قالوا: وكيف لنا أنْ نَعلَمَ مَنْ عندَهُ الغُلولُ؟ قالَ: وهُم اثنا عَشَرَ سِبْطًا، قالَ: يُبايِعُني رَأسُ كُلِّ سِبْطٍ مِنْكم.

فبايَعَه رَأسُ كُلِّ سِبْطٍ، قالَ: فلَزِقَتْ كَفُّ النَّبيِّ بكَفِّ رَجلٍ مِنْهم، فقالَ له: عندَكَ الغُلولُ، فقالَ: كيف لي أنْ أَعلَمَ عندَ أيِّ سِبطٍ هو؟ قالَ: تَدْعو سِبطَكَ فتُبايِعْهم، رَجلًا رَجلًا، قالَ: ففعَلَ فلَزِقَتْ كَفُّه بكَفِّ رَجلٍ مِنْهم، قالَ: عندَكَ الغُلولُ؟ قالَ: نَعَمْ، عندي الغُلولُ، قالَ: وما هو؟ قالَ: قالَ: رَأسُ ثَوْرٍ مِن ذَهَبٍ أَعْجَبَني، فغَلَلْتُه، فجاءَ به، فوَضَعَه في الغنائِمِ، فجاءتِ النَّارُ، فأَكَلَتْه، فقالَ كَعْبٌ: صَدَقَ اللهُ ورسولُهُ، هكذا واللهِ في كتابِ اللهِ - يعني في التَّوْراةِ- قالَ: يا أبا هُريرةَ، أَحدَّثَكُم النَّبيُّ ﷺ أيَّ نَبيٍّ كان؟ قالَ: لا، قالَ كعبٌ: هو يُوشَعُ بنُ نونٍ، قالَ: فحَدَّثَكُم أيُّ قريةٍ هي؟ قالَ: لا، قالَ: هي مَدينةُ أَريحاءَ" الراوي: أبو هريرة.

وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 406.يقول الميرزا: "فالذي جاء [أي الميرزا] على سيرة المسيح [أي على سيرة سيدنا عيسى عليه السلام] مزوَّدًا بالتأثير المذكور وأُعطي نَفَسًا ذا صفات ترياقية مقابل الرياح التي تُهلك أو تقرِّب إلى الهلاك، قد سُمِّي المسيح ابن مريم لأنه جاء متصبِّغًا بصبغة المسيح من حيث الروحانية. ولكن كيف يمكن أن يأتي المسيح ابن مريم الحقيقي نفسه وهو رسولٌ؟ ذلك أن جدرانا نحاسية حول خاتَم النبيّين تحول دون مجيئه. لذا فقد جاء بصبغته وصفاته شخص ليس رسولا، ولكنه أشبه وأمثل بالرسل. هل ورد في أي حديث بكلمات واضحة أن بعض الرسل السابقين سيعودون إلى هذه الأمة، كما ورد أنه سيُبعث أشباههم وأمثالهم الذين هم أقرب إلى الأنبياء فطرةً؟ فلا تُعرضوا عن الذين وُعد بمجيئهم بصراحة ودون أي تعارض، واستفيدوا من إلهامهم شهادةً، لأن شهادتهم تكشف ما لا تستطيعون اكتشافه بعقولكم. لا تتجاسروا في ردّ شهادة سماوية، فإنها صدرت من النبع الطاهر نفسه الذي صدر منه وحي النبوة، وهي تشرح معنى الوحي، وتُرشد إلى الصراط المستقيم".

التعليق: يُقِرُّ ويؤكد الميرزا أنه ليس برسول ولا نبيّ، ولكنه أشبه وأمثل بالرسل والأنبياء، وأن آية خاتم النبيين وضعت جدرانا نحاسية تحول دون مجيء رسول إلى المسلمين، وحينما يقول الميرزا عن بعثة "أشباههم وأمثالهم الذين هم أقرب إلى الأنبياء فطرةً"، فهو يؤكد أنه وغيره ليسوا أنبياء، ولكنهم أشباه وأمثال الأنبياء.

وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة من 124 إلى 133 يقول الميرزا: "...إن بعض أفراد هذه الأمة- وإن لم يكونوا أنبياء- يحظون بمكالمة الله مثل الأنبياء. وإن آيات الله البينات تظهر على أيديهم - وإن لم يكونوا رسلا...".

التعليق: عدم علم الميرزا بنبوته، معتبرًا نفسه مُحَدَّثًا في زمن كتابه (مرآة كمالات الإسلام) أي سنة 1892م، لا ينفي علمه بأصول الشرع، وقد وهبه ربه يلاش - كما

وقبل البدء في نصوص مدح يلاش العاج للميرزا، أنقل لكم بعض النصوص التي تبيّن علو علوم الميرزا اللدنية التي منحها له ربه يلاش، ولا ننسى ما أثبتُّه من عطاءات ذكرتُها من قبل في الجزء الأول.

يَدَّعي الميرزا كما في كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902، صفحة 237 أنّ ربه (يلاش العاج) قد استجاب دعاءه في رؤيا كنبوءة فطهّره تطهيرًا، وقام بإصلاحه تمام وكمال الإصلاح، وكان ذلك في سنة 1878م، وكما يروي الميرزا أنه قد حدثت له تغيرات في نفسه لا تحدث بيد إنسان، وكان ذلك قبل بداية نشر كتابه (البراهين الأحمدية) المنشور الجزء الأول منه في سنة 1880م، والجزء الرابع منه في 1884م.

في كتاب (حمامة البشرى) 1894م، صفحة 16 يقول الميرزا: "وخصني بعناياته، وأمرني بإلهاماته، ورباني بتفضلاته، وأيدني بتأييدات متعالية عن طور العقل، وآتاني من لدنه العلوم الإلهية، والمعارف والنكات، وشفعها بالآيات، ليتعاطى الناس مني كأس البصيرة واليقين".

وفي كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 17 قال الميرزا عن نفسه: "وقد شرفه بوحيه وكلامه وبركاته، وأعطاه حظًا أوفر من المعارف الدقيقة المؤدية إلى سبيله. كما أعطاه عزّ وجل أيضًا كثيرًا من التحف السماوية، والخوارق العالية والمعارف والدقائق الروحانية، ليكسر هذا الحجر السماوي وثن الشمع الذي أعده سحر الإفرنج"(كتاب (فتح الإسلام) 1891 صفحة 9)، وقال: "لقد علمت من المعارف والدقائق ما

رأينا في الجزء الأول ـ عطاءات لدنية كثيرة، وهذا النص فيه إقرارات من الميرزا بأنّ غير الأنبياء يحظون بمكالمة الله مثل الأنبياء، وأنّ آيات الله البينات تظهر على أيديهم؛ يضاد ادعاء الميرزا بأنّه استحق النبوة بسبب كثرة المكالمات والمخاطبات من ربه يلاش العاج له.

لا يتأتى بقدرة الإنسان، بل يعثر عليها بقدرة الله وحده، وهذا ليس من تكلفات الإنسان، بل حلت المعضلات بتعليم من روح القدس".

كما رأينا في الجزء الأول أنّ الميرزا يَدَّعي أنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد؛ ويقصد في الأمور الدينية واللغوية، وأنّ ربه ناداه وسمّاه (آدم) لأنّه كما أنّ الله تعالى هو معلم سَيِّدنا آدم عليه السلام الوحيد فكذلك الميرزا غلام، كما يستدل بما أوحى له ربه (يلاش العاج) أنه هو (المهدي)، أي من هداه الله تعالى، كما ادَّعى أن له العلو والتقدم على غيره في فهم وتفسير القرآن الكريم حيث يَدَّعي أنّه مِن (المُطَهَّرِين)، أي ممن وصفهم الله تعالى في الآية الكريمة {لا يمسه إلا المُطهرون}[1]؛ حيث يُفَسِّرُ الميرزا غلام قول الله تعالى (المُطهرون)، بأنّهم هم مَنْ طَهَّرَ الله تعالى قلوبهم فأصبحوا يَعْلَمُون تفسير القرآن الكريم بشكل صحيح ودقيق، ويعلمون دلالات الآيات التي لا يعرفها غير المُطَهَّرين، وأنه مِمَّنْ علمهم الله الرحمن القرآن الكريم؛ مستدلًا بوحي يلاش له "الرحمن علم القرآن"، وأنّ معلمه بعد الله تعالى هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؛ مستدلًا بوحي يلاش له "كلُّ بركةٍ من مُحَمَّد- ﷺ- فتباركَ مَن علَّم وتعلّمَ" فالمُعلم هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، والمتعلم هو الميرزا. وأنّه كما يَدَّعي هو الحكم العدل، يحكم في الاختلافات والنزاعات العقائدية الموجودة في المسلمين؛ فيختار لهم العقيدة الصحيحة، كما لنفسه العصمة.

(1) سورة الواقعة 79.

الفصل الثالث

النصوص الدّالَّة على أن مُحَدَّثية الميرزا كانت بأمر من ربه يلاش العاج

إذا كانت مُحَدَّثية الميرزا بأمر ربه يلاش العاج بنصوص صريحة، مع ثبوت مدح يلاش للميرزا كما سنرى، فكيف نقبل أنّ الميرزا غلام فهم نبوته بالخطأ، وأنه تأولها بالمُحَدَّثية؟

النص الأول

يقول الميرزا: "...السؤال 11: لقد ورد في الجزء الأول من الكتاب أي (فتح الإسلام) أنك ادّعيت النبوة. أما الجواب: ليس ذلك ادعاء النبوة، وإنما هو ادعاء المحدَّثية بأمر من الله تعالى، ولا شك أن المحدَّثية أيضًا تضم في طياتها شعبة قوية من شعب النبوة. من المعلوم أن الرؤيا الصالحة هي الجزء السادس والأربعون من النبوة، وقد ذُكرت المحدَّثية في القرآن الكريم جنبا إلى جنب مع النبوة والرسالة(1)، وقد ورد بشأنها حديث صحيح أيضًا في صحيح البخاري، فإذا اعتُبِرتْ - والحال هذه - نبوة مجازية أو شعبة قوية من شعب النبوة، فهل يلزم ذلك ادعاء النبوة؟ تذكّروا قراءة آية القرآن الكريم التي رواها ابن عباس وهي: "وما أرسلنا

---

(1) "كانَ ابنُ عبَّاسٍ يَقرأُ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلا مُحدَّثٍ" الراوي: عمرو بن دينار، المحدث: ابن حجر العسقلاني، المصدر: تغليق التعليق، الصفحة أو الرقم 4/65، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.

"كانَ ابن عبَّاسٍ يقرأ: وما أَرسَلْنا من قبلِكَ من رَسولٍ ولا نَبيٍّ ولا محدَّثٍ". الراوي: عمرو بن دينار، المحدث: ابن حجر العسقلاني، المصدر: فتح الباري لابن حجر، الصفحة أو الرقم: 7/63، خلاصة حكم المحدث: إسناده إلى ابن عباس صحيح.

من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يُحكم الله آياته". أين خُتم على الوحي من الله، بعد النبوة الكاملة؟"[1].

التعليق:

أولًا: حينما يقول الميرزا "ادعاء المحدَّثية بأمر من الله تعالى"، فلا بد أن يكون ربه يلاش العاج قد أخبره بنص صريح بأنه مُحَدَّث وليس نبيّ، وهذا الإقرار من الميرزا كما سنرى يتوافق مع نص سوف نناقشه لاحقًا، حيث قال يلاش العاج له "أنت مُحَدَّث الله فيك مادة فاروقية"، وإلا فكيف يكون ما يدعيه الميرزا أنه بأمر الله تعالى؟ فلا يصح بعد سنوات أن يقول الميرزا إنّه بالتأمل والتدبر وإمعان النظر وبأمر الله تعالى قد عرف أنه نبيّ وينفي عن نفسه المُحَدَّثية، بل وينفي أن يكون المُحَدَّث يعرف الغيب من الله سبحانه وتعالى، وأنّ ربه يلاش العاج كان يخاطبه من أول أمره على أنه نبيّ.

ثانيًا: قول الميرزا " أين خُتم على الوحي من الله، بعد النبوة الكاملة"، يقصد الميرزا بالوحي بعد ختم النبوة كما سنرى من نصوص لاحقة، استمرار وحي الولاية وليس استمرار وحي النبوة.

النص الثاني

يقول الميرزا: "...ولكن يمكن أن يأتي المُحَدَّثون الذين يحظون بشرف المكالمة والمخاطبة الإلهية، ويتصفون ببعض صفات النبوة التامة بصورة ظلية، ويُصبغون بصبغة النبوة من بعض الوجوه والنواحي، وإنني أحد هؤلاء المُحَدَّثين. ولكن هؤلاء المشايخ لم يفهموا تصريحاتي..."[2].

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 339.
(2) كتاب (الآية السماوية) 1893م صفحة 114.

التعليق:

إقرار الميرزا بقوله "ببعض صفات" و"بعض الوجوه والنواحي"؛ أي من صفات ووجوه النبوة التامة كافٍ لإثبات نفيه عن نفسه النبوة، وبالتالي لا يصح القول من الميرزا لاحقًا ومن الأحمديين إنّ الميرزا كان يُؤَوِّلُ نبوته على أنها المُحَدَّثية، وذلك بسبب نقص الصفات والوجوه، وليس بسبب عدم علمه بأنه نبيّ.

الفصل الرابع

نصوص مدح يلاش رب الميرزا له بالرغم من جهل الميرزا غلام بحقيقة نبوته كما يَدَّعي

سنجد في النصوص التالية مدح يلاش العاج للميرزا بصفات وكمالات تبيّن أنّ يلاش العاج كان راضيًا على كل ما يقوله الميرزا للناس من إلهامات ووحي، وكل ما يقوله لهم الميرزا من أوصاف لحاله ودرجته العلمية، فلو كان الميرزا يجهل أنه نبيّ، فكيف نقبل مدح ربه يلاش العاج له؟ وإذا ثبت أنّ يلاش يتدخل ويأمر الميرزا بأن يُعرض عن شيء ما لا يريده، ويعرض عن الجاهلين، فلو كان تصريح الميرزا بأنه ليس بنبيّ وإنما هو فقط مُحَدَّث، لكان قال له يلاش إنّ هذا خطأ ويجب أن يعرض عنه، ولكان قال له أنت نبيّ، فمعنى ترك يلاش العاج للميرزا كل هذه السنوات بغير تدخل إنما يعني أنه يرى أنّ الميرزا على صواب في إثبات مُحَدَّثيته وإنكار نبوته لسنوات.

نص مدح يلاش العاج للميرزا سنة 1882م

ذكر الميرزا مجموعة من إلهاماته كالتالي[1]:

"يا داود عامِلْ بالناس رفقًا وإحسانًا. وإذا حُيِّيتم بتحيّة فحَيّوا بأحسنَ منها. وأما بنعمة ربك فحدِّثْ."

"You must do what I told you" (إنجليزية)

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1883م صفحة 100.

"تم کو وه کرنا چاہیئے جو میں نے فرمایا ہے۔" (أوردية)

أي: يا داود عامِلْ خَلْقَ الله برفق ولطف، ورُدّ السلامَ بأحسن مما تلقيتَه، واذكرْ للناس ما أنعمَ به الله عليك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك.

"اشكُرْ نعمتي رأيتَ خديجتي. إنك اليوم لذو حظ عظيم. أنت محدَّثُ اللهِ، فيك مادّةٌ فاروقية"، أي: اشكرْ نعمتي بأنك قد وجدتَها قبل الأوان...

"سلام عليك يا إبراهيم. إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ، حِبُّ الله، خليلُ الله، أسدُ الله. وصَلِّ على محمد. ما ودّعك ربُّك وما قلى. ألم نشرحْ لك صدرك؟ ألم نجعل لك سهولة في كل أمر؟ بيتُ الفكر وبيت الذكر، ومَن دخله كان آمنا." أي: ..."وصَلِّ على محمد" يعني أن كل هذه المكانة إنما نلتَها نتيجة اتّباعك لذلك النبيّ الكريم ﷺ ...".

التعليق:

أولًا: يلاش العاج رب الميرزا يأمر الميرزا أن يذكر للناس ما أنعم به عليه، ويُصِرُّ عليه أنه يجب أن يفعل ما قاله له، فما هي أكبر نعمة من وجهة نظر الميرزا والأحمديين على الميرزا؟ هل النبوة أم المُحَدَّثية؟ وهل في ذلك الوقت كان الميرزا يعتقد أنه نبيّ أم مُحَدَّث؟ في ذلك الوقت أي سنة 1883م، في زمن كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 الى 1884م لم يكن يعتقد الميرزا إلا أنه وليٌ مُحَدَّثٌ مُجَدِّد، فلو كان يلاش العاج يرى أنّ الميرزا نبيّ ورسول مثله مثل بقية الأنبياء، ويرى أنّ النبوة غير المباشرة؛ أي التي لا تكون عن طريق مباشر من الله سبحانه وتعالى؛ وإنما هي من خلال الطاعة التامة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، لكان صَحَّحَ يلاش للميرزا اعتقاده الخطأ أنه فقط مُحَدَّث، ولكان قال يلاش له إنك نبيّ ورسول ولست مُحَدَّثًا كعمر الفاروق، ولكننا كما رأينا أنّ يلاش مدح عقلية وفهم الميرزا بقوله "ذو عقلٍ متينٍ".

ثانيًا: حينما قال يلاش للميرزا "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ " فهو يمدح عقل وفهم الميرزا لكلام يلاش العاج، وبالتالي كل ما قاله الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) يراه يلاش العاج صحيحًا، وإلا فكيف يقول له إنك "ذو عقلٍ متينٍ"؟ وقد قال الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام حقيقية، ومنها إحياء الموتى.، وفي كتابه (إزالة الأوهام) و(مرآة كمالات الإسلام) أي سنة 1891م وسنة 1892م بالترتيب، أي كتبها الميرزا بعد مدح يلاش له، ولم يتوجه له يلاش في وحي صريح بالتصحيح، قال الميرزا إنه مُحَدَّث وليس بنبيّ، وهذا هو عين ما قاله له يلاش كما رأينا، بل كما رأينا قال الميرزا إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط للمسيح القادم النبوة، وإنّه لن يكون نبيًّا، بل واحدًا من الأمة فقط، فكيف بعد كل ذلك يرتد الميرزا ويخالف ما مدحه يلاش به؟

ثالثًا: يقول يلاش أيضًا للميرزا "ألم نشرحْ لك صدرك؟"، أليس شرح الصدر يعني من ضمن ما يعني فهم كلام الرب؟

رابعًا: يلاش يحدد حقيقة الميرزا فيقول له "أنت مُحَدَّث الله فيك مادة فاروقية"، إذَنْ حقيقة الميرزا التي يراها يلاش العاج هي المُحَدَّثية، وقد يقول أحد الأحمديين إنّ الأنبياء هم أيضًا مُحَدَّثون، كما أنّ الأنبياء هم أيضًا من المؤمنين والمسلمين والصالحين، فالله تعالى لم يقصد حصر مُحَدَّثية الميرزا في مُحَدَّثية غير الأنبياء مثل عمر الفاروق، والإجابة أنّ يلاش العاج حدد مُحَدَّثية الميرزا أنها ليست محدثية الأنبياء، حينما قال له "فيك مادة فاروقية" ومن الواضح أنه يقصد بالفاروقية الفاروق عمر بن الخطاب، فلا مجال للادِّعاء أنّ يلاش يقصد محدثية الأنبياء.

خامسًا: النصوص التي تثبت أنّ يلاش العاج كان يقصد بالفاروقية الوصف المعروف لسيدنا عمر بن الخطاب بالفاروق، وليس بالفاروقية أي بمن يفرق بين الحق والضلال:

يقول الميرزا: "إن من سنة الله أن يستخدم الاستعارات دائما مُطلِقًا اسم شخص على غيره وفقا لتوافق الطبائع والصفات والقدرات. مَن كان قلبُه كقلبِ إبراهيم فهو عند الله إبراهيم، ومن كان قلبه كقلبِ عمر الفاروق فهو عند الله عمر. ألا تقرأون حديثا جاء فيه أنه إذا كان في هذه الأمة محدَّثون يحدِّثهم الله فهو عمر. فهل يعني هذا الحديث أن المُحَدَّثيةَ قد انتهت على عمر؟ كلا، بل معنى الحديث أن مَن كانت حالته الروحانية مثل حالة عمر الروحانية سيكون محدَّثا عند الضرورة. ولقد تلقيتُ أنا أيضًا بهذا الصدد ذات مرة إلهاما نصه: "فيك مادة فاروقية"(1)، فبالإضافة إلى مماثلتي الفطرية مع الصلحاء الآخرين - المذكورة في البراهين الأحمدية بالتفصيل - هناك مماثلة خاصة مع فطرة المسيح الناصري - عليه السلام -. وبناء على هذه المماثلة الفطرية أُرسلتُ باسم المسيح لكي تمزِّق العقائد الصليبية إربا"(2).

والنص التالي من كلام (الحكيم نور الدين) - الخليفة الأحمدي الأول- يؤكد أيضًا ارتباط ما قاله يلاش العاج بالنسبة الفاروقية للميرزا بعمر الفاروق رضي الله عنه، فما قاله الحكيم نور الدين بأنّ هناك نسبة فاروقية بينه وبين الميرزا، حيث إنّ الحكيم نور الدين ينتسب – كما يَدَّعي – لعمر الفاروق.

---

(1) هذا النص يؤكد ارتباط النسبة الفاروقية التي قالها يلاش العاج للميرزا بعمر الفاروق.

(2) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 13.

يقول (الحكيم نور الدين) موجهًا كلامه للميرزا غلام: "سيدي ومرشدي، يقول هذا العبد الفقير النادم إنه لو قُبل ذلك لكان مدعاة لسعادتي. إنني أنوي أن أُكلِّف بتحمُّل كل مصاريف طباعة "البراهين الأحمدية"، وأن تُبذل النقود الواردة ثمنًا للكتاب لسد حاجاتكم. إن لي معكم نسبة فاروقية، وإنني على أتم الاستعداد لبذل كل غال ورخيص وطارف وتليد في هذا السبيل. ادعُ لي من فضلك ليكون موتي موت الصديقين"[1].

ويقول الميرزا: " ما زلتُ مذ أُمِرتُ من حضرة الرب، وأُحييت من الحي ذي العجب، أَحِنّ إلى عيان أنصار الدين، ولا حنينَ العطشان إلى الماء المعين. وكنت أصرخ في ليلي ونهاري، وأقول يا ربّ من أنصاري؟ يا رب من أنصاري؟ إني فرد مهين. فلما تواتر رفع يد الدعوات، وامتلأ منه جوّ السماوات، أجيب تضرعي، وفارت رحمة رب العالمين. فأعطاني ربي صديقا صدوقا، هو عين أعواني، وخالصة خُلصاني، وسلالة أحبائي في الدين المتين. اسمه كصفاته النورانية نور الدين. هو بَهيرَوي مولدًا، وقُرَشي فاروقي نسبًا، من سادة الإسلام ومن ذرية النجيبين الطيبين. فوصلتُ بوصوله إلى الجَذْل المفروق، واستبشرت به كاستبشار السيد (- ﷺ -) بالفاروق، ولقد أُنسيتُ أحزاني، مذ جاءني ولقّاني، ووجدته في سبل نصرة الدين من السابقين"[2].

(1) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 36.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 343.

نص مدح يلاش للميرزا سنة 1883م

يقول الميرزا: "ثم بعد ذلك تلقيت الوحي التالي: "إنّك على صراطٍ مستقيمٍ، فاصدَعْ بما تُؤمَر وأَعْرِضْ عن الجاهلين. وقالوا لولا نُزّل على رجلٍ من قريتينِ عظيمٍ"[1].

التعليق:

هذا النص زمنيًا هو بعد النصوص التي أَقَرَّ فيها الميرزا وعلماء الأحمدية القاديانية أنها بداية وحي النبوة؛ حيث يرتب جامعو النصوص في كتاب (التذكرة) النصوص فيه زمنيًا من الأقدم للأحدث، وبالتالي فعندما يمدح يلاش نبيه الميرزا بأنه على صراط مستقيم، ويأمره بأن يصدع بما أمره به، فلا بد أنّ الميرزا قد قام بتنفيذ ما أمره به ربه يلاش، وفي هذه السنوات من بداية كتاب (البراهين الأحمدية) سنة 1880م وما بعدها إلى سنة 1901م ولم ينطق الميرزا إلا بأنه مُحَدَّث، وليس إلا نبيًّا مجازيًّا؛ وليس على الحقيقة، بل كما رأينا وأُكَرِّر أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ – بحسب رأي الميرزا – لم يشترط النبوة للمسيح القادم، بل قال بأنه لن يكون نبيًّا، بل فردًا من الأمة فقط، وسنرى أيضًا في نصوص تالية إصرار يلاش على وصف الميرزا بأنه على طريق مستقيم.

نص مدح يلاش للميرزا سنة 1900م

يقول الميرزا: "...إن هذا لا ينطق من عنده، بل إنّ ما تسمعونه إنما هو وحي الله..."[2].

---

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1883م صفحة 77.

(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1900م صفحة (401).

إذن الميرزا ذو عقل متين، وعلى صراط مستقيم، وأنّ يلاش العاج راضٍ عنه، وقد أنار ربه برهانه، وشرح صدره، وأنّ الميرزا على بيّنة من ربه، وأنّ ربه فتح له فتحًا مبينًا، وأنه وجده ضالًا فهدى، وأنّ الميرزا مُحَدَّث الله، وأنّ فيه مادة فاروقية، أي من عمر الفاروق رضي الله عنه، وأنّ الميرزا مأمور بأن يحدِّث الناس بالنعمة التي أنعمها عليه يلاش العاج، وتكرار يلاش العاج للميرزا بأن يفعل ما أمره به، وأن يتلو على الناس ما أوحي إليه، وأنّ يلاش أرسله لتهذيب الأخلاق، فهل من تهذيب الأخلاق ما وجدناه من رمي الميرزا لغيره من المعارضين بأنهم ذرية البغايا وأولاد الحرام وأولاد غير شرعيين(1)؟ ويقول يلاش للميرزا "إن هذا لا ينطق من عنده، بل إنّ ما تسمعونه إنما هو وحي الله" فهل من يقوم بالتبليغ عن الله تعالى يتركه ربه يخطئ في فهم الوحي الذي هو مكلف بإبلاغه للناس؟ ويقول له أيضًا " قلْ لو لم يكن هذا الأمر من عند الله تعالى لوجدتم فيه اختلافا كثيرا" وهل لا يوجد الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا، وبعد كل هذا نجد يلاش العاج يمدح الميرزا غلام؟

---

(1) في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 76 يقول الميرزا: "فحين نفكر لماذا يتهم أبناءُ الحرام - الذين هم أعداء أسافل منحطون - عبادَ الله الأحبة المقدسين، فلا نجد أي سبب سوى أن الله يريد أن يُظهر المادة الخبيثة للظُلمة مقابل النور، لأن الأشياء في العالم تعرف بالأضداد، فلو لم يكن ظلام الليل لما تبين جمال ضوء النهار، فالله - سبحانه وتعالى - يُظهر الأرواح الخبيثة إزاء الروح الطيبة على هذا النحو ليجلي طهارة الروح الطيبة بصفاء أكثر".

وفي كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 100 (ذرية البغايا)، يقول الميرزا: " تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبلني ويصدق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون".

كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 109 أو 110 (ذرية البغايا).

في معرض الجدال والتحدي للقسيس (عماد الدين) يقول الميرزا: " واعلم أن كل من هو وُلْدِ الحلال، وليس من ذرية البغايا ونسل الدجال، فليفعل أمرًا من أمرين ...".

التعبير (ولد الحرام).في كتاب (أنوار الإسلام) 1894 صفحة 61، و51، و50.

نصوص إضافية في مدح يلاش للميرزا سنة 1882م(1)

نصوص إضافية في مدح يلاش للميرزا سنة 1883م(2)

(1) في كتاب (التذكرة) بتاريخ آذار 1882 بداية من صفحة 46 الى 49 نقلا من كتاب (البراهين الأحمدية) من صفحة 461 الى 463، يقول الميرزا: "يا أحمد بارك الله فيك، ما رميتَ إذ رميتَ ولكنّ الله رمى. الرحمن علّم القرآنَ،... قلْ إني أُمِرتُ وأنا أوّل المؤمنين. قلْ جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهوقًا. كلُّ بركةٍ من محمّدٍ ﷺ، فتبارَكَ مَن علَّم وتعلّمَ، قلْ إنْ افتريتُه فعليّ إجرامي. هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودينِ الحقّ لِيظهره على الدِّينِ كلِّه. لا مبدِّلَ لِكلمات الله ...يا أيّها المُدَّثِّرُ، قُمْ فأَنْذِرْ ورَبَّك فكَبِّرْ. يا أحمد، يَتِمُّ اسمُك ولا يَتِمُّ اسمي (1). كُنْ في الدنيا كأنّك غريبٌ أو عابِرُ سبيل، وكُنْ مِن الصالحين الصدِّيقين، وَأْمُرْ بالمعروف وَانْهَ عن المنكر، وصَلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ. الصلاة هو المُربِّي. إني رافِعُك إليّ وألقيتُ عليك محبّةً مني. لا إله إلا الله، فاكتُبْ وليُطْبَعْ وليُرْسَلْ في الأرض.... واتْلُ عليهم ما أُوحِيَ إليك مِن ربّك..." (البراهين الأحمدية، الجزء الثالث، الخزائن الروحانية، مجلد أول، ص 265-268، الحاشية في الحاشية 1)".

وفي صفحة 46 في مارس 1882، يقول الميرزا: "...هذا مِن رّحمة ربِّك، يُتِمّ نعمته عليك لِيكون آيةً لِّلمؤمنين. أنت على بينةٍ من ربِّك، فبشِّرْ وما أنت بنعمة ربك بمجنونٍ. قلْ إن كنتم تُحبّون اللهَ فاتَّبِعوني يحبِبْكم الله. إنّا كفيناك المستهزئين... إنّك بأعيننا. سمّيتُك المتوكِّل. يحمدك الله مِن عرشِه. نحمدك ونصلِّي... إنّي معك وكنْ معي أينما كنتَ، كُنْ مع اللهِ حيث ما كنتَ... ينصرك الله مِن عنده. ينصرك رجالٌ نوحي إليهم من السماء... إنّا فتحنا لك فتحًا مبينًا... يا أحمد فاضت الرحمةُ على شفتيْك. إنّك بأعيننا. يرفعُ الله ذِكرك، ويُتِمّ نِعمته عليك في الدنيا والآخِرة. ووجدك ضالاً فهدى...".

(2) المصدر السابق بتاريخ 1883 صفحة 65، يقول الميرزا إنّ ربه أوحى إليه بقوله: "إني راضٍ منك، إني رافِعُك إليّ. الأرضُ والسماءُ معك كما هو معي".

الفصل الخامس

نصوص الميرزا غلام التي تثبت استمرار وحي الولاية، وانقطاع وحي النبوة والرسالة

الإقرار المتكرر على مدى سنوات طويلة من الميرزا باستمرار وحي الولاية، وانقطاع وحي النبوة والرسالة، وأنّ سيدنا جبريل عليه السلام لن يجيء بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، مع استمرار مدح يلاش للميرزا طيلة هذه السنوات، وإقرارات الميرزا باستمرار وحي الولاية فقط يمنع أن يكون وحي النبوة الذي يَدَّعيه الميرزا لنفسه هو وحي نبوة تحت أي مسمى مثل النبوة المجازية أو الظلية أو الاصطلاحية، كما يَدَّعي هو بنفسه كما سنرى، أو أنّ وحي الميرزا وحي نبوة حقيقية كما تَدَّعي الطائفة الأحمدية القاديانية، وقد رأينا في الجزء الأول من كلام الميرزا أنه لا يصح التعدي على المصطلحات الشرعية الإسلامية مثل النبوة، وذلك باتخاذ دلالات لغوية لهذه المصطلحات الشرعية الاسلامية، مثل اعتبار نبوة الميرزا نبوة لغوية، ويزيد الإشكال عند الميرزا أنه بالرغم من اعتقاده بنبوته المجازية إلا أنه يعتقد أيضًا بكفر من لا يؤمن به، وقد أثبتُّ ذلك في بالكثير من النصوص من كلامه وكلام الخلفاء الأحمديين، ومن منشورات الجماعة الأحمدية في الجزء الاول.

<u>النص سنة 1884م</u>

يقول الميرزا: "...ومع أن وحي الرسالة منقطع من ناحية لعدم ضرورته، إلا أنّ هذا الإلهام الذي ينزل على خُدَّام النبيّ - ﷺ -

المخلصين لن ينقطع في أي زمان. وإنّ هذا الإلهام حجة عظيمة لوحي الرسالة، وكل منكر للإسلام وعدوٍ له ذليل مهان أمامها"[1].

التعليق:

أولًا: يؤكد الميرزا على عدم الاحتياج لوحي الرسالة لعدم ضرورته، فقد اكتمل الدين بكل ما يلزم إيمان المسلم من أصول فكرية وعقائدية، وهذا الكلام من الميرزا لا علاقة له بكونه لم يكن يعرف أنه نبيّ، وأنه كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية، فالميرزا يتكلم على أصول شرعية وهي اكتمال الدين وعدم الحاجة لنبيّ أو رسول أو أي شرع جديد مثل ما ادعاه بعد ذلك بالنبوة الظلية.

ثانيًا: يؤكد الميرزا على استمرار إلهام الولاية بعد إقراره بعدم الاحتياج للرسل يبين أنّ المقصود من انقطاع وحي النبوة والرسالة ليس فقط للوحي التشريعي، ولكن لكل أنواع الوحي المتعلق بالنبوة والرسالة، ودليل ذلك إقراره باستمرار وحي الولاية فقط.

ثالثًا: كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى الذي قال فيه الميرزا غلام هذا الكلام من أهم الكتب عند الميرزا غلام وعند الأحمديين، وقد ذكرتُ في الجزء الأول أهمية هذا الكتاب، وأنه كتاب إلهامي مؤيَّد من ربه يلاش العاج[2].

رابعًا: بشير الدين محمود وهو عند الأحمديين المصلح الموعود، أي إنه يمثّل تحقق نبوءة أبيه الميرزا، يصرح بأنّ الأمور الإيمانية التي لا يكون المسلم مسلمًا إلا بها توجد فقط في القرآن الكريم، وأنّ الأحاديث الشريفة بسبب أنها ظنية؛ فلا نعتد في الأمور الإيمانية الأساسية إلا بما في القرآن، وإذا كان الأمر كما يقول بشير الدين محمود وإقراره بعدم

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 277.

(2) كما أسلفتُ أنّ ذكر أهمية هذا الكتاب، إنما هو لإلزام الأحمديين بأنّ هذا الكتاب هو كتاب إلهامي من رب الميرزا، وقد ذكرت أهمية هذا الكتاب في الجزء الأول.

الاحتياج إلى غير القرآن من أحاديث لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ، فما بالنا بغير أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلا اعتبار لكلام وليّ أو مجدد أو مُحَدَّث، فكلام كل هؤلاء أقل من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

يقول بشير الدين محمود: "أعلموا أنّ جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب"(1).

فهل هناك شهادة في القرآن الكريم بوجود نبوة اسمها النبوة الظلية أو البروزية أو المجازية؟ وليس هذا فقط، بل يُكَفِّر الأحمديون من لا يؤمن بنبوة الميرزا الهلامية المجازية!!!

النص سنة 1891م

يقول الميرزا: "وإن قلتم: سيؤمَر المسيح بذلك الوحي فقط أن يعمل بالقرآن، ثم ينقطع الوحي طول العمر، ولن ينزل عليه جبريل - عليه السلام - بعد ذلك قط، بل ستُسلَب منه النبوة كليًّا فيصبح مثل بقية أفراد الأمة، قلت: إن هذه فكرة صبيانية جدا وتبعث على الضحك. فالمعلوم أنه لو قيل إن الوحي سينزل عليه مرة واحدة فقط، ثم يصمت جبريل نهائيا بعد ذلك، لكان ذلك أيضًا منافيا لختم النبوة؛ لأنه إذا فُضَّ ختم النبوة مرة، وبدأ نزول وحي النبوة من جديد - قليلا كان أم كثيرا - فلا يغير في الموضوع شيئا. لكل عاقل فطين أن يدرك أنه إذا كان الله تعالى صادق الوعد - وكان وعده الوارد في آية خاتَم النبيّين، وما جاء في الأحاديث

(1) كتاب (القدر الإلهي) صفحة 7.

بصراحة تامة أن جبريل - عليه السلام - قد مُنع بعد وفاة النبيّ - ﷺ - من الإتيان **بوحي النبوة إلى الأبد** - صدقا وحقا، لاستحال قطعا أن يأتي أي شخص رسولا بعد نبيّنا الأكرم - ﷺ -. ولو افترضنا جدلا أن المسيح ابن مريم سيُحيا ويعود إلى الدنيا، لما وسعنا الرفض بحال من الأحوال أنه رسول، وسيأتي كرسول، وستبدأ سلسلة نزول جبريل - عليه السلام - وكلام الله عليه من جديد. كما لا يمكن على الإطلاق أن تطلع الشمس دون أن يصحبها ضوؤها، كذلك من المستحيل تماما أن يأتي إلى الدنيا رسول لإصلاح خلق الله دون أن يصحبه الوحي وجبريل عليه السلام"(1).

التعليق: هذا النص يحتوي على أمور مهمة وهي كالتالي:

أولًا: ينكر الميرزا على القائلين بأنّ الوحي المقصود لسيدنا عيسى عليه السلام إنّما هو الوحي بالعمل بالقرآن الكريم، أي هو وحي غير تشريعي، وكأنّ الميرزا يصف حاله هو نفسه، لأنه لا يقول على نفسه بوحي تشريعي، بل وحيه غير تشريعي، وهو نفس ما أنكره بخصوص الوحي المفترض لسيدنا عيسى عليه السلام.

ثانيًا: يعتبر الميرزا نزول سيدنا جبريل عليه السلام بوحي النبوة والرسالة قليلًا أو كثيرًا حتى ولو لمرة واحدة لسيدنا عيسى عليه السلام، فهو نقض وفض ومنافاة **لختم وحي النبوة**، ولو تنزلنا مع الميرزا غلام، وصدقنا أنّ الملاك (آئل) الذي جاء للميرزا وأوحى له هو فعلًا سيدنا جبريل عليه السلام، فنفس الاعتراض السابق يقع على الميرزا غلام، فقد فض ونقض ختم النبوة.

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 439.

وللعلم لم يُذكر بحسب المصادر الأحمدية المتاحة، أنّ سيدنا جبريل عليه السلام قد جاء إلى الميرزا إلا مرة واحدة، وحتى في هذه المرة لم يأتِه باسمه جبريل، بل باسم آخر وهو (آئل)(1)، مما يبعث الشك في نفوس الأحمديين، أنّ من جاء إلى الميرزا هو سيدنا جبريل عليه السلام فعلًا، لأنه لم يرد في شرعنا الحنيف أنّ الاسم (آئل) هو من أسماء سيدنا جبريل عليه السلام، ومعلوم أنّ صفات وأسماء الملائكة توقيفية، أي لا يصح فيها إلا ما ورد بنصوص صحيحة في شريعتنا، والا لكان لكل مُدَّعٍ للنبوة والوحي أن يبتكر أسماءً وصفاتٍ لله وللملائكة كما يتوهم.

<u>ثالثًا</u>: يؤكد الميرزا بقوله "إنّ ما جاء في الأحاديث بصراحة تامة" في نصوص سابقة، وبقوله هنا "صدقًا وحقًا"؛ أي بكلمات ليس فيها تأويل، بل صريحة صراحة تامة أنّ سيدنا جبريل عليه السلام قد مُنِع من النزول بوحي النبوة إلى الأبد بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

---

(1) في كتاب (التذكرة) صفحة 465، يقول الميرزا بتاريخ 1903/1/2: "جاءني آئلٌ واختارَ، وأدار إصبعَه وأشار، يعصمك الله مِن العدا، ويسطو بكل مَن سطا"، ثم يعلق الميرزا على وحيه ويقول: "آئل جبرائيل ہے، فرشتہ بشارت دينے والا؟" (أوردية)، أي: الآئل هو جبرائيل، الملاك الذي يبشّر. الشرح: أتى عندي آئل، واختار، أي اختارك، وأدار إصبعه مشيرًا إلى أن الله سيعصمك من الأعداء وسيصول على كل من يصول عليك ...، وقال - عليه السلام -: الآئل في الأصل من الإيالة، ويعني المصلح الذي ينقذ من ظلم الظالمين. لم يقل الله تعالى هنا جبريل بل قال آئل، والحكمة في ذلك أن هذا الاسم يدل على إنقاذ المظلومين من ظلم الظالمين، فسمى الملاك آئلاً. ثم إنه أدار إصبعه وأشار بها إلى الأعداء في كل طرف وصوب، وقال بهذه الإشارة: يعصمك الله من العدا وما إلى ذلك. إن هذا الوحي يشبه الوحي السابق: "إنه كريم تمشّى أمامك، وعادى كلَّ من عادى" ...ولعل لفظ الآئل لا يوجد في القواميس أو هو نادر الاستعمال، ولذلك فسّره الوحيُ بنفسه. ("بدر"، مجلد 1، عدد 11، يوم 1903/1/16، ص 90، وجريدة الحكم، مجلد 7، عدد 2، يوم 1903/1/17، ص 5 - 6).

رابعًا: يُقَرِّرُ الميرزا بقوله "أي شخص" أنّه من المستحيل لأي شخص، سواء كان سيدنا عيسى عليه السلام أو غيره أن يأتي بوحي النبوة.

خامسًا: يُقَرِّرُ الميرزا أنّ الرسول الذي قد يأتي بافتراض أنّه سيدنا عيسى عليه السلام لا بد من أن يصحبه سيدنا جبريل عليه السلام، والمصاحبة هي الملازمة، فهل كان سيدنا جبريل عليه السلام مصاحبًا وملازمًا للميرزا غلام القادياني؟

سادسًا: قول الميرزا "فالمعلوم أنه لو قيل إن الوحي سينزل عليه مرة واحدة فقط، ثم يصمت جبريل نهائيا بعد ذلك، لكان ذلك أيضًا منافيا لختم النبوة؛ لأنه إذا فُضَّ ختم النبوة مرة، وبدأ نزول وحي النبوة من جديد - قليلا كان أم كثيرا - فلا يغير في الموضوع شيئا"، صحيح أنه لا يصح فض خاتمية النبوة ولو لمرة واحدة، ومع ذلك سوف سنرى في تفسير الميرزا لآية خاتم النبيين في سورة الأحزاب اعتقاده أنّ خاتمية سيدنا مُحَمَّد ﷺ مَنَعَت أن يجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فكل الأولياء المُحَدَّثين المجددين بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ منعوا من تسميتهم بالأنبياء، وإنما الميرزا هو الوحيد الذي سمي نبيًّا دون غيره من المُحَدَّثين، وذلك حتى لا يقال إنّ فيض سيدنا مُحَمَّد النوراني ﷺ ناقص، وحتى يكون في آخر سلسلة الخلفاء الإسلامية نبيّ – أي الميرزا- كما في آخر سلسلة أنبياء بني إسرائيل نبيّ وهو سيدنا عيسى عليه السلام، فهذا في الحقيقة فض لخاتمية النبوة، وأما مجيء سيدنا عيسى عليه السلام فلا ينقض خاتمية النبوة؛ لأنه عليه السلام مبعوث من قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فالخاتمية خاتمية البعثة وليست خاتمية التواجد، وكل هذا سيأتي إثباته بإذن الله تعالى في هذا الجزء وذلك بنصوص من كلام الميرزا، ومنها أنّ الميرزا في كتابه

(البراهين الأحمدية)[1] كان يعتقد بالمعنى الحقيقي لخاتم النبيين، أي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ آخر الأنبياء، وفي نفس الكتاب يعتقد الميرزا معصوم الأحمديين وحكمهم العدل أنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان، فَدَلَّ ذلك على أنّ الخاتمية معناها خاتمية البعثة، وليست خاتمية التواجد.

النص سنة 1891م

يقول الميرزا: "الآية: {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} (سورة الأحزاب 41)، في هذه الآية أيضًا دلالة واضحة على أنه لن يأتي في الدنيا نبيّ بعد نبيّنا الأكرم - ﷺ -. وقد تبين من ذلك أيضًا بكمال تام استحالة مجيء المسيح ابن مريم إلى الدنيا لأنه رسول. ويدخل في حقيقة الرسول وماهيته أنه يحصل على علوم الدين بواسطة جبريل. وتبيّن الآية أن وحي الرسالة[2] منقطع إلى يوم القيامة، فلا مندوحة من التسليم بأنّ المسيح ابن مريم لن يأتي قط، وهذا الأمر في حد ذاته يستلزم موته"[3].

(1) الأجزاء الأربعة الأولى من سنة 1880 إلى 1884م.

(2) الآية لم تفصل بين نبيّ بتشريع ونبيّ بغير تشريع، بل سيدنا مُحَمّد ﷺ خاتم كل من يصح أن يطلق عليه نبيّ، وتؤكد ذلك الأحاديث الصحيحة التي أوضح فيها سيدنا مُحَمّد ﷺ انقطاع النبوة، ويؤكد ذلك أيضًا ما أَقَرَّ به الميرزا غلام في كتاب (حمامة البشرى) أنّ سيدنا مُحَمّد ﷺ فسّر خاتم النبيين بلا نبيّ بعده، ومجيء سيدنا جبريل بالوحي للأنبياء لم يكن مخصصًا فقط بالوحي التشريعي، فإذا كان سيدنا عيسى عليه السلام عند الميرزا غلام نبيًّا غير تشريعي، فيكون قصد الميرزا بانقطاع وحي الرسالة ؛هو انقطاع الوحي غير التشريعي، لأنّ الميرزا يريد منع مجيء سيدنا عيسى عليه السلام.

(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 460.

التعليق:

هنا الميرزا يُقِرُّ بأنّ الرسول يحصل على علوم الدين بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام، والرسول في العقيدة الأحمدية قد يكون المُحَدَّث أو المجدد أو الأولياء، وليس بالضرورة الرسول النبيّ، وعلوم الدين ليست بالضرورة شريعة الأحكام، فبهذا النص يمنع الميرزا أن ينزل من السماء وحي لرسول يشمل علوم الدين، ويؤكد هذا الفهم الإقرارات المتكررة من الميرزا باستمرار نزول وحي الولاية وانقطاع وحي النبوة والرسالة وأيضًا انقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام بوحي النبوة والرسالة.

النص سنة 1899م

يقول الميرزا: "وإن قال أحد إنّ عيسى حين بُعث لتصديق التوراة كان نبيّا، فما قيمة شهادتك مقابله؟ إذ يجب أن يكون هنا أيضًا نبيّ للتصديق الجديد، فجواب ذلك أنه قد سُدَّ باب النبوة التي تُقيم سلطتها، إذ يقول الله تعالى {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ}(سورة الأحزاب 41)، كما قد ورد في الحديث "لا نبيّ بعدي"، ومع ذلك قد ثبتتْ وفاة عيسى - عليه السلام - قطعا من النصوص القطعية، فالأمل في عودته إلى هذا العالم ثانية لا جدوى منه. ولو جاء نبيّ آخر- قديما كان أو جديدا- فكيف يمكن أن يبقى نبيّنا خاتمَ النبيّين؟[1] إلا أن باب وحي الولاية والمكالمات الإلهية لم يوصد، فلما كانت الغاية المنشودة تصديقَ دين الحق بآيات جديدة

(1) هذا السؤال يجب توجيهه للميرزا، فقد كان نبيًّا في سنة 1882م، حيث بدأ وحي البعثة في مارس سنة 1882م، وقد وهبه يلاش العاج من العطاءات العلمية والروحانية اللدنية الكثير، ولا يُقبل معها أن يخطئ نبيّ في عقيدة، كما أنه كَرَّر أنه يتلقى علمه أي الميرزا من السماء، وأنّ الله تعالى هو معلمه الوحيد.

وإصدار الشهادة على الدين الصادق، فإن الآيات الإلهية على درجة واحدة، سواء ظهرت على يد نبيّ أو وليّ، لأن مُظهرها واحد. فمن الجهل المحض والحمق الاعتقاد بأن التأييد السماوي الذي يُظهره الله على يد نبيّ يكون أكثر قوة وشوكة من التأييد الذي يتحقق على يد ولي.، بل الحقيقة أن بعض الآيات تظهر لتأييد الإسلام في زمن لا يكون فيه أيُّ نبيّ ولا وليّ، مثل آية القضاء على أصحاب الفيل. ومن المسلَّم به أن كرامة الولي تُعَدّ معجزةً للنبيّ المتبوع. إذَنْ فما دامت الكرامة أيضًا معجزة فالتفريق بين المعجزات لا يليق بالمؤمنين. وبالإضافة إلى ذلك قد ثبت من الحديث الصحيح أن المحدَّث أيضًا يندرج في قائمة المرسلين من الله كالأنبياء والرسل. فاقرأوا في البخاري بتدبُّر "وما أرسلنا من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث". وقد جاء في حديث آخر "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" وقد سجَّلت الصوفية تصحيحه من النبيّ في مكاشفاتهم، ولا يغيبن عن البال أنه قد وردت بحق المسيح الموعود في صحيح مسلم كلمة "النبيّ"، وذلك مجازا واستعارة. ولهذا السبب قد جاءت مثل هذه الكلمات بحقي في البراهين الأحمدية، فاقرأوا في الصفحة 498 إلهام "هو الذي أرسل رسوله بالهدى" فالمراد من رسول هنا هذا العبد الضعيف"[1].

التعليق:

أولًا: هذا الكتاب كان في سنة 1899م، أي قبل بداية تحوُّل الميرزا بإنكار مُحَدَّثيته والإقرار بأنه بالفعل نبيّ ورسولً، أي في سنة 1900 أي قبل سنة 1901م كما يُقَرِّرُ بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة)، في أكثر من نص، وفي أحدها يقول بشير الدين محمود: "يتبين من خطب الجمعة للمولوي عبد الكريم[2] أن إظهار هذه الفكرة بدأ منذ عام 1900م وإن لم يكن بقوة ووضوح تام. ففي العام نفسه أثبت المولوي المحترم أنّ

---

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 99.

(2) المولوي بالأوردية أي الشيخ، وعبد الكريم هو أحد أتباع الميرزا العلماء.

سيدَنا المسيحَ الموعود عليه السلام مرسَل من الله وطبّق عليه الآية: ﴿لا نفرّق بين أحد من رسله﴾. فأشاد المسيح الموعود بتلك الخطبة، ونُشرت الخطبة في جريدة "الحَكَم" في العام نفسه. ولكن يبدو أن القرار النهائي في هذا الاعتقاد اتُّخذ في عام 1901م"(1).

ثانيًا: إقرار الميرزا بانسداد باب النبوة واستمرار وحي الولاية والمكالمات، وأنّ النصوص التي بيّنت انسداد باب النبوة آية خاتم النبيّين والحديث "لا نبيّ بعدي".

ثالثًا: إقرار الميرزا بأنّ خاتم النبيّين تعني أنه لن يأتي نبيّ قديم أو جديد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

رابعًا: اِعتبار أنّ الآيات التي يَدَّعيها هي آيات لولي مُحَدَّث وليست لنبيّ، أي أنّ مسألة الإنباء بالغيب - وهو ما يسميه الميرزا بالآيات السماوية - توجد في المُحَدَّثين والأولياء كما في الأنبياء وبنفس الكثرة، وعلى نفس الدرجة من العظمة والعلو، وبالتالي يسقط استدلال الميرزا بأنّ علمه للغيب يدُلُّ على نبوته ورسالته.

خامسًا: الإقرار بأنّ الله ينصر دينه ومقدساته بالآيات، وليس بالضرورة أن تكون على يد ولي أو نبيّ مثل آية القضاء على أصحاب الفيل، وبالتالي فإنّ مسألة ضرورة بعثة نبيّ حينما يكون هناك فساد في العالم؛ أي الأدلة العقلية في تعريف الميرزا لا تَثبُت بإقرار الميرزا.

سادسًا: الإقرار بأنّ المُحَدَّث هو من الرسل غير الأنبياء، فقد فرَّق الله سبحانه وتعالى بين الرسل والأنبياء والمُحَدَّثين كما في قراءة ابن عباس الواردة في صحيح البخاري.

سابعًا: ضرب الميرزا عُرْضَ الحائط بعلم (مصطلح الحديث) الذي تتشرف به الأمة الإسلامية على جميع الملل، معتبرًا خيالات بعض

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 163.

الصوفية تكفي لاعتبار مقولة لا يُعلم من قائلها حديثًا شريفًا صحيحًا مرفوعًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ[1]، بينما كان الميرزا يشترط أنْ يكون الحديث النبوي المُسْتَدل به متواترًا ومتصلًا صحيحًا مرفوعًا، فقد ترك الميرزا ما قاله بخصوص علم الحديث وأهميته وكل كلامه على فضل صحيح البخاري ومسلم، فهل الأفضلية لهما لمجرد الأسماء؟ إنّ الأفضلية لهذه الكتب المُسَلّم بها كما يقول الميرزا هي أنّ أصحابها قاموا بأدق الطرق للتحقق من ثبوتية النص لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولذلك فهي تحتوي على الأحاديث الصحيحة، كما أنّ بشير الدين محمود قد أَقَرَّ بأنّ هذا الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" مجروح جدًا[2]، ولمجرد أنّ الميرزا استنتد إليه فقد اعتبر بشير الدين محمود الحديث صحيحًا، فهل هناك هراء واستهزاء بالقيم العلمية والأصول التي يُحتكم إليها أكثر من هذا؟

ثامنًا: تكرار الإقرار بأنّ النبوة التي ذكرت في حديث صحيح مسلم بخصوص سيدنا عيسى عليه السلام هي نبوة على سبيل المجاز والاستعارة، ومعلوم أنّ نبوة سيدنا عيسى عليه السلام في الفكر والاعتقاد الأحمدي القادياني هي نبوة غير تشريعية، وهذا يؤكد أنّ وحي النبوة والرسالة المنقطع كما يُقِرُّ الميرزا ليس فقط الوحي التشريعي، بل كل ما يمكن أن يطلق عليه وحي نبوة ورسالة من الله سبحانه وتعالى، وسنجد إن شاء الله تعالى في هذا البحث استمرار إقرار الميرزا إلى آخر عمره بأنّ النبوة المذكورة في صحيح مسلم لسيدنا عيسى عليه السلام هي نبوة مجازية.

تاسعًا: يكذب الميرزا حينما يقول إنّ الرسول في الآية {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ...} (سورة التوبة 33) هو الميرزا، وإليكم ما

(1) يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ: "لا تَكْتُبُوا عَنِّي، ومَن كَتَبَ عَنِّي غيرَ القُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وحَدِّثُوا عَنِّي، ولا حَرَجَ، ومَن كَذَبَ عَلَيَّ -قالَ هَمَّامٌ: أحْسِبُهُ قالَ: مُتَعَمِّدًا- فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.

(2) ذكرتُه من قبل.

قاله الميرزا في كتابه (الحرب المقدسة) 1893م تعليقًا على النص المشار إليه؛ حيث أقر الميرزا أنّ الرسول المذكور في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، يقول الميرزا: "{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33)} (سورة التوبة)، لاحِظوا الآن، فقد قال جلّ شأنه في هذه الآيات بكل صراحة بأنه قد سبق أن اعتبر بعض اليهود أيضًا عزيرا ابن الله قبل النصارى. وليس ذلك فحسب، بل الكفار في الأزمنة السابقة قد أعطَوا زعماءهم وأئمتهم المنصب نفسه. فما الدليل إذًا على أن هؤلاء الذين ألَّهوا أئمتهم كانوا كاذبين أما هؤلاء (المسيحيون) فصادقون؟ ثم يشير عز وجل إلى أن هذه المفاسد قد تطرقت إلى الدنيا التي أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها بالتعليم الكامل لأنه إذا كان في أيدي اليهود تعليم كامل لما ألَّهوا علماءهم ورهبانهم أبدا مخالفين في ذلك تعليم التوراة. فتبين من ذلك بأنهم كانوا بحاجة إلى تعليم كامل كما أقرّ المسيح عليه السلام أيضًا: "إنَّ لِي أُمورًا كَثِيرَةً أيضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحتملُوا الآنَ * وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. يقول المسيحيون إن المراد من روح الحق هو روح القدس، ولا يتنبّهون إلى أن روح القدس بحسب مبدئهم هو الله، فممن سيسمع؟ بينما ورد في النبوءة: كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ"[1].

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893 صفحة 181.

وإذا قال الأحمديون إنّ الميرزا غلام لم يقصد الآية القرآنية {هو الذي أرسل رسوله...}، وإنما قصد إلهامه بنفس الآية كما كتب في كتاب (البراهين الأحمدية)، فأقول: الميرزا غلام يُقِرُّ بأنّ في وحيه الكثير من الآيات القرآنية، وإذا كان الرسول في الآية القرآنية غير الرسول في وحي الميرزا، فوحي الميرزا غلام مجرد ادعاء، ولا يمكن اعتبار الادِّعاء دليلًا لإثبات أنّ الميرزا غلام رسول نبيّ، بل كما رأينا أنّ الميرزا غلام يرى أنّ كلمة الرسول في القرآن قد تكون للرسول النبيّ أو المجدد أو المُحَدَّث أو الوليّ، وبالتالي فكلمة الرسول في وحي الميرزا غلام لا تنطبق إلا على الرسول غير النبيّ.

النص على ولاية الميرزا سنة 1905م

ينقل علماء الأحمدية حوارًا بين الميرزا وبين أحد طلاب العلم[1] تحت العنوان: "تعريف النبيّ":

الطالب: ما مكانتك أنت؟ هل تُعدّ مكانتك نبوة أو تسمية أخرى؟

المسيح الموعود عليه السلام: الذي يكلمه الله ويخاطبه هو نبيّ. معنى النبي هو من يتلقى الأنباء من الله ويُنبئ بها، غير أن النبوة التشريعية قد انقطعت. المعرفة الصادقة لا تتأتى بغير المخاطبات الإلهية. إذا لم تحصل عليها هذه الأمة كيف صارت خير أمة؟ لم يغلق الله باب المخاطبات وإلا لما بقيت وسيلة للنجاة.

الطالب: هل تتلقى الوحي؟ والوحي ينزل على الأنبياء فقط.

المسيح الموعود عليه السلام: يقول الله تعالى في القرآن الكريم بأنه قد أُوحي إلى أم موسى، فهل هذه الأمة أسوأ من النساء؟ لو كان الأمر كذلك لقصم ظهر العارفين. هل أغلقت الأبواب كلها في وجهنا؟ أليس الشخص

(1) كتاب (الملفوظات) الجزء 8 بتاريخ 1905م صفحة 35.

المـادي بحاجـة إلـى التقـدم؟ الحقيقـة أن الله لا يريـد أن يتـرك هـذه الأمـة ناقصة. لا أستطيع أن أقبل أن الأمم السابقة نالت هذه البركـات وحُرِمـت منها هذه الأمة كليًّا.

الطالب: هذه مرتبة وليّ إذن؟

المسيح الموعود عليه السلام: متى قلتُ بـأن مكـانتي هـي مثـل مكانـة النبيّ ﷺ؟ ولكنك لا تعرف أن مكانة الولي أيضًا ليسـت عاديـة، بـل يـرى البعض أن الولاية أعلى، لأنها وسيلة الحب والقرب والمعرفة، أما النبـوة فمنصب، يعتقد اليهود أن إبراهيم عليه السلام كان وليا وكـان أفضـل مـن جميع الأنبياء. إنني أرى الخروج قيد شبر من دائرة النبيّ ﷺ كفرا[1]. وقد أوحي إلي: "كل بركة من "محمد" فلا أخرج من هذه الدائرة قط. الخروج من اتباع النبـيّ ﷺ كفر. النـاس يضـطربون مـن كلمـة "الـوحي" لكـونهم محجوبين، وإلا قد ورد أنه أوحي إلى النحـل أيضًـا[2]، بـل يقـول الشـيخ عبد القادر رحمه الله إن الـذي لـم يـوح إليـه قـط يُخشـى أن تكـون عاقبتـه سيئة[3]. المعرفة التامة لا تتسنى بغير المكالمة والمخاطبة الإلهية".

---

(1) السؤال كان بخصوص وحي النبـوة والولايـة، وأوضـح الميـرزا أن وحيـه هـو وحـي الولاية مثل أم سيدنا موسى عليه السلام وبالتالي قصد الميرزا بالخروج قيد شـبر مـن دائرة النبيّ أي بادّعاء غير الولاية، أي ينكر لنفسه النبوة الحقيقية، ويثبت لنفسـه النبـوة اللغوية اللفظية، أي من خلال اللغة فقط، وكما سنرى أن هذه النبوة اللغوية خروج عن الشرع الإسلاميّ؛ لأن استخدام المعاني اللغويـة لمصـطلحات شـرعية يعتبـره الميـرزا خروجًا عن الشرع.

(2) تأكيد آخر من الميرزا القاديانيّ بأن وحيه بخلاف وحي النبوة.

(3) لو كان النقل صحيحًا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، فبالتأكيـد لا يقصـد الشـيخ عبـد القادر وحي النبوة سواء أكان تشريعيًّا أو غير تشريعيّ، بل يقصد مجـرد الإلهـام الـذي عبَّر عنه سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالرؤى الصالحة كما رأينـا، واسـتدلال الميـرزا يؤكـد قصـد الميرزا القاديانيّ بوحي الولاية.

التعليق:

أولًا: يُقَرِّرُ الميرزا أن نبوته ليست إلا نبوة لغوية؛ حيث يعتبر النبوة في اللغة من النبأ، وكل من نبأه الله سبحانه وتعالى أنباءً بالوحي ومطلوب منه تبليغها فهو نبيّ، وكما سنرى لاحقًا أنّ الميرزا غلام نفسه سبق وعارض هذا المبدأ، وقد ذكرتُه في الأصول في الجزء الأول، أنه لا يصح التعامل بالمعنى اللغوي لمصطلح شرعي مثل النبوة.

ثانيًا: يُقَرِّرُ الميرزا أنّ **المعرفة الصادقة** لا تتأتى إلا بالمخاطبات الإلهية، بينما نجده يعترف بالأخطاء في فهم وحي ربه يلاش كثيرًا، بل يتعلل بأنّ سرعة الوحي كانت كبيرة مما جعله لا يعرف بعض الكلمات، أو ترتيب الكلمات في الجمل، وقد بينت ذلك في الجزء الأول.

ثالثًا: نجد في النص أنّ الميرزا يساوي بين وحيه ووحي غير الأنبياء مثل أم موسى عليه السلام، مما يدلُّ على أن الميرزا مازال حتى هذا الوقت يعتقد بانقطاع وحي النبوة الحقيقية، واستمرار وحي الولاية، وهو ما يُطلق الميرزا غلام عليه النبوة المجازية كما سنرى في النصوص اللاحقة.

رابعًا: يَدَّعي الميرزا أنه لولا المخاطبات الالهية لكانت هذه الأمة ناقصة، وهذا محض افتراء، فديننا أكمله الله تعالى، ولا حاجة ضرورية لوحي ومخاطبات، ولكن الله تعالى من فضله أن جعل الرؤيا الصالحة للبعض ولا علاقة بذلك بنقص أو اكتمال الدين أو الأمة.

خامسًا: يقول الميرزا غلام " لا أستطيع أن أقبل أن الأمم السابقة نالت هذه البركات وحُرمت منها هذه الأمة كليًّا"، فمن هو حتى يقبل أو لا يقبل، إنما ديننا بما ثبت عن الله تعالى والمعصوم سيدنا مُحَمّد ﷺ، وليس بما يقبله أو لا يقبله غير المعصومين.

سادسًا: يهرب الميرزا من الجواب المباشر لسؤال الطالب حينما سأله عن مرتبته "هذه مرتبة وليّ إذن" بعد أن وصف الميرزا وحيه أنه مثل وحي أم موسى عليه السلام، فما كان جواب الميرزا غلام إلا أنه أنكر أن تكون مرتبته أعلى من مرتبة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولم يسأله الطالب عن مرتبته بالنسبة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أو غيره من الأنبياء، ولكن الطالب يُقَرِّرُ ما فهمه من جواب الميرزا في السؤال الأسبق.

سابعًا: ويستمر الميرزا في التلبيس والتدليس بقوله إنّ البعض يرى أنّ الولاية أعلى من النبوة، وأنّ الولاية وسيلة الحب والقرب والمعرفة، بينما النبوة منصب، وكأنّ الأنبياء لا نصيب لهم من الحب والقرب والمعرفة، وكأنّ الله تعالى أعطى البعض النبوة كمنصب دون استحقاق، ويتناسى الميرزا قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أنه من قال إنه خير من يونس بن متى فقد كذب[1]، وليس هذا فقط، بل الميرزا ينقلنا إلى آفاق من السخافة بقوله إنّ اليهود يرون أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام وليّ، وكان أفضل من جميع الأنبياء، فما لنا واليهود؟ وهل نأخذ عقيدتنا من اليهود؟

النص على ولاية الميرزا سنة 1908م

يقول الميرزا: "لا أريد أن أسرد هنا قصصا قديمة، بل أقول ما أعلمه شخصيا. لقد وجدت في القرآن الكريم قوة عظيمة، ورأيت في اتّباع النبيّ - ﷺ - خاصية عجيبة لا توجد تلك الخاصية والقوة في أي دين آخر،

(1) في صحيح البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النبيّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتى فَقَدْ كَذَبَ"، حديث صحيح.
الضمير "أنا" في الحديث قد يقصد به سيدنا مُحَمّد ﷺ، وقد يقصد به أي عبد يرى في نفسه أنه خير من سيدنا يونس عليه السلام، وقد ذكرتُ تفصيل ذلك في الجزء السادس.

وهي أن متّبعه الصادق يصل إلى مقامات الولاية. ولا يُكرمه الله تعالى بكلامه فقط، بل يُريه بفعله أنه هو الإله الذي خلق السماوات والأرض. عندئذ يسبق إيمانه في العلوّ نجوما عالية أيضًا. فإنني صاحب تجربة في هذا المجال، إذ يكلّمني الله، وقد أظهر على يدي أكثر من مئة ألف آية. فمع أنني أحترم جميع الأنبياء في العالم وأبجّل كتبهم، ولكنني أعدّ الإسلام وحده هو الدين الحي لأن الله تعالى ظهر عليّ بواسطته هو. ومن كان يشك في بياني هذا عليه أن يأتيني للتحقيق في هذه الأمور ويمكث عندي شهرين على الأقل وسأتكفّل بنفقاته التي تكفيه لهذه المدة. إن الدين عندي هو ذلك الذي هو حيّ ويُري اللهَ عيانا بمشاهد قدراته الحية والمتجددة، وإلا لا معنى لادعاء صحة الدين ولا دليل عليه"(1).

التعليق:

أولًا: في هذا النص أي في سنة 1908م وهي سنة موت الميرزا، نجد الميرزا يُقِرُّ بولايته بشكل واضح، مما يؤكد أنّ النصوص المتأخرة التي ادَّعى فيها النبوة، إنما كان يقصد النبوة الاستعارية أي اللغوية، ولم يقصد على الإطلاق النبوة الحقيقية.

ثانيًا: يُقِرُّ الميرزا بأنّ الآيات الخارقة ولو بمئات الألوف فهي للوليّ كما هي للأنبياء، وبالتالي يسقط ادِّعاء الميرزا غلام المتكرر بأنّ الآيات الخارقة ومنها علم الغيب دليل صدق الادِّعاء بالنبوة والرسالة.

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 391.

نصوص إضافية سنة 1891م بالحاشية[1].

(1) 1- في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 442.يقول الميرزا: "يتبين من هذا البحث كله أن جبريل سينزل بالوحي على ابن مريم باستمرار إلى مدة أربعين عاما التي حدِّدت لمكوث المسيح - عليه السلام - في الدنيا بعد مجيئه. والآن لكل عاقل أن يفهم أنه كما نزل القرآن الكريم بأجزائه الثلاثين، في غضون ثلاثة وعشرين عاما، لكان من المحتّم أن ينزل على المسيح كتاب يحتوي على خمسين جزءا على الأقل في غضون أربعين عاما. ومن الواضح أيضًا أن فكرة تردّد جبريل إلى الأرض بوحي النبوة بعد خاتَم النبيّين ووجود كتاب جديد من الله - وإن كان يطابق القرآن الكريم من حيث المضمون - يستلزم المحال، وما استلزم المحال كان محالا، فتدبّر".

التعليق: أولًا: الوحي للأنبياء حينما يتم جمعه في وحدة واحدة يسمى كتابًا، فقول الميرزا "كتاب جديد" إنّما يقصد به الوحي المتجدد لسيدنا عيسى عليه السلام، ومعلوم أنّ كتاب سيدنا عيسى عليه السلام هو الإنجيل، فلا كتاب جديد وإنما المقصود وحي جديد.

ثانيًا: هذا إقرار من الميرزا بأن نزول الوحي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ سواء عن طريق سيدنا جبريل عليه السلام ولو لمرة واحدة، وإن كان باسم آخر ابتكره الميرزا وهو (آئل)، أو من خلال الطرائق الأخرى (*) لنزول الوحي النبوي؛ مثل الوحي من وراء حجاب أو الوحي المباشر من الله سبحانه وتعالى فهو محال، فنزول الوحي على الميرزا لمدة كبيرة أيضًا يجب أن يكون في كتاب جديد وحتى لو تطابق مع القرآن الكريم من حيث المضمون فهو محال بإقرار الميرزا.

(*) يقول الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51) سورة الشورى.

2- كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 413، يقول الميرزا: "والمعلوم أنه قد خُتم على وحي النبوة قبل 1300 عام، فهل سيُنقض هذا الختم عندئذ؟ وإذا قلتم: سيُرسَل المسيح ابن مريم منزوعَ النبوة التامة؛ قلتُ: لا بد أن يكون هناك سببا لهذه العقوبة؟".

التعليق: في النص السابق يبيّن الميرزا معنى الختم بالإنهاء، ومن يأتي في النهاية فهو الأخير؛ حيث يقول قد ختم على وحي النبوة قبل 1300، وأنّ القول باستمرار وحي النبوة والرسالة هو نقض لهذا الختم.

نصوص إضافية سنة 1892م بالحاشية(1).

3- وفي (مجلد الإعلانات) الأول، الإعلان رقم 71 لسنة 1891م. يقول الميرزا: "أعتقد بجميع الأمور التي تدخل في معتقدات الإسلام، كذلك أؤمن بكل ما هو مُسلَّم الثبوت من القرآن والحديث كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة. كل من يدّعي النبوة أو الرسالة بعد سيدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ - خاتَم المرسَلين أعدّه كاذبا وكافرا. أوقن أنّ وحي الرسالة بدأت من صفيّ الله آدم - عليه السلام - وانتهت على سيدنا رسول الله مُحَمَّد المصطفى - ﷺ".

التعليق: في هذا النص يوضح الميرزا أنّ المقصود بوحي الرسالة هو كل وحي نزل على الأنبياء من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومعلوم أنّ الوحي الذي نزل على الأنبياء يشمل الوحي التشريعيّ كما يشمل الوحي غير التشريعيّ، وبالتالي تسقط كل الادعاءات بانقطاع الوحي التشريعي فقط واستمرار وحي النبوة غير التشريعيّ، وهل النبوة الظلية والبروزية من العقائد المُسَلَّمَة الثبوت في عقيدة أهل السنة والجماعة؟

(1) في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 101، يقول الميرزا: "أما الذين نُوِّروا بنور وحي الولاية العظمى، ويدخلون في حزب: {إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فقد جرت سُنَّة الله معهم بلا شك أنه - عز وجل - يكشف عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، ويُثبت لهم أن النبيّ ﷺ لم يُعطِ تعليما إضافيا قط، بل الأحاديث الصحيحة تتضمن تفصيلا لمجملات القرآن الكريم وإشاراته. فبعد تلقيهم هذه المعرفة ينكشف عليهم إعجاز القرآن الكريم ويتبين لهم صدق آياته البينات كما يقول الله جلّ شأنه بأنه لا يوجد شيء خارجه مع أن علماء الظاهر أيضًا يؤمنون بهذه الآيات بشيء من الانقباض لكيلا يستلزم تكذيبها، ولكن اليقين الكامل والسكينة والطمأنينة الكاملة التي ينالها الملهَم الكامل بعد مشاهدة تطابق الأحاديث الصحيحة وموافقتها مع القرآن الكريم، وبعد الاطلاع على إحاطة القرآن التامة الحقيقية بجميع الأحاديث؛ لا ينالها علماء الظاهر بحال من الأحوال. بل بعضهم يزعمون أن القرآن الكريم ناقص وغير مكتمل، وينكرون الحقائق والمعارف غير المحدودة التي يتأسس عليها إعجاز القرآن الكامل والأبدي. ثم لا يقتصر الأمر على الإنكار فقط بل بسبب إنكارهم هذا يكذّبون

نصوص إضافية سنة 1897م بالحاشية(1)

جميع الآيات البيّنات التي قال الله جلّ شأنه فيها بصراحة تامة إن القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية.".

التعليق:

أولًا: مرت عشر سنوات على الميرزا من بداية وحي البعثة المُدَّعاة للميرزا في سنة 1882م، وقول يلاش له سنة 1883م كما رأينا "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ"، وما زال الميرزا يقول بوحي الولاية، فلو كان الميرزا على خطأ في فهمه لحاله، وأنّه في الحقيقة رسول نبيّ، وليس وليًّا مُحَدَّثًا، فهل يقول له يلاش العاج "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ"؟ فما معنى أن يتركه ربه يلاش كل هذه السنوات، إلا أنه يراه بالفعل وليًا مُحَدَّثًا فقط، ولا مكان لوحي النبوة أو وحي الرسالة، وهل يتركه أيضًا ليستمر على ذلك حتى سنة 1901، بينما يقول الميرزا إنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين؟

ثانيًا: يَدَّعي الميرزا أنّ الأولياء من المُطَهَّرين، ويَكشف الله تعالى عليهم بين حين وآخر دقائق القرآن الكامنة، وإعجاز القرآن الكريم، فكيف لم يعرف الميرزا من خلال دقائق القرآن الكامنة أنّه ليس مُحَدَّثًا؟ بل يَدَّعي الميرزا كما سنرى؛ أنه عرف بنبوته من خلال التدبر والتأمل وإمعان النظر والتخمين، وهل من يكشِف على الولي المُحَدَّث دقائق القرآن لم يكشِف عليه أنّه نبيّ ورسول وليس مجددًا وليًا مُحَدَّثًا فقط؟

ثالثًا: يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ القرآن الكريم جامع لجميع التعاليم الدينية، وأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يُعْطَ تعليمًا إضافيًا على القرآن، وإنما أعطي تفصيلًا لمجمل القرآن الكريم، ويُقِرُّ أيضًا بأنّ إحاطة القرآن تامة حقيقية بجميع الأحاديث، وأنّ البعض من علماء الظاهر يزعمون أنّ القرآن الكريم ناقص وغير مكتمل، ومع ذلك كما رأينا في الجزء الأول؛ يعتقد الميرزا غلام وبشير الدين محمود بأنّ عقيدة النبوة غير المباشرة؛ أي النبوة الظلية البروزية لم يمنعها القرآن الكريم، وهذا فكر خطير على الإسلام؛ حيث يفتح أبوابًا خطيرة تدخل من خلالها عقائد جديدة إلى العقيدة الإسلامية بدعوى أنّ القرآن الكريم لم يمنعها.

(1) في كتاب (مجموعة الإعلانات)، المجلد الثاني، الإعلان 157 سنة 1897، يقول الميرزا: "فليكن واضحا أنني أيضًا ألعن مدّعي النبوة وأؤمن بـ "لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله" وأؤمن بالنبيّ - ﷺ - خاتم النبيّين، ولا أؤمن بوحي النبوة بل أقول بوحي الولاية الذي يتلقاه أولياء الله تحت ظل النبوة المُحَمَّدية ونتيجة اتّباع النبيّ - ﷺ -، ومن يتهمني أكثر من ذلك فهو ينبذ التقوى والأمانة. فإذا كان أحد يصبح كافرا نتيجة تلقيه

نصوص إضافية بالحاشية سنة 1899م(1)

الإلهامات بآيات القرآن فيجب أن تُصدَر هذه الفتوى بحق السيد عبد القادر - رضي الله عنه - لأنه أيضًا ادّعى بتلقيه الإلهامات بآيات قرآنية. إذًا، أنا أيضًا لا أدّعي النبوة بل أدّعي الولاية والمجددية، ولكن الشيخ غلام دستغير كفّرني مرارا وتكرارا مع كوني أنطق بالشهادتين وأستقبل القبلة.".

التعليق:

أولًا: هذا النص في سنة 1897، أي بعد بداية بعثة الميرزا نبيًّا ب 15 سنة، ومع ذلك يمتدحه يلاش العاج بأنه ذو عقل متين، ولم يبذل يلاش أي مجهود لتصحيح عقيدة الميرزا فيخبره أنه ليس مُحَدَّثًا أو وليًّا، بل هو نبيّ ورسول.

ثانيًا: يُكَرِّرُ الميرزا غلام تأكيده بأنه لا يَدَّعي النبوة، بل يَدَّعي الولاية.

(1) في كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 199و200 يقول الميرزا: "ثم أعود إلى صُلب الموضوع وأقول إن كون نبيّنا - ﷺ - خاتم النبيّين أيضًا يقتضي موت عيسى - عليه السلام -، لأنه إذا جاء بعده - ﷺ - أيُّ نبيّ فلا يُعدُّ - ﷺ - خاتم النبيّين، ولا تُعد سلسلة وحي النبوة منقطعة، ثم حتى لو افترضنا جدلًا أن عيسى - عليه السلام - سيأتي بصفته فردًا من الأمة فلن تنقطع عنه النبوة حتى لو تمسَّك بشريعة الإسلام كأفراد الأمة. فلا يمكن أن نقول إنه لن يكون نبيًّا في علم الله، وإذا كان نبيًّا في علم الله فيرِد الاعتراض نفسه أنه كيف جاء نبيّ في العالم بعد خاتم النبيّين؟ ويكون فيه استخفاف بشأن النبيّ - ﷺ - أيضًا، ويستلزم تكذيب نص القرآن الكريم صراحة. لم يرِد في القرآن الكريم ذكر مجيء المسيح ابن مريم ثانية قط، بينما ذُكر ختم النبوة بصراحة كاملة. وإن التمييز بين نبيّ قديم وجديد فتنة، إذ لم يرِد هذا التمييز في الحديث ولا في القرآن الكريم، كما أنّ في حديث "لا نبيّ بعدي" أيضًا نفْيا شاملا(*). وكم من الجرأة والتجاسر والجلافة أن يترك الإنسان نصوص القرآن الكريم الصريحة عن عمد اتباعا لأفكار ركيكة، ويؤمن بوجود نبيّ بعد خاتم النبيّين! وأن يُجري سلسلة نزول وحي النبوة بعد انقطاعها، ذلك لأن الذي ما زال حائزا على شأن النبوة فلا شك أن وحيه وحي النبوة".

(*) يقول المولوي (أي الشيخ) مُحَمَّد أحسن الأمروهي الأحمدي – وهو أحد أهم أصحاب الميرزا- في كتاب (مناظرة دلهي) 1891 ص 334 حيث كان الكلام على الآية {وإن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ} صفة لـ"أحد" مقدَّر [يقصد كأنّنا نقول (وإن أحد من أهل الكتاب)]، و"أحد" الذي هو نكرة محضة في محل خبر النفي، ويفيد الاستغراق [يقصد الآية "وإن من أهل الكتاب" بمعنى "وما من أحد من أهل الكتاب" فهي نكرة

جاءت في سياق النفي وأفادت الاستغراق أي العموم]، ويكمل قائلا: " لقد ورد في "إرشاد الفحول" ما يتلخص في: "النكرة في النفي تَعُمُّ، سواء دخل حرف النفي على فعلٍ نحو ‘‘ما رأيت رجلا"، أو على الاسم نحو "لا رجل في الدار" ولو لم يكن لنفي العموم لَمَا كان قولُنا "لا إله إلا الله"، نفيا لجميع الآلهة سوى الله سبحانه. فتقرر أن المنفية بـ "ما" أو "لن" أو طلم" أو "ليس" أو "لا" مفيدة للعموم. والنكرة المنفية أدلّ على العموم منها إذا كانت في سياق النفي". وهذا نص آخر من كلام الميرزا القادياني في بيان أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق كما في كتاب (الملفوظات) الجزء التاسع صفحة 14: "لا يقتصر مفهوم الإله على عبادة البشر أو عبادة الأوثان وأنه لا توجد آلهة غيرها، وهذا ما قال الله تعالى في القُرآن الكريم إنّ أهواء النفس ومغرياتها أيضًا آلهة. فالذي يعبد نفسه أو يتّبع أهواءه وأطماعه ويكاد يموت من أجلها أيضًا مشرك ويعبد الأوثان. إنّ حرف "لا" هنا (أي في أولى الشهادتين) لا يفيد نفي الجنس فحسب بل ينفي الآلهة من كل نوع سواء أكانت في النفس أو في الآفاق، وسواء أكانت كامنة في القلب أو كانت أوثانًا ظاهرية...".

التعليق: إذا كانت النبوة في القرآن وفي الأحاديث -كما يقول بشير الدين محمود- هي كلها من نوع واحد كما سنرى لاحقًا، ولم يُقسِّم الله سبحانه وتعالى الأنبياء في القرآن الكريم ولم يُقسّم سيدنا مُحَمَّد ﷺ في أحاديثه أيضًا الأنبياء، وإنما الفروق بين الأنبياء فقط في الخصائص؛ هذا نبيّ بتشريع، وهذا نبيّ بغير تشريع، وأنّه لم يُذكر في القرآن الكريم أو في الأحاديث نفي صريح للنبوة من خلال وساطة نبيّ؛ أي غير المباشرة، وأنّ النبوة غير المباشرة مشمولة في النبوة بوجه عام من جهة اللغة ومن جهة القرآن الكريم والأحاديث وكلام الأنبياء السابقين، فالسؤال هو: هل لم يكن يعرف سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ النبوة غير المباشرة ممكنة، ولا يوجد ما ينفي إمكانيتها في الشرع الإسلامي، وهو الأعلم بوحي الله سبحانه وتعالى له؟ بالتأكيد كان يعلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ ذلك، فإذا قَرَّرَ الميرزا أنّ قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبي بعدي" تفسيرًا لآية خاتم النبيّين، أنّه نفي لإمكانية مجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ بشكل شامل وهذا قول صحيح، فيجب أن نقر بأنّ نفي سيدنا مُحَمَّد ﷺ للنبوة بعده هو نفي للنبوة بكل خصائصها التشريعية والمستقلة والمباشرة وغير المباشرة.

في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 19 يقول الميرزا: "أيّة غباوة أن يبينوا شيئا مرة عند تقديم الدليل على هذه التحديدات ويبينوا نقيضه في مرة أخرى. لا يمكن أن يوجد مثل هذا التناقض في كلام الله، والكلام الذي يأتي بهذا التناقض يكفي لتفنيده ودحضه أنه يخالف وحدة نظام الله تعالى."

الفصل السادس

النصوص الدّالَّة على إقرار الميرزا أنه من الأولياء، وأنه خاتم الأولياء في مقابل خاتم الأنبياء

من أهم ما كتبه الميرزا هو كتاب (االبراهين الأحمدية) الجزء الخامس، وقد بدأ كتابته سنة 1905م ونشر في سنة 1908م أي بعد موته بشهور؛ حيث سيظهر لنا إصرار الميرزا على ولايته، وأنه خاتم الأولياء في مقابل خاتم الأنبياء سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا يؤكد أنّ الميرزا ما قصد لنفسه أبدًا نبوة حقيقية كما يَدَّعي الأحمديون القاديانيون، وعلى رأسهم بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني مصلحهم الموعود، وإنما قصد لنفسه الولاية والمُجَدِّدِية والمُحَدَّثية، وإنما قصد الميرزا بنبوته التي كان يَدَّعيها ويذكرها كثيرًا النبوة المجازية اللغوية، وكما قلتُ من قبل كثيرًا؛ إنّ النبوة اللغوية المجازية لا نقبلها منه أيضًا، لأنها تخالف أصلًا مهمًا قد أَقَرَّه الميرزا وهو منع ابتكار مصطلحات لغوية -حتى لو كانت صحيحة لغويًا- لِمَا استعمله الشرع الإسلامي على سبيل الاصطلاح، فقد نقبل من حيث المبدأ "أنّ لكل أن يصطلح" في الكثير من الفنون، ولكن هذا ممنوع في المصطلحات الشرعية، لِمَا سوف يحدثه من تعثر للمسلمين، وكل هذا قاله وأَقَرَّ به الميرزا، ولكنه للأسف إمّا أنّه يكيل بمكاييل متعددة بحسب ما يريد وقتها، أو أنّ هناك العديد ممن يكتبون له كتبه، فلا يدري بعضهم ماذا يكتب الآخرون، أو كما بيّنت من قبل أنّ

وفي كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 186 يقول أيضًا: "...التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين".

وجود الاختلاف والتناقض هو من علامات مُدَّعي النبوة الكذابين، يقول الله سبحانه وتعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)}[1].

ملخص للنصوص التي قالها الميرزا بخصوص خاتمية الولاية له في مقابل خاتمية النبوة لسيدنا مُحَمّد ﷺ، وسأضع النصوص بكاملها في الحاشية[2].

(1) سورة النساء

(2) في كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 18 بالحاشية يشرح الميرزا كلامًا للشيخ عبد القادر الجيلانيّ كما ورد في كتابه (فتوح الغيب)، وطبعا لا يتكلم الجيلانيّ عن الميرزا، ولكن كلامه عامٌ في الولاية العظمى، فيقول عبد القادر الجيلاني: "... وبك تُختم الولاية وتنكشف الكروب وبك تسقى الغيوث..." انتهى كلام الجيلاني بحسب نقل الميرزا. ثم يبدأ الميرزا بالشرح فيقول: "...وبك تُختَم الولاية، أيْ لن يكون بعدك أكبر منك. منه".

أي أن معنى ختم الولاية ألا يكون هناك وليٌ أكبر من الميرزا غلام من بعده.

وفي كتاب (البراءة) 1898م صفحة (236).يقول الميرزا: "لقد كتب الشيخ ابن عربي كشْفه في كتابه فصوص الحكم أنه [أي المهدي] خاتم الولاية وسيولد توءمًا وستولَد معه طفلةٌ وسيكون صينيَّ الأصل أي سيكون أجدادُه قد سكنوا بلاد الصين، فقد حقّق الله بإرادته كل هذه الأمور، فقد كتبتُ أني خُلقت توءمًا وُولدتْ معي طفلةٌ وأن أجدادي كانوا يعيشون في سمرقند التي لها علاقة بالصين".

وطبعا الميرزا غلام يريد إسقاط نبوءة ابن عربي على نفسه، حيث يَدَّعي أنه المهديّ، وأنه ولد توأمًا، وبالتالي يثبت اعتقاد الميرزا غلام بأنه خاتم الولاية.

وفي كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 344 يقول الميرزا: "وقد أنبأ بعض أكابر السلف بإلهام من الله أن آدم الأخير، الذي هو المهدي الكامل وخاتَم الولاية العامة، سوف يُخلَق توأما من حيث خلقه المادي. أي سيُخلق ذَكرا مع أنثى على غرار آدم صفي الله، ويكون خاتَم الأولاد. ولأن آدم كان المولود الأول من نوع الإنسان فكان لا بدّ أن يكون الذي قُدِّر أن تنتهي عليه سلسلة حقيقة الآدمية بالتمام والكمال خاتَم الأولاد، أي لن يخرج بعد موته إنسان كامل من بطن امرأة.".

وفي كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 346، يقول الميرزا: "كافة الأكابر والعارفين بالله الذين سبقوني كانوا يعتبرون الآدم الأخير خاتَم الولاية العامة، ويعتقدون بأن دائرة البروزات لحقيقة الآدمية قد انتهت عليه. وبناء على كشوفهم الصحيحة يسمونه: الآدم الأخير، ويسمونه: المهدي المعهود والمسيح الموعود أيضًا".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 182 بالحاشية يقول الميرزا: "نحن أيضًا لا نقول إن المثيل جاء، لقد جاء الأصل، لكن بصورة البروز، اقرأوا كتاب "اقتباس الأنوار" الذي وردت فيه هذه الرموز كلها. "إن روحانية الكُمَّل في الروحانية تتصرف أحيانا في السالكين بحيث تصبح فاعلَ أفعالهم، ويسمي الصوفية هذه الدرجة بروزا. وقد كتَب المؤلف في شرح "فصوص الحِكم" أي يقول بغرض بيان مثال البروز: إن محمدًا – ﷺ - ظهر في البداية بروزا لآدم، أي ظهرت روحانيةُ النبيّ - ﷺ - في بدء الكون في صورة آدم، وكانت روحانيته هي التي تجلَّت في الزمن الأخير في صورة الخاتم، أي في خاتم الولاية أيضًا- وهو المهدي- ستتجلى روحانية محمد - ﷺ - وتبدي تصرفات. وهي تسمى بروزات كاملة لا تناسخًا. والبعض يعتقد أن روح عيسى ستظهر في المهديّ، والنزول هو البروز حصرا بحسب هذا الحديث "لا مهدي إلا عيسى" .. راجعوا الصفحة 52 من كتاب "اقتباس الأنوار". منه".

في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 24 يقول الميرزا: "وإني على مقام الختم من الولاية، كما كان سيدي المصطفى على مقام الختم من النبوة. وإنه خاتم الأنبياء، وأنا خاتم الأولياء، لا وليَّ بعدي، إلا الذي هو مني وعلى عهدي".

وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 97 يقول الميرزا: "وهذا النص القطعي من الكلام الإلهي يخبرنا بوضوح كالشمس أن جميع خلفاء السلسلة المحمدية هم أمثال خلفاء موسى، وكذلك فإن آخر الخلفاء الذي هو خاتم الولاية المحمدية وقد سُمي بالمسيح الموعود، مثيلُ عيسى - عليه السلام - الذي هو خاتم سلسلة النبوة الموسوية وشبيهُه...".

وفي كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة (2) في الحاشية يقول الميرزا: "... لُقِّبتُ بلقب خاتم الأولياء على شاكلة خاتم الأنبياء...".

وفي كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905م والمنشور في سنة 1908م صفحة 108 يقول الميرزا: "كذلك سماني اللهُ "داود" في أجزاء البراهين الأحمدية السابقة، وسيأتي بيان ذلك في محله لاحقا. كذلك سماني اللهُ "سليمان" أيضًا في أجزاء البراهين الأحمدية السابقة وسيأتي تفصيله أيضًا قريبا. كذلك سماني اللهُ "أحمد"

- "وبك تُختَم الولاية، أيْ لن يكون بعدك أكبر منك"[1].
- "خاتم الولاية"[2].
- "الآدم الأخير[3] خاتَم الولاية العامة"[4].
- "آدم الأخير، الذي هو المهدي الكامل وخاتَم الولاية العامة، ويكون خاتَم الأولاد"[5].
- "خاتم الولاية أيضًا- وهو المهدي"[6].
- "وإني على مقام الختم من الولاية، كما كان سيدي المصطفى على مقام الختم من النبوة. وإنه خاتم الأنبياء، وأنا خاتم الأولياء"[7].
- "اعلموا أن الختمية أُعطيتْ من الأزل لمُحَمَّد ﷺ، ثم أُعطيتْ لمن علَّمه روحُه وجعَله ظلَّه"[8].
- "آخر الخلفاء الذي هو خاتم الولاية المحمدية"[9].
- "لُقِّبتُ بلقب خاتم الأولياء على شاكلة خاتم الأنبياء"[10].
- "أنني خاتَم الولاية كما أن النبيّ - ﷺ - خاتَم النبوة"[11].

و"محمدا" أيضًا في أجزاء البراهين الأحمدية السابقة. وهذه إشارة إلى أنني خاتَم الولاية كما أن النبيّ - ﷺ - خاتَم النبوة".

(1) كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 18 بالحاشية.

(2) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 236.

(3) يقصد الميرزا بآدم الأخير أي نفسه الميرزا غلام.

(4) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 346.

(5) المصدر السابق صفحة 344.

(6) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 182 بالحاشية.

(7) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 24.

(8) المصدر السابق صفحة 88.

(9) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 97.

(10) كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 2 في الحاشية.

الفصل السابع

نصوص الميرزا غلام الدالة على أن نبوة الميرزا نبوة مجازية

معلومأنّ المجاز والاستعارة غير الحقيقة الحرفية، فلو قلنا أحمد أسد، فذلك لمشابهة شجاعة أحمد بنسبة ما بشجاعة الأسد، ولكن الأحكام والمتعلقات بالأسد الحيوان، ستظل لا علاقة لها بالأحكام والمتعلقات الخاصة بأحمد الإنسان، فحينما يصف الميرزا نبوته بأنها مجازية واستعارية، فالأحكام التي تخص الأنبياء بالحقيقة ليس لها علاقة بالنبوة المجازية، وبالفعل قال الميرزا ذلك، فهو يُقِرُّ أنّ المؤاخذة من الله تعالى لا تكون إلا لمن ينكر نبوة نبيّ تشريعي أي نبيّ حقيقي؛ حيث يسمي الميرزا النبوة التشريعية والمستقلة بالنبوة الحقيقية، يقول الميرزا: "النكتة الجديرة بالذكر هنا أن الأنبياء الذين يأتون بشريعة، وأوامر جديدة من الله، هم الذين يحق لهم وحدهم أن يعتبروا منكريهم كفارًا وباستثناء النبيّ صاحب الشريعة؛ إنْ أنكر أحد ما، أحدًا من الملهمين أو المُحَدَّثين وإن كانوا يحتلّون مرتبة عظيمة عند الله وكانوا مكّرمين بمكالمة الله، فلا يصبح منكرهم كافرا"[(1)].

---

(11) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905م الجزء الخامس والمنشور في 1908م صفحة 108.

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1898-1902 صفحة 305.

رأينا أيضًا في الجزء الأول أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّه لا يَصح أن يستخدم الناس الدلالات اللغوية لِمَا استعمله الشرع من مصطلحات[1] في التعامل

(1) يقول الميرزا في كتاب (إزالة الأوهام) 1890مــ صفحة 372: "...ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى. خذوا فن الطباعة مثلًا؛ فقد حُصرت وخُصِّصت فيها بعض الكلمات بمعنى واحد معين كمصطلح دون معانيها الأخرى الكثيرة. والحق أنّه لا يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه".

وفي صفحة 415 يقول الميرزا: "... فالقضية الأساسية هي أن القرآن الكريم قد أخذ بعض الكلمات من القاموس وخصّها بمعنى اصطلاحي واحد، مثل: الصوم والصلاة، والرحمانية، والرحيمية، وكذلك لفظ "الله" والكثير من الكلمات. والرجوع إلى القاموس في أمور اصطلاحية غباوة محضة. ففسِّروا القرآن بالقرآن نفسه، وانظروا هل يلتزم بمعنى واحد أو يتفرع إلى معان مختلفة؟ إن أقوال السلف والخلف ليست حجة مستديمة في حد ذاتها، ولو حدث الخلاف في رأيهم لاعتُبر الفريق الذي يوافق رأيه رأي القرآن على حق. لو كانت كل الأقوال - من غثٍّ وسمين - الواردة في التفاسير محكَمَةً، لما وردت في التفاسير نفسها أقوال متضاربة. وإذا كانت هذه الأقوال هي الدليل على الإجماع، فقد عثرنا على حقيقة الإجماع!".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 8 بتاريخ 1906/6/30م صفحة 238: "... لا يجوز أن يخترع المرء من عنده معنى جديدا لمصطلح...".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 6 بتاريخ 1906/11م تحت العنوان "حسبنا كتاب الله": "...ولكن إذا أضفنا شيئا إلى ما بينه النبيّ ﷺ واخترعنا أشياء جديدة أو خالفناه فسيكون ذلك كفرا. كما تشكّلت في هذا الزمن فرق كثيرة في العلماء كذلك تشكّلت في المتنسكين أيضًا ويخترع كل واحد منهم ما يحلو له. لقد آلت حالة الدهر إلى أن كل شيء بحاجة إلى الإصلاح. لذلك أرسل الله تعالى في هذا الزمن مجددا سمي المسيح الموعود الذي كان يُنتظر منذ فترة طويلة وقد أنبأ عنه الأنبياء كلهم وتمنى الصلحاء الذين سبقوه أن يعاصروه".

مع الأمور الدينية، وأنّ مصطلح النبيّ والنبوة من هذه المصطلحات الشرعية، وبالتالي فلا يصح التعامل بالمعنى اللغوي اللفظي لكلمة النبيّ إذا كانت كلمة النبيّ مصطلحًا قرآنيًّا محددًا؛ لمن سماهم الله سبحانه وتعالى أنبياء، وسنرى إقرار الميرزا غلام وبشير الدين محمود بأنّ كلمة النبيّ هي مصطلح إسلامي شرعي.

وضعتُ النصوص بترتيب زمني بداية من سنة 1891م كما في كتاب (إزالة الأوهام) حيث بدأ الميرزا غلام بذكر نبوته المجازية، إلى سنة 1908م[1] كما في كتاب (ينبوع المعرفة)، وذلك لإثبات استقرار الميرزا غلام على مدى سنوات عمره أنّ نبوته ليست إلا نبوة مجازية، وليست نبوة حقيقية.

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 4 بلا تاريخ كتب أتباع الميرزا تحت العنوان "مصطلحات التصوف الخاطئة" أنّ الميرزا قال: "المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدة ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين لأنها معقدة وفيها صعوبات...".

إذن المصطلحات الصوفية التي لم يُقَرِّرْها القرآن الكريم مثل النبوة البروزية أو الظلية وغيرهما فسوف تسبب تعثر الكثيرين وسقوطهم في مخالفة صريحة للقرآن بإيمانهم بنبوة بروزية أو ظلية، وهي التي لم يصدِّقها القرآن أو الأحاديث الشريفة، فباتَ الأحمديون القاديانيون معارضين لقول الله تعالى "خاتم النبيين" وقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبيّ بعدي"، وغير ذلك الكثير من النصوص القرآنية والحديثية.

(1) سنة 1908م هي السنة التي مات فيها الميرزا غلام.

النص الأول سنة 1891

يقول الميرزا: "ولما كان ضروريا أن يأتي أحد باسم "ابن مريم" بحكم الحديث القائل: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"(1)، فكان من الواجب أيضًا أن يأتي مَن هو من الأمة حقًا، وليس نبيّا على وجه الحقيقة"(2).

التعليق:

كما قال الميرزا غلام في هذا النص؛ إنّ المسيح الآتي لن يكون نبيًّا على وجه الحقيقة، فقد قال أيضًا - كما سنرى - في كتاب (الاستفتاء) سنة 1907م "وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة"، مما يؤكد أنّ الميرزا غلام كان ثابتًا على أنه نبيّ ورسول مجازي، وليس على الحقيقة، ويؤكد ذلك أيضًا الكثير من النصوص -كما رأينا- التي يؤكد فيها الميرزا غلام أنه خاتم الأولياء في مقابل أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ خاتم الأنبياء، وهذا لا يعني قبولي بنبوته المجازية، أو حتى الولاية التي يَدَّعيها.

النص الثاني سنة 1891

يقول الميرزا: "...وبالإضافة إلى ذلك قد أشار النبيّ - ﷺ - أيضًا في أحاديثه المقدسة إلى أن المسيح الآتي ليس المسيح ابن مريم الحقيقي، بل مثيله، لأنه - ﷺ - ذكر ملامح المسيح الراحل مختلفةً عن ملامح المسيح الآتي، وقال عن المسيح الراحل بصورة قاطعة إنه كان نبيّا، أما المسيح الآتي فذكره على أنه شخص من الأمة كما يتبين من حديث: "إمامكم منكم". وفي حديث: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" أنبأ - ﷺ - على

(1) علَّقْتُ كثيرًا من قبلُ على هذه المقولة.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 386.

سبيل الإشارة بمجيء مثيل المسيح. وعلى ذلك فإن المسيح المقبل نبيّ أيضًا مجازا، لكونه محدَّثا. فأي بيان أوضح وأجلى من ذلك؟"[1].

التعليق:

أولًا: لم يقل سيدنا مُحَمَّد ﷺ على الإطلاق بمجيء المثيل لسيدنا عيسى عليه السلام لا نصًا ولا بالإشارة، وعلى المُدَّعي بذلك عبء الإثبات بالأدلة القطعية[2] وليس بالإشارة، كما صَرَّح الميرزا في النص السابق، ولن نقبل لإثبات أنّ المسيح القادم سيكون مثيلًا لسيدنا عيسى عليه السلام بغير هذه النوعية من الأدلة.

ثانيًا: قول الميرزا عن المسيح المقبل "المسيح المقبل نبيّ أيضًا مجازا"، بسبب التالي:

1- لأنه فقط "شخص من الأمة" كما يُقَرِّرُ الميرزا، وقد قَرَّرَ- كما رأينا - في نفس الكتاب بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وقَرَّرَ أيضًا أن سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال صراحة إنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامًا للمسلمين، وأنه لن يكون نبيًّا، بل أحد من الأمة فقط.

2- التشبيه بحرف "كـ" في كلمة "كأنبياء" في التعبير "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، فبسبب المشابهة بحرف "ك" فاستحق أن يكون نبيًّا مجازيًّا.

(1) المصدر السابق صفحة 296.

(2) قَرَّرَ الميرزا في كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60 أنّ الأدلة القطعية لا تكون إلا في القرآن الكريم والأحاديث المتواترة بشرط قطعية الدلالة.

3- \في نفس الكتاب اعتبر الميرزا أنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا، وأن الميرزا قَرَّرَ في هذا الكتاب وفي غيره بأنه مثيل، مثل الكثير من المثلاء للأنبياء(1)، وبالتالي فهو ليس نبيًّا حقيقيًا، وإنما فقط مجازيًا.

4- يعتبر الميرزا نفسه أنه من المُحَدَّثين بسبب المشابهة بين الأنبياء والمُحَدَّثين في علم بعض الغيب، فاستحق أن يكون نبيًّا مجازيًا وليس حقيقيًا.

ثالثًا: قول الميرزا بخصوص المسيح القادم أنه " شخص من الأمة كما يتبين من حديث: "إمامكم منكم"، وأن هذا البيان من الميرزا لا يوجد أوضح وأجلى منه، بناه الميرزا على افتراضية خاطئة، حيث جعل معنى "وإمامكم منكم" كما جاء في صحيح البخاري(2)، أنّ الإمام في نص الحديث يُقصد به سيدنا عيسى عليه السلام، والصحيح خلاف ذلك(3).

---

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 210 يقول الميرزا: " ... يعرف المنصفون والمحققون جيدا أن بعض المشايخ المعاصرين قد اعتبروني معارضا لأفكارهم القديمة إلى حد كبير، ولكن التأمل الرصين يبرهن على أني لا أعارض أفكارهم بالقدر الذي أثاروا به ضجة، إذ ما ادّعيت إلا كوني مثيل المسيح، وكذلك ما ادّعيت أن فكرة المماثلة قد انقطعت من بعدي، بل من الممكن عندي أن يأتي في المستقبل حتى عشرة آلافٍ من أمثال المسيح مثلي. أما في هذا العصر فأنا مثيل المسيح فيه، ولا جدوى من انتظار مثيل آخر. والواضح أيضًا أن القول بإمكانية ظهور عديدٍ من أمثال المسيح ليس من بنات أفكاري فقط، بل يتبين ذلك من الأحاديث أيضًا؛ لأنه - ﷺ - قال إنه سيكون هناك نحو ثلاثين دجالا إلى نهاية الدنيا. فمن الواضح أنه إذا كان ظهور ثلاثين دجالين ضروريا، فلا بد أن يكون هناك ثلاثون مسيحا أيضًا بحكم المثل: "لكل دجال عيسى". فمن الممكن بحسب هذا القول، بل ممكن جدا؛ أن يأتي في زمن من الأزمان مسيح تنطبق عليه بعض كلمات الحديث الظاهرية أيضًا ".

(2) " حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ. تَابَعَهُ عُقَيْلٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ" البخاريّ، حديث صحيح.

رابعًا: وبالنسبة لمسألة الاختلاف في الملامح كما يَدَّعي الميرزا؛ فحقيقة الأمر أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ رأى في رؤيا مناميةٍ[1] وليس في كشف[2]، ولا في حديث مباشر صريح لأصحابه رضي الله عنهم أنّ سيدنا عيسى عليه السلام رَجُل آدَمُ، كَأَحْسَنِ ما يرى مِن أُدْمِ الرِّجالِ[3]،

(3) ذكرتُ من قبل كثيرًا واو الحال التي في حديث "وإمامكم منكم".

(1) "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" البخاريّ، صحيح.

(2) تعريف الكشف: قال الجرجاني في "التعريفات" (1178): (الكشف في اللفظ: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً).

وسواء أكان الإسراء أو المعراج بالحقيقة أو بالكشف فإن رؤية سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام من الأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بعد ذلك وصف سيدنا عيسى عليه السلام بنفس الملامح لأصحابه رضي الله عنهم، ولم يصفه سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم بأنه آدم، لأنه ﷺ يعرف أنها رؤيا منامية يجب تأويلها في مقابل ما رآه بالحقيقة من ملامح سيدنا عيسى عليه السلام في الإسراء والمعراج.

(3) "بَيْنا أنا نائِمٌ رَأَيْتُنِي أطُوفُ بالكَعْبَةِ، فإذا رَجُلٌ آدَمُ، سَبْطُ الشَّعَرِ، بيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطُفُ رَأْسُهُ ماءً، فَقُلتُ: مَن هذا؟ قالوا: ابنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فإذا رَجُلٌ أحْمَرُ جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ، قُلتُ: مَن هذا؟ قالوا: هذا الدَّجَّالُ، أقْرَبُ النَّاسِ به شَبَهًا ابنُ قَطَنٍ" الراوي عبد الله بن عمر، البخاريّ، حديث صحيح.

"حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ

والغالب أنّ المقصود من (رجل آدم) هو أنّ لونه آدم أي أسمر اللون، ولا يَقصد ﷺ بالآدم شيئًا آخرًا لأنّ ابن عمر رضي الله عنه في أول الحديث أنكر على من قال بأنّ لون سيدنا عيسى عليه السلام أحمر، بينما في حديث مباشر صريح[1] كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يتكلم فيه مع أصحابه رضي

أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" الراوي عبد الله بن عمر، البخاريّ، حديث صحيح.

أُرانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ، كَأَحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ مِن أُدْمِ الرِّجالِ، له لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قدْ رَجَّلَها، تَقْطُرُ ماءً، مُتَّكِئًا علَى رَجُلَيْنِ أوْ علَى عَواتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بالبَيْتِ، فَسَأَلْتُ: مَن هذا؟ فقِيلَ: المَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ إذا أنا برَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، أعْوَرِ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأنَّها عِنَبَةٌ طافِيَةٌ، فَسَأَلْتُ: مَن هذا؟ فقِيلَ: المَسِيحُ الدَّجَّالُ" الراوي عبد الله بن عمر، البخاريّ، حديث صحيح.

"أَرانِي لَيْلَةً عِنْدَ الكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ مِن أُدْمِ الرِّجالِ، له لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ ما أنْتَ راءٍ مِنَ اللِّمَمِ، قدْ رَجَّلَها فَهي تَقْطُرُ ماءً، مُتَّكِئًا علَى رَجُلَيْنِ، أوْ علَى عَواتِقِ رَجُلَيْنِ، يَطُوفُ بالبَيْتِ، فَسَأَلْتُ مَن هذا؟ فقِيلَ: هذا المَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ إذا أنا برَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، أعْوَرِ العَيْنِ اليُمْنَى كَأنَّها عِنَبَةٌ طافِيَةٌ، فَسَأَلْتُ مَن هذا؟ فقِيلَ: هذا المَسِيحُ الدَّجَّالُ" الراوي عبد الله بن عمر، صحيح مسلم، حديث صحيح.

(1) "**أَنَا أَوْلَى** النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، والْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ" البخاريّ، صحيح.

"حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ" (2365) مسلم، صحيح.

"حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ليس بَيني وبينه نَبِيٌّ – يعني عيسى – وإنَّه نازِلٌ، فإذا رأَيْتُموه فاعْرِفوه: رجُلٌ مربوعٌ، إلى الحُمْرةِ والبَياضِ، بين ممصَّرتَيْنِ، كأنَّ رأسَهُ يقطُرُ، وإنْ لم يُصِبْهُ بَلَلٌ، فيقاتِلُ النَّاسَ على الإسلام، فيدُقُّ الصَّليبَ، ويقتُلُ الخِنْزيرَ، ويضَعُ الجِزْيةَ، ويُهلِكُ اللهُ في زمانِهِ المِلَلَ كلَّها، إلَّا الإسلام، ويُهلِكُ المسيحَ الدَّجَّالَ، فيمكُثُ في الأرضِ أربعين سَنَةً، ثمَّ يُتوفَّى، فيُصلِّي عليه المُسلِمونَ. **الراوي:** أبو هريرة، **المحدث:** أبو داود، **المصدر:** سنن أبي داود، **الصفحة أو الرقم:** 4324،

الله عنهم مبيّنًا لهم ملامح سيدنا عيسى عليه السلام القادم بأنه أبيض أحمر(1)، وأنه مربوع(2) وغير ذلك من الملامح التي لا تنطبق على الميرزا، وكانت هذه الملامح التي ذكرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ مطابقة لملامح سيدنا عيسى عليه السلام كما رآه في معراجه(3)، ومعلوم أنّ ما في الرؤيا

خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

"الأنبياءُ إخوةٌ لعَلَّاتٍ، أمهاتُهم شتَّى، ودينُهم واحدٌ، وأنا أولى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ ؛ لأنه لم يكنْ بيني وبينَه نبيٌّ، وإنه خليفتي على أمتي، وإنه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرِفوه، فإنه رجلٌ مربوعُ الخَلْقِ إلى الحُمرةِ والبياضِ، سَبِطُ الشَّعْرِ، كأنَّ شَعْرَه يقطُرُ، وإنْ لم يُصِبْه بللٌ، بين ممصرتين، يدُقُّ الصليبَ، ويقتُلُ الخِنزيرَ، ويَفيضُ المالُ، ويقاتِلُ الناسَ على الإسلام حتى يُهلكَ اللهُ في زمانِه المِلَلَ كلَّها، ويُهلكَ اللهُ في زمانِه مَسيخَ الضلالةِ الكذَّابَ الدجَّالَ، وتقعُ في الأرضِ الأمَنَةُ حتى ترتَعَ الأسودُ مع الإبلِ، والنُّمُرُ مع البقرِ، والذئابُ مع الغنمِ، وتلعبَ الغِلمانُ بالحياتِ، لا يضرُّ بعضُهم بعضًا، فيثبُتُ في الأرضِ أربعين سنةً، ثم يُتوفَّى ويصلِّي المسلمون عليه ويدفِنوه".

الراوي: أبو هريرة، **المُحدِّث:** ابن جرير الطبري، **المصدر:** تفسير الطبري، **الصفحة أو الرقم:** 3/1/373، خلاصة حكم **المُحدِّث**: متواتر، **التخريج:** أخرجه أبو داود (4324)، وأحمد (9630) باختلاف يسير، والطبري في ((تفسيره)) (459/6) واللفظ له

(1) يُقصد بالتعبير "أبيض أحمر" أن بياضه صحي يرمي إلى الاحمرار، وليس بالبياض المَرَضيّ مثل من يعانون من أمراض جلدية تتسبب في اللون الأبيض شديد البياض للجلد مثل مرض البهاق.

(2) المربوع أي من لا يكون طويلًا أو قصيرًا، أي بين ذلك وذلك.

(3) رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا، كَأنَّهُ مِن رِجَالِ شَنُوءَةَ، ورَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الخَلْقِ إلى الحُمْرَةِ والبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، ورَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، والدَّجَّالَ في آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إيَّاهُ؛ {فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ} [السجدة: 23]. قالَ أَنَسٌ، وأَبُو بَكْرَةَ: عَنِ النبيِّ ﷺ: تَحْرُسُ المَلَائِكَةُ المَدِينَةَ مِنَ الدَّجَّالِ"

الراوي: عبدالله بن عباس، **المُحدِّث:** البخاريّ، **المصدر:** صحيح البخاريّ، **الصفحة أو الرقم:** 3239، **خلاصة حكم المُحدِّث:** [صحيح] [وقوله: قال أنس وأبو بكرة... معلقان، وصلهما في موضعين آخرين].

إذا اختلف مع الواقع، فيجب تأويله ليتوافق مع الواقع، ولكن الميرزا ومن معه على الباطل؛ فيتركون الأحاديث الصريحة الواضحة وهي من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ المباشر لأصحابه رضي الله عنهم، ويتمسكون بالرؤى التي يكثر فيها الترميز والاستعارة التي تحتاج للتأويل في الكثير من الأحيان، ومعلوم أنّ من بين طرق درء التعارض بين النصوص؛ أن يفهم أحدها بالتأويل باعتبار المجاز والاستعارة للنص القابل لذلك ليتوافق مع النص الآخر، وهذا من المبادئ التي قررها الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) حينما أراد تأويل حديث صحيح مسلم الخاص بالدجال ليتوافق الحديث مع ما جاء في صحيح البخاري بحسب رأي الميرزا.

يقول الميرزا: " وليس في غير محله الذكر هنا؛ أنه ما دامت كل الأحاديث تقريبا تطابق القرآن الكريم وتؤيد موقفنا - وإن ورد حديث على سبيل الندرة يعارض مجموعة الأحاديث اليقينية - فعلينا إما أن نعتبره خارجا عن النصوص، أو **نؤوله**؛ لأنه لا يمكن أن نهدم - بناء على حديث ضعيف نادر الوجود - بناءً متينًا شيَّدته نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. فإما أن يسقط حديث مثله تلقائيا لكونه معارضا لنصوص القرآن، أو **سيُعتبَر قابلا للتأويل**. وكل عاقل يعرف جيدا أن غاية ما يفيده خبر الآحاد هو الظن فقط، ولا يضر الثبوتَ القطعي واليقيني شيئا. فهناك أحاديث كثيرة في صحيحَي مسلم والبخاري لم يقبلها رئيس الأئمة .. أي الإمام الأعظم[1]، ومنها ما لم يقبله الإمام الشافعي أيضًا. كذلك ترك الإمام مالك بعض الأحاديث التي تُعدّ في مرتبة عليا من الصحة. ولقد قال بعض المحدثين إنه عندما سيأتي المسيح الموعود إلى

"مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي علَى مُوسَى بنِ عِمْرانَ عليه السَّلامُ، رَجُلٌ آدَمُ طُوالٌ جَعْدٌ كَأنَّهُ مِن رِجالِ شَنُوءَةَ، ورَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الخَلْقِ إلى الحُمْرَةِ والْبَياضِ، سَبْطَ الرَّأْسِ، وأُرِيَ مالِكًا خازِنَ النَّارِ، والدَّجَّالَ في آياتٍ أراهُنَّ اللَّهُ إيَّاهُ، {فَلا تَكُنْ في مِرْيَةٍ مِن لِقائِهِ} [السجدة: 23]، **الراوي:** عبدالله بن عباس، **المُحدِّث:** مسلم، **المصدر:** صحيح مسلم، **الصفحة أو الرقم:** 165، **خلاصة حكم المُحدِّث:** [صحيح].

(1) يقصد أبا حنيفة.

الدنيا سيبني معظم استدلاله على القرآن الكريم، ويترك بعض الأحاديث التي يثق المشايخ المعاصرون بصحتها"[1].

وفي صفحة 649 يقول الميرزا: " لقد قلتُ قبل قليل بأنه كان من عادة الصحابة والسلف الصالح أنهم كلما وجدوا تعارضا واختلافا بين حديث وآية، انصرفوا إلى **تأويل الحديث**".

وفي صفحة 683 يقول الميرزا: " لقد جاء أحيانا في الأحاديث، في بيان ملامح المسيح - عليه السلام - أنه: أحمر، رجِلُ الشعر، وجاء أحيانا أخرى، " آدَمُ أسمر[2] ، سَبِط الشعر"، فهناك تأويلات للتوفيق بين هذين القولين [3]. وكذلك إن استخدام التمثيلات والاستعارات والمجاز في كلام الله في أمور أخرى أيضًا مسلَّم به عند المسلمين. ولكن لو استُخدمت التأويلات والتمثيلات والاستعارات والمجاز في كل مكان، لأمكن لملحد ومنافق ومبتدع أن يفسر كلمات الله الطيبات بحسب رأيه الخاطئ وأفكاره الباطلة، لذا لا بد من وجود أسباب قوية وموجبات حقة لاستنباط معانيَ أخرى إضافة إلى المعاني الحرفية. توجد في كلمات الله الطيبات استعارات كثيرة، ولكن هل يمكننا بناء على ذلك أن نتشجع على استخدام الاستعارة والمجاز في كل مكان؟ كلا. هل يمكن أن نستخدم الاستعارات في العبادات والمعاملات وأمور التمدن والعِشرة، وفي أحكام الأخلاق والسياسة أيضًا؟ كلا. بل قد بيّن لنا رسولُ الله - ﷺ - وأصحابه هذه الأمورَ عمليًا، وقد بلغتنا صورتها العملية بتعامُل الأمة، فجزاهم الله

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 410.

(2) لاحظوا أن الحديث الذي جاء فيه أنه عليه السلام آدم أي أسمر كان رؤيا منامية قابلة للتأويل.

(3) يجب تأويل الرؤيا المنامية للتوافق مع الواقع الحقيقيّ الحرفيّ الذي ذَكَرَ فيه سيدنا مُحَمَّد ﷺ ملامح سيدنا عيسى عليه السلام كما جاء في وصفه له عليه السلام في الإسراء والمعراج، وكذلك في كلامه ﷺ المباشر لأصحابه رضي الله عنهم بأنه عليه السلام أبيض أحمر.

أحسن الجزاء. أما ما ذُكر في النبوءات، وما نراه في كُشوف الأنبياء عليهم السلام وفي الرؤى الصالحة، فلا شك أنه يحدث في عالم الأمثال. كذلك إن بعض أخبارهم الماضية والحقائق الكونية وأشكال عالَم الأمثال وأساليبه تختلف جذريا عن أشكال العالم المادي وأساليبه. ففي مثل هذه المواضع ستُحوّل العلومُ الضرورية واليقينيةُ، والإلهاماتُ الصادقة ومشاهداتُ واقع الأمور وحقائقُها والقواعدُ الشرعية، تلك النصوصَ من الظاهر إلى معنى آخر لا محالة".

إذن كما قَرَّرَ الميرزا أنّ "مشاهداتُ واقع الأمور وحقائقُها" كما كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يصف لأصحابه سيدنا عيسى عليه السلام بأنه أبيض أحمر، وهذا هو الواقع الحقيقي الحرفي في كلامه ﷺ، فيجب تحويل ما يخالف الواقع كما يحدث في الرؤى المنامية الى التأويل واعتبار ما فيها استعارات ومجازات، وليس العكس.

بينما في كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 219 نجد عكس ما أثبته الميرزا كما رأينا في كتاب (إزالة الأوهام) حيث دار حوار بين الميرزا وبين أحد المعارضين بخصوص مسألة ملامح سيدنا عيسى عليه السلام وعلاقتها بالرؤى كالتالي: "قوله[1]: بيان الملامح بالصورتين الوارد ذكرهما في الأحاديث هو رؤيا وكشف، لهذا كما تكون الرؤى يمكن أن تتراءى حلية واحدة في حليتين. أقول[2]: هذه إساءة الظن في الكشف الأكمل والأتم، فقد أجمعت الفِرق الإسلامية كلها على أن كشف النبي - ﷺ - ورؤياه من الوحي. وإذا حصل اختلافٌ في الوحي لفسدت الشريعة كلُّها، لذا فإن مثل هذا الظن في رؤيا النبي - ﷺ - إساءة شنيعة. ويجب أن يتوب صاحبُه، فلو ورد في وحي النبوة شيء مرة وشيء آخر مرة أخرى، لارتفع الإيمان. يقول الله - سبحانه وتعالى -: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} فتأمل" (سورة النساء 83).

(1) أي قول المعارض للميرزا.

(2) أي إجابة الميرزا للمعارض.

فقد رأينا الكثير من الرؤى للأنبياء حيث اختلف ما في الرؤى مع الواقع مثل رؤيا سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه كبقر يذبح، ورؤيا سيدنا يوسف عليه السلام لأبيه وأمه وأخوته بالشمس والقمر والكواكب، ولو أَقْرَرْنَا تنزلًا بما يراه الميرزا أن معراج سيدنا مُحَمَّد ﷺ كان بالكشف وليس بالحقيقة، فقد كانت ملامح سيدنا عيسى عليه السلام في المعراج حيث كان أبيض أحمر، وقد اختلفت عما في الرؤيا المنامية أنه عليه السلام آدم أي أسمر.

النص الثالث سنة 1893

يقول الميرزا: "المعيار السابع هو وحي الأولياء وكشوف المُحَدَّثين، وهذا المعيار غالب على بقية المعايير كلها لأن صاحب وحي المُحَدَّثية يكون متصبغًا بصبغة نبيّه المتبوع كليًّا، ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبيّ **إلا النبوة** وتجديد الأحكام"(1).

التعليق:

لم يَقُلِ الميرزا في حق المُحَدَّث والأولياء "ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبيّ **إلا التشريع**" ، بل قال "ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبيّ **إلا النبوة**"، مما يؤكد حقيقة ما يدعيه الميرزا غلام، أنه يدعي فقط النبوة اللغوية اللفظية، أي المجازية، وليس أكثر من ذلك كما تعتقد الطائفة الأحمدية القاديانية، وعلى رأسهم بشير الدين محمود.

وهذا النصُّ يؤكد أنّ قول الميرزا غلام في مواضع أخرى إنّ المُحَدَّثية نوع من أنواع النبوة، قول كذب ودجل وتلبيس على الناس.

ومرة أخرى؛ محاولاتي لإثبات أنّ الميرزا غلام لم يَدَّعِ النبوة الحقيقية، وإنما فقط النبوة المجازية، لا تعني أنني أوافق على الادِّعاء

(1) كتاب (بركات الدعاء) 1893 صفحة 21.

بالنبوة المجازية له أو لغيره، فكل ذلك مرفوض في الشريعة الإسلامية، لأنّ النبوة من العقائد، ولا تثبت العقيدة إلا بالنصوص الصريحة، وقد اكتمل الدين وتمت النعمة والحمد لله رب العالمين، بل كما رأينا في الجزء الأول أنّ الميرزا غلام يرفض استخدام المعاني اللغوية - وإن كانت صحيحة - للمصطلحات الشرعية، ولكنه كحال الكذّابين يخالف كثيرًا ما يُقِرُّه.

النص الرابع سنة 1896

يقول الميرزا: "فليتذكر جناب طالب العدل أن هذا العبد المتواضع لم يدَّعِ الرسالة والنبوة قط بالمعنى الحقيقي(1)، أما استخدام أي كلمة مجازا وبمعنى غير حقيقي بحسب المعاني الشائعة الواردة في المعاجم(2)، فلا يستلزم الكفر(3)، غير أنني لا أحب حتى هذا(4)، لأنه يتضمن احتمال

(1) يقصد الميرزا أنّه يَدَّعي النبوة والرسالة بالمعنى المخالف للمعنى الحقيقيّ، أي بالمعنى المجازيّ.

(2) يقصد الميرزا أنّ نبوته التي يَدَّعيها هي نبوة لغوية لفظية، وهذا تأكيد أنّ نبوته نبوة مجازية غير حقيقية.

(3) نعم صحيح؛ ليس كل ما يستخدم بطريق المجاز والاستعارة؛ أي بغير معناه الحقيقيّ يستلزم الكفر، ولكن إذا أُخْرِجَ المصطلح الشرعي من دلالته الاصطلاحية، إلى دلالات لغوية تُنَاقِضُ العقيدة الإسلامية فهو يستلزم الكفر، وكما أنّ مشابهة المحال محال، والمحال قد يكون محال الوجود من الأصل؛ مثل ابن الله بالحقيقة، أو بالمعنى، أو محالًا بقرار من الله سبحانه وتعالى مثل النبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، فكما لا يجوز القول مجازًا بابن الله الاستعاري، فلا يجوز أيضًا الادِّعاء بالنبوة المجازية، لأنها في العقيدة الإسلامية من المحالات.

(4) يقصد الميرزا أنّه مع كل ذلك لا يحب التصريح بنبوته المجازية حتى لا ينخدع الناس، وقد يعتبرونها نبوة حقيقية، وهذا ما حدث بالفعل، فقد انخدع الأحمديون سواء أكان ذلك بدون قصد، أو كان بسبب تعمُّد علماء الطائفة خداع السُّذَّجِ من الأحمديين كما سنرى من إصرار بشير الدين محمود على أنّ نبوة الميرزا حقيقية.

انخداع عامة الناس[1]. إلا أنني لا أستطيع أن أخفي المكالمات والمخاطبات التي تلقيتُها من الله جل شأنه وقد وردتْ فيها كلمةُ النبوة والرسالة بكثرة لكوني مأمورا من الله[2]. وأقول مرارا وتكرارا بأن كلمة المرسَل[3] أو الرسول النبيّ الواردة في هذه الإلهامات في حقي لم تُستعمَل في معناها الحقيقي، والحقيقة الأصلية التي أُعلنُها على الملأ أن نبيّنا - ﷺ - هو خاتم الأنبياء، ولن يأتي بعده أيُّ نبيّ لا قديم ولا جديد، ومَن قال بعد رسولنا وسيدنا بأنه نبيّ أو رسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القرآن وأحكام الشريعة الغراء، فهو كافر كذّاب[4]. باختصار؛ إنا نؤمن بأن الذي يدّعي النبوة على وجه الحقيقة منفصلا عن ذيل فيوض النبيّ - ﷺ - وبعيدا عن ذلك الينبوع الطيب ويريد أن يكون بنفسه نبيّ الله مستقلا، فهو ملحد ولا دين له، وأغلب الظن أن مثل هذا المُدَّعي سيخترع له كلمةً جديدة[5]، ويخترع أسلوبا جديدا للعبادة، ويُجري على الأحكام تعديلا وتغييرا[6]، فلا شك في كونه أخًا لمسيلمة الكذاب، ولا مراء في كفره؛ فكيف يمكن القول في حق خبيث مثله إِذَنْ بأنه يؤمن بالقرآن الكريم؟ ويجب أن يتذكر الإنسان كما بيَّنا آنفا بأن مثل هذه

---

(1) أي انخداع الناس بأنه نبيّ ورسول على الحقيقة.

(2) المخاطبة والمكالمة وتلقي الوحي والإلهام مجرد ادعاءات، ويستطيع كل دجال أن يدعي ذلك.

(3) يقول الميرزا في الحاشية: " (ملحوظة: مثل هذه الكلمات لم أتلقّها الآن، بل إنها واردة في إلهاماتي منذ 16 عاما، فستجدون مثل هذه المخاطبات الإلهية لي في كتاب البراهين الأحمدية).

(4) في الحقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية يدعون بالفعل النبوة والرسالة الحقيقية للميرزا، وسنرى ذلك في هذا الجزء بالتفصيل.

(5) وهذا حال الميرزا بعد ذلك، حيث اعتبر نبوته نبوة بروزية وظلية ولغوية ولفظية.

(6) وهذا أيضًا حال الميرزا، حيث كفّر من لا يؤمن به نبيًّا ورسولًا، وحرم الصلاة خلف المسلمين، وحرم تزويج المرأة الأحمدية لغير الأحمديين، وحرم الصلاة على موتى المسلمين.

الكلمات[1] تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة. وهذا هو أصل النزاع الذي جرَّه المتعصبون السفهاء إلى ناحية أخرى. فاسم "نبيّ الله" الوارد في صحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسان المبارك للنبيّ - ﷺ -، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصوفية الكرام، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيّ بعد خاتَم الأنبياء[2]"[3].

التعليق:

أولًا: يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ الكثير من المُحَدَّثين والأولياء والمُجَدِّدين، قد يتلقون في إلهاماتهم أنهم أنبياء ورسل من الله سبحانه وتعالى، فالذي أجاز للميرزا غلام أن يَدَّعي النبوة والرسالة بناءً على ما جاء في إلهاماته أنه نبيّ ورسول، يجيز لغيره من المُحَدَّثين والأولياء والمُجَدِّدين - الذي هم من المُلهمين كما أَقَرَّ بذلك الميرزا غلام في كتاب (فتح الإسلام) صفحة 10 بالحاشية - أن يَدَّعي النبوة والرسالة.

ثانيًا قول الميرزا " هذه الكلمات تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة" يشكل ردا على الميرزا لاحقًا، وعلى بشير الدين محمود حينما اعتبرا أنّ النبوة بالمعنى اللغوي هي نبوة حقيقية، فإذا كان كما يُقَرِّرُ الميرزا أنّ بعض الأولياء قد تسمّوا أنبياء ورسلًا بناء على المعنى اللغوي للكلمات أي بالمجاز، وأنّ هذه التسميات اللغوية غير حقيقية، فبهذا ينطبق

---

(1) يقصد كلمة النبوة والرسالة.

(2) هذا مبدأ شرعي أَقَرَّ به الميرزا ولا علاقة له بكونه يعرف أو لا يعرف أنه نبيّ أو مُحَدَّث؛ حيث كما يَدَّعي الأحمديون أنّ الميرزا كان يُؤَوِّل نبوته بالمُحَدَّثية، فالمبادئ الشرعية لا علاقة لها بحال المتكلم بها.

(3) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 25 و26، في الحاشية.

إقرار الميرزا على نبوته اللغوية اللفظية، وأنّها لا تعني أنّها نبوة حقيقية إطلاقًا.

ثالثًا: يؤكد الميرزا نبوته المجازية باستدلاله على سبيل التقرير، أنّ نبوة المسيح القادم المشار إليها في حديث صحيح مسلم هي نبوة مجازية، ومعلوم أنه يقصد نفسه فيما جاء في صحيح مسلم بحق سيدنا عيسى عليه السلام، فهل ثبت في أي آية قرآنية أو حديث، حتى لو كان ضعيفًا أنّ هناك نبوة يُطلق عليها نبوة مجازية حتى نتصور أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد يقصدها؟

رابعًا: يؤكد الميرزا بأنّ التعبيرات مثل النبوة المجازية هي تعبيرات صوفية أي لم تكن موجودة في الشرع من قبل(1).

خامسًا: يؤكد الميرزا وقوله صحيح؛ أنّ استخدام دلالات لغوية مجازية لكلمات بدلًا من مصطلحات إسلامية يؤدي إلى انخداع الناس، أي تصور الناس أنّ هذه الدلالات اللغوية من الممكن أن تكون بديلًا

(1) كتب أتباع الميرزا في كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 5 و6 تحت العنوان "مصطلحات التصوف الخاطئة" أنّ الميرزا قال: "المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدة ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين لأنها معقدة وفيها صعوبات، قال حضرته عليه السلام لقد كتب أحد الصلحاء- ونحسن به الظن أنه كتب بحسن النية وإن كان قوله ليس صحيحًا- أنّ الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يكن من الكُمَّل لأن نزوله لم يكن كاملًا وإنّما كان صعوده فقط، ولذلك صدرت منه كرامات كثيرة فلو كان نزوله كاملًا لما صدرت منه أي كرامة ومن البيّن كمْ هذا القول يعارض القرآن. فهذا القول يعارض القرآن الكريم والحديث تمامًا والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكُمَّل، وإذا كان أحدهم يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض يرد على جميع الأنبياء أيضًا، فهو نتيجة اتِّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث".

صحيحًا لما استعمله الله سبحانه وتعالى على سبيل الاصطلاح، وهذا بالفعل ما فعله بشير الدين محمود، حينما قَرَّر أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية من خلال معنى النبيّ الحرفي في اللغة العربية.

سادسًا: يؤكد الميرزا نبوته المجازية، بقوله إنّ هذه الكلمات أي النبيّ والرسول لم تستعمل في معانيها الحقيقية.

سابعًا: يُقَرِّرُ الميرزا مبدأً صحيحًا مهمًا، وهو أنّ رفض أو قبول معنى مجازي أي بمعنى غير حقيقي بحسب المعاني الشائعة الواردة في المعاجم لا يستلزم الإنكار أصلًا، وعليه فهو لا يستلزم التكفير للمخالف، والميرزا وبشير الدين محمود والأحمديون هم أول من يُوَجَّه لهم هذا الاتهام، حيث قالوا بكفر من لا يعتقد بنبوة الميرزا غلام، بسبب إنكار المسلمين نبوة الميرزا المجازية، وقد سردتُ في الجزء الأول بالتفصيل النصوص من كلام الميرزا وبشير الدين محمود والخليفة الأحمدي الأول نور الدين التي يُصَرِّحُون فيها بتكفير كل من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا.

نصوص إضافية في الحاشية في نبوة الميرزا المجازية(1)

---

(1) **نص إضافيّ في نبوة الميرزا المجازيـة سنـة 1897م:** فـي كتـاب (السـراج المنيـر) 1897م صفحة 7، يقول الميرزا: "لا تفتروا على كذبا أنني ادعيت النبوة الحقيقيـة، ألا تعرفون أن المُحَدَّث أيضًا مرسل؟ أفلا تتذكرون قراءة "ولا محدث"؟ فما هذا الانتقاد الوقح أنني ادعيت أني مرسل؟ أخبروني أيها السفهاء، هل تسمون من يُرسل باللغة العربية- مرسلا أو رسولا أم تسمونه باسم آخر؟ لكن تذكروا أن المراد من الرسول في الإلهام الإلهي النازل علي ليس المعنى الحقيقي الخاص بصاحب الشريعة، بل كل من يؤمر إنما يكون مرسلا والصحيح أن الوحي الذي أنزله الله على هذا العبد المتواضع وردت فيه بكثرة كلمات النبي والرسول والمرسل بحقه، ولكنها ليست على معانيها الحقيقية، ولكلٍّ أن يصطلح، وقد اصطلح الله واستخدم مثل هذه الكلمات في حقي. نحن نسلم ونعترف أنه لا نبي بعد النبي ﷺ بالمعنى الحقيقي للنبوة لا قديما ولا حديثا، فالقرآن يمنع ظهور هؤلاء الأنبياء، أما بالمعنى المجازي فمن حق الله أن يسمي أي ملهم نبيًّا أو مرسلا أفلم تقرأوا أحاديث وردت فيها عبارة "رسول رسول الله "؟ فالعرب إلى اليوم يطلقون على حامل رسالة إنسان كلمة "رسول" فكيف صار حراما على الله أن يستخدم كلمة مرسل في حق أحد بمعناها المجازي؟ أفلم تقرأوا في القرآن الكريم "فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ"؟ انظروا بإنصاف فهل تكفرونني على هذا الأساس؟ إذا سئلتم عند الله فأي برهان عندكم لتكفيري؟ إنني أقول لكم مرارا وتكرارا لا شك أن كلمات الرسول والمرسل والنبي واردة بحقي في إلهاماتي، غير أنها ليست بمعانيها الحقيقية، وكما أن هذه الكلمات ليست بمعانيها الحقيقية، فمثل ذلك كلمات النبي الواردة في الأحاديث بحق المسيح الموعود، فهي ليست على معانيها الحقيقية، فهذا العلم أعطانيه الله [تعليق: أي بالادِّعاء ولا يوجد عليه دليل من الشرع] . فمن أراد أن يفهم فليفهم؛ فقد كشف على أن أبواب النبوة الحقيقية مسدودة بعد خاتم النبيين نهائيا، فالآن لا يمكن أن يأتي نبي جديد ولا قديم بالمعنى الحقيقي للنبوة، غير أن معارضينا الظالمين لا يعدون أبواب ختم النبوة مغلقة بكاملها، بل ثمة نافذة مفتوحة في رأيهم لنزول المسيح النبي الإسرائيلي. فإن جاء نبي حقيقي بعد القرآن الكريم وبدأت سلسلة وحي النبوة، فأخبروني كيف ختمت النبوة ؟! فهل وحي النبي سيسمى بوحي النبوة أو باسم آخر؟ [تعليق: رأينا من قبل أنّ الميرزا غلام يسمي الوحي بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ بوحي الولاية] فهل تعتقدون أن مسيحكم الافتراضي سينزل محروما نهائيا من وحي النبوة؟ توبوا واتقوا الله ولا تتجاوزوا الحدود. فإن لم تقس قلوبكم فلماذا هذا التجاسر بحيث تكفرون دونما سبب شخصا يؤمن بأن النبي ﷺ هو خاتم

النص الخامس سنة 1898

يقول الميرزا: "لم يكن من شأن أهل العقل والتدبر أن يواجهوا أي مشكلة في فهم هذه النبوءة، لأن كلمات النبيّ الكريم - ﷺ - المقدسة كانت واضحة وبينة لدرجة كانت تهدي بنفسها إلى أن النبوءة لا تهدف إلى بيان عودة النبيّ الإسرائيلي في هذا العالم، وكان النبيّ - ﷺ - قد قال مرارًا أنه لن يأتي بعده نبيّ. وكان الحديث "لا نبيّ بعدي" مشهورًا لدرجة لم يكن يعترض على صحته أحدٌ، وكان القرآن الكريم الذي كل كلمة فيه قطعية، يصدِّق أيضًا بآيته {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ} (سورة الأحزاب 41) أن النبوة في الحقيقة قد ختمت على نبيّنا - ﷺ -، فكيف كان يمكن أن يأتي أي نبيّ بعد النبيّ - ﷺ - بالمعنى الحقيقي للنبوة؟ فبهذا المعنى يختل نظام الإسلام كله، أما القول "بأن عيسى - عليه السلام - سيأتي معزولًا عن نبوته" فوقاحة نكراء وإساءة بالغة! إذ هل من الممكن أن يُحرم النبيّ المقبول والمقرب إلى الله مثل عيسى - عليه السلام - من نبوته؟ ثم أي طريق لمجيء عيسى - عليه السلام - إلى العالم من جديد؟ باختصار إن الله - سبحانه وتعالى - بتسمية النبيّ - ﷺ - خاتمَ النبيّين وقول النبيّ نفسه - ﷺ - في الأحاديث أنه "لا نبيّ بعدي" قد حكم أنه لا يمكن أن يأتي بعد النبيّ - ﷺ - أيّ نبيّ بالمعنى الحقيقي للنبوة"(1).

التعليق:

قول الميرزا غلام "لم يكن من شأن أهل العقل والتدبر أن يواجهوا أي مشكلة في فهم هذه النبوءة"، وقوله إنّ النبوءة كانت " واضحة

الأنبياء بالمعنى الحقيقيّ، ويؤمن بأن القرآن الكريم هو خاتم الكتب، ويؤمن بجميع الأنبياء ويستقبل قبلة المسلمين ويحرم ما حرمته الشريعة الإسلامية ويحل ما أحلته".

(1) كتاب (البراءة) 1898 صفحة 284.

وبيّنة لدرجة كانت تهدي بنفسها إلى أن النبوءة لا تهدف إلى بيان عودة النبيّ الإسرائيلي في هذا العالم"، وقوله " وكان النبيّ - ﷺ - قد قال مرارًا أنه لن يأتي بعده نبيّ. وكان الحديث "لا نبيّ بعدي" مشهورًا لدرجة لم يكن يعترض على صحته أحدٌ، وكان القرآن الكريم الذي كل كلمة فيه قطعية، يصدِّق أيضًا بآيته {وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ}(سورة الأحزاب 41)"، كل هذا يبين أنّ الميرزا غلام -في زمن كتابه (البراهين الأحمدية) الذي قال فيه بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وأنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام كانت على الحقيقة - لم يكن من أهل العقل أو التدبر، ولم يعرف حقيقة نبوءة سيدنا مُحَمّد ﷺ بخصوص نزول سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يكن يعرف تفسير آية خاتم النبيين، وبالتالي لم يكن مطهرًا، ولا حكمًا عدلًا، ولا كان مهديًّا ولا آدم آخر الزمان.

النص السادس سنة 1902

وفي كتاب (نزول المسيح) 1902- 1909 صفحة 3، يقول الميرزا: "ثم سمِّي خاتَم الخلفاء هذا مُحَمَّدا وأحمد بسبب ظهور الصفات المُحَمَّدية بوضوح، **<u>وسمِّي رسولا ونبيا على سبيل الاستعارة</u>**، وسُمِّي بأسماء الأنبياء <u>كلهم بدءا من آدم إلى آخرهم حتى يتحقق وعد الرجعة</u>. وهذه نقطة معرفة دقيقة. ولقد كتبنا قبل قليل أنه يتبين من سورة الفاتحة بوضوح أن المنعَم عليهم من المسلمين سيكونون **<u>مثل أنبياء خلَوا</u>**، كما يكون منهم المغضوب عليهم أي اليهود".

التعليق:

أولًا: هذا الكتاب (نزول المسيح) كتب سنة 1902م، ونشر سنة 1909م، أي أنه كُتِبَ بعد كتاب (إزالة خطأ) 1901م؛ الذي قَرَّرَ فيه الميرزا نبوته الفعلية من حيث اللغة وأنكر مُحَدَّثيته، إلا أنّ الميرزا مُصِرٌّ على أنّ نبوته استعارية، أي أنّ نبوته لغوية فقط ولا تعدو ذلك.

ثانيًا: قال الميرزا إنّ الداعين بدعاء سورة الفاتحة أن ينعم الله سبحانه وتعالى عليهم بأن يكونوا أمثال الأنبياء، ولم يقل الميرزا بأنهم سيكونون أنبياء، وهذا يؤكد ما قاله الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م نافيًا نبوته؛ وأنّ النبيّ لا يكون مثيلًا لنبيّ، بل الأتباع هم من يبحثون ويجتهدون ليكونوا أمثال الأنبياء وليسوا أنبياء.

ثالثًا: المغضوب عليهم – كما يَدَّعي الميرزا– من المسلمين الذين يعارضون الميرزا لن يكونوا يهودًا على الحقيقة أبدًا، بل بمفهوم الميرزا سوف يسلكون طريقة اليهود، وبنفس الطريق، فإنّ أمثال الأنبياء كما يَدَّعي الميرزا؛ أي من يطلبون من الله تعالى صراط المنعم عليهم من الأنبياء، لن يكونوا أيضًا أنبياء على الحقيقة كما لن يكون معارضو الميرزا غلام يهودًا على الحقيقة.

رابعًا: واضح أنّ اسم الميرزا لم يكن (أحمد)، وإنما تسميته بأحمد بسبب ظهور الصفات المُحَمَّدية بوضوح كما يَدَّعي، وبالتالي فإنّ الادِّعاء من بشير الدين محمود بأنّ الاسم أحمد هو اسم ذاتي للميرزا، وأنه استحق بذلك أن تكون بشارة سيدنا عيسى عليه السلام برسول يأتي من بعده اسمه أحمد في القرآن الكريم هي للميرزا في المقام الأول مجرد كذب وافتراء.

خامسًا: يَقِرُّ الميرزا بقوله " الأنبياء كلهم بدءًا من آدم إلى آخرهم" بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو آخر الأنبياء جميعًا، وهذا هو معنى "خاتم النبيين"، ومعلوم أنّ الأنبياء من أول سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ منهم من جاء بشريعة ومنهم من جاء بغير شريعة، إذَنْ سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو آخر كافة الأنبياء سواء أكانوا تشريعيين، أو غير تشريعيين.

النص السابع سنة 1907

يقول الميرزا: "ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبيّ" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلًا على كمال الإفاضة الروحانية للنبيّ - ﷺ -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - ﷺ -. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيّا فقط، بل نبيّا من جهة وتابعًا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبيّ - ﷺ - وليست نبوةً أصلية (تأسيسية). ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيّا في الحديث الشريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيّا تابعًا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته أيضًا، ليُعلَم أنّ كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسبب اتّباعي للنبيّ - ﷺ — وبواسطته" منه"[1].

التعليق:

اذا كانت آية خاتم النبيين، وحديث لا نبيّ بعدي، يعنيان أنّه لا نبيّ جديد أو قديم يأتي بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ كما قال الميرزا غلام كثيرًا - كما رأينا -، ثم يقول الميرزا غلام إنّ نبوته ليست من نوع النبوات التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر، وأنّ نبوته ليست نبوة

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م، في الحاشية صفحة 133.

أصلية، فهذا يعني أنّ أية خاتم النبيين، والحديث (لا نبيّ بعدي)، يعنيان آخرية سيدنا مُحَمّد ﷺ لكافة الأنبياء السابقين، التشريعي منهم وغير التشريعي، لأنّ نبوة الميرزا غلام خارج نطاق كل النبوات السابقة التشريعية وغير التشريعية، وبذلك يسقط تعريف علماء الأحمدية القاديانية -كما في كتاب شبهات وردود- حيث يدعون أنه لو كانت كلمة خاتم بمعنى "الآخر"، فتعني أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ آخر الأنبياء التشريعيين فقط، وليس كافة الأنبياء، وذلك ليسمحوا باستمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ في صورة الميرزا غلام أحمد القادياني.

وإقرار الميرزا غلام بأنّ نبوته نبوة ليست من نوع النبوات التي خلت من قبل الميرزا غلام، وأنّها نبوة غير أصلية يسقط ما قاله بشير الدين محمود -كما سنرى- في كتابه (حقيقة النبوة)؛ حيث قال إنّ نبوة الميرزا غلام مثلها مثل كافة النبوات السابقة، ولا يفرقها عنهم إلا أنّ نبوة الميرزا غلام كانت غير مباشرة.

وضع علماء القاديانية كلمة (تأسيسية) بعد كلمة (أصلية) التي كتبها الميرزا غلام، وكأن الميرزا غلام هو من كتبها بين الأقواس، بينما في النسخة الأصلية لكتاب حقيقة الوحي باللغة الأوردية في الجزء الثاني والعشرين من مجموعة كتب (الخزائن الروحانية)، لا توجد كلمة (تأسيسية)، فكان على علماء القاديانية إذا أرادوا بيان معنى كلمة (أصلية) أن يكتبوا ما يشاؤون في الحاشية.

والسؤال لماذا فعل ذلك علماء القاديانية؟

الإجابة: أراد علماء القاديانية أن يبيّنوا أنّ مقصود الميرزا غلام بالنبوة الأصلية، أنها النبوة التأسيسية أي النبوة التشريعية، لأنّ الأنبياء التشريعيين هم من يؤسسون لمن بعدهم من الأنبياء غير التشريعيين، وبالتالي يصبح معنى خاتم النبيين آخر الأنبياء التشريعيين فقط، وليس آخر الأنبياء غير التشريعيين.

النص الثامن سنة 1907

يقول الميرزا: "ووالله، إني أنا المسيح الموعود الذي وُعد مجيئه في آخر الزمن وأيام شيوع الضلالة. وإنّ عيسى قد ماتَ، وإن مذهب التثليث باطل، وإنك تفتري على الله في دعوى النبوّة. والنبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا - ﷺ -، ولا كتاب بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المُحَمَّدية، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيّا على لسان خير البريّة، وذلك أمر ظلّي مِنْ بركات المتابعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كُلّ ما وجدت من هذه النفس المقدّسة. وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنة الله على من أراد فوق ذلك، أو حسب نفسه شيئًا، أو أخرج عنقه من الرِّبْقة النبويّة. وإن رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أَن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة. فلا تهيج ههنا غيرة الله ولا غيرة رسوله، فإني أُربَّى تحت جناح النبيّ، وقدمي هذه تحت الأقدام النبويّة. ثم ما قلتُ من نفسي شيئًا، بل اتّبعتُ ما أُوحي إِليّ من ربّي. وما أخاف بعد ذلك تهديد الخليقة، وكلّ أحدٍ يُسأل عن عمله يوم القيامة، ولا يخفى على الله خافية"(1).

التعليق:

سيتم مناقشة هذا النص المهم في سردي للأدلة التي يَدَّعي بشير الدين محمود أنها تثبت النبوة الحقيقية للميرزا غلام أحمد القادياني.

(1) كتاب (الاستفتاء) 1907 صفحة 86.

النص الثامن سنة 1908

يقول الميرزا: "لقد كتبتُ مرارا أن الأمر الحقيقي والواقعي هو أن سيدنا ومولانا النبيّ - ﷺ - هو خاتم الأنبياء، ولا نبوة مستقلة ولا شريعة بعده - ﷺ -. ومن ادّعى ذلك فهو ملحد ومردود بلا أدنى شك. ولكن الله تعالى أراد منذ البداية أن يُكرم شخصا- لإظهار كمالات النبيّ - ﷺ - العديدة وإثباتها- بمرتبة كثرة المكالمات الإلهية ومخاطباته بسبب اتباعه وطاعته النبيّ - ﷺ -، تخلق في ذلك الشخص صبغة النبوة كانعكاس. فمن هذا المنطلق سماني الله تعالى نبيّا بمعنى أن النبوة المُحَمَّدية انعكست في مرآة نفسي وأُعطيتُ هذا الاسم على سبيل الظلية وليس على وجه الحقيقة لأكون نموذجا كاملا لفيوض النبيّ - ﷺ -. منه"(1).

التعليق:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى الميرزا غلام ينطق بأوصاف لنبوته التي يَدَّعيها، تجعل العقلاء يتعرفون على حقيقته، فلا نبوته الظلية المستقاة من كلمة الظل لها قيمة حقيقية، ولا الانعكاس في المرآة له قيمة حقيقية، بل يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ نبوته ليست على وجه الحقيقة، أي هي نبوة مجازية وذلك في سنة 1908، أي سنة هلاكه بالكوليرا الوبائية، حينما طلب الميرزا غلام من الله سبحانه وتعالى أن يفصل بينه وبين الشيخ المفسر ثناء الله الأمرتسري أن يميت الله تعالى الكاذب في الصادق بمرض وبائي، فمات الميرزا غلام في حياة الشيخ ثناء الله(2).

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 318.

(2) تفصيل دعاء الميرزا في مقابل الشيخ ثناء الله سيكون في الجزء الخامس بإذن الله تعالى.

الفصل الثامن

نصوص الميرزا التي تثبت أنّ كلمة "النبيّ" في ديننا هي مصطلح قرآني شرعي

أتيتُ بهذه النصوص لإثبات إقرار الميرزا وبشير الدين محمود بأنّ كلمة النبيّ هي مصطلح شرعي قرآني، وبالتالي لا يصح الاستخدام اللغوي لكلمة النبيّ في غير ما اصطلح لها شرعًا، لإثبات نبوة لغوية للميرزا، ثم يتطور الضلال والتدليس فتتحول نبوة الميرزا اللغوية إلى نبوة حقيقية.

النص الأول سنة 1900م

يقول الميرزا: "هذه الكلمات[1] قد وردت استعارةً ومجازا كما ورد في الحديث[2] أيضًا كلمةُ "النبيّ" في حق المسيح الآتي، والبديهي أن الذي يرسله الله - سبحانه وتعالى - يسمى في اللغة العربية رسولا، أما الذي يتلقى نبأ الغيب من الله ثم يخبر الناس به فيسمَّى في اللغة العربية نبيّا. أما المصطلح الإسلامي فهو أمر آخر، إذ قد أريدتْ هنا المعاني في اللغة فقط[3] منه"[4].

(1) أي النبيّ والرسول.
(2) يقصد حديث صحيح مسلم.
(3) يصرح الميرزا هنا بأنّ المعنى اللغوي للنبيّ غير المصطلح الإسلامي.
(4) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 28 بالحاشية.

التعليق:

يُقِرُّ الميرزا هنا بأنّ المصطلح الإسلامي لكلمة النبيّ هي غير المعنى اللغوي، وبالتالي من يقول أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية باعتبار الدلالة اللغوية يقع تحت قرار الميرزا لمن يترك الاصطلاح الإسلامي الشرعي إلى الدلالة اللغوية بأنه ملحد(1).

النص الثاني سنة 1903

وتحت العنوان "آية (خاتم النبيّين) برهان قوي على عدم مجيء عيسى عليه السلام ثانية"، يقول الميرزا: "هذه الآية وحدها دليل قوي على ما نقوله، أي لن يأتي عيسى عليه السلام، بل القادم سيكون من هذه الأمة، لأنه سيكون نبيّا(2) ولا يمكن أن ينال أي شخص فيض النبوة بعد النبيّ ﷺ ما لم ينل الفيض من النبيّ، وبتعبير آخر ما لم يكن من أمته. إن آية خاتم النبيّين صريحة فكيف يمكن أن يأتي. فإما أن تعزلوه من النبوة وتجيزوا هذه الإساءة والإهانة، أو لا بد من القبول أن القادم سيكون من هذه الأمة حصرا. إن مصطلح "النبيّ" كان يطلق على النبيّ المستقل، أما بعد خاتم النبيّين فقد انقطعت النبوة المستقلة"(3).

---

(1) يقول الميرزا في كتابه (إزالة الأوهام) صفحة 371: "... الكلمات التي يخصّها القرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحا، ويُفهِّم جيدا -ببيانه المتواتر- أنه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإن صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادا صريحا".

(2) مرة أخرى ومرات عديدة كما سبق وبيّنت أنّ هذا يعارض ما قاله الميرزا في كتاب (توضيح المرام) وكتاب (إزالة الأوهام) كما ذكرتُ في أول هذا البحث، فقد قَرَّرَ الميرزا كما رأينا بأنّ المسيح الموعود بحسب أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ لن يكون نبيًّا، بل لن يكون إلا فردًا من الأمة فقط، ولم يشترط سيدنا مُحَمَّد ﷺ له النبوة.

(3) كتاب (الملفوظات) مجلد 4 بتاريخ 1903/2/15 صفحة 212.

التعليق:

إذا كان مصطلح "النبيّ" يطلق على النبيّ المستقل، ومعلوم كما رأينا من قبل أنّ الميرزا يرى أنّ النبوات من قبله كلها نبوات أصلية، إذن كلمة النبيّ، هي مصطلح شرعي لكل من سماه الله تعالى نبيًّا، سواء كان نبيًّا تشريعيًّا، أو غير تشريعي.

النص الثالث سنة 1904

يقول الميرزا: "فإن شخصًا كهذا يكون من ناحية متحليا بحب الله الذاتي، ومن ناحية أخرى مواسيا لخلق الله ويعشق إصلاحهم. فتكون له من جانب علاقة مع الله تعالى تجذبه إليه الله عز وجل باستمرار، ومن جانب آخر يكون على علاقة مع بني البشر، فيجذب إلى نفسه الطبائع السليمة منهم، كما تجذب الشمس طبقات الأرض إليها وتكون بدورها مجذوبة باتجاه ما؛ هكذا تماما تكون حالة ذلك الشخص. فهؤلاء الناس يُسمَّون الأنبياء والرسل والمحدَّثين في مصطلح الإسلام. إنهم يُشرَّفون بمكالمات الله ومخاطباته المقدسة، وتظهر على أيديهم الخوارق، وتستجاب معظم أدعيتهم، ويتلقون إجابات من الله تعالى بكثرة بواسطة أدعيتهم"[1].

التعليق:

واضح إقرار الميرزا أنّ كلمة "النبيّ" هي من المصطلحات الإسلامية، وقد فرق الميرزا بين النبيّ والرسول والمُحَدَّث، وهذا يعني أنه لا يصح لأحد أن يتعامل مع هذه المصطلحات الإسلامية الشرعية

(1) كتاب (محاضرة سيالكوت) 1904 صفحة 80.

بمعانيها اللغوية؛ كأن يقال إنّ كل من نبأه ربه بنبؤات فهو نبيّ، أو أن يقال المحدث نبيّ.

نصوص بشير الدين محمود التي تثبت أنّ كلمة "النبيّ" في ديننا هي مصطلح قرآني شرعي

النص الأول لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود نقلًا لكلام الميرزا: "لما كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام أنهم يأتون بشريعة كاملة أو ينسخون بعض أحكام الشريعة السابقة، أو لا ينتمون إلى أمة نبيّ سابق ويكونون على صلة بالله تعالى مباشرة بغير الاستفاضة من نبيّ آخر لذا فاحذروا ولا تستنبطوا هنا أيضًا المعنى نفسه لأنه لا كتاب لنا سوى القرآن الكريم ولا رسول لنا إلا مُحَمَّد المصطفى ﷺ، ولا دين لنا غير الإسلام، ونؤمن بأن نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء، والقرآن الكريم خاتم الكتب"(1).

التعليق:

نقبل شهادة الميرزا غلام وبشير الدين محمود أنّ "النبيّ" مصطلح إسلامي، ولا نقبل رأيهما أنّ هذا المصطلح الإسلامي يعني أيضًا النبوة اللغوية، فلا دليل شرعي على هذا الادّعاء، فهذا كما بينت من قبل كثيرًا من الإرث الصوفي البدعي، وقد قال سيدنا مُحَمّد ﷺ: "مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ"(2)، كما رأينا في الجزء الأول في باب

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 164.

(2) الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: البخاريّ، المصدر: صحيح البخاريّ، الصفحة أو الرقم: 2697، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

شرح الحديث:

أكمَلَ اللهُ الدِّينَ وأتَمَّ النِّعمةَ على عِبادِه، وَواجبٌ على المُسلِمِ أنْ يَحرِصَ على الاتِّباعِ والوقوفِ على مُرادِ اللهِ عزَّ وجلَّ ورَسولِه ﷺ بقَدْرِ وُسعِه وطاقتِه، وألَّا يُحدِثَ ويَبتدِعَ

أصول الاستدلال؛ نصوصًا للميرزا غلام، وبشير الدين محمود تؤكد ما في الحديث الشريف.

النص الثاني لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "يتبين من هذا المقتبس بكل وضوح أنه عليه السلام كان قبل عام 1901م يعتنق اعتقادا أنه لا يمكن أن يكون نبيّا بحسب مصطلح الإسلام إلا من وُجد فيه أحد الأمور الثلاثة في الأعلى، أي: (1) أن يأتي بشريعة جديدة، (2) ينسخ بعض أحكام الشريعة السابقة. (3) أن ينال النبوة بلا واسطة. ولما كانت هذه الأمور غير موجودة فيه فقد كان مصيبًا تمامًا في نفي النبوة عن نفسه. ولكن لما لم يُذكر في اللغة أيٌّ من تلك الأمور كشروط النبيّ لذا كان عليه السلام يقول بأنه قد سُمِّي نبيّا لغويًا فقط، وذلك لأنه كان يجد في نفسه جميع شروط النبوة المذكورة في اللغة، أي: (1) كثرة المكالمة والمخاطبة، (2) إظهار على الغيب المحتوي على الإنذار والتبشر، (3) أن يُسمِّيه الله نبيّا. ولكن لكون هذا التعريف ينافي المصطلح الإسلامي -لأن هذا ما كان يعتقد به معظم المسلمين، ولأن الأنبياء يعتنقون الاعتقاد السائد إلى الانكشاف التام عليهم- ما كان عليه السلام يحسب نفسه نبيّا على الرغم

في دِينِ اللهِ شَيئًا مِن عندِ نفْسِه. فمَن اخترَعَ في الدِّينِ ما لا يَشهَدُ له أصلٌ مِن أصولِهِ، فلا يُلتفَتُ إلَيهِ، وهذا ما أَخْبَرَنا به الرَّسولُ الكَريمُ في هذا الحديثِ، حيثُ قالَ: «مَن أحدَثَ في» أمْرِ الدِّينِ، باختِراعِ شَيءٍ لم يكُنْ مَوجودًا، «ما ليسَ فيهِ»، فليسَ له أَصْلٌ مِنَ القُرآنِ الكَريمِ أو سُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ، ولا يَندرِجُ تحْتَ حكْمٍ فيهما أو يَتعارَضُ مع أحكامِها؛ «فهو ردٌّ»، أي: مَردودٌ عليه، ومُعناه: فهو باطلٌ غيرُ مُعتدٍّ بهِ. وهذا الحديثُ قاعدةٌ عَظيمةٌ مِن قَواعدِ الإسلامِ، وهو مِن جَوامعِ كَلِمِه ﷺ؛ فإنَّه صَريحٌ في ردِّ كلِّ البِدَعِ والمختَرَعاتِ وإبطالِ المنكَراتِ الخارجةِ عن أُصولِ الدِّينِ. وفي الحَديثِ: الأمرُ باتِّباعِ سُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ والالتِزامِ بها، والنَّهيُ عن كُلِّ بِدْعةٍ في دِينِ اللهِ عزَّ وجلَّ. وفيه: أنَّ المِقياسَ في كَونِ الشَّيءِ مُحْدَثًا أو غيرَ مُحْدَثٍ؛ هو أُصولُ الدِّينِ مِن القرآنِ والسُّنةِ.
https: //dorar.net/hadith/sharh/23536

من وجود شروط النبوة كلها فيه. ولكن عندما صرفت الإلهامات المتكررة أنظاره إلى مفهوم النبيّ الحقيقي وانكشف واقع الأمر على قلبه ووجد القرآن الكريم يناقض معتقدات عامة الناس ترك معتقده السابق"[1].

التعليق:

بالإضافة للتعليقات السابقة، فإنّ قول بشير الدين محمود " ولكن لكون هذا التعريف ينافي المصطلح الإسلامي -لأن هذا ما كان يعتقد به معظم المسلمين"، هو إقرار بأنّ النبيّ مصطلح إسلامي، وأنّ ذلك كان عقيدة معظم المسلمين، والحقيقة هي عقيدة إجماعية للمسلمين، وقد رأينا من قبل تصريح الميرزا غلام؛ أنه لا يحيد عن أي عقيدة إجماعية لأهل السنة والجماعة[2]، وبالتالي لا اعتبار لأي مخالفة لهذه العقائد الإجماعية.

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 171.

(2) في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا غلام: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".

وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 ويقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو

النص الثالث لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "فيا أيها الأعزة، لهذا السبب يبدو أن هناك خلافًا بين عبارات مختلفة للمسيح الموعود عليه السلام، وبسببه تعثّر بعض الناس من جماعتنا أيضًا مع أنه ليس إلا نزاعًا لفظيًا فقط، لم يُدركوا ماذا كان معنى النبيّ في ذهن المسيح الموعود عليه السلام عندما أنكر النبوة. ولم يفكروا أيضًا أنه ثابت مما كتبه فيما بعد أن تعريف النبوة بحسب مصطلح الإسلام والقرآن مختلف[1]، وأنه عليه السلام كان نبيّا بحسب ذلك التعريف. أعترفُ أنه عليه السلام عدّ التعريف الأول أيضًا مصطلحًا إسلاميًا، ولكنه لم يُقدِّم عليه دليلًا من القرآن الكريم، أما التعريف الذي بيّنه فيما بعد فقد قدّم عليه دليلًا من القرآن الكريم[2] وقال بأنه يُسمِّيه نبوة[3] بأمر من الله تعالى[4]"[5].

يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".

(1) هذا ارتداد من الميرزا عما أمره به يلاش العاج، وأَقَرَّه على إعلانه، بل ومدحه عليه كما بيّنت من قبل.

(2) الدليل بتعريف الميرزا هو ما يوصف بالقطعيّ الثبوت والدلالة، فأين هذا الدليل الذي ذكره الميرزا من آيات القرآن بشرط قطعية الدلالة؟ فهل جاء الميرزا القادياني بدليل من القرآن الكريم يبيّن إمكانية النبوة من غير الاجتباء المباشر من الله سبحانه وتعالى؟ أو أنّ كل من ألهمه الله تعالى فهو نبيّ، بينما نجد الميرزا استدل من البخاريّ على أنه في قراءة لبعض آيات القرآن الكريم تذكر وجود المُحَدَّثية بجانب النبوة والرسالة.

(3) هكذا بالنص في الكتاب "نبوة"، واعتقد أنّ الصحيح "نبيًّا"

(4) كما بينت سابقًا فإن الميرزا قال إنّ يلاش قال له بأنه مُحَدَّث بأمر الله، وقال أيضًا إنه نبيّ بأمر الله، فهل بشير الدين محمود يعتقد بنسخ العقيدة في وحي يلاش العاج؟

التعليق:

الردُّ على قول بشير الدين محمود " أعترفُ أنه عليه السلام عدّ التعريف الأول أيضًا مصطلحًا إسلاميًا، ولكنه لم يُقدِّم عليه دليلًا من القرآن الكريم":

عِلْمُ الميرزا كما رأينا من قبل هو من عند ربه يلاش العاج، وقد رأينا في العطاءات اليلاشية في الجزء الأول أنّ يلاش العاج رب الميرزا هو معلمه الوحيد، ولا يأخذ علومه من أحد من أهل الأرض، وأنّ ربه يلاش أصلحه تمام الإصلاح، وطهَّره تطهيرًا، ولا يحتاج الميرزا لدليل من القرآن الكريم، فإيمان الميرزا بوحي يلاش له كإيمانه بوحي القرآن لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، والتوراة لسيدنا موسى عليه السلام، والإنجيل لسيدنا عيسى عليه السلام، وينقل علماء الأحمدية في كتاب (التذكرة) في الحاشية صفحة (437) قول الميرزا: "...ثم قال المسيح الموعود - عليه السلام - : إني أؤمن بوحي الله الذي ينزل علي كإيماني بكُتبه". وقال أيضًا في كتابه (حقيقة الوحي) 1907م صفحة (197): "ولكنني أقول حلفًا بالله إني أؤمن بإلهاماتي كإيماني بالقرآن الكريم وكتب الله الأخرى، وكما أعتبر القرآن الكريم كلام الله القطعي واليقيني كذلك أوقنُ أن الكلام الذي

وفي كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459 يقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني أدّعيت النبوة مقابل النبيّ - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ -، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله [بأمر ربه يلاش العاج] - نبوةً. ولكلٍّ أن يصطلِح"، فأين أمر الله تعالى هنا؟ هذا فقط اصطلاح أطلقه الميرزا لنفسه، ويَدَّعي أنه بأمر الله، ولم أجد في كتاب (التذكرة) أي أثر لهذا الأمر من رب الميرزا الذي يَدَّعيه.

(5) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 174.

<u>ينزل عليَّ هو كلام الله لأنني أرى معه بريقًا ونورًا من الله، وأجد نماذج قدرة الله تعالى معه</u>".

الردُّ على قول بشير الدين محمود " أما التعريف الذي بيّنه فيما بعد فقد قدّم عليه دليلًا من القرآن الكريم":

لا يوجد في القرآن الكريم ما يدلس ويلبس به بشير الدين محمود، وسنجد أنّ الميرزا غلام يُقِرُّ بأنّ ما يَدَّعيه لنفسه من مُحَدَّثية هو ادعاء من رأسه ومن وحي يلاش العاج له(1)، ولو كان من القرآن -كما يَدَّعي بشير الدين محمود- لكان الميرزا غلام كتبه بنفسه، فقد بينتُ سابقًا أنّ الميرزا قال إنّ يلاش قال له بأنه مُحَدَّث بأمر الله، وقال له أيضًا إنه نبيّ بأمر الله، أي بأمر ربه يلاش العاج.

النص الرابع لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "كذلك معنى الرسول اللغوي هو المرسَل، فإذا استُخدمت كلمة "الرسول" في العربية بحق شخص أُرسل لعمل كان استخدامها صحيحًا تمامًا لغويا، وسنقول بأنها استُخدمت بمعناها الحقيقي. <u>أما في الشريعة الإسلامية فتُطلق كلمة "الرسول" على المبعوثين من الله تعالى وأنبيائه</u>، فإذا استُخدمت في الشريعة الإسلامية بمعنى النبيّ لقلنا بأنها استُخدمت بمعناها الحقيقي. ولكن عندما تُستخدم الكلمةُ نفسها في

(1) في كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459 يقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني ادّعيت النبوة مقابل النبيّ - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ -، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة **<u>فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله [بأمر ربه يلاش العاج] - نبوةً. ولكلِّ أن يصطلِح</u>**". فأين أمر الله تعالى في القرآن هنا؟ أي أنّ هذا فقط اصطلاح أطلقه الميرزا لنفسه، ويَدَّعي أنه بأمر الله.

الكتب الدينية عن شخص ليس نبيّا ولا رسولًا لقلنا بأنها استُخدمت بمعناها المجازي، وإن استُخدمت بالمعنى الحقيقي لغةً"[1].

وهذا إقرار واضح من بشير الدين محمود بأنه من حيث الشريعة الإسلامية فإنّ الميرزا ليس بنبيّ ولا رسول، ولا علاقة لنا بالمعاني اللغوية لكلمة النبيّ، فكما قال الميرزا إنّ استخدام معانٍ لغوية لمصطلحات إسلامية شرعية هو إلحاد وتضليل (كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 371).

النصان الخامس والسادس لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "قبل إنهاء الموضوع أودّ أن أكتب بإيجاز ما معنى المصطلحات المختلفة التي وضعها المسيح الموعود عليه السلام عن النبوة؟ فليكن معلومًا أن المسيح الموعود عليه السلام وضع بعض المصطلحات دون أدنى شك لشرح النبوة، ولكن تلك المصطلحات ليست كلمات القرآن والحديث، بل أوجدها المسيح الموعود عليه السلام بنفسه لإفهام الناس أنواع النبوة. ولأن المسيح الموعود عليه السلام أوجد هذه المصطلحات بنفسه لذا يجب أن تؤخَذ منها معانٍ بيّنها بنفسه فقط. فمثلًا إن معنى الصلاة بحسب القرآن الكريم هي عبادة معروفة. وقد سنّها النبيّ ﷺ لم تكن موجودة قبله. فمع أن الصلاة تعني الدعاء، ولكن عندما تُستخَدم كلمة "الصلاة" في الشريعة الإسلامية بغير قرينة صارفة كان معناها عبادة معروفة وليس الدعاء. كذلك المصطلحات التي أوجدها المسيح الموعود لم تكن مستخدمة في اللغة من قبل لذا يجب أن نستنبط منها معانٍ استنبطها المسيح الموعود بنفسه. وإن لم نفعل ذلك لحرفنا معنى عباراته على عكس مبتغاه عليه السلام"[2].

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 220.

(2) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة صفحة.205.

ويقول بشير الدين محمود: "لا يُسمح لأحد أن يخرج من المعاني التي بيّنها المسيح الموعود بنفسه لأن تلك الكلمات لم تُستخدم في اللغة بالمعاني التي استخدمها المسيح الموعود عليه السلام، فهي من مصطلحات أوجدها المسيح الموعود بنفسه، ولا يجوز إلا أن يُستنبط منها المعنى الذي بيّنه المسيح الموعود وليس الذي يخترعه الإنسان من عنده أو يوجد في اللغة. ويقول ما دام المسيح الموعود قد بيّن بنفسه معانٍ لهذه الكلمات فمن أنتَ حتى تستنبط منها معنى آخر؟"[1].

التعليق:

أولًا: كلام بشير الدين محمود حُجّة عليه، فيجب تطبيق هذا النص بالنسبة للمصطلحات التي قالها الله سبحانه وتعالى أيضًا، أي كما قال بشير الدين محمود " لذا يجب أن تؤخَذ منها معانٍ بيّنها بنفسه فقط"، فدلالة المصطلاحات الإسلامية الشرعية لا بد أن تؤخذ مما قاله الله سبحانه وتعالى، وليس غيره عز وجل.

ثانيًا: قول بشير الدين محمود " ...عندما تُستخَدم كلمة "الصلاة" في الشريعة الإسلامية بغير قرينة صارفة كان معناها عبادة معروفة وليس الدعاء"، يجب أن نطبقه على ادِّعاء الميرزا ومن معه، حينما يقولون إنّ النبوة المقصودة في حديث صحيح مسلم بخصوص سيدنا عيسى عليه السلام والدجَّال، حينما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ "نبيّ الله عيسى" أربع مرات، فيجب اعتبار المعنى الاصطلاحي الشرعي في كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ أي أنه ﷺ قصد بنبوة سيدنا عيسى عليه السلام النبوة الحقيقية[2]، ولا يصح اعتبارها نبوة مجازية إلا بقرينة قطعية صارفة، فإن قال الأحمديون: إنّ القرينة الصارفة هي موت سيدنا عيسى عليه السلام، فأقول: كان سيدنا

(1) المصدر السابق صفحة 209.

(2) وقد رأينا من قبل إقرار الميرزا غلام أنّ نبوته ليست من نوع النبوات التي خلت من قبله، وأنّ نبوته ليست نبوة أصلية، أي أنّ النبوات السابقة نبوات أصلية حقيقية، وليست نبوات مجازية.

مُحَمَّد ﷺ يصف سيدنا عيسى عليه السلام القادم آخر الزمان بأوصافه وملامحه التي رآها في المعراج لسيدنا عيسى عليه السلام، وطلب من المسلمين أن يعرفوه بها، ولم يسأله أحد من الصحابة رضي الله عنهم: كيف يجيء من مات؟ لقد قطع سيدنا مُحَمَّد ﷺ الشك باليقين حينما حدد أوصاف سيدنا عيسى عليه السلام القادم بنفس أوصاف وملامح من رآه في السماء في معراجه ﷺ، إلا إذا طعن الأحمديون في فهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ وفهم أصحابه رضي الله عنهم، واعتبر الأحمديون أنهم أكثر فهمًا منهم جميعًا، وقد فعلوا ذلك بالقطع حينما اتهموا حضرات الأنبياء عليهم السلام بأنهم فهموا بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى بالخطأ، وقد أفردتُ الجزء السادس لبيان ضلال هذه العقيدة الأحمدية.

أيضًا يجب أن نحاسب الميرزا وابنه بشير الدين محمود بنفس المقياس، فكما قال بشير الدين محمود إنّه لا يصح أن نوجد معاني لغوية لمصطلحات أوجدها الميرزا، فيجب علينا ألا نقبل نحن أيضًا أن يخترع بشير الدين محمود أو غيره معاني لغوية لكلمة النبيّ؛ التي استعملها الله تعالى على سبيل الاصطلاح، كما ظهر لنا من النصوص السابقة الكثيرة جدًا.

نصوص الميرزا التي تثبتُ عدم أحقية أحد أن يخترع شرائعَ وسننًا لم يأتِ بها الشرع، وإنكاره إخراج نصوص الشرع الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية

بعد أن رأينا النصوص الكثيرة الواضحة من الميرزا غلام وبشير الدين محمود التي تبيّن أنّ كلمة "النبيّ"، عبارة عن مصطلح إسلامي شرعي، ورأينا بشير الدين محمود لا يقبل أن يغير أحد من كلام الميرزا غلام، أو أن يتأوله من عند نفسه، فسوف أذكر على سبيل الاختصار[1]

(1) هذه النصوص ذكرتُها في الجزء الأول كاملة، مع التعليق عليها.

نصوصًا للميرزا غلام تثبت إنكاره لإخراج المصطلاحية الشرعية إلى معانيها اللغوية.

يقول الميرزا: " ...الكلمات التي يخصّها القرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحا، ويُفهّم جيدا -ببيانه المتواتر- أنه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإن صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادا صريحا. ...ويعرف العلماء جيدا أن كل فنٍّ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأن أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى....فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القرآن وما اصطلح عليه القرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه(1)"(2).

ويقول: "... فالقضية الأساسية هي أن القرآن الكريم قد أخذ بعض الكلمات من القاموس وخصّها بمعنى اصطلاحي واحد، مثل: الصوم والصلاة، والرحمانية، والرحيمية، وكذلك لفظ "الله" والكثير من الكلمات. **والرجوع إلى القاموس في أمور اصطلاحية غباوة محضة. ففسِّروا القرآن بالقرآن نفسه**..."(3).

ويقول: "...**ومن فسّر القرآن برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان**، فأي حجة أوضح من هذا إن كانوا مؤمنين؟ **ولو جاز صرفُ**

---

(1) يرى الميرزا أيضًا أنّ التفسير بالرأي مرفوض في ديننا، ففي كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 بالحاشية يقول الميرزا: "وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا يعارضه ويناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون أيُّ حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم".

(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 371.

(3) المصدر السابق صفحة 415.

ألفاظ تحكما من المعاني المرادة المتواترة، لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين وكل ما وقع في كلام العرب من ألفاظ **علينا أن لا ننحت معانيها من عند أنفسنا، ولا نقدّم الأقل على الأكثر إلا عند قرينة يوجب تقديمه عند أهل المعرفة، وكذلك كانت سُنن المجتهدين." (1).**

ويقول الميرزا: "...ما أقوله هو أنّ كل فيض وبركة ينالها الإنسان إنما ينالها نتيجة اتباع النبيّ ﷺ فقط، ولا سبيل إليها سواه. لا يجوز أن يخترع المرء من عنده معنى جديدًا لمصطلح. لقد ورد في الحديث الشريف أيضًا أنّ المسيح المقبل سيكون نبيّا(2) وأُمَّتِيًّا(3) أيضًا(4)"(5).

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 52.

(2) هذا يعارض ما قاله الميرزا في كتاب (توضيح المرام)، وكتاب (إزالة الأوهام) كما ذكرتُ في أول هذا البحث حيث قال الميرزا: في كتابه (توضيح المرام) 1891م صفحة 68 يقول الميرزا: " إن طُرح هنا اعتراض: أنه يجب أن يكون مثيل المسيح الناصري أيضًا نبيًّا؛ لأن المسيح كان نبيًّا. فالجواب الأول على هذا الاعتراض هو أن سيدنا ومولانا - ﷺ - لم يشترِط نبوة المسيح الآتي، بل قال صراحة إنه سيكون مسلما وملتزما بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامَ المسلمين" .

وفي كتابه (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 263 يقول الميرزا: "وإذا قلتم: أين وُصِفَ عيسى - عليه السلام - كشخصٍ من الأمة؟ قلتُ: اقرأوا في صحيح البخاريّ حديثا جاء فيه: "إمامكم منكم". لا شك في أن الخطاب في "منكم" موجَّه إلى جميع أفراد الأمة الذين سيأتون منذ زمن النبيّ - ﷺ - إلى نهاية الزمن. ولكن من الواضح تماما أنه إذا كان المراد به أفراد الأمة فقط، وقد بشّر أبناؤها أن ابن مريم الآتي سيكون "منكم" وسيولد فيكم؛ فمعنى ذلك، بتعبير آخر، أن ابن مريم الآتي لن يكون نبيًّا، بل أحد من الأمة فقط" .

(3) يقصد الميرزا بالنبيّ الأُمَّتِيّ؛ النبي التابع لسيدنا محمد ﷺ، أي من أمته ﷺ.

(4) يقصد الميرزا العبارة في الحديث الشريف في البخاريّ: "وإمامكم منكم"، وقد بينت خطأ استدلال الميرزا بهذه العبارة على أنّ المسيح الموعود يجب أن يكون مولودًا

1- ينقل أتباع الميرزا كلامه تحت العنوان "**حسبنا كتاب الله**"، يقولون: "سأل أحد: الطريقة التي اخترعتها الصوفية أنه يجب الجلوس بأسلوب كذا من أجل التركيز ثم يجب الضرب على الصدر بأسلوب كذا، وكذلك كتاب "ذكر الأرّه"(1) وما شابههما من الكتب ، هل هي مسموحة؟ فقال عليه السلام: كلا!، بل هي بدعات كلها "حسبنا كتاب الله". الأشياء التي اخترعها هؤلاء الناس الآن لم تكن موجودة قط في زمن النبيّ ﷺ وأصحابه فهي مخترعات الناس المعاصرين ويجب اجتنابها. غير أنني أقول: (كُونُوا مَعَ الصادِقين) فإذا بقي الإنسان في صحبة الصادقين حُلّت كثير من المشاكل بفضل الله تعالى .كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمة الله عليه إنسانًا صالحًا جدًا ومقبولًا عند الله ويقول بأنّ الذي أراد أن يهتدي إلى طريق الله يجب عليه أن يقرا القرآن الكريم .ولكن إذا أضفنا شيئا إلى ما بينه النبيّ ﷺ واخترعنا أشياء جديدة أو خالفناه فسيكون ذلك كفرا. كما تشكّلت في هذا الزمن فرق كثيرة في العلماء كذلك تشكّلت في المتنسكين أيضًا، ويخترع كل واحد منهم ما يحلو له. لقد آلت حالة الدهر إلى أن كل شيء بحاجة إلى الإصلاح. لذلك أرسل الله تعالى في هذا الزمن مجددا سمي المسيح الموعود الذي كان يُنتظر منذ فترة طويلة وقد أنبأ عنه الأنبياء كلهم وتمنى الصلحاء الذين سبقوه أن يعاصروه"(2).

وكتب أتباع الميرزا تحت العنوان "مصطلحات التصوف الخاطئة" أنّ الميرزا قال: "**المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران**

مسلمًا من الأصل كما يُقَرِّر الميرزا، وأنه هو هو نفسه إمام المسلمين كما في العبارة المشار إليها.

(5) كتاب (الملفوظات) المجلد الثامن صفحة 238.

(1) يقول المترجم في الحاشية : "الأرّه" نوع معين من الذكر ابتدعه المتصوفة المبتدعون يُخرجون عند ترديده صوتا كصوت المنشار".

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 6.

الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدة ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، **أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين** لأنها معقدة وفيها صعوبات،... والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكمّل، وإذا كان أحدهم يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض يرد على جميع الأنبياء أيضًا، فهو **نتيجة اتِّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث**"(1).

نصوص الميرزا التي يحاول من خلالها التلبيس على الناس بأنّ المعنى اللغوي لكلمة "نبيّ" هو مصطلح إلهي

النص الأول سنة 1908م

يقول الميرزا: "لقد استخدم الله تعالى في وحيه كلمة النبوة والرسالة في حقي مئاتِ المرات، ولكن المراد من هذا اللفظ هو المكالمات والمخاطبات الإلهية الكثيرة والمشتملة على أنباء الغيب، ليس أكثر من ذلك(2) لكلٍ أن يختار في كلامه مصطلحًا، لقولهم: "لكل أن يصطلح"(3).

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 5 و6.
(2) وهذه المكالمات والمخاطبات كما يَدَّعي الميرزا غلام يتلقاها أيضًا المُحَدَّثون والأولياء والمُجَدِّدُون، وثابت أنّ الخَضِرَ كان يتلقى الكثير من الأنباء الغيبية.
كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا دعا بدأ بنَفْسِه، وقال: رحمةُ اللهِ علينا وعلى موسى، لو صبَرَ لرأى من صاحِبِه العجَبَ، ولكِنَّه قال: {إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا}، الراوي، أبي بن كعب، المحدث، أبو داود، المصدر، سنن أبي داود، خلاصة حكم المحدث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

فهذا مصطلَح إلهي إذ أطلق هو - عز وجل - كلمةَ النبوة على كثرة المكالمة والمخاطبة[1]. أي تلك المكالمات التي أُخبر فيها عن أخبار غيبية كثيرة. واللعنة على من يدعي النبوة متخلّيًا عن فيض النبيّ - ﷺ -، ولكن نبوتي هذه إنما هي نبوة النبيّ - ﷺ -، ليست بنبوة جديدة، ولا تهدف إلا إلى إظهار صدق الإسلام على العالم، وتبيان صدق النبيّ - ﷺ[2]"[3].

"...قَالَ: هذا فِرَاقُ بَيْنِي وبَيْنِكَ قَالَ النبيّ ﷺ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لو صَبَرَ حتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِن أمْرِهِمَا" الراوي، أبي بن كعب، المحدِّث، البخاريّ، المصدر، صحيح البخاريّ، خلاصة حكم المحدِّث: [صحيح].

(3) يستطيع كل واحد أو مجموعة أن تستعمل لنفسها ما تشاء من المصطلحات التي تسهل عليها أمرها، ولكن لا يصح شرعًا استعمال مصطلحات اختارها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ مثل الصلاة والصوم والحج والزكاة والنبوة كمصطلحات بمعان جديدة، وهذا هو بالفعل رأي الميرزا كما بيّنتُ ذلك من قبل في أصول الاستدلال، وسيأتي لاحقًا بإذن الله تعالى المزيد.

(1) إن كان يقصد الميرزا إلهه يلاش العاج فله أن يكذب كما يشاء، وإن كان يقصد بالمصطلح الإلهي أي من الله سبحانه وتعالى، فهو كذب على الله سبحانه وتعالى، حيث لا يثبت ما يَدَّعيه في الشرع؛ أنّ الله تعالى قد أطلق النبوة على كثرة المكالمة والمخاطبة، وعلى المُدَّعي عبء الإثبات.

(2) وهذا الهدف الذي يَدَّعيه الميرزا لا يحتاج الى نبيّ أو كتاب أو وحي، فقد أَقَرَّ الميرزا بكل ذلك في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، يقول الميرزا: "... كانت الأمور المتعلقة بالأخلاق والمعتقدات والقول والفعل قد فسدت كلها، وكان كل أنواع الفساد وصنوف الإفراط والتفريط قد بلغت منتهاها، فجاءت تعاليم القرآن أيضًا بالغة ذروتها. فبهذا المعنى صارت شريعة القرآن الكريم خاتمة ومكمِّلة، أما الشرائع السابقة فكانت ناقصة؛ لأن المفاسد التي جاءت تلك الكتبُ الموحى بها لإصلاحها لم تبلغ ذروتها في الأزمنة السابقة، بينما بلغت كلُّها أوجَها في زمن القرآن الكريم. فالفرق بين القرآن الكريم والكتب الأخرى الموحى بها هو أنه بسبب النقص في تعاليمها فقد كان ضروريا أن ينزل التعليم الكامل -أي القرآن الكريم- في وقت من الأوقات، حتى ولو ظلّت الكتب السابقة محفوظة من كل نوع من الخلل. أما القرآن الكريم فلا يحتاج أن يأتي بعده كتاب آخر، إذ لم تبق في الرفعة درجة أخرى بعد بلوغ القرآن درجة الكمال. ولو افترضنا جدلا أن مبادئ القرآن

<u>التعليق</u>: الميرزا قصد بقوله "ولكل أن يصطلح" أنه من حقه أن يصطلح لنفسه هذه التسمية الجديدة من خلال اللغة، ويؤكد هذا ما صَرَّحَ به الميرزا حيث قال "أنا أطلق"(1)، ثم يدلس على الناس ويقول إنه مصطلح إلهي، أي ربه يلاش العاج هو من أخبره بهذا الاصطلاح، وهو مرة أخرى يكذب لأنه كما سنرى قال إنه بالتأمل وبالتدبر وبإمعان النظر في تعريف النبيّ وجد أنه يمكن أن يكون نبيًّا من حيث اللغة، وأنه ليس

الكريم الحقةَ أيضًا ستُحوَّل في زمن من الأزمان إلى الشرك مثل الفيدا والإنجيل، وسيتطرق التحريف والتبديل إلى تعليم التوحيد، وكذلك لو افترضنا جدلا إلى جانب ذلك أن ملايين المسلمين الثابتين على التوحيد أيضًا سيسلكون طريق الشرك وعبادة المخلوق في زمن من الأزمان، لوجب في هذه الحالة أن تنزل شريعة أخرى ويأتي رسول آخر. ولكن كِلا هذين الأمرين محال. إن تحريف تعليم القرآن محال لأن الله تعالى ذاتُه قد قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 10)، وإن صدق هذه النبوءة لا يزال يتحقق منذ 1300 عام، إذ لم يتطرق إلى القرآن الكريم تعليم الشرك من أي نوع كما حدث للكتب الأخرى، ولا يستسيغ العقل أن يختلط به تعليم الشرك أيا كان نوعه في المستقبل أيضًا، لأن هناك مئات الألوف من حفاظ القرآن الكريم، ويوجد آلاف من كتب التفسير، وتُتلى آياته في الصلوات الخمس كل يوم، ويُتلى كل يوم".

(3) كتاب (ينبوع المعرفة) في 1908/5/15 صفحة 318، وهذا التاريخ المذكور كما جاء في مقدمة الناشر للكتاب، وقد هلك الميرزا غلام في 1908/5/26م، أي بعد 11 يومًا.

(1) في كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459 يقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني أدّعيت النبوة مقابل النبيّ - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ -، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله [تعليق: بأمر ربه يلاش العاج] - نبوةً. ولكلٍّ أن يصطلِح".

بالضروري أن يكون النبيّ فقط من يتلقى الوحي من الله سبحانه وتعالى بطريقة مباشرة[1].

النص الثاني سنة 1908م

يقول الميرزا: "...أما - الكلام الإلهي الذي ينزل علينا فلا يُفهمن من ذلك أننا أعلنا عن نبوة جديدة وتشريعية، بل إنما سُمِّينا نبيّا لكثرة المكالمات والمخاطبات كما وكيفا[2]. فإذا كان أحد في هذا المجلس يعرف

(1) يقول الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس، سنة 1905 والمنشور في سنة 1908م صفحة 306: "يقول بعض الجهلة: صحيح أنه قد ورد في الصحيحينِ أن عيسى المقبل سيكون من هذه الأمة، ولكنه سُمِّي نبيّ الله في صحيح مسلم بكلمات واضحة، فكيف نقبل أنه سيكون من هذه الأمة، جوابه أن هذه الشقاوة كلها ناتجة عن خطأ، إذ لم يتأملوا في معنى "النبيّ" الحقيقيّ، إن معنى النبيّ هو مَن يتلقى الأنباء من الله بالوحي، ويحظى بشرف مكالمة الله ومخاطبته، وليس ضروريا أن يأتي بشريعة جديدة، كما ليس ضروريا ألا يكون تابعا لرسول مشرّع. فلا مانع في اعتبار فرد من الأمة نبيًّا على هذا النحو، ولا سيما إذا كان ذلك الفرد من الأمة مستفيضا من نبيّه المتبوع. بل الفساد يحدث إذا حُرمت الأمة من المكالمة والمخاطبة الإلهية بعد النبيّ - ﷺ - إلى يوم القيامة".

(2) عرفنا الكم بالكثرة كما يَدَّعي الميرزا وبشير الدين محمود، ولكن ماذا يقصد الميرزا بالكيف؟

يقصد بالكيف كما سنرى من كلام بشير الدين محمود أن يكون بلا شوائب، نزيهًا عن التكدّر والنقصان الذي يكون في الناس العاديين، أما غير العاديين فهو مشتمل على الأمور الغيبية بصورة بيّنة. يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 165، يقول المسيح الموعود: "عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا، بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بيّنة، فإنها بتعبير آخر تُسمّى بالنبوة، الأمر الذي اتفق عليه الأنبياء جميعهم." (الوصية، الخزائن الروحانية، المجلد20، الصفحة311).

ويقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 352 يقول المسيح الموعود: " ...كان عليك أن توضّح له أيّ نوع من النبوة ادّعيتها. إن مذهبي هو أن الدين الذي لا توجد فيه سلسلة النبوة هو ميت. السبب وراء وصفنا دين اليهود والنصارى والهندوس

ميتًا هو أنه لا يأتي فيه نبيّ الآن. لو كانت حال الإسلام أيضًا على هذا المنوال، لكنا نحن أيضًا قصّاصين فقط. لماذا نعُدّ الإسلام أفضل من الأديان الأخرى؟ لا بد أن يكون هناك ما يميزه عن غيره. وإن مجرد الأحلام الصادقة لا يكفي لأن المنتمين إلى فئات اجتماعية منحطة أيضًا يرون أحيانًا أحلامًا صادقة، بل لابد من المكالمة والمخاطبة الإلهية المحتوية على النبوءات وأن تتّسم بالكثرة كيفًا وكمًّا. لا يمكن أن يُعدّ أحد شاعرًا بنظمه شطرًا واحدًا. كذلك إذا ادّعى أحد الرسالة بناء على حُلمين أو إلهامينِ فهو كاذب. أما أنا فينزل عليَّ الوحي منذ عدة أعوام وقد شهدت آيات الله الكثيرة على صدقه لذا أنا نبيّ. يجب ألا يكون هناك أيّ إخفاء في تبليغ الحق. (جريدة بدر، رقم9، مجلد7، ص2، بتاريخ 1908/3/5م).

تعليق: لقد ذكرتُ في الجزء الثاني أنّ الميرزا غلام يعتقد أنّ الله تعالى قد أخفى عن المسلمين عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام 1300 سنة، حتى يأتي الميرزا غلام ليظهر الحقيقة، وهي أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات ومدفون في كشمير، فإذا كان من الواجب عدم إخفاء الحق، فهل يخفي الله تعالى عقيدة صحيحة عن المسلمين، ويتركهم بعقيدة شركية؟ وإذا كان الله تعالى يرسل المُجَدِّدِين على رأس كل قرن ليجددوا للناس دينهم، فلماذا لم يصحح المَجَدِّدُون للناس دينهم؟

ويقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 348 يقول الميرزا: "فبناء على ذلك سمّاني الله تعالى نبيًّا لأني أُكرمتُ في هذا الزمن بمكالمة الله تعالى وأُطلعت حصرًا على كثرة الغيب. فما دام بعض الناس يرون رؤى ويتلقّى البعض الإلهام أيضًا ويُطلعون على الغيب بشيء من الشوائب، ولكن ذلك الإلهام يكون قليل المقدار جدًا وتقلُّ فيه كمية الأخبار الغيبية أيضًا ومع القلّة يكون مكدّرًا ملوّثًا بالأفكار النفسانية، ففي هذه الحالة يقتضي العقل السليم أن لا يُعدَّ الذي يكون وحيه وعلمه بالغيب نزيهًا عن التكدّر والنقصان مثل الناس العاديين بل يجب أن يُدعى باسم خاص وأن يُجعل بينه وبين غيره علامة فارقة. لذا فقد سماني الله تعالى نبيًّا ليُعطيني مرتبة ممتازة فقط وقد أُعطيت لقب عزّة ليتبيّن الفرق بيني وبين غيري، فأنا نبيّ بهذا المعنى، وفرد من الأمة أيضًا لكي تتحقق نبوءة سيدنا ومولانا ﷺ القائلة بأن المسيح سيكون من الأمة ونبيًّا أيضًا [تعليق: تذكروا أني أتيتُ بنصوص للميرزا غلام، حيث قال في كتاب (توضيح المرام) و(إزالة الأوهام)، إنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وأنه لن يكون نبيًّا، وإنما إمام للمسلمين فقط]، وإلا فعيسى الذي تنتاب الناس أمانٍ زائفة وآمال باطلة على مجيئه الثاني، كيف يمكن أن يكون من الأمة؟ هل سينزل من السماء ويُسلِم مباشرة؟ أفلن يبقى نبيّنا الأكرم ﷺ خاتم الأنبياء؟ والسلام على من اتبع

اللغة العربية أو العبرية فهو يعرف أن كلمة النبيّ مشتقة من نبأ، ونبّأ يعني أخبر. والنبيّ هو ناقل الخبر، أي أن الذي يتلقى من الله كلاما مقدسا يحتوي على النبوءات الغيبية القوية ويبلغها المخلوق، فهو في المصطلح الإسلامي نبيّ، فقد ورد في القرآن الكريم {أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ} (البقرة 32)، فالنزاع بيني وبين هؤلاء <u>لفظي فقط</u>"[1].

<u>التعليق</u>:

أولًا: تأكيد أنّ تسمية الميرزا نبيًّا ليست إلا بسبب كثرة المكالمات.

ثانيًا: الإقرار بأنّ النبوة التي يقصدها لغوية.

ثالثًا: التدليس والدجل؛ حيث اعتبر المعنى اللغوي للنبيّ أنه مصطلح إسلامي، والحقيقة كما سنرى في النصوص اللاحقة من كلام الميرزا أنّ المصطلح الإسلامي الشرعي للنبيّ هو غير المعنى اللغوي.

رابعًا: الميرزا يلقي بنفسه في الهاوية من حيث لا يدري؛ حيث استدل بالتعبير {أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ} للدلالة على أنّ كلمة الإنباء بالأخبار والأسماء موجود في القرآن الكريم، وبالتالي فهو مصطلح إسلامي، ولكن أصدم الميرزا بالسؤال التالي: هل أصبح سيدنا آدم عليه السلام نبيًّا حينما أنبأه الله سبحانه وتعالى بأسماء المشار إليهم، وقد قام سيدنا أدم عليه السلام بناء على أمر الله سبحانه وتعالى بإنباء؛ أي بإخبار الملائكة بهذه الأسماء؟

قد يجيب بعض الجهال بأنّ سيدنا آدم عليه السلام هو بالفعل أصبح نبيًّا لأنه بحسب مبدأ الميرزا من أنبأه الله تعالى بأنباء غيبية بكثرة، وبلغها إلى

الهدى. الراقم: العبد المتواضع المفتقر إلى الله الأحد غلام أحمد عفا الله عنه، في 1908/5/23م من مدينة لاهور.".

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 10 بتاريخ 1908/5/1 أي في نفس شهر موته، صفحة 206.

من هو مأمور بإبلاغهم هذه الأنباء فهو نبيّ، فقد أصبح سيدنا آدم عليه السلام من حيث اللغة نبيًّا.

والجواب على أمثال هؤلاء الجهال: إنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يصبح نبيًّا بما يقولون، والدليل على أنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يصبح نبيًّا بمجرد الإنباء بالأخبار؛ أنه عصى ربه فغوى، أي فسد حاله بخروجه من الجنة، فهل الأنبياء يعصون الله سبحانه وتعالى؟ كما أنّ الدليل الأول كما يقول الميرزا من أدلة إثبات صدق الأنبياء هو الدليل العقلي، وهو حاجة الزمان لنبيّ أو مصلح، أي في حالة فساد المجتمع التي اقتضت بعثة نبيّ، فهل كان هناك فساد في الجنة استوجب على أثره ضرورة بعثة نبيّ أي سيدنا آدم عليه السلام؟

وإن قال أحمدي: لم يكن في الجنة فساد حتى تنطبق مقولة الميرزا على حالة سيدنا آدم عليه السلام أنه يجب أن يسمّى في الجنة نبيًّا، فلا نبوة لمن لم يكن من الأصل نبيًّا في الأرض.

وأجيب عليهم بحسب عقيدة الميرزا وابنه بشير الدين محمود؛ فإنّ الجنة التي كان فيها سيدنا آدم عليه السلام لم تكن في السماء، ولم تكن هي جنة الخلد، أي أنّ الجنة التي كان فيها سيدنا آدم عليه السلام في الأرض، وعليه كان يجب انطباق قاعدة الميرزا على سيدنا آدم عليه السلام فيكون نبيًّا، ولكن هذا لم يحدث، مما يثبت أنّ الاعتبار الصحيح ليكون النبيّ نبيّا ليس إلا تسمية الله تعالى له نبيًّا، وهذا ما لم يحدث للميرزا.

النص الثالث سنة 1908م

.يقول الميرزا: "إن كلمة "النبيّ" تعني في العربية والعبرية شخصٌ يدلي بالنبوءات نتيجة الإلهام من الله وليس إلا. فما دام باب هذه النبوءة[1]

(1) تعليق: يقصد النبوة.

حيث ينال أحد شرف مكالمة الله ومخاطبته بواسطة بركة النبيّ - ﷺ - واتباعه وأن يطّلع على الأمور الغيبية بواسطة وحي الله تعالى- ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم، فلماذا لا يمكن أن يكون في هذه الأمة أنبياء من هذا النوع؟ ما الدليل على ذلك؟ لا نعتقد أنه قد خُتم على هذا النوع من النبوة، بل نعتقد أنه قد أُغلق باب النبوة المصحوبة بأحكام الشريعة الجديدة، أو أن يدّعي النبوة أحد بعيدا عن اتّباع النبيّ - ﷺ -. أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردا من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى يسميه نبيّا أيضًا، فإن هذا الادّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم، لأن هذه النبوة- لكونها من أمة النبيّ - ﷺ - ظلٌّ لنبوته وليست نبوة مستقلة"[1].

التعليق:

أولًا: يقصد الميرزا بقوله "ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم"، أنّ الله سبحانه وتعالى لم ينفه بالنص الظاهر القطعي، وبناءً عليه فلا مانع من وجوده، أي وجود نبوة غير مباشرة، فمن وجهة نظر الميرزا فإنّ عدم الذكر لا يعني عدم الوجود، ونسي الميرزا أنّ الله تعالى قد أكمل الدين وأتم النعمة، وسيلي بعون الله تعالى الردُّ على عقيدة الميرزا وبشير الدين محمود، في إمكانية مجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ودليلهم في ذلك أنه لم يرد في القرآن الكريم ما يمنع ذلك.

ثانيًا: في هذا النص يُقَرِّرُ الميرزا مبدأً فاسدًا لإثبات النبوة والرسالة لنفسه؛ حيث جعل تسمية إله المُدَّعي له نبيًّا من إثباتات صدق الادعاء بالنبوة، فحينما يقول الميرزا " أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردًا من الأمة من ناحية، ومن ناحية أخرى يسميه نبيّا أيضًا، فإن هذا الادّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم"، فكل مُدَّعٍ للنبوة يستطيع أن يقول إنّ ربه سماه نبيًّا في وحيه الخاص به، وإذا كان هذا المبدأ لا يتعارض

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905- 1908 الجزء 5 صفحة 340.

مع القرآن الكريم كما يَدَّعي الميرزا، فأين ما قاله مرارًا وتكرارًا عن عدم التصديق والإيمان بنبوة الكثير من أنبياء بني إسرائيل إلا بذكر الله سبحانه وتعالى لهم بأسمائهم في القرآن الكريم؟ إذا لم يكن هذا هو التناقض والاختلاف والتعارض في كلام الميرزا، فما هو الاختلاف والتعارض؟ والعيب ليس في الميرزا الدجَّال، بل فيمن صدقه نبيًّا، أو حتى صدقه رجلًا صالحًا مجددًا مُحَدَّثًا، فهل يكون الصالح كذَّابًا، ويكيل بمكاييل كثيرة؟

ثالثًا: قول الميرزا " إن كلمة "النبيّ" تعني في العربية والعبرية شخصٌ يدلي بالنبوءات نتيجة الإلهام من الله وليس إلا"، أي ليست إلا نبوة لغوية وليست حقيقية، ولا علاقة لها بوحي النبوة والرسالة المنقطع، فهي ليست إلا للمشابهة مع الأنبياء الحقيقيين في المكالمة والمخاطبة، أي بحسب كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ المبشرات من خلال الرؤيا الصالحة، وأُكَرِّرُ أنّ هذا كله مرفوض، لأنّ النبوة اللغوية هي استخدام لغوي مرفوض، كما رأينا في الجزء الأول، لأنه يصادم الاصطلاح الإسلامي الشرعي، مما يؤدي إلى الكثير من المشاكل.

الفصل التاسع

نصوص الميرزا التي يَدَّعي فيها أنّ الخلاف بينه وبين معارضيه في نبوته، ليس إلا خلافًا لفظيًا

يقصد الميرزا غلام بالنزاع اللفظي؛ أي النزاع على التسمية والاصطلاح لشيء واحد؛ حيث لا يرى الميرزا أنّ هناك خلافًا على حقيقته، فالميرزا - كما رأينا - يعتقد جازمًا أنه في الحقيقة وليّ مُحَدَّث مُجَدِّد، ولا يوجد خلاف بينه وبين المشايخ على وجود الأولياء المُحَدَّثين والمُجَدِّدِين في الأمة الإسلامية، وقد اصطلح لنفسه وبأمر من ربه يلاش اسم النبيّ المجازي، لأنه يرى أنه هو المسيح الموعود، الذي وصفه سيدنا مُحَمّد ﷺ - بحسب فهم الميرزا غلام لحديث صحيح مسلم- بالنبيّ أربع مرات، وهذا ما يعارضه المشايخ.

النص الأول سنة 1907م

يقول الميرزا: "يا قليلي الفهم، ليس المراد من نبوتي أني أدّعيت النبوة مقابل النبيّ - ﷺ - والعياذ بالله - أو جئتُ بشريعة جديدة. إنما المراد من نبوتي هو كثرةُ المكالمة والمخاطبة الإلهية التي حظيتُ بها بفضل اتّباعي لنبينا - ﷺ، وأنتم أيضًا تعترفون بإمكانية المكالمة والمخاطبة الإلهية. فالنزاع ليس إلا نزاعا لفظيا فقط. أي ما تسمّونه المكالمة والمخاطبة فأنا أطلق على كثرتها - وبأمر الله - نبوةً. ولكلٍ أن يصطلِح"[1].

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459.

النص الثاني بتاريخ 1908/5/17 أي قبل موته بتسعة أيام

يقول الميرزا[1] تحت العنوان "دعوى المسيح الموعود": "إنما دعواي أن الله سبحانه وتعالى قد بعثني بسبب المفاسد المنتشرة في العصر الراهن[2]، ولا يسعني إخفاء تشريفي بالمكالمة والمخاطبة، وأن الله يكلمني بكثرة، وهذا ما يسمى النبوة. لكنها ليست نبوة حقيقية، فالنبأ كلمة عربية تعني الخبر، فالذي يتلقى الخبر من الله وينقله إلى العالم، يقال له نبيّ في اللغة العربية. أنا لا أعلن أي دعوى منفصلا عن النبيّ ﷺ، إنما النزاع لفظي، فكثرة المكالمة والمخاطبة هي النبوة بتعبير آخر[3]. لاحظوا كيف يوضح ذلك قول السيدة عائشة رضي الله عنها، "قولوا إنه خاتم النبيّين، ولا تقولوا لا نبيّ بعده". إذا كانت النبوة في الإسلام قد انقطعت فاعلموا أن الإسلام هو الآخر قد مات، ولم تبق له علامة مميزة. فالبستان الذي تخلى عنه بستانيه والمشرف عليه ونسيه ولم يعد يهتم بسقيه، فالنتيجة بديهية أن ذلك البستان سوف يجف خلال بضعة أعوام، ولن يثمر، وأخيرا تقطع أشجاره وتستخدم كالحطب[4]. النزاع بيننا وبينهم في الحقيقة لفظي فقط، فهم أيضًا يقرون باستمرار المكالمة والمخاطبة،

---

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 10 بتاريخ 1908/5/17 صفحة 333 أي قبل موته بتسعة أيام في يوم 26 من نفس الشهر.

(2) وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 232 يقول الميرزا في الحاشية: "(1) لقد ورد في القرآن الكريم: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، أي أن بيان الغيب على أكمل وجه من عمل الرسل فقط، ولم يؤتَ غيرهم هذه الدرجة، وإن المراد من الرسل الذين يُبعثون من الله سواء كانوا أنبياء، أو رسلا، أو محدَّثين أو مجددين. منه".

(3) وهذا تعبير غير المصطلح الإسلامي الشرعي.

(4) الميرزا دجَّال وكذّاب، بل كلام الله تعالى معنا وأحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة معنا.

كما قال بذلك المجدد المحترم أيضًا. فقد كتب أن أولياء الله الذين يتلقون المكالمة والمخاطبة بكثرة يسمون مُحَدَّثين وأنبياء[1]. إنني أسأل أنّ أحدًا من الناس إذا تلقي الخبر من الله وأخبر به الناس فيم تسمونه في اللغة العربية سوى النبيّ؟ فالغريب أنه إذا استخدم المدلول نفسه بالأوردية أو البنجابية فيؤمنون، أما إذا قدم بالعربية فيكرهون وينفرون منه أفليس ذلك من التعصب والعناد؟".

إذن وبحسب رأي الميرزا، فإنّ المعارضين له يسمون المخاطبة والمكالمة أي المبشرات بـ "وحي الولاية"، بينما الميرزا– كما رأينا - هو من أطلق على نفس الأمر "النبوة" أي فقط من جهة اللغة، وهذا كما رأينا وسنرى يرفضه الميرزا؛ وذلك حينما كان يتكلم على (التوفي)، وأنّ معارضيه استخدموا المعنى اللغوي للتوفي بمعنى الأخذ وإعطاء الأجر، وليس بمعنى الموت لإثبات أنّ سيدنا عيسى عليه السلام لم يمت، بينما الميرزا أراد أن يستخدم كلمة (التوفي) بمعنى الموت على أنّها اصطلاح إسلامي، ولقد قَرَّرَ الميرزا رفضه للاستخدام اللغوي في مقابل الاصطلاح الإسلامي، ولكن في مسألة (النبوة) لا مانع عنده من الارتداد والاختلاف في كلامه والكيل بمكاييل متعددة، فقد أَقَرَّ باستخدام المعنى اللغوي بدلًا من المصطلح الإسلامي.

(1) لم أجد هذا المعنى المشار إليه أي كلمة "الأنبياء".

الباب الثاني

الفصل الأول

حقيقة نبوة الميرزا بحسب رأي بشير الدين محمود

وقبل الانتقال إلى كلام بشير الدين محمود بخصوص محاولاته لإثبات النبوة الحقيقة للميرزا غلام، أُذَكِّر القراء ببعض ما أَقَرَّ به الميرزا:

يُقِرُّ الميرزا بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط نبوة المسيح الآتي، وأنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر، وأنه لن يكون نبيًّا، بل أحدًا من الأمة فقط، فنفي النبوة مع قوله في نفس الوقت إنه سيكون واحدًا من الأمة فقط يمنع حتى النبوة التابعة الناقصة المجازية كما يسميها الميرزا.

أثبتَ الميرزا غلام لنفسه المُحَدَّثية بنصوص من كلامه قطعية، زاعمًا أنّ كل هذا كان بأمر ربه يلاش العاج، وقد أمره أيضًا بأن يفعل ما يأمره به، وكرر هذا الأمر، ثم مدحه كما رأينا.

قال الميرزا بانقطاع وحي النبوة والرسالة، وانقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام بالوحي من بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، واستمرار وحي الولاية فقط، وأثبت لنفسه خاتمية الولاية حتى آخر عمره، فكل هذه الإقرارات تمنع كليًّا ادعاء النبوة، ولا تسمح إلا بوحي الولاية بحسب ادِّعاء الميرزا.

حينما فسَّر وشرح الميرزا نصوصًا قرآنية وحديثية بخصوص المسيح القادم، فلا علاقة لتفسيره بكونه لم يكن يعرف أنه نبيّ، وكان الميرزا في زمنه هذا يقول إنّه من الذين طهّرهم الله تعالى؛ أي أعطاهم القدرة على فهم وتفسير القرآن والحديث بما يجب أن يكون عليه التفسير،

وأنّ ربه أصلحه تمام الإصلاح، وهو -كما يَدَّعي- الحكم العدل من بداية نبوته التي ادعاها في سنة 1882م، فرأيه في التفسير في كتاب (توضيح المرام) و(إزالة الأوهام) سنة 1891، وما أثبته الأحمديون في كتاب (التذكرة)- كتاب الوحي المقدَّس عندهم- هو حقيقة علمية لا علاقة لها بكونه يعرف أنّه نبيّ أم لا يعرف، فهي ملزِمة له ولأتباعه.

وفي الحقيقة ما سبق من نصوص بإقرارات الميرزا كانت تكفي لإنهاء أي ادِّعاء للنبوة للميرزا سواء أكانت حقيقية أو مجازية، ولكن مناقشة نبوة الميرزا تحتاج لتفنيد الأدلة التي يَدَّعونها، ومحاولة الوصول إلى كل ما يتصوره الأحمديون المُغَرَّر بهم تتطلب منا مناقشة كل صغيرة وكبيرة، والله المستعان.

يؤمن بشير الدين محمود والطائفة الأحمدية القاديانية بأنّ الأنبياء كلهم نوع واحد من حيث اعتبار المعنى اللغوي للنبوة، كما ورد – بحسب رأيه - في قواميس اللغة العربية، ومن حيث اشتمال جميع الأنبياء الوارد ذكرهم في الشرع الإسلامي، وما ورد - كما يدعي - من أقوال الأنبياء السابقين على الإسلام من شروط أساسية وضرورية لإثبات نبوتهم، فلم يفرّق الله سبحانه وتعالى بين نبيّ وآخر، ويرى بشير الدين محمود أنّ التقسيم لأنواع الأنبياء الذي كَرَّرَه الميرزا في كلامه إنما هو لتوضيح طبيعة نبوته بأسلوب بسيط سهل يفهمه الناس، ولكن حقيقة هذا التقسيم – كما يَدَّعي بشير الدين محمود- هو تقسيم للخصائص وليس لأنواع الأنبياء، فمن الخصائص في الأنبياء من جاء بشريعة مثل سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولم يذكره الله تعالى إلا على أنه نبيّ، ومنهم من جاء بلا شريعة، أي أنه نبيّ مستقل كما يصفه الميرزا، مثل سيدنا يونس وسيدنا سليمان والكثير من الأنبياء عليهم السلام، ولم يذكرهم الله سبحانه وتعالى إلا أنهم أنبياء بلا تمييز عمن جاؤوا بشرائع، كما يرى بشير الدين محمود أنّ الشروط اللازمة لثبوت نبوة الأنبياء السابقين – كما سنرى - كلها موجودة في الميرزا، وبالتالي فنبوة الميرزا نبوة

حقيقية من جهة اللغة، ومن جهة اشتمال نبوته على الشروط اللازمة ليكون الميرزا نبيًّا مثل بقية الأنبياء جميعهم، إلا أنّ نبوة الميرزا اختلفت عن نبوة الأنبياء السابقين في طريقة وصول النبوة له، حيث أنّ نبوة الأنبياء السابقين كانت مباشرة من الله سبحانه وتعالى، أي لم يكن الحصول عليها عن طريق واسطة نبيّ آخر مهما كانت درجة هذا النبيّ، بينما نبوة الميرزا كانت عن طريق غير مباشر، أي عن طريق كمال وتمام الطاعة والمتابعة الظلية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فاستحق الميرزا النبوة من خلال واسطة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويبرر بشير الدين محمود اختلاف نبوة الميرزا عن الأنبياء السابقين، بأنه ليس من شروط النبوة الضرورية – كما سنرى - أن يكون النبيّ مبعوثًا من الله تعالى مباشرة، فإنّ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لم تمنع أن يجيء النبيّ عن طريق نبيّ آخر(1)، كما أنّ أفضلية سيدنا مُحَمَّد ﷺ على كافة الأنبياء جعلته الوحيد

---

(1) هذا الرأي قال به الميرزا في كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 367 يقول الميرزا: "من الغباوة أيضًا أنهم يقولون من أجل تحريض الجهلاء من الناس إن هذا الشخص يدّعي النبوة، ولكنه افتراؤهم البحت؛ إذ لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم. إن ما ادّعيته هو أنني من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى نبيّ ببركة نبوة النبيّ ﷺ. وليس المراد من النبوة إلا أني أحظى بكثرة المكالمة والمخاطبة الإلهية".

وقال بهذا الرأي أيضا في كتابه (البراهين الأحمدية) 1905 الجزء الخامس صفحة 340، والمنشور في سنة 1908، أي بعد موت الميرزا، يقول الميرزا: "إن كلمة "النبيّ" تعني في العربية والعبرية شخصٌ يدلي بالنبوءات نتيجة الإلهام من الله وليس إلا. فما دام باب هذه النبوءة- حيث ينال أحد شرف مكالمة الله ومخاطبته بواسطة بركة النبيّ - ﷺ - واتباعه وأن يطّلع على الأمور الغيبية بواسطة وحي الله تعالى- ليس مغلقا بحسب القرآن الكريم، فلماذا لا يمكن أن يكون في هذه الأمة أنبياء من هذا النوع؟ ما الدليل على ذلك؟ لا نعتقد أنه قد خُتم على هذا النوع من النبوة، بل نعتقد أنه قد أُغلق باب النبوة المصحوبة بأحكام الشريعة الجديدة، أو أن يدّعي النبوة أحد بعيدا عن اتّباع النبيّ - ﷺ -. أما الذي يُسميه الله تعالى في وحيه فردا من الأمة من ناحية ومن ناحية أخرى يسميه نبيًّا أيضًا، فإن هذا الادّعاء لا يتعارض مع أحكام القرآن الكريم، لأن هذه النبوة- لكونها من أمة النبيّ - ﷺ - ظلٌّ لنبوته وليست نبوة مستقلة".

من بقية الأنبياء الذي يستحق أن يكون له أتباع أنبياء ظليين، وبناء على الأفضلية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ على بقية الأنبياء كان تابعه الظلي الميرزا نبيًّا ظليًا أفضل من كافة الأنبياء[1] إلا سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

ويعترف بشير الدين محمود أنّ الميرزا نبيّ مجازي وحقيقي في نفس الوقت، مجازي بمعنى أنه ليس نبيًّا مشرعًا ولا مستقلًا، كما رأينا في النصوص الكثيرة السابقة، أي أنه نبيّ مجازي بالنسبة للمعنى الاصطلاحي الإسلامي المعروف للجميع؛ أنّ النبوة لا بد أن تكون بالطريق المباشر من الله سبحانه وتعالى وليست من خلال نبيّ آخر، وفي نفس الوقت يعتقد بشير الدين محمود أنّ الميرزا نبيّ حقيقي بالمعنى اللغوي للنبيّ؛ حيث كما يَدَّعي الميرزا وبشير الدين محمود أنّ كل من يعرف الغيب من الله تعالى بكثرة وينبئ به الناس؛ أي يخبر به الناس فهو نبيّ من جهة اللغة، لأنه في اللغة العربية النبيّ من النبأ أي الخبر، فإذا عَلِمَ الرجلُ بالغيب أخبارًا أي أنباءً من الله سبحانه وتعالى، ونبّأ بها الناس المرسل إليهم، فهو من الجهة اللغوية نبيّ، كما أنّ بشير الدين محمود يعتبر الميرزا أيضًا نبيًّا حقيقيًّا طالما الميرزا لم يكن كاذبًا ولا زائفًا في دعواه النبوة، كما يرى بشير الدين محمود انطباق ما تقرره اللغة لمعنى النبيّ مع ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف بخصوص الأنبياء السابقين في القرآن الكريم، وسير الأنبياء السابقين في كتبهم المقدسة، وبالتالي فإنّه منْ انطبقت عليه كل هذه الشروط اللازمة والضرورية لاعتبار أي نبيّ نبيًّا صادقًا فهو نبيّ حقيقي.

وفي الحقيقة فإنّ كل ما قاله الميرزا لإثبات نبوته المجازية وإنكار مُحَدَّثيته بداية من شهر نوفمبر سنة 1901م، وما قاله بشير الدين محمود لإثبات النبوة الحقيقية للميرزا غلام يتعارض مع ما توصلنا إليه من

([1]) ذكرت النصوص التي تثبت ذلك في حاشية سابقة.

حقائق في النصوص السابقة من كلام الميرزا[1] بشكل لا يمكن الجمع بين ما قبل 1901م وما بعدها، وهذا معتاد في حق الميرزا، كما رأينا بشكل متكرر منه وقد ذكرت تفصيلًا الكثير من هذه التعارضات والارتدادات في الجزء الثاني، ولكن تبرير بشير الدين محمود لهذه التعارضات والتناقضات كان أشد وضوحًا وقوة؛ حيث أعلن أنّ كل ما قاله الميرزا بخصوص إنكار نبوته وإثبات مُحَدَّثيته قبل سنة 1901م، فهو منسوخ بما قاله بداية من هذه السنة، وبخاصة ما أعلنه الميرزا في كتابه (إزالة خطأ) 1901م، وهذا هو نص كلام بشير الدين محمود بخصوص نسخ أقوال الميرزا المتعلقة نبوته.

يقول بشير الدين محمود: "...فلاجتناب هذه المشكلة بحثنا أولا في مسألة هل كان موقف المسيح الموعود - عليه السلام - من النبوة واحدا منذ البداية أو حدث فيه أيّ تغيّر في وقت من الأوقات؟ وقد أثبتُّ بفضل الله تعالى أن هذا الاعتقاد تغيّر بعد عام 1900م، والكتاب الأخير الذي ذُكر فيه الاعتقاد السابق كان ترياق القلوب الذي أُلِّف في 1899م ولكنه نُشر في عام 1902م بسبب بعض العراقيل. فكلما جرى النقاش عن مسألة النبوة ينبغي أن نعُدّ النصوص التي نُشرت من 1901م إلى يوم وفاته - عليه السلام - هي الأصل. أما النصوص التي (1) تعارض

(1) أي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وأنّ المسيح القادم لن يكون نبيًّا، بل واحدًا من أمة المسلمين فقط، وانقطاع وحي النبوة والرسالة، واستمرار وحي الولاية، وانقطاع مجيء سيدنا جبريل عليه السلام ولو لمرة واحدة إلى الأبد بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقول يلاش العاج رب الميرزا له " أنت محدَّثُ اللهِ، فيك مادّةٌ فاروقية"، وقول الميرزا "ليس ذلك ادّعاء النبوة، وإنما هو ادّعاء المُحَدَّثية بأمر من الله تعالى"، وأمر ربه يلاش العاج بقوله "واذكرْ للناس ما أنعمَ به الله عليك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك. يجب أن تفعل كما قلتُ لك"، ثم مدح عقلية وفهم الميرزا بقول يلاش له "إنك اليوم لدينا مَكينٌ أمينٌ، ذو عقلٍ متينٍ"، فكل هذا يعني موافقة يلاش العاج على ما كان يعلنه ويُكَرِّرُه الميرزا بالمُحَدَّثية ونفي النبوة، فكيف بعد كل ذلك يقولون بنبوة مجازية أو حقيقية للميرزا القادياني؟

النصوص المتأخرة أو (2) توجد فيها كلمات تثبت نقصًا في نبوة المسيح الموعود - عليه السلام - وترك استخدامها بعد 1901م فيجب اعتبارها منسوخة. (أي النصوص المتعلقة بمسألة النبوة، لأنه - عليه السلام - أصدر قرارا نهائيا فيها في حقيقة الوحي لقد ناقشتُ السؤال الأول، والآن بقي السؤال الثاني أي هل كان المسيح الموعود نبيّا أم لا؟ وإن كان نبيّا فماذا كانت نوعية نبوته؟"[1].

ويقول بشير الدين محمود في نفس الكتاب صفحة 159: " ولكن عندما سمِّي نبيّا مرارا وتكرارا في وحي الله[2] ، غيّر اعتقاده وفضّل نفسه على المسيح الناصري، أو قل إن شئت بتعبير آخر إنه أقرّ بنبوته لأن غير النبيّ لا يمكن أن يكون أفضل من النبيّ. ولكن لما كان عليه السلام ينفي أفضليته الكلية على المسيح الناصري إلى زمن تأليف (ترياق القلوب) فتبين من ذلك أن مسألة النبوة كُشفت عليه في عام 1900م أو 1901م ولأن كتيب "إزالة خطأ" نُشر في 1901م الذي أعلن فيه نبوته بكل قوة فثبت من ذلك أنه غيّر معتقده في عام 1901م. أما عام 1900م فهي فترة متخللة بمنزلة البرزخ بين المعتقدين. فلما ثبت أنه عليه السلام استخدم كلمة النبيّ بحقه مرارا في كتبه التي ألّفها بعد عام 1901م، وكذلك لما تبين من كتاب "حقيقة الوحي" أنه غيّر معتقده عن النبوة بعد تأليف كتاب ترياق القلوب، فقد ثبت بجلاء أن العبارات المكتوبة قبل 1901م التي نفى فيها كونه نبيّا منسوخة الآن ولا يجوز الاحتجاج بها".

وهذه هي الشروط التي ذكرها بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) التي لا بد من توافرها في كافة الأنبياء:

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 84.

(2) الادِّعاء بتسمية الرب المزعوم لكل مُدَّعٍ للنبوة بأنه نبيّ ورسول لا يزيد عن كونه مجرد ادِّعاء، ويستطيع أن يَدَّعيَهُ كل مُدَّعٍ للنبوة كذّاب، فيقول إنّ ربه سماه في وحيه له بأنه نبيّ ورسول.

الشرط الأول: كثرة علم الغيب بالمخاطبة والمكالمة من الله تعالى، اِستدلالًا بالآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27)}[1].

<u>**التعليق**</u>:

الادِّعاء بعلم الغيب وكثرة المخاطبة والمكالمة، هو ادِّعاء محض[2]، ويستطيع كل مُدَّعٍ للنبوة أن يقول إنّ ربه يوحي إليه هو أيضًا كثيرًا، كما أنّه لم يثبت من القرآن الكريم ولا من أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة المرفوعة، عقيدة شرط كثرة الوحي والمخاطبات ليكون صاحبها نبيًّا، وسيبقى هذا الشرط في خانة الادِّعاء، ويظل إثبات النبوة يحتاج كما قلتُ للأدلة القطعية، وهذه الأدلة كما ذكرها الميرزا هي الأدلة العقلية والنقلية والآيات السماوية.

الشرط الثاني: ورود التبشير والإنذار في كلام مُدَّعي النبوة إلى من أُرسل إليهم، اِستدلالًا بالآية: {مبشرين ومنذرين} (سورة الأنعام 48).

---

(1) سورة الجن.

(2) أَقَرَّ الميرزا وابنه بشير الدين محمود أنّ مسألة كثرة الوحي والمكالمات موجودة في غير الأنبياء كما في النصوص التالية:

في كتاب (الملفوظات) 1907/10/23 المجلد 9 صفحة 304 يقول الميرزا: " وإن نبوتي ليست نبوة مباشرة، بل نلت هذه الدرجة ببركة كوني أُمَّتِيا وبفيوض النبيّ ﷺ التامة. والحق أن نبوتي إنما هي نبوة رسول الله ﷺ نفسها التي تجلت في مرآتي النقية. ثم ليكن معلوما أنني أيضًا أملك على نبوتي أدلة ملكها الأنبياء كلهم دائما. كان لدى بعض الأنبياء آية واحدة فقط، أين ورد أنه كانت لديهم خمسون أو ستون آية؟ بل كانت لمعظم الأنبياء تسع آيات أو أقل منها، أما أنا فقد سجلت باختصار شديد 187 آية في كتاب "حقيقة الوحي ".

ويقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 86: "فلو لم يسمِّ الله نبيًّا لأطلق كثير من الناس الذين يكونون قد رأوا رؤى كثيرة هذه التسمية على أنفسهم ولحسبوا قولهم حجة على العالم، ولحسبوا أنفسهم جديرين بالاتباع في فهمهم الشريعة وتفسيرها ولخلقوا أخطاء كثيرة في الشريعة. ".

التعليق:

وهذه أيضًا يستطيع أن يَدَّعيَها كل مُدَّعٍ للنبوة، ويبقى الحال كما في الشرط الأول في حاجة للأدلة القطعية.

الشرط الثالث: تسمية الله تعالى لمن يَدَّعي النبوة في مصادر الشرع الموثوق بها، ونستطيع من خلال هذا الشرط التمييز بين كاذب وصادق فيمن يَدَّعون النبوة.

وفي الحقيقة بالنسبة لنا كمسلمين فإنّ شرط تسمية الله سبحانه وتعالى للنبيّ في مصادر الشرع الموثقة هو السبيل الوحيد لمعرفة الأنبياء الصادقين، فإنّ قول الله تعالى {إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (سورة الجن 27) في الآية، يوضح ضرورة ذكر الله سبحانه وتعالى لاسم هذا الرسول الذي ارتضاه الله تعالى ليظهر غيبه عليه وليكون رسولًا نبيًّا، أي أنّ مسألة تسمية الله سبحانه وتعالى لهذا الرسول في مصادر التشريع الموثقة هي السبيل الأهم والوحيد لمعرفة صدق هذا الرسول، فمن الناحية العقلية لا يمكن أن نصدق كل مُدَّع للنبوة؛ يَدَّعي أنّ الله سبحانه وتعالى قد ذكره في وحيه الخاص به على أنه نبيّ أو رسول، فكل مُدَّعٍ للنبوة يستطيع أن يَدَّعيَ ذلك كما في الشرطين الأولين، ولذلك وجب أن يكون ذكر اسم النبيّ كما قلت في مصادر التشريع عندنا الموثوق بها.

إننا لا نؤمن بنبيّ سابق قبل زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ مهما كان مصلحًا في قومه، ومهما ادَّعى قومه أنه نبيّ ورسول من عند الله سبحانه وتعالى إلا بذكر اسمه في مصادر الشرع الموثوق بها عندنا، وأما بالنسبة لمُدَّعي النبوة بعد نزول آية خاتم النبيّين، فكلهم لو لم يكونوا مرضى نفسيين، فهم دجّالون كفار بلا خلاف، إلا من أنبأنا به سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو سيدنا عيسى عليه السلام بنفس المواصفات والملامح، التي أخبر بها سيدنا مُحَمَّد ﷺ صحابته الكرام رضي الله عنهم، وكل أبحاثي وما أقوم به هو

لمساعدة متبعي هؤلاء الأنبياء الكذبة المغرر بهم، الذين لا يجيدون لغة القرآن الكريم، ولا عندهم علم بهذا القرآن، بإثبات كذب هؤلاء الدجّالين بشتى الطرائق، وذلك من خلال هدم الأدلة التي يرون أنها تثبتُ نبوتهم كما يَدَّعون، كما أنّ من أهم وأبسط الطرائق لبيان كذب هؤلاء الدجّالين أن نثبت التناقض والتعارض والاختلاف في كلامهم، فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بهذه المسألة الأخيرة في القرآن الكريم في قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(1)، فالاختلاف والتناقض ولو كان قليلًا يثبت أنّ هذا المُدَّعي كذّاب.

والآن مع بعض النصوص من كلام الميرزا وبشير الدين محمود التي تؤيد هذا الرأي؛ أي ضرورة تسمية الله سبحانه وتعالى للأنبياء في مصادر التشريع الموثقة، وأنّ هذا الشرط هو الأساس الوحيد والصحيح للتسليم بأسماء من هم عند قومهم أنبياء أنهم بالفعل أنبياء من عند الله سبحانه وتعالى:

النص الأول للميرزا

يقول الميرزا: "أقول صدقًا وحقًا <u>ولا يمكن أن أمتنع عن قول الحق بحال من الأحوال</u>، إنه لو لم يأتِ النبيّ ﷺ، ولو لم ينزل القرآن الكريم الذي ظل أئمتنا وأكابرنا يشاهدون تأثيراته منذ القِدم ونشاهدها نحن اليوم، لتعذر علينا تمامًا أنْ نعرف باليقين من خلال الكتاب المقدس فقط(2) أنّ موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء السابقين كانوا في الحقيقة من جماعة المقدسين الذين اصطفاهم الله تعالى برسالته بلطفه الخاص، يجب أن نعترف بمنة القرآن الكريم الذي أظهر نوره بنفسه في كل زمان، ثم أظهر علينا صدق الأنبياء السابقين أيضًا نتيجة نوره الكامل. وإنّ هذه المنة

---

(1) سورة النساء 82.

(2) أي الكتاب الذي يُقَدِّسه أهل الكتاب اليهود والنصارى.

ليست علينا فقط، بل أيضًا على جميع الأنبياء الذين خلوا قبل القرآن الكريم بدءًا من آدم عليه السلام إلى المسيح. وإنّ كل نبيّ ممتنّ لهذا النبيّ العظيم ﷺ الذي أعطاه الله تعالى الكتاب الكامل والمقدس الذي ثبتت حياة الحقائق كلها إلى الأبد ببركة تأثيراته الكاملة، التي بسببها ينفتح باب اليقين بنبوّة هؤلاء الأنبياء، وتُصان نبوءاتهم من الشكوك والشبهات"[1].

النص الثاني للميرزا

ويقول الميرزا: "بل الحق أنه لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ، واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب[2]، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلهًا، فأولئك ينطبق عليهم المثل الأوردي وتعريبه: "واهًا للخالة التي تضحي بحياتها من أجل ابن أختها دون أن تراه"[3].

النص الثالث للميرزا

يقول الميرزا: "مع أننا نؤمن بأنّ عيسى وموسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام كلهم من الله تعالى، ولكن ليس لدينا على صدقهم دليل إلا أنّ القُرآن الكريم قد عدّهم أنبياء"[4].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880م الى 1884م صفحة 476.

(2) ينكر الميرزا اعتبار القصص والأساطير المنقولة في كتب غير المسلمين أدلةً تثبت صدق الادِّعاء بالنبوة، وفي الحقيقة فإنّ ما أنكره الميرزا غلام يفعله؛ حيث يؤمن بأنبياء بأسمائهم المحددة التي يعلنها أقوامهم لمجرد سيرتهم المنقولة في كتبهم، وهي التي لا دليل على صحتها من الأصل مثل بوذا وكريشنا

(3) كتاب (السراج المنير) 1897 صفحة 88.

(4) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 37.

النص الأول لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "إن شرط تسمية الله إياه نبيّا وُضع لأن الله تعالى وحده يستطيع أن يحكم في أهمية وعظمة الأخبار الغيبية التي يُطلع عليها أحدًا من الناس. وإضافة إلى ذلك لو شرع الناس بعَدِّ[1] بعضهم أنبياء جزافًا لكان هناك خطر دمارٍ كبير. والمعلوم أن الله تعالى حدّد في القرآن الكريم بعض الإنعامات والخصائص للأنبياء. فلو حكم الناس بأنفسهم على من يُظهر الغيب بالقدر الذي يؤهله ليسمَّى نبيّا لعدّ كثير من الناس أنفسهم أنبياء بناء على بعض الرؤى أو الإلهامات ويرثوا تلك الخواص بأنفسهم، ولحدث فساد ودمار خطير"[2].

النص الثاني لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "فلأن اتّباعًا كاملًا لأناس آخرين غير الأنبياء - الذين هم الحَكَم والعَدل في أمور الشريعة - يؤدي إلى أخطار وفساد لذا كان ضروريًا لدرء هذا الفساد أن يكون النبيّ ذلك الذي يعُدّه الله نبيّا وإلا لا يجوز للناس أن يعُدّوا أحدًا نبيّا من تلقاء أنفسهم. النبوة هبة من الله، والله تعالى وحده يقدر على أن يخبر هل أطْلع أحدًا على الأمور الغيبية أم لا بقدر يؤهله ليُسمَّى نبيّا، وهل تملك أخبارُ ذلك المخبر شأنًا يؤهله أن يُطلق عليه اسم "النبيّ""[3].

---

(1) أي باتخاذ.
(2) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 85.
(3) المصدر السابق صفحة 86.

النص الثالث لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "فلو لم يسمِّ الله نبيًّا لأطلق كثير من الناس الذين يكونون قد رأوا رؤى كثيرة[1] هذه التسمية على أنفسهم ولحسبوا قولهم حجة على العالم، ولحسبوا أنفسهم جديرين بالاتباع في فهمهم الشريعة وتفسيرها ولخلقوا أخطاء كثيرة في الشريعة"[2].

النص الرابع لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "يُطرح أيضًا سؤال هل كان في هذه الأمة نبيّ سوى المسيح الموعود عليه السلام أم لا؟ فجوابه بإيجاز هو: لا. ويمكن أن تُقدَّم أولًا وقبل كل شيء أحاديث رسول الله ﷺ دليلًا على ذلك لأن النبيّ ﷺ أطلق كلمة "نبي" على شخص واحد فقط، ولا يحق لنا أن نطلق على أحد هذا الاسم دون أمر منه ﷺ[3]. ثم لا يقتصر الأمر على أنّ رسول الله ﷺ لم يُطلق اسم النبيّ إلا على المسيح الموعود فقط، بل قال أيضًا: "ليس بيني وبينه نبيّ"[4]. فكيف يجوز لنا أن نُسمِّي أحدًا نبيّا على الرغم من شهادة خاتم الأنبياء؟ لا يمكن أن يكون نبيّا إلا مَن ختم رسول الله ﷺ على صدقه، ولكنه ﷺ يرفض أن يصدّق نبوة أحد بخاتمه في الأمة

(1) في هذا النص يُقِرُّ بشير الدين محمود بأنّ مسألة الرؤى والإلهامات الكثيرة قد تحدث لغير الأنبياء.

(2) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 86.

(3) نعم أنبأ سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ هناك مسيحًا قادمًا، وقد ذكره بالاسم والصفات التي لا يمكن إلا أن تكون في سيدنا عيسى عليه السلام، ولا ينطبق أي من الاسم ولا الصفات على الميرزا القادياني.

(4) سأناقش هذا الحديث وبطلان الاستدلال به على نبوة الميرزا لاحقًا بإذن الله تعالى في هذا الكتاب.

قبل المسيح الموعود عليه السلام. فإننا مضطرون إلى إنكار وجود أيّ نبيّ في هذه الأمة قبل المسيح الموعود عليه السلام"(1).

يقصد بشير الدين محمود بختم سيدنا مُحَمَّد ﷺ على صدق من يَدَّعي النبوة، أنه لا يكون نبيًّا إلا من سماه سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبيًّا، وهذا صحيح.

النص الخامس لبشير الدين محمود

ويقول بشير الدين محمود: "وأضف إلى ذلك أن الله تعالى سماه نبيّا. فكان عليه السلام نبيّا بحسب القرآن الكريم واللغة ونصوص الأنبياء السابقين، ولا يسع أحدًا أن يرتاب في نبوته بعد تحقق صدقه"(2).

هذا النص مهم جدًا؛ لأنه يبيّن أنه حتى بعد استيفاء الشروط الثلاثة في مَنْ يَدَّعي النبوة من الإلهامات الكثيرة، ووجود البُشريات والإنذارات في كلامه الذي يَدَّعي أنها وحي من الله تعالى، وقد يتصادف أنْ يكون اسمه مذكورًا في الكتب المقدسة السابقة، فلا يمكن اعتباره نبيًّا إلا بعد التثبت من صدقه بالأدلة اليقينية كما قال بشير الدين محمود، وذلك من خلال - كما قال الميرزا - الآيات والأدلة المثبتة لصدق الادِّعاء، وهي الأدلة العقلية، والأدلة النقلية، والآيات السماوية، أي تحقق النبوءات أو استجابة الدعاء أو حدوث معجزات وأمور خارقة فوق قدرة وطاقة البشر تثبت صدق الادِّعاء، وبناء على ذلك فقد خصصتُ فصولًا تالية من الجزء الثالث، وكذلك الرابع بإذن الله تعالى لمناقشة الأدلة العقلية والنقلية، أما الأدلة السماوية التي يَدَّعيها الميرزا وأتباعه لإثبات صدقه، فقد خصصت الجزء.

وعلى العموم، واضح من النصوص السابقة أنّ عقيدة الميرزا وابنه بشير الدين محمود؛ وهي صحيحة في مسألة ضرورة أن يسمي الله

(1) المصدر السابق صفحة 297.
(2) المصدر السابق صفحة 92.

سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ من يكونون أنبياءً ورسلًا من عنده سبحانه وتعالى، ومعلوم أن المقصود بالتسمية للنبيّ؛ أنّ اسم هذا النبيّ وصفاته مذكورة في نصوص الشرع الموثقة مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة المرفوعة، وأنه بهذا الاسم، وهذه الصفات لا يُخطِئ أحدٌ في التعرف عليه أنه هو المقصود لا غيره، ولكننا بعد ما رأينا تأصيل الميرزا وبشير الدين محمود لمبدأ حتمية التسمية في مصادر الشرع الموثقة، نجد بشير الدين محمود يدعي أن اسم الميرزا المذكور في القرآن الكريم هو الاسم (أحمد) المذكور في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الآية الكريمة {هو الذي أرسل رسوله...} (سورة التوبة 33)، هي من الأدلة القرآنية على نبوة الميرزا، وآيات أخرى من هذا القبيل، فاستدلال بشير الدين محمود بهذه الطريقة لإثبات تسمية الميرزا في القرآن الكريم نبيًّا، أثبتتْ أنّ بشير الدين محمود، مهرج كبير ومدلس وكذّاب ودجّال أكثر من الميرزا، وبالرغم من تفاهة استدلالات بشير الدين محمود الهرائية، فقد اضطررتُ للردِّ المفصل على مثل هذه التفاهات في الجزء الثالث والرابع بعد الانتهاء من سرد كامل أدلة بشير الدين محمود والجماعة الأحمدية القاديانية، وذلك لإنقاذ المُغَرَّر بهم من الأحمديين، الذين اقتنعوا بمثل هذه الترهات.

وبناء على ما سبق من نصوص، ونصوص إضافية لاحقة، فإنّ الميرزا لم يُذكر في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية المرفوعة، كما أنه هو أيضًا ليس له أمة، وإنما كما يُقِرُّ هو أنّ ربه يلاش العاج بعثه مجددًا في أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

نصوص إضافية تؤكد ما سبق؛ حيث يُقِرُّ فيها الميرزا بمُحَدّثَية الخَضِر عليه السلام، وعلمه للغيب اليقيني من الله تعالى، وعدم نبوته؛ لأنه لم يذكر في الكتاب أي القرآن الكريم على أنه نبيّ[1]

---

(1) في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع صفحة 479 يقول الميرزا: "فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني [**تعليق**: يقصد الميرزا العلوم الغيبية التي عرفها الخضر من الله تعالى]، قام الخَضِر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمَّل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن "الخضر" لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهرانَيْ أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضًا كنبيّ أو رسول. ولكنه - سبحانه وتعالى - عدّ ما كان يُطلَع عليه من أخبارٍ قاطعا ويقينا، لأنّ العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخَضِر كمٌّ من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم بالأعمال المنكَرة والمعارضة للشرع صراحةً اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء".

وفي نفس الكتاب صفحة 605، يقول الميرزا: "... فما دام الله تعالى يعُدّ صحابة نبيّه الأكرم أفضل وأعلى من جميع الأمم السابقة في جميع الكمالات، ومن ناحية أخرى يبيّن حالة الكُمَّل من الأمم الأخرى كغيض من فيض ويقول إنّ مريم الصدّيقة، أم عيسى عليه السلام، وكذلك أمّ موسى عليه السلام، وحواريي المسيح - عليه السلام - والخَضِر كانوا ملهَمين من الله وكانوا يُطلَعون على أسرار غيبية بوحي الإعلام مع أنه لم يكن أحد منهم نبيًّا. فلا بد من التدبر ماذا يُستنبَط من ذلك، ألا يثبت منه أنه يجب أن يكون الأتباع الكُمَّل من الأمة المُحَمَّدية ملهَمين ومُحَدَّثين بوجه أَوْلى من هؤلاء القوم إذ أنهم خير الأمم بحسب تصريح القرآن الكريم؟ لماذا لا تتدبرون القرآن ولماذا تخطئون في التفكير؟ ألا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أن النبيّ – ﷺ - قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها مُحَدَّثون كالأمم السابقة؟(*)، والمُحَدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته. وتعلمون أيضًا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا مُحَدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه القراءة التي نقلها الإمام البخاريّ أيضًا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المُحَدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط

وما كان يقينيا وقطعيا، فكيف جاز أن يوقِع شخصا بريئا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعا وعقلا. لا شك أن علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط.".

(*) لاحظوا إقرار الميرزا بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يبشر بأنه سيكون في الأمة أنبياء، وإنما فقط مُحَدَّثون، وهذا الإقرار نقبله، وهو ملزم له، ولا نقبل رأيه كما سنرى بالنبوة اللفظية اللغوية في الأمة، وهذه العقيدة من الميرزا لا علاقة لها بكون الميرزا لا يعرف أنه نبيّ بالفعل، أو أنه كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية، فهو يَدَّعي أنه من المُطَهَّرين، وأن ربه يلاش العاج أرسله ليصلح الخلل في عقائد المسلمين، وهذه العلوم التي جاء ليثبتها في المسلمين، ويصلح الخلل لا علاقة لها بمعرفته أنه نبيّ أو مُحَدَّث.

وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 191، يقول الميرزا: " إن الذي خرق السفينة وقتل الولد البريء – كما ورد في القرآن الكريم – كان ملهما فقط، ولم يكن نبيًّا".

وفي كتاب (نزول المسيح)، صفحة 83، حيث تاريخ كتابة نصوص هذا الكتاب كانت بعد نشر كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م الذي جاء فيه أنه ليس للمُحَدَّث علم غيبيّ، يقول الميرزا: " كذلك إن "الخَضِر" الذي لم يكن نبيًّا قد أُعطِي من لدنه - سبحانه وتعالى - علمًا، هل كان إلهامه أيضًا ظنيا لا يقينيا؟ فلماذا إذَنْ قتل غلاما بغير وجه حق؟ وإذا لم يكن إلهام الصحابة - رضي الله عنهم - أيضًا بوجوب غسل النبيّ – ﷺ - يقينيًا وقطعيًا فلماذا عملوا به؟ فإذا كان أحد ينكر بسبب عمَهِهِ الوحي النازل عليّ - وكان مُسْلِما وليس ملحدا خفيةً - فيجب أن يكون جزءًا من إيمانه أنّ المكالمة والمخاطبة الإلهية ممكنة على وجه القطع واليقين".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 25 بتاريخ 1900/11م .يقول الميرزا: " ولو قال قائل: لماذا قام الخضر بأعمال فيها مظنة مخالفة الشرع؛ فالجواب أن الخضر لم يكن صاحب شرع، وإنما كان وليا، أما الأنبياء فعليهم القيام بالأمرين" لذلك فهم مأمورون بفعل الخيرات سرا وعلانية أيضًا".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 129 بتاريخ 1902/8م .يقول الميرزا: "فبسبب كون أبيهما صالحا وتقيًا جعل الله تعالى الخضر ونبيا عظيما مثل موسى يعملان كأجيرين ليقيما جدارها".

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صفحة 45 بتاريخ 1903/4م، يقول الميرزا: " فكانت أم موسى عليه السلام أيضًا مشرفة بكلام الله، كما كان حواريو عيسى عليه السلام أيضًا حائزين على هذه النعمة، كان الخضر أيضًا يتلقى الإلهام، فهل الإسلام قد تردّى وانحط في نظر الله لدرجة أن سبقت أتباعه نساءُ بني إسرائيل".

والآن نعود لنبوة الميرزا كما يراها بشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "إنني أعلن بكل صراحة بأنني لا أؤمن بالمسيح الموعود نبيًّا حقيقيًّا قط من منطلق مصطلح "النبيّ الحقيقي" الذي وضعه ووضح معناه وبيّنه المسيح الموعود عليه السلام بنفسه، لأنه ما دام المسيح الموعود عليه السلام يرفض كونه نبيّا حقيقيًا فمن أنا حتى أحسبه نبيّا حقيقيًا؟"(1).

<u>التعليق</u>:

هذا إقرار من بشير الدين محمود بما كان عليه الميرزا قبل سنة 1901م، وما قاله الميرزا كان بأمر ربه يلاش العاج كما رأينا، ولا يصح أن يقول أحد بغيره حتى الميرزا نفسه، فلا اجتهاد بعد النصوص المُحكمة الواضحة القطعية بأمر يلاش العاج للميرزا المتكرر، وقد فعل الميرزا ما أمره به ربه يلاش كما رأينا لسنوات طوال من قبل سنة 1901م، وقد مدحه يلاش كما رأينا عندما وجده قام بتنفيذ ما أمره به، ولو الميرزا نفسه أنكر بعد ذلك في سنة 1901م ما أمره به يلاش، فهو مرتد كافر بما أمره يلاش به.

ثم يكمل بشير الدين محمود كلامه فيقول: "صحيح أنني كتبتُ أنه إذا استُنبط من النبيّ الحقيقي معنى آخر فليُقدَّم أمامي. عندها فقط يمكنني أن أبدي فيه رأيي. "النبيّ الحقيقي" مصطلح وضعه المسيح الموعود عليه السلام بنفسه وبيّن معناه أيضًا بنفسه وأنا لا أحسبه نبيّا حقيقيًا قط بحسب هذا المعنى(2). <u>ولكن لما كان لكل أن يصطلح</u> لذا قلتُ إنه إذا كان لـ

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 8.

(2) يقصد بشير الدين محمود تصريح الميرزا بأنّ النبوة الحقيقية هي النبوة التشريعية والنبوة المستقلة لأنهما من الله مباشرة.

"النبيّ الحقيقي" معنى آخر[1] غير الذي بيّنه المسيح الموعود عليه السلام فليقدَّم أمامي. عندها يمكن أن أبدي رأيي هل ينطبق هذا المعنى على المسيح الموعود أم لا. وكتبتُ على سبيل المثال أنه إذا كان معنى "النبيّ الحقيقي" ألا يكون ذلك النبيّ نبيّا زائفًا أو كاذبًا فإني أؤمن بالمسيح الموعود نبيّا حقيقيًا من منطلق هذا المعنى".

ويقول بشير الدين محمود في صفحة 9: " قد استُنبط معنى افتراضيًا أولًا ووُضع مصطلح على سبيل المثال ثم عُدَّ المسيحُ الموعود نبيّا حقيقيًا من هذا المنطلق وليس من منطلق المصطلح الذي وضعه المسيح الموعود عليه السلام والذي أنكر بحسبه كونه نبيّا حقيقيًا".

ويقول بشير الدين محمود في صفحة 165 تحت العنوان "من هو النبيّ في المصطلح الرباني[2]": "هذا مصطلَح إلهي[3] إذ أطلق هو عليه السلام كلمةَ النبوة على كثرة المكالمة والمخاطبة. أي تلك المكالمات التي تحتوي على أخبار غيبية كثيرة".

التعليق على النصوص السابقة:

أولًا: بالنسبة لمن يؤمن بالميرزا نبيًّا وحَكَمًا عدلًا ومعصومًا؛ فلا يصح أن يكون لأحد غير الميرزا رأي في أي مسألة قد قال الميرزا رأيه فيها، وهذا هو رأي الميرزا في هذا الأمر، حيث أثبت الميرزا معصوميته بنصوص قطعية لا تحتمل التأويل أو أن يتصور البعض أنّ العصمة قد تكون العصمة فقط في الحماية من أذى الناس، يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. واللهُ أرسل عبدًا ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين

(1) من حيث اللغة على سبيل المثال.

(2) يقصد بالربانيّ، الرب يلاش العاج الذي كان يلهم الميرزا غلام.

(3) يقصد بالإلهي، الإله يلاش العاج الذي كان يلهم الميرزا غلام.

اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم (1)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين..." [1].

وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: " إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ[2] من الخطاء، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمرٍ عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه".

---

(1) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.

(2) كلمة "يُؤمِنُ" في الجملة " يُؤمِنُ من الخطاء "، وردت في الأصل بالخزائن الروحانية الجزء 18 صفحة 338 بلا تشكيل، وأيضًا وردت في كتاب (فقه المسيح) صفحة 4 بلا تشكيل، ولكن علماء الطائفة قاموا بتشكيلها في النسخة المنشورة في موقعهم الرسميّ بالتشكيل التالي "يُؤمِنُ " أي بكسر الميم، وقد تكون بفتح الميم مع تشديدها أي "يُؤمَّنُ"، أي كما قد أمَّن الله الحرم من أن يقع به أخطاء من المسلمين، فكذلك قد أمَّن الله الميرزا من الوقوع في الأخطاء، ويؤكد أنّ المعنى الصحيح هو الأخير أنّ الميرزا كان يتكلم على معصوميته، ويؤكد المعنى الذي أقصده أنّ التشكيل الصحيح هو "يُؤمَّنُ" أنّ الميرزا في كتاب سابق في سنة 1901 أي كتاب (إعجاز المسيح) صفحة 100 قال الميرزا: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ"، فغالبا قام علماء الأحمدية بهذا التغيير لأنهم يعلمون أن الميرزا كان كثير الأخطاء، وبخاصة في فهم وحيه من ربه يلاش العاج، وحتى لو كان ما فهمه علماء الأحمدية هو الصحيح، فلم يكن من حقهم أن يتدخلوا في النص بالتشكيل من عند أنفسهم، بل يكتبون ما يشاؤون في الحاشية.

ويقول في صفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان...".

ويؤكد الميرزا عصمته وأنّ ربه يلاش عَصَمَ قلمه وكلامه من الخطأ، وأنه وما كان للميرزا أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء ما جاء في كتابه (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100، حيث يقول الميرزا: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ".

إذن ليس من حق أحد أن ينازع الميرزا في رأي حكم به الميرزا، ولو حتى باستنباط معانٍ لغوية صحيحة لمصطلح إسلامي شرعي مثل مصطلح النبيّ، وكما رأينا إقرار الميرزا بأنّ مصطلح النبيّ هو مصطلح إسلامي شرعي.

ثانيًا: يقصد بشير الدين محمود بالمعنى الافتراضي، أنه طالما لا يوجد في القرآن الكريم أو الأحاديث نص صريح، يمنع إمكانية أن يبعث الله تعالى نبيًّا من غير الطريق المباشر، وليس كما حدث للأنبياء السابقين، أي طالما لا يوجد النفي في القرآن الكريم ولا في الأحاديث لإمكانية البعثة عن طريق نبيّ آخر، وحيث أنه لكل أن يصطلح، أي لكل واحد أن يصطلح اصطلاحًا مناسبًا له، فيمكن استنباط واستنتاج معان اصطلاحية جديدة غير المعنى الاصطلاحي الذي كان يقر به الميرزا في السابق، أي أنّ النبوة لم تكن إلا بالطريق المباشر، أي من غير واسطة نبيّ، وبناء عليه أنكر الميرزا نبوته وأثبت لنفسه المُحَدَّثية، وبالتالي بحسب الاصطلاح الجديد يمكن اعتبار الميرزا نبيًّا حقيقيًّا جاء عن طريق الطاعة التامة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وسنجد بشير الدين محمود بالرغم من إقراره أنّ المصطلح الأصلي، الذي بناءً عليه أنكر الميرزا نبوته الحقيقية

معتبرًا نفسه نبيًّا مجازيًّا هو مصطلح إسلامي، فإنّ بشير الدين محمود بدأ يُكَرِّر أنّ المصطلح اللغوي الجديد للنبيّ المستنتج والمستنبط من خلال اللغة، هو مصطلح إلهي ورباني إسلامي، طالما وافق الشروط اللازمة ليكون النبيّ نبيًّا، وبالتالي يرى بشير الدين محمود أنّ إنكار الميرزا لنبوته قبل سنة 1901م كان إنكارًا للنبوة التشريعية والمستقلة فقط، لأنه ليس من هذه الأنواع لأنها نبوات مباشرة، وإذا صدر منه في هذه الفترة نصوص بنبوته فإنّما كان يقصد نبوة المُحَدَّثية، أي النبوة الناقصة الجزئية والمجازية.

ثالثًا: معلوم أنّ الاستنباط والاستنتاج هو اجتهاد وقول بالرأي في المسألة المُجتهد فيها، وهذا لا يصح في وجود النصوص القطعية، فتفسير القرآن الكريم بالرأي يرفضه الميرزا كما بيّنت في أصول الاستدلال في الجزء الأول، كما لا يصح تفسير وشرح إلهام المُلهم طالما المُلهم نفسه قال بالشرح والبيان لدلالات إلهامه، وهذا الأصل من مقررات الميرزا كما بيّنت سابقًا، وقد رأينا الميرزا قد شرح وفسَّر وأعلن لسنوات أنه مُحَدَّث وليس بنبيّ، وذلك بأمر من ربه يلاش العاج، ووافقه على ذلك ربه يلاش كما رأينا، فكيف يُستساغ من أي أحد حتى لو كان الميرزا نفسه أن يجتهد كما قال بالتدبر وبالتأمل وإمعان النظر، وبالتخمين- كما قال بشير الدين محمود- في آيات القرآن الكريم وفي وحيه، ثم يُنكِر ما وافقه وامتدحه عليه يلاش العاج؟ ومن باب أوْلى لا يصح لغير الميرزا أن يقول بالرأي في النصوص القطعية من ربهم يلاش العاج.

رابعًا: يرى بشير الدين محمود أنه بما أنّ الميرزا اعتبر كثرة المكالمات والمخاطبات من الله للعبد نبوة، أي هي نبوة لغوية وهي مصطلح إلهي، لأنه لكل أن يصطلح، وبشير الدين محمود بنى استنتاجه على ادعاء الميرزا بكثرة الوحي والإلهام، وقد بينتُ من قبل أنّ كثرة الوحي والإلهام هي مجرد ادعاء من المُدَّعين بذلك الإلهام، وحيث أنه ما بُنِي على ظنّ فلا حجة فيه على مخالف، فيسقط استنتاج واستنباط بشير

الدين محمود باعتبار أنّ النبيّ هو من حيث اللغة، أو من حيث الادِّعاء بكثرة الإلهام هو نبيّ حقيقي، وأنه مصطلح إلهي، كما أنّ التعبير "مصطلح إلهي" في كلام بشير الدين محمود باطل، لأنّ ما ينسب للإله لا بد أن يكون بنص قطعي الثبوت والدلالة مما ورد في كلام الله تعالى أي القرآن الكريم، أو ما يثبت من أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ الصحيحة المرفوعة، وليس بالاستنتاج أو الاستنباط.

الفصل الثاني

محاولات بشير الدين محمود للاستدلال بنصوص للميرزا غلام لإثبات أن نبوة الميرزا غلام نبوة حقيقية

يحاول بشير الدين محمود أن يثبت نبوة الميرزا أنها نبوة حقيقية من خلال نصوص للميرزا غلام، ومن خلال تدليسه على السذج بنصوص يعتبرها هو أدلة وهي لا تستحق حتى قيمة الحبر الذي كتبت به، وإنّما نبذل الجهد والوقت لإثبات كذب بشير الدين محمود وتدليسه إنقاذًا للأحمديين السُّذَّج المُغَرَّر بهم.

فبالنسبة للنصوص من كلام الميرزا التي يحاول بشير الدين محمود أن يثبت بها أنّ الميرزا ذكر نبوته على أنّها نبوة حقيقية بعد سنة 1901م، فقد ذكر بشير الدين محمود نصًا في صفحة 13 من كتابه (حقيقة النبوة)؛ حيث صَرَّح فيه بأنّ الميرزا قد أَقَرَّ وصَرَّح بنبوته الحقيقية، وبالتالي فلا مجال للقائلين مثل الأحمديين اللاهوريين بنبوته غير الحقيقية، ولكن في الحقيقة النص الذي جاء به بشير الدين محمود هو من كتاب الميرزا (البراهين الأحمدية) 1905 الجزء 5، فهذا الكتاب منشور سنة 1908 أي بعد موت الميرزا بشهور، وبالتالي فإنّ موثوقية وثبوتية النص للميرزا مشكوك بها، وبخاصة أنّ الميرزا في سنة 1907 أي بعد تأليف كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء 5 ذكر في كتاب (الاستفتاء)[1] صفحة

(1) يقول الميرزا: "والنبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا - ﷺ -، ولا كتاب بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المُحَمَّديّة، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيًّا على لسان خير البريّة، وذلك أمر ظلّي مِنْ بركات المتابعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كُلّ ما وجدت من هذه النفس المقدّسة. وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة

86 بأنّ نبوته مجازية وأنّها ليست على الحقيقة بقوله " وسُمِّيتُ نبيّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة "، وكان سبب المجازية كما أوضح هو بنفسه هو فقط المشابهة مع الأنبياء في المكالمة والمخاطبة وليس غير ذلك.

وهذا هو النص يقول بشير الدين محمود: " يجب التذكر أيضًا في هذا المقام أن المسيح الموعود عليه السلام حسب نفسه نبيّا حقيقيًا بالمعنى غير المعنى الاصطلاحي(1) كما هو واضح من العبارة التالية: "يقول البعض(2): صحيح أنه قد ورد في الصحيحينِ أنّ عيسى المقبل سيكون من هذه الأمة، ولكنه سُمِّي نبيّ الله في صحيح مسلم بكلمات واضحة فكيف نؤمن أنه سيكون من هذه الأمة؟ فجوابه أن هذه الشقاوة كلها ناتجة عن خطأ عدم التأمل في المعنى الحقيقي للنبي. إن معنى النبيّ هو مَن يتلقى الأنباء من الله تعالى بواسطة الوحي، ويحظى بشرف المكالمة والمخاطبة، وليس ضروريًا أن يأتي بشريعة جديدة، كما ليس ضروريًا ألا يكون تابعًا لنبيّ مشرّع" (ضميمة البراهين الأحمدية، الجزء الخامس، الخزائن الروحانية، مجلد21، ص305-306)، في هذه العبارة سمى المسيح الموعود عليه السلام نفسه نبيّا بالمعنى الحقيقي"(3).

المكالمة والمخاطبة، ولعنة الله على من أراد فوق ذلك، أو حسب نفسه شيئًا، أو أخرج عنقه من الرِّبْقة النبويّة. وإن رسولنا خاتم النبيّين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة".

(1) هذا النص أيضًا إقرار من بشير الدين محمود بأنّ المعنى الاصطلاحي أي الذي استعمله الشرع على سبيل الاصطلاح؛ هو بخلاف ما يريد إثباته لمعنى النبيّ من حيث اللغة.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905-1908م الجزء5 صفحة 306.

(3) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 13.

يقصد الميرزا بالمعنى الحقيقي للنبيّ أي المعنى اللغوي، وهو بالفعل معنى حرفي حقيقي بالنسبة للغة العربية، كما أنّ هناك معانِيَ أخرى اشتقت منها كلمة النبيّ كما في كتاب (لسان العرب)[1] ، مثل نبا أي ارتفع، ومنها النَبْوَة والنَبَاوَة، وأيضا كلمة نبيّ تعني الطريق وتعني الصوت غير المرتفع وتعني الخروج والانفصال عن القوم، فكلمة النبيّ لم تكن فقط الإنباء من خلال الإلهام من الله تعالى، وكلام الميرزا بخصوص المعنى اللغوي للنبيّ ليس بجديد، فكثيرًا ما قال الميرزا إنّ الخلاف بينه وبين المشايخ هو خلاف لفظي، أي أنه يعتبر نفسه نبيًّا من حيث المعنى اللغوي للنبيّ فقط، وليس بالمعنى الحقيقي أي بالاصطلاحي الشرعي، وأيضًا أتيتُ بنصوص من كلام الميرزا تثبت اعتقاده بمجازية واستعارية نبوته حتى قبل موته بأيام[2]، وكما سبق وذكرتُ أنّ الميرزا يرفض أي اعتبار للمعاني اللغوية في مقابل المعاني الاصطلاحية الشرعية، وبالتالي هذا النص الذي استدل به بشير الدين محمود ليس له أي أهمية لإثبات أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية، وبالنسبة للحديث في صحيح مسلم، الذي ذُكِرت فيه نبوة سيدنا عيسى عليه السلام، فإنّ الميرزا قال[3] بخصوص هذه النبوة المذكورة في صحيح مسلم إنّها من منطلق المجاز وهذا هو النص: "ويجب أن يتذكر الإنسان كما بيَّنا آنفا بأنّ مثل هذه الكلمات[4] تُستعمل مجازا واستعارةً في الإلهامات الإلهية بحق بعض أوليائه أحيانا، وهي لا تُحمَل على وجه الحقيقة. وهذا هو أصل النزاع الذي جرَّه المتعصبون السفهاء إلى ناحية أخرى. فاسم "نبيّ الله"

(1) كتاب (لسان العرب)- لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.
(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 10 بتاريخ 1908/5/17 صفحة 333 أي قبل موته بتسعة أيام في يوم 26 من نفس الشهر.
(3) حاشية كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 26.
(4) يقصد النبيّ والرسول.

الوارد في صحيح مسلم في حق المسيح الموعود القادم على اللسان المبارك للنبيّ - ﷺ -، إنما هو من منطلق المجاز المسلَّم به في كتُب الصوفية الكرام[1]، وهو تعبير معروف في المكالمات الإلهية، وإلا فما معنى نبيّ بعد خاتَم الأنبياء".

وكما رأينا قول الميرزا: "هذه الكلمات[2] قد وردت استعارةً ومجازا كما ورد في الحديث[3] أيضًا كلمةُ "النبيّ" في حق المسيح الآتي، والبديهي أن الذي يرسله الله - سبحانه وتعالى - يسمى في اللغة العربية رسولا، أما الذي يتلقى نبأ الغيب من الله ثم يخبر الناس به فيسمَّى في اللغة العربية نبيّا. أما المصطلح الإسلامي فهو أمر آخر، إذ قد أريدتْ هنا المعاني في اللغة فقط[4] منه"[5].

ويؤكد الميرزا في النص الذي جاء به بشير الدين محمود أنّ خاتم النبيّين تمنع مجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، إلا أن يكون نبيًّا مجازيًا، وقد ذكرتُ من قبل رأي الميرزا في حديث صحيح مسلم كما جاء في كتابه (إزالة الأوهام) الصفحات 185 و183 و233، وهذا كله من قبيل الكيل بمكاييل متعددة، حيث حينما كان يريد الميرزا إنكار مجيء سيدنا عيسى عليه السلام مرة أخرى اعتبر الحديث الدَّالَّ على ذلك ضعيفًا وساقطًا عن الاعتبار، بينما حينما أراد إثبات نبوته ذكر نفس الحديث الذي في صحيح مسلم أنه أهم دليل على ذلك.

وفي تعليق لبشير الدين محمود على النص من كتاب الميرزا (الاستفتاء) صفحة 86 الذي قال فيه الميرزا: "وسُمِّيتُ نبيّا من الله على

(1) هنا يُقِرُّ الميرزا بأنّ الوحي له هو وحي وإلهام الولاية، لأنّ النبيّ المسيح المذكور في صحيح مسلم هو الميرزا نفسه وهو نبيّ بنبوة مجازية وليس على سبيل الحقيقة.

(2) أي النبيّ والرسول.

(3) يقصد حديث صحيح مسلم.

(4) يصرح الميرزا هنا بأنّ المعنى اللغوي للنبيّ غير المصطلح الإسلامي.

(5) حاشية كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 28.

طريق المجاز لا على وجه الحقيقة" يقول بشير الدين محمود: "هذه هي الحقيقة التي لم يفهمها المولوي مُحَمَّد علي المحترم(1) وأخطأ في فهم كلمة "المجازي" الواردة في كتب المسيح الموعود عليه السلام لأنه سمع مَثَلَ الأسد المجازي وكان في ذهنه لعل هذا المثل هو الوسيلة الوحيدة لبيان معنى المجاز مع أنّ ذلك المثل يبين المجاز اللغوي(2) فقط ولا يُلقي أدنى ضوء على أقسام المجاز الثلاثة الأخرى، الحق أنه لو ثبت في اللغة أن معنى النبيّ هو الذي يأتي بشريعة أو الذي ينال النبوة مباشرة، ثم أطلق مجازا(3) على الذي لم يأت بشريعة أو لم ينل النبوة مباشرة سيكون المراد من ذلك أنه ليس بالنبيّ الذي تصفه اللغة نبيّا، بل يماثله نوعا ما. وإذا تحقق هذان الشرطان(4) في نبيّ في شريعة الإسلام ثم استخدمت بحق أحد كلمة النبيّ المجازي في كتب دينية سيكون معناه من منطلق مصطلح الشرع الإسلامي أنه ليس بالنبيّ الذي يعده الشرع الإسلامي نبيّا، بل هو يماثل النبيّ نوعا ما. وإذا تحقق هذان الشرطان في نبيّ في

(1) بعد موت الخليفة الأحمدي الأول نور الدين الصاحب الأول للميرزا غلام القاديانيّ، انقسم أتباع الميرزا إلى جماعتين؛ الجماعة الأولى هي الطائفة الأحمدية القاديانية بقيادة بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني وهو ابن الميرزا غلام، وهي الجماعة الأكبر والأكثر انتشارا، والجماعة الثانية هي الأحمدية اللاهورية وهي جماعة صغيرة بقيادة مُحَمَّد علي اللاهوري وهو أحد كبار مرافقي وأصحاب الميرزا المقربين، ومن أهم الاختلافات بين الجماعتين؛ أنّ الجماعة اللاهورية تنكر النبوة الحقيقية للميرزا وتعتقد أنّه مجدد ومُحَدَّث وولي من الأولياء الصالحين، وبالتالي فهي لا تقول بكفر من ينكر نبوته من عموم المسلمين، بينما الجماعة القاديانية تؤمن بنبوة حقيقية للميرزا غلام وتكّفر كل من لم يَعرف الميرزا أو عَرفه وصَدَّقَه ولكنّه لم يبايع الجماعة.

(2) بالفعل "مَثَلُ أو مثال الأسد" مطابق لما يدعيه الميرزا أنّ نبوته مجازية أي لغوية، لأنّ الميرزا أكد كثيرًا جدًا في سنواته الأخيرة كما بيّنت من قبل أنّ النزاع بينه وبين المشايخ هو نزاع لفظيّ أي لغويّ.

(3) أي أطلقت كلمة النبيّ.

(4) الشرط الأول هو أن يأتي بشريعة، والشرط الثاني أن ينال النبوة مباشرة.

العرف العام ثم إذا أطلقنا على أحد كلمة النبيّ المجازي بناء على المعنى السائد في العرف العام سيكون معناه أنه ليس نبيّا كالذي يعده عامة الناس نبيّا وإن كان نبيّا بحسب الشريعة ولكن يجب أن يكون معلومًا أن النبيّ مصطلح في الإسلام، فلو ثبتت نبوة أحد بحسب تعريف الشرع الإسلامي فسيكون نبيّا حقيقيا بحسب شريعة الإسلام وإن لم يكن كذلك عند اللغة وعامة الناس. وإذا كان أحد نبيّا بحسب مصطلح شريعة الإسلام ولكنه نبيّ مجازي بحسب مصطلح آخر[1] فلا شك في كونه نبيّا[2] لأن النبيّ منصب إسلامي في الحقيقة، لذا لا بد من الاعتداد بالمصطلح الإسلامي، بعد فهم شرح النبيّ الحقيقي والمجازي أمعنوا النظر في جملة المسيح الموعود التي قال فيها بأنه نبيّ مجازي وليس نبيّا حقيقيا، ثم انظروا من هو النبيّ في الشريعة الإسلامية عندما نقرأ القرآن الكريم الذي هو الشريعة الإسلامية نجد فيه تعريف النبيّ بأنه هو الذي يُكشف عليه الغيب بكثرة، وتحتوي نبوءاته على الإنذار والتبشير. وهذان الأمران متحققان في المسيح الموعود عليه السلام[3]، وتوجد فيه علامة ثالثة أيضًا

---

(1) يقصد المصطلح اللغويّ، والحق أنه لا يصح القول بالمصطلح اللغوي، بل بالمعنى اللغوي.

وفي التعريفات للشريف الجورجاني: "155- (الاصطلاح): عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر. لمناسبة بينهما . وقيل: الاصطلاح: أتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد. وقيل: الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معينين.".

إذًا نفهم مما سبق أن المصطلح هو لفظ تم إخراجه من معناه اللغويّ الحرفيّ ليدل على مفهوم محدد عن طريق (الاتفاق) بين قوم معينين على تلك الدلالة، ولا بد من وجود مناسبة بين لفظ المصطلح وما يدل عليه بالاتفاق.

(2) أي من خلال المعنى اللغويّ فقط.

(3) وهذان الأمران متحققان في كل مُدَّعٍ للنبوة، فكل مُدَّعٍ للنبوة سوف يقول إنّ الله سبحانه وتعالى يوحي إليه بكثرة، وأنّ في وحيه التبشير والإنذار، كما لم يأت بشير الدين محمود بما يثبت أن في القرآن الكريم ما يثبت كلامه.

أي قد سماه الله تعالى نبيّا[1]، فالمعنى الذي تبينه الشريعة الإسلامية للنبيّ ليس المسيح الموعود نبيّا مجازيا بحسبه قط، بل هو نبيّ حقيقي[2] غير أن حقيقة النبوة التي بينها حضرته اصطلاحا لإفهام الناس نوعية نبوته، أي الإتيان بشريعة جديدة، فإن المسيح الموعود ليس نبيّا حقيقيا قط بحسب هذا المصطلح، بل هو نبيّ مجازي، أي لم يأت بشريعة جديدة. فزبدة الكلام، لا يثبت قط من تعبير "النبيّ المجازي" أنه لم يكن نبيّا بحسب شريعة الإسلام، بل المراد منه هو أن اصطلاح "النبيّ الحقيقي" الذي أوجده المسيح الموعود عليه السلام[3]، وبين معناه أيضًا لا ينطبق عليه. والمراد من كونه نبيّا مجازيا بحسب هذا المصطلح هو أنه لم يأت بشريعة جديدة ولم ينل النبوة مباشرة، وهذا لا يعني أنه ليس نبيًّا"[4].

---

(1) لا يوجد أي ذكر أو تسمية في القرآن الكريم، ولا في حديث لسيدنا مُحَمَّد ﷺ للميرزا، وهذا معلوم للقاصي والداني، ولكن كما سنرى أنّ بشير الدين محمود سوف يدلس ويقول إنّ الآيات القرآنية مثل {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} (6) سورة الصف، والآية { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (3) سورة الجمعة، والآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (33) سورة التوبة، أنّ المقصود في هذه الآيات هو الميرزا، وأيضًا في الحديث الشريف "وإمامكم منكم"، والحديث الذي في صحيح مسلم الذي جاء ذكر سيدنا عيسى عليه السلام فيه بنبيّ الله عيسى، كان المقصود هو الميرزا، ومع العلم فإن الميرزا ليس اسمه أحمد، بل اسمه غلام أحمد غلام مرتضى القاديانيّ، وسوف أقوم بتفنيد كل هذه الترهات في هذا البحث بعون الله سبحانه وتعالى.

(2) أي باعتبار أنّ الميرزا مذكور باسمه في القرآن الكريم.

(3) أي بالتعريف القديم للنبيّ، وهو ما أمر يلاش الميرزا بأن يعمل من خلاله عندما قال له إنه مُحَدَّث، وأمره بشكل متكرر بذكر النعمة التي أنعم بها عليه، ثم مدحه بحسن فهمه.

(4) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 222.

التعليق:

أولًا: كلام بشير الدين محمود في كتاب (حقيقة النبوة) موجَّه في الأصل إلى الجماعة الأحمدية اللاهورية، وهم يعتقدون بأنّ الميرزا مُحَدَّث ومُجدِّد ويوحى إليه بكثرة، ولا يعترضون أنّ في إلهاماته البشارات والإنذارات، ولكنه ليس بنبيٍّ حقيقي، وكان يريد بشير الدين محمود من هذا الكتاب إقناعهم بنبوة الميرزا الحقيقية، فهو يذكر هذين الشرطين على أنهما من الثوابت المُسَلّم بها عند جميع الأحمديين، وبالتالي فإنّ ادعاء بشير الدين محمود بأنه بحسب الشريعة الإسلامية أن الشرطين؛ أي الأول كثرة الإلهام والثاني التبشير والإنذارات متحققان في وحي الميرزا، ولكن بالنسبة لنا كمسلمين فلا يوجد في القرآن ما ينص على ما يدعيه بشير الدين محمود بخصوص شرط كثرة الوحي بعلم الغيب، حيث أنّ الآية التي يستلون بها على علم الغيب للرسل والأنبياء {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا(27)}[1]، لا تفيد في مسألة الكثرة، وإذا كان علم الغيب من أكبر معجزات الأنبياء والأدلة الدالة على صدقهم، فإنّ الميرزا قد أقر بأنّ البعض من الأنبياء لم يأتِ إلا بآية واحدة، ومنهم من جاء بتسع آيات فقط، وأيضًا أقر بشير الدين محمود بوجود الإلهام والرؤى الكثيرة في غير الأنبياء[2]

---

(1) سورة الجن.

(2) مسألة كثرة الوحي والمكالمات قد أَقَرَّ الميرزا وابنه بشير الدين محمود أنها موجودة في غير الأنبياء كما في النصوص التالية: في كتاب (الملفوظات) 1907/10/23 المجلد 9 صفحة 304 يقول الميرزا: " وإن نبوتي ليست نبوة مباشرة، بل نلت هذه الدرجة ببركة كوني أُمَّتِيا وبفيوض النبيّ ﷺ التامة. والحق أن نبوتي إنما هي نبوة رسول الله ﷺ نفسها التي تجلت في مرآتي النقية. ثم ليكن معلوما أنني أيضًا أملك على نبوتي أدلة ملكها الأنبياء كلهم دائما. كان لدى بعض الأنبياء آية واحدة فقط، أين ورد

ثانيًا: بحسب رأي بشير الدين محمود- فإنّ قول الميرزا إنّه نبيّ مجازي وليس عن طريق الحقيقة، فقد قاله بفهم الناس للنبوة كما في التعريف القديم(1)، وليس بما يراه هو بحسب التعريف الجديد(2)، أي النبيّ اللغوي، وهذا كلام باطل لأنّ الميرزا كان يتكلم على نبوته ويشرحها، فلا يصح أن يصف نبوته التي كان يؤولها بالمُحَدَّثية كما يَدَّعي الأحمديون، وهذه المُحَدَّثية هي التي أَقَرَّها له يلاش وأمره بذكرها كنعمة منه له، فيكلم الناس في زمن وهو يعتقد خلاف ذلك، بل يجب أن يخاطب

أنه كانت لديهم خمسون أو ستون آية؟ بل كانت لمعظم الأنبياء تسع آيات أو أقل منها، أما أنا فقد سجلت باختصار شديد 187 آية في كتاب "حقيقة الوحي ".

ويقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 86: "فلو لم يسمِّ الله نبيًّا لأطلق كثير من الناس الذين يكونون قد رأوا رؤى كثيرة هذه التسمية على أنفسهم ولحسبوا قولهم حجة على العالم، ولحسبوا أنفسهم جديرين بالاتباع في فهمهم الشريعة وتفسيرها ولخلقوا أخطاء كثيرة في الشريعة. ".

(1) المفهوم القديم للنبيّ حسب رأي الميرزا: في كتاب (إزالة الأوهام) 1891 م المقدمة صفحة حرف (ط)، ينقل عالم الأحمدية (جلال الدين شمس) قول الميرزا سنة 1899 م: " لما كان معنى النبيّ والرسول في مصطلح الإسلام، إنما يطلق على الذين يأتون بشريعة كاملة، وينسخون بعض أحكام الشريعة السابقة، أو لا يُعدُّون من أمة نبيّ سابق، بل يكونون على صلة مباشرة مع الله دون الاستفاضة من نبيّ، فعليكم أن تحذروا ولا تستنبطوا هذا المعنى بحقي أنا " جريدة "الحكم" المجلد 3، رقم 29، ص_6، العمود 2، العدد 17 آب 1899 م ".

(2) في مقدمة كتاب (إزالة الأوهام) 1891صفحة حرف (ظ)، يقول جلال الدين شمس، ووجَّهت الإلهامات المتتالية أنظاره [يقصد أنظار الميرزا] إلى المفهوم الحقيقي للنبيّ، عندها تبين له أن الشروط المذكورة في التعريف المذكور آنفا ليس شروطا محتومة لكون أحد نبيًّا. فيقول الميرزا: " لم يتم التأمل جيدا في المعنى الحقيقي للنبيّ. أن المراد من النبيّ هو الذي يتلقى الأنباء من الله تعالى بالوحي، ويتشرف بالمخاطبة الإلهية، وليس ضروريا له أن يأتي بشريعة. كذلك ليس ضروريا أيضًا أن يكون تابعا لرسول مشرع. فلا مانع في اعتبار فرد من الأمة نبيًّا على هذا النحو". (البراهين الأحمدية، ج 5؛ الخزائن الروحانية: المجلد 21، ص_306).

الناس بالحق الذي هو يراه الآن، فكيف يترك الميرزا ما فهمه لاحقًا بالتأمل والتدبر وإمعان النظر والتخمين وادعى أنّ كل ذلك بأمر ربه يلاش العاج بحسب التعريف الجديد، ثم يصف نبوته بما يراه الناس؟ كما ذكر الميرزا في نفس الصفحة من كتاب الاستفتاء، سبب نبوته المجازية بقوله "وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة"، فهو يقرر أنّ نبوته ليست إلا بكثرة المكالمة والمخاطبة، وذلك عن طريق الطاعة والاتباع التام والظلية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما أنّه قال أيضًا " ولعنة الله على من أراد فوق ذلك"، فما هو الشيء الذي فوق النبوة المجازية الجزئية إلا النبوة الحقيقية، فقول الميرزا باللعنة لمن أراد فوق النبوة المجازية واضح، كما أنّه قال " وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة " أي ما بقي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا المكالمة، أي وحي الولاية والمُحَدَّثية وهي ما يسميها الميرزا بنبوة المُحَدَّثين، كما أنّ الميرزا في الكثير من النصوص – كما رأينا- ذكر انقطاع وحي النبوة والرسالة إلى يوم القيامة، واستمرار وحي الولاية، وقول الميرزا بشكل متكرر على مدى سنوات عمره كما رأينا، أنّ الخلاف بينه وبين المشايخ هو خلاف لفظي أي لغوي.

الفصل الثالث

الأدلة العشرون التي تثبت نبوة الميرزا الحقيقية كما يَدَّعي بشير الدين محمود

رأينا بشير الدين محمود يقول إنـه لا بـد فـيمن تـوفرت فيـه الشــروط الثلاثة اللازمـة ليكـون النبـيّ نبيًّـا، أن يتحقـق النـاس مـن صـدقه[1]، وقـد ذكرتُ أنّ الميرزا قرر أنّ الأدلة التي تثبت صـدق المرسـلين علـى ثلاثـة أنواع؛ الأدلة العقلية والنقلية والآيات السماوية.

وسنرى الآن الأدلة التي سردها بشير الدين محمود على نبوة الميرزا، وليكن معلومًا أنّ بشير الـدين محمـود فـي كتابـه (حقيقـة النبـوة) يخاطـب الأحمديين اللاهوريين باعتبارهم يؤمنـون بصـدق الميـرزا، لأنهـم يرونـه مُجدِّدًا مُحَدَّثًا وصادقًا، ولكنهم لا يؤمنون بـأنّ نبوتـه نبـوة حقيقيـة، ولـذلك فمناقشة ما جاء به بشير الدين محمود من نصـوص يعتبرهـا أدلـة لإقنـاع اللاهوريين بنبوة الميرزا الحقيقية لا يعنينا في شيء، وإنما الذي يعنينا ما جاء به من نصوص من القـرآن والأحاديـث الشــريفة التـي يتصـور أنّهـا تثبتُ نبوة الميرزا، وقد جاء بشير الدين محمود بعشـرين دليلًا، وسـيكون ردِّي على ما جاء به مـن آيـات قرآنيـة تحتـاج إلـى صـفحات كثيـرة، فـي الجزء الرابع إن شاء الله.

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 92. يقول بشير الدين محمود: "وأضـف إلـى ذلـك أن الله تعالى سماه نبيًّا. فكان عليه السلام نبيًّا بحسب القرآن الكريم واللغة ونصـوص الأنبيـاء السابقين، ولا يسع أحدًا أن يرتاب في نبوته بعد تحقق صدقه".

وقبل سرد هذه الأدلة والردِّ عليها وبيان بطلانها يجب التأكيد على بعض النقاط:

أولًا: من الضروري تَذَكُّر ما قَرَّرَه الميرزا بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترِط النبوة للمسيح الآتي، بل قال صراحة إنه سيكون مسلمًا وملتزمًا بشريعة القرآن الكريم مثل بقية المسلمين، ولن يفعل شيئا أكثر من ذلك لإظهار إسلامه وكونه إمامًا للمسلمين، وأيضًا أنّ ابن مريم الآتي لن يكون نبيًّا، بل أحدًا من الأمة فقط، كما أنّ المحاولات الحثيثة من بشير الدين محمود لإثبات أنّ نبوة الميرزا نبوة حقيقية بسبب استيفائها - من وجهة نظره - للشروط اللازمة والضرورية لاعتبار من يدعي النبوة نبيًّا بالفعل، كلها هلامية لا ترقى لأن تكون حتى أدلة ظنية، ويستطيع أي مُدَّعٍ للنبوة أن يَدَّعِيَها، فالبعض من المُدَّعين الكَذَبَة كما قال الميرزا قد يرون الكثير من الرؤى الغيبية والكشوف وتتحقق، ويبشرون الناس وينذرونهم، فكان لا بد لبشير الدين محمود من محاولة استيفاء الشرط الثالث؛ وهو ذِكْرُ الله سبحانه وتعالى أو ذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ لاسم النبيّ في مصادر التشريع الإسلامي الموثقة، فقام بشير الدين محمود باعتبار الاسم (أحمد) الوارد في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، أنها نبوءة تخص الميرزا باعتبار أنّ الاسم (أحمد) هو اسم الميرزا الذاتي، وفي المقابل فإنّ الاسم (أحمد) لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ليس اسمه الذاتي وإنما هو اسمه الصفاتي، وبالمثل يستطيع أي مُدَّعٍ للنبوة أن يقول كما قال بشير الدين محمود، وقد يَدَّعي البعض بأنّ اسمه مذكور في وحي ربه له كما رأينا من كلام الميرزا، أو يَدَّعي البعض بأنّ اسمه عيسى بن مريم على سبيل المماثلة والظلية، لذلك كان لا بد من أن يكون ذكر اسم النبيّ وصفاته في مصادر التشريع الإسلامي الموثقة بحيث لا يخطئ أحد في معرفة هذا النبيّ، وهذا ما حدث بالفعل لسيدنا عيسى عليه السلام، فقد ذكره سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالاسم والأوصاف والملامح التي

انطبقت عليه كما رآه في المعراج، وطلب سيدنا مُحَمَّد ﷺ من أصحابه أن يتعرفوا عليه بهذه الملامح والصفات، ومن المعلوم يقينًا أنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يسكتون عن أمر غير واضح في كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويطلبون الإيضاح والفهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، فكيف سكت الصحابة رضي الله عنهم عندما نبأهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ مَنْ سيأتي في آخر الزمان اسمه عيسى بن مريم، وأنّ أوصافه وملامحه هي نفس ملامح وأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام كما رآه سيدنا مُحَمَّد ﷺ في معراجه؟ ثم لا يسألون سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ: كيف يأتي سيدنا عيسى عليه السلام وقد مات كما في القرآن الكريم وفي الأحاديث كما يَدَّعي الميرزا، فسكوت الصحابة رضي الله عنهم يدل دلالة واضحة على أنهم فهموا كما فهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ التوفي في القرآن في حق سيدنا عيسى عليه السلام إنما هو بمعنى غير الموت، أي بمعنى الأخذ من الأرض والرفع الى السماء، وهذا بالفعل ما فهمه الميرزا كما في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى كما رأينا في الجزء الأول.

<u>ثانيًا</u>: يجب فض الاشتباك المتوهَم في رأس الأحمديين بين أمرين:

<u>الأمر الأول:</u> قول الله سبحانه وتعالى عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ "خاتم النبيين"، بمعنى من انقطعت ورفعت النبوة من بعده، ويؤكد معنى الآية الحديث "لا نبيّ بعدي"، و"لا نبوة بعدي".

<u>والأمر الثاني</u>: الأحاديث التي ذَكَرَ فيها سيدنا مُحَمَّد ﷺ مجيء نبيّ بعده واسمه عيسى بن مريم، حيث يتساءل الأحمديون: إذا كان لا نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو آخر النبيين، وإذا كان موتّ سيدنا عيسى عليه السلام متحققًا بنص القرآن الكريم "فلما توفيتني" و"إني متوفيك"، وآيات أخرى تفيد أنه لا خلود لأحد، إلى جانب تأييد البخاري لموت سيدنا

عيسى عليه السلام من خلال الحديث: "متوفيك مميتك"(1)، فلا بد من أن يكون المقصود هو مجيء نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ليس بنفس الشروط

(1) يستدل الميرزا على استحقاقه للنبوة، بأنّه هو المسيح الموعود الذي وردت نبوءة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بخصوصه في الكثير من الأحاديث الشريفة، أنّ سيدنا عيسى عليه السلام ينزل وأنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب كما هو معلوم، فيقول الميرزا ما معناه: حيث إنّ سيدنا عيسى عليه السلام توفاه الله تعالى؛ أي أماته الله تعالى فلا يكون المسيح الموعود إلا غير سيدنا عيسى ابن مريم صاحب الإنجيل عليه السلام، وأنّه أي الميرزا هو نفسه المسيح الموعود المقصود، ويؤكد الميرزا موت سيدنا عيسى عليه السلام بما ورد في البخاريّ في باب التفسير لسورة المائدة أن ابن عباس رضي الله عنه قال: "متوفيك مميتك". ويعرف الميرزا جيدا أنّ البخاريّ روى هذه الرواية بصيغة التعليق، أي لم يروها بالصيغة التي تثبت صحة الرواية أي بالسند المتصل لابن عباس، وهذه الصيغة طبعا تجعل الرواية ضعيفة لحين إثبات اتصال السند، أي من البخاريّ إلى ابن عباس، فهل هذه الرواية فعلا متصلة السند؟ أراد الميرزا إثبات اتصال السند ليخرج الحديث من حالة الضعف بسبب التعليق إلى الصحة، فقال الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 60: "...ثم ما يقْوى به هذا الإثباتُ أن البخاريّ أورد في صحيحه معنى ابن عباس لـ "متوفيك"، وهو: مميتك. وكذلك ورد المعنى نفسه في "الفوز الكبير"، وأُدرج في شرح (العينـي) للبخاري سندُ قول ابن عباس هذا، فالواضح من هذا النص القاطع أن عيسى - عليه السلام - قد توفي حتما قبل ضلال النصارى"، فهل ورد فعلًا في كتاب (الفوز الكبير) أو كتاب (عمدة القاري) شرح صحيح البخاريّ للعينيّ ما يثبت اتصال السند وتغليق التعليق؟

في كتاب (الفوز الكبير) قال مؤلف الكتاب "أن البخاريّ اعتمد على تفسير ابن عباس عن طريق علي بن أبي طلحة"، وهذا لا يثبت اتصال السند ولا صحة الرواية. وفي كتاب (عمدة القاري) قال "إن تعليق ابن عباس هذا رواه عن ابن أبي حاتم عن أبيه: حدثنا أبو صالح حدثنا معاوية عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس"، فهل ثبت من هذا سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس مباشرة؟ يقول علماء المصطلح إن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، ومعنى هذا أن السند الذي جاء به العينيّ في كتابه (عمدة القاري) غير متصل لوجود انقطاع بين ابن أبي طلحة وابن عباس، فيبقى الحال كما هو عليه بعدم اتصال السند، وتظل رواية البخاريّ المشار إليها لابن عباس معلقة، أي ضعيفة ولا يصح الاستدلال بها، وكما لا يخفى على المتدبر، أنّ الآية "إني

متوفيك" في سورة آل عمران، بينما البخاريّ لم يأت بالرواية معلقة في باب تفسير سورة آل عمران، ولكنّه جاء بالرواية المعلقة في تفسيره لسورة المائدة، وتفادى كما ذكرتُ المجيء برواية ابن عباس في تفسيره لسورة آل عمران، والاستفسار المهم هو: لماذا أورد البخاريّ كلام ابن عباس أولًا بالتضعيف، وثانيًا في غير تفسير سورة آل عمران في صحيحه؟

لا بد أن البخاريّ أراد أن يقول إنّ التوفي بمعنى الموت من ابن عباس قول ضعيف، فأورده بصيغة التعليق، وأنّه لو كان صحيحًا لكان يقصد به ما جاء في آية سورة المائدة 117، أي {فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم}، فالتوفي هنا هو الموت فعلًا، ولم يكن المقصود من كلام ابن عباس ما جاء في سورة آل عمران {يا عيسى إني متوفيك}، وإلّا لكان جاء به البخاريّ في تفسير سورة آل عمران، وليس في غير موضعها في سورة المائدة. كما أنّ اعتبار التوفي في سورة المائدة في يوم القيامة هو الموت لا دليل فيه عن زمن موت سيدنا عيسى عليه السلام، هل هو قبل يوم القيامة أي آخر الزمان؟ أم هو وقت بعثة سيدنا عيسى عليه السلام أي في أول زمان بعثته الأولى؟ فهل يصح الاستدلال بروايات غير متصلة السند ضعيفة على أمور مهمة في ديننا؟ فإذا اعتقد المسلم بعدم موت سيدنا عيسى عليه السلام فهو مشرك كما يدَّعي الميرزا ذلك في نصوص عديدة في كتبه وأهمها كتاب (الاستفتاء) 1907، إنّ الميرزا حينما طلب دليلًا واحدًا على حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء طلب دليلًا قطعيّ الثبوت والدلالة كما في كتابه (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60 و61، ولا يكون ذلك - كما قال الميرزا - إلا في القُرآن الكريم أو الأحاديث المتواترة، واعتبر خلاف هذا من الأدلة الظنية التي لا تغني من الحق شيئا كما قال، فهل رواية البخاريّ المشار إليها من الأدلة القطعية أم من الأدلة الظنية؟ وهل هناك دليل واحد فقط قطعيّ على نبوة الميرزا، ومن نفس النوعية من الأدلة التي يطلبها الميرزا من خصومه؟ وهل هناك دليل واحد قطعي على أن هناك نبوة ظلية أو بروزية في الشريعة الإسلامية؟

والنص التالي من كلام الميرزا يظهر فيه عقيدة الميرزا في الأحاديث وسندها ورواتها وتدخل الرواة في نصوصها وقوتها في الاستدلال بها من كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 410: " فاعلموا أن القُرآن الكريم كلام الله القطعيُّ واليقينيّ، ولا دخل فيه للإنسان قيد أُنملة أو شعرة، إنّه كلام الله تعالى وحده بألفاظه ومعانيه،... إنّ كل آية من آياته يصحبها تواتر من الدرجة العليا، وهو وحيٌ متلُو محسوبةٌ كلماته بمنتهى الدِّقة، وهو مصون من التبديل والتحريف بسبب إعجازه أيضا، أما الأحاديث فمليئة بتدخلات الناس، وما يُعتبر منها صحيحًا أيضا، لا يحظى حتى عشرة ملايين منها من

التي في الأنبياء من قبل، فلا يكون نبيًّا تشريعيًا ولا نبيًّا مستقلًا، ولا نبيًّا بنبوة مباشرة، بل يكون نبيًّا بنبوة مختلفة أي غير مباشرة وتابعًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ وبلا تشريع.

العظمة والشوكة التي تتمتع بها آيةٌ واحدة من كلام الله المنقطع النظير، لا شك أن الحديث الصحيح الذي ثبت عن النبيّ ﷺ بسند متصل، إنما هو نوع من الوحي، ومع ذلك ليس من النوع الذي يمكن أن يقوم مقام القُرآن الكريم، لذلك لا تجوز الصلاة بقراءة الحديث بدلا من القُرآن الكريم، وفي الأحاديث أوجه كثيرة تشير إلى ضعفها بحيث يحتاج العاقل دائما بالنظر إليها للعثور على إشارة على الأقل من القُرآن الكريم لتقويتها، صحيح أن الأحاديث وصلت إلى مدوِّني الصحاح على لسان الصحابة بواسطة عدة رواة، وصحيح أيضًا أن مدوِّني الصحاح بذلوا قصارى جهودهم قدر الإمكان في تحقيق الأحاديث وتمحيصها، ولكن مع ذلك؛ لا يمكننا أن نثق بها كثقتنا بكلام الله جلّ شأنه، لأنها وصلت إلى أئمة الحديث مرورا بوسائط عديدة وعبر أناس عاديين، فمثلا هناك حديث رواه عمر رضي الله عنه وهو خليفة رسول الله ورئيس الثقات، ولكن في سلسلة الرواة هناك ستة أو سبعة أشخاص لا تثبت تزكية نفوسهم ولا كمال طهارتهم، وإن صدقهم وتقواهم وأمانتهم مقبولة بصورة سطحية ولحسن الظن بهم، ولكن لا يثبت عنهم شيء على وجه اليقين، فكيف يمكن إذن إنزالهم منزلة عمر رضي الله عنه في الصدق والصلاح؟ ولماذا لا يمكن أن يصدر منهم خطأ - قصدا أوعن غير قصد - عند روايتهم بعض الأحاديث؟ فمن هذا المنطلق فإن بعض الأئمة مثل الإمام الأعظم الكوفي رضي الله عنه الذي يُعدّ من أصحاب الرأي السديد، لم يتوجه إلى الأحاديث إلا قليلا، وقد اعتُبرت اجتهاداته مخالفة للأحاديث الصحيحة بسبب دقة معانيها.".

فهل بعد كلام الميرزا السابق يصح له الاستدلال بالأحاديث على نبوته أو أي عقيدة خالف بها عقيدة المسلمين؟ وهل يصح للميرزا غلام أن يستدل بكتب أهل الكتاب سواء العهد القديم أو الجديد على أمور لا ترقى لمستوى الأحاديث عند المسلمين دع عنك إقرار الميرزا بتحريفها أصلًا وأنّ سيدنا عيسى عليه السلام لم يكتبها من الأصل؟ وهل يصح الإقرار بنبوة بوذا وغيره من الشخصيات التي أَقَرَّ الميرزا بنبوتها من غير أي دليل قطعي على ذلك؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأجيب على تساؤل الأحمديين بالتالي:

- ثَبَتَ من كلام الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية)(1) الأجزاء الأربعة الأولى أنه أَقَرَّ بأنّ الأنبياء أولهم آدم وآخرهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ(2)، والأنبياء هنا في كلام الميرزا غلام شاملة لكل أنواع وخصائص الأنبياء، وبالتالي فلا يصح استثناء أي نوع من أنواع النبوات، بينما في نفس الكتاب أقر الميرزا بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء وأنه نازل آخر الزمان، فهل من الممكن أن نتصور أنّ هناك خبلاً عقليًا في رأس الميرزا، أو أنه يؤمن بالتعارضات الشرعية والعقلية، ولا جدال في أنّ عقلية الميرزا حينما كتب كتابه (البراهين الأحمدية) كانت على أعلى مستوى كما يَدَّعي، حيث إنّ العطاءات العلمية والروحانية التي منحها يلاش العاج للميرزا لا تسمح له بأن يخطئ في العقيدة أو الأمور العقلية، إذن من الوجهة الشرعية والعقلية لا تعارض بين إمكانية أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ آخر النبيين وبين أن يأتي سيدنا عيسى عليه السلام بعده، فالمقصود بنفي النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ نفي البعثة الجديدة لنبيّ بعده وليس نفيًا لمجيء من هو مبعوث من قبله ﷺ.

---

(1) راجع في الجزء الأول العطاءات العلمية والروحانية للميرزا في زمن كتابه (البراهين الأحمدية)، وكذلك فضائل كتاب (البراهين الأحمدية)، فقول الأحمديين إنّ الميرزا كان يؤول نبوته وقتها بالمُحَدَّثية، أي لم يكن يعرف أنه نبيّ، يتعارض مع الكفاءة العلمية والروحانية له، فقد أصلحه ربه يلاش العاج تمام الإصلاح وجعله من المطهرين.

(2) يقول الميرزا في صفحة 21: " قد جاء رحمةً من الله ربّ العالمين في ساعة مباركة. هو أحمد الزمن الأخير الذي بنوره صارت قلوب الناس أكثر لمعانا من الشمس"، في صفحة 23 يقول الميرزا: " كلهم كاللآلئ من صدف واحد، وبعضهم مثل بعض من حيث الذات والجوهر. لم تكن في الدنيا أمة لم يأتها نذير. أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك مَن استطاع أن يرى الأخير. إن الأنبياء كلهم يملكون فطرة منيرة، ولكن أحمد - ﷺ - أكثرهم نورا".

• يؤكد سيدنا مُحَمَّد ﷺ على معنى "لا نبيّ بعده"، بأنّ المقصود هو نفي البعثة لنبيّ جديد بعده وليس نفي الوجود والحضور لمن هو كان مبعوثًا قبله ﷺ، أي لا يُبْعَث نبيّ جديد بعده ﷺ، ونفهم ذلك حينما قال لعلي بن أبي طالب "أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِن مُوسَى إِلَّا أَنَّه ليسَ نَبِيٌّ بَعْدِي"(1)، فقد شبّه سيدنا مُحَمَّد ﷺ موقفه مع علي بن أبي طالب بموقف سيدنا موسى مع أخيه هارون عليهما السلام، فمعلوم أنّ سيدنا هارون بُعِثَ بعد سيدنا موسى عليهما السلام، ومات سيدنا هارون قبل سيدنا موسى عليه السلام، أي في حياة سيدنا موسى عليه السلام، فمنزلة علي بن أبي طالب كأخ لسيدنا مُحَمَّد ﷺ تشبه منزلة سيدنا هارون بالنسبة لسيدنا موسى عليهما السلام، كما أيضًا من أوجه الشبه الترك، فقد ترك سيدنا موسى أخاه هارون عليهما السلام في قومه عند ذهابه لملاقاة ربه سبحانه وتعالى، وأيضا ترك سيدنا مُحَمَّد ﷺ علي بن أبي طالب خلفه في المدينة، ولكن استدرك سيدنا مُحَمَّد ﷺ حيث قال "إِلَّا أَنَّه ليسَ نَبِيٌّ بَعْدِي"، وقوله "إِلَّا أَنَّه لا نُبُوَّةَ بَعْدِي"، فقد نفى سيدنا مُحَمَّد ﷺ بصريح

---

(1) عن سعد بن أبي وقاص أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إلى تَبُوكَ، واسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أتُخَلِّفُنِي في الصِّبْيَانِ والنِّسَاءِ؟ قَالَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى إِلَّا أَنَّه ليسَ نَبِيٌّ بَعْدِي،" حديث صحيح، البخاريّ.

وعن سعد بن أبي وقاص " أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقالَ: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقالَ: أَمَّا ما ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قالَهُنَّ له رَسولُ اللهِ ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لأَنْ تَكُونَ لي وَاحِدَةٌ منهنَّ أَحَبُّ إلَيَّ مِن حُمْرِ النَّعَمِ؛ سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ له، خَلَّفَهُ في بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقالَ له عَلِيٌّ: يا رَسولَ اللهِ، خَلَّفْتَنِي مع النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟! فَقالَ له رَسولُ اللهِ ﷺ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى؟ إِلَّا أنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعْدِي. وَسَمِعْتُهُ يقولُ يومَ خَيْبَرَ: لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسولُهُ، قالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقالَ: ادْعُوا لي عَلِيًّا، فَأُتِيَ به أَرْمَدَ، فَبَصَقَ في عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عليه. وَلَمَّا نَزَلَتْ هذِه الآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} [آل عمران: 61] دَعَا رَسولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي" حديث صحيح، صحيح مسلم.

القول مشابهة علي بن أبي طالب لسيدنا هارون عليه السلام في البعثة النبوية، ولو كان فَهْمُ الصحابة رضي الله عنهم لكلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ نفي النبوة بعده ﷺ معناه نفي مجرد الوجود لنبيّ معه ﷺ، وليس نفيًا لوجود نبيّ بعده، لكان سيدنا علي بن أبي طالب ادعى النبوة بعد موت سيدنا مُحَمَّد ﷺ[1]، وكان يكفي علي بن أبي طالب ثناء سيدنا مُحَمَّد ﷺ عليه بقوله " أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى"، كما يلاحظ في الحديث الذي في صحيح مسلم قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نُبُوَّةَ بَعْدِي" أي لا بعثة لنبوة على الإطلاق بعده ﷺ.

- ومن الناحية العقلية كما رأينا في اعتقاد الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية)؛ حيث أثبت الميرزا آخرية سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وفي نفس الوقت أثبت مجيء سيدنا عيسى عليه السلام بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأضرب مثالًا لتوضيح الأمر:

لو أنّ رجلًا عنده خمسة أولاد، وكان رابعهم اسمه عيسى وخامسهم اسمه محمد، فمحمد هو خاتم أي آخر الأولاد، أي من انقطعت به سلسلة إنجاب الرجل للأولاد، فمات أول ثلاثة منهم، وقد اختفى الابن عيسى الرابع، ولا يوجد دليل على موته، وبعد فترة مات أيضا الابن محمد، ثم بعد فترة طويلة ظهر الابن الرابع عيسى من جديد ولم يبقَ من أولاد هذا

(1) وكذلك سيدنا عمر بن الخطاب، ففي الحديث: "لو كانَ بَعْدي نَبيٌّ لَكانَ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ"

الراوي: عقبة بن عامر، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 4551، خلاصة حكم المحدث: صحيح الإسناد.

وقد استدل الميرزا بهذا الحديث في كتابه (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 232 حيث يقول: "لا شك أنكم تعرفون عظمة مكانة عمر رضي الله عنه بين الصحابة، لدرجة أن رأيه كان يوافق نزول القرآن في بعض الأحيان. ولقد ورد في حقه في الحديث أيضًا أن الشيطان يفر من ظله، وورد أيضًا: "لو كان بعدي نبيّ لكان عمر". وجاء في حديث ثالث: "لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ".

الرجل إلا الابن عيسى الرابع، فلو توجهنا إلى من يعرف قصة هؤلاء الأولاد، وسألناه عن أولاد هذا الرجل: من هو خاتم الأولاد الخمسة؟ سيقول محمد هو الخاتم لأنه هو آخر من أنجبه الوالد، ولكن عيسى هو الموجود الآن وليس محمد، فلِمَ لا يكون عيسى هو الخاتم وليس محمد؟ فالاجابة: الخاتم أي الذي كان آخر من ولدته أمه، فالخاتم هو من عَلِمْنا به انقطاع نسل هذا الوالد وليس بحسب وجود الأولاد.

والآن، هل فسَّر الميرزا خاتم النبيين بمعنى الانقطاع، أي أنّ خاتم النبيين تعني الانقطاع؟

نعم، قال الميرزا(1): "وأما النبوة.التي هي تامة جامعة لجميع كمالات الوحي، فقد علمنا بانقطاعها من يوم نزلت آية "وخاتم النبيين"

معلوم أنّ النبيّ لا بد أن يوجد فيه كل الكمالات الضرورية ليكون نبيًّا، سواء أكان نبيًّا بتشريع أو كان بغير تشريع، ولم نرَ في العقائد الإجماعية - كما يصفها الميرزا غلام - وصفًا للأنبياء غير التشريعيين بأنّ نبوتهم غير تامة أو ناقصة كما يصف الميرزا غلام نبوته، إذن التعبير "النبوة.التي هي تامة جامعة لجميع كمالات الوحي" يشمل كافة الأنبياء قبل سيدنا مُحَمّد ﷺ.

واضح أنّ معنى كلمة خاتم في كلام الميرزا الانقطاع، وهذه شهادة منه، وقد قرأنا رأي الميرزا الذي كَرَّرَه كثيرًا، وهو انقطاع وحي النبوة والرسالة، واستمرار وحي الولاية، كما يُقِرُّ الميرزا بانقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام - ملاك وسفير وحي النبوة بكل أنواعها- عن النزول بوحي النبوة، وأنّ الميرزا كثيرًا ما كان يؤكد كما رأينا أنه خاتم الأولياء كما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ خاتم النبيين، فلو كان الميرزا يقصد استمرار وحي النبوة التامة أي التشريعية فقط، فلماذا يقول ويكرر إنه خاتم الأولياء في مقابل خاتم الأنبياء حتى الشهور الأخيرة من عمره، وكما رأينا

(1) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 69.

الميرزا يقرر بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الآتي، بل لن يكون نبيًّا وإنما واحد وإمام للأمة فقط.

وفي تفسير القرطبي[1] للآية {مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}[2]، قال: ... وخاتم" قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ بِفَتْحِ التَّاءِ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ بِهِ خُتِمُوا، فَهُوَ كَالْخَاتَمِ وَالطَّابَعِ لَهُمْ. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ بِكَسْرِ التَّاءِ بِمَعْنَى أَنَّهُ خَتَمَهُمْ، أَيْ جَاءَ آخِرَهُمْ.

وَقِيلَ: الْخَاتَمُ وَالْخَاتِمُ لُغَتَانِ، مِثْلُ طَابَعٍ وَطَابِعٍ، وَدَانَقٍ وَدَانِقٍ، وَطَابَقٍ مِنَ اللَّحْمِ وَطَابِقٍ".

إذن الخاتِم بكسر التاء تعني من جاء في الآخر، بينما الخاتَم بفتح التاء تعني من ختم وطبع، أي من ذكر وحدد بالأسماء من هم الأنبياء الذين يجب أن نعتقد بنبوتهم، ولا يصح أن نسمي أحدًا نبيًّا إلا من ذكره سيدنا مُحَمَّد ﷺ سواء في القرآن أو في أحاديثه ﷺ، وقد رأينا في الفصول السابقة لهذا الكتاب رأي الميرزا غلام في ذلك.

وأيضا ينقل القرطبي قراءة لابن مسعود حيث يقول "وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ" مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ"، وهذه القراءة تبين المقصود من خاتم النبيين، أنّ الله تعالى ختم بسيدنا مُحَمَّد ﷺ النبيين، أي أنهى وأغلق النبوة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذه القراءة تبين خطأ الأحمديين في كتابهم (شبهات وردود) حيث قالوا إن خاتم في الآية الكريمة "خاتم النبيين" تعني الأفضل والأكمل.

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).
(2) سورة الأحزاب 40.

- فما هو الحكم في حالة وجود اختلاف بين آراء الميرزا في أمره، وبين آراء جماعته؟

الميرزا يرى أنه خاتم الأولياء، وأنّ وحي النبوة قد انقطع، وأنّ وحي الولاية هو فقط المستمر إلى يوم القيامة، وأنّ سيدنا جبريل عليه السلام قد انقطع نزوله من يوم وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ الخلاف بينه وبين المعارضين له هو خلاف لفظي في تسمية نبوته، وأنه هو من اصطلح على ولايته ومُحَدَّثيته أنها نبوة لغوية، وأنها نبوة مجازية.
بينما في المقابل نجد بشير الدين محمود ومعه الطائفة الأحمدية القاديانية يَرَوْنَ نبوة الميرزا نبوة حقيقية، ويبذلون كل الجهد لإثبات ما نفاه الميرزا بشكل متكرر من أول دعوته إلى قبل موته بشهور قليلة كما رأينا.

في الحقيقة لقد وضع الميرزا الحل للفصل بين ما يُقَرِّرُه هو وبين ما يراه غيره؛ حيث يقرر الميرزا أنه لا يصح أن يعارضه في آرائه أحد، أو حتى لو أبدى الميرزا رأيه في أمر محدد، وهناك احتمال لفهم آخر في هذا الأمر، فلا يصح الالتفات عما قَرَّرَه الميرزا.

يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. واللهُ أرسل عبدًا <u>ليحكّموه فيما شجر بينهم</u> وليجعلوه من الفاتحين، <u>وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى</u>، فالذين اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، <u>فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء</u>. إنكم لا

تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم (1)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين..." [1].

وفي الحاشية (1) يقول الميرزا " إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه".

ويؤكد الميرزا عصمته وأن ربه يلاش العاج عَصَمَ قلمه وكلامه من الخطأ، وأنه وما كان للميرزا أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء، حيث يقول الميرزا: "وهذا آخر ما أردنا في هذا الباب، بتوفيق الله الراحم الوهاب. فالحمد لله على هذا التوفيق والرِفاء، وكان مِن فضله أنّ عَهْدَنا قُرِنَ بالوفاء، وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ[2]".

ويقول الميرزا: " أيها المعادون! ليس بناء نزاعكم إلا على مسألة واحدة، فلم لا تطمئنون بآيات شاهدة؟ وإننا تمسَّكْنا في أمر وفاة عيسى بالقرآن، وما تمسّكتم إلا بالهذيان. ولو فرضنا على سبيل التنزل أن المقام محتمل للمعنيين، فالمعنى الذي جاء به الحَكَمُ أحقُّ بالقبول عند ذوي العينين، ودون ذلك جرأة على الله وخروج إلى الكذب والمَين. وقد يوجد استعارات في بعض الأنباء، فلا يغُرَّنَّكم ظاهر بعض الأحاديث بفرض صحتها يا ذوي الدهاء. وأي نظير ألجأَكم إلى المعنى الذي تختارونه،

---

(1) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.

(2) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100.

ونهجٍ تؤثرونه؟ فليس والله عندكم إلا رسم وعادة ورثتموها من الآباء، وهذا هو سبب الإباء"[1].

ويقول الميرزا: "يتضح من هذا الكلام الإلهي أن الذين يُكفِّرون ويُكذبون هم قوم هالكون، فلا يستحقون أن يُصلِّي وراءهم أحد أبناء جماعتي، فهل يمكن لحيٍّ أن يُصلِّي خلف ميت، فتذكروا أن الله - سبحانه وتعالى - أخبرني أنه حرام عليكم قطعا أن تُصلّوا خلف أي مكفِّر أو مكذب أو متردد، بل يجب أن يؤمّكم أحدٌ منكم، وإلى هذا يشير جانب من حديثِ البخاري "إمامكم منكم" أي عندما سينزل المسيح فسيكون لزاما عليكم أن تتركوا نهائيا سائرَ الفِرق التي تدَّعي الإسلام، وسيكون إمامكم منكم. فعليكم أن تعملوا بذلك، فهل تُريدون أن تقوم عليكم حجةُ الله وتَحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون، فالذي يقبلني بصدق القلب فهو يُطيعني أيضا بإخلاص, ويعتبرني حَكَما في كل أمر ويطلب مني الحكم في كل نزاع. أما الذي لا يقبلني بصدق القلب فسترون فيه نخوة وأنانية؛ فاعلموا أنه ليس مني لأنه لا ينظر إلى أقوالي التي تلقيتُها من الله بعظمة فلا تعظيمَ له في السماء " منه"[2]

إذن من خلال النصوص السابقة للميرزا، واعتبار نفسه كالحَرَم في القدسية، وأنه الحكم العدل، وبسبب معصوميته، وأنه من المُطَهَّرين، فلا يصح أن يخالف رأيه أحد، وبالتالي لا يصح الادِّعاء بنبوة حقيقية للميرزا بحسب رأي بشير الدين محمود ومن معه، لأنّ الميرزا أنكر النبوة الحقيقية لنفسه، وأثبت الولاية وهي ما يسميها النبوة المجازية، وهي ما يعرف لدى الميرزا بنبوة المُحَدَّثين، وبخاصة أنّ الميرزا كَرَّرَ انقطاع

(1) كتاب (مواهب الرحمن) 1903 صفحة 107.
(2) كتاب (التحفة الجلوروية) 1900م، والمنشور 1902 ص 34 بالحاشية.

وحي النبوة واستمرار وحي الولاية، كما كَرَّرَ أنه خاتم الأولياء في مقابل خاتمية النبوة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ[1].

أما بالنسبة للنبوة المجازية اللغوية التي نسبها الميرزا لنفسه، فقد خالف الميرزا أصول الاستدلال التي أَقَرَّها بنفسه من قبل؛ حيث قد أَقَرَّ بأنه لا يصح استخدام المعنى اللغوي لكلمة هي في الأصل مصطلح إسلامي شرعي، وكل هذا من قبيل الاختلاف والتناقض الذي لا بد منه فيمن يَدَّعي الوحي والإلهام على الله تعالى بالكذب، وقد قال الله سبحانه وتعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[2]

---

(1) ويؤكد كل ذلك ما أثبته الميرزا في كتابه (توضيح المرام) و(إزالة الأوهام) أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح الموعود، بل لن يكون نبيًّا، وإنما هو فرد وإمام للمسلمين فقط، ولذلك كان دائما يُكَرِّر الميرزا أنّ النبوة المنسوبة للمسيح الموعود في حديث صحيح مسلم ليست إلا نبوة مجازية بالإشارة لنفسه.

(2) سورة النساء 82.

والآن أسرد الأدلة التي يراها بشير الدين محمود تثبت نبوة الميرزا غلام أنها نبوة حقيقية.

الدليل الأول

يقول بشير الدين محمود: "الدليل الأول على نبوته عليه السلام هو أنه كما سمى الله تعالى موسى وعيسى ونوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف عليهم السلام أنبياء كذلك سمى المسيح الموعود أيضًا في القرآن رسولًا، كما يثبت **أولًا** من الآية: {مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (الصف: 7) أن الله تعالى سمى المسيح المقبل رسولًا. كذلك يثبت من الآية:

{إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (المرسلات: 12) أن المسيح المقبل سيكون نبيّا لأن هذه الآية تتضمّن نبوءة عن المسيح الموعود وأُنبئ فيها عن زمن يؤتى بالنبيّين في وقت معين أي سيُجمع الرسل في وقت واحد وسيظهرون في شخص المسيح الموعود، وقد طبّق المسيح الموعود عليه السلام هذه الآية أيضًا على نفسه. فالذي يُسمِّيه القرآن الكريم رسولًا أيّ شكٍّ في كونه نبيّا ورسولًا؟ فما دمنا نؤمن بالأنبياء السابقين جميعًا لأن الله سماهم أنبياء فلا مبرر لعدم الإيمان بالمسيح الموعود نبيّا لأن ما يدل على نبوة الأنبياء السابقين ينطبق الدليل نفسه على نبوة المسيح الموعود. إن كان موسى وعيسى عليهما السلام نبيّين ورسولَين كان المسيح الموعود عليه السلام أيضًا نبيّا، وإن لم يكن المسيح الموعود عليه السلام نبيّا فلم يكن الأنبياء السابقون أيضًا أنبياء لأن كتابًا واحدًا يشهد على نبوة كليهما. إذا كانت شهادة القرآن الكريم جديرة بالاعتداد على نبوة السابقين فلا بد أن شهادة القرآن جديرة بالاعتداد بحق المسيح الموعود عليه السلام أيضًا، ولا شهادة أحق بالقبول من شهادة القرآن الكريم. وإضافة إلى الآيتين

المذكورتين هناك آيات أخرى طبّقها المسيح الموعود على نفسه وقد سمّي المسيح الموعود فيها رسولًا"[1].

التعليق:

أولًا: يقول بشير الدين محمود " فالذي يُسمِّيه القرآن الكريم رسولًا أيّ شكٍّ في كونه نبيّا ورسولًا؟"، وفي الحقيقة بشير الدين محمود يخالف رأي الميرزا في معنى كلمة الرسول في القرآن الكريم، حيث يعتبر الميرزا أنّ كلمة الرسول في القرآن الكريم تعني الرسول، أو النبيّ أو المجدد أو المُحَدَّث، أو الوليّ كما في النصوص التالية من كلام الميرزا:

يقول الميرزا: "{فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}[2]، والمعلوم أن كلمة "رسول" عامة، وتشمل الرسول والنبيّ والمحدَّث"[3].

ويقول الميرزا: "ثم قال - عز وجل - في آية أخرى: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (المرسلات (12). أي عندما يؤتى بالرسل في الوقت المعين والمحدد. وفي ذلك إشارة إلى مجيء المسيح الموعود، وقد أُريدَ به البيان أنه سيأتي في الوقت المناسب تماما. علمًا أن لفظ الرسل يُطلَق في كلام الله تعالى على رسول واحد وعلى غير الرسول[4] أيضًا"[5].

ويقول الميرزا: " لقد ورد في القرآن الكريم: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، أي أن بيان الغيب على أكمل وجه من عمل الرسل فقط، ولم يؤتَ غيرهم هذه

(1) كتاب (حقيقة النبوة) بداية من الصفحة 241.

(2) سورة الجن: 27 – 28.

(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 197.

(4) يقصد الرسول الذي لا يكون نبيًّا، مثل المُجَدِّدين والمُحَدَّثين.

(5) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 337.

الدرجة، وإن المراد من الرسل الذين يُبعثون من الله سواء كانوا أنبياء، أو رسلا أو محدَّثين أو مجددين. منه"[1].

ثانيًا: يقول بشير الدين محمود: "فما دمنا نؤمن بالأنبياء السابقين جميعًا لأن الله سماهم أنبياء فلا مبرر لعدم الإيمان بالمسيح الموعود نبيّا لأن ما يدل على نبوة الأنبياء السابقين ينطبق الدليل نفسه على نبوة المسيح الموعود".

والإجابة: أنّ الله سبحانه وتعالى ذكر من ذكرهم من الأنبياء والرسل بأسمائهم بالتحديد في القرآن الكريم، ولذلك اعتقدنا بنبوتهم، كما أننا نعتقد بأنّ هناك أنبياءً ورسلًا غير من ذكرهم الله سبحانه وتعالى بالأسماء، وعقيدة ضرورة ذكر أسماء الأنبياء في نصوص الشرع الإسلامي حتى نؤمن بأسماء محددة قد أثبتُّها من قبل من كلام الميرزا وأيضا من كلام بشير الدين محمود في هذا الجزء، وفي الجزء الأول من قبل، وبالتالي فلا مسوغ للإيمان بنبوة الميرزا غلام القادياني لأنه لم يُذكر في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الصحيحة باسمه كما ذكرت بقية الأنبياء بأسمائهم.

ثالثًا: يقول بشير الدين محمود "كتابًا واحدًا يشهد على نبوة كليهما".

الإجابة: الشهادة لا تكون إلا بالتصريح، ولا تقبل شهادة بتعبيرات مجازية، لأنّ الشهادة من المعاينة، وقد شهد القرآن الكريم بصريح الكلمات قطعية الدلالة بنبوة ورسالة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام، فأين شهادة القرآن الكريم للميرزا غلام القادياني؟

ويكمل بشير الدين محمود: "الآية الأولى هي: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} (الصف: 10). يقول معظم المفسرين إن هذه الآية تُشير إلى المسيح الموعود وقد تحقّقت في هذا

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 232 في الحاشية.

العصر. وهذا ليس قولهم فقط، بل يثبت ذلك من القرآن الكريم أيضًا لأن هذه الآية وردت في ثلاثة أماكن في القرآن الكريم وتذكر المسيح الموعود في الأماكن الثلاثة، إذ تذكر المسيح بوضوح في مكانين وتذكر الإنجيل في مكان. فيثبت من القرآن الكريم أن لهذه الآية علاقة مع المسيح، ولأنها تُثبت مَظهرها الأول أي نبوة رسول الله ﷺ لذا يتبيَّن منها إثبات رسالة المظهر الثاني أي رسالة المسيح الموعود أيضًا، والآية الثانية التي عُدّ فيه المسيح الموعود رسولًا هي: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة: 4). فقد ذُكرت في هذه الآية بعثتان للنبيّ ﷺ، فلا بد أن تكون البعثة الثانية أيضًا مع الرسالة. فهذه الآيات الأربع تشهد على نبوة المسيح الموعود ولا يسع أحدًا إنكارها".

التعليق: .

بسبب طول الردِّ على بشير الدين محمود بخصوص هذه الآيات، فقد جعلت الردَّ بإذن الله سبحانه وتعالى في فصول مستقلة في الجزء الرابع.

الآية الأولى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}[1].

الآية الثانية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}[2].

الآية الثالثة: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[3].

---

(1) سورة الصف 6.
(2) سورة المرسلات 11.
(3) سورة الصف.9.

الآية الرابعة: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (3)[1].

الدليل الثاني من الأدلة التي يرى بشير الدين محمود أنها تثبت نبوة الميرزا الحقيقية

يقول بشير الدين محمود: "الدليل الثاني على نبوة المسيح الموعود هو أن النبيّ ﷺ ذكره باسم "النبيّ" في حديث نواس بن سمعان. فالنبيّ ﷺ شاهد على أن المسيح الموعود عليه السلام نبيّ، فأنّى لنا أن نترك شهادته ﷺ؟[2] والذي سماه الله تعالى نبيًا في القرآن الكريم وأنبأ عنه قائلًا: {هُوَ

(1) سورة الجمعة 3.

(2) نعم وَصَفَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ المسيح القادم الذي سيقتل الدجّال بأنه نبيّ، وكان يتكلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام النبيّ بنبوة حقيقية، وهو من الخمسة أنبياء من أوْلي العزم من الرسل، ولم يكن يتكلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ على نبيّ غير سيدنا عيسى عليه السلام، ولا عن نبيّ بنبوة مجازية كما يُقَرِّر الميرزا، وهذا هو الحديث المشار إليه:

"ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذلكَ فِينَا، فَقالَ: ما شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فيه وَرَفَّعْتَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي علَيْكُم، إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتي علَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إنَّه شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فمَن أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا. قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما لَبْثُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، فَذلكَ اليَوْمُ الذي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فيه صَلَاةُ يَومٍ؟ قالَ: لَا، اقْدُرُوا له قَدْرَهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما إِسْرَاعُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: كَالْغَيْثِ

اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي علَى القَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فيُؤْمِنُونَ به وَيَسْتَجِيبُونَ له، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عليهم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتي القَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عليه قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عنْهمْ، فيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ ليسَ بأَيْدِيهِمْ شَيءٌ مِن أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ، فيَقولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ علَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ ببَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منه، فَيَمْسَحُ عن وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إنِّي قدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حتَّى يَكونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِن مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ اليَومَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الأرْضِ، فلا يَجِدُونَ في الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى اللهِ، فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَومَئذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ في الرِّسْلِ، حتَّى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبيْنَما هُمْ كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعليهم تَقُومُ السَّاعَةُ. [وفي رواية]: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حتَّى يَنْتَهُوا إلى جَبَلِ الخَمَرِ -وَهو جَبَلُ بَيْتِ المَقْدِسِ- فيَقولونَ: لقَدْ قَتَلْنَا مَن في الأرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَن في السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بنُشَّابِهِمْ إلى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عليهم نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا. وفي رِوَايَة: فإنِّي قدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَيْ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ" صحيح مسلم، حديث صحيح.

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى} وشهد بنبوته فلا يجوز لمؤمن بأيّ حال أن يرفض نبوته. والذي لا يوقّر قول رسول الله ﷺ ويُعرض عنه بعد سماعه لا يُمكن أن ينشرح صدره، فعليه أن يُعالج روحانيته لأنه لا يمكن لشخص مثله أن يكون مؤمنا. {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}(النساء: 66)"[1].

التعليق:

أولًا بالنسبة للآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى}، فقد أجبتُ على عدم صحة الاستدلال بها وستجدون الردَّ مفصلًا في الجزء الرابع في فصل مستقل، وهذا مختصر لما قاله الميرزا فيمن هو الرسول في الآية الكريمة المشار إليها:

- يُقِرُّ الميرزا أنّ الرسول المقصود هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ حيث يقول الميرزا: "{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة: 33)،...يشير عز وجل إلى أن هذه المفاسد قد تطرقت إلى الدنيا التي أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها بالتعليم الكامل لأنه إذا كان في أيدي اليهود تعليم كامل لما ألّهوا علماءهم ورهبانهم أبدا مخالفين في ذلك تعليم التوراة. فتبين من ذلك بأنهم كانوا بحاجة إلى تعليم كامل كما أقرّ المسيح عليه السلام أيضًا إنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أيضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحتملُوا الآنَ * وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إلى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. يقول المسيحيون إن المراد من روح الحق هو روح القدس، ولا يتنبّهون إلى

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 243.

أن روح القدس بحسب مبدئهم هو الله، فممن سيسمع؟ بينما ورد في النبوءة: كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ"(1).

واضح من كلام الميرزا في قوله " أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها بالتعليم الكامل" أنّ الرسول في الآية المشار إليها هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأنه جاء بالتعليم الكامل، ولم يأت أحد من قبله أو من بعده بتعليم كامل، وهذا ينفي أن يكون المسيح سيدنا عيسى عليه السلام أو الميرزا هو من أرسله الله سبحانه وتعالى في الآية موضوع البحث، فسيدنا مُحَمَّد ﷺ هو من جاء بالهدى ودين الحق الإسلام، ولا يحق لأحد مهما كان وليًّا أو مُحَدَّثًا أو حتى سيدنا عيسى عليه السلام أن يقال له إنه جاء بدين وتعليم كامل، أي الدين الحق ليظهر دينه هذا على الدين كله.

- ويقول الميرزا: "...كما أنّ آية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} نزلت بحقّ النبيّ - ﷺ -، وهي بحق المسيح الموعود أيضًا، كما قد أشار إلى ذلك المفسرون. فليس من الغريب أن يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آية ثم يكون المسيحُ الموعود أيضًا مصداقَها نفسِها.، بل القرآن الكريم ذو وجوه، فقد وقع تعبيره على هذا النحو بحيث يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آيةٍ ثم يكون المسيح الموعود أيضًا مصداق الآية نفسها، وهذا يتبين من آية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى}، فالمراد من الرسول هنا النبيّ - ﷺ - والمسيح الموعود أيضًا"(2).

هذا النص من كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) يقضي على أوهام الميرزا وجماعته في قولهم إنّ الرسول في الآية موضوع البحث هو المسيح الموعود، فهذا إقرار واضح وصريح من الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو الرسول المقصود في الآية موضوع البحث، وهذه شهادة

(1) كتاب (الحرب المقدسة) سنة 1893 صفحة 181.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور سنة 1902م صفحة 177.

نقبلها من الميرزا، ولكننا لا نقبل رأيه حيث يقول إنّه ليس من الغريب أن يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آية ثم يكون المسيحُ الموعود أيضًا مصداقَها نفسِها، فالمفسرون كما سنرى في البحث التفصيلي في الجزء الرابع لم يختلفوا في أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو الرسول في المذكور في الآية، بينما اختلفوا في مَنْ هو الذي سوف يُظهر الله سبحانه وتعالى به الدين الحق؟ هل هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ أم هو سيدنا عيسى عليه السلام؟

<u>ثانيًا</u>: كما قلتُ من قبل إنّ بشير الدين محمود يخاطب في كتابه (حقيقة النبوة) الأحمديين اللاهوريين، وهم يعتقدون بنبوة مجازية للميرزا ولا يعتقدون بنبوة حقيقية، ويعتقدون بأنّ الميرزا مُحَدَّث ومجدِد، ويوحى إليه ويكلمه ربه يلاش العاج، فادِّعاء بشير الدين محمود أنّ نبيّ الله عيسى المشار إليه في حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم هو الميرزا هراء ولا دليل عليه، وإذا كان الأحمديون يعتقدون بموت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الموعود الذي سيأتي مثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، فعلى الأحمديين إثبات أنّ الميرزا هو المثيل المقصود لسيدنا عيسى عليه السلام، وليس غيره من أمثال سيدنا عيسى عليه السلام، ومع العلم فإنّ الميرزا يُقَرِّر أنه ليس المثيل الوحيد لسيدنا عيسى عليه السلام، ولا هو المهدي الوحيد أيضًا، وأنّ أمثال سيدنا عيسى عليه السلام قد يَصِلُون إلى عشرة آلاف مثيلًا، ومطابقتهم لما ورد في الأحاديث بخصوص مواصفات وأحوال سيدنا عيسى عليه السلام قد تكون أكثر من مطابقة الميرزا لما جاء في الأحاديث(1)،بل من الممكن أن يأتي مثيل ليس فقط

(1) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 210 يقول الميرزا: "...يعرف المنصفون والمحققون جيدا أن بعض المشايخ المعاصرين قد اعتبروني معارضا لأفكارهم القديمة إلى حد كبير، ولكن التأمل الرصين يبرهن على أني لا أعارض أفكارهم بالقدر الذي أثاروا به ضجة، إذ ما ادّعيت إلا كوني مثيل المسيح، وكذلك ما ادّعيت أن فكرة المماثلة قد انقطعت من بعدي، بل من الممكن عندي أن يأتي في المستقبل حتى عشرة آلافٍ من أمثال المسيح مثلي. أما في هذا العصر فأنا مثيل المسيح فيه، ولا جدوى من انتظار مثيل آخر. والواضح أيضًا أن القول بإمكانية ظهور عديدٍ من

بالجمال[1] كما يَدَّعي الميرزا لنفسه، بل قد يأتي هؤلاء المثلاء بالجلال أيضًا أي بالقوة والقهر[2]، فلماذا يكون الميرزا هو المقصود الوحيد دون غيره!!! وإن قال الأحمديون إنّ الميرزا هو من جاء بالإلهامات والوحي الكثير جدًا، ولم يثبت ذلك عن غيره، فالرد: إنّ الإلهام هو من الأصل من الادّعاءات التي تحتاج للأدلة لإثبات صدق هذا الادِّعاء[3].

وسأضع في الحاشية نصوصًا يُقَرِّرُ فيها الميرزا أنّ المهدي المشار إليه في الأحاديث الشريفة ليس مهديًا واحدًا، بل هو أكثر من واحد، وسنرى أيضًا إقرارات الميرزا بأنّ المواطأة المقصودة في الأحاديث هي

أمثال المسيح ليس من بنات أفكاري فقط، بل يتبين ذلك من الأحاديث أيضًا؛ لأنه - ﷺ - قال إنه سيكون هناك نحو ثلاثين دجالا إلى نهاية الدنيا. فمن الواضح أنه إذا كان ظهور ثلاثين دجالين ضروريا، فلا بد أن يكون هناك ثلاثون مسيحا أيضًا بحكم المثل: "لكل دجال عيسى". فمن الممكن بحسب هذا القول، بل ممكن جدا؛ أن يأتي في زمن من الأزمان مسيح تنطبق عليه بعض كلمات الحديث الظاهرية أيضًا".

(1) يقصد الميرزا بالجمال أي بالأدلة والبراهين والحكمة والموعظة، وليس باستخدام القوة والقهر.

(2) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 265 يقول الميرزا: " إنْ قدَّمَ الشيخ المحترم [يقصد الشيخ محمد حسين البطالوي] شبهةَ أنه قَبِل في تقريظه [تعليق: يقصد الميرزا تقريظ الشيخ لكتاب البراهين الأحمدية] إمكانية أني مثيلٌ للمسيح، وكذلك قَبِل أني المسيح الموعود أيضًا بصورة ظلية وروحانية، ولكن متى قَبِل أني المصداق الكامل من كل الوجوه للأنباء الواردة في الصحاح عن المسيح ابن مريم؟ فالجواب على هذه الوسوسة أنني ما ادّعيتُ قط أن سلسلة مجيء المسحاء قد انقطعت عليّ ولن يأتي مسيح في المستقبل، بل أؤمن وأقول مرارا وتكرارا بأنه يمكن أن يأتي أكثر من عشرة آلاف مسيح دع عنك مسيحا واحدا، ومن الممكن أن يأتي بعضهم بشوكة وجلال ظاهري أيضًا، وممكنٌ أيضًا أن ينزل بدايةً في دمشق".

(3) الأدلة المثبتة لصدق الادِّعاء هي فقط الأدلة القطعية كما جاء في كتاب الميرزا (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60.

بالمعنى الحرفي لِمَا جاء في الأحاديث، أي سيكون اسم المهدي "محمد"، وسنرى تكرار الميرزا لاسم المهدي بالاسم "الإمام محمد"(1).

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 404.يقول الميرزا: "...مع أنني أقرّ بأنه من الممكن أن يكون قد أتى أكثر من مهدي من قبل، ويمكن أن يأتي في المستقبل أيضًا، كما يمكن أن يأتي مهدي باسم الإمام محمد أيضًا، ولكن لا تثبت هذه الفكرة على النهج الذي يفكر به عامة الناس. وهذا ليس رأيي فقط، بل ظل معظم المحققين أيضًا يرون الرأي نفسه".
كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 188، يقول الميرزا: "هناك أمر آخر جدير بأن يتدبره المشايخ؛ وهو أن الأحاديث لا تذكر دجالا واحدا فقط، بل ورد فيها ذكر دجالين كثيرين. وبالتدبر في المثل الفارسيّ: "لكل دجال عيسى"، يُفهم بسهولة أنه يجب أن يكون المراد من "عيسى" هو مثيلُه. ويدعم كلامَنا الحديثُ الذي يضم نبوءة عن مثيل المصطفى - ﷺ - الذي يسمّى "المهدي" بتعبير آخر. وذلك لأن الحديث يتضمن كلمات تدل بصراحة أن النبي - ﷺ - يُنبئ في تلك النبوءة بمثيله إذ يقول بأن المهدي سيشبهني خُلقا وخَلقا، ويقول أيضًا: يواطئ اسمُه اسمي، واسمُ أبيه اسمَ أبي. فملخص الحديث، أن ذلك الشخص سيكون مثيله - ﷺ -. فمن هنا يستطيع كل فطين أن يفهم بسهولة أنه كما ذُكر في الحديث مثيل المصطفى - ﷺ -، كذلك ذُكر مثيل المسيح أيضًا، ولا يعني ذلك أن يراد من المصطفى - ﷺ - مثيله، أما المسيح فيأتي بنفسه؛ فتدبّر!".
كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 367.يقول الميرزا: " يجب الانتباه أيضًا إلى أن الشيعة يعتقدون عن الإمام "محمد المهدي" أنه غاب في الغار، وهو حيٌّ وسيظهر قرب القيامة. وأما أهلُ السنة فيرون اعتقادهم هذا باطلا، ويقدمون بهذا الصدد أحاديث أن النبي - ﷺ - قال: مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ الْيَوْمَ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ. فيعتقد أهل السنة أن الإمام محمد المهدي قد مات، وأن إماما آخر سيُبعث باسمه في الزمن الأخير. أما مجيء المهدي فليس بأمر يقيني عند المحققين".
كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 403.يقول الميرزا: " وأمّا ما يقال عن المهدي بأنه يجب أن يأتي الإمام محمد المهدي أولا ليظهر المسيح ابن مريم بعده، فهذه الفكرة أيضًا ناتجة عن قلة التدبر [تعليق: الاعتراض من الميرزا هنا ليس على أن يكون اسم المهدي (محمد) ولكن يعترض الميرزا أن يسبق ظهور المهدي ظهور والمسيح الموعود ثم يستمران في فترة زمنية واحدة]، لأنه إذا كان مجيء المهدي مرتبطا بزمن المسيح ابن مريم بإحكام لا انفصال بينهما، ويدخل في سلسلة ظهور المسيح،

لَما أهمل الشيخان الكبيران وإمامَا الحديث (أي الإمام محمد بن إسماعيل البخاريّ، والإمام مسلم رحمهما الله) ذِكر هذا الحدث في صحيحَيهما. ولكنهما قد رسما لنا خريطة ذلك الزمن بالتفصيل، وبيَّنا - حصرًا وتحديا- أن حادثًا كذا وكذا، سوف يحدث في وقت كيت وكيت، ولكنهما لم يتناولا ذكر الإمام محمد المهدي مطلقا [تعليق: هنا الميرزا يتكلم بفكره وليس على الإلزام، وبالتالي فذكره للمهدي بالاسم (محمد) هو إقرار منه بصحة التسمية، وهو المقصود بالمواطأة الاسمية]؛ فيُفهَم من ذلك بكل وضوح أنهما لم يحسبا الأحاديث - التي تربط مجيء المسيح بظهور المهدي وتجعلهما متلازمين لا ينفصلان - صحيحة بحسب معايير تحقيقيهما وفحصهما(*). والحق أنه من السخف وغير المعقول تماما القولُ ببعثة شخص ذي شأن عظيم في الدنيا- يجدر بأن يُسمّى ابن مريم من حيث صفاته الباطنية- ثم يُستلزَمُ أن يأتي معه مهدي آخر أيضًا. أفليس هو مهديًا بحد ذاته؟ ألم يأتِ بنفسه حائزا على الهداية من الله تعالى؟ أليس معه الكثير من الجواهر والكنوز والأموال والمعارف والدقائق حتى يسأم الناس من أخذها، وتمتلئ جيوبهم بحيث لا يبقى لديهم مجال لقبول المزيد منها؟[**تعليق**: وهل لم يترافق الكثير من الأنبياء معا؟ سيدنا إبراهيم وإسماعيل ولوط، سيدنا موسى وهارون، سيدنا يحيى مع عيسى عليهم جميعا الصلاة والسلام]".

(*) الأحاديث في صحيح البخاريّ ليست إلا مختصرًا لما يراه البخاريّ صحيحًا، ولم يُقَرِّر البخاريّ أنّ غير ما ذكره أنه صحيح ليس بصحيح، وهذا هو عنوان كتاب صحيح البخاريّ: " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه".

كتاب (التحفة الجولروية) 1898م، صفحة 257 يقول الميرزا: " نستهدف من عبارتنا هذه أن كلمة الروم أيضًا وردت في القرآن الكريم والأحاديث بروزا، أي ليس المراد من الروم الرومَ أنفسهم، وإنما المراد منهم النصارى. وقد ذُكرت في القرآن الكريم ستة أنواع البروز هذه. ويمكن أن يتدبر العاقل هنا أنه في السلسلة المحمدية سُمي أحدٌ موسى بروزا، ومحمد المهدي أيضًا بروزا، وأن المسلمين أيضًا سُموا باليهود بروزا، وأن كلمة الروم أيضًا استُخدمت بروزا للحكومة المسيحية".

كتاب (الحكومة الإنجليزية والجهاد) 1900م صفحة 33، تحت العنوان "ضميمة كتيب الجهاد، حقيقة دعواي بأني عيسى المسيح ومحمد المهدي" و"التماس من معالي نواب نائب المَلِك"، يقول الميرزا: " إنني وإن كنت قد شرحتُ في كتبي الكثيرة أنني لا أقصد من دعواي "بأني عيسى المسيح ومحمد المهدي" بأنني أصبحتُ عيسى - عليه السلام - في الحقيقة أو أنني أنا محمد المصطفى - ﷺ - في الحقيقة. مع ذلك من

وأما ما قاله الميرزا في بعض النصوص بأنّ المواطأة روحانية(1)، فإنّ ما أثبتَه الميرزا بالنصوص الكثيرة قطعية الثبوت والدلالة على

المحتمل أن يساور الشكُّ أولئك الذين لم يقرأوا كتبي قراءة متأنية ولم يمعنوا فيها، بأني قد ادعيت ذلك على شاكلة التناسخ، وأدّعي أن روحَي هذين النبيين الجليلين قد حلّتا فيَّ واقع الأمر، غير أن الحقيقة غير ذلك تماما، بل الحق أن الأنبياء السابقين قد تنبأوا عن الزمن الأخير بأنه سيمتلئ بنوعين من الظلم؛ ظلمٌ يخص حقوقَ المخلوق، وظلمٌ يتعلق بحقوق الخالق".

كتاب (الحكومة الإنجليزية والجهاد) 1900م، صفحة 42 يقول الميرزا: " ومما يجدر بالتذكر أن الله - سبحانه وتعالى - ما سمّاني بهذين الاسمين؛ أي "عيسى المسيح" و"محمد المهدي" منذ بضعة أيام فحسب، بل قد أَطلق - سبحانه وتعالى - عليَّ هذين الاسمين في إلهامه المسجل في البراهين الأحمدية الصادر قبل عشرين سنة تقريبا، وذلك لأبلّغ كلا الفريقين "المسلم والمسيحي" الرسالةَ التي ذكرتُها آنفًا".

(1) وفي كتاب (سِرُّ الخلافة) 1894م صفحة 72 نجد الميرزا يعتبر مواطأة الاسمين مواطأة روحانية، يقول الميرزا: "وقد جاء في بعض الآثار من نبي الله المختار أنه قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو مِن أهل بيتي، يواطئ اسمُه اسمي واسمُ أبيه اسمَ أبي". أخرجه أبو داود الذي كان من أئمة المحدثين. فقوله "مني" و"يواطئ اسمه اسمي" إشارة لطيفة إلى بياننا المذكور، ففكِّرْ كطالب النور، إن كنتَ تريد أن تنكشف عليك حقيقة السر المستور، فلا تمرّ غاضَّ البصر كالظالمين. واعلم أن المراد من مواطأة الاسمين مواطأة روحانية لا جسمانية فانية، فإن لكل رجل اسم في حضرة الكبرياء، ولا يموت حتى ينكشف سرّ اسمه سعيدًا كان أو من الأشقياء والضالين. وقد يتفق توارُدُ أسماء الظاهر كما في "أحمد" و"أحمد"، ولكن الأمر الذي وجَدْنا أحقّ وأنشد، فهو أن الاتحاد اتحاد روحاني في حقيقة الاسمين، كما لا يخفى على عارفٍ ذي العينين. وقد كان مِن هذا القبيل ما أُلهمتُ من الرب الجليل وكتبتُه في كتابي "البراهين"، وهو أن ربي كلّمني وخاطبني وقال: "يَا أَحْمَدُ يَتِمُّ اسمُكَ، وَلا يَتِمُّ اسْمِي." فهذا هو الاسم الذي يُعطَى للروحانيين، وإليه إشارة في قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا}(1) .. أي علّمه حقائق الأشياء كلها، وجعله عالما مجملاً مثيل العالمين".

والبيان الذي أشار إليه الميرزا في النص السابق نجده في صفحة 71، وخلاصته مشابهة السعداء بعضهم لبعض، ومشابهة الأشقياء أيضًا بعضهم لبعض، وبالتالي فالمواطأة المقصودة في النص السابق هي مشابهة روحانية وليست مشابهة جسدية، ولكننا نجد الميرزا في كتابه (إزالة خطأ) 1901م صفحة 10، يُقِرُّ بالمشابهة الجسدية بجانب المشابهة الروحانية، حيث يُقِرُّ الميرزا "أن المهدي المعهود سيشابه النبيّ ﷺ في خَلقه وخُلقه"، فالمشابهة في الخُلُقِ [أي الأخلاق]هي المعنوية والروحانية، بينما المشابهة في الخَلْقِ [أي الخِلقة الجسدية]هي المشابهة الجسدية، وعلى الأقل فإننا سنرى في النص التالي إقرار الميرزا بتوحيد الاسمين كما جاء في حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي يقصد الميرزا اسم سيدنا مُحَمَّد ﷺ مع اسم المهدي المعهود "محمد"، أو ما أقره الميرزا بالاسم "أحمد"، وكما بينت من قبل أن الميرزا لم يكن اسمه أحمد، بل أَقَرَّ الميرزا أن الاسم أحمد هو منحة من ربه يلاش العاج، يستطيع أي دجّال مُدَّعٍ للمهدوية أن يَدَّعيَ أن ربه سماه أحمد ومحمد، وإنما حينما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ بمواطأة اسمه واسم أبيه ﷺ لاسم المهدي حتى يستطيع الناس التعرف على المهدي الحقيقي من خلال اسمه واسم أبيه، غير بقية الصفات الأخرى، كما أنّ إقرار الميرزا بأنّ خلقة المهدي مشابهة لخلقة سيدنا مُحَمَّد ﷺ تحجب بالكامل أن يكون الميرزا هو المهدي المقصود، فخلقة سيدنا مُحَمَّد ﷺ تختلف عن خلقة الميرزا، فلون سيدنا مُحَمَّد ﷺ أبيض أحمر، كما أَقَرَّ بذلك بشير الدين محمود، حيث قال "لقد أخبر سليمان عليه السلام في هذا النبأ عن لون النبي ﷺ بأنه أحمر أبيض، وهذا ما يثبته التاريخ"، بينما لون الميرزا آدم، يقول الميرزا كما جاء في كتابه (إزالة خطأ) صفحة 10: " لو رفضتموني بعد كل هذا فاعلموا أن المهدي المعهود سيشابه النبيّ ﷺ في خَلقه وخُلقه، واسمه سيواطئ اسمه ﷺ، أي أن اسمه أيضًا سيكون محمدا وأحمد، وسيكون من أهل بيته ﷺ(1)، وقد ورد في بعض الأحاديث أنه "مني"، وهذه إشارة لطيفة إلى أنه روحانيا سيكون من ذلك النبيّ ﷺ، وسيكون مظهرا لروحه. وعلى هذا قرينة قوية وهي الكلمات التي بين بها الرسول ﷺ علاقته به، حتى إنه وحّد اسميهما، يتبين جليًّا أن النبيّ ﷺ يريد أن يصف ذلك الموعود بروزا له مثلما كان يشوع بروزا لموسى عليه السلام، فليس ضروريا أن يكون البروز ابنا لصاحب البروز أو حفيدا له، بل المهم أن يكون منه من حيث العلاقات الروحانية، وأن يكون بينهما علاقة وانجذاب منذ الأزل...".

وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: "إنه لثابت من تاريخ أجدادي أن إحدى جداتي كانت من عائلة السادات الشريفة، وكانت من بني فاطمة. وقد صدق النبي ﷺ أيضاً ذلك حيث

المواطأة بالاسم (محمد)، والمشابهة الخَلقية أي بالخِلقة الجسدية بجانب المشابهة الأخلاقية[1] لا تمنعها أن تكون المواطأة روحانية أيضًا.

ثالثًا: قول بشير الدين محمود "فأنّى لنا أن نترك شهادته ﷺ؟".

- ذكرتُ من قبل أنّ الميرزا كان يرى أنّ البخاري لم يروِ هذا الحديث[2] لأنّ البخاري يراه ضعيفًا ومناقضًا لحديث في صحيح البخاري، وأنّه ساقط عن الاعتبار، وعندما احتاج الميرزا لإثبات نبوته المجازية جاء بنفس الحديث معتبرًا أنّ النبوة المذكورة في هذا الحديث نبوة مجازية، وأنه هو المقصود بالتعبير(عيسى نبيّ الله).

- يقول بشير الدين محمود: "فأنّى لنا أن نترك شهادته ﷺ " وقوله: " إذًا، لا مندوحة من قبول حُكم رسول الله ﷺ"، فالشهادة والحكم لا تكون بالمعاني المجازية والاستعارية، بل لا بد أن تكون الشهادة والحكم

قال لي في الرؤيا: "سَلْمانُ منّا أهلَ البيتِ على مَشْرَبِ الحَسَنِ." فسماني "سلمان" أي: سلْمانِ إثنان، والسلْم في العربية هو الصلح، يعني: أنه مقدّر أن يتم صلحان على يديّ، أحدُهما داخلي، حيث يزول البغضُ والشحناء الداخلي (بين المسلمين)، وثانيهما خارجي، أي أنه يقضي على أسباب العداوة الخارجية ويكشف عظمة الإسلام، وبالتالي يُخضع أتباع الأديان الأخرى للإسلام. ويبدو أنني أنا المراد من "سلمان" المذكور في الحديث، إذ لا تنطبق نبوءة الصلحين على سلمان ذلك".

(1) في (الملفوظات) المجلد 2 بتاريخ 1901/7/19م صفحة 215 يقول الميرزا: "لقد قال النبي ﷺ أيضًا إن المهدي الآتي سيواطئ اسم أبيه اسم أبي، واسم أمه اسم أمي، ويكون خُلقه خُلقي. وكان قصده الله من ذلك أن المهدي الموعود سيكون مظهرا له، وذلك كما كان النبي يوحنا مظهرًا للنبي إيليا، وهذا ما يسميه الصوفية "البروز"، حيث يقولون إن فلانا مظهر لموسى، وفلانا مظهر لعيسى وما إلى ذلك. وقد كتب نواب صدّيق حسن خان في كتابه أن المذكورين في قول الله تعالى آخرين منهم هم أصحاب المهدي، وسيقومون مقام الصحابة، وأن إمامهم أي المهدي، سيقوم مقام رسول الله ﷺ".

(2) سبق ذكر هذا الحديث في الحاشية وهو حديث صحيح في صحيح مسلم، حيث ذَكَرَ ﷺ فيه المسيح القادم بقوله "نبيّ الله عيسى" أربع مرات.

بالنصوص الظاهرة الحرفية التي لا تحتمل التأويل أو المجاز أو الاستعارة، فهل سيدنا مُحَمَّد ﷺ كان يتكلم عن سيدنا عيسى عليه السلام صاحب النبوة الحقيقية؛ الذي من أوْلِي العزم من الرسل، وهو الذي يعرفه ورآه في معراجه الشريف؟ أم كان يتكلم على نبيّ مجازي مثيل له عليه السلام؟ ومن المعلوم في الفكر والعقيدة القاديانية أنّ أنواع النبوات الواردة في القرآن الكريم وفي أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ هي النبوة التشريعية والنبوة المستقلة، وأما النوع الثالث وهو النبوة الظلية المجازية فهي من بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكيف نتصور أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يقصد في الحديث الذي في صحيح مسلم نبوة مجازية، أو نبوة لا يمنعها القرآن، كيف كل ذلك والله تعالى أخبرنا بإكمال الدين وإتمام النعمة؟

وحينما تكلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سيدنا عيسى عليه السلام ووصفه بالنبيّ أربع مرات، فهل يستطيع أحد إثبات أنّ الذي كان في ذهن سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو مثيل وليس سيدنا عيسى عليه السلام بنفسه؟ وهل ثَبُتَ في أي موضع من القرآن الكريم أو من أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ مسألة المثيل أو النبيّ المجازي؟ سيدنا مُحَمَّد ﷺ كان يتكلم على الذي عرفه وقد رآه في معراجه بمواصفات وملامح محددة، ولم يكن أيضًا في ذهن الصحابة رضي الله عنهم إلا سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام المذكور في القرآن الكريم، الذي يعرفونه من خلال وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ له في رحلة المعراج، وقد انطبقت الصفات والملامح التي ذكرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ عن سيدنا عيسى عليه السلام في معراجه مع نفس ملامح سيدنا عيسى عليه السلام التي وصفها سيدنا مُحَمَّد ﷺ في كلامه للصحابة رضي الله عنهم، وأن يعرفوه، أي يتعرفوا عليه إذا حضر أحد منهم نزول سيدنا عيسى عليه السلام بهذه الملامح والصفات، وسنرى بعد قليل أنّ حديث تعريف سيدنا مُحَمَّد ﷺ لملامح سيدنا عيسى عليه السلام للصحابة قد جاء به بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) ناقصًا ومبتورًا لغرض في نفسه، حيث ينتقي بشير الدين محمود ما يريد من الحديث الواحد، ويهمل أو يغض الطرف عن بقية ما في الحديث، وبالتالي نعود إلى المربع

الأول؛ وهو مطالبة الأحمديين بإثبات أنّ الميرزا غلام هو المثيل لسيدنا عيسى عليه السلام الذي يقصده سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنه نبيّ سواء مجازي أو حقيقي، وكل ذلك بالأدلة القطعية وليس بمجرد الادعاء(1).

(1) في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 الى 1884م صفحة 90 في معرض كلام الميرزا على رأي الآريين والقساوسة وطعنهم في سيدنا مُحَمَّد ﷺ وكتاب الله بدون أدلة يقول الميرزا: "أن كافة علامات الصدق التي اجتمعت في شخص النبيّ ﷺ بوجه كامل لا يمكن لأحد أن يثبت ولا واحدة منها في أي نبيّ غيره . إن الآتيان بهراء الكلام ليس صعبا، فللمرء أن يهذي كما يشاء فلا وازع له ولا رادع . أمّا الرد المعقول والمدعوم بالدليل فهو شرط الإنصاف".

وفي النص التالي يتهم الميرزا الآريين الهندوس أنّهم يدّعون أنّ كتابهم المقدس "الفيدا" هو من عند الله تعالى، ولم يأتوا بأدلة على هذا الادِّعاء إلا من نصوص هي في كتابهم تقول إنّه من الله تعالى، فيصفهم الميرزا بأنهم غير عاقلين، ففي كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 68 يقول الميرزا: "من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يدرون أن الادِّعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادِّعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين. فليكن معلوما أن مسؤولية إثبات أن تاريخ الفيدا يعود إلى بداية الدهر تقع على الآريين أولا، ثم يمكنهم أن يقولوا شيئا آخر".

وأيضًا في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 143 يقول الميرزا: "...وإن تقديم الشبهة مقابل ذلك أن الحيوانات التي تأكل اللحم قد أكرهت على ذلك عقوبة لها ما هو إلا ادعاء بلا دليل. كذلك يكتفي هؤلاء القوم بادعاء فقط دائما بدلا من تقديم الدليل. لا ندري هل يريدون أن يخدعوا بذلك عامة الناس أو لا يستطيعون إلى الآن أن يميزوا بين الادعاء والدليل...".

وفي كتاب (ترياق القلوب) 1898م صفحة 226 يقول الميرزا: "ومن الجدير بالذكر أن من خواص الطبائع في الدنيا منذ الأزل أن يميل معظم بني آدم إلى الكذب والافتراء والمبالغات. وبسبب هذه الفتن مسّت الحاجة لشهود عدلٍ وشهادات الرؤية. فمن الواضح أنه لو كان بيد أحد من أهل السنة أو الشيعة كرامات لمرشديهم، من بعد زمن النبي ﷺ، مدعومة بالأدلة البينة وشهادات الرؤية كما قدمنا آياتنا، لما جلسوا صامتين واجمين كل هذه المدة. قبل زمن بعيد ناشدتُ بالله هؤلاء الناس أن يقدِّموا، إن كان لديهم، نظير هذه الآيات، ولكن لم يقدر على ذلك أحد. والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً.

وأما مسألة الاختلافات في الأوصاف والملامح لسيدنا عيسى عليه السلام في وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بين أنه آدم أو أنه أبيض أحمر، فهل يعتد في مثل هذه المسائل بالرؤى المنامية بالتأويل فيها في مقابل النصوص التي قالها بالتصريح في كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ أضع لكم هذه النصوص من كلام الميرزا غلام كنوع من الإلزام لأتباعه، حيث يريد الميرزا في النصوص التالية أن يقول إنّ عدم وضوح نبوءة في توصيف أحد سوف يأتي في المستقبل يدفعنا للتأويل واعتبار الاستعارة والمجاز لفهم النبوءة، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لو كان يقصد رجلًا محددًا خاصًا لكان ذكره باسمه واسم والده ووالدته، وغير ذلك من الأوصاف التي لا تجعلنا في فتنة وحيرة في تحديد هذا الرجل المنبأ عنه.

يقول الميرزا: "...ولو كان المراد من لفظ الدجّال رجلا خاصّا لبيّن النبي - ﷺ - اسم ذلك الرجل الذي لُقّب بالدجّال، أعني الاسم الذي سماه والداه، وبيّن اسم والديه، ولكن لم يُبين ولم يصرّح اسم أبيه وأمه. فوجب علينا أن لا ننحت من عند أنفسنا رجلا خاصا، بل ننظر في لسان العرب، ونقدم معنى يهدي إليه لغة قريش، فإذا ثبت معناه أنه فئة الكائدين فوجب بضرورة التزام معنى اللفظ أن نقر بأنه فئة عظيمة فاقوا مكرا وكيدا وتلبيسا أهلَ زمانهم، ونجّسوا الأرض كلها بخيالاتهم الفاسدة "[(1)].

ويقول الميرزا: "والآن نلقي نظرة على نبوءات التوراة عن نبينا الأكرم - ﷺ -. فهناك نبوءتان عن النبي - ﷺ - في التوراة **تبرهنان بكل جلاء للمتدبرين - إذا كانوا منصفين - أنهما وردتا بحقه - ﷺ - حتما**. ومع ذلك هناك مجال واسع لنقاش عقيم أيضا بشأنهما. فمثلا قد ورد في

من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادّعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادّعاء دليلٌ لقدموا ادّعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادّعاء وما هو الدليل...".

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 74.

التوراة أن موسى - عليه السلام - قال لبني إسرائيل: قَالَ لِيَ الرَّبُّ: أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ. والمعضلة في هذه النبوءة هي أن بني إسرائيل أنفسهم قد ذُكروا كأخوة بني إسرائيل في بعض الأماكن في التوراة، وفي بعض الأماكن الأخرى ذُكر بنو إسماعيل أيضا كإخوة بني إسرائيل بالإضافة إلى ذِكر إخوة آخرين. والآن، كيف يمكن القطع والجزم أن المراد من إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل وحدهم؟ بل الجملة: "مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ" تزيد العبارة تعقيدا. ومع أننا نثبت نظريا لطالب الحق بجمع أدلة وقرائن كثيرة وإثبات المماثلة بين النبي - ﷺ - وموسى، أنه لا مصداق لهذه النبوءة في الحقيقة سوى نبينا الأكرم - ﷺ -، ولكن النبوءة بحد ذاتها ليست واضحة وبديهية حتى نتمكن بناء عليها من إقناع كل جاهل وغبي أيضا، بل إن فهمها وإفهامها للآخرين يقتضي فطنة كاملة. لو لم يُرِد الله تعالى ابتلاء خلقه، وكان بيان النبوءة بصورة بينة وجلية مقدّرًا في مشيئة الله، لكان من المفروض أن تُصَرِّح النبوءة بما يلي: يا موسى، سأبعث في القرن الثاني والعشرين بعدك في بلاد العرب من بني إسماعيل نبيًّا يكون اسمه محمدا (ﷺ) واسم أبيه عبد الله واسم جده عبد المطلب واسم أمه آمنة، سيولَد في مكة وتكون ملامحه كذا وكذا. فالواضح أنه لو جاءت النبوءة في التوراة بهذه الطريقة لما كان لأحد مجال للقيل والقال، ولكُمّت أفواه الأشرار كلهم. ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ألم يكن الله قادرا على ذلك؟ وجوابه أنه كان قادرا دون أدنى شك، بل لو شاء لسجل آيات أكثر وضوحا من ذلك لتخضع لها الرقاب كلها دون أن يبقى منكِرٌ واحد في العالم كله. ولكنه - سبحانه وتعالى - ما شاء أن يصرّح ويوضّح أكثر من ذلك، لأنه يريد دائمًا الابتلاء أيضا نوعا ما من وراء النبوءات حتى يفهمها الفاهمون وطلاب الحق، ويُحرم من قبولها مَن كان في نفوسهم

الحميّة والاستكبار والتهوّر والاستهتار وعادة التمسك بظواهر الأمور"(1).

ويقول الميرزا: "الحق أن سنة الله في النبوءات هي أن يكون فيها جانب من الإخفاء والابتلاء، لأنه لولا ذلك لما بقي أي خلاف ولصار مذهب الجميع واحدا، ولكن الله تعالى شاء من أجل التمييز أن يجعل في النبوءات جانب الابتلاء، فيصر عليه قصيرو النظر والمتمسكون بظواهر الأمور وبذلك ينحرفون عن الهدف الحقيقي. وعلى غرار ذلك واجه اليهود مشكلة ووقعوا في الشبهات بشأن النبيّ ﷺ. لو وردت في التوراة نبوءة بكلمات صريحة أن القادم سيكون من بني إسماعيل وسيكون اسمه محمد (ﷺ) واسم أبيه عبد الله بن عبد المطلب واسم أمه آمنة فكيف كان لليهود أن ينكروه؟ ولكن لسوء حظهم لم يكن في النبوءة هذا التصريح، بل جاء فيها أنه سيكون من إخوتكم ولكنهم زعموا أن المراد من ذلك هم بنو إسرائيل حصرا"(2).

كما رأينا يُقَرِّر الميرزا أنه لو كان الدجَّال رجلًا محددًا لكان سيدنا مُحَمَّد ﷺ بيّن ذلك بذكر اسم هذا الرجل واسم والديه، ويرى الميرزا أنه بما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يبيّن ولم يُصَرِّح باسم الدجَّال ولا اسم والديه، إذن علينا ألا نتصور أنه رجل محدَّد، ويجب أن نبحث عن معنى لكلمة الدجَّال من خلال القواميس العربية، وأيضًا رأينا أنّ الميرزا يرى أنه لتوضيح النبوءات وجعلها جلية بيّنة عن شخص محدد سيأتي في المستقبل، فلا بد من ذكر ما يَتَعَرّف به الناس على هذا الشخص بكل سهولة ولا يقعوا في الفتنة والابتلاء.

وبنفس هذا المبدأ العقلي التي قرره الميرزا، نقول: إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ حينما أراد تحديد شخصية المسيح الموعود القادم في آخر الزمان، فقد قام

(1) كتاب (إزالة الأوهام)1891م صفحة 255.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 6 صفحة 339 تحت العنوان " سنة الله في النبوءات".

ﷺ في حديثه لأصحابه رضي الله عنهم ليتعرفوا عليه لو قابلوه أو لو قابله غيرهم من المسلمين، فقام ﷺ بذكر اسمه واسم أمه وملامحه وصفاته، والحالة الجسدية التي سيكون عليها حينما يرونه لأول مرة، واسم البلدة، وأي جهة من هذه البلدة التي ينزل عندها سيدنا عيسى عليه السلام، بل ذكر لون ملابسه، وعدد قطع ملابسه، وبالتالي لا يصح من الأحمديين مع كل هذه المواصفات تمييع شخصية المسيح الموعود، وذلك بالتأويل لكل ما ذكره سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فيأوّل الميرزا اللون الأصفر للملابس بمعنى الأمراض التي يعانيها، وأنّ النزول بمعنى المجيء، وأنّ الملائكة التي تكون معه بأنهم أصحاب الميرزا المخلصون، وأنّ البلدة دمشق ليست بالمعنى الحرفي الحقيقي لبلدة دمشق، وإنما المقصود قرية تشبهها وهي قاديان، وأما بالنسبة لما يراه الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد وصف المسيح القادم في رؤيا بأنه آدم أي أسمر اللون، وأنّ لون سيدنا عيسى عليه السلام أبيض أحمر، وهذا يمنع أن يكون القادم هو سيدنا عيسى عليه السلام، فإنه من المعلوم أنّ الرؤى على العموم تزخر بالرمزيات والاستعارات، وتحتاج إلى التأويل وبخاصة إذا كانت تتعارض مع الواقع كما رأينا في وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم المسيح القادم بأنه أبيض أحمر، وكان متوافقًا مع الرؤية البصرية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام في المعراج، فكان لزامًا تأويل رؤيا سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام بأنه آدم رَفعًا للتناقض الظاهري في النصوص الحديثية(1).

---

(1) وهذه بعض النصوص من الميرزا تبيّن رأيه في ضرورة الاحتياج للتأويل للرؤى، وبخاصة إذا تعارضت مع نصوص أخرى واضحة:

في كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 58 يقول الميرزا: "... إن رؤية نبينا - ﷺ - أدعياء النبوة الكاذبين على صورة سوارين هو من هذا القسم من الوحي. كما كانت رؤيته ذبح البقرات أيضًا من هذا النوع من الوحي، وإن وفاة أطول الأزواج يدًا قبل غيرها أيضًا من هذا النوع من الوحي، وإن البيان في وحي النبي ملاخي أن النبي إيليا سيُبعث ثانية، وأنه سينزل في قرية معينة من قرى اليهود، كان أيضًا من هذا النوع

والنص التالي في منتهى الأهمية؛ حيث سنرى الميرزا بعد أن ذكر كثيرًا جدًا في كتبه الأخذ بظاهر حديث رؤيا سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأنّ المسيح القادم آدم أي أسمر اللون، وأنّ هذا اللون هو لونه – أي لون الميرزا، وأنّ طوافه بالبيت كطواف الحارس للحفاظ على البيت، بينما الدجَّال من خلفه كان يطوف بالبيت العتيق كما يطوف السارق الذي يريد سرق البيت

من الوحي، كذلك ظهور وباء المدينة على صورة امرأة شعثاء أيضًا كان من هذا النوع من الوحي، وكذلك الدجال الذي هو فريق مخادع قد رُئي على هيئة شخص واحد، فهو أيضًا من هذا النوع من الوحي. فهناك آلاف النماذج لذلك في وحي الأنبياء، حيث ظهرت أمور روحانية في صورة مادية أو شوهدت جماعة في صورة شخص واحد، فمن سنة الله لجميع الناس بمن فيهم الأنبياء أيضًا أن السمة الغالبة على الإلهام والوحي والرؤيا والكشف هي الاستعارات، فمثلا لو جمعتم مئتي أو أربعمائة شخص وسمعتم رؤاهم لوجدتم معظمها زاخرة بالاستعارات، فبعضهم يكون قد رأى ثعبانا وغيره ذئبا وغيرُه فيضانات وغيرُه بستانا وبعضهم فواكه وبعضهم نارا، وستكون كل هذه الأشياء قابلةً للتأويل؛ فقد ورد في الأحاديث أن الأعمال الصالحة وغير الصالحة تتمثل في القبر إنسانا، فبهذه النقطة تزول جميع التناقضات وتنجلي الحقيقة، فطوبى لمن تدبَّرها".

وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 131 ويقول الميرزا: "...ويُذكر مقابل كل هذا حديثٌ ظني ورد في مسلم تلتصق به مئات الشبهات كالنمل، وهو يناقض بظاهر النص القرآنَ الكريم صراحة وينافيه. والغريب في الأمر أنه لم ترد في رواية مسلم كلمةُ "السماء" أيضًا. ومع ذلك هم يفسرون الحديث بأن عيسى - عليه السلام - سينزل من السماء (1). مع أن القرآن الكريم يعلن بأعلى صوته أن عيسى ابن مريم رسول الله قد دُفن في الأرض وليس لجسمه أي أثر في السماء. فأخبرونا الآن أيًّا من هاتين النبوءتين المتعارضتين نقبل؟ فهل نترك القرآن من أجل رواية مسلم؟ ونرمي من أيدينا كومة البراهين؟ فمن منتنا على "مسلم" أننا قبلنا الحديث باللجوء إلى التأويل، وإلا كان من حقنا لرفع التناقض أن نعدّ الحديث موضوعا. لكن بالتدبر بإمعان يتبين أن الحديث في الحقيقة ليس موضوعا، لكنه زاخر باستعارات. ومعلوم أنه إذا أُريد بنبوءةٍ اختبارٌ تكون فيها استعاراتٌ، وليس شرطًا أن يفسَّر كل نبأ بحسب نصه الظاهر. وأمثال ذلك في الأحاديث وكتاب الله تقدر بمئات...".

الذي كان يطوف حوله الحارس، فقد ذكر الميرزا في كتابه (أيام الصلح) أنّ الدجّال الذي كان يطوف بالبيت ليس هو الدجّال الكافر، بل هو من أسلم وآمن من الدجّالين، وأنّ طوافهم بالبيت العتيق ليس كمن يطوف لسرقة البيت، وإنما هو طواف المسلمين. يقول الميرزا: "... أما إذا كانت أُوْلَى مهمات المسيح الموعود استئصالَ الفتن الدجالية، فإن التوجه إلى الحج مخالف للنبوءة النبوية ما لم نفرغ من هذا العمل، وسيكون حجُّنا عندما يقوم الدجّال أيضًا بالطواف ببيت الله بعد أن يقلع عن الكفر والدجل (1)، لأنه بموجب الحديث الصحيح ذلك هو الوقت المناسب لحج المسيح الموعود. فاقرأوا الحديث في مسلم حيث رأى النبي - ﷺ - المسيح الموعود والدجّال يطوفان بالكعبة متقاربين، فلا تقولوا إن الدجّال سوف يُقتل؛ ذلك لأن الحربة السماوية التي بيد المسيح الموعود لا تقتل جسدَ أحد، بل سوف تقضي على كفره وأعذاره الباطلة، وأخيرًا سوف يؤمن حزب من الدجّال فيحج، فعندما تتولد أفكار الإيمان والحج عند الدجّال فتلك هي الأيام لحَجنا، أما الآن فمهمتنا الأولى التي فوَّضها الله إلينا هي قمع الفتنة الدجّالية، فهل يمكن لأحد أن يتصرّف بما يخالف مشيئة سيده؟"[1].

وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: "فلا يعترضنْ أحد هنا على أنه قد ذكرتُ في كتاب "إزالة الأوهام" أن طواف الدجّال سيكون بسوء النية كما يطوف اللص بالبيت بنية فاسدة، وأن هذا البيان يُنافي ذلك، لأن الدجّال في الحقيقة اسم حزب المفسدين الذين يريدون نشر الشرك والنجاسة في الأرض. فيتبين من التأمل في القرآن والأحاديث بتعمُّق أنه صحيح أن حزبًا من الدجّالين سيَهُمّ إلى يوم القيامة أن يضر الحق، وأن طوافهم سيكون على شاكلة طواف اللصوص الذين يطوفون بالبيوت ليلًا، إلا أن الفئة التي سيهَب الله لها البصيرة والهدى فإن طوافهم يكون بالإيمان والاهتداء . فالمعنى الحقيقي للحديث حصرًا أن الحديث الذي يفيد طواف

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 228.

الدجّال سيتحقق بوجهيه، والأحداث الخارجية أيضا تشهد على ذلك؛ إذ يستعد بعض النصارى لاعتناق الإسلام وقد تخلوا عن الدين المسيحي من قلوبهم، بينما البعض يريدون تخريب بيت الله كاللصوص ويقومون بأنواع المكر. منه".

إذن طالما ارتد الميرزا عن موقفه بخصوص الدجّال الذي كان يطوف بالبيت من (حزب واحد يطوف بالبيت في محاولاته لهدم الإسلام)، إلى أنّ الدجّال حزبان، وأنّ من يطوف بالبيت هم حزب من آمن من الدجّالين وأرادوا الحج، فلماذا لا نؤول أيضًا أنّ المسيح القادم هو سيدنا عيسى عليه السلام وقد تغير لونه من الأبيض الأحمر إلى اللون الآدم بسبب التعرض للشمس، أو نؤول أنّ هذا الرجل الآدم أنه ليس سيدنا عيسى عليه السلام على الحقيقة وإنما هو رجل أسمر اللون واسمه عيسى بن مريم أيضًا، وأنه أراد خداع المسلمين وادِّعاء النبوة بأنه المسيح بن مريم، وأنّ هذا المسيح الآدم والدجّال كليهما كانا يطوفان بالبيت كطواف السراق، ونرى ذلك جليًا في الميرزا الآدم اللون، وكذلك (عبد الرحمن كوناتي) أسود اللون الذي يدعي أنه هو المسيح الموعود.

رابعًا: قول بشير الدين محمود بعدم إيمان من لا يوقر كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالإعراض عن كلامه ﷺ، يجب أن يوجه أصلًا إلى الميرزا وبشير الدين محمود والأحمديين؛ لأنهم لم يوقروا شهادة سيدنا مُحَمَّد ﷺ حينما قال: **"لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"**(1)، ولم يوقروا كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ حينما وصف سيدنا عيسى عليه السلام بنفس أوصافه في رحلة المعراج كما رأينا.

(1) "قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ" صحيح البخاريّ.

ونكمل كلام بشير الدين محمود حيث يقول: "إذًا، لا مندوحة من قبول حُكم رسول الله ﷺ، فإذا قال النبيّ: لا نبيّ بعدي، فقد سمى المسيحَ الموعود نبيّ الله أيضًا. فلا بد من الاستنتاج بقراءة هذين القولين معًا أنه لن يأتي الأنبياء من نوع معين بعد النبيّ ﷺ وسيأتون من نوع آخر[1]،

وفي صحيح مسلم "قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُوا ببَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ."، ففي هذه الأحاديث السابقة وغيرها صرح سيدنا مُحَمَّد ﷺ بانقطاع النبوة، وأنه لم يبق إلا المبشرات وبيّنها سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالرؤى الصالحة، ثم بيّن بشكل لا يحتمل التأويل أنّ من سيأتي بعده هم الخلفاء أي من غير أن يكونوا أنبياء.

(1) ذكرتُ من قبل أنّ الميرزا قال في كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 199و200: "كما أنّ في حديث "لا نبيّ بعدي" أيضًا نفْيا شاملا"، يقول المولوي (أي الشيخ) مُحَمَّد أحسن الأمروهي الأحمدي أحد أصحاب الميرزا في كتاب (مناظرة دلهي) 1891 ص 334 حيث كان الكلام على الآية "وإن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ " صفة لـ"أحد" مقدَّر [تعليق: يقصد كأنّنا نقول (وإن أحد من أهل الكتاب)]، و"أحد" الذي هو نكرة محضة في محل خبر النفي، ويفيد الاستغراق [تعليق: يقصد الآية "وإن من أهل الكتاب" بمعنى " وما من أحد من أهل الكتاب" فهي نكرة جاءت في سياق النفي وأفادت الاستغراق أي العموم]، ويكمل قائلًا: " لقد ورد في "إرشاد الفحول" ما يتلخص في: "النكرة في النفي تَعُمُّ، سواء دخل حرف النفي على فعلٍ نحو "ما رأيت رجلا"، أو على الاسم نحو "لا رجل في الدار" ولو لم يكن لنفي العموم لَمَا كان قولُنا "لا إله إلا الله"، نفيا لجميع الآلهة سوى الله سبحانه. فَتَقَرَّرَأن المنفية بـ "ما" أو "لن" أو "لم" أو "ليس" أو "لا" مفيدة للعموم. والنكرة المنفية أدلّ على العموم منها إذا كانت في سياق النفي".

وهذا نص آخر من كلام الميرزا في بيان أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم والاستغراق كما في كتاب (الملفوظات) الجزء التاسع صفحة 14: " لا يقتصر مفهوم الإله على عبادة البشر أو عبادة الأوثان وأنه لا توجد آلهة غيرها، وهذا ما قال الله تعالى في القُرآن الكريم إنّ أهواء النفس ومغرياتها أيضًا آلهة. فالذي يعبد نفسه أو يتّبع

وأن المسيح المقبل سيكون نبيّا[1]. والذي يختار من أقوال النبيّ ﷺ ما تتحقّق به رغبته ويترك الأخرى لا يمكن أن يُعَدّ مطيعًا، لعل السيدة عائشة كانت خائفة على مثل هؤلاء الناس فقالت: "قولوا خاتم النبيّين ولا تقولوا لا نبيّ بعده" (الدر المنثور)[2] ، يبدو أنه قد خطر ببالها أن بعض الناس قد يحسبون بعد فترة أن باب النبوة مسدودٌ تمامًا وقد يُنكرون نبيّا من أنبياء الله عند مجيئه، فقالت: يمكن أن تقولوا عن النبيّ ﷺ إنّه خاتم النبيّين لأنه لا يمكن أن يأتي نبيّ بدون بركته وخاتمه ولكن لا تُركّزوا كثيرا على حديث لا نبيّ بعدي لأنه ليس معناه كما تظنون ولكن حدث ما خشيته السيدة عائشة رضي الله عنها إذ يتخذ بعض الناس قولًا من أقوال رسول الله ﷺ ويرفضون قولًا آخر مع أن هذا لا يليق بالمؤمن، بل عليه أن يحترم جميع أقواله، فلا يترك قوله: لا نبيّ بعدي ويحترم أيضًا قوله الذي سمّى فيه النبيّ ﷺ المسيحَ الموعود نبيّ الله ويوفق بين القولين. ولا يُمكن التوفيق بين هذين القولين إلا إذا عدّ باب النبوة التشريعية والمستقلة مسدودًا وعدّ النبوة التي تُنال ببركة رسول الله ﷺ باقية إلى يوم القيامة. لعل قائلًا يقول هنا أننا أيضًا نؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام نبيّا

أهواءه وأطماعه ويكاد يموت من أجلها أيضًا مشرك ويعبد الأوثان. إنّ حرف "لا" هنا (أي في أولى الشهادتين) لا يفيد نفي الجنس فحسب، بل ينفي الآلهة من كل نوع سواء أكانت في النفس أو في الآفاق، وسواء أكانت كامنة في القلب أو كانت أوثانًا ظاهرية......".

فهذا النفي الشامل للنبوة بعد سيدنا محمد ﷺ، لا يسمح بأي نبوة بعده ﷺ، وأما القول بنوع نبوة غير التي نفاها سيدنا محمد ﷺ، فهذا طعن في الله تعالى، وفي سيدنا محمد ﷺ، حيث لم يبلغا الأمة الإسلامية بوجود نوع من النبوة يجب الإيمان به، ومن لا يؤمن به يصبح كافرًا، وقد أسهبتُ في ذكر النصوص من الميرزا وبشير الدين محمود، التي تؤكد اشتمال القرآن على كل ما يلزم ليكون المسلم مسلمًا.

(1) كَرَّرْتُ من قبل كثيرًا أنّ الميرزا غلام ذكر أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، وأنه لن يكون نبيًّا، بل سيكون فقط واحدًا من الأمة وإمامًا لهم.

(2) الكتاب: الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).

مجازيًا على أية حال ولا ننكر هذا الحديث. فجوابه أن هذا الإيمان وعدم الإيمان سيَّان لأنكم تستنبطون من النبيّ المجازي أنه ليس نبيّا، والذي ليس نبيّا لا يُمكن أن يكون مساويًا للنبيّ بأيّ حال[1]. فإن هذا الإيمان لا يعني شيئًا سوى الإقرار الشفهي فقط. وإن عدم الإقرار أفضل من هذا النوع من الإقرار حتى لا ينخدع الناس على الأقل. المراد من الإقرار هو أن يؤمن المرء بنبوة مَن سماه النبيّ ﷺ نبيّا وإن سخط العالم كله نتيجة ذلك. إن تكذيب العالم كله خير من تكذيب رسول الله ﷺ. يقول بعض الناس بسماع حديث مسلم بأنه مليء بالاستعارات، فإذا وردت فيه كلمة النبيّ بحق المسيح الموعود فلا بد من اعتبارها أيضًا استعارة. ولكن ينبغي أن يتذكَّر هؤلاء الناس أن للاستعارة أيضًا حدودًا، أي إذا وردت في عبارةٍ استعارةٌ فلا يجوز أن تُعدّ كل الكلمات فيها استعارة، إذ لا بد أن يكون للاستعارة سببًا وجيهًا. يمكن أن ترد الاستعارة في الكلمات التي تُستخدم كعلامة لأنه يُقصد بها الابتلاء، ولكن ما علاقة الاستعارة ببيان منصب أحد؟ فلو أطلق الله تعالى اسم "النبيّ" على أحد إظهارًا لحبه له لكان ذلك ممكنًا ولكن رسول الله ﷺ لا يُعطي أحدًا منصب النبوة حتى يُظن أنه سمى المسيح الموعود نبيّا لإظهار الحب. فلا يُمكن عدُّ منصب المسيح الموعود استعارة وإن وردت الاستعارات في الحديث المذكور بكثرة، وإلا قد يقول قائل بأنه لما استُخدمت في الحديث استعارات بكثرة لذا فإن المسيح استعارة والمهدي أيضًا استعارة فلن يأتي مسيح ولا مهدي لأن هذه كلها استعارات، والناس ينتظرون المسيح والمهدي عبثًا لعدم فهمهم الاستعارات. فهناك أناس يتبنّون مذهبًا أنهم يعدّون الأحاديث التي

(1) من يعتبر نفسه أفضل من أي نبيّ أو حتى يعتبر سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أفضل من سيدنا يونس عليه السلام فهو كذاب، وقد ثَبُتَ أنّ بشير الدين محمود يرى أنّ الميرزا أفضل من كل الأنبياء إلا سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والميرزا يرى نفسه أفضل من الكثير من الأنبياء، وبالتالي فالميرزا كذّاب بحسب كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ.
حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النبيّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ" البخاريّ.

ورد فيها ذكر مجيء المسيح والمهدي موضوعة أو استعارات. إذًا، لو أُجيز عدّ كل لفظ استعارة فسيحق للبعض أن يعُدّوا المسيح والمهدي أيضًا استعارة. إذًا، لا بد أن يكون هناك سبب لاستخدام الكلمة استعارةً ولا يجوز عدّ كل كلمة استعارةً دون مبرر".

التعليق:

أولًا: واضح كما بيّنتُ من قبل، وسيظهر أكثر أنّ الذي انتقى واختار من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ ما يحقق رغباته هو الميرزا وبشير الدين محمود، وسنرى بعون الله تعالى أنّ بشير الدين محمود نفسه من قَرَّرَ أنه ليس هناك في القرآن الكريم ولا في أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنواع للنبوة، فكل الأنبياء من نوع واحد، وإنما الاختلافات بينهم في خصائص نبوة كل واحد منهم صلوات الله وسلامه عليهم، وبالتالي فحينما يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبيّ بعدي" ومن خلال ما بينتُه من كلام الميرزا وعلماء الأحمدية في إثبات أنّ النكرة في سياق النفي تفيد الشمول والعموم والاستغراق، فقد ظهر جليًّا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ إنما قصد كل من يمكن أن يسمى نبيًّا، وأما النبوة المبتكرة التي ابتكرها الميرزا ومن بعده بشير الدين محمود والأحمديون، فهي تشريع لنبوة جديدة ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، ويتعللون بقولهم إنّ هذه النبوة طالما لم ينكرها القرآن الكريم فلا مانع من وجودها، ولقد فصّلتُ الردَّ على هذا الادِّعاء الأخير في الجزء الثاني، والنص التالي مهم في الحكم من الميرزا في إثبات أنّ النبوة والشرائع التي لم تكن في زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ فهي نبوة كاذبة واختراع غير مقبول كمن يخترع في الشريعة طقوسًا وعبادات جديدة مبتكرة:

يقول الميرزا: "اعلموا جيدا أنه لا يصبح أحد مسلما صادقا ومتبعا لنبي ﷺ ما لم يؤمن به خاتم النبيين. وإذا لم يبتعد عن هذه <u>المُحْدثات</u> ولم يؤمن به خاتم النبيين قولا وفعلا، فلا معنى لإيمانه. نعم ما قال سعدي: "بزہد و ورع كوش وصدق و صفا وليكن ميفزائى بر مصطفى" أي: اسع جاهدا للتحلي بالزهد والتقوى والصدق والصفاء، <u>ولكن لا تتجاوز</u>

سنة المصطفى . إن هدفي الذي خلق الله لأجله الحماس في قلبي هو ترسيخ دعائم نبوة رسول الله وحده التي أقامها الله تعالى إلى أبد الآبدين، وتمزيق النبوات الكاذبة كلها إربا، تلك التي أقامها هؤلاء القوم نتيجة بدعهم. انظروا إلى المتصوفين أصحاب الزوايا وافحصوا أعمالهم، لتروا هل نحن نؤمن بأن النبي ﷺ خاتم النبيين أم هؤلاء؟ من الظلم والخبث الزعم أن الله تعالى لم يرد من ختم النبوة إلا أن نؤمن باللسان فقط بأنه خاتم النبيين، ونفعل ما يحلو لنا، ونخترع شريعة جديدة من عند أنفسنا. لقد اخترعوا من عند أنفسهم ما يسمونه "الصلاة البغدادية، و"الصلاة المعكوسة" وغيرهما. هل تجدون أثرًا لذلك في القرآن الكريم وفي أسوة النبي[1]. وهل تجدون في القرآن الكريم أثرًا لقولكم: "يا شيخ عبد القادر الجيلاني شيئا الله "؟ لم يكن للشيخ عبد القادر الجيلاني أي وجود في زمن النبي ، فمن أخبركم بمثل هذه الأقوال؟[2] اخجلوا قليلا، هل هذا هو التزامكم بشريعة الإسلام؟ احكموا الآن بأنفسكم، كيف يليق بكم وأنتم تأتون مثل هذه الأعمال أن تتهموني بأني نقضت ختم خاتم النبيين؟ الحق أنه لو لم تقحموا البدع في مساجدكم وآمنتم بنبوة خاتم النبيين الصادقة وتأسيتم بأسوته وجعلتم عمله سيرتكم لما كانت هناك حاجة لمجيئي أصلا. إن بدعكم هذه ونبواتكم الجديدة [3] التي اخترعتموها هي التي

(1) إذن الميرزا يرفض نبوات أو شرائع لا يوجد لها أثر في القرآن الكريم أو في السنة الصحيحة، وهذا المبدأ الصحيح يهدم القاعدة التي ابتكرها الميرزا ومن بعده بشير الدين محمود، حيث يُقَرِّران أنه لا مانع من الاعتقاد بنبوة لم ينكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن.

(2) ولم يكن هناك أيضًا أي أثر للنبوة المجازية أو الظلية أو البروزية في زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(3) رأينا إقرار الميرزا بأنّ نبوته ليست نبوة أصلية كما في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م، والمنشور 1907م، في الحاشية صفحة 133 يقول الميرزا: "ولا يغيبنّ عن البال أن كثيرًا من الناس ينخدعون لدى سماع كلمة "نبيّ" في دعواي، ظانين وكأنني قد ادعيت تلك النبوة التي نالها الأنبياء في الأزمنة الخالية بشكل مباشر. إنهم على خطأ في هذا الظن. أنا لم أدّعِ ذلك قط، بل قد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ

هيجت غيرة الله ليبعث شخصا في حلة رسول الله، ليمزق وثن النبوات الكاذبة كلها"(1).

ثانيًا: قول بشير الدين محمود "رسول الله ﷺ لا يُعطي أحدًا منصب النبوة" قول صحيح؛ فسيدنا مُحَمَّد ﷺ لا يعطي أحدًا منصب النبوة بالاستعارة، لأنّ الذي يعطي منصب النبوة هو الله سبحانه وتعالى، وحينما يذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ أحدًا على أنه نبيّ، فذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى هو من سبق وذكره نبيًّا في القرآن الكريم، وعليه يسقط كل كلام الميرزا أنّ النبوة المذكورة في حديث صحيح مسلم، بخصوص المسيح الموعود سيدنا عيسى عليه السلام أنّها نبوة مجازية، وذلك من خلال كلام بشير الدين محمود.

ثالثًا: في الحقيقة أستغربُ من بشير الدين محمود قوله: "فهناك أناس يتبنّون مذهبًا أنهم يَعُدّون الأحاديث التي ورد فيها ذكر مجيء المسيح والمهدي موضوعة أو استعارات"، لأنّ الميرزا هو من قال بالاستعارة لنبوة المسيح الموعود في حديث مسلم!!!

رابعًا: الأحمديون يُصِرُّون على الاستدلال بحديث السيدة عائشة رضي الله عنها الموقوف(2): قَالَتْ: قُولُوا: " خَاتَمُ النبيّينَ، وَلا تَقُولُوا: لا نبيّ

تدليلًا على كمال الإفاضة الروحانية للنبيّ - ﷺ -، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه - ﷺ -. لذلك لا يمكن أن أُدعى نبيًّا فقط، بل نبيًّا من جهة وتابعًا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته من جهة أخرى. وإن نبوتي ظلٌّ لنبوة النبيّ - ﷺ - وليست نبوةً أصلية (تأسيسية). ولذلك فكما سُمِّيتُ نبيًّا في الحديث الشريف وفي إلهاماتي، كذلك سُمِّيتُ نبيًّا تابعًا للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته أيضًا، ليُعلَم أنّ كل ما نلتُه من كمال إنما نلتُه بسبب اتّباعي للنبيّ - ﷺ – وبواسطته" منه".

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الثاني بتاريخ 1901/12/4م صفحة 435 تحت العنوان "حقيقية ختم النبوة"، أي بعد صدور كتاب (إزالة خطأ) الصادر في 1901/11م

(2) الحديث الموقوف هو الحديث الذي ينسب إلى الصحابيّ من أقواله أو أفعاله، دون أن يُرفع إلى النبي ﷺ. أي أنّ الموقوف هو ما ورد عن الصحابيّ ولم يُضَف إلى الرسول

بَعْدَهُ"."، ويستدلون به على استمرار النبوة غير التشريعية بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

والردُّ على مقالهم هذا باختصار:

1- إنّ إثبات النبوة أو إنكارها لا يكون إلا بالأدلة القطعية الثبوت والدلالة، وقد وافق الميرزا العلماء وفصّل تعريف الدليل القطعي كما جاء في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60 و61، والأحمديون مُلزمون بتعريف نبيّهم الميرزا، لأنّ كلام الميرزا قطعي الثبوت؛ حيث كتبه بيده وطبع ونشر في حياته وبعلمه، كما أنه قطعي الدلالة، بينما حديث السيدة عائشة الموقوف عندها – ولا أتكلم الآن على صحته أو ضعفه - ليس قطعي الثبوت لآنه حديث غير متواتر، ولا هو قطعي الدلالة على استمرار النبوة كما سأبين لاحقًا، كما أنّ حديث السيدة عائشة رضي الله عنها لم يرد في الكتب المُسَلم بها ولا الموثوق والمعترف بها، وهي الكتب التي حَدَّدَها الميرزا في كتابه (الديانة الآرية)[1]، وأَقَرَّت بها الجماعة الأحمدية القاديانية في كتاب (فقه المسيح)[2]، وعندما أراد الميرزا التنكر لحديث صحيح في مسلم، الذي جاء فيه نزول سيدنا عيسى عليه السلام وقتل الدجّال، وقد ذُكرتْ فيه نبوة سيدنا عيسى عليه السلام عليه السلام، وجاء فيه أيضًا أوصاف الدجّال والأفعال التي سوف يقوم بها سيدنا عيسى عليه السلام، قال الميرزا إنّ البخاري لم يروِ هذا الحديث لأنه يراه ضعيفًا، وحينما أراد الميرزا غلام الاستدلال على نبوته، اِستدل بنفس الحديث الشريف، إذن الميرزا يرى أنّ ما لم يروه البخاري، ولا يتوافق مع فكر الميرزا يراه الميرزا ضعيفًا، بينما نجده ومن معه من الأحمديين يستدلون بحديث للسيدة عائشة رضي الله عنها وهو حديث موقوف عليها، أي ليس

ﷺ، سواء كان ذلك في حكمٍ شرعي أو تفسيرٍ أو غيره. المصدر: ابن الصلاح، "علوم الحديث"، تحقيق نور الدين عتر، ص (31).

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106و107.

(2) كتاب (فقه المسيح) صفحة 47.

مرفوعًا لرسول الله ﷺ، ويعتبرون هذا الحديث الموقوف، دليلًا لهم على استمرار النبوة، ويتركون حديثًا للسيدة عائشة مرفوعًا للنبيّ ﷺ ورد فيه صراحة انقطاع النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ حيث أخرج الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ ﷺ أنه قال(1): "لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلا المبشرات. قالوا: يا رسول الله ! وما المبشرات؟ قال الرؤيا الصالحة، يراها الرجل، أو تُرَى له "، ومعلوم يقينًا أنّ رأي سيدنا مُحَمَّد ﷺ قاطع ولا يرده رأي الصحابي، حتى لو كانت زوجه عائشة رضي الله عنها بافتراض التعارض بينهما، وأعيد أنّ حديث عائشة الذي استدل به بشير الدين محمود لم يُروَ في أي من الكتب المُسَلَّم والمُعترف والمَوثوق بها عند الميرزا وعند جماعته، بل مروي في كتاب (الدر المنثور) للسيوطي، أي أنّ هذا الحديث مخالف لشروط الميرزا، إذن ما قصدته السيدة عائشة رضي الله عنها في حديثها الموقوف عليها، خوفها من أن الناس قد يظنون أن التعبير "لا نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ" قد يلغي في فكر الناس الاعتقاد بمجيء سيدنا عيسى عليه السلام.

2- الميرزا نفسه قام ببيان تفسير التعبير "خاتم النبيّين" كما جاء في كتابه (حمامة البشرى) 1894م بأنّ تفسير الخاتمية هو نفس قول النبيّ ﷺ "لا نبيّ بعدي" حيث قال في صفحة 49: "<u>ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمى نبيّنا ﷺ خاتم الأنبياء بغير إستثناء وفسره نبيّنا في قوله لا نبيّ بعدي</u> ببيان واضح للطالبين. ولو جوزنا ظهور نبيّ بعد نبيّنا مُحَمَّد ﷺ لجوزنا انفتاح باب النبوة بعد تغليقها وهذا خلف كما لا يخفي على

---

(1) **الراوي:** عائشة أم المؤمنين، **المحدث:** شعيب الأرناؤوط، **المصدر:** تخريج المسند لشعيب، **الصفحة أو الرقم**، 24977، **خلاصة حكم المحدث**، صحيح، **التخريج**، أخرجه أحمد (24977) واللفظ له، والدارقطني في ((المؤتلف والمختلف)) (177/1).

المسلمين وكيف يجيئ نبيّ بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيّين؟".

فإذا كان الأحمديون يعتبرون نبيّهم معجزًا في اللغة العربية، وقد آتاه الله تعالى تفسير القرآن ودقائق العرفان – كما يَدَّعي الميرزا– فلا يصح التنكر لتفسيره الذي قاله في كتابه (حمامة البشرى) فيما يخص التعبير "خاتم النبيّين"، وإقراره بتفسير سيدنا مُحَمَّد ﷺ للتعبير "خاتم النبيّين" كما أورد ذلك الميرزا بنفسه. وأما قول الأحمديين إنّ الميرزا إنما كان يقصد بالتعبير "لا نبيّ بعده" إنما قصد نبوة التشريع، ولم يقصد النبوة على عمومها فهو قول فاسد، حتى لو ثبت ذلك عن الميرزا، لأنّ الميرزا قال بعدم تخصيص العام أو الاستثناء منه إلا بالدليل، وطبعًا يقصد الدليل القطعي، لأنّ الدليل الظني لا يغني من الحق شيئًا، وحيث إنه لا يوجد في الآية "وخاتم النبيّين" ولا في غيرها ما يدل على التخصيص أو الاستثناء من عموم النبوة، فلا يصح الادّعاء بأنّ الميرزا قصد أنّ النبوة التشريعية هي التي تمت وأغلقت.

3- كما بيّنت من قبل من كلام الميرزا انقطاع وحي النبوة، وانقطاع نزول سيدنا جبريل عليه السلام بوحي النبوة، مع استمرار وحي الولاية، كما تَكَرَّرَ كثيرًا من الميرزا إقراره بأنّ نبوته نبوة مجازية ولغوية، وأنّ الخلاف بينه وبين المشايخ هو خلاف لفظي، أي أنّ ما يعتبره نبوة إنما هي نبوة من جهة اللغة فقط، وليست من جهة حقيقة النبوة، وأنه هو من اصطلح تسمية إلهاماته وكلام ربه له ومخاطباته بالنبوة.

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "لم يسمَّ المسيح الموعودُ نبيًا في الحديث المشار إليه فقط، بل هناك حديث آخر أيضًا سُمّي فيه أيضًا المسيح الموعودُ نبيًا وهو كما يلي: "الْأنبياء إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نبيّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلًا مَرْبُوعًا إلى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ

الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسلام فَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسلام وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ". (مسند أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين)". لقد سُمِّي في هذا الحديث عيسى المقبل نبيّ الله بكل صراحة، ولم يُطلق عليه نبيّ الله فقط، بل عُدّ شريكًا في جماعة الأنبياء كلهم. فمن له أن ينكر نبوة المسيح الموعود مع وجود شهادة رسول الله ﷺ؟ وإذا قال أحد بأنه لا يقبل أنّ هذا الحديث يتحدث عن المسيح المقبل فجوابه أنّ الحديث بنفسه يُلزم المرء على تطبيقه على المسيح المقبل فقط لأنه قد قيل فيه أن ذلك المسيح النبيّ سينزل. والآن إما أن تقولوا بأن المسيح الموعود ليس مسيحًا موعودًا أصلًا، بل كان مخطئًا في ادعائه، والعياذ بالله، بل علينا أن ننتظر مسيحًا آخر[1] أو اعترِفوا أن المسيح الموعود كان نبيًا لأنه أُدخل في جماعة الأنبياء وسُمِّي نبيًا بصورة منفصلة أيضًا لأن النبيّ ﷺ يقول: "لم يكن بيني وبينه نبيّ"، وهذا يُثبت أنه نبيّ. فقد سُمِّي المسيح الموعود في هذا الحديث نبيًا مرتين، أولًا عدّه النبيّ ﷺ أخاه لعلات بإدخاله في زمرة الأنبياء، ثم عدّه كذلك مرة ثانية بقوله: "لم يكن بيني وبينه نبيّ" فباختصار، ليس هناك الآن إلا أحد السبيلين، إما الإقرار بأن المسيح الناصري بنفسه سيعود إلى العالم أو الاعتراف بأن المسيح الموعود كان نبيًا. وإذا قال قائل: أين وردت كلمة النبيّ بوضوح بحق المسيح في هذا الحديث؟ فجوابه أنه قد سُمِّي نبيًا في مقامَين بصراحة تامة، أولًا في قوله ﷺ: "الأنبياء إخوة لعلات"، لأن المسيح وحده هو المذكور في هذا

(1) لا ننسى أنّ بشير الدين محمود يخاطب الأحمديين اللاهوريين، وهم كما سبق وبيّنتُ يعتقدون أنّ الميرزا هو المسيح الموعود، ولكن ليس بنبوة حقيقية، أما بالنسبة للمسلمين، فالميرزا ليس إلا دجّالًا وكذّابًا.

الحديث[1]، أما إذا كان المراد منه هم الأنبياء الآخرون دون المسيح فيصبح الكلام لغوًا أصلًا لأنه لا تكون للجملة علاقة بذكر المسيح قط. فالمعنى المراد هنا هو أن النبيّ ﷺ قال هذا الكلام لبيان علاقته بالمسيح بأن العلاقة بين الأنبياء تكون مثل علاقة الإخوة لعلات كذلك هي علاقتي بالمسيح. ثم قال ﷺ: لم يكن بيني وبينه نبيّ. فثابت من هذه الجملة أيضًا أنه نبيّ لأنه إن لم يكن نبيّا فما حاجة هذا القول أصلًا؟[2] وما ميزة المسيح؟ إذا لم يكن مقدَّرًا أن يكون هناك نبيّ إلى يوم القيامة فلماذا قال ﷺ: لم يكن بيني وبينه نبيّ؟ فكلام النبيّ ﷺ يوحي بجلاء أن المسيح المقبل سيكون نبيّا حتمًا وليس المراد منه أنه سيُطلَق عليه اسم النبيّ فقط. فهناك أناس كثُر يضيفون كلمة "نبي" إلى أسمائهم. فمنهم من يسمَّى "مُحَمَّد نبيّ" على سبيل المثال. إذًا، فقد مضى أُناس كثيرون كانوا يحملون اسم "نبي"[3]، فإذا كان المراد هو الاسم فحسب فأنّى كان للمسيح أن يدخل في الإخوة لعلات لأنهم كلهم أنبياء ولم يقتصر الأمر على نيلهم اسمًا فقط. فالحديث واضح تمامًا وقد سُمِّي المسيح المقبل نبيّا، بل أُدخل

---

(1) نعم، لم يكن يعرف سيدنا مُحَمَّد ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم نبيًّا اسمه المسيح بن مريم إلا سيدنا عيسى عليه السلام صاحب الإنجيل، فإذا كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يكلم صحابته الكرام على مجهول، ويطالبهم أن يعرفوه أي يتعرفوا عليه إذا جاء، ويسكت الصحابة عن الاستفسار عن هذا المسيح الموعود، وهو الأمر الأشد خطورة في آخر الزمان، فلا يدل سكوتهم إلا أنهم لم يكونوا يهتموا بعظائم الأمور، وإنما فقط يسألون عن صغائر الأمور كما في مسائل الفقه، وكل هذا في الحقيقة لم يحدث، بل كان يسأل الصحابة رسولهم سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في أي أمر لا يعرفونه أو لا يفهمونه أو كان مخالفًا للعقل كما تشهد بذلك السُنة.

(2) في الحقيقة كل هذه الاستفسارات كان يجب أن توجه من بشير الدين محمود للميرزا أولًا، فهل الميرزا غبيّ إلى هذا الحد؟ بينما بشير الدين محمود ذكيّ؟ كيف نقبل أن الميرزا كان يؤول النبوة المذكورة في حقه بالمُحَدَّثية، ويترك كل هذه الأحاديث والآيات التي يستدل بها بشير الدين محمود؟

(3) إذَنْ من يكون اسمه (غلام أحمد) فلا يكون من حقه الادِّعاء أنّ اسمه أحمد، أليس كذلك؟

في زمرة الأنبياء. وإن كلمات الحديث نفسها تدلُّ على أن الحديث يتحدَّث عن المسيح المقبل لأن مهمة المسيح المذكورة فيه هي قتل الخنزير وكسر الصليب وإلغاء الجزية وما إلى ذلك. وكل هذه المهمات تتعلَّق بالمسيح المقبل ولا علاقة لها بالمسيح السابق. ثم المهرودتان أيضًا علامة المسيح المقبل. إذًا، لا مجال إلا أن يُطبَّق الحديث على المسيح المقبل فقط. ولأن كون المسيح المقبل نبيّا وانضمامه إلى حزب الأنبياء ثابت لذا لا بد إما من إنكار ادعاء المسيح الموعود أو الإقرار بنبوته(1) وإضافة إلى تلك القرينة المذكورة في هذا الحديث إن مهمة المسيح أيضًا توحي بأن المراد منه هو المسيح المقبل. وهناك قرينة أخرى أيضًا توحي أن هذا الحديث يتحدَّث عن المسيح الموعود وهي أن النبيّ ﷺ يقول: "الْأنبياء إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نبيّ". فلو عُدّ هذا الحديث عن المسيح الناصري لكان السؤال الأول هو: هل كان النبيّ ﷺ أولى الناس بعيسى بن مريم الناصري أو كان يحيى عليه السلام أولى بعيسى بن مريم؟(2) لقد وُلد النبيّ ﷺ بعد المسيح الناصري بست مئة عام أما يحيى عليه السلام فكان نبيّا في زمن المسيح الناصري نفسه، بل كان أستاذُه. فإذا كان عدم وجود أي نبيّ بين الاثنين مدعاة لتقوية العلاقة بينهما فإن كونهما في

---

(1) نعم المسيح القادم نبيّ بلا خلاف وهو سيدنا عيسى عليه السلام، وننكر ادّعاء الميرزا بالنبوة، بل ننكر أن يكون رجلًا صالحًا أو مجدِّدًا أو مُحَدَّثًا.

(2) القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (النبيّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) هَذِهِ الْآيَةُ أَزَالَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا أَحْكَامًا كَانَتْ فِي صَدْرِ الْإسلام، مِنْهَا: أَنَّهُ ﷺ كان لا يصلي على ميت عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ قَالَ: (أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ) أَخْرَجَهُ الصَّحِيحَانِ. وَفِيهِمَا أيضًا (فَأَيُّكُمْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَأَنَا مَوْلَاهُ)".

فقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنه أولى بعيسى ين مريم أي يظهر براءته من قول اليهود أنهم قتلوه أو صلبوه، وبراءة أمه عليها السلام من قول اليهود أنها جاءت به عليه السلام بالزنا، فلم تكن مهمة سيدنا يحيى عليه السلام بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام إلا الإقرار به نبيًّا.

الزمن نفسه يقوّي العلاقة أكثر. فيتبيَّن من: "لم يكن بيني وبينه نبيّ" أن علاقة يحيى عليه السلام كانت أقوى بالمسيح الناصري. وقد رأى النبيّ ﷺ ليلة المعراج يحيى عليه السلام جالسًا بالقرب من المسيح. فكان يحيى أولى الناس بالمسيح الناصري وليس نبيّنا الأكرم ﷺ لأن يحيى كان نبيّا في زمن المسيح وكان أستاذه وقريبه وآيةً له ومظهرًا لعودة النبيّ إلياس أيضًا[1]. إذًا، لا يُمكن أن يكون النبيّ ﷺ أولى الناس بالمسيح الناصري قط. فلا يبقى إلا مجال واحد وهو أن يُطبَّق هذا الحديث على المسيح المقبل الذي ينطبق عليه بالتمام والكمال[2]. أولًا: لأن المسيح المقبل من أمته ﷺ[3] وتلميذه وجاء لمواصلة مهمته. لذا لا يُمكن أن تكون علاقة النبيّ ﷺ قوية مع أحد كقوتها مع المسيح الموعود لأن المسيح الموعود تلميذه ﷺ، ومتّبعه ونائبه، ولا يمكن أن تكون علاقة أحد مع النبيّ ﷺ قوية بقدر قوة علاقة المسيح الموعود معه. ويقول المسيح الموعود بنفسه في بيت شعره ما تعريبه: "لا أعرف أحدًا أستاذا لي، فقد تعلمتُ[4] في مدرسة مُحَمَّد ﷺ "[5].

---

(1) يوحنا أي يحيى رفض أن يكون هو إيليا المزمع أن يأتي، وقد فصّلت هذا الأمر في الجزء الأول.

(2) لو الانطباق بالتمام والكمال، فلماذا ترك بشير الدين محمود الصفات التي قالها سيدنا مُحَمَّد ﷺ في نفس الحديث -كما سنرى- أنّ المسيح القادم أبيض أحمر!

(3) لو تماشينا مع الأحمديين أنه لا بد أن يكون المسيح الموعود من أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ فقد أثبتُ في الجزء الثاني أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام من أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وفي الحقيقة فإنّ اعتماد الأحمديين على أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، اِشترط أن يكون المسيح الموعود من أمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وذلك من خلال الحديث "وإمامكم منكم" فقد أثبتُ تفصيلًا بطلان هذا الاستدلال في هذا الجزء في الباب الثالث.

(4) "لو كان تَعَلَّمَ في مدرسة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلماذا كل هذه الأخطاء في الفهم!

(5) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 246.

التعليق:

أولًا: انتقى واختار بشير الدين محمود في تعليقه على الحديث الشريف ما يحلو له، وترك ذكر صفات سيدنا عيسى عليه السلام التي ذكرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ "فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلًا مَرْبُوعًا إِلى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ"، ألم يقل بشير الدين محمود: "والذي لا يوقّر قول رسول الله ﷺ ويُعرض عنه بعد سماعه لا يُمكن أن ينشرح صدره، فعليه أن يُعالج روحانيته لأنه لا يمكن لشخص مثله أن يكون مؤمنا. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: 66)، كما يقول بشير الدين محمود " والذي يختار من أقوال النبيّ ﷺ ما تتحقّق به رغبته ويترك الأخرى لا يمكن أن يُعَدّ مطيعًا".

ثانيًا: يقول بشير الدين محمود " فمن له أن ينكر نبوة المسيح الموعود مع وجود شهادة رسول الله ﷺ"، وقد ذكرتُ من قبل كثيرًا أنّ الشهادة لا تكون إلا بصريح القول، ولا يكون فيها الاستعارات، فحينما يشهد سيدنا مُحَمَّد ﷺ باسم وأوصاف وأحوال المسيح المقبل ليعرفه الناس، فلا بد أن تكون هذه الأوصاف والملامح والأحوال والاسم أيضًا حقيقية حرفية، وإذا كانت بالاستعارات وأسماء لم يسمها به أبواه، كما في حالة الميرزا فاسمه الحقيقي غلام أحمد غلام مرتضى، ويدعي أن ربه يلاش العاج سماه في السماء (أحمد)، فيستطيع أي دجّال أن يَدَّعي كل ما يراه عن طريق تحويل كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ من الحقيقة المجردة إلى الاستعارات التي تناسب حال هذا الدجال.

ثالثًا: قول بشير الدين محمود "الحديث بنفسه يُلزم المرء على تطبيقه على المسيح المقبل فقط لأنه قد قيل فيه أن ذلك المسيح النبيّ سينزل..."

الجواب: نعم صحيح، المسيح القادم نبيّ وهو سيدنا عيسى عليه السلام الذي سينزل كما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وكما فهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وإذا كان قصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ رجلًا آخرًا غير سيدنا عيسى عليه السلام لكان سأله الصحابة؛ من هو وكيف نعرفه؟ فسيدنا مُحَمَّد ﷺ لم ينتظر منهم السؤال، فقد وصفه لهم كما في الحديث الذي ذكره بشير الدين محمود من سطور، ووصفه بالملامح والمواصفات التي تجعل من ينظر إليه فيعرفه، وقد قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ (فاعرفوه) أي فاعرفوه بهذه الملامح والصفات، ولكن العمى والضلال لمن ينتقي من كلام الله سبحانه وتعالى ومن كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ ما يريد.

رابعًا: يقول بشير الدين محمود "...النبيّ ﷺ يقول: "لم يكن بيني وبينه نبيّ"، وهذا يُثبت أنه نبيّ".

التعليق:

النص التالي من الميرزا يذكرفيه قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لم يكن بيني وبينه نبيّ" حيث أثبتَ الميرزا أنّ المقصود هو سيدنا عيسى عليه السلام في الزمن السابق على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، يقول الميرزا: "واسم رسول الله ﷺ "أحمد" قد ذكره المسيح عليه السلام حيث قال: {يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (الصف: 7). وقوله "من بعدي" يبين أن ذلك النبيّ سيأتي من بعده بلا فصل، أي لن يكون بينهما نبيّ. ولكن موسى عليه السلام لم يتكلم هكذا، بل قال: {مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... الآية} (الفتح: 30). وهذه إشارة إلى الفترة المدنية من حياة رسول الله ﷺ، حيث كان معه كثير من المؤمنين الذين حاربوا الكفار. فموسى عليه السلام ذكر لرسول الله ﷺ اسم (مُحَمَّد) ، لأن موسى نفسه بعث بحلة الجلال، أما عيسى عليه السلام فذكر للنبيّ ﷺ اسم (أحمد)،

لأن عيسى نفسه بعث بحلة الجمال. ولأن جماعتي ذات صبغة جمالية، فكان اسمها الأحمدية"[1].

خامسًا: يقول بشير الدين محمود "فكلام النبيّ ﷺ يوحي بجلاء أن المسيح المقبل سيكون نبيًا حتمًا وليس المراد منه أنه سيُطلَق عليه اسم النبيّ فقط. فهناك أناس كثُر يضيفون كلمة "نبي" إلى أسمائهم. فمنهم من يسمَّى "مُحَمَّد نبيّ" على سبيل المثال".

التعليق:

هذا تصريح من بشير الدين محمود بنقض نبوة الميرزا المجازية التي ذكرها الميرزا في استدلاله بالنبوة المجازية من حديث النواس في صحيح مسلم، فالنبيّ الذي يقصده سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبيّ حتمًا كما قال بشير الدين محمود، وليس اسم فقط أو نبوة لفظية لغوية.

وأيضا كلام بشير الدين محمود يوضح أن من يكون اسمه (غلام أحمد) فلا يكون من حقه الادِّعاء أنّ اسمه أحمد.

سادسًا: يقول بشير الدين محمود " ثم المهرودتان أيضًا علامة المسيح المقبل".

التعليق:

يمارس بشير الدين محمود الجبر والفرض الفكري على القراء؛ حيث يرى أن معنى (المهرودتين) أولًا مرض الميرزا العلوي أي الصداع والدوار والضعف الدماغي، وثانيًا المرض السفلي أي كثرة التبول، فهل حينما يريد أن يعرف الناس المسيح المقبل كما وصفه لهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ فيعرفون بمجرد النظر إليه هذه الأمراض، فيتأكدون أنه هو بالفعل المسيح الموعود؟

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 91 بتاريخ 1901/1/22م.

سابعًا: الردُّ على كلام بشير الدين محمود بخصوص ولاية سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام:

يقول الميرزا: "والحق أن اسم "مُحَمَّد" - ﷺ - يشير إلى هذا الأمر، لأن معنى "مُحَمَّد" هو الذي حُمد إلى أقصى الحدود. والحمد إلى أقصى الحدود لا يتصور إلا إذا اجتمعت في النبيّ - ﷺ - كمالات جميع الأنبياء المتفرقة وصفاتهم الخاصة. فهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم التي تسجيلها هنا سوف يسبب الإطالة، تدل على ذلك، بل تقول بصراحة تامة بأن شخص النبيّ - ﷺ - المقدس كان مَجمعَ الأنبياء من حيث صفاته وكمالاته؛ فوجد كل نبيّ صلة معه - ﷺ — وظنَّ[1] أن المبعوث المقبل سيُبعث باسمه هو[2]. ويقول القرآن الكريم إن هذا النبيّ[3] أَولى الناس بإبراهيم[4]، وهناك حديث في صحيح البخاري[5] يقول النبيّ - ﷺ - فيه ما مفاده بأن لي صلة متينة مع المسيح[6] ووجودي ملحَق بوجوده[7]. فهذا

---

(1) أي الأنبياء السابقون.

(2) أي كل نبيّ يظن أن المبعوث المقبل أي النبيّ المقبل بعده سيكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(3) أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(4) هنا الفاصل الزمني بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا مُحَمَّد ﷺ أكبر من الفاصل الزمني بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام، فكما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أولى الناس بإبراهيم عليه السلام، فلا مانع من أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ أولى الناس بسيدنا عيسى عليه السلام، وكل ذلك كما قال الله سبحانه وتعالى {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النبيّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ] (68) سورة آل عمران.

(5) غالبا يقصد الميرزا الأحاديث التالية: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأنبياء أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، ليسَ بَيْنِي وبيْنَهُ نبيّ" حديث صحيح، رواه البخاريّ في صحيحه.

"أنا أَوْلَى الناسِ بعيسى ابنِ مَريَمَ في الدُّنيا والآخِرةِ، والأنبياء إخوةٌ لِعَلَّاتٍ؛ أُمَّهاتُهم شَتَّى، ودِينُهم واحِدٌ." حديث صحيح، رواه البخاريّ في صحيحه.

(6) أي سيدنا عيسى عليه السلام.

الحديث يصدق كلام المسيح[1] حيث قال بأنّ ذلك النبيّ[2] سيأتي باسمي[3]. فهذا ما حدث؛ أي حين جاء مسيحنا[4] - ﷺ - فقد أكملَ جميع مهمات المسيح الناصري غير المكتملة وشهد على صدقه، وبرّأه من كافة التهم التي ألصقها به اليهود والنصارى، وأسعد روحَ المسيح[5]. هذا كان حماس روح المسيح للمرة الأولى الذي بلغ منتهى مرامه ببعثة سيدنا ومسيحنا خاتم الأنبياء - ﷺ -، فالحمد لله"[6].

التعليق:

قول الميرزا غلام " أكملَ جميع مهمات المسيح الناصري غير المكتملة وشهد على صدقه، وبرّأه من كافة التهم التي ألصقها به اليهود والنصارى، وأسعد روحَ المسيح "، يُفَسِّر الولاية بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين سيدنا عيسى عليه السلام، أي المناصرة من سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام.

كما يظهر بوضوح ترك بشير الدين محمود لرأي الميرزا غلام في ولاية سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأخيه سيدنا عيسى عليه السلام.

---

(7) أي وجود سيدنا مُحَمَّد ﷺ ملحَق بوجوده، أي بوجود سيدنا عيسى عليه السلام، وهذا يفهم من آية التبشير بمجيء سيدنا مُحَمَّد ﷺ بعد سيدنا عيسى عليه السلام.

(1) أي سيدنا عيسى عليه السلام.

(2) أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(3) لعل الميرزا يقصد نصًا في الأناجيل.

(4) أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد ذكر الميرزا بالفعل سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في نفس هذا الكتاب في سرده لقصة المسيح الثالث أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يمثل التمثل المسيحيّ الأول لروح سيدنا عيسى عليه السلام بعد موته عليه السلام.

(5) وهذا هو تفسير الميرزا للولاية بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين سيدنا عيسى عليه السلام أي المناصرة من سيدنا مُحَمَّد ﷺ لسيدنا عيسى عليه السلام.

(6) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 217.

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "وثانيًا لأنه ﷺ يقول: لم يكن بيني وبينه نبيّ، ولما لم يكن بينهما نبيّ والعلاقة التي تكون بين نبيّ ونبيّ آخر لا يمكن أن تكون بين نبيّ وغير نبيّ لأن الأنبياء كإخوة لعلات لذلك قال النبيّ ﷺ: إني أولى الناس بعيسى بن مريم. قد يعترض أحد في هذا المقام ويقول بأن الكلمات الواردة في الحديث هي: "لم يكن بيني وبينه نبيّ" ويتبيّن منها أن المراد منها هو المسيح السابق لا المقبلُ لأنه لو كان المراد هو المسيح المقبل لوَرَدَ في الحديث "لا يكون" بدلًا من "لم يكن". فجوابه: إن صيغة الماضي تُستخدم في النبوءات بمعنى الاستقبال بكثرة، وتوجد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة على أنه يُفهم من الكلمات المستخدمة أن ذلك الحادث قد حدث ولكن يكون المراد منه بأنه سيحدث في المستقبل لقد ناقش المسيح الموعود هذا الموضوع مفصّلًا في كتبه فيمكن الاطلاع على تفصيله هناك، بل يُلاحَظ هذا الأسلوب في إلهاماته عليه السلام أيضًا . إذًا، المراد من تلك الكلمات هو زمن الاستقبال وإن كانت الصيغة صيغة الماضي. والدليل القوي على ذلك هو أن الوقائع التي ذُكرت في الحديث تنطبق على المسيح المقبل، ولو استُنبط منه معنى الماضي لصار الحديث كله لغو تمامًا ويكون معناه: لم يكن بيني وبين المسيح السابق نبيّ، وأن المسيح السابق سيقتل الخنزير وسيكسر الصليب وهلم جرا. فمن منطلق هذا المعنى إما يقع الاعتراض على رسول الله ﷺ أنه يتحدث عن المسيح السابق ولكنه يذكر مهام المسيح المقبل، أو لا بد من الاعتراف بأن المسيح الناصري ما زال حيًّا وهو الذي سيعود إلى الدنيا. والمعلوم أن كِلا هذين الأمرين محال[1]، فلا مندوحة من أن نستنبط من "لم يكن" معنى الاستقبال بحسب الأسلوب الشائع في النبوءات. <u>لعل قائلًا يقول</u>: مع أنه كان مقدَّرًا أن يولَد المسيح الموعود من هذه الأمة ولكن النبيّ ﷺ كان يظن أن المسيح السابق هو الذي سيعود إلى العالم وبناء

(1) فهل كان إيمان وعقيدة الميرزا في زمن كتابه (البراهين الأحمدية) من المحالات؟

على هذه الفكرة في ذهنه سمى المسيح المقبل نبيّا. ولكن لما جاء المسيح المنتَظَر من هذه الأمة لا يمكن أن يُسمَّى نبيّا. فجوابه، أولًا: في هذه الحالة يقع على رسول الله ﷺ اعتراض وهو: مع أنه نزل الوحي عليه ﷺ عن وفاة المسيح الناصري ولكنه ظل قائلًا بحياته إلى يوم وفاته ﷺ، وهذا يقوّي موقف غير الأحمديين كثيرًا[1]. وثانيًا: تبطل أقوالُ المسيح الموعود عليه السلام كلها التي ركّز فيها على أن النبيّ ﷺ كان يعتنق اعتقادا بأن المسيح الناصري قد مات، وأجمع الصحابةُ أيضًا على وفاة[2] المسيح

(1) هذه هي الحقيقة فعلًا، وكان يعتقدها الميرزا أثناء نبوته كما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية)، كما أنه من المعلوم كما بينتُ سابقًا من كلام الميرزا وكلام بشير الدين محمود؛ أن صاحب الوحي والإلهام له أولوية فهم وتفسير إلهامه، ولا يعتد بأي تفسير لوحيه وإلهامه إذا جاء من غيره، وقد قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا نبيّ بعدي، كما أقر بذلك الميرزا بتفسير سيدنا مُحَمَّد ﷺ في كتابه (حمامة البشرى) وكتاب (توضيح المرام)، فلا بد من أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ فهم التوفي ليس بمعنى الموت، وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم أيضًا فهموا التوفي ليس بمعنى الموت، وإلا لكانوا سألوا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ: كيف مات سيدنا عيسى عليه السلام وكيف يجيء آخر الزمان؟

(2) سوف يظهر لنا في البحث التالي من خلال آيات القرآن الكريم وقاموس (لسان العرب) أنّ معنى الخلو المُضِيّ من المكان وإخلاؤه وتفريغه ممن كانوا فيه، والذهاب إلى مكان آخر مع احتمال العودة أو عدم العودة، فقد يكون مَنْ كانوا في المكان قد ماتوا بالفعل، أو لم يموتوا، بل تركوه وهم أحياء.

معلوم أنه إذا تعددت معاني كلمة وأردنا أنّ نصرف معناها إلى معنى محددٍ، فلا بد من قرينة تدل على المعنى المراد، وإلا يجب القول بكل المعاني المحتملة، وعليه فإنه ليس معنى الخلو الموت الحتمي إلا إذا جاءت قرينة دالة على ذلك، فعندما نقول خلا البيت من أهله؛ لا يعني أنهم ماتوا، فلعلهم غيروا مسكنهم، وقد يعودون إليه مرة أخرى أو لا يعودون.

يصف الله تعالى دائما الأمم والقرون والرسل والنذر[جمع نذير] بالخلو، ولا يكون المعنى ماتت أو أهلكت، وإذا أراد الله تعالى الإماتة بالكامل قال بالإهلاك، وهذا وارد في حق القرى ولم يرد في حق الأمم، لأنّ الأمم الكبيرة المنتشرة لا تموت كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، وقد وصف الله تعالى الرسل بنفس الطريقة، لأننا لا نعلم يقينًا عدد الرسل وأحوالهم وكذلك الأمم؛ يموت منهم ويبقى منهم الكثير أو القليل، والأمم

مازالت موجودة إلى الآن مثل اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم الكثير قد نعلمهم وقد لا نعلمهم.

وإذا علمنا لماذا اختار الله كلمة خلا في حق الأمم؛ فقد اتضح لماذا اختار الله في حال الكلام على الرسل كلمة خلا، ولم يصرح بالقول بالموت أو الإهلاك إلا على وجه التخصيص.

والكلمات التي جاء فيها ذكر الخلو في القرآن هي الأمم والرسل والقرون والمَثُلات والسنن والنُذُر والبعض من الناس، حتى ورود كلمة الخلو في حق السُنَن والمَثُلات أفادت عدم الذهاب النهائي، بل السنن والمثلات لا مانع من ذهابها وتكرارها.

وهذه بعض الأمثلة المختارة من آيات القرآن مع إيراد بعض التفاسير إذا لزم الأمر:

1. {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ(24)} سورة فاطر، فهل مات النذير؟ فالمعنى الصحيح هو مضى إليهم وسلف.

وتفسير الآية كما في القرطبي: الآية: 24 {إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} قوله تعالى: "إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا" أي بشيرا بالجنة أهل طاعته، ونذيرا بالنار أهل معصيته. "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير" أي سلف فيها نبيّ.

2. {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(76)} سورة البقرة، فليس المعنى هنا موتهم، بل المعنى تركوا أماكنهم إلى مكان آخر وتجمعوا مع بعضهم للحديث.

3 {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون(134)} سورة البقرة، يتكلم الله تعالى عن الأمم السابقة من اليهود وغيرهم، فمنهم أفراد ماتت بالفعل، ومنهم باقون إلى الآن فأمة اليهود باقية، فالفعل خلا لا يعني الموت إلا إذا جاءت قرينة تدل عليه، ولذلك استخدم الله تعالى لفظ الخلو لأنه الأنسب في التعبير عن الحالة ولم يستخدم لفظ الموت أو الإهلاك.

4. { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآَتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ(38)} سورة الأعراف، أي مضت وسبقت قبلكم في الدخول إلى النار.

5. {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ(137)} سورة آل عمران، المعنى مضت ولا مانع من مجيئها مرة أخرى فالسنن تتكرر.

6. {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (30)} سورة الرعد، أي مضت وممكن أن يكون لهم بقية إلى الآن.
7. {هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ(119)} سورة آل عمران، أي مضوا وتركوكم.
8 نأتي إلى الآية الخاصة بسيدنا عيسى عليه السلام، والآيات كالتالي: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَت مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نبيّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(76)} سورة المائدة.

فمن أصول الجدال والمحاورة؛ أنّ تستدل على الخصم بما يعتقده لأنه مُلزِم له، وليس من كتبي وما أعتقده، لأنه لا يؤمن بها وغير ملزمة له، فبماذا يستدل الله سبحانه وتعالى على النصارى لبيان أنّ سيدنا عيسى عليه السلام وأمه ليسا إلهين وإنّما هما بشر؟ استدل الله تعالى على النصارى بشيء يقرون به، وهو أنه عليه السلام وأمه مثل بقية الرسل الذين مضوا من قبل؛ كانوا يأكلون الطعام، ويفعلون مثل بقية البشر مما ينتج عن الأكل، فالمحتاج لغيره لا يكون إلهًا، ولأنّ النصارى لا يُقِرُّون بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام ميت، ويعتقدون بحياة إيليّا في السماء، فلا يصبح قول الله تعالى -إنّ عيسى عليه السلام وأمه مثل مَن مات مِن الرسل من قبل- ذا دلالة قوية على عدم ألوهية سيدنا عيسى وأمه عليهما السلام، وبالتالي لا يصح أن يكون معنى (الخلو) في الآية الموت للرسل من قبل، وبناءً على ما سبق فالمعنى الصحيح للخلو هو المُضي.

ولكن لماذا لم يستخدم الله لفظ (ماتت من قبله الرسل)؟

وإن قال البعض إنما كلمة ماتت تعني الموت الطبيعي ولا تعني الموت بالقتل، وإنّ من الرسل من مات بشكل طبيعي والبعض قُتِل، لذلك لم يقل الله ماتت بل قال خلت، فأجيب: لماذا قال الله تعالى لسيدنا مُحَمّد ﷺ "إنك ميت وإنهم ميتون"؟ أليس من المحتمل أن يموت من كان مع سيدنا مُحَمّد ﷺ بالقتل، وقد ماتوا فعلًا بالقتل وغيره، فاللفظ "ميت" يعني الموت بكل صوره، والخلو يعني خلو المكان ممن كان فيه؛ إمّا بالموت أو المُضي، والقائل بالموت كمعنى للخلو في الآية المشار إليها تخصيصًا يلزمه الدليل.

9. {وَمَا مُحَمَّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} (144) سورة آل عمران.

معنى (الخلو) في الآيات هو (مضت) من قبله الرسل، سواء بالموت أو القتل أو الأخذ كاملًا، أي المُضي من مكان إلى مكان آخر- الله أعلم به- كما في حالة سيدنا عيسى عليه السلام، وإلا فلماذا لم يقل الله تعالى: " قد ماتت من قبله الرسل"، فالله لا يستخدم إلا اللفظ المناسب، ولأنّ لفظ التوفي في قول الله "إني متوفيك" قد يعني الأخذ بالكامل، وقد يعني الموت أو إعطاء الأجر بالكامل، ولا توجد في هذه الآية قرينة تدل على أنّ التوفي كان في حق سيدنا عيسى عليه السلام هو الموت، لذلك كان معنى التوفي في هذه الآية الأخذ كاملًا أو إعطاءه أجره كاملًا على ما بذله لله، وهذا المعنى (إعطاء الأجر كاملًا) قال به الميرزا غلام كما في كتاب (التذكرة) لمّا ادّعى أنّ الله تعالى أوحى إليه قائلًا: "إنّي متوفيك ورافعك إليّ"، فقال الميرزا إنّه هو المقصود بعيسى، وأنّ التوفي هنا المقصود منه إمّا إعطاء الأجر كاملًا أو الموت، ولنا تفصيل أكثر إن شاء الله في موضوع التوفي.

وإن قيل إنّ القرينة موجودة؛ وتثبتُ الموت كما في قول الله تعالى {أفإن مات أو قتل}، فدل ذلك على أنّ القرينة الموت، فمعنى خلت ماتت.

والردُّ كالتالي: إنّ الجملة {أفإن مات أو قتل} تخص سيدنا مُحَمَّدا ﷺ، وإلا فلماذا لم يقل الله تعالى في حقه "أفإن خلا" بدل "{أفإن مات أو قتل}؛ كما قال في حق الرسل؟ واضح أنّ الله تعالى يقصد معنى مختلفًا ففي حق الرسل قال "خلت"، وفي حقه ﷺ قال {أفإن مات أو قتل}، والرسل كثيرة ولا نعلم عددهم ولا أحوالهم، يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ} (78) سورة غافر، وأضيف: هل الآية {وَمَا مُحَمَّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}، كانت في حياة سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ أم كان ﷺ ميتًا أو مقتولًا؟

طبعا كان ﷺ حيًّا، إذن الآية تتكلم عن إمكانية وجواز حدوث الموت أو القتل في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما في الرسل فمنهم من مات، ومنهم من قتل، ومنهم من أخذه الله بكامله ورفعه إليه، وهذا هو وجه الشبه الذي أورده الله سبحانه وتعالى بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين الأنبياء الذين مضوا قبله ﷺ، وهو إمكانية الموت أو القتل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

أما لماذا قال الله سبحانه وتعالى في حق الأنبياء خلت، وقال في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ مات أو قتل؟

هذا لأنّ سيدنا مُحَمَّدا ﷺ إمّا أن يموت أو يُقتل، وليس هناك احتمال ثالث، وكأن الله تعالى ينبئه بعدم التوفي بمعنى الأخذ بالكامل والرفع لسيدنا مُحَمّد ﷺ كما فعل مع سيدنا عيسى عليه السلام، وأمّا في حق الأنبياء فقد قال الله سبحانه وتعالى (خلت) لوجود أكثر من الاحتمالين؛ الموت أو القتل أو أي شيء آخر يريده الله تعالى؛ مثل الرفع وذلك في الأنبياء الذين مضوا قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا لا ينافي حتمية وقوع الموت في حق سيدنا عيسى عليه في آخر الزمان.

وتفاسير بعض العلماء الذين يعتقد الميرزا أنهم من المُجَدِّدين تؤكد ذلك، يقول ابن كثير: " لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أُحُد، وقُتِل من قتل منهم، نادى الشيطان: ألا إنّ مُحَمَّدا قد قُتل. ورجع ابن قَمِيئَةَ إلى المشركين فقال لهم: قتلتُ مُحَمَّدا. وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ، فَشَجَّه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا أنّ رسول الله قد قُتل، وجوزوا عليه ذلك، كما قد قَصَّ الله عن كثير من الأنبياء، عليهم السلام، فحصل وهَن وضعف وتَأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله [عز وجل] على رسوله ﷺ: {وَمَا مُحَمَّد إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} أي: له أسْوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه".

(خلا) في لسان العرب: (خلا) خَلا المكانُ والشيءُ يَخْلُو خُلُوّاً وخَلاءً وأَخْلَى إذا لم يكن فيه أَحد ولا شيء فيه وهو خالٍ، أَخْلَيْتُ وجدْتُها خالية مثل أَجْبَنْته وجدْته جَباناً، وخَلَت الدار خَلاءً إذا لم يَبْقَ فيها أَحَدٌ، ومنه الحديث فاسْتَخْلاهُ البُكاءُ أَي انْفَرَدَ به، وخَلا به وخَلا الرجلُ بصاحِبه وإِلَيْه ومَعَه عن أَبي إسحق خُلُوّاً وخَلاءً وخَلْوةً الأَخيرة عن اللحياني اجتمع معه في خَلْوة قال الله تعالى وإذا خَلَوْا إلى شَياطِينِهِمْ ويقال إلى بمعنى مع كما قال تعالى مَنْ أَنصاري إلى الله، ويقول الرجل للرجل اخْلُ مَعي حتى أُكَلِّمَك أَي كُنْ مَعِي خالياً، يقال خَلَوتُ به ومعه وإِليه وأَخْلَيْت به إذا انفردت به أَي كُلُّكم يراه منفرداً لنفسه كقوله لا تُضارُون في رُؤْيَته وفي حديث بَهْزِ بن حكِيم إِنَّهُمْ لَيَزْعُمُونَ أَنك تَنْهى عن الغَيِّ وتَسْتَخْلي به أَي تَسْتَقِلّ به وتَنْفَرد وحكي عن بعض العرب، وفي المَثَل خَلاؤُك أَقْنى لِحَيائِك أَي منزِلُك إذا خَلَوْت فيه أَلْزَمِ لِحَيائِك، وتقول أَنا منك خَلاءٌ أَي بَراءٌ، وخَلَّى الأَمْرَ وتَخَلَّى منه وعنه وخالاه تَرَكه، قالَتْ بَنُو عامِرٍ خالُوا بني أَسدٍ يا بُؤْسَ للحَرْبِ ضَرَّاراً لأَقْوامِ أَي تارِكُوهُمْ وهو من ذلك وفي حديث ابن عمر في قوله تعالى لِيَقْضِ عَلْينا رُّبك قال فخَلَّى عنهم أَربعين عاماً ثم قال اخْسَؤُوا فيها أَي ترَكَهُم وأَعرَض عنهم، وخلا الشيءُ خُلُوّاً مَضَى وقوله تعالى وإِنْ من أُمَّةٍ إلاَّ خَلا فيها

الناصري، فباختصار، ليس هناك مجال إلا أن يُطبَّق الحديث على المسيح المقبل، وإذا فعلنا ذلك فلا بد من الإقرار بنبوته كما هو ثابت من شهادة رسول الله ﷺ، أنه نبيّ. إذًا، إن اعتبار المسيح الموعود غير نبيّ على الرغم من وجود شهادة الله تعالى وشهادة رسوله بعيد عن العدل والصدق"(1).

التعليق:

أولًا: الأوْلى أن نفهم النصوص بظاهرها وبأزمنة الأفعال كما وردت في النصوص، وإذا استحال فهم النص بظاهره فليس أمامنا إلا التأويل، أو أن نعامل زمن الفعل بما يتوافق مع السياق والسباق واللحاق، كاعتبار الماضي يدل على الاستقبال، أي إذا كان الفعل في النص بالماضي ويمكن تطبيقه بالفعل بالزمن الماضي، فلا يحال إلى الاستقبال إلا إذا كانت هناك قرينة يقينية تثبت ذلك وتمنع الزمن الماضي، وكما رأينا بالفعل فلم يكن بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام أي أنبياء، وبالتالي لا داعي استخدام الفعل الذي كان في زمن الماضي بوضوح بجعله في الاستقبال، والتعبير "لم يكن" يدل على الماضي، إلا اذا سبقه أداة شرط مثل "إذا" أو "إن" فيدل على الاستقبال.

وإذا كان كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ على شخص بأوصافه -كما ذكرتُ من قبل- ووقائع حدثت له في الماضي، ثم ذكر وقائعَ تحدث لنفس الشخص في المستقبل، فهذا يعني حتمًا أنّ هذا الشخص السابق ذكره، هو من

نَذِيرٌ أَي مضى وأُرْسِل والقُرون الخالِية هُم المَواضي ويقال خَلا قَرْنٌ فَقَرْنٌ أَي مَضى، وخَلَّى فلانٌ مكانَه إذا مات قال فإِنْ يكُ عبدُ الله خَلَّى مكانَه فما كان وقَّافاً ولا مُتَنَطِّقا قال ابن الأَعرابي خَلا فلانٌ إذا ماتَ وخلا إذا أَكل الطَّيِّبَ وخلا إذا تعيَّد وخلا إذا تَبَرَّأَ من ذنب قُرِفَ به ويقال لا أَخْلى اللهُ مكانَك تدعو له بالبَقاء.

كتاب (لسان العرب)- لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 249.

سيكون في المستقبل بنفسه، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يتكلم على شخصية واحدة، وليس شخصيتين.

ثانيًا: يقول بشير الدين محمود " ولو استُنبط منه معنى الماضي لصار الحديث كله لغو تمامًا ويكون معناه: لم يكن بيني وبين المسيح السابق نبيّ، وأن المسيح السابق سيقتل الخنزير وسيكسر الصليب وهلم جرا".

في الحقيقة ليس لغوًا، لأنّ الميرزا نفسه في زمن نبوته، بل بعد بداية بعثة النبوة بسنة؛ كان يؤمن بهذه العقيدة كما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية)[1]، أي يؤمن بما اعتبره بشير الدين محمود لغوًا، وبالتالي يجب اعتبار وصف بشير الدين محمود باللغو يقع على الميرزا النبيّ المعصوم الحكم العدل كما يعتقدون، الذي لا يتركه ربه يلاش العاج على خطأ طرفة عين.

ثالثًا: يقول بشير الدين محمود " لعل قائلًا يقول: مع أنه كان مقدَّرًا أن يولَد المسيح الموعود من هذه الأمة ولكن النبيّ ﷺ كان يظن أن المسيح السابق هو الذي سيعود إلى العالم وبناء على هذه الفكرة في ذهنه سمى المسيح المقبل نبيّا. ولكن لما جاء المسيح المنتَظَر من هذه الأمة لا يمكن أن يُسمَّى نبيّا. فجوابه، أولًا: في هذه الحالة يقع على رسول الله ﷺ اعتراض وهو: مع أنه نزل الوحي عليه ﷺ عن وفاة المسيح الناصري ولكنه ظل قائلًا بحياته إلى يوم وفاته ﷺ، وهذا يقوّي موقف غير الأحمديين كثيرًا. وثانيًا: تبطل أقوالُ المسيح الموعود عليه السلام كلها التي ركّز فيها على أن النبيّ ﷺ كان يعتنق اعتقادا بأن المسيح الناصري قد مات، وأجمع الصحابةُ أيضًا على وفاة المسيح الناصري".

هذه هي الحقيقة فعلًا، كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ ومعه أصحابه الكرام رضي الله عنهم يعتقدون أنّ المسيح السابق سيدنا عيسى عليه السلام هو الذي سيعود إلى العالم، وكانت هذه العقيدة هي التي يعتقدها الميرزا أثناء

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من سنة 1880 إلى سنة 1884م.

نبوته كما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية)، كما أنه من المعلوم كما بيّنتُ سابقًا من كلام الميرزا وكلام بشير الدين محمود؛ أنّ صاحب الوحي والإلهام له أولوية فهم وتفسير إلهامه، ولا يعتد بأي تفسير لوحيه وإلهامه إذا جاء من غيره، وقد قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا نبيّ بعدي، كما أَقَرَّ بذلك الميرزا بتفسير سيدنا مُحَمَّد ﷺ في كتابه (حمامة البشرى) وكتاب (توضيح المرام)، فلا بد من أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ لم يفهم التوفي بمعنى الموت، وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم أيضًا لم يفهموا التوفي بمعنى الموت، وإلا لكانوا سألوا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ: كيف مات سيدنا عيسى عليه السلام وكيف يجيء آخر الزمان؟

وبشير الدين محمود كذّاب ودجّال، لأنه لا يَثْبُت أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يعتنق اعتقادا بموت سيدنا عيسى عليه السلام، ولو كان هذا الاعتقاد موجودًا في القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة أو حتى الضعيفة، لكان الميرزا عَلِمَه ولم يعتقد بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء ولو ليوم واحد، كما أَقَرَّ بذلك في كتابه (البراهين الأحمدية).

كما أنه من الثابت أنّ الصحابة رضي الله عنهم لَمْ يعتقد أحد منهم بموت سيدنا عيسى عليه السلام أبدًا، ولكنهم اعتقدوا بخلو كل من سبق من الأنبياء، والخلو غير الموت، وإذا كان الصحابة أجمعوا على موت سيدنا عيسى عليه السلام، فلماذا ترك الميرزا إجماع الصحابة بموت سيدنا عيسى عليه السلام، واتبع عقيدة المشايخ وعموم المسلمين كما يَدَّعي، وآمن بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء طوال عمره قبل سنة 1891 حينما تراجع وارتد على هذه العقيدة وقال بموت سيدنا عيسى عليه السلام!!، وكيف علم كل الصحابة بموت سيدنا عيسى عليه السلام؟ ويقول الميرزا إن الله سبحانه وتعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام حت يجيء الميرزا ليظهرها للعالم، والأحمديون يصرون على القول بأنّ كلمة (خلت) الواردة في الآية {وَمَا مُحَمَّد إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ

يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}[1] لا تعني إلا الموت لكل الرسل السابقين على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وذلك لغرض إثبات موت سيدنا عيسى عليه السلام، وبالتالي يكون ادعاء الميرزا أنه هو المسيح بن مريم الموعود أي الذي وَعَدَ به سيدنا مُحَمَّد في آخر الزمان.

(1) سورة آل عمران 144.

الدليل الثالث من الأدلة التي يراها بشير الدين محمود تثبت نبوة الميرزا الحقيقية

في الحقيقة كلام بشير الدين محمود في الدليل الثالث على نبوة الميرزا مخالف لكل الأصول التي أَقَرَّها الميرزا، وحتى التي أَقَرَّ بها بشير الدين محمود، ومنها أنه لا يصح تسمية رجل أنه نبيّ إلا إذا ذكره الله سبحانه وتعالى على أنه نبيّ في الكتب الموثوق بها، فنجد بشير الدين محمود يَدَّعي النبوة العظيمة لكريشنا وزرادشت ودانيال، ثم يستدل بأقوالهم ونبوءاتهم أنها نبوءات تخص الميرزا، وحينما تقرأون كلام بشير الدين محمود التالي ستجدون الأخبار التي يَدَّعي أنها نبوءات من أنبياء سابقين لا تنطبق على الميرزا، بل تنطبق على سيدنا عيسى عليه السلام، وليس هذا فقط، بل نبوءة الميرزا بخصوص المسيح الثالث والتي ذكرتُها من قبل أيضًا تنطبق على سيدنا عيسى عليه السلام.

يقول بشير الدين محمود: "الشهادة الثالثة(1) على نبوة المسيح الموعود هي شهادة الأنبياء السابقين، وأقْدَمُها **شهادة النبيّ (زرادشت)** الذي كان نبيّا في إيران وأتباعه يُسمَّون مجوسًا ويُعَدّون محترمين جدًا في الهند بوجه خاص، ويحتلّون في التقدم الدنيوي مكانة ممتازة بين الأمم الأخرى في الهند. <u>لقد أنبأ النبيّ المذكور بمجيء ثلاثة أنبياء بعده</u>، بمن فيهم نبوءة بمجيء رسول الله ﷺ وأخبر بعلاماته وقال بأن سلطنة إيران تُدمَّر حينذاك وسيكون السبب في ذلك ارتكاب أهل إيران الفحشاء والمنكرات. <u>وإضافة إلى النبيّ ﷺ هناك نبوءة عن نبيّ آخر لا يمكننا القول هل **خلا** من قبل أو سيأتي في المستقبل</u>، ولكن النبيّ الثالث الذي أنبأ عنه هو

(1) يقصد بشير الدين محمود بالشهادة الثالثة هنا الدليل الثالث، بعد أن ذكر الدليل الأول والثاني من قبل.

المسيح الموعود، وقد ذكر اسمه أيضًا بـ "مسياور بهمي". يطبّق بعض المسيحيين هذه النبوءة على المسيح الناصري ولكنها لا تنطبق عليه قط لأنه مع أن اسمه كان مسيحًا أيضًا كما تُشير إليه كلمة "مسيا" ولكن العلامات التي ذُكرت لهذا النبيّ لا تنطبق عليه، منها أنه سيأتي في العمر الأخير للعالم وتندلع في زمنه الحرب الأخيرة بين جيوش الشيطان وجيوش الرحمن، وأنه سيقتل الشيطان ولكن ليس بالسيف، بل بالأدعية ويسود في زمنه أمن عام إذ سيلعب الصبيان مع الأفاعي. يتّضح من هذه العلامات أنه ليس المراد منها هو المسيح الأول لأن المسيح الأول ليس مصلحًا أخيرًا للعالم، بل المصلح الأخير هو المسيح الثاني. فلما كان واضحًا من ذلك أن زرادشت أنبأ في اسم "مسيا" بنبيّ فإن مستحق هذا الاسم "رجل من أهل فارس"[(1)] الذي هو مصداق هذه النبوءة؛ أي المسيح الموعود نبيّ حتمًا. **والشهادة الثانية** هي شهادة النبيّ "كرشن". لقد قال المسيح الموعود في كتبه أن معنى "أوتار" هو نبيّ. وقد أخبر "كرشن جي" بمجيء نهه كلنك أوتار " في الزمن الأخير الذي تحقّقت علاماته كلها في هذا الزمن. وقد سمّى الله تعالى المسيح الموعود "كرشن" أيضًا فثبت أنه هو "نهه كلنك أوتار" أي أنه نبيّ لأن معنى "أوتار" هو نبيّ. **الشهادة الثالثة** هي شهادة النبيّ دانيال إذ قد أنبأ هو أيضًا عن المسيح الموعود وسماه نبيّا كما قال المسيح الموعود عليه السلام. وقد سُمِّي المسيح الموعود نبيّا في التلمود أيضًا. الآن، أسأل جميع محبي الصدق الذين يدّعون أنهم جاهزون لقبول الصدق في كل حين وآن: هل يقبل العقل السليم أن الأنبياء كانوا يتنبأون منذ آلاف السنين عن شخص غير نبيّ؟ هل يقبل العقل أن يظل الأنبياء يتنبأون منذ بداية الدهر عن شخص ليس نبيّا؟ ألا يُثبت وجود الأنباء بحق المسيح الموعود في كل دين أنه نبيّ؟ ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل جميع الأنبياء الذين أخبروا عن

(1) يقول الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور في 1902 صفحة 86: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيًا سوى الإلهام الإلهي...".

المسيح الموعود ذكروه باسم "أوتار" ونبي. فهل لنا أن نقبل أن المسيح الموعود ليس نبيًا على الرغم من شهادات هؤلاء الأنبياء جميعًا التي أدلَوا بها قبل آلاف السنين؟ وهل يمكن أن نُفسِّر جميع النبوءات التي ذُكر فيها أنه نبيّ ونقول بأن المراد من النبيّ هو غير النبيّ، بل سُمّي نبيًا بناء على مماثلة ما؟[1] إن للتأويلات أيضًا حدودًا. لقد كان نبيّ في الهند قبل آلاف السنين، ونبيّ آخر في بلاد الفُرس ونبيّ آخر في الشام وكل واحد منهم عدَّ المسيحَ الموعودَ نبيًا ولكنه يبقى غير نبيّ على الرغم من نبوءات الأنبياء العظام في العالم[2] وتسميتهم إياه نبيًا! اتركوا الأمور الأخرى جانبًا وركّزوا على هذا الأمر وحده وتأمّلوا هل يقبله العقل السليم؟ هذا غير نبيّ من نوع غريب، فقد جاءت بحقه نبوءات من آلاف السنين أكثر منها بحق الأنبياء وجُعل العالم كله ينتظره بشوق وعندما جاء هذا الشخص كان غير نبيّ وكان مجدِّدا بسيطًا فقط، ولا يجوز تسميته نبيًا ولا رسولًا! والأغرب من ذلك أن الأنبياء السابقين لم يتنبأوا فقط بهذا المبعوث، بل ظلوا يدعونه نبيًا ولكن يُقال لنا الآن بأن جميعهم كانوا يقصدون من النبيّ شيئًا آخر ولا يُمكن للمسيح الموعود أن يكون نبيًا في الحقيقة! أقول بكل يقين أنه إذا تأمل أحد في هذا الأمر بحيادية لتبيَّن له سُخف هذه الفكرة تلقائيًا ولتضح له كوضح النهار أن المسيح الموعود نبيّ حتمًا لأنه لا يمكن أن يُسمّي القرآن الكريم أحدًا نبيًا ويُسمِّيه رسول الله ﷺ نبيًا ويُسمِّيه "كرشن" نبيًا ويُسمِّيه زرادشت نبيًا ويُسمِّيه دانيال نبيًا وترد النبوءات عنه منذ آلاف السنين ولكنه مع كل هذه الشهادات يبقى غير نبيّ، وتؤَوَّل أقوال الأنبياء السابقين كلهم، وتؤوَّل شهادة القرآن الكريم وكلام رسول الله ﷺ. أقول: إذا كان لا بد من التأويل فلماذا لا

(1) الذي قال إنه نبيّ بناء على المماثلة في مخاطبة ربه يلاش له هو الميرزا غلام.

(2) لم يكف بشير الدين محمود أن يصف البعض بأنهم أنبياء من غير أي دليل نقليّ كما بيّنتُ من قبل، بل يصف هؤلاء بالأنبياء العظام، فهل هناك ضلال ودجل وتدليس أكبر من هذا؟

تؤولون أفكاركم ونظرياتكم؟ ولماذا تصرفون تلك الشهادات كلها عن حقيقتها دون مبرر وتُعرضون عن الأدلة القوية إلى هذا الحد؟"[1].

التعليق:

من أسخف الأمور أن تبني عقيدة ملزمة يكفر من لا يؤمن بها على أوهام، وقد قلتُ إنّ بشير الدين محمود يُوَجِّهُ كلامه إلى الأحمديين اللاهوريين الذين يعتقدون بأنّ الميرزا هو المسيح الموعود، ولكنهم لا يؤمنون به نبيًّا حقيقيًّا، ويعتبر بشير الدين محمود أنّ النبوءات التي ذكرها من أنبياء منطبقة على الميرزا وبالتالي فهو نبيّ، وفي الحقيقة من اعتبرهم بشير الدين محمود أنبياء لم تثبت نبوتهم في شريعتنا، ولا يمنع أن تكون نبوءاتهم من وحي الشيطان كما قال الميرزا ذلك في كتابه (حقيقة الوحي) 1907م في الفصل الأول، كما يرى بشير الدين محمود أنه لا يصح أن تكون هذه النبوءات على رجل ليس بنبيّ، أو نبيّ بنبوة ليست على الحقيقة، وقد بنى بشير الدين محمود كل ذلك على ما يراه هو أدلة عنده مثل موت سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الميرزا من بلاد فارس، وأنّ الميرزا هو المسيح الموعود، والحقيقة أنّ كل ما بنى عليه بشير الدين محمود ظنيات أو ما لا دليل عليه أصلًا، فلا يثبت موت سيدنا عيسى عليه السلام يقينًا، ولو كان موت سيدنا عيسى عليه السلام يقينًا فلماذا لم ينتبه له الميرزا حتى سنة 1891م بالرغم أنه من المُطَهَّرين ومن أصلحهم ربه يلاش العاج، كما أنّ اعتبار أنّ الميرزا من فارس لا دليل عليه، إذ لا يملك الميرزا أي دليل على ذلك إلا الإلهام، أي لا يملك على إثبات هذا الادِّعاء إلا الادِّعاء، وأما إعتبار الميرزا أنه هو المسيح الموعود، فقد قرر الميرزا أنّ أمثال سيدنا عيسى عليه السلام بالآلاف وقد يأتون بمطابقة لما جاء في الأحاديث النبوية عن المسيح الموعود أكثر من مطابقة الميرزا لما في الأحاديث، بل قد يجيء البعض منهم بالجلال أي بالقوة، بل ذكر الميرزا شخصية تأتي في آخر الزمان وسيأتي بالجلال

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 251.

وسيقتل الكفار وسماه المسيح الثالث، ومن كلام بشير الدين محمود أنّ هذه النبوءات المشار إليها لا تكون إلا لنبيّ، فيجب أن يكون المسيح الثالث الذي تنبأ به الميرزا كما جاء في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) نبيًّا أيضًا، كما لا ننسى رأي الميرزا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يشترط النبوة للمسيح القادم، بل لن يكون نبيًّا.

كما أنّ ادِّعاء بشير الدين محمود المتكرر أنّ القرآن سمى المسيح القادم نبيًّا كذب وتدليس على البسطاء، لأنه لا يثبت بأي وجه، ويقصد بشير الدين محمود الآية {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق...}، وقد أثبتُّ على سبيل الاختصار أنّ الميرزا أثبتَ أنّ الرسول المقصود في هذه الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد فصلت هذا الأمر في بحث مستقل ستجدونه في الجزء الرابع بإذن الله تعالى، وأيضا يرى الميرزا أنّ المسيح القادم النبيّ كما في حديث صحيح مسلم ليس إلا نبيًّا مجازيًا، وقد كرر الميرزا ذلك الرأي كثيرًا.

الدليل الرابع(1)

وكما قلت في الدليل الثالث أقول إنه ليس العيب في الميرزا وبشير الدين محمود، بل العيب على من صدَّقهما، فهل يمكن الاستدلال على نبوة مُدَّعي النبوة مثل الميرزا بأنّ ربه يلاش العاج قد قال له إنك نبيّ؟ ألم ينكر كل ذلك الميرزا وبشير الدين محمود بأنه يمكن لكل مُدَّع أنّ يقول على إلهاماته ووحيه إنها من الله سبحانه وتعالى، وأنّ الله سبحانه وتعالى سماه نبيًّا؟ وقَرَّر بشير الدين محمود ضرورة تسمية الله سبحانه وتعالى للنبيّ في القرآن الكريم!!!

يسأل بشير الدين محمود سؤالًا تقريريًا: " ألا نؤمن بجميع الأنبياء لأن الله تعالى سمّاهم أنبياء؟ فما السبب أنه عندما قال الله لموسى بأنك نبيّ أصبح هو نبيّا، وقال لعيسى أنك نبيّ صار هو نبيّا ولكنه قال اليوم للمسيح الموعود إنك نبيّ ومع ذلك لا يُعَدّ نبيّا؟ إذا كانت هناك كلمات أخرى لجعل أحد نبيّا فقدّموها لنا لنعلم أن المسيح الموعود سُمِّي نبيّا بأسلوب مختلف لذلك لم يكن نبيّا، علما أنه كان يُطلق على الأنبياء السابقين لقب نبيّ وكانوا يصيرون أنبياء. هل لأحد أن يُنكر نبوة المسيح الموعود مع نزول الوحي الإلهي المتواتر؟ ومن أنكره فلا بد أن يُنكر الأنبياء السابقين أيضًا لأن الأدلة والكلمات التي تثبت بها نبوة موسى والمسيح عليهما السلام توجد أدلة أقوى وكلمات أوضح منها لإثبات نبوة المسيح الموعود عليه السلام".

كما ذكرت من قبل، يستدل بشير الدين محمود على نبوة الميرزا بما قاله له ربه يلاش العاج، وهذا مجرد ادِّعاء، ويستطيع أي متنبئ كذّاب أن يَدَّعيَ أكثر من هذا، بل يَدَّعون أنهم آلهة، ولا أرى قيمة من نقل كلام

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 256.

الميرزا الذي يَدَّعي بشير الدين محمود أنّ ربه يلاش العاج قد ذكره فيها أنه نبيّ ورسول، ومن أراد الاطلاع على هذه النصوص؛ فهي موجودة في كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 254.

الدليل الخامس(1)

يذكر بشير الدين محمود الدليل على نبوة الميرزا وهو انطباق الشروط الثلاثة التي ذكرتُها في أول هذا البحث على الميرزا، وهي كثرة الإلهام والمكالمات، ووجود التبشير والإنذار في وحيه، وتسمية الله سبحانه وتعالى له نبيًّا، فقد أجبت على كل ذلك سابقًا، ولا داعي للتكرار.

الدليل السادس(2)

لا يختلف هذا الدليل السادس عن الأدلة السابقة، فقد تكلم بشير الدين محمود في إثبات معرفة الغيب بكثرة للأنبياء الرسل فقط، وطالما ثبت أن الميرزا يعرف الغيب بكثرة، وكان في وحيه المبشرات والإنذارات، فلا بد من أن يكون الميرزا نبيًّا، ولقد أثبتُّ في هذا الجزء إقرار الميرزا وبشير الدين محمود بوجود الكثير ممن ليسوا أنبياء سواء كانوا أولياء صادقين أو كاذبين، وكان لهم إلهامات كثيرة، كما أثبتُّ من كلام الميرزا من كتابه (حقيقة الوحي) الفصل الأول قدرة البعض من غير المؤمنين بمعرفة الغيب من الشيطان، وكان يجب على بشير الدين محمود ألا يترك ما قاله سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد أتيت به من قبل في هذا الجزء أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ حينما قال بانقطاع النبوة لم يبقَ إلا الرؤى الصالحة يَرَاهَا المُسْلِمُ أو ترى له، وأنّ الذي يلي النبوة هم فقط الخلفاء، ولم يسمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالأنبياء.

(1) المصدر السابق صفحة 258.

(2) المصدر السابق صفحة 272.

الدليل السابع(1)

جاء فيه بشير الدين محمود بنصوص من الميرزا قال فيها على نفسه أنه نبيّ، أي يستدل بشير الدين محمود على نبوة الميرزا بما ادَّعاه الميرزا، أي يستدل بالادِّعاء على الادِّعاء.

الدليل الثامن

يقول بشير الدين محمود: "إنّ الدليل الثامن على نبوة الميرزا: " هو أنه عليه السلام نال نصيبًا وفيرًا من إنعامات الأنبياء التي ذُكرت في القرآن الكريم. وتحقّقت أيضًا في شخصه كافة وقائع الأنبياء التي ذكرها القرآن الكريم. فكل ما ذكره الله تعالى بحق الأنبياء موجود فيه عليه السلام، فكيف لا نؤمن به نبيًا؟"(2).

تجاهل بشير الدين محمود أنّ أدلة صدق الادِّعاء بالنبوة كما قال الميرزا على ثلاثة أنواع مجتمعة، وهي الأدلة العقلية والأدلة النقلية والأدلة السماوية، أما غير ذلك من إنعامات مُدَّعاة فلا تدخل في الأدلة المطلوبة لإثبات النبوة.

وقد ذكر من هذه الإنعامات فضل الأنبياء على بعضهم البعض، وكأنه قد ثبتت أفضلية الميرزا على غيره من الأنبياء بحسب زعمهم، ويعتبرون ذلك من أدلة نبوة الميرزا، كما ذكر بشير الدين محمود وصية سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأن نسلم على سيدنا عيسى عليه السلام إذا جاء، وحلول أنواع الدمار التي تستدعي بعثة رسول، ووقوع الأمراض بسبب تكذيب

(1) المصدر السابق صفحة 272.

(2) المصدر السابق صفحة 272.

الأنبياء، وبالآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}[1]، وزيادة أعداد الأتباع، وأن ربه أرسله حكمًا عدلًا، وبالآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}[2]، وبالآية {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}[3].

وإن شاء الله سبحانه وتعالى الردُّ على الاستدلال بالآية {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} سيكون في الجزء الرابع.

كما ذكر بشير الدين محمود في هذا الدليل الثامن آية الميثاق، حيث يقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النبيّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ}[4]، يقول بشير الدين محمود: "هذه الوصية إنما هي بحق رسول الله ﷺ، وأوصى النبيّ ﷺ بحق المسيح الموعود عليه السلام أيضًا أن نبلّغه سلامًا من النبيّ ﷺ، وقال: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم".

ولأنّ الأحمديين يرون أنّ آية الميثاق في سورة آل عمران، مع آية ميثاق أخرى في سورة الأحزاب تفيدان استمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنه مطلوب من سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن يؤمن وينصر الرسول الذي بعده أي المسيح الموعود أي الميرزا غلام، فلذلك بإذن الله تعالى سوف أفرد لهذا الأمر بحثًا مستقلًا في الجزء الرابع.

---

(1) سورة الأنفال 24.
(2) سورة الفتح 29.
(3) سورة الحاقة 45-47.
(4) سورة آل عمران 82.

الدليل التاسع(1)

يقول بشير الدين محمود: "... المسيح الموعود كتب أنه ليس شرطًا للنبيّ أن يأتي بشريعة جديدة أو يكون تابعًا لنبيّ سبقه. وعندما أنكر نبوته لم يقل إلا أنه لم يأت بشريعة جديدة، ولم ينل النبوة مباشرة. فيثبت من ذلك بجلاء أنه ادّعى النبوة لأنه لم ينكر شروط النبوة".

وقد أجبتُ على ما في هذا الدليل سابقًا في هذا الجزء.

الدليل العاشر(2)

يقول بشير الدين محمود: " كلما اعتُرض على المسيح الموعود عليه السلام بأنك ادّعيت النبوة فلم يُرَدّ عليه أنه ليس نبيّا، وهذا يُثبت أنه كان نبيّا، وإلا كان من السهل جدًا أن يقول في وجه المعترضين بأني لستُ نبيًّا. ولكنه عندما رد على هذا الاعتراض بعد عام 1901م قال بأنه ليس نبيّا يأتي بشريعة جديدة أو ينال النبوة مباشرة، وإلا كان سهلًا عليه أن يقول بكل صراحة بأنه ليس نبيّا، ولكنه لم يفعل ذلك".

<u>التعليق</u>:

ذكرتُ من قبل أنّ في سنة 1892م طلب الميرزا شطب كلمة نبيّ من الكتب التي جاء فيها كلمة نبيّ بخصوصه، وقد ذكرتُ ذلك الإعلان في هذا الجزء، بل أَقَرَّ به بشير الدين محمود وذكره كما جاء في كتاب (حقيقة النبوة) في صفحة 169 و288.

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 278.

(2) المصدر السابق صفحة 278.

الدليل الحادي عشر(1)

يقول بشير الدين محمود إنّه لولا أنه كان نبيّا ما أعلن ذلك في إعلاناته ونشر كتاب (إزالة خطأ) الذي أعلن فيه أنه نبيّ.

التعليق:

كما قلتُ من قبل؛ يكلم بشير الدين محمود الأحمديين اللاهوريين ويستدل على نبوة الميرزا بأنه ذكر في كتبه أنّ ربه يلاش العاج سماه نبيًّا، أي يستدل بالادِّعاء على الادِّعاء.

الدليل الثاني عشر(2)

يستدل بشير الدين محمود على نبوة الميرزا بتقريره لنبوته كما في كتاب الميرزا (حقيقة الوحي)، يقول بشير الدين محمود: يقول المسيح الموعود عليه السلام في "حقيقة الوحي": لقد وهبتْ لي الحكمةُ الإلهية هذه المرتبةَ تدليلًا على كمال الإفاضة الروحانية للنبيّ ﷺ، حيث أوصلتني إلى درجة النبوة ببركة فيوضه ﷺ"(3).

التعليق: لا يصح الاستدلال على الادِّعاء بادِّعاء.

---

(1) المصدر السابق صفحة 279.

(2) المصدر السابق صفحة 280.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 134 بالحاشية.

الدليل الثالث عشـر(1)

يقول بشير الدين محمود إنه بسبب إفاضة سيدنا مُحَمَّد ﷺ على الميرزا وأن الله سبحانه وتعالى سماه نبيّا؛ إِذَنْ فإن الميرزا نبيّ.

التعليق: لا يصح الاستدلال على الادِّعاء بادِّعاء.

الدليل الرابع عشـر(2)

يستدل بشير الدين محمود على نبوة الميرزا بانه لم يكن يعرف أنه نبيّ فلذلك لم ير نفسه أفضل من سيدنا عيسى عليه السلام، وحينما عرف أنه نبيّ فَضَّل نفسه على سيدنا عيسى عليه السلام.

التعليق: لا يصح الاستدلال على الادِّعاء بادِّعاء.

الدليل الخامس عشـر(3)

يخاطب بشير الدين محمود الأحمديين اللاهوريين الذين يعتقدون هم أيضًا بالسلاسل الموسوية والمُحَمَّدية، ليثبت لهم أنّ نبوة الميرزا ثابتة، لأنه يجب أن يكون في نهاية السلسلة المُحَمَّدية نبيّ كما في آخر السلسلة الموسوية نبيّ وهو سيدنا عيسى عليه السلام.

التعليق: لا يصح الاستدلال على الادِّعاء بادِّعاء.

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 281.

(2) المصدر السابق صفحة 282.

(3) المصدر السابق صفحة 283.

الدليل السادس عشر(1)

يقول بشير الدين محمود إنّ وجود الفساد الكثير في العالم يستدعي وجود نبيّ، وهذا ما يسمونه بالأدلة العقلية، والرد على ذلك هو أنّ بشير الدين محمود بنفسه في تفسيره لسورة البقرة لكلمة (البينات) التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للأنبياء لإثبات نبوتهم، قد اعتبر أنّ حاجة الزمان بسبب كثرة الفساد تثبت الاحتياج لنبيّ، وأنّ هذا الدليل لا يثبت نبوة نبيّ بالتحديد، ولكن تثبت الاحتياج لنبيّ، كما أنّ بشير الدين محمود اعتبر هذا الدليل العقلي ليس من البينات؛ أي ليس من الأدلة القطعية التي تثبتُ صدق نبوة نبيّ بالتحديد(2)، كما أنّ الميرزا نفسه في نصوص كثيرة قال

(1) المصدر السابق صفحة 286.

(2) يقول بشير الدين محمود في تفسيره لسورة البقرة لكلمة (البينات) التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للأنبياء لإثبات نبوتهم للآية التالية: "{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} سورة البقرة (87)، حيث يقول: " بَيِّنات - هي تلك الأدلة التي في حد ذاتها تشكل برهانًا على صدق النبيّ. فالأدلة على نوعين: الأول ما يستنبط منه صدق نبيّ، فمثلًا نستدل بفساد أهل زمان ما على ضرورة مجيء نبيّ، فنقول: قد عم الفساد في العالم ونسي الناس الشرع وتركوا العمل بتعاليمه فلذلك لا بد من نبيّ... وهذا المُدَّعي هو النبيّ الموعود. فكل هذه الأمور يستنبط منها ضرورة ظهور نبيّ. إنها أدلة بلا شك، ولكنها ليست بينات. ويندرج في هذا النوع أيضًا تلك الأنباء التي تدل على قرب ظهور نبيّ، ولكنها لا تحدد زمن ظهوره، فهي ليست بَيِّنات ومنها على سبيل المثال الآيات والأحداث التي ظهرت قبيل مبعث مُحَمَّد- ﷺ -، والتي يمكن أن نستنبط منها صدقه. إنها أدلة على صدقه ولا شك، ولكنها لا تؤكد بصورة قطعية على أنّه النبيّ - ﷺ -، فلا تسمى بينات. والنوع الثاني من الأدلة تسمى بينات، وهي التي تشكل بحد ذاتها برهانًا مباشرًا على صدق النبيّ، وهي التي تجعل صدقه مشهودًا، والتي تبين الصدق من الباطل تبيانًا.. مثل الطاعون الذي أنبأ بتفشيه المسيح الموعود، وكذلك أنبأ النبيّ الكريم بذلك من

بأنّ حاجة الزمان باعتبارها دليلًا عقليًا تثبت الاحتياج لمصلح؛ سواءً أكان نبيًّا أو كان مجددًا[1].

قبله. فظهور الطاعون في زمنه ليس دليلًا على صدقه فقط، بل إنما هو "بينة"، لأن تحقق هذا النبأ لا يعين زمن ظهور المسيح المنتظر، وإنما يبين أيضًا أنّه هو نفسه المسيح المنتظر. إذَنْ فالبينة ما يدل على صدق النبيّ دلالة واضحة لا غبار عليها، وغيرها هو ما يثبت صدقه بالإشارة والتلميح فحسب. وأدلة صدق المسيح الموعود-عليه السلام- بعضها من نوع الإشارة والتلميح، وبعضها من البينات. والواقع أن كل نبيّ قد أوتي كلا النوعين من الأدلة، لان الأدلة الواردة في شكل الإشارة والتلميح وحدها لا تكفي لإثبات صدقه، بل لا بد إلى جانبها من البَيِّنات ليتضح صدقه لعامة الناس وإلا لن يعلموا أنّه هو الشخص المنتظر الموعود. لقد بين أبو حيّان معنى البَيِّنات في تفسيره فقال: البَيِّنات الحجج الواضحة الدالة على النبوة (تفسير البحر المحيط)".

(1) المصلح كما سيظهر من نصوص للميرزا غلام، ليس بالضرورة أن يكون نبيًّا، في كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 80 يقول الميرزا: "... فكنتُ أُفكر في هذا الأمر حتى كشف الله علي السرّ، فعلمت أن الله تبارك وتعالى لا يُرسل مصلحا.. رسولا كان أو مجددا.. إلا بإصلاحات اقتضتها كوائفُ مفاسد الزمان وأهل الأرضين...". ويقول أيضا في صفحة 192: " وهذا سرّ من أسرار الله تعالى وسُنّة من سننه.. أنه إذا أراد إصلاح الناس في وقت تسلّط الشيطان على قلوبهم، فينزل روحه على قلب عبد من عباده ومعه ملائكة، فيتنزل الملائكة في كل طرف، فيوحون إلى عباده أن قوموا واقبلوا الحق، فيأتونهم ويعطونهم قوةً لقبول الحق وتحمُّل المصائب. وما يظهر هذه التحريكات إلا عند ظهور رسول أو نبيّ أو محدَّث ولكن الجاهلون ما يعرفون هذا السر نبي الذي تهب منه رياح الهداية، ويغلطون فيه ويسلكون مسلك الاتفاقات، ولا يتدبّرون في أن الله قد جعل لكل شيء سببا، وما من متحرك في الكون إلا وله،مُحرّك أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ورضوا بخيالات سطحية وما كانوا من المتدبرين. والحق أن للملك لَمَّةً بقلب بني آدم وللشياطين لَمَّة، فإذا أراد الله أن يبعث مصلحا من رسول أو نبي أو محدث فيقوّي لَمَّةَ الملك ويجعل استعداداتِ الناس قريبة لقبول الحق، ويعطيهم لهم عقلا وفهما وهمة وقُوَّةَ تحمُّل المصائب ونور فهم القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح، فتُصفّى الأذهان، وتتقوى العقول، وتعلو الهمم ".

إذن بشير الدين محمود يخالف رأي الميرزا غلام في مسألة احتياج فساد الزمان لمن يصلحه؛ حيث يُقَرِّرُ بشير الدين محمود أنّ مثل هذا الفساد يحتاج لنبيّ، بينما الميرزا غلام يُقَرِّر أنّ فساد الزمان يحتاج لمصلح، وأنّ هذا المصلح ليس بالضرورة أن يكون نبيًّا، بل من الممكن أن يكون نبيًّا أو مُجَدِّدًا أو مُحَدَّثًا، وحينما قال الميرزا غلام بالاحتياج لنبيّ لم يقصد الاحتياج لنبيّ بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، لأنّ الميرزا غلام في زمن الكتب التي صَرَّح فيها برأيه هذا، مثل (حمامة البشرى) و(شهادة القرآن)، لم يكن يعتقد بنبوته أو أي نبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، وإنما كان يؤمن بأنه مجدد مُحَدَّث وليًّا من أولياء الله تعالى، وكان على بشير الدين محمود عدم مخالفة نبيّه الحكم العدل المُطَهَّر المعصوم.

الدليل السابع عشر(1)

يقول بشير الدين محمود إنّ الميرزا نبيّ لأنّ عدم وجود نبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ يثبت عدم أفضلية وفيوض سيدنا مُحَمَّد ﷺ على غيره من الأنبياء.

موضوع عدم جواز تفضيل أي نبيّ ولو كان سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ على أي نبيّ آخر، ولو كان سيدنا يونس عليه السلام فصّلتُه في الفصل الخاص بسيدنا يونس عليه السلام في الجزء السادس.

(1) المصدر السابق صفحة 287.

الدليل الثامن عشر[1]

يذكر بشير الدين محمود النصوص من كلام الميرزا لإثبات نبوة الميرزا، وكما قلت سابقًا إن نصوص الميرزا التي يَدَّعي بشير الدين محمود أنها تثبت نبوة الميرزا في مواجهة الأحمديين اللاهوريين لا تلزمنا في هذا البحث.

الدليل التاسع عشر(2)

يقول بشير الدين محمود: يقول المسيح الموعود عليه السلام في بيان الآية: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}: "إن هذه الآية نبوءة عن نبيّ سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده ﷺ ولم يروه ﷺ . لم يقل الله تعالى في الآية المذكورة آنفًا: وآخرين من الأمة، بل قال: ﴿وآخرين منهم﴾ ويعرف الجميع أن ضمير "منهم" عائد على الصحابة رضي الله عنهم لذا لا تنطبق كلمة "منهم" إلا على الذين يوجد فيهم رسول هو بروز للنبيّ ﷺ . وقد سماني الله تعالى مُحَمَّدا وأحمد في البراهين الأحمدية قبل 26 عامًا وعدّني بروزًا للنبيّ ﷺ" (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد22، ص503)"، لا أرى[3] حاجة لشرح طويل لهذا المقتبس. يقول المسيح الموعود إن في ﴿وآخرين منهم﴾ إشارة إلى حزب سيكون مثل الصحابة. والمعلوم أنه لا يمكن أن يكون هناك حزب مثل الصحابة ما لم يكن فيهم رسول. إذًا، فكان عليه السلام رسولًا ولم يكن رسول مثله

---

(1) المصدر السابق صفحة 288.

(2) المصدر السابق صفحة 292.

(3) هذا كلام بشير الدين محمود.

في الأمة قبله، أي هو ليس نبيّا أو رسولًا جزئيًا لأن المسيح الموعود عليه السلام طبّق الآية: "وآخرين منهم" على نفسه، بل في بعض الأماكن طبّق كلمة "آخرين" على جماعته حصرًا بكلمات واضحة. ولو افترضنا أن رسولًا مثله عليه السلام جاء قبله أيضًا ستكون جماعته أيضًا جماعة صحابة رسول الله بحسب الآية: "وآخرين منهم". ولكن لأنه ما من جماعة في هذا الأمة عُدّت "آخرين" إلا جماعة المسيح الموعود عليه السلام فتبين أن الرسول أيضًا هو المسيح الموعود وحده. ولأنه كان هناك محدّثون كثيرون لذا ثبت أيضًا أن رسالة المسيح الموعود عليه السلام ليست رسالة المُحَدَّثية لأن السابقين ما كانوا مصداق هذه الآية التي أُنبئ فيها برسول مع كونهم محدَّثين".

الردُّ على الادِّعاء أنّ الآيات السابقة من سورة الجمعة تثبت نبوة الميرزا، جعلته في الجزء الرابع.

الدليل العشرون(1)

كما ذكرت سابقًا فإنّ بشير الدين محمود يخاطب الأحمديين اللاهوريين باعتبار أن كلام الميرزا ثقة عندهم، فيستدل بكلام الميرزا لإثبات نبوته، وكل هذا كما قلتُ سابقًا لا يلزمنا في شيء، فكلام الميرزا لإثبات نبوته هو من الادِّعاء الذي يحتاج لدليل لإثبات صحته.

(1) المصدر السابق الصفحة 293.

أدلة الجماعة الأحمدية التي تحاول بها إثبات أن نبوة الميرزا غلام نبوة حقيقية

وكما ذكرتُ من قبل، فقد نشرت الجماعة الأحمدية القاديانية في موقعهم الرسمي بالإنترنت مجموعة من الأدلة ترى أنها تثبت النبوة الحقيقية للميرزا، ولم تختلف الأدلة التي سطروها عما قاله بشير الدين محمود كثيرًا، إلا أنهم أضافوا بعض الأدلة مثل:

1- أخلاق الميرزا قبل وأثناء ادِّعاء النبوة

وفي الحقيقة فإنّ مبدأ حسن الخلق لا يُثبت النبوة، ولكن ثبوت سوء الأخلاق قبل أو أثناء النبوة يثبت كذب مُدَّعي النبوة، فليس كل من كان على خلق حسن نبيًّا، ولكن لا يوجد نبيّ على خلق سيئ سواءً أكان قبل النبوة أو أثناءها، وفي الحقيقة فإنّ الميرزا قبل ادِّعاء النبوة بسنوات أي في سنة 1864م قد سرق مال أبيه، ولم يكتفِ بذلك بعد سنوات وهو يروي القصة لزوجه (نصرت جيهان)، حمد ربه أنّ المحكمة لم تحكم على ابن عمه المحتال بما يستحق من السجن، حتى لا يقال إنّ ابن عم الميرزا سارق وقد حكم عليه بالسجن(1).

(1) هل يكون النبيّ قبل الوحي والرسالة سارقًا؟ هل يحق للابن أنْ يسرق مال أبيه، وله إخوة؟ هل يستطيع إنسان عاقل عمره 29 سنة - بحسب تقدير الطائفة الأحمدية القاديانية لتاريخ مولد الميرزا - أنْ ينفق راتب معاش التقاعد السنوي لأبيه - بعد ما سرقه - في ليلة واحدة؟ هل يصح من إنسان عاقل بالغ عمره 29 مرشح للنبوة أن يتلاعب به شخص سيئ الخلق ويخدعه ويجعله يبدد مال أبيه؟ فهل مثل هذا الشاب الساذج السيئ الخُلق من الممكن أنْ يصبح نبيّا ورسولًا؟ بل يدعي الميرزا أنه أعظم من الكثير من رسل الله تعالى. هذا هو الميرزا القادياني نبيّ الأحمديين القاديانيين.

وهذه القصة نجدها في الرواية 49 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا البشير أحمد.

يقول البشير أحمد "49. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي قالت: عندما كان المسيح الموعود عليه السلام شابًا ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك (والد المسيح الموعود عليه السلام). وذهب خلفه ميرزا إمام الدين. وعندما استلم الراتبَ أخذه إمام الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد (إمام الدين) كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل ولم يرجع إلى البيت. وحيث إن جدّك كان يرغب دومًا في توظيفه فإنه عليه السلام توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل. فظل يعمل هناك مدة ثم لما مرضت جدتك أرسل إليه جدّك رسالة مع شخص ليترك الوظيفة ويعود، فعلى الفور سافر. فلما وصل إلى أمرتسر واستأجر عربة للوصل إلى قاديان كان قد وصل إلى هناك شخص من قاديان. وأخذ هذا الشخص يقول في أثناء الطريق لصاحب العربة أسرع لأن حالتها كانت خطيرة، ثم قال بعد قليل: كانت حالتها خطيرة جدًّا فأسرع لأنني أخشى أن تكون قد توفيت إلى الآن. تقول والدتي: كان عليه السلام يقول: كنت قد فهمت من كلامه هذا أن والدتي قد توفيت لأنها لو كانت على قيد الحياة لما تكلم بمثل هذا الكلام. فلما وصل إلى قاديان عرف أنها توفيت حقًّا. تقول والدتي: قال عليه السلام: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة. كان عليه السلام يقول: يبدو أن الله تعالى قد أنقذه من السجن من أجلنا لأنه لو بقي في السجن – فبغضّ النظر عن سيرة هذا الشخص الشرير – لقال الناس عنا: إن ابن عمّه كان سجينا. أقول: إن مرحلة توظفه عليه السلام في سيالكوت كانت من 1864 إلى 1868 يجب ألا يفهم من هذه الرواية أن المسيح الموعود عليه السلام قد توظف في سيالكوت لأن مرزا إمام قد أخذ منه بخداعه والتحايل عليه مبلغ الراتب التقاعدي لجدي، وذلك لأن المسيح الموعود عليه السلام قد صرح في بعض مؤلفاته أن السبب الرئيس في توظفه هو أن والده كان يلح عليه بذلك، وإلا فإنه عليه السلام كان راغبًا عن التوظيف، وهو السبب الرئيس وراء تركه الوظيفة لأنه كان يكره التوظف وكان يكتب دائماً إلى والده يستأذن بترك الوظيفة ولكنه لم يكن يسمح له بذلك، ولكن عندما مرضت جدتي سمح له جدي بترك الوظيفة والعودة إلى البيت" انتهت الرواية.

والتعليق على هذه الرواية:

2- الخسوف والكسوف في رمضان

ويقصدون وقوع الخسوف والكسوف في شهر رمضان سنة 1894م، في زمن الميرزا، وأنّ هذا هو من أدلة ثبوت نبوته، وقد جعلتُ الرد على هذا الموضوع تفصيلًا في هذا الجزء لاحقًا.

3- تحقق النبوءات والمباهلات

جعلت الردَّ التفصيلي على هذا الادِّعاء بذكر بعض النبوءات الكبيرة بالنسبة للميرزا والأحمديين، التي تثبت أنه دجَّال في الجزء الخامس.

1- لو اعتبرنا تاريخ مولد الميرزا بحسب تحديد جماعته في 1835م، وقد هرب إلى مدينة سيالكوت مباشرة بعد تبديد مال أبيه في 1864م، وهذا معناه أنّ الميرزا كان عمره وقت التبديد لمال أبيه 29 سنة، أي كان رجلًا بالغًا عاقلًا مسؤولًا عن تصرفاته.

2- هل الذي بدّد المال هو الميرزا؟ أم (إمام الدين) ابن عم الميرزا، حيث وضع المترجم اسم "إمام الدين" بين قوسين ولا يوجد في النسخة الأصلية الأوردية اسم "إمام الدين"، وإذا أراد المترجم أن يقول إنّ المقصود والفاعل للتبديد هو "إمام الدين"، وليس الميرزا بحسب قواعد اللغة الأوردية، فكان واجبًا عليه التنبيه في الحاشية أنه قد أضاف الاسم لبيان الفاعل، ولا يضع الأقواس في أصل النص المُتَرجم.

3- الأمر الآخر هو أنّ الميرزا رأى أنه من العار أنْ يقال إنّ ابن عمه دخل السجن، ولكن لا يهمه أن يكون قريبه سارقًا وناهبًا شريرًا، وأنّ الميرزا ارتضى بعدم معاقبة مستحق للعقوبة وهو ابن عمه حتى لا يقال إنّ قريبه في السجن، بينما الحبيب المصطفى ﷺ قال " لو أنّ فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطع مُحَمَّد يدها" أو كما قال ﷺ، فشرف الميرزا أعَزُّ عنده من تطبيق العقوبة على مستحقٍ لها.

4- إقرار زوج الميرزا أنه شعر بالخجل ولم يعد إلى البيت، مما يدل بشكل قطعيّ على سذاجة الميرزا القادياني وقلة عقله وعدم أمانته، وأنه قام بفعل مُشين.

4- ادِّعاء إعجاز الميرزا في اللغة العربية

يقصدون بعد أنْ كان الميرزا لا يعرف من اللغة العربية إلا أقل القليل، فقد جعله ربه يلاش العاج معجزًا في اللغة العربيـة فـي ليلـة واحـدة، وقـد جعلتُ الردَّ على هذا الادِّعاء في الجزء الخامس.

الباب الثالث

الردُّ على الأدلة النقلية من الأحاديث، التي يَدَّعي الميرزا والجماعة الأحمدية القاديانية أنها تثبت صدق ادِّعاء الميرزا

محتويات هذا الباب:

الفصل الأول: نقض نبوة الميرزا بسبب توريثه ممتلكاته لأولاده.

الفصل الثاني: **الردُّ** على أنّ الخسوف والكسوف اللذين حدثا في رمضان في زمن الميرزا غلام هما من آيات صدق الميرزا.

الفصل الثالث: **الردُّ** على أنّ المسيح الموعود في حديث البخاري "وإمامكم منكم" لا بد أن يولد مسلمًا، وأنه هو نفسه الامام المهدي.

الفصل الرابع: **الردُّ** على الادِّعاء أنّ موت سيدنا عيسى عليه السلام يثبت من خلال الاستدلال بالحديث "لو كان موسى وعيسى حَيَّيْن".

الفصل الأول

نقض نبوة الميرزا بسبب توريثه ممتلكاته لأولاده

هل من حق أبناء وأزواج النبيّ أن تنتقل إليهم بالتوريث بعد موت الأنبياء ملكية ما كان يملكه النبيّ عليه السلام في حياته؟

هل ثابت من المصادر الأحمدية القاديانية الرسمية توريث ما ملكه الميرزا القادياني في حياته لأبنائه من بعد موته؟ وهل كان الميرزا القادياني موافقًا على أن يرثه أبناؤه بعد موته؟

سنرى بعون الله تعالى في هذا الفصل من خلال الأحاديث الشريفة المرفوعة، والتطبيق العملي من صحابته الكرام رضي الله عنهم، تقريرًا لمبدأ انتفاع ورثة النبيّ ﷺ فقط بالريع لِمَا كان يملكه سيدنا مُحَمَّد ﷺ من ماديات بقدر احتياجهم. وأنّ ما يكون في مِلكية النبيّ ﷺ من ماديات في حياته لا تُوَرَّث كمِلكية لورثته الشرعيين بعد موته، وإنّما هي صدقة كما في حال الأموال والممتلكات، ويجوز انتفاع ورثته من ريعها بقدر الاحتياج.

وسوف نرى ثبوت توريث الميرزا لأبنائه ما يمتلكه، بل تكلم الميرزا في حياته بخصوص المستحق من أولاده أن يرثه، ومن الذي يجب حرمانه من أولاده من الميراث، وسنرى أيضًا التأكيدات من أبناء الميرزا مثل (البشير أحمد) كما جاء في كتابه (سيرة المهدي)، ومن كلام بشير الدين محمود من خلال ما كتبه علماء الأحمدية كما في كتاب (التذكرة) بذكرهم رأي بشير الدين محمود في وراثتهم هو وأخوته لأبيهم من منقولات وأموال، فكيف مع ثبوت التوريث يقينًا لأبناء الميرزا من أبيهم

يكون الميرزا نبيًّا ورسولًا على الحقيقة؟ وهو ما تعتقده الطائفة الأحمدية القاديانية!!!

كما سوف نرى نصوصًا للميرزا في تفسيره للآية {ومما رزقناهم ينفقون} من سورة البقرة الآية 4، أنه يرى أنّ الأنبياء لا يصح لهم إلا الإنفاق الكامل لِمَا يمتلكون ولا يحتفظون في بيوتهم حتى بدينار واحد، حيث يقرر- من وجهة نظره - أنّ الأتقياء ينفقون بعض ما عندهم ويحتفظون بالبعض بسبب النقص في روحانيتهم وحالة العمى - أي عدم البصيرة - التي هم فيها، بينما الصالحون وهم المبصرون وهم الأعلى درجة من المتقين – بحسب رأي الميرزا- ينفقون كل ما عندهم ولا يحتفظون بأموال عندهم، ومن هؤلاء سيدنا مُحَمَّد ﷺ مما يؤكد أن الميرزا القادياني لم يكن يعتقد بنبوة حقيقية له أبدًا.

إقرار الميرزا غلام أنّ الأنبياء لا يصح لهم إلا إنفاق جميع ما يمتلكون، وأنه يجب عليهم ألا يحتفظوا في بيوتهم حتى بدينار واحد:

ينقل أتباع الميرزا كلامه بخصوص تفسيره للآية {ومما رزقناهم ينفقون} من سورة البقرة تحت العنوان: "الإنفاق من رزق الله" حيث يقول الميرزا: "ثم ورد في صفة المتقين: (ومما رزقناهم ينفقون) سورة البقرة الآية 4، الملاحظ أنّ الله تعالى قد ذكر هنا أنّ المتقي ينفق (مما) رزقه الله، ذلك لأنه يكون أعمى في تلك المرحلة، ولذلك قيل: إنه ينفق في سبيل الله بعض ما رزقه الله تعالى. الحق أنه لو كان بصيرًا لأدرك أنّ لا شيء له، بل كل شيء هو لله تعالى. فهذا حجاب لا بد له منه في مرحلة الاتقاء. في حالة الاتقاء دفعته تقواه لإنفاق بعض ما رزقه الله تعالى. سأل النبيّ ﷺ في أيام وفاته عائشة رضي الله عنها: هل في البيت شيء. قيل: هناك دينار واحد. قال ﷺ: ليس من شيمة المتحد المتفاني في ربه أن يحتفظ

عنده بشيء[1]. كان النبيّ ﷺ قد تجاوز مقام الاتقاء ووصل مقام الصلاح، ولذلك لم يقل الله فيه أنـه ينفـق "ممـا"، أي مـن بعـض مـا عنـده. لأن مـن احتفظ ببعض وأنفق بعضا فهو أعمي. وهذا مـن مواصـفات المتقـي، لأن عليـه أن يحـارب نفسـه فـي الإنفـاق فـي سـبيل الله أيضًـا، فيعطـي بعضـا ويحتفظ ببعض، أما رسول الله ﷺ فأنفق كل شيء في سبيل الله ولم يحتفظ بشيء لنفسه، كما أنني ذكـرت فـي مقـالي الـذي قـرأ فـي مـؤتمر الأديـان الأعظم ثلاث حالات للنفس التي يمر بها الإنسان منذ البداية إلـى النهايـة، كذلك فإن القرآن الكريم الذي جاء ليطور الإنسان في كـل مراحـل الرقـي قد بدأ بالاتقاء. إنّ الاتقاء سـبيل التكلـف، ومجـال محفـوف الأخطـار. إنـه يحمل سيفا في يده، وإزاءه سيف مستل، فلو نجا نال النجـاة، وإلا رد إلـى أسفل السافلين، ومـن أجـل ذلـك لـم يصـف الله المتقـي بأنـه ينفـق كـل مـا رزقناه. المتقي لا يملك القوة الإيمانية التي هي يملكها النبـيّ، حتـى ينفـق كل ما آتاه الله في سبيله كما فعل هادينا الكامل ﷺ، ومن أجل ذلك فُرضت عليه ضريبة قليلة ليتذوق طعم الإنفاق فـي سـبيل الله ويسـتعد للمزيـد مـن الإيثار"[2].

واضح من كلام الميرزا أنه يرى أنه لا يصح أن يكون للنبيّ ﷺ شـيء مما يملكه في بيته، وإلا فهو مـن المتقـين عمـي البصـيرة وهـم الأقـل فـي الدرجة من الأنبياء، فكيف نقبل أنْ يكون الميرزا القادياني نبيًّـا ورسـولًا، وعنـده مـا عنـده مـن الممتلكـات والأمـوال التـي تـم توريثهـا لأبنائـه كمـا سنرى؟

(1) لم أجد هذا الحديث الذي يرويه الميرزا بهـذا الـنص، ولكـن لعـل الميـرزا كـان يقصـد الحديث التالي كما جاء في كتاب (كنز العمال): "عن عائشة قالت: مـات أبـو بكـر فمـا ترك دينارًا ولا درهمًا وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال".
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد الأول بتاريخ 1897م صفحة 28.

النصوص الحديثية التي تثبتُ عدم جواز توريث الأنبياء ما يملكون من أموال وممتلكات للورثة الشرعيين

النصوص من كتب الحديث التي يُقِرُّ الميرزا والجماعة الأحمدية القاديانية بأنها موثوق بها ومُعتَرَف بها ومُسلم بها عندهم، فإذا ثبت عدم جواز توريث الأنبياء يقينًا، فلا يجوز للميرزا غلام إنْ كان نبيًّا أن يورث ورثته الشرعيين أي ميراث مادي سواء كان من الأموال والمقتنيات أو من المنقولات، لأنه يَدَّعي أنه نبيّ ورسول وظلٌ لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويَدَّعي أتباعه الأحمديون أنه نبيّ حقيقي، وسأذكر مختصرًا للحديث، بينما كامل الحديث وضعته في الحاشية.

في صحيح البخاري: حيث أَقَرَّ الصحابة رضي الله عنهم أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قال: "لا نُورَثُ ما تَرَكْنا صَدَقَةٌ "(1).

(1) "انْطَلَقْتُ حتَّى أدْخُلَ علَى عُمَرَ أتاهُ حاجِبُهُ يَرْفا، فقالَ: هلْ لكَ في عُثْمانَ، وعَبْدِ الرَّحْمَنِ، والزُّبَيْرِ، وسَعْدٍ يَسْتَأْذِنُونَ، قالَ: نَعَمْ، فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا وجَلَسُوا، فقالَ: هلْ لكَ في عَلِيٍّ، وعبَّاسٍ، فأذِنَ لهما، قالَ العبَّاسُ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وبيْنَ الظّالِمِ اسْتَبَّا، فقالَ الرَّهْطُ: - عُثْمانُ وأَصْحابُهُ -: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بيْنَهُما، وأَرِحْ أحَدَهُما مِنَ الآخَرِ، فقالَ: اتَّئِدُوا، أنْشُدُكُمْ باللَّهِ الذي بإذْنِهِ تَقُومُ السَّماءُ والأرْضُ، هلْ تَعْلَمُونَ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: لا نُورَثُ ما تَرَكْنا صَدَقَةٌ يُرِيدُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ؟ قالَ الرَّهْطُ: قدْ قالَ ذلكَ، فأقْبَلَ عُمَرُ علَى عَلِيٍّ، وعبَّاسٍ فقالَ: أنْشُدُكُما باللَّهِ هلْ تَعْلَمانِ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ ذلكَ؟ قالا: نَعَمْ، قالَ عُمَرُ: فإنِّي مُحَدِّثُكُمْ عن هذا الأمْرِ، إنَّ اللَّهَ كانَ خَصَّ رَسوله ﷺ في هذا المالِ بشيءٍ لَمْ يُعْطِهِ أحَدًا غَيْرَهُ، فإنَّ اللَّهَ يقولُ: {ما أفاءَ اللَّهُ علَى رَسولِهِ منهمْ فَما أوْجَفْتُمْ} [الحشر: 6] الآيَةَ، فَكانَتْ هذِه خالِصَةً لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ واللَّهِ ما احْتازَها دُونَكُمْ، ولا اسْتَأْثَرَ بها علَيْكُم، وقدْ أعْطاكُمُوها وبَثَّها فِيكُمْ حتَّى بَقِيَ مِنْها هذا المالُ، وكانَ النبيّ ﷺ يُنْفِقُ علَى أهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِن هذا المالِ، ثُمَّ يَأْخُذُ ما بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلَ مالِ اللَّهِ، فَعَمِلَ النبيّ ﷺ بذلكَ حَياتَهُ، أنْشُدُكُمْ باللَّهِ: هلْ تَعْلَمُونَ ذلكَ؟ فقالوا: نَعَمْ، ثُمَّ قالَ لِعَلِيٍّ وعبَّاسٍ: أنْشُدُكُما اللَّهَ، هلْ تَعْلَمانِ ذلكَ؟ قالا: نَعَمْ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ

في صحيح البخاري: قالَ أَبُو بَكْرٍ: إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ"(1).

نَبِيَّهُ ﷺ، فقالَ أبو بَكْرٍ: أنا ولِيُّ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَضَها أبو بَكْرٍ فَعَمِلَ فيها بما عَمِلَ فيها رَسولُ اللَّهِ ﷺ، وأَنْتُما حِينَئِذٍ - وأَقْبَلَ علَى عَلِيٍّ وعبَّاسٍ - تَزْعُمانِ أنَّ أبا بَكْرٍ فيها كَذا، واللَّهُ يَعْلَمُ أنَّه فيها صادِقٌ بارٌّ راشِدٌ تابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أبا بَكْرٍ، فَقُلتُ: أنا ولِيُّ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُها سَنَتَيْنِ أعْمَلُ فيها بما عَمِلَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ وأَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جِئْتُمانِي وكَلِمَتُكُما علَى كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، وأَمْرُكُما جَمِيعٌ، جِئْتَنِي تَسْأَلُنِي نَصِيبَكَ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، وأَتانِي هذا يَسْأَلُنِي نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِن أبِيها، فَقُلتُ: إنْ شِئْتُما دَفَعْتُها إلَيْكُما علَى أنَّ عَلَيْكُما عَهْدَ اللَّهِ ومِيثاقَهُ، لَتَعْمَلانِ فيها بما عَمِلَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ، وبِما عَمِلَ فيها أبو بَكْرٍ، وبِما عَمِلْتُ فيها مُنْذُ ولِيتُها، وإلَّا فلا تُكَلِّمانِي فيها، فَقُلتُما: ادْفَعْها إلَيْنا بذلكَ، فَدَفَعْتُها إلَيْكُما بذلكَ، أنْشُدُكُمْ باللَّهِ، هلْ دَفَعْتُها إلَيْهِما بذلكَ؟ قالَ الرَّهْطُ: نَعَمْ، فأقْبَلَ علَى عَلِيٍّ وعبَّاسٍ، فقالَ: أنْشُدُكُما باللَّهِ، هلْ دَفَعْتُها إلَيْكُما بذلكَ؟ قالا: نَعَمْ، قالَ: أفَتَلْتَمِسانِ مِنِّي قَضاءً غيرَ ذلكَ، فَوالذي بإذْنِهِ تَقُومُ السَّماءُ والأرْضُ، لا أقْضِي فيها قَضاءً غيرَ ذلكَ حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فإنْ عَجَزْتُما عنْها فادْفَعاها إلَيَّ، فأنا أكْفِيكُماها.". الراوي: مالك بن أوس بن الحدثان المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 7305 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(1) أنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - ابْنَةَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وفَاةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، أنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، ممَّا تَرَكَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ممَّا أفَاءَ اللَّهُ عليه، 3093- فَقالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بنْتُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حتَّى تُوُفِّيَتْ، وعَاشَتْ بَعْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أشْهُرٍ، قالَتْ: وكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا ممَّا تَرَكَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خَيْبَرَ، وفَدَكٍ، وصَدَقَتَهُ بالمَدِينَةِ، فأبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذلكَ، وقالَ: لَسْتُ تَارِكًا شيئًا، كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ به إلَّا عَمِلْتُ به، فإنِّي أَخْشَى إنْ تَرَكْتُ شيئًا مِن أَمْرِهِ أنْ أزِيغَ فأمَّا صَدَقَتُهُ بالمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إلى عَلِيٍّ، وعَبَّاسٍ، وأَمَّا خَيْبَرُ، وفَدَكٌ، فأمْسَكَهَا عُمَرُ، وقالَ: هُما صَدَقَةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتي تَعْرُوهُ ونَوَائِبِهِ، وأَمْرُهُما إلى مَن ولِيَ الأمْرَ، قالَ: فَهُما علَى ذلكَ إلى اليَومِ. الراوي: أبو بكر الصديق المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ، الصفحة أو الرقم: 3092 خلاصة حكم ا المُحَدِّث: صحيح.].

في صحيح البخاري: قالَ أبو بَكْرٍ: سَمِعْتُ النبيّ ﷺ، يقولُ: "لا نُورَثُ ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ "(1).

في صحيح البخاري: قالَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ: "لا يَقْتَسِمُ ورَثَتي دِينَارًا ولَا دِرْهَمًا ما تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، ومَئُونَةِ عَامِلِي فَهو صَدَقَةٌ"(2).

في صحيح البخاري: "كَانَتْ أمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ ممَّا أفَاءَ اللَّهُ علَى رَسولِهِ ﷺ، ممَّا لَمْ يُوجِفِ المُسْلِمُونَ عليه بخَيْلٍ ولَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، يُنْفِقُ علَى أهْلِهِ منها نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ ما بَقِيَ في السِّلَاحِ والكُرَاعِ، عُدَّةً في سَبيلِ اللَّهِ"(3).

واضح من هذا الحديث الشريف أنه ﷺ لم ينتفع ممَّا أفَاءَ اللَّهُ عليه إلا بالنفقة على نفسه وبيته لمدة عام قابل للتجديد، وما زاد على نفقة العام ينفقه سيدنا مُحَمَّد ﷺ في سبيل الله، ولذلك رأى الصحابة وعلى رأسهم سيدنا أبو بكر أنْ يفعل مع الورثة الشرعيين لرسول الله ﷺ كما كان يفعل سيدنا مُحَمَّد ﷺ مع من يعولهم.

وفي صحيح مسلم: "لا يَقْتَسِمُ ورَثَتي دِينارًا، ما تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسائِي ومَؤُونَةِ عامِلِي، فَهو صَدَقَةٌ"(4).

---

(1) "أنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، والعَبَّاسَ، أتَيَا أبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا، أرْضَهُ مِن فَدَكٍ، وسَهْمَهُ مِن خَيْبَرَ، فَقالَ أبو بَكْرٍ: سَمِعْتُ النبيّ ﷺ، يقولُ: لا نُورَثُ ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إنَّما يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّد في هذا المَالِ واللَّهِ لَقَرَابَةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ أحَبُّ إلَيَّ أنْ أصِلَ مِن قَرَابَتِي" الراوي: عائشة أم المؤمنين المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 4035 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(2) صحيح البخاريّ: "أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: لا يَقْتَسِمُ ورَثَتي دِينَارًا ولَا دِرْهَمًا ما تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، ومَئُونَةِ عَامِلِي فَهو صَدَقَةٌ." الراوي: أبو هريرة المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 2776 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(3) الراوي: عمر بن الخطاب المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 4885 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(4) صحيح مسلم: "لا يَقْتَسِمُ ورَثَتي دِينارًا، ما تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسائِي ومَؤُونَةِ عامِلِي، فَهو صَدَقَةٌ" الراوي: أبو هريرة المُحَدِّث: مسلم المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 1760 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

وفي صحيح مسلم: قالَتْ عَائِشَةُ لأزواج النبيّ ﷺ: أليسَ قدْ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ"(1).

وفي سنن الترمذي: يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ: " إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ"(2).

وفي سنن أبي داود: "وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ"(3).

---

(1) "أنَّ أزْوَاجَ النبيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، أرَدْنَ أنْ يَبْعَثْنَ عُثْمَانَ إلى أبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ، فَقالَتْ عَائِشَةُ: أليسَ قدْ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ." الراوي: عائشة أم المؤمنين المُحَدِّث: البخاريّ المصدر: صحيح البخاريّ الصفحة أو الرقم: 6730 خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(2) الترمذي 2682 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ البَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ المَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا [ص: 49] سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»: وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ هَكَذَا حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الحَدِيثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النبيِّ ﷺ «وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ خِدَاشٍ، وَرَأْيُ مُحَمَّد بْنِ إِسْمَاعِيلَ هَذَا أَصَحُّ»

(3) سنن أبي داود 3641 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ

وفي سنن ابن ماجة: " إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ"(1).

واضح أنّ قصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ كافة الأنبياء وهو ﷺ منهم لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما الوراثة في العلم، حيث استخدم سيدنا مُحَمَّد ﷺ "ال" التعريف الدالة على الجنس أي جنس الأنبياء جميعهم.

وقد جاء أحد علماء الأحمدية بآيات من القرآن الكريم ليثبت أنّ ما قام به أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في منع التوريث لفاطمة عليها السلام ليس إلا في الأنفال والغنائم ولم يتعرضا لِمَا ورثه أزواجه من أموال ومنقولات خارج نطاق الأنفال والغنائم.

طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»

(1) ابن ماجة: 223 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ، مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النبيّ ﷺ: قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».

وهذه هي الآيات:

قوله تعالى: {وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(1)

وقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}(2)

وقوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(3)

وفي الحقيقة يكفيني للرد على هذا العالم الأحمدي، ما ذكرتُه سابقًا في هذا البحث من كلام الميرزا، حيث قال الميرزا إنّ الصالحين ويقصد بهم الأنبياء ومنهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا يتركون في بيوتهم دينارًا ولا درهمًا، ومن يترك شيئًا فهو من المتقين عُمْي البصيرة ناقصي الإيمان كما وصفهم الميرزا القادياني بنفسه، فهل يمكن وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ بهذا النقص أيها العالم الأحمدي؟ ومن خلال رأي الميرزا فلم يكن هناك شيء في بيوت أمهات المؤمنين أزواج سيدنا مُحَمَّد ﷺ يمكن توريثه أو اقتسامه.

وكلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما رواه أبو بكر "لا نُورَثُ ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ" عام في كل ما كان يملكه وتركه بوفاته ﷺ، وقوله ﷺ " إِنَّما يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ في هذا المَالِ" يؤكد أنّ آل النبيّ ﷺ إنما يأكلون فيما تركه سيدنا مُحَمَّد ﷺ أي من ريعه ولا يتملكونه بالتوريث.

---

(1) سورة الحشر 6.

(2) سورة الأنفال 1.

(3) سورة الأنفال 41.

النصوص الأحمدية التي تثبت أنّ وراثة الأنبياء مثل سيدنا زكريا وداوود عليهم السلام كانت للعلم والنبوة وليست للأموال والممتلكات.

قد يقول بعض الأحمديين إنّ القرآن الكريم يُثبتُ توريث الأنبياء لورثتهم الشرعيين، وبالتالي يصبح عدم جواز توريث الأنبياء الذي جاء في الأحاديث إنّما كان خاصًا بسيدنا مُحَمَّد ﷺ وليس كافة الأنبياء، وبناء عليه، لا ضير من توريث الميرزا المال والمنقولات لأبنائه، واستدل الأحمديون بالآيات التالية: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}[1]

ويقول الله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}[2]

و**الردُّ** على هذا القول من الأحمديين، أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ تكلم بصيغة الجمع وأنه واحد من هؤلاء الأنبياء كقوله **"لا نورَّث"**، وفي بعض الأحاديث قال كما في سنن ابن ماجة وغيرها من كتب الأحاديث الموثوق بها عند الأحمديين: **"إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ"**، وخير الكلام ما قل ودل.

والآن نثبتُ من كلام الخلفاء الأحمديين عدم جواز توريث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لورثتهم الشرعيين لِمَا يتركونه بعد موتهم من

(1) سورة النمل 17.

(2) سورة مريم.

ممتلكات وأموال، وسنجد أنّ ما ورد في كلام علماء الأحمدية عام لكل ما للنبيّ من ماديات سواء بما ورثه ممن سبقه من غير الأنبياء أو مما أفاء الله تعالى عليه؛ فهو الآن في ملكه وممنوع عليه توريثه لورثته، وفي هذه النصوص الأحمدية الكفاية للرد على العالم الأحمدي الذي قال إنّ الممنوع توريثه كما في حالة سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو الغنائم والفيء وليس ما يملكه النبيّ بتجارة أو ورثه من أبيه، وإنّ ما فعله أبو بكر وعُمر رضي الله عنهما في منع التوريث لفاطمة عليها السلام أنما هو منع توريث الفيء والغنائم.

1- كتاب (التفسير الكبير)، تفسير سورة البقرة: "ترك-التركة يراد بها عموما الإرث، ولكنها أيضا تعني ما يرثه الإنسان من صفات طيبة من الآخرين. كما قال تعالى (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) (مريم: 7)[1] كان لا يستطيع أن يرث بني إسرائيل إرثا ظاهريا[2]، فالمراد أن يرث حسناتهم ويتصف بصفاتهم الطيبة، وقوله (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون)، البقية في اللغة هي أفضل شيء وخيره، فالمراد: الأخلاق الفاضلة التي ظهرت من موسى وهارون وأتباعهما المقربين. أي أن قلوبكم سوف تتحلّى بالمحاسن التي تركها آل موسى وآل هارون إرثا لكم. وهذا يشبه دعاء سيدنا زكريا (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) (مريم: 6 و7)، أي هب لي ابنا يرث المحاسن والأخلاق الكريمة التي تركها آل يعقوب، وليس أن يرث ما تركه هؤلاء من أموال وممتلكات .. ذلك لأنه عندما دعا زكريا هذا الدعاء كان قد مضى على يعقوب أكثر من مائة جيل"[3].

(1) يقصد ما ورد في دعاء سيدنا زكريا.

(2) أي الماديات من أموال ومنقولات وعقارات.

(3) كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي الجزء 2 سورة البقرة صفحة 646.

2- كتاب (التفسير الكبير)، سورة مريم: "ثم قال {وكانت امرأتي عاقرًا}. أي أن زوجتي أصبحت غير قادرة على أن تلد. لو كانت شابة، أو لو كنتُ أنا شابًّا، لكانت هناك إمكانية لأن يكون عندنا أولاد. ذلك لأن المرأة الشابة يمكن أن تلد من رجل كبير السن، كما قد تلد المرأة التي قاربت سن الكبر إذا تزوجت من شاب. فيقول زكريا - عليه السلام - لربه إن الأسباب المادية لولادة الابن غير متوفرة فيّ أنا ولا في زوجتي. {فهَبْ لي من لدنك وليًّا} .. أي أعطِني يا رب، بمحض فضلك ولدًا يحفظ أفراد أسرتنا من الضياع ويثبّتهم على الدين. {يرثني ويرث مِن آل يعقوب} .. أي يرث ابني هذا مني الحماسَ لخدمة القوم ونصرة الدين، كما يأخذ أيضًا إرثَ المحاسن والصالحات كلها التي وُجدت في بني إسرائيل منذ موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء. {واجعلْه رَبِّ رضيًّا} .. أي اجعَلْه من المقبولين في حضرتك في الآخرة يا ربِّ، فيا له من دعاء رائع وجامع! ولو أننا بيّنّاه بكلماتنا فهو كالآتي: ربِّ، لقد اضمحلّت قُواي من الداخل، كما قد تشوّهَ منظري أيضًا. بيد أني معتاد على مِننك وألطافك التي لا نهاية لها، فلم أر فشلاً ولا شقاء طيلة حياتي، فصرت بسبب عنايتك أتدلل وأتفاخر بك. إن أقاربي فاسدون ومع ذلك يريدون أن يتبوؤوا منصبي الروحاني. أما زوجتي فغير قادرة لأن تلد. ومع كل هذا جئتك للسؤال. وما أريده منك هو أن تهَب لي ولدًا، يكون وليًّا لي وشبيهًا بي تمامًا. ولدًا يحيا بعدي، ويحمي أسرتي. ولدًا يتخلق بأخلاقي وأخلاق آل يعقوب .. فلا يخلّد اسمي فقط، بل اسم أجداده. ثم لا يكون مقبولاً في الناس فحسب، بل يكون أيضًا مرضيًّا عندك يا رب"(1).

(1) (التفسير الكبير) الجزء 5 سورة مريم صفحة 152

3- كتاب (التفسير الكبير)، سورة النمل: "ثم قال الله - سبحانه وتعالى -: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ}. أي عندما تُوفّي داود خلَفه سليمان عليهما السلام"(1).

واضح تمام الوضوح نفي بشير الدين محمود أن يكون التوريث في الآية " يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ" يُقصد به توريث الأموال والممتلكات، وتأكيده أنّ التوريث في رضا الرب والأخلاق الكريمة والحماسَ لخدمة القوم ونصرة الدين، كما يأخذ أيضًا إرثَ المحاسن والصالحات كلها التي وُجدت في بني إسرائيل منذ موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء التي تركها آل يعقوب، وأنّ التوريث من سيدنا داوود إلى سيدنا سليمان كان في الخلافة النبوية.

4- كتاب (حقائق الفرقان) للخليفة الأول (الحكيم نور الدين) مجلد 3: {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}: {خِفْتُ الْمَوَالِيَ} لا أجد شخصا صالحا في القوم، {يَرِثُنِي}، أي يرث ذلك العلم، ويرث النبوة التي أكرمتَني وآبائي بها، {يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} لقد ثبتت الوراثة إضافة على المال أيضًا".

5- كتاب (حقائق الفرقان) - مجلد 3: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ} كان لداود 19 ولدا، ولكن سليمان وحده ورثه علميا".

تكفينا شهادة (الحكيم نور الدين) أنّ توريث الأنبياء يكون في العلم والنبوة وأمّا رأيه بأنّ الوراثة قد ثبتت في المال فهذا مجرد ادِّعاء ولم

(1) (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة النمل صفحة 421

يقدم لنا الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) الدليل من الكتاب والسنة على وراثة المال، ولعله فهمه من نصوص الكتاب المقدس.

النصوص الأحمدية التي تثبت توريث الميرزا للأموال والمنقولات والعقارات لأبنائه

1- كتاب (التذكرة) صفحة 864: " 9 (ب): قال الخليفة الثاني[1] أيده الله تعالى بنصره العزيز: بعد وفاة المسيح الموعود - عليه السلام - أخذتْني والدتي إلى بيت الدعاء ووضعتْ أمامي دفتر الهامات المسيح الموعود - عليه السلام - وقالت: أرى أن هذا هو ميراثه الأكبر. فنظرتُ في تلك الإلهامات فوجدتُ فيها إلهامًا بشأن أولاده - عليه السلام - وهو: "حقِ اولاد در اولاد؟" (فارسية). أي: حق الأولاد موجود في الأولاد...وإنما المراد من ذلك أن حقهم في الأراضي والعقارات وغيرها ليس بذي قيمة، بل ما هو أكثر قيمة هو أنني قد زودتُ عقول أولادك بكفاءة عالية، كلّما استخدموها صاروا قادةَ الناس حتمًا ... وهذا هو الميراث الذي وضعناه في عقول أولادك للأبد".("الفضل"، مجلد 44، عدد 247، يوم 1947/10/22، ص 8، خطبة يوم 1947/9/23).

هذا النص كما يظهر منشور في جريدة الفضل سنة 1947، وفيه تأكيد من أم بشير الدين محمود، ومن بشير الدين محمود أنهم قد ورثوا أراضي وعقارات من أبيهم الميرزا، ولكن والدتهم ترى أنّ الميراث الروحاني هو الميراث الأكبر، ويرى بشير الدين محمود أنّ العقارات والأموال غير ذات قيمة مقارنة بالميراث الروحاني.

2- الإعلان 60 من مجلد الإعلانات الأول، حيث جاء فيه حرمان الميرزا لتوريث ابنه سلطان أحمد، بسبب أنه كان يؤيد العائلة المعارضة للميرزا في عدم تزويج أبيه الميرزا للبنت محمدي بيجوم، وبالتالي يثبت

(1) يقصدون بشير الدين محمود.

من الإعلان إقرار الميرزا بأنّ لأبنائه ميراثًا ماديًا يرثونه بعد موته، وكان ذلك سنة 1891م أي بعد بداية وحي النبوة المُدعاة للميرزا غلام بتسع سنوات في مارس سنة 1882م(1).

(1) مجموعة الإعلانات - المجلد الأول الإعلان 60، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي{لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}الإعلان لنصرة الدين وقطع العلاقات مع معارضي الدين من الأقارب على ملة إبراهيم حنيفا، ترجمة بيت فارسي: ص 186: لعل القراء يذكرون أني نشرت نتيجة نشوء خصومة دينية وعند المطالبة بآية، إعلانا بأمر من الله وإلهامه عن الابنة الكبرى لأحد أقاربي، ميرزا أحمد بيك ابن ميرزا غامان بيك الهوشياربوري، قلت فيه بأنه مقدّر ومقرَّر عند الله تعالى أن تُنكح هذه الفتاة لي سواء أكانت بِكرا أم أن يعيدها الله إليَّ بعد ترمُّلها، وتفصيل ذلك موجود في الإعلان المذكور، أما السبب وراء هذا الإعلان فهو أن ابني سلطان أحمد الذي يشغل منصب نائب المفوض في لاهور، وعمته التي تبنَّته بدآ تلك المعارضة وأخذا هذا الأمر كله بيدهما وقررا أن يُعقد يوم العيد أو بعده قِران الفتاة المذكورة مع شخص. لو ظهرت هذ الإجراءات المعارضة من الأغيار لما كان بي حاجة للتدخل فيها، لأن الأمر كان من الله تعالى وهو الذي سيكفل إتمامه بفضله ورحمته. ولكن تولّاه الذين كانت طاعتي واجبة عليهم، ومع أنني نصحت سلطان أحمد كثيرا وبعثت إليه برسائل للتأكيد على أن يتنحى هو وأمّه عن هذا الأمر وإلا سأقطع علاقتي معكما ولن يكون لكما أيّ حق قط، إلا أنه لم يتحمل حتى عناء الرد على الرسالة، بل أظهر براءته التامة مني. والله لو أصابني منهما جرح سيفٍ بتّار لصبرت عليه، ولكنهما آذياني كثيرا بالمواجهة الدينية نتيجة العداوة في الدين، وكسرا فؤادي لدرجة لا يسعني بيانه، وأرادا قصدا منهما أن أُهان. لقد ارتكب سلطان أحمد ذنبينِ كبيرينِ: أولا: عادى دين رسول الله - ﷺ - وأراد أن يتعرض الإسلام لهجمات الأعداء جميعا. ووضع من عنده أساسا، ظنا بي، بأنه سيثبت كذبي وبذلك سيُساء إلى الدين وينتصر الأعداء. ولم يقصّر بحسب زعمه في إطلاق سيف العداوة، ولم يُدرك لغباوته أن الله القدير والغيور مؤيد هذا الدين ومؤيدي أيضًا، ولن يضيع عبده أبدا. لو سعى العالم كله لإبادتي لأدركني ربي بيد رحمته لأنني منه وهو مني. ثانيا: لقد اعتبرني سلطان أحمد -وأنا أبوه- شيئا محتقرا جدا وشدّ مئزره لمعارضتي وأبلغ المعارضة كمالها قولا وفعلا. وأعان معارضيّ في الدين وأباح الإهانة للإسلام قلبا وقالبا. فلما جمع في شخصه كِلا الذنبينِ، أي قطع علاقته

3- كتاب (سيرة المهدي) الرواية 41.بعنوان " معاملة المسيح الموعود لزوجته الأولى، ويظهر في الرواية حرمان ابن الميرزا سلطان أحمد من ميراثه من أبيه الميرزا(1).

مع ربه ومع والده، وكذلك فعلت والدته ولمّا قطعوا كل صلة بي؛ فلا أريد أن تبقى لهم أية صلة بي. وأخاف أن يكون في البقاء على العلاقة مع الأعداء في الدين مثلهم معصية. لذا أبيّن اليوم بتاريخ 1891/5/2 م للعوام والخواص بواسطة هذا الإعلان أنه إن لم يرتدع هؤلاء القوم عن إرادتهم هذه ولم يمتنعوا عن إجراءات القِران التي يقومون بها بأيديهم ولم يكفّوا شخصا اختاروه لهذا القران، بل عُقد القران فأتبرأ من سلطان أحمد وسيُعتبر محروما من الإرث من يوم النكاح وسيقع مني على أمه الطلاق في اليوم نفسه. وكذلك إن لم يطلّق أخوه فضل أحمد -وهو زوج بنت أخت ميرزا أحمد بيك، والد تلك الفتاة- زوجه في اليوم نفسه بعد اطلاعه على القِران فسأتبرأ منه أيضًا وسيكون راوشدسدًامحروما من الإرث. ولن يبقى لهم جميعا أيّ حقٍ عليّ في المستقبل. وبعد هذا القِران ستنقطع كافة علاقات القرابة والمواساة ولن نشارك في العسر واليسر والفرح والترح والزواج أو المأتم لأنهم هم الذين قطعوا العلاقات ورضوا بقطعها. وأيّ نوع من العلاقة معهم محرّم قطعا الآن وينافي الغيرة الإيمانية، بل هو فعل الديوثين. والمؤمن لا يكون ديّوثا. ترجمة بيت فارسي: "إن لم يكن في الأقارب الأمانةُ والتقوى فإن قطع صلة الرحم مع القربى أفضل من مودتهم." والسلام على من اتبع الهدى. المعلن: مرزا غلام أحمد، لدهيانة، في 1891/6/2 م (مطبعة "حقاني بريس لدهيانة).

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 41. معاملة المسيح الموعود لزوجته الأولى، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود لم يكن يشعر بأي ميل إلى والدة مرزا فضل أحمد (أي الزوجة الأولى للمسيح الموعود) التي كانت تُدعى "أم فضل"، والسبب في ذلك أن أقاربه كانوا معرضين عن الدين إعراضًا شديدًا، وكانت "أم فضل" تميل إليهم وتنصبغ بصبغتهم، لذلك فإن المسيح الموعود ترك معاشرتها، إلا أنه كان يرسل لها نفقتها باستمرار. تقول والدتي: بعد زواجي منه أرسل لها هذه الرسالة: لقد ظلت الأمور تجري بطريق أو بآخر إلى هذا اليوم، والآن تزوجت زواجًا ثانيًا، وسأكون آثمًا إن لم أعدل الآن بين الزوجتين، لذلك فهناك أمران اثنان: إما الطلاق وإما أن تتخلي عن حقوقك عليّ أما النفقة فسأعطيك باستمرار. فقالت: ماذا

4- كتاب (سيرة المهدي) الرواية 25. بعنوان الإرث، ويُقِرُّ فيها الميرزا بميراث أبنائه من زوجه الثانية نصرت جيهان، وأنّ ابن الميرزا فضل أحمد من زوجه الأولى حينما مات في حياة الميرزا فقد استحق أبناء الميرزا من نصرت جيهان كامل الميراث لأنّ فضل أحمد لو لم يمت لتقاسم معهم الميراث(1).

سأفعل بالطلاق في هذا العمر المتأخر، بل أكتفي بالنفقة وأتخلى عن جميع الحقوق الأخرى. تقول والدتي: لقد استمر الحال على هذا المنوال إلى أن أثيرت قضية محمدي بيغم حيث وقف جميع أقاربه موقف المعارضة وزوجوها من شخص آخر. لم تقاطع أم فضل أحمد هؤلاء المعارضين، بل ظلت على علاقة معهم فطلّقها المسيح الموعود.

أقول [أي هذا كلام البشير أحمد مؤلف كتاب(سيرة المهدي)]: إن هذا الطلاق كان موافقًا لما نشره حضرته في إعلان 2 - 5 - 1891 بعنوان: إعلان متعلق بنصرة الدين وقطع العلاقة من الأقارب المعارضين للدين، ولقد ذكر في هذا الإعلان أنه لو لم يتخلّ مرزا سلطان أحمد ووالدته عن معارضتهما في هذا الأمر فسيكون مرزا سلطان أحمد عاقًّا محرومًا من الإرث وتُطلّق والدته.

تقول والدتي المحترمة: لقد أنقذ مرزا فضل أحمد نفسه من أن يكون عاقًّا في ذلك الوقت.

قالت والدتي المحترمة: بعد هذا الحادث مرضت والدة سلطان أحمد، وكان قد سمح لي بزيارتها فذهبت لأعودها، فلما رجعت أخبرته أن أم فضل مريضة وهي تعاني كذا وكذا. فلم يتكلم، فأعدتُ كلامي فقال: أعطيك حبتين ويمكنك أن تعطيها باسمك أنتِ ولا تذكري لها اسمي. تقول والدتي المحترمة: لقد أشار لي إلى مساعدتها بين حين وآخر بدون ذكر اسمه فكنت أقوم بذلك.

(1) الرواية 25 بعنوان الإرث: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي: لما توفي مرزا فضل أحمد قال لي بعد مدة قصيرة من وفاته: مرزا فضل أحمد كان الوحيد الذي سيقاسم أولادك الإرث، ولكنه غادر هذا العالم. أقول: كان لجدي ابنان اثنان أحدهما والدي مرزا غلام أحمد والآخر عمي مرزا غلام قادر الذي كان أكبر سنًّا منه. لقد عمّر جدّنا قريتين اثنتين في ضواحي أراضي قاديان وسماهما باسم ابنيه إحداهما "قادر آباد" والأخرى أحمد آباد. لقد خرجت قرية "أحمد آباد" من يد عائلتنا لسبب ما

5- كتاب (سيرة المهدي) الرواية 24. بعنوان وفاة أخ المسيح، وفيها يُقِرُّ الميرزا قبل زواجه الثاني بالسيدة نصرت جيهان في سنة 1894م بأحقية ابنه سلطان أحمد في نصف الإرث من الميرزا والنصف الآخر لابنه فضل أحمد، ولكن بعد موت أخ الميرزا الأكبر واسمه غلام قادر وكان يتبنى ابن الميرزا سلطان أحمد في حياة الميرزا، فَقَرَّرَ الميرزا إعطاءه ما ورثه الميرزا من أبيه ويتبقى كامل الإرث لابنه فضل أحمد، وكان ذلك في سنة 1883م وهي سنة موت غلام قادر[1]، وكان ذلك كله

أما "قادر آباد" فقد وزعت على أولاده ومنها أخذ مرزا سلطان أحمد نصيبه. ومن عجائب قدر الله تعالى أنه بعد مضي أربعين عامًا قد رجعت لعائلتنا قرية "أحمد آباد" أيضًا التي كانت قد وقعت بيد عائلة أخرى، فهي الآن مِلكٌ لنا نحن الإخوة الثلاثة، أي ليس فيها نصيب لمرزا سلطان أحمد. تقع "قادر آباد" في شرق قاديان أما أحمد آباد ففي شمالها"

(1) سيرة المهدي الرواية 45. تاريخ وفاة والد واخ الميرزا، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أقول: لقد توفي والد المسيح الموعود مرزا غلام مرتضى في حزيران/يونيو عام 1876 أو وفق إحدى كتاباته في 20 آب/أغسطس عام 1875، وتوفي أخوه مرزا غلام قادر في 1883. كان عمر جدي لدى وفاته أزيد من 80 حولا بينما بلغ عمي 55 عاما تقريبًا. كذلك هناك اختلاف في تاريخ ولادة المسيح الموعود أيضًا، بل هناك اختلاف فيه في كتاباته أيضًا. الحقيقة أن ذلك العهد كان عهد السيخ الذي لم تكن تحفظ فيه سجلات الميلاد، فقد كتب المسيح الموعود في بعض كتبه تاريخ ميلاده 1839 أو 1840 في حين أن هذا يتعارض مع ما كتبه في أماكن أخرى، والحقيقة أنه بنفسه قد عدَّ تقديراته لعمره غير مؤكدة، انظروا البراهين الأحمدية الجزء الخامس ص 193. (ويبدو أن عام ميلاده الصحيح هو 1836). (كما أقول: يثبت من إحدى كتابات المسيح الموعود أن تاريخ وفاة جدي هو يونيو 1874، ولكن وفق البحث الذي قمت به يظهر أن كلا التاريخَين أي 1875 و1874 ليس صحيحًا، بل الصحيح كما يثبت من بعض الوثائق الحكومية هو 1876، ولكن يبدو أنه لم يتذكره. والله أعلم)

بعد بدء وحي النبوة للميرزا غلام كما يَدَّعي، فكيف يكون نبيًّا ويُوَرِّث ما سيتركه لأبنائه؟(1).

والخلاصة، لو أصَرَّ الأحمديون القاديانيون على أنّ نبوة الميرزا القادياني نبوة حقيقية وليست أقل من نبوة الأنبياء السابقين، بل تزيد على نبوة بعضهم، وقد ثَبُتَ حصول أبناء الميرزا على ميراثهم من أبيهم؛ فهذا يناقض النبوة الحقيقية المُدَّعاة للميرزا غلام تمامًا، وإذا أراد الأحمديون الجمع بين النصوص في عدم جواز التوريث من جهة - وقد ثبت كل ذلك كما رأينا من الأحاديث الشريفة وكلام الميرزا وبشير الدين محمود - فليس أمامهم إلا أن يعتقدوا بأنّ الميرزا لم يكن يعتقد بنبوة حقيقية له تمنعه من التوريث لأبنائه، بل قد صَرَّح الميرزا في كتابه (الاستفتاء)(2)

---

(1) سيرة المهدي الرواية بعنوان 24. وفاة أخ المسيح، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي: لما توفي عمك الأكبر (مرزا غلام قادر أي الأخ الأكبر * للمسيح الموعود) دون أن يخلّف ولدًا جاءت زوجته إلى المسيح الموعود تبكي وتقول له أن يحول جميع عقار أخيه باسم مرزا سلطان أحمد لكونه متبناه، ولما أصبحت هذه العقارات هي لك الآن فإنها ستبقى ملكك أيضًا بعد تحويلها إلى ابنك. فحول جميع عقارات عمك إلى اسم مرزا سلطان أحمد، سألتُ والدتي: كيف قبل ذلك الأمر بخصوص المتبنىّ؟ قالت والدتي: لم يكن هذا إلا قولٌ كانت زوجةُ عمِّك قائلته وإلا فلا حقيقة للمتبنى بعد وفاة المتبني. وكان القصد من ذلك هو أنه لم يحول عقار عمك إلى اسمه، بل حولها إلى اسم مرزا سلطان أحمد نزولا عند رغبة زوجة عمك، وذلك لأنه كان يرى أن مرزا سلطان أحمد سيرث نصف عقاره أما النصف الآخر فسيناله مرزا فضل أحمد، وبتحويله عقار أخيه إلى مرزا سلطان أحمد رأى أنه قد أعطى له نصيبه في حياته. "
.

(2) كتاب (الاستفتاء) صفحة 86: " وإنك تفتري على الله في دعوى النبوّة. والنبوّة قد انقطعت بعد نبيّنا - ﷺ -، ولا كتاب بعد الفرقان الذي هو خير الصحف السابقة، ولا شريعة بعد الشريعة المحمديّة، بَيْدَ أني سُمّيتُ نبيًّا على لسان خير البريّة، وذلك أمر ظلّي مِنْ بركات المتابعة، وما أرى في نفسي خيرًا، ووجدتُ كُلّ ما وجدت من هذه النفس المقدّسة. وما عنى الله من نبوّتي إلا كثرة المكالمة والمخاطبة، ولعنة الله على من أراد فوق ذلك، أو حسب نفسه شيئًا، أو أخرج عنقه من الرِّبْقة النبويّة. وإن رسولنا

1907م صفحة 86 أنّ نبوته إنما هي مجرد المكالمة والمخاطبة من الله تعالى، وليست أكثر من ذلك، وأن نبوته نبوة مجازية، وليست على طريق الحقيقة.

خاتم النبيين، وعليه انقطعتْ سلسلة المرسلين. فليس حقّ أحدٍ أَن يدّعي النبوّة بعد رسولنا المصطفى على الطريقة المستقلّة، وما بقي بعده إلا كثرة المكالمة، وهو بشرط الاتّباع لا بغير متابعة خير البريّة. ووالله، ما حصل لي هذا المقام إلا من أنوار اتّباع الأشعّة المصطفوية، وسُمِّيتُ نبيًّا من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة.

الفصل الثاني

الردُّ على الادِّعاء بأنّ الخسوف والكسوف اللذين حدثا في رمضان في زمن الميرزا غلام هما من آيات صدق الميرزا

حدث خسوف للقمر في يوم الإثنين ليلة الثالث عشر من شهر رمضان سنة 1311هجرية، الموافق 19 مارس سنة 1894م، ثم تلاه كسوف للشمس في يوم الأربعاء يوم 28 في نفس شهر رمضان الموافق 6 إبريل، ويعتبرُ الميرزا أنّ وقوع خسوف القمر وكسوف الشمس في شهر رمضان في حياته من أكبر الأدلة على صدقه، على أساس أنّ ما حدث هو تحقق لنبوءة الخسوفين في رمضان التي وردت في كتاب الحديث سنن الدارقطني، هو عند الميرزا من الآيات السماوية التي يعتبرها من أكبر أدلة صدق المُدَّعين.

وهذه النبوءة وردت في كتب أهل السنة والجماعة، في كتاب سنن الدارقطني، كما وردت نفس النبوءة ولكن بتفاصيل مختلفة في كتب الشيعة، وسيكون بحثي إن شاء الله تعالى مركزًا فيما ورد في كتاب سنن الدارقطني، لأنه من الكتب المُسَلم والمُعترف والمَوثوق بها عند الميرزا وجماعته، وقد ربط الميرزا بين الحديث المشار إليه وبين بعض الآيات من سورة القيامة، حيث يعتبر الميرزا الحديث الشريف مُبيّنًا ومفسرًا للآيات القرآنية.

<u>وهذا هو نص حديث الدارقطني:</u>

حدثنا أبو سعيد الأصطخري ثنا مُحَمَّد بن عبد الله بن نوفل ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شِمْر عن جابر عن مُحَمَّد بن

علي[1] قال إنّ لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض تنكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض"[2].

وهذه هي الآيات من سورة القيامة:

{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} (15)}.

الردُّ على كذب الميرزا في اعتباره حديث الدارقطني يثبت صدق دعواه

أولًا: لم يذكر الميرزا غلام على الإطلاق واقعة الخسوفين من قبل حدوثها؛ باعتبارها نبوءة حتمية الوقوع.

يعتقد الميرزا أنه في حال تحقق نبوءة غيبية مستقبلية واردة في حديث يعتقد البعض بضعفه، فلا يصح استمرار القول بضعف هذا الحديث، ولا يكون صاحب النبوءة إلا نبيًّا، اِعتمادًا على الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ

(1) لا يظهر من نص الحديث هل مُحَمَّد بن علي هو مُحَمَّد بن علي الباقر، أم هو مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب؛ أي ابن الحنفية، ومُحَمَّد بن الحنفية أمه خولة بنت جعفر الحنفية، ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين للهجرة، وهو أحد الأبطال الأشداء، كان ورعاً واسع العلم ثقة له عدة أحاديث في الصحيحين.

(2) حديث ضعيف، وسيأتي تفصيل تخريج هذا الحديث.

عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا(27)}[1]

بدأت واقعة الخسوفين في شهر مارس من سنة 1894م، في شهر رمضان كما جاء في مقدمة الناشر لكتاب (نور الحق) 1894م صفحة حرف (ج)، ولو كان عند الميرزا يقين بأنّ حديث الدارقطني صحيحًا، وأنّ نبوءة الخسوفين سوف تحدث حتمًا، فيعرف الناس أنّ الميرزا هو المهدي المنتظر؛ لكان أعلنها وتحدى بها كل العالم، سواءً من المسلمين أو من غيرهم من الهندوس والنصارى، ولكن الميرزا كان يعتقد جازمًا أنّ حديث الدارقطني حديث ضعيف أو حتى موضوع، وعلى العموم فإنني لم أجد في كتب الميرزا المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين أي ذكر لهذه الواقعة قبل وقوعها سنة 1894م، وهذه قائمة ببعض الكتب التي ذكر فيها الميرزا واقعة الخسوفين مع ذكر سنة النشر:

كتاب (نور الحق) مارس 1894 صفحة حرف (ج) بمقدمة الناشر، بعد واقعة الخسوفين.

كتاب (الإعلانات) ج1 نوفمبر 1894 أي بعد كتاب (نور الحق) بشهور.

كتاب (الملفوظات) ج 1 صفحة 129 بتاريخ 1897/12/30.

كتاب (الملفوظات) ج 1 صفحة 45 بتاريخ 1897/12/25.

كتاب (التحفة الجولروية) 1900 صفحة 107، وهناك كتب أخرى مثل (عاقبة آتهم) 1896م و(حقيقة الوحي) 1907م جاء فيها ذكر الخسوفين.

لم يتصور الميرزا أنّ نبوءة الخسوفين سوف تتحقق حتمًا بسبب ضعف الحديث، وأنه لو أعلن عن هذه النبوءة ثم لم تتحقق، فسوف يؤدي

(1) سورة الجن.

هذا إلى خسارة كبيرة له، وحينما كان يتكلم الميرزا عن التوقعات أو النبوءات التي يتصور أنه يستطيع تحقيقها بشكل أو بآخر، كان يذكرها في الكثير من كتبه على مدى سنوات عديدة، ومن أهم تلك النبوءات ما أعلنه الميرزا في كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 136، وكتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 32، وكتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 55 أنّ من علامات كونه المسيح الموعود، أنّه سيتزوج زواجًا ثالثًا كآية من ربه يلاش العاج، وسيكون له من هذا الزواج ابنًا موعودًا وليس كبقية الأبناء عند النّاس، وهو ما سماه الميرزا بالمصلح الموعود.

محاولات الميرزا غلام لإثبات أنه ذكر نبوءة الخسوفين من قبل حدوثها.

يعلم الميرزا جيدًا أنّ عدم ذكره المسبق لنبوءة الخسوفين من قبل وقوعهما يجهض اعتبار هذه النبوءة من أدلة صدقه، ولذلك ذكر الميرزا كثيرًا أنه ذكر هذه النبوءة من قبل في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع، وسأكتفي بذكر إلهامين من يلاش العاج للميرزا، وقد اعتبرهما الميرزا أنهما يثبتان ذكره لنبوءة الخسوفين قبل حدوثهما.

1- ينقل ناشرو كتاب (الملفوظات) النص التالي: "ثم استفسر السيد عرب عن الكسوف والخسوف في رمضان هل هو مذكور في كتبك أم لا؟ فقال - عليه السلام -: كانت هذه آية مذكورة منذ القِدم وقد تحققت الآن، وقد ورد ذكرها في البراهين الأحمدية على سبيل الاستعارة. لقد تلقيت: "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، إلهاما أيضا، وقد ذهب بعض المحدثين أيضا إلى أن شق القمر كان نوعًا من الخسوف. (قال المولوي محمد أحسن الأمروهي أن عبد الله بن عباس كان يعتنق

هذا المذهب) وهذا ما يقوله الشاه عبدالعزيز وأنا أيضا أعتنق المذهب نفسه بأنه كان نوعُ خسوفٍ لأن كبار العلماء ذهبوا لقول ذلك"[1]

التعليق:

أولًا: يريد الميرزا أن يقول إنّ ذكر خسوف القمر الذي حدث في زمنه قد ذكره القرآن الكريم حينما قال بانشقاق القمر[2]، أي أنّ القرآن الكريم تنبأ بالخسوفين في زمن الميرزا، وأيضًا كرر الميرزا كثيرًا في كتبه أنّ الإلهام "وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ" من ربه يلاش العاج، هو ما ذكره في كتابه (البراهين الاحمدية) لاثبات أنه قد ذكر نبوءة الخسوفين قبل حدوثها.

ثانيًا: قول الميرزا "وقد ورد ذكرها في البراهين الأحمدية على سبيل الاستعارة"، يجهض اعتباره أنّ نبوءة الخسوفين قد ذكرها في كتابه (البراهين الأحمدية)، لأنّ كل دجال يستطيع أن يؤلف نصوصًا بأحداث عامة تحتمل إسقاطها على الكثير من الأحداث، ثم باستخدام الاستعارة والمجاز يمكن له أن يجعلها تناسب أي موقفٍ لاحقٍ، فيقول إنه قد تنبأ بنبوءة وقد تحققت.

ثالثًا: قام الميرزا بالفعل باسقاط هذا الإلهام على موقف آخر غير الخسوفين، فقد ذكر أنّ زواجه المستقبلي الذي قدره له يلاش العاج من السيدة محمدي بيجم، هو آية من ربه، وأنه سيتحقق لا محالة، وذكر هذا الإلهام بعد الوعود المتكررة من يلاش العاج، ليدلل على أنّ الآية المذكورة في الإلهام "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر" هي ما سيحدث يقينًا كآية تثبت صدق الميرزا غلام.

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903/1/7م صفحة 50 تحت العنوان "الكسوف والخسوف وشق القمر".

(2) {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} (2) سورة القمر.

2- الإلهام الآخر الذي سرده الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية الجزء الرابع، واعتبره لاحقًا بعد حدوث الخسوفين دليلًا، أنه تنبأ بحادثة الخسوفين من قبل حدوثهما؛ هو "قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون؟ قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مسلمون؟".

التعليق:

سنجد في الجدول التالي كمية الاختلافات في كلام الميرزا بخصوص ما تعنيه الشهادة الأولى، وبالنسبة للشهادة الثانية فهي أيضًا تخص الخسوفين وغير الخسوفين، مما يؤكد شدة الاضطراب في رأس الميرزا ومحاولاته البائسة لإلباس النصوص العامة – كما قلت من قبل - لباس الاستعارة والمجاز، والتخصيص من غير مخصصٍ معتبر، لتناسب بحسب الاحتياج المؤقت مواقفَ يستفيد منها بالكذب والزور لإثبات صدق ادعائه.

سنة نشر الكتاب	اسم الكتاب	الشهادة الأولى	الشهادة الثانية
1897	السراج المنير	الخسوفين	هلاك آتهم
1900	الأربعين	الكسوف	الخسوف
1902	التحفة الجولروية	الكسوف	الخسوف
1902	دافع الوسواس	الخسوفين	الطاعون

ملحوظة:

النصوص بخصوص محاولات الميرزا غلام القادياني، لإثبات أنه تنبأ بالخسوفين قبل وقوعهما كثيرة، سوف أذكرها إن شاء الله تعالى لاحقًا مع الرد على تدليس الميرزا غلام والله المستعان.

ثانيًا: الردُّ على الادِّعاء بصحة حديث الدارقطني.

يَدَّعي الميرزا أنّ الحديث صحيح لعدة أسباب منها أنه لا يُعقل أن يروي الدارقطني حديثًا ضعيفًا مكذوبًا في كتابه، وأنه من التشهير والإساءة للرواة الادِّعاء أنهم ضعفاء من غير دليل، وتشهير أيضًا بالدارقطني أنه يروي عن الضعفاء في كتابه.

1- شهد الميرزا بنفسه في الكثير من كتبه بضعف أو وضع أو جرح[1] كل أحاديث المهدي، ولم يستثنِ منها إلا حديثًا في ابن ماجة[2].

(1) في كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة (85 و86) .يقول الميرزا: "...والعجب الآخر أنهم ينتظرون المهدي مع أنهم يقرأون في صحيح ابن ماجة والمستدرك. حديث: "لا مهدي إلا عيسى"، ويعلمون أنّ الصحيحين قد تركا ذكره لضعف أحاديث سمعت في أمره، ويعلمون أن أحاديث ظهور المهدي كلها ضعيفة مجروحة، بل بعضها موضوعة، ما ثبت منها شيء، ثم يصرون على مجيئه كأنهم ليسوا بعالمين".
وفي صفحة 187 يقول الميرزا غلام: " وأما أحاديث مجيء المهدي.. فأنت تعلم أنها كلها ضعيفة مجروحة ويُخالف بعضها بعضا، حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم؛ فكيف يتكأ على مثل هذه الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها، والكلامُ في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين. فالحاصل أن هذه الأحاديث كلها لا تخلو عن المعارضات والتناقضات، فاعتزل كلها، ورُدَّ التنازعات الحديثية إلى القرآن، واجعَلْه حَكَمًا عليها ليتبين لك الرشد وتكون من المسترشدين. فإن كنت تقبل الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وتنزلها مع مرتبة اليقين، فكم من حريّ أن تقبل القرآن اليقيني القطعي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إن كنت تريد أن تتبع سبل اليقين".

(2) حديث رقم 4039 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنَدِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ».

2- قال الدارقطني بنفسه بضعف راوييّن من رواة الحديث وهما عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي، وهذه هي أقوال الداقطني في كتابه (سنن الدار قطني):

في الحديث رقم 1341 – "حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى الْكَاتِبُ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحِيرِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ الْخَزَّازُ، ثنا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: سَمِعْتُ مَسْرُوقَ بْنَ الْأَجْدَعِ، يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ إِلَّا بِطَهُورٍ وَبِالصَّلَاةِ عَلَيَّ». عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ وَجَابِرٌ ضَعِيفَانِ".

في الحديث 1485 – "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُبَشِّرٍ، ثنا مُحَمَّد بْنُ حَرْبٍ، ثنا مُحَمَّد بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَؤُمَّنَّ أَحَدٌ بَعْدِي جَالِسًا». لَمْ يَرْوِهِ غَيْرُ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وَالْحَدِيثُ مُرْسَلٌ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ".

3- رأي المحقق لكتاب (سنن الدارقطني) في الراويين عمرو بن شِمْر، وجابر الجعفي كما ورد في أحاديث أخرى في سنن الدارقطني:

في الحديث رقم 1699 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازُ أَبُو بَكْرٍ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ الْفَضْلِ الرَّسْعَنِيُّ، ثنا مُحَمَّد بْنُ الصَّلْتِ، ثنا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، أَنَّهُمَا صَلَّيَا خَلْفَ النبيّ ﷺ "فَقَنَتَ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ".

وفي الحاشية يقول المحقق: 1699: قوله: «حدثنا عمرو بن شِمْر، عن جابر أما عمرو بن شِمْر: فقال ابن حبان، رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الجوزجاني: كذاب، وأما شيخه جابر الجعفي فهو ضعيف أيضًا لا يُحتج بمثله.

وفي الحديث 1733 - ثنا مُحَمَّد بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمُحَارِبِيُّ الْكُوفِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي

عَمْرُو بْنُ شِمْر، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " يَجْهَرُ فِي الْمَكْتُوبَاتِ بِـ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فِي فَاتِحَةِ الْقُرْآنِ، وَيَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْوِتْرِ، وَيُكَبِّرُ فِي دُبُرِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ غَدَاةَ عَرَفَةَ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ آخِرَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَوْمَ دَفْعَةِ النَّاسِ الْعُظْمَى".

وفي الحاشية يقول المحقق: 1733 قوله: «عمرو بن شِمْر، عن جابر» قال ابن القطان: جابر الجُعفي سيئ الحال، وعمرو بن شِمْر أسوأ حالاً منه، بل هو من الهالكين، قال السعديّ: عمرو بن شِمْر زائغ كذاب، وقال الفلاس: واهٍ، وقال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، زاد أبو حاتم: وكان رافضياً يسب الصحابة، روى في فضائل أهل البيت أحاديث موضوعة فلا ينبغي أن يعلل الحديث إلا بعمرو بن شِمْر مع أنه قد اختلف عليه فيه...".

في الحديث 1795 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْإِصْطَخْرِيُّ، ثنا مُحَمَّد بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْر، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: «إِنَّ لمَهْدِيِّنَا آيَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، يَنْخَسِفُ الْقَمَرُ لَأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْهُ، وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ".

وفي الحاشية يقول المحقق: هذا الحديث لم يرد في الأصول وألحق في هامش (غ) بعلامة «صح» وكتب بعده ما نصه: «في الأصل بخط الحافظ ابن الأنماطي هنا» ثم كتب جملة أخرى نصها: «ليس من السماع ولا الرواية من الطريقين وليس في نسخة الدمياطي، وهذا أثر باطل، عمرو بن شِمْر قال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات، وجابر وهو ابن يزيد الجُعفي ضعيف رافضي".

4- رأي المحقق في كتاب (سنن الدارقطني): "منهج الدارقطني في تصنيف كتابه:

"لم يكن الدارقطني - رحمه الله - في كتابه هذا ليجمع الأحاديث هكذا كيفما اتفق، ولكنه كان يُورِدُ منها ما انبنى عليه خلاف فقهي، يورده ويتكلم فيه، وكان غالب ما يذكره منها الضعيف والشاذ، ويُعقبه بنقده وبيان سبب ضعفه وعلته، فهو أقرب لأن يكون كتاب علل مرتباً على نسق السنن، ويظهر أنّ الدارقطني أراد من كتابه هذا بيان درجة الأحاديث التي تتعلق بالمسائل الفقهية، وأنها لا تصلح للاحتجاج، وما ورد في كتابه هذا من الأحاديث الصحيحة؛ فهو يذكرها لأنها تخالف الأحاديث التي ضعفها، فهو يستدل بها لتضعيف ما ضعفه، لا للاحتجاج بها، وربما يرجع ذلك - فيما نظن والله أعلم - أنه رأى أن من الضروري أن يخرج عن النمط الذي كان سائداً قبله من إيراد الأحاديث التي تختص بالأحكام دون الاعتناء ببيان الضعيف منها لتُجْتَنَبَ، وهو أمر تجدر العناية به أكثر من غيره، لأن الحديث الضعيف لا يؤخذ به في الأحكام الشرعية أما سُنَن الدارقطني، فهو يختلف عن المنهج الذي اتبعه أصحاب السنن في كتبهم، بل هو على العكس من ذلك، فإن موضوع كتابه جمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمضطربة والمعلة، مرتبة على الأبواب الفقهية، مع بيان عللها واختلاف طرقها وألفاظها وإيراد الموقوفات والمقطوعات من فتاوى وغيرها، وهي كثيرة جداً، وما خرج عن هذا القصد من إيراد حديث صحيح أو حسن، أو الحكم على حديث ما بأنه كذلك إنما جاء تبعاً، ولم يأت قصداً، وهو أمر لم تخل منه مؤلفات العلل في الحديث ونحوها".

ويكمل المحقق: "قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتاب (السنن للدارقطني): قصد به غرائب السنن، ولهذا يروي فيه من الضعيف والموضوع، مالا يرويه غيره، وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن مجرد العزو إليه لا يبيح الاعتماد عليه. وقال في موضع آخر: والدارقطني صنف «سننه» ليذكر فيها غرائب «السنن»، وهو في الغالب يبين حال ما رواه، وهو من أعلم الناس بذلك. وقال الزيلعي:

يروي في (سننه) غرائب الحديث. وقال أيضًا عن (السنن): هي مجمع الأحاديث المعلولة، ومنبع الأحاديث الغريبة".

5- رأي الإمام (مسلم) والإمام (الترمذي) في الراويين عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي.

وقد خصصت في هذه الفقرة راي الإمام (مسلم) والإمام (الترمذي)، لأنهما من أصحاب الكتب التي يُقِرُّ الميرزا وجماعته بأنها من الكتب المُسَلم بها عندهم.

يقول (الترمذي) في سننه إنّ أهل العلم ضعفوا جابر الجعفي: في الحديث 206 حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النبيّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ». [تعليق: ص: 401] وَفِي البَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَثَوْبَانَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَأَنَسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ. حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَأَبُو تُمَيْلَةَ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، وَأَبُو حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ اسْمُهُ مُحَمَّد بْنُ مَيْمُونٍ، وَجَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الجُعْفِيُّ ضَعَّفُوهُ، تَرَكَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. سَمِعْت الجَارُودَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: «لَوْلَا جَابِرٌ الجُعْفِيُّ لَكَانَ أَهْلُ الكُوفَةِ بِغَيْرِ حَدِيثٍ، وَلَوْلَا حَمَّادٌ لَكَانَ أَهْلُ الكُوفَةِ بِغَيْرِ فِقْهٍ.

وفي صحيح مسلم: بَابُ الْكَشْفِ عَنْ مَعَايِبِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَنَقَلَةِ الْأَخْبَارِ وَقَوْلُ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّد بْنُ عَمْرٍو الرَّازِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرًا، يَقُولُ: «لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ الْجُعْفِيَّ فَلَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ، كَانَ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ»، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، قَالَ: «حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ، قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَ مَا أَحْدَثَ»، وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ عَنْ جَابِرٍ قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ مَا أَظْهَرَ، فَلَمَّا أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ اتَّهَمَهُ النَّاسُ فِي حَدِيثِهِ، وَتَرَكَهُ بَعْضُ النَّاسِ»، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا أَظْهَرَ؟ قَالَ: «الْإِيمَانَ

بِالرَّجْعَةِ»، وحَدَّثَنَا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، وَأَخُوهُ، أَنَّهُمَا سَمِعَا الْجَرَّاحَ بْنَ مَلِيحٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: «عِنْدِي سَبْعُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ النبيّ ﷺ كُلُّهَا»، وحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا أحمد بْنُ يُونُسَ، قَالَ: سَمِعْتُ زُهَيْرًا، يَقُولُ: قَالَ جَابِرٌ - أَوْ سَمِعْتُ جَابِرًا - يَقُولُ: «إِنَّ عِنْدِي لَخَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا حَدَّثْتُ مِنْهَا بِشَيْءٍ»، قَالَ: ثُمَّ حَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: «هَذَا مِنَ الْخَمْسِينَ أَلْفًا»، وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْيَشْكُرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَلَّامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرًا الْجُعْفِيَّ، يَقُولُ: «عِنْدِي خَمْسُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنِ النبيّ ﷺ»، وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ جَابِرًا عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ [تعليق: ص: 21]: {فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} [تعليق: يوسف: 80]، فَقَالَ جَابِرٌ: «لَمْ يَجِئْ تَأْوِيلُ هَذِهِ»، قَالَ سُفْيَانُ: وَكَذَبَ، فَقُلْنَا لِسُفْيَانَ: وَمَا أَرَادَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ الرَّافِضَةَ تَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا فِي السَّحَابِ، فَلَا نَخْرُجُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مِنْ وَلَدِهِ حَتَّى يُنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ يُرِيدُ عَلِيًّا أَنَّهُ يُنَادِي اخْرُجُوا مَعَ فُلَانٍ، يَقُولُ جَابِرٌ: «فَذَا تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَكَذَبَ، كَانَتْ فِي إِخْوَةِ يُوسُفَ ﷺ»، وحَدَّثَنِي سَلَمَةُ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: «سَمِعْتُ جَابِرًا، يُحَدِّثُ بِنَحْوٍ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، مَا أَسْتَحِلُّ أَنْ أَذْكُرَ مِنْهَا شَيْئًا، وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا".

6- وهذا مختصر لتوصيف علماء الحديث والفقه في عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفيّ، كما لا أنكرُ أنّ البعض القليل بالنسبة لبقية رجال الجرح والتعديل مثل شعبة وسفيان الثوري قاموا بتوثيقهما، وسوف أضع هذا المختصر في الحاشية لمن أراد النظر فيه(1).

(1) كتاب (الأشباه والنظائر): جابر الجُعفي رجل ضعيف. كتاب (أهوال القبور وأحوال أهلها الي النشور): عمرو بن شِمْر وهو ضعيف جداً عن جابر الجُعفي [أي إذا روى عمرو بن شِمْر عن جابر الجُعفي]. كتاب (باب المجتهد ونهاية المقتصد) جزء (1) جابر الجُعفي ليس بحجة فيما أسند. كتاب (باب المجتهد ونهاية المقتصد) جزء (2): وجابر عند أكثر المحدثين لا يحتج به. كتاب (البداية والنهاية) جزء (3): هذا الحديث

من طريق جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (البداية والنهاية) جزء (9): جابر بن يزيد الجُعفي ضعيف الحديث، والله أعلم. كتاب (تاريخ الطبري) جزء (11): كان جابر الجُعفي يؤمن بالرجعة وذكر عن يحيى بن معين أنه قال مات جابر الجُعفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وعن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال: ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجُعفي قال العباس: وحدثنا يحيى بن يعلى المحاربي عن زائدة قال: كان جابر الجُعفي كذاباً يؤمن بالرجعة. كتاب (الترمذي) جزء (2): وجابر الجُعفي قد ضعفه بعض أهل العلم، تركه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما. كتاب (تسلية أهل المصائب) وجابر الجُعفي: ضعيف. كتاب (تفسير ابن كثير) جزء (4): جابر بن يزيد الجُعفي ضعيف جداً. كتاب (تفسير ابن كثير) جزء (6): جابر الجُعفي ضعيف. كتاب (تفسير فتح القدير) جزء 6 وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف جداً. كتاب (تفسير فتح القدير) جزء 7 مع أن الراوي لذلك عنه جابر الجُعفي وهو ضعيف جداً وقد قدمنا أن الراوي عنه جابر الجُعفي، وهو ضعيف جداً. كتاب (تفسير فتح القدير) جزء 13 وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (جلاء الأفهام) قالوا: وأما ما استدللتم به من الأحاديث، فمع ضعفها: بموسى بن عبيدة، وعمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي. كتاب (الروضة الندية) جزء (2): وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف جدا، عمرو بن شِمْر عن جابر ضعيفان. كتاب (زاد المعاد) جزء (1): عمر بن شِمْر عن جابر الجُعفي متروك عن متروك ومنهم من ضعف حديث البراء بجابر الجُعفي. كتاب (سبل السلام) جزء (1): جابر الجُعفي ضعيف جداً قال الشافعي رجل يرغب أهل العلم عن الرواية عنه يعني جابراً الجُعفي، لكن فيه جابر الجُعفي وهو متروك. كتاب (سبل السلام) جزء (2): لكن فيه جابر الجُعفي وهو متروك وجابر ضعيف جداً. كتاب (سبل السلام) جزء (3): جابر الجُعفي وقيس بن الربيع لا يحتج بهما. كتاب (سنن البيهقي الكبري) عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي لا يحتج بهما. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (04): جابر الجُعفي لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (05): كذا رواه جابر الجُعفي، وجابر لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (08): جابر الجُعفي لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (10): جابر الجُعفي ضعيف. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (13): جابر الجُعفي متروك. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (13): لم يروه غير جابر الجُعفي وهو متروك. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (16): عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي لا يحتج بهما قال ابن القطان: جابر الجُعفي سيئ الحال وعمرو بن شِمْر أسوأ حالا منه بل هو من الهالكين قال السعدي: عمرو بن شِمْر زائغ كذاب وقال الفلاس: واهٍ قال البخاريّ وأبو

حاتم: منكر الحديث، فلا ينبغي أن يعل الحديث إلا بعمرو بن شِمْر مع أنه قد اختلف [يقصد أنه يوجد اختلاف في تقييم عمرو بن شِمْر، ولكم كما نرى قد رجح البخاريّ إعلال الحديث به، وسنرى أيضًا رأي ابن خلدون لاحقًا] كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (29): رواه جابر الجُعفي، وهو ضعيف. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (35): جابر الجُعفي ضعيف. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (40): جابر الجُعفي لا يحتج بهما. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (41): جابر الجُعفي لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (41): جابر الجُعفي لا يحتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (48): ...إلا أن جابرا غير محتج به. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (51): هذا لا يصح، جابر الجُعفي متروك. كتاب (سنن البيهقي الكبري) جزء (51): جابر الجُعفي متروك. كتاب (الشرح الكبير) جزء (02): فأما حديث الشعبي فمرسل ويرويه جابر الجُعفي وهو متروك، رواهما الدارقطني إلا أنهما من رواية عمر بن شِمْر عن جابر الجُعفي وقد ضعفا والحديث يرويه جابر الجُعفي وهو ضعيف عن الشعبي مرسلا. كتاب (شرح منتهي الإرادات) جزء (1): وفيه جابر الجُعفي ضعيف. كتاب (صحيح ابن حبان) جزء (9): ...أبا يحيى الحماني قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجُعفي. كتاب (فتح الباري) جزء (06): وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (فتح الباري) جزء (09): وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (فتح الباري) جزء (10): فقد روى أبو حنيفة عن جابر الجُعفي وثبت عنه أنه قال: ما رأيت أكذب منه. كتاب (فتح الباري) جزء (15): وفي سنده جابر الجُعفي وهو ضعيف. كتاب (كتاب الروضة) من حديث عمرو بن شِمْر وهو ضعيف جداً عن جابر الجُعفي. كتاب (معرفة علوم الحديث) ثم نقول بعون الله بعد هذا إن أوهى أسانيد أهل البيت عمرو بن شِمْر عن جابر الجُعفي عن الحارث الأعور عن علي. كتاب (المغني) جزء (2): والخبر يرويه جابر الجُعفي وهو ضعيف عن الشعبي مرسلاً. كتاب (نيل الأوطار) جزء (1): وفي إسناده جابر الجُعفي وقد ضعفه الجمهور ووثقه الثوري. كتاب (نيل الأوطار) جزء (3): وفيها جابر الجُعفي وهو متروك ضعيف الإسناد. كتاب (نيل الأوطار) جزء (4): جابر الجُعفي، وهو ضعيف وفي إسناده جابر الجُعفي وهو ضعيف وفيه عمرو بن شِمْر وجابر الجُعفي. وهما متروكان.

7- رأي بعض علماء الجرح والتعديل الشيعة كما جاء في مقالٍ لأستاذي (فؤاد العطار)[1].

يقول: "فالراويان عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي شيعيان. والأثر نفسه مذكور في بعض كتب الشيعة.، لكن علماء الشيعة ضعفوا هذا الأثر أيضًا لأن راويه عمرو بن شِمْر متهم بالوضع عند الشيعة أنفسهم. وهذه بعض أقوال علماء الشيعة الإمامية فيه:

قال الحلـّي في خلاصته: عمرو بن شِمْر روى عن أبي عبد الله وعن جابر وهو ضعيف جدًا، زاد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجُعفيّ، ينسب إليه بعضها، فالأمر ملتبس، فلا أعتمد على شيء مما يرويه، وقال النجاشي: عمرو بن شِمْر، أبو عبد الله الجُعفي عربيّ، روى عن أبي عبد الله ضعيف جدا زاد أحاديث في كتب جابر الجُعفي ينسب بعضها إليه، وأما الراوي الشيعي الآخر جابر بن يزيد الجُعفي الكوفي فقد وثقه بعض علماء الشيعة، لكن البعض الآخر ضعفه لاختلاطه، وهذه أقوال بعض علماء الشيعة فيه: في خلاصة العلامة: جابر بن يزيد روى الكشي فيه مدحًا وبعض الذم، والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير.- وقال ابن الغضايريّ، إن جابر بن يزيد الجُعفي الكوفي ثقة في نفسه، ولكنْ جُلُّ من روى عنه ضعيف، فممن أكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شِمْر الجُعفي، ومفضل بن صالح، والسكوني، ومنخل بن جميل الأسدي. وأرى الترك لما روى هؤلاء عنه والوقف في الباقي إلا ما خرج شاهدًا.- وقال النجاشي: جابر بن يزيد الجُعفي لقي أبا جعفر وأبا عبد الله ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة، وكان نفسه مختلطًا، وكان شيخنا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان ينشدنا أشعارا كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضعا لذكرها والأقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء".

---

(1) المهندس فؤاد العطار أستاذي في نقد الأحمدية القاديانية، وله الكثير من المقالات والحوارات المنشورة في الشبكة العنكبوتية.

وبعد ذكر كلام علماء الجرح والتعديل كما رأينا من آراء لأهل السنة، وبخاصة رأي الدارقطني نفسه، ورأي علماء الشيعة في عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفيّ، ألا يكفي كل هذا للميرزا وأتباعه لترك حديث الدارقطني، ألا يدل كل ذلك على أنّ أدلة عقيدة الطائفة الأحمدية القاديانية أقل من أن تكون حتى ظنية!!!

وقد ذكر الميرزا أنّ بعض علماء الحديث وَثَّقُّوا جابر مثل شعبة ووكيع والثوري، ووثَّقه بعض علماء الشيعة، لكن كما رأينا فإنّ الأغلبية ضعفته لاختلاطه، فهل يُقْبل منه هذا الحديث؟

وردًا على مسألة توثيق بعض العلماء لبعض الرواة مخالفين في ذلك لغيره، أنقل رأي (ابن خلدون)[1] كما في (تاريخ ابن خلدون) الجزء (1) يقول "إلا أنّ المعروف عند أهل الحديث أنّ الجرح مقدم على التعديل فإذا وجدنا طعناً في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها، ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق إلى رجال الصحيحين، فإنّ الإجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقول والعمل بما فيهما وفي الإجماع أعظم حماية وأحسن دفعاً وليس غير الصحيحين بمثابتهما في ذلك فقد تجد مجالًا للكلام في أسانيدها بما نقل عن أئمة الحديث في ذلك".

أي أنّ ترك مرويات من ضعفه الجمهور من الثقات أوْلى لصحة دين المُسلم.

8- هل مبدأ الميرزا في عدم تجريح الرواة الذين روى عنهم الدارقطني دائم وثابت في كل من روى عنهم الدار قطني؟

ما هو رأي الميرزا في (الواقدي)، وهو وأحد رواة كتاب سنن الدارقطني؟

(1) (ابن خلدون) من الشخصيات التي يحترم الميرزا (غلام أحمد القادياني) كلامه وينقل عنه كثيرًا في كتبه.

يقول الميرزا في كتابه (نور الحق) 1894م صفحة 149 بالحاشية: "ومن أوهامهم الواهية أن كسوف الشمس قبل أيامها المقررة وأوقاتها المقدّرة ليس ببعيد من الله خالق السماوات والأرضين. وقالوا إن إبراهيم ابنَ رسول الله - ﷺ - مات يوم العاشر من الشهر، وعند ذلك كُسفت الشمس بإذن الله الرحمن، فكيف لا تنكسف في آخر الزمان بإذن رب العالمين؟ ولا يعلمون أن هذا القول ليس بصحيح، بل هو من نوع كذب صريح، ومن كلمات المفترين. وذكَر ابن تيميّة أن هذا القول عن الواقدي فهو باطل بجميع ما فيه، فإن الواقدي ليس بحجة بالإجماع إذا أسند ما ينقله، فكيف إذا كان مقطوعا؟ وقول القائل إن الشمس كُسفت يوم العاشر بمنزلة قوله طلَع الهلال في عشرين...".

كما رأينا الميرزا يقول إنّ الواقدي ليس بحجة، وأنّ كلامه ليس بصحيح، وكلامه نوع كذب صريح، وكلامه من كلام المفترين، وهو أحد رواة الدارقطني، لأنّ رأي الواقدي مخالفٌ لرأي الميرزا، بسبب أنّ الواقدي أحد رواة حديث يقول إنّ واقعة كسوف الشمس التي حدثت عندما مات إبراهيم ابن سيدنا مُحَمَّد ﷺ قد وقعت بحسب الرواية في اليوم العاشر، وهذا بالقطع يخالف رأي الميرزا حيث يُقَرِّر أنه لا يصح أن يقع كسوف في غير الأيام المقررة علميًا، أي في آخر الشهر الهجري، فكان لا بد أن يأخذ الميرزا موقفًا شديدًا من الواقدي راوي هذا الحديث، وأتى بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ليؤكد رأيه في الواقدي، ومع العلم فإنّ الدارقطني قد روى عن الواقدي – كما سنرى- أكثر مما روى عن عمرو بن شِمْر، وعن جابر الجُعفي، وقد رأينا الميرزا ينكر القول بتضعيف الحديث بسبب الراويين عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي لاستحالة أن يدخل الدارقطني في كتابه روايات عن الضعفاء والكذابين، وكما رأينا فإنّ الميرزا يرى أنه من يكذّب الراويين عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي فإنه يتهم الدارقطني بالفساد، مع أنّ الدارقطني نفسه قال بتضعيفهما أكثر من مرة، وها هو الميرزا يقول بكذب وافتراء (الواقدي) وهو أيضًا من

رواة الدارقطني، وليس هذا فقط، بل الدارقطني وصف الواقدي بالضعف أيضًا كما وصف عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي بالضعف[1]، فهم مستوون في نظر الدارقطني في الضعف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنّ الميرزا عندما لا تعجبه رواية الواقدي عن موعد كسوف الشمس وقت موت ابن سيدنا مُحَمَّد ﷺ ينهال على الواقدي بالتجريح، واستدل بكلام ابن تيمية أنّ الواقدي ليس بحجة، بينما لمّا أحب رواية عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي، رفض الادِّعاء بضعفهما، وقد رأينا أيضًا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب سنن الدارقطني، أليس هذا من الميرزا وأتباعه كيلًا بمكيالين؟ أليس هذا هو عبادة الهوى؟ ألم يقل الله تعالى {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا}[2]؟

---

(1) وهذه بعض النصوص من الدارقطنيّ في الواقدي وقد صرح بضعفه:

2181 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، ثنا أحمد بْنُ الْخَلِيلِ، ثنا الْوَاقِدِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّد، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبيّ ﷺ: «الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضَحُّونَ». الْوَاقِدِيُّ ضَعِيفٌ.

2317 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ الْفَتْحِ الْقَلَانِسِيُّ، ثنا أحمد بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ، ثنا مُحَمَّد بْنُ عُمَرَ، ثنا أحمد بْنُ حَازِمٍ الْأَنْدَلُسِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ الْغِفَارِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سُئِلَ النبيّ ﷺ عَنْ قَضَاءِ رَمَضَانَ، فَقَالَ: «يَقْضِيهِ تِبَاعًا وَإِنْ فَرَّقَهُ أَجْزَأَهُ». الْوَاقِدِيُّ ضَعِيفٌ.

2407 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ عَمْرِو بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، ثنا أحمد بْنُ الْخَلِيلِ، ثنا الْوَاقِدِيُّ، ثنا رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعَ مَسْعُودَ بْنَ الْحَكَمِ الزُّرَقِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ أَيَّامَ مِنًى أُنَادِي: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَبِعَالٍ». الْوَاقِدِيُّ ضَعِيفٌ.

(2) سورة الفرقان 43.

ثالثًا: الردُ على الادِّعاء أنّ حديث الدارقطني متصل صحيح مرفوع

لم يكتفِ الميرزا بادعائه صحة الحديث، بل قال إنه حديث متصل صحيح مرفوع، أي أنّ صاحب متن الحديث هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ وليس لمُحَمَّد بن علي ، وذلك لعدة أسباب وهي:

1- يرى الميرزا أنّ النبوءة قد تحققت بالفعل في مواعيدها المقررة والمحددة كما جاءت في الحديث، وأنّ التعبير "تنكسف القمر" يدل على أنّ المقصود هو الانخساف أو الانكساف المعتاد للقمر أي الذي يحدث أحيانًا في الليالي القمرية (13 و14و 15)، وهو الخسوف الذي جاء ذكره في سورة القيامة، ولا يكون المقصود من ذلك الخسوف المذكور في الدارقطني أن ينخسف القمر في الليلة الأولى من الشهر القمري، ولو كان المقصود بالليلة الأولى بالفعل لكان التعبير "ينكسف الهلال" وليس "تنكسف القمر"، حيث إنّ القمر في أول ثلاث ليال من الشهر لا يسمّى بالقمر، بل يسمّى بالهلال.

2- ويرى الميرزا أنه طالما تحققت النبوءة – بحسب زعمه -، فلا تكون هذه النبوءة الغيبية إلا من رسول نبيّ، لأنّ الله تعالى خص الأنبياء فقط دون غيرهم بمعرفة الغيب كما هو مفهوم من الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}[1]، أي أنّ مُحَمَّدًا علي الباقر – كما يدعي الميرزا - راوي متن هذا الحديث قد رواه نيابة عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من غير التصريح بذلك، وأنّ هذا التصرف من مُحَمَّد علي الباقر هو من عادة آل بيت سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

(1) سورة الجن 27.

الردُّ على ما سبق:

أولًا: لو كان الميرزا متيقنًا من قوله إنّ من عادة آل البيت أن ينقلوا كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ من غير التصريح بالنقل عنه، فيروون الحديث من غير العزو له ﷺ، لكان على الميرزا أن يكون واثقًا ومتيقنًا من أنّ حديث الدارقطني صحيح، وأنّ النبوءة يقينًا سوف تتحقق، لأنّ قائلها من الأصل هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يدعي الميرزا، ولتحدى الميرزا غلام العالم بأسره بنشر هذه النبوءة قبل وقوعها، ولكان استثنى حديث الدارقطني مع حديث ابن ماجة من جملة أحاديث المهدي التي وصفها بأنها كلها ضعيفة أو مجروحة أو موضوعة، وبناء على كذب الميرزا غلام ودجله، فقد اعتبر حديث الدارقطني ليس فقط صحيحًا، ولكن أيضًا مرفوعًا، أي من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ نصًا.

وبالنسبة لما قاله الميرزا غلام أنّ تحقق النبوءة يعني أنها بالفعل من كلام سيدنا مُحَمّد ﷺ، لأنّ علم الغيب لا يكون من الله تعالى إلا للرسل الأنبياء، فقد ذكرتُ من قبل كثيرًا أنّ الميرزا أقر في أكثر من كتاب له؛ مثل كتابه (حقيقة الوحي) 1907م في الباب الأول، أنّ البعض من الهندوس والفاسقين والزناة يوحي إليهم الشيطان بالصدق، أي بنبوءات غيبية مستقبلية وتتحقق بالفعل، وقد شاهد الميرزا تحقق بعض هذه النبوءات بنفسه، وأنّ هذا من البُنية الدماغية لهم، وكما هو ثابت من كلام ابن الميرزا (البشير أحمد) مؤلف كتاب (سيرة المهدي)، حيث قد نص على أنّ والدة[1] وأخت[2] الميرزا كانتا تسردان بعض النبوءات الغيبية

(1) الرواية 10.بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي أن المسيح الموعود أخبرها أنه لما كان المرزا الكبير (أي والد المسيح الموعود) موظفًا في كشمير، كانت والدتنا كثيرًا ما تقول: يقول لي قلبي اليوم أن شيئًا ما سيصلنا من كشمير، فكان يأتينا في اليوم نفسه شخص من كشمير. وحصل أحيانًا أن والدتنا ما أن تنهي كلامها حتى يطرق أحدٌ الباب فلما نسأله نعلم أنه جاء من كشمير. تقول والدتي: كان جدّك يرسل

وتتحقق، فإذا كان الأمر كذلك؛ فمسألة اعتبار ثبوت تحقق النبوءات بأنها لا بد قد صدرت عن نبيّ هو أمر غير مقبول وباعتراف الميرزا بنفسه، وإذا كان الشيطان يوحي بالصدق؛ أي يُعرّف أتباعه نبوءات مستقبلية وتتحقق، فمن أين عرف الشيطان هذا الغيب طالما - بناء على رأي الميرزا - لا يعلم الغيب إلا الأنبياء!(1).

أحدًا لإيصال رسالةٍ ومبلغٍ من المال بعد كل بضعة أشهر. كان هذا المال وغيره من قطع الذهب والفضة يأتي مخيطًا في صدرية يظل هذا الشخص الموفَد يلبسها أثناء سفره ثم عند وصوله إلى قاديان يخلعها ويرسلها إلى البيت فيُخرج منها أهل البيت تلك النقود وغيرها ويعيدون الصدرية إلى الشخص الموفد. كما قالت والدتي: كان جدك يشغل منصب "صوبه" في إحدى المناطق في كشمير. وبينما كنا نتكلم إذ صعد إلينا الخليفة الثاني للمسيح الموعود فقال: كان منصب "صوبه" في مناطق كشمير في تلك الأيام يوازي الحاكم أو نائب الحاكم في حكومة الإنجليز. أقول: كانت جدتنا والدة المسيح الموعود - واسمها "جراغ بي بي"- قد توفيت في حياة جدّنا، وكانت تحبّه حبًّا شديدًا، وكان أيضًا يكنّ لها حبًّا كبيرًا ولاحظت أنه كلما ذكرها اغرورقت عيناه.

(2) الرواية 199. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مرزا سلطان أحمد بواسطة المولوي رحيم بخش م. أ. وقال: كانت أخت لوالدي المحترم ترى رؤى وكشوفًا كثيرة، ولكن جدّي كان يقول عنها بأن هناك خللا ما في دماغها، ولكنها رأت بعض الرؤى التي اضطر بسببها جدي ليغير فيها رأيه. فقد رأت مرة في الرؤيا أن عجوزًا مسنًّا أعطاها ورقة مكتوبة كتعويذة لها. فلما استيقظت كان بيدها قطعة من الورق التي كتبت عليها بعض الآيات القرآنية. ثم رأت في رؤيا أخرى أنها تمشي على ضفاف النهر وتخاف من الماء وصاحت بأعلى صوتها: ماء ماء. فلما استيقظت كانت قدماها مبللتين بالماء وعليهما آثار الرمال. بعد رؤية كل ذلك كان جدي يقول: لا علاقة لهذه الأمور بالخلل في الدماغ.

(1) في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م الصفحات 3 و4 و5 و6 يُقَرِّرُ الميرزا أنّ الشيطان من الممكن أن يوحي بالحق لأتباعه وأنقل كلام الميرزا في هذا الموضوع ملخصًا في نقاط، يقول الميرزا: "إنّ الرؤى تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان...وإنّ الإلهامات تكون صادقة ومع ذلك من الشيطان...مع أنّ الشيطان كاذب ومخادع إلا أنّه يطلع الإنسان على الصدق لينزع إيمانه...إنّ البعض بواسطة رؤاهم وإلهاماتهم يريدون الترويج لمعتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات على

<u>ثانيًا</u>: يُقِرُّ الميرزا بأنّ من المسلمين من يعرّفه الله تعالى الغيب، يقول الميرزا: "والآن أقول لأتباع "برهمو" وغيرهم من المعاندين بأنّه لم يكن بلا دليل ما قلته بأنّ الإلهام ينزل الآن أيضًا على الأفراد الكُمَّل من الأمة المُحَمَّدية، وهو خاص بهم وحدهم ولا يوجد في غيرهم قط؛ فكما تكشف آلاف الحقائق بالتجربة، كذلك يمكن أن يتبين ذلك أيضًا لكل طالب حق من خلال التجربة والاختبار، وإذا كان هناك باحث فإنني أتحمل مسؤولية إثبات ذلك بشرط أن يعلِن أحد من أتباع (برهمو سماج) أو غيرهم من منكري الإسلام وينشر وعده بأنه سيقبل الإسلام بصدق القلب كطالب حق ويرجع بالإخلاص وصدق النية والطاعة"(1).

وفي صفحة (279) يقول الميرزا: "أما الأنبياء والأولياء فلا يُنبئون بالأمور الغيبية فقط كالمنجمين، بل يتنبأون بفضل الله الكامل ورحمته العظيمة التي تحالفهم دائما بنبوءات عظيمة تلاحَظ فيها أنوار القبول

أنّها شهادة لهم...إنّ أصحاب هذه الإلهامات والرؤى الصادقة والتي هي من الشيطان يريدون أن يظهروا صدق دينهم بها باعتبار أنّ الدين ممكن أن يثبت بهذه الأمور... البعض يريد أن يثبت أنّه رسول وإمام فيقدمون رؤاهم وإلهاماتهم الصادقة أحيانا على أنها دليل أنهم رسل وأئمة (الميرزا (غلام أحمد) يتكلم عن الرؤى التي من الشيطان)...أن بعض الفساق والفجرة والزناة والظالمين أيضًا والذين يعملون ضد أوامر الله يرون رؤى صادقة...ويقول إنه بنفسه تبين له شخصيًا أنّ بعض النساء من الفئة الدنيا يقصد (السفلى) مثل الزانيات سردن له رؤاهن وقد تحققت...إنّ الزناة وأصحاب الدعارة قد تحققت مناماتهم كما رأوها تمامًا...إنّ هندوسيّ معتاد على الزنا كشف للميرزا أنّه سوف يسجن في محاكمة كانت في نفس اليوم وفعلًا سجن الهندوسيّ يومها وبالتالي تحقق كشف الهندوسي...ويقول إنّه كتب في الكتاب هذا في الباب الأول عن الذين يرون بعض الرؤى الصالحة ويتلقون بعض الإلهامات الصادقة دون أن تكون لهم مع الله أي صلة.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 278.

والمكرمة ساطعة مثل الشمس، وتحتوي على بشارات المكرمة والنصرة وليس على النحوسة والنكبة...".

كما يُقِرُّ الميرزا كثيرًا في كتبه بعلم سيدنا الخَضِر بالغيب اليقيني، وكذلك السيدة مريم عليها السلام، وأم سيدنا موسى عليه السلام.

ومثل ما سبق، ما ذكره وكَرَّرَه الميرزا كثيرًا أنّ (ابن عربي) الصوفي، قد تنبأ بنبوءات كثيرة، ويَدَّعي الميرزا أنها تحققت فيه شخصيًا، مثل أنّ المهدي سيكون من الصين المغول.

إِذَنْ بناء على إقرار وتصديق الميرزا لنبوءة (ابن عربي) مع ثبوت تحققها – كما يرى الميرزا – فلماذا لا تكون النبوءة في الدارقطني أيضًا جاءت من أحد المسلمين الكُمَّل وليست من كلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ!!!

<u>ثالثًا</u>: إنّ راوي متن حديث الدارقطني كما صَرَّح الدارقطني هو مُحَمَّد بن عليّ، ولم يصرح الدارقطني في الحديث مَنْ هو مُحَمَّد بن عليّ، هل هو مُحَمَّد بن علي الباقر؟ أم هو التابعيّ مُحَمَّد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب؟

والفارق واضح: مُحَمَّد بن علي الباقر من آل البيت، بينما مُحَمَّد بن علي بن الحنفية تابعيّ فقط، وبالتالي فمسألة عادة آل البيت كما يَدَّعي الميرزا في الرواية عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من غير التصريح، لا يمكن الاعتماد عليها لعدم معرفة من هو مُحَمَّد بن علي.

رابعًا: الردُّ على الادِّعاء بأنّ القمر في الليالي الأولى منه لا يسمى قمرًا، بل يسمى هلالًا

يقول الميرزا في إجابته على اعتراضٍ من معترضين: "الاعتراض الثاني للمعارضين أنّ هذه النبوءة بحسب مفهوم كلماتها لم تتحقق؛ لأن القمر لم ينخسف في أول ليلة من رمضان، بل كان ذلك في الليلة الثالثة عشر، كما أن الشمس أيضًا لم تنكسف في اليوم الخامس عشر من رمضان، بل حصل ذلك في تاريخ 28، فجواب ذلك أن النبيّ - ﷺ - لم ينحت من عنده قاعدة جديدة لهذا الخسوف، بل قد تنبأ بتواريخ الخسوف بحسب قانون الطبيعة الذي حدده الله للشمس والقمر منذ البدء، وقال بكلمات صريحة إن كسوف الشمس سيحدث في منتصف أيام الكسوف. أما خسوف القمر فسيحدث في أولى الليالي الثلاثة التي حددها الله - سبحانه وتعالى - للخسوف، وهذا ما حدث فعلا؛ لأن الخسوف قد حصل بحسب الحديث في الليلة الثالثة عشر للقمر التي هي أولى ليالي خسوف القمر، وإلا فإن خسوف القمر في أولى ليالي الشهر مستحيل بداهة، لدرجةِ أنه ليس لأحد كلام فيه، وسببُ ذلك أنه لا يُطلق في اللغة العربية اسمُ القمر عليه إلا إذا كان عمره أكثر من ثلاثة أيام، فهو لثلاثة أيام يسمى هلالا لا قمرا، وعند البعض يسمى هلالا حتى سبعة أيام؛ فقد ورد في تعريف القمر في لسان العرب وغيره من المعاجم النص التالي: "هو بعد ثلاث ليالٍ إلى آخر الشهر". فما دام القمر لا يسمى بالقمر في الليلة الأولى ولا يتحقق فيه سبب التسمية بالقمر أي شدة البياض والنور، فكيف يصح معنى خسوف القمر في الليلة الأولى؟"(1).

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 107.

ويقول الميرزا: " ففي الليلة الأولى من طلوعه لا يسمَّى القمر قمرًا في لغة العرب، بل يسمَّى هلالا إلى ثلاث ليال، بل إلى سبع ليال عند البعض"[1].

<u>التعليق:</u>

<u>**أولًا**</u>: في الحقيقة – كما سنرى- من كلام الميرزا فإنه ليس على الله سبحانه وتعالى فيما يخص الآيات الإعجازية التي تثبت صحة ادعاء نبيّ الالتزام بالقواعد الطبيعية التي يتعارف عليها الناس مثل أن يكون الخسوف والكسوف في أيام محددة معروفة.

يقول الميرزا: "حريّ بالدين الحق أن تتوفر فيه حتما خاصيةٌ معجزةٌ لا توجد في غيره، وكذلك الإنسان الصادق على وجه الحقيقة أيضًا بحاجة حتما إلى أن تحالفه بعض التأييدات المعجزة التي لا يوجد نظيرها في غيره بأي حال لكيلا يُحرم من ثروة القبول الإنسانُ ضعيف البنيان الذي يتعثّر بأدنى الشبهات. تفكّروا جيدا أنه ما دامت حالة غفلة الناس وتوهماتهم هي أنهم يقعون لشقاوتهم في الشبهات على الرغم من ظهور مئات الآيات من مبعوثي الله الصادقين، ولا يستفيدون من آلاف الآيات، بل يتورطون في أنواع من سوء الظن، فماذا عسى تكون حالتهم إن لم يُعطَ المبعوث من الله آية فارقة ومميِّزة، بل كان مداره على الزهد الزائف والرياء والعبادة الظاهرية فقط، وبالإضافة إلى ذلك إذا تُرك بابُ الظنون السيئة مفتوحا؟ لذا فلم يُرد الله الرحيم الكريم أن تهلك الدنيا بإنكارها دينا مقبولا أو عبدا مقبولا عنده. <u>فقد صدّق الله سبحانه وتعالى الدينَ الحق بآيات دائمة وأعطى عباده الصادقين آية فارقة بأفعاله الخارقة للعادة.</u> الحق أن الله تعالى لم يقصّر قط في تزويد الدين المقبول وعباده المقبولين

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 181.

بالآيات، بل أظهرها ساطعة أكثر من الشمس في كبد السماء وأبدى في تأييدهم أمورا لا يُسمَع ولا يُرى نظيرها في الدنيا"[1].

ويقول الميرزا: "صحيح أن الله تعالى غير متبدِّل من حيث ذاته وكذلك صفاته أيضًا غير متبدلة، هذا لا يُنكره أحدٌ، ولكن من أحاط بأعماله إلى يومنا هذا أو حددها في حدود؟ ومن يسعه القولُ بأنه وصل إلى منتهى قدراته اللامتناهية والعميقة جدا؟ بل الحق إنّ قدراته غير محدودة وأعماله عجيبة لا شاطئ لها ولكنه يغيّر قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه"[2].

ثانيًا: يُقَرِّرُ الميرزا - كما رأينا - أنّه لا يسمى القمر هلالًا إلا في الليال الثلاث الأولى وما عداها لا يسمى إلا قمرًا، والحقيقة خلاف ذلك كما سنرى من الأحاديث، ومن كتاب (لسان العرب)، بل من كتب الميرزا غلام نفسه أيضًا:

في كتاب (لسان العرب): "يسمى القمر لليلتين من أَول الشهر هلالاً ولليلتين من آخره ليلة ست وعشرين وليلة سبع وعشرين هلالاً".

كما رأينا؛ لقد تسمّى القمر في ليلة 26 وليلة 27 هلالًا، وسنرى استخدام علماء الحديث قديمًا كما في أحاديث تالية اسم القمر بدلًا من الهلال في آخر الشهر.

في (سنن الدارقطني) 2208 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ الْكِنْدِيُّ الصَّيْرَفِيُّ بِالْكُوفَةِ ، ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَهُوَ الدَّالَانِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ: أَهْلَلْنَا هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ قَمَرًا ضَخْمًا ، الْمُقِلُّ يَقُولُ لِلَيْلَتَيْنِ وَالْمُكْثِرَ يَقُولُ لِثَلَاثٍ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ لَقِينَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنْ يَوْمِ

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905 الجزء الخامس صفحة 61.
(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 98.

التَّرْوِيَةِ فَعَدَّ لِي مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا أَهْلَلْنَا قَمَرًا ضَخْمًا ، فَقَالَ: «إِنَّ النبيّ ﷺ أَمَدَّهُ إِلَى رُؤْيَتِهِ». هَذَا صَحِيحٌ وَمَا بَعْدَه"[(1)].

وكما في (لسان العرب) قوله: وأَهْلَلْنا هِلال شهر كذا واسْتَهْللناه أي رأَيناه، ولقد سُمّي هلال ذي الحجة قمرًا، ووصف بالقمر الضخم أيضًا إمعانا في التأكيد.

وفي (ابن حبان) كتاب الصوم: "أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف عن عمران بن حصين أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال له أو لرجلٍ: (أصُمْتَ مِن سَرَرِ شعبانَ شيئًا؟ قال: لا قال: (فإذا أفطَرْتَ فصُمْ يومينِ). قال أبو حاتم قوله ﷺ أصُمْتَ من سرر هذا الشهر لفظه استخبار عن فعل مرادها الإعلام بنفي جواز استعمال ذلك الفعل المستخبر عنه كالمنكر عليه لو فعله وهذا كقوله ﷺ لعائشة أتسترين الجدار لأراد به الإنكار عليها بلفظ الاستخبار وأمره ﷺ بصوم يومين من شوال أراد به أنها السرار وذلك أن الشهر إذا كان تسعا وعشرين يستتر القمر يوما واحدا وإذا كان الشهر ثلاثين يستتر القمر يومين والوقت الذي خاطب ﷺ بهذا الخطاب يشبه أن يكون عدد شعبان كان ثلاثين من أجله أمر بصوم يومين من شوال"[(2)].

قوله "يستتر القمر" أي يختفي ولا يظهر، وكما نرى قد تسمّى هلال يومين بالقمر.

---

(1) الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: الدارقطني، المصدر: سنن الدارقطني، الصفحة أو الرقم: 376/2، خلاصة حكم المحدث، صحيح.

(2) الراوي: عمران بن الحصين، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان، الصفحة أو الرقم: 3588، خلاصة حكم المُحَدِّث: أخرجه في صحيحه.

وفي سنن (أبي داود) عن النعمان بن بشير: "أنا أعلمُ الناسِ بوقتِ هذه الصلاةِ - صلاةِ العشاءِ الآخرةِ - كان رسولُ اللهِ ﷺ يصلِّيها لسقوطِ القمرِ لثالثةٍ[1].

يقصد بسقوط القمر ليلة الثالثة أي حينما يغرب القمر أي كما يختفي في الليلة الثالثة في آخر الشهر القمري، وكما رأينا ذُكر الهلال باسم القمر في آخر ثلاث ليال.

وهكذا يتضح أنّ قمر الليلتين الأخيرتين أو الثلاث ليال الأخيرة يسمى أيضًا هلالًا كما في لسان العرب، بينما ذُكر الهلال في الحديث باسم القمر، وهما ليلتا استتار الهلال، ولم يقل استتار الهلال، بل قال استتار القمر، مما يؤكد أنّه من الممكن أن يذكر الاسم الجامع وهو القمر لأيٍّ من منازله المتعددة[2]، وما الهلال إلا أحد منازل القمر، فيجوز تسمية الهلال

(1) الراوي: النعمان بن بشير، المحدث أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 419، خلاصة حكم المُحَدِّث: : سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

(2) يتضح أيضًا مبدأ تسمية كل الأنواع باسمها الجامع من استخدام القرآن الكريم لكلمة الناس، فكلمة الناس تشمل أنواعًا مختلفة من المؤمنين والكافرين. يقول الله تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} (173) سورة آل عمران. ويقول: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} (82) سورة النمل. ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (25) سورة الحج. وعليه فكما أنّه هناك لفظ عام شامل يندرج تحته أقسام، فيجوز التكلم على أحد الأجزاء باللفظ العام الشامل مع وجود ما يدلل على أنّ المقصود الجزء منه أو أحد أنواعه، وليس كل ما يعنيه اللفظ العام، فلفظ الناس يطلق على المؤمن والكافر والفاسق والكبير والصغير، بينما لا يصح إطلاق لفظ المؤمن على الكافر، ولا الكافر على المؤمن وهكذا، فإطلاق لفظ القمر على أقسامه ومنازله جائز كما ورد في

بالقمر، أي في الليال الأولى أو الأخيرة كما رأينا، بينما لا يجوز تسمية القمر بالهلال في منازل أخرى غير منزل الهلال.

نصوص الميرزا غلام التي ذكر فيها الهلال باسم القمر

يقول الميرزا: "الحق أنه لو أدلى الله تعالى بنبوءة بهذه الصراحة لما بقي الإيمان إيمانا. فمثلا إذا رأى المرء الهلال في أول ليلة من طلوعه وأخبر به الآخرين، لقيل إنه حاد البصر، ولكنه لو رأى البدر في الليلة الرابعة عشرة، ونادى بين الناس بأني قد رأيت القمر أفلا يضحكون عليه؟ هذا ما يحدث فيما يتعلق بمعرفة رسل الله وأنبيائه. فالذين يعرفونهم بالقرائن القوية ويؤمنون بهم يُعدّون أول المؤمنين وينالون المراتب والدرجات العلى، ولكن عندما يتجلى صدقهم كالشمس ويكتب لهم الرقي والازدهار، فالذين يؤمنون بهم حينذاك يسمون عامة الناس." (1).

ويقول الميرزا: "فذلك العصر أيضًا حين بلغ الفساد منتهاه قد اقتضى نزول نور من السماء، فذات النبيّ ﷺ المبارك كانت هي ذلك النور النازل في ذلك الزمن. فمن المسلم به أن الظلمة حين تبلغ كمالها تجذب النور إليها. كما يغيب القمر في يومه التاسع والعشرين، حيث يكون الليل مظلما جدا، فهو موعد لطلوع قمر جديد، لقد سمى الله له ذلك العصر أيضًا ليلة القدر، كما قال إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (القدر: 2) وكذلك حين يبلغ النور الكمال يبدأ بالنقصان كما ترون القمر، وهذا الحال يستمر إلى يوم القيامة..." (2).

الأحاديث، حيث أطلق لفظ القمر على الهلال في أول الشهر وفي آخره، ولا يصح إطلاق لفظ الهلال على البدر وهو من منازل القمر، كما لا يصح إطلاق لفظ الهلال على القمر ككل.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 263.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صفحة 347.

نلاحظ في النص الأول قال الميرزا (بطلوع الهلال)، بينما في النص الثاني قال الميرزا (موعد لطلوع قمر جديد)، وكان يقصد الهلال، فالقمر الجديد أي في أول أيامه لا يسمى إلا بالهلال كما يَدَّعي الميرزا.

ويقول الميرزا تحت العنوان "رؤية الهلال": "الحق أن الله سبحانه وتعالى لتيسير أحكام الدين وتسهيلها قد أخبر الناس بالطريق القويم والسديد، ولم يعرضهم عبثًا للأمور الدقيقة والمعقدة. فمثلًا لم يأمرهم بخصوص بدء الصيام أن لا يثقوا بالرؤية مطلقًا وينبغي أن يغمضوا العيون ما لم يتأكدوا من قواعد النجوم الظنية أن الشهر 29 يوما أو 30 فالواضح أن الطلب من الناس أن يتمسكوا دوما بالحركات الدقيقة للنجوم يعدّ إزعاجا دون مبرر وتكليفا لا يطاق. كما من الواضح أن في مثل هذه الحسابات تحدث أخطاء كثيرة. فالأمر البسيط والمناسب لعامة الناس أن لا يبقى الناس محتاجين إلى المنجمين وعلماء الهيئة، فليجعلوا مدار معرفة طلوع القمر على رؤيتهم، وإنما يجب أن يراعوا علميًا أن لا يتجاوزوا الثلاثين. كما ينبغي أن تتذكروا أنّ الرؤية تفوق القياسات الرياضية عند العقل، إذ أن فلاسفة أوروبا أيضًا حين وجدوا الرؤية أكثر ثقة، فببركة هذه الفكرة الطيبة تمكنوا بتأييد القوة الباصرة من ابتكار أنواع الآلات مثل المنظار والمجهر وبواسطة الرؤية فقط قد اكتشفوا خلال أيام قليلة الحقائق حول الأجرام العلوية والسفلية التي لم يكتشفها الهندوس المساكين خلال آلاف السنين بقياساتهم وتقديراتهم. أفرأيت كم تضم الرؤية من البركات!" (1).

مدار معرفة الشهر الجديد بطلوع الهلال، وليس بطلوع القمر، فلولا جواز إطلاق اسم القمر على الهلال ما قال الميرزا ذلك.

---

(1) كتاب (فقه المسيح) صفحة 181.

خامسًا: الردُّ على استدلال الميرزا بحديث واحد في مسألة الخسوفين، وتركه لبقية الأحاديث التي ذكرت الخسوفين

من المعلوم أنه في حالة مناقشة أي أمر مهم، وبخاصة الأمور الدينية، لا بد من معاينة كل الأقوال الواردة في الموضوع محل النقاش لنصل إلى الرأي الصواب، فهل هناك روايات أخرى تذكر الخسوف والكسوف في رمضان كعلامة من علامات المهدي؟

نعم، هناك روايات أخرى، وأنا هنا أنقل من مقال من مقالات المهندس (فؤاد العطار)، حيث ذكر هذه الأحاديث وذكر مواضعها في الكتب، وحيث إنّ الراويين عمرو بن شِمْر، وجابر الجُعفي شيعيان، فسوف نرى الأحاديث في كتب الشيعة التي ذكرت هذه الحادثة، وإذا تعلل أتباع الميرزا بأنه لا يجوز الاستدلال بالأحاديث الواردة في كتب الشيعة، فالجواب إنّ الميرزا يستدل كثيرًا من كتب أهل الكتاب التي وصفها الله تعالى بالمحرفة ، بل والميرزا أيضًا يصفها بالمحرفة.

يقول: "**<u>الحديث الأول</u>**: في كتاب "الإيعاز" نجد الأثر التالي عن مُحَمَّد بن علي الباقر: "عن ثعلبة الأزدي قال: قال أبو جعفر الباقر: آيتان تكونان قبل قيام القائم (المهدي): كسوف الشمس في النصف من رمضان وخسوف القمر في آخره، قال: فقلت: يا ابن رسول الله، تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر: أنا أعلم بما قلت: إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم". وهذه الرواية مذكورة أيضًا في الكتب التالية: الإرشاد للمفيد ج2 صفحة 374، غيبة النعماني صفحة 181، إعلام الورى صفحة 429، غيبة الطوسي صفحة 270، بشارة الإسلام صفحة 96، يوم الخلاص صفحة 516، تاريخ ما بعد الظهور صفحة 118، وهنا نلاحظ أنّ خسوف القمر ذكر أنّه في آخر أيام رمضان وليس في أوله كما جاء في الدارقطني. واستدراك السامع لمُحَمَّد الباقر بأن

خسوف القمر لا يكون إلا في منصف الشهر بينما كسوف الشمس لا يكون إلا في آخر الشهر. وكان جواب مُحَمَّد الباقر: " أنا أعلم بما قلت: إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم" وهذا يفيد أنّ هذين التوقيتين مقصودان ولا تأويل فيهما وذلك لأنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم".

<u>الحديث الثاني</u>: ويتكرر نفس المعنى السابق أيضًا في هذه الرواية عن الباقر نفسه: "عن وردان أخي الكميت عن أبي جعفر الباقر أنه قال: إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى - والشمس لخمس عشر وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين". وهذه الرواية موجودة في الكتب التالية: غيبة النعماني صفحة 182، بشارة الإسلام صفحة 97، تاريخ الغيبة الكبرى صفحة 479، يوم الخلاص صفحة 517.

<u>وهنا لنا ملاحظات مهمة أيضًا:</u>

<u>أولًا</u>: تأكيد أنّ خسوف القمر في آخر الشهر، وليس في أوله.

<u>ثانيًا</u>: ذكر أنّ كسوف الشمس فيه اليوم الخامس عشر، وهنا ذكر التوقيت الدقيق لليوم الخامس عشر ولم يقل المنصف، وبالتالي ينتفي تأويل الميرزا إنّه في منصف الأيام المخصوصة بالكسوف وهو يوم 28 من الشهر. وقول مُحَمَّد الباقر: "وعنده يسقط حساب المنجمين" يؤكد بما لا يحتمل أدنى شك أنّ التوقيت المذكور في الحديث يخالف التوقيتات المعروفة لدى المنجمين أي يقصد علماء الفلك، وأنه لا تأويل في الحديث، لأن سقوط حساب علماء الفلك معناه أنّ المواقيت التي في الحديث حقيقية ولا تأويل فيه، ومما سبق من التضاربات والتناقضات والاختلافات في الأحاديث الواردة في شأن علامتي الخسوف والكسوف في رمضان يؤكد ضعف هذه الروايات وكان من الأولى تركها كلها كما ترك الميرزا أحديث المهدي بدعوى ضعفها وعدم ذكرها في الصحيحين وتناقضها". انتهى النقل من مقال المهندس فؤاد العطار.

سادسًا: الردُّ على الادِّعاء أنّ الخسوف في حديث الدارقطني هو المقصود من خسوف القمر في سورة القيامة.

يستمر الميرزا في تدليسه وكذبه في قوله بصحة حديث الدارقطني، وتحقق النبوءة، حيث جعل الخسوف الذي حدث في رمضان في حديث الدارقطني هو المقصود بالخسوف المذكور في سورة القيامة؛ {وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ(9)}، وأنه لا يُقصد بالخسوف في سورة القيامة ما سوف يحدث للقمر قبل يوم القيامة، ثم جعل الميرزا جمع الشمس والقمر في الآيات أنه هو حدوث الخسوف والكسوف معًا في شهر واحد، أي أنّ الميرزا قام بعزل الآيتين {وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ(9)} من سياقهما، أي من الآيات السابقة لهما والآيات اللاحقة التي تتكلم جميعها على علامات يوم القيامة.

<u>وهذه هي سورة القيامة:</u>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (5) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (6) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15) لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ

يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25) كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (31) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (32) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (34) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (35) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40)}.

والردُّ كالتالي:

أولًا: الآيات في السورة أوضح من أن يخطئ أحدٌ في أنها تتكلم على يوم القيامة، وما سيحدث فيه، يجيب الله سبحانه وتعالى على سؤال المنكرين للآخرة، حيث يقول الله تعالى {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ} بمجموعة من الآيات تُظهر أحوالًا لا تكون إلا في يوم القيامة، مسبوقة بعلامات مثل برق البصر وخسف القمر، أي ذهاب نوره وجمع الشمس والقمر في مكان واحد، ثم يذكر الله سبحانه وتعالى الآيات التي تؤكد ما سوف يحدث يوم القيامة؛ مثل "لا وزر" أي لا مفر من الله سبحانه وتعالى، أو لا مفر من النار للكافرين، وأنّ إلى الله تعالى المستقر، وأنّ الإنسان سوف يُنبأ بما قدم وأخر، إلى آخر الآيات، ثم نجد الله سبحانه وتعالى يكرر كلمة {يَوْمَئِذٍ} للدلالة على أنه يتكلم على الأحداث التي سوف تحدث في هذا اليوم تحديدًا، والعلامات السابقة له، ولا يوجد في الآيات إطلاقًا ما يوضح أو حتى يشير أنّ المقصود بالخسوف للقمر أنّه الخسوف المعتاد والمتكرر الذي يحدث في الدنيا.

وسأضرب أمثلة من آيات في القرآن تبيّن أنّ انتزاع آية أو أكثر من السياق يؤدي إلى فساد المعنى، حتى لو كان التفسير بالدلالات اللغوية الصحيحة في الاستدلال:

يقول الله سبحانه وتعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[1]، ويستطيع أهل الكتاب الادِّعاء بأنّ كتبهم أي التوراة والإنجيل محفوظة بنص القرآن، حيث أنّ الذكر يشمل التوراة والإنجيل، فقد وردت آيات قرآنية تفيد بأنّ التوراة والإنجيل موصوفان بالذكر كما ذُكر القرآن الكريم بالذكر أيضًا، حيث يقول الله تعالى.{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(43) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)}[2]، والذي يَفْصل في الأمر ويبيّن أنّ الذكر الذي حفظه الله تعالى هو القرآن لا غيره، هو السياق حيث يقول الله تعالى قبل آية حفظ الذكر في سورة الحِجر، {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (6) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (7) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (8) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)}[3]، لقد وصف الكافرون القرآن بالذكر، فأجابهم الله سبحانه وتعالى بحفظ الذكر الذي يتكلمون عليه، وبالتالي لا يكون الذكر المذكور والمحفوظ إلا القرآن الكريم، ولا يصح هنا التعميم، بل السياق هنا يخصص الذكر المشار إليه أنه القرآن الكريم وليس غيره.

آية أخرى مهمة توضح أنّ السياق حاكم ومبيّن ومحدِد للمعنى المقصود إذا ادعى البعض معاني مبتكرة لا دليل معتبر عليها، والآية هي آية إذهاب الرجس وتطهير آل البيت الكرام كما في سورة الأحزاب حيث يقول الله تعالى {يَا نِسَاءَ النبيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ

(1) سورة الحِجر 9.
(2) سورة النحل.
(3) سورة الحِجر.

الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34)}[1].

نلاحظ أن الله تعالى قال قبل نص التطهير لآل البيت (يَا نِسَاءَ النبيّ – اتَّقَيْتُنَّ- تَخْضَعْنَ – وَقُلْنَ - وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ – وَأَقِمْنَ – وَآَتِينَ – وَأَطِعْنَ)، ثم يقول {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} ثم يتبع آية الحفظ بقوله.(وَاذْكُرْنَ – بُيُوتِكُنَّ)، فكيف يُستساغ قول الشيعة بأنّ التطهير ليس لنساء النبيّ، بل لفاطمة وعلي والحسن والحسين، ولا يكون التطهير وإذهاب الرجس عن نساء النبيّ؟ إِذَنْ هنا السياق يبيّن ويوضح ويحكم على المعنى المراد والله أعلى وأعلم.

وطالما -كما رأينا- أنه من الضروري لتفسير النص تفسيرًا صحيحًا اعتبار السياق، فلا يصح الإصرار على تفسير الخسوف المذكور في الآية {وَخَسَفَ الْقَمَرُ}، أنه هو الخسوف النظامي الذي يحدث في الدنيا وليس قبل القيامة، حيث أخرج الميرزا غلام الآيات من سياقها، هل هناك ما يمنع أن يخسف الله تعالى القمر تمامًا ونهائيًا قبل يوم القيامة؟ يتكلم الله تعالى عن يوم القيامة، فلا يكون الخسف إلا الخسف النهائي المدمر. وبافتراض صحة ما ذهب إليه الميرزا، فإذا تفرقت المعاني بين الاحتمالات، ولم يُعرف ما هو المقصود يقينًا، أصبحت الآيات من الآيات المتشابهات، والمتشابه ظني الدلالة، ولا توجد أي قرينة تؤيد كلام الميرزا، بل السياق يثبت عكس كلام الميرزا.

ثانيًا: من أصول الاستدلال التي قَرَّرَها وأعلنها الميرزا كما رأينا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، أنه لا يصح

(1) سورة الأحزاب.

تفسير آيات القرآن إلا بآيات قرآنية[1]، وإذا تعذر ذلك، فيجب تفسير الآيات بالأحاديث النبوية الشريفة، بشرط أن يكون الحديث متصلًا صحيحًا مرفوعًا[2]، وإلا فيُعتبر تفسير الآيات القرآنية بالرأي، وهو ما يرفضه الميرزا، فهل قام الميرزا في حالتنا هذه بتفسير الآيات بما يجب أن تفسر به؟

بالقطع لا، فقد فسَّر الميرزا الآيات برأيه كما رأينا، فلم يذكر الآيات من القرآن الكريم التي استخدمها لتفسير آيات سورة القيامة، كما أنّ حديث الدارقطني ليس صحيحًا ولا مرفوعًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل لا يُعرف حتى على سبيل اليقين من هو مُحَمَّد بن علي كما بيّنت من قبل.

<u>ثالثًا</u>: تثبتُ الأحاديث الشريفة أنّ خسوف القمر في سورة القيامة، لا علاقة له بالخسوفات المعتادة المتكررة.

هناك أحاديث شريفة تثبتُ أنّ الخسوف المذكور في سورة القيامة هو خسوف للقمر، أي ذهاب له أو لنوره بلا رجعة كعلامة من علامات يوم القيامة، وليس المقصود بهذا الخسوف ما سيحدث للمهدي كما يدعي

---

(1) يقول الميرزا (غلام أحمد) في كتابه (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106: " ونذكّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي: أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيّ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض..."، كما يقول أيضًا: " كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم. يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط".

(2) مرفوعًا أي ينتهي بالتصريح إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

الميرزا، أي هو بداية دمار الكون يوم القيامة، كما سنرى أنّ اللغة تبيّن أنّ المعنى الحرفي للخسوف هو دوام الاختفاء أو دوام الذهاب للشيء.

وقبل تَتَبُّعِ لفظ الخسوف ومعانيه التي جاءت في القرآن والأحاديث الشريفة، وما وُضِعت له في اللغة العربية، أذكرُ كلامًا مهمًا للميرزا فيما يخص الاستدلال اللغوي والتفسير بالرأي، يقول الميرزا: "من فسر القرآن الكريم برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان[1]، ولو جاز صرف الألفاظ تحكمًا من المعاني المرادة المتواترة لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين"[2].

1- الخسف كما ورد في القرآن الكريم يفيد غيبة المخسوف بالكامل وبشكل نهائي، ولا عودة للمخسوف مرة أخرى وهذه أمثلة من الآيات:

يقول الله تعالى: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ}[3].

ويقول تعالى: {أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا}[4].

ويقول: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ}[5].

---

(1) يقصد الميرزا بالتفسير بالرأي؛ التفسير للآيات القرآنية بدون الاستناد إلى آيات قرآنية أخرى، أو أحاديث نبوية متصلة صحيحة مرفوعة، وذلك كما جاء في كتابه (الديانة الآرية).

(2) كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 53.

(3) سورة النحل 45.

(4) سورة الإسراء 68.

(5) سورة القصص 81.

ويقول: {وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}(1).

ويقول: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(2).

ويقول: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}(3).

ويقول: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ}(4).

ثانيًا: لفظ الخسوف والمعنى الذي وضع له كما في كتاب (لسان العرب): "وخَسَفَ الله به الأَرضَ، وخَسَفَ المكانُ يَخْسِفُ خُسوفاً ذهَب في الأَرض، والخَسْفُ غُؤُورُ العينِ، وخُسوفُ العينِ ذَهابُها في الرأْس، خَسَفَتْ عينُه ساخَتْ وخسَفَها يَخْسِفُها خَسْفاً وهي خَسِيفةٌ فَقَأَها، وعين خاسِفةٌ وهي التي فُقِئَتْ حتى غابت حَدَقَتاها في الرأْس، وبئر خَسُوفٌ وخَسِيفٌ حُفِرَتْ في حجارة فلم ينقطع لها مادّة لكثرة مائها، وبئرٌ خَسِيفٌ إذا نُقِبَ جَبَلُها عن عَيْلَمِ الماء فلا يَنْزَحُ أَبداً، الخَسِيفُ البئر التي تُحْفَرُ في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرةً، والخَسْفُ الهُزالُ والذُّلُّ ويقال في الذُّلِّ خُسْفٌ أيضًا، والخَسْفُ الظلم، والخَسْفُ الجُوعُ...".

(1) سورة القصص 82.
(2) سورة العنكبوت 40.
(3) سورة سبأ 9.
(4) سورة الملك 16

ومما سبق من آيات القرآن الكريم، ومن الأمثلة من كتاب (لسان العرب) يتضح أنّ المعنى المراد المتواتر في اللغة للخسوف هو الذهاب إلى غير رجعة كما في خسوف الأرض وخسوف العين والبئر، وبناء على ما سبق يتضح أنه يمكن استخدام لفظ الخسوف بمعنى الاختفاء مجازيًا للأشياء التي تختفي حتى لو عادت بعد ذلك، كما نقول أحمد أسد، فليس من الضروري مشابهة أحمد في كل ما يوصف به الأسد، وكما يقول الميرزا: "إنّ صرف الألفاظ عن معانيها تحكما يرفع عن اللغة والشرع الأمان بالكلية ولفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين".

وعليه فإنّ استخدام لفظ خسوف القمر في سورة القيامة يجب أن يكون بالمعنى المراد الذي وضع له اللفظ أصلًا، وهو ذهابه أو ذهاب ضوئه إلى غير رجعة، وإذا حدث خسوف في الدنيا سواء للقمر أو الشمس، فينبغي الحذر منه لعله هو ما ذكره الله تعالى في سورة القيامة، وإذا عاد القمر أو الشمس لحالته السابقة قبل الخسوف أو الكسوف، وقد ثبت والحمد لله أنه لم يكن هو المختص بيوم القيامة، فيجب على المسلم توقع أن يكون الخسوف أو الكسوف التالي قد يكون هو المقصود في سورة القيامة، أي هو مقدمة ليوم القيامة الكبرى.

وهنا يجب أن نسأل سؤالًا مهمًا: هل كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ يعتبر كسوف الشمس أو خسوف القمر العارض النظامي الذي يحدث بشكل متكرر في الدنيا، هل اعتبره ﷺ حدثًا عارضًا، وليس ما قد يحدث قبل يوم القيامة؟ أم كان يتوقع أنه الخاص بيوم القيامة منذرًا بقدومها في الحال وهو من مقدماتها؟ فلو ثبت أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يعتبره منذرًا وأنّه من المحتمل أنّ يكون من مقدمات يوم القيامة، وأنّ يوم القيامة على الأبواب، فيثبت الرأي والقول: إنّ الخسوف الوارد في سورة القيامة كان يعتبره الرسول هو الخسوف السابق ليوم القيامة الهادمة للنظام الكوني.

في صحيح البخاري، قال رسول الله ﷺ: "إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده"(1).

وفي صحيح البخاري، "خَسَفَتِ الشَّمْسُ ، فَقامَ النبيُّ ﷺ فَزِعًا، يَخْشَى أنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فأتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بأَطْوَلِ قِيامٍ ورُكُوعٍ وسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وقالَ: هذِه الآياتُ الَّتي يُرْسِلُ اللَّهُ، لا تَكُونُ لِمَوْتِ أحَدٍ ولا لِحَياتِهِ، ولَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ به عِبادَهُ، فإذا رَأَيْتُمْ شيئًا مِن ذلكَ، فافْزَعُوا إلى ذِكْرِهِ ودُعائِهِ واسْتِغْفارِهِ"(2).

وفي صحيح مسلم، عن أبي موسى، قال: خسفت الشمس في زمن النبيّ ﷺ، فقام فزعاً يخشى أن تكون الساعة، حتى أتى المسجد، فقام يصلي بأطول قيام وركوع وسجود، ما رأيته يفعله في صلاة قط، ثم قال: إنّ هذه الآيات التي يرسل الله، لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده، فإذا رأيتم منها شيئًا فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره"(3).

وبمتابعة ما ورد في ذكر الخسوف والكسوف في الأحاديث نلاحظ التالي:

الملاحظة الأولى: إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان في حالة فزع عندما حدث كسوف الشمس، وكان لا يكف عن الصلاة والدعاء إلى أن ينكشف الخسوف أو الكسوف.

(1) الراوي: أبو بكرة نفيع بن الحارث، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1048، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(2) الراوي: أبو موسى الأشعري، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 1059، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(3) الراوي: أبو موسى الأشعري، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 912، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

والسؤال: من أي شيء فَزِعَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ لو كان يعلم أنّ الخسوف النظامي المتكرر هو المقصود في سورة القيامة، هل كان يفزع الرسول؟ أم أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يعتبر الخسوف الذي حدث وقتها من المحتمل أن يكون خسوف الشمس أو القمر السابق لقيام الساعة؟

الملاحظة الثانية: إنّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهم أكثر الناس فهمًا للدين وللرسول وتصرفاته، بماذا فسروا فزع الرسول؟ قال أبو موسى الأشعري: **"فقام فزعًا يخشى أن تكون الساعة"**، إِذَنْ لقد فهم أبو موسى الأشعري أنّ الخسوف المقصود في سورة القيامة هو من علامات الساعة السابقة للدمار الشامل، وليس المقصود به الخسوف المتكرر كما يحدث كثيرًا.

الملاحظة الثالثة: لو كان هذا الخسوف حدثًا طبيعيًا متكررًا، وليس خسوف يوم القيامة المدمرة للنظام الكوني، فلماذا أمرنا الرسول بالتكبير والصلاة والتصدق والإعتاق؟ هو نفس الموقف عندما أمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ بغرس الفسيلة حتى لو قامت القيامة، كما في (عمدة القاري)**"إن قامتِ السَّاعةُ وبيدِ أحدِكم فَسيلةً فاستطاعَ أن لا تقومَ حتَّى يغرِسَها فليغرسْها"**(1).

لقد أمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن تكون خاتمة الأعمال خيرًا سواء بغرس الفسيلة، أو لو خسف القمر أو الشمس أن نصلي ونتصدق وندعو الله تعالى، إلى أن ينجلي أو ينكشف الأمر، وإلا فهي علامات القيامة الكبرى.

الملاحظة الرابعة: تكررت الجمل **"ولكن الله يرسلها يخوف بها عباده"** و**"ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده"**، فما الشيء الذي يخوفنا الله تعالى منه بهذا الخسوف؟

(1) الراوي: أنس بن مالك، المحدث: العيني، المصدر: عمدة القاري، الصفحة أو الرقم: 219/12، خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن.

إنّ الله تعالى يخوف العباد بأنه من المحتمل أن يكون هذا الخسوف أو الكسوف هو الذي يسبق قيام الساعة، وهو الذي ذكره في سورة القيامة {وخسف القمر}، وأنّ هذا هو الأصل، وحتى لو انكشف الخسوف وكان خسوفًا اعتياديًا، ولم يكن من مقدمات القيامة كما في سورة القيامة، فيجب أن نتوقع أن يكون الخسوف أو الكسوف التالي هو خسوف يوم القيامة، حتى لو عرفنا موعده بدقة متناهية فهذا لا يمنع أن يكون من المحتمل أنه السابق لقيام الساعة.

تم البحث والحمد لله، والله تعالى أعلى وأعلم.

الفصل الثالث

الردُّ على تلبيس الميرزا غلام بخصوص الحديث: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"[1].

- عقيدة الميرزا في تواجد إمامين في نفس الوقت؛ إمام حكومي سلطوي من قريش، وإمام روحاني.
- دلالة واو الحال في التعبير "وإمامكم منكم"، في الحديث "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"
- دلالة قول الميرزا إنّ (الإمام) في الحديث "وإمامكم منكم" تعني أن يولد هذا الإمام في المسلمين.
- إثبات عدم تعارض حديث البخاري "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" مع حديث صحيح مسلم "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ".

يعتقد الميرزا غلام أنّ المسيح القادم بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ يجب أنْ يكون من الأمة الإسلامية من يوم مولده، وقد أسس هذه العقيدة على مغالطة؛ حيث يعتبر الميرزا أنّ التعبير "وإمامكم منكم" في الحديث: "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"[2]، يدل على أنّ المسيح الموعود القادم

(1) الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3449، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح]، التخريج، أخرجه البخاري (3449)، ومسلم (155).

(2) الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3449، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح]، التخريج، أخرجه البخاري (3449)، ومسلم (155).

هو نفسه إمام المسلمين وقتها، وهذا غير صحيح، لأنّ التعبير "وإمامكم منكم" هو عطف حال، لأنه جاء بعد واو الحال (وإمامكم منكم)، ويدل على بيان حال المسلمين قبل وأثناء نزول ابن مريم؛ أي نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وحال المسلمين وقتها أنّ لهم إمامًا، بمعنى أنّ نزول ابن مريم عليه السلام يسبقه في الوجود إمام المسلمين، وهذا لا يتعارض مع حديث صحيح مسلم؛ حيث قال ﷺ "وأمَّكم منكم"، وهذا نص الحديث: "كيفَ أنتُمْ إذا نَزَلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ فأمَّكُمْ مِنكُمْ؟ فَقُلتُ لِابْنِ أبِي ذِئْبٍ: إنَّ الأوْزاعِيَّ، حَدَّثَنا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عن نافِعٍ، عن أبِي هُرَيْرَةَ، وإمامُكُمْ مِنكُم قالَ ابنُ أبِي ذِئْبٍ: تَدْرِي ما أمَّكُمْ مِنكُمْ؟ قُلتُ: تُخْبِرُنِي، قالَ: فأمَّكُمْ بكِتابِ رَبِّكُمْ تَبارَكَ وتعالى، وسُنَّةِ نبيِّكُمْ ﷺ"(1)، لأنّ الإمامة والخلافة والحكومة عند الميرزا نوعان، ولا تعارض بينهما فلكل منهما وظيفته، إمامة أو خلافة أو سلطنة ظاهرية حاكمة سلطوية، وتكون في قريش حصرًا بإقرار الميرزا -كما سنرى-، وإمامة أو خلافة روحانية، وهي غير محصورة في قريش، ولا مانع من تواجد الإمامين في نفس الوقت كما سيتضح، إمامٌ منْ قريش وهو المهدي عليه السلام، وإمامة روحانية لسَيِّدنا عيسى عليه السلام.

وقبل التطرق لما يدل عليه حديث صحيح البخاري، وعلاقته بحديث صحيح مسلم، والتعليق على اشتراط الميرزا غلام أن يكون ابن مريم المذكور في الحديثين مولودًا مسلمًا، أبدأ بنصوص للميرزا تبيّن اعتقاده الجازم بتواجد إمامين أو خليفتين في نفس الوقت، وأنّ كل هذا من الشريعة الإسلامية.

(1) الراوي، أبو هريرة، المُحَدِّث، مسلم، المصدر، صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم، 155، خلاصة حكم المُحَدِّث، [صحيح].

عقيدة الميرزا في تواجد إمامين في نفس الوقت؛ إمام (خليفة) حكومي سُلطوي من قريش، وإمام (خليفة) روحاني[1]

النص الأول: يشرح الميرزا وحيه: "أردت أن استخلف فخلقت آدم، إني جاعل في الأرض" أي أردت أن أجعل من عندي خليفة، قوله "إني جاعل في الأرض" كلمة مختصرة معناها أني سأقيمه[2]، والمراد من الخليفة هنا شخص يكون واسطة بين الله وبين الخلق لإرشادهم وهدايتهم[3]، ولا تراد هنا الخلافة الظاهرية التي تطلق على السلطنة والحكومة، وليس مسلمًا بها من الله تعالى في شريعة الإسلام لأحد غير قريش"[4].

النص الثاني: وينقل الميرزا كلامًا للشيخ (صدِّيق حسن خان)[5] لإثبات أنّ المسيح الموعود يجب أن يكون من الأمة الإسلامية وليس من

---

(1) سيكون تعليقي على النصوص التالية بعد الانتهاء من سردها.

(2) هذه الجملة مفيدة، حيث يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ اسم الفاعل "**جاعل**" في جملة الوحي من ربه يلاش العاج "إني جاعل في الأرض" تفيد الاستقبال، ويجب وضعها في الجزء الأول في أصول الاستدلال.

(3) أي الخليفة الروحانيّ.

(4) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 569.

(5) رأي الميرزا غلام في صِدِّيق حسن خانْ أنه من الصلحاء، وأنّ معارضه محمد حسين البطالوي يراه القرن.

في كتاب (محاضرة لدهيانة) 1891م صفحة 117 يقول الميرزا غلام: " إن نواب صديق حسن خان وغيره من الصلحاء الذين ألفوا كتبا عن الزمن الأخير قد سلَّموا بهذا الأم".

وفي كتاب (حقيقة المهدي) 1893م، يقول الميرزا غلام: ": المولوي محمد حسين الذي يتزعمهم قد آمن بأن صديق حسن عن خان هو مجدد هذا القرن (راجع إشاعة السنة، ويرى من الواجب على كل فرد من أهل الحديث أن يعمل بكتبه بصفتها توجيهات

بني إسرائيل، لأنّ الخلافة الظاهرية لا تكون إلا في قريش، يقول الميرزا: "ويقول[1] في الصفحة 427: سيكون مجدِّد عصره[2]، ويُعَدُّ من مجدِّدي هذه الأمة، ولكن لنْ يكون أمير المؤمنين؛ لأنّ الخليفة يجب أن يكون من قريش، وأنّى للمسيح أن يسلب حقهم؟ لذا لنْ يؤدي قط مهام الخلافة؛ مثل الجدال والقتال والسياسة، بل سيأتي تابعًا لخليفة الوقت، وكالرعايا"[3].

النص الثالث: يقول الميرزا: "إنّني لأستغرب لماذا لا يفكر المشايخ في كلمة "يضع الحرب" ولماذا لا يقرأون الحديث القائل: "الأئمة من قريش"[4]؟ فما دامت السلطنة الظاهرية والخلافة والإمامة لا تجوز لأحد

المجدد، وهي: عقيدة المشايخ الذين يعارضوننا في المهدي عقيدتي وأبناء جماعتي عن المهدي".

(1) يقصد الشيخ صدِّيق حسن خان.

(2) أي سَيِّدنا عيسى عليه السلام.

(3) كتاب (إزالة الأوهام) لسنة 1891 الصفحة 437.

(4) حديث "الأئمة من قريش":

2- الحديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك، والنسائي في سننه، والبيهقي في سننه، والطبراني وغيرهم كلهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقد صححه الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الصحيحة، وكذا شعيب والأرناؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد قال: صحيح بمجموع طرقه. (موقع إسلام ويب).

https://www.islamweb.net/ar/fatwa/66916

3- لم أجد الحديث بهذا النص في الكتب التي يعتبرها الميرزا والأحمديون موثقة ومسلمًا ومعترفًا بها، ولكن هناك أحاديث في البخاري ومسلم تحمل نفس المعنى: "لا يَزالُ هذا الأمْرُ في قُرَيْشٍ ما بَقِيَ منهمُ اثْنانِ". الراوي: عبدالله بن عمر، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 7140، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

شرح الحديث: مِن حِكْمةِ اللهِ تعالَى أنْ فضَّلَ بَعضَ النَّاسِ على بَعضٍ، وقُرَيشٌ ممَّن فضَّلَهمُ اللهُ على النَّاسِ. وفي هذا الحَديثِ يَقولُ النَّبيُّ ﷺ: «لا يَزالُ هذا الأمرُ في قُرَيشٍ

غير قريش كيف يمكن أن يكون المسيح الموعود الذي ليس من قريش خليفةً ظاهريا؟ والقول بأنّه سيبايع المهدي ويكون تابعًا له وسيرفع السيف مثل العبيد بأمر منه إنما هي أقوال غريبة وسخيفة للغاية، يا مساكين، هداكم الله، إن خلافة المسيح الموعود خلافة روحانية ولا علاقة لها بحكومات الدنيا إذ قد أُعطِيَ حكومة سماوية."(1).

النص الرابع: يقول الميرزا: "فمع أنّه صحيح تمامًا أني لا أحسب السلطان العثماني خليفة بحسب الشروط الإسلامية لأنه ليس من قريش بينما من الضروري للخلفاء أن يكونوا من قريش، ولكن قولي هذا لا يعارض تعليم الإسلام، بل يطابق الحديث "الأئمة من قريش" تماما"(2).

النص الخامس: يقول الميرزا بتاريخ مارس سنة 1908، أي قبل موته بشهرين فقط: "الأصل أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لتسيير نظام العالم حكومتين إحداهما ظاهرية؛ والأخرى باطنية. ولقد وهب لنبينا ﷺ كلتيهما. فكانت معاقبة الأشرار والأنذال واللصوص وقطاع الطرق على

ما بَقِيَ منهمُ اثْنانِ»، يَعْني: يَنبَغي أنْ يَظَلَّ أمرُ الإمامةِ والخِلافةِ في قُرَيشٍ يَستحِقُّونَها ما دامَ منهمُ اثْنانِ مَوْجودانِ. فالحَديثُ فيه دَليلٌ ظاهرٌ على أنَّ الخِلافةَ مُختَصَّةٌ بقُرَيشٍ، لا يَجوزُ عَقدُها لغَيرِهم، وعلى هذا انعَقَدَ الإجْماعُ في زَمانِ الصَّحابةِ، وقد بيَّنَ ﷺ أنَّ هذا الحُكمَ مُستمِرٌّ إلى آخِرِ الزَّمانِ ما بَقِيَ في النَّاسِ اثْنانِ، وإنْ كان المُتغَلِّبونَ مِن غَيرِ قُرَيشٍ مَلَكوا البِلادَ، وقَهَروا العِبادَ. وفي رِوايةٍ في البُخاريِّ عن مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ رَضيَ اللهُ عنهما، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ هذا الأمرَ في قُرَيشٍ، لا يُعاديهم أحَدٌ إلَّا كبَّهُ اللهُ على وَجهِه، ما أقاموا الدِّينَ»، أي: تجِبُ طاعَتُهم وعَدمُ مُنازَعتِهم ما داموا يُقيمونَ شَرْعَ اللهِ عزَّ وجلَّ ويَلتَزِمونَ حُدودَه. وأمَّا مَن كفَر، أو غيَّرَ الشَّرعَ وبدَّلَه؛ فقدْ خرَجَ عن حُكمِ الوِلايةِ، وسقَطَتْ طاعَتُه، ووجَبَ على النَّاسِ القيامُ عليه وخَلْعُه، ونَصبُ إمامٍ عَدلٍ، أو والٍ مَكانَه، إنْ قَدَروا على ذلك بغَيرِ مَفسَدةٍ أعظمَ مِن وُجودِه.

https: //dorar.net/hadith/sharh/150331

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 الصفحة 149.

(2) كتاب (كشف الغطاء) 1898 الصفحة 51.

شرورهم وفتنهم مهمة وضرورية لإقامة الأمن في البلد.....كانت جميع حروب المسلمين مع الكفار دفاعية إذ لم يبدأها المسلمون قط، فانظروا إلى قطاع الطرق على المناطق المتاخمة الذين يشنون الهجوم كل يوم على أموال الشعب وحياتهم ويثيرون الفساد، فهل على الحكومة ألا تحرك ساكنا ولا تتصرف لمعاقبتهم والقضاء عليهم؟ تدبروا قليلا وتفكروا"(1).

التعليق على النصوص السابقة:

يعتقد الميرزا بشكل واضح بوجود خلافة ظاهرية؛ يطلق عليها السلطنة أو الحكومة، ولا تكون إلا في قريش بحسب الشريعة الإسلامية، وأنّ الخلافة الروحانية، هي لرجل يكون واسطة بين الله وبين الخلق لإرشادهم وهدايتهم، وبمفهوم المقابلة؛ إذا كان الخليفة الإمام القريشي لا بد أن يكون مولودًا مسلمًا من الأصل، فليس من الضروري أن يكون الخليفة الروحاني وُلِدَ مسلمًا من الأصل، وبالفعل لم يشترط الميرزا غلام أن يكون هذا الخليفة الروحاني من قريش، وقد كَرَّرَ الميرزا غلام إقراره بأنه ليس من القريش، مشابهًا في ذلك للمسيح - بحسب رأيه - أنه ليس من بني إسرائيل (كتاب الخطبة الإلهامية).

كما يعتقد الميرزا غلام أنّ الخليفة الروحاني - ويقصد به المسيح الموعود - لا يصح له القتال، لأنه ليس الخليفة الحاكم، ولا هو الحكومة، ولا هو السلطان الظاهري؛ ولأنه ليس من قريش، كما أنّ الميرزا لا يقبل مسألة مبايعة الخليفة الروحاني لأحد.

واضح تطبيق الميرزا للحديث "الأئمة من قريش"، حيث أنكر إمامة وخلافة الخليفة العثماني لأنه – بحسب قول الميرزا – ليس من قريش، ويؤكد أصالة هذا الاعتقاد أنه يطابق الحديث الشريف والشروط الإسلامية.

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 129.

يعتقد الشيخ صدِّيق حسن خان أنّ النازل هو سيدنا عيسى عليه السلام، وليس الإمام القريشي.

كما يعتقد الشيخ صدِّيق أنّ سيدنا عيسى عليه السلام هو من مُجَدِّدي الإسلام، وهو مُجَدِّد عصره، ولن يكون أمير المؤمنين، ولن يؤدي قط مهام الخلافة؛ مثل الجدال والقتال والسياسة، بل سيأتي تابعًا لخليفة الوقت، أي إمام المسلمين القريشي، أي لن يكون المسيح الموعود الإمام السلطوي الذي جاء ذكره في حديث البخاري "وإمامكم منكم".

ويعتقد الشيخ صدِّيق أنّ الإمام هو نفسه خليفة المسلمين، وأنه يجب أن يكون من قريش حصرًا، وأنّ سيدنا عيسى عليه السلام لن يسلب هذا الحق من إمام المسلمين.

إذن عقيدة الشيخ صدِّيق حسن خان أنّ نزول ابن مريم عليه السلام يلي إمامة الخليفة، وتستمر خلافة ابن مريم الروحانية في وجود إمام وخليفة المسلمين السلطوي، أي أنّ بداية خلافة الإمام السلطوي تسبق نزول سيدنا عيسى عليه السلام.

دلالة واو الحال في التعبير "وإمامكم منكم"، في الحديث "كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"

حرف الواو (و) في التعبير "وإمامكم منكم" في حديث البخاري هي "واو الحال"، وهذا يستلزم أن يكون زمن ما يأتي بعد الواو كما في التعبير "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ"-أي زمن وجود إمام المسلمين القريشي- سابقًا لزمن ما قبل الواو كما في التعبير "نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ"– أي نزول ابن مريم عليه السلام- ثم يستمر ما جاء بعد الواو -أي وجود إمام المسلمين- في وجود ما جاء قبلها – أي نزول ابن مريم عليه السلام.

النصوص من الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، والأول (الحكيم نور الدين)،تبين الفرق بين الزمن قبل واو الحال والزمن بعد واو الحال

النص الأول: يقول بشير الدين محمود: "وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ سورة الحجر (4)، والواو في {ولها} واو الحال، قال القاضي منذر: هذه الواو تفيد أنّ المذكور بعدها في اللفظ هو مقدَّم في الزمن...(راجِع البحر المحيط)"[1].

ومعنى النص السابق أنّ زمن وجود الكتاب المعلوم في القرية كما في الآية الكريمة، يسبق في الوجود زمن الإهلاك، إِذَنْ زمن ما يأتي بعد واو الحال، أي وجود إمام المسلمين، يكون سابقًا على الزمن ما قبل واو الحال، وهو نزول سيدنا عيسى عليه السلام.

النص الثاني: في تفسير الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) (حقائق الفرقان) في تفسيره للآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} سورة الفاتحة (5)، يقول: " المراد من العبادة هو الحب الكامل، والتعظيم الكامل، والتذلل الكامل من قِبل الإنسان، العبادة هي تلك التي يُعلّمها الله تعالى بواسطة رسوله. أما ما سواها فلا أهمية لها قط. الواو في "وإياك نستعين" يفيد الحال، والمعنى أننا نستطيع أن نعبدك حين توفّقنا أنت. الواو يفيد الحال، أي نعبدك في حال الاستعانة بك لأنه لا يمكن نوال

(1) كتاب (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود الجزء الرابع تفسير سورة الحِجر، صفحة 13.

التوفيق للعبادة أيضًا بدون فضل منك"[1].

يقصد الحكيم نور الدين أنّ الاستعانة بتوفيق الله تعالى للعبادة يسبق العبادة نفسها، ونظل نعبد الله تعالى حق العبادة باستمرار وجود توفيق الله تعالى لنا، وهذا يؤكد أن بداية زمن ما بعد واو الحال يسبق زمن ما قبل واو الحال ثم يستمران معًا، إِذَنْ معنى الجملة "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" أنّ زمن الإمام الذي هو من المسلمين، ومن قريش بالتحديد يسبق زمن نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، ويستمر تواجد الإمام في نفس زمن سيدنا عيسى عليه السلام لفترة من الزمن.

النص الثالث: يقول الحكيم نور الدين في تفسيره للآية { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8)} (سورة البقرة): **"وما هم بمؤمنين"**: إذا جاء حرف جار "ب" بعد "ما"، أفاد التأكيد. **الواو هنا يفيد الحال**. (البدر، عدد:17/ 1903/4 م، صفحة 102) (مجلة تعليم الإسلام، قاديان: يناير 1907)"[2].

واضح أنّ زمن عدم إيمان المذكورين -كما في الآية- سابق لزمن ادعائهم بالإيمان بالله واليوم الآخر، وهذا يؤكد ما قلتُه في الحديث "وإمامكم منكم"، فزمن الإمام الذي من المسلمين حتمًا، سابق لزمن نزول سيدنا عيسى عليه السلام.

والخلاصة: سيكون الإمام القريشي موجودًا قبل نزول سيدنا عيسى عليه السلام، ويستمر معه، وهذا يدل على أنّ شخصية النازل ابن مريم، غير شخصية الموجود من قبله، وهو إمام المسلمين، أمّا الميرزا غلام

---

(1) تفسير (حقائق الفرقان) هو من جمع الأحمديين لما تناثر من تفسيرات من تأليف الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين لكثير من آيات القرآن الكريم، وهذه التفاسير ما زالت باللغة الأوردية، ومنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين.

(2) تفسير (حقائق الفرقان) المجلد الأول الجزء الأول.

فيعتقد أنهما شخصية واحدة.

دلالة قول الميرزا إنّ (الإمام) في الحديث "وإمامكم منكم" تعني أن يولد هذا الإمام في المسلمين.

يقول الميرزا: "فغاية القول: إنّ الحديث "إمامكم منكم" يعني أن المسيح القادم ليس إسرائيليًا البتة، بل هو من هذه الأمة حصرًا، كما يدل على ذلك ظاهر النص، أي: إمامكم منكم. أما التكلف والتأويل بأنّ عيسى - عليه السلام - سيصبح من الأمة بعد النزول ولن يبقى نبيّا، فليس هناك أي قرينة عليه. والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود، باختصار؛ إن القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه السلام - الإسرائيلي الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول"(1).

التعليق:

لو جمعنا بين حديث البخاري، واعتقاد الميرزا بشرعية الحديث "الأئمة من قريش"، وقول الميرزا الصحيح في النص السابق "المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا"، فسنخلص إلى بعض المعطيات وتليها نتائج.

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88.

المعطيات:

1- الجزم باعتقاد الميرزا غلام بشرعية بحديث "الأئمة من قريش".

2- جزم الميرزا غلام بضرورة وجود إمامين؛ أحدهما ظاهري حكومي سلطوي، وهو لا بد أن يكون من قريش بحسب الشريعة الإسلامية، والإمام الآخر روحاني، وليس من المحتم أن يكون من قريش.

3- اِعتقاد الميرزا بالمعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم"، أنه يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا.

4- إقرار الميرزا أنه ليس من قريش، في مشابهة من الميرزا - كما يَدَّعي- لسيدنا عيسى عليه السلام أنه ليس من بني اسرائيل[1].

النتائج:

1- إذا كان كما يفهم الميرزا من حديث البخاري، أنّ الإمام في الحديث لا بد أن يولد في المسلمين، فهذا يدل دلالة قطعية على أنّ هذا الإمام المشار إليه في حديث البخاري هو الإمام الذي من قريش، أي الإمام السلطوي الحكومي، وليس الإمام الروحاني، الذي ليس من الضرورة أن يولد مسلمًا من الأصل، فلا يشترط في المُجَدِّدين والمُحَدَّثين والأولياء أن يكونوا مولودين مسلمين من الأصل.

2- ولو أخذنا في الاعتبار أنّ الواو في قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "وإمامكم منكم" هي واو الحال، وأنه كما جاء في (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود، أنّ زمن ما يأتي بعد واو الحال أي زمن الإمام المولود في المسلمين، سابق لزمن ما يأتي قبل واو الحال، أي سابق لزمن النزول، فهذا يدل دلالة قطعية على أنّ هناك رجلين إمامين، أحدهما زمن وجوده

(1) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 8.

يسبق زمن وجود الآخر، ثم يتعاصران، أي زمن وجود إمام المسلمين الذي لا بد أن يكون مولودًا مسلمًا يسبق زمن نزول المسيح الموعود الخليفة الروحاني حتمًا.

3- ولو تماشينا مع الأحمديين أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات، وأنّ المسيح الموعود هو غير سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ النزول بمعنى بعثة الله تعالى لمثيل لسيدنا عيسى عليه السلام، فلا بد أن يكون زمن مجيء المثيل أي الخليفة الروحاني تاليًّا لزمن وجود إمام المسلمين القريشي ثم يعاصره، وهذا يثبت خطأ اعتقاد الميرزا بأنّ إمام المسلمين في حديث البخاري هو نفسه المسيح الموعود، ويثبت أيضًا صحة قول علماء الحديث أنّ حديث ابن ماجة "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" لا يعتد به لضعفه سندًا، ومتنًا(1)، حيث لو كان الحديث بالفعل يُفضي إلى اعتبار

(1) رأي (ابن القيم) في حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ"، وقد ورد رأي ابن القيم في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف): 326- وَسُئِلْتُ عَنْ حَدِيثِ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَكَيْفَ يَأْتَلِفَ هَذَا مَعَ أَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ وَخُرُوجِهِ وَمَا وَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَهَلْ في المهدي حديث أم لا؟ 327- فَأَمَّا حَدِيثُ "لا مَهْدِيَّ إلا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" فَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى عَنِ الشَّافِعِيِّ عَنْ مُحَمَّد بْنِ خَالِدٍ الْجُنْدِيِّ عَنْ إِبَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ. قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّد بْنُ الْحُسَيْنِ الآبرِيُّ فِي كِتَابِ (مَنَاقِبِ الشَّافِعِيّ): "مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ وَاسْتَفَاضَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنَّهُ يَمْلُكُ سَبْعَ سِنِينَ وأنه يؤم الأَرْضَ عَدْلا وَأَنَّ عِيسَى يَخْرُجُ فَيُسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِ الدَّجَّالِ وَأَنَّهُ يَؤُمُّ هَذِهِ الأُمَّةَ وَيُصَلِّي عِيسَى خَلْفَهُ".

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ هَذَا" وَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ: "أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو مجهول وقد اخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ فَرَوَى عَنْهُ عَنْ أبان ابن أَبِي عَيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ مُرْسلا عَنِ النبيّ ﷺ" قال: "فرجع الحديث إلى رواية مُحَمَّد بن خالد وهو مجهول عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وهو متروك عن الحسن عَنِ النبيّ ﷺ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ وَالأَحَادِيثُ عَلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ أَصَحُّ إِسْنَادًا".

أنّ المسيح الموعود هو نفسه الإمام المهدي، فهذا يعارض ما قَرَّرَه الميرزا من أنّ الإمام في حديث البخاري، لا بد من أن يولد في المسلمين؛ أي يولد مسلمًا.

إثبات عدم تعارض حديث البخاري "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" مع حديث صحيح مسلم "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ".

بعد نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وقد سبقه وجود إمام المسلمين زمنًا حسب ما ورد في (التفسير الكبير) الأحمدي، سيحاول إمام المسلمين السلطوي القريشي أنّ يجعل سَيِّدنا عيسى عليه السلام إمامًا للناس في الصلاة، فيرفض سَيِّدنا عيسى عليه السلام ذلك، ويقول إنّ هذا تكرمة هذه الأمة؛ أي إمامة الصلاة التابعة للإمامة السلطوية الحاكمة لا تكون إلا في الأمة، وهذا ما قَرَّرَه سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ الإمامة في قريش.

وإذا كانت الإمامة السلطوية في قريش، فهذا لا يعني تنازل سَيِّدنا

وهذا هو رأي الميرزا في ابن القيم أنه مشهود له بالتدقيقات، وقد كَرَّرَ أتباع الميرزا قول الميرزا في كتابهم "الخزائن الدفينة"، يقول الميرزا غلام: "بعد هذه الشهادات، انظروا إلى ابن القيّم المُحَدِّث المشهود له بالتدقيقات".

وهذا رأي علماء الجرح والتعديل في الراوي مُحَمَّد بن خالد الجندي: أبو الحسن الآبري: مُحَمَّد بن خالد الجندي غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، أبو الفتح الأزدي مُحَمَّد بن خالد الجندي: حديثه لا يتابع عليه، أبو بكر البيهقي مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، ابن حجر العسقلاني مُحَمَّد بن خالد الجندي: مجهول، ابن عبد البر الأندلسي: مُحَمَّد بن خالد الجندي متروك، تحرير تقريب التهذيب مُحَمَّد بن خالد الجندي: ضعيف، روى عنه جمع، والحديث الذي رواه له ابن ماجة فلا يصح، يحيى بن معين: مُحَمَّد بن خالد الجندي: ثقة.

وأخيرًا الحديث أصلًا تفرَّد به هذا الراوي المختلف فيه، يعني الحديث من خلال علم مصطلح الحديث لا متواتر ولا مشهور ولا عزيز، بل تفرَّد به راوٍ مختلَفٌ فيه، فهل مثل هذا الحديث يصح الاعتماد عليه في إثبات عقيدة إسلامية؟

عيسى عليه السلام عن الإمامة الروحانية، فهي له لأنه نبيّ ورسول من أولي العزم.

وهنا يأتي حديث صحيح مسلم "فأَمَّكُمْ مِنكُمْ"، ومعناه "فأَمَّكُمْ بكِتابِ رَبِّكُمْ تَبارَكَ وتعالى، وسُنَّةِ نبيّكُمْ ﷺ"، أي أنّ الإمامة الروحية ستكون لسَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنه سيؤم المسلمين روحانيًا بكتاب الله وسنة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ.

الفصل الرابع

الردُّ على الادِّعاء أنّ موت سيدنا عيسى عليه السلام ثابت من خلال الحديث "لو كان موسى وعيسى حَيَّيْن"

- الحديث المشار إليه كما جاء في تفسير ابن كثير
- والجواب على القاديانيين بخصوص ما جاء في ابن كثير
- شرح الحديث حتى لو كان صحيحًا ومرويًّا في أصح الكتب بهذا النص المذكور
- أولًا: هل ابن كثير يرى أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات كما مات سيدنا موسى عليه السلام؟
- ثانيًا: لو افترضنا صحة الحديث، فما هو المعنى الصحيح للحديث بحسب اللغة؟
- معنى "الحياة" الوجود والبقاء كما في الأحاديث الشريفة
- كلام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) بخصوص الحديث المشار إليه
- معنى "الحياة" الوجود والبقاء كما في الأحاديث الشريفة
- كلام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) بخصوص الحديث المشار إليه

يستدل الميرزا غلام والقاديانيون بالحديث "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"، وهذا يؤكد في زعمهم موت سيدنا عيسى عليه السلام، ولا عودة لكل من مات قبل يوم القيامة كما يزعمون، وعليه فيكون من وَعَدَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ بنزوله قبل يوم القيامة هو فرد آخر، ويحمل اسم عيسى عليه السلام، وصفته المسيح، وهو الميرزا غلام أحمد القادياني.

والحديث المشار إليه مروي في تفسير ابن كثير، وقد يكون مرويًا في كتب تفسير أو كتب حديث أخرى، ولكن الأهم من كل ذلك، أنّ هذا الحديث لم يُرو إطلاقًا في الكتب الموثوقة والمعترف بها والمُسَلم بها عند الميرزا وعند الجماعة الأحمدية القاديانية(1)، وسأتناول ما جاء في تفسير ابن كثير، حتى يتضح للأحمديين فساد ما ذهبوا إليه.

---

(1) يقول الميرزا في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106: " ونذكِّركم أنّ كتبنا المُسَلّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي: **أولًا**: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيّ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.

ثانيًا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها، فأولها صحيح البخاريّ، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاريّ، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها.".

في تفسير ابن كثير[1] جزء (1) "... قال الحافظ أبو بكر: حدثنا إسحاق حدثنا حماد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال: "قال رسول الله ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إمّا أن تصدقوا بباطل وإمّا أن تكذبوا بحق، **وأنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني"**. وفي بعض الأحاديث **"لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"**. وفي تفسير ابن كثير جزء (4) "... وقد قال: **"لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"**.

وهذا نص ما قالته الجماعة الأحمدية القاديانية في كتاب (فقه المسيح) صفحة 47: "كتبنا المسلَّم بها: إنّ كتبنا المسلَّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي: "أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأنّ القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أنّ يدعم ذلك المعنى أيّ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إنّ التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض أنّ لا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض، وثانيًا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها فأولها صحيح البخاريّ إذ إنّ جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم ونؤمن به بشرط أن لا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاريّ، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة وموطأ والنسائي وابن داود ودارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط أن لا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها".

(1) الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

والجواب على القاديانيين بخصوص ما جاء في ابن كثير

أولًا: كما قلتُ سابقًا؛ إنّ حديث "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"، لم يُرو إطلاقًا في الكتب الموثوقة والمعترف بها والمُسَلم بها عند الميرزا وعند الجماعة الأحمدية القاديانية، وهي القرآن الكريم ثم صحيح البخاري، ثم صحيح مُسْلِم ثم صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ، والنسائي وأبو داوود والدارقطني.

ثانيًا: بالنسبة لرأي الميرزا غلام في حديث النواس بن سمعان الذي ذكره الإمام مسلم في صحيحه، وجاء فيه ما سيقوم به سيدنا عيسى عليه السلام حال نزوله من السماء ليقتل الدجال، ولم يذكره البخاري في صحيحه، ويعارض ما فهمه الميرزا من حديث "وإمامكم منكم" في صحيح البخاري، فيرى الميرزا غلام أنّ البخاري اعتبره حديثًا ضعيفًا، ولذلك لم يذكره في صحيحه، حتى مع عدم التصريح من البخاري بأنّ الحديث ضعيف، ولكن هذا رأي الميرزا في الحديث الذي لا يوافق هواه.

يقول الميرزا: "هذا الحديث أورده الإمام مسلم في صحيحه، ولكن قد تركه رئيس المحدِّثين الإمام محمد بن إسماعيل البخاري معتبرًا إياه ضعيفًا"(1).

ثالثًا: من المحتمل أن يكون الحديث به من أخطاء النساخ ما به، وأنا هنا أستندُ إلى كلام للميرزا لمّا حاول الدفاع عن نفسه في أخطاء النحو والصرف الكثيرة في كتبه التي كتبها بالعربية، فقد جاء في مقدمة كتاب (التبليغ) 1893م صفحة (ف) حيث يقول الميرزا: "إنّ معظم العائبين المستعجلين، وبالأخص الشيخ محمد حسين البطالوي، الذين لا يتصفحون كتبنا العربية إلا بحثًا عن الأخطاء فيها، يعدون – بسبب ظلمة التعصب

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 223.

فيهم – سهو الناسخ أيضًا ضمن قائمة الأغلاط . ولكن الحق أنه لا يمكن أن يعزى إلينا من الأغلاط الصرفية والنحوية إلا ما لم يرد صحيحه في موضع آخر من كتبنا، أمّا إذا وردت كلمة أو تعبير ما في مكان ما خطأً على طريق الصدفة بينما تكون تلك الكلمة نفسها قد وردت في عشرات الأماكن الأخرى بصورتها الصحيحة فلا مناص لهم – لو كان فيهم شيء من الإيمان والإنصاف – إلا أن يعزوا ذلك الخطأ إلى سهو الناسخ بدلًا من أن يعتبروه غلطاً منا. ولو أنهم أخذوا بعين الاعتبار العجلة التي ألفنا فيها هذه الكتب لاعترفوا باقترافهم ظلمًا عظيمًا، ولعدوها تأليفات خارقة للعادة".

رابعًا: يقول حضرة الشيخ منظور أحمد شنيوتي: "هذا الحديث لا سند له أصلًا فهو قول مردود وبلا سند، أما الرواية الصحيحة والموجودة في كتب الأحاديث بسندها فذكر فيها اسم موسى عليه السلام فقط ونصها كما جاء في المشكاة صفحة 30 "لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي".

وبالتالي قد يكون فعلًا ما في الحديث هو من قبيل أخطاء النساخ.

شرح الحديث حتى لو كان صحيحًا ومرويًا في أصح الكتب بهذا النص المذكور

لو افترضنا أنّ الحديث فعلًا له أصل في الأحاديث المروية عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومهما كانت صحته أو ضعفه فما هو المعنى الصحيح للحديث.

فالمعنى الظاهري للحديث أنّ موسى وعيسى ميتان، ولكن لو كان الأمر كذلك فهل هذا فعلًا رأي ابن كثير في سيدنا عيسى عليه السلام أنه مات بالفعل؟ وابن كثير هو من أورد الحديث في تفسيره.

لو ثبت أنّ هذا رأي ابن كثير فيلزم القول بأنّ ابن كثير فعلًا أورد هذا الحديث وهو يقصد المعنى المتبادر الظاهر للنص المذكور، ولا خطأ

نساخ فيه، فما هو رأي ابن كثير في سيدنا عيسى عليه السلام؟ وهل ابن كثير يعتبره عليه السلام حيًا في السماء ولم يمت ؟ أم ماذا؟

أولًا: هل ابن كثير يرى أنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات كما مات سيدنا موسى عليه السلام؟

في تفسيره للآية {إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا}، والآية {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته}(1)، يقول ابن كثير:

"وقال تعالى: "وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانًا عظيمًا * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا"(2)، والضمير في قوله "قبل موته" عائد على عيسى عليه السلام، أي وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، على ما سيأتي بيانه، فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم، لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام".

ويقول ابن كثير أيضًا: "وقال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا أبو رجاء عن الحسن {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته} قال: قبل موت عيسى والله إنه لحي عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن عثمان اللاحقي، حدثنا جويرية بن بشير، قال: سمعتُ رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد، قول الله عز وجل: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته}، قال: قبل موت عيسى، إنّ

(1) سورة النساء 159.
(2) سورة النساء.

الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البر والفاجر. وكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغير واحد، وهذا القول هو الحق، كما سنبيّنه بعدُ بالدليل القاطع إنْ شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان".

ويقول أيضًا: "ثم قال ابن جرير: وأولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول، وهو أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موت عيسى عليه السلام، ولا شك أنّ هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح، لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن كذلك، وإنما شبّه لهم، فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، ثم أنه رفعه إليه، وأنه باق حيّ، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة التي سنوردها إن شاء الله قريباً، فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية يعني لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم".

ويقول ابن كثير أيضًا: "ومن تأمل جيداً وأمعن النظر، اتضح له أنه هو الواقع، لكن لا يلزم منه أن يكون المراد بهذه الآية هذا، بل المراد بها الذي ذكرناه من تقرير وجود عيسى عليه السلام وبقاء حياته في السماء وأنه سينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود والنصارى الذين تباينت أقوالهم فيه، وتصادمت وتعاكست وتناقضت وخلت عن الحق، ففرط هؤلاء اليهود، وأفرط هؤلاء النصارى تنقصة اليهود بما رموه به وأمه من العظائم، وأطراه النصارى بحيث ادعوا فيه ما ليس فيه، فرفعوه في مقابلة أولئك عن مقام النبوة إلى مقام الربوبية، تعالى عما يقول هؤلاء وهؤلاء علواً كبيراً، وتنزه وتقدس لا إله إلا هو". ويروي عن الحسن: "قال الحسن: "قال رسول الله ﷺ لليهود إنّ عيسى لم

يمت، وأنه راجع إليكم قبل يوم القيامة". ثم يروي العديد من الأحاديث المتواترة في بيان نزول عيسى عليه السلام يقول ابن كثير: "ذكر الأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم إلى الأرض من السماء في آخر الزمان (قبل يوم القيامة وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له) قال البخاري رحمه الله في كتاب ذكر الأنبياء من صحيحه المتلقى بالقبول: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، عن أبي صالح عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خيرًا لهم من الدنيا وما فيها"، ثم يقول أبو هريرة اقرؤا إن شئتم {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً}، وكذا رواه مسلم عن الحسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به، وأخرجه البخاري ومسلم أيضًا من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهري به. وأخرجاه من طريق الليث عن الزهري به، ورواه ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، يقتل الدجال، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية ويفيض المال، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين"، قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته} موت عيسى بن مريم، ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات".

وأكتفي بما سبق من الأحاديث، وبقية الأحاديث موجودة في تفسير ابن كثير لمن أراد الرجوع إليها، فهل من كان هذا رأيه في سيدنا عيسى عليه السلام وحياته في السماء يروي حديثًا يقول فيه إنّ عيسى مات ؟؟؟؟؟ ومع ذلك سوف أكمل مع القاديانيين إلى آخر المشوار.

ثانيًا: لو افترضنا صحة الحديث، فما هو المعنى الصحيح للحديث بحسب اللغة؟

نعود إلى اللغة العربية، وبخاصة الكتاب الذي يعترف الميرزا بفضله؛ أنه مرجع من مراجع اللغة العربية وهو كتاب (لسان العرب)، حيث جاء في هذا الكتاب إنّ من معاني الكلمات "حي" و"الحياة" و"الإحياء" و"الاستحياء" التالي:

"استَحْياه استَبقاه ولم يقتله، وبه فسر قوله تعالى ويَسْتَحْيُون نِساءَكم أَي يَسْتَبْقُونَهُنَّ". و"وفي الحديث أنه كان يصلي العصر والشمس حَيَّة أَي صافية اللون لم يدخلها التغيير بدُنُوِّ المَغِيب كأنه جعل مَغِيبَها لَها مَوْتاً وأَراد تقديم وقتها[1]...". و"حَيَّاك اللهُ تَحِيَّةَ المؤمِن والتَّحِيَّة البقاءُ والتَّحِيَّة المُلْك". و"ولَكُلُّ ما نالَ الفَتى قَدْ نِلْتُه إلا التَّحِيَّهْ قال والمعروف بالتَّحِيَّة هنا إنما هي بمعنى البقاء". و"قال الليث في قولهم في الحديث التَّحِيَّات لله قال معناه البَقاءُ لله". و"يقال حَيَّاك الله أَي سلَّم عليك والتَّحِيَّة تَفْعِلَةٌ من الحياة[2]، وسئل سَلَمة بنُ عاصمٍ عن حَيّاك الله فقال هو بمنزلة أَحْياك الله أَي أَبقاك الله...، قال وسئل أَبو عثمان المازني عن حَيَّاك الله فقال عَمَّرك الله". و"وفي الحديث أن الملائكة قالت لآدم عليه السلام حَيَّاك الله وبَيَّاك معنى حَيَّاك اللهُ أَبقاك من الحياة...". وأَحْياهُ جَعَلَه حَيّا، ولكمْ في القِصاص حَياةٌ أَي مَنْفَعة، ومنه قولهم ليس لفلان حياةٌ أَي ليس عنده نَفْع ولا خَيْر[3]...". و"حايَيْتُ النارَ بالنَّفْخِ كقولك أَحْيَيْتُها[4]، و"وإن الدارَ الآخرة

(1) واضح أنّ المعنى الصحيح هو بقاؤها في السماء قبل أن تغيب.

(2) معنى حَيّاك الله أي أبقاك الله.

(3) أي بقاء واستمرار للحياة والعمار على الأرض.

(4) أي أبقيتها مشتعلة.

لَهِيَ الحَيَوانُ أَي دارُ الحياةِ الدائمة[1]". و"وفي حديث ابن عمر أن الرجلَ لَيُسْأَلُ عن كلِّ شيءٍ حتى عن حَيَّةِ أَهْلِه قال معناه عن كلِّ شيءٍ حَيٍّ في منزله مثلِ الهرّ وغيره فأَنَّث الحيّ فقال حَيَّة ونحوَ ذلك قال أَبو عبيدة في تفسير هذا الحديث قال وإنما قال حَيَّة لأنه ذهب إلى كلّ نفس أو دابة فأَنّث لذلك أَبو عمرو، العرب تقول: كيف أنت وكيف حَيَّةُ أَهْلِكَ.. أَي كيف من بَقِيَ منهم حَيّاً".

إذن يتضح من النصوص السابقة أنّ المقصود من اللفظ "حيين" الوارد في الحديث "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي"، أي لو كان موسى وعيسى باقيين أي موجودين حتى الآن.

ولكن لماذا سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام ليسا باقيين؟

أولًا: سيدنا موسى عليه السلام مات فعلًا ودفن.

وثانيًا: أما بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام، فقد دلت الأحاديث المتواترة تواترًا معنويًا، أنه حيّ بالفعل، وأنه نازل قبل يوم القيامة، والنازل لا بد أن يكون حيًّا، فكما يقول القاديانيون السماء ليست مقبرة لأحد.

(1) أي دار البقاء الدائم.

الأحاديث التي تثبت أنّ معنى "الحياة" الوجود والبقاء:

1-البخاري، بَابُ مَنْ انْتَظَرَ حَتَّى تُدْفَنَ:

2961 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ تَقُولُ نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَا فَأَجَابَهُمْ النبيّ ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخرة فَأَكْرِمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَة" واضح أنّ معنى "مَا حَيِينَا أَبَدَا" أي ما بقينا.

2- سنن ابن ماجة، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ فِي الِاسْتِسْقَاءِ:

1270 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ أَبُو الْأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النبيّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ مَا يَتَزَوَّدُ لَهُمْ رَاعٍ، وَلَا يَخْطِرُ لَهُمْ فَحْلٌ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا طَبَقًا مَرِيعًا غَدَقًا عَاجِلًا غَيْرَ رَائِثٍ» ثُمَّ نَزَلَ، فَمَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مِنْ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا قَالُوا قَدْ أُحْيِينَا" أي قد أبقانا الله سبحانه وتعالى.

كلام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) بخصوص الحديث المشار إليه

أولًا: رأي الميرزا غلام في ابن القيم: قال الميرزا[1]: "انظروا إلى ابن القيّم المحدّث المشهود له بالتدقيقات، فإنه قال في "مدارج السالكين" إنّ موسى وعيسى لو كانا حيَّين ما وسعهم".

ثانيًا: وهذا هو نص كلام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين): "وَمُحَمَّدٌ ﷺ مَبْعُوثٌ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ. فَرِسَالَتُهُ عَامَّةٌ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فِي كُلِّ زَمَانٍ. وَلَوْ كَانَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَيَّيْنِ لَكَانَا مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَإِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ...".

وهذا النص المشار إليه من كتاب (مدارج السالكين) لابن القيم لم يقل فيه ابن القيم إنّ هذا حديث لرسول الله ﷺ، بل قاله من كلامه؛ أي من كلام ابن القيم نفسه، والمعنى المراد من النص أنّ ابن القيم لم يقصد موت عيسى، لأنه ليس هذا رأي ابن القيم أصلًا في مسألة موت وحياة سيدنا عيسى عليه السلام، فهو يؤمن بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء كما هو معروف للعامة قبل الخاصة، وبالتالي لا يكون المعنى المراد إلا أن الحياة يقصد بها البقاء والوجود، وليس عكس الموت كما بيّنت ذلك من كتاب (لسان العرب)، أي لو كان موسى وعيسى موجودين، وعدم وجود سيدنا موسى عليه السلام بسبب موته، وعدم وجود سيدنا عيسى عليه السلام بسبب رفعه.

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 56.

والذي يؤكد أنّ ابن القيم لم يقصد موت سيدنا عيسى عليه السلام، وإنما قصد عدم وجوده لأنه في السماء أنه قال بعد النص المشار إليه "وَإِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ"، فكيف يقول ابن القيم "وإذا نزل..."؟ بينما يعتقد كما يَدَّعي الميرزا أن سيدنا عيسى عليه السلام ميت!!!

ولي سؤال: هل جاء في كتب الميرزا غلام ذكرٌ للحديث المشار إليه من غير أن يكون فيه أي ذكر لسيدنا عيسى عليه السلام، أي كان المذكور فيه سيدنا موسى عليه السلام فقط؟

الإجابة: نعم؛ فقد استدل الميرزا بالحديث المشار إليه في عدة مواضع كالتالي:

1- كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 115، يقول الميرزا غلام: "...والمفسر السابع إمام المحدثين ابن القيم، بل إنه كتب في كتابه: "مدارج السالكين": لو كان **موسى وعيسى __حيين__** لكانا من أتباع نبينا ﷺ، وأشار إلى الحديث النبوي...".

2- وفي كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 56، يقول الميرزا غلام: "...انظروا إلى ابن القيم المحدّث المشهود له بالتدقيقات، فإنه قال في "مدارج السالكين" إن موسى وعيسى **لو كانا __حيين__** ما وسعهم إلا اقتداء خاتم النبيين".

3- وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 54، يقول الميرزا غلام: "... قد ورد في حديث بأن النبي ﷺ قال: لو كان **موسى وعيسى __حيين__** لما وسعهما إلا اتباعي".

4- وفي كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 37، يقول الميرزا غلام: "كما قال ﷺ: لو كان **موسى وعيسى** **<u>حيين</u>** لما وسعهما إلا اتباعي".

5- وفي كتاب (التحفة الجولوروية) 1902م صفحة 245، يقول الميرزا غلام: "...لكننا مع ذلك حينما نلقي نظرة على الأحاديث يتبين لنا أن قدرا كافيا من الأحاديث يذكر أن عيسى عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما، والتي كتب فيها أنه "لو كان **موسى عيسى** **<u>حيين</u>** لما وسعهما إلا اتباعي".

6- وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 5 بتاريخ 1903/5/1 صفحة 98، يقول الميرزا غلام: "...ولقد قال النبي ﷺ: "لو **<u>كان موسى حيًّا لما وسعه</u>** إلا اتباعي".

إذن ما قاله الميرزا غلام في آخر نص متعلق بالحديث المشار إليه؛ أي سنة 1903م، لم يكن فيه أي ذكر لسيدنا عيسى عليه السلام، وإنما المذكور فيه سيدنا موسى عليه السلام وحده، وهذا النص هو أولى بالاعتبار، وينسخ ما قاله الميرزا غلام من قبل.

الفصل الخامس

فشل استدلال الميرزا بنبوءة وشهادة "نعمت الله الوليّ" بخصوص صدق الميرزا(1)

في كتاب "الحكم السماوي والآية السماوية" 1892م، جاء الميرزا ببعض الأبيات الشعرية من قصيدة لأحد الأولياء- كما يَدَّعي الميرزا- اسمه "نعمت الله الولي"، وقد تصور ناشر القصيدة -كما يَدَّعي الميرزا- أنّ هذه النبوءة سوف تتحقق في سيده، واسمه "سيد أحمد"، فما كان من الميرزا إلا إنكار اختصاص هذه النبوءة بهذا الرجل "سيد أحمد"، وأنها تختص بالميرزا غلام القادياني.

وسوف أنسخ لكم بعض ما قاله الميرزا في شرحه لهذه الأبيات الشعرية، الحاوية للنبوءة المزعومة؛ حيث بدأ بالأبيات باللغة الفارسية، ثم تولى شرحها بنفسه ليُظهر الميرزا نفسه أمام القارئ أنه هو المقصود، وسيظهر جليًا بإذن الله تعالى أنّ هذه النبوءة لم تتحق في الميرزا، وليس هذا فقط، بل تبيّن بجلاء أنّ الميرزا كذّاب في دعواه، وتبيّن أيضًا عدم تحقق نبوءة عُمْرِ الميرزا، بل تظهر سنة مولد الميرزا في سنة 1843، وقد أثبت بالتفصيل أنّ تاريخ مولد في سنة 1843م في الجزء الخامس.

وسنرى من شرح الميرزا للنبوءة، أنّ زمن بعثته مجددًا كان قبل عشر سنوات من زمن كتابة هذا الكتاب "الآية السماوية"، كما جاء في

(1) مقال (492) سقوط نبوءة وشهادة الولي الملهم "نعمت الله الوليّ" بخصوص الميرزا غلام.

https: //ibrahimbadawy2014.blogspot.com/2022/11/492.html

صفحة 73 من نفس الكتاب كان في سنة 1892م، أي أنّ سنة بعثة الميرزا غلام كانت في سنة 1882م، وقال الميرزا إنّه سيعيش لمدة أربعين سنة بعد البعثة، فإذا كان زمن بداية البعثة هو1882م، فالمفروض أنْ يعيش الميرزا غلام إلى سنة 1922م، فهل عاش الميرزا إلى هذا العمر؟ أمْ أنه هلك بالكوليرا في سنة 1908م؟

وسنرى أيضًا في شرح الميرزا أنّ عائلته يجب أنْ تكون عائلة ملكية عظيمة، فهل عائلة الميرزا كانت من عائلة ملكية عظيمة؟ أمْ أنها كانت من الحرّاثين أي المزارعين، مع اعتبار أنّ الميرزا كان يراها مهنة مخزية حينما مارسها بعض المشايخ؟

يقول الميرزا: "والآن أبين لكم من بعض واقعات أرى في تبيينها خيرا وبركة، وتفهيم ما لا تعلمون بعلم اليقين. فاعلموا أيها السّادة أنّ آبائي - كما ذكرت فيما مر- كانوا من عظماء الحراثين، وكانت صناعتهم الفلاحة ..."[1].

ويقول الميرزا: "ثم انظروا كيف يعيش المشايخ المعارضون لنا عيش الضيق والمعاناة حتى اضطر بعضهم لترك مشاريعهم واستعدوا لتحمل خزي الحراثة..."[2].

ويقول الميرزا أيضًا في شرحه للنبوءة إنّ ابنه المصلح الموعود سيخلفه، وفي الحقيقة إنّ الذي خَلَفَ الميرزا ليس ابنه الملقب بالمصلح الموعود، ولكنه صاحب الميرزا الحكيم نور الدين، وهوالخليفة الأحمدي الأول، كما لا ننسى أنّ الميرزا قد قال إنّ ابنه واسمه "مبارك أحمد" – كما بيّنتُ من قبل- هو من سيكون المصلح الموعود، وهو الابن الرابع له وقد مات في عمر 9 سنوات في حياة الميرزا.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 308.

(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 168.

ويذكر الميرزا في شرحه للنبوءة، أنّ ابنه المصلح الموعود، سيكون على أثره وأسوته ومتصبغًا بصبغته، ولكن في الحقيقة لقد خالف بشير الدين محمود ابن الميرزا، والملقب بالمصلح الموعود أباه الميرزا في الكثير من المسائل؛ ومنها معارضته لوالده في وجود الخوارق الإعجازية للأنبياء، وأنّ سيدنا الخَضِر ليس إلا كشفًا، وغير ذلك الكثير من المخالفات، وقد ذكرتُ بعضها بالتفصيل في الجزء السادس.

ويكمل الميرزا في شرحه للنبوءة، أنّ هذا الموعود؛ أي المسيح الموعود سيكون اسمه أحمد، وفي الحقيقة إنّ اسم الميرزا ليس أحمد؛ بل اسمه غلام أحمد، أي خادم أحمد، وقد اعترف الميرزا غلام بأنّ الاسم أحمد إنما هو اسمه في السماء، وأيضًا اسمه في السماء محمد، وطبعا يستطيع أي دجّال أن يَدَّعي أنّ الله تعالى سماه أحمد أوغير ذلك من مثل التخاريف الميرزائية.

وأخيرًا يُقِرُّ الميرزا بأنّ صاحب النبوءة وصف الموعود بأنّ ظاهره وباطنه كالنبيّ، وعظمة شأن النبوة بارزة فيه، أي لم يقل صاحب النبوءة إنّ الموعود سيكون نبيًّا، ويؤكد الميرزا هذا المفهوم من نبوءة "نعمت الله الولي" بالوحي الذي يَدَّعيه الميرزا ويقول فيه "جَرِيّ الله في حلل الأنبياء، أي رسول الله في لباس الأنبياء"(1)، فقد فسَّر الميرزا وحيه بأنه في حلل؛ أي في لباس الأنبياء، وليس من الأنبياء، فليس ارتداء لباس الأطباء أوالحكماء أوالشيوخ دليلًا على أن مرتديها طبيب أو حكيم أو شيخ.

(1) في كتاب (لسان العرب)، الجريّ من الجذر "ج ر ي" لها معاني كثيرة من جملتها الرسول والوكيل والخادم و الضامن، والمعلوم أن كلمة "رسول" عند الميرزا غلام عامة، وتشمل الرسول والنبيّ والمحدَّث...".

ويُقَرِّر الميرزا في صفحة 90 من كتاب "الحكم السماوي والآية السماوية" أنه لا بد من أنْ يكون الموعود -بحسب النبوءة - من بلاد فارس، والسؤال هل هناك دليل أنّ الميرزا من بلاد فارس؟

في الحقيقة الميرزا يُقَرِّر في كتبه مرارًا أنّه من بلاد فارس بحسب الإلهام من ربه، ولا يملك أي دليل أنّه من فارس، وطبعًا أي عاقل يرفض الاستدلال بالادِّعاء، فالإلهام للميرزا ليس إلا ادعاء، وقد ذكرتُ مسألة نسب الميرزا في الجزء الأول والثاني بالتفصيل.

والتالي نص ما قاله الميرزا شرحًا لأبيات نبوءة "نعمت الله الولي".

يقول الميرزا: "بعد مضي الخريف من القرن الثالث عشر ستطلع شمس الربيع على رأس القرن الرابع عشر، أي سيظهر مجدد الوقت"[(1)].

"حين ينقضي عصر هذا المبعوث بكل نجاح يخلفه ابنه الذي سيكون تذكارا له. أي أنه قد قُدر له أن يهبه الله تعالى ولدا صالحا يكون على أثره وأسوته ومتصبغا بصبغته، ويكون تذكارا له من بعده، وهذا يتطابق مع نبوءتي التي أنبأت بها عن ابن موعود لي."[(2)].

"سيعيش هذا الإمام إلى أربعين سنة من يوم إعلانه عن تلقي الوحي. فليكن واضحا أنني أمرت بإلهام من الله تعالى في السنة الأربعين من عمري بدعوة الحق هذه، ولقد بشرني الله تعالى أن عمري ثمانون حولا أوقريب من ذلك، وتثبت من هذا الإلهام أيضا فترة دعوتي إلى أربعين سنة، ولقد مضت منها عشر سنوات إلى الآن، انظروا البراهين الأحمدية ص 238 والله على، كل شيء قدير. لم تظهر ثمار الدعوة الحقة إلى

(1) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صفحة 93.

(2) المصدر السابق صفحة 93.

الآن كما حصل مع نوح عليه السلام ولكن ستتحقق جميع الأمور في وقتها."[1].

"لقد أشير في هذا البيت إلى أنه سيكون ثمة أناس يعارضون ويعصون أمر هذا الإمام الذي سيبعث على رأس القرن الرابع عشر، إلا انهم سيواجهون في اخر المطاف الخزي والندم."[2].

"إن ظاهره وباطنه كالنبيّ، وعظمة شأن النبوة بارزة فيه"[3].

"علمت عن طريق الكشف أن اسم هذا الإمام هو: أحمد."[4].

"أراه بصورة كشفية من أسرة ملكية عظيمة"[5].

تم بحمد الله تعالى هذا الجزء الثالث من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

د.إبراهيم بدوي

2025/3/12

(1) المصدر السابق صفحة 94.

(2) المصدر السابق صفحة 94.

(3) المصدر السابق صفحة 95.

(4) المصدر السابق صفحة 96.

(5) المصدر السابق صفحة 97.

الفهرس

حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الرابع

نقض أدلة نبوة مُدَّعي النبوة الميرزا القادياني الهندي النقلية القرآنية

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء الرابع

عدد الصفحات: 379 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الرابع

نقض أدلة نبوة مُدَّعي النبوة الميرزا القادياني الهندي النقلية القرآنية

تأليف

د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله تعالى:

{قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)}

صدق الله العظيم

سورة الأعراف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبيّ الأمي خاتم النبيين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أتيتُ في هذا الجزء الرابع بالآيات القرآنية، التي يعتبرها الميرزا غلام والأحمديون، أنها أدلة نقلية نصية تُثْبِتُ صدق ادِّعاء الميرزا غلام، بينما أتيتُ في الجزء الثالث بنصوص من غير القرآن.

ذكرت في الباب الأول الآيات التي ذكرها الميرزا غلام والأحمديون، وأما في الباب الثاني، فقد أتيتُ بالآيات التي لم يذكرها الميرزا غلام كأدلة على صدقه، وإنما قال بها بشير الدين محمود أو غيره من الخلفاء الأحمديين.

وأرى أنه لا بد للمهتمين بنقد الطائفة الأحمدية القاديانية، أن يَطَّلِعوا على بقية أجزاء كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية)، وبخاصة الجزء الأول والثاني، لاحتوائهما على الأصول والأسس، التي اعتمدتُ عليها في بقية الأجزاء، فقد تفاديت - قدر الإمكان - تكرارها في بقية الأجزاء بالرغم من أهمية التذكير بها.

وأُكَرِّرُ أنّي تعمَّدتُ في كل الأجزاء، الإكثار من النصوص التي وردت في كتب الطائفة الأحمدية القاديانية لأهدافٍ كثيرة، مثل التأكيد على ثبات الفكرة الأحمدية على مَرِّ السنين، وتفاديًا لاتهام الأحمديين لي باقتطاع النصوص من سياقها، كما أنّ الإكثار من النصوص، يوفر مكتبة نصية غنية، للراغبين في التخصص في نقد الأحمدية القاديانية حاليًا أو مستقبلًا، ويثري الرؤية؛ وتبادل الأفكار، فالباحث المتخصص يستفيد من هذه الكثرة، ولا يَمَلُّ منها، وقد كَرَّرْتُ آسِفًا بعض النصوص من كتب الأحمديين؛ كلما احتاج المقام والمناسبة؛ حيث قد يكون النص الواحد يحتوي على عدة نقاط مهمة في موضوعات مختلفة، فاضطررتُ لتَكرار

نفس النص عند ذكر هذه الموضوعات المختلفة، كل في موضعها، وهذه ضرورة اقتضتها ظروف البحث.

د.إبراهيم بدوي

13/5/2025

الباب الأول: الأدلة النقلية التي ذكرها الميرزا غلام وبشير الدين محمود

الفصل الأول: الردُّ على الادِّعاء أنّ الاسم (أحمد) الوارد في الآية (6) من سورة الصف يُقصد به الميرزا.

الفصل الثاني: الردُّ على الادِّعاء أنّ قول الله سبحانه وتعالى {وآخَرين منهم}[1] في سورة الجمعة يثبتُ صدق الميرزا وجماعته.

الفصل الثالث: الردُّ على اعتبار أنّ الآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[2] تثبت نبوة الميرزا.

الفصل الرابع: الردُّ على الادِّعاء أنّ آيات التقوّل على الله تعالى، وقطع وتين المتقوّل تثبت صدق الميرزا غلام.

الفصل الخامس: الردُّ على الادِّعاء أنّ الآيات {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}[3] تثبتُ صدق الميرزا.

الفصل السادس: الردُّ على الادِّعاء أنّ الآية {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}[4] في سورة الفاتحة تفيد استمرار النبوة، وبخاصة نبوة الميرزا غلام.

الفصل السابع: الردُّ على الادِّعاء أنّ الآية {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[5] في سورة البقرة، تعني بعثة الميرزا غلام.

---

(1) سورة الجمعة 3.
(2) سورة التوبة 33.
(3) سورة النساء 69.
(4) سورة الفاتحة 7.
(5) سورة البقرة 4.

الفصل الثامن: الردُّ على الادِّعاء أنّ الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}[1] تعنــي مجيء الميرزا في الوقت المحدد له.

(1) سورة المرسلات 11.

الفصل الأول

الردُّ على الادِّعاء أنّ الاسم (أحمد) الوارد في الآية (6) من سورة الصف: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} يُقصد به الميرزا.

خطة البحث

<u>أولًا</u>: إثبات أنّ اسم مُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني ليس (أحمد)، بل اسمه غلام أحمد غلام مرتضى، وبيان معنى كلمة (غلام) في اسم الميرزا غلام أحمد القادياني.

<u>ثانيًا</u>: إثبات أنّ الاسم (أحمد) الذي يَدَّعيه الميرزا لنفسه ليس إلا ادعاءً مجردًا، فقد سماه ربه يلاش العاج بهذا الاسم في السماء، بسبب الظلية التي يَدَّعيها لسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

<u>ثالثًا</u>: إثبات ذكر الميرزا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ بالاسم (أحمد) كثيرًا في كتبه.

<u>رابعًا</u>: إثبات إقرار الميرزا أنّ الاسم (أحمد) في بشرى سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم، هو لسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

<u>خامسًا</u>: إثبات أنّ رأي بشير الدين محمود أنّ اسم (أحمد) في بشرى سيدنا عيسى عليه السلام أنه يخص الميرزا، ليس إلا اجتهادًا من بشير الدين محمود.

<u>سادسًا</u>: الأحاديث لرسول الله ﷺ تثبتُ تفرُّدَه باسم "أحمد" من بين الأنبياء، ولا يشاركه أحد من الأنبياء فيه.

أولًا: إثبات أنّ اسم مُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني ليس (أحمد)، بل اسمه غلام أحمد غلام مرتضى، وبيان معنى كلمة (غلام) في اسم الميرزا غلام أحمد القادياني

مُدَّعي النبوة القادياني ليس اسمه (أحمد)، بل اسمه غلام أحمد بن غلام مرتضى، وكلمة (غلام) معناها خادم أو عبد، كما في الكثير من الاسماء مثل عبد المطلب، وعبد النبيّ، وعبد الرسول، وعبد الحسين، وليس المقصود بكلمة (عبد) في هذه الاسماء العبودية للخلق كما تكون العبودية لله تعالى، بل المقصود بالعبد أي الخادم المملوك لسيده، أي أنّ معنى اسم الميرزا (خادم أحمد) وليس (أحمد)، ولا يُعقل أن يُسمى من كان اسمه (عبد الرسول) بالرسول، ولا (عبد المطلب) بالمطلب، ولا (عبد النبيّ) بالنبيّ، كما أنّ الميرزا نفسه قال إنّ تسميته بأحمد، هي تسمية له في السماء، وهي تسمية مجازية، وأنّ الرسول المقصود في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام، هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، يقول الميرزا: "كما تشير إلى ذلك آية {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد}، وإنما معنى هذه الآية أنه عندما سيُبعث المهدي المعهود[1] الذي يسمى في السماء مجازًا أحمد، عندئذ سيظهر التجلي الجمالي لذلك النبيّ الكريم ﷺ - الذي هو مصداق هذا الاسم على الوجه الحقيقي- مجازًا في صورة أحمد"[2].

(1) يقصد الميرزا نفسه.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م صفحة 209.

والتسمية بأحمد في السماء، ليست إلا ادِّعاءً محضًا من الميرزا، ولا يوجد أي دليل عليه، فيستطيع أي دجَّال أن يقول إنّ الله سبحانه وتعالى قد سَمَّاه في السماء أحمد، وكان توقيع الميرزا في كل كتبه ومنشوراته باسمه (غلام أحمد القادياني) وليس أحمد القادياني.

وهذا نص من كلام الميرزا، يُصَرِّح فيه بأنّ التسمية بالاسم (أحمد)، بسبب أنّ ربه يلاش العاج قد ناداه بالاسم (أحمد)، باعتباره مثيلًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما ناداه أيضًا بأسماء الكثير من الأنبياء، وفي هذا ردٌّ على بشير الدين محمود الذي يَدَّعي أنّ الاسم (أحمد) هو اسم ذاتي للميرزا، فإن كان ما يَدَّعيه بشير الدين محمود صحيحًا، فيجب أن يكون اسم الميرزا ذاتيًا أيضًا بأسماء جميع الأنبياء، فكما يقولون سيدنا (أحمد) ويقصدون به الميرزا، فيجب أيضًا أن يقولوا على الميرزا سيدنا نوح وآدم وهكذا.

يقول الميرزا: "يجب أن ننظر بإنصاف؛ أن الله تعالى وصفني في كتابي "البراهين الأحمدية"[(1)] بمثيل آدم صفي الله، وما استاء أحد من المشايخ من ذلك قط، ولقّبني - سبحانه وتعالى - مثيلا لنوح ولم يسخط على ذلك أحدهم، ثم نعتني تعالى بمثيل يوسف ولم يغضب أحد من المشايخ، وجعلني - عز وجل - مثيلا لداود - عليه السلام - وما ضاق أحد من المشايخ ذرعا، وناداني - سبحانه وتعالى - بمثيل موسى وما استشاط أحد من الفقهاء والمحدِّثين غضبا، بل سماني الله - سبحانه وتعالى - مثيل إبراهيم أيضًا ولم يُظهر أحدٌ مِن غيظه أو غضبه شيئا. ثم بلغ أمر المماثلة في النهاية درجةً خاطبني الله تعالى مرارا قائلا: "يا

---

(1) التعريف بأجزاء كتاب (البراهين الأحمدية): الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ صفحة 2 وينتهي في صفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ صفحة 31 ينتهي في صفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ صفحة 103 وينهي في صفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147.

أحمد"، وجعلني مثيلا لسيد الأنبياء وإمام الأصفياء سيدنا محمد المصطفى - ﷺ - أيضًا بصورة ظلية وما ثار أحد من المفسرين أو المحدثين غضبا. أما حين ناداني الله باسم عيسى أو مثيل عيسى، فاحمرت وجوه الجميع من شدةِ الغيظ، واشتعلوا غضبًا حتى كفَّرني أحدهم..."[1].

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 241.

ثانيا: إثبات أنّ الاسم (أحمد) الذي يَدَّعيه الميرزا لنفسه؛ ليس إلا مجرد ادِّعاء بوحي من ربه يلاش العاج، وقد سمَّاه بهذا الاسم بسبب الظلية التي يَدَّعيها لسيدنا مُحَمَّد ﷺ

يقول الميرزا: "وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائما من خلال متّبِع كامل. وأما أحاديث رسول الله - ﷺ - عن ولادة المهدي وقوله: إن اسمه سيكون كاسمي، وخُلقه كخُلقي فإنها، إن صحّت، تشير إلى نزول تلك الروحانية نفسها، ولكن هذا النزول لا ينحصر في شخص معين، إذ قد خلا مئات من الناس الذين كانت الحقيقة المُحَمَّدية متحققة فيهم وسُمّوا عند الله "مُحَمَّد" أو "أحمد" بصورة ظلية"(1).

ويقول الميرزا: "يا أحمدُ جُعِلتَ مرسَلا". أي: كما أنك استحققتَ اسم أحمد على سبيل الظلية، مع أن اسمك هو غلام أحمد، كذلك استحققت أن تسمى "نبيًا" على سبيل الظلية والبروزية، لأنّ "أحمد" كان نبيًّا، وانفكاك النبوة عنه محال. (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية، مجلد20، ص 45-46، وريفيو أوف ريليجنز، مجلد 2، عدد 11 و12 لشهري 11 و12 عام 1903، ص 441)"(2).

ويقول الميرزا: "لما كان النبي ﷺ مثيلا لموسى، وكان خلفاؤه كأنبياء بني إسرائيل، فلماذا سُمِّي المسيح الموعود وحده في الأحاديث نبيا ولم يُعط هذا الاسم للخلفاء الآخرين؟ فأجبته على ذلك بما يلي: إن النبي هو خاتم الأنبياء، ولا نبي بعده، لذا فلو سمي كل واحد من خلفائه نبيًّا، لاشتبه أمر النبوة، ومن ناحية ثانية لو لم يسم أي واحد منهم نبيًّا، لوقع

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 221.
(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1903م صفحة 510، وهو منقول من كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م صفحة 64.

الاعتراض من حيث عدم تحقق التشابه، لأن خلفاء موسى كانوا أنبياء، ولذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن يُبعث الخلفاء في بداية الأمر مراعاة لختم النبوة دون أن يسموا أنبياء أو يُعطوا هذه المرتبة. وأُطلق على الخليفة الأخير (أي المسيح الموعود) اسم نبي، لكي يتم التشابه بين السلسلتين من حيث الخلافة. ولقد بينا أكثر من مرة، أن نبوة المسيح الموعود هي نبوة ظلية، لأنه استحق أن يسمى نبيا لكونه ظلا كاملا للنبي ﷺ ولاستفاضته من فيض النبي، ولأن الله تعالى قد خاطبني في الوحي قائلا: يا أحمد جُعِلت مرسلا"، أي صرت مستحقا لاسم النبي بصورة بروزية، ومع أن اسمك كان غلام (أي خادم) أحمد، ولكنك تستحق أن يُطلق عليك لفظ "النبي" على سبيل الظلية والبروزية، لأن "أحمد" نبي، ولا يمكن أن تنفصل النبوة عنه"[1].

(1) كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م صفحة 64 وكان للإجابة على سؤال معترض.

نصوص إضافية تثبت أنّ تسمية الميرزا بالاسم (أحمد) ليست إلا بالادّعاء بالظلية، وليست اسمه الذاتي أو الحقيقي(1)

(1) كتاب (الحكومة الإنجليزية والجهاد) 1900م، صفحة 39 يقول الميرزا: "فكما سمّاني الله - سبحانه وتعالى - في هذا العصر "مسيحا" للقضاء على غصب حقوق العباد، وأرسلني مظهرا لعيسى المسيح - عليه السلام - في خصاله وصفاته وأخلاقه وأوضاعه، كذلك سمّاني محمدًا وأحمدَ أيضًا للقضاء على غصب حقوق الخالق، وجعلني مظهرا لسيدنا محمد - ﷺ - لنشْر التوحيد، ومنَّ عليَّ بجميع خصال النبي - ﷺ - وصفاته وأخلاقه وأوضاعه، وألبسني الخلعة المحمدية. فنظرا لهذه المعاني؛ أنا عيسى المسيح، ومحمد المهدي أيضًا، فالمسيح لقبٌ مُنح لعيسى - عليه السلام - ومعناه: الذي يمسح اللهَ ويمسّه، ويفوز بحظ من الإنعام الإلهي، وخليفة الله، والمتحلي بالصدق والصلاح. أما المهدي، فلقبٌ أُعطيَه محمد المصطفى - ﷺ -، ومعناه: الحائز على الهدى بفطرته، ووارثُ الهدى كله، والمظهر التام للاسم الهادي. فقد جعلني الله بفضل منه ورحمة جامعًا لهذين اللقبين، وجمع في شخصي هذين اللقبَينِ في هذا الزمن؛ فأنا بهذه المعاني "عيسى المسيح، ومحمد المهدي" أيضًا. وهذا الأسلوب للظهور يسمّى في المصطلح الإسلامي "بروزا". فقد أُعطيتُ بروزينِ، أي بروز عيسى وبروز محمد - ﷺ -. وباختصار، إن وجودي يتكون من خليط طينة هذين النبيين على وجه البروز. ومهمتي نظرا لكوني عيسى المسيح؛ أن أَنهى المسلمين عن القتل الهمجي وسفك الدماء، كما ورد في الأحاديث بصراحة أن المسيح عند بعثته سيُنهي الحروب الدينية، وهذا ما يتحقق تدريجيا، فقد بلغ عدد أبناء جماعتي حتى هذا اليوم ثلاثين ألفًا أو يزيدون (1)، وهم يقيمون في مختلف مناطق الهند البريطانية. وكل من يبايعني ويؤمن بأني أنا المسيح الموعود، لا يجد بُدًّا من الاعتقاد، ومن يوم البيعة نفسه، أن الجهاد بالسيف في هذا الزمن قد صار حرامًا البتة، لأن المسيح قد نزل. ولا يجد بدا من أن يكون ناصحا صادقا للحكومة الإنجليزية عملا بتعاليمي لا بالنفاق".

ثالثًا: ذكر الميرزا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ بالاسم (أحمد) كثيرًا في كتبه

في الكثير من المواضع في كتب الميرزا، ذكر الميرزا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ باسم (أحمد)، ومنها ما جاء في كتابه (البراهين الأحمدية) 1880م الجزء الأول صفحة 23 ؛ حيث قال الميرزا في بيان أوصاف الأنبياء وفضلهم: "لم تكن في الدنيا أمة لم يأتها نذير. أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك من استطاع أن يرى الأخير. إنّ الأنبياء كلهم يملكون فطرة منيرة، ولكن أحمد ﷺ أكثرهم نورا".

رابعًا: إقرار الميرزا أنّ الاسم (أحمد) في بشرى سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم، هو لسيدنا مُحَمَّد ﷺ

الميرزا يُصَرِّح وبشكل متكرر، في الكثير من كتبه بأنّ الرسول الذي بَشَّر به سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم باسم (أحمد) هو سيدنا مُحَمَّد باسمه (أحمد) ﷺ، كما سنرى أنّ الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) يُقِرُّ بنفس الحقيقة، وهذه أمثلة:

يقول الميرزا: "قد وردت في القرآن الكريم شهادةُ المسيح التالية: {ومُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (الصف 7)، أيْ أبشّركم برسول اسمه "أحمد" وسيأتي بعد موتي(1). فإن لم يكن المسيح قد خلا من

(1) ليس كل من يأتي بعد، لا بد أن يأتي بعد الموت، واضح أيضًا أنّ الميرزا غلام يُفَسِّر الآيات بحسب هواه، ولا يوجد دليل أو قرينة في الآية تدُلُّ على أنّ البَعدية المقصودة؛ هي البعدية بعد الموت، والدليل على ذلك أنّ الميرزا غلام نفسه، كان يعتقد بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وكان

هذا العالَم المادي إلى الآن فذلك يستلزم أن نبيّنا الأكرم - ﷺ - أيضًا لم يشرِّف هذا العالم بمجيئه إلى الآن، لأن النص يقول بكلمات صريحة إن النبيّ - ﷺ - سيأتي إلى هذا العالم المادي بعد أن يغادره المسيح - عليه السلام -، فالرحيل قد ذُكر في هذه الآية مقابل المجيء، ولا بد أن يكون المجيء والرحيل على المنوال نفسه؛ بمعنى أن يرحل أحد إلى ذلك العالم ويأتي منه آخر"(1).

إقرار الميرزا أنّ بشارة سيدنا عيسى عليه السلام باسم (أحمد) هي كلمات صريحة، أي هو نص قطعي الدلالة، إِذَنْ الاسم أحمد لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، هو نص قطعي الثبوت والدلالة، وما خلاف ذلك سواء بالتخمين أو بالاجتهاد أو بالقياس، فهي تفسيرات بالرأي في وجود النص الصريح، وهو ما يرفضه الميرزا كأصل من أصول الاستدلال، فحينما يُفَسِّر - كما سنرى- بشير الدين محمود باجتهاده أنّ الاسم أحمد في البشارة هو يخص النبيّ الظلي؛ أي الميرزا وأنه هو المصداق الأول لهذه النبوءة، فهذا التفسير بالرأي، يخالف إجماع الأمة، كما يخالف رأي الميرزا كما رأينا، وتفسير (الحكيم نور الدين) كما سنرى.

يقول الميرزا: "واسم رسول الله ﷺ "أحمد" قد ذكره المسيح عليه السلام حيث قال: {يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} (الصف: 7). وقوله "من بعدي" يبين أن ذلك النبيّ سيأتي من بعده بلا فصل، أي لن يكون بينهما نبيّ. ولكن موسى عليه السلام لم يتكلم هكذا، بل قال: {مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... الآية} (الفتح: 30). وهذه إشارة إلى الفترة المدنية من حياة رسول الله ﷺ، حيث كان معه كثير من المؤمنين الذين حاربوا الكفار. فموسى عليه السلام ذكر لرسول الله ﷺ

الميرزا غلام وقتها - كما بيّنتُ في الجزء الأول- يدعي بأنه قد حظي بكمية من الهبات والعطاءات اللدنية من ربه يلاش العاج، لا تسمح له بالخطأ في تفسير القرآن، كما أنه ادعى وحي النبوة والرسالة سنة 1882م، أي قبل الوقت الذي قال فيه بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 42.

اسم مُحَمَّد(1)، لأن موسى نفسه بعث بحلة الجلال، أما عيسى عليه السلام فذكر للنبيّ ﷺ اسم أحمد، لأن عيسى نفسه بعث بحلة الجمال. ولأن جماعتي ذات صبغة جمالية، فكان اسمها الأحمدية"(2).

وفي تفسير (حقائق الفرقان)، يقول الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) في تفسيره لبعض الآيات من سورة الصف، موضحًا الارتباط اللازم بين بشارة سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم بسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالبشارات التي بشرت بسيدنا مُحَمَّد ﷺ في الأناجيل: "{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يأتي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}، لقد سجل يوحنا هذه البشارة في إنجيله. فقد جاء فيه: فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ * وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ(3). (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 14: 15 - 16)، يقول القرآن الكريم بأن المسيح بشّر "بأحمد" وهذه البشارة قرأها النبيّ العربي

---

(1) الآية التي يقصدها الميرزا غلام:{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)} سورة الفتح.

ويلاحظ من الآية الكريمة أنّ سيدنا موسى عليه السلام لم يذكر اسم سيدنا مُحَمّد ﷺ، وإنما الذي قال {محمد رسول الله} هو الله سبحانه وتعالى، وإنما الأوصاف التي في التوراة كانت للذين مع سيدنا مُحَمّد ﷺ، وكذلك الأوصاف التي في الإنجيل، يقول الله تعالى:{وَالَّذِينَ مَعَهُ}، ثم بدأ الله تعالى بذكر أوصافهم في التوراة بقوله تعالى {ذَلِكَ مَثَلُهُمْ}، {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ}.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 بتاريخ 1901/1/22م صفحة 91.

(3) لو كان هذا النص "لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ" ليس من النصوص المحرفة، فإنه يَرُدُّ على ادّعاء الميرزا غلام والأحمديين باستدلالهم من آيات سورة الجمعة {وءاخَرِينَ مِنْهُمْ} -كما سنرى تفصيلًا بإذن الله تعالى-، أنها تعني البعثة الثانية لسيدنا مُحَمّد ﷺ في صورة بروز لتابع له ﷺ، بالمكث إلى الأبد لسيدنا مُحَمّد ﷺ بالقرآن والسنة النبوية الصحيحة، فالمكث الأبدي لا يحتاج لبعثة ثانية لأحد، سواء أكان الميرزا غلام، أو غيره.

على النصارى، ولـم يجد أحد فرصـة الإنكـار. ثـم عنـدما انتشـر الخبـر بسبب القرآن الكريم قال القساوسة إنّ هذه البشارة لا توجد في الإنجيـل... (فصل الخطاب، الجزء الثاني، الطبعة الثانية: ص 74 - 77)".

خامسًا: إثبات أنّ رأي بشير الدين محمود أنّ الاسم (أحمد) في بشـرى سيدنا عيسى عليه السلام أنه يخص الميرزا ليس إلا اجتهادًا منه

جاء علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي برأي الخليفة الثاني بشير الدين محمود في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام فـي القـرآن الكريم بخصوص سيدنا مُحَمَّد ﷺ حيث يقولـون: "...أمـا الخليفـة الثـاني رضي الله عنه فيقول تحت عنون: "عقيدتي عن نبوءة" اسمه أحمـد": "إن عقيدتي حول هذه النبوءة إنها نبوءة ذات شقين: نبوءة عـن الظـل ونبـوءة عن الأصل.. أما النبوءة المتعلقة بالظل فهي عـن المسيح الموعـود عليـه السلام، وبينما النبوءة الأصلية هي عن النبـيّ ﷺ"، غيـر أن هـذه النبـوءة تخبر عن الظل بصراحة[1]، والخبر عن الظل يستلزم النبوءة عن الأصل حتما، لأن وجود النبيّ الظلي يقتضي وجود النبيّ الأصلي[2]، لذا فيستمد من هذه الآية خبر عن ظل يستفيض بفيوض النبيّ الذي هو الأصل. وبما أن النبيّ ﷺ ليس نبيًّا ظليًّا، بل هو الأصل، فلم يأخذ الفيض من غيره، بل الآخرون هم من يأخذون منه الفيض؛ والقول إنّ النبيّ كان يأخذ الفيـوض من الآخرين يعتبر إهانة له، وبناء علـى ذلـك وعلـى أدلـة أخـرى، فـإنني

(1) أين هذه (الصراحة) وقد خالف بكلامه كلام الميرزا وكـلام الخليفـة الأول الحكيم نور الدين؟ وهو أستاذ بشير الدين محمود كما يعترف بشير الدين محمود بـذلك كثيـرًا، كما أن التعبير (بصراحة) يعني غاية الوضـوح والظهـور فـلا يخطئـه أحد، فهل فـي نص الآية الكريمة ما يثبت ما يَدَّعيه بشير الدين محمود بكل وضوح؟

(2) وأين في شرعنا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ له أنبياء ظليون؟

أعتقد، أن المصداق الأول لهذه النبوءة هو المسيح الموعود عليه السلام الذي هو ظل للنبيّ ﷺ، ومثيل للمسيح الناصري عليه السلام، بيد أني أرى أن هذه نبوءة لم يحدد أي نبيّ معناها من خلال الإلهام، فاعتقادي عن هذه النبوءة لا يزيد عن كونه بحثا اجتهاديا، فلو فسر أحد هذه النبوءة بغير هذا المعنى فيمكن أن نقول له بأنه مخطئ، ولن نقول إنّه خارج عن الأحمدية أو أنه مذنب. إذَنْ، هذه ليست قضية نعطيها أهمية بالغة من ناحية دينية" (كتاب آئينه صداقت (مرآة الصدق)؛ مجلد 6 من أنوار العلوم، ص 111)".

ويكمل علماء الأحمدية كلامهم في كتاب (شبهات وردود) بقولهم: "أما العبارة المشار إليها للخليفة الثاني في كتابه (أنوار الخلافة) فقد وردت ضمن موضوع طويل يثبت فيه حضرته أن "أحمد" ليس اسمًا ذاتيًّا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل هو اسم صفاتي له، أما المسيح الموعود فإن "أحمد" هو اسمه الذاتي. وفي كتابه (مرآة الصدق) الذي اقتبسنا منه آنفًا، يبين اعتقاده حول تفسير هذه النبوءة".

التعليق:

أولًا: يكفينا شهادة وإقرار بشير الدين محمود قوله "النبوءة الأصلية هي عن النبيّ ﷺ"، ولا نقبل رأيه الاجتهادي من غير دليل، وقد خالف إجماع الأمة، ورأي الميرزا ورأي الخليفة الأول الأحمدي نور الدين.

ثانيًا:: النبوة من العقيدة، وكل ما يتعلق بالنبوة لا يثبت بالاجتهاد.

ثالثًا: كما بيّنتُ من قبلُ أنّ الميرزا اسمه غلام أحمد، وليس أحمد.

رابعًا: رأي علماء الأحمدية من خلال كتاب (شبهات وردود)، كما جاء في مقدمة الإجابة على موضوع اسم الرسول في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام، يقولون: "هناك من الآيات ما تحمل أكثر من معنى في الوقت نفسه، وهذه إحداها. فهي تنطبق على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وعلى المسيح الموعود عليه السلام، فقول الله تعالى على لسان عيسى بن مريم {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمد} هي نبوءة عن بعثة نبيّ بعد

المسيح الناصري عليه السلام، والمقصود بـ (أحمد) فيها هو نبيّنا مُحَمَّد ﷺ، لأن هذا هو اسمه الصفاتي. كما أنه يمكن تفسير المقصود ب "أحمد" أنه سيدنا المسيح الموعود لأن هذا هو اسمه الذاتي، ثم إنه ظل لسيدنا **مُحَمَّد** ﷺ"

التعليق: قَبِلنا إقراركم بأنّ المقصود هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولا نَقْبَل رأيكم أنّ الميرزا نبيّكم اسمه أحمد، لأنّ اسمه الحقيقي كما نص هو بنفسه "غلام أحمد"، وليس أحمد كما بيّنتُ في السابق، كما أنّ التفسير المتعدد للآيات لابد من أن تحتمله اللغة أو نص قطعي، وليس ظنيًّا للقول بتعدد التفاسير.

سادسًا: أحاديث لرسول الله ﷺ تُثبت تَفَرُّدَه باسم "أحمد" بين الأنبياء، ولا يشاركه أحد من الأنبياء فيه

"أُعْطِيتُ ما لمْ يُعْطَ أحدٌ مِنَ الأنبياءِ فقلْنا يا رسولَ اللهِ ما هو قال نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الأرضِ وسُمِّيتُ أَحْمَدَ وجُعِلَ التُّرَابُ لي طَهورًا وجُعِلَتْ أُمَّتي خَيْرَ الأُمَمِ"(1).

روايات أخرى بنفس الدلالة(2).

والآن وقد اتضح بجلاء أنّ الرسول المقصود في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام، هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ بدون أدنى شك، وذلك من خلال الأحاديث الشريفة الحسنة، ومن كلام الميرزا، ومن كلام خليفة الميرزا الأول الحكيم نور الدين، ومن خلال شهادة وإقرار الخليفة الثاني بشير الدين محمود؛ حيث قال "وبينما النبوءة الأصلية هي عن النبيّ ﷺ"، ومن خلال مقدمة إجابة الاعتراض كما في كتاب (شبهات وردود)، فإذا كان رأي بشير الدين محمود انطباق البشرى على الميرزا في المقام الأول، إلا أنه عاد وقال إنه محض اجتهاد منه، وأنه لا يوجد بهذا الاعتقاد والاجتهاد أي إلهام أو وحى من أي نبيّ – كما قال هو – ومعلوم أنّ الاجتهاد هو من الأدلة الظنية، وليس من الأدلة القطعية، وهذا الإقرار

---

(1) الراوي: علي بن أبي طالب، المُحَدِّث: ابن كثير، المصدر، تفسير القرآن العظيم، الصفحة أو الرقم، 78/2، خلاصة حكم المُحَدِّث: إسناده حسن.

(2) "أُعْطِيتُ ما لم يُعْطَ أحدٌ من الأنبياءِ، فقلنا، ما هو يا رسولَ اللهِ ؟ قال، نُصِرْتُ بالرعبِ، وأُعْطِيتُ مفاتيحَ الأرضِ، وسُمِّيتُ أحمدَ، وجُعِلَ لي الترابُ طَهُورًا، وجُعِلَتْ أُمَّتِي خيرُ الأُمَمِ".

الراوي، علي بن أبي طالب، المُحَدِّث: ابن حجر العسقلاني، المصدر، التلخيص الحبير، الصفحة أو الرقم، 231/1، خلاصة حكم المُحَدِّث: هذا اللفظ ثابت من رواية علي، التخريج، أخرجه أحمد (763)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (32304)، والبيهقي (1064) واللفظ له.

منه بالاجتهاد غير مقبول لأنه بغير دليل على الإطلاق، وهو تفسير بالرأي لكلام الله، والتفسير بالرأي يرفضه الميرزا، ويعتبره معصية في ديننا من حيث المبدأ.

الفصل الثاني

الردُّ على القاديانيين في قولهم إنّ قول الله سبحانه وتعالى {وءاخَرين منهم} في سورة الجمعة يُثْبِتُ صدق الميرزا وجماعته

يُدَلِّسُ الميرزا غلام مُدَّعي النبوة كعادته على القراء؛ ليقنعهم بصدق دعواه، فيَدَّعي أنّ الآيات التالية من سورة الجمعة: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وءاخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (3)، هي الأصلَ المحكم والبرهان الأعظم على صدق دعواه في القرآن[1]، أي أنه - كما سنرى تفصيلًا- وجماعته هم المقصودون في قول الله تعالى {وآخَرين منهم}، فيَدَّعي أنّ الكلمة {منهم} بعد {وءاخَرين} تفيد أنّ هناك صحابة جدد سوف يأتون في آخر الزمان،

---

(1) في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 88 يقول الميرزا: "اعلموا أن الختمية أُعطيتْ من الأزل لمُحَمَّد ﷺ، ثم أُعطيتْ لمن علَّمه روحُه وجعَله ظلَّه [يقصد الميرزا نفسه]، فتبارَكَ مَن علّم وتعلّم (1). ... لأن الله قدّر أنه يجمع الفِرق المتفرّقة في هذا اليوم جمعًا برحمةٍ كاملة، ويُنفَخ في الصور، يعني يتجلّى الله لجمعهم فإذا هم مجتمعون على ملّة واحدة إلا الذين شقُوا بمشيّة وحبَسهم سجنُ شِقوة، وإليه أشار سبحانه في قوله {وَآخَرِينَ مِنْهُم} في سورة الجمعة".

وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: "هذه إشارة إلى وحي من الله كُتِبَ في (البراهين الأحمدية)، وقد مضى عليه أزيدُ من عشرين سنة من المدة. فإن الله كان أوحَى إليّ وقال: "كُلُّ بَرَكَةٍ مِنْ مُحَمَّد -ﷺ -، فَتَبَارَكَ مَنْ عَلَّمَ وَتَعَلَّمْ"، يعني أن النبيّ - ﷺ - علَّمك مِن تأثير روحانيته وأفاض إناء قلبك بفيض رحمته، ليُدخِلك في صحابته، وليُشرِكك في بركته، وليُتِمّ نبأ الله {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} بفضله ومنّته. ولمّا كان هذا النبأ الأصلَ المحكم والبرهان الأعظم على دعواي في القرآن، أشار الله سبحانه إليه في (البراهين) ليكون ذِكرُه هذا حجّة على الأعداء مِن جهة طول الزمان. منه".

أي في زمن الميرزا، فإذا كان هؤلاء الآخَرون هم من ضمن صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والصحابة الجدد يجب أن يكون في وسطهم نبيّ ورسول، فجماعة الميرزا كما هم من صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، هم أيضًا صحابة الميرزا، والميرزا هو ذلك النبيّ والرسول لهؤلاء الصحابة الجدد، وهو يمثل – كما يَدَّعي - البعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وإذا كان لا يوجد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ نبيّ أو رسول إلا المسيح الموعود الذي يأتي في آخر الزمان، فيثبت بذلك أنّ الميرزا هو نفسه المسيح الموعود النبيّ، فهذه الآيات - كما يَدَّعي الميرزا- أنها تعني وجود أحْمَدَيْن؛ أحمد في البعثة الأولى، وهو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأحمد في البعثة الثانية وهو الميرزا.

ولكي يؤكد الميرزا تدليسه، جاء بحديث في البخاري، وهو سبب نزول الآيات وهو: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبيّ ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: وآخَرين منهم لما يلحقوا بهم. قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله يده على سلمان، ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجل، أو رجال، من هؤلاء)[1]، حَدَّثَنا عبد الله بن عبد الوهاب: حَدَّثَنا عبد العزيز: أخبرني ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: (لناله رجال من هؤلاء)[2]، فكان لا بد أن يدعي الميرزا أنه من بلاد فارس حتى ينطبق عليه الحديث، والأمر الآخر الذي ادعاه الميرزا في محاولاته لتأكيد التدليس؛ أنه ربط الآيات من سورة الجمعة بالآيات من سورة الواقعة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: {ثُلَّةٌ مِنَ الأوَلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ} (40)، فهناك ثلة من الأولين، وثلة من الآخِرين، فجعل الميرزا الآخَرين في سورة الجمعة، هم الآخِرين في

(1) الراوي، أبو هريرة، المُحَدِّث: البخاري، المصدر، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم، 4897، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].
(2) الراوي، أبو هريرة، المُحَدِّث: مسلم، المصدر، صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم، 2546، خلاصة حكم المُحَدِّث:[صحيح].

سورة الواقعة[1]، وهذا بالقطع تدليس وخلط مقصود من الميرزا؛ حيث إنّ كلمة {ءاخَرين} في سورة الجمعة بفتح الخاء أي مجموعة أخرى لم تلحق بالمجموعة الأولى، ولا تعني المتأخِرين أي الذين يأتون متأخِّرين في آخر الزمان، فالتعبير {ثلة من الآخِرين} في سورة الواقعة بكسر الخاء يعني المتأخِّرين؛ أي سيكونون مجموعة كثيرة العدد، ويأتون متأخِّرين، فالتلبيس واضح بلا شك.

ولم يكتفِ الميرزا بما سبق من تدليس وخلط، فأراد تأكيد الخلط والتدليس، وذلك من خلال ربط الآيات من سورة الجمعة بآية من سورة القصص وهي {لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ (70)}؛ حيث اعتبر أنّ المقصود بكلمة {الأولى} في الآية أنها تعني البعثة الأولى لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ كلمة {الآخِرة} في الآية تعني البعثة الثانية الأخيرة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في صورة نبيّ بروزي وهو الميرزا.

---

(1) "ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ": في كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 75 يقول الميرزا: "وههنا نكتة كشفيّة ليست من المسموع، فاسمعْ مُصغِيًا وعليك بالمَودوع، وهو أنه تعالى ما اختار لنفسه ههنا أربعة من الصفات، إلا ليُرِيَ نموذجها في هذه الدنيا قبل الممات، فأشار في قوله: {لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ} إلى أن هذا النموذج يُعطَى لصدر الإسلام، ثم للآخرين من الأمّة الداخرة. وكذلك قال في مقام آخر وهو أصدق القائلين: {ثُلَّةٌ مِن الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ}(1). فقسم زمان الهداية والعون والنصرة، إلى زمان نبيّنا - - وإلى الزمان الآخِر الذي هو زمانُ مسيح هذه الملّة. وكذلك قال: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}(2)، فأشار إلى المسيح الموعود وجماعته والذين اتّبعوهم. فثبت بنصوصٍ بيّنة من القرآن، أن هذه الصفات قد ظهرت في زمن نبيّنا ثم تظهر في آخر الزمان، وهو زمانٌ يكثر فيه الفسق والفساد، ويقلّ الصلاح والسداد، ويُجاح الإسلام كما تُجاح الدوحة، ويصير الإسلام كسليم لدغتْه الحيّة، ويصير المسلمون كأنهم الميْتة، ويُداس الدين تحت الدوائر الهائلة والنوازل النازلة السائلة".

تكرر استدلال الميرزا على أنّ الآخرة في الآية {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (70) سورة القصص، تعني من يأتون في آخر الزمان ولم أجد له تفسيرًا يخالف هذا حتى الآن، ولكن بشير الدين محمود يخالف الميرزا في هذا حيث يفسر الآخرة بمعنى يوم القيامة كما سأبين لاحقًا.

وقد بدأت في هذا البحث بتفسير القرطبي للآيات السابقة، ثم أتبعت ذلك بتفسير الميرزا للآيات، وذلك لإثبات أنّ تفسير الميرزا لهذه الآيات قبل ادِّعاء النبوة كان يقارب تفسير القرطبي، ثم أتيت بأقوال علماء المسلمين وكذلك من كلام الميرزا، بتحديد زمن الصحابة، وبتعريف الصحابة، وأنه مصطلح شرعي، وذلك لإثبات الاختلاف والتعارض في كلام الميرزا وابنه بشير الدين محمود في اعتبارهما أنّ جماعة الميرزا هم من الصحابة، ولأنّ الميرزا يَدَّعي أنه هو الرجل الفارسي الذي جاء بالنبوة والايمان من الثريا، فقد حرصت على إثبات أنه لا يوجد أي دليل عند الميرزا أنه من بلاد فارس، وبيَّنتُ بالادلة اذِعاء الميرزا أنه يمثل البعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في، كما حرصت على إثبات اختصاص سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالاسم (أحمد) من الأحاديث الشريفة، وبالتالي فكل ما ادَّعاه الميرزا من أن اسمه أحمد في السماء، أو أنّ الآيات من سورة الجمعة تعني وجود أحْمَدَيْن؛ أحمد البعثة الأولى، وأحمد البعثة الثانية أي الميرزا كله افتراء وتضليل.

تفسير الآيات من سورة الجمعة كما في تفسير القرطبي(1)

"هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (2) (سورة الجمعة}، قوله تعالى: "هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ" قال ابن عباس: الأميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب. وقيل: الأميون الذين لا يكتبون. وكذلك كانت قريش. وروى منصور عن إبراهيم قال: الأمي الذي يقرأ ولا يكتب. وقد مضى في "البقرة".

"رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ" يعني مُحَمَّدًا ﷺ. وما من حي من العرب إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة وقد ولدوه. قال ابن إسحاق: إلا حي تغلب؛ فإن الله تعالى طهَّر نبيّه ﷺ منهم لنصرانيتهم، فلم يجعل لهم عليه ولادة. وكان أميًّا لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم ﷺ. قال الماوردي: فإن قيل ما وجه الامتنان إن بُعِثَ نبيًّا أميًّا؟ فالجواب عنه من ثلاثة أوجه: أحدها: لموافقته ما تقدمت به بشارة الأنبياء. الثاني: لمشاكلة حاله لأحوالهم، فيكون أقرب إلى موافقتهم. الثالث: لينتفي عنه سوء الظن في تعليمه ما دعا إليه من الكتب التي قرأها، والحكم التي تلاها. قلت: وهذا كله دليل معجزته وصدق نبوته.

قوله تعالى: {يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ} يعني القرآن {وَيُزَكِّيهِمۡ} أي يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان؛ قاله ابن عباس. وقيل: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب؛ قاله ابن جريج ومقاتل. وقال السدي: يأخذ زكاة أموالهم.

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

{وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ} يعني القرآن، {وَٱلۡحِكۡمَةَ} السنة؛ قال الحسن. وقال ابن عباس: {ٱلۡكِتَٰبَ} الخط بالقلم؛ لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط. وقال مالك بن أنس: "الحكمة" الفقه في الدين. وقد مضى القول في هذا في "البقرة".

{وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ} أي من قبله وقبل أن يرسل إليهم. "{لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ}" أي في ذهاب عن الحق.

الآية: 3 من سورة الجمعة {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيم(3)}.

قوله تعالى: {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ} هو عطف على {ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ} أي بعث في الأميين وبعث في آخرين منهم. ويجوز أن يكون منصوبًا بالعطف على الهاء والميم في {وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ} ؛ أي يعلمهم ويعلم آخرين من المؤمنين؛ لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان، كان كله مسندًا إلى أوله، فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه.

"{لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ}" أي لم يكونوا في زمانهم، وسيجيؤون بعدهم. قال ابن عمر، وسعيد بن جبير: هم العجم.

وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: كنا جلوسًا عند النبيّ ﷺ إذ نزلت عليه سورة "الجمعة" فلما قرأ {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ} قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبيّ ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثًا. قال وفينا سلمان الفارسي. قال: فوضع النبيّ ﷺ يده على سلمان ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء). في رواية (لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس - أو قال - من أبناء فارس حتى يتناوله" لفظ مسلم.

وقال عكرمة: هم التابعون.

مجاهد: هم الناس كلهم؛ يعني من بعد العرب الذين بعث فيهم مُحَمَّد ﷺ.

وقال ابن زيد بن أسلم، ومقاتل بن حيان: هم من دخل في الإسلام بعد النبيّ ﷺ إلى يوم القيامة.

وروى سهل بن سعد الساعدي: أن النبيّ صل الله عليه وسلم قال: (إن في أصلاب أمتي رجالًا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب - ثم تلا: {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ} والقول الأول أثبت.

وقد روي أن النبيّ ﷺ قال: (رأيتني أسقي غنمًا سودًا[1] ثم اتبعتها غنمًا عفرًا أوّلها يا أبا بكر) فقال: يا رسول الله، أما السود فالعرب، وأما العُفر فالعجم تتبعك بعد العرب. فقال النبيّ ﷺ: (كذا أولها الملك) يعني جبريل عليه السلام. رواه ابن أبي ليلى عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ، وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه".

واضح من تفسير القرطبي للآيات: أنّ التعبير {وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ} مختلف فيه؛ هل هو مجرور بالياء عطفًا على الأميين؟ أم هو منصوب بالياء عطفًا على مَن زكاهم وعلمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولو تماشينا مع الميرزا؛ أنّ الآخَرين منصوبة عطفًا على مَن زكاهم وعلمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فليس كل من تلا عليهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ آيات الله سبحانه وتعالى، ومن

(1) حديثٌ يرويه عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي ليلى، عن أبي بكرٍ، قال: قال لي رسولُ اللهِ: رأيتُ في المَنامِ غنمًا سودًا يتبَعُها غنمٌ عُفرٌ حتَّى غمرَتها، يا أبا بكرْ اعبُرْ، قال: قلْتُ: هي العربُ تتبَعُك، ثُمَّ العَجمُ.
الراوي: أبو بكر الصديق المُحَدِّث: الدارقطني المصدر: علل الدارقطني الصفحة أو الرقم: 80 خلاصة حكم المُحَدِّث: يرويه مُحَمَّد بنُ عِمرانَ بنِ أبي ليلى، عن ابنِ فُضَيلٍ، عن الأعمَشِ، عن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي ليلى، عن أبي بكرٍ. وغَيرُه يرويه مُرسَلًا؛ لا يذكُرُ في الإسنادِ أبا بكرٍ. والمُرسَلُ هو المحفوظُ.
وفي مستدرك الحاكم: "إنِّي رَأيتُ في المنامِ غَنمًا سَوداءَ يَتْبَعُها غنَمٌ عُفْرٌ يا أبا بَكرٍ، اعْبُرْها، فقال أبو بَكرٍ: يا رَسولَ اللهِ، هي العرَبُ تَتْبَعُك، ثمَّ تَتْبَعُها العجَمُ حتَّى تَغمُرَها، فقال النَّبيُّ ﷺ: هكذا عبَرَها الملَكُ سَحرًا.
خلاصة حكم المُحَدِّث: [سكت عنه وقال في المقدمة رواته ثقات احتج بمثله الشيخان أو أحدهما]، الراوي: أبو أيوب، المُحَدِّث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 8406.

زكاهم ومن علمهم الكتاب والحكمة هم من الصحابة، فكل من أسلم وآمن وتعلَّم نفس الأمور السابقة فهذا ينسب لسيدنا مُحَمَّد ﷺ بالأصالة، فكلنا مدينون لسيدنا مُحَمَّد ﷺ بكل هذا، وهذا كما قال القرطبي "التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان، كان كله مسندًا إلى أوله، فكأنه هو الذي توَلَّى كل ما وجد منه"

ولو تماشينا وقلنا بقول الأحمديين إنّ من علَّمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ هم فقط الصحابة رضي الله عنهم، فإنّ الآيات تذكر الآخَرين بأنهم لم يلحقوا بهم، وعدم اللحاق بهم لا يعني أنهم يأتون في آخر الزمان بعد مرور 1300 سنة، وهو زمن الميرزا وجماعته، بل يأتون ويلحقون بهم بعد زمانهم مباشرة، أي بعد زمن الصحابة، فكلمة (الآخَرين) بفتح الخاء غير كلمة (الآخِرين) بكسر الخاء، واختيار سيدنا مُحَمَّد ﷺ للفرس لا يعني ألا يكون من الآخَرين من هم ليسوا من الفرس، فالدين الإسلامي لكافة الأجناس، والأحاديث التي جاء بها القرطبي تثبت ذلك، كما أنّ من مؤلفي كُتب الصحاح في الحديث، وبخاصة من الكتب المُسَلم بها عند الأحمديين، علماء من فارس لم يكونوا في آخر الزمان، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر: سنن الترمذي تأليف: مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279 هجرية)، وسنن النسائي، تأليف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303).

تفسير الآيات من سورة الجمعة كما جاء في كتاب (البراهين الأحمدية) للميرزا غلام

نأتي الآن بتفسير الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) بخصوص الآيات من سورة الجمعة، وسنجد تفسير الميرزا للآيات مطابق إلى حد كبير لتفسير القرطبي، وكان ذلك في زمن لم يَدَّعِ فيه الميرزا النبوة، وإنّما كان يَدَّعي أنه فقط وليٌ مُحَدَّث.

يقول الميرزا في تفسير الآيات(1): "أي أن الله تعالى هو الكريم والحكيم الذي أرسل من بينهم رسولا كاملا يتلو عليهم آيات الله مع كونه أميا...، وفي حزبهم(2) أناس من بلاد أخرى أيضًا قُدِّر دخولهم في الإسلام منذ البداية(3)، ولكنهم لم يلحقوا بالمسلمين بعد. وهو الغالب الحكيم الذي لا يخلو فعله من الحكمة؛ أي حين يأتي ذلك الزمن الذي قدر الله تعالى بحكمته الكاملة أن تدخل الإسلام بلاد أخرى، عندها سيدخل هؤلاء الناس في الإسلام.".

يُلاحظ في النص السابق أنّ الميرزا، قال "وفي حزبهم أناس من بلاد أخرى" أي في جماعة المسلمين، ولم يقل الميرزا: وفي حزب الصحابة، لأنّ كلمة المسلمين أعَمُّ من كلمة الصحابة، فليس كل المسلمين من الصحابة، وقول الميرزا:"ولكنهم لم يلحقوا بالمسلمين بعد"، يؤكد أنه قصد بالحزب جماعة المسلمين عامة، ولم يقصد الصحابة بالتخصيص، أي أنّ جملة كلمة "منهم" في التعبير "وآخَرين مِنْهُمْ" لم تخصَّ الصحابة

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 إلى 1884 الأجزاء 1-4 صفحة 286.

(2) يقصد الميرزا غلام بالحزب كافة المسلمين، أي أنّ المسلمين يضمون مَنْ أرسل فيهم سيدنا مُحَمّد ﷺ من الأميين، وأيضًا سيكون فيهم ممن ليسوا من الأميين.

(3) يقصد الميرزا غلام بكلمة "من البداية"، أي بدء القرآن الكريم بالإنباء بدخول غير العرب للإسلام، قبل أن يدخلوا الإسلام بالفعل.

فقط، بل شملت عموم المسلمين وقتها، فليس كل من أسلم زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم، بل إنّ الله تعالى نفى الإيمان عن بعض من عاصر سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأثبت لهم مجرد الإسلام، يقول الله تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(1)، فالمخضرمون هم من آمنوا بسيدنا مُحَمَّد ﷺ زمن الصحابة، ولكن لأنهم لم يلتقوا به ﷺ فلم يُعتبروا من الصحابة.

وقول الميرزا: "تدخل الإسلام بلاد أخرى، عندها سيدخل هؤلاء الناس في الإسلام" يفيد أنّ اعتقاد الميرزا، هو أن الداخلين في الإسلام ممن ليسوا في زمن الصحابة هم من بلاد أخرى، أي لم يحصرهم الميرزا في بلاد فارس، ونلاحظ أنّ الميرزا لم يُسَمِّ هؤلاء بالصحابة، بل قال "هؤلاء الناس".

(1) سورة الحجرات 14.

تعريف الصحابة في المصادر الإسلامية

والآن ما هو تعريف الصحابة كما قَرَّرَه علماء المسلمين من خلال استقراء نصوص الشريعة، وما قَرَّرَه أيضًا الميرزا، وما هو الزمن الذي اختص بوجود الصحابة فيه، بحيث كل من يخرج عن تعريف الصحابة، أو يأتي بعد زمن الصحابة لا يُعتبر صحابيًا مطلقًا، ومن خالف هذه التعاريف المتفق عليها ما هو إلا دجَّال[1].

أولًا: كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني، المجلد 1 صفحة 158 الفصل الأول في تعريف الصحابي: "وأصحّ ما وقفتُ عليه من ذلك أنّ الصحابي: من لقي النبيّ ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى...".

ثانيًا: بعض ما ورد عن أهل العِلمِ من تَعريفاتٍ لمزيد من البَيانِ لمَعنى الصَّحابي في الاِصطِلاحِ:

تعريف الصحابة كما جاء في موقع (الدرر السَنية): "أما تعريف الصحابي عند المُحَدِّثين، فيقول البخاري كما في صحيحه: الصحابي هو من صحب النبيّ ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. ويقول الإمام أحمد في الصحابي: إنه يطلق على من صحب النبيّ ﷺ سنة، أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه مجرد رؤية، ولعل من أمثلة الذين رأوه مجرد رؤية

---

(1) تعريف الميرزا للدجل والدجَّالية كما جاء في كتاب الميرزا (نور الحق) صفحة 47، يقول الميرزا: "فالظالم هو الذي يحل محل المحرّفين، ويبدل العبارات كالخائنين ويجترئ على الزيادة في موضع التقليل، والتقليل في موضع الزيادة كيفا وكما، أو ينقل الكلمات من معنى إلى معنى ظلما وزورا من غير وجود قرينة صارفة إليه، ثم يأخذ الناس إلى مفترياته كالخادعين، وما معنى الدجل والدجالة إلا هذا، فيفكر من كان من المفكرين".

الذين حجوا معه في حجة الوداع، لما علم الصحابة أن الرسول ﷺ سيحج وأذن في الناس بأن مُحَمَّداً ﷺ سيحج هذا العام قدمت الجزيرة كلها، ما من أحدٍ يستطيع أن يأتي إلى مُحَمَّد ﷺ راجلاً -أي: مشياً على قدميه- أو راكباً، إلا وفد، كلهم حرصاً منهم تأسياً بالنبيّ ﷺ، فمن الصحابة من لم يكن رآه إلا مرة واحدة ﷺ، ومع ذلك يسمى هذا صحابياً. ويقول الراغب في مفرداته: الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، ولهذا يقول الله تعالى: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}(1) {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ}(2) لأنهم لازموا المكان وصاروا أصحاباً له، ولذلك قال الله: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ}(3)دل على أنهم في مكان وسموا أصحاباً لها، ونسأل الله أن نكون من أصحابها.".

<u>ثالثًا</u>: أما تعريف المخضرمين: قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله: "المخضرمون من التابعين: هم الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله ﷺ وأسلموا ولا صحبة لهم. وأحدهم مخضرَم - بفتح الراء - كأنه خُضْرِم: أي قُطع عن نظرائه الذين أدركوا الصحبة وغيرها. وذكرهم (مسلم) فبلغ بهم عشرين نفسًا منهم: أبو عمرو الشيباني، وسويد بن غفلة الكندي، وعمرو بن ميمون الأودي، وعبد خير بن يزيد الخَيْوَانِي، وأبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل، وأبو الحَلَال العَتَكي ربيعة بن زرارة"انتهى.

إِذَنْ مختصر تعريف الصحابي من خلال تعريفات المُحَدِثين وعلماء الأصول؛ أنه من لقي سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مسلمًا ولو لساعة من زمان، ومات على الإسلام، وأنّ من أسلم في حياة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكنه لم يلقاه ﷺ فلا يطلق عليه صحابي، ولكن يقال له "تابعي مخضرم"، وبناء على ما سبق لا يصح نسبة صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأي إنسان يخالف هذا التعريفات.

---

(1) التوبة 40.
(2) الكهف 9.
(3) البقرة 82.

إِذَنْ التعبير (الصحابة) هو مصطلح شرعي بالاتفاق، وأيضًا كما سنرى من تعريف (الصحابة) في كلام الميرزا، وهذا يمنع التدخل بالدلالة اللغوية في المصطلحات الشرعية، حتى لو كانت صحيحة، وهذا هو بالفعل رأي الميرزا كما أثبتُّه من كلامه في ذكري لأصول الاستدلال في الجزء الأول.

تعريف الصحابة عند الميرزا

يقول الميرزا: "والظاهر أن الأصحاب هم أولئك الذين يعاصرون نبيّ الوقت ويحظون بصحبته في حالة الإيمان ويتلقون منه التعليم والتربية. فيتبين من ذلك أنه سيُبعث في الآخَرين نبيّ يكون ظلا للنبيّ - ﷺ -، لذا سيُسَمّى أصحابه أصحاب النبيّ - ﷺ -. وكما أدى الصحابة - رضي الله عنهم - خدمات في سبيل الله حسب ظروفهم كذلك سيؤديها هؤلاء أيضًا حسب ظروفهم"(1).

من خلال النص السابق نجد أنّ الميرزا يُقِرُّ أنّ تعريف الصحابة يُشترط فيه الشروط التالية:

المعاصرة، وبالتالي لا يصح أن نقول على أي إنسان لم يعاصر سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ زمنيًا أنه من أصحابه.

الصحبة، أي الإنسان الذي يلقى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأي فترة زمنية كثيرة، أو قليلة في حالة الإيمان، أي يُشترط في حالة اللقاء والصحبة أن يكون مؤمنًا به ﷺ، فلا يعتبر من لقي سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وهو كافر صحابيًا.

تلقي التعليم والتربية من سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

وهذه الشروط التي أَقَرَّ بها الميرزا لا تختلف كثيرًا عما أَقَرَّه علماء المسلمين ومُحَدِّثيهم في تعريفهم للصحابة، وبالتالي لا يصح أن نصف من جاء بعد زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ مهما كانت درجة إيمانه أنه من أصحابه ﷺ، كما لا يصح أن نعتبر من آمن بسيدنا مُحَمَّد ﷺ أثناء حياته ﷺ، ولكنه لم يلقه أنه من الصحابة، فهناك من العرب والعجم من أسلموا عندما وصلتهم الدعوة الإسلامية في زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكنهم لم يلقوه فلا يصح اعتبارهم أنهم من الصحابة، ويطلق عليهم (التابعون المخضرمون)، فكيف يَصِحُّ للميرزا وأتباعه أن يعتبروا أنّ من جاء

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 459.

متأخرًا في آخر الزمان من جماعة الميرزا، أو الميرزا نفسه أنهم من صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟

بيان زمن الصحابة

سوف يتبيّن لنا من كلام الميرزا زمن الصحابة، وهو الزمن الذي يبدأ من لقائهم بسيدنا مُحَمَّد ﷺ إلى موت آخر صحابي، وهذه النصوص ستكون من ضمن نصوص يقرر فيها الميرزا أنّ جماعته مثل الصحابة، أو على درجة إيمانية مثلهم، أو أنه هو وجماعته من اللاحقين بالصحابة، فإذا ثبت لنا إقرار الميرزا بذلك كله، فلا يصح بعد ذلك أن يقول إنهم صحابة، فإنّ المثيل والشبيه لا يكون مطابقًا لمثيله، وإلا كان هو نفسه[1]،

---

(1) المماثلة والمشابهة لا تعني التطابق: في كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 89، يقول الميرزا: "فإن لفظ {كما} يأتي للمشابهة والمماثلة، والمشابهةُ تقتضي قليلا من المغايرة، ولا يكون شيءٌ مُشابِهَ نفسِه كما هو من البديهيات ".
وفي كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 28 في الحاشية يقول الميرزا: "إنْ قيل إنّ المسيح قد خُلق من غير أب من يد القدرة، وهذا أمر فوق العادة، فلا يتم هنالك شأن المماثلة، وقد وجب المضاهاةُ كما لا يخفى على القريحة الوقّادة [يقصد الميرزا بالمماثلة بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام، حيث يطالبه المعترضون بالمماثلة التامة]، قلنا إنّ خَلْق إنسانٍ مِن غير أب داخلٌ في عادة الله القدير الحكيم، ولا نسلِّم أنه خارج من العادة ولا هو حريٌّ بالتسليم، فإن الإنسان قد يتولّد من نطفة الامرأة وحدها ولو على سبيل الندرة، وليس هو بخارج مِن قانون القدرة، بل له نظائر وقصص في كل قوم وقد ذكرها الأطبّاء من أهل التجربة. نعمْ، نقبل أن هذه الواقعة قليلة نسبةً إلى ما خالفها من قانون التوليد، وكذلك كان خَلْقي من الله الوحيد سبحانه وتعالى، وكان كمِثله في الندرة، وكفى هذا القدر للسعيد، فإني وُلِدتُ تَوءَمًا وكانت صبيّةٌ تولّدتْ معي في هذه القرية، فماتت وبقيتُ حيًّا من أمر الله ذي العزة. ولا شك أن هذه الواقعة نادرة نسبة إلى الطريق المتعارف المشهور. ويكفي للمضاهاة الاشتراكُ في الندرة بهذا القدر عند أهل العقل والشعور، فإن المشابهة لا توجب إلا لونًا من المناسبة، ولا تقتضي إلا رائحة من المماثلة .. وإنّا إذا قلنا مثلا إن هذا الرجل أسد بطريق المجاز والاستعارة، فليس علينا من الواجب أن نثبت له كلَّ ما يوجد في الأسد من الذنب والزأر وهيئة الجلد وجميع لوازم السبُعية. ثم اعلم أن تولُّدَ عيسى ابن مريم مِن غير أب من بني إسرائيل بهذا الطريق تنبيهٌ لليهود وعِلمٌ لساعتهم وإشارة إلى أن النبوّة منتزَعٌ منهم بالتحقيق. وأمّا مسيح هذه الأمّة فوُلِد توءَمًا مِن ذَكر وأنثى وفُرّق بينه

وقد أثبتنا نفي كون جماعة الميرزا من الصحابة من خلال تعريف الصحابة.

يقول الميرزا[1]: "فبمجيئه فُتحت القبور ودبّت الحياة في عظام بالية. ولقد أثبتَ - ﷺ - أنه هو الحاشر وهو القيامة الروحانية[2] والذي على قدميه خرج العالم من الأجداث. هذا وقد أثّرت بشارةُ: {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا} (النصر: 3) في الجزيرة العربية كلها. ثم لم يقتصر نموذج هذه القيامة على الصحابة فقط، بل الله القادر القدير الذي بعث هذا البشير والنذير إلى كل أمة وكل زمن وكل بلد قد وضع في أتباعه الصادقين بركات أبدية، ووعد بأن ذلك النور وروح القدس الذي أُعطِيه صحابة ذلك الإنسان الكامل سوف يُعطَاه متّبعوه والمخلصون الصادقون القادمون أيضًا، حيث قال جلّ شأنه: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وبين مادّة النساء، وفي ذلك إشارة إلى أن الله يبثّ به كثيرا في هذه الفئة رجالَ الصدق والصفاء. فالأغراض مختلفة في هذا وفي ذلك، فلذلك اختلف طريق التوليد من حضرة الكبرياء. منه" .

من خلال النصين السابقين وإقرار الميرزا أنّ المشابهة والمماثلة لا تعني التطابق، يصبح من الخطأ الفاحش أن نسمي على سبيل الافتراض من هم على درجة إيمانية تماثل إيمان الصحابة أنهم من الصحابة باعتبار الآيات من سورة الواقعة {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14)، أو الآيات {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40).

(1) النص التالي من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) طويل جدًا، ولكن نظرًا لأهميته، والفوائد التي فيه، اضطررت أن أنقله كما هو، فأرجو المعذرة.

(2) يقصد الميرزا بقوله "وهو القيامة الروحانية" أن سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو من بحق أقام الناس من موت الكفر إلى حياة الإيمان، في مقابلة لما قيل بخصوص المسيح في الإنجيل، يقول الميرزا: "لا يخفى على مطّلع على حقائق الأمور كم هو بعيد عن الحق والصدق قول المحرر المحترم هذا. والواقع أنه إذا كان المسيح - عليه السلام - قد أعلن: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ" لكان محتوما أن يظهر صدق إعلانه وتنتشر الحياة الروحانية بواسطته في العالم في حياته وبعد مماته أيضًا لأنه كان نبيا صادقا. ولكن قد لا نجد في سيرة أي نبيّ نظيرا لعدم قدرة المسيح - عليه السلام - على نشر الصدق الإلهي والتوحيد الرباني إلا نادرا..." كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 121.

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وءاخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (سورة الجمعة 3-4) أي أن الإله الرحيم هو الذي بعث ... وكذلك هذا الرسولُ الذي يربّي هؤلاء الناس تربية، سوف يربّي حزبا آخر أيضًا سيلحقون بهؤلاء ويخلقون في أنفسهم كمالاتهم، ويجب الانتباه في هذا المقام إلى نكتة أن كلمة {آخَرِينَ} في الآية: {وآخَرين مِنْهُم ...} جاءت في محل المفعول، وتقدير قوله تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويعلّم الآخرين منهم الذين لما يلحقوا بهم. أيْ أنّ لنا آخرين أيضًا من العباد الخالصين الكاملين **غير الصحابة**، وسيُخلَقون في الزمن الأخير بكثرة. وكما ربّى النبيّ - - أصحابه - رضي الله عنهم - كذلك سيربّيهم النبيّ - ﷺ - أيضًا تربية باطنية أيْ أنهم سيأتون في زمن تنقطع فيه سلسلة الإفاضة والاستفاضة الظاهرية، وتتطرق إلى الإسلام أخطاء وبدعات كثيرة، وتخلو قلوب الزهاد أيضًا من النور الباطني، عندها يوصل الله تعالى نفسا سعيدة إلى كمال الروحانية ببركة تربية النبيّ - - الروحانية فقط دون واسطة الوسائل والطرق الظاهرية(1)، وسيجعله جماعةً ستُحرز **مماثلة قوية بالصحابة**، لأن تلك الكمالات كلها تكون من ثمار تربية النبيّ - ﷺ -، وسيكون فيضه جاريا فيهم، **فسيلحقون بالصحابة؛ أيْ سيشبهونهم من حيث كمالاتهم**، وستتسنّى لهم بفضل الله تعالى ورحمته -لنيل الأجر والثواب- الفرص نفسها التي نالها الصحابة"(2).

التعليق:

أولًا: يُفَسِّرُ الميرزا قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "أنا الحاشر" بالقيامة الروحانية وهي خروج الناس من الأجداث، أي خروج الناس من موت

---

(1) يقصد بالميرزا بقوله "دون واسطة الوسائل والطرق الظاهرية" انه تعلم من سيدنا مُحَمَّد ﷺ وليس من خلال الكتب والمشايخ، وقد كَرَّرَ الميرزا هذه المقولة فكان يقول أيضًا إن ربه سَمَّاه آدم في كتابه (البراهين الأحمدية) لأن الله تعالى هو معلمه الوحيد.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة من 124 إلى 133.

عدم الإيمان، وإدخالهم إلى حياة الإيمان والإسلام، ثم يكمل الميرزا أنّ نموذج القيامة هذا أي الحشر، لم يقتصر على مَنْ علَّمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ في حضرته وهم الصحابة، بل امتد هذا التعليم إلى كل أمة وكل زمان وكل بلد، وأنه بفضل فيوض سيدنا مُحَمَّد ﷺ أعطوا صحابته نورًا وروح القدس وسوف يعطاه أيضًا متبعوه المخلصون الصادقون القادمون أيضًا"، ويضيف الميرزا في آخر النص المنقول كما سيأتي، إثباتًا لاستمرار فيوض سيدنا مُحَمَّد ﷺ الأبدية وانتفاع المؤمنين بها: "أما إعلان نبيّنا - ﷺ - فيُشرق إشراق الشمس. كما أنّ جريان فيض النبيّ - ﷺ - الأبدي باستمرار- الذي إذا اتبعه أحد في هذا العصر أيضًا يُبعث من القبر دون أدنى شك وتوهب له حياةٌ روحانية أيضًا- يشكل برهانا ساطعا على حياة النبيّ - ﷺ - الأبدية ليس على سبيل الخيال، بل على صعيد الواقع، بل تظهر آثارها الصحيحة والصادقة، وتحالفه أنواعُ النصرة والبركات السماوية وتأييدات روح القدس الخارقة للعادة، ويصبح إنسانا متفردا من بين جميع الناس في العالم لدرجة أنّ الله يكلِّمه، ويكشف عليه أسراره الخاصة، ويُظهر عليه حقائقه ومعارفه، ويجلّي عليه أمارات حبه ورحمته الساطعة، ويُنزِل عليه أنواع نصرته، ويودِع فيه بركاته ويجعله مرآة ربوبيته"، إِذَنْ إذا كانت فيوض سيدنا مُحَمَّد ﷺ ممتدة إلى يوم القيامة، فما الحاجة لبعثة ثانية له ﷺ طالما القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والعلماء الربانيون والمجددون موجودون إلى يوم القيامة، فإنّ الله سبحانه وتعالى لا يفعل أفعالًا عبثية، وإذا كان كما رأينا أنّ الميرزا يعتقد باستمرار وحي الولاية والمُحَدَّثية، وانقطاع وحي النبوة والرسالة فما الحاجة للادعاء ببعثة نبوية ثانية بروزية؟

يقول الميرزا: "وكذلك لو افترضنا جدلا إلى جانب ذلك أنّ ملايين المسلمين الثابتين على التوحيد أيضًا سيسلكون طريق الشرك وعبادة المخلوق في زمن من الأزمان، لوجب في هذه الحالة أن تنزل شريعة أخرى ويأتي رسول آخر. ولكن كلا هذين الأمرين محال. إن تحريف

تعليم القرآن الكريم محال لأن الله تعالى ذاته قد قال "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) سورة الحجر، وإن صدق هذه النبوءة لا يزال يتحقق منذ 1300 عام، إذ لم يتطرق إلى القرآن الكريم تعليم الشرك من أي نوع كما حدث للكتب الأخرى، ولا يستسيغ العقل أن يختلط به تعليم الشرك أيا كان نوعه في المستقبل أيضًا، لأن هناك مئات الألوف من حفاظ القرآن الكريم، ويوجد آلاف من كتب التفسير، وتتلى آياته في الصلوات الخمس كل يوم، كما أن انتشاره في البلاد كلها، ووجود ملايين النسخ منه في العالم، واطلاع كل الأمم عليه، يجعل العقل حدوث أي نوع من التغير والتبدل فيه مستحيلًا ويرفضه قطعًا في المستقبل أيضًا. وأن عودة المسلمين إلى الشرك من المحالات؛ إذ قد أنبا الله تعالى نفسه في القرآن الكريم {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (49)} سورة سبأ، أي قد قضي على الشرك وعبادة المخلوق قضاءً نهائيًا بحيث لن تقوم له قائمة ثانية، ولن يعود إلى سابق عهده قطّ ... وما دام تطرق التحريف والتبديل إلى مبادئ القرآن الكريم الصادقة مستحيلًا، أو كان استيلاء ظلمة الشرك وعبادة المخلوق على الخلق كله محال عقلًا، استحال نزول شريعة جديدة ووحي جديد أيضًا بموجب العقل، لأن ما استلزم محالا كان محالا بحد ذاته. وعليه فقد ثبت أن النبيّ - ﷺ - هو خاتم الرسل في الحقيقة"[1].

أي أن نزول وحي من الله سبحانه وتعالى حتى من غير وحي الشريعة محال بموجب العقل والشرع، فكيف بعد كل هذا يدعي الميرزا الوحي النبويّ من الله سبحانه وتعالى؟

ويقول الميرزا: "أما الآخَرون مثل اليهود والنصارى والآريا وبرهمو وغيرهم فلا يتلقّون هذا الإلهام قط، بل تلقّاه دائما أتباع القرآن الكريم الكُمَّل، ولا يزالون يتلقَّونه، وسيتلقونه في المستقبل أيضًا. ومع أن وحي

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 إلى 1884 ج 1 - 4 صفحة 77.

الرسالة[1] منقطع من ناحية لعدم ضرورته، إلا أن هذا الإلهام[2] الذي ينزل على خُدَّام النبيّ - ﷺ - المخلصين لن ينقطع في أي زمان. وإن هذا الإلهام حجة عظيمة لوحي الرسالة، وكل منكر للإسلام وعدوٍ له ذليل مهان أمامها"[3].

في النصين السابقين من كتاب (البراهين الأحمدية) يُقِرُّ الميرزا أنه من المحالات أن ينزل بعد القرآن الكريم شريعة جديدة، أو وحي جديد، أو

(1) يقصد الميرزا انقطاع وحي الرسالات النبوية، والنص التالي من كلام الميرزا يوضح هذا الأمر كما جاء في كتاب (شهادة القرآن) صفحة 341: "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيّا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين"، وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: {وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ} (سورة البقرة 87)، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" [تعليق: هذا النص من الميرزا مهم للغاية، لأنّ الميرزا فرّق بين الأنبياء والرسل، وهنا يجب أن نسأل الأحمديين: في آية خاتم النبيّين {مَا كَانَ مُحَمَّد أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) سورة الأحزاب، لماذا قال الله تعالى {خاتم النبيّين}، ولم يقل (خاتم الرسل)؟ والجواب: إنّ الرسل كما يقول الميرزا منهم الرسل الأنبياء، ومنهم المجددون والمُحَدَّثون، فوجود المجددين مستمر بحسب حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكن لا يوجد نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ حقيقيّ أو مجازيّ]. ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} (2). ولأن كلمة "الثُلَّة" جاءت في كِلتا الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة".

إذن هذا إقرار واضح وصريح من الميرزا أنّ المماثلة التي كثيرًا ما يدندن عليها الميرزا كما في المقولة "علماء أمتي كالأنبياء بني إسرائيل"، أنّ المماثلة بين الخلفاء في السلسلة الموسوية والخلفاء في السلسلة المحمدية ليست مماثلة أنبياء بأنبياء، بل المماثلة بين أنبياء من بني إسرائيل، وبين مُحَدَّثين من الأمة الإسلامية.

(2) يقصد الميرزا إلهام - أو ما يسميه الميرزا غلام وحي- الولاية، وقد رأينا في الجزء الثالث إقرارات الميرزا باستمرار وحي الولاية، وأنه خاتم الأولياء، كما أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ خاتم الأنبياء.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 277.

رسول آخر[1]، بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وذلك بأدلة عقلية ونقلية كما رأينا، وأنّ عودة المسلمين إلى الشرك أيضًا من المحالات[2]، وقوله "وحي جديد" هو نفي لمجيء وحي النبوة، ولا يشمل هذا النفي وحي الولاية، حيث كما رأينا في الجزء الثالث أنّ الميرزا يؤمن بانقطاع وحي النبوة والرسالة، واستمرار وحي الولاية.

كما يلاحظ استخدام الميرزا لكلمة "الإلهام" بدلًا من كلمة "الوحي" في قوله "لا أن هذا الإلهام الذي ينزل على خُدَّام النبيّ - ﷺ - المخلصين لن ينقطع في أي زمان".

ثانيًا: قول الميرزا "وكذلك هذا الرسولُ الذي يربّي هؤلاء الناس تربية، سوف يربّي حزبا آخر أيضًا سيلحقون بهؤلاء ويخلقون في أنفسهم كمالاتهم"، وقوله "ويعلّم الآخرين منهم الذين لما يلحقوا بهم. أيْ أنّ لنا آخرين أيضًا من العباد الخالصين الكاملين غير الصحابة"، وقوله "وكما ربّى النبيّ - - أصحابه - رضي الله عنهم - كذلك سيربّيهم النبيّ - ﷺ"، كل هذا يؤكد أنه لا حاجة أبدًا للقول ببعثة ثانية بروزية أو ظلية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكل المسلمين يدينون بالعلم والفضل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، والميرزا

(1) قد يقول الأحمديون إنّ الميرزا في ذلك الحين لم يكن يعلم أنه نبيّ ورسول، ولذلك قال بانقطاع وحي النبوة والرسالة النبوية، وحينما أعلمه ربه بنبوته ورسالته فلا بد من يصحح عقيدته ويؤمن بأن وحي النبوة مستمر إلى يوم القيامة، وأجيب على هذا الرأي بالتالي: هناك فرق بين معرفة الدلالة النصية الحقيقة كما في حالتنا وهي عدم ضرورة الاحتياج لوحي النبوة والرسالة، وانقطاع وحي النبوة، وبين عدم علم الميرزا بنبوته، فكلنا نعرف أنّ جمع العدد 2 إلى العدد 3 يساوي 5 أي 2+3=5، فإذا وضعنا عدد 2 برتقالة ثم عدد 3 برتقالة في صندوق، ولا نعلم ما كان بداخل الصندوق من قبل ذلك، وعند الكشف على ما في الصندوق وجدنا فيه عدد 7 برتقالات فهل هذه يعني أنّ 2+3=7؟ طبعا لا.

الخلاصة: عدم العلم بما كان داخل الصندوق لا يغير من المبدأ والحقيقة شيئًا.

(2) لا ننسى أن الميرزا القادياني قَرَّرَ وكَرَّرَ أنّ الإيمان بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه نازل آخر الزمان من الشرك، وكانت هذه هي عقيدته حتى أنكرها، وارتد عنها في سنة 1891 في مجموعة كتبه (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام).

يُصَرِّحُ هنا أنّ ممن علَّمهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ هم من **غير الصحابة**، وبالتالي فالقول بأن "منهم" في {وآخَرين منهم} من الصحابة هو من الكذب والتدليس.

ثالثًا: يلاحظ ذكر الميرزا للتعبيرات "حزبًا آخرَ" و"غير الصحابة"، وأنّ كل هؤلاء سيربيهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا كله يؤكد أنهم ليسوا من الصحابة، ولا يصح تسميتهم بالصحابة، وإن كان المربي هو سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وبالتالي فادِّعاء الميرزا أنهم أي الآخرين من الصحابة، ولا بد من أن يكون بينهم نبيّ لتصح تسميتهم بالصحابة، فهذا يستلزم أن يكون الميرزا نبيًّا.

ويكمل الميرزا النص كما جاء في كتاب (مرآة كمالات الإسلام): "وبسبب قلة عددهم وقلة حيلتهم ونتيجة ثباتهم سيُعَدّون صادقين عند الله كما عُدّ الصحابة؛ لأن ذلك الزمن سيكون زمن انتشار كثير من الآفات والفتن والإلحاد، وسيواجه الصادقون المصاعبَ نفسها التي واجهها الصحابة - رضي الله عنهم -، لذا سيُعدُّون على درجة الصحابة بسبب ثباتهم. ولكن سيتخلل هذين الزمنين زمنُ فَيْجٍ[1] أعوج يتضاءل فيه عددُ الذين حذوا حذو الصحابة وحازوا مراتبهم بصورة ظلية، وذلك بسبب الرعب من سلاطين الإسلام وشوكتهم، ونتيجة كثرة أسباب التنعُّم، ولكن الزمن الأخير سيشبه الزمن الأول لأن الغُربة تعمّ الناس فيه، ولن تكون في أيديهم حيلة لمواجهة تلك البلايا إلا قوة الإيمان. لذا فإن إيمانهم يكون قويا وثابتا عند الله لدرجة أنْ لو كان الإيمان بالثريّا لنالوه وأعادوه إلى الأرض؛ أيْ ستحل بهم الزلازل ويُبتَلون وتحيط بهم فتن قاسية، ولكنهم سيثبتون ويصمدون بحيث لو صار الإيمان بالأفلاك لما تركوه. إذًا، إن المديح بأنه لو صار الإيمان بالسماء لنالوه، يشير إلى أنهم سيأتون في زمن يكون فيه الإلحاد منتشرا في كل حدب وصوب ويزول فيه حب الله الصادقُ من القلوب بوجه عام، ولكن إيمانهم في قلوبهم يكون قويا،

(1) الفيج هو الجماعة من الناس.

وسيملكون قوة عظيمة لتحمل المشاق والمعاناة في سبيل الله، وسيكونون صادقين وصامدين إلى أقصى الحدود. لن يمنعهم خوف، ولن يجعلهم الطمع الدنيوي كسالى. والحق أن قوة الإيمان تتحقق بأن يبقى المرء ثابتا صامدا في زمن الابتلاءات من هذا النوع، وفي زمن انتشار الإلحاد. ففي هذا الحديث إشارة إلى أن الحزب المذكور سيكون حتما في الزمن الذي ستوجد فيه أسباب لابتلائه، وتكون الدنيا بعيدة كل البُعد عن الإيمان الحقيقي وكأنها تجردت منه نهائيا. فملخص الكلام أن الله جلّ شأنه يقول في حقهم بأن الذين سيأتون في الزمن الأخير[1] سيكونون عبادا خالصين وكاملين ويتصبّغون بصبغة الصحابة[2] من حيث كمال إيمانهم وكمال إخلاصهم وكمال صدقهم وكمال استقامتهم وكمال ثباتهم وصمودهم وكمال عرفانهم، ومعرفتهم بالله تعالى. يجب أن يُفهَم جيدا أن في هذه الآية إشارة إلى زمن الكاملين الذين سيكونون في الزمن الأخير وليس إلى زمن آخر، لأنه يتبين من ظاهر كلمات الآية أيضًا أن هؤلاء الكاملين سيأتون في الزمن الأخير إذ تعلن الآية: {وءاخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} بكل جلاء[3]. الأزمنة ثلاثة؛ زمن الصحابة[4]، والزمن الوَسَطي الذي

(1) قلتُ من قبل إنّ الآيات من سورة الجمعة كما في قول الله تعالى {وءاخَرين منهم} بفتح الخاء لا علاقة لها بالزمن الأخير، بل هم آخَرون لم يلحقوا بالصحابة، أي لم ينطبق عليهم تعريف الصحابة وزمن الصحابة كما بينت.

(2) لو كان التصبغ بصبغة الصحابة يعني أنهم سيكونون صحابة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فسوف نحاسب الميرزا على أنّ كل ما كتبه أنه من الوحي الرباني ولا اجتهاد فيه، لأنّ الميرزا قال إن ما كتبه متصبغ بصبغة الوحي كما في الرواية 104 في كتاب (سيرة المهدي)، وهذا نص الرواية: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول: إن كتاباتي كلها متصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها".

(3) قلتُ من قبلُ إن قول الله تعالى:{وآخَرِين منهم} بفتح الخاء، لا علاقة لها بالزمن الأخير.

(4) حصر الميرزا تدليسًا منه الزمن الأول للمسلمين في زمن الصحابة، وهو زمن الخيرية كما وصفه سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكن الميرزا بحمد الله تعالى في نص آخر أَقَرَّ

كان بين المسيح الموعود والصحابة، والزمن الأخير هو زمن المسيح الموعود ومصداق لآية: {وآخَرين مِنْهُمْ} الذي نحن فيه الآن كما قال الشيخ المرحوم صِدّيق حسن خان القنوجي ثم البهوبالي - وهو مجدد الوقت بحسب رأي الشيخ البطالوي - في الصفحة 155 من كتابه "حجج الكرامة" ما معناه: إن فترة الآخرين[1] في آخر هذه الأمة قد بدأت من الألف الثاني. وقد فُقدت آثار التقوى في بدايته، وكذلك فُقدت سطوة الإسلام المادية أيضًا. تم كلامه. من المعلوم أن النبيّ - ﷺ- قد عدّ زمن

بأنه زمن القرون الأولى، وبالتالي يسقط ادّعاء الميرزا أنه زمن الصحابة فقط، وقد ورد كلام الميرزا الذي أشير إليه كما سنرى تفصيلًا في كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 438 تحت العنوان "الهدف من تأسيس الجماعة".

وفي الأحاديث الصحيحة التالية يحدد سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن خير القرون هم من في قرنه ﷺ أي 100 عام، ثم الذي يليه أي بإضافة 100 عام أخرى، ثم القرن الذي يليه فيصبح 300 عام، فمن نصدق، الميرزا يقول الخير في زمن الصحابة فقط ثم الفيج الأعوج، ثم الخير الأخير في زمن الميرزا وجماعته.

في صحيح البخاري: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قالَ عِمْرانُ: لا أدْرِي: ذَكَرَ ثِنْتَيْنِ أوْ ثَلاثًا بَعْدَ قَرْنِهِ - ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ، يَنْذِرُونَ ولا يَفُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ".

الراوي: عمران بن الحصين، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6428، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

"وأيضًا في البخاري: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ مِن بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَتُهُمْ أيْمانَهُمْ، وأَيْمانُهُمْ شَهادَتَهُمْ".

الراوي: عبدالله بن مسعود، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 6429، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

وفي صحيح مسلم: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ فلا أدْرِي في الثَّالِثَةِ، أوْ في الرَّابِعَةِ قالَ: ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ، تَسْبِقُ شَهادَةُ أحَدِهِمْ يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ".

خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ فلا أدْرِي في الثَّالِثَةِ، أوْ في الرَّابِعَةِ قالَ: ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ، تَسْبِقُ شَهادَةُ أحَدِهِمْ يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ.

الراوي: عبدالله بن مسعود، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2533، خلاصة حكم ا المُحَدِّث: [صحيح].

(1) لم يبين لنا الميرزا ماذا قصد صاحب (حجج الكرامة)، هل قصد الآخَرين بفتح الخاء، كما جاء في سورة الجمعة، أي من لم يلحق بالصحابة من التابعين مثلًا؟ أم قصد الآخِرين بكسر الخاء كما في آيات سورة الواقعة؟

الصلاح فترتين فقط؛ أولاهما زمن الصحابة الذي يُتصور أنه يمتدّ إلى وفاة آخر صحابي[1]، ويثبت أن ذلك كان في عصر الإمام الأعظم أبي حنيفة - رضي الله عنه[2]-. وثانيهما هو الزمن الوسطي الذي يجب أن يُسمَّى "زمن أم الخبائث" من حيث كثرة البدعات، وسماه النبيّ - ﷺ - "فَيْج أعوج". ونهاية هذا الزمن الملحَق بزمن مجيء المسيح الموعود. ويبدو من الأحاديث النبوية أنه أسوأ حالا. ولقد أورد البيهقي بهذا الشأن حديثا معناه أن النبيّ - - قال بأن المشايخ والمفتين في ذلك الزمن يكونون أسوأ الناس الموجودين على وجه الأرض حينذاك. وقد ورد في "حجج الكرامة" أن هؤلاء القوم سيُصدرون فتوى التكفير ضد مهدي الله؛ أي المسيح الموعود. إن معظم المسلمين لا يعرفون أنه ثابت من الأحاديث أن فتوى التكفير ستُصدَر ضد المسيح الموعود أيضًا؛ فها قد تحققت هذه النبوءة. فالفترة بيْن الزمن الأول وزمن المسيح الموعود فاسدة جدًّا . فيقول النبيّ – ﷺ - عن الناس في ذلك الزمن: "خير هذه الأمة أولها وآخرها[3]؛ أولها فيهم رسولُ الله - ﷺ -، وآخرها فيهم عيسى بن مريم،

---

(1) الميرزا بقوله هذا يُكَذِّبُ ما قاله سيدنا مُحَمَّد ﷺ خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ....

(2) إقرار الميرزا غلام بأنّ عصر الصلاح شمل عصر أبي حنيفة النعمان، يؤكد أنّ أبا حنيفة ممن لم يلحقوا بالصحابة، وهو ممن شملتهم التزكية من سيدنا مُحَمّد ﷺ كما في الآية {ءاخرين منهم}، مع أنهم ليسوا من الصحابة.

(3) الحديث التي ذكره الميرزا لم أجده في الكتب المُسَلم والمَوْثوق بها عند الميرزا وجماعته، وهذه قائمة ببعض الأحاديث التي يقصدها الميرزا، والتي جاء فيها ذكر سيدنا عيسى عليه السلام فيها، وسنجدها كلها ضعيفة بحسب المتوفر لدي من وسائل البحث، وأما الحديث الموصوف بالصحة فهو للمحدث محمد بن عبد الوهاب، وقد ذكر فيه أن خير القرون هي الثلاثة الأولى، أي بخلاف ما يقوله الميرزا أن زمن الصحابة هو المقصود بخير القرون.

"خيرُ أُمَّتي قرني ثم الثاني ثم الثالثُ وخيرُ أُمَّتي أولُها وآخرُها وفي وسَطها الكَدَرُ" الراوي: -، المُحَدِّث: محمد ابن عبد الوهاب، المصدر: الرد على الرافضة لابن عبدالوهاب الصفحة أو الرقم: 17، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

"خيرُ هذِهِ الأمَّةِ أوَّلُها وآخرُها أوَّلُها فيهم رسولُ اللَّهِ وآخرُها فيهِم عيسى بنُ مريمَ وبينَ ذلِك نَهجٌ أعوَجُ ليسَ مِنكَ ولستَ مِنهم". الراوي: عروة بن رويم اللخمي، المحدث:

وبين ذلك فَيْجٌ أعوج ليسوا مني ولست منهم." المراد من "فيج أعوج" هو جيش مُعْوَج، يبدو في الظاهر فوجًا، ولكنه ميت من حيث الروحانية. وقد جاء في الحديث الصحيح أنه عندما نزلت الآية: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} وضع النبيّ – ﷺ - يده على كتف سلمان الفارسي وقال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجل من فارس أو رجال من فارس". فيتبين من هذا الحديث أنه سيولد في الزمن الأخير رجلٌ من أصل فارسي يكون قويَّ الإيمان لدرجةٍ لو كان الإيمان عندئذ بالثريا لناله من هناك. وقد سُمي هذا الرجل في حديث آخر باسم المهدي وقيل بأنه سيظهر من البلاد الشرقية في الزمن الأخير[1]، وقيل بأن الدجَّال أيضًا سيخرج في الزمن الأخير من البلاد الشرقية فيثبت بإلقاء نظرة شاملة على هذين الحديثين[2] أن الذي سيتصدى للدجَّال هو هذا الرجل. ومن مقتضى سنّة الله تعالى أيضًا أن البلد الذي يولَد فيه خبيث مثل الدجَّال، يجب أن يولَد فيه نفسه هذا الرجل الطيّبُ أيضًا؛ فالطبيب عندما يأتي، يتوجه إلى المريض مباشرة. ومن الغريب جدًّا أن يخرج الدجَّال من الهند بحسب الأحاديث الصحيحة[3] وينزل المسيح على منارة في دمشق. مما لا شك فيه أن

السيوطي، المصدر: الجامع الصغير، الصفحة أو الرقم: 4078، خلاصة حكم المُحَدِّث: مرسل.

"خيرُ هذِهِ الأمةِ أوَّلُها وآخرُها، أولُها فيهم رسولُ اللهِ، وآخرُها فيهم عيسى بنُ مريمَ، وبينَ ذلِكَ نهجٌ أعوجُ ليس منكَ ولسْتَ منهم". الراوي: عروة بن رويم اللخمي، المُحَدِّث: الألباني، المصدر: ضعيف الجامع، الصفحة أو الرقم: 2930، خلاصة حكم المُحَدِّث: ضعيف.

"خيرُ هذِهِ الأمةِ أولُها وآخرُها، أولُها فيهم رسولُ اللهِ ﷺ، وآخرُها فيهم عيسى ابنُ مريمَ، وبين ذلك ثبجٌ أعوجُ ليسوا مني، ولستُ منهم". الراوي: عروة بن رويم اللخمي، المُحَدِّث: الألباني، المصدر: السلسلة الضعيفة، الصفحة أو، لرقم: 3582، خلاصة حكم المُحَدِّث: ضعيف.

(1) لم ينقل لنا الميرزا هذا الحديث لنعرف صحته من ضعفه، وهل هو في الكتب المُسَلم بها والمُعْترف بها عند الميرزا وجماعته أم لا؟

(2) أين هذان الحديثان؟

(3) أين هذه الأحاديث الصحيحة.

الهند تقع شرقي المدينة المنورة. والثابت من الحديث الصحيح دون أدنى شك أن الدجَّال سيخرج من الشرق. ومن المشرق ستظهر رايات مهدي الله السودُ فكأنه مقدَّر منذ الأزل أن الشرق هو محلّ الفتن، وهو محل إصلاحها أيضًا. وهناك نكتة أخرى جديرة بالتذكر في هذا المقام وهي أنه كما استخدم الله جلّ شأنه قوله: {وآخَرين مِنْهُمْ} في كلمات الآية الظاهرية وأشار إلى أن <u>الذين سيأتون متصبغين بصبغة الصحابة في الكمالات سيكونون في الزمن الأخير</u>، كذلك أشار من خلال قوله: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} وهو يساوي 1275 - في حساب الجمّل- إلى أن الرجل الفارسي الأصل الذي هو مصداق الآية: {آخَرِينَ مِنْهُمْ} سيكمل بلوغ نشأته الظاهرية في هذه السنة، ويحقق مماثلته مع الصحابة. فالسنة 1275 الهجرية التي تتبين من القيمة العددية لقوله تعالى: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} بحسب حساب الجمّل تمثّل تاريخ بلوغي وولادتي الثانية؛ أي الولادة الروحانية التي مضى عليها 34 عاما إلى يومنا هذا[1]، وإذا قيل إن عبارة: {آخَرِينَ مِنْهُمْ} جاءت بصيغة الجمع فكيف يمكن إطلاقها على فرد واحد؟ فجوابه بأن النبيّ - ﷺ - نفسه أطلقها على واحد لأنه عند شرحه لهذه الآية وضع يده على كتف سلمان الفارسي وقال بأنه سيولد من أصل فارسي رجل[2] يوشك أن يعيد الإيمان من الثريا إلى الأرض، بمعنى أنه سيولَد في وقتٍ يكون فيه الناس ضعفاء وكسالى من حيث حالتهم الإيمانية، بسبب تمسكهم بالأفكار الفلسفية، وانتشار الإلحاد، وفتور حب الله تعالى. عندها سيخلق الله تعالى الإيمان الحقيقي في قلوب الناس من جديد على يده وببركة وجوده، وكأن الإيمان المفقود سينزل من

(1) قد لا يعرف المرء متى ولد، ولكنه يعرف بالتأكيد متى بَلَغَ، فيكون سنة بلوغ الميرزا 1858م ومضى على بلوغه 34 سنة، فلو كانت ولادة الميرزا في 1835 وهو التاريخ الذي يتبناه علماء الطائفة الأحمدية القاديانية يكون سن بلوغ الميرزا 23، وهذا غير معقول لأنّ عمر الميرزا عند ولادة ابنه الأول 19 سنة، وهو مولود سنة 1852 يعني الميرزا تزوج وأنجب قبل سن البلوغ بسنوات.
(2) نص الحديث رجل أو رجال.

السماء مجددًا. لقد جاءت أحيانًا في القرآن الكريم صيغة الجمع وهي تفيد المفرد؛ فقد دُعي إبراهيم - عليه السلام - "أمّة" مع أنه كان فردًا واحدًا. وبالإضافة إلى ذلك فقد اختِير هذا اللفظ في الآية للتفهيم أن ذلك القادم لن يبقى واحدًا، بل سيتحول إلى جماعة يؤمنون بالله إيمانًا صادقًا، ويلاحَظ فيهم إيمان مثل إيمان الصحابة تمامًا. والآن أقول إبطالًا لادِّعاء جريدة "نور أفشان" الذي لا أصل له، بأننا، حتى لو اعتبرنا الجملة القائلة - بأن المسيح ادّعى حتما أنه هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ- صحيحةً، بغض النظر عن الإنجيل المحرَّف والمبدَّل الذي في أيدي المسيحيّين حاليا، فلا قيمة لها أصلا؛ لأن الادعاء الذي يعوزه الدليل لا يُثبت أفضلية أحد. لو لم يدّع المرء أمرًا وأنجزه على صعيد الواقع فهو أفضل بكثير من الذي يدّعي أمرًا ثم يعجز عن إثباته[1]. إن الإنجيل نفسه يشهد بأن ادعاء المسيح - عليه السلام - محل اعتراض شديد في نظر المعترض بالنظر إلى حالة الحواريين دع عنك غيرهم، ويثبت أنه - عليه السلام - ترك حوارييه أيضًا في قبور الأهواء النفسانية. وحينما نقارن ادعاء المسيح هذا بإعلان سيدنا خاتَم الأنبياء – ﷺ - نجد بينهما بُعدا شاسعا كالبُعد بين الظلمة والنور. إن ادعاء المسيح واقع في هوّة ضيقة ومظلمة من عدم الثبوت، ولا يرافقه نورٌ. أما إعلان نبيّنا - ﷺ - فيُشرق إشراق الشمس. كما أن جريان فيض النبيّ – ﷺ - الأبدي باستمرار - الذي إذا اتبعه أحد في هذا العصر أيضًا يُبعث من القبر دون أدنى شك وتوهب له حياةٌ روحانية أيضًا- يشكل برهانا ساطعا على حياة النبيّ - ﷺ - الأبدية ليس على سبيل الخيال، بل على صعيد الواقع، بل تظهر آثارها الصحيحة والصادقة، وتحالفه أنواعُ النصرة والبركات السماوية وتأييدات روح القدس الخارقة للعادة، ويصبح إنسانا متفردا من بين جميع الناس في العالم لدرجة أنّ الله

(1) وكذلك ادِّعاء الميرزا أنه من بلاد فارس، وقد أَقَرَّ كما سنرى لاحقًا أنه لا يملك دليلًا على أنه من فارس إلا الإلهام، ومعلوم أن الإلهام ليس من الأدلة، بل هو من الادِّعاء.

يكلِّمه، ويكشف عليه أسراره الخاصة، ويُظهر عليه حقائقه ومعارفه، ويجلّي عليه أمارات حبه ورحمته الساطعة، ويُنزِل عليه أنواع نصرته، ويودِع فيه بركاته ويجعله مرآة ربوبيته...إن بعض أفراد هذه الأمة- وإن لم يكونوا أنبياء- يحظون بمكالمة الله مثل الأنبياء. وإن آيات الله البينات تظهر على أيديهم - وإن لم يكونوا رسلا - كما تظهر على أيدي الرسل وتجري في هذه الأمة أنهار الحياة متدفّقة، وليس لأحد أن يبارزها في ذلك. هل لأحد أن يبارزني في إراءة البركات والآيات ويرُدّ إزائي على ادّعائي هذا؟"(1).

التعليق:

أولًا: اللاحق بمن سبقه لا يعني أن السابق في أول الزمان، واللاحق في آخر الزمان، فلو قلنا جاء رجل ثم لحقه رجل آخر، فهل هذا يعني أنّ السابق في أول الزمان، واللاحق في آخر الزمان؟ واضح أنّ الميرزا يُدَلِّسُ حتى يقنع القراء بكذبه، فخَلَطَ كما ذكرتُ من قبل بين "آخَرين" بفتح الخاء، وبين "آخِرين" بكسر الخاء، ويُكَرِّرُ الميرزا تدليسه بقوله "هذه الآية إشارة إلى زمن الكاملين الذين سيكونون في الزمن الأخير وليس إلى زمن آخر، لأنه يتبين من ظاهر كلمات الآية أيضًا أن هؤلاء الكاملين سيأتون في الزمن الأخير إذ تعلن الآية: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} بكل جلاء. الأزمنة ثلاثة؛ زمن الصحابة، والزمن الوَسَطي الذي كان بين المسيح الموعود والصحابة، والزمن الأخير هو زمن المسيح الموعود ومصداق لآية: {وآخَرين مِنْهُمْ} الذي نحن فيه الآن "، وفي الحقيقة لا يوجد في الآية أي تصريح أو تلميح بأنّ الآخَرين بفتح الخاء سيكونون في الزمن الأخير أي زمن ما قبل القيامة أي بعد 1300 سنة من هجرة سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يدعي أكذب الخلق.

وحتى لو افترضنا أنّ اللحاق قد يكون روحانيًا وليس جسديًا، فلا يصح وصف اللاحق بالصحابة أنه من الصحابة كما رأينا، فإنّ للصحابة

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة من 124 إلى 133.

تعريف وزمن محدد عرفناه مما سبق من كلام علماء الإسلام ومن كلام الميرزا غلام نفسه، وهو مصطلح شرعي قرآني ولا يصح استبداله بمعان لغوية أو استعارية، كما أنّ اللاحق بصحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ روحانيا كيف يكون نبيًّا ورسولًا، بل أفضل من كل الأنبياء إلا سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يزعم ذلك بشير الدين محمود، ويزعم الميرزا أنه أفضل مئات المرات من سيدنا عيسى عليه السلام، ومن الكثير من الأنبياء الآخرين؟

والنص التالي من كلام الميرزا قال فيه تحديدًا بأنه اللاحق بالصحابة يقول الميرزا: "وحمِد الله تعالى العباد "الْآَخِرِينَ" كما حمد "الأولِينَ" وقال"ثُلَّةٌ مِنَ الأولِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآَخِرِينَ (40) سورة الواقعة "، ولكل ثلة إمام[1]، وليس فيه كلام. فهذه إشارة إلى خاتم الأئمة، وهو المهدي الموعود اللاحق بالصحابة، كما قال عز وجل: "وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) سورة الجمعة "، وسُئل رسول الله ﷺ عن حقيقة "الآخرين" فوضع يده على كتف سلمان كالموالين المحبين، وقال "لو كان الإيمان معلقا بالثريا"(أي ذاهبا من الدنيا) "لناله رجل من فارس" وهذه إشارة لطيفة من خير البرية إلى آخر الأئمة، وإشارة إلى أن الإمام الذي يخرج في آخر الزمان ويرد إلى الأرض أنوار الإيمان يكون من أبناء فارس بحكم الله الرحمن. فتفكر وتدبر، وهذا حديث لا يبلغ مقامَه حديث آخر، وقد ذكره البخاري في الصحيح بكمال التصريح. وإذا ثبت أن الإمام الآتي في آخر الزمان هو الفارسي لا غيره من نوع الإنسان، فما بقي لرجل آخر موضع قدم، وهذا من الله مليك وُجودٍ وعدم، فلا تحاربوا الله ولا تجادلوا كالمعتدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"[2].

---

(1) من قال بهذه القاعدة إنه لكل ثلة إمام؟

(2) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 86.

ثانيًا: يزعم الميرزا أنّ الآخَرين مماثلون للصحابة، وليسوا من الصحابة وذلك من ثمار تربية سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ اللحاق يقصد به المشابهة من حيث الكمالات، والألفاظ التي استخدمها الميرزا الدَّالَّة على المشابهة كثيرة منها: "سيشبهونهم من حيث كمالاتهم"، و"مماثلة قوية بالصحابة"، و"سيُعدُّون على درجة الصحابة بسبب ثباتهم"، و"يتصبّغون بصبغة الصحابة"، و"الذين سيأتون متصبغين بصبغة الصحابة في الكمالات سيكونون في الزمن الأخير"، و"ويحقق مماثلته مع الصحابة"، و"يلاحَظ فيهم إيمان مثل إيمان الصحابة تماما".

ثالثًا: أراد الميرزا تحويل صيغة الجمع الخاصة بـ "الآخرين" إلى مفرد يخصه هو فقال "وسيجعله جماعةً ستُحرز مماثلة قوية بالصحابة".

رابعًا: يزعم الميرزا أنّ زمن الصحابة يمتد إلى وفاة آخر صحابي، وهذا يعني أنّ من جاء بعد هذا الزمن يستحيل أن يطلق عليه تسمية الصحابة.

خامسًا: لم أجد حديثًا يقول بـ "الفيج الأعوج"، ولا الأحاديث التي فيها "خيارُ أمتي أولُها وآخرُها"(1) في الكتب المُسَلم والمُعترف والمَوثوق بها عند الميرزا والأحمديين.

(1) وهذه جملة من الأحاديث التي جاء فيها التعبير "الفيج الأعوج"، و"ليسوا مني ولستُ منهم":

"أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لكعبِ بنِ عُجْرةَ: يا كعبُ بنَ عُجْرةَ أعاذنا اللهُ مِن إمارةِ السُّفهاءِ) قالوا: يا رسولَ اللهِ وما إمارةُ السُّفهاءِ؟ قال: (أمراءُ يكونون بعدي لا يهتدون بهَدْيي ولا يستنُّون بسنَّتي فمَن صدَّقهم بكذبِهم وأعانهم على ظُلمِهم فأولئك ليسوا منِّي ولَسْتُ منهم ولا يرِدوا عليَّ حوضي ومَن لم يُصدِّقْهم بكذبِهم ولم يُعِنْهم على ظلمِهم فهم منِّي وأنا منهم وسيرِدون عليَّ حوضي يا كعبُ بنَ عُجْرةَ الصَّومُ جُنَّةٌ والصَّدقةُ تُطفئُ الخطيئةَ والصَّلاةُ برهانٌ - أو قال: قربانٌ - يا كعبُ بنَ عُجْرةَ النَّاسُ غاديانِ: فمبتاعٌ نفسَه فمُعتِقُها وبائعٌ نفسَه فموبِقُها" صحيح ابن حبان.

يتكلم سيدنا مُحَمَّد ﷺ هنا على أمراء السوء، وليس على عموم المسلمين.

سادسًا: بعد أن ذكر الميرزا حديث الثريا والرجل أو الرجال من فارس، يؤكد أنّ هذا الرجل الفارسي هو المذكور في أحاديث أخرى بالمهدي، ومعلوم أنّ الميرزا في زمن كتابة هذا الكتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م، وحتى قبل حدوث واقعة الخسوفين في رمضان في سنة 1894م، كان يرى الميرزا أنّ كل الأحاديث التي تناولت المهدي المنتظر هي إما ضعيفة، أو مجروحة أو موضوعة، إلا حديثًا واحدًا جاء في كتاب سنن ابن ماجة.

سابعًا: قول الميرزا "سيولد من أصل فارسي"، يمنع الادِّعاء بالانتساب إلى فارس من غير دليل إثبات الولادة من أصل فارسي، وقد استدل الميرزا على النصارى في التعبير التالي "الادِّعاء الذي يعوزه

"خيارُ أمتي أولُها وآخرُها وبينَ ذلك ثبجٌ ليسوا مني ولستُ منهم"، الراوي: عبدالله بن وقدان ابن السعدي، المُحَدِّث: الهيثمي، المصدر: مجمع الزوائد، الصفحة أو الرقم: 20/10، خلاصة حكم المُحَدِّث: فيه يزيد بن ربيعة وهو متروك.
"خيارُ أمتي أوَّلُها وآخرُها نهجٌ أعوجُ ليسوا مني ولستُ منهم"، الراوي: عبدالله بن وقدان ابن السعدي، المُحَدِّث: مُحَمَّد جار الله الصعدي، المصدر: النوافح العطرة، الصفحة أو الرقم: 135، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.
"إن خِيَارَ أمتي أولُها وآخِرُها، وبين ذلك ثَبَجٌ أَعْوَجُ، لَيْسُوا مِنِّي، ولَسَتُ منهم"، الراوي: عبدالله بن وقدان ابن السعدي، المُحَدِّث: الألباني، المصدر: السلسلة الضعيفة، الصفحة أو الرقم: 3559، خلاصة حكم المُحَدِّث: ضعيف جداً.
"إنَّ خِيارَ أُمَّتي أوَّلُها وآخِرُها، وبين ذلك ثَبَجٌ أعوَجُ، ليسوا من أُمَّتي، ولستُ منهم."، الراوي: عبدالله بن السعدي، المُحَدِّث: شعيب الأرناؤوط، المصدر: تخريج مشكل الآثار، الصفحة أو الرقم: 2473، خلاصة حكم المُحَدِّث: إسناده ضعيف جدًا.
كما ترون أنّ هذه الأحاديث التي تتكلم على الفيج الأعوج ما بين ضعيف ومرسل وضعيف جدًا، وحتى من قال بالصحة فليس من الكتب المُسَلم والمُعترف والمَوثوق بها عند الميرزا وجماعته.
حديث رقم 4039 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْنُ خَالِدٍ الْجَنَدِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» [حكم الألباني] ضعيف جدًا إلا جملة الساعة فصحيحة.

الدليل لا يُثبت أفضلية أحد. لو لم يدّع المرء أمرًا وأنجزه على صعيد الواقع فهو أفضل بكثير من الذي يدّعي أمرًا ثم يعجز عن إثباته" فعلى المُدَّعي إثبات ما يَدَّعيه.

وهنا ينشأ سؤال ضروري: هل عند الميرزا إثبات أنه من أصل فارسي؟ والإجابة كما سنرى تفصيلًا لاحقًا في هذا الفصل أنّ الميرزا يُقِرُّ أنه لا يملك دليلًا واحدًا أنه من فارس سوى الإلهام، ومعلوم أنّ الإلهام من الادِّعاء الذي يحتاج للإثبات بالأدلة، فلقد شابه الميرزا النصارى في أنه يقيم دعوى ويعجز عن إثباتها.

ثامنًا: يزعم الميرزا بقوله "إن بعض أفراد هذه الأمة- وإن لم يكونوا أنبياء- يحظون بمكالمة الله مثل الأنبياء"، أنّ مكالمات الله تعالى يحظى بها بعض أفراد الأمة - وإن لم يكونوا أنبياء.

تاسعًا: قول الميرزا "إنّ الآية تشير بكلمة {آخَرين} إلى أنّه سيتحول إلى جماعة"، فكلمة "تشير" تدل على دلالة ظنية، بينما كلام الميرزا أنّ الآخَرين تعنيه سواء بالاستدلال بالحديث أو بحساب الجُمَّل فيعتبره الميرزا قطعي الدلالة.

إِذَنْ الاستدلال بأنّ الآخَرين تعني الصحابة الذي بعث فيهم نبيّنا البعثة الثانية بواسطة الميرزا ما هو إلا بالإشارة، وليس بالقطع وهذا إقرار الميرزا بنفسه.

عاشرًا: مسألة انتساب الميرزا للفرس:

الدليل الأساسي لاستحقاق الميرزا - كما يرى هو - أن يكون هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود، هو أنه من بلاد فارس، وفي نص مهم من كلام الميرزا أَقَرَّ فيه بأنه لا يملك أي دليل على أنه من فارس إلا مجرد الإلهام الذي يَدَّعيه، إِذَنْ الأصل الأهم والأول لبناء الأحمدية القاديانية لا وجود له بالفعل، أي أنّ الميرزا يستدل ليس بدليل على أنه من فارس، ولكن بمجرد الادِّعاء بأنه ملهم ونبيّ، فهل يصح الاستدلال بمجرد الادِّعاء؟ يقول الميرزا: "إلا أنني لا أملك أي دليل على كوني فارسيا سوى الإلهام الإلهي، إلا أن هذا الإلهام من زمن لم يكن فيه أي أثر لدعواي هذه. أي قد كُتب في (البراهين الأحمدية) قبل عشرين عاما من اليوم، وهو "خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس" وفي موضع آخر إلهام: "إن الذين صدوا عن سبيل الله ردّ عليهم رجل من فارس شكَر الله سعيه"[1].

إِذَنْ مرة أخرى، فإنّ الأصل الأهم الذي لا غنى عنه، والذي يعتمد عليه الميرزا والأحمديون في محاولاتهم المستميتة لإثبات نبوته المزعومة، هو أنّ الميرزا من بلاد فارس، وقد بنى الميرزا على الادِّعاء أنه من فارس، أنّ حديث تعلق الإيمان بالثريا يخصه هو، لأنه هو الذي سوف يأتي به من الثريا، بل الميرزا يعتبر نفسه المقصود في الجملة "سلمان منا آل البيت" والتي قالها سيدنا مُحَمَّد ﷺ في حق سيدنا سلمان الفارسي[2].

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1902 صفحة 86.

(2) في كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 10 في الحاشية يقول الميرزا: "إنه لثابت من تاريخ أجدادي أن إحدى جداتي كانت من عائلة السادات الشريفة [يقصد بالسادات من هم من نسل سيدنا مُحَمَّد أي آل بيته الكرام]، وكانت من بني فاطمة . وقد صدق النبيّ ﷺ أيضًا ذلك حيث قال لي في الرؤيا: "سَلْمَانُ منا أهل البيت على مَشْرَبِ الحَسَنِ" فسماني "سلمان" أي: سلْمانِ اثنان، والسلم في العربية هو الصلح، يعني: أنه

فهل يصح الاستدلال بالادِّعاء المجرد من غير الأدلة القطعية؟ وهل يصح الاستدلال بما هو مطلوب إثباته أصلًا أنّ الميرزا نبيّ، وأنه يوحى إليه من الله؟ وسنجد الإجابة عند الميرزا نفسه، يقول الميرزا: "والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً. من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادعاء دليلٌ لقدموا ادعاء آخر ولا يدرون ما هو الادعاء وما هو الدليل"[(1)]، ويقول في نفس الصفحة: "أما تقديم الادعاءات بلا دليل فهو مما يؤسف له".

مقدر أن يتمّ صُلحان على يديّ، أولهما داخلي، حيث يزيل البغض والشحناء (بين المسلمين)، وثانيهما خارجي، أي أنه يقضي على أسباب العداوة الخارجية ويكشف عظمة الإسلام، وبالتالي يخضع أتباع الأديان الأخرى للإسلام .
ويبدو أنني أنا المراد من "سلمان" المذكور في الحديث، إذ لا تنطبق نبوءة الصلحين على سلمان ذلك".
وفي كتاب (التذكرة) النسخة العربية صفحة 394 يقول الميرزا: "فسماني "سلمان" أي: سلْمانِ اثنان، والسلم في العربية هو الصلح، أي: من المقدر أن يتمّ على يديّ صُلحان، أولهما صلح داخلي، تزول به البغض والشحناء من داخل الأمة، وثانيهما صلح خارجي، يقضي على أسباب العداء الخارجي ويكشف عظمة الإسلام، وبالتالي يجعل أتباع الأديان الأخرى يميلون إلى الإسلام .و يبدو أنني أنا المراد من "سلمان" المذكور في الحديث، إذ لا تنطبق نبوءة الصلحين على سلمان ذلك ." .، ولم يذكر لنا الميرزا مَنْ مِنْ جداته التي تنتسب للأشراف، وعلى الرغم أنّ الميرزا حينما أراد توثيق أنّ أختًا له ولدت قبله توأمًا أتى بالقابلة وطلب منها التوقيع على ما يثبت هذه الشهادة، وتوقيع بعض النساء الحاضرات على ورقة الشهادة، بينما في نسب جدته للأشراف يقول ثابت ولا يملك أي دليل، وكان ذلك في الرواية 364 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا واسمه البشير أحمد حيث يقول: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي وقال: دعا المسيح الموعود القابلة التي وُلد على يديها وأخذ منها الشهادة على أنه وُلد توأمًا وأن البنت التي وُلدت معه سبقَتْه في الولادة، ثم طلب منها أن تضع بصمة إبهامها أيضًا وأدرج معها شهادة بعض السيدات العجائز الأخريات أيضًا" أقول: لقد كتب المسيح الموعود في «التحفة الغولروية» أنه وُلد يوم الجمعة في الرابع عشر من الشهر القمري.".
(1) كتاب (ترياق القلوب) 1902م صفحة 226.

ويقول الميرزا: "من المؤسف أن هؤلاء الناس لا يدرون أن الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين"(1).

نصوص إضافية في الحاشية(2) لبشير الدين محمود لنرى أولًا الإصرار بأنّ الميرزا من أصول فارسية بمجرد الادِّعاء بلا أي دليل،

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 68.

(2) 1- في كتاب (منهاج الطالبين) لبشير الدين محمود صفحة 31 و32.يقول بشير الدين محمود: "وبعد هذا أريد أن أبشر الإخوة أنه في هذا العام قد توطدت فروع الجماعة في بلدين آخرين أيضًا، أحدهما بلد لم يحرز فيه المسيحيون بعض النجاح إلا بعد تبشير دام مئة سنة تقريبا، ولكن مبلغنا قد وجد فيه خمس عشرة أو ست عشرة نفسًا ذات طبائع سعيدة نتيجة تبشيره لبضعة أيام فحسب، ألا وهي منطقة جزر "سومطرة" و"جاوه". أما البلد الثاني فمجرد التلفظ باسمه يبثّ حماسا واندفاعا في دمائي، ألا وهو "إيران". إنه لبلد ينتسب إليه المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام [تعليق: كما رأينا الميرزا بنفسه قال بأنه لا يملك دليلًا إلا الإلهام، بينما محمود يؤكد أنّ الميرزا من إيران]، لأن الرسول الكريم ﷺ تنبأ عن المسيح الموعود أنه سيكون فارسي الأصل(*)، لقد دخل في الأحمدية من عاصمة إيران قرابة عشرين شخصا. ومما يبعث على السرور أكثر أن مبلغنا المُوفد إلى هناك لا يتقاضى من الجماعة شيئا لنفقاته. إنه الشهزاده عبد المجيد من سكان "الدهيانة" وهو من نسل "شاه شجاع"، لقد نذر حياته لخدمة الدين فأرسلته إلى إيران. وعلمت من رسالته الأخيرة أن بعض كبار الناس وشرفائهم - الذين يتبعهم ألوف من الناس - أيضًا أصبحوا يحققون في أمر الجماعة".

(*) البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الجمعة باب قوله ﴿ءاخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾. (الناشر لكتاب (منهاج الطالبين)).

2- وفي كتاب (الآمال المعقودة على رجال من أبناء فارس) صفحة 11 و12.ويقول بشير الدين محمود: "ولما سُئل النبيّ ﷺ عن هذه الفتنة الهائلة، وقيل له: يا رسول الله، فما الحل إذن، ومن هم أولئك القوم الذين يتصدون لها، ويعودون بالناس إلى الله تعالى، ويأتون بالإيمان إلى الأرض ثانية، ويوصلون الخلق بخالقهم تارة أخرى؟ فوضع النبيّ ﷺ يده على سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء" (البخاري: كتاب التفسير سورة الجمعة). أي لو ارتفع الإيمان إلى الثريا لرجع به رجال من أهل فارس وأقاموه في الأرض ثانية. لقد هالت هذه الفتنة الكبيرة الصحابة لدرجة أن النبيّ ﷺ ذكر الدجال مرة وبين تفاصيله ثم رجع إلى بيته، وخرج بعد عدة ساعات، فوجدهم مذعورين، فقال: "ما

وثانيًا سنرى كمية الاستخفاف بالعقول، وتلبيس النصوص لدلالات غير موجودة إطلاقًا فيها، ولكن فقط بلي الأذرع.

شأنكم، ولماذا أراكم خائفين وجلين؟" قالوا: يا رسول الله، إنه بسبب ما ذكرته لنا من أمر الدجال، إذ لا نرى سبيلاً للحفاظ على الإيمان في مثل هذه الفتنة الصماء".فقال النبيّ ﷺ: "إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم. وإن يخرج،." (مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه).أي إن خرج الدجال وأنا حي فأنا أجادله عنكم، وإن ظهر بعد موتي فكل مؤمن يقاتله بنفسه. والحق أن قوله: "إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم" إشارة في الحقيقة إلى قول الله تعالى: "وآخَرين منهم لما يلحقوا بهم" (الجمعة: 4)، إذ يعني النبيّ ﷺ أنه لو ظهر عندئذ الشخص الموعود الذي يمكن أن يسمى ظلاً كاملاً لي، فسوف يحارب الدجال عنكم، وإلا فليس هناك سبيل آخر إلا أن يقاتل كل مسلم الدجال ويموت".

ويكمل بشير الدين محمود تحت العنوان "الأمل المعقود بأبناء الفارس": "لقد أنبأ النبيّ ﷺ هنا، أو بالأحرى قد عقد النبيّ ﷺ الأمل بأبناء فارس أن رجالا منهم سينبرون لتلك الفتنة الهائلة عند ظهورها، ويقيمون الإيمان في العالم ثانية، غير مكترثين لما يلقون في هذا السبيل من أخطار وصعاب وشدائد. وكما قلت آنفًا إنها ليست نبوءة أدلى بها النبيّ ﷺ فحسب، بل هي أمنية ورغبة وأمل منه ﷺ حيث أخبر عما يريده الله تعالى من أبناء فارس".

3- وفي كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة الكهف ص 750 يقول بشير الدين محمود: "وفي بعض الروايات الأخرى أن بعض الصحابة- رضوان الله عليهم - سأل رسول الله - - عن قول الله تعالى في القرآن الكريم {وآخَرين منهم لما يَلحَقوا بهم} قائلاً: يا رسول الله، مَن هم هؤلاء الآخرون الذين ستُبعث فيهم وتعلّمهم القرآنَ؟ أي كيف تقوم بعملية تعليمهم وقد تُوفِّيتَ؟ فوضع رسول الله - ﷺ - يدَه على منكب سلمانَ الفارسي وقال: "والذي نفسي بيده لو كان الإيمان معلَّقًا بالثريا لناله رجالٌ أو رجلٌ من هؤلاء" (البخاري: التفسير، سورة الجمعة). وروى ابن مردويه عن سعد بن عبادة بلفظ "رجالٌ مِن فارس". والنظرة الشاملة في هذه الروايات تكشف لنا أن النبيّ أنبأ عن ظهور موعود خاص من أبناء فارس يعود بالإيمان بعد أن يكون قد ارتفع إلى السماء في آخر الزمان، وأن رجالاً آخرين ذوي أصول فارسية سيؤيدونه في مهمته".

التعليق: يكذب بشير الدين محمود في قوله "مَن هم هؤلاء الآخرون الذين ستُبعث فيهم وتعلّمهم القرآنَ؟ أي كيف تقوم بعملية تعليمهم وقد تُوفِّيتَ؟" حينما يقرر أن الصحابة سألوا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ عن الذين سيُبعَث فيهم ﷺ في آخر الزمان، فلم يأت لنا بشير الدين محمود بهذه الروايات التي يدعي فيها سؤال الصحابة عن البعثة الثانية.

بيان زمن الصحابة كما ورد في كلام بشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "الدليل التاسع عشر: يقول المسيح الموعود - عليه السلام - في بيان الآية: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}: "إن هذه الآية نبوءة عن نبيّ سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده - ﷺ - ولم يروه - ﷺ..."(1).

في هذا النص يتبنى بشير الدين محمود رأي الميرزا أنّ الصحابة هم من ولدوا في حياة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا يعني أنّ من وُلِدَ بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا يسمى صحابيًا، طبعًا بعد استيفاء بقية الشروط لاعتبارهم أنهم صحابة كما سبق وأن بيّنت.

(1) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 292.

الادِّعاء أنّ البعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في صورة وبروز الميرزا القادياني

النصوص التالية تبيِّنُ إصرار الميرزا وبشير الدين محمود على التلبيس على الناس، لتثبيت الاعتقاد بالبعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في صورة وبروز الميرزا القادياني.

يقول الميرزا: "وكما أن المسيح الناصري عليه السلام لم يأت بشريعة جديدة، بل جاء ليتم ما ورد في التوراة، كذلك لم يأت المسيح الموعود في الأمة المُحَمَّدية بشريعة جديدة(1)، بل جاء بمهمة إحياء القرآن الكريم وإكمال نشر الهداية القرآنية. وليكن معلوما بشأن إكمال نشر الهداية أن إتمام النعمة وإكمال الدين الذي تم على يد النبيّ ﷺ كان من وجهين: أولا، إكمال الهداية، وثانيًا: إكمال نشر الهداية. فقد أكملت الهداية من كل الوجوه بالبعثة الأولى للنبيّ، وأكمل نشر الهداية ببعثته الثانية، لأن قول الله: {وءاخَرين مِنْهُم} في سورة الجمعة يحتم عليه ﷺ إعداد قوم آخرين ببركة فيوضه وتعاليمه. وقد تبين من هنا بجلاء أن للنبيّ ﷺ بعثة أخرى، وتكون بصورة بروزية، وهي البعثة التي قد تمت الآن. فهذا العصر هو عصر إكمال نشر الهداية، ولذلك قد توفرت كافة وسائل النشر وأسبابه. إن انتشار المطابع بكثرة، وظهور الاختراعات الجديدة في كل يوم جديد، وإنشاء نظام البريد والبرقية والقطار والطائرات ونشر الجرائد، كل ذلك قد جعل العالم أجمع في حكم مدينة واحدة. فالحق أن كل هذه التطورات الحاصلة إنما هي تطورات من أجل رسول الله. إذ يتم الآن الجزء الثاني من كمال هدايته الكاملة، أي إكمال نشر الهداية. وهذا يطابق قول المسيح

---

(1) وكأنّ إضافة نبوة ظلية بروزية جديدة لم تكن موجودة في الشرع الإسلاميّ ليست بتشريع جديد، وعلى العموم في الجزء الثاني ذكرتُ الكثير من النصوص من كلام الميرزا التي تثبت اعتقاده بوجود نصوص تشريعية في وحي يلاش العاج له.

عليه السلام: لقد جئت لأتمم التوراة. وأنا أقول إن من مهماتي أيضًا أن أكمل نشر الهداية. فهذه مماثلتي بعيسى عليه السلام "[1].

التعليق:

إكمال نشر الهداية كان موجودًا في زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ بإرساله للصحابة والوفود إلى القرى وبالبلاد المختلفة في زمنه ﷺ، ولم يَدَّع أحد من هؤلاء أنه نال اسم (أحمد) أو أنه يمثل البعثة الثانية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وحتى الآن فإنّ سهولة نشر الهداية أصبحت أكبر مما في زمن الميرزا، فهل من يكمل نشر الهداية الآن ولاحقًا يسمى (أحمد)، أو يعتبر نفسه البعثة الثالثة والرابعة وهكذا؟

ينقل علماء الأحمدية أقوالًا للميرزا تحت العنوان "تفسير {وآخَرين منهم}، و{لقد نصركم الله ببدر}، و{وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض}، يقول الميرزا: "واعلم أن نبيّنا كما بعث في الألف الخامس كذلك بُعِثَ في آخر الألف السادس باتخاذه بروز المسيح الموعود، وذلك ثابت بنص القرآن فلا سبيل إلى الجحود[2]، ولا ينكره إلا الذي كان من العمين ألا تفكرون في آية: {وآخَرين مِنْهُمْ}، وكيف يتحقق مفهوم لفظ منهم من غير أن يكون الرسول موجودا في الآخرين كما كان في الأولين؟ فلا بد من تسليم ما ذكرناه ولا مفر للمنكرين. <u>ومن أنكر من أن بعث النبيّ ﷺ يتعلق بالألف السادس كتعلقه بالألف الخامس، فقد أنكر الحق ونص</u>

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 244 تحت العنوان "غاية بعثة المسيح الموعود".

(2) ليس هناك في القرآن الكريم كله أي شيء بخصوص الزمن الألف الخامس بخصوص سيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما لا يوجد أي شيء بخصوص اتخاذ بروز له ﷺ، لأنه من الأصل كلمة البروز جاءت في الفكر الصوفيّ، حتى مسألة أنّ هناك مسيحًا موعودًا ذكره الله سبحانه وتعالى تصريحًا لا يوجد في القرآن الكريم، وإنّما كل هذا من كذب الميرزا لأنه يعلم أنّ السُّذَّج والجهلة سيصدقونه، لأنهم لا يعرفون من القرآن الكريم إلا أقل القليل.

الفرقان[1] وصار من الظالمين، بل الحق أن روحانيته كان في آخر الألف السادس. أعني في هذه الأيام أشد وأقوى وأكمل من تلك الأعوام، بل كالبدر التام، ولذلك لا تحتاج إلى الحسام، ولا إلى حزب من محاربين، ولأجل ذلك اختار الله سبحانه لبعث المسيح الموعود عدة من المئات كعدة ليلة البدر من هجرة سيدنا خير الكائنات لتدل تلك العدة على مرتبة كمال تام من مراتب الترقيات وهي المائة الرابعة بعد الألف من خاتم النبيّين، ليتم وعد إظهار الدين الذي سبق في الكتاب المبين، أعني قوله: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وأَنْتُمْ أذلة[2]، فانظر إلى هذه الآية كالمبصرين، فإنها تدل على البدرين باليقين... بدر مضت النصر الأولين، وبدر كانت آية للآخرين[3]. فلا شك أن في هذه الآية إشارة لطيفة إلى الزمان الآتي الذي يشابه ليلة البدر عدة، أعني سنة أربعمائة بعد الألف وهي ليلة البدر استعارة عند رب العالمين[4]، وإن كان للآية معنى آخر يتعلق بالزمان الماضي مع هذا المعنى كما لا يخفى على العالمين، فإن للآية وجهين، والنصر نصران والبدر بدران بدر تتعلق بالماضي وبدر تتعلق بالاستقبال من الزمان عند ذلة تصيب المسلمين كما ترون في هذا الأوان، وكان الإسلام بدأ كالهلال وكان قدر أنه سيكون بدراً في آخر الزمان والمآل

(1) قد لا يكون هناك حرج على المريض المجنون، ولكن العيب والحرج والملام على من صَدَّقَه بكل هذه الترهات، ألا يسأل الأحمديون علماءهم: أين في الفرقان ما يَدَّعيه الميرزا غلام القادياني؟

(2) الفعل في الماضي، وقد تم النصر بالفعل فجعله يفيد الاستقبال هو من تحميل النصوص ما لا تحتمله.

(3) لا يوجد في الآية أي شيء يدل على بدرين ونصرين.

(4) لقد أثبتُّ في الجزء السادس في فصل إثبات عدم تحقق نبوءة عمر الميرزا، وكذلك في الجزء الثامن في فصل إثبات تحريف علماء الأحمدية لنصوص الميرزا غلام، أنّ هناك فارقًا كبيرًا بين التعبير "القرن الرابع عشر"، والتعبير "أربعمائة بعد الألف"، حيث كَرَّر الميرزا غلام كثيرًا أنه بُعِثَ على رأس القرن الرابع عشر أي سنة 1300هجرية، وليس سنة 1400هجرية، بينما التعبير "أربعمائة بعد الألف"، هو بداية القرن الخامس عشر، وهكذا أوقع الله سبحانه وتعالى الميرزا في الكذب لأنّ سنة 1400 هجرية توافق 1980 ميلادية أي بعد موت الميرزا ب 72 سنة.

بإذن الله ذي الجلال واقتضت حكمة الله أن يكون الإسلام بدراً في المائة التي تشابه البدر عدة فإليه أشار في قوله: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ}، ففكر فكرة كاملة ولا تكن من الغافلين، وإن لفظ "لقد نصركم" قد أتى هنا على وجه آخر. أعني بمعنى "ينصركم" كما لا يخفى على العارفين، فحاصل الكلام أن الله كان قد قدر للإسلام العزتين بعد الذلتين على رغم اليهود الذين كان قدر لهم الذلتين بعد العزتين نكالا من عنده كما تقرأون في سورة بني إسرائيل[1] قصة الفاسقين منهم والظالمين. فلما أصاب المسلمين الذلة الأولى في مكة وعدهم الله بقوله {أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِم لقدير}، وأشار في قوله: عَلَى نَصْرِهم أن العذاب يصيب الكفار بأيدي المؤمنين، فأنجز الله هذا الوعد يوم بدر وقتل الكافرين بسيوف المسلمين. ثم أخبر عن الذلة الثانية بقوله: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ} يعني يكون لهم الغلبة والفتح لا يدان بهم لأحد {وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ ينسلون}، {وتركنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ في بعض}. والمراد من الكل حدب ظفرهم وفوزهم بكل مراد وعروجهم إلى كل مقام وكونهم فوق كل رياسة قاهرين والمراد من قوله: {وتركنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} أن نار الخصومات تستوقد في ذلك الزمان في كل فرقة من فرق أهل الأديان، وينفقون الذهب والفضة كالجبال لتكذيب الإسلام والإبطال وارتداد المسلمين، ويؤلفون كتبا مملوءة من التوهين. وقد أشار الله في كثير من المقام أن تلك الأيام أيام الغربة للإسلام، وهناك يكون المسلمون كالمحصورين وتهب عليهم عواصف التفرقة فيكونون كعضين، فأما قوله {بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} فيريد منه أن فرقة تأكل فرقة أخرى، وتعلو يأجوج ومأجوج وتسمعون أخبار خروجهم في الأرضين. وفي تلك الأيام لا يكون الإسلام إلا كعجوزة، ولا يبقى له من قوة ولا من عزة، وتصيبه ذلة على ذلة، وكاد أن يُقبر من غير التجهيز والتكفين، وتصب عليه مصائب ما سمعت أذن مثلها من قبل، ويخرج من

(1) سورة الإسراء.

الدين أفواج من الجاهلين، لاعنين ومحقرين ومكذبين، وتقلب الأمور كلها، وتنزل المصائب على الشريعة وأهلها، ويُرد قمرها كعرجون قديم في أعين الناظرين، وهذه ذلة ما أصابت الملة من قبل ولن تصيب إلى يوم الدين. فعند ذلك تنزل النصرة من السماء ومعالم العزة من حضرة الكبرياء، من غير سيف وسنان ومحاربين. وإليه إشارة في قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}، وهو مراد من بعث المسيح الموعود يا معشر العاقلين"[1] (الخطبة الإلهامية، الخزائن الروحانية مجلد 16 ص 270 - 283).

وفي النص التالي لبشير الدين محمود سنجده يُدَلـِّسُ ويُحَرِّفُ معنى آيات بتصرفات بهلوانية فيفسر الآية {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}[2] والتي جاءت على لسان سيدنا عيسى عليه السلام، فيعتبر بشير الدين محمود أنّ البعث المقصود لسيدنا عيسى عليه السلام هو مجيء سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فهو البعث الثاني لسيدنا عيسى عليه السلام، لأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ جاء ليصدّق على نبوة ورسالة سيدنا عيسى عليه السلام، وطالما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مبعوث للأميين فهذه بعثته الأولى، وهو أيضًا عطفًا على الأميين مبعوث في الآخرين في صورة نبيّ ورسول ظلي بروزي وهو الميرزا، فوجود الصحابة التي استنتجها من كلمة {منهم} بعد {وءاخَرين} يلزم بالضرورة – كما يتصور بشير الدين محمود - أن يكون لهم نبيًّا ورسولًا، فهذا دليل عند بشير الدين محمود إضافي لإثبات نبوة ورسالة الميرزا.

يقول بشير الدين محمود: "أما النبيّ – ﷺ - فيقول الله بشأنه {أَفَمَنْ كان على بيّنة مِن ربه ويتلوه شاهدٌ منه ومِن قَبله كتابُ موسى إمامًا ورحمةً أولئك يؤمنون به ومَن يكفُرْ به من الأحزاب فالنار موعدُه فلا تكُ

(1) كتاب (الخزائن الدفينة) تأليف مجموعة من علماء الأحمدية وقد جاءوا فيه بأقوال متناثرة للميرزا غلام في موضوعات متنوعة وكثيرة صفحة 541.
(2) سورة مريم 33.

في مِريةٍ منه إنه الحقُّ مِن ربك ولكن أكثرَ الناس لا يؤمنون} (هود: 18). أي كيف يمكن أن يكون كاذبًا مَن احتوت حياتُه على آلاف الآيات من عند الله تعالى، بالإضافة إلى الأنباء التي نبّأ بها موسى في حقه - ﷺ -، كما سنبعث بعد وفاته مأمورًا من عندنا ليعلن أن مُحَمَّدًا –ﷺ- كان رسولاً صادقًا من عند الله تعالى. بتعبير آخر، يعلن الله تعالى هنا أن ذلك ماضي هذا الرسول - ﷺ -، وهذا حاله، أما فيما يتعلق بمستقبله فإننا لن نزال نبعث من عندنا من السماء أناسًا سيشهدون أن مُحَمَّدا - ﷺ- كان رسولاً صادقًا من عند الله تعالى. وكأن هذا سيكون بمنزلة بعثة ثانية لرسولنا الكريم - ﷺ -.ومن أجل ذلك نجد أن الله تعالى قد عبّر في سورة الجمعة عن مجيء الرسول – ﷺ - في "الآخَرين" بلفظ البعث إذ قال {هو الذي بعَث في الأُمّيّين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتِه ويزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمةَ وإنْ كانوا مِن قبل لفي ضلال مبين * وآخَرين منهم لما يلحَقوا بهم وهو العزيز الحكيم} (الجمعة: 3، 4). أي أن الله تعالى قد قدر لرسولنا - ﷺ - بعثتين: بعثة في الأوّلين الأُمّيّين، وبعثة في الآخرين. ولقد استخدم المسيح الناصري - عليه السلام - في قوله {ويوم أُبعَث حيًّا} كلمة البعث نفسها التي قد وردت بحق نبيّنا – ﷺ - في سورة الجمعة. فثبت من ذلك أن من أساليب القرآن استعمال كلمة البعث أيضًا بمعنى مجيء نبيّ يُحيي بشخصه النبيّ السابقَ له، ويكشف صدقه على الدنيا. فالمراد من قول المسيح - عليه السلام - والسلام عليَّ {يوم أُبعث حيًّا} أنه حين يأتي بعدي نبيّ آخر، ويقوم بتصديقي، ستدركون عندها أن ما أقول لكم إنما أقوله من عند الله تعالى. إن ذلك النبيّ سيأتي من بلد آخر ومن شعب آخر، ولكنه سيكون مصدّقًا لي. وبالفعل لما جاء نبيّنا مُحَمَّد رسول الله - ﷺ - قام بتصديق المسيح - عليه السلام -، وهكذا تحقق ما أخبر المسيح وقال {والسلام عليَّ يوم وُلدتُ ويوم أموت ويوم أُبعث حيًّا}، كما أنه – عليه السلام- قام بتصديق يحيى - عليه السلام - أيضًا، محققًا ما قال الله تعالى عن يحيى {وسلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعث حيًّا}.

وعليه فلا حاجة لتطبيق هذه الآية على يوم القيامة، إذ يمكن مشاهدة نزول سلام الله على يحيى وعيسى في هذه الدنيا نفسها لدى بعثتهما الثانية"(1).

التعليق:

قول بشير الدين محمود "الله تعالى قد قدر لرسولنا - ﷺ - بعثتين: بعثة في الأوّلين الأُمّيين، وبعثة في الآخرين"، يوضح أنّ بشير الدين محمود جعل الآخرين في {آخَرِين مِنْهُمْ} مجرورة بالياء عطفًا على الأميين، أي أنّ الله سبحانه وتعالى بعث سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في الأميين، وبعثه أيضًا في آخرين، وبذلك يعارض ويخالف بشير الدين محمود رأي الميرزا، حيث يعتبر الميرزا أنّ الياء في {آخَرِين} في سورة الجمعة ناتجة عن النصب بالياء أي كما علم سيدنا مُحَمَّد ﷺ السابقين فهو يعلم آخرين أيضًا، وقد لا يرى البعض أن هناك معارضة بين الرأيين، فأغلب المفسرين قالوا بالرأيين معًا، وإجابتي: إنّ هذا قاله المفسرون فعلًا، ولكنني أتكلم على التضادِّ بين رأي الميرزا ورأي بشير الدين محمود(2)، فإنّ عقيدة الميرزا مُؤَسسة على اعتبار أن الكلمة "منهم" بعد (ءاخَرين) تصف الصحابة، بينما لو قلنا برأي محمود فإنّه يستحيل جعل "منهم" بعد (ءاخَرين) تشير إلى الصحابة، لأنّ الآية ستكون كالتالي: إنّ الله تعالى بعث في الأميين رسولًا منهم، كما بعث سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في آخرين منهم، فإنّ منهم الأخيرة بعد (ءاخَرين) لا تشير إلى آخرين من غير الأميين، وإنما تشير إلى آخرين من الأميين، أي أنّ هناك آخرين من الأميين لم يلحقوا بالأميين الأولين ممن بعث فيهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ أولًا، أو على أقل تقدير تصبح (منهم)عائمة بين آخرين من الأميين وبين آخرين من العجم، وإذا تعددت التفسيرات للآية تسقط عنها الدلالة القطعية فتصبح ظنية الدلالة،

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 5 سورة مريم صفحة 293.
(2) ذكرت من قبل أنه لا يصح في عقيدة الميرزا أن يعارض رأيه أحد مهما كان، فلا أحد حكم عدل معصوم ومن المطهرين إلا الميرزا غلام.

والظنّ لا يغني عن الحق شيئًا، وبالتالي لا تصلح الآية للاستدلال على عقيدة مثل النبوة.

كما نجد الميرزا يفسر الآية باعتبار أن {وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} عنت البعث يوم القيامة، فمن نصدق، الميرزا أم بشير الدين محمود مصلحهم الموعود، الذي قال بخلاف ما قال الميرزا؟

يقول الميرزا: "(11) {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} (1). لقد ذُكرت في هذه الآية، الأحداث الثلاثة العظيمة فقط التي تتعلق بشخص عيسى - عليه السلام -. ولو كان الرفع ثم النزول، من الأحداث الواقعة والصحيحة، لكان بيانهما أيضًا ضروريا. أليس من المفروض - والعياذ بالله - أن يكون - عليه السلام - محلا للسلام من الله عند الرفع والنزول وبعدهما؟ ففي ترك الله تعالى في هذا المقام ذكر رفع المسيح ابن مريم ونزوله- على عكس ما هو مترسخ في أذهان المسلمين- دلالة واضحة على أنها فكرة باطلة، وتخالف واقع الأمر؛ بل الرفع المذكور هنا يدخل في: {يَوْمَ أَمُوتُ}، وأما النزول فباطل أصلا"[(1)].

ويعلم الجميع أن عقيدة الميرزا في سيدنا عيسى عليه السلام بداية من زمن كتابة كتابه (إزالة الأوهام) سنة 1891م هي موت سيدنا عيسى عليه السلام ورفع روحه إلى السماء، وهذا يعني أن النص الأخير من كلام الميرزا أنّ البعث المقصود لسيدنا عيسى عليه السلام هو في يوم القيامة، وإلا فيجب على الأحمديين الاعتقاد بالبعث الثالث في صورة الميرزا، ثم بعث رابع في صورة المسيح الثالث كما تنبأ الميرزا في آخر الزمان[(2)]، ومن الضروري أن يكون هذا المسيح الثالث صاحب البعث

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 457.
(2) قصة المسيح الثالث: ذكرتُها بالتفصيل في الجزء الأول.

الرابع نبيًّا، بينما الميرزا هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يعتقد الميرزا وبشير الدين محمود[1].

الادِّعاء أنّ جماعة الميرزا كأنهم من الصحابة، أو يماثلون أو يشبهون الصحابة

والنصوص التالية للميرزا، وبشير الدين محمود تؤكد إقرارهما بأنّ جماعة الميرزا كأنهم من الصحابة، أو يماثلون أو يشبهون الصحابة، ثم نُتْبِعُها إن شاء الله تعالى بنصوص منهما يقران فيها بأنّ جماعة الميرزا من الصحابة، وذلك إثباتا لكمية الاختلاف والتناقض والكيل بمكاييل متعددة.

يقول الميرزا: "لقد شرف الله تعالى جماعة المسيح الموعود بأن ألحقهم بجماعة الصحابة: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة 4) لقد أَقَرَّ المفسرون بأن {آخرين منهم} هم جماعة المسيح الموعود، وكأنهم جماعة الصحابة رضي الله عنهم، وكأنهم ليسوا مع المسيح الموعود، بل هم مع رسول الله ﷺ حقيقة، لأن المسيح الموعود إنما يأتي في حلة جمال النبيّ ﷺ، وسيكون مأمورا بإكمال مهمة تبليغ دينه ونشره. فقلبي يحزن دائما لكي ينعم الله على جماعتي بإنعامات أنعم بها على الصحابة، وأن يهب لهم من الصدق والوفاء والإخلاص والطاعة ما تحلى به الصحابة، وألا يخافوا إلا الله، وأن يكونوا متقين، لأن حب الله حليف المتقين، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا} (النحل 129). إن المتقي يحظى بمعية الله تعالى، فيستولي رعبه على العدو أيضًا.، لكن اعلموا أن التقوى الحقيقية لا تتسنى للمرء أبدا ما لم يختر صحبة الصادقين ورجال الله، وما لم يَفْنَ في طاعة المرسلين من عند الله تعالى، ولذلك قال الله تعالى: {يَا

(1).ذكرتُ قبل ذلك عقيدة الميرزا غلام وبشير الدين محمود أنّ الميرزا غلام هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين} (التوبة: 119). لقد تبين من هنا بكل جلاء أن حقيقة الإيمان الكاملة لا تنكشف للمرء إلا بعد أن يصير متقيا، ولا تتيسر له حقيقة التقوى ما لم يمكث في صحبة إنسان طاهر فانٍ في الله تعالى، وما لم يستفد منه"[1].

التعليق:

في هذا النص يُصَرِّحُ الميرزا أنّ جماعته كأنهم جماعة الصحابة، ويُقَرِّرُ أنّ المعية تعني الصحبة، ولم يقصد الميرزا أنّ المعية عنت أن يكون الإنسان من الصادقين، لأنّ الميرزا يقصد هنا بالصادقين نفسه، فبالطبع لا يقصد كون أتباعه بصحبتهم معه أن يكونوا من الأنبياء مثله، ولذلك رفض الميرزا أن يكون أحد أتباعه وهو (جراغ دين الجموني) نبيًّا، فقد ادّعى جراغ دين الجموني النبوة والرسالة وهو تابع للميرزا، ومع ذلك طرده الميرزا من جماعته، كما أنّ اللاحق بالشيء ليس هو نفس الشيء، وهو أيضًا أقل منه في وجه المشابهة بينهما الذي يسعى اللاحق أن يلحق بهم.

ويقول الميرزا: "كيف يمكن أن يتردد العاقل في قبول الأمر لو نظر إلى كل هذه الأمور التي بينتها نظرة شاملة؟ قصدي أن الله تعالى قد أسس هذه الجماعة، وأظهر في تأييدها مئات الآيات، وهو يريد بذلك أن تصبح هذه الجماعة **مثل** جماعة الصحابة، وأن يعود زمن "خير القرون" ثانية. ولأن الذين ينضمون إلى هذه الجماعة يدخلون في: {وآخَرين مِنْهُمْ} لذا فمن واجبهم أن يخلعوا لباس المشاغل الباطلة، ويصوبوا جل اهتمامهم نحو الله تعالى، ويكونوا أعداء للفيج الأعوج. لقد مرت على الإسلام ثلاثة أزمنة، أولها القرون الثلاثة[2]، ثم زمن "الفيج الأعوج" الذين قال رسول الله ﷺ عنهم: "لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ"، والزمن الثالث هو زمن المسيح

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 34.

(2) هنا الميرزا يُقِرُّ بأنّ فترة الصلاح الأولى في الإسلام لم تكن فترة الصحابة فقط، بل امتدت إلى القرون الأولى، فشملت غير الصحابة بالتأكيد.

الموعود، وهو ملحق بزمن رسول الله ﷺ نفسه، بل الحق أنه زمن النبيّ ﷺ نفسه. حتى ولو لم يذكر النبيّ ﷺ زمن الفيج الأعوج" فإن القرآن الكريم في أيدينا، ويتبين من قول الله تعالى: {آخرينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} بكل وضوح أن هناك زمنا منافيا لمسلك الصحابة[1]، ويتضح من الأحوال أن الإسلام ظل عرضة المصائب والمصاعب الكثيرة خلال الألف عام الماضية. فقد تخلى الجميع عن الإسلام إلا القليل، ونشأت فرق كثيرة كالمعتزلة وأصحاب المذاهب الإباحية الأخرى. نقر أنه لم يكن هناك زمان لم توجد فيه بركات الإسلام، ولكن الأبدال وأولياء الله الذين خلوا في القرون الوسطى الإسلامية كان عددهم قليلا بحيث لا يساوي شيئا إزاء ملايين الناس الذين انحرفوا عن الصراط المستقيم وابتعدوا عن الإسلام، لذا فقد رأى رسول الله ﷺ هذا الزمن بعين النبوة وسماه بـ "الفيج الأعوج". ولكن الله تعالى أراد الآن أن يؤسس جماعة كبيرة أخرى تسمى جماعة الصحابة. ومن سنة الله المستمرة أن الجماعة التي يؤسسها تتقدم تدريجيا، لذا فإن جماعتنا أيضًا ستنمو تدريجيا مثل الزرع، والمقاصد والأهداف السامية إنما هي بمنزلة بذرة تزرع في الأرض، والمراتب والدرجات إنما هي بمنزلة الشجر الذي ينمو من تلك البذرة. ولذلك فإن أولئك الذين ينضمون إلى الجماعة اليوم سيكونون كالبذور التي تزرع في الأرض"[2].

التعليق:

يزعم الميرزا أنّ الله تعالى يريد بذلك أن تصبح هذه الجماعة مثل جماعة الصحابة، وتسمى جماعة الصحابة.

---

(1) بل يكذب الميرزا بكل وضوح، فأين ما يَدَّعيه أنه يُفهم من الآية أنّ هناك زمن بين الصحابة وبين اللاحقين بهم كما في سورة الجمعة؟

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 438 تحت العنوان "الهدف من تأسيس الجماعة".

ويقول الميرزا: "وأما عيسى الذي هو صاحب الإنجيل، فقد مات وشهد عليه ربّنا في كتابه الجليل، وما كان له أن يعود إلى الدنيا ويكون خاتم الأنبياء، وقد خُتِمت النبوة على نبيّنا - ﷺ -، فلا نبيّ بعده إلا الذي نُوِّرَ بنوره وجُعل وارثَه من حضرة الكبرياء. اعلموا أن الختمية أُعطيتْ من الأزل لمُحَمَّد ﷺ، ثم أُعطيتْ لمن علَّمه روحُه وجعَله ظلَّه، فتباركَ مَن علّم وتعلّم(1)[1]...لأن الله قدّر أنه يجمع الفِرق المتفرّقة في هذا اليوم جمعًا برحمةٍ كاملة، ويُنفَخ في الصور. يعني يتجلّى الله لجمعهم فإذا هم مجتمعون على ملّة واحدة إلا الذين شقُوا بمشية وحبَسهم سجنُ شِقوة، وإليه أشار سبحانه في قوله {وآخَرين مِنْهُم} في سورة الجمعة، إيماءً إلى يوم الجمعة الحقيقية. وأراد من هذا القول أن المسيح الموعود الذي يأتي من بعد خاتم الأنبياء هو مُحَمَّد - ﷺ - من حيث المضاهاة التامة[2]، ورفقاؤه كالصحابة، وأنه هو عيسى الموعود لهذه الأمّة، وعدًا من الله ذي العزّة في سورة التحريم والنور والفاتحة .. قولَ الحق الذي فيه يمترون. ما كان لنبيّ أن يأتي بعد خاتم الأنبياء إلا الذي جُعل وارثَه مِن أُمّته، وأُعطيَ مِن اسمه وهويته، ويعلمه العالمون. فذلك مسيحكم الذي تنظرون إليه ولا تعرفونه، وإلى السماء أعينَكم ترفعون"[3].

(1) يقول الميرزا في الحاشية: "هذه إشارة إلى وحي من الله كُتِبَ في "البراهين الأحمدية"، وقد مضى عليه أزيدُ من عشرين سنة من المدة. فإن الله كان أوحَى إليّ وقال: "كُلُّ بَرَكَةٍ مِنْ مُحَمَّد - -، فَتَبَارَكَ مَنْ عَلَّمَ وَتَعَلَّمْ"، يعني أن النبيّ - ﷺ - علَّمك مِن تأثير روحانيته وأفاض إناء قلبك بفيض رحمته، ليُدخِلك في صحابته، وليُشرِكك في بركته، وليُتمّ نبأ الله {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} بفضله ومنّته. ولمّا كان هذا النبأ الأصلَ المحكم والبرهان الأعظم على دعواي في القرآن أشار الله سبحانه إليه في "البراهين" ليكون ذِكرُه هذا حجّة على الأعداء مِن جهة طول الزمان. منه".
التعليق: فهل من أراد أنْ يدخله سيدنا مُحَمّد ﷺ في صحابته يكون نبيًّا؟ ولو كان من المحتمل أن يكون نبيًّا، لكان أبو بكر الأوْلى بالنبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، أو سيدنا عمر بن الخطاب.
(2) منتهى الافتراء أن يضاهي الميرزا غلام نفسه بسيدنا مُحَمّد ﷺ.
(3) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 88.

التعليق: يزعم الميرزا أنّ آية {وءاخَرين منهم} تعني المضاهاة التامة بين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين الميرزا. كما أنّ جماعته أي رفقاءه كالصحابة، وقول الميرزا "فلا نبيّ بعده إلا الذي نُوِّرَ بنوره وجُعل وارثَه من حضرة الكبرياء" فإن الميرزا جاء باستثناء للخاتمية لم يأت بها الشرع، وإنما هذا محض افتراء وتطاول على الشرع، وابتكار واختراع شريعة عقائدية جديدة، وقد أنكر الميرزا من قبل الاستثناء من نص عام بغير الأدلة القطعية، كما جاء في كتاب (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60.

نصوص لبشير الدين محمود في مشابهة جماعة الميرزا للصحابة

يقول بشير الدين محمود: "ولو نظرنا إلى التاريخ وجدنا أن الجزء الثاني من الآية (أو مثلها)[1] ينطبق على سيدنا عيسى عليه السلام، لأنه لم يأت بشريعة جديدة، وإنما جاء ليقدم بعض تعاليم التوراة من جديد وبصورة واضحة. كما في زمننا هذا عُهد إلى سيدنا المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) إحداث مثل هذا الانقلاب حيث بُعث لتجديد دين الإسلام وإحياء تعاليم القرآن نفسه من جديد. وإلى ذلك يشير قوله تعالى {هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (2) وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (3)} (الجمعة)، فقوله {وَآخَرِينَ مِنۡهُمۡ} يعني أنه سبحانه وتعالى سوف يبعث النبيّ مُحَمَّدًا - ﷺ - في الآخرين مرة أخرى، ويقيم بواسطته جماعة تكون **كالصحابة** .. طاهرة القلوب، عليمة بأسرار القرآن وحكمه. فكأن مهمة المهدي والمسيح الموعود هي القيام من جديد بما قام به النبيّ -ﷺ - من قبل"[2].

ويقول بشير الدين محمود[3]: "الحق أن هذه الميزة لم تتوفر كاملة إلا في أصحاب رسول الله - ﷺ -. من المؤسف جدًّا أنه لا يزال بيننا كثيرون لا يرغبون في تحصيل علوم الدين، ويجهلون معارف القرآن إلى حد كبير، بل ليس عندهم رغبة بتعلُّم معارفه. هناك آلاف من سكان قاديان لا يواظبون على حضور هذا الدرس القرآني الذي أقوم به، وإذا جاءوا فلا

(1) يقول الله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (106) سورة البقرة.
(2) كتاب (التفسير الكبير) ج 2 سورة البقرة صفحة 109.
(3) كتاب (التفسير الكبير) ج 8 سورة الغاشية صفحة 620.

يسعون لأن يعوا ويحفظوا ما يسمعون، وإذا حفظوه لم يُسمعوه الآخـرين. كان مُحَمَّد رسول الله - - هو وحده الذي أُعطيَ تلـك الجماعـة مـن الكُمَّـل الذين إذا سمعوا له قولًا وعوه وحفظوه ثم بلّغوه الآخرين. لا شـك أن فـي جماعتنا قومًا يسـعون ليسـمعوا كـل أمـور الـدين كالصـحابة ويعملـوا بهـا ويبلّغوها الآخـرين، ولكـن أصـحاب الرسـول - ﷺ - كلهـم كـانوا يتحلـون بهذه الميزة التي يجب أن نغبطهم كلنا عليها ونسعى للتأسي بها. هذه هـي الميزة التي أشار الله تعالى إليها هنا، حيث بـيّن أن المسـلمين ليسـوا قومًـا يجلس شخص واحد منهم فقط مستندا إلى مسند كبير، بينمـا يقـف البـاقون أمامه باحترام، بل كلهم ينالون العز والجاه والعظمة، مستندين إلى نمارق مصفوفة".

التعليق:

نلاحظ في النصين السابقين من كلام بشير الدين محمود:

- تشبيه جماعة الميرزا بالصحابة.
- قوله "ويعملوا بها ويبلّغوها الآخَرين" يفيد أنّ (الآخَرين) قد يكونون من الصحابة الذين لم يحضروا هذه الجلسة، أو من غير الصحابة، فقد قام الصحابة بتبليغهم التعاليم الإسلامية.

الادِّعاء أنّ جماعة الميرزا مِنَ الصحابة

والآن لبيان الاختلاف والتناقض في كلام الميرزا وكلام ابنه بشير الدين محمود؛ حيث بعد ما ثبت أنهما قالا بالمشابهة والمماثلة بين صحابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبين جماعة الميرزا، سنجدهما يُقَرِّرَان أنّ الميرزا هو المقصود بـ {الآخَرين} في سورة الجمعة، وأنّ جماعة الميرزا هم من الصحابة بالفعل.

الميرزا هو المقصود ب (الآخرين)

يقول الميرزا: "وكما أن القرآن الكريم الذي اسمه الآخر هو الذكر - نزل في العصر الأول لتذكير الناس بما في فطرتهم من قوى كامنة وحقائق منسية، كذلك في هذا العصر أيضًا وبحسب وعد الله الموثق {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 10) قد جاء معلم من السماء، وهو المصداق لوعد الله تعالى في قوله: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم} (الجمعة: 4)، وهو ذلك الذي يتكلم بين ظهرانيكم الآن." [1].

ويقول الميرزا: "كانت في التوراة آية مقابل الآية {وآخَرين مِنْهُمْ} وكان المراد منها جماعة المسيح الإسرائيلي، بينما المراد من آية {وآخَرين مِنْهُمْ} هو جماعتنا." ثم يضيف الناشر: "ثم قال عليه السلام[2] عند ذكر الإنجيل: "حين يصف النصارى عيسى عليه السلام بخاتِم النبوة يسدون باب الإلهام، مع أنهم يقرون بأنفسهم أن يوحنا كان بعد المسيح

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 1 صفحة 88 تحت العنوان (جاء معلم من السماء في هذا العصر).

(2) يقصد الميرزا.

وكان نبيًّا، وهناك سِفر مستقل لمكاشفاته في العهد الجديد[1] إن مذهب محيي الدين بن عربي عن ختم النبوة هو أن النبوة التشريعية قد انتهت، وإلا هو لا يفرق بين الكلام الإلهي والنبوة. لقد أخطأ العلماء في هذه المسألة كثيرا. المراد من الألف واللام في النبيّين" في القرآن الكريم هو أن النبوة التشريعية انتهت الآن، ومن ادعى شريعة جديدة فهو كافر، أما إذا أنكرنا المكالمة الإلهية أصلا فيعد الإسلام دينا ميتا ولا يبقى أي فرق بينه وبين الأديان الأخرى، لأنه بعد المكالمة لا يبقى شيء إذا وجد في أحد سمي النبيّ. فعلامة النبوة هي المكالمة فقط، لكن المسلمين اتخذوا لأنفسهم مذهبا أن المكالمة الإلهية قد انقطعت فمن هنا يتبين أن غضب الله العظيم هو على. هذه الأمة فقط[2]، وسيعد دعاء اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خداعا محضا ولن تترتب عليه أية فائدة، وكأن الله علَّمنا إياه عبثا"[3].

الادِّعاء أنّ كلمة "آخرين" على جماعة الميرزا حصرًا

يقول بشير الدين محمود: "الدليل التاسع عشر: يقول المسيح الموعود - عليه السلام - في بيان الآية: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}: "إن هذه الآية نبوءة عن نبيّ سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق

(1) يقصد يوحنا كاتب إنجيل يوحنا، والسفر الذي يقصده هو رؤيا يوحنا، ولا أعرف أن النصارى قالوا عن يوحنا كاتب الإنجيل إنه نبيّ.
(2) في الحاشية يقول الناشر "هذه العبارة وردت في الحكم كما يلي: "إذا رفض وجود المكالمة الإلهية فسيعد الإسلام دينا ميتا، إذا كان هذا الباب أيضًا موصدا تصبح هذه الأمة مقهورة، ولن تكون خير أمة، ويصبح دعاء اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ عديم الجدوى من الغريب حقا أن يشبه هذه الأمة باليهود ويأتي المسيح من غيرها".
(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 159 تحت العنوان "ختم النبوة".

تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده[1] - ﷺ - ولم يروه - ﷺ -. لم يقل الله تعالى في الآية المذكورة آنفا: وآخَرين من الأمة[2]، بل قال: {وآخَرين منهم} ويعرف الجميع أن ضمير "منهم" عائد على الصحابة - رضي الله عنهم -. لذا لا تنطبق كلمة "منهم" إلا على الذين يوجد فيهم رسول هو بروز للنبيّ - ﷺ -. وقد سماني الله تعالى مُحَمَّدا وأحمد في البراهين الأحمدية قبل 26 عاما وعدّني بروزا للنبيّ - ﷺ" (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، المجلد 22، ص503)"، ويكمل بشير الدين محمود: "لا أرى حاجة لشرح طويل لهذا المقتبس، يقول المسيح الموعود إن في {وآخَرين منهم} إشارة إلى حزب سيكون مثل الصحابة. والمعلوم أنه لا يمكن أن يكون هناك حزب مثل الصحابة ما لم يكن فيهم رسول. إذًا، فكان - عليه السلام - رسولا ولم يكن رسول مثله في الأمة قبله، أي هو ليس نبيًّا أو رسولًا جزئيًّا لأن المسيح الموعود - عليه السلام - طبّق الآية: "وآخَرين منهم" على نفسه، بل في بعض الأماكن طبّق كلمة "آخرين" على جماعته حصرا بكلمات واضحة. ولو افترضنا أن رسولا مثله - عليه السلام - جاء قبله أيضًا ستكون جماعته أيضًا جماعة صحابة رسول الله بحسب الآية: "وآخَرين منهم". ولكن لأنه

(1) هذا النص يؤكد أن الصحابة هم من وُلِدُوا في حياة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، طبعا بعد استيفاء بقية الشروط لاعتبارهم أنّهم صحابة كما سبق وأن بيّنتُ، وأن من وُلِدَ بعد وفاة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا يسمى صحابيًا.

(2) ذكرتُ من قبل أنّ الميرزا بالفعل فَسَّرَ الآية بأنّ الآخرين من المسلمين أي من الأمة كما في كتابه (البراهين الأحمدية).الأجزاء 1-4 صفحة 286 "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "(3) سورة الجمعة، يقول الميرزا في تفسير هذه الآيات: "أي أن الله تعالى هو الكريم والحكيم الذي أرسل من بينهم رسولا كاملا يتلو عليهم أيات الله مع كونه أميا...، وفي حزبهم أناس من بلاد أخرى أيضًا قُدِّر دخولهم في الإسلام منذ البداية، ولكنهم لم يلحقوا بالمسلمين بعد. وهو الغالب الحكيم الذي لا يخلو فعله من الحكمة؛ أي حين يأتي ذلك الزمن الذي قدر الله تعالى بحكمته الكاملة أن تدخل الإسلام بلاد أخرى، عندها سيدخل هؤلاء الناس في الإسلام.".

ما من جماعة في هذا الأمة عُدّت "آخرين" إلا جماعة المسيح الموعود - عليه السلام - فتبين أن الرسول أيضًا هو المسيح الموعود وحده. ولأنه كان هناك محدّثون كثيرون لذا ثبت أيضًا أن رسالة المسيح الموعود - عليه السلام - ليست رسالة المحدثية[1] لأن السابقين مع كونهم محدَّثين ما كانوا مصداق هذه الآية التي أُنبئ فيها عن رسول"[2].

الادِّعاء بذكر المسيح الموعود وجماعته في القرآن

يقول الميرزا تحت العنوان (جماعة المسيح الموعود أيضًا من الصحابة): "وهناك أمر آخر جدير بالتأمل وهو: لا تظنوا أن جماعة الصحابة اقتصرت فقط على الصحابة الذين خلوا من قبل، كلا، بل هناك فئة أخرى ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، وهي أيضًا من الصحابة، وهم الذين يكونون مع بروز "أحمد"[3]، حيث قال الله تعالى: {وَآخَرِين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة: 4)، أي لا تظنوا أن هؤلاء الأولين هم فقط من الصحابة، كلا، بل إن الجماعة التي تكون في زمن المسيح الموعود هي أيضًا من الصحابة أنفسهم. فقد اعترف المفسرون بأن هذه الآية تتحدث عن جماعة المسيح الموعود، وكلمة "منهم" تؤكد أن توجههم الباطني واستفاضتهم ستكون مثل الصحابة تماما. لقد تربى الصحابة على يد النبيّ ﷺ كما هو ظاهر بيّن، أما هذه الجماعة فهم أيضًا سينالون التربية على يد رسول الله في الواقع وإن كان الناس لا يستطيعون رؤية

(1) بيّنتُ سابقًا بحسب ما جاء في كتب الميرزا غلام إقرار يلاش العاج بمحدَّثية الميرزا، وكذلك إقرار الميرزا بمحدَّثيته بأمر ربه يلاش، كما بيّنت مدح يلاش للميرزا لعقل الميرزا.
(2) كتاب (حقيقة النبوة) لبشير الدين محمود صفحة 292.
(3) يقصد الميرزا بأحمد هنا سيدنا مُحَمَّد باسمه أحمد ﷺ.

هذه التربية في ظاهر الأمر، ومن أجل ذلك قد سمى علماء السلف كلهم هذه الجماعة صحابة"[1].

يقول الميرزا: "فكما أن هذه الصفات الأربع قد تجلت في الصحابة الأولين، كذلك كان لزاما أن تتجلى أيضًا في هذه الجماعة من الصحابة التي هي مصداق لقول الله تعالى: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة: 4). وفي "بدر" نصر الصحابة، حيث ورد ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة. وعلى قلة الصحابة في بدر قضي على الكفر وإن في ذكر تلك الآية العظيمة ببدر نبوءة عن المستقبل، وبيانها أن القمر في الليلة الرابعة عشرة يسمى بدرا، وفي ذلك إشارة إلى ظهور نصرة الله في القرن الرابع عشر. والقرن الرابع عشر هو نفس القرن الذي كانت العجائز أيضًا يقلن سيكون هذا قرن خير وبركة. فتحقق كلام الله، وفي القرن الرابع عشر ظهر بروز اسم "أحمد" وفقا لمشيئة الله، وهذا البروز هو أنا الذي أنبئ بي في ذكر وقعة "بدر" هذه، والذي أوصى النبيّ ﷺ بأن يقرأ سلامه عليه. ولكن المؤسف أنه لما جاء ذلك اليوم، وطلع قمر الليلة الرابعة عشرة، قالوا إنه متاجر بالدين وأناني والأسف كل الأسف على الذين رأوه ولم يبصروه، ووجدوا زمنه ولم يعرفوه. لقد مات الذين كانوا يبكون على المنابر ويقولون سيحدث في القرن الرابع عشر كذا وكذا، وبقي الذين يقولون على المنابر الآن إن هذا الذي قد جاء كذاب ما لهم لا ينظرون ولا يفكرون؟"[2].

التعليق:

الميرزا يستند على ما تقوله العجائز من قصص وحكايات، كما أنّ قول الميرزا "وفي ذلك إشارة إلى ظهور نصرة الله في القرن الرابع عشر" يعني أن ما يستند إليه الميرزا في إثبات دعواه عبارة عن إشارات وخيالات، وكل هذا لا يثبت قضية عقائدية أبدًا.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 73.
(2) المصدر السابق صفحة 74.

ينقل الناشر كلام الميرزا تحت العنوان (ذكر المسيح الموعود وجماعته في القرآن) بتاريخ 1901/1/20م: "قال عليه السلام: "هناك أربع سور في القرآن الكريم تقرأ بكثرة، وفيها ذكر المسيح الموعود وجماعته:

(1) "سورة الفاتحة التي تقرأ في كل ركعة، وفيها تصديق لدعواي، كما سأثبتُ ذلك في تفسيرها الذي أكتبه حاليا"[(1)].

التعليق:

هناك فصل كامل في هذا الجزء مخصص فيما جاء في سورة الفاتحة لبيان كذب ودجل الميرزا.

(2) سورة الجمعة التي ورد فيها ذكر جماعة المسيح الموعود بقوله تعالى: {وآخَرين مِنْهُمْ}، وهي تقرأ في صلوات الجمعة.

(3) سورة الكهف التي أوصى النبيّ ﷺ بتلاوتها، ففي آياتها العشر الأولى والعشر الأخيرة ذكر الدجال".

التعليق:

هذه هي الآيات العشر الأول والعشر الأخيرة من سورة الكهف، ولا أجد ذكرًا صراحةً أو تلميحًا للميرزا أو للدجال في هذه الآيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (3) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى

(1) المصدر السابق صفحة 89.

الْفِتْيَةُ إلى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11)}[1].

{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (102) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (106) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (108) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا(110)}[2].

(4) السورة الأخيرة من القرآن الكريم التي سمي فيها الدجَّال "الخناس". كلمة الخناس نفسها قد وردت في التوراة باللغة العبرية بحق الدجَّال، أعني كلمة "منحاش"، كما ورد هذا الذكر في آيات كثيرة أخرى أيضًا في القرآن الكريم."

التعليق:

الميرزا يكذِبُ ويُدَلِّسُ على السفهاء من أتباعه، حيث لا يوجد أي ذكر للدجَّال في القرآن.

(1) سورة الكهف.

(2) سورة الكهف.

وتحت العنوان "مَنْ المنافق" يقول الميرزا: "من المنافقين الذين تشوبهم الشوائب قد سماهم الله منافقين. يجب ألا يفرح المبايعون لأن الذين تشوبهم الشوائب منافقون. المنافقون الذين كانوا في زمن النبيّ لو كانوا في هذا الزمن لعدُّوا صالحين ومؤمنين كبارا، لأنه عندما يتفاقم الشر تنال حسنة صغيرة أيضًا تقديرا كبيرا. والذين عدوا منافقين كانوا منافقين مقابل كبار الصحابة رضي الله عنهم في الحقيقة. اعلموا أنه من كان في قلبه نصيب للشيطان إلى جانب نصيب الله فهو منافق. لقد ورد في القرآن الكريم عن جماعتنا: {وآخَرين مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} (الجمعة: 4). يتبين من هذه الآية أن هناك جماعة أخرى من الصحابة لم يلحقوا بهم. أخلاقهم وعاداتهم وصدقهم وإخلاصهم سيكون مثل الصحابة تماما"[1].

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 9 بتاريخ 1907/9/25م صفحة 260.

الفصل الثالث

الردُّ على اعتبار أنّ الآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[1] تثبت نبوة الميرزا.

حينما يَدَّعي الميرزا مُدَّعي النبوة أنّ الرسول المشار إليه في الآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} أنه هو الميرزا نفسه، وأنّ الظهور أي الغلبة على أديان العالم كلها لم تكتمل في زمن نبيّنا ﷺ وإنما تكتمل بالميرزا وفي زمنه، فهذا يعني أنّ الميرزا قد حقق ما لم يستطع تحقيقه رسول الله المصطفى ﷺ، وإذا سألنا أتباع الميرزا: أين الغلبة التي حققها الميرزا على أديان العالم كله في زمنه كما قال؟ فيقولون: يحققها الخلفاء من بعده، وليس بالضرورة الميرزا بنفسه، وهذا كما قال القرطبي "التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مسندًا إلى أوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه"، أي يقصدون أنه يمكن أن تُنسب للميرزا نفسه الغلبة بعد موته، بفعل أتباعه ومنهم الخلفاء التابعون له، والإجابة عليهم: إذا كان هذا ممكنًا للميرزا أن تُنسب إليه الغلبة على العالم كله - في زمنه كما قال – بواسطة أتباعه أو الخلفاء من بعده، وأنه ليس بالضرورة بنفسه، فلماذا لا يقال ذلك في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ بواسطة أصحابه وأتباعه إلى يوم القيامة؛ فتُنسب الغلبة الكاملة على أديان العالم له ﷺ، وليس لغيره هنديًّا كان أو من أي جنس؟ وكيف يستسيغ الأحمديون أن يكون الرسول الذي أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق هو الميرزا ولا يكون المقصود هو رسول الله سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق؟ فهل الميرزا أَوْلى بهذه الفضائل من رسول الله ﷺ؟ وهل كتاب الله تعالى القرآن أَوْلى بالاتصاف ب "الْهُدَى" كما في الآية الكريمة؟ أم كتاب

(1) سورة الصف 9.

الميرزا الوحي المقدس (التذكرة) الحاوي لأوهام الميرزا "إيلي إيلي لما شبقتني"، و"عمر بريشن بيلاطوس أو بيراطوس"، و"I love you"، و"لا تقتُلوا زينبَ"، ولا يعرف الميرزا من (زينب) هذه!

يقول الميرزا: "فإن النبيّ ﷺ هو في صدر العصر المُحَمَّدي وفي آخره المسيحُ الموعود[1]. وكان ضروريا ألا تنقطع سلسلة الدنيا ما لم يُبعث المسيح الموعود لأن خدمة تحقيق الوحدة بين الأمم قد أنيطت بمنصب هذا النائب للنبيّ ﷺ. وإلى ذلك تشير الآية: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)، أي ليرزقه غلبة عالمية[2]. ولأن الغلبة العالمية لم تتحقق في زمن النبيّ ﷺ ومن ناحية ثانية لا يمكن أن تبطل النبوءة الإلهية[3] لذا فقد اتفق جميع المتقدمين الذين سبقونا فيما يتعلق بهذه الآية أن هذه الغلبة سوف تتحقق في زمن المسيح الموعود"[4].

وسوف نرى بعون الله تعالى أنّ الميرزا يكذب؛ حيث لم يتفق المفسرون المتقدمون على ما يَدَّعيه الميرزا.

ويضيف الميرزا: "لأن إظهار الغلبة مشروط بأن يكون الناس مطلعين على كل الأديان التي أُظهرت الغلبة عليها. وكذلك الذين اعتُبروا مغلوبين يجب أن يعرفوا أنهم تحت طائلة الغلبة، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا تقارب الناس من مختلف البلاد وكأنهم سكان حارة واحدة. والمعلوم أن هذا لم يحدث في زمن النبيّ ﷺ لأن أقواما كثيرة كانت تسكن حينها في أقصى أرجاء المعمورة، ومن ناحية أخرى إن أسباب السفر وإيصال الدعوة واللقاءات على فترات قريبة لم تكن مهيأة كما هي في عصرنا الحاضر"[5].

---

(1) يقصد الميرزا نفسه.
(2) أي يرزق الله تعالى الميرزا نائب النبيّ سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما يَدَّعي الميرزا.
(3) يقصد إظهار الإسلام على الدين كله.
(4) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 85.
(5) المصدر السابق صفحة 86.

ومن المعلوم أنّ الرسلَ كانت تُرسلُ إلى أم القرى، ويقوم الرسول بإرسال أتباعه لبقية القرى، فكل فضل ينجزه الأتباع، وكل غلبة يحققونها هي منسوبة إلى الرسل الأنبياء المبعوثين إلى أم القرى، يقول الله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ}(1)، وحتى لو قبلنا أنّ غلبة الإسلام ستكون في زمن سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان على كل الأديان، فإنّ سيدنا عيسى عليه السلام مأمور بالإيمان بسيدنا مُحَمَّد ﷺ ونصرته بمقتضى الميثاق –كما في آية الميثاق- حيث أخذ الله تعالى الميثاق على كل الأنبياء بالإيمان برسول الله سيدنا مُحَمَّد ﷺ ونصرته، فلا تنسب الغلبة إلا لرسول الله سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والهدى لكتابه القرآن الكريم والظهور لدينه الإسلام دين كل الأنبياء، ويظل الرسول في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ويظل الهدى هو القرآن الكريم، ويظل دين الحق هو الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(1) سورة القصص 59.

بعض أصول الاستدلال التي قررها الميرزا، والمتعلقة بموضوعنا[1].

- لا يصح تفسير آيات القرآن الكريم إلا بآية متواترة، وإذا لم نجد، فبحديث متصل صحيح مرفوع.
- لا يصح تفسير للنصوص القرآنية والحديثية إلا بالظاهر، ولا يحال للتأويل إلا بدليل قطعي.
- إذا كان هناك أكثر من تفسير معتبر للنصوص، فتعتبر النصوص ظنية الدلالة، وبالتالي لا يصح أن تستخدم كدليل قطعي.
- من خلال استقراء ما جاء من نصوص في كتب الميرزا غلام، فإنه يحق لنا استخدام شهادة الخصم وإقراره بأمر ما في مواجهته إذا لزم الأمر، وأمّا رأيه في مسألة من المسائل بلا دليل قطعي عليه فلا يعنينا في شيء، ومثال ذلك شهادة الميرزا وبشير الدين محمود أنّ الرسول في الآية المشار إليها هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنها أيضًا تعني المسيح الموعود، فشهادتهما أنّ الرسول في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ نقبلها ونحتكم إليها، أما رأيهما أنّ الرسول في الآية أيضًا هو المسيح الموعود، فهذا فهمهما الذي لا دليل عليه من القرآن الكريم، أو من الأحاديث الشريفة الصحيحة.

(1) هذه الأصول وغيرها ذكرتُها بالتفصيل في الجزء الأول.

السور التي حَوَتِ الآية المقصودة:

وردت الآية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} في ثلاث سور كالتالي:

1. **سورة التوبة:** {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى **الدِّينِ كُلِّهِ** وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(34)}.

الآيات في سورة التوبة تذكر ما يؤمن به اليهود والنصارى، وما يريدونه من إطفاء نور الله تعالى بأفواههم، ثم يبدأ الله سبحانه وتعالى فيبيّن أنه سيتم نوره، فيقول سبحانه وتعالى إنّه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، فهل يعقل أن يكون الله سبحانه وتعالى لم يقصد أنّ الرسول المذكور في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ وأنه قصد بالرسول المرسل لإتمام نوره أنه المسيح الموعود القادم آخر الزمان، وأنه هو الميرزا غلام القادياني؟ ثم تأتي لام التعليل في {لِيُظهره}، والسؤال: ما الذي سوف يُظهره الله تعالى، أي يجعله الغالب على ما سواه الله تعالى؟ كما سنرى من التفاسير الإسلامية المعتبرة، قال البعض إنّ الله تعالى سوف يُظهر سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وقال البعض يُظهر دين الحق أي الإسلام وهو الأرجح لأنه آخر مذكور، ولأنّ بقية الكلام {على الدين كله} يثبت أنّ الإظهار

للدين، وليس لسيدنا مُحَمَّد ﷺ باعتبار الجنس؛ أي يظهر دين الحق على بقية الأديان.

2. **سورة الفتح**: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28) مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(29)}.

في سورة الفتح كان الكلام بخصوص مشركي قريش كما حدث في الحديبية، فبعد وعد الله سبحانه وتعالى بالدخول للحرم، بيّن الله سبحانه وتعالى أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليجعل هذا الدين ظاهرًا غالبًا على كافة الأديان وفي مقدمتهم كما في الآيات كفار قريش، فهل يعقل أنّ يكون المقصود الميرزا؟ ثم تأتي الآيات وكأنها تبيّن بشكل واضح مَنْ هو الرسول، فقال الله تعالى "مُحَمَّد رسول الله" والذين معه هم الصحابة، فأين الميرزا من كل ذلك؟

3. **سورة الصف**: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلى الْإِسلام وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (7) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(13)}.

في سورة الصف الكلام على كل الظالمين الذين يفترون على الله الكذب في مواجهة الإسلام، ويبيّن الله تعالى أنهم يريدون أن يطفئوا نور الله، ويأبى الله تعالى إلا أن يتم نوره، ثم يبيّن الله سبحانه وتعالى ما يفعله الله تعالى ليتم نوره، أي بإرساله الرسول بالهدى ودين الحق، فهل يستساغ أن يكون الرسول هنا الميرزا وليس سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ؟ ثم يأتي الله تعالى بالآيات التي تبيّن من هو الرسول، فيقول الله تعالى {تؤمنون بالله ورسوله}، فمن هذا الرسول المطلوب الإيمان به للنجاة من عذاب النار؟ هل هو الميرزا؟ ولا ننسى أنّ الميرزا يقرر[1] أنّ المؤاخذة لا تكون إلا لمن ينكر نبوة النبيّ التشريعي، وسيدنا مُحَمَّد ﷺ نبيّ تشريعي، بينما الميرزا يرى أنه نبيّ مجازي غير تشريعي.

فإذا ثبتَ لنا عدم اختلاف المفسرين في أنّ الرسول المذكور في صدر الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل الميرزا نفسه قال بذلك في بعض كتبه كما سنرى، وإنما اختلف المفسرون في دلالات بقية الآية، فلا يصح من الميرزا اعتبار أنّ الآية من أدلة إثبات نبوته ورسالته المزعومة، فالآية فيها فعلان هما فعل الإرسال وفعل الإظهار، أما فعل الإرسال فقد جاء في الزمن الماضي أي تم قد تم الإرسال {أرسَلَ رسوله}، بينما فعل الإظهار جاء في صيغة المضارع المسبوق بلام **<u>العلة</u>** أي الإرسال لعلة الإظهار أي الغلبة والهيمنة، أو لام **<u>العاقبة</u>** أي عاقبة الأمر الظهور، وعليه فالظهور وَعْدٌ من الله سبحانه وتعالى أي بعد الإرسال، فالإرسال تحقق فعلًا ببعثة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بينما الإظهار تالٍ للإرسال، فقد يكون الظهور بسيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما يفسر الكثير من المفسرين الظهور أنّه هو ظهور التوحيد في جزيرة العرب وهزيمة اليهود والنصارى وكفار قريش، ولم أجد اختلافًا بين المفسرين في أنّ الرسول الذي أرسله الله

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 305.

سبحانه وتعالى أنه سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكننا نجد أنّ المفسرين اختلفوا في الظهور {ليظهره على الدين كله}، في فاعله ومفعوله وزمنه كما سنرى.

أولًا نصوص الميرزا التي تُثبِتُ أنّه كان يعتقد أنّ الرسول المقصود في الآيات هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ

أعرض أولًا نصوص الميرزا التي تُثْبِتُ أنّه كان يعتقد أنّ الرسول في الآيات هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ الإظهار أي استعلاء الدين الإسلامي على كافة الأديان، إنما سيكون بواسطة سيدنا عيسى عليه السلام حينما ينزل من السماء في آخر الزمان، وأنّ الميرزا هو فقط المثيل الروحاني لسيدنا عيسى عليه السلام في زمن الميرزا، ثم أعرض نصوصًا للميرزا التي قال فيها إنّه هو الرسول المشار إليه في الآيات، ثم أعرض التفاسير الإسلامية وأخص منها ما يستدل بها كثيرًا الميرزا والأحمديون في كتبهم مثل؛ مفاتيح الغيب والدر المنثور ومعالم التنزيل.

يقول الميرزا: "{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة: 30-33)، لاحِظوا الآن، فقد قال جلّ شأنه في هذه الآيات بكل صراحة بأنه قد سبق أن اعتبر بعض اليهود أيضًا عزيرا ابن الله قبل النصارى. وليس ذلك فحسب، بل الكفار في الأزمنة السابقة قد أعطَوا زعماءهم وأئمتهم المنصب نفسه. فما الدليل إذًا على أن هؤلاء الذين ألَّهوا أئمتهم كانوا كاذبين أما هؤلاء (المسيحيون) فصادقون؟ ثم يشير عز وجل إلى أن هذه المفاسد قد تطرقت إلى الدنيا التي <u>أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها</u> **<u>بالتعليم الكامل</u>** لأنه إذا كان في أيدي اليهود تعليم كامل لما ألَّهوا علماءهم ورهبانهم أبدا مخالفين في ذلك تعليم التوراة. فتبين من ذلك بأنهم كانوا بحاجة إلى **تعليم كامل** كما أقرّ المسيح عليه السلام أيضًا إنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أيضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحتملُوا الآنَ * وَأَمَّا مَتَى

جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلى **جَمِيعِ الْحَقِّ**، لأَنَّهُ **لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ**، بَلْ **كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ**، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. يقول المسيحيون إن المراد من روح الحق هو روح القدس، ولا يتنبّهون إلى أن روح القدس بحسب مبدئهم هو الله، فممن سيسمع؟ بينما ورد في النبوءة: كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ"(1).

واضح من كلام الميرزا في قوله "أُرسل هذا الرسول لإصلاحها لكي يزيلها **بالتعليم الكامل**" أنّ الرسول في الآية المشار إليها هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، لأنه جاء بالتعليم الكامل، ولم يأتِ أحد من قبله أو من بعده بتعليم كامل، وهذا ينفي أن يكون الرسول المقصود الذي أرسله الله سبحانه وتعالى في الآية موضوع البحث هو المسيح الموعود، فسيدنا مُحَمَّد ﷺ هو من جاء بالهدى ودين الحق الإسلام والتعليم الكامل، ولا يحق لأحد مهما كان وليًّا أو مُحَدَّثًا أو حتى سيدنا عيسى عليه السلام أن يُقَال له إنّه جاء بدين الحق والتعليم الكامل ليظهر دينه هذا على الدين كله.

ويقول الميرزا: "باختصار، إنّ آية {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} التي هي أولى آيات السور الأربعة الأخيرة من الجزء الأخير للقرآن الكريم، تدل على أعداء النبيّ - ﷺ - المؤذِين، وتشير إلى أعداء المسيح الموعود في الإسلام المؤذِين، كما أنّ آية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} نزلت بحقّ النبيّ - ﷺ -، وهي بحق المسيح الموعود أيضًا، كما قد أشار إلى ذلك المفسرون. فليس من الغريب أن يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آية ثم يكون المسيحُ الموعود أيضًا مصداقَها نفسِها.، بل القرآن الكريم ذو وجوه، فقد وقع تعبيره على هذا النحو بحيث يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آيةٍ ثم يكون المسيح الموعود أيضًا مصداق الآية نفسها، وهذا يتبين من آية {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى}، فالمراد من الرسول هنا النبيّ - ﷺ - والمسيح الموعود أيضًا"(2).

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893 صفحة 181.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م والمنشور سنة 1902م صفحة 177.

وهذا النص السابق من كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) يقضي على أوهام الميرزا وجماعته في قولهم إنّ الرسول في الآية موضوع البحث هو المسيح الموعود، فهذا إقرار من الميرزا واضح وصريح أنّ الرسول في الآية موضوع البحث هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذه شهادة نقبلها من الميرزا، ولكننا لا نقبل رأيه حيث يقول إنه ليس من الغريب أن يكون النبيّ - ﷺ - مصداق آية ثم يكون المسيحُ الموعود أيضًا مصداقَها نفسِها، فالمفسرون كما سنرى لم يختلفوا في أنّ الرسول في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بينما اختلفوا في مَنْ هو الذي سوف يُظهر الله سبحانه وتعالى الدين الحق به، هل هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟ أم هو سيدنا عيسى عليه السلام؟ أم غير ذلك كما سنرى؟

نصوص إضافية تثبت عقيدة الميرزا أنه هو الرسول المقصود في الآية الكريمة[1].

(1) نصوص الميرزا التي خالف الميرزا فيها ما قاله سابقًا من أنّ الرسول في الآية موضوع البحث هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، حيث يدعي أنّ الرسول في الآية هو المسيح الموعود؛ أي هو نفسه الميرزا.

1- في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 553 يقول الميرزا: "...لذا فقد أُجِّل منذ البداية إلى العصر الراهن أمرُ إظهار تفوُّق الإسلام على الأديان الباطلة كلها- بدحض تلك الاعتراضات بالبراهين المقنعة والدامغة والمدعومة بآيات القرآن- لأن ذكر إصلاح هذه المفاسد قبل ظهورها للعيان كان في غير أوانه، لذلك فقد احتفظ الله الحكيم المطلق بتلك الحقائق والمعارف في كلامه المجيد ولم يكشفها لأحد حتى حان موعد كشفها، غير أنه تعالى كان قد أخبر بهذا الموعد من قبل في كتابه العزيز؛ وهو مذكور بكل وضوح في الآية: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى} . فهذا هو الوقت المناسب الذي يحتاج فيه كل امرئ إلى النور الروحاني. وقد أرسل الله شخصا إلى الدنيا بذلك النور. فمن هو ذلك الشخص؟ إنما هو هذا الذي يتكلم".

2- في كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 100، يقول الميرزا: "... وقد جاء في حديث آخر "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" وقد سجَّل الصوفية في مكاشفاتهم تصحيح هذا الحديث (*) من رسول الله ﷺ، ولا يغيبن عن البال أنه قد وردت بحق المسيح الموعود في صحيح مسلم كلمة "النبيّ"، وذلك مجازا واستعارة. ولهذا السبب قد جاءت مثل هذه الكلمات بحقي في (البراهين الأحمدية)، فاقرأوا في الصفحة 498 إلهام "هو الذي أرسل رسوله بالهدى" فالمراد من رسول هنا هذا العبد الضعيف".

(*) ذكر بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 139 بالحاشية أنّ هذا الحديث مجروح جدًا، لكنه يعتبره صحيحًا لأنّ الميرزا استدل به، والميرزا يعتبره صحيحًا بناء على مكاشفات الصوفية، وهكذا ألقى الميرزا وبشير الدين محمود بعلم الحديث في سلة المهملات.

3- في كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 2، يقول الميرزا "في (البراهين الأحمدية) الذي نُشر قبل 22 سنة لم ترد هذه الألفاظ مرات قليلة، بل إن في هذه المكالمات الإلهية التي نُشرت في "البراهين" هذا الوحي الإلهي: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله "، انظروا الصفحة 498 من "البراهين الأحمدية"؛ ففيه خوطب هذا العاجز بوضوح بـــ "رسول"".

والنص التالي من كلام بشير الدين محمود كما ورد في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 277 يؤكد على كلام الميرزا في اعتبار أنّ الرسول المقصود في الآية هو الميرزا وليس سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، يقول بشير الدين محمود: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

ثانيًا: التفاسير الإسلامية

تفسير (مفاتيح الغيب)[1] سورة التوبة.

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}

يقول فضيلة العالم فخر الدين الرازي[2]: "اعلم أنه تعالى لما حكى عن الأعداء أنهم يحاولون إبطال أمر مُحَمَّد (ﷺ) وبين تعالى أنه يأبى ذلك

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}(الفتح: 29)، في هذه الآية نبوءة عن المسيح الموعود، وقد أشير إليه في كلمة "رسوله" كما اتفق عليه معظم المفسرين وقد أُلهمَ هذه الآية أيضًا. وادّعى المسيح الموعود عليه السلام أنه هو مصداقها. وفي العصر الراهن جعل الله تعالى الإسلام غالبًا على الأديان كلها على يديه بحسب وعده".

والآن أعرض بعض النصوص من كلام الميرزا تبين حكمه في حالة وجود الاختلاف والتناقض في كلام أي إنسان:

في كتابه (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 186 يقول الميرزا: "...التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبًا أو خطأً، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين"، ويقول أيضًا في نفس الكتاب صفحة 19: "أيّة غباوة أن يبينوا شيئًا مرة عند تقديم الدليل على هذه التحديدات ويبينوا نقيضه في مرة أخرى. لا يمكن أن يوجد مثل هذا التناقض في كلام الله، والكلام الذي يأتي بهذا التناقض يكفي لتفنيده ودحضه أنه يخالف وحدة نظام الله تعالى ".

ولقد وضح لنا جليًا تناقض الميرزا في تفسيره وتحديده للرسول المذكور في آية واحدة من آيات القرآن يستدل بها الميرزا على نبوته ورسالته فبئس هذا الدجال الكذاب.

(1) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب الكتاب، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / 32.

(2) هو شيخ الإسلام، العلامة، الفقيه، المفسر، الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشيّ التيمي البكري، الطبرستانيّ الأصل، الرازي المولد، الشافعي الأشعري. ولد في مدينة الري شهر رمضان عام 544 هجرية. والرازي نسبة إلى مدينة الري التي ولد فيها، والطبرستاني نسبة إلى بلدة طبرستان، نسب إليها لأن أسرته كانت فيها قبل مغادرتها للإقامة في الري، والقرشي نسبة إلى قبيلة قريش، والتيمي نسبة إلى تيم قريش قبيلة أبي بكر الصديق. (موقع ويكيبيديا).

الإبطال وأنه يتم أمره بيّن كيفية ذلك الإتمام فقال هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ. واعلم أن كمال حال الأنبياء صلوات الله عليهم لا تحصل إلا بمجموع أمور أولها كثرة الدلائل والمعجزات وهو المراد من قوله أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وثانيها كون دينه مشتملاً على أمور يظهر لكل أحد كونها موصوفة بالصواب والصلاح ومطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة وهو المراد من قوله وَدِينِ الْحَقّ وثالثها صيرورة دينه مستعلياً على سائر الأديان غالباً عليها غالباً لأضدادها قاهراً".

ويقول في موضع آخر: أنه لا دين بخلاف الإسلام إلا وقد قهرهم المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع وإن لم يكن كذلك في جميع مواضعهم فقهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها إلى ناحية الروم والغرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا عباد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند وكذلك سائر الأديان فثبت أن الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل وكان ذلك إخباراً عن الغيب فكان معجزاً".

ويضيف: "ونقول روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج".

ويضيف: "والوجه الثالث المراد ليظهر الإسلام على الدين كله في جزيرة العرب وقد حصل ذلك فإنه تعالى ما أبقى فيها أحداً من الكفار. والوجه الرابع أن المراد من قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ أن يوقفه على جميع شرائع الدين ويطلعه عليها بالكلية حتى لا يخفى عليه منها شيء. والوجه الخامس أن المراد من قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ بالحجة والبيان إلا أن هذا ضعيف لأن هذا وعد بأنه تعالى سيفعله والتقوية بالحجة والبيان كانت حاصلة من أول الأمر ويمكن أن يجاب عنه بأن في مبدأ الأمر كثرت الشبهات بسبب ضعف المؤمنين واستيلاء الكفار ومنع

الكفار سائر الناس من التأمل في تلك الدلائل أما بعد قوة دولة الإسلام عجزت الكفار فضعفت الشبهات فقوي ظهور دلائل الإسلام فكان المراد من تلك البشارة هذه الزيادة".

التعليق:

واضح مما سبق أنّ وسيلة الظهور بمعنى الاستعلاء والغلبة فيها اختلاف فقد يكون بالحجة، وقد فعلها سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد يكون بالقوة وقد فعلها الصحابة ومن بعدهم من المسلمين، وأما مَنْ هو المُظهِر أي من هو الفاعل، فقد اختلفوا فيه أيضًا، فقد يكون الفاعل هو الله سبحانه وتعالى والمفعول هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ أي أنّ الله سبحانه وتعالى يظهره أي يجعله غالبًا على الكفر والشرك، وقد يكون الفاعل هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالحجة والبرهان، وقد يكون الصحابة ومن بعدهم بالقوة والحرب، وقد يكون سيدنا عيسى عليه السلام حينما يعود آخر الزمان، ولكن الواضح من كلام فخر الدين الرازي أنه لم يختلف أحد على أنّ الرسول في الآية هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

تفسير مفاتيح الغيب سورة الفتح

"...ثم قال تعالى "هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً مُحَمَّد رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً"، تأكيداً لبيان صدق الله في رسوله الرؤيا وذلك لأنه لما كان مرسِلاً لرسوله ليهدي لا يريد ما لا يكون مهدياً للناس فيظهر خلافه فيقع ذلك سبباً للضلال ويحتمل وجوهاً أقوى من ذلك وهو أن <u>الرؤيا بحيث توافق الواقع تقع لغير الرسل</u>، لكن <u>رؤية الأشياء قبل وقوعها في اليقظة لا تقع لكل أحد</u> فقال تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى <u>وحكى له ما سيكون في اليقظة</u> ولا يبعد من أن يريه في المنام ما يقع فلا استبعاد في صدق رؤياه وفيها أيضًا بيان وقوع الفتح ودخول مكة بقوله تعالى <u>لِيُظْهِرَهُ</u> عَلَى الدّينِ كُلّهِ أي من يقويه على الأديان لا يستبعد منه فتح مكة له و(الهدى) يحتمل

أن يكون هو القرآن كما قال تعالى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ (البقرة 185) وعلى هذا دِينَ الْحَقِّ هو ما فيه من الأصول والفروع ويحتمل أن يكون الهدى هو المعجزة أي أرسله بالحق أي مع الحق إشارة إلى ما شرع ويحتمل أن يكون الهدى هو الأصول ودِينَ الْحَقِّ هو الأحكام وذلك لأن من الرسل من لم يكن له أحكام، بل بين الأصول فحسب والألف واللام في الهدى يحتمل أن تكون للاستغراق أي كل ما هو هدى ويحتمل أن تكون للعهد وهو قوله تعالى ذالِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ مَن يَشَاء (الزمر 23) وهو إما القرآن لقوله تعالى كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ إلى أن قال ذالِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ مَن يَشَاء (الزمر 23) وإما ما اتفق عليه الرسل لقوله تعالى أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ (الأنعام 90) والكل من باب واحد لأن ما في القرآن موافق لما اتفق عليه الأنبياء وقوله تعالى وَدِينِ الْحَقّ يحتمل وجوهاً أحدها أن يكون الحق اسم الله تعالى فيكون كأنه قال بالهدى ودين الله وثانيها أن يكون الحق نقيض الباطل فيكون كأنه قال ودين الأمر الحق وثالثها أن يكون المراد به الانقياد إلى الحق والتزامه لِيُظْهِرَهُ أي أرسله بالهدى وهو المعجز على أحد الوجوه لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ أي جنس الدين فينسخ الأديان دون دينه **وأكثر المفسرين على أن الهاء في قوله لِيُظْهِرَهُ راجعة إلى الرسول والأظهر أنه راجع إلى دين الحق أي أرسل الرسول بالدين الحق ليظهره أي ليظهر الدين الحق على الأديان** وعلى هذا فيحتمل أن يكون الفاعل للإظهار هو الله ويحتمل أن يكون هو النبيّ أي ليظهر النبيّ دين الحق وقوله تعالى وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً أي في أنه رسول الله وهذا مما يسلي قلب المؤمنين فإنهم تأذوا من ردّ الكفار عليهم العهد المكتوب وقالوا لا نعلم أنه رسول الله فلا تكتبوا مُحَمَّد رسول الله، بل اكتبوا مُحَمَّد بن عبد الله فقال تعالى وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً في أنه رسول الله وفيه معنى لطيف وهو أن قول الله مع أنه كاف في كل شيء، لكنه في الرسالة أظهر كفاية لأن الرسول لا يكون إلا بقول المرسل فإذا قال ملك هذا رسولي لو أنكر كل من في الدنيا أنه رسول فلا

يفيد إنكارهم فقال تعالى أي خلل في رسالته بإنكارهم مع تصديقي إياه بأنه رسولي وقوله مُحَمَّد رَّسُولُ اللَّهِ فيه وجوه أحدها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مُحَمَّد الذي سبق ذكره بقوله أَرْسَلَ رَسُولَهُ ورسول الله عطف بيان وثانيها أن مُحَمَّداً مبتدأ خبره رسول الله وهذا تأكيد لما تقدم لأنه لما قال هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ولا تتوقف رسالته إلا على شهادته وقد شهد له بها مُحَمَّد رسول الله من غير نكير وثالثها وهو مستنبط وهو أن يقال مُحَمَّد مبتدأ ورَسُولِ اللَّهِ عطف بيان سيق للمدح لا للتمييز".

تفسير مفاتيح الغيب سورة الصف

"ثم قال تعالى: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

لِيُطْفِئُواْ أي أن يطفئوا وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة تأكيداً له لما فيها من معنى الإرادة في قولك جئتك لإكرامك كما زيدت اللام في لا أباً لك تأكيداً لمعنى الإضافة في أباك وإطفاء نور الله تعالى بأفواههم تهكم بهم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن هَاذَا سَاحِرٌ (الصف 6) مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه كذا ذكره في الكشاف[1] وقوله وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ قرىء بكسر الراء على الإضافة والأصل هو التنوين قال ابن عباس يظهر دينه وقال صاحب الكشاف متم الحق ومبلغه غايته وقيل دين الله وكتاب الله ورسول الله وكل واحد من هذه الثلاثة بهذه الصفة لأنه يظهر عليهم من الآثار وقوله تعالى وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ أي اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين وقوله بِالْهُدَى لمن اتبعه وَدِينِ الْحَقّ قيل الحق هو الله تعالى أي دين الله وقيل نعت للدين أي والدين هو الحق وقيل الذي يحق أن يتبعه كل أحد ولِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ يريد الإسلام وقيل ليظهره أي الرسول (ﷺ) بالغلبة وذلك

(1) الكتاب: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467 - 538 هـ).

بالحجة وههنا مباحث:...الثالث قال في الآية المتقدمة وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وقال في المتأخرة وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فما الحكمة فيه فنقول إنهم أنكروا الرسول وما أنزل إليه وهو الكتاب وذلك من نعم الله والكافرون كلهم في كفران النعم فلهذا قال وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ولأن لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك والمراد من الكافرين ههنا اليهود والنصارى والمشركون وهنا ذكر النور وإطفاءه واللائق به الكفر لأنه الستر والتغطية لأن من يحاول الإطفاء إنما يريد الزوال وفي الآية الثانية ذكر الرسول والإرسال ودين الحق وذلك منزلة عظيمة للرسول عليه السلام".

تفسير (معالم التنزيل) في تفسير القرآن (تفسير البغوي)[1]

سورة التوبة

{يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33)}.

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ} يَعْنِي: الَّذِي يَأْبَى إِلَّا إِتْمَامَ دِينِهِ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، {بِالْهُدَى} قِيلَ: بِالْقُرْآنِ. وَقِيلَ: بِبَيَانِ الْفَرَائِضِ، {وَدِينِ الْحَقِّ} وَهُوَ الْإِسلام، {لِيُظْهِرَهُ} لِيُعْلِيَهُ وَيَنْصُرَهُ، {عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ، {وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}.

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْهَاءُ[2] عَائِدَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْ: لِيُعَلِّمَهُ شَرَائِعَ الدِّينِ كُلَّهَا فَيُظْهِرَهُ عَلَيْهَا حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ. وَقَالَ الْآخَرُونَ: الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى دِينِ الْحَقِّ، وَظُهُورُهُ عَلَى الْأَدْيَانِ هُوَ ألا يُدَانَ اللَّهُ تعالى إِلَّا بِهِ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالضَّحَّاكُ: وَذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ عِيسَى بن مَرْيَمَ لَا يَبْقَى أَهْلُ دِينٍ إِلَّا دَخَلَ فِي الإِسلام. وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبيّ ﷺ فِي نُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "وَيَهْلَكُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا إِلَّا الْإِسلام" (1) وَرَوَى الْمِقْدَادُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ

(1) كتاب (معالم التنزيل) للبغوي، من أشهر كتب التفسير بالمأثور وهو تفسير كامل للقرآن مع مقدمة للمؤلف يستهلها بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، ثم يبين مهمة إرسال الرسول وإنزال الكتاب المعجز عليه، ثم يذكر ما اشتمل عليه القرآن من الأمور عقيدة، وفقهًا وقصصًا وحكمًا.
قال ابن تيمية: « والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة»، وقد سئل عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة ؟ الزمخشري، أم القرطبي أم البغوي؟ أو غير هؤلاء؟ فأجاب: «وأما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة ـ البغوي».(موقع ويكيبيديا).

(2) أي الهاء الأخيرة في {ليظهره}.

وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسلام إِمَّا بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ" (2) إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهِ، فَيَعِزُّ بِهِ، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهُ.

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الشُّرَيْحِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الثَّعْلَبِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّد سُلَيْمَانَ بْنِ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَجِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النبيّلُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى"، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَعْدَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى عَلَيْكَ: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ". ثُمَّ قَالَ: "يَكُونُ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تعالى رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَقْبِضُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، ثُمَّ يَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ" (3).

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: مَعْنَى الْآيَةِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ.

وَقِيلَ: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ الَّتِي حَوْلَ النبيّ ﷺ فَيَغْلِبَهُمْ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا بِأَنْ أَبَانَ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْأَدْيَانِ بَاطِلٌ، وَقَالَ: وَأَظْهَرُهُ بِأَنَّ جِمَاعَ الشِّرْكِ دِينَانِ: دِينُ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَدِينُ أُمِّيِّينَ فَقَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأُمِّيِّينَ حَتَّى دَانُوا بِالْإِسلام طَوْعًا وَكَرْهًا، وَقَتَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَسَبَى، حَتَّى دَانَ بَعْضُهُمْ بِالْإِسلام، وَأَعْطَى بَعْضُهُمُ الْجِزْيَةَ صَاغِرِينَ، وَجَرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ، فَهَذَا ظُهُورُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

<u>سُورَةُ الْفَتْحِ تفسير البغوي</u>

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28)} {مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ

فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)}.

{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} عَلَى أَنَّكَ نبيّ صَادِقٌ فِيمَا تُخْبِرُ.

{مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ} تَمَّ الْكَلَامُ هَاهُنَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، شَهِدَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ، ثُمَّ قَالَ مُبْتَدِئًا: {وَالَّذِينَ مَعَهُ} فَالْوَاوُ فِيهِ لِلِاسْتِئْنَافِ، أَيْ: وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ} غِلَاظٌ عَلَيْهِمْ كَالْأَسَدِ عَلَى فَرِيسَتِهِ لَا تَأْخُذُهُمْ فِيهِمْ رَأْفَةٌ، {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} مُتَعَاطِفُونَ مُتَوَادُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كَالْوَلَدِ مَعَ الْوَالِدِ".

تفسير (الدر المنثور) لجلال الدين السيوطي[1].

سورة التوبة الْآيَة 32 الدر المنثور

سورة التوبة الْآيَة 32 الدر المنثور

أخرج أحمد وَمُسلم وَالْحَاكِم وَابْن مرْدَوَيْه عَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لَا يذهب اللَّيْل وَالنَّهَار حَتَّى تعبد اللات والعزى فَقَالَت عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا: يَا رَسُول الله إِنِّي كنت أَظن حِين أنزل الله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله} أَن ذَلِك سَيكون تَاما فَقَالَ: إِنَّه سَيكون من ذَلِك إِن شَاءَ الله ثمَّ يبْعَث الله ريحًا طيبَة فيتوفى من كَانَ فِي قلبه مِثْقَال حَبَّة من خَرْدَل من خير فَيبقى من لَا خير فِيهِ يرجعُونَ إِلَى دين آبَائِهِم"[2].

---

(1) الكتاب: الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: 8.

(2) خلاصة حكم المحدث: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، الراوي: عائشة، المحدث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 8601.

وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن السّدي رَضِي الله عَنهُ {هُوَ الَّذِي أرسل رَسُوله بِالْهدى} يَعْنِي بِالتَّوْحِيدِ وَالْقُرْآن والإسلام.

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِي فِي سنَنه عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله وَلَو كره الْمُشْركُونَ} قَالَ: يظْهر الله نبيّه ﷺ على أَمر الدّين كُله فيعطيه إِيَّاه كُله وَلَا يخفى عَلَيْهِ شَيْء مِنْهُ وَكَانَ الْمُشْركُونَ وَالْيَهُود يكْرهُونَ ذَلِك.

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِي فِي سنَنه عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: بعث الله مُحَمَّد ﷺ لِيظْهرهُ على الدّين كُله فديننا فَوق الْملَل ورجالنا فَوق نِسَائِهِم وَلَا يكونُونَ رِجَالهمْ فَوق نسائنا(1).

وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر وَالْبَيْهَقِي فِي سنَنه عَن جَابر رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله} قَالَ: لَا يكون ذَلِك حَتَّى لَا يبْقى يَهُودِيّ وَلَا نَصْرَانِيّ صَاحب مِلَّة إِلَّا الإسلام حَتَّى تأمن الشَّاة الذِّئْب وَالْبَقَرَة الْأسد والإنسان الْحَيَّة وَحَتَّى لَا تقْرض فَأْرَة جراباً وَحَتَّى تُوضَع الْجِزْيَة وَيكسر الصَّلِيب وَيقتل الْخِنْزِير وَذَلِكَ إِذا نزل عِيسَى بن مَرْيَم عَلَيْهِ السَّلَام.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر عَن قَتَادَة رَضِي الله فِي قَوْله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله} قَالَ: الْأَدْيَان سِتَّة، الَّذين آمنُوا وَالَّذين هادوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوس وَالَّذين أشركوا فالأديان كلهَا تدخل فِي دين الإسلام والإسلام لَا يدْخل فِي شَيْء مِنْهَا فَإِن الله قضى فِيمَا حكم وَأنزل أَن يظْهر دينه على الدّين كُله وَلَو كره الْمُشْركُونَ.

وَأخرج عبد بن حميد وَأَبُو الشَّيْخ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله {لِيظْهرهُ على الدّين كُله} قَالَ: خُرُوج عِيسَى بن مَرْيَم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام.

(1) خلاصة حكم المحدث: تفرد به النعمان بن عبد السلام عن الثوري، الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: الدارقطني، المصدر: الأحاديث المختارة، الصفحة أو الرقم: 11 / 352.

<u>كتاب: عمدة القاري[1] شرح صحيح البخاري</u>

71 - (بابُ مَا جاءَ فِي أسْمَاءِ النبيّ ﷺ).

أَي: هَذَا بَاب فِي بَيَان مَا جَاءَ من أَسمَاء النبيّ ﷺ وَفِي بعض النّسخ: فِي أَسمَاء رَسُول الله، ﷺ.

وقَوْلِ الله تعالى {مُحَمَّد رَسُولُ الله والَّذِينَ معَهُ أشِدَّاءُ علَى الكُفَّارِ} (الْفَتْح: 29) . وقَوْلِهِ {مِنْ بَعْدِيَ اسْمُهُ أحمد} (الصَّفّ: 6).

قَوْله: (مُحَمَّد رَسُول الله)، مُحَمَّد، إِمَّا خبر مُبْتَدأ مَحْذُوف أَي: هُوَ مُحَمَّد، لتقدم قَوْله: {هُوَ الَّذِي أرسل رَسُوله} (التَّوْبَة: 33، الْفَتْح: 82، والصف: 9) . وَإِمَّا مُبْتَدأ، وَرَسُول الله، عطف بَيَان {وَالَّذين مَعَه} أَي: أَصْحَابه عطف على الْمُبْتَدَأ.

واضح مما رأينا أنّه لم يختلف المفسرون ولا شرّاح الأحاديث في أنّ الرسول المقصود في الآية أنه سيدنا مُحَمَّد ﷺ".

(1) المؤلف: أبو مُحَمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني.

الفصل الرابع

الردُّ على ادِّعاء الأحمديين أنّ آيات التقوّل على الله تعالى وقطع وتين المتقول عامة لكل مُدَّعٍ للنبوة

محاولات الميرزا القادياني وأتباعه للاستدلال بآيات من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على صحة ادعائه للنبوة والرسالة كثيرة، وكان من أهمها الادعاء بأنّ الآيات من سورة الحاقة التي تتكلم على عقاب المُتَقَوّل على الله سبحانه وتعالى، فكما أنها تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ إلا أنها بالقياس يجب تعميمها لتكون دليلًا نعرف به الصادق من المُتَقَوّل الكاذب، فإذا مر عليه فترة زمنية تساوي مدة الوحي لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أي 23 سنة ولم يمت أو يقتل فهو صادق، وهذا ينطبق على الميرزا، فلم يمت أو يقتل إلى فترة تزيد عن هذه الفترة المفترضة.

وفي هذا البحث بفضل الله تعالى وتوفيقه أثبتُّ بالأدلة خطأ ما ذهب إليه الميرزا وأتباعه، ستكون خطة البحث بعون الله سبحانه وتعالى بداية بذكر الآيات من سورة الحاقة، ثم بيان معنى الوتين وقطعه، والفرق بين قطع الوتين، وقطع الأبهر، ثم بيان معنى الأخذ باليمين، ثم بعد ذلك سردت آراء بعض المفسرين في معنى التَقَوُّل على الله تعالى، والأخذ باليمين وقطع الوتين.

ثم بيَّنتُ التفسير الذي تبناه الميرزا وأتباعه للآيات، وأنه تفسيرهم يتعارض مع مفردات اللغة، وقواعد وأصول التفسير التي يتبناها الميرزا بنفسه، ومنها ضرورة توافق معنى الآيات مع الواقع العملي الملموس، أي إنه لا بد من فهم الآيات المتعلقة بالتَقَوُّل على الله تعالى وقطع الوتين المُتَقَوّل بحيث لا تتعارض مع الواقع العملي الملموس، حيث سنجد أنّ

تفسير الآيات بظاهرها على أي متقوّل، وعدم حصرها في سيدنا مُحَمَّد ﷺ يتعارض مع الواقع العملي.

ثم أثبتُّ من خلال نصوصٍ للميرزا أنّ آيات التَقَوُّل نزلت في سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ عقاب المُتَقَوّل على الله تعالى بقطع وتينه من غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو قياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

وقد أتيتُ بنصوص للميرزا تثبتُ عدم صحة القياس في الأصول العقائدية، وأنه لا بد في الأمور العقائدية أن تكون النصوص قطعية، وقد أتيتُ برأي العالم الأحمدي محمد أحسن الأمروهي أنّ آية التقوّل خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ ولا تصح لغيره.

وقد أتيتُ بنصوص للميرزا تثبت إقراره بضرورة أن تكون الأدلة قطعية لإثبات أمر ديني تبنى عليه عقيدة وإيمان، ونصوص للميرزا تثبت أنه لا يصح الادعاء بلزومية وضرورة معاملة المجاز مثل الحقيقة في أمور يرفضها الواقع العملي، كما ينتُ بالأدلة مراحل فهم الميرزا لمعنى إهلاك المُتَقَوّل بقطع الوتين.

وأخيرًا أتيتُ بآيات قرآنية، حيث ذكر الله سبحانه وتعالى العذاب والعقاب الذي سوف يراه المفترون عليه، وسنجد أنّ الله تعالى لم يذكر موتًا أو قتلًا بسبب الافتراء عليه بادعاء الوحي من الله سبحانه وتعالى.

والخلاصة، أرى أنّ آيات التَقَوُّل والأخذ باليمين وقطع الوتين من سورة الحاقة المكية، هي نبوءة تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بما سيكون عليه في مستقبل الأيام، أي من بعد نزول هذه الآيات على سبيل التحدي.

آيات التَقَوُّل في سورة الحاقة:

يقول الله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} (52) سورة الحاقة

معنى الوتين والأخذ باليمين

الوتين هو ما يسمى من الجهة التشريحية بالوريد الأجوف، وهو أكبر وريد للإنسان، وهو الذي يوصل الدم المجموع من سائر الجسد للقلب، فلو افترضنا أنّ الله تعالى سوف يقطع ماديًا وليس مجازيًّا وتين المُتَقَوّل عليه كذبًا، فهذا ليس قتلًا بالمعنى المعروف للقتل - أي بيد البشر مثلًا – لأنّ قطع الوتين بفعل الله تعالى وليس بيد أحد من البشر يسبب نزيفًا داخليًا كبيرًا مميتًا في دقائق، وهو أحد أنواع الموت الطبيعي المفاجئ، ولا يصح أن يكون المقصود بالوتين الشريان الأورطي، لأنّ الشريان الأورطي يسبق قطعه أو تمزقه الآلام الشديدة لمدة زمنية قد تطول وتمتد لسنوات بسبب تمدد جدار الأورطي الغني بالأعصاب قبل تمزقه، وهذا يُفَسِّرُ ما جاء في البخاري فيما حدث لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في مرض وفاته ﷺ(1).

(1) ورد في صحيح البخاري: بَاب مَرَضِ النبيّ ﷺ وَوَفَاتِهِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النبيّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ".

آراء بعض المفسرين في معنى التَقَوُّل على الله تعالى، والأخذ باليمين وقطع الوتين

في تفسير "معالم التنزيل في تفسير القرآن"(1): "وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَأَخَذْنَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى وهُوَ مِثْلُ مَعْنَاهُ: لَأَذْلَلْنَاهُ وَأَهَنَّاهُ كَالسُّلْطَانِ إِذَا أَرَادَ الِاسْتِخْفَافَ بِبَعْضِ مَنْ يُرِيدُ يَقُولُ لِبَعْضِ أَعْوَانِهِ: خُذْ بِيَدِهِ فَأَقِمْهُ".

وفي تفسير "مفاتيح الغيب" لفخر الدين الرازي يقول: "... اِعلم أنّ حاصل هذه الوجوه أنه لو نَسَبَ(2) إلينا(3) قولًا لم نقله لمنعناه عن ذلك إما

الراوي، عائشة أم المؤمنين، المُحَدِّث: البخاري، المصدر، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم، 4428، خلاصة حكم المُحَدِّث: [معلق]. التخريج، أخرجه البزار (115)، والحاكم (4393)، والبيهقي (19749)، وابن حجر في ((تغليق التعليق)) (4428) واللفظ لهم جميعا.

وفي سنن أبي داوود: 4512 - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» زَادَ: فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا [ص: 175] أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟» قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نبيّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ «مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي".

الراوي، أبو هريرة، المحدث، أبو داود، المصدر، سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم، 4512، خلاصة حكم المُحَدِّث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، التخريج، أخرجه البيهقي (16100)، والطبراني (1202) (2/ 34)، والحاكم (4967) بنحوه.

(1) تفسير البغويّ.

(2) أي سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

بواسطة إقامة الحجة فإنا كنا نقيض له من يعارضه فيه وحينئذ يظهر للناس كذبه فيه فيكون ذلك إبطالًا لدعواه وهدمًا لكلامه وإمّا بأن نسلب عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا هو الواجب في حكمة الله تعالى لئلا يشتبه الصادق بالكاذب".

واضح أنّ الأخذ باليمين يُقصد به إثبات الإهانة والإذلال للمُتَقَوِّل على الله تعالى، حتى يَثْبُت أمام الناس أنه غير مُكرّم ولا مَصُون من الله تعالى، فكيف يَدَّعي أنه منه؟ وواضح أنّ فضيلة العالم فخر الدين الرازي ذكر أنّ الفصل بين الصادق والكاذب يكون بالأدلة وإثبات الإهانة والهزيمة والفشل أمام الناس، لأنّ الإثبات بالموت أو بالقتل لا يحقق المطلوب، لأنّ الكل يموت أو يقتل، سواء من كَذَبَ أو منْ كان صادقًا، وهذا ثابت من القرآن الكريم.

ونقل القرطبي قول أبي جعفر الطبري: "إن هذا الكلام خرج مخرج الإذلال على عادة الناس في الأخذ بيد من يعاقب. كما يقول السلطان لمن يريد هوانه: خذوا يديه. أي لأمرنا بالأخذ بيده وبالغنا في عقابه".

التفسير للآيات باختصار كما ورد في تفسير القرطبي

1. يُقْسِم الله تعالى بأنّ هذا القرآن الكريم منه ولرسوله ﷺ.

2. {إنه لقول رسول كريم}: أي القرآن الكريم قول سيدنا مُحَمَّد ﷺ أو سيدنا جبريل عليه السلام عن الله تعالى، والأرجح سيدنا مُحَمَّد ﷺ لوجود التخصيص بعده بأنه لم يكن شاعرًا ولا كاهنًا.

3. نفي أن يكون القرآن الكريم كلام شاعر أو كلام كاهن، وإنما هو أي القرآن الكريم تنزيل من الله تعالى رب العالمين.

(3) أي إلى الله تعالى.

4.إعلام المعارضين بأنه لـو تَقَوَّلَ – أي سـيدنا مُحَمَّـد ﷺ – علـى الله تعالى بعض الأقاويـل لأهنّـاه – أي الأخـذ بـاليمين – ولقطعنـا وتينـه أي أمتناه، ولم يذكر القرطبي القتل كمعنى لقطع الـوتين، وإنمـا ذَكَـرَ أنـه هـو الموت الطبيعي ويكـون بأسـباب عديـدة، منهـا قطـع الـوتين وهـو العـرق الرئيس المتعلق بالقلب وما مـن أحـد مـن المشـار إلـيهم يسـتطيع منـع الله تعالى من إماتته.

تفسير الميرزا للآيات باختصار[1]

يزعم الميرزا أنّ آيات التَقَوُّل وعقابه نزلت بحـق سـيدنا مُحَمَّـد ﷺ بـلا شك، وأنه لا يصح تخصيصها فقط عليه ﷺ، بل يجب أن تكون عامة لكل من يتقوّل على الله سبحانه وتعالى قياسًا على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ الآيات تفيد أنّ من يَتَقَوّل على الله تعالى فسوف يهلكه الله تعالى بلا إمهال حتى لا يُضل الناس ويفسد دين الله تعالى، وكان الميرزا يقول بأنّ الإهلاك يكـون بالقتل أو بالموت مستدلًا بما جاء في الكتاب المقـدس، ثـم رجـع عـن هـذا الرأي إلى أنّ الإهلاك يكون بالموت وليس بالقتل، وأنّ القساوسة أخطـأوا في ترجمة الإهلاك بالقتل، وأنّ الصحيح هو الموت وليس القتل.

(1) سيتم ذكر رأي الميرزا وأتباعه في معنى آيات التَقَوُّل بالتفصـيل لاحقًـا بعـون الله تعالى.

خلاصة ما تفيده الآيات:

أولًا: كما رأينا ذَكَرَ القرطبي وغيره من المفسرين أنّ هذا الكلام خرج مخرج الإذلال والإهانة على عادة الناس في الأخذ بيد من يُعاقب، كما يقول السلطان لمن يريد هوانه: خذوا يديه، أي لأمرنا بالأخذ بيده وبالغنا في عقابه.

ومعلوم كمية الإهانات التي تلقاها الميرزا من الله تعالى، وبخاصة في آخر عمره، فقد أهانه الله تعالى ولم يوفقه ولم ينصره حينما قال إنّ القس بيجوت سيموت في حياة الميرزا، ومات الميرزا قبل القس بسنوات، وأهانه الله تعالى ولم يوفقه حينما قال إنّ زوج السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم سيموت في حياة الميرزا، وإنّ موته قدر مبرم، وإنّ زواج الميرزا من السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم قدر مبرم أيضًا، فمات الميرزا ولم يمت زوجها في حياة الميرزا، ولم يتزوج الميرزا السَيِّدة مُحَمَّدي بيجوم، وأهانه الله تعالى ولم يوفقه حينما قال الميرزا إنّ ربه يلاش العاج وعده أنّه سيطيل عمره أكثر ممّا تنبأ به عدوه الدكتور عبد الحكيم البتالوي الذي عرف دجل الميرزا وترك الأحمدية، فمات الميرزا قبل الموعد الذي وعده به ربه، حيث قال إنّ عمره سيكون بين 74 و86 سنة، فمات الميرزا عن عمر 65 سنة وشهر وثلاثة أسابيع، وأهانه الله تعالى ولم يوفقه حينما طلب من الله تعالى أن يفصل بينه وبين الشيخ ثناء الله الأمرتسري، بأن يميت الله تعالى الكاذب في حياة الصادق بمرض عضال مثل الكوليرا أو الطاعون وليس بالقتل، فأهلك الله تعالى الميرزا في حياة فضيلة الشيخ ثناء الله.

ثانيًا: آيات التَقَوُّل وقطع الوتين في الحقيقة بتدبرها تفيد غير ما توجّه إليه الميرزا كما سنرى تفصيلًا، حيث قال الله تعالى في حق رسوله ﷺ بعد افتراض التَقَوُّل منه ﷺ على الله تعالى بما يفيد التتابع للإهانات التي تلحق به في حالة التَقَوُّل على الله تعالى {لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ}، بينما في حالة إماتته بقطع وتينه بدأ عز وجل الآية بحرف العطف "ثم" الذي يفيد

التراخي الزمني[1]، وهذا بخلاف حرف العطف "ف" الذي يفيد التتابع السريع، فحرف العطف "ثم" يفيد التراخي أي طول الفاصل الزمني، وهذا معناه أنّ الله تعالى قصد البدء بالإهانات المتلاحقة في حياة رسوله ﷺ لو تَقَوَلَ عليه، ولم يقصد الله تعالى التعجيل بإماتته بقطع وتينه، بل يعطيه عمره الموقوت له في علم الله تعالى.

(1) الدلالة البلاغية لحرف العطف "ثم" في اللغة العربية كما في الآية {ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}.

يفيد استخدام حرف العطف "ثم" التتابع والتراخي الزمنيّ، أي أنّه يدل على عدم وجود التعجل، أو أن يأتي ما بعده بشكل فوري، وهذا يفيد في فهم الآيات التالية:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} سورة الحاقة (46).

ويقول الله سبحانه وتعالى: {إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا}. سورة الإسراء (75).

وإثباتًا لهذه الدلالة البلاغية لحرف العطف "ثم" فقد جاء في (التفسير الكبير) الأحمدي لبشير الدين محمود:

* الجزء الأول سورة البقرة صفحة 396: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} سورة البقرة (28). ثُمَّ: حرف عطف يدلّ على الترتيب والتراخي".

* الجزء الرابع سورة النحل صفحة 243 تفسير الآيات: {ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ} (27) سورة النحل. شرح الكلمات: ثُمَّ: حرفُ عطفٍ يدل على الترتيب والتراخي".

* الجزء الخامس سورة مريم صفحة 399: {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} (69) سورة مريم. شرح الكلمات: ثُمَّ: حرفُ عطفٍ يدل على الترتيب والتراخي (الأقرب)".

ثالثًا: الآيات تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، ولا تصح لغيره للأسباب التالية:

- الآيات مُستهلة بالقَسَم من الله تعالى {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ} (39)، والقَسَم كما يقول الميرزا: "والقسم يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء وإلا فأي فائدة من ذكر القسم؟ فتدبر كالمفتشين المحققين"[1].

إذَنْ لا بد من حمل الآيات على ظاهرها، وظاهر الآيات بكل وضوح أنها تتكلم على القرآن الكريم وسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فإنّ تعميم الآية على كل مُتَقَوِلٍ على الله تعالى هو نقل من الخصوصية إلى العموم بالقياس - كما سنرى ذلك لاحقًا من كلام الميرزا – ومعلوم أنه لا يصح القياس في أمور العقيدة مثل إثبات أو إنكار نبوة مدعي للنبوة إلا بالأدلة القطعية، كما أنّ تعريف الأدلة القطعية ذكره الميرزا في أكثر من موضع في كتبه، ومنها ما جاء في كتابه (إتمام الحجة) 1893م[2]؛ حيث قَرَّرَ أنّ الأدلة القطعية، هي الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة؛ بشرط قطعية الدلالة، وطبعا آيات التَقَوُّل في سورة الحاقة قطعية الدلالة في أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو المقصود كما بيّنت، وأما اشتمال الآيات لعقاب المُتَقَوّل لغير سيدنا مُحَمَّد ﷺ فلم يكن إلا بالقياس بحسب ما قرره الميرزا – كما سنرى لاحقًا – والقياس يفتقد إلى قطعية الدلالة، لأنه يكون في مسألة ليس فيها نصًا أصلًا، فيقاس على نص آخر، وأعيد أنّ مسائل العقيدة لا يصح أصلًا فيها القياس.

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادّعى الحياة[3] ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة

---

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 28.
(2) صفحة 60 و61.
(3) أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.

الادعاء[1] اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء[2]، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد[3] ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد[4]، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول إنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيًا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين[5]لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة[6]. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة[7] مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلًا"[8].

(1) أي الادِّعاء بأمر غير صحيح.
(2) أي الاستثناء من العموم من غير أدلة تثبت صحة الاستثناء.
(3) أي اللفظ الدال على العموم والشمولية.
(4) أي استثناء شيء من العموم بلا دليل قاطع.
(5) يقصد الميرزا بالحنفيين السادة الأحناف.
(6) أي أنْ يكون الحديث صحيحًا متواترًا بحسب كلام الميرزا في أول النص.
(7) هذا تأكيد من الميرزا أنّ الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.
(8) كتاب (إتمام الحجة) صفحة (60).

- قول الله تعالى: {ولو تَقَوَّلَ} وعدم قوله تعالى "ومَنْ تَقَوَّلَ" أفاد حصر الكلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، لأنه لو قال الله تعالى "ومَنْ تَقَوَّلَ" لأفادت الآية العموم أي لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ولغيره ﷺ، لذلك فالآية لا تخص إلا سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

وقد جاء في كتاب "قواعد الترجيح بين المفسرين"(1)، أنّ الضمائر تعود إلى أقرب مذكور، وأنه لا يصار إلى غير الأقرب إلا بدليل قطعي، ونجد الآيات من أول الآية {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} وما بعدها قد أوضحت أنّ الرسول الكريم المقصود هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ونفت عنه أن يكون شاعرًا أو كاهنًا، فكل الضمائر التالية لهذه الآيات لا يصح توجيهها إلا لرسول الله ﷺ، مثل الضمير المستتر في قول الله تعالى {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا} أي الذي تنزل عليه الذكر من رب العالمين، ومن كان ليس بشاعر ولا بكاهن، والضمير البارز في قوله تعالى {لَأَخَذْنَا مِنْـهُ بِالْيَمِينِ}، والضمير البارز في قوله تعالى {لَقَطَعْنَا مِنْـهُ الْوَتِينَ}، والضمير البارز في قوله تعالى {عَنْـهُ حَاجِزِينَ}، فكل هذه الضمائر لا يصح توجيهها إلا لواحد محدد؛ وهو المذكور سابقًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما أوضحنا.

كما سنرى بالتفصيل أنّ تعميم الآيات على كل مُتَقَوِّل يتعارض مع الواقع الفعلي الملموس(2)، فكل من خلقه الله تعالى يموت أو يُقتل، فكيف نحكم على من مات أو قتل سواء افترى على الله تعالى بالتقول عليه أو لم يفترِ، وسواء كان صالحًا أو طالحًا أنّ الله تعالى عاقبه بقطع وتينه؟

---

(1) كتاب (قواعد الترجيح عند المفسرين) دراسة نظرية تطبيقية، المؤلف: حسين بن علي بن حسين الحربي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير- كلية أصول الدين، جامعة الإمام 1415 هـ بإشراف الشيخ مناع القطان، الناشر: دار القاسم – السعودية، الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م

(2) سيتم بالتفصيل لاحقًا بعون الله تعالى إثبات من كلام الميرزا وابنه بشير الدين محمود بعدم صحة تعارض معنى الآيات مع الواقع العمليّ الملموس.

رابعًا: سورة الحاقة مكية[1]، والله سبحانه وتعالى يُوَجِّهُ كلامه للكفار؛ حيث يقول: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ}، وبخاصة كفار قريش المشركين، فالكثير منهم يؤمن بالله[2] ولكنهم يشركون معه سبحانه وتعالى شركاء[3]، وبعد أن أكد الله سبحانه وتعالى لهم أنّ رسوله مُحَمَّدًا ﷺ ليس بشاعر ولا بكاهن، وهذا يعرفونه يقينًا، فقد نشأ بينهم، فلم يَقرض الشعر في حياته، ولا تكهن مرة واحدة من قبل، ثم ذكر الله تعالى أنّ القرآن الكريم تنزيل منه رب العالمين، وأنّ مُحَمَّدًا ﷺ لو تَقَوّل على الله سبحانه وتعالى بعض الأقاويل لأخذه الله - الذي يؤمنون به - بكل قوة في أثناء حياته بالإهانات والخزي والعار ولعذبه بالأمراض المؤلمة بلا موت، ثم - أي حين تأتي نهاية عمره - يميته الله سبحانه وتعالى بوسيلة واحدة محددة وهي قطع الوتين، وكما بيّنتُ أنّ قطع الوتين هو أحد أسباب الموت الطبيعي المفاجئ بلا تدخل بشري، ولا يستطيع أتباعه وأهله ﷺ ولا أحد من قبيلته إنقاذه من الموت، واضح أنّ الآيات خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ لا غيره، وهذا الفهم يتوافق مع آيات أخرى في القرآن الكريم تعطي معنى مقارب جدًّا لهذا الفهم[4]، فقد تكلم الله سبحانه وتعالى مع

---

(1) إثبات مكية سورة الحاقة: التفسير الكبير لبشير الدين محمود، سورة البلد، لقد تكرر قوله تعالى {لا أُقْسِمُ} في القرآن الكريم في ثمانية مواضع: في سورة القيامة (مرتين)، البلد، الواقعة، الحاقة، المعارج، التكوير، الانشقاق، وكلها سور مكية. الكتاب: (حقائق الفرقان)- مجلد 4، سورة الْحَاقَّة مكية.

(2) يقول الله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (61) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (62) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} (63) سورة العنكبوت.

(3) يقول الله تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} (106) سورة يوسف.

(4) سنرى لاحقًا أنّ من أصول التفسير عند الميرزا أنّ تفسير آيات القرآن يكون أولًا بآيات القرآن الكريم المتواترة، ثم إذا لم نجد فتفسر بالأحاديث النبوية المتصلة الصحيحة المرفوعة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ غير ذلك هو تفسير بالرأي.

سيدنا مُحَمَّد ﷺ بيانًا لفضله سبحانه وتعالى عليه ﷺ بحفظه وتثبيته من أن يَتَقَوّل عليه، وبالتالي فإنّ استمرار حياته ﷺ خالية من الإهانات والخزي والعار والأمراض المميتة في حياته وانتصاراته القتالية والحوارية، والبرهنة بكل السبل على أنه نبيّ من عند الله تعالى، كل ذلك يثبتُ نبوته، وأنه ليس مفتريًا على الله تعالى، يقول تعالى في سورة الإسراء: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ[1] عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا}(73) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا}، ونرى في هذه الآيات من سورة الإسراء بيان فضل الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ، أنه لولا تثبيت الله سبحانه وتعالى له ﷺ لكاد أن يركن إلى الكفار شيئًا قليلًا، وأنه لو تَقَوَّل أي ادعى وحيًا كاذبًا على الله تعالى، لأذاقه الله تعالى ضِعف الحياة، أي حياته ستكون مليئة بأضعاف من العذاب الدنيوي مثل الهزائم والأمراض والحسرات، ثم يتلو ذلك ضِعف عذاب الممات؛ أي الضعف من الأمراض المؤلمة المميتة، وفي كل الحالات لن يجد نصيرًا له من الله سبحانه وتعالى.

(1) أي تَتَقَوَّل على الله تعالى.

بعض قواعد وأصول التفسير والاستدلال التي يتبناها الميرزا بنفسه وابنه بشير الدين محمود

هذه بعض النصوص للميرزا وابنه بشير الدين محمود تثبت أنه لا يصح تفسير القرآن الكريم بما يتعارض مع الواقع العملي المشهود والملموس، وسنجد أنّ تفسير الآيات بظاهرها على أي مدع للوحي من الله سبحانه وتعالى -غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ- يتعارض مع الواقع العملي.

أولًا: نصوص للميرزا بخصوص ضرورة توافق دلالات الآيات القرآنية مع الواقع الملموس المعايش

يقول الميرزا: "إن العبارة: {قد خلت من قبله الرسل}، استدلال دقيق على سبيل القياس الاستقرائي، لأن الاستقراء يحتل المرتبة الأعلى والأسمى من بين جميع أنواع القياسات، بحيث لو أُعرِض عن مرتبته القطعية واليقينية لفسد نظام الدين والدنيا كله. ولو أمعنّا النظر في الموضوع لعلمنا أن الجزء الأكبر من الدنيا وأحداث الأزمنة الغابرة ثبتت بالاستقراء فقط. فمثلا نقول اليوم بأن الإنسان يأكل بالفم ويرى بالعين ويسمع بالأذن ويشم بالأنف ويتكلم باللسان، ثم لو قدّم أحد كتابا مقدسا جاء فيه أن هذه الأمور لا تتعلق بالأزمنة الخالية، بل كان الإنسان في غابر الأزمان يأكل بالعين ويتكلم بالأذن، وكان يرى بالأنف، وغيّر أمورا أخرى أيضًا على هذا النحو، أو قال مثلا إنه لم تكن للإنسان في الأزمنة الخالية عينان اثنتان، بل كان له عشرون عينا، عشرة في الوجه وعشرة في الظهر، فحينها يمكن التدبر والتفكر. فحتى لو افترضنا جدلا أن قائل هذه العبارات الغريبة كان شخصا مقدسا وصادقا، فهل لنا أن نتحاشى ونعرض عن النتيجة الحتمية التي ظهرت للعيان نتيجة القياس

الاستقرائي؟ إنني أرى أنه إذا وُجِد شخصٌ مقدس مثله، وليس واحدا، بل أكثر من عشرة ملايين شخص، وأرادوا أن ينقضوا النتائج القطعية واليقينية للقياس الاستقرائي لما استطاعوا ذلك قط، بل الأمر هو أننا لو كنا منصفين وعادلين، وكنا نعتبر ذلك الشخص مقدسا فعلا ثم وجدنا في كلامه كلمات تخالف الحقائق المشهودة والمحسوسة لصرفناها عن الظاهر وأوَّلناها احتراما لقدسيته ولفسرناها بما يحافظ على قداسته، وإلا ليس ممكنا أن نعرض - بناء على رواية واحدة - عن الحقائق الثابتة بالاستقراء القاطع واليقيني. ومن ظَنّ ذلك فعليه تقع المسئولية أن يقدّم شيئا تأييدا وتصديقا لتلك الرواية على عكس الاستقراء الثابت والقاطع واليقيني..."[1].

إِذَنْ لا يمكن اعتبار أنّ آيات التَقَوُّل وقطع الوتين عامة لمعرفة الصادق والكاذب ممن يَدَّعي النبوة أو من يَدَّعي استقبال الوحي من الله تعالى، لأنه بالاستقراء الواقعي فإنّ الكل يموت، والقتل يقع للصلحاء والطلحاء، فكيف يمكننا التفرقة بين من مات أو قُتِل لأنه افترى بالتقول على الله تعالى، وبين من لم يفترِ بالتقول على الله تعالى ولكنه مات أو قتل؟

ويقول الميرزا: "والمعلوم جيدًا أنه لا تقوم للقياس[2] قائمة مقابل المعاينة والأمر المحسوس[3]. وإذا تبيّنت خاصية معينة لشيء ما من خلال التجارب المتواترة، فمن الجنون والخبل تمامًا أن ينكر المرء بالاعتماد على مجرد القياسِ الأمرَ الواقع البالغ مبلغ الثبوت تماما"[4].

وفي حالتنا، فإنّ الأمر الواقع البالغ مبلغ الثبوت تمامًا هو أنّ الموت يقع للجميع، لا فرق بين صادق وكاذب، والقتل يقع أيضًا للصالحين والطالحين، وبالتالي فإنّ تفسير الآيات بأنّ من يَتَقَوّل على الله سبحانه

---

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893مـ صفحة 106.
(2) يقصد الميرزا بالقياس هنا، إعمال العقل المجرد للوصول للحقائق الدينية.
(3) أي الواقع العملي.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 161.

وتعالى فإنّ الله سبحانه وتعالى يميته أو يقتله هو أمر غير واقعي، ويجب كما قال الميرزا في النصوص السابقة تفسيره بالتأويل لأنّ الظاهر غير ممكن.

ويقول الميرزا: "والسبب الثاني للتأسف هو أن هذا المسيحي الجاهل لا يدري إلى الآن أنّ البلاغة الحقيقية لا تنحصر في أن يُقدِّم الكثير على القليل دائمًا وفي كل الأحوال دون مبرر معقول، بل إن قاعدة البلاغة هي أن **يعكس الكلام واقع الأمر** ويكون مناسبا بحسب مقتضى الحال. فهنا أيضًا جاء الكلام - بتقديم "الرحمن" على "الرحيم"- واقعيًا ومناسبًا ومرتَّبًا بحسب مقتضى الأمر. وسيأتي ذكر هذا الترتيب الطبيعي الآن في تفسير آيات سورة الفاتحة"[1].

إذَنْ الميرزا يُقَرِّرُ أنّ قاعدة البلاغة هي أن يعكس الكلام واقع الأمر، ويكون مناسبًا بحسب مقتضى الحال، فإنّ رأي الميرزا أنّ آيات التَقَوُّل في سورة الحاقة يجب تعميمها، فواقع الأمر كما سنرى يمنع تعميم الآيات لكل متقول، وإلا فقولهم يعني أنّ كلام الله تعالى لا يتفق مع الواقع، فهو غير بليغ.

ويقول الميرزا: "والله تعالى أعلى شأنًا من أن يكذب أو يقول ما ينافي واقع الأمر"[2].

ويقول الميرزا: كانت الأمم الجاهلة تتهم سليمان عليه السلام بعبادة الأوثان، ففند الله تعالى هنا هذه التهمة. الحق أنّ القرآن الكريم يناقش الأمور على ضوء الواقعات، وهو جامع لحقائق العالم كله وهو فخرُ كتب الأديان كلها، حيث وصفه الله تعالى فقال: {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} (البيئة: 4)، وقال أيضًا: {يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً} (البينة: 3). فلا تتوجهوا عند بيان معاني القرآن الكريم إلى القصص الخارجية، بل ركزوا على الأحداث الواقعة. فمثلا قد استهل القرآن الكريم سورة الفاتحة بأسماء الله تعالى،

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 390.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 296.

وقال: {الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم}، فما السر في ذلك؟ الجواب: أن الله تعالى اتبع هذا الأسلوب الواقع لأن بعض الأمم كانت تنكر وجود الله وصفاته الرب الرحمن الرحيم مالك يوم الدين"(1).

كلام الميرزا واضح جدًّا ، أنه يجب عند التوجه لمعرفة معاني القرآن الكريم أن نركز في فهم الآيات على الأحداث الواقعة، أي يجب أن نتعامل من الآيات بما هو موجود بالفعل والواقع، وليس بما يجب أن يكون موجودًا، فإنّ ما هو ثابت وموجود بالفعل وبإقرار الميرزا في آيات التَقَوُّل على الله تعالى، أنّ هذه الآيات - كما سنرى- نزلت في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبالتالي فإنّ تعميمها إلى ما هو "يجب أن يكون" من وجهة نظر الميرزا، أي يجب تعميمها لتشمل كل مُتَقِوّل على الله تعالى يحتاج منا إلى الأدلة القطعية وليس مجرد القياس، وكما بيّنت أنّ القياس لا يصح في أمور العقيدة.

ويقول الميرزا: "اتركُوا الأمور الأخرى جانبًا، فالأحداث الواقعة أيضًا شيء يُعتَدّ به. لا تدخلوا في نقاش المتشابهات، ولكن لا بد من الإقرار بأنّ النبوءات تعطي معانٍ تثبت من الأحداث الواقعة"(2).

إذَنْ الميرزا يأمر أتباعه بألا يدخلوا في نقاش في المتشابهات، فهل القياس الذي بنى الميرزا وأتباعه على أساسه عقيدة عموم آيات التَقَوُّل على كل من يَتَقَوّل على الله تعالى من المحكمات أم من المتشابهات؟

وفي الإعلان رقم 127 بمجلد الإعلانات الأول بتاريخ 1894/9/6م تكلَّم الميرزا على نبوءة موت (سلطان محمد) صهر (أحمد بك الهوشياربوريّ)(3)؛ حيث تنبأ الميرزا بموته في خلال سنتين ونصف من

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 13 في تفسير قول الله تعالى {وَمَا كَفَرَ سلَيْمَانَ}.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 238 تحت العنوان: القرن الرابع عشر هو زمن المسيح الموعود.

(3) أحمد بك الهوشياربوريّ هو من أقرباء الميرزا، وهو والد البنت محمدي بيجوم التي تنبأ الميرزا أنه سيتزوجها، وأنّ زواجه منها قدر مبرم وقد تقرر في السماء، وأنّ

موعد زواج الصهر من السيدة محمدي بيجوم، ولكن مَرَّتِ السنوات ولم يمت الصهر، واتهم الناس الميرزا بسقوط النبوءة، فكان الميرزا يدافع عن نفسه بأنّ توبة الصهر المؤقتة هي التي أخرت تحقق النبوءة، وأنه سوف يعود هو والعائلة إلى سابق الفساد لتتحقق النبوءة، وكان الميرزا يتكلم على أصول عامة – كما يرى هو – بخصوص تأخر ميعاد التحقق، فقال: "...فمثلا إذا جاء في الإلهام وعدٌ بحلول العذاب بشخص متمرد وقيل فيه بأنه سيموت إلى يوم كذا وكذا وسيكون موته كعذاب عليه دون أن يوجد في الإلهام شرط صريح أي لم يرد فيه أنه إذا كفّ عن التمرد يؤخَّر عنه العذاب فإذا استغفر ذلك الشخص وتاب في أثناء المعياد ورسّخ في قلبه عظمة الإلهام الإلهي لأُجِّل العذاب إلى وقت آخر بحسب سنة الله تعالى، أي عندما يعود إلى التمرد مرة أخرى ينزل عليه العذاب. ويكون هذا التأخير في العذاب كمهلة. فإذا رفع ذلك الشخص عن نفسه موجبات العذاب كليا أي إذا كان كافرا فأسلم في الحقيقة وإذا كان مرتكبا ذنبا فتخلى عنه حقيقةً فيحظى بظل أمان الله، وإذا مات في هذه الحالة فلا يموت بالعذاب، بل يموت بموت مقدّر لكل شخص، هذا هو تعليم القرآن وكتب الله تعالى كلها. وتندرج تحته الإلهامات كلها التي يتلقاها أولياء الله ولا يخالف إلهام سنّة الله هذه. وإذا بدا مخالفا ظاهريا لكان معناه الصحيح ما يطابق سنة الله. هذه هي حقيقة الإلهامات الربانية وفلسفتها الصادقة التي لا يسع الإنسان إلا قبولها. ولكن هناك كثير من الأغبياء الذين يهذون فقط ولا يدرون أكثر من أنه إذا حدّد الله الميعاد في إلهام فلا بد من تحققه في وقته المحدد".

زوجها سلطان محمد سوف يموت في حياة الميرزا، وأنّ موته قدر مبرم أيضًا، ومات الميرزا ولم يمت سلطان محمد، ولم يتزوج الميرزا البنت محمدي بيجوم، وهذه النبوءة تجدونها بالتفصيل في الجزء السادس.

التعليق: الواقع العملي أنّ الموت كما قال الميرزا مقدّر لكل شخص؛ الصالح والطالح، ومسألة التوبة هي من الأمور القلبية، فكيف نعرف أنّ مُدَّعي النبوة مات بالعقاب من الله تعالى، فهو كغيره يموت أو يقتل؟

ثانيًا: النصوص من كلام بشير الدين محمود بخصوص ضرورة توافق دلالات الآيات القرآنية مع الواقع الملموس المعايش

النص التالي لبشير الدين محمود، يبيّن فيه ضرورة مراعاة الواقع في تفسير الآيات القرآنية وكان ذلك في تفسيره للآية: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}، حيث يقول: "لقد رأيتم أنّ الذي دعا كان من المصطفَين الأخيار[1]، فدعا دعاء كاملًا، فانظروا الآن إلى المستجيب الذي يملك الكمال كله حيث قال الله تعالى له: يا زكريا، إنا نبشرك بابن سيبلغ الكهولة ولكنه لن يرى الشيخوخة[2]. ثم قال الله تعالى {لم نجعَلْ له مِن قبل سميًّا} والسميّ له معنيان: الأول: مَن كان اسمه كاسمك؛ والثاني: مَن كان نظيرَك. لقد ظن المفسرون خطأً أن السميّ هنا جاء بالمعنى الأول، أي لم يوجد قبل يحيى - عليه السلام - أحد اسمه يحيى (البحر المحيط). وهذا خطأ. فقد ذكرت التوراة نفسها عدة أشخاص كانوا يُدْعَون يوحنا فمن الخطأ القول إنه لم يوجد أحد بهذا الاسم قبل يحيى - عليه السلام - مطلقًا، لأنه خلاف الواقع"[3].

(1) يقصد سيدنا زكريا عليه السلام.

(2) في الحقيقة لم أجد أين قال الله تعالى إنّ سيدنا يحيى عليه السلام سيكون كهلًا ولن يصل للشيخوخة.

(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 5 سورة مريم صفحة 155.

ويقول بشير الدين محمود في تفسيره للآيات التالية من سورة النور: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (27)، يفسر البعض هذه الآية أنّ النساء الخبيثات هن للرجال الخبيثين وأنّ الرجال الخبيثين هم للنساء الخبيثات (البحر المحيط). ولكن هذا المعنى خلاف للواقع والعقل. فقد عدّ القرآن الكريم زوجة لوط وزوجة نوح - عليهما السلام - من المجرمين، فهل يعني ذلك أن هذين النبيّين أيضًا كانا من المجرمين؟ الواقع أنّ المراد من هذه الآية، على ضوء معنى الآية السابقة، أنّ الأمور الخبيثة هي للأناس الخبيثين وأنّ الأناس الخبيثين هم للأمور الخبيثة. وهذا المعنى يدعمه الجزء التالي من هذه الآية نفسها حيث قال الله تعالى إنّ الرجال الطيبين والنساء الطيبات بريئون من هذه التهم"[1].

إذَنْ أيضًا بشير الدين محمود يؤكد ضرورة أن تكون دلالات الإلهام والوحي من الله تعالى لا تعارض الواقع العملي المعيش.

وبعد أن رأينا رأي الميرزا وبشير الدين محمود بضرورة تفسير الآيات بحيث لا تتعارض مع الواقع العملي الملموس والمشهود، أضربُ مثالًا يمثل الواقع العملي الملموس الذي يُظهر جليًا استحالة تفسير آيات التَقَوُّل وقطع الوتين بالقتل أو بالموت على عموم الناس ممن يَتَقَوّلون على الله تعالى لمعرفة الصادق من الكاذب منهم:

لو أنّ عندنا ستة من الرجال، عمر كل واحد منهم 40 سنة وتفصيلهم كالتالي:

الرجل الأول نبيّ صادق، اِدّعى تَلَقِّي الوحي من الله سبحانه وتعالى، ومات بطريقة طبيعية من غير قتل في عمر 50 سنة.

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 6 سورة النور صفحة 357.

الرجل الثاني نبيّ صادق، اِدِّعى تَلَقِّي الوحي من الله سبحانه وتعالى، وقُتِل في عمر 50 سنة.

الرجل الثالث دجَّال، اِدِّعى النبوة وتَلَقِّي الوحي من الله، ومات بطريقة طبيعية أي من غير القتل في عمر 50 سنة.

الرجل الرابع دجَّال، اِدِّعى النبوة وتَلَقِّي الوحي من الله، وقُتِل في عمر 50 سنة.

الرجل الخامس لم يدعِ النبوة ولا تَلَقِّي **الوحي من الله،** ومات من غير قتل في عمر 50 سنة.

الرجل السادس لم يدعِ النبوة ولا تَلَقِّي **الوحي من الله تعالى،** وقُتِل في عمر 50 سنة.

فكيف نستطيع التفرقة بين أفعال الله تعالى في الحالات السابقة، وبأي دليل نقلي أو عقلي نقول على فعل من الله للكل أي بالموت أو القتل، بأنّ هذا عقاب لمدعي النبوة بالكذب وهذا ليس بعقاب لغيرهم؟

إذَنْ بمعاينة الواقع الملموس يَسقُط القول بعموم الآية على كل من تَقَوّلَ على الله تعالى ونستطيع الجزم بأنّ الآية خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

رأي العالم الأحمدي محمد أحسن الأمروهي أنّ آية التّقَوُّل خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ ولا تصح لغيره

وقبل أن نأتي بنصوص للميرزا تثبت أنّ آيات التَّقَوُّل تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، نأتي بنص مهم سرده الميرزا، وقد أقر فيه أنّ البعض من أصدقائه؛ ويقصد بهم أصحابه العلماء، قد احتجوا بأنّ آية التَقَوُّل وقطع الوتين خاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ فقط، ولم يكن لدى الميرزا دليل علمي على ادِّعائه أنّ هذه الآية يمكن تطبيقها على كل من يَتَقَوَّل على الله تعالى، فماذا فعل الميرزا؟ اِدَّعى أنّ الوحي والإلهام من ربه يلاش العاج جاءه وفهمه بأنّ ما فهمه الميرزا هو الصحيح حصرًا، أي يستدل الميرزا على صحة تفسيره للآية الكريمة بادِّعاء وليس بأدلة معتبرة.

فمَنْ هو صديق الميرزا الذي خالف الميرزا في تفسير الآية الكريمة؟

هو المولوي (محمد أحسن الأمروهي)، وهو من أهم وأعلم أصحاب الميرزا، ومحمد أحسن الأمروهي هو أحد أصحاب الميرزا الذي نقل الميرزا حواره مع علماء المسلمين في كتاب الميرزا (مناظرة دلهي) 1892م، وهو من كان يقوم بالتحسين في كتب الميرزا قبل الطباعة والنشر(1).

(1) كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد ابن الميرزا، الرواية 104: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. كان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي ولكن المولوي مُحَمَّد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود في إحدى

يقول الميرزا: "احتجّ بعض (2) أصدقائي بحسن نيّة بأنّ قوله تعالى {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا...} يخصّ النبي - ﷺ - فقط، فكيف يجوز لنا أن نستدلّ به على أنّ كل من يفتري على الله تعالى يهلك هو أيضًا؟... وفي الليلة التي شرحتُ فيها لصديقي هذه الأمورَ استولت علي الحالة التي تستولي علي عند نزول الوحي، وأُريتُ مشهدَ هذا الحوار مرة أخرى وتلقيتُ الوحي التالي: "قُلْ إنّ هُدى الله هو الهدى". أي: أن التفسير الذي فهّمني الله تعالى لقوله {وَلَوْ تَقَوَّلَ ...} هو الصواب حصرا. (3) (الأربعين 4، الخزائن الروحانية، مجلد 17، ص 434 – 436)". وفي الحاشية (2): "ملحوظة من حضرة مرزا بشير أحمد - رضي الله عنه -: يتضح من رواية ميان وزير خان الأفغاني أنّ هذا إشارة إلى المولوي محمد أحسن. (انظرْ روايات الصحابة، مجلد 14، ص 363). وفي الحاشية (3) المراد منه هو قول المسيح الموعود - عليه السلام - التالي: لو ادعى أحد النبوة وقال افتراءً منه إنه مأمور من عند الله تعالى، فمن المحال أن يعيش بقدر الزمن الذي عاشه النبي - ﷺ - بعد إعلان نبوته. (الأربعين 4، الخزائن الروحانية، مجلد 17، ص 430)"[(1)].

المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة. أقول: كان دأب المسيح الموعود؟ أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما".

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1900م صفحة 405.

الإثبات من نصوص للميرزا أن آيات التَّقَوُّل تخص في الأصل سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وأنّ عقاب المُتَقَوّل على الله تعالى بقطع وتينه غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو قياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ

1- يقول الميرزا: "... لقد حذر الله النبيّ ﷺ أنه لو تقوّلَ عليه سبحانه وتعالى قولًا لقطَع وتينه كما هو واضح من قوله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} (الحاقة: 45-47)"[1].

2- يقول الميرزا: "الآية الثامنة عشرة[2]: قول الله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}، هذه الآية نزلت في النبيّ ﷺ ولكنها تعطي معنى عامًا[3].فمن أسلوب القرآن الكريم عمومًا أنه يخاطب النبيّ، في معظم الأوامر والنواهي وهي موجهة إلى الآخرين أيضًا، أو تكون موجَّهة إلى غيره فقط، مثل قوله تعالى: {فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا} سورة الإسراء؛ فالخطاب في هذه الآية موجه إلى النبيّ ولكن مقصده الحقيقي هي الأمة لأنّ والدا النبيّ قد ماتا في صغره[4]"[5].

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 6 بتاريخ 1904/6م صفحة 216.

(2) أي الآيات التي يَدَّعي الميرزا أنها تثبت صدقه.

(3) قول الميرزا بالعموم، ثم بالقياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ في كثير من المواضع في كتبه مثل كتاب (الأربعين) 1900م، وكتاب (التحفة الجولروية) 1900م كما سنرى لاحقًا بإذن الله تعالى.

(4) يُقِرُّ علماء الأحمدية في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي صفحة 10 بأنّ والد سيدنا مُحَمَّد ﷺ مات بينما كان سيدنا مُحَمَّد ﷺ جنينًا في بطن أمه، بينما الميرزا يقول إنّ والدي سيدنا مُحَمَّد ﷺ ماتا حينما كان صغيرًا!!!

في الحقيقة لم يكن الأمر في الآيات {فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا} سورة الإسراء موجهًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، بل لعموم الأمة حيث يقول الله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أو كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}(1)، فقول الله تعالى {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} هو خطاب للأمة، فمَنْ كان والداه على قيد الحياة، أو أحدهما، فليفعل ما أمره الله تعالى به، ولم يكن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من هؤلاء، فثبت أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يكن مشمولًا في هذه الآيات، ولكن من حيث المبدأ فعلًا قد يكون كلام الله سبحانه وتعالى في ظاهره موجهًا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ولكن المقصود الأمة، وهناك آيات من الجهة الظاهرية موجهة لعموم الأمة ولكنها تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فقط، مثل آيات وجوب قيام الليل وغير ذلك الكثير من الآيات، ونعرف الفرق بين كون الأوامر لعموم الأمة أو تخص فقط سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ من سياق الآيات والتطبيق العملي، فكما رأينا في مِثال الستة رجال السابق، فإنه يستحيل معرفة الصادق من الكاذب بمجرد الموت أو القتل سواء كان عاجلًا أو آجلًا.

3- يقول الميرزا: "يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ... لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ. فكيف يمكن إذًا أن يكرمني الله جلّ شأنه - مع أنني كافر ومفتر ودجال كذاب في نظركم - مقابل الأعداء ويحقق نبوءتي تأييدًا لادعائي بدلا من قطع الوتين؟ هل حدث في العالم مرة أن نصر الله كاذبًا ظل يفتري عليه سبحانه وتعالى إحدى عشرة سنة ويقول بأنّ وحي الولاية والمحدَّثية من الله ينزل عليه ولم يقطع الله منه الوتين؛

س: كم سنة كان عمر النبيّ ﷺ عند وفاة أبيه؟
ج: كان سيد ولد آدم خاتم النبيّين ما زال جنينًا في بطن أمه.
(5) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 191.
(1) سورة الإسراء 23.

بل حقق نبوءاته وجعل أعداءه مثلك فاشلين ونادمين لا يطيقون جوابًا.."[1].

وهذا النص بجانب احتوائه على إقْرَار الميرزا أنّ الآيات نزلت في سيدنا مُحَمَّد ﷺ، إلا أنها مفيدة في جانب آخر؛ أنّ الميرزا لم يشترط النبوة حتى يقطع الله تعالى وتين المُتَقَوّل المدعي للنبوة، بل أشار إلى نفسه حينما قال "وحي الولاية والمحدَّثية من الله ينزل عليه ولم يقطع الله منه الوتين" ويقصد بالتأكيد نفسه.

ويذكر الميرزا أنّ جماعة من أصحابه كانوا في حوار مع غيرهم من غير الأحمديين، وقالوا بأنّ غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ مشتمل في الآيات المشار إليها بالقياس، ولم يعقب الميرزا على كلام أصحابه بنفي قولهم بالقياس، وبالتالي فسكوته عن الإنكار ونقله لكلامهم في كتابه (الأربعين) وكتاب (التحفة الجولروية) سنة 1900 الصفحة 12، هو إقرار بما قالوه وهذا نص كلام الميرزا في كتاب (الأربعين): "...إذ اتفق أنه حين قال له بعض أفراد جماعتي في المجلس المذكور أعلاه إن الله سبحانه وتعالى يقدم في القرآن الكريم هذا البرهان بتحد وكسيف مسلول أنه لو كان النبيّ ﷺ تقوّل عليه بعض الأقاويل وافترى عليه كذبًا لكان قد قطع وتينه ولما عاش هذه المدة الطويلة <u>وحين نقيس على هذا الدليل</u> دعوى مسيحنا الموعود هذا فنجد بقراءة كتابه (البراهين الأحمدية) أنه أعلن كونه من الله وتلقي المكالمات الإلهية منذ 30 عامًا تقريبًا[2] وقد مضى 21 عامًا على صدور (البراهين الأحمدية) أيضًا، فإذا كانت سلامة هذا المسيح من الهلاك هذه المدة ليست دليلًا على صدق دعواه فيلزم أن لا تعتبر سلامة النبيّ ﷺ من الموت مدة 23 عاما أيضًا دليلًا على صدق دعواه والعياذ بالله، ذلك لأنه إذا كان الله سبحانه وتعالى أمهل المدعي الكاذب لمدة 30 عامًا ولم يبال بما في (ولو تَقَوَّلَ) <u>فيقاس على ذلك</u> أن النبيّ ﷺ هو الآخر

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 197.
(2) أي في سنة 1870م تقريبًا.

أمهل من الله على كونه كاذبًا والعياذ بالله. ومعلوم أن كذب النبيّ ﷺ مستحيل، فما يلزم المستحيل هو الآخر مستحيل. وجلي أن استدلال القرآن الكريم لا يعتبر بديهي التحقق إلا إذا اعترف بالقاعدة العامة أنّ الله سبحانه وتعالى لا يمهل أبدًا مفتريًا يضل الناس مدعيًا أنه مبعوث من الله، لأن إمهاله له يحدث الخلل في ملكوته ويرتفع التمييز بين الصادق والكاذب"[1].

التعليق:

1- واضح إقرار الميرزا في نصوص كثيرة أنّ الآيات تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، وواضح أيضًا القياس لغير سيدنا مُحَمَّد ﷺ عليه من النص التالي "وحين نقيس على هذا الدليل دعوى مسيحنا الموعود هذا" وقوله "فيقاس على ذلك"، ويقول أيضًا الميرزا في صفحة 150 من كتاب (الأربعين) 1900م- ما يؤكد خصوصية الآية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ: "ثم حين قال القرآن الكريم بنص صريح إنه لو كان هذا النبيّ كاذبا لما فاز بهذه المدة الطويلة لتلقي الوحي ولما أوتي هذا المعيار وقد شهدت التوراة والإنجيل أيضًا على ذلك، فمن أي نوع إسلامكم وتمسككم بتعاليمه".

2- لقد ثبت كذب الميرزا في الكثير جدًّا من أقواله، ولقد كتب شيوخنا وإخواننا في إثبات كذب الميرزا الكثير جدًّا ، وبتطبيق قاعد الميرزا القائل فيها "ومعلوم أن كذب النبيّ ﷺ مستحيل" فيظهر بالأدلة المذكورة في مقالات شيوخنا وإخواننا أنّ الميرزا ليس بنبيّ، وأنه كذّاب دجَّال، بل أشَرُّ من أي دجَّال عرفناه[2].

3- يقول الميرزا بالقاعدة العامة، "إنّ الله سبحانه وتعالى لا يمهل أبدًا مفتريًا يضل الناس مدعيا أنه مبعوث من الله، لأن إمهاله له يحدث الخلل في ملكوته ويرتفع التمييز بين الصادق والكاذب"، ومعلوم أنّ القواعد

(1) كتاب (الأربعين) 1900م- صفحة 59 و60.
(2) إن شاء الله تعالى سأفرد بابًا لإثبات الكثير من كذب الميرزا غلام في الأجزاء التالية.

العامة إما أنها مذكورة بالنص في الكتب الموثوقة لمن يقول بها، أو أنها مستنبطة من خلال الاستقراء للوقائع والمشاهدات، فمن أين جاء الميرزا بهذه القاعدة؟ فلا نص عليها، ولا الاستقراء يؤكدها، بل الاستقراء والواقع العملي الملموس يُثْبِت فسادها وتدليس وكذب قائلها بالواقع المشهود كما رأينا في مثال الستة رجال.

4- يقول الميرزا "ما استلزم محالا كان محالا بحد ذاته"[1]، فإذا كان من المستحيل معرفة الكاذب من الصادق عمليًّا، حيث إنّ الكل يموت، والكل ممكن أن يقتل، ولا مانع حتى للأنبياء أن يموتوا أو يقتلوا، وقد أوضحتُ ذلك بمثال افتراضي، فيستحيل أيضًا أن يكون القياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ صحيحًا كما يفهم الميرزا آيات التَقَوُّل وقطع الوتين.

5- وإذا قلنا بضرورة الإهلاك المادي بالموت أو القتل، فما هي المدة التي سوف يترك الله تعالى المُتَقَوّل عليها حتى يميته أو يقتله؟ وكيف نثبت أنّ من قُتل أو مات من الأنبياء أنه كان نبيًّا حقًّا ولم يكن متقولًا على الله؟

6- وإذا أصرّ أتباع الميرزا على القياس على سيدنا مُحَمَّد ﷺ في آية التَّقَوُّل وقطع الوتين لكل من يَتَقَوّل على الله سبحانه وتعالى، بأنّ الله تعالى سوف يقطع وتينه، فإننا لو وافقنا تنزلًا معهم، فإنّ الله سبحانه وتعالى قد ذَكَرَ في نفس الآيات موانعَ تمنع صاحبها من أن يكون نبيًّا، مثل عدم جواز أن يكون شاعرًا أو كاهنًا، وفي الحقيقة فإنّ هاتين الخصلتين موجودتان في الميرزا، مما يؤكد للعاقلين أنه دجال وكذاب متقول على الله سبحانه وتعالى، فلقد عَلِمَ الله تعالى أنّ الميرزا سيَدَّعي النبوة، ويَتَقَوّل عليه فأعطاه القدرة على إنشاء الشعر، وهذه كانت من أهم نواقض النبوة، فما جعل الله سبحانه وتعالى شاعرًا نبيًا، ولا جعل نبيًّا شاعرًا[2]، وقد

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 77، ويقصد الميرزا أنّ ما يحتاج ويلزم لوجوده أمرًا محالًا فهو في محال ذاته.
(2) الميرزا الغلام القادياني وإنشاء الشعر:

لقد وضع الله سبحانه وتعالى علامات بينة في غاية الأهمية والظهور لمعرفة أغلب مُدَّعي النبوة ومنها إنشاء وتأليف الشعر، فدائمًا ما يكون مُدَّعو النبوة شعراء، وهذا من أهم موانع النبوة أي إنشاء وتأليف الشعر، فلقد أعلن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أنّ النبيّ لا يكون شاعرًا، ولا ينبغي له أن يكون شاعرًا من قبل البعثة، وبالتالي فلا النبيّ يكون شاعرًا ولا الشاعر يكون نبيًّا، وهذه فيها الكفاية من حيث المبدأ لإثبات كذب الميرزا غلام في ادّعائه النبوة لأنه كان شاعرًا بالأصل قبل ادّعاء النبوة.
فعندما ادَّعت قريش أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ شاعر، وأنّ القرآن الكريم من تأليفه ردَّ الله تعالى عليهم بأنه ﷺ ليس بشاعر، بل لا ينبغي له أن يكون شاعرًا من الأصل كما في الآية: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ" (69) سورة يس، وأيضًا يقول الله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِين (47)} سورة الحاقة.
والميرزا مُدَّعي النبوة أرسى قاعدة هامة وهي "ما لا يجوز للنبيّ ﷺ فلا يجوز لغيره من الأنبياء"، كما سيتضح لاحقًا، فإذا كان إنشاء الشعر لا يجوز للنبيّ ﷺ، بالتالي لا يجوز لغيره أيضًا من الأنبياء من قبله، وتكون هذه علامة هامة أرساها الله سبحانه وتعالى كإحدى الدلائل الهامة والهامة جدًا ليتعرف الناس ببساطة على الذين سيدّعون النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، إلا من أغلق قلبه وعقله واتخذ إلهه هواه.
فمن يَدَّعي النبوة، وقد ثَبُتَ أنه قام بتأليف الشعر سواء قبل الادّعاء بالنبوة أو في أثنائها فاعلموا أنه كاذب كاذب كاذب.
ونبدأ بأقوال الميرزا في إثبات القاعدة التي أرساها، في كتاب (توضيح مرام) 1890م صفحة 64 نجد الميرزا في معرض الاعتراض على صعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء والنزول منها قبل يوم القيامة وأنّ هذه عقيدة سخيفة يقول: "أقول: إنّ الأمر الذي لا يعتبر جائزًا للنبيّ عليه الصلاة والسلام الذي كان أفضل الأنبياء، بل عُدّ خارج سنة الله، كيف يجوز للمسيح عليه السلام؟ فمن الإساءة الشديدة أن نستبعد كمالًا بحق النبيّ عليه الصلاة والسلام ثم نقبل إمكانية الكمال نفسه بحق المسيح عليه السلام. هل يسع مسلمًا صادقًا أن يرتكب إساءة كهذه؟ كلا ثم كلا".
وفي كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 64 يقول الميرزا: "واعلم أنّ القرآن لا يجوّز لأحد أن يرقى في السماوات بجسمه العنصري ويبقى فيها حيًا إلى يوم القيامة، وأنت تعلم أنّ طائفة من قريش اقترحوا سؤالات من عند أنفسهم، فكان منها أنهم قالوا لرسول الله عليه الصلاة والسلام: إنّا لا نؤمن بك حتى ترقى في السماء، فنزل في جوابهم: "قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولًا "وأنت تعلم أنّ رسولنا أفضل الرسل وخاتمهم وأحبهم إلى الله، فالأمر الذي لم يُجزْ له، فكيف يجوز لغيره؟ فتدبر يا أخي ..أيدك الله بالهام مبين".

والتعليق:
1 -لا شك أنّ موهبة إنشاء الشعر من المواهب والكمالات التي تميز الإنسان عن غيره، وبخاصة إذا ارتبطت موهبة الشعر بالفصاحة في اللغة.
2 - لا بد أن يكون كلام الله تعالى للأنبياء والمطلوب إبلاغه للناس بليغًا، بل على أعلى درجة من البلاغة بحيث لا يرقى إلى هذه البلاغة أحد من الإنس ولا من الجن في أي زمن من الأزمنة، فلا مقارنة بين دقة وبلاغة وحلاوة كلام الله تعالى وبين كلام البشر.
3 - وكما أنّ الرقي إلى السماء كما كان يتصوره كفار قريش من الآيات الدالة على الإعجاز والكمال الذي يثبت تأييد الله تعالى للنبيّ، وأنه من عند الله تعالى، وكذلك اعتبره الميرزا كمالًا مفترضًا لم يقدر عليه سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكيف يُقبل لغيره؛ أي صعود ورفع عيسى عليه السلام؟ مما جعل الميرزا ينشئ قاعدة أو مبدأً مهمًا، فقال الميرزا كما في كتاب (حمامة البشرى) صفحة 64 "فالأمر الذي لم يُجزْ له، .فكيف يجوز لغيره"؟ وقال في كتاب (توضيح المرام) صفحة 64 "فمن الإساءة الشديدة أن نستبعد كمالًا بحق النبيّ عليه الصلاة والسلام ثم نقبل إمكانية الكمال نفسه بحق المسيح عليه السلام".
وقبل الانتقال للنقطة التالية في مسألة الشعر، أحب أن أعرّج إلى تلبيس وتدليس الميرزا في مسألة استحالة صعود عيسى عليه السلام للسماء مستدلًا بقول النبيّ ﷺ كما في الآية: "قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرًا رسولًا "، فالفارق الذي لم ينتبه إليه الميرزا -بقصد أو بدون قصد- هو مَنْ الفاعل للإصعاد أو الرفع؟؟ فقريش سألت سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ الرقي، فقال ما أنا إلا بشر، وما كان يقصد سيدنا مُحَمَّد ﷺ منع الرقي والصعود، وإنما الإنكار والاعتراض منه ﷺ أنه كيف هو بنفسه يرقى ويرتفع إلى السماء والفعل منسوب له وبه، وإنما لو كان الفاعل هو الله تعالى فما المانع؟ فهل هناك حدود لقدرة الله تعالى؟ فهل من قدرات البشر المعتادة أنه إذا أُلقِيَ به في النار فلا يحترق؟ كما حدث في قصة خليل الرحمن سيدنا إبراهيم ﷺ، ولكن ماذا لو أن الله تعالى هو الذي قرر أن لا يحترق النبيّ؟ بل تكون النار بردًا وسلامًا عليه وليس فقط عدم الاحتراق، فالله أمر النار بتوقف خواصها التي أعطاها الله تعالى لها بنفسه، ويملك قطعًا إيقافها، ومن يرفض من القاديانيين حقيقة نار سيدنا إبراهيم ﷺ وتوقف خاصية الحرق فيها، فعليه أن يراجع الكتاب القادياني المعروف "سيرة المهدي" في الرواية 146 و147، وكان كلام الميرزا القادياني نفسه وكلام ابنه الميرزا البشير أحمد مؤلف الكتاب على أنّ النار كانت حقيقية ولم تكن استعارية، وأنّ الله سبحانه وتعالى جعلها بردًا وسلامًا فعلًا - وليس كما يقول جهال القاديانية؛ أنه من الممكن أن تكون ريحًا أطفأت النار - ويقول ابن الميرزا البشير أحمد "إنّ الله تعالى يفعل ما يشاء بدلالة اسمه القادر والقدير".
4 - نعود لمسألة الشعر وإنشائه، فكون النبيّ شاعرًا من قَبل نبوته فقد يؤدي هذا إلى الالتباس في أن ما يقوله النبيّ ما هو إلا من تأليفه وبالتالي مشكوك في أمره، لذلك منع

الله سبحانه وتعالى على الإطلاق أن يكون النبيّ من قبل نبوته أو أثناءها شاعرًا، فيشتبه على الناس أن ما يقوله ويدعيه أنّه من كلام الله تعالى؛ ما هو إلا من تأليفه هو وليس من كلام الله تعالى، وبناء عليه فما سبق يستوجب إنكار نبوة الميرزا لأنه بالتأكيد كان شاعرًا، فقد ثبت تأليفه للشعر من أول كتاب له وهو (البراهين الأحمدية) سواء باللغة الفارسية أو بالأردو، وإذا كان هذا حال الميرزا أو غيره – وهذا مشهود – أنّ من يملك موهبة إنشاء الشعر يملك إنشاءه بأي لغة يتعلمها، وقد ثبت يقينًا تعلم الميرزا وبإقراره اللغة العربية من ثلاثة أساتذة، فمن كانت عنده هذه الموهبة مثل الميرزا، مثل الكثير من غير العرب الذين تعلموا اللغة العربية وكانوا يملكون موهبة تأليف الشعر فبرعوا في إنشاء الشعر بالعربية ومنهم الشاعر غير العربيّ مُحَمَّد إقبال وغيره، ولكن في حالة الميرزا للأسف فقد أقر بأنه كان يستعين في الترجمة من الأوردو إلى العربية بمن حوله من العارفين باللغة العربية - ليكتب كتبه التي بالعربية مثل كتاب التبليغ - وكما كان أيضًا يستعين بالقواميس وأيضًا كان يحتاج إلى التحسين لمؤلفاته من العلماء من حوله، فكيف يكون معجزًا في اللغة العربية والفصاحة بالعربية؟ وكل هذا قد أثبتُّه مختصرًا في الجزء الأول، وتفصيلا في الجزء السادس من كتابي "حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية".

5 - وأحب هنا في هذا المقام لكي يتضح هذا الموضوع أكثر أن أتشرف بكلام حضرة الشيخ العالم الجليل منظور أحمد شنيوتي في كتابه (الأصول الذهبية)، فهو أول من أشار – بحسب علمي- لموضوع نفي أن يكون النبيّ شاعرًا، وأنه لا يكون الشاعر نبيًّا أبدًا، يقول حضرة الشيخ تحت العنوان "جهة كذب الميرزا الرابعة": شاعرية الميرزا، يعلم كل مسلم بألا يكون النبيّ شاعرًا، قال الله تعالى في القرآن الكريم ردًّا على كفار مكة "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ" (69) سورة يس، كما قال الله تعالى عن القرآن الكريم نفسه "وما هو بقول شاعر". فالحاصل أنّ هذا الأمر مُسَلَّم بألا يكون النبيّ شاعرًا، ومن كان شاعرًا فلا يمكن أن يكون نبيّا وفق هذا الأصل، فكان المفروض أن لا يكون الميرزا القادياني شاعرًا وأن لا يجري على لسانه أي شعر، لكننا بعد التأمل في سيرة الميرزا علمنا أنه لم يكن شاعرًا فحسب بل كان مدعيًا بالشاعرية المعجزة، وقد كتب القصيدة الإعجازية لإظهار صدقه كما طبعت مجموعة كلامه المنظوم المسمى ب "الدر الثمين"، فهكذا من حكمة الله تعالى أن شاعرية الميرزا هذه صارت علمًا واضحًا على كذبه، ولعل الميرزا لم يدرك هذا الأمر (أي أنّ النبيّ لا يكون شاعرا) وإلا لترك إنشاء الشعر تأييدًا لنبوته الكاذبة وما قاله من الأشعار قبل، لأمر بإضاعتها – فالأسف كل الأسف – ويكمل الشيخ منظور قائلا: قلق الميرزائيين: حينما يعرض على القاديانيين دليل كذب الميرزا المذكور يردون عليه قائلين بكل وقاحة: "ما الحرج في قول حضرة الميرزا الشعر؟ فإنّ النبيّ ﷺ كان يقول الأشعار أيضًا"، نحو قوله ﷺ حينما جرحت أصبعه: "هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت" وكقوله ﷺ: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة"، فينبغي أن يعلم في هذا الباب أنّ هذه

جعل الله تعالى الميرزا يتعلم ارافة والكهانة من والده[1] وهذه أيضًا من نواقض النبوة، وجعل الله تعالى في سيرته السذاجة والنهب[2]، والسرقة

المقولات النبوية لا تدخل في تعريف الشعر اصطلاحًا، بل إنها صارت موزونة بلا قصد، أما الشعر فإنه يعرف ب "أنه كلام موزون مقصودًا "فيشترط القصد والإرادة في الكلام ليكون شعرًا، بخلاف أشعار الميرزا فإنها قد قيلت بالقصد والإرادة، فإنها دلالات بينة دون شك على كون الميرزا دجالًا وكذابًا . ثم الأمر الذي يعتبر عيبًا في أصل المتبوع كيف يكون خصلة حسنة بل ودليلًا للنبوة والصدق في التابع والظل والبروز؟ فيا للعجب !!! فانظروا هل عرض النبيّ ﷺ الأشعار كدليل لصدقه؟" انتهى النقل من كلام فضيلة الشيخ منظور أحمد شنيوتي رحمه الله تعالى.

(1) في كتاب (التبليغ) صفحة 96 وكتاب (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 310 يقر الميرزا بتعلمه العرافة يقول الميرزا: "هذا قليل من سوانح أيام ولادتي وصغر سني. ولما ترعرعتُ ووضعتُ قدمي في الشباب، قرأتُ قليلًا من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من علوم تعميقية، وشيئًا يسيرًا من كتب الطب. وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطلّ من الوَبْل، وما وجدتُ بالي مائلا إلى أن أشمّر عن ساق الجد لتحصل تلك العلوم، وأستحصل ظواهر إسنادها، أو أقيم كالمحدثين سلسلة الأسانيد لكتب الحديث" .

(2) حينما طالب بعض الناس الذين دفعوا مقدمًا ثمن كتاب (البراهين الأحمدية) باعتباره خمسين جزءًا كما ادَّعى الميرزا أنّه سيؤلف خمسين جزءًا، ولم يؤلف إلّا خمسة أجزاء فقط، فقال الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس صفحة 7: "كنت أنوي بدايةً تأليف خمسين جزءا، ثم اكتفيت بخمسة بدلا من خمسين. ولأن الفرق بين العدد الخمسين (٥٠) وخمسة (٥) هو نقطة واحدة لذا فقد تحقق ذلك الوعد بخمسة أجزاء"، فبماذا دافع الأحمديون عن نصب دجالهم؟ قالوا: هي مثل الصلاة، نصلي خمسة فروض والأجر خمسون، ولقد أعمى الله تعالى قلوبهم وعقولهم لأنّهم لا يفرقون بين الكرم والنصب، هل يقبل أي تابع للميرزا إذا كان دائنًا لأحد بمبلغ ألفا (١٠٠٠) جنيه أن يأخذ عشر (١٠) جنيهات فقط بدلا من (١٠٠٠) لأنّ الفرق بين العشرة والألف نقطتان، والنقاط لا تساوي شيئًا، فهي صفر مكرر قياسًا على مبدأ الميرزا؟ لقد جعل الله تعالى علامات وبينات ظاهرة للتفرقة بين الحق والباطل يعرفها سليم القلب والعقل، لكن أتباع الميرزا محبي الباطل والدجل لم يقبلوها، ألا ساء ما يحكمون. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لمال والده(1)، ومصاحبة قطاع الطرق وانشراح قلبه وفرحه بعدم الحكم العادل من المحكمةعلى قريبه قاطع الطريق السارق. وجعله الله تعالى

(1) في الرواية 49 من كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن الميرزا البشير أحمد. الرواية تقول": "49. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي قالت: عندما كان المسيح الموعود عليه السلام شابًا ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك (والد المسيح الموعود عليه السلام). وذهب خلفه ميرزا إمام الدين. وعندما استلم الراتبَ أخذه إمام الدين بخداعه والتحايل عليه في مشوار خارج قاديان بدل أن يأتي به إلى قاديان، وظلّ يتنقّل به من مكان إلى مكان حتى بدّد (إمام الدين) كل النقود، ثم تركه وذهب إلى مكان آخر. فشعر المسيح الموعود بالخجل ولم يرجع إلى البيت. وحيث إن جدّك كان يرغب دومًا في توظيفه فإنه عليه السلام توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل. فظل يعمل هناك مدة ثم لما مرضت جدتك أرسل إليه جدّك رسالة مع شخص ليترك الوظيفة ويعود، فعلى الفور سافر. فلما وصل إلى أمرتسر واستأجر عربة للوصل إلى قاديان كان قد وصل إلى هناك شخص من قاديان. وأخذ هذا الشخص يقول في أثناء الطريق لصاحب العربة أسرع لأن حالتها كانت خطيرة، ثم قال بعد قليل: كانت حالتها خطيرة جدًّا فأسرع لأنني أخشى أن تكون قد توفيت إلى الآن. تقول والدتي: كان عليه السلام يقول: كنت قد فهمت من كلامه هذا أن والدتي قد توفيت لأنها لو كانت على قيد الحياة لما تكلم بمثل هذا الكلام. فلما وصل إلى قاديان عرف أنها توفيت حقًّا. تقول والدتي: قال عليه السلام: عندما تركني ميرزا إمام الدين صار يتجول هنا وهناك، وأخيرا هاجم قافلةً مُحمّلةً بالشاي لينهبها، وقُبض عليه، ثم أُطلق سراحه في المحكمة. كان عليه السلام يقول: يبدو أن الله تعالى قد أنقذه من السجن من أجلنا لأنه لو بقي في السجن – فبغضّ النظر عن سيرة هذا الشخص الشرير – لقال الناس عنا: إن ابن عمّه كان سجينا. أقول: إن مرحلة توظفه عليه السلام في سيالكوت كانت من 1864 إلى 1868 يجب ألا يفهم من هذه الرواية أن المسيح الموعود عليه السلام قد توظف في سيالكوت لأن مرزا إمام قد أخذ منه بخداعه والتحايل عليه مبلغ الراتب التقاعدي لجدي، وذلك لأن المسيح الموعود عليه السلام قد صرح في بعض مؤلفاته أن السبب الرئيس في توظفه هو أن والده كان يلح عليه بذلك، وإلا فإنه عليه السلام كان راغبًا عن التوظيف، وهو السبب الرئيس وراء تركه الوظيفة لأنه كان يكره التوظف وكان يكتب دائماً إلى والده يستأذن بترك الوظيفة ولكنه لم يكن يسمح له بذلك، ولكن عندما مرضت جدتي سمح له جدي بترك الوظيفة والعودة إلى البيت" انتهت الرواية.
والتعليق على هذه الرواية:
1- هل الذي بدّد المال هو الميرزا؟ أم (إمام الدين) ابن عم الميرزا، حيث وضع المترجم اسم "إمام الدين" بين قوسين ولا يوجد في النسخة الأصلية الأوردو اسم "إمام الدين"، وإذا أراد المترجم أن يقول إن المقصود والفاعل للتبديد هو "إمام

يكتب كتابًا كبيرًا وهو كتاب (البراهين الأحمدية) فكتب فيه أصولًا للاستدلال عامة ومفيدة، وأصولًا صحيحة للاستدلال، ويدعي فيه أنه كتبه بتأييد من الله تعالى ومباركة من سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الرؤيا، وأنه كتبه بقوة فوق العقل أي بالإلهام وسطر في نفس الكتاب إثبات حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه نازل آخر الزمان في ثلاثة مواضع في الكتاب، وادَّعى أنّ الله تعالى أصلحه تمام الإصلاح سنة 1878 أي قبل كتابة كتاب البراهين بسنوات، وبالتالي فإذا خالف الميرزا ما أَقَرَّه في كتابه (البراهين الأحمدية) الإلهامي، فقد ثبت أنه متناقض كذّاب ودجَّال.

الدين"، وليس الميرزا بحسب قواعد اللغة الأوردية، فكان واجبا عليه التنبيه في الحاشية أنه قد أضاف الاسم لبيان الفاعل، ولا يكتفي بالأقواس منعا لتوهم التدليس، وما زلنا نريد من الإخوة العالمين باللغة الأوردية أن يتفحصوا النص الأوردو، ويوضحوا لنا مَنْ الفاعل بحسب اللغة الأوردية.

2- الأمر الآخر هو إنّ الميرزا رأى أنه من العار أنْ يقال إن ابن عمه دخل السجن، ولكن لا يهمه أن يكون قريبه سارقًا وناهبًا شريرًا، وأن الميرزا ارتضى بعدم معاقبة مستحق للعقوبة وهو ابن عمه حتى لا يقال إن قريبه في السجن، بينما الحبيب المصطفى ﷺ قال "لو أن فاطمة بنت مُحَمَّد سرقت لقطع مُحَمَّد يدها" أو كما قال ﷺ، فشرف الميرزا أعَزُّ عنده من تطبيق العقوبة على مستحق لها.

3- إقرار من زوجة الميرزا أنه شعر بالخجل ولم يَعُدْ إلى البيت، مما يدل بشكل قطعي على سذاجة الميرزا القادياني وقلة عقله وعدم أمانته، وأنه قام بفعل مُشين.

أولًا نصوص الميرزا التي تثبت عدم صحة القياس في الأمور الدينية الأساسية (مثل العقيدة)، وأنه لا بد في مثل هذه الأمور بالنصوص القطعية

1- يقول الميرزا: "فليكن معلومًا أولًا بأنّ المراد باليقين الكامل هو الاعتقاد الصحيح والجازم الذي لا يبقى معه أي مجال للشك[1] ويطمئن القلب إلى أمر نبحث فيه اطمئنانا كاملًا ويقتنع به اقتناعًا تامًا. وكل معتقدٍ كان ساقطًا أو أدنى من هذا المستوى، فهو ليس على مرتبة اليقين الكامل وإنما هو شك أو ظن غالب على أكثر تقدير"[2].

2- وفي معرض بيان أنّ العقل بدون الإلهام من الله تعالى مهلك لصاحبه يقول الميرزا: "...ومن المعلوم أنه ما دام علم المرء مشتَبهًا فيه وظنيًا وأدنى وأحط من مرتبة اليقين، فلا يأمن العثار والخطأ، كما لا يسلم الأعمى من أن يضل الطريق..."[3].

3- ويقول الميرزا: "وإن يتبعون إلا ظنًا وما نرى في أيديهم حجة بها يتمسكون والتمسك بالأقوال الظنية تجاه النصوص التي هي قطعية الدلالة، خيانة وخروج عن طريق التقوى. فويل للذين لا ينتهون"[4].

---

(1) ولا يكون هذا إلا في الأدلة القطعية من جهة الثبوت والدلالة.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 198.
(3) المصدر السابق صفحة 209.
(4) كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 67.

ثانيًا نصوص للميرزا تثبت سوء الاعتماد على القياس

يقول الميرزا: "...هناك فرق هائل بين: "يجب أن يكون"[1] وبين مصداق: "موجود بالفعل"[2]، إنّ مفهوم "يجب أن يكون" لا يوصل إلى اليقين الجازم الذي يوصل إليه "موجود فعلًا"، بل يبقى فيه عرق من الشك .والذي يقول عن أمر ما بأنه "يجب أن يكون على وجه التقدير والقياس، إنما يتلخص قوله في إنه لا بد من وجوده حسب تقديره هو، غير أنه لا يعرف على وجه اليقين هل هو موجود فعلًا أم لا"[3].

ويقول الميرزا: "واعلموا أنّ الإسلام ديني وعلى التوحيد يقيني وما ضل قلبي وما غوى ومَنْ ترك القرآن واتبع قياسًا... فهو كرجل افترس افتراسا... ووقع في الوهاد المهلكة وهلك وفني..."[4].

وترك القرآن لا يكون إلا بترك محكمات القرآن، أما ترك الظنيات إلى المحكمات، أو ترك الظنيات الأقل رجاحة إلى الأرجح، فلا يعتبر تركًا للقرآن الكريم، وبالتالي على الميرزا وأتباعه ترك الظنيات، وعليهم أن يتبعوا المحكمات، فإنّ آيات التَقَوُّل وقطع الوتين محكمة في أنها نزلت في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأما اعتبارها أنها عامة في كل متقول فهي من المتشابهات الظنية، لأنها بالقياس وليست بالنص القطعي كما بيّنت سابقًا.

---

(1) وفي حالتنا هذه، فإنّ محاولة تعميم الآيات الخاصة بسيدنا مُحَمَّد ﷺ هو ما يراه الميرزا أنه "يجب أن يكون"، وهو لي ذراع الآية لتكون مشتملة على سبيل القطع والجزم على كل من يدعي النبوة والمُتَقَوّلين على الله تعالى.

(2) وفي حالتنا هذه، فإنّ الموجود بالفعل هو أنّ الآية نزلت في حق سيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما أثبتُّ سابقًا.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 199.

(4) كتاب (التبليغ) 1892م صفحة 14.

أيضًا يقول الميرزا فيما يتعلق بإثبات أمر ديني عقائدي محدد، وهو وجود الله، وأنّ الله تعالى هو من أنزل الكتب السماوية وآخرها القرآن الكريم: "ويجدر بالانتباه أيضًا إلى أنّ كل من يتمسك بالقياس وحده ففيه عرق إلحاد، ثم يظهر هذا العرق للعيان في الملحد بعد أن ينتفخ أكثر من ذي قبل ولكنه يبقى خافيًا عن الآخرين"(1).

إذَنْ فالقائل بمجرد القياس، ومن غير الأدلة القاطعة بأنّ آيات التَقَوُّل وقطع الوتين تشمل غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ففيه عرق إلحاد؛ أي ميل عن الحق، ولكنه يبقى خافيًا عن الآخرين، لأنه أراد إثبات قضية دينية عقائدية بالقياس الظني وليس بالأدلة القطعية.

أيضًا يقول الميرزا: "لن تصل اليقين عن طريق القياس، لأن أساسه الشك والريب ولا يمكن أن تصبح صاحب الأسرار وأن ذبت في التفكير والتدبر لو زُهِقَت مئتا روح من جسدك، لا يمكن أن يزول الشك والظن، إن علاج القلب هو كلام الله ولكنك تعتز بالعقل والقياس أي غباء هذا، إنّك تفرح بهذا الطريق ولا تفكر في الله في وقت من الأوقات"(2).

يقصد الميرزا بالتعبير "علاج القلب هو كلام الله" أي القطعي، وهو الذي يصل بالإنسان إلى اليقين.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 203.
(2) المصدر السابق صفحة 336.

الآيات التي ذكر الله تعالى فيها العذاب والعقاب، الذي سوف يراه المفترون عليه

وسنجد أنّ الله تعالى لم يذكر موتًا أو قتلًا في الدنيا بسبب الافتراء عليه بادّعاء الوحي من الله سبحانه وتعالى.

لا شك أنّ المتقوّلين على الله سبحانه وتعالى هم أسوأ ممن أعرضوا عن ذكر الله تعالى فاستحقوا المعيشة الضنك في الدنيا(1)، وأنّ الله تعالى يحشرهم عميانًا، وكما أنهم من الظالمين فلهم متاع قليل في الدنيا(2)، فلا ينقص نصيبهم مما كتبه الله تعالى للجميع، أي أنهم عند موتهم لا بد من استيفاء ما كتبه الله تعالى لهم من أرزاق وآجال في الدنيا بلا أي نقص، ولذلك سمّى الله تعالى الموت بالوفاة، ثم يوفيهم الله تعالى أيضًا أعمالهم يوم القيامة، وسنجد أنّ الله تعالى ما قال بصريح النص في شأن المدَّعين عليه في كتابه العزيز إنّ لهم موتًا أو قتلًا في الحياة الدنيا خاصًا بهم من دون بقية البشر، فكل البشر يموتون وقد يُقتلون، بل الأنبياء ينالهم ما ينال البشر من موت وقتل(3)، وإنما الآيات تبيّن وتوضح الخيبة

---

(1) سنرى في تفسير كلمة "الضنك" لبشير الدين محمود أنه ليس قلة الرزق، وإنّما الضيق في الأخلاق والروحانيات.

(2) القلة لمتاع الدنيا هي بالنسبة لمتاع الآخرة الكثير، يقول الله تعالى: {أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ}(38) سورة التوبة، ويقول تعالى: {وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ}(26) سورة الرعد، ويقول تعالى: {فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}(36) سورة الشورى.

(3) في صحيح البخاري باب "أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ": "5648 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا قَالَ أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ قُلْتُ ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ أَجَلْ

والخسران وعدم الفلاح وسوء العذاب في الآخرة، وسنجد أنّ العقاب المتكرر في القرآن الكريم لمن يفتري الكذب على الله تعالى هو الختم والطبع على القلب، ومضاعفة عذاب الحياة وعذاب الممات بسبب أعمالهم، وسوف نجد أنّ أغلب هذه المخزيات التي ينالها المفتري المُتَقَوِّل على الله سبحانه وتعالى قد نالها الميرزا.

يقول الله تعالى {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}[1].

التعليق:

واضح من الآية أنّ عقاب الظالمين حتمي في الآخرة {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}، وليس هناك في الآية ما يدل على حتمية العقاب في الدنيا، بل الله سبحانه وتعالى يقرر أنّ من يتركه الله تعالى بلا عقاب في الدنيا، كأن يتركه في ظلمه لغيره وإضلاله للناس فليس ذلك غفلة من الله تعالى، وإنما فقط يؤخرهم ليوم القيامة، ولعله يتوب إلى الله تعالى الرحمن الرحيم غفار الذنوب، فإذا لم يرجع إلى الله تعالى فلن يَفلت من العذاب في الآخرة، كما أنّ التعبير "الظالمون" يشمل المفترين على الله سبحانه وتعالى بالتَّقَوُّل والادِّعاء كما سيظهر من آيات تالية، وأما لماذا التأخير وعدم تعجيل الهلاك في الدنيا، فكما قلتُ: ذلك لأنّ الله تعالى يحب التوابين ويعطي الفرصة كاملة للعصاة للتوبة، فإذا لم يتب العبد ويرجع عن طغيانه فيأخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر.

ويقول الله تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (19) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ

ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا".

(1) سورة إبراهيم 42.

دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (20) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (21) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ}[1].

التعليق:

{لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}، واللعنة هي الطرد من رحمة الله وحرمانه من الجنة وكل ذلك في الآخرة.

{أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ} أي في الآخرة.

{أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ}، أي في الدنيا لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا يثبت عجز الله تعالى في أن ينتقم منهم، فهم أضعف وأقل من ذلك، ونلاحظ أنّ الله سبحانه وتعالى لم يقل إنه فعل بهم شيئًا في الدنيا، ولا يوجد لهم من ينصرهم ويمنع عنهم مراد الله تعالى لو أراد بهم شيئًا.

{يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ} أي في الدنيا والآخرة كما سأبين لاحقًا.

{مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ} وهذا ضلالهم في الدنيا، وهذا واضح أنّ الله سبحانه وتعالى لم يقرر لا موتًا ولا قتلًا لهم وإنما عذاب الخزي والعار والأمراض المؤلمة المميتة بلا موت، إلا إذا جاء وقت موتهم المقرر في علم الله سبحانه وتعالى.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} أي في الآخرة.

ويقول الله تعالى {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أو بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي[2] عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا

(1) سورة هود 22.
(2) أي بالتَّقَوُّل عليه.

مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (16) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِآَيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}(1).

التعليق:

الآيات هنا في منتهى الوضوح من خلال إجابة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي أنه في حالة تغييره للقرآن أو أن يبدّل بعض آياته بآيات أخرى من تلقاء نفسه، فإنه يخاف عذاب يوم عظيم، ونلاحظ أنه ﷺ لم يقل إنّه يخاف من الله تعالى أن يقتله أو يميته فورًا كما يَدَّعي الميرزا.

ويقول الله تعالى {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِآَيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}(2).

التعليق:

{أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ} أي أنّ الله سبحانه وتعالى لا يحرمهم من رزق وعمر قد كتبه لهم في الدنيا، وعلى الأقل لم يذكر الله سبحانه وتعالى أي ذكر لموت للمتقوّلين عليه، كما أنّ التوفي كما في {جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ} بمعنى الموت، يعني أنهم يستوفون ما كتبه الله تعالى لهم من حقوق كتبها الله تعالى لهم بالكامل من رزق وعمر في الدنيا وغيره، فلا ينقصهم الله تعالى ما كتب لهم.

ويقول الله تعالى {وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(3).

---

(1) سورة يونس 17.
(2) سورة الأعراف 37.
(3) سورة الأنعام 144.

التعليق:

أيضًا في هذه الآية لم يذكر الله سبحانه وتعالى أي موت أو قتل للمفترين عليه بالتَّقَوُّل ليضل الناس، فقط يقرر الله سبحانه وتعالى أنه لن يهديهم طالما يستمرون في الافتراء.

ويقول الله تعالى: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197)}[(1)].

التعليق:

هنا وَصَفَ الله تعالى حال الكافرين في الدنيا بالتقلب، وهو سعة الرزق وممارسة الأسفار والثراء والقوة والسلطان، وفي نفس الوقت وصف كل ما سبق بالمتاع القليل، إذَنْ التعبير "متاع قليل" لا يعني أنّ الله تعالى سوف ينقص من أعمارهم بسبب أعمالهم السيئة، بل لكل من خلقه الله تعالى نصيب كتبه تعالى لهم، وسيوفيهم كل حقوقهم التي لهم في الدنيا ثم يحاسبون في الآخرة.

ويُفَسِّر بشير الدين محمود "التقلب"، فيقول: "شرح الكلمات:... التقلّب يعني أيضًا السفر بحسب قول الله تعالى في القرآن الكريم {لا يغُرَّنَّك تقلُّبُ الذين كفروا في البلاد} (آل عمران: 197)، أي لا تكن مغترًّا بأسفارهم التجارية هنا وهناك، فتقول إنهم أصحاب قوة وثراء فكيف يمكن أن يندحروا ويُغلَبوا. ونظرًا إلى هذا المعنى يكون المراد من قوله تعالى {أو يأخُذَهم في تقلُّبهم} أنه يجب ألا يظن الكفار أن أسفارهم التجارية ستكون مدعاة لقوتهم وشوكتهم، فإن الله تعالى سوف يعذبهم بسبب أسفارهم التجارية نفسها. وبالفعل خاض الكفار معركة بدر دفاعًا عن قافلة تجارية لهم، فذهبت ببدر ريحهم وانكسرت شوكتهم. (السيرة النبوية لابن هشام: غزوة بدر الكبرى)، ومن معاني التقلب التصرفُ، فتعني جملة {أو يأخُذَهم في تقلُّبهم} أنه تعالى سوف يُخلّ بتصرفهم أي سلطتهم ويُضعِف

(1) سورة آل عمران.

نفوذَهم. وبالفعل أُخذ أهل مكة بهذا العذاب أيضًا لدى الحديبية حيث رفضت بعض القبائل الكافرة الانضمام إلى صفوفهم، والتحقت بالمسلمين رغم الاختلاف العقائدي، وهي التي تسببت فيما بعد في زحف المسلمين على مكة وفتحها"(1).

ويقول الله تعالى: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ(18)}(2).

التعليق:

نجد في (التفسير الكبير) الأحمدي لسورة الرعد، أنّ بشير الدين محمود يُفَسِّر عقاب الذين لم يستجيبوا لربهم بسوء العاقبة أي الحساب في جهنم، وطبعًا المتقوّلون على الله تعالى منهم، فكان الجزاء سوء العاقبة في جهنم ولم يتطرق محمود إلى موت أو قتل لهم.

يقول بشير الدين محمود: "يقول الله تعالى: إن الذين يلبّون نداء الله عز وجل ستكون عاقبتهم حسنة، ...وسيفلحون في سعيهم، ويحظّون برؤية الله وستُنار عقولهم. أما الذين لا يستجيبون لأوامر الله ولا يتبعون تعاليم القرآن سوف يحيطهم الخزي والهوان؛ وسوف تسوء حالتهم وتحل بهم النوائب والخطوب؛ بحيث سيتمنون إنقاذ أنفسهم مما هم فيه بأي طريق ولو بفداء الأرض وما فيها إن استطاعوا، لأن الله تعال سيحاسبهم حسابًا عسيرًا مؤلما جدًّا ، وسيكون مصيرهم جهنم حيث الآلام والبكاء والعويل، أما قوله تعالى {أولائك لهم سوء الحساب} فليس المراد منه أن حسابهم سيكون فيه ظلم وإجحاف، بل المراد أن نتائج أعمالهم ستكون سيئة وخيمة؛ ولن يقدروا على أن يقدموا الحساب على المواهب والقدرات الي أودعها الله فيهم للرقي فأضاعوها. ووضّح بقوله تعالى {وبئس المهاد} أن جهنم -وإن كانت بمثابة المستشفى يبقى بها المرضى إلى أن يتماثلوا

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 في سورة النحل صفحة 269.
(2) سورة الرعد.

للشفاء من أمراضهم -ولكنها ستسبب لأهلها آلامًا وكروبًا شديدة للغاية، وباختصار، سيزداد المؤمن رقيًا وشرفا، بينما سيستمر الكفار في التردّي والانحطاط. فيا أيها الكفار، إلامَ ستظلون مغمضي العيون عن الواقع، مصّرين على إنكار رسولي؟ اعلموا أنه لا بد لكم أن تتخلوا عن العصبية القومية وتقبلوا الحق الناصع"[(1)].

ويقول الله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (117))}[(2)].

ويقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (69) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}[(3)].

ويقول الله تعالى: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}[(4)].

التعليق:

يقول بشير الدين محمود" وأما قوله تعالى {وَأَنّ الله لا يَهْدِي كَيْدَ الخائنين} فليس المراد منه أنّ جميع الخائنين لا يفلحون، لأنّ الخائنين وردت هنا معرفة ب "ال" التي هي للمعهود بالذكر، أي الخائنين الذين مرّ ذكرهم ممن يعارضون عباد الله المصطّفين"[(5)].

إذَنْ نفهم من كلام محمود أنه من الممكن أن يفلح الخائنون في الدنيا.

إذَنْ عدم الفلاح في الآيات السابقة لا يُقصد به إلا عدم الفوز في الآخرة، ولا يقصد به أبدًا الفلاح والنجاح في الدنيا، لأننا نرى الكثير جدًّا من الكفار ناجحين مفلحين في سعيهم في الدنيا، ونرى أيضًا سوء الحال

---

(1) الجزء 3 صفحة 554.
(2) سورة النحل.
(3) سورة يونس 70.
(4) سورة يوسف 52.
(5) تفسيره لسورة يوسف بالجزء 3 صفحة 442.

بالنسبة للمؤمنين في الدنيا، بل يُعَذّبون ويُقتلون ولا يخرج عن ذلك الأنبياء، وقد بيّنتْ الآيات كل ذلك، حيث يقرر الله سبحانه وتعالى أنّ المفترين عليه سينالون نصيبهم في الدنيا، فيقول الله سبحانه وتعالى لهم {مَتَاعٌ قَلِيلٌ}[1]، و{مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا}، ثم يرجعون إلى الله سبحانه وتعالى فيعذبهم العذاب الشديد في الآخرة، والذي يؤكد معنى أنّ الفلاح هو في الآخرة أنّ الله تعالى بعد أن قال {مَتَاعٌ قَلِيلٌ} و{مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا} استخدم حرف العطف {ثم} في الآية {ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ}، وهي حرف عطف يفيد التراخي الزمني أي عدم العجلة بالموت أو القتل السريع عقابًا لهم في الدنيا، ثم يكرر الله سبحانه وتعالى استخدام نفس حرف العطف مرة أخرى بقوله تعالى {ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}.

ومعلوم أنّ الأنبياء والمؤمنين عليهم البلاغ وليس عليهم الهداية، ويلقون في الدنيا أسوأ الأقدار من قتل وحبس من جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله والصبر والمصابرة والمرابطة، وترك المنكرات، وترك كل ما نهى الله تعالى عنه، كما أنّ البعض من الأنبياء يأتي – كما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ – يوم القيامة وأمته رجل واحد أو الرجلان، أو بدون أي مؤمن بهم، فهل نعتبرهم لم يفلحوا في أداء

(1) المتاع القليل لا يعني الفقر وإنّما القلة نسبة إلى المتاع في الآخرة، وقد وصف الله تعالى التَّقَلُّب بمعنى الثراء والقوة والسيطرة بالمتاع القليل، يقول الله تعالى {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197)} سورة آل عمران.
هنا وصف الله تعالى حال الكافرين في الدنيا بالتَّقَلُّب وهو سعة الرزق والأسفار والثراء والقوة والسلطان، وفي نفس الوقت وصف كل ما سبق بالمتاع القليل، إذَنْ التعبير "متاع قليل" لا يعني أن الله تعالى سوف يقصر من أعمارهم بسبب أعمالهم السيئة بل لكل من خلقه الله تعالى نصيب كتبه تعالى لهم وسيوفيهم كل حقوقهم التي لهم في الدنيا ثم يحاسبون في الآخرة.

مهمتهم؟ فلا يقاس فلاحهم أو فشلهم بما يجنونه في الدنيا طالما ينالهم ما ينال غيرهم، بل أسوء من غيرهم[1].

وهذا رأي بشير الدين محمود في موضوع فلاح الأنبياء وعدم فلاح المفترين والمجرمين:

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآية {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}[2]: "لقد بين الله تعالى هنا حقيقتين هامتين: أولاهما؛ أنه لا يمكن أن ينجو من العذاب[3] بحسب القانون الإلهي اثنان: الأول: من اختلق الكلام من عند نفسه وعرضه على الناس على أنه كلام إلهي، والثاني: من ناصب العداء لمن يأتي بكلام من الله"[4].

---

(1) يرى الميرزا في كتابه (الاستفتاء) 1907م صفحة 22 أنّ الإفاضة أي ظهور تأثير دعوة النبيّ في أتباعه هي من علامات صدق النبيّ وفلاحه: "والنبيّ الذي ليس فيه صفة الإفاضة لا يقوم دليل على صدقه، ولا يعرفه من أتى وليس مثله إلا كمثل راع لا يهش على غنمه ولا يسقي ويبعدها عن الماء والمرعي"، بينما يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ: "ما صدق نبيّ (من الأنبياء) ما صدقت، إنّ من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا رجل واحد ".
الراوي، أنس بن مالك، المُحَدِّث: مسلم، المصدر، صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم، 196، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

(2) سورة يونس 18.

(3) لا يعقل أن يكون قصد بشير الدين محمود بالعذاب هنا مجرد الموت للمفترين على الله تعالى بالتَّقَوُّل، لأنّ الموت ليس بعذاب، بل هو نهاية طبيعية لكل البشر بما فيهم الأنبياء، إذن لا بد أن يكون قصد بشير الدين محمود عذاب الآخرة.

(4) كتاب (التفسير الكبير) المجلد الثالث سورة يونس صفحة 77.

مجموعة من الآيات تبين بوضوح أنّ عدم فلاح المفترين على الله تعالى إنما يُقصد به الفشل في الآخرة، وليس الموت أو القتل في الدنيا

يقول الله تعالى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}[1]، أي لن يفلح عند حساب ربه له، وهذا في الآخرة.

ويقول الله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}[2].

ويقول الله تعالى: {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}[3]، أي لن يفلح عندما يعرف لمن عاقبة الدار، وهذا في الآخرة.

ويقول الله تعالى: {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (7) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَظْلِمُونَ}[4]، وثقل الموازين يكون في الآخرة.

ويقول الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ

---

(1) سورة المؤمنون 117.
(2) سورة القصص 37.
(3) سورة الأنعام 135.
(4) سورة الأعراف 9.

آَيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ}(1).

الآيات تتكلم على من يَدَّعي الوحي من الله تعالى بالكذب أي التَّقَوُّل، ونجد أنّ الله تعالى لم يذكر على الإطلاق موتًا أو قتلًا لهم في الدنيا، بل يذكر عذاب الهون لهم في غمرات الموت.

ويقول الله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى}(2).

المُتَقَوِّلون والمفترون على الله تعالى مشمولون فيمن أعرض عن ذكر الله تعالى، فهل توعدهم الله تعالى بالموت؟ أم قال الله تعالى إنّ لهم سوء المعيشة في الدنيا، ثم ينتقل ربنا سبحانه وتعالى إلى الآخرة لبيان فشلهم وعدم فلاحهم بقوله "وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"، ويبرر الله تعالى ما يفعله لهؤلاء أنهم نسوا أي تركوا الآيات البينات التي أرسلها الله تعالى لهم مثل الآية "وخاتم النبيّين"، وقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "لا نبيّ بعدي"، وبيانه ﷺ بانقطاع النبوة واستمرار الخلافة، لقد ترك هؤلاء هذه الأدلة البينة الواضحة، وحتى يقنعوا أنفسهم أنهم على الحق قاموا بتأويل الآيات والأحاديث لتلائم هواهم، فوقعوا تحت طائل الآيات {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}(3).

(1) سورة الأنعام 94.
(2) سورة طه 127.
(3) سورة الجاثية 23.

ولم يتطرق أبدًا بشير الدين محمود في تفسيره للآيات السابقة من سورة طه لموت أو قتل على الله سبحانه وتعالى، وإنما بيّن العذاب الدنيوي والأخروي لمن أعرض عن ذكر الله تعالى ومنهم المتقولون.

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآيات 93 و94 من سورة الأنعام أثناء تفسيره للآيات من سورة طه كما في الجزء الخامس صفحة 559 {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى}(1).

يقول بشير الدين محمود: "لقد بيّن الله تعالى هنا أن للمنكرين عذابين: عذاب في الدنيا، وهو العيش المؤلم(2)...{ومّن أعرضّ عن ذكري فإنٌ له معيشة ضنكا}. أي أن الذي يُعرض عن ذكر الله تعالى لا بد له من عيش الضيق والمشقة؛ ولكن ما نشاهده هو أنّ أهل الأديان الأخرى ليسوا في أي ضيق مالي، بل إنّ أغلبهم أحسن معيشة بكثير من المسلمين، حيث تيسرت لهم أسباب الراحة والرخاء بكل أنواعها!. وليكن معلومًا أنّ المعيشة تعني ما به قوام الحياة الإنسانية (الأقرب)، والحياة الإنسانية لا تقوم بالأكل والشرب والمال والثراء فقط، بل هناك مئات الأشياء التي لا بد منها لإصلاح حياة الإنسان دينيًا وحضاريًا وروحانيًا. وهذه هي الأشياء التي لا تتيسر لمن يعرض عن المنهج الإلهي، مما يضيّق عليه عيشه جدًّا . الحق أنّ سعة العمل إنما تتيسر للإنسان بإيمانه بصفات الله تعالى وإحداث التغيير في نفسه بحسبها، أما الذي لا يؤمن بصفات الله تعالى فإن نطاق عمله يظل ضيقًا محدودًا جدًا. إن دائرة عمل الإنسان تتسع دائمًا إذا كانت الغاية سامية، وإذا لم تكن لأحد غاية عالية ضاقت

---

(1) سورة طه 127.
(2) وهو ما قصده الله تعالى بضعف الحياة.

دائرة عمله. ومن أجل ذلك نجد أن أخلاق الفلاسفة تكون رديئة جدًا مقارنة بأخلاق الأنبياء. ثم إن دائرة ما عندهم من أخلاق قليلة أيضًا تكون ضيقة للغاية".

الختم والطبع على القلب وما ينجم عنه من آثار سلبية هي العقوبات المقررة في القرآن الكريم على المُتَقَوِّلين والمفترين على الله تعالى بالكذب

يقول الله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[1]

هذه الآية الكريمة أعتبرُها شرحًا وتفسيرًا لآيات سورة الحاقة التي تتكلم على الجزاء المحتمل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في حالة تقوّله على الله تعالى، وهذه الآيات من سورة الشورى تُقَرِّرُ بشكل واضح العقاب المنصوص للمُتَقَوِّل على الله تعالى فلم يكن العقاب القتل أو الموت، بل الختم على القلب، ويزيد الله تعالى بأنه سوف يمحو الباطل ويحق الحق بكلماته، ولم يقل بقتله أو بإماتة المُتَقَوّل، فمحو الباطل وإحقاق الحق بالكلمات أي بالأدلة، فيتحدى الله تعالى الناس بأن يأتوا بمثل ما آتى الله سبحانه وتعالى النبيّين من البينات، سواء بالآيات المادية الإعجازية، أو كما في حالة سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن يأتوا بمثل القرآن أو حتى بسورة منه، وأيضًا التحدي يكون بمطالبة المعارضين إثبات أنّ ما يقوله النبيّ ليس من كلام الله تعالى بإثبات التعارض والاختلاف فيه، فيقول الله تعالى {أفلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[2]، فمن يأتي بكلام من عنده ويَدَّعي أنه من الله تعالى فسوف نجد فيه من الاختلاف

(1) سورة الشورى 24.
(2) سورة النساء 82.

والتناقض الكثير، ومثل هذه الاختلافات والتناقضات متوفرة بكثرة في كلام الميرزا، وقد أثبتُّ الكثير منها في الجزء الثاني.

ومعلوم أنّ الختم والطبع على القلب هو الغلق المحكم عليه، فلا يخرج منه الباطل الذي فيه، ولا يدخله خير ولا هداية ولا إيمان إلا بالتوبة أولًا، وأيضًا سوف نجد أنّ الختم والطبع على القلب معناه عدم العلم فيكثر في كلامه الأخطاء وتراجعه عنها أحيانًا، والكذب والتناقض والتلفيق وعدم الفهم حتى لوحيه الذي يَدَّعيه لنفسه وغير ذلك الكثير، وإننا نجد كل هذا في الميرزا مُدَّعي النبوة، فقد ثبت يقينًا بإقرار منه عدم الفهم لكثير من الإلهامات التي يَدَّعي أنها من الله، أيضًا ثابت يقينًا كذبه وسرقته لمال أبيه، وسرقاته الفاضحة لمئات الجمل والأساليب البلاغية العربية من كتب من سبقوه من الأدباء مثل "مقامات الحريري"، بل وإقراره بذلك في كتبه المنشورة بالموقع الرسمي لجماعته القاديانية، فأطلق عليه "اقتباس"، بل يعتبر مثل هذه الاقتباسات من غير الإشارة إلى أصحابها من عبقريته؛ أي عبقرية الميرزا، وقد ذكرتُ كل ذلك بالتفصيل في الجزء الأول والخامس، كما سيتضح لنا أنّ الأصل في عقاب المُتَقَوّل على الله تعالى هو عَذَاب الآخرة، يقول الله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أو بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}(1).

لم يقل سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالخوف من الموت أو القتل بسبب الافتراء على الله تعالى، بل الخوف من عذاب يوم القيامة.

يقول الله تعالى: {وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ}(2).

---

(1) سورة يونس 15.
(2) سورة يونس. 60.

كما سيتضح لنا أنّ الفيصل لبيان كذب المفترين هو الإتيان بالأدلة المثبتة للادِّعاء من المُتَقَوِّل أو من معارضيه، يقول الله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(1).

ويقول الله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(2).

ويقول تعالى: {أفلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(3).

فالمطلوب هو الأدلة القطعية التي تثبت كذب المدعي على الله تعالى.

ويؤكد الميرزا هذا المعنى في تفسيره للآية التالية من سورة البقرة: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، حيث يقول الميرزا: "أي إذا كنتم تزعمون أنه افترى هذا القرآن من عنده أو تعلّمه من الجن، أو كان نوعا من السحر أو الشعر، أو ينتابكم شك من أيّ نوع آخر فأتوا بسورة من مثله ..." (4).

ويُفسِّر الميرزا الآية 25 من سورة الشورى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}، فيقول: "أيْ هل يقول المنكرون إن هذا افتراء على الله لا كلامه؟ فلو شاء الله لقطع نزولَه ولكنه لا يفعل ذلك؛ لأنه قد جرت عادته أنه يحقّ الحق ويُبطل الباطل بكلماته. وهذا ما يليق به لأنه هو العليم بالأمراض الروحانية وهو وحده قادر على إزالة المرض واستعادة الصحة"(5)

(1) سورة يونس 38.
(2) سورة هود 13.
(3) سورة النساء 82.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 280.
(5) المصدر السابق صفحة 188.

إذَنْ يزعم الميرزا قبل ادّعائه أنه المسيح الموعود، أو النبوة، بأنّ عادة الله تعالى أنه يحق الحق ويبطل الباطل بكلماته أي بالأدلة وليس بالقتل أو الموت.

الآثار السلبية للختم والطبع على القلب

رأينا قول الله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}(1).

فما هي الآثار السلبية للختم والطبع على القلب؟

من آثار الطبع والختم على القلب عدم الفقه وعدم الفهم، والغفلة واتباع الهوى.

يقول الله تعالى: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}(2).

ويقول الله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}(3).

ويقول الله تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}(4).

ويقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}(5).

ويقول الله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}(6).

---

(1) سورة الشورى. 24.
(2) سورة التوبة 87.
(3) سورة المنافقون 3.
(4) سورة التوبة 93.
(5) سورة النحل 108.
(6) سورة مُحَمَّد 16.

ودليل إتباع الهوى للمفترين على الله تعالى، أنهم يكيلون بمكاييل كثيرة في الاستدلال.

وقد ذكرتُ أمثلة كثيرة على عدم فهم الميرزا لوحيه الذي يدعي أنه من ربه يلاش العاج في الجزء الأول والثاني.

ومن آثار الطبع والختم على القلب عدم السمع أو وعدم الإبصار

يقول الله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}(1).

ويقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}(2).

أي هم كالأنعام لهم آذان لا يسمعون بها، أي لا يفهمون أو يعقلون بها ما أرسله الله سبحانه وتعالى لهم من البينات.

ومن آثار الطبع والختم على القلب اتباع الهوى وعدم الإيمان بالبينات الواضحة الجلية

يقول الله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواه أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43) أَمْ تَحْسَبُ أن أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلُونَ إن هُمْ إلا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا(44)}(3).

ويقول الله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هواهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إن اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ(51)}(4).

ويقول الله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100) تِلْكَ

---

(1) سورة الأعراف 100.
(2) سورة الجاثية 23.
(3) سورة الفرقان.
(4) سورة القصص.

الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ(101)}[1].

ومن آثار الطبع والختم على القلب موالاة غير المؤمنين والارتكان إليهم واتخاذهم إخلاء، كما يجازي الله تعالى صاحب هذا القلب ضعف الحياة وضعف الممات.

يقول الله تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا(75)}[2].

ولا نجد رجلًا رَكَنَ ومالَ إلى أعداء الإسلام مثل الميرزا، واعتباره أنّ نصف الدين طاعة ملكة بريطانيا رئيسة الكنيسة الإنجيلية، التي من أهم مهامها تنصير المسلمين على مستوى العالم[3].

فما معنى {ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ}؟

في تفسير (التحرير والتنوير)[4] {ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ} يقول المؤلف: "فَالتَّقْدِيرُ: لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفًا فِي الْحَيَاةِ وَضِعْفًا فِي الْمَمَاتِ، فَضِعْفُ عَذَابِ الْحَيَاةِ هُوَ تَرَاكُمُ الْمَصَائِبِ وَالْأَرْزَاءِ فِي مُدَّةِ الْحَيَاةِ، أَيِ الْعُمْرِ بِزَوَالِ مَا كَانَ يَنَالُهُ مِنْ بَهْجَةٍ وَسُرُورٍ بِتَمَامِ دَعْوَتِهِ وَانْتِظَامِ أُمَّتِهِ، ذَلِكَ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْهُ أَعْدَاؤُهُ وعَذَابُ الْمَمَاتِ أَنْ يَمُوتَ مَكْمُودًا مُسْتَذَلًّا بَيْن كُفَّارٍ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَدْ فَازُوا عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفُوا عَلَى السُّقُوطِ أَمَامَهُ".

وقال المفسرون يُقصد به **ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات.**

---

(1) سورة الأعراف.

(2) سورة الإسراء.

(3) راجع الجزء الثاني لبيان علاقة الميرزا بالاستعمار الإنجليزي.

(4) الكتاب: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هجرية).

وقال البعض إنّ ضعف عذاب الحياة هو العذاب أثناء نزع الروح وعذاب القبر، وضعف عذاب الممات هو ما يكون في الآخرة أو عذاب القبر أيضًا. ولو قال البعض إنّ ضعف عذاب الحياة هو الموت أو القتل، فثابت من القرآن الكريم قتل الأنبياء والصالحين، فهل هؤلاء الصلحاء من المفترين على الله تعالى؟ فلا يصح تفسير ضعف عذاب الحياة بالقتل والموت لأنه يخالف الواقع المحسوس من قتل أو موت الصلحاء، وهو واضح متكرر في آيات القرآن الكريم، وقد أثبتُّ ذلك من تفسيرات الميرزا وابنه بشير الدين محمود لبعض الآيات باعتبار الواقع المشهود، وأنه أساس في التفسير وترجيح الدلالات الصحيحة للآيات. ولو كان التمسك بالجملة "ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ" تعني الموت أو القتل، ولا تعني غير ذلك فإنّ الله تعالى استخدم كلمات أخرى في حق العصاة مثل {قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}، فهل هناك أكبر من كلمة "قاتلهم" لإفادة القتل؟ فهل كان يتوعد الله تعالى من قال ذلك في حقهم بالقتل؟ أم هو أسلوب من الأساليب العربية التي تدل على الغضب الشديد من غير إرادة القتل الفعلي؟ يقول الله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ <u>قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ</u>}[1].

<u>ومن آثار الطبع والختم على القلب مخالفة المفترى على الله تعالى للغة قومه وافتضاحه.</u>

يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}[2].

ومعلوم كمية الأغلاط الهائلة المُثْبَتة يقينًا في كلام الميرزا باللغة العربية، وقد أقرّ بنفسه بها، ومنها كلمة "التوفي"، حيث فسرها بإعطاء

(1) سورة المنافقون 4.
(2) سورة النحل 103.

كمال الأجر أو الموت، ثم تراجع وجعل التوفي فقط الموت[1]، وهذا غير السرقات التي يسميها الميرزا بالإِقتباس، بل يعتبرها من قدراته العالية.

نصوص للميرزا تبيّن تفصيلًا تفسيره لآيات التَّقَوُّل وقطع الوتين

وبعد ما رأينا تفسير علماء الاسلام لآيات التَّقَوُّل وقطع الوتين، وتفسير أحد أكبر علماء الأحمدية (محمد أحسن الأمروهي)، ورأينا أنه لم يثبت من آيات القرآن أنّ عقاب المفتري على الله تعالى المُتَقَوِّل عليه لم يكن الموت أو القتل حال افترائه، والآن نقرأ رأي الميرزا في تفسيره لآيات التَقَوُّل وقطع الوتين.

<u>أولًا</u>: يقول الميرزا: **"**لقد مضت سنوات كثيرة على نشر ادعائي بتلقي الوحي والمكالمة الإلهية، ولو أحصينا هذه السنوات بدءًا من نشر كتاب "البراهين الأحمدية" لأصبحت هذه الفترة عشرين سنة[2]. وليتَ أحدًا يسأل هؤلاء المعارضين الذين يكذبونني ويعدونني مفتريا في دعواي ويقول لهم ما دام الله تعالى لا يُمهل طويلًا من يفتري عليه بتلقي وحيه ومكالمته، وما دام الله تعالى قد قال لرسوله <u>لو افتريت علينا بعض الأمور لقطعنا منك الوتين</u>، فكيف يمكن أن يُستثنى أحدٌ غيره من هذا القانون؟ إن هذا الأمر يوضح بمنتهى الجلاء أن المفتري على الله بتلقي وحيه لا يمهل أبدا. ونسأل الآن: إذا لم يكن الله تعالى قد بعثني، فدلوني على شخص في

(1) راجع الجزء الثاني.
(2) تاريخ هذا النص 1899م، وبطرح 20 سنة يظهر أنّ قصد الميرزا غلام هو سنة 1879، وهو بالفعل بداية الإعلانات الخاصة بكتاب (البراهين الأحمدية)، وكانت سنة 1879م، والجزء الأول والثاني من الكتاب نشر سنة 1880م، وبداية وحي النبوة للميرزا كما يَدَّعي هو وكما جاء في كتاب (التذكرة) كان في سنة 1882م، والوحي والإلهام من قبل ذلك يعتبره الأحمديون هو وحي وإلهام الولاية، كما جاء في كتاب (معلومات دينية)، وكان من سنة 1865م، وقد ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.

تاريخ أي أمة افترى[1] على الله ثم أمهله الله تعالى. أما نحن فيكفينا هذا المعيار، أعني أنّ فترة دعوى رسول الله ﷺ 23 سنة وهي مدة طويلة، وقد أعطاني الله حتى اليوم مدة مماثلة لمدة دعوى ذلك النبيّ الصادق الكامل ﷺ؛ إذ قد مضت على إشاعة كتابي (البراهين الأحمدية) عشرون سنة، وهي بداية زمن افترائي عند بعض الطاعنين ذوي البصيرة الناقصة، ونحن حتى اليوم نقدم للناس مدة تماثل مدة ذلك المسلم الصادق، بل تاج الصادقين ومع ذلك لا يبرح هؤلاء الظالمون يقولون إن دعواك كذب وافتراء. من المؤسف أن هؤلاء قد تعاموا في تكذيبنا بحيث لا يرون أن إنكارهم لدعوانا يطال الرسول ﷺ نفسه ذلك إذا كان ممكنا أن يمهل الله تعالى بعض المفترين لمدة 20 أو 22 سنة[2]، فإنني أستغرب، بل قلبي يرتجف، إذ ما هو الدليل الذي يمكنهم تقديمه على صدق الرسول ﷺ؟ من المحال لمسلم يتبع الرسول ﷺ حقا أن يرى مدعيًا يمهل إلى هذه المدة الطويلة التي عاشها الرسول ﷺ بعد الدعوى، فيقول إن إمهال كاذب مفتر لهذه المدة الطويلة ممكن. إذا لم يجد المسلم الصادق أي آية أو دليل على صدق مدَّعٍ أُمهل لهذه المدة، فإنّ حُسن الظن والإيمان يفرض عليه ألّا يكذبه، لأن مدة ادعائه مماثلة لمدة دعوى النبيّ ﷺ. إذا ادعى أحد المسيحيين أن المفتري يمكن أن يُمهَل هذه المدة، فلا بد له من أن يقدم على ذلك دليلا، أما المسلم فلا يمكن أن يتفوّه بمثل هذا القول. فليخبرنا معارضونا الآن هل يمكن لكذاب دجال مفتر على الله تعالى أن يشارك في هذا الاستدلال على صحة النبوة؟ كلا، ثم كلا. فعلى المعارضين أن

---

(1) وردًّا على طلب الميرزا أن يأتوا له بمن ادَّعى أنه مبعوث من عند الله تعالى واستمرت حياته لمدة طويل تقترب من مدة الوحي لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أي 23 سنة، فهذا هو (عبد الرحمن كوناتي) من ساحل العاج أعلن أنه المسيح الموعود المبعوث من عند الله سبحانه وتعالى، وأنّ الميرزا هو فقط المهدي، واستمرت حياته في ادِّعائه أكثر من 30 سنة.

(2) ذكر الميرزا غلام مدة 22 سنة باعتبار الرؤيا التي كانت في سنة 1878م، وقد ادَّعى الميرزا غلام فيها أنّ ربه قد أصلحه تمام الإصلاح، وطهَّره تطهيرًا، وقد ذكرتُ هذه الرؤيا تفصيلًا في الجزء الأول.

يفكروا في دعواي ولينظروا في المدة التي هي مدة الاستدلال على صحة النبوة. باختصار، هناك أمور كثيرة متنوعة النواحي يمكن أن يجدها المتدبرون، ويمكن أن يستعين وينتفع بها أصحاب البصيرة"[1].

ثانيًا: يقول الميرزا: "فانظروا إنّ العلامة الفارقة العظيمة قد أقامها الله سبحانه وتعالى في قوله: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} (الحاقة: 45-47)، أي من تَقَوَّلَ على الله فسوف يُهلك. لا أعرف لماذا تعتبر هذه الآية خاصة بالنبيّ ﷺ، فلأي سبب يقال لو كان النبيّ ﷺ تَقَوَّلَ على الله لألقي القبض عليه أما إذا تَقَوَّلَ غيره على الله فلا يكترث له. فنعوذ بالله من ذلك، إذ تتلاشى الثقة والأمان بهذا الاعتقاد، ولا تبقى أي علامة فارقة بين الصادق والمفتري. يتبين جليًا من الآيات: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا **فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ**} (طه: 75)، و{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة: 8-9)، و{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام: 22)، أنها تفيد العموم ولا تخص شخصًا معينًا. لا نعرف لماذا يستاء الله سبحانه وتعالى من تَقَوّل النبيّ ﷺ، أمّا إذا ارتكب غيره الجريمة نفسها فلا يبالي به مطلقا؟ والعياذ بالله، انظروا إلى عصر كتاب "البراهين الأحمدية" الذي كَتَبَ التقريظ عليه بنفسه[2]، اسألوه محلّفين بالله هل كنت في ذلك الزمن وحيدًا أم لا؟ والآن معي جماعة قوامها أربعة مائة ألف إنسان، فهل ينصر الله سبحانه وتعالى مفتريا هكذا؟ إذَنْ قد جعل الله سبحانه وتعالى بنفسه علامة فارقة بين رؤى عامة الناس ووحيهم ورؤى الأنبياء ووحيهم، فكل الناس ومن كل طبقة تقريبًا مشاركون في جنس الوحي، لكن وحي الأنبياء هو المتميز والجدير بالثقة كمًّا وكيفًا، وقدرا ونصرا، ثم إنني لم أدع النبوة التشريعية، بل أؤمن بأن النبوة التشريعية قد ختمت على النبيّ ﷺ، وإنما

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 1 سنة 1899م صفحة 289، تحت عنوان "المفتري لا يمهل طويلا".

(2) يقصد الشيخ (مُحَمَّد حسين البطالوي) .

أعلن وأقول إني أتيت خادمًا للشريعة نفسها بواسطة الإلهامات والمكالمات والمخاطبات والنبوءات، لقد كتب المجدد للألف الثاني أن هذه الرؤى والإلهامات التي يراها الإنسان بين حين وآخر إذا فاز بها أحد بكثرة فهو مُحَدَّث، فقد كتبت كل ذلك في كتابي حقيقة الوحي بالتفصيل، فاقرأه لتتأكد وتقتنع"(1).

التعليق على النصين السابقين:

- يسأل الميرزا: "لا أعرف لماذا تعتبر هذه الآية خاصة بالنبيّ ﷺ"، وقد ذكرتُ من قبل عدة أسباب ومنها أنه من المحال تطبيق هذه الآية على غير سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

ويقول الميرزا: "فلأي سبب يقال لو كان النبيّ ﷺ تَقَوَّلَ على الله لألقي القبض عليه"، والحقيقة هذه الجملة من الميرزا تؤكد أنّ العقاب بالهلاك الذي قصده أهل الكتاب وبخاصة اليهود هو لمن يَدَّعي النبوة بالكذب، إنما يكون بيد السلطة الحاكمة كما حدث في واقعة الصلب كما في الأناجيل؛ حيث طلب اليهود من السلطة الحاكمة صلب سيدنا عيسى عليه السلام، أو في حال عدم وجود سلطة حاكمة فمن يستطع ذلك فليفعل، ودليل ذلك ما فعلته اليهودية التي حاولت قتل سيدنا مُحَمَّد ﷺ(2)، لأنّ موت المدعي

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 في شهر مارس سنة 1908 صفحة 127 و128.

(2) ورد في صحيح البخاري: بَاب مَرَضِ النبيّ ﷺ وَوَفَاتِهِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النبيّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ"

الراوي، عائشة أم المؤمنين، المُحَدِّث: البخاري، المصدر، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم، 4428، خلاصة حكم المُحَدِّث: [معلق]، التخريج، أخرجه البزار (115)، والحاكم (4393)، والبيهقي (19749)، وابن حجر في ((تغليق التعليق)) (4428) واللفظ لهم جميعا.

وفي سنن أبي داوود: 4512 - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ

بقطع الوتين أي بيد الله تعالى هو موت طبيعي، ويستحيل التمييز بين الصادقين والكاذبين بهذه الوسيلة، لأنّ كل البشر ومن بينهم الأنبياء الصادقين مكتوب عليهم الموت أو القتل؛ ولذلك سعى اليهود لإثبات أنّ سيدنا عيسى عليه السلام كذّاب متقول على الله سبحانه وتعالى بقتله، إما بقتله على الصليب، أو بالقتل ثم الصلب بحسب ما ذكر الميرزا في كتبه"(1).

الآية {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ}(2) تفيد العموم، وقد حددت أنّ العقاب سيكون في جهنم، ولم تتكلم عن تخصيص موت، أو قتل للمُتَقَوِّل.

أَبِي سَلَمَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» زَادَ: فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا [ص: 175] أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟» قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نبيّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ «مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي".
الراوي، أبو هريرة، المُحَدِّث: الألباني، المصدر، صحيح أبي داود، الصفحة أو الرقم، 4512، خلاصة حكم المُحَدِّث: حسن صحيح، التخريج، أخرجه أبو داود (4512) واللفظ له، والطبراني (1202) (2/ 34)، والحاكم (4967) بنحوه.

(1) الميرزا في كتاب (الملفوظات) مجلد 7 صفحة 201 بتاريخ 1905/8/19م، بعنوان "نفي قتل المسيح عليه السلام وصلبه: اعترض شخص أن الله قال في القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} (النساء: 158) فقد ذُكر القتل هنا أولاً ثم ذُكر الصلب، مع أنّ المرء يُصلَب أولاً وتكون نتيجة الصلب هو القتل ولكن القرآن الكريم ذكر القتل أولاً على النقيض من ذلك في ثم ذُكر الصلب. فقال عليه السلام: "أولاً إن اعتراض اليهود المذكور في القرآن الكريم هو: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ} (النساء: 158)، فما داموا قد قالوا كلمة "القتل" لذلك دحض الله تعالى كلمة "القتل" أولاً، ثانياً: كانت في اليهود روايتين رائجتين، إحداهما إننا قتلنا يسوع بالسيف، والثانية قتلناه على الصليب. ودحض الله تعالى كلتيهما على حدة، والسبب الثالث هو أنه قد ورد في كتب اليهود القديمة أن يسوع رُجم أولاً ثم علِّق على الخشبة بعد أن مات. أي قُتل أولاً ثم صُلب. فدحض الله تعالى كلتا الفكرتين وقال إنّ اليهود كاذبون، إذ لم يُقتل المسيح على يدهم ولم يصلب".

(2) سورة طه 75.

والآية {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}(1) تفيد العموم، فجزاء الخير والشر في جهنم.

والآية و{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام: 22) تفيد العموم، وقد بيّنت أنّ المقصود بالفلاح يكون في الآخرة، فقد ثَبُتَ أنّ الكثير جدًّا من الظالمين ينعمون بالخيرات في الدنيا ولا نجد ذلك في أغلب المؤمنين، دع عنك الأنبياء.

- يقول الميرزا: "والآن معي جماعة قوامها أربعة مائة ألف إنسان، فهل ينصر الله سبحانه وتعالى مفتريا هكذا؟"، والحقيقة الميرزا متناقض حيث في كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 346 ينفي هذا المبدأ صراحةً، ويقول بأنّ الأدلة القطعية هي فقط الأدلة اللازمة لإثبات الحق، وكلام الميرزا كان ردًّا على معترض يقلل من قيمة عدد أتباع الميرزا كدليل أنّ الميرزا والجماعة الأحمدية ليسوا على الحق، فقال الميرزا: "الحق أنّ كثرة المؤمنين ليس شرطًا لإثبات صدق نبيّ صادق، غير أنّ إتمام الحجة بالأدلة القاطعة شرطٌ"(2).

(1) سورة الزلزلة 8-9.

(2) عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فأخَذَ النبيُّ يَمُرُّ معهُ الأُمَّةُ، والنبيُّ يَمُرُّ معهُ النَّفَرُ، والنبيُّ يَمُرُّ معهُ العَشَرَةُ، والنبيُّ يَمُرُّ معهُ الخَمْسَةُ، والنبيُّ يَمُرُّ وحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوادٌ كَثِيرٌ، قُلتُ: يا جِبْرِيلُ، هَؤُلاءِ أُمَّتِي؟ قالَ: لا، ولَكِنِ انْظُرْ إلى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوادٌ كَثِيرٌ، قالَ: هَؤُلاءِ أُمَّتُكَ، وهَؤُلاءِ سَبْعُونَ ألْفًا قُدّامَهُمْ لا حِسابَ عليهم ولا عَذابَ، قُلتُ: ولِمَ؟ قالَ: كانُوا لا يَكْتَوُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وعلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقامَ إلَيْهِ عُكّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ، فقالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، قالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ منهمْ ثُمَّ قامَ إلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قالَ: ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهمْ، قالَ: سَبَقَكَ بها عُكّاشَةُ.
الراوي، عبدالله بن عباس، المُحَدِّث: البخاري، المصدر، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم، 6541، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

مراحل فهم الميرزا للآيات الخاصة بالتَقَوُّل وقطع الوتين في سورة الحاقة

كانت عقيدة الميرزا هي إهلاك المُتَقَوِّل بالقتل(1) أو الموت، ثم غيَّر الميرزا عقيدته بنفي قتل المُتَقَوِّل والاستمرار في حتمية إهلاكه بمعنى موته، وهذا الموضوع بيانه تفصيلًا من خلال كتاب (الأربعين) 1900م.

ملحوظات بخصوص كتاب (الأربعين)

كتاب (الأربعين) تأليف الميرزا مكون من أربعة أجزاء أساسية، ومضاف إليها من الميرزا بعض الأجزاء الأخرى، وكانت بداية الكتاب كما ترون في الحاشية(2)عبارة عن تأليف أربعين إعلانًا، على أن ينشر

---

(1) وهذا نص أيضًا من كلام الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين يؤكد عقاب المُتَقَوِّل بالقتل:
الكتاب: حقائق الفرقان - مجلد 4، صفحة 45 - 48: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ، {تَقَوَّلَ} في ذلك إشارة إلى نبوءة جاءت في كتاب موسى، سِفر التثنية 18 أن الدليل على صدق ذلك النبيّ هو أنه إذا افترى قُتل. هذا دليل على صدق النبيّ - ﷺ - أنه لم يُقتل ولم يفشل، وبذلك صار آية على صدق كل صادق ومبعوث في المستقبل أنه لن يعيش مفترٍ على الله إلى 23 عاما بعد افترائه، {الْوَتِينَ} الشريان الذي يصل من القلب إلى الرأس. (المرجع السابق). الدليل العظيم الذي يقدمه البارئ تعالى على صدق النبيّ - ﷺ - فيقول: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} أي أنه إذا كان هذا الشخص كاذبا لقُتل حتما، ودُمِّر وأُهلك لأن الله تعالى قد قال ووعد سلفا على لسان نبيّه المختار موسى - عليه السلام - بحق نبيّه الجليل وقد بيّن أسلوب معرفته أيضًا بأنه سيعيش وسيسلم وأن معارضيه، عبدة الآلهة الباطلة سيهلكون. (فصل الخطاب، الجزء الثاني الطبعة الثانية، ص 90 - 91).

(2) مقدمة الناشر لكتاب (الأربعين): في 1900/7/23 عقد سيدنا المسيح الموعود الله العزم على نشر أربعين نشرة لإتمام الحجة على المخالفين، وكتب حضرته النشرة الأولى في أربع صفحات وهي منشورة باسم أربعين رقم أول، وقال إنه ستصدر نشرة بعد كل خمسة عشر يوما، إذا لم يحدث أي عائق حتى يكتمل عدد الأربعين.، لكن اضطر حضرته لإصدار الأربعين رقم 2 3 4 في صورة كتيبات، فكتب حضرته في

كل أسبوعين إعلانٌ، على أن يتكَوَّن كل إعلان من صفحة أو صفحتين، ثم بدأت الإعلانات بالترتيب الزمني الأول ثم الثاني حتى الرابع، ولكن بسبب أنّ الإعلانات تطلبت أكثر من الصفحات التي كان ينوي الميرزا كتابتها، فاكتفى الميرزا بالأربعة إعلانات، واعتبرها كافية لما أراد نشره، وقام بنشر الأربعة إعلانات في كتاب واحد مع الإضافات بعد ذلك باسم كتاب (الأربعين).

كانت بداية الإعلان الأول كان في 1900/7/23م.

والإعلان الثالث يبدأ من الصفحة 53 وينتهي في صفحة 104 من كتاب (الأربعين).

والإعلان الرابع يبدأ في صفحة 105 وينتهي بالإخطار في صفحة 120 بالاكتفاء بالأربعة إعلانات، ونشر الإعلانات في كتاب واحد في 1900/12/15م.

وبناء على الترتيب الزمني فسوف نرى في السطور التالية بعون الله تعالى أنّ هناك نصوصًا من كلام الميرزا نُشِرت في الإعلان الثالث تقول بعقاب المُتَقَوِّل على الله تعالى بالقتل، واستدل الميرزا في صفحة 73 بحديث بدعاء لأبي جهل بموت الكاذب ويقصد سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ في حياة الصادق ويقصد أبو جهل نفسه، وسنجد في الجزء الرابع نصوصًا تفيد بحتمية هلاك المُتَقَوِّل بقتله أو موته، وقد استدل الميرزا في الجزء الرابع بنصوص من الكتاب المقدس تقول بقتل المُتَقَوِّل، ثم بعد نشر الإعلان الرابع انتبه الميرزا إلى أنه لا يصح الاعتقاد بقتل المُتَقَوِّل لأنّ

الأربعين رقم 4 تحت عنوان "الإخطار": "كنت قد أعلنتُ أني سوف أنشر أربعين إعلانا مستقلا، وكنت أنوي أن يكون حجم كل إعلان صفحة أو صفحة ونصف أو على أقصى حد أن يكون إعلان بصفحتين، ولكن تطلب الأمر أحيانا أن يبلغ حجم إعلان ثلاث صفحات أو أربع، غير أن المصادفات حققت عكس ذلك تماما، إذ اتخذ الإعلان الثاني والثالث والرابع صورة كتيبات؛ فتشكل كتاب بحجم سبعين صفحة تقريبا، وفي الحقيقة تحقق ما أردتُ ولهذا توقفت عند الرابع فقط. فلن يصدر أي عدد الآن من هذا القبيل" الناشر.

النص القرآني لا يقول بذلك صراحة أو بالإشارة، وأنّ قطع الوتين لا يعني القتل، بل هو موت طبيعي بيد الله تعالى وليس بيد البشر، وأنّ الأنبياء يُقتلون كمثل غيرهم من البشر، فقام الميرزا بتغيير هذه العقيدة وقال إنّ هناك خطأ في ترجمة الكتاب المقدس، وإنّ المقصود بهلاك المُتَقَوِّل هو الموت وليس القتل.

إشكالات في كلام الميرزا:

الإشكال الأول وهو مذكور في الإعلان الثالث والرابع وهو الاعتقاد بقتل المُتَقَوِّل أو موته، وهذا الاعتقاد يؤدي إلى مخالفة أصول الاستدلال وتفسير القرآن التي قَرَّرَها الميرزا بنفسه، وقد بيّنتُها في الجزء الأول، وأعيدها في الحاشية على سبيل الاختصار؛ حيث يُقَرِّرُ الميرزا أنّ النص من الكتاب المقدس الذي لا يؤيده نص من القرآن الكريم فهو غير مُصَدَّق من القرآن الكريم ولا يُعتد به(1).

والإشكال الثاني مذكور في كتاب (الأربعين) باسم "تتمة الأربعين"، وهذه التتمة متأخرة أي بعد الإعلان الرابع؛ حيث قَرَّرَ الميرزا أنّ هناك خطأ في ترجمة الكتاب المقدس؛ حيث ترجموا الهلاك للمتقوّل بالقتل، وكان الصحيح – بحسب تقدير الميرزا – أن يترجم الهلاك بالموت، والإشكالية أنّ الميرزا بهذا الإقرار يُظهر لنا أنّه ينقل من الكتاب المقدس

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 275 بتاريخ 1902/10/20م، يوم الإثنين (عند النزهة): "العنوان: (حقيقة كون القُرآن مصدِّقا)، كان السؤال الثاني [من أربعة أسئلة موجهة من رجل مسيحي للميرزا] أنّ القُرآن الكريم يصدّق الأناجيل، فهل الأناجيل صحيحة؟ فقال - عليه السلام [يقصدون الميرزا] -: "معنى المصدّق من منطلق القُرآن هو أنّه نقل ما كان صحيحًا وما لم ينقله كان غير صحيح، ثم هناك خلافات داخلية بين الأناجيل. فإذا صدق القُرآن إنجيلًا فأيّ إنجيل منها صدّقه؟ لم يصدّق القُرآن إنجيل يوحنا أو متّى قط غير أنّه صدّق دعاء بطرس. كذلك أية توراة صدّقها القُرآن الكريم؟ أولاً أخبرونا عن توراة متّفق عليها. القُرآن يعُدّ توراتكم محرفة، وأنتم تقولون فيما بينكم أن هناك أكثر من توراة"، ملحوظة مهمة: الميرزا في هذا النص لم يكتف باعتبار أنّ النص المخالف للقرآن من نصوص كتب أهل الكتاب نص غير صحيح، بل اعتبر النص الذي لم ينقله القُرآن الكريم هو نص غير صحيح.

المحرف حتى بالأخطاء التي فيه، ثم يتراجع عنها، فأين ما وهبه يلاش العاج رب الميرزا من عطاءات؟ وكيف يكون الميرزا الحكم العدل وهو ينقل من كتب السابقين المحرفة بأخطائها، كيف نثق في الميرزا؟ فمثله مثل أي رجل ينقل من كتب السابقين بما تحتويه من أخطاء، ثم ينشرها ليعلم الناس دينهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور!!! وكم من ارتدادات فكرية وعقائدية ارتد عنها الحكم العدل؟[1]. ولا يخفى على أي عاقل أنّ عقيدة إمكانية قتل بعض الأنبياء الصادقين[2]، وهي التي يُقِرُّ بها الميرزا،

---

(1) ذكرت في الجزء الأول هذه العطاءات بالتفصيل.

(2) الإثبات من كلام الميرزا أنّ قتل الأنبياء ممكن وانه لا يعني الإخلال بشرف النبيّ، فإذا ثبت إمكانية قتل الأنبياء يقينًا تسقط تلقائيًا القاعدة التي اخترعها الميرزا واتباعه أن حماية الله تعالى للأنبياء من القتل هي من أدلة صدق المُدَّعي للنبوة.

كتاب (إزالة الأوهام) 1891 م صفحة 333 يقول الميرزا: "وجوابه أنّ ذلك يعود إلى مقتضى القرينة القوية، لأنّ القرآن الكريم والأحاديث النبوية تدل بصراحة تامة أنّ المسيح ابن مريم مات ورُفع إلى الله وانضم إلى إخوته. وقد رآه نبيّ آخر الزمان - ﷺ - ليلة معراجه مع النبيّ الشهيد يحيى في السماء الثانية".

كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 59 يقول الميرزا: "وقالوا إنّ المسيح ينزل من السماء ويقتل الدجّال ويُحارب النصارى، فهذه الآراء كلها قد نشأت من سوء الفهم وقلة التدبر في كلماتِ خاتم النبيّين. وأما النزول من السماء فقد فهمتَ حقيقتَه وقد بيّنتُ لك أنّ النزول من السماء لا يثبت من القرآن العظيم ولا من حديث النبيّ الكريم. والعجب منهم أنهم يؤمنون بأنّ الله أنزل في القرآن آيات فيها ذكرُ وفاة المسيح، ثم يظنون أنه حيّ جالس في السماء الثانية مع ابن خالته يحيى النبيّ الشهيد - على نبيّنا وعليهم السلام - ولا يتفكرون ولا ينظرون إلى أنّ يحيى قد قُتل ولحِق بالموتى، فكيف جمع الله الحي بالميت؟".

كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 69 يقول الميرزا: "وفي آية: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} إشارة أخرى وهي أنّ النصارى زعموا أنّ عيسى صُلِب لأجل تطهيرهم من المعاصي وظنوا كأنه حمل بعد الصلب جميع ذنوبهم على نفسه وهو كفّارةٌ لهم ومطهّرهم من جميع المعاصي والخطيئات، ففي نفي الصلب ردٌّ على النصارى وهدمٌ لعقيدة الكفّارة ومع ذلك ردٌّ على اليهود واستئصال لكيدهم الذي احتالوا اعتصامًا بالتوراة وإظهارٌ لبرية عيسى - عليه السلام - من بهتان تلك الأقوام. فهذا هو السبب الذي ذكَر الله قصةَ صلب عيسى في القرآن وكَذَّبَه وإلا فما كان فائدة في ذكره وكم من نبيّ قُتل في سبيل الله وما جاء ذِكر قتلهم في القرآن. فخُذْ مني هذه النكتة وكن من المصدقين".

ويُقِرُّها القرآن الكريم تتعارض مع ادعاء الميرزا أنه صادق في دعواه،

كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 116 يقول الميرزا: "فاسمع أيها العزيز! إنّ اليهود كانوا يقرأون في التوراة أنّ الكاذب في دعوى النبوة يُقتَل وإنّ الذي صُلِبَ فهو ملعون لا يُرفَع إلى الله. وكانت عقيدتهم مستحكمة على ذلك، ثم شُبِّه لهم ابتلاءً من عند الله كأنهم صلبوا المسيح ابن مريم وقتلوه، فحسبوه ملعونًا غير مرفوع ورتبوا الشكل هكذا: المسيح ابن مريم مصلوب وكل مصلوب ملعون وليس بمرفوع، فثبت عندهم من الشكل الأول الذي هو بيّنُ الإنتاج أنّ عيسى - نعوذ بالله - ملعون وليس بمرفوع. فأراد الله أن يزيل هذا الوهم ويبرّئ عيسى من هذا البهتان فقال ما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم ... بل رفعه الله. وحاصل كلام تعالى أنّ شأن عيسى منزه عن الصلبِ والنتيجةِ التي هي الملعونيةُ وعدمُ الرفع، بل هو مات حتف أنفه ورُفع إلى الله كما يُرفَع المقرّبون وما كان من الملعونين. وهذا هو السبب الذي ذكر الله تعالى لأجله قصة عدم صلب عيسى وبرّأه مما قالوا وإلا فأيّ ضرورة كانت داعية إلى ذكر هذه القصة وما كان موت القتل نقصًا لأنبيائه وكسرًا لشأنهم وعزتهم وكأين من النبيّين قُتلوا في سبيل الله كيحيى - عليه السلام - وأبيه، فتفكرْ واطلبْ صراط المهتدين ولا تجلس مع الغاوين. منه".

كتاب (التحفة الغولروية) 1902 م صفحة 73 يقول الميرزا: "فالواضح أنه بمجرد القتل لا يتأثر شأن النبيّ في شيء وإنّ دعاء النبيّ - ﷺ - يتضمن الرغبة في أن يقتل في سبيل الله ثم يحيا ثم يقتل، فالقتل لا يؤدي إلى هتك العزة وإلا لما تقدم النبيّ بهذا الدعاء في حق نفسه. ففي هذه الحالة ما معنى التركيز على دفع اتهام قتل المسيح وأنه لم يقتل على الصليب بل قد رفعناه إلينا؟ إذا كان المسيح لم يقتل فهل النبيّ يحيى أيضًا لم يقتل؟".

كتاب (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود، سورة البقرة: "وقوله تعالى {كذلك يُحيي الله الموتى} يعني أنّ الأعداء يريدون إهلاك أنبيائه وجماعاتهم، لكنه تعالى بحسب وعده مع الأنبياء يحفظهم منهم وعندما يكونون في نظر العدو في عداد الموتى يكتب الله لهم حياة جديدة. فمن سنة الله المستمرة أنه لا يسمح للعدو بالنجاح في قتل النبيّ الأول والنبيّ الأخير في سلسلة النبوة للأمة [لم يبين لنا بشير الدين محمود من أين أتى بها، وإن قال الأحمديون إنّ هذا بالاستقراء، فأقول كان عليه أن يقول بأنّ هذه ملاحظة منه، ولا يقولها باعتبارها أنّها سُنّة إلهية تثبت نبوة نبيّ صادق، وتنفي نبوة مُدَّعاة بالكذب]، لأنهما النموذج الحقيقي للإحياء القومي. فقد كان موسى هو الحلقة الأولى من سلسلة النبوة للأمة الموسوية، وكان عيسى الحلقة الأخيرة منها والإحياء القوميّ الذي تم لبني إسرائيل على أيدي هذين النبيّين لم يتم مثله على يد سائر أنبيائهم. ثم إنّ قوله تعالى {كذلك يُحيي الله الموتى} إشارة إلى الإحياء العام الذي يتم في العالم بالنبيّ الأول والنبيّ الأخير من أية سلسلة وتخبر الآية أنّ أعداءهما يُبادون لأنهم لو لم يهلكوا لا يتم إحياء الدنيا. ومِنْ ثَمَّ فلا اعتراض على هلاك الأعداء وقتلهم، بل الاعتراض على بقائهم"

لأنه لم يمت ولم يقتل، أي لم يُقطع وتينه لسنوات طويلة، فطالما قَتل الأنبياء محتمل فكيف نعرف أنّ المُدَّعي صادق لأنه لم يمت ولم يقتل، مع أنّ الأنبياء الصادقين يحتمل فيهم الموت أو القتل؟ لذلك سنرى في النصوص من كلام الميرزا التالية تراجع الميرزا عن فكرة إهلاك المُتَقَوِّل بالقتل إلى الإهلاك بالموت مع عدم الإمهال للكاذب:

النص الأول: في الإعلان الثالث من إعلانات كتاب (الأربعين) في صفحة 73 تأكيد من الميرزا على عقيدة قتل المُتَقَوِّل الكذّاب، يقول الميرزا: "فقد أنزل الله الآيات من كل جانب وفي كل مجال ولم يقبلها أبناءُ الدنيا، والآن هناك صراع بينهم وبين الله، أي إنّ الله - سبحانه وتعالى - يريد أن يُظهر صدقَ عبده الذي أرسله مع البراهين الساطعة والآيات المنيرة وهؤلاء يتمنون أن يَهلك ويُباد ويريدون أن يُقضى عليه أمام أعينهم وأن تتشتت جماعتُه وتنقرض فيضحكوا ويفرحوا ويسخروا من الذين كانوا يدعمون هذه الجماعة ويقولوا في أنفسهم أَبشِروا وهنيئا لكم فقد شاهدتم هلاك العدو وتشتّت جماعتِه، فهل سوف تتحقق أمانيُهم؟ وهل سيطلع عليهم يومُ الفرح من هذا القبيل؟ فجواب ذلك أنه إذا كان قد طلع على أمثالهم فسوف يطلع عليهم أيضًا. فهل كان أبو جهل يظن أنه كاذب، حين دعا قبيل معركة بدر "اللهم من كان منا كاذبا فاحنه في هذا الموطن[1]".

النص الثاني: في نفس الكتاب في الإعلان الرابع الصفحات من 114 إلى 119، قبل الصفحات في الجزء المسمى (تتمة الأربعين)، التي

(1) عنْ عبدِ اللهِ بنِ ثَعلبةَ بنِ أَبي صُعَيْرٍ العُذْرِيِّ قالَ: كان المُستَفْتِحَ أبو جهلٍ فإنَّه قالَ حين التقى القَوْمُ: اللَّهُمَّ أيُّنا كان أَقْطَعَ للرَّحِمِ، وآتانا بما لا نعرفُ، فأَحِنْهُ الغَداةَ، فكان ذلك استفتاحَهُ، فأَنزلَ اللهُ: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ} [الأنفال: 19] إلى قولِهِ: {وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 19].
الراوي، ابن شهاب، المُحَدِّث: الحاكم النيسابوري، المصدر، المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم، 3306، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح على شرط الشيخين.

تراجع فيها الميرزا عن قتل المُتَقَوِّلين، جاء الميرزا بنصوص كثيرة من الكتاب المقدس تُقَرِّرُ بنصوص صريحة ضرورة هلاك المُتَقَوِّلين الكَذَبَة بالقتل، وقال أيضًا بالموت، وبالتالي فإنّ في هذا الوقت يعتقد الميرزا أنّ إهلاك المُتَقَوِّل يعني الموت أو القتل، وليس الموت فقط بدون قتل بأيدي البشر.

يقول الميرزا في صفحة 114: "لقد ورد في التوراة: "{إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نبيّ أو حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أو أُعْجُوبَةً، 2 وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أو الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، (أي إذا أراد منك الامتثال لأوامر غير الله أو أراد منك اتباع نفسه في أمور تنافي التوراة) 3 فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النبيّ أو الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. 4 وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، (أي أُسلكوا بحسب توجيهاته وحده ولا تستجيبوا لغيره مهما كان فيلسوفا أو حكيما) وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. 5 وَذلِكَ النبيّ أو الْحَالِمُ ذلِكَ الْحُلْمَ يُقْتَلُ.} (اَلتَّثْنِيَة 13: 2 - 5)، وشرحُ هذه النبوءة أنّ النبيّ الذي يريد أن يمنعكم من اتباع إلهي ويريد منك اتباع أفكار أخرى ليست من الله فسيُهلَك، الجدير بالانتباه أن عبارة هذه النبوءة من التوراة لا تتضمن كلمات تفيد بأن النبيّ الكاذب سيُقتل إذا علَّم السجود لآلهة أخرى باطلة أو عبادتها، بل إن النص يفيد أنه إذا أراد منك اتباع الغير أي إذا أراد إتباعك لأفكار أخرى مخالفة لتعليم التوراة وهذه الأفكار لأحد غير الله فإن الله سيُهلكه لأنه يعلِّم خلاف مشيئة الله - سبحانه وتعالى -، ثم في التوراة عبارةٌ: {وَأَمَّا النبيّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أو الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النبيّ.} لقد صرّح الله بجلاء في هذه الآية أن عقوبة الافتراء عند الله القتل وقد ورد في الآيات السابقة أن الله بنفسه سيقتله ولن ينجو أبدا. (اَلتَّثْنِيَة 18: 20)".

لا يوجد في العبارة السابقة من الكتاب المقدس ما ذكره الميرزا أنّ الله قال بأنه سيقتله بنفسه، فإن قيل إنّ الله قال "فَيَمُوتُ ذَلِكَ النبيّ" وأنّ الموت يقصد به الموت حتف الأنف، أي الموت من غير تدخل بشري، فأجيبُ أنّ كلمة الموت كما تعني الموت حتف الأنف أي ليس بيد أحد، فإنها تعني أيضًا القتل، فالله تعالى يقول لرسوله ﷺ "إنك ميت وإنهم ميتون"، ومعلوم أنّ الله تعالى لا يقصد فقط الموت حتف الأنف، بل يقصد إنهاء الحياة بأي سبب، أما معنى العبارة "فَيَمُوتُ ذَلِكَ النبيّ" فقد يكون المعنى أنه يجب أن يموت هذا النبيّ الكذاب، وكما قلتُ وكَرَّرْتُ فإنّ الموت حتف الأنف لا يبيّن الصادق من الكاذب، إذَنْ العبارة تعني أنه يجب أن يُقتل ذلك المتنبئ الكذّاب سواء بالسلطة الحاكمة، أوفي حالة عدم وجودها يجب أن يَبذل اليهود المحاولات لقتل هذا النبيّ، وهذا ما حاولوا فعله مع سيدنا عيسى عليه السلام ولم يتمكنوا من قتله أو صلبه، وهذا أيضًا ما فعلته - كما قلتُ سابقًا - اليهودية في محاولة قتل سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالسُم.

النص الثالث: والنص التالي من كلام الميرزا، وهو نص متأخر جدًّا زمنيًا لأنه يسبق موت الميرزا بثلاثة شهور، يذكر فيه الميرزا مسألة قتل المُتَقَوِّل من خلال السلطة الحاكمة بالقبض عليه، بعد إثبات تَقَوُّلِهِ وكَذِبِهِ على الله تعالى.

يقول الميرزا: "فانظروا إنّ العلامة الفارقة العظيمة قد أقامها الله سبحانه وتعالى في قوله: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} (الحاقة: 45-47)، أي من تَقَوَّلَ على الله فسوف يُهلك. لا أعرف لماذا تعتبر هذه الآية خاصة بالنبيّ ﷺ، فلأي سبب يقال لو كان النبيّ ﷺ تَقَوَّلَ على الله لألقي القبض عليه أما إذا تَقَوَّلَ غيره على الله فلا يكترث له. فنعوذ بالله من ذلك، إذ تتلاشى الثقة والأمان بهذا الاعتقاد، ولا تبقى أي علامة فارقة بين الصادق والمفتري." (1).

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 في شهر مارس سنة 1908 صفحة 127 و128.

التعليق:

قول الميرزا: "فلأي سبب يقال لو كان النبيّ ﷺ تَقَوَّلَ على الله لألقي القبض عليه"، والحقيقة هذه الجملة من الميرزا تؤكد أنّ الإهلاك أو الموت الذي قصده أهل الكتاب وبخاصة اليهود، هو لمن يَدَّعي النبوة بالكذب إنما يكون بيد السلطة الحاكمة، أو في حال عدم وجود سلطة حاكمة فمن يستطيع ذلك فليفعل.

النص الرابع: وفي صفحة 116 يقول الميرزا: "ومثل ذلك قد ورد في سفر النبي زكريا عن الأنبياء الكاذبين البيان التالي: وَأُزِيلُ الأَنْبَيَاءَ *(أي الأنبياء الكاذبين)*(1) أَيْضًا وَالرُّوحَ النَّجِسَ مِنَ الأَرْضِ. وَيَكُونُ إِذَا تَنَبَّا أَحَدٌ بَعْدُ أَنْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَالدَيْهِ، يَقُولان له: لا تعيش لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بالكَذب باسم الرَّبِّ. *(أي لما كان الله سيهلك الأنبياء الكاذبين فسوف يخاف آباء الأنبياء الكاذبين وأمهاتهم كثيرا من الدمار لأنهم كذبوا)*(2) فَيَطْعَنُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ، وَالدَاهُ، عنْدَمَا يَتَنَبَّأُ . أي سيقولان له أتريد الهلاك بالتنبؤ كذبًا) وَيَكُونُ ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ يَخْزَوْنَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْ رُؤْيَاهُ إِذَا تَنَبَّا، وَلاَ يَلْبَسُونَ ثَوْبَ شَعْرٍ لأَجْلِ الْغشِ بَلْ يَقُولُ: لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا. أَنَا إِنْسَانٌ فَالِحُ الأَرْضِ. (زَكَرِيَّا 13: 2-5)".

والفقرة السابقة واضحة أشد الوضوح في أنه يجب أن يقوم المجتمع اليهودي بمحاولة قتل المُتَقَوِّلين على الله تعالى(3)، وإنما ذُكِرَ الطعن بيد والديه "يَطْعَنُهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ، وَالِدَاهُ، عِنْدَمَا يَتَنَبَّأُ"، فهذا كما حدث في حياة

(1) الخط المائل هو كما جاء في الكتاب، ولم يبين الناشر السبب في جعل بعض الجمل بخط مائل، ولعل هذا من شروح للميرزا في كتب أخرى لنفس النص، أو من شرح المترجم.

(2) كما سبق.

(3) هذا طبعًا بعد ثبوت الأدلة من وجهة نظرهم أنّ هذا المدعي لتلقي الوحي من الله تعالى كاذب، كما في حالة سيدنا عيسى عليه السلام حينما قال لهم كما يَدَّعي الميرزا إنّه هو المسيح المنتظر كما في أسفار الكتاب المقدس، فقال له اليهود إنّه يجب أن يأتي قبلك إيليا النبيّ، وطالما لم يأت فإنك كاذب، وبناء على ذلك حاولوا قتله أو صلبه.

سيدنا مُحَمَّد ﷺ عندما أراد الصحابي عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول كبير المنافقين قتل أبيه عندما سَبَّ سيدنا مُحَمَّد ﷺ حتى لا يقتله غيره، فيكون هذا الأمر شديدًا على نفسه.

النص الخامس: وفي صفحة 117 يقول الميرزا: "كذلك قد وردتْ في إنجيل الأعمال (سفر أعمال الرسل في العهد الجديد) العبارة التالية عن الأنبياء الكاذبين: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإسرائيليونَ، احْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ جِهَةِ هؤُلاَءِ النَّاسِ فِي مَا أَنْتُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ تَفْعَلُوا. 36 لأَنَّهُ قَبْلَ هذِهِ الأَيَّامِ قَامَ ثُودَاسُ قَائِلاً عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ شَيْءٌ، *(أي ادّعى بالنبوة لنفسه)* الَّذِي الْتَصَقَ بِهِ عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ نَحْوُ أَرْبَعِمِئَةٍ، الَّذِي قُتِلَ، وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَبَدَّدُوا وَصَارُوا لاَ شَيْءَ. 37 بَعْدَ هذَا قَامَ يَهُوذَا الْجَلِيلِيُّ فِي أَيَّامِ الاكْتِتَابِ، *(أي قام هو الآخر بادعاء النبوة الكاذبة)* وَأَزَاغَ وَرَاءَهُ شَعْبًا غَفِيرًا. فَذَاكَ أيضًا هَلَكَ، وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَشَتَّتُوا. 38 وَالآنَ أَقُولُ لَكُمْ: تَنَحَّوْا عَنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ وَاتْرُكُوهُمْ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ هذَا الرَّأْيُ أو هذَا الْعَمَلُ مِنَ النَّاسِ فَسَوْفَ يَنْتَقِضُ، 39 وَإِنْ كَانَ مِنَ اللهِ فَلاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْقُضُوهُ، لِئَلاَّ تُوجَدُوا مُحَارِبِينَ للهِ أيضًا». 40 فَانْقَادُوا إِلَيْهِ. وَدَعُوا الرُّسُلَ وَجَلَدُوهُمْ، وَأَوْصَوْهُمْ ألا يَتَكَلَّمُوا بِاسْمِ يَسُوعَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمْ.} (أَعْمَالُ الرُّسُلِ 5: 35 - 40)".

النص السادس: في الصفحة 118 يقول الميرزا: "من البديهي أنّ المفتري عدوّ مؤسسة النبوة التي يديرها الله - سبحانه وتعالى - ويتمنى[1] أن يخلط الظلام بالنور ويجهز للناس طرق الهلاك عن عمد، لهذا فإن الله يعاديه ويرى بحكمته ورحمته موته أهون من موت ألوف مؤلفة من الناس".

ويكمل الميرزا في نفس الصفحة: "فكما أنّ الموت مقدَّر من الله لجميع الهمجيين والمؤذين فينطبق عليه الحكمُ نفسُه".

(1) أي المفتري.

أي أنّ الحكم بالإهلاك على الهمجيين والمؤذين يقع على المُتَقَوِّلين الكَذَبَة أيضًا، إذَنْ الميرزا يساوي بين المُتَقَوِّلين الكَذَبَة، وغيرهم من الهمجيين والمؤذين في استحقاقهم للهلاك بالموت أو القتل، ومعلوم أنّ الله تعالى لم يتعهد بحتمية موت الهمجيين والمؤذين عقابًا لهم، فليس كل الهمجيين والمؤذين يموتون بيد الله تعالى بقطع الوتين، بل يموتون كما يموت كل البشر، بل قد يحيون حياة دنيوية أفضل من المؤمنين، وهذا نراه متكررًا في حياتنا، فماذا يقصد الميرزا؟

غالبًا يقصد الميرزا بالهمجيين والمؤذيين هم من يحاربون الله ورسوله ويفسدون في الأرض، فإنّ الله تعالى شرّع لهم حدودًا محددة[1] مثل أَنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، أي ليس القتل هو الحد الوحيد لهم، وبالتالي يمكن لنا أن نفهم أنّ الميرزا يقصد بعقاب المتقولين على الله تعالى مثل عقاب الهمجيين والمؤذين أي بالتدخل البشري بالسلطة الحاكمة لإقامة الحد الواجب عليهم.

ويكمل الميرزا استدلالًا وإثباتًا من السنة النبوية الشريفة على ما سبق، بقوله: "لقد كتبنا قبل قليل أنّ أبا جهل أيضًا كان قد دعا بمثل هذا الدعاء؛ حيث كان دعا اللهَ بذكر النبيّ - ﷺ - بصراحة أن يُهلك الكاذبَ منهما في ميدان المعركة نفسِها فقُتل نفسُه بعد هذا الدعاء"، وفي النص الأخير إثبات بالقتل بأيدي البشر، وليس بقطع الوتين بيد الله تعالى.

إذَنْ من خلال النصوص السابقة من كلام الميرزا في الصفحات من 114 إلى 118، واستدلاله بالنصوص من الكتاب المقدس، وحديث أبي

---

(1) يقول الله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (34) سورة المائدة.

جهل يظهر لنا يقينًا أنّ الموت المقصود للمُتَقَوِّل على الله تعالى إنما هو القتل بيد السلطة الحاكمة، أو بيد البعض كما أسلفت.

النص السابع: والنص التالي في كتاب التفسير (حقائق الفرقان) تأليف الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) مجلد 4 في تفسيره للآية: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} 45 – 48، سنجد أنّ رأي نور الدين هو نفس رأي الميرزا بقتل المُتَقَوِّل، وللأسف يعتمدان في رأيهما على كتب أهل الكتاب المحرفة، ومع ذلك سنرى لاحقًا أنّ الميرزا قد أقر بحدوث خطأ في الترجمة، حيث لم ينتبه إليها الميرزا إلا مؤخرًا بعد نشره للجزء الرابع من كتابه (الأربعين).

يقول (الحكيم نور الدين): "{تَقَوَّلَ} في ذلك إشارة إلى نبوءة جاءت في كتاب موسى، سِفر التثنية 18 أنّ الدليل على صدق ذلك النبيّ هو أنه إذا افترى قُتل. هذا دليل على صدق النبيّ - ﷺ - أنه لم يُقتل ولم يفشل[1]، وبذلك صار آية على صدق كل صادق ومبعوث في المستقبل أنه لن يعيش مفترٍ على الله إلى 23 عامًا بعد افترائه، {الْوَتِينَ} الشريان الذي يصل من القلب إلى الرأس. الدليل العظيم الذي يقدمه البارئ تعالى على صدق النبيّ - ﷺ - فيقول: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} أي أنه إذا كان هذا الشخص كاذبا لقُتل حتما، ودُمِّر وأُهلك لأنّ الله تعالى قد قال ووعد سلفا على لسان نبيّه المختار موسى - عليه السلام - بحق نبيّه الجليل، وقد بيّن أسلوب معرفته أيضًا بأنه سيعيش وسيسلم وأن معارضيه، عبدة الآلهة الباطلة سيهلكون. (فصل الخطاب، الجزء الثاني الطبعة الثانية، ص 90 - 91). لذلك يقول الله تعالى في سورة الشعراء بعد بيان قصة كل نبيّ: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}[2]، باختصار، إن آية: {وَلَوْ تَقَوَّلَ} تميز بين كل مفتر

(1) يقصد بالفشل هنا تفسير الأخذ باليمين حيث معناه الإهانة والإذلال للمُتَقَوِّل.
(2) آية مكررة في سورة الشعراء.

وصادق ومبعوث من الله، وتشكّل معيارًا كاملا لصدق الصادق، لكن إذا قال غبي أنه كيف يمكننا العثور على ذلك من التاريخ وكيف نعلم المعيارَ المحدد؟ قلتُ: يكفي ردًّا على كل هذه التساؤلات أنها نزلت في مكة. وإذا قال قائل إن قضية التفريق بين الآيات المكية والمدنية قضية معقّدة ولا يزال الاختلاف في المصطلاحات قائمًا إلى الآن، قلتُ: هناك سبيل أسهل من ذلك وهو أنه حتى لو حسبتم هذه الآية آية أخيرة نزولا مع ذلك تضطرون إلى الاعتراف أن صدق خير الرسل - ﷺ - وعظمته وجبروته وعزته ووجاهته وتأييده ونصرته إلى 23 عاما تكفي كقول الفصل لخسران العدو. قولوا الآن، أية حجة بقيت؟ لا تدخلوا في الحكم بين الآيات المكية والمدنية ولا تدخلوا في الاختلاف في المصطلحات. ولكن ماذا ستجيبون على نجاحاته - ﷺ - المتتالية إلى 23 عاما. إذًا، لا بد من الاعتراف على أية حال، بأن الله تعالى لا يمهل المفتري إلى مدة تبلغ رُبع قرن. الصادق يُعرف من ملامح وجهه وسلوكه وتعليمه، ومن الاعتراضات التي توجّه إليه ومن أقرانه. وإن لم يقدر غبي أن يعرف من ذلك فإن في مدة 23 عاما كفاية، كذلك التأييدات وأنواع النصرة التي يتلقاها تختم على صدقه. عندما أتأمل في ظروف معارضي الصادق في زمننا، ومعارضي نوح - عليه السلام - أشفق كثيرا على المعارضين المعاصرين على أنهم سبقوهم في التسرع والاستهتار. لقد اعترض معارضو نوح عند سماع دعوته وتبليغه وقالوا أيضًا إلى جانب ذلك: {فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ} أي انتظروا قليلا فإن المفتري يهلك بنفسه، وأن كذبه سوف يحكم بنفسه. ولكن المستعجلين المعاصرين والجاهلين لا يقولون حتى ذلك. العجب ثم العجب" (الحكم، عدد: 1902/1/31 م، ص 6 - 7).

تراجع الميرزا عن عقاب المُتَقَوِّل بالقتل

في الجزء المسمّى "تتمة الأربعين" في كتاب (الأربعين) 1900م الصفحات من 157 إلى 160، أي بعد الجزء الرابع كما أوضحت سابقًا،

تراجع الميرزا عن فكرة ضرورة قتل المُدَّعي للنبوة الكاذب، وأن الترجمة الصحيحة للنصوص التي في الكتاب المقدس بترجمة الهلاك بالقتل للمدعي كانت خطأ، وأنّ الترجمة الصحيحة للهلاك هي الموت، وجاء بأمثلة من الكتاب المقدس لبيان وتأكيد صحة الترجمة.

يقول الميرزا في صفحة 157: "حين فحصتُ[1] النص العبري الأصلي لهذه النبوءة تبيّن بجلاء أنه قد ورد فيه بوضوح أنّ النبيّ الكاذب سيَهلك، ولهذا أرى من المناسب تسجيل النص العبري للنبوءة وهو كما في الصورة المرفقة:

(اَلتَّثْنِيَة ١٨: ١٨-٢٠)

יח נָבִיא אָקִים לָהֶם מִקֶּרֶב אֲחֵיהֶם, כָּמוֹךָ;
וְנָתַתִּי דְבָרַי, בְּפִיו, וְדִבֶּר אֲלֵיהֶם, אֵת כָּל-אֲשֶׁר
אֲצַוֶּנּוּ. יט וְהָיָה, הָאִישׁ אֲשֶׁר לֹא-יִשְׁמַע אֶל-דְּבָרַי,
אֲשֶׁר יְדַבֵּר, בִּשְׁמִי--אָנֹכִי, אֶדְרֹשׁ מֵעִמּוֹ. כ אַךְ
הַנָּבִיא אֲשֶׁר יָזִיד לְדַבֵּר דָּבָר בִּשְׁמִי, אֵת אֲשֶׁר לֹא-
צִוִּיתִיו לְדַבֵּר, וַאֲשֶׁר יְדַבֵּר, בְּשֵׁם אֱלֹהִים אֲחֵרִים--
וּמֵת, הַנָּבִיא הַהוּא

{أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.} (اَلتَّثْنِيَة ١٨: ١٨-٢٠)

وفي صفحة 158 يقول الميرزا: "فكلمة "מת ميت" التي ترجمها القساوسة في الترجمة الأردية للكتاب المقدس "أن يُقتل" ترجمة خاطئة تماما، لأن الكلمة العبرية "מת" في الحقيقة في صيغة الماضي، ومعناها

(1) وكأنه يعرف العبرية!

قد مات، أو مَيِّت، ونظائرها في الكتاب المقدس العبري كثيرة جدًّا ، أسجل بعضا منها كنموذج:

التكوين الإصحاح ٥٠ العدد ١٥ {وَلَمَّا رَأَى إِخْوَةُ يُوسُفَ (כִּי-מֵת אֲבִיהֶם) أَنَّ أَبَاهُمْ قَدْ مَاتَ، قَالُوا: «لَعَلَّ يُوسُفَ يَضْطَهِدُنَا»} (سِفْرُ التَّكْوِينِ ٥٠ : ١٥)

{وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلَى مُوسِيرَ. (מֵת אַהֲרֹן) هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ.} (اَلتَّثْنِيَة ١٠ : ٦)

{فَلَمَّا قُمْتُ صَبَاحًا لأُرْضِعَ ابْنِي، (וְהִנֵּה-מֵת) إِذَا هُوَ مَيْتٌ.} (اَلْمُلُوك الأَوَّلُ ٣ : ٢١)

{فَلَمَّا رَأَى حَامِلُ سِلاَحِهِ (כי מת שאול) أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ} (أَخْبَارِ الأَيَّامِ الأَوَّلُ ١٠ : ٥)

وكذلك توجد الأمثلة بكثرة من هذا النوع حيث تُرجمتْ كلمة מת "قد مات" أو "ميت"، إلا أنه حين يقال بحق أحد نبوءةً بأنه سيموت فهناك أيضا تستخدم هذه الصيغة وتفيد الاستقبال، أي لم يحصل الموت بعد، لكن وقوعه محتم لدرجة كأنه قد مات أو هو

ويكمل الميرزا كلامه في الصفحة 158 ويقول: "وكذلك توجد الأمثلة بكثرة من هذا النوع حيث ترجمت كلمة "מת" "قد مات" أو "ميت"، إلا أنه حين يقال بحق أحد نبوءةً بأنه سيموت فهناك أيضًا تستخدم هذه الصيغة وتفيد الاستقبال، أي لم يحصل الموت بعد، لكن وقوعه محتم لدرجة كأنه قد مات أو هو ميت. والتعابير من هذا النوع توجد في كل لغة. فقد ورد في الكتاب المقدس العبري في مواضع عدة أخرى مثل هذا الكلام".

{فِي تِلْكَ الأَيَّامِ مَرِضَ حَزَقِيَّا لِلْمَوْتِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ إِشَعْيَا بْنُ آمُوصَ النَّبِيُّ وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَوْصِ بَيْتَكَ (כִּי מֵת אַתָּה) لأَنَّكَ تَمُوتُ وَلاَ تَعِيشُ»} (اَلْمُلُوكِ الثَّانِي ٢٠ : ١)، فلاحظوا كيف ترجمت كلمة "ميت" الواردة في التثنية ١٨:١٨ تموت.

(וּמֵת) {فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ} (اَلْخُرُوجُ ١١ : ٥)

{وَعِنْدَ دُخُولِ رِجْلَيْكِ الْمَدِينَةَ (וּמֵת הַיָּלֶד) يَمُوتُ الْوَلَدُ} (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ ١٤ : ١٢)

{فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: «اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ. ١٦لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. (אַתָּה מֵת) هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ، ... فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ.} (إِرْمِيَا ٢٨ : ١٥-١٧)

والآن إذا كان لم يحصل الموت بعدُ للمُتَقَوِّل المفتري، وأنّ الموت وقوعه محتم لدرجة كأن المُتَقَوّل قد مات، فهذا الكلام يحدث مع كل البشر بلا تمييز بين مُتَقَوِّل وصالح، فكيف نفرق بين المُتَقَوِّل وبين غير المُتَقَوِّل على الله سبحانه وتعالى وبخاصة الأنبياء بحق؟ واضح استحالة التفرقة بينهم.

إذَنْ لماذا غير الميرزا كلامه من احتمال إهلاك المُتَقَوِّل بالقتل إلى الإهلاك بالموت من غير قتل؟

أرى أنّ السبب في تغير موقف الميرزا هو ألا يُحْدِث قلقًا للحكومة الإنجليزية، ونجد ذلك واضحًا في سنة 1907م في موقف الميرزا من الشيخ ثناء الله الأمرتسريّ، حيث اشترط الميرزا أن يميت الله تعالى أحدهما للفصل بين الصادق والكاذب بمرض فتّاك مثل الكوليرا أو الطاعون وليس بالقتل حتى لا يُحدث قلقًا للحكام، وجاء نص كلام الميرزا الأخير في كتابه (إعجاز أحمدي) سنة 1902م وقد تم نشره سنة

1909م بحسب رأي العالم الأحمدي جلال الدين شمس، وهذا هو نص كلام الميرزا في صفحة 245: "لقد سمعتُ - بل رأيت - عبارة مكتوبة بيد الشيخ ثناء الله الأمرتسريّ، التمس فيها أنه جاهز من الأعماق للبتّ في الأمر بأن يدعو الفريقان - أي أنا وهو - أن يموت الكاذب منا في حياة الصادق. وأظهر رغبته أيضًا في إعداد كتاب على غرار كتابي "نزول المسيح" بلغة فصيحة بليغةٍ مثله ويضمِّنه هذَين المطلبين كِلَيهما. فإذا كان الشيخ ثناء الله أظهر رغبته هذه بصدق القلب وليس على سبيل النفاق؛ فلا سبيل أفضل من ذلك، بل سيمُنّ بهذه الطريقة منَّة كبيرة على هذه الأمة في زمن افتراقها؛ إذ سيكون - كالأبطال - سببًا للحكم بين الحق والباطل بهذين الأسلوبينِ. على أية حال، لقد توصّل الشيخ إلى اقتراح جيد، ولكن بقي أن نرى هل سيبقى قائما عليه أم لا؟ فلو ارتحل من الدنيا كذَّاب واهتدى بسببه الآخرون فسينال مبارِزُه أجر نبيّ، ولكنا لا نستطيع أن نقدم من عندنا تحديا للموت بالمباهلة، لأن التعهد مع الحكومة يمنعنا من ذلك. غير أن الشيخ ثناء الله وغيره من المعارضين ليسوا ممنوعين من أن يُجبرونا على الرد عليهم بتقديمهم تحديا كهذا، سواء أكان الشيخ ثناء الله أو غيره، من المشايخ المعروفين ومحل احترام في جماعاتهم ويشهد على إعلانهم خمسون شخصا على الأقل من أشراف القوم مصدِّقين. وما دام الشيخ ثناء الله على أتم الاستعداد لهذا التحدي - كما كتب - فلا مانع عندنا من أن يقدم هذا التحدي، بل أسمح له بذلك لأن تحديه وحده يكفي للحكم في الأمر. ولكن بشرط ألا يكون الموت بالقتل، بل بسبب المرض؛ مثل الطاعون أو الكوليرا أو غيرهما حتى لا يسبب الأمر قلقا للحكام. وسندعو أيضًا أن يُحمَى الفريقان من هذا النوع من الموت وأن يموت الكاذب بالمرض. ويجب أن يختار الفريق الآخر أيضًا المسلك نفسه".

وهنا إشكال؛ فالموت حتف الأنف أي الطبيعي؛ لا يفصل بين الكاذب والصادق، والإهلاك بمعنى القتل بحسب رأي الميرزا لم يَرِدْ في الكتاب

المقدس[1]، وبالتالي لا يصح القيام به، أيضًا لأنه يُحْدِث قلقًا للحكومة الإنجليزية، والحكومة الإنجليزية لا تحكم على المُتَقَوِّل على الله تعالى بالقتل، ولا دخل لها به أصلًا، فكيف يمكن تطبيق مبدأ الميرزا بضرورة موت المُتَقَوِّل على الله تعالى حتى يمكن التفرقة بين صادق وكاذب؟

يقول الميرزا في الجزء الرابع من أجزاء كتاب (الأربعين) في صفحة 118: "أما الصادق فيعصمه الله بنفسه ويُظهر الآيات لحماية روحه وشرفه وهو- سبحانه وتعالى - الحصن الحصين للصادق وإنّ الصادق محفوظ في حِجره مثلما يكون الشبل في مخالب اللبوة".

<u>وهذا هو حكم الميرزا في حل هذا الإشكال:</u>

يكمل الميرزا شارحًا طريقة صيانة الله تعالى للصادق وإهلاك الكاذب، يقول الميرزا: "ولهذا السبب إذا أقسم أحد على أنّ فلانًا الذي يدَّعي بأنه مبعوث من الله كاذبٌ ومفترٍ على الله ودجال وملحد مع كونه في الحقيقة صادقًا ومبعوثًا من الله وطلب من الله الحُكمَ بالتركيز على الدعاء أن يُهلكه[2]- سبحانه وتعالى - إذا كان المدّعي صادقاً، وإن كان المدّعي كاذبًا فليُهلكْه في حياته[3]؛ فإنّ الله - سبحانه وتعالى - بالتأكيد سيُهلك هذا الذي يريد الحُكم على هذا المنوال".

والنص التالي يؤكد على طريقة الإهلاك التي تبين المُتَقَوِّل المدعي الكاذب والنبيّ الصادق، طبعًا من وجهة نظر الميرزا.

في كتاب (الأربعين) 1900 م صفحة 154 يقول الميرزا: "وإن الذي يقرر منازلتي ويدعو الله سبحانه وتعالى أن يهلك الكاذب منا أولا، فليست له نتيجة غير الذي شاهدها "غلام دستغير" لأنه كان قد نشر في الناس،

---

(1) في الحقيقة ليس فقط النصوص المترجمة من اليونانية إلى الأردو قالت بمعنى الإهلاك القتل، بل النصوص المترجمة من النص اليوناني إلى اللغة العربية تصرح هي أيضًا بقتل المُتَقَوِّل على الله سبحانه وتعالى في أكثر من نص.

(2) أي يُهلك اللهُ من عارض وكذَّب مُدَّعي النبوة الصادق.

(3) أي يُهلك اللهُ المُتَقَوِّل الكذّاب في حياة من قام من المعارضين بالدعاء لإهلاك المُتَقَول الكاذب.

أنه "إذا كان ميرزا غلام أحمد القادياني كاذبا - ومن المؤكد أنه كاذب - فسوف يموت قبلي، أما إذا كنت أنا الكاذب فسوف أموت قبله" فركز هو على هذا الدعاء، فمات هو بعده بأيام معدودات. فلو لم يكن كتابه قد طبع ونشر، فمن ذا الذي كان سيصدق قولي هذا؟ لكنه بموته هذا قد شهد على صدقي. فكل من سيخوض في مثل هذه المواجهة ويدعو بمثل هذا الدعاء سيصبح حتما شاهدا على صدقي مثل غلام دستغير".

وعندما قال الميرزا هذا الرأي أي الاحتكام إلى الدعاء في سنة 1900 لم يكن يتصور أنه بهذا المقياس سوف يَثبُت كذبه ودجله، فقد دعا الميرزا الله - كما سنرى بالتفصيل في جزء لاحق - في مقابل الشيخ المسلم المعارض ثناء الله الأمرتسري بأن يميت الله الكاذب في حياة الصادق منهما بمرض فتَّاك مثل الكوليرا أو الطاعون وألا يكون بالقتل، بل يجب عدم اعتبار أنّ القتل وسيلة للتفرقة بين الصادق والكاذب لأنّ في القتل شبهة قصد التدخل البشري والسعي للقتل، فمات الميرزا في خلال سنة بالكوليرا وعاش الشيخ ثناء لسنواتٍ طوال بعده.

إذَنْ خلاصة ما يراه الميرزا لإهلاك الكاذب المُتَقَوِّل على الله تعالى؛ أنه إذا لم يكن هناك وسيلة للقبض عليه من خلال السلطة الحاكمة وتنفيذ الحد عليه بعد ثبوت المُتَقَوِّل يقينًا، وهذا طبعًا مستبعد في حال الميرزا وما يقدمه للاحتلال البريطاني من خدمات، مع عدم التدخل الفردي بقتل المُتَقَوِّل، حيث قال الميرزا بخطأ ترجمة الإهلاك بالقتل في الكتاب المقدس، ومما سيسببه من قلق للحكومة، فيكون الإهلاك للمُتَقَوِّل من خلال الاحتكام إلى الله تعالى بالدعاء المُرَكَّز، فإنّ الإهلاك سوف يقع على المُتَقَوِّل الكاذب، أو من رمى النبيّ الصادق بالكذب، وكما رأينا أنّ الميرزا قد اعتبر بالفعل أنّ من أدلة صدقه أن البعض من معارضيه قد دعا على الميرزا بموته باعتباره أنّه كاذب فمات من دعا ولم يمت الميرزا.

وأخيرًا فإنّ آيات التَقَوُّل والأخذ باليمين وقطع الوتين من سورة الحاقة المكية، هي نبوءة تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لا غيره بما سيكون عليه في مستقبل الأيام، فإنّ الله سبحانه وتعالى قد أنبأ بما كان سيحصل لسيدنا مُحَمَّد ﷺ لو أنه تَقَوّل عليه تعالى، فإذا لم يحدث شيء مما توعده الله تعالى به، فبذلك يَثبُت أمام قريش، ولكل متربص به أنه ﷺ نبيّ ورسول من عند الله تعالى، فلم يحدث له أخذ باليمين، أي ظل سيدنا مُحَمَّد ﷺ عالي الهمة، لم يذله أو يهينه أحد، وقد قام بما أراده الله تعالى منه أحسن القيام، وأزال الكفر والشرك من جزيرة العرب، وعند وفاته ﷺ لم يقطع وتينه أي الوريد الأجوف، أي لم يمت بشكل مفاجئ مما يشكك في أن يكون موته بقطع الوتين، وإنما توفاه الله تعالى بتمزق في عرق الأبهر أي الشريان الأورطي وهو غير الوتين؛ حيث استمر التمزق لفترة بسبب السُّم من اليهودية التي حاولت قتله، مما سبب له ﷺ الآلام الشديدة والمعاناة كما يروى في السُنّة.

الفصل الخامس

الردُّ على ادِّعاء الميرزا والأحمديين أنّ الآية {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}(1) تثبتُ صدق نبوة الميرزا القادياني.

بدأتُ في هذا البحث بذِكْرُ بعض أصول الاستدلال، وأصول تفسير القرآن الكريم التي أَقَرَّها الميرزا في كتبه، ثم ذكرتُ الآيات القرآنية التي تُفَسِّر الآية موضوع البحث، وذلك إعمالًا لمبدأ الميرزا أنّ تفسير آيات القرآن يبدأ من آيات القرآن المتواترة، أي نبدأ بتفسير القرآن بالقرآن، ثم أتيت بأحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ التي تُبَيِّن سبب نزول الآية، وحتى يظهر للقارئ التضادُّ في عقيدة الميرزا؛ أتيتُ بنص للميرزا ذكر فيه سبب نزول هذه الآية، والذي يُبَيِّن يقينًا كذب ودجل الميرزا، ثم أتيتُ من القرآن الكريم بالآيات، وبنصوص الميرزا التي تُثبت أنّ النبوة ليست بسبب أعمال النبيّ قبل نبوته، وإنما هي بالاجتباء الرباني المحض، كما أتيتُ بنصوص للميرزا تفيد أنّ الله تعالى يكون حفيًّا بمن سيكونون أنبياء منذ صغرهم، وبالتالي لا مجال للقول بأنّ من يطع الله تعالى والرسول من الممكن أن يصبح نبيًّا.

يرى الميرزا مُدَّعي النبوة أنه هو الحكم العدل، وأنّ من جملة أسباب بعثته، أنّ ربه أرسله ليقضي على الخلاف بين فرق ومذاهب الأمة، ويبيّن التفسيرات الصحيحة للقرآن، ولكننا نجده قد وصل إلى مراحل لا يمكن تصورها من الاختلاف والتناقض في تفسيره حتى للآية الواحدة، وهذه التفسيرات المتناقضة تدُلُّ -كما قال هو بنفسه في كتاب (البراهين

(1) سورة النساء 69.

الأحمدية) الجزء الخامس وغيره[1]- أنّه غير عاقل، أو أنّه كذّاب في دعواه للمعصومية، وأنّه الحكم العدل، فنجده في تفسير المُنْعم عليهم في سورة الفاتحة {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، قد تناقض أشد التناقض؛ فمرة المُنْعَم عليهم هم أنبياء بني إسرائيل، ومرة هم الأنبياء عمومًا، ومرة هو الميرزا نفسه، ومرة المُنْعَم عليهم هم الأولياء من الفئة المتوسطة؛ وهي الفئة الأقل من الثالثة الأعلى، وليس هذا فقط فالحال أيضًا مضطرب في الداعين بدعاء الفاتحة، فماذا سيصبحون بعد الدعاء؟ مرة سيكونون مُحَدَّثين، ومرة سيصبحون علماء ورثة الأنبياء، ومرة سيصبحون أنبياءَ ورسلًا. وأما بالنسبة للذي جاء في كون المنعم عليهم هم من الأولياء السالكين أصحاب الفئة المتوسطة وهي الأقل من الثالثة

(1) يقول الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآن وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اختلافا كَثِيرًا} سورة النساء (82)، أي أنّ وجود الاختلاف والتناقض في أي كتاب يدّعي صاحبه أنه من الله تعالى أو أنّ في كلامه وحيًا من الله، فإنه يثبت يقينًا أنّ هذا الرجل مُدَّعٍ على الله تعالى بالكذب، وهذا أيضًا رأي الميرزا فقد قال في كتابه (قول الحق) 1895م في صفحة 35: "أمّا الآن فالموضوع الذي بدأناه آنفًا هو أنه لماذا يوجد هذا الاختلاف والتناقض في أشعار باوا المحترم، وكيف نقرر أنّ بعض هذه الأشعار المتناقضة من نظمه وبعضها الآخر من الآخرين".

وفي نفس الكتاب في صفحة 36 يقول الميرزا: "فمن البَيِّن الجلي أنه لا يمكن أن يصدر من قلب واحد أمران متناقضان، لأنّ الإنسان في هذه الحالة إما يكون مجنونًا وإما منافقًا"، ويقول أيضًا في صفحة 36: "لكن من البديهي أنّ كلام الصادق والعاقل ونقي القلب يخلو من التناقض، إلا أنه إذا كان هناك غبي ومجنون أو منافق يؤيد بدافع التملق فلا شك أنّ كلامه يتناقض"، إذَنْ التناقض والاختلاف في النصوص المتعددة لكاتب واحد يعني أنه مجنون أو منافق أو كذاب، وإما أنّ هناك من حرَّف الكلام إما بالإضافة أو بالحذف أو بالتغيير.

ويقول الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 صفحة 277 والمنشور في سنة 1908 بعد موت الميرزا أنّ الكاذب هو من يكون في كلامه تناقض: "هنا يجب أن يتنبّه الذين يعُدّون أناسًا مثله مشايخ وأمناء ويستعدون للعمل بما يقولون إلى أنّ هذه هي حالة أمانتهم. والمعلوم أنّ كلام الكاذب يكون مبنيًا على التناقض حتمًا".

ويقول الميرزا بعدم وجود التناقض والاختلاف في كلام الله كما في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908، صفحة 186: "...التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبًا أو خطأً، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين".

الأعلى، وأنّ أصحاب هذه الفئة المتوسطة في خطر عظيم، وأنّ الانفكاك والتراجع عن الذي وصلوا إليه من حب الله والتوافق التام معه، والعداوة لغير الله محتمل، ما لم يصلوا إلى الدرجة الثالثة الأعلى، فقد ذكر الميرزا هذا الرأي في أول كتبه كما سنرى، فكيف بالله عليكم تصح التفسيرات اللاحقة في كتب الميرزا أنهم أي "المنعم عليهم" هم الأنبياء والرسل؟ بل كيف يصف نفسه أنه هو المقصود بالمنعم عليهم؟ وقصة الفئة الثانية من السالكين قد جاءت في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، وسنسردها بِإِذْنِ الله تعالى في هذا البحث.

ذكر بعض أصول الاستدلال التي قررها الميرزا والمتعلقة بموضوع البحث

- الكتب المُسَلَّم والمعترف والموثوق بها عند الميرزا والأحمديين: هي القرآن الكريم، ثم صحيح البخاري ثم صحيح مسلم بشرط عدم تعارضهما مع القرآن، ثم كتب الحديث: الدارقطني وموطأ مالك وابن ماجة وأبو داوود والترمذي والنسائي بشرط عدم التعارض مع القرآن أو صحيح البخاري وصحيح مسلم، وأنه لا يصح تفسير الآيات القرآنية إلا بآيات قرآنية متواترة، وإذا لم نجد فالتفسير يكون بحديث متصل صحيح مرفوع، وإلا اعتبر تفسيرًا بالرأي وهو معصية عند الميرزا[(1)].
- لا يصح تفسير القرآن والأحاديث إلا بظاهر اللفظ، ولا يحال إلى غير الظاهر إلا بقرينة قطعية[(2)].
- لا يصح اختراع وابتكار دلالة لغوية جديدة لكلمة أو تعبير باستغلال تعدد الدلالات اللغوية للألفاظ، طالما اشتهر استخدام الشرع لهذه الكلمة أو التعبير بمعنى اصطلاحي محدد[(3)].
- الدليل القطعي لا يكون إلا في القرآن والحديث المتواتر بشرط قطعية الدلالة، وغير ذلك من الأدلة فهو ظني، والظن لا يغني من الحق شيئا[(4)].
- لا يعتبر النص قطعي الدلالة إذا تعددت دلالاته[(5)].

---

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106و107.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) سنة 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88.
(3) كتاب (إزالة الأوهام) 1891مـ صفحة 372.
(4) (كتاب (إتمام الحجة) صفحة 60 و61).
(5) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م صفحة 143، و245.

• الأصل في الألفاظ عمومها ولا يصح التخصيص أو الاستثناء إلا بدليل قطعي لازم(1).

• عدم الاعتداد بالقصص والحكايات التي يرويها الناس سواءً جاءت في كتب دينية أو مرويات شعبية، إذا كانت تفتقد إلى إتصال السند المعتبر لأصحابها، وسأنقل في الحاشية بعض أقوال الميرزا في هذا الصدد لأهميتها(2).

---

(1) كتاب (التبليغ) 1893 م صفحة 51.

(2) هذه الأصول وزيادة قد جمعتُها في الجزء الأول من كتاب "حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية"، وقد أوضحتُ مخالفة الميرزا وابنه بشير الدين محمود وعلماء الأحمدية لهذه الأصول.

في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1884 صفحة 66 يقول الميرزا: "وهنا يجب الانتباه أيضًا إلى أنّ قصدي من الدليل هو الدليل العقليّ الذي يقدِّمه العقلاء عادة لإثبات مبتغاهم ولا أقصد منه حكاية أو قصة".

وفي صفحة 67 يقول الميرزا: "فالكتاب الذي لا يقدر على إثبات صدقه وصدق مبادئه لا يمكن أن يفتح على الإنسان باب سعادة حقيقية ولا أن يهبه الترقي في العلم والفطنة، بل إنه يحول دون تقدمه ويريد أن يلقيه كجثة هامدة في هوة التقليد المحض التي لا يرى الإنسان فيها ولا يسمع ولا يفهم. والذي يتّبع كتبًا كهذه فهو كائن لا علاقة له مع العقل والاجتهاد والنظر والفكر، بل يعتمد على القصص والحكايات المحضة ولا يصل إلى حقائق الأمور وكنهها، ويعطِّل قوة التدبر والتفكير تماما، ويُتلف قصدا منه جميع القوى المخزونة المودَعة في نفسه وينحطّ رويدا رويدا إلى ما دون مستوى البهائم غير العاقلة".

وفي كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 40 يؤكد الميرزا فساد الأخذ بكلام الناس ومروياتهم؛ حيث يقول: "هذا هو الأصل الصحيح، والحق الصريح، ولكن العامة لا يحققون في أمر كأولي الأبصار، بل يقبلون القصص بغض الأبصار، ثم يزيد أحد منهم شيئا على الأصل المنقول، ويتلقاه الآخر بالقبول، ويزيد عليه شيئا آخر من عند نفسه، ثم يسمعه ثالث بشدة حرصه فيؤمن به ويلحق به من حواشي أخرى، وهلم جرا، حتى تستتر الحقيقة الأولى، وتظهر حقيقة جديدة تخالف الحق الأجلى، وكذلك هلك الناس من خيانات الراوين، وكم من حقيقة تسترت وواقعات اختفت وقصص بدلت وأخبار غيرت وحرفت وكم من مفتريات نسجت وأمور زيدت ونقصت، ولا تعلم نفس ما كانت واقعة أولًا ثم ما صُيِّرت وجُعلت ".

علاقة آية سورة النساء {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...} بالآيات من سورة الفاتحة

يستدل الميرزا في الكثير من كتبه على استمرار النبوّة(1) سواء في شخصه أو غيره، بأنّ الله تعالى يعلمنا في سورة الفاتحة الدعاء بأنْ ندعُوَ الله أنْ يهبنا ما وهبه للأنبياء من كمالات وعلوم فنصبح وارثين لهذه الكمالات والعلوم، ومن هذه الكمالات مكالمة ومخاطبة الله لنا فيصبح الداعي مُحَدَّثا، أو من الممكن أن يصبح الداعون أنبياء ورسلًا، وقد استنبط الميرزا أنّ المنعم عليهم في الفاتحة هم الأنبياء من خلال آية

وفي كتاب (السراج منير) 1897 صفحة 88 يقول الميرزا: "بل الحق أنه لو لم يكن النبيّ المبارك ﷺ قد بعث لَمَا ثبتت نبوة أي نبيّ، واضح أنّ مجرد تقديم القصص والأساطير لا يسمى برهانًا، فهذه القصص شائعة في كل شعب بكثرة، وملعون ذلك القلب الذي يبني إيمانه على القصص فحسب، ولا سيما أولئك الذين اتخذوا ابن الإنسان العاجز إلهًا، فأولئك ينطبق عليهم المثل الأوردي وتعريبه: واهًا للخالة التي تضحي بحياتها من إجل ابن أختها دون أن تراه." .

في كتاب (الديانة الآرية) 1895م صفحة 103 يقول الميرزا: "وإننا نشتكي من جيراننا المعارضين والمؤذين أمرا آخر أيضًا، وإن لم نلفت انتباه حكومتنا المحسنة العطوفة، فمن نلفت انتباهه إلى هذا الأمر؟ وهو أن معارضينا الدينيين يجرحون قلوبنا بالاستناد إلى الروايات التي لا أصل لها والقصص الباطلة التي لم ترِدْ في كُتبنا المسَلَّم والموثوق بها أبدا وإنما هي مفتريات المنافقين، ويسيئون إلى سيدنا ومولانا النبيّ - ﷺ - ويسبّونه استنادا إلى أمور لا يوجد لها أي أثر في كتبنا الموثوق بها" .

(1) كما أنّ بشير الدين محمود يستدل على استمرار النبوة وعدم تعارض ذلك مع آية خاتم النبيّين بالآية 69 من سورة النساء، حيث يقول في تفسيره لسورة الفاتحة، وسيأتي ذكر ذلك تفصيلًا في هذا البحث لاحقًا بإذن الله تعالى: "وأما قولهم: كيف يمكن أن يُبعث نبيّ ورسول الله - ﷺ - خاتم النبيّين، فجوابه موجود في قوله: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا)، أي لا يستحق هذه النعمة إلا من أطاع الله ورسوله - ﷺ -. ومن البين أن المطيع بهذه الصفة لا يمكن أن يتعدى عمله عمل رسول الله - ﷺ -، ولا أن يأتي بشرع جديد غير شرعه - ﷺ -. فالنبيّ التابع لشريعة رسول الله - ﷺ - لا يكون مخالفا ولا معارضا (لخاتم النبيّين)، بل يكون مكملا لمعناه".

سورة النساء: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}[1].

يقول الأحمديون إنّ الآية (69) من سورة النساء تثبتُ استمرار واستحقاق النبوّة بالطاعة لله تعالى والرسول ﷺ، وأنّ هذه الأصناف الأربعة المشار إليهم بالمنعم عليهم في الآية 69 من سورة النساء هم أنفسهم المُنعم عليهم الوارد ذكرهم في سورة الفاتحة "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ..."[2]، وبالتالي فنحن – على قول الميرزا والأحمديين - نطلبُ من الله سبحانه وتعالى في كل مرة نقرأ الفاتحة أنْ نصبح أنبياء أو أنْ يصبح من بيننا أنبياء، مفسرين حرف (مع) في قول الله تعالى {فَأُولَٰئِكَ مَعَ} بمعنى (مِنْ)، وأنّ هذه النبوّة مستمرة إلى يوم القيامة، وأنّه لا يصح قول غير هذا، وإلا فنحن نعتقد – كما يقول الميرزا – بأننا أمة محرومة من فضل الله تعالى.

رأي الميرزا في سبب نزول آية {ومن يطع الله...}

والآن نأتي برأي الميرزا في سبب نزول آية 69 من سورة النساء، وبهذا الرأي إنْ شاء الله تعالى سوف نعرف مناسبة الآية وما ينبني عليها، وهل المعية المقصودة (فَأُولَئِكَ مَعَ) في الدنيا، أم في الجنة في الآخرة؟ وهل ما قاله الميرزا في مواضع أخرى صحيح؟ أم أنّ الله تعالى رزقه الاختلاف والتناقض ليكون عِبرة لغيره ودليلًا لمن أراد الحق والتعرف على حال الميرزا فيستقر في عقله ووجدانه كم هذا الميرزا دجَّال وكذَّاب؟

(1) سورة النساء 69.
(2) سورة الفاتحة 7.

في كتاب (الملفوظات)، وكذلك في كتاب (فقه المسيح)[1]، يذكر أتباع الميرزا أنه كان يتكلم على تحريم السلفيين للاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

يقول الميرزا: "... السلفيون الذين لا يستوعبون عظمة النبيّ ﷺ بعيدون عن الله، وقد أفسدوا الدين - وإذا ذكر نبيّ أو وليّ يصرخون قائلين" ما أفضليتهم علينا" - لم يستفيدوا من خوارق الأنبياء. أما الفرقة الثانية فقد ارتكبوا الشرك، حتى سجدوا للقبور وبذلك ضيَّعوا الإيمان. لا نقول أن اعبدوا الأنبياء كلا، بل يجب أن تفكروا وتتدبروا. معلوم أن الله سبحانه وتعالى ينزل الغيث الذي لا نتحكم به ويظهر بعده الخضرة والنضرة. كذلك إنّ الأنبياء كمثل الغيث، اعلموا أنّ المحارة واللؤلؤة كلتيهما تخرجان من النهر كما يخرج الحجر والماس أيضًا من الجبل، لكن قيمة كل واحد منها مختلفة. كذلك خلق الله الناس مختلفين. إنّ وجود الأنبياء يكون أسمى وأعلى ومليئا بحب الله. أي كفر من أن يعدّهم المرء

(1) في كتاب (فقه المسيح) صفحة 349 يقول الميرزا: "..."الوهابيّ" لا يستوعب عظمة النبيّ ﷺ فهو بعيد عن الله. فقد أفسد الدين هؤلاء القوم أيضًا حين يُذكر نبيّ أو وليّ يصرخون قائلين: ما أفضليتهم علينا؟ لم يستفيدوا من خوارق الأنبياء. أما الفرقة الثانية فقد أشركوا، حتى إنهم سجدوا للقبور، وبذلك ضيعوا إيمانهم. لا نقول أن اعبدوا الأنبياء. كلا، بل يجب أن تفكروا وتتدبروا. معلوم أن الله سبحانه وتعالى ينزل الغيث الذي لا نقدر عليه، وتظهر بعده الخضرة والنضرة. الأنبياء أيضًا هم كالغيث. ثم انظروا أن المحارة واللؤلؤة كلتيهما تخرجان من البحر كما أن الحجر والماس أيضًا يخرجان من الجبل، لكن قيمة كل منها مختلفة. كذلك قد خلق الله الناس مختلفين. الأنبياء هم أسمى وجود ممتلئ بحب الله. أيّ كفر أكبر من أن يحسبهم المرء مثله؟! بل قد وعد الله أن الذي يحبهم سيُعد منهم. فقد قال النبيّ ﷺ ذات مرة إن في الجنة مكانا سأكون فيه وحدي دون غيري. فبكى صحابي وقال: يا سيدي أنا أحبك فأين سأكون؟ قال: ستكون أنت أيضًا معي. فالحب الصادق هو الذي ينفع. المشرك لا يحب حبا صادقا فحسبما لاحظت إن في الوهابيين شطارة ودهاء، وليس لهم نصيب من التواضع والانكسار، وكأنهم آريون بين المسلمين إذ ينكرون الإلهام مثل الآريين لا يمكن للإنسان أن يصل إلى الله بالقصص أبدا ما لم يحظ باليقين مباشرة. والذي يؤمن بالله إيمانا كاملا لا بد أن ينصبغ بصبغة الله نوعا ما....".

مثله! بل وعد الله سبحانه وتعالى بأن الذي يحبهم يُعَدَ منهم. فقد قال النبيّ ﷺ ذات مرة إنّ في الجنة مكانًا لن يكون فيه غيري وسأكون وحدي هناك فبكى أحد الصحابة وقال يا سيدي أنا أحبك فأين سأكون أنا، فقال له النبيّ ﷺ: ستكون أنت أيضًا معي. الحب الصادق وحده ينفع صاحبه. أما المشرك فلا يكنُّ حبا صادقا. لاحظت أن في الوهابيين شطارة ودهاء، وليس لهم نصيب من التواضع والانكسار، فمثلهم في المسلمين كمثل الآريين في الهندوس، إذ ينكرون الإلهام مثلهم. لا يمكن للإنسان أن يصل إلى الله بالقصص أبدا ما لم يحرز اليقين مباشرة. الذي يؤمن بالله إيماناً كاملا يجب أن ينصبغ بصبغة الله إلى حد ما ..."(1).

الحقيقة أنّ الميرزا استدل بالآية على أنّ المقصود من "فَأُولَئِكَ مَعَ" بالمعنى المراد الحقيقي للآية، أي المعية بالمرافقة والمصاحبة مع سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في الجنة، ولم يقصد هنا الميرزا أنّها تعني "من النبيّين في الدنيا"، وهو ما يصر بقية الأحمديين ومنهم بشير الدين محمود على تفسير الآية به، أنّه من الممكن أن يصبح الطائع لله والرسول نبيًّا في الدنيا، فهل من يطع الله تعالى والرسول في الدنيا يكون الجزاء له أن يكون نبيًّا في الآخرة ولا يكون نبيًّا في الدنيا؟ فما معنى النبوة إذَنْ؟ النبيّ كما يبيّن الميرزا في الكثير من كتبه هو من يتلقى الأنباء الغيبية من الله تعالى ليبلغها للناس، ولإصلاح المجتمعات الفاسدة، فما القيمة أن يكون نبيًّا في الآخرة؟ هل سيصلح هذا المطيع فسادًا في الآخرة؟

ويعيد الميرزا نفس كلامه مرة أخرى(2) فيقول: "...قال النبيّ ﷺ ذات مرة ما مفاده: إن في الجنة مكانًا أعلى سيوهب لي حصرا. فبكى صحابي بسماع ذلك. سأله النبيّ ﷺ: ماذا يُبكيك؟ قال: أنا أحبك يا رسول الله، عندما تكون في ذلك المقام أين سأكون أنا؟ قال النبيّ ﷺ: ستكون **معي**. فتبين من ذلك أن مكان النبيّ ﷺ شمل وجود ذلك الصحابي".

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 293، بتاريخ مارس 1903م.
(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 7 صفحة 251، بتاريخ 1905/9/24م: (قبل الظهر).

<u>التعليق</u>

على ما جاء في كتب (الملفوظات) المجلد الرابع والسابع، وكتاب (فقه المسيح):

<u>أولًا</u>: يلاحظ الاختلاف في الترجمة لنفس كلام الميرزا في جلسة واحدة لنفس النص في كتاب (الملفوظات) و(فقه المسيح)؛ حيث مرة ترجموا كلام الميرزا بقولهم "السلفيون" ومرة بقولهم "الوهابي"، كذلك قد ذكروا مرة المياه التي يخرج منها المحار واللؤلؤ بالبحر ومرة بالنهر، ومرة اللؤلؤ ومرة الماس.

<u>ثانيًا</u>: اِتهم الميرزا الوهابيين أو السلفيين بتهمة شنيعة لا يقولها إلا كافر، وهي أنهم يساوون أنفسهم بالأنبياء، أو يعتبرون الأنبياء مثلهم، وهذا محال قطعًا، ولا يقوله إطلاقًا السلفيون أو من سماهم الميرزا بالوهابيين، وإنما قد يساوون الَّذِينَ آمَنُوا منهم وَكَانُوا يَتَّقُونَ بالأولياء، فقد قال الله تعالى {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}[(1)].

<u>ثالثًا</u>: قول الميرزا "بل وعد الله سبحانه وتعالى بأن الذي يحبهم يُعَدَ منهم" غير مقبول، إلا إذا كان يقصد الميرزا أنّ المسلمين الذين يحبون الأولياء يَعُدُّهم أي يعتبرهم الله تعالى أنهم منهم أي من الأولياء، ولا يمكن أن يكون قصد الميرزا؛ أنّ الله تعالى وعد الذين يحبون الأنبياء بأنه يَعُدُّهم منهم؛ أي من الأنبياء للأسباب التالية:

- لا يوجد أي نص قطعي على هذا الاعتقاد؛ أنّ الله تعالى وعد الذين يحبون الأنبياء فسوف يَعُدُّهم منهم، وبخاصة في الكتب الموثوقة والمعترف بها عند الميرزا والجماعة الأحمدية القاديانية.

---

(1) سورة يونس 63.

• إنّ أعلى الدرجات بعد النبوة وهي الصديقية، وأعلاهم سيدنا أبو بكر الصديق، ومعلوم شدة حبه لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلم يقل أحد إنّ الله تعالى اعتبره نبيًّا أو عَدَّهُ منهم، بل فصل الله تعالى بينه وبين الأنبياء كما في سورة النساء {فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا(69)} وهذا رأي الميرزا في أبي بكر، يقول الميرزا في معرض الإفاضة الروحية من سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على أصحابه وأتباعه، وعلاقة ذلك بالصدّيق سيدنا أبي بكر رضي الله عنه[1].

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894 صفحة 50 و51، يقول الميرزا غلام: "كان رضي الله عنه عارفا تامَّ المعرفة، سليم الخلق رحيم الفطرة، كان يعيش في زيّ الانكسار والغربة، كان كثير العفو والشفقة والرحمة، كان يُعرف بنور الجبهة، كان شديد التعلق بالمصطفى، التصقت روحه بروح خير الورى، وغشيه من النور ما غشّى مقتداه محبوب المولى، اختفى تحت شعشعان نور الرسول وفيوضه العظمى. وكان ممتازًا من سائر الناس في فهم القُرآن وفي محبة سَيِّد الرسل وفخر نوع الإنسان، لما تجلى له النشأة الأخروية والأسرار الإلهية فَض التعلقات الدنيوية، نبَذ العُلق الجسمانية، وانصبغ بصبغ المحبوب، ترك كل مُراد للواحد المطلوب، تجردت نفسه عن كدورات الجسد، تلونت بلون الحق الأحد، غابت في مرضاة ربّ العالمين. إذا تمكن الحبُّ الصادق الإلهي من جميع عروق نفسه وجذر قلبه وذرات وجوده، وظهرت أنواره في أفعاله وأقواله وقيامه وقعوده، سُمّي صدّيقًا وأُعطي عِلمًا غضًا طريًّا وعميقًا، من حضرة خير الواهبين، فكان الصدق له ملكة مستقرة وعادة طبعية، وبدت فيه آثاره وأنواره في كل قول وفعل، وحركة وسكون وحواس وأنفاس، أُدخل في المنعمين عليهم من رب السماوات والأرضين، وإنّه كان نُسخة إجمالية من كتاب النبوة، كان إمام أرباب الفضل والفتوة، من بقية طين النبيّين، ولا تحسب قولنا هذا نوعًا من المبالغة ولا من قبيل المسامحة والتجوز، لا من فور عين المحبة، بل هو الحقيقة التي ظهرت عليَّ من حضرة العزة، كان مشربه رضي الله عنه التوكل على رب الأرباب، قلة الالتفات إلى الأسباب، وكان كظلٍ لرسولنا وسَيِّدنا ﷺ في جميع الآداب، وكانت له مناسبة أزلية بحضرة خير البرية، ولذلك حصل له من الفيض في الساعة الواحدة ما لم يحصل للآخرين في الأزمنة المتطاولة والأقطار المتباعدة، واعلم أنّ الفيوض لا تتوجه إلى أحد إلا بالمناسبات"، ويكمل الميرزا: "وأما الصدّيق فقد خُلق متوجّها إلى مبدأ الفيضان، مقبِلا على رسول الرحمن، فلذلك كان أحق الناس بحلول صفات النبوة، أولى بأن يكون خليفة لحضرة خير البرية، ويتحد مع متبوعه ويوافقه بأتم الوفاق، يكون له مظهرًا في جميع الأخلاق، السير والعادة وترك تعلقات الأنفس والآفاق، لا

التعليق على كلام الميرزا بخصوص أفضيلة سيدنا أبي بكر:

واضح أنّ رأي الميرزا في سيدنا أبي بكر رضي الله عنه أنه قد أُدخل في المنعم عليهم؛ الذين جاء ذكرهم في سورة النساء الآية 69، وأنه من بقية طينة النبيّين، وكان "كظلٍ لرسولنا ﷺ في جميع الآداب"، "وكان أحق الناس بحلول صفات النبوة"، و"يتحد مع متبوعه ويوافقه بأتم الوفاق"، و"يكون له مظهرًا في جميع الأخلاق"، ولأجل ذلك "قَفَّى الله ذِكر الصدّيقين بعد النبيّين"، وقال: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ}، و"والفرقان أَلْحقَ الصدّيقين بالأنبياء"، "فثبت فضيلة الصدّيق الأمين، فإن اسمه ذُكر بعد النبيّين".

إقرار الميرزا أنّ سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ألحقه الله تعالى بالنبيّين، ثم قوله "قَفَّى الله ذِكر الصدّيقين بعد النبيّين" و"فإن اسمه ذُكر بعد النبيّين"، أي بالرغم من الإلحاق فما زال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ليس من النبيّين، وبعد كل ما قاله الميرزا على سيدنا أبي بكر رضي الله عنه فمن المستحيل أن يكون هناك نبيّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولو كان هناك من يستحق ذلك فهو أبو بكر رضي الله عنه، وذلك من خلال كلام

يطرأ عليه الانفكاك بالسيوف والأسنة، ويكون مستقرا على تلك الحالة ولا يزعجه شيء من المصائب والتخويفات واللوم واللعنة، يكون الداخل في جوهر روحه صدقا وصفاء وثباتا واتقاء، لو ارتد العالم كلّه لا يُباليهم ولا يتأخر، بل يقدم قدمه كل حين، ولأجل ذلك قَفَّى الله ذِكر الصدّيقين بعد النبيّين، وقال: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ}، وفي ذلك إشارات إلى الصدّيق وتفضيله على الآخرين، فإن النبيّ ﷺ ما سمَّى أحدًا من الصحابة صدّيقًا إلا إياه، ليُظهر مقامه ورَيّاه، فانظر كالمتدبرين، وفي الآية إشارة عظيمة إلى مراتب الكمال وأهلها لقوم سالكين، وإنا إذا تدبرنا هذه الآية، وبلّغنا الفكر إلى النهاية، فانكشف أن هذه الآية أكبر شواهد كمالات الصدّيق، وفيها سرّ عميق ينكشف على كل من يتمايل على التحقيق، فإن أبا بكر سُمّي صدّيقًا على لسان الرسول المقبول، والفرقان أَلْحقَ الصدّيقين بالأنبياء كما لا يخفى على ذوي العقول، ولا نجد إطلاق هذا اللقب والخطاب على أحد من الأصحاب، فثبت فضيلة الصدّيق الأمين، فإن اسمه ذُكر بعد النبيّين.".

الميرزا، بينما نجد الميرزا يعتبر نفسه النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فكيف يعتقد الميرزا أنّ الله تعالى وعد الذين يحبون الأنبياء فسوف يَعُدُّهم الله تعالى منهم؟

رابعًا: يقول الميرزا نقلًا لكلام سيدنا مُحَمَّد ﷺ: "ستكون أنت أيضًا معي"، ولم يقل له "ستكون أنت أيضًا منا "، وهذا يؤكد على عقيدة الميرزا المتفقة مع صريح العبارة القرآنية {فَأُولَئِكَ مَعَ}، أنها أفادت المعية والمرافقة أي الاصطحاب في نفس المكان مؤقتًا كما سنرى من حديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، كما جاء في كتاب (الدر المنثور) بخصوص أسباب نزول الآية {ومن يطع الله والرسول} -وهو الكتاب الذي يستدل الميرزا كثيرًا بنصوص منه، "وَأخرج ابْن جرير عَن الرّبيع أَنّ أَصْحَاب النبيّ ﷺ قَالُوا: قد علمنَا أَنّ النبيّ ﷺ لَهُ فضل على من آمن بِهِ فِي دَرَجَات الْجنَّة مِمَّن تبعه وَصدقه فَكيف لَهُم إِذا اجْتَمعُوا فِي الْجنَّة أَن يرى بَعضهم بَعْضًا فَأنْزل الله هَذِه الْآيَة فِي ذَلِك فَقَالَ لَهُ النبيّ ﷺ: إِن الأعلين ينحدرون إِلَى من هُوَ أَسْفَل مِنْهُم فيجتمعون فِي رياضها فَيذكرُونَ مَا أنعم الله عَلَيْهِم ويثنون عَلَيْهِ"، وطبعًا الكلام مفهوم أنه انحدار مؤقت ثم يعود كل واحد إلى درجته ومقامه الذي قرره الله تعالى له(1).

(1) أما غير الأنبياء فلهم درجات ومقامات أقل من الأنبياء، ويجوز رفع درجة ذرية المؤمنين الذين اتبعوا آباءهم بإيمان فَيُلحقهم الله سبحانه وتعالى بكرمه بآبائهم، وهذا الإلحاق لا يقلل من درجة ومقام الآباء، فقد وعد الله تعالى بذلك، وقرر أنّ كل إنسان رهين بما كسب، فلا ينقص أحدًا أجرًا، ولكن بكرمه سبحانه وتعالى يزيده مع الحفاظ على الفارق في المقام، وهذا كله في مقام ودرجات غير الأنبياء، فمن خلال الأحاديث ينحدر الأنبياء ليقابلوا أحبابهم، وتكون مجالس الأحباب، والقرب من سيدنا مُحَمَّد ﷺ بحسب الدرجات والمقامات، يقول الله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} (21) سورة الطور، والله أعلم.

الآيات القرآنية التي تفسر آية {ومن يطع الله والرسول...}، وذلك إعمالًا لمبدأ الميرزا وهو أنّ تفسير آيات القرآن لا يكون إلا بآيات القرآن المتواترة، وبالأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة

والآن نأتي إلى تفسير الآية: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} من خلال آيات القرآن الكريم، وذلك حسب رأي الميرزا أنّ تفسير آيات القرآن الكريم يجب أن يكون من خلال آيات القرآن الكريم المتواترة، وإذا لم نجد ذلك، فمن خلال الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة، وسنجد الآيات التي تذكر طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ لم يأتِ فيها أي ذكر لمسألة أن يكون الطائعون من الأنبياء إطلاقًا.

يقول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}(1).

ينشأ حب الله تعالى من اتباع رسوله ﷺ، ولا ذكر في الآية أن يكون المطيعون بطاعتهم من الأنبياء، فمن المعلوم أنّ النبوة ليست بالطاعة، بل بالاجتباء والاصطفاء.

ويقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(2).

(1) سورة آل عمران 32.
(2) سورة آل عمران 132.

ويقول الله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا}(1).

ويقول الله تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(2).

مفهوم من الآيات السابقة أنّ جزاء الطاعة الرحمة؛ أي الجنة بإذن الله تعالى، ولا ذكر للتحول من غير الأنبياء للأنبياء.

ويقول الله تعالى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (53) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(54)}(3).

ويقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(71)}(4).

إذن جزاء الطاعة الهدى الرباني والفلاح والفوز أي بالجنة.

إذن الآية موضوع البحث تتكلم على أصناف أربعة معروفة محددة، وهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، وهناك صنف خامس لم يكن من هذه الأصناف الأربعة، فلو كان منهم ما تكلم الله تعالى عليه باعتباره أنّه سيكون رفيقًا لهذه الأصناف الأربعة لاحقًا في الآخرة.

---

(1) سورة الفتح. 17.
(2) سورة النساء 13.
(3) سورة النور.
(4) سورة الأحزاب.

ومعلوم أنّ الناس في الدنيا أصناف، فكل مجموعة تشكل في تشابه الأعمال صنفًا محددًا، فمنهم الأنبياء ومنهم الصديقون ومنهم الشهداء ومنهم الصالحون ومنهم الطائعون والعاصون ولكنهم ليسوا من الأصناف السابقة، ومنهم الكفار، والأصناف لا حد لها بحسب كل تصنيف، فمَنْ كان من قوم في الدنيا – أي من صنفهم وليس بالضرورة معهم بالمكان- فهو في الآخرة منهم تصنيفًا وهو أيضًا معهم بالمكان في الآخرة، أي تجمعهم درجة تصنيفية واحدة، فكما رأينا في الأحاديث فإنّ الأنبياء في الآخرة مع الأنبياء، بالرغم من أنّ أماكنهم في الدنيا مختلفة متباعدة، مع اختلاف الدرجات وهم منهم بالقطع، والصدّيقون في الآخرة مع الصديقين فهم منهم من الأصل أي من نفس الصنف، وهكذا أيضًا الشهداء والصالحون، ويتفضل الله تعالى بأن يرفق أي فئة مؤقتًا كما رأينا مع الأخرى من غير أن يكونوا منهم تصنيفًا، أي يكونون معهم رفقاء وهم ليسوا منهم.

يقول الله تعالى: {إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ(56)}(1).

ويقول الله تعالى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ}(2).

والمعنى أي احشروا الأزواج؛ أي الأصناف معًا، فليس المقصود بالأزواج هنا جمع كلمة الزوج كما في النكاح، فليس كل زوج بالنكاح يستوجب مرافقة زوجه بالنكاح، ويؤيد هذا ما قاله بشير الدين محمود في (التفسير الكبير)(3) بخصوص معنى الأزواج.

(1) سورة يس.
(2) سورة الصافات 22.
(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 8 سورة النبأ صفحة 14: "{وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} (9)، شرح الكلمات: أزواجًا: الأزواج مفردها زوج وهو: البعلُ؛ الزوجةُ؛ كلُّ واحد

فمن كان طائعًا لله والرسول بحسب مقدرته – كما سنرى في الأحاديث المتعلقة بأسباب النزول- ولم يستطع أن يصل بأعماله إلى أعمال بقية الأصناف المذكورة في الآية موضوع البحث أي ليس منهم تصنيفًا، أي ليس نبيّا ولا صدّيقًا ولا شهيدًا ولا صالحًا، وكان مع القوم رفيقًا لهم في الدنيا مثل الصحابي سبب نزول الآية، الذي تمنى رفقة سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الجنة، أو لم يكن معهم رفيقًا أي ليس متواجدًا معهم في الدنيا، ولكن كان طائعًا لله والرسول حتى وفاته، فوعد الله تعالى بفضله أن يكون معهم في الجنة؛ أي رفيقًا لهم وهو ليس منهم تصنيفًا، وكما قرر الميرزا في شرحه للآية، فقد كان هذا الصحابي مع سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في الدنيا ولم يكن نبيًّا، وتنطبق الآية أيضًا على كل من كان مطيعًا لله والرسول حتى وفاته، فسيكون بوعد الله تعالى رفيقًا لهم، بالرغم من كونه ليس منهم كما أسلفت.

وأعيد فإنّ الآية تنبئ بما سيكون في الآخرة وليس في الدنيا، فلو افترضنا تماشيًا مع الأحمديين لإثبات استمرار النبوة، أنّه مَنْ يطع الله والرسول قد يصبح نبيًّا، فهذه النبوّة ستكون في الآخرة وليست في الدنيا،

معه آخر مِن جنسه؛ الصنفُ من كل شيء. (الأقرب)...ومن معاني الزوج الصنفُ من كل شيء، وعليه فيعني قوله تعالى {وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} أننا خلقناكم أصنافًا".

كتاب (التفسير الكبير) الجزء 3 سورة الرعد صفحة 563: "{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ} (23) سورة الرعد، مع العلم أن كلمة {وَأَزْوَاجِهِمْ} هنا لا تعني الزوج والزوجة فقط، بل جاءت بمعناها الواسع أي أصحابهم وزملاؤهم ممن كانوا مساعدين لهم في صالح أعمالهم".

كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة الآية 25: "أزواج: الزوج كل واحد معه آخر من جنسه (الأقرب). وتخطئ العامة فتظن أن الزوج اثنان، والحقيقة أن الزوج واحد من اثنين. فيقال: زوجان من حمام وزوجان من نعال. وورد في القرآن {قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين}، ...فالمراد من الزوجين في قوله تعالى {ولهم فيها أزواج مطهرة} أن لهم رفقاء من جنسهم يحققون معهم كل نوع من الازدهار والراحة".

وبالتالي لا تدل الآية على استمرار النبوّة في الدنيا، واستدلال الميرزا بالآية كما أوضحتُ سابقًا يثبتُ قولي هذا، فمن لم يكن نبيًّا في الدنيا فهل سيكون نبيًّا في الآخرة؟ وهناك نص للميرزا غلام في كتاب (التذكرة)، وهذا النص يبيّن أنّ المعية المقصودة في التعبير (فَأُولَئِكَ مع) في الآية تعني يقينًا الرِفقة، ولا تعني أبدًا أنّه من يطع الله والرسول سيكون واحدًا ممن أنعم الله عليهم المذكورين في الآية ومنهم الأنبياء.

والنص المشار إليه في كتاب (التذكرة) صفحة 870 هو كالتالي: "روى الصاحب زاده بير سراج الحق النعماني - رضي الله عنه - أن المسيح الموعود - عليه السلام - قال: "رأيتُ (في الكشف) قبل نحو ساعة أنّ أم محمود تقرأ القُرآن واضعةً المصحف أمامها، لقد قرأتْ قول الله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}، ولما قرأتْ {فأولئك} تمثّلَ أمامي محمود، ثم قرأتْ {فأولئك} ثانية، فتمثّل أمامي بشير(1)، ثم قرأتْ {فأولئك} ثالثة، فتمثّل أمامي شريف. ثم قال - عليه السلام -: الأول فالأول".

واضح رأي الميرزا أنّ المعية في الآية عنت الرفقة، ولم تعن أبدًا أنّ يكون المطيع لله ولرسوله نبيًّا. والآن إذا كانت المعية في التعبير (فأولئك مع) تعني كما يدَّعي الأحمديون إمكانية أن يصبح الطائعون أنبياءَ في الدنيا، فلماذا لم يصبح ابن الميرزا بشير الدين محمود نبيًّا؟ وهو مَن يوصف عند الأحمديين بالمصلح الموعود، وكذلك (البشير أحمد) ابن الميرزا والمسمّى بقمر الأنبياء. فهل صفات مصلحهم الموعود لا تؤهله

(1) أي ابنه (البشير أحمد) وهو الأصغر من محمود، وهو مؤلف الكتاب الأحمدي (سيرة المهدي).

للنبوة؟ والآن أنقل لكم في الحاشية[1] صفات الابن المصلح الموعود، وهو من تعتبره الطائفة الأحمدية أنه هو بشير الدين محمود، فهل الصفات المذكورة له لو كان فعلًا هو بشير الدين محمود لا تؤهله ليكون نبيّا؟

(1) في كتاب (التذكرة) صفحة 138 بالحاشية: "لقد ذكر المسيح الموعود - عليه السلام - هذه النبوءة باللغة العربية كالآتي: "إن الله بشّرني وقال: سمعتُ تضرعاتِك ودعواتِك، وإني معطيك ما سألتَ مني وأنت من المنعَمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمةٍ وفضلٍ وقربةٍ وفتحٍ وظَفَرٍ، فسلام عليك أنت من المظفَّرين، إنا نبشّرك بغلام اسمه عنموائيل وبشير، أنيق الشكل، دقيق العقل ومن المقربين. يأتي من السماء، والفضل ينزل بنزوله. وهو نور ومبارك وطيب ومن المطهّرين. يُفشي البركاتِ، ويغذّي الخَلق من الطيبات، وينصر الدين. ويسمو ويعرج، ويرقى، ويعالج كلَّ عليل ومرضى، وكان بأنفاسه من الشافين. وإنّه آية من آياتي، وعَلَمٌ لتأييداتي، ليعلَم الذين كذبوا أني معك بفضلي المبين، وليجيء الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، وليتجلى قدرتي ويظهر عظمتي، ويعلو الدين ويلمع البراهين، ولينجو طلاب الحياة من أكفّ موت الإيمان والنور، وليُبعَث أصحاب القبور من القبور، وليعلَم الذين كفروا بالله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ ولتستبين سبيل المجرمين. فسيعطى لك غلام ذكي مِن صلبك وذريتك ونسلك ويكون من عبادنا الوجيهين. ضيف جميل يأتيك من لدنا. نقي من كل دَرَنٍ وشَينٍ وشَنَار وشرارة، وعيب وعار وعرارة، ومن الطيبين. وهو كلمة الله. خُلق من كلمات تمجيديةٍ. وهو فهيم وذهين وحسين. قد ملئ قلبه علمًا، وباطنه حلمًا، وصدره سِلْمًا، وأعطيَ له نفَسٌ مسيحي، وبورك بالروح الأمين. يوم الاثنين. فواهًا لك يا يوم الاثنين، يأتي فيك أرواح المباركين. ولد صالح كريم ذكي مبارك. مظهر الأول والآخر. مظهر الحق والعَلاء، كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين، يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمن، القائم تحت ظلّ الله المنّان. يفكّ رقاب الأسارى وينجي المسجونين. يعظم شأنه، ويُرفع اسمه وبرهانه، ويُنشَر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين، إمام هُمامٌ، يبارَك منه أقوام، ويأتي معه شفاء ولا يبقى سَقام، وينتفع به أنام. ينمو سريعا سريعًا كأنّه عِردام، ثم يُرفَع إلى نقطته النفسية التي هي له مقام. وكان أمرًا مقضيًا، قدّره قادر علام، فتبارك الله خير المقدرين.".

تفسير بشير الدين محمود للآية 69 سورة النساء والرد عليه

سأورد رأي بشير الدين محمود في تفسيره لسورة الفاتحة وسورة الكوثر الذي يؤيد الاعتقاد بأنّ الآية {ومن يطع الله والرسول ...} تعني استمرار النبوة في المسلمين إلى يوم القيامة من خلال طاعة الله تعالى ورسوله، وتحريفه لمعنى حرف الجر "مع" في {فَأُولَئِكَ مَعَ}، ثم الرد على كلام محمود من خلال ما جاء في أسباب النزول للآية موضوع البحث، ثم بإيراد نصًا مهما له في تفسيره لسورة الشعراء، والنص الأخير كافٍ في الرد على كلامه في سورة الفاتحة والكوثر.

أولا ما جاء في تفسيره لسورة الكوثر:

يؤكد بشير الدين محمود بشكل متكرر في السطور التالية باستمرار النبوة الظلية البروزية في الأمة الإسلامية فقط إلى يوم القيامة، فيدعي أن تابعي الأنبياء السابقين؛ أي من بُعِثوا قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ لا ينالون شرف النبوة من أنبيائهم وذلك بحسب الآية {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ}(1)، ولكن لهم فقط الصديقية والشهادة، لأن كلمة "رسله" في الآية تخص الأنبياء السابقين ولا تشمل سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، بينما أتباع سيدنا مُحَمَّد ﷺ لهم النبوة والصديقية والشهادة والصلاح، ويؤكد صحة كلامه بالحديث "لو كان موسى وعيسى حيّينِ لما وسِعهما إلا اتّباعي".

يقول بشير الدين محمود: "ثم قال الله تعالى في بيان مكانته العظيمة - ﷺ -: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين

---

(1) سورة الحديد 20.

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} (النساء: 70)[1].

فما أعظمَ المنّةَ التي مَنَّ بها الله على رسوله - ﷺ -؛ إذ وعد الذين يتّبعونه بالنبوة والصدّيقية والشهادة والصالحية. والحق إن الأعظم هو مَن يعمل تحته عظماء. يا ترى، ما هو الفرق بين مدرّس الابتدائية والبروفيسور الذي يعلِّم طلاب الماجستير؟ إنما الفرق أن هذا المدرّس يعلِّم صغار الطلاب، أما البروفيسور فيعلّم طلابا كبارا يدرسون الماجستير. إنهما يشتركان في الاسم، إلا أن أحدهما أكبر درجةً لأن تلاميذه كبار، والآخر أصغر درجة لأن تلاميذه صغار. كذلك الأنبياء فهم سواسية في التسمية[2]، إلا أن الأعظم بينهم من كان أتباعه ذوي كفاءات عُظمى.

وإلى هذه الحقيقة نفسها قد أشار الله تعالى هنا وقال بأن الذين يطيعون اللهَ والرسولَ أي مُحَمَّدًا - ﷺ - فسوف يُدخلهم الله في الذين أنعم عليهم بنِعَمه الخاصة .. أي **يجعلهم من النبيّين** والصديقين والشهداء والصالحين، وما أحسنَ هؤلاء **الرفقاء!** وكأن الله تعالى يقول هنا بأن تلاميذ مُحَمَّد - ﷺ - سيكونون من الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين. أما تلاميذ الأنبياء الآخرين فلم يستعمل الله تعالى في حقهم كلمة الأنبياء، بل قال: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ}[3].. فلم يقل الله تعالى هنا: "والرسول"، بل قال: {وَرُسُلِهِ}، إشارةً إلى الرسل السابقين، فتبين أن الأتباع الكاملين للرسل السابقين كانوا ينالون درجة الصِدّيقين والشهداء فقط لا درجة الأنبياء إذن، فإن الله تعالى قد فضَّل النبيّ - ﷺ - على الأنبياء السابقين بأن أتباعه الكُمَّل يمكن أن ينالوا نعمة النبوة أيضًا، أما أتباع الأنبياء السابقين فلم يبلغوا إلا درجة الصديقية والشهادة. ومن الأدلة على ذلك قول النبيّ - ﷺ -: "لو كان موسى

(1) الأحمديون يعتبرون البسملة في أول كل سور القرآن آية من السورة، ولذلك يزيد ترقيمهم للآيات رقمًا على ما هو معروف.
(2) أي في التصنيف كأنبياء.
(3) الحديد 20.

وعيسى حيّينِ لما وسِعهما إلا اتّباعي"[1] (اليواقيت والجواهر ج 2 ص 342)، باختصار، لقد فضَّل الله نبيّه - ﷺ - على الأنبياء السابقين بأن تلامذته الكُمَّل يمكن أن يبلغوا درجة النبوة، ولكنها نبوة ظلية بروزية. أعني أنهم -مع كونهم أنبياء- يظلون تلاميذه التابعين له تمامًا، يعترض البعض بأننا -نحن المسلمين الأحمديين- نسيء إلى النبيّ - ﷺ - إذ نشرك معه الآخرين[2] في اسم النبوة. والحق أن منشأ هذا الاعتراض هو قلّة التدبر؛ فإننا نرى في الدنيا أن الأستاذ وتلميذه أيضًا يكونان حائزين على شهادة الماجستير، ولكن هل يستويان درجة؟ ألا نرى أن عميد الكلية والأساتذة الآخرون، بل تلاميذهم أيضًا يكونون حائزين على شهادة الماجستير، فهل في ذلك إساءة إلى العميد أو الأساتذة؟ الحق أنه كلما ازداد عدد تلاميذ الأستاذ الحاصلين على شهادة الماجستير ازداد عظمةً رغم اشتراكهم معه في الظاهر. فالاشتراك في الاسم لا يعني شيئا، إنما الاعتبار بالدرجة[3]. ونحن نؤمن أن لا أحد يستطيع أن يسبق النبيّ - ﷺ - درجةً، فإنه سيظل تابعا له مهما نال من مقام. فإذا كان أحد من تلاميذ النبيّ - ﷺ - قد نال درجة النبوة ببركة اتّباعه - ﷺ -، فهذا يكشف عظمته أكثرَ ولا يسيء إليه أبدا، تماما كما أن حصول تلاميذ عميد الجامعة على شهادة الماجستير لا يسيء إليه، بل يزيده رِفعة؛ إذ يقال إن من يعلّمه هذا العميدُ ينال درجة الماجستير، باختصار، إن تلامذة النبيّ - ﷺ - يمكن أن يصبحوا أنبياء، أما تلامذة الأنبياء الآخرين فلا يبلغون إلا درجة الصِدّيقية والشهادة. وهذا من أكبر ما يميز النبيّ - ﷺ - على الأنبياء الآخرين"[4].

---

(1) ذكرت الرد على هذا القول في الجزء الثالث.
(2) أي الأنبياء الذي يأتون بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ!
(3) أي هم مشتركون في التصنيف أنهم أساتذة مع اختلاف الدرجات بينهم، وبالتالي فمن سيأتي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ من أنبياء بروزيين وظليين هم أيضًا أنبياء، ولكنهم ليسوا على نفس درجة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
(4) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 10 في تفسيره لسورة الكوثر صفحة 352.

التعليق:

1- الآيات التي ذكر بشير الدين محمود منها جزءًا هي كالتالي: يقول الله تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (18) وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}[1].

2- يَدَّعي بشير الدين محمود أن الرسل المشمولين في العبارة "ورسله" ليس فيهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ المقصود هم الرسل السابقون فقط، ولكن لسوء حظ بشير الدين محمود فإنّ السياق لا يقول باستثناء سيدنا مُحَمَّد ﷺ منهم، بل الآيات تتكلم على أتباع سيدنا مُحَمَّد ﷺ، حيث الآيات بدأت بذكر المؤمنين في قوله تعالى {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ}، ثم بيّنَت أنهم ليسوا من أهل الكتاب في بقية الآية في قول تعالى {وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}، ثم قوله تعالى مخاطبًا المؤمنين {قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

3- ويَدَّعي بشير الدين محمود من خلال تفسيره للآية من سورة الحديد أنّ الأتباع الكُمَّل للرسل السابقين لم يحصلوا على درجة النبوة، ولكن كانوا يحصلون على درجة الصديقية والشهادة فقط، ويقول بشير الدين محمود "أما تلاميذ الأنبياء الآخرين فلم يستعمل الله تعالى في حقهم كلمة الأنبياء، بل قال "والذين آمنوا بالله ورسله أولائك هم الصديقون والشهداء من ربهم"، وبشير الدين محمود يبني على فهمه المعوج للآية

(1) سورة الحديد 19.

{ومن يطع الله والرسول فأولائك مع النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولائك رفيق}، فلقد فهم بشير الدين محمود من هذه الآية الأخيرة أنّ المعية المقصودة هي أنه من يطع الله والرسول يكن من الفئات الأربع المذكورة في الآية، وهذا فهم خاطئ، وقد أجبت عنه في موضعه سابقًا، وسأزيد لاحقًا في هذا البحث بإذن الله تعالى.

4- النص التالي للميرزا غلام فيه الرد على كلام محمود في حصر الرسل في آية سورة الحديد في الرسل من قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهو ﷺ ليس منهم، حيث كان الميرزا يحاول إثبات أنّ الإلهام والوحي ثابت للأمة الإسلامية مستدلًا بنفس الآية التي ذكرها محمود، فيقول الميرزا: "أما الأنبياء والأولياء فلا يُنبئون بالأمور الغيبية فقط كالمنجمين، بل يتنبأون بفضل الله الكامل ورحمته العظيمة التي تحالفهم دائما بنبوءات عظيمة تلاحَظ فيها أنوار القبول والمكرمة ساطعة مثل الشمس، وتحتوي على بشارات المكرمة والنصرة وليس على النحوسة والنكبة. اقرأوا نبوءات القرآن الكريم فستعلمون أنها ليست كمثل نبوءات المنجمين وغيرهم من البائسين قط، بل تلاحَظ فيها القدرة والجلال بتدفق تام الوضوح. والأسلوب المتبع في جميع النبوءات في القرآن الكريم هو أنها تُظهر دائما شرف صاحب النبوءة وذلة العدو، وتبين تقدمه وانحطاط العدو، وتتحدث دائما عن نجاحه وفشل العدو، وفتحه وهزيمة العدو وازدهاره ودمار العدو. فهل لمنجّم أن يتنبأ بنبوءات مثلها، أو يمكن أن تظهر على يد ضارب الرمل أو مَن يمارس المسمرية؟ كلا، إنَّ بيانَ صاحب النبوءات الخيرَ لنفسه دائمًا وانحطاطَ العدو ووبالَه، ودحضَ كلِّ ما يقوله العدو، والوعدَ بتحقق مبتغاه كلَّ حين وآن؛ إنما هو عمل الله تعالى بكل وضوح، وليس ذلك بوسع إنسان مطلقا. ولتفهيم هذا الأمر جيدا ننقل فيما يلي بعض الآيات القرآنية المحتوية على أمور الغيب على سبيل المثال لكي يقرأها العقلاء من المنصفين والمتقين بتأمل ويدرسوا هذه النبوءات

كلها، ثم لينصفوا بأنفسهم هل يسع أحدا إلا الله القدير أن يبين أخبار الغيب مثلها؟ وفيما يلي تلك الآيات:..."(1).

ثم يذكر الميرزا الآية التي ذكرها محمود على أنها نبوءة لأمة القرآن الكريم، يقول الميرزا: "وقال - سبحانه وتعالى -: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} (الحديد: 20). بمعنى أنهم سيتلقّون البشارات في حياتهم؛ أي ينالون من الله تعالى نور الإلهام، ويسمعون بشارات فيها خير لهم ومدحُهم والثناء عليهم. وسيبيّن الله صدقهم وسيتحقق كل ما وعد الله به. (انظروا الحاشية على الحاشية رقم 11 لترَوا كيف تتحقق هذه النبوءة أيضًا)، وقال {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (يونس: 65) ... هذه هي السعادة العظمى التي ينالها المؤمنون بمُحَمَّد المصطفى - ﷺ".

وفي صفحة 451 بعنوان (الحاشية على الحاشية رقم 11)، لم يستثن الميرزا سيدنا محمدًا ﷺ من الرسل في الآية، مما يدل على مخالفة بشير الدين محمود للميرزا في فهم الآية، يقول الميرزا لقد وقع نظري مؤخرًا صدفة على كتيب للشيخ أبي عبد الله القصوري بيَّن في نهايته موقفه من الإلهام والوحي. مع أنه لا يتبين بوضوح ما يهدف إليه الشيخ من ذلك الموقف، ولكن يبدو مما ذَكر لي الناس وما استنتجته بعد قراءة الكتيب أنه يوهم القارئ ويجعله يشك، وكأنّ الشيخ ينكر إلهام أولياء الله، والله أعلم بما في قلوبهم"، فأيهما الأصح؟ الميرزا أم محمود؟

في الآية {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} خالف بشير الدين محمود كل الأصول؛ حيث استثنى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ من الرسل بلا أي دليل أو قرينة، أليس هذا هو التفسير بالرأي والهوى؟ وهو ما يدينه الميرزا كما رأينا في الجزء الأول.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع بداية من صفحة 279 إلى صفحة 288.

وبناء على طريقة بشير الدين محمود في التفسير بالهوى بلا أي ضوابط، وقد قال بأنه لا يوجد في الآية ذكر للأنبياء، فلا يوجد أيضًا في الآية ذكر للصالحين، فهل لم يكن في الأمم من قبل سيدنا مُحَمَّد ﷺ صالحون؟

ثانيًا تفسير سورة الفاتحة في (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: " قال عز من قائل: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا* وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا* وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (النساء: 67-70). لقد ذكرت هذه الآيات النعم التي قدرها الله تعالى للمسلمين، وقد تكررت هنا تقريبا نفس الكلمات التي وردت في الفاتحة، أعني (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (7)). وقد فسر القرآن الطائفة المنعم عليها وحدّدها بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وقال إن المسلمين سوف ينالون هذه النعم كلها، أي ينالون هذه الدرجات الروحانية العالية. يعترض البعض هنا ويقول: إن (مَعَ) هنا تعني المصاحبة ولا تعني المشاركة، أي أن المطيعين لله والرسول يكونون مع المنعم عليهم ولن يكونوا منهم. لكن ضعف هذا القول واضح في الآية نفسها، لأن (مع) لو كانت متصلة بالنبيين فقط، لكان المراد أن بعض هذه الأمة سيتشرف بمرافقة الأنبياء من غير أن يكون منهم لامتناع النبوة المطلقة في هذه الأمة، لكن لفظ (مع) قد ورد قبل قوله تعالى (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)، ولو كان (مع) هنا يعني المصاحبة فقط دون المشاركة، لكان معنى ذلك أن المسلمين لن ينالوا شيئا مما أنعم الله به على الأولين؛ فإنهم سيعطون مصاحبة ذوي تلك الدرجات الأربع من غير أن يشاركوهم فيها. أي لن يكون في المسلمين مَن يستحق نعمة

من هذه النعم، وإن كان بعضهم سوف يرافقون أهل هذه النعم الذين خلوا من قبل. وهذا المعنى لا يقبله القرآن والحديث ولا العقل السليم. الحق أن كلمة (مع) تتعلق بالفئات الأربع من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فإن كانت (مع) بمعنى المعية والمصاحبة فقط، لكان معنى الآية أن المسلمين لن ينالوا النبوة، غير أنهم يصاحبون الأنبياء الآخرين، ولن يكونوا صديقين غير أنهم يلازمون الصديقين السابقين، ولن يكونوا شهداء غير أنهم يصحبون الشهداء السابقين، ولن يكونوا صالحين غير أنهم يصاحبون الصلحاء السابقين. وليس هناك ما هو أشدّ إساءة لمقام النبي المصطفى ﷺ ولأمته من هذا التأويل السخيف، إذ يقال أن أمته ستخلو من الصديقين والشهداء والصالحين فضلاً عن النبيين.. وقد قال البعض بأن النبوة هبة من عند الله تعالى فلا يجوز الدعاء من أجل الحصول عليها؟ والجواب أن المسلم لا يدعو لأجل النبوة، بل الأمة المسلمة تدعو أن تكون من المنعم عليهم، وهذا هو معنى الآية، ثم الله يخلع نعمة النبوة على من يشاء (الله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (الأنعام 125). والنبوة هبة من الله بلا شك، لكن لماذا وهبها الله لمحمد ﷺ ولم يهبها لأبي جهل مثلا؟ لا بد للإنسان من كفاءات كتضحية وإيثار في سبيل الله ليكون أهلاً لهذه الهبة الربانية. ثم متى قلنا إن الآية تعلّم المؤمن أن يسأل نعمة النبوة لنفسه، فمثل هذه الأدعية مكروهة وغير محبّذة في الأمور الدنيوية فضلاً عن أمور الدين. فمثلا لو دعا الحداد أن يجعله الله عميدًا لكلية الطب، أو دعا الأعرج أن يصبح بطل العالم في العدو، لكان دعاؤه عقيما باطلا، لأن الدعوات إنما تجاب حسب الظروف الروحية والمصالح السماوية، فلا يجوز للمؤمن أن يدعو ويلح من أجل شيء خاص من المراتب الروحية، والحق أنه لو دعا أن يصبح صِدِّيقًا أو شهيدًا أو قطبًا لكان دعاؤه مكروهًا عند الله تعالى، فما بالك بدعاء لنيل النبوة؟! من أجل ذلك قد علمنا الله هذا الدعاء بصيغة الجمع أعني: اهْدِنَا وليس (اهدِني)، لأن صيغة الجمع تشير إلى الدعاء من أجل رقي الأمة،

ثم الأمر متروك لله تعالى ليصطفى لأي من هذه الدرجات من يراه أهلاً لها. ثم لا يغيبن عن البال أيضا أن هذا الدعاء يراد به الحصول على الإنعام، والنبوة هبة، أي إنعامٌ؛ فأيُّ حرج لو اعتبرنا أن هذا الدعاء هو من أجل قيام النبوة في الأمة؟ باختصار، لقد علمنا الله تعالى هنا دعاء لطلب النعم كلها وطلب الهداية في كل الأمور، والقرآن يؤكد لنا أن جميع النعم، وعلى رأسها النبوة، سوف توهب للمسلمين، فلا يحق لأحد أن يحرمها عليهم. وأما قولهم: كيف يمكن أن يبعث نبيّ ورسول الله - ﷺ - خاتم النبيّين، فجوابه موجود في قوله: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا)، أي لا يستحق هذه النعمة إلا من أطاع الله ورسوله - ﷺ -. ومن البين أن المطيع بهذه الصفة لا يمكن أن يتعدى عمله عمل رسول الله - ﷺ -، ولا أن يأتي بشرع جديد غير شرعه - ﷺ -. فالنبيّ التابع لشريعة رسول الله - ﷺ - لا يكون مخالفا ولا معارضا (لخاتم النبيّين)، بل يكون مكملا لمعناه"[(1)].

التعليق:

في الحقيقة لم أجد رجلا بليدًا، وفي نفس الوقت مُدَلِّسًا ودجَّالًا كما رأيت هذا الدجَّال بشير الدين محمود، فقد تَفَوَّقَ على أبيه الميرزا القادياني، ولم أجد سخافة في الاستدلال واتباع الهوى كما رأيت منه في تفسير هذه الآيات السابقة، ولكن ضرورة إنقاذ من ضلوا الطريق من سُذَّج المسلمين، وقد أصبحوا أحمديين قاديانيين تجعل كل من يستطع أن يكتب ولو كلمة واحدة للمساعدة فعليه القيام بها والله المستعان.

أولًا: الأحاديث التي وردت في أسباب النزول للآية "ومن يطع الله والرسول ..." من سورة النساء، كما جاء في الكتب التالية (أسباب نزول القرآن) للواحدي، و(الدر المنثور) للسيوطي، وغيرهما، وستجدون في

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول صفحة 60 في تفسير سورة الفاتحة.

أسباب النزول الكثير من الردود على كلام الميرزا وابنه بشير الدين محمود:

أحاديث أسباب النزول للواحدي[1]

"قَوْلُهُ تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ} الْآيَةَ 69، قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهُ قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْهُ، فَأَتَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَنَحِلَ جِسْمُهُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْحُزْنُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: "يَا ثَوْبَانُ مَا غَيَّرَ لَوْنَكَ؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا بِي مِنْ ضُرٍّ وَلَا وَجَعٍ غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ وَاسْتَوْحَشْتُ وَحْشَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَلْقَاكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ الْآخِرَةَ وَأَخَافُ أَنْ لَا أَرَاكَ هُنَاكَ، لِأَنِّي أَعْرِفُ أَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النبيّينَ، وَأَنِّي وإن دَخَلْتُ الْجَنَّةَ كُنْتُ فِي مَنْزِلَةٍ أَدْنَى مِنْ مَنْزِلَتِكَ، وَإِنْ لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَذَاكَ أَحْرَى أَنْ لَا أَرَكَ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى هَذِهِ الْآيَةَ.

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ النَّصْرَابَاذِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَحْمُودٍ السَّعْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ: مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُفَارِقَكَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِذَا فَارَقْتَنَا رُفِعْتَ فَوْقَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ}، أخرجه ابن جرير (104/5) وابن أبي حاتم (لباب النقول: 158) عن مسروق به، وهر مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له: الرواية الآتية:

أَخْبَرَنَا أحمد بْنُ مُحَمَّد بْنِ إِبْرَاهِيمَ قال: حدثنا شُعَيْبٌ قال: حدثنا مَكِّيٌّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَزْهَرِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ

---

(1) الكتاب: أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468 هجرية).

لنا أن رجلاً قال: يَا نبيّ الله أراك فِي الدُّنْيَا فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّكَ تُرْفَعُ عَنَّا بِفَضْلِكَ، فَلَا نَرَاكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى هَذِهِ الْآيَةَ.

أَخْبَرَنِي أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ فِيمَا أَذِنَ لِي فِي رِوَايَتِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أحمد اللَّخْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بْنُ عَمْرٍو الْخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ الْعَابِدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيَكَ، فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النبيّين، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ، فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - شَيْئًا حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الآية {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّين} الْآيَةَ.

أحاديث أسباب النزول في كتاب (الدر المنثور).

أخرج الطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه وَأَبُو نعيم فِي الْحِلْية والضياء الْمَقْدِسِي فِي صفة الْجنَّة وحسنه عَن عَائِشَة قَالَت: جَاءَ رجل إلى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله إِنَّك لأحب إِلَيَّ من نَفسِي وَإِنَّك لأحب إِلَيَّ من وَلَدي وَإِنِّي لأكُون فِي الْبَيْت فَأَذْكرك فَمَا أَصْبِر حَتَّى آتِي فَأنْظر إِلَيْك وَإِذا ذكرت موتِي وموتك عرفت أَنَّك إِذا دخلت الْجنَّة رفعت مَعَ النبيّين وَأَنِّي إِذا دخلت الْجنَّة خشيت أَن لَا أَرَاك فَلم يرد عَلَيْهِ النبيّ ﷺ شَيْئا حَتَّى نزل جِبْرِيل بِهَذِهِ الْآيَة {وَمن يطع الله وَالرَّسُول فَأُولَئِك مَعَ الَّذين أنعم الله عَلَيْهِم} الْآيَة.

وَأخرج الطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه من طَرِيق الشّعبِيّ عَن ابْن عَبَّاس أَن رجلا أَتَى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله إِنِّي أحبك حَتَّى أذكرك فلولا أَنِّي أجيء فَأنْظر إِلَيْك ظَنَنْت أَن نَفسِي تخرج وأذكر أَنِّي إِن دخلت الْجنَّة صرت دُونك فِي الْمنزلَة فَيشق عليَّ وَأحب أَن أكون مَعَك فِي الدرجَة فَلم

يرد عَلَيْهِ شَيْئا فَأنْزل الله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} الْآيَة فَدَعَاهُ رَسُول الله ﷺ فتلاها عَلَيْهِ.

وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَابْن الْمُنْذر عَن الشّعبِيّ أَن رجلا من الْأَنْصَار أَتَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله وَالله لأَنْت أحب إِلَيّ من نَفسِي وَوَلَدي وَأَهلي وَمَالِي وَلَوْلَا أَنِّي آتِيك فَأَرَاك لظَنَنْت أَنِّي سأموت وَبكى الْأنْصَارِيّ فَقَالَ لَهُ النبيّ ﷺ: مَا أبكاك فَقَالَ: ذكرت أَنَّك ستَمُوتُ وَنَمُوت فَترفع مَعَ النبيّين وَنحن إِذا دَخَلنَا الْجنَّة كُنَّا دُونك فَلم يُخبرهُ النبيّ ﷺ بِشَيْء فَأنْزل الله على رَسُوله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول فَأُولَئِك مَعَ الَّذين أنعم الله عَلَيْهِم} إِلَى قَوْله {عليماً} فَقَالَ: أبشر يَا أَبَا فلَان.

وَأخرج ابْن جرير عَن سعيد بن جُبَير قَالَ: جَاءَ رجل من الْأَنْصَار إِلَى النبيّ ﷺ وَهُوَ محزون فَقَالَ لَهُ النبيّ ﷺ: يَا فلَان مَا لي أَرَاك مَحْزُونا قَالَ: يَا نبيّ الله شَيْء فَكرت فِيهِ فَقَالَ: مَا هُوَ قَالَ: نَحن نغدو عَلَيْك وَنَرُوح نَنْظُر فِي وَجهك وَنُجَالِسك غَدا ترفع مَعَ النبيّين فَلَا نصل إِلَيْك فَلم يرد النبيّ ﷺ شَيْئا فَأَتَاهُ جِبْرِيل بِهَذِهِ الْآيَة {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} إِلَى قَوْله {رَفِيقًا}.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن مَسْرُوق قَالَ: قَالَ أَصْحَاب مُحَمَّد ﷺ: يَا رَسُول الله مَا يَنْبَغِي لنا أَن نُفَارِقك فِي الدُّنْيَا فَإنَّك لَو قدمت رفعت فَوْقنَا فَلم نرك فَأنْزل الله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} الْآيَة.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن عِكْرِمَة قَالَ: أَتَى فَتى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا نبيّ الله: إِن لنا فِيك نظرة فِي الدُّنْيَا وَيَوْم الْقِيَامَة لَا نرَاك لِأَنَّك فِي الْجنَّة فِي الدَّرَجَات العلى فَأنْزل الله {وَمن يطع الله} الْآيَة فَقَالَ لَهُ رَسُول الله ﷺ: أَنْت معي فِي الْجنَّة إِن شَاءَ الله.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن قَتَادَة قَالَ: ذكر لنا أَن رجَالًا قَالُوا: هَذَا نبيّ الله نرَاهُ فِي الدُّنْيَا فَأَما فِي الْآخِرَة فيرفع بفضله فَلَا نرَاهُ فَأنْزل الله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} إِلَى قَوْله {رَفِيقًا}.

وَأخرج ابْن جرير عَن السّديّ قَالَ: قَالَ نَاس من الْأَنْصَار: يَا رَسُول الله إِذا أدْخلك الله الْجنَّة فَكنت فِي أَعْلَاهَا وَنحن نشتاق إِلَيْك فَكيف نصْنَع فَأنْزل الله {وَمن يطع الله وَالرَّسُول} الْآيَة.

وَأخرج ابْن جرير عَن الرّبيع أَن أَصْحَاب النبيّ ﷺ قَالُوا: قد علمنَا أَن النبيّ ﷺ لَهُ فضل على من آمن بِهِ فِي دَرَجَات الْجنَّة مِمَّن تبعه وَصدقه فَكيف لَهُم إِذا اجْتَمعُوا فِي الْجنَّة أَن يرى بَعضهم بَعْضًا فَأنْزل الله هَذِه الْآيَة فِي ذَلِك فَقَالَ لَهُ النبيّ ﷺ: إِن الأعلين ينحدرون إِلَى من هُوَ أَسْفَل مِنْهُم فيجتمعون فِي رياضها فيذكرُونَ مَا أنعم الله عَلَيْهِم ويثنون عَلَيْهِ.

وَأخرج مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ عَن ربيعَة بن كَعْب الْأَسْلَمِيّ قَالَ: كنت أَبيت عِنْد النبيّ ﷺ فآتيه بوضوئه وَحَاجته فَقَالَ لي: سل فَقلت: يَا رَسُول الله أَسأَلك مرافقتك فِي الْجنَّة قَالَ: أَو غير ذَلِك قلت: هُوَ ذَاك قَالَ: فأعني على نَفسك بِكَثْرَة السُّجُود.

وَأخرج أحمد عَن عَمْرو بن مرّة الْجُهَنِيّ قَالَ: جَاءَ رجل إِلَى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله شهِدت أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَنَّك رَسُول الله وَصليت الْخمس وَأديت زَكَاة مَالِي وَصمت رَمَضَان فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: من مَاتَ على هَذَا كَانَ مَعَ النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء يَوْم الْقِيَامَة هَكَذَا - وَنصب أصبعيه - مَا لم يعق وَالِديه.

وَأخرج أحمد وَالْحَاكِم وَصَححهُ عَن معَاذ بن أنس أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: من قَرَأَ ألف آيَة فِي سَبِيل الله كتب يَوْم الْقِيَامَة مَعَ النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحسن أُولَئِكَ رَفِيقًا إِن شَاءَ الله.

وَأخرج البُخَارِيّ وَمُسلم وَابْن مَاجَه عَن عَائِشَة: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: مَا من نبيّ يمرض إِلَّا خير بَين الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَكَانَ فِي شكواه الَّذِي قبض فِيهِ أَخَذته بحة شَدِيدَة فَسَمعته يَقُول {مَعَ الَّذين أنعم الله عَلَيْهِم من النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ} فَعلمت أَنه خيّر.

وَأخرج ابْن جرير عَن الْمِقْدَاد قَالَ: قلت للنبيّ ﷺ قلت فِي أَزوَاجك: إِنِّي لأرجو لَهُنَّ من بعدِي الصديقين قَالَ: من تعنون الصديقين قلت: أَوْلَادنَا الَّذين هَلَكُوا صغَارًا قَالَ: لَا وَلَكِن الصديقين هم المصدقون.

موقع الدرر السنية

جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ إنكَ لَأحبُّ إليَّ من نفسي وإنك لَأحبُّ إليَّ من أهلي وأحبُّ إليَّ من ولدي وإني لأكون في البيتِ فأذكرُك فما أصبرُ حتى آتيكَ فأنظرُ إليك وإذا ذكرتُ مَوتي وموتَك عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنَّةَ رُفِعتَ مع النبيّينَ وإني إذا دخلتُ الجنَّةَ خشيتُ أن لا أراكَ فلم يردَّ عليه النبيّ ﷺ شيئًا حتى نزل جبريلُ عليه السلامُ بهذه الآيةِ {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}. الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: الألبانيّ، المصدر: السلسلة الصحيحة خلاصة حكم المحدث: [تعليق: فيه] عبد الله بن عمران صدوق ويقويه أن له شواهد مرسلة.

جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ إنَّك لأحبُّ إليَّ من نفسِي وأهلِي وولدِي وإنِّي لأكونُ في البيتِ فأذكرُكَ فما أصبرُ حتى آتيكَ فأنظُرُ إليكَ وإذا ذكرتُ موتي وموتَكَ عرفتُ أنكَ إذا دخلتَ الجنةَ رُفعتَ معَ النبيّينَ فإنِّي إذا دخلتُ الجنةَ خشيتُ أن لا أراكَ فلمْ يردَّ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ شيئًا حتى نزَّلَ جبريلُ هذه الآية وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الذَّينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ. الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: ابن حجر العسقلانيّ، المصدر: العجاب في بيان الأسباب الصفحة أو الرقم: 2/914 خلاصة حكم المحدث: رجاله موثقون.

المستفاد من الأحاديث السابقة:

لا يوجد إطلاقًا أي وعد من الله تعالى أنّ من يحب الأنبياء؛ فإنّ الله تعالى يَعُدَّهم منهم، كما لم أجد أي تصريح أو إشارة بأنّ المطيعين لله والرسول سيكونون من الأنبياء.

الأحاديث تبين أنّ المقصود بالمعية الرفقة والصحبة، وفي حديث واحد من الأحاديث المذكورة في أسباب النزول قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ للصحابي الذي يؤلمه مفارقة سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الجنة **"أَنْت معي فِي الْجنَّة إِن شَاءَ الله"** كما هو ظاهر من نص الآية الكريمة، ولا علاقة للمعية بالدنيا، وكما قلت سابقًا حتى لو تنزلنا للأحمديين بأنّ مَنْ يُطِع الله والرسول سيكون من الأنبياء، فهذا سيكون في الآخرة وليس في الدنيا، فكيف لا يكون إنسان نبيًّا في الدنيا، ولكن بسبب طاعته يصبح نبيّا في الآخرة؟

إثبات أنّ مسألة الرفقة والمصاحبة في الجنة بين المطيعين وسيدنا مُحَمَّد ﷺ مؤقتة

الأنبياء يرفعهم الله تعالى إلى أعلى الدرجات، وما دونهم من الخلق في درجات أدنى منهم بحسب التصنيف، يقول الصحابي ثوبان رضي الله عنه "وَأَخَافُ أَنْ لَا أَرَاكَ هُنَاكَ، لِأَنِّي أَعْرِفُ أَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النبيّينَ". واضح أنّ المعية المفهومة من حرف الجر "مع" كما في التعبير "فأولائك مع" هي ما فهمه الصحابة وسيدنا مُحَمَّد ﷺ.

حينما سأل الصحابي سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ فلم يجبه بشيء قبل نزول الآية، وبعد نزول الآية دعاه سيدنا مُحَمَّد ﷺ وتلى الآية عليه وبشره بها، يقول "فَدَعَاهُ رَسُول الله ﷺ فَتَلَاهَا عَلَيْهِ"، وفي رواية "فَقَالَ: أبشر يَا أَبَا فلَان"، وفي رواية "فَبعث إِلَيْهِ النبيّ ﷺ فبشره".

وقد أوضحَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ الرفقة والمصاحبة لا تكون بشكل دائم وإنما هي أحيانًا، وإلا فسيتساوى الأنبياء بمن دونهم، يقول سيدنا مُحَمَّد

ﷺ: "إِن الأعلين ينحدرون إلى من هُوَ أَسْفَل مِنْهُم فيجتمعون فِي رياضها فَيذكرُونَ مَا أنعم الله عَلَيْهِم ويثنون عَلَيْهِ".

وفي حديث آخر يظهر لنا أنّ المقصود من "من يطع الله والرسول" في الآية هم غير الصديقين والشهداء والصالحين، وأنهم درجة أقل منهم لأنهم أدوا أعمالًا ليست من الأعمال الخاصة بمن وصفهم الله تعالى في آية {ومن يطع الله والرسول} كما يتضح من الحديث "جَاءَ رجل إلى النبيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله شهِدت أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَنَّك رَسُول الله وَصليت الْخمس وَأديت زَكَاة مَالِي وَصمتُ رَمَضَان فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: من مَاتَ على هَذَا كَانَ مَعَ النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء يَوْم الْقِيَامَة هَكَذَا - وَنصب أصبعيه - مَا لم يعق وَالِديهِ"، وكما في "من قَرَأَ ألف آيَة فِي سَبِيل الله كتب يَوْم الْقِيَامَة مَعَ النبيّين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحسن أُولَئِكَ رَفِيقًا إِن شَاءَ الله".

يظهر جليًا من فِعْل سيدنا مُحَمَّد ﷺ حينما ذكرَ الرفقة والمعية بأن نصب أصبعيه كما نفعل نحن عادة في الإشارة إلى الرفقة والاصطحاب بقوله: "وَنصب أصبعيه"، وهذا فيه الرد الكافي على بعض الأحمديين الذين يقولون إنّ حرف الجر "**مع**" الوارد في الآية "فَأُولَئِكَ **مَعَ** الَّذِينَ" ليس معناه المعية والرفقة ولكن معناه "**مِنْ**"، فيكون المعنى "فَأُولَئِكَ **مِنَ** الَّذِينَ".

ثالثًا تفسير سورة الشعراء لبشير الدين محمود

والآن مع نص لمحمود، في تفسيره لسورة الشعراء، وستجدون فيه الردَّ الكافي على كلامه السابق في سورة الفاتحة والكوثر وفيه الكفاية أيضًا للردِّ على كلام الميرزا والأحمديين.

في تفسير بشير الدين محمود للآية {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}(1)، يربط في تفسيره بين هذه الآية والآية {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}، فأثبتَ أنّ الدعاء من الصِدّيقين للإلحاق بالصِدّيقين معناه الإلحاق بأكابر الصِدّيقين، أو المعية مع الأنبياء، ولم يقل إنهم سيكونون من الأنبياء، فإذا كان هذا حال الصِدّيقين فما بال مَنْ دونهم؟ هل يطلبون بالطاعة أن يكونوا أنبياء؟ قد يقول الأحمديون: بل ندعوا الله تعالى ليجعل منا أنبياء.

فالردُّ عليهم كالتالي: إذا كان أبو بكر رأس الصدّيقين، وكان هو والصحابة يدعون بدعاء الفاتحة ليلًا ونهارًا، ومع ذلك لم يصبح أبو بكر نبيًّا بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، فهل يمكن أن يدعوا المسلمون جميعهم ليصبح من هو دون أبي بكر نبيًّا؟

يقول بشير الدين محمود: ".. إن مدلول اللون أو القامة يتغير من بلد إلى آخر، كذلك. يتغير معنى كلمة "الصالح" بتغير السياق. فمثلاً يقول الله - سبحانه وتعالى -: {وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} (النساء: 70). فهنا اعتُبر الصلاح أدنى المقامات الروحانية المذكورة هنا، بينما سمى الله - سبحانه وتعالى - نوحًا ولوطًا صالحَين خلال الحديث عن زوجتيهما حيث قال: {كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا}

(1) الشعراء 83.

(التحريم: 11)، مع أنّ كل واحد منهما نبيّ، والنبوة أفضل من الصلاح. كما قال تعالى عن إسحاق ويعقوب: {وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ} (الأنبياء: 73)، مع أنهما من الأنبياء. وقال - سبحانه وتعالى - في سياق البشارة بولادة يحيى - عليه السلام - بأنه يكون {نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران: 40). وكذلك قال الله - سبحانه وتعالى - عن المسيح: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران: 47)، مع أنه - عليه السلام - كان نبيّا. وقد ثبت من ذلك أن لفظ "الصالح" له مدلولات شتى، فعندما يدعو شخص عادي ربه قائلا: {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} فالمراد اجعَلْني من أهل الصلاح، وعندما يقوم أحد من الصلحاء بهذا الدعاء فالمراد أن يبوّئه درجة الشهداء، وعندما يدعو أحد الشهداء بهذا الدعاء فالمراد أن يجعله من الصّدّيقين، وعندما يقوم أحد الصّدّيقين بهذا الدعاء فالمراد أن يجعله الله من كبار الصديقين أو يجعله **مع** الأنبياء، وعندما يدعو به أحد الأنبياء فالمراد أن يُلحقه بالأنبياء الذين هم أعلى منه درجة. وهكذا يختلف معنى الصلاح من شخص إلى آخر"(1).

واضح جدًّا رأي بشير الدين محمود، حيث قام بتصنيف المسلمين إلى خمسة أصناف بحسب الدرجة والمقام، وهم من الأعلى إلى الأدنى الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، والصنف الخامس هم من وصفهم بشير الدين محمود بالعاديين، أي مَنْ هم ليسوا من الأصناف الأربعة المذكورين في الآية {ومن يطع الله والرسول...}، فهم من ذكرهم الله تعالى في صدر الآية، أي هم من أطاعوا الله والرسول بحسب مقدرتهم من غير أن يبلغوا درجات الأصناف الأربعة المشار إليهم، فلو تنزلنا مع الأحمديين وقلنا بقولهم إننا حينما ندعو الله تعالى كما في سورة الفاتحة أن يجعلنا عز وجل من المنعم عليهم أي من الأصناف الأربعة المذكورين، فهل من حقنا أن نطلب أن نكون من أعلى صنف وهم الأنبياء؟ فقولنا نحن العاديين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 219.

عليهم؛ أي ألحقنا بالمنعم عليهم من الأصناف الأربعة، فلا يصح أن يكون طلبنا ونحن من العاديين، إلا أن يلحقنا الله تعالى بمن هم أصحاب الدرجة الأعلى من درجتنا وهم الصالحون، وإذا لم يكن من حق الصالحين أن يطلبوا الإلحاق بالصديقين، وإنما يطلبون الإلحاق بالشهداء، والشهداء لا يحق لهم أن يطلبوا الإلحاق بالأنبياء أو بكبار الصديقين، والصديقون ليس لهم الحق أن يطلبوا الإلحاق بالأنبياء، وإنما فقط يطلبون الإلحاق بكبار الصديقين، أو أن يكونوا مع النبيّين كما يُقَرِّرُ بشير الدين محمود، فكيف يكون من حقنا ونحن الأقل من الصالحين أن ندعوَ الله تعالى أن نكون من الأنبياء؟

ويلاحظ أنّ بشير الدين محمود استخدم الحرف "مِنْ" بشكل متكرر كما في "اجعَلْني من أهل الصلاح"، و"فالمراد أن يجعله من الصّدّيقين"، بينما في حال طلب الصّدّيقين الإلحاق بالصالحين قال بشير الدين محمود "فالمراد أن يجعله الله من كبار الصّدّيقين" أو أن "يجعله **مع** الأنبياء"، مما يثبتُ أنّ استخدام بشير الدين محمود للحرف "مع" كان مقصودًا بمعنى المعية أي الرفقة والصحبة، وليس أن يكون منهم، وإلا لكان استخدم الحرف "من" مع الأنبياء، فيقول "أن يجعله من الأنبياء" بدلًا من قوله "أن يجعله مع الأنبياء".

وإذا قال الأحمديون مِنَ الممكن أن نطلب ونحن من العاديين أن يكون من بيننا أنبياء، ولا نطلب النبوة لأنفسنا، وقد قال بشير الدين محمود -كما رأينا- مثل ذلك في تفسيره للفاتحة.

والجواب: إذا كان موجودًا بالفعل في الأمة نبيّ بينهم، فلا قيمة للدعاء بأن يقيم الله تعالى أنبياء آخرين من بينهم، وإذا لم يكن هناك أنبياء في الأمة، وكان هناك صدّيقون في الأمة التي سوف تدعو الله سبحانه وتعالى كما في سورة الفاتحة وتقول "اهدنا" وليس "اهدني" ليقيم الله تعالى من بيننا أنبياء من هؤلاء الصديقين، فقد قال بشير الدين محمود إنّ الأصناف من غير الأنبياء لا يحق لأعلاهم وهم الصديقون أن يطلبوا أن يكونوا

أنبياء، وإنما يطلبون فقط أن يكونوا من أكابر الصديقين أو أن يكونوا مـع الأنبياء، فيسقط بهذا طلب الأمة بأن يكون فيها أنبياء.

وأخيرا إنّ الآية 69 من سورة النساء بحسب أسباب النزول وكما أَقَـرَّ الميرزا بذلك إنما كانت تتكلم على ما سيكون فـي الجنـة فـي الآخـرة ولا علاقة للآية بالدنيا.

إثبات أنّ النبوة بالاجتباء والاصطفاء، وليست بالطاعة والسعي

الآيات كثيرة جدًّا ، وسأذكر منها آيتين فقط.

يقول الله تعالى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ}(1).

ويقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آَدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسرائيل وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا}(2).

نصوص للميرزا وبشير الدين محمود بخصوص الاجتباء واصطفاء الأنبياء وأنّ النبوة هبة وليس بالعمل.

يشرح الميرزا وحي يلاش العاج له "**قُوَّةُ الرَّحْمَنِ لِعبيدِ اللهِ الصَّمَدِ**" فيقول: "أي هذه قوة الله التي سيُظهرها الله الغني لعبده(3). "**مَقَامٌ لا تَتَرَقَّى الْعَبْدُ فِيْه بِسَعْيِ الأَعْمالِ**". أيْ كون المرء عبدا لله الصمد مقام يُعطَى كموهبة خاصة، ولا يُنال بالسعي"(4).

التعليق: هذا النص من كلام الميرزا في منتهى الأهمية، ويقطع كل ما يقال إنّ النبوة من الممكن أن تنال بالطاعة مهما كانت؛ حيث يُقَرِّرُ الميرزا أنه على مقام لا ينال بالسعي، فما بال مقام الأنبياء؟

ويقول الميرزا: "...فمن قانون الله العام أنه يخلق في العالم نفوسا قدسية كثيرة- مثل نفوس الأنبياء- تتحلى بالاستقامة بفطرتها. تذكروا

---

(1) سورة آل عمران 179.
(2) سورة مريم 58.
(3) أي للميرزا غلام.
(4) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 الجزء الرابع صفحة 609.

أيضًا أن الناس من حيث الفطرة ثلاثة أنواع، فبعضهم ظالم لنفسه بالطبع، وبعضهم مقتصد أي يتمتع بشيء من الحسنات وملطخ بشيء من شوائب السيئة، وبعضهم يكرهون السيئات وهم سابقون بالخيرات. وهذه الفئة الأخيرة يصلون إلى مرتبة الاجتباء والاصطفاء. إن جماعة الأنبياء عليهم السلام يدخلون هذه الفئة الطاهرة"(1).

التعليق:

واضح الاجتباء والاصطفاء وسبق الخلق الفطري للأنبياء، فمن كانوا هكذا فهذا يثبت أنهم مخلوقون ليكونوا أنبياء لله من غير سبق الطاعة منهم الله تعالى، ولكنهم يعبدونه حمدًا وشكرًا له تعالى على أن جعلهم بهذا الفضل.

ويقول الميرزا: "ولو خطرت ببال أحدٍ شبهة أنه لماذا لا يُطلَع في العصر الراهن سكانُ الغابات -الذين يعيشون من دون لغة ويدبرون أمورهم بالإشارات فقط - على لغةٍ بالإلهام؟ ولماذا لا يتلقى طفلٌ حديثُ الولادة إلهاما من الله وهو يعيش في الفلاة؟ إن هذه الفكرة ناتجة عن سوء فهم صفات الله تعالى. فلا ينزل الإلهام والإلقاء في كل مكان وعلى فلان وعلان دون مراعاة مواهب المتلقي، بل إن وجود الموهبة في المتلقي شرط ضروري للإلقاء والإلهام. والشرط الثاني هو أن تكون هناك ضرورة حقة تقتضي الإلهام. حينما خلق الله تعالى الإنسان في البداية وُجد حينذاك كِلا الشرطَين لتعليم اللغات إلهامًا: فأولا؛ كانت المواهب الشخصية والضرورية لتلقي الإلهام موجودة في الإنسان الأول. وثانيا؛ إن الضرورة الحقة أيضًا كانت تقتضي الإلهام لأنه لم يكن حينها لآدم - عليه السلام - رفيق مشفق يعلِّمه اللغة ويبلِّغه مرتبة التحضر واللياقة نتيجة تعليمه سوى الله - عز وجل -، بل كان الله - سبحانه وتعالى - هو الكفيل الوحيد لآدم وسدّ جميع حاجاته الضرورية، وأوصله إلى مرتبة الإنسانية الحقيقية بحسن تربيته وحسن تأديبه. وحين انتشرت ذرية آدم

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 145.

في الدنيا وعمّت فيهم وعلى نطاق واسع تلك العلوم التي علّمها اللهُ - عز وجل - آدمَ، صار بعض الناس معلِّمين لبعضهم الآخرين. وكان آباء كل ولدٍ كرفيق مشفق لتعليمه اللغة. أما آدم - عليه السلام - فلم يكن له أحد سوى الله تعالى ليعلِّمه اللغة ويحلِّيه بالآداب الإنسانية. لذا فكان الله - سبحانه وتعالى - وحده أستاذا ومعلما له وبمنزلة الوالدين أيضًا، الذي علَّمه كل شيء بعد أن خلقه. باختصار، فقد صارت الضرورة حقًا وواجبا بحق آدم - عليه السلام - أن يربيه الله تعالى بنفسه ويدبّر له كل ما كان بحاجة إليه. ولكن لم تطرأ هذه الضرورة لذريته، لأن هناك الملايين من الناس الذين يتحدثون بلغات مختلفة ويعلّمونها أولادهم. إضافة إلى ذلك، وكما قلت من قبل؛ إن المؤهلات الشخصية التي هي شرط ضروري لتلقي الإلهام، لا تتوفّر في كل فرد من أفراد بني آدم. ولو كانت في أحد موهبة ذاتية لكان بإمكانه اليوم أيضًا أن يطّلع بإلهام من الله على ما يحتاج إليه، ولا يضيعه الله أبدا. إن نظر الله العميق واصل إلى أعماق مواهب كل إنسان، فلا يحرم موهوبا من إظهار مواهبه قط. ولم يحدث قط أن تحلى شخص -بحسب علم الله تعالى- بموهبة تؤهله للمعرفة أو الولاية أو النبوة والرسالة ثم مات نتيجة بعض الحوادث الأرضية أو بسبب ولادته في صحراء موحشة دون أن يوصله الله تعالى إلى الدرجة القصوى التي أُعطي تلك الموهبة من أجل الوصول إليها. بل الحق أنه لا يبقى صحراويا ووحشيا وأبكم وجاهلا إلا مَن كان ناقصا وبدائيًّا، أو مثل الدواب طبيعةً. إضافة إلى ذلك؛ ما دام الله تعالى قد علّم الملايين من الناس لغاتٍ مختلفة عديدة، وبذلك فتح باب التعليم العام لغيرهم؛ فلم تعد هناك حاجة لتعلّم اللغة بالإلهام في كل الحالات إلا في حالة معينة إذا أُريدَ فيها إراءة آية. إن الله الحكيم القدير لا يقوم بشيءٍ دون ضرورة، ولا يلتزم دون مبرر بأساليب عابثة وغير مفيدة"(1).

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880 إلى 1884 صفحة 155.

التعليق:

يزعم الميرزا أنّ المتلقي للوحي من الله تعالى موهوب فطريًا، أي من بداية خلقه وهذا لا يتوفر في غيره، ويُقَرِّرُ أن الله تعالى لا يهب الفطرة لتلقي الوحي منه إلا لضرورة.

ويقول الميرزا: "إن الكفاءة والقدرة شرطٌ لتلقي المرء الإلهامَ. ليس صحيحا أن يصبح كل فلان وعلان رسولا من الله تعالى، وأن ينزل الوحي الصادق على كل شخص. لقد أشار الله تعالى نفسه إلى هذا الأمر في القرآن الكريم فقال: {وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} (الأنعام: 125). أيْ عندما نُري الكفار آية لإظهار صدق القرآن الكريم يقولون لن نؤمن حتى ينزل كتاب الله علينا نحن. والله أعلم حيث يجعل رسالته، أي هو أدرى من هو أهل لذلك، فيُنزل فيض الإلهام على مَن يكون جديرا به. وبيان هذا الإجمال أن الحكيم القدير خلق الناس على أطوار مختلفة بناء على حِكَمه المختلفة. وجعل سلسلة فطرة بني آدم شبيهة بخطٍّ أحدُ طرفيه مرتفعٌ جدًّا بينما الآخر منخفض جدًّا. ففي الطرف المرتفع نفوس نقيةٌ، كفاءاتهم كاملة بحسب مراتبهم المتفاوتة. وفي الطرف المنخفض نفوس على درجة منخفضة جدًّا في هذه السلسلة حتى صاروا قريبا من دواب لا تعقل. وفي الوسط نفوس تحتل درجة وسطى من العقل وغيره. ولإثبات ذلك يكفي دليلا مشاهدة الناس مختلفي الكفاءات، لأنه ما من عاقل يُنكر أن الناس يحتلون درجات مختلفة من حيث العقل والتقوى وخشية الله وحبه - سبحانه وتعالى -. وكما يولَد أحد جميلا بمقتضى قدر الله - سبحانه وتعالى - ويولَد غيره دميما، كذلك يولَد أحد بصيرا وغيره كفيفا. وهناك من يولَد ضعيف البصر وآخر قوي البصر، ومن يولَد تام الخلقة وآخر ناقصها، كذلك إن التفاوت في المراتب في القوى الذهنية والأنوار القلبية أيضًا ملحوظ ومحسوس. غير أنه صحيح تماما أن كل شخص يستطيع أن

يتقدم في العقل والتقوى وحب الله - عز وجل - إن لم يكن مختل الحواس أو مسلوب العقل تماما. والجدير بالانتباه أنه ليس لنفسٍ أن تتقدم أكثر من دائرة كفاءاتها أبدا. فمثلا مهما جرت من محاولات لتعليم شخص ضعيف الدماغ ولادةً أو ناقص الخلقة أو التربية وتثقيفه -مثل من يقول له عامة الناس في بلادنا "فأر دولي شاه"[1]- حتى لو وُظِّف لتعليمه فيلسوفٌ كبير، فلن يقدر على التقدم أكثر من الحد الطبيعي الذي حدده الله تعالى له، لأنه لا يستطيع -بسبب ضيق دائرة كفاءته- أن يصل أبدًا إلى تلك المراتب العالية التي يصل إليها شخص واسع القوى... كذلك يوجد تفاوت كبير بين القوى الأخلاقية والأنوار القلبية أيضًا. فمثلا هناك ابنان لشخص واحد، ويتعلمان على يد معلِّم واحد، ثم يتبين أن أحدهما سليم الطبع وصالح، بينما الآخر خبيث الطبع وشرير النفس، أو أحدهما جبان والآخر شجاع باسل، وأحدهما غيور والآخر تعوزه الغيرة تماما. ويحدث أحيانا أن شرير النفس أيضًا يميل إلى الصلاح بعض الشيء بالوعظ والنصيحة. وفي بعض الأحيان يبدي الجبان شجاعة إلى حد ما نتيجة أطماع النفس، فينخدع قليلُ الخبرة فيظن أنه تخلّى عن طبعه. فأقول مرة بعد أخرى بأنه ما من نفس تستطيع أن تتقدم أكثر من دائرة كفاءتها. وإذا حاز شيئا من التقدم فيحوزه ضمن دائرة قواه الفطرية... على أية حال، من الثابت والمتحقق تماما، ولا مندوحة من القبول بأن التفاوت الفطري بين قوى بني آدم الخلقية والعقلية واردٌ، وأن كل نفس تتقدم إلى الصلاح إلى حدٍ ما ولكن ليس أكثر من قدرتها...أي أن بني آدم يملكون طبائع مختلفة، فمنهم ظالم وقد غلبت القوى البهيميةُ أو الغضبية على نور فطرتهم، ومنهم من يحتلون الدرجة الوسطى، وبعضهم سبقوا في الحسنات والرجوع إلى الله تعالى. وقال عن بعضهم الآخر: {وَاجْتَبَيْنَاهُمْ} (الأنعام: 88) .. أي أن هؤلاء المجتبين كانوا متميّزين عن غيرهم من حيث قواهم الفطرية

(1) يقول المترجم للكتاب في الحاشية: "دولي شاه وفأره كائنان خرافيان معروفان في الأساطير الشائعة في القارة الهندية".

فاستحقوا الرسالة والنبوة. وقال عن بعضهم: {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ} (الأعراف 180)... أما من كان ضعيفا بطبيعته من حيث بعض قواه، فلا يمكن أن يتقوى؛ لأن ذلك يستلزم التغيير في الخلق وهو محال بداهةً.... الذين يملكون طبائع سليمة في الجاهلية هم الذين يكونون سليمي الفطرة بعد دخولهم الإسلام أيضًا. إذن، فالطبائع الإنسانية مختلفة الأقسام والأنواع كالجواهر في المناجم؛ فمن الطبائع ما هو لامع ونزيه مثل الفضة، وبعضها كريه الرائحة وسريع الاحتدام مثل الكبريت، بعضها مضطرب غير مستقر مثل الزئبق وبعضها صلب وكثيف كالحديد. ...كذلك يقتضي العقل أن يملك بعضهم نفوسا تبلغ كمال الصفوة واللطافة، ...للناس مراتب متفاوتة من حيث العقل والقوى الأخلاقية ونور القلب، ثبت بذلك أن الوحي الإلهي يختص ببعض الأفراد منهم ...أما البيت الذي أبوابه مفتوحة كلها أمام الشمس وليست جدرانه مصنوعة من مادة كثيفة، بل من زجاج شفاف وجليّ تماما، فلن يستقبل الضوء بصورة كاملة فحسب، بل سينشره أيضًا في كل جانب ويوصله إلى غيره. هذا المثل ينطبق على نفوس الأنبياء النقية المذكورة آنفا. أيْ أن النفوس المقدسة التي يصطفيها الله تعالى لرسالته تكون من حيث رفع الحُجُب والصفاء الكامل كقصر من زجاج لا كثافة فيه ولا حجاب. فمن الواضح أن الذين لا يحظون بهذا الكمال التام لا يمكن أن ينالوا مرتبة النبوة من الله تعالى.، بل وُهبت هذه المرتبة من قبل القَسَّام الأزلي لذوي النفوس المقدسة البريئة تماما من الحُجُب المظلمة، والمنزّهة حقًّا من الأغشية المادية، والذين بلغ قداستهم ونزاهتهم درجة لا يُتصوَّر أكثر منها. فإن تلك النفوس التامة والكاملة تكون وسيلة لهداية جميع المخلوقات. وكما أن فيض الحياة يصل إلى جميع الأعضاء بواسطة القلب، كذلك قد قدّر الله تعالى الحكيم أن يصل فيض الهداية بواسطة هؤلاء الكُمَّل، لأنهم وحدهم قد زُوّدوا دون غيرهم بالعلاقة الكاملة التي يجب أن تتحقق في المفيض والمستفيض. ولا يمكن بحال من الأحوال أن يُفيض الله -الأحد والمنزَّه- بأنوار وحيه المقدس

على أناس معظم أجزاء دائرة فطرتهم مظلمة وضبابية وضيقة جدًّا ومنقبضة، وطبائعهم الخسيسة منغمسة في التكدرات السِّفلية. ...نعترف بأن تحقيق الاتصال الكامل بالذات الأزلية ومكالمة ذلك القدوس الأعظم - سبحانه وتعالى -، يُشترط الكفاءة الخاصة والنورانية التي تليق بتلك المرتبة العظيمة وشأنها. وليس صحيحا مطلقا أن كل من كان في حالة النقصان والفقر والتورط في الشوائب، وكان محجوبا بمئات الحُجُب المظلمة يمكنه أن ينال هذه المرتبة مع قصور طبيعته وفتور همته. ... إن كون القدسية الكاملة شرطا لتلقي وحي الله تعالى ليس بالأمر الذي أدلة إثباته ضعيفة أو يصعب فهمه على ذي عقل سليم، بل إنها لمسألة توجد شهادتها في الأرض والسماوات كلها، وتصدّقها كل ذرة من ذرات العالم، ويقوم عليها نظام الدنيا كلها. ... هذا هو الفيض العام الذي ورد ذكره في الآية: {اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}. فهذا هو الفيض الذي أحاط بكل شيء إحاطة الدائرة، ولا يوجد لإفاضته شرط الكفاءة. ولكن مقابل ذلك هناك فيض خاص، وهو مشروط بشروط، ويصيب أناسا خاصين يملكون كفاءة وقدرة على قبوله، أي ذوو النفوس الكاملة، ألا وهم الأنبياء عليهم السلام، الذين أفضلهم وأعلاهم وأجمعهم للبركات كلها هو سيدنا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ -، ولا يصل هذا الفيض غيرهم قط. ولما كان هذا الفيض حقيقة دقيقة ومسألة دقيقة من دقائق الحكمة، فقد بيّن الله تعالى أولا الفيض العام البديهي الظهور، ثم بيّن الفيض الخاص بُغية بيان كيفية نور سيدنا خاتَم الأنبياء - ﷺ - بضرب مَثَلٍ يبدأ من الآية: {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...} وبيّن ذلك كمثال كيلا يبقى إبهام أو صعوبة في فهم هذه النقطة الدقيقة، لأنه لو بُيِّنت المعاني المعقولةُ بصورة محسوسة لَفَهِمها كل غبيٍّ وبليد أيضًا وبكل سهولة"(1).

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 الجزء الرابع بداية من صفحة 226، وقد اختصرت النص كثيرًا.

التعليق:

يزعم الميرزا بوجود الاختلاف الخَلْقِي والفطري بين الناس، وبخاصة في عقولهم والقوى الذهنية والأنوار القلبية، ويقتضي العقل أن يملك بعضهم نفوسًا تبلغ كمال الصفوة واللطافة، ويشبه الفرق بين المؤهلين للنبوة والرسالة، وبين غيرهم ممن لم يخلقهم الله تعالى لهذه المهمة بالفرق بين أعلى خط طويل جدًّا وبين نهايته السفلية.

ويزعم الميرزا أنّ الكفاءة والقدرة شرط لتلقي الوحي والإلهام، ولا يصبح أي واحد رسولًا من الله تعالى إلا بهذه الشروط وأن يكون جديرًا بهذا، وواضح أنّ من لم يؤته هذه القدرة والكفاءة الخلقية الفطرية فلن يتقدم أكثر من دائرة كفاءته الضيقة، ولن يصبح رسولًا مهما قدم من طاعات وإنما يترقى بطاعته في حدود درجته الفطرية كما سنرى ذلك من كلام الميرزا، ويؤكد الميرزا مسألة الاجتباء والرسالة بقوله: "أي أنّ هؤلاء المجتبين كانوا متميّزين عن غيرهم من حيث قواهم الفطرية فاستحقوا الرسالة والنبوة".

يشبّه الميرزا خِلقة وفطرة نفوس الأنبياء النقية ببيت أبوابه مفتوحة أمام الشمس وجدرانه مصنوعة من زجاج شفاف وجليّ تمامًا، وهو لا يستقبل الضوء بصورة كاملة فحسب، بل ينشره أيضًا في كل جانب ويوصله إلى غيره، . وأن الذين لا يحظون بمثل هذا النقاء لا يمكن أن ينالوا مرتبة النبوة من الله تعالى القَسَّام الأزلي، بل وُهبت هذه المرتبة منه للأنبياء، ويعترف الميرزا أنه ليس صحيحًا مطلقًا أن كل من كان في حالة النقصان والفقر والتورط في الشوائب، وكان محجوبًا بمئات الحُجُب المظلمة يمكنه أن ينال مرتبة الأنبياء مع قصور طبيعته وفتور همته.

ويزعم الميرزا أنّ هناك فيضًا عامًا للبشر مستدلًا بالآية {اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، ولا يشترط فيه الكفاءة، وأنّ هناك فيضًا خاصًا وهو مشروط بشروط، ويصيب أناسًا مخصوصين يملكون كفاءة وقدرة

على قبوله، أي ذوي النفوس الكاملة، ألا وهم الأنبياء عليهم السلام ولا يصل هذا الفيض إلى غيرهم أبدًا.

ويذكر الميرزا فضل أولياء الله تعالى، وأنّ الله تعالى يجتبيهم ويصطفيهم، يحبهم ويعتني بهم منذ صغرهم فيقول: "مَن عادى أولياءَ الرحمن، فقد نبَذ الإيمانَ بالمجّان، ... فسألني بعض الناس عن علل هذا السلب، وقال إنما الإيمان يتم باتّباع كتاب الله وسنن رسوله، فما ندري أيّ ضرر للإيمان بعداوة أحد من المسلمين.... فاعلم أن هذا الرأي رأيٌ ركيكٌ...والأصل في هذا الباب أن بني آدم كشخص واحد... بعضهم كالرأس والقلب والكبد والمعدة والكلية وأعضاء التنفس، وهم سروات نوع الإنسان، وبعضهم كأعضاء أخرى. فالذين جعلهم الله كالرأس أو القلب وغيرهما من الأعضاء الرئيسية، فجعلهم مدارًا لحياة كل من سُمّيَ إنسانا، وكما أن الإنسان لا يعيش من غير وجود هذه الأعضاء، فكذلك الناس لا يعيشون بحياتهم الروحاني من غير وجود هؤلاء السادات من الرسل والنبيّين والصديقين والمحدَّثين والشهداء والصالحين. فظهر من ههنا أن الموت الروحاني هو مطرحُ بُغضِ الأولياء ....والسرّ في ذلك أن أولياء الله قوم يحبهم الله ويُحبونه... وله إليهم توجهات عجيبة... فيُحبّهم الله حُبًّا عجيبا، ويُعادي من عاداهم ويوالي من والاهم، ولا يدري أحدٌ لِمَ أَحَبَّهم إلى تلك المرتبة... وقد جرت عادة الله تعالى أنه يُفيض الحق على قلوبهم، ويُجري لطائف العلوم في خواطرهم، ويطهّر فكرتهم، ويُنقّح حكمتهم، ويُعطي لهم عِلم تبَصُّر العواقب ...ويُطلعهم على معارف كتابه وعلوم نبيّه، ويربيهم من عنده، ويهديهم إلى صراطه... ويشرح صدورهم ويوجّههم إلى حضرته التي هي مبدأ الفيوض، فيأتيهم الفيض في كل يوم غضًّا طريًّا...والناس يعملون الخيرات تطبّعا، وهُمْ طباعا، ولا تصدر الأعمال الصالحة منهم تكلفا، بل تقتضيها فطرتهم السليمة، ...ولا تجد فيهم سوء الطبع وتوشين الخلائق..."(1).

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة من 2 إلى 4.

قسم الميرزا الناس إلى ستة أصناف، فذكر أولًا الناس عامة وهم من وصفهم بشير الدين محمود بالعاديين، أي من غير الأصناف الموصوفين بالسادات، ثم أكمل الميرزا الأصناف من غير الناس العاديين بالصنف الأعلى أي الأنبياء والرسل، ثم الصديقين، ثم المُحَدَّثين ثم الشهداء ثم الصالحين وهذه الأوصاف تشبه ما ذكر في سورة النساء الآية 69 {ومن يطع الله والرسول...}، فجعل الميرزا السادات المذكورين في الناس واحتياج الناس لهم مثل القلب والرأس للجسد، والملحوظ هنا أنه مهما حاولت أعضاء الجسد أن تصبح مثل القلب والرأس فلن يحدث ذلك أبدًا، وكذلك من كان من الناس من غير الأنبياء والرسل فلن يفلح أبدًا في أن يصبح نبيًّا.

ويقول الميرزا: "ولا شك أن التحديث موهبة مجردة لا تُنال بكسب البتّة .. كما هو شأن النبوة، ويُكلِّم الله المحدَّثين كما يُكلِّم النبيّين، ويرسل المحدَّثين كما يرسل المرسل، ويشرب المحدَّث من عين يشرب فيها النبيّ، فلا شك أنه نبيّ لولا سد الباب، وهذا هو السر في أن رسول الله - ﷺ - إذا سمى الفاروق محدَّثا فقفّى على أثره قوله: لو كان بعدي نبيّ لكان عمر، وما كان هذا إلا إشارة إلى أن المُحَدَّث يجمع كمالاتِ النبوة في نفسه، ولا فرق إلا فرق الظاهر والباطن، والقوة والفعل"(1).

ويقول الميرزا: "لقد تلقّيتُ قدرًا كاملا من النعمة التي رُزقها أنبياء الله ورسله وغيرهم من المصطفيْن الأخيار، ولكن ليس عن جدارة أو استحقاق مني، بل بمحض فضل الله تعالى"(2).

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 171.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 68.

إثبات إقرار الميرزا بالتحضير للأنبياء والأولياء منذ صغرهم، فأين العمل والطاعة؟ بل هو فقط الاجتباء

يقول الميرزا: "...هذا ما أردت أن أقص عليك قليلا من شمائل أحبائي، وما هذا إلا فضل ربي ورحمته. إنه كان بي حَفِيًّا مذ كنتُ صغيرا ومُذ أيفَعتُ، وتولاني وكفلني في كل أمري"(1).

أي أنّ اختيار يلاش العاج رب الميرزا له كما يَدَّعي أنّه ليس بالطاعة والسعي، بل بالاختيار والرعاية مذ كان صغيرًا، ثم استمرت الرعاية وهو يافع، فأين العمل الذي قام به الميرزا مذ كان صغيرًا؟ بل بحسب كلام الميرزا فإنّ يلاش العاج اختصه وتولاه وكفله مذ كان صغيرًا، وكما يقول الميرزا أعلى الأولياء "هم أصحاب فطر سليمة"، وصاحب الفطر السليمة ليس بالعمل، بل هي مواهب من الله سبحانه وتعالى فما بال الأنبياء؟ وقصة شق الصدر وإن كان بشير الدين محمود ينكرها من الناحية المادية إلا أنه يقبلها من الناحية الروحية والكشفية، تثبت كما سنرى الخلقة الفطرية النقية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ ثم تولي الله تعالى له بالرعايا.

يذكر بشير الدين محمود واقعة شق الصدر لسيدنا مُحَمَّد ﷺ في صغره، ونظرا لطول النص، فسأكتفي بمختصر منه، وهو ما يهمنا في هذا المقام.

يقول بشير الدين محمود(2): "الواقع أن ما رآه الرسول - ﷺ - في صغره كان كشفًا؛ لقد جاءه الملاك في حالة الكشف وشقّ صدره وأخرج قلبه وطهّره، ثم أعاده إلى مكانه".

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 21.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 9، سورة الشرح، صفحة 183 وما بعدها.

ويقول: "فإننا إذا نظرنا إلى هذه الوقائع لم نجد بُدًّا من الاعتراف بأن الذي شَقَّ صدره - ﷺ - كان ملاكًا بالفعل، وإلا فما الفضل في مجرد تطهير القلب وإعادته إلى الصدر؟".

ويقول: "قوله تعالى {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}..أي ألم نُرِكَ في الصغر هذا المشهد؟ ألم نخبرك منذ طفولتك أننا سنزوّدك بكفاءات عالية في يوم من الأيام".

ويقول: "بل كان قلبه نقيًّا قبل هذا الحادث أيضًا، وليس المراد مِن تنظيفه إلا أن الله تعالى زوّده بكفاءات خارقة وبآفاق جديدة للعلوم".

إذن يُقِرُّ بشير الدين محمود أنّ واقعة شق الصدر كانت كشفًا، ولكنه أسفر عن تطهير قلب سيدنا مُحَمَّد ﷺ منذ الصغر، وزوده ﷺ بكفاءات خارقة، بل يقرر أنّ نظافة وطهارة قلبه ﷺ كانت من قبل شق الصدر، وهذا اعتراف من بشير الدين محمود أنّ الأنبياء مطهرون خلقة وفطرة، مجتبون مصطفون ولا وجود لمبدأ لزومية السعي والطاعة لله تعالى ليبعثوا أنبياء، فإذا كان الأمر كذلك فكيف نقبل أنّ من هم من الناس العاديين كما يصفهم بشير الدين محمود أن يصبحوا أنبياء بالطاعة بينما لم يصبح الصدّيقون وأعلاهم سيدنا أبا بكر، وهم أعلى درجة بعد الأنبياء أنبياء بالدعاء والطاعة؟

رأي فضيلة الشيخ منظور بخصوص الآية {ومن يطع الله والرسول...} من سورة النساء

نقلت لكم قطوفًا من إجابات فضيلة الشيخ الفاضل منظور أحمد شنيوتي الباكستاني في كتابه الممتع (الأصول الذهبية في نقد القاديانية)، في ردِّهِ على استدلال الأحمديين بالآية 69 من سورة النساء أنها تفيد استمرار النبوة في الأمة الإسلامية.

يقول الشيخ منظور: "لو صح هذا الاستدلال[1]على سبيل الفرض لعلم منه استمرارية النبوة بجميع أنواعها[2] وهذا غير مسلم لدى الميرزائيين أيضًا، فلم يطابق دليل الميرزائيين ادِّعاءهم فصار ساقط الاعتبار".

ويقول: "روى البخاري ومسلم[3] عن النبيّ ﷺ أنه قال "التاجر الصدوق الأمين مع النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين"، ففي ضوء استدلال الميرزائيين المذكور يجب أن يكون كل تاجر صدوق أمين نبيّا، فكما لا يمكن لأي تاجر أن يكون نبيّا بمجرد التجارة: كذلك لا يمكن لأي فرد من أفراد الأمّة أن يكون نبيّا بطاعة الله ورسوله".

ويقول: "إن كانت الدرجات مثل النبوة وغيرها يمكن الحصول عليها بالطاعة كما يزعم القاديانيون: فإننا نسأل عن تلك الدرجات هل تكون

---

(1) يقصد الآية {ومن يطع الله والرسول ...}.

(2) يعتقد الأحمديون أنّ أنواع النبوات ثلاثة؛ تشريعية، ومستقلة وانقطعتا بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والنبوة الثالثة هي الظلية، وهي مستمرة بعده ﷺ إلى يوم القيامة.

(3) لم أجد هذا الحديث في البخاري أو في مسلم، ولكن وجدته في سنن الترمذي: 1209 - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ الحَسَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ النبيّ ﷺ، قَالَ: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ» وَأَبُو حَمْزَةَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَابِرٍ وَهُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ ". حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

حقيقية[1] أم ظلية وبروزية؟ فإن كانت النبوة الحاصلة عن طريق الطاعة ظلية كما عقيدة الميرزائيين: فينبغي أن يكون الصديقيون والشهداء والصالحون ظليين وبروزيين أيضًا، ولم يقل أحد بكونهم ظليين، فلمّا كانت درجة الصديقية حقيقية فلا بد أن تكون النبوة حقيقية، والحصول على النبوة التشريعية المستقلة غير مسلم لدى القاديانيين أيضًا، فلم يطابق الدليل ادعاء الميرزائيين، لأنّ هذا التفريق لا دليل عليه، بل يجب أن تكون الدرجات الأربعة على سبيل السواء، فإما أن تكون الدرجات كلها حقيقية أو أن تكون كلها ظلية بروزية".

ويقول: "إن أرفع الدرجات في الأمّة المُحَمَّدية هي الصديقية أما درجتا الشهيد والصالح فهما دونهما، فلذا يمكن البلوغ إلى هذه الدرجات الثلاثة فحسب بسبب طاعة الله ورسوله، ولا يمكن لأي فرد من أفراد الأمّة أن يصل إلى درجة النبوة بالطاعة، وكلنا نؤمن بأن جماعة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا في أعلى مراتب الطاعة وأنهم قدموا أمام العالم قدوة حسنة ونموذجا أعلى في اتباع النبوة بحيث لا يمكن للأمة أجمعها أن تأتي بنظيرهم، وقد منحهم الله عز وجل في هذه الدنيا شهادة الرضوان الأبدي مع البشارة بالجنة وحسب قول الميرزا حتى "قد تحققت فيهم الحقيقة المُحَمَّدية"[2]، ورغم تلك الفضائل والمناقب أجمعها لم يبلغ أحد منهم درجة النبوة، فإن أبا بكر رضي الله عنه بقي صديقًا رغم كمال اتباعه، وإن عمر بن الخطاب لم يتجاوز درجة الشهيد والمُحَدَّث رغم عدالته المنفردة والتي لا مثيل لها، ولم يوجد من بين الصحابة من صار

(1) الميرزا يعتبر أن النبوة التشريعية والمستقلة نبوات حقيقية، وأنّ غيرهما أي النبوة الظلية هي نبوة مجازية.

(2) في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 221، يقول الميرزا غلام: "وأما أحاديث رسول الله ﷺ عن ولادة المهدي وقوله إن اسمه سيكون كاسمي، وخُلقه كخُلقي،فإنها، إن صحت، تشير إلى نزول تلك الروحانية نفسها، ولكن هذا النزول لا ينحصر في شخص معين، إذ قد خلا مئات من الناس الذين كانت الحقيقة المحمدية متحققة فيهم وسموا عند الله محمد أو أحمد بصورة ظلية".

نبيّا ظليا أو بروزيا، فهل يمكن لأحد من أفراد الأمّة بعد الصحابة أن يدعي أنه قد فاقهم في اتباع الرسول ﷺ واستحق منصب النبوة؟ فإن تفوه أحد من أهل الصلاح والتقوى بمثل هذا الادعاء لربما فكر فيه أحد، أما إذا ادعى بذلك شخص عاص لله ورسوله والذي كان زرعا لغرس الاستعمار الإنجليزي كالميرزا القادياني فلا يكاد أن يتصور أحد من العقلاء أنه قد بلغ درجة الصلاح فضلا عن أن يبلغ درجة النبوة (معاذ الله)".

ويقول الشيخ منظور: "يحاول القاديانيون من جهة أن يثبتوا بالدليل المذكور بأن البلوغ إلى درجة النبوة ممكن بطاعة الرسول، ومن جهة أخرى اعترف، بل أَقَرَّ الميرزا أحمد عدم الحصول على النبوة بطاعة الرسول، وقد قال: إنه لا يمكن الحصول على منصب النبوة حتى من الفناء في الرسول عليه السلام، وأقصى ما يبلغ الإنسان بالطاعة هي درجة المُحَدَّثية.

ولإثبات ذلك الاعتراف عليكم ملاحظة المراجع القاديانية الآتية:

يقول الميرزا "إن سيدنا ورسولنا مُحَمَّدًا ﷺ خاتم الأنبياء ولا يمكن أن يأتي بعده نبيّ وقد وضع المُحَدَّثون في هذه الشريعة مقام الأنبياء"(1).

(1) يقصد الشيخ النص التالي من كتاب (شهادة القرآن) صفحة 341، حيث يقول الميرزا غلام: "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيّا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين". وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: {وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ} (1)، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ} (2). ولأن كلمة "الثُلّة" جاءت في كِلتا الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ

ويكمل فضيلة الشيخ منظور: "نص كلام الميرزا هذا أيضًا يدمر تماما عمارة مبنى تأويلات الميرزائيين وأوهامهم، فالميرزا أحمد القادياني كالعجوز التي ذكر القرآن الكريم أمرها كالآتي "وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا "(92) سورة النحل، فكانت بمكة عجوز شبه المجنونة، وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر، وتأمر جواريها بذلك، فكن يغزلن من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دأبها، فالميرزا في موقع يعدل بين دلائله وبين جبل هملايا، ثم تراه وهو يستأصلها بنفسه في موقع آخر.

يقول الميرزا: "كان وجود عمر رضي الله عنه كوجود النبيّ ﷺ ظليا[1]".

يسلم الميرزا بهذا النص بأن سيدنا عمر رضي الله عنه كان وجودًا ظليا للنبيّ ﷺ ورغم ذلك لم يعرف رضي الله عنه بين الناس كنبيّ، فعلم أن أقصى ما يناله الإنسان باتِّباع النبيّ ﷺ هو الوجود الظلي، أما النبوة فلا يمكن نيلها بالطاعة.

يقول الميرزا: "لقد مر مئات الناس الذين تحققت فيهم "الحقيقة المُحَمَّدية" وقد سمي كل واحد منهم عند الله مُحَمَّدا وأحمدا ظليا [2]".

لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور: 56) تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضًا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو المماثلة التامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة امتدت في شريعة موسى إلى 1400 عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تنقطع هذه السلسلة إلى الأبد على أربعة خلفاء فقط".

(1) يقصد الشيخ النص التالي من كتاب (أيام الصلح) صفحة 45: "فلما كان من المقدر أن يفوز بهذه المفاتيح عمر - رضي الله عنه - إذ كانت شخصية عمر - رضي الله عنه - شخصية النبيّ - ﷺ - نفسه ظلّيًّا...".

علم من هذه العبارات أيضًا أن المئات من الناس الذين سلفوا وكان اسم واحد منهم عند الله "أحمد" أو "مُحَمَّد" ظليا، ورغم ذلك لم يكن أحد منهم نبيّا، بل ولم يدع أحد منهم النبوة ولم يشكل حزبا منفصلا أو أمة له ولم يكفّر منكريه ولم يحكم عليهم بالخروج من الملة، فالعجب كل العجب إن هؤلاء الأكابر والعظماء أتباع الله ورسوله قد فارقوا الدنيا وكانوا محرومين من هذه النعمة (أي النبوة الحاصلة بالاتباع) ويجيء الميرزا القادياني فيصير نبيّا حقيقيا أيضًا مع نبوته الظلية بالاتباع؟ يا للخذلان".

ويقول الشيخ منظور: "لقد دعا الميرزا القادياني في حق أهل مكة قائلا: "وفقكم الله معية الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين".

وجاء في (حمامة البشرى) صفحة 96 المدرج في الخزائن الروحانية 325/7 بهذا النص: "نسأله أن يدخلكم في ملكوته مع الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين[1]".

فهل يعني ذلك أن الميرزا القادياني طلب من الله عزّ وجل النبوة لأهالي مكة حتى يكون جميع سكان مكة أنبياء ورسلا؟ فلو كان مدلول دعائه هو ذلك فكأن الميرزا دعا في حق أهل مكة أن يحصلوا على النبوة وقد أجاب الله دعاءه[2]على وجه اليقين، لأنه قد وعد الميرزا في إلهامه

(2) يقصد الشيخ كتاب (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 221: "وظلت الحقيقة المُحَمَّدية تتجلى دائما من خلال متّبِع كامل. وأما أحاديث رسول الله - ﷺ - عن ولادة المهدي وقوله: إن اسمه سيكون كاسمي، وخُلقه كخُلقي فإنها، إن صحّت، تشير إلى نزول تلك الروحانية نفسها، ولكن هذا النزول لا ينحصر في شخص معين، إذ قد خلا مئات من الناس الذين كانت الحقيقة المُحَمَّدية متحققة فيهم وسُمّوا عند الله "مُحَمَّد" أو "أحمد" بصورة ظلية".

(1) يقصد الشيخ النص التالي من كتاب (حمامة البشرى) صفحة 200: "ونسأل الله أن يوفقكم، ويعطيكم من لدنه قوة، ويهبكم من عنده إلهامًا موقنًا، ويعصمكم من الخطأ في النظر والاستعجال في إقامة الرأي وسوء الظن، ونسأله أن يُدخلكم في ملكوته مع الأنبياء والرسل والصدّيقين والشهداء والصالحين. ونحن ننتظر الجواب".

(2) حسب اعتقاد القاديانيين.

كما تفوه به الميرزا باسم الله تبارك وتعالى: "أجيب كل دعائك إلا في شركائك".

ملحوظة: لقد ثبت من التمهيد المذكور أن علماء مكة أجمعهم صاروا أنبياء وفق زعم الميرزائيين، فالان ما صدر من علماء مكة فتوى تكفير الميرزا ألا يعتبر بأنه نداء سماوي؟ فحسب اعتراف الطائفة القاديانية وفي ضوء كل ما ذكرناه نقلا عن متنبئهم ظهر لنا: أن تكفير الميرزا القادياني ثابت بفتوى أنبياء مكة أجمعهم ليكون الميرزا من أغلظ الكفار. كما تكون الفتوى المذكورة من فتاوي الأنبياء نتيجة لاستجابة دعاء الميرزا فيهم، وحيث أن الفتوى المذكورة لم تصدر من عامة الناس ولا من العلماء علينا الآن أن ننتظر هل تقبل الأمّة القاديانية هذه الفتوى أم ترفضها؟

غاية العناد: نشاهد رغم هذه الدلائل العديدة الواضحة والبراهين الجلية أن الميرزائيين مصرون على دليلهم الباطل ويقولون إن كلمة "مع" في قول الله تعالى "ومن يطع الله والرسول فأولائك مع الذين أنعم الله عليهم...الخ" بمعنى "مِنْ" أي كل من يطع الله والرسول يكون مِنْ المنعم عليهم من النبيّين والصديقين وليس المراد منه بأن يكون المطيع في "معيتهم"، فحسب قول الميرزائيين إن له نظيرًا في القرآن الكريم وهو قوله تعالى "وتوفنا مع الأبرار" أي توفنا بعد أن تجعلنا منهم.

ولدينا لسان ينطق: من الممكن الاحتيال بنفث الغبار في عيون من لا يعرف اللعبة، لكن أصحاب الفهم والبصيرة والمُطَّلِعين على الدلائل لا حقيقة عندهم لمثل هذه الأقوال المزيفة والمعاني المحرفة أكثر من السراب، فها نحن نفند هذا التأويل المخترع المزيف بوجوه عدة فيما يلي:

أ- لم يرد في كلام العرب كله كلمة "مع" بمعنى "مِن" فإن صح ورودها بمعنى "من" لامتنع دخول "من" عليها، وقد ثبت دخول "من" على "مع" في محاورات العرب كما ورد في المصباح المنير وهو مؤلف

مشهور في اللغة: "ودخول "من" نحو" جئت من معه مع القوم" فعلم أن "من" لا يمكن مجيئها بمعنى "مع" والا للزم تكرار كلمة واحدة.

ب- لو قلنا بصحة مجيء "مع" بمعنى "من" فماذا يكون مفهوم هذه الآيات؟

"إن الله مع الصابرين" و"مُحَمَّد رسول الله والذين معه".

هل يكون المراد "عياذا بالله" أن الله من الصابرين أو أن الصحابة من النبيّ ﷺ؟

"إني معكم" هل يكون المراد "عياذا بالله" إن الله من الملائكة؟

"إن الله معنا" هل المراد "عياذا بالله" إن الله ونبيه وأبو بكر قد اتحدوا؟

ج-والمعروف أن اللفظ الذي استعمل لمعنيين كان أحدهما حقيقة والآخر مجازا ولا يصح حمله على المعنى المجازي عند إمكان الحقيقة، فإن كلمة "مع" معناها الحقيقي "المعية" و"الرفقة" وهو ممكن في هذا المقام كما أن الجملة التي جاءت بعدها وهي "وحسن أولائك رفيقا" تؤيد ذلك بصراحة. فلا يجوز حمل "مع" إطلاقا على أي معنى مجازي حتى يقال إن "مع" جاءت بمعنى "من".

د- ولو سلم على سبيل الفرض أن "مع" قد استعملت أو يجوز استعمالها بمعنى "من" فما الذي يستلزم ورودها بذلك المعنى في الآية المبحوث عنها؟ هل فَسَّرَ أحد المفسرين أو من المجددين بما يقوله الميرزائيون؟

هـ - لم تَرِدْ كلمة "مع" بمعنى "من" في الآيات التي يستدل بها الميرزائيون لتلبيسهم وتزييفهم، فان الإمام الرازي هو المفسر الموثوق بيننا وبينهم وتفسيره لقوله تعالى "وتوفنا مع الأبرار" قد دمر مبنى القاديانية بأسره حينما نراه يقول: "وفاتهم معهم أي يموتوا على مثل أعمالهم حتى يكونوا في درجاتهم يوم القيامة، قد يقول الرجل أنا مع الشافعي في هذه المسألة ويريد كونه مساويا له في الاعتقاد"، كما يقول الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى "ومن يطع الله والرسول...الخ"،

"ومعلوم بأنه ليس المراد من كون هؤلاء معهم هو أنهم يكونون في عين الدرجات لأن هذا ممتنع".

وهذا من حكمة الله عز وجل أن الإمام الرازي وهو مجدد القرن السادس عند القاديانيين قد فَسَّرَ قبل ثمانمائة عام هذه الآية بالوجه الذي قد فنَّد استدلال القاديانية تماما. فالحمد لله على ذلك.

كذب محض من جميع الوجوه: إلى أي درجة ينزل الإنسان في البذاء وقلة الحياء بسبب عناده وتعنته؟ من الممكن معرفة بعض ذلك بصنيع القاديانية هذا؛ حيث إنهم اخترعوا حزمة كذب في تأييد استدلالهم الباطل وحاولوا سعيًا فاشلًا بإطلاق رصاصة بعد وضع البندقية على كاهل إمام اللغة الإمام الراغب الأصفهاني حينما قالوا: "إن قول الإمام الراغب يؤيدهم بتمام الوضوح في تفسير الآية على الوجه الذي اختاره الميرزائيون، وفيما يلي نص كلام الإمام الراغب كما نقله العلامة الأندلسي قائلًا: "قال الراغب: ممن انعم عليهم من الفرق الأربعة في المنزلة والثواب النبيّ بالنبيّ والصديق بالصديق، والشهيد بالشهيد والصالح بالصالح وأجاز الراغب أن يتعلق "من النبيّين" بقوله (ومن يطع الله والرسول) أي من النبيّين ومن بعدهم". لقد علم من هذا التحقيق أن قوله تعالى "من النبيّين" لا يتعلق بـ "أنعم الله عليهم" بل يتعلق بــ "من يطع الله والرسول" فيكون معنى الآية أن من يطع الله ورسوله من الأنبياء وغيرهم يكونون مع المنعم عليهم، وكلمة "يطيع" فعل مضارع يدل على الحال والاستقبال وتقتضي أن يوجد في هذه الأمّة أيضًا "أنبياء" والذين يكونون "مطيعي الرسل"، فإن كان باب النبوة مسدودًا فمن يكون مصداق هذه الآية من "نبيّ" مطيع لرسول الله؟".

كشف القناع عن الدسيسة: لقد دبرت القاديانية بغاية مكرهم في نقل العبارة التي أخذت من تفسير "البحر المحيط" للعلامة الأندلسي، والذي قد أبدى رأيه حول القول المذكور بعد نقله كالتالي:

"وهذا الوجه الذي هو عنده ظاهر الفساد من جهة المعنى ومن جهة النحو"، وهذا الرأي للعلامة الأندلسي يدل على أن القول المذكور أيًا كان قائله مردود تمامًا وساقط الاعتبار، ثم يلاحظ أنه لا يوجد هذا القول في أي كتاب من مؤلفات الإمام الراغب فلا يصح نسبته إليه إطلاقًا، ولدينا قرينتان في إبطال نسبة هذا القول إلى إمام اللغة الراغب الأصفهاني رحمة الله عليه، وعليكم ملاحظتهما:

القرينة الأولى: لقد أَلَّفَ الإمام الراغب رسالة مستقلة في تفسير هذه الآية أي قوله تعالى: "من يطع الله والرسول....الخ "بعنوان" الذريعة إلى مكارم الشريعة" فلو كان ذلك مذهبه على سبيل الفرض فيما نقل في البحر المحيط منسوبًا إليه لَذَكَرَهُ في تلك الرسالة بنفسه، لكن لا وجود لهذا القول إطلاقًا لا صراحة ولا إشارة ولا كناية رغم أن الرسالة قد صنفت خصيصًا لتفسير هذه الآية" ومن يطع الله والرسول....الخ" وهذا يَدُلُّ على أن نسبة القول المذكور إلى الإمام الراغب باطلة حتمًا.

القرينة الثانية: لو وجدت العبارة المنسوبة إلى الإمام الراغب في إحدى مؤلفاته لأشار إليها متناظرو القاديانية وأسندوها إليه البتة؛ لتتقوى حجتهم، ولكنهم يستصرخون وينقلونها ناقصة من البحر المحيط؛ حيث لم يوجد لها أي مأخذ أو مرجع أصلي، وقد اطلعت على حقيقة هذا الأمر أثناء مناظرتي مع القاضي نذير المناظر المعروف للقاديانية، فإن كانت العبارة موجودة في أي مؤلف للإمام الراغب لعرض علينا القاديانيون ذلك الكتاب، ولم يواجهوا ذلة وخسران نقل العبارة بخيانة من البحر المحيط للعلامة الأندلسي، الذي قد فنَّد ذلك القول بنفسه بعد نقله في نفس الموضع المذكور، الذي تستدل الأمّة القاديانية منه". انتهى النقل من كلام فضيلة شيخنا منظور أحمد شنيوتي.

الفصل السادس

الردُّ على أنّ الآية {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} تفيد استمرار النبوة

بعد أن انتهيتُ من البحث بخصوص آية 69 من سورة النساء {ومن يطع الله والرسول...}، نأتي إلى الآيات المتعلقة بالمنعم عليهم في سورة الفاتحة بعون الله تعالى، وسأبدأ بمختصر لأصول الاستدلال المهمة ذات العلاقة بهذا البحث، ثم أذكرُ مختصرًا لتفسير الميرزا للمنعم عليهم في سورة الفاتحة، ثم أذكر المراحل التي مر بها الميرزا في تفسيره للمنعم عليهم، وسيظهر لنا بوضوح كمية الاختلافات والتناقضات التي في رأس الميرزا، مما يؤكد أنه ليس من الله تعالى، وإنما هو دجال كذاب.

يَدَّعي الميرزا والأحمديون أنّ دعاءنا في كل صلاة حينما نقرأ الآيات التالية من سورة الفاتحة {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} (7)، يعني أننا نطلب من الله تعالى أن يجعلنا من المنعم عليهم، فكما رأينا قد جاء في الآية 69 من سور النساء أنّ المنعم عليهم أربعة أصناف؛ أولهم وأعلاهم الأنبياء، فنصبح بدعائنا أنبياءَ أو من بقية الأصناف المذكورة، أو كما قال بشير الدين محمود أن يصبح منا؛ أي يصبح في المسلمين أنبياء، وسبب ادعاء الميرزا بهذا الهراء، أن يتسنّى له أن يكون هذا دليلًا على نبوته من القرآن الكريم، وأيضًا حتى تستمر النبوة في المسلمين إلى يوم القيامة[1]، والنبوة التي يقصدها الأحمديون؛ هي نبوة تابعة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومن

(1) وقد رأينا في كثير من النصوص أنّ كليهما يقول بأنّ النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ محصورة في الميرزا غلام القادياني فقط.

أدلة بشير الدين محمود على استمرار النبوة أنه قال - كما رأينا في البحث السابق اختصارًا مع التصرف- إذا سأل أحد كيف نطلب من الله تعالى النبوة لنا وقد وصف الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه "خاتم النبيّين"؟ فقال - كما رأينا سابقًا - إنّ آية 69 من سورة النساء أوضحت هذا الأمر حيث تقرر الآية أنه من يطع الله والرسول فسيكون من النبيّين أو من بقية الأصناف المذكورة في الآية، وقد أثبتُّ في البحث بخصوص الآية {ومن يطع والرسول...}؛ أنّ الآية ليس لها أي علاقة بما يَدَّعيه الميرزا والأحمديون؛ وأنّ الآية تتكلم على رفقة من يطيعون الله تعالى والرسول في الآخرة، وإن لم يكونوا من الصدّيقين أو الشهداء أو الصالحين، فإنهم بفضل الله تعالى سيكونون رفقاء لهم، ومن أكبر وأهم الأدلة التي تثبتُ أنّ من يدعو بدعاء الفاتحة مهما كان إيمانه وطاعته وإخلاصه لله تعالى فلا يتحول إلى نبيّ من الأنبياء سواء نبيّ حقيقي أو نبيّ ظلي مجازي هو إقرار الميرزا بفضل سيدنا أبي بكر الصديق، وهو من الفئة التالية مباشرة بعد النبيّين كما في سورة النساء الآية 69، وكان يصلي ويدعو بدعاء الفاتحة فلم يتحوَّل إلى نبيّ مهما كانت طاعته وإخلاصه رضي الله عنه.

أصول الاستدلال ذات العلاقة بهذا البحث.

وقبل أن نبدأ في بحث الآيات من سورة الفاتحة، وتفسير الأحمديين لها، أُذَكِّر القراء بأحد أصول التفسير التي يُقِرُّها الميرزا، وقد ذكرتُه من قبل كثيرًا، وهو أنه إذا تعددت التفاسير المعتبرة للآية الواحدة، يسقط تلقائيًا اعتبارها أنّها قطعية الدلالة، وبالتالي لا يصح أن نبني عليها أمرًا معتبرًا، وبخاصة في أمور العقيدة مثل النبوة سواء إثباتها أو إنكارها.

يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"[(1)].

ويقول: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها"[(2)].

ويقول (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): "فكيف يكون المعنى الذي ذهبت إليه قطعيا؟ يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"[(3)].

وسنجد أنّ تفسير الميرزا لآيات سورة الفاتحة له أكثر من احتمال، كما يشوبها الاختلاف والتناقض، وبالتالي يسقط استدلال الأحمديين على ما يدعونه من عقائد وأفكار بسبب احتمالات الدلالة الكثيرة.

وأحب أن أذكرَ أمرًا مهمًا؛ وهو أنّ عدم علم الميرزا اليقيني لحقيقة نبوته كما يَدَّعي الأحمديون - هل هو محدَّث أم نبيّ، وأنه كان يؤول نبوته بالمُحَدَّثية كما يَدَّعي الميرزا وأتباعه - لا يغير شيئًا في تفسير آيات القرآن الكريم التي قام بتفسيرها والاستدلال بما فيها لإثبات صدق وحقية القرآن ونبوة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فإنّ بداية وحي البعثة للميرزا كانت في مارس سنة 1882م، ووحي الولاية بدأ في سنة 1865م، كما بيّنت سابقًا، بل إنّ بشير الدين محمود يُقَرِّرُ كما رأينا في كتابه (حقيقة النبوة)

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 م صفحة 143.
(2) المصدر السابق صفحة 245.
(3) المصدر السابق صفحة 348.

أنّ بداية الوحي والإلهام للميرزا - والذي يعتبره بشير الدين محمود نبيًّا كامل النبوة- كانت في سنة 1878م، والنصوص التي تكلم فيها الميرزا على معنى الآيات من سورة الفاتحة المشار إليها كلها كانت بعد بعثة الميرزا المُدَّعاة، بل بعد تطهيره وإصلاحه تمام الإصلاح من ربه يلاش العاج في سنة 1878م، أي حتى قبل نشر كتابه (البراهين الأحمدية) بداية من 1880، أي أنه لا يصح ممَّنْ كان نبيًّا - حتى تحت مسمى المُحَدَّث -، وفي حقيقته هو نبيّ كامل النبوة كما يَدَّعي بشير الدين محمود، وقد أعطاه ربه يلاش العاج حقيقة تفسير وعلم دقائق القرآن الكريم، إلا أن يكون ما قام بتفسيره وهو نبيّ مُطَهّر صحيحًا، ولا يرتد عنه إلى تفسيرات مخالفة تمامًا كما سنرى.

مختصر تفسيرات الميرزا للمنعم عليهم

والآن نأتي بمختصر لتفسيرات الميرزا المختلفة لمعنى "المنعم عليهم" مرتبًا زمنيًا، ويليها -إن شاء الله تعالى- النصوص بكاملها من كلام الميرزا، وسنجد في أول أمره كما جاء في كتاب (البراهين الأحمدية)[1]، أنه ادَّعى بأنّ المنعم عليهم في سورة الفاتحة تشير إلى الأولياء السالكين إلى الله تعالى من الدرجة الثانية المتوسطة، وهي المحفوفة بمخاطر التردي لمستويات أدنى، وأنّ الآية {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} تشير إلى الأولياء السالكين في الدرجة الثالثة الأعلى من درجة المنعم عليهم، وسنرى أنه حتى أصحاب الدرجة الثالثة ليسوا من الأنبياء، بل هم الأولياء السالكون إلى الله تعالى في أعلى درجة، وإذا كان هؤلاء المنعم عليهم بتفسير الميرزا، هم في خطر الارتداد عن مقامهم الذي هم فيه، فلا يصح أن يقول الميرزا عنهم بعد ذلك - أي المنعم عليهم - إنهم الأنبياء أو إنّ الأنبياء منهم؛ حيث وصْفُ الميرزا للأنبياء يمنع تمامًا أن يكونوا في

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من سنة 1880م إلى سنة 1884م.

خطر الارتداد، فقد فطرهم الله سبحانه وتعالى واجتباهم لهداية الخلق، وتفسير الميرزا هذا خطأ، وسيظهر ذلك من ارتداده بعد ذلك عن هذا التفسير في كتبه اللاحقة، ومعلوم أنّ المنعم عليهم هم كل من أنعم الله تعالى عليه بنعمة تؤدي إلى رضاء الله سبحانه وتعالى عليه، من أول سيدنا مُحَمّد ﷺ إلى أقل مسلم صالح[1]، فليست النعم والكمالات التي وهبها الله تعالى للأنبياء؛ والتي مَيَّزَهم بها عن غير الأنبياء؛ مثل الوحي النبويّ، هي ما نطلبه في سورة الفاتحة، ولكن الآيات صريحة أننا نطلب من الله تعالى أن يرينا الصراط أي الطريق[2] الذي سار عليه المنعم عليهم، ومنهم الأنبياء، مثل تصرفاتهم وأخلاقهم، وانتهي برضاء الله تعالى وجنته، فالأنبياء المفطورون خِلقة لم يسع أحد منهم ليكون نبيًّا، ولكن الله تعالى اجتباهم ليهدونا الطريق إلى رضاء الله، كما أننا نطلب من الله في الفاتحة معرفة الطريق الذي سار عليه الصديقون والشهداء وكافة الصالحين الذي أدى لرضاء الله عليهم، وقد ندعو الله تعالى أن يرينا الطريق المستقيم لنكون من الصدّيقين، أو من الشهداء، أو من الصالحين، لأنّ هذه المقامات الثلاثة يمكن الحصول عليه بالسعي، إلا النبوة فلا يتحصل عليها أحد بطاعة، إذن الدعاء لنكون أنبياءَ في غير محله، ومن يدعو الله تعالى ليكون نبيًّا فهو جاهل بالحد الأدنى للعقيدة الإسلامية.

ثم يتحوّل الميرزا بعد ذلك بداية من سنة 1891م كما في كتابه (إزالة الأوهام)، إلى معانٍ أخرى للمنعم عليهم؛ حيث المنعم عليهم هم الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون كما جاء في سورة النساء، ثم في سنة 1900م يقول إنّ المنعم عليهم هم الميرزا وجماعته، وهو يقصد أنه يمثل

---

(1) أقر بذلك عالم الأحمدية محمد أحسن الأمروهي كما جاء في كتاب (مناظرة دلهي) 1891 صفحة 382؛ حيث يقول: "إن الصفة "المنعم عليهم" مشتركة بين الجميع بدءًا من النبيّ ﷺ إلى المؤمنين الصالحين"

(2) {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)} سورة الفاتحة.

الأنبياء في المنعم عليهم، وأنّ جماعته يمثلون بقية الأصناف، ثم يؤكد ذلك في سنة 1901 أنّ المنعم عليهم هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون والمُحَدَّثون والمُجَدِّدُون، ولكنه يُدخل فيهم أنبياء بني إسرائيل، ثم في سنة 1902 هم الصحابة وجماعة الميرزا، وفي نفس الكتاب يقول إنهم حصرًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته، والميرزا وجماعته، وقول الميرزا "حصرًا"، يحصر معنى المنعم عليهم في المذكورين فقط، أي في سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته، والميرزا وجماعته، وبالتالي لا يصح أي مفهوم آخر غير ما حصره الميرزا، ولا يصح أن يكون أنبياء بني إسرائيل منهم، وأخيرًا من سنة 1905 إلى 1908 يقول الميرزا إنهم هم أنبياء اليهود.

فلو قيل إنّ كل الفئات المذكورة من الممكن اشتمالها في الأربعة أصناف المذكورة في سورة النساء الآية 69، وإنما الميرزا كان يذكر البعض دون البعض بحسب السياق ومناسبة الكلام، فأقول: إنّ ما قاله الميرزا في كتابه الأول (البراهين الأحمدية) -وهو كتاب إلهامي قطبي كما وصفه الميرزا، أي ثابت مثل النجم القطبي في هدايته وإنارته للخلق، وأنّ الله تعالى قد تولى أمر هذا الكتاب، وقد رضي سيدنا مُحَمَّد ﷺ عليه في الرؤيا، وأنّ الميرزا كتبه بقوة فوق العقل، أي بوحي من الله تعالى- لا يجعلنا نقبل أن تكون الأنبياء من الفئة الثانية المتوسطة من السالكين المحفوفين بمخاطر الارتداد في مستويات الترقي، كما أنّ الأنبياء لا علاقة لهم بالسلوك وبالسعي لحصول النبوة كما بيّنت سابقًا، بل هم صلوات الله وسلامه عليهم مجتبون مصطفون فطريًا من غير سابق طاعة، أو عمل يؤهلهم للنبوة، كما لا يصح أن يكون فيهم موانع النبوة مثل الكذب وعدم الأمانة، والكهانة وإنشاء الشعر.

مراحل تفسير الميرزا للمنعم عليهم في سورة الفاتحة

النصوص التي جاءت في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع المنشور سنة 1884م

يقول الميرزا: "{اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم}، أي أنر لنا يا ربنا صراطا مستقيما أَنَرتَه لجميع الكُمَّل الذين أنعمت عليهم وأكرمتهم. فلما كان صراط أهل الكمال المستقيم هو أنهم يتحرون الحقائق على وجه البصيرة لا كالعميان؛ فمحصلة هذا الدعاء أن اجمع فينا يا ربنا جميع العلوم الحقة والمعارف الصحيحة والأسرار العميقة والحقائق الدقيقة التي وهبتها بين حين وآخر لجميع الكُمَّل في الدنيا بصورة متفرقة"(1).

ويقول: "...ومعناها أرنا الصراط وثبتنا على الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه قط. وتفصيل هذه الحقيقة أن الدعاء الحقيقي للإنسان هو أن يتحرى صراطا مستقيما للوصول إلى الله تعالى"(2).

ويقول: "ومعناها أن أرنا يا ربنا صراط هؤلاء السالكين الذين اختاروا طرقا كانت مدعاة لنزول إنعامك عليهم"(3).

ويقول: "والارتقاء الثاني الذي هو الخطوة الثانية للسلوك في ميادين القرب قد عُلِّم في الآية "صراط الذين أنعمت عليهم"، وهذه مرتبة يوهب فيها الإنسان حب الله ولكن لا يُرسَّخ فيه بطريقة طبيعية، بمعنى أنّه **لا يُجعل جزءًا لا يتجزأ من فطرته** غير أنّه يكون محفوظًا فيها"(4).

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م صفحة 164.
(2) المصدر السابق صفحة 421.
(3) المصدر السابق صفحة 423.
(4) المصدر السابق الصفحة 438.

النصوص التي تبدأ من سنة 1891م زمن كتابه (إزالة الأوهام).

يقول الميرزا: "والآن أريد الإثبات في هذه الوصية أن القرآن الكريم يصدّق ادّعائي بأدلته الدامغة، ويستأصل وساوس خصومنا الباطلة. ويغلق باب عودة الأنبياء السابقين إلى الدنيا، ويفتح باب مجيء أمثال بني إسرائيل. وهو الذي علّمنا دعاءَ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}. إن مفهوم هذا الدعاء أن اجعلْنا يا ربنا أمثال الأنبياء والرسل"(1).

أي في سنة 1891 المنعم عليهم هم الأنبياء والرسل والداعي يطلب المماثلة والمشابهة لهم بالطاعة بالدعاء، ولقد رأينا في الجزء الثالث ما جاء في كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 241 وما بعدها، وما جاء في كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 221 إقرار الميرزا أنّ مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا.

ويقول: "{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أيْ دُلَّنا يا ربنا على صراط عبادك المنعَم عليهم. من هم المنعَم عليهم؟ هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون"(2).

أي في سنة 1892 المنعم عليهم هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، والمطلوب أن يدلنا الله تعالى على صراط المنعم عليهم.

ويقول: "ويدخله في الذين خلوا من قبله من الصلحاء والأولياء والرسل والنبيّين"(3).

ويقول: "والدعاء المقبول يُدخل الداعي في المنعَمين"(4).

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 416.
(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 382.
(3) كتاب (كرامات الصادقين) 1893 صفحة 70 وما بعدها.
(4) المصدر السابق صفحة 70 وما بعدها.

ويقول: "ولأجل ذلك رغّب الله في الآية في تحصيل كمالات الأنبياء واستفتاح أبوابها، فإن أكثر الشرك قد جاء في الدنيا من باب إطراء الأنبياء والأولياء"(1).

ويقول: "ونحن نسأل الله لنا في هذا الدعاء كلَّ ما أُعطيَ للأنبياء من النعماء، ونسأله أن نثبت كالأنبياء على الصراط"(2).

أي في سنة 1893 المنعم عليهم هم الصلحاء والأولياء والرسل والنبيّين.

ويقول: "أُمِرنا أن نقتدي الأنبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم، ولما كانت كمالات الأنبياء كأجزاء متفرقة وأُمِرنا أن نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الأجزاء في أنفسنا، فلزم أن يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعة رسول الله عليه الصلاة والسلام ما لم يحصل لفرد فرد من الأنبياء"(3).

ويقول: "فانظر كيف منّ الله علينا في أم الكتاب لنطلب فيه هدايات الأنبياء كلها، ليكشف علينا كل ما كشف عليهم، ولكن بالاتباع والظلية"(4).

أي في سنة 1894 المنعم عليهم هم الأنبياء والمطلوب هدايات الأنبياء.

ويقول: "ثبّتنا على طريق الأنبياء والصديقين وعشاق الله"(5).

أي في سنة 1895 المنعم عليهم هم الأنبياء والصديقين والمطلوب التثبيت على طريقهم.

---

(1) المصدر السابق صفحة 70 وما بعدها.
(2) المصدر السابق صفحة 70 وما بعدها.
(3) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 163.
(4) المصدر السابق صفحة 168.
(5) كتاب (نور القرآن) 1895 صفحة رقم 128.

ويقول: "وقوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أي عليكم بصحبة الصادقين واتباع سبيل الذين نزل عليهم فضل الله من قبلكم"(1).

أي في سنة 1896 المنعم عليهم هم الصادقون، والمقصود بالدعاء طلب الصحبة، واتباع السبيل.

ويقول: "فمعنى هذا الدعاء هو: أن يهدينا الله تعالى سبلَ الذين هطلت عليهم أمطار غزيرة من النعم الروحانية بصورة أكمل وأتم حتى نتبعهم. فبعبارة أخرى تشير هاتان الآيتان إلى أن نكون مع إمام الزمان. لا يعزُبنَّ عن البال أن لفظ إمام الزمان يشمل كلاًّ من النبيّ والرسول والمحدَّث والمجدِّد. ولكن الذين لم يُؤمروا بهداية خلق الله تعالى، وما أُعطوا كمالاتها؛ فلا يسمَّون إمام الزمان حتى ولو كانوا أولياءً أو أبدالا"(2).

أي في سنة 1898 المنعم عليهم هو إمام الزمان، ويشمل كلاًّ من النبيّ والرسول والمحدَّث والمجدِّد، والمطلوب أن يهدينا الله تعالى سبلهم حتى نتبعهم.

ويقول: "وجميع المفسرين يقولون بأن الهدف من {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هو التشابه بالأنبياء، وهو أصل حقيقة الاتباع. ومن مذهب الصوفية أن الإنسان ما لم يحرز المماثلة مع الأنبياء عليهم السلام في الإيمان والأعمال والأخلاق لدرجة أنْ يحوز هو نفسه درجتَهم، فلا يكتمل إيمانه ولا يسمى رجلًا صالحًا"(3).

أي في سنة 1899 المنعم عليهم هم الأنبياء والمطلوب المشابهة والمماثلة للأنبياء.

---

(1) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م صفحة رقم 158.
(2) كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 37.
(3) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 221.

ويقول: "والمراد من ذلك أننا نريد من الله تعالى - من أجل التقدم في الإيمان ولخير البشر - أربع آيات بصورة الكمال. وهي: كمال الأنبياء وكمال الصِّدِّيقين، وكمال الشهداء، وكمال الصالحين"(1).

أي في سنة 1899 المنعَم عليهم هم النبيّون والصِّدِّيقون والشهداء والصالحون.

ويقول: "المسيح الموعود منكم الذي أُشير إليه وإلى جماعته في قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}"(2).

أي في سنة 1900 المنعم عليهم كما سنرى تفصيلًا هم النبيّون والأخيار، وهم سيدنا عيسى عليه السلام، وهم الأبدال الذين صدقوا الميرزا وهم أيضًا الميرزا.

ويقول الميرزا: "يطلبوا "صراط الذين أنعمت عليهم" من النبيّين والمرسلين من الحضرة"(3).

ويقول الميرزا: "ويأمرنا أن ندعو أن نكون كأنبياء بني إسرائيل"(4).

أي في سنة 1901 المنعم عليهم هم الأنبياء والمرسلون من بني إسرائيل.

ويقول: "فضعوا في البال دوما أنكم تطلبون من الله صراط الصحابة وجماعةِ المسيح الموعود، فهذا أول دعاء لسورة الفاتحة"(5).

أي في سنة 1902 المنعم عليهم هم الصحابة وجماعة الميرزا، والمطلوب صراطهم.

ويقول: "فإن المراد من جملة {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} سورة الفاتحة هذان الفريقان **حصرًا**، أي رسول الله - ﷺ - مع جماعته، والمسيحُ الموعود مع

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 إلى 1902 صفحة رقم 377.
(2) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 50.
(3) كتاب (إعجاز المسيح) 1901 صفحة 87.
(4) المصدر السابق صفحة 89.
(5) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 178.

جماعته. وملخص القول إن الله - سبحانه وتعالى - منذ البدء قد بين لهذه الأمة فريقين، وإليهما أشير في جملة {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} في الفاتحة، (1) أولهما الأولون، وهم جماعة النبيّ - ﷺ - (2) والثاني الآخرون، وهم جماعة المسيح الموعود"[1].

أي في سنة 1902 المنعم عليهم هم حصرًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته والميرزا وجماعته.

ويقول الميرزا: "فالمراد من {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هم أنبياء اليهود"[2].

أي في سنة 1905 إلى 1908 المنعم عليهم هم أنبياء اليهود.

---

(1) المصدر السابق صفحة 185.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 إلى 1908 صفحة 303.

النصوص السابقة كاملة، مع التعليق عليها

وقبل البدء في الدراسة التفصيلية للنصوص المشار إليها سابقًا، أرجو الرجوع إلى النصوص التي ذكرتُها في البحث السابق الخاص بآية 69 من سورة النساء، في مسألة فطرة الأنبياء التي فطرهم الله تعالى عليها، وأنهم مجتبون ومصطفون، وقد جعلهم الله تعالى أنبياءَ ليس بجهد ولا سعي منهم، وسأكتفي الآن ببعض النصوص من كتاب (البراهين الأحمدية)(1)، وقد قصدت المجيء بالنصوص كاملة، لوجود بها - كما

(1) في كتاب (البراهين الأحمدية) 1882 الجزء الثاني صفحة 74، يقول الميرزا مبيّنا خطأ اعتقاد الآريين الهندوس أنّ النبوة بسبب الأعمال الصالحة من غير مشيئة الله، بل بالاضطرار واصفاً هذه العقيدة بالخاطئة، مما يؤكد أنّ الاعتقاد الصحيح هو اجتباء الأنبياء من الله تعالى وليس بأعمالهم، وهذه هي عقيدة الميرزا في هذا الوقت، يقول الميرزا: "والأغرب من ذلك أنّ هؤلاء الثلاثة أو الأربعة [تعليق: يقصد أنبياء الآريين الهندوس] أيضًا لم يوهبوا منصب النبوة بمشيئة الله وحكمته الخاصة بحسب رأي الآريين ذوي الاعتقاد الخاطئ، بل استحقوا تلقائيا هذا المنصب نتيجة أعمالهم الصالحة التي كسبوها في إحدى مراحل حياتهم المجهولة، فصار الله مضطرا ليجعلهم أنبياء على أية حال"، وفي صفحة 229 لإثبات أنّ الله تعالى بذر في الإنسان بذرة الرجوع إلى الله تعالى والتوحيد ولكن ليست بنسب متساوية بين الناس، استدل الميرزا بالآية {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} (32) سورة فاطر، يقول الميرزا: "أي أن بني آدم يملكون طبائع مختلفة، فمنهم ظالم وقد غلبت القوى البهيميةُ أو الغضبية على نور فطرتهم... ومنهم من يحتلون الدرجة الوسطى وبعضهم سبقوا في الحسنات" وقال عن البعض الآخر: "واجتبيناهم" 87 سورة الأنعام أي أنّ هؤلاء المجتبين كانوا متميّزين عن غيرهم من حيث قواهم الفطرية فاستحقوا الرسالة والنبوة".
أي أنّ الأنبياء ليسوا حتى من الذين سبقوا بالخيرات، بل هم مجتبون، أي أنهم خارج كل التصنيفات البشرية من حيث الأعمال الصالحة فهم مفطورون من الله تعالى على ما أراد الله منهم ولا خيار لهم ليكونوا أنبياء.
وفي صفحة 609، يشرح الميرزا وحي يلاش العاج له "قُوَّةُ الرَّحْمَنِ لِعبيدِ اللهِ الصَّمَدِ" فيقول: "أي هذه قوة الله التي سيُظهرها الله الغني لعبده [تعليق: أي للميرزا

سنرى - الكثير من النقاط المهمة التي تفيد الباحثين في نقد الطائفة الأحمدية القاديانية.

أولًا: كتاب (البراهين الأحمدية) من 1880 إلى 1884م

سنرى بعون الله تعالى في النصوص التالية من كتاب (البراهين الأحمدية)(1) قول الميرزا إنّ المنعم عليهم في سورة الفاتحة ليسوا أنبياءَ ولا رسلًا، وإنّما هم أولياء لله تعالى لم يصلوا إلى أعلى درجة من درجات ومدارج السلوك والارتقاء للأولياء إلى الله تعالى، وقد اعتبرهم الميرزا أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الواقعة(2)، وأنهم ثلة من الأولين وثلة من الآخِرين، وأنّ هناك درجة أعلى منهم وهي درجة السابقين المقربين، وأنّ هؤلاء المنعم عليهم ليسوا في مأمن من أخطار توقف الارتقاء إلى الله تعالى، وبالتالي فهناك تعارض شديد

غلام]. "مَقَامٌ لا تَتَرَقَّى الْعَبْدُ فِيْه بِسَعْيِ الأَعْمالِ". أيْ كون المرء عبدا لله الصمد مقام يُعطَى كموهبة خاصة، ولا يُنال بالسعي".

(1) رأينا من قبل أنّ بداية وحي النبوة كما يَدَّعي الميرزا وأتباعه كان في مارس 1882 مما يعني أنّ الميرزا في كلامه عن معنى وتفسير المنعم عليهم قد بدأ عندما منحه ربه يلاش العلم اللدنيّ اليقينيّ وعلوم القرآن الكريم، فلا يجوز أن يخطئ في فهم معنى المنعم عليهم.

(2) يقول الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {... وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ} (40) سورة الواقعة.

بين هذا الاعتقاد وما سنراه من اعتقاد الميرزا لاحقًا؛ أنّ المنعم عليهم في سورة الفاتحة هم الأنبياء عليهم السلام، ومعلوم أنّ الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) صرح بأنه من الأولياء الكُمَّل؛ أي أصحاب الفئة الثالثة الأعلى من فئات الأولياء السالكين، وأعتبر نفسه مثيلًا روحانيًا لسيدنا عيسى عليه السلام؛ كما أنه لم يتطرق في هذا الزمن حتى لادعاء النبوة المجازية.

وسترون بعون الله تعالى بوضوح شدة الاضطراب في رأس الميرزا على مدى سنوات دجله وكذبه في تفسير آية واحدة من أهم سور القُرآن، وقد كان يتباهى بتفسيره المعجز لها، ويطالب العلماء بمنازلته في تفسير هذه السورة.

يقول الميرزا في تفسير الآية {اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم}: "...أي أنر لنا يا ربنا صراطا مستقيما أَنَرتَه لجميع الكُمَّل الذين أنعمت عليهم وأكرمتهم. فلما كان صراط أهل الكمال المستقيم هو أنهم يتحرون الحقائق على وجه البصيرة لا كالعميان؛ فمحصلة هذا الدعاء أن اجمع فينا يا ربنا جميع العلوم الحقة والمعارف الصحيحة والأسرار العميقة والحقائق الدقيقة التي وهبتها بين حين وآخر لجميع الكُمَّل في الدنيا بصورة متفرقة. لاحِظوا الآن، فقد طُلِبَ من الله العلم والحكمة في هذا الدعاء أيضًا، وطُلب العلم الذي كان مفرقا في العالم كله"(1).

التعليق:

لم يتطرَّق الميرزا في النص السابق أن نطلب من الله تعالى في سورة الفاتحة أن نكون أنبياء، ولكن فقط أن يجمع الله تعالى فينا جميع العلوم الحقة والمعارف الصحيحة والأسرار العميقة والحقائق الدقيقة التي وهبها بين حين وآخر لجميع الكُمَّل في الدنيا.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م صفحة 164.

وفي صفحة 421، يقول الميرزا: "ومعناها أرنا الصراط وثبتنا على الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه قط. وتفصيل هذه الحقيقة أن الدعاء الحقيقي للإنسان هو أن يتحرى صراطا مستقيما للوصول إلى الله تعالى، لأن القاعدة الطبيعية لنيل كل مرام هي أن يختار المرء وسائل ينال المرام بواسطتها".

التعليق:

بكل وضوح ندعو الله تعالى أن يرينا الصراط المستقيم، ويثبتنا عليه، وأن نتحرى صراطا مستقيما للوصول إلى الله تعالى، وأنّ نختار وسائلًا ننال المرام بواسطتها، إذن هذه هي حقيقة الدعاء، أي كل ما نطلبه للوصول إلى الله تعالى، وليس لنكون أنبياءَ أو غير ذلك.

ويكمل الميرزا: "... فالشيء الذي يجب الحصول عليه بالجهد والسعي والدعاء والتضرع هو الصراط المستقيم. أمّا الذي لا يجد في طلب الصراط المستقيم ولا يعير له اهتماما فهو ذو طبع زائغ في نظر الله تعالى. ولو طلب من الله الجنة والراحة في العالم الثاني لردت عليه الحكمة الإلهية ونادت: يا أيها الجاهل، اطلب الصراط المستقيم أولا وستنال مبتغاك بسهولة".

التعليق:

كلام الميرزا واضح أنّ السعي والجهد يجب أن يكون لنيل الصراط المستقيم، الذي يوصلنا إلى مبتغانا ومرامنا وهو رضاء الله تعالى والجنة كما قال الميرزا.

وفي الصفحة 423 يقول الميرزا: "والحقيقة الثامنة والتاسعة والعاشرة المذكورة في سورة الفاتحة هي "اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" ومعناها أن أرنا يا ربنا صراط هؤلاء السالكين الذين اختاروا طرقا كانت مدعاة

لنزول إنعامك عليهم، [1] وجنِّبنا طرق الذين لم يحاولوا السير على الطريق المستقيم غفلة وإهمالا منهم، فحرموا من تأييدك وضلوا الطريق، هذه هي الحقائق الثلاث التي تفصيلها أن بني آدم ثلاثة أقسام من حيث أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم ونياتهم، بعضهم يبحثون عن الله بصدق القلب ويرجعون إليه بصدق وتواضع فالله تعالى أيضًا يبحث عنهم ويتوب عليهم برحمة وإنعام. هذه الحالة تسمّى إنعاما من الله، وقد أشار الله تعالى إليها في الآية المذكورة "صراط الذين أنعمت عليهم" أي أنهم يسلكون طريقا سويا وسديدا وبالتالي يستحقون فيض رحمة الله. ولأنه لا يبقى بينهم وبين الله حجاب ويكونون بمحاذاة رحمة الله فتتنزل عليهم أنوار فيض الله سبحانه وتعالى. والقسم الثاني منهم أولائك الذين يختارون طريق المعارضة قصدًا ويُعرضون عن الله كالأعداء، فيُعرض الله عنهم، ولا يتوب عليهم برحمة. والسبب في ذلك أن العداوة والبراءة والغضب والغيظ وعدم الرضا الكامن في قلوبهم تجاه الله تعالى يصير حجابا بينهم وبين الله سبحانه وتعالى. هذه الحالة تسمى غضب الله الذي أشار إليه في: "غير المغضوب عليهم". والقسم الثالث هم أولائك الذين يهملون الله ولا يتحرونه بالسعي والجهد، فيُهملهم الله سبحانه وتعالى ولا يريهم طريقه لأنهم يتكاسلون في طلب الصراط ولا يجعلون أنفسهم مستحقين لفيض قُدِّر في قانون الله منذ القِدم للساعين والمجتهدين. هذه الحالة تسمى إضلال الله. بمعنى أنهم ما داموا لم يتحروا طرق نيل الهداية بجهدهم فإن الله تعالى لم يهدهم التزاما بقانونه القديم وحرمهم من تأييده. فيقول الله تعالى مشيرا إلى هذا الأمر: "ولا الضالين".

وفي صفحة 429، يقول الميرزا: "... والجزء الثاني للترغيب هو بيان منافع الشيء الذي أريد الترغيب فيه، فقد بين هذا الأمر في الآية:

---

(1) أُكَرِّرُ أنّ الأنبياء ليسوا من السالكين إلى الله تعالى باختيارهم؟ وإنما هم يبيّنون للناس المسالك والطرق إلى الله تعالى؟ فهل الأنبياء من الذين اختاروا طرقًا كانت مدعاة لنزول الإنعام عليهم؟ أم الأنبياء اختارهم الله تعالى واجتباهم من غير سابقة عمل وأنهم مفطورون، فطرهم الله تعالى ونزه نفوسهم؟

"صراط الذين أنعمت عليهم" أي اهدنا الصراط الذي بالسلوك عليه نال السالكون السابقون الإنعامات والأفضال. ففي هذه الآية شوق إلى الطريق بذكر نجاح السالكين عليه".

التعليق:

أي أنّ الطلب من خلال النصوص السابقة هو الاهتداء إلى الطريق السوي المستقيم، والتثبيت عليه، وهو الطريق الذي سلكه المنعم عليهم حتى يسيروا هم أيضًا عليه، وأمّا المنعم عليهم فلم يكونوا مجبولين على الطاعة، بل هم أيضًا عملوا وبحثوا وجاهدوا "أرنا يا ربنا صراط هؤلاء السالكين الذين اختاروا طرقا كانت مدعاة لنزول إنعامك عليهم"، كما قال الميرزا فاستحقوا الإنعام من الله تعالى، وبالتالي لا يصح أنّ نقول إنهم أنبياء، فليس المطلوب والغاية أن نكون أنبياء، بل الغاية رضاء الله تعالى ولأنها هي أيضًا غاية الأنبياء، والاهتداء لا يكون إلا بالأنبياء، أي الأنبياء هم الذين يبينون للناس الطريق المستقيم، كما أنّ الميرزا أقر كما سنرى بأنّ المنعم عليهم في هذه الآية إنما هم السالكون إلى الله تعالى من الأولياء أصحاب الدرجة الثانية المتوسطة في الإقبال إلى الله تعالى، وتنقصهم فطرة العداوة لغير الله تعالى، وأنه يجوز في حقهم الانفكاك عما هم فيه من الوفاق التام في الحب لله، وأنهم في خطر إلا إذا انتقلوا إلى الدرجة العليا في الإقبال إلى الله تعالى لتكون عداوتهم لغير الله تعالى فطرية لا انفكاك لها.

وفي صفحة 433 في بيان مدارج السالكين إلى الله تعالى ودرجات الترقي، وعلاقتهم بالمنعم عليهم الذين ورد ذكرهم في الفاتحة، يقول الميرزا بعد ذكره للفئة الأولي وهي الأدنى: "والدرجة الوسطى للترقيات هي أن يبدو للسالك ما يتحمله من أصناف المشقة في المرحلة الابتدائية(1) في سبيل قتل النفس الأمارة وما يتجشم من ألوان المعاناة والآلام تاركًا

(1) أي الأولى الأدنى.

الحالة المعتادة بصورة الإنعام. وأن تتحول المشقة إلى المتعة، والحزن إلى الراحة، والضيق إلى الانشراح والبشاشة[1]".

ويكمل الميرزا في الصفحة 434: "والدرجة العليا من الترقيات هي أن ينشأ السالك انسجامًا وتوافقًا وحبًا بينه وبين مشيئة الله تعالى وإراداته حتى تتلاشى عينُ نفسه وتأثيرها كله، وأن يعكس في وجوده الشبيهِ بالمرآة ذات الله وصفاته دون أدنى شائبة من الظلمة ودون وهْم الحلول".

ولبيان الفروق بين الفئة المتوسطة، وبين الفئة الثالثة الأعلى يقول الميرزا في الصفحة 435: "والفرق بين هذا القسم[2]وبين القسم الثاني[3] للارتقاء هو أنّه رغم حصول التوفيق التام في القسم الثاني بين رضا الله تعالى ورضا السالك بحيث يبدو له إيلامه كإنعام، إلا أنّ العلاقة بالله لم تبلغ درجة تؤدي إلى نشوء عداوة ذاتية بينه وبين غير الله، ولا يبقى حب الله مقصد مهجته فقط، بل يصبح فطرة القلب أيضًا".

إذَنْ يُفهم من كلام الميرزا أنّ صاحب القسم الثاني، من مقاصد مهجته[4] حب الله بالدرجة التي يجب أن تكون عليه للوصول للعداوة الذاتية الفطرية، بل وفطرة القلب أيضًا من مقاصد مهجته وأهدافه، بينما قد حصلت الموافقة التامة بين السالك من الفئة المتوسطة وبين الله تعالى في أنّ إيلامه كإنعام، وبالتالي فالموافقة التامة في كل الأمور لم تحدث لأصحاب الفئة الثانية المتوسطة لأنّ العداوة لغير الله تعالى من أهدافه وليس من فطرته وذاتيته.

ويكمل الميرزا في الصفحة 435 ويقول: "فباختصار، في القسم الثاني من الارتقاء يكون هدف السالك هو الموافقة التامة مع الله والعداوة مع غيره، ففي نيله هذا الهدف تكمن متعته. أمّا في القسم الثالث من الارتقاء

(1) يقصد أنّ ما كان يعانيه السالك في المرحلة الأولى الابتدائية من مشقة، سيكون له في المرحلة الوسطى كنوع من المتعة على سبيل الإنعام من الله تعالى.
(2) يقصد الثالث وهو الفئة الأعلى.
(3) أي الفئة الثانية المتوسطة.
(4) أي أنّه لم يبلغها بعدُ.

فتصبح الموافقة التامة مع الله تعالى والعداوة مع غيره فطرة السالك التي لا يمكنه الانفصال عنها بحال من الأحوال، لأنّ انفكاك الشيء عن نفسه محال، وذلك بخلاف القسم الثاني إذ يمكن فيه هذا الانفكاك. وما لم تبلغ ولاية وليّ[1] إلى القسم الثالث تبقى مؤقتة وليست في مأمن من الأخطار[2]. والسبب في ذلك أنّه ما لم يكن حب الله سبحانه وتعالى وعداوة غيره جزءًا من فطرة الإنسان لا يتجزأ[3] يبقى فيه عرق من الظلم لأنه لم يؤد حق الربوبية كما هو واجب عليه ومازال عاجزًا عن الوصول إلى مرتبة اللقاء التام".

ويكمل الميرزا في الصفحة 436، موضحًا أنّ أصحاب الفئة الثانية المتوسطة هم المنعم عليهم في سورة الفاتحة حيث يقول: "والارتقاء الثاني الذي هو الخطوة الثانية للسلوك في ميادين القرب قد عُلِم من الآية "صراط الذين أنعمت عليهم" وهذه مرتبة يوهب فيها الإنسان حب الله ولكن لا يُرسَّخ فيه بطريقة طبيعية، بمعنى أنّه لا يُجعل جزءًا لا يتجزأ من فطرته غير أنّه يكون محفوظًا فيها".

ويكمل الميرزا في الصفحة 438 ويقول: "والنوع الثالث للارتقاء الذي يمثل الخطوة الأخيرة للسير في ميادين القرب قد علِم في الآية: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين". ففي هذه المرتبة يصبح حب الله وعداوة غيره جزءًا لا يتجزأ من فطرة المرء، وتترسخ فيه كطبيعة. وأن صاحب هذه المرتبة يحب الأخلاق الإلهية بطبيعته كما هي محببة عند الله تعالى. ويترسخ حب الله تعالى في قلبه بحيث يستحيل انفكاكه من قِبَلِه".

ويقول الميرزا في الصفحة 457: "مما لا شك فيه أنه - عز وجل - يتوجّه دائما إلى الذين يجاهدون فيه، والذين يسعون إليه...غير أنه - عز وجل - قد أعطى أولًا رسله المصطفين قبل غيرهم نعمة الإظهار على

(1) أي الأولياء من الفئة الثانية إذا لم يبلغوا أي يصلوا إلى ولاية القسم الثالث الأعلى.
(2) أي لن تبقى ولاية أولياء القسم الثاني في مأمن من الأخطار.
(3) أي حب الله تعالى وعداوة غير الله تعالى، ليست من فطرة أصحاب القسم الثاني.

الغيب ونعمة العلم اللدني اليقيني والقطعي. ثم أعطى تعليمَ: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} وبذلك بشر الطلاب الصادقين جميعا أنهم يقدرون باتّباع رسولهم الأكرم - ﷺ - على الوصول إلى العلم الظاهري والباطني الذي أُعطيه أنبياؤه - سبحانه وتعالى - دون وسيط. وبهذا المعنى يُعَدّ العلماء ورثة الأنبياء...".

معلوم من أقوال الميرزا أنّ كلمة الرسول في القرآن الكريم تشمل الأنبياء والمُجَدِّدِين والمُحَدَّثين، وفي النص السابق يقصد الميرزا بالرسل المصطفين الرسل الأنبياء فقط، وأن الطلاب الصادقين يدعون الله تعالى بأن يكونوا أولياء لله تعالى من خلال الترقي في درجات الولاية كما بينها الميرزا وهم ثلاث درجات الأدنى، والوسطى أي المنعم عليهم، والعليا من كان في قلبهم بغض الكفر فطرة وتنطبق عليهم كما قال الميرزا "قد علِّم ذلك من الآية: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}".

ويقول الميرزا في الصفحة 480: "... فما دام ثابتا ومتحققا تماما أن الله تعالى قد أعطى الخضر علما يقينيا من لدنه، فأنّى لأحد أن يعدّ نفسه مسلما ومؤمنا بالقرآن الكريم ثم ينكر وجود أحد من أفراد الأمة المُحَمَّدية مثل الخضر في الكمالات الباطنية؟ لا شك أن هذا ممكن، بل الله الحي القيوم قادر على أن يهب الخواص من الأمة المُحَمَّدية المرحومة نِعما باطنية أفضل وأعلى منه(1) أيضًا. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ألم يعلّم الله تعالى هذه الأمة دعاء: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}؟ ألم يقل - سبحانه وتعالى - نفسُه: {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ}؟".

ذكر الميرزا في هذا الكتاب (البراهين الأحمدية)، وفي غيره لاحقًا أن الخضر ليس نبيًّا، أي أنّ هناك بالفعل أناسًا غير أنبياء وهم مُحَدَّثون فقط،

(1) أي أعلى من الخضر، ونلاحظ أنّ الميرزا غلام لم يقل أعلى من الأنبياء، فقد قال بالفعل الميرزا في كتب لاحقة إنّ البعض من الأولياء الكمل قد يكون أعلى من بعض الأنبياء في بعض الكمالات.

أعطاهم الله تعالى العلم اللدني، فيستغرب الميرزا؛ لمَ لا نسأل الله تعالى أن نكون مثلهم، واستشهاد الميرزا بالآية {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ} يؤكد على أنّ المنعم عليهم ليسوا بأنبياء، لأنهم أصحاب الوصف بأصحاب اليمين كما جاء في سورة الواقعة فهم ليسوا بأنبياء، لأن السابقين المقربين، وهم في درجة أعلى من أصحاب اليمين وصفهم الله تعالى بأنهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين، فمن هم السابقون ومن هم أصحاب اليمين في سورة الواقعة؟ هل أصحاب اليمين هم الأنبياء؟

نجد الجواب في كتاب (سِرُّ الخلافة)؛ حيث يتكلم الميرزا على أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، فيقول: "وإنهم أُوذوا كما أُوذي النبيّون، ولُعنوا كما لُعن المرسلون، فحقّق بذلك ميراثهم للرسل، وتحقّقَ جزاؤهم كأئمة النِحل والملل في يوم الدين. فإن مؤمنا إذا لُعن وكُفر من غير ذنب، ودُعي بهجو وسبّ من غير سبب، فقد شابهَ الأنبياء وضاهى الأصفياء، فسيُجزى كما يُجزى النبيّون، ويرى الجزاء كالمرسلين. ولا شك أن هؤلاء كانوا على قدم عظيم في اتباع خير الأنبياء، وكانوا أُمّةً وسطًا كما مدحهم ذو العزّ والعلاء، وأيدهم بروح منه كما أيد كل أهل الاصطفاء. وقد ظهرت أنوار صدقهم وآثار طهارتهم كأجلى الضياء، وتبين أنهم كانوا من الصادقين... والقرآن يحمدهم ويُثني عليهم ويبشرهم بجنات تجري من تحتها الأنهار، ويقول إنهم أصحاب اليمين والسابقون والأخيار والأبرار، ...والقرآن يشهد أنهم آثروا مولاهم وأكرموا كتابه إكرامًا، وكانوا يبيتون لربّهم سُجّدًا وقياما، فأي ثبوت قطعي على ما خالفه القرآن؟ والظن لا يُساوي اليقين أيها الظانّ. أتقوم على جهة يبطله الفرقان؟ فأَخْرِجْ لنا إن جاءك البرهان ولا تتبع ظنون الظانين.."(1).

وصفُ الميرزا الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ومنهم المبشرون بالجنة بأنهم من أصحاب اليمين والسابقين كما في سورة الواقعة، فهذا

(1) كتاب (سِرُّ الخلافة) 1894م صفحة 15.

يدل على قصد الميرزا أن المنعم عليهم أصحاب الفئة الثانية المتوسطة، ومن هم أعلى منهم هم أصحاب الفئة والدرجة الثالثة في الترقي ليسوا من الأنبياء وإنما هم من الأولياء الكمل.

وفي صفحة 232 يتكلم الميرزا على كمال الأنبياء فيقول: "فلما ثبت أنّ للناس مراتب متفاوتة من حيث العقل والقوى الأخلاقية ونور القلب، ثبت بذلك أن الوحي الإلهي يختص ببعض الأفراد منهم.. أي الكاملين منهم من كل الوجوه[1]؛ لأنه من الواضح لكل عاقل أنّ كل نفس تستقبل الأنوار الإلهية بحسب كفاءتها ومقدرتها وليس أكثر من ذلك"[2].

ويكمل الميرزا في نفس الصفحة: "إنّ النفوس المقدسة[3] التي يصطفيها الله تعالى لرسالته تكون من حيث رفع الحُجُب والصفاء الكامل كقصر من زجاج لا كثافة فيه ولا حجاب. فمن الواضح أن الذين لا يحظون بهذا الكمال التام لا يمكن أن ينالوا مرتبة النبوة من الله تعالى، بل وُهبت هذه المرتبة من قبل القَسّام الأزلي لذوي النفوس المقدسة البريئة تماما من الحُجُب المظلمة والمنزهة حقا من الأغشية المادية والذين بلغت قداستهم ونزاهتهم درجة لا يُتَصور أكثر منها فإن تلك النفوس التامة والكاملة تكون وسيلة لهداية جميع المخلوقات. وكما أن فيض الحياة يصل إلى جميع الأعضاء بواسطة القلب، كذلك قد قدر الله تعالى الحكيم أن يصل فيض الهداية بواسطة هؤلاء الكُمَّل لأنهم وحدهم قد زُوّدوا دون غيرهم بالعلاقة الكاملة التي يجب أن تتحقق في المفيض والمستفيض... ولو لم نخدع أنفسنا بأنفسنا، لما وسعنا إلا أن نعترف بأنّ تحقيق الاتصال الكامل بالذات الأزلية ومكالمة ذلك القدوس الأعظم سبحانه وتعالى، يُشترط الكفاءة الخاصة والنورانية التي تليق بتلك المرتبة العظيمة وشأنها".

---

(1) لا يوجد كاملون من كل الوجوه إلا الأنبياء.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م صفحة 232.
(3) يقصد نفوس الأنبياء النقية.

وهناك نص آخر في كتاب (تحفة بغداد) 1893م يؤكد فيه الميرزا مسألة أن الداعي بدعاء سورة الفاتحة سيكون بعد استجابة الله تعالى لهم من أهل اليمين بقوله "ثلة من الأولين وثلة من الآخرين"، وحتى لو ترقى الداعي وأصبح من السابقين وهم الفئة الأعلى من أصحاب اليمين فقد بين الميرزا أنهم ليسوا أنبياء[1].

وفي صفحة 239 من كتاب (البراهين الأحمدية) يقول الميرزا: "إنّ نور الوحي – الذي يشترط له أن يكون نور الفطرة ؛ كامل وعظيم – قد أُعْطِيه[2] الأنبياء وحدهم، وجُعل هذا النور خاصا بهم دون غيرهم. ومن خلال هذه الحجة المقنعة في هذا المثل المذكور أكد الله تعالى على بطلان قول الذين – مع اعتقادهم بتفاوت مراتب الفطرة – يزعمون حُمقا وجَهلا أن النور الذي يناله أصحاب الفطرة الكاملة[3] يمكن أن يناله نفسَه أصحاب الفطرة الناقصة أيضًا".

إذن الثلة من الآخرين ليسوا من الأنبياء، وأنّ الذين لا يحظون بهذا الكمال التام بالفطرة الخَلقية التكوينية المُسبقة كما بيّنت سابقًا لا يمكن أن ينالوا النبوة من الله تعالى.

والنقص أصل في الأولياء بكل درجاتهم، وإن حصلوا على درجة كاملة نسبيًا بالنسبة لغيرهم، وبالتالي لا يُتصور أنه من الممكن أن يكونوا أنبياء، وكما هو معلوم ومن كلام الميرزا أيضًا أنّ الأنبياء مجتبون ومختارون وأن فطرتهم مميزة عن بقية الناس، ولا دخل لأعمالهم على الاختيار الأوْلي لهم من الله تعالى ليكونوا أنبياء، كما هو الحال في سيدنا عيسى ويحيى ويوسف عليهم السلام، حتى أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ نفسه؛ ما هي أعماله التي استحق بها النبوة؟ الله يصفه قبل النبوة ويقول {وَكَذَٰلِكَ

(1) سنناقش هذا النص تفصيلًا لاحقًا.
(2) بضم الهمزة.
(3) يقصد الأنبياء.

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}(1)، ويقول الله تعالى {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى}(2).

وفي نهاية هذا البحث في كتاب (البراهين الأحمدية)، لا يسعني إلا أن أُذَكِّرَ القراء بأفضلية كتاب (البراهين الأحمدية) عند الميرزا، حتى يتأسس في الأذهان مدى أفضلية النصوص السابقة على أي نص لاحق من نصوص الميرزا، خالف فيها ما جاء في هذا الكتاب(3)

(1) سورة الشورى 52.
(2) سورة الضحى 7.
(3) وأهمية كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى ذكرتُها في الجزء الأول، وأعيدها مختصرة في الحاشية، وقد كتبه الميرزا بداية من سنة 1880م وكان نشر الجزء الرابع منه في سنة 1884م، فبحسب ما قاله الميرزا فإنه أراد من هذا الكتاب إثبات حقية الإسلام والقرآن الكريم ونبوة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فذكر في الكتاب أصولًا للاستدلال يستدل بها على أصحاب الديانات التي كانت تعاصره وأهمها الهندوسية والنصرانية، وذكر في الكتاب عقيدته وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، وكان من ضمن ما سطره في الكتاب الأمور التالية التي تراجع بعد سنوات عنها:
الأنبياء أولهم آدم وآخرهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّه أي الميرزا ليس إلّا وليًّا مُحَدَّثا، وأنّ المُحَدَّث يعلم الغيب اليقيني القطعي من الله تعالى وكان مثاله سيدنا الخَضِر عليه السلام، ثم ارتد الميرزا وقال إنّه نبيّ ورسول، بل أعظم من الكثير من الأنبياء والرسل، وأنكر كليًا أنّ المُحَدَّث يعلم الغيب من الله تعالى.
وأنّ الأنبياء من الناحية العقلية والقلبية هم على أعلى درجة في البشرية؛ لأنّ الله تعالى هو من اختارهم واجتباهم لهذه المهمة الشريفة، ثم ارتد وقال إنّ كثيرًا من الأنبياء- ومنهم أولو العزم وعلى رأسهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ - قد أخطأوا في فهم وحي الله تعالى لهم في مسألة النبوءات المستقبلية، وإنّه مثلهم في هذا الأمر.
وإنّ الله تعالى لا يميت طفلًا رزقه الكفاءة العلمية والنفسية ليكون وليًا أو نبيّا، ثم ارتد وقال إنّ ابنه البشير الأول الذي مات طفلًا كان ذا كفاءات نفسية وعقلية عليا.
وإنّ الله تعالى قد ختم النبوة فلا كتاب ولا نبيّ ولا رسول ولا شريعة بعد الإسلام ولا بعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ثم ارتد وقال إنّه نبيّ ورسول.
وإنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وإنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته ويستأصل بالقوة كل الكفر والشرك قبل يوم القيامة.

وإنّ عودة الشرك إلى الأمة الإسلامية محال كما هو محال أن يأتي نبيّ أو شريعة بعد ذلك، ثم ارتد وقال إنّ عقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء التي يعتقدها المسلمون هي عقيدة شركية.
وإنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا موسى عليه السلام حقيقية، وإنّ إحياء الموتى في الدنيا حق، ثم ارتد وقال إن معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لم تكن على الحقيقة، وإنما فعلها بالحيلة والتنويم المغناطيسي ولأنه أيضًا كان نجارًا ماهرًا.
وإنّ الله تعالى لا يخفي أصلًا من أصول الدين إلّا ويبيّنه لهم، ثم ارتد وقال إنّ الله تعالى أخفى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام عن المسلمين لمدة 1300سنة إلى أن يأتي الميرزا ليبيّنها لهم.
وإنّ معنى التوفي في الآية "يا عيسى إنّي متوفيك ..." يعني استيفاء الأجر أو الموت، ثم ارتد وقال إنّ التوفي في الآية الكريمة لا يكون معناه إلّا الموت.
وإنّ من أصول الاستدلال بدليل مركب من أجزاء حتمية الاحتياج لبعضها البعض لتكون دليلًا معتبرًا، فلا يمكن ولا يصح الاستدلال بمثل هذه الأدلة إلّا بمجموع الأجزاء معًا، ثم ارتد وادعى النبوة والرسالة لأنه يرى رؤى منامية وتتحقق بحسب زعمه، وأن هذا هو دليل نبوته ورسالته لأنّ المبشرات التي وعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ باستمرارها بعد رفع النبوة سوف تستمر.
والآن نأتي بالنصوص التي تثبت أهمية هذا الكتاب، بل لا أبالغ أنّ هذا الكتاب لو تمت دراسته من جهة الإخوة الراغبين في نقد الطائفة الأحمدية القاديانية دراسة مستفيضة فسيستطيعون بسهولة هدم هذه الطائفة، وكما أسلفت أنّ ذكر أهمية هذا الكتاب إنما هو لإلزام الأحمديين بأنّ هذا الكتاب هو كتاب إلهامي من رب الميرزا.
في سنة 1878 أي قبل كتابة كتاب (البراهين الأحمدية) سنة 1880م، قال الميرزا إنّ الله أصلحه بالكمال والتمام وطهره تطهيرًا، يعني كل ما يلي تاريخ 1878م من كتب الميرزا يجب ألّا يكون فيه أخطاء اجتهادية، وبخاصة أنّ الميرزا يقول إنّه يكتب بحول الله تعالى، وإنّ كتاباته مصطبغة بصبغة الوحي كما ورد في كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابنه البشير أحمد الرواية رقم 104(وهذا نص الرواية: "104 - بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود؟ كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وكان يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها).
2- الميرزا بنفسه في هذا الكتاب (البراهين الأحمدية) سمّاه "القطبي" في رؤيا له مع سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا الاسم مشتق من النجم القطبي أي من الثبات والهداية وعدم التزلزل، يقول الميرزا: "...قلت: سميتُه (قطبي). وقد كُشِفَ الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف هذا الكتاب المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكَم لا يتزلزل مثل الكوكب (القطب)"، ويقول في نفس الصفحة أيضًا "...ولم يخطر ببالي قط أني سأؤلف كتابًا دينيًا وسأنشر معه إعلان جائزة بعشرة آلاف روبية معلنًا أنه مُحكم، ومتحديًا بصدقه،

ولكن من الواضح تمامًا أنّ الأمور التي دلت عليها الرؤيا قد تحققت إلى حد ما. وأمّا (القطبية) التي سمَّيتُ بها الكتاب في تلك الرؤيا، فقد قدمتُ (القطبية) نفسها للأعداء مقرونة بوعد جائزة كبيرة، وأتممت عليها حُجّة الإسلام. أمّا أجزاء الرؤيا التي لم تتحقق بعد، فليترقب الجميع تحققها؛ لأن الكلام السماوي لا يمكن أن يُردَّ أبدًا" (كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 467).
3- ويَدَّعي الميرزا أن الله وليّ هذا الكتاب؛ فيقول الميرزا تحت العنوان الكبير "نحن وكتابنا": "عندما أُلِّف هذا الكتاب بداية كان وضعه مختلفًا ثم أطلعني، أنا أحقر العباد، التجلي المباغت لقدرة الله تعالى – مثل موسى تمامًا – على عالم ما كنت مطلعًا عليه من قبل. أي كنت أتجول أنا العبد المتواضع أيضًا مثل ابن عمران في ليلة مظلمة لأفكاري، إذ سمعت دفعة واحدة صوتًا من الغيب: (إني أنا ربك)، وكُشِفَت الأسرار التي لم تكن في متناول العقل والتصور. فالآن إن ولي هذا الكتاب وكفيله ظاهرًا وباطنًا هو الله رب العالمين، ولا أدري إلى أي مدى وقدر يريد الله تعالى إيصاله. والحق أنّ أنوار صدق الإسلام التي كشفها علي الله تعالى إلى الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة"، كلام الميرزا السابق يدل على أن هذه المقدمة هي بعد الانتهاء من الجزء الرابع من الكتاب وأنّ هذا الوحي "إني أنا ربك" إنما كان بعد الانتهاء من الكتاب، كما في قوله "الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة". البراهين الأحمدية صفحة 193.
4- ويَدَّعي الميرزا أنّ رسول الله ﷺ بارك هذا الكتاب في الرؤيا عند لمسه للكتاب فتحول إلى ثمرة أحيا الله تعالى بها الإسلام (كتاب (التذكرة) صفحة 1: زمن تحصيل العلم: (أ): "رأيتُ ذات ليلة وأنا غلام حديث السنِّ كأني في بيت لطيف نظيف، يذكر فيها رسول الله - ﷺ -. فقلت: أيها الناس، أين رسول الله - ﷺ -؟ فأشاروا إلى حجرة، فدخلت مع الداخلين. فبشّ بي حين وافيته، وحيّاني بأحسنِ ما حيّيته، وما أنسى حسنه وجماله وملاحته وتحنّنه إلى يومي هذا. شغفني حبًا وجذبني بوجه حسين. قال: ما هذا بيمينك يا أحمد؟ فنظرت فإذا كتاب بيدي اليمنى، وخطر بقلبي أنه مِن مصنّفاتي، قلت: يا رسول الله، كتاب من مصنفاتي. قال: ما اسم كتابك؟ فنظرت إلى الكتاب مرة أخرى وأنا كالمتحيرين، فوجدته يشابه كتابًا كان في دار كتبي واسمه: "قطبي". قلت: يا رسول الله، اسمه قطبي. قال: أرِني كتابك القطبي. فلما أخذه ومسّته يده، فإذا هي ثمرة لطيفة تسرّ الناظرين. فشقّقها كما يشقّق الثمر، فخرج منها عسل مصفى كماءٍ معينٍ. ورأيت بلّة العسل على يده اليمنى من البنان إلى المرفق، كان العسل يتقاطر منها.. وكأنه يريني إياه ليجعلني من المتعجبين. ثم ألقي في قلبي أن عند أسكفّة البيت ميّتٌ قدّر الله إحياءه بهذه الثمرة، وقدّر أن يكون النبيّ - ﷺ - من المحيين. فبينما أنا في ذلك الخيال فإذا الميّت جاءني حيًّا وهو يسعى، وقام وراء ظهري، وفيه ضعفٌ كأنه من الجائعين. فنظر النبيّ - ﷺ - إليّ متبسمًا، وجعل الثمرة قطعاتٍ وأكل قطعة منها، وآتاني كل ما بقي، والعسل يجري من القطعات كلها، وقال: يا أحمد، أعطِه قطعةً من هذه ليأكل ويتقوى. فأعطيته، فأخذ يأكل على مقامه كالحريصين. ثم رأيت أن كرسي

النبيّ - ﷺ - قد رفع حتى قرب من السقف، ورأيته فإذا وجهه يتلألأ كأن الشمس والقمر ذُرّتا عليه، وكنت أنظر إليه وعبراتي جاريةٌ ذوقًا ووجدًا، ثم استيقظت وأنا من الباكين. فألقى الله في قلبي أن الميّت هو الإسلام، وسيحييه الله على يدي بفيوض روحانية من رسول الله - ﷺ -، وما يدريكم لعل الوقت قريب، فكونوا من المنتظرين. وفي هذه الرؤيا ربّاني رسول الله - ﷺ - بيده وكلامه وأنواره وهديّة أثماره".

5- ويَدَّعي الميرزا أنّ من علامات بركة الكتاب ما ذكره في نفس الكتاب: "فلُباب القول إنّ هذا الكتاب ضروري جدًا ومبارك جدًا لطلاب الحق، ويتبيّن ويتألق به صدق الإسلام مثل شمس ساطعة، وتستبين عظمة ذلك الكتاب المجيد [يقصد القرآن الكريم] الذي به يرتبط شرف الإسلام وعظمته وصدقه"، وقال أيضًا: "وإنّ هذا الكتاب يشمل إعلانًا ومقدمة وأربعة فصول وخاتمة. جعله الله مباركًا لطلاب الحق وهدى بقراءته كثيرًا إلى الدين الحق، آمين" (كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى صفحة 26)

6- ويقول الميرزا إنّ الله تعالى أرسل في الرؤيا للميرزا تفسير القرآن الكريم الذي ألفه سَيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبعد مباركة السَيّدة فاطمة الزهراء واعتبار أنّ الميرزا – كما يَدَّعي هو- أنّه في مقام الحسين، يقول الميرزا شارحًا وحيه "وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس، شكر الله سعيه. كتاب الوليّ ذو الفقار علي"؛ "أي أنّ كتاب الوليّ هو سيف علي، أي أن هذا الكتاب يفني المعارض ويبيده، وكما أنّ ذو الفقار علي رضي الله عنه أنجز أعمالًا عظيمة في معارك خطيرة، كذلك سينجز هذا الكتاب مهمات عظيمة أيضًا. وهذه أيضًا نبوءة عن تأثيرات هذا الكتاب العظيمة" (كتاب (التذكرة) صفحة 21 في الحاشية).

7- وقد أقر الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) بأنه لم يجتهد في كتاب البراهين الأحمدية وإنما ذكر الأدلة والبراهين لبيان حقية الإسلام وصدق نبوة سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ من القرآن الكريم نفسه، حيث قال في بيان أدلة صدق القرآن الكريم وبيان فضائله ومحاسنه: "ثالثا: ليكن واضحًا أيضًا لكل شخص أنّ الأدلة والبراهين التي أوردتها في هذا الكتاب على صدق القرآن الكريم وصدق رسالة سَيّدنا خاتم الأنبياء ﷺ، أو ما بينته من فضائل القرآن الكريم ومحاسنه، أو الآيات البينات التي سجلتها على أنّها من الله تعالى، أو ما أدعيته عن القرآن الكريم؛ فكل تلك الأدلة مأخوذة ومستنبطة من هذا الكتاب المقدس نفسه، أي أنني سجلت الادعاء الذي ادعاه القرآن الكريم نفسه وأوردت أيضًا الدليل نفسه الذي أشار إليه هذا الكتاب المقدس، فلم أُورد دليلًا باجتهادي الشخصي ولم ادّع شيئًا من تلقاء نفسي، بل سجلت في كل مكان الآيات كلها التي أخذت منها أدلتي وادعاءاتي". (كتاب البراهين الأحمدية في صفحة 66).

8- وقال الميرزا إنّ الله سماه في كتاب (البراهين الأحمدية) آدم والمهدي لأنّ الله هو معلمه الوحيد كما أنّ الله هو المعلم الوحيد لآدم، وأنّ الله هو هادي الميرزا.

9- في كتاب (فتح الإسلام) 1890م صفحة 22 يقول الميرزا جوابًا على انتقاد من الشيخ مُحَمَّد إسماعيل شيخ عليجرة متهمًا الميرزا أنّه لا يظن أنّه هو مؤلف الكتب

ثانيًا: كتاب (إزالة الأوهام).

يقول الميرزا: "والآن أريد الإثبات في هذه الوصية أن القرآن الكريم يصدّق ادّعائي بأدلته الدامغة، ويستأصل وساوس خصومنا الباطلة. ويغلق باب عودة الأنبياء السابقين إلى الدنيا، ويفتح باب مجيء أمثال بني إسرائيل. وهو الذي علّمنا دعاءَ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}. إن مفهوم هذا الدعاء أن اجعلْنا يا ربنا أمثال الأنبياء والرسل[1]. ويقول تعالى في حق يحيى - عليه السلام -: {لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}، أي لم نرسل في الدنيا من قبل مثيلاً له يمكن تسميته "يحيى" من حيث الصفات. وإن هذه الآية بمنزلة إشارة نصية لتصديق كلامي، لأن الله تعالى قد بيّن فيها أنه لم يرسل مثيلاً له من قبل، ولم يقل إنه لن يرسَل أحدا فيما بعد أيضًا، وذلك ليُعلم أن باب

المنشورة باسم الميرزا: "...كذلك الكتب التي ألفتُها ونشرتُها إنما هي نتيجة نصرة من الغيب [أي من الله تعالى] وتفوق قدرة هذا العبد المتواضع واستطاعته العلمية، ونشكر الله تعالى على أنه قد تحققت نتيجة طعن هذا الشيخ نبوءة وردت في (البراهين الأحمدية) جاء فيها أنّ بعض الناس سيقولون هذا الكتاب بأنّه ليس من تأليف هذا الشخص بل أعانه عليه قوم آخرون".

10- ويقول الميرزا في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 443: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللهم صل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أفضل الرسل وخاتم النبيّين. لقد ألّفتُ كتاب (البراهين الأحمدية) ملهمًا ومأمورًا من الله بهدف إصلاح الدين وتجديده".

فكيف يُلهِمُ ويأمُرُ الله تعالى الميرزا بتأليف كتاب وهو كتاب (البراهين الأحمدية) ويتركه يكتب فيه عقائد وأفكارًا، ثم يقول الميرزا لاحقًا إنّها أخطاء وعقائد شركية؟ وهذا من أكبر الأدلة على ارتداد الميرزا عما كتبه في كتاب البراهين الأحمدية.

إذَنْ الميرزا يعتبر كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى كتاب إلهامي، ومن نصرة من الله تعالى، وأنّه أعلى من استطاعته العلمية، ولا يكون شيء يفوق الاستطاعة العلمية إلا الوحي، وهذا يؤكد أنّ عقيدة وأفكار الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) كانت صحيحة إلى قدر كبير، ثم ارتد عنها كما بينت في الجزء الأول تفصيلًا.

(1) رأينا سابقًا في هذا الكتاب صفحة (241) أنّ الميرزا أنكر أن يصبح أمثال الأنبياءِ أنبياءَ، وسنرى لاحقًا في كتابه (أيام الصلح) صفحة (221) تأكيده لهذا المبدأ المهم.

المجيء بأسماء الأنبياء الإسرائيليين فيما بعد مفتوح، أي أنّ الذي يكون سمِيَّ ذلك النبيّ عند الله سيكون مثيله، بمعنى أن مَن كان مثيل موسى، سيسمَّى موسى، ومن كان مثيل عيسى سيسمّى عيسى أو ابن مريم"(1)

التعليق:

أولًا: هنا ترك الميرزا ما قاله وكَرَّرَهُ في كتاب (البراهين الأحمدية)، بأنّ المنعم عليهم هم الفئة الثانية المتوسطة التي في خطر الارتداد إلى الدرجة الأدنى، إلى التفسير بأنّ المنعم عليهم هم الأنبياء، ونريد بالدعاء أن يجعلنا الله تعالى أمثال هؤلاء الأنبياء والرسل، ويقصد الميرزا بأمثال الأنبياء أمثالهم في العلم اللدني، وهو معرفة بعض الغيب اليقيني من الله تعالى.

ثانيًا: يُقَرِّرُ الميرزا أنّ نفيَ الله تعالى السميّ لسيدنا يحيى عليه السلام من قبل، لا يمنع احتمال وجود السميّ أي المثيل له من بعد، والردُّ على الميرزا: إنّ القول بالاحتمال لدلالة نص يمنع الاعتماد على هذا النص لإثبات قضية عقائدية ملزمة، وكما رأينا في الجزء الأول أنّ عقيدة الطائفة الأحمدية القاديانية تنص على كفر من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا، وبالتالي لا يصح الاعتقاد أن يكون هناك سميّ للأنبياء على سبيل الاحتمال، لأنه -كما قال الميرزا- هناك فرق كبير بين ما "يجب أن يكون موجودًا" عقلًا، وبين ما هو "موجود بالفعل"، فما بالنا بالاستدلال والاعتماد على ما هو محتمل الوجود!!!

ثالثًا: تشابه الأسماء لا يعني تشابه الأوصاف، وتشابه الشكل الخارجي لا يعني تشابه الصفات الباطنية العقلية والنفسية، وقد كان هناك من الصحابة من يشبه بعض الأنبياء، وهذا لا يعني تشابه الصفات، فهل أطلق سيدنا مُحَمَّد ﷺ التعبير فلان سميّ أو مثيل النبيّ علان؟

رابعًا: الميرزا نفسه يَدَّعي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مثيل لسيدنا موسى عليه السلام، فهل ادَّعى أحد أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ سمَّاه الله تعالى موسى؟

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 416.

وللعلم فإنّ عقيدة وجود مثيل الأنبياء هي من البدع الصوفية التي أفسدت على الكثير دينهم، وقد أفردتُ فصلًا كاملًا في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)، لبيان فساد استخدام المصطلحات الصوفية التي تتعلق بالعقيدة، مثل النبوة ووصفها بالبروزية والظلية، وأيضًا مثيل النبيّ، ثم يتحول المثيل إلى نبيّ ظلي وبروزي كما حدث للميرزا غلام، ثم يزداد الضلال من الوصف بالنبيّ الظلي إلى النبيّ المجازي، ثم يقوم الأتباع على سبيل الإفراط في الحب والتبعية إلى وصف نبيّهم الظلي المجازي بالنبيّ الحقيقي.

ثالثًا: كتاب (مرآة كمالات الإسلام).

وهذا نص من كلام الميرزا سنة 1892م يبين ويؤكد أنّ المقصود من الدعاء {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هو طلبنا من الله تعالى أن يدُلَّنا على طريق هؤلاء العباد لنرافقهم ونستظل بهم ونستفيض بفيضهم، ولم يقل الميرزا آنئذٍ أن نكون أنبياءَ مثلهم!!!

يقول الميرزا: "لقد أمركم الله تعالى أن تقرأوا في صلواتكم الخمس دعاء: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أيْ دُلَّنا يا ربنا على صراط عبادك المنعَم عليهم. من هم المنعَم عليهم؟ هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون. يتلخص الدعاء في أنه إذا وجدتم زمنَ أيّ واحد من هؤلاء الأحزاب الأربعة، يجب أن تستظلوا بظله وتستفيضوا منه، ولكن ما أجمل عمل المشايخ المعاصرين بهذا الدعاء! واها لهم ثم واها لهم! بمن أشبِّههم؟ إنهم يشبهون أعمى يتبجح بشدة وبأعلى صوته لعلاج عيون الآخرين وهو غافل عن عماه"(1).

التعليق:

الميرزا هنا يفسر آية 69 من سورة النساء {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 382.

وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا} بالمصاحبة[1] والمرافقة بقوله "إذا وجدتم زمنَ أيّ واحد من هؤلاء الأحزاب الأربعة، يجب أن تستظلوا بظله وتستفيضوا منه"، فالاستظلال بالظل يعني المرافقة اللصيقة بالأصل، ولا يعني أن يكون المستظل بالظل كالأصل، وبالتالي فلم يفسر الميرزا الآية بأن نصبح بالطاعة أنبياء.

ولمعرفة القيمة العلمية عند الميرزا لكتاب (مرآة كمالات الإسلام)، أرجو مراجعة الجزء الأول، وسنجد أنه لا يصح للميرزا ولا للأحمديين مخالفة ما جاء في هذا الكتاب.

---

(1) نصوص إضافية في المصاحبة: في كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م صفحة رقم 158، يقول الميرزا: "والوسيلة السابعة لإحراز المقصود الحقيقي هي مصاحبة الصالحين ومشاهدة أسوتهم الحسنة. واعلموا أن من دواعي بعث الأنبياء أيضًا أنّ الإنسان بطبيعته يحتاج إلى أسوة كاملة، لأن الأسوة الكاملة تزيد الإنسان شوقًا وترفع همته. ومن يفقد القدوة يتكاسل ويضل الطريق. وإلى ذلك يشير الله جل شأنه في قوله: {وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: 119)، وقوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}. أي عليكم بصحبة الصادقين واتباع سبيل الذين نزل عليهم فضل الله من قبلكم".

أي ندعو الله تعالى كما جاء في دعاء سورة الفاتحة بأن نرافق ونصحب من سبقونا من أهل الأسوة الحسنة فهم أسوة لنا لنتعلم منهم ونستفيض من فيضهم، ونلاحظ أنّ الميرزا لم يقل نصحبهم حتى نكون أنبياء مثلهم، كما أنّ محاولة التشبه بالأنبياء لنكون مثلهم في بعض الصفات لا تجعلك مثيلًا للأنبياء، دع عنك أن تكون نبيًّا مثلهم ظليًا أو بروزيًا.

وفي كتاب (ضرورة الإمام) 1898م صفحة 37 يقول الميرزا: "أعود إلى صُلب الموضوع وأقول: كما أكد لنا القرآن الكريم بخصوص الحضارة المادية أن نسير تحت حكم ملك واحد، كذلك أكد على ذلك بخصوص الحضارة الروحانية أيضًا. وإلى هذا أشار الله تعالى لمّا علّمنا الدعاء التالي: {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ}. يجب أن نتدبر أنه ليس من مؤمن ولا إنسان ولا حتى حيوان يخلو من نعمة الله تعالى، ولكن لا يسعنا القول بأن الله تعالى قد أمرنا في هذه الآية باتّباع هؤلاء كلهم. لذلك فمعنى هذا الدعاء هو: أن يهدينا الله تعالى سبلَ الذين هطلت عليهم أمطار غزيرة من النعم الروحانية بصورة أكمل وأتم حتى نتبعهم. فبعبارة أخرى تشير هاتان الآيتان إلى أن نكون مع إمام الزمان. لا يعزُبنَّ عن البال أن لفظ إمام الزمان يشمل كلاًّ من النبيّ والرسول والمحدَّث والمجدِّد. ولكن الذين لم يُؤمروا بهداية خلق الله تعالى، وما أُعطوا كمالاتها؛ فلا يسمَّون إمام الزمان حتى ولو كانوا أولياءَ أو أبدالا".

رابعًا: كتاب (تحفة بغداد).

يقول الميرزا: "يا أخي، انظر في البخاري وغيره من الصحاح، كيف بشّر نبيّنا ورسولنا - ﷺ - وقال: إنه سيكون في أمّته قوم يكلَّمون مِن غير أن يكونوا أنبياء ويُسمَّون محدَّثين. وقال الله جلّ شأنه {ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِين}، وحثَّ عباده على دعاء: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، فما معنى الدعاء لو كُنّا من المحرومين؟[1] وأنت تعلم أن الذين أنعم الله عليهم أوّلاً هم الأنبياء والرسل، وما كان الإنعام مِن قسمِ درهم ودينار، بل من قسم علوم ومعارف، ونزول بركاتٍ وأنوار، كما تَقرّرَ عند العارفين وإذا أُمرنا بهذه الدعاءِ في كل صلاة فما أمَرَنا ربُّنا إلا ليُستجاب دعاؤنا، ونُعطَى ما أُعطيَ من الإنعامات للمرسلين. وقد بشّرنا - عز اسمه - بعطاء إنعاماتٍ أنعم على الأنبياء والرُّسُل من قبلنا وجعلنا لهم وارثين. فكيف نكفر بهذه الإنعامات ونكون كقوم عمين؟ وكيف يمكن أن يُخلِف الله مواعيده بعد توكيدها ويجعلنا من المخيبين؟ أنت تعلم يا أخِي أن سراة الْمُنعَمين عليهم هم الأنبياء والرسل، وقد بشّرنا الله بعطاء هُداهم وبصيرتهم الكاملة[2] التي لا تحصل إلا بعد مكالمة الله تعالى أو رؤية آياته. عفا الله عنك.. كيف زعمت أن أولياء الله محرومون من مُكالمة الله ومخاطباته وليسوا من المكلَّمين؟"[3].

---

(1) أي محرومون من أن نصبح أولياء لله تعالى محدَّثين، ويظهر الله تعالى علينا بعض الغيب اليقينيّ.

(2) لم يثبت ما يَدَّعيه الميرزا أنّ الله تعالى أعطى البصيرة الكاملة لغير الأنبياء، والميرزا يلمح إلى نفسه، وقد رأينا إقرار الميرزا الكثير بوقوعه في الكثير من الأخطاء في فهم وحيه من ربه يلاش العاج، وفي النبوءات التي أطلقها ليثبت نبوته؛ فإذا بهذه النبوءات تُسْقِطُ ادِّعاءاتِهِ وتثبت كذبه.

(3) كتاب (تحفة بغداد) 1893 صفحة 20.

التعليق:

لم يَدَّعِ الميرزا النبوة حتى وقت كتابة هذا الكتاب، وإنما فقط المحدَّثية، ويعتبر نفسه وليّا محدَّثا ومكلَّمًا، وأنّ النبيّ محدَّث بالكامل، ولكن المحدَّث نبيّ بالقوة وليس بالفعل، ولذلك نجد كل دفاعه عن الأولياء وأنهم محدَّثون، والله يكلمهم ويخاطبهم.

ويكمل في صفحة 22: "يا أخي أنت تعلم أن كتب القوم مملوة من ذكر مكالمات الله بأوليائه، ومخاطبات حضرة الحق بعباده المقربين، وهو الكريم الذي يلقي الروح على ما يشاء من عباده ويزيد من يشاء في الإيمان واليقين. أمّا قرأت في "فتوح الغيب" الذي لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه كيف ذكر حقيقة المكالمات؟ وقال: "إن الله تعالى يكلم أولياءه بكلام بليغ لذيذ، وينبئهم من أسرار، ويخبرهم من أخبار، ويعطيهم علم الأنبياء، ونور الأنبياء، وبصيرة الأنبياء، ومعجزات الأنبياء، ولكن وراثة لا أصالة، ويجعلهم متصرفين في الأرض والسماوات وفي جميع ملكوت الله. فانظر إلى مراتبهم ولا تتعجب، فإن الله فياض يعطي عباده ما يشاء وليس بضنين". أظن إلى هنا انتهى كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني ويبدأ بعد ذلك كلام الميرزا، ويظهر لنا جليًا كم ينقل ويؤسس الميرزا دينه وعقيدته على كتب الصوفية، ولو كان يجد من الأدلة على عقيدته من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ما تَوَجَّهَ إلى كتب الصوفية.

ويكمل الميرزا كلامه بعد ذكر كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني ويقول: "والله قص علينا قصص الملهمين في كتابه العزيز، وأنبأنا أنه كلّم أم موسى عليه السلام وكلم ذا القرنين، وكلم الحواريين. وما كان أحد منهم نبيّا ولا رسولا، ولكن كانوا من عباده المحبوبين أليس من أعجب العجائب أن يكلم الله نساء بني إسرائيل ويعطي لهن عزة مكالماته وشرف مخاطباته، وما يعطي لرجال هذه الأمة نصيبا منها وهي أمة خير

المرسلين؟ وقد سماها خير الأمم.. وختم بها الأمم كلها، وقال "ثلة من الآخرين"، يعني فيها كثير من المكلمّات والمكلمّين. وأنت ترى يا أخي.. عافاك الله في الدارين.. كيف اشتدت الحاجة في هذه الأيام إلى ظهور مجدد يؤيد الدين، ويقيم البراهين، ويرجم الشياطين".

التعليق:

واضح جدًّا من النص السابق من كتاب (تحفة بغداد)، أنّ الميرزا يقصد أنّ الإنعامات التي سوف يمنحها الله تعالى لمن يطلبها من خلال سورة الفاتحة هي المكالمات والمخاطبات مع الله تعالى، وأنّ في هذه المكالمات والمخاطبات زيادة في العلم ومعرفة الغيب الذي يسمح به الله تعالى، وقد أكد الميرزا على أنّ هؤلاء الذين سوف يقبل الله تعالى دعاءهم هم من الثلة الأخيرة أي سيكونون كثرة في آخر الزمان، كما رأينا أنّ الميرزا أنكر تمامًا أنّ هؤلاء أي المنعم عليهم بالكلام والمخاطبة وعلم الغيب سيكونون أنبياءَ بقوله "مِن غير أن يكونوا أنبياء ويُسمَّون محدَّثين"، ويؤكد الميرزا أنّ الإنعامات التي سوف ينالها الداعي إنّما حصل عليها بالوراثة وليس بالأصالة؛ أي حصل على هذه الإنعامات وهو ليس بنبيّ، وقد ذكر على سبيل المثال من هذه الفئة أم سيدنا موسى عليه السلام، وأصحاب سيدنا عيسى عليه السلام وذا القرنين، مما يؤكد أنه لا يقصد أنّ استجابة الله تعالى للدعاء بأن يصبح الداعي نبيًّا، كما أكد الميرزا أنّ حاجة الزمان الفاسد تكون لمجدد ولم يقل هنا إنّ حاجة الزمان لنبيّ، وبالتالي لا يصح اعتبار أنّ حاجة الزمان دليل من أدلة ثبوت صدق نبوة الميرزا غلام، وقد رأينا رأي بشير الدين محمود في الجزء الثالث.

خامسا: كتاب (الحرب المقدسة).

في كتاب (الحرب المقدسة) نجد الميرزا يؤكد أنّ المنعم عليهم في الفاتحة هم من جاء ذكرهم في سورة النساء الآية 69، وقد رأينا في النصوص، السابقة تأكيد الميرزا أنّ الأنبياء هم من المنعم عليهم، إلا أنّ

الداعي بدعاء الفاتحة لو استجاب الله تعالى له فلا يكون من الأنبياء أو الرسل الأنبياء، ولكن يكون من الأولياء المحدَّثين، يقول الميرزا: "ثم يقول السيد (عبد الله آتهم)[1] بأنه يجب أن يشرح الإلهام نفسَه بنفسه. فليكن واضحًا أننا متفقون معه في ذلك. لا شك أن من الشروط الضرورية للإلهام الصادق أن يشرح بنفسه مواضعَه المجملة. كما في القرآن الكريم آية في سورة الفاتحة: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} فإن عبارة: "أنعمتَ عليهم" مجملة وتحتاج إلى الشرح، فشرحها الله تعالى في آية أخرى: فقال: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} (النساء: 70)"[2].

التعليق:

هناك نقطة جانبية مهمة في النص السابق، وهي تأكيد أنّ الأوْلى بتفسير النص القرآني هو نص من القرآن الكريم نفسه، وقد قال الميرزا ذلك وأكَّدَهُ في كتاب (الديانة الآرية) 1895م، حينما كان يتكلم عن الكتب المُسلَّم والمَوْثوق والمُعْترف بها، وقد زاد بأنه لو لم نجد في آيات القرآن الكريم ما يُفَسِّر آية من آياته، نذهب إلى الحديث الشريف بشرط أن يكون الحديث متصلًا صحيحًا مرفوعًا، وأنّ التفسير بغير القرآن أو الحديث كما بيّنتُ إنما هو التفسير بالرأي وهو مرفوض عند الميرزا.

سادسًا: كتاب (كرامات الصادقين).

يقول الميرزا: "وحاصل الكلام أنّ الله تعالى يُبشّر لأمة نبيّنا - ﷺ - فكأنّه يقول يا عبادِ إنكم خُلقتم على طبائع المنعَمين السابقين، وفيكم استعداداتهم، فلا تُضيعوا الاستعدادات، وجاهِدوا لتحصيل الكمالات، واعلموا أنّ الله جوّادٌ كريم وليس ببخيل ضنين. ومن ههنا يُفهَم سِرُّ نزول المسيح الذي يختصم الناس فيه. فإن عبدًا من عباد الله إذا اقتدى هدي

(1) بحسب ما جاء في كتب الميرزا؛ هو قس مسيحيّ، وكان مسلمًا وارتد عن الإسلام، وكان قد عقد مناظرة مع الميرزا، وسماها الميرزا بالحرب المقدسة.

(2) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 130.

المهتدين، وتبِع سنن الكاملين، وتأهَّبَ للانصباغ بصبغ المهديين، وعطَف إليهم بجميع إرادته وقوّته وجَنانه، وأدّى شرط السلوك بحسب إمكانه، وشَفَعَ الأقوال بالأعمال والمقالَ بالحال، ودخل في الذين يتعاطون كأس المحبة للقادر ذي الجلال، ويقتدحون زنادَ ذِكر الله بالتضرع والابتهال، ويبكون مع الباكين.. فهنالك يفور بحر رحمة الله ليُطهّره من الأوساخ والأدران، ولترويه بإفاضة التهتان، ثم يأخذ يدَه ويُرقّيه إلى أعلى مراتب الارتقاء والعرفان ويدخله في الذين خلوا من قبله من الصلحاء والأولياء والرسل والنبيّين[1]، فيُعطي كمالًا كمثل كمالهم، وجمالًا كمثل جمالهم، وجلالًا كمثل جلالهم، وقد يقتضي الزمان والمصلحة أن يُرسل هذا الرجلَ على قدم نبيّ خاص، فيُعطي له عِلْمًا كعلمه، وعقلًا كعقله، ونورًا كنوره، واسمًا كاسمه، ويجعل الله أرواحهما كمرايا متقابلة، فيكون النبيّ كالأصل، والولي كالظل، مِن مرتبته يأخذ ومِن روحانيته يستفيد، حتى يرتفع منهما الامتيازُ والغَيرية، وتَرِدُ أحكامُ الأول على الآخر، ويصيران كشيء واحدٍ عند الله وعند مَلَئِه الأعلى، وينزل على الآخر إرادةُ الله وتصريفه إلى جهة، وأمرُه ونهيه بعد عبوره على روح الأول، وهذا سرٌّ من أسرار الله تعالى لا يفهمه إلا من كان من الروحانيين"[2].

التعليق:

كل هذه الأمور الغيبية التي تكلم عنها الميرزا لا أصل لها في ديننا، وقد قال سابقًا إنه لا يقول أمرًا إلا ويعرضه على كتاب الله تعالى أولًا، وعلى أحاديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، ولا ينشره إلا إذا وجده متوافقًا مع القرآن

(1) يقصد الميرزا غلام بالدخول في الأنبياء أي بأن يكون في معيتهم كأنه ظلٌّ لهم، بأن يتشبه بهم في الكمالات من غير أن يكون نبيًّا أصليًا، أما الدخول في غيرهم مثل الصالحين والصديقين فلا مانع من ذلك كما سنرى بقول الميرزا "فيكون النبيّ كالأصل، والولي كالظل" فلم يُسَمِّهِ الميرزا نبيًّا، ولكن سماه وليًّا كظل النبيّ.

(2) كتاب (كرامات الصادقين) 1893 صفحة 70 وما بعدها.

الكريم والسنة الشريفة[1]، فأين كل ما قاله الميرزا في النصوص السابقة من كلام الله تعالى وسُنَّة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؟

ويقول الميرزا في صفحة 99: "في قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} إشارة أخرى، وهو أن الله تعالى خلَق الآخرين مشاكِلين بالأولين. فإذا اتصلت أرواحهم بأرواحهم بكمالِ الاقتداء ومناسبةِ الطبائع، فينزل الفيض من قلوبهم إلى قلوبهم، ثم إذا تمّ إفضاء المستفيض إلى المُفيض وبلغ الأمر إلى غاية الوصلة، فيصير وجودهما كشيء واحد، ويغيب أحدهما في الآخر، وهذه الحالة هي المعبَّرُ عنها بالاتحاد، وفي هذه المرتبة يُسمى السالك في السماء تسميةَ الأنبياء لمشابَهته إياهم في جوهرهم وطبعهم كما لا يخفى على العارفين".

التعليق:

واضح كمية نقل الميرزا غلام من كلام المتصوفة، ومحاولة إلزام المسلمين بما جاء في كتبهم، وقد قَرَّرَ الميرزا غلام كما في الجزء الأول أنّ المصطلحات الصوفية قد تؤدي إلى التعثر في إيمان الكثيرين[2].

---

(1) في كتاب (نجم الهدى) 1898م صفحة 24 يقول الميرزا: "أيّها الإخوان، إني أُلهمتُ من حضرة العزّة، وأُعطيتُ عِلْمًا من علوم الولاية، ثم بُعثتُ على رأس المائة، لأجدّد دين هذه الأمّة، ولأقضي كحَكَمٍ فيما اختُلفَ فيه من العقائد المتفرقة، ولأكسرَ الصليب بآيات السماء، وأبدّلَ الأرض بقوة حضرة الكبرياء. واللهُ سمّاني المسيح الموعود والمهدي الموعود بإلهام صريح، ووحيٍ بيّنٍ صحيح، وما كنت من المخادعين. وما كنت أن أَفُوه بزُورٍ، وأدلّي بغرور، وتعلمون عواقب الكاذبين، بل هو كلام من ربّ العالمين. ومع ذلك كنتُ حرَّجت على نفسي أن لا أتّبع إلهامًا أو كُرّرَ من الله إعلاما، ويوافِقَ القرآنَ والحديثَ مرامًا، وينطبقَ انطباقا تماما. ثم كان شرطٌ مني لهذا الإيعاز أن لا أقبَلَه مِن غير أن أنظر إلى الأحياز، ومِن غير أن أشاهد بدائعَ الإعجاز. فوالله رأيت في إلهامي جميع هذه الأشراط، ووجدتُه حديقة الحق لا كالحَماط...".

(2) في كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 5 و6، يقول الميرزا: "المنطق السديد والصادق والسلس هو ما في القران الكريم فليس فيه أي تعقيد، فقد علّمنا الله سبحانه وتعالى طريقًا سديدًا، ينبغي أن يتدبر المرء القرآن الكريم وينظر ما هي الأوامر وما هي النواهي على حدى ويعمل بها. وبذلك سيرضي ربه، أما المصطلحات الأخرى التي اخترعها الصوفية وأصحاب المنطق فقد تتسبب في تعثر الكثيرين لأنها معقدة

وفي صفحة 105 وما بعدها، يقول الميرزا: "ثم اعلم أنّ في آية: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} إشارة عظيمة إلى تزكية النفوس من دقائق الشرك واستئصال أسبابها، ولأجل ذلك رغّب الله في الآية في تحصيل كمالات الأنبياء واستفتاح أبوابها، فإن أكثر الشرك قد جاء في الدنيا من باب إطراء الأنبياء والأولياء، وإن الذين حسبوا نبيّهم وحيدًا فريدًا، ووحده لا شريك له كذات حضرة الكبرياء، فكان مآل أمرهم أنهم اتخذوه إلهًا بعد مدة، وهكذا فسدت قلوب النصارى من الإطراء والاعتداء. فالله يشير في هذه الآية إلى هذه المَفسدة والغواية، ويومئ إلى أن المنعَمين من المرسَلين والنبيّين والمحدَّثين إنما يُبعَثون ليصطبغ الناس بصبغ تلك الكرام، لا أن يعبدوهم ويتخذوهم آلهة كالأصنام، فالغرض من إرسال تلك النفوس المهذَّبة ذوي الصفات المطهرة، أن يكون كلُّ متّبع قريعَ تلك الصِفاتِ، لا قارِعَ الجبهةِ على هذه الصَّفات. فأومأ الله في هذه الآية لأوْلِي الفهم والدراية إلى أن كمالات النبيّين ليست ككمالات رب العالمين، وأن الله أحدٌ صمدٌ وحيدٌ لا شريك له في ذاته ولا في صفاته، وأما الأنبياء فليسوا كذلك، بل جعل الله لهم وارثين من المتّبعين الصادقين، فأُمّتُهم وُرثاؤهم يجدون ما وجد أنبياؤهم إن كانوا لهم متبعين. وإلى هذا أشار في قوله - عز وجل -: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ} (1)، فانظرْ كيف جعَل الأُمّةَ أحبّاءَ الله بشرط اتّباعهم واقتدائهم بسيد المحبوبين. وتدل آية {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ

وفيها صعوبات، قال حضرته عليه السلام لقد كتب أحد الصلحاء- ونحسن به الظن أنه كتب بحسن النية وإن كان قوله ليس صحيحًا- أنّ الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يكن من الكمّل لأن نزوله لم يكن كاملًا وإنّما كان صعوده فقط، ولذلك صدرت منه كرامات كثيرة فلو كان نزوله كاملًا لما صدرت منه أي كرامة ومن البيّن كمْ هذا القول يعارض القرآن. فهذا القول يعارض القرآن الكريم والحديث تمامًا والحقيقة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان من عباد الله الكمّل، وإذا كان أحدهم يعترض على معجزاته فهذا الاعتراض يرد على جميع الأنبياء أيضًا، فهو نتيجة اتِّباع مصطلحات الصوفية الخاطئة التي لا يصدِّقها القرآن ولا الحديث".

الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أن تُراث السابقين من المرسَلين والصدّيقين حقٌّ واجبٌ غيرُ مجذوذ ومفروضٌ للاحقين من المؤمنين الصالحين إلى يوم الدين. وهم يرثون الأنبياء ويجدون ما وجدوا من إنعامات الله. وهذا هو الحق فلا تكن من الممترين. وأما سِرُّ ذلك التوارث ولِمِّيّة المورِث والوارث، فتنكشف من تلك الآية التي تُعلّم التوحيد، وتُعظّم الرب الوحيد، فإن الله المعين وأرحم الراحمين، إذا علّم دقائق التوحيد وبالَغَ في التلقين، وقال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، فأراد عند هذا التعليم والتفهيم أن يقطع عروقَ الشرك كلها فضلاً من لدنه ورحمةً منه على أُمّة خاتم النبيّين، لينجّي هذه الأُمّةَ من آفات وَرَدَت على المتقدمين. فعلَّمنا دعاءً مَبَرَّةً وعطاءً وجعَلَنا منه من المستخلصين. فنحن ندعو بتعليمه، ونطلب منه بتفهيمه، فرحين برِفْده، مفصِحين بحمده، قائلين: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّين}. ونحن نسأل الله لنا في هذا الدعاء كلَّ ما أُعطيَ للأنبياء من النعماء، ونسأله أن نثبت كالأنبياء على الصراط، ونتجافى عن الاشتطاط، وندخل معهم في مربَع حظيرة القدس، متطهرين من كل أنواع الرجس، ومبادرين إلى ذَرَى ربِّ العالمين. فلا يخفى أن الله جعلنا في هذا الدعاء كأظلال الأنبياء، وأورثَنا وأعطانا المعلوم والمكتوم، والمعكوم والمختوم، ومِن كل الآلاء والنعماء، فاحتملْنا منها وِقْرَنا، ورجعْنا بما يسدّ فقرنا، وسالت أوديةٌ بقدرها، فأُحْلِلْنا محلَّ الفائزين. وهذا هو سِرّ إرسال الأنبياء وبعثِ المرسلين والأصفياء، لنُصبَّغ بصبغ الكرام، وننتظم في سلك الالتئام، ونرث الأولين من المقرَّبين المنعَمين...".

التعليق:

- الاصطباغ بصبغة الأنبياء، أي محاولة التشبه بكمالاتهم، لا يعني أن تكون منهم، وإلا فلا معنى من التعبير "الاصطباغ".
- قول الميرزا "ونسأله أن نَثْبُتَ كالأنبياء على الصراط"، فلو تحوَّلنا بالدعاء إلى أنبياء ما قال الميرزا "كالأنبياء".

- قول الميرزا "كأظلال الأنبياء"، يبين أنّ الميرزا لم يقصد إلا أن يكون الداعي حينما يستجيب الله تعالى له ظلًا للنبيّ، وليس نبيًّا.
- قول الميرزا "وندخل معهم"، يفيد التفريق بين الأنبياء وبين من أدخله الله تعالى معهم في الإنعامات، فلو كان بالدعاء يصبح الداعي من الأنبياء، فلا نقول ندخل مع الأنبياء، لأننا أصبحنا منهم بالفعل، وهذا يُفَسِّر المعية التي في التعبير {فأولائك مع} كما في سورة النساء الآية 69، حيث أفادت المعية والرفقة لمن أطاع الله تعالى والرسول، ولم يكن أصلًا من هذه الأصناف المذكورة في الآية، أي سيكون في الآخرة معهم.

سابعًا: كتاب (سر الخلافة)

في النص التالي يتكلم الميرزا على سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وسنجد بالرغم من علو مقام سيدنا أبي بكر، فإدخاله في المنعم لم يجعله نبيًّا، وإنّما فقط هو من أكابر، بل أكبر الصديقين، والسؤال: لماذا لم يصبح سيدنا أبو بكر من الأنبياء؟ ما الشيء الذي ينقصه ليكون في مصاف الأنبياء، أو أن يكون على الأقل من الأنبياء التابعين أو الناقصين أو الاستعاريين أو الاصطلاحيين كما يصف الميرزا نبوته؟ والإجابة قالها الميرزا بخصوص سيدنا الخَضِر، لأنّ الله تعالى لم يذكره كنبيّ في كتابه القرآن الكريم، وكذلك سيدنا أبو بكر، فقد ذكره الله تعالى بـ "ثاني اثنين" و"صاحبه"، و"إذ هما في الغار" ومع ذلك لم يسمه نبيًّا.

يقول الميرزا: "وأُدْخِلَ في المنعمين عليهم من رب السماوات والأرضين، وأنه كان نُسخة إجمالية من كتاب النبوة، وكان إمام أرباب الفضل والفتوة، <u>ومن بقية طين النبيّين</u>"، ويضيف الميرزا: "...وأمّا الصدّيق فقد خلق متوجهًا إلى مبدأ الفيضان <u>كان أحق الناس بحلول صفات النبوة</u> ويتحد مع متبوعه ويوافقه بأتم الوفاق، ويكون له مظهرًا في جميع الأخلاق والسير والعادة وترك تعلقات الأنفس والآفاق، ولا

يطرأ عليه الانفكاك بالسيوف والأسنة . فإنّ أبا بكر سُمي صدّيقًا على لسان الرسول المقبول، والفرقان أَلْحَقَ الصدّيقين بالأنبياء"(1).

التعليق:

هل إلحاق الله تعالى الصدّيقين ومنهم سيدنا أبو بكر بالأنبياء جعله نبيّا؟ إذن نفهم من كلام الميرزا أنّ الإلحاق بالأنبياء لا يعني تحوُّل غير النبيّ بالطاعة إلى أن يكون نبيًّا، وكما رأينا في الفصل السابق في تفسير بشير الدين محمود لسورة الشعراء لمعنى إلحاق الطائع بالفئة التي هي أعلى منه، فيلحق الصالح بالشهداء، ويلحق الشهيد بالصدّيقين، ويلحق الصدّيق الداعي والطالب للإلحاق بالصالحين فيصبح من أكابر الصدّيقين، وإلحاق أكابر الصديقين بدعائهم وطاعتهم يكون بالرفقة مع الأنبياء، وليس بأن يكون من الأنبياء، ولو قال القاديانيون: إنّه لم يثبت أنّ الله تعالى قد أوحى لأبي بكر رضي الله عنه، فلا يكون نبيًّا إلا من يكلمه الله تعالى ويوحي إليه، ولم يثبت الوحي لأبي بكر. لقلتُ: إنّ الميرزا يَدَّعي أنّ الأولياء يكلمهم الله تعالى ويخاطبهم، وهذا ثابت عند الميرزا، فهل أبو بكر ليس من الأولياء؟ وإذا كانت القاعدة "عدم العلم بالشيء لا يعني عدم الوجود"، وكان أبو بكر من كبار الأولياء، فلا بد أنّ الله تعالى يكلمه بمقياس الميرزا، وهل لم تثبت رؤى صالحة لأبي بكر؟

ثامنًا: كتاب (حمامة البشرى).

المنعم عليهم هم الأنبياء، والمطلوب هدايات الأنبياء.

يقول الميرزا: "ثم انظر إلى قوله تعالى ودعائه الذي علّمنا: {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم}، فإنا أُمِرنا أن نقتدي بالأنبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم، ولما كانت كمالات الأنبياء كأجزاء متفرقة وأُمِرنا أن نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الأجزاء في أنفسنا، فلزم أن يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعة رسول الله عليه الصلاة

---

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894 صفحة 49.

والسلام ما لم يحصل لفرد فرد من الأنبياء. وقد اتفق علماء الإسلام[1] أنه قد يوجد فضيلة جزئية في غير نبيّ لا توجد في نبيّ[2]. ثم انظر إلى كلام ابن سيرين حين سئل عن مرتبة المهدي، وقيل أهو كأبي بكر في فضائله؟ قال: بل هو أفضل من بعض الأنبياء[3]، وما أختلف اثنان من علماء هذه الأمة في أنّ الفضائل الظلية التي توجد في هذه الأمة قد تفوق بعض الفضائل التي توجد في الأنبياء بالأصالة[4]، ولذلك قيل[5] إنّ الأنبياء السابقين كانوا ينظرون إلى هذه الأمة بعين الغبطة، وتمنّى أكثرهم أن يكونوا منهم. فلو لم يكن في هذه الأمة شيء من أنواع الفضائل التي لم توجد في أنبياء بني إسرائيل، فَلِمَ سألوا ربهم أن يجعلهم من هذه الأمة؟[6]"[7].

(1) لم يَنُصَّ الميرزا على المصدر الذي نقل منه هذا الاتفاق المزعوم، فإنكاره واجب لأنه كالقصص والحكايات الشعبية التي ينكرها الميرزا كأدلة للاستدلال، لأنها تفتقد السند المعتبر، وقد فصّلتُ هذا الأصل في الجزء الأول.

(2) حتى لو تماشينا ووافقنا بكلام الميرزا هذا، فهو إقرار من الميرزا أنّ هذا الفرد غير النبيّ حتى لو تحصل على فضيلة أو فضائل بالظلية -كما يَدَّعي الميرزا- أنّها من جَرَّاء الطاعة والمتابعة، فقد ظل غير نبيّ، ولم يشهد له العلماء كما يَدَّعي الميرزا أنه أصبح بهذه الفضائل نبيًّا.

(3) كيف يصبح من يجتهد في الطاعة والدعاء أفضل ممن اجتباه الله تعالى وفطره وأخلصه بنفسه؟ وقد رأينا رأي الميرزا من قبل في من اتخذهم الله تعالى أنبياءَ، كما لم ينقل لنا الميرزا المصدر الذي استقى منه هذا الرأي لابن سيرين، ونحن لا نأخذ عقيدتنا من أحد مهما كانت درجته العلمية، بغير الأدلة القطعية من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، فالعقيدة ومنها النبوة وصفات الأنبياء من أصول العقيدة، فلا نأخذها إلا من الأدلة القطعية من القرآن والسنة الصحيحة، وقد رأينا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ ينكر على من قال إنه أفضل من سيدنا يونس عليه السلام واتهمه بالكذب.

(4) الميرزا يكذب فأين مصادر هذا الكلام؟

(5) هل يصح ممن يعتبر نفسه حكمًا عدلًا، وقد أصلحه ربه وطهره تطهيرًا أن يقول في القضايا العلمية العقدية "قيل"؟ وهل يصح أن نأخذ ديننا بهذه الطريقة؟

(6) أين إثبات أنّ أنبياء بني إسرائيل، سألوا ربهم أن يجعلهم من هذه الأمة؟ فمعلوم أنّ درجة الأنبياء في الجنة تعلو فوق درجة أي فرد غير نبيّ، والأحاديث التي ذكرتُها في البحث بخصوص الآية {ومن يطع الله والرسول...} تذكر كلام الصحابة وهم يقولون إنّ مكانة سيدنا مُحَمَّد ﷺ مع الأنبياء عالية، وأنهم لن يتمكنوا من رؤية سيدنا

ويقول الميرزا: "وكذلك علّم الله عباده دعاء {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، لينكشف بها غوامض القرآن ويزداد اليقين، بل لا معنى للإنعام من غير هذه الفيوض السماوية، فإنها أصل المقاصد للسالكين الذين يريدون أن تنكشف عليهم دقائق المعرفة، ويعرفوا ربهم في هذه الدنيا، ويزدادوا حبًا وإيمانًا، ويصلوا محبوبهم متبتلين. فلأجل ذلك حث الله عباده على أن يطلبوا هذا الإنعام من حضرته... فانظر كيف منّ الله علينا في أم الكتاب لنطلب فيه هدايات الأنبياء كلها، ليكشف علينا كل ما كشف عليهم، ولكن بالاتباع والظلية، وعلى قدر ظروف الاستعداد والهمم. فكيف نرد نعمة الله التي أعدت لنا أن كنا طلباء الهداية؟ وكيف ننكرها بعد ما أُخبرنا عن أصدق الصادقين؟"(1).

في الحقيقة نحن لا نطلب الكشوف والإلهام والرؤى الصالحة والمكالمات والتحديث، بل نطلب رضاء الله تعالى، وله سبحانه وتعالى أن يعطينا ما يشاء للوصول إلى رضاه، ونسي الميرزا أنّه قرر من قبل أنّ من أنواع الهداية؛ مثل: الكشوف والإلهام والرؤى الصالحة والمكالمات والتحديث، إنما هي من النعم الربانية والسماوية التي يعطيها الله تعالى للسالكين إليه سواء في الدرجة أو المرحلة الأولى للسلوك في الترقي أو في بقية المراحل. نحن نطلب معرفة الطريق ولا نشترط على الله تعالى نوع الطريق؛ أي إلهامات ومكالمات وهكذا، وقد رأينا في الصفحات السابقة من كلام الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية) تفصيل كل ذلك.

ويكمل الميرزا ليبيّن ويثبت أنّ ما يصبو إليه الداعي بدعاء سورة الفاتحة هو أن يكون محدَّثًا، ولم يذكر الميرزا أنه سيكون نبيًّا، بل قال إنّ

مُحَمَّد ﷺ وهم دون درجة الأنبياء فنزلت الآية {ومن يطع الله والرسول...}، فتبين أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ سوف ينحدر من درجته العليا ليلتقي بالأحباب.

(7) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 163.

(1) المصدر السابق صفحة 168.

المحدَّث نبيّ بالقوة أي فيه الكثير من كمالات الأنبياء ولكن بدرجة أقل، وأنّ المحدَّث ليس نبيًّا بالفعل، أي ليس نبيًّا بالحقيقة، يقول: "وأمّا ما ثبت من سُنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وآثاره في هذا الباب فاعلمْ أنه قال ﷺ "لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يك في أمتي منهم أحدٌ فعمرُ". وقال ﷺ "قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدَّثون، وأنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب" وجاء في البخاري في آية: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نبيّ إلا إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آَيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (52) سورة الحج، عن ابن عباس أنه كان يزيد فيه "ولا محدَّث"، يعني يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدَّث، وتجد هذا الذكر مفصلًا في "فتح الباري"، فلا تُعْرِضْ عن الحق بعدما جاءك، وتدبر مع المتدبرين"[(1)].

التعليق:

أرى والله أعلى وأعلم؛ أنّ المحدَّثية إن كانت في أحد المسلمين، فلم تكن إلا في سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بسبب شهادة سيدنا مُحَمَّد ﷺ له بالنص، فالكثير قد يَدَّعي أنه محدَّث، وليس في جعبته إلا الادِّعاء.

إنّ الأمة غير محتاجة للمحدَّثين لكفاية وشمول القرآن الكريم وبقائه إلى يوم الدين، وكما كان لا بد من تخصيص النبوة بالاسم حفاظًا على الأمة من الادِّعاء من المُدَّعين الكَذَبَة، وكما أنّ الأحاديث الواردة في انقطاع النبوة، وأنّه لم يبقَ منها إلا الرؤيا الصالحة يَرَاهَا المُسْلِمُ أو ترى له، فلم تصف الأحاديث ذلك الرجل الصالح أنه محدَّث، والدليل على قصر المُحَدَّثية على سيدنا عمر بن الخطاب، وأنّ الرؤيا الصالحة التي ذكرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ ليست من التحديث، هو أنّ الكثير من الصحابة ومنهم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنهم كانوا يرون رؤى كثيرة

(1) المصدر السابق صفحة 169.

وتتحقق، ومع ذلك لم يسمّهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ محدَّثين، بل اختص ﷺ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمحدَّثية، فانفتاح باب المُحَدَّثية على وسعه، وادِّعاء بعض المرضى والمختلين أو الدجّالين أنّ الله تعالى يحدثهم، فتح بابًا جهنميًا على الأمة، وكان يجب الاقتصار على ما نص عليه سيدنا مُحَمَّد ﷺ فقط؛ وهو الرؤيا المنامية، وما فيها من بشارات وإنذارات يراها العبد الصالح أو ترى له، والله أعلى وأعلم.

تاسعًا: كتاب (الملفوظات) المجلد الأول

يقول الميرزا تحت العنوان "غاية حياة الإنسان": "انظروا كيف أنّ الله تعالى وفي هذه السورة الأولى نفسها قد هدانا بكل وضوح إلى الصراط المؤدي إلى فضله. لقد بين الله تعالى في هذه السورة التي تسمى خاتَمَ الكتاب وأم الكتاب غايةَ حياة الإنسان والسبيل لتحقيقها بكل صراحة. فكأنّ قوله تعالى: {إِيَاكَ نَعْبُدُ} هو مقتضى الفطرة الإنسانية ومقصدها الأصلي، وقد قدّم قوله هذا على قوله: {إِيَاكَ نسْتَعِين} ليبيّن أنه لا بد للإنسان أولاً من السعي والمجاهدة في اتباع سبل مرضاة الله تعالى في نطاق قدرته وهمته وفهمه، والانتفاع مما وهبه الله تعالى من الكفاءات والقوى حق الانتفاع، ثم عليه أن يدعو الله تعالى لكي يجعل جهودنا كاملة ومثمرة. إنما غاية حياة الإنسان وهدفها السيرُ في الصراط المستقيم وطلبّه، وقد بيّنها الله تعالى في هذه السورة بقوله: {اهدِنا الصُراطَ الْمُستَقِيمَ *صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، أي اللهم اهدنا إلى الصراط السويّ، الذي هو صراط من أنعمتُ عليهم. إنه دعاء نقوم به في كل صلاة وفي كل ركعة، وإن تكرار هذا الدعاء إلى هذا الحدُّ نفسّه دليل على ضرورته"(1).

التعليق:

قول الميرزا إنه لا بد من السعي والمجاهدة بحسب الهمة والفهم، يقطع الطريق على أن يكون من سعى واجتهد أن يكون نبيًّا، لأنه كما رأينا في

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 1 صفحة 336، بتاريخ سنة 1899م.

الكثير جدًّا من النصوص من كلام الميرزا أن النبوة لا تنال بالسعي والمجاهدة.

كما أنّ تقرير الميرزا أنّ "غاية حياة الإنسان وهدفها السيرٌ في الصراط المستقيم"، أي ليس الهدف أنّ نكون أنبياء.

عاشرًا: كتاب (الخطبة الإلهامية)

المنعم عليهم هم النبيّون والأخيار، ومنهم سيدنا عيسى عليه السلام، وهم الأبدال الذين صدقوا الميرزا وهم أيضًا الميرزا.

هذا الكتاب سنة 1900م هو البداية الحقيقية في اعتبار الميرزا نفسه أنّه نبيّ بالفعل(1)، وليس بالقوة كما يَدَّعي من قبل، فقد اعتبر نفسه في هذا الكتاب النبيّ الأخير واللبنة الناقصة في عمارة المنعم عليهم أي الأنبياء، وكان ما قاله في هذا الكتاب إرهاصًا لما سوف يعلنه في كتابه (إزالة خطأ) سنة 1901م، حيث اعلن بشكل نهائي أنه نبيّ ورسول، ونفى عن نفسه المُحَدَّثية تمامًا.

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 162 و163 يقول: "فمن الواضح أن المسيح الموعود عليه السلام دُعي باسم النبيّ منذ زمن تأليف البراهين الأحمدية. إذًا، لا يمكن أن يكون المراد من "أُعطيتُ لقب النبيّ بصراحة" أنه لم يُعط لقب النبيّ في البداية بل أُعطيه فيما بعد لذا غيّر اعتقاد الأفضلية، بل لا بد أن يكون المراد أنه عليه السلام كان يُدعى بلقب النبيّ من قبل أيضًا ولكنه كان يلجأ إلى تأويله ولكن عندما ناداه الله تعالى باسم النبيّ والرسول في إلهاماته مرارًا علم أنه نبيّ في الواقع وليس كما كان يظن من قبل، وأن كلمة "النبي" الواردة في إلهاماته صريحة وليست قابلة للتأويل. فهذا لا يعني أنه عليه السلام أُعطي لقب النبيّ حديثًا بل المراد من ذلك أن الوحي المتواتر صرف انتباهه إلى أن اسم "نبي" الذي يُطلَق عليه منذ 23 عامًا لا يرادف المحدَّث بل المراد منه هو النبيّ بعينه. وهذا ما حدث بعد زمن من تأليف "ترياق القلوب". أول دليل على تغيير هذا الاعتقاد نجده في إعلان "إزالة خطأ"، وهو أول دليل خطي، وإلا يتبين من خطب الجمعة للمولوي عبد الكريم أن إظهار هذه الفكرة بدأ منذ عام 1900م وإن لم يكن بقوة ووضوح تام. ففي العام نفسه أثبت المولوي المحترم أن سيدَنا المسيحَ الموعود عليه السلام مرسَل من الله وطبّق عليه الآية: ﴿لا نفرّق بين أحد من رسله﴾. فأشاد المسيح الموعود بتلك الخطبة، ونُشرت الخطبة في جريدة "الحَكَم" في العام نفسه. ولكن يبدو أن القرار النهائي في هذا الاعتقاد اتُّخذ في عام 1901م".

وفي النص التالي يَدَّعي الميرزا أنّه هو المقصود بالمنعم عليهم في الفاتحة، وقد ارتدَّ عما قاله في كتاب (البراهين الأحمدية) من أنّ المنعم عليهم هم أصحاب الدرجة الثانية المتوسطة، وأنهم في خطر الارتداد إلى المرتبة الأدنى طالما لم يرتقوا إلى الفئة الثالثة الأعلى، وبالتالي لا بد لنا أن نؤمن به نبيًّا، وأن ندعو الله أن يهبنا ما وهب الميرزا، ونلازمه ونرافقه وننفق عليه وعلى جماعته.

يقول الميرزا: "فالزمان هذا الزمان(1)، وتم كل ما وعد الرحمن، ورأيتم المتنصرين من المسلمين وكثرتهم، ورأيتم يهود هذه الأمة وسيرتهم، فكان خاليًا موضع لبنة أعني المنعم عليه من هذه العمارة. فأراد الله أن يتم النبأ ويكمل البناء باللبنة الأخيرة، فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون. وكان عيسى علمًا لبني إسرائيل وأنا علم لكم أيها المفرطون. فسارعوا إلى التوبة أيها الغافلون. وإني جُعلت فردًا أكمل من الذين أنعم عليهم في آخر الزمان(2)، ولا فخر ولا رياء والله فعل كيف أراد فهل أنتم تحاربون الله وتزاحمون. وأنا المسيح الموعود الذي قدّر مجيئه في آخر الزمان من الله الحكيم الديان، وأنا المنعم عليه الذي أشير إليه في الفاتحة عند ظهور الحزبين المذكورين..."(3).

وفي صفحة 50 يقول الميرزا: "فحاصل الكلام في هذا المقام أن الفاتحة قد بيّنتْ أن هذه الأمّة أمّةٌ وسطٌ مستعدّةٌ لأن تترقّى، فيكون بعضهم كنبيّ من الأنبياء، ومستعدّة لأن تتنزّل فيكون بعضهم يهودا ملعونين كقِردة البيداء، أو يدخلون في الضالين ويتنصّرون. وكفاك هذا الدعاءُ الذي تقرأه في صلواتك الخمس إن كنتَ من الذين يطلبون الحق

(1) أي زمان بعثة المسيح الموعود، ويقصد نفسه.

(2) أي ممَّنْ ذُكروا في سورة النساء الآية 69 {ومن يطع الله والرسول...}، وبالتالي يكون قصد الميرزا بقوله "جُعلت فردًا أكمل من الذين أنعم عليهم في آخر الزمان" أنه من هؤلاء الأنبياء، فهم أكمل المنعم عليهم في الآية المشار إليها.

(3) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900 صفحة 49.

وإليه يحفِدون. وقد ثبت منه أنه ستكون {المغضوب عليهم} منكم، وسيكون الضالون منكم بتنصُّرهم، فكيف يمكن أن لا يكون المسيح الموعود منكم الذي أُشير إليه وإلى جماعته في قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}؟(1) فلا تُفرّقوا في الفِرَق الثلاث الذين أنتم لهم وارثون. لا يأتيكم يهودي من بني إسرائيل(2)، ولا نبيّ من السماء، إنْ هي إلا أسماءُ هذه الأمّة إن كنتم تعرفون. أتعجبون أن يسمّي الله بعضكم يهوديا وبعضكم نصرانيا وبعضكم عيسى؟ فلا تكذّبوا كلام الله وفَكِّروا فيما أومي، وانظروا حق النظر أيها المخطئون".

التعليق:

- قول الميرزا غلام "فيكون بعضهم كنبيّ من الأنبياء"، هو أول إقرار من الميرزا غلام باعتبار نبوته بالفعل، وليست بالقوة كما كان يُقَرِّرُ من قبل، ويُعتبر ما جاء في هذا الكتاب سنة 1900م إرهاصًا لما سوف يعلنه الميرزا غلام في سنة 1901م في كتابه (إزالة خطأ).
- في النص أيضًا تقرير من الميرزا لعقيدة بناءً على فهم الميرزا لنص، وليس بناءً على نص قطعي؛ حيث اعتبر الميرزا المغضوب عليهم والضالين في سورة الفاتحة من الأمة المسلمة، وبناءً على ذلك الفهم، فلا بد أن يكون النبيّ الذي هو من المنعم عليهم، هو نفسه المسيح الموعود أي الميرزا، فقد اعتبر الميرزا لام التعريف في الـمغضوب عليهم والـضالين للعهد وليست للجنس بلا أي دليل قطعي، بل في الكثير من النصوص، اِعتبر الميرزا الضالين هم النصارى، واعتبر المغضوب عليهم هم اليهود.

وفي صفحة 53 يقول الميرزا: "والمراد من قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هم النبيّون والأخيار الآخرون من بني إسرائيل الذين صدّقوا المسيح وما

(1) يقصد بأنه هو المنعم عليهم من النبيين، وأن بقية جماعته من بقية المنعم عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين.
(2) يقصد سيدنا عيسى عليه السلام.

فرّطوا في أمره وما أفرطوا بأقاويل، وكذلك المراد عيسى المسيحُ الذي خُتِمَتْ عليه تلك السلسلة وانتقلت النبوّة، وسُدَّ به مجرى الفيض كأنه العَرِمة، وكأنه لهذا الانتقال العَلَمُ والعلامة، أو الحشر والقيامة، كما أنتم تعلمون. وكذلك المراد من {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} في هذه الآية هو سلسلة أبدال هذه الأمّة الذين صدّقوا مسيح آخر الزمان، وآمنوا به وقبِلوه بصدق الطويّة والجَنان.. أعني المسيحَ الذي خُتِمتْ عليه هذه السلسلة، وهو المقصود الأعظم من قوله {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} كما تقتضي المقابلةُ ولا ينكره المتدبّرون، فإنّه إذا عُلِمَ بالقطع واليقين والتصريح والتعيين أن المغضوبَ عليهم هم اليهود الذين كفّروا المسيح وحسبوه من الملعونين كما يدل عليه قرينةُ قوله {الضَّالِّينَ}، فلا يستقيم الترتيب ولا يحسُن نظام كلام الرحمن إلا بأن يُعنى مِن {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} مسيحَ آخر الزمان، فإن رعاية المقابلة مِن سنن القرآن ومن أهم أمور البلاغة وحسن البيان، ولا ينكره إلا الجاهلون".

الحادي عشر: كتاب (إعجاز المسيح)

المنعم عليهم هم الأنبياء والمرسلون من بني إسرائيل

يقول الميرزا: "أمّا قوله "اهدنا الصراط المستقيم"، فمعناه أرنا النهج القويم، وثبتنا على طريقٍ يوصل إلى حضرتك، وينجي من عقوبتك"[(1)].

وفي الحاشية يقول الميرزا: "اعلم أن في الآية "أنعمت عليهم" تبشير للمؤمنين، وإشارة إلى أن الله أعد لهم ما أعطى للأنبياء السابقين، ولذلك علّم هذا الدعاء ليكون بشارة للطالبين، فلزم من ذلك أن يختتم سلسلة الخلفاء المُحَمَّدية على مثيل عيسى، ليتم المماثلة بالسلسلة الموسوية، والكريم إذا وعد وفى". منه".

ويكمل الميرزا في صفحة 86 "ثم اعلم أن لتحصيل الهداية طرقا عند الصوفية مستخرجة من الكتاب والسنّة، أحدها طلب المعرفة بالدليل والحجة، والثاني تصفية الباطن بأنواع الرياضة، والثالث الانقطاع إلى

(1) كتاب (إعجاز المسيح) 1901 صفحة 85.

الله وصفاء المحبة، وطلب المدد من الحضرة، بالموافقة التامة وبنفي التفرقة[1]، وبالتوبة إلى الله والابتهال والدعاء وعقدِ الهمة. ثم لما كان طريق طلب الهداية والتصفية لا يكفي للوصول مِن غير توسُّل الأئمة والمهديين من الأمة، ما رضي الله تعالى على هذا القدر من تعليم الدعاء، بل حثّ بقوله: "صراط الذين" على تحسس المرشدين والهادين من أهل الاجتهاد والاصطفاء من المرسلين والأنبياء. فإنهم قوم آثروا دار الحق على دار الزور والغرور، وجذبوا بحبال المحبة إلى الله بحرِ النور، وأخرجوا بوحي من الله وجذبٍ منه من أرض الباطل، وكانوا قبل النبوة كالجميلة العاطل. لا ينطقون إلا بإنطاق المولى، ولا يؤثرون إلا الذي هو عنده الأَوْلى".

ويكمل الميرزا في صفحة 87: "يسعون كل السعي ليجعلوا الناس أهلًا للشريعة الربانية... ولذلك علم الله هذا الدعاء من غاية الرحمة وأمر المسلمين أن يطلبوا "صراط الذين أنعمت عليهم" من النبيّين والمرسلين من الحضرة. وقد ظهر من هذه الآية، على كل من له حظ من الدراية أن هذه الأمة قد بعثت على قدم الأنبياء، وإنْ مِن نبيّ إلا له مثيل في هؤلاء[2] ولولا هذه المضاهاة والسواء، لبطل طلب كمال السابقين وبطل الدعاء. فالله امرنا أجمعين أن نقول "اهدنا الصراط المستقيم" مصلّين ومُمسين ومصبحين وأن نطلب صراط الذين انعم عليهم من النبيّين والمرسلين، أشار إلى أنه قد قدر من الابتداء، أن يبعث في هذه الأمة

(1) الموافقة التامة تعني عدم الزيادة أو النقص على الدين وبخاصة في العقائد، فكيف نقبل إضافة نبوة جديدة لم يشرعها الشرع؟

(2) ما الدليل على ذلك، ولو تماشينا مع الأحمديين؛ فقد نص الميرزا كما بيَّنتُ من قبل بأن مثيل الأنبياء لا يكون نبيًّا، وهذا يقطع الطريق على من يقول بنبوة الميرزا مستدلًا بدعاء سورة الفاتحة، وآية 69 من سورة النساء.

بعض الصلحاء على قدم الأنبياء، وأن يستخلفهم كما استخلف الذين من قبل من بني إسرائيل(1)".

ويكمل الميرزا في صفحة 89 "وإنكم تقرأون الفاتحة في الصلاة، ففكروا فيها يا ذوي الحصاة. ألا تجدون فيها آية "صراط الذين أنعمت عليهم"، فلا تكونوا كالذين فقدوا نور عينهم، وذهب بما لديهم. وَيْحَكُمْ، وهل بعد الفرقان دليل(2)، أو بقي إلى مفرٍّ من سبيل؟ أيقبل عقلكم أن يبشّر ربنا في هذا الدعاء، بأنه يبعث الأئمة من هذه الأمة لمن يريد طريق الاهتداء، الذين يكونون كمثل أنبياء بني إسرائيل في الاجتباء والاصطفاء، ويأمرنا أن ندعو أن نكون كأنبياء بني إسرائيل، ولا نكون كأشقياء بني إسرائيل، ثم بعد هذا يَدُعُّنا ويُلقينا في وهاد الحرمان، ويرسل إلينا رسولًا من بني إسرائيل وينسى وعده كل النسيان؟".

---

(1) الخلافة في الأمة المسلمة لا تعني النبوة، فقد قَرَّرَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ برفع النبوة واستمرار الخلافة.

في البخاري: "قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسْرائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو بِبَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ".

وفي صحيح مسلم: "قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُو بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ، فَالأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ.".

وفي سنن ابن ماجه: "أن بَني إسرائيلَ كانت تسوسُهُم أنبياؤُهُم، كلَّما ذَهَبَ نبيّ، خلفَهُ نبيّ، وأنّه ليسَ كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم قالوا: فما يَكونُ؟ يا رسولَ اللَّهِ قالَ تَكونُ خُلفاءُ، فيكثُروا قالوا: فَكَيفَ نصنعُ؟ قالَ: أوفوا ببَيعةِ الأول، فالأول، أدُّوا الَّذي علَيكُم، فسَيَسألُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، عنِ الَّذي علَيهِم".

(2) ليس بعد الفرقان من دليل، ولكن لا تعتبر الآية القرآنية دليلًا قطعيًّا إلا إذا كانت الدلالة قطعية، أي لا يوجد إلا دلالة واحدة قطعية محكمة للآية، وهذا ما أقر به الميرزا كما رأينا في كتابه (إتمام الحجة) 1903م صفحة 60 و61، وقد ذكرتُ ذلك كله في الجزء الأول، أما أن يعتبر الميرزا أو غيره فهمه الخاص دليلًا قرآنيًّا فهو من التدليس على السُّذَّج.

التعليق:

ما هو الطريق الذي يوصل إلى النبوة؟ لا طريق يوصل إلى النبوة، لأنّ النبوة بالاجتباء وليست بالجهد والعمل، ولكن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبصرنا ويهدينا إلى الصراط المستقيم، طريق كل المنعم عليهم وعلى رأسهم سيدنا مُحَمّد ﷺ، وليس لنكون أنبياء، فالنبوة ليست هدفًا، وإنما رضاء الله وإرادة وجهه سبحانه وتعالى، وما يقتضيه رضاه تعالى هو الهدف.

لا أعرف من أين استنبط الميرزا من الآية أنّ "هذه الأمة قد بعثت على قدم الأنبياء" و"إن من نبيّ إلا له مثيل في هؤلاء"، وطبعًا سيكون ردّ القاديانيين أنني لست ممن له حظ من الدراية كما قال الميرزا، ولكن أطلب من القاديانيين من كان منهم من أهل الدراية أن يشرح لي كيف استنبط الميرزا هذه المعاني ؟

كما أنّ الاستخلاف لا يعني النبوة، فأبو بكر خليفة، فهل هو نبيّ؟ وكذلك بقية الخلفاء، وعمر بن الخطاب كان محدَّثًا، ومع ذلك نفى عنه سيدنا مُحَمَّد ﷺ النبوة كما نعلم من الأحاديث.

الطريق المستقيم وهو طريق المنعم عليهم موجود لم يذهب طالما القرآن الكريم والسنة الصحيحة موجودة، ولا حاجة لنبيّ، وإنما يكفينا العلماء الربانيون.

الثاني عشر: كتاب (التحفة الجولروية)

المنعم عليهم هم حصرًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته، والميرزا وجماعته.

يقول الميرزا: "ملخص القول: إن آية {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} الموجودة في أواخر القرآن الكريم شرحٌ لآية {الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ} في بداية القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا. كما تقابل آيةُ {وَلاَ الضَّالِّينَ} في سورة الفاتحة، سورةَ الإخلاص التي وقعت بعد المسد وتُفسِّرها. لقد عُلِّمنا في الفاتحة ثلاثة أدعية: (1) أحدها أن يُبقينا الله

تعالى في جماعة الصحابة ويُدخلنا في جماعة المسيح الموعود التي قال الله عنها {وَآَخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ}. باختصار؛ هاتان الجماعتان في الإسلام من "المنعَم عليهم"، وإليهما أشير في {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}. فاقرأوا القرآن الكريم كله فلن تجدوا غير هاتين الجماعتين، إحداهما جماعة الصحابة - رضي الله عنهم -، والثانية جماعة {وَآَخَرِينَ مِنْهُمْ} التي على سيرة الصحابة، وهي جماعة المسيح الموعود. فإذا قرأتم في الصلاة أو خارجها دعاء {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، فضعوا في البال دوما أنكم تطلبون من الله صراط الصحابة وجماعةِ المسيح الموعود، فهذا أول دعاء لسورة الفاتحة. (2) والدعاء الثاني هو {غَيرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ} والمراد منه أناس يؤذون المسيح الموعود، وبمحاذاة هذا الدعاء هناك سورة {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} في أواخر القرآن الكريم.

(3) والدعاء الثالث هو {وَلاَ الضَّالِّين} وبمحاذاته هناك سورة الإخلاص في أواخر القرآن الكريم، أي {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}، وبعدها سورتان أخريان؛ أي سورة الفلق وسورة الناس. وكلتا هاتين السورتين بمنزلة الشرح لسورة المسد وسورة الإخلاص. وفي هاتين السورتين استُعيذ بالله من الزمن الحالك الذي سوف يؤذي الناس فيه مسيحَ الله حين يكون ضلال المسيحية منتشرا في العالم، فتعليم هذه الأدعية الثلاثة في سورة الفاتحة بمنزلة براعة الاستهلال، أي إن الغاية المهمة التي ذُكرت في القرآن الكريم بالتفصيل قد ورد ذكرها الإجمالي في الفاتحة. ثم في سورة المسد وسورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس، اسْتُعيذَ بالله من هذه الآفات عند ختم القرآن الكريم، فكان افتتاح كتاب الله أيضًا بهذه الأدعية، وكان اختتامه أيضًا على هذه الأدعية...وكما ذُكرت هذه الفتنة في بداية القرآن الكريم فقد ذُكرت في نهاية القرآن الكريم أيضًا، لكي يترسخ هذا الأمر

في القلوب مؤكَّدا. فالذكر البدائي الموجود في الفاتحة قد سمعتموه مرات كثيرة"[1].

وفي الصفحة 185 يقول الميرزا: "لكن بحسب الآيتين: {ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ}، فإن الحزب المُحَمَّدي، الخالص الطاهر من كل أنواع الشوائب والمتمتع بإيمان مغسول بالتوبة النصوح ودقائق العرفان والعلم والعمل والتقوى، جماعةٌ كثيرة العدد، فله في الإسلام فريقان فقط؛ أي فريق الأولين وفريق الآخرين.. أي الصحابةُ وجماعةُ المسيح الموعود. فلما كان الحكم على كثرة العدد وكمال صفاء الأنوار فإن المراد من جملة {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} سورة الفاتحة هذان الفريقان حصرا، أي رسول الله - ﷺ - مع جماعته، والمسيحُ الموعود مع جماعته. وملخص القول إن الله - سبحانه وتعالى - منذ البدء قد بين لهذه الأمة فريقين، وإليهما أشير في جملة {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} في الفاتحة، (1) أولهما الأولون، وهم جماعة النبيّ - ﷺ - (2) والثاني الآخرون، وهم جماعة المسيح الموعود".

التعليق:

هذا النص من كتاب (التحفة الجولروية) في منتهى الأهمية، لأنه يعتبر أنّ المنعم عليهم هم حصرًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته، وهم أيضا الميرزا وجماعته، فهذا لا يناقض فقط النصوص من كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى؛ حيث قَرَّرَ الميرزا أنّ المنعم عليهم هم الأولياء السالكين إلى الله سبحانه وتعالى من الدرجة الثانية الذين لم يبلغوا مقام الفئة الثالثة الأعلى منهم، بل هم في خطر الارتداد إلى مستوى أقل، فكيف يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته من الفئة الثانية؟ بل كيف يكون المسيح الموعود من الفئة الثانية؟ والنص من كتاب (التحفة الجولروية) يعارض كل النصوص التي ادعى فيها الميرزا أنّ المنعم عليهم في سورة

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 178.

الفاتحة هم أنبياء بني إسرائيل كما في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس كما سنرى.

الثالث عشر كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس

المنعم عليهم في الفاتحة هم أنبياء اليهود.

يقول الميرزا: "لذلك علّم الله تعالى في سورة الفاتحة دعاء ليُتلى في الصلوات الخمس وهو: {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ}. فالمراد من {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} هم أنبياء اليهود"(1).

الخاتمة:

وأخيرًا اتضح مقدار التخبط والتناقض في كلام الميرزا الذي يَدَّعي أنّ الله تعالى جعله من المُطهّرين كما في الآية "لا يمسه إلا المُطهّرون"، ويعتبر الميرزا – كما بيّنتُ من قبلُ – أنّ المُطهّرين هم من يملكون التفسير الصحيح للقرآن الكريم، كما ادعى أنّ وحي ربه له "الرحمن علم القرآن"، أي أنّ الله تعالى الرحمن هو من علم الميرزا، ويَدَّعي الميرزا أنّ الله تعالى أصلحه تمام الإصلاح، فأين هذا الإصلاح اللغوي والعقائدي من الميرزا المتناقض؟

يقول الله سبحانه وتعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}(2)، كل هذا وغيره يدل على أنّ الميرزا دجّال بامتياز.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908 صفحة 303.
(2) سورة النساء 82.

الفصل السابع

الردُّ على الادِّعاء أنّ الآية {وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} تُثْبِتُ بعثة الميرزا غلام.

يتهم الميرزا من يُخرج ألفاظ القُرآن الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية أو الاجتهادية بالإلحاد، وكما سنرى فإنّ هذا الوصف بالإلحاد سوف ينال الميرزا وابنه بشير الدين محمود.

يقول الميرزا: "إذا خصّ القُرآن كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا[1]"[2].

وقد ضرب الميرزا أمثلة للاصطلاحات الشرعية مثل الكلمات الصوم والصلاة والحج وغير ذلك، بينما نجد الميرزا نفسه[3] قد هدم هذا المبدأ، ففي شهر إبريل سنة 1905م ابتكر الميرزا تفسيرًا جديدًا لكلمة {الْآَخِرَةِ} في الآية {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ **وَبِالْآَخِرَةِ** هُمْ يُوقِنُونَ}[4]؛ حيث ادَّعى أنّ معنى كلمة {الْآَخِرَةِ} هو البعثة الآخرة أو الوحي الأخير، ويعتبرُ الميرزا أنّ هذا التفسير المبتكر دليل قرآني على بعثته ووحيه وبالتالي نبوته، بينما قبل هذا التاريخ -كما سنرى- كان يفسر نفس كلمة {الْآَخِرَةِ} في نفس الآية كما يفسرها كل المفسرين بيوم القيامة، كما أنّ الميرزا كان يعتبر هذه الآيات من سورة البقرة آيات محكمة؛ أي قطعية الدلالة أي ليس لها إلا معنى واحد.

---

(1) المقصود بالإلحاد هو الميل عن الحق، ولا يقصد به إنكار الألوهية كما قد يتبادر إلى البعض.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1890 صفحة 371.
(3) وكذلك فعل بشير الدين محمود ابن الميرزا كما سيظهر لاحقًا.
(4) من سورة البقرة 4.

وسوف أثبتُ مخالفة الميرزا وابنه بشير الدين محمود بهذا التفسير المبتكر لما قد قَرَّرَهُ الميرزا من قبل؛ أنه لا يجب تفسير كلمة بغير المعنى الظاهر، أو الاصطلاحي المقرر في القرآن والسنة.

يقول الله تعالى: {هو الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيات مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}(1).

ومن جملة معاني الإحكام في الآيات القرآنية؛ أن يكون لها مدلول واحد، فنلجأ إليها لمعرفة مدلول الآيات المتشابهات؛ أي الآيات ذات الدلالة الظنية، ومعاني هذه الآيات المحكمات تكون بديهية واضحة، وأمّا من يريد ابتكار عقائد دينية إضافية جديدة مثل النبوة الظلية والبروزية، وغير ذلك من المسميات التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، فهو مِمَّنْ وصفهم الله تعالى وقال: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ".

وهذه شهادات من الميرزا أنطقه الله بها ليَظهر للناس أنّ كل ما قاله من أدلة – على زعمه - قبل سنة 1905 بخصوص وحيه وإلهامه ونبوته؛ كان هراءً ودجلًا وتلبيسًا على الناس.

في تفسيره لبعض آيات القرآن من سورة البقرة "{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، يقول الميرزا: "لقد حكم الله تعالى في هذه الآيات وحصر النجاة في أن يؤمن الناس بكتب الله ويعبدوه. والمعلوم أنّه لا تناقض ولا اختلاف في كلام الله أبدًا وما دام الله جلَّ شأنّه قد أناط النجاة باتباع النبيّ - ﷺ - فمن عدم

(1) سورة آل عمران 7.

الإيمـان الإعـراضُ عـن هـذه الآيـات قطعيَّـة الدلالـة، والسـعيُ إلـى المتشابهات. ولا يخوض في المتشابهات إلا الذين أصيبت قلوبهم بمـرض النفاق"(1).

إذَنْ الميرزا يعتبر الآيات السابقة من سورة البقرة آيات قطعيـة، أي ليس لها إلا دلالة واحدة، وبالتالي لا يُقبل منه ابتكار دلالات جديدة لـنفس الآيات لاحقًا، وأنّ الذي يسعى فـي تحويـل الآيـات ذات المعـاني القطعيـة المحكمة الى آيات متشابهة؛ كالتي لها أكثر من معنى ليختار منهـا معـانيَ توافق هواه، ويعتبرها هي الأصل، ويبنـي عليهـا معتقدًا يخـالف الثوابـت الإسلامية، فهو كما حكم الميرزا؛ مصاب بنفاق في قلبه.

نصوص الميرزا التي تُبيّنُ تفسيره للإيمان أو اليقين بالآخرة أنه الإيمان بيوم القيامة

يقول الميرزا غلام: "بيّن الله تعالى صفات المتقين العامة بـأنّ المتقـين هم الذين ينالون الهداية فقال: "{الَّـذِينَ يُؤْمِنُـونَ بِالْغَيْـبِ وَيُقِيمُـونَ الصَّـلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِـنْ قَبْلِـكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُـونَ}، أي المتقـون هـم الـذين يؤمنـون بـالله تعـالى حـين يكون في ستار الغيب... هذه هـي صـفات المتقـين التـي بيّنهـا الله تعـالى. وهنا ينشأ سؤال بالطبع أنه قـد بـيّن الغايـة والهـدف مـن هـذا الكتـاب أنـه "هدى للمتقين" ثم بيّن صفات المتقين أيضًا التي يتحلون بها أي كلُّهم مـن أهل الله ويؤمنون بـالله ويصـلون ويتصـدقون ويؤمنـون بكتـاب الله وبيـوم القيامة..."(2).

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 117.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 (1905/12/26) صفحة 133.

ويقول: "ووساوس الشيطان وشبهاته كثيرة، وأخطر شبهة تساور قلب المرء وتجعله مصداقا لقوله تعالى: {خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ} (الحج: 12) هي عن الآخرة. ذلك أن الإيمان بالآخرة من أكبر الوسائل الدافعة للإنسان إلى فعل الصالحات والحسنات، أما إذا عدّ الإنسان الآخرة وما يتعلق بها قصةً فارغة فاعلموا أنه قد أصبح من المردودين، وخسر الدنيا والآخرة. لذا فإن خوف الآخرة أيضا يجعل الإنسان خائفا وجلاً ويجذبه إلى نبع المعرفة الحقيقي جذبًا. والمعرفة الحقيقية لا تتيسر بدون خشية الله وتقواه الحقيقية. فاعلموا أن نشوء الوساوس عن الآخرة في القلب يعرض الإيمان للخطر ويهدد العاقبة الحسنى"[1].

ويقول: "...لأن الإيمان بالله تعالى والإيمان بالآخرة يستلزمان الإيمان بالقرآن الكريم والنبي - ﷺ -. والسبب في ذلك أن الله تعالى قد بيّن في القرآن الكريم معنى اسمه "الله" أن الله هو رب العالمين والرحمن والرحيم الذي خلق الأرض والسماء في ستة أيام وخلق آدم، وأرسل الرسل والكتبَ، وأخيرا خلق محمدًا المصطفى - ﷺ - الذي هو خاتم الأنبياء وخير الرسل. والمراد من اليوم الآخر حسب القرآن الكريم هو اليوم الذي يحيا فيه الموتى ويُدخل فريقٌ في الجنة التي هي مكان النِعَم الروحانية والمادية، ويُدخَل فريقٌ في جهنم وهي مكان العذاب الروحاني والجسدي. يقول الله تعالى في القرآن الكريم إنما يؤمن باليوم الآخر أولئك الذين يؤمنون بهذا الكتاب. فما دام الله قد بيّن بصراحة معنى كلمة "الله" و"اليوم الآخر" - وهو خاص بالإسلام - فإن الذي يؤمن بالله واليوم الآخر يجب عليه أن يؤمن بالقرآن الكريم ويؤمن بالنبي - ﷺ - أيضا، ولا يسع أحدا أن يغيّر هذا المعنى. ولسنا مخوّلين أن نختلق من عند أنفسنا معانيَ أخرى تتنافى مع المعاني التي بيَّنها القرآن الكريم"[2].

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الأول بتاريخ 1897/12/28م صفحة 49 تحت العنوان "الإيمان بالآخرة".
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 133.

ويقول: "...من المعلوم أن سبب كافة الذنوب المنتشرة في الدنيا عائد إلى أن الإنسان لا يوقن بالآخرة كما يوقن بملذات الدنيا وعزتها ومتاعها وثرواتها. ولا يتوكل على الله تعالى قدر ما يتوكل على صندوق مليء بالجواهر الثمينة والذهب الخالص في حوزته. ولا يخاف الناسُ اللهَ تعالى كما يخافون الحكومات الدنيوية وحكامها، بل يعيشون حياة المداهنة. فما السبب في ذلك؟ إنما السبب هو أن الأسباب الدنيوية ووسائلها جديرة باليقين في نظرهم وليست المعتقدات الدينية أمامها شيئا يُذكر"(1).

تفسير الميرزا المبتكر للآخرة بالبعثة الأخيرة أو بالوحي الأخير

يقول الميرزا: "لقد خطر ببالي اليوم (أي في شهر نيسان/إبريل 1905) بأنّ ذكر الإيمان بوحي القرآن الكريم وما قبله موجود في القرآن الكريم فلماذا لم يرد ذكر الإيمان بوحي أتلقاه أنا؟".

هذه الشهادة من الميرزا كانت في سنة 1905 كما جاء في تفسير بعض آيات سورة البقرة للميرزا كما سيتضح لاحقًا، إِذَنْ القول بأنّ هناك آيات تثبتُ نبوة الميرزا ووحيه واستمرار النبوة في كلام وكتب الميرزا في الفترة ما قبل شهادة الميرزا الأخيرة في إبريل 1905 هو من الدجل والكذب من الميرزا ومن أتباعه، فالآية {وآخرين منهم} في سورة الجمعة، والآية {أنعمت عليهم} في سورة الفاتحة، وغير ذلك من الآيات، ولا الأحاديث، كل ذلك ما كان يوجد فيها أي دليل على وحي النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ؛ سواءً أكانت نبوة حقيقية أو كانت مجازية.

وهذا هو نص كلام الميرزا الأخير كاملًا، يقول الميرزا: "لقد خطر ببالي اليوم بأنّ ذكر الإيمان بوحي القرآن الكريم وما قبله موجود في القرآن الكريم فلماذا لم يرد ذكر الإيمان بوحي أتلقاه أنا؟ كنت أفكر في ذلك حين أُلقي في قلبي دفعة بأنّ الآية الكريمة: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} تتناول ثلاثة أنواع من

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 83.

الوحي: المراد من: {مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} هو وحي القرآن الكريم، ومن: {مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} هو وحي الأنبياء السابقين، والمراد من: "الآخرة" هو وحي المسيح الموعود، الآخرة تعني: ما يأتي فيما بعد. فما هو ذلك الذي يأتي فيما بعد؟ يتبين من سياق الكلام أنّ المراد هنا هو الوحي الذي سينزل بعد القرآن الكريم لأنّ الحديث هنا يدور عن أقسام الوحي، أوله الذي نزل على النبيّ - ﷺ - والثاني الذي نزل قبله والثالث الذي كان سينزل بعده - ﷺ -. (مجلة مقارنة الأديان، المجلد 14، رقم 4، عدد آذار/نيسان 1905 م، ص 164 الحاشية)"[1].

وقد خالف الميرزا بتفسيره المبتكر السابق، ما كان يعتبره أصلًا لتفسير الآيات القرآنية، كما رأينا في الأصل الأول من جملة الأصول محل الدراسة، يقول الميرزا: "...كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل، لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث

---

(1) تفسير الميرزا للقرآن، هو من جمع أتباع الميرزا، وهو لِمَا قام الميرزا بتفسيره لبعض آيات القرآن كما ورد في كتبه وإعلاناته ومكتوباته وفي الصحف والمجلات، وهو منشور في الموقع الرسمي بالأردية، ومترجم للعربية من قِبَلْ المكتب العربي الأحمدي ولكنهم لم ينشروه بالعربية حتى الآن، ومَنْ مِنَ الأحمديين لا يصدق مثل هذه المصادر غير المنشورة بالعربية، فعليه هو أن يسأل علماء الأحمدية عن صحة ما في كتابي هذا من نصوص للميرزا أو للخلفاء الأحمديين.

صحيح مرفوع متصل فأدني استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تماما، فلو التزم القس عماد الدين هذا الطريق لما هلك نفسُه ولما تسبب في هلاك الآخرين"(1).

يظهر مما سبق أنّ الميرزا قد أقر في سنة 1905م وغيرها، أنّ تفسير الآية "وبالآخرة هم يوقنون"؛ أنه الإيمان واليقين بالآخرة؛ أي اليقين بيوم القيامة، وليس اليقين بالبعثة الأخيرة، أي بعثة الميرزا المُدعاة، أو الوحي في آخر الزمان، وأنّ الميرزا كان يبحث طوال السنوات قبل سنة 1905م على أي آية في القرآن يؤكد بها أنه يوحى إليه، أو أنّ هناك وحي نبوة بعد رسول الله ﷺ، ولكنه لم يجد، وأكرر أنّ كل الأدلة التي قالها الميرزا قبل سنة 1905 لإثبات وحي النبوة والرسالة له لم تكن إلا تلفيقًا وتلبيسًا وإقحامًا لتفسيرات باطنية لآيات القرآن لا يقوم عليها دليل قطعي واحد، كما أنّ مسألة التفسيرات الباطنية لآيات القرآن الكريم مرفوضة من الميرزا من حيث المبدأ، وقد ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول، وقد أتيتُ بأقواله في رفض إخراج ألفاظ القرآن الاصطلاحية إلى معانيها اللغوية أو الاجتهادية، معتبرًا من يقوم بالتفسير برأيه من الملحدين.

كما أنّ الله تعالى استخدم تعبير اليقين بالآخرة، واليقين هو العلم الذي لا يشوبه شائبة، فتقول العرب (يَقِنَ البئرُ)؛ أي أصبح ماءُ البئر صافيًا لدرجة أنّ قاع البئر نراه بوضوح تام، فإذا كان اليقين بالآخرة هو العلم اليقيني بوحي النبوة والرسالة بعد رسول الله ﷺ، فأين هذه الآيات القرآنية التي تفيد يقينًا وجود وحي النبوة والرسالة للميرزا؟ وكيف مع وضوحها اليقيني لم يرها الميرزا غلام الحكم العدل، الذي أعطاه الله دقائق العرفان في فهم وتفسير القرآن؟ إنّ عدم وجود مثل هذه الآيات القرآنية هو ما

---

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99.

جعل الميرزا يقحم التفسيرات الباطنية التي تقوم على التفسير بالرأي؛ أي بلا أي دليل معتبر ليدعم هواه وما يحبه.

يقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}(1).

تفسير بشير الدين محمود لنفس الآية {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}

يقول بشير الدين محمود إنّ معنى الآية الأرجح، هو البعثة الثانية لرسول الله ﷺ في هيئة الميرزا غلام، وبمقياس الميرزا وقاعدته في اعتبار أنّ من يقول بالمعاني اللغوية التي في المعاجم أو بالاجتهاد بالرأي للألفاظ الاصطلاحية الشرعية هو من الملحدين، فإنّ بشير الدين محمود من الملحدين ومن المفسرين بالرأي أي بلا دليل معتبر.

يقول الميرزا: "...فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه"(2).

وللعلم فإنّ أول من لفت نظري إلى موضوع الآيات المشار إليها من سورة البقرة، ما قرأته لحضرة الشيخ الجليل منظور أحمد شنيوتي الباكستاني في كتابه (الأصول الذهبية في نقد القاديانية)؛ حيث يُقَرِّرُ فضيلته أنّ الذين وصفهم الله تعالى بأنهم على هدى من ربهم وأنهم هم المفلحون وأنهم المتقون، لم يشترط لتقواهم ولا لفلاحهم ولا لهداهم إلا ما ثبت من الآيات ولم يطلب منهم الإيمان ببعثة ثانية ولا ثالثة ويكفيهم ما هم فيه، ذَكَرَ الله تعالى المطلوبات الأساسية وهي الإيمان بالقرآن وبالآخرة وبالكتب السابقة التي أنزلها الله - ولا نعلم ما هي هذه الكتب إلا التي أخبرنا الله ورسوله بها وليس بالتخمين والادعاء. فماذا فعل الخليفة الثاني للأحمديين القاديانيين– الملقب بالمصلح الموعود؟ خالف بشير

(1) الجاثية 23.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 372.

الدين محمود القاعدة التي أسسوا عليها إثبات أنّ التوفي هو الموت كما يثبت ذلك - على زعمهم - من القُرآن لتكرار القصد من التوفي بالموت، فقام بشير الدين محمود الخليفة الثاني بإضافة تفسير للآية أنّ المقصود بالآخرة قد يكون هو البعثة الآخرة أي بعثة الميرزا كنبيّ ومسيح ومهدي، قال بشير الدين محمود في تفسيره للآية: "ويمكن أن يكون المراد بالآخرة البعثة الآخرة للرسول ﷺ كما جاء في قوله تعالى "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم....." وأكمل الآيات من سورة الجمعة 2، 3 ويقول: "المتقون يؤمنون ببعثة إحيائية آخرة في آخر الزمان، وفي تلك البعثة الآخرة يتنزل الوحي دون تشريع.... ومن يتشرف بتلقي الوحي الإلهي لهذه المهمة سيتصف بمقام النبوّة التابعة من معين النبوّة" انتهى النقل من كلام الشيخ منظور شنيوتي رحمة الله تعالى عليه.

يقول بشير الدين محمود: "ثم قال الله تعالى: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، لقد سبق أن ذكرْنا عند شرح الكلمات أن الآخرة تعني القادمة أو الآتية فيما بعد، ومن أجل ذلك يقال للحياة بعد الموت الحياة الآخرة، ويقال للقيامة يوم الآخرة، ويقال للعاقبة الآخرةُ لأنها تظهر فيما بعد. وقد ورد لفظ الآخرة بمعنى العاقبة في قوله تعالى {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى} (الضحى 5)(1).

ويكمل بشير الدين محمود: "... إذن، فقوله تعالى {وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} يعني أنهم يوقنون بالآتية فيما بعد. أما ما هو هذا الشيء الآتي فيما بعد، فالجواب: بالنظر إلى استعمال القرآن للفظ الآخرة فإنها تعني - غالبًا- القيامة، أو الحياة بعد الموت، كما قال الله تعالى {مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} (البقرة 103) .. أي ليس له نصيب في الحياة بعد الموت، وقال الله تعالى {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ} (النمل 67).

ويكمل بشير الدين محمود: "...وقد وردت الآخرة بهذا المعنى في آيات أخرى أيضا، فبالنظر إلى كثرة استعمال القرآن لهذه الكلمة سيعني

(1) كتاب (التفسير الكبير) المجلد 1 تفسير سورة البقرة، بداية من صفحة 222.

قوله تعالى ((وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} أنهم يوقنون بيوم الآخرة -علمًا أن القرآن الكريم لا يستعمل لأداء هذا المعنى لفظ الآخرة عادة، بل يستخدم لفظ ((يوم الآخرة))[1].

ويكمل بشير الدين محمود: "...بيد أننا حين ننظر إلى موضوع هذه الآية ومطالبها نجد أنها تتحدث عن الإيمان بوحي الرسول - ﷺ -، ثم الإيمانِ بما نزل قبله من الوحي، ثم يذكر اليقين بالآخرة، ومِن هنا نتوصل إلى أن {الآخرة} هنا تعني الوحي الآخِر .. أي الآتي فيما بعد فكأن الله تعالى قد بيّن هنا أن من علامات المتقيين أنهم يؤمنون بأنواع الوحي الثلاثة كلها، فهم يؤمنون بما نزل على ممد - ﷺ - من الوحي، وما نزل قبله من الوحي، وما سينزل بعده من الوحي. فهذا المعنى أكثر انسجاما مع السياق.".

ويكمل بشير الدين محمود: "...لعل شبهة تساور البعض بأنه قد ورد هنا لفظ الإيمان بالنسبة لما نزل على النبي - ﷺ - وقبْله من الوحي، بينما ورد عن {الآخرة} أنهم يوقنون بها، مما يدل على أن الحديث هنا ليس عن الوحي، بل عن شيء آخر؟ وإلا لاستخدم الله للآخرة أيضًا لفظ الإيمان. والجواب أن الإيمان يُستعمل لشيء موجود، أما ما لم يوجَد فاستعمال اليقين له أنسب. ولو قيل إنه قد ورد لفظ الإيمان عن الحياة بعد الموت أيضا، مع أنها ستأتي فيما بعد؟ فالجواب: لا شك أن الحياة بعد الموت شيء سيأتي فيما بعد بالنسبة إلى الشخص الحيّ، ولكنها موجودة الآن أيضا، لأن الذين يُتوفون ينالون نوعًا من الحياة فور وفاتهم، فهذا الفعل الإلهي قد ظهر من قبل ولا يزال يظهر الآن، وسيظهر مستقبلا أيضا؛ فالحياة بعد الموت شيء يقع في كل آن في الواقع، فكان الأنسب أن يستعمل له لفظ الإيمان. أما الوحي الذي سينزل مستقبلا فالأنسب له

(1) وهذا اعتراض من المراجع الأحمدي لكلام بشير الدين محمود: "(هكذا ورد في النص، ويبدو أنه سهو، إذ ورد في القرآن الكريم {اليوم الآخر} لا "يوم الآخرة" (المترجم)".

استعمال لفظ اليقين. ولو لم يكن الحديث هنا عن الوحي السابق، وقيل فقط أن على المؤمنين فقط أن يؤمنوا بظاهرة نزول الوحي الإلهي، فكان لفظ الإيمان له أنسب، إذ ليس هناك ذكر خاص للإيمان بالوحي القادم. الواقع أن الوحي لا ينزل على كل شخص، إنما ينزل على المقربين المتقدمين في الروحانية، وقد فرض الله على الأمة أن يوقنوا أن الله تعالى لن ينساهم مستقبلا أيضا، بل سيظل يُنزل وحيه على الكاملين من بينهم، مما يجعل كل مسلم يرغب في بلوغ الدرجات العلى من التقوى حتى يصبح مهبطًا لوحي الله تعالى. وهكذا فإن الله تعالى قد بثّ فيهم أملاً عظيما ووضع أمامهم غاية سامية لرفع هممهم.".

فهل يقبل الأحمديون هذا الكلام وتحريف معاني كتاب الله؟ وهل الآخرة التي في الآيات من سورة البقرة هي البعثة الثانية؟ وهل هذا المعنى الذي ابتكره الميرزا، ثم بشير الدين محمود قطعي الدلالة؟ أم تفسيرات باطنية بالرأي لا دليل عليها؟ أم أنّ معنى الآخرة في الآيات هو اليوم الآخر، أي يوم القيامة والحساب كما فَسَّرَها الميرزا قبل سنة 1905م؟ وإن لم يكن هذا هو تحريف المعاني بعينه لكتاب الله، فماذا يكون إذَنْ؟

بعض الآيات القرآنية الموضحة لمعنى الآيات موضوع البحث.

الآيات التي ورد فيها الإيمان أو اليقين بالآخرة، بعضها مشابه للآية من سورة البقرة محل البحث، وبعضها يظهر منه أنّ كلمة {الآخرة} إذا جاءت في سياق الإيمان أو اليقين بها، فلم يكن معنى الآخرة إلا يوم القيامة:

أبدأ بالآيات من سورة البقرة:

يقول الله تعالى: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)}[1].

ويقول الله تعالى: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (3) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (4) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ}[2].

ويقول الله تعالى: {الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (3) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[3].

ويقول الله تعالى: {الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}[4].

ويقول الله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}[5].

ويقول الله تعالى: {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ}[6].

---

(1) سورة البقرة.
(2) سورة النمل.
(3) سورة لقمان.
(4) سورة الروم.
(5) سورة الأنعام 92.
(6) سورة الأنعام 113.

ويقول الله تعالى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}[1].

ويقول الله تعالى: {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}[2].

ويقول الله تعالى: {إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}[3].

ويقول الله تعالى: {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[4].

ويقول الله تعالى: {وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ}[5].

ويقول الله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[6].

ويقول الله تعالى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (20) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ(21)}[7].

ويقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ(7)}[8].

---

(1) سورة الأعراف 45.
(2) سورة يوسف 37.
(3) سورة النحل 22.
(4) سورة النحل 60.
(5) سورة المؤمنون 74.
(6) سورة القصص 70.
(7) سورة سبأ.
(8) سورة فصلت.

والآيات التالية تبين بوضوح أنّ اليقين هو أعلى درجات العلم وضوحًا، فكيف بعد كل هذا لم يجد الميرزا قبل سنة 1905م في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ما يثبت نبوته ووحيه وهو أي الميرزا من المُطَهَّرين الذين علَّمهم ربه يلاش العاج ما في القرآن الكريم من الدقائق والتفاصيل(1)؟

يقول الله تعالى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}(2).

ويقول الله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (3)}.

ويقول الله تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}(4).

ويقول الله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}(5).

ويقول الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}(6).

ويقول الله تعالى: {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ}(7).

---

(1) في الجزء الأول بيان لرأي الميرزا في معنى الآية "لا يمسه إلا المطهرون" وعلاقته بها.
(2) سورة الحِجر 99.
(3) سورة البقرة 118.
(4) سورة المائدة 50.
(5) سورة الأنعام 75.
(6) سورة الرعد 2.
(7) سورة الشعراء.

ويقول الله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ}[1].

ويقول الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إسرائيل (23) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ(24)}[2].

ويقول الله تعالى: {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ}[3].

ويقول الله تعالى: {وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ(47)}[4].

ويقول الله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ}[5].

وهناك بعض الملاحظات:

أولًا: سورة النمل وسورة لقمان مكيتان، بينما سورة البقرة مدنية، أي أنّ استخدام التعبير "اليقين بالآخرة" في سورة النمل وسورة لقمان سبق سورة البقرة، وبالتالي تَعَامَلَ معه المسلمون بمعناه المعروف لديهم. أي اليقين بيوم القيامة.

ثانيًا: في الآية {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}، عرّف الله تعالى (الآخرة) بالألف واللام، للتدليل على سابق المعرفة بمعنى (الآخرة)، ممّا يدل على أنّ ما فهمه المسلمون من التعبير (الآخرة) في الآيات المشار إليها كان بمعنى يوم القيامة، ولا اعتبار لغير ذلك، وهذا ما كان بالفعل رأي الميرزا قبل تفسيره الابتكاري الجديد في سنة 1905م حيث كان يرى أنّ الآخرة في الآية هي يوم القيامة كما بيّنتُ سابقًا، وأيضًا كما سنرى رأي

(1) سورة السجدة 12.
(2) سورة السجدة.
(3) سورة النمل 22..
(4) سورة المدثر.
(5) سورة السجدة 12.

الخليفة الأحمدي الأول نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود تفسيرًا للسور المكية المشار إليها.

ثالثًا: سنجد أنّ تفسير اليقين بالآخرة في التفاسير الأحمدية كما في سورة النمل وسورة لقمان كان يوم القيامة ولم يكن بالبعثة أو الرسالة الأخيرة كما يلي:

1- التفسير عند بشير الدين محمود لسورة (النمل) المكية: {طس تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" (3)}[(1)].

يقول بشير الدين محمود: "ثم يذكر الله - سبحانه وتعالى - علامة أخرى للمؤمنين فيقول: {وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}. أي أنهم يقدمون التضحيات باستمرار غير مبالين بما إذا كانوا ينالون جزاءها في الدنيا أم لا، لأنهم <u>يوقنون بالحياة الآخرة</u>[(2)]، وهذا اليقين ينفخ فيهم من الشجاعة التي تدفعهم للقفز في نيران التضحيات بلا تردد. فعندما يُقاتل أحد الجنود في الدنيا فهل يقاتل لمنفعة شخصية؟ كلا، إنّ كل واحد منهم يعرف أنه سيُقتَل في الحرب، وكثيرًا ما يُقَتل بالفعل ولكن قومه ينتفعون من تضحيته"[(3)].

2- تفسير بشير الدين محمود لسورة (الماعون) المكية، وبيان أنّ المقصود باليقين بالآخرة هو اليقين بيوم الحساب، يقول بشير الدين محمود: "لو كانوا يوقنون بالآخرة حقًا لَمَا صلّوا رياءً، وحيث إنهم لا يوقنون بضرورة الصلاة فكيف يوقنون بالحياة الآخرة؟ وما داموا لا يوقنون بالآخرة فلماذا يصلّون صلاة الجنازة إذَنْ؟ الواقع أنهم لا يصلّون الجنازة ليدعوا لهؤلاء الموتى، وإنما يحضرون الجنازة رياءً للناس

---

(1) سورة النمل.
(2) هنا يصرح بشير الدين محمود أنّ المقصود باليقين بالآخرة هو اليقين بيوم القيامة وليس البعثة الأخيرة.
(3) كتاب (التفسير الكبير) المجلد 7 سورة (النمل) صفحة 401.

وتظاهرًا بإيمانهم، لأن الناس يجتمعون بكثرة عند وفاة كبراء الناس، فيجد هؤلاء فرصة جيدة للتظاهر بإيمانهم."[1].

3- تفسير سورة لقمان المكية عند الخليفة الأول الحكيم نور الدين، كتاب "حقائق الفرقان" (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 1910/8/25 م): {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، هذه السورة تماثل كثيرًا من حيث المضامين أول سورة في القرآن الكريم أي سورة البقرة، وإنّ ترتيب العبارة ومعظم كلماتهما مماثلة، فليقارن القراء بينهما وليستمتعوا. (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 1905/8/24 م صفحة 3)، {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، {بِالْآخِرَةِ} الجزاء والعقاب في "غيب".

4- تفسيرالخليفة الأول الحكيم نور الدين لنفس آية سورة البقرة في الفترة 1903 يقول: "فالذين ينكرون ما يقوله النبيّ ولا يرتدعون عما يمنعهم من الأشياء المضرة ولا يشعرون بضرورته يتأذّون حتمًا وقد ابتُلي الناس المعاصرون بالبلاء نفسه إذ يحسبون وجود نذير وعدمه سيان. ففي هذه الآية بيّن الله تعالى سببا لعدم الإيمان وهو أنهم لم يؤمنوا بالغيب وكفروا بسبب عدم اليقين كما يجب بالآخرة أي بنتائج الأعمال.(البدر، عدد: 1903/2/13 م، صفحة 30)".

5- تفسيرالخليفة الأول الحكيم نور الدين لنفس آية سورة البقرة في الفترة 1903م يقول: "عندما يوقن أحد أن النار تحرق فلا يُقحم يده فيها. الطفل يمد يده إلى الجذوة ما لم يعلم يقينا أنّها ستحرقه. ولكن عندما يعلم ذلك لا يمد يده إليها، باختصار، الذنب يصدر ما لم يحصل العلم اليقين بنتائجه السيئة. كلّ ما يصدر من الأعمال السيئة من قبيل أكل الحرام والفسق والفجور إذا فحص الإنسان بقلب سليم في حارته أو في حلقة معارفه عاقبة هؤلاء السيئين لعلم أن مسألة الآخرة هذه صحيحة تمامًا

(1) كتاب (التفسير الكبير) المجلد 10 سورة (الماعون) صفحة 288.

الغفلة والذنب شيء يؤثر لا محالة. فمثلا إذا شاكت أحدا شوكة ولو خطأ، أفلا تضره؟ أو إذا تناول أحد سما أفلا يهلكه؟ لذلك لقد كتب الله في كتابه عواقب السيئين للعبرة. ولذلك أورد مع الأمور المذكورة من قَبل كلمة "الإيمان" أما مع الآخرة فقد أورد كلمة "يقين"، عندما تكون أعمال المتقي في محلها تماما بحسب "ما أُنزل إليك" تكون "آخرته" أنه ينال يقينًا (البدر، عدد: 1903/2/6 م، صفحة 23).

6- تفسيرالخليفة الأول الحكيم نور الدين في كتاب (حقائق الفرقان) سنة 1904 سورة البقرة، يقول: "كل من يقرأ القرآن ويسمعه يجب عليه ألا يتجاوز هذه الآيات ما لم يحكم في قلبه هل توجد فيه هذه الصفات والكمالات أم لا؟ إذا وُجدت فهو مبارك وإلا فليفكِّر ويدعو الله بالتضرع والابتهال ليهبه إيمانا صحيحًا "يؤمنون بالغيب" يشمل المعتقدات الصحيحة في الحقيقة، أما "يؤمنون بما أنزل إليك" فيتعلق بمسألة الرسالة والإلهام والوحي. و"بالآخرة هم يوقنون" يتعلق بالجزاء والعقاب. ثم قال عن ثمرات تلك الأعمال والأفعال: "أولئك هم المفلحون". (الحكم، عدد: 4/30 - 1904/5/10م).

وأخيرًا واضح أنّ الميرزا القادياني والطائفة الأحمدية القاديانية يكيلون بمكاييل متعددة بحسب الهوى، وهم بذلك يُخضعون أنفسهم للآية القُرآنية: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[1].

(1) سورة الجاثية 23.

الفصل الثامن

الردَّ على الادِّعاء أنّ الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}[1] تعني مجيء الميرزا في الوقت المحدد له.

لفهم معنى الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} في سورة المُرسلات، لا بد لنا أن ننظر في ارتباط الآية بما قبلها وما بعدها من آيات، فسنجد أنّ الله سبحانه وتعالى قبلها كان يصف أحوالًا كونية تسبق يوم القيامة مباشرة؛ مثل طمس النجوم وانشقاق السماء ونسف الجبال، فدل ذلك على أنّ توقيت الرسل له علاقة بأحداثٍ سبقت القيامة مباشرة، فتوقيت الرسل كما سيظهر هو جمعهم لموعد مؤجل محدد من قبل وهو (يوم الفصل)، ثم يبيّن الله سبحانه وتعالى ما هو المقصود بيوم الفصل، أي هو اليوم الذي سيفعل الله سبحانه وتعالى بالمجرمين كما فعل من قبل من عذاب وإهانات بسبب إجرامهم، وكان اهتمامي في بحثي هذا بما ورد في التفاسير التي يقر بها الميرزا مثل تفسير (معالم التنزيل) للبغوي، وتفاسير أخرى أيضًا معتبرة مثل تفسير القرطبي، لبيان معنى توقيت الرسل، ومعنى يوم الفصل بسبب ارتباط أحد التعبيرين بالآخر في السورة، كما سوف أورد تفسير الميرزا للآيات حسبما ورد في كتبه، وتفسير الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين)، وتفسير بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، وقصدي من هذه التفاسير بيان رأي المفسرين أنّ توقيت الرسل كان يقصد به جمعهم في يوم القيامة للشهادة والسؤال[2]، وبيان عدم

(1) سورة المرسلات 11.

(2) قال الله سبحانه وتعالى {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} (6) سورة الأعراف، وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (84)} سورة النحل.

صحة ما ذهب إليه الميرزا والأحمديون في قولهم إنّ (الرُسل) في الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} يُقصد بها الميرزا منفردًا، وأنّ يوم الفصل يُقصد به أحداث في الدنيا مثل يوم بدر، أو ما يحدث للميرزا وللمسلمين عمومًا من انتصارات، وسوف يظهر لنا من خلال استقصاء آيات القرآن الكريم، أنّ التعبير {يوم الفصل} لم يرد في القرآن الكريم إلا ويقصد منه يوم القيامة؛ أي الذي يُفصل فيه بين العباد، وبالتالي فالتعبير {يوم الفصل} هو من المصطلحات الشرعية القرآنية، ولا يصح الحيدة عنه بتفسيرات لغوية تخرج المصطلح الإسلامي الشرعي مما أراده الله سبحانه وتعالى له من دلالة اصطلاحية، وهذا ما يقرره الميرزا كما بيّنت في أصول الاستدلال في الجزء الأول، حيث يدعي الميرزا أنّ التوفي – كما يزعم – في القرآن الكريم لا يعني إلا الموت، أي أنه تعبير اصطلاحي، اصطلحه الله سبحانه وتعالى للموت، وبالتالي لا يصح تفسير التوفي بمعنى آخر في القرآن الكريم حتى لو كان صحيحًا لغويًا، بل اعتبر الميرزا أنّ الحيدة عن المصطلح الشرعي القرآني من غير القرينة القوية اللازمة إلى معانٍ لغوية هو من الإلحاد، كما أنّه من المعلوم أنه إذا ورد في كلام الميرزا أو الخلفاء الأحمديين أنّهم فهموا الآيات المشار إليها وصدَّقوا بهذا الفهم كما فهمه علماء المسلمين؛ أي أنّ توقيت الرسل هو تحديد ميقات لهم يوم القيامة، يجمعهم الله سبحانه وتعالى فيه للشهادة والحساب، فهذه شهادة منهم بالمعنى الصحيح تكفينا، أمّا إذا رأوا بعد هذه الشهادات الموثقة منهم معانيَ إضافية، فمن حقنا رفض رأيهم طالما لم يستندوا على أدلة وقرائن يقينية تؤكد صحة ما ذهبوا إليه، ويصبح رأيهم أقل من أن يكون ظني الدلالة، والظنّ لا يغني عن الحق شيئًا.

ويقول تعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89) سورة النحل.

السور التي جاءت فيها الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}، والآية {يَوْمِ الْفَصْلِ}

سورة المرسلات: {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (6) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (7) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (13) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (14) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ(19)}[1].

سورة المرسلات: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (34) هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (35) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (36) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (37) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (38) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (39) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (40) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (41) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (42) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (44) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (45) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (46)}[2].

سورة الدخان: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (41) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (42) إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيمِ (44)}[3].

سورة الصافات: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (19) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (20) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

(1) سورة المرسلات.
(2) سورة المرسلات.
(3) سورة الدخان.

(21) احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (23) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} (24)[1].

سورة النبأ: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)}[2].

التفاسير الإسلامية للآيات

تفسر سورة المرسلات في تفسير (معالم التنزيل) للبغويّ: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (13) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (14) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ(19)}.

{وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} جُمِعَتْ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لِيَشْهَدُوا عَلَى الْأُمَمِ. {لِأَيِ يَوْمٍ أُجِّلَتْ} أَيْ أُخِّرَتْ، وَضَرَبَ الْأَجَلَ لِجَمْعِهِمْ فَعَجِبَ الْعِبَادُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، ثُمَّ بَيَّنَ فَقَالَ {لِيَوْمِ الْفَصْلِ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَوْمَ يَفْصِلُ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ الْخَلَائِقِ.

<u>تفسير (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي:</u>

"(وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ) أَيْ جُمِعَتْ لِوَقْتِهَا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْوَقْتُ الْأَجَلُ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَهُ الشَّيْءُ الْمُؤَخَّرُ إِلَيْهِ، فَالْمَعْنَى: جُعِلَ لَهَا وَقْتٌ وَأَجَلٌ لِلْفَصْلِ وَالْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأُمَمِ، كَمَا قال تعالى: يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ (المائدة: 109). وَقِيلَ: هَذَا فِي الدُّنْيَا أَيْ جُمِعَتِ الرُّسُلُ لِمِيقَاتِهَا الَّذِي ضُرِبَ لَهَا فِي إِنْزَالِ الْعَذَابِ بِمَنْ كَذَّبَهُمْ بِأَنَّ الْكُفَّارَ مُمْهَلُونَ. وَإِنَّمَا تَزُولُ الشُّكُوكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ، لِأَنَّ التَّوْقِيتَ معناه شي يَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَالطَّمْسِ وَنَسْفِ الْجِبَالِ وَتَشْقِيقِ السَّمَاءِ وَلَا يَلِيقُ بِهِ التَّأْقِيتُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: أَيْ جَعَلَ يَوْمَ الدِّينِ وَالْفَصْلِ لَهَا وَقْتًا. وَقِيلَ:

(1) سورة الصافات.
(2) سورة النبأ.

أُقِّتَتْ وُعِدَتْ وَأُجِّلَتْ. وَقِيلَ: أُقِّتَتْ أَيْ أُرْسِلَتْ لِأَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا عَلِمَهُ اللَّهُ وَأَرَادَ".

نصوص الميرزا التي جاء فيها ذكر الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}، و{يوم الفصل}

النص الأول:

يقول الميرزا: "ثم قال - عز وجل - في آية أخرى: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (3). أي عندما يؤتى بالرسل في الوقت المعين والمحدد. وفي ذلك إشارة إلى مجيء المسيح الموعود، وقد أُريدَ به البيان أنه سيأتي في الوقت المناسب تماما. علمًا أن لفظ الرسل يُطلَق في كلام الله تعالى على رسول واحد وعلى غير الرسول أيضًا[1]، ولقد قلتُ مرارا إن معظم آيات القرآن الكريم تجمع في طياتها عدة وجوه. وكما هو ثابت من الحديث أن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا أيضًا؛ فإذا كان المراد من هذه الآية الإتيان بالرسل يوم القيامة من أجل الشهادة فآمنّا وصدقنا، ولكن الله تعالى قد ذكر هنا أولًا علامات خطيرة للزمن الأخير، ثم قال في النهاية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} فتشهد هذه القرائن البينة بصراحة تامة أنه - سبحانه وتعالى - سيبعث أحدا من رسله بعد كمال تلك الظلمة ليُحكَم بين الأمم. والثابت من القرآن الكريم أن تلك الظلمة سيخلقها المسيحيون[2]، وأن ذلك المبعوث من الله سيُبعث لدعوتهم وللفصل بينهم دون شك. ولهذا السبب سُمِّي ذلك الموعود عيسى لأنه بُعث للنصارى كما بُعث إليهم عيسى - عليه السلام - من قبل. وإن الألف واللام في الآية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} يفيدان العهد الخارجي، أي أنّ ذلك المجدد الذي وُعد بمجيئه على لسان النبيّ - ﷺ - سيُرسَل في زمن انتشار الظلمة المسيحية. الآيات القرآنية التي كتبناها

---

(1) يقصد الرسول الذي لا يكون نبيّا مثل المجدد والمُحدَّث.

(2) أين هذا الثابت في القرآن؟

إلى الآن يتبين منها بجلاء تام أنه توجد في القرآن الكريم نبوءة حتما أن المسيحية ستنتشر على نطاق واسع في الدنيا في الزمن الأخير..."[1].

التعليق:

أولًا:: قول الميرزا "أي عندما يؤتى بالرسل في الوقت المعين والمحدد" قول صحيح، ولكن ما هو الموعد المحدد، وهذا ما حدده الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة واللاحقة للآية المشار إليها.

ثانيًا: معلوم وحتى من كلام الميرزا أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا تُفَسَّرُ إلا بظاهرها، ولا يحال إلى غير الظاهر إلا بدليل قاطعي[2]، فكلمة الرسل جاءت بالجمع، ولا يصح القول بأنّ المقصود المفرد أي رسول واحد إلا إذا استحال أن يكون المعنى الصحيح بالجمع، كما لا

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 337.

(2) وهذا هو نص كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88 يقول الميرزا: "فغاية القول: إنّ الحديث "إمامكم منكم" يعني أن المسيح القادم ليس إسرائيليًا البتة، بل هو من هذه الأمة حصرًا، كما يدل على ذلك ظاهر النص، أي: إمامكم منكم. أما التكلف والتأويل بأنّ عيسى - عليه السلام - سيصبح من الأمة بعد النزول ولن يبقى نبيًا، فليس هناك أي قرينة عليه. والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود، باختصار؛ إنّ القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه السلام - الإسرائيلي الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول".

طبعا الميرزا يدلس على الناس، حيث جاء بالجملة "إمامكم منكم" من غير حرف "الواو" كما نطقها سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي أنّ الجملة في حقيقتها هكذا "وإمامكم منكم"، والفرق بين التعبيرين كالفرق بين السماء والأرض، وقد شرحت هذا الأمر في الجزء الأول وهذا الجزء أكثر من مرة، ونظرا لأهمية هذا الحديث الشريف، فقد أفردت له فصلًا مستقلًا في الجزء الثالث.

يصح تفسير الأحداث التي نبأ عنها الله سبحانه وتعالى قبل يوم القيامة مباشرة مثل انشقاق السماء ونسف الجبال وطمس النجوم بمعانٍ مجازية وترك المعاني الظاهرية بدون قرينة صارفة، ولكن الميرزا يفعل ما يحلو له في تفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية حتى ولو كانت هذه الطريقة للتفسير والبيان مخالفة لما أقره من قبل من أصول للاستدلال والتفسير كما رأينا، لتفيده في الادعاء بصحة ما هو عليه من ترهات.

ثالثًا: حتى لو أنّ للكلمة أكثر من معنى يمكن تفسيرها به، فالسياق ومن خلال المعاني الأكيدة للكلمات الأخرى في الآية تحدد بالضبط المعنى المراد دون غيره، ولذلك فإن معنى (يوم الفصل) هو يوم القيامة حتمًا كما سنرى، حيث أنّ التعبير (يوم الفصل) لم يرد في عموم القرآن الكريم إلا ليوم القيامة، ولذلك لا يكون معنى توقيت الرسل إلا جمعهم يوم القيامة للشهادة والسؤال كما قال الله سبحانه وتعالى {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}[1]، و{وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}[2]، و{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[3].

رابعًا: في زمن كتاب (شهادة القرآن) أي سنة 1893م، كان الميرزا غلام لا يقول على نفسه إلا أنه مُجَدِّد ومُحَدَّث، وينفي عن نفسه النبوة، لذلك حينما قال "لفظ الرسل يُطلَق في كلام الله تعالى على رسول واحد"، ثم أردف قائلًا "وعلى غير الرسول أيضًا" لتشمله الآية الكريمة.

خامسًا: يقول الميرزا "فتشهد هذه القرائن البينة بصراحة تامة"، فأين هذه القرائن البينة الصريحة التامة التي تثبت كلام الميرزا؟

(1) سورة الأعراف 6.
(2) سورة النحل 84.
(3) سورة النحل 89.

سادسًا: في قول الميرزا التالي "وأن ذلك المبعوث من الله سيُبعث لدعوتهم وللفصل بينهم دون شك. ولهذا السبب سُمِّي ذلك الموعود عيسى لأنه بُعث للنصارى كما بُعث إليهم عيسى - عليه السلام - من قبل. وإن الألف واللام في الآية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} يفيدان العهد الخارجي"، مبدأ مهم، وهو أنّ المسيح سيدنا عيسى عليه السلام سوف يأتي للنصارى، وهذا يؤكد أنّ سيدنا عيسى عليه السلام إنما يجيء للنصارى، ليثبت لهم أنه ليس إلهًا، وليثبت لليهود أنه نبيّ من عند الله سبحانه وتعالى بالفعل، وليقنع أهل الكتاب بشكل لا يقبل التردد أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو فعلًا رسول الله، ومجيئه للنصارى في المقام الأول هو ما يجعله تابعًا ومساعدًا للمهدي من الناحية السلطوية الحاكمة، ولا يصلي إمامًا بالمسلمين في وجود المهدي، كما نبأنا سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وتجدون تفصيل وبيان هذا الأمر في الفصل الخاص بالحديث "وإمامكم منكم".

سابعًا: قول الميرزا "وإنّ الألف واللام في الآية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} يفيدان العهد الخارجي"، أي ليست المقصود الرسل في عمومهم، أي ليست الألف واللام للجنس، وإنما تخصيص الرسل برسول واحد؛ وهو الميرزا، وهذا يخالف أصول الاستدلال التي يقر بها الميرزا، لأنّ الأصل في الكلمة الدالة على الجمع أن يكون المقصود هو الجمع بالفعل، ولا يحال إلى التخصيص؛ أي باعتبار أنّ الألف واللام في كلمة {الرسل} للعهد أي لواحد محدد فقط.(1)

ثامنًا: قول الميرزا "فإذا كان المراد من هذه الآية الإتيان بالرسل يوم القيامة من أجل الشهادة فآمنّا وصدقنا"، يؤكد أنّ الميرزا يفهم ويعرف التفسير الظاهري الحقيقي للآيات، وبناء عليه فهو لا يعترض عليه

---

(1) في كتاب (الاستفتاء) 1907م صفحة 57، يقول الميرزا: "ثم اعلموا أن حق اللفظ الموضوع لمعنى، أن يوجد المعنى الموضوع له في جُمْعِ أفراده من غير تخصيص وتعيين...".

ويؤمن به ويصدقه، أي بأنّ كلمة (الرسل) في الآية: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} تعني جماعة الرسل، وليس المراد فردًا واحدًا، وأنّ الله سبحانه وتعالى يجمعهم للشهادة.

تاسعًا: قول الميرزا "معظم آيات القرآن الكريم تجمع في طياتها عدة وجوه"، أفاد أنّ للآية عدة تفسيرات، أي أنّ أي تفسير لها ليس هو التفسير القطعي للآية، وبالتالي تقع الآية تحت الأصل الذي يُقِرُّهُ الميرزا وهو "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"، وبالتالي لا يصح البناء العقائدي على نص يحتمل أكثر من دلالة.

النص الثاني:

يقول الميرزا: "...أضف إلى ذلك آية سورة المرسلات التي يُستنبط منها أن العلامة العظيمة لقرب القيامة أن يظهر شخص يتم به تعيين الرسل. أي أن يظهر آخر خلفاء السلسلة المُحَمَّدية الذي اسمه المسيح الموعود والإمام المهدي وتلك الآية هي: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (7)، أي أن تقدير القضاء والقدر الذي كان مخفيا عن عدد المرسلين سيُحدَّد في الزمن الأخير، أي بظهور الخليفة الأخير. هذه الآية أيضًا نص صريح على أن المسيح الموعود سيكون من هذه الأمة حصرا، لأنه إذا عاد المسيح الناصري نفسه إلى العالم فهو لا يستطيع إفادة تعيين العدد، لأنه أحد أنبياء بني إسرائيل وقد توفي، أما هنا فالمطلوب تحديد خلفاء السلسلة المُحَمَّدية. وإذا سأل أحد من أين عُرف معنى تحديد العدد الذي أريد من كلمة "أقتت"؟ فجوابه أنه قد ورد في كتب المعاجم مثل لسان العرب: قد يجيء التوقيت بمعنى تبيين الحد والعدد والمقدار كما جاء في حديث ابن عباس - رضي الله عنه -: "لم يَقِتْ رسولُ الله - ﷺ - في الخمر حَدًّا"؛ أي لم يُقَدِّرْه ولم يَحُدَّه بعدد مخصوص. فهذا هو معنى {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} الذي كشفه الله علي"(1).

التعليق:

(1) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 202.

أولًا: هذا النص الثاني من كتاب (التحفة الجولروية) المنشور سنة 1902، أي بعد كتاب (شهادة القرآن) الذي أتيتُ فيه بالنص الأول، وقد كان في سنة 1893م، وبالتالي ما قَرَّرَهُ الميرزا غلام في كتاب (التحفة الجولروية) ملزم للأحمديين.

ثانيًا: في هذا النص عاد الميرزا للتكلم على أنّ الرسل في الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}؛ هم الرسل باعتبار أنهم جمع وليس بمعنى المفرد أي الرسول أي الميرزا، وأنّ التوقيت هو معرفة عدد الرسل الذي كان مخفيًا من قبل، انتظارًا لبعثة الرسول الأخير وهو الميرزا.

ثالثًا: خصص الميرزا الرسل المطلوب معرفة وتحديد عددهم بأنهم الخلفاء في الأمة المُحَمَّدية، ومن المعلوم أنّ الميرزا لا يرى أنّ هناك نبيًّا بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلا الميرزا، إِذَنْ الرسل الذين يقصدهم هم الخلفاء أي المجددون والمُحَدَّثون وليس الرسل الأنبياء، وهذا مطابق لما قاله في نص سابق؛ أنّ الرسل المشار إليهم في الآية أيضًا من غير الرسل الأنبياء أي المجددين.

رابعًا: قول الميرزا وشرحه للآية كان من خلال الكشف؛ أي وحي ربه يلاش العاج له، وهذا يلغي اجتهاده -كما في النص الأول في كتابه (شهادة القرآن)- باعتبار أنّ الرسل بالجمع في الآية ليس على حقيقته، بل المقصود هو الرسول المفرد وهو الميرزا، وعليه -كما سنرى- فإنّ الجزئية مما قاله الخليفة الأول نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود في اعتبار أنّ الرسل في الآية لا يقصد منها الجمع، بل رسول واحد فقط أي الميرزا، لاغية تمامًا.

النص الثالث:

يقول الميرزا: "فما تقولون في هذا الرجل؟ هل هو صادق أو كاذب، ومِن أين منبت هذا الفضل؟ أأعطاه الله ما أعطى، أم الشيطان قادرٌ على

هذه الأمور العظمى؟ بيّنوا توجروا .. واتّقوا يوم الفصل الذي يُظهر ما يخفى"(1).

<u>التعليق</u>: واضح أن الميرزا يقصد بيوم الفصل يوم القيامة.

تفسير {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} و{يوم الفصل} عند بشير الدين محمود

<u>النص الأول</u>:

يقول بشير الدين محمود: "وكما قلت من قبل، فقد نزلت هذه الآيات في مكة حين كان المسلمون عرضةً للتعذيب الشديد، فقال الله لهم: أيها المسلمون، لا تضيقوا ذرعًا، واعلموا أننا ننصر رسلنا والمؤمنين بهم في هذه الدنيا، وسننصرهم يوم الفصل حين يقوم الشهود للإدلاء بشهاداتهم، يومئذ لن تنفع العصاة معذرتُهم شيئا، وسوف يُبعدون عن الله تعالى وسوف يدخلون دار السوء، ويعيشون فيها"(2).

<u>التعليق</u>: قول بشير الدين محمود "يوم الفصل" في قوله "يوم الفصل حين يقوم الشهود للإدلاء بشهاداتهم" لا يعني إلا أنه يوم القيامة.

<u>النص الثاني</u>:

ويقول بشير الدين محمود في صفحة (34): "التفسير: ...ولقد بينتُ من قبل أن {يوم الفصل} يعني يوم القيامة(3) كما يعني غلبة القرآن أو غلبة النبيّ - ﷺ -. والحق أن ظهور كمالات النبوة أو الوحيِ شيء واحد وإن كان ثمة اسمان. على كل حال إن يوم الفصل يعني يوم الانفصال، والمراد من قوله تعالى {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا} أن يوم الفصل وقت محدد. وقد سبق أن بينتُ أن {يوم الفصل} يعني غلبة الإسلام أيضًا، إلا أن الله تعالى قد أشار بهذه الكلمات إلى أمر آخر أيضًا، وهو أنه تعالى

---

(1) كتاب (الاستفتاء) 1907 صفحة 26.
(2) كتاب (التفسير الكبير) في تفسير سورة (النصر) الجزء 10 صفحة 616.
(3) وهذه أيضًا شهادة من بشير الدين محمود نقبلها.

يقول هنا لأهل مكة كما أن مُحَمَّدا سيضطر للهجرة من بينكم كذلك فتضطرون للانفصال عنه حين يجعله الله تعالى غالبًا عليكم، فيكون ذلك اليوم يوم الفصل لكم".

النص الثالث:

ويقول بشير الدين محمود: "عندما بُعث آدم أتى بصحيفة، ولما بُعث نوح بعده أتى بصحيفة، فقد صارت هنالك صحيفتان، وكلما أتى الأنبياء بعدهما حملوا معهم تعاليم الأنبياء السابقين أيضًا، حتى بُعث النبيّ - ﷺ - الذي أُعطي كتابًا احتوى على صحف الأنبياء السابقين كلهم، ولذلك وُصف القرآن بأنه {فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ}. وهذا الأمر يماثل الحقيقة المذكورة في قوله تعالى {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} (المرسلات: 12)، حيث أُشير فيه إلى بعثة المسيح الموعود. فمع أن هذا المبعوث رسول واحد، لكنه سُمّي رُسُلاً، ذلك لأنّ دعوته تتضمّن رسالات الأنبياء السابقين جميعًا، ولأنه كان ظلاً وبُروزًا لكل نبيّ سابق"[1].

التعليق:

أثبتُّ من قبل أنّ كلام الميرزا في كتابه (التحفة الجولروية) أنّ معنى الرسل في الآية {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} هو باعتبار الجمع وليس المفرد، وأنّ التوقيت هو لتحديد عدد الخلفاء المسلمين بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، والوقت لبعثة الميرزا أي الخليفة الأخير، وكان كلام الميرزا كشفًا من ربه يلاش العاج وهو من الوحي له، والنصوص قطعية الدلالة تمنع الاجتهاد والتفسيرات الباطنية، أي التفسير بالرأي سواءً أكان من الميرزا سابقًا أو لاحقًا، أو تفسير أي أحمدي آخر.

تفسير الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين للآيات

النص الأول:

يقول الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين: "{لقد ذُكر في القرآن الكريم مرارا أن المؤمن بالله يدخل الجنة بعد موته فورا، ويدخل الشرير

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 8 تفسير سورة (عبس) صفحة (224).

النارَ، كما يقول - سبحانه وتعالى -: {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ} (يس: 27 - 28)، وقيل عن المنكرين الأشرار مثل فرعون وأشياعه: {أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا} (نوح: 26)، غير أنه سيُفرَّق بين الأشقياء والسعداء فُرقة عظيمة عند حشر الأجساد، لذلك ورد اسم ذلك اليوم "يوم الفصل" أيضًا في السورة الأولى الواردة في الجزء الثلاثين"[1].

<u>النص الثاني:</u>

يقول الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين: "{وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ} سوف يُجمع (الرسل) <u>حتما يوم القيامة ليبيّنوا حالة أممهم</u>، بل تُعقد جلسات كبيرة حول تحقيق الأديان ويُعطى زعماء الأديان كلها فرصة ليبينوا موقفهم. وهذا أيضًا مثال لـ {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}"[2].

التعليق على النصين السابقين:

يرى الخليفة الأول الحكيم نور الدين أنّ يوم الفصل الذي جاء ذكره في سورة النبأ يقصد به يوم القيامة، وليس يوم الفصل بأي معنى آخر.

ويقول: "{لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ}، أي متى ستتحقق هذه الوعود؟.. <u>ستتحقق يوم الفصل، أي في يوم الآخرة</u>، <u>هذا ما نؤمن به</u>. ولكنها قد تحققت ولا تزال تتحقق في الدنيا أيضًا كعلامات كبرى لأشراط الساعة. إن كثيرا من المباحث التي ما كان البتُّ فيها على يد المشايخ العاديين ممكنا فقد بُتّ فيها على يد المسيح الموعود - عليه السلام -. لقد حُكم بيننا وبين المسيحيين بواسطة "دوئي" و"آتهم"، أما الآريين فقط حُكم بيننا وبينهم بواسطة ليكهرام، وحُكم بين السيخ بواسطة باوا نانك عليه الرحمة"[3].

---

(1) كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 2 صفحة 300.
(2) كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 4 صفحة 303.
(3) كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 4.

<u>التعليق</u>: هنا أقَرَّ الخليفة الأول الحكيم نور الدين بأنّ من عناصر الإيمان أنّ المقصود بيوم الفصل هو يوم القيامة، ولذلك فالتعبير (يوم الفصل) في حال إطلاقه مجردًا فلا يعني إلا أنه يوم القيامة؛ أي أنه مصطلح إسلامي، ولا يجب التعامل معه على سبيل الاطلاق إلا بمعنى يوم القيامة.

وبالنسبة لتوقيت الرسل يقول نور الدين: "سيتم جمع الرسل لإخبارهم عن حالة أممهم في الوقت المحدد"، وهذه شهادة نقبلها من نور الدين بأنّ التوقيت للرسل يعني جمعهم يوم القيامة، ولا نقبل رأيه باعتبار أنّ يوم الفصل هو يوم يتعلق بالميرزا غلام في قوله: "فقد بُتّ فيها على يد المسيح الموعود - عليه السلام -. لقد حُكم بيننا وبين المسيحيين"، لأنه لا دليل معتبر عليه من القرآن الكريم أو السنة.

الباب الثاني: الأدلة النقلية التي لم يذكرها الميرزا

الفصل الأول: الردُّ على الادِّعاء أنّ ثبوت عقيدة استمرار النبوة، من خلال الاستدلال بالفعل المضارع (يصطفي) كما في الآية {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[1].

الفصل الثاني: الردُّ على الادِّعاء أنّ آية الميثاق، (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (81)}[2] تثبت استمرار النبوة والرسالة.

---

(1) سورة الحج 75.
(2) سورة آل عمران.

الفصل الأول

الردُّ على الادِّعاء أنّ آية مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ تثبت استمرار النبوة والرسالة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ

يَدَّعي الأحمديون أنّ آية الميثاق في سورة (آل عمران)(1)، ومعها آية من سورة الأحزاب تثبتان استمرار النبوة والرسالة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبخاصة لنبيهم الميرزا غلام القادياني.

الآيات المشار إليها:

الآية في سورة آل عمران:

يقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}(2).

وآية سورة الأحزاب:

يقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا [7] لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}(3).

---

(1) سورة آل عمران 81.
(2) سورة آل عمران 81.
(3) سورة الأحزاب 8.

تفسير آية آل عمران كما في تفسير القرطبي[1]

"أن الله أخذ العهد على الأنبياء وعلى أممهم بأنه إذا جاءهم رسول من عند الله وهذا الرسول مذكور في كتبهم[2] فيجب أن يؤمنوا به وينصروه. وأقرت الأنبياء بهذا العهد وأشهد الله تعالى الأنبياء على أنفسهم وكذلك أشهد الله الملائكة عليهم وفي آخر الآية شهد الله بنفسه على الميثاق والعهد وأيضًا هو شاهد على الأمم التابعة لكل نبيّ".انتهى النقل بتصرف.

إذَنْ الآية في سورة آل عمران تتكلم على أنّ كل نبيّ عنده نبأ مسبق من الله سبحانه وتعالى؛ بأنّ هناك رسولًا نبيًّا سوف يأتي بعده، وأنّ هذا الرسول النبيّ تعرفونه بما ورد في النبوءة من صفات وملامح مذكورة في النبوءة، بحيث يمكن بها معرفة هذا الرسول النبيّ معرفة تامة واضحة، فعلى النبيّ أو أمته من بعده الإيمان بهذا الرسول النبيّ ونصرته، وقد تجلى ذلك في بشارة سيدنا عيسى عليه السلام بسيدنا محمد ﷺ، حينما قال: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}[3].

وقد يكون الرسول النبيّ المنبأ عنه، والمطلوب من الأنبياء الإيمان به ونصرته، هو فقط سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وسنرى في التفاسير الأحمدية للآية هذا الرأي بوضوح، وبالتالي فإنّ دلالة الآية في الحالتين لا علاقة بها برسول نبيّ يأتي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

---

(1) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

(2) أي أنّ هذا الرسول يثبتُ صدق النبوءة عنه التي في كتبهم، وهذا معنى "مصدق لما معكم".

(3) سورة الصف 6.

كما يريد الأحمديون أن يكون الميثاق الذي ذكر في سورة الأحزاب(1) هو نفسه ميثاق سورة آل عمران، فحينما قال الله تعالى له ﷺ "وَمِنكَ"، فهذا يعني عند الأحمديين أن يكون سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو أيضًا مأمور بالإيمان والنصرة لمن يأتي بعده من الرسل ومنهم الميرزا، ولكي يكون للأحمديين هذا، فلا بد أن يكون الرسول في آية آل عمران {ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ} ليس سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو المقصود الوحيد في الآية، لأنه مأمور مثل بقية الأنبياء بالإيمان ونصرة من يأتي بعده من الرسل بحسب رأي أتباع الميرزا، والمقصود من إيمان ونصرة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لمن يأتي بعده من الرسل، هو إيمان ونصرة أمته المسلمة لمن يأتي بعده ﷺ، وهذا هي خلاصة الفكر الأحمدي من خلال الجمع بين آية آل عمران والأحزاب.

والتفاسير الإسلامية مثل تفسير فخر الدين الرازي، وابن كثير، والقرطبي، وغيرهم قالوا باحتمالية أن يكون الميثاق هو هو في الآيتين، وأنّ ذِكر سيدنا محمد ﷺ في آية الأحزاب للتشريف، ومن باب ذكر الخاص بعد العام، ولم يأت في كلامهم أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مأمور بالإيمان والنصرة لمن يأتي بعده من الرسل، وقالوا أيضًا إنه من الممكن أن يكون الميثاق في سورة الأحزاب، غير ميثاق سورة آل عمران، وإنّما الميثاق في سورة الأحزاب هو أنّ الله تعالى سوف يسأل الأنبياء والمرسلين عن أدائهم لمهامهم، ويظهر هذا من بقية الآيات {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}(2).

إذن لا دلالة قطعية في أنّ الميثاق في السورتين هو نفس الميثاق، وبالتالي فاعتبار أنّ الميثاق في السورتين هو نفسه، هو استدلال ظني

(1) يقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا [7] لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}.
(2) سورة الأحزاب 8.

لتعدد التفاسير، وهذا هو مذهب الميرزا كما في كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م وغيره، وكما يقول الميرزا "والظن لا يغني من الحق شيئا"[1].

النصوص الأحمدية التي تثبتُ أنّ الرسول النبيّ في آية الميثاق من سورة آل عمران هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ دون غيره

في الحقيقة لم أجد في الكتب المتاحة لديّ للميرزا غلام أو لبشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني تفسيرًا لآية سورة الأحزاب التي ذُكِرَ فيها الميثاق النبوي[2]، ولكن الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) هو من ذكر تفسير آية سورة الأحزاب، وقد أثبتَ أنّ الميثاق الذي فيها هو من الأنبياء لسيدنا مُحَمَّد ﷺ وليس لغيره، وإنما ذُكِرَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الآية بقول الله تعالى "وَمِنكَ"على سبيل التقدير والثناء له ﷺ، ولم يكن المقصود أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ مطلوب منه هو أيضًا أن يؤمن وينصر الرسول الذي يأتي بعده.

فإذا كان الميرزا الحكم العدل المعصوم المُطَهَّر من ربه يلاش العاج كما يدعي، لم يفسر آية سورة الأحزاب، وكذلك إبنه بشير الدين محمود الملهم والملقب بالمصلح الموعود وصاحب (التفسير الكبير)، فلماذا تركا كلاهما تفسير هذه الآية المحورية - من وجهة نظر الأحمديين - والتي تثبتُ مجيء نبيٍّ بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وأمته، مأمورون كما بقية الأنبياء وأممهم بالإيمان والنصرة للرسول التالي؛ أي الميرزا غلام؟ فهل أدعياء العلم من الأحمديين أعلم بتفسير القرآن الكريم من الميرزا غلام أو بشير الدين محمود؟

---

(1) كما في كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 61.

(2) من خلال البحث في الكتب الأحمدية المتاحة، وجدتُ أنّ الخليفة الأحمدي الرابع الميرزا طاهر هو من ذكر أنّ آية الميثاق في سورة الأحزاب تفيد أنّ الله تعالى قد أخذ الميثاق على سيدنا مُحَمّد ﷺ وأمته المسلمة أن ينصروا النبيّ الذي يأتي بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ أي الميرزا غلام.

يقول الميرزا: "...ونظرا لهذه الجامعية التامة قد ورد مفصلًا في سورة آل عمران أنه قد أخذ الميثاق من جميع الأنبياء بأنه يجب عليهم أن يؤمنوا بعظمة خاتم الرسل محمد المصطفى وجلالة شأنه، وينصروه بالروح والدم في نشر عظمته هذه وجلالة شأنه. ولذلك كل من خلا من الأنبياء والرسل من آدم صفي الله إلى حضرة المسيح كلمة الله قد ظلُّوا يُقرون بعظمة النبي ﷺ وجلالة شأنه"(1).

ويقول الميرزا: "(16) قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}(2) من الواضح أن جميع الأنبياء ماتوا حسب آجالهم. والأمر هنا موجَّه إلى أمة كل نبي أن يؤمنوا بذلك الرسول عند بعثته وإلا سيُؤاخَذون. فليقل الآن ميان عبد الحكيم -الذي ينطبق عليه المثل القائل: "العلم القليل فتنة"- لماذا يؤاخِذ الله أناسا لم يؤمنوا بالنبي - ﷺ -..."(3).

ويقول الميرزا: "...يتفق المسلمون كلهم على أن إسلام المرء لا يكتمل ما لم يؤمن بالنبيّ - ﷺ -. لذلك فقد قال القرآن الكريم إنه قد أُخِذ من كل أمة عهد بواسطة نبيها أن يؤمنوا بخاتم النبيين - ﷺ - عند بعثته، وينصروه"(4).

كما ذكر بشير الدين محمود آية الميثاق في سورة آل عمران في الدليل الثامن من الأدلة التي تثبت نبوة الميرزا غلام من وجهة نظره، يقول بشير الدين محمود: "هذه الوصية إنما هي بحق رسول الله ﷺ، وأوصى

---

(1) كتاب (الكحل لعيون الآرية) 1886م صفحة 253.
(2) سورة آل عمران 82.
(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 116.
(4) كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 163 بالحاشية.

النبيّ ﷺ بحق المسيح الموعود عليه السلام أيضًا أن نبلِّغه سلامًا من النبي ﷺ، وقال: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم"[1].

وهذا إقرار واضح جليّ من بشير الدين محمود بأنّ آية الميثاق في سورة آل عمران تخص سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ.

ويقول العالم الأحمدي (محمد أحسن الأمروهي): "إن مكانة النبي ﷺ سامية لدرجة أُمر جميع الأنبياء أمرا مؤكدا، وأُخذ منهم ميثاقٌ أن يؤمنوا به ﷺ جميعا. فقد قال الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ* فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}"[2].

وهذا هو تفسير الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) لآية الأحزاب[3]: [وإذ أخذنا من النبيين]، أي قد أُخذ من جميع النبيين عهدا بأن يُخبروا عن نبوة محمد ﷺ ولينبئوا عنها، وأُخذ من النبي ﷺ أيضا ليقدر نبوته".[تشحيذ الأذهان، مجلد 8، صفحة 474].

إذن الحكيم نور الدين يرى أنّ الرسول في آية آل عمران هو سيدنا محمد ﷺ، ويرى أنّ ذِكر سيدنا محمد ﷺ في آية الأحزاب تشريف وتقدير لنبوته ﷺ، ولم يذكر الحكيم نور الدين أي شيء يخص الميرزا، وتفسيره هذا متوافق مع ما جاء في التفاسير الإسلامية.

---

(1) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 272.
(2) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م صفحة 290.
(3) تفسير (حقائق الفرقان) المجلد الثالث.

ما هي دلالة التعبير {مصدقٌ لما معكم} في آية الميثاق سورة آل عمران؟

لو تماشينا مع أتباع الميرزا، وقلنا إنّ الميثاق في آية سورة الأحزاب هو نفسه الميثاق الذي في سورة آل عمران، وأنه بجمع الآيتين معًا، يثبتُ استمرار النبوة وأنّ هذا دليل أكيد على نبوة ورسالة الميرزا، وأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وأمته المسلمة مأمورون بالإيمان والنصرة للرسول الذي سوف يأتي من بعده ﷺ أي الميرزا، ففي آية سورة آل عمران شرط مهم لم يتحقق حتى يقول الأحمديون إنّ الآية تعني وجوب إيمان ونصرة الأمة الإسلامية للنبيّ الذي يأتي من بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ وهو في حالتنا الميرزا، وهذا الشرط هو التعبير {رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ}، ومعنى التعبير {رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ}؛ أي لما مع هؤلاء الأنبياء، كما في كتب القواميس العربية والتفاسير الإسلامية، وحتى في التفسير الأحمدي القادياني (التفسير الكبير)؛ أي هو الرسول الذي تتحقق فيه نبوءات هؤلاء الأنبياء المخاطبين السابقين عنه، وهو من يكون الأنبياء مطالبين بالإيمان به ونصرته، وليس كل مدعٍ للنبوة، فهل توافرت نبوءات بيّنة[1] تخص

---

(1) مواصفات النبوءات كما يُصَرِّحُ الميرزا، وهل هناك في الكتب والنصوص المقدسة نبوءات جلية واضحة بيّنة تنطبق على الميرزا؟

يقول الميرزا إنّ الآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} (27) سورة الجن، تقول إنّ الغيب لا يَعْلَمُه إلا الله تعالى، وإنّ الله تعالى لا يعطي علم الغيب اليقيني إلا للرسل وهذا صحيح، ولكن واضح من الآية أنّ الله تعالى قال في وصفه لِمَا يُعَرِّفُه من الغيب للرسل بالإظهار، والإظهار يعني منتهى الوضوح الذي ليس فيه خفاء كما يدّعي الميرزا وأتباعه.

فحينما يوحي الله تعالى بغيب للرسل فإنما يكون من أهداف هذا الوحي بالغيب إثبات أنّ هذا الرسول النبيّ من عند الله سبحانه وتعالى، حيث لا يعلم الغيب اليقيني إلا الله تعالى، فكيف يُقبل عقلًا أن يُعطِي اللهُ تعالى الإثبات للنبيّ على نبوته ويكون فيه خفاء – كما يدعي الميرزا- فيؤدي هذا الخفاء إلى خطأ من النبيّ في فهم النبوءة؟ وبالتالي يختلفُ البلاغُ من الرسول للناس عمّا أراد الله تعالى، ثم يضطر الله تعالى بعد ذلك

للتصحيح للنبيّ لبيان مفهوم الوحي الصحيح، وكما في حال الميرزا لم يكن التصحيح لخطأ الفهم مرة واحدة بل مرات في النبوءة الواحدة كما حدث في نبوءة المصلح الموعود وفي نبوءة زواج الميرزا من السيدة محمدي بيجوم.
وأعيد على سبيل الاختصار ما ذكرتُه في الجزء الأول من مواصفات النبوءات للأنبياء التي أَقَرَّ بها الميرزا، أنّها جلية وصافية وواضحة وصريحة، وأنّها تصل إلى درجة الكمال كمًّا وكيفًا بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بيّنة، وأنّ ما يراه غير الأنبياء من نبوءات تكون مظلمة ومتشابهة أي غير مُحكمة.
ويؤكد الميرزا ما سبق من صفات ويزيد عليها، حيث يقول في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 567 بالحاشية: "يُفهَم من الآية {فلا يُظْهِرُ على غيبه...} على وجه القطع، أنّ النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم، والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا، ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات، اعلموا أنّ الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات، فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله بل أناس عاديين، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلِّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وتحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدا في الدنيا مجاراتها، فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة".
الواضح من نص الآية الكريمة والذي يفصل بين الغيب للرسل والغيب الذي قد يعلمه غير الرسل هو علم الغيب اليقيني، فكلمة الإظهار تدل على شدة الوضوح، وقد بيّنت في الجزء الأول تفصيل هذا كله من كلام الله تعالى، ومن كلام الميرزا نفسه.
ويقول أيضًا في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 317: "إنّ فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبًا عليه وأنّ الغيب في قبضته، لا يُعطىَ هذا النوع من التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكمًّا، نعم، يمكن أن يرى عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلوان من الظلمة، هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط ".
وفي كتاب (الملفوظات) مجلد 9 صفحة 158 بتاريخ 1907/5/5م، تحت العنوان "إظهار الغيب": يقول الناشر: قال المسيح الموعود عليه السلام: "لقد خطرت ببالي اليوم نقطة عند التدبر في الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} الجن: 27-28، وهي أن الله تعالى يقول في هذه الآية أنّه لا يظهر على الغيب أحدًا إلا الرسل. الكلمة الجديرة بالتأمل هنا هي: "يُظهر". المراد من الإظهار هو كشف الغيبٌ على أحد بكثرة. يتضح من ذلك أن قدرًا يسيرا من الغيب يُكشف على سبيل المتشابهات على الآخرين أيضًا بين حين وآخر، ولكنه لا يتضمن أمرًا محكَمًا. ولا يشتَرط له أن الذي يُكشف عليه يجب أن يكون مؤمنًا أو كافرًا، بل يمكن أن تتسنى

الميرزا غلام في الكتب السابقة عليه مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة؟ وحتى كتب أهل الكتاب؛ نستطيع أن نعرف منها يقينًا أنّ الميرزا غلام هو بالفعل والقطع الرسول النبيّ المقصود – بحسب الفهم الأحمدي- في آية ميثاق النبيين؟

تفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي لبيان معنى كلمة "مصدق ل"

{وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}[1].

هذه الحالة بين حين وآخر لمتبع أي دين فينال شيئًا من أمر الغيب مشتبهًا كان أم غير مشتبه. كل هذا ممكن، ولكن الممنوع هو الإظهار على الغيب. إن كلمة الإظهار تدل على كيفية الغيب وكميته أي يجب أن يكون ذلك الغيب نقيًا وبريئًا من الشك والشبهة، وثانيًا يكون بكثرة توحي بأنّه خارق للعادة ومعجزٌ. يتبين من الآية نفسها أن غير الرسل أيضًا ينالون شيئًا من الغيب، ولكن لا يحظون بالإظهار على الغيب. إن لفظ "الإظهار" يبين ميزة خاصة".

في الحقيقة لا يوجد في الآية الكريمة ما يدل على الكثرة أبدًا، وإنّما أراد الميرزا التلبيس على الناس بذلك الرأي لأنّ الميرزا في إقراره كما قال في كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 3 و4 و5 و6: "إنّ البعض من الناس بسبب البنية الدماغية لديهم فانّهم يعرفون بعض الغيب، ومنهم البعض ممن يدعون النبوة أو الإمامة أو أصحاب الأديان الباطلة، ومنهم الكفار والفساق ومنهم من يحاول إثبات أنه على الحق من خلال تحقق بعض النبوءات، فقال الميرزا إنّهم يفتقدون للكثرة الكبيرة بلا أي دليل من الآية المشار إليها.

كما أنّ الصفات التي قالها الميرزا في بعض الوحي مثل الإبهام والمتشابه وغير الصريح وغير البيّن هي ما يصح أن يكون فيه خفاء، فمثل هذه الصفات كما قال الميرزا تكون في نبوءات غير الأصفياء والفساق والكفار، فإذا كان في نبوءات الميرزا إبهام وخفاء ومتشابهات وعدم إحكام فقد ظهر جليًا أنّ الميرزا من أدعياء النبوة الذين يستغلون تحقق بعض النبوءات لإشاعة أنه نبيّ ورسولٌ من الله، ولو كان نبيًّا ورسولًا من عند الله حقًا لكانت نبوءاته جلية واضحة محكمة ليس فيها متشابهات ولا إبهام أي بلا خفاء.

(1) سورة البقرة 90.

أما قوله تعالى (كِتَابٌ) فقد اتفقوا على أن هذا الكتاب هو القرآن لأن قوله تعالى مُصَدّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ يدل على أن هذا الكتاب غير ما معهم وما ذاك إلا القرآن أما قوله تعالى مُصَدّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ففيه مسألتان:

المسألة الأولى لا شبهة في أنّ القرآن مصدقٌ لما معهم في أمر يتعلق بتكليفهم بتصديق محمد ﷺ في النبوة واللائق بذلك هو **كونه موافقاً لما معهم في دلالة نبوته** إذ قد عرفوا أنه ليس بموافق لما معهم في سائر الشرائع وعرفنا أنه لم يرد الموافقة في باب أدلة القرآن لأن جميع كتب الله كذلك ولمّا بطل الكل ثبت أن المراد موافقته لكتبهم فيما يختص بالنبوة وما يدل عليها من العلامات والنعوت والصفات **...".**

كتاب (التفسير الكبير) القادياني:

يقول بشير الدين محمود صاحب (التفسير الكبير): "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ"[(1)].

التفسير: قوله تعالى "مصدق لما معهم" .. التصديق على نوعين: الأول- كقولنا مثلا: زيد صادق، بمعنى أنه لا يمكن أن نعزوه إلى الكذب، والثاني-مثلا يقول زيد إن بكرًا سوف يحضر، فيحضر بكر؛ فقد صدَّق بكر زيدا، حيث حقّق ما قال [زيد]. وهنا لا يعني قوله"مصدق لما معه" أن القرآن الكريم يصدق ويقبل كل ما ورد في التوراة، وإنما يعني فقط أنه حقق بنزوله نبوءات التوراة الواردة في شأنه وشأن النبي الكريم - ﷺ -.ولإقامة الحجة على اليهود بيّن الله هنا أنّ القرآن هو ذلك الكتاب الذي تنبأت بظهوره كتب اليهود، ولو لم ينزل القرآن للزم تكذيب نبوءات التوراة، ولكن جاء فصدقها. فإذا كانوا حقا مؤمنين صادقي الإيمان بكتبهم لوجب عليهم تصديق القرآن حتى يتم تصديقهم الفعلي بالتوراة"[(2)].

ويقول بشير الدين محمود في موضع آخر لبيان معنى "مصدقٌ لِمَا بين يديه": "قوله (مصدقا لما بين يديه) أن الكلام المنزل على هذا النبي مصدق للنبوءات الواردة في كتبكم. وهذا دليل صداقة لا عداوة. حيث نزل بكلام يبين صدق كتبكم، إذ لو لم ينزل جبريل بهذا الكلام، ولم يبعث هذا النبي في هذا العصر، أو لم يأت من بني إسماعيل لوجب تكذيب التوراة واعتبار نبوءاتها باطلة. فجبريل لم يعادكم وإنما نصح لكم. لو كان حقا عدوًا لكم ما صدق كتبكم. فاقبلوا هذا الكلام ولا تردوه، فهو خير لكم وفيه شرفكم" [(3)].

---

(1) سورة البقرة 89.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 2 سورة البقرة صفحة 31.
(3) المصدر السابق صفحة 57.

ومما سبق من خلال تفسير (مفاتيح الغيب) و(التفسير الكبير) القادياني، يتضح أنّ التعبير "مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ" يعني الرسول الذي تتحقق فيه نبوءات سابقة بشأنه في كتب هؤلاء الأنبياء السابقين عليه، فإذا كان الأمر كذلك فعلى حضرات الأنبياء الإيمان به ونصرته.

والآن هل في كتب الأنبياء وبخاصة القرآن الكريم والأحاديث المتواترة أي نص يُثبَتُ من خلاله أنّ الميرزا نبيّ من عند الله سبحانه وتعالى؟

إن كان لدى أتباع الميرزا ولو دليل واحد فقط قطعي الثبوت والدلالة بالميزان والتعريف الذي أَقَرَّ به الميرزا اتفاقًا مع علماء المسلمين – كما في كتاب (إتمام الحجة) صفحة 60 و61 فليتفضلوا به.

نصوص للميرزا تُثْبِتُ أنه إذا أراد الله تعالى تعيين شخص محدد يأتي في المستقبل، ويطالب الله تعالى الناس بالإيمان به، فواجب على من أعلن النبوءة أن يذكر مواصفات محددة ملزمة لهذه الشخصية

قبل المجيء بنصوص الميرزا غلام أسأل:

هل يطلب الله سبحانه وتعالى من الناس مالا يستطيعونه؟ يقول الله سبحانه وتعالى: {لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}(1)، فهل يطلب الله سبحانه وتعالى من الأنبياء ومن أممهم أن يؤمنوا وينصروا نبيًّا لم يأت بالبينات؟ أي بالأدلة القطعية التي تثبت نبوته بشكل لا خلاف عليه، إلا من تعمد الإنكار والجحود من الكافرين، وهذا يعلمه الله سبحانه وتعالى منهم، إذن لا بد أن تكون الأنباء والأخبار عن هذا الرسول النبيّ موجودة في كتب الأنبياء السابقين له، واضحة قطعية، فلا ينكرها منصف غير جاحد، فلقد وصف الله سبحانه وتعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ عند أهل الكتاب بإسمه وصفته ونَسَبه ومكان بعثته، وبأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وبالتالي فمن المحتوم أن تكون الأخبار والأنباء الواصفة للنبيّ المستقبلي في كتب من سبقوه من الأنبياء، هي أنباء وأخبار قطعية الثبوت والدلالة عند الأنبياء الذين أخذ الله عليهم العهد والميثاق.

والنصوص تثبت أنه إذا أراد الله تعالى تعيين شخص محدد يأتي في المستقبل، ويطالب الله تعالى الناس بالإيمان به، فواجب على من أعلن النبوءة أن يذكر مواصفات ملزمة لهذه الشخصية، بل لو ممكن ذكره

(1) سورة الأنعام 152.

باسمه واسم والده ووالدته، حتى يتعرف عليه الناس بسهولة[1]، وغير ذلك من الأوصاف التي لا تجعلنا في فتنة وحيرة في تحديد هذا الرجل المنبأ عنه، وإلا فعلى الناس الاتجاه إلى التأويل للنبوءات، وفي هذه الحالة فإنّ التأويل يكون ظني الدلالة، ولا يمكن أن تقام حجة على أساسه، فكيف يصبح المنكرون كفارًا بنصوص ظنية الدلالة؟

يقول الميرزا: "...ولو كان المراد من لفظ الدجّال رجلا خاصّا لبيّن النبي - ﷺ - اسم ذلك الرجل الذي لُقّب بالدجّال، أعني الاسم الذي سماه والداه، وبيّن اسم والديه، ولكن لم يُبين ولم يصرّح اسم أبيه وأمه. فوجب علينا أن لا ننحت من عند أنفسنا رجلا خاصا، بل ننظر في لسان العرب، ونقدم معنى يهدي إليه لغة قريش، فإذا ثبت معناه أنه فئة الكائدين فوجب بضرورة التزام معنى اللفظ أن نقر بأنه فئة عظيمة فاقوا مكرا وكيدا وتلبيسا أهلَ زمانهم، ونجّسوا الأرض كلها بخيالاتهم الفاسدة "[2].

ويقول الميرزا: "والآن نلقي نظرة على نبوءات التوراة عن نبينا الأكرم - ﷺ -. فهناك نبوءتان عن النبي - ﷺ - في التوراة تبرهنان بكل جلاء للمتدبرين - إذا كانوا منصفين - أنهما وردتا بحقه - ﷺ - حتما. ومع ذلك هناك مجال واسع لنقاش عقيم أيضا بشأنهما. فمثلا قد ورد في التوراة أن موسى - عليه السلام - قال لبني إسرائيل: قَالَ لِيَ الرَّبُّ: أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ. والمعضلة في هذه النبوءة هي أن بني إسرائيل أنفسهم قد ذُكروا كأخوة بني إسرائيل في بعض الأماكن في التوراة، وفي بعض الأماكن الأخرى ذُكر بنو إسماعيل أيضا كإخوة بني إسرائيل بالإضافة إلى ذِكر إخوة آخرين. والآن، كيف يمكن القطع والجزم أن المراد من إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل وحدهم؟ بل الجملة: "مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ" تزيد العبارة تعقيدا. ومع أننا نثبت نظريا لطالب الحق بجمع أدلة وقرائن كثيرة وإثبات المماثلة بين النبي -

---

(1) يقول الله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} (78) سورة الحج.
(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 74.

ﷺ - وموسى، أنه لا مصداق لهذه النبوءة في الحقيقة سوى نبينا الأكرم - ﷺ -، ولكن النبوءة بحد ذاتها ليست واضحة وبديهية حتى نتمكن بناء عليها من إقناع كل جاهل وغبي أيضا، بل إن فهمها وإفهامها للآخرين يقتضي فطنة كاملة. لو لم يُرد الله تعالى ابتلاء خلقه، وكان بيان النبوءة بصورة بينة وجلية مقدّرًا في مشيئة الله، لكان من المفروض أن تُصَرّح النبوءة بما يلي: يا موسى، سأبعث في القرن الثاني والعشرين بعدك في بلاد العرب من بني إسماعيل نبيًّا يكون اسمه محمدا (ﷺ) واسم أبيه عبد الله واسم جده عبد المطلب واسم أمه آمنة، سيولَد في مكة وتكون ملامحه كذا وكذا. فالواضح أنه لو جاءت النبوءة في التوراة بهذه الطريقة لما كان لأحد مجال للقيل والقال، ولكُمّت أفواه الأشرار كلهم. ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ألم يكن الله قادرا على ذلك؟ وجوابه أنه كان قادرا دون أدنى شك، بل لو شاء لسجل آيات أكثر وضوحا من ذلك لتخضع لها الرقاب كلها دون أن يبقى منكِرٌ واحد في العالم كله. ولكنه - سبحانه وتعالى - ما شاء أن يصرّح ويوضّح أكثر من ذلك، لأنه يريد دائمًا الابتلاء أيضا نوعا ما من وراء النبوءات حتى يفهمها الفاهمون وطلاب الحق، ويُحرم من قبولها مَن كان في نفوسهم الحميّة والاستكبار والتهوّر والاستهتار وعادة التمسك بظواهر الأمور"(1).

ويقول الميرزا: "الحق أن سنة الله في النبوءات هي أن يكون فيها جانب من الإخفاء والابتلاء، لأنه لولا ذلك لما بقي أي خلاف ولصار مذهب الجميع واحدا، ولكن الله تعالى شاء من أجل التمييز أن يجعل في النبوءات جانب الابتلاء، فيصر عليه قصيرو النظر والمتمسكون بظواهر الأمور وبذلك ينحرفون عن الهدف الحقيقي. وعلى غرار ذلك واجه اليهود مشكلة ووقعوا في الشبهات بشأن النبيّ ﷺ. لو وردت في التوراة نبوءة بكلمات صريحة أن القادم سيكون من بني إسماعيل وسيكون اسمه

(1) كتاب (إزالة الأوهام)1891م صفحة 255.

محمد (ﷺ) واسم أبيه عبد الله بن عبد المطلب واسم أمه آمنة فكيف كان لليهود أن ينكروه؟ ولكن لسوء حظهم لم يكن في النبوءة هذا التصريح، بل جاء فيها أنه سيكون من إخوتكم ولكنهم زعموا أن المراد من ذلك هم بنو إسرائيل حصرا"(1).

كما رأينا يُقَرِّرُ الميرزا أنه لو كان الدجَّال رجلًا محددًا، لكان سيدنا مُحَمَّد ﷺ بيّن ذلك بذكر اسم هذا الرجل واسم والديه، ويرى الميرزا أنه بما أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يبيّن، ولم يصرح باسم الدجَّال ولا اسم والديه، فعلينا ألا نتصور أنه رجل محدد، ويجب أن نبحث عن معنى لكلمة الدجَّال من خلال القواميس العربية، وأيضًا رأينا أنّ الميرزا يرى أنه لتوضيح النبوءات وجعلها جلية بيّنة عن شخص محدد سيأتي في المستقبل، فلا بد من ذكر ما يَتَعَرّف به الناس على هذا الشخص بكل سهولة ولا يقعوا في الفتنة والابتلاء، ولو تنزلنا مع الأحمديين، وقلنا بنفس هذا المبدأ العقلي الذي قرره الميرزا، وافترضنا أنّ هناك رسولًا نبيًّا سيأتي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومطلوب من سيدنا مُحَمَّد ﷺ وأمته الإيمان بهذا الرسول النبيّ ونصرته، فإنّ هذا الرسول النبيّ هو سيدنا عيسى عليه السلام، وحتى يتعرف عليه المسلمون بحيث لا يدعي كذّاب أنه هو المسيح عيسى بن مريم، فقد ذكره سيدنا مُحَمَّد ﷺ باسمه واسم أمه، ووَصَفَه سيدنا مُحَمَّد ﷺ بأوصاف وملامح وأحوال واضحة، بل وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ لون ملابسه، وعدد قطع ملابسه حينما يأتي، حتى أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وصف مكان نزوله عليه السلام، ليس فقط البلدة وهي دمشق، بل الجهة من البلدة؛ أي عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وبالتالي فمن المستحيل أن تتوافق كل هذه الأوصاف في أحد غير سيدنا عيسى عليه السلام.

وفي نهاية هذا البحث، قد ثبت من التفاسير الأحمدية الملزمة للأحمديين أنّ الرسول النبيّ المقصود في آية سورة آل عمران هو سيدنا

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 6 صفحة 339 تحت العنوان "سنة الله في النبوءات".

مُحَمَّد ﷺ وليس غيره، وثبت أيضًا من التفاسير الأحمدية أنه لا علاقة بين آية الميثاق في سورة آل عمران، وآية الميثاق في سورة الأحزاب، بل فَسَّرَ الخليفة الأحمدي الأول نور الدين آية سورة الأحزاب بخلاف ما يرى علماء الأحمدية.

الفصل الثاني

الردُّ على عقيدة استمرار النبوة عند الأحمديين من خلال الاستدلال بالفعل المضارع (يصطفي) كما في الآية {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}(1).

يستدل بعض الأحمديين وعلى رأسهم الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود على استمرار النبوة في الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة، وذلك من خلال بعض آيات من القرآن الكريم، التي جاء فيها أفعال مضارعة تؤكد - في زعمهم- على استمرار إرسال الرسل الأنبياء إلى يوم القيامة، ومنها الآيات التالية:

يقول الله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}(2).

ويقول تعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}(3).

ويقول تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(4).

فيقررون أنّ الأفعال المضارعة {يَصْطَفِي} و{يَأْتِيَنَّكُمْ}، و{يَقُصُّونَ}، أفادت الاستمرار والتجدد لإرسال الرسل إلى يوم القيامة، ويضيفون؛ أنّه كما لا يمكن أنّ يعترض أحد على أنّ الله تعالى مازال يرسل الملائكة لقضاء شتى الأمور، فبنفس المقياس فإنّ الله تعالى يرسل الرسل من الناس، ويؤكدون على هذه العقيدة بالآية {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ

(1) سورة الحج 75.
(2) سورة الحج 75.
(3) سورة طه 123.
(4) سورة الأعراف 35.

رَسُولًا}[1]، حيث يعتقدون بأنّ كثرة الفساد في الأرض يستدعي إرسال الرسل للناس، ويقولون إنّ هذا من مقتضى العدل، فإنّ الله تعالى لا يعذب المفسدين حتى ينذرهم عن طريق إرسال الرسل.

وبالاطلاع على كتب الميرزا المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين، فلم أجد أي ذكر من الميرزا للآيات المشار إليها للاستدلال بها على استمرار النبوة إلى يوم القيامة، مما يؤكد أنّ الميرزا لم يرَ في هذه الآيات ما يمكن الاستدلال به على استمرار النبوة، لأنّ الميرزا يعتقد بعدم استمرار النبوات الحقيقية، ويقصد بالنبوات الحقيقية، النبوة التشريعية والنبوة المستقلة، وإنما الاستمرار الذي يقصده الميرزا فقط للنبوات المجازية الظلية البروزية التابعة[2]، مستدلًا بالآية {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}[3]، على أنها تفيد – كما يرى هو – أنّ كل من يطلعه الله تعالى على الغيب بكثرة فهو نبيّ، ومن أمثلتها نبوته هو التي يصفها بالمجازية والاصطلاحية، وهو يقر أنها نبوة مستحدثة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ نظرًا – كما يدعي – للإفاضة والنورانية العالية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذه

---

(1) سورة الإسراء 15.

(2) نصوص الميرزا غلام التي ورد فيها استمرار النبوة إلى يوم القيامة:
في كتاب (إزالة خطأ) 1901م صفحة 9 يقول الميرزا: "ما أروع هذا الطريق الذي لم ينقض وفقه ختم نبوة خاتم النبيين ولم يحرم جميع أفراد الأمّة من النبوة وفق ما يفهم من آية {لا يظهر على غيبه أحدا}، لكن لن يبقى للإسلام شيء من إرجاع عيسى - الذي بعث قبل الإسلام بـ 600 سنة - مرة ثانية، يلزم منه تكذيب آية خاتم النبيين".
وفي كتاب (توضيح المرام) 1890 م صفحة 68، و69. يقول الميرزا: "ولو قُدِّم عذرٌ أنّ باب النبوة مسدود، وأنّ الوحي الذي ينزل على الأنبياء قد انقطع؛ لقلت: لم يُغلَق باب النبوة من كل الوجوه ولم ينقطع الوحي أيضًا من كل نوع؛ بل إن باب الوحي والنبوة الجزئية مفتوح للأبد على هذه الأمة المرحومة. ولكن يجب الانتباه جيدا إلى أن النبوة التي بابها مفتوح إلى الأبد ليست نبوة تامة، بل كما قلت قبل قليل: إنها نبوة جزئية وتسمى بتعبير آخر "المُحَدَّثية" التي تُنال بالاقتداء بالإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه جميع كمالات النبوة التامة؛ أي سيدنا ومولانا مُحَمَّد المصطفى - ﷺ ".

(3) سورة الجن 27.

الإفاضة لم تكن في الأنبياء من قبل، وبالتالي لم يكن لمثل هذه النبوة الظلية أي وجود قبل ذلك، ومع ذلك فإنّ الميرزا يصدم الأحمديين بأنه هو النبيّ الوحيد(1) بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، مخالفًا لعقيدته في استمرار النبوات

---

(1) النصوص التي تثبت أنّ الميرزا هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ:
النصوص التالية – مختصرة - وتثبت اعتقاد الميرزا أنه النبيّ الوحيد بعد رسول الله ﷺ، وأنه اللبنة الأخيرة في عمارة الأنبياء، وهذا يكسر تفاسير الأحمديين الخاطئة للآيات التي يعتقدون أنها تدل على استمرار النبوة، كما سنرى لاحقًا نصًا في المجلد الثامن من (الملفوظات) صفحة 238 حيث قال الميرزا إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يسم إلا نبيًّا واحدًا بعده.
يقول في كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 49: "هذان حزبان من المغضوب عليهم وأهل الصلبان ذكَرهما الله في الفاتحة، وأشار إلى أنهما يكثُران في آخر الزمان ويبلغان كمالهما في الطغيان، ثم يقيم ربُّ السماء حزبًا ثالثًا في تلك الأوان، لتتمّ المشابهة بأُمّةٍ أُولى ولِتتشابهَ السلسلتان. فالزمان هذا الزمان، وتمّ كلّ ما وعد الرحمن، ورأيتم المتنصّرين من المسلمين وكثرتهم، ورأيتم يهودَ هذه الأمّةِ وسيرتهم، فكان خاليًا موضعُ لَبِنةٍ أعني المُنعَم عليه من هذه العمارة.. فأراد الله أن يُتمّ النبأ ويُكمِل البناء باللبنة الأخيرة، فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون".
وفي كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 367 يقول الميرزا: "... لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم...والثابت المتحقق أنه لم يُعط غيري خلال أل 1300 سنة المكالمةَ والمخاطبة التي شرَّفني الله بها والأمور الغيبية التي كشفها عليَّ، وإذا أنكر ذلك أحد فإن مسؤولية الإثبات تقع عليه. فمجمل القول إنني أنا الفرد الوحيد الذي خُصَّ من بين الأمة بهذه الكثرة من الوحي الإلهي والأمور الغيبية، وكل من خلا قبلي من الأولياء والأبدال والأقطاب في الأمة لم يعطَوا هذا النصيب الوفير من هذه النعمة، ومن أجل ذلك أنا الوحيد الذي خُصَّ باسم "النبيّ"، بينما لم يستحقه هؤلاء جميعًا، لأن كثرة الوحي وكثرة الأمور الغيبية شرط لذلك، وهذا الشرط غير متوفر فيهم. وكان لا بد من أن يحدث ذلك لكي تتحقق نبوءة النبيّ ﷺ بجلاء ... فقد ورد في الأحاديث أن شخصا واحدا فقط سينال هذه المرتبة، وبذلك ستتحقق النبوءة".
ويقول الميرزا أيضًا في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 459: "على أية حال، إن هذه الآية [يقصد الآية {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (3) سورة الجمعة] نبوءة عن نبيّ سيظهر في الزمن الأخير، وإلا فلا مبرر لإطلاق تسمية أصحاب رسول الله على الذين سيولَدون بعده ﷺ ولم يروه ﷺ لم يقل الله تعالى في الآية المذكورة آنفا: وآخرين من الأمة، بل قال([وَآخَرِينَ مِنْهُم)] ويعرف الجميع أن ضمير "منهم" عائد على الصحابة رضي الله عنهم. [الرد التفصيليّ على مقال الميرزا بخصوص آية {وأخرين

المجازية، والأمر المحير حتى للأحمديين أنّ هناك نصوصًا من بشير الدين محمود نفسه يقر فيها بأنّ الميرزا غلام النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وكأنه يرى أنّ استمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ متمثل في الميرزا غلام فقط وليس في غيره، ثم يأتي الخليفة الأحمدي الخامس الميرزا مسرور ليقرر أنه من المحتمل أن يأتي نبيّ في آخر الزمان، وسيكون نبيًّا جلاليًا، أي يَعْتَمد في تصرفاته على القوة والقهر أمام أعداء الإسلام، وكان إقرار الخليفة مسرور ذلك في رسالة إلى إحدى البنات الأحمديات قبل توبتها وتركها للأحمدية، وقد ذكرتُ ذلك بالتفصيل في هذا الجزء، فكيف يعتقد الأحمديون من خلال الآيات المشار إليها باستمرار النبوة، بينما الميرزا هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فهل الفعل المضارع في هذه الآيات كما هو، ولم يطرأ عليه تغير في إفادة الاستمرار والتجدد على الدوام كما يعتقد الأحمديون؟ أم أنّ هذه الأفعال المضارعة المشار إليها حذفت أو توقفت عن الاستمرار بعد بعثة

منهم}أفردتُ له فصلًا منفردًا في هذا الجزء] لذا لا تنطبق كلمة "منهم" إلا على الذين يوجد فيهم رسول هو بروز للنبيّ ﷺ وقد سماني الله تعالى [يقصد ربه يلاش العاج] مُحَمَّدًا وأحمد في البراهين الأحمدية قبل 26 عاما وعدّني بروزا للنبيّ ﷺ فلهذا السبب خاطبَ الله تعالى الناس وقال ما نصه: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"، وقال [يقصد ربه يلاش العاج] أيضًا ما نصه: "كل بركة من مُحَمَّد، فتبارك من علّم وتعلّم"، فإذا قال أحد: كيف يُعلَم أن الحديث: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس" يخصني أنا، ولماذا لا يجوز أن يكون في حق أحد من الأمة غيري؟ فالجواب على ذلك هو أن الوحي الإلهي [أي من ربه يلاش العاج] اعتبرني في البراهين الأحمدية مصداقا لهذا الحديث مرارا، وقال بصراحة تامة إن الحديث المذكور يخصني أنا. [**التعليق**: الميرزا يستدل على استحقاقه أن يكون هو المقصود بالرجل الفارسي الذي يأتي بالإيمان من الثريا بوحيه الخاص من ربه يلاش العاج، وفي موضع آخر قال إنه لا يملك دليلًا على أنه من فارس إلا الإلهام، أي يستدل على الادعاء بادعاء مثله] وأقول حلفا بالله تعالى إنه لكلام الله الذي نزل عليّ، ومَن ينكر فليبارز للمباهلة، ولعنة الله على مَن كذَّب الحق وافترى على حضرة العزة. ولم يدّعِ إلى يومنا هذا أحد من الأمة المُحَمَّدية أن الله تعالى سماه بهذا الاسم، أو قال إني أنا الوحيد الذي استحق هذا الاسم بناء على وحي الله. كم هو جهل وخروج عن الحق والصدقِ القولُ إنني ادّعيتُ النبوة!".

الميرزا؟ وهذا طبعًا من قبيل الاختلاف والتضاد الذي يرزقه الله سبحانه وتعالى للدجالين وللمدعين الكذبة وأتباعهم، يقول الله تعالى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[(1)].

ونظرا لأنّ الميرزا لم يتكلم في هذه الآيات الثلاث المشار إليها، فسيكون كلام بشير الدين محمود هو المُعْتمد لإثبات عقيدة استمرار النبوة من خلال الآيات الثلاث.

نصوص بشير الدين محمود التي قال فيها باستمرار النبوة والرسالة

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآية التالية: "{اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (75) سورة الحج. شرح الكلمات: يصطفي: اصطفاه: اختاره (الأقرب). التفسير: أي أن الله تعالى سيظل يُنزل ملائكته على عباده الأطهار، كما سيظل يختار من عباده المصطفَين رسلاً ليبعثهم إلى الدنيا، لأنه تعالى سميع الدعاء وبصير بظروف العباد؛ فكلما يجد روحَ إنسانٍ تتعطش إلى ماء السماء سينزل الله تعالى عليه الماء من السماء، وكلما يرى عباده قد انحرفوا عن الهدى سيبعث لهدايتهم عباده الأطهار. كان الكلام قبل هذه الآية موجهًا إلى الذين كانوا معاصرين للرسول - ﷺ - وليس إلى الذين خلوا من قبله. وبما أن الله تعالى يصرح هنا أنه يختار رسله من الملائكة والناس وسيختارهم دائمًا في المستقبل - كما هو واضح هنا من فعل المضارع {يَصْطَفِي} - لذا فإن هذه الآية تسلط الضوء بكل جلاء على قضية إمكانية **استمرار النبوة** في أمة المصطفى - ﷺ -، حيث يتضح منها أن الله تعالى سيظل يبعث البعض من أمته - ﷺ - على مقام النبوة والرسالة"[(2)].

(1) سورة النساء 82.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 6 سورة الحج صفحة 119.

التعليق:

الجملة الأخيرة من النص السابق "الله تعالى سيظل يبعث البعض من أمته - ﷺ - على مقام النبوة والرسالة"، قد تفسر وتزيل التعارض بين القول باستمرار النبوة والرسالة في الأمة إلى يوم القيامة من جهة، وهو ما يعتقده بشير الدين محمود، وبين الاعتقاد أنّ الميرزا هو النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلعل المقصود بالاستمرار لمقام أي درجة النبوة وليس للنبوة الفعلية، وبالتالي كان من الأنسب التوضيح والفصل بين حقيقة النبوة والادعاء بمقام ودرجة النبوة، وعلى العموم فإننا لا نقبل الاعتقاد باستمرار مقام أو درجة النبوة في الأمة، لأنها لم ترد بنص صريح أو بالإشارة في نصوص الشرع الموثقة، وإنما هي من المصطلحات الصوفية الخاطئة التي أدت بالفعل – كما قال الميرزا – لتعثر الكثيرين في دينهم.

ويقول أيضًا بشير الدين محمود: "وتؤمن الجماعة الإسلامية الأحمدية أنّ الله تعالى قد فتح ثانية باب النبوة التابعة الملائمة لعظمة الرسول ﷺ، وذلك ببعثة سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام، لإصلاح هذا العصر المليء بالفتن والمفاسد ولاسترداد مجد الإسلام ثانية، وأنه تعالى قد أحيا بواسطته الخلافة الراشدة أيضًا من جديد بإقامتها بين أتباعه عليه السلام، في كل مكان، فنشأت في العالم كله ثانية جماعة تقوم بخدمة الإسلام متحدةً على يد واحدة، وتسعى جاهدةً ليل نهار لاسترداد حقوق الإسلام والمسلمين، وإن الزمن لقريب حين يكون الإسلام غالبا في العالم، ويزهق الباطل من أمامه مرة أخرى. {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ويولون الدبر}، إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى"(1).

والرد على كلام بشير الدين محمود بإذن الله تعالى سيكون بنصوص للميرزا، لنثبت أنّ عقيدة الميرزا غلام هي أن الرسل عمومًا في القرآن

(1) كتاب (التفسير الكبير) سورة البقرة الجزء الأول صفحة 461.

الكريم منهم الرسل الأنبياء، ومنهم الرسل غير الأنبياء، مثل المُحَدَّثين والمُجَدِّدِين والأولياء، وهناك الكثير من الأنبياء لم يكونوا رسلًا، ثم بإذن الله تعالى أثبتُ أنّ الاستمرار المقصود في الآيات المشار إليها والمستفاد من الفعل المضارع، لا يكون في الرسل الأنبياء، لأنّ النبوة ختمت على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وطالما ختمت أي انقطعت النبوة فقد انقطع مجيء الرسل الأنبياء، فقد قال بنفسه ﷺ إنه لا نبيّ بعده، وسنرى بإذن الله تعالى أنّ الميرزا قد فرّق بين النبيّ والرسول في بعض استدلالاته، مما يؤكد انقطاع النبوة بآية {خاتم النبيين}، وما يلزمها من انقطاع الرسل الأنبياء، وعدم انقطاع الرسل غير الأنبياء، وهم كما يصرح الميرزا بشكل متكرر المجددون والمُحَدَّثون والأولياء كما سنرى.

وقد تعلمت من شيخنا الفاضل منظور أحمد شنيوتي رحمة الله تعالى عليه أنّ القول باستمرار تواجد شيء لا يكون إلا بالتواجد لنفس الشيء بجميع مواصفاته الأساسية، وكما ذكرتُ وهذا بإقرار الميرزا كما سنرى، فقد استمر فعلًا مجيء الأنبياء التشريعيين والمستقلين والمُحَدَّثين والأولياء كما تنص الآية المشار إليها، حتى جاء سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وكلهم كما رأينا يسميهم الميرزا رسل الله تعالى، ولا يعتبر القول بالاستمرار صحيحًا طالما الذي جاء مُجَدِّدًا هو من صنف مختلف غير ما سبق، ثم ختمت النبوة بآية القرآن الكريم {وخاتم النبيّين}، فقد وَصَفَ الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه {رسول الله}، وكان هذا الوصف مناسبًا لسبب نزول الآية؛ وهو تشريع تحريم التبني، وتحليل زواج الرجل من زوجة من كان يتبناه من قبل، فبيّنت الآيات أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ ما كان أبًا لأحد من رجال المسلمين، بينما في شأن نبوته قال الله تعالى {وخاتم النبيّين}، ولم يقل خاتم المرسلين عامةً، فهو خاتم النبيين؛ أي هو ﷺ خاتم الرسل الأنبياء، أي أنّ الآية لم تمنع الرسل غير الأنبياء، ويؤكد سيدنا مُحَمَّد ﷺ هذا بقوله ﷺ "لا نبيّ بعدي"، فإذا ثَبُتَ لنا يقينًا من كلام الميرزا ومن العلماء الأحمديين، وبخاصة الخليفة الثاني بشير الدين محمود توقف

وانقطاع النبوة التشـريعية والمستقلة، ثم ظهور نبوة جديدة تتمثل في النبوة المجازية بلا أي دليل شرعي، فهذا الظهور الجديد البدعي يصطدم بوضوح بأحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ كالتالية:

"مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ"(1).

"مَن أحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليسَ منه فَهو رَدٌّ."(2)، "فهو رَدٌّ " أي مردود مرفوض.

"لَمْ يَبْقَ مِنَ النبوّة إلا المُبَشِّراتُ. قالوا: وما المُبَشِّراتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ"(3).

"قاعَدْتُ أبا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وسَيَكونُ خُلَفاءُ فَيَكْثُرُونَ. قالوا: فَما تَأْمُرُنا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأول فالأوَّلِ، أعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فإنَّ اللَّهَ سائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعاهُمْ"(4).

"قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ، عَنِ النبيّ ﷺ، قالَ: كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء، كُلَّما هَلَكَ نبيّ خَلَفَهُ نبيّ، وإنّه لا نبيّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ، قالوا: فَما تَأْمُرُنَا؟ قالَ: فُو ببَيْعَةِ الأوَّلِ، فَالأوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فإنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ"(5).

---

(1) الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 2697، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].
(2) الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 1718، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].
(3) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه.
(4) الراوي: أبو هريرة، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3455، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].
(5) الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 1842، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لعلي بن أبي طالب: "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إلا أنّه لا نبيّ بَعْدِي"(1).

وفي ابن ماجة: أن بَني إسرائيل كانت تسوسُهُم أنبيّاؤُهُم، كلَّما ذَهَبَ نبيّ، خلفَهُ نبيّ، وأنّه ليسَ كائنٌ بَعدي نبيّ فيكُم قالوا: فما يَكونُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ تَكونُ خُلفاءُ، فيكثُروا قالوا: فَكَيفَ نصنعُ؟ قالَ: أوفوا ببَيعةِ الأول، فالأول، أدُّوا الَّذي علَيكُم، فسَيسألُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ، عنِ الَّذي علَيهِم"(2).

ويقول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ: "لوكانَ بَعدي نبيّ لَكانَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ"(3).

رأينا في الجزء الثالث أنّ نبوة الميرزا غلام نبوة جديدة غير مباشرة، ورأينا من أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ انقطاع النبوة، ولم يبق من النبوة إلا المبشرات، ومن سيأتي بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ هم الخلفاء، ولن يأتي نبيّ بعده ﷺ، ورأينا أنّ الاستمرار -كما يدعي الأحمديون في الفعل المضارع- لا يكون إلا من نفس النوعية، فإذا اختلفت النوعية، فلا يقال لها بالاستمرار، كما رأينا إقرار الميرزا غلام أنه النبيّ الوحيد بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ، فكل ذلك يقطع الطريق على من يستدل باستمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ بالفعل المضارع.

---

(1) الراوير سعد بن أبي وقاص، المُحَدِّث: مسلم، المصدرر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2404، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(2) الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: الألباني، المصدر: صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: 2338، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(3) الراوي: عقبة بن عامر، المُحَدِّث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3686، خلاصة حكم المُحَدِّث: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن عاهان، التخريج: أخرجه الترمذي (3686)، وأحمد (17405) باختلاف يسير.

هل الفعل المضارع للاستمرار والتجدد الأبدي بلا توقف؟ أم أنّ الاستمرار والتجدد مرتهن بزمن الحكاية، ويعرف ذلك من السياق؟

الفعل المضارع للاستمرار والتجدد في زمن الحكاية التي ورد فيها الفعل المضارع، أي قد يكون زمن القصة أو الحكاية قد فات زمنه بالرغم من أنّ المتكلم يتكلم عليها في الحاضر، وهنا يُفهم زمن الفعل المضارع على أنه حدث في الماضي، وكان مستمرًا وقتها وليس الآن، وقبل أن آتي بآيات من القرآن لبيان أنّ الفعل المضارع مستمر في زمن الحكاية فقط وليس إلى الأبد، أستدل بكلام لبشير الدين محمود يفيد في هذه المسألة:

يقول بشير الدين محمود في تفسيره للآية {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ}: "والإشكال الثاني أنّ الله تعالى استخدم صيغة المضارع "تتلو"مع أن الأنسب هو استخدام صيغة الماضي "تلا". وقد أجاب المفسرون على ذلك بأن هناك محذوفا قبل الفعل "تتلو".. وتقدير العبارة: كانت تتلو (البحر المحيط). وأسلوب الحذف من السمات الخاصة باللغة العربية دون اللغات الأخرى. فبينما تلجأ اللغات إلى أدوات خاصة للتأكيد والتنبيّه .فإن العربية تؤدي معنى التوكيد بالحذف فقط. فحذفت (كانت) لتأكيد أن أعداء سليمان قاموا بالنشاط ضده .. وأنّ أعداء مُحَمَّد - ﷺ - أيضًا يسلكون طريقهم تماما، ولا يألون جهدا للقضاء على الإسلام"[1].

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 2 سورة البقرة صفحة 89.

التعليق:

إذن الفعل "تتلو" فعل مضارع، والمعنى في النص "كانت تتلو"، إذن يأتي الفعل المضارع ودلالته في الماضي وليس في الحاضر، وبالتالي فالتمسك باعتبار أنّ الفعل المضارع لا بد أن يُعامل باعتباره أنّه يدل على الحاضر أو المستقل هو جهل باللغة العربية، وتعنت لن يفضي بصاحبه إلا إلى جهنم.

بعض آيات القرآن الكريم تؤكد ما أقول:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآَنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} (82) سورة الإسراء.

ويقول تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إنه كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} (4) سورة القصص.

ويقول تعالى {وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} (141) سورة الأعراف.

التعليق:

فهل مازال يتنزل القرآن الكريم؟ وهل مازال فرعون يَسْتَضْعِفُ ويُذَبِّحُ وَيَسْتَحْيِي وَيسُومُ ويُقَتِّلُ؟

الصحيح أنّ الله تعالى يحكي عن قصة ماضية، وكانت مستمرة في زمنها بدلالة الفعل المضارع، ولا يصح القول بالاستمرار إلى يوم القيامة.

وإن قال الأحمديون إنّ فعل الاصطفاء المستمر كما كان في الملائكة، وإنّ اصطفاءهم مستمر إلى يوم القيامة بلا انقطاع، فيكون أيضًا اصطفاء الرسل من الناس مستمر إلى يوم القيامة.

فالردُّ كالتالي:

إذا كان كما يفهم الأحمديون أنّ اصطفاء الله تعالى للرسل من الناس ليكونوا رسلًا أنبياءَ، فإنّ الملاك الذي اصطفاه الله تعالى وهو المسؤول عن ذلك هو سيدنا جبريل عليه السلام، وبالتالي يجب أن يُفهم أيضًا من الآية الكريمة أنّ الملاك الرسول الذي اصطفاه الله سبحانه وتعالى في الآية هو سيدنا جبريل عليه السلام، وليس غيره، وهذا ما يُقِرُّ به الميرزا(1)، إذن اصطفاء الملائكة ليكونوا رسلًا للأنبياء كان في الماضي مستمرًا وقد ختم نهائيًا، وعليه فالاصطفاء للناس ليكونوا رسلًا أنبياءَ أيضًا قد ختم، ولو اعتبرنا الفعل المضارع في الآيات يفيد الاستمرار والتجدد إلى يوم القيامة فلا يكون إلا لغير الأنبياء، أي للمجددين.

---

(1) يقول الميرزا إنّ مُعلم الأنبياء هو سيدنا جبريل عليه السلام كما في كتابه (إزالة الأوهام).1891م صفحة (443): "لقد جرت سنة الله منذ القِدم في تعليم الرسل وإعلامهم أنه يعلِّمهم بإنزال الآيات الربانية والكلام الرحماني بواسطة جبريل - عليه السلام".

ويقول أيضًا في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة (547): "لا يجيز القرآن الكريم مجيء أيّ رسول بعد خاتم النبيّين، سواء أكان قديمًا أو جديدًا؛ لأن الرسول ينال علم الدين بواسطة جبريل، وإن باب نزول جبريل بوحي النبوة مسدود. ومن ناحية أخرى من المستحيل تمامًا أن يأتي رسول من دون أن يتلقى وحي الرسالة".

ويقول أيضًا في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 439 يقول الميرزا: "وإن قلتم: سيؤمَر المسيح بذلك الوحي فقط أن يعمل بالقرآن، ثم ينقطع الوحي طول العمر، ولن ينزل عليه جبريل - عليه السلام - بعد ذلك قط، بل ستُسلَب منه النبوة كليا فيصبح مثل بقية أفراد الأمة، قلت: إن هذه فكرة صبيانية جدا وتبعث على الضحك. فالمعلوم أنه لو قيل إن الوحي سينزل عليه مرة واحدة فقط، ثم يصمت جبريل نهائيا بعد ذلك، لكان ذلك أيضًا منافيا لختم النبوة؛ لأنه إذا فُضَّ ختم النبوة مرة، وبدأ نزول وحي النبوة من جديد - قليلا كان أم كثيرا - فلا يغير في الموضوع شيئا. لكل عاقل فطين أن يدرك أنه إذا كان الله تعالى صادق الوعد - وكان وعده الوارد في آية خاتَم النبيّين، وما جاء في الأحاديث بصراحة تامة أن جبريل - عليه السلام - قد مُنع بعد وفاة النبيّ - ﷺ - من الإتيان بوحي النبوة إلى الأبد - صدقا وحقا، لاستحال قطعا أن يأتي أيّ شخص رسولا بعد نبيّنا الأكرم - ﷺ -.

إثبات من كلام الميرزا أنّ الأفعال المضارعة التي استخدمها الله سبحانه وتعالى في الآيات المشار إليها لا تدل على استمرار النبوة في الأمة الإسلامية، وإنما تدل على استمرار الرسل غير الأنبياء مثل المجددين

إنّ الأفعال المضارعة التي استخدمها الله سبحانه وتعالى في الآيات المشار إليها لا تدل على استمرار النبوة في الأمة الإسلامية، وإنما تدل على استمرار الرسل غير الأنبياء مثل المجددين على رأس كل قرن ليجددوا للناس دينهم كما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولإثبات ذلك سوف أعرض نصوصًا للميرزا تفيدنا في فهم سبب قول الله سبحانه وتعالى {خاتم النبيين}، ولم يقل "خاتم المرسلين" في آية سورة الأحزاب.

يقول الميرزا: "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيًا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين". وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: {وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ}، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: {ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ}. ولأن كلمة "الثُلَّة" جاءت في كِلتي الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} (النور: 56)، تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضًا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو المماثلة التامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة امتدت في شريعة موسى إلى 1400 عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تنقطع هذه السلسلة إلى الأبد على أربعة خلفاء فقط"[1].

أيضًا يُفَسِّر الميرزا غلام الآية بأنّ الرسول هو من يتلقى وحي الرسالة أو وحي الولاية، يقول الميرزا: "يقول الله جلّ شأنه: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ}. أي أن الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدا إلا الذين يبعثهم الله مع وحي الرسالة أو وحي الولاية"[2].

ويقول الميرزا: "لقد ورد في القرآن الكريم: {فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} (الجن: 27 - 28)، أي أن بيان الغيب على أكمل وجه من عمل الرسل فقط، ولم يؤتَ غيرهم هذه الدرجة، وإن المراد من الرسل الذين يُبعثون من الله سواء كانوا أنبياء أو رسلا أو محدَّثين أو مجددين. منه"[3].

<u>التعليق على النصين السابقين:</u> كما رأينا فإنّ الميرزا يعتقد أنّ الله تعالى لم يعط علم الغيب اليقيني للأنبياء فقط، بل هو أيضًا للأولياء والمجددين والمُحَدَّثين.

ويقول الميرزا: "عَدَّ الله تعالى <u>تحقق النبوءة علامة لصدق المدعي الصادق</u> إذ يقول: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ ويقول

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 341.
(2) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م الصفحة 144.
(3) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 232. في الحاشية.

أيضًا: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ والمعلوم أن كلمة "رسول" عامة، وتشمل الرسول والنبيّ والمحدَّث..."[1].

انتهى الجزء الرابع بحمد الله تعالى.

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 الصفحة 197.

الفهرس

حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الخامس

نقض أدلة نبوة الميرزا القادياني المسماة بالأدلة السماوية.

وإثبات براءة الأنبياء من التُهَم الأحمدية.

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء الخامس

عدد الصفحات: 522 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء الخامس

نقض أدلة نبوة الميرزا القادياني المسماة بالأدلة السماوية.
وإثبات براءة الأنبياء من التُهَم الأحمدية.

تأليف
د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله تعالى:

{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى

آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33)

ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34)}.

سورة آل عمران.

صدق الله العظيم

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سَيِّدنا مُحَمَّد النبيّ الأمي، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

ذكرتُ من قبلُ أنّ الميرزا غلام وأتباعه يُقِرّون بأنّ إثبات صحة الادِّعاء بالنبوة، لا يكون إلا بثلاثة أنواع من الأدلة، أدلة عقلية، ونقلية، وسماوية، فقد خصصتُ الجزء الأول من مجموعة أجزاء كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، للتعريف بالطائفة الأحمدية القاديانية، وبمؤسسها مُدّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني، وبيَّنتُ فيه أصول الاستدلال التي تبنَاها الميرزا في حواراته ومناظراته مع خصومه ومعارضيه، سواء أكانوا من المسلمين، أو كانوا من غير المسلمين.

ثم خصّصتُ الجزء الثاني لبيان المبادئ والأسس، التي شكلت فكروعقيدة هذه الطائفة.

وأما الجزء الثالث فقد جعلته لبيان حقيقة نبوة الميرزا غلام القادياني، ودحض الأدلة العقلية، وكافة الأدلة النقلية الحديثية.

أما الجزء الرابع، فقد خصّصته للردِّ على الأدلة النقلية القرآنية.

وقد خصّصتُ هذا الجزء الخامس بعون الله تعالى، في نقض الأدلة والآيات السماوية الإعجازية، مثل تحقق نبوءات وأدعية الميرزا غلام، والادِّعاء بالإعجاز في اللغة العربية، وهذه الآيات السماوية أكثر ما يركز عليه الميرزا في كتبه، مستدلًا بالآيات القرآنية: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا(27)}[1]، فيرى الميرزا أنّه طالما أنّ الآية تُصَرِّح بأنّ الله تعالى لا يُطلع على غيبه أحدًا إلّا الرسل، فإذا أظهر الله تعالى غيبه

(1) سورة الجن.

على الميرزا من خلال النبوءات، فهذا عند الميرزا من أكبر الأدلة على نبوته ورسالته.

والميرزا كعادته يخالف ويناقض نفسه؛ حيث يُقِرُّ بشكل متكرر أنّ البعض من الناس يعرفون الغيب يقينًا من خلال البنية الدماغية لهم، أو من خلال وحي الشيطان بالصدق لهم[1]، وقد وصف الميرزا وحي الشيطان بالصدق، وعلاقة معرفة الغيب بالبنية الدماغية في الباب الأول من كتابه (حقيقة الوحي)[2]، بتفصيل وبيان يستحق الاطلاع عليه، ولكن

---

(1) يقصد الميرزا بالوحي الصادق من الشيطان، هو أنّ الشيطان ينبئ البعض بأمور غيبية وتتحقَّق.

(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1906- 1907 صفحة 4 يقول الميرزا: "...ولكن الأسف كل الأسف أنّ كثيرًا من الناس يكونون أسرى في قبضة الشيطان، ومع ذلك يعوِّلون على رؤاهم وإلهاماتهم، وبواسطتها يريدون ترويج معتقداتهم الخاطئة ومذاهبهم الباطلة، بل يقدمون تلك الرؤى والإلهامات شهادةً، أو ينوون الاستخفاف بالدين الحق بتقديمهم تلك الرؤى والإلهامات، أو أنْ يجعلوا أنبياء الله الأطهار في أعين الناس أناسًا عاديين. أو يريدون أن يظهروا أنه إذا كان صدق دين يثبت بالرؤى والإلهامات فلا بد من اعتباره صادقًا. ومنهم من لا يُقدِّمون رؤاهم وإلهاماتهم لإثبات صدق دينهم، بل يهدفون من بيانها إلى أن يثبتوا أنّ الرؤيا والإلهام ليس معيارًا لمعرفة دين حق أو شخص صادق. ومنهم من يقصون أحلامهم استكبارًا واعتزازًا بأنفسهم فقط. ومنهم مَن إذا ظهر صدق بعض أحلامهم وإلهاماتهم - حسب رأيهم - قدموا أنفسهم بناء عليها أئمةً أو رُسُلا. فهذه بعض المفاسد التي انتشرت في هذه البلاد بكثرة هائلة، وقد تطَّرق إلى أصحابها الكبر والغرور بدلًا من الإيمان والصدق". ويقول في الصفحة 13: "إنني أهدف من هذا البيان إلى أنّ رؤيةَ أحدٍ رؤى صالحة أو تلقّيه بعض الإلهامات الصادقة لا تدل على كماله ما لم تصحبها العلامات الأخرى التي سنذكرها في الباب الثالث بإذن الله القدير، بل تكون نتيجة بنيته الدماغية لذا لا يشترط في ذلك كون صاحبها صالحًا وتقيًا، كما ليس ضروريًا أن يكون. مؤمنا ومسلما".

أغلب نبوءات الميرزا غلام سقطت بشكل كبير، فما كان منه إلّا أنْ يعيد تأويل النبوءات بغير ما صَرَّحَ به سابقًا، ويعلل ذلك بقوله؛ إنّ الوحي كان سريعًا لدرجة أنه لم يَفهمه، أو لم يعرف ترتيب الكلمات، بل أحيانًا لم يعرف بأي لغة هو[1]، ولتفادي فضائح عدم التحقُّق حتى بعد إعادة تأويل النبوءات، اِتهم الميرزا أنبياء الله عليهم السلام، بحدوث مثل هذه الأمور لهم، أي عدم تحقُّق النبوءات، بسبب خطأ فهم الأنبياء للوحي.

ومن أمثلة التناقض عند الميرزا، أنه يستغل تحقُّق بعض نبوءاته لإثبات صدقه، مثل الأوبئة، والزلازل، وفي نفس الوقت يسخر من تحقق نبوءات من نفس النوعية من غيره؛ سواء أكانت مِنْ منجِّمين، أو حتى كانت من مقدَّسين عند قومهم، بقوله إنّه ليس كل ما يُتَنَبَّأ به ويتحقَّق جدير بالقبول، لأنّ ما تَنَبَّأ به هؤلاء هو من الأمور الاعتيادية التي تحدث بشكل متكرر معتاد هنا أو هناك.

يقول الميرزا بخصوص نبوءات القرآن الكريم، ومقارنتها مع نبوءات المنجمين والدجَّالين: "إن هذه الأخبار[2] كلها تحالفها قدرة الله تعالى وعظمته، وليست من قبيل إخبار المنجمين بحدوث الزلازل والمجاعة، وغزو قوم قوما آخرين، وانتشار الأوبئة وكثرة الأموات وما إلى ذلك"[3].

ويقول: "ما أهمية النبوءات التي تقول بأنّ الزلازل ستحدث وتكثر الوفيات وتندلع الحروب وتكون المجاعات؟ ومما يؤسف له أكثر هو أنه لم تتحقق من نبوءات المسيح عليه السلام بقدر ما ثبت بطلانها"[4].

(1) سيأتي ذكر كل هذا تفصيلًا لاحقًا في هذا الجزء.
(2) يقصد النبوءات التي في القرآن الكريم.
(3) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 289.
(4) كتاب (فتح الإسلام وتوضيح مرام وإزالة الأوهام) 1891 صفحة 119.

ويقول: "أما نبوءات المسيح فهي أسوأ حالا؛ وبدلا من أن تؤثر إحداها في القلوب فإنها تثير الضحك في الحقيقة إذ جاء فيها بأن مجاعة ستحدث، وتقع الزالزل، وتنشب الحروب مع أن كل هذا كان يحدث في البلاد قبل هذه النبوءات أيضًا"(1).

وكما رأينا في الجزء الأول والثاني، فإنّ تحقُّق بعض النبوءات لا يُثبِتُ صدق ادِّعاء النبوة، وفي مقابل ذلك صَرَّحَ الميرزا بأنّ عدم تحقُّق نبوءة واحدة يُثبتُ كذب ادِّعاء النبوة؛ حيث يقول: "فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فأعترف بأني كاذب..."(2).

ويقول أيضًا: "وواضح أيضًا من إقراري هذا أنه لو ثبت كذب أحد في نبوءته، لكان ذلك مدعاة خزي له ما بعده خزيٌ..." (3).

فإذا كان كما يرى الميرزا أنّ نبوءة واحدة لا تتحقَّق، تُثبتُ أنّ صاحبها كاذب حتى لو تحقَّق له مائة نبوءة أخرى، فيثبت المبدأ الذي يُقِرُّه الميرزا ضمنًا لمعرفة صدق الادِّعاء: أنّه لا عبرة بتحقُّق الكثير من النبوءات، وإنما العبرة بسقوط نبوءة واحدة.

أما بالنسبة لاتهام الميرزا غلام للأنبياء، بأنهم قد أخطأوا هم أيضًا في فهم بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى، وبخاصة المتعلق بالنبوءات المستقبلية، فإذا كان اتهام أي إنسان بتهمة بلا دليل قطعي، فإنه لا قيمة لهذا الاتهام، لأنه مجرد ادِّعاء بلا دليل، ومعلومٌ أيضًا المبدأ الصحيح؛ أنّ الشكَ يُفَسَر لصالح المتهم، أي أنّ الأدلة التي فيها شك في ثبوتها لصاحبها، أو شك في دلالتها، فلا تقبل مثل هذه الأدلة، ويجب تبرئة المتهم من كافة الاتهامات، طالما لم يقم دليل قطعي الثبوت والدلالة على الاتهام، ولذلك إذا أثبتنا براءة الأنبياء عليهم السلام من هذه التهم الباطلة،

(1) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902 صفحة 119.
(2) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 142 في الحاشية.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 432.

بإثبات أنه لا يوجد حتى دليل واحد قطعي، على هذه الاتهامات، وفي نفس الوقت نُثبتُ من كتب الميرزا بالنصوص التي أَقَرَّ فيها بعدم فهمه للوحي والإلهام من ربه يلاش العاج[1]، وبخاصة في النبوءات المستقبلية، مما أدى إلى عدم تحقُّق هذه النبوءات، فقد حقَّقنا إنجازًا كبيرًا في مسألة إثبات ضلال وكذب الميرزا والطائفة الأحمدية القاديانية.

وستكون البداية إن شاء الله تعالى في الجزء، بنقض الحُجَج التي استند إليها الميرزا وأتباعه، وكان مما استحدثه البعض منهم لإثبات هذه العقيدة الفاسدة؛ أي عقيدة سوء فهم الأنبياء لبعض الوحي من الله تعالى، وأنه بما أنّ القرآن الكريم لم يذكر ما يمنع احتمال أن يخطئ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى، فما المانع من أن يخطئ الأنبياء، وقد ثَبتَ – في زعمهم- أن الأنبياء أخطأوا في فهم بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى، ولذلك بدأت في هذا الجزء بدحض هذه الفكرة المستحدثة منهم، وذلك بذكر التفاسير لبعض الآيات القرآنية من الميرزا غلام، ومن الخليفتين الأحمديَّيْن الأول والثاني، التي تثبت استحالة أن تكون هناك عقيدة لم يذكرها الله سبحانه وتعالى أو رسوله سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بحيث يقول البعض إنّ عدم الذكر لا يعني عدم الوجود، أي عدم ذكر إمكانية أن يخطئ الأنبياء.

ثم أتيتُ بعد ذلك بالكثير من التفاسير الأحمدية لبعض الآيات القرآنية، التي تُبيِّن ما يجب أن يكون عليه الأنبياء من علوم وأحوال، تجعل مسألة خطأ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى من المُحالات.

---

(1) الاسم (يلاش) هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388، وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية. وأما الكلمة "عاج" فهي وصف لرب الميرزا يلاش لنفسه في إلهام للميرزا كما في قوله "ربنا عاج" صفحة 96 من كتاب (التذكرة)، ويعلق الميرزا بقوله "لم ينكشف على معنى (ربنا عاج)".

وأقِرُّ أنني أكثرت جدًا من النصوص الأحمدية، وذلك لأنني لا أخاطب عامة الناس، أو حتى الأحمديين البسطاء، بل أخاطب في المقام الأول، الإخوة المسلمين المتكلمين باللغة العربية، الذين يريدون مواجهة هذه الطائفة الضالة بالأدلة، فلا بد أن يكون لديهم الكثير من النصوص الأحمدية المُثْبِتَة لضلالهم في المسألة الواحدة، وكان من أسباب كثرة النصوص الأحمدية؛ أنها كانت في فترات زمنية مختلفة، ما يُثبت ثبات الفكرة عند الأحمديين، ويُثبت عدم تدليسي أو تحريفي، أو اقتطاع النصوص من سياقها.

وقد ذكرتُ في الباب الثاني، نصوصًا للميرزا وغيره من مؤسسي الأحمدية، وتطبيقات حياتية واقعية، لمعرفة كيفية الحكم على فعل محدَّد أنه خطأ أو صواب.

وفي الباب الثالث، ذكرت مجموعة الأخطاء التي ادَّعاها الأحمديون على الأنبياء والردِّ عليها.

وفي الباب الرابع، اِخترت مجموعة من نبوءات أساسية من نبوءات الميرزا، وكان العامل المشترك في هذه النبوءات؛ هو سقوط هذه النبوءات حينما هلك، وكأنّ الله سبحانه وتعالى قد قدَّر أن تكون فضيحة الميرزا وجماعته مدوية، ومنها ثلاث نبوءات، اِستمر الميرزا في ذكرها، وضرورة تحقُّقها لفترات تزيد على العشرين سنة، مثل نبوءة عُمْرِه، ونبوءة زواجه من قريبته السيدة (محمدي بيجوم)، ونبوءة ابنه الذي سيكون المصلح الموعود، كما اخترتُ ثلاث نبوءات أخرى تنبَّأ بها الميرزا في أواخر سنوات عمره مثل: نبوءة موت القس بيجوت الإنجليزي في حياة الميرزا؛ فمات الميرزا في حياة القس بيجوت، كما أثبتُّ عدم استجابة الله تعالى للميرزا، حينما تَوَجَّه إلى الله تعالى طالبًا منه الفصل بينه وبين خصمه الشيخ صاحب الفضيلة ثناء الله الأمرتسري، وذلك بإهلاك الكاذب منهما في حياة الصادق، بمرض فتَّاك مميت، فأهلك

الله تعالى الميرزا في حياة الشيخ ثناء الله، وعاش الشيخ أربعين سنة بصحة، يمارس التفسير والكتابة والنشر بعد هلاك الميرزا.

وأذكرُ نصًا للميرزا يبين خطورة الفهم الخطأ للنصوص لعموم الناس، فما بالنا بخطورة الفهم الخطأ من الأنبياء للوحي كما يَدَّعي الميرزا غلام؟

يقول الميرزا: "...إن السنة[1] لم ترشد إلا إلى طريق واحد، ولكن اختلاف الروايات أدّى فيما بعد إلى تشعُّب هذا الطريق الواحد. كما أن عدم فهم بعض الأحاديث قد أهلك الكثيرين. لقد هلك الشيعة أيضًا للسبب نفسه، فلو أنهم اتخذوا القرآن حَكَمًا لهم لوهبتْهم سورة النور وحدها نورًا، لكن الأحاديث أهلكتْهم"[2].

وأخيرًا أذكر نصًا آخرًا يبين فساد عقيدة الميرزا.

يقول الميرزا: "...لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم[3]...فمجمل القول إنني أنا الفرد الوحيد الذي خُصَّ من بين الأمة بهذه الكثرة من الوحي الإلهي والأمور الغيبية، وكل من خلا قبلي من الأولياء والأبدال والأقطاب في الأمة لم يعطَوا هذا النصيب الوفير من هذه النعمة، ومن أجل ذلك أنا الوحيد الذي خُصَّ باسم "النبي"، بينما لم يستحقه هؤلاء جميعًا، لأن كثرة الوحي وكثرة الأمور الغيبية شرط لذلك، وهذا الشرط غير متوفر فيهم. وكان لا بد من أن يحدث ذلك لكي تتحقق نبوءة النبيّ ﷺ بجلاء لأن الصلحاء الآخرين الذين خلَوا من قبلي لو حظُوا بالقدر نفسه من المكالمة والمخاطبة الإلهية والاطلاع على الأمور الغيبية

(1) يقصد السُنّة النبوية.

(2) كتاب (سفينة نوح) 1902م صفحة 90.

(3) لقد أثبتُّ في الجزء الثالث والرابع أنّ قول الميرزا "لم أدَّعِ قط نبوةً يمنعها القرآن الكريم" يناقض تماما آية كمال الدين، وإتمام النعمة، ويفتح باب شر على الإسلام، حيث يستطيع الكثير من الدجالين ابتكار عقائد لم يذكرها القرآن الكريم، بحجة أن القرآن الكريم لم يمنعها.

واستحقوا أن يسمَّوا أنبياء لوقعت شبهة في نبوءته ﷺ لذا فقد منعت الحكمة الإلهية هؤلاء الصلحاء من نيل هذه النعمة كاملاً؛ فقد ورد في الأحاديث أن شخصا واحدا فقط سينال هذه المرتبة، وبذلك ستتحقق النبوءة..."[1].

وأخيرًا أُكَرِّرُ أنني حرصت على نقل النصوص الأحمدية كما جاءت، من غير تدخُّل مني حتى لو كان ما يستدعي التصحيح اللغوي، وضبط علامات الترقيم، وبالنسبة للآيات القرآنية؛ فإنّ الأحمديين يعتبرون البسملة آية في كل سور القرآن، لذلك يزيد رقم الآية عندهم برقم واحد على ما عندنا، ولم أتدخَّل في هذا أيضًا بالتصحيح، فنقلته كما جاء في نصوصهم.

د.إبراهيم بدوي

2025/5/21

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1906-1907 صفحة 367.
إذن بالرغم من استحقاق البعض للنبوة لأنّ الله تعالى يوحي إليهم، ويعلمون الغيب اليقيني من الله تعالى، كما في حال المُحَدَّثين، فهم أنبياء بالمعنى اللغوي كما يصف الميرزا نبوته، نجد في النص السابق إقرار الميرزا بأنّ الله سبحانه وتعالى بحكمته الإلهية منعهم من نوال نعمة النبوة، وكان سبب المنع ألا تقع شبهة في نبوءة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، أي نبوءة مجيء المسيح الموعود، والسؤال الذي يحتاج للإجابة من الأحمديين: لماذا لم يتدخل الله سبحانه وتعالى في بقية نبوءات الأنبياء، ومنهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فيحقُّقها كما أخبرها للأنبياء، حتى لا تقع الشبهات في نبوءات هؤلاء الأنبياء؟
بالرغم من أنّ الميرزا يقول إنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخبر عن نبيّ واحد بعده، نجد -كما رأينا- الخليفة القادياني الخامس (مسرور)، يُقِرُّ بنبوة المسيح الثالث قبل يوم القيامة، أي بعد الميرزا غلام!

الباب الأول

في هذا الباب ستكون الدراسة مُنْصَبَّة بشكل أساسي على عرض الكثير من النصوص الأحمدية في تفسير آيات من القرآن الكريم، تُبَيِّنُ مكانة الأنبياء العلمية والرُّوحانية، للردِّ من فمهم على الادِّعاء بأخطاء الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى.

الفصل الأول: النصوص الأحمدية التي ذكروا فيها عقيدتهم، بأخطاء الأنبياء في فهم الوحي من الله تعالى، وبعض النصوص التي أَقَرَّ فيها الميرزا بعدم فهمه لوحي ربه يلاش له.

الفصل الثاني: مواصفات النبوءات الغيبية للأنبياء والمُحَدَّثين وغيرهم، ومختصر العطاءات اليلاشية للميرزا.

الفصل الثالث: الردُّ على الادِّعاء: أنه لا يوجد في القرآن ما يمنع أخطاء الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى.

الفصل الرابع: التفاسير الأحمدية لبعض الآيات القرآنية، والإقرار بأنّ تعليم وتفهيم الله سبحانه وتعالى، ليس فقط للأنبياء، بل للأولياء والصالحين.

الفصل الخامس: النصوص الأحمدية الدالَّة على تفهيم وتعليم الله سبحانه وتعالى ليس فقط للأنبياء، ولكن أيضًا للأولياء.

الفصل السادس: النصوص الأحمدية المفسرة لآيات وأحاديث تبين علاقة الأنبياء بالحكمة ومعرفة العقائد الصحيحة.

الفصل السابع: النصوص الأحمدية التي تُبَيِّنُ تعليم شديد القوى للأولياء، ومرافقة روح القدس لهم وللأنبياء.

الفصل الثامن: الآية **{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}**، وتفسير بشير الدين محمود، والحكيم نور الدين لها بما يثبت استحالة أن يخطئ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى.

<u>الفصل التاسع</u>: التفاسير الأحمدية وعلاقـة علـم وفهـم سـيدنا مُحَمَّـد ﷺ بآيات إكمال الدين، وسورة النصر، وأنّ القرآن تبيانٌ لكل شيء.

الفصل الأول

سأذكر أولًا النصوص التي أَقَرَّ فيها الميرزا غلام بأخطائه في فهم الوحي من ربه يلاش العاج، ثم أذكر بعدها النصوص التي اتهم فيها الميرزا الأنبياء بالخطأ في فهم الوحي من الله تعالى.

أولًا: مختصر لبعض النصوص التي أَقَرَّ فيها الميرزا بعدم فهمه لوحي ربه يلاش له[1].

1- يقول الميرزا بخصوص نبوءة ابنه المصلح الموعود: "...إنّ نبوءة 1886/2/29...كانت تتضمن في الواقع نبوءتين، ولكن فُهم خطأً أنها نبوءة واحدة ... والوحي قام بإصلاح هذا الخطأ"[2].

2-ويقول: " ...غير أني لا أفهم معنى هذا الوحي، فلعل له معنى آخر"[3].

3-ويقول: "...لم أتلقّ من الله أي تفهيم لهذا الوحي، والله أعلمُ بالمدة التي أُريدتْ بالأسبوع هنا..." [4].

4- ويقول: "... لم أتلق من الله تعالى أي تفهيم لهذه الرؤيا"[5].

5- ويقول: "رأيت في الرؤيا أن جماعة كبيرة واقفة عندي وجاء أحد الحكّام...ثم إن هذا الحاكم الذي بدا ملاكًا تكلّمَ بكلمات لم أفهمها وهو رافع وجهه إلى السماء، ثم خاطبني وقال: سلام، وذهب"[6].

---

(1) ذكرت في الجزء الثاني هذه النصوص كاملة.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 138.
(3) المصدر السابق صفحة 474.
(4) المصدر السابق صفحة 741.
(5) المصدر السابق صفحة 453.
(6) المصدر السابق صفحة 647.

6- ويقول: "... أبشرك بغلام اسمه يحيى (يبدو من اسمه أنه سيعيش)، سترى كيف يفعل ربك بأعدائك الذين يصولون عليك لإهلاكك، سيبطش الله بهم، وسيبقى عبدُ الله هذا ولا يكون معه شريك. جاء الحق وزهق الباطل، أي سيهرب الباطل. موتُ شخصٍ قريبٌ. سيحمل الله بنفسه كل حمل (لم أفهم معناه، والله قادر على أن يفصّله في المستقبل)"[1].

7- ويقول: "... لم أتلق بشأنه أي تفهيم من الله تعالى، ثم رأيت في حالة من الغفوة أن هناك جنازة قادمة"[2].

8- ويقول: "ثم أُلْهمتُ: قُلْ عندي شهادةٌ من الله فهل أنتم مؤمنون. إنّ معي ربي سيهدينِ. ربِّ اغفرْ وارحمْ من السماء. ربُّنا عاجٍ...لم ينكشف عليّ معنى: "ربُّنا عاجٍ"[3].

9- ويقول: "... "إيلي إيلي لما سبقتَني. إيلي آوس.". الجملة الأخيرة من هذا الوحي، أعني: "إيلي آوس" (1)، ظلّتْ غير واضحة لي لسرعة نزول الوحي، ولم ينكشف عليّ معناها. والله أعلم بالصواب...وفي الحاشية (1): لعل هذه الكلمة العبرية هي: إيلي أوش، ومعناها: يا إلهي العزيز القوي المتكفل، أو هي إيلي أوص، ومعناها يا إلهي، أَسْرِعْ إليّ. (المترجم)"[4].

10- ويقول: "ثم أوحيتْ إليّ جملتان بالإنجليزية ولا أعلم مدى صحة كلماتهما لسرعة الوحي..."[5].

(1) المصدر السابق صفحة 795.
(2) المصدر السابق صفحة 808.
(3) المصدر السابق صفحة 96.
(4) المصدر السابق صفحة 87.
(5) المصدر السابق صفحة 87.

11- ويقول: "أُوحيتْ إليّ في هذا الأسبوع كلماتٌ باللغة الإنجليزية وغيرِها ... وهي: "يريشن، عمر، براطوس أو پلاطوس."، لعلّها "براطوس أو پلاطوس"، إذ لم تتضح لي لسرعة الوحي، أما "عمر" فهي كلمة عربية، والمطلوب منكم[1] هنا بيان معنى: "براطوس، ويريشن (2) "، وبأيّ لغة هما؟ ثم أُوحيتْ إلي كلمتان أخريان هما: "هو شَعْنا. نَعْسا". (3)، ولا أدري بأي لغة هما. وفي الحاشية (3) (ب): قال المسيح الموعود - عليه السلام -: لما كان هذا الوحي بلغة أجنبية، ولما كان الوحي الإلهي ينزل بسرعة نوعًا ما، فهناك احتمال أني لم أستطع ضبط نطق بعض الكلمات"[2].

12-ويقول[3]: "ثم هناك وحي آخر بالإنجليزية، ولكن ترجمته ليستْ وحيًا ... ولا أعرف صحة تقديم الجمل وتأخيرها، وقد تتقدم الجمل وتتأخر في بعض الإلهامات ... ثم كانت هناك إلهامات أخرى بالإنجليزية أتذكر منها بعضها، وهي: "I shall help you" أي: سأنصرك. وبعد هذا ما يلي: "You have to go Amritsar" أي: لا بد لك من الذهاب إلى أمرتسر. ثم هناك جملة لا أعرف معناها،...".

---

(1) اِستدلالًا من الميرزا على تحريف الأناجيل، وأنّ سيدنا عيسى عليه السلام لم يكتبها بنفسه؛ كما في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 498، نجد الميرزا يستنكر على (لوقا) الاستفسار من الناس بخصوص ما في الأناجيل، بينما نجد الميرزا بشكل متكرر كما رأينا، لا يعرف معنى إلهامه من ربه يلاش العاج، ويطلب من الناس البحث في معنى كلمات الوحي له، يقول الميرزا: "يقر "لوقا" بأنّ إنجيله ليس موحى به، وإلا لم تكن به حاجة للاستفسار من الناس بعد الإلهام".

(2) المصدر السابق صفحة 112.

(3) المصدر السابق صفحة 113.

13-إقرار الميرزا بعدم علمه بالكثير من لغات الوحي الذي يدعيه:

يقول الميرزا: "ونزل عليّ أيضًا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية. ولقد أثبتُ من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليَّ كنزًا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. فقد نزل عليّ أحيانًا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرهما"[1].

ويقول: "إن دعاء العبد، واستجابة الله تعالى لدعائه باللطف والرحمة - ليس مرة واحدة، بل عشرين أو ثلاثين أو خمسين مرة أحيانًا، أو على مدار الليل أو النهار، بكلام فصيح بليغ، وذلك في بعض الأحيان بلغات مختلفة، وأحيانًا أخرى بلغاتٍ لا يكون العبد ملمًّا بها"[2].

يكفي للتعليق على ما قاله الميرزا غلام بخصوص لغات الوحي، ما قاله الميرزا غلام في النصوص التالية:

يقول الميرزا: "كذلك بيّن المحاضر الهندوسي علامة أخرى لكتاب موحى به من الله وهي ألا يكون بلغة بلد من البلاد[3]، بمعنى أنه لا يمكن لأحد من سكان الأرض أن يتحدث بتلك اللغة ولا يفهمها. ولا أرى حاجة لأقول شيئًا حول هذه العلامة فليفكر القراء بأنفسهم ما الفائدة من إنزال كتاب موحى به مثله، وإذا لم يكن أحد قادرًا على أن يتكلم لغته ولا يفهمه فكيف يمكن العمل بأوامره؟ ففي هذه الحالة سيكون إنزال كتابٍ مثله على قلوب متلقي الفيدات أو عدمه سيان. لأنّ سؤالًا سيطرح نفسه في هذا المقام أنه ما دام الإنسان لا يستطيع أن يفهم إلا لغة يتكلم بها فأنى كان لمتلقّي الفيدات أن يفهموا لغة ما كانوا يتكلمون بها؟ وإن قلتم بأنّ الله تعالى أفهم

---

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 81.

(2) المصدر السابق صفحة 87.

(3) أي لا يكون بأي لغة معروفة للإنسان.

متلقي الفيدات بلغته الخاصة معنى تلك اللغة غير المفهومة لكان هذا العذر بمعنى آخر إقرارًا بأنّ الإله يُلهم بلغة الإنسان، بل يثبت أيضًا أنّ الإله ندم بعد إلقاء الإلهام في لغة لم يفهمها متلقو الفيدات. وعندما شعر بخطئه أفهمهم معنى تلك اللغة في الأخير في لغة الناس. أفلا يثبت من هذا التصرف اللاغي أنّ الإله أيضًا يرتكب خطأ نتيجة تسرعه[1]. وسيقع عليه اعتراض لِمَ لمْ يخترْ منذ البداية الأمر الذي اختاره مضطرًا فيما بعد"[2].

ويقول الميرزا: "ومن السخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها لأنه تكليف بما لا يطاق. ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنسان؟ فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات سنسكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحسب مبدأ الآريين؛ ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبية عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصدًا وإن قلتم بأن الله كان يفهمهم معنى تلك العبارات بلغتهم لَمَا بقي عهد الله القائل بأن كلامه في لغة الإنسان حرام عليه قائمًا إنني لأستغرب بشدة ماذا ينفع الآريين مثل هذا الكلام السطحي وغير الناضج؟ أليس صحيحًا أن كل ما للإنسان إنما هو لله؟ فما الذي يحط من شأن الإله إن فهم الإنسان بلغته؟ ألا يسمع إلـهنا أدعيتنا في لغتنا؟ فإذا كان سماعه أدعيتنا في لغتنا لا يحط من شأنه شيئًا فلماذا يقلل من شأنه إنْ أرشدنا إلى الصراط المستقيم بلغتنا؟"[3].

كل هذه الاعتراضات التي ذكرها الميرزا في النصين السابقين، يجب توجيهها له، وذلك لثبوت إلهام يلاش العاج له بلغات لا يعرفها الميرزا، وقد فصَّلت ذلك في الجزء الثاني.

---

(1) التسرع بسبب أنه أوحى بلغة غير مفهومة لأنبياء الفيدا، ثم قام بعد ذلك بتفهيم متلقي وحي الفيدا المقدس المعنى الحقيقي والمراد من الوحي.
(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145.
(3) المصدر السابق صفحة 203.

ثانيًا: نصوص الميرزا التي ذكر فيها أخطاء الأنبياء في فهم الوحي من الله تعالى

أراد الميرزا الارتداد عن عقيدته، والمبادئ والأفكار التي كان يعتقدها، والتي كان قد سجلها وشرحها في نفس كتابه (البراهين الأحمدية)(1)، فقال إنّه فهم بعض هذه النبوءات والإلهامات بالخطأ، وحيث إنّ سوء أو عدم فهم الإلهام والوحي يشكل في حد ذاته إشكالية كبيرة للميرزا، إذ تثبت أنه واهمٌ في اعتقاده بأنّ من يكلمه ويلهمه هو الله سبحانه وتعالى، فلم تكن له وسيلة للخروج من هذه المعضلة، إلا أن يَدَّعي أنّ حضرات الأنبياء عليهم السلام قد أخطأوا هم أيضًا في فهم بعض الوحي من الله تعالى، والأمر الآخر في رأيي الذي جعل الميرزا والأحمديين يتبنون هذا الاعتقاد، هو أنّ هذا الاعتقاد يسمح لهم بتفسير أي نبوءة للأنبياء بالمعنى الذي يرونه مناسبًا لهم، ويخدم توجهاتهم الباطلة بالادِّعاء أنّ النبيّ لم يفهم الإلهام من الله تعالى بالمعنى الصحيح، بل من الممكن أن يقولوا على نبوءات الميرزا التي لم تتحقَّق؛ إنّ الميرزا لم يفهمها هو أيضًا، وإنّ المعنى الصحيح للنبوءة هو بخلاف ما فهمه الميرزا.

ومن جملة العلل التي ابتكرها الميرزا ليبرر فشله في فهم وحيه؛ الادِّعاء بأنه يجب أن يكون هناك خفاء في النبوءة، حتى على الرسول والنبيّ صاحب النبوءة، فإنّ النبيّ والرسول لا يعلم الغيب الكامل مثل الله تعالى، ولذلك كان لابد من أن يكون هناك بعض الخفاء في علم الأنبياء للغيب حتى لا يتساوى علم الأنبياء مع علم الله تعالى، وعلّل الميرزا أيضًا عدم تحقق النبوءات المستقبلية له بأنّ الإيمان هو التصديق بالغيب، وأنه يجب أن يكون في النبوءات أيضًا خفاء كما في الإيمان بالغيب، وقد

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من 1880م إلى 1884م.

ذكرتُ في أجزاء سابقة صفات النبوءات المستقبلية التي أقر بها الميرزا، وهي تتعارض مع مسألة الخفاء في النبوءة، فقد أقر الميرزا بأنّ النبوءات والوحي للأنبياء، لا بد أنّ يكون صافيًا واضحًا جليًا وليس فيه إبهام، وأنّ الإلهامات التي فيها إبهام وظلام هي ما يحدث لغير الأنبياء.

يقول الميرزا: "بل تضم معظم الأنباء في طياتها بعض الأسرار الكامنة التي قد لا يفهمها حتى الأنبياء الذين ينزل عليهم ذلك الوحي"[1].

ويقول: "والجدير بالتدبر الآن أنه إذا كان احتمال خطأ وقوع الأنبياء أنفسهم في فهم النبوءات واردا، فما حقيقة الاتفاق أو الإجماع الأعمى للأمة إذن؟"[2].

ويقول: "ولكن لمّا كان من المستحيل أن يسلم رأي أنبياء الله الأطهار أيضًا من الخطأ في الاجتهاد بصدد الأنباء[3]"[4].

ويقول: "يتبيّن من قول رسول الله ﷺ بجلاء تام إمكانية حدوث الخطأ في تفسير وحي يتلقاه نبيّ في الكشف أو الرؤيا. كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ"[5].

ويقول: "ولوافترضنا جدلًا أنّ أحدًا من الصحابة حسِبَ أنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه[6]، لما حدث أي خلل، فقد صدرت أحيانًا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إن فراسة رسولنا ﷺ وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 184.

(2) المصدر السابق صفحة 184.

(3) يقصد الميرزا بالأنباء الأخبار الغيبية.

(4) المصدر السابق صفحة 185.

(5) المصدر السابق صفحة 219.

(6) يقصد الميرزا سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام المذكور في أحاديث النزول آخر الزمان.

بسرعة، فإنّ مسلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أنّ فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبيّ الأكرم ﷺ ومع ذلك اعتَرَفَ ﷺ بنفسه أنّه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات"[1].

ويقول" ما فهمه النبيّ ﷺ محل النبوءة ومصداقها بناء على اجتهاده، لم يكن صحيحًا.أمّا نبوءات المسيح عليه السلام فحالها أغرب؛ إذ كثيرًا ما فَهِم معاني النبوءات بطريقة وتحققت بطريقة أخرى تمامًا"[2].

ويقول: "فثبت أنّ هذه الواقعة كان له تأويل آخر ما فهم إبراهيم عليه السلام، وكيف يفهم عبد شيئًا ما أراد الله تفهيمه، بل أراد أن يسبل عليه سترا"[3].

(1) المصدر السابق صفحة 325.
(2) المصدر السابق صفحة 503.
(3) كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 47.

الفصل الثاني

أولًا: بعض مواصفات النبوءات الغيبية للأنبياء والمُحَدَّثين وغيرهم[1].

النصوص التالية تُبَيِّنُ ما أَقَرَّ به الميرزا من مواصفات وجوبية للإلهامات الربانية، ليس فقط للأنبياء بل أيضًا للأولياء، ثم أنقل لكم ملخصًا للعطاءات اليلاشية اللدنية التي منحها يلاش للميرزا، وهي التي يستحيل معها أن يخطئ صاحب هذه العطاءات في فهم الوحي من ربه.

1. يقول الميرزا: إنّ بيان الغيب كاملًا إنما هو من عمل الرسل فقط، ولم يؤت غيرهم هذه الدرجة. وأن المراد من الرسل هم الذين يبعثون من الله تعالى، سواء أكانوا أنبياء، أو رسلا، أو المُحَدَّثين، أو المجددين"[2].

2. ويقول: "عندما تبلغ المكالمة والمخاطبة الإلهية درجةَ الكمال كيفًا وكمًّا[3]، بحيث لا تشوبها شائبة ولا نقيصة، وتكون مشتملةً على الأمور الغيبية بصورة بينة. فإنها بتعبير آخر تسمّى بالنبوة، الأمر الذي اتفق عليه الأنبياء جميعهم"[4].

3. ويقول: "الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم، ولا يخالف القرآن الكريم في أي شيء أو بيان"، و"النبوءة التي يتضمنها الإلهام الإلهي تكون صادقة في حد ذاتها، وإنْ أخطأ الناس في

---

(1) بالرغم من أنني ذكرتُ مواصفات النبوءات التي يُقِرُّ بها الميرزا غلام في الجزء الأول، وكذلك العطاءات العلمية والروحانية للميرزا من ربه يلاش العاج، أرى ضرورة تكرارها في هذا الجزء.

(2) كتاب (أيام الصلح) 1899 صفحة 232.

(3) كمال الغيب يعني كماله في لغته، وكمال وضوح الدلالة للملهم، وقدرة الملهم في بيانه لقومه، وتحققه بظاهر ألفاظه.

(4) كتاب (الوصية) 1905 صفحة 14.

فهمها"، و"لمّا كان الإلهام الصادق كلام الله، فيأتي معه فعل الله تأييدا له، ويحتوي في معظم الأحيان على نبوءات عظيمة وصادقة، وتجري باجتماع القول والفعل أنهار من اليقين"، و"...ولكن مجرد جريان الكلام على اللسان في حالة النعاس ليس دليلا على كونه وحيا قطعيا من الله، لأن هذا النوع من الإلهام قد يكون من الشيطان أيضًا"، "يأتي هذا الإلهام أحيانا بلغات لا يكون الملهَم ملمًّا بها قط"[1].

4. ويقول: "إنّ فتح باب الغيب على أحد كأنّه صار غالبًا عليه وأنّ الغيب في قبضته، لا يُعطىَ هذا النوع من التصرف على الغيب أحدٌ إلا أنبياؤه الأصفياء، فتُفتح عليهم أبواب الغيب كيفًا وكمًّا، نعم، يمكن أن يرى عامة الناس أيضًا رؤى صادقة أو يتلقوا إلهاما صادقا على سبيل الندرة، ولكنهما أيضًا لا يخلو أن من الظلمة، هذه الهبة خاصة بأنبياء الله الأصفياء فقط "[2].

5. ويقول: "يُفهَم من الآية {فلا يُظْهِرُ على غيبه...} على وجه القطع، أنّ النبوءات التي تحتل الدرجة الأولى كمًّا وجلاء يتلقاها عباد الله الأصفياء فقط، ولا يشترك فيها غيرهم، والإلهامات التي ليست على هذه الدرجة فقد يتلقاها الآخرون أيضًا، ومعظمها تكون مبهَمَة ومن قبيل المتشابهات، إعلموا أنّ الأنباء الموحى بها والتي لا تكون صريحة بحسب مدلول هذه الآية ولا تتعدى أحوال الناس العادية وتغلب عليها المتشابهات، فإن الآية المذكورة أعلاه تجيز أن يتلقاها أيضًا أناس ليسوا أصفياء الله بل أناس عاديين، فالمعيار الذي ذكره القرآن الكريم لمعرفة الأصفياء إنما هو أن تقلّ المتشابهات في نبوءاتهم الموحى بها، وتحتل من حيث الكثرة والجلاء درجة لا يسع أحدا في الدنيا مجاراتها، فيمكن، بحسب هذه الآية، أن يتلقى الفاسق أيضًا إلهاما لا يبلغ هذه الدرجة"[3].

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 117.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 317.
(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1906-1907 صفحة 567 بالحاشية.

6. ويقول: " قدرًا يسيرا من الغيب يُكشف على سبيل المتشابهات على الآخرين أيضًا بين حين وآخر، ولكنه لا يتضمن أمرًا محكَمًا"، " إن كلمة الإظهار تدل على كيفية الغيب وكميته أي يجب أن يكون ذلك الغيب نقيًا وبريئًا من الشك والشبهة"، " غير الرسل أيضًا ينالون شيئًا من الغيب ولكن لا يحظون بالإظهار على الغيب. إن لفظ "الإظهار" يبين ميزة خاصة"[1].

7. يقول: " وإن الآية: {فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} حكمت بأن مثل هذه النبوءة الجلية لا يقدر عليها غير المرسلين من الله، فلا أحد من المنجمين ولا الدجالين يقدر على إصدارها."[2].

8. ويقول: "لا شك أنّ الوحي لو تم في صورة حوار بين الله والعبد بحيث يسأل العبد والرب يجيب، وكان الوحي متسمًا بالجلال والنور الربانيين، ومشتملًا على علوم غيبية أو معارف حقة. فلا شك أنّ هذا الكلام هو وحي من الله. إنّ الوحي الإلهي يستلزم أن يكون فيه حوار بين الله وعبده. فكما يحادث الصديق صديقَه عند اللقاء كذلك ينبغي أن يتم الحوار بين الله وعبده، بحيث إن العبد إذا سأل الله عن شيء يسمع في الجواب مِن الله تعالى كلامًا لذيذًا فصيحًا خاليًا تماما من أية شائبة من حديث نفسه أو تفكيره أو تدبره، وبحيث تصبح تلك المكالمة والمخاطبة هبةً وهدية له من الله. فإن كان الوحي على هذا المنوال فذلك كلام الله.. ويكون ذلك العبد مكرمًا عند الله تعالى، غير أن هذه الدرجة. التي يصبح عندها الوحي هبةً. ويتشرف العبد بوحيٍ إلهي متسلسل متدفق بالحياة والطهر، متسم بالصفاء والجلاء، أقول إنّ هذه الدرجة لا يحوزها إلا أولئك الذين يتقدمون في الإيمان والإخلاص والأعمال الصالحة وفيما لا

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 9 صفحة 158 بتاريخ 1907/5/5م.
(2) كتاب (حجة الله) 1897م، في مجلد (باقة من بستان المهدي) صفحة 190.

نستطيع أن نحيط به وصْفًا. إن الوحي الصادق الصافي المصَفى لَيُري عجائب عظيمة من الألوهية. فكثيرًا ما يتولد نور جد ساطع"[1].

9. يقول الميرزا: " {إِنَّمَا أَمْرُهُ إذا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}، يجب ألا يُفهم من ذلك أنه يُخلَق على الفور دون أدنى تأخير لأنه لم يرد في الآية لفظ على الفور، بل الآية تدل على تنفيذ الأمر. والمراد من ذلك أنّ الله يستطيع أن ينفذ أمرًا فورًا إذا أراد ويستطيع أن يؤخره أيضًا إذا أراد ذلك. وهذا هو الملحوظ والمشهود في قانون الله أيضًا أنّ بعض الأمور تتم عاجلًا وبعضها تتحقق آجلًا. فما وجه الاعتراض في ذلك؟ لو كان أحد يتحلى بشيء من الحياء لمات خجلًا بالتأمل في حقيقة مثل هذه الاعتراضات، ولكن المشكلة أنه ليس لدى هؤلاء القوم أدنى حياء"[2].

إذن عدم تحديد موعد لتحقق النبوءة، كما يُفْهَم من كلام الميرزا "أنّ الله تعالى لم يقل فورًا"، فلله أن يحقق النبوءات وقتما يشاء، أي في الوقت الذي يراه مناسبًا، ولكن ماذا لو حدد الله تعالى موعدًا لتحقق النبوءة؟

يقول الميرزا: "...وهذا تأييد إلهي لا يمكن أن يحالف أحدا قط سوى الصادق. فكما كان تحقق النبوءة في الميعاد وفي حياة عبد الحق مدعاة لتشريفي، كذلك كان بلا أدنى شك مدعاة لذلة محمد حسين وحزبه ..."[3].

إذن تحقُّق النبوءة في موعدها دليل صدقه، وأنّ الله يؤيده، وأنها مدعاة لتشريفه، وذلة للمكذبين.

ويقول الميرزا: "لقد أقررتُ سابقاً وأكرر إقراري أنه لو كان مآل هذه النبوءة -كما يزعم المعترضون - الإصابة بالحمى العادية أو بعض الآلام أو الهيضة العادية، ثم استُعيدت الصحة بعدها، لما اعتُبر ذلك نبوءة،

(1) كتاب (فلسفة تعاليم الإسلام) 1896م صفحة 184.
(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 207.
(3) كتاب (ترياق القلوب) صفحة 315.

ولثَبت أنه ليس إلا مكرا ودجلا، لأنه لا يسلَم أحد من مثل هذه الأمراض، فإننا جميعا نمرض بين حين وآخر. وحينئذ أستحق العقاب الذي ذكرتُه حتمًا. ولكن إذا تحققت النبوءة بشكلٍ ظهرت فيه بكل وضوح وجلاء آثارُ العذاب الإلهي، فافهموا أنها من عند الله تعالى. والحق أن عظمة النبوءة وهيبتها الذاتية ليست بحاجة إلى تعيينها باليوم والساعة، بل يكفي تعيين حد أقصى[1] لنزول العذاب"[2].

ويؤكد حتمية التحقُّق في الموعد المحدد للنبوءة: "...ولكن لما كانت النبوءة من الله، وكان ضروريًا أن تتحقق في موعدها المناسب، هيأ الله تعالى لتحقيقها مناسبةً بأن عُقدت بيني وبين عبد الله آتهم مناظرةٌ في شهر أيار وحزيران 1893م..."[3] .

10. ويقول الميرزا: "...وكذلك فإن رجال الله الذين هم على علاقة حب ومودة بالله، لا يقتصر كمالهم على النبوءات فقط، بل تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني إعجازًا، ويُجعلون ورثة للأسرار الخارقة والعلوم السماوية التي ينالها المحبوبون موهبةً بلا واسطة، ويوهب لهم الحب الخاص، ويعطَون صدْقَ إبراهيم وصفاءَه، ويكون ظل روح القدس على قلوبهم،... يكونون أبرياء من الذنب، ومعصومين من هجمات العدو، ويكونون معصومين من أخطاء التعليم أيضًا،...فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم؟ كلا ثم كلا، إلا مشابهة الحجر اللامع بالجواهر، لكن السر في تمتع الآخرين

(1) الجماعة الأحمدية أضافت كلمة "أقصى" للجملة، فكلمة "أقصى" ليست في النص الأصلي، وحتى لو المعنى متقارب، فليس من حق المترجم إلا أن يضيف في الحاشية ما يبيّن المقصود من غير أن يضيف شيئًا إلى النص في المتن.

(2) كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 5.

(3) كتاب (ترياق القلوب) صفحة 242.

أيضًا برؤى صادقة أو مشاهد كشفية في زمنهم أنه لو لم يعطَ العامةُ أي نصيب من الكشوف الباطنية ثم أرسل الله رسله وأنبياءه ومُحَدَّثيه إلى العالم وتكلموا عن الأحداث الخفية العظيمة وأنبأوا عن الغيب والعالم المجازي، فيمكن أن تنشأ في قلوب الناس وسوسةٌ أنهم ربما يكذبون، أو أنهم ينجِّمون في بعض الأمور أو هناك خداع آخر. فلإزالة هذه الشبهات قد أودع الله فطرةَ العامة أيضًا جزءًا من مزايا الرسل والأنبياء، وجعلهم شركاء في صفة من صفات النبوة اللازمة وخصالها لحد ما. وذلك ليكونوا قريبين من تصديق أنبياء الله والمبعوثين منه والملهمين، ويؤمنوا في قلوبهم أن هذه الأمور جائزة وممكنة...أما الآن فجميع العامة بمن فيهم الفساق والفجار أيضًا يتمتعون بشيء من علم الغيب، فهم إذا لم يميلوا إلى التعصب يستطيعون أن يدركوا حقيقة النبوة عاجلا، ويُخشى عليهم قليلًا جدًا أنه إذا ظن أحد بأن رؤياه الفلانية أيضًا تحققت وأنه أيضًا رأى مشهدًا كشفيًا بمناسبة كذا فبذلك قد أحرز أيضًا مكانة ما، ذلك لأنه عندما سيطّلع جيدًا على جميع كمالات النبوة والمُحَدَّثية وعلى مقام محبوبيتهم، ينتبه بسهولة متناهية إلى أنه كان على خطأ في ذلك؛ فمثله كرجل لم يرَ البحر قط، ويحسب بركة صغيرة في قريته تساوي البحر في عجائبه وحجمه، فعندما يمر بالمصادفة بأي بحر ويطّلع على حقيقته فسوف يفهم تلقائيًا ودون أن ينصحه أي ناصح أنه كان واقعًا في دوامة خطأ فادح. أما إذا لم تودع فطرة الناس- لا سمح الله- شيئًا من فيوض أمور الغيب أمانةً، ولم يكونوا على علم بأن الله أحيانًا يُكسب فيوض العلوم والأنباء الغيبية، لكان مثلهم كمثل الأعمى والأصم من الولادة. ولواجه جميعُ الأنبياء في هذه الحالة الإخفاقَ في تبليغ الرسالة، فمثلًا كيف يمكننا أن نشرح النور للأعمى الذي لم ير النور قط؟ فتدبر ولا تكن من العمين، واسأل رُحم الله ليفتح عينك وهو أرحم الراحمين"[1].

(1) كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 137و138.

التعليق:

- في الحقيقة إنّ كمية الإقرارات في هذا النص تكفي ليعرف كل ذي عقل حقيقة الميرزا، فإذا كان رجال الله -كما يرى الميرزا- " تنكشف عليهم الحقائق والمعارف، ويعطَون دقائق الشريعة وأسرارها والدلائل اللطيفة على صدق الملة، وتُنزَل على قلوبهم أدق علوم القرآن الكريم ولطائف الكتاب الرباني"، و"ويكون ظل روح القدس على قلوبهم"، و"ويكونون معصومين من أخطاء التعليم أيضًا"، فهل لم يكن الميرزا في زمن كتابة كتابه (البراهين الأحمدية) بأجزائه الأربعة، التي صَرَّحَ فيها بالكثير من العقائد والأفكار والمبادئ التي ارتد عنها بعد ذلك؛ هل لم يكن الميرزا من رجال الله تعالى؟ أم أنه كان من رجال يلاش العاج؟ أم أنه خبيث ونجس كما يقول "فهل للرجل النجس والخبيث الذي قلبه نجس وأفكاره نجسة وحياته خبيثة أن يشابههم"؟ فطالما عدم المشابهة لرجال الله تعالى هي من النجاسة والخباثة، فقد حكم الميرزا على نفسه بالخباثة والنجاسة؛ لأنه لم يكن يشبه رجال الله تعالى في ما منحهم الله سبحانه وتعالى.
- قول الميرزا "بصراحة"، يفيد القطع والوضوح.

والسؤال، كيف نستطيع التفرقة بين النبيّ وبين أدعياء النبوّة بالكذب؛ مثل المنجِّمين والعرَّافين سواء أكانوا مسلمين فساقًا وفجارًا، أو كانوا من غير المسلمين؟

إجابة السؤال: الغيب للأنبياء يقيني لأنه من الله تعالى، فلا بد له من الوضوح، ولا بد له من التحقق بألفاظه الصريحة كما فهمه النبيّ، بينما غير الأنبياء فإنّ ما يَدَّعونه من نبوءات غيبية فلا بد لها من الظنية وعدم اليقين بالتحقق، وقد تتحقق بعض النبوءات، ولكن لا بد من سقوط وعدم تحقق ولو نبوءة واحدة على الأقل، وقد أَقَرَّ الميرزا بهذا كما رأينا من قبل، حيث قال: "فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة

فأعترف بأني كاذب، وإذا كنتم تريدون أن تحاربوا الله عبثا فتربصوا وتأكدوا من رؤية مصيركم".

كما رأينا فإنّ الصفات التي قالها الميرزا في بعض الوحي، مثل الإبهام والمتشابه وغير الصريح وغير البيِّن، هي ما يصح أن يكون فيه خفاء، فمثل هذه الصفات كما قال الميرزا تكون في نبوءات غير الأصفياء والفساق والكفار، فإذا كان في نبوءات الميرزا إبهام وخفاء ومتشابهات وعدم إحكام وشكوك في معانيها، فقد ظهر جليًا أنّ الميرزا من أدعياء النبوة الذين يستغلون تحقق بعض النبوءات لإشاعة أنه نبيّ ورسولٌ من الله، ولو كان نبيًّا ورسولًا من عند الله حقًّا لكانت نبوءاته جلية واضحة محكمة ليس فيها متشابهات ولا إبهام أي بلا خفاء.

ثانيًا: مختصر العطاءات اليلاشية[1]

1- يَدَّعي الميرزا أنّ ربه طهّره تطهيرًا، وقام بإصلاحه تمام وكمال الإصلاح، وكان ذلك في سنة 1878م[2].

2- وأنّ حال الباحثين عن الحق – ومنهم الميرزا- أنّ الأوامر والعقائد التي قَبِلها الإنسان من قبل إيمانًا وعلى سبيل السماع فقط، تُكشف عليهم في هذه المرحلة مشهودةً ومحسوسة بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة، وتُظهَر عليهم دفائن الشرع والدين والأسرارُ الكامنة في الملة الحنيفة"[3]، وأنّ ربه وهب له علم الأولين والآخرين[4].

3- وأنّ ربه أعطاه علمًا لا يحصل في المدارس الدنيوية، بل ينال من المعلم السماوي فقط[5]، وأنّ العلم الذي لا يصحبه نور سماوي ليس علمًا، بل هو جهل، وهو ليس نورا، بل ظلام، وأن ديننا قد نزل من السماء، فلا يفهمه إلا الذي جاء من السماء[6].

4- وأنه هو المهدي المنتظر[7]، والحَكَم العدل[8]، يحكم في الاختلافات والنزاعات العقائدية الموجودة في المسلمين، فيختار لهم العقيدة الصحيحة، ويحكم أيضًا في الخلافات بين المسلمين وغيرهم، كما ادعى لنفسه العصمة، وأنه بمنزلة الحرم من حضرة العزّة، ومقامُ الأدب

---

(1) النصوص الكاملة في الجزء الأول.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899-1902 صفحة 237.
(3) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.
(4) كتاب (لجة النور) 1900م صفحة 36.
(5) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 21.
(6) كتاب (إزالة الأوهام) سنة 1891م صفحة 618.
(7) كتاب (نجم الهدى) 1898م صفحة 35.
(8) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 508.

يقتضي أن يعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه[1]، وأنه لا ينطق إلا بإنطاق الرحمان[2]، وأنّ كل ما يقوله من أنواع حسن البيان أو تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن، وأنّ الله لا يتركه على خطأ طرفة عين[3]، وأنّ ربه لا يتركه ثابتًا على الخطأ[4].وأنه كما حال المقرَّبين؛ فيتكلمون حين تُنطقهم روحُ القدس ويرون حين تُريهم روح القدس، ويسمعون حين تُسمعهم روح القدس وتنشأ جميع إراداتهم بنفخٍ من روح القدس، وأنهم يكونون مصداقًا ظليا للآية: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إن هو إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى..."[5].

5- وأنّ ربه علمه من المعارف والدقائق ما لا يتأتى بقدرة الإنسان، بل يعثر عليها بقدرة الله وحده، وهذا ليس من تكلفات الإنسان، بل حلت المعضلات بتعليم من روح القدس"[6]، وأنّ روح القدس يرافقه في كل حين، وأنّ له من الله تعالى في كل يوم نظرة[7].

6- وما كان له أن يكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء، وأن ربه عصم قلمه وكَلِمه من الخطأ[8].

7- وأنّ ربه وهب له دراية تُعَدّ مِن خرق العادة، ويعصمه من الخطأ في الآراء[9].

---

(1) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.

(2) المصدر السابق صفحة 14.

(3) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 192.

(4) حاشية كتاب (التذكرة) صفحة 91.

(5) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

(6) كتاب (فتح الإسلام) 1891 م صفحة 17.

(7) كتاب (تحفة بغداد) 1894م صفحة 17.

(8) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100.

(9) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902م الصفحة 60 و61.

8- وأنه يتلقى علم الدين من الله حصرًا، ولم يكن الميرزا تلميذ أي أستاذ في القرآن والحديث[1].

9- وأنّ من آيات صدقه أنّ ربه أعطاه علم القرآن، وأخبره من دقائق الفرقان"[2]، وأنّ من تبع القرآن فسيجد نورًا وجده النبيّون[3].

10-وأنّ ربه أيده بتأييدات متعالية عن طور العقل، وآتاه من لدنه العلوم الإلهية، والمعارف والنكات، ليتعاطى الناس منه كأس البصيرة واليقين"[4].

فهل يمكن أن يخطئ في فهم كلام الله سبحانه وتعالى من منحه ربه كل هذه العطاءات، وأوحى إليه بأخبار ونبوءات؟!

(1) كتاب (أيام الصلح) سنة 1899صفحة 200.
(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 286.
(3) المصدر السابق صفحة 301.
(4) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 16.

الفصل الثالث

الردُّ على الادِّعاء: أنه لا يوجد في القرآن ما يمنع أن يخطئ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى.

اِستحدث[1] بعض الأحمديين القاديانيين تعليلًا بخصوص عقيدة أخطاء الأنبياء في فهم الوحي؛ حيث يعتقدون أنّه لا يوجد في القرآن الكريم آيات تمنع جواز خطأ الأنبياء في فهم الوحي من الله تعالى، وإعمالًا للمبدأ الذي يقول: "عدم الذكر لا يعني بالضرورة عدم الوجود"، فجواز الفهم الخطأ من الأنبياء للوحي من الله تعالى محتمل الوقوع من الناحية النظرية، كما أنهم يَدَّعون أنّ الواقع يثبتُ وقوع أخطاء في فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى.

والردُّ على هذه الإشكالية كالتالي:

أولًا: إذا كان عدم الذكر أو عدم العلم، لا يعني بالضرورة عدم الوجود،، فهو أيضًا لا يعني حتمية الوجود، أي أنها مسألة محتملة، ومعلوم أنّ العقائد لا تثبتُ إلا بنصوص قطعية الثبوت والدلالة، وليس بما هو محتمل الوجود، فمن يَدَّعي وجودًا محتملًا أو واقعيًّا لأمور تخص العقيدة، وليست مذكورة بنصوص قرآنية أو حديثية قطعية، وإعمالًا للمبدأ المقبول عند الأحمديين، والمنصوص عليه في الأحاديث الشريفة

---

(1) وطريقة التفكير هذه ليست جديدة على الميرزا ولا على بشير الدين محمود؛ حيث ذكرا مبدأ إمكانية وجود نبوة ظلية بروزية جديدة غير مباشرة، أي من غير الاجتباء المباشر من الله سبحانه وتعالى، وإنما عن طريق الطاعة التامة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد ذكرت تطبيق الميرزا وبشير الدين محمود لهذا المبدأ في الجزء الثالث، وأجبت بفضل الله تعالى عليه.

الصحيحة[1] أنّ "البيّنة على المُدَّعِي..."، فمن يَدّعي أنّ هناك أخطاء للأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى في الواقع العملي التطبيقي، فعليه عبء إثبات ما يَدَّعيه بالأدلة القطعية، وليس بأدلة ظنية، وعلينا إثبات خطأ ما يَدَّعيه.

والنصوص التالية من كلام بشير الدين محمود قاطعة في إثبات عدم منطقية أو عقلانية ما يطلبه الأحمديون من حيث المبدأ؛ أي أن يكون علينا من الابتداء، إثبات أنه لا يوجد في القرآن الكريم نصوص تمنع جواز خطأ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى.

يقول بشير الدين محمود: "وليكن معلومًا أن القاعدة تقول إن البيّنة على المدّعي. فمثلا لو قال المرء لصاحبه إن على رأسك قرنين، فكذّبه هذا، فلا يمكن للمدّعي أن يقول له: حسنًا، إذا لم يكن على رأسك قرنان فهاتِ بالبيّنة. ولو قال ذلك لعدّه الجميع مجنونًا، وقالوا له: كلا، إنما عليك أنت البينة والبرهان، لأنك أنت المدّعي، وليس على صاحبك أن يقدم أي برهان على ما تدّعيه أنت. فبما أن المسيحيين يدّعون أن المسيح - عليه السلام - كان ابن الله تعالى فعليهم تقع مسؤولية تقديم الأدلة على صدق دعواهم. وغاية ما يمكن أن يدللوا به هو قولهم أن[2] المسيح قد سُمِّي في

(1) 6898 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ زَعَمَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سَهْلُ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ قَوْمِهِ انْطَلَقُوا إِلَى خَيْبَرَ فَتَفَرَّقُوا فِيهَا وَوَجَدُوا أَحَدَهُمْ قَتِيلًا وَقَالُوا لِلَّذِي وُجِدَ فِيهِمْ قَدْ قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا قَالُوا مَا قَتَلْنَا وَلَا عَلِمْنَا قَاتِلًا فَانْطَلَقُوا إِلَى النبيّ ﷺ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ انْطَلَقْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَوَجَدْنَا أَحَدَنَا قَتِيلًا فَقَالَ الْكُبْرَ الْكُبْرَ فَقَالَ لَهُمْ تَأْتُونَ بِالْبَيِّنَةِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ قَالُوا مَا لَنَا بَيِّنَةٌ قَالَ فَيَحْلِفُونَ قَالُوا لَا نَرْضَى بِأَيْمَانِ الْيَهُودِ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبْطِلَ دَمَهُ فَوَدَاهُ مِائَةً مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ". أخرجه البخاري وقال حديث صحيح.

(2) "أنّ" هكذا في الترجمة العربية المنشورة في الموقع الرسمي.

الإنجيل "ابن الله" فهو ابن الله عندنا. فلنرجع إلى الإنجيل لنرى هل وردت كلمة "ابن الله" في الإنجيل بالمفهوم الذي يزعمه المسيحيون"[1].

ويقول بشير الدين محمود: "ويحتج البعض في هذا المقام ويقول: إن الله تعالى قد قال هنا {يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ} مما يعني أن عقوبة القذف هذه إنما هي على الذين يرمون النساء العفيفات فعلاً، وليس على غيرهم (التفسيرات الأحمدية للجونفوري). وهذا زعم باطل، إذ لو صحّ ذلك فمن ذا الذي يمكن أن يعرف أن المتهَمة عفيفةٌ في الواقع أم لا؟ إذ بوسع كل خبيث وقح أن يقول أَثبِتوا لي أولًا أن التي أتهمها عفيفة بالفعل ثم عاقِبوني؛ وهكذا يصبح شرف كل امرأة في خطر[2]. فليس المراد من قوله تعالى (يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) أنه لا يمكن معاقبة المدعي ما لم تثبت عفّة المرأة المتهَمة، وإنما المراد أن اللواتي يُتهمن بالفاحشة إذا لم تثبت صحة اتهامهن من خلال الشهادات فإنهن عفيفات عند الله تعالى بكل تأكيد، وأن الذي يتهمهن مفتر كذاب يستحق العقوبة؛ ذلك لأن القاعدة أن البيّنة على من ادّعى، كما قال الرسول - ﷺ - أيضًا؛ وبما أن المتهِم هو المدّعي في هذه الحالة فعليه أن يأتي بالبينة، لا أن تأتي المرأةُ بالبينة على عفتها، وإذا لم نأخذ بهذا المعنى فبوسع المدعي أن يقول إن ما أقوله حق لا شك في ذلك وإن لم أستطع تقديم البينة على صحة ما أقول .. أي إن كنتم لا تصدّقونني فأثبتوا لي بأنها من المحصنات. إذًا، فإن المدعي إذا لم يأتِ بأربعة شهداء بحسب الشروط التي وضعها الشرع فسيُعَدّ مجرمًا"[3].

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 5 سورة مريم تأليف بشير الدين محمود صفحة 298.

(2) أيضًا تصبح مهمة كل نبيّ في خطر بالادِّعاء أنه يمكن أن يكون فهمه لوحي الله سبحانه وتعالى خطأ.

(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 6 سورة النور صفحة 324.

التعليق:

الأصل الظاهر في النساء العفة، وما ينقض العفة أمر مستبعد، ولكنه محتمل، ومن خلال كلام بشير الدين محمود، فإنّ الادِّعاء بما يخالف الأصل الظاهر، وهو العفة يتطلب من المُدَّعِي، البينة على وجود ما يخالف الأصل الظاهر، وليس على المُدَّعَى عليه إثبات الأصل الظاهر بسبب وجود الاحتمال، وبنفس الطريقة فإن الأصل الظاهر في فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى أنهم يفهمونه بكل وضوح، وإلا لكان هناك نقص في التبليغ[1].

أقول: وهذا يمنع جواز عدم الفهم كما رأينا في نصوص سابقة بخصوص صفات النبوءات، وإذا كانت مسألة الفهم الخطأ كما يدَّعي الأحمديون محتملة الوجود بالرغم من أنها تناقض أصل مهمة الأنبياء، فعلى الأحمديين إثبات وجود نصوص تقول بجواز الخطأ في فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى، أو أن يأتي الأحمديون بما يثبت وقوع الخطأ في فهم الأنبياء للوحي من الله تعالى بأدلة قطعية، ولا يصح الاستدلال في هذه المسائل العقدية بالأدلة الظنية لأنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئًا.

ثانيًا: لو كان من عقائد المسلمين أنه من المحتمل أن يفهم الأنبياء الوحي من الله سبحانه وتعالى بطريق الخطأ، لكان سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومعه الصحابة أوْلى الناس بمعرفة هذا الاعتقاد، ولكن يقين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته الكرام بعدم وجود مثل هذه العقيدة جعلهم يعرضون أنفسهم للمخاطر المختلفة، واثقين من وعد الله سبحانه وتعالى لهم من خلال نصوص الوحي بالنصر، فعندما فشلت محاولات المسلمين للطواف حول

(1) كتاب (كرامات الصادقين) 1893م صفحة 16 يقول الميرزا: "تعليم القرآن الكريم الذي هو مدار الإيمان سلس يفهمه الكافر أيضا، وليس من شأنه أن يخفى عن أي قارئ فلو لم يكن سلسا مفهوما لبقي نظام التبليغ ناقصا".

الكعبة كما في قصة الحديبية، كان من الممكن أن يقول النبيّ ﷺ لصحابته رضي الله عنهم إنه لا توجد مشكلة في منعنا من الطواف، فلقد أخطأتُ في فهم الرؤيا، ثم يعودون إلى المدينة المنورة من غير أن يسأله سيدنا عمر بن الخطاب: "ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟"[1]، ولكن كل ذلك لم يحدث، دلالة على أنّ هذه العقيدة لم تكن موجودة في زمن سيدنا مُحَمَّد ﷺ على الإطلاق، كما أنّ هذه العقيدة لم يَنُصَّ عليها أي من علماء العقيدة الإسلامية في مذهب أهل السنة والجماعة من قبلُ، بل لم يذكرها

(1) ردّ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على مسألة عدم تعيين سنة محددة للعمرة، وكان ذلك ردًا على سؤال من سَيِّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لمّا فَهِم سَيِّدنا عمر أنّه كان يجب أنْ تكون العمرة في هذا العام تحديدًا، فذهب عمر يسأل سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ: "...فقال سَيِّدنا عمر بن الخطاب: فأتيتُ نبيّ الله ﷺ فقلت: ألستَ نبيّ الله حقًّا؟ قال: (بلى). قلتُ: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: (بلى). قلتُ: فلِمَ نُعطي الدنية في ديننا إذًا؟ قال: (إني رسول الله، ولست أعصيه [سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ رأى أنّ تنفيذ الرؤيا كما رآها في المنام واجب عليه، سواءً تمت في هذه السنة أم غيرها، فبادر بالتنفيذ، وإلا اعتبر عاصيًا لله سبحانه وتعالى، وهو ناصِرِيْ. قلتُ: أو ليس كنتَ تحدثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: (بلى، أفأخبرتُك أنّا نأتيه العام؟) قال: قلتُ: لا، قال: (فإنك آتيه ومطوف به) [أي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان متيقنًا مما فهمه من الرؤيا، وليس بها أي احتمال للخطأ ولا بد من حتمية تحقق الرؤيا بأحداثها، أمّا موعد تحقق الرؤيا، فلم يكن له وجود في الرؤيا من الأصل، فاجتهد ﷺ في تنفيذها في أقرب فرصة، وإذا لم يتم الآن، فحتمًا سيتم لاحقًا، وهكذا وعد سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ صاحبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال [أي عمر]: فأتيتُ أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبيّ الله حقًّا، قال بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نُعطِي الدنية في ديننا إذًا؟ قال: أيها الرجل، إنّه لرسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه؛ فوالله إنّه على الحق، قلتُ: أليس كان يحدثنا أنّا سنأتي البيتَ ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلتُ: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به".

الميـرزا القاديـاني فـي أول وأهـم كتـاب لـه وهـو كتـاب (البـراهين الأحمديـة)[1]، حيث كـان يجـب أن يـذكر هـذه العقيـدة حتـى يجد العـذر والمبرر للأنبياء أمام أعداء الإسلام فـي حالـة أن يَدَّعي أحد الأعـداء أنّ نبوءات الأنبياء، وبخاصة سيدنا مُحَمَّد ﷺ لم تتحقق، ولأنّ الميرزا لم يكن يتصور أنّ نبوءاتـه لـن تتحقق، فلمّا سقط الكثير من نبوءاتـه، اِضْطُرَّ لفبركة هذه العقيدة بداية من كتابه (إزالة الأوهام)1891م.

يقول الميرزا: "يجب التفكّر في أن شمس الصدق والحق الـذي جـاءت بحقه الآية الكريمة: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} هل يسعنا أن نقول إنه كان يخلو من نور الوحي كليّا إلى فتـرات طويلـة؟ فقد نُقل مثلا أن الـوحي لـم ينـزل عليـه - ﷺ - أحيانـا إلـى أربعين يومـا أو عشـرين يوما، وفي بعض الأحيان الأخرى انقطع الوحي إلى ستين يومـا أيضًا، فلو أريدَ من ذلك أن الملاك جبريل هجر النبيّ - ﷺ - كليّا إلى هذه الفترة لكان ذلك مدعاة لاعتراض شديد إن كان الكلام الذي تكلّم بـه النبـيّ - ﷺ - أثناء هذه المدة يدخل في الأحاديث النبويـة أم لا؟ أوَ لا تُسمَّ وحيا غير متلوٍّ؟ ألم يرَ النبيّ - ﷺ - في أثناء هذه الفترة حتى الرؤى التـي هـي بمنزلة الوحي دون أدنى شك؟... وإذا كان صحيحا أن جبريل كان يهجر النبيّ - ﷺ - تلك الفترة وكـان النبـيّ يُحـرم مـن الـوحي كليّـا فـلا شـك أن الأحاديث التي غطّت تلك الفترة لن تكون جديرة بالثقة... إن شمس الحق ذلك -الذي لم يخطر بباله شيء دون الوحي- يعتقد عنه هؤلاء النـاس أنـه كان يعيش في الظـلام إلـى مدة طويلـة دون أن يرافقـه أيّ نـور، والعيـاذ بالله. إنني أعلم بناء على تجربتي الشخصية أن قدسية روح القدس تعمل في كافة قوى الملهَم، في كل حين وآن دون الانفصـال للحظـة واحـدة ولا يستطيع أن ينقذ الملهَم نفسـه مـن الـرجس ولـو للحظـة واحـدة دون تـأثير قدسـية روح القـدس. والسـبب وراء الأنـوار الدائمـة والاسـتقامة الدائمـة

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1880-1884م.

والحب الدائم والعصمة الدائمة والبركات المستديمة هو بقاء روح القدس مع الملهَمين في كل حين وآن"[1].

ثالثًا: الخلق والأمر لله سبحانه وتعالى، وله أن يختار ما يشاء ولا مُعَقِّبَ لأمره، فإذا خَيّر الله تعالى الأنبياء بين أمور محتملة، والاحتمالات كلها صحيحة، والنبيّ لا يعلم ما في نفس الله تعالى، وكان اختيار الله تعالى لأحد الاحتمالات الصحيحة غير اختيار الأنبياء، فلا خطأ يمكن نسبته لهم عليهم السلام، فلله الخلق والأمر، وما كان لأحد الخيرة أمام اختيار الله سبحانه وتعالى.

يقول الله تعالى: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُون}[2].

ويقول: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور}[3].

ويقول: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون}[4].

ويقول: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}[5].

---

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 457.
(2) سورة آل عمران 128.
(3) سورة آل عمران 154.
(4) سورة القصص 68.

ويقول: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَـاذَا أُجِبْـتُمْ قَـالُوا لَا عِلْـمَ لَنَـا إِنَّـكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}[1].

ويقول على لسان سيدنا عيسى عليه السلام: {تَعْلَـمُ مَـا فِـي نَفْسِـي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}[2].

(5) سورة الأحزاب 36 .
(1) سورة المائدة 109.
(2) سورة المائدة 116.

نصوص للميرزا تُبيّنُ مطلق إرادة الله تعالى، وأنه لا يعلم إرادة الله تعالى إلا هو، وأنه ليس بالضرورة موافقة إرادة الأنبياء لإرادة الله تعالى رغم حرصهم على ذلك.

1- يُصَرِّحُ الميرزا في النص التالي بأنّ لله مطلق الحرية أن يختار ما يشاء من بين الاحتمالات الصحيحة الموجودة في نص النبوءة:

يقول الميرزا: "...بعض الجهلة يقدمون الشبهة لجهلهم المحض أنه حين نشر الإعلان أولًا بولادة الابن فلماذا ولدت ابنةٌ[1]، لكنهم يعلمون جيدًا أنهم بإثارتهم هذا الاعتراض يرتكبون خيانة مجردة، فإذا كانوا على حق فليُرونا الإعلان الذي ورد فيه أنّ الابن سيولد بعد صدور الإعلان مباشرة من الحمل الأول، وإذا كان موعد ولادته لم يحدَّد في ذلك الإعلان أفليس من حق الله أن ينجز وعده متى يريد؟..."[2].

2- ويذكر الميرزا الأنبياء بقوله: "كذلك إنّ دعاءهم وتوجههم أيضًا لا يكون مثل الأدعية والتوجهات العادية بل يحمل في طياته تأثيرًا قويًا، لا شك أنهم إذا وجهوا انتباههم -باستيفاء الشروط -لإزالة البلاء فإنّ الله يرفعه، سواء كان نازلًا على شخص واحد أوأكثر، أو على بلد أوملِك من الملوك، إلا إذا كان القضاء مبرمًا غير قابل للرد، والأصل في ذلك أنّهم يفنون وجودهم **فيحصل التوافق في معظم الأحيان بين إرادتهم وإرادة الله**، ولكن عندما يتوجه انتباههم بتركيز وشدة إلى رفع بلاء ويتسنى لهم الإقبال على الله بالألم والحرقة المطلوبة فإنّ الله تعالى يستجيب لهم حسبما جرت سنته، ولا يرد دعاءهم. **وفي بعض الأحيان لا يُستجاب دعاؤهم لإثبات كونهم عبادًا حتى لا يُعَدّوا في نظر الجهال شركاء لله،**

(1) يقصد الميرزا الإعلان الذي كان في 1886/3/22م، وسيتم ذكر الإعلانين 35 و38 المتعلقين بالحمل الأول في مناقشة نبوءة المصلح الموعود تفصيلًا لاحقًا.

(2) كتاب (السراج المنير) 1897 م صفحة 42 في الحاشية.

ولو حلَّ البلاء وظهرت بسببه آثار الموت، فإنّ من مقتضى الأدب لدى المقبولين في حضرة الله أنهم يمتنعون عن الدعاء في هذه الحالة ويصبرون، لأنّ مِن سنة الله بوجه عام أن البلاء لا يؤجَّل، إنّ أفضل وقت للدعاء هو قبل ظهور أمارات اليأس والقنوط بوضوح تام، وقبل ظهور العلامات الدالة صراحةً على أن البلاء صار على الأبواب، بل قد حلّ إلى حد ما، لأنّ من سنة الله أنّه إذا ما أظهر إرادته في إنزال البلاء فلا يردها"[1].

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 26.

الفصل الرابع

التفاسير الأحمدية لبعض الآيات القرآنية، والإقرار بأنّ تعليم وتفهيم الله سبحانه وتعالى، ليس فقط للأنبياء، بل للأولياء والصالحين.

وسنرى بعون الله تعالى أنّ التفهيم والشرح للوحي كان مرافقًا للوحي، وغير ذلك من الأمور، التي تثبت فساد هذه العقيدة الأحمدية.

ونظرًا لطول وكثرة النصوص، التي تثبتُ استحالة أن يخطئ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى، فسأذكر أولًا تلخيصًا لهذه النصوص، ثم أذكر كامل النصوص.

الآيات التي سوف تُذكر لاحقًا:

يقول الله تعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6)}[1].

ويقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[2].

ويقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[3].

ويقول تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52)}[4].

---

(1) سورة النجم.

(2) سورة الأنفال 29.

(3) سورة الحديد 28.

(4) سورة الشورى.

ملخص التفاسير الأحمدية[1]

1- "معلم الأنبياء هو شديد القوى"[2]، فهل يكون مُعَلِمًا ضعيفًا أوغير مثقَّف؟

2- "مما لا شك فيه أنّ من حقنا أن نناقش صحة رواية يُقال أنها[3] حديث لسيدنا مُحَمَّد ﷺ، **ولكن لا يحق لنا أبدًا أن نقول: لا شك في صحة الرواية، ولكن النبيّ - ﷺ - جانَبَ فيها الصوابَ - نعوذ بالله من ذلك!** إن ما يقوله النبيّ - ﷺ - تفسيرًا للقرآن الكريم **لا بد لنا من قبوله، سواء فهمناه أم لم نستطع فهمه،** شريطة أن تكون الرواية التي ذُكر فيها التفسير النبوي صحيحة وفقَ المقاييس الموضوعة لمعرفة صحة الروايات، **وعدم فهم بعض الأحاديث قد أهلك الكثيرين، والخطأ في الفهم ينشأ من قلة التدبّر** في أحاديث خير الأنام، **ومن عدم التفريق بين الموضوعات والصحاح واتباع الأوهام**، والقضية لا تتعلق بقبول رأي القرآن أو رأي النبيّ - ﷺ -، وإنما تتعلق بواقع كونه - ﷺ - **أدرى الناس بما نزل عليه من الوحي،** كما أنّ صاحب الالهام والوحي هو المسؤول عن شرح وحيه وإلهامه ولا يصح ذلك من غيره، لأن صاحب الإلهام والوحي يشرحه مستمدًا ذلك الشرح من قوة الله تعالى".

3- "الله يربّي عقول الصالحين، **ويذكِّرهم إذا ما ذهلوا معارفَ كلام الله القدّوس،** يهب لهم ملكة تفهيم التعليم لكي لا تبقى النفوس البشرية التي قد خلقت من أجل الهداية الحقة محرومة من نيل سعادتها المنشودة، ويجب على رجالٍ يتصدّون لمواطن المباحثات ويقتحمون سيول المباحثات أن يكونوا متوغّلين في العلوم العربية، .ومقتدرين على طرق

(1) اسم الكتاب والمؤلف وضعته في النصوص الكاملة لاحقًا.

(2) أي سيدنا جبريل عليه السلام.

(3) هكذا في الترجمة العربية، والصواب "يقال إنها...".

التفهيمات، وعارفين لمحاورات اللسان، وضابطين للقوانين العاصمة من الخطأ في الفهم والغلط في البيان".

4- "من مميزات التعليم القرآني كمال التفهيم. أي قد اختار الله تعالى من أجل التفهيم جميع الأساليب التي يمكن تصورُها. وقد أثبت كافة الأصول الإيمانية بالأدلة العقلية".

5- "قدسية روح القدس تعمل في كافة قوى الملهَم، في كل حين وآن دون الانفصال للحظة واحدة".

6- "كلُ نبيّ يتحلى **بصفة المهدي** لأن جميع الأنبياء هم تلاميذ الرحمن، وكما أن كل نبيّ مؤيَّد بروح القدس بصفة عامة".

7- "أقوال النبيّ كلها تدخل في عداد الوحي غير المتلو لأن بركة روح القدس ونوره يحالف النبيّ دائما ويكون كل قول من أقواله مليئا ببركته. وتوضع في كلامه تلك البركة بروح القدس. فكل كلام يتفوه به النبيّ نتيجة التركيز التام وفكره الكامل يكون وحيا دون شك. والأحاديث كلها تدخل في عداد هذا الوحي الذي يسمَّى الوحي غير المتلو".

8- "تفسير قول الله تعالى "كنت سمعه و.." كما جاء في الحديث القدسي، يثبت أن أقوال وأفعال النبيّ هي أقوال وأفعال الله تعالى، وكلمات الأحاديث أيضًا من الله تعالى نظرا إلى مفهوم عام للإلقاء والإلهام، كما تشهد عليه الآية: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى).

9- "الأفكار التي تنشأ في قلب نبيّ والخواطر التي تخطر بباله إنما هي وحي كلها في الحقيقة كما يشهد على ذلك القرآن الكريم حيث يقول: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)، لذا فكل ما قاله النبيّ - ﷺ - إنما هو قول الله تعالى، ويكون كل عمل من أعماله وكل فعل من أفعاله أداة لإذنه وأمره - عز وجل -. في هذه الحالة تنطبق عليه حالة: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)، وهذا المقام قد احتله نبينا الأكرم - ﷺ - بوجه أكمل وأتم، فكلما يقع نظره على شيء إنما يقع على الصدق فقط، ويُعطى قوة وقدرة خارقة يستطيع بها أن يميز بين الحق والباطل بكل سهولة.

ويحرز قلبه قوة وتكون حاسته قوية جدا لدرجة يستطيع أن يشم رائحة الباطل من بعيد".

10- "هناك آية أخرى يثبت منها أن أفعاله أيضًا أفعال الله، كما يقول تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى). ويثبت من هذه الآية أن أفعال النبيّ ﷺ أيضًا هي أفعال الله تعالى. فلما كانت أفعال النبيّ وأقواله بمنزلة أفعال الله وأقواله فما هي النتيجة إلا أنه ﷺ هو المظهر الأتم لذات البارئ تعالى".

11- "كل ما قاله النبيّ - ﷺ - عن القرآن الكريم إنما قاله بتوجيه إلهي، وما كان يخطئ في ذلك أبدًا. فالذي عصمه الله - عز وجل - من الخطأ لا مناص لنا من تفضيل تفسيره للقرآن على تفاسير الآخرين".

12- "إذا كان صحيحًا أن جبريل كان يهجر النبيّ - ﷺ - تلك الفترة وكان النبيّ يُحرم من الوحي كليّا فلا شك أن الأحاديث التي غطّت تلك الفترة لن تكون جديرة بالثقة، ولو اعتقد الصحابة في رسول الله - ﷺ - أن روح القدس كان يهجره حينا من الأحيان أو إلى فترات طويلة لما أخذوا منه - ﷺ - الأحاديث التي قالها في كل وقت وفي كل زمن".

13- "من سنة الله تعالى أنه يبعث من عنده إنسانًا ينطق بإنطاقه ويحالفه روح القدس، فهو بأسوته العملية وقوته القدسية يزيل المفاسد وسوء الفهم الذي يحدث في الدين علميا".

14- " كان مُولَعًا بتحقيق المذاهب والأديان، وما رضي قط ببادرة الكلمات، وما حركه إلى أمر إلا أعين التحقيق، وما جره إلى عقيدة إلا قائد التعميق، وما فهمه إلا ربه الذي هو خير المفهمين، وإنه كشف عليه أسرارًا من الحقائق، وأنزل عليه عهاد المعارف والدقائق، وأعطاه ما يُعطي الله تعالى المخلصين، فلما وجد الحق بفيضانه، وعلمه فأحسن تعليمه وفهمه فأكمل تفهيمه، وعصمه من طرق الخاطئين، وربّاه ربه كما يربي عباده المجذوبين، وهداه وأدراه، حتى عرف الحق بالدلائل القاطعة، ووجد الحقيقة بالبراهين الساطعة، ووصل إلى حق اليقين،

ويقسم بالله ما خرَجَ من فمه كلمة، وما انكشفت عليه حقيقة إلا بتفهيم الله تعالى، وما علم شيئا إلا بتعليمه، ويقول على نفسه: "إن هذا لا ينطق من عنده، بل إنّ ما تسمعونه إنما هو وحي الله".

15- "كذلك فإن مأموري الله ومرسليه كلهم يكونون حقا وصدقا متجسدا. وعندما يصل المرء إلى هذا الصدق تنفتح عيناه، ويحظى ببصيرة خاصة تكشف له معارف القرآن الكريم، والفوز بمعارف القرآن لا يعني أن يذكر المرء نكتة حكمة أحيانا، إذ سينطبق عليه المثل القائل: أحيانا يصيبب سهم الطفل الغرير أيضًا الهدف".

16- "مرافقة الشرح والتفهيم للوحي والالهام من الله لنصوص الوحي والالهام المجمل".

17- "ثلاثة أمور تصاحب الوحي المتلو[1]، المكاشفات الصحيحة والرؤى الصالحة التي تُظهر الأخبارَ وبيانات الوحي بصورة الكشف، كأنها تجعل الخبر كالمعاينة، والأمر الثالث هو وحي لطيف يسمى التفهيمات الإلهية أو الوحي الخفي أو وحي القلب، والهدف من وراء هذا الوحي هو أن تنكشف على صاحبه بعض مجملات الوحي المتلو وإشاراته، هذه المؤيِّدات الثلاثة؛ أي الكشف والرؤى والوحي الخفي ليست بأمور إضافية في الحقيقة بل تفسر وتبين الوحي المتلو الذي هو كالنص".

18- "علم تأويل الأحاديث أي تأويل الرؤى والمكاشفات الذي يعطى للصديقين، وهذا العلم إنما جُعل بمنزلة لغةٍ كاشفة لأسرار المكاشفات، أُحكمتْ قواعدها وفُرض اتباعها للمؤمنين، وهذا العلم وقواعده رتبها لسان الأزل حكم مسلم لقضاء التنازعات الكشفية، ومن أبى هذا الحكم فقد جار جورا عظيما وهو من الظالمين".

(1) أي القرآن.

19- "من طهرهم الله تعالى يعلمون لطائف ودقائق وحقائق القرآن، وطلب الهداية كما في الآية (اهدنا الصراط المستقيم) يعني أن يعطي الله تعالى الفهم السليم لمن طلب الهداية".

20- "تفسير الآية (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا) (البقرة: 270) يعني ان تنكشف على العبد دقائق عجيبة ونكات العلوم الإلهية الكامنة في كلامه - عز وجل -، وتهطل على قلبه معارف دقيقة، لأن هذه الحكمة ليست من عند أنفسهم، بل إن التفهيم من الغيب والتأييد من الله الصمد يكون هاديهم ودليلهم. وبقوة هذا التفهيم تُكشف عليهم الأسرار والأنوار القرآنية بما لا يمكن أن تُكشَف بضوء العقل الضبابي وحده".

21- "أولياء الله يبلغون من قرب الله مقامًا تواري فيه صبغة الألوهية في طياتها صبغة بشريتهم كليّة، فإنهم يتصبغون بصبغة الصفات الإلهية على وجه الظلية، فعندها تصدر منهم بدون أي دعاء والتماس أفعال متصبغة بخواص الألوهية، وتخرج من أفواههم كلمات تتحقق كما يقولون تماما، إن مثل هؤلاء الناس يتجردون عندها من بشريتهم كل التجرد، وعباد الله هؤلاء فلا ينطقون إلا بإنطاق الله، فإذا هاجت أرواحهم جاء من الله نفسه موج ليُحدث فيهم تموجا وهيجانا، فلا يتكلمون بصوتهم ونطقهم، بل يتكلمون بتأثير الله وتهييجه، وعندما يرون فلا يكون في رؤيتهم دخل للفكر كما هو حال غيرهم من الناس، وإنما يرون بنور الله الذي يريهم ما لا يستطيع أن يراه غيرهم حتى بنظرة عميقة فاحصة أيضًا، أما أفعال المؤمن فتلقائية عفوية، وإنكم أصحاب أقوال أما هو فصاحب خبرة. ومثل المؤمن كمثل الساعة التي تعمل بتحريك من شتى آلاتها. من الممكن أن تخطئوا في تقدير الوقت حين تكون السماء غائمة، فتقولوا مثلاً نحن في الساعة السابعة مع أنكم في الساعة الثالثة في الواقع،

أما هذه الساعة المصنوعة لهذا الغرض فلن تخطئ، بل ستنبئكم عن الوقت الصحيح".

22- "مصاحبة وملازمة روح القدس ليس فقط للأنبياء ولكن أيضًا للأولياء، ونور روح القدس يحالفهم دائما ويسكن فيهم فلا ينفصلون عنه ولا ينفصل النور عنهم أبدًا في حين من الأحيان، ولا في حال من الأحوال. يخرج هذا النور مع نَفَسهم دائما ويقع مع نظرهم على كل شيء، فيتكلمون حين تُكلِّمهم روح القدس. ويرون حين تُريهم روح القدس ويسمعون حين تُسمعهم روح القدس، ومَن رأى أن روح القدس هذا ينفصل عنه بكل تأثيراته فهو على الباطل تماما، ويسيء بأفكاره المظلمة إلى أصفياء الله المقدسين".

23- "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا)... أي سيعطيكم الله تعالى روح القدس الذي به تمتازون عن غيركم كليّا".

24- "القرآن الكريم حكيم؛ أي زاخر بالحكم، ويعين الإنسان على قطع جميع أشواط الصراط المستقيم، **وليست هناك حقيقة لم يشملها**، كذلك يخفى القرآن الكريم عن أعين قليلي النظر لرفعته العظيمة وعلو شأنه. والذين تزول غشاوتهم يقدرون على رؤيته".

25- "تعليم القرآن الكريم الذي هو مدار الإيمان سلس يفهمه الكافر أيضًا، وليس من شأنه أن يخفى عن أي قارئ، فلو لم يكن سلسا مفهوما لبقي نظام التبليغ ناقصا لكن الحقائق والمعارف لمّا لم تكن مدار الإيمان وإنما هي تزيد المؤمن عرفانا، لذا هدي إلى هذا الطريق الخواص فقط لأنها في الحقيقة مواهب ونعم روحانية توهب الكاملي الإيمان بعد الإيمان".

نصوص التفاسير الأحمدية كاملة

راعيت لبيان استحالة الفهم الخطأ من الأنبياء للوحي من الله سبحانه وتعالى الترتيب الموضوعي للنصوص، وسيظهر لنا أنّ هذه الاستحالة مسألة أساسية من أول كتابات الطائفة، وحتى بعد موت الميرزا، وبالتالي فقولهم بهذه العقيدة الفاسدة الكفرية كان فقط لتغطية إشكالات فاضحة عند الميرزا، وكل هذا من قبيل الاختلاف والتضاد الذي يرزقه الله سبحانه وتعالى مدعي النبوة.

أولًا: علاقة الآية "وما ينطق عن الهوى" ورداء الألوهية.

يقول الميرزا: "لا يمكن الحصول على مقام النبوّة بغير قرب الله تعالى من الدرجة العليا، لأنه مقام يكون فيه صاحب النبوّة مصداق: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى). وهذه الدرجة لا تنال إلا إذا وصل المرء مقام: "دَنَا فَتَدَلَّى"[(1)]. فما لم يخلع الإنسان رداء البشرية ولا يخفي نفسه تحت رداء الألوهية بصورة ظلية أنّى له أن ينال هذا المقام. ففي هذا المقام تعثّر الصوفية غير العارفين ببعض منازل السلوك وزعموا أنفسهم آلهة وبسبب عثارهم هذا انتشر خطأ خطير أهلك الكثيرين، وذلك الخطأ هو مسألة وحدة الوجود التي يجهلها هؤلاء الناس بتاتا"[(2)].

التعليق:

الفهم والاجتهاد هو من اللوازم البشرية، فهل لا يفهم كلام الله سبحانه وتعالى من خلع رداء البشرية من حيث الفهم والاجتهاد، وجعل نفسه تحت رداء الألوهية كما يهرطق الميرزا؟

---

(1) سورة النجم 8.

(2) كتاب تفسير الميرزا غلام الجزء السابع سورة النحم صفحة 295.

ثانيًا: علاقة الآية "وما ينطق عن الهوى" ومعارف القرآن.

يقول الميرزا: "كذلك فإن مأموري الله ومرسليه كلهم يكونون حقا وصدقا متجسدا. وعندما يصل المرء إلى هذا الصدق تنفتح عيناه، ويحظى ببصيرة خاصة تكشف له معارف القرآن الكريم. لن أصدق أبدا أن الذي لا يحب الصدق ولا يجعل السداد شعارا له يمكن أن يطلع على معارف القرآن، إذ ليس لقلبه أدنى انسجام مع القرآن الكريم. إن القرآن منبع الصدق، ولن يستقي منه إلا من يحب الصدق والسداد. ثم اعلموا أن الفوز بمعارف القرآن لا يعني أن يذكر المرء نكتة حكمة أحيانا، إذ سينطبق عليه المثل القائل: گاه باشد كه كود كے ناداں بغلط بر هدف زند تيرے أي: أحيانا يصيبب سهم الطفل الغرير أيضًا الهدف. لبيان حقائق القرآن ومعارفه ينشأ في قلب المرء انسجام وجذب وعلاقة مع الحق والصدق، ثم يظل يتقدم فيه ويرتقي حتى يصبح مصداقا لقول الله تعالى: (مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (النجم: 4-5). فلا يقع بصره إلا على الصدق فقط، ويُعطى قوة خاصة وقدرة مميزة يعرف بها الحق من الباطل على الفور، حتى إن قلبه ينال قوة مرهفة الحس يستطيع بها شم رائحة الباطل من بعيد. هذا هو السر المذكور في قوله تعالى: (لا يَمَسهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة: 80)"[1].

التعليق: وهل كل هذا ليس للأنبياء منه نصيب؟!

---

(1) كتاب (الملفوظات) الجزء الأول صفحة 347.

ثالثًا: علاقة الآية "وما ينطق عن الهوى" وأن كل ما قاله النبيّ بتوجيه إلهي[1].

يقول بشير الدين محمود: "والحق أن القضية لا تتعلق بقبول رأي القرآن أو رأي النبيّ - ﷺ -، وإنما تتعلق بواقع كونه - ﷺ - أدرى الناس بما نزل عليه من الوحي. يقول الله تعالى عن نبيه الكريم - ﷺ - (وما ينطِق عن الهوى - إنْ هو إلا وحيٌ يوحَى) (النجم: 4 و5) .. أي أن كل ما قاله النبيّ - ﷺ - عن القرآن الكريم إنما قاله بتوجيه إلهي، وما كان

---

(1) نصوص إضافية في نفس السياق:

في كتاب (السياحة الروحانية) تأليف بشير الدين محمود صفحة 296 يقول بشير الدين محمود: "سنة الله عند الفساد العالمي، باختصار، لقد بين القرآن الكريم هذا الموضوع مرارا وقال إنه كلما حدث الفساد في العالم نزل نجم من السماء فقال: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. أي نقدم نجما شهادة على صدق محمد رسول الله ﷺ، وعندما سينزل ذلك النجم سيثبت للعالم أن محمدا رسول الله ليس ضالا ولا غاويا وما ينطق عن الهوى، بل كل ما يقوله إنما يقوله بهدي من الله"..

التعليق: إذا كان كل ما يقوله سيدنا مُحَمَّد ﷺ إنما يقوله بهدي من الله، فكيف يفهم أو يقول أو يتصرف بشكل فيه أي خطأ؟

وفي كتاب (التفسير الكبير) الجزء 6 سورة المؤمنون صفحة 178 يقول بشير الدين محمود: "أما الدرجة السابعة التي يبلغها المرء في ارتقائه الروحاني فهي مذكورة في قول الله تعالى (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ). أي أنه **يُعطى خَلقًا آخر، فيصطبغ بالصبغة السماوية**. في المرحلة السابقة كان لا يتكلم إذا كلمه الله تعالى، أما الآن فيشرّفه الله تعالى بدرجة خاصة بحيث **لو قال شيئًا أصدر الله الأوامر بحسب ما قال وأراد**. فكأنه في الدرجة السالفة صار الله تعالى يده ورجله، **أما الآن فقد ارتقى مقامًا أعلى حتى أصبحت يده ورجله ولسانه يدَ اللهِ ورجلَه ولسانَه ـ سبحانه وتعالى ـ، وصار مصداقًا لقوله تعالى** (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى - إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) (النجم: 4 و5)".

يخطئ في ذلك أبدًا. فالذي عصمه الله - عز وجل - من الخطأ لا مناص لنا من تفضيل تفسيره للقرآن على تفاسير الآخرين. مما لا شك فيه أن من حقنا أن نناقش صحة رواية يقال أنها[1] حديث للرسول - ﷺ -، ولكن لا يحق لنا أبدًا أن نقول: لا شك في صحة الرواية، ولكن النبيّ - ﷺ - جانَبَ فيها الصوابَ - نعوذ بالله من ذلك! إن ما يقوله النبيّ - ﷺ - تفسيرًا للقرآن الكريم لا بد لنا من قبوله، سواء فهمناه أم لم نستطع فهمه، شريطة أن تكون الرواية التي ذُكر فيها التفسير النبوي صحيحة وفقَ المقاييس الموضوعة لمعرفة صحة الروايات[2]"[3].

التعليق:

هذا النص في منتهى الأهمية، فالوحي القرآني من الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ، والوحي من غير القرآن الكريم هو أيضًا من الله سبحانه وتعالى لرسوله سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ففي كل هذه الحالات لا يصح أن يخطئ سيدنا مُحَمَّد ﷺ في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى، وهذا بإقرار بشير الدين محمود، والواجب كما قال بشير الدين محمود أن نقول إنّ الإشكال في صحة الرواية، وليس في فهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ للوحي، وما يقال عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو نفسه ما يقال عن بقية الأنبياء عليهم السلام.

ويجب تطبيق كلام بشير الدين محمود السابق على فهم سيدنا مُحَمّد ﷺ لتوفي سيدنا عيسى عليه السلام كما جاء في القرآن، آخذين في الاعتبار أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا تُفَسَّرُ إلا بالظاهر، ولا يُحال إلى

(1) سبق التنبيه في حاشية سابقة على "يقال أنّ...".

(2) إذَنْ مقاييس معرفة صحة الرواية مقدمة كعلم يعمل به لمعرفة صحة الأحاديث، ولا يجب إهمالها كما يفعل الميرزا، وكما قال بشير الدين محمود كما بينت ذلك من قبل بخصوص الأثر "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، إنها رواية مجروحة جدًا، ويستدل بشير الدين محمود بها لأنّ الميرزا استدل بهذه الرواية.

(3) كتاب (التفسير الكبير) ج 4 سورة النحل صفحة 331.

القول بغير الظاهر إلا بقرينة، فحينما يُقْسم سيدنا مُحَمّد ﷺ أنّ سيدنا عيسى عليه السلام نازل آخر الزمان، ويصفه لأصحابه بنفس مواصفاته وملامحه عليه السلام التي رآه بها في المعراج، فلا بد من الأخذ بالظاهر للحديث، واعتبار أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ فَهِمَ التوفي بالأخذ الكامل لسيدنا عيسى عليه السلام، وأن الله تعالى بالفعل رفعه إليه.

رابعًا: الآية "وما ينطق عن الهوى" تثبت أنّ الأفكار والخواطر التي تنشأ في قلب نبيّ إنما هي وحي كلها في الحقيقة

يقول الميرزا: "إنه لمما يخالف سنن الله الطبيعية أن يعطّل الشياطين عن مواضعهم المخصصة لهم. يقول الله جلّ شأنه في القرآن الكريم: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نبيّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). إذا تمنّى ...، أي أن يريد شيئا بسبب حماس نفسه...بمعنى أنه عندما يريد الرسول أو النبيّ شيئا نتيجة حماسه القلبي يتدخّل فيه الشيطان. ولكن الوحي المتلو الذي فيه الشوكة والهيبة والنور التام ينسخ هذا التدخّل ويجعل مشيئة الله تعالى صافية ونزيهة. وهذه إشارة إلى أن الأفكار التي تنشأ في قلب نبيّ والخواطر التي تخطر بباله إنما هي وحي كلها في الحقيقة كما يشهد على ذلك القرآن الكريم حيث يقول: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى). ولكن وحي القرآن الكريم يمتاز امتيازا كليّا عن أي وحي آخر ينزل من الله تعالى بالمعنى فقط. وإن أقوال النبيّ كلها تدخل في عداد الوحي غير المتلو لأن بركة روح القدس ونوره يحالف النبيّ دائما ويكون كل قول من أقواله مليئا ببركته. وتوضع في كلامه تلك البركة بروح القدس. فكل كلام يتفوه به النبيّ نتيجة التركيز التام وفكره الكامل يكون وحيا دون شك"[1].

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 288.

خامسًا: الآية {وما ينطق عن الهوى}، والآية {وَمَـا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى}.

يقول الميرزا: "...وبناء على ذلك قد اعتُبر في القرآن الكريم **قول نبينا الأكرم وفعله قولَ الله وفعله**. فمثلا قد وردت عن القول آيـة: (وَمَـا يَنْطِـقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى). انظروا الآن أنه يثبت من هذه الآية أن جميع أقوال النبيّ ﷺ هي أقوال الله تعالى. ومقابل ذلك هناك آية أخرى يثبت منها أن أفعالـه أيضًـا أفعـال الله، كمـا يقـول تعـالى: (وَمَـا رَمَيْـتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى). **ويثبت من هذه الآية أن أفعال النبيّ ﷺ أيضًا هي أفعال الله تعالى**. فلما كانت أفعال النبيّ وأقوالـه بمنزلـة أفعـال الله وأقوالـه فما هي النتيجة إلا أنه ﷺ هو المظهر الأتم لذات البارئ تعالى"[1].

التعليق:

1- مناسبة نزول الآية {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى} هي غزوة بدر[2]، وغزوة بدر كانت في السنة الثانية الهجرية[3]، ومعلوم أنّ الآية {وما ينطق عن الهوى} مكية.

---

(1) كتاب (عصمة الأنبياء) 1902م صفحة 129.

(2) في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 61، يقول الميـرزا: " وفـي درجة اللقاء هذه تصدر عـن الإنسـان أحيانـا أعمـال تبـدو وكأنهـا تفـوق قـدرات البشر وتتسم بصبغة قدرة الله كما أن سيدنا ومولانـا سـيد الرسـل خـاتم الأنبيـاء حين رمى بحفنة من الحصى إلى الكفار فـي معركـة بـدر، فمـا رماهـا بواسـطة دعاء بل رماها بقوته الروحانية هو، ولكن تلك الحفنـة أظهـرت قـدرة الله تعـالى وتركت في صفوف جيش العدو تأثيرا خارقا للعادة بحيث لم يبـق مـنهم أحـد لـم يصـب تأثيرهـا عينـه، فصـاروا جميعـا كالعميـان وسـادتهم الحيـرة حتـى بـدأوا يهربون كالمذهولين. فإلى هذه المعجزة يشير الله جل شأنه بقوله: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى) أي قد عملت قدرة الله تعالى في الخفاء ولم يكن ذلـك مـن صنع الإنسان".

2- فإذا كانت الآيتان تثبتان أنّ أفعال النبيّ وأقواله بمنزلة أفعال الله وأقواله، وأنه ﷺ هو المظهر الأتم لذات البارئ تعالى، فهل من المعقول أن تكون أقوال النبيّ ﷺ وأفعاله[1]، بعد زمن هاتين الآيتين فيهما خطأ سواء أكان في الفهم أو الفعل؟!

سادسًا: النصوص الخاصة بالآية: {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ}[2].

يقول الميرزا: "اعلموا أن النبيّ لا يستطيع أن ينجز شيئا ما لم يتلق الوحي لأن حقيقة كل شيء تنكشف بالوحي الإلهيّ. لذلك قيل للنبيّ - ﷺ - : (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ)، ولكن عندما نزل عليه وحي من الله تعالى اضطر للقول: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ).كذلك فإن الوثنية والشرك والفسق والفجور كلها كانت منتشرة في مكة قبل زمن وحيه - ﷺ -، ولكن هل لأحد أن يقول إنه وعظ ضد الأوثان قبل نزول الوحي أيضًا وقال شيئا ضدها؟ ولكن عندما أُمر بـ (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) (سورة الحجر:95)، لم يتأخر ثانية واحدة ولم يبالِ بآلاف المصائب والمصاعب. الحق أنه عندما يأتي الوحي عن شيء لا يبالي المبعوثون

---

(3) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول صفحة 765 يقول بشير الدين محمود: "...وقعت غزوة بدر في السابع عشر أو التاسع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة".

(1) مثل واقعة الحديبية التي كانت في السنة السادسة الهجرية، وما صرح به سيدنا مُحَمّد ﷺ في آخر عمره؛ أنّ من ستموت من أزواجه رضي الله عنهن بعده ﷺ هي أطولهن يدًا، وقصة ابن صياد، وكل ذلك سأذكره تفصيلًا في هذا الجزء بإذن الله تعالى.

(2) سورة الشورى 52.

من الله بشيء، ويحسبون إخفاءه شركا كما يحسبون نشر أمر ما بغير تلقي الوحي من الله تعالى شركا"[1].

التعليق:

الآية تقول: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[2]. الروح الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى لسيدنا مُحَمَّد ﷺ هو القرآن، وحينما يصف الله سبحانه وتعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه لم يكن يدري من قبل، فهو الآن يدري بالتأكيد، فالدراية تعني تمام العلم، وإلا فلم يتغير شيء في سيدنا مُحَمَّد ﷺ من حيث العلم ما كان وما أصبح فيه بعد وحي الله تعالى بالروح أي بالقرآن الكريم، وبالتالي فثبوت الدراية لسيدنا مُحَمَّد ﷺ يتعارض مع ادِّعاء الميرزا والأحمديين أنّ الأنبياء قد فهموا بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى بالخطأ، وإذا كان كما يقول الميرزا "إنّ النبيّ لا يستطيع أن ينجز شيئًا ما لم يتلق الوحي، لأنّ حقيقة كل شيء تنكشف بالوحي الإلهي"، فكيف نقبل أنّ أفعال الأنبياء في الأمور التي يَدَّعي الأحمديون أنهم أخطأوا فيها، قد أنجزوها بدون الوحي من الله سبحانه وتعالى؟ وسوف نرى أنّ الشرح والتفهيم من الله سبحانه وتعالى للوحي، يرافق الوحي ويصاحبه كما يَدَّعي الميرزا، وكما يَدَّعي بشير الدين محمود، كما يرافق روح القدس أيضًا حضرات الأنبياء ويلازمهم، فكيف يتصرف الأنبياء بالخطأ في فهم الوحي مع هذه المصاحبة والملازمة؟

---

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 5 صفحة 227.

(2) سورة الشورى 52.

الفصل الخامس

النصوص الأحمدية الدالَّة على تفهيم وتعليم الله سبحانه وتعالى؛ ليس فقط للأنبياء، ولكن أيضًا للأولياء

أولًا: كمال التفهيم والتعليم القرآني

يقول الميرزا: "الميزة الثانية لتعليم القرآن هو كمال التفهيم. أي قد اختار من أجل التفهيم جميع الأساليب التي يمكن تصورُها. فإن الشخص البسيط يستطيع أن يستفيد منه بحسب فهمه البسيط، وكذلك يستطيع الفيلسوف أن يستمد منه الحقائق بحسب أفكاره الدقيقة. وبالإضافة إلى ذلك فقد أثبت **كافة الأصول** الإيمانية بالأدلة العقلية. وبقوله: (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ) (آل عمران 65) قد أتم الحجة على أهل الكتاب أن الإسلام هو الدين الكامل الذي لو أزيلت الزوائد الخلافية التي عندكم أو عند الدنيا كلها لبقي الإسلام فقط"[1].

التعليق:

1-: قول الميرزا إنّ القرآن " أثبت كافة الأصول الإيمانية بالأدلة العقلية"، يُثبت احتواء القرآن الكريم على كل ما يلزم من الأصول الإيمانية، ويَرُدُّ هذا النص على الادِّعاء من الميرزا وبشير الدين محمود والأحمديين، بقولهم إنّ القرآن لا يمنع من وجود النبوة البروزية الظلية؛ أي النبوة غير المباشرة.

2- الكلام واضح جدًا أنّ الله سبحانه وتعالى تولَّى في القرآن الكريم تفهيم الأصول العقائدية بجميع السبل السهلة العقلية الممكنة، فهل الأنبياء قد حُرِمُوا من هذا الفهم لكلام الله سبحانه وتعالى؟

(1) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 306.

ولماذا مع كل هذه السبل وكمال التفهيم، لم يفهم الميرزا من القرآن قبل سنة 1891م معنى توفي ورفع سيدنا عيسى عليه السلام، ثم يعود ويقول أخطأت في الاجتهاد؟!

3- يقول الميرزا "الإسلام هو الدين الكامل"، فكيف يكون كاملًا، ولم يذكر عقيدة أخطاء فهم الأنبياء للوحي، أو أنّ نبوةً بروزيةً ظليةً جديدةً غير مباشرة، سوف تظهر بعد خاتم النبيين، وأنّ من لا يؤمن بهذا النبيّ يصبح كافرا؟

ثانيًا: التفهيم وشرح إجمال الوحي

1- يقول الميرزا: "لنزول الوحي قاعدة أنه ينزل عادة إجمالا ويكون معه تفهيم. فمثلا حين أمر النبيّ ﷺ بالصلاة، فقد أخبر معه في الكشف عن هيئة الصلاة، وعدد الركعات، وأوقات الصلاة وغيرها من الأمور، فقس على هذا. فالتعبير[1] الذي يستخدمه الله يبين تفصيله وشرحه في الكشف معا. فهذا هو الطريق منذ بدء العالم. فالذين يُريد الله سبحانه وتعالى أن يُطلعهم على مفهوم الوحي هم يرسخونه في قلوب الآخرين. وكان وحي جميع الأنبياء بهذا الشكل، فالوحي لم ينزل قط دون المشاهد الكشفية أو التفهيم، ولا يمكن أن يفهم أحد ذلك الإجمال دون ذلك؟"[2].

التعليق:

إذا كان الوحي لجميع الأنبياء الذي نزل مجملًا ينزل معه التفهيم والبيان والشرح من الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الأنبياء، فمن أين يأتي خطأ الفهم؟

---

(1) يقصد الميرزا بكلمة "فالتعبير" في الجملة "فالتعبير الذي يستخدمه الله" التعبيرات الاصطلاحية مثل الصلاة.

(2) كتاب (الملفوظات) 5 بتاريخ 1903 صفحة 120.

وإذا كانت التعبيرات أي المصطلحات التي يذكرها الله سبحانه وتعالى في وحيه للأنبياء، مثل الصلاة والصوم والنبيّ والحج والأنصار والآخرة، يتولى الله تعالى تفهيم النبيّ تفصيلها، وقد أقر الميرزا قبل ادعاء النبوة والرسالة بأنّ النبيّ مصطلح شرعي قرآني[1]، ولا يصح الحيدة عنه باستخدام المعاني اللغوية لكلمات المصطلح، فلماذا الحيدة عما بينه الله تعالى؟

2- ويقول: "فباختصار، إن القرآن الكريم ليس كتابا مجملا لا يفيد كمعيار بأيّ حال. ومن ظنّ ذلك فهو جاهل أشد الجهل، بل إيمانه في خطر. وماذا يفيد حديث: "إني أوتيت الكتاب ومثله" موقفك؟ إنك لا تدري أن من خواص الوحي المتلو أنه يكون مصحوبا بثلاثة أشياء حتما سواء كان وحي الرسول[2] أم وحي النبيّ[3] أم المحدَّث. **الأول**: المكاشفات الصحيحة التي تُظهر الأخبارَ وبيانات الوحي بصورة الكشف، كأنها تجعل الخبر كالمعاينة[4]، كما أُرِيَ نبيُّنا الأكرم ﷺ الجنةَ والنار المذكورتين في القرآن الكريم، وقابَل الأنبياء السابقين الذين ذكرهم القرآن الكريم أيضًا، كما كُشفت له أنباء كثيرة عن المعاد كي يتقوى أكثر فأكثر العلمُ الذي أُعطيَه بواسطة القرآن الكريم، ويكون مدعاة للطمأنينة والسكينة. **الثاني**: ترافق الوحيَ المتلوَّ الرؤى الصالحةُ وهي بمنزلة

(1) في الجزء الثاني (**حقيقة نبوة الميرزا غلام القادياني**) تجدون إثبات كل هذا تفصيلًا.

(2) أيّ الرسول النبيّ.

(3) أيّ النبيّ غير الموصوف بالرسول.

(4) هذا النص يوضح أنّ الكشف غير الرؤيا، فالكشف هو المعاينة، يرى المكشوف عليه ما غاب عن غيره، ويؤكد هذا معنى الكشف عند الجورجاني في كتاب (التعريفات) هو: "في اللفظ: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية، وجودًا وشهودًا.

الوحي للنبيّ والرسول والمحدَّث. وتكون الحاجة إلى الرؤى مع الكشف لينكشف على متلقّي الوحي علم الاستعارات الذي يغلب على الرؤى[1]، وليتمرسَ في علوم التعبير وليشهد الكشفُ والوحي والرؤى على بعضها بعضا بسبب كثرة طرقها، ولكي يتقدم نبيّ الله بسبب ذلك في الكمالات والمعارف اليقينية باستمرار. **الثالث**: يرافق الوحي المتلو وحيٌ لطيف يمكن تسميته "التفهيمات الإلهية". هذا هو الوحي الذي يسمَّى الوحي غير المتلوّ، ويسميه الصوفية الوحي الخفي ووحي القلب أيضًا. والهدف من وراء هذا الوحي هو أن تنكشف على صاحبه بعض مجملات الوحي المتلو وإشاراته. فهذه هي الأمور الثلاثة التي هي مصداق لـ "مِثْله" إلى جانب "أوتيتُ الكتاب" للنبيّ ﷺ. ويُعطَى كل رسول ونبيّ ومحدَّث هذه الأشياء الثلاثة مع وحيه بحسب مرتبته ودرجة قربه. وإن راقم[2] هذه العبارة صاحب تجربة في هذا المجال[1]. فإن هذه المؤيدات الثلاثة؛ أي الكشف والرؤى والوحي الخفي ليست بأمور إضافية في الحقيقة بل تفسر وتبين الوحي المتلو الذي هو كالنص، فتدبّر. وفي الحاشية (1) يقول المحرر: "يا أيها المولوي قد شددتَ مئزرك لمواجهة ولي الله هذا[3]. فيا أيها المولوي لا يستوي أهل الظن وصاحب اليقين[4]. ما زالت الفرصة

---

(1) صحيح، تكون الحاجة لعلم الاستعارات في الرؤى إذا كانت رمزية، أي غير مطابقة للواقع، كما في حالة رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام حينما رأى الشمس والقمر يسجدان له، وإذا كانت الرؤيا واقعية ويمكن تطبيقها كما في حالة رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهو يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، فلا حاجة لعلم الاستعارات، وأكرر أنّ الكشف خلاف ذلك، فهو عبارة عن معاينة لأمر غيبي، وسميّ بالكشف، لأنّ كلمة الكشف معناها رفع الحجب، فكيف لا تكون مطابقة للواقع وقد رفع الحجاب بكل ما تحمله كلمة الحجاب من معنى؟

(2) أي الميرزا.

(3) يقصد الميرزا.

(4) يقصد أن الميرزا من جملة أهل اليقين.

متاحة أمامك للتراجع. وإلا لا بد من البكاء وصرير الأسنان. (المحرر)"[1].

التعليق:

فإذا كان الكشف والرؤى والوحي الخفي كما يُقَرِّرُ الميرزا، يعرّف الله تعالى بها حقيقة الوحي المتلو، ويجعله ليس فقط مجرد خبر، بل كأن النبيّ يعاين أي يشاهد حقيقة الوحي، فأين هذا من الادِّعاء بسوء فهم الأنبياء لوحي الله تعالى؟

ثالثًا: التفهيم والعصمة من طرق الخاطئين

يقول الميرزا: "أما بعد. فيقول عبد الله الأحد، أحمد[2]، عافاه الله وأيد، إني كنت مُولَعًا من شرخ الزمان، بتحقيق المذاهب والأديان، وما رضيت قط ببادرة الكلمات، وما قنعت بطافي من الخيالات، ككلّ غبي أسير الجهلات ومحبوس الخزعبلات، وما أصررت على باطل ككل جهول ضنين، وما حركني إلى أمر إلا أعين التحقيق، وما جرني إلى عقيدة إلا قائد التعميق، وما فهمني إلا ربي الذي هو خير المفهمين، وإنه كشف علي أسرارًا من الحقائق، وأنزل علي عهاد المعارف والدقائق، وأعطاني ما يُعطي المخلصين فلما وجدت الحق بفيضانه، وربيت بلبانه، رأيت شكر هذه الآلاء، في أن أمون خدمة الدين والشريعة الغراء، وأُرِي الناس نور الدين المتين، وأُري ملكوته بعساكر البراهين، وأراعي شؤون صدوق أمين. وما هذا إلا فضل ربي، إنه أراني سبل الصادقين، وعلمني فأحسن تعليمي وفهمني فأكمل تفهيمي، وعصمني من طرق الخاطئين، وأوحى إلي أن الدين هو الإسلام، وأن الرسول هو المصطفى السيد الإمام، رسول أمي أمين. فكما أن ربنا أحد يستحق العبادة وحده، فكذلك رسولنا المطاع واحد لا نبيّ بعده، ولا شريك معه، وأنه خاتم النبيين

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة) 1891م صفحة 132.

(2) يقصد الميرزا نفسه.

فاهتديت بهداه، ورأيت الحق بسناه، ورفعتني يداه، وربّاني ربي كما يربي عباده المجذوبين، وهداني وأدراني، وأراني ما أراني، حتى عرفتُ الحق بالدلائل القاطعة، ووجدت الحقيقة بالبراهين الساطعة، ووصلت إلى حق اليقين"(1).

ويقول: "...فطفقت أدعو الله ليؤتينى حُجَّةً تُفحم كَفَرة هذا الزمان، وتُناسب طبائع الحدثان، لأبكت سفهاءهم وعقلاءهم بأحسن البيان، وتتم الحجة على المحرمين فاستجاب ربي دعوتي وحقق لي منيتي، وفتح علي بابها كما كانت مسألتي ومراد مهجتي وأعطاني الدلائل الجديدة البينة، والحجج القاطعة اليقينية، فالحمد لله المولى المعين"(2).

ويقول: "...وهو مقصودي لا مدح العالمين. وإني ما خرجت شيئا من عيبتي، فبأي حق أطلب محمدتي. ووالله ما خرَجَتْ من فمي كلمة، وما انكشفت علي حقيقة إلا بتفهيمه، وما علمت شيئا إلا بتعليمه، والله يعلم وهو خير الشاهدين. فلا تُثْن علي بصالح في هذه الخطة، واشكروا الله فإن كلها من حضرة العزة، هو الذي أحسن إلي وهو خير المحسنين"(3).

التعليق:

النص واضح أشد الوضوح، فكيف مع كل هذا يخطئ الميرزا في فهم وحي ربه له؟ وقول الميرزا "وأوحى إلي أن الدين هو الإسلام، وأن الرسول هو المصطفى السيد الإمام"، يدل على أنّ تفهيم وتعليم رب الميرزا له، وكذلك كل ما ذَكَرَ الميرزا من عطاءات، إنما كان قبل أن يكتب أي كتاب، وبالتالي يجب أن يكون كل ما جاء في كتاب (البراهين الأحمدية) من أفكار وعقائد صحيحة، ولا يرتد الميرزا عن أي منها، ولكن كما رأينا ارتد الميرزا عن الكثير من الأفكار والعقائد الإسلامية،

(1) كتاب (منن الرحمن) 1895م- 1922م صفحة 31 وما بعدها.
(2) كتاب (منن الرحمن) 1895م- 1922م صفحة صفحة 40.
(3) المصدر السابق صفحة 50 و51.

سواء أكانت في كتابه (البراهين الأحمدية) أو حتى كانت في كتب تالية له، وما قاله الميرزا يطابق عنوان وهدف كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، وهذا هو عنوان الكتاب صفحة 3 "كتاب (البراهين الأحمدية) الموسوم بـــ "البراهين الأحمدية على حقيّة كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية بكمال التحقيق والتدقيق فخر مسلمي البنجاب السيد ميرزا غلام أحمد، زعيم قاديان".

رابعًا: الإلهام الصادق يُجنِّب صاحبه الأخطاء، ويعمل عملَ الحَكَم

يقول الميرزا: "يتساءل كثير من الناس: ما هي علامة إلهام الرحمن إذن؟ الجواب هو أنّ له علامات كثيرة، منها:

1: أنه يكون مصحوبًا بالقوّة والبركة الإلهية التي توحي بكل قوة أنها من الله تعالى وإن لم تكن الأدلة قد ظهرت بعد. وتسخِّر قلب الملهَم بحيث لو أُلقي في النار أو سقط عليه البرق لما اعتبر إلهامه من الشيطان أو حديث النفس أو مشوبًا بشائبة الشك أو الظن؛ بل تعلن روحه في كل آن أنه يتسم باليقين وأنه كلام الله حتمًا.

2: يتسم كلام الله تعالى بشوكة وعظمة خارقة للعادة.

3: ينزل على القلب بقوة وبصوت مجلجل.

4: تكون فيه متعة ولذة.

5: تبدأ فيه في معظم الأحيان سلسلة السؤال والجواب، إذ إنّ العبد يسأل والإله يجيب، ويحدث العكس أيضًا وهكذا دواليك. وعندما يتلقى العبد جوابًا من الله تعالى يغلبه النعاس، ولكن مجرد جريان الكلام على اللسان في حالة النعاس ليس دليلا على كونه وحيا قطعيا من الله، لأن هذا النوع من الإلهام قد يكون من الشيطان أيضًا.

6: يأتي هذا الإلهام أحيانا بلغات لا يكون الملهَم ملمًّا بها قط.

7: يكون في الإلهام الإلهي جذبٌ من الله، فيجذب الملهَمَ أولًا إلى عالَم الانفراد والانقطاع، ويمتد تأثيره رويدا رويدا فيقع على طبائع المبايعين السليمة، عندها تنجذب الدنيا إليه وتتصبغ أرواح كثيرة بصبغته بقدر استطاعتها.

8: الإلهام الصادق يجنِّب صاحبه الأخطاء ويعمل عملَ الحَكَم، ولا يخالف القرآن الكريم في أي شيء أو بيان.

9: النبوءة التي يتضمنها الإلهام الإلهي تكون صادقة في حد ذاتها، وإنْ أخطأ الناس في فهمها.

10: الإلهام الصادق يزيد من تقوى صاحبه وقواه الأخلاقية ويجعله راغبا عن الدنيا وينفِّره من المعاصي.

11: لمّا كان الإلهام الصادق كلام الله، فيأتي معه فعل الله تأييدا له، ويحتوي في معظم الأحيان على نبوءات عظيمة وصادقة، وتجري باجتماع القول والفعل أنهار من اليقين. وينقطع الإنسان من الحياة السفلية ويتحلى بصفات ملائكية"[1].

النص واضح ولا حاجة للتعليق.

(1) كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 117.

خامسًا: الآية {اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} والفهم السليم.

يقول الميرزا: "وأما الهداية التي قد أُمِرنا لطلبها في الفاتحة فهو اقتداءُ محامدِ ذات الله وصفاته الأربعة، وإلى هذا يشير اللام الذي موجود في: (اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، ويعرفه من أعطاه الله الفهمَ السليم"[1].

التعليق:

فهل حضرات الأنبياء عليهم السلام لم يعطهم الله سبحانه وتعالى الفهم السليم؟

سادسًا: مدار الإيمان سهل الفهم

يقول الميرزا: "ملخص الترجمة لهذه الآيات كلها أن القرآن الكريم حكيم؛ أي زاخر بالحكم، ويعين الإنسان على قطع جميع أشواط الصراط المستقيم، وهو ذكر للعالمين أي يذكر كل نوع من الطبائع ويهديها إلى كمالاتها المطلوبة. وينتفع به صاحب كل درجة ورتبة، سواء أكان فردا من العوام أو من العلماء. فقد نزل لمن يريد أن يحقق في نفسه الاستقامة الإنسانية، أي أن هذا الكلام ينمي جميع فروع الشجرة الإنسانية، ويقيمها على حد الاعتدال، ويؤثر بتربيته في كل نوع من القوى الإنسانية. **ليست هناك حقيقة لم يشملها**، إن تعاليمه تحب البصيرة، وتري المؤمنين طريقا يتقوى به الإيمان، فتشملهم الرحمانية والرحيمية الإلهية، فيرتقون من الإيمان إلى درجة العرفان. ثم يقول الله أنا أقسم بمواقع النجوم، وهو لو عرفتم قسم عظيم، على أن هذا القرآن كتاب عظيم الشأن وأن تعاليمه لا تناقض سنة الله بل إن جميع تعاليمه مسجلة في كتاب مكنون أي صحيفة الفطرة، ولا يكتشف دقائقه غير الذين طهروا، لقد أشار الله له بالقسم بمواقع النجوم إلى أنه كما تبدو النجوم كالنقط بسبب بعدها الشاسع، لكنها ليست في الحقيقة كالنقط بل هي ضخمة عملاقة، كذلك يخفى القرآن

(1) كتاب (كرامات الصادقين) 1893م صفحة 123.

الكريم عن أعين قليلي النظر لرفعته العظيمة وعلو شأنه. والذين تزول غشاوتهم يقدرون على رؤيته. وفي هذه الآية أشار الله إلى الدقائق العالية للقرآن الكريم أيضًا، التي تخص عباده الخواص، الذين يطهرهم الله له بيده. ولا يصح الاعتراض أنه إذا كان علم القرآن الكريم قد اختص بالعباد الخواص فكيف يؤاخذ الآخرون في حالة العصيان ذلك لأن تعليم القرآن الكريم الذي هو مدار الإيمان سلس يفهمه الكافر أيضًا، وليس من شأنه أن يخفى عن أي قارئ **فلو لم يكن سلسا مفهوما لبقي نظام التبليغ ناقصا** لكن الحقائق والمعارف لما لم تكن مدار الإيمان وإنما هي تزيد المؤمن عرفانا، لذا هدي إلى هذا الطريق الخواص فقط لأنها في الحقيقة مواهب ونعم روحانية توهب الكاملي الإيمان بعد الإيمان"[1].

التعليق:

1- يقول الميرزا: "وينتفع به صاحب كل درجة ورتبة، سواء أكان فردا من العوام أو من العلماء"، والانتفاع بالشيء لا يكون إلا بعد فهمه على الوجه الصحيح، فإذا كان هذا الانتفاع بعد الفهم متاحًا لكل فرد من العوام والعلماء، فكيف لم يحدث هذا للأنبياء؟

2- إِذَنْ من يقول بالمبدأ "عدم الذكر لا يعني عدم الوجود"، ويقصد عدم ذكر إمكانية أن يخطئ الأنبياء في فهم الوحي من الله تعالى، لا تعني عدم وجود هذه الإمكانية في الواقع، فقولهم هذا يتعارض مع ما قرره الميرزا بقوله "ليست هناك حقيقة لم يشملها"، فالعلوم القرآنية وبخاصة الأصول اللازمة لدين المسلمين مثل العقائد مشمولة في القرآن الكريم كحقائق، فكيف خلا القرآن الكريم من نبوة حقيقية غير مباشرة تأتي في آخر الزمان؟ وليس هذا فقط، بل يكفر من لا يؤمن بنبوة هذا القادم آخر الزمان، وهي نبوة الميرزا غلام البروزية الظلية، وكيف خلا القرآن من حقيقة إمكانية أن يخطئ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى؟

---

(1) المصدر السابق صفحة 16.

وقد قال بشير الدين محمود في كتابه (القدر الإلهي) صفحة 7: "أعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلِم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علمًا ظنيًّا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

3- إذا كان القرآن الكريم يخفي عن أعين قليلي النظر، وأن تعليم القرآن الكريم الذي هو مدار الإيمان سلس يفهمه الكافر أيضًا، فما كان إيمان وحال الميرزا وقتما كتب في كتابه (البراهين الأحمدية) أنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه نازل آخر الزمان، وهل كان على عيونه غشاوة حينما قال ذلك؟!

4- يُقِرُّ الميرزا أنّ عدم سلاسة الفهم للقرآن يجعل التبليغ – أي المهمة الرئيسية للأنبياء[1]- ناقصًا، فهل يقبل الأحمديون أن يكون بلاغ الأنبياء لأممهم أو لأقوامهم، وبخاصة سيدنا مُحَمَّد ﷺ ناقصًا؟!

(1) يقول الله تعالى: {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ} سورة المائدة 99.

الفصل السادس:

النصوص الأحمدية المفسرة لآيات وأحاديث تبين علاقة الأنبياء بالحكمة ومعرفة العقائد الصحيحة.

أولًا: علاقة الأولياء والأنبياء بالحكمة ومعرفة العقائد الصحيحة.

يقول الميرزا: "...فمن جملتها[1] العلوم والمعارف التي ينالها الأتباع الكمّلُ من مائدة نِعم القرآن الكريم. فحين يتبع الإنسان القرآن الكريم اتباعًا صادقًا ويسلِّم نفسه لأوامره ونواهيه كليًا ويتدبر هديه بكامل الحب والإخلاص ولا يبقى فيه إعراض ظاهري أو معنوي، عندها يُعطى نظرُه وفكره من الوهاب القدير نورًا، ويوهَب منه - عز وجل - عقل لطيف؛ فتنكشف عليه دقائق عجيبة ونكات العلوم الإلهية الكامنة في كلامه - عز وجل -، وتهطل على قلبه معارف دقيقة كما يمطر السحاب في موسم الأمطار بكثرة وغزارة. وقد سمِّيت تلك المعارف الدقيقة في القرآن الكريم بالحكمة كما قال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (البقرة: 270). أي أن الحكمة تشمل خيرا كثيرا، ومن نال الحكمة فقد نال خيرا كثيرا. فهذه العلوم والمعارف التي تُسمَّى بتعبير آخر بالحكمة، تُعطى لأتباع كلام الله كالبحر المحيط لكونها تشمل خيرا كثيرا. ويُودَع فكرُهم ونظرهم بركةً، فتنعكس في نفوسهم -التي هي كالمرآة- الحقائقُ الحقة من الدرجة العليا، وتنكشف عليهم الحقائق الكاملة باستمرار. وتهيئ لهم تأييداتُ الله تعالى عند كل تحقيق وتدقيق أسبابا، فلا يبقى بيانهم ناقصا ببركتها ولا يتطرق إليه خطأ. فالعلوم والمعارف والدقائق والحقائق واللطائف والنكات والأدلة والبراهين التي تخطر ببالهم تحتل مكانة عالية وخارقة للعادة كيفًا وكمًّا، ولا يمكن مقارنتها مع أناس

(1) أي من جملة الإنعامات التي ينالها أتباع القرآن الكريم، وما يُعطَونه من مواهب خاصة.

آخرين لأنها ليست من عند أنفسهم، بل إن التفهيم من الغيب والتأييد من الله الصمد يكون هاديهم ودليلهم. وبقوة هذا التفهيم تُكشف عليهم الأسرار والأنوار القرآنية بما لا يمكن أن تُكشَف بضوء العقل الضبابي وحده.... فالواضح من عادة الإنسان الطبيعية هذه أنّ تحلّي أهل الله بالخوارق الروحانية -أي العلوم والمعارف- يُعدُّ شرطا محتوما عنده، وعلامة خاصة وضرورية لمعرفة أكابر المتدينين"[1].

التعليق:

إذا كان هذا حال الأولياء والأتباع الكُمّل، فما بالنا بحال الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى؟

ثانيًا: المُطَهَّرون وحقائق القرآن

يقول الميرزا: "المرتبة الثانية هي مرتبة الصدّيق. والصدق الكامل لا يتيسر للمرء حتى يجذبه بالتوبة النصوح والقرآن الكريم جامع للحقائق كلها، وهو الصدق التام، فما لم يصبح المرء صادقا فأنى له أن يطلع على كمال الصدق ومراتبه؟ عندما يبلغ الإنسان درجة الصديق تتيسر له معرفة القرآن ومحبته ويُطلع على حقائق القرآن ودقائق معارفه. ولأن الكذب يجذب الكذب، فلا يطلع الكاذب على معارف القرآن وحقائقه أبدا، ولذلك قال الله تعالى: (لَا يَمَسهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة: 80)"[2].

التعليق:

وهل ما أعطاه الله سبحانه وتعالى للصدّيقين، حَرَمَ منه سيدنا مُحَمَّدًا والكثير من الأنبياء عليهم السلام؟

وقول الميرزا "والقرآن الكريم جامع للحقائق كلها" يكفي للردِّ على كلامه، وكلام الأحمديين أنه لا مانع من وجود نبوة بروزية وظلية، لأنّ القرآن الكريم لم يَنُصَّ على منعها.

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 544.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 1 صفحة 394.

ويقول الميرزا: "إن الإنسان لا ينال اليقين ما لم يجد النور من الله، ويبقى في كلامه تناقض. فالفرق بين علوم الدين والعلوم المادية أن الحصول على العلوم المادية والاطلاع على دقائقها لا يحتاج إلى التقوى والطهارة، فالإنسان النجس والدنس جدا أيضًا يمكن أن يحصل عليها مهما كان فاسقا وفاجرا وظالما. فالأشخاص من الطبقات الرذيلة والدنيئة أيضًا ينالون الشهادات فيها. أما علوم الدين فليست من هذا القبيل، إذ لا يستطيع الحصول عليها كل فلان وعلان، بل إن الحصول عليها يتطلب التقوى والطهارة، كما قال الله ﷻ (لَا يَمَسهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة: 80) فالذي يريد أن ينال العلوم الدينية فليتقدم في التقوى، فقدر ما سيتقدم في التقوى ستنكشف عليه الدقائق والحقائق اللطيفة"[1].

التعليق:

فهل الأنبياء وعلى رأسهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ لم تنكشف عليهم الدقائق والحقائق اللطيفة في وحي الله سبحانه وتعالى لهم؟ وكيف يتوافق ما يقوله الميرزا مع جهله وأخطائه في فهم بعض آيات القرآن الكريم؟ والإضافة إلى ذلك فقد أقر أنه اجتهد وأخطأ في فهم بعض الآيات من القرآن الكريم، وفي وحي وإلهام ربه يلاش العاج.

والنص التالي يُظْهِرُ تناقض الميرزا؛ حيث يَدَّعي أنّ علم الوحي والإلهام يخضع لنفس القواعد الحاكمة للعلوم والفنون الأخرى المحتملة للخطأ في الفهم والاجتهاد، وقد نسي الميرزا كل ما قاله كما رأينا في النصوص السابقة.

يقول الميرزا: "هؤلاء العوام كالأنعام في الانخداع نفسه، وزادوا على الأمر حواشيَ من عندهم، دون أن يدروا بأن اعتراضاتهم لا تنبني إلا على وهم أنه لماذا صدر منا هذا الخطأ الاجتهادي فنقول ردًّا عليه بأنه **لم**

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 5 صفحة 345.

يصدر منا أي خطأ اجتهادي نشرناه للعامة معتمدين عليه بكل ثقة ويقين، مع ذلك دعونا نتساءل جدلا أنه لو أخطأ نبيّ أو ولي في معرفة المراد من نبوءة ما وتحديده، فهل ينقص هذا الخطأ من مرتبة نبوته أو ولايته شيئا؟ كلا، بل لا تتولد مثل هذه الأوهام في صورة الاعتراضات إلا بسبب الحمق والجهل. وبما أن الجهل قد انتشر في هذا العصر انتشارًا كبيرًا، وتغافل الناس جدا عن العلوم الدينية، لذلك يتراءى لهم الأمر المستقيم أيضًا مقلوبًا، وإلا فمن المسلم به والمقبول لدى الجميع أنه قد يصدر من نبيّ أو ولي خطأ في معرفة المراد من المكاشفات والنبوءات التي لم يتلق بصددها تفهيما كافيا من الله تعالى، وليس من شأن مثل هذا الخطأ أن ينتقص شيئا من مكانة أولئك الأنبياء والأصفياء، وذلك لأن علم الوحي فرع من فروع العلوم المعروفة، وهو خاضع، كالعلوم والفنون الأخرى، لقوانين الفطرة وقوة النظرية. ومن أعطي هذا العلم من الأنبياء والأولياء فلا بد أن يأخذه بكل عوارضه ولوازمه التي يتعرض لها، ومنها الخطأ الاجتهادي. فلو كان الخطأ الاجتهادي عيبا ويشكل اعتراضا، فهو قاسم مشترك بين جميع الأنبياء والأولياء والعلماء"[1].

التعليق:

قولُ الميرزا "علم الوحي فرع من فروع العلوم المعروفة، وهو خاضع، كالعلوم والفنون الأخرى" في النص السابق يعارض قولَه من قبله: "أما علوم الدين فليست من هذا القبيل، إذ لا يستطيع الحصول عليها كل فلان وعلان، بل إن الحصول عليها يتطلب التقوى والطهارة".

كما أنّ قول الميرزا "لم يصدر منا أي خطأ اجتهادي نشرناه للعامة معتمدين عليه بكل ثقة ويقين"، فهو كذب محض من الميرزا، حيث قد

(1) كتاب (الإعلان الأخضر) 1888 صفحة 12.

أقر الميرزا في الكثير من كتبه بخطئه في الاجتهاد في فهم وحي ربه يلاش العاج له، وأوضح ما يكون هذا في نبوءة ابنه المصلح الموعود(1).

ثالثًا: علم الأولياء ومعرفة العقائد الحقة

يقول الميرزا: "...وإلا فمن الواضح الجلي أنه إذا كان الإنسان شخصيا غير قادر، بعلمه ومعرفته، على اجتناب الخطأ ولم ينصر الله (الرحيم الكريم والمنزه عن كل سهو وخطأ، والمطلع على حقيقة كل أمر) عباده بإلهامه الصادق، فأنى لنا نحن العباد الضعفاء التخلص من ظلمات الجهل والخطأ؟ وكيف نتخلص من آفات الشكوك والشبهات؟ لذا أكشف هنا برأي مُحكم، أن من مقتضى حكمة ذلك القدير ورحمته وربوبيته حتما أن يخلق بين حين وآخر بحسب الحكمة أناسا يتلقون من الله إلهاما لمعرفة **العقائد الحقة** واكتشاف الأخلاق الصحيحة، وأن يهب لهم ملكة تفهيم التعليم لكي لا تبقى النفوس البشرية التي قد خلقت من أجل الهداية الحقة محرومة من نيل سعادتها المنشودة. الراقم المخلص غلام أحمد عفي عنه 1879/5/21م"(2).

التعليق:

هذا النص في سنة 1879م، أي بعد الرؤيا أو الكشف الذي كان في سنة 1878م، حيث ادعى الميرزا أنّ الله تعالى أصلحه تمام وكمال الإصلاح(3)، فطالما كان الله يخلق أناسًا يتلقون الإلهام من الله لمعرفة العقائد الحقة، فلماذا مع كل هذا في سنة 1883م، أي بعد 1879م، أي بأربع سنوات، يقول الميرزا بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء،

(1) أفردتُ فصلًا كاملًا في هذا الجزء، لإثبات عدم تحقُّق نبوءة الميرزا بخصوص ابنه المصلح الموعود.

(2) كتاب (مقالات قديمة) 1879م صفحة 24.

(3) ذكرتُ تلك الرؤيا بالتفصيل في الجزء الأول.

والكثير أيضًا من العقائد والأفكار التي ذكرها في كتابه (البراهين الأحمدية) ثم ارتد عنها بعد ذلك؟

رابعًا: أقوال وأفعال المؤمن كالساعة التي صنعها الله تعالى لا تخطئ.

يقول الميرزا: "وذلك كما ورد: "اتقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ"..ذلك لأنكم تتكلفون فيما تفعلون، أما أفعال المؤمن فتلقائية عفوية، وإنكم أصحاب أقوال أما هو فصاحب خبرة. ومثل المؤمن كمثل الساعة التي تعمل بتحريك من شتى آلاتها. من الممكن أن تخطئوا في تقدير الوقت حين تكون السماء غائمة، فتقولوا مثلًا نحن في الساعة السابعة مع أنكم في الساعة الثالثة في الواقع، أما هذه الساعة المصنوعة لهذا الغرض فلن تخطئ، بل ستنبئكم عن الوقت الصحيح، وليس لكم إلا الندم إن خاصمتموها وخطأتموها. كذلك تذكروا أنه لا يليق بالمتقي أن يجادل قوما مقربين عند الله وينادون في الدنيا بأسماء شتى. فاتقوا محاربة المؤمن عملاً بـ "اتقوا فراسة المؤمن" مخافة أن تصبحوا من أهل الباطل، فتذوقوا أسوأ العواقب على خطئكم. ذلك أن المؤمن يرى بنور الله، ولكنكم محرومون من ذلك النور، ويمكن أن تكونوا منحرفين عن جادة الصواب، ولكن المؤمن يسلك الصراط المستقيم دوما بالله عليكم، أخبروني هل بوسع الشخص الماشي في الظلام أن يباري إنساناً يمشي على ضوء سراج. كلا، لقد قال الله تعالى بنفسه: (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) (الأنعام: 51). كلا. فما دمنا نرى حولنا الأسباب، فمن الخطأ الفادح ألا نستفيد من ذلك. باختصار، يجب اتقاء فراسة المؤمن إن التصدي للمؤمن ليس من دأب العاقل. وإن معرفة المؤمن ممكنة بالعلامات والآثار التي بينتها آنفا. كان رعب هذه الفراسة الموهوبة من الله مستوليا على وجوه الصحابة الكرام، ويكون هذا الرعب مصاحبًا للأنبياء كآية من الله تعالى. كان الصحابة يسألون النبي عن مختلف

الأمور ويقولون له إذا كان هذا وحيًا من الله فلا نعارضه[1]، وكانت الهيبة مستولية عليهم. يتسم كلام المتكلم بالعظمة والهيبة بحسب مرتبته. انظروا كيف يقاسي المرء نوعا من الأذى والرعب عند المثول أمام الحكام الدنيويين، لأنه يفكر أن القلم بأيديهم. كذلك فإن الذين يعرفون أن الله مع المؤمن فإنهم يتركون معارضته، وإذا لم يفهموا من قوله شيئا يتفكرون ويتأملون فيه منعزلين بهدوء، أما غيرهم فيعارضونه أولًا ثم يفكرون. لا بد أن يتبع الناس من كان خبيرا بالطريق وحاملاً للضوء، وهذا هو المراد من الحديث: "اتقوا فراسة المؤمن"، أي إذا قال المؤمن شيئا، فاتقوا الله، لأنه لا يتكلم إلا بأمر الله تعالى. قصارى القول إن المؤمن إذا أحب الله تعالى أحاط به نور الله. ومع أن هذا النور يواريه في داخله ويحرق بشريته إلى حد ما، شأن القطعة الحديدية الملقاة في النار، إلا أن عبوديته وبشريته لا تنعدم أبدا. وهذا هو السر الكامن وراء قول الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) (الكهف: 111) لا شك أن العبودية تبقى في المؤمن، ولكنها تتوارى تحت صبغة الألوهية، وتمتلئ جُل قواه وجوارحه بمشيئة الله في سبل مرضاته تعالى، لتصبح صورة متجسدة لمراداته سبحانه وتعالى. هذه هي الميزة التي تؤهله لتربية ملايين الناس وتجعله مظهرًا لربوبية الله التامة. ولولا ذلك لما استطاع النبي أن يكون هاديا ومرشدا لهذا القدر الهائل من البشر"[2].

لا تعليق، فالنص يكفي لمن له عقل أن يعرف من خلال كلام الميرزا مكانة الأنبياء، فإذا كان كل ما سبق للأولياء فما بالنا بالأنبياء؟

---

(1) إذن لم يكن هناك أدنى اشتباه عند الصحابة رضي الله عنهم في احتمال ألا يفهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ الوحي من الله سبحانه وتعالى.

(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 صفحة 110.

خامسًا: علم الأولياء وحفظهم في الرواية والدراية.

يقول الميرزا: " ثم من المسلَّم أن الله يربّي عقول الصالحين، ويُسعِدهم بالهداية إلى طرق الروحانيين، ويذكِّرهم إذا ما ذهلوا معارفَ كلام الله القدّوس(1)، ويُنْزِلُ السكينة عند الزلزال على النفوس، ويؤيدهم بروحٍ منه، ويعضُد بالإعانة على الإبانة(2)، ويتولى أمورهم ويميزهم بالحصاة والرزانة، ويصرِفهم من السفاهة، ويعصِمهم من الغواية ويحفظهم في الرواية والدراية؛ فلا يقِفون موقفَ مندمة، ولا يرون يومَ تندُّمٍ ومنقصة، ولا تغرُبُ أنوارهم، ولا تخرُب دارهم. منابعهم لا تغور، وصنائعهم لا تبور. ويؤيدون في كل موطن ويُنصَرون، ويُرزَقون مِن كل معرفة ومِن كل جهل يُبعَدون. ولا يموتون حتى تُكمَّل نفوسهم فإذا كُمّلتْ فإلى ربهم يُرجَعون. فإن الله نور فيميل إلى النور، وعادتُه البدور إلى البُدور. ولما كانت هذه عادة الله بأوليائه، وسُنّته بعباده المنقطعين وأصفيائه، لزِم أن لا يرى عبدُه المقبول وجهَ ذلّةٍ، ولا يُنسَب إلى ضعف وعلّة، عند مقابلةٍ مِن أهل ملّة، ويفوقَ الكلَّ عند تفسير القرآن بأنواع علم ومعرفة. وقد قيل إن الولي يخرج من القرآن، والقرآن يخرج من الولي، وإن خفايا القرآن لا يظهر إلا على الذي ظهر مِن يَدَي العليمِ العليّ. فإن كان رجلٌ مَلَكَ وحدَه هذا الفهمَ الممتاز، فمَثله كمثل رجل أخرجَ الرُكازَ، وما بذل الجهدَ وما رأى الارتمازَ، فهو وليُّ الله وشأنُه أعظمُ وذيله أرفعُ مِن همز الهَمّاز ولمز اللَمّاز. وما أُعطِيَ هذا الوليّ الفاني من معارف القرآن كالجَهاز،

---

(1) لماذا لم يذكّر الله سبحانه وتعالى الأنبياء حينما ذهلوا عن حقيقية معنى الوحي من الله سبحانه وتعالى لهم، أم أن هذا للصالحين، وليس للأنبياء؟

(2) الإبانة أي التوضيح والإظهار للحقيقة، فلا خفاء ولا ظلام في علم وفهم الأنبياء، والسؤال: لماذا لم يعضد الله سبحانه وتعالى بالإعانة منه لحضرات الأنبياء عليهم السلام حتى يُبَيِّن لهم حقيقة معنى الوحي، وتركهم كما يَدَّعي الميرزا بأخطائهم؟ ولماذا لم يفعل ذلك مع الميرزا؟

فهو معجزة بل هو أكبر من كل نوع الإعجاز. وأيّ معجزة أعظم من إعجازٍ قد وقَع ظِلَّ القرآن، وشابهَ كلامَ الله في كونه أبعدَ من طاقة الإنسان؟ وليس هذا الموطن إلا للمتقين، ولا تُفتَح هذه الأبواب إلا على الصالحين، ولا يمسه إلا الذي كان من المطهَّرين"[1].

التعليق:

رأينا من قبلُ وصف الميرزا غلام، لسيدنا أبي هريرة[2] بأنه لم يُعط من الفهم والدراية إلا شيئًا يسيرًا، فهل ما قاله الميرزا في حق الأولياء "ويحفظهم في الرواية والدراية"، لا ينطبق على سيدنا أبي هريرة؟ وهل لم يكن أبو هريرة رضي الله عنه من الأولياء؟ وقد قال الميرزا الكثير في مصاحبة روح القدس لهم، فلماذا ترك روح القدس أبا هريرة ولم يصحح له الفهم والدراية كما يحدث مع الأولياء؟ وإذا كان ما قاله الميرزا غلام

(1) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 25 و26.

(2) في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905-1908م صفحة 393، يقول الميرزا: "وانظروا كيف يؤيد التفسير "الثَّنائي" بياننا هذا بكل قوة وشدة، وقد ورد فيه أيضًا أن هذا هو المعنى عند أبي هريرة - رضي الله عنه -. ولكن يقول صاحب التفسير "الثَّنائي" إن فهم أبي هريرة للقرآن الكريم كان ضعيفا وناقصا، والمحدِّثون يعترضون على درايته. لقد كان أبو هريرة قديرا في نقل الرواية، ولكنه لم يُعطَ في الفهم والدراية إلا شيئا يسيرا. وأقول أنا أيضًا بأنه لو استنبط أبو هريرة - رضي الله عنه - ذلك المعنى فهذا خطأه، كما أن المحدِّثين قد أثبتوا في عدة أماكن أخرى أن أبا هريرة تعثّر وأخطأ في كثير من الأمور المتعلقة بالفهم والدراية. والمسلَّم به أيضًا أن رأي صحابي واحد ليس حجة شرعية. بل الحجة الشرعية هي إجماع الصحابة - رضي الله عنهم - جميعا، وقد بيّنّا من قبل أن جميع الصحابة قد أجمعوا على أن الأنبياء كلهم قد ماتوا".

التعليق: وما رأي الميرزا في الحديث المعلق الذي فيه تفسير ابن عباس رضي الله عنه أنّ التوفي الموت، وقد بينت ضعف هذا الحديث في الجزء الأول، أليس ابن عباس قال هذا الرأي منفردًا، فلماذا اعتبره الميرزا حجة؟

من صفات علمية في الأولياء صحيحًا، فهل لم يحصل الأنبياء على ما حصل عليه الأولياء؟!

سادسًا: شرح إلهام الملهم لا يكون إلا من الملهم نفسه.

يقول الميرزا: "...المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدًا القوة الخاصة من الله عز وجل، أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه."[1].

التعليق:

إذَنْ فهم وشرح الإلهام والوحي يكون مستمدًا بقوة الله سبحانه وتعالى، وليس باجتهاد من المُلهَم، فلا يصح الادِّعاء بعد هذا النص أنّ الأنبياء قد يجتهدون ويفهمون الوحي بالخطأ.

سابعًا: سيدنا الخَضِر وقوله "وما فعلتُه عن أمري"

يقول الميرزا: "...واذكُرْ قصة من قال: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) (سورة الكهف 83) صدق الله العظيم، وما كان من المرسلين. واذكُرْ ما قال الله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاَمًا زَكِيًّا) (سورة مريم 18) فانظُرْ كيف كلَّم مَلَكُ الله مريمَ وما كانت نبيّةً، فاتقِ الله ولا تكن من المعتدين"[2].

(1) الإعلان رقم 43 بتاريخ 1887/8/7م.

(2) كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 29.

التعليق:

يصف الميرزا علم الخَضِر في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م بالعلم اليقيني، وبناء على هذا العلم اللدني الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى له تَصَرَّفَ بما ثبت في سورة الكهف، وقد أَقَرَّ الميرزا بأنّ الخضر ليس من الأنبياء، فهل علم وفهم الأنبياء أقلّ من علم الخضر؟ وهل علم وفهم الأنبياء للوحي من الله سبحانه وتعالى أقلّ من علم وفهم أم سيدنا موسى عليه السلام حينما قذفت بابنها في التابوت، ثم في اليم؟

ثامنًا: أفعال أولياء الله متصبغة بصبغة الألوهية.

يقول الميرزا: "... وتخرج من أفواههم كلمات تتحقق كما يقولون تماما. وقد تحدث القرآن الكريم صراحةً عن صدور مثل هذه الأمور على يد ولسان رسول الله ﷺ حيث قال الله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى) (الأَنْفال: 18)... وإن ما ورد عن نبينا الأكرم في القرآن الكريم : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (النجم: 40) إنما هو إشارة إلى ذلك القرب الشديد والأسمى، وهو دليل على كمال تزكية نفسه وقربه من الله تعالى. ورد في الحديث الشريف أن الله تعالى يكون يد عبده المؤمن ورجله وعينه وغيرها من الجوارح، وإنما معناه أن جوارح المؤمن كلها تأخذ طابع طاعة الله وكأنها جوارح الله التي تصدر منها أفعال الله من حين لآخر، وأنها مرآة صافية تنعكس فيها جميع المشيئات الإلهية بمنتهى الصفاء والجلاء. وبتعبير آخر إن مثل هؤلاء الناس يتجردون عندها من بشريتهم كل التجرد...أما عباد الله هؤلاء فلا ينطقون إلا بإنطاق الله، فإذا هاجت أرواحهم جاء من الله نفسه موج ليُحدث فيهم تموجا وهيجانا، فلا يتكلمون بصوتهم ونطقهم، بل يتكلمون بتأثير الله وتهييجه، وعندما يرون فلا يكون في رؤيتهم دخل للفكر كما هو حال غيرهم من الناس،

وإنما يرون بنور الله الذي يريهم ما لا يستطيع أن يراه غيرهم حتى بنظرة عميقة فاحصة أيضًا"[1].

إذا كان كل ما سبق من عطاءات للأولياء، وأنهم لا ينطقون إلا بإنطاق الله، فكيف ترك الله تعالى الأنبياء يفهمون وحيه الله تعالى لهم بالخطأ، وينطقون بالخطأ؟

تاسعًا: ما يجب للأولياء حتى يُعصموا من الفهم الخطأ.

يقول الميرزا: "... فإن معارف الله لا تنكشف إلا على قلوب صافية، وأبواب الدين لا تُفتح إلا على هِممٍ على الله مُقبلةٍ، ولا تتجلّى الحقائق إلا على أفكارٍ إلى الرحمن حافدة[2]. ثم مع ذلك وجب على رجالٍ يتصدّون لمواطن المباحثات ويقتحمون سيول المباحثات، أن يكونوا متوغّلين في العلوم العربية[3]، ومُرتوين من العيون الأدبية، ومطّلعين على فنون

---

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 صفحة 109.

(2) فهل معرفة حقيقة دلالات وحي الله سبحانه وتعالى لا تنكشف على الأنبياء؟ وهل همم الأنبياء لم تكن على الله مقبلة، ولا أفكارهم إلى الرحمن حافدة.

(3) في كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 52، يقول الميرزا: "والحق أن اللسان العربي - الذي هو المفتاح الحقيقي للصرف والنحو – محيط لا شاطئ له وتصدُقُ فيه تمامًا مقولة الإمام الشافعي - رحمة الله عليه – الشهيرة التي قال فيها: لا يعلمه إلا نبي، أي من المستحيل لأي إنسان أن يحيط بهذا اللسان بشتى لهجاته وأساليبه بشكل كامل إلا نبيّ. إذن فهذه المقولة أيضا تؤكّد أنه ليس بوسع كل إنسان أن يمتلك ناصية هذه اللغة كافة النواحي، بل الإحاطة الكاملة بها إنما هي من معجزات الأنبياء عليهم السلام".

فهل أحاط الميرزا باللسان العربي بشكل كامل؟ في الحقيقة كما سنرى في هذا الجزء الخامس أن الميرزا غلام لم يحط باللسان العربي بشكل كامل، بل كان يحتاج للتحسين فيما يكتبه باللغة العربية من أصحابه العلماء، وينظر في القواميس العربية لمعرفة معاني الكلمات، كما أَقَرَّ بالاقتباس من الكتب العربية مثل كتاب (مقامات الحريري).

الكلام والأساليب الغريبة المعجبة، وقادرين على محاسن الكنايات، ومقتدرين على طرق التفهيمات، وعارفين لمحاورات اللسان، وضابطين للقوانين العاصمة من الخطأ في الفهم والغلط في البيان[1]. وأنّى لهؤلاء هذه الكمالات؟ فليس في أيديهم إلا الخرافات، فليبكِ عليهم من كان من الباكين"[2].

يقول الميرزا: "الأصل المحكم والخفير الأعظم في طرق المكاشفات الذي هو كقانون عاصم من سوء الفهم في تفسير النبوات الواقعة في هذا العالم العنصري علم تأويل الأحاديث[3] الذي يعطى للصديقين. ولا يجوز صرفُ أمرٍ كشفي عن التأويلات المصرحة في هذا العلم[4] إلا عند قيام قرينة قوية موصلة إلى اليقين، لأن هذا العلم إنما جُعل بمنزلة لغة كاشفة لأسرار المكاشفات، أُحكمتْ قواعدها وفُرض اتباعها للمؤمنين. فكما أن اللغات المستعملة الجارية على الألسنة قاضية لحل التنازعات اللغوية في العالم السفلي وحجة قاطعة للمتكلمين، كذلك علم تأويل الأحاديث وقواعده التي رتبها لسان الازل، حكم مسلم لقضاء التنازعات الكشفية، ومن أبى هذا الحكم فقد جار جورا عظيما وهو من الظالمين، مثلا اذا احتذيت حذاء في رؤياك فلا يجوز لك عند تأويله أن تعني من الحذاء ما يُعْنَى في لغات هذا العالم السفلي، بل يجب عليك أن ترجع إلى لغة وضعها الله لذلك العلم الروحاني، فتؤول الحذاء زوجةً أو وُسْعَة معاش . فخذ هذا السر فأنه ينجيك من آفات المخطئين" منه"[5].

---

(1) سنرى في السطور التالية بعضَ ما يقصده الميرزا بقوله " القوانين العاصمة من الخطأ "ما جاء في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 318.

(2) كتاب (حقيقة المهدي) 1899م صفحة 226.

(3) يقصد الميرزا بتأويل الحديث أي تأويل الرؤى والكشوف.

(4) يقصد التأويلات والتفسيرات المعتبرة والمحددة في علم تأويل الرؤى والكشوف.

(5) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 318 في الحاشية.

التعليق:

هل علم تأويل الأحاديث، أي تأويل الرؤى والمكاشفات، الذي رتب قواعده لسان الأزل كما يقول الميرزا، وهو حكم مسلم للقضاء في التنازعات الكشفية، فيكشف أسرار هذه الرؤى والمكاشفات، فهل لم يكن يَعْلمه الميرزا قبل تأويله الخاطئ لرؤياه ومكاشفاته؟ بل هل لم يكن يعلمه الأنبياء، حتى لا يخطئوا في فهم الرؤى لهم من الله سبحانه وتعالى؟

كما لم يبين لنا الميرزا أين هذا العلم وما الدليل على أنه من العلوم الموحى بها؟ أو كيف رتبه لسان الأزل؟ ومَنْ مِنَ الناس غير الانبياء عنده هذا العلم؟ وكيف وصله؟ وما الدليل على أنه وصله من الله تعالى؟

عاشرًا: لا ينطق الميرزا من عنده، ويحالفه التأييد الإلهي الإعجازي أثناء التأليف والكتابة

يقول الميرزا: "وجدير بالذكر هنا أنني ألاحظ أنّ التأييد الإلهي الإعجازي يحالفني أثناء التأليف والكتابة بشكل خاص، حيث أشعر لدى الكتابة بالعربية أو الأوردية كأن أحدًا مِن داخلي يعلمني. وإن كتاباتي كلها سواء بالعربية أو الأوردية أو الفارسية، تتم كتابتها بطريقين اثنين: **الأولى**: إنّ سلسلة مِن الألفاظ والمعاني تتراءى لي على التوالي بمنتهى السهولة فأكتبها. وبالرغم مِن أنني لا أتجشم أي مشقة وعناء في مثل هذه الكتابة إلا إنّ تلك الكلمات والمفاهيم في واقع الأمر لا تفوق قوتي العقلية كثيرًا بمعنى أنه ولو لم يرافقني التأييد الإلهي بشكل خاص فأنني أستطيع بفضل الله سبحانه وتعالى إنّ أكتبها ببذل شيء مِن الجهد وكثير مِن الوقت، وذلك ببركة التأييد الإلهي العادي العام الذي هو جزء لا يتجزأ مِن خواص الفطرة الإنسانية، والله أعلم. **والقسم الثاني** مِن كتاباتي يتم بطريق خارق للعادة كليّة. وذلك إنني حين أكتب شيء بالعربية مثلًا وأحتاج إلى بعض الكلمات التي يتطلبها السياق ولا أعرفها.. فإن الوحي الإلهي يهديني إليها، حيث يلقي روح القدس تلك الكلمة في قلبي على

شكل وحي متلو ويجريها على لساني وأنا في حالة غيبوبة.... ونفس الحال بالنسبة للجمل العربية فأثناء الكتابة بالعربية ترد على قلبي مئات الجمل على شكل وحي متلو أو يرينيها ملاك مكتوبة على ورقة، وتكون بعض تلك الجمل آيات مِن القرآن الكريم وبعضها شبه آيات مع شيء مِن التصرف...". ويكمل (جلال الدين شمس) صاحب المقدمة لهذا الكتاب تعليقًا على كلام الميرزا: "وهذا يؤكد أنّ ما ألفه سَيّدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود باللغة العربية الفصيحة البليغة إنما ألفه بتأييد إلهي، وليس بناء على علم مكتسب"[1].

ويقول البشير أحمد: "إنّ "المولوي شير علي" حدثه أنّ الميرزا كان يقول "إن جميع كتاباته مصطبغة بصبغة الوحي لأنها كتبت بتأييد خاص مِن الله"[2].

---

(1) مقدمة كتاب (التبليغ) 1893م صفحة حرف (ص) وصفحة حرف (م)، حيث يقرر الميرزا أنّ الله أعطاه آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم، فلا يستطيع أحد أنْ يبارزه في هذا المضمار.

(2) كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد ابن الميرزا، الرواية - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. كان عليه السلام يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي، ولكن المولوي مُحَمَّد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود في إحدى المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته، ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا

ويقول الميرزا: "أي:... قلْ لو لم يكن هذا الأمر من عند الله تعالى لوجدتم فيه اختلافا كثيرا،أي: لم تجدوا في كلام الله ما يؤيده،... إن هذا[1] لا ينطق من عنده[2]، بل إنّ ما تسمعونه إنما هو وحي الله"[3].

التعليق:

إذا كان التأييد الإلهي للميرزا كان ملازمًا له في كتاباته، وأنه لا ينطق من عنده، فلماذا ترك رب الميرزا نبيه يخطئ في فهم الوحي؟ أليس من باب أَوْلى ألا يتركه يسيء فهم الوحي الذي أنزله عليه؟! وإذا كان كل هذا للميرزا، فهل حرم الله تعالى الأنبياء منه؟

الحادي عشر: كشف العقائد الصحيحة للأولياء

يقول الميرزا: "والأوامر والعقائد التي قَبِلها الإنسان من قبل إيمانًا وعلى سبيل السماع فقط تُكشف عليه في هذه المرحلة مشهودةً ومحسوسة بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة وتُظهَر عليه دفائن الشرع والدين والأسرارُ الكامنة في الملة الحنيفة"[4]

التعليق:

يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة، أقول: كان دأب المسيح الموعود أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما".

(1) أي نفسه الميرزا غلام.

(2) يقصد الميرزا كلامه ووحيه.

(3) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 100.

(4) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 135.

يقصد الميرزا أنّ الأوامر والعقائد التي كان يؤمن بها هذا الإنسان الباحث الصادق- ويقصد الميرزا أنه مثله؛ أي أنه من جملة الباحثين الصادقين- من قَبْلُ من خلال السماع والتعلم من غيره من البشر، يكشفها الله تعالى عليه في مرحلة البحث مشهودة محسوسة بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة، فيعرِّفه الله تعالى الصحيح وغير الصحيح من هذه العقائد والأوامر.

فإذا كان الميرزا في زمن كتابه الأول (البراهين الأحمدية)، كان يؤمن بأنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام حيّ في السماء، فهل الميرزا في هذا الزمن لم يكن باحثًا عن الحق؟ دع عنك أنْ يكون نبيًّا أو وليًّا مقربًا، فإذا كان الله تعالى -كما يَدَّعي الميرزا هو هاديه ومعلمه الوحيد- فلماذا لم يكشف له معنى توفي سَيِّدنا عيسى عليه السلام، فيقول له إنك مخطئ في اعتقادك بحياة عيسى بن مريم في السماء؟

وفي سنة 1891م كتب الميرزا في كتاب (إزالة الأوهام)[1] مُقْسِمًا بالله بأنّ ربه كشف عليه معنى الآية الكريمة {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} سورة النساء (159)، وأنّها تثبتُ موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وكان من ضمن شرحه للآية أنّ الضمير المتصل (الهاء) في قول الله تعالى {قَبْلَ مَوْتِهِ} كما في الآية الكريمة، يعود على سَيِّدنا عيسى عليه السلام؛ أي قبل موت سَيِّدنا عيسى عليه السلام، بينما نجد الميرزا في كتابه (حمامة البشرى)[2]، وفي كتابه (حقيقة الوحي)[3]، تراجع وأنكر كل هذا؛ أي أنكر ما قاله بخصوص الضمير (الهاء)، وتبنى قولًا آخرًا بأنّ الضمير في التعبير "قَبْلَ مَوْتِهِ" يعود لأهل الكتاب! فهل في زمن كتاب (إزالة الأوهام) لم يكن الميرزا باحثًا عن الحق؟

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 311.

(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 94.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م الصفحات 40 و520.

فأين تصحيح العلوم بواسطة الكشوف الصحيحة والإلهامات اليقينية القاطعة التي تُظهَر عليه دفائن الشرع والدين والأسرارَ الكامنة في الملة الحنيفية؟

الفصل السابع:

النصوص الأحمدية التي تبين تعليم شديد القوى للأولياء، ومرافقة روح القدس لهم وللأنبياء.

أولًا: تعليم شديد القوى أي جبريل عليه السلام.

يقول الميرزا: "وفيما يلي أكتب القَسم الثاني على سبيل المثال: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى) (سورة النجم 2-8)، أي أقسم بالنجم إذا طلع أو هوى ... علّمه شديدُ القوى أي جبريل ورآه ذو القوة بكامله وكان عاليا فوق الأفق"[1].

التعليق:

من كان معلمه روح القدس؛ أي سيدنا جبريل عليه السلام، وفي تفاسير أحمدية أخرى؛ شديد القوى هو الله سبحانه وتعالى، فهل من الممكن ألا يفهم النبيّ منه الوحي؟ فكفاءة التعليم والتفهيم تتناسب مع قدرة المُعَلِّم، والله سبحانه وتعالى هو من يختار التلميذ النجيب الذي عنده القدرة الكافية للفهم والتبليغ.

ثانيًا: مرافقة روح القدس للأولياء.

يقول الميرزا: "إن الخوارق الاقتدارية السابقة الذكر تصدر من هؤلاء لأن نور روح القدس **يحالفهم دائما ويسكن فيهم فلا ينفصلون عنه ولا ينفصل النور عنهم أبدًا في حين من الأحيان، ولا في حال من الأحوال.** يخرج هذا النور مع نَفَسهم دائما **ويقع مع نظرهم على كل شيء**، ويُري الناس لمعانه من خلال كلامهم. وإن هذا النور يسمّى روح القدس؛ ولكن هذا ليس روح القدس الحقيقي، بل إنّ روح القدس الحقيقي هو ذلك الذي في السماء وروح القدس هذا إنما هو ظله الذي يسكن في الصدور

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 462.

والقلوب والأذهان الطاهرة للأبد **ولا ينفصل عنها طرفة عين، ومَن رأى أن روح القدس هذا ينفصل عنه بكل تأثيراته فهو على الباطل تماما، ويسيء بأفكاره المظلمة إلى أصفياء الله المقدسين**. صحيح تماما أن روح القدس الحقيقي يبقى في مكانه، ولكن ظله -الذي يسمَّى مجازًا أيضًا روح القدس- يدخل تلك الصدور والقلوب والأذهان وكافة أعضاء الذين يستحقون نزول حب الله الكاملِ مع بركاته على حبهم الأصفى والأجلى بعد نوالهم مرتبة البقاء واللقاء. وعندما ينزل روح القدس المذكور يتعلق بكيان ذلك الإنسان تعلُّقَ الروح بالجسد، **فينوب مناب قوة البصر ويعمل عمل العيون، ويصبح قوة الشم ويهب الآذانَ حِسا روحانيا، ويمثّل كلام اللسان وتقوى القلب وذكاء الذهن** ويسري في اليدين ويوصل تأثيره إلى القدمين أيضًا"[1].

التعليق:

يا أتباع الميرزا غلام، ما دام روح القدس المُرْسَلُ من الله سبحانه وتعالى لمصاحبة ومرافقة ودعم الأنبياء عليهم السلام، فلماذا تركهم روح القدس يخطئون في فهم كلام الله سبحانه وتعالى؟

ثالثًا: روح القدس والآية {وما ينطق عن الهوى}

يقول الميرزا: "يجب التفكّر في أن شمس الصدق والحق الذي جاءت بحقه الآية الكريمة: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) هل يسعنا أن نقول إنه كان يخلو من نور الوحي كليّا إلى فترات طويلة؟ فقد نُقل مثلا أن الوحي لم ينزل عليه - ﷺ - أحيانا إلى أربعين يوما أو عشرين يوما، وفي بعض الأحيان الأخرى انقطع الوحي إلى ستين يوما أيضًا، فلو أريدَ من ذلك أن الملاك جبريل هجر النبيّ - ﷺ - كليّا إلى هذه الفترة لكان ذلك مدعاة لاعتراض شديد إن كان الكلام الذي تكلّم به النبيّ - ﷺ - أثناء هذه المدة يدخل في الأحاديث النبوية أم لا؟ أوَ لا تُسمَّ وحيا

(1) المصدر السابق صفحة 66.

غير متلوٍّ؟ ألم ير النبيّ - ﷺ - في أثناء هذه الفترة حتى الرؤى التي هي بمنزلة الوحي دون أدنى شك؟... وإذا كان صحيحا أن جبريل كان يهجر النبيّ - ﷺ - تلك الفترة وكان النبيّ يُحرم من الوحي كليًا فلا شك أن الأحاديث التي غطّت تلك الفترة لن تكون جديرة بالثقة ... إن شمس الحق ذلك -الذي لم يخطر بباله شيء دون الوحي- يعتقد عنه هؤلاء الناس أنه كان يعيش في الظلام إلى مدة طويلة دون أن يرافقه أيّ نور، والعياذ بالله. إنني أعلم بناء على تجربتي الشخصية أن قدسية روح القدس تعمل في كافة قوى الملهَم، في كل حين وآن دون الانفصال للحظة واحدة ولا يستطيع أن ينقذ الملهَم نفسه من الرجس ولو للحظة واحدة دون تأثير قدسية روح القدس. والسبب وراء الأنوار الدائمة والاستقامة الدائمة والحب الدائم والعصمة الدائمة والبركات المستديمة هو بقاء روح القدس مع الملهَمين في كل حين وآن"[1].

رابعا: الفرقان وروح القدس للمتقين

يقول الميرزا: "الآيات التي جاءت في القرآن الكريم عن روح القدس يتبين منها أن المؤمنين الكمَّل يعطَون روح القدس **للأبد**. فمن جملتها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) ... أي سيعطيكم الله تعالى روح القدس الذي به تمتازون عن غيركم كليًا، ويجعل لكم نورا أي روح القدس الذي **سيمشي معكم**. إن اسم روح القدس في القرآن هو "النور""[2].

(1) المصدر السابق صفحة 457.
(2) المصدر السابق صفحة 79.

خامسًا: المقرَّبون يتكلمون حين يكلِّمهم روح القدس

يقول الميرزا: "الفرق بين الكلام والإلهام هو أن نبع الإلهام يجري دائما في المقرَّبين فيتكلمون حين تُكلِّمهم روح القدس. ويرون حين تُريهم روح القدس ويسمعون حين تُسمعهم روح القدس. وتنشأ جميع إراداتهم بنفخ من روح القدس. الحق والحق أقول بأنهم يكونون مصداقا ظليا للآية: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (سورة النجم: 4-5). ولكن المكالمة الإلهية أمر آخر، وهو أن كلام الله تعالى ينزل عليهم كالوحي المتلوّ ويتلقّون أجوبة على أسئلتهم كما يجيب صديقٌ صديقَه. ولو وصفنا هذا الكلام يمكننا القول بأنه اسم لتجلّي الله جلّ شأنه الذي يتجلى بواسطة ملاكه المقرَّب. ويكون الهدف من وراء ذلك الإطلاع على استجابة الدعاء أو على أمر جديد وخفي آخر، أو الإخبار بالأنباء المستقبلية، أو الإطلاع على مرضاة الله أو عدم رضاه - سبحانه وتعالى - عن أمر معين، أو رفعه إلى مرتبة اليقين والمعرفة عن أحداث أخرى. على أية حال، إن هذا الوحي الإلهي صوت يظهر في لباس المكالمة والمخاطبة الإلهية ليصبِّغ صاحبه بصبغة المعرفة والطمأنينة. يستحيل بيان كيفيته أكثر من القول بأنه نداء طبيعي من الله تعالى - بتحريض إلهي ونفخ رباني دون أدنى تفكير أو تدبر أو تأمل أو تدخل من الإنسان- ويشعر به المرء بكلمات ممتعة ومباركة ويضم في طياته تجليا ربانيا وهيبة إلهية"[1].

(1) المصدر السابق صفحة 35.

سادسا: كل نبيّ مؤيَّد بروح القدس بصفة عامة

يقول الميرزا: "من الجدير بالانتباه أنه وإن كان كلُ نبيّ يتحلى بصفة المهدي لأن جميع الأنبياء هم تلاميذ الرحمن، وكما أن كل نبيّ مؤيَّد بروح القدس بصفة عامة، ولكن يخصّ هذان الاسمان نبيين اثنين بوجه خاص، أي اسمُ المهدي يخص نبينا الكريم - ﷺ - أما اسم المسيح أي المؤيَّد بروح القدس فيخص عيسى - عليه السلام - بوجه خاص. وإن كان نبينا - ﷺ - يفوقه من حيث هذا الاسم أيضًا، لأنه تعلَّم من "شديد القوى"، غير أن مرتبة تلقّي التأييد من روح القدس التي هي أقل من "شديد القوى" مرتبةً فتخص المسيحَ على وجه خاص. وهاتان الصفتان أو الميزتان مذكورتان في القرآن الكريم حيث سمَّى النبيّ - ﷺ - أميًّا وقال في حقه (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) ووصف المسيحَ حائزا على تأييد روح القدس كما قد قال الشاعر الفارسي ......وكان الأنبياء قد تنبأوا بأن هاتين الصفتين ستجتمعان في إمام آخر الزمان وفي ذلك إشارة إلى أنه سيكون نصفُه إسرائيليا والنصف الآخر إسماعيليا"(1).

سابعا: النور سيعمّ أفعال وأقوال وقوى وحواس المتقين

يقول الميرزا: "إن التقوى الحقيقية تكون مصحوبة بالنور كما يقول الله جلّ شأنه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)(2)، ويقول أيضًا: (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ)(3). أيْ إذا تمسكتم بصفة التقوى ورسختم عليها، سيجعل الله بينكم وبين غيركم فرقا واضحا وهو أنكم ستُعطَون نورا تسلكون به في جميع مسالككم. بمعنى أن ذلك النور سيعمّ أفعالكم وأقوالكم وقواكم وحواسكم. فسيكون في عقولكم

---

(1) كتاب (الأربعين) 1900م، صفحة 21 بالحاشية.
(2) سورة الأنفال 29.
(3) سورة الحديد 28.

نور وفي كل ما تقولونه تقديرا نور، وفي عيونكم نور، وفي آذانكم نور وفي لسانكم نور، وفي كلامكم نور، وفي كل حركة من حركاتكم وسكناتكم نور. والسبل التي تسلكونها ستصبح نورانية. فباختصار، ستُملأ كافة قواكم وحواسكم نورا وستمشون في النور كليّا. يتبين من هذه الآية بكل جلاء أن التقوى لا يمكن أن تجتمع مع الجهل قط، غير أن فهْم المرء وإدراكه يمكن أن يزيد أو ينقص بحسب مراتب التقوى. ومن هنا يثبت أيضًا بأن الكرامة العظيمة والعليا التي يُعطاها الأولياء البالغون درجة الكمال من التقوى هي أن كافة حواسهم وعقلهم وفهمهم وقياسهم يودَع نورا، وتُغسَل قوتهم الكشفية بمياه النور وتُطهَّر لدرجة لا تكون في نصيب غيرهم. وتغدو حواسهم دقيقة جدا وتُفتح عليهم الينابيع المقدسة من المعارف والحقائق، ويجري فيض سائغ من الله تعالى في كل ذرة من كيانهم مجرى الدم"(1).

التعليق:

هذا للأولياء، فما بالنا بالأنبياء؟

ثامنا: كلمة "المهدي" تعني ألا يكون في علوم الدين تلميذًا أو مريدًا لأحد من الناس، وأن يتربى على الدوام في كنف التجلي الخاص للتعليم اللدني الذي هو فوق كل تمثل لروح القدس

يقول الميرزا: "ينشأ هنا التباس في الظاهر أن المهدي هو الآخر ينال الهدى عن طريق روح القدس أيضًا، فجوابه أن من مدلول كلمة "المهدي" أن لا يكون في علوم الدين تلميذا أو مريدا لأحد من الناس، وأن يتربى على الدوام في كنف التجلي الخاص للتعليم اللدني الذي هو فوق كل تمثل لروح القدس، وهذا التعلم من الصفة المحمدية وإلى ذلك تشير آية: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم: (6) وإلى دوام هذا الفيض وكونه غير منقطع تُشير آيةُ : مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 110.

(النجم: 4-5)، أما كلمة "المسيح" فتدل على أن روح القدس ملازم له على الدوام، وهذه الدرجة أقل من شديد القوى" لأن من تأثير روح القدس أنه يثبت الناس على الطريقة بواسطة من ينزل عليه، أما "شديد القوى" فهو يصبغ قلوب الناس بأروع صبغة للطريقة بواسطة من ينزل عليه. منه"[1].

تاسعًا: المتبعون الحقيقيون سيؤيَّدون وسيُعطى عقلُهم وفهمهم نورا من الغيب وتُجعَل كشوفهم صافية جدًا

يقول الميرزا: "...وقد وعد القرآن الكريم: (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (سورة يونس: 65). ووعد أيضًا: (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) (سورة المجادلة: 23)، ووعد أيضًا: (يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) (سورة الأنفال: 30). فقد أعطاني كل ذلك بحسب هذا الوعد. وتعني هذه الآيات أن الذين يؤمنون بالقرآن الكريم سيُعطَون الرؤى المبشرة والإلهامات بكثرة، وإلا يمكن لأي شخص أن يرى رؤيا صادقة على سبيل الندرة. ولكن لا مجال للمقارنة بين القطرة والبحر، كما لا وجه لتشبيه الملّيم بالكنز. وقال تعالى بأن المتبعين الحقيقيين سيؤيَّدون بروح القدس، أي سيُعطى عقلُهم وفهمهم نورا من الغيب وتُجعَل كشوفهم صافية جدا. ويوضَع في كلامهم وأعمالهم تأثير ويُقَوَّى إيمانهم كثيرا. ثم قال - عز وجل - بأنه سيضَع بينهم وبين غيرهم فرقا بيّنا، أي ستكون الأمم الأخرى كلها عاجزة أمام ما يُعطون من المعارف دقيقة والكرامات والخوارق. فنرى أن وعد الله هذا ظل يتحقق منذ القِدم، وأنا شاهد عيان عليه في هذا الزمن"[2].

(1) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 24 بالحاشية.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 376.

عاشرا: علوم مَنْ كان معلمه شديد القوى

يقول الحكيم نور الدين: "(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، 1 - 5: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى). ثم اسمعوا، إن علومه وتعليماته ليست نتيجة تعليم معلّم ضعيف، وهو ليس غير مثقَّف بل إن تعليمه دليل قوي على نبوته ورسالته، وهو تعليم معلّم عظيم. وقد صلح هو بنفسه وحسُن بعد بلوغه أعلى مدارج التعليم.هذا هو معنى الآيات الثلاثة بما فيها: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (تصديق البراهين الأحمدية، ص 193 - 195). هذه الصفات العليا كانت موجودة في محمد رسول الله - ﷺ - بصورة أكمل. كان الله شديد القوى قد علّمه، وقد نال لقب: (وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) وجاء بحقه: (يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (الجمعة: 3) وما قاله - ﷺ - لم يكن ناتجا عن الهوى بل كان وحيٌ يوحى. لذا ينطبق عليه (مَا ضَلَّ) بالتمام والكمال. ولم يكن أجنبيا، فقال الله تعالى: {صَاحِبُكُمْ}. كان - 10: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى). المبدأ العام في قانون الطبيعة هو أنه بقدر ما أنشأ شيء علاقته مع شيء آخر يتأثر ويتحد به بالقدر نفسه. الإنعامات التي ينالها خدام مؤهّلون ومخلصون ونشطاء لسلطان عادل بل العدْل كله والمالك والعليم والخبير، كذلك الإنعامات والألطاف التي ينالها هؤلاء والخدام الأحباء من ذلك الملك القادر والمقدس لا يمكن أن يناله خدام غير مؤهلين وعاطلون والمعتزون بأنفسهم والأنانييون والمزيّفون أبدا. كلما كانت علاقة العباد مع الله أقوى كانوا أحق بالإنعامات. كلما كان العباد كاملين مال الله إليهم بالقدر نفسه. وبقدر التقدم في العبودية ينال المرء فيضا من روح القدس... كذلك تكون صفة الأنبياء والرسل وفطرتهم أن هؤلاء الحزب المقدس وأتباعهم المخلصين يصبحون فريدين من حيث "الحب لله والبُغض لله"، ويقدمون رضا الله - سبحانه وتعالى -

على كل اعتقادهم وقولهم وفعلهم، وبإنطاقه ينطقون وبأمره يمشون. إن رحمهم وغضبهم يكون رحم الله وغضبه. والسبب وراء هذه الوحدة والاتحاد تكون البيعة على أيديهم والإقرار معهم هي البيعة على يد الله والإقرار معه. لقد ذُكر الاتحاد نفسه في الآيات التالية: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) (الفتح: 11) و(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ) (النساء: 81)، و(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى) (الأَنْفال: 18) وغيرها. وإلا هم بشرٌ ويُثبتون بشريتهم وعجزهم وفقرهم قائلين: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) و: وإن محمدا عبده ورسوله، و(وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) و(وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) اللهم اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم. يكونون حائزين على القرب والدّنوّ من البارئ تعالى القدوس، وإن قوسهم يتحد مع قوس الله كليًا. وقد بيّن القرآن الكريم هذا الموضوع الجميل في سورة النجم كما يلي: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى). فكان ضروريا بحسبما سبق بيانه أن يحصل فيض روح الحق وروح القدس بعد تحقق التقرب إلى الله والعبودية التامة على عتباته. لذا قد بُيِّنت نتيجة عبودية سيدنا رسول الله - ﷺ - من الدرجة العليا وطاعته وحبه لله وبُغضه في الله وبركاته. (تصديق البراهين الأحمدية، ص 195 - 197)"[(1)].

التعليق: إ

ِذَنْ شديد القوى في تفسير الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين هو الله سبحانه وتعالى، فإذا كان مُعَلِّم النبيّ ﷺ هو الله سبحانه وتعالى شديد القوى، فكيف يخطئ النبيّ في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى؟

(1) كتاب (حقائق الفرقان) - مجلد 4 سورة النجم، تأليف الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

الفصل الثامن

أولًا: الآية {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}[1]، وتفسير بشير الدين محمود لها بما يثبت استحالة أن يخطئ الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى

ونظرًا لكثرة وطول النصوص التي قام فيها بشير الدين محمود بتفسير الآية {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} من سورة الشرح، فسوف أذكر أولًا مختصرًا لها، ثم أعرض النصوص كاملة لاحتوائها على نقاط تستحق النظر، وسيظهر لنا أنّ شرح الله سبحانه وتعالى لصدر سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما جاء في كلام بشير الدين محمود، يعني التفهيم والبيان والتوضيح والفتح والكشف وشرح الغموض، وبما أنّ السورة مكيّة، فإنّ كل هذه المعاني كانت موجودة في سيدنا مُحَمَّد ﷺ مبكرًا جدًا، كما أننا سنرى أنّ بشير الدين محمود يقرر أنّ شق صدر سيدنا مُحَمَّد ﷺ وإن كان كشفًا، إلا أنه أفاد تنقية قلب وصدر سيدنا مُحَمَّد ﷺ منذ الصغر، فكيف يتأتى مع كل ذلك الادعاء أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد أخطأ في فهم الوحي من ربه؟

مختصر نصوص بشير الدين محمود المتعلقة بالآية {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}

1- " سورة الشرح مكية بلا خلاف"[2].

2- "من معاني شرح الصدر **شرَح الغامضَ** أي كشَفه وفسره وبيّنه، وشرَح الكلامَ: فهّمه، وشرْحُ لصدر أي بسْطُه بنور إلهي وسكينةٍ مِن جهة الله ورَوحٍ منه"[3].

---

(1) سورة الشرح 1.

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 9 تفسير سورة الشرح بداية من الصفحة 155.

(3) المصدر السابق.

3- "(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ). أي **انكشفت عليك الحقيقة تماما**"[1].

4-"المعنى الثالث للشرح هو **التفهيم**، وعليه فقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) .. يعني أننا **ألقينا في قلبك حقائق الأشياء وفهّمناك إياها كالمعلّم**. بمعنى أن الله نفسه قد علّم النبيّ - ﷺ - **وفهّمه حقائق الدين**. الله بنفسه كالأستاذ علم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ليكون هذا أستاذا للعالم، **وفشل التلميذ فشلٌ لأستاذه. إذا فشلتَ فهذا يعني أن الله الذي علّمك وبعَثك لإصلاح الدنيا هو الذي قد فشل!** وهذا محال؛ فلا بد أن يكون النجاح حليفك[2].

5-"إذا نزلت عليك آية **انكشف عليك كل ما يتعلق بها**، وإذا نزل عليك حكم انكشفت عليك دقائقه وغوامضه وعرفتَ فورًا أين يمكن انطباقه وأين لا يمكن. وهذا يعني أن **الله تعالى قد زود النبيّ - ﷺ - بعلم داخلي علاوةً على العلم الخارجي**، وهذا هو المراد من قوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) .. أي: ألم نعطك علمًا داخليا علاوة على القرآن الكريم"[3].

6-"باختصار، إن العقل الذي وهبه الله تعالى للنبيّ - ﷺ - هو أفضل من عقولنا على كل حال، ولذلك كان **من المحال أن يفهم أحد القرآن الكريم كما فهمه الرسول** - ﷺ"[4].

7- "باختصار، إن قوله (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) يعني أن الله تعالى **قد وهب لمحمد - ﷺ - علمًا لَدُنّيًّا -علاوةً على إنزال القران عليه**- يمكّنه من استيعاب كل ما في القرآن من علوم وتوسيعها إلى أقصى نطاق من خلال التفقه والاستنباط، فيعلِّم بها المسلمين دينهم"[5].

(1) المصدر السابق صفحة 166.
(2) المصدر السابق صفحة 174.
(3) المصدر السابق صفحة 176.
(4) المصدر السابق صفحة 177.
(5) المصدر السابق صفحة 178.

8- "أما العلوم التي ليست ذات صلة مباشرة بالدين فقد تناولَها القرآن أيضًا بشكل إجمالي. وإن شرح صدر النبيّ - ﷺ - بصدد كتاب عظيم كالقرآن لأمرٌ خارق بحد ذاته حقًا. فأولًا إن الكتاب الذي نزل عليه كتاب غيرُ عادي **وجامع للعلوم كلها**"[1].

9- "هناك أمران غير قياسيين وغير عاديين فيما يتعلق بالنبيّ - ﷺ - ، أوّلُهما أن الكتاب الذي نزل عليه - ﷺ - **كتاب جامع يبحث في كل علم بحثًا متكاملا من كل النواحي بحيث لا يمكن الزيادة عليه**"[2].

(1) المصدر السابق صفحة 179.
(2) المصدر السابق صفحة 179.

النصوص كاملة من كلام بشير الدين محمود.

يقول بشير الدين محمود: "هذه السورة مكيّة بلا خلاف (فتح البيان)، وعندي أن هذه السورة نزلت في السنة الثالثة أو قريبا منها. شرح الكلمات: ...وشرَح الغامضَ: كشَفه وفسره وبيّنه. وشرَح الشيءَ: فتَحه ووسعه. وشرَح الكلامَ: فهَّمه. وشرَح صدرَه بالشيء وللشيء: سَرَّه به وطيَّب به نفسَه. (الأقرب). وقال صاحب المفردات: "أَصْلُ الشرحِ بَسْطُ اللحم ونحوه، ومنه: شرْحُ الصدر أي بسْطُه بنور إلهي وسكينةٍ مِن جهة الله ورَوحٍ منه". الظاهر أن هذا المعنى الأخير تفسيري لا لغوي، لأن شرح الصدر لا يكون من الله تعالى فقط، بل يقول الإنسان أيضًا لصاحبه بعد سماع كلامه: قد شرحتَ صدري، أي قد فهمتُ الأمر الآن جيدا. وقد ورد في "تاج العروس" وهو أكبر قاموس عربي: "شَرَحَ كمَنَعَ: كَشَفَ، يقال شرَح فلان أمرَه: أي أوضحَه. وشرَح مسألةً مشكِلةً: بَيَّنَها، وهو مجاز. شَرَحَ: قَطَعَ اللحمَ عن العضو قطعًا،.... شرَح الشيءَ يشرحه شرحًا: فتَح وبيَّن وكشَف. وعن ابن الأعرابي: الشرحُ البيانُ والفهمُ والفتحُ والحفظُ"[(1)].

وفي صفحة 161: "فالمراد من قوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) ... أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ يا محمد - ﷺ - بحيث أصبحت شاهدا على ذلك وتعلم جيدا أننا قد شرحناه فعلا....وقد ذكرنا لدى شرح المفردات أن لفظ الشرح يعني الفتح والتوسيع والتفهيم والحفظ والبيان الجيد. وعليه فمن معاني قوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) أنك تعلم كما تعلم الدنيا أيضًا أننا قد شرحنا صدرك. ولما كان هذا التعبير يفيد التصديق والقبول لأمر جيد، فإذا مال قلب المرء لقبول الأمور الحسنة أو تيسرت له السكينة في أمر معين وأيقن به يقينا كاملا قيل انشرح صدره. وإذا بلغ يقينه إلى حد

(1) المصدر السابق بداية من الصفحة 155.

الكمال بحيث اعتبر إعجازا قيل إن الله تعالى شرح صدره. وإذا تيسرَ له اليقين الكامل بالأمور الغيبية التي لا يتيسر بها اليقين إلا بتصرف رباني فيقال أيضًا إن الله تعالى شرح صدره. والاستفهام التقريري -الذي هو إثبات في الحقيقة- يفيد هنا أن هذا الأمر ليس بخفي بل أصبح ظاهرًا جليًّا. ونظرًا إلى هذه المفاهيم كلها فستعني هذه الآية أن الله تعالى قد منح محمدا - ﷺ - بشاشة القلب للإيمان بالحقائق والبر والعملِ بها، ومنحه اليقين القوي بالأمور السماوية المشتملة على الغيب".

وفي صفحة 166: "... فيقول الله تعالى له (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) .. أي لم نمنحك هذا اليقين فحسب، بل تدرك أنت أيضًا بأنك قد أُوتيتَه، بمعنى أننا قد منحناك اليقين بحيث انكشفت عليك الحقيقة تماما؛ ذلك أن الاستفهام التقريري إنما يستعمل حين يكون المخاطَب على معرفة تامة بالأمر، إذ قد يكون المرء مزودا بكفاءات معينة ولكنه لا يعلم ذلك. ومعروف أنه لا يتيسر اليقين الكامل بالأمور التي تفوقُ الإدراكَ الإنساني إلا بالتجلّي الإلهي...".

وفي صفحة 167: " لا شك أن النبيّ - ﷺ - قد تيسر له اليقين الكامل، ولكن كيف علم أن عنده اليقين الكامل الذي لن يتزعزع أمام أي اختبار مهما عَظُم؟ ما كان النبيّ - ﷺ - ليدرك ذلك إلا إذا تحوّلَ هذا الأمر الغيبي إلى أمرٍ واضح بيّن، وثبّتَه الله تعالى بتجلّياته المتتالية على مقام لا يمكن أن تتزعزع منه قدمُه. وحيث إن اليقين الكامل بالأمور التي تفوقُ الإدراك الإنساني لا يتيسر إلا بالتجلي الرباني فثبت من هذه الآية قطعًا أن الله تعالى كان قد تجلّى على النبيّ - ﷺ - حتى ذلك الوقت بتجلّياته المتواترة، وقد رأى - ﷺ - من الشواهد اليقينية التي أيقن بها أنه قد شاهدَ التجلّياتِ الإلهية المتواترة كما شاهدَ الأرض والشمس والسماء، مما لا يمكن بعده أن يُنزَع هذا اليقين من قلبه...".

التعليق:

إذا كانت واقعة شق صدر سيدنا مُحَمّد ﷺ في أولى سنوات عمره، وكان نزول سورة الشرح في السنة الثانية أو الثالثة الهجرية[1]، وكانت واقعة الحديبية في السنة السادسة الهجرية، وكذلك كان زمن بعض الأحداث التي يتهم فيها الأحمديون سيدنا مُحَمّدًا ﷺ بسوء فهم الوحي من الله تعالى متأخرًا، وقد رأينا وسنرى معنى شرح الصدر عند الأحمديين، فكيف مع كل هذا نقبل ألا يفهم سيدنا مُحَمّد ﷺ الوحي من الله تعالى؟

وفي صفحة 174: " والمعنى الثالث للشرح هو التفهيم، وعليه فقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) .. يعني أننا ألقينا في قلبك حقائق الأشياء وفهّمناك إياها كالمعلّم. بمعنى أن الله نفسه قد علّم النبيّ - ﷺ - وفهّمه حقائق الدين. وهذا الموضوع واضحٌ بيّن، فمَن كان الله معلِّمَه فهو الذي يكون معلِّمَ العالم الروحاني. لقد ظهر النبيّ - ﷺ - حين كانت الدنيا تجهل الحقيقة الروحانية، وكانت بحاجة إلى أن يُعلِّم الله بنفسه أحدًا كالأستاذ، ليكون هذا أستاذا للعالم، وهذا ما تشير إليه هذه الآية. يقول الله تعالى لرسوله - ﷺ - ألم نعلّمك بنفسنا الحقائق الروحانية؟ وما دام الله تعالى قد أنزل على قلبك حقائق الأشياء فمن ذا الذي يهدي الضالّين سواك؟ أو كيف يمكن أن تفشل في مهمتك؟ لأنّ فشل التلميذ فشلٌ لأستاذه. إذا فشلتَ فهذا يعني أن الله الذي علّمك وبعَثك لإصلاح الدنيا هو الذي قد فشل! وهذا محال؛ فلا بد أن يكون النجاح حليفك.

التعليق:

من علَّمه الله سبحانه وتعالى بنفسه؛ ليكون أستاذًا للعالم الروحاني، هل يتركه الله سبحانه وتعالى من غير أن يفهمه كل كلامه تعالى؟

---

(1) بحسب رأي بشير الدين محمود.

ويكمل بشير الدين محمود: " ولقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) مفهوم آخر، وهو دليل ساطع على عظمة النبيّ - ﷺ - وسموّ درجته، وبيانُه أن العلوم في الدنيا نوعان؛ علم خارجي وعلم داخلي، ولا يكتمل العلم إلا بهما. وهذا أمر هام في علم النفس يجهله كثير من الناس. يظن الناس أن العلم الخارجي هو الأصل، مع أن العلم الخارجي محدود جدا ولا يكتمل بدون العلم الداخلي...من المستحيل بدون العلم الداخلي أن ينقل المرء الأمرَ للآخرين بشكل صحيح. فعندما يتناول المرء في درسه أو خطابه موضوعا يضطر لعدم ذكر بعض جوانبه دائمًا، إذ لو بيّن جوانبه كلها لانقضى عمره كله في بيان ذلك الموضوع بدون أن يكمله، ولأجل ذلك لم يكنْ بيان أي إنسان كاملا حتى اليوم. إذ كل ما يذكره يكون كبذرة ينتفع كل إنسان منه حسب استعداده وكفاءته. وبالمثل عندما ينزل كلام الله من السماء فلا يعني للبعض إلا بقدر كلماته أو نصفها، ولكنه يكون للبعض بمنزلة البذرة أو النواة التي تصبح فيما بعد دوحة كبيرة تتفرع منها فروع كثيرة من العلوم، فتتكشف عليهم معارف جديدة كثيرة. وهذا ما يشير إليه الله تعالى بقوله (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) .. أي أن صدرك بمنزلة الأرض الخصبة لهذا الكلام. إن القرآن بمثابة النواة، فإذا دخل صدرَك أصبح شجرة. لو كان صدرك بقدر النواة لم تفهم من القرآن إلا كلماتٍ، ولكن الله تعالى بعثك لإنجاز مهمة كبيرة جدًا وأرسلك لتقوم بتفسير القرآن وشرح أحكامه وتبيين معارفه وحقائقه للدنيا، وكان هذا يتطلب أن يكون صدرك واسعًا ليزداد فيه العلم الذي أنزلناه عليك باستمرار، وتنبع منه معارف جديدة وتتكشف منه حقائق متجددة. ألستَ شاهدا على أننا قد زودناك بهذه الكفاءة، فإذا نزلت عليك آية انكشف عليك كل ما يتعلق بها؟ وإذا نزل عليك حكم انكشفت عليك دقائقه وغوامضه وعرفتَ فورًا أين يمكن انطباقه وأين لا يمكن. وهذا يعني أن الله تعالى قد زود النبيّ - ﷺ - بعلم داخلي علاوةً على العلم الخارجي،

وهذا هو المراد من قوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) .. أي: ألم نعطك علمًا داخليا علاوة على القرآن الكريم. لقد ذكرتُ آنفًا أن التلاميذ كلهم سواسية فيما يتعلق بالعلم الخارجي، ولكن كفاءاتهم متفاوتة فيما يتعلق بالعلم الداخلي، وكلٌّ منهم ينتفع من العلم الخارجي بحسب كفاءاته الداخلية. كانت أحكام الإسلام الواسعة بحاجة إلى صدر واسع يستوعب كل أنواع العلوم ويشرحها وينشرها في العالم، وحيث إن العلم الموهوب للنبيّ - ﷺ - كان واسعًا جدًا، فكان بحاجة إلى صدر يستوعب كل جزئية منه ويشرحه ويوسعه إلى أبعد الحدود، ذلك أن البعض لا يكون علمهم إلا بقدر الكلمات، بينما يوجد هناك من ينالون علمًا واسعا بكلمات وجيزة ويوسعونه أيّما توسيع. وهذا ما يُسمَّى التفقُّه، وهو شيء غالٍ جدا. إن بعض الناس يعترضون على الإسلام قائلين إن كذا وكذا من أحكامه ليس في القرآن الكريم، فمن أين أتى به رسول الله - ﷺ -؟ إن هؤلاء جهال لا يدرون أن النبيّ - ﷺ - كان متفقهًا، وأنهم ليس عندهم أي تفقه، فكيف يمكن أن يتيسر لهم من القرآن الكريم ما تيسر للرسول - ﷺ - من علوم ومعارف؟ إنني أتفق مع الجكرالويين[1] فيما يتعلق بالحقيقة الأساسية كل الاتفاق، ولكن أعتبرهم مجانين فيما يتعلق بالشرح. لا شك أن كل شيء في القرآن الكريم وليس خارجه شيء، ولكن من الهراء والسخف اعتبار عبد الله الجكرالوي ومحمد رسول الله - ﷺ - سيّينِ في فهم القرآن. ويمكن فهمُ هذا الأمر بالقياس على أنفسنا نحن، فهناك آلاف الآلاف من معارف القرآن ودقائقه التي لم تنكشف على الأولين، ولكن الله كشفها علينا نحن المسلمين الأحمديين. فإذا كانت هذه الأسرار والغوامض القرآنية يمكن أن تخفى على الملايين الذين خلوا من قبل، فكيف لا ينكشف على النبيّ - ﷺ - معارف القرآن الكريم أكثر منا بملايين الأضعاف. إذن، فكيف يمكن

(1) يقول المترجم في الحاشية: "الجكراليون فرقة إسلامية في القارة الهندية لا تأخذ بالحديث الشريف والسُنّة النبوية قائلة: كفانا ما ورد في القرآن الكريم فقط".

القول أن[1] كذا وكذا من الأحكام التي أصدرها الرسول - ﷺ - ليست في القرآن الكريم؟ إن هذه الآية دليلٌ ساطع على أن صدر النبيّ - ﷺ - كان بمنزلة أرض خصبة لنواة القرآن الكريم، فلما زُرعتْ فيها النواة القرآنية أخذتْ في النماء والازدهار، فما كان بمثابة نواة فقط للآخرين، أصبح دوحة كبيرة في صدر الرسول - ﷺ -. باختصار، إن العقل الذي وهبه الله تعالى للنبيّ - ﷺ - هو أفضل من عقولنا على كل حال، ولذلك كان من المحال أن يفهم أحد القرآن الكريم كما فهمه الرسول - ﷺ — ... كذلك لا تنبت شجرة القرآن لتؤتي أجود ثمارها إلا في صدر محمد - ﷺ -. وهذه هي الحقيقة التي بينها الله تعالى في قوله (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)".

التعليق:

- النص واضح تمامًا في بيان علم وفهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وينقض عقيدة سوء فهم الأنبياء للوحي من الله سبحانه وتعالى تمامًا.

- كما أنّ قول بشير الدين محمود: " لا شك أن كل شيء في القرآن الكريم وليس خارجه شيء"، يدين الميرزا وبشير الدين محمود لقولهما إنّ هناك نبوة لم تذكر في القرآن الكريم، وهي النبوة الظلية البروزية غير المباشرة، وأنها مُستنتجة ومُستنبطة[2] لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يمنع من وجودها في القرآن الكريم.

- وقول بشير الدين محمود: "من المحال أن يفهم أحد القرآن الكريم كما فهمه الرسول - ﷺ"، يؤكد ما ذكرتُه من قبل من نصوص من الميرزا ومن بشير الدين محمود، أنّ صاحب الإلهام هو أكثر الناس فهمًا ودراية بإلهامه، فإذا لم يفهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ وبقية الأنبياء الوحي من الله سبحانه وتعالى، فمن الذي يملك تصحيح الفهم لهم؟ وإن قال الأحمديون: بل الله

---

(1) هكذا في الترجمة العربية الرسمية، والصواب "إن"؟

(2) ما قاله بشير الدين محمود من عقيدة النبوة غير المباشرة المستنبطة والمستنتجة من القرآن، ذكرتُه بالتفصيل في الجزء الأول والثالث.

سبحانه وتعالى هو من يقوم بالتصحيح. **أقول:** أليس فشل التلميذ هو فشل للمعلم؟ وهل من كان معلمه شديد القوى، وروح القدس يرافقه على الدوام، وغير ذلك الكثير مما أثبتُ من كلام الميرزا وبشير الدين محمود، فكيف مع كل ذلك يترك الله سبحانه وتعالى أنبياءه يخطؤون في فهم الوحي منه؟

وفي صفحة 178: "ومن معاني شَرَح: شَقَّ وحَرَث، وعليه فقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) يعني يا محمد، ألم نحرث أرض صدرك لنُعِدّها لزرع القرآن الكريم فيها؟ فكما أن الزروع المادية بحاجة إلى أرض ملائمة تُعَدّ لها جيدًا، كذلك ما كان لنا أن نحرث لزرع القرآن إلا أرضًا ملائمة له، فوجدنا أن صدرك هو الأرض الملائمة للقرآن الكريم، فحرثناها وأعددناها له، وسترى الدنيا الآن كيف تؤتي هذه الأرض ثمارا رائعة. وما دام الحارث والزارع هو الله - عز وجل - والأرضُ هي صدر محمد - ﷺ -، فكيف يمكن إنكار جودة هذا الزرع؟ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلم إنك حميد مجيد".

التعليق:

الأرض التي وجدها الله تعالى ملائمة، ثم حرثها وأعدَّها للزراعة، لا يُتصور ألا يفهم صاحبها بعض الوحي من الله سبحانه وتعالى.

ويكمل بشير الدين محمود: "باختصار، إن قوله (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) يعني أن الله تعالى قد وهب لمحمد - ﷺ - علمًا لَدُنّيًا -علاوةً على إنزال القران عليه- يمكِّنه من استيعاب كل ما في القرآن من علوم وتوسيعها إلى أقصى نطاق من خلال التفقه والاستنباط، فيعلِّم بها المسلمين دينهم. وسَعَة العلوم القرآنية لأمرٌ عجيب. فالكتاب الذي نزل على النبيّ - ﷺ - لعظيمٌ حقًا، إذ ليس هناك علم من مبادئ الاقتصاد والمدنية والسياسة والأمور الاجتماعية والميراث ودقائق الأخلاق والعبادات والمعاملات إلا ويوجد فيه مع أدقّ تفاصيله. ليس هناك فرع من فروع العلم الذي يمكن أن يخطر ببال إنسان والذي هو ذو صلة

مباشرة بالدين إلا ويوجد في القرآن أحكام مفصلة بصدده. أما العلوم التي ليست ذات صلة مباشرة بالدين فقد تناولَها القرآن أيضًا بشكل إجماليّ. وإن شرح صدر النبيّ - ﷺ - بصدد كتاب عظيم كالقرآن لأمرٌ خارق بحد ذاته حقًا. فأولًا إن الكتاب الذي نزل عليه كتاب غيرُ عادي وجامع للعلوم كلها"

التعليق:

- قول بشير الدين محمود: "ليس هناك فرع من فروع العلم الذي يمكن أن يخطر ببال إنسان والذي هو ذو صلة مباشرة بالدين، إلا ويوجد في القرآن أحكام مفصلة بصدده"، وإنّ القرآن"جامع للعلوم كلها"، يكفي لنفي وجود أي أمر من أمور العقيدة لم يذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن، وكذلك سيدنا مُحَمَّد ﷺ في أحاديثه.

- وإذا كانت العلوم التي ليست ذات صلة مباشرة بالدين، قد تناولَها القرآن أيضًا بشكل إجمالي، كما يقول بشير الدين محمود، فكيف نقبل عقائد مثل النبوة البروزية، أو عقيدة عدم فهم الأنبياء للوحي من ربهم، رغم أنها لم تذكر في القرآن لا بشكل إجمالي، ولا حتى بالإشارة؟

- وقول بشير الدين محمود عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ: "الله تعالى قد وهب لمحمد - ﷺ - علمًا لَدُنِّيًّا يمكِّنه من استيعاب كل ما في القرآن من علوم وتوسيعها إلى أقصى نطاق من خلال التفقه والاستنباط"، يكفي لنفي استنباط واستنتاج النبوة الظلية التي قال بها بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة)، فالقرآن الكريم الذي اشتمل على كافة الحقائق، ومن ناحية أخرى تمكن سيدنا مُحَمَّد ﷺ من التفقه والاستنباط إلى أقصى نطاق، فكان واجبًا أن يذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ النبوة الظلية البروزية ولو بالإشارة، أو أن يذكر ﷺ أنّ مثيلًا لسيدنا عيسى عليه السلام هو من سيأتي في آخر الزمان، أو ينبّه المسلمين بنصوص واضحة بإمكانية أن يخطئ الأنبياء في فهم الوحي، أو يذكر للمسلمين نبيًّا قد أخطأ في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى.

ويكمل بشير الدين محمود في صفحة 179: "هناك أمران غير قياسيين وغير عاديين فيما يتعلق بالنبيّ - ﷺ -، أوّلُهما أن الكتاب الذي نزل عليه - ﷺ - كتاب جامع يبحث في كل علم بحثًا متكاملا من كل النواحي بحيث لا يمكن الزيادة عليه، فهو لا يبحث في السياسة ولا في القانون الدولي ولا في الأخلاق ولا في علم النفس فحسب، بل فيه تعاليم في كل مجال وعلم، فهو يبحث في العبادات والاقتصاد وحقوق الأستاذ والتلميذ والأب والابن والسيد والخادم كما يبحث في العلاقات الدولية والحرب والصلح وغيرها. باختصار، إن الكتاب الذي نزل على الرسول - ﷺ - كتاب غير عادي. وثانيًا هناك مسؤولية ألقيتْ عليه - ﷺ - بصدد هذا الكتاب غير العادي، وهي أن تتحول كل جزئيات هذا الكتاب إلى شجرة عظيمة في صدر النبيّ - ﷺ -، مما يعني أن القرآن الكريم كان بمنزلة نواة يجب أن تتحول إلى شجرة عظيمة في صدره - ﷺ -، وهو أمرٌ أكثرُ غرابةً، وهذا ما بيّنه الله تعالى في قوله (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ). والأمر الذي شرح الله صدر نبيه من أجله محذوفٌ، وليس هذا المحذوف إلا القرآن؛ وكأن العبارة كالآتي: "ألم نشرح لك صدرك للقرآن" لو بيَّن المرء مضامين القرآن التي هي من قبيل دلالة النص فهذا في حد ذاته أمر غير عادي، ولكن الرسول - ﷺ - لا يكتفي ببيان علوم القرآن التي هي من قبيل دلالة النص، بل يبين أيضًا الأحكام التي هي من قبيل إشارة النص، ثم إنه يذكرها بأدقّ تفاصيلها التي ليست بمتناول العقل الإنساني، وهذا أمر خارق لا يقدر عليه إنسان إلا بفضل الله وبركته. فإننا نجد بعض كبار العلماء قد بحثوا في علم قراءة القرآن فقط، وبعضهم في لغة القرآن فقط، وبعضهم في قضاء القرآن فقط، وبعضهم في الاقتصاد في القرآن، فسُمّوا علماء أفذاذًا، أما الرسول - ﷺ - فلم يتناول هذه العلوم مع كل جزئياتها فحسب، بل وسعها وفصّلها وشرحها شرحًا غير مسبوق

مـن أي إنســان. وهـذا مــا قـد أشــار الله إليـه بقولــه (أَلَـمْ نَــشْرَحْ لَـكَ صَدْرَكَ)...".

التعليق:

- كيف نقبل أنّ الشجرة العظيمة التي في صدر سيدنا مُحَمَّد ﷺ، التي كانت بذرة، لم تبين لنا أنه سيكون هناك نبوة ظلية، وغير ذلك من خزعبلات الأحمديين؟

- وإذا كان كما يقول بشير الدين محمود "الرسول - ﷺ – الذي لم يكتف ببيان علوم القرآن التي هي من قبيل دلالة النص، بل بيّن أيضًا الأحكام التي هي من قبيل إشارة النص، ثم إنه ذكرها بأدقّ تفاصيلها التي ليست بمتناول العقل الإنساني"، فكيف نقبل ما يَدَّعيه الأحمديون من سوء أو عدم فهم سيدنا مُحَمّد ﷺ لوحي الله تعالى له؟

- وبما أنّ القرآن الكريم "كتاب جامع يبحث في كل علم بحثًا متكاملا من كل النواحي بحيث لا يمكن الزيادة عليه"، و"فيه تعاليم في كل مجال وعلم"، فكيف ترك القرآن ذكر نبوة الميرزا الظلية البروزية اللغوية غير المباشرة؟ وكيف لم ينبهنا إلى إمكانية خطأ الأنبياء في فهم الوحي؟

ثانيًا: الآية {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}، وتفسير الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول

يقول الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول: "اِسمعوا أنكم لا تفهمون معنى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا). القرآن خير مفسر لها. والآية التي تفسرها هي: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ) (الشرح: 2 - 3). المراد من الفتح هو انكشاف العلوم الربانية والبشارات السماوية على القلب. عندما تنكشف تلك الأشياء تتولد التوبة وخشية الله وخوفه تلقائيا فلا تبقى الذنوب، وينال الإنسان حياة جديدة وجلالا جديدا"[1].

التعليق:

فإذا كان الفتح الذي فتحه الله سبحانه وتعالى على سيدنا مُحَمَّد ﷺ هو انكشاف العلوم الربانية والبشارات السماوية على القلب، فكيف مع كل هذا يخطئ سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وحتى بقية الأنبياء في فهم الوحي من الله سبحانه وتعالى؟

(1) كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 3.

الفصل التاسع:

التفاسير الأحمدية وعلاقة علم وفهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ بآيات إكمال الدين، وسورة النصر، وأنّ القرآن تبيانا لكل شيء.

الآيات:

يقول الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسلام دِينًا}[1]، ويقول تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}[2]، ويقول تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}[3].

أولًا: رأي الميرزا بخصوص آية إكمال الدين:

1- يقول الميرزا: **"لا أعتنق مذهبا بأن القرآن ناقص** ويحتاج إلى الحديث[4]، بل الحق أن على رأسه تاج: (اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الذي لن

---

(1) يقول الله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسلام دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} سورة المائدة. 3

(2) ويقول تعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} سورة النحل. 89.

(3) ويقول تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} سورة النصر 1.

(4) إذا كان القرآن الكريم كاملًا ولا يحتاج إلى الحديث، فكيف يمكن لغير سيدنا مُحَمَّد ﷺ أن يضيف شيئًا على القرآن مثل النبوة المجازية؟ أو كما يقول بشير الدين محمود إنّ نبوة الميرزا نبوة كاملة كمثل بقية الأنبياء، بل الميرزا أفضل من كافة الأنبياء إلا سيدنا مُحَمَّد ﷺ وكان ذلك في كتابه (حقيقة النبوة).

يزول أبدا. وهو متربع على عرش: (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) المرصَّع. لا نقص في القرآن الكريم قط، بل هو نزيه تماما من وصمة النقص والعيب"[1].

التعليق:

- قول الميرزا "لا أعتنق مذهبا بأن القرآن ناقص"، وقوله "لا نقص في القرآن الكريم قط، بل هو نزيه تماما من وصمة النقص"، ينفي تمامًا أن تكون هناك عقيدة لم يذكرها القرآن، وإذا كان القرآن لا يحتاج للحديث، فهل يحتاج لعلم إضافي مستنتج في العقيدة من غير كلام سيدنا مُحَمّد ﷺ؟

- كما أنّ الآية {تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} التي استدل بها الميرزا، تفصل في المسألة التي يتعلل بها الأحمديون، وهي أنّ عدم الذكر لا يعني عدم الوجود، أي ما لم يذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن من أمور العقيدة؛ مثل النبوة الظلية غير المباشرة، فلا يعني عدم وجودها في الواقع، فالآية تفصل في هذا الأمر وبخاصة في العقائد، فموضوع احتمالية خطأ الأنبياء في فهم الوحي، ليست بالجزئية البسيطة التي لا يبيّنها الله سبحانه وتعالى في قرآنه وقد قال تعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}.

2- ويقول الميرزا: "نحن نؤمن بالإحياء الإعجازي[2]، ولكن ليس صحيحا قط أن ميتا حيِيَ وجاء إلى بيته ومكث وعاش عمرا طويلا. فإذا كان الأمر كذلك لاعتُبر القرآن ناقصا من حيث إنه لم يذكر شيئا عن وراثة مثل هذا الشخص. فما معنى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) إذًا؟"[3].

---

(1) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م صفحة 129.

(2) الإحياء الإعجازي هو إحياء الموتى بالمعنى الحقيقي كما ورد في القرآن الكريم فيما يخص معجزة سيدنا عيسى عليه السلام، وليس الإحياء المجازي مثل الهداية بعد الكفر، ولكن الميرزا يعترض على من قام من الموت، ثم يكمل حياته كفرد عادي، كأنه لم يمت، وهناك نصوص كثيرة من الميرزا تؤكد هذه المسألة.

(3) كتاب (الملفوظات) مجلد 5 صفحة 88 بالحاشية.

التعليق:

نفهم من كلام الميرزا أن ادِّعاء البعض وجود أمر ما قد يقع في المستقبل، ولم يذكر القرآن ما يلزمه من أحكام تناسب هذا الوجود المحتمل، فهذا معناه وجود النقص في كمال القرآن الذي يَدَّعيه من خلال الآية { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }، وهنا سؤال، لو كان من المحتمل أن يكون هناك نبوة ظلية أو مجازية بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فهل هناك أي ذكر لها في القرآن الكريم؟ وإذا وجدت بالفعل ولم يذكرها القرآن الكريم، أو لم يُرَتِّبْ لها أحكامًا واضحة مثل كفر من لا يؤمن بهذا النبيّ المجازي، كما يَدَّعي الميرزا وبشير الدين محمود، فلا بد أن نعتبر عدم ذكر مثل هذه النبوات نقصًا أيضًا في كمال القرآن، أيضًا لماذا لم يذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن أنه من الممكن أن يخطئ الأنبياء في فهم الوحي منه سبحانه وتعالى؟ فهل هذه العقيدة الخطيرة لا تستحق البيان والتوضيح من الله سبحانه وتعالى؟ وأُذَكِّرُكم بقول الميرزا التالي لأهميته، يقول: "ولـيكن واضحًا في هذا المقام أنّ الله تعالى لم يخف أمرًا من أمور ضرورات الدين، أمّا الدقائق العميقة فهي دقائق سامية غير المعتقدات الأصلية"(1)، وإذا كان علم العقائد من ضرورات الدين، بينما لم يذكر الله سبحانه وتعالى هذه العقيدة الأحمدية الفاسدة في القرآن الكريم، إذَنْ هذه العقيدة بالفعل لا وجود لها في الشرع الإسلامي، وأنّ ما يَدَّعيه الأحمديون ما هو إلا افتراء، ليغطوا على تكرار الفشل في تحقق نبوءات الميرزا القادياني، بل وفهمه لوحيه من غير النبوءات المستقبلية أيضًا.

3- ويقول: "ثم اعترض المعترض أنه ما دام الدين قد بلغ الكمال وتمت النعمة لم تعد هناك حاجة لمجدد ولا لنبيّ. ولكن من المؤسف أن المعترض بقوله هذا قد اعترض على القرآن نفسه لأن القرآن الكريم وعد

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع صفحة 161.

بوجود الخلفاء في هذه الأمة كما سبق ذكره، وقال بأن الدين سيتمكّن في عهدهم ويزول التزلزل والتذبذب، وسيُبدَّل الخوف أمنا. فلو لم يصح أيّ شيء من هذا القبيل بعد اكتمال الدين لبطلت أيضًا الخلافة الممتدة على ثلاثين سنة بحسب زعم المعترض لأنه ما دام الدين كان قد بلغ الكمال فلم تكن هناك حاجة لأحد. ولكن من المؤسف أن المعترض الجاهل قدّم الآية: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بغير وجه حق. متى قلنا بأن المجددين والمحدَّثين بمجيئهم إلى الدنيا يُنقصون في الدين شيئا أو يزيدون، إنما قولنا إنه حينما يتراكم غبار الأفكار الفاسدة على التعليم المقدس بعد مرور الزمان ويختفي وجه الحق الناصعُ يأتي المجددون والمحدَّثون والخلفاء الروحانيون لإراءة وجهه الجميل. لا أدري من أين وممن سمع المعترض المسكين أن المجددين والخلفاء الروحانيين يغيِّرون شيئا في الدين أو ينسخونه بعد مجيئهم إلى الدنيا. كلا، لا يأتون لنسخ الدين بل يُبعثون لإراءة لمعانه وبريقه. وكما هناك آية في القرآن: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ) كذلك توجد في التوراة أيضًا آيات تفيد أن بني إسرائيل أُعطُوا كتابا كاملا وجلاليا اسمه التوراة -هذا ما وصف به القرآنُ أيضًا التوراةَ- ومع ذلك جاء بعد التوراة مئات الأنبياء في بني إسرائيل بغير كتاب جديد، وكان الغرض من مجيئهم دائما أن يعيدوا مجددا إلى تعليم التوراة الحقيقي أناسا ابتعدوا عن تعليمها في زمنهم، وليهبوا إيمانا حيا للذين تطرقت إلى قلوبهم الشبهات والإلحاد. فيقول الله جلّ شأنه في القرآن الكريم: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ)(1) (سورة البقرة 88) ليؤيدوا

---

(1) يقول الميرزا في كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 341: "وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضًا نبيًّا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى على الأنبياء "المرسَلين" كذلك أطلق على المحدَّثين أيضًا "المرسَلين". وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم: (وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ)، ولم يأتِ "قفينا من بعده بالأنبياء" ففي ذلك إشارة إلى أن المراد من

تعليم التوراة ويصدِّقوها. ثم يقول في آية أخرى: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرى) (سورة المؤمنون 45). يتضح من كل هذه الآيات أن من عادة الله المستمرة أنه يرسل كتابه ثم يرسل رسله حتما ليؤيدوه ويصدِّقوه. ولقد جاء لتأييد التوراة في زمن واحد قرابة أربع مئة نبيّ ولا يزال الإنجيل يشهد على مجيئهم[1]"[2].

الرسُل هم المرسَلون سواء أكانوا رسُلا أو أنبياء أو محدَّثين. ولأن سيدنا ومولانا ورسولنا الأكرم - ﷺ - هو خاتَم الأنبياء ولن يأتي بعده - ﷺ - نبيّ لذا جُعل المحدَّثون في هذه الشريعة ينوبون عن النبيّ. هذا ما تشير إليه الآية: (ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ). ولأن كلمة "الثُلَّة" جاءت في كِلتي الجملتين فثبت على وجه القطع واليقين أن المحدَّثين في هذه الأمة يماثلون المرسَلين في أمة موسى من حيث عددهم وسلسلتهم الطويلة. وإلى هذه الحقيقة أشير في آية أخرى: (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) (النور: 56)، تأملوا في هذه الآية تروا فيها أيضًا إشارة صريحة إلى المماثلة. وإن لم يكن المراد من هذه المماثلة هو المماثلة التامة لكان الكلام كله عبثا ولغوا، لأن سلسلة الخلافة امتدت في شريعة موسى إلى 1400 عام وليس إلى ثلاثين عاما فقط، وجاء فيها مئات الخلفاء روحانيا وظاهريا، ولم تنقطع هذه السلسلة إلى الأبد على أربعة خلفاء فقط".

(1) اعترض البعض على ادِّعاء الميرزا للمجدِّدية والنبوة، وأنّ آية إكمال الدين وإتمام النعمة تمنع ذلك، ويُقِرُّ الميرزا بأنّ القرآن الكريم وعد بوجود الخلفاء في هذه الأمة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ثم يبدأ الميرزا في التلبيس على السائل والقراء، فكما أنّ ديننا قد كَمُل، فهناك نصوص في التوراة أيضًا تؤكد كمالها، وبالرغم من كمال التوراة فإنه ثابت فيها مجيء الرسل بعد سيدنا موسى عليه السلام لتجديد الدين، وأنّ هؤلاء الرسل أنبياء، والأناجيل تشهد بهذا، فيرى الميرزا أنه كما جاء مُجَدِّدُون وأنبياء بعد سيدنا موسى عليه السلام، فما المانع من مجيء مُجَدِّدِين بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

التعليق:

إِذَنْ المُجدِّدون لن يزيدوا في الدين شيئًا، فأي شيء إضافي وبخاصة في العقائد، ومنها النبوة الظلية لن يكون مقبولًا، فالنبوة التي ادَّعاها الميرزا من خلال واسطة سيدنا مُحَمَّد ﷺ بكمال الطاعة مرفوضة، لأنها زيادة عما هو في الشرع، كما أنّ إزالة الغبار تُظهر ما كان موجودًا بالفعل وغطَّاه الغبار، ولكن إضافة نبوة لم تكن موجودة من قبلُ، ليست من أعمال إزالة الغبار.

4- ويقول: "لاحِظوا الآن أن السيد آتهم اكتفى بالقول في شرح الآية: (أَكْمَلْتُ لَكُمْ)؛ لعلّها تتعلق بأمور العِشرة. وقد قَبل أيضًا السيد آتهم أنه يجب ألا يُستنبَط من الآية معنى إلا ما يبيّنه الكتاب الموحى به بنفسه، وأن شرح الكتاب الموحى به مقدَّم على شروح أخرى[1]. فملخص الكلام

ويلاحظ أنّ اعتراض المعترض كان على المجددية والنبوّة بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ كما قال الميرزا، وللعلم فإنّ زمن هذا النص لم يكن الميرزا يَدَّعي إلا المُجَدّدِية والمحدَّثية، ولم يَدَّعي النبوة بالفعل، بل كان يقول إنّ المحدَّث نبيّ بالقوة وليس بالفعل، وبالتالي نفهم أنّ اعتراض المعترض كان على المُجَدِّدِية، والنبوة غير الفعلية التي كان يصف الميرزا بها نفسه، وفي رد الميرزا على الاعتراض، كان كل كلامه على إثبات المُجَدِّدِية والمحدَّثية، ولم يتطَرَّق إلى النبوّة، وقد أَقَرَّ الميرزا أنّ تشابه سلسلة الخلافة في الأمة الإسلامية، وسلسة الخلافة في بني إسرائيل لم تكن في النبوة، وإنما كانت في العدد وطول السلسلتين.

(2) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 355.

(1) إذا كان تفسير الآيات القرآنية لا بد أن يكون من نفس آيات القرآن، فما بالنا بمن يضيف نبوة إلى الإسلام لم يذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم؟ بل إن تفسير ألفاظ النبوة والأنبياء في القرآن لا بد من أن نستقيه من القرآن كما قَرَرَ الميرزا في هذا النص، فالنبوة والأنبياء في القرآن لا تعني إلا من ذكرهم الله تعالى أنهم أنبياء منه سبحانه وتعالى.

أنه يجب أن تكون الأصول الإيمانية متحققة ومنسجمة مع فطرة الإنسان. **القرآن جامع تماما لجميع التعاليم الضرورية للتربية الدينية**[1]، **لذلك أعلن أنه أكمل دائرة التعليم الديني** فقال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا) أي أن منتهى الكمال الديني يتمثل في معنى الإسلام، أي أن يكون الإنسان لله وحده وأن يبتغي نجاته بالتضحية بنفسه لا بأي طريق آخر، ثم ينفذ هذه النيّة والإرادة بالعمل. هذه هي النقطة التي تنتهي إليها الكمالات كلها. (تقرير مؤتمر الأديان ص 59 - 60)"[2].

التعليق:

النصوص واضحة من كلام الميرزا بأنّ الدين قد اكتمل بنزول هذه الآية، فأي إضافة على الأصول العقائدية غير مقبول.

5- ويقول: "باختصار، إن دين المسلمين الذي قيل فيه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإسلام دِينًا) (المائدة: 4) **دين كامل ومكتمل من كل النواحي**. فالأسف كل الأسف على المسلمين أنهم يملكون **دينا كاملا** وهو مدعاة لرضى الله تعالى، ومع ذلك هم محرومون من بركات هذا الدين وثمراته ولا ينالون نصيبا منها فهب

---

(1) ويقول بشير الدين محمود في كتابه (القدر الإلهي) صفحة 7: "أعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلِم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علمًا ظنيًّا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

(2) كتاب (الحرب المقدسة) 1893م صفحة 139.

أكثرهم لإنكار جماعة أقامها الله تعالى بنفسه لتجديد تلك البركات[1]، وبدأوا يرفعون عقيرتهم قائلين لي: "لست مرسلا"، و"لست مؤمنا""[2].

6- ويقول: " لقد أتى على حضرته ﷺ حين من الدهر حيث كان يتجول في شوارع مكة وحده، ولم يكن يسمع له أحد، ثم وجد حينا آخر إذ جاء موعد انقطاعه عن هذا العالم ذكَّره الله قائلا: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا) فقد رأى بأم عينيه الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فحين نزلت هذه الآية قال ﷺ أشم منها رائحة الوفاة، لأن <u>المهمة التي بعثت من أجلها قد تحققت فالقاعدة الأصلية أن الأنبياء عليهم السلام يبقون في الدنيا ما لم تتحقق المهمة التي بعثوا من أجلها، وعندما تتحقق تلك المهمة يحين موعد رحيلهم</u>، كما يغادر أعضاء لجنة ما المحافظة عند انتهاء أعمالهم فيها، ومثل ذلك حين نزلت الآية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) (المائدة : 4) بدأ أبو بكر الذي كان قد ظهرت فيه أمارات الشيب يبكي بسماعها، فسأله أحد الصحابة: أيها الشيخ ما الذي أبكاك؟ فاليوم يوم الفرحة العظيمة للمؤمنين، فقال أبو بكر أنت لا تعرف أن من هذه الآية تنبعث منها رائحة وفاة النبيّ"[3].

<u>التعليق</u>:

فهل قصّر سيدنا مُحَمَّد ﷺ في مهمته حينما لم يذكر للمسلمين أنّ هنـاك نبوة ظلية؟ وهل قَصَّرَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ حينما لم يخبرنـا بـنص صـريح أنّ الأنبياء قد لا يفهمون الوحي من الله سبحانه وتعالى؟

---

(1) كما قال الميرزا من قبل إن تجديد الدين بإزالة الغبـار مـن علـى وجـه الإسـلام الناصع، والمُجَدِّدون، حتى لو قلنا تماشيًا إنهم رسـل، ولكـنهم ليسـوا أنبيـاء، فقد يكون الرسول كما قال الميرزا من قبل إنّ المجددين والمُحَدَّثين والأولياء رسل.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 2 صفحة 525.

(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 6 صفحة 7.

7- ويقول: "... أما نحن فوَرَثة القرآن الكريم الذي تعليمه جامع الكمالات كلها وموجَّهٌ إلى العالم كله. أما عيسى - عليه السلام - فكان وارثا للتوراة التي تعليمها ناقص وخاص بقوم معين؛ فاضطر أن يبيِّن في الإنجيل أمورا كانت غامضة في التوراة. **ولكننا لا نستطيع أن نضيف شيئا إلى القرآن لأن تعليمه تام وكامل ولا يحتاج، مثل التوراة، إلى أي إنجيل**"[1].

التعليق:

وإذا كان تعليم القرآن تامًا وكاملًا، ولا يحتاج للإضافة إليه، كما حدث للتوراة -مثلما يَدَّعي الميرزا- فهل النبوة الظلية البروزية غير المباشرة الجديدة، ليست من الإضافات للقرآن؟

ويقول: "...فلما كانت الشريعة قد اكتملت، فلا حاجة لأي شريعة جديدة، فقد قال الله: (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (المائدة: 4) فلا حاجة لأي شريعة جديدة بعد إكمال الدين"[2].

التعليق:

اذا لم تكن النبوة الظلية، ومسألة فهم الأنبياء للوحي من ربهم من الأصول المهمة والحيوية في الشريعة، ولم يذكرها المُشَرِّعُ، فهل يصح اعتبار الشريعة والدين قد اكتمل؟

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1906-1907 صفحة 132 حتى 139.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 193.

ثانيًا: رأي (الحكيم نور الدين) الخليفة الأحمدي الأول في تفسيره لآية إكمال الدين

يقول الحكيم نور الدين: "يقول الله تعالى إنه إذا غيّرنا شيئا أو محوناه أو نسيناه كليّا أو أخرناه نفعل ذلك بناء على حكمتنا. اسمعوا مثالا على ذلك، فقد جاء في القرآن الكريم تعليم: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) (المدثر: 2 - 4)، ثم أنزل في الأخير أحكاما عن الأكل والشرب، وقال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (المائدة: 4). أي لما قدم التعليم الأول وأخّر الثاني كان ذلك لحكمة معينة، (أي يجب أن يستقيم الاعتقاد أولًا ولتنزل الشريعة بعد ذلك)" (1).

التعليق:

أي اكتملت العقيدة أولًا، فلمّا ثبتت العقيدة عند المسلمين، جاءت الأحكام المنظمة للحياة المدنية بين الناس، ثم اكتملت الأحكام، وبذلك انتهت مهمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فتوفاه الله سبحانه وتعالى ﷺ.

ويقول الحكيم نور الدين: "(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإسلام دِينًا)... ففي هذا اليوم أكمل الله جلّ شأنه الكتاب الذي أنزله لنعمائنا الدينية. فقد أكمل في ذلك اليوم الدينَ الذي اتباعه ضروري ويجب على الإنسان السعيد الالتزام به. وقد أكمل الله تبارك وتعالى وأتمّ أصوله وفروعه في ذلك اليوم"(2).

التعليق:

واضح أنّ الدين الضروري بحسب قصد الحكيم نور الدين هو العقائد ثم الأحكام، أي الأصول والفروع قد اكتملت، فلم يبقَ شيء من الدين إلا وقد اكتمل.

---

(1) كتاب (حقائق الفرقان) مجلد 1.

(2) المصدر السابق مجلد 2.

ويقول الحكيم نور الدين: "الأمر الرابع: في حجة الوداع قال النبيّ - ﷺ - مخاطبا الناس كلهم -أنقل هنا بعض الجمل من تلك الخطبة الطويلة- اللهم هل بلّغتُ؟ فقال الناس نعم. فقال رسول الله - ﷺ -: اللهم اشهد. (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا) (المائدة: 4). ملحوظة: هذه الآية وذلك الحديث يشهدان بإظهار الحق وبإقرار العباد أن **النبيّ - ﷺ - بلّغ كل شيء**"[1].

التعليق:

بحسب كلام الحكيم نور الدين، فقد نص الحديث كما نص القرآن الكريم على اكتمال الدين ونهاية مهمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وأنه ﷺ بلغ كل شيء.

(1) المصدر السابق مجلد 4.

ثالثًا: رأي بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني في تفسيره لآية إكمال الدين:

يقول بشير الدين محمود: "...أما نظرًا إلى المعنى الأول للملة - وهو الشريعة - فواضحٌ أن المشركين لم يكن عندهم أي شريعة أصلاً، إنما كانت عندهم بضعة طقوس وتقاليد فارغة، أما الكافرون الآخرون من أتباع الأديان الأخرى فأحكام شريعتهم التي كانت بأيديهم كانت ناقصةً جدا وغيرَ قادرة على تقديم الحلول الشافية لمشاكل الحياة وقضاياها المختلفة، أما الإسلام فيقدّم شريعة كاملة **من كل النواحي**. يقول الله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا) (المائدة: 4). فالإسلام يعلن أنه قد أتى بشريعة كاملة مقابل شرائع الأديان الأخرى، وقد بين حتى كل تلك القضايا التي لم تتطرق لها الأديان الأخرى، وقد بيّنها بكل جزئياتها، وقد أرشد المسلم بكل تفصيل إلى كل الأمور التي كان بحاجة إلى إرشاد فيها، وهكذا أغناه عن كافة الشرائع الأخرى إلى يوم القيامة. فكيف يمكن للمسلم مع وجود هذه الشريعة السامية الكاملة أن يتحد في العبادة مع قوم يتبعون مجرد التقاليد والطقوس الفارغة، أو يفتقرون إلى شريعة كاملة، وكيف يجد الطمأنينة عندهم؟"(1).

التعليق:

إذا كانت الشريعة كاملة من كل النواحي، وقد أرشد الإسلام المسلمين إلى كل الأمور التي هم بحاجة إليها، وتطَرَّق الإسلام في شريعته الى القضايا التي لم تتطَرَّق لها الأديان الأخرى، فلماذا يترك الإسلام أمورًا حيوية مؤثرة في عقيدة المسلم مثل النبوة الظلية، ومسألة سوء فهم الأنبياء للوحي، ولا يتطرق إليها بكل تفصيل؟

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 10 سورة الكافرون صفحة 584.

نصوص إضافية متعلقة بمسألة كمال القرآن والدين[1]

---

(1) في كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 110 يقول الميرزا: "اعلم، أن مدار النجاة تعليم القرآن، ولا يدخل أحد الجنة أو النار إلا من أدخله القرآن، ولا يبقى في النار إلا من قد حبسه كتاب الله، فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم وقوموا لله قانتين. وقد قال رسول الله - ﷺ - في آخر وصاياه التي تُوفي بعدها: خذوا بكتاب الله واستمسِكوا به، وأوصى بكتاب الله. وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخُذوا به تهتدوا. ما عندنا شيء إلا كتاب الله، فخذوا بكتاب الله. حسبكم القرآن. **ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. قضاء الله أحق. حسبنا كتاب الله**. انظروا صحيح البخاري ومسلم، فإن هذه الأحاديث كلها موجودة فيهما، وقال صاحب "التلويح" : إنما خبر الواحد يُرَدّ مِن معارضة الكتاب. واتفق أهل الحق على أن كتاب الله مقدَّم على كل قول، فإنه كتاب أُحكمت آياته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد حفظه الله وعصمه، وما مسّه أيدي الناس، وما اختلط فيه شيء من أقوال المخلوقين".

التعليق:

ما أَقَرَّ به الميرزا غلام في هذا النص مهم جدًا:

- ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل.
- لا يدخل أحد الجنة أو النار إلا من أدخله القرآن، ولا يبقى في النار إلا من قد حبسه كتاب الله.
- مدار النجاة تعليم القرآن.
- كتاب الله مقدَّم على كل قول.
- وما عندنا شيء إلا كتاب الله.
- حسبكم القرآن.
- فخذوا بكتاب الله.
- فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم.
- قضاء الله أحق.

فأين من هذا معتقدات الأحمدية القاديانية -كما رأينا وسنرى- التي خالفوا فيها مذهب أهل السنة والجماعة حيث يَدَّعون أنهم ينتسبون إليه؟

وفي كتاب (أنوار الإسلام) 1894م صفحة 57 يقول الميرزا: " فالله تعالى مطلع على قلوبنا فإنما نقول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، آمنا بالله وملائكته ورسله وكتبه والجنة والنار والبعث بعد الموت، وآثرنا القرآن كتابا ومحمدا نبيا، ولا ندعي النبوة ولا ندعي نسخ القرآن بعد محمد ﷺ ونشهد أنه خاتم النبيين وخير المرسلين وشفيع المذنبين ونشهد أن الحق كله في القرآن وحديث النبيّ، وأن كل بدعة في النار، وإنا مسلمون، والله يعلم ما في قلوبنا، عليه توكلنا وإليه أنيب، والحمد لله أولًا وآخرا وظاهرا وباطنا ربنا ورب العالمين".

التعليق:

النص التالي هو رأي الميرزا غلام فيما استجد من بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ من أمور يمارسها المسلمون ولم يَرِدْ في السنة أو الحديث النبوي، أو في أقوال الصحابة رضي الله عنهم أو في أقوال الأئمة العظام أنها بدعة، في كتاب (الملفوظات) 9 بتاريخ 1907 صفحة 159 يقول الأحمديون تحت العنوان "قراءة الفاتحة"؛ عُرض سؤال : يجتمع بعض الناس بعد وفاة أحد ويقرؤون الفاتحة، وهو دعاء للمغفرة، فما الضير في ذلك؟ فقال عليه السلام: "ما أراه هو أنه لا يوجد في مثل هذه المجالس إلا الغيبة والكلام التافه السخيف. ولكن السؤال هو: هل فعل ذلك النبيُّ ﷺ أو الصحابة أو الأئمة العظام؟ فلمّا لم يفعلوا فما الحاجة إلى فتح باب البدعات دون مبرر؟ إن مذهبنا هو أنه لا حاجة لهذه البدعة، وأنها غير جائزة. ومن لم يستطيعوا الحضور في صلاة الجنازة فليدعُوا الله بأنفسهم أو ليصلوا صلاة الغائب".

وفي كتاب (سفينة نوح) 1902 صفحة 26 يقول الميرزا: "لقد تناهى إلى سمعي أن بعضًا منكم لا يؤمن بالحديث مطلقًا، فإن كانوا كذلك فإنهم مخطئون خطأ كبيرًا. ما علّمْتُ هذا الاعتقاد، بل إن مذهبي هو أن الله أعطاكم لهدايتكم ثلاثة أشياء؛ الأول هو القرآن ... لذلك فكونوا حذرين ولا تخْطُوا خطوةً واحدة خلاف تعليم الله وهدْي القرآن. أقول والحق أقول لكم إن من يُعرض عن أصغر أمر من أوامر القرآن السبعمئة فإنه بيده يسدّ على نفسه باب النجاة. إن القرآن قد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة، أما ما سواه فليس إلاّ ظلاً له. لذلك فاقرؤوا القرآن بتدبر، وأحِبّوه حبًّا جمًّا، حبًّا ما أحببتموه أحدًا، لأن الله قد خاطبني بقوله: "الخير كله في القرآن". ووالله إن هذا لهو الحق. فوا أسفًا على الذين يقدّمون عليه

غيرَه. إنّ مصدرَ فلاحِكم ونجاتكم كله في القرآن. وما من حاجة من حاجاتكم الدينية إلا توجد في القرآن. وإن القرآن لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة. ولا يستطيع كتاب غير القرآن -تحت أديم السماء- أن يهديكم بلا واسطة القرآن. لقد أحسن الله بكم إحسانًا عظيمًا إذ أعطاكم كتابًا مثل القرآن. أقول لكم صدقًا وحقًا إن الكتاب الذي يُتلى عليكم لو تُلي على النصارى لما هلكوا، وإنّ هذه النعمة والهداية التي أوتيتموها لو أوتيها اليهود مكان التوراة لما كفر بعضُ فِرَقهم بيوم القيامة. فاقدروا هذه النعمة التي أوتيتموها. إنها لَنعمة غالية جدًّا، وما أعظمَها من ثروة! لو لم يأت القرآن لكانت الدنيا بحذافيرها كمضغة قذرة. إن القرآن هو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية، مجلد 19 ص 26 - 27).

التعليق:

إذا كان كما يقرر الميرزا غلام "الخير كله في القرآن الكريم"، "وقد فتح سبل النجاة الحقيقية والكاملة"، "أما ما سواه فليس إلا ظلاً له"، "وهو ذلك الكتاب الذي لا تساوي جميع الهدايات إزاءه شيئًا"، "وإنّ مصدرَ الفلاح والنجاة كله في القرآن الكريم"، "وما من حاجة من الحاجات الدينية إلا توجد في القرآن الكريم"، "وإنّ القرآن الكريم لَهُو المصدّق أو المكذّب لإيمانكم يوم القيامة"، ولم تبقَ حقيقة من حقائق علم الدين خارج نطاقه وقد استوفى كافة الأدلة والبراهين، وإذا كان الله تعالى "لم يخف أمرًا من أمور ضرورات الدين" في القرآن، فأين النبوة الجديدة الظلية البروزية في القرآن الكريم؟ وما الحاجة لها من الأصل؟

الباب الثاني

كيف نستطيع أن نحكم على فعل مُحَدَّد أنه خطأ أو صواب؟

الفصل الأول: نصوص الميرزا التي تبين كيفية الحكم على فعل مُحَدَّد أنه خطأ أو صواب.

الفصل الثاني: أمثلة عملية لمعرفة الخطأ والصواب في الفهم والتصرف.

الفصل الأول

طرائق الحكم على فعل مُحَدَّد أنه خطأ أو صواب كما نص عليها الميرزا.

يذكر الميرزا في النص التالي أمثلة لأنواع من الاختلافات المُتَوهمة في أي نص ذي اعتبار، **وطرائق** إثباتها أو نفيها[1]، وأنه يجب النظر في انفكاك المنطلق أو الجهة، واختلاف الفاعل، واختلاف الزمان، واختلاف المكان، واختلاف الشرط.

---

(1) لا يعني مجيء الميرزا بالكثير في كلامه من قواعد منطقية أو عقلية جيدة أنه هو من أنشأها، فالميرزا أَقَرَّ كثيرًا كما بيّنتُ في الجزء الأول والثاني، أنه تعلَّم المنطق من مدرسين جاء بهم والده غلام مرتضى في صغره وفي شبابه، كما أنّ الميرزا كان يطلب من أصحابه العلماء بالتحسين لكتاباته قبل الطباعة، وكان يقبل ما يقومون به، ولم يذكر الميرزا أو أحد من الأحمديين في أيّ جزء مما كتبه الميرزا قام أتباعه بالتحسين فيه، أقصد أنه لا يستطيع أحدٌ أن يفرّق بين النصوص المحسّنة بفعل أصحاب الميرزا من النصوص غير المحسنة، كما أنّ ابنه (البشير أحمد) ذكر في كتابه (سيرة المهدي) الرواية 190، مواظبة الميرزا غلام على الاطلاع على ثلاثة كتب وهي: **أولًا**: القرآن الكريم، **وثانيًا** كتاب (المثنوي للرومي)؛ وهو ديوان شعري بالغ الإسهاب باللغة الفارسية لجلال الدين محمد بلخي المشهور بالرومي، ويُعَدُّ المثنوي أحد أهمِّ الكتب الصوفية وأعظمها تأثيرًا، حتى أنّ البعض يُسمّيه (القرآن الفارسي)، وهو عند كثير من النقاد والأدبيين أعظم قصيدة صوفية في الأدب، **وثالثًا**: كتاب (دلائل الخيرات)، هو كتاب من تأليف محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة 870 هجرية، جمع فيه صيغًا في الصلاة على سيدنا مُحَمّد ﷺ، وهو يُعَدُّ من أشهر الكتب في هذا المجال، مما جعله محَطَّ اهتمام كثير من العلماء قديمًا وحديثًا، وخصوصًا الصوفية، فجعلوه جزءًا من أورادهم التي يقرؤونها صباحًا ومساءً.

1. يقول الميرزا: "والعلامة الأخرى التي بيّنها المحاضر[1] لكتاب موحى به هي ألا يكون فيه اختلاف، نحن نقبل أنها علامة ضرورية لكتاب موحى به فعلاً لأنه إذا وُجد فيه التناقض، وكان التناقض حقيقيًا بحسب قواعد المنطق المعروفة فلا يجوز نسب ذلك البيان إلى عالم الغيب البريء من كل خطأ وعيب ونقيصة لأنّ التناقض يستلزم أن يكون أحد الأمرين المتناقضين كذبا أو خطأ، والله أعلى وأسمى من منقصة كِلا النوعين. ولكن بعض الأغبياء لقصور نظرهم وحمقهم يرون أيضًا تناقضًا في أمور ليس فيها أدنى تناقض، فمثلًا إذا قيل: زيدٌ ميتٌ روحانيًا ثم إذا قيل: زيدٌ حيٌ جسديًا فلا تناقض ولا تعارض بين هذين القولين لأنهما من منطلق مختلف، كذلك إذا قيل بأنّ زيد بن خالد رجل شرير جدًا، ثم إذا قيل: زيد بن وليد رجل صالح وطيب فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأنّ الرجلين اللذين ذُكرت سوانحهما مختلفان، كذلك إذا قيل: إنّ زيدًا كان في الفلاة صباحًا، ثم إذا قيل: إنّ زيدًا كان في البيت مساءً فلا تناقض في هذيين القولين أيضًا لأنهما يذكران وقتًا مختلفًا، وكذلك إن قيل: إنّ زيدًا لم يسافر إلى بغداد قط، ثم إذا قيل: إنّ زيدًا سافر إلى دمشق فلا تعارض ولا تناقض في القولين أيضًا لأنهما يذكران مكانين مختلفين، كذلك القول بأني سأعطي زيدًا روبيتين أجرةً بشرط أن يعمل لي طول النهار، ثم القول بأني سأعطيه نصف روبية أجرة إن عمل لي جزءًا من النهار فلا تعارض ولا تناقض في ذلك أيضًا لأن الشروط تختلف. فلما لم توجد الوحدة في الأمور المذكورة كلها وكان البيان خاليًا من كل نوع من التفريق في الزمان والمكان لن يقال بأنهما متناقضان"[2].

2. ويقول الميرزا: "وأما القول بأنّ الله خلق الأرض والسماء في ستة أيام فما نعلم من القرآن الكريم هو أنّ أيام الله ليست مثل أيام الناس، بل قد ورد في القرآن الكريم (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) وجاء

---

(1) يقصد الميرزا المُحاضر من الآريين الهندوس.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 186.

في آية أخرى (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) فلا يمكن أن نجزم كم المدة التي أُريدتْ من ستة أيام. غير أننا نستطيع القول باليقين بأنه ليس المراد من ستة أيام هذه الأيام المعروفة عند الإنسان لأنّ الواضح أنه حين لم تكن الشمس والقمر والأرض والسماء موجودة أصلًا كيف ومن أين جاءت الأيام المعروفة لدى الناس حاليا؟ ثم لمّا قال الله تعالى بكل وضوح بأنّ أيام الناس غير أيام الله فليس هذا الاعتراض إلا خبث أو حمق محض"[1].

ومن الأصول المهمة للفصل في مسألة توهم الخطأ في فهم النصوص، الأصل القائل "إذا تطرق الاحتمال الى الدليل سقط الاستدلال به"، أو بالمنطوق "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"[2]، أو "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"[3]، والمقصود أنه لا يصح الادعاء بأنّ أحد احتمالات فهم النص بدلالة محددة محتملة هو الفهم الصحيح، وأنّ الدلالات الأخرى المحتملة للنص هي الخطأ، فلا حجة لأحد على الآخر.

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 208.
(2) كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891م صفحة 143.
(3) المصدر السابق صفحة 348.

الفصل الثاني

معرفة الخطأ والصواب في الفهم والتصرف من خلال أمثلة حياتية.

المثال الأول:

لو سألنا مجموعة من التلاميذ متقاربين في القوى العقلية، وفي نفس السنة الدراسية عن رقمين مختلفين يكون حاصل جمعهما عشرة، وكانت الإجابات كالتالي:

الأول قال: 1+9=10.

والثاني قال: 2+8=10.

والثالث قال: 3+7=10.

والرابع قال: 4+6=10.

والخامس قال: 5+5=10.

فمن منهم المصيب ومن المخطئ؟.

فالإجابات من الأول إلى الرابع كلها صحيحة لأنها حققت كل ما جاء في السؤال، رقمان مختلفان يساوي مجموعهما 10، بينما الخامس بالرغم من أنّ حاصل جمع الرقمين يساوي 10 بالفعل، فقد أخطأ لأنه خالف أحد شروط السؤال؛ أن يكون الرقمان مختلفين، إِذَنْ لا نستطيع تخطئة التلاميذ من الأول إلى الرابع، بينما الخامس أخطأ بالفعل، فالخطأ هنا هو مخالفة أحد شروط المسألة، ويعرفه من هو في مستواه العقلي والعلمي.

المبدأ: السؤال الذي يحتمل أكثر من إجابة صحيحة، لا يصح تخطئة أي من هذه الإجابات الصحيحة المحتملة، طالما حققت كل الشروط التي في السؤال.

المثال الثاني:

أحد الآباء طلب من أولاده أن يشتروا له عصيرًا لفاكهة حلوة المذاق، ولم يحدِّدْ لهم موعدًا مُحَدَّدًا لإحضار هذا العصير، فقام أولاده بالشراء، وإحضار العصير بحسب استطاعتهم، فاشترى الأول عصير عنب، واشترى الثاني عصير مانجو، بينما اشترى الثالث عصيرًا لفاكهة، ولكن كان مذاقها مُرًا، ثم حينما أرادوا العودة لوالدهم بالمطلوب، ولم يكن عندهم علم مُحَدَّد بالتوقيت الذي يريد الوالد إحضار العصير فيه، فهو لم يُحَدِّدْ وقتًا معينًا، فجاء الابن الأول بعد ثلاثة أيام قائلًا في نفسه: لم يُحَدِّدْ والدي موعدًا لإحضار العصير، وبالتالي فلا عجلة في الأمر، بينما جاء الابن الثاني في نفس اليوم الذي طلب فيه والده العصير، قائلًا في نفسه: لم يُحَدِّدْ والدي موعدًا لإحضار العصير، ولكنني سأبادر بالفعل، وحينما أتى الابن الثاني بالعصير، قال له الوالد لست في حاجة له اليوم وأريده منك غدًا، وليس اليوم.

لو كان الوالد قد طلب شراء عصير لفاكهة، ولم يُصَرِّحْ بأنها يجب أن تكون حلوة المذاق، فكل الأولاد مصيبون، فقد حقق جميعهم الشرط الوحيد وهو عصير فاكهة، ولا يستطيع أحد القول بأنّ الثالث أخطأ، ومثال ذلك في القرآن الكريم حينما طلب الله تعالى من سَيِّدنا موسى عليه السلام أن يأمر بني إسرائيل بأن يذبحوا بقرة، ولم يُحَدِّدْ أي لون أو هيئة أو وظيفة لها، فلو قام بنو إسرائيل بذبح أي بقرة مهما كانت صفاتها لكان فعلهم هذا صحيحًا، لأنّ الله تعالى في أول الأمر لم يُحَدِّدْ أي صفات أو شروط نستطيع أن نقول إنّ من خالفها قد أخطأ.

لم يخطئ الولد الأول والثاني، لأنهما حققا كل ما قاله الوالد؛ أي عصير لفاكهة مذاقها حلو، بينما الثالث أخطأ بالرغم من أنه اشترى عصير فاكهة بالفعل، فقد خالف أحد شرطي المطلوب، فقد اشترى عصيرًا لفاكهة، ولم تكن الفاكهة حلوة المذاق.

والآن مَنِ الأفضل والأكثر برًا بوالده؛ هل الابن الأول؟ أم الثاني؟ وهل يصح أن يقال إنّ الابن الثاني أخطأ في إحضاره العصير في اليوم الأول، وهو ما لم يوافق عليه الوالد لغرض في نفسه هو أعلم به من أولاده؟

الابن الثاني هو الأفضل والأكثر برًا بأبيه، لأنه حرص على سرعة تنفيذ الأمر ما أمكن، طالما هذا التعجيل والمبادرة منه قد يفيد بإدخال السرور على قلب أبيه، لأنه من المحتمل أنّ والده أراد التعجيل بالأمر من غير تصريح، وترك الأمر لأولاده يفعلون ما يستطيعون.

المبدأ: إذا لم يكن هناك وقت مُحَدَّد لتحقيق مضمون مَطلب، فلا يصح القول بخطأ من حقق المضمون في أي وقت، طالما حقق مضمون المطلب بشروطه المعلنة.

والنصوص التالية لأحد أهم أصحاب الميرزا غلام، وهي صحيحة في مسألة الاحتمالية الدلالية للنصوص، وعدم القطع بخطأ من قال أو عمل بأحد الدلالات المحتملة للنص، وإنكارهم لاعتبار الدلالة قطعية لأحد الدلالات المحتملة للنص، مثل الادِّعاء بالخطأ أو الصواب الناتج عن فهم نص متعدِّد الدلالات.

يقول (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): "يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"(1)، ويقول أيضًا: "ولكن مع كل ذلك إنّ اعتبار أحد القولين قطعي الدلالة باطل. إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال"(2)، ويقول أيضًا: "أليس الإصرارُ على وجه واحد لآية حمالة أوجه- مع الاعتراف بكونها حمالة أوجه- وإنكار الأوجه الأخرى كلها وجحودها بلا دليل وعدُّ الآية قطعية الدلالة مصداق: {وَجَحَدُوا بِهَا

(1) كتاب (مناظرة دلهي) صفحة 348.
(2) المصدر السابق صفحة 353.

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ}؟"(1)، يقصد في النص الأخير أنّ من يُصِر على وجه واحد لآية حمالة أوجه، مع معرفته بكونها حمالة أوجه، هو جحود من المُصِرّ مع تيقنه في نفسه بالاحتمالية.

ويقول (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء"(2)

أي بوجود أكثر من معنى محتمل للكلمة، يسقط الاستقراء أي الخروج بنتيجة حتمية مثل القول بالخطأ لتصرف بناء على أحد هذه الأوجه المحتملة.

---

(1) المصدر السابق صفحة 361.
(2) المصدر السابق صفحة 143.

المثال الثالث

نَصَحَ رجل ابنه أن يسكن في أرض بها زرع ونخل، وتُطِلُّ على نهر النيل[1]، فظن الابن أنّ هذه الأرض هي محافظة سوهاج، ومحافظة سوهاج فعلًا إحدى محافظات مصر، التي تُطِلُّ على نهر النيل وبها زرع ونخل، ولكن حينما جاء موعد السفر، أمر الوالد ابنه أن يسافر إلى محافظة أسيوط، وهي أيضًا أحدى محافظات مصر التي تُطِلُّ على نهر النيل وبها زرع ونخل، فهل أخطأ الابن؟

لم يخطئ الابن، لأنّ ما قاله والده أرض بها زرع ونخل وتُطِلُّ على نهر النيل، فكلا المحافظتين سوهاج وأسيوط، والكثير من المحافظات الأخرى في مصر أيضًا تُطِلُّ على نهر النيل وفيهم زرع ونخل، فالوالد له كامل الحق في تقرير ما يريده لأنه أعلم بالمصلحة من ابنه، وفي نفس الوقت لم يخطئ الابن؛ لأنه لا يصح تخصيص محافظة دون غيرها طالما هذه المحافظات تشترك في الصفات المذكورة في أمر الوالد لابنه، ومن يقول من الأحمديين بخطأ هذا الابن حينما ظن أنّ والده قصد محافظة سوهاج، وليس أسيوط، فيجب على هذا الأحمدي أن يتهم أيضًا الميرزا بالخطأ في قوله -كما سنرى- إنّ الابن الموعود سيأتي من الحمل الأول في الغالب، لأنّ الحمل الأول لم يأتِ منه الابن الموعود، بالرغم من أنّ الميرزا لم يقل إنّ الابن الموعود سيأتي من هذا الحمل الأول حتمًا، بل قال سيولد في خلال تسع سنوات، وقد يكون من الحمل الأول، أو التالي فجاء من الحمل الأول بنت، وليس الابن الموعود.

(1) نهر النيل في مصر.

وأعيد للأهمية نصوصًا للميرزا في الحاشية، تبين رأيه القاطع في عدم صحة التخصيص للعام أو الاستثناء منه من غير دليل واضح قاطع(1).

المبدأ: اذا لم يكن هناك وقت أو مكان محدد لتحقيق مضمون مَطلب، فلا يصح القول بخطأ من حقق المضمون في أي وقت، وفي أي مكان طالما حقق مضمون المطلب بشروطه المعلنة.

(1) في كتاب (نور القرآن) 1895 صفحة 129 يقول الميرزا: "فتخصيص كلمة عامة في معنى معين يدل صراحة على نيّة فاسدة".

وفي كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 151 يقول الميرزا مستنكرًا الإصرار على معنى واحد لكلمة لها أكثر من معنى: " وما يغرنهم ما جاء في أحاديث نبيّنا ﷺ لفظ دمشق، فان له مفهومًا عامًا، وهو مشتمل على معان كما يعرفها العارفون، فمنها اسم البلدة، ومنها اسم سَيِّد قوم من نسل كنعان، ومنها ناقة وجمل، ومنها رجل سريع العمل باليدين، ومنها معان أخرى، فما الحق الخاص للمعنى الذي يصرون عليه وعن غيره يعرضون؟". يستنكر الميرزا هنا أن يصر الناس على اعتبار أنّ كلمة دمشق التي جاءت في حديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بخصوص نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام عند منارتها أنها دمشق البلدة المعروفة، وأنه كان يجب عدم التخصيص بدون مخصص معتبر، وأنه يجب الأخذ بكل المعاني التي تحتملها كلمة دمشق.

الباب الثالث

تفنيد ما يَدَّعيه الأحمديون من أخطاء في حق الأنبياء في فهم الوحي من الله تعالى.

الفصل الأول: الادِّعاء أنّ سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام أخطأ حينما فَسَّرَ رؤيا ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام على حقيقتها، وأنّ الصحيح هو غير ذلك.

الفصل الثاني: الادِّعاء أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخطأ في فهم الوحي المتعلق بموعد الطواف حول البيت العتيق، كما في قصة الحديبية".

الفصل الثالث: الادِّعاء أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخطأ حينما ظنّ أنّ مكان هجرته سيكون في اليمامة أو هَجَر، وكان الصحيح في يثرب.

الفصل الرابع: الادِّعاء أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخطأ، ولم يفهم مَنْ مِنْ أزواجه التي ستلحق به بعد وفاته، كما في الحديث "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا.

الفصل الخامس: الادِّعاء بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخطأ في فهم الوحي الخاص بالدجَّال، حيث تَصَوَّرَ أنه ابن صياد.

الفصل السادس: الادِّعاء أنّ سَيِّدنا موسى عليه السلام أخطأ في فهم الوحي الخاص بالأرض المقدَّسة.

الفصل السابع: الادِّعاء أنّ سيدنا نوحًا عليه السلام أخطأ حيث لم يفهم أنّ ابنه ليس من أهله.

الفصل الثامن: الادِّعاء أنّ سَيِّدنا يونس عليه السلام أخطأ حينما غادر القرية، ولم يفهم وحي الله تعالى له.

الفصل الأول

الادِّعاء أنّ سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام أخطأ حينما فَسَّرَ رؤيا ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام على حرفيتها، وأنّ الصحيح هو غير ذلك

يتهم الأحمديون القاديانيون سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام أنه قد أخطأ في فهم رؤيا ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام، وأنّ التأويل الصحيح هو إمّا الإشارة إلى ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام لابنه والسيدة هاجر في صحراء مكة في الماضي، وإمّا أن يكون التأويل الصحيح هو أنّ سَيِّدنا مُحَمَّدًا ﷺ هوالذبيح، وليس سَيِّدنا إسماعيل ولا الكبش.

فلنذهب إلى الآيات القُرآنية الوارد فيها قصة رؤيا سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام، لنتعرف على القصة من مصادرها:

1- يقول الله تعالى: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السعْيَ[1] قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ (102)}[2].

والمعنى من خلال الفعل المضارع في الجملة {إِنِّي أَرَى} و{أَنِّي أَذْبَحُكَ} يفيد تكرار الرؤيا، كما يفيد الفعل المضارع أنّ سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام لم يره وقد ذبحه بالفعل وانتهى الأمر، بل عملية محاولة الذبح مستمرة ولم تنتهِ، كأنّه يحاول الذبح ولا يستطيع ذبحه، فلو كان قد ذبحه لقال "إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي ذبحتُك" أي بالفعل الماضي.

2- يقول الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم لابنه اسماعيل عليهما السلام: {فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى}[3].

---

(1) أي أنّ سيدنا إسماعيل عليه السلام، وقت الرؤيا لم يكن رضيعًا، بل كان يسعى مع أبيه سيدنا إبراهيم عليه السلام، وسنعرف أهمية هذه الملاحظة لاحقًا.

(2) سورة الصافات.

(3) سورة الصافات 102.

وهذا يفيد أنّ سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام يسأل ابنه عن رأيه في تنفيذ هذه الرؤيا، فلو كان تأويل الرؤيا كما يَدَّعي الأحمديون، هو ما فعله سَيِّدنا إبراهيم في الماضي، عندما ترك سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام زوجه السيدة هاجر وسَيِّدنا إسماعيل في صحراء مكة، وكان سَيِّدنا إسماعيل طفلًا رضيعًا، لكان قال سيدنا إبراهيم عليه السلام: انظر يا اسماعيل هذه الرؤيا تأويل لواقعة تركِكم أنت وأمك في الصحراء، ولكنّ الأحمديين يفرضون أيضًا أنّ اسماعيل أيضًا أخطأ في فهم الرؤيا!

3- يقول الله تعالى: {قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ}(1).

كما يظهر أنّ سَيِّدنا إسماعيل عليه السلام يشير على أبيه أن يفعل ما يُؤمر، أي ما أمره الله سبحانه وتعالى به في الرؤيا، فكيف تكون الرؤيا إشارةً وتأويلًا لفعل حدث في الماضي كما يقول الأحمديون، والرؤيا إنباء بغيب سوف يحدث مستقبلًا؟

ونصُّ كلام سَيِّدنا إسماعيل عليه السلام يفيد أنّ الرؤيا هي وحي من الله تعالى، وأنه على النبيّ المبادرة بتنفيذ ما في الرؤيا بظاهرها، طالما لم يقم دليل قطعي على أنّ المعنى الحرفي غير مراد فنذهب إلى التأويل.

4- يقول الله تعالى: {قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}(2).

سيصبر سَيِّدنا إسماعيل عليه السلام على ماذا؟ ولو كان تأويل الأحمديين صحيحًا؛ أنّ تأويل الرؤيا كان ترك سَيِّدنا إسماعيل عليه السلام رضيعًا في صحراء مكة، فهل الطفل الرضيع يقول ما قاله سَيِّدنا إسماعيل عليه السلام لأبيه؟ ونصّ الآية يُظهر بوضوح أنّ سَيِّدنا إسماعيل عليه السلام فهم ما فهمه أبوه سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام.

(1) سورة الصافات 102.
(2) سورة الصافات 102

5- يقول الله تعالى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا[1] وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إبراهيم}[2].

السياق وتتابع الآيات يظهر لنا أنّ سَيّدنا إبراهيم وابنه عليهما السلام قد أسلما، وأنّ ابنه إسماعيل عليه السلام قد صدَّق[3] الرؤيا، ثم تله للجبين؛ أي أنّهما عليهما السلام أثبتا كمال إيمانهما بأنّ الرؤيا وحي من الله تعالى، وقد سعيا لتحقيقها بلا تأخير، ولكن لا يوجد أي دليل يجعلنا نعتقد أنّ التأويل الصحيح للرؤيا أنّ سَيّدنا إبراهيم عليه السلام ترك ابنه والسيدة هاجر في الصحراء، أو أنّ التأويل الصحيح هو أنّ الذبيح هو سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ.

6- يقول الله تعالى[4]: {قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إنّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوالْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ } (107)[5].

---

(1) أي فلما انْقَادَا لِأَمْرِ اللَّهِ
(2) سورة الصافات 104
(3) بتشديد الدال.
(4) التالي هو بيان المعنى الصحيح لكلمة "صدَّقت الرؤيا" [بتشديد الدال]، التي قالها الله سبحانه وتعالى في حق سَيّدنا إبراهيم عليه السلام كما في كتاب الله، وفي كتاب (لسان العرب)، والتفاسير المشهورة بما فيها (التفسير الكبير) المعتمد للأحمديين القاديانيين، فهذه الكلمة "صدَّقت" تثبت صحة فهم سَيّدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام للرؤيا، ولم يكن هناك ثمة خطأ، وأنّ هذه الرؤيا ما احتاجت للتأويل، بل للتحقيق لأنّها من الرؤى التي هي مثل فلق الصبح.
أولًا: معجم (لسان العرب): ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظنَّه فمعناه أنّه حقق ظنه حين قال ولأُضِلَّنَّهم)، (والمُصَدِّقُ الذي يُصَدِّقُك في حديثك). وبالتالي المصدِّق [بتشديد الدال] معناه الذي يقر بصحة كلامك أو يؤمن به وقد يعمل أو لا يعمل به، فإن كان مؤمنًا عمل بما علم به وآمن به، وإن كان كافرًا فقد يتعدى إلى

العكس، والله تعالى يقول في حق الكفار {قَدْ نَعْلَمُ أنّه لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} سورة الأنعام (33).

كتاب (لسان العرب)- لابن منظور، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.

ثانيًا: كتاب (التفسير الكبير) القادياني: يقول بشير الدين محمود في تفسير سورة (الليل) الصفحة 81: "صدّق بالحسنى تشير إلى صحة التصديق الذي هو وثيق الصلة بالفكر ويقول أيضًا صدّق الأمور الحسنة وهذا يشير إلى صحة الأفكار"، ويقول في تفسير سورة (الليل) الصفحة 84: "إن الذي صدَّق بالحسنى تعني أن يظل المؤمن في إصلاح أفكاره ساعيًا إلى اعتناق أصح العقائد".

إذن معنى التصديق هو الإقرار بصحة الأفكار والاعتقاد والعمل بما يقتضيه هذا الاعتقاد الذي صَدَّقَه.

ثالثًا: تفسير (مفاتيح الغيب) للإمام (فخر الدين الرازي): "قال المفسرون لمّا أضجعه للذبح نودي من الجبل أَن يا إبراهيم قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا قال المحققون السبب في هذا التكليف كمال طاعة إبراهيم لتكاليف الله تعالى فلما كلفه الله تعالى بهذا التكليف الشاق الشديد وظهر منه كمال الطاعة وظهر من ولده كمال الطاعة والانقياد لا جرم قال قد صدّقّت [بتشديد الدال] الرؤيا يعني <u>حصل المقصود من تلك الرؤيا</u>". أي آمنت بأنّ الرؤيا المنامية وحي من الله تعالى ثم قمت لتنفيذها مع ما فيها من مشقة عليك يا إبراهيم".

رابعًا: تفسير (القرطبي)، وقوله تعالى: {قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا}: أي حققت ما نبهناك عليه، وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك. هذا أصح ما قيل به في هذا الباب".

ومما سبق من خلال معجم لسان العرب وتفسير مفاتيح الغيب والقرطبي، والتفسير الكبير الأحمدي يتضح أنّ كلمة صدّق "بتشديد الدال" تعني التحقق والإقرار بأنّ المشار إليه صحيح ودقيق، وبالتالي عندما يقول الله سبحانه وتعالى لسَيِّدنا إبراهيم عليه السلام "قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا" أي حصل وتحقق المقصود فكرًا واعتقادًا وعملًا.

والسؤال الأول: هل فدى الله سبحانه وتعالى سَيِّدنا إسماعيل بالذبح العظيم لأنّ سَيِّدنا إبراهيم تركه وأمه في الصحراء؟ أم لأنّ سَيِّدنا إبراهيم وابنه أسلما لأمر الله سبحانه وتعالى بالذبح؟

والسؤال الثاني: لماذا لم يَفْدِ الله سبحانه وتعالى هاجر كذلك؟ وقد تركها سَيِّدنا إبراهيم أيضًا، والله سبحانه وتعالى يقول: "وَفَدَيْنَاهُ" ولم يقل وفديناهما بذبح عظيم؟

إنّ الفعل الماضي يَدُلُّ على أنّ الحَدَثَ قد تم واكتمل، بينما الفعل المضارع يَدُلُّ على الإستمرار والتجدُّد وعدم انتهاء الحَدَثِ، فإذا تَمَّ الحَدَثُ عُبِّرَعنه بالفعل الماضي، فالله سبحانه وتعالى عبّر عما يَحْدُثُ في الرؤيا بالفعل المضارع ولم يُعَبِّرْ عنه بالفعل الماضي.

7- التأويل بأنّ الفداء كان سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو تأويل بلا دليل، فما قيمة التأويل برؤيا حالية لفعل حدث في الماضي وانتهى الأمر؟ ذلك أنه قد يأتي التأويل متأخرًا لرؤيا منامية سابقة، فأي واحد من الممكن أن يَدَّعي ما يشاء من غير دليل، والعبرة بالذي يؤيد كلامه بالدليل الصحيح المعتبر، وإذا لم يكن عنده دليل من قرآن أو حديث فكلامه لا يساوي الحبر المكتوب به ولا يلزم غيره به، فقط لا يلزم إلا نفسه به، وينطبق عليه قول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ "من قال في القُرآن بغيرعلم فليتبوأ مقعده من النار"(1)، وقال "إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعًا. ولكن يقبض

أما مسألة أنّ الذبح العظيم هو سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ فهذا كلام من غير دليل، بل الميرزا القادياني يُقِرُّ بإنّ التأويل الصحيح لرؤيا إبراهيم هي ذبح الكبش كما في كتاب (التبليغ) صفحة 47.

(5) سورة الصافات.

(1) "حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ

العلماء فيرفع العلم معهم. وَيُبْقِي في الناس رؤوسًا جهالًا، يفتونهم بغير علم. فيضلون ويضلون"(1)، وقد قال الميرزا(2) إنّه لا يتّبع إلهاماته إلا إذا وافقت القرآن الكريم والأحاديث، فأين الدليل على ما يقوله الأحمديون من أنّ الذبح العظيم هو سيدنا مُحَمَّد ﷺ؟

8- إذن، سَيِّدُنا إبراهيم عليه السلام لم يذبح ابنه في الرؤيا، بل كان يحاول باستمرار، وهذا هو ما حَدَثَ في الواقع تمامًا؛ لقد حاول سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام الذبح، ولكنّه لم يتمّ، ولم يمكّنه الله تعالى من الذبح في الواقع كما لم يمكنه من الذبح في الرؤيا.

قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، أخرجه الترمذي وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»

(1) "قالَتْ لي عَائِشَةُ: يا ابْنَ أُخْتي بَلَغَنِي أنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ عَمْرٍو، مَارٌّ بنَا إلى الحَجِّ، فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ، فإنَّه قدْ حَمَلَ عَنِ النبيِّ ﷺ عِلْمًا كَثِيرًا، قالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ عن أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عن رَسُولِ اللهِ ﷺ. قالَ عُرْوَةُ: فَكانَ فِيما ذَكَرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ، قالَ: إنَّ اللَّهَ لا يَنْتَزِعُ العِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ العِلْمَ معهُمْ، وَيُبْقِي في النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَّالًا، يُفْتُونَهُمْ بغيرِ عِلْمٍ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ. قالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بذلكَ، أَعْظَمَتْ ذلكَ وَأَنْكَرَتْهُ، قالَتْ: أَحَدَّثَكَ أنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ هذا؟ قالَ عُرْوَةُ: حتى إذَا كانَ قَابِلٌ قالَتْ له: إنَّ ابْنَ عَمْرٍو قدْ قَدِمَ، فَالْقَهُ، ثُمَّ فَاتِحْهُ حتى تَسْأَلَهُ عَنِ الحَديثِ الذي ذَكَرَهُ لكَ في العِلْمِ، قالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ، فَذَكَرَهُ لي نَحْوَ ما حدَّثَني به، في مَرَّتِهِ الأُولَى. قالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بذلكَ، قالَتْ: ما أَحْسَبُهُ إلَّا قدْ صَدَقَ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فيه شيئًا وَلَمْ يَنْقُصْ". حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه.

(2) في كتاب (نجم الهدى) 1898م صفحة 24 يقول الميرزا: "ومع ذلك كنت حرجت على نفسي أن لا أتبع إلهاما أو كُرّر (*) من الله إعلامًا، ويوافق القرآن والحديث مرامًا وينطبق انطباقا تامًا ثم كان شرط مني لهذا الإيعاز أن لا أقبله من غير أن أنظر إلى الأحياز ومن غير أن أشاهد بدائع الإعجاز. فوالله رأيت في إلهامي جميع هذه الأشراط".

(*) في الحاشية يقول الناشر: إنّ الميرزا لعله يقصد "حتى يُكَرَّر".

إذن الرؤيا كانت مطابقة للواقع تمامًا ولا تأويل فيها، وأما مسألة الذبح العظيم، فسواء أكان كبشًا، أو أو كان غيره مما يمكن ذبحه، فلم يرد – بحسب علمي- حديث صحيح أنّه كان كبشًا، وبالتالي لا يصح التحديد بيقين، وأمّا من قال بأنّ الذبيح كان كبشًا، فمنهم الميرزا نفسه ولا نجد من القاديانيين من يعتب على الميرزا لمّا قال ذلك، ولكنّهم يهزأون بمن قال من المسلمين إنه كبش، فواجب علي القاديانيين توجيه سهام اللوم لنبيهم الميرزا أولًا.

9- وأما بالنسبة للفعل الماضي والمضارع وأهميتهما في فهم رؤيا سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام، فأحتكمُ إلى النحو والصرف لبيان المعنى الصحيح لكلام الله تعالى، وقد أحتكم الميرزا أيضًا إلى النحو والصرف؛ حيث استدل بالفعل الماضي لإثبات موت عيسى عليه السلام من الآية "فلما توفيتني"، بأنّ الفعل الماضي أفاد – كما يقول الميرزا – إنّ سَيِّدنا عيسى عليه السلام قد مات من خلال فهم مدلول الفعل الماضي في الآية، يقول الميرزا: "... فإنّه نصٌّ صريح على أنّ عيسى مات في سابق الزمان، لا أنّه يموت في حين من الأحيان، فإنّ الصيغة تدل على الزمن الماضي، والصرف ههنا كالقاضي"(1).

وهنا أُعيدُ وأطالب الميرزا وأتباعه باستخدام نفس الميزان والقاضي في النحو والصرف في قصة رؤيا سَيِّدنا إبراهيم، ومحاولته ذبح ابنه سَيِّدنا اسماعيل عليهما السلام؛ حيث ورد النص في الرؤيا بالفعل المضارع وليس بالماضي، مما يدلُّ على محاولات الذبح المتكررة من غير إتمامها، فلو تم الذبح لقال سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام "يا بني إني أرى في المنام أني ذبحتك"، ولكن سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام لم يقل هذا وقال {أذبحك}، وبالتالي لم يتمّ الذبح كما حَدَثَ بالضبط في الواقع لمّا حاول سَيِّدنا إبراهيم ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، وبالتالي كانت

(1) كتاب (مكتوب أحمد) 1896 صفحة 34.

الرؤيا مطابقة للواقع، ولا يوجد أي شبهة مخالفة، أو عدم فهم للرؤيا من المعصوم سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام.

الفصل الثاني

الادِّعاء أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخطأ في فهم الوحي المتعلق بموعد الطواف حول البيت العتيق، كما في قصة الحديبية

قبل ذكر قصة الحديبية وما فيها يجب أن أذكر موقفًا مشابهًا لقصة الحديبية، حَدَثَ مع الميرزا لنتعرَّف على رأي الميرزا، فقد أعلن الميرزا نبوءةً، أنّ الابن الموعود وهو من سيكون في المستقبل المصلح الموعود، سوف يأتي من الحمل الحالي، أي الحمل الأول لزوجه الثانية نصرت جيهان، وقال بالفعل سوف يأتي من الحمل الحالي في الغالب، ولم يقل في هذا الحمل الحالي حتمًا، وإذا لم يأتِ من الحمل الأول الحالي فسوف يأتي من الحمل التالي أي الثاني حتمًا، وسيكون ذلك في خلال 9 سنوات، وقد جاء من الحمل الأول بنت اسمها (عصمت)، واتهمه المعارضون بأنّ نبوءته سقطت ولم تتحقق[1]، وأقول الحق فإنّ قولهم هذا ليس صحيحًا لأنه لم يخالف أي شرط مما جاء في النبوءة، فلم يقل الميرزا إنّ الابن سوف يأتي من هذا الحمل الأول حتمًا، وعلى العموم سيتم مناقشة نبوءة المصلح الموعود وما جاء فيها من إعلانات تفصيلًا في هذا الجزء بإذن الله تعالى[2].

سنجد أنّ الميرزا في دفاعه عن نفسه في مسألة الحمل الأول وكان ذلك سنة 1886، اِعتبر الميرزا أنه طالما هناك احتمالات في فهم النص، فلا يمكن اعتبار الأخذ بأحد الاحتمالات خطأً، بينما كلامه لإثبات خطأ الأنبياء، وبخاصة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ كان سنة 1891 في كتابه (إزالة الأوهام)، فلم يعتبر الميرزا الدفاع عن نفسه هو نفس الدفاع عن سيدنا

---

(1) سيتم ذكر الإعلان 35 و38 المتعلقين بالحمل الأول في مناقشة نبوءة المصلح الموعود تفصيلا لاحقًا.

(2) سيذكر هذا الإعلان تفصيلًا أثناء عرض نبوءة المصلح الموعود.

مُحَمَّد ﷺ، وكما قلتُ من قبل؛ إنّ الميرزا اضطُرَّ لإلصاق تهمة عدم فهم الأنبياء لبعض وحي الله تعالى، بسبب ثبوت فهمه الخاطئ لما يَدَّعيه من وحي وإلهام من ربه يلاش العاج.

وفي سنة 1897 في كتابه (سراج منير)، يكرِّرُ الميرزا دفاعه عن نبوءة الابن المصلح الموعود، وأنه لم يقل إنّه حتمًا سيأتي من الحمل الأول، وإنّ من يتهم الميرزا بأنّه أخطأ، أو أنّ النبوءة تحققت على غير فهم الميرزا، وأنه كان يجب أن يأتي هذا الابن من الحمل الأول، فقد وصفه الميرزا بأنه خائن خيانة مجردة، وبالتالي كل ما قاله الميرزا بالخيانة المجردة على من اتهمه بهذه التهمة يقع على الميرزا نفسه وأتباعه؛ لأنهم اتهموا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه فهم وحي الله تعالى في الرؤيا بالخطأ، وهذا هو نص كلام الميرزا:

يقول الميرزا: "النّبوءة الخامسة تنبأت بها بولادة ابني محمود أنه سيولد ويسمى محمودًا ولنشر هذه النّبوءة قد استخدمت أوراقًا خضراء وهي ما زالت موجودة وقد وُزّعت على ألوف من النّاس فقد ولد ذلك الابن في ميعاد النّبوءة[1] ويعيش في العام التاسع من عمره.(1)"[2]. وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: بعض الجهلة يقدمون الشبهة لجهلهم المحض أنه حين نشر الإعلان[3] أولًا بولادة الابن فلماذا ولدت ابنةٌ[4]؟ لكنهم يعلمون جيدًا أنهم بإثارتهم هذا الاعتراض يرتكبون خيانة مجردة، فإذا كانوا على حق، فليُرونا الإعلان الذي ورد فيه أنّ الابن سيولد بعد صدور الإعلان مباشرة من الحمل الأول، وإذا كان موعد ولادته لم يحدَّد

(1) أي النّبوءة الواردة في (الإعلان الأخضر).

(2) كتاب (السراج المنير) 1897 صفحة 42، وكان بخصوص الإعلان عن نبوءة ولادة بشير الدين محمود كما في (الإعلان الأخضر).

(3) يقصد الميرزا الإعلان الخاص بنبوءة الابن المصلح الموعود، وكان في فبراير سنة 1886م.

(4) يقصد الميرزا الإعلان الذي كان في 1886/3/22م.

في ذلك الإعلان أفليس من حق الله أن ينجز وعده متى يريد؟ غير أنّ الإعلان الأخضر[1] كان يتضمن النبأ بكلمات صريحة بولادة الابن بلا تأخير، فقد وُلد محمود. ما أعظم هذه النبوءة! فتدبروا بقلب طاهر إن كنتم تخافون الله. منه".

فهل حدَّد الله تعالى في الرؤيا لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ العمرة والطواف سيكونان حتمًا في هذه السنة؟ أم أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بادر بأداء العمرة والطواف، وإلا اعتبر سيدنا مُحَمَّد ﷺ نفسه عاصيًا لله بتأخره في تنفيذ ما رآه في الرؤيا؟ ولقد أجاب فعلًا سيدنا مُحَمَّد ﷺ على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على نفس الاعتراض كما سنرى، بأنّه ﷺ لم يقل للصحابة إنّ العمرة والطواف في هذه السَنة حتمًا.

وقصة الحديبية[2]؛ هي أنّ رسول الله ﷺ رأى في المنام أنّه يعتمر هو وأصحابه، ولكن لم يتِمّ تعيين موعد محدد للعمرة في الرؤيا، ولا في كلام سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه؛ هل هي في هذه السنة بالتحديد أم بعدها؟ أي لا علم لرسول الله ﷺ عن الموعد، فماذا كان يجب أن يفعل سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؟

الواجب عليه ﷺ أن يبادر بالعمرة، فإن تمَّتْ فقد صدّق الرؤيا، أي قام بتحقيقها على أرض الواقع، وإن لم تتم فماذا يجب أن يفعل ﷺ؟ سوف يبذل جهده في أقرب فرصة أخرى قادمة لأداء العمرة إلى أن تتم العمرة كما رآها في الرؤيا.

لقد قام سيدنا مُحَمَّد ﷺ بالعمرة في عامه هذا، وقد يتساءل البعض من أين عرفت أنّه لم يتم تحديد وقت العمرة بالتحديد هذا العام أوغيره؟

في النصوص الكثيرة من الأحاديث التي تناولت قصة الحديبية، رَدَّ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ على مسألة عدم تعيين سنة مُحَدَّدَة للعمرة، وكان ذلك ردًّا

---

(1) سمي هذا الإعلان بالإعلان الأخضر، لأنّ الورق الذي طبع فيه كان لونه أخضر.

(2) الحديث طويل، وقد أتيت في المتن بالجزء المقصود من الحديث.

على سؤال من سَيِّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لمّا فَهِم عمر بن الخطاب أنّ العمرة كان يجب أنْ تكون في هذا العام تحديدًا، فذهب عمر يسأل سَيِّدنا محمدًا ﷺ: "...فقال عمر بن الخطاب: فأتيتُ نبيّ الله ﷺ فقلت: ألستَ نبيّ الله حقًا؟ قال: (بلى). قلتُ: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: (بلى). قلتُ: فلِمَ نُعطي الدنية في ديننا إذًا؟ قال: (إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري)[1]، قلتُ: أو ليس كنتَ تحدثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: (بلى، أفأخبرتُك أنّا نأتيه العام؟) قال: قلتُ: لا، قال: (فإنك[2] آتيه ومطوف به)[3]. قال[4]: فأتيتُ أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبيّ الله حقًا، قال بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نُعطَي الدنية في ديننا إذًا؟ قال: أيها الرجل، إنّه لرسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه؛ فوالله إنّه على الحق، قلتُ: أليس كان يحدثنا أنّا سنأتي البيتَ ونطوف به، قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلتُ: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به"[5].

أي سوف يأتيه ويعتمر بعد ذلك لحتمية تحقق الرؤيا كما رآها سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وهذا هو الفهم الصحيح من سَيِّدنا أبي بكر رضي الله عنه، وكان أكثر الصحابة فهمًا للقرآن، ولكلام سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وهكذا يفنّد

(1) يرى سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنّ تنفيذ الرؤيا وقتما رآها في المنام واجبة عليه سواء تمت في هذه السنة أم لا، فبادر بالتنفيذ، وإلا اعتبر عاصيًا لله سبحانه وتعالى.

(2) أي سيدنا عمر بن الخطاب.

(3) أي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان متيقنًا مما فهمه من الرؤيا، وليس بها أي احتمال للخطأ، ولا بد من حتمية تحقق الرؤيا بأحداثها، أمّا موعد تحقق الرؤيا فلم يكن له وجود في الرؤيا، فاجتهد ﷺ في تنفيذ الرؤيا في أقرب فرصة، وإذا لم يتِمّ الآن فحتمًا سيتم لاحقًا، وهكذا وَعَدَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ صاحبه عمر بن الخطاب.

(4) أي سيدنا عمر بن الخطاب.

(5) حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه.

الرسول ﷺ وأبوبكر فهمَ عمر في تحديد موعد العمرة هذا العام بسؤاله لعمر (وهل أخبرتُك أنها هذا العام؟)، وأجاب عمر بالنفي أي لم يخبره الرسول بذلك.

والآن، أين ما يثبت أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد فهم الرؤيا بشكل خاطئ؟ سيدنا مُحَمَّد ﷺ ينفي، وأبو بكر ينفي تحديد زمن العمرة، وإنما فهمُ عمر هو الخطأ، فالذي حَدَثَ أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ لم يُعَرّفه الله تعالى زمن العمرة بالتحديد، فلا لوم عليه، بل بذل جهده ليكون في أول فرصة ممكنة، معتبرًا تأخير أو تأجيل العمرة معصية، والميرزا يُقِرُّ بمبدأ وجوب سعي النبيّ وأصحابه لتحقيق النبوءات حيث يقول الميرزا: "...الحق إنّ شدة التعصب والعناد تُعمي صاحبها. قد لا يجهل أحد من المشايخ أنه إذا أظهر وحي الله تعالى أمرًا بصورة نبوءة، وكان بوسع الإنسان أن يحققها بطرق شرعية دون إثارة الفتنة فإنّ محاولة تحقيقها ليس جائزًا فحسب بل من السُنّة. وفي أسوة النبيّ - ﷺ - كفاية لإثبات هذا الأمر. والدليل الثاني هو إلباس عمر - رضي الله عنه - أحدَ الصحابة أسورةً"[1].

وهذا نص قاله الميرزا غلام يثبت أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يكن عنده علم بزمنٍ محدَّدٍ للطواف، يقول الميرزا: " إن جميع الأنبياء وأهل الله الذين خلوا قد أعطوا رغبة فطرية في أن يظلوا مستعدين لتحقيق آيات الله على الدوام. كم حاول المسيح عليه السلام تحقيق النبوءة عن عرش داود حتى إنه أمر تلاميذه أن من ليست لديه سيوف وأسلحة فليبيع ثيابه ليشتري الأسلحة. هلا أخبرني أحد لماذا فعل المسيح ذلك إن لم تكن فيه رغبة وأمنية فطرية يُعطاها الأنبياء عليهم السلام لتحقيق النبوءة؟ ولماذا سافر نبينا الأكرم إلى الحديبية إن لم يكن فيه حماس طبيعي، مع أنه لم يُخبر بوقت أو موعد معين؟ الحق أن هذا الحزب يعظم حرمة آيات الله عند تحقق الآيات تزداد المعرفة واليقين وتظهر قدرات الله تعالى، ولذلك يريد

(1) كما كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 176.

هؤلاء تحقيق الأنباء، ولذلك نجد أنه كلما تحققت آية كان النبيّ ﷺ يخر ساجدا الله تعالى"[1].

فأين خطأ فهم الرؤيا من سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في قصة الحديبية؟

(1) كتاب (الملفوظات) الجزء الثاني صفحة 413.

الفصل الثالث

الادِّعاء أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخطأ حينما ظنّ أنّ مكان هجرته سيكون في اليمامة أو هَجَر، وكان الصحيح في يثرب.

يقول الميرزا: "وذات مرة رأى - ﷺ - في الكشف أنه مهاجر إلى أرض، فذهب وَهَلُه إلى أنها اليمامة، فإذا هي المدينة"(1).

ويقول: "كذلك هناك حديث آخر يقول فيه النبيّ عن هذا النوع من الخطأ: عَنْ أَبِي مُوسَى عَن النبيّ - ﷺ - قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إلى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلِي إلى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، ففي هذا الحديث أيضًا قال النبيّ - ﷺ - بكل وضوح إنه يمكن أن يصدر من الأنبياء أيضًا خطأ في تفسير الكشوف"(2).

ويقول: "وكذلك النبوءة في الحديث الذي جاء فيه: "فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب" توحي بجلاء أن ما فهمه النبيّ - ﷺ - محلًا ومصداقًا للنبوءة بناء على اجتهاده، لم يكن صحيحًا"(3).

والجواب كالتالي:

تبدأ القصة بحديث صحيح في البخاري: "حَدَّثَنِى مُحَمَّد بْنُ الْعَلاَءِ حَدَّثَنَا أَبُوأُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ جَدِّهِ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِى مُوسَى أُرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « رَأَيْتُ فِى الْمَنَامِ أَنِّى أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إلى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إلى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أوهَجَرٌ، فإذا هِىَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَراً

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 148.
(2) المصدر السابق صفحة 219.
(3) المصدر السابق صفحة 503.

وَاللَّهُ خَيْرٌ، فإذا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِى أَتَانَا اللَّهُ بِهِ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ»(1).

في الرؤيا وصفٌ للأرض التي سوف يهاجر إليها سيدنا مُحَمَّد ﷺ، بأنّ بها نخلًا، ولم يحدد الله تعالى لسيدنا مُحَمّد ﷺ اسمًا بعينه لها، فهي أرض بها نخل وفقط، والكثير من الأراضي في شبه الجزيرة العربية بها نخل، فهل هناك لومٌ على سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنه ظنّ أنها اليمامة أو هَجَر أو غيرهما وكل هذه الأراضي بها نخل؟ وهل فهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ غير المراد من الأرض التي بها نخل؟

هل ثبت أنّ سَيِّدنا محمدًا ﷺ قال تصريحًا لأصحابه إنها اليمامة أو هَجَر مفسرًا أو مُؤَوِّلًا للرؤيا، ثم قام بتغيير مكان الهجرة؟ أم كان هذا ظنّه فقط، ولم يتعدَ ذلك بالتفسير لغيره من الناس، ولو حتى قال لهم في الغالب هي اليمامة أو هجر، فلا لوم عليه فاللفظ أي الوصف لمكان الهجرة يحتمل أن تكون اليمامة أو هَجَر أوغيرهما، فأين الخطأ في الفهم؟

الخطأ في الفهم؛ لو أنه ﷺ اختار منطقة ليس بها نخل، ولكن أن يكون نص الرؤيا غير محدَّد، أو يحتمل لأكثر من قرية أو بلدة أو مدينة، أو وصفًا لمكان يحتمله أكثر من مكان، فتظن أنّ المقصود إحدى هذه الأمكنة التي يشملها الوصف، فلا لوم على الإطلاق ولا خطأ في الفهم، بل الميرزا هو المخطئ في الفهم، والأحمدي الذي يعتبر أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قد أخطأ، عليه أنّ يُقَرِّرَ أيضًا أنّ الميرزا أخطأ حينما قال إنّ الحمل الأول من زوجه الثانية نصرت جيهان سيأتي منه في الغالب المصلح الموعود وهذا ما لم يحدث، وفي الحقيقة لم يخطئ الميرزا، لأنه لم يحدد بشكل قطعي أنّ الحمل الأول سيأتي منه المصلح الموعود، بل قال في الغالب فقط.

(1) حديث رقم 7035، باب التعبير.

وكما قال صاحب الميرزا محمد أحسن الأمروهي: "أليس الإصرارُ على وجه واحد لآية حمالة أوجه- مع الاعتراف بكونها حمالة أوجه- وإنكار الأوجه الأخرى كلها وجحودها بلا دليل وعدُّ الآية قطعية الدلالة مصداق: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)؟"[1]

(1) كتاب (مناظرة دلهي) 1891م صفحة 361.

الفصل الرابع

الادِّعاء أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخطأ، ولم يفهم مَنْ مِنْ أزواجه التي ستلحق به بعد وفاته، كما في الحديث "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"

يقول الميرزا: "يوجد في كلام الأنبياء كثير من الأمثال والاستعارات، فمثلًا، قال النبيّ - ﷺ - لأزواجه المطهرات، أمهات المؤمنين: أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا. فاستيقن أهل البيت جميعًا أنّ المراد من طول الأيدي هو طولها الظاهري، حتى بدأت أزواج النبيّ - ﷺ - يقسن طول أيديهن؛ ولكن عندما توفّيت السَيِّدة زينب رضي الله عنها، فهِمنَ أنّ المراد من طول اليد كان صفة الإيثار والسخاء التي كانت السَيِّدة زينب تتحلى بهما أكثر من غيرها"(1).

ويذكر الميرزا سؤالًا كان موجهًا إليه، ثم يجيب الميرزا كما سنرى بما يفيد خطأ أمهات المؤمنين والصحابة والنبيّ ﷺ في فهم الوحي: "السؤال 5: لم يُفَسر أحد من السلف والخلف نزول ابن مريم في الأحاديث - التي يُفهَم منها أنه المسيح عيسى - عليه السلام - ظاهريًا - بأنّ "ابن مريم" يراد منه غير ابن مريم الحقيقي، بل مثيله. وبالإضافة إلى ذلك هناك إجماع على حمل النصوص على ظاهرها ولا يجوز صرفها إلى باطنها دون قرائن قوية".

وكان جواب الميرزا كالتالي: " أما الجواب: فليتضح أنّ الأمر كان قضية إيمان عند السلف والخلف فآمنوا بالنبوءة إجمالًا، ولم يدّعوا قط أنهم وصلوا إلى كنهها، ولم يقولوا إنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم حقيقةً. لو قاموا بادّعاء كهذا، لما اعتقدوا بموت الدجال(2)، ولما سكتوا على آيات القرآن الكريم التي تتناول ذكر موت المسيح معتبرين

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 171.

(2) أين الدليل أنّ الصحابة رضي الله عنهم اعتقدوا بموت الدجَّال؟

إياها خارجة عن موضوع النقاش[1]. ولو افترضنا جدلًا أنّ أحدًا من الصحابة حسِبَ أنّ المراد من ابن مريم هو عيسى بن مريم نفسه، لما حدث أيّ خلل، فقد صدرت أحيانًا أخطاء من الأنبياء أيضًا في فهم النبوءات قبل تحققها، فلا غرابة إذا أخطأ صحابي في ذلك. إنّ فراسة رسولنا - ﷺ - وفهمه، أكثر من فراسة كافة أفراد الأمة وفهمها مجتمعة. ولولا أن يغضب إخواننا المسلمون بسرعة، فإنّ مسلكي الذي أستطيع إثباته بالحجة هو أنّ فراسة جميع الأنبياء وفهمهم لا يساوي فراسة النبيّ الأكرم - ﷺ -، ومع ذلك اعترف - ﷺ - بنفسه أنه أخطأ في فهم حقيقة بعض النبوءات[2]. لقد ذكرتُ بضع مرات من قبلُ أن النبيّ - ﷺ - قال

---

(1) العكس هو الصحيح، فاعتقاد الصحابة رضي الله عنهم بنزول سيدنا عيسى عليه السلام من خلال نبوءة سيدنا مُحَمَّد ﷺ بنزوله من السماء آخر الزمان، دلت بشكل أكيد على أنّ فهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ والصحابة لوفاة سيدنا عيسى عليه السلام لم يكن الموت إطلاقًا، بل كان التوفي في فهمهم هو الأخذ بالكمال والتمام لسيدنا عيسى عليه السلام، والرفع إلى محل الكرامة عند الله سبحانه وتعالى في سمائه، كما قال الله سبحانه وتعالى {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} (157)، بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} (158) سورة النساء، وبالتالي فهم سيدنا مُحَمَّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم أنّ النزول إلى الأرض هو نزول بالحقيقة من حيث رفعه الله تعالى إليه، ويزيد هذا الأمر وضوحًا ذكر سيدنا مُحَمَّد ﷺ لهم ملامح وأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام النازل بنفس ملامح وأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام الذي رآه في المعراج.

(2) لم يثبت أبدًا أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ، اعترف بخطأ في فهمه للوحي، وعلى من يَدَّعي ذلك عبء الإثبات، وإلا فهو يكذب على سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وعليه أن يتبوأ مقعده من النار كما قال سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

لزوجاته: أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، فبدأن - بحضوره[1] - ﷺ - يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. ولم يعرف رسول الله - ﷺ - أيضًا حقيقة النبوءة حينها، فلم يمنعهن من ذلك ولم يقل بأنكُنّ مخطئات في ذلك، حتى سُدِّد الخطأ عند تحقق النبوءة. ولو أمهل الله تعالى أمهات المؤمنين وبقينَ كلُّهن على قيد الحياة إلى عصرنا هذا لكان واردًا تمامًا أن تبقى الأمةُ مجمِعةً منذ عهد الصحابة إلى العصر الراهن على أن أطولهن يدًا ستموت قبل غيرها. وكم كان هذا الإجماع سيكون مدعاةً للخجل والندم إنْ ماتت مَن ليست أطولهن يدًا عند تحقق النبوءة، وإلى أيِّ مدى كانوا سيعرِّضون النبيّ - ﷺ - للإساءة بغير حق، ويعرِّضون إيمانَهم للشبهات!"[2].

ويُكَرِّرُ الميرزا نفس الكلام لتأكيد خطأ فهم سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ للنبوءة كما لم تفهم أزواجه النبوءة، يقول الميرزا: "ثم - بعد نبوءة "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"- حين بدأت أزواج النبيّ ﷺ بقياس طول أيديهن بحضوره، لم يُنَبِّه أيضًا على هذا الخطأ حتى توفي[3]. وكان يبدو أنه ﷺ

---

(1) الميرزا يكذب، وسوف نرى لاحقًا في أحاديث أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان حاضرًا وقت قياس الأيدي، وأنه أنكر عليهن هذا الفهم.

(2) كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 325.

(3) الميرزا يعطي لنفسه من المميزات أكثر مما هي لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، حيث يُقَرِّرُ الميرزا أنّ سَيِّدنا محمدًا ﷺ لم يفهم النبوءة حتى توفاه الله تعالى، بينما الميرزا يقول إنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين. يقول بشير الدين محمود في كتابه (حقيقة النبوة) صفحة 370: "فالحق أن الأنبياء لا يتخلّون عن معتقدات عامة الناس ما لم يُكشف الأمر عليهم تمامًا. ولكنهم يُطلَعون على حقيقة الأمر قبل وفاتهم حتى لا يرفض الناس كل كلامهم حاسبين إياه غير ملهَم به".
فلماذا لم يطلع الله تعالى سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ قبل وفاته على أنّ الأطول يدًا من أزواجه لم تكن بالطول المادي، وإنما المقصود الأكرم من بينهن؟ وأليس هذا

كان يرى أنّ أطولهن يدًا في الظاهر؛ ستموت قبل غيرها. لذا حين قِسنَ أيديهن بحضوره، لم يمنعهن من ذلك، ولم يقل إنّ هذا العمل يتنافى مع حقيقة النبوءة"[1].

يريد الميرزا في النصوص السابقة إثبات أنّ كلام الأنبياء به الكثير من الاستعارات، وبالتالي يصبح من المتيسر له أنْ يَدَّعي أنه هو المسيح الموعود، وأنّ سَيِّدنا محمدًا ﷺ سماه باسم سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وأنّ نبوءة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بنزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام إنما كانت استعارية، وأنه هو أي الميرزا المقصود منها، فكما أخطأ – بحسب ادعاء الميرزا- سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ وأمهات المؤمنين في فهم نبوءة "أطولكن يدًا..."، فلم يفهم سيدنا مُحَمّد ﷺ، وكذلك الصحابة الكرام نبوءة نزول سَيِّدنا عيسى عليه السلام، وتصوروها بالحقيقة، ولم يفهموا أنها بالاستعارة، فيجيء الميرزا بالكلام على الرؤى لإثبات رمزية الرؤى، وأنها تحتاج للتأويل، ثم بخبث لا ينطلي إلا على الجهلة والسذج أثناء عرضه للموضوع، فيحشر الميرزا ما يريد من كلام الأنبياء الذي كان في الواقع العملي، وليس في الرؤى، فيجعلها أيضًا بالاستعارات والأمثال، ويضرب مثالًا لذلك بحديث "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي، أَطْوَلُكُنَّ يَدًا".

فلقد كَذَبَ الميرزا حينما قال إنّ سَيِّدنا محمدًا ﷺ كان حاضرًا حينما قامت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بقياس أيديهن أيهن أطول يدًا، حيث خلط الميرزا بين الروايات الصحيحة التي لم يذكر فيها حضور سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وبين الروايات التي كان فيها سيدنا مُحَمَّد ﷺ حاضرًا، وقد قام ﷺ بالتعليق على أمهات المؤمنين حينما قمن بقياس الأذرع أمامه، بأنه لا يقصد الطول المادي الظاهري للأيدي، وإنما يقصد الكرم والبذل والعطاء، بينما روايات أخرى للواقعة تبيّن عكس ذلك تمامًا، حيث تُثبتُ

الأمر يطعن في مصداقية سيدنا مُحَمَّد ﷺ، وفي وحيه بالنبوءة المشار إليها أنه لم يكن يعلم من الله تعالى حقيقة النبوءة؟

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 503.

الروايات أنّ عملية القياس لأيديهن كانت بعد وفاة سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ، فلو قامت أمهات المؤمنين بالقياس أمامه ﷺ، فما الداعي -كما سنرى- لإعادة القياس بعد وفاته ﷺ، ففي (مستدرك الحاكم): "قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِأزواجِهِ: أسرَعُكُنَّ لُحوقًا بي أطوَلُكُنَّ يدًا، قالتْ عائشةُ فكنَّا إذا اجتمَعْنَا في بيْتِ إحدانَا بعدَ وفاةِ رَسولِ اللهِ ﷺ نَمُدُّ أيدِيَنا في الجِدارِ نَتطاوَلُ، فلمْ نزَلْ نفْعَلُ ذلك حتى تُوُفِّيَتْ زَينبُ بنتُ جَحْشٍ زوجُ النبيّ ﷺ، وكانتِ امرأةً قصيرةً، ولم تكُنْ أطوَلَنَا، فعرَفْنَا حِينئذٍ أنَّ النبيّ ﷺ إنَّما أرادَ بِطُولِ اليَدِ الصَّدقةَ. قالَ: وكانَتْ زَينَبُ امرأةً صنَّاعَةَ اليَدِ، فكانَتْ تَدْبُغُ، وتَخْرُزُ وتَصَدَّقُ في سَبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ" حديث صحيح على شرط مسلم.

وفي (تخريج مشكل الآثار) يروي المحدِّث (شعيب الأرناؤوط) عن عائشة أم المؤمنين: "قال النبيّ عليه السلامُ لأزواجِهِ: يَتبَعُني أطولُكُنَّ يدًا. قال: قالت عائشةُ: فكُنَّا إذا اجتمعنا في بيتِ إحدانا بعدَ وفاة النبيّ عليه السلامُ نَمُدُّ أيدِيَنا في الجدارِ، نتطاوَلُ، فلا نزَالُ نفعَلُ ذلك، حتى تُوُفِّيتْ زينبُ بنتُ جَحشِ بنِ رِئابٍ زوجُ النبيّ عليه السلامُ، وكانت امرأةً قصيرةً -يرحَمُها اللهُ- ولمْ تكُنْ أطولَنا يدًا، فعرَفْنا حينَئِذٍ أنَّما أراد النبيّ عليه السلامُ الصَّدَقةَ، قالت: وكانت زينبُ امرأةً صنَّاعةَ اليَدِ، تَدبَغُ، وتَخرِزُ، وتَصَدَّقُ به في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلّ."(1).

وسوف أسرد جملة من الأحاديث التي ذُكِر فيها أنّ عملية القياس كانت بحضوره ﷺ، وسنجد التالي:

أولًا: أنها كلها روايات غير موجودة بالكتب التي يعتبرها الميرزا وجماعته كتبًا معترفًا بها وموثوقًا بها ومُسَلَّمًا بها(2).

(1) إسناده صحيح على شرط مسلم.
(2) ذكرتُ من قبل هذه الكتب وهي القرآن الكريم ثم البخاري ثم صحيح مسلم ثم الترمذي والنسائي وأبو داوود، وابن ماجة، والدارقطني، والموطأ.

وثانيًا: في نفس الروايات التي ثَبُتَ فيها حضور سيدنا مُحَمَّد ﷺ أثناء عملية قياس الأذرع، قام سيدنا مُحَمَّد ﷺ بتصحيح فكرهن، وقال لهن إنما المقصود بطول الأيدي أصنعُكنَّ يَدَينِ، ولكن الميرزا لم يُثْبِت في نقله للروايات تعليق سيدنا مُحَمَّد ﷺ وإنما ينتقي من الأحاديث ما يوافق هواه ثم يقوم بالخلط بين هذه الروايات؛ ليخرج بدلالات توافق فكره وما يريد إثباته من ضلالات.

في المعجم الوسيط للطبراني تقول ميمونة رضي الله عنها "دخَل علينا رسولُ اللهِ ﷺ ونحنُ جلوسٌ فقال أوَّلُكنَّ ترِدُ علَيَّ الحوضَ أطولُكنَّ يدًا فجعَلْنا نُقدِّرُ أَذْرُعَنا أيَّتُنا أطولُ يدًا فقال رسولُ اللهِ ﷺ ليس ذاكَ أعني إنَّما أعني أصنَعَكنَّ يدًا"[1].

وفي مجمع الزوائد للهيثمي يقول أبو برزة الأسلمي نضلة بن عبيد: "كان للنبيّ ﷺ تِسعُ نِسوةٍ فقال يومًا خيرُكنَّ أطولُكنَّ يدًا فقامت كلُّ واحدةٍ تضَعُ يدَها على الجِدارِ فقال لسْتُ أعني هذا ولكِنْ أصنعُكنَّ يَدَينِ"[2].

وفي كتاب (در السحابة في مناقب القرابة والصحابة) للشوكاني تقول ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين "كانَ للنبيّ ﷺ تسعُ نسوةٍ فقالَ يومًا أخيرُكنَّ أطولُكنَّ يدًا . فكانت كلُّ واحدةٍ تضعُ يدَها على الجدارِ فقالَ لستُ أعني ذلك ولكن أصنعُكنَّ يدَين"[3].

---

(1) الراوي: ميمونة بنت الحارث، المُحَدِّث: الطبراني، المصدر: المعجم الأوسط الصفحة أو الرقم: 3/6، خلاصة حكم المُحَدِّث: لم يروِ هذا الحديث عن الأوزاعي إلا مسلمة تفرَّد به فديك بن سليمان.

(2) الراوي أبو برزة الأسلمي نضلة بن عبيد، المُحَدِّث: الهيثمي، المصدر: مجمع الزوائد الصفحة أو الرقم: 9/251، خلاصة حكم المُحَدِّث: إسناده حسن.

(3) الراوي: أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، المُحَدِّث: الشوكاني، المصدر: در السحابة في مناقب القرابة والصحابة الصفحة أو الرقم: 59، خلاصة حكم المُحَدِّث: إسناده فيه مسلمة بن علي وهو ضعيف.

والتالي رواية جاء فيها التعبير "أطولكن يدًا" في الكتب الموثوق بها عند الميرزا القادياني وأتباعه كما بيَّنتُ من قبل، ولم يثبت فيها حضور سيدنا مُحَمَّد ﷺ مع أمهات المؤمنين أثناء قياسهن لأذرعهن:

"حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ أَبُو أحمد، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِينَانِي، أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ"(1).

تلاحظون أنه في الكتب الموثوق بها عند الميرزا وأتباعه لا يثبت أبدًا حضور سيدنا مُحَمَّد ﷺ أثناء عملية قياس الأيدي.

بينما الروايات التي أثبتت حضور سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لعملية قياس الأيدي، قد أنكر ﷺ على أزواجه الفهم الظاهري الحرفي لكلامه ﷺ في هذه المسألة، وقد بيّن لهن أنّ قصده أنها الأكرم منهن.

مما سبق يظهر جليًا أنّ سلوك وتفاعل أمهات المؤمنين لمّا سمعوا كلامه ﷺ أنه مِن الأوْلى فهم الكلام على معناه الظاهر الحرفي طالما لم تكن هناك قرينة صارفة لإرادة المعنى الحقيقي، وهو نفس سلوك صحابة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ؛ أي اعتبار المعنى الظاهري هو الأولى بالاعتبار، فإنْ كان في الكلام ما يعارض المعنى الظاهر، كانوا يسألون سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ومثال ذلك أنه عندما قال سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"(2) فما كان من الصحابة إلا أن سألوا الرسول ﷺ: "ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا"، فشرح لهم سيدنا مُحَمّد ﷺ المراد من

---

(1) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه.

(2) " أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكيفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ " حديث صحيح أخرجه البخاري.

كلامه، أي تنصر أخاك الظالم بمنعه من ظلم غيره. وعندما كان يرى سيدنا مُحَمَّد ﷺ رؤيا، كان الصحابة يسألون الرسول ﷺ، بماذا أوّلتَها يا رسول الله؟ إذَنْ كان سلوك أمهات المؤمنين والصحابة هو المنهج الصحيح، وهو اعتبار المعنى الحرفي المتبادِر للألفاظ هو الأصل، ولا يؤخذ بغير المعنى الحرفي إلا بدليل أو بقرينة صارفة للمعنى الحرفي، وإذا لم يكن هناك قرينة واضحة تصرف النظر عن المعنى الحرفي، فلا يجب إطلاقًا التحول إلى المعنى الاستعاري.

إذَنْ القول بالمعنى الاستعاري من الابتداء من غير قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي، وبيان أي وجه من أوجه المعاني الاستعارية هو المراد، هو قول غير صحيح ومخالف لأصول اللغة، ومخالف لسلوك العقلاء ومخالف لسنة الرسول ﷺ وصحابته وأزواجه الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

ويؤكد الميرزا في النص التالي أسبقية الأخذ بالمعنى الحرفي قبل المعنى الاستعاري، يقول الميرزا: " صحيح أنه ما حُكِمَ في (البراهين الأحمدية) إلهامًا، بحقيقة نزول المسيح ابن مريم – الذي ينتظره الناس خارجًا من الجنة ونازلًا من السماء إلى الأرض – حقيقة على أكتاف الملائكة. بل كل ما كتبتُه في البراهين الأحمدية عن المجيء الثاني للمسيح ابن مريم إلى الدنيا، فقد كتبتُه نظرًا إلى الاعتقاد الشائع الذي تميل إليه أفكار إخواننا المسلمين في هذه الأيام. فبناء على هذا الاعتقاد الشائع كتبت في البراهين الأحمدية أني لست إلا مثيل الموعود وأن خلافتي إنما هي خلافة روحانية، وأنه حين يأتي المسيح ستقوم خلافته بكلا الوجهين؛ الظاهرية والجسدية أيضًا. فهذا البيان الذي ورد في البراهين الأحمدية[1] إنما هو بسبب **الاتباع** العادي لآثار نبيّه المروية، وهو واجب على الملهم قبل أن تكشف عليه حقيقة الأمر"[2]، فإذا كان هذا الاتباع العادي أي

(1) يقصد قوله بحياة سَيِّدنا عيسى عليه السلام في السماء.
(2) كتاب (إزالة أوهام) 1891 صفحة 210.

الطبيعي هو المُفترض في المُلهم، فما بالنا نحن، يريدنا الميرزا أنْ نأخذ بالمعاني الاستعارية قبل الظاهر من الكلام؟

ويؤكد (البشير أحمد) مؤلف كتاب (سير المهدي) أنّ الأصل في عقيدة الميرزا بالنسبة للرؤى أنه يأخذ بالمعنى الظاهر الحرفي للرؤيا طالما لم يخالف هذا المعنى الظاهر الحرفي الشريعة.

وهذا هو نص الرواية: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني "بير سراج الحق النعماني" أنه لما أوشكَ موعد النبوءة المتعلقة بـ "آتهم"[1] على الانتهاء رأت زوجةُ المولوي نور الدين رؤيا بأنّ أحدًا يقول لها يجب أخذ ألف حبة من "الماش" (يشبه العدس) ويجب قراءة سورة الفيل ألف مرة عليها، ثم يجب إلقاؤها في بئر، والعودةُ منها من دون التفات إلى الوراء. سرد الخليفة الأول هذه الرؤيا للمسيح الموعود أمام المولوي عبد الكريم وقت العصر، فقال المسيح الموعود: ينبغي تحقيق هذه الرؤيا ظاهرًا، إذ كان من عادته أنه إذا رأى هو أو أحد أحبابه رؤيا سعى جاهدًا لتحقيقها ظاهرًا أيضًا، وهذا ما فعله المسيح الموعود هنا أيضًا. فاقترح المولوي عبد الكريم اسمي واسمَ عبد الله السنوري (للقيام بهذا العمل) على المسيح الموعود، فاستحسن هذا الرأي، وأمرَنا نحن الاثنين بقراءة سورة الفيل ألف مرة على حبات "الماش". فبدأْنا هذا الوِرد بعد صلاة العشاء وأنهيناه في الساعة الثانية ليلًا، لقد وردت هذه الرواية على لسان ميان عبد الله السنوري في الجزء الأول من سيرة المهدي[2] وكنتُ قد استغربتُ بسماع

(1) عبد الله آتهم هو قسيس، دارت بينه وبين الميرزا غلام مناظرة، وفي آخر المناظرة، تنبأ الميرزا غلام بأنّ عبد الله آتهم سيموت في خلال 15 شهرًا، ولم يمت آتهم في خلال هذه المدة، وقد كتب الميرزا غلام كتابه (الحرب المقدسة) 1893م، بخصوص هذه المناظرة.

(2) الرواية المشار إليها: " 160 - حبات الحمص بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أخبرني ميان عبد الله السنوري أنه عندما لم يبق إلا يوم واحد للمدة المضروبة لتحقق النبوءة الخاصة بـ "آتهم" طلب المسيح الموعود مني ومن ميان حامد

رواية "ميان عبد الله" وقلتُ: لأي حكمة فعل المسيح الموعود هذا، لأن مثل هذا العمل كان خلافًا لعادته عمومًا، ولكن بعد سماع هذه الرواية من "بير صاحب" قد انحلّ هذا الإشكال، وعلمت أنه قد فعله في الواقع بناءً على رؤيا أراد تحقيقها في الظاهر أيضًا، إذ كان من عادته السعي لتحقيق الرؤى في ظاهرها أيضًا شريطة ألا يكون تحقيقها الظاهري مخالفًا لحكم من أحكام الشريعة، وتأويل هذه الرؤيا أنّ الله تعالى كما حمى الكعبة من هجوم أصحاب الفيل (الذين كانوا نصارى) وهزمهم وأهلكهم بأسباب من عنده تعالى، كذلك سيتمّ الهجوم من قِبل المسيحيين على الإسلام فيما يتعلق بالنبوءة المتعلقة بـ "آتهم"، وسوف تتاح لهم في الظاهر فرصة لإثارة الضجة ضد الإسلام، ولكن الله تعالى سيهيئ من عنده أسبابَ هزيمتهم في نهاية المطاف، وأنّ على المؤمنين أن يتوكلوا على الله

علي أن نأخذ عدداً محددا من حبات الحمص (لم أعد أذكر عدد الحبات التي حددها حضرته) وطلب منا أن نقرأ على تلك الحبات سورة معينة لعدد معين (ولا أذكر عدد المرات التي حددها). وقد أخبرني ميان عبد الله قائلاً: "لا أذكر اسم السورة، لكنني أذكر أنها كانت من قصار السور مثل أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (الفيل: 2). لقد استغرق إكمال ذلك الوِرد معظم الليل. وبعد إتمامها أخذنا تلك الحبات إلى حضرته حيث أمرنا أن نأتي بتلك الحبات إليه فور إكمال الورد. بعد ذلك قادنا حضرته إلى خارج قاديان، وأظنه أخذنا باتجاه الشمال، وأمرنا بإلقاء تلك الحبات في بئر مهجورة. ثم قال: "ينبغي أن نعود مسرعين دون أن نلتفت إلى الخلف بعد أن أرمي تلك الحبات في البئر المهجورة"؟ وفعلاً قام حضرته بإلقاء تلك الحبات في البئر المهجورة، ثم أدار وجهه بسرعة وعاد مسرعًا، وعدنا نحن أيضاً معه بسرعة دون أن يلتفت أي منا إلا الوراء، (لقد ورد شرحُ ما ذُكر من قراءة الورد على هذه الحبات ثم إلقائها في بئر مهجورة في الرواية رقم 312 في الجزء الثاني من هذا الكتاب، حيث ذكر في رواية بير سراج الحق أن حضرته طلب هذا العمل من أجل تحقيق ظاهري لرؤيا أحد الإخوة، وإلا فإن مثل هذا الفعل خلاف لسنته وما اعتاد عليه قط. وكان لهذه الرؤيا معاني خاصة ظاهرية وتحققت في وقتها).

ويستعينوا به وحده بهذا الشأن، وليتذكروا حين كان أهل مكة ضعفاء وحمَل عليهم أبرهة بجنوده، ولكن الله تعالى حماهم، وأضيفُ أيضًا أنّ هناك بعض الاختلاف في روايتيْ "بير" المحترم و"ميان عبد الله" المحترم، ويبدو أنه راجع إلى نسيان من أحدهما، فمثلًا قد ذكر "ميان عبد الله" أنها كانت حبات الحمص لا حبات "الماش". وأيا كانت هذه الحبات فإنّ تأويل حبات الماش أو الحمص في علم تعبير الرؤيا هو الهمّ والغمّ، مما كان إشارة إلى التعرض لبعض الغمّ والحزن في قضية "آتهم"، ولكن هذا الهم والغم سوف يُلقى في بئر مظلمة ببركة سورة الفيل في آخر الأمر. والله أعلم"[1].

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 312.

الفصل الخامس

الادِّعاء بأنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ أخطأ في فهم الوحي الخاص بالدجَّال، حيث تصور أنه ابن صياد.

جاء ذكر ابن صياد في أحاديث كثيرة، والتالي أحدها: " أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ انْطَلَقَ مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ في رَهْطٍ مِن أصْحَابِهِ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حتى وجَدَهُ يَلْعَبُ مع الغِلْمَانِ في أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وقدْ قَارَبَ ابنُ صَيَّادٍ يَومَئذٍ الحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حتى ضَرَبَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بيَدِهِ، ثُمَّ قالَ: أتَشْهَدُ أنِّي رَسولُ اللَّهِ؟ فَنَظَرَ إلَيْهِ فَقالَ: أشْهَدُ أنَّكَ رَسولُ الأُمِّيِّينَ، ثُمَّ قالَ ابنُ صَيَّادٍ: أتَشْهَدُ أنِّي رَسولُ اللَّهِ، فَرَضَّهُ النَّبيُّ ﷺ ثُمَّ قالَ: آمَنْتُ باللَّهِ ورُسُلِهِ، ثُمَّ قالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: مَاذَا تَرَى؟ قالَ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وكَاذِبٌ، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: خُلِّطَ عَلَيْكَ الأمْرُ، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: إنِّي خَبَأْتُ لكَ خَبِيئًا، قالَ: هو الدُّخُّ، قالَ: اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ، قالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أتَأْذَنُ لي فيه أضْرِبْ عُنُقَهُ، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: إنْ يَكُنْ هو لا تُسَلَّطُ عليه، وإنْ لَمْ يَكُنْ هو فلا خَيْرَ لكَ في قَتْلِهِ. قالَ سَالِمٌ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عُمَرَ يقولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذلكَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ الأنْصَارِيُّ يَؤُمَّانِ النَّخْلَ الَّتي فِيهَا ابنُ صَيَّادٍ، حتى إذَا دَخَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، طَفِقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَتقِي بجُذُوعِ النَّخْلِ، وهو يَخْتِلُ أنْ يَسْمَعَ مِنَ ابْنِ صَيَّادٍ شيئًا قَبْلَ أنْ يَرَاهُ، وابنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ علَى فِرَاشِهِ في قَطِيفَةٍ له فِيهَا رَمْرَمَةٌ -أوْ زَمْزَمَةٌ- فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبيَّ ﷺ وهو يَتقِي بجُذُوعِ النَّخْلِ، فَقالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: أيْ صَافِ -وهو اسْمُهُ- هذا مُحَمَّدٌ، فَتَنَاهَى ابنُ صَيَّادٍ، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لو تَرَكَتْهُ بَيَّنَ".

والقصة باختصار: كان هناك غلام اسمه (ابن صياد)، وقد تَصَوَّرَ سيدنا مُحَمَّد ﷺ بحسب العلم المتوفر لديه من خلال معلومات منقولة ممن حوله ﷺ، ربما يكون ابن صياد هذا هو الدجَّال الذي سيتسبب في كفر

الناس وفتنتهم لوجود بعض الصفات الجسدية[1]، وما سمعه من الصحابة من تصرفاته الدجَّالية بادِّعائه بعض علم الغيب، بل ابن صياد طالب سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ بأن يؤمن به، فكان فيه مشابهة شديدة بالدجَّال بحسب وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ لصحابته من صفات الدجَّال حسب وحي الله تعالى له. ولكن لم تكن كل صفات ابن صياد مطابقة لصفات الدجَّال التي قد وصفها سيدنا مُحَمَّد ﷺ لأصحابه من قبل، وأيضًا لم يَدَّعِ ابن صياد الألوهية وقتها كما هو وارد في وصف سيدنا مُحَمَّد ﷺ للدجَّال في السابق من الأحاديث[2]، وبالتالي لم يكن عند سيدنا مُحَمَّد ﷺ علم يقيني؛ هل ابن

---

(1) "عن جابرٍ رضيَ اللَّهُ عنْهُ: أنَّ امرأةً مِنَ اليَهودِ بالمدينةِ ولَدت غلامًا ممسوحةٌ عينُهُ طالعةٌ نابُهُ فأشفقَ رسولُ اللهِ ﷺ أن يَكونَ الدَّجَّالَ فوجدَهُ تحتَ قطيفةٍ يُهمْهِمُ. فآذنتْهُ أمُّهُ فقالت: يا عبدَ اللَّهِ هذا أبو القاسمِ فخرجَ منَ القطيفةِ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ما لَها قاتلَها اللَّهُ؟ لو ترَكتْهُ لبيَّنَ فذَكرَ مثلَ مَعنى حديثِ ابنِ عمرَ فقالَ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللَّهُ عنْهُ ائذَن لي يا رسولَ اللَّهِ فأقتلَهُ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : إن يكن هوَ فلَستَ صاحبَهُ وإنَّما صاحبُهُ عيسى ابنُ مريمَ وإلَّا يكُن هوَ فليسَ لَك أن تقتُلَ رجلًا من أهلِ العَهدِ. فلَم يزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ مشفِقًا أنَّهُ الدَّجَّالُ" أخرجه ابن حجر العسقلاني وقال إسناده جيد.

(2) "ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ، حتى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذلكَ فِينَا، فَقالَ: ما شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فيه وَرَفَّعْتَ، حتى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي علَيْكُم، إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتي علَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إنَّه شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فمَن أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا. قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما لَبْثُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، فَذلكَ اليَوْمُ الذي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فيه صَلَاةُ يَومٍ؟ قالَ: لَا، اقْدُرُوا له قَدْرَهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما إسْرَاعُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتي

علَـى القَـوْمِ فَيَـدْعُوهُمْ، فيُؤْمِنُـونَ بِـه وَيَسْـتَجِيبُونَ لَـه، فَيَـأْمُرُ السـمَاءَ فَتُمْطِـرُ، وَالأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عليهم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتي القَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عليه قَوْلَـهُ، فَيَنْصَـرِفُ عـنْهمْ، فيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ ليسَ بأَيْدِيهِمْ شَيءٌ مِن أَمْـوَالِهِمْ، وَيَمُـرُّ بالخَرِبَـةِ، فيَقولُ لَهَـا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَـدْعُو رَجُـلًا مُمْتَلِئًـا شَـبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بالسيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّـلُ وَجْهُـهُ، يَضْـحَكُ. فَبيْنَمـا هـو كَـذلكَ إذْ بَعَـثَ اللَّهُ المَسِـيحَ ابْـنَ مَـرْيَمَ، فَيَنْـزِلُ عِنْـدَ المَنَـارَةِ البَيْضَـاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بـيْنَ مَهْـرُودَتَيْنِ، وَاضِـعًا كَفَّيْـهِ علَـى أَجْنِحَـةِ مَلَكَيْنِ، إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَـافِرٍ يَجِدُ رِيـحَ نَفَسِهِ إلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُـهُ حتـى يُدْرِكَـهُ ببَـابِ لُـدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منـه، فَيَمْسَـحُ عـن وُجُـوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَوْحَـى اللَّهُ إلـى عِيسَـى: إنِّـي قـدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَـادِي إلـى الطُّـورِ، وَيَبْعَـثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُـمْ علَـى بُحَيْـرَةِ طَبَرِيَّـةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَـرَّةً مَـاءٌ، وَيُحْصَـرُ نَبِـيُّ اللهِ عِيسَـى وَأَصْـحَابُهُ، حتـى يَكـونَ رَأْسُ الثَّـوْرِ لأَحَـدِهِمْ خَيْـرًا مِـن مِائَـةِ دِينَـارٍ لِأَحَدِكُمُ اليَومَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْـحَابُهُ، فيُرْسِـلُ اللَّهُ علـيهمُ النَّغَـفَ فـي رِقَابِهِمْ، فيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلـى الأرْضِ، فـلا يَجِـدُونَ فـي الأرْضِ مَوْضِـعَ شِـبْرٍ إلَّا مَـلأَهُ زَهَمُهُـمْ وَنَتْـنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِـيُّ اللهِ عِيسَـى وَأَصْـحَابُهُ إلـى اللهِ، فيُرْسِـلُ اللَّهُ طَيْـرًا كَأَعْنَـاقِ البُخْـتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منـه بَيْـتُ مَـدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأرْضَ حتـى يَتْرُكَهَـا كَالزَّلَفَـةِ، ثُـمَّ يُقَـالُ لِـلأَرْضِ: أَنْبِتـي ثَمَرَتَـكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَومَئذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَـةِ، وَيَسْـتَظِلُّونَ بقِحْفِهَـا، وَيُبَـارَكُ في الرِّسْلِ، حتى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّـاسِ، وَاللِّقْحَـةَ مِـنَ البَقَـرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبيْنَما هُمْ كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُـذُهُمْ تَحْـتَ آبَـاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُـلِّ مُـؤْمِنٍ وَكُـلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعلـيهم تَقُـومُ السـاعَةُ. [وفي رواية]: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حتى يَنْتَهُوا إلى جَبَلِ الخَمَرِ -

صياد هو الدجَّال المعهود أم لا؟ وهذا يَظهر من قوله ﷺ في الحديث لعمر لمّا أراد عمر قتل ابن صياد: "... "إن يكن هو"..."، أي إن كان ابن صياد هو الدجَّال فعلًا، وهذه الجملة متكررة في الأحاديث التي تخص ابن صياد، بمعنى أنّ سَيِّدنا محمدًا ﷺ لم يكن متيقنًا أنه هو الدجَّال المعهود، ولذلك كان سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ متوقفًا في أن يأخذ قرارًا فيه؛ هل هو الدجَّال المعهود أم لا؟ وبالتالي منع سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ عمر بن الخطاب من قتله لهذا السبب.

وحتى لمّا أقسم عمر أمام الرسول ﷺ أنّ هذا الرجل هو الدجَّال، توقف الرسول ﷺ عن تأييد كلام عمر، وأيضًا لم ينكر قول عمر، لأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يكن يعرف بشكل يقيني إن كان ابن صياد هو الدجَّال أم لا.

كما أنّ سكوت سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لم يكن إقرارًا لعمر، بل النبيّ معصوم من إقرار الباطل سواء بالسكوت أو بالتصريح، وكما قلتُ سابقًا؛ لم يكن يعلم النبيّ ﷺ هل هذا الصبي سيكون الدجَّال المعهود أم لا؟ هو أحد الدجَّالين من حيث بعض الصفات المروية، التي تخص الدجَّال المعهود، وبالتالي لا يحق لأحد طالما لم يخرج مدعيًا الألوهية أن يقترب منه.

فهل التوقف لعدم العلم اليقيني يُعتبر سوء فهم من الرسول ﷺ؟ فكيف يقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "نعم هو الدجَّال"، ولم يأته علم يقيني بأنّ ابن صياد هو الدجَّال المعهود فعلًا؟ وكيف يقول "لا ليس هو"، وفيه بعض الصفات الدجَّالية المشابهة للصفات التي ذكرها بنفسه في وصفه للدجَّال المعهود، لذلك كان سكوت النبيّ ﷺ توقفًا عن إقراراباطل لا يعلم الحق فيه يقينًا.

وَهو جَبَلُ بَيْتِ المَقْدِسِ- فيَقولونَ: لقَدْ قَتَلْنَا مَن في الأرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَن في السمَاءِ، فَيَرْمُونَ بنُشَّابِهِمْ إلى السمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عليهم نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا. وفي رِوَايَة: فإنِّي قدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَيْ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ". حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه.

كما انّ الروايات في قصة ابن صياد مفيدة في أمر آخر؛ وهو إثبات خطأ ما قاله الميرزا بأنّ الدجَّال هو مجموعة القساوسة، حيث لم يقل النبيّ ﷺ لعمر أو لغيره من الصحابة إنّ هذا الغلام ليس الدجَّال، لأنّ الدجَّال هو مجموعة القساوسة، وأنّ قتله سيكون بالأدلة وبالبراهين كما يَدَّعي الميرزا، فبحثُ النبيّ ﷺ عن ابن صياد لمّا سمع به وذهابه ليراه في بيته ليتعرف على حاله بنفسه، يدل على أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ كان يعتبر الدجَّال رجلًا بالفعل، وأنّ منْ سيقتله هو سَيِّدنا عيسى عليه السلام بالفعل، وذلك عندما قال عمر: "يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه . قال النبيّ ﷺ : "إنْ يكنه فلن تسلط عليه"، وإنْ لم يكن هو فلا خير لك في قتله"، فقول سيدنا مُحَمَّد ﷺ "إن يكنه فلن تسلط عليه" أفادت أنّ قاتله لن يكون عمر بل هو من أنبأ به سابقًا، وهو سَيِّدنا عيسى عليه السلام، كما أنّ الجملة "إن يكنه" دلت على الشك في كونه فعلًا الدجَّال المعهود.

والنص التالي للميرزا يُقِرُّ فيه بأنّ سَيِّدنا محمدًا ﷺ لم يكن على يقين أنّ ابن صياد هو الدجَّال، ولكنه كان في شك من أمره، يقول الميرزا: "ولكن الجدير بالتدبر أنه إذا كان الحديث الذي ورد فيه: الدجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر، صحيحًا فلماذا ارتاب النبيّ ﷺ بنفسه وشك في أمر ابن صياد في أوائل الأيام؟ ولماذا قال إنه من الممكن أن يكون هو الدجَّال المعهود أو غيره؟ فيُظَنُّ من هنا أن "ك ف ر" قد لا يكون مكتوبا بين عينَيه إلى ذلك الحين"(1).

بالفعل كان سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ شاكًا مرتابًا في أمر ابن صياد، وبالتأكيد لم يكن مكتوبًا بين عينيه "كافر"أو "ك ف ر".

(1) كتاب (إزالة الأوهام) صفحة 226.

الفصل السادس

الادِّعاء أنّ سَيّدنا موسى عليه السلام أخطأ في فهم الوحي الخاص بالأرض المقدسة

سوف أذكر قصة سَيِّدنا موسى عليه السلام، وادِّعاء الميرزا بفشل النبوءة بالدخول للأرض المقدسة، وأبيّن الفرق بين أن يكون الوعد مشروطًا بأعمال بني إسرائيل، وبين أن يكون دخول الأرض المقدسة محددًا بموعد، حيث لم يثبت من خلال الآيات أنّه كان هناك موعد محدد للدخول، بل كان الدخول مرتهنًا فقط باستيفاء الشروط، ولم يكن في الآيات موعد محدد، إلا موعد العقوبة لهم بعصيانهم لأوامر سَيِّدنا موسى عليه السلام، فكانت العقوبة أن يتيهوا في الأرض 40 سنة.

وهذه هي الآيات المتعلقة بالموضع:

يقول الله تعالى: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ(129)}[1].

ويقول: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أنبياءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فإذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إنا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إنا هَاهُنَا قَاعِدُونَ

(1) سورة الأعراف.

(24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(26)}[1].

يقول القاديانيون في كتاب (شبهات وردود): "ثم هناك دليل إيجابي في القُرآن الكريم يشير إلى أنّ الوعود الإلهية عن بشارات سارة هي أيضًا قابلة للتبديل إذا بات القوم المبشرون غير أهل لتلقي الإنعام الإلهي الموعود، وللمرء أن يتساءل مثلًا.ماذا جرى لسَيِّدنا موسى وقومه بني إسرائيل بعد أن تحرروا من استعباد فرعون مصر؟ أنبأهم سَيِّدنا موسى عليه السلام بأنّ الله تعالى سوف يهلك أعداء بني إسرائيل ويورث الإسرائيليين الأرض الموعودة، قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[2]"[3].

التعليق:

لاحظوا أنّ الوعد كان مسبوقًا في آية سابقة لهذه الآية، بالاستعانة بالله والصبر وأنّ العاقبة للمتقين {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقِينَ}، أي أنّ حصولهم على هذه الأرض المقدسة مرتهن ومشروط بهذه الشروط (الصبر والاستعانة بالله والتقوى)، وفي الآيات التي في سورة المائدة خالَفوا كل هذه الشروط برفضهم أمر سَيِّدنا موسى عليه السلام بالدخول للأرض المقدسة، فلم يكن عندهم صبر المواجهة والقتال، كما أنّ رفضهم لأوامر سَيِّدنا موسى عليه السلام يعني عدم التقوى، وقولهم لموسى عليه السلام إذهب أنت وربك فقاتلا؛ معناه إساءة الأدب في الخطاب لسَيِّدنا موسى عليه السلام، وإساءة الأدب في الخطاب مع الله سبحانه وتعالى، ومعناه أيضًا عدم الاستعانة بالله، فكل هذا مؤداه أنّ بني إسرائيل ما استحقوا

(1) سورة المائدة.
(2) سورة الأعراف 129.
(3) كتاب (شبهات وردود) الأحمدي صفحة رقم 6.

الأرض المقدسة، ولكن وعد الله تعالى باق إذا تحققت الشـروط، وهنـاك دليـل آخـر أنّ الوعـد بالـدخول مـا كـان حتميًـا وقـت وصـولهم لـلأرض المقدسـة، بـل قـدم الله تعـالى فعـل الرجـاء، وقـال "عَسَـى رَبُّكُـمْ"، فأهلـك عدوَهَم بالفعل لمّا استجابوا لموسى عليه السلام، ولكن لمّـا عصـوا سَيِّدنا موسى عليه السلام ما استحقوا الاستخلاف، ولكن أعيد القول: يبقـى وعـد الله تعالى باقٍ لهم ما تحققت الشـروط.

ويكمل القاديانيون في كتاب (شبهات وردود): " وتحقيقًا لذلك أوصلهم الله تعالى إلى عتبات الأرض الموعودة التي كتبها لهم، ولكن تبين أنّ بني إسرائيل غير جديرين بهذا الوعد بعدُ، ولذلك قضى الله تعالى تأجيل تحقق وعده لهم أربعين سنة، لقد عانى موسـى عليـه السـلام مـع أمتـه الظالمـة، ومـع أنّـه كـان بريئًـا مـن أي جـرم إلا أنّـه تـوفي قبـل أن يـدخل الأرض الموعودة التي وعده الله وقومه إياها[1]، لقد كـان عبـدًا مؤمنًـا مخلصًـا لله تعالى.ولذلك لم يعترض ولم يشك في كلام ربه، إذن، عندما نقـرأ كلمـات الله "لا تتبدل".ينبغي فهمها فقط على أنها أسلوب مقـرر مـن الله تعـالى، وأنّ تحقق أحكامها في الماضي منذ إعلان "أن كلمات الله لا تتبدل" يقـوم على مثل هذه الآيات القُرآنية: "هل ينظـرون إلا سـنت الأولـين فلـن تجـد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا" فاطر(43)، فهل يتوقعون مـن الله تعالى معاملـة غيـر معاملتـه للأقـوام الماضـية؟ كـلا، لـن تجـد تغييـرًا أوتبديلًا في سنة الله جل وعلا".

ويكمل القاديانيون: "ومع ذلك.إذا شاء الله تعـالى – انسـجامًا مـع سـنته المستمرة – أن يرجئ أو يلغي قرار ايقاع العقوبة على قوم بسبب عوامل معينة تستدعي رحمته – كما حدث مع سكان نينوى – فإنّ هذا التغيير أو التبديل الظاهري لا يجوز اعتباره تبديلًا أوتحويلًا في كلمة الله تعالى"[2].

---

(1) في الحقيقة من خلال الآيات كما رأينا، كان دخول سَيِّدنا موسـى عليـه السـلام مع قومه، وليس بدونهم وإلا لكان دَخَلَ هو وأخوه عليهما السلام.

(2) كتاب (شبهات وردود) الأحمدي صفحة رقم 7.

التعليق:

الإرجاء يكون عن موعد محدَّد، ولا بد من إثبات الموعد قبل الكلام على الإرجاء، للقول بأنّ الله سبحانه وتعالى قد أرجأ الوعد أو الوعيد، أما أن يستغفر الناس فيرفع عنهم العذاب، فهذا لا يقال فيه إنّ الله سبحانه وتعالى قد ألغى قراره، بل أنفذ قراره بالمغفرة لمن يستغفر، ومن كان في حقه نبوءة عذاب، فلا يصح أن يقال إنّ الله تعالى رفع عنه العذاب بتوبته في قلبه، لأنّ النبوءة كانت معلنة أمام من يهمهم الأمر من الناس، فلا بد أن تكون التوبة أيضًا معلنة ظاهرة، وإلا فسوف يتساوى المنجمون وأدعياء النبوة الكذابون مع أنبياء الله تعالى الصادقين، فبسهولة يستطيع الكذابون إذا فشلت نبوءاتهم أن يقولوا هم أيضًا: إنّ من كانت في حقه نبوءة العذاب قد تاب في قلبه، وقد قال الميرزا في كتابه (عاقبة آتهم)[1]

---

(1) يقول الميرزا كتاب (عاقبة آتهم) في صفحة 28: "إنني أقول مرارًا وتكرارًا بأنّ مضمون النبوءة عن صهر أحمد بيك [أي موته في خلال سنتين ونصف من الزواج] قضاء مبرم، فانتظروها؛ وإن كنت كاذبًا، فلن تتحقق هذه النبوءة وسأهلك [بالفعل لم تتحقق النبوءة، وهلك الميرزا قبل زوج محمدي بسنوات طويلة جدًا]، ولو كنتُ صادقا، فأيضًا سيحققها -عز وجل -حتما مثلما تحققت نبوءتي عن آتهم وأحمد بيك، فالغاية المنشودة هي مضمون النبوءة، أمّا مواعيد تحقُّقها فتدخل فيها أيضًا الاستعارات أحيانًا؛ فقد اعتُبرتْ الأيام أعواما في بعض نبوءات الكتاب المقدس [هلك الميرزا قبل زوج محمدي]، أمّا ما تقرر عند الله -سبحانه وتعالى -فلا مانع له [أي موت زوج محمدي، وزواج الميرزا منها]، فليخجل هؤلاء المعترضون قليلا".

ويقول أيضا في صفحة 139: "فالحاصل أنهم لمّا تابوا تاب الله عليهم بالرحمة والمغفرة، كما هي سنة قديمة من السنن الإلهية، فإنّه لا يلغي شرط وعيده ولا يترك طريق المعدلة، ولا يظلم كالمعتدين....ثم ما قلتُ لكم إن القضية على هذا القدر تمّتْ، والنتيجة الآخرة هي التي ظهرت، وحقيقة النبأ عليها ختمت، بل

إنّ زمن وقوع القدر المبرم هو من القدر المعلق، أي يمكن تأخير زمن التحقق بالاستغفار والخوف، ولكن لا بد من عودة من كانت نبوءة العذاب في حقه كقدر مبرم للإساءة والمعصية مرة أخرى لينفذ القدر المبرم، أمّا بالنسبة للميرزا، فقد تنبأ بقرارات على أنها من الله سبحانه وتعالى، وقال إنّ كلمات الله لا تتبدل، وكان يقصد حتمية التنفيذ وليس حتمية عدم التنفيذ إذا استغفر الناس، فقرار موت زوج محمدي بيجوم - كما سنرى عندما نناقش نبوءة الميرزا الفاشلة (نبوءة زواج الميرزا من السيدة محمدي بيجوم في هذا الجزء بإذن الله تعالى)- لم يكن مشروطًا إلا بالزواج وليس فيه توبة وإيمان، ولكنّ (سلطان مُحَمَّد) تزوج السيدة محمدي بيجوم ولم يطلقها، ومع ذلك لم يتحقق وعيد الله سبحانه وتعالى، وتبدلت كلمات رب الميرزا يلاش وعاش (سلطان مُحَمَّد) ومات الميرزا.

الأمر قائم على حاله، ولا يردّه أحد باحتياله، والقدر قدر مبرَم من عند الرب العظيم، وسيأتي وقته بفضل الله الكريم. فوالذي بعَث لنا محمدًا المصطفى، وجعله خير الرسل وخير الورى، إنّ هذا حق فسوف ترى. وإني أجعل هذا النبأ معيارا لصدقي أو كذبي، وما قلت إلا بعد ما أُنْبِئتُ من ربي وإن عشيرتي سيرجعون مرة أخرى إلى الفساد، ويتزايدون في الخبث والعناد، فينزل يومئذ الأمر المقدر من رب العباد، لا رادَّ لما قضى، ولا مانِعَ لما أعطى. وإنّي أراهم أنهم قد مالوا إلى سِيَرِهم الأولى، وقست قلوبهم كما هي عادة النَّوكَى، ونسوا أيام الفزع وعادوا إلى التكذيب والطغوى، فسينزل أمر الله إذا رأى أنهم يتزايدون، وما كان الله أن يعذّب قوما وهم يخافون".

الفصل السابع

الادِّعاء أنّ سيدنا نوحًا عليه السلام أخطأ، حيث لم يفهم أنّ ابنه ليس من أهله.

يرى الأحمديون أنّ سيدنا نوحًا عليه السلام أخطأ في فهم الوحي من الله تعالى، حينما أمر الله تعالى سيدنا نوحًا عليه السلام أن يحمل في السفينة المؤمنين وأهله، فيقول الأحمديون إنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام لم يفهم معنى التعبير (أهل النبيّ)، كما جاء في وعد الله تعالى له عليه السلام في قوله تعالى: {حَتى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آَمَنَ وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}[1]، وحينما جاء الطوفان وبدأ غرق ابن سَيِّدنا نوح عليه السلام، سأل سَيِّدنا نوحًا عليه السلام ربه، أنه سبحانه وتعالى قد وعده بنجاة أهله، وإنّ ابنه من أهله، فقال له الله تعالى: إنّ ابنه ليس من أهله إنما هو عمل غير صالح، والحقيقة أنّ الأحمديين يدلسون كعادتهم، فإنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام كان فاهمًا لوحي الله تعالى له، ولكنه لم يكن يعلم – كما سيظهر– بكفر ابنه، وبالتالي فهو بالفعل ليس من أهله عليه السلام، وسوف أثبتُ هذا من خلال كلام الله تعالى في القرآن، ومن كلام الميرزا، والخليفة الأحمدي الأول نور الدين، والثاني بشير الدين محمود بعون الله تعالى.

أولًا: يقول بشير الدين محمود: "وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ". التفسير: لقد ارتكب نوح - عليه السلام - خطأً اجتهاديًا في فهم كلام الله تعالى حيث ظنّ أنّ كل فرد من أهله سوف يظفر بالنجاة، ولكن حينما أوشك ابنه على الغرق تضرّع نوح إلى ربه بأسلوب غاية في اللطف والشفافية قائلاً: "إِنَّ ابنِي مِنْ

(1) سورة هود 40.

أَهْلِي" .. أي أنني أتوسل إليك أن تُنجيه وفق ما وعدتني به... " قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ". التفسير: ... يقول عزّ من قائل: إننا لم نقصد بكلمة (أَهْلِكَ) كلَّ من في بيتك، وإنّما قصدنا المؤمنين فقط، لأنّ أهلك الحقيقيين مَن هم على صلةٍ بالله - عز وجل -، أمّا قول نوح (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) فينشأ عنه سؤال وهو أنه لم يرد في الآية أي وعد من الله تعالى بإنقاذ ابنه، بل كل ما ذُكر فيها هو أنّ الله أمره بأن يأخذ معه في السفينة أناسًا معينين، فإذا كان أحد قد عصى الله تعالى ولم يركب فيها وغرق فهذا ذنبه هو، وليس بأن الله قد أخلف وعده، فكيف يذكّر نوح إذَنْ ربَّه بوعده قائلاً (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَق)}؟ والجواب: لقد كان هناك وعد إلهي حتمًا، ولكن جاء بصيغة أمرٍ، وما أكثرَ ما يكون الوعد يحمل طابع الأمر. ذلك أنّ أَمْرَ الله له بأن يأخذ في السفينة أناسًا معيّنين كان يتضمن دون شك وعدًا منه بإنقاذهم من الطوفان، والدليل الآخر على كونه وعدًا الاستثناءُ المذكور في قوله (إلا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) حيث لم يُكشف عليه بأسماء هؤلاء الذين قضى بهلاكهم من أهله. فلو كان هذا أمرًا دون وعدٍ لصرّح بأسمائهم أو أعمالهم حتى لا يأخذهم في السفينة، ولكن هذا لم يحصل، ومن أجل ذلك تحيّر نوح عندما رفض ابنه أن يركب مع أنه من أهله. ولكن الله لم يرد أن يخبر نوحًا بأسماء هؤلاء الذين استثناهم من النجاة"[1].

ثم يقول بشير الدين محمود: "لقد رأيتُ لزامًا عليّ أن أوضّح هذا الأمر بالتفصيل لأنّ بعض الجهال ينكرون إمكانية وقوع النبيّ في خطأ اجتهادي في فهم أنباء الله تعالى، وعندما تُعرض عليهم مثل هذه الآيات التي تنقض دعواهم يقولون: ليس فيها أي وعد، وإنما تذكر أمرًا من عند الله تعالى. ولكني قد أثبت الآن أنّ الله كان قد قطع فيها وعدًا لنوح بنجاة

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 3، تفسير سورة هود، صفحة 271.

أهله، ولكنه لم يدرك المراد الحقيقي من الوعد، فوقع في خطأٍ اجتهادي، ولكن الله تعالى كشف عليه الحقيقة في موعدها".

ويؤكد علماء الأحمدية في كتابهم (شبهات وردود) كلام بشير الدين محمود حيث يقولون: "وهناك مثال آخر يبين كيف أنّ الرؤى الربانية لم يفهمها تمامًا في بعض الأحيان رجالٌ من ذوي المكانة الروحانية العالية. ومثال ذلك هو ما وعد الله تعالى به سَيِّدنا نوحًا - عليه السلام -؛ إذ يقص القرآن الكريم أنّ الله جل وعلا وعد رسولَه نوحًا بنجاة أهله جميعًا من كارثة الطوفان التي كانت وشيكة الحلول بقومه، وعندما شاهد سَيِّدنا نوح ابنه على شفا الغرق نادى ربه بصيحات الحزن الشديد والحيرة الأليمة (رَبِّ إِنَّ ابنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) وكأنه يذكِّره بوعده السابق. ومع ذلك فإن الله تعالى - بدلًا من أن ينجي الولد - أخبر الوالدَ المضطرب بأنّ ابنه ذاك من دمه ولحمه فعلًا ولكنه - بسبب فسوقه - لا يدخل ضمن أسرة النبيّ في نظر الله تعالى. فكأنّ سَيِّدنا نوحًا قد أخطأ فهمَ الوعد الإلهي الذي ما كان يتعلق بأهل النبيّ وذريته إلا من الناحية الروحية فحسب".

وكما ظهر من النصوص السابقة وما سيظهر لاحقًا، أنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام كان فاهمًا لكلام الله تعالى، وإنما كان لا يعرف بفسق وبكفر ابنه، وهذا لا شيء فيه على الأنبياء عليهم السلام، فهم كما بيّنتُ في مقدمة هذا البحث، إنما يتصرفون بحسب ما علمهم الله تعالى، ولا يدعون علم الغيب المطلق الذي هو لله تعالى فقط.

ثانيًا: معلوم أنّ الأنبياء لا يعصون الله سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى {فَأَوْحَيْنَا إليه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فإذا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُون}[1]، ويقول سبحانه وتعالى{:

(1) سورة المؤمنون 27.

وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}[1]، فهل من المعقول أن يخاطب سَيِّدنا نوح ربه عاصيًا له في الذين ظلموا سواء بكفر أو بغيره، وسواء أكان ابنه أو كان غيره؟

فعندما خاطب سَيِّدنا نوح عليه السلام ربه في حال ابنه، وقال {إن ابني من أهلي}، إنّما قاله لأنّه لم يكن يعلم بكفره أو نفاقه أو ارتداده، وبالتالي لا يصح القول بعدم فهم سَيِّدنا نوح عليه السلام للوحي، لأنّ الله سبحانه وتعالى لم يوحِ إليه شيء في أمر ابنه قبل الطوفان، فالله سبحانه وتعالى لم يخبره بأنّ ابنه منافق كافر يُظهر الإيمان ويبطن الكفر كما سيظهر.

والدليل من كلام الأحمديين أنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام لم يكن يعرف بكفر ابنه، أنّ الميرزا غلام قال بشكل واضح، إنّ ابن سَيِّدنا نوح عليه السلام كان مرتدًا، أي كافرًا من غير علم سَيِّدنا نوح عليه السلام، يقول الميرزا: "إنني أستغرب كثيرًا للذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: كنّا مبايعين فلماذا أصابتنا مصيبة؟ ولكن هؤلاء الأغبياء لا يدرون أنّ الله لم يظلمهم. ماذا يمكن أن تفيد البيعة وحدها أو الإقرار باللسان وحده ما لم يكن القلب نزيها وما لم تكن العلاقة بالله صادقة؟ ألا يعلمون أنّ الله وعد نوحًا أنه سينقذ أهله ولكنه عندما أوشك ابنه على الهلاك دعا نوح وقدم هذا الأمر، فماذا ردّ الله عليه؟ فقد قال: لا تكن من الجاهلين إنه ليس من أهلك لأنّ أعماله ليست صالحة. فكأنه كان مرتدًا سرًا. فلما رُدّ ذلك على نوح عند الدعاء لابنه فمن غيره ذلك الذي لا يوطد بالله تعالى علاقة صادقة ولا يصلح أعماله ثم يريد أن يعامَل كما يعامَل عباد الله المخلصون والأوفياء؟ هذه غباوة وخطأ كبير"[2].

وهذا كلام بشير الدين محمود أيضًا، يؤكد في تفسيره أنّ الله تعالى لا يسمح حتى للأنبياء بالدعاء أو الشفاعة للكافرين المستحقين للعذاب، فإذا

---

(1) سورة هود 37.

(2) كتاب (الملفوظات) الجزء التاسع صفحة 21.

كـان كـذلك فكيـف يستسـاغ أن يعصـي سَـيِّدنا نـوح عليـه السـلام ربـه، ويخاطبه في ابنه لو كان يعلم بكفره؟ يقول بشير الدين محمود في تفسيره لسورة (المؤمنـون): " ثـم يقـول الله تعـالى لنـوح - عليـه السـلام - (وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّـذِينَ ظَلَمُـوا إِنَّهُـمْ مُغْرَقُـونَ) أي أنـه حـين يقـرر الله تعـالى إهلاك الكافرين، فلا يسمح للنبيّ حتى بالدعاء لهم"[1].

إِذَنْ ما سبق يؤكد أنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام حينما خاطب ربه تعالى بشأن ابنه، إنما خاطبه لعدم علمه أنه كافر مرتد أو منافق.

وهذه أقوال إضافية من كلام الأحمديين إثباتًا لكفر ابن سَيِّدنا نوح عليه السلام وضعتها في الحاشية[2].

ثالثًا: قول سَيِّدنا نوح عليه السلام "وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِين" كما في الآية {وَنَـادَى نُـوحٌ ابْنَـهُ وَكَـانَ فِـي مَعْـزِلٍ يَـا بُنَـيَّ ارْكَـبْ مَعَنَـا وَلَا تَكُـنْ مَـعَ الْكَافِرِينَ[3]، يدل بشكل واضح أنّه لم يكن يعلـم أنّ ابنـه كـافر، حيث قـال لابنه {ولا تكن مع الكافرين}، ولم يقل له "ولا تكن من الكـافرين"، وكأنّـه يخشى عليه من التواجد معهم فيصيبه مـا قـد يصـيب الكفـار مـن الغـرق،

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 6 تفسير سورة المؤمنون، صفحة 198.

(2) **أولًا**: كتاب (حقيقـة الـوحي) 1907 صـفحة 387 يقـول الميـرزا: "اعلمـوا أنّ نوحًا - عليه السلام - قد دعا لابنه كنعـان الـذي كـان مـن الكـافرين والمنكـرين، ولكن لم يُستَجَب دعاؤه، كذلك آمن فرعون بالله حين أوشك على الغـرق، ولكـن لم يُقبل منه.".

ثانيًا: يقول بشير الدين محمود فـي (التفسـير الكبيـر) الجـزء 8 سـورة الغاشـية صفحة 595: "وبالفعل نرى أنه لو انحرف أولاد امرئ عن دينه الذي يؤمن بـه بصدق القلب لأصابته صدمة شديدة. لا حرج عقليا من ترك الأولاد دين آبـائهم، إذ لا إكراه في الدين، فما دام ابن نوح عليه السلام كفر به وخالفه، فيمكن لأولاد الآخرين أن يتركوا دين آبائهم. ومع ذلك إذا انحرف أولاد المرء عن دينه -وهـم معقد آماله صاروا له جرعة مريرة جدا لا يستطيع تحملها".

(3) سورة هود 42.

وكيف يعصي نوح عليه السلام ربه سبحانه وتعالى، وهو يعلم أنّ من سيركب في السفينة هم المؤمنون فقط سواء من أهله أو من غير أهله؟

وقد يقال إنّه طلب منه ذلك كأن يقال "أسلم واركب معنا ولا تكن من الكافرين في حالة أن بقيت معهم"، وهذا القول مردود بالآية الكريمة {وَأُوحِيَ إِلى نُوحٍ أنّه لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}(1)، فسَيِّدنا نوح عليه السلام يعلم من الله أنّه لن يؤمن إلا من قد آمن قبل البدء في بناء السفينة، وبالتالي لا يصح القول بأنّه طلب منه الإيمان والركوب معهم في السفينة.

الأدلة السابقة تدُلُّ بالقطع أنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام لم يكن يعلم من الله سبحانه وتعالى أنّ ابنه كافر، أي أنّ ابن سَيِّدنا نوح عليه السلام كان ينافق أباه، فما العيب في أن يخاطب سَيِّدنا نوح ربه ويقول "إن ابني من أهلي"، فهو يتكلم في حدود علّمه البشري طالما لم يخبره الله قبل الطوفان.

رابعًا: يقول الله تعالى {قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ...}(2)، العاصم بمعنى المعصوم، فمن المحتمل أنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام لم يرَ ابنه وهو يغرق، حيث يقول الله تعالى {...وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}(3)، وحال بينهما الموج أي أنّ سيدنا نوحًا عليه السلام لم يرَ ابنه وهو يغرق، ثم سأل ربه {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}(4)، أي؛ كأنّ سؤال سَيِّدنا نوح عليه السلام لربه معناه "فأين ابني؟"، سَيِّدنا نوح عليه السلام لم يرَ ابنه وهو يغرق، وليس موجودًا في السفينة، إذن أين ابنه؟ أمّا قول الله تعالى "فكان من المغرقين"، فهذا تقرير من الله تعالى، ولم يخبر الله

(1) سورة هود 36.
(2) سورة هود 43.
(3) سورة هود 43.
(4) سورة هود 45.

تعالى نوحًا به في وقتها، ويؤكد بشير الدين محمود في تفسيره لسورة هود مسألة أنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام لم يرَ ابنه وهو يغرق، وكان هذا من لطف ورحمة الله تعالى بسَيِّدنا نوح عليه السلام كما يدَّعي بشير الدين محمود.

يقول بشير الدين محمود: "(قَالَ سَآوِي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إلا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)، هذا ويتضح من الآية أنّ الأحمق لا ينفك مغمض العين عن الحقائق حتى إلى آخر لحظة، فكان ابنه يرى الطوفان قادمًا ومع ذلك لم يزل يشك في رسالة أبيه، وقوله (إلا مَن رَّحِمَ) يعني أنه لا مُنقذ من الطوفان اليوم إلا الله، ولن ينجو منه إلا من تداركته رحمته تعالى، وفي قوله تعالى (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) إشارة لطيفة بأنه - عز وجل - كان قد حفظ نوحًا من أن يتألم برؤية مشهد غرق ابنه، فجعل بينهما حجابًا من موج مرتفع حين غرَقِه"[1].

خامسًا: يقول الله تعالى {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}[2]، سَيِّدنا نوح عليه السلام كان يعلم أنّ زوجه مِنَ الذين سبق عليهم القول، وقد يكون هناك آخرون من أهله، أقصد من أقربائه، ولكنّه بالتأكيد لم يكن يعلم أنّ ابنه منهم أي من المستثنين من أهله، فسؤال سَيِّدنا نوح عليه السلام كان استعلاميًّا، أي يطلب العلم من الله كيف يكون ابنه من أهله وليس من المستثنين وقد غرق – طبعًا لو كان قد رآه وهو يغرق– وأمثلة هذا في القُرآن كثيرة:

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 3، تفسير سورة هود، صفحة 270.

(2) سورة هود 40.

- مثل استعلام الملائكة لله تعالى في شأن آدم عليه السلام {قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ}[1]، هل هذا عدم فهم من الملائكة لكلام الله الذي أوحاه إليهم؟ أم هو استعلام أي طلب للعلم في شأن آدم؟
- أيضًا لمّا طلب سَيِّدنا إبراهيم عليه السلام من الله تعالى أن يريَه كيف يحيي الموتى {وَإِذْ قَالَ إبراهيم رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}[2]، فهل هذا عدم فهم للوحي؟ أم طلب المزيد من العلم بكيفية إحياء الموتى؟

أي أنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام أراد أن يعلم ما قضاه الله تعالى في ابنه، فهذا ليس من باب عدم فهم سيدنا نوح عليه السلام للوحي، فنوح عليه السلام يعلم من هم أهله أي هم الأقارب المؤمنون، وهو يعرف المستثنين منهم مثل زوجه، فأراد أن يعرف ما قضاه الله في ابنه والله تعالى أعلم.

وهذا تفسير (القرطبي)[3] يؤكد أنّ سَيِّدنا نوحًا لم يكن يعلم بحال ابنه حيث يقول: "قوله تعالى: "ونادى نوح ربه"[4] أي دعاه، "فقال رب إنّ ابني من أهلي" أي من أهلي الذين وعدتهم أن تنجيهم من الغرق؛ ففي الكلام حذف. "وإنّ وعدك الحق" يعني الصدق. وقال علماؤنا: وإنّما سأل نوح ربه ابنه لقوله: "وأهلك" وترك قوله: "إلا من سبق عليه القول" فلمّا كان عنده من أهله قال: "رب إنّ ابني من أهلي" يدل على ذلك قوله: "ولا

(1) سورة البقرة 30.

(2) سورة البقرة 260.

(3) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هجرية)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

(4) سورة هود 40.

تكن من الكافرين"[1]، أي لا تكن ممن لست منهم[2]؛ لأنّه كان عنده مؤمنًا في ظنه، ولم يك نوح يقول لربه: "إنّ ابني من أهلي" إلا وذلك عنده كذلك؛ إذ محال أن يسأل هلاك الكفار، ثم يسأل في إنجاء بعضهم؛ وكان ابنه يسر الكفر ويظهر الإيمان؛ فأخبر الله تعالى نوحًا بما هو منفرد به من علم الغيوب؛ أي علمتُ من حال ابنك ما لم تعلمه أنت. وقال الحسن: كان منافقًا؛ ولذلك استحل نوح أن يناديه. وعنه أيضًا: كان ابن امرأته؛ دليله قراءة علي "ونادى نوح ابنها". "وأنت أحكم الحاكمين" ابتداء وخبر. أي حكمت على قوم بالنجاة، وعلى قوم بالغرق".

سادسًا: التعبيرات "لَكَ بِهِ عِلْمٌ"، و"من الجاهلين" و"مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ"، في قول الله تعالى {فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[3]، تؤكد أنّ المسألة هي مسألة عدم علم، وليس سوء فهم للوحي من سَيِّدنا نوح،.وكأنّ الله يطلب من نوح ألا يسأله الآن ومستقبلًا: لماذا هو عمل غير صالح؟ ويطيع نوح ربه ويقول (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[4]، فسَيِّدنا نوح عليه السلام يطلب من الله تعالى أن يساعده في ألا يسأله ما ليس له به علم، وفي حالة السؤال يطلب من الله تعالى أن يغفر له ويرحمه وإلا سيكون من الخاسرين.

وفي النهاية لا يثبت إطلاقًا أنّ سَيِّدنا نوحًا عليه السلام لم يفهم الوحي بل لم يكن يعرف أنّ ابنه كافر منافق.

---

(1) يقصد "ولا تكن مع الكافرين".
(2) أي لا تكن مع من لست منهم.
(3) سورة هود 46.
(4) سورة هود 47.

الفصل الثامن

الادِّعاء أنّ سَيّدنا يونس عليه السلام أخطأ حينما غادر القرية ولم يفهم الوحي له من الله تعالى.

ذكرتُ من قبلُ أنّ الصفات الواجب توافرها في النبوءات، أنها يجب أن تكون واضحة وجلية ويقينية وليس فيها خفاء، والنبوءات المستقبلية هي لدعم الأنبياء وبيان أنهم من عند الله تعالى علّام الغيوب، وأنّ من بين وظائف الأنباء المستقبلية التفرقة بين الأنبياء والمنجمين وأدعياء النبوة الكاذبين، فلو كان المنجمون وأدعياء النبوة الكاذبون تصدقُ لهم أحيانًا بعض النبوءات، فلا بد من طريقة لمعرفة كذبهم، والطريقة الأكيدة هي عدم تحقق بعض النبوءات ولو نبوءة واحدة فهي تكفي لإثبات كذبهم، وقد أقر الميرزا بذلك كما رأينا[1]، أنه لو سقطت نبوءة واحدة من نبوءاته فهو كذاب، وأنه ليس من عند الله تعالى، فلو سقطت نبوءة واحدة لأحد المنجمين أو أدعياء النبوة الكذبة، وقال المنجم أو مدعي النبوة الكاذب مثل ما قال الميرزا حينما لم تتحقق بعض النبوءات بادعاء التوبة القلبية للإنسان المتعلقة به النبوءة مثل نبوءات العذاب، فسوف يتساوى بادعاء التوبة القلبية أدعياء النبوة الكذبة مع الأنبياء الصادقين، ويصبح من المستحيل معرفة الصادق من الكاذب.

بدأ الميرزا ذكر قصة سَيِّدنا يونس عليه السلام عندما أراد أن يغطي على فشل بعض النبوءات؛ مثل نبوءة موت زوج السيدة (محمدي بيجوم)، والنبوءة الثانية هي موت القس (عبد الله آتهم)، وكان العامل المشترك – بحسب زعم الميرزا – بين قصة سَيِّدنا يونس عليه السلام والنبوأتين، هو أنّ الله تعالى يؤخر وقوع العذاب الذي أعلنه كنبوءة ستقع

(1) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 142.

في موعد محدد، أو حتى قد يلغي الله تعالى العذاب الذي في النبوءة إذا تاب ورجع إلى الحق من كانت في حقه هذه النبوءة.

فأما بالنسبة للنبوءة الأولى وهي نبوءة موت (سلطان مُحَمَّد) زوج السيدة محمدي بيجوم، فكان الميرزا قد حدَّد مدة سنتين ونصف كحد أقصى لموته بداية من موعد عقد قرانه عليها، ومرَّت المدة ولم يمت زوجها سلطان مُحَمَّد، فقال الميرزا إنّ هذا الزوج والعائلة قد تملكهم الخوف، بسبب موت والد السيدة محمدي بيجوم، بحسب نبوءة أعلنها الميرزا؛ أنّ والد محمدي بيجوم سيموت في خلال ثلاث سنوات من عقد النكاح، فمات الوالد بعد ستة أشهر بعد عقد النكاح، ولكن لم يمت الزوج حسب المدة المقررة في النبوءة، وكان قد ذكر الميرزا[1] أنّ موت الزوج سلطان مُحَمَّد هو من القدر المبرم الذي لا راد له، وأمّا توبته هو والعائلة فهي حدثٌ مؤقتٌ وأنّه لا بد من عودة العائلة للمعصية مرة أخرى حتى يتحقق القدر المبرم بموت الزوج، أي أنّ موعد تحقق القدر المبرم هو من القدر المعلق بالتوبة والاستغفار، ولكن لا بد من تحقق القدر المبرم، وهو في حالتنا هذه؛ هو موت الزوج ليتحقق القدر المبرم الآخر الذي لا بد من تحققه بعد موت سلطان مُحَمَّد، وهو زواج الميرزا من الثيب السيدة محمدي بيجوم كما قَرَّرَ الميرزا، وهذا هو النص المشار إليه، يقول الميرزا: "فالحاصل أنهم لمّا تابوا تاب الله عليهم بالرحمة والمغفرة، كما هي سُنّة قديمة من السنن الإلهية، فإنّه لا يلغي شرط وعيده ولا يترك طريق المعدلة، ولا يظلم كالمعتدين....ثم ما قلتُ لكم إنّ القضية على هذا القدْر تمّتْ، والنتيجة الآخرة هي التي ظهرت، وحقيقة النبأ عليها ختمت، بل الأمر قائم على حاله، ولا يردّه أحد باحتياله، والقدر قدر مبرَم من عند الرب العظيم، وسيأتي وقته بفضل الله الكريم. فوالذي بعَث لنا محمدًا

(1) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 139.

المصطفى[1]، وجعله خير الرسل وخير الورى، إنّ هذا حق فسوف ترى. وإنّي أجعل هذا النبأ معيارًا لصدقي أو كذبي، وما قلتُ إلا بعد ما أُنْبِئتُ من ربي[2]. وإنّ عشيرتي سيرجعون مرة أخرى إلى الفساد، ويتزايدون في الخبث والعناد، فينزل يومئذ الأمر المقدر من رب العباد.لا رادَّ لما قضى، ولا مانِعَ لما أعطى. وإني أراهم أنهم قد مالوا إلى سِيَرِهم الأولى، وقست قلوبهم كما هي عادة النَّوكَى، ونسوا أيام الفزع وعادوا إلى التكذيب والطغوى، فسينزل أمر الله إذا رأى أنهم يتزايدون، وما كان الله أن يعذّب قوما وهم يخافون[3]"[4].

وأما بالنسبة لنبوءة موت القس عبد الله آتهم فإنّ الميرزا قد تنبأ بموته في غضون 15 شهرًا محدَّدة البداية والنهاية، ولكن لم يمت القس في الفترة المحددة، فادَّعى الميرزا أنّ القس عبد الله آتهم قد خاف وارتعد من هيبة النبوءة، وقد تسبب ذلك في تأخير موته إلى مدة إضافية.

وأمّا قصة سَيِّدنا يونس عليه السلام التي تناولها الميرزا، وتناولها المفسرون بحسب ما أورد الميرزا من أسماءٍ لكتب وتفاسير ذَكَرَت هذه

(1) هذا قسم وحلف من الميرزا بالله العظيم، والقسم لا تأويل فيه ولا استثناء، أي لا بد أن يتحقق المقسوم عليه بالمعنى الظاهر الحرفي، كما في كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 28 حيث يقول الميرزا: "والقَسَمُ يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء وإلا فأي فائدة من ذكر القسم؟ فتدبر كالمفتشين المحققين".

(2) والنبأ المقصود هو موت سلطان مُحَمَّد زوج محمدي، ثم ما يترتب عليه من زواج الميرزا بالسيدة محمدي.

(3) سيتِمُّ بإذن الله تعالى تناول فشل نبوءة زواج الميرزا من السيدة محمدي بيجوم ونبوءة موت زوجها سلطان مُحَمَّد في فصل لاحق مستقل.

(4) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 139.

القصة؛ مثل كتاب (فتح البيان)[1]، وتفسير (ابن كثير)[2]، و(معالم التنزيل)[3]، و(مفاتيح الغيب)[4]، فلم أجد في هذه الكتب حديثًا واحدًا ذكر قصة الأربعين يومًا أو الثلاثة أيام المذكورة في قصة قوم سَيِّدنا يونس عليه السلام؛ جاء ذكر هذا الحديث في الكتب المُسلَّم بها والمُعْتَرَف بها

(1) كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن هو تفسير للقرآن الكريم ألّفه العلاّمة صِدِّيق حسن خان القَنَّوجي البُخاري (ت 1307هـ/1889م)، أمير بهوبال في الهند، وأحد كبار علماء الحديث والتفسير في شبه القارة الهندية في القرن الثالث عشر الهجري.

(2).الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

(3) كتاب (معالم التنزيل) للبغوي، من أشهر كتب التفسير بالمأثور وهو تفسير كامل للقرآن مع مقدمة للمؤلف يستهلها بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، ثم يبين مهمة إرسال الرسول وإنزال الكتاب المعجز عليه، ثم يذكر ما اشتمل عليه القرآن من الأمور عقيدة، وفقهًا وقصصًا وحكمًا.
قال ابن تيمية: « والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة»، وقد سئل عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة ؟ الزمخشري، أم القرطبي أم البغوي؟ أو غير هؤلاء؟ فأجاب: «وأما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة - البغوي».(موقع ويكيبيديا).

(4) الكتاب: مفاتيح الغيب ـ ترقيم الشاملة موافق للمطبوع، المؤلف: الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء / 32.

والمَوْثُوق بها؛ التي أقر بها الميرزا في كتابه (الديانة الآرية) [(1)]، وذكرتها الجماعة الأحمدية القاديانية في كتاب (فقه المسيح)[(2)]، وحتى لو

---

(1) ذكرتُ من قبل في الجزء الأول موضوع الكتب المعترف بها عند الميرزا وعند الجماعة الأحمدية القاديانية تفصيلًا، وهذا ملخص لما جاء في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 و106و107:

الكتب المَوْثُوق والمُسَلّم والمُعْتَرَف بها، وأصول تفسير القرآن الكريم عند الميرزا وأتباعه:

أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسربعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيٌّ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.

ثانيًا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها، فأولها صحيح البخاري، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وابن داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا، وهذه الشروط لنا للعمل بها".

ويكمل الميرزا غلام طلباته من القساوسة:

أولهما أنّ يجتنبوا- مقابل الإسلام- الرواياتِ الخرافية والحكايات التي لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المسلم بها والمقبولة وليست من عقائدنا، كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل، لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا

ورد حديث في هذه الكتب الحديثية ليبين حقيقة قصة سَيِّدنا يونس عليه السلام مع قومه، فلا بد أنْ يكون هذا الحديث – كما قرر الميرزا في كتابه (الديانة الآرية) – متصلًا صحيحًا مرفوعًا، لأنّ مثل هذا الحديث سيكون هو المفسر والمبيّن للآيات القرآنية التي وردت بخصوص سَيِّدنا يونس عليه السلام، وبالتالي فنحن لا نقبل من الأدلة إلا القطعي الثبوت والدلالة فيما يخص فَهْم حضرات الأنبياء عليهم السلام لوحي الله تعالى لهم، وتبليغهم لِمَا فهموه من وحي الله سبحانه وتعالى للمرسلين إليهم، ومن المعلوم أنّ ليس كل ما ورد في كتب التفسير من نصوص يكون قطعي الثبوت والدلالة، لأنّ النبوة من العقيدة، والعقيدة لا نقبل فيها إلا ما كان قطعي الثبوت والدلالة.

<u>وهذه هي الآيات المتعلقة بسَيّدنا يونس عليه السلام كما وردت بترتيب النزول:</u>

<u>سورة القلم</u>

يقول الله تعالى: {فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (45) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ

القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُّ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تمامًا".

(2) كتاب (فقه المسيح) من جمع أتباع الميرزا للأحكام الفقهية للميرزا غلام صفحة 47.

مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (46) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (47) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (49) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ(50)}.

سورة يونس

ويقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (96) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (97) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتعْنَاهُمْ إلى حِينٍ (98) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ(99)}.

سورة الصافات

ويقول تعالى: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إلى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147) فَآمَنُوا فَمَتعْنَاهُمْ إلى حِينٍ (148) فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ(149)}.

سورة الأنبياء

ويقول تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)}.

وفي الحقيقة لم أجد في الآيات السابقة أي ذكر سواء بالنص الصريح، أو حتى بالإشارة، لِمَا ذكره الميرزا بخصوص قوم سَيِّدنا يونس عليه السلام، وأنه عليه السلام أخطأ وتصَوَّرَ أنّ مهلة الأربعين يومًا، أو الثلاثة أيام حتمية ولا تحتمل الإلغاء أو التأجيل بسبب توبة قومه قبل مجيء العذاب الموعود.

كما أنّ في قصة سَيِّدنا يونس عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم، وفي كتب الحديث الموثوقة عند الميرزا وأتباعه مثل البخاري ومسلم وابن ماجة، بيانًا لكذب الميرزا في ادِّعائه أنه أفضل من الكثير من الأنبياء، ومن ثبت كذبه مرة واحدة فلا يُقبل منه بعد ذلك شيء؛ حيث قد ورد في الآيات التعبير " فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ"؛ أي حال سيدنا يونس عليه السلام حال من يستحق اللوم، وأيضًا ورود نهي الله تعالى لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أن يكون مثل سَيِّدنا يونس عليه السلام {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ}، فقد يتصور البعض من الناس أنه خير وأفضل من سَيِّدنا يونس عليه السلام، أو حتى أنّ سَيِّدنا محمدًا ﷺ أفضل منه، ولذلك نهانا سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أنْ نتصور مثل هذه الأمور -كما سنرى-، فلا يمكن لأي بشر من غير الأنبياء، مهما كان ذا مقامٍ عالٍ، أن يكون خيرًا من أي نبيّ؛ حتى لو كان هذا النبيّ استحق اللوم في نظر الله سبحانه وتعالى، وسنرى نهي سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ أن نفضّل عليه غيره من الأنبياء حتى لو كان سيدنا موسى عليه السلام، فالله تعالى يؤدب ويعلم ويربي أنبياءه ومُرْسليه بما يراه مناسبًا لمهمتهم، وقد وجه الله سبحانه وتعالى اللوم لسَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في القرآن الكريم أكثر من مرة، وقد سقط الميرزا القادياني في هوة المفاضلة بين الأنبياء، حيث اعتبر نفسه أفضل من بعض الأنبياء[1]، بل أفضل من سَيِّدنا عيسى عليه السلام الرسول النبيّ؛ أحد الخمسة أولي العزم من الرسل، فثبت أنّ الميرزا كذَّاب ودجَّال، وفي السطور التالية تفصيل لعقيدة نهي سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ لنا؛ أن يدَّعي أحد أنه خير من سَيِّدنا يونس عليه السلام:

أولًا: في صحيح البخاري:

1- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(1) حاشية كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 162.

عَنْ النبيّ ﷺ قَالَ **لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ زَادَ مُسَدَّدٌ يُونُسَ بْنِ مَتى**"، حديث صحيح.

2- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النبيّ ﷺ قَالَ **لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتى**"، حديث صحيح.

3- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النبيّ ﷺ قَالَ **مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتى فَقَدْ كَذَبَ**"، حديث صحيح.

4- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**"، حديث صحيح.

5- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ اللَّيْثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَتَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ فَقَالَ لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَقَالَ تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي فَقَالَ لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ فَذَكَرَهُ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ **لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ** فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي"، حديث صحيح.

ثانيًا: وفي صحيح مسلم:

1- حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ

أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ - شَكَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ - قَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السلَامُ عَلَى الْبَشَرِ قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: قَالَ - يَا رَسُولَ اللهِ - وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: " <u>لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أنبياءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السلَامُ آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتى عَلَيْهِ السلَامُ</u>"، حديث صحيح.

2- حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنِ النبيِّ ﷺ، قَالَ: "<u>مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتى</u>" <u>وَنَسَبَهُ إِلى أَبِيهِ</u>"، حديث صحيح.

<u>ثالثًا</u>: وفي ابن ماجة:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَلَطَمَهُ، قَالَ: تَقُولُ هَذَا وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ}، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ،

فَلَا أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتى فَقَدْ كَذَبَ"، حديث حسن صحيح.

وقد ورد في كتاب (عمدة القاري) شرح صحيح البخاري؛ أنّ العبد المقصود بعدم تفضيل نفسه على سَيِّدنا يونس عليه السلام قد يكون سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وقد يكون أي عبد غير رسول الله ﷺ(1).

ولكن ورد في نفس الوقت في البخاري الحديث التالي: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ ح وقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النبيّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ **لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتى وَنَسَبَهُ إِلى أَبِيهِ**"، حديث صحيح.

وفي صحيح مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبيّ ﷺ، أَنَّهُ " قَالَ - يَعْنِي اللهَ تَبَارَكَ وتعالى - **لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي - وقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: لِعَبْدِي - أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتى عَلَيْهِ السلَامُ** " قَالَ: ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مُحَمَّد بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ." حديث صحيح.

---

(1) 4603 - حدَّثنا مُسَدَّدٌ حدَّثنا يَحْيَى عنْ سُفْيَانَ قَالَ حدَّثني الأعْمَشُ عَنْ أبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ الله عَن النبيِّ ﷺ قَالَ مَا يَنْبَغِي لأحَدٍ أنْ يَقُولَ أَنا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بنِ مَتى". والْحَدِيث قد مر فِي كتاب الْأَنْبِيَاء فِي: بَاب قَول الله تَعَالَى: {وَإِن يُونُس لمن الْمُرْسلين} (الصافات: 139) بِهَذَا الْإِسْنَاد. قَوْله: (مَا يَنْبَغِي لأحد) وَفِي رِوَايَة الْحَمَوِي وَالْمُسْتَمْلِي: (مَا يَنْبَغِي لعبد) . قَوْله: (أَنا) قَالَ الْكرْمَانِي: أَنا أَي: العَبْد أَو رَسُول الله ﷺ، قلت: إِن كَانَ المُرَاد من لفظ: أَنا هُوَ العَبْد فَمَعْنَاه أَن العَبْد الْقَائِل بِهِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَن يَقُول: أَنا خير من يُونُس، وَإِن كَانَ المُرَاد رَسُول الله ﷺ فَيكون الْمَعْنى: قَالَ ذَلِك تواضعا وهضما للنَّفس. قَوْله: (مَتَّى)، بِفَتْح الْمِيم وَتَشْدِيد الْمُثَنَّاة من فَوق مَقْصُورا وَالصَّحِيح أَنه اسْم أَبِيه.

واضح من الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم أنّ الجملة "أنا خير من يونس" تعود على العبد، وبالتالي ففهم الأحاديث التي تتكلم عن النهي؛ أنْ يقال "أنا خير من يونس بن متى" باعتبارها تنهى أنْ نفضل سَيِّدنا محمدًا ﷺ حصرًا على سَيِّدنا يونس قول مرجوح[1]، وإنّما الراجح هو النهي أنْ يقول عبدٌ -أيّ عبدٍ- أنه أفضل من سيدنا يونس عليه السلام.

كما أنّ سَيِّدنا محمدًا ﷺ مشمول في عموم العباد بدليل أنه ﷺ قال في نفس السياق في الأحاديث "لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أنبياءِ اللهِ"، أي لا تفضلوني على غيري من الأنبياء، ولا تفضلوا أي نبيّ على نبيّ آخر.

يقول الله تعالى ": قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[2].

ويقول الله تعالى: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[3].

ويقول الله تعالى: { قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[4].

إِذَنْ نحن مأمورون بعدم التفرقة بين أنبياء الله ولا نقول إنّ نبيًّا أفضل من نبيّ.

(1) وهذا فهمي الشخصي، والله تعالى أعلى وأعلم.
(2) سورة البقرة 136.
(3) سورة البقرة 285.
(4) سورة آل عمران 84.

وهذا لا يتعارض مع تفضيل الله تعالى لبعض الأنبياء على بعض، فالله تعالى له كامل الحق في تفضيل بعض الأنبياء على بعض، وهذا الحق لله وليس لنا.

يقول الله تعالى: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}[1].

ويقول الله تعالى: "وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}[2].

ويقول الله تعالى: "وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ}[3].

والآية الأخيرة توضح تفضيل الله تعالى للأنبياء، ومنهم سَيِّدنا يونس عليه السلام على العالمين أي من غير الأنبياء، وأيضًا كما أسلفتُ من حديث سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ حينما قال إنّه من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب، يظهر لنا جليًا كذب الميرزا القادياني لأنه ادعى أنه أفضل من بعض الأنبياء.

وأما بالنسبة لقول سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ في الأحاديث إنّه "سيد ولد آدم" كما في ابن ماجة: حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ**، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا

(1) سورة البقرة. 253.
(2) سورة الإسراء. 55.
(3) سورة الأنعام. 86.

أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ"[1]، فقد قال أيضًا سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ نفس القول بالتخصيص أي "سيد ولد آدم يوم القيامة"، والنص المخصص للعام أولى بالاعتبار.

في صحيح مسلم: **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ"، حديث صحيح.

وفي الترمذيّ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ** وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نبيّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ». وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(1) حديث صحيح.

الخلاصة:

الميرزا حينما قال إنّه أفضل من بعض الأنبياء؛ بسبب أنه مبعوث للعالمين؛ لأنه ظلٌ لرسول الله ﷺ، فقد كذب بحسب رأي سَيِّدنا مُحَمَّدً ﷺ، ولا يحق لأي من العالمين أن يفضل نفسه على نبيّ مهما كان هذا البشر من أكبر الأولياء، ولا يحق لنا المفاضلة بين الأنبياء، ولله تعالى كامل الحق بلا منازع أن يفضل أي نبيّ على غيره من الأنبياء، والحديث أنّ سَيِّدنا محمدًا ﷺ سيد ولد آدم، قد خصصه سيدنا مُحَمَّد ﷺ بنفسه حينما قال "يوم القيامة".

ديننا وعقيدتنا نأخذها من الله ورسوله، ولا داعي للمزايدة على كلام الله تعالى ورسوله ﷺ والله تعالى أعلى وأعلم.

وأخيرًا فلم يثبت لنا بأي دليل يمكن الاطمئنان إليه وجود سوء فهم من الأنبياء للوحي من الله سبحانه وتعالى، وكل ما ادَّعاه الميرزا ومعه الأحمديون بمثل هذه الافتراءات على أنبياء الله سبحانه وتعالى، لم يكن إلا لتغطية إقرار الميرزا بعدم فهم الكثير من الإلهامات والوحي الذي يَدَّعيه من ربه يلاش العاج.

الباب الرابع

نبوءات الميرزا غلام التي لم تتحقق

الفصل الأول: نبوءة عُمْر الميرزا، حيث تنبأ بأنه سيعيش ثمانين سنة، تزيد ست سنوات أو تقل ست سنوات، ولم تتحقق؛ حيث مات الميرزا عن عمر 65 سنة، وشهرين، و9 أيام.

الفصل الثاني: نبوءة المصلح الموعود، حيث تنبأ الميرزا بأنّ ربه وعده بولادة ابن عظيم له، وأنه سيكون المصلح الموعود من بعده، ولم تتحقق النبوءة.

الفصل الثالث: نبوءة زواج الميرزا من محمدي بيجوم، حيث تنبأ الميرزا بأنه سيتزوج من قريبته محمدي بيجوم، ولم تتحقق النبوءة.

الفصل الرابع: نبوءة الميرزا بموت القس بيجوت في حياة الميرزا، ومات الميرزا في حياة القس بيجوت.

الفصل الخامس: نبوءات الميرزا عن عمره في مواجهة الدكتور عبد الحكيم، حيث وعده ربه يلاش العاج بأنه سيطيل عمره أكثر مما تنبأ به الدكتور عبد الحكيم، فمات الميرزا عن عمر أقل مما تنبأ به الدكتور.

الفصل السادس: حكاية الشيخ الفاضل ثناء الله الأمرتسري مع الميرزا، حيث دعا الميرزا ربه يلاش العاج؛ أن يميت الكاذب في حياة الصادق منهما، فأمات الله سبحانه وتعالى الميرزا في حياة الشيخ ثناء الله الأمرتسري.

الفصل الأول

نبوءة عُمْر الميرزا وإثبات عدم تحققها

صرح الميرزا في أكثر من كتاب له من كتبه المنشورة في الموقع الرسمي للجماعة الأحمدية القاديانية، بأنّ ربه يلاش قد وعده بأنّه سيعيش ثمانين سنة، وقد تزيد أو تنقص بعض السنوات، وحدّد الميرزا سنوات الزيادة أو النقص على الثمانين بأربع سنوات، ومرة قال بخمس، ومرة بست سنوات، وكانت بداية التصريح بهذه النبوءة - كما سيتضح - في سنة 1865م[1]، واستمر الميرزا يذكر هذه النبوءة لسنوات حتى هلك في 26 مايو سنة 1908م عن عمر 65 سنة وشهور كما سنرى.

وآخر ما صرح به الميرزا بخصوص نبوءات عمره، أنّ ربه يلاش قد وعده بأنّه سيعيش عددًا من السنين تتراوح بين 74 و86 سنة، وهذه القِيَمُ الأخيرة وردت في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس، الذي بدأ تأليفه في أواخر سنة 1905م كما يَدَّعي أتباعه في مقدمة الكتاب، واستمر في الكتابة فيه حتى سنة 1908، وتم نشر الكتاب في سنة 1908م بعد موته.

ولكي تُثبتُ الجماعة الأحمدية القاديانية تحقق النبوءة، تبنّت تاريخًا محدّدًا لميلاد الميرزا، وهو 1835/2/13م، وذلك بناء على معطيات وردت في كتب الميرزا، وفي كتب بعض أتباعه كما سنرى بعون الله تعالى.

قررت الجماعة القاديانية أنّه بناءً على ما توفر لديها من معلومات، أنّ الميرزا لم يكن يعرف سنة مولده بالضبط بسبب عدم وجود التسجيل للمواليد في زمنه، وأنّه قد ذَكَرَ في كتبه الكثير من التواريخ على أنّها سنة

(1) في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي تأليف علماء الأحمدية، صفحة 153، يُقِرُّون بأنّ أول وحي للميرزا كان في 1865م.

مولده، فقامت الجماعة الأحمدية القاديانية بتتبع بعض القرائن التي ذُكِرَت في الكتب الأحمدية، وعن طريق البحث في التقاويم القمرية الهجرية، والشمسية الميلادية، والتقويم البِكرمي الهندي، توصلت الجماعة إلى أنّ تاريخ مولد الميرزا هو 1835/2/13م، ولكنها أهملت علامة هي الأهم والأدق والأوثق لتحديد سنة مولد الميرزا، وقد وردت هذه العلامة في كتبه بشكل متكرر كما سنرى، وهذه العلامة التي أهملتْها الجماعة تحدد بشكل قطعي سنة مولد الميرزا، وهي أنّ الميرزا صَرّحَ بأنّ سنة بعثته المُدَّعاة كانت على رأس القرن الهجري الرابع عشر أي في سنة 1300هـ، أو بالكاد قبلها أي في حدود سنة 1299هجرية، وكان عمره وقتها 40 سنة.

<u>وستكون خطة البحث بإذن الله تعالى كالتالي:</u>

1- إثبات بالنصوص لورود النبوءة بشكل متكرر في كتب الميرزا.

2- إثبات تاريخ سنة بداية بعثة الميرزا المُدَّعاة.

3- إثبات ربط الميرزا سَنة بعثته برأس القرن الهجري الرابع عشر، وأنّ عمر الميرزا وقت بعثته المُدَّعاة كان 40 سنة.

4- ذِكر القرائن التي على أساسها حدَّدت الجماعة القاديانية تاريخ مولد الميرزا.

5- إثبات أنّ التاريخ الذي تبنّته الجماعة القاديانية وهو 1835/2/13م، لا يتوافق مع ما أَقَرَّه الميرزا أنّ سنة بعثته كانت على رأس القرن الهجري الرابع عشر.

6- إثبات أنّ تاريخ مولد الميرزا الصحيح هو يوم الجمعة الموافق 1843/3/17م، الذي يتوافق بشكل قطعي مع كل القرائن التي أَقَرَّت بها الجماعة، وذلك باعتبار أنّ الميرزا غلام قصد بعمر الأربعين سنة بالتقويم الهجري، وهو كما يَدَّعي الميرزا غلام سن بعثة الأنبياء.

7- إثبات أنّ التاريخ الذي تبنَّته الجماعة يضعها في إشكالات أخلاقية كبيرة.

8- إثبات تحريف الجماعة لوحي الميرزا، لمحاولة تأكيد التاريخ الذي تبنّته.

أولًا: بعض النصوص للميرزا التي تثبت التصريح بنبوءة عُمْره:

1- -يقول الميرزا: "لمّا كان الله تعالى يعلم أنّ الأعداء سيتمنّون هلاكي لكي يستدلّوا بموتي العاجل على كذبي، فقد قال لي سلفًا: "ثمانين حولاً، أو قريبًا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا، وترى نسلًا بعيدًا"، أي: ستعمَّر ثمانين عامًا أو أقلّ أو أكثر بقليل، وستعيش بحيث ترى نسلاً بعيدًا. وقد مضى على هذا الإلهام ما يقارب 35 عاما"[1].

(1) كتاب (التذكرة)، وهذا النص بتاريخ 1865م صفحة 5.
وهذه نصوص إضافية:
كتاب (التذكرة) نص بتاريخ 1891 صفحة 191 يقول الميرزا: "سبحان الله تباركَ وتعالى، زاد مجدَك. ينقطع آباؤك، ويُبدَأُ منك. عطاءً غيرَ مجذوذ. سلام قولاً من ربٍّ رحيم. وقيلَ بُعدًا للقوم الظالمين. ترى نسلاً بعيدًا، ولَنُحيينّك حياة طيبة، ثمانين حولاً أو قريبًا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا، وكان وعدُ الله مفعولا.".
وفي كتاب (التحفة الجولروية) 1902 صفحة 14 ويقول: "ويبدو أنّ بعض الجهلة والمشايخ السفهاء ظلوا يُفكِّرون في نسج أنواع المكايد لهلاكي لكي لا أُكمل هذه المدة. كما كان اليهود فكروا في صلب المسيح ليحرموه من الرفع والعياذ بالله لكي يستدلوا بموته على الصليب على أنه لم يكن من الصادقين الذين يُرفَعون إلى الله - سبحانه وتعالى -، لكن الله تعالى وعَد المسيحَ بأن يُنقذه من الموت على الصليب ويرفعه إليه كما رَفع إبراهيمَ والأنبياء الآخرين الأطهار. وبذلك وعلى عكس مكايد هؤلاء وعدني الله - سبحانه وتعالى - بأنه سيعمّرني ثمانين حولا أو أقل من ذلك بسنتين أو ثلاث سنوات أو أكثر، لكيلا يستدل الناس بقصور العمر على أني كاذب، كما كان اليهود يتمنون بصَلب المسيح إثبات عدم رفعه".

2- ويقول: "لقد خاطبني الله تعالى وقال: "... يأتي عليك زمان مختلف بأزواج مختلفة، وترى نسلاً بعيدًا، ولنُحْيِينّك حياة طيبة. ثمانين حولاً أو قريبًا من ذلك"[1].

التعليق: كان الزواج الثاني والأخير للميرزا في سنة 1884م، ولم يتزوج بعد ذلك أبدًا، مما يثبت فشل نبوءة الأزواج المختلفة.

3- ويقول: "وبذلك وعلى عكس مكائد هؤلاء قد وعدني الله - سبحانه وتعالى - بأنه سيعمّرني ثمانين حولا أو أقل من ذلك بسنتين أو ثلاث سنوات أو أكثر، لكيلا يستدل الناس بقصور العمر على كذبي"[2].

4- ويقول: "... أطال الله بقاءك. تعيش ثمانين حولا أو تزيد عليه خمسة أو أربعة أو يقّل كمثلها"[3].

5- ويقول: "إني الآن بالغ من العمر سبعين عامًا تقريبًا، وقد مضى ثلاثون سنة منذ أن أخبرني الله تعالى بكلمات صريحة بأني سأعيش ثمانين حولًا أو تزيد عليه خمسة أو ستة أو يقل كمثلها. ففي هذه الحالة إذا أخّر الله تعالى ظهور هذه الآفة الشديدة فلن يكون التأخير أكثر من 16 عامًا على أكثر تقدير، لأنه من المحتوم أن يقع هذا الحادث في حياتي. ولكن ليس المراد من النبوءة أنها تؤجَّل إلى 16 عاما كاملة، بل من الممكن أن تتحقق بعد عام أو عامين من اليوم أو قبل ذلك أيضًا. كذلك لم يعد الله تعالى أن عمري سيزيد عن 80 عاما حتما. بل العبارة التي جاءت في وحي الله عن ذلك تعطي أملًا خافيًا أنه قد يزيد عمري قليلا

(1) كتاب (التذكرة) نص بتاريخ 1891 صفحة 191.
(2) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 63.
(3) كتاب (الاستفتاء) 1907 صفحة 110.

على ثمانين عاما أيضًا إذا شاء الله. أما الكلمات الظاهرية للوحي والمتعلقة بالوعد، فتحدد العمر **ما بين** 74 و86 عاما"[1].

6- وفي نصوص أخرى - كما سنرى - سنجد الميرزا يتصور أنّه سيعيش إلى سنة 1917م، من خلال ما يتوهمه من نبوءة دانيال كما في كتاب النصارى المقدس، التي ذكرها الميرزا كنبوءة خاصة به في كتابه (التحفة الجولروية) و(حقيقة الوحي).

ومن وجهة نظري، فإنّ النص الذي قال فيه الميرزا: " بأنه سيعمّرني ثمانين حولا أو أقل من ذلك بسنتين أو ثلاث سنوات أو أكثر، لكيلا يستدل الناس بقصور العمر علي كذبي"[2]، أعتبرُه من أهم النصوص في مسألة نبوءة عمر الميرزا، حيث صرح فيه بأنّه لو نقص عمره عن الحد الأدنى لما قَرَّرَه أي 74 فهو كاذب، وعلي ذلك فإذا أثبتنا أنّ عمر الميرزا عند موته كان أقل من 74 سنة يقينًا، فهو من أكبر الأدلة على كذب الميرزا، ويزيد الأمر وضوحًا، أنّ الميرزا في نفس الكتاب (الأربعين) صفحة 142 بالحاشية قد قَرَّرَ أنّه لو سقطت نبوءة واحدة من 100 نبوءة صرح بها، فهذا يثبتُ أنّه كذاب، يقول الميرزا: "فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فسأعترف بأني كاذب..."[3].

وإثبات سقوط النبوءة يتم من خلال معرفة تاريخ مولد موت الميرزا.

فأمّا تاريخ موت الميرزا، فقد هلك في يوم 26 من شهر مايو سنة 1908م، وتبقى الإشكالية في إثبات تاريخ مولد الميرزا.

تقول الجماعة الأحمدية القاديانية إنّ الميرزا لم يكن يعرف سنة مولده، وذلك من خلال ورود أرقام كثيرة مختلفة لعمره في كتبه، وتُعللُ الجماعة ذلك؛ بأنّه لم يكن في زمن الميرزا تسجيلًا للمواليد كما في أيامنا هذه،

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس 1905 صفحة 261.

(2) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 63.

(3) المصدر السابق صفحة 63.

ولهذا لم يعرف الميرزا يقينًا تاريخ مولده، وفي الحقيقة هذه سخرية من الميرزا وجماعته بعقول الناس، لأننا حينما نحدد بنبوءة على سبيل التحدي، أنّ عُمْر فلان عدد محدد من السنوات، أو فترة زمنية من كذا إلى كذا، فإذا عرفنا نهاية العمر بالموت في سنة كذا، فلا بد من معرفتنا اليقينية المسبقة بتاريخ المولد لإثبات تحقق النبوءة، فإذا كان الميرزا، وكما تُقَرِّرُ جماعته، لا يعرف تاريخ مولده، فكيف يمكننا تحديد عدد سنوات عمره عند موته؟ ولكن في الحقيقة الميرزا ذكر علامة محدَّدة في كتبه بشكل متكرر كما سنرى، تثبت أنّ مولده كان في سنة 1843م، ولكن كما سنرى أنّ الميرزا كان بليدًا في الحساب، أو أنّ كتبه كان يكتبها أكثر من واحد من جماعته، أو أنّ الله تعالى أعمى بصيرته، فرزقه الاختلاف والتضادّ كما قال سبحانه وتعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[1].

(1) سورة النساء 82.

نصوص من أتباع الميرزا تحدد تخمينًا سنة مولده

1- أفاد البشير أحمد[1]، أنّه بسؤال المخالطين للميرزا من الهندوس، تبيّن له أنّ سنة مولد أبيه الميرزا في سنة 1837 أو 1836، وقد رجح سنة 1836م، وبرأيه هذا فقد خالف رأي الجماعة الأحمدية الحالي، حيث استقَرَّتِ الجماعة على أنّ سنة مولد الميرزا هي 1835م وليس 1836م، فهل هم أعلم من ابنه البشير أحمد؟

يقول البشير أحمد: "...فكانت سنة ميلاده[2] هي 1836 أو 1837 تقريبًا. ومن هنا تتأكد صحة الرواية التي تقول بأنّ عام ميلاد حضرته هو 1836م"[3].

التعليق:

سيتم ذكر نص الرواية كاملًا؛ والتعليق عليه تفصيلًا لاحقًا.

2- يقول بشير الدين محمود وهو الخليفة الأحمدي الثاني[4]: "وُلِدَ عليه السلام في هذه البلدة يوم الجمعة من سنة 1836 أو 1837 لميرزا غلام مرتضى (1)"، وفي الحاشية (1) يقول بشير الدين محمود: "وفقًا للبحث الذي أجراه الصاحبزادة ميرزا بشير أحمد م.أ. وُلِدَ حضرته عليه السلام في 1835/2/13م".

التعليق:

واضح كذب أو غباء بشير الدين محمود؛ حيث فيما نقلتُ في الفقرة التي قبلها، أنّ البشير أحمد لم يقل إنّ مولد الميرزا في 1835 بل قال

---

(1) هو أحد أبناء الميرزا غلام من الزوجة الثانية، وهو مؤلف كتاب (سيرة المهدي).

(2) أي الميرزا غلام.

(3) الرواية رقم 185 من كتاب (سيرة المهدي).

(4) كتاب (سيرة المسيح الموعود) 1916م تأليف بشير الدين محمود صفحة 1.

1836 أو 1837، وقد رجح التاريخ 1836، ويبدو أنّ بشير الدين محمود أيضًا مثل أخيه البشير أحمد إمّا كذّاب، وإما بليد في الحساب، وقد أَقَرَّ بشير الدين محمود بالفعل أنّه كان بليدًا وغبيًا[1].

---

(1) كتاب (الخلافة الراشدة) في الصفحات من 205 إلى 207.

ما هو رأى الجماعة الأحمدية القاديانية بخصوص سنة مولد الميرزا.

تبَنّت الجماعة الأحمدية القاديانية رأيًا مخالفًا لِمَا قَرَّرَه الميرزا، وما قَرَّرَه البشير أحمد؛ حيث قَرَّرَت الجماعة الأحمدية القاديانية أنّ سنة مولد الميرزا هي سنة 1835م، في يوم الجمعة الموافق 13من شهر فبراير، واعتمدت الجماعة على معطيات وردت في كتب الميرزا، وفي كتب غيره من مرافقيه لتحديد سنة مولده، وهذه هي المعطيات: أنّه وُلِد يوم جمعة، وأنّ يوم مولده كان يوافق منتصف شهر قمري هجري، وأنّ يوم مولده كان يوافق شهر فاجُن (فاغُن ويسمى أيضًا فالجونا) البِكرمي وهو تقويم هندي.

إقرار علماء الأحمدية بالاختلافات فيما ورد في كلام الميرزا بخصوص سنة مولده.

1- يقول البشير أحمد: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... كذلك هناك اختلاف في تاريخ ولادة المسيح الموعود أيضًا، بل هناك اختلاف فيه في كتاباته أيضًا. الحقيقة أنّ ذلك العهد كان عهد السيخ الذي لم تكن تحفظ فيه سجلات الميلاد، فقد كتب المسيح الموعود في بعض كتبه تاريخ ميلاده 1839 أو 1840 في حين أن هذا يتعارض مع ما كتبه في أماكن أخرى، والحقيقة أنه بنفسه قد عدَّ تقديراته لعمره غير مؤكدة، انظروا البراهين الأحمدية الجزء الخامس صفحة 193. (ويبدو أن عام ميلاده الصحيح هو 1836)"[(1)].

2- ويقول البشير أحمد: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أقول: لقد وردت في كتاب Punjab Chiefs أي «أمراء بنجاب» أحوال عائلتنا بعد

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 45.

وفاة ميرزا غلام مرتضى[1] بالكلمات التالية: ...لقد وُلِد مرزا غلام أحمد في عام 1839 م..."[2].

يعترض البشير أحمد على سنة مولد الميرزا الواردة في تقرير الحكومة الإنجليزية "رؤساء أو أمراء البنجاب"، ويقول: " خامسًا: ذُكِر فيه أنّ مرزا غلام أحمد المسيح الموعود ولد في عام 1839. وكما ذكرنا أنه ليس صحيحًا وفق التحقيق، بل الصحيح هو 1836 أو 1837".

التعليق:

لقد قال بخطأ منْ قال إنّ مولد الميرزا كان في سنة 1839، والحقيقة إنّ من قال هذا هو الميرزا، وقد يقال إنّ هذا ليس من أمور الوحي، وإنّما هو من الاجتهاد، ولكن يعارض هذا الرأي كلام الميرزا نفسه حيث يقول إنّ ما يكتبه[3] مصطبغ بصبغة الوحي، وإنّ الله لا يتركه على خطأ طرفة عين، ومسألة تحديد سنة مولد الميرزا متعلقة بوحي ونبوءة، وعدم التحقيق والتدقيق من سنة مولد الميرزا يجعل النبوءة بلا جدوى، لذلك كان ينبغي أنْ يكون كلام الميرزا فيها واضحًا ودقيقًا، وعلى الأقل لا يذهب أتباعه إلى القول بخطئه، وصحة كلامهم هم في مقابل كلام نبيهم المعصوم الحكم العدل[4].

---

(1) هو والد مُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني.

(2) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 134.

(3) أي من غير نصوص الوحي والإلهام الصريحة.

(4) وهذا هو نص كلام الميرزا الوارد في كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أنّ المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: إنّ كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى".

النصوص التي اعتمدت عليـه الجماعـة الأحمديـة لتحديـد سـنة مولـد الميرزا.

1- يقول البشير أحمد: "... لقد كتب المسيح الموعود في كتاب (التحفة الجولروية) أنه وُلد يوم الجمعة في الرابع عشـر من الشهر القمري"(1).

التعليق: قد يتصور البعض أنه في يوم 14 هجريًا، بينما فـي الحقيقـة غير ذلك، فقد يكون يوم 15، وذلك بسبب تحديـد بدايـة الشـهر الهجـري، ومعلوم مدى الاختلافـات بـين النـاس بسـبب الغيـوم، أو بسـبب عـدم دقـة الرؤيا البصرية.

2- - ويقول البشير أحمد: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ....وُلد المسيح الموعود توأمًا يوم الجمعة وتوفي يوم الثلاثاء..."(2).

3- ويقول علماء الأحمدية في كتاب (نبوءة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام عن عمره والرد على شبهات المعترضين)(3)، فيما يخص كيفية تحديد سنة مولد الميرزا وعلاقتها بالشهر فاجُن البكرمي الهندي: "ورد في رواية لأحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام أنه قال: "لقد وُلدتُ في شهر فاغُن، (إسم لشهر من شهور التقويم البِكرمي

وفي كتاب (نـور الحـق) 1894م صـفحة رقـم 193 يقـول الميـرزا: "...وإن الله لا يتركني علـى خطـأ طرفـة عين ويعصـمني مـن كـل مـين ويحفظنـي مـن سـبل الشياطين".

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 364.

(2) المصدر السابق الرواية 11.

(3) تأليف العالم الأحمدي الهندي محمد طاهر نديم.

المعروف في القارة الهندية ويقابله في السنة الميلادية فبراير)، وفي اليوم الرابع عشر للشهر القمري، وكان الوقت هو الهزيع الأخير من الليل"[1].

ويكمل علماء الأحمدية: "نستخلص مما سبق أنّ هناك ثلاثة أمور لا بد من اجتماعها لتحديد يوم ميلاد الإمام المهدي عليه السلام وهي: 1- يوم الجمعة،.2- الرابع عشر من شهر من الشهور القمرية،.3- شهر (فاغُن) من التقويم البكرمي الهندي (ويقابله فبراير من السنة الميلادية)"[2].

وأُكَرِّرُ، لقد تغافل علماء الأحمدية عامدين - كما سنرى - عن علامة هي الأهم؛ حيث كان ينبغي لهم إضافتها في نطاق البحث في التقاويم، وهي أنّ الميرزا ذَكَرَ كثيرًا جدًا أنّ بداية وحي البعثة له كانت على رأس القرن الهجري الرابع عشر، أي سنة 1300هجرية، باعتباره مُجَدِّدَ القرن، وهو يوافق سنة 1882م، وكان عمره وقتها 40 سنة هجرية.

والنصوص التالية بإذن الله تعالى تثبتُ أنّ بداية وحي البعثة للميرزا- سواء أكانت من كتبه أو كانت من كتب علماء الأحمدية القاديانية - كانت في سنة 1882م، وأنّ ذلك كان موافقًا لرأس القرن الهجري الرابع عشر، أي 1300هجرية، أو بالكاد قبله بشهور قليلة؛ أي في سنة 1299هجرية، وأنّ عمر الميرزا وقتها كان 40 سنة هجرية، وأنّ هذا العمر هو عمر البعثة للأنبياء – بحسب ادِّعاء الميرزا –، وهذا يثبتُ حتمية أنْ يكون عمر الميرزا 40 سنة عند بعثته نبيًّا، وللعلم فإنّ وجود علاقة حتمية بين عمر الميرزا وزمن البعثة؛ أي عند أربعين سنة، وارتباط ذلك بكون الميرزا هو المجدد للقرن الرابع عشر الهجري، وأنّ بعثة هذا المجدِّد يجب أن تكون عند رأس القرن الهجري، يجعل هذه

---

(1) كتاب (نبوءة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام عن عمره، والردُّ على شبهات المعترضين) صفحة 5.

(2) لم يَرِدْ في الكتب الأحمدية أن شهر فاجن يقابل شهر فبراير فقط، والحقيقة إنّ شهر فاجن يقابل جزءًا من شهر فبراير، وجزءًا من شهر مارس، وسنرى ذلك لاحقًا من جداول التقاويم الفلكية.

العلامة؛ أي البعثة عند رأس القرن الهجري أهم من بقية القرائن التي اعتمد عليها علماء الأحمدية، ولكنه التلبيس ومحاولة إخفاء الحق، كما أنّ النصوص التالية ستبين أيضًا أنّ المقصود في كلام الميرزا برأس القرن الهجري هو سنة 1300هجرية أو قبلها بشهور، أنّ الفترة الزمنية المقصودة في كلام الميرزا بالتحديد هي ما بين أول سنة 1299 هجرية إلى سنة 1300 هجرية.

<u>نصوص الميرزا التي تثبت ارتباط سنة بعثة الميـرزا بسـنة 1882م، وأنّ عمره كان في الأربعين، وكانـت بعثتـه علـى رأس القـرن الهجـري الرابع عشـر.</u>

ذكرتُ في الجزء الأول بالتفصيل نصوصًا كثيرة تثبت أنّ بدايـة بعثـة الميرزا كانت في سنة 1882م، وسأكتفي هنا بالبعض منها، وقد وضعت في الحاشية موضع بقية النصوص فـي كتـب الميـرزا لمـن أراد الاطـلاع عليها(1).

أولًا: <u>بعثة الميرزا في سنة 1882</u>

1- يقول الميرزا في نص بتاريخ سنة 1882: "وكنتُ ذات ليلة أكتب شيئًا، فنمتُ بين ذلك، فرأيتُ رسول الله – ﷺ - ووجهه كالبدر التام، فدنا مني كأنه يريد أنْ يعانقني فكان من المعانقين. ورأيتُ أنّ الأنوار قد سطعت من وجهه ونزلت عليّ، كنت أراها كالأنوار المحسوسة حتى أيقنت أني أدركها بالحس لا ببصر الروح. وما رأيت أنه انفصل مني بعد المعانقة، وما رأيت أنه ك ان ذاهبًا كالذاهبين، **<u>ثم بعد تلك</u>**

---

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 45 نص في سنة 1882، وكتاب (التذكرة) صفحة 45 نص في سنة 1882م، وكتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892 صـفحة 91، وكتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 16، وكتاب (إزالة الأوهـام) 1891 صـفحة 204، وكتـاب (إزالـة الأوهـام) 1891 صـفحة 493، وكتـاب (حمامـة البشرى) 1894م صفحة 56، وكتاب (التحفة الجولروية) 1902 صفحة 272، وكتـاب (تريـاق القلـوب) 1899 – 1902م صـفحة 26، وكتـاب (الاسـتفتاء) 1907 صفحة 27.، وكتاب (سيرة المهدي) الرواية 47، وكتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 314.

الأيام، فُتحتْ عليّ أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال"يا أحمد، بارك الله فيك"[1].

2- ويذكر الميرزا الوحي والإلهام التالي: "يا أحمد بارك الله فيك، ما رميتَ إذ رميتَ ولكنّ الله رمى. الرحمن علّم القرآنَ، لِتنذرَ قومًا ما أُنذِرَ آباؤهم، ولِتستبين سبيل المجرمين. قلْ إني أُمِرتُ وأنا أوّل المؤمنين، قلْ جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زَهوقًا. كلُّ بركةٍ من مُحَمَّد ـ ﷺ- فتبارك مَن علَّم وتعلَّمَ... قلْ إنْ افتريتُه فعليّ إجرامي. هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودينِ الحقّ لِيظهره على الدِّينِ كلِّه... هذا مِن رّحمة ربِّك، يُتِمّ نعمته عليك لِيكون آيةً لِّلمؤمنين. أنت على بينةٍ من ربِّك، فبشّرْ وما أنت بنعمة ربك بمجنونٍ. قلْ إن كنتم تُحبّون اللهَ فاتبعوني يحبِبْكم الله. إنّا كفيناك المستهزئين... إنّك بأعيننا. سمّيتُك المتوكِّل. يحمدك الله مِن عرشِه. نحمدك ونصلِّي... إنِّي معك وكنْ معي أينما كنتَ، كُنْ مع اللهِ حيث ما كنتَ... ينصرك الله مِن عنده. ينصرك رجالٌ نوحي إليهم من السماء... إنّا فتحنا لك فتحًا مبينًا... يا أحمد فاضت الرحمةُ على شفتيْك. إنّك بأعيننا. يرفعُ الله ذِكرك، ويُتِمّ نِعمته عليك في الدنيا والآخِرة. ووجدك ضالاً فهدى... يا أيّها المُدَّثِّرُ، قُمْ فأَنْذِرْ ورَبَّك فكَبِّرْ. يا أحمد، يَتِمُّ اسمُك ولا يَتِمُّ اسمي"[2].

التعليق:

واضح من كلام الميرزا في النص الأول أنّ وحي النبوّة لم يكن قد بدأ قبل مارس 1882م، وذلك من خلال قوله "ثم بعد تلك الأيام، فُتحتْ عليّ أبواب الإلهام، وخاطبني ربي وقال "يا أحمد، بارك الله فيك"، بينما في مارس 1882م بدأ بإقرار من الميرزا وحي النبوّة والتبليغ والإنذار، ويؤكد ما سبق ما جاء في الحاشية في كتاب (التذكرة) على النص الثاني:

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 45 نص بتاريخ **سنة 1882**.
(2) كتاب (التذكرة) صفحة 46 في آذار مارس 1882.

أ- يقول الميرزا: "إنني تلقيتُ في أوائل أيام بعثتي[1] الوحيَ التالي: "يا أحمد بارك الله فيك... إلى قوله: وأنا أول المؤمنين".

ب- ويقول "لمّا انتهى القرن الثالث عشر[2] وبدأ القرن الرابع عشر[3] أُخبرتُ بوحي الله تعالى أنك مجدد هذا القرن، وتلقيت من الله تعالى الوحي التالي: "الرحمن علّم القرآن... إلى قوله وأنا أول المؤمنين".

ثانيًا: ارتباط البعثة بعمره في الأربعين.

1- -يقول الميرزا غلام: "تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبَلني ويصدّق دعوتي، إلا ذريّة البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون، ولما بلغت أشد عمري وبلغت أربعين سنة، جاءتني نسيم الوحي... فأول ما فتح عليّ بابه هو الرؤيا الصالحة، فكنت لا أرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. وإني رأيت في تلك الأيام رؤيا صالحة صادقة قريبًا من ألفين أو أكثر من ذلك، منها محفوظة في حافظتي وكثير منها نسيتها، ولعل الله يكررها في وقت آخر ونحن من الآملين"[4].

2- -ويقول: "لأن النبوة في معظم الحالات تبدأ في سنّ الأربعين"[5].

---

(1) يقصد في 1882.

(2) أي في 1299 هجرية.

(3) أي في 1300 هجرية، وكما سيظهر لاحقًا من الصور المرفقة أنّ بداية سنة 1882م في أول شهر يناير توافق سنة 1299هـ بينما نهاية سنة 1882م أي في 31 من شهر ديسمبر توافق سنة 1300 هجرية، أي أنّ المدة الزمنية التي يقصدها الميرزا هي في سنة 1882م يقينًا.

(4) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 313.

(5) كتاب (الأربعين) 1900 صفحة 110.

3- ويقول: "وحين بلغت من العمر أربعين عاما شرّفني الله تعالى بإلهامه وكلامه، وكان من حسن الصدف أنه حين تمّت أربعون عامًا من عمري وبلغنا رأسَ القرن أيضًا، كشف الله لي بالإلهام: أنك أنت مجدد هذا القرن ومُبطل الفتن الصليبية، وكان ذلك إشارة إلى أنك أنت المسيح الموعود"[1].

التعليق:

الذي يؤكد أنّ الإلهام الذي يشير إليه الميرزا كان في سنة 1882م، ما قاله علماء الأحمدية كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 46 بالحاشية، فقد جاءوا برأي الميرزا بمناسبة الوحي الوارد في نفس الصفحة: "(ج): لمّا انتهى القرن الثالث عشر وبدأ القرن الرابع عشر أُخبرتُ بوحي الله تعالى أنك مجدد هذا القرن، وتلقيت من الله تعالى الوحي التالي: "الرحمن علّم القرآن ... إلى قوله وأنا أول المؤمنين".

ثالثا: ارتباط البعثة بنهاية القرن الثالث عشر أو بداية الرابع عشر

1- يقول الميرزا للتأكيد على أنَّ البعثة كانت بعد بداية سنة 1299هـ، أو في سنة 1300 هجرية: "ثم حين انتهى القرن الثالث عشر **وكاد القرن الرابع عشر** يبدأ أخبرني الله - سبحانه وتعالى - في الوحي: إنك مجدد هذا القرن. وتلقّيت من الله وحيًا: "الرحمن علم القرآن لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين. قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين"؛ أي قد علَّمَك الله القرآن وكشف عليك معانيه الصحيحة..."[2].

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 صفحة 179.

(2) كتاب (البراءة) 1898 صفحة 275.

التعليق:

التعبير " كاد... أنْ يبدأ " يفيد أنّ القرن لم يبدأ بالفعل أي في سنة 1299 هجرية بالضبط.

2- ويقول: "... كشوف أكابر الأولياء تشهد بالاتفاق على أنّ المسيح الموعود سيظهر **قبل القرن الرابع عشر، أو على رأسه**، ولن يتأخر عن ذلك الموعد"[1].

التعليق:

واضح أنّ الموعد الذي يقصده الميرزا هو 1299 هجرية أو بالكاد 1300 هجرية.

3- ويقول: "إنّ هؤلاء الناس يكذِّبون النبيّ - ﷺ - إذ لا يؤمنون بمجدد هذا القرن، ألم يقل النبيّ - ﷺ - إنّ مجددًا سيأتي على رأس كل قرن، لقد مضى من القرن الحالي 25 عامًا أي مضى رُبعه تماما... ولكن ظن المرء وحده لا يجدي نفعًا. مَن له أن يصبح مجددًا ما لم يجعله الله؟ والذي يكلِّفه الله بمنصب يطوِّل عمره ويوفقه لإنجاز ما كلِّف به ويهيء له أسبابًا. أمّا الآخرون فيهلكون ويموتون في أفكارهم دون أن يحققوا شيئًا. إذا ادّعى أحد كذبًا بكونه موظفا عاديًا يُقبض عليه ويُزَجّ به السجن بعد بضعة أيام دعك أن يَدَّعي أحد كونه من الله مع أنه ليس مبعوثا منه - سبحانه وتعالى"[2].

التعليق:

---

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891 صفحة 500.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 9 صفحة 103.

- زمن هذا النص في سنة 1907م، ولو طرحنا القيمة 25 سنة المذكورة من سنة 1907[1] يكون الناتج = 1882 بالضبط، أي أنّ سنة 1882 هي فعلًا سنة بدء وحي البعثة المُدعاة للميرزا.
- يقول الميرزا: "ولكن ظن المرء وحده لا يجدي نفعًا. مَن له أن يصبح مجددًا ما لم يجعله الله؟
- والسؤال كيف سنعرف أنّ الله تعالى جعل فلانًا مجددًا؟ ما رأينا رجلًا ممن يعتبرهم الميرزا من المجدِّدين، قال عن نفسه إنه هو مجدد القرن، بل العلماء هم من يقولون إنّ فلانًا هو من مجدِّدي القرن، وكتاب (عسل مصفّى) الذي ألفه أحد علماء الأحمدية في زمن الميرزا، واطْلع الميرزا عليه -كما يقول مؤلف الكتاب في المقدمة-، وكان فيه أنّ لكل قرنٍ مجموعة من المجددين بحسب أقوال العلماء، ولم يشهد أحد من المجددين لنفسه أنه مجدد هذا القرن[2].

رابعًا: ادِّعاء ارتباط بعثة الميرزا بعمر الأنبياء وقت بعثتهم؛ أيّ في عمر الأربعين

1- يقول الميرزا: "... كذلك حدد لهذا الإنسان الأخير[3] الجزء الأخير من الألف السادس، فخلق حين كانت بضعة أعوام باقية على انتهاء الألف السادس من **حيث الحساب القمري**. وإنّ نضْجه الذي حُدد للمرسلين، أي أربعون عامًا، قد تحقق حين جاء رأس القرن الرابع

---

(1) أي ربع القرن كما ذكر الميرزا ذلك في النص.
(2) بإذن الله تعالى أذكر موضوع المجدِّدين في الأجزاء القادمة بالصور من كتاب (عسل مصفى).
(3) يقصد الميرزا نفسه، أي الإنسان الكامل الأخير.

عشر. وكان من الضروري للخليفة الأخير[1] أن يُخلق كآدم في الجزء الأخير من الألف السادس، وأن يُبعث مثلَ النبيّ - ﷺ - عند بلوغه أربعين عامًا من العمر على رأس القرن. ويستحيل على أي كاذب ومفتر أن يتدخل في هذه الشروط الثلاثة..."[2].

ويقول أيضًا: "...بالإضافة إلى ذلك نعرف من خلال الحديث أن المسيح الموعود سيبقى في هذا العالم بعد الدعوى أربعين عامًا، وإذا أضفنا إليها 33 عاما، يكون المجموع 73 عاما لا 120 عامًا، مع أنّ الحديث يصرِّح بأنه عاش مائة وعشرين عامًا"[3].

التعليق:

النص السابق مهم جدًا، لأنه يثبت اعتراف الميرزا أنّ نضجه كما حَدَّدَ المرسلون كان في سن الأربعين، وليس اجتهادًا منه، وأنّ عمره حين بعثتِه يكون مثل عمر سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ حين بعثته، وقد أَقَرَّ علماء الأحمدية بأنّ عمر الميرزا حين بعثتِه كان أربعين سنة كما جاء في كتاب (نبوءة المسيح الموعود والامام المهدي عليه السلام عن عمره والرد على شبهات المعترضين) صفحة 7.

(1) يقصد الميرزا نفسه.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 230.
(3) المصدر السابق صفحة 260.

نصوص لعلماء الأحمدية تحدد بداية بعثة الميرزا

1- يقول بشير الدين محمود: "...وجوابه: لقد أثبتُ أن المسيح الموعود عليه السلام كان يفوق المجدد والمحدَّث من أول يوم، وقد أعطاه الله تعالى من أول يوم لقب "نبيّ" أي النبيّ الذي لم يأت بشريعة جديدة وكانت نبوته نتيجة اتباعه النبي ﷺ. فمن الخطأ تمامًا القول بأن المسيح الموعود عليه السلام كان مجددًا ومحدَّثًا فقط إلى 13 عامًا. بل الحق أنه كان نبيًا منذ بداية بعثته[1]. فالقول المذكور آنفًا باطل تمامًا وناتج عن سوء فهم قصدي"[2].

2- ويقول البشير أحمد: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أقول: قد بدأت سلسلة الوحي للمسيح الموعود منذ أمد طويل إلا أنّ الوحي الذي أُمر فيه من الله تعالى لإصلاح الخلق بصراحة تامة قد تلقاها في مارس 1882 أي حين كان يؤلف الجزء الثالث من البراهين الأحمدية. (انظروا البراهين الأحمدية، الجزء الثالث صفحة 238[3]، ولكنه لم يبدأ أخذ البيعة بل انتظر لذلك أمرًا إلهيًا آخر، فلما نزل عليه أمر الله تعالى أعلن عن أخذ البيعة في ديسمبر 1888 ودعا الناس إلى ذلك من خلال إعلان نشره. ثم في بداية 1889 بدأ أخذ البيعة إلا أنه لم يعلن إلى ذلك الحين إلا أنه مجدد ومأمور من الله مع أنه منذ بداية إعلانه لم يصرّح فقط أنه مأمور من الله بل وحيه يحتوي على إشارات صريحة إلى أنه المسيح الموعود ولكنه وفق قدر الله تعالى لم يعلن بأنه المسيح الموعود واقتصر على أنه بُعث من الله تعالى مصطبغًا بصبغة المسيح الناصري من أجل

---

(1) في الحاشية يقول المترجم "بعثة حضرته عليه السلام أو مأموريته كانت في عام 1882 أثناء مشروع البراهين، حيث أعلن أنه مأمور من الله تعالى. (المترجم).

(2) كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 78.

(3) يقصد النسخة الأوردية.

إصلاح خلق الله، وقال: إنّ لي مماثلة مع المسيح الناصري. ثم أعلن في بداية عام 1891 عن وفاة المسيح وأعلن أنه هو المسيح الذي وعد بمجيئة في هذه الأمة. ولقد بدأت معارضته العامة بسبب إعلانه هذا"[1].

3- ويقول (مصطفى ثابت)[2]: "في مارس (آذار) 1882 تلقى سَيِّدنا أحمد أول إشارات الوحي الإلهي بأنّ الله تعالى قد اختاره ليكون مجدد القرن الرابع عشر الهجري. وفي ذلك الحين، طلب إليه بعض المخلصين من أصحابه أن يأخذ منهم عهد البيعة، ولكنه لم يوافق على ذلك، وقال بأنّ الله لم يأمره بأخذ البيعة من الناس"[3].

4- وفي كتاب (معلومات دينية) الأحمدي، يُقِرُّ علماء الأحمدية بنفس تاريخ بدء وحي البعثة النبوية، كما يُقِرُّون بأنّ بداية الوحي والإلهام على العموم - وهو ليس وحي البعثة النبوية - كان في سنة 1865م وهذا يعارض مَنْ قال بأنّ بداية الوحي كانت في 1875م:

س: متى تلقَّى عليه السلام أول وحي من الله تعالى، وما هو؟

ج: في عام 1865م وقد أوحي إليه عليه السلام باللغة العربية: "ثمانين حولًا أو قريبًا من ذلك أو تزيد عليه سنينا وترى نسلًا بعيدًا".

س: متى تلقّى أول وحي للبعثة؟

ج: في مارس /آذار عام 1882م أوحى الله إليه باللغة العربية: "قل إنّي أُمرت وأنا أول المؤمنين"[4].

الآن ظهر يقينًا من نصوص للميرزا، ولعلماء الأحمدية، أنّ بداية وحي البعثة المُدعاة للميرزا القادياني كانت في 1882م، وليست قبل ذلك، وكان عمر الميرزا وقتها 40 سنة هجرية، وأنّ مجرد الإلهام أو

---

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 47.

(2) عالم أحمدي مصري، توفي سنة 2010م.

(3) كتاب (السيرة المطهرة) تأليف مصطفى ثابت الأحمدي صفحة 105.

(4) صفحة 153 تأليف بعض علماء الأحمدية في شكل سؤال وجواب.

الرؤى أو الكشوف التي كانت قبل تاريخ 1882، لم تكن إلّا كما يرى أي إنسان رؤى وتتحقق، ولم يعتبرها الميرزا ولا علماء الأحمدية بداية وحي البعثة، كما أنّهم أقروا بأنّ الوحي والإلهام الذي كان قبل البعثة لم يكن في سنة 1875م، ولكنه قبل ذلك في سنة 1865م، وأهم نص هو ما ورد في كلام البشير أحمد ابن الميرزا في الرواية 47، حيث قال اختصارًا: "قد بدأت سلسلة الوحي للمسيح الموعود منذ أمد طويل إلا أنّ الوحي الذي أُمر فيه من الله تعالى لإصلاح الخلق بصراحة تامة قد تلقاها في مارس 1882م".

ومما سبق من نصوص، فإنّ القرائن التي تساعدنا في البحث لتحديد يوم وشهر وسنة مولد الميرزا، يجب أن تشتمل على المعطيات التالية: يوم مولده يوم الجمعة، ويوافق منتصف الشهر الهجري، أي يوم 14، أو 15، ويوافق الشهر فاجُن بالتقويم البِكرمي الهندي، وكان يوافق رأس القرن الهجري الرابع عشر أي سنة 1300 هجرية، أو قبله بشهور، أي في سنة 1299 هجرية.

وبالنسبة للتاريخ الذي تبنته الجماعة الأحمدية فإنه لا يحقق كامل القرائن السابقة؛ حيث إنّ سنة 1835م توافق سنة 1250 هـ، وبإضافة 40 سنة هجرية؛ وهي عمر البعثة للميرزا، فتكون سنة بعثة الميرزا غلام 1290 هجرية، وهذه القيمة لا توافق رأس القرن الرابع عشر؛ أي سنة 1300 هجرية، ولا توافق سنة البعثة ميلاديًا -كما رأينا- أي سنة 1882 م.

إثبات خطأ تقدير الجماعة لسنة مولد الميرزا غلام في 1835 م، بطريقة أخرى:

عرفنا يقينًا أنّ سنة بعثة الميرزا غلام في 1882 مـ.

إذا أردنا طرح عدد السنوات الأربعين -أي عمر الميرزا غلام عند بعثته- فلا يجب طرح الهجري من الميلادي، أو الميلادي من الهجري، بل يجب طرح الهجري من الهجري، أو طرح الميلادي من الميلادي.

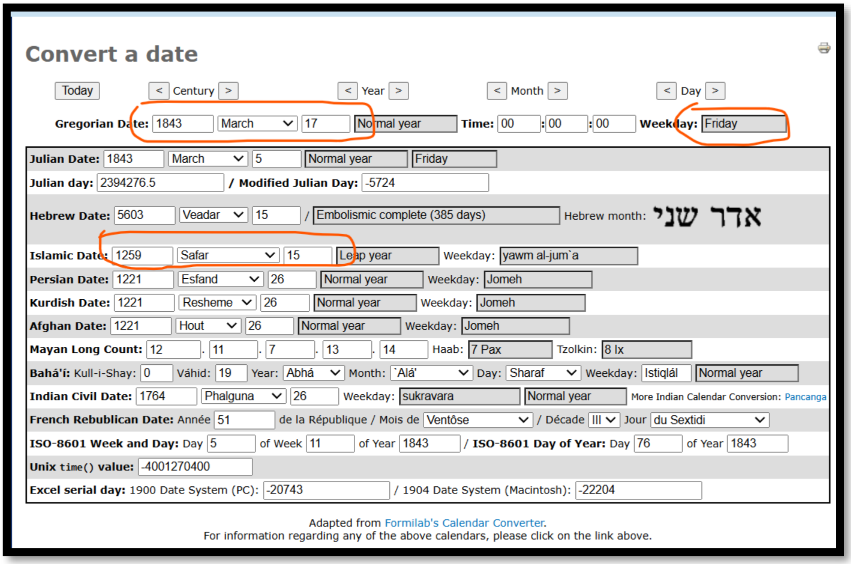
وبالتالي يجب معرف عدد السنوات الميلادية التي تساوي عدد السنوات الأربعين الهجرية.

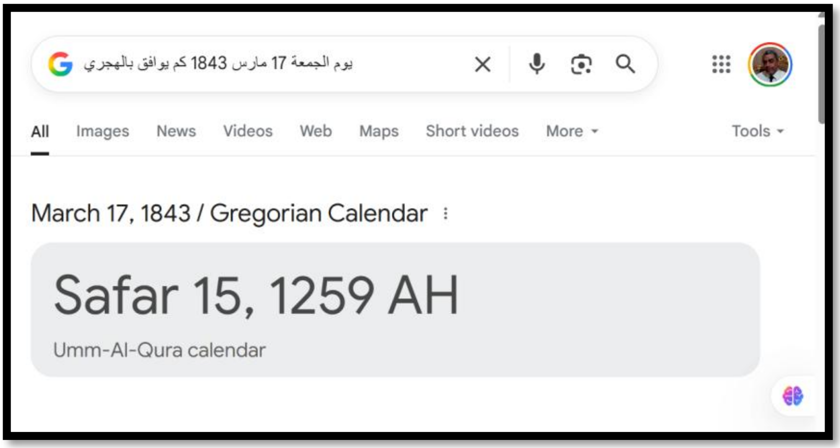
الأربعون سنة الهجرية تساوي 38 سنة ميلادية وثمانية أشهر.

فلو طرحنا عدد 38 سنة وثمانية أشهر الميلادية من سنة 1882 م، سنجد أن ميلاد الميرزا غلام كان في سنة 1843 م.

كذلك؛ لو أضفنا عدد 38 سنة وثمانية أشهر الميلادية؛ إلى سنة مولد الميرزا التي تبنَّتها الجماعة؛ أي سنة 1835 الميلادية؛ فسيكون عمر الميرزا غلام عند بعثته بالتقويم الميلادي، هو 1873 وثمانية أشهر، وهذه القيمة -كما رأينا يقينًا- لا تتفق مع سنة بعثة الميرزا غلام في 1882 م.

وبالبحث في مواقع التقاويم الفلكية عن اليوم في سنة 1843 م، الذي يكون يوم جمعة، ويوافق منتصف شهر هجري، ويكون في شهر فاجن البكرمي، أي في شهر فبراير أو شهر مارس، فوجدت أنّ هناك يومًا واحدًا فقط في سنة 1843 م يحقق كل هذه القرائن، وهو يوم 17 مارس، وهذه صور من أكثر من موقع فلكي.





وحينما استقرت الجماعة الأحمدية على التاريخ 1835/2/13م باعتباره تاريخ مولد الميرزا، رأت أنّه حتى بهذا التاريخ فإنّ نبوءة عمر الميرزا لا تتحقق أيضًا، لأننا إذا طرحنا هذا التاريخ المقترح من تاريخ موت الميرزا في 1908/5/26م فإنّ الحد الأدنى لعمر الميرزا و هو 74 سنة لا يتحقق أيضًا، لأنّ الناتج من عملية الطرح هو 73 سنة وثلاثة أشهر وأسبوع وستة أيام فقط، كما يظهر من الصورة المرفقة في

الحاشية[1]، فقامت الجماعة الأحمدية بحيلة وتلبيس على الناس، إذ اعتبرت عمر الميرزا 75 سنة بالتقويم الهجري.

<u>مناقشة اختيار الجماعة الأحمدية ليوم 1835/2/13 كيوم مولد الميرزا.</u>

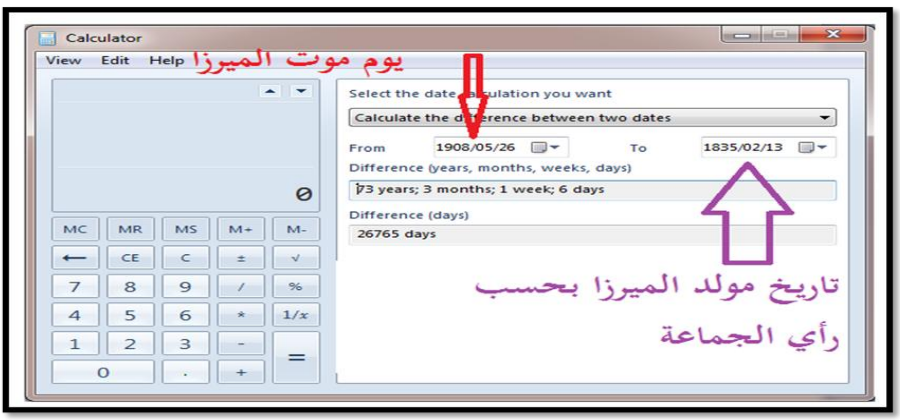
<u>أولًا:</u> هل كان يقصد الميرزا التقويم الهجري أم التقويم الميلادي حينما ذَكَرَ سنوات عمره كنبوءة؟ ولا أقصد عمره زمن البعثة.

<u>ثانيًا:</u> ما هي الإشكالات في جدول نتائج البحث الذي أنشأه علماء الأحمدية، التي يُثْبَتُ منها الاختيار الانتقائي المقصود لمجال البحث، والتدليس.

<u>ثالثًا:</u> الإشكالات الأخلاقية في اختيار يوم 1835/2/13 ليوم مولد الميرزا، وتفنيد الأسس التي اعتمد عليها علماء الأحمدية.

---

(1)



<u>أولًا: هـل حسـاب عمـر الميـرزا حينمـا مـات كـان بـالهجري، أم بالميلادي؟</u>

<u>الإجابة على السؤال:</u>

يستغل علماء الأحمدية نصًّا للميرزا ورد في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس صفحة 261[1]، حيث قال الميرزا إنّ عمره 70 سنة، باعتبار أنّ زمن تأليف هذا الكتاب في أواخر سنة 1905م، فهل كان يقصد الميرزا السبعين سنة هجرية أم ميلادية؟

لو كان الميرزا يقصد 70 سنة هجرية لكان اعتبار سنة مولد الميرزا في 1835م صحيحًا، ولكننا سنجد أنّ الميرزا قصد بالسبعين سنة بالتقويم الميلادي وليس الهجري، ولنتابع الحسابات التالية لمعرفة الحقيقة:

سنة 1835.ميلادية، أي السنة التي يرى الأحمديون أنها سنة مولد الميرزا، توافق هجريًّا سنة 1250 هجرية.

وسنة 1905 ميلادية، أي سنة تأليف كتاب (البراهين) الجزء الخامس، توافق هجريًا سنة 1323 هجرية.

---

(1) يقول الميرزا غلام: "إني الآن بالغ من العمر سبعين عامًا تقريبًا، وقد مضى ثلاثون سنة منذ أن أخبرني الله تعالى بكلمات صريحة بأني سأعيش ثمانين حولا أو تزيد عليه خمسة أو ستة أو يقل كمثلها. ففي هذه الحالة إذا أخّر الله تعالى ظهور هذه الآفة الشديدة فلن يكون التأخير أكثر من 16 عاما على أكثر تقدير، لأنه من المحتوم أن يقع هذا الحادث في حياتي. ولكن ليس المراد من النبوءة أنها تؤجَّل إلى 16 عاما كاملة، بل من الممكن أن تتحقق بعد عام أو عامين من اليوم أو قبل ذلك أيضا. كذلك لم يعد الله تعالى أن عمري سيزيد عن 80 عاما حتما، بل العبارة التي جاءت في وحي الله عن ذلك تعطي أملا خافيا أنه قد يزيد عمري قليلا على ثمانين عاما أيضًا إذا شاء الله. أما الكلمات الظاهرية للوحي والمتعلقة بالوعد، فتحدد العمر ما بين 74 و86 عاما".

لو أجرينا عملية حسابية بالتقويم الهجري، وطرحنا 1250 [أي سنة المولد] من 1323 [أي سنة تأليف البراهين]= 73 سنة، يعني لو كان حساب الميرزا بالتقويم الهجري، لكان المفروض أن يكون عمره في زمن كتابه البراهين الجزء الخامس هو 73 سنة، وليس 70 سنة كما صرح هو بنفسه.

وبالفعل فإنّ الميرزا يقول في نفس الكتاب في الصفحة 352: "الله وحده أعلم بعمري الحقيقي، أما ما أعرفه فهو أنني الآن، في سنة 1323 الهجرية، أقارب السبعين من العمر، والله أعلم"، فلو كان الميرزا يحسب عمره بالهجري لقال 73 سنة وليس 70 سنة.

ولو أجرينا العملية الحسابية بالتقويم الميلادي وطرحنا 1835من 1905، لكان الناتج 70 سنة.

إِذَنْ واضح أنّ الميرزا حينما ذكر أنّ عمره في زمن كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس كان سبعين سنة، إنما كان يقصد بالتقويم الميلادي، علمًا بأنّ الميرزا في نفس الفقرة قد قال إنّ عمره سيكون بين 74 و86، فهل كان يقصد الميرزا بالأعمار بين 74 و86 التقويم الميلادي؟ أم الهجري أيضًا؟

يقول الميرزا في نفس الفقرة، إنّ زلزالًا سوف يقع في حدود 16 سنة، وأنّ عمره 70 سنة الآن، وأنّ الزلزال سوف يقع في حياته، فلذلك كان لا بد أن يقول إنّ عمره سيكون في الحد الأقصى 86 سنة، فهل كان يقصد الميرزا 16 سنة بالهجرية أم بالميلادية؟

في الحقيقة لا أنتظر جوابًا من علماء الأحمدية على ذلك، فالأمر أوضح من الشمس.

ثانيًا: الإشكالات في جدول نتائج البحث الذي أنشأه علماء الأحمدية.

هذه صورة الجدول كما جاء في كتاب (نبوءة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام عن عمره والرد على شبهات المعترضين) صفحة 6.

التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري	اليوم	التاريخ الهندي البكرمي
٤ فبراير ١٨٣١م	٢٠ شعبان ١٢٤٦هـ	الجمعة	٧ فاغن ١٨٨٧ البكرمي
١٧ فبراير ١٨٣٢م	١٤رمضان ١٢٤٧هـ	الجمعة	١فاغن ١٨٨٨البكرمي
١٨ فبراير ١٨٣٣م	١٧رمضان ١٢٤٨هـ	الجمعة	٤ فاغن ١٨٨٩ البكرمي
٢٨ فبراير ١٨٣٤م	١٨شوال ١٢٤٩هـ	الجمعة	٥ فاغن ١٨٩٠ البكرمي
١٣ فبراير ١٨٣٥م	١٤شوال ١٢٥٠هـ	الجمعة	١فاغن ١٨٩١ البكرمي
٢٥ فبراير ١٨٣٦م	١٧شوال ١٢٥١هـ	الجمعة	٣ فاغن ١٨٩٢ البكرمي
٢٤ فبراير ١٨٣٧م	١٨ذي قعدة ١٢٥٢هـ	الجمعة	٤ فاغن ١٨٩٣ البكرمي
٩ فبراير ١٨٣٨م	٢٠ذي قعدة ١٢٥٣هـ	الجمعة	٧ فاغن ١٨٩٤ البكرمي
١ فبراير ١٨٣٩م	١٥ذي قعدة ١٢٥٤هـ	الجمعة	٣ فاغن ١٨٩٥ البكرمي
٢١ فبراير ١٨٤٠م	١٦ذي الحجة ١٢٥٥هـ	الجمعة	٤ فاغن ١٨٩٦ البكرمي

الملاحظات على هذا الجدول كثيرة ولكن سأكتفي بملاحظة واحدة:

في الصف رقم 4 نجد أنّ يوم 28 فبراير وافق يوم 5 فاجُن، وهذا يعني أنّ شهر فاجُن سوف يستمر بعد انتهاء شهر فبراير في اليوم التالي أي بعد يوم 29 فبراير، وبعد انتهاء فبراير سوف يأتي شهر مارس، مما يؤكد أنّ بقية شهر فاجُن سوف تكون في مارس، ولكن علماء الأحمدية دلَّسوا على الناس، وقالوا إنّ شهر فاجُن البِكرمي الهندي يقابل شهر

فبراير وسكتوا، وذلك ليحصروا نطاق البحث في شهر فبراير فقط، ليوافق ما يريدونه أنْ يكون ميلاد الميرزا في 1835/2/13م، مع أنّه هناك الكثير من التواريخ التي كانت تناسب يوم جمعة، ومنتصف شهر هجري، وتوافق شهر فاجُن في شهر مارس.

والدليل على القصد الأكيد من علماء الأحمدية على التدليس لتضييق مجال البحث، أنه ذكر جزءًا من نَص كلام الميرزا في كتابه (ترياق القلوب) 1899م صفحة 179، وأهمل بقية النص، وهو الذي يبيّن يقينًا سنة مولد الميرزا، حيث يقول الميرزا: "وحين بلغت من العمر أربعين عامًا شرّفني الله تعالى بإلهامه وكلامه، وكان من **حسن الصدف أنه حين بلغت من العمر أربعين عامًا من عمري حان رأسَ القرن أيضًا**، عندئذ كشف الله لي بالإلهام "أنك مجدد هذا القرن ومُبطل الفتن الصليبية، وكان تلك إشارة إلى أني أنا المسيح الموعود""، وسأذكر تفصيل ما سبق، مع نصوص من كتب أخرى في الصفحات التالية بعد عرض صور تثبت موافقة شهر فاجُن البِكرمي ليس لشهر فبراير فقط؛ بل أيضًا لجزء من شهر مارس.

والصورة التالية تبيّن أنّ شهر فاجُن (فالجونا) 30 يومًا، وأنّ بدايته توافق يوم 20 من شهر فبراير، ونهايته توافق اليوم 19 من شهر مارس:

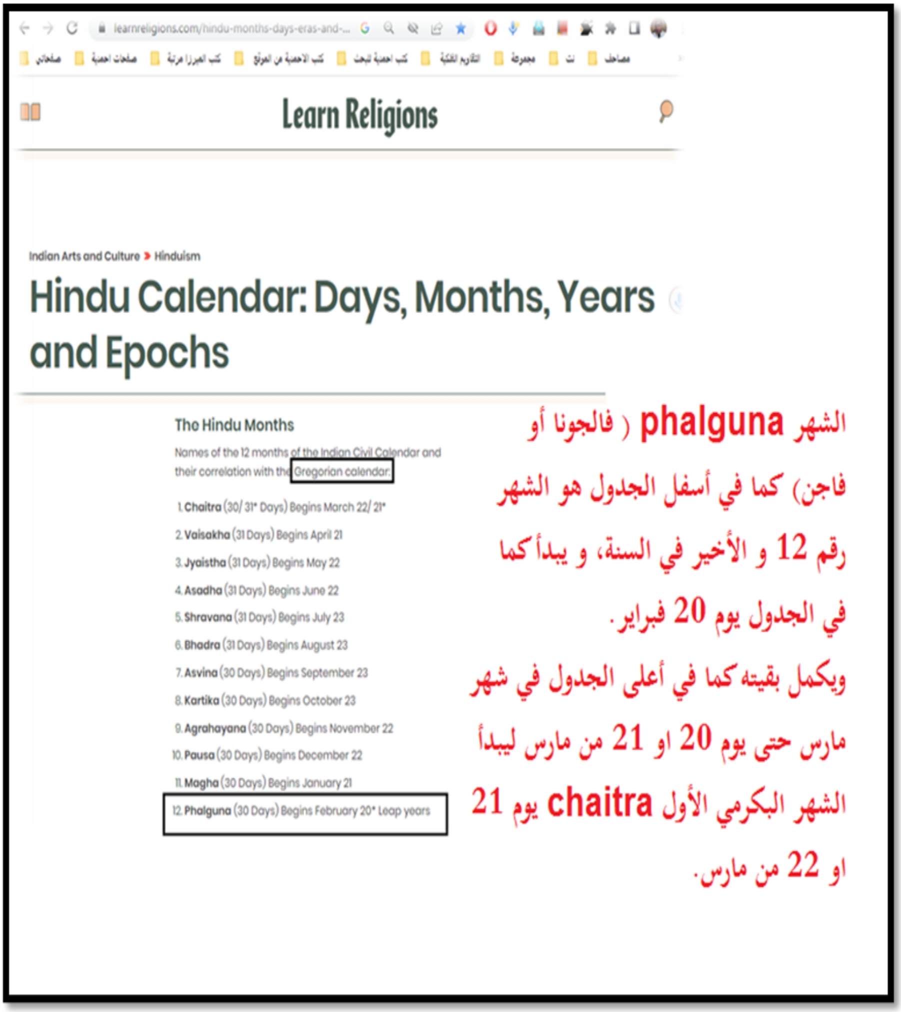
Lunar calendar month names in different Hindu calendars[1]

#	Vikrami (lunar)[30]	Sankranti	Hindi/ Marathi	Kannada	Kashmiri	Maithili	Meitei (Manipuri)	Nepali	Punjabi	Sindhi	Telugu	Tulu	Tibetan	Gregorian
1	Chaitra	Mēsha	चैत्र	[illegible] (Chaitra)	[illegible] [t͡sitʰir] or [illegible] [t͡sitʰir]	---- (Chait)	---- (Lamta)	चैत (Chait)	ਚੇਤ (Chēt)	[illegible] (Chēṭu)	[illegible] (Chaitramu)	Suggi	[illegible]	March–April
2	Vaisākha	Vrisha	वैशाख	[illegible] (Vaisākha)	[illegible] [wahiakʰ] or [illegible] [beːsaːkʰ]	----- (Baishakh)	----- (Sajibu)	वैशाख (Baishākh)	ਵਸਾਖ (Vasākh)	[illegible] (Vēsāku) or [illegible] (Vihāu)	[illegible] (Vaiśākhamu)	Paggu	[illegible]	April–May
3	Jyeshta	Mithuna	ज्येष्ठ	[illegible] (Jyeshta)	[illegible] [zeːṭʰ]	--- (Jeth)	----- (Kalen)	जेठ (Jēṭh)	ਜੇਠ (Jēṭh)	[illegible] (Jēṭhu)	[illegible] (Jyēṣṭhamu)	Bēsha	[illegible]	May–June
4	Āshāda	Karka	आषाढ़ / आषाढ	[illegible] (Āshāda)	[illegible] [haːr]	----- (Asadh)	--- (Eenga)	असार (Asār)	ਹਾੜ੍ਹ (Hāṛh)	[illegible] (Ākhāṛu) or [illegible] (Āhāṛu)	[illegible] (Āṣāḍhamu)	Kārtel	[illegible]	June–July
5	Shraavana	Singa	श्रावण	[illegible] (Shrāvana)	[illegible] [ʃraːwun]	---- (Saon)	---- (Eengen)	साउन (Sāun)	ਸਾਵਣ (Sāvaṇ)	[illegible] (Sānvaṇu)	[illegible] (Śrāvaṇamu)	Aati	[illegible]	July–August
6	Bhādra	Kanya	भाद्र / भाद्रपद	[illegible] (Bhādrapada)	[illegible] [bəːdirpiatʰ] or [illegible] [bəːdriatʰ] or [illegible] [bəːdir]	---- (Bhado)	----- (Thouwan)	भदौ (Bhadau)	ਭਾਦੋਂ (Bhādōn) or ਭਾਦਰੋਂ (Bhādrōn)	[illegible] (Bado) or [illegible] (Badro)	[illegible] (Bhadrapadamu)	Sona	[illegible]	August–September
7	Ashwina	Tula	आश्विन	[illegible] (Āswayuja)	[illegible] [əːsʲid]	---- (Aasin)	----- (Langban)	असोज (Asoj)	ਅੱਸੂ (Assū)	[illegible] (Asū)	[illegible] (Āśvayujamu)	Kanya/Nimāl	[illegible]	September–October
8	Kartika	Vrischika	कार्तिक	[illegible] (Kārtika)	[illegible] [kaːrtikʰ]	----- (Katik)	---- (Mera)	कात्तिक (Kāttik)	ਕੱਤਕ (Kattak)	[illegible] (Kati)	[illegible] (Kārtikamu)	Bontel	[illegible]	October–November
9	Mārgasirsa (Agrahayana)	Dhanus	मार्गशीर्ष	[illegible] (Mārgasira)	[illegible] [mand͡ʒhor] or [illegible] [mɔnd͡ʒihoːr] or [illegible] [magar]	---- (Agahan)	------- (Heeyangkei)	मंसिर (Mangsir)	ਮੱਘਰ (Magghar)	[illegible] (Nāhrī) or [illegible] (Manghiru)	[illegible] (Mārgaśiramu)	Jārde	[illegible]	November–December
10	Pausha	Makara	पौष	[illegible] (Pushya)	[illegible] [poːh] or [illegible] [poh]	--- (Poos)	----- (Poinu)	पुष (Pus)	ਪੋਹ (Poh)	[illegible] (Pohu)	[illegible] (Pusyamu)	Perarde	[illegible]	December–January
11	Māgha	Kumbha	माघ	[illegible] (Magha)	[illegible] [maːg]	--- (Magh)	------ (Wakching)	माघ (Magh)	ਮਾਘ (Māgh)	[illegible] (Mānghu)	[illegible] (Māghamu)	Puyintel	[illegible]	January–February
12	Phālguna	Mina	फाल्गुन / फाल्गुण	[illegible] (Phalguna)	[illegible] [pʰaːgun]	----- (Fagun)	------ (Fairel)	फागुन (Phagun)	ਫੱਗਣ (Phaggan)	[illegible] (Phaguṇu)	[illegible] (Phālguṇamu)	Māyi	[illegible]	February–March

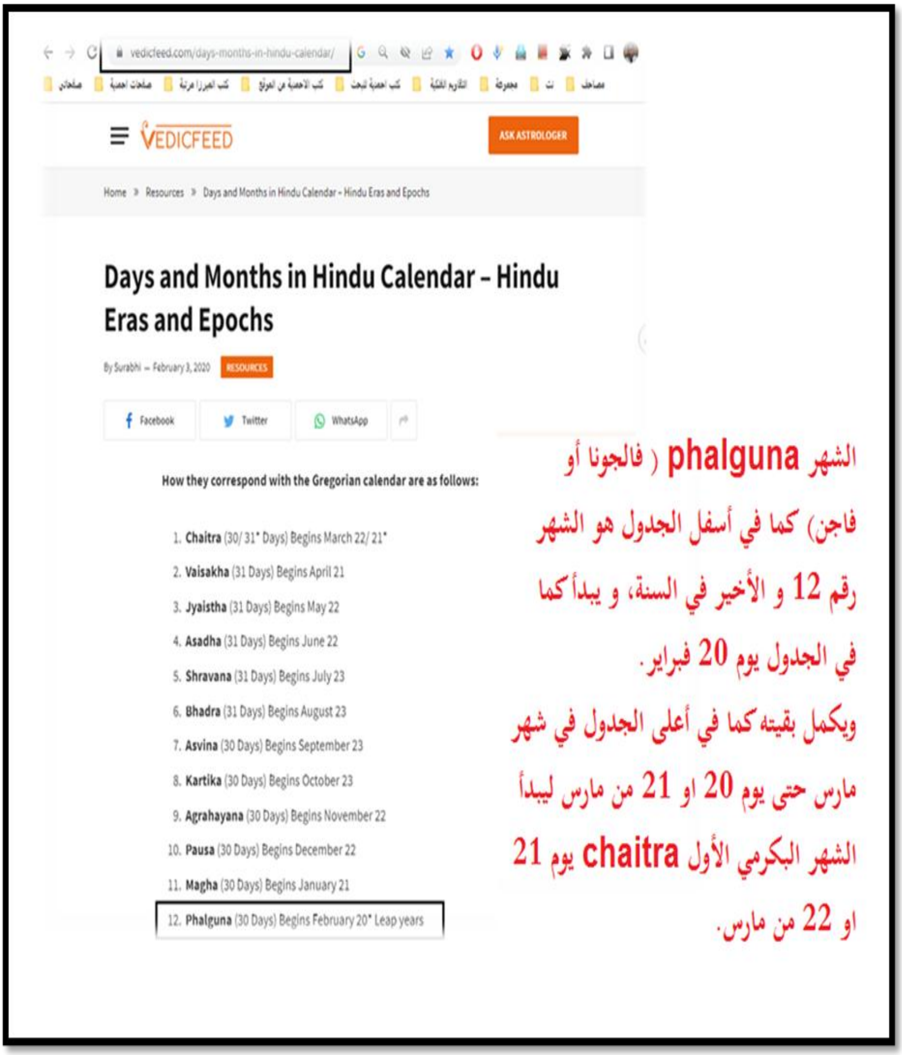
بداية فاجن توافق فبراير

و ينتهي في مارس

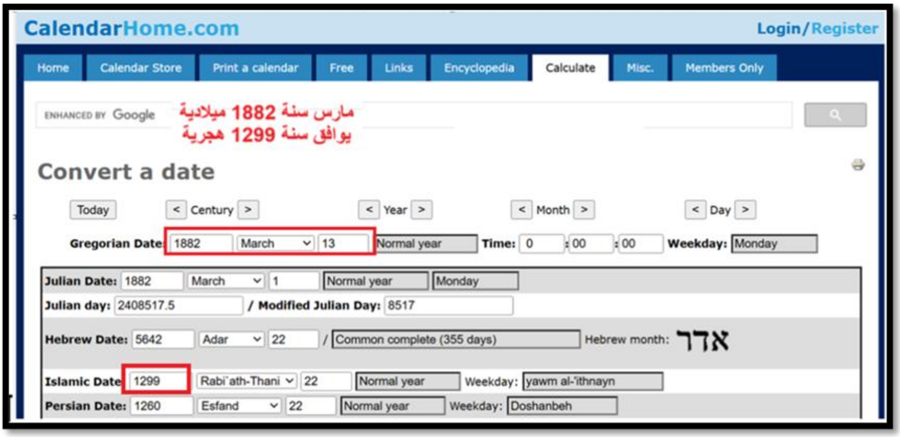
والصورة التالية أيضًا تثبت بداية شهر فاجُن (فالجونا) في يوم 20 فبراير:

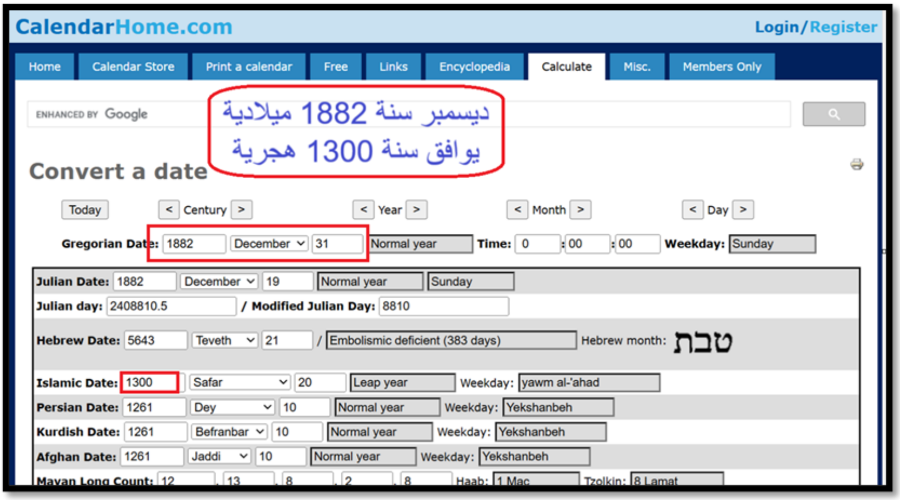


والصورة التالية من موقع آخر لمزيد من التأكيد:



والصـــور التاليـــة تثبـــت أنّ ســـنة 1882م شـــهر مـــارس، توافـــق ســـنة 1299 هجرية، وتوافق في آخرها في شهر ديسمبر سنة 1300 هجرية.





ثالثًا: الإشكالات في اختيار يوم 1835/2/13 ليوم مولد الميرزا

والآن نناقش النقطة الثالثة، وهي الإشكالات الناتجة عن اختيار الجماعة القاديانية يوم 1835/2/13 ليوم مولد الميرزا، وتفنيد الأسس التي اعتمد عليها علماء الأحمدية.

إِعتمد علماء الأحمدية على ثلاثة نصوص في ثلاثة كتب للميرزا ليصلوا إلى أنّ سنة بعثة الميرزا كانت في سنة 1290 هجرية، التي توافق سنة 1875م، وإذا طرحنا 40 سنة هجرية؛ وهي عمر الميرزا عند بعثته، فتكون سنة ميلاد الميرزا في 1250 هجرية، التي توافق 1835م.

والآن ننظر إلى النصوص الثلاثة، وهل من حق علماء الأحمدية اعتبارها مستندًا يستحق الاعتماد عليه؟ وهل الميرزا كان محقًا في اعتبار سنة بعثته في 1290هـ؟

النص الأول من كتاب (ترياق القلوب) صفحة 179، **والنص الثاني** من كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 185، **والنص الثالث** من كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس صفحة 131.

النص الأول: يقول الميرزا: "وحين بلغت من العمر أربعين عامًا شرّفني الله تعالى بإلهامه وكلامه، وكان من حسن الصدف أنه حين بلغت من العمر أربعين عامًا من عمري حان رأسَ القرن أيضًا، عندئذ كشف الله لي بالإلهام "أنك مجدد هذا القرن ومُبطل الفتن الصليبية، وكان تلك إشارة إلى أني أنا المسيح الموعود""(1).

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 179.

نقل علماء الأحمدية جزءًا من كلام الميرزا حيث قال: "وحين بلغت من العمر أربعين عامًا شرفني الله تعالى بإلهامه وكلامه"(1)، وتركوا بقية كلام الميرزا الذي ذَكَرَ فيه، أنه من حسن المصادفة أنه عند بلوغه سن الأربعين، وافق ذلك رأس القرن الهجري أي سنة 1300، فهل التاريخ الذي أَقَرَّه علماء الأحمدية أي سنة 1290 هجرية هو رأس القرن الهجري؟

واضح أنّ الجزء الذي أهمله علماء الأحمدية يحدد يقينًا أنّ عمر الميرزا كان أربعين سنة هجرية حينما بدأ رأس القرن الهجري أي في سنة 1300 هجرية، الذي يوافق سنة 1882م، وكما سبق أن بينتُ؛ أننا لو طرحنا 38 سنة وثمانية أشهر بالميلادية – التي تساوي الأربعين سنة الهجرية- من سنة 1882 م، فسنجد بسهولة أنّ مولد الميرزا كان في سنة 1843م، ولو طرحنا 40 سنة هجرية من 1300 هجرية، سيكون ميلاد الميرزا في سنة 1260 هجرية، أو بالطرح من سنة 1299 هجرية، سيكون ميلاد الميرزا في سنة 1259 هجرية، وهذا ما لا يريده علماء الأحمدية؛ حيث يُقَرِّرون أنّ ظهور الميرزا – أي بعثته - كان في سنة 1290هجرية، وإذا طرحنا 40 سنة هجرية من 1290 هجرية، سيكون ميلاد الميرزا في سنة 1250 هجرية، وهي التي توافق سنة 1835م، وهذا يخالف كما بيّنتُ مرارًا وتكرارًا أنّ الظهور الحقيقي للميرزا القادياني، أي بداية وحي البعثة كان في سنة 1882م الموافق لسنة 1300 هجرية.

إذَنْ استدلال علماء الأحمدية من النص من كتاب (ترياق القلوب) كان استدلالًا فاسدًا.

(1) كتاب (نبوءة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام عن عمره والرد على شبهات المعترضين) تأليف الأحمدي محمد طاهر نديم، في صفحة 7.

والنص الثاني الذي اعتمد عليه علماء الأحمدية هو من كتاب (حقيقة الوحي)؛ حيث أراد الميرزا أن يستغل خبرًا ورد في سفر دانيال بكتاب النصارى المقدس، ليَدَّعي أنّ هذه النبوءة تخص سنة ظهوره، أي بداية بعثة النبوة للميرزا في سنة 1290 هجرية، حيث ذُكِرَ في نبوءة دانيال العدد 1290، وهو الفترة الزمنية بين وَقْتِ "إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ"[1]، وبين زمن "إِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ"[2]، حيث اعتبر الميرزا أنّ الرقم 1290 يومًا يُقصد به الفترة الزمنية بين هجرة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، وبين ظهور؛ أي بعثة الميرزا في سنة 1290 سنة قمرية.

يقول الميرزا: "الآية الحادية عشرة: لقد ذُكر في سفر النبيّ دانيال عن ظهور المسيح الموعود، الزمنُ نفسه الذي بعثني الله تعالى فيه. فقد ورد فيه: "كَثِيرُونَ يَتَطَهَّرُونَ وَيُبَيَّضُونَ وَيُمَحَّصُونَ، أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَفْعَلُونَ شَرًّا. وَلاَ يَفْهَمُ أَحَدُ الأَشْرَارِ، لكِنِ الْفَاهِمُونَ يَفْهَمُونَ* وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْمًا * طُوبَى لِمَنْ يَنْتَظِرُ وَيَبْلُغُ إِلى الأَلْفِ وَالثَّلاَثِ مِئَةٍ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلاَثِينَ يَوْمًا"[3].

ويكمل الميرزا فيقول: "في هذه النبوءة أُنبئ عن المسيح الموعود الذي كان سيظهر في الزمن الأخير. فقد ذكر النبيّ دانيال علامته أنّ اليهود سيتركون القرابين المحرقة في ذلك الزمن..."[1]، وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: "كان اليهود بحسب التعليم الوارد في كتبهم يعتقدون بالقرابين المحروقة بحيث كانوا يذبحون الكباش أمام الهيكل ويحرقونها في النار.

---

(1) **المحرقة الدائمة،** هي العبادة اليومية أو الذبائح اليومية التي كان يُقَدِّمها الكهنة اليهود في الهيكل.

(2) **رجس المُخرّب،** تدنيس يُقام في مكان العبادة، مثل عبادة أصنام تحدث في الهيكل.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 185.

وكان السر في ذلك حسب الشريعة أنّ على الإنسان أن يقدم تضحية نفسه أمام الله تعالى، وعليه أن يحرق أهواء نفسه وكل نوع التمرد. ولكن اليهود في عهد النبيّ - ﷺ - المبارك، تركوا العمل بهذه التضحية ظاهرًا وباطنًا، وتورطوا في منكرات أخرى كما هو ظاهر. فحين ترك اليهود القرابين المحروقة الحقيقية التي كان المراد منها تضحية النفس في سبيل الله وإحراق الأهواء النفسانية، حرمهم عذاب غضب الله من التضحية المادية أيضًا. فملخص القول إنّ الزمن الذي بُعث النبيّ - ﷺ - فيه، كان الأسوأ من حيث سوء تصرفات اليهود. وفي الزمن نفسه تم استئصال اليهود كليّا، أما التضحيات في الإسلام -التي تقدَّم أمام الكعبة أثناء الحج- إنها في الحقيقة تنوب عن القرابين التي كان اليهود يقدمونها أمام بيت المقدس، الفرق الوحيد هو أنه لا توجد في الإسلام قرابين تُحرق. كان اليهود قوما متمردين، فلذلك وُضع لهم في القرابين علامة ظاهرية نظرًا إلى ضرورة حرق أهواء نفوسهم. أما في الإسلام فلا ضرورة لهذه العلامة بل تكفي تضحية النفس في سبيل الله. منه".

ويقول الميرزا بخصوص نبوءة عمره، ليثبت أنها تتوافق مع نبوءة دانيال: "ثم يذكر النبيّ دانيال الفترة الأخيرة لظهور المسيح الموعود أي عام 1335 هجرية، وهذا يماثل إلهامًا من الله أُلهِمْتُه عن عمري. وإنّ هذه النبوءة ليست ظنية..."(1).

ويقول: "لقد أخبر النبيّ دانيال في هذه العبارة أنَّه عندما سينقضي على ظهور نبيّ آخر الزمان (الذي هو مُحَمَّد المصطفى - ﷺ) 1290 عامًا، فسوف يظهر ذلك المسيح الموعود، وسوف ينجز أعماله حتى 1335، أي سوف يعمل 35 عامًا في القرن الرابع عشر على التوالي..."(2).

---

(1) المصدر السابق صفحة 186.

(2) كتاب (التحفة الجولروية) سنة 1902م صفحة 243 بالحاشية.

التعليق:

1- قد بيّنتُ من قبل في الجزء الأول أنّ الاستدلال من الكتب الإسلامية غير المُعْتَرَف أو غير المُسَلَّم بها يرفضه الميرزا، وقد ذَكَرَ الميرزا ذلك في كتاب (الديانة الآرية) 1895م، الصفحات من 99 إلى 106، فكيف نقبل استدلال الميرزا على نبوته بنص من كتب شهد الله تعالى ورسوله ﷺ بتحريفها، وحتى الميرزا وابنه بشير الدين محمود شهدا بتحريفها؟ وقد رأينا في الجزء الأول أنّ الميرزا يرى أنّ القرآن الكريم حَكَم على ما سواه من الكتب، وأنّ القصص التي في كتب النصارى واليهود؛ إذا لم يأتِ ذكرها في القرآن الكريم فلا اعتبار لها، وقال بشير الدين محمود فلا نصدقها ولا نكذبها.

2- كانت بداية ظهور أي بعثة الميرزا -كما رأينا- في سنة 1882م، وليس في سنة 1874 الموافقة للتاريخ 1290 الهجري، ولا يصح الاعتداد ببداية الإلهام والوحي للميرزا، الذي ذُكِرَ فيه أنّ عمره سيكون 80 سنة، قد تزيد أو تنقص قليلًا، وكان ذلك في سنة 1865م، بل لا بد من الاعتداد ببداية الوحي والالهام النبوي أنه بداية وحي النبوة، وليس مجرد الإلهام، وهذا ما قاله البشير أحمد ابن الميرزا في روايته رقم 47 التي ذكرتُها من قبل.

3- أراد الميرزا أن يجعل العدد 1290 الوارد في نبوءة دانيال يوافق سنة 1290 الهجرية، أي بداية من هجرة سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولكنه حينما قال "<u>الزمن الذي بُعث النبيّ - ﷺ - فيه، كان الأسوأ من حيث سوء تصرفات اليهود. وفي الزمن نفسه تم استئصال اليهود كليّا</u>"، أراد الربط بين زمن بعثة سيدنا مُحَمّد ﷺ، وزمن إزالة المحرقة، ولكي يصح الربط بين القيمة الرقم 1290 في نبوءة دانيال، وبين سنة 1290 الهجرية، وبين زمن إزالة المحرقة، فلا بد أن يكون زمن إزالة المحرقة من بداية الهجرة النبوية، ولكن زمن بعثة سيدنا مُحَمّد ﷺ ليس هو زمن الهجرة

النبوية، بل زمن البعثة النبوية لسيدنا مُحَمّد ﷺ يسبق زمن الهجرة بثلاثة عشر سنة، وكان يجب حساب القيمة 1290 الواردة في نبوءة دانيال من زمن البعثة؛ أي زمن إزالة المحرقة كما قرر الميرزا، وليس من زمن الهجرة، ولذلك إذا حسبنا العدد 1290 من زمن بعثة سيدنا مُحَمّد ﷺ، سنجده يوافق هجريا سنة 1277، وليس سنة 1290 هجرية.

4- يُقِرُّ الميرزا أنّ استمرار ظهور المسيح الموعود، وانجازه لأعماله سيكون حتى سنة 1335 هجرية، التي توافق سنة 1917 بالميلادية، أي سوف يعمل 35 عامًا في القرن الرابع عشر الهجري على التوالي، فهل عاش الميرزا إلى سنة 1917؟ بل كان الله تعالى بالمرصاد للميرزا، فقد أهلكه سنة 1908م وليس 1917م.

إِذَنْ نبوءة دانيال، وهي إحدى الأدلة النقلية التي يعتمد عليها الميرزا القادياني لإثبات صدقه، تهدم في الحقيقة الإعتقاد بأنّ الميرزا هو الموعود في نبوءة دانيال.

النص الثالث: يقول الميرزا: "لقد بلغتُ بضعًا وستين سنة، وتمر الآن السنة الثلاثون على ادّعائي بحسب العدّ والإحصاء، كنت قد بلغت من العمر أربعين عامًا في هذه الدنيا الفانية حين تشرّفت بالوحي الرباني"[(1)].

ولكي يثبت علماء الأحمدية أنّ بداية البعثة كانت في سنة 1875م، أتوا بهذا النص الذي يثبتُ هذا الادعاء، أي بطرح 30 سنة -التي ذكرها الميرزا- من سنة تأليف كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس أي سنة 1905، أي 1905-30= 1875، بينما نجد علماء الأحمدية أهملوا نصوصًا أخرى في نفس الكتاب تبين يقينًا أنّ سنة بداية بعثة الميرزا كانت عند رأس القرن الهجري أي سنة 1300 هجرية، أي الموافق سنة 1882م وهذه هي النصوص:

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 5 صفحة 131.

يقول الميرزا: "ولكن ما أغرب غفلة الله القدير إذ يرى شخصًا شريرًا إلى هذه الدرجة، يراه يفتري منذ 25 عاما، وليس له إلا هذا الشغل ليل نهار"[1].

الميرزا يسأل على سبيل التعجب والاستغراب؛ هل غفل الله تعالى وترك مفتريًّا 25 عاما منذ زمن بداية البعثة؟

وفي صفحة 283 يقول الميرزا: "وقد جئتُ على رأس القرن الرابع عشر، وبفضل الله تعالى مضى على حياتي ربع قرن بحسب شرط وضعه المحدثون، ولكن هذا الحديث أيضًا غير صحيح بحسب رأيك... ".

ويقصد الميرزا بالمجيء أي البعثة، ويقصد بمضي ربع قرن أي 25 سنة على حياته أي بقائه بعد البعثة 25 سنة.

3- وفي صفحة 296 يقول الميرزا: "فلتفكِّر أين مجددك الذي خلعت عليه لقب المجدد؟ إذا كان ذلك لقبه في السماء لعاش إلى 25 عامًا من هذا القرن بحسب قوله الذي نشره في "حجج الكرامة"، ولكنه مات على رأس القرن. أما الذي تسمونه كاذبًا فقد شهد من القرن ربعه تقريبا".

فإذا كان زمن البعثة 1882 وباضافة 25 سنة أي ربع قرن نجد أنّ زمن الجزء الخامس من كتاب (البراهين الأحمدية) هو سنة 1907م.

وبمتابعة نصوص أخرى من كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس، نجد أنّ الميرزا يقرر بشكل متكرر أنّ هذا الجزء الخامس تم تأجيله لمدة 23 سنة بعد الأجزاء الأربعة الأولى، ومعلوم أنّ الجزء الرابع؛ أي آخر جزء كان في سنة 1884 م، وبإضافة 23 سنة مدة التأجيل إلى 1884 فنجد أنّ الجزء الخامس كان في سنة 1907م.

---

(1) المصدر السابق صفحة 20.

وهـذه نصـوص تثبـت أنّ زمـن كتـاب (البـراهين الأحمديـة) الجـزء الخامس كان في 1907م.

1- صـفحة 1: "أمـا بعـد، فليتضـح أن هـذا هـو الجـزء الخـامس مـن البراهين الأحمدية الذي سأحرره بعد هذه المقدمـة. لقد اتفـق بحكمـة الله وقدره أن ظلّت طباعة هذا الكتاب مؤجَّلة إلى 23 عاما تقريبًا بعد طباعة أربعة أجزاء منه".

2- صفحة 5 : "كذلك تضمنت الأجـزاء السـابقة أمـورًا أخـرى كثيـرة كان شرحها يفوق طاقتي. ولكن عندما حان موعدها بعـد 23 عامـا يسـر الله تعـالى جميـع الأمـور وكُشـفت علـي معـارف القـرآن الكـريم وحقائقـه بحسب مـا ورد فـي أجـزاء البـراهين الأحمديـة السـابقة كمـا قـال تعـالى: (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآن) كذلك أُظهِرت آيات عظيمة".

3- صفحة 6: " وأخيرًا فليكن معلومًا أيضًا أنّ التأجيل إلـى 23 عامـا في طباعة الجزء المتبقي من البراهين الأحمدية لم يكـن عبثًـا دون هـدف ومعنى، بل كان في ذلك حكمة ألّا يُطبع جزؤه الخامس مـا لـم تظهـر فـي الدنيا كافة الأمور التي أُنبئ عنها في أجزائه السابقة لأنها مليئـة بنبـوءات عظيمة".

وللعلم، فإنه بالإطلاع على كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الخامس، نجد أنّ الميرزا قد بدأ الكتابة فيـه سـنة 1905، واسـتمر فـي الكتابـة إلـى سنة 1908، وتـم نشـره بعـد مـوت الميـرزا، وبالتـالي فـإنّ الـنص الـذي استدل به علماء الأحمدية، مشكوك في نسبته للميرزا في مقابل النصوص الأخرى الكثيرة، سواءً أكانت هذه النصوص فـي نفـس الكتـاب، أو كانـت في كتب أخرى كما رأينا، وهي التي تثبـتُ بشـكل قطعـي أنّ بدايـة وحـي البعثة النبوية المُدَّعاة كان سنة 1882م وليس قبل ذلك.

ونعود إلى الإشكالات في تاريخ مولد الميرزا الذي تبنّته الجماعة الأحمدية القاديانية

ذكر الميرزا كما رأينا أنّ بداية وحي بعثته كانت وعمره 40 سنة، وكان موافِقًا لرأس القرن الهجري الرابع عشر، وذكر أيضًا أنه في سنة 1857م لم يكن له شوارب أو لحية[1]، وأنه في سنة 1275 هجرية الموافقة لسنة 1859م بلغ[2]؛ أي أصبح رجلًا بعد أن كان طفلًا، فهذه الوقائع التي ذكرها الميرزا، لا بد من اعتبارها أحداثًا وتواريخًا مهمة ومحددة، ويُرجَع إليهما للمساعدة في ضبط التواريخ الظنية مثل تحديد سنة مولد الميرزا.

فإذا كان الميرزا لا يعرف بالضبط تاريخ مولده، لأنه كما يقول الأحمديون لم يكن هناك تسجيل للمواليد في زمنه، فلا حُجة لديهم في مسألة تاريخ بلوغه، فقد ذكر الميرزا أنّ سنة بلوغه هي سنة 1275 هجرية، وهي توافق سنة 1859م، فإذا كانت سنة مولد الميرزا كما تبنّتها الجماعة الأحمدية القاديانية هي 1835م، فيصبح عمر الميرزا عند بلوغه 24 سنة، فهل هذا مقبول عند الأحمديين أنّ يكون عمر الميرزا عند بلوغه 24 سنة؟

ولكن ليست هذه هي الإشكالية الحقيقية، فالإشكالية الحقيقية هي عندما تزوج الميرزا زواجه الأول، فهل أنجب ولديه سلطان أحمد، وفضل أحمد قبل البلوغ أم بعد البلوغ؟

---

(1) كتاب (البراءة) 1898م صفحة 226، يقول الميرزا غلام: " أما سوانحي الشخصية فهي أني وُلدت في أواخر أيام السيخ في 1839 أو 1840 وكنت في عام 1857 في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمري، و لم تكن قد نبتت اللحية والشوارب".

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 129.

1- يقول البشير أحمد: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أقول: لقد سألت مرزا سلطان أحمد[1] عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. السيكرتير الخاص، عن سنة ميلاده[2] فقال: لا أعرفها بالضبط إلا أنّ المكتوب في بعض الأوراق هو 1864م، ولكن قال لي البانديت الهندوسي بأنني ولدتُ في عام 1913 البِكرمي (أي 1856 الميلادي)، وسمعت أنّه عند ولادتي كان عمر والدي[3] 18 عامًا تقريبًا. أقول[4]: تبدو رواية 1913 البِكرمي أوثق من غيرها، لأنّ القرائن الأخرى تؤيدها. كما يؤيدها أنّ الهندوس عمومًا مهَرة في حفظ تواريخ الميلاد، وعليه فإنّ عام ميلاد مرزا سلطان أحمد هو 1856 م تقريبًا. فإذا كان عمر حضرته[5] في ذلك الوقت 18 أو 19 عامًا فكانت سنة ميلاده هي 1836 أو 1837 تقريبًا. ومن هنا تتأكد صحة الرواية التي تقول بأنّ عام ميلاد حضرته هو 1836م"[6].

التعليق:

أولًا: لم يخبرنا البشير أحمد من أين جاء بالرقم 19؟ لأنّ أخاه قال 18 سنة تقريبًا، وإنما قال البشير أحمد بالرقم 19 حتى يخرج علينا برأيه ويرجح أنّ سنة مولد الميرزا كانت في 1836وليس في 1837، وكلاهما خطأ كما سنرى.

---

(1) هو ابن الميرزا من زواجه الأول.
(2) أي ميلاد سلطان أحمد ابن الميرزا.
(3) أي الميرزا غلام.
(4) هذا رأي (البشير أحمد).
(5) أي الميرزا.
(6) كتاب (سيرة المهدي) الرواية رقم 185.

ثانيًا: إذا كانت سنة مولد ابن الميرزا سلطان أحمد 1856 وكان عمر الميرزا 18 سنة فيكون تاريخ مولد الميرزا في 1838 وليس 1837 كما حسبها البشير أحمد، وإذا كان سنة مولد ابن الميرزا سلطان أحمد 1856 وكان عمر الميرزا 19 سنة، فيكون تاريخ مولد الميرزا في 1837 وليس 1836 كما حسبها البشير أحمد، إذن بالتواريخ التي أثبتَها البشير أحمد، يكون مولد الميرزا بين سنة 1837 و1838 وليس بين 1836 و1837، وليس مثل ما تبنته الجماعة؛ أي 1835م.

ثالثًا: هناك إشكالية كبيرة في التواريخ التي اختارها البشير أحمد، لأنّ الميرزا -وهو الحكم العدل- في كتابه (مرآة كمالات الإسلام)[1] أثبت أنّ سن بلوغه، أي تحوله من الطفولة إلى الرجولة كان في سنة 1275 هجرية، وهذا يوافق سنة 1859م، فمن الممكن ألا يعرف الإنسان سنة مولده بسبب عدم وجود تسجيل للمواليد في زمن ولادته، ولكن ليس من المقبول ألا يعرف سنة بلوغه، فقد قرر أنّ سنة بلوغه هي 1275 هجرية، فكيف يقبل العقلاء أنّ الميرزا أنجب ابنه سلطان أحمد في سنة 1856م بينما الميرزا بلغ بعدها بثلاث سنوات في 1859؟!

إذَنْ ما اختاره البشير أحمد خطأ واضح، وقد رأينا أنّ سنة مولد الميرزا في 1843م، التي أثبتُّها من خلال نصوص الأحمديين، هي الأصح والأقرب للمعقولية بالنسبة لسنة بلوغ الميرزا في سنة 1859، أي بعد 16 سنة من مولده، ويؤيد رأيي هذا؛ أنّ الميرزا قال[2] إنّه في سنة 1857م لم تكن قد نبتت له شوارب أو لحية[3]، وهذا مقبول على أساس مولده في 1843، حيث يكون عمره 14 سنة، وكذلك بالنسبة لسنة إنجابه لابنه سلطان أحمد، فبإضافة 18 سنة وهي عمر الميرزا حينما

---

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 130.

(2) كتاب (البراءة) 1898 صفحة 266.

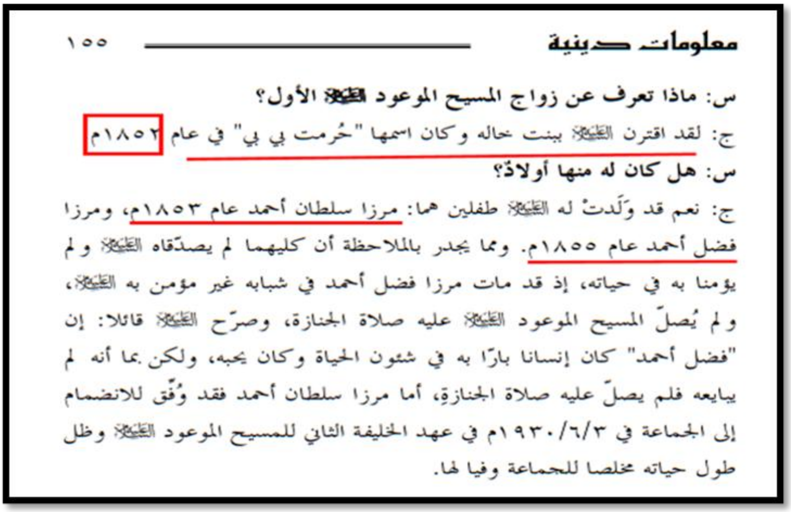
(3) يقول الميرزا: "وكنت في عام 1857 في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمري، ولم تكن قد نبتت اللحية والشوارب".

أنجب ابنه سلطان أحمد – كما قرر البشير أحمد - فتكون سنة مولد سلطان أحمد في 1861م أي بعد بلوغه في سنة 1859م.

2- ويقول أيضًا البشير أحمد: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني الحافظ نور مُحَمَّد من سكان «فيض الله جك» أن المسيح الموعود كان يقول: يصغرني سلطان أحمد (أي ابنه مرزا سلطان أحمد) بـ 16 عاما، وفضل أحمد بـ 20 عاما، وبعد إنجاب فضل أحمد لم تعد لي علاقة مع زوجتي تلك"(1).

3- ويقول مصطفى ثابت: "وكما هي العادة في تلك الأيام. فقد أتخذت ترتيبات زواجه من ابنة خاله وكان اسمها "حرمة بي بِي" وقد رُزق منها بولدين هما مرزا سلطان أحمد الذي ولد في عام 1852م ومرزا فضل أحمد الذي ولد في عام 1855حسب بعض التقديرات"(2).

4- وكما في الصورة المرفقة من كتاب (معلومات دينية) صفحة 155، سنجد أنهم يثبتون أنّ زواج الميرزا الأول كان في سنة 1852م، وأنّ الابن الأكبر جاء في سنة 1853 والأصغر من الزواج الأول جاء سنة 1855م.


معلومات دينية ١٥٥

س: ماذا تعرف عن زواج المسيح الموعود عليه السلام الأول؟

ج: لقد اقترن عليه السلام ببنت خاله وكان اسمها "حُرمت بي بي" في عام ١٨٥٢م

س: هل كان له منها أولاد؟

ج: نعم قد وَلَدتْ له عليه السلام طفلين هما: مرزا سلطان أحمد عام ١٨٥٣م، ومرزا فضل أحمد عام ١٨٥٥م. ومما يجدر بالملاحظة أن كليهما لم يصدّقاه عليه السلام ولم يؤمنا به في حياته، إذ قد مات مرزا فضل أحمد في شبابه غير مؤمن به عليه السلام، ولم يُصلّ المسيح الموعود عليه السلام عليه صلاة الجنازة، وصرّح عليه السلام قائلا: إن "فضل أحمد" كان إنسانا بارًا به في شئون الحياة وكان يحبه، ولكن بما أنه لم يبايعه فلم يصلّ عليه صلاة الجنازة، أما مرزا سلطان أحمد فقد وُفّق للانضمام إلى الجماعة في ١٩٣٠/٦/٣م في عهد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام وظل طول حياته مخلصا للجماعة وفيا لها.

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 385.

(2) كتاب (السيرة المطهرة) صفحة 47. تأليف مصطفى ثابت الأحمدي.

فباعتبار سنة ميلاد الميرزا في 1835م الذي حددته الجماعة، وبلوغه مبلغ الرجال في عمر 24 سنة أي في سنة 1859م، كما في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) صفحة 130، وباعتبار صحة كلام الأحمدي مصطفى ثابت في كتابه (السيرة المطهرة)، وهو أحدث ما كُتِبَ في هذا الموضوع، وبالتأكيد قال هذا بعد أبحاث مطولة، فكيف يكون ميلاد الابن سلطان أحمد في سنة 1852، والابن الآخر في 1855 أو 1858م قبل بلوغ الميرزا في سنة 1859؟ فهل يقبل الأحمديون هذا الموقف المحرج جدًا؟

وباعتبار ما ورد في كتاب (سيرة المهدي)، وهو أقدم رواية لأعمار أبناء الميرزا، وترجيحه لأن يكون مولد سلطان أحمد الابن الأول في سنة 1856، ومستشهدًا بدقة علم الهندوس للتواريخ، فهل معقول عند الأحمديين أن يتزوج الميرزا وينجب الابن الأول في 1856 أي قبل سن البلوغ الذي كان في سنة 1859؟ وهو الذي قَرَّرَه الميرزا بنفسه وربطه بآية قرآنية مستعينًا بحساب الجُمَّل.

كما أنّ الميرزا قال في كتاب (البراءة) إنه في سنة 1857 لم يكن له شوارب أو لحية[1]، أي بعد ولادة ابنه فضل أحمد في سنة 1855، فهل يقبل الأحمديون أن يكون عمر الميرزا 22 سنة وأنجب ابنه الأول والثاني، ولم يظهر له لحية أو شوارب؟

والآن ننظر إلى الاختلافات بين الروايات الأحمدية بخصوص أبناء الميرزا من زواجه الأول، وهل بعد كل هذه الاختلافات يصح من بعض الأحمديين الاعتراض على مولد الميرزا في سنة 1843م بحجة أن مولد

---

(1) يقول الميرزا في كتاب (البراءة) صفحة رقم 266: "أما سوانحي الشخصية فهي أني ولدت في أواخر أيام السيخ في 1839 أو 1840 وكنت في عام 1857 في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمري، ولم تكن قد نبتت اللحية والشوارب".

سلطان أحمد كان في سنة 1852، وهذا يتعارض من وجهة نظرهم مع مولد الميرزا في 1843م، أي كيف يكون عمر الميرزا 9 سنوات حينما أنجب سلطان أحمد في سنة 1852؟

أولًا: التواريخ التي ذُكرت لمولد الابن الأول (سلطان أحمد) هي: 1852 و1853 و1856 و1864، كما أنّ التواريخ التي ذُكرت لمولد ابن الميرزا الثاني (فضل أحمد) هي: 1855 و1858[1].

ثانيًا: كم كان عمر الميرزا وقت ولادة الابن سلطان أحمد؟

16 سنة بنص كلام الميرزا كما جاء في كتاب (سيرة المهدي) رواية 385، و18 سنة و19 سنة كما جاء في (سيرة المهدي) رواية 185.

ثالثًا: كم كان عمر الميرزا وقت ولادة ابنه فضل أحمد؟

20 سنة بنص كلام الميرزا كما جاء في (سيرة المهدي) رواية 385، وغير ذلك لو حسبنا الفارق بين التواريخ السابقة الخاصة بسنة مولد سلطان وفضل أحمد.

فهل نترك كلام الميرزا الحَكَم العدل في تحديد سنة بعثته في 1882م، وأنه كان عمره 40 سنة، فيكون ميلاده في 1843م، ونتمسك في تقدير سنة مولد سلطان أحمد بأقوال مختلفة متناقضة ولا دليل عليها؟

والآن نعيد الحسابات باعتبار مولد الميرزا في سنة 1843م وليس في سنة 1835م:

لو كان مولد الميرزا في سنة 1843م، ولم تظهر له شوارب أو لحية في سنة 1857، لكان ذلك مقبولًا نوعًا ما، حيث يكون عمر الميرزا وقتها 14 سنة، وليس 22 سنة؛ أي لو كانت سنة مولده 1835م، ويكون

---

(1) التواريخ 1852 و1853 و1855 و1856 و1858 غير مقبولة لأنها كلها قبل 1859م حيث قرر الميرزا القادياني أنها سنة بلوغه، فلا يعقل ولا يجوز أن ينجب الميرزا أولاده قبل البلوغ، وبالتالي يجب أن يوضع في الاعتبار التاريخ 1864م كتاريخ ولادة الابن سلطان أحمد.

مقبولًا أن يكون عمره 16 سنة زمن بلوغه في 1859، كما جاء في كتاب (مرآة كمالات الإسلام).

وأيضًا سنجد أنّ تحديد عمر الميرزا وقت ولادة ابنه سلطان أحمد، وهو 18 سنة كما قال البشير أحمد في الرواية 185 مقبول، وذلك لأننا لو أضفنا 18 سنة أو 17 سنة إلى 1843 يكون سنة ولادة سلطان أحمد في 1861، أي بعد أربع سنوات من سنة 1857 التي لم يكن للميرزا فيها شوارب أو لحية، وبعد سنة من سن بلوغ الميرزا في 1859.

فأي سنة هي الأنسب والأصح لاعتبارها سنة مولد الميرزا:

هل سنة 1835م التي قررتها الجماعة القاديانية، وما ينتج عنها من إشكالات كما رأينا؟

أم سنة 1843م التي حددها الميرزا كما رأينا، وما ينتج عنها من توافق بين التواريخ المذكورة والثابتة في كتب الأحمديين؟

تحريف الجماعة الأحمدية لكلام الميرزا لإثبات تحقق نبوءة عمر الميرزا

سأذكر في هذا الجزء باختصار مصيبةً كبيرةً قام بها الأحمديون، فقد قاموا بالتحريف في كتب الميرزا، لإثبات أنّ بداية وحي النبوة والرسالة كانت في 1290هـ، أي في سنة 1874م، وقد ذكرتُ في الجزء السابع من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية) تفصيل هذا التحريف، مع إثباته بالصور من كتب الميرزا المنشورة في الموقع الرسمي للجماعة القاديانية.

ذَكَرَ الميرزا في كتابه (شهادة القرآن)(1) أنّ القيمة الرقمية بطريقة حساب الجُمَّل للجملة باللغة العربية "عيسى عند منارة دمشق"، تشير إلى سنة بعثته(2)، وقد كتب الميرزا الرقم 1400، والجملة بالفعل تساوي رقميّا 1400، وقام علماء الأحمدية الأوائل -في النسخة الأوردية- بوضع خط فوق الجملة كاملةً لبيان الكلمات المقصودة(3)، حتى لا تختلط الجملة المقصودة بغيرها.

---

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 375 في الجزء السادس من مجلد الخزائن الروحانية.

(2) يخطئ الميرزا غلام كثيرًا في كتبه بين الرقم 1400، وبين رأس القرن الهجري الرابع عشر، فيكتب أحيانًا أنّ سنة بعثته كانت على رأس القرن الرابع عشر، وأحيانًا يكتب أنّ بعثته بعد 1400 سنة من الهجرة، والفارق كبير بين رأس القرن الرابع عشر أي 1300، وبين الرقم 1400، فسنة 1400 هي رأس القرن الخامس عشر.

(3) هكذا: 

وقد قام الأحمديون في نسخة أحدث لكتاب (شهادة القرآن) مُتَرجمة للغة العربية، لنفس الجزء السادس[1] في صفحة 389، بوضع علامات التنصيص المزدوجة، فأصبحت الجملة هكذا "عيسى عند منارة دمشق" لبيان الجملة المقصودة.

وهذا هو نص كلام الميرزا باللغة العربية كما جاء في كتاب (شهادة القرآن) المترجم للعربية صفحة 389: "وجاء المسيح الموعود على رأس القرن الرابع عشر كما يُستنبَط العددُ 1400 بحسب حساب الجُمَّل من العبارة: "عيسى عند منارة دمشق"".

وفي كتاب (التذكرة) الذي جَمَعَ فيه الأحمديون النصوص الإلهامية للميرزا، جاءوا في طبعات متتالية سنة 1956 و1969، بالنص المشار إليه ووضعوه بين أقواس نصية هكذا "عيسى عند منارة دمشق"، وأشاروا بعد نهاية النص، إلى أنّ هذا النص منقول من كتاب (حمامة البشرى) صفحة 37[2]، وفي طبعات أخرى ذكروا صفحة 225[3]، وقد كتبوا النص المشار إليه بين أقواس نصية كما هو مكتوب في كتاب (شهادة القرآن) في الجزء السادس[4]؛ أي هكذا "عيسى عند منارة دمشق".

ولكن في النسخة الأخيرة من كتاب (التذكرة)، في الموقع الرسمي، جاءوا بالنص بعد نقطتين رأسيّتين (:)، دلالة على تخصيص الجملة بالكامل بدون تجزئة، وقد أضافوا إلى كلمة **"منارة"** (ألف ولام) التعريف؛ فتغير التعبير **"منارة دمشق"** إلى التعبير **"المنارة** دمشق"،

---

(1) أي الجزء السادس من مجلد الخزائن الروحانية.

(2) يبدو أنهم أخطأوا في كتابة الرقم، حيث يوجد في بعض النسخ من كتاب (حمامة البشرى) هذا النص في الصفحة 73 وليس صفحة 37.

(3) الصفحة 225 من الجزء السابع لمجلد الخزائن الروحانية.

(4) أي الجزء السادس من مجلد الخزائن الروحانية.

وأصبحت الجملة كالتالي: "عيسى عند **المنارة** دمشق"، مع الإحالة إلى كتاب (حمامة البشرى) أيضًا صفحة 225.

ثم في كتاب (حمامة البشرى) المنشور منفردًا صفحة 73، والمنشور كأحد الكتب في المجلد السابع من (الخزائن الروحانية) صفحة 225، قال الميرزا بخصوص نفس النص: "وقد أُلقِيَ في قلبي أنّ قول: عيسى عند **المنارة** دمشق، إشارةٌ إلى زمان ظهوره، فإن أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه". فقد جاءت كلمة (**المنارة**) بألف ولام التعريف.

ولكن مصيبة تحريف الأحمديين أُكبر من المستوى الذي ذكرتُه حتى الآن؛ حيث بعد ذلك قاموا في طبعة لاحقة من كتاب (حمامة البشرى)، بتجزئة النص المشار إليه هكذا: "وقد أُلقِيَ في قلبي أنّ قول **عيسى "عند المنارة دمشق"**، إشارةٌ إلى زمان ظهوره، فإنّ أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه"، وقد فعلوا ذلك حتى تصبح الجملة **"عند المنارة دمشق"** هي المقصودة في كلام الميرزا، حيث القيمة الحسابية لها يساوي 1290، وهو عين ما يريدونه تدليسًا وكذبًا وتحريفًا لكلام نبيهم الميرزا غلام؛ حيث كما قلتُ إنّه ربط بين الجملة المشار إليها بالقيمة 1400، وقد نقلها علماء الأحمدية السابقون في كتاب (التذكرة) كما قالها الميرزا، بل قد وضعوا خطًّا تحت النص بكامله هكذا "عيسى عند المنارة دمشق"؛ وبدون تجزئة الجملة في طبعة قديمة من كتاب (حمامة البشرى).

اِنتهيت والحمد لله من إثبات أنّ نبوءة عمر الميرزا لم تتحقق يقينًا، وأنّ الميرزا قد هلك عن عمر 65 سنة وشهرين وتسعة أيام، وذلك بحسب ما توصلتُ إليه؛ أنّ تاريخ مولد الميرزا كان في 1843/3/17، ولم يصل الميرزا إلى الحد الأدنى المفترض وهو 74 سنة؛ سواء بالتقويم الميلادي أو الهجري.

الفصل الثاني

نبوءة المصلح الموعود وإثبات عدم تحققها

هي النبوءة الثانية من مجموعة النبوءات الكبيرة والممتدة لأكثر من 20 سنة ولم تتحقق، وسوف أتناولها تفصيلًا بإذن الله تعالى في هذا الجزء، وكما أنّ نبوءة عمر الميرزا استمرت لفترة طويلة من سنة 1865م، إلى أنْ أهلكه الله تعالى بالكوليرا الوبائية يوم الثلاثاء 1908/5/26م ولم تتحقق، فنبوءة المصلح الموعود أيضًا استمرت من 1886/2/20م حينما أعلن عنها الميرزا، إلى يوم هلاكه ولم تتحقق، وسأبيّن بعون الله تعالى كل ذلك بنصوص قطعية من كلام الميرزا نفسه.

وتعود أهمية هذه النبوءة ليس فقط لأنها مليئة بالأوهام والفشل المتكرر والإرتدادات المتكررة عما سبق من قرارات من جانب الميرزا، ولكن هذه النبوءة الفاشلة أيضًا تثبتُ إصرار علماء الطائفة الأحمدية القاديانية على الكذب والتدليس على الأحمديين ومن يستمع إليهم، وعلى رأس هؤلاء العلماء الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، وابن الميرزا البشير أحمد صاحب كتاب (سيرة المهدي)، وكبير علماء الأحمدية (جلال الدين شمس)، بافترائهم وكذبهم أنّ الميرزا قد اختار ابنه بشير الدين محمود؛ ليكون هو منْ تحققت فيه نبوءة المصلح الموعود كما سنرى بإذن الله تعالى، وسيكون عرضي للنبوءة من خلال الخطوات التالية:

1- ذكر الكفاءات العلمية والعقلية لبشير الدين محمود كما ذكرها هو بنفسه، وهل الصفات الفطرية والعقلية والنفسية التي ذكرها الميرزا بخصوص من سيكون المصلح الموعود تتطابق مع كفاءات محمود؟

2- الترتيب الزمني للنصوص المتعلقة بالمصلح الموعود، ويشمل:

- علاقة أيام المشقة والنحس بيوم الثلاثاء كما يعتقد الميرزا، بيوم مولد بشير الدين محمود، ويوم موت الميرزا غلام.

- نص نبوءة فبراير 1886م أي نبوءة المصلح الموعود كما في كتاب(التذكرة).

3- ذكر وتفنيد أدلة علماء الأحمدية لإثبات أنّ محمود هو المصلح الموعود، وتشمل:

- ذكر النصوص من كتب الميرزا (ترياق القلوب)، و(عاقبة آتهم)، التي جَزَمَ فيها الميرزا بأنّ الابن (مبارك أحمد) هو من سيكون (المصلح الموعود).
- رأي الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين في تحديد من هو المصلح الموعود.

4- بيان مختصر بالترتيب الزمني للأحداث ذات العلاقة بنبوءة المصلح الموعود.

5- ملخص لأخطاء الميرزا الكثيرة في نبوءة واحدة، وهي نبوءة المصلح الموعود تدُلُّ على أنّ الميرزا ليس نبيًّا.

الكفاءات الفطرية والعلمية والعقلية لبشير الدين محمود.

ما هي الأسباب التي جعلت الميرزا لا يُقَرِّر منذ طفولة ابنه بشير الدين محمود، أنّه من سيكون المصلح الموعود، بالرغم من وجود مناسبات عديدة للإعلان أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود، كما توجد بعض نقاط الاشتراك بين بشير الدين محمود، وبين من سيكون المصلح الموعود – كما سنرى- مثل الاسم "محمود"، وأنه سيولد في خلال تسع سنوات من تاريخ إعلان النبوءة.

سنرى أنّ بشير الدين محمود لم يُنْكر وصف الناس له، أنّه كان غبيًا وبليدًا وجاهلًا، ولا يملك أيّة مهارات ولا كفاءات تجعل الناس ينظرون إليه نظرة تقدير، مع عدم الإلمام باللّغة العربية والإنجليزية، حتى عمر 25 سنة عندما تولى الخلافة سنة 1914م.

يقول محمود: "ثم لم أكن عالمًا بالعربية ولا بالإنجليزية، ولم يكن عندي أية مهارات ولا كفاءات تجعلني محط أنظار النّاس ولم يكن لي في الجماعة منصب ولا نفوذ، وفي هذه الظروف، قام ضد هذا الذي كان يُعد صبيًا غريرًا[1] بسبب عمره، وجاهلاً لقلة علمه[2]، ولم يكن يتمتع بأي صلاحيات في مؤسسة "صدر أنجمن"، ولم يملك أموالاً، وكان يُقال أنه[3] سيدمر الجماعة"[4].

(1) يقصد قام المعارضون له، ومنهم المولوي مُحَمَّد علي اللّاهوري وهو من أكبر رفقاء الميرزا.
(2) يقصد نفسه.
(3) "أنه"؛ هكذا وردت في الترجمة العربية المنشورة بالموقع الرسمي.
(4) كتاب (الخلافة الراشدة) 1939م تأليف بشير الدين محمود في الصّفحات من 204 إلى 207.

ويقول بشير الدين محمود أيضًا: "...لا شك أنّ الصحابة يتمتعون بمكانة خاصة لقربهم من رسول الله ﷺ، ولا شك أنّ جمع الصحابة للأحاديث في حد ذاته إنجاز عظيم يرفع من مكانتهم بما يفوق تصور العامة، ثم لا شك أيضًا أنّ حضرة الخليفة الأول[1] كان يتمتع بمهارة كاملة في علوم القرآن الكريم، وكان عاشقًا له، وإنّ مننه على جماعتنا عظيمة. ولكن لا أحد من هؤلاء وُصِم بتهمة الجهل[2] ولذلك فقد تجلَّت صفة الله العليم بجلال وعظمة على يدي بما لا نظير له في زمرة الخلفاء[3]، كنت ذلك الشخص الذي كان يسمى ابن البارحة، وكنت ذلك الذي كان يسمى بليدًا وغبيًا، ولكن الله قد كشف علي بعد أن توليت منصب الخلافة علومًا قرآنية بكثرة بحيث إن الأمة الإسلامية مضطرة إلى يوم القيامة إلى قراءة كتبي والاستفادة منها"[4].

---

(1) يقصد الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

(2) يقصد صحابة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فلم يصفهم أحدٌ بالجهل، ولكن بشير الدين محمود وُصِفَ بالجهل والبلادة والغباء، فتجلت - كما يدَّعي - قدرة الله تعالى ونقلته من البلادة والغباء والجهل إلى ما يدَّعيه من العلم بعد بداية خلافته، وشهادته على نفسه بالغباء والبلادة والجهل تكفينا، فهي ملزمة ومثبتة لحاله، وأمّا ما يدَّعيه بعد ذلك فهي شهادته لنفسه، فهي مجروحة ولا نقبلها، فلا دليل عليها فهي مجرد ادعاء منه.

(3) يقصد بزمرة الخلفاء أي زمرة الخلفاء من صحابة سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ، فكلمة الخلفاء جمع ولم يسبقه من الخلفاء الأحمديين إلا الخليفة الأحمدي نور الدين، وكان يتكلم بشير الدين محمود على الصحابة، وأنهم ما كانوا جهلاء، فالتجلي من انفرد به بشير الدين محمود بسبب انتقاله من البلادة والغباء والجهل إلى فتح الله تعالى له بعلوم القرآن بحيث إن الأمة الإسلامية مضطرة إلى يوم القيامة إلى قراءة كتبه والاستفادة منها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(4) كتاب (الخلافة الراشدة) 1939م صفحة 206.

لاحظوا أنه يؤكد جهله وغباءه وبلادته وقلة المهارات والكفاءات قبل توليه الخلافة، وأنّ الفتح عليه كان بعد توليه منصب الخلافة سنة 1914م أي بعد عُمر 25 سنة.

وهناك قصة أخرى يرويها بشير الدين محمود بنفسه، وهي تؤكد بما لا يدع مجالًا للشك أنّ بشير الدين محمود كان بالفعل غبيًا بليدًا وجاهلًا حتى بأبسط المعلومات العامة، حيث يقول[1]: "لقد مررت شخصيًا بتجربة غريبة، كانت عندي بندقية هوائية في أثناء السفر إلى لاهور الذي توّفي عليه السلام فيه[2]، فاصطدت حمامة، وعندما حملتُها لذبحها رأيت أنّ هناك عقدة قرب بطنها عقدت بغصن شجرة، وحين فككتُها علمت أنها أصيبت بجرح، وخاطتُه كما يخيط الجراح جرحًا[3]، يبدو أنها خاطته بمنقارها أو حمامة أخرى خاطته لها، وعندما اصطدتها كان الجرح قد اندمل، قمتُ بحل العقدة فرأيت أنّ الجرح قد اندمل كليّا، ونما من تحته جلد جاف".

كيف نعقل أنّ رجلًا مُلْهَما يوحىَ إليه، وقد وصفه أبوه الميرزا بعدد من الصفات الربانية كما سنرى، أن يكون بهذه البلادة والغباء والجهل؟ وللعلم فهو صاحب أهم تفسير للطائفة الأحمدية القاديانية (التفسير الكبير)، وهذا الرجل يتبنى التفسير العقلاني للقرآن الكريم، فلا يرى أنّ هدهد سَيِّدنا سليمان عليه السلام كان طيرًا حقيقيًا، بل هو رجل عسكري اسمه، أو صفته الهدهد[4]، وكذلك نملة سَيِّدنا سليمان عليه السلام، هي امرأة وهي ملكة لقبيلة من البشر، يطلق عليها "نملة"[5]، ويرى أنّ نار

(1) كتاب (السياحة الروحانية) تأليف بشير الدين محمود الصفحة 680.
(2) يعني كان الغباء الذي سيرويه قبل أيام من موت الميرزا فكان عُمر بشير الدين محمود وقت موت الميرزا 19 سنة وشهور.
(3) يقصد أنّ الحمامة خاطت بنفسها جرحها الذي في بطنها.
(4) كتاب (التفسير الكبير) الجزء السابع سورة النمل صفحة 442.
(5) المصدر السابق صفحة 435.

سَيِّدنا ابراهيم عليه السلام أطفأتها الريح أو المطر ولم يوقف ربنا خاصية الإحراق للنار[1]، وأنّ سَيِّدنا موسى عليه السلام لم يشق البحر وإنّما هي ظاهرة المدّ والجذر[2].

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الخامس سورة الأنبياء صفحة 622.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء السابع سورة الشعراء صفحة 182.

في الوقت الذي يرفض بشير الدين محمود الخوارق الربانية للأنبياء والمرسلين، يرى بكل فخر أنّ حمامة مجروحة خاطت نفسها بمنقارها، أو حمامة أخرى قامت بدور الطبيب الجراح فخاطت الجرح، وللعلم فإنه من غبائه المطبق أن يكون عمره 65 سنة ويروي مثل حكاية الحمامة هذه، بدلًا من التغاضي عنها، لأنها تفضح المستوى العقلي الذي كان عليه سابقًا وقت صيد الحمامة، ووقت رواية القصة الدالة على غبائه.

وتؤكد قصة الحمامة أنّ المستوى العقلي والعلمي المتدني لبشير الدين محمود، هو الذي جعل الميرزا لا يتصور أنّ يكون ابنه بشير الدين محمود هذا الغبي البليد، هو من سيكون المصلح الموعود، ولذلك اختار الميرزا ابنه الطفل الرابع (مبارك أحمد) ليكون هو المصلح الموعود، لأنه الرابع بين أخوته الأشقاء الأحياء كما سنرى، فهو من سيحقق النبوءة أنّه يجعل الثلاثة أربعة، أي الثلاثة أبناء الذكور أصبحوا أربعة أبناء ذكور بأخيهم الأصغر مبارك أحمد، وبسبب الغباء الفطري لبشير الدين محمود، اِضطُرَّ الميرزا أن ينسخ حتمية أن يولد المصلح الموعود في خلال 9 سنوات، أو أن اسمه يجب أن يكون (محمود)، أو أنه سيولد في حمل قريب، أو في الحمل التالي، أو في مدة الحمل الواحد أي ثلاث سنوات كما يُقَرِّر الميرزا، ليكون (مبارك أحمد) هو من تحققت فيه نبوءة المصلح الموعود، وعندما مات (مبارك أحمد) عن عمر 9 سنوات تقريبًا، ظل الميرزا ينتظر ولادة طفل خامس آخر بديلًا عن مبارك أحمد، ولم يفكر في ابنه الأكبر بشير الدين محمود، وكان عمره وقتما مات الميرزا 19 سنة، أي أنّ الميرزا كان يرى بشير الدين محمود شابًا يافعًا، ولكنه لا يراه أبدًا يصلح ليكون المصلح الموعود، وإنما الذي أعطى بشير الدين محمود هذه المرتبة هي الجماعة الأحمدية القاديانية، لتحقق نبوءة فاشلة، مات الميرزا ولم تتحقق، بل فشلت النبوءة أمام أعين الميرزا

حينما قَرَّرَ أنّ الطفل (مبارك أحمد) هو من سيكون المصلح الموعود، فأماته الله تعالى أمام عينيه.

وهناك قصة أخرى تبيّن مدى عدم اقتناع الميرزا بكفاءة وقدرات ابنه بشير الدين محمود، وأنه لا يصلح أن يفعل ما يمكن أن يفعله غيره من أقرانه، في يناير سنة 1902م كان عمر بشير الدين محمود 13 سنة، وكان من المفروض أن يحضر اختبارًا مدرسيًّا في بلدة (بِطاله)، فقام الميرزا بتبليغ أتباعه أنّ ربه أوحى له بالوحي التالي "لِيحمِلْه رجلٌ"[1]، وواضح أنه فعلًا قام بحمله رجل في سفره إلى (بِطاله)، ولتأكيد أن هناك من حمله بالفعل، كان هناك سؤال لمحمود حينما كان كبيرًا بخصوص هذه الرواية وهذا الحَدَثَ، فقال بشير الدين محمود إنّه كان طفلاً صغيرًا، بينما هذا الطفل الصغير الذي يحتاج لمن يحمله كان حفل زفافه في بتاريخ 1902/10/2، أي بعد شهور من نفس السنة كما جاء في كتاب

(1) وهذا هو النص كما ورد في كتاب (التذكرة) صفحة 850: "كانون الثاني/يناير 1902 "لِيحمِلْه رجلٌ"(1) (رسالة حضرة الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز)، (1) ملحوظة من حضرة مولانا (جلال الدين شمس) - رضي الله عنه -: هذا الوحي يخص حضرة أمير المؤمنين الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز حين كان طفلاً صغيرًا. كان خرج ليذهب إلى "بطاله" للاشتراك في امتحان المدرسة المتوسطة، فنزل هذا الوحي على المسيح الموعود - عليه السلام – بشأنه. ونجد في "الحكم"، مجلد 6، عدد 3 يوم 1902/1/17، صفحة 15 الإشارة التالية إلى هذه الواقعة: لقد اشترك الصاحبزاده محمود أيضًا في الامتحان، والوحي الذي تلقاه المسيح الموعود - عليه السلام - بهذا الشأن سوف نسجله في العدد التالي. ولكنه لم يُنشر لسبب من الأسباب. ولما التمستُ من حضرة الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز توثيق هذا الوحي كتب لي: هذا الوحي حق، كنتُ عندها صغيرًا، وكان المولوي شير علي - رضي الله عنه - جاء من مجلس المسيح الموعود - عليه السلام - وقرأ هذا الوحي على مسامعنا".

(الملفوظات)[1]، فالميرزا لا يريد من بشير الدين محمود إلا ما ينفع الميرزا، وهو كثرة الإنجاب ليزداد أولاده وأحفاده، ويَتِمَّ حسابهم وإدماجهم في أي نبوءة مطاطية.

وقد يستنكر الأحمديون فهمنا لكلام بشير الدين محمود فيقولون: لقد كان يكتب وينشر في الصّحف حتى قبل توليه الخلافة، فكيف يكون غبيًا جاهلًا؟

والإجابة سهلة:

أولًا: هو من اعترف بأنه لم يكن يملك أي مؤهلات أو كفاءات علمية أو لغوية قبل توليه الخلافة.

ثانيًا: ما المانع في جماعة التزييف والتحريف لكتب ووحي نبيّهم الميرزا[2]، أن يقوموا بفبركة مقالات ومنشورات لمحمود في هذا الوقت؟

ثالثًا: وذَكَرتُ في الجزء الأول؛ أنّ الميرزا كان يطلب التحسين من رفقائه الأعلم منه في اللغة العربية، ويسرق من (مقامات الحريري) و(الهمذاني) سرقات أدبية، وبعد انكشاف أمر سرقته من هذه الكتب الأدبية، قال إنّه اقتباس، وإنه من عبقرية المقتبس (أي السارق)، فهل نستغرب أنّ بشير الدين محمود الجاهل الغبي البليد كان يُكتب له أيضًا، ويُنشر على أنه هو الكاتب؟

والرواية التالية من كتاب (سيرة المهدي)، تبيّن يقينًا أنّ الميرزا لم يعيّن أو يحدد إطلاقًا اسم بشير الدين محمود كخليفة له، على الأقل حتى سنة 1905م، وهذه هي الرواية: "الرواية 13. تعيين خليفة، بِسْمِ اللَّهِ

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الثالث صفحة 173.

(2) ذكرتُ في الفصل السابق "نبوءة عمر الميرزا"، التحريف الذي قام به أتباع الميرزا؛ حيث قاموا بتحريف جملة الوحي للميرزا: "عيسى عند منارة دمشق"، إلى: "عند المنارة دمشق"، وهناك الكثير من التحريفات الأخرى، وقد ذكرت بعضها في الجزء السابع.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي المحترمة[1] أنّ المسيح الموعود كان مرةً يتمشى في باحة بيتٍ شريفٍ (أي أخي الصغير مرزا شريف أحمد) في الأيام التي كان يؤلف فيها كتيب الوصية[2]. فقال لي إنّ أحد الإنجليز سأل المولوي مُحَمَّد علي هل عيّن المرزا المحترم خليفة له كما يفعله بعض كبار الناس أم لا؟[3] ثم سألني قائلًا[4]:...ما رأيكِ؟ هل أكتبُ ذلك عن بشيرالدين أو قال: هل أعيّنه؟ تقول والدتي: فقلت: اِفعَلْ كما تراه مناسبًا".

في النص السابق من كتاب (سيرة المهدي)، نجد الميرزا لم يذكر أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون الخليفة من بعده، ولعل سؤال الميرزا لزوجه السيدة نصرت جيهان يريد أن يعرف رأيها، ولو كان هناك حتى سنة 1905م، أي تصريح من الميرزا بتعيين بشير الدين محمود خليفة من بعده ما كان لسؤال الميرزا مناسبة، كما أنّ زوج الميرزا السيدة نصرت جيهان لم تسأله لماذا لم يحدِّد بشير الدين محمود من بعده؟ وحتى البشير أحمد لم يعلق في الرواية بأنّ أباه الميرزا قد حدَّد من قبل ذلك في أي نص للميرزا أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود، وقد يقول الأحمديون: لو كان الميرزا فعلًا قد حدَّد في سنة 1899 زمن كتاب (ترياق القلوب) أنّ (مبارك أحمد) هو من سيكون المصلح الموعود، فلماذا لم يقل لهم إنّ من سيكون المصلح الموعود هو مبارك أحمد؟

---

(1) السيدة (نصرت جيهان) زوج الميرزا الثانية.

(2) كتاب (الوصية) 1905 تأليف الميرزا غلام.

(3) واضح أنّ خبر سؤال الإنجليزي للمولوي مُحَمَّد علي وصل إلى الميرزا ولم يُذكر في الرواية ردُّ الميرزا على ما قاله المولوي مُحَمَّد علي بخصوص تعيين خليفة له، ولو كان الميرزا قَرَّرَ أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون الخليفة له؛ لكان صرح بأنه أخبر المولوي مُحَمَّد علي بموضوع اختيار الخليفة.

(4) السائل هو الميرزا، والسؤال كان للسيدة نصرت جيهان.

والجواب أنه يكفينا إقرار الميرزا بنصوص قطعية في كتابه (ترياق القلوب) – كما سنرى– أنّ الابن (مبارك أحمد) هو من سيكون المصلح الموعود، وأنّ بعد موت الابن (مبارك أحمد)، في سنة 1907 – كما سنرى- انتظر الميرزا ولادة ابن خامس ليكون هو المصلح الموعود، وتكفينا ما في الرواية 13 شهادة الميرزا وزوجه نصرت جيهان بعدم التحديد، وعدم اعتراض البشير أحمد كما في الرواية على أنّ الميرزا لم يصرح باسم بشير الدين محمود أنّه سيكون المصلح الموعود، ومن المعلوم أن إقرارات الخصم التي تجيء في شهادته هي حجة عليه ولو في جزء واحد من كلامه، وليس كل ما فيها حجة علينا، فشهادة الخصم لنفسه أو بما يؤيد رأيه مجروحة من الأصل.

وفي الرواية 12[1]، بعنوان مرض الموت أذكرُ الفقرات التالية لبيان أنّ الميرزا حتى في مرض موته، وقد استدعى صاحبه الطبيب (الحكيم نور الدين) وابنه بشير الدين محمود، ومع ذلك لم يعيّن بشير الدين محمود كخليفة له: "...وبينما كنا كذلك إذ شعر بالرغبة في قضاء الحاجة مرة أخرى إلا أنه لم يكن يستطيع الذهاب إلى المرحاض فدبّرتُ له ذلك قرب السرير فقضى حاجته هناك ثم قام واستلقى وطفقتُ أدلك قدميه إلا أنه كان يعاني من الضعف الشديد. وبعد ذلك قضى حاجته مرة أخرى ثم تقيأ ولما فرغ منه وأراد الاستلقاء على السرير وقع عليه على ظهره، فاصطدم رأسه بخشبة السرير وساءت حالته جدًّا. فقلتُ قلقةً: يا إلهي ما الذي هو حادثٌ معنا؟ فقال: هو ذا الذي كنت أقوله لك، سألتُ والدتي: هل فهمتِ قصده؟ قالت: نعم، ثم أضافت: فلما ساءت حالته وتفاقم الضعف قلت هل ندعو المولوي صاحب (أي المولوي نور الدين)؟ فقال: نعم ادعوه. ثم قال: أيقظوا محمودًا أيضًا. ثم سألتُه: هل ندعو النواب مُحَمَّد علي خان؟ تقول والدتي: لم أدرِ إن ردّ عليَّ بشيء، أو إن ردَّ فماذا كان ردّه؟...".

(1) من كتاب (سيرة المهدي).

لقد كان ابنه بشير الدين محمود أمامه في مرض الموت، ولم يعيّنه الميرزا خليفة له، بالرغم من مناسبة الظروف للإعلان أنّ يكون بشير الدين محمود هو المصلح الموعود.

وكانت هناك مناسبة أخرى في سنة 1901م، كما جاء في غلاف كتاب (آمين محمود)، وكان عُمر محمود 12 سنة تقريبًا، وكان عمره وقتها يسمح للميرزا أن يعلن فيها أنّ محمودًا هو من سيكون المصلح الموعود لو كان في نيّة الميرزا ذلك، كما أنّ المناسبة وهي ختم بشير الدين محمود لقراءة القرآن الكريم تسمح للميرزا بإعلان بشير الدين محمود أنه هو المصلح الموعود، وذَكَرَ الميرزا هذا الاحتفال في كتابه (آمين محمود) سنة 1901م، أي بعد ولادة (مبارك أحمد) بسنتين، ومع ذلك نجد أنّ الميرزا ظلّ على اعتقاده الذي كان قد أعلنه سنة 1899م – أي قبل نشر هذا الكتاب (آمين محمود) بسنتين - أنّ الابن الرابع (مبارك أحمد) هو "المصلح الموعود" كما سنرى تفصيلًا بإذن الله تعالى.

الترتيب الزمني للنصوص المتعلقة بالمصلح الموعود

بالاطلاع على هذه النصوص، قد نرى بعض التعارضات بين البعض منها، وفي حال ثبوت التعارض، واستحالة الجمع بينها بكافة الوسائل الممكنة، فإنه يجب ترجيح النّصوص اللّاحقة على السابقة، وأيضًا يجب ترجيح النّصوص القطعية على الظنية، وعندها ستظهر الحقيقة لمن التبس عليه الأمر، وأضع في الحاشية رأي بشير الدين محمود لمعرفة الحقيقة، إذا ظهر أنّ بعض النصوص المتأخرة تعارض نصوصا سابقة[1].

---

(1) يُقَرِّرُ بشير الدين محمود كما سيظهر، إنّه اذا تعارض نص لاحق مع نص سابق حتى لو في عقيدة النبوة فيجب الحكم بنسخ اللاحق للسابق، يقول بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني في كتاب (حقيقة النبوة) صفحة 84: "الفصل الثاني نوعية نبوة المسيح الموعود - عليه السلام - لقد لخصتُ في بداية مقالي مقالَ المولوي (محمد علي) المحترم في سؤالين: الأول، هل أتى على ادعاء المسيح الموعود زمنان أو كان يحسب نبوته من نوع واحد دائما، لأن حل هذه القضية يضمن البت في نوعية عبارات المسيح الموعود التي يمكن الحكم بواسطتها في موقف المسيح الموعود من النبوة، وبدونها يواجه المرء صعوبة. فمثلا إذا أراد أحد أن يعرف مسألة حياة المسيح الناصري ووفاته من خلال كتب المسيح الموعود دون أن يبت أن المسيح الموعود - عليه السلام - كان يعتنق عقيدتين في هذا الموضوع فسيتعثّر بقراءته البراهين الأحمدية وسيزعم أن هناك تناقضا بين عبارات المسيح الموعود، أو سيظن البراهين الأحمدية محكما لكونه هو الكتاب الأول، وسيلجأ إلى تأويل ما ورد في الكتب التالية. ولكنه إذا علم من خلال كتب المسيح الموعود نفسه أنه كان يعتنق اعتقادين حول هذا الموضوع، أولهما بناء على المعتقدات المتداولة، والثاني بناء على الانكشافات السماوية المتأخرة لن يواجه أدنى صعوبة وسيبحث المسألة بواسطة كتب تلت البراهين الأحمدية. والحال نفسه تنطبق على القضايا الأخرى كلها مثل الصلاة والزواج والجنازة وغيرها من المسائل إذ قد أصدر

فيها فتوى في فترة وفتوى أخرى في وقت آخر. فما لم يعلم الإنسان أنه ـ عليه السلام ـ أصدر أحكاما مختلفة في زمنين مختلفين سوف يتعثر حتما أو يتهمه بالتناقض في موقفه، أو يقع في الخطأ معتبرا الأحكام الأولى محكماتٍ. ولكن إذا علم أن الحكم في قضية معينة تغيّر منذ فترة كذا وكذا لاجتنب هذه المشكلة. فلاجتناب هذه المشكلة بحثنا أولا في مسألة هل كان موقف المسيح الموعود ـ عليه السلام ـ من النبوة واحدا منذ البداية أو حدث فيه أيّ تغيّر في وقت من الأوقات؟ وقد أثبت بفضل الله تعالى أن هذا الاعتقاد تغيّر بعد عام 1900م، والكتاب الأخير الذي ذُكر فيه الاعتقاد السابق كان ترياق القلوب الذي أُلِّف في 1899م ولكنه نُشر في عام 1902م بسبب بعض العراقيل. فكلما جرى النقاش عن مسألة النبوة ينبغي أن نعُدّ النصوص التي نُشرت من 1901م إلى يوم وفاته ـ عليه السلام ـ هي الأصل. أما النصوص التي (1) تعارض النصوص المتأخرة أو (2) توجد فيها كلمات تثبت نقصا في نبوة المسيح الموعود ـ عليه السلام ـ وترك استخدامها بعد 1901م فيجب اعتبارها منسوخة. (أي النصوص المتعلقة بمسألة النبوة، لأنه ـ عليه السلام ـ أصدر قرارا نهائيا فيها في حقيقة الوحي لقد ناقشتُ السؤال الأول، والآن بقي السؤال الثاني أي هل كان المسيح الموعود نبيّا أم لا؟ وإن كان نبيّا فماذا كانت نوعية نبوته؟".

ويقول بشيرالدين محمود في نفس الكتاب صفحة 159: "وما دمتُ قد نقلتُ من كتب المسيح الموعود عليه السلام مقتبسات يُستدَلُّ بها ضد نبوته، وقسمتُها بين قسمينِ -القسم الأول يحتوي على ما كُتب قبل عام 1901م، والقسم الثاني يتضمن عبارات كُتبت بعد عام 1901م- لذا يمكن لكل واحد أن يعلم بسهولة أن الكتب التي أنكر عليه السلام فيها كونه مسيحا موعودا بكلمات صريحة وعدّ نبوته جزئية وناقصة ونبوة المحدَّثين يعود تاريخها دون استثناء إلى ما قبل عام 1901م (وقد أثبت أن كتاب "ترياق القلوب" منها) ولم يحسب نبوته جزئية في أيّ كتاب أُلِّف بعد 1901م، ولم يحسبها ناقصة أو نبوة المحدَّثية، ولم يكتب بكلمات واضحة أنه ليس نبيّا، بل قال بأنه ليس نبيّا مشرّعا، وليس حائزا على النبوة مباشرة، بل أنه نبيّ حتما نال بركة النبوة بواسطة النبيّ ـ ﷺ ـ. يُعلم من هذا الخلاف على الأقل أن المسيح الموعود عليه السلام غيّر معتقده حتما في عام 1901م، أي كان يعُدّ نبوته محدَّثية من قبل، ولكن سماها النبوة فيما بعد ولم

النص الأول سنة 1881م

يقول الميرزا: "قبل نحو 18 عامًا أخبَرتُ بعض الهندوس والمسلمين بعد إلهام من الله تعالى أنه خاطبني وقال: "إنا نبشِّرك بغلامٍ حُسَيْن"...وزوجتي الأولى كانت عاقرًا منذ عشرين سنة، ولم تكن لي زوجة أخرى... ثم بعد نحو ثلاثة أعوام تزوجت في مدينة (دلهي)،

ينكر النبوة، بل أنكر الإتيان بشريعة جديدة وتلقي النبوة مباشرة. ثم عندما نقرأ كتاب حقيقة الوحي يتبين منه بصراحة تامة أنه عليه السلام غيّر موقفه من هذه المسألة حتما لأنه قال في هذا الكتاب: "كنت أعتقد في أول الأمر وأقول: أين أنا من المسيح ابن مريم؟ إذ إنه نبيّ ومن كبار المقربين عند الله تعالى، وكلما ظهر أمر يدل على فضلي كنت أعدّه فضلا جزئيًّا، ولكن وحي الله - سبحانه وتعالى - الذي نزل عليَّ بعد ذلك كالمطر لم يدعني ثابتًا على العقيدة السابقة، وأُعطيتُ لقب "نبي" بصراحة تامة، بحيث إنني نبيّ من ناحية، وتابعٌ للنبيّ - ﷺ - ومِن أُمته من ناحية أخرى." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، الصفحة: 153 - 154) واضح من هذه العبارة أنه ما كان يحسب نفسه أفضل من المسيح الناصري لأن المسيح الناصري نبيّ بينما هو ليس نبيّا. ولكن عندما سمِّي نبيّا مرارا وتكرارا في وحي الله غيّر اعتقاده وفضّل نفسه على المسيح الناصري، أو قل إن شئت بتعبير آخر إنه أقرّ بنبوته لأن غير النبيّ لا يمكن أن يكون أفضل من النبي. ولكن لما كان عليه السلام ينفي أفضليته الكلية على المسيح الناصري إلى زمن تأليف ترياق القلوب فتبين من ذلك أن مسألة النبوة كُشفت عليه في عام 1900م أو 1901م ولأن كتيب "إزالة خطأ" نُشر في 1901م الذي أعلن فيه نبوته بكل قوة فثبت من ذلك أنه غيّر معتقده في عام 1901م. أما عام 1900م فهي فترة متخللة بمنزلة البرزخ بين المعتقدين. فلما ثبت أنه عليه السلام استخدم كلمة النبيّ بحقه مرارا في كتبه التي ألّفها بعد عام 1901م، وكذلك لما تبين من كتاب "حقيقة الوحي" أنه غيّر معتقده عن النبوة بعد تأليف كتاب ترياق القلوب، فقد ثبت بجلاء أن العبارات المكتوبة قبل 1901م التي نفى فيها كونه نبيّا منسوخة الآن ولا يجوز الاحتجاج بها".

ورزقني الله تعالى ذلك الابن الموعود، إضافةً إلى ثلاثة بنين آخرين" (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، ج 15، صفحة 200 - 201)"[(1)].

التعليق:

كما هو واضح من آخر سطر، أنّ النص منقول من كتاب (ترياق القلوب) 1899م، وقد صَرَّحَ كثيرًا الميرزا في هذا الكتاب أنّ الطفل الذي حقق نبوءة المصلح الموعود هو (مبارك أحمد) – كما سنرى- في نصوص لاحقة بعون الله تعالى.

النص الثاني سنة 1885م

ويحكي الميرزا في سنة 1899م موقفًا في سنة 1885م، يقول الميرزا: "(أ): رأيتُ في الرؤيا قبْل قرابة أربعة عشر عامًا أنّ زوجتي هذه (2)[(2)] ولدتْ الابن الرابع، وأن ثلاثة أبناء موجودون سلفًا. ورأيتُ في الرؤيا أيضًا أنّ حفل عقيقة الولد الرابع قد أُقيمَ يوم الإثنين...[(3)]".(رسالة يوم 1899/6/27 المرسلة إلى سيتهـ عبد الرحمن المدراسي، رسائل أحمدية...)"[(4)].

---

(1) في سنة 1899م يحكي الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة)، صفحة 38 ما حدث له في سنة 1881م.

(2) يقصد زوجته الثانية نصرت جيهان.

(3) يقول الميرزا: (أ): "رأيتُ في الرؤيا قبْل قرابة أربعة عشر عامًا أن زوجتي هذه (2) ولدتْ الابن الرابع، وأن ثلاثة أبناء موجودون سلفًا. ورأيتُ في الرؤيا أيضًا أن حفل عقيقة الولد الرابع قد أُقيمَ يوم الإثنين... لم يكنْ عندي وقت هذه الرؤيا حتى ابن واحد، ومع ذلك رأيت فيها أن لي أربعة أبناء من زوجتي هذه، وكلهم أمام عيني، وقد أُقيمت الإثنين والآن لمّا وُلد هذا الابن أعني "مبارك أحمد" نسينا هذه الرؤيا، وتقرر عقد العقيقة يوم الأحد، ولكن من غرائب قدرة الله تعالى أنْ نزَل المطر غزيرًا وجعل إقامة العقيقة يوم الأحد محالاً تمامًا، فاضطررنا لتأجليها إلى يوم الإثنين. فتذكرتُ أنني كنت رأيت في الرؤيا أنني سأُرزق الابن الرابع وستقام عقيقته يوم الإثنين، فتبدّل قلقي إلى سرور بالغ،

التعليق:

الأصل في النبوءات أن تُذْكر قبل وقوع حدث يثبت تحققها، وليس بعد ذلك، فأي دجّال يستطيع أن يفعل مثلما يفعل الميرزا، فلسنا مضطرين أن نصدقها.

إذا ربطنا النص الأخير- وهو في نفس زمن كتاب (ترياق القلوب) أي سنة 1899، بالنص الذي قبله، نلاحظ أنّ قول الميرزا بخصوص الأبناء الثلاثة "موجودون سلفا"، يعني أنّ الابن الموعود هو الرابع للثلاثة أبناء الذين كانوا سلفًا له، أي الذين سبقوه؛ ومنهم بشير الدين محمود، وذِكْرُ الميرزا أنّ عقيقة (مبارك أحمد) كانت يوم الإثنين - كما سنرى- يؤكد قصده أنّ (مبارك أحمد) هو من يراه يحقق نبوءة المصلح الموعود؛ حيث يَدَّعي الميرزا - كما سنرى- أنه قد جاء في نبوءة المصلح الموعود ذِكْرُ علاقة يوم الإثنين بالابن المسعود، ولا أعلم أحدًا من أبناء الميرزا الذكور قد أقيمت عقيقته يوم الإثنين إلا مبارك أحمد.

لأن عقيقة أصغرهم يوم الله تعالى حقّق ما قال. كنا نبذل قصارى جهدنا لإقامة العقيقة يوم الأحد، ولكن بدون جدوى، وتمت العقيقة يوم الإثنين. وهذه نبوءة عظيمة حيث أخبر الله تعالى أنني سأرزق أربعة بنين وأن عقيقة الابن الرابع ستقام يوم الإثنين، مع أن المرء لا يعلم هل يولد له أربعة بنين في هذه المدة، وهل سيعيشون أيضًا هذه أفعال الله تعالى، ولكن المؤسف أن قومنا يرون، ثم يتعامون. (رسالة يوم 1899/6/27 المرسلة إلى سيتهـ عبد الرحمن المدراسي، رسائل أحمدية، مجلد 5، جزء 1، صفحة 26 - 27).

(ب): قبل أربعة عشر عامًا رأيت فيما يرى النائم أني سأُرزق أربعة بنين وأن عقيقة الابن الرابع ستقام يوم الإثنين. (مقتبس من رسالة يوم 1899/6/26 المرسلة إلى الدكتور خليفة رشيد الدين)، وفي الحاشية (2) أي حضرة أم المؤمنين رضي الله عنها. (جلال الدين شمس).

(4) كتاب (التذكرة) صفحة 129.

علاقة يوم المشقة والنحس بيوم الثلاثاء، ويوم مولد بشير الدين محمود

وقبل استكمال الترتيب الزمني للنصوص، يجب معرفة علاقة (يوم الإثنين) بالمصلح الموعود، كما وردت في نص نبوءة فبراير 1886م؛ حيث قد ورد أنّ يوم الإثنين مبارك، وتأتي فيه أرواح المباركين، ولم يأتِ في النبوءة أي ذكر بارتباط يوم الإثنين بعقيقة الابن المسعود، ويجب أيضًا أن نعلم علاقة السعادة والشقاوة بيوم الإثنين والثلاثاء، بحسب العقيدة الأحمدية القاديانية، وارتباطهما بالأحداث الأحمدية المتعلقة بالميرزا وأبنائه.

فعقيدة الميرزا هي ارتباط بركة وفضل الأيام والسنين، وكذلك الشدة والشقاوة والسعادة بالأجرام السماوية، فيعتقد الميرزا بأنّ يوم الإثنين تأتي فيه أرواح المباركين، وقد نص على علاقة يوم الإثنين بالبركة والفضل في نبوءة المصلح الموعود(1)، حيث نص الميرزا في النبوءة قائلًا: "...يوم الإثنين. فواهًا لك يا يوم الإثنين، يأتي فيك أرواح المباركين"، وقد ربط الميرزا بين فضل يوم الإثنين بمجيء ابنه (مبارك أحمد)، على أنه المصلح الموعود في كتابه (ترياق القلوب) كما سيظهر حالًا، بينما ورد في كتاب البشير أحمد (سيرة المهدي)(2)، إقرار الميرزا أنّ يوم

---

(1) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 135.

(2) الروايات من كتاب (سيرة المهدي): الرواية 11: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي المحترمة أنّ المسيح الموعود لم يكن يستحسن الثلاثاء من بين الأيام كلها. وذَكَرَ الخليفة الثاني: كان موعد ولادة أختنا "مباركة بيغم" هو يوم الثلاثاء فدعا أن يحفظها الله تعالى من أذى الثلاثاء، أقول [أي البشير أحمد]: وُلد سَيِّدنا المسيح الموعود توأمًا يوم الجمعة وتوفي يوم الثلاثاء. واعلموا أن عدَّ الزمن حسنًا أو سيئًا إنما هو لأهل الدنيا، وكان يوم وفاته هو يوم المصيبة لأهل الدنيا حقًّا، (لا تعني هذه الرواية أن يوم الثلاثاء يوم نحس، بل كما شُرح المراد

منه في الرواية رقم 311 و322 و360 من الجزء الثاني لهذا الكتاب وهو أنّ يوم الثلاثاء يحمل جانب الشدة والأذى بسبب التأثير الخفي فيه لبعض الأجرام السماوية، فلقد ورد عن يوم الثلاثاء قول النبيّ: إن الله تعالى خلق الجبال وخلق المكروه يوم الثلاثاء. انظر تفسير ابن كثير، تفسير آية: (خلق الأرض في يومين)".

الرواية 323: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أقول: لقد كتبت في الرواية رقم 11 في الجزء الأول من سيرة المهدي أنّ المسيح الموعود لم يكن يستحسن الثلاثاء من أيام الأسبوع. ولقد أساء البعض فهم معناه إذ استنتجوا من ذلك وكأنّ يوم الثلاثاء يوم نحس وينبغي ألا يُبدأ فيه أي عمل. هذا الظن ليس صحيحًا ولم يكن حضرته يعني ذلك.، بل المراد منه هو أنه كما ثبت من الأحاديث أنّ الأيام تتفاوت في بركاتها فمثلا يوم الجمعة هو أكثر بركة من جميع الأيام عند المسلمين قاطبة ثم يستحسن يوم الخميس بعده، وكان النبيّ يبدأ أسفاره في هذا اليوم. باختصار، إنّ الأيام تتفاضل فيما بينها من ناحية البركات والتأثير، وإنّ يوم الثلاثاء آخر الأيام في هذه الموازنة والمقارنة، وكأنه يتضمن تأثير الشدائد والقسوة كما ذكر في الحديث أيضًا، ولا يعني أنّ الثلاثاء يوم نحس. وعليه فينبغي اختيار أفضل الأيام والأوقات لمباشرة الأعمال الهامة، ولكن ينبغي ألا يتضرر الإنسان في تحقيق هذا الغرض بحيث يوقف بعض الأمور الهامة من أجل ذلك. اعلموا أنه لكل أمر حدٌّ ومن يتجاوز هذا الحد يتضرر، ولقد لاحظت أنّ من يهتم بالأيام أكثر من اللازم تغلبه الأوهام والوساوس. وقاعدة "گر حفظ مراتب نه كني زنديقي" أي: إن لم تراع مراتب الناس والاهتمام بهم بحسبها فتصير زنديقًا، تنطبق على الأمور الأخرى كما تنطبق على الأشخاص. أما السؤال عن تفاوت تأثير الأيام فهو سؤال علمي بحت ولا حاجة للخوض فيه في هذا المقام، وأضيف أنه قد حصل خطأ في هذه الرواية المنشورة في الطبعة الأولى من الجزء الأول من سيرة المهدي وقد صحّح الآن".

الرواية 362: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي وقالت: وُلدت أختك الكبيرة «عصمت» قبل صلاة الفجر من صباح الجمعة، ووُلد بشير الأول بعد منتصف الليل من ليلة الأحد، ووُلد محمود (أي الخليفة الثاني) في العاشرة أو الحادية عشرة ليلا في ليلة السبت، أما «شوكت» فوُلدت يوم الإثنين في الساعة

الرابعة مساء، وأنت (أي هذا العبد المتواضع) في صباح يوم الخميس بعد طلوع الشمس، أما مرزا شريف أحمد فوُلد أيضًا يوم الخميس ولكن قبل طلوع الشمس، ووُلدت «مباركة بيغم» في النصف الأول من ليلة الثلاثاء، ومبارك أحمد بعد الزوال من يوم الأربعاء، ولست متأكدة من وقت ولادة أمة النصير أما أمة الحفيظ فلعلها وُلدت بعد العشاء من ليلة الإثنين، كذلك قالت والدتي: عندما كانت «مباركة بيغم» على وشك الولادة دعا لها المسيح الموعود أن يعصمها الله تعالى من تأثير الشدائد المرتبط بيوم الثلاثاء، أقول: تختلف الأيام عن بعضها من ناحية تأثيرها وإفاضة بركاتها، وكما أدرج المسيح الموعود بحثًا مفصلًا في «التحفة الجولروية» ومؤداه أنّ هذه التأثيرات نتيجة أثر النجوم الناشئ من قوانين الطبيعة".

التعليق على النصوص السابقة:

1-: السيدة نصرت جيهان زوج الميرزا شهدت بأنّ الميرزا لم يكن يستحسن الثلاثاء، وأنّ تأثير الشدائد مرتبط بيوم الثلاثاء.

2-: (البشير أحمد) ذَكَرَ شهادة بشير الدين محمود، وكان عمره وقت ولادة أختهم مباركة 8 سنوات، وقام بشير الدين محمود بالدعاء لأخته أن يحفظها الله تعالى من أذى الثلاثاء.

3-: لم يعترض (البشير أحمد) على عدم استحسان الميرزا ليوم الثلاثاء أو ارتباطه بالأذى، وإنّما اعترض على الاعتقاد بأنّ يوم الثلاثاء يوم نحس، أو أنّ البعض قد يمتنع عن العمل فيه بسبب الاعتقاد بنحسه، وبحسب رأي الميرزا، أو رأي بشير الدين محمود إن كان هو من قام بالدعاء لأخته، فإنّ الأذى والشدة والمكروه يقع لمن له علاقة بيوم الثلاثاء، وليس لمن حوله، فلا علاقة لمن حوله بيوم الثلاثاء، وتعليق البشير أحمد بقوله إنّ الشدة والأذى في يوم الثلاثاء لمن حول المتعلق بيوم الثلاثاء، ليغطي علاقة موت أبيه الميرزا بيوم الثلاثاء.

4- وبالنسبة للحديث الذي يشار إليه فلعله الحديث التالي: "أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بيَدِي فَقالَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُرْبَةَ يَومَ السبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الجِبَالَ يَومَ الأحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَومَ الإثنين، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَومَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَومَ الأرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَومَ الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عليه السلَامُ بَعْدَ العَصْرِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ،

الثلاثاء يمثل يوم الشدة والشقاء، فأمات الله تعالى الميرزا وابنه بشير الدين محمود في يوم الثلاثاء.

يقول الميرزا: "فانظروا مثلا؛ قد ظهرت حديثا آيةٌ ورد ذكرها قبل حدوثها في الصفحة 58 من ضميمة كتاب "أنجام آتهم" (عاقبة آتهم) وتعريبها: "لقد تلقيت مراراً إلهاما عن ولادة الابن الرابع. وإنني أؤكد لعبد الحق الغزنوي أنه لن يموت ما لم يسمع تحقق هذا الإلهام. وإذا كان هو شيئا يُذكر فليرد النبوءة بدعائه"، انظروا الآن، كم هي عظيمة هذه النبوءة، حيث إنبئ فيها عن أحدٍ قبل ولادته، وأما الثاني فقد أُخذت مسؤولية بقائه على قيد الحياة إلى أن يولَد الولد الذي أُنبئ بولادته، فالحمد لله أنّ هذا المولود المسعود وُلد يوم الأربعاء 4 صفر 1317 من الهجرة، الموافق لـ 14 حزيران 1899م. وقد وُلد قبله أشقّاؤه الثلاثة، وهم على قيد الحياة. وقد قيل عنهم في النبوءة أنهم سيولَدون حتما قبل أن يولَد الرابع الذي له علاقة بيوم الإثنين، وكذلك كان بالضبط. وبسبب بعض الأمور القاهرة الناتجة عن مشيئة القضاء والقدر، عُقّ عن الابن الرابع يوم الإثنين؛ لكي تتحقق النبوءة التي نُشرت في إعلان 20 شباط 1886 م التي جاء فيها ما نصه: "يوم الإثنين، فواها لك يا يوم الإثنين، والغريب في الأمر أن هذه النبوءة قد نُشرت قبل 14 عاما من إعلان 20 شباط عام 1886م حين لم يكن قد وُلد أي واحد من هؤلاء الأبناء الأربعة الموعود بهم"(1).

التعليق:

واضح ارتباط الابن الرابع، وهو من سيكون المصلح الموعود بيوم الإثنين، وبالرغم أنّ يوم الإثنين كما جاء في النبوءة لم يكن متعلقًا بالعقيقة، التي قام بها الميرزا لابنه الرابع (مبارك أحمد) يوم الإثنين،

في آخِرِ الخَلْقِ، في آخِرِ سَاعَةٍ مِن سَاعَاتِ الجُمُعَةِ، فِيما بيْنَ العَصْرِ إلى اللَّيْلِ" حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه.

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 صفحة 41.

وإنّما كان يوم الإثنين في النبوءة متعلق بمجيء الأرواح المباركة، وهو ما لم يحدث لأي ابن من أبناء الميرزا الذكور.

وبحسب العقيدة الأحمدية، فمن سوء طالع الميرزا، وابنه بشير الدين محمود، أنّه لم يولد الميرزا أو أيّ من أبنائه الذكور في يوم السعادة؛ أي يوم الإثنين، وأنّ يوم موت الميرزا، وابنه بشير الدين محمود كان يوم الثلاثاء، حيث هلك الميرزا في 26-5-1908م يوم الثلاثاء، وأيضًا هلك بشير الدين محمود في يوم 8-11-1965م يوم الثلاثاء، فلقد عامل الله تعالى الميرزا وابنه بشير الدين محمود بما يعتقدان، وما يكرهان، ولعل هذا ينفع من يعتقد من الأحمديين بنفس العقيدة.

متابعة التسلسل الزمني للنصوص المتعلقة بنبوءة المصلح الموعود.

النص الثالث سنة 1885م

في عام 1885م بَعَثَ الميرزا رسائل إلى لندن وأمريكا، وقد صَرَّحَ فيها أنّه على استعداد تام، لتقديم آيات خارقة على صدق الإسلام، فتقدَّم إليه بعض من الهندوس[1]؛ وقالوا له: نحن نسكن بجوارك، ونحن أحقُّ

(1) رسالة الزعماء الهندوس للميرزا كما وردت في مجلد الإعلانات الأول، ويليها الإعلان 32 من الميرزا غلام ردًا عليهم:

رسالة الزعماء وغيرهم من الهندوس المحترمين في قاديان إلى الميرزا المحترم:

السيد الميرزا أحمد المحترم سلّمه نقول بعد ما وجب، بكل أدب بأنك ما دمتَ بعثت بالرسائل إلى لندن وأميركا وفيها أنه لو كان أحد طالبا صادقا ومكث عندنا في قاديان إلى عام كامل لأراه الله تعالى حتما لإثبات حقية الإسلام آيات تفوق قدرة البشر. فنحن مواطنوك وجيرانك أحق بذلك من أهل لندن وأميركا. ونقول لك حلفا بالله بأننا طالبون صادقون وليس في قلوبنا شر أو عناد قط يكون في قلوب الأشرار بدافع الأنانية أو المغايرة الدينية. ولا نطلب منك كبعض المعارضين غير العادلين أننا لن نقبل الآيات إلا إذا سقطت النجوم والشمس والقمر على الأرض متمزقة إربا إربا، أو أن تكون هناك شمسان مكان شمس واحدة أو قمران بدلا من قمر واحد، أو أن تصبح الأرض كسفا وتلتصق بالسماء. لا شك أن هذه الأمور ناتجة عن العناد والتعنت ولا تهدف إلى البحث عن الحق، بل سنكتفي بآيات لا حاجة فيها لقلب الأرض والسماء رأسا على عقب ولا حاجة لنقض النواميس الطبيعية. ولكن يجب أن تكون الآيات حتما مما تفوق قدرة البشر ليُعلم أن ذلك الإله الحق والقدوس يجيب أدعيتك حبا لك ولطفا منه بسبب صدقك الديني، ويخبرك بإجابة أدعيتك قبل تحققها، أو يُطلعك على بعض أسراره الخفية على سبيل النبوءات، أو ينصرك ويؤيدك بأساليب خارقة كما ظل ينصر ويؤيد عباده الخواص من الأصفياء والمقربين والصالحين. فلتعلم أنه ليس في طلبنا هذا أيّ تعنت ولا عناد. وهناك أمر آخر جدير بالبيان في هذا المقام وهو أنك اشترطتَ أنه يجب على الذي يري الآية أن يُسلم، فنحن

نقبل أن التمسك بالكذب بعد انكشاف الحق ليس من الدين في شيء وهذا لا يليق بشخص طيب النفس وسليم الطوية. ولكنك تعرف جيدا أيها الميرزا المحترم بأن نيل الهداية ليس بوسع أحد ما لم يحالفه التوفيق من الله. إن شرح الصدر للهداية في يد الله فقط. فأنّى لنا نحن المصفَّدين في مئات الأصفاد القومية والكرامة العائلية وشرفها أن نقول بأننا سنكسر تلك السلاسل بقوتنا الشخصية ونليّن قلوبنا القاسية ونفتح على نفوسنا باب الهداية بأنفسنا وننجز بأنفسنا ما هو خاص بالله القادر على كل شيء؟ بل الحق أن هذا يتوقف على السعادة الأزلية. والذي قُدِّرت تلك السعادة في نصيبه فلا حاجة لوضع الشروط له أصلا، بل سيجذبه التوفيق على أقدام الشوق إلى ينبوع الهداية تلقائيا لدرجة لا تستطيع أنت أيضًا أن تصده. لذا نرجوك أن ترفع عنا هذه الشروط. لو رأينا منك آية وحالفَنا توفيق من الله لقبول الهداية فنعدك ونقول حالفين بالله أننا سننشر على الأقل في بضع جرائد - كشهود عيان - الآيات التي نشاهدها بأم أعيننا، وسنظل ندين ونُفحم معارضيك، وسننشر حقيقة صدقك أيضًا في قومنا قدر الإمكان ومما لا شك فيه أننا سنحضر منزلك إلى عام كامل عند الضرورة وسنوقّع على كل نبوءة بذكر التاريخ واليوم ولن ننقض العهد أو لن يصدر منا ما يتنافى مع العدل والإنصاف. ونكتب هذا الإقرار بصدق وحق مستشهدين إلهَنا ومنه نطلب التوفيق لاستقرار حسن نيتنا. والسنة المحدَّدة لإراءة الآيات سوف تُحسَب من بداية أيلول 1885م وستنتهي بنهاية أيلول 1886م.

العباد المتواضعون (مع التواقيع). سنعمل بحسب ما كتبناه في هذه الرسالة. لجهمن رام، البانديت بهارا مل، بشنداس بن رعدا التاجر، منشي تارا شند كهتري، البانديت نهال شند، سنت رام، فتح شند، البانديت هركرن، البانديت بيج ناتهـ شودهري من سوق قاديان، بشنداس بن هيرانند البراهمن.".

الإعلان (32) رد الميرزا على إعلان الهندوس:

رسالة الميرزا أحمد المحترم ردا على رسالة زعماء قاديان السادة الكرام، البانديت نهال شند، والبانديت بهارا مل، ولجهمن رام، ولاله بشنداس، ومنشي تارا شند، وغيرهم من مقدّمي الطلب لرؤية الخوارق. بعد ما وجب فقد وصلتني رسالتكم الكريمة التي طلبتم فيها رؤية الآيات السماوية. ولأن الرسالة مبنية على العدل وتحرّي الحق تماما وكتبتْها جماعة الباحثين عن الحق وهم عشرة

بأن تقدِّم لنا آية على صدق الإسلام، وطلبوا منه آية خارقة فوق قدرة البشر يشهدونها بأنفسهم وتكون في غضون سنة كاملة من أول أيلول/سبتمبر سنة 1885م إلى نهاية أيلول/سبتمبر 1886م، فوعدهم الميرزا بتحقيق هذا الوعد(1)، ولكن لم يظهر منه أيّة آية خارقة إلى آخر

كاملة، لذا أقبل مضمونها بالشكر والتقدير وأعاهدكم أنكم لو تمسكتم بالعهد الذي قطعتموه في رسالتكم لأُريتم حتما إلى عام، بتأييد الله القادر على كل شيء جلّ شأنه، آيةً تفوق قدرة البشر. لقد سُعدت كثيرا بقراءة رسالتكم المبنية على العدل. وسأسعد أكثر من ذلك حين تنشرون - بعد رؤية آية شهادتكم كشهود عيان إيفاء للوعد الذي شرحتموه بأحلافكم وأقسامكم - في بضع جرائد وتُشهرونها وتُدينون وتُفحمون المعارضين العنيدين. **وهنا أسمح لكم بطيب خاطري بأنكم إن لم تروا آية إلى سنة أو وجدتم أية آية كاذبة أن تشيعوها وتنشروها في الجرائد**. ولن يكون هذا الأمر مدعاة لأي نوع من الاستياء مني ولن يحدث خلل في علاقة الصداقة بيننا، بل هذا أمر يرضى به الله وأرضى به أنا وكل عادل كذلك. ولأنكم لم تطلبوا نقودا كشرط، بل **تريدون رؤية الآيات بصفاء القلب** لذا لا أفرض عليكم قبول الإسلام كشرط، بل أترك ذلك لتوفيق الله كما قلتم. وفي الأخير أدعو الله تعالى بحماس قلبي أن يوفقكم الله القادر الكريم من الغيب بقبول الهداية بعد إراءة الآية لكي لا تحرَموا بعد حضوركم على مائدة رحمة الله. يا أيها القادر على كل شيء والكريم والرحيم أُحكُم بيننا وبينهم بالحق وأنت أحكم الحاكمين. ولا يقدر على الحُكم أحد سواك، آمين ثم آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين العبد المتواضع: أحقر عباد الله، غلام أحمد عفا الله عنه شهادة الشهود الحضور حينذاك نحن الموقّعون أدناه شاهدون على هذه المعاهدة. وقد صدّق الزعماء من قاديان المذكورة أسماؤهم في الأعلى مضمون الرسالة حلفا بحضورنا، وكذلك السيد ميرزا غلام أحمد المحترم" مير عباس علي اللدهيانوي العبد الفقير عبد الله السنوري شهاب الدين قرية ته غلام نبيّ طُبع في رياض هند أمرتسار".

(1) الإعلان من الهندوس بطلب الآية في خلال سنة: "ما دام قد تقرر بعد المراسلة بين ميرزا غلام أحمد مؤلف (البراهين الأحمدية) والزعماء والنبلاء والناس

شهر في سنة 1885م أو شهر يناير 1886، فذهب للاعتكاف، ولعل ربه يلاش العاج ينقذ الموقف، وبعد هذا الاعتكاف ادَّعى الميرزا أنّ الله تعالى وعده بأنّه سيرزقه ولدًا يتصف بصفات روحانية عديدة عالية جدًا، وأضاف لاحقًا بإلهام جديد أنّ هذا الابن سيكون مولده في خلال تسع سنوات من إعلان النبوءة، وحتى هذا الوقت لم يذكر الميرزا أنّ اسمه سيكون محمود، واعتبر الميرزا أنّ هذه آية له، لأنه ليس من قدرة أحد أن يتنبأ بمثل هذا، إلّا أن يكون هذا من الله تعالى، ونشر هذه النّبوءة في العشرين من فبراير/شباط عام 1886م.

ويؤكد علماء الأحمدية بعض ما ورد في الإعلانات بخصوص الحوار الذي دار بين الهندوس ورد الميرزا عليهم، حيث يقولون: "في مستهل عام 1885م نشر سَيِّدنا المسيح الموعود إعلانًا على نطاق واسع ...وقد

المحترمين الآخرين من الهندوس القاطنين في قرية قاديان الذين يدّعون أنهم باحثون صادقون عن الحق برؤية الآيات السماوية والأنباء والخوارق الأخرى التي يعلن الميرزا المحترم بإراءتها بحسب وعد الله تعالى له، فقد عاهد الهندوس بناء على ذلك أنهم سوف يترددون على الميرزا المحترم لرؤية الآيات بدءا من أيلول 1885م لغاية نهاية أيلول 1886م أي لعام كامل. وسيظلون يوقّعون على أوراقه ومذكراته الإلهامية. وفي حالة تحقق نبوءة ما سينشرون شهادتهم على صدقها في بضع جرائد. كذلك عاهد الميرزا المحترم بدوره أنه سيُري آية حتما في غضون عام واحد بدءا من تاريخ محدد. لذا يبدو من الأقرب إلى الحكمة أن تُنشر كلتا العبارتين اللتين كعهد وإقرار بين الهندوس وبين الميرزا المحترم. فأخذناهما من الطرفين وننشرهما بنية الاطلاع العام لكل طالب حق. ونتعهد، بشرط بقائنا على قيد الحياة، بأننا سنُطلع بصفتنا شهود عيان على ما يحدث خلال السنة. وسننشر النتيجة مستعينين بذاكرتنا الشخصية بعد مرور السنة أو في أثناء السنة بحسب مقتضى الأمر ليستفيد منها الباحثون الصادقون عن الحق، ولتكون لعامة الناس فرصة لإبداء الرأي العادل وليُحسَم في الخصام الدائر. الراقم: العبد المتواضع شرمبت رائي عضو آريا سماج قاديان، محافظة غورداسبور، البنجاب".

صـرّح فيـه أنّـه علـى اسـتعداد تـام، لتقـديم آيـات خارقـة علـى صـدق الإسلام، وعندئذ تقدَّم إليه بعض من الهنود غير المسلمين وقالوا له: نحـن نسكن بجوارك، ونحن أحقُّ بأن تقدِّم لنا آيـة علـى صـدق الإسـلام. فعـزم عليه السلام على السفر إلى مدينة "تشُندي جره" لينكبّ فيها على الصّلاة والدّعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى ليُظهر هذه الآيـة المفحمـة لهـؤلاء الهنود الـذّين طلبوهـا منـه، وخـلال هـذا الاعتكـاف وعـده الله تعـالى بأنـه سيرزقه خلال مدة معينة ولدًا يتصف بصفات روحانية سماويةعديدة. ثـم نشـر هذه النّبوءة في العشـرين من فبراير/شـباط عـام 1886م، وتحققت هذه النّبوءة في شخص سَيِّدنا مرزا بشير الـدين محمـود أحمـد رضـي الله عنه - الخليفة الثّاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام - الـذي وُلد في 1889/1/12م، وقد أعلن بنفسه عـام 1944م أنـه هـو المصـلح الموعود الذي بُشِّر به في هذه النّبوءة"(1).

التعليق على ما جاء في كتاب (معلومات دينية)

1- بالنظر إلى ترتيب الأحداث كما في كتاب (التذكرة) صفحة 134، فإنّ أول حدث في سنة 1886، كان الخاص بالاعتكاف بسبب وجود مشكلة عند الميرزا، حيث جاءه في الإلهام كما يدَّعي "ستُحَلُّ مشكلتك في هوشياربور"، وغالبًا كانت المشكلة هي عدم وجود آية إعجازية كما طلب الهندوس، ولعل مسألة الاعتكاف كانت في أواخر سنة 1885م كما في صفحة 821 من كتاب (التذكرة).

2- لم يذكر علماء الأحمدية في كتاب (معلومات دينية) شيئا مهمًا؛ وهو شرط التوقيت، فقد كان هناك تحديد لمدة ظهور الآية الخارقة، ولم يُترك الأمر بدون توقيت كما راينا في الإعلانات التي وضعتها في الحاشية، حيث إنّ المدة التي اتفقوا عليها مع الميرزا لظهور الآية الإعجازية التي تفوق قدرة البشـر هي مدة محددة، بداية من أول

(1) كتاب (معلومات دينية) الأحمدي صفحة 145.

أيلول/سبتمبر سنة 1885م، إلى نهاية أيلول/سبتمبر 1886م، وهذا ظاهر بوضوح في إعلان الهندوسي (شرمبت رائي) عضو آريا سماج قاديان، وفي رسالة زعماء الهندوس في قاديان، إلى الميرزا.

3- لم تَظهر من الميرزا أية آيات خارقة تفوق قدرة البشر قبل انتهاء هذه المدة المتفق عليها، علمًا أنّه - كما جاء في كتاب (معلومات دينية)- قالوا: "عزم عليه السلام على السفر إلى مدينة "تشُندي جره" لينكبّ فيها على الصّلاة والدّعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى <u>ليُظهر هذه الآية المفحمة لهؤلاء الهنود الذّين طلبوها منه</u> ... وخلال هذا الاعتكاف وعده الله تعالى بأنه سيرزقه خلال مدة معينة ولدًا يتصف بصفات عديدة معيَّنة، ثم نشر هذه النّبوءة في العشرين من فبراير/شباط عام 1886م"، فهل أصبح مجرد الادعاء بنبوءة من الأدلة الخارقة الإعجازية للميرزا؟ وهل هذا يحقق الاتفاق المبرم بين الميرزا والهندوس في مدة السنة وشهر؟ وهل كان على طالبي الآية الخارقة أنْ ينتظروا ولادة طفل إلى مدة تسع سنوات – كما قال الميرزا لاحقًا بعد نبوءة 1886م ؟ وهل بالضرورة أنّ الابن الذكر الذي سيولد في خلال التسع سنوات، هو من سيكون المصلح الموعود؟ أم كان يجب أن ينتظروا 59 سنة إلى عهد بشير الدين محمود، وحتى حصوله على الوحي الذي كشفَ له أخيرًا – كما يدعي- أنه هو المصلح الموعود، وذلك في عام 1944م كما سنرى.

نص نبوءة فبراير 1886 أي نبوءة المصلح الموعود كما في كتاب التذكرة[1].

يقول الميرزا: "...أي: إني اعطيك آية رحمة بحسب ما سألتني فقد سمعت تضرعاتك، وشرفت ادعيتك بالقبول بخالص رحمتي، وباركت رحلتك هذه (يعني سفري إلى هوشياربور ولدهيانة) فآية قدرة ورحمة وقربة ستوهب لك. آية فضل وإحسان ستمنح لك، ومفاتيح فتح وظفر ستعطى لك .سلام عليك يا مظفر. هكذا يقول الله تعالى، لكي ينجو من براثن الموت من يبتغي الحياة، ويبعث من القبور أهلها، وليتجلى شرف دين الإسلام وعظمة كلام الله للناس، وليأتي الحق بكل بركاته، ويزهق الباطل بجميع نحوساته، وليعلم الناس أني أنا القادر أفعل ما اشاء[2] وليقونوا أني معك، وليرى آية بينة من لا يؤمن بالله تعالى، وينظر إلى الله ودينه وكتابه ورسوله الطاهر المصطفى عليه الصلاة والسلام نظرة إنكار وتكذيب، ولتستبين سبيل المجرمين. أبشر فستعطى ولدًا وجيهًا طاهرًا. غلامًا زكيًا من صلبك وذريتك ونسلك، غلام جميل طاهر(146) سينزل ضيفا عليك، إسمه عنموائيل وبشير. لقد أوتي روحا مقدسة، وهو مطهِّر[3] من الرجس. هو نور الله. مبارك الذي يأتي من السماء، معه الفضل(147) الذي ينزل بمجيئه(148) سيكون صاحب الجلال والعظمة والثراء. سيأتي إلى الدنيا ويشفي الكثير من أمراضهم بنفسه المسيحي

---

(1) قال علماء الأحمدية في كتاب (التذكرة) إنّ النص بالخط المائل لبيان أنه من المترجم، وليس من ترجمة الميرزا.

(2) يلاش القادر لم يستطع أن يوفي بوعده للميرزا بحسب كلام الميرزا كما سنرى لاحقًا؛ حيث قال الميرزا إنّ معظم الإلهامات كانت تشير إلى أنّ المصلح الموعود سيكون من زواج آخر، وكان الميرزا يظنّه من الزواج الثاني، فسوف يظهر لنا أنّ ظنّ الميرزا أكثر رسوخًا من معظم إلهامات يلاش للميرزا.

(3) بتشديد وكسر حرف الهاء.

وببركة روح الحق .إنه كلمة الله، لأن رحمة الله وغيرته قد أرسلته بكلمة التمجيد. سيكون ذهينًا وفهيمًا بشكل خارق وحليم القلب . سوف يملأ بالعلوم الظاهرة والباطنة، أنه سيجعل الثلاثة أربعة (لم يتضح لي معنى هذا)[1] إنه يوم الإثنين، مبارك يوم الإثنين[2] ولد صالح كريم ذكر مبارك، مَظْهَرُ الأول والآخر، مظهَرُ الحقّ والعلاء، كأن الله نزل من السماء . ظهوره جد مبارك ومدعاة لظهوره جلال الله تعالى. بشرى لك، يأتيك نور مسحه الله بطيب رضوانه. سوف ننفخ فيه روحنا، وسيظله الله بظله. سوف ينمو سريعًا، ويكون وسيلة لفك رقاب الاسارى، وسيذيع صيته إلى أرجاء الأرض، وسيتبارك منه اقوام(149).ثم يرفع إلى نقطته النفسية: السماء.و كان أمرًا مقضيا "(إعلان 1886/2/20 م، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، 100 – 102)"[3].

والآن مع الحواشي على النص السابق كما جاءت في كتاب (التذكرة)، حيث يقول أتباع الميرزا:

"الحاشية *(146)* قال المسيح الموعود: "إن الفقرة التي تبدأ من "*غلام جميل طاهر سينزل ضيفًا عليك*" وتنتهي عند فقرة*"مبارك الذي يأتي من السماء...*" تشير كلها إلى حياة قصيرة، لأنّ الضيف إنّما هو ذلك الذي

---

(1) هذا قول الميرزا كما في كتاب (التذكرة)، ومع العلم فإنّ هذه الجملة" إنه سيجعل الثلاثة أربعة" لم يذكرها الميرزا في النَص الذي في كتاب (التبليغ).

(2) يقول الميرزا في نَص هذا الوحي في كتاب (التبليغ): "يوم الإثنين فواهًا لك يا يوم الإثنين يأتي فيك أرواح المباركين"، إذَن الميرزا كان يتوقع أن يأتي المصلح الموعود في يوم الإثنين، فإذا جاء يومها يهلل الميرزا والأحمديون بتحقق النبوءة، وأنه جاء في اليوم الموعود، وإذا لم يأتِ في يوم الإثنين، قالوا لم تصرح النبوءة بأنه سيأتي يوم الإثنين، أليس هذا من مطاطية التنبؤات الميرزائية الفضفاضة

(3) كتاب (التذكرة) صفحة 137، وسنرى أنّ هذا النص في كتاب (التذكرة)، مختلف عما ذُكِرَ في كتاب (التبليغ) 1893م.

يمكث عندك بضعة أيام ثم يرحل وأنت تنتظر وأمّا بقية فقرات النبوءة حتى النهاية فهي جاءت تشير إلى المصلح الموعود وتصفه ... إنّ نبوءة 1886/2/29كانت تتضمن نبوءتين، ولكن فُهم خطأً أنها نبوءة واحدة ... والوحي قام بإصلاح هذا الخطأ.(رسالة 1888/12/4م المرسلة إلى حضرة المولوي (الحكيم نور الدين) رضي الله عنه، رسائل أحمدية، مجلد 5، رقم 5، ص_043 – 4)".

التعليق على الحاشية 146:

كان الميرزا قبل موت ابنه الأول يعتبر أنّ نبوءة المصلح الموعود بكاملها تخصه هذا الابن، ولذلك نشر كمية كبيرة من النصوص التمجيدية[1] لهذا الابن، ونستغرب ترك رب الميرزا يلاش العاج له بلا تنبيه لكمية هذه الأخطاء الواردة في فهمه لنبوءة المصلح الموعود، وأنّ هذا الطفل لم يكن المصلح الموعود، وقد قال الميرزا إنّ ربه لا يتركه على خطأ طرفة عين، ورأينا أيضًا إقرارات الميرزا بمرافقة روح القدس له في كل حين، وأنّ التفهيم يرافق الوحي المُجْمَل، ومع ذلك تركه لأكثر من سنة بفهمه الخاطئ للنبوءة، وفي أثناء هذه المدة لم يتوقف الميرزا عن تمجيد هذا الابن الأول، ولكن بعد موته لم يجد الميرزا أي مشكلة أن يَدَّعي أنه لم يفهم النبوءة حق الفهم، وأنّ الوحي قد أصلح فهمه، وأنّ نص النبوءة لم يكن لطفل واحد، وإنّما كان لطفلين، وكان الأول الذي مات رضيعًا[2] إرهاصًا للطفل الثاني، وسماه (البشير الثاني)، و(فضل)، و(فضل عمر)، و(محمود)، وأنّ نص النبوءة في الفقرة من أول الجملة "غلام جميل طاهر سينزل ضيفًا عليك"، وتنتهي عند الجملة "مبارك

(1) سأذكر البعض من هذه النصوص التمجيدية الإلهامية لاحقًا في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

(2) سمَّاه الميرزا (البشير الأول).

الذي يأتي من السماء..." يخص البشير الأول[1]، وأمّا بقية نص النبوءة يخص البشير الثاني، وهو منْ سيكون المصلح الموعود، والحقيقة كنتُ في حيرة من هذه النبوءة، ولا أظن المطلعين من الأحمديين العقلاء مرتاحين لكلام الميرزا؛ لأنّ الميرزا في ذكره لنفس النبوءة، وقد كتبها هو بنفسه باللغة العربية في كتابه (التبليغ) 1893م، قد ذكر أهم الألفاظ التي تخص البشير الأول، التي كانت في السطور الأولى فيما جاء في كتاب (التذكرة)، ثم تلتها الجمل التي تخص البشير الثاني، قد ذكر الميرزا في كتاب (التبليغ) نفس الألفاظ والصفات التي تخص البشير الأول، مبعثرة بين الألفاظ والصفات التي تخص البشير الثاني، بحيث لا يمكن الفصل بين البشيرين الأول، والثاني في نص النبوءة في كتاب (التبليغ)، ومرفق صورة تجمع نص النبوءة في كتاب (التذكرة)، وكتاب (التبليغ)، مع بيان الصفات التي تخص البشير الأول في كتاب (التذكرة)، تجدونها مبعثرة في نفس نص النبوءة في كتاب (التبليغ)، وهناك أيضًا غير ما سبق تغييرات في الصفات والأحداث بين النصين، ومثال لذلك قصة يوم الإثنين، ففي النص الذي في كتاب (التذكرة) لم يذكر الميرزا الجملة "يأتي فيك أرواح المباركين"، الذي في كتاب (التبليغ)، ونجد في كتاب (التذكرة) قول الميرزا "إنه سيجعل الثلاثة أربعة" وهذا النص غير موجود في كتاب (التبليغ).

---

(1) سأثبتُ لاحقًا بإذن الله تعالى أنّ الميرزا، اِرتدَّ على هذا الادِّعاء؛ أنّ النبوءة تخص طفلين، وليس طفلًا واحدًا، وأنّ الفقرة من أول الجملة "غلام جميل طاهر سينزل ضيفًا عليك"، وتنتهي عند الجملة "مبارك الذي يأتي من السماء..." تخص البشير الأول، حيث ذكر في كتاب (ترياق القلوب) 1899 أنّ اسم ابنه المصلح الموعود **مبارك** أحمد موجود في نفس هذه السطور، أي أنّ الميرزا قد ارتدَّ وجعل كل كلمات النبوءة لطفل واحد، وهو مبارك أحمد.

التبليغ ١٣٤

ومنها أن الله بشرني وقال: "سمعتُ تضرعاتك ودعواتـــك، وإني معطيك ما سألت مني وأنت من المنعمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمة وفضلٍ وقربة وفتحٍ وظَفَر. فسلام عليك أنت من المظفَّرين. إنا نبشرك **بغلام** اسمه **عنموايل** * **وبشير**. أنيق الشكل دقيق العقل ومن المقربين. يأتي من السماء، والفضل ينـــزل بنـــزولـــه. وهو نـــور

التبليغ ١٣٥

ومبارك وطيب ومن المطهرين. يُفشي البركات، ويغذي الخَلق مـــن الطيبات، وينصر الدين. ويسمو ويعرج ويرقى، ويعالج كل عليـــل ومرضى، وكان بأنفاسه من الشافين. وإنه آية من آيـــاتي، وعَلَـــمٌ لتأييداتي، ليعلم الذين كذبوا أني معك بفضلي المبين، وليجيء الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، وليتجلى قدرتي ويظهـــر عظمـــتي، ويعلو الدين ويلمع البراهين، ولينجو طلاب الحياة من أكف مـــوت الإيمان والنور، وليبعث أصحاب القبور من القبور، وليعلم الـــذين كفروا بالله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ ولتستبين ســـبيل المجرمين. فسيعطى لك غلام ذكي من صلبك وذريتـــك ونـــسلك ويكون من عبادنا الوجيهين. ضيف جميل يأتيك من لدنا. نقي من كل دَرَن وشَين وشَنار وشرارة، وعيب وعار وعرارة، ومن الطيبين. وهو كلمة الله. خُلق من كلمات تمجيدية. وهـــو فهـــيم وذهـــين وحسين. قد ملئ قلبه علمًا، وباطنه حلمًا، وصدره سلمًا، وأعطي لـــه نفَسٌ مسيحي، وبورك بالروح الأمين. يوم الاثنـــين. فواهًـــا لك يا يوم الاثنين، يأتي فيك أرواح المباركين. ولد صالح كريم ذكي مبارك. مظهر الأول والآخر. مظهر الحق والعَلاء، كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين. يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمن، القائم تحت ظل الله المنان. يفكّ رقاب الأسارى وينجـــي المسجونين. يعظم شأنه، ويُرفع اسمه وبرهانه، ويُنشَر ذكره وريحانه

التبليغ ١٣٦

إلى أقصى الأرضين. إمام هُمامٌ، يبارَك منه أقوام، ويأتي معه شـــفاء ولا يبقى سَقام، وينتفع به أنام. ينمو سريعًا سريعًا كأنه عِـــردام، ثم يرفع إلى نقطته النفسية التي هي لـــه مقام. وكان أمرًا مقضيًا، قدّره قادر علام. فتبارك الله خير المقدرين."✪

التذكرة ١٣٧

أي: إني أعطيك آية رحمةٍ بحسب ما سألتني. فقد سمعتُ تضرعاتِك، وشرّفت أدعيتَك بالقبول بخالص رحمتي، وباركت رحلتك هذه (يعني سفري إلى هوشياربور ولدهيانه). فآية قدرةٍ ورحمةٍ وقربةٍ ستوهب لك. آية فضل وإحسان ستمنح لك، ومفاتيح فتح وظفر ستعطى لك. سلام عليك يا مظفّر. هكذا يقول الله تعالى، لكي ينجو من براثن الموت من يبتغي الحياة، ويبعث من القبور أهلها، وليتجلّى شرف دين الإسلام وعظمة كلام الله للناس، وليأتي الحق بكل بركاته، ويزهق الباطل بجميع نحوساته، وليعلم الناس أني أنا القادر أفعل ما أشاء، وليوقنوا أني معك، وليرى آيةً بينةً من لا يؤمن بالله تعالى، وينظر إلى الله ودينه وكتابه ورسوله الطاهر محمد المصطفى ﷺ نظرة إنكار وتكذيب، ولتستبين سبيل المجرمين.

التذكرة ١٣٨

غلام جميل طاهر[١٤٦] سينـــزل ضيفًا عليك، اسمه عنموائيل وبشير. لقد أُوتيَ روحًا مقدسة، وهو مطهَّر من الرجس. هو نور الله. مباركٌ الذي يأتي من السماء. معه الفضل[١٤٧] الذي ينـــزل بمجيئه[١٤٨]. سيكون صاحب الجلال

الاسم مبارك

التذكرة ١٣٩

والعظمة والثراء. سيأتي إلى الدنيا ويشفي الكثير من أمراضهم بنفسه المسيحي وببركة روح الحق. إنه كلمة الله، لأن رحمة الله وغيرته قد أرسلته بكلمة التمجيد. سيكون ذهينًا وفهيمًا بشكل خارق وحليم القلب. سوف يملأ بالعلوم الظاهرة والباطنة. إنه سيجعل الثلاثة أربعة (لم يتضح لي معنى هذا). إنه يوم الاثنين، مبارك يوم الاثنين. ولد صالح كريم ذكي مبارك، مَظْهَرُ الأوّلِ والآخرِ، مظهَرُ الحقّ والعلاء، كأن الله نزل من السماء. ظهوره جدّ مبارك

التذكرة ١٤٠

ومدعاة لظهوره جلال الله تعالى. بشرى لك، يأتيك نور مسحه الله بطيب رضوانه. سوف ننفخ فيه روحنا، وسيظلّه الله بظلّه. سوف ينمو سريعًا، وسيكون وسيلةً لفكّ رقاب الأسارى، وسيذيع صيته إلى أرجاء الأرض، وسيتبارك منه أقوام[١٤٩]، ثم يرفع إلى نقطته النفسية: السماء. وكان أمرًا مقضيًّا." (إعلان ٢٠/٢/١٨٨٦، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، ص ١٠٠-١٠٢)

ولمزيد من التسهيل، فإنّ الصفات التي نسبها الميرزا للبشير الأول في كتاب (التذكرة) سأقوم بتحديدها وعدّها بالأرقام، ثم نبحث عنها في (التبليغ)؛ هل هي موجودة ومجموعة معًا في كتاب (التبليغ) ؟ بحيث يكون كلام الميرزا كما جاء في (التذكرة) صحيحًا، وأنّ الكلام من أول "غلام جميل طاهر ... إلى ... مبارك الذي يأتي من السماء" يخص بالفعل من الطفل الذي مات؟ أم نجد هذه الصفات متناثرة بين صفات المفروض أنها للبشير الثاني؟ فنقول بقوة ساعتها إنّ الميرزا قد ترك موضوع الفصل بين الطفلين في النبوءة، وقام بدمج الصفات مرة أخرى لتكون النبوءة لطفل واحد، وهو من سيكون المصلح الموعود، وفي الحقيقة هذا الاختيار الأخير هو الصحيح، وقد نَبّهْتُ لذلك الأمر، وسأثبته في الصفحات التالية بعون الله تعالى.

صفات الابن الأول في كتاب (التذكرة) هي : 1- غلام 2- جميل 3- طاهر 4- ضيف 5- اسمه عنموائيل 6- وبشير 7- روحه مقدسة 8- مطهر من الرجس 9- نور الله 10- مبارك 11- يأتي من السماء.

وفي النص في كتاب (التبليغ) سنجد الصفات الموجودات في أول النبوءة كالتالي: 1- غلام، 5- اسمه عنموائيل، 6- وبشير، 8- مطهر من الرجس 9- نور الله 10- مبارك 11- يأتي من السماء.

بينما الصفات: 2- جميل، 4- ضيف، جاءت في منتصف صفات البشير الثاني وهو المفروض من سيكون المصلح الموعود.

وكما سنرى، أنّ دليل الميرزا أنّ السطور الأولى التي جاءت في نص كتاب (التذكرة)، لم تكن للمصلح الموعود، وإنّها تخص الطفل بشير الأول الذي مات؛ بسبب ذكر كلمة "ضيف" في النبوءة؛ حيث قال الميرزا إنّ كلمة (ضيف) تعني أنه سيكون صاحب عمر قليل، كما يزور الضيف الناس لفترة قليلة ثم يرتحل عائدًا، فإنّ كلمة "ضيف" لم تكن بين صفات

الابن الأول في كتاب (التبليغ)، بل جاءت في منتصف صفات الابن الثاني المصلح الموعود.

ولو كانت كلمة (ضيف) تعني من وجهة نظر الميرزا، أنه جاء لمدة بسيطة كما يجيء الضيف، فهل الميرزا صاحب الإعجاز اللغوي، لم يكن يعرف قبل موت الابن البشير الأول، أنّ كلمة ضيف تعني الوجود لفترة بسيطة محدودة[1]؟ فلو تصورنا أنّ البشير الأول لم يمت، وقيل للميرزا إنّ كلمة ضيف تعني أنّ هذا الطفل الرضيع سيموت سريعًا، لقال الميرزا- على سبيل الافتراض التخيلي- "إننا ضيوف في هذه الدنيا وسنموت حتمًا، وأنّ وجودَنا في هذه الدنيا قياسًا إلى أعمارنا في الآخرة يعتبر قصيرًا جدًا، وبالتالي فنحن جميعُنا ضيوف، فالمصلح الموعود أيضًا ضيف"، يعني استدلال الميرزا بدلالة كلمة (ضيف) لا يساوي الحبر المكتوب به.

ونعود لاستكمال تعليقات علماء الأحمدية على نص النبوءة في كتاب(التذكرة).

"الحاشية (*147*) قال المسيح الموعود: لقد اتضح بالوحي جليًا ... أنّ النبوءة المتعلقة بالمصلح الموعود تبدأ من هذه العبارة : "معه الفضل الذي ينزل بمجيئه"، فالمصلح الموعود قد سمي في الوحي "فضل" (الإعلان الأخضر، صفحة 21، الخزائن الروحانية، مجلد 2، ص_0467)".

التعليق على الحاشية 147:

تقول العبارة: "**معه** الفضل الذي ينزل بمجيئه"، والمفروض أنّ "الفضل" هو المصلح الموعود، فبحسب النص يجب أن يكون "الفضل"

---

(1) وفهم الميرزا أنّ كلمة الضيف تعني التواجد القليل، يتعارض مع عطاءات يلاش العاج للميرزا التي ذكرناها في الجزء الأول من هذا الكتاب، لأن الإعجاز اللغوي من ضمن العطاءات اليلاشية للميرزا.

<u>مع</u> الابن الأول، وليس أن يأتي بعد موت الأول، فالنص واضح بالمعية والمصاحبة كما في الحرف **"<u>مع</u>"** في قوله **"<u>معه</u>"**. وقد ارتد الميرزا عن قوله، إنّ النبوءة كانت لطفلين وليست لطفل واحد، كما سوف نرى في كتابه (ترياق القلوب).

<u>والآن مع نَص نبوءة المصلح الموعود كما جاءت في كتاب التبليغ.</u>

كتب الميرزا كتابه (التبليغ)[1] باللغة العربية[2]، ونص النبوءة هذه ليس مترجمًا كما نص النبوءة الذي ورد في كتاب (التذكرة) بالأردو، وترجمه علماء الأحمدية، فلذلك هذا النَص يعتبر حُجة في الكلام على المصلح الموعود.

يقول الميرزا وهو يسرد رؤاه التي تحققت أو استجاب ربه يلاش العاج لها، أي وعده بالاستجابة له: "...ومنها أنّ الله بشرني وقال: "سمعت تضرعاتك ودعواتك، وأني معطيك ما سألت مني وأنت من المنعمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمة وفضل وقربة وفتح ونَصر وظفر. فسلام عليك أنت من المظفرين. إنّا نبشرك بغلام اسمه عنموايل* وبشير. أنيق الشكل دقيق العقل ومن المقربين، يأتي من السماء، والفضل ينزل بنزوله، وهو نور ومبارك وطيب ومن المطهرين. يفشي البركات، ويغذي الخلق من الطيبات، وينصر الدين. ويسمو ويعرج ويرتقي، ويعالج كل عليل ومرضى، وكان بأنفاسه من الشافين. وأنه آية من آياتي، وعَلَمٌ لتأييداتي، ليعلم الذين كذبوا أني معك بفضلي المبين، وليجيء الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، وليتجلى قدرتي ويظهر عظمتي، ويعلو الدين ويلمع البراهين، ولينجو طلاب الحياة من اكف موت الايمان والنور، وليبعث أصحاب القبور من القبور، وليعلم الذين كفروا بالله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ ولتستبين سبيل المجرمين .فسيعطى

(1) كتاب (التبليغ) 1893م.

(2) كما صرح البشير أحمد في كتابه (سيرة المهدي).

لك غلام ذكي من صلبك ومن ذريتك ونسلك ويكون من عبادنا الوجيهين. ضيف جميل يأتيك من لدنا. نقي من كل دَرَنٍ وشَيْنٍ وشنارة وشرارة، وعيب وعار وعرارة، ومن الطيبين. وهو كلمة الله. خلق من كلمات تمجيدية. وهو فهيم وذهين وحسين. قد ملئ قلبه علما، وباطنه حلما، وصدره سلما، واعطي له نفس مسيحي، وبورك بالروح الامين. يوم الإثنين. فواها لك يا يوم الإثنين يأتي فيك أرواح المباركين. ولد صالح كريم ذكي مبارك. مظهر الأول والآخر. مظهر الحق والعلاء، كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين. يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمن، القائم تحت ظل الله المنان. يفك رقاب الأسارى وينجي المسجونين. يعظم شأنه، ويرفع اسمه وبرهانه، وينشَر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين. إمام همام، يبارك منه أقوام، ويأتي معه شفاء ولا يبقى سقام، وينتفع به انام . ينمو سريعا سريعا كأنه عِردام، ثم يرفع إلى نقطته النفسية التي هي له مقام. وكان أمرا مقضيا، قدره قادر علام. فتبارك الله خير المقدرين(1)"[(1)].

وفي الحاشية (1) صفحة 142 يقول الميرزا: "قد أخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام أنّ المسيح الموعود يتزوج، ويولد له. ففي هذا إشارة إلى أنّ الله يعطيه ولدًا صالحًا يشابه أباه ولا يأباه، ويكون من عباد الله المكرمين. والسر في ذلك أنّ الله لا يبشر الأنبياء والأولياء بذريّة إلا إذا قدّر توليد الصالحين. وهذه هي البشارة التي بشرت بها من سنين ومن قبل هذه الدعوى، ليعرفني الله بهذا العلم في أعين الذين يستشرفون وكانوا للمسيح كالمجنونين...منه".

(1) المصدر السابق صفحة 140.

التعليق على نص النبوءة في كتاب (التبليغ):

لقد وصف الميرزا الطفل الرضيع الذي مات لاحقًا بقوله "...اسمه عنمو ايل * وبشير. أنيق الشكل دقيق العقل ومن المقربين..."، فلا مانع أن يكون الرضيع أنيق الشكل، ولكن كيف يكون الرضيع دقيق العقل؟ هل من المعقول أن يوصف طفل رضيع بأنه دقيق العقل؟ وكيف يكون من المقربين؟ وعلى أي أساس كان من المقربين؟ وما فعل شيئًا ليقربه إلى الله، وقد قال الميرزا إنّ الله تعالى لا يخلق شيئًا بلا حكمة، ولا يضيع موهبة خلقها في إنسان ثم يميته(1)، وما وجه الارتباط بين مجيء الرضيع البشير الأول ليموت مع كل هذه الصفات العالية فيه؟ وما الضرورة الحِكْمِيّة لهذه الأوصاف إذا كان جاء ليموت؟

---

(1) في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1880-1884م، صفحة 156 يقول الميرزا: "إنّ المؤهلات الشخصية التي هي شرط ضروري لتلقي الإلهام، لا تتوفر في كل فرد من أفراد بني آدم، ولو كانت في أحد موهبة ذاتية لكان بإمكانه اليوم أيضًا أن يطلع بإلهام من الله على ما يحتاج إليه، ولا يضيعه الله أبدًا، إن نظر الله العميق واصل إلى أعماق مواهب كل إنسان، فلا يحرم موهوبًا من إظهار مواهبه قط، ولم يحدث قط أن تحلى شخص – بحسب علم الله تعالى – بموهبة تؤهله للمعرفة أو الولاية أو النبوة والرسالة ثم مات نتيجة بعض الحوادث الأرضية أو بسبب ولادته في صحراء موحشة دون أن يوصله الله تعالى إلى الدرجة القصوى التي أُعطي تلك الموهبة من أجل الوصول إليها، بل الحق أنه لا يبقى صحراويًا ووحشيًا وأبكم وجاهلًا إلا من كان ناقصًا وبدائيًا، أو مثل الدواب طبيعةً...إنّ الله الحكيم القدير لا يقوم بشيء دون ضرورة، ولا يلتزم دون مبرر بأساليب عابثة وغير مفيدة".

وسؤالنا للأحمديين: ما قيمة تلك المواهب للبشير الأول، وقد مات وعمره سنة و3 شهور، فهل أخلف الله تعالى عهده؟

وفي الحاشية يقول الناشر: "هذا اللفظ ورد في كتاب آخر لسيدنا أحمد عليه السلام بقراءة عمانوئيل، ويبدو أنه الأصح. انظر أنجام آتهم، الخزائن الروحانية ج ١١ ص ٦٢

والتالي مجموعة من النصوص حيث بدأ الميرزا بنشر الإلهامات التي تُمَجِّد الابن الموعود، وكان يقصد الميرزا – كما سيظهر- الابن الذي مات، وكان يتصور الميرزا غلام أنه سيكون المصلح الموعود، وأنّ النبوءة بكاملها لطفل واحد، وقد ذَكَرَ الميرزا هذه الصفات التمجيدية الكثيرة لهذا الإبن على مدى شهور تالية بعد نبوءة فبراير.

وذِكْرِي لهذه الصفات لتأكيد دجل وكذب الميرزا، حينما كان يقول إنّ الله لا يتركه على خطأ طرفة عين، فها هي شهور من التمجيد والخداع تمر بلا تصحيح لفهم الميرزا الخاطئ للنبوءة، إلّا بعد ما مات الابن الموعود بحسب الفهم الأوّلي للميرزا، فاضطر الميرزا للكذب والدجل مدعيًا أنه لم يكن فاهمًا للنبوءة بشكل صحيح، وأنّ الوحي أصلح له هذا الفهم أخيرًا، وكما رأينا وسنرى أنّه لم يكن هذا الفهم أيضًا صحيحًا، لأنّ الميرزا سيتخلى عن الكثير مما ورد في النبوءة حتى بعد التفهيم الأخير.

1- النص بتاريخ 1888، وقد ذكر الميرزا هذا النص في (الرسائل الأحمدية) في 4-12-1888 أي بعد وفاة البشير الأول في 4-11-1888:

(أ): بعد ولادة ذلك الابن (1)، نزل الوحي مشيدًا بصفاء باطنه ونقاء كفاءاته، حيث أُطلقَ عليه الطاهر، نور الله، يد الله، المقدس، البشير، الله معنا ... لقد سمّى الله في الوحي ابني المتوفى بأسماء عديدة منها البشير، عنموائيل، الله معنا، رحمة الحق، ويد الله بجلال وجمال"[1].

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 153.

وفي الحاشية (1) "أي بشير الأول الذي وُلد في 1887/8/7 وتوفي في 1888/11/4" (جلال الدين شمس)[1].

2- النص بتاريخ 1888، وقد ذكر الميرزا هذا النص أيضًا في (الرسائل الأحمدية) في 4-12-1888، أي بعد وفاة البشير الأول في 4-11- 1888، يقول: "وتلقيت في مدحه (3) الوحي التالي: "جاءك النور وهو أفضل منك"، أي أنه أفضل منك في كفاءاته الشخصية"[2]، وفي الحاشية (3) أي بشير الأول. (جلال الدين شمس).

التعليق:

رأينا في تعليق سابق ما قاله الميرزا في كتاب (البراهين الأحمدية)، والنص الأخير يفضح الميرزا، فلم يكن ابنه البشير الأول الذي مات رضيعًا؛ يتحلى ببعض الكفاءات السامية فقط، بل كان أفضل من الميرزا نفسه في كفاءاته الشخصية، والميرزا يدَّعي أنّ البعض من الأولياء قد يكون أفضل من بعض الأنبياء في بعض الكمالات وليس كل الكمالات، وفي حالة ابن الميرزا البشير الأول، فقد استخدم الميرزا لشرح إلهام يلاش له أسلوب النكرة في قوله "كفاءات"، والنكرة تفيد الشمول، وعدم التحديد بخلاف المعرفة، أي أنّ كفاءات البشير الأول في عمومها أفضل من كفاءات الميرزا نفسه في عمومها، فكيف يكون من ليس نبيّا أفضل من نبيّ في عموم كفاءاته؟ والميرزا يَدَّعي أنه أعظم من بعض الأنبياء، بل أعظم من سَيِّدنا عيسى عليه السلام؛ أحد الأنبياء أولي العزم بمئات المرات، كما يرى بشير الدين محمود أن الميرزا غلام أفضل من جميع الأنبياء إلا سيدنا مُحَمّد ﷺ[3].

---

(1) أي هذه الحاشية من كلام عالم الأحمدية (جلال الدين شمس).

(2) كتاب (التذكرة) صفحة 154.

(3) ذكرتُ من قبلُ كثيرًا في أجزاء سابقة النصوص الخاصة بأفضلية الميرزا المُدَّعاة على الأنبياء.

3- النص بتاريخ 10-7-1888- أي قبل موت البشير الأول في 4-11-1888- يقول الميرزا: "لم يكن بي حاجة لأطلب الزواج من هذه البنت (1)، فإنّ الله تعالى قد سدّ حاجاتي كلها. لقد أعطاني الأولاد بمن فيهم ذلك الابن الذي سيكون سراج الدين (2)، بل هناك وعد من الله بولادة ابن آخر قريبًا يكون اسمه محمود أحمد، وسيكون في أعماله من أولي العزم"[1].

وفي الحاشية: (1) أي "محمدي بيغم" بنت مرزا أحمد بيك. (مرزا بشير أحمد).

وفي الحاشية (2) أي بشير الأول الذي وُلد في 1887/8/7 وتُوفي في 1888/11/4. أما وصف المسيح الموعود - عليه السلام - إياه بأنه سيكون "سراج الدين" فقد وصفه بذلك حين لم يكن قد انكشف عليه بعدُ أنّ نبوءة 1886/2/20 تخبر عن ولادة ابنين في الحقيقة، أحدهما الذي كان سيأتي ضيفًا وإرهاصًا للابن الآخر، وثانيهما الذي كان سيعيش طويلاً. وإنما استُعملتْ كلمات "سراج الدين" في حق بشيرالأول نظرًا إلى كفاءاته الذاتية فحسب، وذلك كما قال النبيّ - ﷺ - عن ابنه إبراهيم - عليه السلام -: "لو عاش لكان صديقًا نبيّا"، أي لو عاش ابني إبراهيم لصار نبيّا لكفاءاته الفطرية العظيمة. لقد شرح المسيح الموعود - عليه السلام - هذا الوحي الذي تلقاه في 1886/2/20 في إعلانه المسمى "الإعلان الأخضر" الذي نشره في 1888/12/1، وسيأتي ذكره لاحقًا. (جلال الدين شمس).

التعليق:

الميرزا استخدم الفعل الدَّالَّ على الاستقبال بقوله "لقد أعطاني الأولاد بمن فيهم ذلك الابن الذي سيكون سراج الدين"، فمتى وكيف أصبح من مات رضيعًا سراجًا للدين؟

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 162.

واضح من خلال النصوص من كلام الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية)، والنصوص في كتاب (التذكرة)، التي يُمَجِّدُ فيها الميرزا ابنه البشير الأول، أنّ هناك خللًا في عقل الميرزا، وتَوَهُّم لإلهامات من عقله المريض، أو من تسلُّط إبليس عليه، وكان يجب عليه أن يتيقظ لحاله من خلال ما يراه بعينيه، بأنّ ما يتوهمه من الله تعالى هو غير ذلك تمامًا، وقد أفضى الميرزا إلى ما قدَّم، والإشكالية على أتباعه، ليعودوا إلى الإسلام الواضح والعقيدة السليمة.

وبالنسبة لحديث "لو عاش إبراهيم لكان صديقًا نبيا"(1)، فهو مروي في سنن ابن ماجة، ولكنه يفتقر إلى التواتر، وهو المطلوب لاعتباره دليلًا قطعيًا يصلح الاعتماد عليه، كما أنّ الميرزا لم يذكره – في حدود ما وصلنا من كتب الميرزا في الموقع الرسمي - كدليل له على نبوته، أو على استمرار النبوة بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، فلم أجد ذكرًا لهذا الحديث إلا في كتاب (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود في تفسيره لسورة "الكوثر"، كما ذكر هذا الحديث أحد أكبر علماء الأحمدية وهو (جلال الدين شمس)، في تعليقه على أحد نصوص الميرزا في كتاب (التذكرة)، ومعلوم عند الأحمدية أنّ الميرزا هو الحكم العدل، وأنّ كتاب سنن ابن ماجة من الكتب المُسَلَّم بها عند الميرزا، أي أنه يعرف كل صغيرة وكبيرة فيه، فكيف فاته أن يستدل بهذا الحديث، وقد أعطاه ربه من العطاءات ما لا يحصى من العلم والفهم كما رأينا سابقًا في الجزء الأول؟

وبالنسبة للحديث في ذاته فهو ضعيف، وقد خالف شرط الصحة الذي ذكره الميرزا من ضمن شروط الاستدلال، وهذا بيان لحال أحد رواة الحديث جرحًا وتعديلًا:

(1) "لمَّا ماتَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ صلَّى عليْهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وقالَ إنَّ لَهُ مُرضعًا في الجنَّةِ ولو عاشَ لَكانَ صدِّيقًا نبيًّا ولو عاشَ لعتُقت أخوالُهُ القبطُ وما استُرقَّ قبطيٌّ" الراوي: عبدالله بن عباس، المُحَدِّث: الألباني، المصدر: صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم: 1236، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح دون جملة: "العتق".

- الحديث رواه ابن ماجة في "السنن"، وفي رواته إبراهيم بن عثمان، وإبراهيم بن عثمان هو أبو شيبة الكوفي، وسأضع في الحاشية ما قاله علماء الجرح والتعديل في هذا الراوي(1)، وأذكر هنا اختصارًا ما قاله النَسائي، والترمذي في حال هذا الراوي، لأنهما من أصحاب كتب الأحاديث المُسَلَّم بها عند الميرزا، قال أبو عيسى الترمذي عنه: منكر الحديث، وقال أحمد بن شعيب النسائي عنه: كوفي متروك الحديث.
- إذَنْ لا يصح الاستدلال بهذا الحديث بسبب ما ذكرتُه من ذاتية الضعف فيه من جهة، وأنه غير متواتر، فقد خالف شرط التواتر

(1) وإليكم حكم رجال الجرح والتعديل لهذا الراوي (إبراهيم بن عثمان): قال عنه أبو أحمد بن عدي الجرجاني: **له أحاديث صالحة وهو ضعيف**، وقال عنه أبو بشر الدولابي: **متروك الحديث**، وقال عنه أبو بكر البيهقي: **ضعيف**، وقال عنه أبو حاتم الرازي: **ضعيف الحديث**، **سكتوا عنه**، **وتركوا حديثه**، وقال عنه أبو داود السجستاني: **ضعيف الحديث**، وقال عنه أبو زرعة الرازي: **ضعيف**، وقال عنه أبو علي الحافظ النيسابوري: **ليس بالقوي**، وقال عنه أبو عيسى الترمذي: **منكر الحديث**، وقال أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن عثمان: **ضعيف**، ومرة أخرى قال: **منكر الحديث**، وقال أحمد بن شعيب النسائي: كوفي **متروك الحديث**، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: **ساقط**، وقال ابن أبي حاتم الرازي: **صدوق كتبت عنه**، وقال ابن حجر العسقلاني: **متروك الحديث**، وضَعَّفَه الأحوص بن المفضل الغلابي فقال: **ممن حَدَّثَ عنه شعبة من الضعفاء**، وقال عنه **أبو بكر بن أبي شيبة:** الذهبي **ترك حديثه**، وقال عنه شعبة بن الحجاج: إنه **رجل مذموم**، وقال عنه مرة أخرى: **كذب والله**، وسئل في الكتابة عنه، فقال: **لا تكتب عنه ومزق كتابه**، وقال عنه صالح بن مُحَمَّد جزرة: **ضعيف**، **روى عن الحكم أحاديث مناكير لا يكتب حديثه**، وقال عنه مُحَمَّد بن سعد كاتب الواقدي: **ضعيف في الحديث**، ومُحَمَّد بن عبد الله المخرمي: **ترك حديثه**، وسئل عنه، فقال: **ارم**، وقال عنه نور الدين الهيثمي: **ضعيف**، وقال عنه يحيى بن معين: **ضعيف**، وقال مرة: **ليس بثقة**، وقال عنه يزيد بن هارون الأيلي: **ما قضى على الناس رجل أعدل منه**.

المطلوب الذي قرره الميرزا في كتابه (إتمام الحجة) صفحة 60 في صحة الاستدلال.

النص الرابع في مارس سنة 1886م

دفاع الميرزا عن النبوءة قبل ولادة ابنته عصمت من الحمل الأول، وتمجيده للطفل الأول، بالرغم من علم يلاش بأنه لن يكون المصلح الموعود وأنه سيموت رضيعا!!!

في نص الإعلان التالي سيظهر أنّ الابن الموعود سيجيء خلال تسع سنوات حتمًا.

في آذار/مارس 1886، يقول الميرزا: "في إعلان نشرتُه في 1886/2/20، هناك نبوءة عن ولادة ابن صالح متصف بالخصال المذكورة في الإعلان ... ومثل هذا الابن سيولد بحسب وعد الله تعالى خلال تسعة أعوام(1) **حتمًا**. وسواءً ولد عاجلاً أو آجلاً، إلا أنه سيولد خلال هذه المدة **يقينًا**"[1].

وفي الحاشية (1) يقول علماء الأحمدية، قال المسيح الموعود - عليه السلام -:

(أ): الميعاد المضروب لولادة الابن الموصوف بالخِصال العظيمة المذكورة في البشارة لو كان طويلاً جدًا، وحتى لو كان ضعفَ تسع سنوات، لما قدَح في عظمة هذه النبوءة شيئًا، بل إنّ قلب كل إنسان عادل نزيه ليشهد على أنّ الإدلاء بمثل النبأ العظيم عن ولادة شخص عظيم جدًا لأمرٌ يفوق قدرة البشر. فلا جرم أنّ تلقّي مثل هذا الخبر استجابةً للدعاء لآيةٌ عظيمة جدًا، وليست مجردة نبوءة فحسب. (إعلان يوم 1886/4/8، مجموعة الإعلانات، مجلد أول، صفحة 116 - 117).

التعليق: هذا الشرح في 1886/4/8، أي بعد نبوءة الابن الموعود بشهرين تقريبًا.

---

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 144.

(ب): سيولد...بحسب وعد الله تعالى خلال الميعاد حتمًا. يمكن أن تزول السماوات والأرض، ولكن من المستحيل ألا يتحقق هذا النبأ. (الخطاب الحق يوم 1888/12/1، الإعلان الأخضر[1]، الخزائن الروحانية، مجلد 2، صفحة 453 الحاشية).

التعليق: الإعلان الأخضر في 1888/12/1م، كان بعد أيام من موت الابن الأول في 1888/11/4، وقد أعلن فيه الميرزا غلام حتمية تحقُّق نبوءة المصلح الموعود، ولكننا سنجد سقوط هذه النبوءة.

(ج): إني أعلم علمَ اليقين أن الله تعالى سينجز وعده معي، وإذا كان موعد ولادة الابن الموعود لم يأت بعد، فإنه سيولد في وقت آخر حتمًا. وحتى لو بقي في انتهاء المدة المضروبة يوم واحد، فإنّ الله عز وجل لن يدَع ذلك اليوم ينتهي حتى يفي بوعده. (إعلان تكميل التبليغ، يوم 1889/1/12، مجموعة الإعلانات، مجلد 1، صفحة 191)".

التعليق: يَسْخَرُ الميرزا من أتباعه السُّذَّج، وبالتأكيد ما قاله الميرزا أدَّى إلى سخرية الهندوس الذين طلبه منه آية خارقة في مدة سنة كما رأينا، ولكن لم يسجل الأحمديون تعليق الهندوس على اسخفاف الميرزا بالعهود والمواثيق التي قطعها مع الهندوس؛ حيث اعتبر الميرزا أنّ مجرد الإدلاء بنبوءة ستحدث مستقبلًا في خلال 9 سنوات، أنها آية عظيمة تفوق قدرة البشر، وقد قال الميرزا ذلك لأنه لم يجد آيةً تفوق قدرة البشر في مواجهة الهندوس حسب الاتفاق في سبتمبر سنة 1885 المبرم بينهم وبين الميرزا.

وبملاحظة ألفاظ الميرزا في النصوص السابقة، التي تُظهِر أنّ الابن الموعود كانت ولادته حتمية في خلال التسع سنوات، وأنه يمكن أن تزول السماوات والأرض، ولكن من المستحيل ألا يتحقَّق هذا النبأ، وأنّ

---

(1) الإعلان الأخضر هو الخطاب الحق.

هذا وعد يقيني من يلاش رب الميرزا له، وأنّه لو بقي يوم واحد على النبوءة فإنّ يلاش العاج لن يدَع ذلك اليوم ينتهي حتى يفيَ بوعده، ولذلك لم يسمِّ الميرزا أي واحد من أولاده من بعد مرور التسع سنوات بإسم بشير مثل شريف أحمد، فلعل الميرزا كان يرى أنّ أحد الابنين بشير الدين محمود، أو البشير أحمد اللذَين وُلِدَا في فترة التسع سنين هو من سيكون المصلح الموعود، وإن جاء للميرزا أبناء آخرون بعد مدة التسع سنوات فيستطيع الميرزا التصرف في الأسماء كما سنرى؛ فإنّ الميرزا لا يرى ضرورة للالتزام بمسألة مدة التسع سنوات طالما مضمون النبوءة قد تحقَّق من وجة نظره، وهذا من مبادئ الميرزا التي صَرَّحَ بها كثيرًا[1]، ولكن الميرزا غلام لم يستطع اعتبار بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح، بسبب - كما ذكرتُ من قبل- بلادة وغباء بشير الدين محمود، فعندما وُلِدَ ابنه (مبارك أحمد) وقد تحقَّقت فيه – كما يَدَّعي الميرزا – بعض ما جاء في نبوءة فبراير 1886م، بل فَبْرَكَ الميرزا مسألة لم يذكرها من قبل، وهي أنّ اسم "مبارك" موجود في نص نبوءة 20 فبراير 1886م، في الإعلان بالجريدة في الصفة الثالثة بالعامود الثاني في السطر السابع، وبالتالي لم يكن للميرزا حاجة في أن يسمي هذا الابن باسم بشير.

النص الخامس فى 1886/4/8

في 1886/4/8 أي قبل ولادة ابنته عصمت[2] يقول الميرزا:

---

(1) في كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 171 بالحاشية، يقول الميرزا غلام: "إذا أنبئ مثلا عن شخص أنه سيصاب بالجذام خلال 15 شهرا، فأصيب به في الشهر العشرين بدلا من الشهر الخامس عشر، وتآكل أنفه وسقطت جميع أعضائه فهل يحق له أن يقول إن النبوءة لم تتحقق؟ فالأصل هو أن يتم التركيز على مضمون الحدث "

(2) (عصمت) هي ابنة الميرزا، وهي أول مولود للميرزا من زوجه الثانية نصرت جيهان.

"(أ): بعْد نشر الإعلان المذكور أعلاه، توجّهتُ إلى الله تعالى مرة أخرى ليكشف عليّ هذا الأمر، فكشف الله جلّ شأنه عليّ اليوم 1886/4/8 أنّ ابنًا سيولد قريبًا جدًا ولن يتجاوز مدةَ حمل واحد[1]. والظاهر من ذلك أن ابنًا سيولد في هذه المرة[2] على الأغلب، أو في الحمل التالي حتمًا[3]، ولكن لم ينكشف عليّ ما إذا كان الذي سيولد الآن[4] هو الابن الموعود، أم أنه سيولد في وقت آخر خلال مدة تسعة أعوام[5]"[6]. (إعلان 1886/4/8، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، صفحة 117).

---

(1) بيان الدلالة الصحيحة للتعبير "مدة حمل واحد" - التي كان صاحب الميرزا (مير عباس علي) كما سنرى وصف هذا التعبير بأنّ به إبهامًا - تظهر في الكلمات التالية من كلام الميرزا بقوله "والظاهر من ذلك أن ابنًا سيولد في هذه المرة"، فكلمة "لن يتجاوز"، نفي لتجاوز حمل واحد، أي الحمل الحالي كما سيظهر.

(2) أي الحمل الأول الذي ولدت فيه الابنة عصمت .

(3) قول الميرزا "الحمل التالي حتمًا" بالتعريف بالألف واللام يفيد كون الحمل المقصود هو الحمل التالي بعد الأول، أي الحمل الثاني، وهو ما نتج عنه الابن البشير الأول الذي مات رضيعًا، ولو قال الميرزا "حملٍ تالٍ" بدون التعريف بالألف واللام، لكن ممكنًا أن يكون الحمل الثالث أو الرابع حملًا تاليًّا، وسيظهر قصد الميرزا بالحمل التالي من كلامه في إعلان لاحق ذَكَرَ فيه أنّ المقصود بالحمل التالي هو الحمل الثاني الذي بعد الأول.

(4) أي من الحمل الأول.

(5) أي أنّ الحمل التالي، أي الثاني في العدد بعد الأول قد يتأخر لمدة طويلة، ولكنه لا بد أنّ يكون في خلال التسع سنوات التي تنبأ بها الميرزا، وحيث إنّ الكلام منصبٌّ على الابن الموعود؛ إذَنْ لا بد ومن المحتوم أن يكون الحمل الثاني هو الحمل الذي يولد فيه الابن الموعود، وهو ما لم يحدث سواء بالنسبة لولادة محمود حيث جاء من الحمل الثالث في خلال التسع سنوات، أو ولادة الابن

"(ب): فيما يلي الإلهام الذي نزل بالعربية: "نازل من السماء، ونزل من السماء."وهو يدل على النزول أو قرب النزول[1]. (هامش إعلان 1886/4/8، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، صفحة 117)".

(ج): ثم بعد ذلك تلقيت الإلهام التالي أيضًا : "اُنہوں نے کہا کہ آنے والا یہي ہے یا ہم دوسرے کي راہ تکیں?" (أوردية)، أي: قالوا: هل هذا هو الآتي، أم ننتظر الآخر[2] (إعلان 1886/4/8، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، صفحة 117).

الرابع (مبارك أحمد) من الحمل الخامس، بعد أكثر من 13 سنة، حيث مات (مبارك أحمد) عن عمر 9 سنوات تقريبًا.

(6) كتاب (التذكرة) صفحة 145.

(1) هنا استخدم الميرزا الفعل الماضي "نزل" على معنى أنّ الابن الموعود قد نزل فعلًا، وهو موجود بالفعل في الحمل الحالي، أي الحمل الأول، أمّا استخدام الميرزا لاسم الفاعل؛ "نازل" فهو صحيح تمامًا؛ حيث إنّ اسم الفاعل يدل على الاستقبال، والاستقبال يعني الحمل التالي أو بعده، ولكن بقية النصوص وكما سنرى من الإعلانات تبين أنّ المقصود كان الحمل الثاني بعد الأول لو لم يكن من الحمل الأول.

(2) قول من يُكلم الميرزا في الإلهام "الآتي" بخصوص الابن القادم بالتذكير والتعريف بالألف واللام، ويقصدون مَنْ سيأتي من الحمل الحالي، يدل على عدم معرفة من يكلمون الميرزا– كما في الإلهام– بأنّ الحمل الحالي به بنت وليس ابنًا ذكرًا، وفي الإعلان كما في الحاشية، نجد أنهم ترجموا النص الأردو بقولهم "هل المولود القادم هو نفسه أم ننتظر غيره؟ واضح الآن أنّ المقصود من "الآتي" هو المولود وليس الحمل، وأنّ المولود الذي سألوا الميرزا عنه هو الابن الموعود، وليس مجرد أي ابن.

التعليق:

يتكلم الميرزا في هذه النصوص على ابنه الذي سيكون المصلح الموعود، وهو صاحب نص النبوءة بكاملها بحسب اعتقاد الميرزا قبل موت الابن الأول، وفي النص السابق يؤكد الميرزا على حتميّة الولادة في خلال التسع سنوات، وأنّ هذا الابن سيكون من الحمل الحالي الأول غالبًا، أو من الحمل التالي حتمًا فقد قال الميرزا: " سيولد في هذه المرة على الأغلب، أو في الحمل التالي حتمًا"، إِذَنْ لو لم يولد الابن الموعود في الحمل الحالي؛ أي الأول فسوف يولد في الحمل التالي حتمًا، حتى لو تأخر الحمل التالي إلى مدة التسع سنوات المحددة، ثم يكمل الميرزا كلامه، ويقرر أنّه لا يعرف ما إذا كان الابن الذي سيأتي في الحمل الحالي، أي الحمل الأول، هل هو من سيكون الابن الموعود أم لا؟ ولكن واضح من كلام الميرزا أنّ ابنه الذكر الذي سيكون المصلح الموعود سوف يأتي من الحمل الأول أو الذي يليه حتمًا كما قال، فأين تفهيم رب الميرزا له في كل ما سبق وما سيأتي من نصوص، حيث وعده ألا يتركه على خطأ طرفة عين؟ فإنّ الحمل الأول كان نتاجه البنت عصمت، والحمل الثاني كان نتاجه ولدًا ذكرًا، ولم يكن هو الابن الموعود بإقرار الميرزا بعد موت هذا الابن الأول من الحمل الثاني، وبعد كل هذا يُقَرِّر الميرزا بعد أكثر من ثلاث عشرة سنة أنّ الابن الرابع (مبارك أحمد)؛ من الحمل الخامس هو من سيكون المصلح الموعود، ثم يموت هذا الابن الرابع، فَيَعِدُ يلاش عبده الميرزا بولادة ابن خامس، ولكن الله تعالى كان بالمرصاد فأمات الميرزا نفسه، ولعل أتباع الميرزا يدركون كم الفضائح اليلاشية للميرزا حتى يقرروا الرجوع للحق.

النص السادس في 1886/4/15

وفي 1886 بعد ولادة البنت عصمت، يقول الميرزا: "في الأيام التي وُلدت عندنا بنتٌ(1)، وأثار الناس لجهلهم ضجة بأنّ النبوءة بطلتْ، كنتُ

تلقيتُ الوحي التالي: "دشمن كا بهي خوب وار نكلا ... تِسپربهي وه وار پارنكلا" (أوردية)، أي: ضرَب العدو أيضًا ضربة قوية، ومع ذلك أخفقتْ تلك الضربة، بمعنى أنّ المعارضين قد أثاروا ضجة بأنّ النبوءة بطلتْ، ولكن أهل الفهم سيدركون حقيقة الأمر عن قريب(2)، والجهّال سيندمون"[1]. ("الحكم"، مجلد 6، عدد 16، صفحة 7، يوم 1902/4/30).

وفي الحاشية (1) يقول البشير أحمد: وُلدت في بيت المسيح الموعود - عليه السلام - في 1886/4/15 بنتٌ سُمّيتْ "عصمت"، فأثار المعارضون ضجة بأنّ النبوءة عن ولادة الابنِ بطلتْ، إذ وُلدتْ من الحمل الحالي بنتٌ لا إبن. ولكن هذا الاعتراض باطلٌ تمامًا، لأنه - عليه السلام - لم يقل قط إنّ ذلك الابن سيولد من ذلك الحمل حتمًا، بل صرّح - عليه السلام - معلّقًا على الوحي الذي تلقاه في 1886/4/8 كالآتي: سيولد ولدٌ عن قريب سواء من هذا الحمل أو من حمل لاحق. فبعد ولادة "عصمت" وُلد "بشير الأول" من الحمل التالي. (مرزا بشير أحمد).

وفي الحاشية (2) بحسب هذه البشارة، وبعد ولادة البنت "عصمت"، وُلد ذلك الابن الذي سُمّي "بشير" الذي تحققتْ بولادته الفقرة التالية من الوحي: "غلام جميل طاهر سينزل ضيفًا عليك"، وكذلك تحقق بولادته الوحي النازل في 1886/4/8 القائل: سيولد لك ولد قريبًا جدًا. (جلال الدين شمس)".

التعليق:

في الحقيقة البشير أحمد في الحاشية (1) يكذب، لأنّ الميرزا لم يقل "أو من حمل لاحق"، بل قال: "أو في الحمل التالي حتمًا"، بالتعريف بالألف واللام[2]، وها هي صورة مرفقة من كتاب (التذكرة)، فقد صَرَّحَ

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 146.

(2) كتاب (التذكرة) صفحة 145.

الميرزا بحتمية مولد الطفل الموعود في الحمل التالي لو لم يولد من الحمل الأول، وقد أضاف الميرزا أيضًا أنّه لم يكشف عليه أنّ من سيولد من الحمل الأول لو كان ذكرًا؛ هل هو من سيكون الطفل الموعود أم ليس هو؟ ولكن لا بد إن لم يولد هذا الطفل الموعود من الحمل الأول، فحتمًا لابد أن يأتي من الحمل التالي.

> التذكرة ١٤٥
>
> أنه سيولد خلال هذه المدة يقينًا. (إعلان ١٨٨٦/٣/٢٢، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، ص ١١٣)
>
> **١٨٨٦/٤/٨**
>
> (أ): بعْد نشر الإعلان المذكور أعلاه، توجّهتُ إلى الله تعالى مرة أخرى ليكشف عليّ هذا الأمر، فكشف الله جلّ شأنه عليّ اليوم ١٨٨٦/٤/٨ أنّ ابنًا سيولد قريبًا جدًا ولن يتجاوز مدةَ حمل واحد. والظاهر من ذلك أن ابنًا سيولد في هذه المرة على الأغلب، أو في الحمل التالي حتمًا، ولكن لم ينكشف عليّ ما إذا كان الذي سيولد الآن هو الابن الموعود، أم أنه سيولد في وقت آخر خلال مدة تسعة أعوام. (إعلان ١٨٨٦/٤/٨، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، ص ١١٧)

النص السابع في 1886/4/15م

في 1886/4/15م، لم يبق للمدة المحددة بين الهندوس والميرزا من أول سبتمبر 1885م إلى آخر سبتمبر 1886م إلا خمسة أشهر، وقد ولدت عند الميرزا بنت من الحمل الأول للسيدة نصرت جيهان، وكان من المفترض أن يولد هذا الابن المصلح الموعود في المدة المحدَّدة حتى يصبح لنبوءة المصلح الموعود أدنى اعتبار حسب التوقيت، وقامت الدنيا من الهندوس وغيرهم على الميرزا ولم تقعد، فلم يولد الابن الذكر الذي من المحتمل أن يكون هو المصلح الموعود، فكان ردُّ الميرزا أنّه قال بقدوم "المصلح الموعود" من الحمل الأول، أو من الحمل التالي حتمًا،

ولم يقل أنّه قادم من هذا الحمل أي الحمل الأول، ولكن الهندوس طلبوا منه الآية الخارقة الإعجازية في غضون سنة وشهر لا أكثر.

فماذا قال الميرزا دفاعًا في مواجهة ما قاله المعترضون؟ وماذا قال أتباعه؟

وقبل الولوج في الدفاعات الدجَّالية للميرزا غلام وأتباعه، أحبُ أن أعرض الإعلان رقم 43، وتعود أهمية هذا الاعلان لِمَا يحتويه من تفسير للنبوءة التي أعلنها الميرزا في 1886/4/8م، وبيانٌ؛ هل الابن الموعود سيأتي من حمل لاحق؟ أي من حمل تالٍ قد يكون الثاني أو الثالث وهكذا، أم هو بالتحديد من الحمل التالي أي الثاني؟ كما يحتوي نص نفس الاعلان على بيان من الميرزا لأحقية الملهم في تفسير وشرح حقيقة إلهامه.

الإعلان (43) بعنوان (البشرى)، يقول الميرزا في الاعلان: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي، ترجمة بيت فارسي: "إنّ مُحَمَّدا العربي سيد الكونين، والذي لا يصير ترابَ عتباته فليغبِّر رأسه." (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا).

(البشرى) أبشركم أيها القراء الكرام بأنّ الابن الذي أنبأتُ بولادته في إعلان 1886/4/8م، وكتبتُ في بيان واضح بإعلام من الله أنه إن لم يولَد في أثناء الحمل الحالي فيسولَد حتما بحمل آخر قريب، فقد وُلد ذلك الابن السعيد اليوم 16 ذي القعدة 1304هـ مطابق 1887/8/7م في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، فالحمد لله على ذلك، يجب الانتباه الآن، كم هي عظيمة هذه النبوءة التي تحققت. يقول الآريون دائمًا وفي كل الأحوال بأنهم سوف يقبلون النبوءة التي يُخبَر عنها قبل الأوان. فالآن لا مندوحة لهم من أن يقبلوا هذه النبوءة لأنها تعني أنّ الحمل الثاني

لن يذهب سدى بل سيولد الابن حتمًا[1]، والحمل أيضًا ليس ببعيد بل هو قريب. إنّ هذا المطلب كان مجملًا في الإلهام الأصلي[2] ولكنني كتبتُ مقالًا مفصلًا كما ذُكر أعلاه في الإعلان نفسه قبل ولادة الابن بعام وأربعة أشهر[3] مستمدًا القدرة من روح القدس بأنه إن لم يولَد الابن في هذا الحمل فلسوف يولَد في الحمل الثاني حتمًا. لقد احتج الآريون بأنّ الجملة: "لن يتجاوز مدة الحمل" كان خاصًا بالحمل الجاري[4]، ولكن وُلدت البنت من ذلك الحمل. فقد رددتُ عليهم في كل مجلس وفي كل كتاب وخطاب أنّ حجتكم هذه واهية لأن المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبيّنه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه الملهَم بنفسه لأن الملهَم يكون مطلعًا على كيفيّة إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل-، وما دمتُ قد طبعتُ مئات النسخ من الإعلان قبل ولادة البنت وأرسلتُها إلى كبار الآريين فماذا عسى أن يسمّى عدم قبول معنى العبارة الإلهامية الذي كشفه علي الإلهامُ الخفي والذي أُبلغت إلى المعارضين قبل ظهورها إن لم يسمَّ عنادا بحتًا؟ أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدًا أنه إذا بيّن المؤلف أمرًا غيبيًا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأنّ تأليفك لا يعني ذلك بل يعني كما فكرتُه أنا. والآن أنقل فيما يلي لفائدة القراء إعلان 1886/4/8 م ليطّلعوا على ما أعلنتُه قبل الأوان حول نبوءتي، وكيف تحقق في حينه تمامًا، المعلن، العبد الضعيف غلام

(1) أي الابن الموعود سيولد من هذا الحمل الثاني.

(2) أي نبوءة المصلح الموعود في 1886/2/20م.

(3) يقصد إعلان 1886/4/8م.

(4) أي الحمل الأول الذي ولدت منه الابنة عصمت.

أحمد من قاديان محافظة غورداسبور، في 1887/8/7م (المؤلف) مطبعة "فكتوريا" باب يكي لاهور".

التعليق:

الأمور الآن أصبحت واضحة تمامًا، حيث أَقَرَّ الميرزا أنّ ما قاله بالحمل القريب أو التالي إنما كان يقصد به الحمل الثاني بعد الحمل الأول الذي أنجب منه البنت عصمت، كما يظهر بوضوح أنّ هذا الحمل هو الحمل بالابن الموعود؛ حيث ربط الميرزا بين هذا الحمل وبين طلب الهندوس الآريين الآية الإعجازية المتفق عليها بينهم سابقًا في سبتمبر 1885، حيث يجب انتهاء المدة في آخر سبتمبر 1886م، وقد كانت النبوءة بهذا الابن الموعود كما يظن الميرزا قبل انتهاء المدة، ويظهر جليًا قول الميرزا "وكتبتُ في بيان واضح بإعلام من الله"، ويقول أيضًا " مستمدًا القدرة من روح القدس بأنه إن لم يولَد الابن في هذا الحمل فلسوف يولَد في الحمل الثاني حتمًا"، فهل هذا الادعاء الأخير بإعانة ربه له، والمدد من روح القدس صحيح؟ كيف يكون صحيحًا وقد قال الميرزا بعد أن مات الابن الأول الذي جاء من هذا الحمل الثاني إنّه فهم النبوءة بالخطأ، وإنّ الوحي أصلح له الفهم الخطأ، وسيولد الابن الموعود صاحب بقيّة نص النبوءة في خلال 9 سنوات، وسيكون اسمه محمود؟ ولكن الميرزا يقرر بعد أكثر من 13 سنة أنّ الابن الموعود هو (مبارك أحمد) وليس غيره، وقد جاء بعد 13 سنة وليس 9 سنوات.

والآن مع دفاعات الميرزا وعلماء الأحمدية، عن عدم مجيء المصلح الموعود من الحمل الأول

سوف أضع نص إعلانات الميرزا وأتباعه في ردِّهم على المعترضين في الحاشية[1] و[2] و[3]، ثم أقوم بالتعليق بعد ذلك.

---

(1) الإعلان التالي برقم 35 أثناء الحمل الأول لزوجة الميرزا غلام: (35) 1886/4/8م الإعلان الصادق (1) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي على رسوله الكريم فليتضح أن بعض الناس مثل منشي إندرمن المراد آبادي انتقدوا إعلاني المنشور في 1886/3/23م أن المدة المذكورة، وهي تسع سنوات، لولادة الابن الموعود تفسح مجالا واسعا إذ يمكن أن يولَد ابن في هذه المدة الطويلة على أية حال. فليكن واضحاً في الجواب أولا أن الصفات المتميزة التي ذُكرت في البشارة عن الابن لا تحط المدةُ من عظمتها وشأنها وإن كانت ضِعفَي تسع سنوات.، بل العدل الصريح الذي ينطوي عليه قلب كل إنسان يشهد على أن النبأ بهذه العظمة التي تحتوي على ولادة الشخص العظيم والأخص يفوق قدرات الإنسان. وإن تلقّي المرء مثل هذا النبأ نتيجة استجابة الدعاء ليست نبوءة فحسب، بل هي آية سماوية عظيمة دون أدنى شك. أما الآن بعد نشر هذا الإعلان المذكور آنفا توجهت إلى الله مجددا لانكشاف الأمر أكثر فكشف الله جلّ شأنه عليَّ اليوم بتاريخ 1886/4/8م بأن ابنا سيولَد قريبا جدا ولن يتجاوز (2) مدة حمل واحد يتبين من ذلك أن ابنا على وشك الولادة، أو في حمل قريب منه حتما. ولكن لم يُكشف أن الابن الذي سيولَد الآن هو ذلك الابن الموعود نفسه أم سيولد في وقت آخر في أثناء تسع سنوات. ثم تلقيت بعد ذلك إلهاما معناه: قالوا: هل المولود القادم هو نفسه أم ننتظر غيره؟ ولأني عبد ضعيف لربي الكريم جلّ شأنه لذا لا أقول إلا ما كشفه الله. وإذا كُشف أكثر في المستقبل سأنشره أيضًا. والسلام على من اتبع الهدى. المعلن: العبد المتواضع، غلام أحمد من قاديان محافظة غورداسبوره، 1886/4/8م مطابق 2 رجب 1303 هـ لعل طباعة الإلهام تتأخر قليلا لذا كُتب بخط اليد وجُعلت منه بعض النسخ وأُرسلت بالبريد المسجل فورا إلى كل من منشي إندرمن المراد آبادي، والبانديت ليكهرام

الفشاوري، والبانديت سوامي شِو نرائن أغني هوتري، ومنشي جيونداس، سكرتير آريا سماج لاهور، ولاله لجهمن بدها المدرس في المدرسة الحكومية في لدهيانة، والقس عماد الدين، ولاله مرليدهر مدرس الفنون والرسم في هوشيار بور، والقس تهاكر داس مدينة جنغ، وعبد الله آتهم المتقاعد المفوض الإضافي الأسبق (طُبع في مطبعة "جشمه فيض قادري بتاله شريف) وفي الحاشية: (1) لقد نُشر هذا الإعلان منفصلا أيضًا وكذلك في جريدة "رياض هند" المجلد1، العدد 25 تاريخ 1886/4/19 ص203، (المدون) (2) الجملتان العربيتان للإلهام هما: نازل من السماء، ونزل من السماء، تدلان على النزول أو قرب النزول، منه.

(2) إعلان مير عباس علي اللدهيانوي في 1886/6/8م بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) الإعلان واجب البيان "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السمَاوَاتِ" (إِنْجِيلُ مَتى 5: 10) منذ أن بدأ الميرزا أحمد المحترم - مؤلف البراهين الأحمدية - يعلن أمام الأمم كلها أن القرآن وحده يملك ميزة أن البركات تنزل باتباعه الصادق فقط وتظهر الخوارق، وينال المرء مكانا بين المقبولين عند الله. ولم يكتف - عليه السلام - بالإعلان فقط، بل أخذ على عاتقه مسؤولية إثباتها أيضًا. بعث إلى بلاد أوروبية وأميركية رسائل بالبريد المسجل بشأن هذه المسؤولية ونشر عشرين ألف إعلان بهذا المضمون. منذ ذلك الوقت بدأت قلوب الآريين والقساوسة وغيرهم ترتعب بخوف عجيب، وتتصاعد من كل حدب وصوب أصوات الصراخ والعويل. وخاصة إن الأوباش من الآريين أحبوا أن ينجزوا مهمتهم في بذاءة اللسان وكيل الشتائم والتهمة الزائفة لكي يذروا الرماد على شمس الصدق بأي حال، ولكن أنوار الصدق لا يمكن أن تُخفَى بإخفائهم. ولقد جرت سنَّة الله منذ القِدم أن الصادقين يؤذَون دائما، ويقول الأشرار بحقهم كلاما سخيفا مختلف الأنواع. ولكن الحق يعلو في نهاية المطاف دائما. الافتراء الجديد الذي اقترفه بعض الآريين المعاندين والقساوسة الذين لا يخشون الله، والذي ذكره شخص يسمَّى بالبانديت ليكهرام البشاوري في إعلان طُبع في مطبعة "شفيق هند" بلاهور، ونُشر في مجلة "نور أفشان" العدد 3 يونيو/حزيران جاء فيه بأن نبوءة الميرزا أنه سيولَد في بيته ابنٌ بطلت تماما

لأنه قد وُلدت في بيته بنتٌ بتاريخ 15 أبريل/نيسان. والآن فليقرأ محبو الصدق إعلانات الميرزا المحترم وليقرأوا ما استنتج منها هؤلاء المعارضون فسيعرفون جيدا مدى تفاقم ضغينتهم وبُغضهم وكذبهم وعدم خشيتهم لله. إن الإعلانات الثلاثة التي نشرها الميرزا المحترم بهذا الصدد أمامي الآن. الإعلان الأول الذي نشره الميرزا المحترم في 1886/2/20م في هوشيار بور لم يذكر فيه أيّ تاريخ أي متى وفي أية سنة سيولَد الابن الذي ذُكرت صفاته في الإعلان. والإعلان الثاني الذي نشره - عليه السلام - بتاريخ 1886/3/23م مفيد جدا إذا قد كُشف فيه بمنتهى الصراحة أن ذلك الابن سيوُلد في غضون تسع سنوات ولن يتجاوز هذه المدة. والإعلان الثالث [الذي نشره الميرزا بتاريخ 1886/4/8م] الذي نُشر من قبله - عليه السلام - **عبارتُه ذاتُ أوجه ومبهمة بعض الشيء** ولا يوجد فيه تصريح متى وبأي تاريخ يولَد هذ الابن، غير أن فيه جملة أنه سيولد في فترة قريبة لن يتجاوز مدة الحمل. **والمعلوم أن عبارة "لن يتجاوز مدة الحمل" ذات أوجه**. لو كان على رأس العبارة الإلهامية لفظ "هذا" أي إذا كانت العبارة: "لن يتجاوز مدة هذا الحمل، بل سيولد في أثنائها" لكان هناك مجال للمؤاخذة بلا شك. أما النقد الآن فهو بغير حق ولا يثبت منه إلا أن المعترض عنيد من الدرجة القصوى وذو فهمٍ وطبع معوج وساذج جدا. الحق أن عبارات الهامات الله وقوانين السلطان تكون من الشوكة والاحترام بحيث **يجب البحث في كل لفظ منها**. إذًا، إن ترك اللفظ "هذا" في العبارة الإلهامية الذي كان من شأنه أن يحدّد النبوءة يوضح بكل صراحة أنه ليس المراد من الحمل هو الحمل الجاري، بل **للجملة معنيان لا ثالث لهما**. **أولا**: أنه لن يتجاوز مدة الحمل أي تسع سنوات، لأن هذه هي المدة الموعودة لحمل ذلك الابن الخاص. **ثانيا**: أنه لن يتجاوز مدة الحمل المعهودة. ويرى كثير من الأطباء أن مدة الحمل المعهودة هي سنتان ونصف، بل **عند البعض أقصى حد الحمل هو ثلاث سنوات** أيضًا على أية حال، لا يمكن الطعن في صحة النبوءة من منطلق كِلا الوجهين. لذلك فقد **كتب الميرزا المحترم بمنتهى الصراحة في إعلانه في 8 أبريل/نيسان تخمينا منه أن ذلك الابن سيولَد على الأغلب في هذه الحمل أو في حمل قريب منه**. ثم كتب في السطر الأخير من الإعلان نفسه بأنه قد كَشف بقدر ما كُشف عليه، وإذا كُشف عليه المزيد في المستقبل سوف ينشره أيضًا.

فقد بين الميرزا المحترم في الإعلان نفسه أن الجملة الإلهامية المذكورة في الإلهام ذات أوجه وستُشرح لاحقا إذا شاء الله. الآن، هل لعادل أن يستخرج من أية كلمة من كلماته - عليه السلام - أن ذلك الابن سيولَد في هذا الحمل حتما وليس في أي وقت آخر؟ فأقول بأسف شديد بأن أعداء الإسلام يُفقدون ثقتهم نتيجة غلبة ثورة العناد في العداوة ويُثبتون خبث باطنهم على الناس دون مبرر. ولا يرون أنه لا مجال لهم للاعتراض ما دام الميعاد المحدد باقيا.

ولا يفكرون عند إثارة الضوضاء والشغب قبل الأوان أنه حين تتحقق النبوءة في وقتها ماذا ستكون حالتهم يومذاك، وكم سيواجهون من الندم والخجل؟ ولا ينتهبون أيضًا إلى أنه إذا كان إلحاق الضرر بالأمر الحق بهذا النوع من الطعن السخيف ممكنا لما سلم حقٌّ من هذه الصدمة. لقد طعن اليهود في عدة نبوءات للمسيح - عليه السلام - على هذا النحو، بل أكثر من ذلك بكثير، واعتبروا نبوءاته بعيدة عن الحق والصدق أيما بُعد. ولكن هل يمكن أن تحط هذه المطاعن السخيفة من شأن صدقها؟ إن أصحاب البواطن الخبيثة يحاولون دائما أن يذرّوا التراب على القمر إلحادا وعداوة منهم، ولكن الحق انتصر دائما في نهاية المطاف، وسينتصر الآن أيضًا. إن كتاب السيد الميرزا المحترم، "سراج منير" موشك على أن يرى النور، وليس فيه نبوءة واحدة، بل هو زاخر بالنبوءات الكثيرة، عندها سيتميز الحق من الباطل. فاصبروا قليلا. والسلام على من اتبع الهدى. المعلن: مير عباس علي اللدهيانوي في 1886/6/8م. (طُبع في مطبعة "شعلة نور" بتاله).

(3) هذا الإعلان بتاريخ سبتمبر 1886م، برقم 38 بعد ولادة البنت عصمت من الحمل الأول:

الإعلان (38) بعد ولادة البنت عصمت من الحمل الأول: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي على رسوله الكريم الإعلان محك الأخيار والأشرار ترجمة بيت أوردي: "كم من أعباء حملناها في حبك، ما أكثر ما رأينا من السماء بعدما رأيناك". كل مؤمن وطيب القلب يشهد نتيجة تجربته الشخصية على أن الأوفياء بصدق القلب لله تعالى مولاهم الكريم جلّ شأنه يُلَقَون في المصائب على قدر إيمانهم وصبرهم، ويُبتلون بابتلاءات قاسية. يضطرون ليسمعوا من خبيثي البواطن كلاما مؤذيا كثيرا ويتحملوا أنواع الشدائد والمصائب. ينسج الأشرار أصناف المكائد وألوان التهم ضدهم

ويفكرون دائما ليدمروهم. هذه هي سُنَّة الله الجارية مع الذين يحظون بنظر عطوفته - عز وجل -. فالذين هم أتقياء وصادقون في نظره يتأذون دوما على يد الجهال ولسانهم. فلأن هذه هي سنة الله منذ القِدم لذا لو تأذيت أنا أيضًا على يد الأقارب والأغيار لوجب علي أن أشكر وأفرح إذ اعتُبرت في نظر ذلك الحبيب الحقيقي أهلا بأن أُوذَى وأُعذَّب في سبيله. فتحمُّل الأذى على هذا النحو عين سعادتي. ولكن عندما أنظر من منطلق آخر أن بعض الأعداء لا يكتفون بإيذائي فقط بافتراءاتهم، بل يعيث الفساد في الأشرار والذين يجهلون الحقيقة، ففي هذه الحالة أرى واجبا عليَّ أن أُنقذ عديمي العلم من الفتنة جُهد المستطيع.

فليكن واضحًا أنّ بعضًا من المعارضين الذين لا يخافون الله والذين سوّد العناد والتعصب قلوبهم حرّفوا إعلاني المطبوع في 1886/4/8م وبدّلوه مثل اليهود ويسردونه للناس البسطاء بإلباسه معانيَ مشوَّهة تمامًا، وينشرون من عند أنفسهم إعلانات ليرسخوا في أذهانهم خدعة منهم أنّ ميعاد النبوءة عن ولادة الابن [تعليق: يقصد الميرزا غلام الابن المسعود وهو من سيكون المصلح الموعود] قد مضى وبالتالي بطلت النبوءة. وأرى من المناسب أن أكتفي في جواب ذلك بالقول: لعنة الله على الكاذبين. ولكني متأسف إلى جانب ذلك على أنّ هؤلاء الوقحين والديوثين لا يخافون نتيجة ضغنهم وعنادهم الشديد لومة لائم أو لعنة لاعن قط. وقد تلاشت من طبائعهم كل الخصائل الإنسانية الحسنة مثل الحياء والخجل التي تستلزم الإنسانية كأنّ الله تعالى لم يخلقها فيهم أصلًا. وكما أنّ المريض اليائس عن حياته ينبذ كل مقتضيات الحذر والحيطة والحِمية واضعًا في الاعتبار أنه لم تبق من حياته إلا أيام قلائل ويأكل ويشرب كل شيء، كذلك تمامًا ترك هؤلاء القوم أيضًا كافة مقتضيات الحذر والحيطة معتبرين البُغض والعناد مرضًا عضالًا وبدأوا بغير وازع ورادعٍ بتصرفات وسلوكيات لا يُحمد عقباها.

لقد أعمى البُغض والعناد والجنون الشديد عقولهم تماما فلا يرون أنه قد ذُكرت في إعلان 1886/3/22م لولادة الابن الموعود مدة تسع سنوات بمنتهى الصراحة. ولا يتضمن إعلان 1886/4/8م ذكر أي عام أو شهر ولا يذكر أيضًا أن مدة تسع سنوات التي حُدِّدت سابقًا قد نُسخت الآن. غير أن <u>في ذلك الإعلان جملةً ذات أوجه بأنه لن يتجاوز مدة الحمل.</u>

<u>ولكن هل يثبت من هذه الجملة وحدها أنّ المراد من مدة الحمل هي الأيام المتبقية من الحمل الحالي وليس مدة أخرى؟ لو وردت على رأس تلك الجملة كلمة "هذا الحمل" لكان هناك بعض المجال للاعتراض، ولكن لمّا لم يرد لفظ "هذا" - الذي يمكن أن</u>

يحدد الوقت - على رأس العبارة الإلهامية فإن الاستنباط من الجملة المذكورة المعنى الذي كان ممكنا أن يُستنبَط في حال ورود لفظ "هذا" ليس إلا إلحادا وخيانة بحتة.

يمكن لكل عاقل لم يُصَب فهمُه بآفة وليس على قلبه غشاوة العناد أو الشر أن يفهم بكل سهولة أنه يجب أن يضع المرء في الحسبان عند استنباط المعنى من جملة ذات أوجه جميع الاحتمالات التي يمكن أن تنشأ منها. فالجملة المذكورة أعلاه أي "لن يتجاوز مدة الحمل" هي ذات أوجه وشرحها الصحيح والصائب هو ذلك الذي بينه السيد مير عباس علي شاه اللدهيانوي في إعلانه (1) بتاريخ 1886/6/8م أي أنه لن يتجاوز مدة الحمل الموعودة - وهي تسع سنوات - أو مدة الحمل المعهودة التي هي سنتان ونصف أو أكثر من ذلك بقليل عند الأطباء. لو أريدَ الحصر في الحمل الحالي لكانت العبارة كالتالي: لن يتجاوز بقية أيام هذا الحمل. ولهذا السبب أشرت في ذلك الإعلان أن الجملة المذكور أعلاه لا تخص الحمل الحالي. ولكن المشكلة أن عميان القلب يصبحون عميان العيون أيضًا.

وفي الأخير أريد القول أيضًا بأنه من حكمة الله العظيمة أنه لم يرزقني ابنا هذه المرة لأنه لو وُلد هذه المرة ماذا كان سيؤثر في أولئك الذين قالوا مسبقا بأنه يمكن لشخص حكيم أن يخبر بناء على "قواعد الطب" نظرا إلى علامات الحمل الجاري هل سيولد الابن أو البنت. وهذا ما اتهمني به البانديت ليكهرام البشاوري وبعض المعاندين الآخرين بأن هذا الشخص بارع في أمور الطب وبناء على ذلك يكون قد علم أن المولود هو ابن. كذلك نشر شخص يُدعى مُحَمَّد رمضان في جريدة بنجابية بتاريخ 1886/3/20م أن البشارة بولادة الابن ليس دليلا على كونه من الله، إذ كل من قرأ أعمال أرسطو يستطيع أن يخبر بكل دقة بعد فحص بول الحامل هل سيولد الابن أو البنت. ويقول بعض المعارضين من المسلمين بأن الابن قد وُلد قبل شهر ونصف أي قبل إدلائه بالنبوءة، ولكنه أخفى ذلك مكرا منه وسيُذيع بعد قليل أن الابن قد وُلد. فما أحسن أن الله تعالى قد أجّل ولادة ذلك الابن السعيد والموعود إلى وقت آخر لأنه إذا وُلد هذه المرة فمن كان سيحكم في تلك المفتريات؟ أما الآن فإن بشارة ولادة ذلك الابن غيب محض. وليس هناك حمل الآن حتى تُقدَّم أعمال أرسطو أو قوانين جالينوس لمعرفة جنس الجين، كذلك ليس هناك ابن مستور ليُعرض بعد فترة من الزمن.، بل لا أعرف هل سأعيش إلى تسع سنوات أم لا؟ ولا أدري ما هم الأولاد الذين سيُولدون في هذه الفترة بدلا من أن يقال بالقطع واليقين بولادة الابن بناء على التخمين والقياس فقط.

أقول في الأخير بأن منشي مُحَمَّد رمضان لم يتكلم في الجريدة المذكورة مراعيا مقتضى الأدب، بل نسبني بكثرة على غرار المعاندين في الدين إلى المفترين

المعروفين، بل قد استهزأ بي في أحد الأماكن حيث أدليتُ بنبوءة من الله في إعلان 1886/2/20م بأن الله تعالى بشّرني بأنك ستنكح بعض السيدات بعد هذا الإعلان وسيُنجبن. فقال المنشي عن هذه النبوءة بأن للإلهام عدة أنواع. الصلحاء يتلقون إلهام الحسنات والزناة يتلقون الهامات عن النساء. لا أريد أن أقول شيئا هنا إذ يمكن للقراء الكرام أن يدركوا بأنفسهم مدى أدب المنشي المحترم ولباقته. ثم هناك شخص آخر يعمل مراقبا في السكك الحديدية ويُظهر اسمه "نبيّ بخش" (2) يقول في رسالته المرسلة باسمي في 1886/6/13م بأن نبوءتك ثبت أنها كاذبة إذ وُلدت بنت، وإنك في الحقيقة مكّار ومزيف وكاذب جدا. فما أستطيع القول على ذلك إلا أن أدعو: يا ربي القادر على كل شيء، إن الناس عميان فارزُقهم عيونا. أعطِهم فهمًا فهم لا يعلمون. إنهم مليئون بالخبث فوفِّقهم لكسب الحسنات. فليسأل أحد هذا الشخص أين تلك الكلمة أو الجملة في الإعلان التي خرجت من قلمي وتعني أن الابن سيولَد في هذا الحمل ولن يتجاوز عن ذلك قط؟ إذا كنت قد كتبتُ ذلك في أي مكان فيجب على ميان نبيّ بخش أن ينشرها في جريدة. لو قرأ إعلاناتي عادل بعيون باصرة لعلم أنه لم تُذكر فيها نبوءة يمكن لأحد أن يبطش بخطأ واحد فيها، بل كلها صادقة وستتحقق قريبا في وقتها المناسب وتسبب الإهانة والخزي للمعارضين. انظروا كيف تحققت نبوءة نشرتُها إجمالا في 1886/2/20م أن أميرًا بنجابي الأصل سيواجه ابتلاء! كنت قد أخبرتُ مئات الهندوس والمسلمين في مختلف البلاد أن المراد من شخص بنجابي الأصل هنا هو "دليب سنغ" الذي يشاع في هذه الأيام خبر مجيئه إلى بنجاب، ولكنه سيفشل في إرادة مُكثه في البنجاب، بل يكون في هذا السفر خطر على كرامته وراحته أو على حياته. وقد كُتبت هذه النبوءة وأشيعت في وقت أي في 1886/2/20م حين لم يكن لهذا الابتلاء أدنى أثر في الظاهر وفي نهاية المطاف اضطر لتحمل معاناة وإحراج وخجل وندامة شديدة كما جاء في النبوءة وخابت آماله فيما نوى. فانظروا كيف تجلى صدق هذه النبوءة. كذلك سيتجلى صدق جميع الأنباء في مواعيدها وستسودّ وجوه الأعداء، ليس مرة، بل مرات عديدة. هذا فعل الله الذي أعماهم إلى الآن وقسى قلوبهم ومن جانب آخر جعل طوفان المواساة يهيج في قلبي. فأتضرع في حضرته - عز وجل - لحل هذه المشكلة. بيت فارسي ص114 والسلام على من اتبع الهدى.

(1) انضم هذا الأخ إلى الجماعة فيما بعد وكان أحمديا مخلصا جدا بفضل الله تعالى. (المدون).

التعليق على إعلانات الميرزا وصاحبه مير (عباس عليّ)[1]:

1-قول الميرزا "مدة تسع سنوات بمنتهى الصراحة" الواردة في إعلان 1886/3/23م، أي بمنتهى الوضوح، وذِكْرُهُ أنها لم تنسخ؛ تأكيد من الميرزا على حتمية أن يجيء الابن الموعود في خلال تسع سنوات، ولكنني قد بيّنت مرارًا أنّ الميرزا قد خالف هذه الحتمية؛ بعدم اختياره لابنه بشير الدين محمود أو البشير أحمد المولوديّن في خلال التسع سنوات، بل نَسَخَ الميرزا هذا الوحي حينما اختار ابنه (مبارك أحمد) المولود بعد 13 سنة ليكون هو المصلح الموعود.

2-يُقِرَّ الميرزا ومعه صاحبه مير عباس علي أنّ في الإعلان 1886/4/8م جملة ذات أوجه، وبها إبهام، وهي "لن يتجاوز مدة الحمل"، والميرزا يبيّن أنّ الجملة ذات الأوجه "لن يتجاوز مدة الحمل"، لا تعني بالضرورة أنّ الأيام المتبقية لولادة الابن الموعود هي من الحمل الحالي أي الأول، بل من الممكن أن تكون ولادة الابن الموعود من الحمل التالي، وقد بيّنتُ أنّ الميرزا قد أوضح في الاعلان 1886/4/8 قوله من الحمل التالي أي الثاني، ويستشهد بعدم ورود اسم الإشارة "هذا" قبل كلمة الحمل فيكون التعبير "هذا الحمل"، أي هذا الحمل الأول الحالي، وأنه لو كان التعبير فعلًا هكذا "هذا الحمل" لكان عند المعترضين حق في الاعتراض، وأنّ مَنْ يصرُّ على فهم الجملة باعتبار الجملة كأن بها إسم الإشارة "هذا" مع عدم وجوده بالفعل فهذا من الإلحاد والخيانة البحتة.

المعلن، العبد المتواضع غلام أحمد مؤلف البراهين الأحمدية، من قاديان محافظة غورداسبور البنجاب. طُبع في مطبعة "رياض هند" أمرتسار. (نقلا عن "كحل لعيون آريا" مطبعة رياض هند أمرتسار، الطبعة الأولى أيلول 1886م).

(1) مير عباس علي ترك بعد ذلك الأحمدية، وأصبح من المعارضين للميرزا وللأحمدية.

3-يسخر الميرزا من عقول من يسمعه، مؤكدًا كلام صاحبه (عباس علي)؛ أنّ المقصود ب التعبير "مدة الحمل" في الجملة "لن يتجاوز مدة الحمل" المدة الموعودة؛ أي التسع سنوات التي ذكرها الميرزا غلام في إعلان 1886/3/23م؛ حيث قال الميرزا إنّ الابن الموعود سيولد خلالها، أو المدة المعهودة؛ وهي مدة سنتان ونصف أو ثلاث سنوات كما يقول الأطباء كما يدَّعي، والحقيقة أنه لا علاقة بالجملة "مدة الحمل الواحد" بالتسع سنوات، فالمدة الموعودة لحدوث الحمل، وليست لمدة الحمل، كما أنّ الميرزا في إعلانهم رقم (43) الذي نقلتُه لكم بتاريخ 1886/4/8م، قد أقر فيه بأنّ المقصود بالحمل غير الأول، هو الحمل التالي أي الحمل الثاني، وفي الحقيقة لا أعرف وأنا طبيب أنّ مدة الحمل في البشر قد تصل إلى ثلاث سنوات، وحدوث مثل هذه الحالات لا يكون حملًا، بل هي مظنة الحمل بسبب انقطاع الطمث لفترة بلا حمل، فَيُظنُ أنّ المرأة حامل، ثم يليها حمل حقيقي، وليس أنّ مدة الحمل تصل إلى ما يدَّعيه الميرزا.

4-واضح من الإعلانات أنّ الولد المقصود هو من سيكون المصلح الموعود، وأنه إن لم يأت من الحمل الأول فسيأتي من الحمل الثاني، وقد أعلن الميرزا - في يوم ولادة ابنه البشير الأول الذي جاء من الحمل الثاني، كما جاء في الإعلان رقم 43 بتاريخ 1887/8/7م، ثم مات بعد سنة وشهور- بالفعل تحقق النبوءة، بولادة هذا الابن من الحمل الثاني، كما أنّ قول الميرزا: " ولكنني كتبتُ مقالًا مفصلًا كما ذُكر أعلاه في الإعلان نفسه قبل ولادة الابن بعام وأربعة أشهر[1] مستمدًا القدرة من روح القدس بأنه إن لم يولَد الابن في هذا الحمل فلسوف يولَد في الحمل الثاني حتمًا"، يعني أنّ روح القدس -أي سيدنا جبريل عليه السلام- أمد الميرزا بالقدرة على كتابة الإعلان الذي جاء فيه أنّ الابن المسعود

(1) يقصد إعلان 1886/4/8م.

سيولد من الحمل الثاني، فكيف بعد كل ذلك يَدَّعي الميرزا بعد موت هذا الولد الذي جاء من الحمل الثاني؟ ألا يكون هو الابن المسعود الذي سيكون المصلح الموعود لاحقًا، وكيف يدَّعي الميرزا أنه أخطأ في فهم وحي النبوءة – بالرغم من المدد من روح القدس؟ فهل يحتاج الأحمديون لأكثر من هذه الإقرارات التي تثبت أنّ الميرزا غلام دجَّال وكذاب؟

5-وأُكَرِّرُ أنّ الميرزا غلام يسخر من عقول الأحمديين، ويتَصَوَّر أنّ ما يَدَّعيه بأنّ الإدلاء بمثل هذه النبوءات هو من الآيات العظيمة التي تثبت صدقه، وأنها تحقق مطلب الهندوس فيما تعهد به الميرزا معهم في سنة 1885م كما رأينا، وحتى لو كنا سذجًا بدرجة كبيرة وصدقنا هذا الهراء، فإنّ تحقق هذه النبوءة -على سبيل الافتراض- لم يكن في المدة التي اتفق عليها الميرزا غلام مع الهندوس، حيث كانت المدة المتفق عليها تنتهي في آخر سبتمبر 1886م، بينما ولادة البشير الأول كانت في 1887/8/7م، أي بعد المدة المتفق عليها بسنة تقريبًا، ومع كل ذلك فقد أمات الله تعالى هذا الابن، ليثبت الله تعالى لمن يهتم بأمر دينه وآخرته أنّ الميرزا غلام كذَّاب دجَّال.

6-يعظّم مير عباس علي مسألة تحقق النبوءة في وقتها، وهذا يعني أن عدم تحقق النبوءات في وقتها المحدَّد في نص النبوءة ليس من الأمور الجيدة[1].

7-إقرار الميرزا غلام ومير عباس بعدم النص في النبوءة على أنّ الميرزا قصد أن الابن المسعود سوف يأتي من الحمل الأول، لأنّ الميرزا لم يقل "هذا الحمل"، مفيد في الرد على ادعاء الميرزا غلام والأحمديين أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ أخطأ في فهم الرؤيا الخاصة بالحديبية، لأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ لم يقل بالفعل في إخباره بالرؤيا للأصحابه "هذا العام"، وعمومًا سيتم مناقشة هذا الأمر تفصيلًا لاحقًا بإذن الله تعالى.

---

(1) في الحقيقة عدم تحقق النبوءات في وقتها المقرر في نصها يبطلها.

النص الثامن في 1886/6/8

هذا النص في 1886/6/8، وقد قال الميرزا إنّ ربه كشف عليه قبل هذا النص بأربعة أشهر، أي في حوالي شهر فبراير 1886م، وإذا كان مولد الابنة عصمت من الحمل الأول في 1886/4/15، فهذا يعني أنّ الكشف كان قبل ولادة الابنة عصمت.

يُصَرِّحُ الميرزا في النص التالي، أنّه كان يتوقع أن يكون الابن الموعود من الزواج الثاني[1]، ولكن معظم الالهامات تشير إلى أنه من الزواج الثالث[2]، ومع ذلك حينما قَرَّرَ الميرزا أنّ ابنه الرابع (مبارك أحمد) هو الابن المسعود، فقد جاء من الزواج الثاني، وليس الثالث كما أشار له ربه في الإلهامات الكثيرة.

يقول الميرزا: "قبل قرابة أربعة أشهر انكشف على هذا العبد المتواضع أني سأوهب ابنًا كامل القوى، وكامل الظاهر والباطن، واسمه بشير. وكنت أظن أنّ ذلك الابن سيولد من زوجتي هذه[3]، ولكن أتلقى الآن معظم الإلهامات التي تشير أنني سأتزوج زواجًا آخر قريبًا، وأنه قد تقرر عند الله تعالى أنه سيهب لي زوجة صالحة طيبة السيرة وسيكون

---

(1) أي من السيدة نصرت جيهان، وهي من أنجبت بعد ذلك الأبناء: بشير الدين محمود، والبشير أحمد، وشريف أحمد، ومبارك أحمد.

(2) تنبأ الميرزا بأنه سيتزوج من أزواج مختلفة، وسيرى نسلًا بعيدًا، ومن جملة الزوجات التي أراد الميرزا الزواج منها السيدة محمدي بيجوم، ولكن كل ذلك لم يتحقق؛ حيث مات الميرزا من غير أن يتزوج أي امرأة بعد الزوجة الثانية.

(3) أي قبل ولادة الابنة عصمت من الحمل الأول، وقد قال الميرزا كما رأينا إنّ الابن الموعود قد يجيء من الحمل الأول أو الحمل التالي، وبالتالي نفهم أنّ الميرزا كان يظن أنّ الابن الموعود لا بد أنّ يأتي من الزواج الثاني.

منها أولاد[1]. والغريب في هذا الأمر أنني لمّا تلقيت هذا الوحي أُعطيتُ في عالم الكشف أربع فواكه ثلاث منها حبات المانجو، ولكن إحدى هذه الفواكه خضراء وضخمة جدًا وليست من هذا العالم. وقد وقع في نفسي، وهو ليس وحيًا، أن الثمرة التي هي ليست من هذا العالم، هي ذلك الابن المبارك الموعود، فلا غرو أن تأويل الفواكه هو الأولاد. وحيث إني قد بشّرت بزوجة صالحة، ثم أعطيت في عالم الكشف أربع فواكه إحداها فريدة من نوعها، فلا شك أن المراد ما أوّلته. والله أعلم بالصواب. (رسالة يوم 1886/6/8، المرسلة إلى حضرة مولانا (الحكيم نور الدين) - رضي الله عنه -، رسائل أحمدية، مجلد 5، رقم 2، صفحة 5 - 6)"[2].

التعليق: خائب كذَّاب!!

النص التاسع في 07-08-1887

في يوم الأحد الموافق 07-08-1887، ولد (بشير الأول)، صاحب الجزء الأول من نبوءة المصلح الموعود كما يدعي الميرزا، وقد نَشَرَ الميرزا الإلهام التالي مع شرحه، ولكن بعد موت هذا الابن في 1888/11/4، سنجد الميرزا كعادته يشرح نفس الإلهام مع تغيير كامل في دلالات النص.

يقول الميرزا: "إنا أرسلناه شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا كصيّبٍ من السماء فيه ظلماتٌ ورعد وبرق. كلّ شيء تحت قدميه".

(1) لم يحدث على الإطلاق أن تحقَّق للميرزا أي زواج بعد زواجه الثاني، وبالتالي اضطر الميرزا لترك معظم الإلهامات التي أشارت له أنّ الابن الموعود سيجيء من الزواج الثالث، ليُقَرِّرَ أنّ الابن مبارك وهو من الزواج الثاني هو المصلح الموعود.

(2) كتاب (التذكرة) صفحة 143.

أي: أننا أرسلنا هذا الولد شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا، وأنه يشبه المطر المصحوب بالظلمات والرعد والبرق. كل هذه الأمور تحت قدميه(1)"[1].

وقبل الاطلاع على الحاشية، يظهر من كلام الميرزا في شرحه للإلهام قبل موت البشير الأول، أنّ هذا الابن يشبه المطر المصاحب للظلمات، والمطر يعني الخير، كما أنّ قوله "فيه" و"تحت قدميه" يفيد المصاحبة، ولا يفيد التتابع الزمني[2]، كما أنّ نص الإلهام مسروق من القرآن الكريم، وكان في حق سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ في قول الله تعالى {يَا أَيُّهَا النبيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}[3]، فإلى من أرسَلَ يلاش هذا الابن الذي مات عن عمر سنة وشهور، ونذير لمن، وشاهد لمن وعلى من!!!

في الحاشية (1) أي بعد موت هذا الابن يقول علماء الأحمدية: " قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: "فكما وردتْ في الوحي الإلهي الظلمةُ قبل الرعد والضوء، أعني أنّ ترتيب العبارة الإلهامية توضّح أنه بعد وفاة الابن المتوفى ستسبق الظلمةُ الرعدَ والضوء، كذلك بدأت النبوءة أيضًا تتحقق، أعني أنّ وفاة بشير الأول أدّت إلى غشيان الظلمة، وسيظهر الرعد والضوء بعدها. فكما أنّ الظلمة أتت، فاعلموا يقينًا أنّ الرعد والضوء سيظهران أيضًا في يوم من الأيام كما وُعد، وعندما يأتي ذلك الضوء فسوف يمحو أفكار الظلمة من الصدور والقلوب محوًا تامًّا، وسوف يقضي على كل ما خرج من أفواه الغافلين ذوي القلوب الميتة من

---

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 152.

(2) أقصد بالتتابع الزمني، ما قاله الميرزا غلام في شرح الإلهام بعد موت البشير الأول؛ حيث قال الميرزا غلام إنّ الظلمة سوف تأتي أولًا ثم يأتي بعدها الظلمات والرعد والبرق.

(3) سورة الأحزاب 45.

مطاعن واعتراضات ... فأيها الناس الذين قد رأوا الظلمة، لا تأخذكم الحيرة، بل ابتهِجوا واقفزوا فرحًا لأن الضوء آتٍ بعد ذلك".

النص العاشر في 1888/7/15

وفي نص في 1888/7/15 أي قبل موت الابن الأول في 1888/11/4، يقول الميرزا: "...ما كنتُ بحاجة للتقدم لهذا الزّواج[1] بل الله تعالى قد سدّ جميع الحاجات. فقد رزقني الأولاد وأعطى من بينهم ابنًا يكون بمنزلة السراج للدين. بل وعدني بابن آخر في فترة قريبة يكون اسمه محمود أحمد وسيكون من أولي العزم في أعماله..."[2].

هنا أول مرة يأتي اسم محمود، وأعيد وأُكَرِّرُ أنّ الميرزا ذكر الاسم محمود هنا قبل موت الابن البشير الأول الذي يراه الميرزا أنه هو المصلح الموعود، ولم يصرح الميرزا حتى هذا الوقت أنّ من سيكون المصلح الموعود سيكون اسمه محمود، بل كلام الميرزا منصب على ابنه الأول أنّه هو من سيكون المصلح الموعود، فلماذا لم يصحح يلاش للميرزا في كل ما سبق من شهور اعتقاد الميرزا أنّ المصلح الموعود ليس هو الابن الأول، وإنما هو محمود الذي سيأتي لاحقًا؟

النص الحادي عشر سنة 1891

والنصوص في سنة 1891 أي بعد الوعد بالتسع سنوات بخمس سنوات، وقد تبقى أربع سنوات وتنتهي مدة التسع سنوات، سنجد أنّ الميرزا -بعد موت البشير الأول، وولادة محمود في 1889/1/12م، وقوله إنّ المصلح الموعود سيكون اسمه محمود، وقد يكون هو ابنه بشير الدين محمود المولود في يوم السبت 1889/1/12، وقد يكون غيره، وأنّ الميرزا لم يُكشف عليه هذا الأمر، وينتظر التأكيد من ربه يلاش[3]-

(1) *أي من قريبته مُحَمَّدي بيجوم.*
(2) *كتاب (التذكرة) صفحة 162.*
(3) *سيأتي لاحقًا.*

قد استخدم الفعل "سيولد" الدال على الاستقبال، مما يدل على أنّ الميرزا مازال ينتظر ولادة الابن الموعود، حتى بعد ولادة بشير الدين محمود بسنتين، مما يؤكد أنّ الابن بشير الدين محمود لم يكن في ذهن الميرزا إطلاقًا أنه هو من سيكون المصلح الموعود.

يقول الميرزا: "لقد كشف الله عليَّ في نبوءة قطعية ويقينية أنه **سيولَد** من ذرّيتي رجل **سيُشْبهُ** المسيح مِن عدّة وجوه. إنه **سينزل** من السماء، ويُصلِح طريق أهل الأرض، ويفُكّ رقابَ الأسارى، وينجّي المكبّلين في أصفاد الشبهات، "فرزند دلبندگراميئ ارجمند." (فارسية)، أي: ولدٌ صالح كريم ذكي مبارك، "مَظهرُ الحقِّ والعَلاءِ، كأن الله نزل من السماء"[1].

وهي نفس الأوصاف التي جاءت في نبوءة المصلح الموعود.

النص الثاني عشر في نفس سنة 1891م

وأيضًا في نفس سنة 1891م يقول الميرزا: "...**سيولَد** أحدٌ مِن أولي العزم، **وسيشابهك** في الحسن والإحسان، ويكون من نسلك أنت. ولدٌ صالح كريم ذكي مبارك، "مَظْهَرُ الحق والعَلاء، كأنّ الله نزل من السماء. **يأتي** عليك زمان مختلف **بأزواج مختلفة**، وترى نسلاً بعيدًا، ولنُحْيِيَنّك حياة طيبة. ثمانين حولاً أو قريبًا من ذلك"[2].

إِذَنْ في سنة 1891 هناك وعد بأزواج ونسل للميرزا منهن، وهذا ما لم يحدث إطلاقًا للميرزا بعد زواجه الثاني في سنة 1884م من السيدة نصرت جيهان، أم ابناء الميرزا الذكور؛ بشير الدين محمود، والبشير أحمد المولودين في خلال التسع سنوات، وشريف أحمد ومبارك أحمد المولودين بعد التسع سنوات.

(1) كتاب (التذكرة) نص بتاريخ 1891 صفحة 183.

(2) كتاب (التذكرة) صفحة 189.

النصوص من الثالث عشر إلى الخامس عشر من 1893 إلى 1894م.

في سنة 1893م و1894م، كتب الميرزا القادياني، في عدة كتب له، مثل: (التبليغ) 1893[1] و(تحفة بغداد)1893[2] و(حمامة البشرى)1894[3]، أنّ من علامات كونه المسيح الموعود، أنّه سيتزوج زواجًا ثالثًا كآية، وليس كأيّ زواج، وسيكون له من هذا الزّواج ابن موعود، وليس كبقية الأبناء عند النّاس، مما يفيد أنّ الميرزا إلى هذا التاريخ، لم يكن جازمًا أنّ الطّفل المسعود سيكون من الزّوج الثّانية، وإن كان من الزّواج الثّاني، فلم يكن عنده يقين على أنه هو بشير الدّين محمود.

النص السادس عشر سنة 1896م

في سنة 1896م، أي بعد 11 سنة من الاتفاق مع الهندوس، وقد نسخ الميرزا فترة التسع سنوات الصريحة الحتمية اليقينية كما صَرَّحَ بذلك الميرزا بنفسه، كتب الميرزا كتاب (عاقبة آتهم) وقال فيه إنّ الله رزقه بأولاد ثلاثة، وأنّه ينتظر ولادة الابن الرّابع، كما ورد في نبوءة فبراير 1886م، حيث ورد فيها أنّ الابن الموعود هو من سيجعل الثّلاثة أربعة -أي الأبناء- بانضمامه إليهم، وهذا يعني أنّه لن يكون المصلح الموعود أحد هؤلاء الثّلاثة الموجودين يومها، ومنهم من يسمونه اليوم بالمصلح الموعود بشير الدين محمود، ولو كان المصلح الموعود أحد هؤلاء الثلاثة، هل يصعب تمييزه عن غيره؟ فهو ابن معجز وعجيب، له مواصفات كثيرة، وحاله كأنّ الله نزل من السماء.

---

(1) كتاب (التبليغ) 1893م آية الزواج صفحة 132 إلى 140.

(2) كتاب (تحفة بغداد) 1893م آية الزواج صفحة 33.

(3) كتاب (حمامة البشرى) 1894م علامات المسيح الموعود صفحة 55.

يقول الميرزا: "ثم هناك إلهام آخر نشـرته في شباط/فبراير 1886، هو أن الله سيجعل الثلاثة أربعةً. في ذلك الوقت لم يكن أي أثر لهؤلاء الأولاد الثلاثة، وكان الإلهام يعني أنه سيولد لي ثلاثةُ أولاد يتبعهم آخرُ فيجعل الثلاثة أربعةً، فتحقَّق الجزءُ الأكبر منه أي قد وهبني الله ثلاثة أبناء من هذا الزواج وهم موجودون، وأنتظر الرابع الذي سيجعل الثلاثة أربعة، انظروا الآن ما أعظم هذه الآية! فهل يقدر الإنسان أن يتنبأ أولًا بولادة ثلاثة أو أربعة أولاد افتراءً منه ثم يولدون فعلا؟"(1).

النص السابع عشر سنة 1899م

وفي سنة 1899م، أي بعد أكثر من 13 سنة من نبوءة المصلح الموعود في 1886/2/20م، كتب الميرزا كتابه (ترياق القلوب)، وأعلن فيه أنّ ابنه (مبارك أحمد) المولود في 1899م، هو من حقق نبوءة المصلح الموعود المعلنة قبل 13 سنة، ولم يتراجع الميرزا عن اعتبار (مبارك أحمد) أنه هو المصلح الموعود إلى أن مات مبارك أحمد، وكذلك لم يتراجع الميرزا عن إصراره في عدم اختيار بشير الدين محمود ليكون "المصلح الموعود"، بل قال بولادة مولود جديد خامس سيكون هو المصلح الموعود، بدلًا من (مبارك أحمد) المتوفى، وبشير الدين محمود موجود أمام أعين الميرزا، وهو الأخ الأكبر لمبارك أحمد، حيث يكبره بعشر سنوات، ولكن الميرزا لم يقل ولو عبارة ظنية، أو مجرد شك حينها أنّ هذا الأخ الأكبر هو من سيكون المصلح الموعود.

(1) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 187.

النص الثامن عشر سنة 1907م

في سنة 1907م، في كتاب (حقيقة الوحي)، قبل موت مبارك أحمد، تنبأ الميرزا بأنّ الأبناء الأربعة سينالون عمرًا طويلًا، وعدَّدَ أسماء هؤلاء الأربعة، ومنهم (مبارك أحمد)، ولكن الله تعالى بقضائه أمات (مبارك أحمد) عن عمر 9 سنوات، ولم يعش عمرًا طويلًا كما تنبّأ به الميرزا أحمد القادياني.

يقول الميرزا في كتابه (حقيقة الوحي) المنشور في سنة 1907م: "الآية الحادية والأربعون: هي أنّي كنت قد نشرتُ إعلانًا قبل عشرين أو واحد وعشرين عامًا[1] قلت فيه إنّ الله تعالى وعدني بأربعة بنين ينالون عمرًا طويلًا. وقد أُشير إلى هذا النّبأ في كتابي (مواهب الرحمن) صفحة 139 ونصه[2]: "الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أربعة من البنين، وأنجز وعده من الإحسان"، والبنون الأربعة هم: محمود أحمد، بشير أحمد، شريف أحمد، مبارك أحمد، وهم أحياء يُرزَقون"[3].

والنّص السابق من كتابه (حقيقة الوحي) يدُلُّ حتمًا على أنّ الأبناء الأربعة المشار إليهم في نبوءة فبراير 1886م، هم من ذكرهم الميرزا القادياني في كتاب (حقيقة الوحي)، وأنّهم سيعيشون عمرًا طويلًا، فمن هو الرابع فيهم الذي جعل الثلاثة أربعة؟ وهل عاش (مبارك أحمد) عمرًا طويلًا؟

---

(1) أي إعلان نبوءة فبراير 1886م.

(2) النص المشار إليه في كتاب (مواهب الرحمن) 1903م صفحة 111: "الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أربعة من البنين، وأنجز وعده من الإحسان، وبشّرني بخامس في حين من الأحيان. وهذه كلها آياتٌ من ربي يا أهل العدوان. سبحانه وتعالى عما تظنون، فاتقوه وقد نزل وهو غضبان".

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 204.

وفي سنة 1907م، مات الابن مبارك أحمد، وانتظر الميرزا بعد موته، وبوحي - حسب قوله - من ربه يلاش ولادة ابن خامس ينزل منزل مبارك أحمد، كأنّ مبارك لم يمت، ولكن لم يُرزق الميرزا بمولود آخر حتى مات الميرزا في يوم الثّلاثاء 26/مايو/1908م.

بعد موت الميرزا تولى الخلافة صاحبه (الحكيم نور الدين) حتى سنة 1914م، ولمّا مات نور الدّين، تولّى بشير الدين محمود ابن الميرزا الخلافة؛ ليكون الخليفة الثّاني للطائفة الأحمدية القاديانية، ولم يعلن أنّه هو "المصلح الموعود" إلا في سنة 1944م، أي بعد 30 سنة من تولِّيه الخلافة، وبعد 36 سنة من موت الميرزا، مما يؤكد أنّه حتى هذا الموعد 1944م، كان معلومًا أنّ نبوءة "المصلح الموعود" قد سقطت بموت الطّفل "مبارك أحمد"، وخاب الرّجاء فيها بموت الميرزا غلام دون ولادة الطّفل الخامس المنتظر، ولكن بشير الدين محمود، ومعه الطائفة الأحمدية القاديانية كما يقول العالم الأحمدي جلال الدّين شمس، اعتمدوا على وحي لبشير الدين محمود، وتركوا وحي الميرزا قبل موته، حيث تنبأ بولادة ابن خامس نائبًا عن (مبارك أحمد) المعيّن من قبل الميرزا بأنه هو المصلح الموعود، وهذا نص جلال الدين شمس: "لقد أعلن حضرة أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز- في خطبة الجمعة المباركة يوم 1944/1/28، <u>بناءً على علم تلقاه من الله تعالى</u>، أنه هو "المصلح الموعود"، حيث قال:

(أ) قد كشف الله تعالى هذا الأمر بحسب مشيئته أخيرًا، فآتاني من عنده علما بأنّ النّبوءات المتعلقة بالمصلح الموعود إنّما تخصني أنا.

(ب) لقد قرأت اليوم تلك النبوءات كلها <u>أول مرة</u>، وبعد قراءتها، أستطيع بفضل الله تعالى القول بكل يقين وثقة إنّ الله تعالى قد حقق هذه النبوءة في شخصي". (الفصل، يوم 1944/2/1، ص6)".

انتهى السرد بالترتيب الزمني للنصوص المتعلقة بالمصلح الموعود، ولمناقشة وتفنيد أدلة علماء الأحمدية، ومحاولاتهم إثبات أنّ بشير الدين محمود هو المصلح الموعود، وكشف حقيقتها، يجب تحديد بعض القواعد الأساسية، للفصل في موضوعات الخلاف عند النظر في الأدلة، وقد سبق ذكرها تفصيلًا في الجزء الأول، والقواعد التالية هي مختصر فقط.

النّص القطعي الثبوت والدلالة؛ هو الحَكَم على النّصوص ظنية الدلالة فيوضحها ويبينها.

النّصوص القطعية اللاحقة؛ تنسخ النّصوص السابقة، حتى لو كانت هي أيضًا قطعية، في حال تعارضهما.

الميرزا صاحب الإلهام والوحي، هو الحَكَمُ الفصل في المسائل التي تناولها هو بنفسه شرحًا وبيانًا لوحيه وإلهامه الذي يَدَّعيه، وليس لغيره -مهما كان- أن يعارض بيان وشرح الميرزا، وقول الميرزا فوق كل قول، فهو معصوم حسب قوله في كتابه (الهدى والتبصرة لمن يرى)[1].

---

(1) كما ذكرت من قبل في الجزء الأول في كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74 يثبتُ الميرزا معصوميته بنصوص قطعية لا تحتمل التأويل أو أن تكون العصمة فقط في الحماية من أذى الناس يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتفقين. واللهُ أرسل عبدًا ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين اتبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم (1)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين...".

وبناء على ما سبق، فإنّ النّصوص في كتاب (ترياق القلوب) 1899م -كما سنرى- قد جاء فيها بوضوح، أنّ ابن الميرزا (مبارك أحمد) هو المصلح الموعود، الذي حقَّق نبوءة فبراير/1886م قبل 14 سنة، فهذه النّصوص - كما سنرى- في كتاب (ترياق القلوب)، نصوص قطعية الثبوت والدلالة، وتنسخ أيّ نصّ سابق - لو كان موجودًا افتراضًا - قد ذَكر الميرزا فيه أنّ بشير الدين محمود هو المصلح الموعود، ولكننا في الحقيقة لا نجد ولو نصًا واحدًا قطع فيه الميرزا بأنّ بشير الدين محمود هو المصلح الموعود.

وبالرّغم من أنّ الميرزا، قد قال إنّ الابن البشير الثاني، وهو اسم من سيكون "المصلح الموعود" بعد موت البشير الأول، وأنّه سيكون اسمه أيضًا محمود، وفضل عمر، كما جاء في الإعلان الأخضر في 1888/12/1م قبل ولادة محمود، فإنّ الميرزا في الإعلان اللّاحق بعده، أي في 1889/1/12م، والمسمّى (تكميل التبليغ)[1]، وكان يوم ولادة

وفي الحاشية (1): " إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه".

ويقول في صفحة 14 من نفس الكتاب: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان...".

([1]) صورة الصفحة المشار إليها:

بشير الدين محمود، لم يجزم الميرزا أنّ ابنه محمود هو من سيكون المصلح الموعود، بل قال إنّه ينتظر الكشوف اليقينية من الله لبيان ذلك، وأنّه لو لم يكن هو - أي بشير الدين محمود - من سيكون المصلح الموعود؛ فيجب الانتظار لولادة ابن آخر ليكون هو المصلح الموعود.

وفعلًا، قال الميرزا لاحقًا في كتابه (ترياق القلوب) 1899 بشكل قطعي؛ إنّ الابن (مبارك أحمد) هو من تحققت فيه نبوءة فبراير 1886م، الخاصة بالمصلح الموعود، ويؤكد ذلك بأنّه هو من جعل الثّلاثة أربعة، وأنّ عقيقته كانت يوم الإثنين كما أشير - بحسب قول الميرزا- إلى ذلك في نبوءة فبراير 1886م، وأنّ اسمه مبارك موجود في نص النّبوءة المنشور، وعليه فقد نسخ الميرزا بهذه النّصوص القطعية في كتابه (ترياق القلوب) أنّ المصلح الموعود سيكون اسمه محمود، أو فضل، أو فضل عمر، أو أي علاقة له بالابن بشير الدين محمود، أو إنه سيولد في خلال 9 سنوات من سنة 1886.

التذكرة ١٦٨

حين وُلد حضرة الخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز في ١٨٨٩/١/١٢، نشَر المسيح الموعود عليه السلام خبر ولادته في إعلان عنوانه "تكميل التبليغ" كالآتي:

كما هو مسجل في إعلان ١٨٨٨/٧/١٠ وإعلان ١٨٨٨/١٢/١ فكان الله عز وجل قد وعدني بلطفه وكرمه أن يهب لي بعد وفاة بشير الأول بشيرًا آخر يدعى "محمود" أيضًا، وكان الله تعالى قد خاطبني وقال إن هذا الابن سيكون من أولي العزم وسيكون شبيهك في الحسن والإحسان. إنه القادر، يخلق كما يشاء. فاليوم ١٨٨٩/١/١٢ الميلادي الموافق ٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ الهجري يوم السبت قد وُلد في بيتي بفضل الله تعالى ولدٌ قد سمّيته "بشير" و"محمود" على سبيل التفاؤل، وسوف أخبر ثانيةً بعد الانكشاف التام، إذ لم ينكشف علي بعد ما إذا كان هذا الابن هو المصلح الموعود والذي سيعيش طويلا أم هو غيره، إلا أني أعلم علم اليقين أن الله تعالى سينجز وعده معي، وإذا كان موعد ولادة الابن الموعود لم يأت بعد، فإنه سيولد في وقت آخر حتمًا. وحتى لو بقي في انتهاء المدة المضروبة يوم واحد، فإن الله عز وجل لن يدَع ذلك اليوم ينتهي حتى يفي بوعده. لقد جرى على لساني في الرؤيا بشأن هذا المصلح الموعود البيت التالي:

<u>أدلـة علمـاء الأحمديـة لإثبـات أنّ بشـير الـدين محمـود هـو المصـلح الموعود، والردُّ عليها.</u>

<u>الدليل الأول والردُّ عليه</u>

قولهم بتصرف: قال الميرزا في مـارس سـنة 1886، أي بعـد إعـلان 20 فبرايـر 1886م، الخـاص بنبـوءة المصـلح الموعـود بـأنّ الطّفـل المسـعود سـوف يولـد حتمًـا فـي تسـع سـنوات مـن بعـد إعـلان فبراير/1886م، وقد ولد بشير الدين محمود بعد النّبـوءة بـثلاث سـنوات، أي في خلال التسع سنوات، كما أكد بعض علماء الأحمدية مسـألة حتميـة أن يولد المصلح الموعود في خلال التسع سنوات المنبأ بها بـأنّ الميـرزا بعد مرور التسع سنوات لم يطلق اسم بشير على من وُلِدَ بعد هـذه المـدة، ومثال ذلك الابن (شريف أحمد) حيث ولد سنة 1895م، و(مبارك أحمد) المولـود سـنة 1899 أي بعـد أكثـر مـن 13 سـنة بعـد نبـوءة المصـلح الموعود في سـنة 1886م، فلـم يسـمهما الميـرزا ببشـير، بينمـا مـن وُلِدَ قبلهما أرفق اسم بشير فـي أسـمائهم مثـل (بشـير الأول)، و(بشـير الـدين محمود)، و(البشير أحمد).

وقال الميرزا أيضًا فـي (الإعـلان الأخضـر)، فـي 1888/12/1، أي بعد موت الابن الأول إنّ المصلح الموعود سـيكون اسـمه فضـل، وفضـل عمر، ومحمود، وبشير.

<u>الردّ:</u>

<u>أولًا</u>: يجب أن يعلم الجميع أنّ الميرزا يؤمن بنسخ ما فهمه وصرح بـه سابقًا، سواء أكانت من وحي ربه يلاش له، أو كانت من كلامه الشخصي من غير الوحي والإلهام، ويعلل ذلك بالادعاء أنّ الأنبياء هم أيضًا قد ثَبُت عنهم عدم الفهم لوحي ربهم لهم، كما أنّ ابنه بشـير الـدين محمـود، يـؤمن بالنّسخ لكلام الميرزا في أمور محددة عقائديـة مثـل النبـوة، أو فقهيـة كمـا سيظهر من كلام بشير الدين محمود، وبناء على ذلك فقد نسخ الميرزا من

نبوءة المصلح الموعود جزئية (التسع سنوات)، رغم قوله إنّها صريحة وحتمية ويقينية، وإنّ السماوات والأرض يمكن أن تزولا ولا يزول وعد الله تعالى بتحقق مولد المصلح الموعود خلال فترة التسع سنوات، ولو بقي يوم واحد من مدة التسع سنوات، فلا بد من ولادة الابن الموعود في خلال فترة التسع سنوات، والحتمية اليقينية تعني أنّه من القدر المبرم المحتوم، أي الذي لا يُرد بدعاء ولا يكون مشروطًا بشرط، والجزئية الأخرى التي نسخها الميرزا هي الاسم (محمود)، فحينما جزم بنصوص قطعية الثبوت والدلالة في كتابه (ترياق القلوب) سنة 1899م، أنّ الابن المسعود هو (مبارك أحمد)، وأنّ نبوءة فبراير 1886م، قد تحققت في (مبارك أحمد)، فقد نسخ الميرزا جزئية الاسم محمود، كما أنّ الميرزا بنص كلامه في كتابه (عاقبة آتهم)[1]، قد قَرَّرَ يقينًا أنه في سنة تأليف كتاب (عاقبة آتهم)، أي في سنة 1896، كان ينتظر مولد الابن الرابع الذي سيحقق نبوءة فبراير 1886 بجعل الثلاثة أربعة.

<u>**ثانيًا:**</u> يؤمن الميرزا جزمًا بأنّ تحقق مضمون النّبوءات هو الأصل، وأنّه ليس من الضّروري تحقق النّبوءات في موعدها المضروب لها، يقول الميرزا: "إذا أُنبئ مثلًا عن شخص أنّه سيصاب بالجذام خلال 15 شهرًا، فأصيب به في الشّهر العشرين بدلًا من الشّهر الخامس عشر، وتآكل أنفه وسقطت جميع أعضائه <u>فهل يحق له أن يقول إنّ النّبوءة لم تتحقق؟ فالأصل هو أن يتم التركيز على مضمون الحدث</u>. منه"[2].

<u>**ثالثًا:**</u> يُقِرُّ بشير الدين محمود أنّ النّصوص المتعارضة من كلام الميرزا، يجب اعتبار نّسخ النّص اللّاحق للنّص السابق، وهذا هو نص كلامه: "... هل كان موقف المسيح الموعود - عليه السلام - من النّبوة واحدًا منذ البداية أو حدث فيه أي تغيّر في وقت من الأوقات؟ وقد أثبت بفضل الله تعالى أن هذا الاعتقاد تغيّر بعد عام 1900م، والكتاب الأخير

(1) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 187، سبق ذكر هذا النص من قبل.

(2) كتاب (حقيقة الوحي) في الحاشية الصفحة 171.

الذي ذُكر فيه الاعتقاد السابق كان (ترياق القلوب) الذي أُلِّف في 1899م ولكنه نُشر في عام 1902م بسبب بعض العراقيل. فكلما جرى النّقاش عن مسألة النّبوة ينبغي أن نعُدّ النّصوص التي نُشرت من 1901م إلى يوم وفاته - عليه السلام - هي الأصل. أمّا النّصوص التي (1) تعارض النّصوص المتأخرة أو (2) توجد فيها كلمات تثبت نقصًا في نبوة المسيح الموعود - عليه السلام - وترك استخدامها بعد 1901م فيجب اعتبارها منسوخة. (أي النّصوص المتعلقة بمسألة النّبوة، لأنه - عليه السلام - أصدر قرارا نهائيًا فيها في حقيقة الوحي)"[1].

إِذَنْ يسقط اعتبار مدة التسع سنوات أنها حتمية في تحديد من هو "المصلح الموعود"، ويجب اعتبارها منسوخة بالنّصوص اللّاحقة زمنيًا كما سنرى بإذن الله تعالى.

<u>دليلهم الثّاني والردُّ عليه</u>

يقولون: إنّ بشير الدين محمود قد أوحى الله إليه، بأنه هو المحقِّق لنبوءة المصلح الموعود: "لقد أعلن حضرة أمير المؤمنين[2] -أيده الله تعالى بنصره العزيز- في خطبة الجمعة المباركة يوم 1944/1/28، بناءً على علم تلقاه من الله تعالى، أنّه هو المصلح الموعود، حيث قال: (أ): قد كشف الله تعالى هذا الأمر بحسب مشيئته أخيرًا، فآتاني من عنده علمًا بأن النّبوءات المتعلقة بالمصلح الموعود إنما تخصني أنا. (**ب**): لقد قرأتُ اليوم تلك النّبوءات كلها أول مرة، وبعد قراءتها أستطيع بفضل الله تعالى القول بكل يقين وثقة إن الله تعالى قد حقق هذه النّبوءة في شخصي. ("الفضل"، يوم 1944/2/1، صفحة 6)"[3].

---

(1) كتاب (حقيقة النّبوة) تأليف بشير الدين محمود صفحة 84.

(2) أي بشير الدين محمود.

(3) كتاب (التذكرة). صفحة 169.

<u>وأجيب بعون الله تعالى</u>: سأجيب بداية على كلام بشير الدين محمود، ثم نأتي بالنّصوص من كتب الميرزا التي جزم فيها بأنّ الابن (مبارك أحمد) هو من سيكون "المصلح الموعود"، وهذا يهدم دعوى كل مُدَّعٍ، ويزيل كل غموض في المسألة، ولا يمكن تقديم كلام غير الميرزا على كلام الميرزا في المسألة كما بيّنتُ من قبل، بسبب معصومية الميرزا؛ فهو الحَكَمُ العدل في اعتقاد الطائفة الأحمدية القاديانية.

<u>أولًا: الردُّ على كلام بشير الدين محمود</u>

1- طبعًا هذا مجرد ادِّعاء بلا أي دليل على أنّ الله أوحى إليه بذلك، ويستطيع أي انسان أن يَدَّعي نفس الكلام، وفي الحقيقة هذا الدليل منهم لا يساوي الحبر الذي كتب به، فالأحرى عدم مناقشة الادِّعاءات المُجَرَّدة، بل على المُدَّعي بالوحي والإلهام البيان والإثبات، وقد قال الميرزا متهمًا الآريين الهندوس إنّهم يَدَّعون أنّ كتابهم المقدس (الفيدا) أنه من عند الله تعالى، ولم يأتوا بأدلة على هذا الادِّعاء إلا من نصوص هي في كتابهم تقول إنّه من الله تعالى، فيصفهم الميرزا بأنهم غير عاقلين: "<u>من المؤسف أنّ هؤلاء الناس لا يدرون أنّ الادعاء بلا دليل ثم الإتيان بكلام هراء بناء على الادِّعاء نفسه وتسميته دليلا ليس من شيمة العاقلين</u>"[1].

2- قول بشير الدين محمود: "قد كشف الله تعالى هذا الأمر بحسب مشيئته أخيرًا"[2].

يعني أنه لم ينكشف عليه من قبل، ولم يكن هناك أي نص من كلام الميرزا قد عيَّنَ أو حدَّد فيه أنّ محمود هو من سيكون المصلح الموعود معروفًا، وهذا أكبر ردٍّ على الادعاء أنّ الميرزا قد عيّن وحدّدَ بشير الدين محمودًا أنه هو من سيكون المصلح الموعود.

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908 صفحة 68.
(2) كتاب (التذكرة). صفحة 169.

3- قول بشير الدين محمود: " لقد قرأتُ اليوم تلك النّبوءات كلها أول مرة".

هل من الممكن أن نقبل أنّ نبوءة كبيرة كنبوءة المصلح الموعود، لم يقرأها بشير الدين محمود من قبل؟ وهل لم يكن يعرف بشير الدين محمود ما قاله الميرزا عن ابنه الذي سَيَخْلُفُه كما ورد في نبوءة يَدَّعي الميرزا في شرحه لها أنها تخصه؟[1]: "...حين ينقضي عصر هذا المبعوث[2] بكل نجاح يخلفه ابنه الذي سيكون تذكارًا له. أي أنه قد قُدّر له أن يهبه الله تعالى ولدًا صالحا يكون على أثره وأسوته ومتصبعًا بصبغته، ويكون تذكارًا له من بعده، وهذا يتطابق مع نبوءتي التي أنبأت بها عن ابن موعود لي."[3]، فهل هذا الابن لم يقرأ تلك النبوءات حتى عام 1944م، أي بعد 36 سنة من موت الميرزا؟ هذا يعني أنه لم يقرأ كتب الميرزا حسب ما كان يوصي الميرزا أتباعه، وقد قال الميرزا: "من لا يقرأ كتبنا ثلاث مرات على الأقل فيه نوع من الكبر"[4].

4- قول بشير الدين محمود: "وبعد قراءتها أستطيع بفضل الله تعالى القول بكل يقين وثقة إنّ الله تعالى قد حقق هذه النّبوءة في شخصي".

قول بشير الدين محمود هذا ليس بحجة، ويستطيع أي واحد من أبناء الميرزا أن يقول مثل هذا الكلام، أين الأدلة من كلام الميرزا الذي قرأها بشير الدين محمود، وقد استطاع بهذه الأدلة أن يقول بكل يقين وثقة إنّه هو المصلح الموعود؟ ولو كان ذلك صحيحًا فذِكْرُه أقوى حجة من ذِكْرِ بشير الدين محمود الخاص.

---

(1) أي الميرزا غلام.

(2) أي الميرزا غلام.

(3) كتاب (الحكم السماوي والآية السماوية) 1892م صفحة 93.

(4) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 410 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن حضرته كان يقول: من لا يقرأ كتبنا ثلاث مرات على الأقل فيه نوع من الكبر".

ثانيًا النصوص التي جزم فيها الميرزا بأنّ ابنه (مبارك أحمد) هو المصلح الموعود

النص الأول: من كتاب (ترياق القلوب) 1899.

يقول الميرزا: " فالحمد لله أنّ هذا المولود المسعود وُلد يوم الأربعاء 4 صفر 1317 من الهجرة، الموافق لـ 14 حزيران/1899م. وقد وُلد قبله أشقّاؤه الثلاثة، وهم على قيد الحياة. وقد قيل عنهم في النّبوءة أنهم سيولَدون حتما قبل أن يولَد الرّابع الذي له علاقة بيوم الإثنين، وكذلك كان بالضبط. وبسبب بعض الأمور القاهرة النّاتجة عن مشيئة القضاء والقدر، عُقّ عن الابن الرّابع يوم الإثنين؛ لكي تتحقق النّبوءة التي نُشرت في إعلان 20 شباط 1886م التي جاء فيها ما نصه: "يوم الإثنين، فواها لك يا يوم الإثنين، والغريب في الأمر أنّ هذه النّبوءة قد نُشرت قبل 14 عامًا من إعلان 20 شباط عام 1886م حين لم يكن قد وُلد أي واحد من هؤلاء الأبناء الأربعة الموعود بهم..."(1).

التعليق:

1- قول الميرزا: "المولود المسعود"، أي (مبارك أحمد)، يؤكد قصد الميرزا أنه هو من سيكون المصلح الموعود.

2- وقوله: "وقد قيل عنهم في النّبوءة"، ومن خلال فقرات أخرى من نفس النص، سوف يتبين يقينًا أنّ الميرزا يقصد بالنبوءة نبوءة 20 فبراير 1886م.

3- وقوله: "إنهم سيولَدون حتما قبل أن يولَد الرّابع"، حُجَّةٌ على الميرزا، والحقيقة لا يوجد في نص النبوءة تصريح بذلك، ولكن الميرزا يقول ذلك بالاستنتاج من النص "سيجعل الثلاثة أربعة"، ففهم الميرزا بداية مما ذكره – كما سنرى – في كتابه (عاقبة آتهم) 1896م، أنّ الابن

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 الصفحة 42.

الرابع سيأتي بعد هؤلاء الثلاثة حتمًا، ومع ذلك في نص النبوءة كما رأينا من قبل، أنّ الميرزا قال وقتها إنه لم يفهم معنى الجملة "سيجعل الثلاثة أربعة".

4- وقوله: "لكي تتحقق النّبوءة التي نُشرت في إعلان 20 شباط 1886م التي جاء فيها ما نصه: "يوم الإثنين، فواها لك يا يوم الإثنين"، يؤكد أنّ النّبوءة المقصودة، هي نبوءة "المصلح الموعود"، التي كانت في 20 فبراير 1886م، وأنّ عقيقة يوم الإثنين خاصة بالطّفل (مبارك أحمد)، رابع الأشقاء الأحياء هي المقصودة بالفقرة في نبوءة فبراير 1886م التي تقول: "يوم الإثنين، فواها لك يا يوم الإثنين"، علما بأنّه لا علاقة بين يوم الإثنين كما جاء في إعلان فبراير 1886م في النّبوءة، وبين العقيقة التي تمت يوم الإثنين، حيث كان النّص في النّبوءة، يتكلم على شيء آخر تمامًا، لا علاقة له بالعقيقة، وهذا هو النّص كما ورد في النّبوءة: "يوم الإثنين. فواهًا لك يا يوم الإثنين، يأتي فيك أرواح المباركين"، وهذا النّص ورد في كتاب (التبليغ)، فواضح أنّ العلاقة، هي أنّ يوم الإثنين هو اليوم المبارك الذي سوف تأتي فيه روح المصلح الموعود، كما تأتي أرواح المباركين، وفي الحقيقة ليس هناك علاقة كما يدَّعي الميرزا، وللعلم لم يولد ولا واحد من أبناء الميرزا الذكور يوم الإثنين، ولم تتم أي عقيقة يوم الإثنين إلا لابنه مبارك أحمد.

5- وقوله: "وقد وُلد قبله أشقّاؤه الثلاثة، وهم على قيد الحياة"، يوضح أنّ الأبناء الثّلاثة ورابعهم (مبارك أحمد) هم المقصودون، ولا يُقبل القولُ من بعض الأحمديين، بأنّ بشير الدين محمود هو رابع الثّلاثة الإخوة الأبناء الذكور السابقين له، وهم (سلطان أحمد وفضل أحمد من الزوجة الأولى، والبشير الأول من الزوجة الثانية الذي مات رضيعًا قبل ولادة بشير الدين محمود).

وأسباب عدم القبول كالتالي:

الأخان سلطان أحمد وفضل أحمد من زوج الميرزا الأولى، وهما ليسا شقيقين لبشير الدّين محمود، الذي هو من الزّوج الثّانية، والنّص واضح بأنّ الأربعة أشقاء.

الأخ الثّالث هو بشير الأول، المتوفى رضيعًا، وقد ذكر الميرزا حتمية وجود الأبناء الثّلاثة أحياء وقت ولادة الابن الرّابع في قوله "أشقّاؤه الثلاثة، وهم على قيد الحياة"، كما أكد ذلك الميرزا بقوله "وكذلك كان بالضبط"، أي كون إخوة مبارك أشقاء له، وأنهم أحياء وقت ولادة مبارك، وطبعًا هذا وذلك لم يكن متوفرًا في بشير الدين محمود كما بيّنتُ، ولا قول بعد قول الميرزا في المسألة؛ أليس هو الحَكَمُ العدل!!!

رابعهم له علاقة بيوم الإثنين - حسب إقرار الميرزا - وهو مبارك أحمد، بينما بشير الدين محمود لم يكن له أي علاقة بيوم الإثنين، سواء في مولده؛ حيث ولد يوم السبت[1]، ولم تكن عقيقته يوم الإثنين.

إذَنْ النّص المتأخر الذي كَتَبَه الميرزا بنفسه باللغة العربية[2]، هو الأوثق من ترجمة غيره لكلام الميرزا، فهل قول الميرزا "يوم الإثنين، يأتي فيك أرواح المباركين" يعني العقيقة؟ أم يعني اعتقاد الميرزا أن يولد المصلح الموعود في يوم الإثنين؟

وقد يجيب بعض الأحمديين بقوله: إنّ هناك نبوءة في سنة 1885م، وقد ذكر الميرزا فيها أنّ عقيقة الابن الرّابع الأصغر، ستكون يوم الإثنين.

وجوابه: إنّ الميرزا أشار إلى نبوءة فبراير 1886م، وليس نبوءة 1885م، حيث قال: "عُقّ عن الابن الرّابع يوم الإثنين؛ لكي تتحقق النّبوءة التي نُشرت في إعلان 20 شباط 1886م التي جاء فيها ما نصه: "يوم الإثنين، فواها لك يا يوم الإثنين".

---

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 168 بالحاشية.

(2) أي كتاب (التبليغ) 1893م، حيث ذكر الميرزا فيه نبوءة المصلح الموعود، وذكر فيها علاقة يوم الإثنين بالمصلح الموعود.

إذَنْ واضح أيّ النّبوءتين يقصدها الميرزا، كما أنّ الميرزا لم يذكر نبوءة 1885م، إلا بعد مولد مبارك أحمد، وإجراء العقيقة في سنة 1899م، مما يضعف الثّقة في نبوءة 1885م؛ حيث لم يذكرها الميرزا قبل مولد مبارك أحمد.

<u>**النص الثاني من كتاب (ترياق القلوب):**</u>

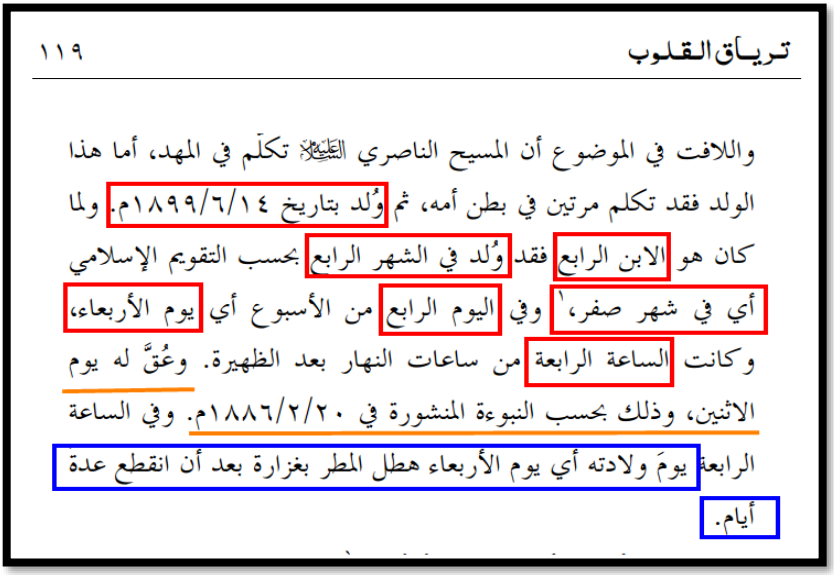
يقول الميرزا: " واللافت في الموضوع أنّ المسيح الناصري عليه السلام تكلم في المهد، أما هذا الولد[1] فقد تكلم مرتين في بطن أمه، ثم وُلد بتاريخ 14 حزيران عام 1899م، ولمّا كان هو الابن الرّابع فقد وُلد في الشهر الرّابع بحسب التقويم الإسلامي أي في شهر صفر[2]. أما فيما يتعلق بالأيام فكان اليوم الرّابع من الأسبوع، أي يوم الأربعاء، وكانت الساعة الرّابعة بعد الظهر. <u>وعُقَّ له يوم الإثنين، وذلك بحسب النّبوءة المنشورة في 20 شباط 1886م.</u> وفي الساعة الرّابعة يومَ ولادته أي يوم الأربعاء هطل المطر بغزارة بعد أن انقطع عدةَ أيام"[3].

---

(1) يقصد ابنه مبارك أحمد.

(2) شهر صفر ليس الشّهر الرّابع بحسب التقويم الإسلامي، بل هو الشهر الثاني بعد المحرَّم.

(3) كتاب (ترياق القلوب) 1899 الصفحة 119 (مرفق صورة).



ترياق القلوب ١١٩

والـلافت في الموضوع أن المسيح الناصري عليه السلام تكلّم في المهد، أما هذا الولد فقد تكلم مرتين في بطن أمه، ثم وُلد بتاريخ ١٤/٦/١٨٩٩م. ولما كان هو الابن الرابع فقد وُلد في الشهر الرابع بحسب التقويم الإسلامي أي في شهر صفر،١ وفي اليوم الرابع من الأسبوع أي يوم الأربعاء، وكانت الساعة الرابعة من ساعات النهار بعد الظهيرة. وعُقَّ له يوم الاثنين، وذلك بحسب النبوءة المنشورة في ٢٠/٢/١٨٨٦م. وفي الساعة الرابعة يومَ ولادته أي يوم الأربعاء هطل المطر بغزارة بعد أن انقطع عدة أيام.

التعليق:

واضح من كلام الميرزا بشكل قطعي، أنّ الابن (مبارك أحمد) هو من تحقَّقت فيه نبوءة فبراير 1886م بكل تفاصيلها، وذلك عام 1899م، أي بعد النّصوص الظنية السابقة بخصوص بشير الدين محمود قبل هذا التاريخ، غير أنّ (مبارك أحمد) توفي عام 1907م؛ فكان حتمًا على الميرزا أن يعيّن من ينوب عن مبارك أحمد، ولم يرجع الميرزا إلى بشير الدين محمود الذي كان يومها عمره أكثر من 19سنة، بل تنبأ بولادة ابن خامس له، نيابة عن مبارك، فإن كان بشير الدين محمود هو المصلح الموعود، فإنّ الميرزا لم يكن على هذا الرأي إلى أن مات عام 1908م.

وأذكركم بالقواعد التي جعلناها من قبلُ حَكَمًا فَصلًا بيننا وبين الأحمديين[1]، فإنّ كل النّصوص قبل عام 1899م، التي تعارض ما جاء في سنة 1899 وما بعدها بخصوص المصلح الموعود، تعتبر منسوخة، والذي ظهر لنا الآن استحالة تحقق نبوءة المصلح الموعود، حيث مات

---

(1) 1- النص القطعي الثبوت والدلالة هو الحَكَم في المسائل التي فيها نصوص ظنية الدلالة فيوضحها ويبينها.

2- النّص اللّاحق القطعي ينسخ النّصوص السابقة، حتى لو كانت هي أيضًا قطعية إن تعارضت معه، أو يبيّن الدّلالة الأرجح للنّصوص السابقة في نفس المسألة.

3- الميرزا القادياني صاحب الإلهام والوحي، هو الحَكَمُ الفصل في المسائل التي تناولها هو بنفسه شرحًا وبيانًا لوحيه وإلهامه الذي يَدَّعيه، وليس لغيره مهما كان أن يعارض بيان الميرزا، وقول الميرزا فوق كل قول تقدم عليه أو تأخر عنه، فهو معصوم حسب قوله في كتابه (الهدى والتبصرة لمن يرى) حيث قال: "فكما أنّ الصّيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدسة، فكذلك اتباع الآراء المتفرّقة وأخذها من أوكار القوى الدّماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزة، بل يقتضي مقام الأدب أن تعرض كل أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا من يديه. منه".

مبارك أحمد، وكانت نبوءة ولادة ابن خامس هي ناسخة أيضًا للنصوص التي في كتاب (ترياق القلوب).

النص الثالث من كتاب (ترياق القلوب):

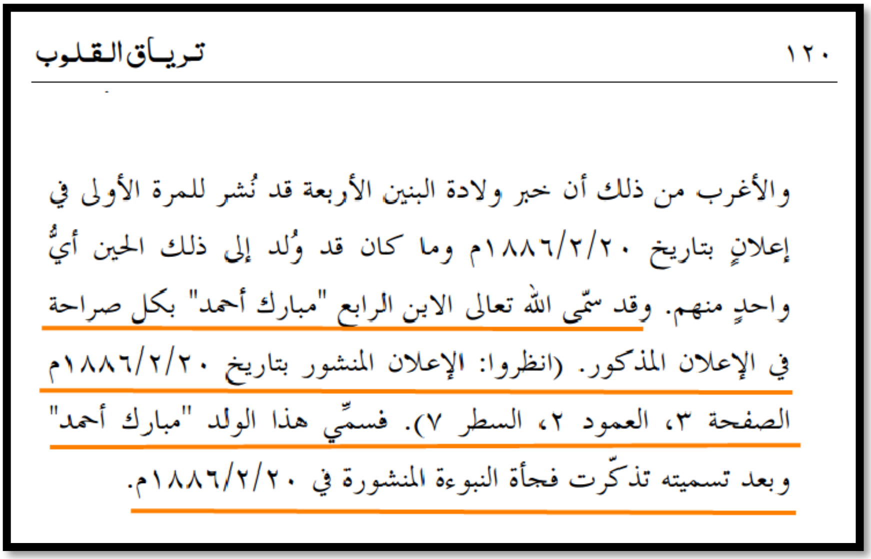
يقول الميرزا: "والأغرب من ذلك أنّ خبر ولادة البنين الأربعة قد نُشر للمرة الأولى في إعلان بتاريخ 20 شباط 1886م وما كان قد وُلد إلى ذلك الحين أي واحدٍ منهم. وقد سمّى الله تعالى الابن الرّابع (مبارك أحمد) في الإعلان المذكور. (انظروا: الإعلان المنشور بتاريخ 20 شباط 1886م الصّفحة 3، العمود 2، السطر 7). فسمِّي هذا الولد (مبارك أحمد) وبعد تسميته تذكّرت فجأة النّبوءة المنشورة في 20 شباط 1886م"[1].

التعليق:

يقول الميرزا إنّ الأبناء الأربعة وقت النّبوءة في فبراير 1886م لم يكونوا موجودين، وبالتالي لا اعتبار لمن يقول بأنّ بشير الدين محمود هو رابع الأبناء الثلاثة السابقين له، لأنّ وقت النّبوءة 1886م كان ابنا

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 الصفحة 120 (مرفق صورة).



١٢٠ ترياق القلوب

والأغرب من ذلك أن خبر ولادة البنين الأربعة قد نُشر للمرة الأولى في إعلانٍ بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م وما كان قد وُلد إلى ذلك الحين أيُّ واحدٍ منهم. وقد سمّى الله تعالى الابن الرابع "مبارك أحمد" بكل صراحة في الإعلان المذكور. (انظروا: الإعلان المنشور بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م الصفحة ٣، العمود ٢، السطر ٧). فسمِّي هذا الولد "مبارك أحمد" وبعد تسميته تذكّرت فجأة النبوءة المنشورة في ١٨٨٦/٢/٢٠م.

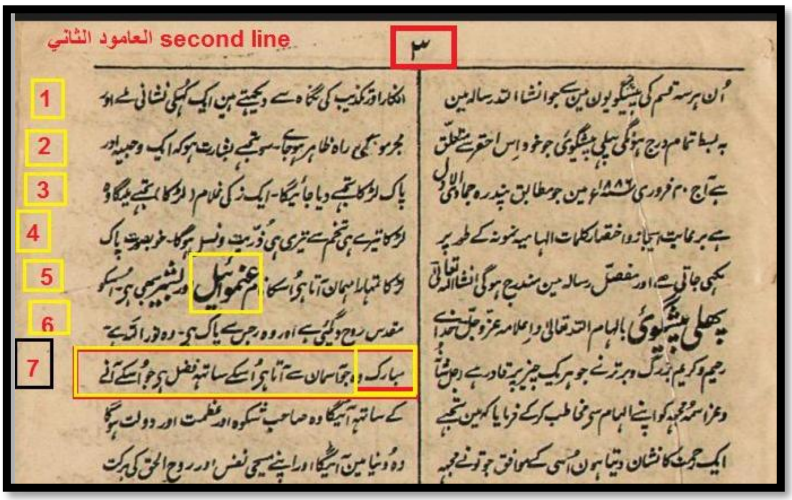
الميرزا من الزّوج الأولى؛ سلطان أحمد وفضل أحمد؛ هما فقط الموجودان؛ فسقط القول إنّ بشير الدين محمود، هو رابع الثّلاثة الإخوة، حيث سبق وقد أَقَرَّ الميرزا بشرط أن يكون الأبناء الثلاثة، قبل الرابع أحياءً وقت ولادة الرابع.

ويؤكد الميرزا أنّ اسم (مبارك أحمد) مذكور في إعلان فبراير1886م، فإذا علمنا أنّ الميرزا يقول بأنّ نبوءة فبراير 1886م، تحتوي على شخصين فقط[1]، هما بشير الأول المتوفى، والثّاني هو المصلح الموعود، فما مناسبة أن يُذكر اسم "مبارك" في النّبوءة، إذا لم يكن هو المقصود بـ"المصلح الموعود"!

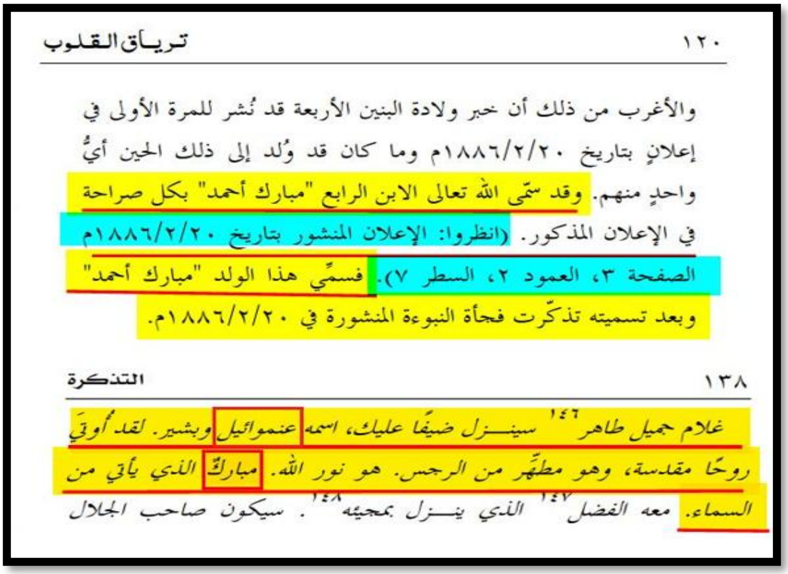
وبالفعل فإنّ كلمة (مبارك) موجودة في الموضع الذي حدَّده الميرزا كما في الصور المرفقة[2]، وكل ذلك للتأكيد من جانب الميرزا على أنّ

(1) في كتاب (التذكرة) صفحة 167 يقول الميرزا: "لقد كشف الله عليّ أن نبوءة 1886/2/20م، تنبئ في الواقع عن ولادة ابنين مباركين".

(2) صورة صفحة الإعلان، ثم صورة الصفحة من كتاب (ترياق القلوب) و(التذكرة):



(مبارك أحمد) هو الابن المسعود وهو من سيكون المصلح الموعود، واللافت للنظر أنّ كلمة (مبارك) الموجودة في أصل الإعلان في جريدة (رياض هند)، جاء من ضمن السطور التي تتكلم على الجزء الأول من نَصّ النبوءة، وهو ما كان يدَّعي الميرزا أنه لا يخص المصلح الموعود، بل يخص الابن الأول الذي مات وسماه البشير الأول، وهذا يعني تراجع الميرزا عن قصة انقسام نَص النبوءة إلى جزأين، فالميرزا جعل اسم (مبارك) من نفس السطور الأولى، وهذا يعني أنّ كل سطور النبوءة من أولها إلى آخرها تخص الابن المسعود، ويظهر جليًا كذب ودجل الميرزا؛ حينما قال إنّ الوحي أفهمه مسألة انقسام النبوءة إلى جزأين، فقد عاد الميرزا وجعل الجزء الأول يخص المصلح الموعود (مبارك أحمد)، كما أنّ بقية أجزاء النبوءة ذكر منها الميرزا نصوصًا وفقرات تخص (مبارك أحمد)؛ مثل علاقته بيوم الإثنين مما يؤكد أنّ كل نص النبوءة يخص طفلًا واحدًا وليس طفلين.


١٢٠ تـريـاق القـلـوب

والأغرب من ذلك أن خبر ولادة البنين الأربعة قد نُشر للمرة الأولى في إعلانٍ بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م وما كان قد وُلد إلى ذلك الحين أيٌّ واحدٍ منهم. وقد سمّى الله تعالى الابن الرابع "مبارك أحمد" بكل صراحة في الإعلان المذكور. (انظروا: الإعلان المنشور بتاريخ ١٨٨٦/٢/٢٠م الصفحة ٣، العمود ٢، السطر ٧). فسمِّي هذا الولد "مبارك أحمد" وبعد تسميته تذكّرت فجأة النبوءة المنشورة في ١٨٨٦/٢/٢٠م.

١٣٨ التذكرة

غلام جميل طاهر [١٤٦] سينـــزل ضيفًا عليك، اسمه عنموائيل وبشير. لقد أُوتيَ روحًا مقدسة، وهو مطهَّر من الرجس. هو نور الله. مباركٌ الذي يأتي من السماء. معه الفضل [١٤٧] الذي ينـــزل بمجيئه [١٤٨]. سيكون صاحب الجلال

النص الرابع من كتاب (ترياق القلوب)

يقول الميرزا: "أما ابني الرّابع فاسمه (مبارك أحمد) فقد أُنبئ عنه في إعلان نُشر في 20 شباط 1886م، ثم في الصّفحة 183 من كتاب (أنجام آتهم)[1] بتاريخ 14 أيلول عام 1896م...فحقق الله تعالى النّبوءة المتعلقة بالابن الرّابع - يوم الأربعاء بتاريخ 14 حزيران عام 1899م الموافق لـ 4 صفر عام 1317 من الهجرة- تكذيبًا للمعارضين جميعًا، وتنبيهًا لعبد الحق الغزنوي. أي قد وُلد المولود المسعود الرّابع في التاريخ المذكور"[2].

التعليق:

مرة أخرى يؤكد الميرزا أنّ الابن الرّابع واسمه (مبارك أحمد)، منبأ عنه في إعلان فبراير1886م، وفي كتاب (عاقبة آتهم)، كما سنرى بالتفصيل بعد قليل، وأنّ ربه قد حقَّق هذه النّبوءة في تاريخ مولد ابنه مبارك يوم الأربعاء بتاريخ 14 حزيران عام 1899م.

النص الخامس من كتاب (ترياق القلوب):

يقول الميرزا: " فالهدف الحقيقي من وراء تأليف هذا الكتيب[3] هو نشر النّبوءة العظيمة التي حققها الله تعالى أربع مرات[4] بحسب وعده، إذ لا يمكن أن يتجرأ الإنسان على أن يخطط مثل هذه المؤامرات- فيتنبأ أولًا بولادة أربعة بنين كما أنبأتُ أنا في الإعلان المنشور بتاريخ 20 شباط 1886م، ثم يتنبأ من جديد قبل ولادة كل ابن حتى يكتمل عدد الأربعة كما وُعد به في النّبوءات سابقًا- مع كون صاحبها شخصًا يدّعي أنه

---

(1) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 187، سبق ذكر هذا النص من قبل.
(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899 صفحة 122 و123.
(3) يقصد كتاب (عاقبة آتهم).
(4) يقصد بولادة الأربعة أبناء.

مبعوث من الله افتراءً من عنده. هل يمكن أن ينصره الله تعالى دائمًا وأن تستمر تلك النّصرة إلى 14 عاما بدءًا من عام 1886م إلى 1899م؟ هل سبق أن نصر الله مفتريًا على هذا المنوال؟ أو هل يوجد له نظير على سطح البسيطة؟"[1].

التعليق:

قول الميرزا: "ثم يتنبأ من جديد قبل ولادة كل ابن"، يدُلُّ على أنّ نبوءة المصلح الموعود في فبراير، يجب فصلها عن النّبوءات التي ذكر فيها الميرزا الأبناء الأربعة، بأسمائهم واحدًا تلو الآخر، مثل النبوءات المتعلقة باسم محمود كما في نبوءة 1888/7/10م و(الإعلان الأخضر) في 1888/12/1م، وإعلان "تكميل التبليغ" في 1889/1/12م.

النّص واضح في أنّ الأبناء الأربعة، والذين جاء ذكرهم في النّص " يجعل الثّلاثة أربعة" في نبوءة فبراير 1886م، هم الأبناء الموجودون في سنة 1899م، سنة مولد الابن الرّابع (مبارك أحمد)، وهذا يبطل قول القائل بأنّ بشير الدين محمود كان أيضًا الرّابع للأبناء السابقين عليه، ومنهم الابن الذي مات رضيعًا قبل مولد بشير الدين محمود، فشرط وجود الأربعة معًا ينفي هذا الادعاء.

النص السادس من كتاب (ترياق القلوب)

أولًا: يقول الميرزا: "اسمعوا وعوا، لقد سبق أن كتبتُ في الصّفحة 15 من (ضميمة أنجام آتهم)[2] ما تعريبه: "هناك إلهام آخر نُشر في 20 شباط عام 1886م وهو أن الله تعالى يجعل الثلاثة أربعة. عندها لم يكن للأبناء الأربعة الموجودين حاليًا أي وجود مطلقًا. وكان معنى الإلهام أني سأُرزَق بثلاثة بنين، ثم سأُرزق برابع يجعل الثلاثة أربعة. فقد تحقق الجزء الأكبر من الإلهام إذ قد رزقني الله تعالى بثلاثة بنين من هذا

---

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 صفحة 123.

(2) كتاب (عاقبة آتهم).

الزّواج وما زالوا أحياء يُرزقون، وننتظر ولادة واحدٍ فقط الذي سيجعل الثلاثة أربعة"[1].

ثانيًا: ويقول الميرزا: "فيا أصحابي، قد طلع ذلك اليوم، والابن الرّابع الذي وُعد بولادته أربع مرات في الكتب، قد وُلد يوم الأربعاء في 4 صفر عام 1317 من الهجرة، واللّافت في الموضوع أن للعدد "4" علاقة خاصة بهذا الابن إذ قد تحققت أربع نبوءات بحقه؛ فقد وُلد بتاريخ 4 من صفر، وكان يوم ولادته اليوم الرّابع من الأسبوع (أي يوم الأربعاء)، وقد وُلد في الساعة الرّابعة بعد الظهر، وكان هو الابن الرّابع"[2].

التعليق:

ننتبه إلى نقطة مهمة، وهي أنّ الميرزا يؤكد في هذا النص أنّه في كتابه (عاقبة آتهم) سنة 1896م، كان قد ذكر أن الله رزقه بثلاث أبناء هم بشير الدين محمود، والبشير أحمد، والثّالث هو شريف أحمد، وكان ينتظر الرّابع، وهذا ما حدث في 1899م، وهو الابن (مبارك أحمد) وهو الذي جعل الثّلاثة أبناء أربعة، وكان لا بد أن يكون الثلاثة أبناء الذكور أحياء حتى يولد هذا الابن الرابع.

النص السابع من كتاب (ترياق القلوب)

يقول الميرزا: "إنّ تواريخ النّبوءات عن الأولاد الأربعة وتواريخ ولادتهم هي كما يلي: إن ابني الأكبر، هو (محمود)، وقد أنبأتُ بولادته في إعلان نُشر على ورقة خضراء في 10 تموز 1888م، وفي 1888/12/1م. وقد كتبنا أيضًا في "الإعلان الأخضر" أنّ اسم هذا الولد سيكون (محمود) وقد أُشيع هذا الإعلان في مئات الآلاف من النّاس قبل ولادته. ولا بد أن تكون مئات الإعلانات المطبوعة على أوراق خضراء

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 صفحة 124.
(2) المصدر السابق صفحة 125.

موجودة إلى الآن في بيوت معارضينا، والحال نفسه فيما يتعلق بـالإعلان الذي نُشر فـي 10 تمـوز عـام 1888م. ولمـا بلغت شـهرة النّبـوءة حـد الكمال عبر الإعلانات، ولم تجهلها فِرقة من فِرق المسلمين والمسيحيين والهنـدوس، وُلـد (محمـود) يـوم السـبت بتـاريخ 12 كـانون الثّـاني عـام 1889 م الموافق لـ 9 جمـادى الأولـى 1306 مـن الهجـرة. وقـد أنبـأتُ بولادته في إعلان مكتوبٍ بخط عريض بعنوان "تكميل التبليغ"، وسُجِّلت فيه الشـروط العشـرة للبيعـة، وفـي الصـفحة -4 - منـه، يوجـد إلهـامٌ عـن الابن الموعود تعريبه: يا فخر الرسل.. قد اطلعت على مراتب قربك، فقد تأخرتَ في المجيء إذ قد أتيت من مكان بعيد"[1].

التعليق:

قـد يتصـور الـبعض أنّ الميـرزا حينمـا قـال "يوجـد إلهـامٌ عـن الابـن الموعود تعريبه: يا فخر الرسل ..." أنه قصد به ابنه محمـود، ولكـن فـي الحقيقة هذا النّص ورد في إعـلان "تكميـل التبليـغ" فـي 1889/1/12م، يوم ولادة محمود، وذكر الميرزا في نفس الإعلان أنه لا يجـزم بـأنّ ابنـه محمود هو من سيكون (المصلح الموعـود)، وقـال إنـه ينتظـر مزيـدًا مـن الكشوف اليقينية لبيان مـن سـيكون هـو (المصـلح الموعـود)، وقـد يكـون غيره ويأتي لاحقًا.

النص الثامن كتاب (عاقبة آتهم)

يقول الميرزا: "وإنّ الله بشـرني في أبنائي بشارة بعد بشـارة حتـى بلّـغ عددَهم إلى ثلاثة، وأنبأني بهم قبل وجودهم بالإلهام، فأشـعتُ هـذه الأنبـاء قبل ظهورها في الخواص والعوام، وأنـتم تتلـون تلـك الاشـتهارات[2]، ثـم تمرّون بها غافلين من التعصبات، وبشّـرني ربّي برابعٍ رحمةً، وقـال إنّـه يجعل الثّلاثة أربعة، فهل لكم أن تقومـوا مزاحمـة، وتمنعـوا مِـن الإربـاع

(1) كتاب (ترياق القلوب) 1899 صفحة 121.

(2) أي الإعلانات.

المُرْبِعين؟ فكيدوا كيدًا إن كنتم صادقين. وقد كتبنا ذلك في اشتهار من قبل من سنين، فاقرؤوه متأملين، إنّ في ذلك لآيات للناظرين. ثم كرّر عليّ صورة هذه الواقعة، فبينما أنا كنت بين النّوم واليقظة، فتحرَّكَ في صلبي روحُ الرّابع بعالم المكاشفة، فنادى إخوانه وقال: بيني وبينكم ميعاد يوم من الحضرة. فأظن أنّه أشار إلى السنة الكاملة، أو أمدٍ آخر من ربّ العالمين"[1].

التعليق:

قال الميرزا إنّه رأى في الكشف الابن الرابع، وهو الذي نادى إخوانه وقال كذا وكذا، وكان ذلك بتاريخ 1895م[2]، ونص آخر كما سنرى في سنة 1897م[3]، أي أن هذا الابن الرّابع الذي جعل الثلاثة أربعة، لم يكن موجودًا قبل سنة 1895م. ومعلوم أن بشير الدين محمود كان موجودًا قبل هذا التاريخ، فكيف يكون بشير الدين محمود هو المصلح الموعود، وهو لم يجعل الثلاثة أربعة بحسب النص الذي بين أيدينا؟ ولكن في الواقع ضرب الأحمديون عُرْضَ الحائط بقول الميرزا (حكمهم المعصوم) الواضح القطعي، وهذا لا يجوز بأي وجه من الوجوه في دين الميرزا غلام كما رأينا في الأجزاء السابقة.

---

(1) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 121 و122.

(2) كتاب (التذكرة) صفحة 273.

(3) يقول الميرزا في كتاب (التذكرة) صفحة 273: "في كانون الأول 1895، "رأيت في الرؤيا قبل هذا اليوم - أي قبل يوم السبت جمادى الآخرة 1313 الهجري الموافق 1895/12/7 الميلادي- أن أبنائي الثلاثة جالسون في مكان وأخاطبهم وأقول: بيني وبينكم ميعاد يوم واحد فقط، وأوّلتُ ذلك أن روح ابني الرّابع تكلمتْ هكذا بذلك داخلي. (دفتر المواضيع المتفرقة للمسيح الموعود - عليه السلام -، صفحة 204)".

النص واضح ويدل على وجود الأبناء الثلاثة ومن بينهم بشير الدّين محمود، وأنّ الرّابع بعدهم جميعًا، أي أنهم يجتمعون في هذه الحياة الدّنيا يوما لا محالة.

النص التاسع من كتاب (عاقبة آتهم)

يقول الميرزا: "ثمّ هناك إلهام آخر نشرته في شباط/فبراير 1886، هو أنّ الله سيجعل الثّلاثة أربعة. في ذلك الوقت لم يكن أيّ أثر لهؤلاء الأولاد الثّلاثة، وكان الإلهام يعني أنّه سيولد لي ثلاثةُ أولاد يتبعهم آخرُ فيجعل الثّلاثة أربعة، فتحقَّق الجزءُ الأكبر منه أي قد وهبني الله ثلاثة أبناء من هذا الزّواج وهم موجودون، وأنتظر الرّابع الذي سيجعل الثّلاثة أربعة، انظروا الآن ما أعظم هذه الآية! فهل يقدر الإنسان أن يتنبأ أولًا بولادة ثلاثة أو أربعة أولاد افتراءً منه ثمّ يولدون فعلا؟"[1].

التعليق:

تعبير الميرزا " لم يكن أيّ أثر لهؤلاء الأولاد الثّلاثة، وكان الإلهام يعني أنّه سيولد لي ثلاثةُ أولاد يتبعهم آخرُ فيجعل الثّلاثة أربعة" في فبراير 1886م، كما بينت من قبل، يعني عدم صحة الادعاء أنّ بشير الدين محمود يجعل الثلاثة أربعة.

وقول الميرزا "فتحقَّق الجزءُ الأكبر منه"، بالفعل الماضي يفيد أنّه قبل نشر هذا الكتاب (عاقبة آتهم) في سنة 1896م، كان عند الميرزا ثلاثة أبناء من الزوج الثّانية (نصرت جيهان)، ثم التعبير "وأنتظر الرابع الذي سيجعل الثّلاثة أربعة"، بالفعل المضارع، يفيد أنّه حتى تاريخ نشر الكتاب لم يكن لدى الميرزا الابن الرّابع، الذي سوف يجعل الثّلاثة أبناء أربعة في العدد، كما جاء في نبوءة فبراير 1886م.

ويكمل الميرزا في نفس الصّفحة السابقة ويقول: "ثم هناك آية أخرى هي أنني تنبأْتُ قبل ولادة كل واحد من هؤلاء الثّلاثة الموجودين الآن، فالتّبوءة عن ولادة الابن الأكبر (محمود)، منشورة بصراحة مع اسمه في

(1) كتاب (عاقبة آتهم) 1896 صفحة 187.

(الإعلان الأخضر)، الذي نشرتُه عند وفاة الابن الذي سبقه على أوراق خضراء كثيرة في صورة كتيب ...".

التعليق:

لاحظوا أنّ الميرزا في هذا الكتاب (عاقبة آتهم) 1896م، وهو ينتظر ولادة الابن الموعود الرّابع، الذي سيجعل الثّلاثة أربعة، يذكر ابنه بشير الدين محمود كما جاء في (الإعلان الأخضر) 1888م، وهذا يؤكد أنّ الميرزا حينما نشر (الإعلان الأخضر)، لم يكن هناك على الإطلاق أي جزم من الميرزا أنّ بشير الدين محمود، الابن الأكبر هو من سيجعل الثلاثة أربعة، أو هو من سيكون المصلح الموعود، بل في إعلان "تكميل التبليغ"[1]، يوم ولادة بشير الدين محمود في 1889/1/12م، أي بعد (الإعلان الأخضر) الذي كان في 1888/12/1م، لم يجزم أيضًا الميرزا بأنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود، بل قال إنّه ينتظر الكشوف اليقينية، لبيان من سيكون المصلح الموعود، وبالفعل أعلن الميرزا في كتابه (ترياق القلوب) 1899م، أنّ ابنه (مبارك أحمد) هو المصلح الموعود.

(1) إعلان عنوانه "تكميل التبليغ"، وسيتم مناقشته تفصيلًا لاحقًا في هذا الفصل بإذن الله تعالى.

دليلهم الثّالث والردُّ عليه

يقولون: إنّ الميرزا قال إنّ الطّفل المسعود، وهو من سيكون "المصلح الموعود"، سوف يجعل إخوانه الثّلاثة قبله أربعة أبناء بانضمامه إليهم، وقد تحقق هذا باعتبار أنّ أبناء الميرزا من الزواج الأول اثنان هما: سلطان أحمد، وفضل أحمد، والثّالث هو البشير الأول من الزواج الثّاني، أي من السيدة "نصرت جيهان"، وهو من مات قبل ولادة بشير الدين محمود، وبالتالي يصبح بشير الدين محمود هو من جعل الثّلاثة أربعة[1].

لقد تمّ مناقشة دليلهم الثالث في الصفحات السابقة وهذا تلخيصه:

أثبتُّ بكل وضوح أثناء سرد كلام الميرزا في كتابه (ترياق القلوب) و(عاقبة آتهم) وكذلك في كتاب (التذكرة) التالي:

1 - أنّ الأبناء الأربعة لا بد أن يكونوا أشقاء، أي كلهم من نفس الأم والأب.

2 – وأن يكونوا أحياءً يوم ولادة الرّابع؛ فبهذه الشروط اليقينية الثّابتة، يستحيل أن يكون بشير الدين محمود هو المقصود برابع الثلاثة.

3- وأضيف بيانًا من كلام الميرزا، وهو أنّ كون بشير الدين محمود الرّابع لإخوته الثلاثة من قبله؛ هي مسألة اجتهادية مطاطية؛ حيث كل واحد من أبناء الميرزا من الزّوجة الثّانية يمكن أن يكون الرّابع المكمّل للثلاثة من قبله -إن تجاهلنا شرط أن يكونوا أشقاء- وعليه يجب الأخذ بما قال به الميرزا نفسه. لقد ورد في كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابن

---

(1) سوف نرى بعون الله تعالى من كلام الميرزا نفسه، كما ورد في كتاب (سيرة المهدي) الرواية 92، أنّه من الممكن لأي واحد من أبناء الميرزا، بداية من (بشير الدين محمود)، أو (البشير أحمد)، أو (شريف أحمد)، أو (مبارك أحمد)، أن يصبح الابن الرابع، الذي يجعل الثلاثة إخوة من قبله أربعة بانضمامه إليهم.

الميرزا (البشير أحمد) في الرواية 92 ما يؤكد ما قلتُه من مطاطية الابن الرابع للثلاثة السابقين عليه.

يقول (البشير أحمد): " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدّتي أنّ 0 كان يقول: هناك جانب من الإخفاء العجيب في أمور الله تعالى. لقد قال الله تعالى عن الابن الموعود إنه سيجعل الثلاثة أربعة إلا أنّ جميع أولادنا أصبحوا مصداقًا له بشكل أو بآخر، فقد عدَّ ميان (ميرزا بشير 0 محمود أحمد) أنه جاعل الثلاثةَ أربعة إذ إنه الرّابع بعد مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد وبشير الأول المتوفّى.....أما أنتَ (أي أنا العبد المتواضع كاتب هذه الأسطر) فالرّابع من بين الأبناء الأحياء فقط دون بشير الأول المتوفى، أما (شريف أحمد) فقد عدّه مصداقًا لـ "يجعل الثلاثة أربعة" إذ كان الرّابع من أبنائه الأحياء والمتوفين دون مرزا سلطان أحمد ومرزا فضل أحمد*؛ أما (مبارك أحمد) فلكونه الرّابع في أبنائه الأحياء دون بشير الأول المتوفى".

التعليق:

التحليل الوارد في هذا النّص السابق، ممكن إذا لم يتوفر شرطان أساسيان كما رأينا:

1- أن يكون الأربعة أشقاء، وهذا يخرج بشير الدّين محمود.

2- أن يكون الأربعة أحياء يوم ولادة الرّابع، فهذا الشّرط يسقط الجميع سوى (مبارك أحمد).

فتجاهل شرط حياة الثلاثة يوم ولادة الرابع، وشرط كونهم أشقاء، جريمة عظمى، وخيانة أعظم، وتدليس وتلبيس على الناس، وإن كان ممكنًا أن تنطبق نبوءة تجعل الثلاثة أربعة في غير (مبارك أحمد) مع استيفاء الشرطين الموجودين في النبوءة بكل جلاء فليثبوا لنا هذا.

دليلهم الرّابع والردُّ عليه

يدَّعي علماء الأحمدية في كتاب (التذكرة) صفحة 167 بالهامش وما بعدها أنّ الميرزا غلام تنبأ بأنّ بشير الدين محمود هو مَنْ سيكون "المصلح الموعود"، وأنّ هذا مذكور في الكتب التالية:

أولًا: إعلان 1888/7/10م، و(الإعلان الأخضر) 1888م، وإعلان (تكميل التبليغ) 1889م، وكتاب (السراج المنير) 1887م.

ثانيا: كتاب (حقيقة الوحي) 1906-1907م.

أولًا: الردُّ على ما جاء في كتاب (التذكرة)، وإعلان 1888/7/10م، و(الإعلان الأخضر) 1888م، وإعلان (تكميل التبليغ) 1889م، وكتاب (السراج المنير) 1887م.

في متن صفحة 167 من كتاب (التذكرة)؛ جاء الأحمديون بنصين للميرزا في سنة 1888م، ثم قاموا بالتعليق في الحاشية:

النص الأول: "(أ): لقد كشف الله عليّ أنّ نبوءة 1886/2/20 تنبئ في الواقع عن ولادة ابنين مباركين. فالعبارة حتى الفقرة التالية: "مبارك وه جو آسمان سے آتا ہے" (أي: مبارك الذي يأتي من السماء) إنما تنبئ عن بشير الأول، الذي تسبّبَ في نزول الرّحمة روحانيا. أمّا ما بعدها من العبارة فينبئ عن بشير الثّاني. (**الإعلان الأخضر، 1888/12/1**، صفحة 17، الحاشية، ومجموعة الإعلانات، مجلد 1، صفحة 179).

النص الثاني: "(ب): ينبغي ألا ينخدع أحد فيظنّ أنّ النّبوءة المذكورة تتحدث عن المصلح الموعود، ذلك أنّه قد انكشف بالوحي جليًا أنّ كل هذه العبارات إنما تتحدث عن الابن المتوفى، أمّا النّبوءة عن المصلح الموعود فتبدأ من فقرة: "اُس کے ساتھ فضل ہے جو اُس کے آنے کے ساتھ آئے گا" (أي: معه الفضل الذي ينزل بمجيئه). فقد سُمّي المصلح الموعود في العبارة الإلهامية "فضل"، واسمه الثّاني "محمود"، واسمه

الثّالث "بشير الثّاني"، وقد سمّي في أحد الإلهامات "فضل عمر". وكان لا بد من تأجيل مجيئه حتى يولد بشير المتوفى ويموت، لأن حكمة الله قد جعلتْ كل هذه الأمور تحت قدميه. ولما كان بشير الأول الذي قد تُوفّيَ إرهاصًا لبشير الثّاني، فجاء ذكرهما في نبوءة واحدة. (1) (**الإعلان الأخضر1888/12/1**، صفحة 21، الحاشية، ومجموعة الإعلانات، مجلد 1، صفحة 183 - 184).

والآن مع تعليق علماء الأحمدية:

وفي الحاشية (1): ملحوظة من حضرة مرزا بشير أحمد - رضي الله عنه -: حين وُلد حضرة الخليفة الثّاني أيده الله تعالى بنصره العزيز في 1889/1/12، نشَر المسيح الموعود - عليه السلام - خبر ولادته في إعلان عنوانه "تكميل التبليغ" كالآتي: "كما هو مسجل في إعلان 1888/7/10 وإعلان 1888/12/1[1]...فكان الله عز وجل قد وعدني بلطفه وكرمه أن يهب لي بعد وفاة بشير الأول بشيرًا آخر يدعى "محمود" أيضًا، وكان الله تعالى قد خاطبني وقال إن هذا الابن سيكون من أولي العزم وسيكون شبيهك في الحسن والإحسان. إنّه القادر، يخلق كما يشاء. فاليوم 1889/1/12 الميلادي الموافق 9 جمادى الأولى 1306 الهجري **يوم السبت** قد وُلد في بيتي بفضل الله تعالى ولدٌ قد سمّيته "بشير" و"محمود" **على سبيل التفاؤل، وسوف أخبر ثانيةً بعد الانكشاف التام، إذ لم ينكشف علي بعد ما إذا كان هذا الابن هو المصلح الموعود والذي سيعيش طويلا أم هو غيره**، إلا أنّي أعلم علم اليقين أنّ الله تعالى سينجز وعده معي، **وإذا كان موعد ولادة الابن الموعود لم يأت بعد، فإنّه سيولد في وقت آخر حتمًا**. وحتى لو بقي في انتهاء المدة المضروبة يوم واحد، فإنّ الله عز وجل لن يدَع ذلك اليوم ينتهي حتى يفي بوعده. لقد جرى على لساني في الرؤيا بشأن هذا المصلح الموعود البيت التالي: "اے فخرِ رُسل قرب تو معلومم شد ... دیرآمد? ز راهِ دور

(1) كتاب (الإعلان الأخضر) 1888.

آمد?" ... (فارسية)، أي: يا فخرَ الرّسل، لقد علمتُ مكانتك عند الله تعالى. لقد جئتَ متأخرًا ومن طريق بعيد.، **فلو كان** المراد من التأخير في مشيئة الله ما حصل حتى الآن من التأخير في ولادة الابن الذي سمي "بشير الدّين محمود" **تفاؤلاً**، فلا عجب أن يكون هذا الابن هو الابن الموعود، **وإلاّ فإنّه سيأتي في وقت آخر بفضل الله تعالى**. (إعلان تكميل التبليغ 1889/1/12، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، صفحة 191 - 192).

التعليق:

أعلق أولًا على الجزء الأول من كلام (البشير أحمد) بخصوص بشير الدّين محمود:

قولهم: "ملحوظة من حضرة مرزا بشير أحمد - رضي الله عنه -: حين وُلد حضرة الخليفة الثّاني أيده الله تعالى بنصره العزيز في 1889/1/12، نشَر المسيح الموعود - عليه السلام - خبر ولادته في إعلان عنوانه "تكميل التبليغ" كالآتي: كما هو مسجل في إعلان 1888/7/10 وإعلان 1888/12/1".

وقبل الخوض في التفاصيل أذكّر القارئ، أنّ نبوءة (المصلح الموعود)، هي آية الميرزا التي تفوق قدرة البشر - حسب وصفه - والتي تم تقديمها لمعارضيه الهندوس، الذين طلبوا منه آية تفوق قدرة البشر في غضون سنة، فقد مرَّت الفترة المتفق عليها بينه وبين الهندوس من غير ظهور آية خارقة إعجازية حقيقية، يستطيع الهندوس من خلالها أن يعرفوا أنّ الميرزا صادق في ما يَدَّعيه، فمجرد التنبؤ هو ادِّعاء، وليس آية ولا دليلًا، فأي دجَّال يستطيع أن يتنبأ، وحينما لا تتحقق النبوءة في موعدها يقول إنّ العبرة بتحقُّق المضمون، وليس العبرة بتوقيت التحقُّق، وإذا لم تتحقق النبوءة في وقتها أو مضمونها يقول الدجَّال إنّه لم يفهم وحي الله، وإنّ الله أفهمه المعنى الصحيح للوحي وهكذا، وإذا لم تتحقَّق بالفهم الجديد، يقول الدجَّال إنّ الله غَيَّر مشيئته رحمة منه، وكل

هذه التعليلات قالها بالفعل الميرزا، وقد بيّنتُ وأثبتُّ كل هذه الطرق في الدجل للميرزا في الجزء الأول.

وهذا هو نص ما قاله الميرزا القادياني، بخصوص ابنه محمود في الإعلان في 1888/7/10م[1]، يقول: "فقد رزقني الأولاد وأعطى من بينهم ابنًا يكون بمنزلة السراج للدين[2]. بل وعدني بابن آخر في فترة قريبة يكون اسمه محمود أحمد وسيكون من أولي العزم في أعماله....".

<u>التعليق على الإعلان في 1888/7/10م</u>:

في 1888/11/4 مات الابن البشير الأول، أي أنّ الإعلان في 1888/7/10م الذي ذُكِر فيه أنّ ابنًا له سيولد واسمه محمود، كان قبل موت الابن الأول البشير الأول، وكان اعتقاد الميرزا قبل موت البشير الأول أنّ نبوءة المصلح الموعود في فبراير 1886م، كانت تخص ابنًا واحدًا وهو ابنه البشير الأول، ومات بعد هذا الإعلان بأربعة أشهر أي في 1888/11/4، وذكر الميرزا اسمًا لابنه التالي على أنّه سيكون اسمه محمود، ولا علاقة لمحمود في الإعلان، أي إعلان 1888/7/10م بالمصلح الموعود، لأنّ الميرزا كما قلتُ يعتقد في زمن هذا الإعلان أنّ البشير الأول هو من سيكون المصلح الموعود، وكان قبل ولادة بشير الدين محمود (البشير الثّاني) في 1889/1/12، وبالتالي لا يصح القول بأنّ الميرزا تنبأ بأنّ ابنه محمود هو من سيكون المصلح الموعود في هذا الإعلان 1888/7/10م.

أمّا الإعلان الآخر في 1888/12/1، والمسمى (الإعلان الأخضر) فكان بعد موت الطّفل الأول، البشير الأول في 1888/11/4م وقبل

---

(1) النص المشار إليه الخاص بالمصلح الموعود جاء في إعلان رقم 49 بتاريخ 1888/7/15م، وهو تتمة لإعلان رقم 48 بتاريخ 1888/7/10م.

(2) يقصد الميرزا ابنه البشير الأول قبل موته بشهور، وكان يظنه هو من سيكون المصلح الموعود.

ولادة محمود، وقد تنبأ الميرزا في هذا الإعلان بولادة ابن آخر له، وسمّى هذا الابن الذي لم يولد محمود، وقد ظهر جليًا من خلال كتب الميرزا (عاقبة أتهم) و(ترياق القلوب)، وما جاء في كتاب (التذكرة)، أنّه لا علاقة في هذا الإعلان بقضية المصلح الموعود، وإنما الميرزا يتكلم عن نبوءات مستقلة – غير نبوءة فبراير 1886م – وأنّها سوف تتحقق، وهي ولادة ابن له اسمه محمود.

<u>وهذه هي النصوص في (الإعلان الأخضر) 1888م</u>

وقد أتيتُ بالفقرات التي ذَكَرَ الميرزا فيها الاسم محمود، وهي ثلاث فقرات في الحواشي، ولا يوجد في هذه النصوص أي ذكر من الميرزا يعتبر فيه ابنه بشير الدين محمود، أنه من سيكون المصلح الموعود.

<u>النص الأول</u>: بعد اتهام الميرزا للأنبياء عليهم السلام بالخطأ في فهم الوحي من الله تعالى، يقول الميرزا: "ولكن لم يرد خطأ إلهامي في أية نبوءة من نبوءاتي، بل الإلهام أخبر قبل تحقُّقه بمولد ذكرين اثنين، وذكر فيه أنّ بعض الأولاد سيموتون في الصغر أيضًا[1]، انظروا إعلان 20 فبراير/شباط 1886، وإعلان 1888/7/10، فلقد ولد أحدهما[2] وتوفي بحسب النبوءة الأولى، أمّا الابن الثاني الذي ذكر عنه الإلهام، أنه يعطى لي بشير الثاني، الذي اسمه الثاني محمود أيضًا، فهو لم يولد إلى هذا اليوم الذي هو الأول من ديسمبر 1888، إلا أنه سيولد بحسب وعد الله تعالى خلال الميعاد حتما[3]. يمكن أن تزول السماوات والأرض، ولكن لن تزول وعود الله تعالى. جاهل من يستهزئ بإلهاماته، والأحمق من

---

(1) يستدل الميرزا بموت الابن الأول في الصغر، من وصفه بالضيف الذي جاء في النبوءة، وقد بيّنتُ من قبل بطلان هذا الاستدلال.

(2) أي أحد الولدين المذكورين في نبوءة فبراير 1886م.

(3) أي فترة التسع سنوات التي حدَّدَها الميرزا من قبل.

يسخر من بشاراته الطاهرة، لأن اليوم الأخير مخفي عن عينيه، والعاقبة مستورة عن بصره. منه"(1).

التعليق:

بحسب اعتقاد الميرزا، فإنه يرى أنّ الابن الثاني المذكور في نبوءة فبراير 1886م، سوف يولد حتمًا في خلال مدة التسع سنوات التي أعلن عنها في إعلان 1886/3/23م، وأنه سيكون اسمه - من جملة من الأسماء- محمود، وقد رأينا أنه بعد 40 يومًا تقريبًا، في يوم مولد ابنه محمود في 1889/1/12م، أعلن الميرزا في إعلان (تكميل التبليغ) أنه لا يجزم بأنّ مولوده الجديد محمود المولود في نفس اليوم، هو من سيكون المصلح الموعود، وينتظر الكشوف من ربه يلاش العاج، وبالفعل كما رأينا بعد سنوات، وقد انتهت مدة التسع سنوات المضروبة سابقًا، أنّ الميرزا جزم بأن ابنه الرابع مبارك أحمد، هو من سيكون المصلح الموعود، كما في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م و(كتاب ترياق القلوب) 1889م.

النص الثاني: يقول الميرزا: "أما القسم الثاني لإنزال الرحمة الذي ذكرناه آنفا فهو أنّ الله تعالى سيرسل بشيرًا آخر لإكماله. كما ذكرنا ذلك قبل وفاة بشير الأول في إعلاننا المنشور في 1888/7/10 نبوءة بهذا الخصوص، ولقد كشف الله تعالى علي: ستوهب بشيرا آخر يكون اسمه "محمود" أيضًا، وسيكون في أعماله من أولي العزم. يخلق الله ما يشاء. ولقد كشف الله علي أيضًا أنّ نبوءة 20 فبراير/شباط 1886 تنبئ في الواقع عن ولادة ابنين مباركين. فالعبارة حتى الفقرة التالية: "**مبارك** الذي يأتي من السماء" إنما تنبئ عن بشير الأول، الذي تسبب في نزول الرحمة روحانيًا. أما ما بعدها من العبارة فينبئ عن بشير الثاني. منه"(2).

---

(1) كتاب (الإعلان الأخضر) 1888 صفحة 8 في الحاشية.

(2) المصدر السابق صفحة 18 في الحاشية.

التعليق: كما في التعليق السابق، ولاحظوا أنّ الاسم (**مبارك**) في الفقرة السابقة هو للابن بشير الأول الذي مات، وقد رأينا في النصوص السابقة أنّ الميرزا بعد ولادة ابنه (مبارك أحمد) في سنة 1899، قد اعتبر الاسم (**مبارك**)، هو نفسه اسم المصلح الموعود أي ابنه (مبارك أحمد)، مما يعني أنّ الميرزا ارتد على شرحه في كتابه هذا (الإعلان الأخضر)، في تقريره أنّ الفقرات التي احتوت على كلمة (مبارك) هي للابن الذي مات وليست للمصلح الموعود.

النص الثالث: يقول الميرزا: "ينبغي ألا ينخدع أحد فيظنّ أن النّبوءة المذكورة تتحدث عن المصلح الموعود[1]، ذلك أنّه قد انكشف بالوحي جليًا أنّ كل هذه العبارات إنّما تتحدث عن الابن المتوفى، أمّا النّبوءة عن المصلح الموعود فتبدأ من فقرة: "معه الفضل الذي ينزل بمجيئه". فقد سُمّي المصلح الموعود في العبارة الإلهامية "فضل"، واسمه الثّاني "محمود"، واسمه الثّالث "بشير الثّاني"، وقد سمّي في أحد الإلهامات "فضل عمر". وكان لا بد من تأجيل مجيئه حتى يولد بشير المتوفى ويموت، لأن حكمة الله قد جعلتْ كل هذه الأمور تحت قدميه. ولما كان بشير الأول الذي قد تُوفّيَ إرهاصًا لبشير الثّاني، فجاء ذكرهما في نبوءة واحدة"[2].

التعليق:

واضح من النصوص في كتاب (الإعلان الأخضر)، أنها لم تضف جديدًا إلى ما قلتُه وكَرَّرْتُه كثيرًا، أي أنه لا علاقة بين توقع الميرزا أنّ من سيكون المصلح الموعود بعد موت البشير الأول، سيكون له أسماء كثيرة منها (محمود)، وأنّ ربه يلاش قد وعده بابن آخر، وسيكون اسمه

---

(1) يقصد الميرزا الجزء الأول من النّبوءة كما سيبين هو.
(2) كتاب (الإعلان الأخضر) 1888 صفحة 23 في الحاشية.

(محمود)، وأنه كما رأينا وسنرى بإذن الله تعالى أنّ الميرزا لم يجزم أنّ ابنه (محمود)، هو نفسه (محمود) صاحب النصف الثاني من النبوءة 1886/2/20، وقد رأينا أنّ الميرزا في كتابه (عاقبة آتهم)، و(ترياق القلوب) قد نسخ حتمية ولادة الابن الموعود خلال تسع سنوات، كما نسخ أن يكون اسم المصلح الموعود (محمود)، واستبدله بابنه (مبارك أحمد)، وجاء بالأدلة الدالة على ذلك، وحينما مات (مبارك أحمد)، لم يعيّن الميرزا ابنه محمودًا مصلحًا موعودًا، بل أهمله وانتظر مولودًا خامسًا ينزل منزل ابنه مبارك.

اِنتهيت من الردِّ على الملحوظة الأولى للبشير أحمد كما جاءت في كتاب (التذكرة) صفحة 167 وما بعدها في ردِّي على الدليل الرابع للأحمديين، والآن أُكْمِلُ بقية الردِّ على ملاحظات البشير احمد بعون الله تعالى.

ويكمل (البشير أحمد) ملاحظاته نقلًا لكلام الميرزا كما في إعلان (تكميل التبليغ)[1]: "فكان الله عز وجل قد وعدني[2] بلطفه وكرمه أن يهب لي بعد وفاة بشير الأول بشيرًا آخر يدعى (محمود) أيضًا، وكان الله تعالى قد خاطبني وقال إنّ هذا الابن سيكون من أولي العزم وسيكون شبيهك في الحسن والإحسان. إنّه القادر، يخلق كما يشاء. فاليوم 1889/1/12 الميلادي الموافق 9 جمادى الأولى 1306 الهجري يوم السبت قد وُلد في بيتي بفضل الله تعالى ولدٌ قد سمّيته "بشير" و"محمود" على سبيل التفاؤل".

التعليق:

يقول الميرزا إنّه سمّى ابنه هذا المولود في 1889/1/12م (محمود) على سبيل التفاؤل، أي لعله يكون هو المصلح الموعود، الذي قال إنّه

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 168.

(2) أي وَعَدَ الميرزا.

سيكون اسمه محمود، وغير ذلك من الأسماء، وقد ظهر في بقية هذا الإعلان (تكميل التبليغ) - كما سنرى بعد سطور- أنّ الميرزا قَرَّرَ عدم الجزم أنّ هذا الطّفل محمود هو من سيكون المصلح الموعود، بل قال بالانتظار لمزيد من كشوف الله له، لبيان هل هذا الطّفل محمود هو المصلح الموعود أو سيكون غيره.

ويكمل البشير أحمد كلام الميرزا في إعلان (تكميل التبليغ):

"وسوف أُخْبَرُ ثانيةً بعد الانكشاف التام، إذ لم ينكشف علي بعدُ ما إذا كان هذا الابن[1] هو "المصلح الموعود"، والذي سيعيش طويلًا أم هو غيره، إلا أني أعلم علم اليقين أنّ الله تعالى سينجز وعده معي[2]، وإذا كان موعد ولادة الابن الموعود لم يأت بعد[3]، فإنه سيولد في وقت آخر حتمًا. وحتى لو بقي في انتهاء المدة المضروبة يوم واحد[4]، فإنّ الله عز وجل لن يدَع ذلك اليوم ينتهي حتى يفي بوعده. لقد جرى على لساني في الرؤيا بشأن هذا "المصلح الموعود" البيت التالي: "اے فخرِ رُسل قرب تو معلومرم شد ... ديرآمد؟ ز راهِ دور آمد؟" ... (فارسية) أي: يا فخرَ الرسل، لقد علمتُ مكانتك عند الله تعالى. لقد جئتَ متأخرًا ومن طريق بعيد. فلو كان المراد من التأخير في مشيئة الله ما حصل حتى الآن من التأخير في ولادة الابن الذي سمي "بشير الدّين محمود" تفاؤلاً، فلا عجب أن يكون هذا الابن هو الابن الموعود، وإلا فإنه[5] سيأتي في وقت آخر بفضل الله تعالى. (إعلان "تكميل التبليغ" 1889/1/12، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، صفحة 191 - 192).

---

(1) أي بشير الدين محمود.

(2) أي بولادة المصلح الموعود في فترة التسع سنوات.

(3) أي حتى الآن، أي حتى ولادة محمود.

(4) يقصد مدة التسع سنوات.

(5) يعني لو لم يكن بشير الدين محمود المولود اليوم هو من سيكون المصلح الموعود.

التعليق:

واضح جدًا عدم جزم الميرزا أنّ الابن محمود هو من سيكون "المصلح الموعود"، وهذه ألفاظ الميرزا القادياني الذي تؤكد عدم الجزم:

يقول: "وسوف أخبر ثانيةً بعد الانكشاف التام، إذ لم ينكشف علي بعدُ ما إذا كان هذا الابن هو "المصلح الموعود" والذي سيعيش طويلًا أم هو غيره".

ويقول: "وإذا كان موعد ولادة الابن الموعود لم يأت بعد، فإنه سيولد في وقت آخر حتمًا".

ويقول: "وإلا فإنه سيأتي في وقت آخر بفضل الله تعالى".

إِذَنْ لم يَرِدْ في كلام الميرزا في إعلان (تكميل التبليغ)، الذي نقله البشير أحمد أي نص يجزم فيه الميرزا القادياني، بأنّ محمود هو من سيكون المصلح الموعود، بل ينتظر مزيدًا من الكشوف لمعرفة من سيكون "المصلح الموعود".

هذا هو الميرزا نفسه ينتظر المزيد من الكشوف لمعرفة من سيكون المصلح الموعود، فما بال المعارضين**!**؟ وأيّ آية فوق قدرة البشر هذه**!!!**

والآن مع استكمال ملاحظات جلال الدين شمس كما في الحاشية للصفحة 169 وما بعدها:

"ملحوظة من حضرة مولانا (جلال الدين شمس) - رضي الله عنه -: لقد اعتبر المسيح الموعود - عليه السلام - في هذا الإعلان حضرةَ الخليفة الثّاني –أيده الله تعالى بنصره العزيز- نفسَه مصداقًا للنبوءة المتعلقة بالمصلح الموعود، وسماه "بشير الدّين محمود" تفاؤلاً، غير أنّه وعد أنّه سيخبر بالخبر الصّحيح بعد الانكشاف الكامل. وقد وفّى وعده هذا وأخبرَ بالخبر اليقين في شتى كتبه كالآتي:

(أ): هناك نبوءة صريحة عن ولادة ابني البكر "محمود" مع ذكر اسمه "محمود" في الإعلان المسمى "الإعلان الأخضر" الذي نشرته عند وفاة ابني الأول، وهو كتيب يحتوي على عدة أوراق خضراء اللّون. (ملحق عاقبة،آتهم الخزائن الروحانية، مجلد 11، ص 299).

<u>التعليق</u>:

في (الإعلان الأخضر)، كما رأينا لم يذكر الميرزا أي علاقة لمحمود بـ"المصلح الموعود"، وإنما قال إنّ الله أنبأه بمولد ابن لـه ذكر، وسيكون اسمه محمود.

<u>(ب)</u>: والنّبوءة الخامسة كنتُ أدليت بها عن ولادة ابني "محمود" بأنّه سيولد الآن وسيسمى "محمود"، وقد نشرتُ هذه النّبوءة في إعلان مطبوع في أوراق خضراء، ونُسَخُه موجودة حتى الآن، وقد وُزّع على آلاف النّاس. لقد وُلد هذا الابن بحسب النّبوءة **<u>خلال الموعد المضروب</u>**، وهو الآن في عامه التاسع. (**سراج منير**، الخزائن الروحانية، مجلد 12، صفحة 36) [1].

<u>الردُّ على ما جاء في كتاب (سراج منير) 1897</u>

يقول الميرزا في كتاب (السراج المنير): "النبوءة الخامسة تنبأت بها بولادة ابني محمود بأنه سيولد ويسمى محمودا، ولنشر هذه النبوءة قد استخدمت أوراقا خضراء وهي ما زالت موجودة وقد وزّعت على ألوف من الناس فقد ولد ذلك الابن في **<u>ميعاد النبوءة</u>**[2] وهو الآن في العام التاسع من عمره(1)". وفي الحاشية (1) يقول الميرزا: بعض الجهلة يقدمون الشبهة لجهلهم المحض أنه حين نشر الإعلان[3] أولا بولادة الابن فلماذا ولدت ابنةٌ[4]؟ **<u>لكنهم يعلمون جيدًا أنهم بإثارتهم هذا الاعتراض يرتكبون خيانة مجردة</u>**، فإذا كانوا على حق فليُرونا الإعلان

(1) كتاب (التذكرة) الصفحة 169.

(2) أي النّبوءة الواردة في (الإعلان الأخضر).

(3) يقصد الميرزا الإعلان الخاص بنبوءة الابن المصلح الموعود، وكان في فبراير سنة 1886م.

(4) يقصد الميرزا الإعلان الذي كان في 1886/3/22م.

الذي ورد فيه أنّ الابن سيولد بعد صدور الإعلان مباشرة من الحمل الأول، **وإذا كان موعد ولادته لم يحدَّد في ذلك الإعلان أفليس من حق الله أن ينجز وعده متى يريد**[1]؟ غير أنّ الإعلان الأخضر[2] كان يتضمن النبأ بكلمات صريحة بولادة الابن بلا تأخير، فقد وُلد محمود. ما أعظم هذه النبوءة! فتدبروا بقلب طاهر إن كنتم تخافون الله. منه"[3].

التعليق:

أضاف جلال الدين شمس من عنده كلمة **"المضروب"** في جملة الميرزا التالية: **"فقد ولد ذلك الابن في ميعاد النبوءة"**، وهي التي لم يقلها الميرزا بالنص، وليس من حق أحد أن يضيف شرحًا من عنده للنص في متن النص المنقول، بل له أن يشرح ما يراه في الحاشية، وقد فعل ذلك جلال الدين شمس في الغالب؛ ليوحي للقراء أنّ الميرزا يقصد السنوات التسع، ولكن هذا ليس حتميًا في كلام الميرزا؛ حيث هناك نبوءات كثيرة فيما يتعلق بالمصلح الموعود، وأخرى كثيرة بخصوص مولد ابن للميرزا اسمه محمود، وليس بالضرورة أنه هو من سيكون المصلح الموعود كما رأينا في عدم جزم الميرزا في إعلان (تكميل التبليغ).

سنة نشر كتاب (السراج المنير) هي 1897م، وقد سبقه الميرزا بكتاب (عاقبة آتهم) في سنة 1896م، الذي صرح فيه الميرزا -كما رأينا- بأنه ينتظر مولد الابن الرابع الذي سيجعل الثلاثة أبناء من قبله أربعة بمولده، أي الابن الذي سيكون المصلح الموعود، كما صرح بعد

---

(1) يقصد الميرزا أنّ ربه لم يحدد في إعلان 1886/2/20م زمن مجيء المصلح الموعود، ولكن ربه أراد تحديد هذا الزمن في إعلان آخر، أي مدة التسع سنوات.

(2) سمي هذا الإعلان بالإعلان الأخضر، لأنّ الورق الذي طبع فيه كان لونه أخضر.

(3) كتاب (السراج المنير) 1897 صفحة 42، وكان بخصوص الإعلان عن نبوءة ولادة بشير الدين محمود كما في (الإعلان الأخضر).

كتاب (السراج المنير) في سنة 1899م في كتاب (ترياق القلوب)، -كما رأينا- بولادة الابن الرابع (مبارك أحمد)، وأنه هو من سيكون المصلح الموعود، فكيف يمكن أن نقبل أنّ الميرزا قصد في كتاب (السراج المنير)؛ أنّ ابنه محمود هو من سيكون المصلح الموعود؟ إلا أن يكون هذا من باب التناقض والاختلاف الذي وعد الله تعالى بأنه سيكون في كلام الذين يدعون بالكذب أنّ ما عندهم من كتب هي من كلام الله سبحانه وتعالى، وقد أكد الميرزا هذا الرأي كثيرًا كما رأينا في الجزء الأول والثاني من كتاب (حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية).

(ج): "محمود الذي هو ابني البكر، قد تنبأتُ عن ولادته في إعلان يوم 1888/7/10 وفي إعلان يوم 1888/12/1 المنشور في أوراق خضراء ... وقد كتبت أيضًا في الإعلان ذي الأوارق الخضراء أن هذا الابن المتوقعة ولادته سيسمى "محمود" ... ثم لما بلغتْ شهرة هذه النّبوءة منتهاها عبْرَ الإعلانات ... وُلد محمود بفضل الله ورحمته يوم السبت 1889/1/12 الموافق 9 جمادى الأولى 1306. (**ترياق القلوب**، الخزائن الروحانية، مجلد 15، صفحة 219).

التعليق:

رأينا في (الإعلان الأخضر)، وفي كتاب (ترياق القلوب) الردَّ الكافي على الفقرة السابقة.

والآن نكمل رأي البشير أحمد في حاشية صفحة 169

"ملحوظة من حضرة مرزا بشير أحمد - رضي الله عنه -: لقد تحققت نبوءة المسيح الموعود - عليه السلام - عن المصلح الموعود في حضرة أمير المؤمنين الخليفة الثّاني رضي الله عنه كما بين المسيح الموعود - عليه السلام - بنفسه في حاشية إعلان "تكميل التبليغ" يوم 1889/1/12، وكما أشار إليه في مصادر أخرى. وكل الوقائع والمواصفات لتشهد على هذه الحقيقة، كما أن حضرة أمير المؤمنين

الخليفة الثّاني -أيده الله تعالى بنصره العزيز- نفسه قد طبق هذه النّبوءة على نفسه".

التعليق:

وكما رأينا فإنّه لا يوجد في النّصوص السابقة، أي علاقة بين محمود ابن الميرزا، وبين من سيكون المصلح الموعود على سبيل الجزم.

والآن مع التعليق الثاني لجلال الدين شمس:

يقولون: "ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه لقد أعلن حضرة أمير المؤمنين - أيده الله تعالى بنصره العزيز - في خطبة الجمعة المباركة 28/1/1944، بناء على علم تلقاه من الله تعالى، أنه هو المصلح الموعود، حيث قال: (أ): قد كشف الله تعالى هذا الأمر بحسب مشيئته أخيرًا، فآتاني من عنده علما بأن النبوءات المتعلقة بالمصلح الموعود إنما تخصني أنا. (ب): لقد قرأتُ اليوم تلك النبوءات كلها أول مرة، وبعد قراءتها أستطيع بفضل تعالى القول بكل يقين وثقة إن الله تعالى قد حقق هذه النبوءة في شخصي. (الفضل، يوم 1/2/1944، ص 6)"[(1)].

التعليق:

لقد أجبت من قبل بالتفصيل على النص السابق؛ في ردّي على دليل علماء الأحمدية الثاني.

ثانيًا: الردُّ على ما جاء في كتاب (حقيقة الوحي) بخصوص اعتبار بشير الدين محمود هو المصلح الموعود.

يقول الميرزا: "وكذلك عندما توفِّي ابني الأول أظهر المشايخ الجهلة وأشياعهم والمسيحيون والهندوس فرحة كبيرة على وفاته. وقد قيل لهم مرارًا بأن النّبوءة المنشورة في 20 فبراير/شباط 1886م تتضمن وفاة بعض الأبناء، فكان ضروريا أن يُتوفَّى أحدهم في الصّغر، ولكنهم مع ذلك لم يتورعوا عن توجيه الاعتراضات. فبشّرني الله بابن آخر، وقد

(1) كتاب (التذكرة) الصفحة 169.

وردت بشارة عن ولادة ابن آخر في الصفحة 7 من الإعلان الأخضر: "ستُرزَق بشيرا ثانيًا اسمه الثّاني "محمود". مع أنه لم يولَد حتى تاريخ الأول من سبتمبر/أيلول 1888م، ولكنه سيولَد حتما في المدة المحددة له حسب وعد الله. يمكن أن تزول الأرض والسماء، ولكن من المستحيل أن تزول وعود الله. فبحسب هذه العبارة الواردة في الصفحة 7 من الإعلان الأخضر ولُد الابن في يناير/كانون الثّاني 1889 م وأسميناه "محمود" ولا يزال حيا يُرزق بفضل الله تعالى وهو الآن في السابعة عشر من عمره"[1].

التعليق:

أولًا: هذا النص من كتاب (حقيقة الوحي)، كتبه الميرزا ردًّا على أحد المعارضين، الذي تنبأ -بحسب ما ادَّعاه الميرزا في كتاب (حقيقة الوحي) في حاشية صفحة 334- بأنّ الميرزا سيموت أبترَ، فأراد الميرزا بهذا النص أن يثبت أنّ ربه رزقه بالأولاد، ولم يكن كلام الميرزا على علاقة هؤلاء الأولاد بالمصلح الموعود.

ثانيًا: كتاب (حقيقة الوحي) بدأ الميرزا القادياني الكتابة فيه سنة 1906م، وتمّ نشره في سنة 1907م، وفي هذا الوقت كان ابنه (مبارك أحمد) حيًا، وكان قد صرّح في كتابه (ترياق القلوب) سنة 1899م، أنّ ابنه (مبارك أحمد) هو (المصلح الموعود)، وبالتالي حينما يذكر الميرزا القادياني في كتاب (حقيقة الوحي)، أنّ به نبوءة عن مولد ابنه محمود بعد موت البشير الأول، ولم يذكر أي علاقة لمحمود بـ (المصلح الموعود)، فلا يظن أحد أنه قصد أنّ ابنه محمود هو (المصلح الموعود) إطلاقًا، بل يريد الميرزا أنّ ربه رزقه بالأولاد ولم يصبح ابترَ، فقال إنّه تنبأ في (الإعلان الأخضر) قبل ولادة محمود بولادته وقد وُلِدَ تحقيقًا للنبوءة.

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 337.

ثالثًا: لا يوجد في نبوءة فبراير 1886م الخاصة بالمصلح الموعود أي شيء عن وفاة بعض الأبناء، بل الميرزا يعتبر أن كلمة "ضيف" التي وردت في النبوءة، تعني أن هناك من سيأتي وينصرف كالضيف، ويقصد موت ابنه الأول البشير الأول، بينما كلمة الضيف لا تعني بالضرورة الموت، فقد يأتي الضيف وينصرف من غير أن يموت، وقد ذكرتُ كل ذلك في مناقشة النبوءة في الصفحات السابقة.

رابعًا: أتيتُ من قبلُ بنص رواه البشير أحمد ابن الميرزا في رواية سنة 1905م؛ من كتابه (سيرة المهدي)[1]؛ أنّ الميرزا لم يعلن فيها أنّ ابنه محمود هو من سيكون المصلح الموعود، وأيضا عندما مات الابن (مبارك أحمد) سنة 1907م، لم يعلن الميرزا أنّ ابنه محمود هو من سيكون المصلح الموعود، بل وعده ربه يلاش العاج بانه سيرزقه بابن خامس ينزل منزل المبارك.

(1) وهذه هي الرواية: "الرواية 13. تعيين خليفة، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثتني والدتي المحترمة [السيدة (نصرت جيهان) زوج الميرزا الثانية] أنّ المسيح الموعود كان مرةً يتمشى في باحة بيتِ شريفٍ (أي أخي الصغير مرزا شريف أحمد) في الأيام التي كان يؤلف فيها كتيب الوصية [كتاب (الوصية) 1905 تأليف الميرزا غلام]. فقال لي إنّ أحد الإنجليز سأل المولوي مُحَمَّد علي هل عيّن المرزا المحترم خليفة له كما يفعله بعض كبار الناس أم لا؟ [واضح أنّ خبر سؤال الإنجليزي للمولوي مُحَمَّد علي وصل إلى الميرزا ولم يُذكر في الرواية ردُّ الميرزا على ما قاله المولوي مُحَمَّد علي بخصوص تعيين خليفة له، ولو كان الميرزا قَرَّرَ أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون الخليفة له؛ لكان صَرَّحَ بأنه أخبر المولوي مُحَمَّد علي بموضوع اختيار الخليفة.] ثم سألني قائلًا [السائل هو الميرزا، والسؤال كان للسيدة نصرت جيهان]: ما رأيك؟ هل أكتبُ ذلك عن محمود أو قال: هل أعيّنه؟ تقول والدتي: فقلت: اِفعَلْ كما تراه مناسبًا".

رأي الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين في تحديد من هو المصلح الموعود

معلوم أنَّ الخليفة الأول الحكيم نور الدين هو الصاحب الأول للميرزا، وكان يرافقه على الدوام، وأنه أعلم الأحمديين على الإطلاق، فعِلْمُ نور الدين بتفاصيل عقيدة المصلح الموعود، وأهميتها عند الميرزا، وعند الجماعة الأحمدية من الأمور الأساسية بلا شك، ومن الضروري لو كان يعرف نور الدين أنّ الميرزا قد حدَّد أحدًا من أبنائه؛ أنه هو من سيكون المصلح الموعود، أن يُصَرِّحَ نور الدين بهذا للجميع، ولكننا سنرى في النص التالي لنور الدين، أنّ الميرزا من بعد موت ابنه مبارك أحمد، لم يحدِّد أحدًا من أبنائه أنه من سيكون المصلح الموعود.

يقول مؤلف كتاب (حياة نور): " ثم قال حضرته رضي الله عنه[1]: "لقد ترك حضرة المرزا المحترم ستة أولاد؛ فالحمد لله رب العالمين، فإذا تبين أنّ واحدًا منهم أو من ذريتهم كان هو الابن الموعود أي عمانوئيل العظيم الذي جاء ذكره في نبوءة المسيح الموعود عليه السلام فكيف تستطيعون أنتم أو ذريتكم أن تواجهوا العالم في ذلك الوقت؟"[2].

التعليق:

أولًا: يقصد نور الدين بقوله " لقد ترك حضرة المرزا المحترم ستة أولاد"، أنَّ الميرزا حينما مات كان له ستة أبناء أحياء، أربعة ذكور وبنتان، وبيانهم كالتالي[3]:

---

(1) يقصد الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

(2) كتاب (حياة نور) صفحة 446، تأليف شيخ عبد القادر الأحمدي؛ الهندوسي السابق، والكتاب عن سيرة الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

(3) كتاب (سيرة المهدي) تأليف البشير أحمد، رواية 59،"أولاد المسيح الموعود عليه السلام".

1- الابن (سلطان أحمد)[1]، من زوج الميرزا غلام الأولى (حرمت بي بي).

ومن زوج الميرزا غلام الثانية (نصرت جيهان):

2- (بشير الدين محمود) المولود في سنة 1889

3- (البشير أحمد) المولود في سنة 1893

4- . (شريف أحمد) المولود في سنة 1895

5- (مباركة بيجوم) المولودة في سنة 1897.

6- (أمة الحفيظ) المولودة في سنة 1904.

ثانيًا: المستفاد من رأي الحكيم نور الدين:

1- لم ينص نور الدين بأي كلمة، أنَّ الميرزا قد حدَّد مَنْ مِنْ أبنائه سيكون المصلح الموعود بعد موت الابن مبارك أحمد؛ حيث قد نص الميرزا بالفعل أنَّ ابنه مبارك أحمد هو من سيكون المصلح الموعود، كما في كتاب (ترياق القلوب) 1899م في مواضع كثيرة من الكتاب.

2- نص نور الدين في قوله "واحدًا منهم أو من ذريتهم"، أنّ المصلح الموعود، قد يكون أحد الأبناء الذكور الثلاثة[2]، ولا يقصد سلطان أحمد، لأنّ سلطان أحمد ليس من الزوجة الثانية؛ حيث -كما رأينا- أنّ الميرزا قد تنبأ بأنّ المصلح الموعود سيكون من الزوجة الثالثة، ثم ارتدَّ بعد ذلك، وقرر أنه من الثانية.

3- كما يظهر جليًا من قول نور الدين "واحدًا منهم أو من ذريتهم"، أنه إن لم يكن المصلح الموعود من الأبناء الثلاثة الحاليين الذكور، فقد

(1) لم يؤمن بالميرزا في حياته، ولكنه انضم للجماعة الأحمدية في 1930/6/3م (كتاب معلومات دينية صفحة 155).

(2) أي: بشير الدين محمود، والبشير أحمد، وشريف أحمد.

يكون من ذرية الستة أبناء، أي من ذرية الذكور الأربعة[1]، أو من الأحفاد الذكور من ذرية الإناث.

4- ويؤكد نور الدين على احتمالية أن يكون المصلح الموعود من أحفاد الميرزا، وليس بالضرورة من أبنائه الحاليين؛ بقوله "فكيف تستطيعون أنتم أو ذريتكم أن تواجهوا العالم في ذلك الوقت"، أي في وقت لاحق؛ حيث قد يكون المصلح من الأحفاد، وتكون المواجهة معه من ذرية المعارضين للأحمدية وقتها؟

واضح أنَّ رأي نور الدين؛ أنَّ الميرزا غلام لم يحدِّد بعد موت ابنه مبارك أحمد، من سيكون المصلح الموعود، وهذا يعني بالتأكيد كذب وتدليس الجماعة الأحمدية القاديانية، وبخاصة البشير أحمد، وعالمهم الكبير جلال الدين شمس، وكل علماء الجماعة، في محاولاتهم المستميتة لإثبات تحقق نبوءة المصلح الموعود، وأنَّ الميرزا غلام قد قَرَّرَ أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود.

والآن مع نصوص أخرى في كتاب (حياة نور) تؤكد ما قَرَّرَه الحكيم نور الدين:

أولًا: في صفحة 427، ينقلون كلامًا لنور الدين؛ حيث يقول: "...إنني آمل أن المجدد أي من وعد بمجيئه كمظهر للقدرة الثانية سوف يظهر بعد ثلاثين سنة بإذن الله تعالى...".

ويكمل مؤلف الكتاب في صفحة 428 تعليقًا على ما قاله نور الدين: "إنّ كلمات نبوءة حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه واضحة تمام الوضوح؛ حيث يقول: إنني آمل أن يظهر المجدد أي من وعد بمجيئه كمظهر للقدرة الثانية بعد ثلاثين سنة بإذن الله تعالى. ومن العجيب أن حضرته قد ذكر هذا الأمر في ديسمبر/كانون الأول 1912م أي عندما كان قد مضى عام 1912م، وكملت ثلاثين سنة في نهاية 1942م، فبعد هذا الموعد في بداية سنة 1944 قد قام حضرة الخليفة الثاني أيده الله

(1) بما فيهم أبناء ابن الميرزا سلطان أحمد.

تعالى بنصره العزيز بالإعلان أنه الخليفة الموعود والمصلح الموعود والابن الموعود. ولكن يجب ألا يفهم من هذا أن حضرته لم يكن مصلحا موعودا قبل عام 1944م. بل كان مصلحا موعودا من البداية، وعندما بدأ بصندوق "تحريك جديد" فقد بدأ بصفته مصلحًا موعودًا. وكان قد انكشف على حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه وعلى بعض صلحاء الجماعة أنه أي مرزا بشير الدين محمود أحمد هو المصلح الموعود. ولكن ما كان لحضرته أن يعلن عن ذلك ما لم يطلعه الله تعالى عليه بكل وضوح".

وفي صفحة 429 يقولون: "بعد سرد التلميحات والنبوءات المتعلقة بالمصلح الموعود من كلام سيدنا الخليفة الأول رضي الله عنه نرى من الضروري توضيح أمر متعلق بـ "نقطة جديرة بالحفظ" التي حكى فيها حضرته عن الخواجة سليمان رحمه الله. فلقد ذكر المولوي محمد يعقوب الفاضل رئيس قسم الكتابة السريعة بربوة أنه سمع بنفسه مرزا بشير أحمد رضي الله عنه يقول: لم يقصد الخليفة الأول رضي الله عنه أن مرزا محمود أحمد سيصبح خليفة في الثانية والعشرين من عمره وأن خلافته ستستمر إلى أن يبلغ الثامنة والسبعين. بل لم يرد رضي الله عنه إلا إفهام الناس أنه أي مرزا محمود أحمد سيتولى الخلافة في مقتبل العمر وستدوم خلافته بفضل الله تعالى فترة طويلة على شاكلة الخواجة سليمان التونسوي رحمه الله".

التعليق:

1- قول نور الدين "إنني آمل"، يفيد عدم وجود أي نص من الميرزا غلام القادياني يفيد أن يكون بشير الدين محمود هو المصلح الموعود، وإلا لقال نور الدين "إني آمل ألا يتأخر بشير الدين في تنفيذ نبوءة الميرزا غلام".

2- ثم لماذا تحديد مدة الثلاثين سنة؟؟ لو كان يعلم يقينًا نور الدين أنَّ بشير الدين محمود هو المصلح الموعود، فما المانع من التصريح من

نور الدين بهذا، ويطالبه بتنفيذ نبوءة الميرزا غلام، إذ إنّ المبدأ عند الأحمديين؛ العمل على تحقيق النبوءات ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا(1)، فهل كان عُمْرُ بشير الدين محمود لا يسمح بذلك؟ لقد تم تعيين بشير الدين محمود كخليفة وكان عمره وقتها 25 سنة، فهل في هذا العمر (23 سنة)(2) لم يكن يمكن لبشير الدين محمود الإعلان عن نفسه أنه هو المصلح الموعود؟ وبخاصة لو كان هناك نص من الميرزا غلام واضح يؤكد فيه أنه هو المصلح الموعود.

3- في بقية النص يقول الناقل لكلام نور الدين "إن بشير الدين محمود "كان مصلحا موعودا من البداية"، فإذا كان كذلك، فما سبب تأخير الإعلان، إلا أنه لا يوجد بالفعل أي نص من الميرزا غلام بتحديد من هو المصلح الموعود من بعد موت الابن مبارك أحمد؟

4- وبالرغم من الكشوف من نور الدين، ومن بعض صلحاء الجماعة - كما يَدَّعي المؤلف - لم يستطع بشير الدين محمود الإعلان عن نفسه أنه المصلح الموعود، لأنه والجماعة يعلمون يقينًا أنّ المصلح الموعود كان بالفعل هو مبارك أحمد، وقد مات طفلًا صغيرًا، وأغلِق باب هذه النبوءة نهائيًا، وحتى من حدده الميرزا غلام بعد ذلك بديلًا لمبارك أحمد، كما قال الميرزا غلام إنّه ينتظر ابنًا خامسًا ينزل منزل المبارك، أي يكون بديلًا

---

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 176، حيث يقول الميرزا: " قد لا يجهل أحد من المشايخ أنه إذا أظهر وحي الله تعالى أمرا بصورة نبوءة، وكان بوسع الإنسان أن يحقِّقها بطرق شرعية دون إثارة الفتنة فإن محاولة تحقيقها ليس جائزا فحسب، بل من السُّنة. وفي أسوة النبي - ﷺ - كفاية لإثبات هذا الأمر. والدليل الثاني هو إلباس عمر - رضي الله عنه - أحدَ الصحابة أسورةً. لقد تنبأ القرآن الكريم عن تقدم الإسلام، فلماذا تمَّتْ محاولات مضنية لتحقيق هذا الغرض، وبُذلت أموال طائلة لتأليف القلوب؟ أما في القضية التي نحن بصددها فقد كان أحمد بيك نفسه وراء موضوع الأرض وغيرها".

(2) أي عمر محمود في سنة 1912م.

لمبارك أحمد في تحقيق نبوءة المصلح الموعود، فلم يولد هذا الابن الخامس، لأنّ الميرزا غلام مات قبل أن يولد له ولد خامس.

5- والذي يؤكد عدم وجود أي نص من الميرزا غلام بتحديد من سيكون المصلح الموعود من بعد موت مبارك أحمد، أنّ بشير الدين محمود لم يستطع الإعلان أنه هو المصلح الموعود إلا بعد الادعاء بالكشف من ربه يلاش العاج أنه هو المصلح الموعود.

6- قول المؤلف "ما لم يطلعه الله تعالى عليه بكل وضوح"، أي بالكشف، وهذا يدلُّ بيقين أنه من قبل ذلك الكشف لبشير الدين محمود؛ ما كان هناك نص واضح بتصريح من الميرزا غلام أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود.

7- ويُقِرُّون بأنّ كل كلام نور الدين بخصوص المصلح الموعود لم يكن إلا تلميحات ونبوءات أي آمالًا وأمنيات[1]، أي لم يكن هناك أي تصريحات بنص من نور الدين أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود.

8- ثم يأتون بكلام للبشير أحمد أنّ نور الدين، حينما قال "مرزا محمود أحمد سيصبح خليفة في الثانية والعشرين من عمره"، كان يقصد أنّ بشير الدين محمود ممكن أن يتولى الخلافة مبكرًا.

فإذا كان هذا تفسير البشير أحمد لكلام نور الدين، فهذا يعني أنه لا مانع إطلاقًا أن يعلن بشير الدين محمود أنه المصلح الموعود في وقت مبكر أيضًا، وفي الحقيقة لم يكن المانع إلا أنه لا يوجد ولا نص واحد أو حتى إشارة من الميرزا غلام بتحديد من سيكون المصلح الموعود بعد موت مبارك أحمد.

وأخيرًا، قد رأينا رأي نور الدين أعلم الأحمديين، أنَّ الميرزا غلام لم يحدِّد بعد موت ابنه مبارك أحمد من سيكون المصلح الموعود، وهذا

(1) كما رأينا أنه يقصد بالنبوءات مجرد الأمل من نور الدين أن يظهر المُجَدِّد بعد 30 سنة.

يعني بالتأكيد كذب وتدليس الجماعة الأحمدية القاديانية، وبخاصة البشير أحمد، وعالمهم الكبير جلال الدين شمس، وكل علماء الجماعة، في محاولاتهم المستميتة لإثبات تحقق نبوءة المصلح الموعود، وأنَّ الميرزا غلام قد قَرَّرَ أنّ بشير الدين محمود هو من سيكون المصلح الموعود.

بيـان مختصـر للترتيـب الزمنـي للأحـداث المتعلقـة بنبـوءة المصـلح الموعود

1881م: يقول الميرزا[1] إنه تنبأ بالمولود الموعود في سنة 1881م، وقد ذكر ذلك النص في كتاب (ترياق القلوب)[2].

1884م: زواج الميرزا الثاني من السيدة نصرت جيهان[3].

1885 09 : رسالة من الزعماء الهندوس وغيرهم فـي قاديـان إلـى الميرزا، والإعلان مـن الهنـدوس بطلـب الآيـة فـي خـلال سـنة، مـن أول سبتمبر 1885 إلى نهاية سبتمبر 1886م[4].

1886 02 20 : نبوءة الولد الموعود[5].

1886م: سيوهب الميرزا ابنا كامل القوى مـن الـزّواج الثّـاني، ولكـن معظم الإلهامات تشير أنه سيتزوج زواجًا آخرًا قريبًا[6].

1886 التنبؤ بالزواج من زوجات كثيرات بعد الزواج الثانـي.

1886 03 : الولد سيولد خلال 9 سنوات حتما[7].

1886 03 20 : وصـف الابـن (البشـير) بالآيـة، وأنّ آيـة اسـتجابة الـدعاء[8] أفضـل مـن إحيـاء المـوتى مئـات المـرات[9]، وإقـرار الميـرزا بإحياء الموتى بالدعاء[10].

---

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 38.

(2) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 103.

(3) كتاب (معلومات دينية)، من مؤلفات الطائفة الأحمدية، صفحة 227.

(4) المصدر السابق صفحة 145.

(5) كتاب (التذكرة) صفحة 137.

(6) المصدر السابق صفحة 143.

(7) المصدر السابق صفحة 144.

(8) المصدر السابق صفحة 140 في الحاشية.

1886 04 08: إعلان الدعاء والاستجابة لولادة الولد أمرعظيم[1].

1886 04 15: ولادة عصمت ابنة الميرزا، وتوفيت في 07-1891[2].

1886 06 08: يقول الميرزا إنه من أربعة أشهر انكشف عليه هبة الولد الذكي، وهو من الزواج الثالث، وكَشْفُ الفواكه الأربعة (في رسالة 1886/6/8 إلى نور الدين)[3]، والتبشير بأنّ الولد جميل، وسيولد من زواج آخر أي ثالث[4].

30.9.1886: انتهاء الفترة المحدَّدة المتفق عليها بين الميرزا والهندوس لرؤية آية خارقة إعجازية من الميرزا، والحمد لله رب العالمين أنّ الحمل الأول من السيدة نصرت جيهان لم ينجم عنه ولد ذكر،

---

(9) أي استجابة يلاش العاج الدعاء من الميرزا، بولادة الابن الموعود الذي سيحيي به ربه الموتى موتًا روحانيًا.

(10) يقصد الميرزا بإحياء الموتى هنا؛ ما ورد عن سيدنا عيسى عليه السلام، بأنّ الله سبحانه وتعالى قد جعله يحيي الموتى بالحقيقة بإذنه، والهدف في كلام الميرزا هذا وغيره، التحقير من كل ما كان يقوم به سيدنا عيسى عليه السلام.

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 146، يريد الميرزا أن يبين أنّ الآية الخارقة الإعجازية المطلوبة منه أمام الهندوس بحسب الاتفاق معه هي استجابة الدعاء؛ أي أنه طلب من ربه يلاش طلبًا محددًا واستجاب ربه له، وهذه هي الآية الخارقة، فمن يحيي ميتًا إنما يحيي نفسًا واحدة، وأما ما سينجم عن دعاء الميرزا بالولد الموعود، فهو يحيي أنفسًا كثيرة، ولذلك فإنّ استجابة الدعاء من وجهة نظر الميرزا هي آية خارقة.

(2) كتاب (معلومات دينية)، من مؤلفات الطائفة الأحمدية، صفحة 229.

(3) كتاب (التذكرة) صفحة 143.

(4) ذكر الزواج الثالث الذي ينتظره الميرزا، أي الزواج من السيدة محمدي بيجوم جاء في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 239.

فقد أهان الله سبحانه وتعالى الميرزا ورزقه البنت عصمت حتى لا يستغل الميرزا هذا الموقف ليَدَّعي بأنها هي الآية الإعجازية.

1887 08 07: ولادة بشير الأول[1] يوم الأحد صاحب الجزء الأول من نبوءة المصلح الموعود كما يدَّعي الميرزا.

1888 07 10: ذَكَرَ الميرزا في إعلان، أنه سيولد له ولد واسمه محمود قريبًا[2]، وكما يُلاحظ أنّ الميرزا تنبأ بمولود سيسميه محمودًا، ولم يذكر الميرزا أنّ هذا المولود له علاقة بالمصلح الموعود، لأنّ هذه النبوءة باسم محمود كانت قبل موت الطفل الأول، الذي كان يتصور الميرزا أنه هو من سيكون المصلح الموعود.

1888 11 04 : مات ابن الميرزا البشير الأول أي عن عمر سنة و3 شهور[3].

1888 12 01: الإعلان الأخضر[4]؛ وذكر الميرزا فيه، أنه رأى في رؤيا أنّ في جدار المسجد الاسم "محمود"، ففهم منه أنه سيرزق بابن ذكر وسيكون اسمه محمود، ولم يذكر الميرزا في هذا الإعلان الأخضر أنّ هذا الابن الذي سيولد قريبًا واسمه محمود، أنه هو من سيكون المصلح الموعود.

1888 12 04: يقول الميرزا في رسالة إلى (الحكيم نور الدين) تبين خطأه في فهم النّبوءة، وأنها نبوءتان وليست واحدة، وذلك قبل ولادة بشير الدّين محمود[5].

---

(1) كتاب (السيرة المطهرة) تأليف مصطفى ثابت الأحمدي، صفحة 728 بالفهرس.

(2) كتاب (التذكرة) صفحة 162 و163.

(3) كتاب (معلومات دينية)، من مؤلفات الطائفة الأحمدية، صفحة 229.

(4) كتاب (التذكرة) صفحة 163 بالحاشية.

(5) المصدر السابق صفحة 138 بالحاشية.

1889 01 12: ولادة بشير الدين محمود يوم السبت[1] – وليس يوم الإثنين[2].

1889 01 12: إعلان (تكميل التبليغ)[3]، في نفس يوم ولادة محمود، ولم يُصَرِّحْ فيه الميرزا أنّ ابنه محمود هو من سيكون المصلح الموعود، بل قال في هذا الاعلان إنه لا يعرف ما إذا كان ابنه محمود المولود يومها هو من سيكون المصلح الموعود أم غيره.

1889 01 12: يقول الميرزا[4]: "إني أعلم علمَ اليقين أن الله تعالى سينجز وعده معي، وإذا كان موعد ولادة الابن الموعود لم يأت بعد، فإنه سيولد في وقت آخر حتمًا. وحتى لو بقي في انتهاء المدة المضروبة يوم واحد، فإن الله عز وجل لن يدَع ذلك اليوم ينتهي حتى يفي بوعده. (إعلان تكميل التبليغ، يوم 1889/1/12، مجموعة الإعلانات، مجلد 1، صفحة 191)، لاحظوا أنّ كلام الميرزا هذا في إعلان "تكميل التبليغ" أي بعد ساعات من ولادة ابنه بشير الدين محمود.

1893 04 20: مولد ابن الميرزا (البشير أحمد)[5] يوم الخميس، من الزوج الثانية نصرت جيهان.

---

(1) المصدر السابق صفحة 168 بالحاشية.

(2) عدم ولادة بشير الدين محمود في يوم الإثنين، لها أهمية كبيرة في بيان سبب عدم ذكر الميرزا ابنه بشير الدين محمود أنه من سيكون المصلح الموعود؛ حيث جاء في نص النبوءة تلميحًا، أنّ روح المباركين [ويقصد الميرزا روح الابن الموعود] سوف تأتي أي تولد يوم الإثنين.

(3) كتاب (التذكرة) صفحة 145 بالحاشية، وصفحة 166.

(4) المصدر السابق صفحة 145 الحاشية (ج).

(5) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 59.

1895 05 24: مولد ابن الميرزا (شريف أحمد)[1] يوم الخميس أي بعد 9 سنوات من نبوءة فبراير 1886م، من الزوج الثانية نصرت جيهان.

1899 06 14: مولد ابن الميرزا (مبارك أحمد)[2] يوم الأربعاء، بعد أكثر من 13 سنة من تاريخ نبوءة المصلح الموعود، وهو أيضًا من الزوج الثانية نصرت جيهان.

1907 09 16: موت الطّفل (مبارك أحمد)[3].

1907 10 00: تأكيد نبوءة بولادة ابن خامس للميرزا بعد موت ابنه (مبارك أحمد)، وأنه ينزل منزله: "إنا نبشّرك بغلامٍ حليمٍ"(6) ينزل مَنْزِلَ المبارَكِ"[4].

1908 05 26: موت الميرزا القادياني[5].

1908 06 02: تولي الحكيم نور الدين الخلافة[6] بعد موت الميرزا.

1914 03 14: تولي محمود للخلافة بعد نور الدّين[7].

1944 01 28: الإعلان في خطبة الجمعة بناءً على علم تلقاه بشير الدين محمود من الله تعالى، أنه هو (المصلح الموعود)[8] وكان عمره

---

(1) المصدر السابق.

(2) كتاب (التذكرة) صفحة 290 بالحاشية.

(3) المصدر السابق صفحة 340 بالحاشية.

(4) المصدر السابق صفحة 790.

(5) كتاب (السيرة المطهرة) تأليف مصطفى ثابت الأحمدي، صفحة 734 بالفهرس.

(6) المصدر السابق صفحة 734 بالفهرس.

(7) كتاب (التذكرة) صفحة 138 بالحاشية.

(8) المصدر السابق صفحة 169 بالحاشية.

وقتها 55 سنة. أعلن أنّه هو المصلح الموعود، أي بعد 30 سنة من تولُّيه الخلافة، وبعد 36 سنة من وفاة الميرزا القادياني.

1965 09 02: وفاة البشير أحمد(1).

1965 11 08: وفاة بشير الدين محمود يوم الإثنين(2)، أي في اليوم التي تأتي فيه الأرواح المباركة، فمن البركة أنّ خلص الناس من بشير الدين محمود، كما خلص الله سبحانه وتعالى الناس في يوم الثلاثاء 1908/5/26م من الميرزا غلام أحمد القادياني -أي يوم الشقاء والنحس بحسب عقيدة الميرزا غلام.

وهذا ملخص لأخطاء الميرزا الكثيرة في نبوءة واحدة؛ وهي نبوءة المصلح الموعود

- تنبأ الميرزا الحَكَم العدل المعصوم كما يعتقد، والذي لا ينطق إلا بإنطاق الرحمن، أنّ المصلح الموعود سيكون من زواج ثالث، وليس من الزواج الثاني، ومات الميرزا ولم يتزوج زواجًا ثالثًا، فدَلَّ ذلك على أنه متكهن دجَّال.

- قال الميرزا إنّ الابن الموعود إذا لم يأتِ من الحمل الأول، فسيأتي من الحمل الثاني، وهذا أيضًا لم يحدث فلا بشير الدين محمود، ولا (مبارك أحمد) من الحمل الثاني.

- قال الميرزا إنّ المصلح الموعود سيولد حتمًا في خلال تسع سنوات من 1886م، ثم نسخ كلامه هذا، وقال إنّ المصلح الموعود هو (مبارك أحمد)، وقد تحقَّقت النّبوءة كما يتصور الميرزا بعد أكثر من 13 سنة، ونسي مدة التسع سنوات اليقينية الحتمية، ولمّا مات الابن (مبارك أحمد) بعد 21 سنة من نبوءة المصلح الموعود، قال الميرزا إنّ ربه

(1) كتاب (معلومات دينية)، من مؤلفات الطائفة الأحمدية، صفحة 229.

(2) المصدر السابق صفحة 229.

وعده أنه سوف يرزقه ابنًا خامسًا ينوب عن مبارك أحمد، ومات الميرزا ولم يولد له ولد خامس.

- قال الميرزا إنّ المصلح الموعود سيكون له أسماء كثيرة؛ منها فضل ومحمود، ثم نسخ كل هذا وقال إنّ المصلح الموعود اسمه (مبارك أحمد) واسمه مذكور في النّبوءة.
- قال الميرزا إنّ ابنه الطّفل الذكر الأول من الزوج الثانية هو المصلح الموعود، فلمّا مات هذا الطّفل، قال إنه لم يفهم النّبوءة بشكل صحيح، وأنّ النّبوءة لاثنين وليست لابن واحد.
- بعد أن قال الميرزا إنّ النبوءة منقسمة إلى قسمين، القسم الأول للابن الذي مات، والقسم الآخر لمن سيكون المصلح الموعود، نكص الميرزا على عقبيه، واعتبر (مبارك أحمد) هو المصلح الموعود، وهو مذكور في القسم الأول من النبوءة.
- قال الميرزا في نبوءة 1886م، وهي نبوءة المصلح الموعود، إنّ يوم الإثنين يأتي فيه أرواح المباركين، إشارة إلى يوم ولادة المصلح الموعود المحتملة، ثم قال بعد ذلك إنّ عقيقة (مبارك أحمد) كانت يوم الإثنين حسب النبوءة، وهو يكذب لأن النّبوءة ليس فيها أي إشارة للعقيقة.
- قال الميرزا إنّ أولاده الأربعة ومنهم (مبارك أحمد) المصلح الموعود سيكونون أصحاب أعمار طويلة، فأمات الله الطّفل (مبارك أحمد) عن عمر تسع سنوات فقط، فثبت أنّ نبوءة طول عمر الأبناء الأربعة، مجرد كذبة وأنها لم تتحقق فثبت أنّ الميرزا كاذب؛ إذ قال هو نفسه في كتابه الأربعين: "فإذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فسأعترف بأني كاذب""[1].

---

(1) كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 205.

- كل ما سبق يدُلُّ على أنّ الميرزا ليس إلا دجَّالًا من جملة الدجَّالين الذين حَذَّرَنا منهم سيدنا محمد ﷺ(1).

والخلاصة:

نبوءة واحدة استمرت 22 سنة من 1886م إلى موت الميرزا سنة 1908م، وهو ينتظر ولادة المصلح الموعود، وبعدها استمر الأمر في ضبابية في حياة بشير الدين محمود حتى سنة 1944م، أي بعد موت الميرزا بـ 36سنة حين أعلن بشير الدين محمود أنّ الله كشف عليه أخيرًا أنه هو المقصود بالمصلح الموعود، وليس غيره.

فمن اعتبر الميرزا القادياني مبعوثًا صادقًا من عند الله، بعد كل هذه الكوارث، فلا يلومنّ إلا نفسه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

---

(1) 1- "كُنَّا نَمُرُّ علَى هِشَامِ بنِ عَامِرٍ نَأْتي عِمْرَانَ بنَ حُصَيْنٍ، فَقالَ ذَاتَ يَومٍ: إنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِي إلى رِجَالٍ ما كَانُوا بأَحْضَرَ لِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بحَديثِهِ مِنِّي، سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: ما بيْنَ خَلْقِ آدَمَ إلى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ. وفي روايةٍ: أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ".
خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: هشام بن عامر، المحدث : مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2946، التخريج: أخرجه أحمد (16253)، وأبو يعلى الموصلي في ((المفاريد)) (67)، والروياني في ((المسند)) (137) واللفظ لهم جميعا.
2- "ما بينَ خَلْقِ آدمَ إلى قيامِ الساعَةِ أمرٌ أكبرُ مِنَ الدَّجالِ"
خلاصة حكم المحدث: صحيح، الراوي: هشام بن عامر، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: 5588، التخريج: أخرجه مسلم (2946)، والطبراني (173/22) (450) بلفظه، وأحمد (16265) بإختلاف يسير.

الفصل الثالث

نبوءة زواج الميرزا من محمدي بيجوم، وإثبات عدم تحقُّقها

من النبوءات الكبيرة الفاشلة التي أعلنها الميرزا غلام، واستمر في انتظار تحقُّقها، بل عمل على تحقُّقها بكل السبل الممكنة لسنوات طوال، هي نبوءة زواجه من قريبته السيدة (محمدي بيجوم)، وهي نبوءة مركبة من جزأين، جزء أساسي حتمي التحقُّق؛ وهو من القدر المبرم؛ أي حتمي التحقُّق، لأنّ زواجه هذا من العلامات الحتمية، والأدلة النقلية التي تثبت صدقه كما يَدَّعي الميرزا، أي من النبوءات السابقة المنقولة بخصوص المسيح القادم لإثبات صدقه، والجزء الثاني وهو من نوع القدر المعلق أو المشروط.

خطة البحث

التعريف بالنبوءة.

ذكر العلامات[1] المُثْبِتة لصحة ادِّعاء الميرزا بأنه المسيح الموعود، وعلاقة هذه العلامات بنبوءة الزواج من السيدة (محمدي بيجوم).

التعريف بالقدر المبرم والمعلق، وعلاقتهما بنبوءة الزواج، ونبوءة موت زوج السيدة محمدي بيجوم حتى يتسنى للميرزا غلام الزواج منها.

هل كان زواج الميرزا من محمدي بيجوم مشروطًا بتوبة العائلة؟

هل كان لزوج السيدة محمدي بيجوم علاقة بعائلة محمدي بيجوم من جهة إيمانهم بالله من عدمه؟ وإذا كان لا دخل له، فهل يُعْتد بما تنقله

---

(1) معلوم أنّ العلامات الدالة على صدق مُدَّعي النبوة؛ هي من الأدلة النقلية قطعية الثبوت والدلالة التي يَعرِف الناس بها صدق مُدَّعي النبوة، فلا يخطئونهم، سواء في ذلك من عاصرهم أو من لم يعاصرهم، وذلك بتواتر الأخبار القطعية عنهم، وإلا لا يصح اعتبارها علامة.

الجماعة الأحمدية من توبة زوج محمدي بيجوم، وبالتالي عدم تحقق نبوءة موته، واستمرار زواجه من محمدي بيجوم؟

ما هو رأي الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) في نبوءة زواج الميرزا من محمدي بيجوم؟

هل كما يَدَّعي بعض الأحمديين أن الميرزا سيتزوج من السيدة محمدي بيجوم في السماء بعد أن فشل في الزواج منها في الدنيا؟

هل هناك تشابه بين نبوءة زواج الميرزا من محمدي بيجوم بنبوءة الزلازل الخمسة؟

هل هناك تشابه بين نبوءة زواج الميرزا من محمدي بيجوم بنبوءة الخسوفين في رمضان؟

<u>**التعريف بالنبوءة**</u>

بدأت النبوءة بحسب كلام الميرزا في سنة 1881م، في إلهام رب الميرزا يلاش العاج له؛ بقوله "بكر وثيب"[1]، وفَسَّرَه الميرزا ساعتها لمن حوله بأنه سيتزوج بكرًا وثيّبًا، وحينما فشلت نبوءة زواج الميرزا من السيدة محمدي بيجوم، بدأ أتباعه بافتراض خيالات وأوهام لإثبات أنّ هذه النبوءة تحقَّقت بالفعل، وأنها قد تحقَّقت بشكل مختلف عما قاله الميرزا، مثل قولهم بزواج أحد أبناء الميرزا الذكور بعد موت الميرزا، بإحدى بنات السيدة محمدي بيجوم في المستقبل، وهذا قول الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين)[2]، وقال البعض إنّ هذا الزواج سيتم لاحقًا في السماء، أو إنّ مجرد ارتباط اسم السيدة محمدي بيجوم باسم الميرزا في مستقبل الأيام بعد موت الميرزا، كما هو كائن في شُبَه المعترضين المتكررة على النبوءة، ودفاع أتباع الميرزا عن هذه النبوءة، فمسألة تَكرار ذكر هذا الارتباط إلى يوم القيامة هو بمثابة زواج مجازي، ويؤكدون أنّ هذا هو بالفعل الزواج الرباني الذي أراده رب الميرزا يلاش العاج له، فلم يقصد رب الميرزا الزواج الفعلي منها؛ حيث لم يكن للميرزا حاجة لهذا الزواج، وإنما كان فقط لأسباب مؤقتة حينها، وطبعًا - كما سنرى - أنّ كل هذا مخالف لِمَا ثَبتَ من شرح وتفسير الميرزا للإلهامات المتكررة لحتمية زواجه الفعلي من السيدة محمدي بيجوم، بعد حتمية موت زوجها سلطان محمد في حياة الميرزا، ولبيان عوار مثل هذه الآراء الساذجة التي لا تخلو من هرطقة، يجب ألا ننسى رأي الميرزا

---

(1) سبق أن تزوج الميرزا من قريبة له في سنة 1852، بحسب تقرير علماء الأحمدية في كتابهم (معلومات دينية)، وأنجب منها ولدين؛ هما سلطان أحمد وفضل أحمد، والنبوءة "بكر وثيب" كانت سنة 1881 أي بعد الزواج الأول.

(2) سيأتي بيانه تفصيلًا لاحقًا بإذن الله تعالى.

الذي ذكرتُه كثيرًا؛ حيث قَرَّرَ الميرزا بخصوص الإلهام للمُلهمين، أنه لا يحق لأحد غير صاحب الإلهام شرح معناه وتفسيره[1].

بعد زواج الميرزا الأول من ابنة خاله (حرمت بي بي)[2]، تزوج زواجه الثاني من البِكْر السيدة (نصرت جيهان) في 17 نوفمبر 1884م، وكان يكرر الميرزا دائمًا انتظاره للزواج الثالث من الثيّب، وهناك الكثير من الإلهامات اليلاشية للميرزا بزواج ثالث سواء أكان هذا الزواج من السيدة محمدي بيجوم أو كان من غيرها[3]، وأنه سينجب من هذا الزواج

(1) يقول الميرزا: "المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبيّنه المُلهَم بنفسه لأنّ الملهَم يكون مطلعا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل. أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدا أنه إذا بيّن المؤلف أمرا غيبيا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك، بل يعني كما فكرتُه أنا" (إعلان 43 بتاريخ 1887/8/7م من مجلد الإعلانات الأول للميرزا غلام).

(2) هذا في سنة 1852م، بحسب ما جاء في كتاب (معلومات دينية) الأحمدي.

(3) في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886م، صفحة 144:

كان يُعرض بالفعل على الميرزا سيدات غير قريبته محمدي بيجوم ليتزوج بهن الميرزا، ولكنه كان يرفضهن لأسباب مختلفة منها عدم جمالهن، لأنه كان ينتظر أن يكون ابنه المصلح الموعود من زواج ثالث، ولأنه سيكون جميلًا، فأراد الميرزا أن تكون أمه جميلة لتنجب هذا الابن الجميل، وهذا هو نص ما قاله الميرزا: "بالصدفة قد حثّني في هذه الأيام شخصان على زواج آخر، ولما استخرتُ بشأن الامرأتين المرشحتين تلقيتُ جوابًا بشأن إحداهما أنه مكتوب لها الذلة والمسكنة والهوان، ولا تصلح زوجةً لك، أما الثانية فتلقيت بشأنها إشارةً بأنّ صورتها ليست على ما يرام. وكأن في ذلك إيماءة أن الابن الجميل الصورةِ والسيرةِ الذي قد بُشّرتُ به سيولد مِن زوجة تكون جميلة الشكل وصالحة السيرة

الثالث الكثير من الأبناء، وأنّ أحدهم ولد يضاهي الميرزا في كمالاته وحسنه، وهو الولد الموعود، أي من سيكون المصلح الموعود لاحقًا، ومن عظمة هذا الابن؛ قال عنه الميرزا "كأن الله نزل من السماء".

يقول الميرزا: "قبل قرابة أربعة أشهر انكشف على هذا العبد المتواضع أني سأوهب ابنًا كامل القوى، وكامل الظاهر والباطن، واسمه بشير. وكنت أظن أنّ ذلك الابن سيولد من زوجتي هذه[1]، ولكن أتلقى الآن معظم الإلهامات التي تشير أنني سأتزوج زواجًا آخر قريبًا، وأنه قد تقرر عند الله تعالى أنه سيهب لي زوجة صالحة طيبة السيرة وسيكون منها أولاد. والغريب في هذا الأمر أنني لما تلقيت هذا الوحي أُعطيتُ في عالم الكشف أربع فواكه ثلاث منها حبات المانجو، ولكن إحدى هذه الفواكه خضراء وضخمة جدًا وليست من هذا العالم. وقد وقع في نفسي، وهو ليس وحيًا، أنّ الثمرة التي هي ليست من هذا العالم، هي ذلك الابن المبارك الموعود، فلا غرو أنّ تأويل الفواكه هو الأولاد. وحيث إني قد بشّرت بزوجة صالحة، ثم أعطيت في عالم الكشف أربع فواكه إحداها فريدة من نوعها، فلا شك أنّ المراد ما أوّلته. والله أعلم بالصواب. (رسالة يوم 1886/6/8، المرسلة إلى حضرة مولانا (الحكيم نور الدين) - رضي الله عنه -، رسائل أحمدية، مجلد 5، رقم 2، صفحة 5 - 6)"[2].

التعليق:

قد يقال إنّه لا يوجد تأكيد وتصريح في كلام الميرزا في النص السابق، بأنه سيتزوج زواجًا ثالثًا، وإنّما قال "معظم الإلهامات التي تشير"، فقوله "تشير" لا يفيد التصريح والتأكيد.

أيضًا، نظرًا إلى الأسباب الظاهرة المناسبة. والله أعلم بالصواب. (رسالة يوم 1886/6/8 المرسلة إلى حضرة مولانا نور الدين - رضي الله عنه -، رسائل أحمدية، مجلد 5، رقم 2، ص 6)".

(1) يقصد السيدة نصرت جيهان، وهي الزوج الثانية.

(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886 صفحة 143.

أقول: رأينا في البحث الخاص بفهم الأنبياء في هذا الجزء الخامس، أنّ الميرزا يُقِرُّ بأنَّ روح القدس يرافق ليس فقط الأنبياء، بل أيضًا الأولياء، وأنَّ التفهيم والشرح يرافق الوحي لبيان الدلالات الصحيحة له، ونقلتُ الكثير من النصوص التي تثبت استحالة أن يفهم الأنبياء وحي الله تعالى لهم بالخطأ، كما أنَّ الميرزا من الأصل قد قال إنّ ربه يلاش العاج لا يتركه على خطأ طرفة عين، ولو كان الميرزا فَهِمَ بالإشارة فقط، وليس بالتصريح - كما يدعون- من الإلهام الأول، أي أوَّل الإلهامات التي وصفها الميرزا بقوله "معظم الإلهامات"؛ فكان على يلاش العاج أن يصحح له الخطأ، ويقول له إنَّ الابن الموعود سيأتي من الزواج الثاني، وأنه ليس هناك زواج ثالث، ولكننا وجدنا أنّ يلاش العاج زودّ الميرزا بإلهامات كثيرة، وقد فهم الميرزا من معظمها بأنه سيتزوج زواجا ثالثًا، وينجب منه الابن الموعود، ونص الميرزا بعرض الناس عليه لسيدات ليختار منهن صاحبة الزواج الثالث، الذي يُنتظر منه الابن الموعود قد ذكرتُها سابقًا، مما يؤكد نيّة الميرزا بالفعل على الزواج الثالث، كما أنّ قول الميرزا "كنتُ أظن"، يفيد أنّ هذا الظن كان في الماضي، وقد انتفى هذا الظن في الحاضر باليقين بقول الميرزا "قد تقرر"، فلا يكون عكس الظن إلا اليقين، ولا يكون القرار وما يُقَرِّرُه رب الميرزا يلاش العاج إلا بيقين، وليس بظن، وهذا ينفي ما يقوله بعض الأحمديين؛ إنّ التعبير "تشير" يفيد الظن، وليس اليقين، وأخيرًا أُكَرِّر أنّ صاحب الإلهام الحَكَم العدل طالما فَسَّر وشرح إلهامه فلا مكان لرأي غيره، حتى لو النص يحتمل لأكثر من دلالة.

أمّا **<u>الجزء الثاني</u>** من نبوءة الزواج من السيدة محمدي بيجوم، فهو أنَّ الميرزا ادَّعى أنه لمّا أراد هداية عائلته من الإلحاد إلى الإيمان، وأنه من عند الله، طلبوا منه آية إعجازية تحدث فيهم أنفسهم، ليعرفوا ويتأكدوا أنّ الميرزا مرسل من عند الله، فكان مناسبًا له طلب الزواج من ابنتهم محمدي بيجوم، بعد استخارة ربه يلاش العاج - كما يدَّعي - ليكون

الزواج منها هو الزواج الثالث المنبّأ عنه كما ذكرتُ(1)، فطلب يد بنت أحدهم وهو أحمد بيك؛ واسمها محمدي بيجوم، وأنّ وقوع وتحقُّق نبوءة هذا الزواج الثالث هو الآية اللازمة لإيمان العائلة، فإن زوجوا الميرزا بالابنة (محمدي بيجوم)، فسوف تحل بهم النعم والبركات، وإلا فسوف يلقون من العذاب والموت والخراب الكثير، وبالفعل قال الميرزا "ولمّا جاء وقت ظهور الآية"، وأخبره ربه يلاش العاج بأن يخطب البنت الكبرى لأحمد بيك قريبه، وأكد ذلك له بالتعبير المتكرر عنها بعد ذلك "زوجناكها لا راد لكلام الله".

وكان هذا الجزء الثاني هو الجزء المعلق المشروط من النبوءة بحسب كلام الميرزا كما رأينا، إنْ وافقوا على زواج الميرزا من بنتهم ووقع بالفعل الزواج، فسوف يسعدون وينعمون ولا عذاب لهم، فوقوع هذا الزواج الثالث المنبّأ به سابقًا، وقد تم تحديده في بنتهم محمدي لهو أكبر آية لهم على صدقه، وإنْ هم عارضوا هذا الزواج وبذلوا جهدهم في إعاقته، فسوف يصابون بكل أنواع العذاب؛ ومنها موت والد محمدي

(1) في هذا الوقت كان الميرزا متزوجًا بالفعل من السيدة نصرت جيهان البكر، وحينما طلب الزواج من البنت قريبته محمدي بيجوم البكر فلا يعني هذا تنازلًا من الميرزا عن نبوءته بالزواج من الثيب، فالميرزا لا مانع عنده من الزواج من أكثر من بنت بكر، فالإلهام "بكر وثيب"، لا يمنع أنْ يتزوج الميرزا بأكثر من بكر، ولا يسقط هذا ضرورة تحقق نبوءة الزواج من الثيب، وبخاصة أنّ الميرزا تنبأ أنه سيتزوج بالكثير من السيدات، وسوف ينجب منهن الكثير من الأولاد، ومنهم الابن المسعود، وهو من سيكون المصلح الموعود مستقبلًا، كما في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886 صفحة 140 : بتاريخ 1886م، ذكر الميرزا وحيًا له باللغة الأوردية، ثم ترجمه للعربية: " ثم بشّرني الله الكريم وقال: ...أي: سوف يمتلئ بيتُك بالبركات، وسوف أتمّ نعمتي عليك، ويكون لك نسل كبير من نساءٍ مباركاتٍ تجد بعضَهن فيما بعد...". (مقتبس من إعلان 1886/2/20، ومجموعة الإعلانات، مجلد أول، صفحة 102 - 103).

بيجوم وزوجها، ولكن لأنّ زواج الميرزا من محمدي بيجوم حتى بعد زواجها من غير الميرزا بعد موت هذا الزوج من القدر المبرم، أي الحتمي كما سنرى من كلام الميرزا، فكان لا بد أن ترجع العائلة إلى الفساد بعد توبة البعض منهم، لأنَّ تحقق القدر المبرم حتمي ولازم ولا رجوع فيه، ولكن كما سنرى من كلام الميرزا أنَّ إيمانهم المؤقت نفعهم في تخفيف وتأخير العذاب فقط.

وتنبأ الميرزا - في حالة زواج محمدي بيجوم من غيره - بموت والد السيدة محمدي بيجوم في خلال 3 سنوات من الزواج، وموت الزوج في خلال سنتين ونصف من الزواج، ومات الوالد بالفعل بعد الزواج ب 6 أشهر، واستغل الميرزا هذا لإثبات صحة النبوءة، وقال إنّ موت الوالد مرتبط بزواج ابنته من غير الميرزا، وانتظر الميرزا من ربه يلاش العاج أن يرد - كما وعده- محمدي بيجوم له بعد موت زوجها ليتزوجها الميرزا في آخر المطاف، وأنّ هذا قدر مبرم؛ أي زواج الميرزا من محمدي بيجوم، وموت زوج محمدي بيجوم كما قال الميرزا هو أيضًا قدر مبرم.

ولكن كُلنا سنموت، فلكي يصبح موت زوج محمدي بيجوم آية ونبوءة واجبة التحقُّق، فلا بد أن يكون موتُه في الموعد المحدد، أي في خلال سنتين ونصف من الزواج وفي حياة الميرزا، وهذا ما لم يحدث سواء أكان في المدة المحددة، أو حتى كان قبل موت الميرزا، ليتسنى للميرزا الزواج منها، ويتحقَّق القدر المبرم؛ أي زواج الميرزا منها، ولكن الذي حدث في الواقع؛ هو موت الميرزا قبل موت زوج محمدي بيجوم بسنوات طويلة، ولم يتزوج الميرزا من محمدي بيجوم إطلاقًا، ولم تتحقَّق نبوءة الزواج الثالث من الثيّب، سواءً أكان من محمدي بيجوم، أو كان من غيرها.

وبدأ اليأس من الزواج من محمدي بيجوم يدُبُّ في قلب الميرزا في آخر عمره، فخلط الأوراق في دفاعه عن نبوءَته الفاشلة أمام الأحمديين

والمعارضين له، وقال إنّ هذا الزواج كان مشروطًا بتوبة العائلة، وهذا غير صحيح، لأنَّ الزواج الثالث من الثيب آية وعلامة؛ لإثبات أنه بحق المسيح الموعود، كما قال ذلك في أكثر من كتاب[1]، كما أنّ الميرزا قال في كتابه (عاقبة آتهم) 1896م - كما سنرى - إنّ العائلة بدأت بالعودة للفساد، وسيتحقق حتما القدر المبرم، وهو موت الختن سلطان محمد زوج محمدي بيجوم.

وسنرى بعون الله تعالى في الفقرات التالية؛ هل فعلًا قال الميرزا إنّ زواجه من السيدة محمدي بيجوم بيجوم قدر مبرم؟ وأنّ موت زوجها في حياة الميرزا أيضًا قدر مبرم؟ وما هو تعريف الميرزا للقدر المبرم والقدر المعلق بشرط؟

تعريف القدر المبرم، وعلاقته بنبوءة زواج الميرزا بالسيدة محمدي بيجوم

بحسب تعريف الميرزا: القدر المبرم أو المحتوم، هو حكم رباني بحتمية حدوث أمر مستقبلي مُنَبَّأ عنه، ولا يرده الدعاء حتى من نبيّ، بينما القدر المشروط أو المعلق؛ هو إخبار بأمر قد يقع في المستقبل بحسب الشروط، أي أنّ تحقق القدر المشروط أو المعلق مرتهن بتحقق الشرط، مثل التوبة، فقد يلغى الله تعالى تنفيذ عذاب قَرَّرَه، لأنه كان مشروطًا بتوبة من كان هذا العذاب في حقه، سواء أكان شرط التوبة منصوصًا عليه، أو كان غير مذكور في نص النبوءة بالعذاب، كما يُقِرُّ الميرزا أنّ زمن تحقُّق القدر المبرم هو من القدر المشروط، فقد يتأخر تحقُّق القدر المبرم، بتوبة أو خوف ممن سوف يتحقَّق فيهم هذا القدر المبرم، ولكن كما سنرى من كلام الميرزا، أنه لا بد من الارتداد عن

(1) كما سنرى بإذن الله تعالى.

الأسباب التي أدَّت إلى تأخير تحقُّق هذا القدر المبرم عاجلًا أو آجلًا، حتى يتحقَّق القدر المبرم في نهاية الأمر.

ويؤكد ما سبق إقرارُ الميرزا بأنّ الله تعالى قد أخّر موت زوج محمدي بيجوم فقط لفترة بسبب خوفه وتوبته، ولكن لا بد من عودة العائلة وزوج السيدة محمدي بيجوم للفساد مرة أخرى، ليتحقق قضاء الله المبرم وهو الموت المحقق لزوج محمدي بيجوم، وما يترتب حتمًا عليه، وهو زواج الميرزا المبرم الحتمي من السيدة محمدي بيجوم(1)، ومعلوم أنّ التأخير في تحقق الأمور خلاف الإلغاء لها، فمفتاح إثبات فشل نبوءة زواج الميرزا من قريبته السيدة محمدي بيجوم، ونبوءة موت زوجها السيد سلطان محمد هي التعبير "القدر المبرم".

والنص التالي هو جزء من إعلان في كتاب (مجموعة الإعلانات) - المجلد الأول، وفيه يُقَرِّرُ الميرزا بأنّ الزواج من قريبته محمدي بيجوم، هو من القضاء المبرم الذي لا رادَّ له، فتحققه حتمي وإن تأخر، ولا عبرة طبعًا لارتداد الميرزا عن هذا الإقرار عندما يئس من الزواج منها، فقال إنّه كان من القضاء المشروط، وأنه عندما تتحقق توبة العائلة فلا حاجة للزواج من محمدي بيجوم، وفي الحاشية وضعتُ كامل الإعلان، ومع العلم فإنّ هذا الكتاب باللغة الأوردية، ولم يطبع وينشر حتى الآن(2)، وعلى أتباع الميرزا العرب الذين يبحثون عن الحق أنْ يتوجهوا للقائمين على أمرهم في الجماعة الأحمدية بنشر ترجمة هذا الكتاب وبقيّة الكتب، أو على الأقل يسألونهم عن ترجمة النص المشار إليه هنا، هل الترجمة صحيحة أم لا؟ ورقم هذا الإعلان هو 127، وكان بتاريخ 1894/10/6م.

---

(1) كما جاء في كتاب الإعلانات بالمجلد الأول.

(2) شهر إبريل 2025.

يقول الميرزا: "ولكن بعد موت أحمد بيك[1] استولى على قلوبهم رعب شديد حتى أصبح الذعر والرعب يسيطران على قلوبهم، مع أنّهم كانوا قساة قلب جدًا، ولكن موت أحمد بيك هاض ظهورهم، لذلك جاءتني رسائل المعذرة والندم، ولمّا خافوا بشدة من الأعماق وارتعبوا كثيرًا كان ضروريًا أنْ يؤخر الله تعالى موعد العذاب بحسب سنته القديمة فيؤخره إلى أنْ يرجعوا كليّا عن تجاسرهم واستكبارهم وغفلتهم لأنّ ميعاد العذاب يكون قدرًا معلّقًا دائما ويؤخَّر إلى أجل مسمى نتيجة الخوف والتوبة كما يشهد عليه القُرآن الكريم كله، ولكن جوهر النبوءة أي زواج تلك المرأة مني قدر مبرم لا يمكن زواله بأيّ حال، لأنّه قد ورد بهذا الصدد في إلهام الله"لا تبديل لكلمات الله"، فلو زالت لبطل كلام الله، فإذا رأى الله تعالى بعد ذلك أنّ قلوبهم قد قست ولم يقدروا المهلة التي أُعطوها لبعض الوقت فسيتوجّه إلى تحقيق النبوءة الواردة في كلامه المقدس[2] كما قال: ويردّها إليك، لا تبديل لكلمات الله، ولا شيء متعذِّر عليَّ، وسأرفع جميع العراقيل الحائلة دون تنفيذ هذا الأمر"[3].

---

(1) والد محمدي بيجوم.

(2) يقصد الميرزا بالتعبير "كلامه المقدس"، كلام ربه يلاش العاج له.

(3) الإعلان رقم 127 بمجلد الإعلانات الأول بتاريخ 1894/10/6م: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي: حقيقة النبوءة عن مرزا أحمد بيك الهوشياربوري [**تعليق:** والد البنت محمدي بيجوم] وصهره سلطان محمد [**تعليق:** تزوج سلطان محمد من محمدي بيجوم في إبريل 1892م، كما جاء في كتاب (السيرة المطهرة) تأليف مصطفى ثابت الأحمدي صفحة 729 بالفهرس، وكان يجب أن يموت الزوج بحسب نبوءة الميرزا؛ بعد سنتين ونصف من بداية الزواج، أي قبل بداية شهر أكتوبر 1896م، ولكن لمّا بدأ أكتوبر؛ ولم يمت الزوج، وضح سقوط النبوءة، لذلك كتب الميرزا هذا الإعلان في 1894/10/6م]، يتساءل كثير من الناس بأن ميعاد هذه النبوءة قد انتهت ولا تلاحَظ بوادر تحققها قط. لذا أكتب لاطلاعهم على الحقيقة الواقعة بأنه كان

للنبوءة شطرين. الشطر الأكبر والأهم كان موت مرزا أحمد بيك إلى جانب مصائب أخرى كثيرة، وكان شطره الثاني يتعلق بموت صهره سلطان محمد المقيم في "بتي". فكلاهما كان مشمولا في نبوءة وإلهام واحد. فقد مضت سنتان على موت مرزا أحمد بيك في أثناء الميعاد. وكان منطوق النبوءة أن قد مات أخيرا في مدينة هوشيار بور في الميعاد بعد أن رأى بحسب النبوءة في حياته موت ابنه وشقيقتيه وأنواع الحرج والمصائب المالية وخيبة الآمال. وقد كتب الشيخ محمد حسين البطالوي عن هذا الجزء من النبوءة في مجلته "إشاعة السنة" فقال: مع أن هذه النبوءة قد تحققت، ولكن ليس نتيجة الإلهام، بل بسبب علم التنجيم والرمل وغيرهما. باختصار، لم يستطع الأعداء الألداء أيضًا الإنكار أن النصف الأول من النبوءة قد تحقق بجلاءٍ تام، أما الجزء الثاني المتعلق بموت صهر أحمد بيك فلو لم يتحقق في الميعاد، بل تحقق بعده لأثار الاعتراضات عليه أناسٌ لا يدركون سنن الله تعالى وقانونه المذكور في كتبه المقدسة. لقد قلت مرارا وتكرارا بأن نبوءات التخويف والإنذار التي يكون السبب وراءها معاقبة قوم متجاسرين لا تكون تواريخها ومواعدها قدرا مبرما، بل تكون قدرا معلَّقا. وإذا أصلحوا بالتوبة والاستغفار والرجوع إلى الحق جسارتهم ورفضهم وكِبرهم إلى حد ما قبل حلول العذاب يؤجَّل العذاب إلى حين حتى يعودوا سيرتهم السابقة. فهذه هي سنة الله التي تثبت من القرآن الكريم وكتب الله الأخرى [**تعليق:** لم يأت الميرزا ولا الأحمديون بدليل واحد قطعي الثبوت والدلالة على هذا الادِّعاء]. ولما كانت هذه هي سنة البارئ جلّ اسمه المستمرة، وعادته القديمة المذكورة في جميع كتبه؛ لذا لا يكون ضروريًا أن تُذكر هذه السنة الإلهية كشرط في الهامات التخويف والإنذار؛ لأنه لا يمكن للإلهام أن يخالف سنة الله المذكورة في كتب الله المقدسة على الدوام(1).

والسبب في ذلك أن **كتاب الله يكون إماما ومهيمنا على كل إلهام ومن الضروري ألا يتجاوز الإلهام سنن إمامه وحدوده وإلا لن يكون من الله تعالى**.

وليكن معلوما بعد هذا التمهيد أن النبوءة قيد البحث أيضًا جاءت تخويفا وإنذارا، وكذلك كان وعد الموت أيضًا كعذاب، إذ كان سببها أن والد البنت التي تزوجت من المدعو سلطان محمد كان ملحدا شديد الإلحاد وكذلك أقاربه، وكانوا قد تجاوزوا الحدود في تكذيب الحق، وكان أحدهم قد ارتد عن الإسلام وينشر

الإعلانات ضد الإسلام ويسيء إلى دين الله المقدس، وأما الآخرون فكانوا يوافقونه الرأي ويحبونه. فحدث ذات مرة أن نشر إعلانا أساء فيه إلى الإسلام كثيرًا وطلب مني آية على صدق الإسلام واستهزأ بمعجزات النبيّ -ﷺ -، ولم ينفصل عنه أقاربه الآخرون أيضًا، بل تكاتفوا معه، فأراد الله تعالى أن يُريهم آية تُخزيهم. فخاطبني -عز وجل -عن تلك الفئة الملحدة كلها وقال: "كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزئون فسيكفيكهم الله، ويردّها إليك، لا تبديل لكلمات الله إن الله فعال لما يريد" .... أي سيكفيك الله شرورهم ويريهم آية أن ابنة أحمد بيك الكبرى ستتزوج من أحد ثم يعيدها الله إليك أي <u>ستتزوجها في نهاية المطاف وسيزيل الله العراقيل كلها</u> .... فكانت تلك آية من الله تعالى لقوم تجاوزوا الحدود في الوقاحة، والتجاسر، والعصيان، والاستهزاء. وقد تبين تفصيل الإلهام أي: "فسيكفيكهم الله" من خلال الهامات أخرى بأن الله تعالى سيُميت أحمد بيك في غضون ثلاثة أعوام، بل في فترة قريبة من قرانها الأول، <u>ويميت صهره في غضون سنتين ونصف بعد القران</u>. وما دمتُ قد كتبت أن أحمد بيك مات في الميعاد أي بعد ستة أشهر من القران، وقد شاهد كيفية الإلهام المنذر الذي قُرئ عليه، وكذلك واجه أقاربه الملحدون حزن موته كاملا. أما صهره الذي لم يمت أثناء سنتين ونصف فكان السبب وراء ذلك أن خوفا وحزنا شديدين استوليا على قلبه بعد ذلك الحادث المروّع أي حادث موت حميه أحمد بيك. ولم يستولِ الخوف على قلبه فقط، بل أحاط الذعر والحزن جميع أقاربه. والمعلوم أنه لما ذُكر في النبوءة موتُ شخصين اثنين ومات أحدهما في الميعاد فهذا يكسر ظهر الثاني أيضا، لأنه عندما يرى الموت بهذه الطريقة يصيبه حزن قاتل لدرجة يصعب تصوُّرها، أي يشرف هو الآخر أيضًا على الموت على وجه التقريب. فللعاقل أن يفكّر في مدى التأثير الذي يمكن أن يتركه موت أحمد على الشخص الثاني الذي كان موته الجزء الثاني من النبوءة؟ سيبدو وكأنه يموت وهو حيّ. فقد تلقيت رسالتين من أقاربه بخط يد السيد حكيم من سكان لاهور ذكروا فيهما أمر توبتهم واستغفارهم. فتيقنت نظرا إلى كل هذه القرائن أنه لا يمكن أن يبقى موعد وفاة المدعو سلطان محمد قائما [**<u>تعليق</u>:** لو كان الميرزا متأكدًا مما يّدعيه، أي توبة الزوج وبقية العائلة، لذكر ذلك قبل الموعد المحدد لموت سلطان محمد؛ أي أنّ الله سوف يؤخر موت الزوج بعض الوقت، وأنه قد لا

يموت في الموعد المحدد سابقًا، ولكن انتظار الميرزا لنهاية الموعد حتى بداية أكتوبر 1896م يؤكد كذب الميرزا]، لأن مواعيد التخويف والإنذار تكون قدرًا معلَّقًا دائمًا. ولقد عُدّ سلطان محمد وأقاربه مجرمين لارتكابهم ذنب، حيث شرحت لهم مرارا بواسطة بعض المخلصين وعبر الرسائل أن هذه نبوءة من الله لقوم متمردين فلا تكونوا محل عذاب بالتواطؤ معهم، ولكن لما كان هؤلاء أيضًا قساة قلوب وعبدة الدنيا فلم يقبلوا ذلك، بل سخروا واستهزأوا ولم يرتدعوا من تلك القرابة لجسارتهم. ولكن بعد موت أحمد بيك استولى على قلوبهم رعب شديد حتى أصبح الذعر والرعب يسيطران على قلوبهم. مع أنهم كانوا قساة قلب جدا، ولكن موت أحمد بيك هاض ظهورهم، لذلك جاءتني رسائل المعذرة والندم. ولما خافوا بشدة من الأعماق وارتعبوا كثيرا كان ضروريا أن يؤخر الله تعالى موعد العذاب بحسب سنته القديمة فيؤخره إلى أن يرجعوا كليّا عن تجاسرهم واستكبارهم وغفلتهم لأن <u>ميعاد العذاب يكون قدرا معلَّقا دائما ويؤخَّر إلى أجل مسمى نتيجة الخوف والتوبة كما يشهد عليه القرآن الكريم كله</u>. **<u>ولكن جوهر النبوءة أي زواج تلك المرأة مني قدر مبرم لا يمكن زواله بأيّ حال، لأنه قد ورد بهذا الصدد في إلهام الله: "لا تبديل لكلمات الله"، فلو زالت لبطل كلام الله</u>**. فإذا رأى الله تعالى بعد ذلك أن قلوبهم قد قست ولم يقدروا المهلة التي أُعطوها لبعض الوقت فسيتوجّه إلى تحقيق النبوءة الواردة في كلامه المقدس كما قال: ويردّها إليك، لا تبديل لكلمات الله، ولا شيء متعذِّر عليَّ، وسأرفع جميع العراقيل الحائلة دون تنفيذ هذا الأمر [**<u>تعليق</u>:** في سنة 1896م نشر الميرزا كتابه (عاقبة آتهم)، وقال فيه - كما سنرى لاحقًا- إنّ العائلة عادت إلى ما كانت عليه من الفساد، ولذلك سوف يقع قدره المبرم ويموت الزوج، ثم يتزوج الميرزا من محمدي بيجوم في آخر الأمر] . فواضح من هذه النبوءة العظيمة ما الذي سيفعله الله تعالى، وكيف سيُري قدرته القاهرة ومن ذا الذي سيمحوه من هذا العالم معتبرا إياه عرقلة. لقد نُشرت هذه النبوءة منذ ستة أعوام تقريبا، ولا تزال تُنشر بواسطة الإعلان قبل أن ترتبط ابنة أحمد بيك بسلطان محمد، بل ما كان لأحد أن يتصور هذا الارتباط. <u>فقد رفع الله تعالى العراقيل بعد قران هذه المرأة، أي أمات أحمد بيك وشقيقتيه اللتين كانتا تشكلان عائقًا كبيرًا. وما سيفعله الله تعالى سيراه الناس</u> [**<u>تعليق</u>:** إذن المقصود من رفع العراقيل كما

جاء في وحي يلاش العاج للميرزا "**وسأرفع جميع العراقيل الحائلة دون تنفيذ هذا الأمر**"، والتي سوف تؤدي في نهاية المطاف إلى زواج الميرزا من محمدي بيجوم؛ كان من جملتها موت الزوج، وهذا ما لم يحدث حتى هلك الميرزا غلام خائبًا]. هذه آية يُعطاها أناسٌ من قومنا وعائلتنا ينكرون الله ودينه ويحبون هذه الدار الفانية. ولكن هناك جهال كثيرون سيسخرون بعد مرور هذا الميعاد[2]، وسيسمون الصادق كاذبا لشقاوتهم. ولكن الأيام قريبة حين يخجل هؤلاء الناس ويتبين الحق وسيلمع نور الصدق وتتحقق وعود الله غير المتبدلة. هل من أحد على وجه البسيطة يستطيع أن يسدها؟! الشقي الظن ولا يفكّر بحِلم وفكر عميق. فيا ذوي الفطرة الخبيثة، اكشِفوا طبائعكم، والعنوا، واستهزِئوا وسمُّوا الصادقين كاذبين ومفترين، ولكن سترون عما قريب ماذا سيحدث. فالعنوني ليلعنكم الملائكة. لقد سعيتُ كثيرا أن أنفخ فيكم الصدق وأُخرجكم من الظلمات وأجعلكم أبناء النور، ولكن غلبت عليكم شقوتكم، فاكتبوا الآن ما شئتم. لا تستطيعون أن تروني ما لم يأت يوم حدّده الله القادر الكريم ليُريني لكم. كان محتوما أن يبتليكم ويمتحنكم ليكشف زيف ادعاءاتكم المنافية للفهم والفراسة والتقوى وعلم القرآن الكريم. **اعلموا أن النبوءة عن قران المرأة المذكورة هي من الله القادر الذي لا تُرد كلماته**، ولكن القرآن الكريم يبيّن أن مواعيد مثل هذه الأنباء من قبيل قَدَرٍ معلَّق، لذا لو نشأت أوجه تغيّرها وتبدّلها لزالت مواعيدها وميعادها حتما. هذه هي سنة الله التي يزخر بها القرآن الكريم. فكل نبوءة تكون مبنية على الوحي أو الإلهام لا بد أن تتبع السنة التي تقررت في كتب الله تعالى. ويستفاد أيضًا منها في هذا العصر أن يقع نظر الناس على العلوم الربانية التي ارتفعت من الدنيا وأن تتجدد المعارف الفرقانية، وألا تتحقق النبوءة فقط، بل تتجدد معارفها أيضا. ودقيقة المعرفة المتعلقة بهذه النبوءة هي أن الهدف منها تخويف قوم غلب على طبائعهم الإلحاد والارتداد. لذلك قال الله تعالى في الكلمات الأولى من النبوءة إن الناس بآيتنا يكذّبون ويسخرون. فلما كانت النبوءة تفيد الإنذار والتخويف وكانت وعود الموت من أجل العذاب فقط وكان ضروريا أن يتقيد الله تعالى بصددها بسنته وعادته في العذاب وتأجيله كما جاء ذكرها صراحة في القرآن الكريم لأن الله تعالى قد وضع قانونا صارما ودائما في ذلك الكتاب المهيمن والإمام، وهو أن ميعاد العذاب يؤخَّر نتيجة تراجع الفساق والكفار وتوبتهم. ثم عندما يعودون

إلى الفسق والكفر والتمرد والتجاسر والكبر ويخلقون أسباب الهلاك بأيديهم يتحقق ذلك الوعد الأبدي. ولما كانت النبوءة تحتوي على الإنذار والتخويف وكانت وعود الموت للعذاب فقط فكان ضروريا أن يتقيد الله تعالى بهذه المناسبة أيضًا بسنته وعادته في العذاب وتأجيله كما ذُكرت في القرآن الكريم بكل صراحة، لأن الله تعالى جعل في ذلك الكتاب المهيمن والإمام قانونا دائما وصارما أن ميعاد العذاب يؤَخَّر نتيجة رجوع الفساق الكفار وتوبتهم. وعندما يعودون ثانية إلى الفسق والكفر والتمرد والتجاسر والكبر ويخلقون بأيديهم أسباب الهلاك يتحقق ذلك الوعد الأبدي [**<u>تعليق</u>:** كما قلتُ من قبل؛ إنّ الميرزا أقر في كتاب (عاقبة آتهم) بعودة العائلة إلى الفساد، وبالتالي كان لا بد من وقوع القدر المبرم؛ وهو في حالتنا موت الزوج، ثم زواج الميرزا غلام من محمدي بيجوم]. وإذا ذُكرت في القرآن الكريم سنة الله تعالى الصريحة التي لا بد من مراعاتها فلا يكون ضروريا أن تُذكر تلك السنة في الإلهام كشرط، لأن الإلهام يتبع كتاب الله دائما ويتقيد بشروطه، ولا يمكن أن يخالفها الإلهام الصادق سواء أذُكر الأمر بصراحة كشرط في الإلهام أم لم يُذكر. ولكن ما دام هذا الأمر مذكورا في كلام الله بصراحة تامة وهي سنة الله أيضًا فلا بد أن تتحقق تلك السُنّة بموجب الآية الكريمة: "ولن تجد لسنة الله تبديلا"، إذ وردت في النبوءة الإلهامية ولا يمكن أن يخالفها الإلهام(3). فمثلا إذا جاء في الإلهام وعدٌ بحلول العذاب بشخص متمرد وقيل فيه بأنه سيموت إلى يوم كذا وكذا وسيكون موته كعذاب عليه دون أن يوجد في الإلهام شرط صريح أي لم يرد فيه أنه إذا كفّ عن التمرد يؤخَّر عنه العذاب فإذا استغفر ذلك الشخص وتاب في أثناء الميعاد ورسخ في قلبه عظمة الإلهام الإلهي لأُجِّل العذاب إلى وقت آخر بحسب سنة الله تعالى، أي عندما يعود إلى التمرد مرة أخرى ينزل عليه العذاب. ويكون هذا التأخير في العذاب كمهلة. فإذا رفع ذلك الشخص عن نفسه موجبات العذاب كليّا أي إذا كان كافرا فأسلم في الحقيقة وإذا كان مرتكبا ذنبا فتخلى عنه حقيقةً فيحظى بظل أمان الله، <u>وإذا مات في هذه الحالة فلا يموت بالعذاب، بل يموت بموت مقدّر لكل شخص</u> [**<u>تعليق</u>:** ولكن كيف سنعرف أنه مات بالعذاب كعقاب له، أو أنه مات بالموت المقدر لكل شخص؟]. هذا هو تعليم القرآن وكتب الله تعالى كلها. وتندرج تحته الإلهامات كلها التي يتلقاها أولياء الله ولا يخالف إلهام

سنّة الله هذه. وإذا بدا مخالفا ظاهريا لكان[4] معناه الصحيح ما يطابق سنة الله. هذه هي حقيقة الإلهامات الربانية وفلسفتها الصادقة التي لا يسع الإنسان إلا قبولها. ولكن هناك كثير من الأغبياء الذين يهذون فقط ولا يدرون أكثر من أنه إذا حدّد الله الميعاد في إلهام فلا بد من تحققه في وقته المحدد. ولكن هؤلاء الناس جديرون لحمقهم بكثير من الرثاء إذ لا يفقهون أن النبوءات لا بد وأن تتحقق بحسب صفات الله الكاملة وكتاب الله تعالى. والله تعالى رحيم وكريم وحليم جدا ولا يبطش بالخائف كما يبطش بقاسي القلب والمتجاسر ويؤخر العذاب نتيجة التوبة الصادقة والصدقات. فمن الضروري تماما جدا ألا تخالف وعوده ونبوءاته صفاتِه. وهذا فيما يتعلق بعامة الناس الذين لا يقرأون كتب الله بإمعان، أما الذين يستطيعون أن يتدبروا القرآن ولا يخافون مَن كان مطّلعا على سنن الله فهناك حاجة إلى تدبير أمر[5] آخر لفضْح أمرهم وهو أنه إن لم يرتدعوا عن إلحادهم وهذيانهم بأية طريقة فأختار منهم الشيخ محمد حسين البطالوي أو الشيخ عبد الجبار الغزنوي أو الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي للحكم في الموضوع، أنه إذا أنكر أحدهم بياني المذكور وادّعى أنه ليس من سنن الله السائدة في الكون، أو من سنّة الله القديمة أنه إذا كانت هناك نبوءة عن شخص أو قوم حُدّد فيها موعد موته بالعذاب ثم لم يؤجَّل ذلك العذاب نتيجة التوبة أو الخوف والخشية، فالطريق للحكم في الموضوع هو أن يعقدوا جلسة عامة بتاريخ معين ويسمعوا مني في هذا الصدد نصوصا صريحة من كتاب الله والأحاديث النبوية والكتب السابقة، ويجب أن يعطوني مهلة ساعتين فقط لأقدم لهم أدلة شاملة في تأييد ادّعائي من الكتاب والسنة والكتب السماوية السابقة. ثم إذا قبلوها فعليهم أن يستحوا ولا يكذّبوا أنباء مثلها في المستقبل، بل عليهم أن يصدّقوها ويؤيدوها ويفهّموا المنكرين الآخرين وليتقوا الله وليخشوه. وإن أنكروا تلك النصوص والأدلة وزعموا أن ادّعائي لم يثبت بالنصوص الصريحة، وأن الأدلة التي قدمتها باطلة كلها فأحدد لهم جائزة مائتي روبية نقدا على أن يحلفوا في الجلسة نفسها ثلاث مرات قائلين: يا أيها الإله القادر ذو الجلال الذي يعاقب الكاذبين ويؤيد الصادقين، أقول حالفا بك إن الأدلة التي قدِّمت كلها باطلة وليس من سنتك قط أن تؤخِّر وعد العذاب وميعاده نتيجة التوبة والخوف والخشية، وأن هذه النبوءة كاذبة تماما أو هي من الشيطان

وليست من عندك قط. ويا أيها الإله القادر إن كنت تعلم أنني كذبتُ وقلتُ ما يتنافى مع الحق فأَهلِكني بعذاب الذلة والألم. والذي كذّبتُه أرِه ذلتي ودماري وموتي. ولسوف نقول: "آمين" كل مرة عند هذا الدعاء. وسيكون الدعاء ثلاث مرات ويكون التأمين أيضًا ثلاث مرات كذلك. وبعد ذلك سأدفع مئتي روبية نقدا على الفور للحالف، ولا أضع شرطا لاستعادة المبلغ، بل يكفينا أن يهلك أحدهم بعذاب قاس ومؤذ ويعتبر به الناس ويعودوا إلى الصراط المستقيم ويتخلصوا من براثن الشيطان. ولكن إن لم يرتدع أحد بعد ذلك أيضًا ولا يكف لسانه من التكذيب دون مبرر فهو ظالم صراحة ومعرض عن كتاب الله تعالى. فعلى الباحثين عن الحق ألا يعتمدوا على قول كاذب ومفسد مثله لأنه لم يتوجه إلى الحق، بل اتبع الباطل متعمدا. ماذا يمكنني أن أكتب أكثر من ذلك وماذا أقول وكيف أفهّم قلوبا تعرض عن الحق قصدا؟ إذا كان معارضونا صادقين فليُبقوا هذا الطريق للحكم، وإلا فالذين ينكرون حكما واضحا وصادقا ولا يرتدعون عن التكذيب يلعنهم الناس، بل الملائكة. والسلام على من اتبع الهدى. الراقم: غلام أحمد من قاديان، في 1894/9/6م. (طُبع في مطبعة رياض هند أمرتسر).

ملحوظة من المترجم: تاريخه الحقيقي هو 1894/10/6، كما سيتضح لاحقًا.

وفي الحاشية على الحاشية السابقة:

(1) إن القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة كلها زاخرة بسنة الله أن ميعاد نبوءات العذاب ظلت تزول نتيجة التوبة والاستغفار وترسخِ خشية عظمة الحق في القلوب كما تشهد عليه قصة النبيّ يونس الذي أُخبر قومُه ميعاد أربعين يوما بصورة قاطعة دون ذكر أيّ شرط مطلقا. ولن تجدوا في عهد أيّ نبيّ بدءا من آدم -عليه السلام - إلى سَيِّدنا رسول الله -ﷺ -نظيرا ولن تعثروا عليه في كتاب ربّاني أن قوما تلقوا وعيدًا واطلعوا على ميعاده ثم توجهوا قبل حلوله إلى التوبة وخشية الله ومع ذلك أُهلكوا بمطر حجارة أو بعذاب آخر. وإذا كان هناك نظير لذلك فليقدّموه، وليعلموا أنهم لن يقدروا على تقديمه من أيّ كتاب رباني قط. فعليهم ألا يجعلوا أنفسهم حطب جهنم بإنكارهم حقيقة متفق عليها، منه.

تعليق: لا يثبت ما يّدعيه الميرزا في قصة سيدنا يونس عليه السلام بدليل واحد قطعي، وقد ذكرتُ في الجزء الأول؛ مواصفات الأدلة القطعية بحسب تعريف

أمثلة مما قاله الميرزا بخصوص تعريفه للقدر المبرم

يقول الميرزا: "أمْرَاضُ النَّاسِ وَبَرَكَاتُه"، أي بركات الله، أي أنّ الفائدة من جعْلك مباركًا هي أنّ ذلك سيكون سببًا لإزالة أسقام الناس الروحانيـة،

الميرزا، فالدليل القطعي لا يكون إلا في آيات القرآن الكريم، والحديث المتـواتر المرفوع بشرط قطعية الدلالة.

(2) ملحوظة: فليكن معلوما أن الأنباء الإسلامية أيضًا علم عظيم من جملـة العلـوم السـماوية ولا تخـرج عـن سـنن الكتـب الإلهيـة وقوانينهـا. والـذين يريـدون أن يُظهروا رأيهم عنهـا يجـب علـيهم أن يكونـوا مطلعين علـى علـم كتـاب الله لأن الأنباء تجري في ضوء كتاب الله. منه.

(3) صحيح تماما أنه لا يمكن أن يأتي الإلهام مخالفا لما ورد في كتب الله من سـنته وعادته تعالى. لذا عليكم أن تبحثوا جيدا قبل إبداء الرأي وإلا سيكون ذلك الرأي إلحادا محضا، منه.

(4) هنا سقطت كلمة: "المعنى" بسهو من الناسخ. (المدوّن).

(5) هذا النظام مطلوب لأن بعض الملحـدين الـذين قلـوبهم مسـودّة سـيقولون عنـي حتما بأنه قد اخترع هذه الأمور لإنقاذ ماء وجهه، لـذا مـن الواجـب أن يُبـت فـي هذا الأمر في ضوء القرآن الكريم والآثار النبوية. **وينبغي على المؤمن أن يـردّ كل أمر إلى الله ورسوله ويجعل كتاب الله تعالى معيارا فـي كـل شـيء. ومـن لا يرضى بحكم الله ورسوله ويبحث عن سبيل آخر هو الملحد والمحتال، منه** ".

التعليق على الحاشية رقم 5: هذا الإقرار من الميرزا بضرورة ردِّ كل أمر إلى الله ورسوله، وأن يجعل كتاب الله تعالى معيارًا في كل شيء، يثبت ضلال ما يَدَّعيه الميرزا وابنه بشير الدين محمود؛ بجواز الاعتقاد بعقائد لم ينكرها القرآن، مثـل النبوة الظلية والبروزية، وكذلك اعتقاد بعض الأحمديين أنـه طالمـا لـم ينكـر الله تعالى إمكانية خطأ فهم الأنبياء لوحي الله تعالى لهم، فلا مانع مـن وجـود الخطـأ في الفهم، وقد رددتُ بالتفصيل في الباب الأول من هذا الجزء الخامس، والجزء الأول والثالث على مثل هذه الأفكار الشاذة الهدَّامة.

وسيهتدي بكلامك ذوو النفوس السليمة ويرشُدون، وكذلك تزول الأمراض والأعراض الجسدية أيضًا إنْ لم يكن القدر مبرمًا"[1].

ويقول: " لاحِظوا الآن، أنّ هذا الدعاء ما استُجيبَ لأنّ القدر كان مبرمًا -إذ لا تقوم لإرادة المخلوق الضعيف قائمة أمام مشيئة الله الحاسمة"[2].

ويذكر الميرزا الأنبياء بقوله: "كذلك إنّ دعاءهم وتوجههم أيضًا لا يكون مثل الأدعية والتوجهات العادية بل يحمل في طياته تأثيرًا قويًا، لا شك أنهم إذا وجهوا انتباههم -باستيفاء الشروط -لإزالة البلاء فإنّ الله يرفعه، سواء كان نازلًا على شخص واحد أوأكثر، أو على بلد أوملِك من الملوك، إلا إذا كان القضاء مبرمًا غير قابل للرد، والأصل في ذلك أنّهم يفنون وجودهم فيحصل التوافق في معظم الأحيان بين إرادتهم وإرادة الله، ولكن عندما يتوجه انتباههم بتركيز وشدة إلى رفع بلاء ويتسنى لهم الإقبال على الله بالألم والحرقة المطلوبة فإنّ الله تعالى يستجيب لهم حسبما جرت سنته، ولا يرد دعاءهم. وفي بعض الأحيان لا يُستجاب دعاؤهم لإثبات كونهم عبادًا حتى لا يُعَدّوا في نظر الجهال شركاء لله، ولو حلَّ البلاء وظهرت بسببه آثار الموت، فإنّ من مقتضى الأدب لدى المقبولين في حضرة الله أنهم يمتنعون عن الدعاء في هذه الحالة ويصبرون، لأنّ مِن سنة الله بوجه عام أن البلاء لا يؤجَّل، إنّ أفضل وقت للدعاء هو قبل ظهور أمارات اليأس والقنوط بوضوح تام، وقبل ظهور العلامات الدالة صراحةً على أن البلاء صار على الأبواب، بل قد حلّ إلى حد ما، لأنّ من سنة الله أنّه إذا ما أظهر إرادته في إنزال البلاء فلا يردها"[3].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء 4 صفحة 590.

(2) كتاب (أسئلةٌ ثلاثةٌ لمسيحي والرد عليها) 1892 صفحة 427.

(3) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 26.

ويقول: **"قبل أيام رأيت في المنام أنّه سيصيبك بلاءٌ وهمٌّ. لا أحد يستطيع كشف مثل هذه الرؤى والإلهامات. كنتُ أخشى، فظهر هذا في نهاية المطاف، كان قدرًا مبرمًا فوقَع"**(1).

ويقول: "باختصار؛ لمّا كانت العقوبة أو الوعد بها لا تندرجان في صفات الله -التي هي أمّ الصفات-**لأنّه في الحقيقة أراد الخير فقط للإنسان**(2)، فلا يعدّ وعيد الله قرارًا حاسمًا ما دام الإنسان حيًّا وقادرًا

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1898صفحة 117.

(2) هذا النص يرد على عقيدة الميرزا الفاسدة؛ حيث يعتقد الميرزا أنّ الله تعالى سوف يُخرج كل من في جهنم بعد أحقاب من العذاب، ومنهم فرعون ومن على شاكلته، لأنه سبحانه وتعالى -كما يَدَّعي الميرزا- شارك في شقاوتهم، كما أنّ النص في كتاب الميرزا (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 33 يؤكد فساد هذه العقيدة، يقول الميرزا: "...وصحيح أن الإنسان جعل مكلفا بسبب العقل، ولا يسعه التسليم بأمور غير عقلانية، ولا يُتهم في حالة الإنكار، لكن تأملوا بأنفسكم - هداكم الله - لتروا أن الله تعالى أيضًا لا يجبركم على الإيمان بأمر غير معقول (يستبعده العقل عن قدرته وطاقته). ولا يستنبطن من أي قول لنا أن تؤمنوا بأمر يعدّ في الحقيقة غير معقول لدى ثاقبي النظر...".

وقد نص الميرزا على هذه العقيدة الفاسدة في كتابه (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 92، وفي (ينبوع المسيحية) 1907م صفحة 182، فإذا كان الله تعالى في الحقيقة أراد الخير فقط للإنسان بنص الميرزا، وأنّ الله تعالى أيضًا لا يجبر أحدًا على الإيمان بأمر غير معقول كما رأينا من كلام الميرزا، فكيف يكون لله شأن عظيم في شقاوة الإنسان، ثم يعذبه بالخلود أحقابًا في جهنم؟ أليس من الأوْلى ألا يعذبه؟ أو يكتفي تعالى؛ ألا يدخله الجنة إلا بعد أحقاب من الترك خارجها؟ يقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (86)} سورة البقرة.

على تغييره، لذا فإنّ إخلافه لا يعدّ كذبا أونقضًا للعهد، وليكن معلومًا أنّ الوعيد يتضمن شروطًا خفية في الإرادة الإلهية، وإنْ كان في الظاهر خاليًا من أي شرط، إلا أنْ يصرّح الإلهام أنّه ليس هناك أي شرط، ففي هذه الحالة يكون القرار حاسمًا ويُصبح القضاء مبرما، إنّ هذه النقطة من المعارف الإلهية -التي أُضمرتْ في سورة الفاتحة- لَجليلةُ الشأن وجديرةٌ بالتعظيم، فتدبر. منه"(1).

التعليق على النص السابق من كتاب (عاقبة آتهم):

تصريح الميرزا بأنّ زواجه من محمدي بيجوم؛ أنّه قدر مبرم؛ جاء في الإعلان 127، وكذلك موت زوجها أيضًا قدر مبرم جاء في كتابه (عاقبة آتهم)(2)، وكل هذا ينفي وجود أي شرط يمكن أنْ يمنع تحقق هذا القدر المبرم، كما أنّ موت كل الخلائق لا يمكن أنْ يوجد به أي شرط يمنع تحققه، ولكن القدر المبرم في نبوءة العذاب قد يتأخر بحسب رأي الميرزا بسبب الخوف والتوبة المؤقتة، ولكن لا بد من العودة للفساد ممن كان في حقه هذا القدر المبرم، مهما طال الزمن ليقع قدر الله تعالى، وقد صَرَّحَ الميرزا بهذا المفهوم في كتابه (عاقبة آتهم) بالفعل فيما يخص نبوءة موت زوج محمدي بيجوم كما سنرى.

ويقول: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (162)} سورة البقرة.

ويقول: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (36)} سورة فاطر.

وعلى العموم؛ سيكون الرد التفصيلي على هذه العقيدة الفاسدة في كتاب (عقيدة وأخلاق الميرزا غلام) إن شاء الله تعالى.

(1) كتاب (عاقبة أتهم) 1896 صفحة 8 بالحاشية.

(2) سنرى إقرار الميرزا بأنَّ موت زوج محمدي بيجوم كان قدرًا مبرمًا لاحقًا.

واضح من جملة النصوص السابقة أنّ مفهوم "القدر المبرم" لدى الميرزا، أنَّه قدر لا يَرُدُّهُ الدعاء، وأنّ تحققه غير مشروط بشرط على الإطلاق، وأنّه لو ثبت وجود شرط فلا يكون إلا في ما يعرف بالقدر المشروط، أو ما يسمى بالقدر المُعلق، أي ما يُعلق وقوعه وتحقق على وجود شرط أو أكثر، فقول الميرزا إنّ نبوءة الزواج من السيدة محمدي بيجوم لم تتحقق لأنها كانت مشروطة كما في كتابه (حقيقة الوحي)؛ وسنرى ذلك لاحقًا، وأنّه ليس هناك ما يجعل نبوءة موت زوجها حتمية التحقق قول فاسد وتدليس وكذب، لأنّه كما قلنا؛ إنّ تحقق مضمون القدر المبرم ليس له أي علاقة بتحقق أمر ما قبله أبدًا.

ومن الأمور اليقينية؛ أنّ موت كل البشر قضاء مبرم، ونبوءة الميرزا أنّ زوج السيدة محمدي بيجوم سيموت، وأنّ موته قدر مبرم، ليس له أي قيمة بل هو كالعدم، لأنّه تحصيل حاصل، لأنّ موت كل واحد من البشر قدر مبرم أصلًا، والميرزا يعرف هذا الأمر جيدًا، وقول الميرزا إنّ موت سلطان مُحَمَّد زوج محمدي بيجوم قدر مبرم؛ هو بسبب كونه خطوة ضرورية حتى يتحقق زواج الميرزا الحتمي من محمدي بيجوم كما رأينا في الإعلان 127، فهو قدر بموت مبرم في حياة الميرزا، لارتباطه الحتمي اللازم بقدر مبرم حتمي التحقق بعده، وهو الزواج من محمدي بيجوم، حيث إنَّ المانع لزواج الميرزا من محمدي بيجوم وقتها، هو وجود زوجها حيًّا مع استمراره في الزواج منها.

إِذَنْ لكي يكون لنبوءة الميرزا بموت زوج محمدي بيجوم كقدر مبرم قيمة، فلا بدّ من أن يكون لموته ارتباطات لاحقة محددة، وهذه الارتباطات الحتمية هي عدم موت الميرزا قبل كل ذلك، لحتمية زواج الميرزا منها، إِذَن موت الميرزا قبل موت الزوج يجعل نبوءة الميرزا بموت زوجها على أنّها قدر مبرم لا قيمة له إطلاقًا، ويظهر جليًا أنّ الميرزا كذَّاب ودجَّال، فالكل سوف يموت وهذا قضاء مبرم.

النصوص المثبتة لإقرار الميرزا بأنّ موت زوج محمدي بيجوم قدر مبرم

والآن نستعرض نصوصًا للميرزا؛ جاءت في كتابه (عاقبة آتهم) 1896م، تبين إقرار الميرزا بأنّ موت زوج محمدي بيجوم قدر مبرم، وقد يتم تأخيره وليس إلغاءه، وإنّ عودة العائلة للفساد حتمية، حتى يتحقق موت زوج محمدي بيجوم المبرم في حياة الميرزا ثم يتزوجها الميرزا.

يقول الميرزا ": إنني أقول مرارًا وتكرارًا بأنّ مضمون النبوءة عن صهر أحمد بيك[1] قضاء مبرم، فانتظروها؛ وإن كنت كاذبًا، فلن تتحقق هذه النبوءة وسأهلك، ولو كنتُ صادقًا، فأيضًا سيحققها -عز وجل -حتمًا مثلما تحققت نبوءتي عن آتهم وأحمد بيك، فالغاية المنشودة هي مضمون النبوءة، أمّا مواعيد تحقُّقها فتدخل فيها أيضًا الاستعارات أحيانًا؛ فقد اعتُبِرتْ الأيام أعوامًا في بعض نبوءات الكتاب المقدس، أمّا ما تقرر عند الله -سبحانه وتعالى - فلا مانع له[2]، فليخجل هؤلاء المعترضون قليلًا"[3].

وبالفعل لم تتحقق النبوءة، وهلك الميرزا قبل زوج محمدي بيجوم بسنوات طويلة جدًا.

وفي النص التالي يبيّن الميرزا أنّ البلاء الذي وقع على أم السيدة محمدي بيجوم هو موت زوجها أحمد بيك والد السيدة محمدي بيجوم، هو

---

(1) تزوج سلطان محمد من محمدي بيجوم سنة 1892م، وقد مرّ موعد موته كما تنبأ الميرزا، أي في خلال سنتين ونصف السنة من موعد زواجه من محمدي بيجوم، وكتاب (عاقبة آتهم) سنة 1896م، لذلك يحاول الميرزا تبرير عدم موت سلطان محمد وقتها.

(2) أي موت زوج محمدي بيجوم، وزواج الميرزا منها.

(3) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 28.

نفس البلاء المقرر وقوعه على بنتها السيدة محمدي بيجوم، وهو موت زوجها سلطان محمد، وإنّما التأخير في موته بسبب التوبة والخوف الذي وقع له وللعائلة، ومعلوم أنّ التأخير لوقوع أمر ما غير إلغاء هذا الأمر، وكما سيظهر أنّ الميرزا قال في نفس الكتاب؛ إنّ العائلة ستعود إلى الفساد مرة أخرى، حتى يتحقَّق ما وعد الله تعالى به – كما يزعم الميرزا– وهو الموت المبرم لزوج محمدي بيجوم، ثم الزواج منها وهي ثيب.

ويقول الميرزا: "وبيانه أنّي كنت أريد أن أرقُد، فإذا تمثّلتْ لي أمُّ زوجة "أحمد"، ورأيتها في شأنٍ أحزَنَني وأرجَدَ، وهو أني وجدتُها في فزع شديد عند التلاقي، وعبراتها يتحدرن من المآقي، فقلت: أيتها المرأة توبي توبي فإن البلاء على عَقِبِكِ.. أي على بنتِك وبنتِ بنتك[1] ثم تنَزّلتُ من هذا المقام، وفهِمتُ من ربي أنّه تفصيل الإلهام السابق من الله العلام، وأُلقِيَ في قلبي في معنى العَقِب من الديّان أنّ المراد ههنا بنتها وبنت بنتها لا أحدٌ من الصبيان، ونُفِثَ في رُوعي أنّ البلاء بلاءانِ، بلاء على بنتها وبلاء على بنت البنت من الرحمن، وأنهما متشابهان[2] من الله أحكم الحاكمين"[3].

ويؤكد الميرزا ما سبق حيث يقول: "أي توبي توبي أيتها المرأة - والمراد من المرأة هنا أمُّ زوجة أحمد بيك الهوشياربوري- فإن البلاء نازل على ابنتك وابنتها. وقد نزل بلاء واحد إذ مات أحمد بيك، أما بلاء بنت البنت فباقٍ ولن يتركه الله حتى يحقِّقه، لكن لمّا كانت كلمة "توبي" في الإلهام تُفصح عن الشرط - وقد حقَّقه أقارب أحمد بيك بعد موته؛ حيث خافوا وأصيبوا بذعر وانشغلوا في الدعاء والرجوع لسلامة صهر

(1) البنت الأولى في النص هي زوجة أحمد بيك، وبنت البنت هي محمدي بيجوم.
(2) أي كما مات أحمد بيك والد محمدي بيجوم، فسيموت زوج محمدي بيجوم، سلطان محمد.
(3) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 135.

أحمد بيك - فتأخر موت صهر أحمد بيك بحسب سنة الله تعالى، لأنّ الرعب الذي رسخه موتُ أحمد بيك في قلوبهم أدّى بهم إلى التوبة"(1).

والنص التالي يبيّن بوضوح إقرار الميرزا بعودة العائلة للفساد مرة أخرى، بعد أن تابت وتأخر موت زوج محمدي بيجوم كما مات أبوها أحمد بيك، وأنّ موت زوج محمدي بيجوم في حياة الميرزا لا بد من وقوعه، وأنّه معيار لبيان صدق الميرزا من كذبه، يقول الميرزا: "فالحاصل أنهم لمّا تابوا تاب الله عليهم بالرحمة والمغفرة، كما هي سنة قديمة من السنن الإلهية، فإنّه لا يلغي شرط وعيده ولا يترك طريق المعدلة، ولا يظلم كالمعتدين....ثم ما قلتُ لكم إن القضية على هذا القدر تمّتْ، والنتيجة الآخرة هي التي ظهرت، وحقيقة النبأ عليها ختمت، بل الأمر قائم على حاله، ولا يردّه أحد باحتياله، والقدر قدر مبرَم من عند الرب العظيم، وسيأتي وقته بفضل الله الكريم. فو الذي بعَث لنا محمدًا المصطفى، وجعله خير الرسل وخير الورى، إنّ هذا حق فسوف ترى. وإني أجعل هذا النبأ معيارا لصدقي أو كذبي، وما قلت إلا بعد ما أُنْبِئتُ من ربي وإنّ عشيرتي سيرجعون مرة أخرى إلى الفساد، ويتزايدون في الخبث والعناد، فينزل يومئذ الأمر المقدر من رب العباد، لا رادَّ لما قضى، ولا مانِعَ لما أعطى. وإنّي أراهم أنهم قد مالوا إلى سِيَرِهم الأولى، وقست قلوبهم كما هي عادة النَّوكَى، ونسوا أيام الفزع وعادوا إلى التكذيب والطغوى، فسينزل أمر الله إذا رأى أنهم يتزايدون، وما كان الله أن يعذّب قوما وهم يخافون"(2).

ويقول: "فسببُ تأخر النبوءة عائد إلى خوفهم من رعب النبوءة وهيبتها، فحصل تأخير حسب سنة الله القديمة. إن كلمات "أيتها المرأة

---

(1) المصدر السابق صفحة 186.

(2) المصدر السابق صفحة 139.

توبي توبي فإن البلاء على عَقِبِكِ" في الوحي الإلهي النازل في 1886 تتضمن شرط التوبة بصراحة"[1].

وقد قال الميرزا: "كذّبوا بآياتي وكانوا بها يستهزئون. فسيكفيكهم الله ويردّها إليك. أمرٌ من لدنا إنا كنا فاعلين. زوّجْناكَها، الحق من ربك فلا تكوننّ من الممترين" (أي: فالله تعالى سيكفيك شرَّهم، وسوف يرد تلك المرأة إليك، هذا الأمر من عندنا، إنا كنا فاعلين. لقد زوّجناك[2] من تلك المرأة بعد رَدِّها إليك"[3].

إِذَنْ من النصوص السابقة، يظهر لنا بوضوح أنّ الشرط الذي يَدَّعيه الميرزا لتأجيل الزواج من محمدي بيجوم، من خلال الوحي له التالي "أيتها المرأة توبي توبي فإنّ البلاء على عَقِبِكِ"، لم يكن له فائدة إلا في تأجيل عذاب العائلة بموت زوج محمدي بيجوم لفترة مؤقتة فقط، وأنّ هذا من صفات الله – كما يدَّعي الميرزا– ويقصد بقوله إنّها من صفات الله تعالى؛ أنّه طالما تاب أو خاف من بحقه الوعيد، فإنّ الله تعالى يؤخر أو يؤجل وقوع الوعيد طالما القدر مبرم، ولكن لا يُلغى تحققه إطلاقًا، ولكن قد يُلغي الوعيد إذا كان القضاء معلقًا ومشروطًا بتحقق التوبة.

(1) المصدر السابق صفحة 286.

(2) هذا التعبير " لقد زوّجناك من تلك المرأة بعد رَدِّها إليك"؛ مهم في الردِّ على أحد علماء الأحمدية حيث قال: إنّ زواج الميرزا الرباني بالسيدة محمدي بيجوم هو الارتباط بين اسم الميرزا واسم محمدي بيجوم إلى يوم القيامة من خلال تداول المعارضين للنبوءة ودفاع الأحمديين عنها، فقول الميرزا "بعد ردها إليك" يجعل رأي عالم الأحمدية كأنه لم يكن، لأنّ الميرزا اشترط الزواج منها بعد ردِّها إليه، فهل قبل الزواج الروحاني أو المجازي الذي يفترضه هذا الأحمدي كان بعد ردِّ محمدي بيجوم للميرزا؟ وهل تم ردُّ محمدي بيجوم للميرزا قبل الزواج المجازي أو الروحاني؟

(3) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة رقم 60.

وبعد قليل سوف يظهر جليًا تدليس الميرزا في كتبه بعد ذلك؛ مثل كتاب (حقيقة الوحي)، كما سنرى في قول الميرزا إنّ الله تعالى قد ألغى الزواج بسبب نص وحي التوبة[1]، وأنّه كان هو الشرط للقدر المعلق، وقد كذب الميرزا، لأنّه قد قَرَّرَ كثيرًا كما رأينا، بأنّ موت زوج محمدي بيجوم، والزواج منها قدر مبرم، وليس من القدر المعلق، وأنّ تحقُّق هذه النبوءة معيار لصدقه ونبوته.

وكما رأينا في الفقرات السابقة؛ فإنّ الميرزا ربط بين موت سلطان مُحَمَّد في خلال سنتين ونصف بإتمام عقد نكاحه على السيدة محمدي بيجوم، كما ربط موت أبيها بزواج ابنته محمدي بيجوم بغير الميرزا، وبالتالي فإنّ نبوءة موت الوالد والزوج، قبل عقد النكاح هي قدر معلق مشروط بشرط، وهو تزويج محمدي بيجوم من غير الميرزا، ولكن بعد زواج سلطان مُحَمَّد من محمدي بيجوم، أصبح موت الوالد والزوج سلطان مُحَمَّد قدرًا مبرمًا واجبًا وحتمي التحقق.

أما دلالة التعبير "زوّجْناكَها" في وحي الميرزا "فسيكفيكهم الله ويردّها إليك. أمرٌ من لدنا إنا كنا فاعلين. زوّجْناكَها"، فأعرض لكم نصًا مهمًا من كلام الميرزا، تفسيرًا منه لنفس التعبير القرآني "زَوَّجْنَاكَهَا"، كما في الآية" {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا}[2]، فسيقضي تفسير الميرزا على أي أوهام للميرزا والأحمديين؛ التي ابتكروها لتفادي مواجهة فشل النبوءة.

فقد قام الميرزا بتفسير التعبير "زوّجْناكَها"، كما جاء في الآيات التي ذكرت زواج سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ بالسيدة زينب رضي الله عنها.

يقول الميرزا: "أما قوله تعالى بأنّا زوّجْناكَها فمعناه أنه سبحانه وتعالى راض بهذا الزواج، وأنه قد أراد تحقق ذلك...فليس المراد منه أنْ يستولي

---

(1) أي "أيتها المرأة توبي توبي فإنّ البلاء على عَقِبِكِ".
(2) سورة الأحزاب 37.

على زينب خلاف مشيئتها، فالظاهر أنّه ليس من مسؤولية المأذون أنْ يسلم المرأة لرجل دون موافقتها، بل إنّه يخضع لموافقتهما عند إعلان النكاح، أمّا تزويج الله فيعني حصرًا أنّه سبحانه وتعالى أمال قلب زينب إلى ذلك، وقال له إنّه لا بد من ذلك"[1].

فإذا كان التعبير "زَوَّجْنَاكَهَا"، بالمعنى الذي أَقَرَّ به الميرزا، فهل كان رب الميرزا يلاش العاج راضيًّا عن زواج الميرزا بالسيدة محمدي بيجوم؟ ولو كان راضيًّا، فلماذا لم يستطع تحقيق هذا الزواج؟ وهل كانت مشيئة ورغبة السيدة محمدي بيجوم مع الزواج من الميرزا؟ وهل أمال يلاش العاج قلب محمدي بيجوم للزواج من الميرزا؟ وإذا كان لا بد من تحقُّق زواج الميرزا من السيدة محمدي بيجوم، فهل حدث فعلًا هذا الزواج؟

بالقطع كان الميرزا وقتما فَسَّرَ التعبير "زوّجْناكَها"؛ كما في آية سورة الأحزاب[2] مقتنعًا تمامًا أنه سيتزوج من السيدة محمدي بيجوم حتمًا، ولذلك قال الميرزا إنّ الزواج منها قدر مبرم أي حتمي التحقق، ويسبقه موت زوجها سلطان، وإنّ موته قدر مبرم، فلا مات زوج محمدي بيجوم في حياة الميرزا، ولا تزوج الميرزا منها.

---

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 الصفحة 75.

(2) يقول الله تعالى:{فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} سورة الأحزاب 37.

العلامات المثبتة لادِّعاء الميرزا بأنه المسيح الموعود وحتمية زواج الميرزا الثالث.

ذكر الميرزا في كتابه (التبليغ)[1]، وكتاب (تحفة بغداد)[2]، وكتاب (حمامة البشرى)[3] أنّ هناك ثلاث علامات للمسيح الموعود، وأنها تحققت فيه، وبالتالي فهو المسيح الموعود بلا جدال، وهذه العلامات باختصار أنّه **أولًا** جاء وقت غلبة النصارى على المسلمين، **وثانيًا** أنه سيتزوج زواجًا ثالثًا كآية من الله تعالى، **وثالثًا** أنه سوف ينجب ولدًا يضاهيه في الكمالات، وهو مَنْ سيكون المصلح الموعود في المستقبل، أي من هذا الزواج الثالث كما سنرى.

وقد جاء ذكر الميرزا لهذه العلامات الثلاث، بعد زواج السيدة محمدي بيجوم من سلطان محمد، في سنة 1892م[4]، وكان ذلك قبل تأليف ونشر هذه الكتب التي ذكر فيها الميرزا الزواج الآية، وبالتالي كل ما جاء في هذه الكتب، بخصوص آية الزواج، وإنجاب الابن الموعود كعلامتين، يؤكد أنّ الميرزا كان يتكلم على زواج لاحق، وليس زواجه السابق من السيدة نصرت جيهان البكر، فقد كان زواج الميرزا منها سنة 1884م.

يقول الميرزا: "وأَنذِرْ عشيرتك الأقربين، إنا سنُريهم آية من آياتنا في الثيِّبة ونردّها إليك، أمرٌ من لدنا إنا كنا فاعلين. إنهم كانوا يكذّبون بآياتي وكانوا بي من المستهزئين. فبشرى لك في النكاح، الحقُّ من ربك فلا

(1) سنة 1893م، كما جاء في مقدمة الناشر لكتاب (التبليغ) صفحة حرف (ج).
(2) سنة 1893م.
(3) سنة 1894م.
(4) في إبريل 1892م، كما جاء في كتاب (السيرة المطهرة) تأليف مصطفى ثابت الأحمدي صفحة 729 بالفهرس.

تكوننّ من الممترين. إنا زوّجْناكَها، لا مبدِّلَ لكلمات الله، وإنا رادُّوها إليك، إن ربك فعّالٌ لما يريد، فضلٌ من لدنا ليكون آية للناظرين"(1).

قول الميرزا "سنريهم"، فعل للاستقبال، أي بعد زمن هذا الوحي، أي بعد سنة 1893، واسم الفاعل "رادوها إليك" أيضًا يفيد زمن الاستقبال.

يقول الميرزا: " ثلاث علامات للمسيح الموعود: **العلامة الأولى**: "إنه يجيءعند غلبة النصارى(2) ومكائدهم وإشاعة مذهب التنصير فيأتي وينزل فيهم ويكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم ولا يغزو ولا يحارب بل كل ذلك يفعل بالحربة السماوية والطاقة الروحية والأسلحة الفلكية ويضع الحرب ويظهر كالمساكين"(3).

---

(1) كتاب (تحفة بغداد) 1893 – بخصوص العلامة الثانية آية الزواج – صفحة 32.

(2) عبوديّة المخلوق من النصارى وقهر المسلمين، بلغ قبل الميرزا بمئات السنين مبلغًا أكبر مما في زمن الميرزا، ومثال ذلك الحروب الصليبية؛ وما أزهقته من دماء المسلمين، وكان حال المسلمين وقتها شديد السوء، وأما ما بعد الميرزا، فإنّ نفس الحال وأشد منه أقر به الميرزا في كشف "المسيح الثالث"، يقول الميرزا في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1902 م صفحة 217 و218: "وكُشِف علي أيضًا أنّ من المقدر أنْ ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانية بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضًا كالديدان ويسود الجهل ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلهًا على نطاق واسع وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانًا مرة ثالثة، وتقتضي نزولها نزولًا جلاليا فتنزل في صورة مثيل له قاهر، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويطوى بساط العالم"، ويكمل الميرزا في الصفحة 218: " لقد تبين من ذلك أنّ المقدر لروحانية المسيح عليه السلام أن تنزل إلى الدنيا ثلاث مرات جراء تصرفات أمته الخاطئة".

(3) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 55.

ويكمل الميرزا: "**والعلامة الثانية**: "أنه يتزوج وذلك إيماء إلى آية يظهر[1] عند تزوجه من يد القدرة وارادة حضرة الوتر وقد ذكرناها مفصلًا في كتابنا التبليغ والتحفة وأثبتنا فيهما أنّ هذه الآية سيظهر[2] على يدي ولولا هذه الآية لما كان سبب معقول لذكر هذه العلامة، فإنّ التزوج ليس من أمور نادرة متعسرة لكي يقال إنه لا يقدر عليه كاذب إلا المسيح الصادق الذي جاء من رب العالمين، بل التزوج أمر عام يقدر عليه كل رجل ذي مال وثروة حتى الكافر والفاسق فضلًا من أن يكون محدودًا في نبيّ أو ولي .فثبت أنه إشارة إلى آية عظيمة[3]عند تزوجه وقد فصلناها في كتابنا للناظرين.".

إِذَنْ من النص السابق نسأل: فما الذي سيظهر من جراء زواجه الآية، إلا أنْ يكون ولادة الابن الآية الذي تضاهي كمالاته كمالات الميرزا!!!!

هذا في سنة 1894 حيث قال الميرزا "ستظهر" ولم يقل ظهرت، وهذا يفيد أنه يقصد الزواج الثالث سواء من محمدي بيجوم، أو من غيرها، وليس الزواج من الثانية البكر نصرت جيهان التي تزوجها في 1884، ومع العلم فإنّ الميرزا قال في كتاب (ترياق القلوب) سنة 1899م، والمنشور سنة 1902 صفحة رقم 104؛ إنه مازال ينتظر الزواج من الثيب[4].

والمستفاد من النصوص السابقة، أنّ هذه الآية؛ أي الزواج الثالث المنتظر حتمية، لأنها علامة ومنبأ عنها منذ سنة 1881م، وأمّا علاقتها بعائلته، فإنّ تحقق هذه العلامة يثبت أنه صادق، وأنه من عند الله، فقد

---

(1) تعليق الناشر: تظهر.

(2) تعليق الناشر: ستظهر.

(3) تعليق الناشر: تظهر.

(4) ذكرتُ هذا النص في الرد على نبوءة المصلح الموعود.

طلبوا آية في أنفسهم على قول الميرزا، فإن آمنوا لم يقع عليهم العقاب المشروط بالرغم من الوقوع الحتمي للآية، وأما الزواج الآية فهو علامة من علامات المسيح الموعود ستقع حتمًا ولا علاقة لأحد بها، مثلها مثل آية الخسوفين؛ فهي حتمية الوقوع سواء آمن الناس بالميرزا أو لم يأمنوا به، وطبعًا كلامي هذا تنزل مع القاديانيين في مسألة الخسوفين.

<u>الآية أو العلامة الثالثة</u>: يقول الميرزا: "...أنه يولد له، وهذه أيضًا كلام إيماضي كمثل قوله يتزوج وفيه إشارة إلى أنه يولد له ولد صالح يضاهي كمالاته وإلا فما التخصيص في الأولاد فقط؟؟ أوجود الأولاد أمر مستبعد في غير المسيح؟ بل يوجد في كل قوم، وكاذب وصادق، فهذه علامات للمسيح الصادق أنبأ بها خير المنبئين وهي كلها صدقت في نفسي، وهذه علامات يعرف بها صدقي"[1].

وقد قال الميرزا في نص ذكرتُه من قبل؛ إنّ الابن الآية هو الذي سيجعل الزواج الثالث آية وليس الزواج الثاني، وإنّ هذا الابن هو مَنْ سيصبح المصلح الموعود من خلال معظم الإلهامات[2].

وفي نهاية موضوع العلامات، فقد أثبتُّ عدم تحقق العلامة الأولى، وبالنسبة للعلامة الثانية فلم يتزوج الميرزا زواجًا ثالثًا سواء كان الزواج الثالث من السيدة محمدي بيجوم أو غيرها، وأمّا العلامة الثالثة وهي الابن الموعود فقد أفردتُ في هذا الجزء فصلًا كاملًا في إثبات عدم تحقق نبوءة المصلح الموعود.

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894م صفحة 55.
(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886م صفحة 143.

هل لزوج السيدة محمدي بيجوم دخل بنبوءة زواج الميرزا منها؟

يقول الميرزا: "وقد علمتَ أنّ هذا الإلهام كان لإنذار هذه العشيرة، وكان الوعيد وشرطه لتلك الفئة، وما كان لِخَتَنهم دخلٌ في هذه القصة. ثم ليس من المعقول أن يُظَنّ أنّ قلب ختنهم بقي على الجرأة السابقة، مع معاينة موت صهره الذي كان شريكه في نبأ الهلاكة"[1].

ويؤكد الميرزا أنّ موت والد محمدي بيجوم لم يكن له أي علاقة بإيمان وكفر العائلة، وإنّما كان بسبب الزواج من غير الميرزا، يقول الميرزا: "فلما كانت النبوءة الإلهامية هذه تبين بجلاء أنّ موت الميرزا أحمد بيك وحياته مرتبطة بقران ابنته بشخص غيري لذا لم يُنكحها أحدا إلى خمس سنوات، ثم أنكحها في 1892/4/7م ومات بحسب النبوءة في غضون ثلاث سنين بعد القران أي في الشهر السادس بتاريخ 1892/9/30م"[2].

ولكن كلنا نموت، فكيف نفرق بين من مات تحقيقًا لنبوءة الميرزا، وبين من مات ولا علاقة له بأي نبوءة؟ فحتى نستطيع التفرقة بين نبوءات المنجمين أو أدعياء النبوة الكذبة، وبين الأنبياء الصادقين؛ كان لا بد من سقوط بعض أو جزء من نبوءات المنجمين أو أدعياء النبوة الكذبة، وبالتالي؛ إذا كان الميرزا غلام مبعوثًا من عند الله تعالى كما يدعي، فلا بد أنْ يموت زوج محمدي بيجوم في الموعد المحدد، ليثبت للناس أنه من عند الله تعالى، وهو ما لم يحدث، أو على أقل تقدير كان يجب أن يموت حتى بعد نهاية المدة التي حددها الميرزا، ولكن في حياة الميرزا، فتصبح زوجته محمدي بيجوم أرملة، فيتزوجها الميرزا، وتتحقق النبوءة وكل هذا لم يحدث والحمد لله.

---

(1) كتاب (عاقبة اتهم) صفحة 138.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 196.

وبناء على إقرار الميرزا بأنّ الختن ليس له دخل بالقصة، فهذا ينفي بشكل قطعي مسألة إيمانه بالميرزا أو اعتذاره لاحقًا للخلفاء الأحمديين - كما تفتري الجماعة الأحمدية-، حيث يدعون أنَّ ايمانه بالميرزا أو اعتذاره هو الذي منع موته، فيأتي علماء الأحمدية القاديانية بعد موت الميرزا بورقة يدعون أنها من كتابة سلطان محمد زوج محمدي بيجوم، وهو يعلن فيها احترامه للميرزا غلام، حيث يريدون إثبات أنّ احترام سلطان محمد للميرزا وأتباعه، هو الذي أنجاه من موته في المدة التي حددها الميرزا، بينما نجد الميرزا حينما أراد إثبات شهادة محددة بأمر مهم، مثل إثبات أنّ اخته التوأم قد ولدت قبله، جاء بالقابلة التي وُلد على يديها، وطلب منها شهادة مكتوبة، وقد وضعت بصمتها عليها مع إرفاقها بشهادة بعض النسوة، وهذا هو النص كما جاء في كتاب (سيرة المهديّ)[1]: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي وقال: دعا المسيح الموعود القابلة التي وُلد على يديها وأخذ منها الشهادة على أنه وُلد توأمًا وأنّ البنت التي وُلدت معه سبقَتْه في الولادة، ثم طلب منها أن تضع بصمة إبهامها أيضًا وأدرج معها شهادة بعض السيدات العجائز الأخريات أيضًا، أقول: لقد كتب المسيح الموعود في كتاب (التحفة الجولروية) أنه وُلد يوم الجمعة في الرابع عشر من الشهر القمري"[2].

---

(1) الرواية 364.

(2) هذه هي الصور من كتاب (شبهات وردود) الأحمدي؛ حيث جاءوا بصورة من ورقة يدعون أنها من كتابة زوج محمدي بيجوم، وأنه يعتبر الميرزا صادقًا، يريدون إقناع السُّذَّج؛ بأنّ هذا هو سبب عدم زواج الميرزا من محمدي بيجوم؛ لأنّ زوجها قد تاب وندم عما اقترفه في حق الميرزا، ولكن السؤال: لماذا لم يطلق زوجته ليتزوجها الميرزا؛ لتتحقَّق النبوءة ما دام يرى أنّ الميرزا صادق؟

وقد لا يتوقف خصوم المسيح الموعود ﷺ عن إنكار تحقُّق النبوءة، ولكن السجلات التاريخية تبين أن نفس الأسرة التي كان مقدرا لها أن تقاسي وطأةَ الغضب الإلهي، قد اقتنعت تمامًا أن نبوءة المسيح الموعود ﷺ بصددهم قد تحققت إلى مداها بحسب مشيئة الله تعالى. فقد أقر الميرزا إسحاق بيك- ابن محمدي بيغم- بنهاية جده المزرية فقال: "لقد مات جدي الميرزا أحمد بيك نتيجة

٢٣

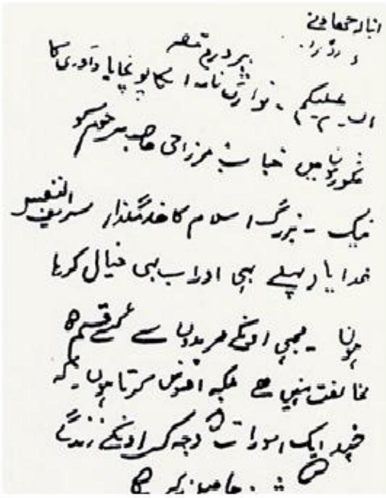
اعتراضات على دعوة المسيح الموعود ﷺ

٢٣

اعتراضات على دعوة المسيح الموعود ﷺ

للنبوءة، وأصيبت الأسرة كلها بالخوف، فأصلحوا أنفسهم. والدليل القاطع على ذلك أن معظم الأسرة دخل في الأحمدية." (جريدة "الفضل" ٢٦/٢/١٩٢٣م)

فهل يدّعي خصوم المسيح الموعود ﷺ بأنهم يعرفون عن تحقق هذه النبوءة أكثر ممن كانوا من هذه الأسرة نفسها، وشهدوا كل مراحل تحققها؟ لقد قدم الميرزا سلطان محمد- زوجُ محمدي بيغم- دليلا حسنًا على موقفه تجاه المسيح الموعود ﷺ من خلال رسالته التي كان نشرها آنذاك، وهذا نصها:



"لقد كنتُ ولا زلت أعتقد بأن السيد الميرزا كان شخصًا صالحًا ومبجّلا وخادمًا للإسلام، وكان ذا نفس شريفة، وكان في ذكر دائم لله تعالى. إني لا أضمر أي معارضة لأتباعه، ويؤسفني أني - لأسباب معينة - لم أنل شرف لقائه في حياته." "تشحيذ الأذهان"، مايو ١٩١٣م)

هذه الشهادة المسجلة المحفوظة لهي دليل على أن الميرزا سلطان محمد كان على قناعة بأن نبوءة المسيح الموعود ؑ قد تحققت بالقدر الذي شاءه الله تعالى. والواقع أن الميرزا سلطان محمد صرّح في حديث له، نُشرت تفاصيلُه في حياته فقال: "زمنَ النبوءة عَرَضَ عليّ الآريا المدعوسُ بسبب " ليكهرام"، والنصارى بسبب "آتهم"- اللذان كانا قد هلكا بسبب المباهلة مع سيدنا المسيح الموعود ؑ- مبلغ مئة ألف روبية لأقيم دعوى قضائية ضد حضرة الميرزا. ولو أني قبلتُ المبلغ لأصبحت غنيًا.. ولكن إيماني العظيم في حضرته منعني من الإقدام على ذلك". (جريدة "الفضل" بتاريخ ١٩٢١/٦/٩م)

وإن تصريح الميرزا سلطان محمد المنشور في أعمدة جريدة "الفضل".. يدل أيضا على أنه كان مقتنعًا تمامًا بصدق المسيح الموعود ؑ في دعواه، وهي حقيقة يؤكدها إعلانه التالي:

"أُعلِنُ غيرَ حانثٍ أني على إيمان راسخ بسيدنا الميرزا صاحب.. قد لا تستطيعون أن تدّعوه وأنتم أتباعُه." (المرجع السابق)

وعلى أي حال، فإن الميرزا سلطان محمد لم يكن الوحيد الذي اعتقد بأن نبوءة المسيح الموعود ؑ بصدد أسرة محمدي بيغم قد تحققت بالروح التي قدرها الله تعالى، فهناك المولوي محمد حسين البطالوي.. شيخُ جماعة أهل الحديث بالهند.. الذي يحترمه معظم أعداء الأحمدية، والذي كان خصمًا لدودًا لسيدنا

الميرزا غلام أحمد.. شَهِدَ بنفسه موضوعَ الخلاف بين المسيح الموعود ؑ وأسرة محمدي بيغم، وكان يعلم جيدًا بموضوع النبوءة التي تمت ضد هذه الأسرة. ورغم أنه كان يعتبر تشويه سمعة المسيح الموعود ؑ مهمتَه التي نذر نفسه لها.. لكن المولوي محمد حسين البطالوي شَهِدَ الميتةَ المزرية للميرزا أحمد بك وصرح قائلا: "ومع أن النبوءة قد تحققت.. إلا أن ذلك كان راجعًا لعلم التنجيم"!! (مجلة "إشاعة السنة" المجلد الخامس)

فهل يمكن لعاقل الاعتداد بورقة لا يُعلَم من كتبها، ولا يوجد أي شهود عليها؟

بيان أهميّة التشابه بين نبوءة الزلازل، ونبوءة زواج الميرزا من محمدي بيجوم

في كتاب (التجليات الالهية) للميرزا وقد ألفه سنة 1906م، نجد نبوءة مركبة أخرى بنفس أوصاف نبوءة زواج الميرزا من محمدي بيجوم، وهنا لا أناقش الآن هل تحققت نبوءة الزلازل الخمسة المدمرة أم لا؟ ولكن في نبوءة الزلازل الخمسة يشرح الميرزا كيف تكون النبوءات أحيانًا مركبة من جزأين أحدهما مبرم حتمي الوقوع، وآخر معلق.

يقول الميرزا: "تلقيت صباح اليوم الخميس الموافق 15 مارس 1906 هذا الوحى "إن الله يكاد يبرز" و"أنت منى بمنزلة بروزى وعد الله إنّ وعد الله لا يبدل"، ويكمل الميرزا قائلًا: "أي أنّ الله سيبرز وجهه بإحداث هذه الزلازل الخمسة ويري وجوده"[(1)].

ثم في الصفحة 22 يقول: " لقد فاتني القولُ إنّ جملة "إنّ وعد الله لا يبدل" الواردة في الوحي المذكور آنفا- تشير إلى أنّ حدوث الزلازل الخمسة هو وعد من الله ولا بد أن يتحقق، غير أن الذي يستغفر ويتوب ويعقد الصلح مع الله من الآن، ولن تبقى فيه أي نارٍ تمرد فإنّ الله سيتوب عليه برحمته، ولا يغيبن عن البال أنّ إنزال الرحمة هذا، لا يعني أنّ هذه الزلازل الخمسة لن تحدث؛ كلا إنها ستحدث حتما، لكن مثل هذا الرجل سوف ينجو من صدمتها، لأن هذا وعد من الله وهو لا يخلف وعده. قد يتخلف وعيده لكن وعده لا يتخلف أبدا كما قد بينا ذلك بجلاء وصراحة".

إِذَنْ واضح جدًا؛ أنّ نبوءة الزلازل الخمسة حتمية الوقوع، بينما توبة البعض وأن يعمل صالحًا ويتصالح مع الله فسوف يرحمه الله ولا يعذبه، ولكن كل هذا لا يمنع من تحقق نبوءة الزلازل الخمسة المدمرة، فنبوءة الزلازل مبرمة واجبة التحقق، لأنها من إثباتات نبوة الميرزا أنه من عند

(1) كتاب (التجليات الإلهية) 1906م صفحة 14.

الله، كما هي بالضبط علامة ونبوءة الزواج الثالث، وإنجاب الابن الموعود من هذا الزواج الثالث، بعد زواجه الثاني من البكر نصرت جيهان، كما في العلامات التي ذكرها الميرزا في كتاب(حمامة البشرى)، فتوبة عائلة محمدي بيجوم عن الكفر والإلحاد – كما يدَّعي الميرزا – لا تمنع تحقُّق علامة الزواج الآية، التي إحدى هي العلامات الحتمية الدالةعلى صدقه، إن آمنت العائلة بالميرزا نبيًّا، وأنه من عند الله لا يقع عليهم أي عذاب ولا موت لأحد، ولا يمنع هذا تحقق نبوءة الزواج الآية، وإن عارضوا وكفروا يعذبون بالموت وغيره من الآلام، وأيضًا لا يمنع هذا تحقق علامة الزواج الآية المبرمة، كما نص على ذلك الميرزا مرارًا وتكرارًا.

أوجه الشبه بين نبوءة الخسوفين، ونبوءة زواج الميرزا بمحمدي بيجوم.

سنعتبر -تماشيًا- كما يَدَّعي الميرزا، أنّ نبوءة الخسوف والكسوف[1] أنها آية سماوية دالّة على أنَّ الميرزا هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود، وأنّ هذه الآية السماوية منبأ عنها كما يَدَّعي الميرزا من سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ (بالرغم من أنها جاءت في حديث ضعيف، وصاحب نص النبوءة هو محمد الباقر بن علي زين العابدين (حسب إقرار الميرزا)[2]، وليس سَيِّدنا محمدًا ﷺ)، والسؤال للأحمديين: من أي الأقدار هذه الآية السماوية، أهي من القدر المشروط المعلق؟ أم من القدر المبرم المحتوم؟

يعني لو كان من الضروري والحتمي مجيء الميرزا مهديًّا ومسيحًا موعودًا، فيجب ومن المحتم وقوع آية الخسوف والكسوف المؤيدة للمهدي، يعني هي واقعة متحققة حتمًا، ولا يُعقل ألا تحدث لأنها نبوءة قطعية وعلامة ضرورية، وهذا طبعًا بحسب عقيدة الميرزا، فهل يمكن التصور أنّ يكون تحقق آية الخسوفين مشروطًا بشرط، أنه إذا آمن الناس بالميرزا، وأنه بحق هو المهدي والمسيح الموعود، فلا ضرورة لوقوع آية الخسوفين؟

وأضيف، لو قال الأحمديون: إنّ وقوع هذه الآية السماوية حتم لا بد منه، وبخاصة بعد الإنباء بها من قائلها حسب ادعائهم أنّها من سَيِّدنا

---

(1) يعتبر الميرزا أنّ حدوث الخسوف والكسوف في رمضان في زمنه من الآيات الدالّة على صدقه، لأنها تخصه هو لا غيره؛ لأنه هو المهدي المنتظر، وقد بيّنتُ حقيقة هذه النبوءة في الجزء الثالث.

(2) يقول الميرزا كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 139: "ويؤيده ما جاء في الدارقطني عن محمدٍ الباقر بن زين العابدين قال: "إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خَلْق السماوات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه".

مُحَمَّد ﷺ، وبعد ادعاء الميرزا أنه هو المهدي والمسيح الموعود، وأنّ هذه الآية السماوية إنما جاءت لتأييد الميرزا أنـه المهدي والمسيح الموعـود، فيُلزمهم هذا بالإقرار أنّ نبوءة الزواج الثالث، وإنجاب الابن الموعود من هذا الزواج الثالث، سواء كان من السيدة محمـدي بيجـوم، أو مـن غيرهـا هي أيضًا نبوءة وقدر مبرم حتمي الوقوع؛ لأنها من نفس نـوع هـذه الآيـة السماوية؛ أي الخسوفين، فبحسب قولهم، وادعـاء الميـرزا أنّ ربـه يـلاش أوحى له مرارًا وتكرارًا من سنة 1881 بالزواج من بكـر وثيـب، بـدون قيـد أو شـرط عنـد التصـريح بـالنبوءة فـي سـنة 1881م، أي سـيتزوج الميرزا زواجًا ثانيًـا وثالثًـا، وقـد تـزوج فعـلًا البكـر؛ أي الـزواج الثـاني، وبقيت الثيب؛ أي الزواج الثالث، وكان الميـرزا لهـذا الـزواج الثالـث مـن الثيب من المنتظرين حتى يتأكد الناس من صدقه، وبعد ذلك حدد لـه ربـه يـلاش العـاج الفتـاة الثيـب بتكـرار الـذكر أنـه سـيردها إليـه، أي بعـد أن تزوجت من غيره، ويزوجها إياه كما رأينا أي بعد موت زوجها، وأنّ هذا الزواج مـن هـذه الفتـاة تقـرر فـي السـماء، وأنـه لا راد لكلمـات الله، فـلا مناص من اعتبار كلتا الآيتين أي الزواج الثاني مـن البكـر، والثالـث مـن الثيب من الآيات اللازمة الحتمية، وكمـا قـرر الميـرزا بالفعـل أنّ زواجـه من السيدة محمدي بيجوم قدر مبرم، وكذلك موت زوجها قـدر مبـرم قبـل زواج الميرزا منها.

فـإذا قـال الأحمـديون: إنّ آيـة الـزواج مـن محمـدي بيجـوم مشـروطة بشـرط توبـة عائلتهـا، فيكـون لزامًـا علـيهم القـول بـأنّ آيـة الخسـوف والكسوف أيضًا كان من الممكن الرجوع عنها من الله بعد الإنباء بها مـن قائلها، أي لو أنّ الناس تابوا وآمنوا بالمهدي والمسيح الموعود قبل وقـوع آيـة الخسـوفين السـماوية، فلـم يكـن هنـاك داع مـن حـدوث آيـة الخسـوف والكسوف.

هل سيتزوج الميرزا بمحمدي بيجوم في السماء بعد أن فشل النبوءة؟

بعض أتباع الميرزا يُقِرُّون بعدم تحقُّق نبوءة زواج الميرزا من محمدي بيجوم في الدنيا، ويقولون: إنّه سيتم حتمًا في السماء، والإجابة كالتالي:

أولًا: قال الميرزا إنّ الله وعده في النبوءة، بأنه سيبقى حيًا إلى يوم نكاحه محمدي بيجوم، يقول الميرزا: "ولكني أقول إلى جانب ذلك بأنّ هناك نبوءتين أخريين تتعلقان بهذه النبوءة، وقد نشرتهما في إعلاني المنشور بتاريخ 1888/7/10م، وتتلخصان في أنّ الله تعالى سيجعل هذه المرأة أرملة ويعيدها إليّ. والآن، انظر بعدل فلا أحد يستطيع أن يضمن حياته هو كما لا يستطيع أن يَدَّعي عن غيره أنه سيبقى على قيد الحياة إلى وقت كذا وكذا أو سيموت إلى وقت كذا. أما نبوءتي فلا تتضمن ادّعاء واحدًا فقط بل ستة ادّعاءات، أولًا: بقائي على قيد الحياة إلى يوم النكاح. ثانيًا: بقاء والد الفتاة على قيد الحياة حتمًا إلى يوم النكاح. ثالثًا: موت والدها بعد قرانها في وقت قصير لا يبلغ ثلاث سنوات. رابعًا: موت زوجها إلى سنتين ونصف. خامسًا: بقاء الفتاة على قيد الحياة إلى أن أنكحها أنا. سادسًا: زواجها مني ناقضة جميع التقاليد الخاصة بالترمل على الرغم من معارضة أقاربها الشديدة"(1).

واضح من النص السابق أنّ الزواج سيكون في الحياة الدنيا، وكل ما يتعلق بالزواج سيقع في الحياة الدنيا، ولم يتطَرَّق الميرزا إلى مسألة احتمال تحقق النبوءة في السماء.

ثانيًا: الميرزا قال في آخر عمره عندما علم يقينًا بفشل كل المحاولات لعقد النكاح وفشل النبوءة، إنّ الله فسخ النكاح أو أجله، فإذا كان من

---

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892 صفحة 199.

المحتم تحقُّق الزواج سواء في الأرض أو في السماء، فما قيمة قوله بفسخ النكاح؟

ثالثًا: اِدَّعى الميرزا أنه سينجب من الزواج الثالث أولاد كثيرة، فهل هناك إنجاب في السماء(1)؟

وهذه سطور أخرى يعيد ويكرر فيها الميرزا كلامه بخصوص النبوءات المتعلقة بالزواج من السيدة محمدي بيجوم، ويؤكد فيها حتمية الزواج منها قبل موته وليس بعد موته، بل بعد موت زوجها سلطان محمد، يقول الميرزا وكان يتكلم على جملة من النبوءات واجبة التحقق بحسب بالمواعيد المقررة سلفًا منه.

يقول الميرزا: "وبالإضافة إلى ذلك هناك بعض من آياتي العظيمة الأخرى وهي لا تزال في معرض الامتحان والاختبار، منها النبوءة عن المنشي عبد الله آتهم الأمرتسري التي ميعادها خمسة عشر شهرًا بدءًا من 5 حزيران/يونيو 1893م، والنبوءة بموت البانديت ليكهرام الفشاوري التي ميعادها ستة أعوام بدءًا من 1893م، والنبوءة بموت صهر مرزا أحمد بيك الهوشياربوري-وهو من سكان قرية "بتي" محافظة لاهور-وبقي من ميعادها نحو 11 شهرا من تاريخ اليوم أي 1893/9/21م. فكل هذه الأمور التي تفوق قدرات البشر تكفي للتمييز بين الصادق والكاذب لأنّ الإحياء والإماتة في يد الله. وما لم يكن أحد مقبولًا عند الله إلى حد كبير فلا يُهلك الله أحدًا من أعدائه من أجله ونتيجة دعائه، ولا سيما حين يَعُدّ ذلك الشخص نفسَه من الله تعالى، ويعدّ كرامته تلك دليلًا على صدقه، إذًا فإنّ النبوءات ليست بشيء هيّن، وليست مما هو في قدرة الإنسان بل هي في يد الله جلّ شأنه فقط. فإذا كان هناك من يبحث عن الحق فلينتظر مواعيدها. هذه النبوءات الثلاثة المذكورة آنفا تشمل ثلاثة أقوام كبيرة في الهند والبنجاب، أي إحداها تتعلق بالمسلمين

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886م صفحة 143.

والأخرى بالهندوس والثالثة بالمسيحيين. النبوءة التي تتعلق بالمسلمين عظيمة جدًا وأجزاؤها: (1) أن يموت مرزا أحمد بيك الهوشياربوري في ميعاد ثلاثة أعوام. (2) **وأن يموت صهره الذي هو زوج ابنته الكبرى في سنتين ونصف**. (3) وألا يموت مرزا أحمد بيك إلى يوم زواج ابنته الكبرى. (4) وألا تموت تلك البنت أيضًا إلى الزواج والترمل **وقِرانها الثاني**. (5) **وألا أموت أنا أيضًا إلى تحقق كل هذه الأحداث**. (6) **أن يتم نكاحها معي. والمعلوم أنّ كل هذه الأمور ليست في قدرة البشر**"[1].

فلقد هلك الميرزا في حياة سلطان محمد زوج محمدي بيجوم، ولم يمت زوج محمدي بيجوم في حياة الميرزا، ولم يتزوج الميرزا من محمدي بيجوم.

والآن أعيد وأُكَرِّر؛ هل كثرة تحقُّق نبوءات مُدَّعي النبوة تثبت أنّه نبيّ من عند الله؟ أم أنّ عدم التحقُّق اليقيني لنبوءة واحدة من نبوءات مُدَّعي النبوة تثبت أنه دجَّال، وأنه عندما أصاب وتحقَّقت بعض النبوءات إنّما تحقَّقت بالمصادفة والكهانة وأنّ الشيطان كان في عونه؟ فهل الميرزا القادياني مُدَّعي النبوة يُقِرُّ بهذا المبدأ؟ يقول الميرزا في كتابه (الأربعين) صفحة 142 في الحاشية: "فإذا ثَبُتَ بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فاعترف بأني كاذب، وإذا كنتم تريدون أن تحاربوا الله عبثًا فتربصوا وتأكدوا من رؤية مصيركم. منه".

(1) كتاب (شهادة القرآن) 1893 صفحة 389.

ما هو رأي الخليفة الأحمدي (الحكيم نور الدين) في نبوءة زواج الميرزا من محمدي بيجوم.

إذا كانت نبوءة زواج الميرزا من السيدة محمدي بيجوم نبوءة مشروطة، كما ادَّعى ذلك الميرزا في كتابه (حقيقة الوحي)، وأنَّ الشرط كان هو توبة العائلة كما رأينا، وأنه ومن الممكن ألا تتحقَّق إذا انتفى الشرط، أي توبة وخوف العائلة، فلماذا لم يقل الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين) هذا الرأي؟ بل قال - كما سنرى- إنها لو لم تتحقق في حياة الميرزا، لتحققت في أولاده الذكور، مع بنات السيدة محمدي بيجوم، مما يدُلُّ على أنّ عقيدة (نور الدين)؛ هي بحتمية الزواج الحقيقي وليس المجازي الرباني كما يقول بعض الأحمديين، لو كان نور الدين يعتقد أنّ هناك شرطًا في نبوءة زواج الميرزا بالسيدة محمدي بيجوم، لقال إنها لم تتحقَّق؛ لأنها كانت مشروطة بشرط؛ وهو كذا وكذا، ولكنه قال إذا لم تتحقَّق في حياة الميرزا، فقد يتأجل تحقُّقها إلى أولاد الميرزا وبنات محمدي بيجوم.

يقول مؤلف كتاب (حياة نور): "ثم تناول حضرته[1] ذكر محمدي بيغم فقال: "إذا كان الخطاب يشمل أولاد المخاطب وخلفاءه وأمثاله أيضًا فما المانع من أنْ تكون النبوءة تشمل ابنة مرزا أحمد بيك وحفيدتها أيضًا. ألا ترون أنّ بنات البنات يأخذن حكم البنات في علم الفروض؟ أفليس أولاد المرزا المحترم عليه السلام هم عصبته، لقد قلتُ مرارًا لعزيزي ميان محمود[2] <u>إذا توفي حضرته عليه السلام بدون الزواج من هذه السيدة فلا</u>

(1) يقصد نور الدين.

(2) أي بشير الدين محمود.

يمكن أن يؤثر ذلك في مدى التقدير والاحترم الذي أكنه تجاه حضرته، ثم ذكرت له الشرح المذكور، والحمد لله رب العالمين"[1].

فما قيمة قول (نور الدين) بعدم تأثير عدم التحقُّق على الاحترام والتقدير منه للميرزا؟ لو كان يعرف أو يُقِرُّ بإنّ النبوءة كانت مشروطة، ولم تتحقَّق لانتفاء تحقُّق الشرط، لمَا قال هذه الجملة، لأنها ستكون بلا معنى، والحقيقة أنّ النبوءة لم تتحقَّق، لأنها كانت مبرمة محتومة، ولذلك قال (نور الدين) بتأجيل تحقُّقها لأنها مبرمة حتمية، ولم يقل إنّها لم تتحقَّق لأنَّ الشرط لم يقع.

وكذلك لم يقل (نور الدين) كما يقول أصحاب الأوهام من الأحمديين إنّ الزواج سوف يحدث في السماء، أو هو زواج رباني مجازي.

هل كانت نبوءة زواج الميرزا بمحمدي بيجوم مشروطة بشرط توبة العائلة؟

النص التالي هو أحد أهم ما ورد في كلام الميرزا بخصوص نبوءة الزواج من السيدة محمدي بيجوم، ولنرى هل فيه شرط التوبة كما يَدَّعي الميرزا والأحمديون؟

جاء في كتاب (التذكرة) ما يؤكد حتمية تحقُّق النبوءة بلا قيد أو شرط؛ حيث يقول الميرزا: "ثم توجهت في تلك الأيام إلى الله تعالى للمزيد من الاستيضاح، فعلمتُ أنّ الله تعالى قد قدر أن يزوج تلك البنت مني في النهاية بعد ازالة كل العوائق، ويجعل الملحدين مسلمين، ويهدي الضالين. والإلهام الذي تلقيته بهذا الصدد هو كالتالي "كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزئون، فسيكفيكهم الله، ويردها اليك، لا تبديل لكلمات الله، إنّ ربك

(1) كتاب (حياة نور) صفحة 446، تأليف شيخ عبد القادر الأحمدي، لسيرة الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

فعال لما يريد.أنت معي وأنا معك، عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا"[1].

وأعيد ترتيب وبيان الأمور الواردة في إلهام الميرزا، وشرحه لهذا الإلهام وتفسيره له، ولا ننسى كما بيّنتُ من قبل مرارًا؛ أنّ صاحب الإلهام هو المسؤول عن شرح وتفسير إلهامه، وأنه يفسره بقوة وعلم الله تعالى، ولا يحق لأحد تفسير وشرح الإلهام بطريقة تعارض شرح صاحب الإلهام، فقول الميرزا "...فعلمتُ أنّ الله قد قدَّر..."، أي أنّ هذا الإيضَاح لهذا الإلهام أيضًا من ربه:

1- الزواج من محمدي بيجوم مقدّر، وسيكون في النهاية بعد إزالة كل العوائق، أي أنّ إزالة العوائق[2] من الأمور التي قَدَّرها الله تعالى فلا بد من تحقُّق الزواج من محمدي بيجوم حتمًا، فإذا كانت إزالة العوائق مقدَّرة من الله حتمًا فما الذي سوف يمنع الزواج؟

2- الملحدون سيُجعلون مسلمين وإنّ الضالين سيهتدون.

3- لا تبديل لكلمات الله، وأنّ الله فعال لما يريد.

فأين القدر المشروط هنا؟

وعده الله بتحقيق كل ما سبق، ولم يقل له ربه يلاش إن لم يزوجوك البنت فلن يؤمنوا، وإن زوجوك البنت فسيؤمنون، أو العكس أيضًا غير موجود في كلام الميرزا ووحي ربه يلاش، أي إنْ هم آمنوا فلا داعي للزواج، وإنْ هم ظلوا على كفرهم وإلحادهم فيجب الزواج منها، كل هذا

(1) كتاب (التذكرة) صفحة 160.

(2) ذكرت في حاشية سابقة إقرار الميرزا غلام؛ "أنّ الله تعالى رفع العراقيل بعد قِرَان محمدي بيجوم، أي أمات أحمد بيك وشقيقتيه اللتين كانتا تشكلان عائقًا كبيرًا كما يَدَّعي الميرزا. وما سيفعله الله تعالى سيراه الناس"، وبالتالي فحياة زوج محمدي بيجوم هي العائق الأخير قبل زواج الميرزا غلام منها، فأين وعد يلاش العاج للميرزا بإزالة جميع العوائق؟

غير موجود في كلام الميرزا، بل الموجود تحقُّق كل ما وعده به ربه يلاش من إزالة العوائق للزواج منها، وإسلام الملحدين من أهلها.

وبعد هذا الاستيضاح من الميرزا لربه يلاش فلا اعتبار لمن قال من القاديانيين باحتمال عدم فهم النبوءة.

الفصل الرابع

نبوءة الميرزا بموت القس بيجوت في حياة الميرزا، وإثبات فشلها

حينما أردتُ كتابة هذا الفصل، وكنتُ كتبتُ في سنة 2014 مقالين في نفس الموضوع، وأشرتُ في نهاية المقالين إلى مقال الأخ المهندس فؤاد العطار في نفس الموضوع، فعدتُ للاطلاع على مقاله فوجدتُه بحق من أوفى ما كُتب في موضوع نبوءة الميرزا بخصوص موت القس بيجوت في حياة الميرزا، ولذلك سوف أضع مقاله مختصرًا[1] هنا في هذا الجزء الخامس، مع بعض التصرفات في الترجمة التي كان يقوم بها باجتهاده، بسبب عدم توفر ترجمة عربية من المكتب العربي الأحمدي للنصوص الأوردية وقتها لأغلب الكتب الأحمدية، فلمّا قام المكتب العربي الأحمدي بالترجمة للكثير من كتب الميرزا غلام ونشرها، كان الواجب نقل النصوص الأحمدية بترجمتهم المنشورة في موقعهم الرسمي، كما أضفتُ بعض الصور المفيدة في الموضوع، ونقلتُ بعض إعلانات الميرزا المشار إليها في مقال المهندس فؤاد العطار، ووضعتها في الحاشية.

القادياني والقس بيجوت مسيح لندن

(1) كنت استأذنتُ المهندس فؤاد العطار في نقل مقاله كاملًا، وبالفعل نقلت مقاله كاملًا في الإصدارات الأولى لهذا الجزء الخامس، ولكن بسبب زيادة صفحات هذا الجزء الخامس عما يجب؛ بخصوص تيسير الطباعة الورقية، فقد قمت باختصار المقال، ولعلي في إصدارات تالية بعون الله تعالى، يمكنني نقل المقال كاملًا.

كتبه: فؤاد العطار

تملكتني الدهشة عندما استلمت الوثيقة التي أرسلها إليّ من لندن صديقاي "شاهد كمال أحمد" و"أكبر أحمد شودري" وهما قاديانيان سابقان أعلنا إسلامهما قبل سنوات، الوثيقة كانت عبارة عن إعلان باللغة الإنجليزية نشره مؤسس الطائفة القاديانية - الميرزا أحمد القادياني (1839م-1908م)[1] – في أوروبا وأمريكا بتاريخ 24 نوفمبر 1902م.

سبب دهشتي هو اختفاء النص الكامل لهذا الإعلان المهم من جميع المنشورات القاديانية الحديثة، ومن المجلدات التي جمع فيها القاديانيون إعلانات مؤسس طائفتهم وسموها "مجموعة إشتهارات".لكن سرعان ما تلاشت دهشتي وأنا أقرأ نص الوثيقة الذي تَضَمَّنَ فضيحة كبرى أخرى من فضائح الميرزا التي لا يمكن تبريرها.

الإعلان متعلق بالقس البريطاني "جون هوج سميث بيجوت"، الذي ادَّعى سنة 1902م أنه المسيح، وأنه الظهور الثاني ليسوع الإله، وفي هذا الإعلان يتنبأ الميرزا القادياني أنّ القس "بيجوت" سيموت أثناء حياة الميرزا، بل ويؤكد الميرزا القادياني خلال الإعلان؛ أنه إنْ مات قبل موت القس بيجوت، فإنه – أي الميرزا - لن يكون المسيح الحقيقي، ولن يكون مرسلاً من الله تعالى.

---

(1) المهندس فؤاد العطار، كان يتبنى الرأي بأنّ سنة مولد الميرزا كانت في سنة 1839م، وليس كما تُقَرِّرُ الجماعة الأحمدية أنّ سنة مولده في 1835م، ولكنّي أثبتُّ أنّ سنة مولد الميرزا هي 1843م، من خلال الكتب التي لم تكن منشورة في وقت كتابة المهندس فؤاد العطار لمقاله، وهناك فصل كامل في هذا الكتاب بهذا الخصوص، تحت العنوان (نبوءة عُمْر الميرزا).

وكما هو معلوم فإنّ الميرزا القادياني مات سنة 1908م، أما القس بيجوت فاستمر في ادِّعائه أنه هو المسيح إلى أن مات وهو على هذه الحال سنة 1927م، فلا عجب إذًا من عدم تطَرُّق القاديانيين إلى ذكر نص هذا الإعلان في كتبهم ومنشوراتهم، فالفضيحة التي تَضَمَّنَها الإعلان لا يمكن سترها حتى بالطرق القاديانية المبتكرة لتزوير الحقائق، فالإعلان الأصلي منشور باللغة الإنجليزية بكلمات واضحة لا تحتمل اللف ولا الدوران، ولا لوم المترجمين "الوهابيين" أو "المشايخ الإرهابيين"، كما يحلو للقاديانيين تسميتهم، وتاريخ القس بيجوت وموقفه إلى حين مماته معروف للجميع، وموثق فلا جدوى إذاً من اختراع قصص التوبة السرية[1]، التي يلجأ إليها القاديانيون، كلما انكشف دجل نبوءة من نبوءات زعيمهم الملهم.

من هو "جون هوج سميث بيجوت"؟

في سنة 1846م نشأت في بريطانيا طائفة الأجابمونيتس – وتعني باليونانية "مثوى المحبة" – على يد "هنري جيمس برنس" (1811م-1889م)، الذي انفصل عن كنيسة إنجلترا، وأعلن أنّ روح القدس قد حَلَّ في جسده، ومع أنه ادَّعى الخلود إلا أنه مات سنة 1899م، ليخلفه في

(1) موضوع التوبة السرية قَرَّرَه الميرزا في أكثر من نبوءة لم تتحقَّق له؛ مثل نبوءة موت زوج السيدة محمدي بيجوم؛ حيث كان الميرزا قد تنبأ بموت زوجها في خلال سنتين ونصف من تاريخ عقد زواجه على السيدة محمدي بيجوم، التي تنبأ الميرزا بالزواج منها بعد موت زوجها، وطبعًا لم يمت زوج محمدي بيجوم، فَقَرَّرَ الميرزا أنّ سبب عدم موته في الموعد المحدد هو أنّ العائلة ومعهم زوج محمدي بيجوم قد خافوا من تحقُّق النبوءة، فَقَرَّر يلاش العاج رب الميرزا عدم إنفاذ وعيده بموت زوج محمدي بيجوم، وقد كتبتُ فصلًا كاملًا في هذا الجزء، في إثبات فشل نبوءة الميرزا بموت زوج السيدة محمدي بيجوم، وفشل زواج الميرزا منها بعد أن تصبح أرملة.

زعامة الطائفة القس "جون هوج سميث بيجوت"، الذي أعلن في شهر سبتمبر من سنة 1902م أنه هو الظهور الثاني للمسيح.

الميرزا يقول إن بيجوت ودوئي يمثلان المسيح الدجَّال

كتب الميرزا ما يلي مشيرًا إلى ادِّعاء القس بيجوت أنّ عنده "سفينة نوح" التي ستنقذ البشرية: "إنّ سفينتنا "سفينة نوح" ستغلب سفينة كاذبة. كان أهل أوروبا يقولون إنّ المسحاء الكاذبين على وشك الظهور، فقد جاء مسيح كاذب في لندن. لقد وقعت قدمه بتلك الأرض أولًا ثم ستقع فيها قدمنا أي قدم المسيح الصادق[1]،.أما ما ورد في الأحاديث أنّ الدجَّال سيدَّعي الألوهية والنبوة، فقد فعل ذلك هؤلاء القوم بوجه عام. لقد ادّعى "دوئي" النبوة في أميركا، وادّعى "بيجوت" الألوهية في لندن، ويحسب نفسه إلها. إنّ ادّعاء بيجوت الألوهية إنما هو شرح الإنجيل بتعبير آخر. وقد استفاد من ذلك من وجه، أنه تخلص عن الإيمان بألوهية المسيح لأنه صار بنفسه إلها على مدى العمر"[2].

الوحي القادياني يؤكد أنّ "بيجوت" لن يتوب

في كتاب الوحي القادياني (التذكرة)، نجد الإلهام التالي عن القس بيجوت:

---

(1) في الحاشية في كتاب (الملفوظات)، يقول علماء الأحمدية: "لقد جاء في جريدة الحكم ما يلي: "لقد أرسل بيجوت إعلانين ردًا على رسالة مفتي محمد صادق المحترم وقرئا على مسامع حضرته - عليه السلام - فقال: الكلام المعقول يكون جديرًا بالتقدير ويدوم، أما رونق الكلام المبني على الجهل فيتلاشى بعد بضعة أسطر. لقد وقعت قدم الأنبياء الكاذبين والمسحاء الكاذبين في لندن أولًا وإنّ صوت المسيح الصادق سيبلغها بعد ذلك. (الحكم، 1902/11/17م).

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 369 في 1902م.

"1902/11/20: "نتيجة الدعاء والتركيز في أمر "بيجوت" (PIGGOTT)[1]، رأى المسيح الموعود - عليه السلام - في الرؤيا أنّ هناك كتبًا مكتوب عليها "تسبيح، تسبيح، تسبيح" ثلاث مرات. ثم تلقى الوحي التالي: "والله شديد العقاب، إنهم لا يُحسِنون". وقال - عليه السلام -: يبدو من هذا الوحي أنّ حالته سيئة، أو أنه لن يتوب في المستقبل. ومعانيه: "لا يؤمنون بالله"، ومن معانيه أيضًا أنه لم يُحسِن صنعًا بافترائه على الله واختلاقه خطّة، ويخبر اللهُ شديدُ العقاب أن عاقبته لن تكون جيدة، بل سيحلّ عليه عذاب الله. والحق إنّ ادعاء أحد بالألوهية لَجسارة كبيرة"[2].

---

(1) في الحاشية يقول عالم الأحمدية (جلال الدين شمس): " كان بيجوت (PIGGOTT) قسيسًا في لندن، ادّعى أنه المسيح المنتظر، واتبعه نفر من القوم، ووصَل منه إعلان مطبوع على الآلة الكاتبة إلى حضرة مفتي محمد صادق - رضي الله عنه -، فعرضه على المسيح الموعود - عليه السلام -، فكتب حضرته إعلانًا قصيرا في صفحة واحدة وأعطاه للمولوي محمد عليّ وأمَره بترجمته إلى الإنجليزية وطبعِه وبعثِه إلى إنجلترا [تعليق: أين هذا الإعلان؟ لم ينشر الأحمديون هذا الإعلان في كتب ومجلدات الإعلانات]. وقال المسيح الموعود - عليه السلام - في ذلك الإعلان لبيجوت: وصل إلى سكرتيري إعلانك عن دعواك، واعلمْ أنك كاذب في دعواك هذه، فبارزْني إن استطعتَ. لقد أخبرني الله تعالى أنني أنا المسيح الموعود وأن الإسلام هو الدين الحق. ولما وصل هذا الإعلان إلى بيجوت لزم الصمت. لقد نُشر إعلان المسيح الموعود - عليه السلام - في الجرائد بإنجلترا، وقد وصلتْ قصاصاتها إلى قاديان. كانت تقيم عند بيجوت امرأة في تلك الأيام، فتوطدت بينهما علاقة جنسية، فنشرت الجرائد أخبارها وفضحتْه. ولكنه ظلّ صامتًا بعد وصول إعلان المسيح الموعود - عليه السلام - إليه، فلم يعلن دعواه بعد ذلك، ولم يشكل جماعة له، ومات خاملاً صامتا".

(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1902/11/20 صفحة 454.

الميرزا القادياني يؤكد أنّ موت القس بيجوت سيكون خلال حياة الميرزا

هذه هي ترجمة الوثيقة كاملة إلى اللغة العربية:

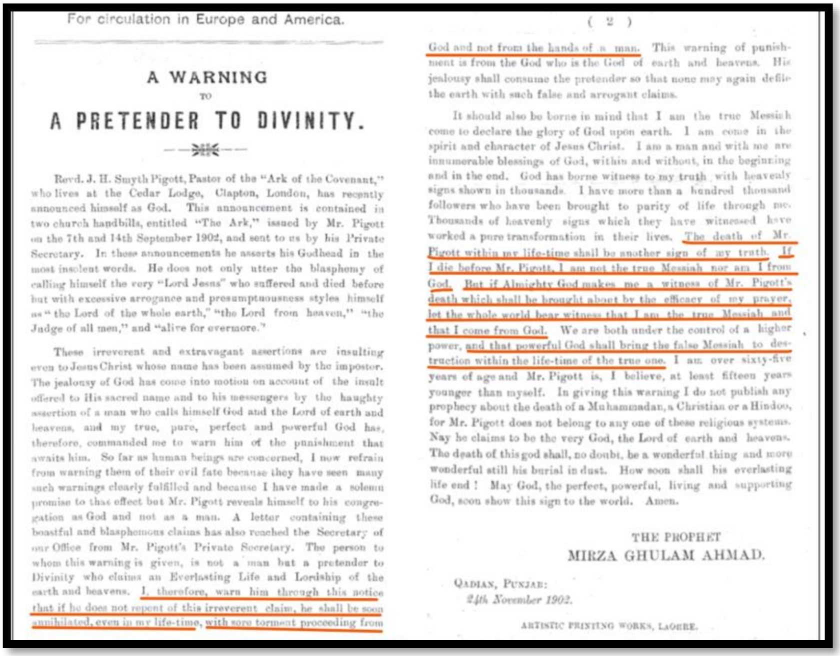
((منشور للتوزيع في أوروبا وأمريكا)). إنذار إلى مدعي للألوهية: المحترم جـ. هـ. سميث بيجوت القسيس في كنيسة "تابوت العهد" الذي يعيش في سيدار لودج كلابتون في مدينة لندن أعلن مؤخراً عن نفسه كإله. هذا الإعلان مذكور في منشورين وزعتهما الكنيسة بعنوان "السفينة" أصدرهما السيد بيجوت في اليومين السابع واليوم الرابع عشر من سبتمبر 1902م. وقد تم إرسال المنشورين إلينا عن طريق سكرتيره الخاص. في هذه الإعلانات قام بتأكيد ألوهيته بأكثر الكلمات وقاحة. هو لم ينطق فقط بالتجديف بادعاء أنه هو نفسه السيد المسيح الذي عانى ومات من قبل بل زاد على ذلك بتكبر شديد وادعى بتعجرف أنه هو "رب الأرض كلها" و"الرب من السماء" و"القاضي لكل الرجال"(1) و"الحيّ على الدوام". هذه الادعاءات المتهورة التي ليست في محلها هي إهانة حتى ليسوع المسيح الذي ادعى اسمه هذا الكذاب. لقد تحركت غيرة الله بسبب هذه الإهانة لاسمه المقدس ولرسله عن طريق ذاك الادعاء المتغطرس الصادر عن رجل يسمي نفسه بالإله ورب الأرض والسماوات، لذلك فإن إلهي الحقيقي القدوس البديع القادر أمرني أن أنذره بالعقاب الذي ينتظره. وبقدر ما يتعلق الأمر بالبشر، لقد امتنعتُ حتى الآن عن إنذارهم بخصوص مصيرهم السيء لأنهم رأوا سابقاً الكثير من الإنذارات المشابهة تتحقق، وأيضًا لأنني قدّمت تعهدًا رسميًا بهذا الخصوص، لكن السيد بيجوت يقدم نفسه لطائفته على أنه إله وليس بشرًا. لقد وصلتْ رسالة مليئة بالمباهاة والهرطقة إلى سكرتير مكتبنا من

(1) قد يكون المعنى "القاضي لكل البشر".

السكرتير الخاص للسيد بيجوت. إنّ الشخص الذي نعطيه هذا الإنذار ليس بشراً بل مدعياً للألوهية حيث يدعي حياة أبدية وسيادة على الأرض والسماوات. **لذلك فإنني أنذره من خلال هذا الإعلان بأنه إن لم يتب من هذا الادعاء الذي ليس في محله فإنه سيباد قريباً حتى أثناء حياتي بعذاب أليم ينجز من الله وليس على يد بشر. هذا الإنذار بالعذاب هو من الله الذي هو إله السماوات والأرض.** إنّ غيرته سوف تهلك هذا المدعي بحيث لا يتجرأ أحدٌ مرة أخرى على تدنيس الأرض بهكذا ادعاءات كاذبة ومتكبرة. كما أنّ عليكم أن تعلموا أنني أنا هو المسيح الحقيقي الذي جاء ليعلن مجد الله على الأرض. لقد جئت بروح وصفات يسوع المسيح. أنا بشر ومعي بركات لا حصر لها من الله، في الباطن والظاهر، في البداية وفي النهاية. لقد شهد الله على صدقي بآيات سماوية ظهرت بالآلاف. كما أنّ لي من الأتباع ما يزيد عن مائة ألف والذين صارت لهم الحياة الطاهرة من خلالي. إنّ آلاف الآيات السماوية التي شهدوها أدت إلى التحول النقي في حياتهم، **وإنّ موت السيد بيجوت أثناء حياتي سيكون آية أخرى على صدقي. إن مت قبل موت السيد بيجوت فإنني لن أكون المسيح الحقيقي ولن أكون مرسلاً من الله. لكن إن جعلني الله تعالى شاهداً على موت السيد بيجوت - والذي سيحدث بتأثير دعائي – فليشهد الناس أجمعون بأنني أنا المسيح الحقيقي وبأنني جئت من عند الله. كلانا يقع تحت سيطرة قوة عليا، وذاك الإله القدير سيهلك المسيح الكاذب خلال حياة المسيح الصادق.** إن عمري يزيد عن الخمسة والستين عاماً أما السيد بيجوت فأعتقد أنه أصغر مني بخمسة عشر عامًا. أنا بهذا الإنذار لا أتنبأ بهلاك محمدي أو مسيحي أو هندوسي فالسيد بيجوت لا ينتمي إلى أي من هذه الأنظمة الدينية بل يدَّعي أنه هو نفسه الإله سيد الأرض والسماوات. إن موت هذا الإله سيكون بلا أدنى شك أمراً رائعاً، والأروع منه سيكون دفنه بالتراب. ما أسرع انتهاء حياته الأبدية! عسى الله البديع القادر الحي النصير أن يري هذه الآية قريباً للعالم. آمين. النبيّ

ميرزا غلام أحمد/قاديان – البنجاب، بتاريخ: 24 نوفمبر 1902م. أعمال الطباعة الفنية، LAOHRE.".

هذه الصورة المرفقة هي نسخة من الوثيقة باللغة الإنجليزية التي نشرها الميرزا بتاريخ 1902/11/24م، ويمكن التأكد منها من خلال الرابط في الحاشية لموقع أحمدي باللغة الإنجليزية[1].



For circulation in Europe and America.

A WARNING
TO
A PRETENDER TO DIVINITY.

Revd. J. H. Smyth Pigott, Pastor of the "Ark of the Covenant," who lives at the Cedar Lodge, Clapton, London, has recently announced himself as God. This announcement is contained in two church handbills, entitled "The Ark," issued by Mr. Pigott on the 7th and 14th September 1902, and sent to us by his Private Secretary. In these announcements he asserts his Godhead in the most insolent words. He does not only utter the blasphemy of calling himself the very "Lord Jesus" who suffered and died before but with excessive arrogance and presumptuousness styles himself as "the Lord of the whole earth," "the Lord from heaven," "the Judge of all men," and "alive for evermore."

These irreverent and extravagant assertions are insulting even to Jesus Christ whose name has been assumed by the impostor. The jealousy of God has come into motion on account of the insult offered to His sacred name and to his messengers by the haughty assertion of a man who calls himself God and the Lord of earth and heavens, and my true, pure, perfect and powerful God has, therefore, commanded me to warn him of the punishment that awaits him. So far as human beings are concerned, I now refrain from warning them of their evil fate because they have seen many such warnings clearly fulfilled and because I have made a solemn promise to that effect but Mr. Pigott reveals himself to his congregation as God and not as a man. A letter containing these boastful and blasphemous claims has also reached the Secretary of our Office from Mr. Pigott's Private Secretary. The person to whom this warning is given, is not a man but a pretender to Divinity who claims an Everlasting Life and Lordship of the earth and heavens. I, therefore, warn him through this notice that if he does not repent of this irreverent claim, he shall be soon annihilated, even in my life-time, with sore torment proceeding from

(2)

God and not from the hands of a man. This warning of punishment is from the God who is the God of earth and heavens. His jealousy shall consume the pretender so that none may again defile the earth with such false and arrogant claims.

It should also be borne in mind that I am the true Messiah come to declare the glory of God upon earth. I am come in the spirit and character of Jesus Christ. I am a man and with me are innumerable blessings of God, within and without, in the beginning and in the end. God has borne witness to my truth with heavenly signs shown in thousands. I have more than a hundred thousand followers who have been brought to purity of life through me. Thousands of heavenly signs which they have witnessed have worked a pure transformation in their lives. The death of Mr. Pigott within my life-time shall be another sign of my truth. If I die before Mr. Pigott, I am not the true Messiah nor am I from God. But if Almighty God makes me a witness of Mr. Pigott's death which shall be brought about by the efficacy of my prayer, let the whole world bear witness that I am the true Messiah and that I come from God. We are both under the control of a higher power, and that powerful God shall bring the false Messiah to destruction within the life-time of the true one. I am over sixty-five years of age and Mr. Pigott is, I believe, at least fifteen years younger than myself. In giving this warning I do not publish any prophecy about the death of a Muhammadan, a Christian or a Hindoo, for Mr. Pigott does not belong to any one of these religious systems. Nay he claims to be the very God, the Lord of earth and heavens. The death of this god shall, no doubt, be a wonderful thing and more wonderful still his burial in dust. How soon shall his everlasting life end! May God, the perfect, powerful, living and supporting God, soon show this sign to the world. Amen.

THE PROPHET
MIRZA GHULAM AHMAD.

QADIAN, PUNJAB:
24th November 1902.

ARTISTIC PRINTING WORKS, LAOHRE.

والصورة التالية لإعلان في صحيفة سانداي سيركل SUNDAY CIRCLE بتاريخ 1903/2/14م تأكد ما جاء في الوثيقة التي نشرها الميرزا السابق من كلام الميرزا، وقد جاء فيها الكثير من الفقرات التي في الوثيقة السابقة:

(1) رابط الصورة المرفقة من أحد المواقع الأحمدية:
https: //history.ahmadiyya.uk/a-warning-to-a-pretender-to-divinity/#10

THE SUNDAY CIRCLE. 328 February 14, 1903.

DON'TS FOR CONGREGATIONS.

Don't think that the minister thinks that he knows everything.

Don't think that the preacher imagines that everybody will agree with him.

Don't think that the preacher always means the neighbour in the next pew.

Don't think that the preacher always means you.

Don't expect your fellow church members to be perfect. If the Lord loves them, you should.

Don't fail to take a smile and a little of your best temper with you to church when you go.

AN ABSENT-MINDED MINISTER.

A certain absent-minded young minister is blessed with an abundant crop of light hair.

The wife is of an inventive turn of mind, and one day, not long before the clergyman's holiday began, tried a little experiment to see if she could not improve the reverend gentleman's style of hairdressing.

While he was at work at his desk, preparing for an afternoon class, the lady took out her own side combs, puffed out the gentleman's hair, and effected a most orderly arrangement of the usually somewhat unruly locks. Then the lady skipped off to attend to more weighty affairs, leaving the gentleman still engrossed in his studies.

An hour or two afterwards the wife walked into the study, and beheld her spouse still decorated with the side combs.

"Well," said he, by way of greeting, "the class has been here, and we had a very good ——" But the lady interrupted:

"Do you mean to say that you taught that class with your hair done up in that fashion?"

Automatically the man's hands flew up to his head.

He doesn't discuss hairdressing now except in the bosom of his family.

WHY BELLS ARE TOLLED AT FUNERALS.

It is a very curious fact that almost from the time that bells were first known those of a solemn tone have been used at funeral ceremonies.

In the early centuries previous to the Norman Conquest bells were even rung when a man was supposed to be dying, and if the man were of great social position they did not cease to ring until his body had been committed to the ground for some time.

The bells were rung in order that all evil spirits might be driven away, the popular belief being that evil spirits were frightened the tolling of bells. Bells are rung in many Roman Catholic places of worship to-day with the same object, so that the congregation may worship without being troubled by the spirits of darkness.

MARK TWAIN ON DAMASCUS.

In Mark Twain's "Innocents Abroad" the genial humorist gives his impressions of the Holy Land. Speaking of Damascus, he says the street called Straight, referred to in the Bible, is not so crooked as a corkscrew nor as straight as a rainbow.

Recently Mark Twain was at a dinner, and a traveller who knew Damascus well, sought to "take a rise" out of the witty author.

"Now, Mr. Twain, I took a photograph of that street when I was in Palestine, which shows the street to be as straight as possible."

"Might I ask," said Mark Twain, "what you had to drink on that day?"

"Oh, water, most decidedly," replied the other.

"Ah, well," came the characteristic drawl, "you see that makes all the difference."

Those who have tasted the turbid water of Palestine will readily appreciate the force of Mark Twain's remarks.

THE LESSON OF THE MOTOR-CAR.

"A short time ago I went through Wales on a motor-car," says the Rev. A. Hampden-Lee, of Walsall. "My work in connection with the journey was very light; all I had to do was simply to lean forward and draw up a small brass rod, turn it round, and then gently press it down. This I did about once every hour, but more frequently when going up a steep hill.

"It was only a little thing to do, but it had much to do with our comfort and the speed of the car. I was oiling the engine, and making the machine run with ease and smoothness. It is only a little thing to be polite, but it does add to the pleasure of life, and lessen the drudgery of work. There is such a charm and magic about those little words, 'If you please!'"

THE LATEST "MESSIAH."

An Indian Rival to the Rev. J. H. S. Pigott, of Clapton.

The startling sensation made by the claims of the Rev. J. H. Smyth Pigott, pastor of the Ark of the Covenant, Clapton, to be Jesus Christ the Messiah, is, no doubt, still fresh in the minds of our readers. They will be interested to hear that a rival to the Clapton pastor has arisen in the Far East in the Punjab province of India.

The name of the most recent "Messiah" is Mirza Ghulam Ahmad, and he lives at Qadian, of which he is styled the chief.

This fanatic has just issued for circulation in [illegible] "A Warning to a Pretender to Divinity"—namely, to Mr. Pigott. It appears that Mr. Pigott's private secretary has sent Mirza Ghulam Ahmad two of the handbills containing a statement of the Clapton pastor's pretensions. The Indian "Messiah" applies to Mr. Pigott's conduct the epithets of insolent, blasphemous, arrogant, presumptuous, extravagant, insulting, and so forth.

Then follows the terrible warning of Mirza



MIRZA GHULAM AHMAD, WHO CLAIMS TO BE THE MESSIAH, HAS DENOUNCED THE ENGLISH PRETENDER AND FORETOLD THE CLAPTON PASTOR'S EARLY DEATH.

Ghulam Ahmad. "The jealousy of God," he says, "has come into motion on account of the insults offered to His sacred name and to His messengers by the haughty assertion of a man who calls himself God and the Lord of earth and heaven, and my true, pure, perfect, and powerful God has, therefore, commanded me to warn him of the punishment that awaits him. If he does not repent of this irreverent claim he shall be soon annihilated, even in my lifetime, with sore torment proceeding from God, and not from the hands of a man. This warning of punishment is from the God who is the God of earth and heavens. His jealousy shall consume the pretender, so that none may again defile the earth with such false and arrogant claims."

Although the Indian prophet claims to be the true Messiah, and to have come "in the spirit and character of Jesus Christ," yet he admits that he is a man. He asserts that he has worked thousands of heavenly signs, and that a pure transformation has been wrought in the lives of more than a hundred thousand followers by his agency. He concludes his extraordinary manifesto with these words: "The death of Mr. Pigott within my lifetime shall be another sign of my truth. If I die before Mr. Pigott I am not the true Messiah, nor am I from God. But if Almighty God makes me a witness of Mr. Pigott's death, which shall be brought about by the efficacy of my prayer, let the whole world bear witness that I am the true Messiah, and that I come from God. We are both under the control of a higher Power, and that powerful God shall bring the false Messiah to destruction within the lifetime of the true one. I am over sixty-five years of age, and Mr. Pigott is, I believe, at least fifteen years younger than myself."

It will be seen that Mirza's prophecy is very definite. He claims that in the past his warnings and prophecies have been clearly fulfilled. It will be interesting to watch the development of the rivalry between the English and the Indian pretenders.

BREAKING A COMMANDMENT FOR A DIVIDEND.

William E. Dodge, the "Shaftesbury of America," as he was called, is remembered to this day as an ideal Christian merchant and philanthropist. He was the founder of one of the great railway systems of America, and cut the first sod for its construction.

Years afterwards the board of directors of the road proposed to drive their trains and traffic during the Lord's day.

Mr. Dodge said to his fellow-directors:

"Then, gentlemen, put a flag on every locomotive with these words inscribed on it, 'We break God's law for a dividend.' As for me, I go out."

True to his word he went out, and disposed of his stock. Within a few years the railroad went into the hands of a receiver, and the stock sank to thirty cents on the dollar.

MUCH WORK AND LITTLE PAY.

Goldsmith's Vicar of Wakefield was passing rich on £40 a year, and in those days this was thought to be a fair income for a clergyman.

Indeed, up to within a few years since, there were many ministers of the Gospel who received a salary very much below that of the Vicar of Wakefield.

A few weeks since the Rev. Dr. Owen Evans, of the Welsh Congregational Church at Liverpool, when addressing a meeting of the members of his church, contrasted the privileges of present day ministers of religion with those which prevailed when he started some fifty years ago. During his early ministry he had frequently held services in private houses. On Saturday evenings it was his practice to preach in a certain house, and next morning (Sunday) he would preach in another house; then he would journey to a village several miles distant to preach there at two o'clock and six o'clock, and at the close of the day he would be paid as his total remuneration one shilling and sixpence! After a year or two at this he received a "call" from Bera, Anglesea, with a stated salary of £15 a year, and he considered himself fortunate in receiving such an offer.

At that time the salary of Christmas Evans, who was superintendent of the Baptist churches in Anglesea, was £17 a year. The pay received by "Caledfryn," poet-preacher, was three shillings and sixpence a week; and that of "Gwilym Hiraethog" (William Rees), poet, preacher, and politician, when he settled at Mostyn, with a wife and three children, was ten shillings a week; but he had trusted in the providence of God, and had never wanted.

THE SIN OF WORRYING.

This is one of the commonest of sins. It also is one of the most reprehensible.

Many to whom gross temptations present no attractions yield to this one almost without a struggle. It is wholly unreasonable, and, when allowed to become a habit, it is full of torment. It spoils one's own peace, and renders one a source of continual distress and annoyance to others.

Worrying is fretting because matters have gone wrong, or are supposed to be destined to go wrong. If the former be true, worrying does no good, even when we are conscious of having been in fault.

Go to work bravely and remedy that which is amiss, so far as possible, and what cannot be remedied bear with Christian patience and courage.

If the latter be true, do not assume that the threatening evil must befall, but do your best to prevent or lessen it, and remember that God allows good as well as evil to happen, and that seeming evil often results in blessing.

(1)

(1) رابط الصورة:

<u>الميرزا ينشر إعلاناً في أمريكا يؤكد أن بيجوت سيموت في حياة الميرزا.</u>

ثم بتاريخ 23 يونيو 1907م، في قسم المجلة من صحيفة الصنداي هيرالد، الذي يستقبل مقالات المعلنين والقراء، هناك مقال بعنوان "العظيم هو غلام أحمد المسيح الذي تنبأ بنهاية مأساوية لدوئي"، والمقال عبارة عن إعلان نشره القاديانيون أنفسهم، حيث يظهر في نهاية الموضوع اسم وتوقيع كاتبه وهو "غلام ياسين" المبشر القادياني السابق في الولايات المتحدة![1].

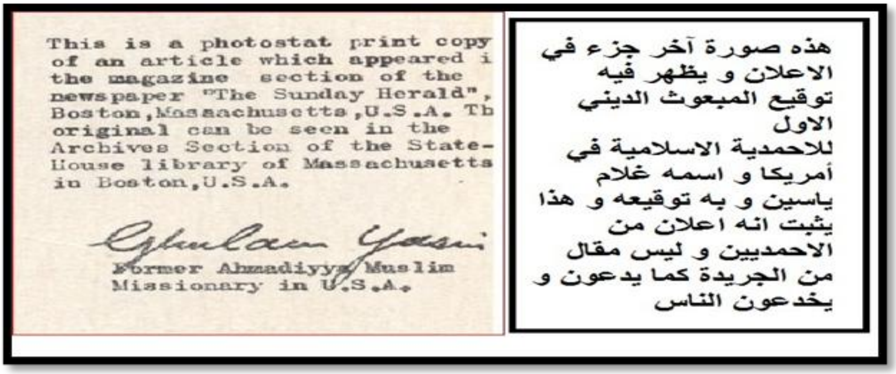
أما المفاجأة الأكبر فهي نشر المدعو "غلام ياسين" في ذلك الإعلان نفسه للكلام التالي على لسان الميرزا أحمد القادياني:

"A sign of the evidence of God in my favor will appear on the death of Mr. Pigott،the arrogant pretender to divinity <u>who shall be brought to destruction within my lifetime</u>"

---

https: //history.ahmadiyya.uk/a-warning-to-a-pretender-to-divinity/#12

(1) وهذه صورة آخر جزء من الإعلان الحاوي لتوقيع المعلن القادياني غلام ياسين.


This is a photostat print copy of an article which appeared i the magazine section of the newspaper "The Sunday Herald", Boston,Massachusetts,U.S.A. Th original can be seen in the Archives Section of the State-House library of Massachusetts in Boston,U.S.A.

Former Ahmadiyya Muslim Missionary in U.S.A.

هذه صورة آخر جزء في الاعلان و يظهر فيه توقيع المبعوث الديني الاول للاحمدية الاسلامية في أمريكا و اسمه غلام ياسين و به توقيعه و هذا يثبت انه اعلان من الاحمديين و ليس مقال من الجريدة كما يدعون و يخدعون الناس

"هناك علامة وهي دليل من الله لصالحي سوف تظهر بموت السيد بيجوت، المتعجرف المدعي الألوهية الذي سوف يهلك في حياتي..."[1].

واضح من الصور والترجمة تَكرار الميرزا القادياني لنبوءته بخصوص القس "بيجوت"، التي فَضَّل القاديانيون عدم الإشارة إليها بتاتًا عند حديثهم عن دوئي، فالقس "بيجوت" يجب أن يموت أثناء حياة

---

(1) الصورة الكاملة للإعلان سنة 1907 بعد موت القس دوئي، وقد جاء فيها مرة أخرى التنبؤ بموت القس بيجوت في حياة الميرزا.

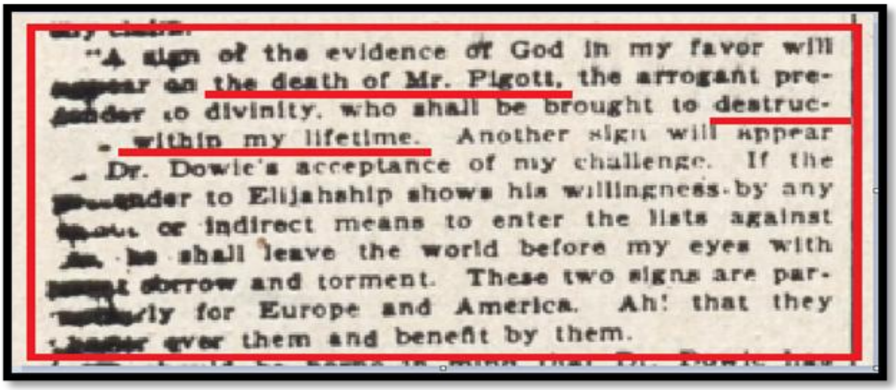


GREAT IS MIRZA GHULAM AHMAD - THE MESSIAH

THE SUNDAY HERALD—BOSTON JUNE 23, 1907—MAGAZINE SECTION.

Great Is Mirza Ghulam Ahmad The Messiah

FORETOLD PATHETIC END OF DOWIE AND NOW HE PREDICTS PLAGUE, FLOOD AND EARTHQUAKE



"A sign of the evidence of God in my favor will appear on the death of Mr. Pigott, the arrogant pretender to divinity, who shall be brought to destruction within my lifetime. Another sign will appear in Dr. Dowie's acceptance of my challenge. If the pretender to Elijahship shows his willingness by any direct or indirect means to enter the lists against me, he shall leave the world before my eyes with great sorrow and torment. These two signs are particularly for Europe and America. Ah! that they ponder over them and benefit by them.

الميرزا، وهو أيضًا شيء لم يحدث أبدًا، فالقس بيجوت مات بعد موت الميرزا بسنوات عديدة.

هل تاب القس "بيجوت"؟

لقد مات الميرزا أحمد القادياني سنة 1908م، عندما كانت دعوة "بيجوت" في أوجها، فالتاريخ المَوَثَّق يؤكد أنّ بيجوت ظل متمسكاً بدعواه إلى أن مات سنة 1927م، لقد تحقَّق توقع الوحي القادياني بأنّ "بيجوت" لن يتوب، لكن سرعان ما ثبت كذب الميرزا القادياني عندما ادَّعى لاحقاً أنّ "بيجوت" سيموت أثناء حياة الميرزا.

لكنكم لن تجدوا الكثير في كتابات زعماء القاديانية وخطبهم عن نبوءة القس بيجوت، وستجدونهم عندما يذكرون القس بيجوت، لا يظهرون نص إعلان النبوءة بحقه بتاتًا، بل يكتفون بالتمويه حول موضوع النبوءة وكيفية تحقُّقها. وإليكم هنا بعض الأمثلة على تمويه مُنَظِّرِي القاديانية وزعمائها بخصوص هذه النبوءة الفضيحة:

مثال 1: يذكر موقع القاديانية الرسمي اسم القس بيجوت في معرض حديثه عن انتصارات الميرزا المزعومة؛ حيث ورد مثلًا الكلام التالي: ((حضرة الميرزا نشر إعلانًا آخر سنة 1903م. هذا الإعلان كان عنوانه "نبوءات حول دوئي وبيجوت". بيجوت هذا كان مدعيًا للألوهية في إنجلترا ... وقد دعا الميرزا: "يا إلهي أظهر للناس كذب بيجوت ودوئي قريبًا". وقد نشر هذا الإعلان في الغرب على نطاق واسع. وقد نشرَتْ ملخصًا له كل من الغلاسغو هيرالد في بريطانيا ونيويورك كوميرشال أدفايسر في أمريكا. وقد عرف ملايين الناس بهذا الإعلان)) – كتاب دعوة إلى الأحمدية، باب النبوءات، المنشور على الرابط القادياني"[1].

(1) http: //www.alislam.org/books/invitation/arg10.html

لكن الكتاب (كتاب دعوة إلى الأحمدية)، لا يورد نص النبوءة بخصوص بيجوت، ويكتفي بالحديث عن موت دوئي فقط، هذا مع أنّ الإعلان متعلق بنبوءات حول دوئي وبيجوت[1].

---

(1) الأجزاء من الإعلان 262 المشار إليه، الذي يتناول القس بيجوت وتنبأ الميرزا بموت بيجوت في حياته، سوف أنقلها لكم هنا، يقول الميرزا: "... قصارى القول، لقد تمت في الأرض مثل هذه الادعاءات الكاذبة والنجسة في هذه الأيام، لذا قد أرسلني الله - عز وجل - الذي لا يحب انتشار الذنوب والنجاسة في الأرض، مسيحًا له، لكي ينوِّر ظلمة الأرض بتوحيده، وينجّي العالم من رجس الشرك، فأنا ذلك المسيح الموعود الذي كان آتيًا في مثل هذا الزمن، ولا أقول بلساني فقط أني مسيحٌ موعودٌ، بل يشهد لي الله - عز وجل - الذي خلق السموات والأرض، وأظهر مئات الآيات تصديقًا لهذه الشهادة وما زال يظهرها. الحقَ والحق أقول، إن فضله - عز وجل - عليّ أكثر من فضله على المسيح الناصري الذي قد خلا قبلي، ويظهر وجهه - عز وجل - في مرآتي أكبر وأوسع انعكاسًا من مرآته، لو قلت بلساني فقط فأنا كاذب، ولكن إذا شهد لي -جل جلاله- فلا يمكن لأحد أن يكذّبني، وقد أظهر آلاف الآيات شهادةً لي والتي لا يمكن لي أن أحصيها، **وآيةٌ منها أن هذا الجريء الكاذب بيجوت الذي ادعى الألوهية في لندن سيهلك ويصبح قصة من الغابر أمام عيني،** والآية الثانية إذا قَبِل السيد دوئي المباهلة على طلبي وقام صراحة أو إشارة أمامي للمقابلة؛ فسيترك هذه الدنيا الفانية بالحسرة والألم على مرآي، هاتان آيتان لأوروبا وأميركا خاصة، ليتهم يفكرون فيهما ويفيدون منهما. لا يغيبنّ عن البال أن دوئي لم يرُدّ على طلبي للمباهلة، ولمّا يُومئ بشيء في جريدته، ولذا أُمهله من تاريخ اليوم 23 آب عام 1903 م سبعة أشهر أيضًا، وإذا قام لمقابلتي خلال هذه المدة وقَبِل اقتراحي المنشور كما اقترحتُ عليه وأعلن قبوله في جريدة عامة؛ فسيرى العالم على أسرع ما يمكن عاقبة هذه المواجهة. وعمري يناهز السبعين وهو شاب ابن خمسين سنة كما يبيّن؛ فهو طفل بالنسبة إليّ، ولكن لا أكترث لكبر عمري، لأن فصل هذه المباهلة لن يتم بالأعمار، بل الله

الذي هو أحكم الحاكمين سيحكم فيها. وإذا تهرب السيد دوئي من هذه المقابلة؛ فإني أُشهد جميع أهل أميركا وأوروبا على أن طريقته هذه ستُعتبر أيضًا هزيمة له، ويجب على الناس في هذه الحالة أيضًا أن يعرفوا أن دعواه كونه إلياس كانت مكرًا وخداعًا فقط، ويسعى بذلك للهروب من الموت، ولكن الإعراض عن مثل هذه المواجهة العظيمة موت بالحقيقة أيضًا؛ وكونوا على يقين، أن آفة ستنزل على مدينته صهيون بأسرع ما يمكن، لأنه ستصيبه حالة من إحدى هاتين الحالتين حتمًا. والآن أنهي هذا الموضوع بالدعاء: **يا ربي القادر والكامل! الذي يظهر على الأنبياء وسيظهر عليهم دائمًا، احكم في هذا الأمر بأسرع ما يمكن، ليظهر كذب بيجوت ودوئي على الناس،** لأن عبادك الضعفاء في هذا الزمن قد ابتلوا بعبادة أمثالهم من الناس وابتعدوا عنك كثيرًا. فيا ربنا الحبيب! حرّرهم من أسر عبادة الخلق، وأوف بوعودك المتعلقة بهذا الزمن والتي أخبر عنها جميع الأنبياء، وأخرِج الجرحى من هذه الأشواك، واروِهم من ينبوع النجاة الحقيقية، لأن النجاة كلها في معرفتك وفي حبك، وليست النجاة في دم أي إنسان. يا ربي الرحيم الكريم، قد مضى على عبادتهم للمخلوق زمن طويل؛ فارحمهم الآن وافتح أعينهم. ويا ربنا القادر الرحيم، كل شيء في يدك؛ فالآن حرر هؤلاء العباد من هذا الأسر، وأنقذهم من أفكار الصلب ودم المسيح. يا ربنا القادر الكريم، اسمع دعائي فيهم وأنزل على قلوبهم نورًا من السماء ليرَوْك، مَن يستطيع أن يفكر أنهم سيرَوك؟ ومَن يخطر بباله أنهم سيتركون عبادة الخلق وسيسمعون كلامك؟ ولكن يا رب أنت القادر على كل شيء؛ فلا تهلكهم مثل أيام نوح لأنهم عبادك، بل ارحمهم وافتح قلوبهم بقبول الحق، ومفتاح كل قفل في يدك، إنك أرسلتني لهذا الأمر، **فأعوذ بوجهك أن أموت محرومًا، وأنا على يقين أنّك ستحقق ما وعدتني بوحيك حتمًا،** لأنك إلهُنا الصادق. يا ربي الرحيم، ما هي جنتي في هذه الدنيا؟ هي أن ينجو عبادك من عبادة الخلق، فأعطني جنتي، وأظهر على رجالهم ونسائهم وأولادهم هذه الحقيقة: أنهم غافلون عن الإله الذي دعت إليه التوراة والكتب المقدسة كلها. يا أيها القادر الكريم، استجب دعائي لأن القدرة كلها لك، آمين ثم آمين. 23/ 1903/8 م".

مثال 2: يتحدث خليفة القاديانيين الخامس (الميرزا مسرور)، عن النصر العظيم الذي حققه الميرزا القادياني ضد القس بيجوت قائلاً: "حتى هنا في بريطانيا قام حضرته بتحدي القس بيجوت الذي صار آية فيما بعد. إنّ نفس الناس الذين كانوا يسمون بيجوت إلهاً سقطوا قبله مع أنه قال في أحد إعلاناته إنه يصنع سفينة نوح لإنقاذ الناس. وعندما بلغ هذا الأمر حضرة المسيح الموعود عليه السلام قال: "الآن ستبين سفينة نوح الحقيقية زور سفينة نوح الكاذبة" كما جاء في الملفوظات المجلد 2 صفحة 512[1] لقد كتب حضرة المسيح الموعود عليه السلام إعلاناً لنقض ادعاءات بيجوت وقد طبع هذا الإعلان في الصحف في إنجلترا. إحدى تلك الصحف هي صحيفة "صنداي سركل" التي طبعت الإعلان في 14 فبراير 1903م[2]، وقد قامت هذه الصحيفة بكتابة العنوان التالي قبل نشر هذا الإعلان: "الخصم الهندي للقس بيجوت المسيح الأخير".

(1) غالبا النص المقصود هو التالي: في كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 369 في 1902م كتب الميرزا القادياني ما يلي مشيراً إلى ادِّعاء القس بيجوت أنّ عنده "سفينة نوح" التي ستنقذ البشرية: "إنّ سفينتنا "سفينة نوح" ستغلب سفينة كاذبة. كان أهل أوروبا يقولون إنّ المسحاء الكاذبين على وشك الظهور، فقد جاء مسيح كاذب في لندن. لقد وقعت قدمه بتلك الأرض أولا ثم ستقع فيها قدمنا أي قدم المسيح الصادق. أما ما ورد في الأحاديث أنّ الدجال سيدّعي الألوهية والنبوة فقد فعل ذلك هؤلاء القوم بوجه عام. لقد ادّعى "دوئي" النبوة في أميركا، وادّعى "بيجوت" الألوهية في لندن، ويحسب نفسه إلها. إنّ ادّعاء بيجوت الألوهية إنما هو شرح الإنجيل بتعبير آخر. وقد استفاد من ذلك من وجه أنه تخلص عن الإيمان بألوهية المسيح لأنه صار بنفسه إلها على مدى العمر".

(2) الإعلان المشار إليه جاء ذكره تفصيلًا وصورته أيضًا في موقع الجماعة الأحمدية القاديانية باللغة الإنجليزية بالمملكة المتحدة وهذا هو الرابط للموقع وبه صورة الإعلان.

على أي حال فقد قام المسيح الموعود عليه السلام بنشر الإعلان الذي يتنبأ فيه بهلاكه وإبادته. وقد كان بيجوت في تلك الأيام في أوج مجده لكن سرعان ما ثبت أنه لا يحتمل المعارضة التي واجهه بها النصارى فصار يتنقل مختبئاً من مكان إلى آخر. وبهذا شهد العالم أن سفينة حضرة المسيح الموعود عليه السلام هي الحقيقية" – خطبة الميرزا مسرور أحمد الخليفة القادياني الخامس بتاريخ 27 تموز 2008م في الجلسة السنوية في ألتون هامبشير بريطانيا.

وكما لاحظتم فإنّ الميرزا مسرور أغفل ذكر نص النبوءة المتعلقة بالقس بيجوت، وأغفل ذكر حتمية موت بيجوت في حياة الميرزا، وأغفل ذكر استنتاج النبوءة نفسها كذب الميرزا القادياني في حال موته قبل موت القس بيجوت! ولم يخجل الميرزا مسرور من الادِّعاء كذباً أن بيجوت صار يتنقل مختبئًا من مكان إلى آخر بعد طرده من الكنيسة! هذا مع أنّ الكتابات القاديانية[1] نفسها أكدت أنّ بيجوت ظل يتبجح بأنه هو المسيح حتى بعد طرده من الكنيسة سنة 1909م.

بيجوت لم يتب وظل متمسكاً بدعواه إلى أن مات

لأنّ القاديانيين لا يؤمنون عادة إلا بالتاريخ الذي يكتبه لهم زعماؤهم ومُنَظِّرُوهُمْ، فإنني سأبدأ بنص ورد في الكتابات التي نشرتها الجماعة القاديانية نفسها، التي أكدت أنّ "بيجوت" ظل متمسكًا بدعواه حتى بعد أن طردته الكنيسة الإنجليزية سنة 1909م، أي حتى بعد موت الميرزا القادياني. حيث جاء في الكتاب القادياني "الاقتراب من الغرب Approaching the West " الكلام التالي عن القس "بيجوت":

---

https: //history.ahmadiyya.uk/a-warning-to-a-pretender-to-divinity/#12

(1) كما سيظهر لاحقًا في الكتاب القادياني (الاقتراب من الغرب (Approaching the West).

"the Church of England took stern action against him، and he was defrocked and thus utterly humiliated. But Smyth-Pigott persisted in his arrogance and announced: ‘I am God. It does not matter what they do."

الترجمة: " كنيسة إنجلترا اتخذت قرارًا حازمًا بحقه، حيث قررت طرده وبهذا عرضته للإهانة الشديدة. لكن سميث بيجوت أصر في المقابل على عجرفته، وأعلن قائلاً "أنا إله، ولا يهمني ما يفعلونه" – الكتاب القادياني "الاقتراب من الغرب Approaching the West" صفحة 16، من منشورات القاديانية في أمريكا.

إذًا فالوحي القادياني صدق بخصوص عدم توبة القس "بيجوت"، وهاهم القاديانيون أنفسهم يؤكدون أنّ "بيجوت" أصَرَّ على دعواه حتى بعد أن طردته الكنيسة الإنجليزية سنة 1909م.

ومن المعلوم أنّ الكنيسة قَرَّرَت حرمان "بيجوت" من منصبه بتاريخ 21 يناير 1909م، وبعدها بأقل من شهرين تم إعلان طرده كليّا من الكنيسة في 7 مارس 1909م. وقد نشرت صحف عديدة خبر طرد "بيجوت"، ومن تلك الصحف صحيفة "هويرا أند نورمانبي ستار" التي كتبت ما يلي: " لندن 7 مارس 1909م قام الأسقف كنيون – أسقف باث وولز – بإعلان الطرد الكنسي للقس سميث بيجوت الذي لم يظهر خلال مراسم الطرد. وقد كانت مراسم الطرد فريدة وكانت الأولى من نوعها في ولز خلال ألف عام)) – صحيفة هويرا أند نورمانبي ستار، 8 مارس 1909م، صفحة 5.

أما إصرار "بيجوت" على دعواه حتى بعد طرده من الكنيسة، فهو أيضًا أمر مشهور، وقد تناقلت الصحف تصريح "بيجوت" عن طريق سكرتيره الخاص سنة 1909م، أنه لا يهتم لقرارات الكنيسة وأنه مُصِرٌّ على دعواه. فمثلًا نشرت صحيفة "وست كوست تايمز" خبر طرد

بيجوت بتاريخ 13 مارس 1909م، قائلة: "قـام الأسـقف كنيـون بـإعلان الطـرد الكنسـي للقـس جـون هـوج سـميث بيجـوت زعـيم طائفـة "مثـوى المحبة" في سباكسون. أما القس بيجوت فلم يحضر المراسـم، وقـد كانـت مراسم الطرد مهيبة وكانت الأولـى مـن نوعهـا خـلال ألـف سـنة خلـت"، وختمت الصحيفة الخبر بما يلي: "في مقابلة مع مندوب الـدايلي شـرونكل صرح السيد سي. أس. ريد سكرتير القس بيجوت - قائلاً: سوف نستمر على ما نحن عليه كأنّ شيئاً لم يكن. نحن لا نهتم بما يقوله العالم عنا فهـم لا يتفهمون معتقداتنا ولـذلك لا يمكـن لهـم أن يقبلـوا حقيقتهـا" – صـحيفة وست كوست تايمز، 13 مارس 1909م صفحة 4.

القس "بيجوت" يموت بتاريخ 21 مارس 1927م

ظل بيجوت متمسكًا بدعواه العريضة وطقوس طائفته الشاذة إلى أن مات سنة 1927م، وقد جاء في صحيفة الإندبندنت ما يلي: ((القس جون هوغ سميث بيجوت تم شلحه من الكنيسة سنة 1909م لكنه ظل في طائفة الأجابيمون حتى سنة 1927م)).

ونشرت جريدة أرغوس خبر موت القس بيجوت تحت عنوان "موت زعيم طائفة مثوى المحبة" حيث جاء في الخبر ما يلي: ((في لندن وبتاريخ 21 مارس 1927م توفي القس ج. هـ. سميث بيجوت في الساكسون أغابمون بمرض الإنفلونزا وسيدفن في الأرض التي دفن فيها مؤسس الطائفة الأخ "برنس". وقد رفض أتباعه الإقرار بموته لأنهم يعلنون عقيدتهم بأنّ مسيحهم سيعيش للأبد)) – جريدة أرغوس، العدد الصادر بتاريخ 22 مارس 1927م.[1] [2].

---

(1) .خبر موت القس بيجوت موجود في الكتاب الأحمدي (الاقتراب من الغربApproaching the West) في الصفحة 17، حيث يقولون:

"Later his health and prosperity also began to dwindle and eventually 'the immortal God' died in March 1927.

His death further reduced the numbers of Agapemonites. By 1929 only thirty women and three men were left two of them were gardeners. Later the house was changed into a nursing home for elderly women. The last known member of the sect Miss Ruth Ranken died in 1956 at the age of sixty. The building was sold in 1962."

والترجمة كالتالي: " في وقت لاحق، بدأت صحته وازدهاره تتضاءل ومات "الإله الخالد" في النهاية في مارس 1927 وفاته خفضت أعداد أغابيمونيت. وبحلول عام 1929، كانت ثلاثين امرأة وثلاثة رجال فقط. وكان اثنان منهم من

وفي الختام لا يفوتني أن أشكر إخواني "شاهد كمال أحمد" و"أكبر أحمد شودري" على جهودهم للحصول على وثيقة النبوءة الأصلية وأشكر الأخ "طاهر حسين" على تسهيله الحصول على بعض الوثائق المهمة الأخرى، وأسأل الله سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم وأن يفتح به أبصار المغرر بهم من أتباع بني قاديان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فؤاد العطار

25 ربيع الآخر 1431هـ /10 إبريل 2010م

انتهى مقال المهندس فؤاد العطار.

البستانيين، في وقت لاحق، تحول المنزل إلى دار لرعاية المسنات. وتوفيت عام 1956العضوة الأخيرة السيدة روث رانكن في سن الستين، وهي عضوة معروفة في الطائفة. في عام 1962تم بيع المبنى.

(2) يقول الميرزا "الكذاب لا يعيش طويلًا مع فريته" وقد عاش بيجوت مع فريته كما رأيتم طويلًا، كتاب (إتمام الحجة) 1894م الصفحة 70.

الفصل الخامس

الميرزا وادِّعاء إعجازه في اللغة العربية

يَدَّعي الأحمديون أنّ الله تعالى علّم الميرزا اللغة العربية في ليلة واحدة بشكل إعجازي يتحدى به فصحاء العربية في زمانه وبعد ذلك أيضًا، بعد أنْ كان لا يعرف منها إلا القليل، وإنْ شاء الله تعالى أثبتُ أنّ الميرزا مُدَّعي النبوّة وأتباعه كذبوا على الناس بهذا الادِّعاء.

سوف نأتي مِنْ كتب الميرزا المنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين القاديانيين، بما يثبتُ تعلُّمَه اللغة العربية مِنْ ثلاثة أساتذة في مراحل عمره المختلفة، كما سنثبتُ بالدليل القاطع إقرار الميرزا بالاقتباس فيما يكتبه باللغة العربية مِنْ كتب أدباء العربية الآخرين، ومنهم كتاب (مقامات الحريري)، ونثبتُ احتياجه للقواميس العربية لمعرفة معاني بعض الكلمات التي أوحى له ربه بها ولم يكن يعرفها، كما سنثبتُ معاونة مرافقيه له في الترجمة مِن الأوردية إلى العربية للكتب التي يَدَّعي كتابتها بالعربية، ونثبتُ أيضًا احتياجه بإقراره للتحسين اللغوي ممن حوله بعد الكتابة وقبل الطباعة، وأيضًا نثبتُ الإضافة في كتبه مِن كلام غيره مِن أتباعه إنْ شاء الله تعالى.

خطة البحث

- هل أصلح يلاش العاج رب الميرزا له اللغة العربية في ليلة واحدة؟
- متطلبات الإعجاز في اللغة العربية.
- هل تعلَّم الميرزا غلام اللغة العربية في مراحل عمره المختلفة؟

- عمل الميرزا كمترجم من الأوردية إلى العربية، ويُعرض عليه العمل أستاذًا للغة العربية في جامعة البنجاب الحديثة، ومراسلته لأحد مفسري القرآن باللغة العربية.
- الاحتياج إلى القواميس العربية، والتحسين في كتابات الميرزا ممن حوله من أصحابه.
- رأي الميرزا في كتاب (مقامات الحريري) وغيره مِن الكتب الأدبية المليئة بالسجع قبل الاقتباس منها.
- كيف يكون الميرزا غلام معجزًا في اللغة العربية ولا يفهم بعض الوحي من ربه يلاش باللغة العربية وغيرها؟

بيان الكذب والتلفيق في كلام الميرزا وأتباعه

أولًا: هل أصلح يلاش العاج رب الميرزا له اللغة العربية في ليلة واحدة؟

يَدَّعي الأحمديون أنّ مِن أدلة إعجاز نبيّهم، أنّ رب الميرزا يلاش العاج أصلحه في ليلة، ويقصدون الإصلاح اللغوي، والانتقال مِن إنسان أعجمي يجهل اللغة العربية، أو يعرفها بشكل بسيط جدًا، إلى أنْ يصل إلى درجة إعجازية لتحدي العرب وغيرهم في قوة المعرفة والكتابة والتكلم والخطابة والشعر باللغة العربية، ولا يوجد نص قطعي واحد فيما بين أيدينا للميرزا، ولا في أدبيات أتباعه، يُعتمد عليه في تحديد الليلة التي أصلح ربُّ الميرزا يلاش العاج فيها نبيّه الميرزا، وعندي ثلاثة مواقيت يمكن تخمين أنّ ليلة الإصلاح كانت في إحداهن:

الليلة الأولى: وكانت في سنة 1878م؛ حيث ادَّعى الميرزا أنه في رؤيا المنامية دعا الله تعالى أن يُذهب عنه الرجس ويطهّره تطهيرًا، ويقرر الميرزا أنّ الله أصلحه بالفعل في هذه الليلة تمام الإصلاح، وقد ذكرتُ هذه الرؤيا بالتفصيل في الجزء الثاني.

والليلة الثانية: حينما بدأ وحي البعثة النبوية المزعومة للميرزا، وإصلاحه الإعجازي في اللغة في مارس سنة 1882م، وكان ذلك في عُمْر الأربعين كما صَرَّحَ الميرزا بذلك، وأمّا لماذا قلتُ إنّه حدث إصلاح إعجازي في اللغة العربية في هذا الوقت؟ ذلك لأنّ الميرزا -كما ذكرتُ من قبل في العطاءات اليلاشية في الجزء الأول- اِدّعى أنه في هذا التاريخ قد جعله الله من المُطَهَّرين، وأنّ الله الرحمن قد علّمه القرآن، فمن تعلَّم القرآن الكريم من الرحمن، وأصبح من المُطَهَّرين، فلا بد أن يكون قد تعلم اللغة العربية في نفس الوقت بشكل إعجازي.

والليلة الثالثة: هي الليلة التي بدأ فيها الميرزا كتابة كتاب (التبليغ) سنة 1893م، وهو جزء باللغة العربية مِن كتاب كبير بالأوردية، وهو كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م، حيث طلب من معاونيه أن يساعدوه في ترجمة ما سيكتبه هو بالأوردية إلى اللغة العربية، لأنه لا يجيد العربية كما قال، وسنرى لاحقًا تفصيل كلام الميرزا بخصوص كتاب (التبليغ).

وسوف يتضح لنا في الصفحات التالية؛ أنّ الميرزا كان يعرف اللغة العربية بشكل جيد، بشهادة مرافقيه في مكان عمله في المحكمة في بلدة سيالكوت من سنة 1864م إلى سنة 1868م، لدرجة أنّ الميرزا كان يقوم بالترجمة من اللغة العربية إلى الأوردية في المحكمة، وقد عُرِضَ عليه وظيفة أستاذ اللغة العربية في جامعة البنجاب الجديدة، وقد رفض هذا العمل لخوفه مِن السلوكيات السيئة المحتملة للمدرسين، وليس بسبب جهله باللغة العربية، وهذا الإقرار -كما سنرى- موجود في كتاب (سيرة المهدي) تأليف ابنه (البشير أحمد).

ثانيًا: متطلبات الإعجاز في اللغة العربية

لكي يكون هذا التحدي اللغوي واقعيًا وصحيحًا، يجب أن يكون الإعجاز فيه، بالتحَوُّل الحقيقي مِن إنسان لا يعرف اللغة العربية بشكل واضح، إلى إنسان يجيد العربية تمامًا بلا منازع، وبلا نقل مِن أي كتاب مِن كتب الأدباء، ولا اقتباس، ولا مطالبة بالتحسين مِن الغير، ولا معاونة العلماء باللغة العربية ممن حوله في الترجمة إلى العربية للنصوص والكتب التي كتبها بالأوردية، وإلا فهو كذّاب مُدَّعٍ للمعرفة الإعجازية في اللغة العربية.

أمّا النص الذي يثبتُ أنه كان يكتب بالأوردية، ثم يقوم بالترجمة للعربية بمساعدة المعاونين، فهو في كتاب (سيرة المهدي) كالتالي: "الرواية 346 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني مِيان غلام نبي سيتهي: "كنت في قاديان ذات مرة، وكان المسيح الموعود يقوم بتأليف (مرآة كمالات الإسلام)، فاستشار الجماعةَ في كيفية تبليغ الدعوة إلى العلماء والمتصوفين من أصحاب الزوايا، فبدأ تبادُل الآراء بهذا الشأن، فقال المسيح الموعود: يجب تأليف كتاب بالعربية من أجلهم، **ولكن المشكلة أني لا أجيدها. غير أني سأكتب مقالًا بالأوردية ونترجمه إلى العربية معًا.** ثم دخل حضرته بيته، ولما عاد جاء بشيء ممّا كتبه بالعربية واطلع عليه المولوي نور الدين والمولوي عبد الكريم فذُهلا لدرجة أن المولوي عبد الكريم قال إنني قرأت الكثير من الكتب العربية غير أنني لم أرَ مثل هذه اللغة الرائعة. فقال المسيح الموعود: لقد كنت دعوت الله بهذا الشأن، فعُلِّمتُ منه 40 ألف مادة من العربية". أقول[1]: "لقد أعطي المسيح الموعود علم اللغة العربية معجزة من الله تعالى، وبناء على ذلك أعلن حضرته أنه لو أراد علماء العالم كله وأدباء العرب ومصر والشام أن يبارزوني في هذا المجال لأخزاهم الله وهزمهم في مبارزتهم معي في التأليف باللغة العربية، ولن يقدروا على أن يأتوا بكلام غني بالعلوم ولطيف ومليح وفصيح وبليغ مثلي، وعليه فرغم توجيهه التحدي مرة بعد أخرى لم يقدر أحد على مواجهته لأن الجميع كانوا يشعرون أن الإتيان بمثل كلامه العربي المتميز بميزات أدبية ومعنوية يخرج عن نطاق قدرتهم. ولقد ظهر كل ذلك على يد شخص كانت دراسته فيما يتعلق بالأدب العربي بدائية وعادية جدًّا، وكان قد درس على يد أستاذ بعض الكتب الدراسية البدائية في أوائل عمره، ولكن عندما أعطاه الله تعالى

(1) هذا رأي (البشير أحمد) ابن الميرزا ومؤلف كتاب (سيرة المهدي).

علمًا بقدرته الخاصة فإن هذا الشخص نفسه أصبح يتحدى العرب والعجم ويدعو للمناضلة والمبارزة، ولكن لم يجرؤ أحد على رفع رأسه أمامه. لله در القائل ما معناه: لو صرتَ له، صار العالم كله لك".

هذا النص يؤكد أنّ الميرزا كان يكتب بالأوردية، ويترجم ما يكتب للعربية بمساعدة مَنْ معه، ولم يكتب بالعربية بشكل مباشر، أمّا قول الراوي إنه تعلم 40 ألف مادة من العربية أي جذر، فمرفوض لثبوت احتياجه للقواميس -كما سنرى-، وإنّ الميرزا لم يذكر هذه المعجزة؛ أي التعلُّم في ليلة واحدة ولو لمرة واحدة في كتبه(1)، بينما ذُكِر العدد الذي تعلَّمه من جذور اللغة العربية في كتاب (عاقبة أتهم)، يقول الميرزا: "وإن كمالي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلبي، آيةٌ واضحة من ربي، ليُظهِر على الناس علمي وأدبي، فهل مِن مُعارِض في جموع المخالفين؟ وإني مع ذلك عُلِّمتُ أربعين ألفًا من اللغات العربية، وأُعطيتُ بسطةً كاملة في العلوم الأدبية، مع اعتلالي في أكثر الأوقات وقلّة الفترات، وهذا فضل ربي أنه جعلني أبرَعَ مِن بني الفُرات"(2).

ويقول الميرزا: "لا أقول لكم أن تؤمنوا بآيات العصور السابقة(3) فحسب، بل أقول لكم أن تبارزوني إن لم أكن حكَمًا من الله في رأيكم، واعلموا أنني قد أتيت في وقت اختلاف المعتقدات، وإن جميع المناقشات الأخرى عابثة بحذائي سوى مناقشة كوني حكَمًا، فهو حق الجميع الذي قمتُ بالقضاء فيه. لقد خصّني الله تعالى بالآيات الأربع التالية: 1 - لقد أُعطيتُ آيةَ الفصاحة والبلاغة بالعربية ظلّا لمعجزة القرآن الكريم، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك. 2 - وأُعطيتُ آية بيان حقائق معارف

---

(1) أقصد في الكتب التي توفرت لدينا من منشورات الجماعة الأحمدية القاديانية.

(2) كتاب (عاقبة أتهم) 1896 صفحة 143.

(3) لعله يقصد الأدلة النقلية، من الكتب السابقة على زمنه مثل القرآن الكريم، والحديث، وكتب أهل الكتاب.

القرآن الكريم، ولا يقدر أحد على مبارزتي فيه. 3 - أُعطيتُ آية كثرة استجابة الدعاء، ولا يقدر أحد على قبول التحدي فيه. وأقول حلفًا بالله تعالى إن قرابة ثلاثين ألفًا من دعواتي قد استجيبت إلى الآن، ولديّ ما يثبت ذلك. 4 - أُعطيتُ آية الأخبار الغيبية، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك. إنها شهادات من الله تعالى عندي. كما تحققت في حقي نبوءات الرسول - ﷺ - مثل آيات ساطعة"(1).

وينقل صاحب المقدمة لكتاب (التبليغ) في صفحة حرف (ص) قول الميرزا: "إنّ معرفته باللغة العربية هبة إلهية محضة".

ثالثًا: هل تعلَّم الميرزا غلام اللغة العربية في مراحل عمره المختلفة؟

في الحقيقة إنّ والده أحضر له ثلاثة مِن المدرسين، فعلموه علومًا كثيرة ومنها اللغة العربية في فترات مختلفة مِن عمره، قبل ادعاء النبوّة وبيانه كالتالي:

يقول العالم الأحمدي (جلال الدين شمس): "لم يتلق سَيّدنا ميرزا غلام أحمد القادياني الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام علوم الدين أو الأدب العربي في أي معهد عال أو كتاب معروف وإنما درس بعض الكتب العربية على يد معلمين عاديين غير مميزين"(2).

والخلاصة: في سن السادسة تعلم العربية على يد الأستاذ "فضل إلهي" فعلمه قراءة القرآن وبعض الكتب الفارسية، وفي سن العاشرة تتلمذ على يد المعلم المولوي "فضل أحمد" ودرس كتبًا أخرى وقسطًا من النحو، وفي سن السابعة عشرة تتلمذ على يد الشيخ "سَيِّد كل علي شاه البطالوي"، فدرس بعضًا من كتب النحو والمنطق والطب وغيرها من العلوم المتداولة آنذاك، ورحل مع أستاذه الثالث إلى "بطالة"، ومكث فترة

(1) كتاب (ضرورة الإمام) 1898 صفحة 40.
(2) مقدمة كتاب (التبليغ) 1893م صفحة حرف (ز).

من الزمن في بطالة ودرس معه المولوي مُحَمَّد حسين البطالوي، ودرسا هناك معًا " القطبي" و"شرح الملا".

رابعًا: الميرزا قبل بداية وحي النبوة، وادِّعاء الإعجاز في اللغة العربية، يعمل مترجمًا من الأوردية إلى العربية، ويُعرض عليه العمل أستاذا للغة العربية في جامعة البنجاب الحديثة، ويراسل أحد مفسري القرآن باللغة العربية

في كتاب (سيرة المهدي) رواية 150[1]، والرواية 280، عدة ملاحظات مهمة:

---

(1) الرواية كاملة: " 150. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أقول: لقد أورد شيخ يعقوب علي العرفاني في كتابه (حياة النبيّ) ما كتبه المولوي سَيِّد مير حسن السيالكوتي عن الفترة التي توظّف فيها المسيح الموعود في سيالكوت، وأنقل فيما يلي تلك الرواية بكلماته. **المولوي سَيّد مير حسن** عمّ سَيِّد مير حامد شاه السيالكوتي **وهو شيخ كبير ومعروف في سيالكوت. المولوي المذكور ليس أحمديا أي ليس تابعًا للمسيح الموعود بل هو من المعجبين بأفكار السير سَيّد أحمد خان،** يقول المولوي المذكور: كان حضرة المرزا قد قدم إلى سيالكوت للوظيفة في عام 1864 وأقام فيها. ولما كان يحب الخلوة والتعبد، وكان تقيًّا يجتنب اللغو واللهو، لذلك لم يكن يحبّ مقابلة العامة التي كانت تسبب في معظم الأحيان هدرًا للوقت. كان الوكيل "لاله بهيم سين" - الذي كان جدّه "متهن لال" مساعدًا إضافيًا للمفوض في "بطاله" - صديقًا حميمًا له. ولما كانت بين المرزا المحترم و"لاله بهيم سين" معرفة مسبقة منذ زمن إقامتهما في "بطالة" فقد استمرت هذه الصداقة بينهما في سيالكوت أيضًا. وإذا كان أحد صديقًا حميمًا لحضرة المرزا في هذه المدينة فكان ذلك "لاله بهيم سين". ولما كان "لاله بهيم سين" يتسم بطبع سليم وتوقد ذهني وبراعة في اللغة الفارسية لذلك كان المرزا المحترم يحبّه كثيرًا لكونه صديقًا محبًّا للعلم. كان **أهل المحكمة (التي توظف فيها حضرته - المترجم) يعرفون عن المكانة العلمية للمرزا المحترم**. وفي بداية الصيف في تلك السنة دخل المدينة شاب عربي يدعى مُحَمَّد صالح واتُّهم بالتجّسس واستدعاه نائب المفوض في مكتبِه من أجل التفتيش. (كان اسمه "بركسون" وبعد ذلك تولى منصب المفوض في راولبندي) وكانت ثمة حاجة إلى الترجمان. ولما **كان المرزا المحترم يحظى باستعداد كامل على الكتابة باللغة العربية والتكلم بها** لذلك فقد دُعي وأُمِر أن يوجه إلى هذا الشاب العربي كلّ ما أردنا سؤاله ثم يملي علينا ردّه بالأردو. **لقد أدى المرزا المحترم حق هذه المهمة، وانكشفت كفاءته على الناس**. وفي تلك الأيام نفسها أقيمت مدرسة

للموظفين في المحكمة بجهود خاصة للمولوي إلهي بخش رئيس مفتشي المدارس في المحافظة، وذلك حتى يتسنى للموظفين في المحكمة دراسة اللغة الإنكليزية فيها ليلاً. وعيّن الدكتور أمير شاه أستاذًا فيها - وقد تقاعد الآن عن منصب نائب الطبيب الجراح. **لقد بدأ المرزا المحترم أيضًا تعلم اللغة الإنكليزية ودرس كتابًا أو كتابين فيها**. كان المرزا المحترم يحب المناظرات الدينية منذ ذلك العصر، وكان كثيرا ما يناظر القساوسة. حدثت مرة مناظرة بينه وبين القس "ألايشه" الذي كان قسًّا محليًّا، وكان يقيم في إحدى الدور الواقعة في جنوب قرية "حاجي بوره". قال القس: لا يمكن النجاة بدون قبول الديانة المسيحية. فقال له المرزا المحترم: أرجو أن تفصل لنا ما هو تعريف النجاة؟ وما الذي تقصده من النجاة؟ لم يستطع القس أن يعطي أي تفصيل وأنهى المناظرة قائلا: لم أدرس مثل هذا المنطق. كما ناظر المرزا المحترم القس "تيلر أم أيه" الذي كان قسيسا على جانب كبير من العلم وكان باحثًا أيضًا. كان هذا القس يقيم قرب منطقة "غوهد بور". قال هذا القس مرةً: كان السرّ في ولادة المسيح من مريم العذراء بلا أبٍ له هو ليكون بريئًا ومنزّهًا من الإثم الذي ارتكبه آدم. فقال المرزا المحترم: إن مريم أيضًا من نسل آدم، فكيف صارت بريئة مما ارتكبه آدم؟ إضافة إلى ذلك كانت المرأة هي التي رغّبتْ آدم في أكل الشجرة الممنوعة فأكلها وصار آثمًا، فكان ينبغي أن يكون المسيح من دون أم أيضًا. فسكت القس. كان القس تيلر يكنّ للميرزا المحترم احترامًا وحبًّا وتقديرًا. وكان يتكلم معه بكل أدب**. ولما حان موعد عودته إلى بريطانيا حرص على زيارة الميرزا المحترم في المحكمة.** فلما سأله نائب المفوض عن سبب مجيئه قال: جئت للقاء الميرزا المحترم، وبما أنني عائد الآن إلى بلدي لذلك جئت لأودعه وداعًا أخيرا. فذهب إلى مكتب الميرزا المحترم وجلس على الأرض ثم غادر بعد انتهاء هذا اللقاء. ولحبِّ الميرزا المحترم للمناظرات مع القسس فإنّ أحد سكان "جالندهر" وهو مرزا مراد بيك -الذي كان يلقب بـ "مرزا شكسته" ثم غيّره إلى **"مرزا موحِّد"- طلب من حضرته أن يراسل "السير سَيّد أحمد خان" الذي كتب تفسيرًا للتوراة والإنجيل، لأنه سيكون مفيدا جدًّا له، فكتب حضرته إلى السير سَيّد أحمد خان رسالة باللغة العربية**. كان "شيخ إله داد" مراقب المكتب الأسبق أكثر مَن يحبه حضرتُه من بين كُتاب المحكمة كلهم،

وكان حبه له عميقًا وصادقًا، كما كان حضرة المرزا يحب أحد صلحاء المدينة وهو المولوي محبوب عالم الذي كان يعيش حياة العزلة وكان عابدًا زاهدًا تقيًّا وصوفيًّا تابعًا للطريقة النقشبندية. الغرفة التي كان يقيم بها حضرة المرزا مع الحكيم "منصب علي" محرر الوثائق كانت واقعة في رأس السوق وكانت قريبة لمحل الحكيم حسام الدين الذي كان يستخدمه لتصنيع الأدوية وبيعها ولمداواة المرضى، ولهذه المناسبة تم التعارف بين حضرة المرزا والحكيم حسام الدين، **ودرس الحكيم المذكور على يد حضرته جزءًا من الكتابَين "قانونجه" و"موجز" (حاشية: وهما كتابان في علم الطب**- المترجم). لم يكن حضرة الميرزا يحب التوظف لذلك شرع يستعد لامتحان التوكيل، **فطالع كتب القانون والمحاماة، إلا أنه لم ينجح في الامتحان. وأنّى له أن ينجح فيه ولم يُخلق للأعمال الدنيوية؟** ولله درّ القائل: هر كسى را بهر كارى ساختند، أي: **كل سُخِّر لما خلق له**. كانت جامعة بنجاب قد أنشئت حديثًا في تلك الأيام، **وكانت هناك حاجة ماسة فيها لأستاذ اللغة العربية، وقد حُدّد له مرتّبٌ قدره 100 روبية، فقد كتبتُ لحضرته أن يتقدم بطلب لهذه الوظيفة لكونه يعرف اللغة العربية جيدًا فلا بد أن ينال هذه الوظيفة، فقال حضرته: لا أحب التدريس لأن معظم الناس يدْرُسون ثم يقومون بأعمال الشر الكثير ويتخذون العلم ذريعة لأعمالهم غير المشروعة**. إنني أخاف وعيد الآية التالية: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ (الصافات 23). يتضح من إجابته هذه أنه كان يتسم بصفاء الباطن وصلاحه. **ومرة سأله أحد: لماذا لا يحتلم الأنبياء؟ أجاب حضرته: بما أن الأنبياء لا يحملون إلا أفكارًا طاهرة نيامًا وقيامًا ولا يدعون الأفكار غير الطاهرة تدخل قلوبهم لذلك لا يحتلمون حتى في منامهم** [**تعليق:** الاحتلام لا يدل على عدم الطهارة]. ومرة كان الحديث يدور حول اللباس، وقال أحد بأن السراويل ذات فوهة الرِّجل الواسعة والفضفاضة جيدة كما يلبسها أهل الهند. وقال الآخر بل ذوات الفوهة الضيقة جيدة، أما حضرة الميرزا فقد قال: إن السروال ذا الفوهة الضيقة أفضل مراعاةً للأمر بستر العورة، وإنه أكثر مراعاة للحجاب لأن **الإنسان يحتجب حتى من الأرض أيضًا** [**تعليق:** !!!] **بسبب الفوهة الضيقة لسرواله**. أعجب الجميع بقول حضرته. وأخيرًا، ضاق حضرته ذرعًا بالوظيفة وقدم استقالته في 1868 وغادر سيالكوت [**تعليق:** غادر سيالكوت عندما

مرضت أمه، وفاربت على الموت، فأرسل والده له رسالى بالحضور إلى قاديان، وكان الميرزا غلام قد سرق مال ابيه سنة 1864م وفَرَّ إلى من قاديان إلى سيالكوت، وقد ذكرتُ ذلك في الجزء الأول من كتاب (**حقيقية الطائفة الأحمدية القاديانية**)] **. ثم زارها مرة أخرى في 1877** وأقام في بيت "الاله بهيم سين"، كما شرّف بيت الحكيم مير حسام الدين أيضًا استجابةً لدعوته. **في تلك السنة نفسها بدأ السير سَيّد أحمد خان بكتابة تفسير القرآن الكريم**. وكان قد وصلني هذا التفسير للركوعات الثلاثة الأولى. فلما ذهبت مع "شيخ إله داد" للقائه في بيت "الاله بهيم سين" تطرقنا في الحديث إلى ذكر السير سَيِّد أحمد ومنه إلى تفسيره، فلما قلت: وصلني تفسير ثلاثة ركوعات وهو يتناول قضية الدعاء ونزول الوحي، قال لي حضرته: خذ هذا التفسير معك عند مجيئك غدًا. وفي اليوم التالي لما جئناه سمع حضرته ما كُتب في هذا التفسير حول الموضوعين فلم يرق له ذلك ولم يعجب بهذا التفسير. **إن عمْر حضرة الميرزا في رأيي في ذلك الوقت لم يكن أقل من 24 ولا أكثر من 28 عاما**. باختصار لم يكن حضرته يتجاوز 28 عامًا في 1868 [**تعليق**: أي أنه يرجح أن يكون مولد الميرزا غلام في سنة 1840م، وهذا من التواريخ التي ذكرها الميرزا غلام في كتابه (البراءة)] . الراقم: مير حسن". أقول [**تعليق**: أي بداية كلام البشير أحمد ابن الميرزا تعليقًا على ما سبق]: **أولا**: يجب ألا يفهم من قول المولوي مير حسن أن حضرته درس في سيالكوت كتابًا أو كتابين باللغة الإنجليزية أنّ حضرته كان يتقن الإنجليزية. بل هذا يعني أنه أصبح يعرف أبجديتها لأن الكتاب الأول لتعليم الإنجليزية في تلك الفترة كان يحتوي على أبجديتها، والكتاب الثاني كان يحتوي على الربط بين أحرف الهجاء وتكوين الكلمات الصغيرة السهلة. ولا زال الأمر نفسه يراعى في الكتب البدائية لتعليم اللغة الإنجليزية. إنني أتذكر جيدًا أنني لما كنت في الصف السابع، كنت واقفًا عند المسيح الموعود وكان عندي مقلمة من طراز إنكليزي وكان بها حبر من ثلاثة ألوان، وكانت عليها الكلمات الآتية: RED Copying. Blue... أخذ المسيح الموعود هذه المقلمة من يدي وحاول قراءة هذه الكلمات فقرأ الكلمة الأولى والثالثة بعد تركيز وتفكير إلا أنه لم يستطع قراءة الوسطى رغم المحاولة، ثم سألني عنها ومعانيها أيضًا. فقد اتضح من هنا أنه كان يستطيع قراءة بعض

الكلمات القصيرة السهلة بعد التركيز والتفكير، كما يدل ذلك على أنه كان قد تعلّم الهجاء الإنجليزي لا أكثر. **ثانيًا: كتب المولوي مير حسن أن المسيح الموعود كان يتقن اللغة العربية إتقانًا كاملا زمن إقامته في سيالكوت وكان قادرًا على الإنشاء والإلقاء فيها. تعليقه هذا صحيح تمامًا إلا أنه أمر نسبي والمراد منه أن قدرة حضرته على اللغة العربية ضمن أوساط معينة في سيالكوت كانت أفضل من الآخرين، وكان إلى حدّ ما يستطيع التعبير عن نفسه باللغة العربية. لأن الحقيقة هي أن العلم المكتَسَب لحضرته لم يكن متجاوزًا عن المستوى السائد آنذاك، ويمكن تحقيق هذا المستوى بواسطة التعلم من أي أستاذ في البيت في قاديان، لأن حضرته لم يسافر إلى أي مركز أو مدينة لكسب العلم. ثالثًا: كتب المولوي مير حسن أن حضرته اطلع على تفسير السير سَيّد إلا أنه لم يعجب به. والسبب في ذلك أن حضرته كان يعارض بشدة الأفكار الدينية التي كان السير سَيّد يتبناها**، إلا أنه من ناحية أخرى كان يحترمه ويعتبره مواسيًا لقومه وناصحًا لهم، **وذلك لأن السير سَيّد - بسبب تأثره الشديد بالعلوم الجديدة المعاصرة - كان يتبنى في الأمور الدينية نهجَ تأويل المسائل الإسلامية لتتماشى مع تلك العلوم، ووصل به الأمر درجة في توسيع هذا النطاق وكأنه أنكر بعض المعتقدات الإسلامية كالدعاء والوحي والإلهام والخوارق والمعجزات والملائكة وغيرها.** [**تعليق:** عقيدة بشير الدين محمود في المعجزات الخارقة للأنبياء هي ايضا الإنكار والتأويل، وقد ذكرت ذلك في الجزء الثاني] فلما رآه المسيح الموعود على هذه الحالة خاطبه في كتابه (مرآة كمالات الإسلام) بمنتهى المواساة والنصح ونبّهه على نهجه الضارّ جدًّا. أقول [**تعليق:** أي هذا قول البشير أحمد] : كان الخليفة الأول المولوي نور الدين متأثرًا جدًّا بأفكار السير سَيّد ونهجه، إلا أن هذا التأثير تلاشى رويدًا رويدًا بعد مجيئه في صحبة المسيح الموعود. كذلك كان المولوي عبد الكريم أيضًا من المعجَبين بالسير سَيِّد في البداية، وقد ذكر عنه حضرته في بيت شعر بالفارسية ما معناه: لقد ظلّ في نار "الطبيعة" مدة من الزمن ولكن انظروا إلى كرامته أنه خرج منها سليمًا.وأقول أيضًا إن هناك رواية أخرى للمولوي مير حسن عن إقامة المسيح الموعود في سيالكوت قد سجّلت تحت رقم 280 من هذا الكتاب".

1- الميرزا عَمِلَ ككاتب في المحكمة سنة 1864م.

2- كاتب (سيرة المهدي) هو ابنه (البشير أحمد) المولود سنة 1893 تقريبًا، أي ولد بعد عمل أبيه في مدينة (سيالكوت) في المحكمة بحوالي 25 سنة، يروي أنّ السَيِّد "المولوي سَيِّد مير حسن" رفيق والده الميرزا قال إنّ المحكمة احتاجت لمترجم لغة عربية ليترجم كلام شاب عربي متهم بالتجسس، فقام الميرزا بالمهمة وانكشفت كفاءته على الناس.

3- يؤكد السيد "المولوي سَيِّد مير حسن" أنّ الميرزا كان يحظى باستعداد كامل على الكتابة والتكلم باللغة العربية، لذلك كان يوجه ما أرادت المحكمة مِن أسئلة بالعربية للشاب العربي ويملي على المحكمة رد الشاب العربي للمحكمة بالأوردية.

4- يؤكد السيد "المولوي سَيِّد مير حسن" أنّ الميرزا كتب رسالة باللغة العربية إلى السير "سَيِّد أحمد خان"، وهذا "السَيِّد خان" مفسر للقرآن، وما يجب ملاحظته أنه إذا كان مستوى الميرزا ضعيفًا في اللغة العربية، فهل من العقل أنّ يفضح الميرزا نفسه؛ ببيان جهله باللغة العربية فيراسله بلغة مستواه فيها متدنٍّ؟ فكان مِن الأوْلى أنّ يراسله بلغتهما المشتركة وهي الأوردية.

5- درس الميرزا كتب القانون والمحاماة ليتقدم إلى وظيفة وكيل بالمحكمة، ولكنه يفشل في الامتحان.

وقد ورد في الرواية 280 أنّ **المولوي سَيّد مير حسن** روى النص التالي بخصوص علوم الميرزا الدينية: " إنّ **تفوّق حضرة المرزا في مجال علوم الدين كان واضحًا جليًّا للجميع** بل إن تفوّقه في القوى الجسدية ولا سيما في الجري قد ثبت لمن كان موجودًا هناك في ذلك الوقت...".

6- أعلنت جامعة البنجاب الحديثة أنّها في حاجة ماسة لتعيين أستاذ لغة عربية بها، ويخاطب السَيِّد "المولوي سَيِّد مير حسن" الميرزا، ليتقدم لهذه الوظيفة لكونه يعرف اللغة العربية جيدًا كما أفاد "المولوي سَيِّد مير حسن"، ولم ينف الميرزا علمه باللغة العربية، وكان رد الميرزا على العرض السابق؛ أنه لا يحب التدريس، لاحتمال الانزلاق في الأعمال الشريرة، كما يفعل البعض مِن الأساتذة على حد وصف الميرزا.

7- يقول (البشير أحمد) مؤلف هذا الكتاب: "إنّ رأي "المولوي سَيِّد مير حسن" أنّ الميرزا كان يتقن اللغة العربية إتقانًا كاملًا زمن إقامته في سيالكوت، وكان قادرًا على الإنشاء والإلقاء فيها؛ إنّ تعليق المولوي صحيح تمامًا، إلا أنه أمر نسبي، والمراد منه قدرة الميرزا على اللغة العربية، ضمن أوساط معينة في (سيالكوت)، كانت أفضل مِن الآخرين وكان إلى حد ما يستطيع التعبير عن نفسه باللغة العربية"، ويكمل ابن الميرزا، ويقول: "الحقيقة هي إنّ العلم المكتسب لحضرته لم يكن متجاوزًا عن المستوى السائد آنذاك، ويمكن تحقيق هذا المستوى بواسطة التعلم مِن أي أستاذ في البيت في قاديان، ولأن حضرته لم يسافر إلى أي مركز أو مدينة لكسب العلم"، وطبعًا يريد ابن الميرزا التلميح إلى أنّ كتابات أبيه الميرزا غلام البلاغية بالعربية بعد ذلك إنّما كانت بإصلاح الله تعالى له، أي ليست بسبب العلم المكتسب.

8- وُلِدَ (البشير أحمد) ابن الميرزا في سنة 1893م[1]، أي بعد عمل أبيه في سيالكوت[2] مع "المولوي سَيِّد مير حسن" بحوالي 25 سنة، وبداية وحي النبوّة المزعومة لأبيه كانت في 1882م أي قبل ولادة

(1) كما ورد في كتاب (سيرة المهدي) الرواية 59.
(2) سنة 1868.

(البشير أحمد) بأكثر من 10 سنوات تقريبًا، فكيف نقبل شهادته في أمر لم يحضره، ولم يخبرنا مَنْ عرّفه ذلك على سبيل اليقين وليس التخمين؟

9- بحسب الحديث الشريف "ليس الخبر كالمعاينة"[1]، فإنّ شهادة الحاضر للوقائع المرافق للميرزا؛ وهو السيد "المولوي سَيِّد مير حسن"، هي أصح مِن شهادة مَنْ لم يحضرها، وعَرِفَها مِن غيره، ولم يكن حاضرًا للوقائع.

10- البشير أحمد كان معتنقًا لمعتقدات أبيه الميرزا، وبالتالي شهادته الإثباتية لِمَا يَدَّعيه والده مُدَّعي النبوّة، مِن إثباتات لنبوته تصبح مجروحة مشكوك فيها ولا يُعْتَدُّ بها.

11- البشير أحمد كتب هذا الكتاب سنة 1921 م أي بعد عمل أبيه في سيالكوت بحوالي 57 سنة، فأي الشهادتين يؤخذ بها؟ شهادة "المولوي سَيِّد مير حسن" المعاصر والمرافق للميرزا غلام، أم شهادة ابن الميرزا الغيابية المجروحة؟

12- النص الأخير كما في الرواية 280؛ يؤكد سبق تعلُّم الميرزا غلام للعلوم الدينية من الأساتذة السابق ذكرهم في مراحل عمره، وأنّه لا صحة لادعاء الميرزا أنه لم يتعلم العلوم الدينية من علماء أرضيين، وإنما فقط من السماء؛ أي من الله سبحانه وتعالى؛ أي وقتما أصلحه الله تعالى وطهره تطهيرًا، كما رأينا في الجزء الأول في فصل العطاءات اليلاشية.

---

(1) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما "ليس الخبرُ كالمُعاينةِ؛ إنَّ اللهَ خبَّرَ موسى بما صَنَعَ قومُهُ في العِجْلِ فلمْ يُلْقِ الألواحَ، فلمَّا عايَنَ ما صنَعوا ألْقَى الألواحَ" صحيح على شرط الشيخين (المستدرك على الصحيحين).

<u>خامسًا: رأيِ الميرزا فِي الاقتباس مِن كتب الأدباء الآخرين.</u>

نشر الميرزا غلام كتبًا ألّفها باللغة العربية الفصيحة البليغة، مثل كتاب (التبليغ) 1893م، وكتاب (حمامة البشرى) 1894م، والكثير من الكتب الأخرى، وادَّعى أنها مما علّمه ربه بشكل إعجازي، وتحدَّى العلماء العارفين باللغة العربية، سواء أكانوا من العرب، أو كانوا من غير العرب، أن يكتبوا مثل ما يكتب على سبيل التحدي، ليثبت لهم أنه من عند الله سبحانه وتعالى، فعرف العلماء المعارضون للميرزا أنّه يسرق النصوص الأدبية من كتب عربية فصيحة بليغة، مثل كتب (مقامات الحريري) و(مقامات الهمذاني)، فقاموا بفضح الميرزا، فاضطر الميرزا إلى الإقرار أنه قام بالفعل باقتباس بعض السطور - بحسب ادِّعائه - من الكتب المشار إليها، ولم يعتبر الميرزا ذلك جريمة لأنها بسيطة وقليلة بالنسبة لضخامة كتاب الميرزا الذي ضَمَّنَ فيه النقل والاقتباس، ولم يكتف الميرزا بذلك، بل اعتبر أنّ مثل هذا الاقتباس هو من عبقريته، وبالقطع لم تكن السرقة الأدبية لبعض السطور كما يَدَّعي الميرزا، بل كانت أكثر من ذلك بكثير، وقد ألّف أحد الباحثين كتابًا كاملًا، وقد أتى فيه بما ضبطه من سرقات أدبية كثيرة جدًا للميرزا.

يقول (جلال الدين شمس) ناقلًا لكلام الميرزا، مدافعًا عن نفسه بخصوص اتهام "بير مهر علي شاه" للميرزا بسرقة النصوص مِن كتب الأدباء، فرد عليه الميرزا قائلًا: "<u>إنّ الاقتباس بحسب مقتضي الأمر وفي الموضع المناسب يعد مِن عين البلاغة</u>، وإن التناص أيضًا أسلوب مسلم به عند الأدباء والشعراء ولا يرونه سرقة وإلا فلن يسلم أحد مِن تهمة السرقة لا الأسفار السماوية ولا المؤلفات البشرية"(1).

(1) مقدمة كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة حرف (ب).

ويقول الميرزا: "ويعرف الأدباء أنّ ورود بعض جمل مقتبسة في كتاب يحوي آلاف الجمل والفقرات لا يقدح في قوته البلاغية أبدًا، بل إنّ مثل هذا الاقتباس يزيده قوة وبلاغة"[1].

ويكمل الميرزا في نفس الصفحة: "إنّ الجاهل لو سمح له إنّ يكتب ولو بسرقة مِن كلام الآخرين فلن يقدر على كتابة شيء، لأنه محروم أصلًا مِن المقدرة الأساسية. أما الموهوب القادر على الكتابة المسترسلة دون أيّة صعوبة إذا كتب المواضيع العلمية الحكيمة المتضمنة على شتى المعارف والحقائق دونما عائق وفي عبارة بليغة مليحة، وإن اقتبس في كلامه وفي المحل المناسب آلاف الجمل ممّا ورد في كتب الآخرين، فلا بد مِن اعتبار كلامه أمرًا معجزًا دونما شك".

ويقول الميرزا: "والان اصغوا إلى اعتراضه يقول[2]: وردت في كتاب (إعجاز المسيح) – الذي يقع في مئتي صفحة –جمل سرقت مِن مقامات الحريري– وهي بضع فقرات لو جمعت قد لا تربو على أربعة أسطر – وبعضها مسروقة[3] مِن القرآن أو كتب أخرى وبعضها كتب بشيء مِن التغيير والتبديل[4] وبعضها مِن أمثال العرب"[5].

---

(1) مقدمة كتاب (التبليغ) صفحة (ع).

(2) أي المعترض على بلاغة كلام الميرزا.

(3) أي سرقها الحريري كما يَدَّعي الميرزا.

(4) وهذا ما كان يفعله الميرزا بالضبط، عندما كان يسرق من كتب الأدباء، حيث كان يقوم بالتغيير والتبديل بعض الشيء في العبارات التي يسرقها، حتى لا يضبطه أحد، ولكنه كان فاشلًا حتى بعد كل هذا التغيير والتبديل.

(5) كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 50.

ويضيف الميرزا بعدها مؤكدًا قلة عدد الاقتباسات فيقول في نفس الصفحة: "هذه هي "سرقتي" التي اطلع عليها "مهر علي"، إنها عشر فقرات أو اثنتا عشرة فقرة".

ولكن ماذا كان رأي الميرزا في كتاب (مقامات الحريري)، وغيره مِن الكتب الأدبية المليئة بالسجع، التي أَقَرَّ الميرزا بالنقل منها؟

في الفترة التي كتب الميرزا فيها كتابه الشهير (البراهين الأحمدية)[1]، أنكر الميرزا في هذه الفترة على الأدباء مقارنة أدبهم بالقرآن الكريم، وأنكر أيضًا أنْ يَدَّعي غير المسلمين أنّ بلاغة القرآن الكريم لا تزيد عن بلاغة أدب الأدباء مثل (الحريري) و (الفيضي) صاحب كتاب (موارد الكلم) وهو كتاب أدبي غير منقوط.

يقول الميرزا: "... لأنه كما كتبتُ مِن قبل أنّ القرآن الكريم لم يقدم فصاحته وبلاغته بأسلوب سخيف مثل الحريري والفيضي وغيرهما مِن الأدباء"[2].

ويكمل في صفحة 507: "بل إنّ كلامهم كله مبني على السخف والكذب...بل الحق أنهم يميلون إلى القافية والسجع حيثما وُجد، ويهذون بكل ما يحلو لهم، فلا يلتزمون بالحق والحكمة ولا يجتنبون سخف الكلام".

ويكمل الميرزا في صفحة 508 تفسيرًا للآية: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226))[3]، فيقول مفسرًا: "ألم تر إنّ الشعراء يجوبون كل

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) مِن 1880 إلى 1884 الأجزاء الأربعة الأولى.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 504.
(3) سورة الشعراء.

فلاة بحثًا عن القوافي والسجع والمضمون ولا تثبت أقدامهم على الأمور الحقة. والظالمون الذين يشبهون كلام الله الحقَّ بكلام الشعراء سيعلمون قريبًا أي منقلب ينقلبون".

ويقول: "أمّا الآن فلا يساوي القرآن نفسه في أعينكم كلامًا سخيفًا للحريري والفيضي! اعلموا أنّ هذا الكفر الكبير لا يروق لله سبحانه وتعالى بحال".

إذَنْ قد ثبت أنّ الميرزا يرى أنّ كتابًا مثل (مقامات الحريري) وغيره، كتب سخيفة؛ لا تهتم إلا بالسجع والقوافي، ثم هو بعد ذلك ينقل منها، بل ويتحدى أنّ يعرف أحد مِن المخالفين له، الفرق بين مؤلفاته وبين هذه الكتب، وطبعًا ذلك بسبب دقة النقل أو السرقة والتقليد لهذه الكتب الأدبية.

يقول الميرزا: "فالأمر الذي ينجي الناس مِن غوائل تزويراته وهباء مقالاته، أنّ نعرض عليه كلامًا منا وكلامًا آخر مِن بعض العرب العرباء، ونلبس عليه اسمنا واسم تلك الأدباء، ثم نقول أنبئنا بقولنا وقول هؤلاء، إنّ كنت في زرارتيك مِن الصادقين. فإنْ عرف قولي وقولهم وأصاب فيما نوى، وفرق كفلق الحب مِن النوى، فنعطيه خمسين روبية صلة منا أو غرامة ونحسب منه ذلك كرامة..."[1].

(1) وقد قال ذلك في كتابه (حجة الله) 1897 صفحة 86.

سادسًا: الاحتياج إلى القواميس العربية والتحسين في كتابات الميرزا ممن حوله من أصحابه.

وقبل أنّ نتجه إلى كتاب (سيرة المهدي)، الذي يظهر فيه كيف كان الميرزا يرسل كتبه للتحسين ممن حوله العارفين للغة العربية، سنرى كيف كان يصف الميرزا التأييد الإلهي له في الكتابة كما في مقدمة كتاب (التبليغ) صفحة حرف (ص) وصفحة حرف (م)، حيث يقرر الميرزا أنّ الله أعطاه آية الفصاحة والبلاغة بالعربية كظل لمعجزة القرآن الكريم، فلا يستطيع أحد أنْ يبارزه في هذا المضمار.

يقول الميرزا: "وجدير بالذكر هنا أنني ألاحظ أنّ التأييد الإلهي الإعجازي يحالفني أثناء التأليف والكتابة بشكل خاص، حيث أشعر لدى الكتابة بالعربية أو الأوردية كأن أحدًا مِن داخلي يعلمني. وإن كتاباتي كلها سواء بالعربية أو الأوردية أو الفارسية، تتم كتابتها بطريقين اثنين: **الأولى**: إنّ سلسلة مِن الألفاظ والمعاني تتراءى لي على التوالي بمنتهى السهولة فأكتبها. وبالرغم مِن أنني لا أتجشم أي مشقة وعناء في مثل هذه الكتابة إلا إنّ تلك الكلمات والمفاهيم في واقع الأمر لا تفوق قوتي العقلية كثيرًا بمعنى أنه ولو لم يرافقني التأييد الإلهي بشكل خاص فأنني أستطيع بفضل الله سبحانه وتعالى إنّ أكتبها ببذل شيء مِن الجهد وكثير مِن الوقت، وذلك ببركة التأييد الإلهي العادي العام الذي هو جزء لا يتجزأ مِن خواص الفطرة الإنسانية[1]، والله أعلم. **والقسم الثاني** مِن كتاباتي يتم

(1) وهذا يؤكد أنّ ما تعلمه الميرزا في صغره في السابق كان كثيرًا، وقد رأينا ما كتبه البشير أحمد في الرواية 150، نقلًا عن رفقاء الميرزا؛ أنه كان يجيد اللغة العربية، وكان مرشحًا ليكون أستاذًا للغة العربية في جامعة البنجاب الحديثة، وكل ذلك كان كافيًا للكتابة باللغة العربية بشكل جيد جدًا، وبالتالي هذا ينفي مسألة الإعجاز في اللغة العربية.

بطريق خارق للعادة كلية. وذلك أنني حين أكتب شيء بالعربية مثلًا وأحتاج إلى بعض الكلمات التي يتطلبها السياق ولا أعرفها.. فإن الوحي الإلهي يهديني إليها، حيث يلقي روح القدس تلك الكلمة في قلبي على شكل وحي متلو ويجريها على لساني وأنا في حالة غيبوبة.... ونفس الحال بالنسبة للجمل العربية فأثناء الكتابة بالعربية ترد على قلبي مئات الجمل على شكل وحي متلو أو يرينيها ملاك مكتوبة على ورقة، وتكون بعض تلك الجمل آيات مِن القرآن الكريم وبعضها شبه آيات مع شيء مِن التصرف...".

ويكمل (جلال الدين شمس)، صاحب المقدمة لهذا الكتاب تعليقًا على كلام الميرزا: "وهذا يؤكد أنّ ما ألفه سَيِّدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود باللغة العربية الفصيحة البليغة إنما ألفه بتأييد إلهي، وليس بناء على علم مكتسب".

وفي كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104[1]، يقول (البشير أحمد): "إنّ "المولوي شير علي" حدثه أنّ الميرزا كان يقول "إن جميع كتاباته

(1) الرواية 104 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى. كان عليه السلام يقول: في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول: كان الميرزا صاحب يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي مُحَمَّد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسّنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين. كان الخليفة الأول يقرأ المسودة ويرسلها كما هي ولكن المولوي مُحَمَّد أحسن كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين. كان المولوي شير علي يقول: قال المسيح الموعود في إحدى المرات: إن المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين من ناحيته ولكني أرى أن كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه

مصطبغة بصبغة الوحي لأنها كتبت بتأييد خاص مِن الله"، ويقول الميرزا أيضا: "في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل، ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها".

ويقول (البشير أحمد): "إنّ "المولوي شير علي" يقول إنّ الميرزا كان يرسل كتبه العربية ومسوداتها للخليفة الأول، وإلى "المولوي مُحَمَّد أحسن"، وكان يوصيهما أنّ يحسنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين".

واضح لو كان مستوى الاثنين - الذَين أرسل إليهما الميرزا- ضعيفًا ما أرسل إليهما أو كرر الإرسال لهما للتحسين.

ويكمل (البشير أحمد): "كان الخليفة الأول يرسل الكتب كما هي ولا يحسنها، ولكن "المولوي مُحَمَّد أحسن" كان يبذل جهدًا كبيرًا فيغير في بعض الأماكن كلمات بقصد التحسين".

واضح أنّ بذل المجهود الكبير في التغيير بقصد التحسين، معناه أنّ "المولوي مُحَمَّد أحسن" كان يرى مستوى الفصاحة وبالبلاغة للميرزا، غير مناسب للادعاء بالفصاحة والتحدي، أو أنّ النقل مِن كتب السابقين نقلًا غير جيد أو غير مناسب، وإلا فلماذا المجهود الكبير المبذول؟

ويقول البشير نقلًا لكلام الميرزا: "إنّ المولوي مُحَمَّد أحسن يقوم بالإصلاح والتحسين مِن ناحيته، ولكني أرى أنّ كلمتي التي كتبتها هي المناسبة وفي محلها وهي الأفصح، أما ما كتبه المولوي المحترم فهو

المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة، أقول: كان دأب المسيح الموعود؟ أنه كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية إلى العلماء مع هذه الوصية أن يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين، وكان الغرض من ذلك أن يقرأ العلماء كتبه ويكونوا مطلعين على تعاليم الجماعة. هذا رأيي الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما".

ضعيف، ولكني أبقي أحيانًا ما كتبه المولوي المحترم حتى لا يصاب بالإحباط بشطبي جميع كلماته المقترحة".

إذَنْ عرفنا أنّ مِن بين الكلام الموجود في كتب الميرزا كلامًا ليس للميرزا، بل للمولوي مُحَمَّد أحسن، وأنّه كما قال الميرزا هو أضعف مِن كلام الميرزا، أي أضعف مِن وحي الميرزا[1]، ولا أحد يعرف كمية هذه العبارات والجمل وأين هي في كتاباته؟ ولماذا نترك كلام الله -على زعم الميرزا - لكلام البشر الضعيف؟

وإذا قال القاديانيون إنّ الله سبحانه وتعالى رضي بهذه الكلام وهذا هو المهم، قلتُ: وكيف يَرضى الله بالأضعف ليُرضي بشـرًا لا حول له ولا قوة؟ أقصد (المولوي مُحَمَّد أحسن).

ويبرر (البشير أحمد) هذه التصرفات مِن والده وهي الإرسال إلى العلماء للتحسين - إنْ وجد - بأنّ الميرزا كان يقصد إطلاع العلماء على تعاليم الجماعة، ويقول ابن الميرزا؛ إنّ هذا هو رأيه الشخصي وليس مبنيًا على رواية ما، وفي الحقيقة هذه موقف جيد يُحسَب لابن الميرزا، أنه قال إنّ هذا رأيه الشخصي، لأنّ الردَّ عليه سهل، فإطلاع العلماء على تعاليم الجماعة مِن الممكن أنْ يكون بعد الطباعة وليس قبلها، وقد أَقَرَّ (البشير أحمد) أنّ الميرزا كان يرسل كراسات كتبه والتجارب الطباعية، أي قبل العرض على العلماء، مع التوصية أنْ يحسنوا إذا وجدوا ما يحتاج إلى التحسين.

(1) أقصد الذي يَدَّعي الميرزا غلام أنّ ربه أيَّدَه فيه.

سابعًا: كيف يكون الميرزا غلام معجزًا في اللغة العربية ولا يفهم بعض الوحي من ربه يلاش باللغة العربية وغيرها؟

إذا سلّمنا جدَلًا للأحمديين بأنّ وحي النبوءات المستقبلية قد لا يفهمه الأنبياء لضرورة وجود بعض الأمور الغيبية فيه، مع ضرورة الإيمان بهذا، فإذا بنا نرى الميرزا أيضًا يُقِرُّ بأنّ هناك من الوحي له غير النبوءات المستقبلية أيضًا لم يفهمه، إمّا لأنه بلغة لا يعرفها، أو حتى باللغة العربية التي أعطاه ربه الإعجاز فيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1]، فهل بعد كل ذلك يصح القول بإعجاز الميرزا غلام في اللغة العربية؟

(1) وهذه بعض نصوص من كلام الميرزا ينكر فيها الوحي للأنبياء بلغات لا يفهمونها:
في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 203 يقول الميرزا: "ومن السخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها لأنه تكليف بما لا يطاق. ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنسان؟ فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات سنسكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحسب مبدأ الآريين؛ ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبية عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصدًا ...".
وفي كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 81 يقول الميرزا: "... ونزل عليّ أيضًا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية. ولقد أثبتَ من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليَّ كنزًا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. فقد نزل عليّ أحيانًا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرهما"، أليس هذا تناقضا!!!

الفصل السادس

حكاية الشيخ الفاضل (ثناء الله الأمرتسرى) مع الميرزا

فضيلة الشيخ (ثناء الله الأمرتسري)[1]، هو أحد مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، وكان معاصرًا للميرزا غلام، وكان من معارضيه، وكانت هناك حوارات بين فضيلة الشيخ والميرزا القادياني، ولم يستطع الميرزا هزيمة فضيلة الشيخ، ولذلك لجأ الميرزا للمباهلة بشكل منفرد في شكل دعاء بأنّ يفصل الله سبحانه وتعالى بين الاثنين، بأنْ يميت الله تعالى الكاذب منهما في حياة الصادق، بمرض سواء أكان بالطاعون، أو كان بالكوليرا، أو بأي مرض عضال، يساوي الموت من غير تدخل البشر، وكان هناك شرط مهم وأساسي في دعاء الميرزا، وهو أنّ المصيبة التي سوف تحدث للكاذب منهما لا بد أن تكون في حياة الصادق.

وقبل عرض الإعلان 288[2]، الذي نشره الميرزا القادياني في 1907/4/15، وطلب من الشيخ ثناء الله نشره في جريدة الشيخ، يجب

(1) الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري الهندي رحمه الله، مؤسس جمعية أهل الحديث بالهند، طلب العلم بالهند ببلدة كانفور، ثم عاد لبلده أمرتسر، واشتغل بالتدريس والتأليف والتصنيف والمناظرة، وقد تحداه الميرزا بأنَّ الكاذب منهما يموت في حياة الصادق، فمات القادياني بعد فترة قليلة، وعاش العلامة الأمرتسري-رحمه الله- بعده أربعين عامًا، أنشأ في بلدِهِ صحيفة "أهل الحديث"، توفي بباكستان بعد انقسام الهند، من أهم مؤلفاته ردُّه على الفرق الضالة، وكذلك تفسير القرآن بكلام الرحمن.

(2) هذا الإعلان موجود في مجلد الإعلانات في الموقع الرسمي للجماعة الأحمدية باللغة الأوردية، ولم تنشر الجماعة الأحمدية القاديانية ترجمته العربية رسميًا حتى الآن، وقد حصلنا على الترجمة العربية لهذه الإعلانات، وهي من ترجمة

أن نعرف رأي الميرزا القادياني في بعض الأمور المتعلقة بالحكم بين الكاذب والصادق من وجهة نظر الميرزا عن طريق الدعاء الفردي.

فهل يرى الميرزا أنّ هناك آيات في القرآن الكريم، وأحاديث شريفة تؤيد عقيدته؛ بحتمية موت الكاذب في حياة الصادق، في حال دعاء أحدهما؛ طالبًا من الله سبحانه وتعالى إهلاك الكاذب منهما في حياة الصادق؟ وهل هناك مواقف سابقة حدثت للميرزا تدعم فكرته؛ أنّ الله سبحانه وتعالى قد أهلك كاذبًا في حياة صادقٍ، عن طريق دعاء أحد، أو كلا الخصمين على الآخر؟ وهل يرى الميرزا أنّ موت أحد الخصمين في حياة الآخر، يشكل دليلًا قويًا على صحة موقف الخصم الذي بقي على قيد الحياة، وأنّ موت الخصم هو من الآيات الإعجازية لإثبات صدق ادعاء من بقي على قيد الحياة من الخصمين؟

يقول الميرزا معددًا آيات صدقه[1]: "الآية الخامسة والأربعون بعد المئة: لقد دعا عليَّ المولوي غلام دستغير القصوري مباهلًا في كتابه (فتح رحماني) الذي نُشر ضدي عام 1315 هـ[2] في مطبعة أحمدية بلدهيانه. فقد ورد في الصفحة 26 و27 منه دعاؤه عليّ كما يلي: "اللهم يا ذا الجلال والإكرام يا مالك الملك، كما أهلكتَ بدعاء وسعي العالم الرباني حضرة (مُحَمَّد طاهر) مؤلفِ كتاب (مجمع البحار)، مهديًّا كاذبًا ومسيحًا زائفًا (كان في زمنه)، كذلك يدعو ويبتهل هذا الفقير القصوري[3] كان الله معه -الذي يسعى بما في وسعه لتأييد دينك المتين- أن توفِّق مرزا القادياني وحوارييه للتوبة النصوح. وإذا لم يكن ذلك مقدرًا فاجعلْهم مصداق الآية القرآنية: (<u>فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ</u>

المكتب العربي الأحمدي، ونقوم زيادة في تأكيد دقة الترجمة بعرضها على الإخوة الباكستان العارفين بكلا اللغتين الأوردية والعربية بكفاءة.

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1906 -1907 صفحة 311.

(2) سنة 1315هجرية، توافق سنة 1898 ميلادية.

(3) أي الشيخ غلام دستغير القصوري.

رَبِّ الْعَالَمِينَ)، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، آمين"، ثم كتب عني في هامش الصفحة 26 من الكتاب المذكور: "تبًّا له ولأتباعه". فها أنا لا زلتُ حيًّا بفضل الله تعالى وقد ازداد عدد أتباعي أيضًا نحو خمسين مرة مقارنةً بذلك الزمن. والظاهر أنّ المولوي غلام دستغير قد ترك الحكم في صدقي أو كذبي للآية: (فقُطع دابرُ القوم الذين ظلَموا) التي تعني في هذا السياق أنّ الظالم سيُقطَع دابرُه. ولا يخفى على أحد من أهل العلم أنّ للآية مفهومًا عامًّا يقع تأثيره على الظالم. فمن الضروري أن يهلك الظالمُ بتأثيرها. ولما كان غلام دستغير ظالمًا في نظر الله تعالى فلم يُعطَ مهلةً حتى يشهد نشر كتابه بل مات قبل ذلك. ويعلم الجميع أنه مات بعد دعائه هذا ببضعة أيام فقط، يقول بعض المشايخ الجهال إنّ غلام دستغير لم يباهل بل دعا على الظالم فقط. ولكنني أقول: ما دام قد طلب الحكم[1] من الله بموتي وعدَّني ظالمًا فلماذا إذَنْ رُدَّ عليه دعاؤه؟ ولماذا أهلك اللهُ غلام دستغير في الوقت الحرج الذي كان الناس فيه ينتظرون حكم الله؟ وحين كان يتمنى هلاكي بدعائه ليثبت للدنيا أنه كما هلك المهدي والمسيح الكاذب بدعاء مُحَمَّد طاهر كذلك أهلِك هذا الشخص بدعائي، فلماذا ظهر لدعائه تأثير معاكس تماما؟ صحيح أنّ المهدي والمسيح الكاذب هلك بدعاء مُحَمَّد طاهر، وقد دعا عليَّ بالمثل غلام دستغير أيضًا. فيجب التأمل هنا ماذا كان تأثير دعاء مُحَمَّد طاهر، وماذا كان تأثير دعاء غلام دستغير؟ إذا قلتم إنّ موت غلام دستغير كان من قبيل الصدفة فلا بد أن تقولوا أيضًا إنّ موت المهدي الكاذب المذكور أيضًا كان من قبيل الصدفة ولم يكن لمحمد طاهر كرامة في ذلك؛ لعنة الله على الكاذبين. لقد مضت على موت غلام دستغير إحدى عشرة سنة

---

(1) يقول الميرزا في الحاشية "لقد شاء غلام دستغير أن أموت بدعائه ويثبت بذلك أنني كاذب ومفتر فتتحقق كرامته مثل محمد طاهر. ومن ناحية ثانية خاطبني ربي وقال ما نصه: "إني مهينٌ من أراد إهانتك". فهلك غلام دستغير حسبما قدّر الله، أما أنا فلا زلت حيًا بفضل الله تعالى، وهذه آية عظيمة".

تقريبًا[1]. وقد أهلك الله من كان ظالمًا وخرّب بيته. فقولوا الآن صدقًا وعدلًا من الذي قُطِع دابره؟ ومن الذي وقع عليه وبال الدعاء المذكور؟ يقول الله تعالى: (وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَوْءِ) (التوبة: 98)؛ فإنّ سُنّة الله تعالى حسب منطوق هذه الآية هي أنه مَن دعا على صادق رُدَّ عليه دعاؤه. إنّ هذه السُنّة الإلهية ثابتة من نصوص القرآن ونصوص الحديث. فقولوا بالله، أمات دستغير بعد هذا الدعاء أم لا؟ ثم قولوا ما السر في أنّ المسيح الكاذب مات بدعاء مُحَمَّد طاهر، أمّا الذي دعا عليّ فقد مات هو بنفسه؟ وقد أطال الله عمري وما زلت حيًا أُرزق منذ إحدى عشرة سنة، أما دستغير فلم يُعطِه مهلة ولا لشهر واحد".

ويقول الميرزا: "وبعض المشايخ تنبأوا بموتي وبعضهم داوموا على الخرور على الأذقان للدعاء عليَّ في المساجد، وبعضهم صرَّحوا قطعًا في حقي قائلين: "إذا كان كاذبًا فسيموت قبلنا حتما كما فعل المولوي غلام دستغير القصوري في كتابه والمولوي إسماعيل من عليجره وأكدوا أنه سيموت قبلنا لأنه كاذب". فلما نشروا كُتبهم في العالم ماتوا عاجلًا وهكذا قد أثبتَ موتُهم مَن كان كاذبًا، لكن هؤلاء مع ذلك لا يعتبرون. أفليس من المعجزة العظيمة أنّ (الشيخ) محيي الدين من لكهوكي نشر إلهامه عن موتي فمات هو نفسُه، والمولوي غلام دستغير ألّف كتابًا ونشر فيه بتحدٍّ وصرامة بأني سأموت قبله فمات هو نفسُه قبلي"[2].

واضح أنّ الميرزا يعتقد أنّ موت الكاذب في حياة الصادق بعد الدعاء من أحدهما على الآخر، أنها أساسية وثابتة وأكيدة عنده في إثبات صدق الصادق منهما بقوله "معجزة عظيمة".

---

(1) بإضافة 11 سنة تقريبًا كما يقول الميرزا على تاريخ 1898م؛ زمن دعاء ديستغير، يبين أنّ زمن كتاب (حقيقة الوحي) وصل فعلًا إلى سنة 1907م بالتأكيد.

(2) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 63.

كما في نفس الكتاب يقول الميرزا: "فلم يمكِّنْهم[1] من اغتنام فرصة الانتفاع من هذا الإعجاز الصريح ويخافوا الله ويتوبوا، إلا أنّ هذه النماذج قصمتْ ظهورهم وخافوا من إصدار مثل هذه التصريحات والإعلانات، فلن يكتبوا بمثل هذا بما تقدمت الأمثال. فلم تكن هذه المعجزة عادية أن الذين حددوا معيار الصدق بأن يموت الكاذب قبل الصادق قد دخلوا القبور في حياتي"[2].

ويؤكدالميرزا قصة المولوي غلام دستغير فيقول: "وإن الذي يقرر منازلتي ويدعو الله سبحانه وتعالى أن يهلك الكاذب منا أولًا، فليست له نتيجة غير الذي شاهدها غلام دستغير لأنه كان قد نشر في الناس، أنه "إذا كان ميرزا غلام أحمد القادياني كاذبا – ومن المؤكد أنه كاذب – فسوف يموت قبلي، أمّا إذا كنت أنا الكاذب فسوف أموت قبله " فركز هو على هذا الدعاء، فمات هو بعده بأيام معدودات. فلو لم يكن كتابه قد طبع ونشر، فمن ذا الذي كان سيصدق قولي هذا؟ لكنه بموته هذا قد شهد على صدقي. فكل من سيخوض في مثل هذه المواجهة ويدعو بمثل هذا الدعاء سيصبح حتما شاهدا على صدقي مثل غلام دستغير"[3].

وفي النص التالي يبين الميرزا أنّ عدم استجابة الله تعالى للدعاء، تكون بسبب مخالفة الداعي من آداب الاستجابة وأسبابها، فلا تنفتح له أبواب السماء، وأنّ القرآن الكريم يقول: (إنما يتقبل الله من المتقين)، أما الذين ليسوا بمتقين فأدعيتهم عارية من لباس الاستجابة.

يقول الميرزا: "...ولكن الداعي إذا لم يراع في دعائه صفات الله وأسمائه، فَقَدَ دعاؤه التأثير، ولا يهلك الناس لمجرد جهلهم بهذا السر

(1) يقصد العلماء المعارضين له.
(2) المصدر السابق صفحة 66.
(3) المصدر السابق صفحة 154.

فقط، بل أيضًا لأنهم لا يحاولون معرفة هذا السر. سمعتُ كثيرًا من الناس يقولون: لقد دعَونا مرارًا ولم يكن لدعائنا نتيجة، فأدى بهم هذا إلى الإلحاد. والحق أنّ لكل أمر قواعد وقوانين. وللدعاء أيضًا قواعده وقوانينه. هؤلاء يشتكون من عدم استجابة ادعيتهم، ولكن سببه أنهم لا يراعون تلك القواعد والمراتب التي لا بد منها لاستجابة الدعاء ... فتذكَّروا أنّ هذه وساوس الشيطان وخدعه التي يوهم بها أنّ الدعاء لا يجاب. إنما الحق أنّ ذلك الدعاء الغير مجاب يخلو من آداب الاستجابة وأسبابها، فلا تنفتح له أبواب السماء. اسمعوا وعوا أنّ القرآن الكريم يقول: (إنما يتقبل الله من المتقين) سورة المائدة 28. إنّه يستجيب أدعية أهل التقوى. أما الذين ليسوا بمتقين فأدعيتهم عارية من لباس الاستجابة، غير أنّ ربوبية الله ورحمانيته لا تزالان تقومان بتربيتهم"[1].

ويقول: "لذا فمن واجب أحبابنا ألا يدعوا أدعيتنا تضيع، ولا يعيقوا طريق استجابتها بتصرفاتهم غير اللائقة. فليسلكوا سبيل التقوى، فإن التقوى هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يُعَدُّ لب الشريعة. فلو أردنا بيان الشريعة بإيجاز، فليس لبُّها سوى التقوى. والتقوى مدارج ومراتب كثيرة، ولكن لو تخطى الإنسان المراحل الإبتدائية بمثابرة وإخلاص لارتقى إلى المدارج العليا نتيجة هذا السداد والطلب الصادق. يقول الله تعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتقِينَ) (المائدة 28) أي أنّه تعالى لا يستجيب إلا دعوات المتقين. وكأنّ هذا وعدُ الله، ولا يخلف الله وعدَه حيث قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (آل عمران 10)، فما دامت التقوى شرطا لاستجابة الدعاء، فهل من شك في حماقة وسفاهة إنسان يريد أن يستجاب دعائه مع عيشه عيشة غفلة وانحراف؟؟ فعلى كل فرد من جماعتنا أن يبذل أقصى جهده لسلوك سبل التقوى لكي ينال لذة استجابة الدعاء ومتعتها، ويزداد إيمانًا على إيمان"[2].

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الأول صفحة 396.
(2) المصدر السابق صفحة 100.

فهل استجاب الله تعالى للميرزا حينما طلب من الله أن يميت الشيخ ثناء الله الامرتسري في حياة الميرزا - كما سنرى؟ أم كما قال الميرزا "فلا بد من شرط التقوى لاستجابة الدعاء"؟

والآن هل هناك مواقف آخرى مشابهة لما حدث مع الميرزا والمولوي غلام دستغير؟

يقول الميرزا في كتابه (حقيقة الوحي) والمنشور في 1907م الصفحات من 438 إلى 444؛ أنّ رجلًا من معارضي الميرزا يُدعى عبد القادر، كان يسكن في محافظة غورداسبور، قرر الدعاء في حضرة الله تعالى في أبيات شعرية ليحكم الله تعالى بسرعة، ويمحو الباطل –أي الميرزا- من الدنيا، فقد أصدر الله تعالى حكمه بسرعة، إذ هلك هذا الشخص أي عبد القادر بالطاعون بعد بضعة أيام من نظمه تلك الأبيات، وبذلك فقد انمحى الباطل حسبما طلب في أبياته، ويضيف الميرزا ويقول: "...قلوب علماء هذا العصر وفضلاؤه.تنطوي على جسارة ولا مبالاة إلى درجة أنه حين يهلك أحد منهم بعد طلبه حكمًا كهذا من الله لا يعتبر به غيره بل يقوم مقامه ويتمادى في إساءة الأدب وبذاءة اللسان بل يسبق من سبقه. فلقد هلك إلى الآن عشرات منهم نتيجة مباهلات[1] كهذه".

ويقول أيضًا: "لقد بعث إليّ كثير من أصدقائي أنّ فلانًا قد مات في بضعة أيام بعد مباهلته من جانب واحد، وأنّ فلانًا باهل أحدًا من جماعتنا فما أنْ أصبح الصباح حتى فارق الدنيا. وبعضهم حضروا بأنفسهم وبينوا مثل هذه الآيات الغريبة. فمثلا سرد أحد الضيوف البارحة بتاريخ 28 شباط/فبراير 1907 م أحداث المباهلة ولكنني لا أرى تسجيلها هنا ضروريا لأن الكتاب قد طال كثيرًا، وكذلك لأن هذه الأحداث قد رُويتْ

(1) وهذا نص واضح من الميرزا في اعتبار أنّ الدعاء من طرف واحد بإماتة الكاذب في حياة الصادق هو بمثابة مباهلة.

شفويا فقط. والله أعلم بما هو مقدر عنده، لا يفكر أحد من المعارضين لماذا أحظى بكل هذه التأييدات الإلهية. هل من علامات الكذَّابين والدجَّالين والفاسقين أن يهلك الله تعالى المتقين دائما عند مباهلتهم؟"

التعليق على النصوص السابقة:

واضح أنّ الميرزا يرى أنّ الآية من القرآن الكريم التي تقول: "{فقُطع دابرُ القوم الذين ظلَموا}[1] تعني أنّ الظالم سيُقطَع دابرُه، ويؤكد الميرزا رأيه ذلك بقوله "ولا يخفى على أحد من أهل العلم أنّ للآية مفهومًا عامًا يقع تأثيره على الظالم. فمن الضروري أن يهلك الظالمُ بتأثيرها، وقد تحققت الآية في المولوي غلام دستغير القصوري"، ومعلوم أنّ الميرزا هو من قطع دابره في مواجهة الدكتور عبد الحكيم البطالوي، والشيخ ثناء الأمرتسري، وزوج السيدة محمدي بيجوم، والقس بيجوت، فقد مات الميرزا غلام في حياتهم، وقد فصّلت كل ذلك في هذا الجزء.

واضح أيضًا اعتبارالميرزا أنّ مثل هذا الدعاء من عبد القادر المعارض، وغيره هو عند الميرزا يساوي المباهلة، وأنها من التأييدات الإلهية، ولمّا لم يكن هناك اتفاق بين المتخاصمين على المباهلة اعتبرها الميرزا مباهلة من طرف واحد، ويؤكد الميرزا أنّ موت المولوي غلام دستغير كان بسبب دعائه على الميرزا، وأنّ موت المولوي غلام دستغير لم يكن كما يدعي البعض من قبيل المصادفة، وإلا فلا بد أن يعتبروا موت المهدي الكاذب الذي مات بدعاء الشيخ مُحَمَّد طاهر في السابق كان أيضًا مصادفة.

ويستدل الميرزا بإلهامه " إني مهينٌ من أراد إهانتك"، أنّ ربه يلاش العاج قد أهان المولوي غلام دستيغير بموته بسبب دعائه على الميرزا القادياني، كما يستدل الميرزا على صحة عقيدته بحتمية موت وهلاك

(1) يقول الله تعالى: { فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45)}، سورة الأنعام.

الكاذب في حياة الصادق، بالآية "...وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"(1)، أنها تعني أنّ من سُنّة الله تعالى حسب منطوق الآية، أنه مَن دعا على صادق رُدَّ عليه دعاؤه، ثم يؤكد الميرزا كلامه بأنّ هذه السُنّة الإلهية ثابتة من نصوص القرآن ونصوص الحديث.

إذَنْ لو حدث موقف مشابه لِمَا حدث بين الميرزا والشيخ غلام دستيغير، فيجب اعتبار نفس النتائج ولا محيص أمام الأحمديين من التهرب من القصة المشابهة؛ حيث حدث نفس الموقف بين الميرزا القادياني والشيخ ثناء الله الأمرتسري؛ حيث دعا الميرزا ربه بإهلاك الكاذب في حياة الصادق، بأي طريقة غير تدخل البشر ليظهر من الكاذب ومن الصادق، كما سنرى بإذن الله سبحانه وتعالى.

وقبل أن نأتي إلى دعاء الميرزا الخاص بالشيخ ثناء الله، واعتبار موت الكاذب في حياة الصادق بعد الدعاء بينهما من الأدلة الدامغة عند الميرزا، أعرض عليكم نصًا مهمًا يصرح فيه الميرزا بذلك.

يقول الميرزا: "لقد سمعتُ - بل رأيت - عبارة مكتوبة بيد الشيخ ثناء الله الأمرتساري التمس فيها أنه جاهز من الأعماق للبت في الأمر بأن يدعو الفريقان - أي أنا وهو - أن يموت الكاذب منا في حياة الصادق. وأظهر رغبته أيضًا في إعداد كتاب على غرار كتابي "نزول المسيح" بلغة فصيحة بليغةٍ مثله ويضمِّنه هذَين المطلبين كِلَيهما. فإذا كان الشيخ ثناء الله أظهر رغبته هذه بصدق القلب وليس على سبيل النفاق؛ فلا سبيل أفضل من ذلك، بل سيمُنّ بهذه الطريقة منّة كبيرة على هذه الأمة في زمن افتراقها؛ إذ سيكون - كالأبطال - سببا للحكم بين الحق والباطل بهذين الأسلوبينِ. على أية حال، لقد توصّل الشيخ إلى اقتراح جيد، ولكن بقي أن نرى هل سيبقى قائما عليه أم لا؟ فلو ارتحل من الدنيا كذّاب واهتدى بسببه الآخرون فسينال مبارزُه أجر نبيّ، ولكنا لا نستطيع أن

(1) سورة التوبة 98.

نقدم من عندنا تحديا للموت بالمباهلة، لأن التعهد مع الحكومة يمنعنا من ذلك. غير أن الشيخ ثناء الله وغيره من المعارضين ليسوا ممنوعين من أن يُجبرونا على الرد عليهم بتقديمهم تحديا كهذا، سواء أكان الشيخ ثناء الله أو غيره، من المشايخ المعروفين ومحل احترام في جماعاتهم ويشهد على إعلانهم خمسون شخصا على الأقل من أشراف القوم مصدِّقين. وما دام الشيخ ثناء الله على أتم الاستعداد لهذا التحدي - كما كتب - فلا مانع عندنا من أن يقدم هذا التحدي، بل أسمح له بذلك لأن تحديه وحده يكفي للحكم في الأمر. ولكن بشرط ألا يكون الموت بالقتل بل بسبب المرض؛ مثل الطاعون أو الكوليرا أو غيرهما حتى لا يسبب الأمر قلقا للحكام. وسندعو أيضًا أن يُحمَى الفريقان من هذا النوع من الموت[1] وأن يموت الكاذب بالمرض. ويجب أن يختار الفريق الآخر أيضًا المسلك نفسه"[2].

(1) يقصد الميرزا الدعاء بالحماية من الموت بالقتل.

(2) كتاب (إعجاز أحمدي) سنة 1902 تأليف الميرزا غلام، والمنشور في 1909، أي بعد موت الميرزا – وهو ضميمة كتاب (نزول المسيح) – صفحة 245.

والآن مع إعلان الميرزا رقم 288 الخاص بدعاء الميرزا أن يُهلك الله سبحانه وتعالى الكاذب في حياة الصادق، ونظرًا لأهميّة الإعلان فسوف أرفق صور الاعلان باللغة الأوردية في انتظار الجماعة القاديانية أن تقوم بنشر الترجمة العربية في موقعهم الرسمي.

الإعلان 288: "الحكم الأخير مع الشيخ ثناء الله الأمرتسري بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نحمده ونصلي على رسوله الكريم (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَق) 54 سورة يونس، إلى الشيخ ثناء الله الأمرتسري، السلام على من اتبع الهدى. إنّ سلسلة تكذيبي وتفسيقي جارية في جريدتك "أهل الحديث" منذ مدة، وإنك تطلق في جريدتك عليَّ دائما أسماء: المردود، والكذاب والدجال والمفسد، وتشيع عني في العالم أن هذا الشخص مفتر وكذاب ودجال وأنّ ادّعاء أنه المسيح الموعود افتراء محض. لقد تأذيتُ على يدك كثيرًا وصبرتُ، ولكن لما كنتُ مأمورًا بنشر الحق وأنك تمنع الناس من المجيء إليَّ...، وتذكرني بالشتائم والتهم والكلمات التي لا كلمات أقسى منها، فإن كنتُ كذابًا ومفتريًا كما تذكرني في معظم الأحيان في جريدتك فسأهلك في حياتك لأني أعلم أنّ عمر المفسد والكذاب لا يطول كثيرًا، ويهلك خائبًا وخاسرًا في نهاية المطاف بالذلة والحسرة في حياة ألد أعدائه، وأنّ في هلاكه خير لئلا يُهلِك عبادَ الله. أمّا إن لم أكن كذابًا ومفتريًا وكنت أحظى بمكالمة الله ومخاطبته وكنت المسيح الموعود فإني آمل من فضل الله أنك لن تسلم من عقوبة المكذِّبين بحسب سنة الله. فإن لم تحلَّ بك في حياتي عقوبة لا تكون بيد الإنسان، بل بيد الله تعالى مثل الطاعون، أو الهيضة[1] أو ما شابههما فلست من الله تعالى. هذه ليست نبوءة بناء على إلهام أو وحي بل طلبتُ الحكم من الله بصورة الدعاء فقط. وأدعو الله تعالى أن يا ربي المالك البصير والقدير والخبير الذي يعلم ما في قلبي أنه إذا كان ادّعائي

(1) الهيضة هي الكوليرا.

بأني المسيح الموعود افتراء محضًا من نفسي وكنتُ مفسدًا وكذابًا في نظرك وكان الافتراء هو شغلي الشاغل ليل نهار فأدعو في حضرتك يا مالكي وحبيبي بكل تواضع أن أهلِكني في حياة الشيخ ثناء الله، وأفرحه وجماعته بموتي، آمين. ولكن يا ربي الكامل والصادق إن لم يكن الشيخ ثناء الله على الحق في التهم التي يُلصقها بي فأدعو في حضرتك بكل تواضع أن تهلكه في حياتي ولكن لا بيد الإنسان بل بالطاعون والهيضة وغيرهما من الأمراض، إلا إذا تاب بصورة واضحة أمامي وأمام جماعتي من جميع الشتائم وبذاءة اللسان التي يؤذيني بها ظنًا منه أنّ منصبه يوجبها عليه، آمين يا رب العالمين. لقد أُوذيت على يده كثيرًا وظللت أصبر ولكني أرى الآن أن بذاءة لسانه قد تجاوزت الحدود، ويحسبني أسوأ من اللصوص والنهاب الذين وجودهم مضرّ جدا للعالم. ولم يعمل الشيخ بالآيةَ (لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) في إلصاق التهم وبذاءة اللسان ويزعمني أسوأ من العالم كله، ونشر عني إلى بلاد نائية أيضًا أنّ هذا الشخص مفسد ومخادع في الحقيقة وتاجر وكذاب ومفتر وسيئ جدًا، فلو لم تؤثر مثل هذه الكلمات على الباحثين عن الحق لصبرت على تلك التهم، ولكني أرى أنّ الشيخ ثناء الله يريد أن يبيد جماعتي بهذه التهم ويود أن يهدم البناية التي بنيتَها بيديك يا ربي وحبيبي. لذا إنني ألتمس إليك ممسكا ذيل قدسيتك ورحمتك أن احكُم بالحق بيني وبين ثناء الله. ومن كان مفسدًا وكذابًا في الحقيقة في نظرك فارفعه من هذه الدنيا في حياة الصادق، أو أنزل عليه آفة شديدة وقاسية جدا تساوي الموت. فافعلْ ذلك يا مالكي الحبيب، آمين ثم آمين (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (سورة الأعراف 90) آمين. وفي الأخير أرجو من الشيخ المحترم أن ينشر مقالي هذا كله في جريدته ويكتب تحته ما يشاء، والحكم الآن في يد الله. الراقم: عبد الله الصمد ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود عافاه الله وأيد. المرقوم في

15/4/1907م، الموافق: أول من ربيع الأول 1325 مـن الهجـرة، يـوم الإثنين "[1].

(1) صور الإعلان من مجلد الإعلانات الثالث.

(۲۸۸)

مولوی ثناء اللہ صاحب (امرتسری) کے ساتھ

آخری فیصلہ

بِسۡمِ اللّٰہِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِیۡمِ

نَحۡمَدُہٗ وَنُصَلِّیۡ عَلٰی رَسُوۡلِہِ الۡکَرِیۡمِ

وَیَسۡتَنۡۢبِـُٔوۡنَکَ اَحَقٌّ ھُوَ قُلۡ اِیۡ وَرَبِّیۡۤ اِنَّہٗ لَحَقٌّ [1]

بخدمت مولوی ثناء اللہ صاحب اَلسَّـــلَامُ عَـلٰی مَنِ اتَّبَعَ الۡھُدٰی ۔ مدت سے آپ کے پرچہ اہل حدیث میں میری تکذیب اور تفسیق کا سلسلہ جاری ہے۔ ہمیشہ مجھے آپ اپنے اس پرچہ میں مردود کذاب دجال مفسد کے نام سے منسوب کرتے ہیں اور دنیا میں میری نسبت شہرت دیتے ہیں کہ یہ شخص مفتری اور کذاب اور دجال ہے اور اس شخص کا دعویٰ مسیح موعود ہونے کا سراسر افتراء ہے۔ میں نے آپ سے بہت دکھ اٹھایا اور صبر کرتا رہا مگر چونکہ میں دیکھتا ہوں کہ میں حق کے پھیلانے کے لئے مامور ہوں اور آپ بہت سے افتراء میرے پر کرکے دنیا کو میری طرف آنے سے روکتے ہیں اور مجھے ان گالیوں اور ان تہمتوں اور ان الفاظ سے یاد کرتے ہیں کہ جن سے بڑھ کر کوئی لفظ سخت نہیں ہوسکتا۔ اگر میں ایسا ہی کذاب اور مفتری ہوں جیسا کہ اکثر اوقات آپ اپنے ہر ایک پرچہ میں مجھے یاد کرتے ہیں تو میں آپ کی زندگی میں ہی ہلاک ہوجاؤں گا کیونکہ میں جانتا ہوں کہ مفسد اور کذاب کی بہت عمر نہیں ہوتی اور آخر وہ ذلت اور حسرت کے ساتھ اپنے

[1] یونس: ۵۴

اشد دشمنوں کی زندگی میں ہی نا کام ہلاک ہو جاتا ہے اور اس کا ہلاک ہونا ہی بہتر ہوتا ہے تا خدا کے بندوں کو تباہ نہ کرے۔ اور اگر میں کذاب اور مفتری نہیں ہوں اور خدا کے مکالمہ اور مخاطبہ سے مشرف ہوں اور مسیح موعود ہوں تو میں خدا کے فضل سے امید رکھتا ہوں کہ سنت اللہ کے موافق آپ مکذبین کی سزا سے نہیں بچیں گے۔ پس اگر وہ سزا جو انسان کے ہاتھوں سے نہیں بلکہ محض خدا کے ہاتھوں سے ہے جیسے طاعون، ہیضہ وغیرہ مہلک بیماریاں آپ پر میری زندگی میں ہی وارد نہ ہوئی تو میں خدا تعالیٰ کی طرف سے نہیں۔ یہ کسی الہام یا وحی کی بناء پر پیشگوئی نہیں۔ محض دعا کے طور پر میں نے خدا سے فیصلہ چاہا ہے اور میں خدا سے دعا کرتا ہوں کہ اے میرے مالک بصیر وقدیر جو علیم وخبیر ہے جو میرے دل کے حالات سے واقف ہے اگر یہ دعویٰ مسیح موعود ہونے کا محض میرے نفس کا افتراء ہے اور میں تیری نظر میں مفسد اور کذاب ہوں اور دن رات افتراء کرنا میرا کام ہے تو اے میرے پیارے مالک میں عاجزی سے تیری جناب میں دعا کرتا ہوں کہ مولوی ثناء اللہ صاحب کی زندگی میں مجھے ہلاک کر اور میری موت سے ان کو اور ان کی جماعت کو خوش کر دے آمین۔ مگر اے میرے کامل اور صادق خدا۔ اگر مولوی ثناء اللہ ان تہمتوں میں جو مجھ پر لگاتا ہے حق پر نہیں تو میں عاجزی سے تیری جناب میں دعا کرتا ہوں کہ میری زندگی میں ہی ان کو نابود کر۔ مگر نہ انسانی ہاتھوں سے بلکہ طاعون و ہیضہ وغیرہ امراض مہلکہ سے بجز اس صورت کے کہ وہ کھلے کھلے طور پر میرے روبرو اور میری جماعت کے سامنے ان تمام گالیوں اور بدزبانیوں سے توبہ کرے جن کو وہ فرض منصبی سمجھ کر ہمیشہ مجھے دکھ دیتا ہے۔ آمِین یَارَبَّ الْعَالَمِیْن۔ میں ان کے ہاتھ سے بہت ستایا گیا اور صبر کرتا رہا۔ مگر اب میں دیکھتا ہوں کہ ان کی بدزبانی حد سے گذر گئی۔ وہ مجھے ان چوروں اور ڈاکوؤں سے بھی بدتر جانتے ہیں جن کا وجود دنیا کے لیے سخت نقصان رساں ہوتا ہے اور انہوں نے ان تہمتوں اور بدزبانیوں میں آیت لَا تَقْفُ مَا لَیْسَ لَکَ بِہٖ عِلْمٌ [1] پر بھی عمل نہیں کیا اور تمام دنیا سے مجھے بدتر سمجھ لیا اور

[1] بنی اسراءیل: ۳۷

دور دور ملکوں تک میری نسبت یہ پھیلا دیا کہ یہ شخص درحقیقت مفسد اور ٹھگ اور دوکاندار اور کذاب اور مفتری اور نہایت درجہ کا بدآدمی ہے۔ سو اگر ایسے کلمات حق کے طالبوں پر بداثر نہ ڈالتے تو میں ان تہمتوں پر صبر کرتا۔ مگر میں دیکھتا ہوں کہ مولوی ثناء اللہ انہیں تہمتوں کے ذریعہ سے میرے سلسلہ کو نابود کرنا چاہتا ہے اور اس عمارت کو منہدم کرنا چاہتا ہے جو تو نے اے میرے آقا اور میرے بھیجنے والے اپنے ہاتھ سے بنائی ہے۔ اس لیے اب میں تیرے ہی تقدس اور رحمت کا دامن پکڑ کر تیری جناب میں ملتجی ہوں کہ مجھ میں اور ثناء اللہ میں سچا فیصلہ فرما اور وہ جو تیری نگاہ میں درحقیقت مفسد اور کذاب ہے اس کو صادق کی زندگی میں ہی دنیا سے اٹھا لے یا کسی اور نہایت سخت آفت میں جو موت کے برابر ہو مبتلا کر۔ اے میرے پیارے مالک تو ایسا ہی کر۔ آمین ثم آمین۔ رَبَّنَا افْتَحْ بَیْنَنَا وَبَیْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَاَنْتَ خَیْرُ الْفٰتِحِیْنَ۔[1] آمین۔

بالآخر مولوی صاحب سے التماس ہے کہ وہ میرے اس تمام مضمون کو اپنے پرچہ میں چھاپ دیں اور جو چاہیں اس کے نیچے لکھ دیں۔ اب فیصلہ خدا کے ہاتھ میں ہے۔

الراقـــم

عبداللہ الصمد میرزا غلام احمد المسیح الموعود عَافَاہُ اللّٰہُ وَ اَیَّد

مرقوم تاریخ ۱۵/اپریل ۱۹۰۷ء مطابق یکم ربیع الاول ۱۳۲۵ھ روز دوشنبہ

(تبلیغ رسالت جلد ۱۰ صفحہ ۱۱۸ تا ۱۲۰)

[1] الاعراف: ۹۰

التعليق:

على الإعلان 288 مع ذكر بعض النصوص الأخرى للميرزا، التي تؤكد على عقيدة الميرزا موضوع البحث:

الدعاء كان منفردًا؛ أي من طرف واحد من جانب الميرزا، ولم يطلب الميرزا موافقة الشيخ ثناء الله على المباهلة، ولكن فقط طلب الميرزا أن يُنشر نفس الإعلان في جريدة الشيخ ثناء الله.

دعاء الميرزا كان كما رأينا مثل دعاء المولوي غلام دستغير وعبد القادر، بأن يهلك الله تعالى الكاذب في حياة الصادق، وليس بتدخل بشري، بل بأمراض عضال مثل الطاعون أو الهيضة -أي الكوليرا الوبائية- أو أي مرض عضال كأنه الموت.

والأهم والذي اشترطه الميرزا أن يكون العذاب سواء بالموت أو بمرض عضال، في حياة الميرزا، إلا إذا تاب الشيخ ثناء الله أمام الميرزا وأمام جماعة الميرزا.

فماذا كانت النتيجة، لقد أهلك الله تعالى الميرزا الكذّاب في حياة الشيخ ثناء الله، سواء بالكوليرا أو بغيرها، وعاش فضيلة الشيخ لمدة أربعين سنة بعد موت الميرزا.

ماذا كان جواب علماء الأحمدية على موت الميرزا في حياة المولوي ثناء الله:

قالوا كما جاء في كتابهم (شبهات وردود)[1]، إنّ الله تعالى قد أهان الشيخ ثناء، فَقُتِل ابنه أمام عينه، وخالف الشيخ ثناء في آرائه التفسيرية علماء مكة مما أحدث شقاقًا كبيرًا بينه وبين علماء مكة، ولن أخوض في مسألة خلافات الشيخ ثناء العلمية مع علماء مكة، ولا قتل ابن الشيخ ثناء أمام عينيه، فكل هذا في حال ثبوته؛ **أولًا** لم يتم في حياة الميرزا كما

(1) الفصل الأول، تحت العنوان "نبوءات يشكك فيها المعترضون".

اشترط الميرزا، **وثانيًا** لم يكن من شروط الميرزا في الإعلان؛ إلا موت الكاذب في حياة الصادق، كما أنّ مسألة ابتلاء الناس بما يعكر صفوهم، ليس من الإهانة لهم في شيء، بل كما سنرى، رد الميرزا نفسه وابنه بشير الدين محمود على مثل هذه الافتراءات.

كان أيضًا من ردود علماء الجماعة، على موت الميرزا في حياة الشيخ ثناء؛ أنّ انتشار الأحمدية دليل على عدم هزيمة الميرزا، والردَّ على هذا الهراء بجانب أنه ليس مما قَرَّرَهُ الميرزا في الإعلان كما سبق وبيَّنتُ، فهل يعتبر الأحمديون أنّ انتشار المسيحية دليل صدق لألوهية المسيح وصدق بولس رسولهم؟

كان أيضًا من ردود علماء الجماعة على موت الميرزا في حياة الشيخ ثناء، أنّ الشيخ رفض أن يدعُوَ بموت الكاذب في حياة الصادق، وقال إنه لو مُتُّ أنا – أي الشيخ ثناء الله – فهذا يسبب فتنة وتأييدًا للكاذب الدجَّال الميرزا، ولو مات الميرزا فمن الذي سوف يحاسبه وهو في قبره، وبالتالي رفض الشيخ ثناء الله الدعاء، والحق مع الشيخ ثناء الله الأمرتسري – لو كان المنقول عنه صحيحًا – فلا أعلم أنّ هذا من السنة النبوية –أقصد مثل هذه الأدعية بموت الكاذب في حياة الصادق- لأنه لا يُشترط استجابة الله تعالى الدعاء بحرفيته، وهذا أيضًا من أقوال الميرزا في مسألة استجابة الدعاء؛ حيث يقول الميرزا: "أما الشبهة: لماذا لا تنفع هذه الاستعانة، بل تكون بلا جدوى في بعض الأحيان، ولماذا لا تتجلى رحمانية الله ورحيميته عند الاستعانة في كل الأحيان؟ فالحق أنّ هذه الشبهة ناتجة عن سوء فهم الحقيقة، لأن الله تعالى يستجيب حتمًا الأدعية التي يدعوها الإنسان بإخلاص، ويعين المستعينين به كما يراه مناسبًا. ولكن يحدث أيضًا أنّ استعانة الإنسان ودعاءه يكون خاليا من الإخلاص أحيانا، إذ لا يستعين بالله تعالى بتواضع القلب، ولا تكون حالته الروحانية على ما يرام، بل يكون الدعاء على شفتيه، بينما الغفلة أو الرياء في قلبه، وفي أحيان أخرى يسمع الله تعالى دعاءه، ولكن يعطي الداعي ما يراه

الأصلح والأنسب له بحسب حكمته سبحانه وتعالى الكاملة، ولكن الجاهل لا يدرك ألطاف الله الخفية هذه، فيشتكي نتيجة جهله وعدم إلمامه بالأمر، ولا يفهم مضمون الآية (عَسَى أن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (216) سورة البقرة"[1].

فهل هناك في الشرع الإسلامي من النصوص التي تفيد بحتمية موت الكاذب في حياة الصادق في حال طلب ذلك بالدعاء؟

وبالنسبة لمسألة الإهانات التي تعرَّض لها الشيخ ثناء – بافتراض ثبوتها- أنقل لكم رأي الميرزا في المشقة والعنت الذي يلقاه المؤمن في الدنيا من البشر، وأنه لا يشكّل أي دليل على إهانة الله له، وكان رأي الميرزا هذا، في معرض إثبات أنّ لعن النصارى واليهود للميرزا، والآلام التي عاناها الميرزا لمّا تأخر موت "آتهم" القس المرتد، ليس دليلًا على الإهانة من الله تعالى للميرزا، والعبرة بالخواتيم كما قال الميرزا، فَرَدَّ الميرزا على "عبد الحق الغزنوي"، وذكر كيف أنّ شيخه "عبد الله الغزنوي"، وهو من الصالحين كيف أصابته الآلام والإهانة في حياته، وهجرته إلى الهند للمعيشة، يقول الميرزا: "ثم إن كنتَ تجعل لعنة الخَلق دليلًا على سخط رب العالمين، ففكر في "عبد الله" الذي تحسبه من الصالحين، كيف انصب عليه مطر الذلة والهوان واللعنة، وكيف صار ذليلًا محقرًا من أيدي العلماء وعامة البرية، وكيف أخرجوه من بلاد كالكَفَرة الفجرة، حتى اشتدت عليه الأهوال وصفرت الراحة ونهب المال، وأَعوَل العيال وعذب بالعذاب الموقع ودُقِّقَ بالفقر الموقع، وطالما احتذى، واغتذى الشجى واستبطن الجوى، وكذلك أنفد عمره في الكرب، وانتياب النوب ثم هاجر إلى الهند مخذولا، وعاش مطعونا مكلوما"[2].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء 4 صفحة 386.
(2) كتاب (حجة الله) 1897م صفحة 120.

ويكمل الميرزا: "مازال به قطوب الخطوب وحروب الكروب ولعن اللاعنين وطعن الطاعنين حتى توارت المحن وتكاثرت الفتن وأقوى المجمع ونبا المرتع وكان يُداس تحت هذه الشدائد حتى فاجأه الموت وأخذه كالصائد الفوت وادخله في زمرة الفانين، فما ظنك..أكان هو من الصلحاء أو من الفاسقين؟ فثبت أن لعن الفاسقين وأهل العدوان، لا يدل على سخط الرحمن وإيذاء المفسدين وأهل الشرور لا ينقص مراتب أهل العمل المبرور، بل يكون لعنهم وسيلة رُحم حضرة الكبرياء ووصلة الإجتباء والإصطفاء"(1).

وهل عندما مات لرسول الله ﷺ كل أبنائه الذكور، قد أهانه الله في مواجهة كفار قريش؟ وهل عندما قُتل سَيِّدنا حمزة والكثير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، قد أهانهم الله؟ وهل عندما تَعَرَّض سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ للحصار هو والصحابة في مكة قد أهانهم الله؟ وهل عندما قَتل الخضر عليه السلام ابن المؤمنين، وخرق سفينة المساكين قد أهانهم الله؟

أمّا بالنسبة لرأي الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود، فله رأي يطابق فيه رأي الميرزا في مسألة مفهوم الإهانة، ويخالف فيه علماء الأحمدية، بخصوص إهانة الشيخ ثناء الله، في قولهم إنّ هذه الإهانة دليل فوز الميرزا على الشيخ ثناء، يقول بشير الدين محمود: " وقوله تعالى "أولئك هم المفلحون" يعني أنّ من كان الهدي الرباني ذريعته في حياته فلا بد أنْ يظفر بما يسعى له، ويصلح حاله، وينجو من الشرور، ويبقى ذكره وثمار عمله، ورُب قائل يستدرك: ولكننا نرى بعض المقربين يقاسون الشدائد، وبعضهم يُقتل، فكيف يتحتم نجاحهم؟ فالجواب : أن المفلح من نال بغيته، وليس المراد بفلاح المتقي أنه ينال المتع المادية والراحات الجسمانية. إنّ المقربين ينالون، ولا شك، فلاح الدنيا ونعيمها أيضًا، ولكن هذا النوع من الفلاح أمر عارض وليس غاية مقصودة، بل إنّ بغية المتقين النهائية هي التقرب إلى الله تعالى ونشر رسالته الحقة،

(1) المصدر السابق الصفحة 121.

ولم يخب في ذلك أحد المتقين، لقد سعى اليهود للقضاء على المسيح الناصري عليه السلام، وعلقوه على خشبة الصليبب لقتله، فهل نجحوا في ذلك أو قضوا على رسالته؟ بل إن المسيح نجح رغم قوة معارضيه وكثرة مخالفيه....إنّ الموت أو القتل في هذه الحياة العاجلة لا يمنع الفلاح ما دام ادراك البغية متحققا حسب وعد الله تعالى"(1).

إِذَنْ ما جرى للشيخ ثناء الله الأمرتسري، بحسب مفهوم الفلاح الذي قَرَّرَه بشير الدين محمود، لا يعتبر فيه أي إهانة، بل هو فلاح حيث نصره الله بهلاك الميرزا في حياته سواء بالكوليرا أو بغيرها، ثم استمرار الشيخ ثناء الله في الدعوة والإرشاد والتأليف، كما أنّ الميرزا هو الذي طلب من الله موت الكاذب في حياة الصادق.

يقول الميرزا: "وأرى أنه لو اجتمعت الدنيا كلها قِبَلي وفُحِصَ الأمر وجها لوجه بغية الاطلاع على مَن يعطيه الله تعالى أخبار الغيب ومن يستجيب ادعيته ومن ينصره، وفي حق مَن يُري آيات عظيمة، فأقول حلفا بالله على إنني سأكون الغالب. هل من أحد ليبارزني في هذا المجال؟"(2).

إِذَنْ الميرزا يحلف بالله؛ أنّ الله تعالى سيستجيب الدعاء له في حالة التحدي من معارضيه والمبارزة، بل الله تعالى سوف ينصره.

ومسألة استجابة دعاء الأنبياء الذي يثبت به صدقهم، فلا بد أن تكون من خلال الاستجابة لكلمات الدعاء الحرفية، ولا يصح القول بأنّ الله تعالى استجاب لهم بأن قام بإثابتهم بالثواب الأكبر في الآخرة، أو أنّ الله تعالى استبدل طلب النبيّ بأن جنبه إشكالية أكبر كما يحدث مع عموم الأمة في حال الدعاء، فادعاء الميرزا أنّ من آيات صدقه استجابة الدعاء، كما بينتُ ذلك في الجزء الأول، لا بد من أن تكون بالاستجابة لكلمات

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول، تفسير سورة البقرة صفحة 228.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907م صفحة 161.

الدعاء الظاهرية الحرفية، وإلا فقد وعد الله تعالى بالاستجابة لكل من دعاه، بل يستجيب الله تعالى للكافر المظلوم، ولا يمكن تأويل كلام الميرزا، والادعاء إنما قصد الميرزا أمرًا آخرًا غير الموت الحقيقي للشيخ ثناء الله، وقد يقصد الموت المجازي مثل الإهانة وسوء الحال، لأنّ القَسَمَ والحَلِفَ - كما في قول الميرزا السابق "فأقول حلفا بالله على أنني سأكون الغالب" - يمنع تأويل المُقْسَم عليه إلى معانٍ غير الظاهرة، وهذا المبدأ أقره الميرزا، حيث يقول: "والقَسَمُ يدل على أنّ الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء وإلا فأي فائدة من ذكر القسم؟ فتدبر كالمفتشين المحققين"[(1)]، وبالتالي لا يصح تأويل كلام الميرزا بالمشقة التي لاقاها الشيخ ثناء الله الامرتسري - بحسب ادعاء القاديانيين - معتبرين أنّ هذه المشقة التي تعرض لها الشيخ ثناء الله –بافتراض حدوثها- هي انتصار الميرزا على الشيخ ثناء الله الامرتسري، فالقسم والحلف من الميرزا يمنع تأويل كلامه، حيث اختار بنفسه أنْ يفصل الله تعالى بينهما، وقد بيّنَ وأوضحَ الميرزا كيفية الفصل بينه وبين الشيخ ثناء الله، أي بموت للكاذب في حياة الصادق بمرض فتاك مثل الكوليرا.

كما أنّ الميرزا استدل في مسألة موت الكاذب في حياة الصادق، بدعاء الكاذب بما هو ليس من سُنّة سَيّدنا مُحَمَّد ﷺ، بل ذلك بقول ودعاء أبي جهل قبيل معركة بدر[(2)]، كما جاء في كتاب الميرزا (الأربعين) صفحة 73، ويطلب الميرزا من العلماء أن يستنوا بسُنّة أبي جهل بأن يدعو هم أيضًا، ليعرف الناس أنّ هؤلاء العلماء كاذبون، ولقد حقَّق الله تعالى

(1) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 28.

(2) عنْ عبدِ اللهِ بنِ ثَعلبةَ بنِ أَبي صُعَيْرٍ العُذْرِيِّ قالَ: كان المُستَفْتِحَ أبو جهلٍ فإنَّه قالَ حين التقى القَوْمُ: اللَّهُمَّ أيُّنا كان أَقْطَعَ للرَّحِمِ، وآتانا بما لا نعرفُ، فأحِنْهُ الغَداةَ، فكان ذلك استفتاحَهُ، فأنزلَ اللهُ: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ} [الأنفال: 19] إلى قولِهِ: {وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 19]". رأي المحدث: حديث صحيح على شرط الشيخين، أخرجه الحاكم في مستدركه.

للميرزا ما أراد من سُنّة أبي جهل، وحكم في أمر الميرزا كما حكم في استفتاح أبي جهل، لمّا أماته هو أيضًا بدعائه بموت الكاذب في مقابل الصادق، فأمات الله سبحانه وتعالى الميرزا في حياة الشيخ ثناء الله الأمرتسري.

ويُقَرِّرُ الميرزا طريقة بسيطة وسهلة وقاطعة ومحكمة لمعرفة الصادق من الكاذب؛ حيث اتهمه الآريون بأنه شريك في قتل الهندوسي لوكهيرام، أو على الأقل هو من أمر أحد أتباعه بقتل هذا الهندوسي، لتتحقَّق نبوءة الميرزا بموت لوكهيرام بعذاب من الله، وقد فَسَّرَ الميرزا العذاب بأنه القتل مخالفًا كل تقريراته السابقة واللاحقة بضرورة ألا يكون الموت، أو العذاب الناشئ عن الوعيد في النبوءات عن طريق أعمال بشرية، سواء بطريق القتل المباشر أو التسميم بالسُم، بسبب شبهة التآمر في كل هذه الأمور الأخيرة، فماذا قال الميرزا، وما هي هذه الطريقة الصائبة الحاكمة كما وصفها!

قال الميرزا: "وإذا كان أحد لا يزول شكُّه حتى الآن ويعدّني شريكًا في مؤامرة القتل كما صرحتْ جرائد الهندوس، فأنا أقدم اقتراحًا طيبًا تنحسم به القضية كلُها وهو أنّ يحلف أمامي هذا الرجل بالكلمات التالية: "إني على يقين بأنّ هذا الرجل(1) شريك في مؤامرة القتل(2) أو قد حصل القتل بأمر منه، وإذا كنتُ على خطأ في ذلك فأنزل عليَّ(3) أيها الإله القدير خلال سنة عذابًا ذا هيبة، بشرط أن لا يكون بأيدي البشر ولا يتصور فيه تدخّل المكايد البشرية، فإذا سلم هذا الرجل(4) لمدة سنة من دعائي عليه فأنا مجرم وأستحق عقوبة القاتل"، الآن إذا كان هناك آري شجاع يريد أن يخلص العالم من الوساوس بهذه الطريقة فليتخذ هذه

---

(1) أي الميرزا.

(2) أي قتل لوكيهرام الهندوسي.

(3) أي على الهندوسي الداعي بهذا الدعاء.

(4) أي الميرزا.

الطريقة، فهذا الطريق بسيط جدا وهو الحكم الصائب، ولعل مشايخنا المعارضين أيضًا يستفيدون به، لقد كتبت هذا بصدق القلب، لكن الجدير بالملاحظة أن الذي يتقدم للاختبار بهذه الطريقة، فعليه أن يأتي شخصيًا إلى قاديان وأنا سأتحمل نفقات السفر له، وستُنشر كتابات الفريقين، وإذا لم يهلكْه الله بعذاب لا دخل فيه لمكايد البشر، فسأعتبر كاذبا، وليشهد العالم بأسره أنني سأستحق العقوبة التي تليق بالمجرم"[1].

ونخلص من النص السابق إلى بعض الملاحظات:

أنّ الموت بعذاب من جَرَّاء دعاء أحد المتخاصمين على الآخر، إنما ينزل من السماء؛ أي بإرادة الله تعالى، ولا يكون بأيدي البشر مثل القتل، وهذا واضح من اشتراط الميرزا ألا يكون بالقتل، أو بأي تدخل من البشر، وإذا سَلِم الداعي على نفسه -أي خصم الميرزا- بالدعاء الذي اقترحه الميرزا، ولم يُهلِكْهُ الله بالموت بعذاب من الله؛ فهذا يعني أنّ الميرزا كذَّاب ومجرم، وإذا مات خصم الميرزا -الداعي على نفسه- فيكون الميرزا هو الصادق.

والآن، هل اختلفت هذه الطريقة عما طلبه الميرزا من الله ليفصل بينه وبين الشيخ ثناء الله الامرتسري؟

يقول الميرزا: "كذلك لو تأمل "إلهي بخش"[2] في الموضوع وتفكّر كم آية إلهية ظهرت لتأييده وكم تلقى من النصرة والتأييد وأي امتياز أُعطيه مقارنةً مع عامة الناس لما ابتُلي بهذا البلاء. ولكن لا بد من القول بأسف شديد إنه ترك وراءه بعد موته كومة من الكذب والافتراء. كان يقدم بحقي

(1) كتاب الميرزا (سراج منير) 1897 صفحة 35.

(2) (إلهي بخش) كان من أتباع الميرزا المخلصين، ثم حينما طلب الميرزا من أتباعه البيعة، رفض (إلهي بخش) أن يبايع الميرزا، وادَّعى هو أيضا الإلهام، وطلب من الميرزا أن يبايعه.

إلهامًا قائلا إنّ هذا الشخص سيهلك بالطاعون في حياتي وستنفضّ جماعته وتتشتت، ولكنه هلك هو بنفسه بالطاعون"(1).

ويقول الميرزا بخصوص (إلهي بخش): "أمّا هو فقد مات ميتة الخيبة والخسران الكبير، فمما لا شك فيه أنه حين أصيب بالطاعون ورأى الموت ماثلا أمام عينيه قد اعتبر جميع إلهاماته كلام الشيطان، ويكون قد تذكّر أنه مخطئ"(2).

ويقول أيضًا بخصوص (إلهي بخش): "فمما لا شك فيه أنه حين أصيب بالطاعون فجأة وتعرض للموت في غير أوانه - وكان يعرف جيدًا كونه في غير أوانه وعلى عكس ما ادّعاه - فلا بد أن يكون ذلك قد جعله يوقن أن كافة إلهاماته كانت من الشيطان. وفي هذه الحالة يكون قد أدرك بحسرة لا علاج لها أنه كان مخطئا، وكل ما اعتبره من الله لم يكن منه سبحانه وتعالى، وسنبين لاحقًا أنه كان ضروريا له أن يدرك ذلك لأن مشهد الموت قد أدى إلى بطلان كلامه الإلهامي المزعوم وسقوطه كما يسقط الحائط دفعة واحدة"(3).

ويقول أيضا بخصوص (إلهي بخش): "والآن للقراء الكرام أن يدركوا أن موته بالطاعون أبطل جميع إلهاماته"(4).

ماذا لو طبق الأحمديون ما قاله الميرزا بخصوص (إلهي بخش)، فقد ثبت بموت الميرزا بعد طلبه من ربه أن يفصل بينه وبين الشيخ ثناء الله، فمات الميرزا في حياة الشيخ ثناء الله، ألا يثبت كل ذلك تطابق حالة الميرزا مع ما قاله بخصوص (إلهي بخش)، وإنه يجب إبطال كل إلهامات الميرزا كما بطلت إلهامات (إلهي بخش)؟

---

(1) كتاب (حقيقة الوحي) 1906 – 1907م صفحة 499.
(2) المصدر السابق الصفحة 500.
(3) المصدر السابق الصفحة 500.
(4) المصدر السابق الصفحة 521.

فهل بقي بعد كل ذلك للأحمديين أي حجـة للإيمـان بنبـوة الميـرزا بعـد موته في حياة الشيخ ثناء الله بدعائـه أن يفصـل الله تعـالى بينهمـا بـإهلاك الكاذب في حياة الصادق؟

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفهرس

حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء السادس

الاختلافات والتناقضات

في كلام الميرزا، وكذلك بينه وبين خلفائه

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء السادس

عدد الصفحات: 275 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء السادس

الاختلافات والتناقضات
في كلام الميرزا، وكذلك بينه وبين خلفائه

تأليف

د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله تعالى:

{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)}

سورة النساء

صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمّد ﷺ النبيّ الأميّ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

تَدَّعي الطائفة الأحمدية القاديانية أنها تمثل الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة، كما جاء في بعض الأحاديث النبوية الشريفة[1]، ومُدَّعي النبوة الميرزا غلام أحمد القادياني المؤسس الأول للطائفة، يصف نفسه أنه الحَكَم العَدْل، والمعصوم، وأنه من المُطَهّرين[2]، وأنه لا يصح مخالفة رأيه[3]، وبخاصة إذا كان هذا الرأي في تفسير آيات القرآن الكريم، وفي هذا الجزء السادس من مجموعة أجزاء كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، أتيتُ ببعض التفسيرات المختلفة والمناقضة من الخلفاء الأحمديين المؤسسين، لِمَا قام الميرزا غلام بتفسيره من آيات القرآن الكريم، وأخص بالذكر من هؤلاء الخلفاء؛ الخليفة الأحمدي الأول (الحكيم نور الدين)، والخليفة الأحمدي الثاني (بشير الدين محمود)،الملقب بالمصلح الموعود.

---

(1) عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ، قالَ: كنَّا قُعودًا في المسجد وَكانَ بَشيرٌ رجلًا يَكُفُّ حديثَهُ، فجاءَ أبو ثعلبةَ الخشَنيُّ، فقالَ: يا بَشيرُ بنَ سعدٍ مَن يحفَظُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، في الأمراءِ؟ فقالَ حُذَيْفةُ: أنا أحفَظُ خطبتَهُ، فجلَسَ أبو ثَعلبةَ، فقالَ حُذَيْفةُ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: تَكونُ النُّبوَّةُ فيكُم ما شاءَ اللَّهُ أن تَكونَ، ثمَّ يرفعُها اللَّهُ إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ تَكونُ خلافةٌ على منهاجِ النُّبوَّةِ، فيَكونُ ما شاءَ اللَّهُ أن يَكونَ، ثمَّ يرفعُها إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ يَكونُ مُلكًا عاضًّا، فيَكونُ ما شاءَ اللَّهُ أن يَكونَ، ثمَّ يرفعُها إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ تَكونُ خلافةٌ على مناهجِ نبوَّةٍ ثمَّ سَكَتَ قالَ حبيبٌ: فلمَّا قامَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، وَكانَ يزيدُ بنُ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ في صحابتِهِ، فَكَتب إليهِ بِهَذا الحديثِ أذَكِّرُ إيَّاهُ، فَقلتُ إنِّي لأرجو أن تَكونَ أميرَ المؤمنينَ، يعني عمرَ، بعدَ الملكِ العاضِّ والجبريَّةِ، فأُدْخِلَ كتابي على عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فسُرَّ بِهِ وأعجبَهُ.".

الراوي: حذيفة بن اليمان، المُحَدِّث: العراقي، المصدر: محجة القرب، الصفحة أو الرقم: 175، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(2) يقصد الميرزا بالمُطَهّرين؛ أي الذين طَهّر الله تعالى قلوبهم، فيعلمون التفسير الصحيح للآيات القرآنية.

(3) سوف أذكر لاحقًا نصوصًا للميرزا غلام وبشير الدين محمود تثبت كل هذا.

أما بالنسبة لاختلاف وتناقض الميرزا غلام مع نفسه في تفسيره لبعض الآيات من القرآن الكريم، فقد ذكرتُ الكثير منها في أجزاء سابقة، وسيكون تركيزي في هذا الجزء على الاختلافات والتناقضات بين الميرزا غلام وبين الخلفاء.

ومع العلم فإنّ هذه الاختلافات والتناقضات كثيرة جدًّا، وبإذن الله تعالى إن كان في العمر والجهد بقية، سوف أكمل هذا العمل في أجزاء تالية.

وأكرر أنّي تعمدتُ في كل الأجزاء الإكثار من النصوص التي وردت في كتب الطائفة الأحمدية القاديانية لأهدافٍ كثيرة، مثل التأكيد على ثبات الفكرة الأحمدية على مر السنين، وتفاديًا لاتهام الأحمديين لي باقتطاع النصوص من سياقها، كما أنّ الإكثار من النصوص يوفر مكتبة نصية غنية، للراغبين في التخصص في نقد الأحمدية القاديانية حاليًا أو مستقبلًا، ويثري الرؤية؛ وتبادل الأفكار، فالباحث المتخصص يستفيد من هذه الكثرة، ولا يمل منها، وقد كررتُ آسفًا بعض النصوص من كتب الأحمديين؛ كلما احتاج المقام والمناسبة؛ حيث قد يكون النص الواحد يحتوي على عدة نقاط مهمة في موضوعات مختلفة، فاضطررتُ لتكرار نفس النص عند ذكر هذه الموضوعات المختلفة، كل في موضعها، وهذه ضرورة اقتضتها ظروف البحث.

كما حرصت على نقل النصوص الأحمدية كما جاءت، من غير تدخل مني حتى لو كان فيها ما يستدعي التصحيح اللغوي، وضبط علامات الترقيم، وبالنسبة للآيات القرآنية؛ فإنّ الأحمديين يعتبرون البسملة آية في كل سور القرآن، لذلك يزيد رقم الآية عندهم برقم واحد على ما عندنا، ولم أتدخل في هذا أيضًا بالتصحيح، فنقلته كما جاء في نصوصهم.

د. إبراهيم أحمد علي بدوي

2025/5/27

الباب الأول

تمهيد

أولًا: النصوص التي تُثبتُ ادعاء الميرزا غلام أنه الحكم العدل وأنه مثل الحَرَم.

ثانيًا: النصوص التي تُثبتُ ادعاء الميرزا غلام بالعصمة فيما يقول.

الفصل الأول

الاختلافات في حقيقة معجزات وخوارق الأنبياء عند مؤسسي القاديانية.

الفصل الثاني

حقيقة نار سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهل هي نار حقيقية، أم نار مجازية؟

الفصل الثالث

عصا سيدنا موسى عليه السلام، وهل تَحَوُّلها إلى ثعبان بالحقيقة، أم بالمجاز؟

الفصل الرابع

انشقاق القمر لسيدنا مُحَمّد ﷺ، وهل كان بالحقيقة، أم هو من الكشوف؟

تمهيد

قبل البدء بذكر الاختلافات والتناقضات بين الميرزا والخلفاء الأحمديين، أبدأ بذكر نصوصٍ للميرزا ، دَالَّة على عقيدته، بتفرده بالرأي الصحيح في كافة الأمور الدينية والفكرية، وبخاصة في تفسيره للآيات القرآنية.

أولًا: النصوص التي تُثبتُ ادعاء الميرزا غلام أنه الحكم العدل، وأنه مثل الحَرَم.

1. يقول الميرزا: "يقولون: ما نحن لك بمؤمنين، وقد افترقوا إلى فِرق وليسوا بمتّفقين. واللهُ أرسل عبدًا[1] ليحكّموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين، وليسلّموا تسليمًا ولا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضى، وذلك هو الحَكَمُ الذي أتى، فالذين اتّبعوه في ساعة الأذى، وجاءوه بقلبٍ أتقى، وسمعوا لعنة الخلق وخافوا لعنةً تنزل من السماوات العُلى، أولئك هم الصالحون حقًّا وأولئك من المغفورين أيها الناس، كنتم تنتظرون المسيح فأظهره الله كيف شاء، فأسلِموا الوجوه لربّكم ولا تتّبعوا الأهواء. إنكم لا تُحِلّون الصيد وأنتم حُرُم، فكيف تُحِلّون آراءكم وعندكم حَكَم(*)؟ وإن الحَكَم لرحمةٌ نزلت للمؤمنين، ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين..."[2].

وفي الحاشية (*) يقول الميرزا: "إنّ الآراء المتفرّقة تُشابه الطيرَ الطائرةَ في الهواء، والحَكَمُ يُشابه الحرمَ الآمن الذي يُؤمِنُ من الخطاء، فكما أنّ الصيد حرام في الحرم إكرامًا لأرض الله المقدّسة، فكذلك اتّباع الآراء المتفرّقة وأخذُها مِن أوكار القوى الدماغية حرام مع وجود الحَكَم الذي هو معصوم وبمنزلة الحرم من حضرة العزّة، بل يقتضي مقامُ الأدب أن تُعرَض كلُّ أمر عليه، ولا يؤخذ شيء إلا مِن يديه. منه".

---

(1) يقصد الميرزا نفسه.
(2) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 73 و74.

التعليق:

إذن يُقَرِّرُ الميرزا أنه حتى لو كان النص يحتمل أكثر من دلالة، فمن سوء الأدب ترك ما قَرَّرَه الميرزا، والاعتقاد بغيره، وبالتالي لا يصح من الأحمديين القاديانيين ترك الكثير من آراء الميرزا غلام كما سنرى.

2. ويقول: "أيها المعادون! ليس بناء نزاعكم إلا على مسألة واحدة[1]، فلم لا تطمئنون بآيات شاهدة؟ وإننا تمسَّكْنا في أمر وفاة عيسى بالقرآن، وما تمسّكتم إلا بالهذيان. ولو فرضنا على سبيل التنزل أن المقام محتمل للمعنيين، فالمعنى الذي جاء به الحَكَمُ أحقُّ بالقبول عند ذوي العينين، ودون ذلك جرأة على الله وخروج إلى الكذب والمَين. وقد يوجد استعارات في بعض الأنباء[2]، فلا يغُرَّنَّكم ظاهر بعض الأحاديث بفرض صحتها يا ذوي الدهاء. وأي نظير ألجأكم إلى المعنى الذي تختارونه، ونهجٍ تؤثرونه؟ فليس والله عندكم إلا رسم وعادة ورثتموها من الآباء، وهذا هو سبب الإباء"[3].

التعليق:

كانت عقيدة الميرزا في كتابه (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1880-1884م، أنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه نازل آخر الزمان ليُكْمِلَ ما كلَّفَه الله سبحانه وتعالى به، وظل على ذلك حتى أنكر هذه العقيدة سنة 1891م، ومع العلم فإنّ بداية وحي النبوة للميرزا كان سنة 1882م، أي حينما قال بحياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء كان نبيًّا، كما يَدَّعي لأكثر من سنتين؛ حيث الجزء الرابع من (البراهين) نشر سنة 1884م، وبناءً عليه فإنّ الوصف بالهذيان الذي يصف به الميرزا مخالفيه، هو المستحق له، فكيف يكون كتابه (البراهين الأحمدية) - كما يَدَّعي الميرزا - كتابًا تولاه الله تعالى، ورضي عنه سيدنا مُحَمّد ﷺ، يحتوي على عقيدة يوصف صاحبها أنه يهذي بها، وأنّ هذه العقيدة عقيدة شركية كما رأينا في الأجزاء السابقة؟

(1) يقصد الميرزا مسألة موت سيدنا عيسى عليه السلام.
(2) أي الأخبار المنقولة، ومنها النبوءات.
(3) كتاب (مواهب الرحمن) 1903م صفحة 107.

3. ويقـول الميـرزا: "ووالله إنّــي لسـت مـن العلمـاء ولا مـن أهـل الفضـل والدهاء، وكل ما أقول من أنـواع حسـن البيـان أو تفسـير القـرآن، فهـو من الله الرحمن. وكل ما أخطأت فهو مني، وكل ما هو حق فهو مـن ربـي. وإن ربـي أرواني من كأس العرفان، ومع ذلك ما أبرئ نفسي من السـهو والنسـيان، وإن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين، ويعصـمني مـن كـل مـين، ويحفظنـي مـن سبل الشياطين"(1).

التعليق:

من أصول الاستدلال المقررة عند الميرزا كما رأينا في الأجزاء السـابقة، أنّ النصوص القرآنية والحديثية يجب فهمها بظـاهر دلالـة كلماتهـا، ولا يُحـال إلـى الاستعارة إلا بقرينة قوية صارفة، فمسألة النظير التي يـذكرها الميـرزا، والتـي يعني بها أنه لا يوجد نظير سابق لصعود أحد من البشــر إلـى السـماء، والحيـاة بها لآلاف السـنين، والإجابـة علـى ذلـك، أنّ الخـوارق التـي يجريهـا الله تعـالى للأنبياء ليست بالضرورة أن يكون لها نظير سابق؛ فما بال الأول؟ وأين النظير في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام؟ وأين النظير في عصا تشق البحر؟ فلا يسألُ أحدٌ اللهَ تعالى في أعماله على نظير لكي يؤمن بها، وسنرى فـي هـذا الجـزء أنّ الميرزا غلام قد أقر بحقيقة نار سيدنا إبراهيم عليـه السـلام وأنّ الله تعـالى أزال من هذه النار خاصية الإحراق، وأنّ الانشقاق للقمر لسيدنا مُحَمّد صلى الله عليه وسلم كان حقيقـي، وأنّ تحـول عصـا سـيدنا موسـى عليـه السـلام لثعبـان كانـت تحول حقيقي.

---

(1) كتاب (نور الحق) 1894م صفحة 192.

ثانيًا: النصوص التي تُثبتُ ادعاء الميرزا غلام بالعصمة فيما يقول.

1- يقول الميرزا: "... وما كان لنا أن نكتب حرفًا لولا عونُ حضرة الكبرياء. هو الذي أَرَى الآياتِ، وأنزل البيّناتِ، وعصم قلمي وكَلِمي من الخطأ"[1].

2- ويقول: "...وإن بلاغتي شيء يُجلى به صدأ الأذهان، ويجلِّي مطلعَ الحق بنور البرهان، وما أنطق إلا بإنطاق الرحمان..."[2].

3- ويقول: "فلما بلغت فتنهم إلى هذا المبلغ وأضلوا جبلاً كثيرا، اقتضت رحمة الله الرحيم الكريم أن يتدارك عباده وينجيهم من كيد الكافرين. فبعث عبدا من عباده ليؤيد دينه، ويجدد تلقينه وينير براهينه، وينصر بساتينه، ويُنجز وعده ويُعزّ حبيبه وأمينه، ويجعل الأعداء من الخاسرين وخصني بعناياته، وأمرني بإلهاماته، ورباني بتفضلاته، وأيدني بتأييدات متعالية عن طور العقل، وآتاني من لدنه العلوم الإلهية والمعارف والنكات وشفعها الآيات، ليتعاطى الناس مني كأس البصيرة واليقين"[3].

4- ويقول: "إني امرؤ يكلّمني ربي، ويُعلّمني من لدنه، ويحسن أدبي، ويوحي إلي رحمة منه، فأتّبع ما يُوحى، وما كان لي أَنْ أترك سبيله وأَخْتارَ طُرقًا شَتّى. وكلّ ما قُلتُ من أمره، وما فعلت شيئًا عن أمري، وما افتريت على ربي الأعلى، وقد خاب من افترى"[4].

5- ويقول البشير أحمد: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول: إن كتاباتي كلها منصبغة بصبغة الوحي لأنها كُتبت بتأييد خاص من الله تعالى"[5].

---

(1) كتاب (إعجاز المسيح) 1901م صفحة 100.
(2) كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) سنة 1902 صفحة 14.
(3) كتاب (حمامة البشرى) 1894مصفحة 16 و17.
(4) كتاب (مواهب الرحمن) سنة 1902 صفحة 3.
(5) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 104، تأليف البشير أحمد ابن الميرزا.

الفصل الأول

نظرة عامة على الاختلافات في حقيقة معجزات وخوارق الأنبياء.

من أكثر الموضوعات التي اختلف فيها علماء الطائفة الأحمدية القاديانية مع الميرزا؛ هي المعجزات والخوارق التي جاء بها الأنبياء، ومع أنهم يُقِرُّون بها على الإجمال، فإنهم يُفَسِّرونها تفسيرات استعارية من غير قرينة لازمة صارفة للدلالة الحرفية للنصوص، بل حتى الميرزا نفسه؛ قد تناقض مع نفسه في تفسير بعض الخوارق، فسوف نرى أنه في نصوص يُنْكِرُ التأويل للخوارق والمعجزات، بل يصف من يقول بالتأويل ومنهم الحكيم نور الدين، أنه تكلّف وتأويل لا داعي له، ونجده في مواضع أخرى، وبخاصة المتعلقة بمعجزات سيدنا عيسى عليه السلام يتأولها بتأويلات متكلفة، وهو بتلك التأويلات التي لا يوجد عليها قرينة لازمة صارفة؛ قد نقض أصول التفسير التي أَقَرَّها بنفسه مثل؛ أنّ الأصل في فهم النصوص القرآنية والحديثية أنّ نفهمها على ظاهرها، ولا تأويل لها إلا بقرينة قوية صارفة، وأنّ تفسير آيات القرآن الكريم لا يكون إلا بآيات متواترة من القرآن الكريم، أو بحديث متصل صحيح مرفوع[1].

وسأبدأ بما استقر عليه الميرزا في تفسيره للخوارق والمعجزات، ليس فقط التي منحها الله تعالى للأنبياء، بل أيضًا للأولياء بحسب ادِّعاء الميرزا.

(1) الحديث المرفوع باختصار؛ كما ذكرتُ في الجزء الثاني؛ وبإقرارات من علماء الأحمدية كما جاء في كتابهم (معلومات دينية)، أنه لا بد أن ينتهي الحديث لرسول الله؛ وليس لأحد غيره ﷺ.
والحديث المتصل باختصار؛ لا بد ألا يكون فيه أي نوع من الانقطاع في سلسلة الرواة.
والحديث الصحيح باختصار، لا بد ألا يكون فيه أي مطعن من الطعون التي أجمع عليها علماء مصطلح الحديث سواء أكانت في السند أو كانت في المتن.

أولًا: لا بد من تأييد الله تعالى لمبعوثيه بالمعجزات والخوارق.

1- يقول الميرزا: "لقد تبين من بياني هذا أنه حري بالدين الحق أن تتوفر فيه حتما خاصية معجزة لا توجد في غيره، وكذلك الإنسان الصادق على وجه الحقيقة أيضا بحاجة حتما إلى أن تحالفه بعض التأييدات الإلهية المعجزة التي لا يوجد نظيرها في غيره بأي حال لكيلا يحرم من ثروة القبول الإنسان ضعيف البنيان الذي يتعثر بأدنى الشبهات[1]. تفكروا جيدا أنه ما دامت حالة غفلة الناس وأوهامهم هي أنهم يقعون لشقاوتهم في الشبهات على الرغم من ظهور مئات الآيات من مبعوثي الله الصادقين ونصرة الله إياهم في كل مجال، فهم مع ذلك لا يستفيدون من آلاف الآيات، بل يتورطون في أنواع من سوء الظن، فماذا عسى أن تكون حالتهم إن لم يُعط المبعوث من الله آية سماوية فارقة ومميزة، بل كان مداره على الزهد المحض والعبادة الظاهرية فقط وهكذا ترك باب الظنون السيئة مفتوحا؟! لذا فلم يرد الله الرحيم الكريم أن تهلك الدنيا بإنكارها دينا مقبولا أو عبدا مقبولا عنده. فقد صدق الله الدين الحق بآيات دائمة وأعطى عباده الصادقين آية فارقة بأفعاله الخارقة للعادة. الحق أن الله تعالى لم يقصر قط في تزويد الدين المقبول وعباده المقبولين بالآيات المميزة، بل أظهرها ساطعة أكثر من الشمس في كبد السماء وأبدى في تأييدهم أمورا لا يُسمع ولا يُرى نظيرها في الدنيا"[2].

---

(1) قول الميرزا هذا يثبت خطأ بعض الأحمديين، الذين يقولون نؤمن بمُدَّعي النبوة مهما كان، ولا شيء علينا، وإن يك كاذبًا فعليه كذبه.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1905 الجزء 5 صفحة 61.

2- ويقول: "وقد كتبتُ أكثر من مرة أن قانون الله الجاري في الطبيعة قسمان: قانون مع الناس العاديين وقانونٌ آخر للخواص"[1].

3- ويقول: "بل ثبت بواقع الأمر وبواسطة المعرفة الصادقة والكاملة بأن قانون الله في الطبيعة تجاه الناس ليس على نمط واحد فقط، بل لكل شخص قانون يليق بحالته"[2].

4- ويقول: "لذا فقانون الله في الطبيعة الجاري لمثل هؤلاء الناس منذ القدم هو أنه سبحانه وتعالى يأخذ بيدهم وتظهر عليهم آيات الله القوية التي تفوق العادة لتكميل يقينهم. أي يرون الآيات التي تختلف عن سنة الله الجارية في عامة الناس"[3].

5- ويقول: "فباختصار، إن قانون الله في الطبيعة ليس موحَّدا كما أن علاقة الناس مع الله أيضا ليست على درجة واحدة. فالله تعالى يغير معاملته مع الإنسان بحسب معاملته مع الله تعالى. إن أسراره عز وجل غير متناهية، فبقدر ما يزداد أحدٌ حبا وتتقدم قوة إخلاصه يعامله الله تعالى أيضا معاملة جديدة. من هو أكثر عمًى من الذي يعتبر قانون الله واحدا مع أناس مختلفين"[4].

6- ويقول أيضًا: "على أية حال، دعوتُ في حضرة الله تعالى عند هذا الابتلاء فأخبرني سبحانه وتعالى - إلهامًا- بأدوية لإزالة المرض، ورأيت في الكشف أنّ ملاكًا يضعها في فمي، فركّبت ذلك الدواء، وبارك الله تعالى فيه لدرجةٍ أيقنت فيها يقينًا كاملًا؛ أني أعطِيتُ القوة الكاملة التي يمكن أن ينالها في الدنيا أي شخص بتمام صحته، ورُزقت بأربعة بنين. ولولا اعتبار الناس الأمر مبالغةً؛ لفصّلتُ هذا الأمر الحقَّ الذي أُعطيتُه على سبيل الإعجاز وبصورة دائمة، حتى يُعْلم أن آيات ربنا القادر والقيوم تظهر بكل الأساليب. وهو سبحانه وتعالى يهب لعباده الخواص ميزاتٍ خاصة في كل مجال، ولا يشترك فيها أناس عاديون. لقد كنت في ذلك الزمن مثل الطفل ضعفاً، ثم وجدت نفسي- بما

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 130.
(2) المصدر السابق صفحة 130.
(3) المصدر السابق صفحة 131.
(4) المصدر السابق صفحة 131.

وهبني الله تعالى من قوةٍ- بقوةِ خمسين رجلًا. لذلك أؤمن أنّ إلهنا على كل شيء قدير"[1].

ثانيًا: إقرار الميرزا بحقيقة إحياء الموتى كمعجزة خارقة من بعض أنبياء الله تعالى.

1- يقول الميرزا: "هذه ليست مجرد نبوءة[2] فحسب، بل هي آية سماوية عظيمة أراها الله تعالى تبيانا لصدق وعظمة نبينا الرؤوف الرحيم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام. والحق أن هذه الآية أعلى وأولى وأكمل وأفضل وأتم من إحياء الموتى بمئات المرات، لأن حقيقة إحياء الميت إنما هي استرجاع روح واحدة بالدعاء والابتهال عند الله تعالى ... الأمر الذي فيه للمعترضين كلام كثير[3] ... أمّا هنا فإن الله تعالى بفضله وإحسانه وببركة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام قد استجاب دعاء هذا العبد المتواضع ووعد بإرسال روح مباركة تنتشر بركاتها المادية والروحانية في الأرض كلها. فمع أن هذه الآية تبدو مساوية لآية إحياء الموتى، إلا أن التدبر يكشف أنها أفضل من إحياء الموتى مئات المرات. إن أرواح الموتى إنما تعود بالدعاء، وهنا أيضا قد طُلبت روح بالدعاء، ولكن شتان بين هذه الروح وتلك الأرواح"[4].

2- ويقول: "إن عودة الأموات حديثي الوفاة إلى الحياة لبضع دقائق أو سويعات نتيجة عملية التركيز ليس مما يخالف سنن الكون. فما دمنا نرى بأم

(1) كتابه (ترياق القلوب) 1899م صفحة 107.
(2) يقصد الميرزا نبوء أنّ ربه يلاش العاج وعده بإنجاب ولد، كأنّ الله نزل من السماء، يحيي بالإيمان الأنفس الضالة، وهو من يوصف عند الأحمديين بالمصلح الموعود.
(3) لا يعترض أحد على المعنى الاستعاري لإحياء للموتى، أي هداية الضالين والكفار، وإنما الاعتراض على الإحياء الحقيقي الفعلي للميت الذي فارقت نفسُه جسدَه، وبهذا النص وبغيره كما سنرى، يثبت إقرار الميرزا بحقيقة إحياء الموتى كمعجزة وهبها الله سبحانه وتعالى لسيدنا عيسى عليه السلام.
(4) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1886/3/22م صفحة 140 في الحاشية في معرض كلام الميرزا على النبوءة الخاصة بابنه المصلح الموعود في الإلهام "وسيتبارك منه أقوام"، وقد أحالوا هذا النص إلى: (إعلان يوم 1886/3/22 م يوم الاثنين، مجموعة الإعلانات مجلد 1 ص 114 – 115).

أعيننا أن بعض الحيوانات تعود إلى الحياة بعد الممات باستخدام دواء ما فلماذا يستصعب ذلك في حالة الإنسان ويُعدّ بعيدا عن القياس[1]؟ (منه)"[2].

التعليق:

وهذا النص قطعي الثبوت والدلالة، بأنّ إحياء الموتى سواء للبشر أو الحيوانات أمر معقول ومتكرر ومشاهد ولا يعارض العقل، وطبعًا ورود كلام الميرزا في الحاشية يمنع تنطع الأحمديين؛ إذا قالوا إنما كان ذلك على سبيل المحاججة والإلزام من الميرزا لمن يتحاور معه بما يؤمنون به هم، وهو ليس من عقيدة الميرزا.

كما أنّ استدلال الميرزا بمثال إحياء الحيوانات الميتة بوسيلة ما، مثل الدواء يؤكد أنه يؤمن فعلًا بإحياء الموتى على الحقيقة.

(1) يقصد الميرزا بالقياس "القبول العقلي".
(2) كتاب (أسئلة ثلاثة لمسيحي والرد عليها) 1892م صفحة 422 بالحاشية..

وهذ النص يثبت تناقض الميرزا مع نفسه؛ حيث في موضع آخر نفى الموت الحقيقي لمن أحياهم سيدنا عيسى عليه السلام، وقال إنهم كانوا مغشيًّا عليهم فقط؛ ولم يموتوا بالفعل؛ حيث يقول الميرزا: "الأموات الذين كانوا يُحيون بعمل التِّرْب[1] على يد المسيح، أي أن الموشكين على الموت الذين كانوا يعودون إلى الحياة من جديد، كانوا يموتون في غضون بضع دقائق دون أدنى تأخير، لأن الطاقة الحيوية والحياة كانت تدبّ فيهم بواسطة عمل التِّرْب مؤقتا فقط"[2].

3- ويقول: "... أما الحجة التي قدِّمت عن موت "عُزَير" وعودته إلى الحياة بعد مئة عام، فلا تنفع معارضينا شيئا، لأنه ما قيل قط إن عُزَيرا أُحيِي وأُرسل مرة ثانية إلى الدنيا، دار الهموم والأحزان، حتى يستلزم ذلك مأساة إخراجه من الجَنّة، بل لو حُملت تلك الآية على معانيها الظاهرية أيضا، لما ثبت شيء إلا تجلِّي قدرة الله التي أحيت عُزَيرا لحظةً واحدة ليوهب له اليقين بقدرته - عز وجل -. ولكن المجيء إلى الدنيا كان مؤقتا فحسب، وبقي عُزَيرٌ في الجَنّة في الحقيقة. وليكن معلوما أيضا أن جميع الأنبياء والصِّدِّيقين يُحيَون بعد الممات ويُعطَون جسما نورانيا، وفي بعض الأحيان يقابلون الأتقياء في اليقظة أيضا. وإن هذا العبد الضعيف صاحب تجربة في هذا المجال. فأيّة غرابة لو أحيا الله تعالى عُزَيرا على هذا النحو؟ أما الاستنباط من هذا النوع من الحياة أنه أُحيِيَ وأُخرج من الجَنّة فهو جهل غريب من نوعه، بل الحق أن تجلِّي الجَنّة أعظم من هذه الحياة"[3].

---

(1) يقصد الميرزا بالتِّرْب؛ التنويم المغناطيسي.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 271 بالحاشية.
(3) المصدر السابق صفحة 305.

هنا الميرزا يُقِرُّ باعتبار المعنى الظاهري للآيات؛ أنّ الله تعالى أحيا العزير فعلًا لِيَهَبَ له اليقين بقدرته سبحانه وتعالى، وهذه شهادة الميرزا نقبلها، ولا نقبل رأيه في مسألة دخول من يموت من المؤمنين الجَنّة مباشرة قبل يوم القيامة، ولا يخرج منها، فإذا كانوا لن يخرجوا منها، فكيف يعودون للحياة مرة أخرى؟ فهذه العقيدة لا دليل قطعي عليها.

4- ويقول: "فلا شك أن من شأن المعجزات التي كانت تريها البِرْكَة[1] مُنذ القدم أن تخلق شبهات كثيرة في أمر عيسى عليه السلام عند المعارضين، وتظهر للعيان مشاكل كثيرة أمام إثبات أن المسيح عليه السلام ما كان مكارا ومشعوذا كما زعم اليهود، بل كان رجلا صالحا[2] لم يستفد من البِرْكَة القديمة شيئا في سبيل إراءة العجائب، بل أرى المعجزات على وجه الحقيقة"[3].

التعليق:

فإذا قَرَّرَ الميرزا أنّ المسيح عليه السلام أُرِيَ المعجزات على وجه الحقيقة، فلا يصح ولا يُقبل منه بعد ذلك، أو من غيره من أتباعه الادِّعاء بأنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام لم تكن على الحقيقة.

---

(1) يقول المترجم لكتاب (فتح الإسلام وتوضيح المرام وإزالة الأوهام) 1891م في الحاشية: قصة البركة وردت في الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا، كان يضطجع عندها "جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمْيٍ وَعُرْجٍ وَعُسْمٍ، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. لأَنَّ مَلاَكًا كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَانًا فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلاً بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ". (يوحنا 5)، ثم يشير النص أن المسيح شفى أحد المرضى الذي لم يستطع أن ينزل أولا. وقد ذكرها المسيح الموعود - عليه السلام - في كتاب "البراهين الأحمدية" وكتب هناك ما يلي: ومن الواضح أن منكر نبوة عيسى - عليه السلام - ومعجزاته حين يقرأ هذه العبارة من إنجيل يوحنا ويطلع على البِركة التي وُجدت في بلاد عيسى منذ القِدم وكانت تتحلى بميزة من زمن قديم بأن مجرد نزول أحد فيها كان يضمن إزالة أمراضه أيا كان نوعها ومهما كانت قاسية، سيخطر بباله بكل قوة لا محالة أنه إذا أظهر المسيح - عليه السلام - بعض الخوارق العجيبة فلا بد أن يكون سببها عائدا إلى أنه كان يظهر بشيء من التصرف على ماء البِركة، لأنه قد وُجدت في الدنيا دائما أمثلة كثيرة لمثل هذا الاقتباس ولا تزال موجودة في الوقت الراهن أيضا .. وصحيح عند العقل والأقرب إلى الفهم تماما أنه إذا شُفي العميان والعُرْج على يد عيسى - عليه السلام - فلا بد أن يكون قد أخذ هذه الوصفة من البِركة المذكورة حتما، ثم أشاع بين الجهلاء والبسطاء الذين لا يصلون إلى كنه الأمور وحقيقتها بأنه ينجز هذه الأمور بمساعدة روح. ومما يؤكد على هذه الفكرة أكثر أنه ثابت أن المسيح - عليه السلام - كان يتردد على تلك البِركة كثيرا... (البراهين الأحمدية) ج 4.

(2) يقصد سيدنا عيسى عليه السلام.

(3) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884 ج 4 صفحة 166.

5- ويقول: "أما ما يُطلَب من المعجزات[1] مقابل معجزاتٍ في حياة المسيح الأول لتحقيق المماثلة، فقد شرحت هذا الأمر من قبل وقلتُ بأنّ الإحياء المادي ليس بشيء، وإنما قد جئت للإحياء الروحي وهذا سيتحقق حتما"[2].

التعليق:

وهذه إقرارات واضحة من الميرزا بالإحياء المادي، أما قول الميرزا "الإحياء المادي ليس بشيء"، فكما قلتُ من قبل إنّ غرض الميرزا وأتباعه هو التهوين من معجزات الأنبياء، وبخاصة سيدنا عيسى عليه السلام، وتعظيم ما يفعله الميرزا.

ثالثًا: إقرار الميرزا بإيقاف خواص الأشياء.

1- في معرض بيان الفرق بين الآريا والبرهموسماج[3] والنصارى واليهود في علمهم بقدرة الله وصفات الله تعالى يقول الميرزا: "فكما يمكن أن يخلق الله تعالى أسبابًا خارجية لإزالة الحرارة من النار المشتعلة فتزول حدتها، كذلك يمكن أن يخلق الله سبحانه وتعالى في النار نفسها أسبابًا لإزالة صفة الإحراق منها تؤدي إلى اختفاء صفة الإحراق منها[4] لأنه لا شيء مستحيل أمام حِكمه وقدراته غير المتناهية. وحين اعترفنا بأنّ حِكمه وقدراته غير متناهية وجب أن نؤمن أيضا أنه من المستحيل أن نحيط بجميع حكمه وقدراته علما. فلا يمكن أن نسنَّ لحِكمه التي لا حد لها وقدراته قانونًا. والشيء الذي لا نعلم حدوده نكون عاجزين عن الإحاطة به علما. والمعلوم أننا كدائرة ضيقة وصغيرة جدا من عالم بني آدم، ولا نحيط بهذه الدائرة الضيقة أيضا علما، فمن غباوتنا الشديدة أن نقيس حِكم الله تعالى وقدراته غير المحدودة بهذا المقياس الصغير، بل الأصغر"[5].

(1) أي ما يطلبه الناس من الميرزا من معجزات، كما كانت لسيدنا عيسى عليه السلام معجزات.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 118.
(3) الآريا والبرهموسماج طوائف من الهندوس.
(4) وهذا رأي الميرزا في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام كما سنرى تفصيلًا.
(5) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع ص 414.

التعليق: وبناءً على كلام الميرزا ، فلا نقبل منه قوله إنّ الجاذبية الأرضية - كما يفهم الميرزا من الآية {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا} إنّ كفات الأرض تعني الجاذبية الأرضية - تمنع أن يصعد سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء، أو سيدنا مُحَمّد ﷺ إلى السماء في المعراج، فالله سبحانه وتعالى قادر على إيقاف خاصية الجاذبية الأرضية، كما أوقف الحرارة في نار سيدنا إبراهيم عليه السلام، هذا لو تماشينا مع الميرزا في تفسيره الخاطئ للآية المذكورة.

2- ويقول الميرزا: "...ألا تعرف كيف أنّب الله يهود زمان خاتم النبيين، وخاطبهم وقال بقول صريح مبين: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (52) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54) وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)}[1]، هذا ما جاء في القرآن وتقرأونه في كتاب الله الفرقان، مع أن ظاهر صورة هذا البيان يُخالف أصل الواقعة، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان. فإن الله ما فَرَقَ بيهودِ زمانِ نبيّنا بحرًا من البحار، وما أغرق آل فرعون أمام أعين تلك الأشرار، وما كانوا موجودين عند تلك الأخطار، وما اتخذوا العجل وما كانوا في ذلك الوقت حاضرين، وما قالوا يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله جهرة، بل ما كان لهم في زمان موسى أثرًا[2] وتذكرة، وكانوا معدومين فكيف أخذتهم الصاعقة، وكيف بُعِثوا من بعد الموت وفارقوا الحِمام؟ وكيف ظلل الله عليهم الغمام؟ وكيف أكلوا المن والسلوى، ونجّاهم الله من البلوى، وما كانوا

(1) سورة البقرة.
(2) يقول الناشر في الحاشية: "سهو من الناسخ، والصحيح "أثر"".

موجودين، بل وُلدُوا بعد قرون متطاولة وأزمنة بعيدة مبعدة، ولا تزر وازرة وزر أخرى، والله لا يأخذ رجلا مكان رجل وهو أعدل العادلين. فالسرّ فيه أن الله أقامهم مقام آبائهم لمناسبةٍ كانت في آرائهم، وسماهم بتسمية أسلافهم وجعلهم وُرثاء أوصافهم، وكذلك استمرت سُنة رب العالمين"(1).

التعليق:

يقصد الميرزا بقوله **"أصل الواقعة"**؛ مجموعة الأمور التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة، وقد وقعت لبعض اليهود زمن سيدنا موسى عليه السلام، مثل شق البحر، ونجاة بني إسرائيل، وإغراق فرعون وجنوده، واتخاذ اليهود للعجل إلهًا، وصعقهم وبعثهم من موتهم والباقي كما في الآيات.

كما يقصد الميرزا بالصورة الظاهرة في البيان القرآني في الآيات؛ أنّ الله تعالى يلوم اليهود الذين عاصروا سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ على أفعال لم يفعلوها، بل الفاعل هم اليهود الأجداد، ويظهر لنا جليًّا مما قاله الميرزا، إقراره بأنّ الله تعالى أمات اليهود الأجداد الذين طلبوا من سيدنا موسى عليه السلام؛ أن يروا الله جهرة ثم بعثهم الله تعالى رحمة منه من موتهم بالصاعقة، ولا يستطيع أن يتعلل أتباع الميرزا بأنّ الموت المذكور في الآية إنما يقصد به النوم أو الإغماء، لإنّ الميرزا قال إنهم فارقوا الحِمام - أي الموت - وذلك بعد ذكره لبعثهم من الموت صراحة، وذلك على سبيل التأكيد أنه الموت الذي يفارق فيه الميت الحياة وليس النوم أو الإغماء، وللعلم لم تُذْكر كلمة "الحِمام" في كلام الميرزا في كل كتبه إلا بمعنى الموت الحقيقي.

وهذا أبلغ ردٍّ على من قالوا إنّ الإحياء من الموت الذي قام به سيدنا عيسى عليه السلام إنما هو إحياء وخلق إعجازي وليس حقيقيًّا، لأنه - كما يَدَّعون- أنّ مَنْ أحياهم سيدنا عيسى عليه السلام لم يمارسوا الحياة الطبيعية من أكل وشرب وتكاثر وغير ذلك من الأمور الحياتية الطبيعية، ولكن أحياهم لسويعات أو دقائق فقط، أما في الآيات الكريمة فقد أثبت الله تعالى الإحياء الحقيقي لليهود من الموت، ولم يَرِد في الآيات السابقة ما يفيد أنّ الموت لحق بمن أحياهم الله تعالى مباشرة بعد الإحياء من الموت، وأنهم لم يمارسوا الأمور الحياتية

(1) كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 75.

الطبيعية، بل الآيات تثبت العكس؛ أنّ الله تعالى قال بأنه أنزل عليهم المن والسلوى وأكلوا وشربوا ولا فرق بينهم وبين الآخرين.

وبناء عليه، فبثبوت إحياء الله تعالى للموتى في الدنيا، وإقرار الميرزا بذلك، يكفي لمن يتبنَّى عقيدة موت سيدنا عيسى عليه السلام بعد فترة بعثته الأولى، وأنّ الله تعالى سوف يبعثه مرة أخرى في الدنيا ليُكْمِلَ مهماته التي ذكرها سيدنا محمد ﷺ.

رابعاً: لا يجوز إنكار المعجزات.

1- يروي علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) النص التالي: "قرأ المولوي محمد أحسن الأمروهي على المسيح الموعود جزءا من تفسيره للجزء الأول من القرآن. وجرى الحديث حول المعجزات فقال المسيح الموعود عليه السلام: "العلوم الطبيعية لا تبقى على الحال نفسها دائما، ولكن كلام الله صادق إلى الأبد. كان علماء الطبيعة يظنون من قبل أنّ السماء تدور والأرض متحركة[1]. أما الآن فيرون أنها تتحرك، فالبحوث المتجددة تأتي بنتائج مختلفة في كل يوم جديد. لا يصح الإصرار على قول واحد كأنه كلام الله تعالى. لا يسع الإنسان أن يصل إلى كنه كل شيء، لذا لا يجوز إنكار المعجزات على أننا لم نر هذا الأمر حادثا. الإنسان ليس مطلعا على قوانين العالم كلها"[2].

التعليق:

قول الميرزا "**لا يجوز إنكار المعجزات على أننا لم نر هذا الأمر حادثا**"، فيه الردُّ الكافي على ما قاله الميرزا سابقًا؛ منكرًا لصعود سيدنا عيسى عليه السلام للسماء؛ كما رأينا حيث قال "**وأي نظير ألجأكم إلى المعنى الذي تختارونه**"[3].

2- وفي كتاب (ينبوع المعرفة) في إجابة الميرزا على كلام الهندوس الآريين الذين ينكرون الأمور الإعجازية المادية التي يؤيّد الله تعالى بها الأنبياء لإثبات نبوتهم أمام الناس، ويتهمون الله تعالى بأنه يبدل القوانين السائدة

(1) في الحاشية قال الناشر إنّ الصحيح "غير متحركة" وأن هذا من خطأ النساخ.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 8 بتاريخ 1906/1/22م صفحة 216.
(3) كتاب (مواهب الرحمن) 1903م صفحة 107.

المعروفة، يقول الميرزا: "ثم قال المحاضر[1] إن بعض الناس يقولون بأنّ الله قادر على أن يبدِّل قانونه، وجواب ذلك هل يستطيع أن يبدّل صفاته أيضا؟ يجب التدبر الآن ما أوهنه من جواب! صحيح أنّ الله تعالى غير متبدِّل من حيث ذاته وكذلك صفاته أيضًا غير متبدلة، هذا لا يُنكره أحدٌ. ولكن من أحاط بأعماله إلى يومنا هذا أو حددها في حدود؟ ومن يسعه القولُ بأنه وصل إلى منتهى قدراته اللامتناهية والعميقة جدا؟، بل الحق أن قدراته غير محدودة وأعماله عجيبة لا شاطئ لها، ولكنه يغيّر قانونه أيضًا لعباده الخواص، ولكن هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه. عندما يحضر أحد عتباته سبحانه وتعالى بروح جديدة ويُحدث في نفسه تغيُّرا خاصًا ابتغاء لمرضاته فقط عندها يُحدث الله تعالى تغيّرًا من أجله وكأنّ الإله الذي ظهر على هذا العبد هو إله آخر تمامًا وليس الذي يعلمه الناس عامة. فإنه سبحانه وتعالى يظهر كالضعيف لضعيف الإيمان. ولكن الذي يأتي إليه بإيمان قوي جدًّا يُريه اللهُ تعالى بأنه قويّ لنصرته. وعلى هذا النحو تحدث التغيرات في صفات الله مقابل التغيرات في الناس. فمن كان فاقد القوة من حيث الإيمان وكأنه ميت، ينسحب الله تعالى أيضًا من نصرته ويصمت وكأنه مات[2]. ولكنه تعالى يُحدث كل هذه التغيرات في قانونه بحسب قدوسيته.

---

(1) يقصد الهندوسي الآري.

(2) هذا من عدم الأدب في الكلام على الله سبحانه وتعالى، وكثيرًا ما فعل الميرزا ذلك؛ حيث وصف الله تعالى في بعض كتبه بأنه كالأخطبوط، أي يستطيع الوصول إلى أي مكان ولا حدود لقدرته، وأيضًا يصف الله تعالى بالسارق الذي يأتي في خفاء.

في كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 98 يقول الميرزا: "باختصار، إن مكونات هذا العالم هي بمنزلة الجسم بالنسبة إلى الله تعالى، وكل ما لهذا الجسم من رونق وبهاء ورشاقة وحياة؛ إنما هو بسبب ذلك الروح الأعظم الذي هو قيومه. **وكلما حدثت في ذلك القيوم حركة إرادية؛ نشأت الحركة في أعضاء هذا الجسم كلّها أو بعضها حسبما يقتضيه ذلك القيوم.** لتصوير البيان المذكور أعلاه يمكننا أن نفترض على سبيل التخيّل أن قيوم العالمين هو الوجود الأعظم الذي له أعضاء من أيدٍ وأرجل تخرج عن حدّ الإحصاء والطول والعرض، وأنّ لهذا الوجود الأعظم أذرعا – **كما تكون للأخطبوط** - تصل إلى أنحاء صفحة الوجود كله وتعمل عمل الجاذبية، وهذه الأعضاء هي نفسها التي تسمى العالم. وكلما تحرَّك قيوم العالم جزئيا أو كليا؛ تتحرك أعضاء هذا العالم أيضا، وسوف ينفّذ جميع إراداته من فلا بد من أن خلال هذه الأعضاء وليس بطريق آخر. فهذا هو المثال سهل الفهم لهذا الأمر الروحاني...".

ولأنه ما من أحد يقدر على الإحاطة بقانونه وحدِّه لذا من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة بينة أنّ أمرًا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل. أما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل. وما هو ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله. أما فيما يتعلق بقانون الطبيعة فالمعلوم أن الله تعالى خلق الإنسان من طين فقط في البداية، أي كان هذا هو القانون السائد في الطبيعة حينذاك، أما الآن فيخلقه الله من نطفة فهذا أيضا قانون الطبيعة. ثم إذا خلقه بطريقة أخرى بعد مرور زمن معين فهل لنا أن نقول بأنّ هذه الطريقة تخرج عن نطاق القانون السائد في الطبيعة الذي لا تحدّه حدود؟ فكل هذه الأفكار إنما هي أنواع جهل، والحق أنه لم يحدِّده سبحانه وتعالى أحدٌ إلى الآن ولا قانونَه في حدود"[1].

وفي كتاب (التجليات الإلهية) 1906م الذي نشر سنة 1922م صفحة 2 يقول الميرزا: "فيا أيها السامعون تذكروا جميعا أنه إذا تحققت هذه النبوءات بصورة عادية فاعلموا أني لستُ من الله، ولكن إذا أثارت ضجة في العالم لدى تحقُّقها وسببت - لشدة الاضطراب - نوعا من السكرة وألحقت أضرارا جسيمة بالمباني والأرواح فاتقوا الله الذي حقَّق لي كل ذلك وله التصرف والسيطرة على كل ذرة في العالم. وأنَّى لإنسان الهروبُ منه، إنه - سبحانه وتعالى - يقول: **إني سوف آتي كاللصوص**؛ أي لن يظهر على أي منجم أو ملهم أو حالم تلك الساعة إلا القدر اليسير الذي كشفه عليّ، أو يزيد عليه في المستقبل، ثم بعد هذه الآيات سيحدث تغيُّر في العالم وتنجذب معظمُ القلوب إلى الله ويبرد حبُ الدنيا في معظم الأفئدة السعيدة وتُرفع ستائر الغفلة ويُسقَون شرابَ الإسلام الحقيقي...".

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 98.

خلاصة ما جاء في نصوص الميرزا السابقة:

- كما أنّ الله تعالى يخلق أسبابًا خارجية لإزالة الحرارة من النـار، فلـه أن يخلق أسبابًا داخلية في النار تؤدي إلى اختفاء صـفة الإحـراق للنـار، فـلا شـيء مستحيل أمام حِكمه وقدراته غير المتناهية.
- من المستحيل أن نحيط بجميع حكمه وقدراته علمًـا، فـلا يمكـن أن نسـنَّ لحِكمـه التـي لا حـد لهـا وقدراتـه قانونًـا. والشـيء الـذي لا نعلـم حـدوده نكـون عاجزين عن الإحاطة به علمًا، فمـن غباوتنـا الشـديدة أن نقـيس حِكـم الله تعـالى وقدراته غير المحدودة بهذا المقياس الصغير، بل الأصغر، ولا يوجد من يحـيط بأعمال الله تعالى ويعلم حدودها.
- لا يسـع الإنسـان أن يصـل إلـى كنـه كـل شـيء، لـذا لا يجـوز إنكـار المعجزات بناء على أننا لم نر هذا الأمـر حادثًـا، كمـا أنّ الإنسـان لـيس مطلعًـا على قوانين العالم كلها.
- لم يصل أحد إلى العلم بمنتهى قدرات الله اللامتناهية والعميقة جـدًّا، كمـا لم يحط أحد بأعماله أو بقانونه إلى يومنا هذا أو حدها في حدود.

- أنّ الله تعالى يغيّر قانونه لعباده الخواص، وأنّ الله سبحانه وتعالى يهب لعباده الخواص ميزاتٍ خاصة في كل مجال، ولا يشترك فيها أناس عاديون، وأنّ هذا التغيير أيضًا داخل في قانونه الذي قد لا يعلمه غيره، وأنّ التغييرات التي يحدثها الله تعالى لا تعارض قدسيته وكماله.
- من أحدث من العباد تغييرًا لله في نفسه فإنّ الله تعالى يُحدث تغييرًا من أجله، ويقصد الميرزا أنّ الله تعالى يُحدث تغييرًا في قوانينه المعروفة خصيصًا لهذا العبد الذي أحدث تغييرًا في نفسه لله.
- من الحمق والغباوة المحضة الاعتراضُ دون دليل قاطع وحجة بيّنة أنّ أمرًا كذا وكذا يخالف قانون الطبيعة، لأنه ليس بوسع أحد أن يبدي رأيه حول ما لم يتم تحديده إلى الآن وليس عليه دليل.
- ثابت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له، وهو قادر على كل ما لا يعارض قدسيته وكماله، وأما إنكار ما ثبت على وجه القطع واليقين فهو جهل مخجل.
- المطلعون على قانون الله السائد في الطبيعة؛ هم أولئك الذين لهم نصيب كامل في الأمور الروحانية إضافة إلى العلوم الظاهرية أيضًا.
- قانون الله الجاري في الطبيعة قسمان: قانون مع الناس العاديين وقانونٌ آخر للخواص، وليس على نمط واحد فقط، بل لكل شخص قانون يليق بحالته.
- من هو أكثر عمًى من الذي يعتبر قانون الله واحدا مع أناس مختلفين.

نصوص للبشير أحمد في مسالة الخوارق والمعجزات للأنبياء والأولياء.

يقول البشير أحمد[1]: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ (روشن علي) وقال: حدثني الدكتور (محمد إسماعيل خان) وقال: كنا جالسين ذات مرةٍ عند حضرته[2] بمناسبة الجلسة بينما كانت طبخة الرز المالح والحلو تُعدُّ في الخارج للضيوف، وفي هذه الأثناء أُرسِل لحضرته طعام من بيته. كنا نظنّ أنه سيكون طعامًا فاخرًا شهيًّا، ولكن لما رأيناه وجدنا شيئًا من الرز المسلوق وشوربة، ولم يكن يزيد عن طعام شخص واحد فقط. دعانا حضرته إلى المشاركة معه في تناول الطعام فاشتركنا معه. يقول الراوي بأن الدكتور محمد إسماعيل خان كان يقول: لقد أكلنا وشبعنا جميعًا مع أن عددنا كان كبيرًا. أقول[3]: أتعجب ممن يدعون بالإيمان بالله ثم يشكّون في ظهور الخوارق. إذا سلّمنا بوجود الإله القادر المطلق الذي بيده العالم كله، والذي هو خالق الأشياء ومالكها، لما اشتبه وجود الخوارق، لأنه هو من أودع في الطعام هذه الميزة أن يكون كافيًا لشخص واحد، أو ليس ذلك الإله بقادر على أن يودعه بتقدير خاص ومصلحة معينة خاصية أن يملأ بطون عشرة أشخاص أو يشبع عشرين نفرًا؟ لو سلّمنا أن الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حِكَمه الخاصة؟ فإذا كان الله هو القادر المطلق فلا بد من أن نسلّم بأنه قادر على كل ما يمكن أن يسمى بالقدرة، كذلك الحال بالنسبة إلى جميع صفاته الأخرى. ولقد أُمِرنا أن نؤمن بالقدر، والمراد منه أن نؤمن بأن الأشياء أودعت من الله تعالى الخواص كلها، وأن الله تعالى قادر على التغيير فيها بقدرته الخاصة. باختصار، أُمِرنا بالإيمان بالقدر العام والقدر الخاص كليهما. أي ينبغي أن نؤمن أولا أن صفة الحرق في النار لم تنشأ فيها تلقائيًّا، بل تولدت بأمر من الله تعالى، ثم ينبغي أن نؤمن بأن الله تعالى قادر

(1) هو ابن الميرزا، ومؤلف كتاب (سيرة المهدي)، وكان يلقبه الميرزا بأنه "قمر الأنبياء".
(2) أي الميرزا.
(3) أي رأي البشير أحمد.

على تغيير هذه الصفة، أو الخاصية، أو تبديلها، أو تعطيلها، وينبغي أن نؤمن أيضا أن الله تعالى يري الناس أحيانًا مظاهر قدره الخاص بهذه الطريقة من خلال عباده الخواص لإظهار ذاته ولإقامة الدليل على وجوده، وذلك لأنه لا يمكن بدونه أن يستحكم إيمان المرء بالله تعالى. يجب التذكر بأنه ليس هنالك أي فعل من أفعال الله عبثًا، بل هو مبني على حِكَمٍ كثيرة، ولا يظهر أي أمر خارق للعادة إلا عندما تقتضيه الحكمة الإلهية ووفق ما تقتضيه مشيئة الله، ولا تظهر الآية عندما يطالب بها الطالبُ ولا تظهر وفق مطالبته. إن الله تعالى غنيّ، ولا يحتاج إلى أحد، بل العباد يحتاجون إليه فهو الذي يقرر ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آيةٍ أم لا"[1].

ويقول البشير أحمد: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: قال أحد الهندوس مرة معترضًا: كيف صارت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم؟ فكتب الخليفة الأول بأن المراد من النار هنا هو نار الخصومة والعداء. في تلك الأيام نفسها كان المسيح الموعود جالسًا في المسجد الصغير وكنا ندلك قدميه، وكان المولوي نور الدين أيضا جالسًا معه إذ ذكر أحد الإخوة الاعتراض المذكور وما ردّ عليه المولوي نور الدين، فقال حضرته: ما الحاجة إلى هذا التكلّف، أنا موجود ههنا، فليرمِني أحدٌ في النار وليختبر هل تتحول إلى برد وسلام لنا أم لا؟ **أقول**[2]: وَجّه هذا الاعتراض أحدُ الآريا "دهرم بال"الذي ارتدّ عن الإسلام وألف كتابًا بعنوان: "تركُ الإسلام" فألف الخليفة الأول كتاب: "نور الدين" ردًّا عليه، وضمّنه الرد المذكور وهو أن المراد من النار هو نار المعارضة، ولكن لما بلغ ذلك حضرته أنكره وقال بأنه لا حاجة لمثل هذا التأويل، فإننا موجودون في هذا العصر فليرمِنا أحد المعارضين في النار وليختبر إذا كان الله يخمدها أم لا؟ ولقد قال المسيح الموعود في مناسبة أخرى في بيت من الشعر ومعناه: أيها الجاهل! لن تستطيع أن تضرّ بي شيئا بمكائدك، لأن نفسي هي تلك التي إذا أدخلتْ في النار خرجتْ سليمةً منها. وهناك وحي لحضرته يسلط الضوء على هذا المفهوم نفسه، ويقول الله تعالى فيه أنْ يوجّه

(1) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 146.
(2) أي البشير أحمد.

حضرته للناس هذا الكلام: "لا تخوِّفوني بالنار فإن النار خادمة لنا، بل خادمةُ خدامِنا.". **أقول**[1]: ذكر شودري حاكم علي في هذا السياق حادثةً أن أحدًا كان يدّعي اقتحام النار والخروج منها سليمًا دون أن تضر به شيئًا. وبسبب معارضته لحضرته قال ذاكرًا اسمَه: إنه يدّعي بكونه مسيحًا موعودًا، فإذا كان صادقًا في دعواه هذه فليأت إلى هنا ويدخل معي في النار. يقول الراوي: تلقّيت من أحد الإخوة رسالة بهذا الخصوص فقدمتها إلى حضرته، فقال: إنها شعوذة ليست إلا. لا يسعنا الذهاب إلى هناك، ولكن اكتبْ له أن يأتي إلى هنا، ثم إذا دخل أمامي النار فلن يخرج منها حيًّا. فكتبت له ردّ حضرته، إلا أنه لم يقبل دعوة حضرته. **أقول**[2]: يرتاب الجهلة أحيانًا في ظهور قدرة الله تعالى بسبب هذه الأمور، في حين أن أعمال الإنسان لا تبدي إلا وجه إنسانٍ فيها مهما قام بالعجائب بناء على علمه، أما الأمور الإلهية فتتسم بتجليات إلهية تري وجه الله وتعكسه. وعليه، فما يأتيه من الله يتسم بعظمة خارقة، وما يأتي من الإنسان فله وقع آخر تمامًا ولو كان في الظاهر مشابهًا لما يأتي من الله. ويتضح من المثال السابق أنه كيف تبخر سحر الإنسان بإعلان حضرته عن إظهار قدرة الله. يبدو أن هذا الشخص كان يري الناس بعض أعمال الشعوذة كما كان السحرة يقومون بها في عهد موسى. ولكن يبدو أن فضل الله تعالى على المسيح الموعود في هذه القضية كان أكثر مما كان يحظى بها موسى إذ اضطر موسى لإراءة آية ما لإبطال سحر السحرة، أما هنا فقد تبخر هذا السحر بمجرد الإعلان عن إراءة الآية ولم يجرؤ العدو على البروز أمامه، فالحمد لله على ذلك"[3].

(1) أي البشير أحمد.
(2) أي البشير أحمد.
(3) كتاب (سيرة المهدي) الرواية 147.

المستفاد مما جاء في كتاب (سيرة المهدي):

- يُقِرُّ البشير أحمد أنه ليس من الإيمان الشك في ظهور الخوارق، وأنّ هذا كما أنه من قدرة الله تعالى على الخلق ودليل على وجوده، فهو أيضًا من قدرة الله تعالى على التغيير والتبديل والتعطيل لمصلحة يراها عزوجل لبعض الخواص، وأنّ كل هذا أيضًا من الممكن أن يحدث بالنسبة لصفاته الله سبحانه وتعالى الأخرى.
- الجهلة هم من يرتابون عند ظهور قدرة الله تعالى في إظهار الخوارق، وطالما سلمنا أنّ الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون سبحانه وتعالى قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حكمه الخاصة.
- الخوارق لا تظهر وفق مطالبة الناس، بل الله تعالى هو الذي يُقَرِّرُ ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آيةٍ خارقة أم لا، وهذا الإقرار من البشير أحمد يفيدنا في الردِّ على ما قال الميرزا، حينما قَرَّرَ استحالة صعود البشر إلى السماء، حينما طلب كفار قريش من سيدنا مُحَمّد ﷺ الرقي إلى السماء، فقال ﷺ كما جاء في سورة الإسراء "سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا"[1]، فقوله ﷺ لا ينفي الإمكانية، بل ينفي أن يكون أمر الصعود كمعجزة بيده ﷺ، وإنما الأمر بيد الله سبحانه وتعالى يفعله وقتما يشاء.
- الميرزا يستنكر مذهب (الحكيم نور الدين)؛ في فهمه للنصوص التي جاءت بذكر الخوارق على أنها استعارات؛ حيث اعتبر نور الدين نار سيدنا إبراهيم عليه السلام أنها نار الفتنة والمعارضة، فقرر الميرزا أنّ هذا من التأويل المتكلف، وهذا كلام صحيح من الميرزا، فالصحيح كما قال الميرزا – كما رأينا- اعتبار المعنى الظاهري للنصوص، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة.

---

(1) يقول الله تعالى: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) سورة الإسراء.

- وما في النصوص السابقة إقرار صريح من الميرزا بأنّ نار سيدنا إبراهيم عليه السلام حقيقية، ولم تكن نارًا مجازية بمعنى نار الفتنة أو غير ذلك.
- يحاول الأحمديون كعادتهم التهوين من أعمال الأنبياء، وتعظيم أعمال الميرزا في مقابلها؛ حيث اعتبر البشير أحمد أنّ فضل الله تعالى على الميرزا كان أكثر من فضله عز وجل على سيدنا موسى عليه السلام في إظهار الخوارق، وعلى العموم هذا إقرار من البشير أحمد أنّ سيدنا موسى عليه السلام أظهر للناس آية فعلية لإبطال سحر السحرة، ولم تكن كشفًا كما يعتقد بشير الدين محمود كما سنرى.

فهل بقي للأحمديين ومعهم خليفتهم الثاني بشير الدين محمود أي عذر في قولهم بعدم خرق الله تعالى لأحد من الأنبياء أو غير الأنبياء قوانينه أو نواميسه الكونية، حتى لو كان لإثبات نبوته؟

بعض أصول تفسير الآيات القرآنية بحسب رأي الميرزا غلام

يقول الميرزا: "إذا استمع السادة القساوسة إلى نصْحنا هذا باهتمام فسوف يُثبتون عظمتهم ونجابتهم لنا ويحققون حبهم للحق والسلام الذي يُعرَف به الصادق طيب القلب، وهذه النصيحة تحتوي على أمرين فقط نحب أن نعرضهما على السادة القساوسة: أولهما أنّ يجتنبوا- مقابل الإسلام- الرواياتِ الخرافية والحكايات التي لا أصل لها ولا توجد في كتبنا المسلم بها والمقبولة وليست من عقائدنا، كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم، يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط، ومهما كان القساوسة مسموحًا لهم أن يتحرروا من كل قيد عند ترجمة الإنجيل لكننا لسنا متحررين. وينبغي أن يتذكروا أن التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تماما، فلو التزم القس عماد الدين هذا الطريق لما هلك نفسُه ولما تسبب في هلاك الآخرين"[1].

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99.

ويقول: "ونذكِّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي: **أولًا**: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض..."[1].

ويكمل الميرزا: "كما ينبغي أن لا ينحتوا معاني القرآن الكريم من عندهم. يجب أن يفسروا بما يَثبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط".

ويقول الميرزا بخصوص أولوية العمل بالظاهر في النصوص القرآنية والحديثية: "...والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُد تحريفا كتحريف اليهود. باختصار؛ إن القول بأن عيسى عليه السلام بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويل غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية. فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينة صارفة. ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسر خلافا للظاهر"[2].

---

(1) المصدر السابق صفحة 106.
(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1902م صفحة 88.

مناقشة نصوص علماء الأحمدية القاديانية كما في كتاب (شبهات وردود) التي تُبَيِّنُ رأيهم في حدوث الخوارق وتفسيرها.

بالنسبة للاختلافات والتناقضات بين ما قاله الميرزا، وبين ما تؤمن به وتعتقده الطائفة الأحمدية القاديانية، فسوف أنقل لكم في فقرات نصوصًا من كتاب (شبهات وردود)[1] الأحمدي؛ حيث يوضحون فيه عقيدتهم في الخوارق التي منحها الله تعالى للأنبياء عليهم السلام، وسأقوم بعون الله سبحانه وتعالى بالتعليق على ما قالوه بيانًا لضلالهم وكذبهم ومخالفتهم للقرآن الكريم والسنة الصحيحة، بل مخالفتهم حتى لِمَا أقره الميرزا، وطريقتهم في هذا الكتاب عبارة عن سؤال من معترض ثم الإجابة عليه.

الفقرة الأولى والثانية من كتاب (شبهات وردود):

يقولون: "**الاعتراض**: يقول السائل: لاحظت عدم اعترافكم بالخوارق المادية، ما الذي يدفعكم لتأويل معجزات الأنبياء لجعلها موافقة للنواميس الكونية؟ هل تنشدون إسلامًا تتقبله عقول الغرب؟

الرد[2]: "نحن لا ننشد إسلامًا تتقبله عقول الغربيين ولا الشرقيين، بل نريد الإسلام الذي أمر به الله تعالى في كتابه وبيّنه نبيّه في سنته ولا يعنينا غير ذلك، بل نتصدى له".

ويقولون: "ثم إننا لا نؤول معجزات الأنبياء لنجعلها موافقة لنواميس الكون؛ فنواميس الكون لا نحيط بها علما. ونحن لا نعرف كنه معجزات الأنبياء كلها، ولكننا نؤمن بها، حتى لو لم نفقهها جيدا، **فما قاله الله حق؛ فهمناه أم لم نفهمه**. لكننا نرفض بعض التفسيرات المتعلقة بالأنبياء ومعجزاتهم، ليس لغرابتها ومخالفتها سنن الله، بل لأنها مخالفة للنص القرآني وسياقه، ولأنه ليس عليها أي

(1) كتاب (شبهات وردود) من جمع وتأليف علماء الطائفة الأحمدية القاديانية، وهم يقومون بالتحديث له كلما أثيرت بعض الاعتراضات عليهم، ولا توجد نسخ مطبوعة ورقيًا لهذا الكتاب، أي أنه فقط نسخ متجددة تنشر على الشبكة العنكبوتية، وغالب النسخ غير مرقمة الصفحات.

(2) أي ردُّ علماء الطائفة الأحمدية القاديانية على الاعتراض.

دليل. إذا، نحن نؤمن أن معجزات الأنبياء خارقة للعادة والمألوف، ولكنها ليست مخالفة لسنن الله في الكون، مع يقيننا بعدم إحاطتنا بسنن الله كلها".

التعليق على الفقرة الأولى والثانية:

- ونريد نحن أيضًا الإسلام الذي أمر به الله تعالى في كتابه العزيز، وبيّنه نبيّه سيدنا مُحَمّد ﷺ في سنته، وليس ما جاء في كتب بعض الصوفية الذين يهيمون في الأوهام، أو ما جاء في كتب أهل الكتاب المُحَرَّفة، كما أنّ التعبير "بيّنه نبيّه في سنته"، أي أوضحه سيدنا مُحَمَّد ﷺ تمام الوضوح في أحاديثه، والبيان يعني الوضوح القاطع اليقيني، فلا يقال للنصوص ظنية الدلالة: بيّنات، كما صرح بذلك الميرزا في كتابه (إتمام الحجة) 1893م صفحة 60 و61، وكما قرر بشير الدين محمود صاحب كتاب (التفسير الكبير) في تفسيره لسورة البقرة في شرحه لكلمة "البيّنات"، التي يؤيد الله تعالى بها رسله. فهل هناك دليل قطعي واحد في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة على نبوة الميرزا؟ وهل هناك دليل قطعي واحد فيهما على وجود نبوة بروزية أو ظلية أو مجازية أو نبوة ناقصة؟ وهل لا يستدل الميرزا وأتباعه من الأناجيل والتوراة المحرفة؟
- ونتفق معهم؛ أنّ نصوص التفسير لا بد ألا تكون مخالفة للنص القرآني وسياقه، ويجب أن تكون بدليل قطعي من آيات القرآن الكريم أو من الأحاديث المتصلة الصحيحة المرفوعة كما يُقِرُّ الميرزا حسبما رأينا، وسنرى معًا بإذن الله تعالى كيف أنّ الميرزا نفسه والخليفة الثاني بشير الدين محمود قد خالفا الكثير من المبادئ التي قَرَّرَها الميرزا بنفسه لتفسير الآيات القرآنية تفسيرًا مقبولًا، وعلى سبيل المثال؛ فَسَّر بشير الدين محمود أنّ سبب عدم إيذاء النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام هو هطول المطر، وأنّ المد والجزر هو ما حدث للبحر بعد ضرب سيدنا موسى عليه السلام له بعصاه، بالرغم من عدم وجود أي شيء في الآيات الخاصة بهذه الموضوعات يفيد ذلك من قريب أو بعيد، وسنرى أنه بتفسيره هذا قد عارض تفسير الميرزا نفسه.

- وإذا كان مبدأ عدم الإحاطة بنواميس الكون يجعلنا لا نعارض نصًا ثابتًا واضحًا في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، فلماذا لا يكون الهدهد الذي كلمه

سيدنا سليمان عليه السلام طيرًا بالفعل؟ ولماذا لا تكون النملة حشرة بالفعل؟ فهل هناك مانع أن يختص الله تعالى بعض الأنبياء؛ بل بعض الأولياء -كما رأينا من كلام الميرزا وابنه البشير أحمد- بما لم يختص به بقية البشر؟ وهل هناك دليل يمنع ذلك، فنستند إليه في رفض مثل هذه الأمور الخارقة؟

الفقرة الثالثة من كتاب شبهات وردود:

ثم يكمل علماء الطائفة الأحمدية القاديانية في كتاب (شبهات وردود): "لذا نؤمن أن إبراهيم عليه السلام قد ألقي في النار، ونجا منها، ولكن لا نعرف وفق أي سنة من سنن الله تمت هذه النجاة. نؤمن بهذا بكل يقين، لكن قد تكون هذه النار حقيقية وقد تكون نار الفتنة والكيد، وقد تكون كلتيهما، لأن النص يحتمل ذلك كله، ونؤمن أن عصا موسى عليه السلام قد أبطلت سحر السحرة، لكن لا نعرف كيف تم هذا الإبطال، فسواء عرفنا التفصيل أم لم نعرف، فهذا لا يغير من إيماننا بحدوث المعجزة".

التعليق على الفقرة الثالثة:

قصة عصا سيدنا موسى عليه السلام عند الأحمدية، ستناقش بإذن الله تعالى في فصل مستقل، في هذا الجزء، والآن نأتي فقط بمختصر من بكلام الميرزا غلام في بيانه هل عصا سيدنا موسى عليه السلام حقيقة أم لا؟ وكيف أبطل الله تعالى بها سحر السحرة؟ وهل بعد تحول العصا إلى ثعبان مرات متكررة؛ هل قامت بابتلاع حبال السحرة بعد ظهورها على أنها ثعابين أم لا؟

- يقول الميرزا: "أما الجواب فاعلم أنا نؤمن بإحياء إعجازي وخلق إعجازي، ولا نؤمن بإحياء حقيقي وخلق حقيقي كإحياء الله وخلق الله، ولو كان كذلك لتشابه الخلق والإحياء، وقال الله سبحانه: {فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ الله}، وما قال فيكون حيا بإذن الله، وما قال فيصير طيرا بإذن الله. وإن مثل طير عيسى كمثل عصا موسى، ظهرت كحية تسعى، ولكن ما تركت للدوام سيرته الأولى. وكذلك قال المحققون إن طير عيسى كان يطير أمام أعين الناس وإذا غاب فكان يسقط ويرجع إلى سيرته الأولى. فأين حصل له الحياة الحقيقي؟ وكذلك كان حقيقة الإحياء، أعني أنه ما ردّ إلى ميت قط لوازم الحياة كلها، بل كان يُري

جلوة من حياة الميت بتأثير روحه الطيب، وكان الميت حيا ما دام عيسى قائم[1] عليه أو قاعدا، فإذا ذهب فعاد الميت إلى حاله الأول ومات. فكان هذا إحياء إعجازيا لا حقيقيا، والله يعلم أن هذا هو الحقيقة الواقعة، ثم مازجها أغلاط بيان الناس، وزادوا فيها ما شاءوا كما لا يخفى على من له شمة من العلم والبصيرة، فدقِّق النظر في مطاوي الآيات ومعانيها ليكشف عنك الضلال والظلام وتكون من المتبصرين"[2].

واضح من كلام الميرزا التحوُّل المتكرر للعصا إلى ثعبان، وسمَّاها الميرزا "حيّة"، مما يدل على أنّ التحوُّل إلى ثعبان لم يكن مجازيًّا، بل بالحقيقة لتكرُّر التحوُّل، والمجيء بالعديد من أسماء الشيء المشار إليه.

وواضح أيضًا أنّ مشكلة الميرزا ليست في تحوُّل العصا إلى ثعبان حقيقي، وتحوُّل الطين إلى طير حقيقي يطير أمام الناس كما فعل سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن مشكلة الميرزا هي في الدوام والاستمرار على الحالة الجديدة، ونحن أيضًا لا نقول بالاستمرار والديمومة، ولكن نؤمن بوقوع هذه الأفعال على سبيل الإعجاز من الأنبياء لمن حولهم كأدلة على أنهم عليهم السلام من عند الله تعالى.

إذن مما سبق من نصوص فإنّ الميرزا يثبتُ أنّ سيدنا عيسى عليه السلام قد خلق بإذن الله تعالى طيرًا وطار بالفعل، ويثبتُ أيضًا الميرزا لعصا سيدنا موسى عليه السلام التحوُّل إلى ثعبان أو "حية" مرارًا، وليس مرة واحدة، مطابقًا لمَا جاء في القرآن الكريم، وأيضًا يثبتُ للعصا فعل الابتلاع، وليس كما يقول الأحمديون "لكن لا نعرف كيف تمّ هذا الإبطال".

(1) يقول الناشر: "سهو، والصحيح: "قائما"".
(2) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 188.

الفقرة الرابعة من كتاب شبهات وردود:

ثم يكملون في كتاب (شبهات وردود): "ونحن نؤمن أن الله تعالى قد نجى موسى عليه السلام من فرعون وأغرق فرعون وقومه، ولكن ليس بشق البحر نصفين، لأن القرآن لم يقل ذلك، ولو قال ذلك لآمنا به، وإنما بمعجزة من قبيل المد والجزر".

التعليق على الفقرة الرابعة:

إذن مبدأ الأحمديين أنهم يريدون أن يكون اللفظ هو شق البحر نصفين صراحة، بلفظ (الشق) ولفظ (التنصيف)، ولا يؤمنون بكلمات أخرى قالها الله تعالى، ولها عند الله تعالى بالتأكيد معان بلاغية أكبر مما يريدون هم، فلنحاسب أتباع الميرزا على هذا المبدأ:

فهل نصّ الله تعالى أو سيدنا مُحَمّد ﷺ على نبوة مجازية أو ظلية أو بروزية؟

وسوف نحاسب الأحمديين لاحقًا على الكثير والكثير، من خلال كلامهم وما يستدلون به، فنستدل به عليهم بعون الله سبحانه وتعالى.

والآن نأتي بكلام بشير الدين محمود حيث يثبتُ من جهة اللغة، الانشقاق والانفصال للبحر إلى فلقين أي إلى جزئين.

يقول بشير الدين محمود في (التفسير الكبير): " {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64)} سورة الشعراء. (شرح الكلمات: انفلق: انفلق أي انشقّ. (الأقرب). فِرق: الفِرق الطائفة من الشيء المتفرّق[1].

الطَود: الجبلُ العظيم؛ المُشرف من الرمل؛ الهضبةُ. (الأقرب)"[2].

(1) أي المنفصل عن بعضه.

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 180.

ويكمل بشير الدين محمود في (التفسير الكبير): يخبرنا الله تعالى هنا أنه أوحى إلى موسى - عليه السلام - أن يضرب بعصاه البحر، فضربه، فانشق. والحق أنّ قوله تعالى {فانفلق} أيضًا يشير إلى هذه الحقيقة، لأنّ الانفلاق يعني الانشقاق والانفصال. قد وردت في القرآن الكريم بصدد انحسار ماء البحر كلمتان: {فرَقْنا} و{فانفلقَ} (البقرة: 51، والشعراء: 64)، وكلاهما تدلان على معنى الانفصال".

وبعد كل هذا البيان لمعاني الكلمات يقول بشير الدين محمود بأنّ المد والجزر هو الذي حدث.

والسؤال من أين جاء بشير الدين محمود بما يثبتُ أنّ الذي حدث هو المد والجزر؟ ومن أين جاء علماء الأحمدية في كتابهم (شبهات وردود) بأنّ الذي حدث هو المد والجزر؟ ألم يقولوا إنّهم يرفضون التفسير إلا بدليل من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة؟

ما المانع في أن يشق الله تعالى البحر فيصبح كل جزء منفصل مثل الجبل العظيم؟ هل لا يستطيع الله تعالى ذلك؟ وهل هذا يتعارض مع قدسية أو حكمة الله تعالى؟ وهل هناك دليل عندهم يمنع هذا؟ ألم يقر الميرزا كما رأينا بأنّ قوانين الله تعالى في الطبيعة غير محدودة ولا محصورة؟ وأنّ الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء خلافًا لم يعرفه الناس من قوانين للطبيعة تأييدًا لأنبيائه.

والذين يرفضون الخوارق كما وردت بظاهر النصوص ويذهبون إلى التأويل، فما قولهم في تحول العدم؛ وهو (الحبر الأحمر) في الكشف للميرزا، إلى قطرات مادية مرئية ملموسة صبغت ملابس الميرزا والرجل الذي كان بجواره – كما يروي الميرزا.

وهذا أحد النصوص التي ذكر فيها الميرزا واقعة الحبر الأحمر، وبقية النصوص قد ذكرتُها تفصيلًا في فصل مستقل في الجزء الرابع من كتاب **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)**.

يقول الميرزا: "لقد رأينا بأم أعيننا مئات الأمور الخارقة للعادة التي لو لم نشهد بعدها أن إلهنا قادر على كل شيء في الحقيقة وليس محتاجا إلى مادة، لكنا مذنبين جدا. قبل قرابة أربعة عشر عاما رأيت في الكشف أني كتبت بعض الأمور على ورقة راغبا في حدوثها على هذا النحو. ثم رأيت أني قدمت تلك العبارة أمام ربي القادر ليوقع عليها حتى تحدث الأمور على النحو المطلوب. فوقع عليها ربي بقلمه بالحبر الأحمر الذي كان يشبه الدم، بل خيل إلي أنه دم في الحقيقة. ولكن قبل التوقيع هز قلمه فسقطت علي قطرات من ذلك الدم. فاستيقظت وجدا وشوقا وحبا على أن الله تعالى حقق بغيتي ووقع على كتابتي دون تردد. كان أحد أصحابي واسمه ميان عبد الله السنوري موجودا عندي حينذاك. فبدأ يصرخ مستغربا ويقول: من أين سقطت هذه القطرات الحمراء؟ وكما رأيت في الكشف سقوط القطرات الحمراء الرطبة، كذلك سقطت على قميصي في الظاهر أيضا وسقط بعضها على السيد عبد الله، فما قولكم الآن؟ هذا كله كان كشفا فقط، فكيف وجدت قطرات الدم في الظاهر؟ ومن أية مادة جاء ذلك الدم؟ بماذا يمكن للآريين أن يردوا على ذلك إلا أن يقولوا بأنها قصة زائفة اخترعتها أنا من عندي. لقد سجلت القصة نفسها في كتابي: "كحل لعيون الآريا" أيضا لأني ألفته في تلك الأيام. ولكن لما كانت هذه آية ظهرت مقابل الآريين لذا أظن أنها كانت إشارة إلى قتل الבانديت ليكهرام، وكذلك إلى تفشي الطاعون. وعلى غرار ذلك هناك مئات الآيات الدالة على قدرات مثلها ظهرت للعيان بغير مادة. من لم ير تلك القدرات فماذا رأى من ربه!! منه"(1).

إذن يُقِرُّ الميرزا باستمرار قدرة الله تعالى على الخلق من العدم، وأنّ الاعتقاد بأنّ الله تعالى لا يستطيع الخلق من العدم لا يليق إلا بالذي اطلع على جميع أسرار الله تعالى، وإلا فهو تدخُّل دون مبرر، والذي سيقول فور سماعه لهذه الأمور بمنتهى التكبر بأنه محال محض وفكرة باطلة يتورط في غرور العقل وخداعه، كما يُقَرِّرُ الميرزا أنّ من لا يؤمن بمثل هذه الخوارق فلا معنى لإيمانه

(1) كتاب (نسيم الدعوة) 1903م صفحة 133.

أصلًا، ويُقِرُّ بأنّ الإنسان الذي لا يقدِرُ على استيعاب أمور بسيطة، فعليه ألا ينكر إن لم يدرك بعضًا من أفعال الله تعالى، بل يجب الإيمان بها بصدق القلب.

وطالما أوجد رب الميرزا الحبر الأحمر في ثيابه، وثياب من معه، من غير وجود له قبل ذلك الوقت، أي خلق من العدم، فقد فعل الميرزا ذلك - بحسب اعتقاده - بقدرة الله، فلماذا لا يفعل الله سبحانه وتعالى مع الأنبياء من الخوارق وقد نص عليها في كتابه بقدرة الله أيضًا؟

ولماذا لا يرقى سيدنا مُحَمَّد ﷺ إلى السماء أيضًا بقدرة الله وليس بذاتيته؟

ولماذا الإنكار أن يرفع الله سبحانه وتعالى سيدنا عيسى الى السماء، ويبقى فيها آلاف السنين، بقدرة الله أيضًا؟

فإذا كان تعامل الله تعالى مع الخواص كما يَدَّعي ويؤمن الميرزا كما رأينا، فما بال الأحمديين ينكرون ما فعله الله تعالى مع سيدنا المسيح عليه السلام من خوارق، وأنْ يبقيه آلاف السنين في السماء؟ ما لكم كيف تحكمون؟

ولا يفوتني أن أذكر كلام بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني، حينما ذكر واقعة الحبر الأحمر، وقد ربط بينها وبين حادثة شق الصدر لسيدنا مُحَمّد ﷺ(1)، وسيظهر لنا كمية التناقض بينه وبين الميرزا، وحتى بينه وبين نفسه. ثم أنقل لكم نصًا لبشير الدين محمود يبين القدرة العقلية له، وهل منْ بهذا الغباء والتناقض يُقبل منه آراء دينية؟

<u>أولًا</u>: يقول بشير الدين محمود: "باختصار، من الخطأ القول أن ما جرى مع النبيّ - ﷺ - كان حادثا ماديًّا، كلا، بل كان كشفًا أرى الله نبيّه إياه، وإرساءً لعظمته وحبه - ﷺ - في أسرة مرضعه حليمة أشرك الله تعالى أحد أبنائها أيضًا في هذا الكشف، إذ علِم الجميعُ من خلال شهادته أنه سيكون لهذا الولد "مُحَمَّد" - ﷺ - شأن عظيم، <u>ثم لكي يؤكد الله تعالى لهم أنه هو الذي أراه هذا الكشف جعَل علامة ظاهرة على صدر مُحَمَّد - ﷺ - ليكون الجميع شاهدين على هذا الحادث</u>؛ <u>وذلك كما ألقى الله قطراتِ الحبرِ الأحمر على ثياب المسيح الموعود - عليه السلام - في الظاهر، ليكون الناس شاهدين على هذه الآية</u>. لا شك أن

(1) موضوع الكشوف والاشتراك فيها ممن حول صاحب الكشف قد أفردتُ له فصلًا كاملًا في الجزء الأول من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

الروايات الصحيحة لا تذكر وجود علامة ظاهرة على صدر الرسول - ﷺ -، ولكننا لسنا بحاجة إلى إنكارها، فما دام الله قادرا على خلق قطرات الحبر الأحمر على ثياب المسيح الموعود - عليه السلام -، فلا غرابة في أن يجعل علامة ظاهرة على صدر النبيّ - ﷺ - تأكيدًا لهذا الكشف. ففيما يتعلق بوقوع هذا الحادث على شكل كشف من الكشوف الروحانية، فلا ننكر صحته، ولكن فيما يتعلق باعتباره حادثا ماديّا فهذا خلاف للعقل عندنا..."[1].

يُقِرُّ بشير الدين محمود أنه ليس بحاجة لإنكار واقعة شق الصدر، بالرغم من أنها لم تُرْوَ في أحاديث صحيحة، وسبب عدم الإنكار أنّ مثلها قد حدث للميرزا غلام كما في واقعة الحبر الأحمر، فهل المطلوب منا أن نرى بأم أعيننا معجزات الأنبياء التي حدثت من قبل حتى نصدقها؟ وبنفس المبدأ؛ فمن حق أي إنسان ألا يصدق واقعة الحبر الأحمر طالما لم يراها بأم عينه، وبهذا المبدأ الفاسد تسقط كل النصوص التي تذكر معجزات الأنبياء طالما لم نرَها نحن.

ثانيًا: يقول بشير الدين محمود: "لقد مررت شخصيا بتجربة غريبة. كانت عندي بندقية هوائية في أثناء السفر إلى لاهور الذي توفي المسيح الموعود عليه السلام فيه، فاصطدت حمامة، وعندما حملتها لذبحها رأيت أن هناك عقدة قرب بطنها عُقدت بغصن شجرة. وحين فككتها علمت أنها أصيبت بجرح، وخاطته كما يخيط الجراح جرحًا. يبدو أنها خاطته بمنقارها أو حمامة أخرى خاطته لها. وعندما اصطدتها كان الجرح قد اندمل، قمت بحل العقدة فرأيت أن الجرح قد اندمل كليا، ونما من تحته جلد جاف"[2].

هل ممكن أن يتخيل الإنسان أنّ رجلًا ملهمًا، ويوحى إليه، ويوصف بأنه المصلح الموعود في الطائفة الأحمدية القاديانية، الذي وصف الميرزا من سيكون المصلح الموعود بأكثر من 52 صفة عُليا، منها أنه "كأن الله نزل من السماء"، وهو روح مباركة ويشفي الأرواح، وهو صاحب أهم تفسير للطائفة الأحمدية القاديانية (التفسير الكبير)، يقول هذا الرجل وكان عمره وهو يروي

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 9، سورة الشرح، صفحة 183 وما بعدها.
(2) كتاب (السياحة الروحانية) صفحة 681.

القصة 65 سنة، وعمره زمن الحادثة 18 سنة، أنّ حمامة قد جُرحت وقامت بحياكة الجرح بنفسها، أو أنّ حمامة أخرى حَاكت لها جرحها؟

هذا الرجل يتبنَّى التفسير العقلاني للقرآن الكريم، فلا يرى أنّ هدهد سيدنا سليمان عليه السلام كان طيرًا حقيقيًّا، بل هو رجل عسكري، وكذلك نملة سيدنا سليمان امرأة واسمها نملة، ويرى أنّ نار سيدنا إبراهيم عليه السلام أطفأتها الريح، ولم يوقف ربنا خاصية الإحراق للنار، وأنّ سيدنا موسى عليه السلام لم يشقَّ البحر، وإنما هي ظاهرة المد والجذر، أي أنه يرفض الخوارق الربانية للأنبياء والمرسلين، ولكنه بكل فخر يرى أنّ حمامة مجروحة حاكت نفسها، أو حمامة أخرى قامت بدور الطبيب الجراح.

الفقرة الخامسة من كتاب (شبهات وردود):

ويكملون في كتاب (شبهات وردود): "وننكر أن تكون ناقة صالح قد خرجت من الصخر، لأن الله تعالى لم يقل هذا، وننكر أن يكون المسيح قد أحيا الأموات ماديًا، لأن الله تعالى وحده هو المحيي، ولا بد من حمل الإحياء على الإحياء الروحاني كما حملنا إحياء الرسول له على الإحياء الروحاني في قوله تعالى "اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ". كما ننكر أي تفسير لا دليل عليه، خصوصا إن كان اهتمامه بالمبالغة والغرائب والعجائب، وما أكثر ذلك في التفاسير! باختصار، ننكر أي تفسير لا دليل عليه، أو هناك دليل ينقضه. فهذا هو عمادنا لا غير".

التعليق على الفقرة الخامسة:

نعم ننكر أي تفسير لا دليل عليه سواء كان فيه مبالغة وغرائب وعجائب، أو ليس فيه كل ذلك، وبنفس المبدأ ننكر أيضًا أي اعتقاد لا دليل عليه، فلا دليل في شرعنا الحنيف على وجود لأي نبوة بروزية أو ظلية أو مجازية، أو استعارية، أو اصطلاحية، أو ناقصة، أو غير تامة، كما يسمي الميرزا نبوته بكل هذه الأسماء.

أمّا بالنسبة لإحياء الموتى ماديًّا فقد رأينا اعتقاد الميرزا غلام الجازم بإمكانية إحياء الموتى ماديًّا، ولا يعنينا رأيه؛ أنه إحياء دون إحياء للتهوين من هذا الإحياء المادي للأنبياء، ليمنع بعثة ثانية لسيدنا عيسى عليه السلام، حتى لو صحّ الرأي القائل بموت سيدنا عيسى عليه السلام، ثم إعادة بعثه مرة أخرى في الدنيا قبل يوم القيامة.

وأعيد، إننا نتمسك بإقراره بأنه إحياء مادي، ونرفض رأيه الشخصي فلا دليل عليه، فقد قال الله تعالى بالإحياء للموتى لسيدنا عيسى عليه السلام بإذن الله تعالى، وإحياء اليهود بعد موتهم بالصاعقة كما في سورة البقرة، وغير ذلك كثير في القرآن الكريم، وهذا هو الظاهر، ويبقى على المنكر للظاهر، ويريد

التأويل أن يأتي بالدليل، كما قَرَّرَ الميرزا بضرورة التفسير بالظاهر، إلا في وجود قرينة قوية صارفة.

وأمّا استدلال الأحمديين بالآية في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ }(1)، على أنّ إحياء الموتى المقصود في عموم القرآن الكريم؛ إنما يُقصد به الهداية فهو استدلال باطل، حيث إنّ الله سبحانه وتعالى في الآية كان يكلم أحياءً بالفعل، فكيف يقصد الإحياء المادي لهم وهم أحياء؟ واضح أنّ الله تعالى يقصد الإحياء الروحاني بمعنى الإيمان في مقابل الموت بمعنى الكفر.

وأعيدُ للأهمية، معلوم أنّ المعنى الظاهري للكلمات هو الأولى بالاعتبار، إلا إذا كانت هناك قرينة لازمة تخرج الكلمة من معناها الظاهري إلى معنى مجازي، فمن أراد إثبات أنّ الإحياء للموتى في عموم القرآن الكريم؛ سواء أكان من الله تعالى في الدنيا، أو كان من عباد له كإعجاز، فليأتوا بالقرينة اللازمة.

(1) سورة الأنفال 24.

الفصل الثاني: نار سيدنا إبراهيم عليه السلام

في هذا الفصل سيتبيّن لنا بإذن الله تعالى كمية الاختلافات والتناقضات بين الميرزا، وبين أتباعه في حقيقة نار سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهل كانت نارًا حقيقيةً؟ أم كانت من قبيل المجاز أي نار الفتنة والمعارضة؟ لماذا لم تؤذ النار سيدنا إبراهيم عليه السلام؟

نصوص للميرزا غلام أَقَرَّ فيها بأن النار كانت حقيقية.

1- يقول الميرزا: "هنا يجدر الانتباه إلى سر آخر أيضا وهو أن الخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أحيانا كأن لا يُغرقهم الماء أو لا تضرهم النار، فالسر في ذلك أن الله الحكيم القدير - الذي لا يمكن للإنسان أن يحيط بأسراره اللامتناهية - يري أحيانا تجلّي قدرته عند تركيز أوليائه وأحبائه ومقربيه فيتصرف تركيزهم في العالم. فالأسباب الخفية التي يمكن أن يؤدي اجتماعها إلى منع حرارة النار من تأثيرها، سواء أكانت تلك الأسباب تتمثل في تأثيرات الأجرام العليا[1] أو تكون هناك مثلا خاصية كامنة للنار نفسها أو ميزة مكنونة في جسد الإنسان أو تكون مجموعة من تلك الخواص؛ فتتنشط تلك الأسباب نتيجة ذلك التركيز والدعاء، فيبدو للعيان أمر خارق للعادة، ولكن هذا لا يؤدي إلى رفع الثقة عن خصائص الأشياء ولا يسفر عن ضياع العلوم، بل الحق أن ذلك علم بحد ذاته من جملة العلوم الإلهية، فهو في محله. فمثلا إن امتلاك النار صفة الإحراق بحد ذاتها في محله تماما. بل قولوا إن شئتم إنها مواد روحانية تتغلب على النار وتظهر تأثيرها وهي خاصة بوقتها وبمحلها. إن عقل الدنيا

(1) يظهر من هذه الفقرة عقيدة الميرزا في تأثير الأجرام العليا، مثل الشمس والقمر، والكواكب مثل المشتري والمريخ وغيرهما، على ما في الأرض من بشر وغيرهم من ماديات، وهذا الموضوع ذكرتُه بمزيد من النصوص في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

المادية لا يقدر على استيعاب حقيقة أن الإنسان الكامل[1] يكون مهبطا لتجلي روح الله. وعندما يأتي على الإنسان الكامل وقت ذلك التجلي تماما يخشاه كل شيء كخشية الله تعالى. فألقوه عندئذ إن شئتم أمام وحش كاسر أو في النار فلن يصاب بضرر، لأن روح الله تعالى حينئذ تكون غالبة عليه. وقد عاهد كل شيء أن يخشاه. إن هذا آخر أسرار المعرفة الإلهية الذي لا يمكن استيعابه بدون صحبة الكاملين وحيث إنها ظاهرة دقيقة المأخذ ونادرة الوقوع فليس كل فهم مطلعا على هذه الحكمة. ولكن تذكروا أن كل شيء يلبي نداء الله تعالى، وكل شيء تحت تصرف الله تعالى، وخيوط كل شيء مطوية بيد الله. إن حكمته لا تعرف الحدود، وتبلغ كنه كل ذرة، وفي كل شيء خواص بقدر قدرات الله تعالى. ومن لا يؤمن بذلك فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (الأنعام: 92). ولأن الإنسان الكامل يكون أَتمَّ مَظْهَر للعالم كله، لذا ينجذب إليه العالم كله بين فينة وفينة. إنه عنكبوت العالم الروحاني والعالم كله خيوطه، وهذا هو سر الخوارق"[2].

التعليق:

- واضح تمامًا رأي الميرزا؛ ليس فقط بالنسبة للأنبياء، ولكن أيضًا الأولياء؛ أنّ الله تعالى يغيّر لهم من خواص الأشياء، فلا ماء البحار يغرقهم ولا النار تحرقهم، وقد يقول سفهاء الأحمدية إنّ الماء لا يغرقهم بأن يستخدموا من الأدوات ما يحفظهم من الغرق، أو أن يتخذوا من الوسائل التي يستطيعون بها إطفاء النار، والإجابة أنّ الأولياء والأنبياء بهذا يستوون مع غيرهم، فغيرهم يستطيع فعل هذه الوسائل، ولكن واضح أنّ المقصود من كلام الميرزا– وكما سيظهر جليًّا لاحقًا – هو تغيير خواص الأشياء المادية إكرامًا لهم، ولإثبات أنهم من عند الله تعالى، الذي خلق هذه الأشياء المادية، ويملكها ويملك بالتالي التصرف فيها كيفما يشاء بلا معقب.

(1) يقصد الميرزا بالإنسان الكامل الأولياء والأنبياء.
(2) كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 30.

- وقول الميرزا "فألقوه عندئذ إن شئتم أمام وحش كاسر أو في النار فلن يصاب بضرر، لأن روح الله تعالى حينئذ تكون غالبة عليه"، فروح الله الغالبة على أولياء الله تعالى ومنهم الأنبياء سوف تقهر أيضًا الجاذبية التي تمنع – كما يرى الميرزا– سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا مُحَمّدًا ﷺ من الارتقاء إلى السماء، وسوف تقهر أيضًا الاحتياج إلى الطعام والشراب اللازمين للحياة في حال صعود سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء كما يتهكم الميرزا في حال وجود سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.

2- ويقول: "فيما يتعلق بنار الفتنة والفساد فإنها تُضرَم ضد كل نبيّ، وهي التي تتخذ دائمًا منحى بحيث يُظهر الله تعالى إزاءها قدرته المعجزة تأييدًا لنبيّه. أما إخماد النار المادية على إبراهيم عليه السلام فليس بأمر عسير على الله تعالى، بل إنّ مثل هذه الأحداث تقع دائمًا في الدنيا. ولا حاجة بنا إلى كثير من البحث والتدقيق فيما حصل مع إبراهيم عليه السلام إذ قد مضى عليه آلاف السنين، فإننا لا نزال نرى ونجرب بأنفسنا مثل هذه الأحداث في هذا الزمن أيضًا ..."[(1)].

3- ويقول: "وثمة أسباب كثيرة وراء خاصية الحرارة والإحراق في النار أيضًا، بعضها خافية لم يطلع عليها الناس، كما لم يكشفها الله تعالى على العالم بحيث تزول صفة الإحراق من النار؛ فلا غرابة في أن النار بردت على إبراهيم"[(2)].

التعليق على النصوص السابقة:

في الحقيقة الكلام لا يحتاج لتعليق، ولكن الإيضاح لسُذَّج الأحمديين المخدوعين واجب نتحمله على الرحب والسعة.

واضح كما سبق:

- نار سيدنا إبراهيم عليه السلام ليست نارًا مجازية.
-

(1) كتاب (الملفوظات) الجزء 9 1907م صفحة 167.
(2) المصدر السابق صفحة 168.

- للمواد خواص، وبالنسبة للنار فإنّ خاصية الإحراق قد أوقفها الله تعالى لسيدنا إبراهيم عليه السلام، واستبدلها بنار باردة آمنة عليه السلام.
- واضح أيضًا أنّ نجاة سيدنا إبراهيم عليه السلام من النار المادية لم تكن بإطفاء النار بالأمطار أو بالريح كما يَدّعي وبلا أي دليل بشير الدين محمود، ومن تبعه من مؤلفي كتاب (شبهات وردود).
- ويكفينا قول الميرزا بأنّ مثل هذه الحوادث تحدث في الدنيا بتكرار، وبالتالي فلا عجب ولا غرابة من القول بإيقاف خاصية الإحراق للنار لسيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد حدثت لغيره بإقرار الميرزا، وفي الحقيقة لا أوافق على رأي الميرزا بإيقاف خاصية الإحراق للنار؛ أنها قد حدثت لغير سيدنا إبراهيم عليه السلام لعدم وجود دليل على ذلك، أي نقبل إقراره، ولا نقبل رأيه.

4- ويقول: "نحن نؤمن بإلهنا إيمانا قويا أنه لا يضيع عبده الصادق أبدا، وإذا أُلقي في النار مثل إبراهيم فلا تحرقه النار. إن مذهبنا هو أنه إذا أشعلت ألف نار ناهيك عن نار واحدة لا يمكنها أن تحرق، وإذا أُلقي فيها الصادق سلم منها حتما. ولو أُلقيت أنا في النار بسبب العمل الذي كلفتُ به فأنا موقن بأن النار لن تحرقني. ولو رميت في قفص الأسود لن تقدر على أكلي. أقول يقينا إن إلهنا ليس بالذي لا يقدر على نصرة عبده الصادق، بل إلهنا هو الذي يجعل فرقانا بين عباده وغيرهم. وإن لم يكن الأمر كذلك لكان الدعاء أيضا لغوا أقول صدقا وحقا بأن قدرات الله وقواه أكثر ببلايين المرات مما أقوله، بل لا أستطيع أن أحيط بها بيانا. إننا نؤمن أنه لو ألقت قريش النبي ﷺ في النار لما استطاعت النار أن تحرقه. ومن أنكر ذلك بناء على أن النار لا تتخلى عن صفاتها، كان خبيثا وكافرا، لأن الله قال مخاطبا هؤلاء الأعداء كلهم: {فَكِيدُونِي جَمِيعًا} (هود: 56) أي كيدوا جميعا وسأنقذه حتما، ثم لو زعم أحد بعد ذلك أنه إذا أُلقي في النار لاحترق، والعياذ بالله، لكان قوله كفرا. القرآن الكريم صادق، ووعود الله صادقة. فمهما حاولوا ومهما خططوا لقتله فكان الله تعالى سيحميه من ضررهم حتما، وقد حماه في الحقيقة. لو مكروا لصلبه أو إلقائه في النار أو غير ذلك، لثبت بحسب وعد الله تعالى أن محمدًا رسول الله ﷺ صادق، كما ثبت ذلك في

الحقيقة. ما أريد أن أجلب إليه جماعتي هو معرفة الله العظيمة، ونحن نعتقد أن كل شيء سيتم رويدا رويدا بإذن الله"[1].

التعليق:

في النص السابق يحكم الميرزا بخبث وكفر من يَدَّعي أنّ النار لا تتخلَّى عن صفة الإحراق، وهذا الحكم ينطبق على الأحمديين؛ بسبب معارضتهم لكلام الله تعالى، ومعارضتهم لكلام نبيهم الميرزا القادياني.

5- ويقول: "وكما يريد الله أن يرسخ حبه في القلوب بصفاته الأخلاقية كذلك يضع في صفاتهم الأخلاقية تأثيرا معجزا فتنجذب إليهم القلوب تلقائيا. إنهم قوم غرباء، فهُم بعد الممات يحيون وبعد الفَقْد ينالون. ويسلكون مسالك الصدق والوفاء بقوة بحيث تعمل لهم سنة الله على وجه أخصّ، وكأن لهم إلهًا آخر تماما لا تعرفه الدنيا. فيعاملهم - سبحانه وتعالى - معاملة لا يعامل بها أحدا غيرهم قط. فمثلا لما كان سيدنا إبراهيم عبدا صادقا ووفيا لله فقد أعانه - سبحانه وتعالى - في كل موطن ابتلاء. وحين ألقي في النار ظلما أبردها الله له"[2].

6- ويقول: "لم ينل إبراهيم - عليه السلام - هذا اللقب هكذا، بل جاءه صوت {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى}[3] عندما استعد للتضحية بابنه. إن الله تعالى يريد العمل ولا يرضى إلا بالعمل، والعمل يكون مصحوبا بالألم. ولكن عندما يكون الإنسان جاهزا لتحمل المشاق لوجه الله فلا يبتليه الله بالألم أصلا. عندما أراد إبراهيم أن يضحي بابنه عملا بأمر الله تعالى وصار على استعداد تام أنقذ الله ابنه. لقد أُلقى بنفسه في النار، ولكنها لم تؤثر فيه شيئا. فإذا استعد المرء لتحمل المصائب في سبيل الله ينقذه الله منها"[4].

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 3 صفحة 85.
(2) كتاب (حقيقة الوحي) 1907 صفحة 54.
(3) سورة النجم 37.
(4) كتاب تفسير الميرزا، الجزء السابع، سورة النجم.
هذا الكتاب لم ينشر مترجما للعربية بالموقع الرسمي للطائفة الأحمدية القاديانية حتى الآن، وهذا هو النص باللغة الأردية لمن أراد التأكد من الترجمة، وصورة النص كما في الصفحة:

التعليق:

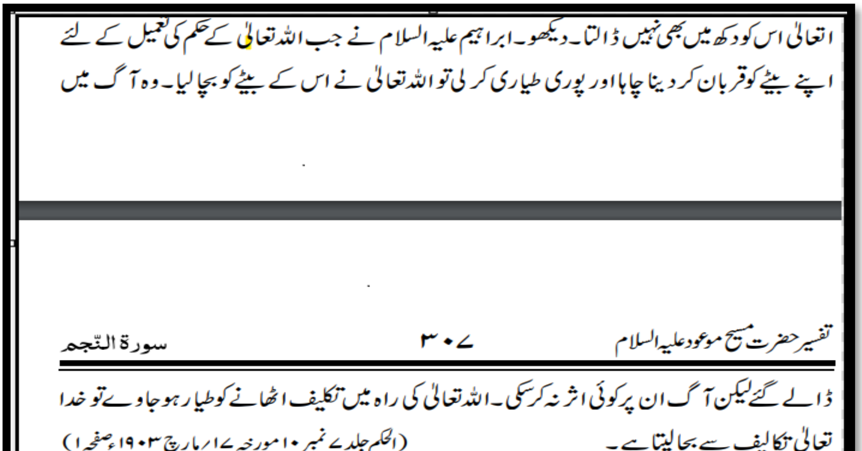
قول الميرزا "ولكنها لم تؤثر فيه شيئا" يدُلُّ على أنّ التغيير حدث في النار، وليس بسبب خارج عنها، فقوله "لا تؤثر فيه شيئا" يدل على بقائها، وأنها مازالت كما هي، إلا من إيقاف خاصية الإحراق بأن بَرَّدَها الله تعالى.

7- ويقول: "...، بل إن النار لم تقدر على حرقه بحسب مدلول الآية {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا}"(1).

إذن حينما قال الميرزا: "إنّ النار لم تقدر"، فهذا يدُلُّ على وجودها، أي لم تنطفئ بالأمطار أو الريح كما يَدَّعي بشير الدين محمود بلا أي دليل من القرآن أو من أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ، حسبما يطلب علماء الأحمدية في كتابهم (شبهات وردود).

وأقول للميرزا وأتباعه الذين يستدلون بآيات في القرآن مثل، {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (25) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (26)}(2)، على أنها تعني خاصية الجاذبية

دیکھو ۔ ابراہیم علیہ السلام نے جب اللہ تعالیٰ کے حکم کی تعمیل کے لئے اپنے بیٹے کو قربان کر دینا چاہا اور پوری طیاری کر لی تو اللہ تعالیٰ نے اس کے بیٹے کو بچا لیا۔ وہ آگ میں
ڈالے گئے لیکن آگ ان پر کوئی اثر نہ کر سکی۔ اللہ تعالیٰ کی راہ میں تکلیف اٹھانے کو طیار ہو جاوے تو خدا الحکم جلدے نمبر ۱۰ مورخہ ۱۷ / مارچ ۱۹۰۳ صفحہ ۱) ۔
تعالی تکالیف سے بچا لیتا ہے ".



تعالیٰ اس کو دکھ میں بھی نہیں ڈالتا۔ دیکھو۔ ابراہیم علیہ السلام نے جب اللہ تعالیٰ کے حکم کی تعمیل کے لئے
اپنے بیٹے کو قربان کر دینا چاہا اور پوری طیاری کر لی تو اللہ تعالیٰ نے اس کے بیٹے کو بچا لیا۔ وہ آگ میں

تفسیر حضرت مسیح موعود علیہ السلام ۳۰۷ سورۃ النّجم

ڈالے گئے لیکن آگ ان پر کوئی اثر نہ کر سکی۔ اللہ تعالیٰ کی راہ میں تکلیف اٹھانے کو طیار ہو جاوے تو خدا
تعالیٰ تکالیف سے بچا لیتا ہے۔ (الحکم جلد ۷ نمبر ۱۰ مورخہ ۱۷ / مارچ ۱۹۰۳ء صفحہ ۱)

(1) كتاب (التحفة الغولروية) 1902م صفحة 284.
(2) سورة المرسلات.

الأرضية[1]– وبأنّ هذه الجاذبية تمنع ارتقاء الأشياء المادية إلى السماء مثل البشر، فلا صعود لسيدنا عيسى عليه السلام؛ ولا لسيدنا مُحَمّد ﷺ كما في المعراج.

أقول: إنّ الذي غَيَّر أو بَدَّل أو عطَّل بعض الخواص المادية للأشياء، فما المانع من أن يفعل ذلك بالنسبة للجاذبية الأرضية.

(1) وهذا خطأ لغوي حيث الكفت ليس الجذب، بل الضم، والمعنيان مختلفان تمامًا، وهذا تدليس في التفسير.

تفسير بشير الدين محمود لنار سيدنا إبراهيم عليه السلام.

يقول بشير الدين محمود: "{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (69) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (70) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (71)}. التفسير: يبدو أن تلك النار قد أُخمدت بسبب غيبي كالريح أو المطر، ولذلك قال الله تعالى هنا {قلنا يا نارُ كوني بردًا}، ولم يقل "قلنا يا نار انطفئي"[1].

ويقول بشير الدين محمود: "فلمّا أوقدوا النار في النهاية، وألقوا فيها إبراهيم - عليه السلام -، هطلت الأمطار في تلك اللحظة نفسها وأخمدت النار، فخرج منها إبراهيم سالمًا معافى. وبما أن عبدة الأوثان يتّبعون الأوهام كثيرًا، فلمّا خمدت النار بالأمطار، ظنوا أن هذه هي المشيئة الإلهية، فخافوا وخلّوا سبيل إبراهيم - عليه السلام"[2].

التعليق:

كان يجب أن يصحح علماء الأحمدية ما جاء في هذا التفسير الفاسد؛ حيث يَدَّعون كما رأينا في كلامهم في كتاب (شبهات وردود)؛ بألا يكون التفسير إلا بالدليل من القرآن الكريم أو الأحاديث الشريفة، ولكننا نراهم قد قالوا بقول بشير الدين محمود، بلا أي اعتبار للأدلة وما اشترطوه لقبول تفسير الخوارق التي أيَّدَ الله تعالى بها الأنبياء.

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء الخامس، سورة الأنبياء، صفحة 622.
(2) المصدر السابق صفحة 624.

الفصل الثالث عصا سيدنا موسى عليه السلام

خلاصة حقيقة عصا سيدنا موسى عليه السلام عند الأحمديين.

يقر الميرزا – كما سنرى- بأنّ عصا سيدنا موسى عليه السلام، وطيور سيدنا عيسى عليه السلام بأنهما على الحقيقة، ولكن لفترة وجيزة، ولأنهما ليسا كخلق الله تعالى، فلم يكتب الله تعالى لهما الدوام، أي كانت حياتهما مرتبطة باحتياج النبيّ للمعجزة أمام قومه، ولكن سنرى منه أيضًا تراجعات بالنسبة لطيور سيدنا عيسى عليه السلام؛ حيث يتهم سيدنا عيسى عليه السلام بأنّ الخوارق التي جاء بها لم تكن إلا المِسْمَرِيَّة(1)، وذلك لأنّ الميرزا في نصوص كثيرة واضحة كان يحاول التقليل من شأن سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني كان له رأي مخالف لرأي الميرزا، فكان يرى أنّ خوارق سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام، وغيرهما من الأنبياء لم تكن إلا نوعًا من الكشوف، أي مجرد مشاهد ذهنية خيالية، ولم تكن على الحقيقة، ولها تأويلات عديدة.

---

(1) يشرح الميرزا المِسْمَرية في الصفحة 271 في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م ويقول: "وإضافة إلى ذلك من الأقرب إلى الفهم أيضًا أنّه من الممكن أن تظهر مثل هذه المعجزات نتيجة عمل التِّرب.. أيْ المِسْمَرية أو المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل التِّرب الذي يُسمَّى في الأيام الراهنة بالمسمرية يضم في طياته... أمورا عجيبة وغريبة بحيث إن المتمرسين فيه يُلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تُلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء.". وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) يوضح المترجم المِسْمَرية في الصفحة 190 ويقول: "المِسْمَرية: طريقةٌ منسوبة إلى الطبيب الألماني "فرانز أنطون مسمر" (1818 - 1734) (Franz Anton Mesmer) تبحث في الوسائل العلمية - بعيدًا عن السحر والشعوذة- في إمكانية التأثير في عقول وأبدان الآخرين؛ إذ يرى "مسمر" أنّ كافة الكائنات الحية غارقة في بحر من سائل أو أثير، ويمكن لها من خلاله أن تتواصل عن طريق ما سمّاه "المغناطيسية الحيوانية". وكما أنّ الشيء المعدني يمكن أنْ ينقل تأثيره المغناطيسي إلى غيره، كذلك يمكن للكائن البشري أنْ يركز السائل الأثيري وينقله إلى داخل جسد شخص آخر. (المترجم).

أولا: نصوص للميرزا غلام تثبت اعتقاده بحقيقة عصا سيدنا موسى عليه السلام:

عدم دوام عصا سيدنا موسى عليه السلام كثعبان.

1- يقول الميرزا: "أما الجواب فاعلم أنّا نؤمن بإحياء إعجازي وخلق إعجازي، ولا نؤمن بإحياء حقيقي وخلق حقيقي كإحياء الله وخلق الله، ولو كان كذلك لتشابه الخلق والإحياء، وقال الله سبحانه: {فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ}، وما قال فيكون حيًّا بإذن الله، وما قال فيصير طيرا بإذن الله. وإن مثل طير عيسى كمثل عصا موسى، ظهرت كحية تسعى، ولكن ما تركت للدوام سيرته الأولى. وكذلك قال المحققون[1] إن طير عيسى كان يطير أمام أعين الناس وإذا غاب فكان يسقط ويرجع إلى سيرته الأولى. فأين حصل له الحياة الحقيقي؟ وكذلك كان حقيقة الإحياء. أعني أنه ما رد إلى ميت قط لوازم الحياة كلها، بل كان يُري جلوة من حياة الميت بتأثير روحه الطيب، وكان الميت حيا ما دام عيسى قائم[2] عليه أو قاعدا، فإذا ذهب فعاد الميت إلى حاله الأول ومات. فكان هذا إحياء إعجازيا لا حقيقيا، والله يعلم أن هذا هو الحقيقة الواقعة[3]، ثم مازجها أغلاط بيان الناس، وزادوا فيها ما شاءوا كما لا يخفى على من له شمة من العلم والبصيرة، فدقق النظر في مطاوي الآيات ومعانيها ليكشف عنك الضلال والظلام وتكون من المتبصرين"[4].

(1) يستند الميرزا إلى المحققين في آرائهم، وهو كما يدعي النبيّ الحكم العدل المطهر.
(2) علق الناشر للكتاب أنّ هناك خطأ من الناسخ، والصحيح "قائمًا".
(3) هكذا قال الميرزا الجملة "هذا هو الحقيقة الواقعة".
(4) كتاب (حمامة البشرى) 1894 صفحة 188.

<u>التعليق</u>:

- قول الميرزا على عصا سيدنا موسى عليه السلام "ما تركت للدوام سيرته الأولى"، أي لم يدم وضعها كثعبان، بل عادت إلى سيرتها الأولى، وهذا نفس ما قاله الله تعالى، وهذا يعني أنّ التحَوُّل لم يكن ذهنيًّا، أو مجرد خيالات.
- يُقِرُّ الميرزا بأنّ إحياء الموتى الذي قام به سيدنا عيسى عليه السلام كان حقيقيًّا، ولكنه كان مسلوب الدوام، وترتبط حياته بوجود سيدنا عيسى عليه السلام وقتها، أي أنّه يختلف عن إحياء الله تعالى من جهة الدوام، الذي هو من لوازم الحياة التي جعلها الله تعالى لمن أحياه كما يَدَّعي الميرزا.
- واضح من هذا النص، ومن نصوص أخرى، إقرار الميرزا بأنّ عصا سيدنا موسى عليه السلام، وطيور سيدنا عيسى عليه السلام كانت حقيقة مادية واقعة، ولكنها ليست كحقيقة خلق الله تعالى، لأنّ الله تعالى سلبها الدوام الذي هو من صفات خلقه عز وجل.
- قول الميرزا "والله يعلم أن هذا هو الحقيقة الواقعة، ثم مازجها أغلاط بيان الناس، وزادوا فيها ما شاءوا"، أعتبرُه **<u>أصلًا مهمًّا في أصول الاستدلال</u>**، إذ لا يجب اعتبار كلام الناس حجة، فقد يضيفون إلى الحقائق الكثير من التصورات والكذب، وهذا ينطبق على النصوص الذي يأتي بها الميرزا وبشير الدين محمود من أقوال الصوفية بخصوص الكشوف والمشاركة فيها، فقد يكون الصوفي رأى رؤيا فقط، ولكن أتباعه زادوا فيها الكثير.

2- ويقول: "... المعجزات نوعان إحداهما التي تُظهر فورًا كعصا موسى، والثانية هي العلمية وهي النبوءات المحتوية على الغيب. فالنوع الأول من المعجزات يفحم الأعداء، ولا تكون دائمة وطويلة المدى، بل تكون بحسب الحاجة المؤقتة ولا تشكل حجة وبرهانا للمتأخرين، لأن الإنسان لا يتسنى له التدبر فيها. أما المعجزات من النوع الثاني فهي علمية ودائمة وللأبد، فحيثما يتدبرها الإنسان تزداد شوكة وهيبة، وقدر ما يطول عليها الزمان يزداد ضياؤها وشوكتها أكثر، ولا تقل عظمتها. فمعجزات نبينا من هذا النوع الثاني، فانظروا أنه قد مضى عليها 1300 سنة وبلغ العصر قمة التقدم، لكن العلوم الحديثة والطبيعية لم تُظهر أي عيب أو نقص في تعليم النبي ﷺ، ولم تقل عظمة معجزاته وهيبتها، بل هي في تزايد مستمر. فقدر ما تتقدم العلوم وتكشف العلوم والفلسفة تزداد عظمة تعليمه ﷺ وشوكة معجزاته"[(1)].

التعليق:

- رأينا في كلام الميرزا من قبل في الجزء الثاني، بخصوص الكشوف التي تكون في اليقظة التامة، ومن خلال تعريف الكشوف عند الجرجاني، وحتى من المعنى اللغوي؛ أنّ الكشوف هي إظهار وإزالة الحجب والأستار، من أجل معرفة حقيقة غائبة سواء أكانت هذه الحقيقة التي شوهدت في الكشف مادية أو معنوية، فإذا ظهرت الحقيقة جلية فلا احتياج ولا ضرورة للتأويل، لأنّ التأويل من الوسائل المشروعة لمعرفة الحقيقة التي كانت غير واضحة؛ لو اقتصرنا على ظاهر الألفاظ؛ كما في الكثير من الرؤى المنامية، فالنص المؤول يظل دائمًا قابلًا للتأويل، والتأويل يأتي بالتدبر، والتدبر لا ينتهي، بل يظل متجددًا على مدى السنين، بتجدُّد البشر والوسائل والأفهام، ويشكل التأويل حجة وبرهانًا للأولين وللمتأخرين، فكلما تدبر الإنسان في النصوص، أو الرؤى المنامية التي يكثر فيها الترميز والاستعارة، فتزداد النصوص أو الرؤى المنامية باستمرار شوكة وهيبة، وقدر ما يطول عليها الزمان يزداد ضياؤها وشوكتها أكثر، وبالتالي فالتأويل لا نهاية حقيقية له.

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 127.

وبناء على ما ذكرتُه في الفقرة السابقة، فإنّ الميرزا جعل عصا سيدنا موسى عليه السلام من الخوارق والمعجزات الفورية الحدوث، وأنها لا تكون دائمة وطويلة المدى، بل تكون بحسب الحاجة المؤقتة وأنها لا تشكل حجة وبرهانا للمتأخرين، لأنّ الإنسان لا يتسنى له التدبر فيها، فهذا إقرار منه أنّ عصا سيدنا موسى عليه السلام كانت معجزة مادية فورية، وأنها ليست مما يحتاج للتأويل كما يعتقد بشير الدين محمود، وهذا ينساق على كل الحوادث والواقعات التي ذكرها بشير الدين محمود على أنها كانت كشوفًا، ثم بدأ في تأويلها.

نصوص للميرزا غلام التي تثبت تحوُّل العصا إلى ثعبان.

1- يقـول الميـرزا: "...ولكـن كيـف يمكننـا الإثبـات لمعانـد متعصـب أن العجائب التي ظهرت من الأنبياء من هذا القبيل - فمنهم من صنع ثعبانـا ومـنهم من أحيا ميّتا"(1).

2- ويقول: "ولكن الجدير بالذكر أن هـذه الخـوارق الاقتداريـة - وإن كانـت من عند الله - لا تساوي بحال من الأحوال أفعال الله الخاصة التي تظهـر للعيـان دون وساطة إرادة غيره، وليس مناسبا أن تتساوى معها أصلا. لذلك كلما أظهر نبي أو ولي أمرا خارقا للعادة على سبيل الاقتدار دون وساطة الدعاء ولـم يقـدر إنسان على إظهـار مثلـه قـط، كـان فعلـه هـذا أدنـى درجـة مـن أفعـال الله التـي يُظهرها عـز وجـل علنـا وجهـارا وبقدرتـه الكاملـة، بمعنـى أنـه لا بـد أن تضـم المعجزة الاقتدارية في طياتها نقصًا وضعفًا حتمـا مقابـل أفعـال الله التـي تظهـر من الله جل شأنه مباشرة لكيلا يحـدث التشـابه فـي الخلـق فـي رأي السـطحيين. لذلك فإن عصا موسى بقيت عصا مع أنها تحولت إلى ثعبان مـرارا وإن طيـور عيسى مع أن طيرانها على سبيل المعجزة ثابت من القرآن الكريم - بقيـت طينـا على أية حال. ولم يقل الله تعالى مطلقا بأنها صـارت حية أيضا"(2).

3- ويقول: "... ولكن لما كان موسى نبي الله فقد ابتلعت عصاه تلك الثعابين كلها. كذلك إن القرآن الكريم هو عصا الله تعالى التـي يبتلـع بهـا ثعـابين الحبـال يوما إثر يوم. وسيأتي يوم، بل هو قريب حين لن يبقى لثعـابين الحبـال هـذه أي أثر أبدا"(3).

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى 1880- 1884م صفحة 165.
(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 63.
(3) كتاب (ينبوع المسيحية) 1906م صفحة 157.

4- ويقول: "...إن الله تعالى قادر على أن ينفخ روحا في الخشب أيضا إذا شاء ذلك، كما أن عصا موسى كانت تتحول إلى خشبة تارة وإلى حية تارة أخرى..."(1).

التعليق:

- قول الميرزا في النص الأخير "إن الله تعالى قادر على أن ينفخ روحا في الخشب أيضا إذا شاء ذلك"، فنفخ الروح لا يكون إلا بمعنى الحياة الحقيقية وليس المجازية.
- حينما يقول الميرزا التعبير "صنع ثعبانا"، أي سيدنا موسى عليه السلام، وقوله "أحيا ميتا" أي سيدنا عيسى عليه السلام، فهذا إقرار من الميرزا بحقيقة تحوُّل عصا سيدنا موسى عليه السلام إلى ثعبان، وحقيقة إحياء سيدنا عيسى عليه السلام للموتى بإذن الله تعالى.
- واضح إقرار الميرزا المتكرر بتحوُّل عصا سيدنا موسى عليه السلام إلى ثعبان، وسمَّاها "حية"، مما يدلُّ على أنّ التحوُّل إلى ثعبان لم يكن مجازيًّا، بل بالحقيقة لتكرُّر التحوُّل، والمجيء بالعديد من أسماء الشيء المشار إليه، وإقرار الميرزا بأنّ طيران طيور سيدنا عيسى عليه السلام كان معجزة ثابتة(2).

---

(1) كتاب (نسيم الدعوة) 1903م صفحة 154 بالحاشية.

(2) أنكر الميرزا بعد ذلك الإعجاز في طيران الطيور، وقال إنها أفعال من قبيل التِرب أي المِسْمَريّة أي السيطرة على الأشياء الخارجية بقوة داخلية، وهو ما يسمى بالتنويم المغناطيسي، وفي مرة أخرى قال إنّها طارت بسبب مهارة سيدنا عيسى عليه السلام؛ كعمله كنجار ماهر، مثل صناعة الآلات التي تصنع في البلاد الغربية، صفحة 268 بحاشية كتاب (إزالة الأوهام)1891م، ويقول أيضًا في صفحة 272 بالحاشية: "ومن الثابت المتحقق على وجه القطعية واليقين أن المسيح بن مريم عليه السلام كان ماهرا في عمل الترب - بإذن من الله وأمره - مثل النبي اليسع، وإن كان أقل درجة من درجة اليسع الكاملة، إذ أن جثة اليسع أيضا قد أظهرت معجزة حيث عادت الحياة إلى ميت بلمس عظام جثته. ولكن لم تعد إلى الحياة جثتا اللصين اللذين صلبا مع المسيح نتيجة لمسهما جسمه. على أية حال، إن هذه الأعمال المتعلقة بعمل الترب(*) التي قام بها المسيح كانت بناء على مقتضى الحال في ذلك الزمن لحكمة معينة. وليكن معلوما أن عمل الترب هذا ليس جديرا بالتقدير كما يزعم عامة الناس. ولولا كراهتي له واشمئزازي منه لكان هناك أمل قوي بفضل الله وتوفيقه ألا أكون أقل درجة من المسيح ابن مريم في إراءة هذه الأعاجيب، ولكنني أحب ذلك الطريق

- يُثبتُ الميرزا للعصا فعل الابتلاع، وليس كما يقول الأحمديون في كتاب (شبهات وردود) كما رأينا "لكن لا نعرف كيف تمّ هذا الإبطال".
- يقارن الميرزا بين أفعال الله تعالى الاقتدارية، وبين الخوارق التي يأتي بها الأنبياء مثل عصا سيدنا موسى عليه السلام، فهل المقارنة تصح بين حقيقة يفعلها الله تعالى، وبين كشوف عبارة عن خيالات ذهنية كما يَدَّعي بشير الدين محمود؟
- كما أنّ قول الله تعالى {سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَ} في الآية {خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى}[1]، وقول الميرزا "فإن عصا موسى بقيت عصا مع أنها تحولت إلى ثعبان مرارا"، يدل على التحول المادي للعصا وليس مجرد خيالات ذهنية.
- واضح أيضًا رأي الميرزا في عدم الدوام والاستمرار على الحالة الجديدة، ونحن أيضًا لا نقول بالاستمرار والديمومة، ولكن نؤمن بوقوع هذه الأفعال على الحقيقة، على سبيل الإعجاز من الأنبياء لمن حولهم كأدلة على أنهم عليهم السلام من عند الله تعالى.
-

الروحاني الذي سلكه نبينا ﷺ. علما أن المسيح عليه السلام أيضا لم يمارس هذا العمل المادي إلا بإذن من الله وأمره نظرا إلى الأفكار المادية والسفلية التي كانت مترسخة في طباع اليهود، وإلا ما كان المسيح ليحب هذا العمل. وليتضح أن هناك نقطة سيئة جدا في هذا العمل المادي وهي أن الذي يمارس هذه الأعمال ويبذل قواه الذهنية والدماغية لإزالة الأمراض الجسدية باستمرار فإنه يضعف جدا روحانيا، بل تبطل رويدا رويدا تأثيراته الروحانية التي تؤثر في الروح وتزيل الأمراض الروحية، وقليل ما يتحقق على يده تنوير الباطن وتطهير النفوس الذي هو الهدف الحقيقي. لذلك فإن المسيح عليه السلام، وإن كان يبرئ الأمراض الجسدية بواسطة هذا العمل، ولكن مستوى عمله فيما يتعلق بترسيخ الهداية والتوحيد والاستقامة الدينية في القلوب بصورة كاملة كان منخفضا لدرجة كان قريبا من الفشل".

(*) يقصد الميرزا التأثير المغناطيسي للأجسام، ويسمى أيضًا بالمِسْمَرّية نسبة للعالم الألماني مسمر.

(1) سورة طه الآية 21.

- إقرار الميرزا بأنّ ما فعله سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام من المعجزات، ينفي مسألة الكشوف، لأنّ ما يراه أصحاب الكشف لا يُعَدُّ من المعجزات، وبخاصة كما بيَّنتُ في الجزء الثاني إقرار الميرزا وبشير الدين محمود أنّ المسلمين العصاة، وحتى غير المسلمين يستطيعون بالتركيز والتدريب مشاهدة بعض الغيب عن طريق الكشوف.

مطالبة الميرزا غلام لمن يَدَّعي النبوة بأن يأتي بخوارق مثل معجزات الأنبياء

إذا كان الميرزا كما رأينا من قبل في الأجزاء السابقة، يُقِرُّ بإمكان حتى غير المسلمين أن يروا كشوفًا، ويستطيعون أن يشاركوا غيرهم فيما يرونه، فحينما عَلِمَ الميرزا أنّ كذابًا مثله، يَدَّعي هو الآخر؛ أنّ الله تعالى يخاطبه ويكلمه بالوحي، ويَدَّعي أيضًا أنه مثل موسى أو عيسى عليهما السلام، فطلب منه الميرزا أن يأتي بمعجزات مثل ما أعطى الله تعالى لهؤلاء الأنبياء، فلا تكون مطالبة الميرزا لهذا الكذَّاب الجديد إلا بمعجزات حقيقية، وليس بتصورات وخيالات ذهنية على سبيل الكشف، وهذا يؤكد عقيدة الميرزا كما في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى، أي قبل اعتبار نفسه نبيًّا وأنه المسيح الموعود، أنّ معجزات سيدنا عيسى عليه السلام كانت على الحقيقة(1).

يقول بشير الدين محمود: "...مرة جاء إلى قاديان شخص وقال: إذا كان مؤسس الأحمدية يتلقى وحيًا أن له مكانة عظيمة عند الله، فإن الله تعالى يقول لي أيضًا كل يوم: أنت موسى وعيسى ومُحَمَّد. وحاوَلَ الناس وعظه، ولكنه لم يتعظ حتى ذُكر عند المسيح الموعود - عليه السلام - فقال: ائْتوني به، أو قال قولوا له: إذا كان الله تعالى يخاطبك قائلاً: أنت عيسى، فهل يعطيك آية خلق الطير كما أُعطيَها عيسى؟ أو هل تحيا الأمواتُ على يدك كما كانت تحيا على يده؟ وإذا كان الله تعالى يقول لك: أنت موسى، فهل يمنحك اليد البيضاء كما منحها إياه؟... فقال الرجل: لا أجد مثل هذه الآيات. فقال المسيح الموعود - عليه السلام -: فاعلم أن الله لا يكلّمك، بل الشيطان هو الذي يقول لك أنت

(1) في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى سنة 1880-1884م صفحة 166 يقول الميرزا عن سيدنا عيسى عليه السلام ومعجزاته وعدم استفادته من عوامل خارجية: "...بل كان رجلا صالحا لم يستفد من البركة القديمة شيئا في سبيل إراءة العجائب، بل أرى المعجزات على وجه الحقيقة".

عيسى وموسى ومُحَمَّد، إذ لو وهبك الله تعالى هذه المكانة لأنعم عليك بالنعم اللائقة بها أيضًا..."[1].

التعليق:

هذا النص حجة أيضًا على الميرزا، فلم يعطه الله سبحانه وتعالى شيئًا مما أعطى الأنبياء من خوارق مثل ما ذكره الميرزا، فقد ادَّعى الميرزا أنّ ربه يناديه بأسماء الأنبياء؛ مثل سيدنا مُحَمّد وموسى وعيسى وإبراهيم ونوح عليهم السلام، فكان من الواجب أن يعطي رب الميرزا له معجزات مثل معجزات هؤلاء الأنبياء؛ كما طلب الميرزا من الرجل المشار إليه، وإنْ قال الأحمديون: بل أعطاه معجزة الحبر الأحمر، فأقول: يا للأسف عليكم، فقد أعتبرها الميرزا وبشير الدين محمود كشفًا، ولم تكن على الحقيقة، وقد بيّنتُ تضارب النصوص التي جاء فيها ذكر موضوع الحبر الأحمر في الجزء الرابع.

(1) كتاب (التفسير الكبير) ج 9 سورة الشرح ص 183.

ثانيًا: نصوص بشير الدين محمود في عصا سيدنا موسى عليه السلام

يقول بشير الدين محمود: "{قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (28) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (33)}[1]. شرح الكلمات: ثعبان: الثعبان: ضربٌ من الحيّات طِوالٌ. (الأقرب)[2]. التفسير: ... فألقى[3] موسى عليه السلام عصاه على الأرض، فرآها الناس ثعبانا بشكل واضح. ثم نزع موسى عليه السلام يده من جنبه، فبدت مضيئة لامعة للناظرين. وليكن معلوماً هنا أن تحول عصا موسى عليه السلام إلى ثعبان مبين ورؤية الناس يده مضيئة نيرة <u>إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضًا</u>. <u>وهذا من الحقائق الثابتة المسلم بها</u>، وتوجد نظائرها بكثرة في تاريخ الأنبياء والأولياء حيث يوسع الله تعالى نطاق مشاهد الكشوف أحيانًا فيراها غيرهم أيضا. ومثاله معجزة انشقاق القمر في عهد النبيّ ﷺ إذ كانت مشهدًا من الكشف الذي وسعه الله تعالى حتى رآه قوم من أهل مكة..."[4].

<u>التعليق:</u>

يقول بشير الدين محمود: "إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضًا، وهذا من <u>الحقائق الثابتة المسلم بها</u>"، فأين نجد هذه الحقائق الثابتة في شرعنا الحنيف؟ معلومٌ أنّ الغيب إجمالًا وتفصيلًا لا يُعلم إلا

---

(1) سورة الشعراء.
(2) هذا التعبير (الأقرب)، المتكرر في كتاب (التفسير الكبير) لبشير الدين محمود، لعله يقصد به كتاب **"أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد"**، وهو معجم عربي شهير من تأليف **سعيد الشرتوني**، صدر في القرن التاسع عشر الميلادي.
(3) كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي، تأليف بشير الدين محمود الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 136
(4) المصدر السابق صفحة 135.

من النصوص القطعية، فأين النصوص في القرآن الكريم أو في أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ المرفوعة القطعية التي تثبت ما يَدَّعيه بشير الدين محمود؟ وقد قال بشير الدين محمود في كتابه (القدر الإلهي)[1] إنّ الأمور التي لا يصح الإيمان إلا بها لا تكون إلا في القرآن الكريم، وأنّ الأحاديث مهما كانت فهي ظنية.

(1) في كتاب (القدر الإلهي) صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "اعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

الفصل الرابع: انشقاق القمر

اِنشقاق القمر لرسول ﷺ، من الموضوعات التي خالف فيها بشير الدين محمود نبيه المزعوم الميرزا، بل الميرزا - كما سنرى - اختلف مع نفسه.

يقول الله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (3)}[1].

النصوص التي تُبَيِّنُ عقيدة الميرزا غلام في معجزة انشقاق القمر

سوف أسرد النصوص بترتيب زمني، لمعرفة تطوُّر فكر الميرزا في هذا الموضوع.

النصوص سنة 1886م كما في كتاب (الكحل لعيون الآريا).

في سنة 1886م في إجابة من الميرزا لسؤال من أحد الآريين الهندوس؛ حيث كان يشكك الهندوسي في معجزة انشقاق القمر، وأنه لم يحدث في الواقع، وأنه لو وقع بالفعل لحدث خلل في العلاقة التوازنية بين الأرض والقمر.

---

(1) سورة القمر.

أولًا: تفاعل المسلمين وكفار قريش مع انشقاق القمر، ومع الآيات التي ذُكِرَ فيها الانشقاق

يقول الميرزا: "فكان لزاما على المنكرين في ذلك الزمن أن يتوجهوا إلى بيت النبي - ﷺ - ويقولوا له: متى وفي أي وقت شققتَ القمر ومتى رأينا ذلك؟، لكن لما سكت جميع المخالفين ولم ينبسوا ببنت شفة بعد نشر هذه الآيات وكونها معروفةً، فهذا يبرهن على أنهم كانوا قد رأوا القمر قد انشقَّ حتمًا"(1).

ويقول: "ففي هذه الحالة من الواضح جدا أنه إذا لم تكن هذه المعجزة قد ظهرت وكان افتراءً محضا تحتَّم أن يرتد فورا ألوف مؤلفة من المسلمين الذين آمنوا بالنبي - ﷺ - كلُّهم.، لكن من الجلي البين أن شيئا من هذه الأمور لم يظهر. ومن ثم ثبت بالتأكيد أن معجزة انشقاق القمر ظهرت حتمًا"(2).

ويقول: "فهذا يشكل دليلا صريحا على أن المعارضين رأوا انشقاق القمر بأم أعينهم حتمًا ولم يكن لديهم أي مجال للرد، وهذا ما منَعهم من إثارة الشغب في الإنكار. فلمّا كانت معجزة انشقاق القمر قد اشتهرت في ملايين المخلوقات في الزمن نفسه لم يتصدَّوا لمواجهتها خجلا"(3).

ثانيًا: إقرار الميرزا بحوادث واقعية حقيقية تُثْبِتُ حقيقة انشقاق القمر

يقول الميرزا: "وليكن معلوما هنا أن معجزات التصرفات الخارجية قد وردت في القرآن الكريم على عدة أنواع. فمنها أن الله - سبحانه وتعالى - أظهر تصرّف قدرته في السماء وجعل القمر شقَّين بدعاء النبي - ﷺ -. والثاني ذلك التصرف الذي أظهره الله بدعاء ذلك الممدوح - ﷺ - في الأرض حيث أحدث مجاعةً شديدة امتدت سبع سنوات. حتى اضطر الناس لسحق العظام للأكل"(4).

---

(1) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 67.
(2) المصدر السابق صفحة 67.
(3) المصدر السابق صفحة 80.
(4) المصدر السابق صفحة 16 بالحاشية.

ثالثًا: الإثبات التاريخي لانشقاق القمر

يقول الميرزا: "نريد أن نكشف أنّ معجزة انشقاق القمر ليست في نظر أهل الإسلام أمرًا يتوقف عليه إثبات صدق الإسلام وهو لا يعدّ البرهان الأعظم على صدقه.، بل هي آية من الطبيعة من آلاف الشواهد الداخلية والخارجية ومئات المعجزات والآيات وتتمتع بإثبات كاف من التاريخ نذكره في الصفحات التالية عن قريب...فالجلي من هذا البحث أنه لو لم يستطع أهل الإسلام إثبات هذه المعجزة تاريخيًّا– على سبيل المحال- فإن عدم قدرتهم على هذا الإثبات لا يضر الإسلام أيما ضرر"[1].

ويقول: "وإضافة إلى هذه الأمور نكتب أن كتب الهندوس الموثوق بها أيضًا تتضمن الشهادة على حدوث انشقاق القمر. فقد كتب جناب بياس في "مها بهارته كى دهرم برب"[2] أن القمر كان قد انشقَّ في زمنه تم اتصل"[3].

ويقول: "ثم هذه الدعوى لم تشتهر في العرب فقط، بل في الزمن نفسه كانت قد اشتهرت في بلاد الروم والشام ومصر وفارس وغيرها من البلاد النائية. ففي هذه الحالة لم يكن مدعاة للعجب أن تنبهر شتى الأمم- التي كانت تعارض الإسلام- وتلزم الصمت ولا تنبس بأي كلمة، وتمتنع بدافع العناد والبغض والحسد من الإدلاء بالشهادة على حدوث انشقاق القمر"[4].

---

(1) المصدر السابق صفحة 14.

(2) هذه شخصية تاريخية هندوسية، وفي الغالب كانت قبل الميلاد، مما يوضح أن الميرزا لا يقصد بروايته هذه، أنّ انشقاق القمر الذي حدث زمن هذا الهندوسي هو نفس انشقاق القمر الذي حدث لسيدنا مُحَمّد ﷺ، ولكن الميرزا يريد إثبات أنّ الانشقاق للقمر قد حدث من قبل، فلم الاستغراب من الهندوس أن يحدث هذا الانشقاق لسيدنا مُحَمّد ﷺ؟

(3) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 81.

(4) المصدر السابق صفحة 79.

رابعًا: عدم إحاطة العقل الإنساني بقوانين الطبيعة.

1- يقول: "بالإضافة إلى ذلك فليكن مفهومًا أنّ الذين يعترضون على معجزة انشقاق القمر فإنما يملكون حجة وحيدة وهي أيضًا ناقصة وداحضة أنّ انشقاق القمر ينافي قوانين الطبيعة. لذا أرى من المناسب أن نبحث شيئا في قانون الطبيعة الذي يذكرونه"[1].

2- ويقول: "باختصار؛ إن عنان أفكار الفلاسفة[2] ظل دوما بيد الأمور جديدة الظهور، وما زال الكثير خافيا عن أنظارهم، ونأمل بحقه أنهم سيقبلونه مستقبلاً في زمن ما، وذلك بعد تعرضهم لأنواع العثرات ومواجهة أنواع الهوان، لأن العقل الإنساني ما زال لم يحطْ بقوانين الطبيعة بعد"[3].

3- ويقول: "فملخص هذه المقدمة كلها أنه ليس في وسْع قانون الطبيعة الصمودُ أمام حقيقة ثابتة. لأن المراد من قانون الطبيعة أفعال الله التي ظهرت طبيعيًّا، أو ستظهر في المستقبل"[4].

4- ويقول: "لقد ثبت ويلاحَظ دوما أن الذين يُدعَون متمسكين بقانون الطبيعة عبثا، يكونون في رأيهم غير ناضجين"[5].

5- ويقول: "العمل الذي يقوم به الله - سبحانه وتعالى - لإظهار القدرة فقط فإنما يتحقق ذلك العملُ بسبب القدرة الكاملة لا بالقدرة الناقصة. أي أن القادر القدير الذي من صلاحيته وقدرته أن يشق القمر فهو قادر على تحقيق ذلك بحكمة بحيث لا يحدث أي خلل في نظامه. ولذلك يسمى "سرب شكتي مان" أي القادر المقتدر. ولو لم يكن قادرا ومقتدرا لما قدر على إنجاز عمل من أعمال الدنيا"[6].

---

(1) المصدر السابق صفحة 27.
(2) يقصد الميرزا بالفلاسفة علماء الطبيعة.
(3) المصدر السابق صفحة 44.
(4) المصدر السابق صفحة 46.
(5) المصدر السابق صفحة 49.
(6) المصدر السابق صفحة 65.

6- ويقول: "فمن دأب الإنسان أنه حين يرى أي شيء أرفع من عقله يظنه مخالفًا للعقل. مع أن كون شيء فوق العقل أمرٌ وكونه مخالفا للعقل أمر آخر تماما"(1).

7- ويقول: "إنما العقل أن قانون الطبيعة الذي ما زال غير كامل في علوم الإنسان يجب أن يجعل تابعا للعجائب جديدة الظهور دوما، لا أن ترفض عجائب العالم الخاصة المنكشفة الجديدة رغم تمتعها بالبراهين بحجة أنها تزيد على ما قد اكتشفنا حتى الآن. وأي سخف وغباء أكبر من أن نعد التجربة المحدودة لمدة قصيرة من الزمن والمشتبهة قانونا إلهيا كاملا في الطبيعة؟ وأن نعد الأسرار التي تنكشف بعدها مخالفة لقانون الطبيعة بحجة أنها تزيد على معلوماتنا السابقة..."(2).

خامسًا: الانشقاق وقع أيضًا للشمس كما وقع للقمر

1- يقول الميرزا: "أقول: إذا كان عقل المرء غير مصاب بالخلل فهو يفهم بسهولة أن ظهور ميزة جديدة لشيء لا يستلزم إبطال ميزاته السابقة. فبناء على هذه القاعدة إن العقلاء الذين يهابون دوما قدرات الله العظيمة الشأن يعرفون جيدا أن الحكيم القدير الذي لا نهاية لحكمه، من المحتمل أن يكون قد أودع الشمس والقمر ميزة لا يحدث بموجبها الخلل في عملهما حتى بعد الانشقاق. وإلى ذلك يشير قول الله تعالى {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}. إن هذه الآية تعنى أن الله الحكيم كان قد أودع القمر منذ الأزل ميزة خفية أنه سينشق في ساعة محددة. كما من الواضح الجلي أن ظهور خواص النجوم والشمس والقمر مرتبط بساعات معينة، وأن للساعات دخلا كبيرا في حدوث العجائب السماوية والأرضية. وإن ظهور قوانين الطبيعة مرتبط في الحقيقة بهذه الساعات. فما أروع الإشارة الحكيمة والفلسفية الذي سجلها الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة المذكورة آنفا؛ أي أن الساعة المحددة المقدرة لانشقاق القمر قد اقتربت،

(1) المصدر السابق صفحة 68.
(2) المصدر السابق صفحة 76.

فانشق القمر. كما يقول في آية تالية: {وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ}، أي قد حمل الكفار انشقاق القمر محمل السحر وكذبوا، لكنه ليس من السحر في شيء، بل هو من الأمور الإلهية، أي القوانين الطبيعية التي تستقر في ساعاتها المحددة"(1).

2- ويقول: "باختصار لا تبدو أن سلسلة العلوم الجديدة ستنقطع. فلمَ هذا النفور والاستغراب من الحادث التاريخي أي انشقاق القمر؟ ففي الأيام الماضية التي لم تمضِ عليها مدة طويلة أصابت الوسوسةُ فيلسوفا(2) أوروبيا عن انشقاق الشمس وربما حدث ثقب والْتئام معا"(3).

التعليق على النصوص السابقة:

- يُقِرُّ الميرزا أنّ انشقاق القمر الذي حدث لسيدنا مُحَمّد ﷺ كان حدثًا حقيقيًّا، وأنه أمر من أمور الطبيعة، التي لا تخرج عن قدرة الله سبحانه وتعالى، وأنّ هذا الحدث له إثباتات تاريخية؛ حيث إنّ الذين رأوا هذا الحدث كانوا من المسلمين ومن غيرهم، وكانوا في حضور سيدنا مُحَمّد ﷺ وقت انشقاق القمر، بل اطلع عليه غيرهم في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ حيث انتشر في بلاد العرب وبلاد أخرى نائية، والميرزا يُقِرُّ بأنّ مَنْ رأوا انشقاق القمر ملايين من البشر، كما ثبت رؤية انشقاقات القمر في أزمنة تاريخية سابقة، مثل ما ذُكِر في كتب الهندوس الموثقة لديهم، وأنّ سكوت كفار قريش وعدم معارضتهم لوقوع الانشقاق للقمر يبرهن على أنهم رأوا القمر قد انشقّ حتمًا.
- ذَكَرَ الميرزا واقعتين؛ تُثْبِتَان إظهار الله تعالى لتصرّف قدرته في السماء فجعل القمر شقَّين، والتصرف الثاني هو إحداث مجاعةً شديدة امتدت سبع سنوات، حتى اضطر الناس لسحق العظام للأكل كما يَدَّعي الميرزا، فكما أنّ المجاعة واقعة حقيقية، وليست من المشاهدات الكشفية الذهنية الخيالية كما يُقَرِّرُ بشير الدين محمود، فيجب من حيث مبدأ الميرزا (رعاية المقابلة) اعتبار انشقاق القمر كذلك.

---

(1) المصدر السابق صفحة 77.
(2) الفلاسفة في لغة الميرزا هم علماء الطبيعة والفيزياء.
(3) المصدر السابق صفحة 45.

- يُقَـرِّرُ الميـرزا أنّ المـراد مـن قـانون الطبيعـة؛ أفعـال الله التـي ظهـرت طبيعيا، أو ستظهر في المستقبل، وبالتالي فإنّ المتمسكين بقانون الطبيعـة عبثًـا، يكونون في رأيهم غير ناضجين.
- ويُقَرِّرُ الميرزا أنّ العقل الإنساني ما زال لم يُحِطْ بكافة قـوانين الطبيعـة بعدُ، وأنّ أقصى ما وصلت إليـه أفكـار الفلاسـفة ظـل دومًـا بيـد الأمـور جديـدة الظهور، وما زال الكثير خافيا عن أنظارهم، كما أنّ سلسـلة العلـوم الجديـدة لـم ولن تنقطع.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا أنّه قد ثبتت مئـات الخـواص بالمشـاهدة، رغـم كونهـا مخالفةً لقانون الطبيعة، فلم يجد الفلاسفة بُدًّا من قبولها في نهاية المطاف.
- ويُقَرِّرُ الميرزا أنّ الله تعالى القادر القدير الذي من صلاحيته وقدرته أن يشق القمر، فهو قادر على تحقيـق ذلـك بحكمـة، بحيـث لا يحـدث أي خلـل فـي نظامه، ولا يستطيع أن يعترض عليه إلا من أحاط بجميع قدرات الله أولًا.
- كما يُقِرُّ الميرزا أنّ عقائد الإسلام ليس فيها أي أمر يخالف العقل[1] فـي الحقيقة، ويُقِرُّ أنّ هنـاك بعـض الأمـور الدقيقـة تفُـوق العقـول الناقصـة، والتـي تنكشف في حالة كمال المعرفة.
- وأنّ ظهور ميزة جديدة لشيء لا يستلزم إبطال ميزاته السابقة.

(1) ما قاله الميرزا من عدم مخالفـة العقائـد الإسـلامية للعقـل كـان سـنة 1886م، وكـان الميـرزا وقتها ـ كما في كتـاب (البـراهين الأحمديـة) الجـزء الرابـع- يعتقـد بحيـاة سـيدنا عيسـى عليـه السلام في السماء، وأنه لم يمت، وأنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته، ويعتقد بإحيـاء المـوتى على يد سيدنا عيسى عليه السلام على الحقيقة، فقوله بعدم مخالفة هذه العقائد للعقل، يُضـادُّ مـا قالـه الميـرزا بعـد ذلـك؛ حينمـا ارتـد علـى هـذه العقائـد، وقـال إنّـه قالهـا بحسـب الشـائع عنـد المسلمين، فهل أصبحت هذه العقائد تتعارض مع العقل؟ أم أنّ الميرزا كذَّاب ودجَّال؟

- كما يُقِرُّ الميرزا بأنّ الانشقاق قد حدث ليس للقمر فقط، بل وللشمس أيضًا، وأنه لم يحدث خلل في عملهما بعد الانشقاق.
- ويُفَسِّرُ الميرزا التعبير "اقتربت الساعة" في الآيات الخاصة بانشقاق القمر، أنها ساعة ووقت انشقاق القمر، وليست (الساعة) بمعناها الاصطلاحي في القرآن الكريم؛ أي ساعة يوم القيامة، ثم يؤكد الميرزا حدوث الانشقاق الفعلي، وليس انشقاقًا سوف يقع في المستقبل؛ رآه سيدنا مُحَمّد ﷺ على سبيل الكشف لأمور سوف تحدث مستقبلًا، وبسبب قدسيته رآه أيضًا من كان معه ﷺ من المسلمين ومن الكفار.
- تفسير الميرزا لانشقاق القمر يتوافق مع ما أَقَرَّه من أصول ثابتة لتفسير القرآن الكريم:
  - **أولًا**: يُقِرُّ الميرزا أنّ تفسير سيدنا مُحَمّد ﷺ للآية القرآنية أوْلى من تفسير غيره ﷺ، قد فَسَّرها سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما سنرى في الأحاديث الشريفة.
  - **وثانياً**: يُقِرُّ الميرزا أنّ النصوص القرآنية والحديثية لا تُفَسَّرُ إلا بالظاهر، ولا يُحال إلى التأويل إلا إذا كان هناك قرينة قوية لازمة للقول بالتأويل، وقد فَسَّرَ الميرزا الآية بظاهرها وهو الصحيح.

وبناء على ما سبق من أصول وقواعد أَقَرَّ بها الميرزا، فلا نقبل ما أعلنه الميرزا في كتبه بداية من كتاب (إزالة الأوهام) في سنة 1891م، وغيره من الكتب اللاحقة، أنّ رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء يخالف جاذبية الأرض مستدلًّا بالآية {أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا}(1)، حيث اعتبر الميرزا أنّ الكفات معناه الجاذبية الأرضية، وأنّ هذا الجاذبية الأرضية تمنع صعود سيدنا عيسى عليه السلام، كما أنّ زمن نشر كتاب (الكحل لعيون الآريا) كان سنة 1886م، وقد أَقَرَّ الميرزا في الجزء الرابع من كتابه (البراهين الأحمدية) والمنشور سنة 1884م، بعقيدة حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وأنه

(1) في الجزء الرابع من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**) أثبتُّ أنّ الكفات ليس الجاذبية، بل هو الضم، فكما تضم الأرض الموتى بدفنهم فيها، فهي تضم الأحياء في بيوتهم أيضًا.

نازل آخر الزمان ليكمل مهمتـه، وأنّ معجـزات سـيدنا موسـى وعيسـى عليهمـا السـلام حقيقيـة، وأنّ سـيدنا عيسـى عليـه السـلام لـم ينتفـع بـأي مـن العوامـل الخارجية، التي قد يشك البعض في أنّه عليه السلام انتفع بها ليخدع النـاس، فقد ذكـر الميـرزا أنّ سـيدنا عيسـى عليـه السـلام لـم يسـتفد فـي إراءة الخـوارق ب (البِرْكة العجيبة)، كما أنّ الميرزا ادَّعى أنّ ربه يلاش العاج قد طَهّره وأصـلحه تمام الإصلاح قبل نشـر كتابه (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع، مما يعني يقينًا أنّ ما سطَّره الميرزا من أفكار في كتاب (البراهين الأحمدية) هو من تفهيم ربـه يلاش العاج له، وليس ممـا تعلَّمـه مـن المشـايخ، أو ممـا كـان سـائدًا مـن علـوم وقتها، كما أنّ الميرزا كثيرًا ما كان يقـول إنّ يـلاش العـاج سـمَّاه آدم، لأنّ ربـه يلاش العاج معلمه الوحيد، مثل سيدنا آدم عليه السلام الذي معلمه الوحيد هو الله سبحانه وتعالى.

والخلاصة: إنّ ما سطَّره الميرزا في كتابه (الكحـل لعيـون الآريـا) 1886م، يؤكد ما سطَّره وأَقَرَّ به الميرزا من قبل في كتابه (البراهين الأحمديـة) الأجـزاء الأربعة الأولى من سنة 1880 إلى سنة 1884م.

آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والتفاسير الإسلامية المتعلقة بانشقاق القمر.

والآن مع النصوص القرآنية والحديثية، ورأي ابن كثير[1]، التي تبيّن حقيقة انشقاق القمر، وأنّ تفسير الميرزا كما رأينا كان متوافقًا مع النصوص القرآنية والحديثية:

- يقول الله تعالى: "{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (3)}[2].
- ويقول الله تعالى {قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120)}[3].
- وفي الحديث: "أنَّ أهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسولَ اللَّهِ ﷺ أنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فأرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حتَّى رَأَوْا حِرَاءً بيْنَهُمَا"[4].
- "انْشَقَّ القَمَرُ ونَحْنُ مع النبيِّ ﷺ بمِنًى، فَقالَ: اشْهَدُوا وذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الجَبَلِ وقَالَ: أبو الضُّحَى، عن مَسْرُوقٍ، عن عبدِ اللَّهِ، انْشَقَّ بمَكَّةَ. وتابعه محمد بن مسلم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله"[5].

(1) هو أحد المجدِّدين عند الطائفة القاديانية.
(2) سورة القمر.
(3) سورة الأعراف.
(4) حديث صحيح، أخرجه البخاري.
(5) حديث صحيح، أخرجه البخاري.

- "انْشَقَّ القَمَرُ علَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِلْقَتَيْنِ، فَسَتَرَ الجَبَلُ فِلْقَةً، وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الجَبَلِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ"(1).
- "عَنْ عبدِ اللَّهِ، قالَ: خَمْسٌ قدْ مَضَيْنَ :اللِّزَامُ، والرُّومُ، والبَطْشَةُ، والقَمَرُ، والدُّخَانُ"(2).
- "خَمْسٌ قدْ مَضَيْنَ الدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ"(3).
- وهذا رأي ابن كثير(4) في واقعة انشقاق القمر(5)، حيث يقول: "وجعل الله له آية على صدق رسول الله ﷺ فيما جاء به من الهدى ودين الحق حيث كان ذلك وقت إشارته الكريمة، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ } [القمر: 1-3]، وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام، وجاءت بذلك الأحاديث المتواترة من طرق متعددة تفيد القطع عند من أحاط بها ونظر فيها".

التعليق:

1. وصف الله سبحانه وتعالى انشقاق القمر كما في قوله {وإِنْ يَرَوْا آيَةً} بأنه آية، ومن المعلوم - كما في الأحاديث النبوية - أنّ طلبّ الآية كان من كفار قريش، فلا يستساغ أن تكون الآية عبارة عن كشف - كما سنرى من كلام بشير الدين محمود -، فالكشف كما يعتقد الميرزا وبشير الدين محمود؛ هو رؤية

(1) حديث صحيح، أخرجه مسلم.
(2) الراوي: مسروق بن الأجدع، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم :4825 خلاصة حكم المُحَدِّث صحيح.
(3) الراوي: مسروق بن الأجدع، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم : 2798، خلاصة حكم المُحَدِّث : صحيح.
(4) الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 هـ، ويعتبر الميرزا (ابن كثير) من المُجَدِّدين، وقد جاء ذلك في كتاب (عسل مصفّى)؛ تأليف أحد أصحاب الميرزا، وقد قرأه أمام الميرزا، وأقر الميرزا غلام على ما فيه.
(5) كتابه (البداية والنهاية)، الجزء الثالث، فصل في انشقاق القمر في زمان النبي ﷺ.

ذهنية خيالية لأشياء غير موجودة في الواقع وقت الكشف، وأنّ ما يرونه في الكشف سيقع في المستقبل، فكيف يكون انشقاق القمر نبوءة لما سيحدث في المستقبل البعيد؟ بينما كان طلب كفار قريش لآية يرونها حالًا ليثبت لهم سيدنا مُحَمّد ﷺ أنه من عند الله تعالى.

2. كما يتضح من آية سورة الأعراف في قول الله تعالى {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ}؛ أنّ السحر ليس تغيرًا في طبيعة الأشياء الموجودة على الحقيقة، وإنما هو التأثير على عيون الناس فيرون غير الحقيقة، وبالتالي فإنّ تعليق كفار قريش كما ورد في سورة القمر بقولهم {سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}، أنّ هناك حادثًا بالفعل قد وقع، وأنهم رأوه كما نص القرآن على ذلك، ولكنهم من جحودهم بالمعجزة الربانية أنكروا الآية؛ وقالوا إنّ انشقاق القمر لم يكن إلا سحرًا، ومن المعلوم أنّ المسحور لا يعرف أنه مسحور، ولكنه يقع تحت تأثير الساحر، فيرى ما يريد الساحر أن يراه المسحور، وبالتالي فإنّ انشقاق القمر قد وقع بالحقيقة، وقد أَقَرَّ بذلك الميرزا كما رأينا.

3. قول سيدنا مُحَمّد ﷺ "اشهدوا"، وقوله "اللَّهُمَّ اشْهَدْ"، يبين أنّ ما رآوه كان على الحقيقة، ولم يكن رؤية كشفية لما سيقع في المستقبل، فالشهادة هي الرؤية والمعاينة الحقيقية، كما أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ طلب شهادة الله سبحانه وتعالى، فكيف يطلب سيدنا مُحَمّد ﷺ شهادة الله تعالى على أمر لم يقع في الحقيقة وقت الانشقاق، بينما طلب كفار مكة رؤية آية حالية ليعرفوا صدق سيدنا مُحَمّد ﷺ؟ فهل سينتظر كفار مكة حتى يأتي وقت تحقق النبوءة بالانشقاق في المستقبل يوم القيامة بعد مئات أو آلاف السنين ليعرفوا صدق سيدنا مُحَمّد ﷺ؟

4. كما ذكر التابعي المخضرم "مسروق بن الأجدع" أنّ خمسًا قد مضين، أي مضين بالحقيقة، وكل الخمس اللاتي مضين حقائق، وهذا يفيد التحقُّق القطعي لانشقاق القمر.

5. واضح من تعدُّد الأحاديث أنّ رؤية فلقتي القمر كانت من أكثر من زاوية للرؤية، فمنهم من رأى إحدى الفلقتين فوق الجبل، والأخرى خلفه، ومنهم

من رأى جبل حِرَاء بين الفلقتين، وهذا يؤكد أنّ الذين رأوا انشقاق القمر، لم يكونوا جميعهم متواجدين مع سيدنا مُحَمّد ﷺ.

6. يُقَرِّرُ ابن كثير[1] أنّ انشقاق القمر قد أجمع عليه المسلمون، وأنّ الأحاديث التي ذكرت انشقاق القمر متواترة، ومن طرق متعددة، وأنها تفيد القطع، وبالتالي كما سنرى مما قَرَّرَهُ الميرزا أنّ عقيدته ألا يخالف إجماع المسلمين:

- يقول الميرزا: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية، وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين"[2].

- ويقول: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن هذا هو مذهبنا وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق

(1) يُقِرُّ الميرزا أنّ ابن كثير من المجدِّدين.
(2) كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105.

صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!"[1].

النصوص من كتاب (الملفوظات) مجلد 1 بتاريخ 1897/12/28م

يقول الميرزا: "...فاعلموا أن الله تعالى يعلم جيدا أنه من الممكن أن ينشق القمر بدون أن يقع أي خلل في نظام العالم. الواقع أن كل هذا يتعلق بخواص الأشياء ولا يسع أحدا أن ينبس ببنت شفة في هذا الموضوع. لذا فإن إنكار الخوارق والمعجزات الإلهية نتيجة الاستعجال إنما هو دأب الجاهلين"[2].

التعليق:

- الميرزا كان يتكلم على القمر وانشقاقه، وبالتالي فكلامه بخصوص خواص الأشياء[3]، ينفي الادِّعاء بالكشف سواء أكان الادِّعاء بالكشف من الميرزا[4] أو كان من الخلفاء الأحمديين[5]، فلا علاقة في الكشف بخواص الأشياء التي ترى في الكشف، فالرؤية الذهنية الخيالية في الكشف لا علاقة لها بالمرئي، فالمقصود بالكشف: إزالة حجاب الغيب المكاني؛ أي عن أمر حالي

(1) كتاب أيام الصلح 1899م صفحة 117.

(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 1 بتاريخ 1897/12/28م صفحة 84.

(3) في الكشوف لا وجود لخواص الأشياء، لأنها رؤية ذهنية خيالية وليست على الحقيقة كما يَدَّعي بشير الدين محمود، فإذا كان الميرزا يتكلم على خواص الأشياء، فهذا يدُلُّ على أنّه يتكلم على أشياء حقيقية، وهذا نص لبشير الدين محمود يبين أنّ الذي لا يُقبل عقلاً في الواقع العملي الحقيقي، يمكن قبوله في الكشوف.
في كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 710 يقول بشير الدين محمود: "إن الشهادة النابعة من الحادث نفسه أيضا تؤكد أنه لم يكن حادثا ماديًّا. خُذ مثلاً حادثة خرق السفينة، حيث قيل إنما خرقها صاحب موسى كيلا يأخذها الملكُ غصبًا. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل تعطلت السفينة من ذلك الخرق أم لا؟ وإذا كانت لم تتعطل فلم لم يغصبها الملك؟ وإذا كانت تعطلت بالمرة فلِمَ لَمْ تغرق من الخرق الحاصل فيها؟ إذ من المستحيل في العالم المادي أن تسلم من الغرق السفينة التي يُنزع لوح من ألواحها. **ولكن رؤية مثل هذا المنظر في الكشف ممكن تماما، ولا يخالف العقل بتاتًا**".

(4) كما سنرى أنّ الميرزا قال باحتمال أن يكون انشقاق القمر؛ هو نوع من الخسوف للقمر كما في كتابه (الكحل لعيون الآريا) صفحة من 221 إلى 224.

(5) سوف نتعرض لاحقًا لأقوال الخليفة الأول الحكيم نور الدين، والخليفة الثاني بشير الدين محمود.

بعيد[1]، أو الزماني أي مستقبلي قبل وقوعه، وهذا لا علاقة له بخواص القمر من حيث الانشقاق أو الالتحام بعد الانشقاق، كما أنّ ذِكْرُ خواص القمر من حيث الانشقاق؛ تنافي القول بالخسوف للقمر، فخسوف القمر لا يشابه انشقاق القمر إلى نصفين[2]، كما رآه الصحابة رضي الله عنهم، وكما رأينا في الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم، كما أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ والصحابة رضي الله عنهم؛ كانوا يعرفون الفرق بين انشقاق القمر وبين خسوفه، وأيضًا حينما كان يقع خسوف للقمر، أو كسوف للشمس كان سيدنا مُحَمّد ﷺ يذهب إلى مسجده ومعه الصحابة، ويبدأ في صلاة طويلة خاصة بالخسوف والكسوف، وحينما وقع انشقاق للقمر، فلم يحدث من سيدنا مُحَمّد ﷺ شيئًا يُفهم منه أنّ هذا الانشقاق كان خسوفًا بالمعنى والهيئة المعروفة للخسوف، وبالتالي فالقول بأنّ انشقاق القمر كان خسوفًا هو تلبيس وتدليس، كما أنّ إقرار الميرزا بأنّ انشقاق القمر لا يُحدث اختلالًا في التوازن الطبيعي للأرض، يؤكد أنّ انشقاق القمر هو بالفعل قد حدث أمام سيدنا مُحَمّد ﷺ ومن معه، لأنّ انشقاق القمر لو كان كشفًا، ونبوءة لِما سيقع آخر الزمان؛ وهو من علامات الساعة أي يوم القيامة، فإنّ

(1) أي غائب بسبب البعد المكاني، كما حدث مع سيدنا مُحَمّد ﷺ بعد عودته من مسراه إلى بيت المقدس: "لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ في الحِجْرِ، فَجَلا اللَّهُ لي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آياتِهِ وأنا أنْظُرُ إلَيْهِ"، الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 3886، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].
"لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ في الحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آياتِهِ وأنا أنْظُرُ إلَيْهِ. وقال: زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه: (لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس.. نحوه)، الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 4710، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(2) خسوف القمر عبارة عن وقوع القمر في منطقة ظل الأرض؛ حيث منعت الأرض نور الشمس من الوصول للقمر، وهو إما كلي؛ وهذا يحدث عندما يدخل القمر بالكامل في ظل الأرض (الظل الكامل)، فيصبح مظلماً تمامًا وقد يتغير لونه إلى الأحمر أو البرتقالي بسبب انكسار الضوء عبر الغلاف الجوي للأرض، وإما خسوف الجزئي، ويحدث عندما يدخل جزء من القمر فقط في ظل الأرض، فيبقى جزء من القمر مضاءً بينما يكون الجزء الآخر مظلماً، وإما خسوف شبه الظل: يحدث عندما يدخل القمر في منطقة شبه ظل الأرض، وهو أقل وضوحاً من الأنواع الأخرى حيث يبدو القمر مظلماً بشكل طفيف ولكنه لا يدخل في ظل الأرض الكامل، والخلاصة لا يصح علميًّا أن يطلق على انشقاق القمر لنصفين، وتحرك أحد النصفين بعيدًا عن الآخر أنه خسوف للقمر.

حدوث هذا الانشقاق هو جزء من الاختلال والهدم للكون، فحدوث الاختلال في التوازن أمر معروف عند الميرزا.

قول الميرزا: "كل هذا يتعلق بخواص الأشياء ولا يسع أحدا أن ينبس ببنت شفة في هذا الموضوع"، يؤكد أنّ رفض الميرزا للرفع لسيدنا عيسى عليه السلام بسبب جاذبية الأرض لا قيمة له، لأننا لم نصل لمعرفة كافة خواص الأشياء.

النصوص سنة 1900م من كتاب (الأربعين)، وعدم إنكار الميرزا لقول الكفار إنّ الانشقاق كان نوعًا من الخسوف.

يقول الميرزا: "...*وإن*[1] *يروا آية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، فليتضح أن الجملة الأخيرة من هذا الوحي آية قرآنية وتعني أن الكفار حين رأوا معجزة انشقاق القمر احتجوا بأنه نوع من الخسوف الذي يحدث عادةً ولا يُشكّل آية، ففي هذه النبوءة أشار الله تعالى إلى الخسوف والكسوف الذي ظهر بعد سنين عدة من صدور هذه النبوءة وهذا الخسوف والكسوف كان مذكورا في القرآن الكريم*[2] *وحديث الدار قطني نبوءة آيتين للمهدي. كما صرح أن المنكرين سيقولون بعد رؤية هذه الآية إنها ليست آية وإنما أمر عادي. وليكن معلوما أن القرآن الكريم قد أشار إلى هذا الخسوف والكسوف في آية جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ* "[3].

---

(1) وفي الحاشية صفحة 12 يقول المترجم بخصوص الخط المائل: ملحوظة 4: كان المسيح الموعود عليه السلام يورد نص الوحي العربي ثم يترجم بعض جمله إلى الأوردية حرفيًّا وبعضها ترجمة تفسيرية، وحيثما كانت هناك ترجمة تفسيرية قمت بتعريبها بخط مائل بين قوسين أثناء النص. علما أن بعض هذا الوحي خليط بالعربية والأوردية والفارسية، وقد قام حضرته بتعريب الجمل الأوردية والفارسية مع شرحها في كتابه العربي "الاستفتاء"، وقد اقتبست تعريبه لها من هنالك ووضعته في الهامش بخط مائل. (المترجم).

(2) يلمح الميرزا إلى الآية {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) من سورة القيامة، حيث يعتبر الميرزا أنّ الخسوف الوارد في الآية من سورة القيامة، هو الخسوف الذي حدث في زمنه في رمضان، وقد رددتُ تفصيلًا على هذا الافتراء والتدليس في الجزء الثاني من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

(3) كتاب (الأربعين) 1900م صفحة 88.

التعليق:

- هذا النص كما في كتاب (الأربعين) سنة 1900م، وهو أول نص يذكر فيه الميرزا أنّ انشقاق القمر كان نوعًا من الخسوف، وقد ذكر الميرزا أنّ الكفار حين رأوا معجزة انشقاق القمر احتجوا بأنه نوع من الخسوف الذي يحدث عادةً ولا يُشكّل آية، ولم يتبنَّ الميرزا في هذا الكتاب نفس الفكرة، ولكنه أورده على أنها من كلام كفار قريش، إلا أنه لاحقًا – كما سنرى- في كتب أخرى سنة 1901م سوف يتبنَّى اعتبار الانشقاق هو نوع من الخسوف[1]، ولقد بيّنتُ في تعليق سابق أنّ اعتبار الانشقاق هي نوع من الخسوف، لا يُقبل علميًّا، لأنّ طبيعة الانشقاق غير طبيعة الخسوف، حيث إنّ الخسوف مسألة ضوئية، أي علاقة بين الضوء والظل، ولا علاقة لهما بمسألة الانشقاق المادي للقمر.
- يقصد الميرزا بالنبوءة في قوله "ففي هذه النبوءة أشار الله تعالى إلى الخسوف والكسوف الذي ظهر بعد سنين عدة من صدور هذه النبوءة"، أي الخبر الذي ورد في وحيه "وإن يروا آية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، وليس الآية القرآنية.
- لا يُفَسِّرُّ الميرزا الآية القرآنية الخاصة بانشقاق القمر، لأنّ الميرزا فَسَّرَ الآية القرآنية الخاصة بانشقاق القمر على أنّ الانشقاق كان حقيقيًّا كما رأينا في كتابه (الكحل لعيون الآريا)، ولو كان من المحتمل أن يكون كشفًا، أي لم يكن هناك انشقاق على الحقيقة، وإنما مشاهدة لما سيحدث في المستقبل، فهذا لا يصح في اعتبار الانشقاق كان خسوفًا، لأنه لو كان خسوفًا، فالخسوف حدث طبيعي واقعي حدث أمام الجميع، ولأنّ كفار قريش كانوا يعرفون الخسوف، فلا يصح أن يقولوا إنّه سحر مستمر كما أخبرنا الله تعالى، وأما قول الميرزا بأنّ انشقاق القمر كان نبوءة عن الخسوفين اللذين حدثا في رمضان في زمن الميرزا؛ فهو تفسير للوحي الذي يَدَّعيه الميرزا وهو "وإن يروا آية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر".

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 2 بتاريخ 1901م صفحة 604.

- كما أنّ الميرزا في كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م، قد ذكر وأكد أنّ الانشقاق الذي أحدثه الله تعالى لا يخل بتوازن الأرض، فلو كان انشقاق القمر نوعًا من الخسوف؛ كما سنرى من إقرار الميرزا بذلك لاحقًا، فهل هناك من قال بأنّ خسوف القمر من الممكن أن يُخِلَّ بتوازن الأرض؟ وحتى لو قال الميرزا إنّ هذا الانشقاق من الممكن أن يكون كشفًا، فهل كشف حجاب الغيب المستقبلي، باعتبار أنّ الانشقاق المقصود هو ما سوف يسبق يوم القيامة مباشرة، فهل مجرد الكشف ممكن أن يُخِلَّ بتوازن الأرض؛ حتى يضطر الميرزا لبيان قدرة الله تعالى أن يَشُقَّ القمر من غير الإخلال بالتوازن؟

النصوص سنة 1901م من كتاب (الملفوظات) مجلد 2، وبداية اعتبار الانشقاق نوع من الخسوف.

يقول الميرزا: "المعجزة العظيمة الأخرى للنبيّ ﷺ هي معجزة شق القمر. كان انشقاقه نوعا من الخسوف في الواقع، وحدث بإشارته"(1).

في هذا النص بداية ادِّعاء الميرزا بأنّ انشقاق القمر كان نوعًا من الخسوف، وكعادته فقد ارتَدَّ عما أَقَرَّ به من قبل؛ أنّ الانشقاق كان حدثًا حقيقيًّا تاريخيًّا، وكما ورد في تفسير سيدنا مُحَمّد ﷺ في أحاديثه الشريفة، وكما أَقَرَّ صحابته الكرام رضي الله عنهم.

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 2 بتاريخ 1901م صفحة 604.

النصوص سنة 1903م كما في كتاب (الملفوظات) مجلد 4.

1- يقول الميرزا: "ثم استفسر السيد عرب عن الكسوف والخسوف في رمضان هل هو مذكور في كتبك أم لا؟ فقال عليه السلام: "كانت هذه آية[1] مذكورة منذ القدم وقد تحققت الآن، وقد ورد ذكرها في (البراهين الأحمدية)[2] على سبيل الاستعارة. لقد تلقيت أيضا إلهاما: "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، وذهب بعض المحدِّثين أيضا إلى أن شق القمر كان نوعا من الخسوف. قال المولوي محمد أحسن الأمروهي: هذا هو مذهب عبد الله بن عباس رضي الله عنه وهذا ما يقوله الشاه عبد العزيز أيضا، وأنا أيضا أعتنق المذهب نفسه بأنه كان نوعا من الخسوف، لأن كبار العلماء قالوا ذلك"[3].

التعليق:

- واضح ارتداد الميرزا عما قاله من قبل في كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م، والشيء الذي يُشَكِّلُ فضيحة للميرزا وللأحمديين؛ أنّ الميرزا يعترف بأنه اعتنق عقيدة اعتبار انشقاق القمر نوعًا من الخسوف، لأنّ هذا رأي كبار العلماء والمُحَدِّثين، فأين ما يصف به نفسه أنه الحَكَمُ العَدْل المُطَهّر الذي بعثه الله سبحانه وتعالى ليصلح حال وعقيدة المسلمين؟

(1) لا يوجد أي ذكر في القرآن الكريم للخسوف والكسوف اللذين حدثا في زمن الميرزا، وإنما قصد الميرزا الآية {وخسف القمر}، وقد بيَّنتُ كل ما يتعلق بالخسوفين في الجزء الثالث من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

(2) لا يوجد أي ذكر في كتاب (البراهين الأحمدية) الأجزاء الأربعة الأولى من سنة 1880 إلى سنة 1884م، للخسوف والكسوف اللذين حدثا في زمن الميرزا، وبالنسبة للوحي الذي يَدَّعيه الميرزا "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، فلم يشرحه الميرزا وقتها؛ بأنّ له أي علاقة بالخسوفين، وإنما لاحقًا بعد وقوع الخسوفين في سنة 1894م، بدأ الميرزا يؤول وحيه هذا ليلائم واقعة الخسوفين، وإن كان شرحه قبل ذلك بشروح مختلفة، وقد بيَّنتُ كل ذلك تفصيلًا في الجزء الثالث من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

(3) كتاب (الملفوظات) مجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 50.

- لم يذكر لنا علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات)؛ في أي الكتب الموثوق بها قال ابن عباس رضي الله عنه ما يَدَّعون.

2- ويقول: "لقد جرى الحديث مع الپانديت (نند كشور) حول المعجزات، فقال الپانديت عن معجزة انشقاق القمر إن هناك كتابا باللغة السنسكريتية بعنوان: "بهوج سوانح". وقد روى لي الپانديتات أن في هذا الكتاب شهادة الراجا بهوج عن انشقاق القمر، حيث كان في قصره فرأى فجأة أن القمر قد انشق، فطلب الپانديتات وسألهم عن ذلك، فخطر ببال الراجا أنه قد حدث حادث عظيم وغير عادي، لكن الپانديتات قالوا: لا داعي للخوف فقد وُلد في بلد بجانب الغرب إنسان صالح وهو عارف جدا. وقد جعل القمر على هذه الحالة بقوة معرفته وقدسيته. فأرسل الراجا الهدايا إليه"[(1)].

التعليق:

يذكر الميرزا أنّ انشقاق القمر عند الهندوس أمر حقيقي، وليس من قبيل الخسوف أو الكشوف، ولا علاقة بين انشقاق القمر كما في القرآن والأحاديث، وبين ما تَقَرَّرَ في كتب الهندوس كما أورد الميرزا.

النصوص سنة 1908م كما في كتاب (ينبوع المعرفة)، واعتبار خبر الشق نبوءة عن الخسوفين في رمضان بحسب قول البعض.

يقول الميرزا: "أما الاعتراض على شق القمر فقد كتبت من قبل أنه معجزة ذكرت أمام آلاف الكفار العرب، فلو كان هذا الأمر خلافا للواقع لكان من حقهم أن يعترضوا ويقولوا بأن هذه المعجزة لم تظهر، وخاصة حين قيل في آية تذكر شق القمر بأن الكفار رأوا هذه المعجزة وقالوا إنه سحر مستمر بلغ عنان السماء كما يقول الله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ}. من الواضح أنه لو لم ينشق القمر لكان من حقهم أن يقولوا بأننا ما رأينا آية، وما سميناها سحرا. فمن هنا يتبين أن أمرا ما كان قد ظهر حتما وسمي "شق القمر". وقال البعض بأنه كان خسوفا من نوع

(1) كتاب (الملفوظات) مجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 304.

عجيب أنبأ به القرآن الكريم قبل الأوان، وإن هذه الآيات جاءت كنبوءة. ففي هذه الحالة ستؤخذ كلمة "الشق" كاستعارة بحتة، لأن الجزء المستور في الخسوف والكسوف ينشق وينفصل، وهذه استعارة"[1].

التعليق:

- محال أن ينفصل أو ينشق الجزء المستور في القمر في حالة الخسوف، وإنّما ما يقوله الميرزا تلبيس وتدليس.
- عجيب من الحكم العدل المُطَهّر؛ أن يتبنى أو ينقل رأي البعض في مسائل دينية إسلامية!!!
- إذا كان انشقاق القمر عبارة عن نبوءة عن خسوف عجيب أنبأ به القرآن الكريم، والميرزا يُلَمِّحُ إلى الخسوف والكسوف اللذين حدثا في رمضان في زمن الميرزا، فكيف يكون عجيبًا وقد قال الميرزا في استدلاله على أنّ الخسوفين المشار إليهما في رمضان في زمن الميرزا كانا من الخسوف والكسوف المعتاد، ولم يكونا خلاف الخسوف للقمر والكسوف للشمس المعروف؟[2].
- خالف الميرزا قواعد وأصول التفسير والاستدلال التي أَقَرَّ بها كما رأينا في الجزء الأول من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)؛ حيث نقل الميرزا وتبنَّى الرأي بأنه من المحتمل أن سيكون شق القمر نوع من الخسوف، وأنّ الشق يعتبر كاستعارة وليس بالحقيقة، من غير قرينة قوية صارفة للمعنى الظاهر من الآيات، كما أنه ترك وصف سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم كما رأينا في ذكرهم لانشقاق القمر في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ.

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 217.
(2) لقد بيّنتُ كل ذلك تفصيلًا في الجزء الثالث من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

النصوص سنة 1908م كما في كتاب (ينبوع المعرفة)، وعودة لما قاله الميرزا في كتاب الكحل بأنّ انشقاق القمر كان حدثًا حقيقيًّا.

يقول الميرزا: "كذلك معجزة شق القمر العظيمة التي تري يد قدرة الله أيضا مذكورة في القرآن الكريم بأن القمر انشق نصفين بإشارة إصبع النبي ﷺ وشاهد الكفار هذه المعجزة. والقول مقابل ذلك بأن حدوث ذلك يتعارض مع علم الأفلاك كلام لغو تماما لأن القرآن الكريم يقول: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} .... أي رأى الكفار هذه المعجزة وقالوا بأنه سحر قوي التأثير وقد بلغ تأثيره إلى السماء. تبين من هنا بوضوح أن هذا ليس ادعاء بحتا، بل بالقرآن الكريم يشهد عليها الكفار الذين كانوا أعداء أَلِدَّاء وماتوا على الكفر من الواضح أنه لو لم يحدث شق القمر فكيف كان للمعارضين في مكة الذين كانوا عطاشى للدماء أن يجلسوا صامتين واجمين؟، بل كانوا سيثيرون ضجة دون أدنى شك، ولقالوا بأنها تهمة علينا؛ إذ لم نر القمر ينشق نصفين ولا يجيز العقل أن يرى هؤلاء الناس تلك المعجزة كذبا وافتراء محضا ثم يلزموا الصمت والوجوم كليا، ولا سيما حين أشهدهم النبيّ ﷺ على ذلك الحادث، فقد كان من واجبهم إن لم يكن الحادث صحيحا - أن يفندوه بدلا من أن يختموا على صحته بسكوتهم. فيتبين يقينا أن هذا الحادث وقع حتما والقول مقابله أنه لا ينسجم مع قواعد علم الأفلاك أعذار واهية فقط. والحق أن المعجزات تكون خارقة للعادة دائما وإلا إذا كانت أمرا عاديا أنى لها أن تسمى معجزة؟ وإضافة إلى ذلك من ذا الذي أحاط بجميع قواعد الأفلاك علما؟، بل هناك غرائب سماوية تظهر للعيان في كل يوم جديد لا تدرك أسرارها وتظهر بصورة خارقة للعادة حتى تترك العقل حيران مشدوها في أمرها"[1].

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 376.

التعليق:

- في هذا النص رأينا عودة الميرزا لعقيدته الأولى؛ أي اعتبار انشقاق القمر كان حقيقيًّا.
- كلام الميرزا هنا؛ يؤكد أنّ ما جاء في القرآن الكريم بخصوص انشقاق القمر لم يكن نبوءة بأمر سوف يحدث في المستقبل كما ذكر في نص سابق، بل هو حدث حقيقي وقع بالفعل وأشهد سيدنا مُحَمّد ﷺ عليه من كانوا حوله كما رأينا في الأحاديث.
- ويؤكد الميرزا أنّ حدوث هذا الانشقاق لا يتعارض مع علم الأفلاك، ومن يقول بذلك فكلامه لغو، وعذره لا قيمة له، وأنّه لا أحد يحيط بجميع قواعد وعلوم الأفلاك.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا في فقرة في منتهى الأهمية؛ حيث يقول "بل هناك غرائب سماوية تظهر للعيان في كلُ يوم جديد لا تدرك أسرارها وتظهر بصورة خارقة للعادة حتى تترك العقل حيران مشدوها في أمرها"، وأهمية هذه الفقرة أنّ الميرزا يرد فيه على نفسه، فيما قاله في كتبه، وبخاصة كتاب (نور الحق) 1894م؛ بخصوص حادثة الخسوفين، حيث أنكر أن يكون الخسوفان المذكوران في حديث الدارقطني خسوفين مخالفين للقواعد والعلوم الفلكية المعروفة كما جاء في ظاهر الحديث، ولذلك قام الميرزا بتأويل الحديث[1].

(1) ذكرت تفصيلًا واقعة الخسوفين في الجزء الثالث من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

والنص الطويل التالي للميرزا يستحق الدراسة بشكل منفصل نظرًا لما فيه من إقرارات مهمة.

يقول الميرزا: "... وإلا فإنكار معجزة انشقاق القمر لمجرد العناد والعماية الباطنية ليس مما يضر الإسلام قيد شعرة. إذا كان المعارضون لا يقدرون على رد المعجزات الموجودة في القرآن، فبدء النقاش حول ما هو غائب عن الأنظار، تاركين ما هو موجود زيغ تماما واعوجاج وبالإضافة إلى ذلك يمكن أن يفهم القراء بقراءة ما كتبناه في المقدمة عن البحث في قانون الطبيعة، أن انشقاق القمر ليس مستبعدا في الحقيقة عقليا كما يظنه الأغبياء والمشعوذون؛ فإلى الآن لم يتمكن أحد من الإحاطة بخواص الشمس والقمر، ولم يثبت أن الله تعالى قد تخلى عن هذه الأشياء نهائيا بعد خلقها. وأن هذه الأشياء تتمرد عليه الآن. كلا، بل إن يدي الله سبحانه وتعالى مبسوطتان على الدوام للمحو والإثبات وهو يفعل ما يشاء بقدراته غير المنتهية التي لا حصر لها. والواضح أن عدم العلم بشيء لا يستلزم عدم وجوده فما دامت الكرة الأرضية تتصف بخاصية الزلازل والانشقاق والاتصال إذ قد انقلبت الأرض في الأزمنة الغابرة على مسافة مئات الأميال نتيجة الانشقاق، كما يلاحظ ظهور مثل هذه الأحداث الآن أيضًا، وهذه الأحداث لا تؤثر في دورانها أيما تأثير، فلماذا يثار التعجب في أحداث القمر؟ أليس من المحتمل أن يكون الله الحكيم قد أودعه ميزتي الانشقاق والاتصال كلتيهما؟ ويكون ظهورهما مرتبطا بموعد معين. ويكون ذلك الموعد في الإرادة الأزلية وقتًا طُلبت فيه من النبي هذه المعجزة؟ كما من الممكن أن تكون القوة القدسية للنبيّ ﷺ قد وهبت للمشاهدين عيونا كشفية بحيث أحضر أمامهم مشهد الانشقاق الذي سيحدث قرب القيامة. لأنه من الثابت المتحقق أن قوى المقربين الكشفية تؤثر بسبب قوتها الكبيرة في الآخرين أيضًا. والأمثلة على ذلك موجودة بكثرة في سوانح أصحاب المكاشفات. فبعض الأكابر أظهروا وجودهم في بلدان مختلفة وأماكن مختلفة في آن واحد بإذن الله. وهنا نقول أيضًا إن البحوث العلمية المعاصرة تشهد على أن انشقاق القمر لم يحدث مرة واحدة

فقط، بل إن الاتصال والانشقاق جاريان سرا في الشمس والقمر باستمرار، لأن العلوم المعاصرة تبدي رأيها المحكم بأن الشمس والقمر عامرتان بالحيوانات والنباتات وغيرهما كما هي الأرض وهذا الأمر يثبت الانشقاق والاتصال للقمر، لأن من الواضح جدا أن الحيوانات والنباتات وغيرها تتخذ جسمها من مادة الكوكب نفسه الذي تكون عليه، وليس صحيحا أن تلك المادة تنقل إليها بالعجلات والمركبات من كوكب آخر. الآن حين لم نجد بدا من الإقرار بأنه قدر ما يوجد في القمر من كائنات حية وهي تتحرك بإرادتها وتتولد بانتظام، فإن مادة جسمها هي نفس التي كانت تتصل بجرم القمر؛ فهذا يستلزم الإقرار بأن جرم القمر يلزمه الانشقاق دوما. ثم بموت هذه الكائنات يلزم الاتصال أيضًا. فالواضح من هذا التحقيق أن الانشقاق والاتصال موجودان في القمر كل حين وآن، بل في الشمس أيضًا. وإن مثالا عظيما لهذا الانشقاق والاتصال يكمن في حادثة انشقاق القمر المذكور في القرآن الكريم. فما دام العلماء يقرون بأنفسهم بنموذج أصغر فما الذي يدفعهم إلى إنكار العظيم؟ فالأمر الحقيقي ثابت بحسب طريق العلماء أيضًا أن الانشقاق والاتصال يحدثان بانتظام في جرمي الشمس والقمر؛ فبناء على ذلك قد سلم بكون هاتين الكرتين عامرتين بالحياة. إذن إنها لضحجة سخيفة أن البرميشور[1] ليس قادرا على شق القمر. وبالإضافة إلى ذلك قد أثبتنا تاريخيا وبأدلة قوية أن انشقاق القمر قد حدث حتما. وذكرنا أيضًا أنه لو كتبت هذه المعجزة على عكس الحقيقة ونشرت على عكس الواقع لكان من المستحيل أن يبقى المعارضون الذين عُدوا شهود عيان - صامتين. لقد كتبنا في هذا البحث أيضًا أن كتاب "مها بهارت" الذي نسب تأليفه إلى بياس يشهد على أن انشقاق القمر حصل حتما في زمن ما فليتأمل القراء بالعقل والإنصاف هل الإثباتات التي قدمناها قليلة؟ فهل الذين يثبتون الأحداث التاريخية يقدمون إثباتا أكبر من هذا؟"[2].

(1) إله الهندوس.
(2) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 221 إلى 224.

التعليق:

- عقيدة الميرزا أنّ انشقاق القمر كان معجزة، يجعل الادِّعاء بأنها كانت مجرد نبوءة عن أمر سوف يحدث في المستقبل مسألة غير مقبولة كما بيّنتُ من قبل، إذ كيف تكون مجرد الإدلاء بنبوءة لا يعلم مُدَّعيها متى تتحقق شيء معجز؟
- المبدأ الذي أَقَرَّهُ الميرزا في قوله "النقاش حول ما هو غائب عن الأنظار، تاركين ما هو موجود زيغ تماما واعوجاج"، هو من المبادئ المهمة، لأنه يعني أنه من الزيغ والاعوجاج أن يحاول الأحمديون مناقشة أمور غائبة عن الأنظار؛ مثل موت سيدنا عيسى عليه السلام[1]، والدابة التي تخرج آخر الزمان، وكثير من الأمور الأخرى، وتترك المسألة الرئيسية بين المسلمين والأحمديين، وهي وجوب إثبات نبوة الميرزا بالأدلة القطعية.
- يُكَرِّرُ الميرزا ما قاله في صفحات سابقة من نفس الكتاب[2]؛ أنّ انشقاق القمر ليس بمستبعد من الناحية العقلية كما يظن الأغبياء بحسب وصف الميرزا، وهذا الإقرار من الميرزا يجعل تأويل النص القرآني بانشقاق القمر إلى أنه نوع من الخسوف، أو أنه نبوءة مستقبلية، أو هو كشف لما سيحدث في المستقبل، لا يصح طالما أنه مقبول عقلًا فلا حاجة للتأويل من الأصل، كما أنه قد ثَبُتَ تاريخيًّا كما قرر الميرزا.

---

(1) وإن قال الأحمديون إنّ موت سيدنا عيسى عليه السلام ليس من المسائل الغائبة عن الأنظار، بل مثبت من القرآن الكريم بآيات كثيرة واضحة، وأجيب على ذلك، أنه لو كان موت سيدنا عيسى عليه السلام واضحًا جليًّا من آيات القرآن الكريم، أفليس غريبًا أنّ الميرزا لم يرَ هذه الآيات والأدلة قبل سنة 1891م، وقد مَرَّ على نبوته من سنة 1882م تسع سنوات، وكما سبق قد بيَّنتُ عقيدة الميرزا في كتابه الإلهامي (البراهين الأحمدية)، الذي نشر الجزء الرابع منه سنة 1884م، كما لم يذكر الميرزا أي شيء عن موت سيدنا عيسى عليه السلام في كل ما كتبه قبل سنة 1891م، وقد رأينا عطاءات يلاش العاج له، وأنّ ربنا الرحمن علَّمه علوم القرآن من سنة 1882م، وأنه من المطهَّرين، وقد سماه ربه آدم لأنّ ربه يلاش العاج هو معلِّمه الوحيد، كما أنّ الله تعالى هو المعلِّم الوحيد لآدم عليه السلام.

(2) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م

- يقصد الميرزا بقوله "يدي الله سبحانه وتعالى مبسوطتان على الدوام للمحو والإثبات وهو يفعل ما يشاء بقدراته غير المنتهية التي لا حصر لها"، أنّ الله سبحانه وتعالى له أن يمحو أي يُبْطل خاصية من خواص أي شيء، كما فعل في إبطال خاصية الإحراق لنار سيدنا إبراهيم عليه السلام.
- وقول الميرزا "عدم العلم بشيء لا يستلزم عدم وجوده"، يقصد به أننا لا نعلم يقينًا كل خواص المواد، أي أننا نجهل الكثير منها، فجهلنا ببعض الصفات لا يعني أنها غير موجودة في الحقيقة.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا أنه من المحتمل أن يكون الانشقاق والاتصال من خواص القمر، وأنّ أحد هذه الانشقاقات كان له موعد معين، وكان ذلك الموعد في الإرادة الأزلية في وقت طُلبت فيه من النبيّ ﷺ هذه المعجزة، وقد رأينا من قبل أن الميرزا فسر كلمة "الساعة" في الآية {اقتربت الساعة وانشق القمر}(1)، بأنها ساعة انشقاق القمر، وليست بمعنى ساعة يوم القيامة؛ بالمعنى الاصطلاحي المعروف.

(1) يقول الله تعالى: {اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1)} سورة القمر.

- ويؤكد الميرزا أنّ انشقاق القمر لا يُحدث أي خلل في دوران وتوازن الأرض، باستدلاله بأنّ الزلازل والانشقاقات والاتصالات التي حدثت للأرض من قبلُ لم تُحْدِثْ أي خلل، وبالتالي فانشقاق القمر أيضًا لن يُحْدِثَ أي خلل للأرض.
- ويفترض الميرزا مسألة اعتبار الانشقاق كان كشفًا، فيضع احتمالًا لمن يرفض أن يكون الانشقاق حدثًا حقيقيًا قد وقع بالفعل وأنه كان معجزة، أن يكون الانشقاق في الآية نوع من الكشوف التي تكشف على سبيل النبوءة، وأنّ هناك الانشقاق الحقيقي للقمر سوف يحدث قبيل يوم القيامة، وقول الميرزا هذا مرفوض لأنه اعتمد في تقريره لهذا الاحتمال على فرضية لا دليل عليها، وهي أنّ سيدنا مُحَمَّدًا ﷺ وكثير من الأنبياء والأولياء يستطيعون بقوة قدسيتهم أن يجعلوا مَنْ معهم يرون نفس ما يراه النبيّ في الكشف الغيبي، وهذا الأمر لا دليل قطعي عليه في شرعنا الحنيف، وعلم الغيب لا يصح الاجتهاد أو الافتراض والتخمين فيه، فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يصح أن نتكلم في غيب إلا ما عرّفه الله سبحانه وتعالى للأنبياء، وفي حالتنا نحن المسلمين؛ لا يصح الاعتقاد بغيب إلا ما جاء في القرآن الكريم أو في نص صحيح قطعي الثبوت والدلالة من أحاديث سيدنا مُحَمَّد ﷺ، ولكن الميرزا لمّا لم يجد دليلًا واحدًا على عقيدته هذه، ذهب يستدل بأقوال من يدعون أنهم أهل الكشف، وهذا من الناحية الأصولية قد أنكره الميرزا من قبل(1)، حيث ينكر

(1) في كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 226، يقول الميرزا: "ومن الجدير بالذكر أن من خواص الطبائع في الدنيا منذ الأزل أن **يميل معظم بني آدم إلى الكذب والافتراء والمبالغات**. **وبسبب هذه الفتن مسّت الحاجة لشهود عدلٍ وشهادات الرؤية**. فمن الواضح أنه لو كان بيد أحد من أهل السنة أو الشيعة كرامات لمرشديهم، من بعد زمن النبي ﷺ، مدعومة بالأدلة البينة وشهادات الرؤية كما قدمنا آياتنا، لما جلسوا صامتين واجمين كل هذه المدة. قبل زمن بعيد ناشدتُ بالله هؤلاء الناس أن يقدِّموا، إن كان لديهم، نظير هذه الآيات، ولكن لم يقدر على ذلك أحد. **والمعلوم أن ما يُقدَّم بلا دليل غير جدير بالقبول، والقصص المنسوجة لتعليل النفوس فقط لا يمكن أن تسمَّى كرامةً. من المؤسف حقا أن الناس لا يفرّقون في هذا الزمن بين الادّعاء والدليل. ولو طُلب منهم على الادّعاء دليلٌ لقدموا ادّعاءً آخر ولا يدرون ما هو الادّعاء وما هو الدليل**...".

الميرزا أن يُستدل على الادِّعاء بادعاء آخر، حيث إنّ ما يُنقل من أقوال وأفعال الأولياء – والله أعلم بهم- من الغيب لا يصح اعتباره دليلًا ولا يصح أيضًا البناء عليه.

- الميرزا الحَكَمُ العَدْل المُطَهّر الذي بعثه ربه يلاش العاج ليحكم ويفصل ويُطَهّر أفكار وعقائد المسلمين وغير المسلمين كما يَدَّعي، يستند على العلوم المعاصرة، ويعتبر رأيها مُحكمًا، بل يرى الميرزا أنّ ما قالته العلوم المعاصرة "أمر حقيقي ثابت" كما رأينا، وبالتالي يرى أنّ الانشقاق والاتصال سائر بشكل سري في الشمس والقمر، وبناء على ما سبق فإنّ الميرزا يرى أنّ الشمس والقمر عامرتان بالحياة النباتية والحيوانية، ثم يقر الميرزا أنّ أحد الأمثلة التي تثبت الانشقاق والاتصال في الشمس والقمر ما أخبرنا به الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بانشقاق القمر، وبالتالي فانّ اعتبار انشقاق القمر نوعًا من أنواع الخسوف لا موقع له ولا يصح، كما أنّ الاستدلال على ما في كشف ذهني لإثبات واقع حقيقي، وهو انشقاق الشمس كما يدعي الميرزا لا يصح عقلًا، ويؤكد ما سبق أنّ الميرزا في آخر سنة له سنة 1908م في كتابه (ينبوع المعرفة)[1]، قد قَرَّرَ كما رأينا اعتقاده أنّ انشقاق القمر كان حقيقة طبيعية.
- ومرة أخرى يُكَرِّرُ الميرزا أنّ إمكانية انشقاق القمر ثابتة تاريخيًّا كما في كتب الهندوس.

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 376.

نصوص بشير الدين محمود بخصوص انشقاق القمر التي يقرر فيها أن انشقاق القمر لم يكن على الحقيقة.

يقول بشيرالدين محمود: "...وليكن معلوماً هنا أن تحوُّل عصا موسى عليه السلام إلى ثعبان مبين ورؤية الناس يده مضيئة نيرة إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضًا. وهذا من الحقائق الثابتة المُسَلّم بها، وتوجد نظائرها بكثرة في تاريخ الأنبياء والأولياء حيث يوسع الله تعالى نطاق مشاهد الكشوف أحيانًا فيراها غيرهم أيضا. ومثاله معجزة انشقاق القمر في عهد النبيّ ﷺ إذ كانت مشهدًا من الكشف الذي وسعه الله تعالى حتى رآه قوم من أهل مكة (البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى وانشق القمر). وليس هذا فحسب، بل قد شاهده ملك من ملوك الهند أيضا فأسلم، كما ورد في التاريخ، ولكن المفسرين **لم يفهموا هذه الحقيقة**، فظنوا أن القمر قد انشق وصار قطعتين حقيقة، مع أن الواقع أن القمر ظل على حاله، ولكنه أُرِيَ وكأنه قد انشق تماما كما أن عصا موسى ظلت عصا، ولكنها أُرِيَتْ لفرعون وملئه كأنها ثعبان مبين، وحيث إن كل حلم وكشف يتطلب تعبيراً فكان تعبير هذا الكشف أن الانقلاب العظيم الذي سيتم على يد محمد ﷺ وشيك، وأن سلطة الكافرين على الجزيرة العربية قد حان زوالها. وقد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى نفسه بقوله: {اقتربت الساعة وانشق القمر} (القمر (2)) أي قد حان دمار العرب، ودليله أن القمر قد انشق. ففي هذه الآية دلالة واضحة على أن هناك صلة وثيقة بين اقتراب الساعة وانشقاق القمر، ولكنا لا تجد أية علاقة ظاهرة بين اقتراب الساعة وانشقاق القمر، إذ لو كانت بينهما علاقة ظاهرة فكان من المفروض أن تقوم القيامة عندها، ولكنها لم تقم حتى اليوم رغم مرور ثلاثة عشر قرنا على حادث انشقاق القمر، في حين تجد الله تعالى يقول لقد اقتربت الساعة ودليله أن القمر قد انشق فثبت أن المعنى الذي يفسر به انشقاق القمر عادة معنى خاطئ، كما أن **المعنى الذي يفسر به لفظ الساعة أيضا خاطئ** الحق أن الساعة تطلق في القرآن الكريم على زمن بعثة الأنبياء وغلبتهم وازدهارهم وعلى هلاك معارضيهم ودمارهم وعليه فإن هذه الآية تعلن أنه قد

حان **الآن أن تحمل تلك الساعة المقدرة ببعثة النبيّ ﷺ والانقلاب المنوط به، وعلامته أن قد انشق القمر**. وقد ذكر الله تعالى هذه العلامة لأن القمر كان رمزاً لحكم العرب حيث تروي صفية - رضي الله عنها التي كانت بنتا لأحد رؤساء اليهود والتي صارت فيما بعد من أزواج النبيّ - لما رأت في المنام مرة أن القمر قد سقط في حجرها. فحكت رؤياها لأبيها، فلطمها لطمة شديدة وقال: تريدين الزواج بملك العرب (الإصابة: كتاب النساء حرف الصاد)(1). لقد ثبت بذلك أن العرب كانوا يعنون بالقمر سلطانهم فكان المراد من رؤية النبيّ ﷺ انشقاق القمر قطعتين في الكشف اقتراب هلاك العرب الكافرين، ذلك لأن النبيّ ﷺ وأصحابه كانوا هدفا للاضطهاد منذ فترة طويلة، فبشرهم الله بإراءة انشقاق القمر أن غلبة الإسلام موشكة. وهذا المشهد لم يره النبيّ ﷺ فقط، بل قد رآه الكافرون أيضا ليعلموا أن اندحار الكفر قريب، وأن محمدا ﷺ رسول الله حقا. وقد اعترف المسيح الموعود عليه السلام أيضا باتساع نطاق الرؤى والكشوف على هذا النحو وذلك خلال بحث مستفيض عن هذه المعجزة في كتابه (سرمه جشم آريا)(2) حيث قال ما تعربيه: من الممكن أيضا أن يكون الراءون قد أعطوا عيونا كشفية نتيجة تأثير القوة القدسية للنبيّ ﷺ، حيث أراهم الله تعالى بهذا الحادث كيفية الانشقاق الذي سيحصل عند قرب القيامة، وإنه من الحقائق الثابتة أن قوى المقربين الكشفية تؤثر أحيانا في الآخرين أيضا عند شدتها وحدتها، وهناك نظائر كثيرة لذلك في وقائع أرباب المكاشفات، حيث أرى بعض الأكابر نفسه في بلدين مختلفين ومكانين متغايرين في آن واحد بإذن الله"(3).

---

(1) وفي الحاشية يقولون: (ورد في المصدر المشار إليه أعلاه أنها حكت رؤياها لزوجها وفي مكان آخر لأمها، المترجم).

(2) أي كتاب الميرزا (الكحل لعيون الآريا) 1886م.

(3) كتاب (التفسير الكبير) الأحمدي، الجزء 7 سورة الشعراء صفحة 135.

التعليق:

- يقول بشير الدين محمود: "إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضًا. وهذا من الحقائق الثابتة المُسَلّم بها"، فأين نجد هذه الحقائق المُسَلم بها في شرعنا الحنيف؟ معلومٌ أنّ الغيب إجمالًا وتفصيلًا لا يُعلم إلا من النصوص الشرعية القطعية، فأين النصوص في القرآن الكريم أو في أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ المرفوعة القطعية التي تثبت ما يدَّعيه الميرزا وبشير الدين محمود؟ كما لا ننسى كما رأينا في الأجزاء السابقة قول بشير الدين محمود في كتابه (القدر الإلهي)(1) أنّ الأمور التي لا يصح الإيمان إلا بها لا تكون إلا في القرآن الكريم، وأنّ الأحاديث مهما كانت فهي لا تفيد إلا العلم الظني.

والآن هل ما يَدَّعيه الميرزا أو بشير الدين محمود من مشاركة من حول صاحب الكشف، أو حتى من ليسوا حوله في رؤية ما في الكشف من تفاصيل موجود في القرآن الكريم؟

- ويقول بشير الدين محمود: "وتوجد نظائرها بكثرة في تاريخ الأنبياء والأولياء حيث يوسع الله تعالى نطاق مشاهد الكشوف أحيانًا فيراها غيرهم أيضا"، وهل نأخذ الأمور الغيبية الإيمانية من تاريخ الأنبياء وأقوال الأولياء المزعومين؟ ومن هم هؤلاء الأنبياء؟ هل هم من وردت أسماؤهم في كتب أهل الكتاب؟ إذا كان بشير الدين محمود لا يأخذ الأمور الإيمانية إلا من القرآن، وقد ترك كما رأينا الأحاديث لأنها كما يقول لا تفيد إلا العلم الظني، فهل ما جاء في كتب أهل الكتاب المحرفة، أو في كلام من يدعون الولاية؛ والله أعلم بهم، أوثق عند بشير الدين محمود من أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ؟

---

(1) في كتاب (القدر الإلهي) صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "اعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

- ويقول بشير الدين محمود: "قد شاهده ملك من ملوك الهند أيضا فأسلم، كما ورد في التاريخ"، وهذا دليل على أنّ الانشقاق قد وقع بالحقيقة في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولو قلنا بقول الأحمديين إنّ قدسية الأنبياء تستطيع أن تجعل من معهم يرون ما يراه صاحب الكشف، فهذا الملك لم يكن ممن كانوا حول سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولماذا اختُص هذا الملك الهندي دون غيره ليرى ما رآه سيدنا مُحَمّد ﷺ في الكشف، بينما لم يره الملوك الذين كانوا في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ وكانوا هم أوْلى برؤية انشقاق القمر، وإثبات إعجازات وخوارق سيدنا مُحَمّد ﷺ.
- ويقول بشير الدين محمود: "ولكن المفسرين لم يفهموا هذه الحقيقة"، هل نقبل من بشير الدين محمود الذي - كما رأينا في الأجزاء السابقة من كتاب **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)** - يرى أنّ حمامة مجروحة قد خاطت جرحها الذي في بطنها؟ أو أنّ حمامة أخرى هي التي خاطت الجرح لها؟ وأنه كان موصوفًا في مقتبل عمره بأنه كان غبيًّا بليدًا وجاهلًا حتى بأبسط المعلومات العامة، أن يرى أن المفسرين المسلمين لم يفهموا معنى آية بينما هو الذي فهمه؟ والعجيب أنّ بشير الدين محمود باتهامه للعلماء المفسرين ومنهم المُجَدِّدُون، مثل ابن كثير بعدم فهم الآية؛ قد وجَّه نفس الاتهام لأبيه الميرزا؛ بأنه هو أيضًا لم يفهم الآية، فقد ثبت لنا من خلال نصوص للميرزا غلام في كتابه (الكحل لعيون الآريا) 1886م، وكتابه (ينبوع المعرفة)1908م أنّ الميرزا أحمد يرى أنّ انشقاق القمر كان على الحقيقة.

الباب الثاني

الاختلافات والتناقضات بين الميرزا غلام وبين أتباعه.

الفصل الأول:

حقيقة الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم عليه السلام عند مؤسسي الأحمدية.

الفصل الثاني:

عُمْر سيدنا نوح عليه السلام الذي ذكره الله تعالى، هل هو عند مؤسسي الطائفة الأحمدية كما ذكره الله تعالى بالفعل؟ أم هو زمن بقاء شريعته؟

الفصل الثالث:

حقيقة الذِبْح العظيم في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

الفصل الرابع:

حقيقة العبد الصالح (الخَضِر) صاحب سيدنا موسى عليه السلام.

الفصل الخامس:

هل غرق فرعون في نهر النيل؟ أم في بحر أو بحيرة غير نهر النيل؟

الفصل السادس:

الجنّ بين الحقيقة والخرافة.

الفصل الأول: حقيقة الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم عليه السلام.

سنرى في هذا الفصل أنّ الميرزا يرى أنّ الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم عليه السلام؛ هي شجرة مادية، بينما يرى بشير الدين محمود أنها شجرة معنوية، أي شجرة الشرك والمعاصي.

نصوص الميرزا غلام

يقول علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) تحت العنوان "الشجرة الممنوعة": "سُئل: حضرته[1] ما اسم الشجرة التي مُنع منها آدم؟ فقال عليه السلام: لقد كتب المفسرون حول هذا كثيرا وأبدوا آراء مختلفة، ويبدو أنها كانت شجرة العنب، إذ إن الخمر تُصنع من العنب وقد ورد عن الخمر رجسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ (المائدة: (91)) ومن المحتمل أن يكون عصير العنب في ذلك الزمن مسكرًا دون أن يعتق، مثل شراب معروف في بلادنا باسم تاري[2] الذي يصبح مُسكِرًا بعد فترة قصيرة"[3].

التعليق:

- قول الميرزا "ويبدو أنها كانت شجرة العنب"، يعني عدم ممانعته أن تكون الشجرة شجرة مادية حقيقية، وهي شجرة العنب، بل رجَّحَ هذا الرأي حينما أكَّد إمكانية هذا التفسير بقوله "إذ إن الخمر تُصنع من العنب"، وقوله "ومن المحتمل أن يكون عصير العنب في ذلك الزمن مسكرًا دون أن يعتق"، وقوله "مثل شراب معروف في بلادنا باسم تاري الذي يصبح مُسكِرًا بعد فترة قصيرة"، فلو كانت هذه الشجرة لا يصح أن تكون شجرة مادية، وأنها في الحقيقة شجرة مجازية كما يرى بشير الدين محمود - كما سنرى-، وقد زعم بشير الدين محمود أنّ لديه الكثير من الأدلة العقلية والنقلية على صحة ما يراه،

(1) أي الميرزا.
(2) كتبت (طاري) في بعض النصوص.
(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 311.

فهل الميرزا الحَكَم العَدْل المعصوم المُطَهّر؛ لم يستطع أن يرى هذه الأدلة العقلية والنقلية؟ ما يَدَّعيه بشير الدين محمود هو طعن في الكفاءة العلمية والعقلية للميرزا غلام في النظر في دلالات الألفاظ القرآنية.

- وفي تفسير (حقائق الفرقان)، تأليف الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول، يؤكد نور الدين أنّ صحابة سيدنا مُحَمّد ﷺ، يرون أن شجرة سيدنا آدم عليه السلام كانت شجرة حقيقية مادية، وهي شجرة العنب، لأنها أصل كل المصائب، وأصل الفتن، يقول الحكيم نور الدين: "{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}. يقول سعيد بن جبير وسدي، وشعبي، وجعدة بن هبيرة، ومحمد بن قيس وعبد الله بن عباس، مُرّة بن مسعود وكثير من الصحابة - رضي الله عنهم - أنها كانت شجرة العنب. وقد جاء في "المدارك"[1] هذه الشجرة هي أصل الفتن كلها. هذا ما قاله منذر بن سعيد في تفسيره كما قال الإمام ابن القيّم في "حاوي الأرواح" إن الجَنّة التي سكنها آدم كانت على الأرض"[2].

---

(1) هو التفسير "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، وهو من تأليف أبو البركات النسفي (عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي) ويُعرف اختصارًا باسم "تفسير النسفي".
(2) المجلد الأول، الجزء الأول.

نصوص بشير الدين محمود

يقول بشير الدين محمود: "والسؤال الآن: إذا لم تكن الشجرة الممنوعة قمحا ولا عنبا ولا معرفة خير وشر[1]، فما هو المراد منها حتى مُنع آدم من الاقتراب منها؟ **فأولاً**، يتضح من القرآن الكريم أن آدم حين أكل ثمرة هذه الشجرة بدت عورته، وفي هذا دليل على أنها لم تكن شجرة نباتية أرضية حقيقية، بل هي شجرة مجازية، إذ لم نرَ على وجه البسيطة شجرة يؤدي أكل ثمارها إلى كشف العورات، **وثانيا**، لا نجد في الشريعة الإسلامية ولا في الشرائع السابقة شجرةً يحرم الأكل منها شرعًا. وهذه شهادة أخرى أن تلك الشجرة لم تكن شجرة مادية، بل هي شجرة مجازية"[2].

التعليق:

- يستدل بشير الدين محمود في الدليل الأول؛ على أنّ شجرة سيدنا آدم مجازية؛ حيث لا يوجد شجرة نباتية أرضية حقيقية تتسبَّب بأكلها إلى كشف العورات، والإجابة باختصار؛ أنّ عدم العلم لا يعني عدم الوجود، وسنرى في الفقرات التالية الدليل العلمي على وجود نباتات تؤثر في الوعي والتركيز، وقد تُسَبِّبُ بالفعل ظهور العورات، بل قد تُسَبِّبُ الكثير من المصائب الاجتماعية، وإذا كان الأحمديون يستدلون كثيرًا بنصوص من كتب أهل الكتاب، أليس ثابتًا عندهم أنّ بعض الأنبياء شربوا الخمر، وجامعوا بناتهم، وأنجبوا منهن؟ وقد رأينا الميرزا لم يمانع في اعتبار شجرة سيدنا آدم عليه السلام هي شجرة العنب كما رأينا.

(1) في الكتاب المقدس يَدَّعون أنّ هذه الشجرة هي شجرة معرفة الخير والشر، بينما إبليس ادَّعى أنها شجرة الخلد، وملك لا يبلى، يقول الله تعالى:{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120)} سورة طه.

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 1 سورة البقرة صفحة 508.

- قول بشير الدين محمود في الدليل الثاني، إنه لا يوجد في كل الشرائع شجرة يحرُم الأكل منها غير صحيح، والإجابة كالتالي:
  - كل الطعام الحلال في كل الأوقات، يحرم الأكل منه في فترة صيام المسلمين، فمن المحتمل أن يكون تحريم أكل شجرة بعينها لآدم كان تحريمًا مؤقتًا، وإن لم يذكر مسألة التوقيت في الآية، ليرى الله سبحانه وتعالى صبر وعزم سيدنا آدم عليه السلام.
  - أو أنها بالفعل شجرة قد تؤدي إلى اضطراب التركيز والوعي، فيكون تأثيرها مشابهًا لتأثير الخمور، مما يؤدي إلى الإهانة لصاحبها، وقد يحدث بالفعل كشف عورته، وهذه النباتات يُستفاد بتأثيرها الطبي العلاجي من خلال مشورة الأطباء، وقد أشار الميرزا إلى ذلك في النص الذي أوردته سابقًا[1]، بل الميرزا نفسه قد استخدم الأفيون في علاج بعض أمراضه[2]، رغم أنه يرى حرمة إدمان الأفيون؛ الذي ينشأ عن تكرار استخدامه من غير استشارة الأطباء[3].

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 311.

(2) في كتاب (التذكرة) بتاريخ 1884م صفحة 820 يقول علماء الأحمدية: "روى الحافظ حامد علي - رضي الله عنه -، خادمُ المسيح الموعود - عليه السلام -: لما تزوّجَ المسيح الموعود - عليه السلام - الزواج الثاني شعَر بضعف قواه لبعد عهده عن المعاشرة الزوجية ولكثرة المجاهدات، فتناولَ الوصفةَ الطبية التي أعدّها على ضوء الوحي الإلهي، والتي اشتهرت بـ "زد جام عشق" (1). فكانت هذه الوصفة مباركة جدًّا ... وهناك قولان عن كونها وصفة إلهامية، أولّهما أن المسيح الموعود - عليه السلام - تلقّاها بوحي من الله تعالى، والآخَر أن أحدًا أخبره - عليه السلام - بها، فتناولَها بناءً على وحي الله تعالى. والله أعلم. (سيرة المهدي، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، ص 50 - 51، رواية رقم 569)، وفي الحاشية: "فيما يلي هذه الوصفة، علمًا أن اسمها مركّب من أول حرف من كل عقّار من العقاقير التي رُكّبت منها، وهي: الزعفران، القرفة، جوزة الطيب، الأفيون، المسك، عاقر قرحا، الزِّنْجَفْر والقرنفل. وتركيبها كالآتي: تؤخذ كل العقاقير بوزن متساوٍ وتُدَقّ، ثم تصنع منها أقراص، ثم تقلى في زيت الزرنيخ، (أي زبدة البقر المغلي فيها الزرنيخ)، ويؤخذ قرص يوميا.".(سيرة المهدي، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، ص 51، رواية رقم 569).".

(3) في كتاب (الملفوظات) جزء 3 بتاريخ 1902م صفحة 273 يقول الميرزا: "الخمر وأخواتها أي الأفيون وغيره أشياء سيئة للغاية تُعرّض المرء لإهانة شديدة...".

o هناك بالفعل نباتات يمكن أن تؤدي إلى أعراض مشابهة للسُكْر، وفقدان التركيز بسبب مركبات كيميائية فيها تؤثر على الجهاز العصبي[1]، وفي

في كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 308 يقول الميرزا: "وكما أن مدمني الخمر يشربون الخمور أو يتعاطون مخدراتٍ مثل الأفيون وغيره، ويتحررون من كل نوع من الحياء والآداب والالتزام، بل ويتحررون من الله تعالى أيضا، ويتفوّهون بكل ما يخطر ببالهم ويهذون بما يحلو لهم؛ فإن أتباع برهمو أيضا قد أثبتوا لنا مثلهم أنهم يحظون بحرية من هذا القبيل تماما، إذ قد نالوا راحة هذه الدنيا إلى حدّ كبير بعد تحررهم؛ فقد أحلّوا ما شاءوا وحرّموا ما شاءوا وأخذوا مفاتيح الأوامر الدينية بأيديهم ليفتحوا أيّ باب شاءوا وليغلقوا أيّ باب أرادوا بحسب ما تطلب النفس الأمارة، لأنهم قد أسّسوا مذهبهم بأيديهم على أية حال".

في كتاب (سفينة نوح) 1902م صفحة 99 يقول الميرزا: "أيها العقلاء، هذه الدنيا ليست دارَ قرار؛ فانتبِهوا واستقيموا. دعوا كل انحراف، وذَروا كل مسكر ومخدّر. ليست الخمر وحدها تدمّر الإنسان؛ بل إن الأفيون والغانج والحشيش والبنج(*) والطاري وما إلى ذلك مما يسكر المرء فيُدمَن عليه، كلها تُفسد عقله وتهلكه في نهاية المطاف، فاجتنِبوها كلها. لا ندري لماذا تتعاطون هذه الأشياء التي تؤدي إلى موت ألوف من المدمنين أمثالكم كل سنة".

(*) نبات الغانج: هو نوع من القنب الهندي (Cannabis)، ويستخدم هذا المصطلح بشكل شائع في بعض الثقافات للإشارة إلى منتجات القنب المخدرة مثل الماريجوانا أو الحشيش، ويُستخرج القنب من نبات القنب ساتيفا أو القنب إنديكا. أما البنج: فهو نبات البنج أو البنج الأسود (Hyoscyamus niger)، وهذا النبات يحتوي على مواد كيميائية مخدرة مثل السكوبولامين والهيوسيامين، وقد استخدم عبر التاريخ في التداوي كمخدر أو مهدئ، لكنه سام بجرعات عالية.

(1) نبات الكافا (Kava): يستخدم لتحضير مشروبات مهدئة؛ حيث تحتوي على مركبات تُسمى كافالاكتونات، تؤدي إلى الاسترخاء والتأثير على الوعي والتركيز.

2. نبات الخشخاش (Papaver somniferum) الذي يستخرج منه الأفيون (Opium)، والأفيون هو عصارة تُستخرج من نبات الخشخاش، وتُعتبر من المركبات الطبيعية التي تُسبب تأثيرات مشابهة للسُّكر الناتج عن الكحول، لكنها تختلف من حيث آلية التأثير والأعراض، ويحتوي على مركبات فعّالة مثل المورفين والكودبين، التي تنتمي إلى فئة المواد الأفيونية، ويعمل الأفيون على الجهاز العصبي المركزي، حيث يُثبط إشارات الألم ويُسبب شعورًا بالراحة أو "النشوة"، وبجرعات أعلى، يمكن أن يؤدي إلى تشوش ذهني، بطء في الحركة، وفقدان التركيز، وهو ما يُشبه السكر الناتج عن الكحول في بعض الأعراض، كما يسبب الإدمان بسرعة إذا تم استخدامه بشكل متكرر، مما يجعله مادة خطيرة جدًّا.

3. نبات الداتورا (Datura): يُعرف أيضًا بـ "نبات ست الحسن"، حيث يحتوي على مواد سامة مثل الأتروبين، تسبب الهلوسة وفقدان التركيز وأعراض مشابهة للسُكر.

الحديث الصحيح "ما أسكَرَ كثيرُهُ، فقليلُهُ حرامٌ"(1)، فإنّ مثل هذه الأطعمة النباتية حرام أكلها، لأنّ الكثير منها كما رأينا يؤثر على التركيز، ويؤدي إلى القيام بأفعال شاذة، ولا يخرج من هذه الأفعال الشاذة انكشاف العورات كما هو معلوم.

- يقول الميرزا: "ما يضر الصحة يضر الإيمان لقد ورد في الحديث الشريف: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. كذلك هو حال البان والنرجيلة والتبغ، البساطة العظمى هي أن يجتنب المرء هذه الأشياء، لأنه يتعرض للابتلاء والمعاناة بسببها إن لم تكن لها مضرة أخرى على سبيل افتراض المحال... يجب ألا يلحق المرء ضررا بصحته الجيدة بشيء سيئ. ما أجمل حكم الشريعة إذ عدّت الأشياء المضرة للصحة مضرة للإيمان وعلى رأسها الخمر! الحق أن هناك عداوة بين المسكرات والتقوى. إن مضرة الأفيون كبيرة، بل ضرره أكبر من الخمر أيضا بحسب الطب لأنه يُضيع قوى الإنسان كلها..."(2).

ونستكمل كلام بشير الدين محمود؛ حيث يقول: "**وثالثًا**: قال الله تعالى إن آدم وزوجته وأصحابه إن اقتربوا من الشجرة فسيصبحون من الظالمين وهذا أيضًا يؤكد أن لفظ الشجرة هنا استعارة، لأنهما بأكل ثمرتها يمكن أن يكونا آثمين لا ظالمين، لأن الظلم يعني في القرآن الكريم الشرك بالله، أو هضم حقوق الغير".

---

4. نبات القات (Khat): حيث يُمضغ في بعض المناطق للحصول على تأثير منشط، ويمكن أن يسبب زيادة النشاط في البداية، ولكن لاحقًا يؤدي إلى الإرهاق وفقدان التركيز.
5. الفطر السحري (Magic Mushrooms): حيث يحتوي على مركبات مثل السيلوسيبين، التي تسبب الهلوسة والتغيرات الإدراكية، وقد تُشبه السُكر الناتج عن الكحول.

(1) الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 3681، خلاصة حكم المُحَدِّث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، التخريج: أخرجه أبو داود (3681)، والترمذي (1865)، وابن ماجه (3393)، وأحمد (14703).
والكتب المذكور فيها هذا الحديث مثل "أبو داوود"، و"ابن ماجه"، و"الترمذي"، من الكتب الموثوق بها عند الميرزا.

(2) كتاب (الملفوظات) جزء 3 بتاريخ 1902م صفحة 86.

التعليق:

- يَدَّعي بشير الدين محمود أنّ سيدنا آدم عليه السلام وزوجه حواء؛ كان معهما أصحاب من غير دليل قطعي، والله تعالى لم يذكر في القرآن أنه كان هناك أحد غيرهما غير الملائكة إلا إبليس، وقد جاءت النصوص في مخاطبة آدم وحواء بالمثنّى كما في الآيات التالية:

يقول الله تعالى: {وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(35)}(1).

يقول الله تعالى: {وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19)}(2).

وقد يتعلل الأحمديون بآيات جاء فيها الطرد من الجنة بصيغة الجمع مثل:

يقول الله تعالى: {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24)}(3).

ويقول الله تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)}(4).

والإجابة على ذلك: أنّ فعل الأمر بالجمع مُوَجَّهٌ لآدم وحواء وإبليس، وطالما هذا الجمع كاف لإثبات الأمر للجمع، فلم القول بوجود أصحاب لآدم لم يجئ ذكرهم في كامل القرآن الكريم!

- يَدَّعي بشير الدين محمود أنّ الظلم في القرآن لم يأتِ إلا للشرك، أو لهضم حقوق الآخرين، وبالتالي جعل هذا دليلًا للقول بأنّ شجرة سيدنا آدم عليه السلام لم تكن على الحقيقة، وإنما هي مجازية عن الأفعال الشركية، وهذه مجموعة من الآيات تثبت مجيء الظلم فيها بغير ما ذكر بشير الدين محمود:

يقول الله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)

---

(1) سورة البقرة.
(2) سورة الأعراف.
(3) سورة الأعراف.
(4) سورة البقرة.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)}[1].

ويقول الله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (63) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)}[2].

ويقول الله تعالى: { وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162)}[3].

ويقول الله تعالى: { يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (1)}[4].

ويكمل بشير الدين محمود كلامه: "**ورابعا**: إن الله تعالى يشير هنا إلى شجرة معينة وينهى آدم عن الاقتراب منها، ومع ذلك يأكل ثمرتها بإغواء الشيطان، فلو كانت شجرة مادية محددة لكانت مقاربة آدم إياها عصيانًا متعمدا، ليس خطأ أو نسيانًا على الإطلاق، لكن القرآن الكريم يعلن {فنسي} طه (116)، أي أن آدم أكل من الشجرة ناسيًا لا متعمدًا، الأمر الذي يدل على أنها لم تكن شجرة مادية، بل كانت شيئا معنويا يمكن أن يقترب منه الإنسان خطأ، وهو شجرة

(1) سورة البقرة.
(2) سورة النساء.
(3) سورة الأعراف.
(4) سورة الطلاق.

معنوية كشجرة الظلم مثلاً، فلو نُهي المرء عن أن يقرب الظلم فهذا حُكم غير محدد، والخطأ فيه محتمل، فمن الممكن تماما أنه إذا نُهي المرء عن الظلم وأراد اجتنابه فمع ذلك هناك احتمال أن يتصرف تصرفًا هو ظلم في الحقيقة، ولكنه لا يدري أنه ظلم. لقد ثبت من كل هذا أن ما نُهي عنه آدم عليه السلام قد سُمي شجرةً على سبيل الاستعارة، ولم يكن شجرة في الحقيقة.

التعليق:

النصوص التي وضعتها في الحاشية[1] من التفسير الكبير، تُبَيِّنُ أنّ الأصل في القرآن الكريم، أنّ النسيان هو **التَرْك** العمد، وأحيانا يأتي النسيان عن غير قصد أي بالخطأ، أو بالسهو، والذي يدلل على أنّ سيدنا آدم عليه السلام قد جاء النسيان في حقه بالتَرْك العمد، أي بكامل إرادته عليه السلام، مع تذكره[2] أنّ الله تعالى أمره بعدم الاقتراب، أو الأكل من الشجرة، أنّ الله سبحانه وتعالى قال

---

(1) النسيان في غالب آيات القرآن الكريم التَرْك العمد، ولا يكون بمعنى السهو وعدم التذكر إلا بقرينة أو من خلال السياق، وسنرى التفاسير الأحمدية التي تثبت ذلك:

1- يقول الله تعالى: {لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) سورة طه.

كتاب (التفسير الكبير) الجزء الأول سورة البقرة صفحة 589: "{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44). **شرح الكلمات**: تنسون: نسي الشيء نسيًا: ضدُّ حفِظه. قال الراغب: النسيان ترك الإنسان ضبطَ ما استُودِعَ إما لضعف قلب وإما عن غفلة **وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره** (الأقرب). **وفسره أكثر أهل اللغة بالترك**، وقال ثعلب في قوله تعالى: {نسوا الله فنسيهم}: لا ينسى الله عز وجل، **إنما معناها تركوا الله فتركهم**. وإذا نسب ذلك إلى الله **فهو تركه إياهم استهانة ومجازاة لما تركوا** (التاج). وقوله تعالى: {ولا تنسوا الفضل بينكم} أي **لا تقصدوا التَرْك والإهمال** (الأقرب). فمعنى {تنسون} **أنكم تهملون؛ تغفلون؛ تتركون**...**ومن معاني النسيان الترك**، وفي ضوء هذا المعنى تقول الآية: **أتأمرون الناس بالخيرات وتتركون أنفسكم**؟ فلماذا لا تحضّونها على البر حتى لا يتعارض عملكم مع قولكم؟...وقوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم). **النسيان هنا لا يعني النسيان العام، ولكنه بمعنى التَرْك والتخلي، كما قال في موضع آخر (نسوا الله فنسيهم) (التوبة:67)... أي أنهم تركوا الله فتركهم**...".

(2) الآيات التي تبيّن أنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يَسه عن أمر الله سبحانه وتعالى، فقد ذكر إبليس أمر الله تعالى له أثناء الحوار معه عليه السلام: يقول الله تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21)} سورة الأعراف.

في حقه إنه لم يكن له عزم[1]، أي أنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يكن عنده إرادة جازمة على عدم الاقتراب والأكل من الشجرة، كما لا توصف معصية لله تعالى إلا اذا كانت عن قصد، وليس سهوًا، أو بالخطأ، فقد قال الله تعالى: {...وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121)}[2]، وقد قال سيدنا مُحَمّد ﷺ: "إنّ اللهَ تجاوزَ لي عن أمتي الخطأَ والنسيانَ وما اسْتُكرِهوا عليه"[3]، فكيف يصف الله تعالى ما فعله سيدنا آدم عليه السلام بالعصيان له سبحانه وتعالى؟ وكيف يصف الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم عليه السلام بأنه غوى أي هلك، إلا إذا كان سيدنا آدم عليه السلام قد عصى الله تعالى بكامل إرادته؟ بعد أن خدعه إبليس لمّا أقسم له ولحواء، فلم يكن يتصور سيدنا آدم عليه السلام أنّ هناك من يقسم بالله تعالى بالكذب.

ويكمل بشير الدين محمود: "والآن نتوجه إلى القرآن الكريم لنرى هل ورد لفظ الشجرة بمفهوم آخر؟ أعني: هل أُطلقت الشجرة على شيء آخر على سبيل الاستعارة أم لا؟ قد استعيرت الشجرة في القرآن الحكيم لمعان طيبة ولمعان سيئة. يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ... وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ (إبراهيم: 25-27)، فشبه الله تعالى هنا الكلام الطيب بالشجرة الطيبة والكلام السيء بالشجرة الخبيثة، وعليه فنهي آدم عن أن يقرب تلك الشجرة يعني أن الله تعالى أمره بتجنّب شجرة المنكرات، فكما أن الله تعالى شبه نظام الخير الذي وهب لآدم في الجَنّة بالشجرة، كذلك وصف الأمور المنافية لهذا النظام بالشجرة أيضًا، ونهى آدم عن الاقتراب منها؛ فكأن الله تعالى

(1) في كتاب التعريفات للجرجاني: العزيمة في اللغة: عبارة عن الإرادة المؤكدة، قال الله تعالى: "ولم نجد له عزمًا" أي لم يكن له قصد مؤكد في الفعل بما أمر به، وفي الشريعة: اسم لما هو أصل المشروعات، غير متعلق بالعوارض.

(2) سورة طه.

(3) الراوي: عبدالله بن عباس، المحدث: البيهقي، المصدر: السنن الكبرى للبيهقي، الصفحة أو الرقم: 356/7، خلاصة حكم المُحَدِّث: جوّد إسناده بشر بن بكر وهو ثقة.
التخريج: أخرجه ابن ماجه (2045) بلفظ: "وضع" بدلا من "تجاوز"، وابن حبان (7219)، والضياء في ((الأحاديث المختارة)) (171).
وأيضا في المستدرك، "تَجاوَزَ اللهُ عنْ أُمَّتي الخطَأَ والنِّسْيانَ، وما استُكرِهوا عليه".
الراوي: عبدالله بن عباس، المُحَدِّث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين الصفحة أو الرقم: 2840، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح على شرط الشيخين

قال لآدم: كما إننا نأمركم بالإقامة في هذه الجَنّة ، فإننا نأمركم أيضا بالابتعاد عن الأمور المنافية لهذه الجَنّة، كيلا تضيع منكم. وعلى ضوء هذا المعنى، فمن السهل جدًّا تفهم احتمال وقوع آدم في الخطأ في أمر من دقائق الأمور، كما كان من السهل أن يخدعه أحد في هذا. لا شك أنه يمكن أن يراد من الشجرة الممنوعة كلُّ تلك المنكرات التي نهى الله تعالى آدم عنها، إلا أنه في ضوء موضوع هذه الآية سيراد من ذلك أخذ الحيطة والحذر من إبليس وذريته خاصة، لأنه أقسم بإغواء آدم وذريته، حيث قال الله تعالى: (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) (طه 118)، فهذه الآية تُبَيِّنُ أن الأمر باجتناب إبليس كان فرعًا هامًّا هذه الشجرة التي نُهي آدم عن الاقتراب منها. ومما يؤيد هذا المعنى أيضًا هو استعمالنا لكلمة شجرة بمعنى شجرة النسب والحق أن إطلاق لفظ الشجرة على إبليس إطلاق رائع ولطيف للغاية، لأن نهي آدم عن الاقتراب من إبليس شمل نهيه عن ذرية إبليس، أي أتباعه أيضًا.".

التعليق:

- المعاني الاستعارية للكلمات؛ لا تلغي حقيقة وحرفية هذه الكلمات إذا استخدمت بمعانيها الحرفية، بل الأصل اعتبار المعاني الحرفية، ولا يُحال إلى معانٍ استعارية إلا بدليل قطعي؛ وهذا ما يؤكد عليه الميرزا كما رأينا من قبل، فحينما يقول الله تعالى شجرة، وينهى عن الأكل منها، فالأصل أن تكون شجرة فعلية، ويمكن الأكل منها، وقد رأينا أنّ كل أدلة بشير الدين محمود لاعتبار شجرة سيدنا آدم عليه السلام مجازية أدلة لا قيمة معتبرة لها.
- أما الشجرة الطيبة التي وصف الله سبحانه وتعالى بها الكلمة الطيبة، فقد أرفق الله تعالى ما يفيد أنها ليست شجرة مادية، فقول الله تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25)}[(1)]، فليس هناك شجرة مادية بهذا الأوصاف، فكان لا بد من اعتبار هذه الشجرة الطيبة شجرة مجازية، وهذا بخلاف شجرة سيدنا آدم عليه السلام، فلم يرد في النص ما يجعلها من المستحيل أن تكون شجرة مادية، ولا يوجد ما يمنع ذلك عقلًا أيضًا.

(1) سورة إبراهيم.

الفصل الثاني: عُمْر سيدنا نوح عليه السلام

يُصِرُّ الأحمديون على أنّ عمر سيدنا نوح عليه السلام، لم يكن بالأرقام التي أثبتها القرآن الكريم، أي أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا كما في الآية: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)}(1)، ويقولون بقول خليفتهم الثاني بشير الدين محمود؛ حيث يَدَّعي أنّ الرقم الوارد في كتاب الله تعالى في الآية السابقة؛ إنما هو عمره الروحاني، أي عمر بقاء شريعته، وليس عمره الحقيقي.

وإذا عُرِفَ السبب بَطَلَ العجب، فالسبب أنه؛ إذا أقررنا بعمر سيدنا نوح عليه السلام الطويل جدًّا، وهو الثابت في كتاب الله، فهذا يعني أنّ الله تعالى قد خرق السنن - كما يتصورون - وأطال عمر سيدنا نوح عليه السلام بشكل غير مسبوق، أو يمكن اعتبار مثل هذا العمر المديد من السنن الطبيعية، أي أنّ الله تعالى يطيل عمر من يشاء من خلقه إلى ما يشاء من السنين، ولا معقب له في أفعاله، وبناء عليه؛ فلا مانع من أن يطيل الله عمر سيدنا عيسى عليه السلام مثله أو أكثر منه، وقد كان عمر سيدنا عيسى عليه السلام وقت بعثة سيدنا مُحَمّد ﷺ حوالي 600 سنة تقريبًا، أي أقل من عمر سيدنا نوح عليه السلام، وبالتالي فإنّ استدلال الأحمديين بالآية {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ(34)}(2)، على أنها تمنع القول باستمرار حياة سيدنا عيسى عليه السلام لا قيمة له، فلقد ثبت أنه من الممكن حياة غير سيدنا عيسى عليه السلام، مثل سيدنا نوح عليه السلام فترة أطول من سيدنا عيسى عليه السلام، وقت نزول القرآن الكريم.

وفي الحقيقة فإنّ الميرزا يُقَرِّرُ بنفسه أنّ سيدنا نوح عليه السلام قد عاش قرابة الألف سنة، ولم يقل بأنّ هذا يعني بقاء شريعة سيدنا نوح عليه السلام بالقيمة المذكورة.

---

(1) سورة العنكبوت.
(2) سورة الأنبياء.

نصوص الميرزا التي تثبت حقيقة عمر سيدنا نوح عليه السلام

يقول الميرزا: "ومماثلتي الثالثة مع آدم هي أنه وُلد توأما ووُلدتُ أنا أيضا توأما، فقد وُلدتْ فتاة قبلي ثم وُلدتُ أنا. فبذلك كنت **خاتم الأولاد لوالدي** إذ لم يولَد بعدي صبيٌّ، وقد وُلدتُ يوم الجمعة. ... كذلك سماني الله تعالى "نوح" أيضا في الأجزاء السابقة من البراهين الأحمدية وقال عني: "ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرَقون" أي اصنعِ الفُلك بأعيننا ولا تقل لي شيئا في شفاعة الظالمين لأني سأغرقهم جميعا. لقد أمهل الله تعالى الظالمين في زمن نوح إلى ألف عام تقريبا"[(1)].

وليس هذا فقط، بل يؤكد الميرزا عمر سيدنا نوح عليه السلام حيث يقول: " سأل أحد نوحا عليه السلام: لقد عشت في الدنيا قرابة ألف عام فأخبرنا ماذا رأيت هنالك؟ قال نوح عليه السلام: يبدو لي كأني دخلتُ من باب وخرجتُ من باب آخر. فالعمر بحد ذاته لا يهم سواء أكان قصيرا أم طويلا، بل يجب أن تكون العاقبة حسنة"[(2)].

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية) ج 5 صفحة 105.
(2) كتاب (الملفوظات) مجلد 3 بتاريخ 1902م صفحة 344.

نصوص لبشير الدين محمود يُقَرِّرُ فيها غير ما أَقَرَّ به الميرزا غلام

يقول بشير الدين محمود: "أما قوله تعالى: {فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إلا خَمْسِينَ عَامًا} فلا يعني أن نوحا بلغ من العمر تسع مئة وخمسين عامًا، إنما هذا إشارة إلى عمره الروحاني.. أي أن شريعته بقيت في قومه تلك المدة، ثم اندرست"(1).

والأحمديون عامة، وعلى رأسهم الميرزا وبشير الدين محمود؛ يتنافسون في انتقائية النصوص التي تثبت ما يَدَّعون، بالرغم من ظهور الحق أنه خلاف ما هم عليه؛ حيث يستدل الأحمديون من كتب اليهود والنصارى - مع إقرارهم بتحريفها-، على النبوة البروزية والظلية؛ بلا أي سند أو دليل في شريعتنا الإسلامية، ولكنهم يرفضون أو يتجاهلون النصوص التي اتفق فيها القرآن مع كتب أهل الكتاب، أي النصوص التي لم تُحَرَّف، فيُصِرُّ الأحمديون على إنكار النصوص المتوافقة؛ لأنها تخالف فكرهم وهواهم، بل لا يعيرون كلام نبيهم المزعوم الميرزا أي اعتبار في مقابل هواهم وما يحبون، هؤلاء هم شر الخلق بلا منازع.

يقول الله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43)}(2).

ويقول: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23)}(3).

ويقول أيضًا: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)}(4).

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة العنكبوت صفحة 693.
(2) سورة الفرقان.
(3) سورة الجاثية.
(4) سورة القصص.

وهذا هو النص الكتابي الوارد فيه عمر سيدنا نوح عليه السلام، كما في سفر التكوين:"9: 28 وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة. 9: 29 فكانت كل أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة ومات".

الفصل الثالث: الذِبْح العظيم.

حقيقة الذِبْح العظيم عند مؤسسي الأحمدية القاديانية.

الذِبْح العظيم كما جاء في الآية {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107)}[1]؛ وهل هو في الفكر والعقيدة الأحمدية القاديانية كبش حقيقي؟ أم هو غير ذلك؟ هذا الموضوع من الموضوعات التي تبيّن كثرة الاختلاف والتناقض بين الميرزا، وبين الخلفاء الأحمديين.

أولّا: الآيات القرآنية التي تناولت موضوع رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام:

يقول الله تعالى: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111)}[2].

في الجزء الخامس من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**) تكلَّمتُ على رؤيا سيدنا إبراهيم؛ أنه رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، وقد أثبتُّ تحقُّق الرؤيا بشكل مطابق، وأثبتُّ خطأ ادِّعاء الميرزا والأحمديين أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام أخطأ في فهم الرؤيا، وقد اختلفت آراء الأحمديين في الفداء الذي فدى الله تعالى به سيدنا إسماعيل عليه السلام؛

(1) سورة الصافات.
(2) سورة الصافات.

هل هو كبش[1] أم غير ذلك؟ وهل كانت أضحية عيد الأضحى، اتباعًا لما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام؟ أم كانت غير ذلك؟ فكانت الآراء كالتالي:

أولًا: الميرزا ومعه الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين، يريان أنّ الذبيح في رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ هو سيدنا إسماعيل عليه السلام، وأنّ الكبش هو الفداء، وأنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام فهم الرؤيا بشكل خاطئ، لأنّ الذي ذُبِح في الواقع هو الكبش، وليس كما تَصَوَّر سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ أنه ابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام، كما يرى الميرزا والحكيم نور الدين؛ أن أضحية عيد الأضحى عبارة عن سُنّة لما فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ثانيًا: بشير الدين محمود يرى أنّ عملية ترك سيدنا إبراهيم لابنه الرضيع سيدنا إسماعيل عليهما السلام مع أمه في الصحراء القاحلة، هو التأويل الصحيح لرؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام، فكان تركه بمثابة الذبح له، والفداء كان بكبش بالفعل، ويرى أنه لا علاقة بأضحية عيد الأضحى بما فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ثالثًا: نسبة كبيرة من الأحمديين؛ يرون ما يراه بشير الدين محمود، ولكنهم يعارضون أن كبشًا تم ذبحه؛ لعدم وجود نص قطعي يقول بذبح كبش، بالرغم من أنّ بشير الدين محمود يقول إنّ الفداء كان بالفعل كبشًا بدلًا من سيدنا إسماعيل عليه السلام، كما يرون أنّ التأويل الصحيح للذِبْحِ العظيم؛ لم يكن إلا سيدنا مُحَمّد ﷺ[2]، وأنه ﷺ هو الموصوف بالعظيم، ولا يوصف كبش بأنه عظيم.

وقد رأينا في نصوص كثيرة أنّ عقيدة الميرزا هي اختصاص الأنبياء والملهمين[3] دون غيرهم؛ بفهم الوحي والإلهام لهم من ربهم بشكل صحيح،

---

(1) في الحقيقة لم أجد حديثًا واحدًا صحيحًا ذُكِرَ فيه أنّ الفداء كان بكبش.

(2) كان قولهم هذا في حلقة مرئية في قناتهم العربية الرسمية (MTA العربية)، ولم أجد المصدر الذي ينقلون عنه في الكتب الأحمدية للميرزا غلام، أو الخلفاء الأحمديين المنشورة في الموقع الرسمي، ولكنهم نقلوا هذا الرأي عن مقالات منشورة في مجلات ومواقع أحمدية، وهذا هو رابط تحميل هذه الحلقة:
https://www.facebook.com/watch/?v=984421918895634.

(3) وبالقطع كما رأينا الميرزا يعتبر نفسه من جملة المُلهمين.

وأنهم كالحرم الآمن لغيرهم، فلا يُقْبَل من أحد مهما كان؛ أن يفسر رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام التي قَصَّها الله سبحانه وتعالى علينا في القرآن، إلا سيدنا إبراهيم عليه السلام نفسه، وبخاصة - كما قَرَّرَ الميرزا -أنّ النبيّ صاحب الرؤيا والوحي يفسر رؤياه مستمدًا في ذلك القوة الخاصة من الله- عز وجل -، فأين يمكن أن يقع الخطأ في فهم النبيّ عليه السلام؟ كما أنه لا يجب على الأحمديين معارضة تفسير الميرزا للآيات القرآنية، لأنّ الميرزا كما بيّنتُ في النصوص السابقة؛ يَدَّعي أنه الحَكَم العَدْل، وأنه معصوم فيما يقول، وأنّ رأيه في المسائل الدينية كالحَرَم الآمن للناس، أي يجب أن يركن الناس إلى آرائه؛ وليس أن يقترحوا آراء غيرها.

نصوص الميرزا غلام التي ذكر فيها رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام والذبح والفداء:

سأذكر بإذن الله تعالى النصوص مختصرة، حتى لا أُكَرِّرَ ما ذكرتُه في الجزء الخامس؛ فيما يتعلق بفهم سيدنا إبراهيم لرؤيا ذبح ابنه سيدنا إسماعيل عليهما السلام.

يقول الميرزا: "وأما الواقعة المبشرة التي أراد الله أن يريها مخوفة، فنظيرها في القرآن واقعة رؤيا إبراهيم بارك الله عليه وصلى. إنه تعالى لما أراد أن يتوب عليه ويزيده في مدارج قربه ويجعله خليله المجتبي. أراه في الرؤيا بطريق التمثل كأنه يذبح ولده العزيز قربانًا الله الأعلى. وما كان تأويله إلا ذبح الكبش لا ذبح الولد، ولكن خشي إبراهيم عليه السلام ترك الظاهر فقام مسارعا لطاعة الأمر، ولذبح الولد سعى..."[(1)].

التعليق:

يقر الميرزا غلام أنّ الذي ذُبِح بدلًا من سيدنا إسماعيل عليه السلام هو الكبش، وأنّ التأويل الصحيح للرؤيا هو ذبح الكبش؛ لا ذبح الابن، وأيضًا ليس ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل عليه السلام في الصحراء، ولا أنّ الذِّبْحَ العظيم؛ هو سيدنا مُحَمّد ﷺ في مستقبل الزمان.

ويقول الميرزا: "الواقع أن السر الأكبر الكامن في هذا اليوم هو أن التضحية التي بذر بذرها سيدنا إبراهيم عليه السلام في الخفاء، قد جعلها النبي ﷺ حقولا خضراء. لم يتردد إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه تنفيذا لأمر الله تعالى..."[(2)].

(1) كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 47.
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 1 بتاريخ 1900م صفحة 467، وقد تكرر هذا النص في كتاب (الخزائن الدفينة) صفحة 410.

التعليق: يُقِرُّ الميرزا أنّ أضحية عيد الأضحى؛ هي سُنّة عن سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما ذبح الكبش، ويؤيده في ذلك الرأي - كما سنرى - الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول، بينما بشير الدين محمود يرى أنّ أضحية عيد الأضحى متعلقة بالترك، وليس بذبح الكبش.

نصوص للحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول كما ورد في تفسير حقائق الفرقان[1].

يقول الحكيم نور الدين: "... {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}...باختصار، لقد أبدى الأبُ والابن طاعة كاملة ولم يتركا مجالا لعزة، وراحة، وثروة، وأمل. إن قرابيننا الحالية إنما هي نموذج ذلك القربان الطاهر...إن هذا اليوم (عيد الأضحية) يُحيي ذكرى متقّ عظيم كان اسمه إبراهيم..لقد أرى اللهُ تعالى إبراهيم رؤيا أنه يذبح ابنه فأعلن واستعد على ذلك، ثم ذبح كبشا بدلا من الابن بحسب تفهيم من الله...يتبين من القرآن الكريم أن إبراهيم رأى في الرؤيا أنه يذبح ابنه، ليس أنه ذبحه كما تشهد كلمات القرآن: {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} من يستطيع أن يعترض على هذا الحادث العظيم والزاخر بالمعرفة إلا ذي قلب أسود وعَمِهٍ يجهل الحقيقة...أن عادة القرابين الإنسانية كانت موجودة في الفلسطينيين القدامى من بين الكنعانيين. وإبراهيم الذي كان صالحا مسلَّما به وذي نفوذ بينهم ذبح كبشا -مع شوكته وجاهه- بدلا من الابن مع أن الابن كان راضيا بالتضحية بنفسه. وبذلك أسس تضحية الحيوانات بدلا القرابين الإنسانية، وقد أنقذ إلى الآن حياة عشرات الملايين من الناس. بارك الله عليك يا إبراهيم"[2].

---

(1) كتاب (حقائق الفرقان) من جمع علماء الطائفة الأحمدية القاديانية للآيات التي فَسَّرَها الحكيم نور الدين في كتبه، أو في الصحف والمجلات، والكتاب باللغة الأوردية، ولم يُنْشَرْ مترجمًا للعربية حتى الآن.

(2) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد 3 الجزء 2 صفحة 476.

التعليق:

- يُقِرُّ الحكيم نور الدين أنّ ما يقوم به المسلمون من ذبح الأضاحي في عيد الأضحى؛ هو ذكرى ونموذج لما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكما سنرى أنّ هذا يخالف ما يراه بشير الدين محمود.
- ويُقِرُّ الحكيم نور الدين أنّ ما ذبحه سيدنا إبراهيم عليه السلام بدلًا من سيدنا إسماعيل عليه السلام هو كبش بالفعل.

والآن مع نصوص بشير الدين محمود الخليفة الأحمدي الثاني.

يقول بشير الدين محمود: "وأرى أن الرؤيا التي رأى فيها إبراهيم أنه يذبح ابنه إسماعيل، كان تأويلها أن يترك ابنه في واد غير ذي زرع، إذ إن تركه إياه في مثل هذا المكان كان بمثابة ذبح له ولا ريب. لم يستطع إبراهيم فهم الرؤيا بمفهومها الصحيح تأثراً بالتقليد الشائع[1] في ذلك الزمن، إذ كان الناس يقدّمون حينئذ قرابين إنسانية، فظنّ إبراهيم أن الله يريد منه ذبح ابنه ذبحا ماديًّا. ولم يخبره الله تعالى بتأويل الرؤيا الصحيح لكي يلغي على يد إبراهيم تقليد الذبائح الإنسانية هذا. فلمّا استعد فعلاً لذبح ابنه كي يحقق الرؤيا تحقيقا حرفيًّا، أوحى الله إليه أنْ يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وخرجت ناجحا من الاختبار، فيجب من الآن أن لا يُقتل أي إنسان قربانا الله على هذا النحو، اللهم إلا الذي يُقتل في الحرب أو في القصاص. وأعلن أنه يجب أن يأخذ القربان الإنساني من الآن طابعًا معنويًّا. فلا تقدموا الله لحومكم ودماءكم، بل ضحوا في سبيله بوقتكم

(1) في كتاب (التبليغ) 1893م صفحة 26 و27 يقول الميرزا أحمد الهندي القادياني: "يا حسرة عليهم! ألا يعلمون أن المسيح ينزل من السماء بجميع علومه، ولا يأخذ شيئا من الأرض، ما لهم لا يشعرون؟ ألا يعلمون أن الذين يرسلون من لدن ربهم لا يحتاجون إلى بيعة أحد، وهم من ربهم يتعلمون، وكل علم منه يأخذون.. به يبصرون وبه يسمعون، وبه ينطقون. يسكن فيهم روح الله، فهم بروحه يتكلمون، وبه ينورون كل من سلم نظم فطرته، وبه يفيضون. وبه يطلعون على كنوز العلم ويقيمون حجة الله على كل من لج بإنكار الحق وجحوده، ومن الله ينصرون. يودع الله صدورهم معارف القرآن ويظهرهم على نوادر وقائع الزمان، ويعطيهم شيئا ما لا يعطى غيرهم، وهم من غيرهم يميزون. ويهب لهم ملكا لا ينبغي لأحد من بعدهم، وهم بعناياته يخصصون".

وعلمكم ومالكم لتنالوا به قربه سبحانه وتعالى. فاذبَحْ الآن يا إبراهيم كبشا من الكباش دفعًا للبلاء، وجهز نفسك لتضحية ابنك بطريق آخر وهو أشق وأشد من هذا الطريق"[1].

التعليق:

- يُقَرِّرُ بشير الدين محمود؛ أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يفهم رؤياه بالمفهوم الصحيح، وأنّ تأويلها هو تركه لابنه في واد غير ذي زرع.
- كما يُقَرِّرُ أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما فهمها بأنّ المطلوب منه ذبح ابنه كان بسبب تأثره بالتقاليد الشائعة.
- يُقِرُّ بشير الدين محمود أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام ذبح بالفعل كبشًا فداءً لابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام.

النص الثاني[2]

يقول بشير الدين محمود: "عندما أدلى إبراهيم عليه السلام بهذا النبأ[3] لم يكن هناك أي مدينة باسم مكة. لقد ترك زوجته وابنه الصغير الرضيع في ذلك المكان القفر حبًّا لله وابتغاء مرضاته...(جامع البيان)[4]....وقد تركهما لأن الله

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء3 تفسير سورة إبراهيم صفحة 675.

(2) في هذا النص من الجزء العاشر في كتابه (التفسير الكبير) بداية من صفحة 8، يظهر رأي بشير الدين محمود بوضوح في حقيقة الذبح العظيم- من وجهة نظره-، وسنجده لم يذكر صراحة أنّ الذِّبْحَ العظيم هو سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ حيث يَدَّعي الأحمديون المعاصرون أنّ بشير الدين محمود ذكر ذلك التفسير في كتاب (التفسير الوسيط) بالجزء الأول منه، ولم ينشروا حتى الآن باللغة العربية إلا مقدمة هذا التفسير الوسيط، ولم أجد هذا الجزء الأول المشار إليه في الكتب المنشورة في مواقع الطائفة الأحمدية الرسمية، ولذلك حينما سأناقش هذا التفسير؛ أي أن الذِّبْح العظيم هو سيدنا مُحَمّد ﷺ، سوف نعتمد على ما نشروه في مجلة التقوى وغيرها.

(3) في صفحات سابقة لهذا النص؛ ذكر بشير الدين محمود أنّ النبأ المقصود؛ هو ما جاء في الآية {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)} سورة البقرة.

(4) الكتاب: تفسير الطبري، أو جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ).

تعالى قد أمره في الرؤيا بذبح ابنه في سبيله. إنني علـــى يقين كامل - وقد بينت مرارا وأستطيع أن أثبت من القرآن الكريم- أن رؤياه هذه لم تكن تعني الذبح الظاهري، بل المراد أنه سيؤمر في وقت من الأوقات بترك ابنـــه إسماعيل في واد غير ذي زرع ...لذلك فأرى أن رؤيا إبراهيم هذه إنما كانت إشارة إلى أنه سيؤمر في يوم من الأيام أن يذهب بإسماعيـــل عليه السلام في تلك البرية، ذلك لأن الله تعالى أراد بناء بيته في مكـــان خـــال مـــن المغريات...والحق أن من أكبر وسائل نجاح النبي ﷺ أنه وجد هذه الأمة العربية التي ضربت في التضحية والإيثار أمثلة لا نظير لها على وجه البسيطة، ولقد ضحوا بأنفسهم بما لم يسبق له مثيل في العالم، فتسببوا في انتشار الإسلام وازدهاره. ...لم تستطع الأم رؤية ابنها المضطرب... فلمّا بلغ قلقها الذروة سمعت صوتا... فأجابها الهاتف يا هاجر إنما أنا ملاك فارجعي وانظري فإن الله تعالى قد فجـــر ينبوعًا عند قدمي إسماعيل...(جامع البيان)... لقد دعا إبراهيم عليه السلام صراحة قائلاً: رب ابعث في ذريتي رسولاً يهدي العالم، كما سأل الله تعالى أن يحمي الكعبة المشـرفة. وبالفعل يتحقق الدعاءانِ في وقـــت واحد بكمال حكمة الله تعالى؛ إذ يهب هذا العدو[1] لتدمير الكعبة في الشهر المحـــرم، وبعد شهرين يولد ذلك الإنسان الذي هو مصداق دعاء إبراهيم عليه السلام[2]..."[3].

التعليق:

- يُقِرُّ بشير الدين محمود حسب ما جاء في كتاب (جامع البيان) أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما ترك سيدنا إسماعيل عليه السلام في الصحراء كان الابن رضيعًا، فكيف يكون هذا التـَرْك فـي الصـحراء؛ هـو التأويـل الصـحيح لرؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ الذي استشار ابنه إسماعيل عليه السـلام فـي

(1) يقصد أبرهة وجيشه.
(2) يقصد الدعاء الذي جاء في الآية {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)} سورة البقرة.
(3) في الفهرس لكتاب (التفسير الكبير) الجزء 10 تفسير سورة الفيل بداية من صفحة 8، ولأنّ النص طويل جدًّا؛ حيث يبدأ من صفحة 8 إلى صفحة 13، فقد اجتزأت منه بما لا يتعلق بموضوع البحث.

تنفيذ الرؤيا بالذبح؟ وقد رأينا رأي سيدنا إسماعيل عليه السلام، فهل يصح من عاقل أن يقول إنّ تأويل الرؤيا سابق للرؤيا؟

وهناك نص للميرزا غلام يذكر فيه مسألة تتطابق مع ما يُفهم من كلام بشير الدين محمود؛ بأنّ تأويل الرؤيا كان سابقًا على الرؤيا، وسيظهر لنا بوضوح أنّ من يقول بمثل ما فُهِمَ من كلام بشير الدين محمود؛ هو كرجل سكران يتصرف بلا عقل، فيؤخر ما كان يجب أن يكون مقدمًا والعكس بالعكس، يقول الميرزا: "...لقد كتب خليفة محمد حسين الشيعي أن قول الله تعالى في القرآن الكريم: (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) (الصافات (108)) يشير إلى استشهاد الإمام الحسين له، وقد فرح هذا الشيعي جدا بقوله هذا ظنا منه أنه أدرك لب القرآن الكريم، واطلع على نقطة معرفة عظيمة. وهذا يذكرني بحكاية سكران. كان عند سكران إبريق مثقوب، وكلما ذهب لقضاء حاجته أخذ معه الإبريق للاستنجاء، وكان الإبريق يفرغ من الماء قبل فراغه من حاجته فظل يفكر أياما لحل المشكلة حتى اهتدى إلى حيلة بارعة في زعمه؛ حيث قَرَّرَ الاستنجاء بماء الإبريق قبل قضاء الحاجة، وفرح بذلك فرحة كبيرة. فالاستنتاج الذي قام به السيد خليفة محمد حسين من قول الله تعالى: (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) (الصافات: (108) يماثل حيلة هذا السكران البارعة. ... يقول الشيعة إن الإمام الحسين وأهل البيت قد استشهدوا من أجلنا..."(1).

ولقد فعل بشير الدين محمود مثل ما فعل السكران؛ حيث قدّم بشير الدين محمود ما كان يجب أن يكون متأخرًا أي تحقق تأويل الرؤيا، على ما كان يجب أن يكون مقدمًا في الأصل وهي الرؤيا، ولو كان الميرزا يرى أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو من يجب أن يكون الذبح العظيم وليس سيدنا الحسين عليه السلام(2)، لكان صَرَّحَ في هذا النص، ولا يترك هذه الفرصة لبيان الحقيقة، ومعلوم أنّ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

---

(1) كتاب (الملفوظات) المجلد الأول بتاريخ 1898م صفحة 172.

(2) فكرة أن الميرزا كان يعتقد بأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو الذِّبْح العظيم، وأنه كان يجب أن يُصَرِّحَ بذلك في مقابل كلام الشيعة نقلتُها من مقال لدكتور هاني طاهر حفظه الله تعالى.
التعريف بدكتور هاني طاهر حفظه الله تعالى:

- وحينما قال بشير الدين محمود إنه يستطيع أن يثبت من القرآن الكريم أنّ التأويل الصحيح للرؤيا ليس الذبح الظاهري، وأنّ التأويل الصحيح للرؤيا هو ترك سيدنا إبراهيم ابنه إسماعيل عليهما السلام في الصحراء، فقوله هذا يثبت أنّ الميرزا والحكيم نور الدين لم يفهما ما فهمه بشير الدين محمود، حيث كما رأينا أنهما يريان أنّ التأويل الصحيح للرؤيا هو ذبح الكبش، ولم يتطرقا إلى ما يراه بشير الدين محمود أنّ التأويل الصحيح للذبح هو الترك.

ويقول بشير الدين محمود: "أما ما يخبرنا القرآن الكريم بهذا الشأن فهو أن إبراهيم - عليه السلام - رأى في المنام أنه يذبح ابنه (الصافات: 103). وقد حقق هذه الرؤيا بترك ابنه إسماعيل في واد غير ذي زرع، وهكذا ذبحه بيده عَمليًّا. ...أن تلك الرؤيا كان لها في الواقع تأويل كشفته الأحداث فيما بعد، وهذا التأويل هو أن إبراهيم سيترك ابنه إسماعيل بأمر الله تعالى يومًا ما في مكان وظروف يكون موته فيها أمرًا مؤكدًا بالنظر إلى ظاهر الأحوال، ولكن الله تعالى سيتقبل تضحيته هذه وسيهيئ لإسماعيل أسباب الحياة، وذلك لكي يتم على يده ثانيةً إعمار ذلك المعبد القديم الذي أراد الله أن يجعله معبده الأخير، ويجعل بيته في مكة هو بيته الأول والأخير كما أنه تعالى بنفسه هو الأول والآخر. إذًا، فالمسلمون لا يحتفلون بعيد الأضحى إحياءً لذكرى كبش ذبحه إبراهيم - عليه السلام -، بل إحياءً لذكرى قربان[1] إسماعيل الذي قُدّم ليظل

د.هاني طاهر: كاتب وباحث فلسطيني، كان أحد أبرز الوجوه العربية في الطائفة الأحمدية القاديانية قبل أن يعلن خروجه منها في 27 أغسطس 2016، ثم اتّجه إلى نقد تراث الطائفة ومؤسِّسها الميرزا غلام باللغة العربية، وقد التحق بالأحمدية أواخر التسعينيات؛ وتذكر مصادر من داخل الجماعة أن بيعته كانت عام 1999، كما عمل لسنوات في القسم العربي لقناة الطائفة (MTA)، وشارك في برامج عربية وترجمات عديدة؛ وقد قضى داخل الطائفة نحو 17 عامًا.

أعلن هاني طاهر في 2016/08/27 أنه "لم يعد عضوًا في الطائفة الأحمدية"، وعلّل ذلك بأنه بعد اكتمال ترجمة كتب المؤسِّس إلى العربية بدا له التعارض الكثير بين ما كانت تروِّجه الدعاية العربية للطائفة وبعض ما في نصوص المؤسِّس حول قضايا مثل النسخ ونحوها. وقد بدأ ينشر سلسلة مقاطع نقدية ومواد مكتوبة بالعربية على قناته في اليوتيوب، وفي صفحته الخاصة على الفيسبوك، وهو مستمر في ذلك حتى الآن.

(1) أي تركه في الصحراء.

بيتُ الله عامرًا. وأي شك في أن ترك إبراهيم ابنه في واد غير ذي زرع كان بمنزلة قتله بيديه، بل كان أكثر من ذلك في الحقيقة؛ ذلك لأن القتل المادي يزهق النفس في لمح البصر، أما في تلك الظروف فلولا فضل الله ورحمته لكان على إسماعيل أن يموت موتًا بطيئًا وهو يقاسي آلامًا شديدة. فرؤيا إبراهيم - عليه السلام - لم تكن لترويج القربان البشري، وإنما أراد الله بها أن يعلّمنا أن التضحية الحقيقية إنما هي تحمُّل المشقة والأذى لفائدة الإنسانية. إنما القربان المقبول عند الله تعالى هو ذلك الذي فيه حياة الناس"[1].

التعليق:

- يؤكد بشير الدين محمود أنّ تأويل الرؤيا هو ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام لابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام في الصحراء مع أمه هاجر.
- ويُقَرِّرُ بشير الدين محمود أنّ احتفال المسلمين بالأضحية في عيد الأضحى، ليس لذكرى كبش ذبحه سيدنا إبراهيم عليه السلام، وإنما إحياءً لذكرى قربان سيدنا إسماعيل عليه السلام، أي تضحية سيدنا إبراهيم عليه السلام بابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام حينما تركه في الصحراء كقربان مقدم منه لله سبحانه وتعالى، وكما قلت من قبل فإنّ بشير الدين محمود يخالف أباه الميرزا وأستاذه الحكيم نور الدين في هذا الرأي.

ويقول بشير الدين محمود: "...ثم انظروا إلى إسماعيل فإنه قدّم تضحية كبيرة، فقال إني مستعد للتضحية بحياتي في سبيل الله، فأقيم في واد غير ذي زرع حسب أمر الله تعالى. لقد استعدّ للموت المحقَّق والمريع في سبيل الله تعالى، وقد فعل ذلك لتتحقق وعود الله تعالى المتعلقة بهذا المكان المبارك عن طريق نسله. أفلا يكون - عليه السلام - كاذبا لو لم يولد هذا الشخص الذي كان غاية مكة وهدفها؟ لا شك أن التضحية الزائفة هي التي لا تأتي بنتيجة، أما التضحية الصادقة فلا بد أن تأتي بثمارها، وإذا كانت تضحية إسماعيل صادقة -ولا يمكنكم إنكار ذلك- فلا بد لكم من الاعتراف أنه لا بد من أن يُبعَث إنسان كامل، كثمرة لهذه التضحيات. وإذا كنتم تنكرون ظهور إنسان كامل في نسل إسماعيل كثمرة دعاء إبراهيم فمعنى ذلك أن تضحيتهما لم تكن مقبولة عند الله

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء6 تفسير سورة الحج صفحة 61.

في رأيكم! لو كانا قد قدما تضحيتهما بتقوى الله فكيف يمكن أن يضيّع الله تقواهما ولا يأتي بثمار تضحيتهما. باختصار، لا بد لكم من الاعتراف بأحد الأمرين؛ إما أن تعترفوا أن أدعية إبراهيم قد ضاعت سدى، وأن تضحية إسماعيل أيضا لم تأت بثمر، أو تقرّوا أن تضحيتهما كانت صادقة وأن الثمر الذي تقتضيه قد ظهر فعلا في الدنيا، وهو محمد - ﷺ -، لأنه الوحيد الذي ادعى بهذا المنصب بعد انقضاء هذه الفترة الطويلة كلها. ...وعده الله تعالى أن يرزقه أولادا روحانيين يُحيون العالم كله، وأن يهب أسرته كلها حياة أبدية نظير الإقدام على هذا الموت الواحد. فإذا لم يقدم إسماعيل نفسه بصدق نية من خلال القربان الظاهري أولاً، ومن خلال الإقامة في واد غير ذي زرعٍ (مكـةَ) ثانيا، فلا يمكن أن يولد في نسله ذلك الولد الخاصّ. أما إذا كان صادقا في تضحيته فلا بد أن يكون في نسله مَن يهبون الحياة الروحانية للعالم..."(1).

التعليق:

- إننا لا نأخذ أصول ديننا إلا من الكتاب والسنة الصحيحة، ولكن الميرزا ومن بعده أتباعه يأتون بأفكار مبتكرة، أو بنصوص من كتب أهل الكتاب المُحَرَّفَة التي لا أصل لها في ديننا، ثم يريدون إعادة كتابة ديننا بحسبها، ومثال ذلك ما سطَّره بشير الدين محمود في النص السابق؛ حيث يُقَرِّرُ كذبًا أنّ سيدنا إسماعيل عليه السلام قدّم تضحية كبيرة، فقال إني مستعد للتضحية بحياتي في سبيل الله، فأقيم في واد غير ذي زرع حسب أمر الله تعالى، وذلك طبعًا بعد رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه يذبحه، ثم استشارته لإسماعيل عليهما السلام، فإذا رأينا وسنرى أيضًا أنّ سيدنا إسماعيل عليه السلام وقتها كان وليدًا رضيعًا، فكيف قال إنّه مستعد للتضحية؟ ومتى استعد للموت المحقق في سبيل الله تعالى؟

- ويُقَرِّرُ بشير الدين محمود أنّ التضحية الزائفة لا تأتي بثمار، بينما التضحية الصادقة تأتي بثمار، وهو يشير إلى تضحية سيدنا إسماعيل عليه السلام - من وجهة نظره - فبسبب تضحيته بنفسه بعث الله سبحانه وتعالى الإنسان الكامل أي سيدنا مُحَمّد ﷺ في مكة.

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 8 تفسير سورة البلد صفحة 783.

- لعل الأحمديين المعاصرين الذين ينسبون لبشير الدين محمود القول بأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو المقصود من الذِّبْح العظيم، قد فهموا هذا الادِّعاء من جملة بشير الدين محمود "وبعد شهرين يولد ذلك الإنسان الذي هو مصداق دعاء إبراهيم عليه السلام"، ولكن في الحقيقة بشير الدين محمود لا يقصد في هذه الفقرة ما يَدَّعونه، بل يقصد دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي جاء في الآية {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)}[1].
- أما مسألة أنّ الذِّبْح العظيم هو سيدنا مُحَمّد ﷺ فهو استدلال فاسد من الأصل، لأنه يخالف المبدأ العقلي والتاريخي؛ أنّ قيمة وأهمية المفتدى به تكون أقل من المفتدى، يعني حينما افتدى الله سبحانه وتعالى سيدنا إسماعيل عليه السلام بذبح، فذلك لأن الذبح وإن كان عظيمًا؛ فقيمته أقل من سيدنا إسماعيل عليه السلام، وأيضا حينما افتدى عبد المطلب ابنه عبدالله؛ والد سيدنا مُحَمّد ﷺ، فقد افتداه بمائة من الأبل[2]، فلا قيمة لأموال الدنيا في مقابل الابن، فهل يقبل الأحمديون أن يكون سيدنا مُحَمّد ﷺ هو الذبيح الذي افتدى به الله سبحانه وتعالى نبيه سيدنا إسماعيل عليه السلام؟

وقد استدلوا بحديث يقول: "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: وَزَعَمَ ابْنُ

---

(1) سورة البقرة.

(2) "حضَرْنا مجلِسَ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ، فتَذاكَرَ القَومُ إسْماعيلَ وإسْحاقَ بنَ إبْراهيمِ، فقالَ بَعضُهم: الذَّبيحُ إسْماعيلُ، وقالَ بَعضُهم: بل إسْحاقُ الذَّبيحُ، فقالَ مُعاويةُ: "سَقَطْتُم على الخَبيرِ، كنَّا عندَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَأتاهُ أعْرابي، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، خلَّفْتُ البِلادَ يابِسةً، والماءَ يابِسًا، هلَكَ المالُ وضاعَ العيالُ، فعُدْ عليَّ بما أفاءَ اللهُ عليكَ يا ابنَ الذَّبيحَينِ، قالَ: فتبسَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ ولم يُنكِرْ عليه، فقُلْنا: يا أميرَ المؤمِنينَ، وما الذَّبيحانِ؟ قالَ: إنَّ عبدَ المُطَّلِبِ لمَّا أمَرَ بحَفْرِ زَمْزمَ نذَرَ للهِ إنْ سهَّلَ اللهُ أمْرَها أنْ يَنحَرَ بَعضَ ولَدِه، فأخْرَجَهم، فأسْهَمَ بيْنَهم، فخرَجَ السَّهمُ لعَبدِ اللهِ، فأرادَ ذَبْحَه، فمنَعَه أخْوالُه من بَني مَخْزومٍ، وقالوا: أَرْضِ ربَّكَ، وافْدِ ابنَكَ، قالَ: ففَداه بمائةِ ناقةٍ، قالَ: فهو الذَّبيحُ، وإسْماعيلُ الثاني".
الراوي: معاوية بن أبي سفيان، المُحَدِّث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 4084، خلاصة حكم المُحَدِّث: [سكت عنه وقال في المقدمة رواته ثقات احتج بمثله الشيخان أو أحدهما].

جُرَيْجٍ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، حَدَّثَهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ لأَذْبَحَنَّ نَفْسِي فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، ثُمَّ تَلَا {وفديناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} الصافات: 107" (11443، المعجم الكبير للطبراني، ج 11، ص 186).

وقد فهموا من الحديث أنّ ابن عباس رضي الله عنه، يُقِرُّ بأنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ هو الذِّبْح العظيم، ولكن كان قصد ابن عباس أن يفدي الأعرابي نفسه بكبش وهذه هي الأسوة، فقد كان سيدنا مُحَمّد ﷺ يُسَمّى بابن الذبيحين، وكلا الذبيحين تم فداؤهما ببهائم كما بيّنتُ من قبل، وهناك حديث آخر لنفس الواقعة يثبت ما أقوله: "أنَّ رجلًا قال نذرتُ لأنْحَرَ نفسي فقال ابنُ عباسٍ لقد كان لكم في رسولِ اللهِ أُسوةٌ حسنةٌ ثم تلا {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} فأمرَهُ بكبْشٍ فذبَحَهُ"(1).

- وأما ما استدلوا به في لقاء مَرْئِي منشور، أنه لا يمكن أن يكون الذِّبْح العظيم هو الكبش، وبما أنه موصوف بأنه عظيم فهو سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأنّ الكبش لا يوصف بالعظيم، فهو استدلال باطل للأسباب التالية:

سنرى في القرآن الكريم، وفي كتاب (لسان العرب)، أنه ليس كل موصوف بالعظمة يعني أنه عظيم القدر مدحًا له، بل قد يكون لبيان ضخامة وكبر الحجم مقارنة بغيره، أو قد يكون لبيان زيادة الشناعة عن غيره، فقد وصف الله سبحانه وتعالى أمورًا منكرة بأنها عظيمة، وكان من جملتها على سبيل المثال: الإثم والميل للشهوات، والبهتان والسحر والخزي، وكيد النساء، والادعاء أنّ الملائكة بنات الله تعالى، والكرب والظلم، ونكاح أزواج النبيّ ﷺ من بعده والحنث، كما وصف كبر حجم الطود بأنه عظيم.

يقول الله تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27)}(2).

ويقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (48)}(3).

---

(1) الراوي: المُحَدِّث: الشوكاني، المصدر: فتح القدير، الصفحة أو الرقم: 572/4، خلاصة حكم المُحَدِّث: [له] طريق أخرى نحوه.

(2) سورة النساء.

ويقول: {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا(156)}[1].

ويقول: {قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116)}[2].

ويقول: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (63)}[3].

ويقول: {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28)}[4].

يقول الله تعالى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (40)}[5].

ويقول: {وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76)}[6].

يقول الله تعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)}[7].

ويقول: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13)}[8].

ويقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا

---

(3) سورة النساء.
(1) سورة النساء.
(2) سورة الأعراب.
(3) سورة التوبة.
(4) سورة يوسف.
(5) سورة الإسراء.
(6) سورة الأنبياء.
(7) سورة الشعراء.
(8) سورة لقمان.

كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53)}[1].

ويقول: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (46)}[2].

وفي كتاب لسان العرب:

- والعِظَمُ خلافُ الصِّغَر عَظُمَ يَعْظُم عِظَماً وعَظامةً كَبُرَ وهو عظيمٌ.
- وَوَصَفَ الله عذابَ النَّارِ فقال عَذاب عَظِيم وكذلك العَذاب في الدُّنْيا ووَصَف كَيْدَ النِّساء فقال إنَّ كيدَكُنَّ عَظيمٌ ورجلٌ عَظِيمٌ في المَجْدِ والرَّأْي على المَثلِ وقد تَعظَّمَ واسْتَعظَمَ ولِفلان عَظَمةٌ عندَ النَّاسِ أي حُرْمةٌ يُعظَّمُ لهَا.
- وعلى العموم حتى الآن من جملة النصوص السابقة لم أرَ نصًّا صريحًا في اعتبار سيدنا مُحَمّد ﷺ هو الذِّبح العظيم، كما يَدَّعي الأحداث من الأحمديين المعاصرين كما جاء في مجلة التقوى عدد 2009م[3].

---

(1) سورة الأحزاب.
(2) سورة الواقعة.
(3) وهذا رابط عدد 2009م لمجلة التقوى:
وهذا رابط مقال لنفس الموضوع لعالم الأحمدية فراس علي عبد الواحد في موقع (بساط أحمدي) الأحمدي:
https://tinyurl.com/ycm9nnwb

خلاصة البحث والاختلافات.

<u>مختصر رأي الميرزا:</u>

- تأويل الرؤيا هو ذبح الكبش، وهو المقصود بالذِّبْحِ العظيم.
- الأضحية سنة عن إبراهيم عليه السلام.

<u>مختصر رأي الخليفة الأحمدي الأول نور الدين:</u>

- أفهم الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح الكبش بدلًا من الابن.
- قرابيننا الآن هي نموذج لقربان إبراهيم عليه السلام، والأضحية سُنّة عن إبراهيم عليه السلام.

<u>مختصر رأي الخليفة الثاني بشير الدين محمود:</u>

- ذَبَحَ إبراهيم عليه السلام كبشًا بالفعل.
- اِستعد إبراهيم عليه السلام فعلًا لذبح ابنه، فأوحى إليه ربه أنك صدّقت الرؤيا، ونجح في الاختبار.
- تأويل الرؤيا الصحيح ليس ذبح الكبش، بل ترك إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل في الصحراء.
- الأضحية الحالية ليست بسبب الكبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام، بل بسبب ترك إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل في الصحراء.

الفصل الرابع: قصة الخَضِر.

مختصر قصة الخضر عليه السلام عند مؤسسي الأحمدية

قصة الخضر[1] عليه السلام في الفكر الأحمدي القادياني؛ تُبيّن الاختلافَ والتضادَّ بين ما قاله مؤسس الأحمدية القاديانية الميرزا من جانب، وما قاله الخلفاء القاديانيون؛ الأول الحكيم نور الدين في تفسيره (حقائق الفرقان)، والخليفة الثاني بشير الدين محمود من جانب آخر.

الميرزا يرى أنّه شخصية حقيقية، وكان اسمه (بِلْيا بْنَ مَلْكان)، وأنه لم يكن نبيًّا ولا رسولًا، وأنه كان أميًّا، وأنه من الأولياء المُحَدَّثين، وقد مات بالفعل، بينما يرى الحكيم نور الدين أنه لم يكن من البشر، ولكنه كان مَلَكًا[2] تمثّل أمام

---

(1) الخَضِرُ عليه السلام؛ هو صاحب سيدنا موسى عليه السلام، كما جاء في سورة الكهف، وقد أُطلق عليه اسم الخَضِر.

(2) الميرزا كما رأينا في الجزء الأول؛ يرى أنّ الملائكة لا تفارق مقامها في السماء، وأنّ رؤية البشر للملائكة في الدنيا تكون فقط على سبيل الكشف(*)، أي أنّ الملائكة تتمثل ظليًّا في صور بشرية وليس على الحقيقة، وفي نفس الوقت لم تغادر مقامها السماوي، وبالتالي بحسب الفكر الأحمدي؛ فإنّ ما يعتقده الحكيم نور الدين هو نوع من الكشوف الجزئية، وقلتُ "جزئية"، لأننا كما سنرى أنّ الحكيم نور الدين يعتقد بحقيقة رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع فتاه، وكان دليلهم الخضر، وفي نفس الوقت يعتقد أنّ الخضر كان ملاكًا، وهذا يماثل بحسب الفكر الأحمدي، رؤية سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم لسيدنا جبريل عليه السلام كما جاء في صحيح مسلم(**)، فلا أحد يعتقد من الأحمديين أنّ واقعة مجيء سيدنا جبريل لم تكن حقيقية، ولكنهم يعتقدون أنّ رؤية سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم لجبريل كانت على سبيل الكشف.

(*) المقصود بالكشف كما رأينا في الجزء الأول؛ هو الرؤية الذهنية فقط، ولا حقيقة مادية له.

(**) الحديث: "...ثُمَّ قالَ: حدَّثَني أبِي عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ قالَ: بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ علَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النبيِّ ﷺ، فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ علَى فَخِذَيْهِ. وَقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ ﷺ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا له يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ

سيدنا موسى عليه السلام، وقد رافقه سيدنا موسى عليه السلام مع فتاه، بينما يرى الخليفة الثاني بشير الدين محمود؛ أنّ الخضر لم يكن إلا كشفًا، ولم يكن واقعًا حقيقيًّا، ولم تكن هناك رحلة، وأنّ سيدنا موسى عليه السلام لم يفارق مكانه، وأنّ الخضر كان يتمثّل بالكشف سيدنا مُحَمّدًا ﷺ، وأنّ فتاه كان يمثّل سيدنا عيسى عليه السلام.

ما قام به الحكيم نور الدين وبشير الدين محمود هو إخراج قصة الخضر، من ظاهرها إلى دلالات تأويلية تناسب طريقة تفكيرهما، وتخدم توجهاتهما، وقد خالفا بشكل فج الأصول التي ذكرها الميرزا؛ ومنها:

أنّ الأصل في فهم النص، أن يُفهم بظاهر دلالة كلماته، ولا يحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة[1]، كما أنّ المُلهم[2]، أي صاحب الإلهام أو الوحي؛ هو

الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسانِ، قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ، قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ. الراوي: عمر بن الخطاب، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 8، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(1) في كتاب (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88 يقول الميرزا: "فغاية القول: إنّ الحديث "إمامكم منكم" يعني أن المسيح القادم ليس إسرائيليًّا البتة، بل هو من هذه الأمة حصرًا، كما يدل على ذلك ظاهر النص، أي: إمامكم منكم. أما التكلف والتأويل بأنّ عيسى - عليه السلام - سيصبح من الأمة بعد النزول ولن يبقى نبيّا، فليس هناك أي قرينة عليه. والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود، باختصار؛ إن القول بأن عيسى - عليه السلام - بعد النزول يرتدي زي المسلمين ويُدعى فردا من الأمة، تأويلٌ غير عقلاني ويتطلب دلائل قوية، فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه السلام - الإسرائيلي الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول".

(2) في إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م يقول الميرزا بخصوص الإلهام للمُلهمين ومَن الذي له الحق في شرح معناه وتفسيره، يقول الميرزا: "المعنى الصحيح للإلهام هو ذلك الذي يبينه الملهَم بنفسه، ولا يفوق شرح شخص آخر أو تفسيره قط المعنى الذي يبينه المُلهَم بنفسه لأنّ

من له الحق في بيان دلالات الالهام، وليس لغيره، وسنرى في آيات من القرآن الكريم، أنّ الخضر عليه السلام قد فسر بنفسه ما فعله؛ حيث قال لسيدنا موسى عليه السلام: {...سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}، وقال أيضًا {...وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}.

الآيات التي جاءت فيها قصة الخضر عليه السلام.

يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا

الملهَم يكون مطلعا على كيفية إلهاماته الداخلية ويفسره مستمدا القوة الخاصة من الله - عز وجل. أليس بيان الملهَم معنى إلهامه أو شرح المؤلف معتقدًا ورد في تأليفه أوثق عند العقل من بيانات الناس الآخرين؟ بل يجب التأمل جيدا أنه إذا بيّن المؤلف أمرا غيبيا قبل الأوان وأعلن عن أمر بكل وضوح فهو المسؤول عن إلهامه وشرحه، والتدخلُ في أموره إنما هو كقول أحد بأن تأليفك لا يعني ذلك، بل يعني كما فكرتُه أنا" (إعلان 43 بتاريخ 7/ 1887/8م من مجلد الإعلانات الأول للميرزا غلام).

فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)}[1].

(1) سورة الكهف.

أولا: نصوص للميرزا غلام بخصوص الخضر عليه السلام:

يقول الميرزا: "...كما كان الإلهام نفسه[1] الذي لمشاهدة حقيقته أرسل الله تعالى نبيًّا من أولي العزم أي موسى عليه السلام إلى عبده الخضر الذي كان اسمه بليا بن ملكان. وقال سبحانه وتعالى عن علمه القطعي واليقيني: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: 66). فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني قام الخضر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن الخضر لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهراني أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضا كنبي أو رسول. ولكنه سبحانه وتعالى عدّ ما كان يُطلع عليه من أخبار قاطعا ويقينا، لأن العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخضر كم من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم بالأعمال المنكرة والمعارضة للشرع صراحة اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء. ولو كان الأمر كذلك لكان مجيء موسى عليه السلام إليه أيضا أمرا عبثيا بحتا. فما دام ثابتا ومتحققا تماما أن الله تعالى قد أعطى الخضر علما يقينيا منه فأنّى لأحد أن يعد نفسه مسلما ومؤمنا بالقرآن الكريم ثم ينكر وجود أحد من أفراد الأمة المحمدية مثل الخضر في الكمالات الباطنية؟ لا شك أن هذا ممكن..."[2].

التعليق:

- بدأتُ بهذا النص لأنه نص من أول وأهم كتاب كتبه الميرزا وهو كتابه (البراهين الأحمدية)، وقد وصف هذا الكتاب بالقطبي في حضرة سيدنا مُحَمّد ﷺ في رؤيا كما يَدَّعي الميرزا، وأنّ هذا الكتاب تولاه الله تعالى، ورضي عنه

(1) يقصد الميرزا الاستدلال على حقيقة ويقينية الهاماته والهامات للأولياء، بورود مثلها في القرآن الكريم، كما حدث لأم سيدنا موسى عليه السلام والخضر عليه السلام.
(2) كتاب (البراهين الأحمدية) 1884م الجزء الرابع صفحة 479.

سيدنا مُحَمّد ﷺ، وأنه كتبه بقوة فوق العقل أي بالإلهام، وبالتالي كل ما فيه هي أصول فكرية وعقائدية، لا يصح التراجع، أو الارتداد عنها.

- كان الميرزا في زمن كتابه (البراهين الأحمدية) يعتبر نفسه واحدًا من الأولياء، وليس أكثر من ذلك، لذلك أراد من خلال قصة سيدنا الخضر عليه السلام، أنْ يُثبتَ حقيقة الوحي والإلهام الذي يَدَّعيه، وأنّ هذه الإلهامات قطعية ويقينية كما كانت للخضر، وغيره ممن ذكرهم الميرزا.
- ينكر الميرزا على المسلم أن يكون مسلمًا أو مؤمنًا بالقرآن، ويعتقد أنه لا أحد من الأمة من الممكن أن يصل إلى كمالات الخضر الباطنية، فلو كان الخضر ملاكًا كما يَدّعي الحكيم نور الدين، أو كان هو نفسه سيدنا مُحَمّد ﷺ كما يَدَّعي بشير الدين محمود، فهل يتصَوَّر أحدٌ؛ أنّ أحدًا من الأمة من الممكن أن يصل إلى كمالات الملائكة، أو كمالات سيدنا مُحَمّد ﷺ الباطنية؟
- لو كانت قصة الخضر كشفًا كما يعتقد الأحمديون خلافًا للميرزا، ومعلوم أنّ الكشف من الوحي والإلهام من الله تعالى، فكيف نفهم ما قاله الميرزا: "كذلك لكان مجيء موسى عليه السلام إليه أيضا أمرا عبثيا بحت"؟ فهل يجيء الإنسان إلى الكشف؟ أم أنّ الله تعالى يأتي له بالكشف[1]؟ وهل يصح فيما يحدث في الكشف من تصورات ذهنية، أن توصف أعمال ملاك أو سيدنا مُحَمّد ﷺ أنها إجرامية؟
- كلمة "مجيء"، التي ذكرها الميرزا في حق سيدنا موسى عليه السلام؛ تفيد أنّ هناك رحلة قام بها بالفعل سيدنا موسى عليه السلام، وهذا يخالف ما ادَّعاه بشير الدين محمود، أنه لم تكن هناك أي رحلة، بل سيدنا موسى عليه السلام لم يفارق مكانه أثناء الكشف.

(1) سنرى في كلام بشير الدين محمود أنّ الله تعالى لا يحتاج أن يقوم سيدنا موسى عليه السلام برحلة ليتعلم من ملاك، بل الله تعالى يأتي بالملاك للنبيّ فيعلمه ما يشاء الله تعالى.

- في هذا النص يُقَرِّرُ الميرزا أنّ الخضر لم يكن نبيًّا ولا رسولًا[1]، وذلك لانتفاء ما يثبت ذلك، فبالرغم من أنه ملهم وينبئـه الله تعـالى بـأمور غيبيـة، فلـم يُذكر في الكتاب -أي في القرآن الكريم[2]- أنه نبيّ أو رسول، كما أنه لم يكن له أمة تتبعه، وبهذا الإقرار يَثْبت كذب الميرزا في الادعاء أنه نبيّ ورسول، حيث لم تُذكر نبوة الميرزا في القرآن الكريم بالنص الصريح، أو حتى بالإشارة أنه نبيّ أو رسول، كما أنّ الميرزا من الأصل كان يصف نفسه بـالنبيّ الأمّتِـي؛ أي النبيّ التابع لسيدنا مُحَمّد ﷺ، أي من أمته ﷺ، واشتراط الميرزا مسألة أن يكـون للنبيّ أو الرسول أمة يُرسل إليها، ينافي ما ادَّعاه الميرزا لاحقًا أنّ النبيّ هو فقط من ينبئه الله تعالى بالغيب، سواء بشـرع أو من غير شــرع، ومما يثبـت كـذب ودجل الميرزا؛ ذكره في نصوص كثيرة في كتبه المتأخرة، أنّ الخضر نبيّ[3].

---

(1) وأيضًا في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 191 يقول الميرزا: "إن الذي خرق السفينة وقتل الولد البريء - كما ورد في القرآن الكـريم – كـان ملهمـا فقـط، ولـم يكـن نبيـا إن قضـية الإلهامات والكشوف ما اعتبـرت فـي الإسـلام ضـعيفة حتـى تنطفـئ شـعلتها النورانيـة بـأفواه الناس".
وفي كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 80 يقول الميرزا: "كذلك إن الخضر الذي لـم يكـن نبيا قد أُعطى من لدنه سبحانه وتعالى علما، هل كان إلهامـه أيضـا ظنيـا لا يقينيـا؟ فلمـاذا إذن قتل غلاما بغير وجه حق؟".
(2) قلتُ إنّ الميرزا يقصد في هذا النص بالكتاب القرآن الكريم، لأنّ الميرزا ذكـر فـي أكثـر مـن موضع في كتبه، أنه لولا ذكر سيدنا موسـى وسـيدنا عيسـى عليهمـا السـلام فـي القـرآن علـى أنهما نبيّـان، لـم يكـن لنـا أن نقـر بنبوتهمـا، وبالتـالي فالـذكر فـي القـرآن لأسـماء الأنبيـاء هـو المسوغ الأول والأساسي لاعتبار النبيّ نبيًّا، وقد ذكرتُ ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.
(3) كتاب (الملفوظات) المجلـد 3 بتـاريخ 1902م صـفحة 59 يقـول الميـرزا: "لقـد أمـر موسـى والخضر عليهما السلام أن يقيما جدارا لغلامين يتيمين لأن أباهما كـان صـالحا. وقـد اهـتم الله بصلاحه حتى جعل النبيّين يخدمانه كأجيرين".
كتاب (الملفوظـات) المجلـد 4 بتـاريخ 1903م صـفحة 320: "قـد ذكـر القـرآن الكـريم جـدارًا ليتيمين يريد أن ينقضّ وكان تحته كنز لهما ومـا كانـا بلغـا الحلـم بعـد، وكـان هنـاك خطـرٌ أن الجدار إذا انقضّ سوف ينكشف الكنز ويأخذه الناس، ولن يجد هـذان الغلامـان شـيئا. كلّـف الله تعالى نبيين بخدمة إقامة الجدار ليجد الغلامان كنزهما عندما يكبران".
كتاب (الملفوظـات) المجلـد 10 بتـاريخ 1908م صـفحة 137: "فلمَّـا كـان {أبوهمـا صـالحًا} (الكهف: 83) لذا قد أمر الله تعالى نبيّين ببناء جدار لحفظ المال المكتسب بالصلاح والتقوى".

- وصفَ الحكيم نور الدين وبشير الدين محمود قصة الخضر بأنها رؤيا كشفية.

وسواء أكانت جزئية، أو كانت كلية، فالرؤية الكشفية في عقيدة الأحمديين رؤيا محتملة الترميز والاستعارة(1)، وهذا يعني أنها ظنيّة الدلالة، لأنها لو كانت قطعية الدلالة فلا تأويل لها لإخراجها عن ظاهر الدلالة، وكل هذا يعارضه ما قاله الميرزا في هذا النص؛ حيث وصف إلهام ووحي الله تعالى للأولياء أنه يقيني قطعي، وأنه لو كان ظنيًّا لكان "أمرًا عبثيًّا بحتًا".

- قول الميرزا "...أن يقوم بالأعمال المنكرة والمعارضة للشرع صراحة"، وقوله "بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر"، يثبتُ أن التعبير "صراحة" لا يعني إلا الدلالة الظاهرة للكلام المقصود والموصوف بالصريح، وبهذا النص يظهر جليًّا دجل الميرزا في نصوص كثيرة، حيث وصف دلالات نصية فيها بأنها صريحة، وكانت الدلالة لا تمت للصراحة والقطعية بشيء.

ويقول الميرزا: "وتلقيت وحيًا آخر: كلام أفصحت(*) من لدن ربِّ كريم. أي أن هذا كلام جُعل فصيحا من عند الله تعالى... فقمتُ بعد صلاة العيد لإلقاء الخطبة باللسان العربي، ويعلم الله أنني أُوتِيتُ قوة من الغيب، وكان يخرج من فمي ارتجالًا خطاب عربي فصيح يفوق قدرتي تمامًا. ولا أظن أبدا أن أحدًا في الدنيا يقدر من دون إلهام رباني خاص- على إلقاء خطاب بهذه الفصاحة والبلاغة يبلغ عدة صفحات من دون أن يكتبه على ورق أولًا. عندما ألقيتُ بين الناس هذه الخطبة العربية التي سُمّيت خطبة إلهامية كان عدد الحضور قرابة مائتي شخص. سبحان الله!"(2).

(*) في الحاشية يقول علماء الأحمدية: بشأن هذه الخطبة الإلهامية قد عُثر على رؤيين مسجّلتين بخط يد المسيح الموعود عليه السلام؛ حيث كتب بيده بتاريخ 1900/4/19م رؤيا للسيد عبد الله السنوري رآها في أثناء إلقاء الخطبة

(1) ذكرت كل ذلك تفصيلًا في الجزء الأول.
(2) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1900م صفحة 358.

كما يلي: يقول السيد عبد الله السنوري: حضر هنا المرحوم منشي غلام قادر السنوري، فسألته عن أخبار هذه الجلسة في ذلك العالم[1] وماذا يقولون عنها، فقال: هناك ضجّة عنها في الملأ الأعلى. وهذه الرؤيا تشبه تماما رؤيا للسيد سيد أمير علي شاه، حيث رأى أنّ سيدنا رسول الله ﷺ وعيسى وموسى والخضر عليهم السلام - موجودون وقت إلقائي الخطبة العربية يوم العيد منصتين لها. وقد رأى هذه الرؤيا حين كنت ألقي هذه الخطبة، وقد علم بذلك عن طريق الكشف جالسًا بمكانه. (ورقة غلاف نسخة من كتاب "تعطير الأنام" الموجودة حاليًا في مكتبة الخلافة بربوة، باكستان).

التعليق:

كما رأينا في الجزء الثاني؛ أنّ الكشف رؤية ذهنية لحقائق غائبة زمانيًّا أو مكانيًّا، بعد إزالة الحجاب عنها، والنص الذي في الحاشية يبيّن أنّ شخصية الخضر عليه السلام؛ كانت شخصية حقيقية، ومغايرة لشخصية سيدنا مُحَمّد ﷺ، بدليل أن الخضر كان موجودًا في نفس الوقت مع سيدنا مُحَمّد ﷺ، وهذا يعارض كما سنرى ما يعتقده بشير الدين محمود؛ أن الخضر كان سيدنا مُحَمّد ﷺ.

ويروي علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) تحت عنوان "المعازف"؛ حيث يقولون: "هنا قطع أحد الحضور الكلامَ وقال: ما رأيك في المعازف؟ فقال عليه السلام: لقد عبّر القرآن الكريم عن المعازف بتعبير: {لَهْوَ الحَدِيثِ} (لقمان: 7)، ولكن مذهبي هو أنه يجب أن ينتبه المرء إلى المحل والمناسبة. من كان يملك علوما كثيرة وفيه علامات التقوى ويوجد فيه ألف دليل على كونه تقيا ومن أهل الله فلا تحسبوه سيئا بالنظر إلى أمر واحد لم تفهموه، لأن الإنسان يُحرم بسبب ذلك. يُروى أنه اجتمع حول بايزيد البسطامي رحمه الله ذات مرة أناس كثيرون يضيعون وقته وكان الشهر رمضان فبدأ يأكل الطعام أمام الجميع فافرنقع الناس من حوله مكفّرين إياه. العوام لم يعرفوا أنه مسافر والصوم ليس واجبا عليه، ففروا من حوله نفورا وسنحت له الفرصة لعبادة الله في العزلة. هذه أسرار ونظيرها الأعلى مذكور في القرآن نفسه حين خرق الخضر عليه

(1) يقصد بكلمة "ذلك العالم"؛ الملأ الأعلى.

السلام سفينة وقتل غلاما، ولم يكن لشريعة أن تسمح بهذين الأمرين في بادئ الرأي. يجب الاستفادة من هذه القصة. لقد وجدت أسرار مثل الأسرار الخضرية في هذه الأمة دائما. كان نبينا الأكرم ﷺ جامع الكمالات كلها، وتلك الكمالات موجودة في أمته ظليا. ما فعله الخضر عليه السلام يفعله أيضا أصحاب الكمال في المستقبل بحسب الضرورة. لا قيمة للمعازف مقابل قتل الخضر نفسا زكية. لذا يجب ألا يتسرع المرء لأن التسرع يهلكه، بل يجب أن يرى العلامات الأخرى الموجودة في أولياء الرحمن. إن أمرهم حساس جدا ولا بد من الحذر الكثير فيه والذي يعترض يهلك. من الغريب أن الذين يطيلون اللسان يكونون قذرين بأنفسهم وقلوبهم تكون نجسة ثم يعترضون على الصلحاء. أرى أيضا أن وجود شيء من هذا القبيل في أولياء الله من سنة الله، كما أن الأُمّ عندما تُلبس طفلا جميلا لباسا فاخرا وتُرسله إلى الخارج تضع على جبينه بقعة سوداء لتجنبه نظر السوء، كذلك يضع الله تعالى في سوانح عباده الأطهار الظاهرية شيئا ليبتعد عنه الأشرار ولا يجتمع حوله إلا الصلحاء. أرى أيضا أن وجود شيء من هذا القبيل في أولياء الله من سنة الله، كما أن الأُمّ عندما تُلبس طفلا جميلا لباسا فاخرا وتُرسله إلى الخارج تضع على جبينه بقعة سوداء لتجنبه نظر السوء، كذلك يضع الله تعالى في سوانح عباده الأطهار الظاهرية شيئا ليبتعد عنه الأشرار ولا يجتمع حوله إلا الصلحاء. السعيد يرى جمال الوجه الحقيقي، ولكن الشقي ينظر إلى تلك البقعة. ذات مرة حضر في أمرتسر بعض المشايخ دعوة طعام وكان صاحب البيت قد دعاني أيضا، فأُحضر الشاي وأمسكت الفنجان باليد اليسرى فاعترض الجميع وقالوا بأنه يعمل خلاف السنة. قلتُ: أن السنة أن يُمسك الفنجان صحيح من باليد اليمنى، ولكن أليس من السنة: {لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (الإسراء: 37)، أَفَلَمْ يكن مناسبا لكم أن تحسنوا بي الظن وتلتزموا السكوت؟ أولم يكن ممكنا أن تسألوني قبل الاعتراض لماذا فعلت هذا؟ ثم قلت لهم بأن الحقيقة أن ساعد يدي اليمنى مكسورة منذ طفولتي ولا أستطيع أن أرفعها ممسكا الفنجان بها. عندما أخبرتهم بذلك ندموا جميعا"[1].

(1) كتاب (الملفوظات) جزء 8 بتاريخ 1905 صفحة 47 تحت العنوان "الأسرار الخضرية".

<u>التعليق:</u>

- من خلال مبدأ (رعاية المقابلة)، الذي يستند عليه الميرزا في بعض المناسبات، إذا كان الأولياء الكُمَّل يستطيعون أن يفعلوا مثل ما فعله الخضر عليه السلام من مخالفات ظاهرية للشريعة كما يُقَرِّرُ الميرزا، وهؤلاء الأولياء الكُمَّل شخصيات حقيقية، فليس أمامنا إلا اعتبار أنّ الخضر عليه السلام أيضًا شخصية حقيقية، وليس مجرد تصوُّر ذهني لسيدنا مُحَمّد ﷺ كما يَدَّعي بشير الدين محمود، ولا هو ملاك تمثّل في كشف كما يَدَّعي الحكيم نور الدين.
- في هذا النص يُقَرِّرُ الميرزا - من وجهة نظره - عددًا من أصول التعامل مع ما يفعله الأولياء من أمور تبدو مخالفة للشرع، وكأنّ الميرزا في هذا النص يجيب على ما سيُقَرِّرُه ابنه بشير الدين محمود - كما سنرى - في الدليل العاشر؛ من جملة الأدلة التي ذكرها بشير الدين محمود؛ ليدلل على أنّ قصة الخضر بكاملها لم تكن إلا كشفًا، وأنّ هذه الأمور التي فعلها الخضر باعتبار الظاهر هي أمور تافهة، وأنه غير مقتنع بها، ومن جملة هذه الأصول ما يلي:
  - يجب أن ينتبه المرء إلى المحل والمناسبة حينما ينظر في أفعال الأولياء.
  - مَنْ كان يملك علومًا كثيرة، وفيه علامات التقوى، ويوجد فيه ألف دليل على كونه تقيًّا ومن أهل الله، فلا تحسبوه سيئًا بالنظر إلى أمر واحد لم تفهموه.
  - ومَنْ لا يفهم حقيقة أفعال بعض الأولياء التي تخالف الشرع في ظاهرها، ويتسرع في تكفير أو تخطئة من يقوم بها، فالميرزا يرى أنّ هذا التسرع يهلكه، ويعتبره الميرزا محرومًا[1]، وأنّ من يطيل لسانه على هؤلاء الأولياء قذر، وقلبه نجس.
  - ويضرب الميرزا الأمثال؛ ليبيّن أنّ مثل هذه الأفعال هي بقدر الله تعالى، وأنّ الله تعالى يقصدها، وليس بالضرورة أننا يجب أن نعلم مراد الله تعالى من كل أفعاله.

---

(1) ويقصد بالحرمان؛ الحرمان من الرقي الروحاني.

ويقول الميرزا: "وهناك حديث آخر يدل على وفاة المسيح ابن مريم وهو أنه ﷺ سئل عن القيامة فقال بأنها ستقوم على بني البشر كافة بعد مئة عام من الآن. وكانت في ذلك إشارة إلى أنه لا يمكن لأحد أن يعيش أكثر من مئة سنة. لذلك فقد ذهب معظم العلماء والصوفية إلى أن الخضر عليه السلام أيضا قد مات، لأنه لا يمكن أن يشوب الكذبُ كلامَ المخبر الصادق، ولكن من المؤسف حقا أن المشايخ قد اعتبروا المسيح خارجا عن هذه القيامة أيضا. وما يبعث على الاستغراب هو: لماذا يُعظَّم المسيح أكثر من بقية أنبياء بني إسرائيل؟"[1].

التعليق:

إقرار الميرزا بموت الخضر عليه السلام يؤكد أنه عليه السلام شخصية حقيقية.

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 240.

النصوص من تفسير كتاب (حقائق الفرقان) للحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول[1].

يقول الحكيم نور الدين: "{فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا}، {نَسِيَا حُوتَهُمَا} نسب النسيان إلى الاثنين مع أن الحوت كان بحوزة يوشع. هذا وارد في العربية كما قال: {صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} (التحريم: 5) ولم يقل: قلبكما. {سَرَبًا}، الذهاب، (ضميمة أخبار بدر قاديان، مارس 1910). لم يُذكر الحوت المشوي في القرآن الكريم ولا في الأحاديث، ولا نعتقد بعودة الحوت المشوي إلى الحياة. في هذه القصة ذُكرت ثلاثة أحداث كانت قريبة من أعمال موسى - عليه السلام -. لقد جاء في القرآن الكريم: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا}... أين ذُكر هنا حوتٌ مشوي وحياته؟... لم يُذكر هنا إلا أنهما نسيا الحوت فدخل النهرَ. كانت هذه علامة لهما أن عبد الله المذكور سيقابلهما حيث يُفتقد الحوت. وهذا ما حدث بالضبط، وتحققت علامة أعطاهما الله من الغيب. الأحداث من هذا القبيل تلاحظ في حياة رجال الله، وبها تحيا قلوب السالكين إلى الله ويزدادون إيمانا ويقينا". (نور الدين، الطبعة الثالثة، ص 175)"[2].

(1) تفسير (حقائق الفرقان) هو من جمع الأحمديين لما تناثر من تفسيرات من تأليف الخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين لكثير من آيات القرآن الكريم، وهذه التفاسير ما زالت باللغة الأوردية، ومنشورة في الموقع الرسمي للأحمديين.

(2) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد الثالث الجزء الأول صفحة 27، وهذه صورة الصفحة من الأصل الأردي.

التعليق:

- الحكيم نور الدين يتكلم على نبوءة كانت لسيدنا موسى عليه السلام، وأحداث ورحلة وقعت بالفعل، وهذا يخالف - كما سنرى - ما ادَّعاه بشير الدين محمود، أنّ سيدنا موسى عليه السلام لم ير إلا كشفًا، ولم تكن هناك رحلة، ولم يتحرك سيدنا موسى عليه السلام من مكانه، وأنّ النبيّ لا يترك قومه لأحقاب.
- قول الحكيم نور الدين "أين ذُكر هنا حوتُ مشوي وحياته؟ ...لم يُذكر هنا إلا أنهما نسيا الحوت فدخل النهرَ"، يؤكد ضرورة الاحتياج للأدلة النصية لتقرير أمر ديني مهم.

٢٧

مراد ہے۔ جہاں دین و دنیا کی بہتری تھی۔ معراج ہے حضرت موسیٰ کا۔

(تشحیذ الاذہان جلد ۹ صہ ۴۶۵)

۶۲- فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا

نَسِيَا حُوتَهُمَا: دونوں سے نسبت کی ہے۔ حالانکہ مچھلی صرف یوشع کے پاس تھی۔ عربی میں ایسا آجاتا ہے۔ جیساکہ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (تحریم، ۵) قَلْبَاكُمَا نہیں فرمایا۔

سَرَبًا: چلا جانا۔ (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۱۷ مارچ ۱۹۱۰ء)

بھونی مچھلی کا پتہ قرآن میں نہیں۔ اور نہ احادیثِ صحیحہ میں اور نہ ہمارا عقیدہ ہے کہ بھونی مچھلی زندہ ہوجاوے۔

اس قصہ میں تین واقعات کا ذکر ہے۔ جو خود موسیٰ علیہ السلام کے کاموں کے قریب قریب تھے قرآن کریم میں ہے۔ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا..... جب وہ ملنے کے موقع پر پہنچے۔ مچھلی کو بھول گئے۔ بتاؤ اس میں بھونی ہوئی مچھلی اور اسکی زندگانی کا ذکر کہاں ہے..... اس میں تو اتنا ہی ذکر ہے کہ مچھلی ان کی یاد سے اتر گئی اور ندی میں چلی گئی۔ اور یہ ان کیلئے مقرر نشان تھا کہ جہاں اُن میں مچھلی کے بھول جانے کا واقعہ پیش آئے گا۔ وہاں مردِ خدا انہیں ملے گا۔ سو ایسا ہی ہوا خدا تعالیٰ نے جو غیب سے انہیں ایک نشان دیا تھا۔ وہ پورا ہوا۔ یہ ایسے واقعات ہیں جو مردانِ خدا کی سوانح زندگی میں ملتے ہیں اور یہ ایسے واقعات ہیں کہ اُن سے سالکانِ منازلِ الٰہیہ کے قلوب و ایمان تازہ ہوتے ہیں۔

(نور الدین طبع سوم صہ ۱۷۵)

- بالفعل لم يُذكر أنّ الحوت كان مشويًّا، ولكنه كان بالتأكيد ميّتًا[1]، وقد عادت إليه الحياة، وذهب إلى البحر، ولو كان الحوت حيًّا ولم يمت، فكيف يأتي في القرآن الكريم وصف لِمَا حدث من الحوت بالأمر العجيب[2]؟ فالله تعالى الذي استطاع إحياء الحوت الميت، لن يعجزه أن يحييه وهو مشوي، وإن قال بعض المفسرين بأنّ الحوت كان مشويًّا، فغالب الظن أنهم قالوا ذلك لأنّ نار الشواء ستجعل الحوت محفوظًا من التعفن لفترة أطول من بقائه ميتًا من غير شيه بالنار، كما من المفترض أن يتناول سيدنا موسى عليه السلام وفتاه الحوت وقد تم تجهيزه من قبل.

ويقول الحكيم نور الدين: "{وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}. {يُرْهِقَهُمَا}، أي يُلصق التهمة بهما. لقد اعترض موسى - عليه السلام - على ثلاثة أمور بحسب هذا البيان، 1 - على خرق السفينة، 2 - على قتل الغلام، 3 - على إقامة الجدار دون الأجرة، مع كل هذه الأحداث قد حدثت مع موسى سلفا. {لِتُغْرِقَ} (الكهف: 72) إذا كان يخاف ذلك[3]، أفلم تقذف أمّ موسى إياه في اليمّ؟ فهل غرق موسى بقذفها إياه في اليم؟ ثم أدخل موسى في زمن فرعون القوم كلهم في البحر حيث كان يُخشى الغرق، كذلك سقى موسى دواب امرأتين على مورد مدين وفعل ذلك من تلقاء نفسه دون الأجرة، ثم قتل قبطيا (وبعده عند قتل قارون) بغير سبب. الحق أنه بيان معراج موسى - عليه السلام -، وفي هذا المعراج كان عبدان مع مَلَك وكانا يدلّان على الطريق. كل هذه الأمور توحي بالأحداث المستقبلية[4]، وقيل فيها بأنكم

---

(1) أقول على سبيل الافتراض: لو أنّ سيدنا موسى عليه السلام وفتاه قاما باصطياد الحوت عند مجمع البحرين، فبالتأكيد قاما بعمل المعالجة اللازمة للحوت؛ سواء بالشواء أو بأي وسيلة أخرى؛ حتى لا يفسد بالوقت بعد ترك مجمع البحرين واستمرار السفر لمدى لا يعرفون آخره، فكل ما سبق يأخذ الكثير من الوقت، مما يؤكد أنّ الحوت قد مات بالفعل.

(2) يقول الله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63)} سورة الكهف.

(3) الخوف من الغرق.

(4) يُقِرُّ الحكيم نور الدين أنّ النبوءات إنما تدُلُّ على أحداث سوف تقع في المستقبل، وهذا يخالف رأي بشير الدين محمود، الذي اعتبر فيه رؤيا سيدنا إبراهيم أنه يذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، تدُلُّ على ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل في الصحراء كأنه

ستضطرون لمقاومة مَلِك غاشم، وللخلاص منه ومن جنوده ستضطرون إلى عبور البحر، ثم تخوضون حربا تقتلون فيها الكثيرين. أما بيان الجدار فهو أن إبراهيم - عليه السلام - كان نبيا صالحا له ابنان، بنو إسحاق وبنو إسماعيل. عندما أفسد الناس دينَ إبراهيم كاد ذلك الجدار ينهار فأرسل الله لحمايته نبيين، موسى ونبينا الأكرم - ﷺ -. وقد أقاما ذلك الجدار، وبذلك صار كنز تلك التعاليم المقدسة محفوظا. مما يدل على كون هذا الحادث معراجا أنه يوجد عند اليهود إلى الآن كتاب قديم اسمه "معراج موسى"[1]، والمَلاك الذي ذُكر فيه كدليل موسى ذُكر اسمه "خضر".(انظر موسوعة الكتاب المقدس، تحت حرف موسى"). الفائدة: لقد أُخبر النبي - ﷺ - أيضا بأحداث مستقبلية، ولكن موسى قطع الكلام لذا لم تستمر تلك السلسلة طويلا، أما النبي - ﷺ - فصبر لذا رأى كثيرا من تجليات قدرة الله. (ضميمة جريدة بدر قاديان، عدد: 30/ 4/1910 م)"[2].

ذبحه، فقصة ترك سيدنا إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام سابقة على رؤياه أنه يذبح ابنه إسماعيل، وليست بعدها في المستقبل.

(1) قصة أو نص "معراج موسى" أو "صعود موسى"، توجد في الأدب اليهودي ويُعرف بـ (The Ascension of Moses أو The Assumption of Moses).
وهذا النص يعتبر من الأدب "الأبوكريفي" (أي الكتابات الدينية غير المُدرجة في التوراة الرسمية)، وهو ينتمي إلى التقليد اليهودي القديم. والنص المشار إليه يتحدث عن رؤى موسى وأحداث تتعلق بصعوده إلى السماء ومعرفته بالأسرار الإلهية. ويُعتقد أن الكتاب كُتب بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي.
ويشير إلى هذه المعلومات ما جاء في موقع الأنبا تكلا هيمانوت القبطي الأرثوذكسي. تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية، حيث يقولون: "كما أن هناك تقسيمات أخرى لأسفار أبوكريفا، فمثلًا يقسمها البعض إلى: كتب تاريخية: مثل كتاب آدم وحواء، وكتاب اليوبيلات الذي يعلق على ما جاء في سفر التكوين، فقد أرسل الله ملاكه لموسى أعلمه أسرار الخليقة... إلخ".
النص السابق من موقع (سانت تكلا النصراني).
https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/index4f.html

(2) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد الثالث الجزء الأول صفحة 31.
صور الصفحات:

٧٩۔ قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِيْ وَبَيْنِكَ ۚ سَاُنَبِّئُكَ بِتَاْوِيْلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٩﴾

تَاْوِيْلِ، حقیقت (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۳۰ اپریل ۵ مئی ۱۹۱۰ء)

٨٠۔ اَمَّا السَّفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسٰكِيْنَ يَعْمَلُوْنَ فِي الْبَحْرِ فَاَرَدْتُّ اَنْ اَعِيْبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَّلِكٌ يَّاْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَصْبًا ﴿٨٠﴾

فَكَانَتْ لِمَسٰكِيْنَ: فقراء و مساکین میں فرق ہے۔ فقیر کا ترجمہ محتاج۔ محتاجی کی کئی قسم ہیں۔ مثلاً روٹی نہیں۔ سرما میں لحاف نہیں۔ خرچ کم ہو گیا۔ وہ چاہے گھر میں امیر ہی ہو۔
باقی رہا مسکین: قابل ترقی آدمی ہے۔ ترقی کا سامان نہیں۔ مثلاً جلد سازی جانتا ہے سامان نہیں
(تشحیذ الاذہان جلد ۸، ۹ صد ۴۶۵)

٨١۔ وَاَمَّا الْغُلٰمُ فَكَانَ اَبَوٰهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِيْنَآ اَنْ يُّرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَّكُفْرًا ﴿٨١﴾

يُرْهِقَهُمَا: ان دونوں کے ذمے مڑھ دے۔
اس بیان میں تین باتوں پر حضرت موسیٰ علیہ السلام نے اعتراض کیا ہے۔ ۱۔ کشتی کے توڑنے پر ۲۔ لڑکے کے قتل پر۔ ۳۔ بے مزدوری لینے کے دیوار بنانے پر۔ حالانکہ یہ ہر سہ واقعات خود حضرت موسیٰ علیہ السلام کے گھر میں ہو چکے ہیں۔
لِتُغْرِقَ (کہف: ۷۲) کا اگر کوئی خوف تھا تو کیا موسیٰ کی ماں نے خود موسیٰؑ کو دریا میں نہیں بہا دیا تھا۔ کیا دریا میں بہا دینے سے حضرت موسیٰؑ غرق ہو گئے تھے۔ اس کے بعد فرعون کے وقت خود حضرت موسیٰؑ نے ساری قوم کو دریا میں ڈال دیا تھا۔ جہاں بظاہر غرق آب ہو جانے کا خوف تھا۔ ایسا ہی حضرت موسیٰؑ نے مدین میں کنویں پر عورتوں کے (مویشیوں) کو پانی پلایا اور بغیر کسی مزدوری لینے کے خود ہی ان کا کام کر دیا پھر

التعليق:

- بالرغم من استغراب الحكيم نور الدين من اعتراض سيدنا موسى عليه السلام، أنه قد مَرَّ عليه أحداث من قبل تشبه ما استغرب منه؛ حيث يقول الحكيم نور الدين: "ثم أدخل موسى في زمن فرعون القوم كلهم في البحر حيث كان

٣٢

قبطی کے قتل کے وقت اور (بعدازاں قارون کے قتل کے وقت) ایک جان کو بلا وجہ مار دیا تھا۔

دراصل یہ بیان گونہ حضرت موسیٰ علیہ السلام کے معراج کا ہے۔ اس معراج میں دو عید لبطور ایک فرشتے کے ساتھ تھے۔ اور راہ کے خضر تھے۔ اور یہ سب باتیں آئندہ واقعات کا بیان کرتی ہیں۔ ان میں سمجھایا گیا کہ تمہیں ایک ظالم بادشاہ کے ساتھ مقابلہ کرنا پڑے گا اور اس سے اور اس کے لشکر سے بچنے کے واسطے تمہیں دریا عبور کرنا پڑے گا اور پھر جنگ کرنی پڑے گی جس میں بہتوں کو قتل کرنا ہوگا۔

دیوار کا معاملہ یہ ہے کہ حضرت ابراہیم علیہ البرکات والسلام ایک صالح نبی تھے۔ ان کے دو بیٹے تھے۔ ایک بنی اسحاق۔ ایک بنی اسمٰعیل۔ حضرت ابراہیمؑ کے دین کو لوگوں نے جب خراب کردیا تو وہ دیوار ان کی گرنے کو تھی۔ اسکی حفاظت کے واسطے اللہ تعالیٰ نے دو۲ نبی بھیج دئے۔ حضرت موسیٰؑ اور ہمارے نبی کریم صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم۔ یہ اس دیوار کو اٹھانے والے تھے اور اس طرح وہ پاک تعلیمات کا خزانہ محفوظ رہا۔

اس واقعہ کے معراج ہونے کی اس بات سے بھی تائید ہوتی ہے کہ یہودیوں میں اب تک ایک پرانی کتاب چلی آتی ہے جسکا نام ہے معراجِ موسیٰ۔ اس میں جس فرشتے کو حضرت موسیٰ کا رہبر بتلایا جاتا ہے اسی کا نام خضر لکھا ہے (دیکھو انسائیکلوپیڈیا ببلیکا۔ حروف موسیٰ۔ والیا کے پس)

فائدہ : حضرت نبی کریم صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم کو بھی آئندہ کے واقعات بتلائے گئے تھے۔ مگر حضرت موسیٰؑ تو درمیان میں بول پڑے۔ اس لئے سلسلہ لمبا نہ چلا۔ اور آنحضرت صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم نے صبر سے کام لیا۔ اس واسطے بہت سے نظارہ ہائے قدرت دیکھے۔

نکتۂ معرفت : ان آیات میں جہاں کسی عیب کا ذکر ہے۔ وہاں صیغہ واحد متکلم کا استعمال کیا گیا ہے اور جہاں عیب وصواب ملا ہے۔ وہاں فرمایا اَرَدْنَا۔ اور جہاں پاس خوبی ہی خوبی ہے۔ وہاں کہا ہے۔ اَرَادَ رَبُّكَ۔ تیرے رب نے ایسا ارادہ کیا ہے۔ اس میں ایک طریقِ ادب سکھایا ہے۔ حضرت ابراہیمؑ کا بھی یہی طریقِ عمل ہے۔ چنانچہ فرمایا وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ (شعراء : ٨١) جب میں بیمار ہوتا ہوں تو وہ اللہ تعالیٰ مجھے شفاء دیتا ہے۔ مرض کو اپنی طرف نسبت کی اور شفاء کو اللہ تعالیٰ کی طرف۔ یہ طریقِ ادب طریقِ انبیاء ہے۔ (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ٣٠ اپریل، ٥ مئی ١٩١٠ء)

٨٤- وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ، قُلْ سَاَتْلُوْا عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٤﴾

يُخشى الغرق"، أي أنّ زمن موسى مع فرعون وغرقه في اليم سابق لقصة الخضر واعتراض موسى عليه السلام، ولكننا نجد الحكيم نور الدين يقول إنّ قصة الخضر توحي بأحداث مستقبلية، ومنها كما قال الحكيم نور الدين "ستضطرون إلى عبور البحر، ثم تخوضون حربا تقتلون فيها الكثيرين"، فكيف سيكون عبور البحر وغرق الملك الغاشم أي فرعون وجنوده أحداثًا مستقبلية، بعد أنّ ذكرها الحكيم نور الدين على أنها سابقة على اعتراض سيدنا موسى عليه السلام؟

- في تعليق الحكيم نور الدين على الآية المشار إليها، خالف الحكيم نور الدين المعقول، والمنقول سواء أكان من كلام نبيّه الميرزا الحَكَم العَدْل المعصوم المُطَهَّر، أو حتى من كلام الحكيم نور الدين نفسه، وكل ذلك حتى يُخْرِج الآية بالتأويل من الواقع الفعلي الذي حدث، حتى يكون الحدث مجرد كشف، وذلك لأنّ الحكيم نور الدين يميل إلى التفسيرات المجازية للخوارق التي تقع للأنبياء، وقد رأينا في كتاب (سيرة المهدي)[1] اتجاه الحكيم نور الدين في التفسير، وهو الذي أنكره عليه الميرزا، حينما فسّر الحكيم نور الدين نار سيدنا إبراهيم عليه السلام أنها ليست نارًا بالحقيقة، وإنما هي نار المعارضة.

(1) في كتاب (سيرة المهدي) الرواية 147 يقول البشير أحمد: "بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال: قال أحد الهندوس مرة معترضًا: كيف صارت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم؟ فكتب الخليفة الأول بأن المراد من النار هنا هو نار الخصومة والعداء. في تلك الأيام نفسها كان المسيح الموعود جالسًا في المسجد الصغير وكنا ندلك قدميه، وكان المولوي نور الدين أيضا جالسًا معه إذ ذكر أحد الإخوة الاعتراض المذكور وما ردّ عليه المولوي نور الدين، فقال حضرته: ما الحاجة إلى هذا التكلّف، أنا موجود ههنا، فليرمِني أحدٌ في النار وليختبر هل تتحول إلى برد وسلام لنا أم لا؟
أقول [أي البشير أحمد]: وَجّه هذا الاعتراض أحدُ الآريا "دهرم بال" الذي ارتدّ عن الإسلام وألف كتابًا بعنوان: "تركُ الإسلام" فألف الخليفة الأول كتاب: "نور الدين" ردًّا عليه، وضمّنه الرد المذكور وهو أن المراد من النار هو نار المعارضة، ولكن لما بلغ ذلك حضرته أنكره وقال بأنه لا حاجة لمثل هذا التأويل، فإننا موجودون في هذا العصر فليرمِنا أحد المعارضين في النار وليختبر إذا كان الله يخمدها أم لا؟ ولقد قال المسيح الموعود في مناسبة أخرى في بيت من الشعر ومعناه: أيها الجاهل! لن تستطيع أن تضرّ بي شيئا بمكائدك، لأن نفسي هي تلك التي إذا أدخلتْ في النار خرجتْ سليمةً منها. وهناك وحي لحضرته يسلط الضوء على هذا المفهوم نفسه، ويقول الله تعالى فيه أنْ يوجّه حضرته للناس هذا الكلام: "لا تخوِّفوني بالنار فإن النار خادمة لنا، بل خادمةُ خدامِنا".

- كمـا أنّ اعتبـار الحكيم نـور الـدين للخضـر أنـه كـان ملاكًـا، لا يُخـرج الحدث من كونه حدثًا حقيقيًا، وقع لسيدنا موسى عليه السلام وفتاه، فالحكيم نور الدين يعتقد بوقوع الحدث والرحلة والحوت الذي رجع إلـى المـاء، وإنكـاره أن يكون مشويًا، كل ذلك يعني أنّ الحكيم نور الدين يرى حقيقة الحدث ماديًا، ولكن فقط الخضر لم يكن رجلًا، أي أنّ الحدث كان واقعيًا وبـه حالـة كشـف جزئيـة، وهذا يشبه - من وجهة نظر الميرزا- ما وقع لسيدنا مُحَمّد ﷺ وأصـحابه رضـي الله عنهم، حينما جاء سيدنا جبريل عليه السلام ليعلمهم دينهم[1]، فـالميرزا يـرى أنّ هذا نوع من الكشوف التي يشارك فيها صاحب الكشف من حوله، فيرون ما يرى هو بالكشف، ولكن الحكيم نـور الـدين يـرى أن كـل هـذه الأحـداث تـوحي بأمور سوف تقع في المستقبل، بينما بشير الدين محمود يدلس على الناس حينما قال - كما سنرى- إنّ الحكيم نور الدين يرى الواقعـة كانـت كشـفًا بكاملهـا، وأنّ رأي بشير الدين محمود مطابق لرأي الحكيم نور الدين؛ حيث عقيدة بشير الدين محمود أنّ الحادثة بكاملها كانت كشفًا، ولـم تكـن هنـاك رحلـة، ولـم يقم سـيدنا موسى عليه السلام من مكانه.
- رأينا في النص الأول صفحة 27 من كتاب (حقائق الفرقان)، أنّ الحكيم نور الدين ينكر أنّ الحوت كان مشويًا، لأنه لم يأت في النص القرآنـي مـا يثبـت ذلك، ولكنه هنا في هذا النص الثاني صفحة 31 يرى أنّ الخضر عليه السلام لم يكن إلا ملاكًا، من غير أي دليل نقلي أو عقلي على ذلك.
- الحكيم نور الدين خالف أيضًـا القاعـدة التـي قَرَّرَهـا الميـرزا كثيـرًا؛ أنّ الأصل أن نفهم النصوص القرآنيـة والحديثيـة بظـاهر الكلمـات، ولا يحـال إلـى التأويل بالاستعارة إلا بـدليل قطعـي، ولا يوجـد أي دليـل نقلـي فـي الآيـة يثبـت الاضطرار إلى التأويـل، وإنمـا نـور الـدين ذهـب إلـى التأويـل بسـبب المخالفـة العقلية كما يتصور هو، وهذا التأويل يوافق اتجاهه في تأويل خـوارق الأنبيـاء، وتفسيره للظواهر التي لا يستوعبها عقله بالاستعارة والمجاز، وقد خالف أيضًـا ما قرره الميرزا؛ أي بالإيمان بكل ما جاء في القرآن، ولو كان يخالف العقل في

(1) ذكرت هذا الحديث من قبل في حاشية سابقة.

ظاهره[1]، ومع ذلك لا شيء في الآيات يخالف العقل؛ طالما أنّ الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، ولم يتعارض مع حكمة الله تعالى، أو ما قرره سبحانه وتعالى سلفًا.

- أما ما تعلل به الحكيم نور الدين ليستطيع تحويل الظاهر إلى مجاز، أنّ سيدنا موسى عليه السلام، قد مَرَّت عليه مواقف تشبه وتماثل ما قام به الخضر عليه السلام؛ حيث يستنكر نور الدين خوف سيدنا موسى عليه السلام من غرق أصحاب السفينة بسبب خرقها، مع أنّ سيدنا موسى عليه السلام لم يغرق حينما قذفته أمه في التابوت، ثم قذفت التابوت في اليم، ولم يغرق حينما مَرَّ مع قومه في البحر، ولماذا يعترض موسى على قتل ابن المؤمنَيْن، وقد سبق له قتل القبطي، ولماذا يعترض على عمل الخضر بدون أجر، وقد قام موسى بنفسه بالعمل بلا أجر حينما سقا للفتاتين، والإجابة على اعتراضات الحكيم نور الدين العقلية كالتالي:
  - أفعال الله سبحانه وتعالى بنفسه، أو من خلال الأمر لرسله هي عين الحكمة، ولا يُسأل الله تعالى عما يفعل، فلا يصح مقارنة أفعاله سبحانه وتعالى بأفعال البشر، فحينما قذفت أم موسى ابنها في اليم بعد وضعه في التابوت، لم يكن إلا بأمر من الله سبحانه وتعالى، وحينما مر سيدنا موسى عليه السلام بقومه في البحر، كان أيضًا بأمر الله سبحانه وتعالى، بينما حينما خرق الخضر عليه السلام السفينة، ولم يكن يعلم سيدنا موسى عليه السلام أنه بأمر من الله تعالى، ولذلك اعترض، وخاف أن تغرق السفينة بأهلها.
  - وحينما قتل سيدنا موسى عليه السلام القبطي، فقد قتله عن غير قصد أن يقتله، بينما الخضر قتل ابن المؤمنَيْن عن قصد، ولم يكن يعلم سيدنا موسى عليه السلام أنّ ذلك كان بأمر من الله تعالى.

---

(1) في كتاب (تحفة بغداد) 1893م صفحة 34 يقول الميرزا: "وآمنّا بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كلَّ ما يعارض الفرقانَ ويخالف بيّناتِه ومحكَماته وقصصَه، ولو كان أمرًا عقليًا أو كان من الآثار التي سمَّاها أهل الحديث حديثا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين؛ لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا لفظًا، وهو وحيٌ متلُوٌّ قطعي يقيني، ومَن شكَّ في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين...".

- وحينما سقى سيدنا موسى عليه السلام للفتاتين، فقد فعله من غير طلب منهما، وكان واجبًا عليه، فهذا كرم وشهامة منه، فلا يصح أن يطلب سيدنا موسى عليه السلام منهما الأجر، بينما في قصة بناء الجدار، طلب سيدنا موسى عليه السلام والخضر عليه السلام من أهل القرية الطعام فرفضوا، فالموقف مختلف تمامًا، فكان يريد سيدنا موسى عليه السلام من الخضر أن يأخذ أجرًا من أهل القرية حتى يستطيعا دفع ثمن طعام لهما[1]، وأيضا لم يكن يعلم سيدنا موسى عليه السلام ما فعله عليه السلام الخضر كان بأمر الله تعالى.
- وفي النهاية كان خوف وقلق واعتراض سيدنا موسى عليه السلام واقعيًّا ومبررًا، ولم يخالف العقل، حتى يتسنَّى لنور الدين اعتبار أنّ هذه الأفعال تخرج عن نطاق العقل، فيتسنَّى له اعتبار الواقعة توحي بأمور مستقبلية سوف تقع.

- والمخالفة التي لا تغتفر للحكيم نور الدين أنه قام بالتأويل، بناء على قصة وردت في كتاب عند اليهود، ولم يبيّن لنا الحكيم نور الدين ما صحة انتساب هذا الكتاب لمن يَدَّعي أنه كتبه، أو انتسابه للكتب السماوية، فهل هو سِفْر من أسفار التوراة؟ أم هو غير ذلك؟ وحتى لو كان سِفرًا من أسفار التوراة، ويعلم الحكيم نور الدين أنّ كتب أهل الكتاب مُحَرَّفَة، ولا يصح الاستدلال منها إلا بما يوافق ما عندنا[2]، فكيف يعتبره الحكيم نور الدين دليلًا كافيًا لإخراج النص من ظاهره إلى التأويل؟ وسوف نرى أنّ بشير الدين محمود يرفض قصة "معراج موسى"، وقد بيّنتُ في حاشية سابقة، أنّ قصة معراج موسى، إنما وردت في الأسفار غير المعترف بها عند اليهود، وتسمى الأبوكريفا، فكيف يستدل الحكيم نور الدين بنصوص من كتب يرفض أهلها اعتبارها كتبًا مقدسة؟

---

(1) سيدنا موسى عليه السلام وفتاه والخضر عليه السلام.
(2) بيّنتُ في الجزء الأول بالأدلة من أقوال الميرزا وبشير الدين محمود، أنه لا يصح الاستدلال بما في الكتب السابقة المُحَرَّفَة؛ إلا بما يوافق ما عندنا من نصوص.

أدلة بشير الدين محمود لإثبات أنّ قصة الخضر كانت كشفا

يقول بشير الدين محمود[1]: "كان أستاذي المكرم حضرة المولوي نور الدين رضي الله عنه يرى أن هذه الواقعة كانت كشفًا من كشوف موسى، وأنها لم تقع بالجسم المادي (حقائق الفرقان ج 3 قوله تعالى: {وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين}). وبعد التدبر في الأمر توصلت إلى أنه رضي الله عنه كان مصيبا في رأيه هذا، وإليكم الأدلة على ذلك:

الدليل الأول: يقول بشير الدين محمود: "أنه لا يوجد في التوراة أي ذكر لهذا السَفَر، مما يدل على أن هذا الحادث لم يقع في العالم المادي. كان من الممكن أن يختلف العهد القديم والقرآن الكريم لحد ما في بيان تفاصيل هذا السفر، أما أن يخلو العهد القديم عن ذكره أصلاً فهو أمر جد غريب. نعم إن الروايات الإسرائيلية تتحدث عن معراج لموسى عليه السلام (الموسوعة اليهودية كلمة Ascension[2]). وقد بلغني أن عزيزي المولوي جلال الدين شمس قد استخرج من المصادر الموجودة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن روايات يهودية تشير إلى معراج موسى، وأنه كان معراجًا بالجسد المادي. ولكن قولهم هذا ليس حجة علينا، إذ يوجد بيننا نحن المسلمين أيضًا من يزعم أن إسراء سيدنا محمد ﷺ كان بالجسد المادي (تفسير ابن كثير، وتفسير معارف القرآن: سورة الإسراء)"[3].

الدليل الثاني: يقول بشير الدين محمود: "<u>لم يثبت لموسى قبل بعثته إلى بني إسرائيل إلا سفر واحد</u>، وهو سفره إلى مدين، وقد ذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع. وقد أجمع القرآن والعهد القديم على أنه <u>لم يكن مع موسى في ذلك السفر أحد</u> (سورة القصص: 22- 24، وسفر الخروج 2: 15، 16). بينما نجد في السفر المشار إليه هنا رفيقًا لموسى تابعا له على ما يبدو، لأن لفظ فتى إذا

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 707.
(2) أي الصعود.
(3) المصدر السابق صفحة 708.

ورد مضافًا إلى أحد فيعني ابنه أو خادمه. إذا فكلمات هذه الآية لا تنطبق على السفر الذي قام به موسى إلى مدين. وبما أنه لم يثبت لموسى عليه السلام سَفَرًا غيره فثبت أن السَفَرَ المشار إليه لم يكن إلا كشفًا"[1].

الدليل الثالث: يقول بشير الدين محمود: "لم يثبت لموسى عليه السلام حتى بعد بعثته سفر فارق لأجله قومه. ولقد سجل العهد القديم أحداث حياة موسى من الأول إلى الآخر بترتيبها الواقعي، ولكن لا نجد فيها أيضا ذكرًا لهذا السفر، وهذا يدل على أن هذا السفر لم يكن حادثا ماديًّا"[2].

الدليل الرابع: يقول بشير الدين محمود: "لما ذهب موسى عليه السلام لسماع كلام الله إلى الجبل الذي كان يقع على بعد بضعة أميال فقط من قومه، وبقي هناك أربعين ليلة، اتخذ بنو إسرائيل في غيابه العجل إلها (الأعراف: 143-149). فإذا كانت غيبته لمجرد أربعين يوما أدت إلى مثل هذا الفساد في قومه فماذا عسى أن يقع فيهم أثناء غيابه الطويل[3] عنهم بسبب هذا السفر الطويل؟ ولكننا نعرف أنه لم يقع أي فساد بين بني إسرائيل نتيجة هذا السفر، إذ لا تشير التوراة إلى أي فساد آخر غير الذي حصل باتخاذهم العجل إلها. كما أنه لم يكن من الحكمة[4] أن يذهب موسى في مثل هذا السفر الطويل بعد ما شاهد من فساد قومه ما شاهد"[5].

الدليل الخامس: يقول بشير الدين محمود: "عندما ذهب موسى إلى الجبل لميقات ربه أربعين ليلة استخلف أخاه هارون على قومه، ولكن لم يثبت أن موسى عليه السلام استخلف أحدًا - هارون أو غيره - خلال هذا السفر. إذا كانت التوراة قد سكتت عن ذكر أحداث هذا السفر لسبب ما فكان من واجبها أن تذكر - على الأقل – استخلاف موسى لأحد عند هذا السفر، إذ ليس من

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 708.
(2) المصدر السابق صفحة 708.
(3) لم يَرِدْ في القرآن الكريم تحديد المدة، يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60)} سورة الكهف.
(4) هذا طعن من بشير الدين محمود في الميرزا، لأنّ الميرزا يرى أنّ واقعة سفر سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر حقيقية.
(5) المصدر السابق صفحة 708.

المعقول أن يذهب موسى عليه السلام لهذا السفر الطويل من دون أن يستخلف على قومه أحدًا. فعدم ذكره في الكتاب المقدس يدل على أن هذا السفر لم يكن بالجسد المادي"(1).

التعليق على الأدلة السابقة:

أولًا: ثبوت النقص في الكتاب المقدس من آيات القرآن الكريم:

- يقول الله تعالى: {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}(2).
- ويقول: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}(3).

ثانيًا: ثبوت النقص في الكتاب المقدس من كلام بشير الدين محمود:

- يقول بشير الدين محمود: "وهذه الرؤيا التي رواها القرآن الكريم مذكورة في سفر حزقيال؛ والفرق بين الروايتين أن التوراة لا تذكر فترة السنوات المائة. إنه من الأدلة على صدق القرآن وكماله أنه يذكر أمورا ضرورية لم تذكرها الأسفار السابقة، وهكذا يسد النقص الموجود فيها على أية حال"(4).
- ويقول بشير الدين محمود: "...إن القرآن الكريم كله كلام الله. أي أن كل حرف وكل حركة الله وسكون فيه كان من الوحي الإلهي، ولكن ليس الأمر كذلك بالنسبة للكتب السابقة، فإنها خليط من كلام وكلام البشر الذي أضيف إليه كشرح له.. وهذا بين وجلي في العهد القديم والأناجيل. فكان الله تعالى يكتفي بحماية مفاهيم الأسفار القديمة دون نصوصها، لأن (الذكر) كان يعني حينئذ المفهوم لا النص، إذ كان الأنبياء أو أتباعهم يبلغون الناس فحوى الوحي الإلهي

---

(1) المصدر السابق صفحة 709.
(2) سورة المائدة 15.
(3) سورة الأنعام.
(4) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 2 سورة البقرة صفحة 687.

بكلماتهم عمومًا من دون نصه، ولم يروا في ذلك أي حرج. ولكن بما أن وحي القرآن كان ذا صبغة أبدية، لذلك غيّر الله عند تنزيله أسلوب الحماية، ففرض على أهله أن يحفظوه بنصه وفصه. فدون كل لفظ منه مع حركاته، وحفظ عن ظهر قلب، وظل محفوظا محميًّا. وهذا الحفظ لم يتيسر لأي وحي آخر من قبل، لا بيد البشر ولا بيد الله تعالى. أما الحفظ المعنوي فلا جرم أن الكتب السابقة أيضًا تمتعت به لزمن معين كما سيتمتع به القرآن الكريم إلى يوم القيامة"[1].

- ويقول بشير الدين محمود: "لقد تناول الله تعالى هذا الاعتراض في مكان آخر من القرآن الكريم حيث سجل قول الكافرين: فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفرقان: 6).. أي أن أناسا يقرأون على محمد (ﷺ) آيات التوراة صباحًا ومساء فيعيدها علينا.. أي أنه يسرق هذه الأمور من كتبنا مدعيًا أن هذا وحي أوحي إليه فيرد الله عليهم ويقول أليس غريبا أن رسولنا يعيش ويتكلم مع الأميين طوال النهار، من دون أن يذكر شيئا من التوراة والإنجيل، وفي الصباح يذكر لهم الأحداث التي وردت في تلك الكتب بحيث ما ارتكبته من أخطاء في بيانها، وينبه إلى الأمور التي أغفلتها في سردها؟ أنه لا ينقل عن هذه الأسفار فحسب، بل يتدارك أخطاءها، ويزيل غبار التحريف الذي تراكم فيها على وجوه الأنبياء الكرام بأيدي اليهود والنصارى على مر الأيام. يصحح وهذا يعني يهود ثم هناك مسائل من التوراة كان اليهود قد أهملوها في ذلك الوقت"[2].

- ويقول بشير الدين محمود: "وبالجملة إن هذه الآيات تفند الاعتراض الذي يثيره أعداء الإسلام عادة أن محمدا قد ذكر هذه القضايا في القرآن بناء على ما قرأه في التوراة والإنجيل وسمعه من الناس، حيث بين الله تعالى أن القرآن يحتوي على علوم ومعارف لا أثر لها في الأسفار السابقة، فكيف يصح اعتراض النسخ والنقل؟ فمن واجبهم أن يُثبتوا أولاً أن هذه المعارف والحقائق موجودة في كتبهم. فما دامت كتبهم خالية من المعارف القرآنية فكيف يصح

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الحجر صفحة 54.
(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 7 سورة العنكبوت صفحة 762.

قول اليهود والنصارى إنّ محمدًا (ﷺ) قد سرقها من كتبهم؟ فقولهم يماثل القول إن الشمس تستمد ضوءها من السراج"[1].

ثالثًا: بناء على ما تقدم؛ من ثبوت النقص في نصوص الكتب المقدسة السابقة عما ذكره القرآن الكريم من حوادث، وكم هو معلوم أنه من الأصول والمبادئ المهمة والصحيحة في الاستدلال التي يُقِرُّ بها الميرزا المبدأ الذي يقول "عدم الذكر أو عدم العلم لا يعني عدم الوجود"[2]، تسقط أدلة بشير الدين محمود التي مفادها أنّ عدم ذكر رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر في التوراة، يثبت عدم حدوثها في الواقع المادي، كما يسقط ادعاءه بعدم ثبوت مفارقة سيدنا موسى عليه السلام لقومه أو استخلافه لهارون عليه السلام، ويسقط أيضا ادعائه بطول الرحلة، حيث لم يبين لنا بشير الدين محمود من أي النصوص استدل بها على طول الرحلة، كما يسقط ادعاء بشير الدين محمود أنّ رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام؛ كانت بعد تركه لقومه للذهاب في رحلة الأربعين يوما حيث فسد قومه وعبدوا العجل.

---

(1) المصدر السابق صفحة 764.

(2) في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 272، يقول الميرزا: "أن قوة الجذب التي عُلم وجودها في المغناطيس ليست موجودةً في رأيه لأنها تخالف قوانين الطبيعة فهل تصير خاصية المغناطيس المتحققة غير جديرة بالاعتبار ومشكوكا فيها بسبب هرائه؟ كلا. بل كل ما سيثبت من هراء هذا الجذب الجاهل هو أنه أحمق وجاهل من الدرجة القصوى؛ إذ يعد عدم علمه دليلا على عدم وجود الشيء".

ويقول في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 603: "جاءني شخص موحد يُدعى شهاب الدين من قرية غلام نبي وقال بأن المولوي غلام علي والمولوي أحمد الله الأمرتسري، والمولوي عبد العزيز وغيرهم من المشايخ يُنكرون بإصرار شديد إلهاما يماثل وحي الرسل، بل يحسبه بعض هؤلاء المشايخ كأفكار المجانين. وحجتهم في هذا أنه إذا كان هذا الإلهام صحيحا وحقا لكان أصحاب النبي ﷺ أحق وأولى بتلقيه، ولكن لا يثبت أنهم تلقوا أي إلهام. أقول أنا أحقر العباد إذا كان هذا الاعتراض الذي قدَّمه المولوي شهاب الدين الموحد، نيابة عن المشايخ من بنات أفكارهم، فليعلم كل طالب صادق وهؤلاء المشايخ في جوابه أن عدم العلم بشيء لا يستلزم عدم وجوده. أليس ممكنا أن الصحابة رضي الله عنهم قد تلقوا هذا النوع من الإلهامات ولكنهم ما أشاعوها بوجه عام لحكمة ومقتضى الحال؟ والمعلوم الحال؟ والمعلوم أن الله تعالى حكمًا مختلفة في أزمنة مختلفة، فكان مقتضى حكمة الله في زمن النبيّ ﷺ ألا تُسجل الهامات غير النبي على غرار وحي النبي حتى لا يختلط وحيه مع كلام غيره. أما أولياء الله وأصحاب الكمالات الباطنية الذين خلوا بعد هذا الزمن فإن إلهاماتهم مشهورة ومعروفة، وظلت تسجل في كل عصر.".

الدليل السادس: يقول بشير الدين محمود: **"أنه مما يتعارض مع سنة الأنبياء أن يفارقوا قومهم لأمد طويل بعد أن يبعثهم الله تعالى، حيث لا نجد بين الأنبياء الذين يذكرهم التاريخ نبيا واحدًا فعل ذلك. لا ريب أن المسيح فارق قومه حسب عقيدتنا، ولكنه في الحقيقة فارق طائفةٌ من قومه إلى طائفة أخرى منهم؛ وهناك أمثلة كثيرة حيث قام الأنبياء برحلات تبليغية بين قومهم، لكن سفر موسى عليه السلام هذا لم يكن من أجل التبليغ، كما لم يسافر في منطقة قومه، وإنما فارق قومه لمجرد أن يتعرف على الرجل الذي كان أعلم منه"**(1).

التعليق:

- القرآن الكريم لم يذكر إلا القليل جدًّا من الأنبياء، فما أدرى بشير الدين محمود بحال الأنبياء.
- يعتقد بشير الدين محمود بمفارقة سيدنا عيسى عليه السلام لقومه لفترة طويلة، بالرغم أنه لا دليل قطعي من الشرع عليه.

الدليل السابع: يقول بشير الدين محمود: **"قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الكنز المذكور في هذا الحادث: ما كان الكنز إلا علما**(2) **(ابن كثير، قوله تعالى: ذلك تأويلُ ما لم تستطع عليه صبرًا). والجلي أن ما قاله ابن عباس، تعبير والتعبير لا يكون إلا للكشوف والرؤى. ولما كان الكنز علمًا فثبت أن الجدار الذي أقامه موسى ورفيقه لم يكن جدارًا ماديًا كذلك، كما أن الطعام الذي**

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 709.

(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 صفحة 59 بتاريخ 1902/4م، يقول الميرزا: **"لقد أمر موسى والخضر عليهما السلام أن يقيما جدارا لغلامين يتيمين لأن أباهما كان صالحا. وقد اهتم الله بصلاحه حتى جعل النبيّين يخدمانه كأجيرين".**

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 4 صفحة 320 بتاريخ 1903/3م يقول الميرزا: **"قد ذكر القرآن الكريم جدارًا ليتيمين يريد أن ينقضّ وكان تحته كنز لهما وما كانا بلغا الحلم بعد، وكان هناك خطرٌ أن الجدار إذا انقضّ سوف ينكشف الكنز ويأخذه الناس، ولن يجد هذان الغلامان شيئا. كلّف الله تعالى نبيين بخدمة إقامة الجدار ليجد الغلامان كنزهما عندما يكبران".**

وفي كتاب (الملفوظات) المجلد 10 صفحة 137 بتاريخ 1908/3م يقول الميرزا: **"فلمّا كان {أبوهما صالحًا} (الكهف: 83) لذا قد أمر الله تعالى نبيّين ببناء جدار لحفظ المال المكتسب بالصلاح والتقوى".**

طلباه من أهل القرية لم يكن طعامًا ماديّا. فإذا كان هذا الجزء من الواقعة كشفًا فلا شك في كون الواقعة كلها كشفًا من الكشوف"[1].

التعليق:

- يستدل بشير الدين محمود بقولٍ لابن عباس رضي الله عنه، ولم يخبرنا بشير الدين محمود بصحة الرواية، هل هي صحيحة أم ضعيفة؟ ثم أين القرينة للقول بالمجاز التي اعتمد عليها ابن عباس[2]؟
- وبشير الدين محمود كعادته يناقض ويخالف كلام الميرزا ولا يَأْبَهْ به، فقد ذكر الميرزا أنّ تفسير القرآن لا يكون بالرأي، أو أدلة غير ما ذكرها الميرزا كما جاء في كتابه في كتاب (الديانة الآرية)[3].

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 709.

(2) في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 287، يقول الميرزا: "ويعلمُ كلُ ذي علم بسيط أيضًا أنّه عندما تستعمل كلمة ما بمعنى حقيقة مُسَلَّمٍ بها، بمعناها الخاص بها والمتداول عمومًا فليس ضروريا لمستخدمها أن يورد قرينة معينة لتوضيح معناها بوجه خاص، لأنّ الكلمة شائعة ومعروفة وتتبادر إلى الفهم بذلك المعنى، ولكنّه لو استخدم كلمة بالمعنى المجازي بصرفها عن حقيقةٍ مُسَلَّمٍ بها، لتحتم عليه أن يضيف عندها قرينة بأسلوب آخر، إمّا صراحة أو كناية لكي لا يشتبه المعنى على الفهم. وللتمييز فيما إذا كان المستخدم قد استخدم الكلمة حقيقة مسلما بها أمْ على سبيل المجاز والاستعارة النادرة، فإن لذلك علامة واضحة؛ وهي أنّه عند استخدامها بالمعنى المتداول يذكر الحقيقة المُسَلَّم بها بإيجاز دون أن يرى ضرورة إلى قرينة عليها؛ معتبرًا إياها مفهومًا شائعًا ومعروفًا وموضوعًا متبادر إلى الذهن، أما في حالة الاستعارة والمجاز فلا يستحب ذلك الإيجاز، بل يكون واجبًا عليه عندئذ أن يذكر قصده بعلامة واضحة يفهمها الفطين بسهولة، ويوضح أنّ تلك الكلمة لم تستخدم في ذلك المقام بمعناها الأصلي"

(3) في كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 99 يقول الميرزا: "يجب أن يفسروا بما يَثْبت من آيات القرآن المتواترة والأحاديث الصحيحة فقط،... التفسير بالرأي في ديننا معصيةٌ عظيمة، فحين يريدون أن يفسروا القرآن الكريم فيجب أن تؤيد تفسيرَهم الآياتُ الأخرى من القرآن الكريم وتشرحه ولا تعارضه وتناقضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون هناك حديث صحيح مرفوع متصل إلى رسول الله - ﷺ - مفسِّرًا لذلك التفسير، لأن النبيّ المقدس الكامل الذي نزل عليه القرآن الكريم هو أعلم بمعاني القرآن الكريم. باختصار هذا هو الطريق الأتم والأكمل لتفسير القرآن الكريم، لكن إذا لم يتوفر أيُ حديث صحيح مرفوع متصل فأدنى استدلال أن تفسر آية من آيات القرآن الكريم في ضوء الآيات البينات الأخرى. أما إذا فسر أحدٌ بحسب ظنه ورأيه دون الالتزام بهذين الشرطين فمرفوضٌ وباطل تمامًا".

- لا أعرف من أين جاء بشير الدين محمود بأنّ الطعام الذي طلباه لم يكن ماديًّا.

الدليل الثامن: يقول بشير الدين محمود: "إن الشهادة النابعة من الحادث نفسه أيضا تؤكد أنه لم يكن حادثا ماديًّا. خُذ مثلاً حادثة خرق السفينة، حيث قيل إنما خرقها صاحب موسى كيلا يأخذها الملكُ غصبًا. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل تعطلت السفينة من ذلك الخرق أم لا؟ وإذا كانت لم تتعطل فلم لم يغصبها الملك؟ وإذا كانت تعطلت بالمرة فلِمَ لَمْ تغرق من الخرق الحاصل فيها؟ إذ من المستحيل في العالم المادي أن تسلم من الغرق السفينة التي يُنزع لوح من ألواحها. ولكن رؤية مثل هذا المنظر في الكشف ممكن تماما، ولا يخالف العقل بتاتًا[1]. كذلك لا يمكن أن تؤخذ حادثة قتل نفس بغير نفس من حيث الظاهر، لأن العبد الذي تبعه موسى عليه السلام ليتعلم منه إما أن يكون نبيًّا أو وليا مقربا لدى الله تعالى. ولا يمكن أن يجترئ على قتل نفس بغير نفس حتى المؤمنُ العادي، فهل يرتكبه ولي مقرب أو نبي عظيم الشأن. يقول البعض لإثبات جواز قتل الغلام أنه لو عاش لكان قتالاً وسفاكًا. ولكنا نقول: إنه من الظلم العظيم ومما ينافي الشرع تماما أن يعاقب شخص على جناية لم يرتكبها بحجة أن الله تعالى كان يعلم أنه سيرتكبها في المستقبل؟ لو كان مثل هذا العقاب جائزا فلماذا لا يعاقب الله تعالى عباده قبل ارتكابهم الجرائم لمجرد علمه أنهم سيرتكبونها؟ إن القانون الأساسي في الشرع هو ألا يعاقب أحدٌ على إثم قبل ارتكابه، وإن جميع الشرائع على اختلافها متفقة على هذا الأصل. وقد قال البعض إن ذلك الغلام كان يَقْتُلُ بالفعل خفية، ولكن لم يظهر على أمره أحد (زاد المسير لابن الجوزي). ولكنه قول سخيف، إذ لو كان الأمر كذلك لذكره القرآن المجيد ليعلم الناس ويطمئنوا بأن قتل الغلام لم يكن بلا سبب. والحادث الأخير في هذا السفر هو إقامة الجدار، وهو أيضا لا يمكن أن يؤخذ على

(1) لو كان العقل يقبل في الكشف ما لا يقبله في الحقيقة، فلماذا لم يقبل الحكيم نور الدين أن يعود الحوت المشوي للحياة، ويذهب إلى البحر؟ هذا يثبت اعتقاد الحكيم نور الدين أن الرحلة كانت واقعية حقيقية، وإنما بها كشف جزئي بحسب عقيدة الأحمديين كما حدث مع سيدنا مُحَمّد ﷺ وأصحابه وعليه السلام جبريل.

ظاهره، إذ لا يُعقل أن نبيًّا جليلاً كريما كموسى عليه السلام يلوم رفيقه على إقامة جدار اليتيمين لأن أهل القرية أبوا أن يضيفوهما، وبخاصة أنه لم يكن لليتيمين البريئين دخل في هذا، بل كان الذنب ذنب أهل القرية. ثم إنه بعيد عن مروءة ونبل موسى عليه السلام أن يعترض على رفيقه لعدم اتخاذه أجرًا على إقامة جدار اليتيمين. إذا فأحداث هذا السفر تشهد بنفسها على أنه لم يكن سفرا بالجسد المادي، بل كان كشفًا من الكشوف"(1).

الدليل التاسع: يقول بشير الدين محمود(2): "إن هذه الواقعة بمجملها تؤكد أنها كانت كشفًا، لأن الأمور الثلاثة – الصادرة من عبد الله هذا الذي اتبعه موسى عليه السلام - إذا حملت على ظاهرها فهي ليست من الأهمية بحيث يسافر من أجل تعلمها مؤمن عادي، بَلْ أن يُرسل الله تعالى موسى ليتعلمها. هل راح موسى عليه السلام ليتعلم كيف تخرق السفن، ويُقتل الناس، وتقام الجدران المتهدّمة؟ وهل يؤخذ الأجر على إقامة الجدار أم لا؟ كلا، لن يسافر لتعلم مثل هذه الأمور حتى بدوي جاهل. إذا فليس في هذه الأمور ما يجيز العقل اعتباره أمرًا ماديّا هاما حتى يسافر من أجله نبي جليل الشأن كموسى الذي كان من أولي العزم من الرسل عليهم السلام".

التعليق على الدليل الثامن و التاسع:

- يسأل بشير الدين محمود أسئلة، ثم يجيب بنفسه عليها بحسب فهمه وتصوره، ثم يستدل بإجاباته ليقيم أدلة على أنّ رحلة سيدنا موسى عليه السلام لم تكن إلا كشفًا.
- يسأل: هل تعطلت السفينة؟ والإجابة: لا أحد يعلم الإجابة تحديدًا، وبالتالي البناء العقائدي على إجابة محتملة لا يصح؛ حيث إذا تطرق الاحتمال إلى الدليل سقط الاستدلال به(3).

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 710.
(2) المصدر السابق صفحة 711.
(3) في كتاب (مناظرة لدهيانة ودلهي) 1891 صفحة 143 يقول الميرزا: "ومع الاحتمال لا يثبت الاستقراء".
وفي صفحة 245 يقول: "فأنّى لاستنباط المولوي المحترم أن يعتبر قطعيا مع وجود هذه الاحتمالات كلها؟".

- يقول بشير الدين محمود: "من المستحيل في العالم المادي أن تسلم من الغرق السفينة التي يُنزع لوح من ألواحها"، ومن أين عرف بشير الدين محمود أنّ الخضر نزع لوحًا من ألواحها؟ بل إنّ الخضر عليه السلام شرح سبب خرقه للسفينة لم يكن لإغراقها، بل لإحداث عيب فيها، يمنع الملك من أخذ سفينة بها عيب، يبني بشير الدين محمود عقيدته على فرضيات غير مثبتة، ثم يجد من البُلْه والسُّذَّج من يصدقه!!!
- لم يوجه سيدنا موسى عليه السلام اللوم للخضر؛ لأنه أقام الجدار الذي كان يريد أن ينقضَّ، ولكن اللوم كان على عدم أخذ الأجر منهم، ولو كان أخذ الأجر؛ لأمكنهم من شراء الطعام من أهل القرية.
- بقية ما جاء في هذا الدليل الفارغ، قد أجاب عنه الميرزا في ذكره لحال الأولياء كما رأينا.

الدليل العاشر: يقول بشير الدين محمود: "روى الماوردي(1) أن الذي ذهب موسى للقائه كان مَلَكًا (ابن كثير). وهذا يعني أنه لا بد من اعتبار هذه الواقعة

وفي صفحة 348 يقول صاحب الميرزا (مُحَمَّد أحسن الأمروهي): "يقول المثل المعروف والمقبول: "إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال."

(1) يقول الماوردي في تفسيره (النكت والعيون): "{وعلّمناه من لدُنا عِلْماً} قال ابن عباس لما اقتفى موسى أثر الحوت انتهى إلى رجل راقد وقد سجي عليه ثوبه، فسلم عليه موسى، فكشف ثوبه عن وجهه وردّ عليه السلام وقال: من أنت؟ قال: موسى. قال صاحب بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: وما لك في بني إسرائيل شغل، قال: أمرت أن آتيك وأصحبك. واختلفوا في الخضر هل كان مَلَكاً أو بشراً على قولين: أحدهما: أنه كان ملكاً أمر الله تعالى موسى أن يأخذ عنه مما حمّله إياه من علم الباطن. الثاني: أنه كان بشراً من الإنس. واختلف من قال هذا على قولين: أحدهما: كان نبياً لأن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من هو فوقه؛ ولا يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي، قال مقاتل: هو ليسع لأنه وسع علمه ست سماوات وست أرضين. الثاني: أنه لم يكن نبياً وإنما كان عبداً صالحاً أودعه الله تعالى مِن علْم باطن الأمور ما لم يودع غيره، لأن النبي هو الداعي، والخضر كان مطلوباً ولم يكن داعياً طالباً، وقد ذكر أن سبب تسميته بالخضر لأنه كان إذا صلى في مكان اخضرّ ما حوله".

رابط تفسير الماوردي بخصوص اعتبار الخضر عليه السلام ملاك:

https://ketabonline.com/ar/books/5998/read?part=3&page=2210

كشفًا، إذ لا يُعقل أن يتكبد موسى عليه السلام عناء السفر المادي لزيارة ملاك قادر على أن يأتي إلى موسى في لمح البصر"[1].

التعليق:

- هل الماوردي أحكم عند بشير الدين محمود من الميرزا الذي قَرَّرَ أنّ الخضر رجلًا أميًّا، ولم يكن نبيًّا أو رسولًا في أول وأهم كتبه، ثم أَقَرَّ بنبوته في سنة 1902، وفي سنة 1908، فهل يكون الملاك نبيًّا؟
- وهل نأخذ ديننا من الماوردي؟
- الماوردي نقل كلامًا لغيره، بوجود أقوال محتملة لطبيعة الخضر، وأنّ البعض قال إنه كان مَلَاكًا، وقد رأينا من كلام الميرزا، أنه لا يصح البناء على دلالات محتملة.

الحادي عشر: يقول بشير الدين محمود: "ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: "وَدِدْنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما"[2] (البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه). فإذا حملت هذه الأمور على ظاهرها فلا أجد أنا في نفسي أدنى رغبة في معرفة هذه التوافه، كما لا أتصور أن أي عاقل سيتمنى ذلك؛ فكيف برسول الله ﷺ الذي شأنه أسمى من إدراك البشر؟ فثبت أن هذه الأمور كانت أنباء تتعلق بزمن نبينا ﷺ وتجلت على موسى عليه السلام على صورة كشف. وبما أنها تشتمل على الغيب وتنبئ عن أحوال الأمة المحمدية لذلك تمنى رسول الله ﷺ أن يظل موسى صامتًا حتى تنكشف أمور أخرى أيضًا. فثبت من كل هذه الأدلة أن هذا الحادث كان كشفًا من الكشوف. مما لا شك فيه أن هذا الحادث غير مذكور في العهد القديم، بيد أن كتب الروايات اليهودية تشير إليه. كما يتضح من المصادر الإسلامية أن مثل هذه الروايات كانت شائعة بين اليهود في أوائل الإسلام، وإلا من أين أخذها المسلمون؟ غير أن الروايات اليهودية لا يمكن أن تؤثر على بحثنا ولسنا مكلفين بقبولها ما لم يصدقها القرآن والعقل والمشاهدة، بل إن قبولها من دون

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 711.

(2) فهمُ سيدنا مُحَمّد ﷺ؛ وهو من نزل عليه القرآن الكريم لقصة الخضر كما هي من غير تأويل منه ﷺ، تؤكد أنّ الفهم الظاهري هو الصحيح، وهو ما فهمه سيدنا مُحَمّد ﷺ.

هذه الشروط لا يخلو من المزالق. وملخص القول إن العقل والنقل كلاهما يقرران كون هذه الواقعة مشهدًا من الكشوف الروحانية. وهناك سؤال: من هو ذلك العبد من عباد الله الذي ذهب موسى عليه السلام في إسرائه ليتعلم منه؟ كان أستاذي المكرّم حضرة المولوي نور الدين رضي الله عنه يرى أن رسول الله ﷺ هو الذي تمثل لموسى[1]. وقد تبين لي صواب رأيه بعد التدبر في الأمر، وأيقنت أن سيدنا محمدا ﷺ هو الذي تمثل لموسى عليه السلام، ومن أجل ذلك تمنى النبي ﷺ قائلا: ليت موسى سكت حتى نزداد علما بالأمور التي تتعلق ﷺ بمستقبلنا[2]. وأرى - ورأيي هذا لا يتأسس على فهمي فحسب – أن موسى لما تلقى النبأ عن ظهور محمد ﷺ عند جبل سيناء (تثنية 18/ 18)، وعلم أن نبيًّا عظيما سيظهر بعده، تمنى أن يشاهد ذلك التجلي العظيم الذي يظهر به الله على ذلك النبي، فلم يتمالك نفسه وقال: رَبِّ أرني أنظُرْ إليك؟ فأجابه الله تعالى: لن تراني، لأن كل واحد يرى التجلي الإلهي اللائق به. ومما يؤيد رأيي هذا أن موسى ال كان سبق أن شاهد التجلي الإلهي قبل هذا السؤال حيث قال الله تعالى له إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طُوًى (طه (13) فرغم مشاهدته التجلي الإلهي من قبل لم قال موسى مرة أخرى: (رَبِّ أَرني أَنظُرْ إليك؟ الله موسى، وقد يقال هنا: التجلي الذي شاهده من قبل كان روحانيا، فأراد هذه المرة رؤية الله تعالى في صورته الأصلية. ولكن هذا القول تسفية لنبي ونعوذ بالله من ذلك، لأن طلب رؤية الله تعالى جهرةً في جسد هو غاية السفاهة والجهالة، ولا يجوز عزوها لموسى عليه السلام فثبت أن طلبه هذا لم يكن إلا للرؤية الروحانية. وبما أن التجلّي الإلهي كان حصل لموسى عليه السلام من قبل، فلا بد أن يكون طلبه هذه المرة لرؤية تحل من نوع آخر؛ وبما أنه عليه السلام سأل التجلي الإلهي هذه المرة بعد تلقي بشارة ظهور محمد ﷺ مباشرة، لذا أستنتج من ذلك أنه سأل هذه المرة رؤية التجلّي الإلهي الذي سينكشف على محمد. فرد الله عليه لن تراني.. أي ليس بوسعك أن تراني بالصورة التي يراني بها محمد

(1) فكيف رأى السنوري في الكشف في الخطبة الإلهامية سيدنا مُحَمّد ﷺ والخضر في مكان واحد؟ ومعلوم في العقيدة الأحمدية أن الكشف هو كشف الحجاب عن حقائق غائبة زمانيا أو مكانيا، فكيف يكون الخضر هو هو سيدنا مُحَمّد ﷺ؟

(2) هل سيدنا مُحَمّد ﷺ يحتاج لمعرفة مستقبله ما يروى عن سيدنا موسى عليه السلام والخضر؟

ﷺ، لأن رؤية ذلك التجلي تتطلب من الرائي أن يكون حائزا على المرتبة المحمدية التي لم تَحُزْها أنت. وبالفعل لما تجلّى الله للجبل خرّ موسى صعقًا، وعرف أنه لم يكن بوسعه تحمل ذلك التجلّي العظيم. فأرى أن الله تعالى أراد بهذا الكشف أن يُري موسى عليه السلام سمو مكانة النبي إذ لم يكن الخضر في الكشف إلا حبيبي محمد ﷺ الذي لم يكن قادرا على السير معه. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك وسلّم إنك حميد مجيد"[1].

التعليق:

- فَهْمُ سيدنا مُحَمّد ﷺ، وهو من نزل عليه القرآن الكريم لقصة الخضر من غير تأويل منه ﷺ، يؤكد أنّ الفهم الظاهري هو الصحيح، وهو ما فهمه سيدنا مُحَمّد ﷺ.
- يرى بشير الدين محمود أنّ حمل ما قام به الخضر على الظاهر هي من الأمور التافهة، بينما حملها سيدنا مُحَمّد ﷺ على الظاهر كما رأينا في الحديث الذي ذكره بشير الدين محمود، وحيث إنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فكان لزامًا عليه ﷺ أن ينصح الأمة؛ أنّ ما حدث مع سيدنا موسى عليه السلام والخضر لم يكن على الحقيقة، وإنما كان كشفًا، وأنّ الخضر لم يكن إلا هو نفسه سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولا ننسى أنّ الميرزا حمل القصة كلها على الظاهر، وقبل كل ذلك الخضر نفسه قام بتفسير ما قام به، وأنه فعله بأمر من الله سبحانه وتعالى.

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 4 سورة الكهف صفحة 711.

الفصل الخامس: مكان غرق فرعون؛ هل هو نهر النيل أم بحر أم بحيرة؟

يرى بشير الدين محمود أنّ الماء الذي غرق فيه فرعون وجنوده؛ أنه ماء البحر الأحمر؛ أو أحد فروعه، وأنّ من قال بأنه ماء نهر النيل؛ فإنّ تفسيره ظني وخطأ خطير، وأنّه لغو ولا يصدقه القرآن، مخالفًا لرأي أبيه الميرزا غلام؛ حيث كَرَّر الميرزا أنّ فرعون غرق في نهر النيل.

فإما أنّ بشير الدين محمود يجهل تفسير والده، ولم يراجع كهنة الأحمدية كلام بشير الدين محمود، أو أنّ بشير الدين محمود لا يعجبه تفسير الميرزا، ولا يعيره أي اهتمام، أو لا يعتبره حَكَمًا عَدْلًا ولا معصومًا، وقد رأينا أنّ الميرزا يقول عن نفسه إنّه لا ينطق من غير إنطاق ربه يلاش العاج له، ولا يفهم من غير إفهامه له.

نصوص للميرزا غلام تثبت أنّ فرعون غرق في نهر النيل

يقول الميرزا: "فهلكوا أخيرا نتيجة ملاحقتهم كما كان فرعون وجنوده قد هلكوا في نهر النيل .ولكشف هذا السر كان النبي ﷺ قد قال عند رؤيته جثةَ أبي جهل ضمن مقتولي بدر: إن هذا الرجل كان فرعون هذه الأمة. باختصار، كما كانت حادثة هلاك فرعون وجنودِهِ في نهر النيل من الأمور المشهودة والمحسوسة بحيث لا يمكن لأحد الاعتراض عليه كذلك فإن هلاك أبي جهل وجنده في معركة بدر من الأمور المشهودة والمحسوسة، بحيث يعد إنكاره من الحمق والجنون"(1).

ويقول: "ثم صدر الحكم أخيرًا في معركة بدر بعد قتال دام بضع ساعات حيث قُتل أبو جهل وجيشه بسيف حادّ كما كان قد قُضي على فرعون وجنوده بحدِّ النيل، فانظروا بأي جلاء تتماثل حادثتا مصر ومكة ونهر النيل وبدر، على وجه مشهود ومحسوس!"(2).

(1) كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 75.
(2) المصدر السابق صفحة 78.

ويقول: "كان فرعون في زمن النبي موسى يزعم بشدة أن موسى كاذب ومفتر. ففي نهاية المطاف أثبت الله بغرقه مع جنوده في نهر النيل أن فرعون كاذب وموسى صادق"(1).

ويروي الميرزا رؤيا له فيقول: "...وقفت على شاطئ نهر النيل في مصر، ومعي كثير من بني إسرائيل وكأني موسى. ويبدو أننا فارون وحين التفتُ ورائي رأيت فرعون مع جيشه الكبير يلاحقنا ومعه أمتعة كثيرة من خيول ومراكب وقد اقترب جدًّا منا، وأصحابي من بني إسرائيل قلقلون ومضطربون جدا، ومعظمهم قد يئسوا وبدؤوا يصرخون بصوت عال يا موسى إنا لمدركون فقلت لهم بصوت عال: كلا إن معي ربي سيهدين. عندها استيقظت وكانت هذه الكلمات على لساني"(2).

النص الأخير هو رؤيا للميرزا، ومعلوم أنّ الرؤيا للأنبياء من الوحي، وقد عَضَّدَتْ هذه الرؤيا كل ما قاله الميرزا من نصوص من غير الوحي، فلا يصح بحال من الأحوال ترك ما قَرَّرَه الميرزا.

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 165..
(2) كتاب (الملفوظات) المجلد 4 بتاريخ 1903م صفحة 146.

نصوص بشير الدين محمود تثبت أنّ فرعون لم يغرق في نهر النيل

يقول بشير الدين محمود: "إن المفسرين وقعوا في **خطأ خطير** ظنًّا منهم أن الماء الذي عبره موسى عليه السلام مع قومه هو ماء النيل، ولكن الأحداث لا تثبت ذلك. فكما يتبين من التاريخ والآثار القديمة كان سكان العاصمة في زمن موسى عليه السلام وإلى زمننا هذا يقيمون على الجانب الشرقي من النيل لا الغربي منه...".

وفي صفحة 628 يقول بشير الدين محمود: "فالقول بأن ماء النهر الجاري توقف عن الجريان بضرب موسى عليه السلام إياه بعصاه، وصار جزء من الماء على جانب وجزؤه الآخر على الجانب الآخر، وكأن الماء تجمّد، وأن موسى جعل الثقوب في هذا الماء، أقول: كل ذلك ليس إلا قصصاً فارغة عابثة لا يصدقها القرآن الكريم. لقد استعمل القرآن الكريم كلمة البحر واليم، وكلمة (اليم) تطلق على النهر أيضًا، لكنها أكثر استعمالاً للبحر أو للبحيرة المالحة، ولا يقع بين موطن بني إسرائيل في مصر وبين أرض كنعان إلا البحر أو البحيرات المتفرعة منه، وليس هناك نهر جار. فالمكان الذي عبره موسى عليه السلام إما هو بحر أو شرم وخليج منه"[(1)].

ويضيف بشير الدين محمود: "...فثبت أن هذه الآية[(2)] لا تتحدث عن عبورهم النيل، بل تتحدث عن عبورهم ماء آخر. وبما أنه لا يقع أي نهر بين عاصمة مصر القديمة وبين قادش التي وصل إليها موسى العلي مع بني إسرائيل، فلا بد أن يكون المكان الذي عبره مع قومه بحرا، أو جزءا كبيرا منه"[(3)].

---

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 1 سورة البقرة صفحة 626.
(2) يقصد الآية {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50)} سورة البقرة.
(3) المصدر السابق صفحة 628.

إذن بشير الدين محمود يتهم المفسرين، ومنهم الميرزا أنهم لا يعرفون التاريخ، وأن رأيهم ظني وخطأ خطير ولغو ولا يُصَدِّقُهُ القرآن.

نص لبشير الدين محمود يثبت أنّ فرعون غرق في نهر النيل

يقول بشير الدين محمود في تفسيره لآية الاستخلاف[1] بحسب التسمية الأحمدية: "الخلافة هنا نبوة موسى ومَلَكيّته؛ حيث صار ملكًا عليهم بعد عبور نهر النيل، شأنه شأن النبي ﷺ الذي كان بعد فتح مكة نبيا من جهة وملكا من جهة أخرى، ولكن ملكيته كانت تابعة لأحكام الله تعالى ولم يكن كالملوك الماديين المستبدين"[2].

واضح جدًّا، إما أنّ بشير الدين محمود بالفعل غبي وبليد جدًّا كما أَقَرَّ هو بذلك، وإما أنّ كتابه (التفسير الكبير) لم يكتبه هو، وإنما كتبه مجموعة غير متناسقة ولا متوافقة من الأحمديين، والمصيبة تقع على السُّذَّج والجَهَلَة من أتباع الطائفة الأحمدية القاديانية.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(1) يقول الله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56)} سورة النور.

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 6 سورة النور صفحة 459.

الفصل السادس

الجنّ بين الحقيقة والخرافة.

موضوع حقيقة الجنّ، من الموضوعات التي كانت تدندن عليها كثيرًا الطائفة الأحمدية القاديانية؛ حيث كانوا يرون أنه لا يوجد مخلوقات جِنّية بالمفهوم المعروف لدى المسلمين، وأنّ من يعتقد بوجود الجن الشبحي هو من المتخلفين، وأنّ ما جاء في القرآن الكريم من ذكر لمثل هذه التسميات، إنما هو لأصناف من البشر؛ أي من بني آدم عليه السلام، وقد امتازوا عن بقية بني آدم بالعلو والكبر، وعدم الظهور الكثير أمام الناس، أي أنهم مخفيون نسبيًّا عن بقية الناس، ولذلك يُسمَّون بالجنّ، لأنّ كلمة الجنّ تفيد الخفاء، كما سنرى أسبابًا أخرى دعت علماء الأحمدية لهذه العقيدة.

وكان من أهم ما نُشِر لبيان هذه العقيدة، ما نشرته الجماعة سنة 1995م في مقالات متتالية في مجلة (التقوى) الأحمدية، وكان يشرف عليها العالم الأحمدي (محمد حلمي محمد الشافعي)[1]، ومازال هذا العدد منشورًا حتى

(1) وُلد محمد حلمي الشافعي في 21 مارس/آذار سنة 1929، وانضمّ إلى الجماعة الأحمدية القاديانية في ستينيات القرن الماضي، وكان يترجم كتب الجماعة وخطب الخليفة الأحمدي الرابع (الميرزا طاهر)، وكان رئيسًا لتحرير مجلة (التقوى) الأحمدية، وقد توفي 12 – 2 – 1996، وإنّ معظم ما نُشر في مجلة التقوى منذ سنة 1990 وحتى وفاته كان بقلمه أو من تراجمه. وأذكرُ أيضًا تعريف الجماعة الأحمدية المرفق لموقع تحميل كتاب (**الجن بين الحقيقة والخرافة**)؛ حيث يقولون: "هذا الكتاب للعلامة الأستاذ المرحوم محمد حلمي الشافعي وهو شخصية بارزة في أوساط الجماعة الإسلامية الأحمدية ولا يحتاج الى تعريف حيث إن خدماته الجليلة للإسلام أحسن شاهد على تضحياته العظيمة. وخلال زياراته التبليغية في دول أفريقيا وفي بلاد أوروبية مختلفة لم تخل مجالسه من أسئلة مختلفة كان يطرحها الحضور حول الجِنّ، فرأى أنه من الأنسب تقديم بحث شامل عن ذكر الجن في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة مسترشداً بتفسير القرآن الكريم لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ـ رضي الله عنه ـ الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.".

الآن(1)، ثم نَشَرَ الموقع ما جاء في مجلة التقوى على هيئة كتاب بعنوان (الجن بين الحقيقة والخرافة)، تأليف محمد حلمي محمد الشافعي، وكان تاريخ النشر في سنة 2020م، والكتاب مازال منشورًا في الموقع الرسمي حتى كتابة هذه السطور في يناير 2025م.

ولكننا في مقابل هذه العقيدة لأغلب علماء الطائفة، نجد الميرزا في كل ما كتبه في كتبه وفي الصحف وفي المجلات الأحمدية، وكذلك الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في بعض ما كتبه، كانا يعتقدان بأنّ الجِنّة هم خلق مختلف عن الملائكة وعن البشر، وأنّ أدلة إثبات هذا الاعتقاد موجودة في القرآن الكريم والأحاديث، وأنّ الاعتقاد بعدم وجود مخلوقات إلا المخلوقات المرئية والمحسوسة حمق وجهل، فبدأ علماء الأحمدية بالتراجع عن العقيدة، فنشروا في كتابهم (شبهات وردود)؛ الإقرار بأنّ الجِنّ خلق خلقه الله تعالى(2)، وأنهم ضعفاء وغير مكلفين، ويشبهون الملائكة في عدم التكليف، كما نشروا فيديوهات توضح رأيهم في المسألة، وأنّ الموضوع قد فُهِمَ في السابق بشكل خاطئ، وحتى لو أقر كل علماء الأحمدية الآن بكل ما يعتقده الميرزا، فالإشكالية تبقى كما هي، لأنّ من خَالَفَ عقيدة الميرزا ليس هم في المقام الأول، بل من خالف الميرزا؛ هو بشير الدين محمود، وهو الموصوف عند الطائفة الأحمدية القاديانية بالمصلح الموعود، وهو في عُرفهم يمثل نبوءة الميرزا بالابن الموعود، وقد قال الميرزا في حقه "كأنّ الله نزل من السماء"، وهو من المُلهمين الذين يوحَى إليهم، فكيف يتعارض ما كتبه في كتابه (التفسير الكبير) مع ما قاله الميرزا، فإمّا أنه جاهل بما كتبه واعتقده الميرزا، وإما أنه لا يعبأ بما قاله الميرزا، وفي هذا الجزء السادس من كتابي (**حقيقة**

محتوى هذا الكتاب نشر أول مرة في مجلة التقوى سنة 1995م شهر أكتوبر، والكتاب نشر ككتاب مستقل في سنة 2020م، ويقول المؤلف إنه كتب في هذا الموضوع مسترشدًا بما كتبه بشير الدين محمود تفسيرًا للقرآن.

(1) رابط العدد من مجلة التقوى لسنة 1995م الذي جاء فيه بداية ما كتبه محمد حلمي الشافعي عن الجن:

https://tinyurl.com/5ddhtcsk

(2) سأناقش ما جاء في هذا كتاب (شبهات وردود) لاحقًا.

الطائفة الأحمدية القاديانية)؛ أثبتُّ الكثير من الاختلافات والتناقضات بين الميرزا وبين ما سطره بشير الدين محمود في كتبه، ولعل الله تعالى يَمُدُّ في عمري، فأكمل قدر المستطاع ما عارض فيه بشير الدين محمود ما اعتقده الميرزا.

والنصوص من الميرزا، ومن الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول قطعية الثبوت والدلالة، وفيها الكفاية للردِّ على ما جاء في كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، الذي كما قال مؤلفه؛ إنّه استرشد فيه بما كتبه بشير الدين محمود في كتبه، وفي ردِّي على ما ورد في هذا الكتاب، سيكون التركيز على ما يتعلق بحقيقة الجِنّ.

وقد رأينا من قبل أنّ الميرزا القادياني يَدَّعي أنه الحَكَمُ العَدْل، وأنه من المُطَهَّرين[1]، وأنّ من أهم أسباب بعثته للأمة الإسلامية؛ أنه يبيّن التفسير الصحيح للقرآن الكريم، ولأنه نبيّ ورسول، فكلامه وكتاباته - كما قال هو- بحول الله وقوته، وأنّ الله تعالى لا يتركه على خطأ طرفة عين.

فحينما يخالف الخلفاء الأحمديون أتباع الميرزا؛ مثل الحكيم نور الدين، أو بشير الدين محمود، أو بعض علماء الطائفة الأحمدية تفسير الميرزا للقرآن، فهذا يناقض كل ما سبق من أوصاف وكمالات وصف الميرزا بها نفسه، إذ ليس فقط أنهم يرون ما لم يره الميرزا، بل يخالفون ويناقضون ما قاله الميرزا كما سنرى.

لذلك فانّ التركيز على إظهار التناقضات بين ما يعتقده الميرزا - وخاصة إذا كان ما يعتقده موافقًا للعقائد الإجماعية التي يعتقدها أهل السنة والجماعة - وبين ما يعتقده أتباعه، يبيّن أنّ هذه الجماعة الأحمدية القاديانية ليست جماعة على منهاج النبوة - كما تَدَّعي - وإنما هي جماعة تسعى لجمع التبرعات والأموال من الأتباع بإغرائهم بالتفسيرات العقلانية للقرآن، حتى لو خالفوا نبيهم المزعوم الميرزا غلام القادياني.

---

(1) يرى الميرزا أنّ قول الله تعالى {لا يمسه إلا المطهرون}سورة الواقعة 79، يعني أنه لا يستطيع أحد تفسير القرآن على الوجه الصحيح إلا من طَهَّرَ الله تعالى نفسه.

نصوص الميرزا التي تثبتُ اعتقاده بحقيقة الجِنّة.

وقبل أن أبدأ بسرد هذه النصوص[1] بترتيب زمني، أعرض بعض النصوص للميرزا، أراها أساسية في مناقشة حقيقة الجانّ.

النص من كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م:

أهمية النص التالي أنه في سنة موت الميرزا، أي لا مكان للقول بأنه رجع عما فيه من إقرارات تنسف عقيدة الطائفة الأحمدية القاديانية نسفًا.

يقول الميرزا:"...أما الظنّ أنّ يأجوج ومأجوج ليسوا من بني آدم، بل هم خلق آخر فليس إلا جهلًا لأنّ القرآن الكريم ذكر المخلوقات العاقلة الذين يستخدمون العقل والفهم ويستحقون الثواب أو العذاب على نوعين فقط: (1) البشر، الذين هم أولاد آدم عليه السلام. (2) الجنَّة. لقد سميت فئة الناس بـ معشر الإنس وسميت فئة الجنَّة معشر الجن،... وإن قلتم إن يأجوج ومأجوج من الجنّة وليسوا أناسا ، فهذا حُمق أكبر لأنه إذا كانوا من الجِنّة، فكيف كان ممكنا أن يعرقلهم جدار بناه الإسكندر؟ ما دامت الجِنّة يصلون إلى السماء كما يتبين من الآية: {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} (الصافات: 11). أفلم يكونوا قادرين على التسلق على جدار الإسكندر؟..."[2].

---

(1) هناك بعض النصوص التي تشابهت في مضمونها مع بعض النصوص المذكورة، فوضعتها في الحاشية.

(2) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 78، وهذا هو النص بالكامل، يقول الميرزا: "وإلى جانب هذه النبوءة هناك نبوءة أخرى في القرآن الكريم تدل على اجتماع روحاني بعد اجتماع مادي، وهي: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}". وفي الحاشية، يقول الميرزا: "هذه الآية وردت في سورة الكهف في ذكر يأجوج ومأجوج. ويتبين ذلك **بكل صراحة** من كتب سابقة نزلت على أنبياء بني إسرائيل، بل قيل بذكر الاسم أيضا بأن **المراد من يأجوج ومأجوج هم الأقوام المسيحية الأوروبية**. وهذا البيان مذكور في تلك الكتب بصراحة بحيث لا يمكن إنكاره أبدا. أما القول بأن تلك الكتب محرفة لذا لا يمكن الثقة ببيانها، فلن يقوله إلا من يجهل القرآن الكريم، لأنّ الله جل شأنه يقول في القرآن الكريم للمؤمنين: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل: 44) أي **اسألوا أهل الكتاب كذا**

التعليق:

- يُثبتُ الميرزا في النص السابق؛ أنّ المخلوقات العاقلة التي تستخدم العقل والفهم، وتستحق الثواب أو العذاب نوعان، النوع الأول هم بنو آدم عليه السلام،

وكذا إن كنتم لا تعلمون. **فإذا كانت شهادة الكتب السابقة غير صحيحة في كل شيء لما قال الله تعالى للمؤمنين أن اسألوا أهل الكتاب إن كنتم لا تعلمون**. وإذا كانت الاستفادة من كتب الأنبياء حراما بتاتا لكان غير جائز كذلك في تلك الحالة أن تقدم نبوءاتها بحق النبي على سبيل الاستدلال. بينما ظل الصحابة رضي الله عنهم والتابعون بعدهم يقدمون هذه النبوءات حجةً. بل الحق أن بيانات الكتب السابقة تنقسم على ثلاثة أقسام: (1) الأمور الواجبة التصديق، مثل وحدانية الله وذكر الملائكة والبيان عن وجود الجَنّة والنار، ولو أنكرناها لضاع الإيمان. (2) الأمور القابلة للرفض مثل التي تعارض القرآن الكريم. (3) الأمور التي ليست مذكورة في القرآن الكريم مفصلا، ولكنها لا تعارضه، بل إذا تأمل فيها الإنسان لوجدها مطابقة له تماما مثل قوم يأجوج ومأجوج الذي ذكر إجمالا في القرآن الكريم، بل ذُكر أيضا بأنهم سيسيطرون على الأرض كلها في الزمن الأخير كما يقول: {**وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ**} (الأنبياء: 97). أما الظن أن يأجوج ومأجوج ليسوا من بني آدم، بل هم خلق آخر فليس إلا جهلا لأن **القرآن الكريم ذكر المخلوقات العاقلة الذين يستخدمون العقل والفهم ويستحقون الثواب أو العذاب على نوعين فقط: (1) البشر، الذين هم أولاد آدم عليه السلام. (2) الجنّة. لقد سميت فئة الناس بـ معشر الإنس وسميت فئة الجنّة معشر الجن**. فإذا كان يأجوج ومأجوج الذين وعدوا بالعذاب في زمن المسيح الموعود يدخلون في معشر الإنس بمعنى أنهم أناس فالقول بأنهم خلق غريب وبأن آذانهم طويلة إلى هذه الدرجة وأيديهم طويلة إلى درجة كذا وسينجبون بكثرة إنما هو فعل الذين عقلهم سطحي بحت ومثل الصغار. وإذا ثبت في هذا الموضوع فسيكون على سبيل الاستعارة فقط. كما نرى أن آذان الأقوام الأوروبية طويلة دون شك بمعنى أن الأخبار من مناطق بعيدة تتناهى إلى آذانهم بواسطة البرقيات. كذلك قد أعطاهم الله تعالى أيادي طويلة من حيث التمرس في الحروب البرية والبحرية لدرجة لا يدان لأحد بقتالهم والتوالد والتناسل عندهم أكثر من الأمم الآسيوية بكثير. فلما أثبتت الأحداث الحالية أن هذا هو معنى هذه الأحاديث والعقل لا يقبل فقط هذا المعنى، بل يتمتع به فما الحاجة إلى اعتبارهم خلقا غريبا يفوق الإنسان، وغير معقول تماما ومناف لقانون الطبيعة الجاري للناس منذ القدم؟ **وإن قلتم إن يأجوج ومأجوج من الجنّة وليسوا أناسا**، فهذا حُمق أكبر لأنه إذا كانوا من الجِنّة، فكيف كان ممكنا أن يعرقلهم جدار بناه الإسكندر؟ **ما دامت الجنة يصلون إلى السماء** كما يتبين من الآية: {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} (الصافات: 11). أفلم يكونوا قادرين على التسلق على جدار الإسكندر؟ وإن قلتم بأنهم نوع من السباع التي لا تعقل، قلتُ: لماذا إذًا وعد في القرآن والأحاديث بإنزال العذاب عليهم، لأن **العذاب ينزل نتيجة الذنوب فقط؟** كذلك إن خوضهم الحروب وغلبتهم على الجميع وإطلاق السهام إلى السماء في نهاية المطاف يدل بوضوح على أنهم ذوو العقول، بل يفوقون الجميع من حيث العقل الدنيوي.".

ويطلق عليهم معشر الإنس، والنوع الثاني من العقلاء هم الجن، ويُطْلَقُ عليهم معشر الجن.

- ونلاحظ أنّ الميرزا لم يقل إنّ معشر الجن هم نوع أو صنف من البشر كما يَدَّعي بشير الدين محمود وعلماء الأحمدية؛ ومنهم مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، بل هم نوع مخالف، وسيزداد الأمر وضوحًا من النصوص التالية من كلام الميرزا والحكيم نور الدين.

- ويؤكد الميرزا بتفسيره للآية {فأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ}، أنّ إمكانيات الجِنّة عالية جدًّا، وتفوق إمكانيات البشر، لأنهم يستطيعون الوصول إلى السماء لاستراق السمع من الملأ الأعلى، كما أنّ تفسير الميرزا لهذه الآية، وغيرها من الآيات التي تتكلم على الشياطين ورجمهم بالشهب أكثر من أن أنقله هنا، فهي موجودة في تفسير الميرزا لسورة (المؤمنون) وغيرها، وكذلك تفسير الحكيم نور الدين لرجم الشياطين، في المجلد الثالث الجزء الثاني منه، والمجلد الرابع الجزء الأول منه، وذكره لنوعيات الشهب وتركيبها، وأماكنها التي حفظت فيها في المتاحف في البلاد الغربية.

- وهذه الإقرارات من الميرزا فيها الردُّ الواضح - كما سنرى - على ما قاله علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي؛ حيث قالوا إنّ الجِنّة غير مكلفين، فقول الميرزا بأنهم عقلاء ويستحقون الثواب والعذاب، يُثْبتُ جهل علماء الأحمدية بالقرآن وتفسيره من الأصل، وبما قاله الميرزا.

- لم يذكر لنا الميرزا أين جاء في الكتب السابقة على الإسلام التي جاء فيها أنّ يأجوج ومأجوج مذكورون بالاسم، وأنهم هم الأوربيون؟ وعلى العموم فكل ما جاء في كلام الميرزا بخصوص يأجوج ومأجوج مؤجل لوقت لاحق إن شاء الله تعالى.

الميرزا ينصح أتباعه بعدم الخوض فيما لا فائدة منه

إنّ مناقشة حقيقة الأمور الغيبية مثل الملائكة والجِنّة، يجب ألا تخضع للقياسات العقلية، فهي خارج نطاق وقدرة العقل، ولكننا سنجد مؤلف الكتاب المشار إليه[1]، قد خاض بكل ما يملك من قوة في هذه الأمور الغيبية، مع ثبوت إقرارات الميرزا والحكيم نور الدين، والكثير من علماء الأحمدية أنّ الجِنّة من الأمور الغيبية.

- يقول الميرزا: "...قد ورد في الحديث أنّ على الإنسان أن يجتنب أمور معقدة جدا وغير مفيدة..."[2].
- ويقول أيضًا: "... قد ورد في الحديث الشريف ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[3].
- كما يرى الميرزا ضرورة اجتناب الأسئلة التي لا تفيد المسلم في حياته العملية[4].

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة).
(2) كتاب (الملفوظات) الجزء 5 بتاريخ 1903م صفحة 182.
(3) المصدر السابق صفحة 182.
(4) المصدر السابق صفحة 182.

أقوال الميرزا لبيان حقيقة الجِنّة

النص الأول من كتاب (البراهين الأحمدية)[1] 1884م.

يقول الميرزا: "...وحين رُدَّ عليهم في القرآن الكريم بأنه إذا كان القرآن من صُنع جماعة من العلماء والأدباء والشعراء فلهم أيضا أن يأتوا بنظيره مستعينين بجماعة مثلها حتى يثبت صدقهم. ولكنهم لزموا الصمت والوجوم وتخلوا عن هذا الرأي أيضا وأبدوا رأيا ثالثا وهو أنه قد أُلِّف بمساعدة الجن وليس ذلك من فعل البشر. ولقد ردّ الله تعالى على ذلك ردًّا مفحما حتى عجزوا عن أن ينبسوا تجاهه ببنت شفة كما في قوله تعالى: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) (التكوير: 24-26)...وقوله: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء: 89)، أيْ أن القرآن الكريم يشمل كل نوع من أمور الغيب، وبيان هذا القدر من الغيب ليس بوسع الجنّ..."[2].

التعليق:

- يُقَرِّرُ الميرزا أنّ الجِنّة يعلمون الغيب بقدْرٍ ما، ولكنه ليس كما في القرآن، ولا يسعهم ذلك، كما أنهم من غير البشر، ولو كان الميرزا ينكر أنّ تكون الجِنّة من غير البشر حينما نقل كلام الكفار، فكان واجبًا عليه، وهو الحَكَم العَدْل، أن يذكر الحقيقة، فكما هو معلوم أنّه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

---

(1) كتاب (البراهين الأحمدية): الجزء الأول المنشور في سنة 1880 يبدأ من صفحة 2 ينتهي في الصفحة 30، الجزء الثاني المنشور في سنة 1880 يبدأ من الصفحة 31 ينتهي في الصفحة 102، الجزء الثالث المنشور في 1882 يبدأ في الصفحة 103 وينتهي في الصفحة 146، الجزء الرابع المنشور في سنة 1884 يبدأ من الصفحة 147، وينتهي في الصفحة 611.

(2) كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع 1884م صفحة 175.

- كما في الآية الكريمة؛ حيث قال الله تعالى {لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ}، ما يناقض عقيدة بشير الدين محمود، فلو كانت الجِنّة هم أعالي القوم، من حيث القوة والسلطان والفطنة والتأثير، وأنّ الإنس هم الضعفاء والفقراء، فلماذا يحتاج المساعدة والمعاونة من هم أعلى ممن هم أقل منهم!

النص الثاني من كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م.

يقول الميرزا: "فالميزة الأصلية للقرآن وحسنه يرتبط بأنواع ثلاثة من المعجزات، بل الآية العظمى لكل كلام يتضمن شيئا من المعجزات من هذه الأنواع الثلاثة. أما القرآن الكريم فتتوفر فيه هذه الأنواع الثلاثة كلها على أعلى وأكمل وأتم وجه. ويقدمها القرآن الكريم مرارا إثباتا على كونه منقطع النظير وعديم المثال، كما يقول: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الكريم ظهيرا} (الإسراء: 89)..فقوله: الإنس والجن أي جميع المخلوقات"[(1)].

التعليق:

قول الميرزا "فقوله: الإنس والجن أي جميع المخلوقات"، يبين أنّ الميرزا يرى أنّ خلقة الإنس غير خلقة الجِنّ، ولو كان يرى كما يؤمن مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، أنهم أنواع وأصناف من البشر، لكان من الأنسب أن يقول الميرزا "جميع البشر".

النص الثالث من كتاب (توضيح مرام) 1891م

يقول الميرزا: "ولكن شريعة القرآن لم تفعل ذلك[(2)]، بل ذكرت النفوس النورانية، المرتبطة بالأجرام السماوية والعناصر والدخانات ارتباط الروح بالجسم، باسم الملائكة أو الجِنّة"[(3)].

---

(1) كتاب (الكحل لعيون الآريا) 1886م صفحة 15.
(2) أي لا يسمح بعبادة الملائكة أو الجِنّة.

التعليق:

تَعلَّمَ الميرزا الكثير من علم الفلك[1] على يد أبيه، فهو يعتقد جازمًا؛ أنّ هناك نفوسًا مرتبطة بالأجرام السماوية وغيرها، كارتباط الروح بالجسد، وأنها تسمى الملائكة والجِنّة كما يَدّ عي، فهل يمكن أن نتصَوَّر أنّ يكون معنى الجِنّة في هذا النص أكابر ورؤساء البشر، أو القادة الذين لا يَظهرون لعامة الناس كما سنرى من كلام مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)؟

(3) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 81.

(1) في كتاب (التبليغ) 1893 صفحة 96 يقول الميرزا: "...وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين. وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه إلا كطلّ من الوَبْل، وما وجدتُ بالي مائلا إلى أن أشمّر عن ساق الجد لتحصل تلك العلوم، واستحصل ظواهر إسنادها، أو أقيم كالمحدثين سلسلة الأسانيد لكتب الحديث".

وفي كتاب (بركات الدعاء) 1893م صفحة 30 يقول الميرزا: "هنا يجدر الانتباه إلى سر آخر أيضا وهو أن الخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أحيانا كأن لا يُغرقهم الماء أو لا تضرهم النار، فالسر في ذلك أن الله الحكيم القدير - الذي لا يمكن للإنسان أن يحيط بأسراره اللامتناهية - يري أحيانا تجلّي قدرته عند تركيز أوليائه وأحبائه ومقربيه فيتصرف تركيزهم في العالم. فالأسباب الخفية التي يمكن أن يؤدي اجتماعها إلى منع حرارة النار من تأثيرها، سواء أكانت تلك الأسباب تتمثل في تأثيرات الأجرام العليا...".

النص الرابع من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892.

يقول الميرزا: "والآن يجب أن يكون معلوما أن العرب بسبب الأفكار التي انتشرت فيهم من كهّانهم كانوا يعتقدون بشدة أنه عندما تسقط الشهب(1) بكثرة يولَد شخص عظيم. وخاصة أن كهانهم الذين كانوا يُخبرون بأنباء الغيب، كانوا يُنشئون نوعا من العلاقة بالأرواح الخبيثة ويعتقدون بشدة ويقين بأن كثرة الشهب أيْ سقوطها بكثرة هائلة وغير عادية يدل على أن نبيا سيولَد في الدنيا عن قريب. وحدث أن سقطت الشهب في زمن بعثة النبي - ﷺ - بكثرة هائلة كما شهد الله تعالى في سورة الجن على هذا الحادث بلسان الجن فقال: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا} (الجن: 9 - 10) ملئت حرسا: أي مليئة بالملائكة والشهب، وكنا نقعد من قبل في المرصاد في السماء لسماع الأمور الغيبية، أما الآن فحين نجلس للغرض نفسه نجد شهابا في المرصاد لنا يسقط علينا"(2).

التعليق:

- ما هي الأرواح الخبيثة التي كانت على علاقة بالكُهَّان الذين يخبرون بأنباء الغيب! فإذا لم تكن هي الجِنّة، فما هي؟ وهذا إقرار من الميرزا بأنّ الجِنّة هم الأرواح الخبيثة التي كانت تسترق السمع، لتعرف بعض الغيب، لتخبر به الكُهَّان(3).

(1) في النسخة الأردية الأصلية من الكتاب صفحة 102 و104، قال الميرزا "عندما تسقط النجوم.. أيْ الشهب"، وقام علماء الأحمدية بتغيير النص.

(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 463.

(3) "كانِ الجنّ يصعدونَ إلى السماءِ يستمعونَ الوحيَ فإذا سمعوا الكلمةَ زادوا فيها تسعا فأما الكلمةُ فتكونُ حقّا وأما ما زادوهُ فيكونُ باطلا فلما بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ مُنِعوا مقاعدهُم فذكروا ذلك لإبليسَ ولم تكنِ النجومُ يُرمَى بها قبلَ ذلكَ فقال لهم إبليسُ ما هذا إلا مِنْ أمرٍ قد حدثَ في الأرضِ فبعثَ جنودهُ فوجدوا رسولَ اللهِ ﷺ قائِمًا يُصلّي بين جبلينِ أراهُ قال بمكةَ فلقوهُ فأخبروهُ هذا الحدثَ الذي حدثَ في الأرض". الراوي: عبدالله بن عباس، المُحَدِّث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3324، خلاصة حكم المُحَدِّث: حسن صحيح.

- لو كانت الجِنّة من البشر، أي من رؤساء وأعالي القوم، فهل هؤلاء البشر لمسوا السماء في زمن سيدنا مُحَمّد ﷺ؟ وهل كان هؤلاء البشر يقعدون منها مقاعد للسمع؟ ولو فعل البشر ذلك أيام سيدنا مُحَمّد ﷺ، هل وجدوا شهابًا رصدًا؟ أليس كل ذلك يبين جليا أنّ عقيدة الميرزا بخصوص الجِنّة أنهم مخلوقات غير البشر وغير الملائكة؟ وكما سنرى أنهم خلقوا من قبل خلق سيدنا آدم عليه السلام.

النص الخامس من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892

يقول الميرزا: "...وقد أورد الإمام أحمد رحمة الله عليه الحديث التالي: "حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنِ الْجِنّ وَقَرِينُهُ مِنِ الْمَلَائِكَةِ. قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ وَإِيَّايَ لَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ". انفرد بإخراجه مسلم. فمن هذا الحديث يتبين بكل وضوح أنه كما وُكِّل بالإنسان داعي الشر الذي يرافقه دائما، كذلك موكَّل بكل بشر داعِ الخير أيضا الذي لا يهجره في حال من الأحوال، بل هو قرينه ورفيقه دائما"[(1)].

التعليق:

يروي الميرزا حديثًا في صحيح مسلم، أي أنّه يؤمن بما جاء فيه يقينًا طالما لم يُصَرِّح بأنه لا يقبله، فإذا كان القرين الذي يدفع إلى الشر هو من أكابر القوم والرؤساء من البشر، فمن كان هذا القرين البشري لسيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، فهل هناك رجل من علية القوم كان يَنْهَى سيدنا مُحَمّدًا ﷺ عن الخير، ولمّا أسلم لم يأمره إلا بخير؟ ألا يدل ذلك على أنّ هذا القرين كان غير بشري، وكان جنيًّا شيطانيًّا حقيقيًّا، يأمر بالشر، وينهى عن الخير؟

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 72.

النص السادس من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892

يقول الميرزا: "...بل بقدر ما نمعن النظر ونستخدم فكرنا وذهننا نرى بكل صراحة ووضوح أن هناك عِلَلا تتوسط بيننا وبين الله تعالى لنيل كل نوع من الفيض، وبواسطتها تنال كل قوة فيضا بقدر حاجتها. فمن هذا الدليل وحده يثبت وجود الملائكة والجِنّة أيضا، لأن الذي نريد إثباته هو أن قوانا وحدها لا تكفي لاكتساب الخير أو الشر، بل نحن بحاجة إلى مُمِدَّات ومعينات خارجية تملك تأثيرا خارقا للعادة، ولكن تلك الممِدَّات والمعينات ليست هي الله تعالى بذاته مباشرة ودون واسطة، بل بواسطة بعض الأسباب...وإن مطالعة النواميس الطبيعية كشفت لنا بالقطع واليقين أن تلك الممدات والمعينات موجودة في الخارج وإن لم نعلم كنهها وكيفيتها، ولكنه معلوم يقينا أنها ليست الله تعالى مباشرة ولا قوانا ومَلكاتنا بل هي خلقٌ آخر غير هذين القِسمين، ويملك كيانا مستقلا. وعندما نسمِّي أحدهما الداعي إلى الخير فسندعوه روح القدس أو جبريل، وحين نسمي غيره داعيا إلى الشر نسميه شيطانا وإبليس أيضا. ليس ضروريا أن نُري روحَ القدس أو الشيطانَ عيانا لكل قلب مظلم، وإن كان العارفون يرونهما إذ يمكن رؤيتهما في الكشوف"(1).

التعليق:

يُقِرُّ الميرزا غلام بأنّ المعين الخارجي لا يكون من داخل نفس الإنسان، ولا نعلم كنهه، وهو ليس الله تعالى ولا من قوانا، وهو خلق آخر مستقل، وهم يروننا من حيث لا نراهم(2)، واسم هذا المعين الخارجي شيطان، أو إبليس.

---

(1) المصدر السابق صفحة 74.

(2) {يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27)} سورة الأعراف.

النص السابع من كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892

يقول الميرزا: "...ولكن لا سبيل للاستدلال على وجوده[1] أمام المحجوب إلا أن يؤمن بالمؤثر الحقيقي من خلال النظر فيما يحدث فيه التأثير. فبهذه الطريقة يثبت وجود روح القدس والشياطين، ولا يثبت فقط، بل يُرى بكل جلاء. ولكن الأسف على الذين أنكروا وجود الملائكة والشياطين متأثرين بظلمة الفلسفة الباطلة، وبذلك أنكروا البينات والنصوص القرآنية الصريحة وسقطوا لغبائهم في هوّة الإلحاد. فليكن واضحا هنا أنّ هذه المسألة من المسائل التي لإثباتها أفردني الله تعالى في استنباط الحقائق من القرآن الكريم، فالحمد لله على ذلك"[2].

التعليق:

- يقصد الميرزا بالفلسفة، علم الطبيعة، أو ما يسمى علم الفيزياء، وعندما يذكر الميرزا الفلاسفة، فهو يقصد علماء الطبيعة، وأكثر ما يعيب الميرزا في علماء الطبيعة؛ أنهم لا يعتقدون إلا بوجود الأشياء المادية المحسوسة والمرئية.
- قول الميرزا "ولكن الأسف على الذين أنكروا وجود الملائكة والشياطين متأثرين بظلمة الفلسفة الباطلة وبذلك أنكروا البينات والنصوص القرآنية الصريحة وسقطوا لغبائهم في هوّة الإلحاد" في منتهى الأهمية، لأنّ الميرزا يقصد بإنكار وجود الشياطين الإنكار للوجود الحقيقي الفعلي لكائنات غير بشرية وغير ملائكية، أو ما يسمى بالكائنات غير المرئية، وفي الحقيقة فإنّ مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، وقد كتبه مسترشدًا – كما قال – بما كتبه بشير الدين محمود في تفسيره- والكثير من علماء الأحمدية ينكرون الوجود الحقيقي للجِنّة، وبالتالي فتوصيف الميرزا أنهم أنكروا البينات

---

(1) يقصد وجود الله تعالى.
(2) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 75.

والنصوص القرآنية الصريحة، وسقطوا لغبائهم في هوّة الإلحاد، ينطبق عليهم.

النص الثامن من كتاب (إتمام الحجة) 1894م.

يقول الميرزا: "يا حسرة عليهم ! لِمَ لا يفكرون في أنفسهم أن لفظ التوفّي لفظ قد اتضح معناه من سلسلة شواهد، القرآن ثم من تفسير نبيّ الإنس ونبي الجان، ثم من تفسير صحابي جليل الشأن، ومن فسّر القرآن برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان، فأي حجة أوضح من هذا إن كانوا مؤمنين؟ ولو جاز صرفُ ألفاظ تحكما من المعاني المرادة المتواترة، لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها، ونزلت آفات على الملة والدين وكل ما وقع في كلام العرب من ألفاظ علينا أن لا ننحت معانيها من عند أنفسنا، ولا نقدّم الأقل على الأكثر إلا عند قرينة يوجب تقديمه عند أهل المعرفة، وكذلك كانت سُنن المجتهدين"(1).

التعليق:

ألا يكفي لو أنّ الجِنّة هم أعالي القوم من البشر، أن يقول الميرزا نبيّ الإنس وكفى، فما القيمة من قول الميرزا "ونبيّ الجان"، إلا أنه يقصد أنّ صنف الإنس غير صنف الجِنّة، ولذلك قال "نبيّ الإنس ونبي الجان"، وسنرى نصوصًا أخرى(2) للميرزا تفرق بين نبيّ الإنس ونبيّ الجان.

---

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 52.

(2) نصوص إضافية جاءت فيها الجمل التالية "سيد الإنس والجان"، و"نبي الإنس ونبي الجان"، و"سيّد الإنس ونبي الجان":

في كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 32، يقول الميرزا: "فاعلم أن الله قد رأى أن الصديق – رضي الله عنه وأرضاه - آمن مع رسول الله ﷺ بقلب أسلم في قوم لم يسلم، وفي زمان كان نبي الله وحيدًا، وكان الفساد شديدا، فرأى الصديق بعد هذا الإيمان أنواع الذلة والهوان ولعن القوم والعشيرة والإخوان والخلان، وأوذي في سبيل الله الرحمن، وأخرج من وطنه كما أُخرج نبي الإنس ونبي الجان...".

وفي كتاب (سر الخلافة) 1894م صفحة 75، يقول الميرزا: "...ومعنى التوفّي قد انكشف من تفسير **نبي الإنس ونبي الجان**".

في كتاب (**سر الخلافة**) 1894م صفحة 76 يقول الميرزا: "ومع ذلك إن كنتَ يصعب عليك ذكرُ مجدد آخر الزمان باسم عيسى في أحاديث **نبي الإنس ونبي الجان** ويغلب عليك الوهم

النص التاسع من كتاب (إتمام الحجة) 1894م

يقول الميرزا: "ولما تفرقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة من الملة، وكل زعم أنه من أهل السنّة، فأي مخرج من هذه الاختلافات، وأي طريق للخلاص من الآفات من غير أن نعتصم بحبل الله المتين؟ فعليكم معاشر المؤمنين

عند تعميم المعنى فاعلم أن اسم عيسى جاء في بعض الآثار بمعان وسيعة عند العلماء الكبار، وكفاك حديث ذكره البخاري في صحيحه مع تشريحه من العلامة الزمخشري وكمال تصريحه، وهو أن كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها عيسى. وهذا يُخالف نص القرآن: إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ، وآيات أُخرى، فقال الزمخشري: إن المراد من عيسى وأُمِّه كل رجل تقي {الحجر: 43} كان على صفتهما وكان من المتقين المتورعين.".

وفي كتاب (**إتمام الحجة**) 1894م صفحة 55، يقول الميرزا: "وهذا أمر قد ثبت من القرآن، ومن حديث **إمام الإنس ونبي الجان**، فلا تسمع رواية تخالفها، وإن الحقيقة قد انكشفت فلا تلتفت إلى من خالفها ولا تلتفت بعدها إلى رواية والراوي، ولا تهلك نفسك من الدعاوي، وفكّر كالمتواضعين".

وفي كتاب (**إتمام الحجة**) 1894م صفحة 65، يقول الميرزا: "ألا تعلم يا مسكين أن قولك يُعارض بينات القرآن، ويخالف محكمات الفرقان؟ وقد تبين معنى التوفي من لسان **سيد الإنس ونبي الجانّ**، وصحابته ذوي الفهم والعرفان وأيّ فضل لمعنى العوام، بعد ما حصحص المعنى من خير الأنام، ومَن يأباه إلا من كان من الفاسقين؟".

وفي كتاب (**إتمام الحجة**) 1894م صفحة 70 يقول الميرزا: "يا قوم إني من الله. إني من الله. إني من الله، وأشهد ربي أني أؤمن بالله وكتابه الفرقان وبكل ما ثبت من **سيّد الإنس ونبي الجان**. وقد بُعثتُ على رأس المائة، لأجدد الدين وأنور الملة، والله على ذلك شهيد، ويعلم من هو شقي وسعيد".

وفي كتاب (**عاقبة آتهم**) 1896م صفحة حرف (ف) بالمقدمة، يقول جلال الدين شمس: "هذا الكتاب يضم كثيرا من هذه الأمور، وقد كتب مؤلفه [أي الميرزا] السبب وراء ردّه الإلزامي قائلا: "لم يكن يسمح لي الأدب أن أتكلم شيئا عن نبوءات جناب المسيح عليه السلام، لكن لما كان النصارى يعترضون على **سيد الإنس والجان** إغماضا لعين الإنصاف؛ لهذا نكتب قليلا بقصد إقامة الحجة واطلاعهم على بعض نبوءات العهد الجديد، لتعرف هذه الفرقة أيضا أنه لو أغلق الخصم أيضا نظر الإنصاف فالطريق واسع أمامه. (صفحة 348)".

وفي كتاب (**سر الخلافة**) 1894م صفحة 140، يقول الميرزا في قصيدة: "
نفسي فداء لبدر هاشمي عربي   وَدادُه قُرب ناهيك عن قُرَب
نجى الورى من كل زور ومعصية   ومن فسوق ومن شرك ومن تَبَب
فنورت ملة كانت كمعدوم   ضعفًا ورحمت **ذراري الجان بالشهب**".

باتباع الفرقان، ومن تبعه فقد نجا من طرق الخسران. ففكّروا الآن. إن القرآن يتوفَّى المسيح ويكمل فيه البيان، وما خالفه حديث في هذا المعنى، بل فسّره وزاد العرفان وتقرأ في البخاري والعيني وفضل الباري أن التوفّي هو الإماتة، كما شهد ابن عبّاس بتوضيح البيان، وسيدنا الذي إمام الإنس ونبي الجانّ فأي أمر بقي بعده يا معشر الإخوان وطوائف المسلمين؟"(1).

النص العاشر من كتاب (القول الحق) 1895م

يقول الميرزا: "فمن الجلي أن الإيمان بقدم الله وأزليته يستلزم القول بأن مخلوقاته أيضا أزلية من حيث القدم. وبسبب التجليات القديمة للصفات القديمة ظل عالم يختفي وينعدم ويظهر مكانه عالم آخر. ولا أحد يقدر على أن يعد العوالم التي أفناها الله سبحانه وتعالى وخلق مكانها غيرها. فقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا القدم للعالم عينه في قوله في القرآن الكريم بأنه **خلق الجان قبل آدم** أما النصارى فرغم وجود الإثبات البديهي بأن قدم العالم ضروري، فهم لم يقدموا إلى الآن أي قائمة تبين كم مرة علق ابن الله على الصليب في هذه العوالم غير المحدودة التي لم تكن بينها أي علاقة؛ لأن من : أن المسيحيين لا يرون أحدا غير ابن الله - طاهرا من الذنب. ففي هذه الحالة ينشأ السؤال المهم أن المخلوق الذي خلا **قبل آدمنا** هذا والذي ليس له أي علاقة بسلسلة بني آدم هذه كيف نال أولئك العفو عن ذنوبهم؟ فهل هذا الابن نفسه قد أُعدم مرات عديدة لنجاتهم أم كان ابن آخر - ظل يُصلب في الأزمنة السابقة من أجل المخلوق السابق؟"(2).

التعليق:

- لو كان الجن هم من البشر الأكابر، والمختبئين في القصور، أو هم كل من لا يظهر لعامة الناس، أو أنهم من أي شعبة من بني آدم عليه السلام، فكيف خلقهم الله تعالى قبل سيدنا آدم عليه السلام؟ فهل علماء الأحمدية وعلى رأسهم بشير الدين محمود ومن تبعه، لا يعقلون إلى هذا الحد، أم أنهم جَهَلَة بما كتبه

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 53.
(2) كتاب (القول الحق) 1895م صفحة 193.

الميرزا في كل هذه الكتب؟ أم أنهم لا يعيرون كلام نبيهم الحَكَم العَدْل المُطَهّر أي اعتبار؟ أم أنهم ضلُّوا الطريق، ويتكبرون على الحق، فلا يريدون الرجوع إلى الحق الواضح الجلي؟

- يقول الميرزا إنه يؤمن بكل ما ثبت عن سيّد الإنس ونبي الجان، فهل ثبت من كلام الله تعالى أو أحاديث سيدنا مُحَمّد ﷺ المتصلة الصحيحة المرفوعة، أيّ ذكر بخصوص نبوة الميرزا الظلية أو البروزية أو غيرها من المصطلحات التي ابتكرها الميرزا لنبوته، بل هل الكثير من العقائد الميرزائية التي خالف فيها الميرزا عقائد أهل السنة والجماعة؟
- قول الميرزا: "نبيّ الإنس والجان"، "وإمام الإنس والجان"، و"سيد الإنس والجان"، يؤكد تمام الفصل بين الإنس والجان، كنوعين مختلفين من مخلوقات الله تعالى العاقلة والمسؤولة عن أفعالها، وإلا لكان يكفي الميرزا أن يقول نبيّ أو إمام أو سيد الإنس، وقد اشتمل الإنس على كبراء وعظماء الإنس!!!

النص الحادي عشر من كتاب (الملفوظات) الجزء 5 بتاريخ 1903م

ينقل علماء الأحمدية في كتاب (الملفوظات) تحت العنوان "هل كان الناس موجودين في زمن آدم"، سأل أحدهم أنه حين بعث آدم عليه السلام خليفة فأي أمة كانت موجودة كان آدم خليفة لهم؟ وإذا كانت أمة موجودة فلم تكن حاجة لخلق زوجته حواء من جديد، إذ كان يمكن أن يتزوج في تلك الأمة، فقال حضرته عليه السلام: "قد ورد في الحديث أن على الإنسان أن يجتنب[1] أمور[2] معقدة جدا وغير مفيدة. ويمكن الاستنباط من قوله تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة: 31) أن تكون أمةٌ قبله أيضا، وفي موضع آخر يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} (الحجر:28) أي أن أمة الجان كانت موجودة **قبل آدم** فقد ورد في حديث

(1) في الحاشية: ورد في الحكم قد ورد في الحديث الشريف ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. (الحكم: مجلد 7 رقم 25 صفحة 15 بتاريخ 10/7/1903).
(2) هكذا جاءت في المصدر، والصحيح "أمورًا".

البخاري أن الله خالق منذ الأزل، وهذا هو الحق. لأنه إن لم نؤمن بأنه خالق منذ الأزل، فسيرد الاعتراض على ذاته والعياذ بالله بما يفرض علينا الإيمان بأن الله كان معطلا قبل آدم لكن لما كان القرآن الكريم يصف صفات الله بأنها أزلية، لذا فموضوع هذا الحديث صحيح. فكل ما يوجد في القرآن الكريم يدل على استمرار هذه الصفات(1)، لكن لو كان بدء الخلق من آدم ولم يكن من قبله خلق لما كان هذا التركيب النحوي في القرآن الكريم(2). أما وجود الفتيات والسؤال أنه رغم وجودهن أي حاجة كانت إلى خلق حواء، فلْيُفهم أن من المحتمل أن يكون سكان المنطقة التي ولد فيها آدم عليه السلام قد هلكوا بعذاب إلهي ولم يبق هناك أي إنسان فهذا الطريق مستمر في العالم فقد يدمر موضع ما نهائيا ثم يعمر الخراب ويعمر المدمر من جديد فانظروا كيف يتخبط الأوروبيون إلى الآن أنه قد يكون القطب الشمالي مسكونا وهم يبحثون ويتقصون أيا من القطع الأرضية كانت مسكونة وعامرة ثم دُمرت ففي هذه الحالة أي داع للتورط في هذه المشاكل؟ يجب الإيمان بأن الله رب ورحمن ورحيم ومالك يوم الدين منذ الأزل. فبعض الحيوانات تخلق من التكوُّن وبعضها من التكوين. فمن المحتمل أن تكون هناك مخلوقات أخرى في زمن آدم ولا تكون من جنسه، وحتى لو كانت فما الحرج في أن يخلق الله حواء من ضلعه لإظهار قدرته. حين يبايع المرء عليه أن يستجيب لجميع الأوامر ويمتنع عن جميع المنهيات وأن يؤمن بقدرات الله إن الله قادر مطلق، فمن الممكن أن تكون هناك أمة، ويخلق رغم وجودها أمةً أخرى، أو يهلك أمة ويخلق أخرى فقد ورد في حدث موسى أيضا مثل هذه القصة، وفي زمن آدم أيضا كان الله قد أهلك الأمم السابقة، وحين خلق آدم خلق معه أمة أخرى. فليس من الضروري للخليفة أن تكون أمةٌ قبله حتما. فمن المحتمل أن تخلق أمة وتعد خليفةً للأمة السابقة، ويكون آدم مورثها الأعلى، لأن ذات الله أزلية..."(3).

---

(1) في الحاشية: نقل وفق الأصل، فقد ورد في الحكم: إن التركيب في القرآن الكريم يدل على استمرار صفات الله. (الحكم: مجلد 7 رقم 25 صفحة 15 بتاريخ 10/7/1903).

(2) في الحاشية: من الحاشية في الحكم: فقبل آدم عليه السلام كان هناك مخلوق حتما. (المرجع السابق).

(3) كتاب (الملفوظات) الجزء 5 بتاريخ 1903م صفحة 182.

التعليق:

- يُقَرِّرُ الميرزا أنّ سيدنا آدم مولود في منطقة ما.
- يرى الميرزا بضرورة اجتناب الأسئلة التي لا تفيد المسلم في حياته العملية.
- يُقَرِّرُ الميرزا أنّ أمة الجنّ كانت سابقة على أمة سيدنا آدم عليه السلام، ونحن أهل السنة والجماعة نقول بذلك.
- يُقَرِّرُ الميرزا؛ أنه من المحتمل أن تكون هناك مخلوقات أخرى في زمن آدم، ولا تكون من جنسه، وأنه من الممكن أن تكون هناك أمة، ويخلق رغم وجودها أمةً أخرى.
- كما يُقَرِّرُ أنه لا حرج في أن يخلق الله حواء من ضلعه لإظهار قدرته.
- كما يُقَرِّرُ الميرزا أنه من المحتمل أن تخلق أمة، وتعد خليفةً للأمة السابقة، ويكون آدم مورثها الأعلى، لأنّ ذات الله أزلية.

النص الثاني عشر من كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م.

يقول الميرزا: "بعض الناس لا يؤمنون بوجود الله مع كونهم مسلمين، وقد ارتدى البعض لباس أتباع مذهب الطبيعة والفلسفة وأنكروا قدرات الله الخارقة للعادة. ويعيشون عيش التحرر والخلاعة تماما، يسخرون من الصلاة والصيام والحج، والزكاة، والجَنّة، والنار. ينكرون الملائكة والجِنّ نهائيا"[(1)].

التعليق:

- مرة أخرى ينكر الميرزا على من يتبع مذهب الفلسفة والطبيعة، ومن المعلوم كما قلتُ سابقًا؛ أنّ أصحاب هذا المذهب هم مَنْ لا يصدقون بوجود غير الماديات المرئية والمحسوسة.
- كما ينكر الميرزا على من ينكرون الملائكة والجنّ نهائيًّا، والمسلمون وبخاصة مذهب أهل السنة والجماعة لا ينكرون لا الملائكة ولا الجِنّة، بل من

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 304.

ينكر وجود الجنّ غير المرئي هم؛ بشير الدين محمود ومن تبعه من الأحمديين مثل مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخيال).

خلاصة ما سبق من أقوال الميرزا.

1-الجِنّة ليسوا من البشـر، بل هم أرواح خبيثـة، وهم مثل الملائكة في الارتباط بالأجرام السماوية وغيرها من العناصرالأخرى والدخانات.

2-يقسّم الميرزا المخلوقات العاقلة إلى نوعين؛ البشـر والجِنّـة، وأنّ من إمكانيات الجِنّة الصعود إلى الملأ الأعلى في السماء لاستراق السمع.

3-قول الميرزا "فقوله: الإنس والجن أي جميع المخلوقات"، يبين أنّ الميرزا لا يرى خلقة الإنس مثل خلقة الجنّ، ولو كان يرى كما يؤمن مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)، لكان من الأنسب أن يقول الميرزا "جميع البشـر".

4-تكلم الله تعالى في سورة الجِنّ بلسان حال الجِنّة.

5-وأنهم يعرفون بعض أخبار الغيب، فيدلون بها للكهنة قبل بعثة سيدنا محمد ﷺ، وأنّ هناك أحاديثَ كثيرةً تؤيد ما جاء في سورة الجنّ.

6-للإنسان قرين من الجنّ يرافقه؛ ويسمى شيطان وإبليس، وهو داعي الشـر، يأمر بالشـر وينهى عن الخير، وكذلك قرين يرافقه من الملائكة، وهو داعي الخير، ويسمى روح القدس.

7-إنّ قوانا وحدها لا تكفي لاكتساب الخير أو الشـر، بل نحن بحاجة إلى مُمِدَّات ومعينات خارجية، أي خارج الإنسان، وأنّ هذا الدليل وحده يثبت وجود الملائكة والجِنّة، وتلك الممدات والمُعِينات الموجودة في الخارج أي خارج الإنسان، لا نعلم كنهها وكيفيتها، ولكنه معلوم يقينًا أنها ليست الله تعالى مباشـرة، ولا قوانا ومَلَكاتنا، بل هي خلقٌ آخر غير هذين القِسمين أي الله والإنسان، وتملك كيانًا مستقلًا.

8-الجِنّة لا يمكن رؤيتهم لعامة الناس، وليس ضروريًّا أن نُري روحَ القدس أو الشيطانَ عيانًا لكل قلب مظلم، وإن كان العارفون يرونهما إذ يمكن رؤيتهما في الكشوف.

9-بهذه الطريقة يثبت وجود روح القدس والشياطين، ولا يثبت فقط، بل يُرَوْنَ بكل جلاء، ولكن الأسف على الذين أنكروا وجود الملائكة والشياطين، متأثرين بظلمة الفلسفة الباطلة، وأتباع مذهب الطبيعة.

10- هذه المسألة من المسائل التي لإثباتها أفرد يلاش العاج نبيّه الميرزا في استنباط الحقائق من القرآن الكريم.

11-قول الميرزا "نبيّ الإنس ونبي الجان"، وقوله "إمام الإنس ونبي الجانّ، وقوله "سيد الإنس ونبي الجانّ"، وقوله "سيد الإنس والجان"، يؤكد أنّ عقيدة الميرزا هي وجود الصنفين، وليس أنّ الجِنّة بشر ذوو صفاتٍ عليا.

12-يعتقد الميرزا بأنّ الله تعالى خلق الجان قبل سيدنا آدم عليه السلام، وأنه ليس هناك علاقة لهم بسلسلة بني آدم.

13-يؤكد الميرزا حقيقة الجِنّة، وأنّ خلقَهم مختلفٌ عن خلقة البشر بأكثر من نص:

- يقول الميرزا: "يقول الله تعالى في القرآن الكريم: {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} (الحجر:28) أي أنّ أمة باسم الجانّ كانت موجودة قبل آدم".
- ويقول: "فمن المحتمل أن تكون هناك مخلوقات أخرى في زمن آدم ولا تكون من جنسه".
- ويقول: "فمن الممكن أن تكون هناك أمة، ويخلق رغم وجودها أمةً أخرى".
- ويقول: "فليس من الضروري للخليفة أن تكون أمةٌ قبله حتما. فمن المحتمل أن تخلق أمة وتعد خليفةً للأمة السابقة، ويكون آدم مورثها الأعلى".

الجِنّة عند الخليفة الأحمدي الأول نور الدين.

معلوم أنّ الحكيم نور الدين لا يؤمن بخوارق الأنبياء، ويتأوّلَهَا كثيرًا، مما اضطر الميرزا إلى معارضته، كما جاء في كتاب (سيرة المهدي)، وكان ذلك واضحًا في مسألة نار سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ حيث كان يراها الحكيم نور الدين نار المعارضة، وليست نارًا حقيقية، وقد ذكرتُ ذلك تفصيلًا في هذا الجزء[1]، ولكننا سنجده يؤمن بحقيقة الجِنّة، أنهم مخلوقات غير مرئية ولا محسوسة، ويرى ألا تفسر كل آيات القرآن الكريم التي ذَكَرت الجِنّة على أنهم المخلوقات غير المرئية المعروفة، بل يجب أن تفسر الجِنّة بحسب السياق.

يقول الحكيم نور الدين: "{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا}، {اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ}، الجنّ خلق الله مثل الملائكة وغيرهم. لا أرفض وجود الجنّ والملائكة مطلقا، بل أعتقد بوجود كليهما، ولكن كلمة الجنّ لا تعطي معنى واحدا في كل مكان. وما يُظَنّ أن الجنّ تتلبّس بعض النساء والأولاد فلا أقبل ذلك. الجنّ في اللغة يقال للحيوانات المؤذية الصغيرة أيضا التي لا تُرى بالعين المجردة، بل تشاهَد بالمناظير فقط. إن ميكروبات الطاعون أيضا تُسمّى جنًّا لذلك قال - ﷺ - عن الطاعون: "وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنْ الْجِنِّ" رواه أحمد عن أبي موسى الأشعري، في الطبراني الأوسط عن ابن عمر - رضي الله عنه[2]. من معاني الوخز، اللسع والطعن أيضا. كبار الناس أيضا يسمَّون جنًّا في اللغة: "جنّ الناس مُعَظَّمُهم[3]". لعل اسم "مهاجن" .... الإنسان الذي يركض وراء الحمامة أيضا يسمّى جِنًّا. لقد ذُكر

(1) الجزء السادس من كتاب **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).**

(2) "فَناءُ أُمَّتي بالطَّعْنِ والطَّاعونِ قيل وما الطَّاعونُ يا رسولَ اللهِ قال وَخْزُ أعدائِكم مِن الجِنِّ وفي كلٍّ شَهادةٌ"، الراوي: أبو موسى الأشعري، المُحَدِّث: الطبراني، المصدر: المعجم الأوسط، الصفحة أو الرقم: 239/8، خلاصة حكم المُحَدِّث: لم يرو هذا الحديث عن زياد بن علاقة عن كردوس إلا الحجاج تفرد به معتمر ورواه أبو بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن عبد الله بن أسامة بن شريك ورواه الثوري ومسعر وإسرائيل عن زياد بن علاقة عن عبد الله بن الحارث عن أبي موسى.

(3) أي العظيم فيهم.

في سورة الأحقاف قومٌ: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} (الأَحقاف: 30)، {إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى} (الأَحقاف: 31). ويقابل الجنَّ أناسٌ. الإنس هم الفقراء من الناس، والجنُّ كبارهم. وفي سورة الحجر ذُكر خلق الإنسان والجانّ معا واحدا بعد الآخر في الآية نفسها وهي: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} (الحجر: 27 - 28). كان الجن وذريتهم موجودين قبل آدم عليه السلام، وهذا لا يمكن إنكاره بأي شكل. وحتى الآن، لا يزال والجِنَّة موجودين بطرق غير مرئية، وهذا ما لا يمكن إنكاره بأي حال. إن نظام الكون ليس مقتصرا على المحسوسات والمرئيات فقط، لذا فإن إنكار العالم غير المحسوس وغير المشهود وغير المرئي حمق وغباوة محضة. لذا كلما تتقدم العلوم تظهر للعيان أمور كثيرة كان قبولها من قبل متعذرا. لقد أثبتت المناظير والتلسكوبات كم من حيوانات توجد في الجو. كذلك توجد في قطرة ماء واحدة حيوانات لا تُحصى. كما أن هناك حيوانات كثيرة في قطرة منيٍّ واحدة. فيتبين من ذلك كله أن إحاطة خلق الله وأنواع خلقه محال محض، وإنكار المرء نتيجة علمه المحدود حمق بحتٌ. لذا يجب التذكر عن الجِنّ أولا أنه لا يحق لنا أن ننكر خلقا يختلف عن البشر. لدينا أوجه للقول بأن الجنّ خلْقُ الله الذي لا تراها عيون ظاهرية لأن تركيبها المادي شفاف للغاية فلا يستطيع الناس أن يروها بعيون ظاهرية، بل هناك حاجة لرؤيتها إلى حاسة أخرى أي العين الروحانية. لهذا السبب إن الأنبياء عليهم السلام وأولياء الله والمؤمنين الصادقين يستطيعون أن يروا الملائكة وغيرهم من المخلوقات غير المرئية، بل يحدثونهم أيضا. ملخص الكلام أن إنكار أيّ من خلق الله من هذا القبيل ليس من العقل في شيء. نحن نؤمن بأن في العالم خَلْق الله المستورُ عن أعين البشر، فيسمَّون جِنًّا لأن الجّن في العربية يُطلق على من كان من صفاته الخفاء والاستتار. فالجَنَّة خافية عن أعين الناس، والجُنَّة تُخفي الإنسان وراءها وتنقذ الإنسان من هجمة السيف. الجنين: ولدٌ يكون خافيا في بطن أمّه. الجنون: مرض يغشي العقل. فالجنّ مخلوق، أيا كان نوعه، يخفى عن أعين الناس عادة. باختصار، الجنّ نوع من المخلوق. هناك أمر آخر جدير بالذكر

وهو أن الجنّ قد أُطلق في الحديث على كل من الحية والكلب الأسود والذبابة والنمل ذي اللون البُنّي الفاتح، والجراثيم الوبائية والبرق والحمامة والصقر والزقوم وعلى من يأكل باليد اليسرى والحمار وأشعث الرأس والغراب ومبتور الأنف أو الأذن، والشرير، والزعيم وغيرهم. وبالتأمل في هذه الأمور تتبين حقيقة المفاسد والمضار التي تُنسب إلى الجِنَّة. بعد بيان ذلك لا بد من الاطلاع على ما هو المراد مما ذُكر في القرآن بهذا الخصوص؟ فليكن معلوما أن هذا حادث تاريخي. كانت مدينة نصيبين مدينة مأهول، وسكانها اليهود كانوا يسمَّون جِنًّا، وكانوا يزورون سوق عكاظ. لقد ذهب النبي - ﷺ - يائسا من أهل مكة إلى الطائف حيث آذاه أشرارها. كان - ﷺ - قادما إلى عكاظ وقابله الناس في نخلة في طريقه. كان النبي - ﷺ - يصلي صلاة الفجر فرقّت قلوبهم بسماعهم القرآن الكريم، فآمنوا وبلّغوا قومهم حين رجعوا إليهم. (الحكم، عدد: 26/ 1908/2 م، وجريدة بدر، عدد: 5/ 1908/3 م، ص 4). ويقول الحكيم نور الدين: "يقول الله تعالى في القرآن الكريم .... {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا * قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} وما علي إلا إبلاغ رسالة الله. (نور الدين الطبعة الثالثة ص 102). {قَامَ عَبْدُ اللهِ} لقد وصف النبي - ﷺ - "عبد الله". وقد وُصف بالاسم نفسه عندما عُرج به - ﷺ - إلى السماء: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ} (الإسراء: 2)، ووُصف بالاسم نفسه عند ذكر نزول القرآن الكريم: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ} (الفرقان: 2). {كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} الضمير في "كادوا" يمكن أن يعود إلى الجنّ، أو الإنس، أو الكفار أو المؤمنين. "لَبِدٌ" جمع "لبدة". لَبِدَه: أي لفَّ بعضٍ على بعضٍ. لُبَد: يُقرأ بضم اللام وفتح الباء، ومعناه أن الكفار يتكالبون على النبي - ﷺ - معارضين إياه عند قراءته القرآن على الناس. أما المؤمنون والمسلمون فيتسابقون في الطاعة والانقياد وبِنِيَّة حفظ الكلام. ويمكن أن تكون الجنُّ مرجع الضمير "كادوا" للسبب نفسه"[1].

(1) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد الرابع تفسير الحكيم نور الدين، سورة الجنّ.

أتيتُ بصور تفسير (حقائق الفرقان) باللغة الأوردية، حتى يراها الأحمديون بأنفسهم، ومن لا يعرف اللغة الأوردية، فليسأل العارفين، حتى يعرف الحقيقة، وأنّ الجماعة القاديانية كانت تضلهم سواء بعلم أو بجهل.

۲۲۰

سُوْرَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۝۱

۲- قُلْ اُوْحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوْٓا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۝۲

اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ : جنّ اللہ تعالیٰ کی ایک مخلوق ہے ۔ جیسے ملائک وغیرہ اور اس کی مخلوق ہیں ۔ میں ہرگز ہرگز اس بات کا قائل نہیں ۔ کہ جنّ اور ملائکہ کوئی چیز نہیں ہیں ۔ مَیں دونوں کا قائل ہوں ۔ لیکن ہر جگہ جنّ کے لفظ کے وہی ایک معنی نہیں ۔ اور جو خیال کیا جاتا ہے کہ بعض عورتوں بچوں کو جنّ چمٹ جاتے ہیں مَیں اس کا قائل نہیں ہوں ۔ لُغت کی رُو سے جنّ ان باریک اور چھوٹے چھوٹے موذی حیوانات کو بھی کہتے ہیں جو غیر مرئی ہیں اور صرف خوردبینوں سے دکھائی دے سکتے ہیں ۔ طاعون کے باریک باریک کیڑے بھی جنّ کے نام سے موسوم ہیں ۔ اسی لئے حدیث شریف میں طاعون کو وَخْزُ اَعْدَائِکُمْ مِنَ الْجِنِّ فرمایا ہے ۔ اَحْمَدُ عَنْ اَبِیْ مُوْسٰی اَشْعَرِیْ ۔ طَبْرَانِیْ فِی الْاَوْسَطِ عَنْ ابْنِ عُمَرَؓ ۔ وَخْزٌ کے معنے نیش زنی اور طعن کے ہیں ۔ جنّ لُغت میں بڑے آدمیوں کو بھی کہتے ہیں ۔ جِنُّ النَّاسِ مُعْظَمُهُمْ شاید بڑے پیسے والے ساہوکاروں کو بھی مہاجن اسی واسطے کہا گیا ہے ۔ کبوتر کے پیچھے دوڑنے والے انسان کو بھی جنّ کہا ہے ۔

سورہ احقاف رکوع ۴ میں ایک قوم کا ذکر ہے ۔ وَ اِذْ صَرَفْنَآ اِلَیْکَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ یَسْتَمِعُوْنَ الْقُرْاٰنَ (احقاف : ۳۰) اس قوم نے نبی کریم صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم سے قرآن شریف سُن کر اِنَّا سَمِعْنَا کِتٰبًا اُنْزِلَ مِنْۢ بَعْدِ مُوْسٰی (احقاف : ۳۱) کہا ۔ جنّ کے مدمقابل انسان ہیں ۔ انس غریب لوگ ۔ جنّ بڑے لوگ ۔

سورۃ الحجر میں انسان اور "جانّ" دونوں کی پیدائش کا ذکر ایک ساتھ ایک ہی آیت میں یکے بعد دیگرے آیا ہے ۔ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍ ۔ وَالْجَآنَّ

خَلَقْنٰهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُوْمِ (الحجر: ۲۷-۲۸) آدم سے پہلے جانّ اور اس کی ذرّیت تھی۔ اس سے کسی طرح انکار نہیں ہوسکتا۔ اور اب بھی جنّات غیر مرئی طور پر موجود ہیں۔

(کارخانۂ قدرت کا انتظام اور انحصار محسوسات اور مرئیات تک ہی محدود نہیں ہے۔ اس لئے غیر محسوس اور غیر مشہود و غیر مرئی عالم کا انکار محض حماقت اور نادانی ہے۔ اس لئے کہ جُوں جُوں سائنس ترقی کرتی جاتی ہے۔ بہت سی باتیں ایسی معلوم ہوتی ہیں جو اس سے پہلے ماننی مشکل تھیں۔ دُوربین اور خوردبین کی ایجاد نے بتادیا ہے کہ اس کرہ ہوا میں کس قدر جانور پھر رہے ہیں۔ ایسے ہی پانی کے ایک قطرے میں لا انتہاء جانور پائے جاتے ہیں۔ حیواناتِ منویہ۔ ایک قطرہ منی میں دیکھے جاتے ہیں۔ اس سے صاف ثابت ہوتا ہے۔ کہ خدا تعالیٰ کی مخلوق اور انواعِ مخلوق کی حدبندی محض ناممکن ہے۔ اور صرف اپنے محدود علم کی بناء پر انکار محض نادانی ہے۔ اس لئے اوّلاً جنّات کے متعلق یاد رکھنا چاہیئے کہ ہم کسی ایسی مخلوق کا جو انسانی نوع سے نرالی ہو۔ انکار کرنے کا کوئی حق نہیں رکھتے۔ اور ہم یہ کہنے کی وجوہات رکھتے ہیں۔ کہ جنّ خدا تعالیٰ کی ایسی قسم کی مخلوق ہے جن کو انسان کی ظاہری آنکھیں نہیں دیکھ سکتیں۔ اس لئے کہ ان کی مادی ترکیب نہایت ہی لطیف اور انکی بناوٹ غایت درجہ کی شفاف ہوتی ہے۔ جس کی وجہ سے انسان ان ظاہری آنکھوں سے انہیں نہیں دیکھ سکتے۔ ان کے دیکھنے کے لئے ایک دوسری حس یعنی روحانی آنکھ کی ضرورت ہے۔ یہی وجہ ہے کہ انبیاء علیہم السلام اور اولیاء اللہ اور مومنین صادقین ملائکہ وغیرہ غیر مرئی مخلوق کو بھی دیکھ لیتے ہیں۔ نہ صرف دیکھ لیتے ہیں۔ بلکہ ان سے باتیں بھی کر لیتے ہیں۔ خلاصہ یہ کہ اللہ تعالیٰ کی کسی ایسی مخلوق کو جس کو ہم دیکھ نہیں سکتے انکار کرنا دانشمندی نہیں۔ ہم اس بات پر ایمان رکھتے ہیں کہ خدا کی ایسی مخلوق دنیا میں موجود ہے جو انسانی نظروں سے پوشیدہ ہے۔ اور اسی وجہ سے اسے جنّ کہتے ہیں۔ کیونکہ عربی میں جنّ اسے کہتے ہیں جس میں اخفاء اور نہاں ہونا پایا جاتا ہے۔ جنّت۔ انسانی نظر سے پوشیدہ ہے۔ جُنَّۃ (ڈھال) جو انسان کو چھپا کر تلوار کے حملہ سے محفوظ رکھتی ہے۔ جنین۔ وہ بچہ جو ماں کے پیٹ میں ہے۔ پوشیدہ ہے۔ جنون۔ عقل کو چھپانے والا مرض۔ جنّ۔ انسانی نظر سے چھپی ہوئی مخلوق۔ پس جنّ وہی مخلوق ہے جو عام انسانی نظر سے پوشیدہ ہو۔ خواہ وہ کسی قسم کی مخلوق ہو۔ غرض جنّ ایک مخلوق ہے۔

ایک اَور بات بھی یہاں بیان کر دینے کے قابل ہے۔ کہ احادیث میں جنّ کا لفظ سانپ۔ کالے کتے۔ مکھی۔ بھوری چیونٹی۔ وبائی جرمز۔ بجلی۔ کبوتر۔ باز۔ زقوم۔ بائیں ہاتھ سے کھانیوالا۔ گدھا۔ بال پراگندہ رکھنے والا۔ غراب۔ ناک یا کان کٹا بشر یہ۔ سردار وغیرہ پر بھی بولا گیا ہے۔ ان توجیہات پر

غور کرنے سے ان مفاسد اور مضار کی حقیقت بھی معلوم ہو جاتی ہے۔ جو جنّوں سے منسوب کی جاتی ہے

اب اس بیان کے بعد یہ جاننا ضروری ہے کہ قرآن کریم میں یہاں جو ذکر کیا گیا ہے۔ اس سے کیا مراد ہے؟ یہ ایک تاریخی واقعہ ہے۔ نصیبین ایک بڑا آباد شہر تھا۔ اور وہاں کے یہود جن کہلاتے تھے۔ اور سوق عکاظ (ایک تجارتی منڈی کا نام ہے) میں آیا کرتے تھے۔ آنحضرت صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم مکّہ سے ناامید ہو کر طائف تشریف لے گئے اور وہاں کے شریروں نے آپ کو دکھ دیا۔ آپؐ عکاظ کو آرہے تھے۔ راستہ میں بمقام نخلہ یہ لوگ آپؐ سے ملے۔ آنحضرت صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم صبح کی نماز پڑھ رہے تھے۔ قرآن مجید کو سن کر وہ رقیق القلب ہو گئے۔ سب کے سب ایمان لے آئے اور جا کر اپنی قوم کو بھی ہدایت کی۔ (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۱۸ر جنوری ۱۹۱۲ء)

۳، ۴- يَهْدِيْٓ اِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهٖ ۚ وَلَنْ نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ اَحَدًا ۝۲ وَّاَنَّهٗ تَعٰلٰى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا وَلَدًا ۝۳

اب جنّات نے اِس قرآن کو قبول کرنے اور ایمان لانے کے دلائل بیان کئے۔ جن میں سے پہلی دلیل یہی ہے کہ وہ توحید کا مذہب ہے۔

مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا وَلَدًا: یہ دوسری دلیل ہے۔ اور عیسائیوں کے اس صاحبہ اور ولد والے ناپاک عقیدہ کی نفی کرتے ہوئے قرآن شریف سے ماقبل تورات ہی کا ذکر کیا۔ انجیل کا ذکر نہیں کیا۔ فرمایا۔ ولد تو صاحبہ کا نتیجہ ہے۔ جب صاحبہ نہیں تو ولد کہاں سے آیا۔ چوتھی صدی تک یہود عُزیرؑ کو ابن اللہ کہتے تھے۔ (ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۱۸ر جنوری ۱۹۱۲ء)

۵- وَّاَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا ۝۵

سَفَاهَة: موٹی سمجھ۔ سَفِیہ موٹی عقل والا۔ سفاہت کے معنے اضطراب ضعیف الرائے ہونا
شَطَطًا: دروغ گوئی۔ بڑھ بڑھ کر باتیں کرنا۔ زیادتی کرنا۔

(ضمیمہ اخبار بدر قادیان ۲۸ر مارچ ۱۹۱۲ء)

التعليق على كلام الحكيم نور الدين:

- يُقِرُّ الحكيم نور الدين أنّ الجنّ خلق الله مثل الملائكة وغيرهم، ولا يرفض وجود الجنّ والملائكة مطلقًا، بل يعتقد بوجود كليهما، ولكن كلمة الجنّ لا تعطي معنًى واحدًا في كل مكان.
- لا يقبل الحكيم نور الدين فكرة أنّ الجنّ تتلبّس بعض النساء والأولاد.
- مسببات الأمراض الميكروسكوبية مثل الطاعون، وكبار الناس أيضًا يسمَّون جِنًّا.
- وفي تفسيره لآية سورة الحِجْر { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} يُقِرُّ الحكيم نور الدين بذُكر خلق الإنسان والجانّ معًا؛ واحدًا بعد الآخر في الآية نفسها، وأنّ الجِنّة وذريتهم خُلِقُوا من قبل سيدنا آدم عليه السلام، وهم موجودون حتى الآن بطريقة غير مرئية.
- نظام الكون ليس مقتصرًا على المحسوسات والمرئيات فقط، والإحاطة بخلق الله وأنواع خلقه، مُحال محض، وإنكار المرء نتيجة علمه المحدود حمقٌ بحتٌ؛ لذا فإنّ إنكار العالم غير المحسوس وغير المشهود وغير المرئي حمق وغباوة محضة.
- كلما تتقدَّم العلوم تظهر للعيان أمور كثيرة، كان قبولها من قبل متعذرًا، ويضرب مثالًا لذلك بالكائنات الميكروسكوبية.
- لا يحق لنا أن ننكر خلقًا يختلف عن البشر.
- لدينا أوجه للقول بأنّ الجنّ خلْقُ الله الذي لا تراه عيون ظاهرية؛ لأنّ تركيبهم المادي شفاف للغاية، فلا يستطيع الناس أن يروهم بعيون ظاهرية، بل هناك -لكي نراهم- حاجة إلى حاسة أخرى أي العين الروحانية.
- الأنبياء عليهم السلام، وأولياء الله والمؤمنين الصادقين يستطيعون أن يروا الملائكة، وغيرهم من المخلوقات غير المرئية، بل يحدثونهم أيضًا.
- إنكار أيّ من خلق الله من هذا القبيل ليس من العقل في شيء.

- نحن نؤمن بأنّ في العالم خَلْق الله المستور عن أعين البشر، فيسمَّون جِنًّا لأنّ الجِنّ في العربية يُطلق على من كان من صفاته الخفاء والاستتار، فالجِنّ مخلوق، أيا كان نوعه، يخفى عن أعين الناس عادة، باختصار؛ الجنّ نوع من المخلوقات.
- الجنّ قد أُطلق في الحديث على كل من الحَيّة والكلب الأسود، والقط الأسود، والذبابة والنمل ذي اللون البُنّي الفاتح، والجراثيم الوبائية والبرق والحمامة والصقر والزقوم، وعلى من يأكل باليد اليسرى، والحمار، وأشعث الرأس والغراب، ومبتور الأنف أو الأذن، والشرير، والزعيم، وغيرهم.
- الضمير في "**كادوا**" في الآية {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ **كَادُوا** يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} يمكن أن يعود إلى الجنّ، أو الإنس، أو الكفار أو المؤمنين.

ذكر ما قاله علماء الأحمدية في كتابهم (شبهات وردود) والتعليق عليه.

نص ما جاء في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي؛ حيث يأتون بنص للمعترضين، ثم يقومون بالردِ عليه.

"**الاعتراض**: كان المؤسس[1] يؤمن بتمثل الجن، ولكنكم تنكرون الجنّ من أصله، فما هذا التناقض؟ والدليل ما قاله في كتاب التبليغ وهو: "أيها الأعزةُ .. إن حضرة الله تعالى حضرة عجيبة، وفي أفعال الله أسرار غريبة، لا يبلغ فهم الإنسان إلى دقائقها أصلا فمن تلك الأسرار تمثل الملائكة والجن، ومنها حقيقة نزول المسيح التي دق فهمُها وعسُر اكتناهها على أكثر الناس، فلا يفهمون الحقيقة، ولا أرى في فطرتهم إلا غضبا"[2].

الردُّ[3]: أولا نحن لا ننكر الجن من أصله، بل نرى أن للجن معاني عديدة تفهم وفق السياق؛ فلا نقصره على الشياطين غير المرئية. وننكر التلبس وما يتعلق به من أفكار خرافية وبدع. وهذا الفهم هو فهم المسيح الموعود عليه السلام، حيث كان المسيح الموعود عليه السلام قد أشار إلى أن جنّ سليمان عليه السلام بَشَر من أعدائه الذين سُخّروا للعمل عنده. وقد ورد قوله عليه السلام هذا في بيت شعر بالعربية.. ففي كتابه سرّ الخلافة نظم المسيح الموعود عليه السلام قصيدة سماها: القصيدة في مدح أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.. قال فيها عن أبي بكر:

"وإني أرى الصدّيق كالشمس في الضحى..... مآثره مقبولة عند هوجرِ"

ثم تحدث حضرته عن أبي بكر في عدد من الأبيات، ثم تحدث بعد ذلك عن عمر رضي الله عنه فقال:

"وشابهه الفاروق في كل خطةٍ وساس البرايا كالمليك المدبّر".

---

(1) يقصد الميرزا القادياني.
(2) كتاب (التبليغ) 1903 صفحة 42، وفي كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م صفحة 268. كتاب (التبليغ) هو جزء باللغة العربية من كتاب (مرآة كمالات الإسلام)، ولكنّ الميرزا كتبه بعد الانتهاء من كتاب (مرآة كمالات الإسلام).
(3) أي ردُّ علماء الأحمدية على الاعتراض.

ثم بعد عدد من الأبيات قال حضرته عليه السلام واصفا حكم الفاروق عمر:

"وفي وقته أفراس خيل محمد أثرنَ غبارا في بلاد التنصر.
وكسر كسرى عسكر الدين شوكةً فلم يبق منهم غيرُ صُور التصوّر.
وكان بشوكته سليمانَ وقته وجعلت له جِنُّ العِدا كالمسخَّرِ".

أي أن مُلك عمر رضي الله عنه كان مثل مُلك سليمان عليه السلام، حيث سُخرت له جنّ الأعداء. ومعلوم أنّ عمر رضي الله عنه لم تُسخَّر له أشباح الفُرْس، بل إنّ أعدادًا كبيرة من الأعداء الغرباء صاروا عمالا عنده، كما صار أعداء غرباء عمالًا عند سليمان عليه السلام.

فالحق أن حضرته يقصد بالجنّ في الفقرة السابقة محل الاعتراض[1] الشيطان الذي يوسوس للناس. وهذا من علم الغيب كما هم الملائكة من علم الغيب. ولا يعني أنه عليه السلام يؤمن أن هناك كائنات مكلفة بالشريعة الإسلامية اسمها الجنّ، وأنها تتلبس بالناس كما هو في ذهن العامة؛ بل إن كلمة الجن تُطلق على الشيطان أيضا. ولا بد أن حضرته عليه السلام قد قصد بها الشياطين هنا، وهي مخلوقات غير مرئية، عملها الوسوسة والإيحاء بالأفكار الشريرة، وهذه المخلوقات مسيرة غير مكلفة. وهي ضعيفة وليس لديها قوى للسيطرة على البشر أو غيرهم من المخلوقات. وهذه المخلوقات هي نقيض الملائكة؛ المسيرة غير المكلفة، التي توحي بالأفكار الحسنة، والتي لديها قوى جبّارة، وموكول إليها عظيم الأعمال بأمر الله".

التعليق:

- كما رأينا؛ يُقِرُّ علماء الأحمدية بأنّ الجِنّة مخلوقات غير مرئية.
- ويرى الميرزا أنّ في أفعال الله أسرارًا غريبةً، لا يبلغ فهم الإنسان إلى دقائقها، فمِن تلك الأسرار تَمُثّل الملائكة والجن، كما تَمَثّلَ – من وجهة نظر الميرزا – سيدنا جبريل عليه السلام أمام سيدنا مُحَمّد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، كما في حديث مسلم؛ أنّ سيدنا جبريل عليه السلام جاء ليُعَلّم المسلمين دينهم، ثم يأتي الميرزا بأمر آخر يشابه تمثل الملائكة، ويوجد في

(1) يقصدون التعبير "**فمن تلك الأسرار تمثل الملائكة والجن**"، في قول الميرزا الذي جاء به المعترض.

الواقع – بحسب عقيدة الميرزا – وهي مسألة مجيء المثيل بدلًا عن الأصل، أي مجيء الميرزا بدلًا عن سيدنا عيسى عليه السلام، ومجيء سيدنا يحيى عليه السلام بدلًا عن إلياس، فإذا كان الميرزا يرى أنه هو المثيل الفعلي المادي لسيدنا عيسى عليه السلام، وأنّ الملائكة والجنّ - كما رأينا من قبل- مخلوقات غير البشر، فإنّ الميرزا يؤمن ويعتقد جازمًا بأنّ الجنَّ أيضًا يتمثل في صور مادية، والخلاصة؛ يرى الميرزا جواز أن يتمثل الجانّ في صور مادية، وأنّ أكثر الناس لا يفهمون هذه الحقيقة، وطبعًا كما سنرى أنّ مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) من هؤلاء الناس، ومن قبله بشير الدين محمود، ومن ورائه الكثير من الأحمديين.

- إنكار التلبس بمفهوم العامة، وهو دخول الجنّ في أجساد البشر، فيتصرف هؤلاء البشر بتصرفات غير مفهومة[1].
- يَدَّعي علماء الأحمدية أنّ الميرزا قد أشار في البيت الأخير المذكور، أنّ جنَّ سيدنا سليمان عليه السلام كانوا بشرًا، وهذا ردِّي:
  - في الشطر الأول من البيت، يقول الميرزا "وكان" أي سيدنا عمر رضي الله عنه، في شوكته، أي في قوته، كسليمان عليه السلام في وقته، أي مثل سيدنا سليمان عليه السلام في زمنه عليه السلام، وانتهت جملة الشطر الأول.
  - ثم في الجملة الاستئنافية في الشطر الثاني؛ بدأت بقول الميرزا "وجُعِلَت لـه"، وهنا سؤال: على مَنْ يعود الضمير في قول الميرزا "لـه"؟ هل يعود على سيدنا سليمان عليه السلام، أم يعود على سيدنا عمر رضي الله عنه؟ فالضمير كما هو معروف يعود إلى أقرب مذكور، وقد أَقَرَّ بهذا المبدأ مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة)[2]، إلا إذا جاءت قرينة قوية

---

(1) ليس لي رأي محدد في هذه المسألة في الوقت الحالي.

(2) في كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 53، يقول المؤلف: "...وثانيهما: إن بعض الناس يفهمون الآية فهما خاطئا.. إذ يحسبون أن قوله تعالى {**وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**} يعني أن الناس خُلقوا للاختلاف: والحقيقة أن الخالق.. الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، إنما خلق الناس لينهلوا من معين رحمته **فالإشارة في كلمة (لذلك) إنما تعود على المشار إليه الأقرب.. وهو قوله {إلا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} أي.. لرحمته تبارك وتعالى**.".

واضحة صارفة، أي تبيّن أنه لا يصح عود الضمير على أقرب مذكور، وساعتها من خلال السياق سوف نعرف على من يعود الضمير، وأقرب مذكور هو سيدنا سليمان عليه السلام، كما في التعبير "وقته"، أي وقت سليمان عليه السلام.

○ وبناء على ما سبق، فالجملة "وجعلت لهِ جِنُّ العِدا كالمسخَّرِ"، ليست لها علاقة بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بل الجملة تتعلق بسيدنا سليمان عليه السلام.

○ وإذا كان على سبيل المجاراة أنّ الجملة "وجعلت له جِنُّ العِدا كالمسخَّرِ"، تعود على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهذا يعني أنّ الجملة ليست قطعية الدلالة في تقرير وتحديد على من يعود الضمير، وهذا يكفي لاعتبار النص لا يصح البناء عليه، ولا يصح الجزم أنّ الميرزا قد قصد أنّ جنَّ سيدنا سليمان عليه السلام هم من البشر.

● ثم يُقِرُّ الأحمديون أنّ ما قصده الميرزا بالجنِّ في الجملة من كلام الميرزا في نص الاعتراض، هو الشيطان الذي يوسوس للناس، وأن هذا الجنَّ هو من المخلوقات غير المرئية، وأنها مخلوقات مُسَيّرة، وغير مكلفة، وأنها ضعيفة، وقد رأينا من قبل عكس ذلك من كلام الميرزا؛ أنّ الجنَّ يستحقون الثواب أو العذاب، فمن كان كذلك؛ فهو مكلف وليس مسيّرًا كما في حال الملائكة، كما رأينا من كلام الميرزا أنّ الجِنّة ترقى إلى الملأ الأعلى في السماء، لتسترق السمع وتعرف بعض الغيب، فكيف تكون ضعيفة، بل كيدها هو الضعيف كما قال الله تعالى(1).

●كما يُقِرّالأحمديون أنّ الجِنّ شيطان يوسوس للناس، وهو من علم الغيب، كما أنّ الملائكة من علم الغيب، وتعليقًا على إقرارهم هذا، أقول: إذا كان من علوم الغيب، فلا يصح التكلم في ما لا نعلمه، من حيث كيفية الخلق، أو الوجود أو عدم الوجود، وكيف تتمثل، فلا بد من الإيمان بالغيب؛ أن نؤمن به كما قاله صاحب الغيب، ولا نزيد ولا ننقص منه شيئًا، ولا نتأوّله، بل نؤمن به كما جاء،

(1) يقول الله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** (76) سورة النساء.

وإقرار علماء الأحمدية هذا؛ أبلغ ردٍّ على مؤلف كتاب (الجن بين الحقيقة الخرافة)؛ حيث ادعى أنّ الجِنَّ من الوهم وليس من الغيب، يقول المؤلف: "وشتان ما بين الغيب والوهم. فالغيب موجود فعلا وإن خفي عن الحواس الجسدية، لأنه إنما يدرك بالملكات المناسبة المؤهلة لإدراكه[1].. الملكات الروحية من فكر وقلب. أما الوهم فهو عدمٌ.. يخترعه الخيال السقيم.. في غيبة العقل السليم"[2].

اِنتهيت من النصوص من كلام الميرزا، والحكيم نور الدين، وعلماء الأحمدية، والتعليق عليها، وقد رأينا أنّ عقيدة الميرزا لا تختلف كثيرًا عن عقيدة السلف الصالح في حقيقة الجنّ، كما رأينا رأي الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول في حقيقة الجِنّ كمخلوقات موجودة بالفعل لا نراها ولا نُحِسُّ بها، ورأينا إقرارات علماء الأحمدية، كما في كتاب (شبهات وردود)، بحقيقة الجنّ كمخلوقات حقيقية موجودة بالفعل وأنها غير مرئية.

---

(1) هذا الردُّ من الحكيم نور الدين على كلام المؤلف: "لدينا أوجه للقول بأن الجنّ خلْقُ الله الذي لا تراها عيون ظاهرية لأن تركيبها المادي شفاف للغاية فلا يستطيع الناس أن يروها بعيون ظاهرية، بل هناك حاجة لرؤيتها إلى حاسة أخرى أي العين الروحانية. لهذا السبب إن الأنبياء عليهم السلام وأولياء الله والمؤمنين الصادقين يستطيعون أن يروا الملائكة وغيرهم من المخلوقات غير المرئية، بل يحدثونهم أيضًا...".

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 28.

الردُّ على ما جاء في كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) لمحمد حلمي محمد الشافعي.

يقول المؤلف[1] "فكتبتُ هذه الصفحات مسترشدًا بتفسيرً القرآن لسيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه"[2]، لذلك لن أذهب إلى كتاب (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود، وسأكتفي بما نقله المؤلف محمد حلمي محمد الشافعي.

أصول منهجية يُقَرِّرُها المؤلف للتعامل مع القرآن الكريم والحديث الشريف.

بدأتُ بذكر بعض الأصول المنهجية التي يُقِرُّ بها المؤلف، لأنها ستبيّن قدر تناقض المؤلف مع نفسه في تناوله لحقيقة الجنّ، وتناقضه مع الكثير من المعتقدات والأفكار التي تعتنقها الجماعة الأحمدية.

1- يُقِرُّ المؤلف[3] أنّ الله تعالى أنزل على النبيّ محمد ﷺ كتابًا يقوم على الحق، وقرره منهجًا لعبادته[4]، وهذا المنهج الإلهي ليس لغير الله يد فيه[5]، والمنهج الذي يحقق العبادة هو الإسلام[6]، والوسيلة لذلك العمل بما في القرآن المجيد.

(1) المصدر السابق صفحة 1.
(2) يقصد بشير الدين محمود.
(3) المصدر السابق صفحة 4.
(4) المصدر السابق صفحة 3.
(5) المصدر السابق صفحة 4.
(6) المصدر السابق صفحة 4.

التعليق: وكل هذا حق لا شك فيه.

2- ويُقَرِّرُ المؤلف أنّ كل منهج غير القرآن عند الله مرفوض مردود، لأنّ القرآن هو المنهج الوحيد الصحيح الذي يحقق عبادة الله سبحانه، والذي يخلص به العابد دينه لله وحده، ويُسلم إرادته كاملة له(1).

كما يقول المؤلف: "جاء الإسلام. ذلك الدين الذي ارتضاه الله للبشر منذ أن كان على الأرض بشر مدرك، جاء بمنهجه النهائي على يد خير البشر.. إمام الأنبياء وصفوة الرسل ﷺ.. ليضع اللمسات الجمالية الأخيرة التي تحدد معا معالم الطريق السوي إلى الله تعالى.. أي العبادة. ولقد تضمن المنهج القرآني، متلُوا في آيات القرآن، أو مُطَبَّقا في سنة محمد المصطفى ﷺ.. كل المبادئ والسلوكيات التي توجه الإنسان في طريقه إلى الله تعالى.. تحدد له اتجاه المسير، وكيفية الخطو، والوسائل التي تعينه على اجتياز الطريق في سعادة واطمئنان، وعلاقته برفاق المسيرة. كما حذره من المزالق التي قد يقع فيها، والمصاعب التي قد تعوق خطاه، ودله على وسائل الوقاية منها"(2).

التعليق:

- الأحاديث الصحيحة من كلام سيدنا مُحَمّد ﷺ، هي أيضًا منهج صحيح يُفَصّل ما جاء في القرآن الكريم، وذلك لأنّ الله تعالى هو من أخبرنا بذلك في القرآن الكريم في آيات كثيرة، ومنها الآيات التالية:

يقول الله تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (92)}(3).

ويقول الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (12)}(4).

ويقول الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(5).

---

(1) المصدر السابق صفحة 4.
(2) المصدر السابق صفحة 8.
(3) سورة المائدة: 92.
(4) سورة التغابن.
(5) سورة آل عمران: 132.

ويقول الله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(1).

ويقول الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}(2).

ويقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(3).

وفي الحديث الصحيح(4): "لَعَنَ عبدُ اللَّهِ، الواشِماتِ والمُتَنَمِّصاتِ ، والمُتَفَلِّجاتِ لِلْحُسْنِ المُغَيِّراتِ خَلْقَ اللَّهِ فقالَتْ أُمُّ يَعْقُوبَ: ما هذا؟ قالَ عبدُ اللَّهِ: وما لي لا أَلْعَنُ مَن لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ، وفي كِتابِ اللَّهِ؟ قالَتْ: واللَّهِ لقَدْ قَرَأْتُ ما بيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَما وجَدْتُهُ، قالَ: واللَّهِ لَئِنْ قَرَأْتِيهِ لقَدْ وجَدْتِيهِ: {وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهاكُمْ عنْه فانْتَهُوا}(5).

والآن أوجه الكلام للمؤلف الهمام:

قال بشير الدين محمود -الذي استرشد بما قاله المؤلف- في كتابه (القدر الإلهي) إنّ المسائل الإيمانية لا تؤخذ إلا من القرآن الكريم، وليس من الأحاديث؛ لأنها لا تفيد إلا العلم الظني(6)، فلذلك نُلْزِم المؤلف أن يجيب على المسائل التالية:

- أين في القرآن المهدي المنتظر؟
- وأين في القرآن أنّ المسيح الموعود هو المهدي؟

---

(1) سورة آل عمران: 31.
(2) سورة الحشر: 7.
(3) سورة الحجرات: 1.
(4) الراوي: عبدالله بن مسعود، المُحَدِّث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: 5939، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].
(5) سورة الحشر: 7.
(6) في كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7 يقول بشير الدين محمود: "اعلموا أن جميع المسائل الإيمانية التي لا يُسلم أحد بدون الإيمان بها واردة في القرآن الكريم، ولا تنبني على الأحاديث لأنها لا تُفيد إلا علما ظنيا. فلا بد لنا من الرجوع إلى القرآن الكريم لمعرفة ما يدخل في الإيمانيات من مسائل. فما عُدّ إنكاره كفرًا في القرآن الكريم دخل في الإيمانيات، وما لم نعثر له على شهادة من القرآن الكريم فهمنا أن الكلمات المستخدمة فيه جاءت لبيان أهميتها والتأكيد عليها فحسب".

- وأيـن فـي القـرآن النبـوة البروزيـة، أو الظليـة، أو المجازيـة، أو الاستعارية؟
- وأين في القرآن أنّ الله تعالى سوف يخرج فرعون وأبا لهب وأبا جهل بعد عذابهم لأحقاب من النار، ليدخلهم الجَنّة في نهاية الأمر؟
- وأين الكثير من العقائد الأحمدية الأخرى في القرآن الكريم؟
- وهل يصح أن يقول الميرزا وبشير الدين محمود؛ إنّ القرآن لا يمنع من مجيء نبوة غير مباشـرة؟ أي النبوة التـي ليست بالاجتباء المباشـر مـن الله تعالى، أي يمكن أن يأتي نبيّ عن طريق الفناء في سيدنا مُحَمّد ﷺ[1].

3- ويُقَرِّرُ المؤلف أنّ الأسوة والبيان هما فـي اتبـاع رسـول الإسـلام سـيدنا مُحَمّد ﷺ، والعمل بسنته وسنة خلفائه المهديين مـن بعـده، وأنّ الإخـلال بشـرط واحد مما سبق يحيد بالمرء بعيدًا عـن الغايـة المطلوبـة[2]، ولـيس هنـاك عاقل عارف بالقرآن يماري في الحقائق المبينة آنفا[3]، وإذا قرأنا القرآن ودار بخلدنا معنى يخالف ما ينبغي لكتاب الله من الكمال المطلق، فعلينـا أن نراجـع أنفسـنا لنعدل من فهمنا كي نصل إلى ما يتفق والكمال[4].

التعليق:

نعم صحيح، فهل كان في سُنّة سيدنا مُحَمّد ﷺ، والخلفاء المهـديين مـن بعـده، نبوة بروزية أو ظلية أو مجازيـة أو لغويـة؟ وهـل قـالوا إنّ سيدنا عيسـى عليـه السلام مات ومدفون في كشمير؟ وهل قالوا إنـه عُلِّق علـى الصـليب ولـم يمـت عليه، وإنّما أنْزِل من على الصليب، ودفن ثم خـرج وهـرب إلـى كشـمير؟ فمـن الذي حاد عن المبادئ، ومن العاقل ومن غير العاقل؟

---

(1) في الجزأين الثالث والخامس من كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، فصّلتُ ما قالـه الميرزا وبشير الدين محمود بهذا الخصوص، وقمتُ بالردِّ عليه.
(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 4.
(3) المصدر السابق صفحة 4.
(4) المصدر السابق صفحة 4.

4- يستنكر المؤلف الاستدلال بالنصوص في غير مناسبتها، كما يستنكر التأويل في غير وجهه الصحيح، فيصدّق الناس التُّرَّهات، ويعتقدون بصحتها[1].

التعليق:

- كلام المؤلف صحيح، فما هي القواعد الحاكمة لمسألة تأويل النصوص، أليس يجب الالتزام من المؤلف بما قَرَّرَهُ نبيه المزعوم الميرزا؟ فقد قرر أنّ النصوص القرآنية والحديثية تفسر بالظاهر، ولا يُحال إلى التأويل إلا بقرينة قوية صارفة، فلم نرَ المؤلف يبيّن القرينة القوية الصارفة حينما أوّل النصوص القرآنية، وإنما كما رأينا من النصوص السابقة للميرزا، والحكيم نور الدين في حقيقة الجِنّة، فسوف نرى مخالفة المؤلف لكل ذلك.
- وإذا كانت لا توجد قرينة نصية قوية صارفة، ولكن النص يعارض العقل، فتأويل المؤلف اعتمادًا على أنّ الاعتقاد بوجود مخلوقات شبحية يخالف العقل، وبالتالي اضطر المؤلف إلى تأويل النصوص القرآنية، فهذا التصرف من المؤلف يطعن في عقلية وفهم نبيه الميرزا، وفي عقل الحكيم نور الدين الخليفة الأحمدي الأول، وفي عقل علماء الأحمدية الذين تراجعوا عن عقيدة بشير الدين محمود، وأَقَرُّوا بوجود مخلوقات غير مرئية ولا محسوسة، وهم الجِنّة.

يقول الميرزا: "...والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُدَّ تحريفا كتحريف اليهود،...فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تُفسَّر نظرًا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينةٌ صارفة، ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسَّر خلافا للظاهر، وأنّ المعنى الحرفي لـ"إمامكم منكم" يقتضي أن يولد ذلك الإمام في هذه الأمة حصرًا[2]، وإذا ادَّعى أحد خلاف ذلك بأنّ عيسى - عليه السلام - الإسرائيلي

(1) المصدر السابق صفحة 16.

(2) لقد بيّنتُ في الردِ على مغالطة الميرزا فيما يخص التعبير "وإمامكم منكم"، أنّ قول الميرزا بضرورة ولادة الإمام في المسلمين حصرًا، يثبت أنّ الإمام المذكور في الحديث لا بد أن يكون هو المهدي القرشي، وليس بالضرورة أن يكون مولد الموعود وهو الإمام الروحاني في المسلمين حصرًا من بدايته، فقد يكون مولودًا غير مسلم، ثم يسلم ويحسن إسلامه بعد

الذي نزل عليه الإنجيل هو نفسه سيصبح من الأمة بعد العودة إلى هذا العالم؛ فهذه الدعوى جديدة[1] وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع، فالدعوى دون إثبات غير جديرة بالقبول"[2].

5- يذكر المؤلف أنّ الأنبياء والرسل قد أقاموا الأدلة البيّنة على أنهم من عند الله تعالى[3].

التعليق:

معلوم أنّ الأدلة البيّنة هي الأدلة قطعية الثبوت والدلالة، فهل جاء المؤلف بأدلة قطعية على عقيدته؛ أنّ الجنّ ليسوا إلا أوهامًا وخرافات في عقول المسلمين؟ وهل جاء الميرزا، ومن بعده الأحمديون بأي دليل قطعي الثبوت والدلالة على نبوته؟

وقد فصّلتُ الكلام في نوعيات الأدلة ومستوياتها في الجزء الأول من كتابي **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)**، وهذا هو أحد نصوص الميرزا في تعريفه للأدلة القطعية:

ذلك، وعلى العموم قد فصَّلتُ هذا الأمر في الجزء الثاني من كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

(1) قول الميرزا "**فهذه الدعوى جديدة وتنافي ظاهر النص، وتحتاج إلى دليل قاطع**"، في منتهى الأهمية، لأنه يرُدُّ على عقيدة الميرزا وبشير الدين محمود في الاعتقاد بنبوة جديدة لم تكن موجودة من قبل، وهي النبوة غير المباشرة، أي التي ليست عن طريق الاجتباء المباشر من الله تعالى، وهذه النبوة الجديدة غير المباشرة عن طريق تمام الطاعة لسيدنا مُحَمَّد ﷺ أي أنها نبوة ظليّة، ودليل الميرزا وبشير الدين محمود في الاعتقاد بهذه النبوة الجديدة؛ أنّ القرآن لم ينكر إمكانية وجود هذه النبوة، فقد قال بشير الدين محمود إنه توصل لهذا الرأي بالاستنتاج والاستنباط كما في كتاب بشير الدين محمود (حقيقة النبوة)، ولقد ضرب الميرزا وبشير الدين محمود عرض الحائط بظاهر نص الآية {...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...} (3) سورة المائدة، فكيف بعد هذه الآية الجامعة المانعة تنشأ عقيدة ونبوة بالاستنتاج والاستنباط بعد إكمال الدين وإتمام النعمة؟ وليس هذا فقط، بل يرى الأحمديون أنّ من لا يؤمن بهذه النبوة الجديدة المبتكرة يُعَدُّ كافرًا، كمن كفر بأي نبيّ من الأنبياء السابقين، وعمومًا فقد فصّلتُ القول في هذا الموضوع في الجزأين الثالث والخامس من كتابي (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).

(2) كتاب (التحفة الجولروية) 1900م، والمنشور سنة 1902م الصفحة 88.

(3) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 38.

يقول الميرزا: "وأنت تعلم أن حمل الإثبات ليس علينا، بل على الذي ادّعى الحياة[1] ويقول إن عيسى ما مات وليس من الميتين. فإنّ حقيقة الادعاء[2] اختيار طرق الاستثناء بغير أدلة دالة على هذه الآراء[3]، أعني إدخال أشياء كثيرة في حكم واحد[4] ثم إخراج شيء منه بغير وجه الإخراج وسبب شاهد[5]، وهذا تعريف لا ينكره صبي ولا غبي، إلا الذي كان من تعصبه من المجنونين. فإذا تقرر هذا فنقول إنّا نظرنا إلى زمان بُعث فيه المسيح، فشهد النظر الصحيح أنّه كل من كان في زمانه من أعدائه وأحبائه، وجيرانه.... كلهم ماتوا وما نرى أحدًا منهم في هذا الزمان؛ فمن ادّعى أن عيسى بقي منهم حيًّا وما دخل في الموتى فقد استثنى، فعليه أن يثبت هذا الدعوى. وأنت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين[6]لإثبات ادعاء المدّعين أربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين. الأول: قطعي الثبوت والدلالة وليس فيها شيء من الضعف والكلالة، كالآيات القُرآنية الصريحة، والأحاديث المتواترة الصحيحة، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المؤوّلين، ومنَزّهة عن تعارض وتناقض يوجب الضعف عند المحققين. الثاني: قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالآيات والأحاديث المؤوَّلة مع تحقُّق الصحّة والأصالة[7]. الثالث: ظنّي الثبوت قطعي الدلالة، كالأخبار الآحاد الصريحة[8] مع قلّة القوّة وشيء من الكلالة[9]. الرابع: ظنّي الثبوت والدلالة، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني والمشتبهة. ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي

---

(1) أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء.
(2) أي الادِّعاء بأمر غير صحيح.
(3) أي الاستثناء من العموم من غير أدلة تثبت صحة الاستثناء.
(4) أي اللفظ الدَّالّ على العموم والشمولية.
(5) أي استثناء شيء من العموم بلا دليل قاطع.
(6) يقصد الميرزا بالحنفيين السادة الأحناف.
(7) أي أن يكون الحديث صحيحًا متواترًا بحسب كلام الميرزا في أول النص.
(8) هذا تأكيد من الميرزا أن الأحاديث غير المتواترة؛ أي الآحاد ظنية الثبوت مهما بلغت من قطعية الدلالة.
(9) يقصد الميرزا أن يكون إشكالها في ثبوتها.

هو النوع الأول من الدلائل، ولا يمكن مِن دونه اطمئنان السائل. فإنّ الظنَّ لا يُغْني مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، ولا سبيل له إلى يقين أصلا"[1].

فليراجع كل الأحمديين أنفسهم، هل الأمور التي خالف فيها الميرزا عقيدة أهل السُنّة والجماعة، جاء عليها بأدلة بيّنة؛ أي قطعية الثبوت والدلالة؟

6- ويُقَرِّرُ المؤلف أنّ أسماء الله تعالى لا بد أن تكون من مصدر إلهي[2].

التعليق:

- هذا كلام صحيح، فما هو الدليل على أنّ الاسم الذي ذكره الميرزا لله "يلاش"، ووصفه لله أنه "عاج"[3]، أنّه من مصدر إلهي، يستطيع أي دجَّال أن يقول إنّ الله تعالى عرّفه أسماءً له سبحانه وتعالى، وبالتالي ينفرط عقد أسماء وصفات الله تعالى، والحل هو الالتزام بما جاء في القرآن الكريم، أو في أحاديث متواترة متصلة صحيحة مرفوعة؛ قطعية الدلالة بأسماء وصفات الله تعالى.
- إذا عَرّف الله تعالى البعض من أوليائه بعض الأسماء والصفات له سبحانه وتعالى، فهل لا يُعَرّفه معناها؟ وقد رأينا الميرزا يقول إنّ ربه أوحى له أنه "عاج"، ومع ذلك لم يعرف الميرزا معنى هذا الاسم أو الصفة، فما هي الحكمة أن يقول رب الميرزا له إنّه "عاج"، ولا يشرح له معناه، وقد أنكر الميرزا على الفيدا[4] أن به نصوصًا بلغات لا يعلمها غير رب الفيدا[5].

---

(1) كتاب (إتمام الحجة) 1893 صفحة 60.

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 6.

(3) الاسم (**يلاش**) هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388، وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية. وأما الكلمة "**عاج**" فهي وصفٌ لرب الميرزا يلاش لنفسه في إلهام للميرزا كما في قوله "**ربنا عاج**" صفحة 96 من كتاب (التذكرة)، ويعلق الميرزا بقوله "لم ينكشف على معنى (ربنا عاج)".

(4) كتاب الهندوس المقدس.

(5).في كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 145 يقول الميرزا: "**ومن السخف القول ومن غير المعقول تمامًا أن تكون للإنسان لغة ويتلقى الإلهام في لغة أخرى لا يفهمها لأنه تكليف بما لا يطاق. ثم ما الفائدة من الإلهام الذي يفوق فهم الإنسان؟** فلما لم تكن لغة الرجال الذين تلقوا الفيدات سنسكريتية وما كانوا قادرين على الكلام بها أو فهمها بحسب مبدأ الآريين؛ **ففي هذه الحالة إن إلهام الله إليهم بلغة أجنبيّة عليهم كان حرمانهم من تعليمه قصدًا** وإن قلتم بأن الله كان يفهمهم معنى تلك العبارات بلغتهم لَمَا بقي عهد الله القائل بأن كلامه في لغة الإنسان

- وإذا كان العلم بأسماء الله تعالى وصفاته من أدق أمور العقيدة والإيمان، وقد رأينا في حاشية سابقة رأي بشير الدين محمود، فيما لا يصح الإسلام إلا به؛ أي أنه لا يكون إلا من القرآن الكريم[1]، فهل ما قاله الميرزا من أنّ "يلاش" هو اسم الله سبحانه وتعالى، أو وصفه لله سبحانه وتعالى أنه "عاج" هو من القرآن الكريم؟

7-يشير المؤلف - من غير التصريح - بالفرق بين التعبير "العباد"، و"العبيد"؛ حيث جعل العباد للمؤمنين، بينما العبيد للمخلوقات من غير الإنس والجن[2]، والحقيقة أنه ذُكِرَ في القرآن الكريم عبادًا لله، وهم ليسوا من المؤمنين[3].

8-وفي إقرارٍ من المؤلف بأنّ كلمة (الآخرة) في القرآن لها خصوصية في التناول القرآني، وأنّ القرآن لم يستخدمها بمعناها اللغوي، أي أنّ القرآن استخدم بعض الكلمات بدلالة اصطلاحية، فلا تكون دلالة هذه الكلمات إلا ما قصده القرآن بالمعنى الشرعي الاصطلاحي، وهذا صحيح، وقد وافق المؤلف نبيه

حرام عليه قائمًا **إنني لأستغرب بشدة ماذا ينفع الآريين مثل هذا الكلام السطحي وغير الناضج؟** أليس صحيحًا أن كل ما للإنسان إنما هو لله؟ فما الذي يحط من شأن الإله إن فهم الإنسان بلغته؟ ألا يسمع إلهنا أدعيتنا في لغتنا؟ فإذا كان سماعه أدعيتنا في لغتنا لا يحط من شأنه شيئًا فلماذا يقلل من شأنه إنْ أرشدنا إلى الصراط المستقيم بلغتنا؟"

وفي كتاب (نزول المسيح) 1902 صفحة 81 يقول الميرزا: "**ونزل عليّ أيضًا بلغات لم أكن أعرفها مثل الإنجليزية والسنسكريتية والعبرية.** ولقد أثبتَ من خلال آيات عظيمة الشأن أنه كلام الله تعالى. وقد فتح عليَّ كنزا من الحقائق والمعارف كان قومي كله يجهلها. **فقد نزل عليّ أحيانا بالكلمات الدقيقة والمتروكة التي لم أعرفها من العربية أو الإنجليزية أو غيرهما.** فهل يبقى أي مجال للشك بعد كل هذه البراهين الساطعة؟ هل يمكن أن تُترك كل هذه الأمور على عواهنها؟ ثم إن الكلام الذي أبدى قوة المعجزة، وأثبت جذبه القوي".

(1) كتاب (القدر الإلهي) تأليف بشير الدين محمود صفحة 7.

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 7، و8.

(3) يقول الله تعالى:

{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ **عِبَادُكَ** وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118)} سورة المائدة.

{يَاحَسْرَةً عَلَى **الْعِبَادِ** مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30)} سورة يس.

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ **عِبَادِي** هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17)} سورة الفرقان.

الميرزا من ناحية التأصيل، ولكننا سنجد أنّ هذا الإقرار يعارض ما ذهب إليه الميرزا وبشير الدين محمود في اعتبار أنّ معنى (الآخرة) بالمعنى اللغوي في قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4)}[1] تعني البعثة الأخيرة والوحي الأخير، أي البعثة الأخيرة لسيدنا مُحَمّد ﷺ في بروز وصورة الميرزا القادياني، وقد فصّلتُ الرد على ما ادعاه الميرزا وبشير الدين محمود في الجزء الرابع من كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**).

أيضًا الميرزا في بعض كتبه، فسر التعبيرات الاصطلاحية الساعة والقيامة في القرآن بمعانٍ لغوية، ضاربًا عُرْض الحائط بكونها عبارات اصطلاحية، لا يصح تفسيرها لغويًّا وترك الاصطلاح الشرعي إلا بقرينة لازمة قوية.

يقول المؤلف[2]: "وهناك الكثير من الكلمات العربية التي استعملها القرآن لدلالات خاصة، ولم يُرِدْ تماما المعنى الأصلي الذي استعمله العرب الجاهليون؛ ولكن ظلال المعاني لا تزال تشع في الاستعمال القرآني الجديد من هذه الكلمات: الساعة[3]، القيامة، البعث، الأُولى، الآخرة، الحياة، الموت، الزكاة، الهجرة، المعصية، الشهادة، الصدقة.".

---

(1) سورة البقرة.
(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 34.
(3) في كتاب (الملفوظات) الجزء الثالث بتاريخ 1902 صفحة 326 نجد أنّ الميرزا فسّر (الساعة) في الآية {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ **لِلسَّاعَةِ** فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61)} سورة الزخرف، بأنه زمن أي ساعة بعثة المسيح الموعود، ولكن الميرزا تدارك وقال إنّ الساعة تعني أيضًا الآخرة، ولا يصح تفسير مصطلح شرعي قرآني إلا بما اصطلحه الشرع، ولا يحال إلى الدلالة اللغوية إلا إذا كان هناك قرينة قوية صارفة، تثبت يقينًا عدم صحة الدلالة اللغوية للكلمة بمعناها الاصطلاحي المتعارف عليه، وقد أتيت بالكثير من النصوص من أقوال الميرزا بهذا الخصوص في الجزء الأول من كتاب (حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية).
في كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 372 يقول الميرزا: "...الكلمات التي يخصّها القُرآن الكريم بمعانٍ معينة اصطلاحًا، ويُفهِّم جيدا - ببيانه المتواتر- أنّه إذا خصّ كلمة ما، بمعنًى معين؛ فإنّ صرف هذا المعنى [د.إبراهيم بدوي: أي الاصطلاحي] عن تلك الكلمة - بناء على مجرد فكرة ورود معناها الآخر في المعاجم - ليس إلا إلحادًا صريحًا، ...ويعرف العلماء جيدًا أنّ كل فنٍّ يكون بحاجة إلى مصطلحات معينة، وأنّ أصحاب هذا الفن يخصّون بعض الكلمات بمعنى واحدٍ معينٍ مجرِّدين إياها من معانيها العديدة الأخرى...والحق أنّه لا

9-يقول المؤلف في بيان بعض الأمور المتعلقة بالآية:{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ[1]: "...وثانيهما: إن بعض الناس يفهمون الآية فهما خاطئا.. إذ يحسبون أن قوله تعالى {ولذلكَ خَلَقَهُمْ} يعني أن الناس خُلقوا للاختلاف: والحقيقة أن الخالق.. الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، إنما خلق الناس لينهلوا من معين رحمته فالإشارة في كلمة (لذلك) إنما تعود على **المشار إليه الأقرب**.. وهو قوله {إلا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} أي.. لرحمته تبارك وتعالى.".

التعليق:

استدل المؤلف هنا لبيان أنّ سبب خلق الله تعالى للبشر هو أن يرحمهم، وليس للاختلاف بينهم، باعتبار أنّ اسم الإشارة يعود إلى أقرب مذكور في الآية، أي إلى الرحمة وليس الاختلاف؛ حيث أقرب مذكور هو الرحمة وليس الاختلاف، وبنفس الدليل الذي استخدمه المؤلف سوف أقيمُ عليه الحجة لاحقًا في الآية التالية {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ

يستقيم أي علم دون وجود الكلمات الاصطلاحية فيه. فالذي لا يريد الإلحاد، فالطريق المستقيم له أن يستنبط من القُرآن الكريم معاني متداولة ورائجة في القُرآن وما اصطلح عليه القُرآن الكريم، وإلا سيكون تفسيره تفسيرا برأيه".

وفي كتاب (إتمام الحجة) 1894م صفحة 52 يقول: "يا حسرة عليهم ! لِمَ لا يفكرون في أنفسهم أن لفظ التوفّي لفظ قد معناه اتضح من سلسلة شواهد، القرآن **ثم من تفسير نبيّ الإنس ونبي الجان**، ثم من تفسير صحابي جليل الشأن، **ومن فسّر القرآن برأيه فهو ليس بمؤمن، بل هو أخ الشيطان**، فأي حجة أوضح من هذا إن كانوا مؤمنين؟ **ولو جاز صرفُ ألفاظ تحكما من المعاني المرادة المتواترة، لارتفع الأمان عن اللغة والشرع بالكلية وفسدت العقائد كلها**، ونزلت آفات على الملة والدين وكل ما وقع في كلام العرب من ألفاظ **علينا أن لا ننحت معانيها من عند أنفسنا، ولا نقدّم الأقل على الأكثر إلا عند قرينة يوجب تقديمه عند أهل المعرفة، وكذلك كانت سُنن المجتهدين**."

وفي كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 415 يقول: "... فالقضية الأساسية هي أن القرآن الكريم قد أخذ بعض الكلمات من القاموس وخصّها بمعنى اصطلاحي واحد، مثل: الصوم والصلاة، والرحمانية، والرحيمية، وكذلك لفظ "الله" والكثير من الكلمات**. والرجوع إلى القاموس في أمور اصطلاحية غباوة محضة**. **ففسّروا القرآن بالقرآن نفسه**...".

(1) سورة يوسف 119.

عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100)}، فالضمير العائد على مَنْ خلقهم الله تعالى في قوله {وخلقهم} يعود أيضًا إلى أقرب مذكور، وهم الجِنّة الذين جعلهم الكفار شركاء لله سبحانه وتعالى، أي أنهم ليسوا وهمًا كما قال ذلك المؤلف في نص لاحق[1].

إخلال المؤلف بما أعلنه من أصول منهجية، واستدلاله بأحاديث موضوعة، واستدلاله برأيه المجرد.

للأسف بعد ما رأينا حرص المؤلف على التصريح بالأصول، نجده يخالف ما ذكره من أصول، فيستدل بحديث موضوع، وقد خالف أيضًا ما أصّلَهُ الميرزا بخصوص الكتب المُسَلّم بها[2]، كما خالفه أيضًا؛ حيث يرى الميرزا أنّ تفسير القرآن لا يكون إلا بآيات متواترة من القرآن، أو بأحاديث متصلة صحيحة مرفوعة[3]، والأثر الذي جاء به المؤلف، لا يرقى حتى أن يكون من الأحاديث الضعيفة.

1-يقول المؤلف: "وهناك حديث قدسي مشهور يقول فيه رب العزة: "كنتُ كنزا مخفيا، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً، فتعرفت إليهم.. فبي عرفوني"[4].

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 23.

(2) ذكرتُ من قبل ما قاله الميرزا بخصوص الكتب المُسَلّم بها.

(3) الأحاديث المتصلة؛ أي التي لا يوجد بها أي انقطاع في سلسة الرواة، والأحاديث المرفوعة أي التي تنتهي إلى سيدنا مُحَمّد ﷺ وليس لغيره، وقد فصّلتُ في الجزء الأول ما أَقَرّ به علماء الأحمدية في كتبهم مثل كتاب (معلومات دينية) الأحمدي؛ بخصوص تعريف الأحاديث الصحيحة والمتصلة والمرفوعة.

(4) هذا الحديث حديث موضوع، كما جاء في موقع (المكتبة الشاملة).
https://shamela.ws/book/37026/644
وفي موقع (إسلام ويب)، يقولون: "فقد ذكر العجلوني هذا الحديث في كشف الخفاء برقم 2016 بلفظ "كنت كنزاً لا أعرف، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني"، وفي لفظ فتعرفت إليهم فبي عرفوني.
قال العجلوني المشهور على الألسنة: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن اعرف فخلقت خلقاً فبي عرفوني. وهو واقع كثيراً في كلام الصوفية. **وهذا حديث موضوع مكذوب** على النبي ﷺ قال العجلوني: قال ابن تيمية: **ليس من كلام النبي ﷺ، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف**، وتبعه الزركشي، والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم) انتهى، والله أعلم".
https://tinyurl.com/ym359xh6

2-يُفَسِّر المؤلف[1] الآية {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}، بتعليم الله تعالى لسيدنا آدم عليه السلام أسماء وصفات الله تعالى، ثم من خلال إشعاع هذه الصفات يستطيع سيدنا آدم عليه السلام أن يضع أسماء للأشياء المادية من عنده، وهذا أيضًا مخالف لما ورد في كتب الميرزا باعتبار الأسماء التي علمها الله سبحانه وتعالى لآدم هي أسماء الأشياء.

التعليق:

- يقول الله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33)}[2].

والسؤال: إذا كانت هذه الأسماء هي نفس الأسماء التي سأل الله تعالى عليها الملائكة، ولم يعرفوها، فهل الملائكة، ومنهم سيدنا جبريل عليه السلام، والملائكة التي تحمل العرش، لا يعرفون أسماء الله سبحانه وتعالى؟

- ويقول الميرزا: "...وقال: عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ ، فهذا التعليم يدل على أشياء منها أنه كان معلم بتوسط المسميات، ونعني بالمسميات كل ما يمكن بيانه بالإشارات، فعلاً كان أو من أسماء المخلوقات. ومنها أنه كان مُعلِّمَ حقائق الأشياء، وخواصها المكتومة المخزونة في حيّز الاختفاء، بلغة عربي مبين"[3].

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 6.
(2) سورة البقرة.
(3) كتاب (منن الرحمن) 1894م صفحة 83،

موضوعات كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) والتعليق عليها

1- وظيفة المجددين في الإسلام

يُقَرِّرُ المؤلف أنّ وظيفة المُجَدِّد -وهو الطبيب الروحي- أن يشخص في جسد الأمة الإسلامية الأمراض التي أنهكت روحها وجسدها. ومن أشدها ضررا على الأمة تلك المفاهيم الباطلة التي أعاقتهم.. ولا تزال تعوقهم.. عن الانتفاع الكامل بالمنهج القرآني[1].

التعليق:

- وهل لم يكن الميرزا مجدِّدًا وطبيبًا روحانيًّا ونبيًّا؛ حينما قال بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام حي في السماء، وأنه نازل آخر الزمان ليكمل مهمته وينظف الشوارع من اليهود؟[2].
- وكما هو معلوم في العقيدة الأحمدية، أنّ المُجَدِّدين ملهمون، ومُؤَيّدون بالروح القدس[3]، وقد أرسل الله تعالى المجددين ليجددوا للناس دينهم، وكما يقول المؤلف إنهم الأطباء الروحانيون، فلماذا ترك الله تعالى كل المُجَدِّدين من قبل الميرزا، ولم يشخصوا ويعالجوا أهم مرض كان وما زال في الأمة، وهو كما يَدَّعي الميرزا العقيدة الشركية، أي حياة سيدنا عيسى عليه السلام في السماء، وهل يصح عند المؤلف ما قاله الميرزا؛ إنّ الله تعالى أخفى عقيدة موت

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 14.

(2) كما في كتاب (البراهين الأحمدية) الجزء الرابع سنة 1884م، الصفحات 502 و573 و579.

(3) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 10 بالحاشية حيث يقول الميرزا بخصوص المجددين: "إن تجديد الدين حالة مقدسة تنزل بثورة العشق أولا على قلب طاهر وصل درجة مكالمة الله، ثم تسري إلى الآخرين عاجلا أو آجلا. أن الذين ينالون من الله قوة على التجديد لا يكونون بائعي العظام الرميمة، بل هم نواب رسول الله عليه الصلاة والسلام حقا وخلفاؤه الروحانيون. يجعلهم الله تعالى ورثة كافة النِعم التي يعطاها الأنبياء والرسل... وتعلمهم روح القدس في كل وقت عصيب ولا تشوب كلامهم أو عملهم شائبة من عبادة الدنيا لأنهم يكونون مطهرين كليا ومجذوبين بالتمام والكمال".

سيدنا عيسى عليه السلام عن الأمة الإسلامية لمدة أكثر من 1300 سنة[1]، حتى يأتي الميرزا لإصلاح هذا الخلل؟ هل إصلاح شرك أصاب الأمة - كما يعتقد الميرزا - يجب نوليه الاهتمام الأول، أم حقيقة الجنّ؟

---

(1) ومن الكتب التي ذكر فيها الميرزا هذا الرأي أي إخفاء العقيدة؛ كتاب (التبليغ) 1893م، وكتابه "الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي" سنة 1905، وكتاب (الاستفتاء) سنة 1907م
في كتاب (التبليغ) 1892م صفحة 35 يقول الميرزا: "يا إخوان.. هذا هو الأمر الذي **أخفاه الله من أعين القرون الأولى**، **وجلّى تفاصيله في وقتنا هذا**، يُخفي ما يشاء ويبدي..."، ويقول أيضًا في صفحة 49: "ويشابهها **واقعة نزول المسيح أخفاها الله** كما أخفى هذه الواقعات بالاستعارات، فافهموا إن كنتم تفهمون" ويقول في صفحة 105: "فتضرعتُ في حضرة الله تعالى، وطرحت بين يديه متمنيًا لكشف سر النزول وكشف حقيقة الدجال، لأعلمه علم اليقين وأرى به عين اليقين، فتوجهت عنايتُه لتعليمي وتفهيمي، وأُلهِمتُ وعُلِّمتُ من لدنه أن النزول في أصل مفهومه حق، ولكن ما فهم المسلمون حقيقته، لأن **الله تعالى أراد إخفاءه**، فغلب قضاؤه ومكره وابتلاؤه على الأفهام، فصرَف وجوههم عن الحقيقة الروحانية إلى الخيالات الجسمانية، فكانوا بها من القانعين. وبقي هذا الخبر مكتومًا مستورًا كالحَبّ في السنبلة، قرنًا بعد قرن، حتى جاء زماننا...".
وفي كتاب (الفرق بين الأحمدي وغير الأحمدي) 1905م صفحة 262 يقول الميرزا: " لا أقول بأنّ الناس في العصر الراهن وحدهم مسؤولون عن الاعتقاد بحياة هذا المسيح. كلا، بل أخطأ بعض من القدامى أيضا في هذا الصدد ولكنهم مع الخطأ نالوا ثوابا لأنه قد ورد عن المجتهد: قد يخطئ ويصيب، ويثاب في كلتا الحالتين. الحق أن المشيئة الإلهية اقتضت أن تبقى هذه القضية خافية، فظلوا في غفلة منها وبقيت الحقيقة خافية عليهم مثل أصحاب الكهف، كما تلقيتُ إلهاما: "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا". كذلك إن قضية حياة المسيح أيضا سر عجيب. مع م أن الله تعالى يبين وفاة المسيح بكل صراحة، ويثبت الأمر نفسه من الأحاديث، والآية التي قُرئت من عند وفاة النبي **صلى الله عليه وسلم** كاستدلال أيضا تُثبت الأمر نفسه، ولكن الله تعالى قد أخفاه مع كونه مكشوفا إلى هذا الحد وأبقاه خافيا للموعود المقبل، فحين جاء هذا الموعود أماط اللثام عن هذا السر. إنها لحكمة الله أنه يخفي سرا حين يشاء ويظهره حين يشاء. كذلك فقد أخفى هذا السر أيضا إلى أجله المسمّى. أما الآن حين جاء الموعود **الذي كان مفتاح هذا السر بيده فكشفه للعيان. وإذا كان أحد لا يريد أن يقبل الآن ويتعنّت فكأنه يحارب الله**. إذا، فإن مسألة وفاة المسيح قد اتخذت الآن منحى بحيث لم يعد فيها خفاء قط بل صارت واضحة من جميع الجوانب والنواحي".
وفي كتاب (الاستفتاء) سنة 1907م صفحة 61 يقول الميرزا: "فاعلموا، رحمكم الله، أن صدق دعواي وموت عيسى ما كان أمرًا متعسّرَ المعرفة، ولكن طوّعَتْ لكم أنفسكم تكذيب إمامكم، فزاغت قلوبكم، وما فكّرتم حقّ الفكرة. وقد جئتكم بالآيات والشواهد والبيّنات، **وقد فتح الله عليّ أمرًا أخفاه عليكم في ابن مريم، وذلك فضله أنه فهّمني أمرًا ما أعثركم عليه وما فهّم**. أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبًا. إن الله أخفانا من أعينكم

2- الغيب والوهم، واعتبار الجِنّة من الأوهام.

1-يقول المؤلف: "وشتان ما بين الغيب والوهم. فالغيب موجود فعلا وإن خفي عن الحواس الجسدية، لأنه إنما يدرك بالملكات المناسبة المؤهلة لإدراكه[1].. الملكات الروحية من فكر وقلب. أما الوهم فهو عدم.. يخترعه الخيال السقيم.. في غيبة العقل السليم"[2].

التعليق:

- كما رأينا من قبل؛ فإنّ كلام الميرزا والحكيم نور الدين فيه الكفاية للردِّ على المؤلف، هل الجِنّة مجرد أوهام، أو هي مخلوقات حقيقية؟
- وهذا نص إضافي من كلام الميرزا، يجيب فيه على كلام المؤلف الذي يَدَّعي أنّ الجِنّة ليست من الغيب، وإنما هم من الوهم، يقول الميرزا: "... فمعنى العبارة: "كان من الجن"[3] أن إبليس وحده كان من قوم الجنّ ولم يكن من الملائكة. فالملائكة جنس مقدس والشيطان جنس مختلف. إن سر الملائكة وإبليس سر خفي جدا ولا يسع الإنسان إلا القول: آمنا وصدّقنا. لم يجعل الله الشيطانَ مخوّلا ولم يعطه قدرة غير أنه يوسوس. وكما أن الملائكة هم الدافع وراء التقدم في الروحانية والطهارة كذلك، فإن الشيطان دافع وراء تحريك

إلى قرون، وأَسْبَلَ عليها حجبا، فكنتم تنتظرون نزول المسيح من السماء، وصرف الله أفكاركم عن الحقيقة الغرّاء، ليظهر عليكم عجزكم في أسرار حضرة الكبرياء. ذلك من سنن الله ليعلّمكم أدبًا عند إظهار الآراء. فما تشابه الأمر عليكم إلا من فتنة أراد الله ليبتليكم بها، فأظهرها بعد هذا الإخفاء".

(1) هذا الردُّ من الحكيم نور الدين على كلام المؤلف: "لدينا أوجه للقول بأن الجنّ خلْقُ الله الذي لا تراها عيون ظاهرية لأن تركيبها المادي شفاف للغاية فلا يستطيع الناس أن يروها بعيون ظاهرية، بل هناك حاجة لرؤيتها إلى حاسة أخرى أي العين الروحانية. لهذا السبب إن الأنبياء عليهم السلام وأولياء الله والمؤمنين الصادقين يستطيعون أن يروا الملائكة وغيرهم من المخلوقات غير المرئية، بل يحدثونهم أيضًا...".

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 28.

(3) يقول الله تعالى:{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا **إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنّ** فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)} سورة الكهف.

العواطف المنكَرَة، يود الملائكة أن يتطهّر الإنسان ويتحلى بأخلاق فاضلة بينما يود الشيطان أن يبقى الإنسان قذرا وغير طاهر. الحق أن قانون الله عن تحريض الملائكة وإبليس يمشي جنبا إلى جنب، ولكن مشيئة الله تتغلب في نهاية المطاف، فكأن هناك حربا تجري في الخفاء تلقائيا فيغلب الله القادر المقتدر وينهزم الباطل. **هناك أربعة أشياء إدراك كنهها يفوق قدرة الإنسان، وهي: أولا: الله جلّ شأنه، ثانيا: الروح، ثالثا: الملائكة، رابعا: إبليس.** كل من كان يعتقد بالله تعالى من بينها ويؤمن بصفات ألوهيته لا بد وأن يؤمن ببقية الأشياء الثلاثة أي الروح والملائكة وإبليس. يجب على الإنسان أن يتبع رضا الله تعالى في كل حال وألا يتدخل في نظام الله، بل عليه أن يتقدم في التقوى، والطهارة، والطاعة، والوفاء. وهذا لا يمكن إلا إذا بقي الإنسان ثابتا صامدا بالإيمان واليقين الكامل، وكان صادقا ومخلصا مع مولاه الكريم. ولا يسعى عبثا للاطلاع على كنه ما كان خافيا في علم الله الغيب... والذي يحاول لتقصي خواص كل شيء وماهيته يجهل لحُمقه نظام الله ومشيئته تعالى تماما..."[1].

---

(1) وهذا هو النص بالأوردية بالكامل كما جاء في كتاب تفسير الميرزا لسورة الكهف الآية 50، {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّلِمِينَ بَدَلًا}
اہل عرب اس قسم کے استثنا کرتے ہیں ۔ صرف و نحو میں بھی اگر دیکھا جاوے تو ایسے استثناء بکثرت ہوا کرتے ہیں اور ایسی نظیر میں موجود ہیں جیسے کہا جاوے کہ میرے پاس ساری قوم آئی مگر گدھا۔ اس سے یہ سمجھنا کہ ساری کی ساری قوم جنس حمار میں سے تھی غلط ہے۔ كَانَ مِنَ الْجِن کے بھی یہ معنے ہوئے کہ وہ فقط ابلیس ہی قوم جن میں سے تھا ملائکہ میں سے نہیں تھا ملائک ایک الگ پاک جنس ہے اور شیطان الگ۔ ملائکہ اور ابلیس کا راز ایسا مخفی در مخفی ہے کہ بجز آمَنَّا وَصَدَّقْنَا کے انسان کو چارہ نہیں۔ اللہ تعالیٰ نے ابلیس کو اقتدار و توفیق نہیں دی مگر وسوسہ اندازی میں وہ محرک ہے جیسے ملائکہ پاک تحریکات کے محرک ہیں ویسے ہی شیطان نا پاک جذبات کا محرک ہے۔ ملائکہ کی منشاء ہے کہ انسان پاکیزہ ہو مطہر ہو اور اس کے اخلاق عمدہ ہوں اور اس کے بالمقابل شیطان چاہتا ہے کہ انسان گندہ اور نا پاک ہو۔ اصل بات یہ ہے کہ قانون الہی ملائکہ و ابلیس کی تحریکات کا دوش بدوش چلتا ہے لیکن آخر کا ر ارادہ الہی غالب آجاتا ہے گویا پس پردہ ایک جنگ ہے جو خود بخود جاری رہ کر آخر قادر مقتدر حق کا غلبہ ہو جاتا ہے اور باطل کی شکست ۔ چار چیزیں ہیں جن کی کنہ ور ز کو معلوم کرنا انسان کی طاقت سے بالا تر ہے اول ۔ اللہ جل شانہ،

- وقد رأينا أيضًا سابقًا في النص من كلام علماء الأحمدية، في كتابهم (شبهات وردود)، أنّ الجنّ من أمور الغيب، كما أنّ الملائكة من أمور الغيب.

2-ويقول المؤلف: وتمضي آيات سورة الأنعام تلومُ أولئك الذين ينصرفون عن آيات الله وينساقون إلى الشرك. فيعبدون آلهة ليس لها حضور في عالم الواقع، وما هي إلا خيالات في أذهانهم المشوشة، يصرون عليها ويضلل بعضهم بعضا بقول مزخرف، ولكنه زور وباطل، يقاومون به دعوات الإصلاح والهداية التي يأتي بها أنبياء الرحمن"[1].

3-ويقول المؤلف: "ولفظ (الجن) من الكلمات التي وردت في القرآن الكريم مرات عديدة، لتؤدي من المعاني ما يحمل ظلالا من مادة الكلمة، ولكنها لا تتفق مع المفهوم الخرافي الذي شاع بين المتخلفين من أهل البادية ومن أخذ عنهم. ولقد رأينا من الآيات السابقة في سورة الأنعام كيف أن كلمة (الجن)

دویم ۔ روح، سویم ۔ ملائکہ، چہارم ۔ ابلیس ۔ جو شخص ان چہاروں میں سے خدا تعالیٰ کے وجود کا قائل ہے اور اس کے صفات الوہیت پر ایمان رکھتا ہے۔ ضرور ہے کہ وہ ہر سہ اشیاء روح و ملائکہ وابلیس پر ایمان لائے۔
... انسان کو ہر حال میں رضائے الہی پر چلنا چاہیے اور کارخانہ الہی میں دخل در معقولات نہیں دینا چاہیے۔
تقویٰ اور طہارت اطاعت و وفا میں ترقی کرنی چاہیے اور یہ سب باتیں تب ممکن ہیں جب انسان کامل ایمان اور یقین سے ثابت قدم رہے اور صدق و اخلاص اپنے مولی کریم سے دکھلائے اور وہ باتیں جو علم الہی میں مخفی ہیں اس کے کنہ معلوم کرنے میں بے سود کوشش نہ کرے .... جو شخص ہر ایک چیز کی خواص و ماہیت دریافت کرنے کے پیچھے لگ جاتا ہے وہ نادانی سے کارخانہ و ربی اور اس کی منشاء سے بالکل ناواقف و نابلد ہے اگر کوئی کہے کہ شیطان و ملائکہ دکھلاؤ تو کہنا چاہیے کہ تمہارے اندر یہ خواص کہ بیٹھے بٹھائے آنا فانا بدی کی طرف متوجہ ہو جانا یہاں تک کہ خدا تعالیٰ کی ذات سے بھی منکر ہو جانا اور کبھی نیکی میں ترقی کرنا اور انتہا درجہ کی انکسار و فروتنی و عجز و نیاز میں گر جانا یہ اندرونی کششیں جو تمہارے اندر موجود ہیں ان سب کے محرک جو قومی ہیں وہ ان دو الفاظ ملک و شیطان کے وجود میں مجسم ہیں ۔ الحکم جلدے نمبر ۲۰ مورخہ ۳۱ مئی ۱۹۰۳ صفحہ ۱۳).

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 28.

تعني الآلهة الخيالية المزعومة والمتوهمة، وتعني أيضا فريقا من البشر المتميز بموقعه الخاص بين قومه"[1].

التعليق على النصوص السابقة:

المؤلف بسبب جهله المطبق، يسب ويشتم كل من قال بأنّ الجِنّة مخلوقات حقيقية خلقها الله تعالى، وأنها غير مرئية وغير محسوسة، وأنّ لها وظائف محددة، وقد ثبت أنّه من عقيدة الميرزا والحكيم نور الدين، وبعض علماء الأحمدية وجود الجنّ، فقد وقع وصف المتخلفين من أهل البادية ومن أخذ عنهم، الذي قاله المؤلف على نبيه الميرزا، وعلى بقية علماء الأحمدية بإقرارهم بوجود الجن الشبحي.

4- ثم يأتي المؤلف بالآية من سورة الأعراف {يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27)}، ويبدأ في استنتاج آراء ليست فقط تعارض العقائد الإسلامية التي أجمعت عليها الأمة، بل تعارض ما استقر عليه نبيه الميرزا والخليفة الأحمدي الأول الحكيم نور الدين.

يقول المؤلف: "لقد ذهب كثير من المفسرين في فهمها بعيدا، وجاءوا بأقوال هي خليط من جاهلية أهل الكتاب وخرافات الخيال..."[2].

5- ويقول المؤلف: "والمؤثر النفسي أو المعنوي الذي يبعد المرء عن المنهج الإلهي، ويحيد به عن سبل الخير .. شيطان. وهو شيطان الجن لأنه يفعل فعله في خفاء فلا يتنبه له المرء، ولذلك وصفه القرآن بأنه شيطان يرى ضحيته - أي يصل إليها ويؤثر من حيث لا تراه الضحية أي لا تدرك تأثيره ولا تفطن له. وتقدم الآية الكريمة تحذيرا إلى كل البشر، إنسا وجنا، من فتنة هذه من المؤثرات الشيطانية، التي تتسلل إلى النفس البشرية على حين غفلة صاحبها.. تحت ستار براق من المغريات المشروعة أو غير المشروعة.. فيقع فيها وتورثه الندم. وقد مر سيدنا آدم – أبو السلسلة الحالية من البشر الذين

---

(1) المصدر السابق صفحة 34.
(2) المصدر السابق صفحة 47.

تشرفوا بالتكليف الإلهي، وأول نبي حمل شريعة الله إلى بني جنسه، فنُسبوا إليه تخليدا لهذا المنعطف الخطير في تاريخ البشرية وتحولها إلى الإنسانية.. أقول مر بتجربة مع هذا الشيطان. أمر آدم (عليه السلام) أن يجتنب زعيما مغرورا من زعماء قومه.. كان قد أعلن العصيان والخروج على طاعة آدم الرسول المبلغ عن ربه. أعلن العصيان وأصر عليه استعلاء واستكبارا وبغيا، بل وجاهر بعزمه على مقاومة الأمر الإلهي والإفساد بكل السبل. وحذر الله آدم من نوايا هذا العدو الحاقد الحاسد وعمل آدم فترة من الزمن بهذا التحذير، ولكنه بعد مضي الوقت قل حذره، ووقع تحت تأثير الاعتقاد بقدرته على إصلاح (إبليس) ومن معه من أتباع وأعوان. وظن أنه إذا نجح في هذه المهمة الصعبة فإنه يكون بذلك قد قام بإنجاز عظيم يكسبه المجد وخلود الذكر، وهو قبل كل شيء من صميم واجباته كنبي معلم. وحسب أن تكون ضغينة إبليس قد خفت حدتها الزمن، ولا بأس من المحاولة الخيرة. لقد كانت هذه الخواطر الطيبة.. في نفس النبي الحريص على نجاح مهمته.. شيطانا أنساه الحذر الواجب، والالتزام بالتحذير الإلهي من ربه العليم الخبير .. الذي لا تخفى عليه خافية. وهكذا وقع آدم في الفخ الشيطاني، المموه بالنوايا الطبية، واستطاع إبليس وجماعته مهاجمة آدم من حيث لم يحتسب.. بعد أن عرفوا مواطن الضعف في منطقته، وفاجأه مفاجأةً لم يُغن معها استنفار آدم لشباب قومه (من ورق الجَنّة)، وأجبر آدم وجماعته على الخروج من منطقتهم الغنية بالثمار والمياه. لقد نسي آدم ووضع سلاحه القوي الذي كان يحميه من عدوه.. ذلك بفعل الإغراء الشيطاني{ ينزعُ عنْهُمَا لَبَاسَهُمَا}، فانكشفت ثغوره {لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتهما}. نعم، تنكشف العورات إذا انحسر اللباس عن الجسد"[1].

(1) المصدر السابق صفحة 45.

التعليق:

- المؤلف اعتبر المؤثر النفسي أو المعنوي الذي يبعد المرء عن المنهج الإلهي شيطان الجن.
- وأنه كان قوم مع سيدنا آدم عليه السلام، وهو نبيّهم ورسولهم، وأنّ أحد زعماء هذه القبيلة هو من قام بغواية سيدنا آدم عليه السلام.
- كما اعتبر المؤلف وَرَقَ الجَنّة الذي أراد سيدنا آدم عليه السلام أن يستر به عورته، هم شباب قبيلة سيدنا آدم عليه السلام، الذين كانوا معه في الجَنّة.

لم يأتِ المؤلف بأي قرينة أو دليل على كل هذه التأويلات الباطنية لآيات القرآن الكريم، وبذلك فقد خرج المؤلف عن كل ما قرره الميرزا من أصول للتعامل مع النصوص القرآنية والحديثية تمنع التأويل بغير دليل، مثل عدم جواز التفسير بالرأي(1)، أي بلا دليل معتبر، أو أنّ تفسير القرآن لا بد له من آيات متواترة من القرآن الكريم، أو حديث لسيدنا مُحَمّد ﷺ متصل صحيح مرفوع، فقد اعتبر المؤلف ما في رأسه من أوهام، هي المستند له حتى يغير دلالات الآيات لتوافق هواه.

- ومن المعلوم أنّ الأنبياء لا يعصون الله تعالى، ولكن الله تعالى ذكر أنّ سيدنا آدم عليه السلام عصاه، وأنه غوى، أي فسد حاله، فهذا يعني أنّ سيدنا آدم عليه السلام لم يكن نبيًّا وقتها، فالمؤلف هنا سقط سقوطًا كبيًرا بقوله إنّ سيدنا آدم عليه السلام كان نبيًّا وقد خدعه إبليس فعصى سيدنا آدم عليه السلام ربه،

---

(1) كتاب (الديانة الآرية) 1895 صفحة 106.

يقول الميرزا: "ونذكّركم أنّ كتبنا المسلم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي:

أولًا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال **أننا لا نقبل ولا نسلّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم**، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، **فيشترط أن يدعم ذلك المعنى أيُ حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقًا**، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض".

فلم أرَ في الحقيقة حتى مما قرأتُه في كتب الميرزا أنّ الأنبياء يعصون الله سبحانه وتعالى.

- لم يأتِ في القرآن الكريم أي ذكر عن قوم كانوا معاصرين لسيدنا آدم عليه السلام، كل الحوارات كانت بين الله سبحانه وتعالى، وبين سيدنا آدم عليه السلام أو إبليس، وحينما أخرجهم الله تعالى من الجَنّة – سواء أكانت في السماء أو كانت في الأرض كما يعتقد الأحمديون- فكان الأمر للخروج مرة لاثنين؛ أي سيدنا آدم عليه السلام والسيدة حواء، ومرة بالجمع؛ أي مضافًا لهما إبليس.

3- أدلة المؤلف على أن الجِنّة هم نوع من البشر، والرد عليها:

1- يَدَّعي المؤلف أنّ أول أمر بالعبادة كان للناس، ولم يكن لغيرهم، هو ما جاء في الآيات {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)}[1].

يقول المؤلف: "...في السورة التالية – سورة (البقرة) نسمع أول نداء قرآني.. موجه إلى من يخاطبهم القرآن إلى من نزل لأجلهم.. إلى من خُلقوا لعبادة الله.. يقول النداء: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ...} (البقرة : 22) النداء للناس. والنداء توجيه إلى عبادة الرب الخالق الذي خلق الناس لهذه العبادة. ولو كان القرآن يخاطب خلقاً غير الناس لكان المناسب أن يوجه من إليهم الخطاب ها هنا.. لأنه أول[2] أمر عام بالعبادة. يترتب على ذلك أن المنادى في هذه الآية -وهُمُ الناس - يشمل كل مكلف بعبادة الله عن طريق هذا القرآن وعلى لسان نبي الإسلام"[3].

التعليق: سيكون مع التعليق على النص التالي.

---

(1) بقية الآيات: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)}.

(2) سورة البقرة سورة مدنية، والأوامر بالعبادة فيها ليست أول أوامر للعبادة في القرآن الكريم، بل السور المكية أو المدنية التي تسبق سورة البقرة فيها الكثير من الآيات التي تأمر بالعبادة.

(3) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 21.

2- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة الأنعام؛ حيث يقول الله تعالى:{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100)}[1]، ثم يأتي بالآيات التي تلي هذه الآية، ليثبت منها أنّ الجِنّة المذكورة إنما هي وهمٌ في عقول المشركين، ولا حقيقة لهم، ولا أدري من أي كلمة من كلمات الآيات التي ذكرها المؤلف، هي التي فهم منها؛ أنّ المشركين لا يعبدون إلا وهمًا، يقول الله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101) ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102)}[2].

التعليق على النصين السابقين:

- توجيه الكلام إلى فئة محددة؛ لا يعني عدم وجود غير هذه الفئة، فعدم الذكر لا يعني عدم الوجود.
- الأصل في فهم الألفاظ القرآنية أن يكون بالظاهر، ولا تأويل إلا بقرينة، وإذا كانت هناك كلمة تحتمل أكثر من وجه، فلا يصح البناء عليها في أمور العقيدة؛ بناء على وجه من هذه الوجوه، فكلمة "**وَخَلَقَهُمْ**" كما في الآية {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ **وَخَلَقَهُمْ** وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (100)}، قد تعني خلق الله تعالى للجنّ، أو خلقه للبشر الذين جعلوا من الجِنّة شركاءً لله، وقد رأينا رأي الميرزا، والحكيم نور الدين، ورأي علماء الأحمدية في كتاب (شبهات وردود)، أنّ الجِنّة خلقٌ من خلق الله تعالى؛ غير مرأي ولا محسوس، وأنه من الغباء والحمق الاقتصار في إثبات وجود خلق الله تعالى على ما نراه بأعيننا أو نسمعه أو نحسه فقط.
- من جملة مخالفة المؤلف للأصول التي يُقِرُّها الميرزا، أنّ الميرزا يعتقد بعدم صحة مخالفة العقائد الإجماعية التي عليها مذهب أهل السنة والجماعة، وعقيدة أهل السنة والجماعة معلومة في مسألة حقيقة الجِنّة.

(1) المصدر السابق صفحة 23.
(2) المصدر السابق صفحة 23.

3- ثم ينتقل المؤلف إلى سورة الأعراف، ويذكر أنّ النداءات فيها كانت لبني آدم وليس لغير بني آدم، ثم يبدأ في بيان معنى الجزء التالي {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} من الآية الكريمة[1].

يقول المؤلف: "ولعل التحذير الإلهي في قوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ...} (الأعراف: 28) من الأسباب التي جعلت البعض يقول بوجود خلق آخر، يختلف عن الإنسان.. وأن من صفاته أنه غير مرأي لنا. والآية بريئة من هذا المفهوم لأنها تتحدث عن الشياطين.. ومنهم شياطين الإنس، كما أن منهم شياطين الجن. والإنس مرأي ظاهر، والفتنة والخطر ليسا وقفاً على شياطين الجن وحدهم، فكلمة يرَاكُمْ يعني أنه يرى مواطن ضعفكم فيصل إليها، أما قبيله فهو ما يلحق به من عوامل تساعده على التأثير. وقوله من حَيْثُ لا ترونهم أي من حيث لا ينتبه المرء إلى تأثيرهم.. وذلك حين الغفلة.. حين الانشغال بالهوى عن التعقل والتفكير. وإبصار الشيطان وعدم رؤيته لا يحدث فرقا في مدى تأثيره..."[2].

التعليق:

- يُفَسِّرُ المؤلف رؤية الشيطان للبشر برؤية نقاط ضعف البشر، ويفسر التعبير (قبيله) بالعوامل التي تساعد شياطين الإنس أو شياطين الجن – بمفهومه الخاص لشياطين الجن- في تأثيرهم، وقد خالف كل الأصول التي قَرَّرَها الميرزا كما بيّنتُ من قبل، وأنّ الأصل أنّ النص المحتمل أكثر من دلالة، فلا يؤسس عليه عقائد، وأنّ التفسير بالرأي معصية.

---

(1) الآية {يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27)} سورة الأعراف.

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 40.

- وقد رأينا رأي الحكيم نور الدين أنّ الجِنّة لا نراهم ولا نحس بهم، وأنهم خُلِقوا من قبل خلق سيدنا آدم عليه السلام، وأنهم أمة ولهم ذرية، ومازالوا موجودين حتى الآن[1].

4-ثم يقول المؤلف: "...فإذا وصلنا إلى قوله تعالى { يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35)}[2]. أدركنا أن الرسل الذين يهدون إلى منهج الله تعالى هم من بني آدم..من البشر...أما من أشرك وكفر فحق عليه قول الله: { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ} (الأعراف: 39) وهكذا يزداد الأمر وضوحا. فالأمم التي يخاطبها القرآن الكريم تتكون من (جن) و(أنس). الجن هم أصحاب القيادة في الحياة الدنيا، ومن ثُم يُقدّمون على غيرهم عند دخول النار. وهذا الوعيد يبرز دور القيادة ومسئوليتها. فمن يقود قومه إلى الشر يقودهم أيضا إلى جهنم. ولقد أشار القرآن إلى هذا عندما حكى عن فرعون وقومه فقال: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ} (هود: 99) فهو يخجل على رأس قومه ليكون أول من يصلى لظى جهنم. كما كان على رأس قومه الذين غرر بهم في الدنيا. فإذا تم عدد الزعماء (الجن) في النار دخل بعدهم الأتباع (الإنس). وهناك يلتقي الفريقان ليتلاعنا. الأتباع يلعنون سادتهم غضبا وتحسرا.. لأنهم كانوا سبب ضلالهم وسوء مآلهم..."[3].

---

(1) يقول الحكيم نور الدين: "**كان الجن وذريتهم موجودين قبل آدم عليه السلام، وهذا لا يمكن إنكاره بأي شكل. وحتى الآن، لا يزال والجنّة موجودين بطرق غير مرئية، وهذا ما لا يمكن إنكاره بأي حال...".**

(2) سورة الأعراف.

(3) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 41.

التعليق:

- يخاطب الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات بني آدم، ولا مانع من مخاطبة البعض دون البعض الآخر، فهناك خطاب من الله تعالى للناس في آيات كثيرة، وخطاب للمؤمنين فقط، وخطاب للرسل فقط(1).
- حينما خاطب الله تعالى بني آدم؛ ذَكَرَ أنه سبحانه وتعالى أرسل إليهم رسلًا منهم، وهذا لا يمنع أن يرسل الله تعالى رسلًا من البشر للإنس والجان، وقد ذكرتُ من كلام الميرزا والحكيم نور الدين الكثير من النصوص؛ حيث صرحا فيها أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ نبيّ الإنس والجان، مع إيمانهما باختلاف الجِنّة عن البشر في طبيعة التكوين، وفي أسبقية خلق الجِنّة على البشر.
- دخول أمم في أمم أخرى أختها، أي أمة الجنّ المتأخرة تدخل جهنم، فتلعن أختها من أمة الجنّ السابقة لها، وكذلك بالنسبة للإنس، أو أنّ الأمم الكافرة جميعها إخوة في الكفر؛ حيث قدّم إبليس وأمته من شياطين الجنّ الكفر والعصيان للأمم الأخرى من بعدهم سواء أكانت من الجنّ، أو من الإنس، فأصبحوا إخوة في الكفر، وليس في الآية أي دليل على بشرية أمم الجنّ.
- رأينا في السابق إقرار الميرزا، بأنه من المحتمل أن يكون سيدنا آدم عليه السلام، كان على رأس أمة، هي خليفة لأمة سابقة أهلكها الله تعالى، وأنّ سيدنا آدم عليه السلام مورثها الأعلى في الأمة الجديدة (2)

---

(1) يقول الله تعالى: { **يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ** كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (52)} سورة المؤمنون.

(2) كتاب (الملفوظات) الجزء 5 بتاريخ 1903م صفحة 182، يقول الميرزا: "... **فليس من الضروري للخليفة أن تكون أمةٌ قبله حتما. فمن المحتمل أن تخلق أمة وتعد خليفة للأمة السابقة، ويكون آدم مورثها الأعلى، لأن ذات الله أزلية**...".

5- ويقول المؤلف: "وكما كان إبليس {مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ}[1] أي زعيما مأمورا بطاعة منهج الله .. كذلك الذين جاءوا من بعده.. كانوا من الجن وفسقوا عن أمر ربهم. وسيبقى إبليس دائما موجودا على الأرض بين الناس ممثلاً في أشخاصهم، لأن الله لم يكتب الخلود لأحد أبدا في الدنيا.. مصداقا لقوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ) (الأنبياء: 35) ولكن دور إبليس (الأول) متجدد بمن يخلفه ويسير على منواله في الغرور والغطرسة والاستكبار والعمى عن الهدى"[2].

التعليق:

- هنا اعتبر المؤلف أنّ الزعيم من قوم سيدنا آدم عليه السلام الذي خدعه عليه السلام، والموصوف بشيطان الجنّ عند المؤلف، فإنه يمكن تسميته إبليس.
- يؤكد المؤلف عقيدته أنّ إبليس الذي قال الله تعالى في حقه، إنّه كان من الجنّ بصريح العبارة، هو من الزعماء الضالين.
- ثم يُكَرِّرُ المؤلف الاعتماد على فهمه وعقيدته في اعتبار الجنّ هم من البشر، لِيُفَسّرَ الآية القرآنية {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ}، فيُقَرِّرُ أنّ الله تعالى لم يجعل للبشر الخلد، فهذا دليل عند المؤلف على موت وتَعَاقُب الأبالسة، فلا خلود لهم، بينما يُقَرِّرُ الله تعالى اختلاف الخلقة، حيث إنّ إبليس من الجنّ الذين خلقهم الله تعالى من نار السموم، وقد خلق الله تعالى سيدنا آدم عليه السلام من طين، وقد رأينا من قبل رأي الميرزا والحكيم نور الدين في الفوارق الخلقية التكوينية بين الجِنّة وبين البشر.

6- ثم يعلن المؤلف مخالفته الصريحة لكل كلام الميرزا والحكيم نور الدين؛ حيث يقول: "...وهكذا نرى أن <u>القرآن المجيد لم يفرق بين جن وإنس.. سواء في التكليف أو في الجزاء. ولا معنى لذلك إلا أن الجن والإنس سواء في</u>

(1) الآية {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا **إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)} سورة الكهف.
(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 48.

تكوينهم النفسي والجسدي.. وأنهم نوع واحد.. لا فرق بينهم إلا في الدور الوظيفي داخل المجتمع البشري"[1].

التعليق: رأينا من كلام الميرزا والحكيم نور الدين ما يعارض كل ما قاله المؤلف، ولا داعي للتكرار.

7- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة هود، يقول المؤلف: "{وما كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بظلم وأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحدةً وَلا يَزَالُونَ مُختلفين إلا من رحم رَبُّكَ، وَلذَلكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} (هود: 119) ما دور الجِنّة هنا؟ ولماذا يهددون بدخول النار مع الظالمين من أهل القرى؟ الجواب المنطقي للجمع بينهما في هذا السياق.. هو أن الجِنّة فريق من أهل القرى يمتاز بالقيادة، ولذلك جاء ذكرهم في مقدمة الذين تمت كلمة رب العالمين ليدخلنهم النار.. مع من يتبعهم من الرعية. وتأمل كلمة (الناس) في الآية! عندما تحدثت الآية عن أهل القرى بصفة عامة أسمتهم (الناس)، ثم صنفتهم صنفين الجِنّة والناس فكأن كلمة (الناس) تطلق على البشر عموما من كل صنف ونوع ولون وطبقة وكلمة (الجن) في مقابلها الخاصة، أي الطبقة القيادية أو أولى الأمر والفئة المتميزة. ويلاحظ هنا أن كلمة (الجِنّة) تعني صنفا معينا من الجن.. هم في هذه الحالة القادة الظلمة الفسدة، المستحقين للعقاب الإلهي"[2].

التعليق: يسأل المؤلف عن دور الجِنّة، وكما رأينا من كلام الميرزا والحكيم نور الدين؛ فالجِنّة هم من يوسوسون لأهل القرى، فاستحقوا العذاب معهم، وكلام الميرزا يكفي للردّ على بقية كلام المؤلف.

8- يقول المؤلف: "ثم نأتي بعد ذلك إلى سورة الحِجر، إذ يقول الله تعالى:{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27)}[3]. هذه هي الآية الأولى من القرآن الكريم التي

---

(1) المصدر السابق صفحة 43.

(2) المصدر السابق صفحة 53.

(3) الآيات كاملة: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

تتحدث عن خلق الإنسان والجان... وعلى ضوء هذه الآيات يمكن أن نتعرف على المراحل الأساسية التي مر بها خلق الإنسان من البنية المادية. ولكن الأهم من ذلك هو أن نتنبهه إلى الصفات الرئيسية الكامنة في الفطرة البشرية والملكات التي اختص بها دون سائر المخلوقات..."[1].

ثم يقول: "...ولا يغيبن عن البال أن القرآن أعلنها صريحة بأن الماء هو مصدر الحياة لكل مخلوق يعيش ويدب على هذه الأرض ويعتمد على مادتها في بقائه حيا.. حيث قال: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيْ..} (الأنبياء: 31)، {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَاء فَمِنْهُم مِّن يَمْشِي عَلَى بَطْنه، وَمِنْهُم مِّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَمِنْهُم مِّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ..}[2] (46:24). والجان من الأحياء التي تعيش في الأرض وتدب عليها، فهو مخلوق من الماء، والماء ضروري لاستمرار حياته والماء مادة موزونة محسوسة، وإذا دخلت في بنية كائن جعلته حتما محسوسا موزونا. وإذن فالجان من الخلق المحسوس الموزون.. وليس من الخيالات أو غير الماديات كما يظن البعض"[3].

التعليق:

مرة أخرى يُفَسِّر المؤلف الآيات القرآنية بحسب فهمه الخاص، فلأنه يؤمن بأنّ الجِنّة هم من البشر مثل الزعماء المضلين لقومهم، ولذلك فالجِنّة يدخل في تركيبهم الماء هم أيضًا، والماء محسوس ومرأي، وقد عارض المؤلف ما قاله الميرزا، كما عارض الحكيم نور الدين؛ حيث يُقِرُّ الحكيم نور الدين كما رأينا، بأنّ الجِنّة من الكائنات غير المرئية ولا المحسوسة.

9- ثم يأتي المؤلف إلى سورة الإسراء، إلى الآية { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (86) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ

---

(30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33)}

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 55.

(2) سورة النور.

(3) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 56.

فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (87) قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89)}.

يقول المؤلف: "يتضح من الآيات الكريمة أنها تتحدث عن القرآن المجيد، فتجيب من يتساءل عن مصدره بأنه من عند الله تعالى، وأنه لا دخل لأحد غير الله به .. فهو من أمر الله مصدرا ونزولا وحفظا، وأنه نعمة جليلة، بل هو أعظم نعمة على البشرية..."[1].

ويقول المؤلف: "لنتأمل قوله تعالى: {صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ} وقوله: {فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ}. فالقرآن وحي الله إلى النبيّ ﷺ.. موجه إلى الناس.. جميع الناس بلا استثناء.. بصنفيهم أي الإنس والجن. ويؤكد ذلك أن التحدي جاء موجهًا للفريقين.. أي لجميع المخاطبين به، ليبين لهم جميعا أنه لو اجتمعت جهود الإنس على كثرتهم.. والجن على قدراتهم وتفوقهم.. لا ينجحون في الإتيان بمثل القرآن منهجا إلى الله تعالى، يحقق سعادة الدنيا والآخرة. ويلاحظ أن ذكر الإنس جاء لأول مرة قبل الجن، ذلك لأن جماعة المشعوذين أوهموا الناس أنهم يستعينون بقوى خفية وأرواح مستترة تسر إليهم بأسرار الغيب والعلوم. فجاء التحدي للإنس ومن يدعون بأنهم أعوان لهم من الجن. والآية بوجه عام توجه التحدي البليغ إلى كل الناس: عامتهم وخاصتهم، جمهورهم وصفوتهم، شعوبهم وقادتهم.. أن يأتوا بمثل هذا القرآن معنى ومبنى.. مصدرا وأثرا.. صدقا وشرفا"[2].

(1) المصدر السابق صفحة 65.
(2) المصدر السابق صفحة 66.

التعليق:

حصر المؤلف أنّ معنى الروح في قول الله تعالى {ويسألونك عن الروح}، هي القرآن الكريم، مخالفًا لما قَرَّرَه الميرزا، وبشير الدين محمود، ومطابقًا لأحد آراء الحكيم نور الدين، وهذه هي النصوص:

يقول الميرزا: "في هذا الموضوع هناك آية قرآنية: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}. أي يسألونك ما هي الروح وكيف تتولد، فقل لهم أنها تتولد بأمر تتولد بأمر ربي، أي أنها سر من أسرار الله ولا تعلمون عنها إلا قليلا. أي تقدرون أن تروا الروح تتولد وليس أكثر من ذلك كما نرى بأعيننا أن بعض الحشرات تتولّد من مادة ما أمام أنظارنا. إن قانون الله تعالى الطبيعي في خلق روح الإنسان هو أنه عندما يتكوّن القالب رويدا رويدا بعد اجتماع النطفتين، يتولد في القالب- الذي هو مجموعة الدم والنطفتين - جوهر خاص كما يتكون باختلاط بعض الأدوية تأثير معين في مزيجها ولا ينشأ ما دامت منفصلة عن بعضها ويكون ذلك الجوهر على خاصية الفسفور نوعا ما ثم عندما تهب عليه رياح التجلي الإلهي بأمر كُن، يشتعل دفعة واحدة وينشر تأثيره في جميع أجزاء ذلك القالب، عندها تدب الحياة في الجنين. فهذا الشيء المشتعل الذي يتولد في الجنين بالتجلي الإلهي يسمى الروح، وهو الذي يسمى كلمة الله. ويقال إنه من أمر ربي لأن الطبيعة المدبّرة للمرأة الحامل تخلق جميع الأعضاء بأمر الله القادر على كل شيء وتكون القالب كشبكة العنكبوت، ولا دخل للطبيعة المدبّرة في الروح، بل تتولد الروح نتيجة التجلي الإلهي الخاص فقط. ومع أن فسفور الروح يتكون من تلك المادة نفسها، ولكن النار الروحانية التي اسمها الروح لا يمكن أن تتولد فقط دون مس النسيم السماوي. هذا هو العلم الحقيقي الذي علمنا إياه القرآن الكريم ولا يمكن أن تصله عقول الفلاسفة كلهم..."[1].

---

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 150.

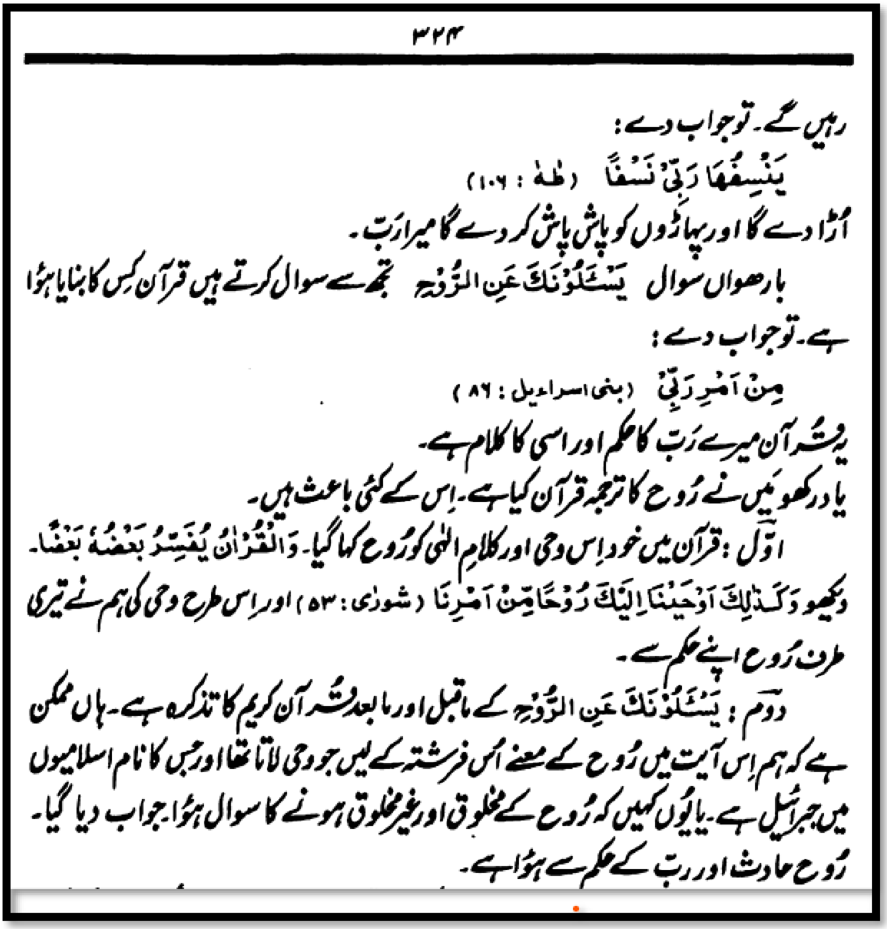
ويقول بشير الدين محمود تحت العنوان "الروح البشرية": "القرآن المجيد هو الكتاب السماوي الوحيد الذي تناول بتفصيل طويل موضوع الروح الإنسانية وخلقها. وأما الكتب المقدسة الأخرى، فهي إما تجاهل الموضوع برمته، أو أن كل ما تذكره مجرد تخمينات. يقول القرآن المجيد: {وَيَسْأَلُونَكَ عَن الرُّوح قُل الرُّوحُ مِنْ أمْر رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العلم إلا قليلا} (الإسراء: 86) إن هذه الآية الكريمة تدحض النظرية التي تقول بأن أرواح البشر أزلية، موجودة بذاتها كما لو أنها كانت في كون آخر، ثم تنزل إلى الأرض من وقت لآخر لتدخل الجسم الإنساني. فتشير الآية إلى أن الله تعالى يخلق الروح، ذلك شأن بقية المخلوقات وهي تنمو وتتطور بتوجيه الله تعالى. وتبين الآية أيضًا أن مولد الروح ليس بعملية منفصلة عن مولد الجسم. فإن سلسلة التطورات التي تؤدي إلى ولادة الجسم هي نفسها التي تؤدي إلى ولادة الروح وتعمل على رقيها..."[1].

ويقول الحكيم نور الدين: "السؤال الثاني عشر: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} ... من هو خالق القرآن؟ أُجِبَ عليهم: {مِنْ أَمْرِ رَبِّي} (الإسراء: 86) أي القرآن أمر ربي وكلامه. اعلموا أنني ترجمتُ الروح بالقرآن ولذلك لعدة أسباب. الأول: لقد عُدّ هذا الوحي وكلام الله روحا في القرآن نفسه، والقرآن يفسر بعضه بعضا. فاقرأوا: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا} (الشورى: 53). الثاني: الحديث قبل {ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} وبعده يجري عن القرآن الكريم، غير أنه من الممكن أن نأخذ في هذه الآية معنى الملاك الذي جاء بالوحي ويسميه المسلمون جبريل. أو قولوا إن شئتم أنه قد طُرح سؤال عن كون الروح مخلوقة أو غير مخلوقة ورُدّ عليه أن الروح حادثة وبأمر الله"[2].

(1) كتاب مقدمة (التفسير الوسيط) تأليف بشير الدين محمود، صفحة 472.
(2) كتاب (حقائق الفرقان) المجلد الأول الجزء الأول تأليف الحكيم نور الدين، في تفسيره لسورة البقرة صفحة 324.

10- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة الكهف، حيث يقول الله تعالى:{ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)}.

يقول المؤلف: "ويلاحظ هنا أن القرآن وصف إتباع المنهج الإبليسي بأنهم (ذريته).. لأنه قائدهم الأول، فهو منهم بمنزلة الوالد وهم الأبناء.. وذلك مماثلا لوصف الناس بأنهم بنو آدم باعتباره معلمهم وإمامهم الأول إلى الهدى والخير.. وأنهم مكلفون بإتباعه وطاعة منهجه فهو كوالدهم وهم بنوه"[1].


۳۲۴

رہیں گے۔ توجواب دے:

يَنْسِفُهَا رَبِّىْ نَسْفًا (طٰهٰ : ۱۰۶)

اُڑا دے گا اور پہاڑوں کو پاش پاش کر دے گا میرا رَبّ۔

بارھواں سوال يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ تجھ سے سوال کرتے ہیں قرآن کس کا بنایا ہؤا ہے۔ توجواب دے:

مِنْ اَمْرِ رَبِّىْ (بنی اسرائیل : ۸۶)

یہ قرآن میرے رَبّ کا حکم اور اسی کا کلام ہے۔

یاد رکھو مَیں نے رُوح کا ترجمہ قرآن کیا ہے۔ اِس کے کئی باعث ہیں۔

اوّل: قرآن میں خود اِس وحی اور کلامِ الٰہی کو رُوح کہا گیا۔ وَالْقُرْاٰنُ يُفَسِّرُ بَعْضُهٗ بَعْضًا۔ دیکھو وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا (شورٰی : ۵۳) اور اِس طرح وحی کی ہم نے تیری طرف رُوح اپنے حکم سے۔

دوّم: يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ کے ماقبل اور مابعد قرآن کریم کا تذکرہ ہے۔ ہاں ممکن ہے کہ ہم اِس آیت میں رُوح کے معنے اُس فرشتہ کے لیں جو وحی لاتا تھا اور جس کا نام اسلامیوں میں جبرائیل ہے۔ یا یُوں کہیں کہ رُوح کے مخلوق اور غیر مخلوق ہونے کا سوال ہؤا۔ جواب دیا گیا۔ رُوح حادث اور ربّ کے حکم سے ہؤا ہے۔

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 68.

التعليق:

- يستمر المؤلف في تفسيره بأنّ إبليس الذي من الجنّ؛ هو أحد الأبالسة المضلين في كل زمان ومكان، ويحاول إثبات أنّ ذرية إبليس لا تعني أنهم أبناء بالمعنى التكويني، بل هو وصف تمثيلي، كما يقال على البشر بنو آدم، بينما رأينا إقرار الميرزا والحكيم نور الدين بأنّ للجنّ ذرية وذراري.

والنص التالي هو تفسير الميرزا للآية من سورة الكهف، وفيه الردُّ على كلام المؤلف:

يقول الميرزا: "الآية 51: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}. العرب يستخدمون مثل هذه الاستثناءات. وإذا نظرنا في علم الصرف والنحو لوجدنا استثناءات وأمثالا كثيرة من هذا القبيل، مثل قولهم: جاءني القوم كلهم إلا الحمار. فمن الخطأ الظن أن القوم كلهم كانوا من جنس الحمار. فمعنى العبارة: "كان من الجن" أن إبليس وحده كان من قوم الجن ولم يكن من الملائكة. فالملائكة جنس مقدس والشيطان جنس مختلف. إن سر الملائكة وإبليس سر خفي جدا ولا يسع الإنسان إلا القول: آمنا وصدّقنا. لم يجعل الله الشيطانَ مخوّلا ولم يعطه قدرة غير أنه يوسوس. وكما أن الملائكة هم الدافع وراء التقدم في الروحانية والطهارة كذلك فإن الشيطان دافع وراء تحريك العواطف المنكَرَة. يود الملائكة أن يتطهّر الإنسان ويتحلى بأخلاق فاضلة بينما يود الشيطان أن يبقى الإنسان قذرا وغير طاهر. الحق أن قانون الله عن تحريض الملائكة وإبليس يمشي جنبا إلى جنب. ولكن مشيئة الله تتغلب في نهاية المطاف. فكأن هناك حربا تجري في الخفاء تلقائيا فيغلب الله القادر المقتدر وينهزم الباطل. هناك أربعة أشياء إدراك كنهها يفوق قدرة الإنسان، وهي: أولا: الله جلّ شأنه، ثانيا: الروح، ثالثا: الملائكة، رابعا: إبليس. كل من كان يعتقد بالله تعالى من بينها ويؤمن بصفات ألوهيته لا بد وأن يؤمن ببقية الأشياء الثلاثة أي الروح والملائكة وإبليس. يجب على الإنسان أن يتبع رضا الله تعالى في كل حال وألا

يتدخل في نظام الله، بل عليه أن يتقدم في التقوى، والطهارة، والطاعة، والوفاء. وهذا لا يمكن إلا إذا بقي الإنسان ثابتا صامدا بالإيمان واليقين الكامل، وكان صادقا ومخلصا مع مولاه الكريم. ولا يسعى عبثا للاطلاع على كنه ما كان خافيا في علم الله الغيب ... والذي يحاول لتقصي خواص كل شيء وماهيته يجهل لحُمقه نظام الله ومشيئته تعالى تماما..." (الحكم، مجلد 7، رقم 20، عدد 31/ 1903/5 م، ص 13).

11- ثم يأتي المؤلف إلى سورة (النمل) إلى الآية {وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10)}، فَيُقَرِّرُ أنّ ما حدث لسيدنا موسى عليه السلام كان كشفًا، وأنّ الكشف يحتاج إلى التأويل.

يقول المؤلف: "وفي هذه التجربة رأى موسى في الكشف - أثناء رحلة العودة مع أهله من سيناء - أن هناك نارا، فلمّا جاءها ناداه الله تبارك وتعالى وأمره أن يذهب إلى فرعون لإنقاذ قومه بني إسرائيل من نير فرعون واضطهاده لهم. ووهب الله سيدنا موسى آيات تؤيده في مهمته وفي نفس الوقت تدله على كيفية القيام بها. وكانت عصا موسى واحدة من هذه الآيات تعينه على إثبات صدقه.."[1].

ويقول المؤلف: "وبيان هذا الكشف بحسب تأويل الرؤى كما يلي: النار تأويلها (المحبة الإلهية) وحرارتها ففيها الدفء والهداية تشعهما في كل اتجاه، فتبارك من فيها ومن حولها. أما العصا فهي (قوم موسى) أي بنو إسرائيل. والجان وهو الحية الصغيرة السريعة - ترمز ل (عدو). ويبين الكشف أن موسى مكلف بالعودة إلى قومه بني إسرائيل، لأنه إذا تركهم استمروا في فسادهم وحياتهم الشريرة، وظلوا أعداء لأنفسهم. ولكن إذا أخذهم وضمهم إلى رعايته انقلبوا عصا مباركة فيها النفع والخير، وليس من ورائها أذى. ومحبة الله تعالى سوف تشمل الجميع.. تبث فيهم دفء الحياة الصالحة، وتجعل منهم جماعة متآلفة متآزرة من الأتقياء الصالحين. غير أن ما يعنينا في هذا البحث هو ما جاء في الآية الكريمة وصفا لعصا {تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ}، وفي آية أخرى

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 70.

ذكر الله تعالى أن موسى ألقى العصا {فإذا هي حية تسعى} (طه:21)، فإطلاق اسم الجان على الحيات والثعابين التي تتميز بالاختفاء عن الأنظار.. يدل على أن الكلمة لا تطلق على الأرواح الشريرة فقط كما يتصور بعض الناس.. وإنما تطلق أيضا على الثعابين والحيات وغيرها من الدواب والحشرات المشابهة في اختفائها"[1].

<u>التعليق:</u>

- في الجزء الثاني من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، ذكرتُ أنّ من الأسس الفكرية والعقائدية عند الميرزا والأحمديين؛ اعتبار الكثير من الحوادث الواقعية التي وقعت للأنبياء أنها من الكشوف، وقد أثبتُّ أنّ هذه العقيدة عند الأحمديين بلا أي دليل معتبر في شرعنا الحنيف، فالأحمديون يعتبرون الكشوف ليست إلا رؤية ذهنية خيالية، وهذه الرؤية الذهنية مثلها مثل الرؤى المنامية تحتاج إلى التأويل؛ وهم يؤمنون بهذه العقيدة لإخراج الأحداث التي وقعت بالفعل للأنبياء من واقعها الفعلي، فيقومون خداعًا للسذج بتأويل هذه الأحداث إلى أفكار تدعم ما يعتقدونه، وقد بيّنتُ أيضًا في هذا الجزء؛ بنصوص قطعية من كلام الميرزا؛ أنّ عصا سيدنا موسى عليه السلام كانت عصا حقيقية، وأنها تحوّلت بالحقيقة إلى ثعبان مرات كثيرة، وأنها لم تكن خيالات ذهنية؛ بحسبما يعتقد بشير الدين محمود ومن تبعه من الأحمديين، وأثبتُّ أيضًا أنّ الميرزا غلام يعتقد أنّ النار التي ألقي فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام كانت نارًا حقيقية، وقد أوقف الله تعالى فيها خاصية الإحراق، وذلك على عكس ما يعتقد بشير الدين محمود؛ أنها نار المعارضة، ولو كانت نارًا حقيقية؛ فقد أطفاها الله تعالى بالمطر أو الرياح.
- وقد أثبتُ مرارًا أنّ من جملة أصول الاستدلال والتفسير لآيات القرآن عند الميرزا؛ أنّه لا يجوز أن يُفَسَّر القرآن إلا بآيات من القرآن، أو بحديث متصل صحيح مرفوع، وأنّ التفسير من غير ذلك هو تفسير بالرأي، وقد قرر الميرزا بأنّ التفسير بالرأي معصية، كما لا يصح تحويل الدلالة الظاهرة للنصوص القرآنية أو الحديثية إلى التأويل إلا بدليل قطعي، وقد رأينا إقرارات

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 71.

الميرزا بحقيقة الجِنّة، فأين الدليل الذي اعتمد عليه المؤلف ليقول بالتأويل للجِنّة أنهم بشر، وأنّ النار التي رآها سيدنا موسى عليه السلام أنها المحبة الإلهية، وأنّ العصا هي قوم سيدنا موسى عليه السلام، وأنّ الحية هي عدو لسيدنا موسى عليه السلام وقومه، وأنّ ورق الجَنّة هم شباب قوم سيدنا آدم عليه السلام؟

- كما أنّ المشابهة بين الكائنات في بعض الصفات لا تعني إلا المشابهة الجزئية، وتبقى الكائنات في غير هذه الصفات المتشابهة كما هي، فلو قلنا إنّ أحمد أسد، فذلك لأنّ أحمد يشابه الأسد على سبيل المثال في الشجاعة، فلا أحمد سيصبح أسدًا حقيقيًّا، ولا الأسد سيصبح أحمد، وبالمثل حينما قال الله تعالى {تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ}، فذلك لمشابهة حجم وحركة الثعبان الذي نشأ من تحوُّل العصا للثعبان المسمى بالفعل جان، وَالجَمْعُ جِنَّانٌ، كما في الْحَدِيثُ: "أنَّ أَبَا لُبَابَةَ، كَلَّمَ ابْنَ عُمَرَ لِيَفْتَحَ له بَابًا في دَارِهِ، يَسْتَقْرِبُ به إلى المَسْجِدِ، فَوَجَدَ الغِلْمَةُ جِلْدَ جَانٍّ، فَقالَ عبدُ اللهِ: التَمِسُوهُ فَاقْتُلُوهُ، فَقالَ أَبُو لُبَابَةَ: لا تَقْتُلُوهُ، فإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن قَتْلِ الجِنَّانِ الَّتي في البُيُوتِ"(1).

وبناء على ما سبق لا يمكننا أن نقول إنّ العصا لم تتحوَّل إلى ثعبان، لأن الثعبان غير الجانّ، وأيضًا لا يمكننا أن ننكر حقيقة الجانّ، لأنّ هناك مسميات لبعض الكائنات بنفس اسم الجانّ، وذلك لمشابهتها لسرعة تحرُّك الجانّ، فقد رأينا من كلام الميرزا إقراره بصعود الجِنّة إلى الملأ الأعلى لاستراق السمع، وهذا لا يتأتى إلا لكائنات فائقة القوة والسرعة.

12- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة سبأ { فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (14)}، ومارس المؤلف عادته بالتأويل بلا أي دليل، فقام بتأويل منسأة(2) سيدنا سليمان عليه السلام، بصولجان

---

(1) الراوي: أبو لبابة بن عبد المنذر، المُحَدِّث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: 2233، خلاصة حكم المُحَدِّث: [صحيح].

(2) المنسأة هي العصا أو العكاز

الملك[1] أي صولجان سيدنا سليمان عليه السلام، وأوّل دابة الأرض بابنه ضعيف الشخصية، وأوّل موت سيدنا سليمان عليه السلام بضعف الدولة وضياع هيبتها.

يقول المؤلف: "ولما مات سيدنا سليمان عليه السلام خَلَفَه ابنه رحبعام. وكان على عكس أبيه وجده - ضعيفا سيئ التصرف، فطمعت فيه القبائل وخرجت عليه...وتكاثرت المؤامرات التي أضاعت هيبة الملك فانقسمت الدولة وفقدت سطوتها وسلطانها. وكان هذا الابن من أبيه بمثابة الأرضَة (حشرة السوس) التي تأكل صولجان الملك (منسأته)، وإذا ضعف المُلك فقد مات مؤسسه. إن سقوط سليمان لم يكن بسبب موته المادي.. وإنما بسبب ضعف ابنه الذي أضاع ميراث أبيه حتى خرجت قبائل الجبال من سلطانه، وأحسوا بموت سليمان.. وأدركوا غياب ذلك الملك القدير عن توجيه دفة الأمور، فتحرروا من طاعة رحبعام ومن العمل تحت يده. وتمنى أهل الجبال الذين أخضعهم سليمان (الجن)، والأسرى الذين كانوا يعملون في السخرة الشياطين المقرنين في الأصفاد لو أنهم علموا ما يخفيه لهم المستقبل.. ما عاشوا سنوات طوالاً في حسرة.. يندبون حظهم لوقوعهم تحت سيطرة الحكم الإسرائيلي، ولخفف عنهم هذا العذاب إحساسهم بقرب الخلاص في عهد الابن الضعيف، كذلك لو كانوا يعلمون أن الابن سيكون بهذا الضعف لثاروا عليه وخلصوا أنفسهم بعض فور موت سليمان ولما استمروا مدة من الوقت في عذاب الأسر المهين. ولقد أطلقت الآية وصف (دابة الأرض) على من أضاع ملك أبيه، لأنه كالسوس أو الحشرات التي تنخر وتخرب الأخشاب وتفقدها صلابتها وصلاحيتها. وما أصدقه من وصف لو أن الابن كان كأبيه لبقى ميراث بيت داود زمنا أطول، ولصدق قول القائل: من أنجب لم يمت!"[2].

(1) **صولجان الملك** (أو الصولجان الملكي) هو عصا طويلة مزخرفة تُستخدم كرمز للسلطة والقوة الملكية، يعود استخدام الصولجان إلى العصور القديمة؛ حيث كان يُعتبر أداة رمزية تعبر عن السيادة والحكم، وغالبًا ما يكون الصولجان مصنوعًا من مواد ثمينة مثل الذهب أو الفضة، كما عادة ما يُزين بالأحجار الكريمة أو النقوش والزخارف التي تمثل قوة الملك أو الدولة، وقد يحتوي على رموز دينية، أو شعارات وطنية.

(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 92.

التعليق:

والآن ننظر هل كان المؤلف موفقًا في تأويله، أم كعادته خالف نبيّه الميرزا؟

يقول الميرزا: "ثانيا: القرينة الثانية هي أن القرآن يفسر بعضه بعضا، ونرى أنه كلما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مضافة[1]، أُريد منها ذلك الكائن دائما. ومثال ذلك الآية: { فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ} أي حين قُدّر على سليمان الموتُ لم يُطلع الجِنّة على موته إلا دابةُ الأرض التي كانت تأكل عصاه"[2].

وينقل علماء الأحمدية نصًا للميرزا بتاريخ 1902م تحت العنوان "حقيقة دابة الأرض": "خرج عليه السلام للتنزه كالمعتاد وتوقف قليلا أمام بيت السيد نواب محمد علي خان ينتظره، وعندما خرج السيد محمد علي انطلق حضرته وقال: لقد أيدت البحوث الحديثة فكرة دابة الأرض كثيرا، وكشفت معانيها بأنها دودة فقط، وهي دقيقة جدا كما جاء في قصة سليمان عليه السلام {تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ}. كانت دقيقة فظلت تأكل المنسأة داخليا دون أن يُعلم عنها..."[3].

للأسف خالف المؤلف نبيّه الميرزا بشكل واضح.

13- ثم يأتي المؤلف بآية من سورة (الصافات)، يقول الله تعالى:{ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (160)}.

لم يقل المؤلف شيئا مفيدًا، لأنّ الآيات بكاملها تبين حقيقةً تفاداها المؤلف، وهي أنّ الكفار ادَّعوا أنّ الملائكة بنات الله تعالى، وردَّ الله تعالى عليهم، ثم جاءت بقية الآيات لتبين أنّ بعض الكفار ادَّعوا أيضًا نسب وقرابة إبليس لله، فهل هناك من كفار قريش مَنْ ادَّعى أنّ أكابر القوم والعظماء من بني آدم لهم

---

(1) أي دابة الأرض.
(2) كتاب (نزول المسيح) 1902م صفحة 33.
(3) كتاب (الملفوظات) المجلد 3 بتاريخ 1902م صفحة 268.

نسب وقرابة لله؟ هذه الآيات تثبتُ أنّ الجِنّة هم قوم لا علاقة لهم بالبشر، وأنهم جنس مختلف عن البشر وعن الملائكة.

وهذه هي الآيات كاملة: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (152) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (155) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (156) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (157) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (159) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (160)}[1].

14-م يأتي المؤلف بآية من سورة (فصلت)، تقول {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6)}.

يقول المؤلف: "ولو كان الجن من خلق يختلف عن البشر لما صلح للنبيّ ﷺ أن يخاطب الجن ليقول لهم أنه بشر مثلهم.. إلا إذا كان الجن صنفا من البشر. وإذا اقتصر الخطاب على الإنس وحدهم فأين بلاغه للجن؟ وكيف يعرفون أنهم مكلفون بالاستماع إلى القرآن والعمل بما جاء فيه.. والخطاب لا يشملهم؟ وكيف يدخلون الإسلام.. وكتابه لا يخبرهم شيئا ولا يوجه إليهم حديثا.. اللهم إلا التهديد بالنار والوعيد بالعذاب؟!!"[2].

التعليق:

- حينما أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، فلو كان الأمر للملائكة فقط، لأنهم هم المخاطبون كما تُصَرِّحُ بذلك الآيات، فلماذا وجه الله سبحانه وتعالى اللوم لإبليس، وقال له سبحانه وتعالى {إِذْ أَمَرْتُكَ}، بالرغم من أنّ الأمر في صورته الصريحة للملائكة فقط، ولم يكن فيه أي أمر لغيرهم، فهل قال إبليس: إنّ الأمر لم يكن له؟ لم يحدث هذا، وبالتالي فخطاب سيدنا مُحَمّد ﷺ كما ذكر المؤلف للبشر، والجِنّة مشمولون فيه، كما أمر الله

(1) سورة الصافات.
(2) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 100.

تعالى الملائكة بالسجود، وإبليس مشمول فيهم، يقول الله تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)}[1].

- في حديث في سنن الترمذي "خرج رسولُ اللهِ ﷺ على أصحابِه، فقَرَأ عليهم سورةَ الرحمنِ مِن أولِها إلى آخرِها فسَكَتُوا، فقال: لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ، فكانوا أحسنَ مَرْدُودًا منكم؛ كنتُ كُلَّما أَتَيْتُ على قولِه: فبأيِ آلاءِ ربكما تكذبانِ قالوا: لا بشيءٍ مِن نعمِك ربَّنا، نُكَذِّبُ فلك الحمدُ"[2]، يلاحظ قول سيدنا مُحَمّد ﷺ، إنّه عندما قرأ سورة الرحمن[3] على الجِنّة، فكان كلما قال {فبأيِ آلاءِ ربكما تكذبانِ} قالوا:{لا بشيءٍ مِن نعمِك ربَّنا، نُكَذِّبُ}، وقد قرأ السورة من أولها إلى آخرها ﷺ، فلماذا أجابت الجِنّة بهذا الردِّ، بالرغم من أنّ أول ذكر للجِنّة في السورة، كان بعد السؤال {فبأيِ آلاءِ ربكما تكذبانِ}، وليس قبله، أي أنهم أجابوا على السؤال بالرغم من عدم توجيهه صراحة لهم، وهذا يعني أنّ رسالة سيدنا مُحَمّد ﷺ كما هي لبني آدم، فهي أيضًا للجِنّة.

---

(1) سورة الأعراف.

(2) الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: الترمذي، المصدر: سنن الترمذي، الصفحة أو الرقم: 3291، خلاصة حكم المُحَدِّث: **غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد**، التخريج: أخرجه الترمذي (3291) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في ((الشكر)) (69)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (4417).
"لمَّا قَرَأَ رسولُ اللهِ ﷺ سورةَ الرَّحمنِ على أصحابِهِ حتَّى فرَغَ قالَ: «ما لي أراكم سُكوتًا؟ لَلجِنُّ كانوا أحسنَ مِنْكم رَدًّا، ما قَرأتُ عليهم مِنْ مرَّةٍ: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: 13] إلَّا قالوا: ولا بِشيءٍ مِنْ نِعمِكَ ربَّنا نُكذِّبُ، فلكَ الحمدُ".
الراوي: جابر بن عبدالله، المُحَدِّث: الحاكم، المصدر: المستدرك على الصحيحين، الصفحة أو الرقم: 3812، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح على شرط الشيخين.

(3) بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) **وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ** (15) سورة الرحمن.

15-ثم جاء المؤلف بآيات من سورة (الرحمن) كالتالي، ولم يضف شيئًا جديدًا عما قاله من قبل: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15)}

{سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33)}

{فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40)}

{فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57)}

{حورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74)}

16-ثم ذكر المؤلف سورة (الجنّ)، وقال إنّ هناك مجموعة من البشر سمعوا القرآن الكريم من سيدنا مُحَمّد ﷺ، أو من صحابته رضي الله عنهم، ولم يكن يعلم سيدنا مُحَمّد ﷺ بهذه الواقعة، وأنهم في الغالب من النصارى، لأنهم تكلموا في الاعتقاد بالبنوة لله، كما يقرر المؤلف أنّ الجماعة التي جاء ذكرها في سورة الاحقاف غير هذه الجماعة المذكوررة في سورة (الجنّ)، لأنّ جماعة سورة الاحقاف تكلموا على كتاب سيدنا موسى عليه السلام، ولم يذكروا شيئًا عن سيدنا عيسى عليه السلام، وقد تفادى المؤلف الخوض في آيات سورة (الجنّ) الواضحة في بيان اختلاف الجِنّة عن بقية البشر، حيث يقول الله تعالى على لسان الجنّ: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9)}.

فهل أكابر الناس؛ الذين يصفهم المؤلف بأنهم الجِنّة مَنْ لَمَسَ السماء؛ ووجدوها ملئت حرسًا شديدًا وشهبا؟ وهل كانوا يقعدون من السماء مقاعد للسمع؟ الآيات واضحة يقينية في أنّ الجنّ هم أمة غير البشر.

أدلة المؤلف أنّ الجِنّة هم أكابر القوم والأغنياء، وبيان الفرق بين الشيطان وإبليس(1).

1- جاء المؤلف بآية من سورة الأنعام تقول: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)}(2)، ويحاول بيان معنى الشيطان، وبالتالي معنى شياطين الإنس والجنّ، يقول المؤلف: "...وكلمة (شياطين) جمعُ شيطان من مادة (ش ط ن)، وتعني البُعد، يقال شطنت الدار، بعدت، وشطن عنه: خالفه عن قصده ووجهته. فالمؤثر الذي يبعد الإنسان عن الحق والخير، وينأى به عن الهدى والصواب يُسمّى شيطانا. والذي يسعى ليغير وجهة المرء من طريق صالح إلى طريق فاسد أو أقل صلاحا هو شيطان. ومثلُ هذا المؤثر المضلل قد يأتي الإنسان من الخارج أو داخله. فشيطان الخارج قد يتمثل في دعوة من شخص فاسد، أو إغواء من فاسق، أو تزيين من ماكر. وقد يكون شيطان الباطن كامنا في شهوة، أو عاطفة، أو غريزة، أو رغبة أو عقيدة أو ظنٌّ أو حاسةً أو فكرة أو خاطر أو نحو ذلك. وإذا كان المؤثر المحرض بشراً سمي (شيطان الإنس)، وإذا كان المؤثر خفيا في داخل الإنسان سُمي (شيطان الجن). والشيطان الذي يقف في طريق دعوة الأنبياء إما أن يكون شخصية كبيرة.. أو بتعبير العصر: شخصية قيادية.. فإنه يدعى في التعبير القرآني (شيطان الجن).. ذلك لأن هؤلاء الكبراء يتصفون عادة بالكبر الذي يجعلهم بمنأى عن عامة الناس. أو يكون مناهضو الأنبياء من عامة الناس.. أو الجمهور بتعبير اليوم.. فيسمى (شيطان الإنس). فلفظ (شيطان) اسم وصفي.. وليس علمًا على أحد بعينه. قد يكون الشيء شيطانا في موقف، ولا يكون شيطانا في موقف غيره. فشعور الجوع مثلا يدفع المرء

(1) سأعلق على النصوص التالية بشكل إجمالي بعد سرد نصوص المؤلف، وكثيرًا مما قاله المؤلف قد أجبت عليه كثيرًا في الصفحات السابقة.

(2) سورة الأنعام.

إلى طلب الطعام.. وهذا عمل مشروع، فإذا دفع الإنسان إلى تناول طعام محرم أو ضار بصحته كان الجوع أو طلب الطعام في هذه الحالة شيطانا. وكذلك التفكير في شئون الحياة وأمور العمل واجب على كل إنسان، ولكن إذا شغله ذلك عن الانتباه في صلاته مثلا كان شيطانا. وكأن الآية الكريمة تبين أن المشركين إذ يتبعون سدنة الأصنام وكهنة المعابد.. ويعبدون تلك الآلهة الباطلة يكونون قد انشغلوا عن دعوة الحق التي أتاهم بها نبيهم من عند الله تعالى، وهم بتصرفهم هذا المتسم بالحمق يبتعدون عن الصراط السوي. وجدير بهم أن يُسموا (شياطين الإنس).. فكلهم مشارك في الفساد، يغرى بعضهم بعضا بباطل من الأماني التي لن تجديهم نفعا، والله تعالى قادر على أن يزيحهم من طريق الدعوة، ولكن اقتضت مشيئته أن يكون للبشر حرية وإرادة"[1].

2- ويقول المؤلف: "والمراد بالشياطين الذين يغوصون ويعملون أعمالا أخري.. العمال المهرة وأهل الحرف كالنجارين والبناءين والحدادين فالشياطين تشمل الغواصين المهرة من أهل الخليج العربي الذين كانوا يغوصون لطلب اللؤلؤ والمرجان. وقد شرحت آيات سورة (ص) عملهم في قوله تعالى: {وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاص} (ص:38) فالشيطنة هنا تعني الخروج على المألوف، أي المهارة الزائدة في الحرف والفنون. ولقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب سنن أبي داود)[2].

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 29.

(2) الراوي: عبدالله بن عمرو، المُحَدِّث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 2607، خلاصة حكم المُحَدِّث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]، التخريج: أخرجه أبو داود (2607)، والترمذي (1674)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (8798)، وأحمد (6748).

شرح الحديث كما جاء في موقع (الدرر السنية): للسَّفَرِ آدابٌ وأحكامٌ يَنبغي أن يَتَّبِعَها المسلِمُ إنْ نَوى السَّفَرَ، وهذا الحَديثُ فيه بيانُ بعضِ آدابِ السَّفرِ، وفيه يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "الرَّاكِبُ شيطانٌ، والرَّاكبانِ شَيطانانِ"، قيل: مَعْناه أنَّ التَّفرُّدَ والذَّهابَ وَحْدَه في الأرضِ مِنْ فِعْلِ الشَّيطانِ، فالمُنفرِدُ في السَّفَرِ يَسْهُلُ الطَّمَعُ فيه، وإنْ مات في السَّفَرِ لم يَكُنْ هناك مَن يُكفِّنُه ويُغسِّلُه ويُقيمُ جِنازتَه، وكذلك الحالُ مع الاثنَينِ، وقيلَ: لأنَّ الشَّيطانَ يُحاوِلُ الوَسوَسةَ والأمرَ بالمعصيةِ للواحدِ والاثنَينِ، بخِلافِ الجماعةِ، وقيل غيرُ ذلِك "والثَّلاثةُ رَكْبٌ"، أي: فإنْ

وهذا يعني أن البعد عن المألوف والشذوذ شيطنة. كذلك من الشيطنة أيضا العصيان والخروج على النظام"(1).

3- ويقول المؤلف: "وكل من نهج منهج إبليس فهو إبليس مثله، وكل من تزعم فريقه إلى الشر فهو إبليس. وكل خاطر ينسي الحذر شيطان وكل موسوس بالشر شيطان كذلك. وجدير بالملاحظة أن قصة آدم عليه السلام مع إبليس تتكرر في القرآن الكريم مرات عديدة وفي كل مرة جاء فيها ذكر من رفض الدخول في طاعة (آدم) سماه القرآن (إبليس)، والذي حرض آدم وأوقعه في النسيان سماه القرآن (شيطانا). وهذا دليل كاف على أن إبليس شيء والشيطان شيء آخر.. ولكل منهما موقفه ودوره الذي يختلف عن دور الآخر وموقفه. ولكن هذا لا يمنع من أن يطلق على أمثال (إبليس) وصف (شيطان) باعتباره محرضا على الشر وزعيما للشياطين"(2).

4- يقول المؤلف: "فسياق السرد القرآني لا يُفهم منه ما يُخرج المخاطبين عن مألوف البشر، غاية ما في الأمر أنه يبين أن مسئولية البشر عامة.. يشترك فيها الحكام والرعية، وأن الهداية الربانية عامة ليهتدي بها الخاصة والعامة، وأن الرسل للبشر وهُم منهم. والنبي الأعظم محمد المصطفى ﷺ.. هو نبي للإنس والجن بلا خلاف والكتابُ الذي أنزل عليه -أي القرآن المجيد- يخاطب الجن والإنس. فلا مناص من أن يكون الفريقان اللذان أُرسل إليهما رسول منهما من جنس واحد.. أي من البشر. وخلاصة القول إن الفريقين جنس واحد، ولا فرق بينهما إلا في بعض الخصائص التي تتعلق بالوظيفة الاجتماعية أو المركز الأدبي بين الناس. ولا بأس من زيادة الإيضاح هنا؛ فنذكر أنفسنا بأن الفئة الحاكمة في القرآن سميت (جنا) لأن صفة الخفاء أو الإخفاء تلازمهم من زاويتين: الأولى لأنهم في العادة ناؤون عن العامة والرعية بحكم مراكزهم القيادية.. خلف أسوار قصورهم وأبواب

أَصْبَحوا ثَلاثةً فأَكْثَرَ كانوا صُحْبَةً ورُفْقةً؛ فإنَّهم أَقْدَرُ على المعاوَنةِ وتَوزيعِ مَهامِّ السَّفَرِ عليهم.
وفي الحَديثِ: التَّحذيرُ مِن سَفَرِ الفردِ أو الفَرْدينِ.

https://tinyurl.com/32busr62

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 75.
(2) المصدر السابق صفحة 64.

عروشهم.. يحجبهم الحراس والحجاب عن الناس. والثانية لأنهم يحجبون الناس ويغطون عليهم إذا كانوا معهم.. ذلك لأن زخارف الملك وبهارج السلطان من حولهم تبهر العيون وتجذب الأنظار نحوهم، فلا يُرى في وجودهم غيرهم..."[1].

التعليق على النصوص السابقة:

- الشيطنة من حيث المعنى اللغوي، هي البعد والمفارقة والخروج على النظام، فكل من ابتعد عن الحق عمدًا، واجتهد في إضلال الخلق، فهو شيطان من حيث الدلالة اللغوية، وقد رأينا من آيات القرآن الكريم، الآيات الكثيرة التي تدُلُّ على أنّ الشياطين من الجِنّ ومن الناس، كما في سورة الناس.
- أمرنا سيدنا مُحَمّد ﷺ بأنّنا إذا كنا ثلاثة أو أكثر في سفر، فلنجعل أحدَنا أميرًا وإمامًا علينا[2]، وذلك لدرء الخلاف وافتراق الآراء، والثلاثة في وجود أمير، أبعد من العدد الأقل عن المخاطر أثناء السفر في الأماكن الموحشة، ولذلك إذا كان السفر منفردًا أو اثنين، فهو أقرب للمخاطر، وأبعد عن هدي سيدنا مُحَمّد ﷺ، ولذلك أطلق سيدنا مُحَمّد ﷺ، على المسافر المنفرد، أو الاثنين؛ شيطان وشيطانان، ونلاحظ في الحديث النبوي، الذي جاء به المؤلف، أنّ سيدنا مُحَمّدًا ﷺ استخدم كلمة (شيطان) و(شيطانان) بصيغة النكرة، ولم يستخدمهما بصيغة التعريف بالألف واللام، الدالة على المعنى الاصطلاحي للشيطان

(1) المصدر السابق صفحة 39.

(2) يقول سيدنا مُحَمّد ﷺ: **"إذا كان ثَلاثةٌ في سفرٍ فليُؤمِّروا أحَدَهم"**.

الراوي: أبو هريرة، المُحَدِّث: أبو داود، المصدر: سنن أبي داود، الصفحة أو الرقم: 2609، خلاصة حكم المُحَدِّث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

شرح الحديث: للسَّفَرِ آدابٌ وأحكامٌ يَنبغي أن يَتَّبِعَها المسلِمُ إنْ نَوى السَّفَرَ، وهذا الحَديثُ فيه بيانُ بعضِ آدابِ السَّفرِ، وفيه يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "إذا كان ثلاثةٌ في سَفَرٍ"، أي: ثلاثةٌ فأَكْثَرُ، "فليُؤمِّروا أحَدَهم"، أي: لِيَجْعَلوا أحَدَهم أميرًا عليهم يكونُ له اتِّخاذُ قرارِهم بَعْدَ المشورةِ معهم؛ كاخْتيارِ وَقْتِ الذَّهابِ والبَياتِ ونَحوِها من أحوالِ السَّفَرِ. وفي الحَديثِ: الحثُّ على تَقليلِ الخِلافِ وتوحيدِ الكلمةِ ما أمْكَن.

https://dorar.net/hadith/sharh/30671

المعروف لعموم المسلمين كعقيدة إجماعية[1]، وكأنه ﷺ يريد ألا نتوهم أنه يقصد الشيطان بمعناه الاصطلاحي المعروف، وإذا تتبعنا كلمة (شيطان) في القرآن الكريم، سنجد أنّ كل استخدامات القرآن الكريم لكلمة شيطان، لم يكن إلا معرفًا بألف ولام التعريف، دلالة على القصد الاصطلاحي المعروف، مثل الآيات {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)}[2]، و{يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168)}[3]، و{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (268)}[4]، وفي حالة استخدامها من غير التعريف بألف ولام التعريف، لم تستخدم كلمة شيطان إلا ومعها وصف لا ينطبق إلا على الشياطين بالمعنى الاصطلاحي المعروف، مثل قول الله تعالى: {وَحَفِظْنَاهَا

(1) العقيدة من أهم أسس الشريعة، وسنرى ما أَقَرَّ به الميرزا أنّ من زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو **كفر بعقيدة إجماعية،** فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين:
في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م صفحة 105 يقول الميرزا: "ولا دين لنا إلا دين الإسلام، ولا كتاب لنا إلا الفرقان كتاب الله العلام، ولا نبي لنا إلا محمد خاتم النبيين ﷺ وبارك وجعل أعداءه من الملعونين. اشهدوا أنا نتمسك بكتاب الله القرآن، ونتبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، **ونقبل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لا نزيد عليها ولا ننقص منها،** وعليها نحيا وعليها نموت **ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعية، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. هذا اعتقادي، وهو مقصودي ومرادي ولا أخالف قومي في الأصول الإجماعية،** وما جئتُ بمحدثات كالفرق المبتدعة، بيد أني أرسلت لتجديد الدين وإصلاح الأمة، على رأس هذه المائة، **فأذكرهم بعض ما نسوا من العلوم الحكمية، والواقعات الصحيحة الأصلية**. وجعلني ربي عيسى ابن مريم على طريق البروزات الروحانية لمصلحة أراد لنفع العامة، ولإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وليُكمل نبأه وليُنجز وعده ويتم كلمته، ويفحم قوما مجرمين".
وفي كتاب (أيام الصلح) 1899م صفحة 117 يقول الميرزا: "خلاصة القول عليكم أن تؤمنوا بجميع تلك الأمور التي أجمع عليها **السلف الصالح اعتقادا وعملا، وتؤمنوا بجميع تلك الأمور التي تعد من صميم الإسلام بإجماع أهل السنة**. ونحن نشهد السماء والأرض على هذا الأمر أن **هذا هو مذهبنا** وإن الذي يتهمنا بما يخالف هذا الدين فهو يفتري علينا متخليا عن التقوى والأمانة، وسوف نرفع الدعوى ضده يوم القيامة أنه متى شق صدرنا ورأى أنا نخالف هذه الأقوال رغم تصريحنا بها؟ ألا إن لعنة الله على الكاذبين والمفترين!".
(2) سورة البقرة.
(3) سورة البقرة.
(4) سورة البقرة.

مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ(17)}[1]، و{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3)}[2]، و{وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7)}[3]، و{وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25)}[4]، و{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)}[5]، وقد رأينا إقرارات الميرزا والحكيم نور الدين، وبعض علماء الأحمدية بحقيقة الجنّ، وقد بيّنتُ كثيرًا أنه لا يصح تفسير الكلمات الاصطلاحية الشرعية إلا بما جاء في الشرع، ولكننا قد نضطر إلى تفسيرها بالمعاني اللغوية، إذا كان هناك قرينة تمنع المعنى الاصطلاحي، وقد تكون القرينة عقلية، فليس من العقل أن يصف سيدنا مُحَمّد ﷺ الراكب الواحد أو الاثنين بأنهما من الشياطين، إلا بالمعنى اللغوي وليس الاصطلاحي.

- إبليس هو اسم الجنّي الذي عصى أمر الله تعالى بالسجود لسيدنا آدم عليه السلام، فكفر وتعهَّد بإضلال بني آدم عليه السلام، فاستحق الخروج من الجَنّة والخلود في النار، وله ذرية، وجنود من اتباعه سواء أكان هؤلاء الاتباع من الجِنّة أو من الناس؛ فهم شياطين، يقول الله تعالى {إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا **إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ** فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)}[6]، ويقول تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ **مِنْ قَبْلُ** مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27)}[7]، ويقول تعالى { وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (93) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95)}[8].

---

(1) سورة الحجر.
(2) سورة الحج.
(3) سورة الصافات.
(4) سورة التكوير.
(5) سورة الأنعام.
(6) سورة الكهف.
(7) سورة الحجر.
(8) سورة الشعراء.

من خلال الآيات السابقة نفهم أنّ أمة الجنّ كانت موجودة قبل خلق آدم عليه السلام، بدلالة قول الله تعالى إنّ إبليس كان من الجنّ، وأسبقية وجود إبليس قبل آدم، حيث كان مأمورًا بالسجود لآدم عليه السلام مع الملائكة، وهم كأمة منهم الصالح ومنهم الطالح، فمن صلح منهم فهو من المسلمين، ومن كفر منهم واتبع إبليس فهو شيطان، وليس إبليس نفسه، وإنما هو من جنوده.

فإبليس الذي تسبَّبَ في معصية سيدنا آدم عليه السلام هو شيطان لابتعاده عن الحق، ويظهر هذا من وصف الله تعالى له بالشيطان، يقول الله تعالى {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)}[1]، واضح من الآيات أنّ الله تعالى كان يُكلِّم سيدنا آدم عليه السلام وحواء عن من تسبَّب في معصيتهما، ومعروف أنه إبليس، ولم يكن أحد غيره مع سيدنا آدم عليه السلام.

(1) سورة البقرة.

الحرية والإرادة والمسؤولية.

1-يقول المؤلف: "ولكن اقتضت مشيئته أن يكون للبشر حرية وإرادة.. يختار بها العبادة عن رضى واقتناع، وأن يعصي أو يكفر برغبته. والجزاء يأتي بعد فرصة الاختيار والتفكير والتجربة. ويكون الارتقاء والنعيم لمن أحسن الاختيار، والحسرة والعذاب الأليم لمن عطّل ملكاته وعقله فأساء الاختيار"(1).

2-ويقول المؤلف: "...وإذا كانت مشيئة الله أن يتركهم أحرارا يختارون الإيمان أو الكفر فليس للنبي أو غيره أن يتجاوز حد التبليغ"(2).

التعليق: في هذه النصوص يؤكد المؤلف على عقيدة حرية الاختيار، أي عكس عقيدة الجبر، ويؤكد ما قاله الميرزا في النص التالي: "...فباختصار، قد أجبناك هنا بما فيه الكفاية أنه لا يمكن أن يوجَّه إلى القرآن الكريم القول بالجبر والإكراه، ولسنا من "الجبرية". إنك لا تدري إلى الآن عن معتقدات المسلمين شيئا؛ إذ لا تدري أن الله تعالى قد أمر في القرآن الكريم بقطع يد السارق ورجم الزاني بكل وضوح، فإذا كان هذا التعليم مبنيًّا على الجبر لما رُجم أحد. القرآن الكريم لا يصرح أن الإنسان مخيّر في آية أو آيتين فقط، بل في مئات الآيات. ولو أردتَ لقدّمتُ قائمةً كاملة لها. وأنت أيضا تقبل بأن الإنسان ليس مخيرًا مطلقا من كل الوجوه، وأن سلسلة حكم الله تعالى على قواه وجوارحه والأسباب الأخرى الخارجية والداخلية جارية. وهذا هو مذهبنا نحن أيضا، فلماذا تطيل هذا النقاش العقيم؟"(3).

3-ويقول المؤلف أيضًا: "وحين ينكشف النقاب عما كان يدور بين الكبراء والأتباع.. يبادر هؤلاء إلى الاعتراف بأنهم قد اشتغلوا فعلا بتحصيل الفتات الذي كان يلقي به سادتهم إليهم، وأنهم استمتعوا بزائل من المال والجاه، وأنهم

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 30.
(2) المصدر السابق صفحة 31.
(3) كتاب (الحرب المقدسة) 1893 صفحة 267.

سرعان ما انقضى أجلُهم، ولم ينتبهوا إلا بعد فوات الأوان. كما أن السادة قد استمتعوا بدورهم، فكان لهم السلطان، والجاه، والعز، والثراء. ومثل هذا العذر لقبيح غير مقبول عند الحكيم العليم، لأنه تبارك وتعالى زوّد كل أمرئ بنعمة العقل التي يميز بها بين الخير والشر. ومنحه حرية الاختيار والإرادة ليتجه حيث شاء. إن الجزاء العادل المناسب لكل من السادة الضالين والتابعين لهم على طريق الضلال من منافقيهم وأذنابهم هو ألم الحسرة وعذاب السعير. إن الله الحكيم قد جعل لبني الإنسان الحواس والملكات والإدراك، ورسم لهم منهاجا سماويا لو أنهم اتبعوه.. حكاما ومحكومين.. لحققوا الغرض من خلقهم.. ولجعلوا الأرض جنة تتجاوب في أرجائها أصداء تسبيحهم لربهم. والله العليم محيط بكل ما ارتكبوه من فساد، عليم بنصيب كل منهم ودوره ومسئوليته، ولذلك فالجزاء عادل.. لأنه نابع من علمه وحكمته عز وجل ولقد جرت سنة الله تعالى أن يكون الجزاء من جنس العمل. ومن يضعُ الأمر في غير موضعه الصحيح هو ظالم لنفسه ولغيره. كل امرئ عليه واجبه ومسئوليته قبل نفسه وقبل غيره، وإذا تهرب منها واشتغل بغيرها اختل نظامه، وهدد نظام غيره بالخلل. وهكذا إذا ظلمت الرعية بانحرافها عن المنهج الإلهي تسلط عليهم حكام على شاكلتهم. وإذا فسد الحكام وسكتت الرعية عن النصح لهم ونافقوهم. حق القول عليهم جميعا ودمروا تدميرا. مصداقا لسنة الله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْميرًا} (الإسراء: 17) وبعد نعمة العقل والحواس والملكات.. أعذر الله الخلق المكلف بالخلافة والعبادة.. إذ أرسل إليهم جميعا.. في كل الأزمنة والأمكنة.. رسلاً منهم.. معروفين لهم بالاستقامة والأمانة والصدق .. فحملوا لهم المنهج الذي ارتضاه الله لخلافته وعبادته في الأرض.. وحذروهم مغبة المخالفة عن أمره. ذلك لدن الحكيم العليم.. يعطي كل ذي حق حقه، ويطالب كل فرد المنهج من بأداء واجبه والوفاء بمسئوليته. وتمضي السورة لتبين لنا من عالم الغيب هذا الموقف من يوم الحساب ليكون تذكرة وتبصرة: {يَا مَعْشَرَ الجن والإنس، أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آياتي وينذرونَكُمْ لقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا؟ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسَنَا. وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَشَهدُوا عَلَى أَنفُسهمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} (الأنعام: 131)

نداء واستفهام للتقرير والتقريع. ينادي: يا جماعة الكبراء ويا جماعة العامة! يا جماعة القادة ويا جماعة الأتباع، يا معشر أولي الأمر ويا أيها الرعية! هل تعترفون بأن الله أرسل إليكم رسلا من بينكم.. تعرفونهم ويعرفونكم.. تشهدون لهم بالصلاح وحسن الخلق، وشرف الكلمة، وطهارة السيرة. أقاموا الأدلة البينة على أنهم من عند الله تعالى.. وبلغوكم منهج الحياة الذي ارتضاه الله لسعادتكم، وحذروكم سوء العاقبة إذا خالفتم منهج الله ؟ فلا يملكون إنكاراً، ويبادرون إلى الاعتراف والتسليم. ولكن الفريقين كانوا منغمسين في ملذات الدنيا ومطالب العيش، وغفلوا عما وراء ذلك. فلا جزاء لهم إلا سوء حالهم، وضياع دولتهم، وكسر شوكتهم، وخراب عامرهم..جزاء وفاقا لسوء سلوكهم وتعاميهم عن سواء السبيل.. مصداقا لقول الله تعالى: {ذلِكَ أَن لَّمْ يَكُن ربُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} (الأنعام: 132). وتمضى الآيات التي تخاطب الجن والإنس.. لتقرر أن الله تعالى لا يغيب عنه ما يفعله كل فرد منهم، وأن كلا منهم سينال جزاءه الذي يستحقه بحسب عمله. وسردت الآيات بعضاً أباطيلهم..إذ حلّلوا وحرموا من الأنعام كما زين لهم هواهم، مع أن الله تعالى خلقها لمنفعة الناس جميعا"[1].

التعليق على النصوص السابقة:

يؤكد المؤلف في الجمل التالية على حرية العبد في أن يعمل ما يشاء، ولذلك فهو يستحق العذاب الذي قَرَّرَه الله تعالى، يقول المؤلف: "ومثل هذا العذر لقبيح غير مقبول عند الحكيم العليم، لأنه تبارك وتعالى زوّد كل أمرئ بنعمة العقل التي يُمَيِّز بها بين الخير والشر. ومنحه حرية الاختيار والإرادة ليتجه حيث شاء"، و"إن الجزاء العادل المناسب لكل من السادة الضالين والتابعين لهم على طريق الضلال من منافقيهم وأذنابهم هو ألم الحسرة وعذاب السعير"، و"إن الله الحكيم قد جعل لبني الإنسان الحواس والملكات والإدراك، ورسم لهم منهاجا سماويا لو أنهم اتبعوه.. حكاما ومحكومين.. لحققوا الغرض من خلقهم"، و"والله العليم محيط بكل ما ارتكبوه من فساد، عليم بنصيب كل منهم ودوره ومسئوليته، ولذلك فالجزاء عادل"، و"ولقد جرت سنة الله تعالى أن يكون

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 36.

الجزاء من جنس العمل. ومن يضعُ الأمر في غير موضعه الصحيح هو ظالم لنفسه ولغيره. كل امرئ عليه واجبه ومسئوليته قبل نفسه وقبل غيره"، و"وبعد نعمة العقل والحواس والملكات.. أعذر الله الخلق المكلف بالخلافة والعبادة.. إذ أرسل إليهم جميعا.. في كل الأزمنة والأمكنة.. رسلاً منهم.. معروفين لهم بالاستقامة والأمانة والصدق .. فحملوا لهم المنهج الذي ارتضاه الله لخلافته وعبادته في الأرض.. وحذروهم مغبة المخالفة عن أمره. ذلك لدن الحكيم العليم.. يعطى كل ذي حق حقه، ويطالب كل فرد المنهج من بأداء واجبه والوفاء بمسئوليته".

وفي نفس الوقت، ولإنّ الله" تعالى يرزق مُدَّعي النبوة الكذَّاب الاختلاف والتضادَّ في كلامه، ليثبت الله تعالى لنا كذبه ودجله، فقد جعل كل ما قاله المؤلف في النصوص السابقة يخالف ما ادَّعاه الميرزا أنّ الله تعالى له دخل في شقاوة الإنسان، ويرى الميرزا أنّ الله قَرَّرَ ألا يُبْقي مَنْ في النار للأبد بلا خروج منها، بل يخرجهم الله تعالى بعد أحقاب من العذاب ويدخلهم الجَنّة(1).

---

(1) وهذا نص كلام الميرزا من كتابه (عاقبة آتهم) صفحة 92:
يقول الميرزا: "...إن قلتَ: فما بال الناقصين الذين ماتوا على حالة النقصان، وانتقلوا من هذه الدنيا مع: أثقال العصيان، فإنهم ما يُرَدّون إلى الدنيا ليتداركوا ما فات، فكيف يُكمَّلون ويجدون النجاة، أو يدخلون في الجنّة غير مكمّلين، أو يُترَكون إلى الأبد معذَّبين؟ فاسمع .. إننا نعتقد بأن جهنم مُكمِّلةٌ للناقصين، ومنبِّهةٌ للغافلين، وموقظة للنائمين. وسمّاها الله أُمَّ الداخلين، بما ترُبُّهم كالأمّهات للبنين. ونعتقد أن كل بصرٍ يكون يومئذ حديدا بعد برهة من الزمان، ويكون كلُّ شقي سعيدًا بعد حقب من الدوران، ولا يلبثون إلا أحقابًا في النيران، إلا ما شاء الله من طول الزمان، فإنّا ما أُعطِينا علم تحديده بتصريح البيان، فهو زمان أبدي نسبةً إلى ضعف الإنسان، ومحدود نظرًا على مِنن المنّان، ولا يُترَكون كالأعمى إلى الأبد على وجه الحقيقة، ويكون مآل أمرهم رحْمَ الله والرشد ومعرفة الحضرة الأحدية، بعد ما كانوا قومًا عمين. ونعتقد أن خلود العذاب ليس كخلود ذات الله رب الأرباب، بل لكل عذابٍ انتهاءٌ، وبعد كلّ لعنٍ رُحْمٌ وإيواء، وإن الله أرحم الراحمين. ومع ذلك ليسوا سواء في مدارج النجاة، بل الله فضّل بعضهم على بعض في الدرجات والمثوبات، وما يرِد على فعله شيء من الإيرادات، إنه مالك الملك فأعطى بعض عباده أعلى المراتب في الكمالات، وبعضهم دون ذلك من التفضلات، ليُثبت أنه هو المالك يفعل ما يشاء، ليس فيه إتلافُ حق من حقوق المخلوقين. ولما كان وجود الله تعالى علّةً لكل علّة، ومبدءًا لكل سكون وحركة، وهو قائم على كل نفس، فليس من الصواب أن يُعزَى إخلاد العذاب إلى هذا الجناب، وما كان العبد مُختارًا من جميع الجهات، بل كان تحت قضاء الله خالقِ المخلوقات وقيّوم الكائنات، وكان كل قوته مفطورةً مِن يده ومن إرادته، فله دخلٌ عظيم في شقاوته وسعادته. فكيف يترك عبدًا

4-ثم يأتي المؤلف إلى سورة السجدة في الآية {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (13)}.

يقول المؤلف مرة أخرى في معرض بيان حرية العقيدة والإيمان: "... يقول الله جل ثناؤه: إني خلقت الإنسان حُراً مفكرا مختارا مريدا.. إن شاء آمن بي، وإن شاء كفر. إن شاء دخل في الإيمان وإن شاء عدل عنه. فلو كانت مشيئتي أن يكون البشر جميعا من المهتدين العاملين حسب منهجي.. لخلقتهم جميعا كذلك، ولفطرتهم على الهدى وجبلتهم على الطاعة، ولكن كمال حكمتي اقتضى أن يكون من بين خلقي كائن حر مريد، يختار محبتي ورضاي وطاعتي عن فهم مقامي وإدراك أسمائي الحسنى.. فيطمع في ثوابي وسويته ويهاب جلالي ويطلب كمالاتي ويعشق جمالي. لذلك خلقت بشرا.. بيدي وأكملته بروحي، وأطلقت له العنان في أرضي ورزقي. فإن هو اختار منهجي فبها ونعمت؛ حقق الهدف من خلقه وفاز برضاي ولأدخلنه جنتي. وإن هو اختار الكفر والفسوق والعصيان.. فبعزتي وجلالي لأدفعنه في جهنم وبئس القرار. الإنسان له مني حرية العقيدة.. أما الجزاء فهو حقي وحدي فأنا مالك يوم الدين، لا شريك لي في حساب خلقي.. أغفر لهم أو أعذبهم في الدنيا أو في الآخرة أو كيف ما شئت.. لا يملك الجزاء سواي. ومن ادعى لنفسه حق مجازاة أحد على كفره أو عقيدته فقد نازعني مالكيتي وخالف إرادتي. هذا ما يعلنه الدستور الإلهي في هذه الآية الكريمة وفي آيات أخرى عديدة تعلن الحرية الدينية حقا مقررا للإنسان. وهو حق يعترف ويتشدق به مسلمو آخر الزمان.. ولكنهم في الواقع لا يعملون به، إذ يدينون بالإرهاب الفكري والعقائدي. والويل لمن رماه قدره في

ضعيفًا في عذاب الخلود، مع أنه يعلم أنه خالِقُ الشقي والمسعود، والعبدُ يفعل أفعالا، ولكنه أوّلُ الفاعلين، وكل عبدٍ صُنْعُ يده وهو صانع العالمين. وإنه رحيم وجواد وكريم، سبقت رحمتُه غضبَه، ورِفقُه شِصْبَه، ولا يُساويه أحدٌ من الراحمين. فلا يُفني كل الإفناء، ويرحم في آخر الأمر وانتهاء البلاء، ولا يدوس كل الدوس بالإيذاء كالمتشددين، بل يبسط في آخر الأيام يده رأفةً ويأخذ حُزْمةً من الناريّين. فانظر إلى يد الله وحزمته، هل تغادر أحدًا من المعذَّبين؟ وكذلك أشار في أهل النار وقال قولا كريما، فيه إطماع عظيم ونسيم الإبشار، فقال: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ إلا مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} (هود:108)، فانظر إلى استثنائه ببصر حديد ونظر رشيد، ولا تظن ظن السوء كاليائسين".

أيديهم، فهم خير من يفتي بقتل الكافر والمرتد والمخالف لهم في أفكارهم البالية وأفهامهم السقيمة. إن فتاوى التكفير تملأ كتبهم المسمومة.. يكفّر بعضهم بعضا. ويكفّرون مخالفيهم، ويفتون بالقتل والرجم جزاء لمن حكموا بكفرهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله... فالمنهج الإلهي مسئولية الجميع، والكل حر في اتباعه والكل مسئول عن ذلك أمام صاحب المنهج وحده والنعيم للجن والإنس وجهنم للجنة والناس أجمعين. والآن لو أن الجِنّة صنف من الخلق غير البشر، فما مناسبة ذكرهم ههنا؟ إن الآيات السابقة تتحدث عن بدء خلق الإنسان، وتكاثره، ونفخ الروح فيه، وتزويده بأدوات الإدراك، ثم كفرانه بنعم الله وإنكاره الحساب، ثم موته وبعثه وحسابه فأين دور الجن في كل هذا.. وسياق الحديث كله الإنسان؟ تحدثت السورة عن المؤمنين وصفاتهم وجزائهم.. دون أن تتعرض لخلق يخالف البشر. وهل من المعقول أن تحشر الآية القرآنية ذكر الجِنّة هنا من غير سبب؟ الحق أن الجِنّة هم من البشر .. ولكنهم صنف متميز بموقعه الاجتماعي والسياسي.. مما قد يتوهمون به أن لهم امتيازا في الآخرة، فلا يحاسبون أو لا يعاقبون، كما ظن أولئك الذين قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة، اعتمادا على فوقيتهم المزعومة على غيرهم من الناس، وظنا بأنهم شعب الله المختار الذي فضله الله على العالمين. والآية تؤكد على أن جهنم عقاب لهم قبل العامة من الناس العاديين"(1).

---

(1) كتاب (الجن بين الحقيقة والخرافة) صفحة 84.

التعليق:

لقد عَلَّقتُ في النصوص السابقة على موضوع الحرية الدينية، ولكن في هذا النص تكلَّم المؤلف على تكفير الناس بعضهم لبعضهم، ويبدو أنّ هذا الرجل لا يعلم أنّ أول المكفرين لغيرهم هم الأحمديون القاديانيون، وعلى رأسهم الميرزا القادياني، والحكيم نور الدين، وبشير الدين محمود، وبقية علماء الأحمدية كما جاء في كتاب (شبهات وردود)، وقد فصّلتُّ هذا الأمر بالكثير من النصوص ممن ذكرت؛ في الجزء الأول من كتابي (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، أنهم جميعهم يؤمنون بأنّ من لا يؤمن بالميرزا نبيًّا ورسولًا، فهو كافر حتى لو لم يسمع باسم الميرزا من الأصل.

انتهى كلام المؤلف في استدلاله على حقيقة الجِنّة من القرآن الكريم، ثم بدأ في إثبات عقيدته من الأحاديث الشريفة، ولم يُقَدِّمِ المؤلف شيئًا يستحقُّ التعليقَ عليه، والردُّعلى ما جاء به سابقًا يكفي للردِّ على ما قاله، وأكثر في الأحاديث الشريفة.

الفهرس

حقيقة

الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء السابع

التحريف

تحريف الطائفة الأحمدية في كتب نبيهم مُدَّعي النبوة

الميرزا القادياني الهندي

تأليف

إبراهيم أحمد علي بدوي

عنوان الكتاب: **حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**

المؤلف: د. **إبراهيم أحمد علي بدوي**

الجزء السابع

عدد الصفحات: 242 صفحة

رقم الإيداع : 2025/28709

الترقيم الدولي:

978-977-987-055-7

الطبعة الأولى

دار مبدعون للنشر والتوزيع

محمول: 00201006330129

Mobdeoun.boooks@gmail.com

حقيقة
الطائفة الأحمدية القاديانية

الجزء السابع

التحريف

تحريف الطائفة الأحمدية في كتب نبيهم مُدَّعي النبوة
الميرزا القادياني الهندي

تأليف
د. إبراهيم أحمد علي بدوي

يقول الله تعالى:

{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

سورة المائدة (13)

صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا مُحَمّد النبيّ الأمي، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

تَدَّعي الطائفة الأحمدية القاديانية، أنها تُمَثِّلُ الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة، كما جاء في بعض الأحاديث النبوية الشريفة[1]، ويصف المؤسس الأول للطائفة مُدَّعي النبوة الميرزا القادياني نفسَهُ أنه الحَكَم العدل المعصوم، وأنه من المُطَهّرين[2]، ولا يصح مخالفة رأيه[3]، وبخاصة إذا كان هذا الرأي في تفسير آيات القرآن الكريم، وفي هذا الجزء السابع من مجموعة أجزاء كتاب **(حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية)**، أتيتُ ببعض ما قام به علماء الطائفة من التحريف في نصوص يَدَّعي الميرزا أنها من وحي ربه يلاش العاج[4] له، وقاموا أيضًا بتحريف نصوصٍ من غير الوحي والإلهام للميرزا، فكيف تدعي هذه الجماعة

---

(1) عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ، قالَ: كنَّا قُعودًا في المسجد وَكانَ بَشيرٌ رجلًا يَكُفُّ حديثَهُ، فجاءَ أبو ثعلبةَ الخشَنيُّ، فقالَ: يا بَشيرُ بنَ سعدٍ مَن يحفَظُ حديثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، في الأمراءِ؟ فقالَ حُذَيْفةُ: أَنا أحفَظُ خطبتَهُ، فجلَسَ أبو ثَعلبةَ، فقالَ حُذَيْفةُ: قالَ قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: تَكونُ النُّبوَّةُ فيكُم ما شاءَ اللَّهُ أن تَكونَ، ثمَّ يرفعُها اللَّهُ إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ تَكونُ خلافةٌ على منهاجِ النُّبوَّةِ، فيَكونُ ما شاءَ اللَّهُ أن يَكونَ، ثمَّ يرفعُها إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ يَكونُ مُلكًا عاضًّا، فيَكونُ ما شاءَ اللَّهُ أن يَكونَ، ثمَّ يرفعُها إذا شاءَ أن يرفعَها، ثمَّ تَكونُ خلافةٌ على مناهج نبوَّةٍ ثمَّ سَكَتَ قالَ حبيبٌ: فلمَّا قامَ عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، وَكانَ يزيدُ بنُ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ في صحابتِهِ، فَكَتب إليهِ بِهَذا الحديثِ أذَكِّرُ إيَّاهُ، فَقلتُ إنِّي لأَرجو أن تَكونَ أميرَ المؤمنينَ، يعني عمرَ، بعدَ الملكِ العاضِّ والجبريَّةِ، فأُدْخِلَ كتابي على عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فسُرَّ بِهِ وأعجبَهُ.".

الراوي: حذيفة بن اليمان، المُحَدِّث: العراقي، المصدر: محجة القرب، الصفحة أو الرقم: 175، خلاصة حكم المُحَدِّث: صحيح.

(2) يقصد الميرزا بالمُطَهّرين الذين طَهّر الله تعالى قلوبهم، فيعلمون التفسير الصحيح للآيات القرآنية.

(3) سوف أذكر لاحقًا نصوصًا للميرزا غلام وبشير الدين محمود تثبت كل هذا.

(4) الاسم (يلاش) هو أحد أسماء رب الميرزا كما جاء في كتاب (التذكرة) صفحة 388، وكتاب (التحفة الجولروية) صفحة 166 بالحاشية، وأما الكلمة "عاج" فهي وصف لرب الميرزا يلاش لنفسه في إلهام للميرزا حيث قال "ربنا عاج" صفحة 96 من كتاب (التذكرة)، ويعلق الميرزا بقوله "لم ينكشف على معنى (ربنا عاج)".

أنها خلافة على منهاج النبوة، وهي تحرِّف كلام نبيّها، وتعارض وتخالف تفسيره للقرآن الكريم؟

ولإثبات التحريف أتيتُ بالنصوص قبل تحريفها وبعد التحريف، وقد أرفقت كل هذا بالصور من كتبهم المنشورة في موقعهم الرسمي.

وطالما ثبت لنا التحريف يقينًا في بعض النصوص من خلال هذا البحث، فغالب الظن أنّ هناك أيضًا الكثير من التحريف قد وقع أثناء النقل من الكتب الورقية التي نُشرت أيام الميرزا، سواء أكان التحريف في الكتب باللغة الأوردية، أو كان في الكتب التي كتبت باللغة العربية من الأصل، أو أثناء عمليات الترجمة من هذه الكتب إلى لغات أخرى.

وثبوت التحريف المتعمد في الكتب المنشورة، يثبت للأحمديين الذين خُدِعوا وانضموا إلى هذه الجماعة، أنها جماعة كاذبة أفّاقة، لا يهمها إلا انضمام أكبر عدد ممكن لهم.

وفي الحقيقة يجب على العاملين في مؤسسات الحفاظ على ختم النبوة، العمل بتركيز على متابعة التحريفات والترجمة الخطأ؛ التي تغير المعاني بالعمد في الكتب الأحمدية، فهذا العمل من أقوى سبل إفقاد ثقة الأحمديين المخدوعين في جماعتهم؛ فيما هو منشور من كلام الميرزا، وبالتالي يسهل إعادتهم إلى الإسلام.

وأُكَرِّرُ أنني حرصت على نقل النصوص الأحمدية كما جاءت، من غير تدخل مني، حتى لو كان فيها ما يستدعي التصحيح اللغوي وضبط علامات الترقيم، وبالنسبة للآيات القرآنية؛ فإنّ الأحمديين يعتبرون البسملة آية في كل سور القرآن، لذلك يزيد رقم الآية عندهم برقم واحد على ما عندنا، ولم أتدخل في هذا أيضًا بالتصحيح، فنقلته كما جاء في نصوصهم.

د. إبراهيم أحمد علي بدوي

2025/9/14

الباب الأول: التحريف فيما يَدَّعيه الميرزا من وحي وإلهام من ربه يلاش العاج.

<u>الفصل الأول</u>: حذف وحي الميرزا الخاص بزوجة ابن عمه إمام الدين.
<u>الفصل الثاني:</u> تحريف نص الوحي بالابن (النافلة).
<u>الفصل الثالث:</u> إخفاء نص الوحي بتكفير الميرزا للمسلمين.
<u>الفصل الرابع</u>: وضع ألف ولام التعريف لكلمة كتبها الميرزا بدون ألف ولام التعريف، وفصل جملة من وحي الميرزا مكونة من أربع كلمات إلى جزئين، جزء عبارة عن كلمة بمفردها، والجزء الثاني عبارة عن جملة مكونة من ثلاث كلمات، وتحريف القيمة الحسابية كما في حساب الجُمّل التي كتبها الميرزا بنفسه للجملة الرباعية من 1400 إلى 1290 للجملة الثانية المكونة من ثلاث كلمات.

الفصل الأول: حذف وحي يلاش العاج للميرزا بخصوص زوجة ابن عمه إمام الدين(1)

أولًا: يقول د.هاني طاهر(2): "حذف رؤيا ميرزائية، ووصف الميرزا لزوجة ابن عمه بالعاهرة. يقول الميرزا: **"رأيت صباح في يوم الاثنين أنّ زوجة إمام الدين العاهرة قد وقَعت)** (التذكرة)، الطبعة الثالثة بالأوردية بتاريخ 15 يناير 1906 نقلًا عن دفتر إلهامات الميرزا ص 62، حذف الأحمديون هذا الكلام المخزي في الطبعة الرابعة، وما بعدها لأنّ حفيدة هذه "العاهرة" صارت زوجة للخليفة الرابع(3)، وهو الذي جُهزت الطبعة (التذكرة) الرابعة في زمنه، وإنْ نُشرت بعد وفاته، الطبعة العربية ليس فيها هذا الوحي، لأنها نقلت عن الطبعة الأوردية الرابعة لا الثالثة"، اِنتهى النقل من كلام د.هاني طاهر.

ثانيًا: بيان تواريخ تولي الخلافة للخلفاء الأحمديين، لمعرفة سبب التحريف بإزالة نص الوحي المشار إليه:

---

(1) أول من تكلم في هذا التحريف بحسب علمي هو د.هاني طاهر حفظه الله تعالى، في كتابه (تحريفات الأحمدية وأكاذيبها) المنشور ككتاب إلكتروني، وهذا رابط تحميله:
https://tinyurl.com/mupesxjs

(2) د.هاني طاهر: كاتب وباحث فلسطيني، كان أحد أبرز الوجوه العربية في الطائفة الأحمدية القاديانية قبل أن يعلن خروجه منها في 27 أغسطس 2016، ثم اتّجه إلى نقد تراث الطائفة ومؤسِّسها الميرزا غلام باللغة العربية، وقد التحق بالأحمدية أواخر التسعينيات؛ وتذكر مصادر من داخل الجماعة أن بيعته كانت عام 1999، كما عمل لسنوات في القسم العربي لقناة الطائفة (MTA)، وشارك في برامج عربية وترجمات عديدة؛ وقد قضى داخل الطائفة نحو 17 عامًا.
أعلن هاني طاهر في 2016/08/27 أنه "لم يعد عضوًا في الطائفة الأحمدية"، وعلّل ذلك بأنه بعد اكتمال ترجمة كتب المؤسّس إلى العربية بدا له التعارض الكثير بين ما كانت تروِّجه الدعاية العربية للطائفة وبعض ما في نصوص المؤسِّس حول قضايا مثل النسخ ونحوها. وقد بدأ ينشر سلسلة مقاطع نقدية ومواد مكتوبة بالعربية على قناته في اليوتيوب، وفي صفحته الخاصة على الفيسبوك، وهو مستمر في ذلك حتى الآن.

(3) الميرزا طاهر أحمد.

الخليفة الأحمدي الأول: الحكيم نور الدين البهيروي، تولى الخلافة في 1908م[1]، وتوفاه الله تعالى سنة 1914م[2].

الخليفة الأحمدي الثاني: بشير الدين محمود، ابن الميرزا، وهو المعروف عند الأحمديين بالمصلح الموعود، تولى الخلافة في 1914م[3]، وتوفاه الله تعالى سنة 1965م[4].

الخليفة الأحمدي الثالث: ناصر أحمد، ابن بشير الدين محمود، تولى الخلافة في 1965م[5]، وتوفاه الله تعالى سنة 1982م[6].

الخليفة الأحمدي الرابع: طاهر أحمد، ابن بشير الدين محمود، تولى الخلافة في 1982م[7]، وتوفاه الله تعالى سنة 2003م[8].

الخليفة الأحمدي الخامس[9]: مسرور أحمد، ابن منصور أحمد بن شريف أحمد بن الميرزا غلام[10]، تولى الخلافة في 2003[11]م.

---

(1) كتاب (معلومات دينية) الأحمدي، صفحة 233.
(2) المرجع السابق، صفحة 237.
(3) المرجع السابق، صفحة 241.
(4) المرجع السابق، صفحة 264.
(5) المرجع السابق، صفحة 267.
(6) المرجع السابق، صفحة 276.
(7) المرجع السابق، صفحة 280.
(8) المرجع السابق، صفحة 317.
(9) المرجع السابق، صفحة 267.
(10) المرجع السابق، صفحة 321.
(11) المرجع السابق، صفحة 322.

<u>ثالثًا:</u> الطبعات المترجمة إلى العربية من كتاب (التذكرة)، التي ثبت فيها التحريف:

لدينا ثلاث طبعات، وفي الثلاث طبعات يَدَّعون أنها الطبعة الأولى، بالرغم من اختلاف زمن الطباعة كما سنرى، نسخة بتاريخ 2013م، والثانية بتاريخ 2015م، والثالثة بتاريخ 2020م، وسأقوم بعرض صور للصفحات التعريفية للثلاث نسخ، وقد أرفقت صورًا لصفحة الوصف Description للملف pdf لنفس النسخة، ويظهر بها تاريخ الإنشاء الفعلي للثلاث نسخ، كما يظهر اسم صاحب الكمبيوتر، والمنشئ، والمنتج، ثم أعرض الصفحات المتعلقة بالنص المحذوف، وسنلاحظ أنّ المترجم في النسخ الثلاثة لم يتغير، وهو عالم الأحمدية الهندي عبد المؤمن طاهر، وأنّ هناك اختلافًا في الكمبيوتر والمنشئ والمنتج في النسختين الأخيرتين عن النسخة الأولى، وأنّ الترقيم الدولي في الثلاث نسخ هو نفس الرقم.

كما سنجد أنّ الصفحة التي أضيف إليها النص المحذوف بنفس الرقم 641، وهي نفس الصفحة قبل التحريف.

يوجد في النسخة الأولى بتاريخ 2013م، والثانية بتاريخ 2015م، وحي بتاريخ 15 يناير 1906م، وكان يَذكر زلزالًا وقع في بلاط ملك إيران، يليه مباشرة وحي بتاريخ 20 يناير 1906م وكان نصه **"يوم تأتي السماء بدخان مبين..."**، بينما في النسخة بتاريخ 2020م قاموا بوضع الوحي الذي كان محذوفًا في النسختين السابقتين، بتاريخ 15 يناير 1906م- كما سنرى.

كان نص الوحي المضاف: **"رأيت في المنام صباح يوم الاثنين الموافق 15 كانون الثاني 1906 أنّ <u>الزوجة الفاجرة</u> لإمام الدين قد سقطت.**(دفتر الالهامات ص 62)".

لقد طال التحريف النُسَخ الأصلية الأوردية؛ حيث إنّ النص المشار إليه لم يكن موجودًا في النسخ سنة 1956م، ثم وُضِع في النسخة 1969م، ثم حذف في النسخة 2004م، ثم تمت إعادته في النسخة 2023م، كما طال التحريف أيضًا النُسَخ المترجمة للإنجليزية؛ حيث كان النص موجودًا في النسخة 1976م، وقد كان وَصْفُ زوجة إمام الدين ابن عم الميرزا (prostitute)[1]، ثم حذف في النسخة 2009م، ثم أعيد بعد ذلك مع تغيير الترجمة من (prostitute) إلى (courtesan).

وسواءً أكانت الترجمة بالتعبير (الفاجرة) كما في النسخة العربية الأخيرة بتاريخ 2020م، أو كان بالتعبير (prostitute) أو (courtesan) في النسخ الانجليزية، فلا يصح وصف أي امرأة متزوجة بهذه الأوصاف، وفي الغالب لم يكن السبب إلا أنّ زوجها (إمام الدين) كان من أعداء الميرزا، أما لماذا حُذِف النص في بعض النسخ؟ فغالبًا السبب كما يقول د.هاني طاهر، أنّ زوجة الخليفة الأحمدي الرابع الميرزا طاهر[2] كانت حفيدة هذه المرأة التي وصفها الميرزا بالفاجرة أو بالعاهرة، فلا يصح أن توصف جدتها بأنها فاجرة، فتَمَّ حذف النص بعد أن كان موجودًا من قبل في نسخة سابقة.

(1) أي العاهرة.

(2) تولى الخلافة سنة 1982م.

رابعًا: عرض الصور:

الطبعة العربية الأولى من كتاب (التذكرة) : صورة لصفحة تعريفية بالطبعة بتاريخ 2013م، وفي نفس الصورة أدمجتُ صورة لصفحة الوصف Description لملف pdf، ويلاحظ فيها التالي:

الإقراربأنها الطبعة الأولى، وكانت بتاريخ سنة 2013م.

المترجِم من اللغة الأوردية إلى العربية هو عبد المؤمن طاهر.

الرقم الدولي ISBN: 978-1-84880-435-7

نصُّوا في نسخة pdf في صفحة الوصف Description، أنّ تاريخ إنشاء النسخة 2013/8/13م، وكانت من على حاسوب العالم الأحمدي الهندي طاهر نديم.



At-Tadhkirah
اسم الكتاب: التذكرة
الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م
An Arabic rendering of:
Tadhkirah
Revelations, dreams and visions
Vouchsafed to
Ḥaḍrat Mirzā Ghulām Aḥmad (on whom be peace),
The Promised Messiah and Mahdi,
Founder of the Aḥmadiyya Muslim Jamā'at
Translated by: Abdul Momin Tahir — المترجم: عبد المنعم طاهر
First Arabic translation published in the UK: 2013
© Islam International Publications Ltd.
Published by:
Islam International Publications Ltd.
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey, GU10 2AQ
United Kingdom
Printed in the UK at:
For further information please contact:
Phone: +44 1252 784970
Fax: +44 1252 781692
www.islamahmadiyya.net
ISBN: 978-1-84880-435-7

الطبعة العربية الثانية من كتاب (التذكرة) أيضًا بتاريخ 2013م، يلاحظ التالي:

الادِّعاء بأنها الطبعة الأولى، وأنها بتاريخ سنة 2013م، ونفس المترجم السابق، ونفس الرقم الدولي ISBN السابق للطبعة 2013: -978-1 .84880-435-7

في نسخة pdf صفحة الوصف Description، نصوا على أنّ تاريخ إنشاء النسخة 2015/10/15م، وهذا بخلاف الطبعة السابقة التي كانت بتاريخ إنشاء 2013م، وكانت الطبعة من على حاسوب none، أي بلا اسم محدد، مما يؤكد أنها نسخة مختلفة عن السابقة، كما أنّ المنشئ والمنتج مختلف عن النسخة السابقة.



At-Tadhkirah

اسم الكتاب: التذكرة

الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

An Arabic rendering of:

Tadhkirah
Revelations, dreams and visions
Vouchsafed to
Hadrat Mirzā Ghulām Ahmad (on whom be peace),
The Promised Messiah and Mahdi,
Founder of the Ahmadiyya Muslim Jamā'at

Translated by: Abdul Momin Tahir

First Arabic translation published in the UK: 2013

© Islam International Publications Ltd.

Published by:
Islam International Publications Ltd.
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey, GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in the UK at:

For further information please contact:
Phone: +44 1252 784970
Fax: +44 1252 781692
www.islamahmadiyya.net

ISBN: 978-1-84880-435-7

Description

General

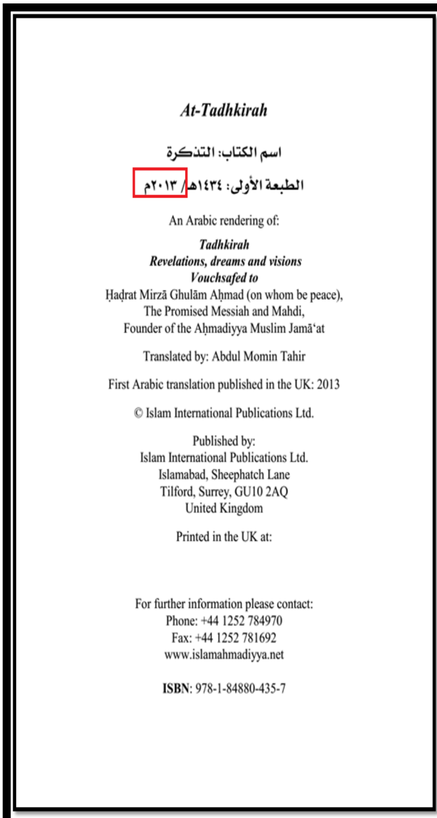
File
PDF Version PDF-1.5
Page Size [6.02 * 9.19 inch]
Pages 1116
Title None
Subject None
Author None
Creator pdfsam-console (Ver. 2.4.3e)
Producer iText 2.1.7 by 1T3XT
Keywords None

Related Dates
Last Modified 2024-08-21 01:14:23
Created 2015-10-15 13:09:40 **2015**
Show More Description

<u>الطبعة العربية الثالثة من كتاب التذكرة</u> أيضًا بتاريخ 2013م، ويلاحظ التالي:

الادِّعاء أنها أيضًا الطبعة الأولى، وأنها أيضًا بتاريخ سنة 2013م، ونفس المترجِم السابق.

الرقم الدولي ISBN نفس الرقم السابق للطبعة 2013 و2015: 978-1-84880-435-7، وفي نسخة pdf صفحة الوصف Description، وقد نَصّوا أنّ تاريخ إنشاء النسخة 2020/6/23م، وهذا بخلاف الطبعة السابقة عليها؛ التي كانت بتاريخ إنشاء 2015، وكانت الطبعة من على حاسوب none، أي بلا اسم محدد، مما يؤكد أنها نسخة مختلفة عن نسخة 2013، كما أنّ المنشئ والمنتج مختلف عن النسخة الأولى ونفس النسخة الثانية.


At-Tadhkirah

اسم الكتاب: التذكرة

الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

An Arabic rendering of:

Tadhkirah
Revelations, dreams and visions
Vouchsafed to
Ḥaḍrat Mirzā Ghulām Aḥmad (on whom be peace),
The Promised Messiah and Mahdi,
Founder of the Aḥmadiyya Muslim Jamā'at

Translated by: Abdul Momin Tahir

First Arabic translation published in the UK: 2013

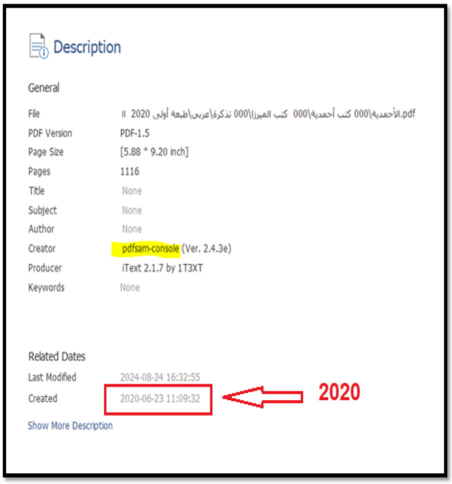
© Islam International Publications Ltd.

Published by:
Islam International Publications Ltd.
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey, GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in the UK at:

For further information please contact:
Phone: +44 1252 784970
Fax: +44 1252 781692
www.islamahmadiyya.net

ISBN: 978-1-84880-435-7



خامسًا:

1- صورة الصفحة 641، في نسخة سنة 2013م، وقد خَلَتْ من النص المشار إليه، وهو ما كان موجودًا في النسخة الأوردية الثالثة 1969، والنسخة الانجليزية الأولى 1976.

2013

التذكرة ٦٤١

الشرح: لقد قدر الله تعالى منذ البداية أنه ورسله هم الغالبون. يقول الله الرب الرحيم: **سلام**، أي: لن تموت خائبًا خاسرا. أما وحيه ﷺ: *نموت في مكة أو في المدينة*، فيعني أنه تعالى سيكتب لي قبل الموت فتحًا كفتح مكة، وسيُجعَل أعدائي الآن مغلوبين بآيات قهرية كما جُعل الأعداء يوم الفتح مغلوبين قهرًا. والمعنى الثاني أنه تعالى سيكتب لي قبل الموت فتحًا كفتح المدينة حيث تهوي إليّ قلوب القوم من تلقائها. ففقرة "**كتَب الله لأغلبن أنا ورسلي**" تشير إلى مكة، وفقرة "**سلام قولاً من رب رحيم**" تشير إلى المدينة. ("بدر"، مجلد ٢، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/١٩، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ٢، يوم ١٩٠٦/١/١٧، ص ٣)

١٩٠٦/١/١٥

"**تزلزل در ايوانِ كسرىٰ فتاد**" (*فارسية*)

أي: أن زلزالاً وقع في بلاط ملك إيران.[٥٨٨] ("بدر"، مجلد ٢، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/١٩، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/٢٤، ص ١)

????? ?????

١٩٠٦/١/٢٠

"**يومَ تأتي السماء بدخان مبين، وترى الأرض يومئذ خامدةً مصفرّةً.**" ("بدر"، مجلد ٢، عدد ٤، يوم ١٩٠٦/١/٢٦، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/٢٤، ص ١)

[588] ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس ﷺ: بعد هذا الوحي بفترة قصيرة اكتسحتْ إيرانَ، على خلاف التوقع، موجةٌ عارمة من التمرد والعصيان، مما اضطر الملكَ الإيراني مرزا محمد علي شاه إلى اللجوء إلى السفارة الروسية في ١٩٠٩/٧/١٥، ثم عُزل وشكّل البرلمان. (انظرْ للتفصيل "دعوة الأمير" للخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز، الطبعة الأردية التاسعة، ص ٢٠٤-٢٠٥)

2- صورة للصفحة 641، في نسخة سنة 2015م، كما في النسخة 2013م، وقد خَلَتْ من النص المشار إليه:

2015

التذكرة ٦٤١

الشرح: لقد قدر الله تعالى منذ البداية أنه ورسله هم الغالبون. يقول الله الرب الرحيم: **سلام**، أي: لن تموت خائبًا خاسرا. أما وحيه ﷺ: *نموت في مكة أو في المدينة*، فيعني أنه تعالى سيكتب لي قبل الموت فتحًا كفتح مكة، وسيُجعَل أعدائي الآن مغلوبين بآيات قهرية كما جُعل الأعداء يوم الفتح مغلوبين قهرًا. والمعنى الثاني أنه تعالى سيكتب لي قبل الموت فتحًا كفتح المدينة حيث تهوي إليّ قلوب القوم من تلقائها. ففقرة "**كتَب الله لأغلبن أنا ورسلي**" تشير إلى مكة، وفقرة "**سلام قولاً من رب رحيم**" تشير إلى المدينة. ("بدر"، مجلد ٢، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/١٩، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ٢، يوم ١٩٠٦/١/١٧، ص ٣)

١٩٠٦/١/١٥

"**ترلزل در ایوانِ کسریٰ فتاد**" (فارسية)

أي: *أن زلزالاً وقع في بلاط ملك إيران*.[588] ("بدر"، مجلد ٢، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/١٩، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/٢٤، ص ١)

١٩٠٦/١/٢٠

"**يومَ تأتي السماء بدخان مبين، وترى الأرض يومئذ خامدةً مصفرّةً.**"

("بدر"، مجلد ٢، عدد ٤، يوم ١٩٠٦/١/٢٦، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/٢٤، ص ١)

[588] ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس ؓ: بعد هذا الوحي بفترة قصيرة اكتسحتْ إيرانَ، على خلاف التوقع، موجةٌ عارمة من التمرد والعصيان، مما اضطر المَلك الإيراني مرزا محمد علي شاه إلى اللجوء إلى السفارة الروسية في ١٩٠٩/٧/١٥، ثم عُزِل وشُكِّل البرلمان. (انظرْ للتفصيل "دعوة الأمير" للخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز، الطبعة الأردية التاسعة، ص ٢٠٤-٢٠٥)

صورة للصفحة 641، في نسخة سنة 2020م، حيث تمت إضافة الوحي المشار إليه:

الشرح: لقد قدر الله تعالى منذ البداية أنه ورسله هم الغالبون. يقول الله الرب الرحيم: **سلام**، أي: لن تموت خائبًا خاسرا. أما وحيه ﷺ: *تموت في مكة أو في المدينة*، فيعني أنه تعالى سيكتب لي قبل الموت فتحًا كفتح مكة، وسيُجعَل أعدائي الآن مغلوبين بآيات قهرية كما جُعل الأعداء يوم الفتح مغلوبين قهرًا. والمعنى الثاني أنه تعالى سيكتب لي قبل الموت فتحًا كفتح المدينة حيث تهوي إليّ قلوب القوم من تلقائها. ففقرة "**كتَب الله لأغلبن أنا ورسلي**" تشير إلى مكة، وفقرة "**سلام قولاً من رب رحيم**" تشير إلى المدينة. ("بدر"، مجلد ٢، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/١٩، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ٢، يوم ١٩٠٦/١/١٧، ص ٣)

١٩٠٦/١/١٥

"*ترلزل در ايوانِ كسرىٰ فتاد*" (فارسية)

أي: أن زلزالاً وقع في بلاط مِلك إيران.[٥٨٨] ("بدر"، مجلد ٢، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/١٩، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/٢٤، ص ١)

١٩٠٦/١/١٥

رأيت في المنام صباح يوم الاثنين الموافق لـــ ١٥ كانون الثاني ١٩٠٦ أن الزوجة الفاجرة لإمام الدين قد سقطت. (دفتر الإلهامات ص ٦٢)

١٩٠٦/١/٢٠

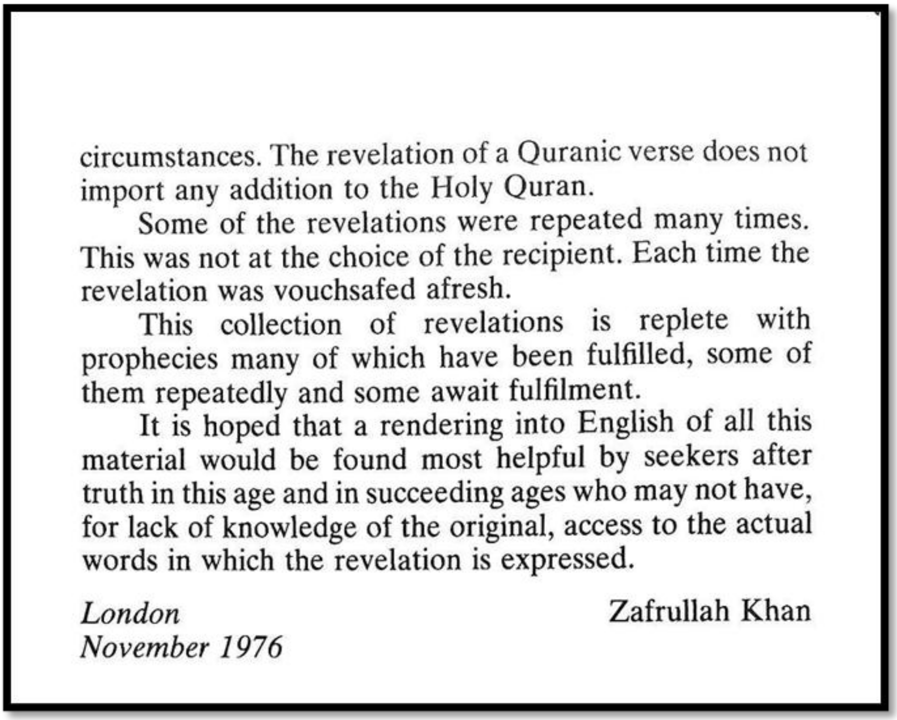
"**يومَ تأتي السماء بدخانٍ مبين، وترى الأرض يومئذٍ خامدةً مصفرّةً.**" ("بدر"، مجلد ٢، عدد ٤، يوم ١٩٠٦/١/٢٦، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ٣، يوم ١٩٠٦/١/٢٤، ص ١)

---

[٥٨٨] ملحوظة من حضرة مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه: بعد هذا الوحي بفترة قصيرة اكتسحتْ إيرانَ، على خلاف التوقع، موجةٌ عارمة من التمرد والعصيان، مما اضطر المَلكَ الإيراني مرزا محمد علي شاه إلى اللجوء إلى السفارة الروسية في ١٩٠٩/٧/١٥، ثم عُزل وشُكّل البرلمان. (انظرْ للتفصيل "دعوة الأمير" للخليفة الثاني أيده الله تعالى بنصره العزيز، الطبعة الأردية التاسعة، ص ٢٠٤-٢٠٥)

سادسًا: النسخ المترجمة إلى الإنجليزية، وإثبات قصد التحريف:

1- طبعة أولى سنة 1976م، ترجمة (ظفر الله خان) كما يظهر من صفحة التعريف في مقدمة الكتاب.



circumstances. The revelation of a Quranic verse does not import any addition to the Holy Quran.

Some of the revelations were repeated many times. This was not at the choice of the recipient. Each time the revelation was vouchsafed afresh.

This collection of revelations is replete with prophecies many of which have been fulfilled, some of them repeatedly and some await fulfilment.

It is hoped that a rendering into English of all this material would be found most helpful by seekers after truth in this age and in succeeding ages who may not have, for lack of knowledge of the original, access to the actual words in which the revelation is expressed.

London
November 1976

Zafrullah Khan

في صفحة 338 من النسخة 1976م بها النص المشار إليه، وسَيُحْذف في النسخة التالية سنة 2004.

On Monday morning I saw in my dream that " Imamud Din's wife, who had been a **prostitute**, had .."fallen down (Diary of the Promised Messiah p. I7ZJ.

Revelation (Persian): The palace of Chosros has been shaken (Al-Hakam, Vol. X, No. 3, January 24, 1906, p. 1).

On Monday morning I saw in my dream that Imamud Din's wife, who had been a prostitute, had fallen down (Diary of the Promised Messiah p. 12).

On the day when a pall of smoke will appear in the sky and you will see the earth reduced to yellow ashes that day (Al-Hakam, Vol. X, No. 3, January 24, 1906, p. 1).

Revelation (Arabic): They will say: You are not a Messenger; tell them: Sufficient is Allah as a witness between you and me and also those who have knowledge of the Book (Istiftaa, p. 76 and Haqeeqatul Wahi p. 589).

Revelation (Arabic): A pall of smoke will appear in the sky. On the day when a pall of smoke will appear in the sky (Al-Hakam, Vol. X, No. 4, January 31, 1906, p. 3).

I was thinking of the difficulties in the way of my Movement, when I received the revelation (Arabic): An ark and comfort (Al-Hakam, Vol. X, No. 4, January 31, 1906, p. 3).

I saw in my dream a square box which had two sections. In one section death was sitting in the form of a woman and in the other there was her daughter. That woman was looking for me and the box moved like a carriage. I signalled to the woman: Wait a little. She seemed to hesitate (Badr, Vol. II No. 5, February p. 2).

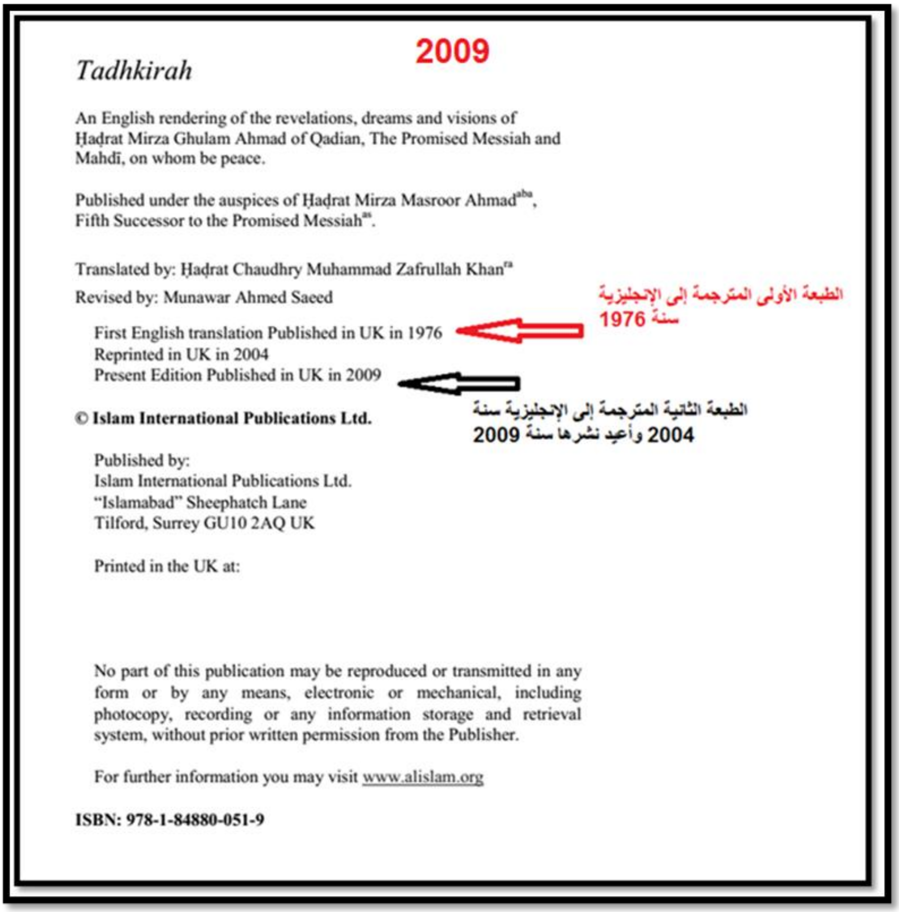
Revelation (English): A word and two girls.

I saw in my dream as if an Englishman was repeating these words. When I looked at him with care, I found that it was Mauliv Muhammad Ali, M.A., who was speaking those words. Then those words were conveyed to me as revelation and also their translation in Urdu (Al-Hakam, Vol. X, No. 4, January 31, 1906, p. 3).

I was shown a book in my dream on which was written

338

صورة من صفحة التعريف بمقدمة الكتاب، طبعة 2009م، ويظهر بها:
أنّ الطبعة الأولى كانت سنة 1976م.
وقد تم إعادة الطباعة سنة 2004م.
وأنّ هذه الطبعة هي الثانية، بتاريخ 2009م.



2009

Tadhkirah

An English rendering of the revelations, dreams and visions of Ḥaḍrat Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, The Promised Messiah and Mahdī, on whom be peace.

Published under the auspices of Ḥaḍrat Mirza Masroor Ahmad[aba], Fifth Successor to the Promised Messiah[as].

Translated by: Ḥaḍrat Chaudhry Muhammad Zafrullah Khan[ra]

Revised by: Munawar Ahmed Saeed

First English translation Published in UK in 1976
Reprinted in UK in 2004
Present Edition Published in UK in 2009

© Islam International Publications Ltd.

Published by:
Islam International Publications Ltd.
"Islamabad" Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU10 2AQ UK

Printed in the UK at:

No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopy, recording or any information storage and retrieval system, without prior written permission from the Publisher.

For further information you may visit www.alislam.org

ISBN: 978-1-84880-051-9

صورة من الصفحة 785 في الطبعة الثانية بتاريخ 2009م، ويلاحظ التالي:

- هناك وحي بتاريخ 15 يناير 1906م، وهو يتكلم على زلزال وإيوان كسرى.
- يليه وحي بالنص التالي: "يوم تأتي السماء بدخان مبين...".
- ولا يوجد الوحي المشار إليه.
- وطالما هذه الطبعة الأخيرة سنة 2009م هي طبعة معادة للطبعة التي سبقتها بتاريخ 1976، فماذا تم حذف الوحي المشار إليه؟

784

2009

1906

from the Merciful Lord] points to a victory like that of Medina.

[Badr, vol. 2, no. 3, January19, 1906, p. 2; al-Ḥakam, vol. 10, no. 2, January 17, 1906, p. 3]

January 15, 1906

تزلزل در ایوانِ کسریٰ فتاد 984

[Badr, vol. 2, no. 3, January19, 1906, p. 2; al-Ḥakam, vol. 10, no. 3, January24, 1906, p. 1]

January 20, 1906

يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ۔ وَتَرَى الْاَرْضَ يَوْمَئِذٍ خَامِدَةً مُّصْفَرَّةً۔

Translation: [Arabic] On the day when a visible pall of smoke will appear in the sky, that is, the chastisement, like smoke, will descend from heaven upon the earth and you will see that the earth has been reduced lifeless like ashes and turned to yellow instead of its greenery.

January 25, 1906

2- صورة من الصفحة 814 في الطبعة الثالثة بتاريخ 2020م، ويلاحظ التالي:

- وحي بتاريخ 15/يناير/1906م، وهو يتكلم على زلزال وإيوان كسرى.
- وسنرى في الصفحة التالية 815 مباشرة، أنّ النص المشار إليه؛ قد تمت إضافته بتاريخ 15/يناير/1906م، بعد وحي زلزال إيوان كسرى، وقبل وحي "يوم تأتي السماء بدخان مبين...." بتاريخ 20/يناير/2020م.
- تم تغيير الترجمة الإنجليزية من كلمة "prostitute" إلى "courtesan".

2020

Translation: (1) [Arabic] Allah has decreed since eternity that He and His Messengers shall prevail. (2) [Arabic] God, the Merciful, says that there is peace, meaning that 'you will not die in disappointment or defeat.' (3) [Urdu] I shall die in Mecca or in Medina.

This sentence 'I shall die in Mecca or in Medina' means that before my death I shall be bestowed a victory like that of Mecca. That is to say as the Holy Prophet[sa] had vanquished his enemies through the manifestation of the majestic Signs of Allah, so will it happen now. The second meaning is that before my death, I shall be bestowed a victory like that of Medina which means that people's hearts will of their own be inclined towards me. The phrase: كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي [Allah has decreed, I and My Messengers shall prevail]points to a victory like that of Mecca and the phrase: سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ [Peace is the word from the Merciful Lord] points to a victory like that of Medina.

[Badr, vol. 2, no. 3, January19, 1906, p. 2; al-Ḥakam, vol. 10, no. 2, January 17, 1906, p. 3]

January 15, 1906

تزلزل در ایوانِ کسریٰ فتاد [997]

[Badr, vol. 2, no. 3, January19, 1906, p. 2; al-Ḥakam, vol. 10, no. 3, January24, 1906, p. 1]

997 **[Persian] The palace of Chosros has been shaken.** [Publishers]

Note by Ḥaḍrat Maulānā Jalal-ud-Din Shams[ra]: After this revelation, there was a totally unexpected revolt in Iran and Mirzā Muḥammad 'Alī, King of Iran, was forced to take refuge in the Russian embassy on July 15, 1909. Finally, he was deposed and a Parliament was formed. For details see the second prophecy in *Da'watul-Amīr* by Ḥaḍrat Mirzā Bashīrud-Dīn Maḥmūd Aḥmad, Khalīfatul Masīḥ II[ra], Urdu Edition, number 9, pages 204–205, Persian Edition, pp. 326–329, *Invitation to Aḥmadiyyat*, pp. 245–247.

2020

January 15, 1906

On the morning of Monday, January 15, 1906, I saw in a dream that the courtesan wife of Imām-ud-Dīn is laying fallen.

[Notebook of the Revelations of the Promised Messiah^as, p. 62]

January 20, 1906

يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ۔ وَتَرَى الْأَرْضَ يَوْمَئِذٍ خَامِدَةً مُّصْفَرَّةً۔[998]

[Badr, vol. 2, no. 4, January 26, 1906, p. 2; al-Ḥakam, vol. 10, no. 3, January 24, 1906, p. 1]

January 20, 1906

وَقَالُوْا لَسْتَ مُرْسَلًا۔ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهٗ عِلْمُ الْكِتَابِ۔

[al-Istiftā', p. 76, Rūḥānī Khazā'in, vol. 22, p. 702 *and* Ḥaqīqatul-Waḥī, p. 91, Rūḥānī Khazā'in, vol. 22, p. 94.]

Translation: [Arabic] They will say: 'He is not a Messenger of God'; say: Allah is providing the testimony of my truth and also those who have knowledge of the Book of God provide the testimony.

[Haqiqatul-Waḥī, pp. 91, Rūḥānī Khazā'in, vol. 22, p. 94]

January 25, 1906

(۱) تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ (۲) يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ۔[999]

[Badr, vol. 2, no. 4, January 26, 1906, p. 2; al-Ḥakam, vol. 10, no. 4, January 31, 1906, p. 3]

---

[998] **[Arabic] On the day when a visible pall of smoke will appear in the sky, that is, the chastisement, like smoke, will descend from heaven upon the earth and you will see that the earth has been reduced lifeless like ashes and turned to yellow instead of its greenery.** [Publishers]

[999] **[Arabic] The sky will produce a visible pall of smoke. (2) On that day the sky will produce a visible pall of smoke.** [Publishers]

815

<u>سابعًا</u>:

الطبعات الأوردية المُثْبِتَة لوجود التحريف بالإضافة، ثم الحذف، ثم الإضافة.

<u>الطبعة الأوردية الأولى</u>: في سنة 1935م ليس عندي نسخة منها.

<u>الطبعة الأوردية الثانية</u>: سنة 1956م، **<u>ولا يوجد</u>** بها ذكر للوحي المشار إليه.

الصور المرفقة الأولى لإحدى الصفحات بالمقدمة صفحة حرف (د)، التي يظهر بها توقيع عالم الأحمدية (جلال الدين شمس) وكان في سنة 1956م.

ثم صورة لصفحة 584، وفي آخرها الوحي الخاص بالزلزال.

ثم صورة صفحة 585 وفي أولها الوحي "يوم تأتي السماء بدخان مبين، وترى الأرض يومئذ خامدة مصفرة" بتاريخ 20 يناير 1906، ولا يوجد الوحي المشار إليه.

د

بعض جگہ حوالہ اِس طرح پہ درج کیا گیا ہے ۔ الحکم ۲۸/۶ ۱۰ ۔ پرچہ ۲۴/۱۹۰۲ ۲۴ ۔ اس کو اس طرح پر سمجھنا چاہیئے ۔ الحکم جلد ۶ نمبر ۳۸ صفحہ ۱۰ ۔ تاریخ پرچہ ۲۴ر اکتوبر ۱۹۰۲ء ۔ شروع کتاب میں اختصار کے خیال سے اِس طرز پر حوالے درج کئے گئے تھے ۔ مگر بعد میں اسے مشکل اور مغلق سمجھ کر ترک کر دیا گیا ۔ لیکن باوجود کوشش کے ابتدائی کاپیوں میں بعض جگہ اصلاح نہیں کی جا سکی ۔

اس مجموعہ کی تالیف میں بہت سے دوستوں نے حصّہ لیا ہے ۔ مگر ان میں سے تین دوست خاص طور پر قابلِ شکریہ ہیں ، اعنی **اوّل** مولانا مولوی محمد اسمٰعیل صاحب مولوی فاضل پروفیسر جامعہ احمدیہ جو گویا اس کام کے اصل انچارج اور ذمہ وار تھے ۔ **دوم** شیخ عبد القادر صاحب مولوی فاضل مبلغ سلسلہ احمدیہ جو مولانا موصوف کے دست و بازو تھے ۔ اور **سوم** مولوی عبد الرشید صاحب زیروی مولوی فاضل جنہوں نے بعد میں تالیف کے بقیہ مراحل سرانجام دینے اور کاپیوں اور پروفوں کے دیکھنے میں بڑی محنت سے کام لیا ہے ۔ یہ ہر سہ دوست اپنی مخلصانہ خدمت کی وجہ سے خاص شکریہ اور دُعا کے مستحق ہیں ۔ فجزاہم اللہ احسن الجزاء ۔

آخر میں احباب سے گذارش ہے کہ اگرچہ اس مجموعہ کی ترتیب تالیف میں حتی المقدور پوری کوشش کی گئی ہے ، اور ہر ممکن احتیاط سے کام لیا گیا ہے ۔ لیکن یہ کام چونکہ بہت نازک اور دشوار تھا ۔ اور آخری مرحلہ پر قربِ جلسہ کی وجہ سے بہت جلدی میں کام کرنا پڑا ہے ۔ اسلئے ممکن ہے کہ بعض نقائص رہ گئے ہوں ۔ لہذا احباب سے درخواست ہے کہ اگر وہ کوئی امر قابل اصلاح دیکھیں یا کوئی مشورہ دینا چاہیں ، تو نوٹ کر کے دفتر نظارت تالیف میں روانہ کر دیں ۔ تا اگلے ایڈیشن میں اسے ملحوظ رکھا جا سکے ۔ والسّلام

اِس نئے ایڈیشن میں باوجود احتیاط کے بعض جگہ اعراب کی غلطیاں رہ گئی ہیں ۔ جن کی آخر میں علیحدہ "صحت نامہ" کی صورت میں تلافی کر دی گئی ہے ۔ اور انشاء اللہ العزیز اس ایڈیشن کی "کلید تذکرہ" بھی عنقریب شائع کی جائے گی ۔ قارئین کرام سے درخواست ہے کہ اگر وہ آئندہ کے لئے کوئی مشورہ دینا چاہیں ، تو اس سے خاکسار کو مطلع فرمائیں ۔

۲۹ر اکتوبر ۱۹۵۶ء مطابق
۲۳ ربیع الاول ۱۳۷۶ھ

خاکسار
جلال الدین شمس
چیئرمین الشرکۃ الاسلامیہ لمیٹڈ ۔ ربوہ

نوٹ :۔ تذکرہ کی کتابت نہایت محنت کا کام تھا ۔ جسے منشی محمد اسماعیل صاحب خوشنویس مہاجر امرتسری نے خوش اسلوبی سے انجام دیا ہے ۔ جزاہ اللہ خیراً ۔ شمس

یہ الفاظ زبان پر جاری ہوئے۔

"اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ اَوْصَلَنِیْ صَحِیْحًا"[۱]

(الحکم جلد ۱۰ نمبر ۲ مورخہ ۱۷ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۳ و بدر جلد ۲ نمبر ۳ مورخہ ۱۹ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲)

۹۷۹ — ۱۴ جنوری ۱۹۰۶ء

(۱) کَتَبَ اللّٰہُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِیْ (۲) سَلَامٌ قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِیْمٍ (۳) ہم مکّہ میں مریں گے یا مدینہ میں۔

(ترجمہ) خدا نے ابتداء سے مقدّر کر چھوڑا ہے۔ کہ وہ اور اس کے رسول غالب رہیں گے (۲) خدائے رحیم کہتا ہے کہ سلامتی ہے۔ یعنی خائب وخاسر کی طرح تیری موت نہیں ہے۔ اور یہ کلمہ کہ ہم مکّہ میں مرینگے یا مدینہ میں اس کے یہ معنی ہیں۔ کہ قبل از موت مکّی فتح نصیب ہوگی۔ جیساکہ وہاں دشمن کو قہر کیساتھ مغلوب کیا گیا تھا۔ اسی طرح یہاں بھی دشمن قہری نشانوں سے مغلوب کئے جائیں گے۔ دوسرے یہ معنے ہیں۔ کہ قبل از موت مدنی فتح نصیب ہوگی۔ خود بخود لوگوں کے دل ہماری طرف مائل ہو جائیں گے۔ فقرہ کَتَبَ اللّٰہُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِیْ مکّہ کی طرف اشارہ کرتا ہے۔ اور فقرہ سَلَامٌ قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِیْمٍ۔ مدینہ کی طرف"

(بدر جلد ۲ نمبر ۳ مورخہ ۱۹ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۲ مورخہ ۱۷ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۳)

۹۸۰ — ۱۵ جنوری ۱۹۰۶ء

"تزلزل در ایوانِ کسریٰ فتاد"[۲]

(بدر جلد ۲ نمبر ۳ مورخہ ۱۹ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۳ مورخہ ۲۴ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

(بقیہ حاشیہ) کا ہے۔ یہ ایک پیشگوئی تھی جس کا مطلب یہ تھا۔ کہ آپ کا مثیل دہلی جائیگا۔ لوگ اس پر پتھراؤ کریں گے۔ یہ جو سنگباری کی گئی در اصل مجھ پر تھی۔ جسے خدا تعالیٰ نے حضرت مسیح موعود علیہ السلام کی مسند پر بٹھایا ہے۔ مگر اللہ تعالیٰ فرماتا ہے کہ وہ آپ کو یعنی آپ کے مظہر کو صحیح و سالم واپس قادیان لائیگا۔ . . . . یہ جو کہا گیا ہے کہ مجھے صحیح و سالم پہونچا دیا۔ اس کا مطلب یہ ہے کہ بعض دوسروں کو نقصان پہونچے گا"۔ (الفضل جلد ۳۲ نمبر ۱۰۲ مورخہ ۳ مئی ۱۹۴۴ء صفحہ ۵)

۱؎ (ترجمہ) سب حمد اس اللہ کے لئے ہے جس نے مجھے صحیح و سالم پہنچا دیا۔

۲؎ (ترجمہ از مرتب) شاہ ایران کے محل میں تزلزل پڑ گیا۔ (نوٹ از مرتب) چنانچہ اس الہام کے بعد بالکل خلاف توقع ایران میں جلد ہی شورِ بغاوت برپا ہوا۔ اور مظفر الدین شاہ ایران نے مجبوراً بتاریخ

۲۰ جنوری ۱۹۰۶ء

٩٨١ "يَوْمَ[1] تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ ۔ وَ تَرَى
الْاَرْضَ يَوْمَئِذٍ خَامِدَةً مُصْفَرَّةً"۔

(بدر جلد ۲ نمبر ۴ مورخہ ۲۶ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۳ مورخہ ۲۴ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۲۰ جنوری ۱۹۰۶ء

٩٨٢ "وَقَالُوْا لَسْتَ مُرْسَلًا ۔ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا
بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهٗ عِلْمُ الْكِتَابِ"

(الاستفتاء صفحہ ۴۶)

(ترجمہ) "اور کہیں گے، کہ یہ خدا کا فرستادہ نہیں۔ کہہ میری سچائی پر خدا گواہی دے رہا ہے۔ اور وہ لوگ گواہی دیتے ہیں جو کتاب اللہ کا علم رکھتے ہیں"۔ (حقیقۃ الوحی صفحہ ۵۸۹)

۲۵ جنوری ۱۹۰۶ء

٩٨٣ "(۱) تَأْتِي[2] السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ (۲) يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ
بِدُخَانٍ[3] مُّبِيْنٍ"

(بدر جلد ۲ نمبر ۴ مورخہ ۲۶ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۴ مورخہ ۳۱ جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۳)

(بقیہ حاشیہ) ۱۵ جولائی ۱۹۰۹ء روس کے سفارت خانہ میں پناہ لی۔ آخر وہ تخت سے معزول کیا گیا۔ اور پارلیمنٹ بنائی گئی۔ مفصل دیکھو "دعوۃ الامیر" تصنیف حضرت سیدنا امیر المومنین خلیفۃ المسیح الثانی ایدہ اللہ بنصرہ العزیز میں پیشگوئی دہم۔

[1] (ترجمہ) اس دن آسمان ایک کھلا کھلا دھواں لائے گا۔ یعنی آسمان ایک دُخانی صورت کا عذاب زمین پر نازل کرے گا۔ اور تُو زمین کو دیکھے گا۔ کہ ایک مُردہ سی ہوگئی ہے۔ اور راکھ کی طرح بن گئی ہے۔ اور اس پر بجائے سرسبزی کے زردی چھاگئی ہے۔

[2] (ترجمہ از مرتب) (۱) آسمان ایک کھلا کھلا دھواں لائیگا (۲) اُس دن آسمان ایک کھلا کھلا دھواں لائیگا۔

[3] (نوٹ از مرتب) علاوہ دیگر معانی کے ظاہری رنگ میں بھی یہ الہام پورا ہوا۔ چنانچہ بابو نصیر احمد صاحب کمسریٹ ایجنٹ، توپخانہ بازار کیمپ انبالہ نے جو اپنی چشم دید شہادت الحکم میں شائع کرائی۔ اسمیں لکھتے ہیں کہ "۲۴ فروری ۱۹۰۶ء کو ۴½ بجے شام (چھاؤنی انبالہ میں) پلیگ کانٹین کے پاس سے دھواں نکلنا شروع ہوا۔ اور آسمان کی جانب روانہ ہوا۔ اس دھوئیں میں اس قدر روشنی تھی۔ جیسے کہ بجلی کی روشنی ہوتی ہے۔ اور ایسی گڑگڑاہٹ تھی کہ جیسے توپیں سر ہوتی ہیں۔ یہ دھواں شمال سے اٹھکر جانب جنوب

الطبعة الأوردية الثالثة:

كانت في سنة 1969م، ومُثْبَت في الصورة الأولى للصفحة حرف (ج) في المقدمة تاريخ السنة 1969م.

(ج)

کے موجودہ ایڈیشن کی صحت کے لئے حضرت مسیح موعود علیہ السّلام کی جملہ تصانیف کے ایڈیشن اوّل اور اصل ماخذوں سے مقابلہ کرنے میں انتہائی لگن اور جانفشانی سے محض للہ کام کیا ہے۔ جزاھما اللہ تعالیٰ احسن الجزآء۔

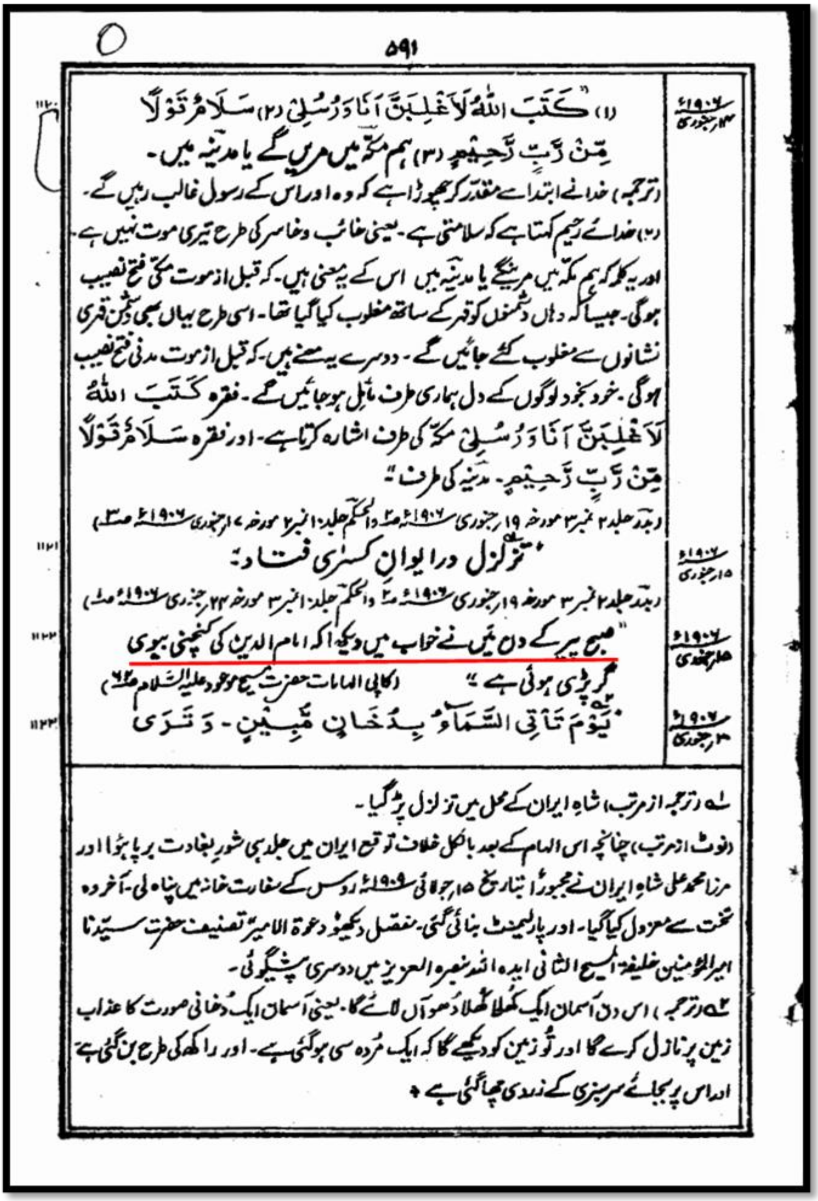
موجودہ ایڈیشن میں الہامات۔ رؤیا اور کشوف کو آسانی سے تلاش کرنے کے لئے (مولوی عبداللطیف صاحب بہاولپوری کی مرتب کردہ) مفتاح بھی شامل کردی گئی ہے۔

خاکسار
ظہور احمد باجوہ
مینجنگ ڈائرکٹر الشرکۃ الاسلامیہ لمیٹڈ

{ اخاء ۱۳۴۸ ہش
اکتوبر ۱۹۶۹ء }

Taj Mohammad Amir Majlis
Tahaffuz Khatmi Nubuwit,
Faqirwali (Bahawal Nagar)

في صفحة 591، بداية إضافة الوحي المشار إليه بتاريخ 1906/1/15م، بعد الوحي الخاص بزلزال إيوان كسرى، الذي كان أيضًا في تاريخ 1906/1/15م، ثم الوحي بتاريخ 1906/1/20م "يوم تأتي السماء بخان مبين...".



۵۹۱

۱۴؍جنوری ۱۹۰۶ء
۱۱۲۰ (۱) "كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِیْ (۲) سَلَامٌ قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِیْمٍ (۳) ہم مکہ میں مریں گے یا مدینہ میں۔
(ترجمہ) خدانے ابتداء سے مقدر کر چھوڑا ہے کہ وہ اور اس کے رسول غالب رہیں گے۔
(۲) خدائے رحیم کہتا ہے کہ سلامتی ہے۔ یعنی خائب وخاسر کی طرح تیری موت نہیں ہے۔
اور یہ کلمہ کہ ہم مکہ میں مرینگے یا مدینہ میں اس کے یہ معنی ہیں۔ کہ قبل از موت مکی فتح نصیب ہوگی۔ جیسا کہ وہاں دشمنوں کو قہر کے ساتھ مغلوب کیا گیا تھا۔ اسی طرح یہاں بھی دشمن قہری نشانوں سے مغلوب کئے جائیں گے۔ دوسرے یہ معنے ہیں۔ کہ قبل از موت مدنی فتح نصیب ہوگی۔ خود بخود لوگوں کے دل ہماری طرف مائل ہوجائیں گے۔ فقرہ كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِیْ مکہ کی طرف اشارہ کرتا ہے۔ اور فقرہ سَلَامٌ قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِیْمٍ۔ مدینہ کی طرف۔"
(بدر جلد ۲ نمبر ۳ مورخہ ۱۹؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۲ مورخہ ۱۷؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۳)

۱۵؍جنوری ۱۹۰۶ء
۱۱۲۱ "تزلزل در ایوانِ کسریٰ فتاد۔"[1]
(بدر جلد ۲ نمبر ۳ مورخہ ۱۹؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۳ مورخہ ۲۴؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۱۶؍جنوری ۱۹۰۶ء
۱۱۲۲ "صبح پیر کے دن میں نے خواب میں دیکھا کہ امام الدین کی کنچنی بیوی گر پڑی ہوئی ہے۔"
(کاپی الہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام صفحہ ۶۲)

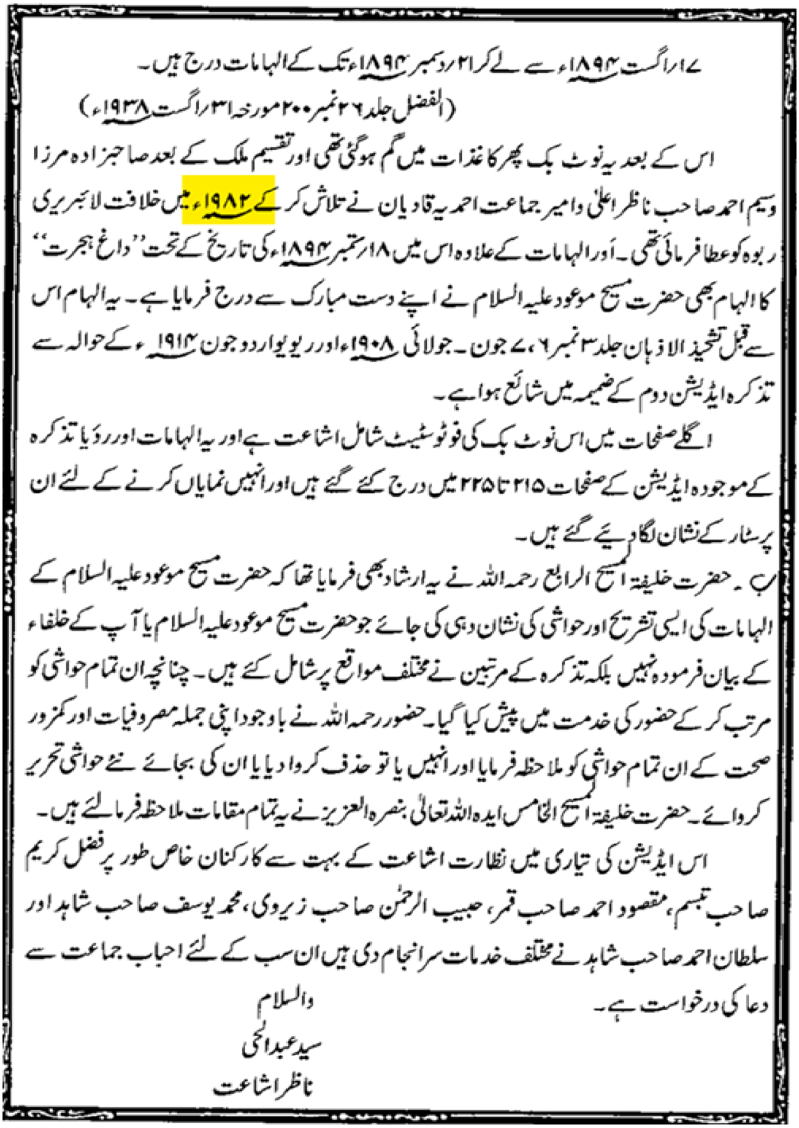
۲۰؍جنوری ۱۹۰۶ء
۱۱۲۳ "يَوْمَ تَاْتِی السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِیْنٍ۔ وَ تَرَى[2]

[1] (ترجمہ از مرتب) شاہِ ایران کے محل میں تزلزل پڑ گیا۔
(نوٹ از مرتب) چنانچہ اس الہام کے بعد بالکل خلاف توقع ایران میں جلد ہی شورِ بغاوت برپا ہوا اور مرزا محمد علی شاہِ ایران نے مجبوراً بتاریخ ۱۵؍جولائی ۱۹۰۹ء روس کے سفارت خانہ میں پناہ لی۔ آخر وہ تخت سے معزول کیا گیا۔ اور پارلیمنٹ بنائی گئی۔ مفصل دیکھو دعوۃ الامیر تصنیف حضرت سیدنا امیر المومنین خلیفۃ المسیح الثانی ایدہ اللہ بنصرہ العزیز میں دوسری پیشگوئی۔
[2] (ترجمہ) اس دن آسمان ایک کھلا کھلا دھواں لائے گا۔ یعنی آسمان ایک دخانی صورت کا عذاب زمین پر نازل کرے گا اور تُو زمین کو دیکھے گا کہ ایک مُردہ سی ہوگئی ہے۔ اور راکھ کی طرح بن گئی ہے اور اس پر بجائے سرسبزی کے زردی چھا گئی ہے۔

<u>الطبعة الأوردية الرابعة</u>: سنة 1977م، ليس عندي نسخة لها.

<u>الطبعة الأوردية الخامسة</u>: سنة 2004م.

الصورة الأولى لإحدى صفحات المقدمة، في سرد لمقدمة الطبعة الرابعة السابقة، وقد جاء فيها ذكر سنة 1982م، مما يوضح أنّ هذه الطبعة هي التي بعد الرابعة 1977م.



۷ اراگست ۱۸۹۴ء سے لے کر ۲۱ ردسمبر ۱۸۹۴ء تک کے الہامات درج ہیں۔
(الفضل جلد ۲۶ نمبر ۲۰۰ مورخہ ۳۱ راگست ۱۹۳۸ء)

اس کے بعد یہ نوٹ بک پھر کاغذات میں گم ہوگئی تھی اور تقسیم ملک کے بعد صاحبزادہ مرزا وسیم احمد صاحب ناظر اعلیٰ وامیر جماعت احمدیہ قادیان نے تلاش کر کے ۱۹۸۲ء میں خلافت لائبریری ربوہ کو عطا فرمائی تھی۔ اور الہامات کے علاوہ اس میں ۱۸ رتمبر ۱۸۹۴ء کی تاریخ کے تحت "داغ ہجرت" کا الہام بھی حضرت مسیح موعود علیہ السلام نے اپنے دست مبارک سے درج فرمایا ہے۔ یہ الہام اس سے قبل تشحیذ الاذہان جلد ۳ نمبر ۶، ۷ جون۔ جولائی ۱۹۰۸ء اور ریویو اردو جون ۱۹۱۴ء کے حوالہ سے تذکرہ ایڈیشن دوم کے ضمیمہ میں شائع ہوا ہے۔

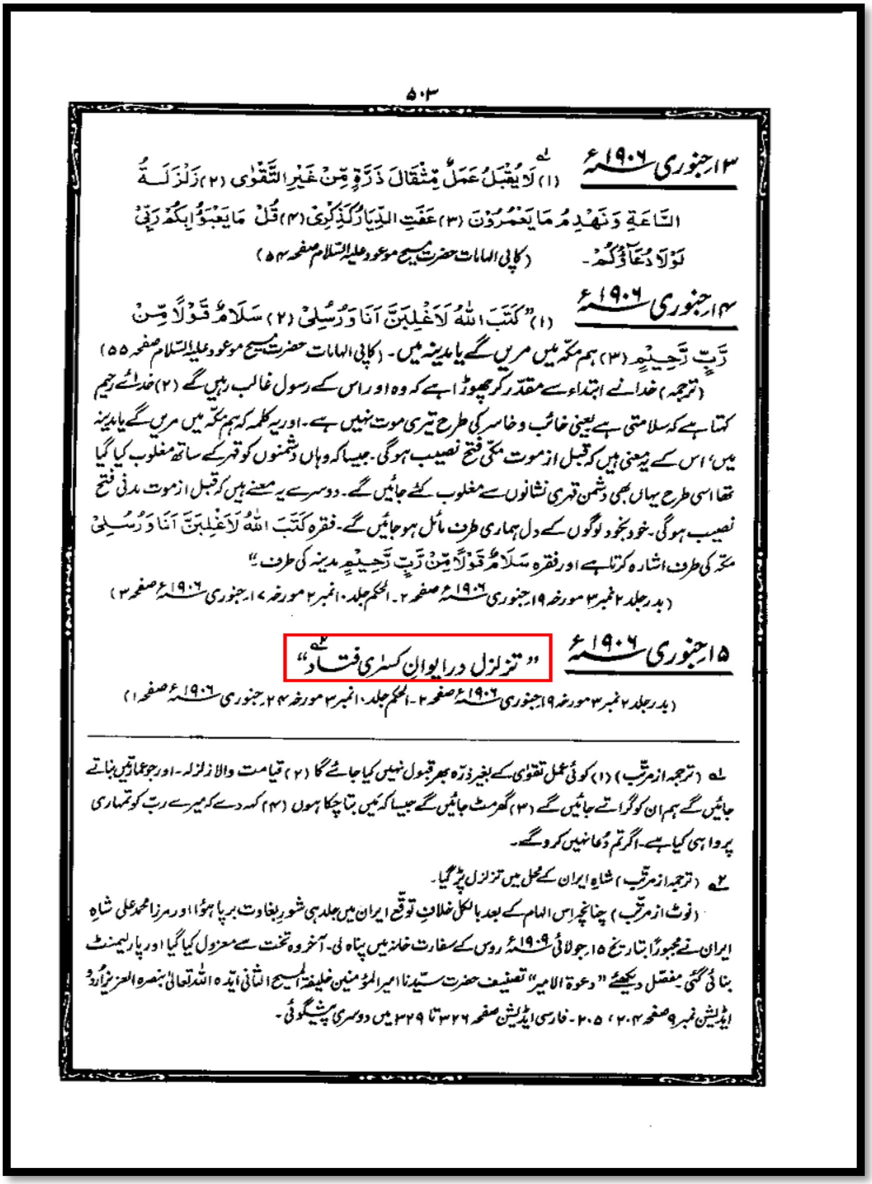
اگلے صفحات میں اس نوٹ بک کی فوٹوسٹیٹ شامل اشاعت ہے اور یہ الہامات اور رؤیا تذکرہ کے موجودہ ایڈیشن کے صفحات ۲۱۵ تا ۲۲۵ میں درج کئے گئے ہیں اور انہیں نمایاں کرنے کے لئے ان پر سٹار کے نشان لگا دیئے گئے ہیں۔

ب۔ حضرت خلیفۃ المسیح الرابع رحمہ اللہ نے یہ ارشاد بھی فرمایا تھا کہ حضرت مسیح موعود علیہ السلام کے الہامات کی ایسی تشریح اور حواشی کی نشان دہی کی جائے جو حضرت مسیح موعود علیہ السلام یا آپ کے خلفاء کے بیان فرمودہ نہیں بلکہ تذکرہ کے مرتبین نے مختلف مواقع پر شامل کئے ہیں۔ چنانچہ ان تمام حواشی کو مرتب کر کے حضور کی خدمت میں پیش کیا گیا۔ حضور رحمہ اللہ نے باوجود اپنی جملہ مصروفیات اور کمزور صحت کے ان تمام حواشی کو ملاحظہ فرمایا اور انہیں یا تو حذف کروا دیا یا ان کی بجائے نئے حواشی تحریر کروائے۔ حضرت خلیفۃ المسیح الخامس ایدہ اللہ تعالیٰ بنصرہ العزیز نے یہ تمام مقامات ملاحظہ فرما لئے ہیں۔

اس ایڈیشن کی تیاری میں نظارت اشاعت کے بہت سے کارکنان خاص طور پر فضل کریم صاحب تبسم، مقصود احمد صاحب قمر، حبیب الرحمٰن صاحب زیروی، محمد یوسف صاحب شاہد اور سلطان احمد صاحب شاہد نے مختلف خدمات سرانجام دی ہیں ان سب کے لئے احباب جماعت سے دعا کی درخواست ہے۔

والسلام
سید عبدالحی
ناظر اشاعت

ثم صورة صفحة 503، وفيها الوحي الخاص بزلزال إيوان كسرى بتاريخ 1906/1/15م، ويليه في أول صفحة 504 الوحي "يوم تأتي السماء بدخان مبين..." بتاريخ 1906/1/20م، أي تم حذف الوحي المشار إليه الخاص بزوجة إمام الدين.



۵۰۳

۱۳؍جنوری ۱۹۰۶ء (۱) لَا یُقْبَلُ عَمَلٌ مِّثْقَالَ ذَرَّةٍ مِّنْ غَیْرِ التَّقْوٰی[1] (۲) زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ وَنَهْدِمُ مَا یَعْمُرُوْنَ (۳) عَفَتِ الدِّیَارُ کَذِکْرِیْ (۴) قُلْ مَا یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّیْ لَوْلَا دُعَآؤُکُمْ۔ (کاپی الہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام صفحہ ۵۴)

۱۴؍جنوری ۱۹۰۶ء (۱) "کَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِیْ (۲) سَلَامٌ قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِیْمٍ (۳) ہم مکہ میں مریں گے یا مدینہ میں۔ (کاپی الہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام صفحہ ۵۵)

(ترجمہ) خدا نے ابتداء سے مقدر کر چھوڑا ہے کہ وہ اور اس کے رسول غالب رہیں گے (۲) خدائے رحیم کہتا ہے کہ سلامتی ہے یعنی خائب و خاسر کی طرح تیری موت نہیں ہے۔ اور یہ کلمہ کہ ہم مکہ میں مریں گے یا مدینہ میں، اس کے یہ معنی ہیں کہ قبل از موت مکی فتح نصیب ہوگی۔ جیسا کہ وہاں دشمنوں کو قہر کے ساتھ مغلوب کیا گیا تھا اسی طرح یہاں بھی دشمن قہری نشانوں سے مغلوب کئے جائیں گے۔ دوسرے یہ معنے ہیں کہ قبل از موت مدنی فتح نصیب ہوگی۔ خود بخود لوگوں کے دل ہماری طرف مائل ہو جائیں گے۔ فقرہ کَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِیْ مکہ کی طرف اشارہ کرتا ہے اور فقرہ سَلَامٌ قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِیْمٍ مدینہ کی طرف۔"

(بدر جلد ۲ نمبر ۳ مورخہ ۱۹؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔ الحکم جلد ۱۰ نمبر ۲ مورخہ ۱۷؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۳)

۱۵؍جنوری ۱۹۰۶ء "تزلزل در ایوانِ کسریٰ فتاد"[2]

(بدر جلد ۲ نمبر ۳ مورخہ ۱۹؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔ الحکم جلد ۱۰ نمبر ۳ مورخہ ۲۴؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

---

[1] (ترجمہ از مرتّب) (۱) کوئی عمل تقویٰ کے بغیر ذرہ بھر قبول نہیں کیا جائے گا (۲) قیامت والا زلزلہ۔ اور جو عمارتیں بناتے جائیں گے ہم ان کو گراتے جائیں گے (۳) گھر مٹ جائیں گے جیسا کہ میں بتا چکا ہوں (۴) کہہ دے کہ میرے رب کو تمہاری پروا ہی کیا ہے۔ اگر تم دعا نہیں کرو گے۔

[2] (ترجمہ از مرتّب) شاہِ ایران کے محل میں تزلزل پڑ گیا۔

(نوٹ از مرتّب) چنانچہ اس الہام کے بعد بالکل خلافِ توقع ایران میں جلد ہی شورِ بغاوت برپا ہوا اور مرزا محمد علی شاہِ ایران نے مجبوراً بتاریخ ۱۵؍جولائی ۱۹۰۹ء روس کے سفارت خانہ میں پناہ لی۔ آخر وہ تخت سے معزول کیا گیا اور پارلیمنٹ بنائی گئی۔ مفصل دیکھئے "دعوۃ الامیر" تصنیف حضرت سیدنا امیر المؤمنین خلیفۃ المسیح الثانی ایدہ اللہ تعالیٰ بنصرہ العزیز اردو ایڈیشن نمبر ۹ صفحہ ۲۰۴، ۲۰۵۔ فارسی ایڈیشن صفحہ ۳۲۶ تا ۳۲۹ میں دوسری پیشگوئی۔

۲۰ر جنوری ۱۹۰۶ء "يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ[1] - وَتَرَى الْأَرْضَ يَوْمَئِذٍ خَامِدَةً مُّصْفَرَّةً۔"

(بدر جلد ۲ نمبر ۴ مورخہ ۲۶ر جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔ الحکم جلد ۱۰ نمبر ۳ مورخہ ۲۴ر جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۲۰ر جنوری ۱۹۰۶ء "وَقَالُوْا لَسْتَ مُرْسَلًا۔ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهٗ عِلْمُ الْكِتَابِ۔"

(الاستفتاء صفحہ ۶۷۔ حقیقۃ الوحی۔ روحانی خزائن جلد ۲۲ صفحہ ۷۰۲)

(ترجمہ) اور کہیں گے کہ یہ خدا کا فرستادہ نہیں۔ کہہ میری سچائی پر خدا گواہی دے رہا ہے۔ اور وہ لوگ گواہی دیتے ہیں جو کتاب اللہ کا علم رکھتے ہیں۔"

(حقیقۃ الوحی صفحہ ۹۱۔ روحانی خزائن جلد ۲۲ صفحہ ۹۴)

۲۵ر جنوری ۱۹۰۶ء (۱) "تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ[2] (۲) يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِيْنٍ[3]۔"

(بدر جلد ۲ نمبر ۴ مورخہ ۲۶ر جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔ الحکم جلد ۱۰ نمبر ۴ مورخہ ۳۱ر جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۳)

---

[1] (ترجمہ) اس دن آسمان ایک کُھلا کُھلا دُھواں لائے گا یعنی آسمان ایک دُخانی صورت کا عذاب زمین پر نازل کرے گا اور تُو زمین کو دیکھے گا کہ ایک مُردہ سی ہوگئی ہے اور راکھ کی طرح بن گئی ہے اور اس پر بجائے سرسبزی کے زردی چھا گئی ہے۔

[2] (ترجمہ از مرتب) (۱) آسمان ایک کُھلا کُھلا دھواں لائے گا (۲) اُس دن آسمان ایک کُھلا کُھلا دُھواں لائے گا۔

[3] (نوٹ از مرتب) علاوہ دیگر معانی کے ظاہری رنگ میں بھی یہ الہام پُورا ہوا۔ چنانچہ بابو نصیر احمد صاحب کمسریٹ ایجنٹ توپخانہ بازار کیمپ انبالہ نے جو اپنی چشم دید شہادت الحکم میں شائع کرائی اس میں لکھتے ہیں کہ "۲۲ر فروری ۱۹۰۶ء کو بوقت ۴½ بجے شام (چھاؤنی انبالہ میں) پلیگ کارنٹین کے پاس سے دُھواں نکلنا شروع ہوا اور آسمان کی جانب روانہ ہوا۔ اس دُھوئیں میں اس قدر روشنی تھی جیسے کہ بجلی کی روشنی ہوتی ہے اور ایسی گڑگڑاہٹ تھی کہ جیسے توپیں سر ہوتی ہیں۔ یہ دُھواں شمال سے اُٹھ کر جانب جنوب روانہ ہوا۔ اس کے راستہ میں ایک پختہ عمارت تھی جہاں چیچک کا ٹیکہ لگایا جاتا تھا اس کی چھت کو صاف اُڑا دیا۔ بس اسی پر خیر نہیں ہوئی وہاں سے یہ خدا کا زبردست نشان گورنمنٹ بوچڑی پر جا پڑا۔ جو اس جگہ سے قریبًا دو فرلانگ تھی اور اس پختہ عمارت کی چھت کو بالکل اُڑا دیا اور احاطہ کی ایک دیوار کو گرا دیا اور دو تین آدمیوں کو خفیف سی چوٹیں بھی

<u>الطبعة الأوردية السادسة</u>: سنة 2023م

الصورة الأولى لصفحة من المقدمة تبين الطبعات، وسنوات صدورها:

الأولى: 1935، **<u>ليس</u>** لدينا نسخة منها.

الثانية: 1956، لدينا نسخة منها.

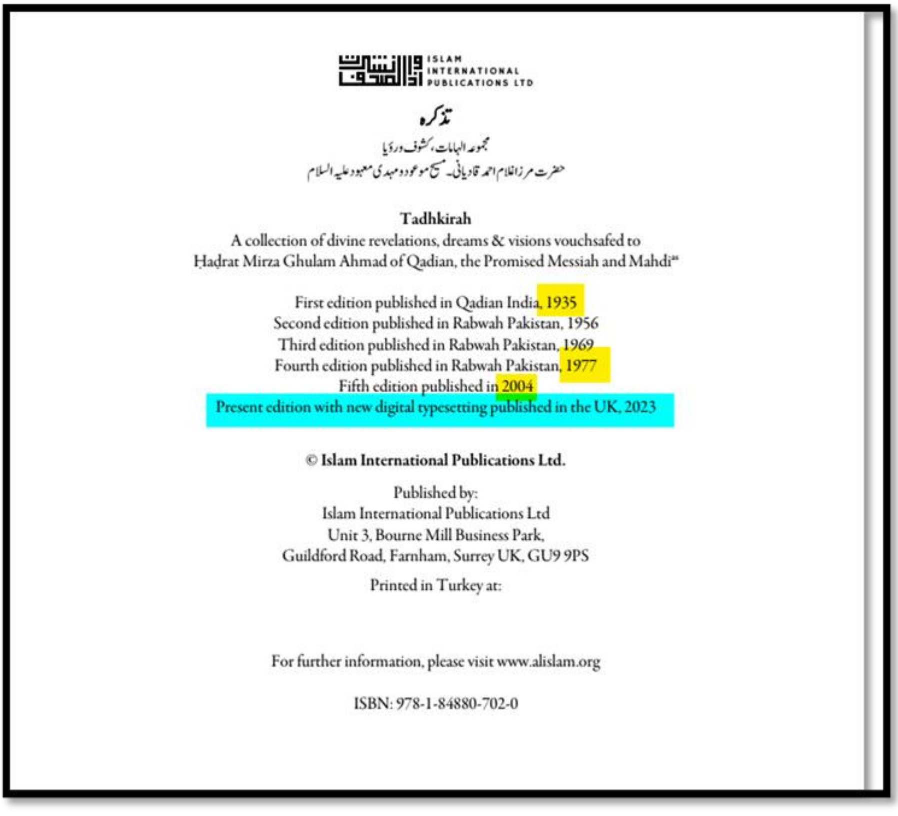
الثالثة: 1969، لدينا نسخة منها.

الرابعة: 1977، **<u>ليس</u>** لدينا نسخة منها.

الخامسة: 2004، لدينا نسخة منها.

السادسة: وهي التي منها هذه الصور، وهي الوحيدة التي لها رقم دولي ISBN

978-1-84880-702-0



ISLAM INTERNATIONAL PUBLICATIONS LTD

تذکرہ

مجموعہ الہامات، کشوف ورؤیا

حضرت مرزا غلام احمد قادیانی۔ مسیح موعود ومہدی معہود علیہ السلام

Tadhkirah

A collection of divine revelations, dreams & visions vouchsafed to
Hadrat Mirza Ghulam Ahmad of Qadian, the Promised Messiah and Mahdi[as]

First edition published in Qadian India, 1935
Second edition published in Rabwah Pakistan, 1956
Third edition published in Rabwah Pakistan, 1969
Fourth edition published in Rabwah Pakistan, 1977
Fifth edition published in 2004
Present edition with new digital typesetting published in the UK, 2023

© Islam International Publications Ltd.

Published by:
Islam International Publications Ltd
Unit 3, Bourne Mill Business Park,
Guildford Road, Farnham, Surrey UK, GU9 9PS

Printed in Turkey at:

For further information, please visit www.alislam.org

ISBN: 978-1-84880-702-0

الصورة الثانية للصفحة 556، وقد أعادوا وحـي زوجـة إمـام الـدين بتـاريخ 1906/1/15م، بعد وحي زلزال إيوان كسـرى.

٥٥٦

۱۴؍جنوری۱۹۰۶ء ''۱ کَتَبَ اللّٰہُ لَاَغۡلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِیۡ۔ ۲ سَلَامٌ قَوۡلًا مِّنۡ رَّبٍّ رَّحِیۡمٍ۔
۳ ہم مکہ میں مریں گے یا مدینہ میں ۔ یعنی یا تو قہری غلبہ کے وقت ہماری موت ہوگی جیسا کہ قہری غلبہ مکہ میں ہوا اور یا اس وقت ہماری موت ہوگی جبکہ طبعی جوش سے لوگ ہمارے تابع ہوجائیں گے گویا مدینہ کی سی حالت اس ملک کی ہوجائے گی اور اس طرح گویا ہم مدینہ میں مریں گے۔''[1]

(کاپی الہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام صفحہ ۵۵)

۱۵؍جنوری۱۹۰۶ء (الف) '' تزلزل در ایوانِ کسریٰ فتاد ''[2]

(بدر جلد ۲ نمبر ۳ مورخہ ۱۹؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔ الحکم جلد ۱۰ نمبر ۳ مورخہ ۲۴؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

(ب) ''صبح پیر کا دن ۱۵؍جنوری ۱۹۰۶ء کو میں نے خواب میں دیکھا کہ

امام الدین کی کنچنی بیوی گر پڑی ہوئی ہے۔''

(کاپی الہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام صفحہ ۶۲)

---

[1] (نوٹ از ناشر) الحکم مورخہ ۱۷؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۳ اور بدر مورخہ ۱۹؍جنوری ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ میں یہ الہامات مع تفصیل درج ہیں۔ بدر کی تحریر یوں ہے۔

''خدا نے ابتداء سے مقدّر کر چھوڑا ہے کہ وہ اور اس کے رسول غالب رہیں گے۔ خدائے رحیم کہتا ہے کہ سلامتی ہے۔ یعنی خائب و خاسر کی طرح تیری موت نہیں ہے۔ اور یہ کلمہ کہ ہم مکہ میں مریں گے یا مدینہ میں، اس کے یہ معنی ہیں کہ قبل از موت مکی فتح نصیب ہوگی۔ جیسا کہ وہاں دشمنوں کو قہر کے ساتھ مغلوب کیا گیا تھا اسی طرح یہاں بھی دشمن قہری نشانوں سے مغلوب کئے جائیں گے۔ دوسرے یہ معنے ہیں کہ قبل از موت مدنی فتح نصیب ہوگی۔ خود بخود لوگوں کے دل ہماری طرف مائل ہوجائیں گے۔ فقرہ کَتَبَ اللّٰہُ لَاَغۡلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِیۡ مکہ کی طرف اشارہ کرتا ہے اور فقرہ سَلَامٌ قَوۡلًا مِّنۡ رَّبٍّ رَّحِیۡمٍ مدینہ کی طرف۔''

[2] (ترجمہ از مرتّب) شاہِ ایران کے محل میں تزلزل پڑ گیا۔

(نوٹ از مولانا جلال الدین شمسؓ) چنانچہ اِس الہام کے بعد بالکل خلافِ توقع ایران میں جلد ہی شورِ بغاوت برپا ہوا اور مرزا محمد علی شاہِ ایران نے مجبوراً بتاریخ ۱۵؍جولائی ۱۹۰۹ء روس کے سفارت خانہ میں پناہ لی۔ آخر وہ تخت سے معزول کیا گیا اور پارلیمنٹ بنائی گئی۔ مفصّل دیکھیے ''دعوۃ الامیر'' تصنیف حضرت سیّدنا امیر المؤمنین خلیفۃ المسیح الثانی ایدہ اللہ تعالیٰ بنصرہِ العزیز۔ انوار العلوم جلد ۷ صفحہ ۵۲۳ تا ۵۲۵ شائع کردہ فضل عمر فاؤنڈیشن ربوہ۔

ثامنًا:

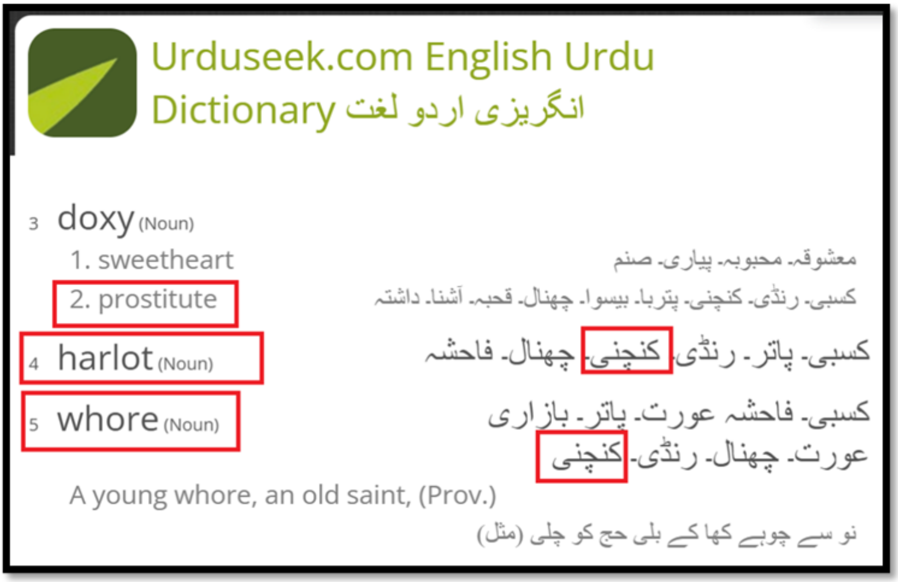
هذا هو النص المشار إليه باللغة الأوردية: "صبح پير کے دن ميں نے خواب ميں ديکھا کہ امام الدين کی **كنچنی** بيوی" گر پڑی ہوئی ہے " کاپی الهامات حضرت مسيح موعود عليه السلام ها)".

وكلمة "**كنچنی**" باللغة الأوردية هي الكلمة التي تمت ترجمتها إلى "فاجرة" في الترجمة العربية، وإلى "prostitute" في الطبعة الإنجليزية الأولى، و"courtesan" في الطبعة الإنجليزية الثالثة الأخيرة.

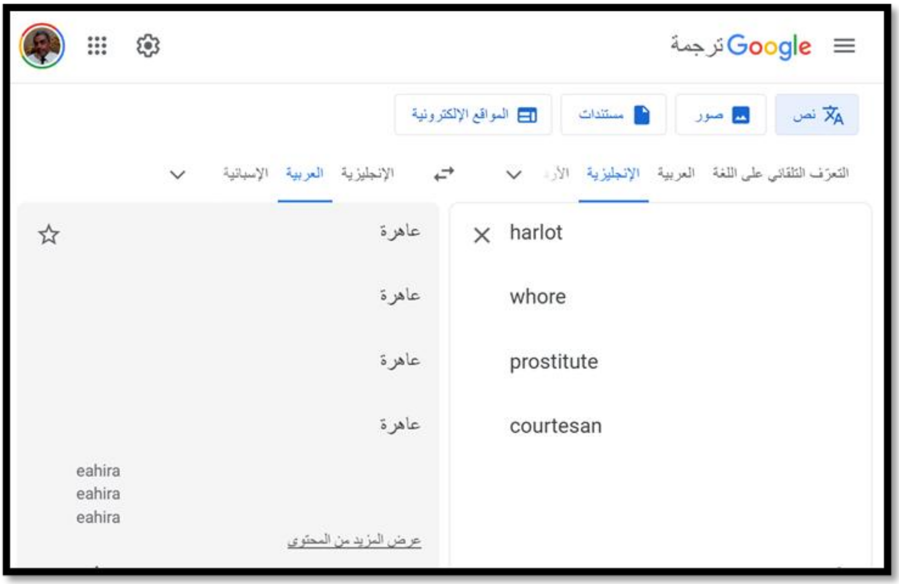
وهذا بحث بالصور في أحد مواقع الترجمة من الإنجليزية إلى الأوردية لبيان أنّ كلمة "**كنچنی**" تعني بالفعل "عاهرة".




Urduseek.com English Urdu
Dictionary انگریزی اردو لغت
DICTIONARY
MUSLIM NAMES
URDU BOOKS
CONTACT US
courtesan کسبی۔ نخاس والی۔ کنچنی۔ بیسوا۔ پاتر۔ پتریا۔ گنیکا۔ رنڈی۔ کوٹھے والی۔ طوائف۔ خانگی
Show Keyboard
SEARCH
URDU
SEARCH
Navigation
» Dictionary
» Muslim Names
» Chat
» Login
Book navigation


Urduseek.com English Urdu
Dictionary انگریزی اردو لغت
3 doxy (Noun)
1. sweetheart معشوقہ۔ محبوبہ۔ پیاری۔ صنم
2. prostitute کسبی۔ رنڈی۔ کنچنی۔ پتریا۔ بیسوا۔ چھنال۔ قحبہ۔ آشنا۔ داشتہ
4 harlot (Noun) کسبی۔ پاتر۔ رنڈی۔ کنچنی۔ چھنال۔ فاحشہ
5 whore (Noun) کسبی۔ فاحشہ عورت۔ پاتر۔ بازاری عورت۔ چھنال۔ رنڈی۔ کنچنی
A young whore, an old saint, (Prov.)
نو سے چوہے کھا کے بلی حج کو چلی (مثل)

وكل الكلمات الإنجليزية السابقة كان معناها (عاهرة) كما في الصورة التالية:



والآن قد ثبت لنا يقينًا سوء أخلاق الميرزا، وأنه مستحق لإقامة عقاب شرعي عليه، لأنه قذف امرأة متزوجة بأنها عاهرة، وحتى لو كانت كذلك من قبل، وقد تزوجت وتابت إلى الله تعالى، فلا يحق لأحد أن يصفها بصفة معيبة؛ كانت فيها من قبل، وحتى لو كانت عاهرة إلى الوقت الذي قال فيه الميرزا هذا الوصف عليها، فحينما رآها في الرؤيا تسقط، هل ثبت من رؤياه أنّ ربه أمره بأن يصفها بأنها العاهرة؟

وكثيرًا ما قلتُ؛ إنّ المعضلة ليست في الميرزا في المقام الأول، إنما فيمن تبعه، بعد ما كشف الله سبحانه وتعالى سوء أخلاقه بالأدلة القطعية.

الفصل الثاني: التحريف في (الابن النافلة).

وهو التحريف الخاص بالابن (النافلة) في الطبعات الإنجليزية المترجمة من كتاب (التذكرة)، كما سنجد في الطبعات الأوردية والعربيـة تدليسًا وكذبًا على القارئ.

أولًا: الابن (النافلة) في الطبعات الأوردية والعربية:

جاء نص الابن (النافلة) في طبعة كتاب (التذكرة) 1956م الأوردية بتاريخ آخر مارس 1906م، صفحة 599، و600.

وفي نسخة سنة 1969م الأوردية صفحة 606.

وفي نسخة 2023 الأوردية صفحة 574.

وفي النسخ العربية[1] صفحة 662، كما سنرى الصور المرفقة.

وهذا هو النص باللغة الأوردية:

"مارچ 1906

"دو چند روز ہوئے یہ الہام ہوا تھا۔(*)

إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ نَّافِلَةً لَّكَ

ممکن ہے کہ اس کی یہ تعبیر ہو کہ محمود کے ہاں لڑکا ہو کیونکہ نافلہ پوتے کو بھی کہتے ہیں یا بشارت کسی اور وقت تک موقوف ہو۔ (بدر جلد 2 نمبر 14 مورخہ 5 اپریل 1906 صفحہ 2- الحکم جلد 10 نمبر 12 مورخہ ۱۰ اپریل 1906 صفحہ 1)".

(*) (ترجمہ) ہم ایک لڑکے کی تجھے بشارت دیتے ہیں جو تیرا پوتا ہوگا ۔ (حقیقۃ الوحی ۔ روحانی خزائن جلد 22 صفحہ 99)".

---

(1) أما طبعات كتاب (التذكرة) باللغة العربية الثلاث، فإنّ وحي الابن النافلة وتكفير الميرزا للمسلمين لم يتم أي تغيير فيهما.

وهذا هي ترجمة النص السابق إلى العربية كما جاء في نسخة (التذكرة) 2020 العربية[1] صفحة 662:

" تلقيت قبل بضعة أيام الوحي التالي: "إنا نبشّرك بغلامٍ نافلةً لك."(*)، قد يكون تأويله ولادة ابن عند محمود، لأن **النافلة يعني الحفيد أيضًا. أو قد تتحقق هذه البشارة في موعد آخر**. ("بدر"، مجلد 2، عدد 14، يوم 1906/4/5، ص 2، و"الحكم"، مجلد 10، عدد 12 يوم 1906/4/10، ص 1)".

(*) وفي الحاشية (1) يقول المترجم: لقد ترجم المسيح الموعود - عليه السلام - هذا الوحي كالآتي: إنا نبشرك بغلامٍ حفيدًا لك. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، ص 99)".

التعليق:

- كما رأينا النص باللغة الأوردية هو نفسه في الطبعات الثلاث، والترجمة العربية من علماء الأحمدية صحيحة.
- في الحاشية؛ قال علماء الأحمدية إنّ تفسير الميرزا لكلمة (نافلة) بمعنى الحفيد قد ورد في كتاب (حقيقة الوحي) النسخة الأوردية صفحة 99، بينما في نص كلام الميرزا الذي شرحه هو بنفسه كما رأينا بالأعلى لم يقطع بأنّ النافلة هو الحفيد، أي ابن ابنه بشير الدين محمود، بل ذكره على الاحتمال والشك؛ حيث قال الميرزا "قد يكون تأويله ولادة ابن عند محمود"، وقال أيضًا "أو قد تتحقق هذه البشارة في موعد آخر".
- ويجب أن ننتبه أنّ الميرزا قال هذا الشرح في مارس سنة 1906م، أي بعد ولادة ابن بشير الدين محمود، وقد يئس الميرزا من أن يتزوج من السيدة محمدي بيجوم؛ حيث إنها تزوجت غيره سنة 1892م، أي بعد 14 سنة انتظار، فأصبحت مسألة ابن خامس - سواء أكان من زوجه الثانية السيدة (نصرت جيهان) أم بشير الدين محمود، أو كان من غيرها؛ أقصد من محمدي

(1) أما طبعات كتاب (التذكرة) باللغة العربية الثلاث، فإنّ وحي الابن النافلة وتكفير الميرزا للمسلمين لم يتم أي تغيير فيهما.

بيجوم- قريب من المستحيل، وسنرى بعد قليل تأكيد هذا الأمر، حينما ذكر الميرزا الابن الخامس في كتابه (مواهب الرحمن) 1902.

- ومتابعة ما ذكره علماء الأحمدية بخصوص الابن النافلة في كتاب (حقيقة الوحي) صفحة 99 باللغة الأوردية[1]، سنجد أنه لا يوجد نصٌ صريحٌ من الميرزا أنّ النافلة هو الحفيد، وإنما جاء ذكر الوحي التالي "إنا نبشرك بغلام نافلة لك"، وكان من جملة بعض نصوص الوحي الأخرى، والنص في صفحة 99 في النسخة الأوردية مطابقٌ للنص في النسخة العربية لكتاب (حقيقة الوحي) باللغة العربية صفحة 87، ولا يوجد أيضًا في النسخة العربية لكتاب (حقيقة الوحي) صفحة 87 أي ذكر من الميرزا أنّ النافلة هو الحفيد.
- وقد يَدَّعي الأحمديون أنّ النص الذي قال فيه الميرزا بأنّ النافلة هو الحفيد أي ابن بشير الدين محمود في صفحة أخرى؛ في صفحة 229 بالنسخة الأوردية التي في (الخزائن الروحانية) مجلد 22؛ حيث فَسَّر الميرزا النافلة بالحفيد.
- والآن نذهب إلى النص في صفحة 229 في النسخة الأوردية، وهو نفس النص في النسخة العربية صفحة 205؛ حيث يقول الميرزا: "الآية الثانية والأربعون: هي أن الله وعدني **بابن خامس نافلةً** كما ورد في هذه النبوءة المسجلة في كتاب "مواهب الرحمن" ص 139 ونصها: "وبشّرني **بخامس في حين من الأحيان**"، أي أن **ابنا خامسا سيولد علاوة على الأربعة وسيكون نافلة**، وقد بشرني الله تعالى به أنه سيولد حتما في حين من الأحيان. وتلقيت عنه إلهامًا آخر نُشر منذ مدة في جريدتي البدر والحَكَم، ونصه: "إنا نبشرك بغلام نافلة لك، نافلة من عندي"، أي إننا نبشرك بولد آخر يكون نافلة يعني ولد الولد، وهو من عندي؛ فقبل ثلاثة أشهر تقريبا وُلد عند ابني محمود أحمد صبي سمّي "نصير أحمد"، وبذلك تحققت النبوءة بعد أربعة أعوام ونصف العام".

وهذا هو النص الذي يشير إليه الميرزا في كتاب (مواهب الرحمن)1902م:

(1) الموجود في كتاب (الخزائن الروحانية) المجلد 22.

"<u>الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أربعة من البنين، وأنجز وعده من الإحسان، وبشّرني بخامس في حين من الأحيان</u>".

ونلاحظ أنّ كلمة (النافلة) لم تذكر في النص في كتاب (مواهب الرحمن)، وإنما (خامس) جاء بعد ذكر الأربعة أبناء للميرزا، وإذا كان الابن النافلة بالفعل قد يكون حفيدًا، فلا وجود لكلمة النافلة في النص، وبالتالي فالأرجح أن يكون قصد الميرزا أنّ الابن الخامس هو ابن للميرزا وليس حفيدًا له، أي ليس ابنًا لأحد أبناء الميرزا، وبخاصة أنّ كتاب (مواهب الرحمن) منشور في سنة 1902م، وكان الميرزا وقتها لا يزال يعقد الأمل في موت زوج السيدة محمدي بيجوم فتصبح ثيبًا، ثم يتزوجها الميرزا، ولكن كما صَرَّح الميرزا أنّ ابن محمود جاء بعد نص وحي (مواهب الرحمن) بأربع سنوات ونصف السنة، فأراد الميرزا بعد فقدانه الأمل في الزواج محمدي بيجوم، أن يجعل تحقق النبوءة بشكل محتمل في ابن بشير الدين محمود، وقد قال الميرزا في نفس كتاب (حقيقة الوحي) إنّ الزواج من محمدي بيجوم قد ألغي أو أُجِّل إلى وقت لاحق، فلذلك كان نص كلام الميرزا في كتاب (حقيقة الوحي) على الشك، فأراد أن يجعل النبوءة تتحقق في ابن بشير الدين محمود بعد ولادته، وهو ما ذكره الميرزا في النص الذي في كتاب (التذكرة)، ولم يفقد الميرزا الأمل نهائيًا في أن ينجب ولدًا خامسًا، والذي يؤكد أنّ الميرزا كان ينتظر ابنًا خامسًا حتى بعد أن أنجب بشير الدين محمود ابنه "نصير أحمد"، النصوص التالية، وقد كانت بعد موت ابن الميرزا الرابع (مبارك احمد):

1- في تشرين الأول 1907: "(2)"وُلد في بيتك ابنٌ". (بمعنى أنه سيولد في وقت لاحق)[1].

2- في تشرين الأول 1907: "(5) "إنا **<u>نبشّرك بغلامٍ حليم</u>**" (6) "ينزِلُ مَنْزِلَ المبارَكِ"[2]

3- في 1907/11/7[3]: "سأَهَبُ لك غلامًا زكيًّا. رَبِّ هَبْ لي ذرّيّةً طيّبةً. **<u>إنّا نبشّرك بغلامٍ اسمُه يحيى.</u>** ألم تر كيف فعَل ربُّك بأصحاب الفيل. أخذهم

(1) كتاب (التذكرة) النسخة العربية بتاريخ تشرين الأول 1907م صفحة 790.
(2) كتاب (التذكرة) النسخة العربية بتاريخ تشرين الأول 1907م صفحة 790.

الله، بَقِيَ وحده، لا شريك معه. قُلْ جاء الحق وزهق الباطل. موت قريب. إن الله يحمِل كلَّ حِمْلٍ. مَن خدَمك خدَم الناسَ كلَّهم، ومَن آذاك آذى الناسَ جميعًا."، (الشرح): ... **أبشّرك بغلام اسمه يحيى (يبدو من اسمه أنه سيعيش)**، سترى كيف يفعل ربك بأعدائك الذين يصولون عليك لإهلاكك، سيبطش الله بهم، وسيبقى عبدُ الله هذا ولا يكون معه شريك. جاء الحق وزهق الباطل، أي سيهرب الباطل. موتُ شخصٍ قريبٌ. سيحمل الله بنفسه كل حمل (لم أفهم معناه، والله قادر على أن يفصّله في المستقبل)...".

- الآن أصبح كذب علماء الأحمدية واضحًا في ادّعائهم بأنّ الميرزا في صفحة 99 من كتاب (حقيقة الوحي) قصد بالنافلة الحفيد.

(3) كتاب (التذكرة) النسخة العربية بتاريخ تشرين الثاني 1907م صفحة 795.

صور النصوص السابق ذكرها:

1- كتاب (التذكرة) باللغة الأوردية نسخة سنة 1956م صفحة 599:

٥٩٩

حالت میں زلزلہ کی صورت آنکھوں کے آگے آگئی۔ اور پھر الہام ہُوا۔

رَبِّ اَخِّرْ وَقْتَ هٰذَا۔

یعنی اے میرے خدا! یہ زلزلہ جو نظر کے سامنے ہے۔ اس کا وقت کچھ پیچھے ڈال دے۔ قاعدہ نحو کے مطابق ھٰذَا کی جگہ ھٰذِہٖ چاہیئے تھا۔ مگر اس جگہ ھٰذَا سے مراد ھٰذَا الْعَذَاب ہے۔ کیونکہ اصل غرض تو عذاب سے ہے۔ ورنہ زلزلے تو پہلے بھی آچکے ہیں۔ پھر بعد اس کے ساتھ ہی یہ الہام ہُوا۔

١٠٢٤ رَبِّ سَلِّطْنِیْ عَلَی النَّارِ۔

یعنی اے میرے خدا! مجھے آگ پر مسلّط کردے۔ یعنی ایسا کر کہ عذاب کی آگ میرے حکم میں ہو جاوے۔ جس کو میں عذاب دینا چاہوں۔ وہ عذاب میں گرفتار ہو۔ اور جس کو میں چھوڑنا چاہوں۔ وہ عذاب سے محفوظ رہے"

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۳ مورخہ ۲۹ مارچ ۱۹۰۶ء صا۔ والحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۱ مورخہ ۳۱ مارچ ۱۹۰۶ء صا)

١٠٢٥ "اَخَّرَہُ اللّٰہُ اِلٰی وَقْتٍ مُّسَمًّی۔"[١] ۲۸ مارچ ۱۹۰۶ء

فرمایا۔ چھوٹے زلزلے تو آتے ہی رہتے ہیں۔ لیکن سخت زلزلہ جو آنیوالا ہے۔ اس کے وقت میں تاخیر ڈالی گئی ہے۔ مگر نہیں کہہ سکتے کہ تاخیر کتنی ہے"

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء ص۲۔ والحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۱ مورخہ ۳۱ مارچ ۱۹۰۶ء صا)

١٠٢٦ "مَیں پچاس یا ساٹھ اَور نشان دکھلاؤں گا"[٢] ۳۱ مارچ ۱۹۰۶ء

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صا۔ والحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء صا)

١٠٢٧ "چند روز ہوئے یہ الہام ہُوا تھا۔ مارچ ۱۹۰۶ء

1956

اِنَّا نُبَشِّرُکَ بِغُلَامٍ۔ نَافِلَۃً لَّکَ[٣]

ممکن ہے کہ اس کی یہ تعبیر ہو۔ کہ محمود کے ہاں لڑکا ہو۔ کیونکہ نافلہ پوتے کو بھی

[١] (ترجمہ از مرتب) اللہ تعالیٰ نے اس میں تاخیر ڈال دی ہے وقت مقررہ تک۔

[٢] الحکم میں یہ الفاظ ہیں۔ "میں پچاس یا ساٹھ نشان اور دکھلاؤں گا"

[٣] (ترجمہ الہام) "ہم ایک لڑکے کی تجھے بشارت دیتے ہیں۔ جو تیرا پوتا ہوگا" (حقیقۃ الوحی ص۹۵)

2- كتاب (التذكرة) باللغة الأوردية نسخة سنة 1956م صفحة 600:

کہتے ہیں۔ یا بشارت کسی اور وقت تک موقوف ہو"

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۱۰۲۸ — مارچ ۱۹۰۶ء

"خدا تعالیٰ نے میرے پر ظاہر کیا ہے کہ ہر ایک شخص جس کو میری دعوت پہنچی ہے۔ اور اُس نے مجھے قبول نہیں کیا۔ وہ مسلمان نہیں ہے۔ اور خدا کے نزدیک قابلِ مؤاخذہ ہے" (مکتوب بنام ڈاکٹر عبدالحکیم مُرتد)

۱۰۲۹ — ۲ اپریل ۱۹۰۶ء

(۱) "هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ۔ (۲) اِنَّ اللّٰهَ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا"[1]

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۱۰۳۰ — ۳ اپریل ۱۹۰۶ء

"کل خواب میں مولوی عبدالکریم صاحب کو دیکھا۔ کہ ایک بڑے کمرے میں پھر رہے ہیں۔ میں نے کہا آؤ۔ مصافحہ کر لیں۔ پھر مصافحہ کیا۔ اور میں اُنہیں کہتا ہوں۔ دعا کرو۔ دشمنوں پر خدا مجھے غلبہ دے۔ اور پھر آج دیکھا۔ کہ ایک کمرے میں پھرتے ہیں۔ بہت جوش میں اور سخت ناراض ہیں۔ کہ وہ میرا نام لے کر کہتے ہیں۔ کہ کیوں لوگ اس کی مخالفت کرتے ہیں۔ اور کیوں نہیں مانتے اور بڑے جوش اور غضب سے کہہ رہے ہیں"

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۱۰۳۱ — ۷ اپریل ۱۹۰۶ء

"يَأْتِيْكَ الْفَرَجُ"[2]

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۵ مورخہ ۱۲ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۱۰۳۲ — ۸ اپریل ۱۹۰۶ء

(۱) "رَبِّ اَرِنِيْ[3] زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ (۲) يُرِيْكُمُ اللّٰهُ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ۔

---

[1] (ترجمہ از مرتب) اللہ وہ ذات ہے جس نے اپنے رسول کو ہدایت اور دین حق کے ساتھ بھیجا۔ تاکہ اُسے تمام ادیان پر غالب کر دے۔ (۲) بے شک اللہ تعالےٰ نے ہم پر بڑا احسان کیا ہے۔

[2] (ترجمہ) تیرے پاس خوشی اور کشائش آئے گی۔

[3] (ترجمہ) خدایا مجھے زلزلہ دکھا۔ جو اپنی شدت کی وجہ سے نمونہ قیامت ہے۔ (۲) خدا تعالےٰ تمہیں وہ زلزلہ دکھائے گا۔ جو اپنی شدت کی وجہ سے نمونہ قیامت ہوگا۔

كتاب (التذكرة) باللغة الأوردية نسخة سنة 2023 صفحة 574:

۲۷/مارچ۱۹۰۶ء ”مقام او مبین از راہِ تحقیر بدورانش رسولاں ناز کردند۔“[۱]

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۳ مورخہ ۲۹/مارچ ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۲۹/مارچ۱۹۰۶ء ”۱ اِنَّہٗ نَازِلٌ مِّنَ السَّمَآءِ مَا یُرْضِیْكَ[۲] ۲ اَخَّرَہُ اللّٰہُ اِلٰی وَقْتٍ مُّسَمًّی۔“[۳]
یہ جواب اس دعا کا ہے۔ رَبِّ اَخِّرْ وَقْتَ ھٰذَا ۱۔ ۳ پچاس یا ساٹھ نشان ظاہر ہوں گے۔“

(کاپی الہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام صفحہ ۶۱)

۳۱/مارچ۱۹۰۶ء ”مَیں پچاس یا ساٹھ اَور نشان دکھلاؤں گا۔“[۴]

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲)

مارچ۱۹۰۶ء ”چندروز ہوئے یہ الہام ہوا تھا۔

2023

اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ نَّافِلَةً لَّكَ۔[۵]

بقیہ حاشیہ۔ عذاب سے ہے ورنہ زلزلے تو پہلے بھی آ چکے ہیں۔ پھر بعد اس کے ساتھ ہی یہ الہام ہوا۔ رَبِّ سَلِّطْنِیْ عَلَی النَّارِ۔ یعنی اے میرے خدا! مجھے آگ پر مسلّط کردے۔ یعنی ایسا کر کہ عذاب کی آگ میرے حکم میں ہوجاوے۔ جس کو مَیں عذاب دینا چاہوں وہ عذاب میں گرفتار ہو اور جس کو مَیں چھوڑنا چاہوں وہ عذاب سے محفوظ رہے۔“

[۱] (ترجمہ از مرتّب) اس کے مقام کو تحقیر کی نظر سے نہ دیکھ۔ اس کے عہد پر تو رسولوں کو بھی ناز ہے۔

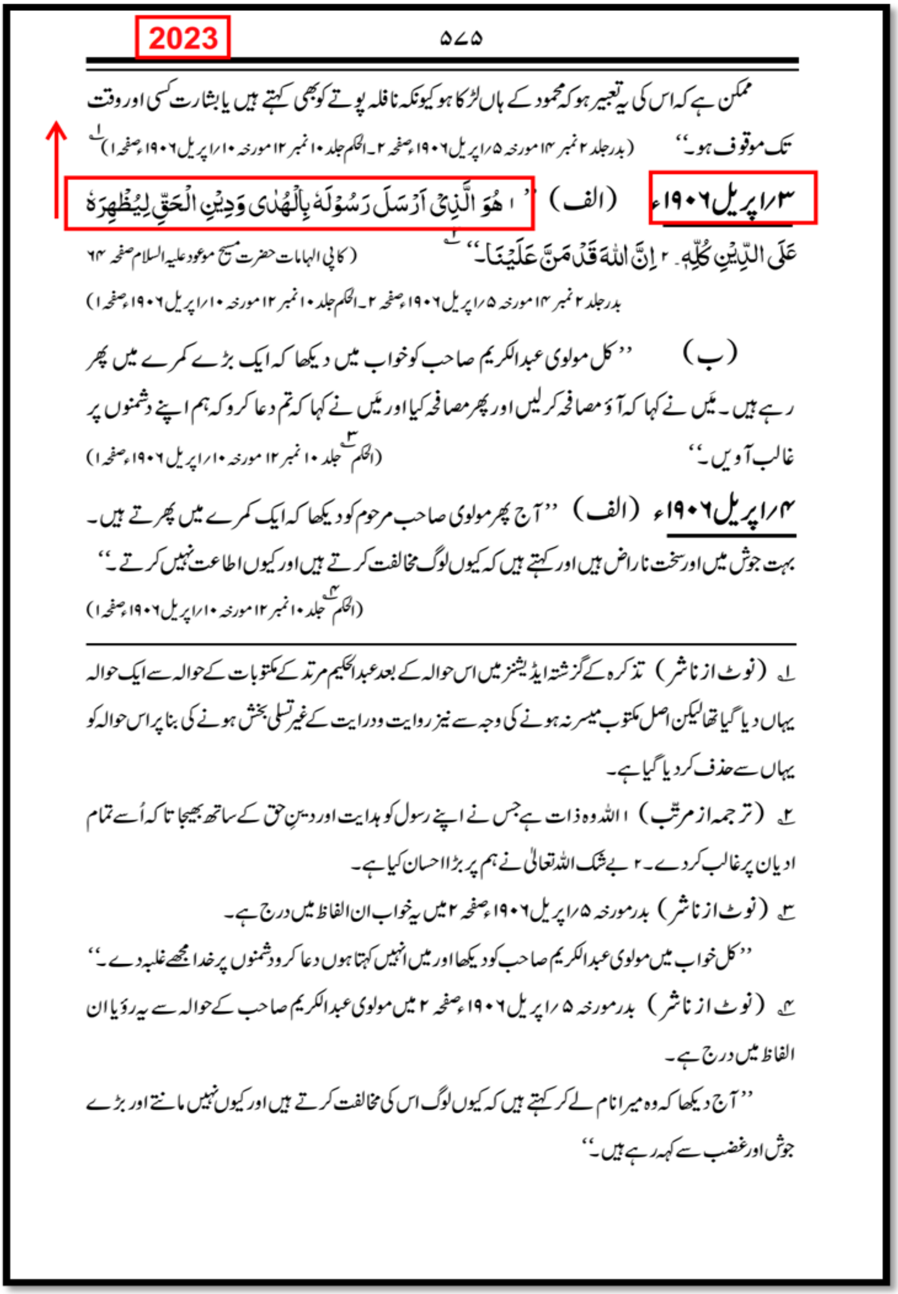
[۲] (ترجمہ از مرتّب) ۱ آسمان سے وہ چیز اترنے والی ہے جو تجھے خوش کردے گی۔ ۲ اللہ تعالیٰ نے اس میں تاخیر ڈال دی ہے وقت مقررہ تک۔

[۳] (نوٹ از ناشر) الحکم مورخہ ۳۱ مارچ ۱۹۰۶ء صفحہ ۱ اور بدر مورخہ ۵/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ میں بھی یہ الہام درج ہے۔ بدر میں اس الہام کی تاریخ ۲۸/مارچ ۱۹۰۶ء مندرج ہے نیز تحریر ہے۔
”فرمایا۔ چھوٹے زلزلے تو آتے ہی رہتے ہیں لیکن سخت زلزلہ جو آنے والا ہے اس کے وقت میں تاخیر ڈالی گئی ہے مگر نہیں کہہ سکتے کہ تاخیر کتنی ہے۔“

[۴] (نوٹ از ناشر) الحکم مورخہ ۱۰/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱ میں اس الہام کے یہ الفاظ ہیں۔
”مَیں پچاس یا ساٹھ نشان اَور دکھاؤں گا۔“

[۵] (ترجمہ) ”ہم ایک لڑکے کی تجھے بشارت دیتے ہیں جو تیرا پوتا ہوگا۔“ (حقیقۃ الوحی۔ روحانی خزائن جلد ۲۲ صفحہ ۹۹)

3- كتاب (التذكرة) باللغة الأوردية نسخة سنة 2023 صفحة 575:



2023 ۵۷۵

ممکن ہے کہ اس کی یہ تعبیر ہو کہ محمود کے ہاں لڑکا ہو کیونکہ نافلہ پوتے کو بھی کہتے ہیں یا بشارت کسی اور وقت تک موقوف ہو۔" (بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔ الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)[1]

۳/اپریل ۱۹۰۶ء (الف) "۱ هُوَ الَّذِیْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰی وَدِیْنِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهٗ عَلَی الدِّیْنِ کُلِّهٖ۔ ۲ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ مَنَّ عَلَیْنَا۔"[2] (کاپی الہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام صفحہ ۶۴ بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔ الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

(ب) "کل مولوی عبدالکریم صاحب کو خواب میں دیکھا کہ ایک بڑے کمرے میں پھر رہے ہیں۔ مَیں نے کہا کہ آؤ مصافحہ کر لیں اور پھر مصافحہ کیا اور مَیں نے کہا کہ تم دعا کرو کہ ہم اپنے دشمنوں پر غالب آویں۔" (الحکم[3] جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۴/اپریل ۱۹۰۶ء (الف) "آج پھر مولوی صاحب مرحوم کو دیکھا کہ ایک کمرے میں پھرتے ہیں۔ بہت جوش میں اور سخت ناراض ہیں اور کہتے ہیں کہ کیوں لوگ مخالفت کرتے ہیں اور کیوں اطاعت نہیں کرتے۔" (الحکم[4] جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

---

[1] (نوٹ از ناشر) تذکرہ کے گزشتہ ایڈیشنز میں اس حوالہ کے بعد عبدالحکیم مرتد کے مکتوبات کے حوالہ سے ایک حوالہ یہاں دیا گیا تھا لیکن اصل مکتوب میسر نہ ہونے کی وجہ سے نیز روایت و درایت کے غیر تسلی بخش ہونے کی بنا پر اس حوالہ کو یہاں سے حذف کر دیا گیا ہے۔

[2] (ترجمہ از مرتّب) ۱ اللہ وہ ذات ہے جس نے اپنے رسول کو ہدایت اور دینِ حق کے ساتھ بھیجا تا کہ اُسے تمام ادیان پر غالب کر دے۔ ۲ بے شک اللہ تعالیٰ نے ہم پر بڑا احسان کیا ہے۔

[3] (نوٹ از ناشر) بدر مورخہ ۵/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ میں یہ خواب ان الفاظ میں درج ہے۔
"کل خواب میں مولوی عبدالکریم صاحب کو دیکھا اور میں انہیں کہتا ہوں دعا کرو دشمنوں پر خدا مجھے غلبہ دے۔"

[4] (نوٹ از ناشر) بدر مورخہ ۵/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ میں مولوی عبدالکریم صاحب کے حوالہ سے یہ رؤیا ان الفاظ میں درج ہے۔
"آج دیکھا کہ وہ میرا نام لے کر کہتے ہیں کہ کیوں لوگ اس کی مخالفت کرتے ہیں اور کیوں نہیں مانتے اور بڑے جوش اور غضب سے کہہ رہے ہیں۔"

4- كتاب (التذكرة) باللغة العربية نسخة سنة 2020م صفحة 662:

١٩٠٦/٣/٣١

"میں پچاس یا ساٹھ اور نشان دکھلاؤں گا۔" *(أردية)*

أي: سأُري خمسين أو ستين آية أخرى. ("بدر"، مجلد ٢، عدد ١٤، يوم ١٩٠٦/٤/٥، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ١٢، يوم ١٩٠٦/٤/١٠، ص ١)

آذار ١٩٠٦ 2020

تلقيت قبل بضعة أيام الوحي التالي:

"إنا نبشّرك بغلام نافلةً لك."[٦٠٧]

قد يكون تأويله ولادة ابن عند محمود، لأن النافلة يعني الحفيد أيضًا. أو قد تتحقق هذه البشارة في موعد آخر. ("بدر"، مجلد ٢، عدد ١٤، يوم ١٩٠٦/٤/٥، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ١٢ يوم ١٩٠٦/٤/١٠، ص ١)

آذار ١٩٠٦

لقد كشف الله عليّ أن كلّ من بلغتْه دعوتي و لم يصدّقني فليس بمسلم، وهو مؤاخَذ عند الله تعالى. (رسالة إلى الدكتور عبد الحكيم، المنشورة في "الذكر الحكيم" للدكتور عبد الحكيم، عدد ٤، ص ٢٤، و"الفضل"، مجلد ٢٢، ص ٨٥، يوم ١٩٣٥/١/١٥، ص ٨)

١٩٠٦/٤/٣

(١) **"هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودينِ الحق ليُظْهِرَه على الدين كلّه."**

(٢) **"إنّ الله قد مَنَّ علينا."** ("بدر"، مجلد ٢، عدد ١٤، يوم ١٩٠٦/٤/٥، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ١٢، يوم ١٩٠٦/٤/١٠، ص ١)

---

[607] لقد ترجم المسيح الموعود عليه السلام هذا الوحي كالآتي: إنا نبشّرك بغلامٍ حفيدًا لك.
(حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٢، ص ٩٩)

5- كتـاب (حقيقـة الـوحي) 1906-1907 م باللغـة الأورديـة، بالخزائن الروحانية مجلد 22 صفحة 99:

روحانی خزائن جلد۲۲ ۹۹ حقيقة الوحی

الحق والعلٰی . کَانَّ اللّٰہَ نزل من السّمآء ۔ انّا نُبَشِّرُکَ بغلامٍ
حق کا ظہور ہوگا۔ گویا آسمان سے خدا اُترے گا ہم ایک لڑکے کی تجھے بشارت دیتے ہیں
نافلةً لک ۔ سَبّحک اللّٰہ ورافاک . وعلّمک مالم تعلم
جو تیرا پوتا ہوگا خدا نے ہر ایک عیب سے تجھے پاک کیا اور تجھ سے موافقت کی اور وہ معارف تجھے سکھلائے جن کا تجھے علم نہ تھا
انہ کریم تمشی امامک وعادیٰ لک من عادی . وقالوا ان ھٰذا
وہ کریم ہے وہ تیرے آگے آگے چلا اور تیرے دشمنوں کا وہ دشمن ہوا اور کہیں گے کہ یہ تو
الّا اختلاق . الم تعلم ان اللّٰہ علٰی کلّ شیءٍ قدیر . یلقی الروح
ایک بناوٹ ہے۔ اے معترض کیا تُو نہیں جانتا کہ خدا ہر ایک بات پر قادر ہے۔ جس پر اپنے بندوں میں سے
علٰی من یشاء من عبادہٖ . کلّ برکة من محمد صلی اللّٰہ علیہ وسلم
چاہتا ہے اپنی رُوح ڈالتا ہے یعنی منصب نبوت اسکو بخشتا ہے اور یہ تو تمام برکت محمد صلعم سے ہے۔
﴿۹۶﴾ فتبارک من عَلَّمَ وَتَعَلَّم ۔ خدا کی فیلنگ اور خدا کی
پس بہت برکتوں والا ہے جس نے اس بندہ کو تعلیم دی اور بہت برکتوں والا جس نے تعلیم پائی۔ خدا نے وقت کی ضرورت محسوس کی
مُہر نے کتنا بڑا کام کیا۔☆ انّی معک ومع اھلک
اور اسکے محسوس کرنے اور نبوت کی مُہر نے جس میں بشدت قوت کا فیضان ہے۔ بڑا کام کیا یعنی تیرے
مبعوث ہونے کے دو باعث ہیں (۱) خدا کا ضرورت کو محسوس کرنا اور آنحضرتؐ کی مُہر نبوت کا فیضان۔
ومع کلّ من احبّک ۔ تیرے لئے میرا نام چمکا۔
میں تیرے ساتھ ہوں اور تیرے اہل کے ساتھ اور ہر ایک کے ساتھ جو تجھ سے پیار کرتا ہے تیرے لئے میرے نام نے اپنی چمک دکھلائی۔
روحانی عالم تیرے پر کھولا گیا۔ فبصرک الیوم حدید ۔
روحانی عالم تیرے پر کھولا گیا۔ پس آج نظر تیری تیز ہے۔

☆ حاشیہ: یہ وحی الٰہی کہ خدا کی فیلنگ اور خدا کی مُہر نے کتنا بڑا کام کیا اس کے یہ معنی ہیں کہ خدا نے اس زمانہ میں محسوس کیا کہ یہ ایسا فاسد زمانہ آگیا ہے جس میں ایک عظیم الشان مصلح کی ضرورت ہے اور خدا کی مُہر نے یہ کام کیا کہ
﴿۹۷﴾ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی پیروی کرنے والا اس درجہ کو پہنچا کہ ایک پہلو سے وہ اُمّتی ہے اور ایک پہلو سے

6- كتاب (حقيقة الوحي) 1906-1907 م باللغة الأوردية، بالخزائن الروحانية مجلد 22 صفحة 228:

۴۲۔ بیالیسواں نشان یہ ہے کہ خدا نے نافلہ کے طور پر پانچویں لڑکے کا وعدہ کیا تھا۔
جیسا کہ اسی کتاب مواہب الرحمٰن کے صفحہ ۱۳۹ میں اس طرح پر یہ پیشگوئی لکھی ہے:
و بشّرنی بخامسٍ فی حین من الاحیان یعنی پانچواں لڑکا جو چار سے علاوہ بطور نافلہ پیدا ہونے

روحانی خزائن جلد۲۲ ۲۲۹ حقیقة الوحی

۱۹ والا تھا اُس کی خدا نے مجھے بشارت دی کہ وہ کسی وقت ضرور پیدا ہوگا اور اس کے بارہ میں
ایک اور الہام بھی ہوا کہ جو اخبار البدر اور الحکم میں مدت ہوئی کہ شائع ہو چکا ہے اور وہ یہ ہے
کہ انّا نبشّرک بغلامٍ نافلةً لک نا فلةً من عندی۔ یعنی ہم ایک اور لڑکے کی تجھے
بشارت دیتے ہیں کہ جو نافلہ ہوگا یعنی لڑکے کا لڑکا یہ نافلہ ہماری طرف سے ہے چنانچہ قریباً
تین ماہ کا عرصہ گذرا ہے کہ میرے لڑکے محمود احمد کے گھر میں لڑکا پیدا ہوا جس کا نام نصیر احمد
رکھا گیا۔ سو یہ پیشگوئی ساڑھے چار برس کے بعد پوری ہوئی۔

7- كتاب (حقيقة الوحي) 1906-1907م باللغة العربية، بالخزائن الروحانية مجلد 22 صفحة 205:

حقيقة الوحي ٢٠٥

طويلا. وقد أُشير إلى هذا النبأ في كتابي "مواهب الرحمن" ص ١٣٩ ونصه: "الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أربعة من البنين، وأنجز وعده من الإحسان." والبنون الأربعة هم: محمود أحمد، بشير أحمد، شريف أحمد، مبارك أحمد، وهم أحياء يُرزَقون.

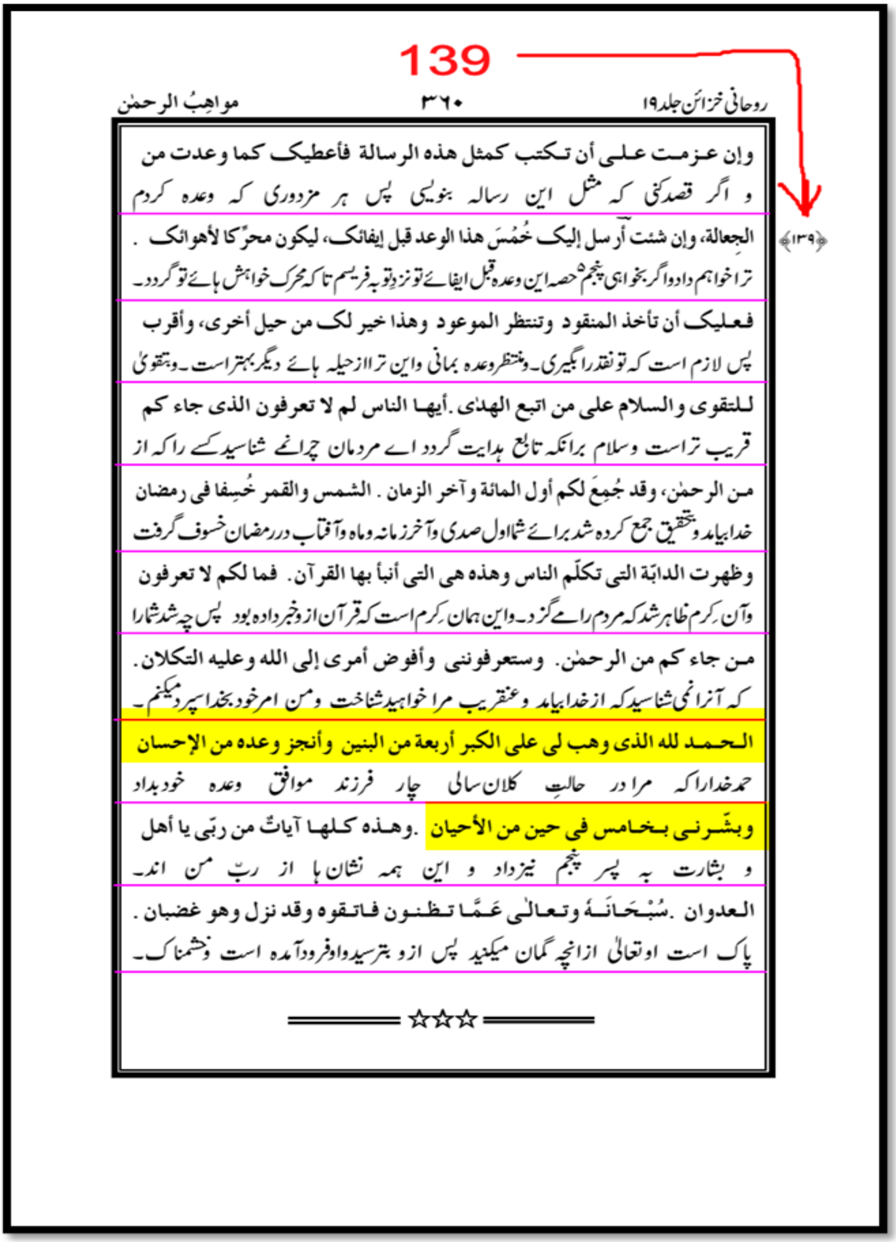
(٤٢) **الآية الثانية والأربعون:** هي أن الله وعدني بابن خامس نافلةً كما ورد في هذه النبوءة المسجلة في كتاب "مواهب الرحمن" ص ١٣٩ ونصها: "وبشّرني بخامس في حين من الأحيان"، أي أن ابنا خامسا سيولد علاوة على الأربعة وسيكون نافلة، وقد بشرني الله تعالى به أنه سيولد حتما في حين من الأحيان. وتلقيت عنه إلهامًا آخر نُشر منذ مدة في جريدتي البدر والحَكَم، ونصه: "إنا نبشرك بغلام نافلة لك، نافلة من عندي"، أي إننا نبشرك بولد آخر يكون نافلة يعني ولد الولد، وهو من عندي؛ فقبل ثلاثة أشهر تقريبا وُلد عند ابني محمود أحمد صبي سمّي "نصير أحمد"، وبذلك تحققت النبوءة بعد أربعة أعوام ونصف العام.

(٤٣) **الآية الثالثة والأربعون:** هي أني تنبأتُ في كتابي "سفينة نوح"، أننا لن نكون بحاجة إلى التطعيم بمصل الطاعون في زمن تفشي الطاعون وأن إلهنا سيحفظنا وكلَّ مَن في دارنا وستسود العافية دارنا مقارنة بالآخرين، وأن بعضًا من الذين يأخذون مصل الطاعون سيتكبّدون الخسائر في الأرواح، وكذلك كان. وقد واجه بعض الذين أخذوا المصل أضرارا كبيرة حتى ذهب بصر بعضهم وتشوهت أعضاء بعضهم الآخر. وفوق كل ذلك فقد مات في مدينة ملكوال محافظة غوجرات ١٩ شخصا مرة واحدة بسبب المصل.

(٤٤) **الآية الرابعة والأربعون:** هي أنه حدث بعد مدة من الزمن أنْ مرض عبد الرحيم خانْ ابن نواب سردار محمد علي خان♦ رئيس مالير كوتله بالحمى

♦ لقد هاجر نواب محمد علي خان من ولايته منذ خمسة أعوام ويسكن الآن في قاديان، وهو من السابقين. منه.

8- كتاب (مواهب الرحمن) 1902م باللغة الأوردية، بالخزائن الروحانية مجلد 19صفحة 360، وقد أشير إلى الموضع الأصلي في النسخ الأقدم بالرقم 139 كما في جانب الصفحة ذكر الميرزا:


139

روحانی خزائن جلد۱۹ ۳۶۰ مواهِبُ الرحمٰن

وإن عزمت على أن تكتب كمثل هذه الرسالة فأعطيك كما وعدت من
و اگر قصدکنی کہ مثل این رسالہ بنویسی پس ہر مزدوری کہ وعدہ کردم

الجِعالة، وإن شئت أرسل إليك خُمُسَ هذا الوعد قبل إيفائك، ليكون محرّكا لأهوائك. ﴿۱۳۹﴾
ترا خواہم دادو اگر بخواہی پنجم حصہ این وعدہ قبل ایفائے تو نزدِ تو بہ فریسم تا کہ محرک خواہش ہائے تو گردد۔

فعليك أن تأخذ المنقود وتنتظر الموعود وهذا خير لك من حيل أخرى، وأقرب
پس لازم است کہ تو نقد را بگیری۔ و منتظر وعدہ بمانی واین ترا از حیلہ ہائے دیگر بہتر است۔ وبتقویٰ

للتقوى والسلام على من اتبع الهدٰى .أيها الناس لم لا تعرفون الذى جاء كم
قریب تر است وسلام برانکہ تابع ہدایت گردد اے مردمان چرانمے شناسید کسے را کہ از

من الرحمٰن، وقد جُمِعَ لكم أول المائة وآخر الزمان . الشمس والقمر خُسِفا في رمضان
خدا بیامد و بتحقیق جمع کردہ شد برائے شما اول صدی وآخر زمانہ وماہ وآفتاب در رمضان خسوف گرفت

وظهرت الدابّة التى تكلّم الناس وهذه هى التى أنبأ بها القرآن. فما لكم لا تعرفون
وآن کرم ظاہر شد کہ مردم را مے گزد۔ واین ہمان کرم است کہ قرآن ازو خبر دادہ بود پس چہ شد شما را

من جاء كم من الرحمٰن. وستعرفونني وأفوض أمرى إلى الله وعليه التكلان.
کہ آنرا نمی شناسید کہ از خدا بیامد وعنقریب مرا خواہید شناخت ومن امر خود بخدا سپرد میکنم۔

الحمد لله الذى وهب لى على الكبر أربعة من البنين وأنجز وعده من الإحسان
حمد خدارا کہ مرا در حالتِ کلان سالی چار فرزند موافق وعدہ خود بداد

وبشّرني بخامس في حين من الأحيان .وهذه كلها آياتٌ من ربّى يا أهل
و بشارت بہ پسر پنجم نیز داد و این ہمہ نشان ہا از ربّ من اند۔

العدوان .سُبْحَانَهُ وتعالٰى عَمَّا تظنون فاتقوه وقد نزل وهو غضبان.
پاک است او تعالیٰ ازانچہ گمان میکنید پس ازو بترسید واو فرود آمدہ است وخشمناک۔

☆☆☆

9- كتاب (مواهب الرحمن) 1902م المنشور منفردًا في الموقع الرسمي للمكتب الأحمدي العربي، صفحة 111:

مواهب الرحمن ١١١

أيها الناس.. لمَ لا تعرفون الذي جاءكم من الرحمن، وقد جُمِعَ لكم أول المائة وآخر الزمان؟ الشمس والقمر خُسِفا في رمضان، وظهرت الدابّة التي تكلّم الناس، وهذه هي التي أنبأ بها القرآن، فما لكم لا تعرفون من جاءكم من الرحمن؟ وستعرفونني، وأفوض أمري إلى الله وعليه التكلان.

الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أربعة من البنين، وأنجز وعده من الإحسان، وبشّرني بخامس في حين من الأحيان. وهذه كلها آياتٌ من ربي يا أهل العدوان. سبحانه وتعالى عما تظنون، فاتقوه وقد نزل وهو غضبان.

ثانيا: تحريف كلمة (النافلة) في الطبعات الإنجليزية:

1- في طبعة كتاب (التذكرة) الانجليزية الأولى لسنة 1976م، صفحة 346، يلاحظ التالي:

وجود النص الخاص بالابن النافلة، وكانت الترجمة صحيحة؛ حيث تُرْجِمَت كلمة الابن النافلة بالتعبير "a boy as an addition"، أي بالولد الإضافي، وقد أوضح شرح الميرزا للوحي، بأنّ الابن النافلة قد يقصد به الحفيد، أي أنه **لم يخلط المترجم ترجمة نص الوحي بالشرح**، بينما سنجد في النسخة التالية في سنة 2009، وسنة 2019 قد ترجموا الجملة وقد خلطوا نص الوحي بشرح الميرزا للوحي كما سنرى.

1976

that this will be another sign (Al-Hakam, Vol. X, No. 10, March 24, 1906, p. 1).

Revelation (Arabic): Purpose will be fulfilled (Istiftaa p. 76).

Revelation (Urdu): Tell your companions that the time for showing wonders has arrived. (Arabic); Your Lord says: He is about to send down from heaven that which will please you (Al-Hakam, Vol. X, No. 10, March 24, 1906, p. 1).

Today, I was concentrating on the time of the earthquake when the earthquake was manifested before my eyes in a vision and then the revelation came (Arabic): Lord, postpone the time of this; and this was followed by the revelation (Arabic): Lord, bestow upon me dominion over the fire; meaning: So ordain that the fire of chastisement should be placed under my control so that it should overtake him whom I wish to chastise and should be averted from him whom I wish to leave out (Al-Hakam, Vol. X, No. 11, March 31, 1906, p. 1).

Revelation (Arabic): Allah has postponed it, till a time appointed.

Earthquakes continue to occur but the severe one has been postponed, though I am unable to say for how long (Al-Hakam, Vol. X, No. 11, March 31, 1906, p. 1).

Revelation (Urdu): I shall show fifty or sixty other signs. (Badr, Vol. II No. 14, April 5, 1906, p. 2).

A few days ago I had received the revelation (Arabic): We give thee good news of a boy as an addition for thee.

This might mean that a son might be born to Mahmud, for addition could mean a grandson; or it might be that the fulfilment might be postponed to some other occasion (Badr, Vol. II No. 14, April 5, 1906, p. 2).

God Almighty has conveyed it to me that every person to whom my call is conveyed and who does not accept me is not a Muslim and is accountable to God for his default (Letter addressed to Dr. Abdul Hakeem).

Revelation (Arabic): He it is Who has sent His Messenger with guidance and the religion of truth so that He might make it prevail over all other religions. Indeed Allah has been benevolent towards us (Badr, Vol. II No. 14, April 5, 1906, p. 2).

Last night I saw Maulvi Abdul Karim in my dream. He was walking in a large room and I said to him: Let us shake

346

2- طبعة كتاب (التذكرة) باللغة الإنجليزية الثانية لسنة 2009م، صفحة 809 و810، والطبعة الثالثة لسنة 2019م؛ صفحة 839،و840.

ويلاحظ أنّ النص الخاص بالابن النافلة باللغة العربية، ثم الترجمة إلى الإنجليزية بالتعبير التالي "a boy as a grandson"، بخلاف الترجمة التي في النسخة الأولى كما رأينا، فمن لا يعرف العربية سوف يعتبر أنّ نص الوحي يوجد فيه كلمة الحفيد grandson، بينما في الحقيقة فإنّ كلمة الحفيد كانت في الشرح، وليس في أصل النص.

March 28, 1906

آخَّرَهُ اللهُ إِلَى وَقْتٍ مُّسَمًّى[1020]

The Promised Messiah[as] said: Minor earthquakes continue to occur but the severe one has been postponed, though I am unable to say for how long.

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and* Badr, vol. 2, no. 15, April 12, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 11, March 31, 1906, p. 1]

March 31, 1906

میں پچاس یا ساٹھ اَور نشان دکھلاؤں گا۔

[Urdu] I shall show fifty or sixty other Signs.

[Badr, vol. 2, no. 14, dated April 5, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, dated April 10, 1906, p. 1][1021]

March 1906

A few days ago I had received the revelation:

2009

إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ نَّافِلَةً لَّكَ۔

[Arabic] We give you good news of a boy as a grandson for you.[1022]

This might mean that a son might be born to Maḥmūd, because نافلہ could mean a grandson; or it might be that the fulfillment might be postponed to some other occasion.

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1]

1020 **[Arabic] Allah has postponed it, till a time appointed.** [Publishers]

1021 The wording in *al-Ḥakam*, is: میں پچاس یا ساٹھ نشان اَور دکھلاؤں گا **[Urdu] [I shall show fifty or sixty more Signs].** [Jalal-ud-Din Shams]

1022 The translation is taken from *Ḥaqīqatul-Waḥī*, page 95, *Rūḥānī Khazā'in*, volume 22, page 99. [Publishers]

2009

April 3, 1906

(١) هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ
عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ (٢) اِنَّ اللّٰهَ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا۔ [1023]

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and*
al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1]

April 3, 1906

Last night I saw Maulavī 'Abdul-Karīm in my dream. He was walking in a large room and I said to him: Let us shake hands; and we shook hands and then I said: Supplicate that we should prevail over our enemies.

[al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1 *and*
Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2]

April 4, 1906

Last night I again saw the deceased Maulavī ['Abdul-Karīm] walking in a room. He was very agitated and angry and said: Why do people oppose, why do they not submit?

[al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1 *and*
Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2]

April 4, 1906[1024]

يَاْتِيْكَ الْفَــرَجُ

Translation: [Arabic] Prosperity will come to you.[1025]

[1023] **(1) [Arabic] He it is Who sent His Messenger with guidance and the religion of truth, that He may make it prevail over every other religion. (2) [Arabic] Indeed Allah has treated us with great benevolence.** [Publishers]

[1024] The date given in *al-Ḥakam* is April 7. [Abdul Latif Bahawalpuri]

[1025] The translation is taken from *Ḥaqīqatul-Waḥī*, page 87, *Rūḥānī Khazā'in*, volume 22, page 90. [Publishers]

March 28, 1906

آخَّرَهُ اللّٰهُ اِلٰى وَقْتٍ مُّسَمًّى[1034]

The Promised Messiah[as] said: Minor earthquakes continue to occur but the severe one has been postponed, though I am unable to say for how long.

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and* Badr, vol. 2, no. 15, April 12, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 11, March 31, 1906, p. 1]

March 31, 1906

مَیں پچاس یا ساٹھ اَور نشان دکھلاؤں گا۔

[Urdu] I shall show fifty or sixty other Signs.

[Badr, vol. 2, no. 14, dated April 5, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, dated April 10, 1906, p. 1][1035]

March 1906

A few days ago I had received the revelation: **2019**

اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ نَّافِلَةً لَّكَ۔

[Arabic] We give you good news of a boy as a grandson for you.[1036]

This might mean that a son might be born to Maḥmūd, because نافلہ could mean a grandson; or it might be that the fulfillment might be postponed to some other occasion.

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1][1037]

1034 **[Arabic] Allah has postponed it, till a time appointed.** [Publishers]

1035 The wording in *al-Ḥakam*, is: میں پچاس یا ساٹھ نشان اَور دکھلاؤں گا **[Urdu] [I shall show fifty or sixty more Signs].** [Jalal-ud-Din Shams]

1036 The translation is taken from *Ḥaqīqatul-Waḥī*, page 95, *Rūḥānī Khazā'in*, volume 22, page 99. [Publishers]

1037 In earlier editions, a citation taken from one of 'Abdul-Ḥakīm's books appeared after this citation. That entry could not be verified during the process of preparing the second English edition. That is, it did not satisfy the requirements of *riwāyat* and *dirāyat*. [Publishers]

April 3, 1906

(۱) هُوَ الَّذِیْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰی وَدِیْنِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهٗ
1038 عَلَى الدِّیْنِ کُلِّهٖ (۲) اِنَّ اللّٰهَ قَدْ مَنَّ عَلَیْنَا۔

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1]

April 3, 1906

Last night I saw Maulavī ʻAbdul-Karīm in my dream. He was walking in a large room and I said to him: Let us shake hands; and we shook hands and then I said: Supplicate that we should prevail over our enemies.

[al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1 *and* Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2]

April 4, 1906

Last night I again saw the deceased Maulavī [ʻAbdul-Karīm] walking in a room. He was very agitated and angry and said: Why do people oppose, why do they not submit?

[al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1 *and* Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2]

April 4, 1906[1039]

یَأْتِیْكَ الْفَرَجُ

Translation: [Arabic] Prosperity will come to you.[1040]

[1038] **(1) [Arabic] He it is Who sent His Messenger with guidance and the religion of truth, that He may make it prevail over every other religion. (2) [Arabic] Indeed Allah has treated us with great benevolence.** [Publishers]

[1039] The date given in *al-Ḥakam* is April 7. [Abdul Latif Bahawalpuri]

[1040] The translation is taken from *Ḥaqīqatul-Waḥī*, page 87, *Rūḥānī Khazā'in*, volume 22, page 90. [Publishers]

الفصل الثالث: إخفاء نص الوحي بتكفير الميرزا للمسلمين.

قام الأحمديون بإخفاء نص وحي الميرزا غلام بتكفير الميرزا للمسلمين، وكان ذلك في النسخة الأخيرة من الطبعات الأوردية من كتاب (التذكرة)، والنسختين الأخيرتين في الطبعات المترجمة إلى الإنجليزية[1].

أولًا: أعرض النص كما جاء في النسخ العربية الثلاث، ولم يحدث تغيير في النص في هذه النسخ، وسأكتفي بالنسخة الأخيرة سنة 2020م، وكان النص بتاريخ مارس 1906م صفحة 662:

---

(1) ذكر د.هاني طاهر هذا التحريف في كتابه، حيث يقول: "التحريف 2: تحريف نص التكفير، يقول الميرزا:
"لقد كشف الله علي أن كل من بلغته دعوتي ولم يصدقني فليس بمسلم، وهو مؤاخذ عند الله تعالى". (التذكرة
العربية، ص (662).
معرب التذكرة ترجمها كما يلي: "لقد كشف الله على أن كل من بلغته دعوتي ولم يصدقني فهو عرضة للمؤاخذة عند الله تعالى، وإن كان من المسلمين. (الطبعة العربية الأولى للتذكرة، ص (662).
والخليفة الأحمدي هو المسؤول عن هذا التحريف، كما هو واضح من هذا المقال
https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10154186637326540

2020

التذكرة ٦٦٢

١٩٠٦/٣/٣١

"میں پچاس یا ساٹھ اور نشان دکھلاؤں گا۔" *(أردية)*

أي: سأري خمسين أو ستين آية أخرى. ("بدر"، مجلد ٢، عدد ١٤، يوم ١٩٠٦/٤/٥، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ١٢، يوم ١٩٠٦/٤/١٠، ص ١)

آذار ١٩٠٦

تلقيت قبل بضعة أيام الوحي التالي:

"إنا نبشّرك بغلامٍ نافلةً لك."[٦٠٧]

قد يكون تأويله ولادة ابن عند محمود، لأن النافلة يعني الحفيد أيضًا. أو قد تتحقق هذه البشارة في موعد آخر. ("بدر"، مجلد ٢، عدد ١٤، يوم ١٩٠٦/٤/٥، ص ٢، و"الحكم"، مجلد ١٠، عدد ١٢ يوم ١٩٠٦/٤/١٠، ص ١)

آذار ١٩٠٦

لقد كشف الله عليّ أن كلّ من بلغتْه دعوتي و لم يصدّقني فليس بمسلم، وهو مؤاخَذ عند الله تعالى. (رسالة إلى الدكتور عبد الحكيم، المنشورة في "الذكر الحكيم" للدكتور عبد الحكيم، عدد ٤، ص ٢٤، و"الفضل"، مجلد ٢٢، ص ٨٥، يوم ١٩٣٥/١/١٥، ص ٨)

١٩٠٦/٤/٣

ثانيًا: النسخ الأوردية من كتاب (التذكرة) التي جاء فيها نص تكفير الميرزا للمسلمين:

1- كتاب (التذكرة) نسخة سنة 1965، وكان النص بتاريخ 1906م، صفحة 600:

ونلاحظ أنّ نص التكفير يقع بين نصين؛ النص من قبله في الصفحة 559 "إنا نبشرك بغلام نافلة لك"، والنص بعده هو "هو الذي أرسل رسوله بالهدى...".

حالت میں زلزلہ کی صورت آنکھوں کے آگے آگئی۔ اور پھر الہام ہُوا۔

رَبِّ اَخِّرْ وَقْتَ هٰذَا۔[۲]

یعنی اے میرے خدا! یہ زلزلہ جو نظر کے سامنے ہے۔ اس کا وقت کچھ پیچھے ڈال دے۔ قاعدہ نحو کے مطابق ھٰذَا کی جگہ ھٰذِہٖ چاہیئے تھا۔ مگر اس جگہ ھٰذَا سے مراد ھٰذَا الْعَذَاب ہے۔ کیونکہ اصل غرض تو عذاب سے ہے۔ ورنہ زلزلے

١٠٢٤ تو پہلے بھی آچکے ہیں۔ پھر بعد اس کے ساتھ ہی یہ الہام ہُوا۔

رَبِّ سَلِّطْنِیْ عَلَی النَّارِ۔[۳]

یعنی اے میرے خدا! مجھے آگ پر مسلّط کر دے۔ یعنی ایسا کر کہ عذاب کی آگ میرے حکم میں ہو جاوے۔ جس کو میں عذاب دینا چاہوں۔ وہ عذاب میں گرفتار ہو۔ اور جس کو میں چھوڑنا چاہوں۔ وہ عذاب سے محفوظ رہے۔"

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۳ مورخہ ۲۹ مارچ ١٩٠٦ء صفحہ ۱ ۔ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۱ مورخہ ۳۱ مارچ ١٩٠٦ء صفحہ ۱)

١٠٢٥ "اَخَّرَہُ اللّٰہُ اِلٰی وَقْتٍ مُّسَمًّی۔"[۱] ٢٨ مارچ ١٩٠٦ء

فرمایا۔ چھوٹے زلزلے تو آتے ہی رہتے ہیں۔ لیکن سخت زلزلہ جو آنیوالا ہے۔ اس کے وقت میں تاخیر ڈالی گئی ہے۔ مگر نہیں کہہ سکتے کہ تاخیر کتنی ہے۔"

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ١٩٠٦ء صفحہ ۲ ۔ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۱ مورخہ ۳۱ مارچ ١٩٠٦ء صفحہ ۱)

١٠٢٦ "مَیں پچاس یا ساٹھ اَور نشان دکھلاؤں گا۔"[۲] ۳۱ مارچ ١٩٠٦ء

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ١٩٠٦ء صفحہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ١٩٠٦ء صفحہ ۱)

١٠٢٧ "چند روز ہوئے یہ الہام ہُوا تھا۔ مارچ ١٩٠٦ء

1956

اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ۔ نَافِلَةً لَّكَ[۳]

ممکن ہے کہ اس کی یہ تعبیر ہو۔ کہ محمود کے ہاں لڑکا ہو۔ کیونکہ نافلہ پوتے کو بھی

---

[۱] (ترجمہ از مرتب) اللہ تعالیٰ نے اس میں تاخیر ڈال دی ہے وقت مقررہ تک۔

[۲] الحکم میں یہ الفاظ ہیں۔ "مَیں پچاس یا ساٹھ نشان اور دکھلاؤں گا۔"

[۳] (ترجمہ الہام) "ہم ایک لڑکے کی تجھے بشارت دیتے ہیں۔ جو تیرا پوتا ہوگا۔" (حقیقۃ الوحی صفحہ ۹۵)

۶۰۰

کہتے ہیں۔ یا بشارت کسی اور وقت تک موقوف ہو۔"

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء ص ۱)

۱۰۲۸ — مارچ ۱۹۰۶ء

"خدا تعالیٰ نے میرے پر ظاہر کیا ہے کہ ہر ایک شخص جس کو میری دعوت پہنچی ہے۔ اور اُس نے مجھے قبول نہیں کیا۔ وہ مسلمان نہیں ہے۔ اور خدا کے نزدیک قابلِ مؤاخذہ ہے۔" (مکتوب بنام ڈاکٹر عبدالحکیم مرتد)

۱۰۲۹ — ۲ اپریل ۱۹۰۶ء

(۱) "هُوَ الَّذِیْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰی وَدِیْنِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهٗ عَلَی الدِّیْنِ كُلِّهٖ۔ (۲) اِنَّ اللّٰهَ قَدْ مَنَّ عَلَیْنَا۔"

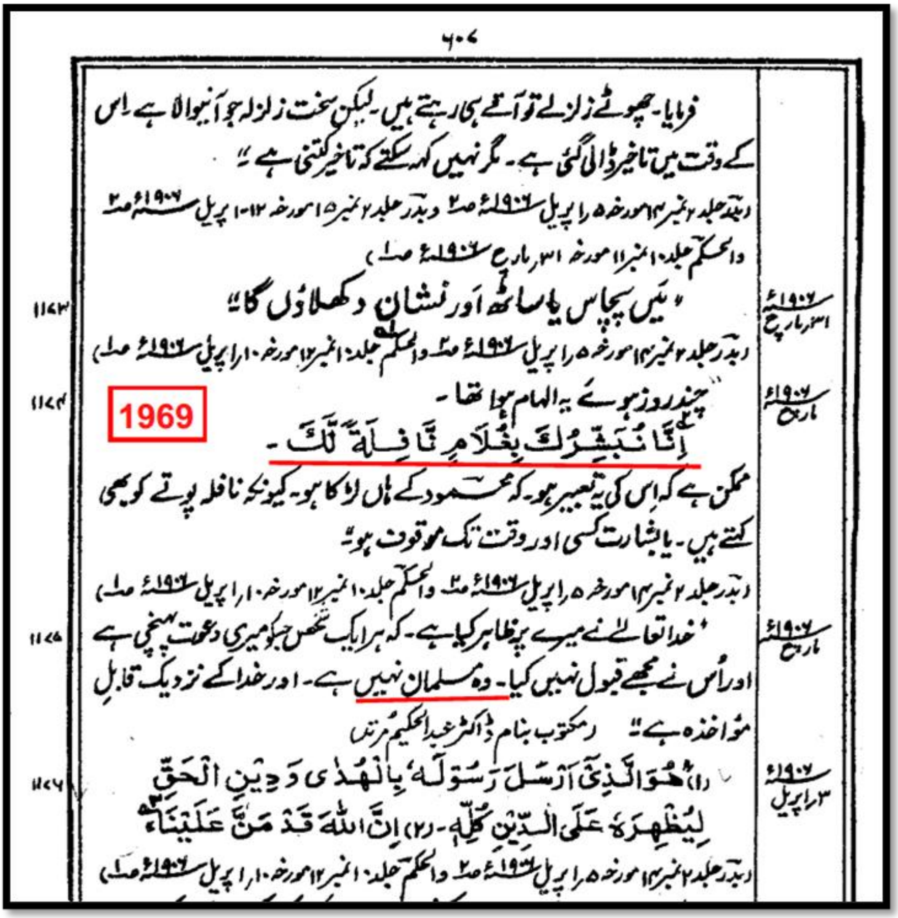
(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صہ ۲ و الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء ص ۱)

۱۰۳۰ — ۳ اپریل ۱۹۰۶ء

"کل خواب میں مولوی عبدالکریم صاحب کو دیکھا۔ کہ ایک بڑے کمرے میں پھر رہے ہیں۔ میں نے کہا آؤ۔ مصافحہ کر لیں۔ پھر مصافحہ کیا۔ اور میں اُنہیں کہتا ہوں۔ دعا کرو۔ دشمنوں پر خدا مجھے غلبہ دے۔ اور پھر آج دیکھا۔ کہ ایک کمرے میں پھرتے ہیں۔ بہت جوش میں اور سخت ناراض ہیں۔ کہ وہ میرا نام لے کر کہتے ہیں۔ کہ کیوں لوگ اس کی مخالفت کرتے ہیں۔ اور کیوں نہیں مانتے اور بڑے جوش اور غضب سے کہہ رہے ہیں۔"

2- كتـاب (التـذكرة) نسـخة سـنة 1969، وكـان الـنص بتـاريخ 1906م، صفحة 607:

ونلاحظ أن نص التكفير يقع بين نصين في نفس الصـفحة؛ الـنص قبلـه "إنـا نبشـرك بغلام نافلة لك"، وأن النص بعده "هو الذي أرسل رسوله بالهدى...".



۶۰۷

فرمایا۔ چھوٹے زلزلے تو آتے ہی رہتے ہیں۔ لیکن سخت زلزلہ جو آنیوالا ہے اس کے وقت میں تاخیر ڈالی گئی ہے۔ مگر نہیں کہہ سکتے کہ تاخیر کتنی ہے۔"

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ و بدر جلد ۲ نمبر ۱۵ مورخہ ۱۲-۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ والحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۱ مورخہ ۳۱ مارچ ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۱۱۷۳ "مَیں پچاس یا ساٹھ اور نشان دکھلاؤں گا۔" ۳۱ مارچ ۱۹۰۶ء

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ والحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۱۱۷۴ 1969 "چند روز ہوئے یہ الہام ہوا تھا۔ مارچ ۱۹۰۶ء

اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ نَّافِلَةً لَّكَ۔

ممکن ہے کہ اس کی یہ تعبیر ہو۔ کہ محمود کے ہاں لڑکا ہو۔ کیونکہ نافلہ پوتے کو بھی کہتے ہیں۔ یا بشارت کسی اور وقت تک موقوف ہو۔"

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ والحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

۱۱۷۵ "خدا تعالیٰ نے میرے پر ظاہر کیا ہے۔ کہ ہر ایک شخص جسکو میری دعوت پہنچی ہے اور اُس نے مجھے قبول نہیں کیا۔ وہ مسلمان نہیں ہے۔ اور خدا کے نزدیک قابلِ مؤاخذہ ہے۔" (مکتوب بنام ڈاکٹر عبدالحکیم مرتد) مارچ ۱۹۰۶ء

۱۱۷۶ (۱) هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ۔ (۲) اِنَّ اللّٰهَ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا۔ ۳ اپریل ۱۹۰۶ء

(بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ والحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰ اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

كتاب (التذكرة) نسخة سنة 2023، وكان النص بتاريخ 1906م، صفحة 575:

نلاحظ أنّ نص التكفير اختفى، وكان من قبل -كما رأينا- بين النص قبله "إنا نبشرك بغلام..."، والنص بعده "هو الذي أرسل رسوله...".

2023

مارچ ۱۹۰۶ء ''چندروز ہوئے یہ الہام ہوا تھا۔

اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ نَّافِلَةً لَّكَ۔ [۵]

بقیہ حاشیہ۔ عذاب سے ہے ورنہ زلزلے تو پہلے بھی آچکے ہیں۔ پھر بعد اس کے ساتھ ہی یہ الہام ہوا۔رَبِّ سَلِّطْنِیْ عَلَی النَّارِ۔ یعنی اے میرے خدا! مجھے آگ پر مسلّط کردے۔ یعنی ایسا کر کہ عذاب کی آگ میرے حکم میں ہوجاوے۔جس کو میں عذاب دینا چاہوں وہ عذاب میں گرفتار ہو اور جس کو میں چھوڑنا چاہوں وہ عذاب سے محفوظ رہے۔''

[۱] (ترجمہ از مرتّب) اس کے مقام کو تحقیر کی نظر سے نہ دیکھ۔اس کے عہد پر تو رسولوں کو بھی ناز ہے۔

[۲] (ترجمہ از مرتّب) ۱ آسمان سے وہ چیز اترنے والی ہے جو تجھے خوش کردے گی۔ ۲ اللہ تعالیٰ نے اس میں تاخیر ڈال دی ہے وقت مقررہ تک۔

[۳] (نوٹ از ناشر) الحکم مورخہ ۳۱ مارچ ۱۹۰۶ء صفحہ ۱ اور بدر مورخہ ۵/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲ میں بھی یہ الہام درج ہے۔بدر میں اس الہام کی تاریخ ۲۸/مارچ ۱۹۰۶ء مندرج ہے نیز تحریر ہے۔

''فرمایا۔چھوٹے زلزلے تو آتے ہی رہتے ہیں لیکن سخت زلزلہ جو آنے والا ہے اس کے وقت میں تاخیر ڈالی گئی ہے مگر نہیں کہہ سکتے کہ تاخیر کتنی ہے۔''

[۴] (نوٹ از ناشر) الحکم مورخہ ۱۰/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱ میں اس الہام کے یہ الفاظ ہیں۔

''میں پچاس یا ساٹھ نشان اَور دکھاؤں گا۔''

[۵] (ترجمہ) ''ہم ایک لڑکے کی تجھے بشارت دیتے ہیں جو تیرا پوتا ہوگا۔'' (حقیقۃ الوحی۔روحانی خزائن جلد ۲۲ صفحہ ۹۹)

2023

۵۷۵

ممکن ہے کہ اس کی یہ تعبیر ہو کہ محمود کے ہاں لڑکا ہو کیونکہ نافلہ پوتے کو بھی کہتے ہیں یا بشارت کسی اور وقت تک موقوف ہو۔'' (بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)[۱]

۳/اپریل ۱۹۰۶ء (الف) '' ۱ هُوَ الَّذِیْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰی وَدِیْنِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهٗ عَلَی الدِّیْنِ كُلِّهٖ۔ ۲ اِنَّ اللهَ قَدْ مَنَّ عَلَیْنَا۔''[۲] (کاپی الہامات حضرت مسیح موعود علیہ السلام صفحہ ۶۴

بدر جلد ۲ نمبر ۱۴ مورخہ ۵/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۲۔الحکم جلد ۱۰ نمبر ۱۲ مورخہ ۱۰/اپریل ۱۹۰۶ء صفحہ ۱)

ثالثًا: النصوص في الكتب المترجمة إلى اللغة الإنجليزية:

1- كتاب (التذكرة) باللغة الانجليزية، طبعة 1976م، صفحة 346 وقد جاء فيها نص التكفير مطابقًا لما جاء في النسخ العربية.

وسنلاحظ أن نص التكفير كان في النسخ الأوردية والعربية التي لم يطلها التحريف؛ حيث جاء قبله الوحي الخاص بالابن النافلة.

We give thee good news of a boy as an addition for thee.

وجاء بعده الوحي "هو الذي أرسل رسوله...".

“He it is Who has sent His Messenger with guidance and the religion of truth so that He might make it prevail over all other religions”

والنص بكامله باللغة الإنجليزية في الحاشية[1].

---

(1) A few days ago, I had received the revelation (Arabic): We give the good news of a boy as an addition for thee.

This might mean that a son might be born to Mahmud, for addition could mean a grandson; or it might be that the fulfilment might be postponed to some other occasion (Badr, Vol. II No. 14, April 5, 1906, p. 2).

God Almighty has conveyed it to me that every person to whom my call is conveyed and who does not accept me is not a Muslim and is accountable to God for his default (Letter addressed to Dr. Abdul Hakeem).

Revelation (Arabic): He it is Who has sent His Messenger with guidance and the religion of truth so that He might make it prevail over all other religions. Indeed, Allah has been benevolent towards us (Badr, Vol. II No. 14, April 5, 1906, p. 2).

1976

that this will be another sign (Al-Hakam, Vol. X, No. 10, March 24, 1906, p. 1).

Revelation (Arabic): Purpose will be fulfilled (Istiftaa p. 76).

Revelation (Urdu): Tell your companions that the time for showing wonders has arrived. (Arabic); Your Lord says: He is about to send down from heaven that which will please you (Al-Hakam, Vol. X, No. 10, March 24, 1906, p. 1).

Today, I was concentrating on the time of the earthquake when the earthquake was manifested before my eyes in a vision and then the revelation came (Arabic): Lord, postpone the time of this; and this was followed by the revelation (Arabic): Lord, bestow upon me dominion over the fire; meaning: So ordain that the fire of chastisement should be placed under my control so that it should overtake him whom I wish to chastise and should be averted from him whom I wish to leave out (Al-Hakam, Vol. X, No. 11, March 31, 1906, p. 1).

Revelation (Arabic): Allah has postponed it, till a time appointed.

Earthquakes continue to occur but the severe one has been postponed, though I am unable to say for how long (Al-Hakam, Vol. X, No. 11, March 31, 1906, p. 1).

Revelation (Urdu): I shall show fifty or sixty other signs. (Badr, Vol. II No. 14, April 5, 1906, p. 2).

A few days ago I had received the revelation (Arabic): We give thee good news of a boy as an addition for thee.

This might mean that a son might be born to Mahmud, for addition could mean a grandson; or it might be that the fulfilment might be postponed to some other occasion (Badr, Vol. II No. 14, April 5, 1906, p. 2).

God Almighty has conveyed it to me that every person to whom my call is conveyed and who does not accept me is not a Muslim and is accountable to God for his default (Letter addressed to Dr. Abdul Hakeem).

Revelation (Arabic): He it is Who has sent His Messenger with guidance and the religion of truth so that He might make it prevail over all other religions. Indeed Allah has been benevolent towards us (Badr, Vol. II No. 14, April 5, 1906, p. 2).

Last night I saw Maulvi Abdul Karim in my dream. He was walking in a large room and I said to him: Let us shake

346

2- كتاب (التذكرة) باللغة الإنجليزية، طبعة 2009م، صفحة 809 وقد اختفى منها نص التكفير، ويلاحظ أنّ الوحي الخاص بالابن النافلة "إنا نبشرك بغلام..." بتاريخ مارس 1906م، تلاه مباشرة النص "هو الذي أرسل رسوله..." بتاريخ 3 ابريل 1906.

March 1906

A few days ago I had received the revelation:

اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ نَّافِلَةً لَّكَ۔

2009

[Arabic] We give you good news of a boy as a grandson for you.[1022]

This might mean that a son might be born to Maḥmūd, because نافلہ could mean a grandson; or it might be that the fulfillment might be postponed to some other occasion.

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1]

[1020] **[Arabic] Allah has postponed it, till a time appointed.** [Publishers]

[1021] The wording in *al-Ḥakam*, is: میں پچاس یا ساٹھ نشان اور دکھلاؤں گا **[Urdu] [I shall show fifty or sixty more Signs].** [Jalal-ud-Din Shams]

[1022] The translation is taken from *Ḥaqīqatul-Waḥī*, page 95, *Rūḥānī Khazā'in*, volume 22, page 99. [Publishers]

809

TADHKIRAH **2009**

April 3, 1906

(١) هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ (٢) اِنَّ اللّٰهَ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا۔ 1023

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1]

April 3, 1906

3- كتاب (التذكرة) باللغة الإنجليزية، طبعة 2019م، صفحة 838 وقد اختفى منها نص التكفير، ويلاحظ أنّ الوحي الخاص بالابن النافلة "إنا نبشرك بغلام..." بتاريخ مارس 1906م، تلاه مباشرة النص "هو الذي أرسل رسوله..." بتاريخ 3 ابريل 1906.

March 1906

A few days ago I had received the revelation: **2019**

إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ نَّافِلَةً لَّكَ۔

[Arabic] We give you good news of a boy as a grandson for you.[1036]

This might mean that a son might be born to Maḥmūd, because نافلہ could mean a grandson; or it might be that the fulfillment might be postponed to some other occasion.

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1][1037]

[1034] **[Arabic] Allah has postponed it, till a time appointed.** [Publishers]

[1035] The wording in *al-Ḥakam*, is: پچاس یا ساٹھ نشان اور دکھلاؤں گا **[Urdu] [I shall show fifty or sixty more Signs].** [Jalal-ud-Din Shams]

[1036] The translation is taken from *Ḥaqīqatul-Waḥī*, page 95, *Rūḥānī Khazā'in*, volume 22, page 99. [Publishers]

[1037] In earlier editions, a citation taken from one of ʻAbdul-Ḥakīm's books appeared after this citation. That entry could not be verified during the process of preparing the second English edition. That is, it did not satisfy the requirements of *riwāyat* and *dirāyat.* [Publishers]

839

TADHKIRAH **2019**

April 3, 1906

(۱) هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ (۲) اِنَّ اللّٰهَ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا۔ 1038

[Badr, vol. 2, no. 14, April 5, 1906, p. 2 *and* al-Ḥakam, vol. 10, no. 12, April 10, 1906, p. 1]

April 3, 1906

الفصل الرابع: التحريف الخامس والسادس: كما في كتاب (شهادة القرآن) و(حمامة البشرى) و(التذكرة).

التحريف الرابع: وضع ألف ولام التعريف لكلمة كتبها الميرزا بدون ألف ولام التعريف.

التحريف الخامس: قاموا بتقسيم جملة من وحي الميرزا مكونة من أربع كلمات، إلى جملة مكونة من ثلاث كلمات.

التحريف السادس: بعد أن قسّموا الجملة ذات الأربع كلمات إلى كلمة بمفردها، وجملة من ثلاث كلمات، بَدَّلوا القيمة الحسابية كما في حساب الجُمّل التي كتبها الميرزا للجملة الرباعية من 1400 إلى 1290 للجملة الثلاثية؛ حيث كانت محاولات الميرزا المتكررة - كما سنرى - لإثبات العلاقة الرقمية باستخدام طريقة حساب الجُمّل، بين سنة بعثته؛ أي عند بداية القرن الرابع عشر، وبين القيمة الحسابية لبعض الجمل؛ مثل جملة الوحي للميرزا: **"عيسى عند منارة دمشق"**، فكانت القيمة الإجمالية الحسابية لهذه الجملة تساوي 1400، وقد ذَكَرَ ذلك الميرزا في كتاب (شهادة القرآن) كما سيظهر من الصور المرفقة.

الصورة الأولى للصفحة 389 من كتاب (شهادة القرآن) باللغة العربية، بالخزائن الروحانية الجزء السادس، المترجم للغة العربية، وفي نفس الصورة صفحة 375 من الجزء السادس من الخزائن الروحانية باللغة الأوردية، وتظهر الجملة المشار إليها هكذا "عيسى عند منارة دمشق" في النسخة العربية، كما يظهر القيمة الحسابية كما ذكرها الميرزا 1400، والجملة فعلًا تساوي 1400، وقام قدامى علماء الأحمدية - في النسخة الأوردية - بوضع خط فوق الجملة كاملةً؛ لبيان الكلمات المقصودة[1]، فلا تختلط بغيرها، ويبدو أنه لم تكن هناك علامات تنصيص مستخدمة عندهم في هذا الزمن.

---

(1) هكذا: عيسى-عند-منارة-دمشق

وهذا هو نص كلام الميرزا: "وجاء المسيح الموعود على رأس القرن الرابع عشر كما يُستنبَطُ العددُ 1400 بحسب حساب الجُمَّل من العبارة: "عيسى عند منارة دمشق"".



الجزء السادس من مجموعة الخزائن الروحانية وفيها كتاب شهادة القرآن

روحانی خزائن جلد۶ ۳۷۵ شہادۃ القرآن

﴿۸۰﴾ سواس کا جواب اسلام کی حقانیت کا ثبوت دینا ہے نہ یہ کہ لوگوں پر تلوار چلانا۔ لہٰذا خدا تعالیٰ نے مسلمانوں کی حالت کے ہم رنگ پا کر ان کے لئے حضرت مسیح کی مانند بغیر سیف و سنان کے مصلح بھیجا اور اُس مصلح کو دجالیت کے دُور کرنے کے لئے صرف آسمانی حربہ دیا اور جیسا کہ عیسیٰ عند منارة دمشق کے لفظوں سے چودہ سو کا عدد مفہوم ہوتا ہے وہ مسیح موعود چودھویں صدی کے سر پر آیا اور جیسا کہ اٰخَرِيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوْا بِهِمْ[1] کے عدد سے ۱۲۷۵ نکلتے ہیں اسی زمانہ میں وہ اصلاح خلق کے لئے طیار کیا گیا۔ اور جیسا کہ قرآن کریم نے بشارت دی کہ امواج فتن نصاریٰ کے وقت میں نفخ صور ہوگا ایسا ہی اُس کا ظہور ہوا اور کئی بندگان خدا نے الہام پا کر اُسکے ظہور سے پہلے اُسکے آنے کی خبر دی بلکہ بعض نے بتیس برس پہلے اُس کے ظہور سے اُسکا نام بتلایا اور یہ کہا کہ مسیح موعود وہی ہے اور اصل عیسیٰ فوت ہو چکا ہے اور بہت سے صاحب مکاشفات نے چودھویں صدی کو مسیح موعود کے آنیکا زمانہ قرار دیا اور اپنے الہامات لکھ گئے۔ اب اس کے بعد ایسے اُمور میں جن میں ایمان بالغیب کی بھی کچھ گنجائش رکھنی چاہئے اور کیا ثبوت ہو سکتا ہے۔

پھر ماسوا اس کے بعض اور عظیم الشان نشان اس عاجز کی طرف سے معرض امتحان میں ہیں جیسا کہ منشی عبداللہ آتھم صاحب امرتسری کی نسبت پیشگوئی جس کی میعاد ۵ جون ۱۸۹۳ء سے پندرہ مہینہ تک اور پنڈت لیکھرام پشاوری کی موت کی نسبت پیشگوئی جس کی میعاد ۱۸۹۳ء سے چھ سال تک ہے اور پھر مرزا احمد بیگ ہوشیار پوری کے داماد کی موت کی نسبت پیشگوئی جو پٹی ضلع لاہور کا باشندہ ہے جس کی میعاد آج کی تاریخ سے جو اکیس ستمبر ۱۸۹۳ء ہے قریباً گیارہ مہینے باقی رہ گئی ہے یہ تمام امور جو انسانی طاقتوں سے بالکل بالاتر ہیں ایک صادق یا کاذب کی شناخت کے لئے کافی ہیں کیونکہ احیا اور اماتت دونوں خدا تعالیٰ کے اختیار میں ہیں اور جب تک کوئی شخص نہایت درجہ کا مقبول نہ ہو خدا تعالیٰ اُس کی خاطر سے کسی اس کے دشمن کو اس کی دعا سے ہلاک نہیں کر سکتا خصوصاً ایسے موقع پر کہ وہ شخص اپنے تئیں منجاب اللہ قرار دیوے اور اپنی اُس کرامت کو اپنے صادق ہونے کی دلیل ٹھہراوے۔ سو پیشگوئیاں کوئی معمولی بات نہیں کوئی ایسی بات نہیں جو

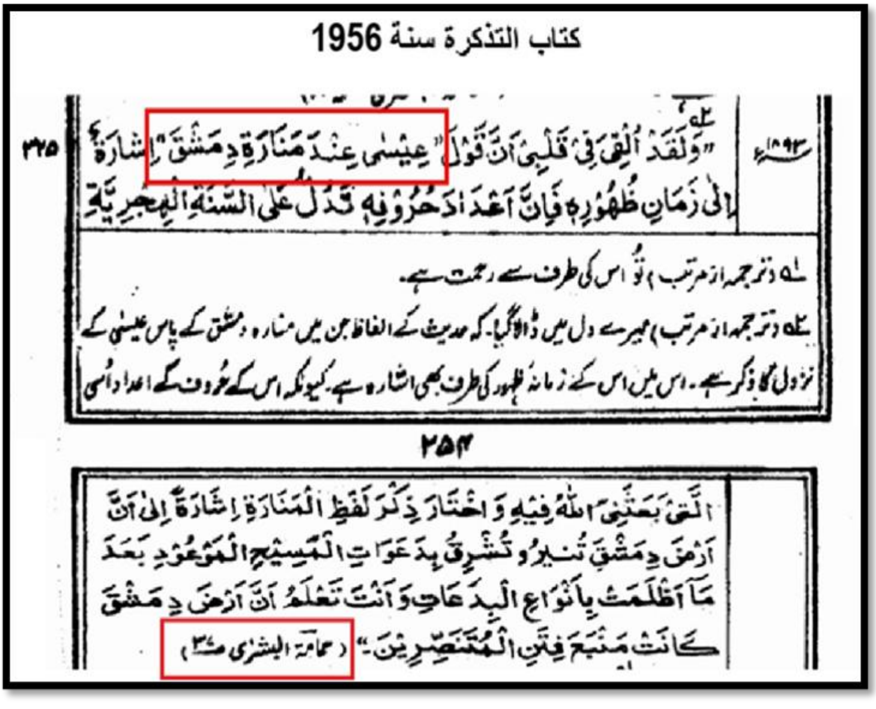
[1] الجمعة: ۴

شهادة القرآن ٣٨٩

و لم يظلموا بأخذ الملك شيئا و لم يمنعوا أحدا من الصلاة أو الصوم، أو الحج بل أقاموا الحرية والأمن العام. فأنّى كان لله الكريم الرحيم أن يأمر برفع السيف عليهم مع كونهم محسنين؟ هل كان السيف المادي هو الوسيلة الوحيدة لديه ﷺ لنشر الإسلام دون السيف الروحاني؟ وزدْ إلى ذلك أن الإيمان الذي يأتي بالسيف ليس جديرا بالثقة في هذه الآونة. لم يُدخِل الإنجليز في دينهم أحدا بقوة السيف حتى يواجَه السيفُ بالسيف. بل هلك الناس نتيجة الفلسفة الجديدة ومذهب الطبيعة ووساوس القسس، والرد عليها يمثّل إثبات صدق الإسلام وليس إطلاق السيف على الناس. فقد أرسل الله تعالى في المسلمين بحسب مقتضى حالتهم مصلحا مثل المسيح دون السيف والسنان، وأعطاه حربةً سماوية فقط للقضاء على الدجالية. وجاء المسيح الموعود على رأس القرن الرابع عشر كما يُستنبَط العددُ ١٤٠٠ بحسب حساب الجمّل من عبارة: "عيسى عند منارة دمشق". ولما كانت القيمة العددية للآية: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ هي ١٢٧٥ بحسب حساب الجمّل، فقد أُعِدَّ ذلك المصلحُ في الزمن نفسه لإصلاح الخلق. وكما بشّر القرآن الكريم أنه سيُنفخ في الصور عند تموّج فتن النصارى، فقد ظهر ذلك المصلح بحسب ذلك تماما. وقد أنبأ قبل الأوان كثير من عباد الله بظهوره بإلهام من الله تعالى بل أخبر بعضهم باسمه أيضا قبل ٣٢ عاما من ظهوره وقالوا بأنه هو المسيح الموعود وأن عيسى الحقيقي قد مات. وقد حدد كثير من أصحاب الكشوف أن زمن مجيئه هو القرن الرابع عشر وسجّلوا إلهاماتهم أيضا. فأيّ دليل أكبر- بعد كل ذلك- لإثبات أمور يجب أن يُترك فيها بعض المجال للإيمان بالغيب أيضا؟

وبالإضافة إلى ذلك هناك بعض من آياتي العظيمة الأخرى وهي لا تزال في معرض الامتحان والاختبار، منها النبوءة عن المنشي عبد الله آتهم الأمرتسري التي ميعادها خمسة عشر شهرا بدءا من ٥ حزيران/يونيو ١٨٩٣م، والنبوءة بموت الپانديت ليكهرام الفشاوري التي ميعادها ستة أعوام بدءا من ١٨٩٣م،

وفي كتاب (التذكرة) الذي جَمَعَ فيه قُدامى الأحمديين النصوص الإلهامية للميرزا، جاءوا في طبعات متتالية سنة 1956 و1969، بالنص المشار إليه، ووضعوه بين أقواس نصية هكذا "عيسى عند منارة دمشق"، وأشاروا بعد نهاية النص إلى أنّ هذا النص منقول من كتاب (حمامة البشرى) صفحة 37[1]، وفي طبعات أخرى ذكروا صفحة 225[2]، أي كان هناك نسخة من كتاب (حمامة البشرى)، وكان النص بها مطابقًا لما في كتاب (شهادة القرآن)، وقد كتبوا النص المشار إليه بين أقواس نصية كما هو مكتوب في كتاب (شهادة القرآن) في الجزء السادس؛ أي هكذا "عيسى عند منارة دمشق".


كتاب التذكرة سنة 1956

١٨٩٣ء "ولقد أُلقِيَ في قلبي أنّ قول "عيسى عند منارة دمشق" إشارة إلى زمان ظهوره فإنّ أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية ٢٢٥

له (ترجمہ از مرتب) تو اس کی طرف سے رحمت ہے۔

له (ترجمہ از مرتب) میرے دل میں ڈالا گیا کہ حدیث کے الفاظ جن میں منارہ دمشق کے پاس عیسیٰ کے نزول کا ذکر ہے۔ اس میں اس کے زمانہ ظہور کی طرف بھی اشارہ ہے۔ کیونکہ اس کے حروف کے اعداد اُس

٢٥٤

التي يعتني الله فيه واختار ذكر لفظ المنارة إشارة إلى أنّ أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعد ما أظلمت بأنواع البدعات وأنت تعلم أنّ أرض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين" (حمامة البشرى ص٣٧)

---

(1) يبدو أنهم أخطأوا في الرقم؛ حيث يوجد هذا النص في الصفحة 73 وليس 37 من كتاب (حمامة البشرى).

(2) الصفحة 225 من الجزء السابع لمجلد الخزائن الروحانية.

كتاب التذكرة نسخة 1969

۳۶۶ ۱۸۹۳ء وَقَدْ اُلْقِيَ فِيْ قَلْبِيْ اَنَّ قَوْلَ "عِيْسٰى عِنْدَ مَنَارَةِ دِمَشْقَ" اِشَارَةٌ

۱؎ (ترجمہ از مرتب) تو اس کی طرف سے رحمت ہے۔

۲؎ (ترجمہ از مرتب) میرے دل میں ڈالا گیا۔ کہ حدیث کے الفاظ جن میں منارہ دمشق کے پاس عیسیٰ کے نزول

۲۵۱

اِلٰى زَمَانِ ظُهُوْرِهٖ فَاِنَّ اَعْدَادَ حُرُوْفِهٖ تَدُلُّ عَلَى السَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ الَّتِيْ بَعَثَنِيَ اللّٰهُ فِيْهِ وَاخْتَارَ ذِكْرَ لَفْظِ الْمَنَارَةِ اِشَارَةً اِلٰى اَنَّ اَرْضَ دِمَشْقَ تَنِيْرُ وَتُشْرِقُ بِدَعْوَاتِ الْمَسِيْحِ الْمَوْعُوْدِ بَعْدَ مَا اَظْلَمَتْ بِاَنْوَاعِ الْبِدْعَاتِ وَاَنْتَ تَعْلَمُ اَنَّ اَرْضَ دِمَشْقَ كَانَتْ مَنْبَعَ فِتَنِ الْمُتَنَصِّرِيْنَ" (حمامۃ البشریٰ ص ۳۷)

وتبدأ المرحلة الأولى في التحريف في النسخ الأخيرة من كتاب (التذكرة) في الموقع الرسمي؛ حيث كتبوا النص المشار إليه بعد نقطتين رأسيتين هكذا (:) دلالة على تخصيص الجملة بالكامل بعد النقطتين بدون تجزئة، ولكنهم أضافوا إلى كلمة "منارة" ألف ولام التعريف، فأصبحت الجملة كالتالي: "عيسى عند **المنارة** دمشق" فأصبحت القيمة الحسابية للجملة 1431 وليس 1400 كما حسبها الميرزا، مع الإحالة إلى كتاب (حمامة البشرى) صفحة 225 في نسخة الخزائن الرروحانية كما سنرى في صورة لاحقة.



التذكرة ٢٤٩

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين." (حمامة البشرى، الخزائن الروحانية، مجلد ٧، ص ١٨٣)

١٨٩٣

"**وقد أُلقيَ في** قلبي أن قول: عيسى عند المنارة دمشق، إشارةٌ إلى زمان ظهوره، فإن أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه. واختار ذكر لفظ المنارة إشارةً إلى أن أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعدما أظلمتْ بأنواع البدعات. وأنت تعلم أن أرض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين." (حمامة البشرى، الخزائن الروحانية، مجلد ٧، ص ٢٢٥)

ونجد في كتاب (حمامة البشرى) المنشور منفردًا صفحة 73، والمنشور في الجزء السابع من الخزائن الروحانية صفحة 225، قد قال الميرزا بخصوص نفس النص: "وقد أُلقِيَ في قلبي أنّ قول:عيسى عند المنارة دمشق، إشارةٌ إلى زمان ظهوره، فإن أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه".

لاحظوا كلمة (**المنارة**) بألف ولام التعريف.

كتاب حمامة البشرى منفرد صفحة 73 والجزء 7 من الخزائن وفيه حمامة البشرى صفحة 225 والجملة غير مجزءة ومضاف اليها ال

روحانی خزائن جلد ۷ — ۲۲۵ — حمامة البشرىٰ

والأمانی والخداع، وإراءةِ حكومة الدنيا وسلطانها، ومواعيدِ القرب من دولتهم والتعزز عند أمرائهم، ووجدتم أنهم قد أحاطوا على البلاد كلها وأفسدوا فسادًا كبير بسحر كلماتهم وعجائب تلبيساتهم، وفنونهم الأرضية التی بلغت منتهاها، فلا تخافوا ولا تحزنوا، فإنّا نرى ضعفكم وكسلكم فی دينكم، وقلةَ علمكم وعقلكم وهمتكم ومالكم، وقلةَ حيلكم فی تلك الأيام، ونرى أنكم صرتم قوما مستضعَفين، فنُنزِل فی تلك الأيام نصرةً من عندنا من السماء، وعبدًا من لدُنّا، ويأتيكم مددنا من العرش خالصًا من أيدينا ومن نفخنا، لا يُخالطه سبب من أسباب الأرض، فنُتِمُّ حجة دِيننا على الظالمين.

وقد أشير فی بعض الأحاديث أن المسيح الموعود والدجّال المعهود يظهران فی بعض البلاد المشرقية، يعنی فی ملك الهند، ثم يُسافر المسيح الموعود أو خليفة من خلفائه إلى أرض دمشق، فهذا معنى القول الذی جاء فی حديث مسلم أن عيسى ينزل عند منارة دمشق، فإن النزيل هو المسافر الوارد من مُلك آخر وفی الحديث.. يعنی لفظ المشرق.. إشارة إلى أنه يسير إلى مدينة دمشق من بعض البلاد المشرقية وهو مُلك الهند وقد أُلقِيَ فی قلبی أن قول عيسىٰ عند المنارة دمشق، إشا رةٌ إلى زمان ظهوره، فإن أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التی بعثنی الله فيه واختار ذكر لفظ المنارة إشارةً إلى أن أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعدما أظلمت بأنواع البدعات، وأنت تعلم أن أرض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين.

وتفصيله كما رأيناه فی أناجيل النصارىٰ أن بُولُص الذی كان أول رجل أفسد دين النصارى وأضلهم، وأجاح أصولهم، ومكر مكرًا كُبّارًا، وسار إلى دمشق وافترىٰ من عند نفسه قصة طويلة ليعرضها

حمامة البشرى — ٧٣

يُسافر المسيح الموعود أو خليفة من خلفائه إلى أرض دمشق، فهذا معنى القول الذي جاء في حديث مسلم أن عيسى ينـ ـزل عند منارة دمشق، فإن النـ ـزيل هو المسافر الوارد من مُلك آخر. **وفي** الحديث.. يعني لفظ المشرق.. إشارة إلى أنه يسير إلى مدينة دمشق من بعض البلاد المشرقية وهو مُلك الهند. وقد أُلقِيَ في قلبي أن قول: عيسى عند المنارة دمشق، إشارةٌ إلى زمان ظهوره، فإن أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه[*]. واختار ذكر لفظ المنارة إشارةً إلى أن أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعدما أظلمت بأنواع البدعات، وأنت تعلم أن أرض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين.

وتفصيله كما رأيناه في أناجيل النصارى أن **بولص** الذي كان أول رجل أفسد دين النصارى وأضلهم، وأجاح أصولهم، ومكر مكرا كُبّارًا، وسار إلى دمشق وافترى من عند نفسه قصة طويلة ليعرضها على بعض سادات النصارى الذين كانوا غافلين من مكائده، وكانوا سفهاء بادي الرأي، ذوي الآراء السطحية والعقول الناقصة الضعيفة، سريعي الإيمان بالخرافات المنقولة والعجائبات المروية، ولو كان ناقلها وراويها امرأً كذّابا مفسدًا، فلقي بولص في دمشق رجلا منهم الذي كان اسمه أنانيا، وكان أولهم غباوة وسريع

[*] سهو، والصحيح: "فيها". (الناشر)

وحتى الآن لم أجد طبعة من طبعات كتاب (حمامة البشرى) بها النص المشار إليه، وفيه كلمة (**المنارة**) بدون ألف ولام التعريف، ولكن يكفينا إحالة علماء الأحمدية في كتاب (التذكرة) النسخ 1956م و1969م؛ أنّ النص منقول من كتاب (حمامة البشرى)، وكان مطابقًا لما في كتاب (شهادة القرآن)، أي أنّ الجملة مكونة من أربع كلمات، ولا يوجد ألف ولام التعريف في كلمة "منارة"، وقد يقول الأحمديون إِذَنْ الميرزا كان يقصد النص الذي في كتاب (حمامة البشرى)، ولذلك نقله الأحمديون في كتاب (التذكرة) من كتاب (حمامة البشرى)، ولم ينقلوه من كتاب (شهادة القرآن)، وبخاصة أنّ النص في (حمامة البشرى)، ذَكَرَ الميرزا أنه نص ملقى إلى قلبه، أي أنه من الإلهام، بينما النص في كتاب (شهادة القرآن) لم ينص الميرزا على أنه من الإلهام.

ولكن في الحقيقة هو بالفعل من الإلهام الذي يدعيه الميرزا غلام، وإن لم يذكر الميرزا ذلك في كتاب (شهادة القرآن)، والدليل على ذلك أنّ كتاب (شهادة القرآن) كان في أغسطس سنة 1893 وهو أسبق من كتاب (حمامة البشرى)، الذي كان في أكتوبر 1893، ونشر 1894م، إِذَنْ النص المشار إليه كان للميرزا قبل كتاب (حمامة البشرى)، والدليل الآخر أنّ الميرزا في كتابه (شهادة القرآن) ذَكَرَ مجموعة الكتب التي قام بتأليفها قبل كتاب (شهادة القرآن) مع بيان أثمانها، ونص على ذلك في الصفحة التالية لغلاف الكتاب، وقد ذكرتُها في الحاشية[1] ولم يكن منهم كتاب (حمامة البشرى)، كما أنّ علماء الأحمدية حينما قاموا بتجميع أجزاء كتاب الخزائن الروحانية، كان ترتيب الأجزاء بحسب التتابع الزمني للكتب، ولذلك كان كتاب (شهادة القرآن) في الجزء السادس، بينما كتاب (حمامة البشرى) في الجزء السابع.

(1) كتاب البراهين الأحمدية الجزء الرابع أربع روبيات، كحل لعيون الآريا روبيتان، فتح الإسلام ثلاث آنات، توضيح المرام ربع روبية، إزالة الأوهام، ثلاث روبيات، مرآة كمالات الإسلام، روبيتان، تفسير سورة الفاتحة مع القصائد العربية ست آنات، تحفة بغداد بالعربية، ثلاث آنات، بركات الدعاء أربع آنات.

إِذَنْ كان على الأحمديين النقل في كتاب (التذكرة) من كتاب (شهادة القرآن)، لأنه الأسبق في ذكر نص الإلهام.

والأمر الآخر الدّالُّ على أن الميرزا قصد كلمة "منارة" في الجملة "عيسى عند منارة دمشق" بدون الألف واللام، أنّ الميرزا ربط بين كلمات النص المشار إليه من غير ألف ولام التعريف بالمجموع الحسابي، أي بالقيمة 1400، وليس بالقيمة 1431، وهي القيمة الأخرى مع إضافة القيمة الحسابية للألف واللام إلى كلمة "منارة"وهي 31.

ولكن مصيبة تدليس وتحريف الأحمديين أكبر من المستوى الذي ذكرتُه حتى الآن؛ حيث بعد ذلك قاموا بالمرحلة الثانية في التحريف، ففي طبعة أخيرة من كتاب (حمامة البشرى)، قاموا بتجزئة النص المشار إليه هكذا: "وقد أُلقِيَ في قلبي أنّ قول عيسى "**<u>عند المنارة دمشق</u>**"، إشارةٌ إلى زمان ظهوره، فإنّ أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه"، وقد فعلوا ذلك

حتى تصبح الجملة "**<u>عند المنارة دمشق</u>**" هي المقصودة في كلام الميرزا، حيث القيمة الحسابية لها يساوي 1290، وهو عين ما يريدونه تدليسًا وكذبًا وتحريفًا لكلام نبيهم؛ حيث كما قلتُ إنّه ربط بين الجملة المشار إليها بالقيمة 1400، وقد نقلها علماء الأحمدية القدامى في كتاب (التذكرة) كما قالها الميرزا، بل إنّ إحدى الطبعات السابقة من كتاب (حمامة البشرى)، وقد وضعوا خطًا تحت النص بكامله هكذا "<u>عيسى عند المنارة دمشق</u>" بدون تجزئة الجملة.

يُسافر المسيح الموعود أو خليفة من خلفائه إلى أرض دمشق، فهذا معنى القول الذي جاء في حديث مسلم أن عيسى ينزل عند منارة دمشق، فإن النزيل هو المسافر الوارد من مُلك آخر. **وفي** الحديث.. يعني لفظ المشرق.. إشارة إلى أنه يسير إلى مدينة دمشق من بعض البلاد المشرقية وهو مُلك الهند. وقد أُلقِيَ في قلبي أن قول: عيسى عند المنارة دمشق، إشارةٌ إلى زمان ظهوره، فإن أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه. واختار ذكر لفظ المنارة إشارةً إلى أن أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعدما أظلمت بأنواع البدعات، وأنت تعلم أن أرض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين.

كتاب حمامة البشرى طبعة حديثة وقد قام الاحمديون بتجزئة الجملة المشار اليها ، و طبعة قبلها يظهر فيها الجملة غير مجزأة

٧٢ حمامة البشرى

يُسافر المسيح الموعود أو خليفة من خلفائه إلى أرض دمشق، فهذا معنى القول الذي جاء في حديث مسلم أن عيسى ينـــزل عند منارة دمشق، فإن النـــزيل هو المسافر الوارد من مُلك آخر. **وفي** الحديث.. يعني لفظ المشرق.. إشارة إلى أنه يسير إلى مدينة دمشق من بعض البلاد المشرقية وهو مُلك الهند. وقد أُلقِيَ في قلبي أن قول عيسى "عند المنارة دمشق"، إشارةٌ إلى زمان ظهوره، فإن أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه*. واختار ذكر لفظ المنارة إشارةً إلى أن أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعدما أظلمت بأنواع البدعات، وأنت تعلم أن أرض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين.

وتفصيله كما رأيناه في أناجيل النصارى أن **بولص** الذي كان أول رجل أفسد دين النصارى وأضلهم، وأجاح أصولهم، ومكر مكرا كُبّارًا، وسار إلى دمشق وافترى من عند نفسه قصة طويلة ليعرضها على بعض سادات النصارى الذين كانوا غافلين من مكائده، وكانوا سفهاء بادي الرأي، ذوي الآراء السطحية والعقول الناقصة الضعيفة، سريعي الإيمان بالخرافات المنقولة والعجائبات المروية، ولو كان ناقلها وراويها امرأً كذّابا مفسدًا، فلقي بولص في دمشق رجلا منهم الذي كان اسمه أنانيا، وكان أولهم غباوة وسريع

* سهو، والصحيح: "فيها" . (الناشر)

حمامة البشرى ١٢١ اردو ترجمه

وقد أشير في بعض الأحاديث أن المسيح الموعود والدجّال المعهود يظهران في بعض البلاد المشرقية، يعني في ملك الهند، ثم يُسافر المسيح الموعود أو خليفة من خلفائه إلى أرض دمشق، فهذا معنى القول الذى جاء في حديث مسلم أن عيسى ينزل عند منارة دمشق، فإن النزيل هو المسافر الوارد من مُلك آخر وفي الحديث يعني لفظ المشرق.. إشارة إلى انه يسير إلى مدينة دمشق من بعض البلاد المشرقية وهو مُلك الهند وقد أُلقِيَ في قلبي أن قول عيسٰى عند المنارة دمشق، إشارةً إلى زمان ظهوره، فإن أعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه واختار ذكر لفظ المنارة إشارةً إلى أن أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعد ما أظلمت بأنواع البدعات، وأنت تعلم أن أرض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين.	اور بعض احادیث میں اشارہ کیا گیا ہے کہ مسیح موعود اور دجال معہود دونوں بلادِ شرقیہ میں سے کسی مُلک یعنی مُلک ہند میں ظاہر ہوں گے پھر مسیح موعود یا اُس کے خلفاء میں سے کوئی خلیفہ سرزمین دمشق کی جانب سفر کرے گا۔ پس یہ مفہوم ہے اُس قول کا جو (صحیح) مسلم کی حدیث میں وارد ہوا کہ عیسٰی دمشق کے منارہ کے پاس نازل ہوگا۔ کیونکہ نَـزِیْـل اُس مسافر کو کہتے ہیں جو کسی دوسرے ملک سے وارد ہو۔ اور حدیث میں یعنی لفظ مشرق میں اشارہ ہے کہ وہ کسی مشرقی ملک یعنی مُلک ہند سے دمشق شہر کی طرف سفر کرے گا۔ اور میرے دل میں ڈالا گیا ہے کہ دمشق کے منارہ کے پاس عیسٰی کے نزول والے قول میں اُن کے ظہور کے زمانہ کی طرف اشارہ ہے کیونکہ اُس کے حروف کے اعداد اس سن ہجری پر دلالت کرتے ہیں جس میں اللہ نے مجھے مبعوث فرمایا ہے۔ اور منارہ کے لفظ کا ذکر اختیار کرنے میں اس طرف اشارہ ہے کہ سرزمین دمشق مختلف انواع کی بدعات سے تاریک ہو جانے کے بعد مسیح موعود کی دعاؤں کے طفیل منور اور روشن ہو جائے گی۔ اور تجھے معلوم ہے کہ دمشق کی سرزمین نصاریٰ کے فتنوں کا منبع تھی۔

ولكن لماذا قام الأحمديون بهذه التحريفات الثلاثة؟

يريد الأحمديون أن تتحقق نبوءة عمر الميرزا؛ حيث تنبأ الميرزا أنّ عمره سيكون عند موته ثمانين سنة تزيد ست سنوات أو تقل بنفس القيمة، وبالتالي يكون الحد الأدنى لعمر الميرزا 74 سنة، وهذا لا يتحقق إلا أن يكون سنة مولد الميرزا في سنة 1835م؛ التي توافق سنة 1250 هجرية، وبإضافة 40 سنة هجرية، وهي سنة بعثة الميرزا كما يَدَّعون، تصبح بداية بعثة الميرزا سنة 1290 هجرية، التي توافق بالميلادية سنة 1873م أو 1874م، لذلك كان لا بد من تغيير القيمة التي قالها الميرزا من 1400 إلى 1290 بأي طريقة ممكنة، فقاموا بتغيير مكونات الجملة "عيسى عند **منارة** دمشق"، وذلك بإحداث أكثر من تغيير؛ أولًا تضاف ألف ولام التعريف، فتصبح الجملة "عيسى عند المنارة دمشق"، ثم يتم فصل الجملة لتصبح "عند المنارة دمشق"، حيث قيمتها الحسابية 1290، إلا أنّ الوحي كان للميرزا؛ أنّ عيسى هو من قال "عند المنارة دمشق"، أي أنهم قاموا للوصول إلى ما يريدون بتغيير كلمات وحي الميرزا.

ولكن خابت مساعي علماء الأحمدية؛ لأنّ الميرزا كَرَّر في كتبه كثيرًا أنّ بداية ظهوره، ويقصد بداية بعثته كانت في سنة 1400 هجرية، وهذه بعض النصوص التي تثبت هذا الأمر:

يقول الميرزا: "ولقد كشف الله عليّ بإلهامه أن المسيح بن مريم أيضا كان يعلِّم الإيمان في الحقيقة وقد وُلد بعد موسى - عليه السلام - بـ 1400 عام في الزمن الذي كانت فيه حالة اليهود الإيمانية قد ضعفت إلى حد كبير. وبسبب الضعف في الإيمان كانوا قد تورطوا في جميع أنواع المثالب التي هي فروع الإلحاد. فلما مضت على هذه الأمة أيضا قرابة 1400 عاما بعد بعثة نبيها - ﷺ - تفشت فيها أيضا آفات تفشت في اليهود لتتحقق النبوءة التي أُنبئ بها في حقهم. فأرسل الله لهم أيضا بقدرته الكاملة معلِّم الإيمان مثيلَ المسيح **الأول**.

فالمسيح الذي كان مقدرا مجيئه هو أنا، فاقبلوا إن شئتم. وليسمع من كانت له أذن واعية. إنه فعل الله تعالى وفي أعين الناس عجيب."[1].

التعليق:

يقول الميرزا "قرابة 1400 عام بعد بعثة نبيها ﷺ"، وهذا التاريخ خطأ من الميرزا؛ حيث هذا الزمن الذي يذكره الميرزا هو في القرن الخامس عشر الذي يبدأ في 1400، وليس القرن الرابع عشر الذي يبدأ في سنة 1300هـجرية، وهذا ما يقصده الميرزا.

إذا كانت سنة بعثة سيدنا مُحَمّد صلى الله عليه وسلم بالتقويم الميلادي 610م، وسنة هجرته صلى الله عليه وسلم 622م، وعدد السنوات بالتقويم الميلادي لعدد 1400 سنة بالتقويم الهجري هو 1359، وبتطبيق ما سبق على ما قاله الميرزا غلام، فيجب أن تكون بعثة الميرزا غلام سنة 1969م؛ قياسًا على سنة بعثة سيدنا مُحَمّد صلى الله عليه وسلم[2]، كما يجب أن تكون بعثة الميرزا غلام سنة 1981م؛ قياسًا على سنة هجرة سيدنا مُحَمّد صلى الله عليه وسلم في 622، بينما – كما رأينا من قبل - بداية بعثة وظهور الميرزا كان في 1882م.

ويقول الميرزا: "لقد تبين من هذا البحث كله أن نبوءة مجيء المسيح ابن مريم في الزمن الأخير موجودة في القرآن الكريم. إن المدة لظهور المسيح - وهي 1400 عام - والتي حدّدها القرآن الكريم، قد سلَّم بها كثير من الأولياء بناء على كشوفهم. والآية: {وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ} (سورة المؤمنون: 19) التي قوّة أحرفها في حساب الجمّل هي 1274 فإنها تشير إلى ليالي السلخ بحسب التقويم الإسلامي القمري. وفي ذلك تكمن إشارة إلى طلوع الهلال المذكور بقوّة الأحرف في "غلام أحمد قادياني" بحسب حساب الجمّل. والآية: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} (سورة الصف: 10) تتعلق في الحقيقة بزمن المسيح ابن مريم هذا، لأن تحقُّق الغلبة

---

(1) هذا النص من كتاب (التذكرة) صفحة 174، وقد نقلوه من كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 13، وقد ذكرتُ من قبل وجود تحريف بالإضافة في هذا النص.
(2) أي بإضافة 610 إلى 1359؛ فتكون النتيجة 1969.

الروحانية على الأديان كلها ما كان ممكنا إلا في زمنه هو... لا شك أن هذه النبوءة تتعلق بالعصر الراهن، وهذا ما فهمه السلف الصالح على مرّ العصور"[1].

ليالي السلخ هي آخر الليالي في الشهور القمرية؛ حيث يذهب ضوء القمر تمامًا، ثم يليها ظهور هلال الشهر التالي، ويقصد الميرزا بيان العلاقة بين بعثته والنور الذي جاء معه كما يدعي؛ وبين تفشي ظلام الجهل والهزيمة المعنوية للمسلمين قبل بعثته؛ فهو يشبّه النور الذي جاء به ببداية الأشهر القمرية بعد ذهاب الظلام، والحقيقة لا وجود لأي علاقة حقيقية بين الرقم 1274 وذهاب نور الإسلام كما يدعي، وحتى لو انهزم المسلمون من الناحية العسكرية، فلم يؤثر ذلك على علو علماء المسلمين من الناحية العلمية الدينية، كما أنّه لا توجد علاقة بين الرقم 1274 وبعثة الميرزا غلام في سنة 1300، فالرقمان مختلفان تمامًا، وحتى الميرزا غلام من افترائه ودجله حذف الألف واللام من اسمه "غلام أحمد القادياني"، ليجعله "غلام أحمد قادياني"، حتى يتسنى له أن يكون مجموع الحروف بطريقة حساب الجمل 1300، بدلًا من 1331 بحسب الاسم "غلام أحمد القادياني".

(1) كتاب (إزالة الأوهام)1891م صفحة 495.

الباب الثاني

تحريف علماء الأحمدية فيما كتبه الميرزا من نصوص من غير الوحي والإلهام.

الفصل الاول: تغيير الجملة "مثيل المسيح" إلى "مثيل المسيح الأول".

الفصل الثاني: تغيير اسم النبيّ إدريس بإلياس عليهما السلام، وحذف تعليق عالم الأحمدية جلال الدين شمس من الحاشية التي كانت في النسخة الأوردية.

الفصل الثالث: تحريف قول الميرزا بخصوص سيدنا عيسى عليه السلام أنه **"مات على السماء"** إلى **"مات على الأرض"**، وتحريف قول الميرزا بخصوص سيدنا عيسى عليه السلام أنه دفن في كوكب من كواكب السماء المكتشفة حديثًا، إلى أنه "دفن في الأرض".

الفصل الرابع: أضاف الأحمديون كلمة "المناسب" إلى كلام الميرزا، كما في الجملة: "ولكن لما كانت النبوءة من الله، وكان ضروريا أن تتحقق في **موعدها"**، فأصبحت الجملة كالتالي: "...في **موعدها المناسب"**.

الفصل الخامس: أزالوا النص الخاص بإقرار الميرزا بإصابته بالكوليرا من كتاب (حياة ناصر).

الفصل السادس: كتابة "زوج أمه" بدلا من "أبيه".

الفصل السابع: استبدال التعبير "أربعة عشر مائة سنة" أي ما يساوي 1400 سنة، بالتعبير "القرن الرابع عشر".

الفصل الثامن: إضافة كلمة "العدواني" أو "القتالي" إلى كلمة "الجهاد" في كلام الميرزا.

الفصل التاسع: حذف التعبير "ابن بغاء" من كلام الميرزا، في النسخة المترجمة إلى الإنجليزية.

الفصل العاشر: في كتاب (شبهات وردود) الأحمدي، استبدل الأحمديون النقطة هكذا (.) التي توضع في نهاية الجملة، بالفاصلة المنقوطة هكذا (؛) التي تجعل الجملة بعدها متعلقة بما قبلها.

الفصل الحادي عشر: حذف كلمة (النجوم) المذكورة مرتين في النص الأوردي من الترجمة العربية.

الفصل الأول

التحريف السابع: في كتاب (فتح الإسلام).

هناك نص مذكور في كتاب (التذكرة)، وهو منقول من كتاب (فتح الإِسلام)، قام علماء الأحمدية بإضافة كلمة "الأول" إلى الجملة "معلم الإيمان مثيل المسيح"، فأصبحت الجملة الجديدة "معلم الإيمان مثيل المسيح الأول"، وحتى لو كان المعنى هو نفسه، فلا يحق لأحد التعديل في النص المنقول، وبخاصة إذا كان المنقول عنه النص؛ أي صاحب النص شخصية محورية، وإذا أراد أحد من علماء الأحمديين التوضيح؛ فله أنّ يكتب ما يشاء في الحاشية، لأنّه لو رأى كل واحد ضرورة إضافة ما يراه مناسبًا للنص المنقول من وجهة نظره، فبمرور السنين لن يكون النص المنقول بعد سنوات هو نفس النص الأصلي.

يقول الميرزا في كتاب (فتح الإسلام): "ولقد كشف الله علي بإلهامه أن المسيح ابن مريم أيضا كان يعلم الإيمان في الحقيقة وقد **ولد** بعد موسى عليه السلام بـ 1400 عام في الزمن الذي كانت فيه حالة اليهود الإيمانية قد ضعفت إلى حد كبير. وبسبب الضعف في الإيمان كانوا قد تورطوا في جميع أنواع المثالب التي هي فروع الإلحاد. فلما مضت على هذه الأمة[1] أيضا قرابة 1400 عاما[2] بعد بعثة نبيها ﷺ تفشت فيها أيضا آفات تفشت في اليهود لتتحقق النبوءة التي أنبئ بما في حقهم. فأرسل الله لهم أيضا بقدرته الكاملة معلم

(1) يقصد الأمة الإسلامية.

(2) في هذا النص يوضح الميرزا درجة غبائه هو وجماعته؛ حيث يجب أن يكون الصحيح 1300 سنة وليس 1400 سنة، لأنّ القرن الرابع عشر؛ وهو الذي يَدَّعي الميرزا أنه بُعِثَ فيه هو القرن الرابع عشر، وهو الذي يبدأ في سنة 1300 وليس 1400، فكان على أتباعه أن يصححوا هذا الخطأ في الحاشية، كما يصححون الكثير من الأخطاء.

الإيمان مثيل المسيح. فالمسيح الذي كان مقدرا مجيئه هو أنـا، فـاقبلوا إن شـئتم. وليسمع من كانت له أذن واعية. إنه فعل الله تعالى وفي أعين الناس عجيب"[1].



فتح الإسلام ١٣

ﷺ أنه: ليأتين على هذه الأمة زمان تحذو فيه حذو اليهود بالتمام وتفعل كل ما فعله اليهود حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلوه؛ عندها يولَد من أصل فارسي شخص يعلّم الإيمان، ولو كان الإيمان بالثريا لناله. إنها نبوءة تنبأ بها النبي ﷺ وقد كشف الإلهام الإلهي حقيقتها عليّ وأظهر كيفيتها بكل وضوح. ولقد كشف الله عليّ بإلهامه أن المسيح ابن مريم أيضا كان يعلّم الإيمان في الحقيقة وقد وُلد بعد موسى عليه السلام بـــ ١٤٠٠ عام في الزمن الذي كانت فيه حالة اليهود الإيمانية قد ضعفت إلى حد كبير. وبسبب الضعف في الإيمان كانوا قد تورطوا في جميع أنواع المثالب التي هي فروع الإلحاد. فلما مضت على هذه الأمة أيضا قرابة ١٤٠٠ عام بعد بعثة نبيها ﷺ تفشت فيها أيضا آفات تفشت في اليهود لتتحقق النبوءة التي أُنبئ بها في حقهم. فأرسل الله لهم أيضا بقدرته الكاملة معلّم الإيمان مثيلَ المسيح. فالمسيح الذي كان مقدرا مجيئه هو أنا، فاقبلوا إن شئتم. وليسمع من كانت له أذن واعية. إنه فعْل الله تعالى وفي أعين الناس عجيب. ولو كذّبني أحد فقد كُذّب أيضا الصادقون من قبل. لم يؤمن اليهود قط بيوحنا أي يحيى بن زكريا مع أن المسيح الناصري

(1) كتاب (فتح الإسلام) 1891م صفحة 13.

وفي النص في كتاب (التذكرة)، يقول الميرزا: "ولقد كشف الله عليّ بإلهامه أن المسيح بن مريم أيضا كان يعلِّم الإيمان في الحقيقة وقد **وُلد** بعد موسى - عليه السلام - بـ 1400 عام في الزمن الذي كانت فيه حالة اليهود الإيمانية قد ضعفت إلى حد كبير. وبسبب الضعف في الإيمان كانوا قد تورطوا في جميع أنواع المثالب التي هي فروع الإلحاد. فلما مضت على هذه الأمة أيضا قرابة 1400 عاما بعد بعثة نبيها - ﷺ - تفشت فيها أيضا آفات تفشت في اليهود لتتحقق النبوءة التي أُنبئ بها في حقهم. فأرسل الله لهم أيضا بقدرته الكاملة معلِّم الإيمان **مثيلَ المسيح الأول**. فالمسيح الذي كان مقدرا مجيئه هو أنا، فاقبلوا إن شئتم. وليسمع من كانت له أذن واعية. إنه فعل الله تعالى وفي أعين الناس عجيب"(1).

(1) كتاب (التذكرة) نص بتاريخ 1890م صفحة 174.

١٨٩٠

لقد سبق أن تنبأ سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيأتي على هذه الأمة زمان تحذو فيه اليهودَ حذوَ النعل بالنعل... عندها يولد شخص ذو أصل فارسي يعلّم الإيمان، ولو كان الإيمان بالثريا لنالَه. إنها نبوءة النبي ﷺ وقد كشف الإلهام الإلهي عليّ حقيقتها وبيّن كيفيتها بكل وضوح. ولقد كشف الله عليّ بوحيه أن المسيح بن مريم أيضا كان معلّم الإيمان فعلاً، وقد

---

١٧٤ **التذكرة**

وُلد بعد موسى عليهما السلام بـــ ١٤٠٠ عام... فلما مضت على هذه الأمة أيضا قرابة ١٤٠٠ عامًا بعد بعثة نبيها ﷺ كثرتْ فيها أيضا الآفات التي كانت متفشية في اليهود، لتتحقق النبوءة التي أنبئ بها في حقهم، فأرسل الله بقدرته الكاملة لهم أيضا معلّم الإيمان مثيلَ المسيح الأول. (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ٣، ص ٩-١٠، الحاشية)

وهـذه هــي صــورة الصــفحة مــن النســخة الأصــلية مــن كتــاب (الخــزائن الروحانية)[1] الجزء الثالث باللغة الأوردية:

والنص باللغة الأوردية كالتالي: "پس خدا تعالیٰ نے ان کے لئے بھی ایک ایمان کی تعلیم دینے والا مثیل مسیح اپنی قدرت کاملہ سے بھیج دیا۔ مسیح جو آنے والا تھا یہی ہے چاہو تو قبول کرو۔ جس کسی کے کان سننے کے ہوں سنے۔ یہ خدا تعالیٰ کا کام ہے اور لوگوں کی نظر میں عجیب ۔ اور اگر کوئی اس امر کی تکذیب کرے تو پہلے راستبازوں کی بھی تکذیب ہو چکی ہے".

وبمراجعة العارفين باللغة الأوردية أفادوا أنّ النص في كتاب (فتح الإسلام) هو الصحيح، وأنه لا يوجد به كلمة "الأول".

(1) كتاب (الخزائن الروحانية) هو مجموعة من الأجزاء التي جمع فيها أتباع الميرزا كتب الميرزا في 23 جزءًا، بالترتيب الزمني للكتب.

سے کھول دیا کہ حضرت مسیح بن مریم بھی درحقیقت ایک ایمان کی تعلیم دینے والا تھا جو حضرت موسیٰ سے چودہ سو برس بعد پیدا ہوا۔ اس زمانہ میں کہ جبکہ یہودیوں کی ایمانی حالت نہایت کمزور ہوگئی تھی اور وہ بوجہ کمزوری ایمان کے اُن تمام خرابیوں میں پھنس گئے تھے جو درحقیقت بے ایمانی کی شاخیں ہیں۔ پس جبکہ اس اُمت کو بھی اپنے نبی صلی اللہ علیہ وسلم کی بعثت کے عہد پر چودہ سو برس کے قریب مدت گزری تو وہی آفات اِن میں بھی بکثرت پیدا ہوگئیں جو یہودیوں میں پیدا ہوئی تھیں تا وہ پیشگوئی پوری ہو جو اُن کے حق میں کی گئی تھی۔ پس خدا تعالیٰ نے اِن کے لئے بھی ایک ایمان کی تعلیم دینے والا مثیل مسیح اپنی قدرت کاملہ سے بھیج دیا۔ **مسیح** جو آنے والا تھا یہی ہے چاہو تو قبول کرو۔ جس کسی کے کان سننے کے ہوں سنے۔ یہ خدا تعالیٰ کا کام ہے اور لوگوں کی نظر میں عجیب۔ اور اگر کوئی اس امر کی تکذیب کرے تو پہلے راستبازوں کی بھی تکذیب ہوچکی ہے۔ یوحنا یعنی یحییٰ کو ﴿۱۵﴾

الفصل الثاني

التحريف الثامن والتاسع: في كتاب (توضيح المرام)[1].
التحريف الثامن: تغيير اسم النبيّ إدريس بإلياس عليهما السلام.
التحريف التاسع: حذف تعليق عالم الأحمدية جلال الدين شمس من الحاشية في النسخة الأوردية.

يقول الله تعالى:{وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (128) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (130) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131)}[2].

ورد في مصحف ابن مسعود أنّ سيدنا (إلياس عليه السلام)، هو نفسه سيدنا (إدريس عليه السلام) كما في تفسير القرطبي[3]:..."إِلْيَاسِينَ" هُوَ إِلْيَاسُ الْمَذْكُورُ وَعَلَيْهِ وَقَعَ التَّسْلِيمُ. وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: هُوَ مِثْلُ إِدْرِيسَ وَإِدْرَاسِينَ، كَذَلِكَ هُوَ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ." وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" ثُمَّ قَالَ: " سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ"." إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ".

(1) كتاب (توضيح المرام) 1891م.
(2) سورة الصافات.
(3) الكتاب: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات).

وأيضًا: " قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَإِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إِلْيَاسُ نَبِيٌّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِسْرَائِيلُ هُوَ يَعْقُوبُ وَإِلْيَاسُ هُوَ إِدْرِيسُ. وَقَرَأَ: " وَإِنَّ إِدْرِيسَ وَقَالَهُ عِكْرِمَةُ. وَقَالَ: هُوَ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: " وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" وَانْفَرَدَ بِهَذَا الْقَوْلِ".

وقال أيضًا: ""سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ" قِرَاءَةُ الْأَعْرَجِ وَشَيْبَةَ وَنَافِعٍ. وَقَرَأَ عِكْرِمَةُ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: " سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ". وَقَرَأَ الْحَسَنُ: " سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ" بِوَصْلِ الْأَلْفِ كَأَنَّهَا يَاسِينُ دَخَلَتْ عَلَيْهَا الْأَلِفُ وَاللَّامُ الَّتِي لِلتَّعْرِيفِ. وَالْمُرَادُ إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَيْهِ وَقَعَ التَّسْلِيمُ وَلَكِنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ. وَالْعَرَبُ تَضْطَرِبُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ وَيَكْثُرُ تَغْيِيرُهُمْ لَهَا. قَالَ ابْنُ جِنِّي: الْعَرَبُ تَتَلَاعَبُ بِالْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ تلاعبًا، فياسين وإلياس والياسين شي وَاحِدٌ. الزَّمَخْشَرِيُّ: وَكَانَ حَمْزَةُ إِذَا وَصَلَ نَصَبَ وإذا وقف رفع. وقرى: " عَلَى إِلْيَاسِينَ" وَ" إِدْرِيسِينَ وَإِدْرَسِينَ وَإِدْرَاسِينَ" عَلَى أَنَّهَا لُغَاتٌ فِي إِلْيَاسَ وَإِدْرِيسَ. وَلَعَلَّ لِزِيَادَةِ الْيَاءِ وَالنُّونِ فِي السُّرْيَانِيَّةِ مَعْنًى".

وقد ذكر الميرزا بالفعل في كتابه (توضيح المرام) 1891م صفحة 52 النسخة الأوردية، في حديثه عن النبيَّيْن المرفوعَيْن في الفكر الإسلامي والنصراني، أنهما سيدنا إدريس وسيدنا عيسى عليهما السلام، وكتب عالم الأحمدية جلال الدين شمس في الحاشية إشارة إلى الاسم (إدريس)؛ أنها تقرأ أيضًا إلياس، وهذا كما في قراءة ابن مسعود في مصحفه، وقام بالفعل المترجم لكتاب (توضيح المرام) من الأوردية إلى العربية[1] بكتابة الاسم (إدريس) كما جاء في النسخة الأوردية، أي لم يقم المترجم بأي تغيير، ولكن علماء الأحمدية القاديانية الذين يقومون بمراجعة الترجمة قبل النشر، يقومون بتغيير بعض ما قام به المترجم، ليتوافق الكتاب مع ما في بقية الكتب، ولتفادي أي تعارض أو اختلاف، فحينما نشروا الكتاب باللغة العربية بالتنسيق pdf في الموقع الرسمي، قاموا باستبدال الاسم إدريس بالاسم إلياس في الصفحة 60، وهذا

(1) أقصد في الترجمة الأولية، التي تعرض بعد ذلك على علماء الأحمدية للمراجعة.

تحريف بالاستبدال، وهذا ليس من حقهم، لو كانوا يرون أنّ كلا الاسمين واحد، فليس من حقهم إلا نقل النص كما كتبه نبيهم الميرزا، ثم يشيرون في الحاشية إلى ما يرونه صحيحًا؛ كما فعل جلال الدين شمس، والسبب الحقيقي في تغييرهم الاسم من إدريس إلى إلياس؛ أنّ بشير الدين محمود مصلحهم الموعود في كتاب (التفسير الكبير)، قال بأنّ رأي من قال إنّ إدريس هو إلياس خطأ، فأرادو أن يُخفوا الاختلاف والتضادّ بين الميرزا وبين بشير الدين محمود، فقاموا بتغيير كلام الميرزا نبيهم المعصوم، وهذا يثبت أنّ ولاء الجماعة الأحمدية القاديانية لبشير الدين محمود أعلى من ولائهم لنبيهم المزعوم الميرزا غلام.

يقول الميرزا في النسخة الأصلية الأوردية بعد ترجمتها إلى العربية: "أولا أريد القول بغية التوضيح: إن هناك نبيَّين اثنينِ يُظَنُّ أنهما صعدا إلى السماء بالجسد المادي بناء على ما ورد في الكتاب المقدس والأحاديث الشريفة وكتب الآثار. أحدهما هو يوحنا الذي يسمَّى **<u>إيليا وإدريس</u>** أيضا، والثاني هو المسيح ابن مريم الذي يُسمَّى أيضا عيسى ويسوع. تقول بعض الأسفار في العهدَين القديم والجديد عن هذين النبيَّينِ إنهما رُفعا إلى السماء وسينزلان إلى الأرض في عصر من العصور، وسترونهما نازلَين من السماء. وإن كلمات مشابهة نوعا ما لما ورد في هذين الكتابينِ؛ موجودةٌ في الأحاديث النبوية الشريفة أيضا. ولقد صدر القرار في الإنجيل في نزول **<u>إدريس</u>** - الذي أُطلق عليه في الكتاب المقدس اسم يوحنا وإيليا أيضا- من السماء؛ بأنه قد تحقق بولادة يحيى بن زكريا".

بينما النص الذي قام علماء الأحمدية بنشره في موقعهم الرسمي باللغة العربية فهو كالتالي:

"أولا أريد القول بغية التوضيح: إن هناك نبيين اثنين يُظَنُّ أنهما صعدا إلى السماء بالجسد المادي بناء على ما ورد في الكتاب المقدس والأحاديث الشريفة وكتب الآثار أحدهما هو يوحنا الذي يسمى **<u>إيليا وإلياس</u>** أيضا، والثاني هو المسيح ابن مريم الذي يُسمى أيضا عيسى ويسوع. تقول بعض الأسفار في العهدين القديم والجديد عن هذين النبيين إنهما رفعا إلى السماء وسينزلان إلى

الأرض في عصر من العصور، وستورنهما نازلين من السماء. وإن كلمات مشابهة نوعا ما بما ورد في هذين الكتابين موجودة في الأحاديث النبوية الشريفة أيضا. ولقد صدر القرار في الإنجيل في نزول **إلياس** - الذي أطلق عليه في الكتاب المقدس اسم يوحنا وإيليا أيضا من السماء؛ بأنه قد تحقق بولادة يحيى بن زكريا"[1].

والصورة التالية للنسخة الأصلية الأوردية، ويظهر فيها الاسم إدريس، ورأي جلال الدين شمس في الحاشية.

(1) كتاب (توضيح المرام) 1891م صفحة 60.

چاہیں گے۔ پس مدعی ہوکر مقابل پر کھڑے ہو جانا اُن کے لئے سخت حجاب ہو جائے گا جس سے
باہر نکلنا اور اپنی مشہور کردہ رائے سے رجوع کرنا اُن کے لئے مشکل بلکہ محال ہوگا۔ کیونکہ ہمیشہ یہی
دیکھا جاتا ہے کہ جب کوئی مولوی ایک رائے کو علیٰ رؤس الاشہاد ظاہر کر دیتا ہے اور اپنا فیصلہ
ناطق اُسکو قرار دیتا ہے تو پھر اس رائے سے عود کرنا اُسکو موت سے بدتر دکھائی دیتا ہے۔ لہٰذا
میں نے ترحماً للہ یہ چاہا کہ قبل اس کے کہ وہ مقابل پر آکر ہٹ اور ضد کی بلا میں پھنس جائیں
آپ ہی اُنکو ایسے صاف اور مدلل طور پر سمجھا دیا جائے کہ جو ایک دانا اور منصف اور طالب حق سہو
کی تسلی کیلئے کافی ہو۔ اگر بعد میں پھر لکھنے کی ضرورت پڑے گی تو شاید ایسے لوگوں کے لئے وہ
ضرورت پیش آوے کہ جو غایت درجہ کے سادہ لوح اور غبی ہیں جن کو آسمانی کتابوں کے
استعارات مصطلحات ودقائق تاویلات کی کچھ بھی خبر بلکہ مس تک نہیں اور لا یمسہ
کی نفی کے نیچے داخل ہیں۔

اب پہلے ہم صفائی بیان کے لئے یہ لکھنا چاہتے ہیں کہ **بائیبل** اور ہماری احادیث اور
اخبار کی کتابوں کے رو سے جن نبیوں کا اِسی وجود عنصری کے ساتھ آسمان پر جانا تصور کیا گیا ہے
وہ دو نبی ہیں ایک یوحنا جس کا نام ایلیا اور ادریس بھی ہے۔ دوسرے مسیح ابن مریم جن کو
عیسیٰ اور یسوع بھی کہتے ہیں۔ ان دونوں نبیوں کی نسبت عہد قدیم اور جدید کے بعض
صحیفے بیان کر رہے ہیں کہ وہ دونوں آسمان کی طرف اُٹھائے گئے اور پھر کسی زمانہ میں زمین پر
اُتریں گے اور تم اُن کو آسمان سے آتے دیکھو گے۔ ان ہی کتابوں سے کسی قدر ملتے جلتے
الفاظ احادیث نبویہ میں بھی پائے جاتے ہیں لیکن حضرت ادریس کی نسبت جو بائیبل میں
یوحنا یا ایلیا کے نام سے پکارے گئے ہیں انجیل میں یہ فیصلہ دیا گیا ہے کہ یحییٰ بن زکریا کے سہو
پیدا ہونے سے ان کا آسمان سے اُترنا وقوع میں آگیا ہے۔ چنانچہ حضرت مسیح صاف صاف
الفاظ میں فرماتے ہیں کہ "یوحنا جو آنیوالا تھا یہی ہے چاہو تو قبول کرو۔" سو ایک نبی کے
محکمہ سے ایک آسمان پر جانے والے اور پھر کسی وقت اُترنے والے یعنی یوحنا کا مقدمہ

دیکھو انجیل متی ۱۱ باب ۱۴ آیت
" ۱۷ " ۱۳ "

سہو ۵ و ۱۲ الیاس پڑھا جائے۔ شمس

والصورة التالية للنسخة المنشورة باللغة العربية في الموقع الرسمي، ويلاحظ فيها استبدال اسم إدريس باسم إلياس، كما يلاحظ حذف تعليق جلال الدين شمس في الحاشية، مما يؤكد تعمد التحريف.

توضيح المرام ٦٠

ترويجه، لأن ما يلاحَظ دائما هو أنه عندما يعلن شيخٌ ما رأيه على الملأ ويعدُّه قرارا نهائيا؛ فإنه يرى التراجع عنه أسوأ من الموت. لذا أردت لوجه الله، ورحمةً بهم - قبل أن يتورطوا في بلاء التعنُّت والتعصُّب بمواجهتهم لي - أن أُفهِّمهم بوضوح وبأدلة قاطعة؛ بما يطمَئن به العاقل والعادل والباحث عن الحق. وإذا مسّت الحاجة لتحرير شيء فيما بعد، فقد يكون للسذج والبليدين للغاية فقط الذين ليس لديهم أدنى إلمام بالاستعارات والمصطلحات والتأويلات الدقيقة المستخدمة في الكتب السماوية، بل لم يمسّوها، وهم تحت النفي الوارد في قوله تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُ﴾.

أولا أريد القول بغية التوضيح: إن هناك نبيَّين اثنين يُظَنُّ أنهما صعدا إلى السماء بالجسد المادي بناء على ما ورد في **الكتاب المقدس** والأحاديث الشريفة وكتب الآثار. أحدهما هو يوحنا الذي يسمَّى إيليا وإلياس أيضا، والثاني هو المسيح ابن مريم الذي يُسمَّى أيضا عيسى ويسوع. تقول بعض الأسفار في العهدَين القديم والجديد عن هذين النبيَّين إنهما رُفعا إلى السماء وسينـزلان إلى الأرض في عصر من العصور، وسترونهما نازلَين من السماء. وإن كلمات مشابهة نوعا ما بما ورد في هذين الكتابين؛ موجودةٌ في الأحاديث النبوية الشريفة أيضا. ولقد صدر القرار في الإنجيل في نزول إلياس - الذي أُطلق عليه في الكتاب المقدس اسم يوحنا وإيليا أيضا- من السماء؛ بأنه قد تحقق بولادة يحيى بن زكريا. فقد قال عنه المسيح عليه السلام بكلمات واضحة: "وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ". إذن، فقد صدر القرار في محكمة نبيٍّ في قضيةِ صاعدٍ إلى السماء ونازلٍ منها في وقت من الأوقات - أي قضية يوحنا - وتبيَّنت حقيقة النـزول الثاني وكيفيته. فلا بد أن يكون للمسيحيين كلهم

الفصل الثالث

التحريف العاشر والحادي عشر في كتاب (إزالة الأوهام):

التحريف العاشر: في كتاب (إزالة الأوهام) المنشورة سنة 2012م، يقول الميرزا إنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات على الأرض، وفي بقية النسخ بعد ذلك مات على السماء.

التحريف الحادي عشر: في نسخة 2012 دفن في الأرض، بينما في بقية النسخ بعد ذلك، دفن في كوكب من كواكب السماء المكتشفة حديثًا.

الترجمة بأنّ سيدنا عيسى عليه السلام مات على السماء، ودفن في أحد الكواكب المكتشفة حديثًا؛ كما في النسخ المترجمة بعد النسخة 2012م في الغالب هي الترجمة الصحيحة، وفي هذا الكتاب لا أعلق على فكر وعقيدة الميرزا، وهل كان يتكلم برأيه؟ أم يحاجج ويتماشى مع معارضيه؟ وإنما أعرض وأبين التحريف من أتباعه لكلامه.

النص كما جاء في النسخة 2012: "ومن جملة تلك الاعتراضات أنه لو قبلنا جدلا أن المسيح صعد إلى السماء بجسده المادي، فلا بد لنا من الإقرار أيضا أن يخضع جسده في السماء لتأثير الدهر كما تتأثر أجساد بقية الناس والدواب. وبمرور الوقت سيأتي عليه الموت لا محالة يوما من الأيام. ففي هذه الحالة لا بد من الإقرار أن المسيح عليه السلام أولا وقبل كل شيء قد **مات على الأرض** بعد أن قضى فترة حياته، **ودفن في مقبرة ما في أحد الأماكن المكتشفة اليوم على كوكب الأرض**. ولكن لو قبلنا جدلا كونه حيا في السماء، فلا شك أنه قد أصبح شيخا فانيا بعد مرور كل هذه المدة الطويلة، ولن يكون قادرا على

أداء أية خدمة دينية. وإن مجيئه إلى الدنيا، والحالة هذه عديم الجدوى تماما، ولا هدف من ورائه إلا تحمل المعاناة دون مبرر"(1).

بينما النص في النسخ التالية بداية من النسخة 2016م: " ومن جملة تلك الاعتراضات أنه لو قبلنا جدلا أن المسيح صعد إلى السماء بجسده المادي، فلا بد لنا من الإقرار أيضا أن يخضع جسده في السماء لتأثير الدهر كما تتأثر أجساد بقية الناس والدواب. وبمرور الوقت سيأتي عليه الموت لا محالة يوما من الأيام. ففي هذه الحالة لا بد من الإقرار أن المسيح عليه السلام أولا وقبل كل شيء قد **مات على السماء** بعد أن قضى فترة حياته، **ودفن في مقبرة ما في أحد الكواكب المكتشفة اليوم**. ولكن لو قبلنا جدلا كونه حيا في السماء، فلا شك أنه قد أصبح شيخا فانيا بعد مرور كل هذه المدة الطويلة، ولن يكون قادرا على أداء أية خدمة دينية. وإن مجيئه إلى الدنيا، والحالة هذه عديم الجدوى تماما، ولا هدف من ورائه إلا تحمل المعاناة دون مبرر"(2).

وسنجد الاختلافات بين النصوص كالتالي:

مكان الموت: في 2012 الموت على الأرض، وفي نسخة 2016، الموت على السماء.

مكان الدفن: في نسخة 2012 الدفن في الأرض، وفي نسخة 2016 الدفن في أحد الكواكب المكتشفة حديثًا.

وأُكَرِّرُ أنا هنا لا أناقش مسألة حياة أو موت سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن ما أقوم به هو بيان الاختلاف بين الترجمتين، فلو سلَّمنا أنّ المترجم الأول في 2012 كان مخطئًا، وتم اكتشاف الخطأ والتصحيح، فالمسألة ليست مجرد خطأ محتمل في الترجمة، فكيف يخطئ المترجم في كلمة السماء ويكتبها الأرض؟ فكلمة السماء بالعربية ترجمتها في الأوردية "آسمان"، بينما كلمة الأرض في العربية ترجمتها في الأوردية "زمين"، يعني لا تشابه بين الكلمتين في اللغة الأوردية، مما قد يكون هو السبب في الخطأ، ولكن الواضح أنّ المترجم في

(1) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 141، نسخة 2012.
(2) كتاب (إزالة الأوهام) 1891م صفحة 141، نسخة 2014.

النسخة 2012، أراد بإصرار تثبيت عقيدة موت عيسى عليه السلام ودفنه في الأرض، وقد يقال إنّه خطأ في الترجمة غير مقصود، وتم تدارك الأمر، والحقيقة ليست كذلك، فلو تشابهت الكلمات لقبلنا بالخطأ غير المقصود، ولكن المترجم قام بالتبديل لكلمتين مختلفتين في الشكل والمعنى.

إزالة الأوهام 2012 ١٤١

ومن جملة تلك الاعتراضات أنه لو قبلنا جدلا أن المسيح صعد إلى السماء بجسده المادي، فلا بد لنا من الإقرار أيضا أن يخضع جسده في السماء لتأثير الدهر كما تتأثر أجساد بقية الناس والدواب. وبمرور الوقت سيأتي عليه الموت لا محالة يوما من الأيام. ففي هذه الحالة لا بد من الإقرار أن المسيح عليه السلام أولا وقبل كل شيء قد مات على الأرض بعد أن قضى فترة حياته، ودُفن في مقبرة ما في أحد الأماكن المكتشَفة اليوم على كوكب الأرض. ولكن لو قبلنا جدلا كونه حيا في السماء، فلا شك أنه قد أصبح شيخا فانيا بعد مرور كل هذه المدة الطويلة، ولن يكون قادرا على أداء أية خدمة دينية. وإن مجيئه إلى الدنيا، والحالة هذه عديم الجدوى تماما، ولا هدف من ورائه إلا تحمّل المعاناة دون مبرر.

ومن جملة تلك الاعتراضات أنه لو قبلنا جدلا أن المسيح صعد إلى السماء بجسده المادي، فلا بد لنا من الإقرار أيضا أن يخضع جسده في السماء لتأثير الدهر كما تتأثر أجساد بقية الناس والدواب. وبمرور الوقت سيأتي عليه الموت لا محالة يوما من الأيام. ففي هذه الحالة لا بد من الإقرار أن المسيح عليه السلام أولا وقبل كل شيء قد مات على السماء بعد أن قضى فترة حياته، ودُفن في مقبرة ما في أحد الكواكب المكتشَفة اليوم. ولكن لو قبلنا جدلا كونه حيا في السماء، فلا شك أنه قد أصبح شيخا فانيا بعد مرور كل هذه المدة الطويلة، ولن يكون قادرا على أداء أية خدمة دينية. وإن مجيئه إلى الدنيا، والحالة هذه عديم الجدوى تماما، ولا هدف من ورائه إلا تحمّل المعاناة دون مبرر.

ازانجملہ ایک یہ اعتراض کہ اگر ہم فرض محال کے طور پر قبول کر لیں کہ حضرت مسیح اپنے جسم خاکی کے سمیت آسمان پر پہنچ گئے تو اس بات کے اقرار سے ہمیں چارہ نہیں کہ وہ جسم جیسا کہ تمام حیوانی وانسانی اجسام کے لئے ضروری ہے آسمان پر بھی تاثیر زمانہ سے ضرور متاثر ہوگا اور بمرور زمانہ لابدی اور لازمی طور پر ایک دن ضرور اس کے لئے موت واجب ہوگی پس اس صورت میں اوّل تو حضرت مسیح کی نسبت یہ ماننا پڑتا ہے کہ اپنی عمر کا دورہ پورا کر کے آسمان ہی پر فوت ہو گئے ہوں اور کواکب کی آبادی جو آج کل تسلیم کی جاتی ہے اُسی کے کسی قبرستان میں دفن کئے گئے ہوں اور اگر پھر فرض کے طور پر اب تک زندہ رہنا اُن کا تسلیم کر لیں تو کچھ شک نہیں کہ اتنی مدت کے گزرنے پر پیر فرتوت ہو گئے ہوں گے اور اس کام کے ہرگز لائق نہیں ہوں گے کہ کوئی خدمت دینی ادا کر سکیں پھر ایسی حالت میں اُن کا دنیا میں تشریف لانا بجز ناحق کی تکلیف کے اور کچھ فائدہ بخش معلوم نہیں ہوتا۔

الفصل الرابع

التحريف الثاني عشر: كتاب (ترياق القلوب).

أضاف الأحمديون كلمة "المناسب" إلى كلام الميرزا، كما في الجملة: "ولكن لما كانت النبوءة من الله، وكان ضروريا أن تتحقق في موعدها"، فأصبحت الجملة كالتالي: "ولكن لما كانت النبوءة من الله، وكان ضروريا أن تتحقق في موعدها المناسب".

ورأيي أنّ كلمة "في موعدها" تعني في "موعدها المحدد" في النبوءة بالضبط، ولكن حتى لو كان الميرزا يقصد بكلمة "موعدها" بـ"موعدها المناسب"، فلا يحق للمترجم أن يضيف أي حرف، وعليهم الالتزام بالنص، ولهم أن يعلقوا في الحاشية بما يرونه مناسبًا.

وهذا هو النص كما جاء في كتاب (ترياق القلوب) 1899م بعد الإضافة، يقول الميرزا: " فهذا كله شرحٌ صائب تماما للنبوءة التي وردت في الصفحة 241 من البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما. ولو لم تظهر إلى اليوم فتنة أو مكرٌ أو كيدٌ من وُعّاظ الإنجيل لصارت النبوءة محل اعتراض في نظر العوام. ولكن لما كانت النبوءة من الله، وكان ضروريا أن تتحقق في وقتها المناسب؛ هيأ الله تعالى لتحقيقها مناسبةً بأن عُقدت بيني وبين عبد الله آتهم مناظرةٌ في شهر أيار وحزيران 1893م".

صورة الصفحة كما في الترجمة العربية:

في أنهم سيمكرون ألوان المكر ويكيدون أصناف المكايد كالتي نُسجت ضد المسيح الناصري عليه السلام وسيدنا ومولانا النبي ﷺ للتكذيب والقتل وتشويه السمعة. فهذا كله شرحٌ صائب تماما للنبوءة التي وردت في الصفحة ٢٤١ من البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما. ولو لم تظهر إلى اليوم فتنة أو مكرٌ أو كيدٌ من وُعّاظ الإنجيل لصارت النبوءة محل اعتراض في نظر العوام. ولكن لما كانت النبوءة من الله، وكان ضروريا أن تتحقق في موعدها المناسب؛ هيأ الله تعالى لتحقيقها مناسبةً بأن عُقدت بيني وبين عبد الله آتهم مناظرةٌ في شهر أيار وحزيران ١٨٩٣م[1]. وكان عبد الله آتهم قد طلب مني آيةً سماوية عدة مرات قبل المناظرة، فلما انتهت المناظرة أراد الله ألا يبقى محروما من الآية فأنبأتُ بحقه أنه سيُلقى في الهاوية في ١٥ شهرا من يوم نهاية المناظرة بشرط عدم رجوعه إلى الحق. فاستولى على قلبه خوف النبوءة لدرجة جعله مذعورا وفقدَ قراره وسكونه، وحدث فيه من هيبة النبوءة تغيير فتخلى عن جميع عاداته السابقة دفعةً واحدة.

صورة الصفحة في الأصل باللغة الأوردية، وبسؤال العارفين باللغة العربية والأوردية أفادوا بعدم وجود كلمة "المناسب" في النص.

روحانی خزائن جلد۱۵ ۳۵۷ تریاق القلوب

تکذیب اور ہنسی نہیں ہوگی اور نہ صرف گالیاں دی جائیں گی بلکہ تیرے مارے جانے کے
لئے بھی کوشش کی جائے گی جیسا کہ نبیوں کے لئے کی گئی اور بعض اُن میں سے عدالت کی ﴾۹۷﴿
طرف کھینچے گئے۔ اور پھر آخری الہام میں یہ اشارہ تھا کہ تو زِندہ رہے گا اور اُن کے مکر تجھے
ہلاک نہیں کر سکیں گے جب تک تو ہمارے بعض وعدوں کو اپنی آنکھ سے دیکھ لے۔ ہاں وہ کئی
قسم کے مکر اور منصوبے کریں گے اور جس طرح حضرت مسیح علیہ السلام اور ہمارے سیّد و مولیٰ
نبی صلی اللہ علیہ وسلم کے مقابل پر تکذیب اور قتل اور بدنامی کے لئے انواع اقسام کے
منصوبے بنائے گئے اُنہی کے مشابہ یہ منصوبے بھی ہوں گے یہ تمام اُس پیشگوئی کی
ٹھیک ٹھیک تشریح ہے جو آج سے بیس برس پہلے براہین احمدیہ کے صفحہ ۲۴۱ میں موجود
ہے۔ پس اگر آج تک کوئی فتنہ اور کوئی مکر اور منصوبہ انجیل کے واعظوں کی طرف سے
ظہور میں نہ آتا تو یہ پیشگوئی عوام کی نظر میں قابل اعتراض ٹھہر جاتی مگر چونکہ یہ
خدا تعالیٰ کی طرف سے تھی اور ضرور تھا کہ اپنے وقت پر اس کا ظہور ہو۔ اس لئے خدا تعالیٰ
نے اِس کے پورا کرنے کے لئے یہ تقریب پیش کی کہ مئی اور جون ۱۸۹۳ء میں مجھ میں
اور ڈپٹی عبد اللہ آتھم میں مباحثہ ہوا۔☆ اور مباحثہ سے پہلے کئی دفعہ ڈپٹی عبد اللہ آتھم
مجھ سے آسمانی نشان مانگ چکا تھا لہٰذا جس وقت مباحثہ ختم ہوا تو خدا تعالیٰ نے چاہا کہ
وہ اُس نشان سے محروم نہ رہے لہٰذا اُس کی نسبت یہ پیشگوئی کی گئی کہ وہ روزِ ختم مباحثہ
سے ۱۵ مہینے تک ہاویہ میں ڈالا جائے گا بشرطیکہ حق کی طرف رجوع نہ کرے اور پھر بعد
اس کے ڈپٹی عبد اللہ آتھم کے دِل پر اس قدر پیشگوئی کا خوف غالب آ گیا کہ وہ اُس
خوف سے سراسیمہ ہو گیا اور اُس کا قرار اور آرام جاتا رہا اور پیشگوئی کی دہشت سے

☆ یہ مباحثہ ۲۱ر مئی ۱۸۹۳ء سے شروع ہوا اور ۵ر جون ۱۸۹۳ء کو ختم ہو گیا۔ منہ

الفصل الخامس

التحريف الثالث عشر: كتاب (حياة ناصر)[1].

أولًا يقول د.هاني طاهر: " التحريف 3: حذف نص الكوليرا، وفيها ترجمة النص حسب الطبعة القديمة[2] من كتاب حياة ناصر: "عندما كان (الميرزا) يخرج في سفر مع أهله كان يصطحبني أيضا. فلما سافر إلى لاهور كنت برفقته، ولما توفى كنت بحضرته. وقد كنت معه لما خرج للتنزه مساء اليوم الذي سبق وفاته. لقد ساء حالي عندئذ وكانت فاجعتي به لا تطاق، لم يعلم مدى حزني سوى الله لما اشتد حاله ليلا أيقظوني وصلت عنده، ورأيته، فخاطبني قائلا: "مير صاحب، لقد أصبت بوباء الكوليرا". وبعد ذلك لا أظن عليه السلام أنه نطق بأية كلمة واضحة، وظل هكذا حتى مات بعد الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي. (حياة ناصر - ص 14- ترجمة د.البراء هلال). أما في الطبعة الجديدة فقد حذفوا العبارة الأساسية غير مبالين بسخف الفقرة التي صارت هكذا: "لما اشتد حاله ليلا كنت نائما في نفس المكان فأيقظوني وصلت عنده، ورأيت حاله، وتوفي في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي".(حياة ناصر، ص 14، الطبعة الجديدة المحرفة).

لقد حذفوا عبارة: "فخاطبني قائلا: "مير صاحب، لقد أصبت بوباء الكوليرا". وبعد ذلك لا أظن أنه نطق بأية كلمة واضحة".

---

(1) كتاب (حياة ناصر)، أي سيرة مير ناصر نوّاب، هو والد زوج الميرزا الثانية السيدة (نصرت جيهان)، وهذه السيرة قام بتنظيمها وترتيبها الشيخ (يعقوب علي عرفاني)، محرر جريدة "الحكم" و"تأديب النساء"، وذلك في ديسمبر 1927م.
(2) هذه الطبعة كما سنرى سنة 2005م.

كل هذه الكلمات حذفوها، وجعلوا العبارة أنه حضر عنده، ثم مات في اليوم التالي!!!

تراجع الأحمدية عن هذا التحريف، حسب المقال التالي:

في 8 يونيو 2015 كتبتُ مقالًا بعنوان "لقد سقطت الأحمدية بثبوت التحريف المتعمد كما في قصة الكوليرا"، حيث جاء فيه أن الأحمدية نشرت طبعة جديدة من كتاب "حياة ناصر" وحذفت منها رواية ناصر عن الميرزا: "لقد أصبتُ بوباء الكوليرا، وبعد ذلك لا أظن أنه نطق بأية كلمة واضحة".(حياة ناصر، ص 14، الطبعة الأولى).

https://tinyurl.com/ut6zawp

وقلتُ[1]: "من لديه مثل هذه الجرأة على حذف كلام الناس فلا ثقة به البتة. إنّ هذا لدليل قاطع على أنّ هذه الجماعة تحترف الكذب".

وقلتُ: "الواجب في مثل هذه الحالة إذا كان النص لا يعجبهم، أو يرونه ضعيفًا، أو باطلًا أن يكتبوا حاشية توضيحية". واليوم 15 ديسمبر 2019 وصلني رابط للكتاب نفسه ولطبعته الثانية نفسها؛ حيث أعادوا النص المحذوف، وأضافوا حاشية توضيحية على عبارة الميرزا جاء فيها: "لقد كان هذا ظن المسيح الموعود، ولكن لنقل جثمانه بالقطار أصدرت شهادة من قبل الضابط المخول بناء على مصادقة طبيبه الدكتور سدر ليند، موضحًا بها أن سبب موته (موت ميرزا) هو الإسهال الناتج عن تعب الأعصاب، فعليه يصرح بنقل جثمانه بالقطار". (حياة ناصر، ص 14، ترجمة حافظ عبيد الله).

واعترافهم أنّ هذا هو ظن الميرزا كاف في إثبات كذبه، لأنه لو كان مؤمنًا بدعواه لجزم باستحالة إصابته بمرض موتٍ ظل يراه خزيًا لصاحبه ودليلًا على غضب الله عليه. فلنشكر الأحمدية على إعادة قول الميرزا، ونشكرها على اعترافها بكذبه. أما شهادة الطبيب فلا نراها إلا تزييفًا أحمديًا؛ فإما أنها فبركة، أو أنها اشترت هذا الطبيب بالمال، لأن في الموت بالكوليرا يحتاج تحليلًا طبيًا، أما إذا مات شخص في ساعات في بلد انتشر فيها الكوليرا، وظهرت عليه

(1) هذا كلام د.هاني طاهر.

علامات الكوليرا كلها، فلا ينفي موته بالكوليرا من دون تحليل إلا جاهل أو كذاب، وحتى لو ثبت عدم موت الميرزا بالكوليرا، فلا ينفي أنه ظن أنه أصيب بها، وأنه رأى أنه سيموت بها، وهذا دليل كاف على عدم إيمانه بدعواه.

15 ديسمبر 2019

الرابط الأول: كتاب حياة ناصر الطبعة الأولى.

الرابط الثاني: كتاب حياة ناصر الطبعة الجديدة التي حذفوا منها قول الميرزا.

الرابط الثالث: كتاب حياة ناصر الطبعة الجديدة بعد إعادة المحذوف.

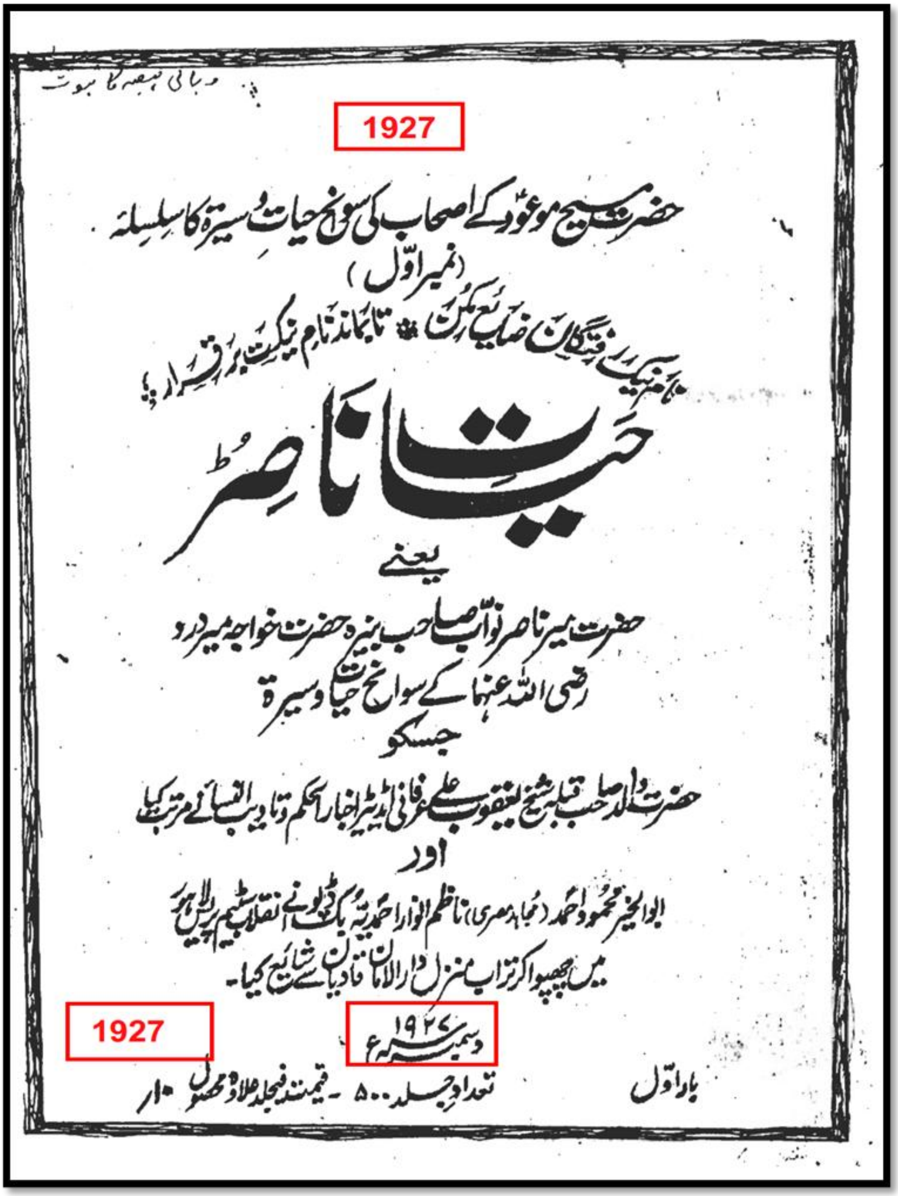
اللافت أنّ الأحمدية تحذف وتعيد المحذوف من دون ذكر التاريخ ولا السبب؛ لذا لا تعرف متى أعادوا العبارة، لكنها قبل 15 ديسمبر 2019 حتمًا" انتهى كلام د.هاني طاهر[1].

(1) هذه روابط مقالات وضعها د.هاني طاهر في مقاله:

https://tinyurl.com/ur9my50
https://tinyurl.com/spkhu3r
https://tinyurl.com/rr7933a

<u>ثانيًا</u>: الصور من الكتب المشار إليها:

صورة لصفحة الغلاف من النسخة الأصلية، ويظهر بها تـاريخ النشـر سـنة 1927م.


1927

حضرت مسیح موعودؑ کے اصحاب کی سوانح حیات و سیرۃ کا سلسلہ

(نمبر اوّل)

جامہ نیک رفتگان ضایع مکن ٭ تا بماند نام نیکت برقرار

حیات ناصرؓ

یعنی

حضرت میر ناصر نواب صاحب نبیرہ حضرت خواجہ میر درد

رضی اللہ عنہما کے سوانح حیات و سیرۃ

جسکو

حضرت والد صاحب قبلہ شیخ یعقوب علی عرفانی ایڈیٹر اخبار الحکم و تادیب النساء نے مرتب کیا

اور

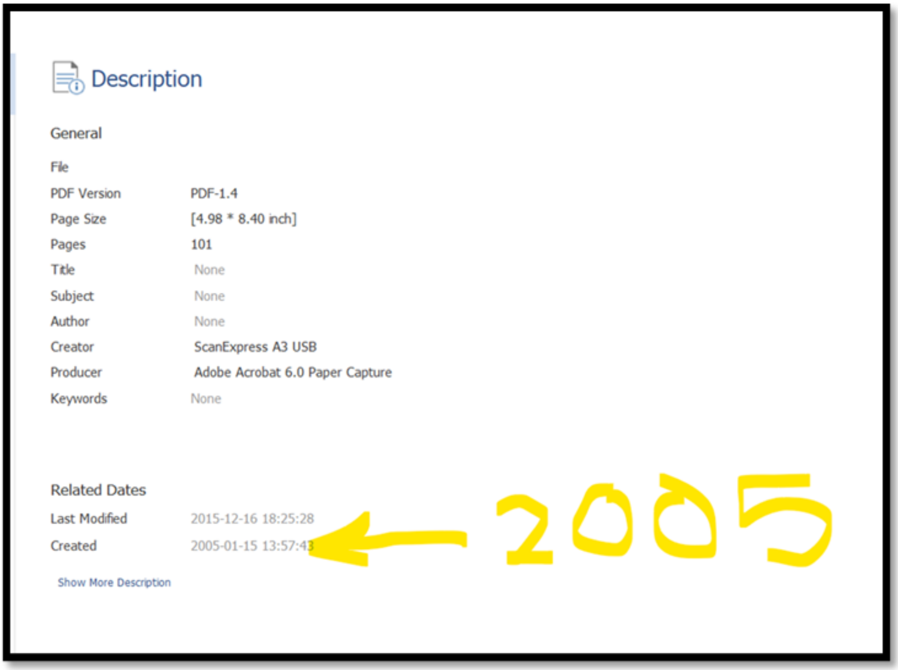
ابو الخیر محمود احمد (مجاہد مصری) ناظم انوار احمدیہ بکڈپو نے انقلاب سٹیم پریس لاہور

میں چھپوا کر تراب منزل دار الامان قادیان سے شائع کیا۔

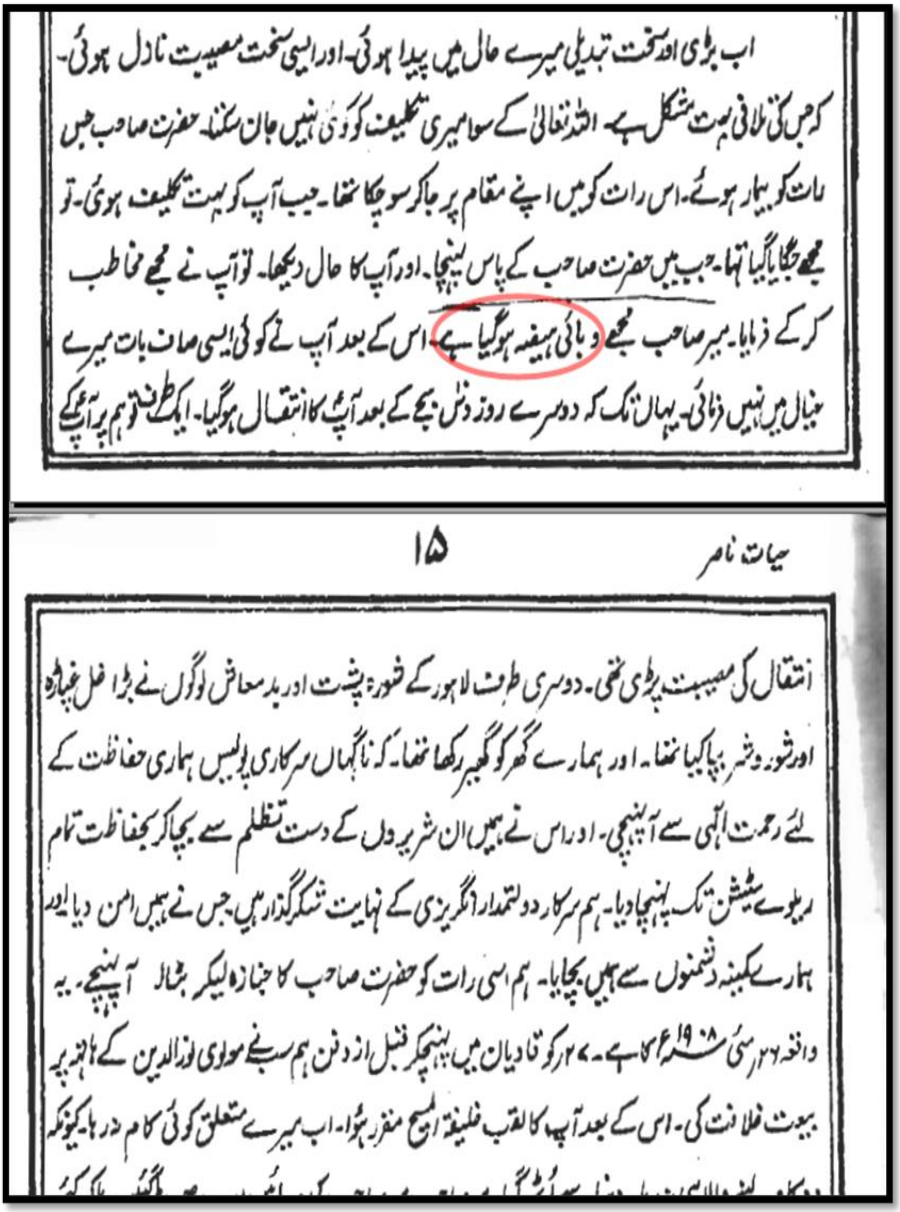
1927 — دسمبر ۱۹۲۷ء

بار اول — تعداد جلد ۵۰۰ - قیمت غیر مجلد ۱۰ر مجلد

صورة صفحة بيانات ملف pdf للنسخة 1927م سنة نشرها على النت، ويظهر أنّ تاريخ نشر هذا الملف سنة 2005م.



صور الصفحة 14 التي جاء بها إصابة الميرزا بالهيضة الوبائية أي بالكوليرا الوبائية.

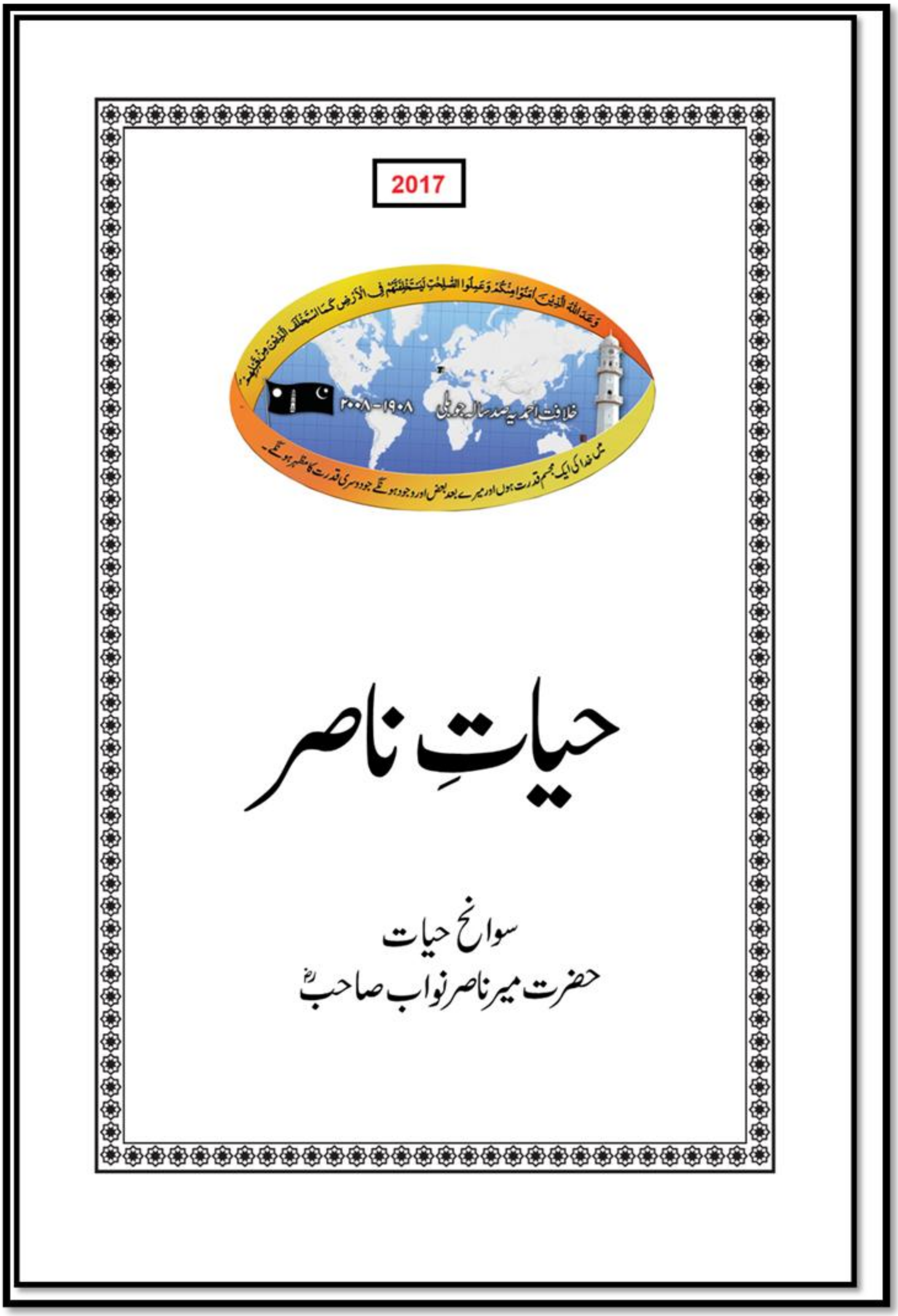


اب بڑی اور سخت تبدیلی میرے حال میں پیدا ہوئی۔ اور ایسی سخت مصیبت نازل ہوئی۔ کہ جس کی تلافی بہت مشکل ہے۔ اللہ تعالیٰ کے سوا میری تکلیف کو کوئی نہیں جان سکتا۔ حضرت صاحب جس رات کو بیمار ہوئے۔ اس رات کو میں اپنے مقام پر جا کر سو چکا تھا۔ جب آپ کو بہت تکلیف ہوئی۔ تو مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا۔ اور آپ کا حال دیکھا۔ تو آپ نے مجھے مخاطب کر کے فرمایا۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہو گیا ہے۔ اس کے بعد آپ نے کوئی ایسی صاف بات میرے خیال میں نہیں فرمائی۔ یہاں تک کہ دوسرے روز دس بجے کے بعد آپ کا انتقال ہو گیا۔ ایک طرف تو ہم پر آپ کے

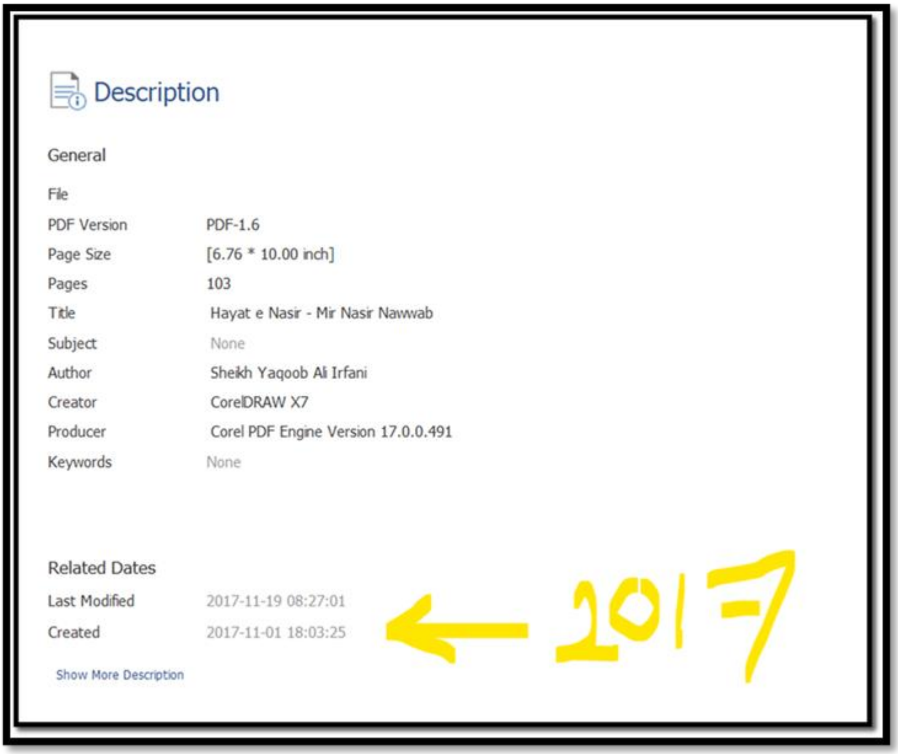
۱۵ حیات ناصر

انتقال کی مصیبت پڑی تھی۔ دوسری طرف لاہور کے شوریدہ پشت اور بدمعاش لوگوں نے بڑا غل غپاڑہ اور شور و شر برپا کیا تھا۔ اور ہمارے گھر کو گھیر رکھا تھا۔ کہ ناگہاں سرکاری پولیس ہماری حفاظت کے لئے رحمت الٰہی سے آ پہنچی۔ اور اس نے ہمیں ان شریروں کے دست تظلم سے بچا کر بحفاظت تمام ریلوے سٹیشن تک پہنچا دیا۔ ہم سرکار دولتمدار انگریزی کے نہایت شکرگزار ہیں۔ جس نے ہمیں امن دیا اور ہمارے کینہ ور دشمنوں سے ہمیں بچایا۔ ہم اسی رات کو حضرت صاحب کا جنازہ لیکر بٹالہ آ پہنچے۔ یہ واقعہ ۲۶ مئی ۱۹۰۸ء کا ہے۔ ۲۷ کو قادیان میں پہنچ کر قبل از دفن ہم سب نے مولوی نورالدین کے ہاتھ پر بیعت خلافت کی۔ اس کے بعد آپ کا لقب خلیفۃ المسیح مقرر ہوا۔ اب میرے متعلق کوئی کام نہ رہا۔ کیونکہ

صورة صفحة الغلاف للنسخة الثانية التي نشرت سنة 2017م، وتم حذف نص إصابة الميرزا بالكوليرا منها.



صورة صفحة بيانات ملف pdf للنسخة الثانية التي نشرت سنة 2017م.



صورة الصفحة 14 بعد أن حُذِفَ منها إقرار الميرزا بإصابته بالكوليرا، وإقرار مير ناصر بأنّ الميرزا لم يتكلم بأي كلمة بعد إقراره بإصابته بالكوليرا حتى مات.

اب بڑی اور سخت تبدیلی میرے حال میں پیدا ہوئی اور ایسی سخت مصیبت نازل ہوئی کہ جس کی تلافی بہت مشکل ہے۔ اللہ تعالیٰ کے سوا میری تکلیف کو کوئی نہیں جان سکتا۔ حضرت صاحب جس رات کو بیمار ہوئے اس رات کو میں اپنے مقام پر جا کر سو چکا تھا۔ جب آپ کو بہت تکلیف ہوئی تو مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا اور آپ کا حال دیکھا اور دوسرے روز دس بجے کے

حیات ناصر 14

بعد آپ کا انتقال ہو گیا۔ ایک طرف تو ہم پر آپ کے انتقال کی مصیبت پڑی تھی دوسری طرف لاہور کے شورہ پشت اور بدمعاش لوگوں نے بڑا غل غپاڑہ اور شور وشر بپا کیا تھا اور ہمارے گھر کو گھیر رکھا تھا کہ ناگہاں سرکاری پولیس ہماری حفاظت کے لئے رحمت الٰہی سے آ پہنچی اور اس نے ہمیں ان شریروں کے دست تظلم سے بچا کر بحفاظت تمام ریلوے سٹیشن تک پہنچا دیا۔ ہم سرکار دولتمدار انگریزی کے نہایت شکر گذار ہیں جس نے ہمیں امن دیا اور ہمارے کمینہ دشمنوں سے ہمیں بچایا۔ ہم اسی رات کو حضرت صاحب کا جنازہ لے کر بٹالہ آ پہنچے۔ یہ واقعہ ۲۶ رمئی ۱۹۰۸ء کا ہے۔ ۲۷ رکو قادیان میں پہنچ کر قبل از دفن ہم سب نے مولوی نورالدین کے ہاتھ پر بیعت خلافت کی اس کے بعد آپ کا لقب خلیفۃ المسیح مقرر ہوا۔ اب میرے متعلق کوئی کام نہ رہا کیونکہ وہ کام لینے والا ہی نہ رہا دنیا سے اُٹھ گیا۔ میر صاحب میر صاحب کی صدائیں اب مدھم پڑ گئیں بلکہ گئیں اور میر صاحب پیدا ہو گئے۔ شکر ہے کہ یہ بھی ایک قسم کا غرور مجھ سے دور ہوا اور ناز جاتا رہا کیونکہ کوئی ناز بردار نہ رہا۔

صور الصفحة 14 من الطبعة الأخيرة 2018م، وقد أعادوا فيها إقرار الميرزا بإصابته بالهيضة الوبائية أي بالكوليرا.

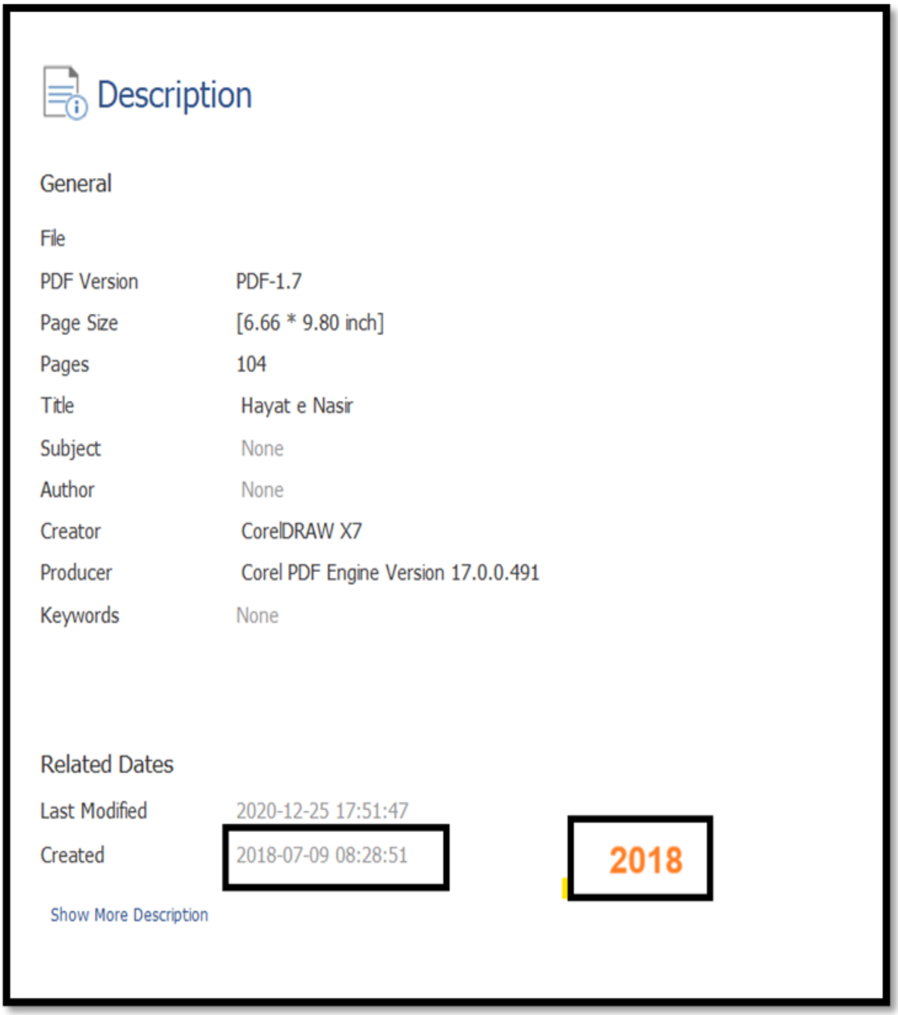
اب بڑی اور سخت تبدیلی میرے حال میں پیدا ہوئی اور ایسی سخت مصیبت نازل ہوئی کہ جس کی تلافی بہت مشکل ہے۔ اللہ تعالیٰ کے سوا میری تکلیف کو کوئی نہیں جان سکتا۔ حضرت صاحب جس رات کو بیمار ہوئے اس رات کو میں اپنے مقام پر جا کر سو چکا تھا۔ جب آپ کو بہت تکلیف ہوئی تو مجھے جگایا گیا تھا۔ جب میں حضرت صاحب کے پاس پہنچا اور آپ کا حال دیکھا تو آپ نے مجھے مخاطب کر کے فرمایا۔ میر صاحب مجھے وبائی ہیضہ ہو گیا ہے۔ اس کے بعد آپ نے کوئی ایسی صاف بات میرے خیال میں نہیں فرمائی۔ [1]

---

[1] یہ حضرت مسیح موعود علیہ السلام کا ذاتی خیال تھا جبکہ حضور کی نعش مبارک کو ریل میں لے کر جانے کے لئے آپ کے معالج ڈاکٹر سدر لینڈ پرنسپل میڈیکل کالج لاہور کی تصدیق پر افسر مجاز سول سرجن لاہور ڈاکٹر کنتکھم نے سرٹیفکیٹ دیا کہ حضور کی وفات اعصابی تھکان سے اسہال کی وجہ سے ہوئی تھی اس لئے ریل میں لے جایا جا سکتا ہے۔ (ناشر)

14 حیات ناصر

بيانات الملف pdf وقد جاء فيه أنّ هذه النسخة تم انشاءها سنة 2018م.



Description

General

File	
PDF Version	PDF-1.7
Page Size	[6.66 * 9.80 inch]
Pages	104
Title	Hayat e Nasir
Subject	None
Author	None
Creator	CorelDRAW X7
Producer	Corel PDF Engine Version 17.0.0.491
Keywords	None

Related Dates

Last Modified	2020-12-25 17:51:47
Created	2018-07-09 08:28:51

2018

Show More Description

الفصل السادس

التحريف الرابع عشر: كتاب (إزالة الأوهام).

أولًا: يقول د.هاني طاهر: " التحريف 5: تحريف "زوج أمه" بدلًا من "أبيه". جاء في كتاب إزالة الأوهام: "حضرة عيسى ابن مريم كا اپنے باپ يوسف كے ساتھ 22 برس كي مدت تك نجاري كا كام بھی كرتے رہے ہين". (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج 3 ص (254)".

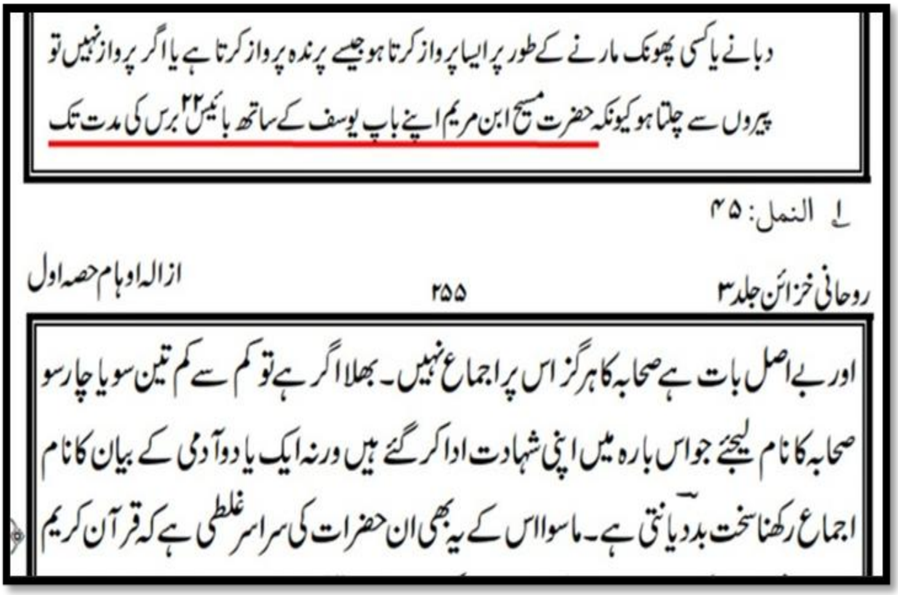
الترجمة: "مارس عيسى ابن مريم مع **أبيه** "يوسف" مهنة النجارة أيضا لمدة 22 عاما".

أما الترجمة الأحمدية التحريفية، فجاء فيها:"**زوج أمه**" بدلًا من "أبيه". (إزالة الأوهام، صفحة (268). صحيح أن الميرزا يرى أن يوسف النجار تزوج من مريم، وأنجب منها بعد حملها بالمسيح لا قبله (سفينة نوح). ويرى أن مريم حملت بالمسيح من دون نطفة خارجية، لكن ليس من حق المترجم أن يغير في النص بهذه الحجة. وإني أرى أن هذه العبارة دليل آخر واضح على أن مُصَنِّفَ كتاب إزالة الأوهام هو الحكيم نور الدين، وليس الميرزا. علمًا أن الحكيم نور الدين كان يؤمن أن المسيح هو ابن يوسف النجار، ويُقِرُّ الأحمديون بذلك، ولكنهم يزعمون أنه غَيَّرَ رأيه في عام 1903 لكن كتاب "إزالة الأوهام " صُنِّفَ في عام 1891 أي حين كان يقول بأن المسيح هو الابن الشرعي ليوسف النجار حتمًا، وإذا لم يكن الحكيم نور الدين فلا بد أن يكون شخصًا آخر يؤمن بما يؤمن به الحكيم نور الدين". انتهى كلام د.هاني طاهر.

<u>ثانيًا</u>: صور الصفحات المشار إليها:

صـورة الصـفحة 254 و 255 فـي النسـخة الأورديـة بالحاشـية، والتعبيـر بالأوردية "اپنے باپ یوسف".

والنص الوارد في الصورة يقول: "کیونکہ حضرت مسیح ابـن مـریم اپـنے باپ یوسف کے ساتھ بائیس برس کی مدت تک ...". وترجمتـه إلـى العربيـة: "... لأن المسيح ابن مريم عاش مع أبيه يوسف مدةاثنين وعشـرين سنة ...".



دبانے یا کسی پھونک مارنے کے طور پر ایسا پرواز کرتا ہو جیسے پرندہ پرواز کرتا ہے یا اگر پرواز نہیں تو
پیروں سے چلتا ہو کیونکہ حضرت مسیح ابن مریم اپنے باپ یوسف کے ساتھ بائیس ۲۲ برس کی مدت تک

۱ النمل: ۴۵

روحانی خزائن جلد ۳　　۲۵۵　　ازالہ اوہام حصہ اول

اور بے اصل بات ہے صحابہ کا ہرگز اس پر اجماع نہیں۔ بھلا اگر ہے تو کم سے کم تین سو یا چار سو
صحابہ کا نام لیجئے جو اس بارہ میں اپنی شہادت ادا کر گئے ہیں ورنہ ایک یا دو آدمی کے بیان کا نام
اجماع رکھنا سخت بددیانتی ہے۔ ماسوا اس کے یہ بھی ان حضرات کی سراسر غلطی ہے کہ قرآن کریم

صورة الصفحة 268 بالحاشية في النسخة المترجمة للعربية:

الشعوذة الهادفة إلى تسلية الناس ونيل إعجابهم، وكانت عديمة الجدوى في حقيقتها. والذين كانوا يقومون بمثل هذه الأعمال في مصر في زمن فرعون ويصنعون الأفاعي والحيوانات الأخرى من هذا القبيل ويسيِّرونها كحيوانات حية، كانوا منتشرين في زمن المسيح عليه السلام في بلاد اليهود عموما، فتعلّم اليهود منهم كثيرا من أعمال السحر والشعوذة كما يشهد القرآن الكريم. فلا غرابة في أن يعلّم اللهُ المسيحَ عليه السلام من الناحية العقلية أن ألعوبة من الطين يمكن أن تطير أو تمشي بأقدامها مثل طير حيّ بالضغط على زرّ أو النفخ فيها، إذ قد مارس المسيح ابن مريم مع زوج أمه "يوسف" مهنة النجارة أيضا لمدة ٢٢ عاما. والمعلوم أن النجارة مهنة تؤدي إلى تشحيذ القوى العقلية في مجال اكتشاف الأجهزة والأدوات المتنوعة الأخرى. فتتقدم قوى الإنسان بصورة إعجازية حسبما يملكه من كفاءات وقدرات. إن قوى سيدنا ومولانا النبي ﷺ الروحانية كانت قوية وسريعة جدا للوصول إلى الدقائق والمعارف، فأعطِي ﷺ بحسبها معجزة القرآن الكريم الذي هو جامع لجميع الدقائق والمعارف الإلهية. فلا غرابة إذن أن يكون المسيح عليه السلام قد أرى خصومه في ذلك الزمن هذه المعجزة العقلية مثل جده سليمان. وإن إراءة مثل هذه المعجزة ليست مستحيلة عقلا لأننا نرى في

الفصل السابع

التحريف الخامس عشر حيث استبدل علماء الأحمدية التعبير "أربعة عشر مائة سنة"، بالتعبير "القرن الرابع عشر"، كما في كتاب (الملفوظات) الجزء 4 صفحة 43.

يبدأ القرن الرابع عشر الهجري سنة 1300هجرية، ويستمر إلى ما قبل القرن الخامس عشر مباشرة، أي إلى آخر سنة 1399 هجرية، ويبدأ القرن الخامس عشر في سنة 1400 هجرية، ويستمر إلى آخر سنة 1499، وحينما أقول أربعة عشرة قرن؛ فهذا لا يعني إلا العدد 1400 سنة(1)، ولا فرق هنا بين هجري وميلادي، فالمقصود القيمة العددية فقط، بينما إذا قلت "القرن الرابع عشر"؛ أي بالتعريف بالألف واللام، فلا بد من ذكر التقويم الذي أقصده؛ هل هو التقويم الهجري، أم التقويم الميلادي.

فحينما أقول إنّ حدثًا محددًا وقع **بعد أربعة عشر قرنًا**، فهذا يعني أنّ هذا الحدث **وقع بعد 1400 سنة**، ولا علاقة له بالقرن الرابع عشر الهجري أو الميلادي، وإذا قلتُ إنّ هذا الحدث وقع قبل أربعة عشر قرنًا، فهذا يعني أنه وقع قبل 1400 سنة، بينما إذا قلتُ إنّ حدثًا وقع في القرن الرابع عشر الهجري، فهذا يعني أنه وقع في الفترة الزمنية بين بداية هذا القرن أي سنة 1300 إلى آخر القرن أي آخر سنة 1399، فإذا أوضحتُ قصدي؛ أنّ هذا الحدث وقع على رأس القرن الرابع عشر، فهذا لا يعني إلا أنّ هذا الحدث وقع سنة 1300، أي أول القرن وليس في جزء آخر منه.

---

(1) القرن مائة سنة، وحاصل ضرب 14 قرنًا في 100 سنة للقرن، يكون الناتج 1400 وليس 1300.

إذن من الغباء أن يقول الميرزا إنه جاء أو بُعِثَ بعد هجرة سيدنا مُحَمّد ﷺ بأربعة عشر قرنًا، لأنّ التعبير "أربعة عشر قرنًا" يساوي 1400، وليس 1300، وسبب الغباء، أنّ الميرزا حينما كان يذكر بعثته في القرن الرابع عشر، وكان يؤكد ذلك بقوله "رأس القرن" أي سنة 1300[1]، أو قريب جدًا من ذلك بشهور، ولم يكتف بذلك، بل حاول تأكيد تعلقه الشخصي برأس القرن الرابع عشر الهجري من خلال ارتباط الرقم 1300 باسمه "غلام أحمد قادياني"[2]، باعتبار أنّ القيمة الحسابية بطريقة حساب الجمّل للجملة "غلام أحمد قادياني" تساوي1300.

إذن لا يصح مساواة من جاء أو بعث أو ظهر على رأس القرن الرابع عشر، أي سنة 1300 هجرية، أو قريب من ذلك بشهور، بمن جاء بعد أربعة عشر قرنًا؛ أي بعد 1400 سنة، أو أن يقال إنّه قد مضى 1400 سنة بعد بعثة سيدنا مُحَمّد ﷺ، حيث بعث الله تعالى مثيل سيدنا عيسى عليه السلام ليجدد إيمان المسلمين كما سنرى.

وفي الحقيقة كأنّ الميرزا كان حريصًا على إظهار غبائه، فسوف نرى أنه في سطر واحد في أكثر من نص - كما سنرى- ساوى المدة الزمنية فيمن جاء بعد أربعة عشر قرنًا؛ أي بعد 1400 سنة، بمن جاء على رأس القرن الرابع عشر، أي سنة 1300، وفي نفس الوقت يؤكد الميرزا على المماثلة التامة بين المدة الزمنية بين سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام، أي 1400 سنة، وتماثلها تمامًا بلا نقص مع المدة الزمنية بين سيدنا مُحَمّد ﷺ وبين بعثة الميرزا أي 1400 سنة أيضًا.

(1) ذكرت كثيرًا موضوع بداية بعثة الميرزا المدعاة في سنة 1300 هجرية، وسأذكر البعض منها لاحقًا بإذن الله تعالى.

(2) في كتاب (الملفوظات) 1 صفحة 46 يقول الميرزا: "بالإضافة إلى ذلك، فإن الاسم الذي أطلقه على قضاء الله وقدره ينطوي على إشارة لطيفة إلى هذا الأمر، ذلك أن القيمة العددية لألفاظ "غلام أحمد قادياني" وفقًا لحساب الجمل هي 1300 بالضبط، وفيه إشارة إلى أن إماما بهذا الاسم سيبعث في بداية القرن الرابع عشر. باختصار قد أشار النبي ﷺ إلى هذا الأمر نفسه".

ولقد قام الأحمديون بتحريف أحد النصوص - التي سنذكرها لاحقًا- والتي بيّنت غباء الميرزا، حيث استبدلوا التعبير "أربعة عشر مائة سنة" أي 1400 سنة، بالتعبير "القرن الرابع عشر".

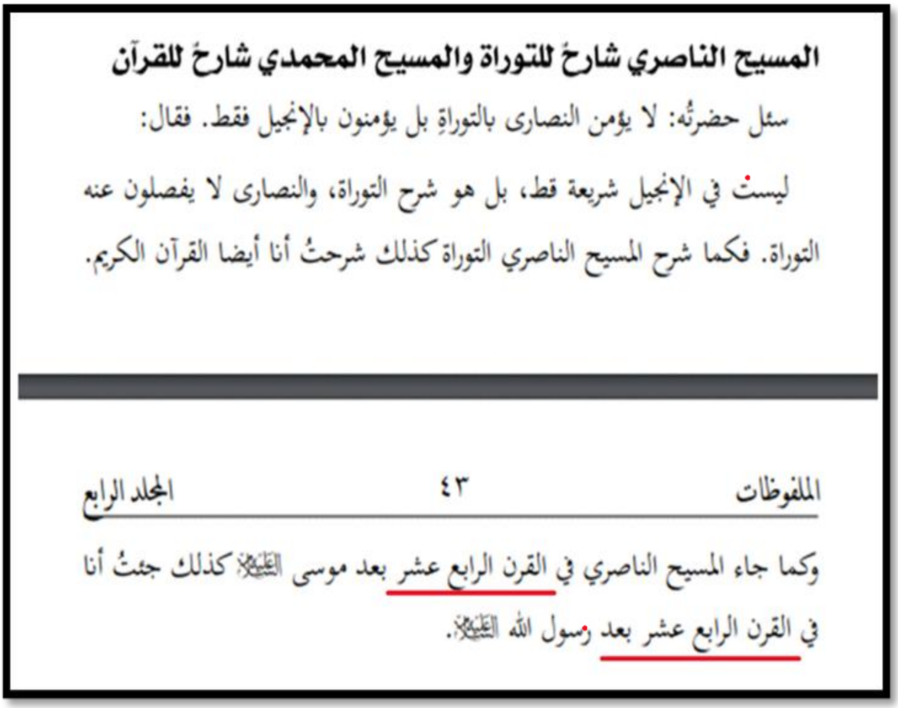
النص بالأوردية: " مسیح ناصری شارح توریت اور مسیح موعود شارح قرآن ہے پوچھا گیا کہ عیسائی لوگ تو ریت کو نہیں مانتے۔ انجیل کو ہی مانتے ہیں ۔ فرمایا ۔ انجیل میں ہرگز کوئی شریعت نہیں ہے بلکہ توریت کی شرح ہے اور عیسائی لوگ توریت کو الگ نہیں کرتے جیسے صبح توریت کی شرح بیان کرتے تھے۔ اسی طرح ہم بھی قرآن شریف کی شرح بیان کرتے ہیں۔ جیسا کہ وہ مسیح، موسی سے چودہ سو برس بعد آئے تھے۔ اسی طرح ہم بھی۔ پیغمبر خدا صلی اللہ علیہ وسلم کے بعد چودھویں صدی میں آئے ہیں".

وهذه هي الترجمة الكاملة للنص: ".سئل حضرتُه :لا يؤمن النصارى بالتوراةِ بل يؤمنون بالإنجيل فقط .فقال: ليس في الإنجيل شريعة قط، بل هو شرح التوراة، والنصارى لا يُفْصلون عنه التوراة. فكما شرح المسيح الناصري التوراة كذلك شرحتُ أنا أيضا القرآن الكريم. وكما جاء المسيح الناصري بعد موسى - عليه السلام - بـ أربعة عشر مائة سنة عام كذلك جئتُ أنا بعد رسول الله - عليه السلام - بـ أربعة عشر مائة سنة".

والترجمة العربية الصحيحة ليس فيها التعبير "القرن الرابع عشر"، بل فيها "أربعة عشر مائة سنة" أي 1400 سنة، حيث النص في الأوردية يقول "چوده سو برس" وترجمته "أربعة عشر مائة سنة" وليس "القرن الرابع عشر".

إذن قام الأحمديون بالتحريف المتعمد، لأنه من الخطأ الفادح المتكرر من الميرزا -كما سنرى- أنه قال إنه بُعِث بعد هجرة سيدنا مُحَمّد ﷺ ب 1400 سنة، والذي يقصده الميرزا أنه بعث؛ أي جاء بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ ب 1300 سنة، وليس 1400 سنة، لذلك قام الأحمديون باستبدال ترجمة الجملة باللغة الأوردية التي تقول "چوده سو برس" وترجمتها أربعة عشر مائة سنة إلى القرن الرابع عشر؛ حيث بداية القرن الرابع عشر سنة 1300، وكان عليهم

أن يتركوا ما كتبه الميرزا بلا تغيير أو تدخل، ويشيروا إلى قصد الميرزا في الحاشية.



المسيح الناصري شارحٌ للتوراة والمسيح المحمدي شارحٌ للقرآن

سئل حضرتُه: لا يؤمن النصارى بالتوراةِ بل يؤمنون بالإنجيل فقط. فقال:

ليست في الإنجيل شريعة قط، بل هو شرح التوراة، والنصارى لا يفصلون عنه التوراة. فكما شرح المسيح الناصري التوراة كذلك شرحتُ أنا أيضا القرآن الكريم.

الملفوظات ٤٣ المجلد الرابع

وكما جاء المسيح الناصري في القرن الرابع عشر بعد موسى عليه السلام كذلك جئتُ أنا في القرن الرابع عشر بعد رسول الله عليه السلام.

ہے کہ وہ اس امت میں سے ہوگا۔

غرض اس سے صاف معلوم ہوتا ہے کہ ان سلسلوں میں بالکل مطابقت ہے۔ اور محمدیؐ سلسلہ میں آنے والا خاتم الخلفاء مسیح کے رنگ پر ہوگا۔ حدیثوں میں بھی یہی آیا ہے کہ اِمَامُکُمْ مِنْکُمْ یعنی وہ امام تم ہی میں سے ہوگا۔

مسیح موعود کس قوم سے ہوگا؟

سوال ہوا کہ مسیح کس قوم سے ہوگا؟

فرمایا۔ مہدی کی بابت تو مختلف روایات ہیں۔ مگر مسیح کی بابت نہیں لکھا کہ وہ کس قوم سے ہوگا اور یہ لطف کی بات ہے کہ چونکہ کسی قوم کا ذکر نہیں ہے اور مسلمانوں کا خیال تھا کہ وہ اوپر سے آنے والا ہے۔ اس لئے اس دعویٰ میں آج تک کسی کو جرأت نہیں ہوئی کہ افترا سے کام لیتا۔ مہدی کاذب ہونے کے دعوے جو بہت لوگوں نے کئے اس کی وجہ یہی تھی کہ اس کی قوم کا ذکر تھا۔ جہاں جس کو گنجائش ملی۔ اس نے پاؤں جما کر دعویٰ کر دیا۔

مسیح ناصری شارح توریت اور مسیح موعود شارح قرآن ہے

پوچھا گیا کہ عیسائی لوگ توریت کو نہیں مانتے۔ انجیل کو ہی مانتے ہیں۔

فرمایا۔ انجیل میں ہرگز کوئی شریعت نہیں ہے بلکہ توریت کی شرح ہے اور عیسائی لوگ توریت کو الگ نہیں کرتے جیسے مسیح توریت کی شرح بیان کرتے تھے۔ اسی طرح ہم بھی قرآن شریف کی شرح بیان کرتے ہیں۔ جیسا کہ وہ مسیحؑ، موسٰیؑ سے چودہ سو برس بعد آئے تھے۔ اسی طرح ہم بھی پیغمبر خدا صلی اللہ علیہ وسلم کے بعد چودھویں صدی میں آئے ہیں۔

مغضوب اور ضالّ

ایک شخص نے سوال کیا۔ بعض مخالف کہتے ہیں ہم بھی تو اِھْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیْمَ (الفاتحۃ:۶) کہتے ہیں ہم کو یہودی اور مغضوب کیوں کہا جاتا ہے؟

فرمایا کہ یہودی بھی تو ہدایت اب تک طلب کر رہے ہیں اور اِھْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیْمَ مانگ

<u>ثانيًا: النصوص التي تبين غباء الميرزا وعدم إدراكه للفارق بين التعبيرين "القرن الرابع عشر"، و"أربعة عشر قرنًا"</u>

يقول الميرزا: "...وجاء المسيح الموعود على **<u>رأس القرن الرابع عشر كما يستنبط العدد 1400 بحسب حساب الجمل من عبارة: "عيسى عند منارة دمشق"</u>**. ولما كانت القيمة العددية للآية: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم} هي 1275 بحسب حساب الجمل، فقد أُعِدَّ ذلك المصلح[1] في الزمن نفسه لإصلاح الخلق. وكما بشر القرآن الكريم أنه سيُنفخ في الصور عند تموج فتن النصارى، فقد ظهر ذلك المصلح بحسب ذلك تماما. وقد أنبأ قبل الأوان كثير من عباد الله بظهوره بإلهام من الله تعالى، بل أخبر بعضهم باسمه أيضا قبل 32 عاما من ظهوره وقالوا بأنه هو المسيح الموعود وأن عيسى الحقيقي قد مات. وقد حدد كثير من أصحاب الكشوف أن زمن مجيئه هو القرن الرابع عشر[2] وسجلوا إلهاماتهم أيضا. فأي دليل أكبر - بعد كل ذلك لإثبات أمور يجب أن يترك فيها بعض المجال للإيمان بالغيب أيضا؟"[3].

<u>التعليق</u>:

في النص السابق يظهر غباء الميرزا غلام في أعلى صوره؛ حيث ساوى بين سنة 1300 هجرية، أي رأس القرن الهجري الرابع عشر، وهي قيمة محددة لا خلاف عليها، وقد صَرَّح الميرزا بذلك كثيرًا في كتبه، وبين الرقم 1400، ولتأكيد أنّ الميرزا لم يخطئ في كتابة هذه الأرقام، فإنه أوجد علاقة حسابية ثابتة بطريقة حساب الجُمّل للجملة "عيسى عند منارة دمشق"؛ حيث تساوي هذه الجملة بالفعل -كما قرر الميرزا- القيمة 1400، ولتأكيد إصرار الميرزا على غبائه ذكر القيمة العددية للآية القرآنية {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم} بالقيمة 1275، ويقصد الميرزا بهذا الرقم كما ذكر ذلك في كتابه (مرآة

(1) يقصد الميرزا بالإعداد للمصلح؛ هو بلوغه مبلغ الرجال بعد أن كان طفلًا، ويعتبر الميرزا ذلك ولادة روحانية له، وقد ورد النص الذي قال فيه صراحة الميرزا غلام ببلوغه في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) سنة 1892م صفحة 129.

(2) يقصد رأس القرن الرابع عشر.

(3) كتاب (شهادة القرآن) 1893م صفحة 389.

كمالات الإسلام)[1] سنة بلوغه مبلغ الرجال بعد الطفولة، فكيف أصبح الميرزا بالغًا في سنة 1275 هجرية، بينما جاء؛ أي بُعِثَ في سنة 1400 هجرية، حيث الفارق 125 سنة بين بلوغه وبين بعثته؟ وإذا قال الأحمديون: بل البعثة كانت سنة 1300 هجرية، أي بعد بلوغه ب 25 سنة، والرد عليهم بالسؤال: إذن ما هي الفائدة من ذكر الميرزا للرقم 1400 هجرية؟ إلا أن يكون الميرزا من شدة غبائه لا يعرف الفرق بين التعبير "رأس القرن الرابع عشر" وبين التعبير "أربعة عشر قرنًا"، أي القيمة 1400، وسنرى أنّ الميرزا أكّد على القيمة 1400 الرقمية بذكرها بالحروف كما في قوله "المائة الرابع بعد الألف".

(1) في كتاب (مرآة كمالات الإسلام)1892م صفحة 129 يقول الميرزا: "وهناك نكتة أخرى جديرة بالتذكر في هذا المقام وهي أنه كما استخدم الله جل شأنه قوله: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} في كلمات الآية الظاهرية وأشار إلى أن الذين سيأتون متصبغين بصبغة الصحابة في الكمالات سيكونون في الزمن الأخير، كذلك أشار من خلال قوله: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بهم} وهو يساوي 1275 في حساب الجمل إلى أن الرجل الفارسي الأصل الذي هو مصداق الآية: {آخَرِينَ مِنْهُمْ} سيكمل بلوغ نشأته الظاهرية في هذه السنة، ويحقق مماثلته مع الصحابة. فالسنة 1275 الهجرية التي تتبين من القيمة العددية لقوله تعالى: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بهم} بحسب حساب الجمل تمثل تاريخ بلوغي وولادتي الثانية؛ أي الولادة الروحانية التي مضى عليها 34 عاما إلى يومنا هذا".

و لم يظلموا بأخذ الملك شيئا و لم يمنعوا أحدا من الصلاة أو الصوم، أو الحج بل أقاموا الحرية والأمن العام. فأنّى كان لله الكريم الرحيم أن يأمر برفع السيف عليهم مع كونهم محسنين؟ هل كان السيف المادي هو الوسيلة الوحيدة لديه ﷻ لنشر الإسلام دون السيف الروحاني؟ وزِدْ إلى ذلك أن الإيمان الذي يأتي بالسيف ليس جديرا بالثقة في هذه الآونة. لم يُدخِل الإنجليز في دينهم أحدا بقوة السيف حتى يواجَه السيفُ بالسيف. بل هلك الناس نتيجة الفلسفة الجديدة ومذهب الطبيعة ووساوس القسس، والرد عليها يمثّل إثبات صدق الإسلام وليس إطلاق السيف على الناس. فقد أرسل الله تعالى في المسلمين بحسب مقتضى حالتهم مصلحا مثل المسيح دون السيف والسنان، وأعطاه حربةً سماوية فقط للقضاء على الدجالية. وجاء المسيح الموعود على رأس القرن الرابع عشر كما يُستنبَط العددُ ١٤٠٠ بحسب حساب الجمّل من عبارة: "**عيسى عند منارة دمشق**". ولما كانت القيمة العددية للآية: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ هي ١٢٧٥ بحسب حساب الجمّل، فقد أُعِدَّ ذلك المصلحُ في الزمن نفسه لإصلاح الخلق. وكما بشّر القرآن الكريم أنه سيُنفخ في الصور عند تموّج فتن النصارى، فقد ظهر ذلك المصلح بحسب ذلك تماما. وقد أنبأ قبل الأوان كثير من عباد الله بظهوره بإلهام من الله تعالى بل أخبر بعضهم باسمه أيضا قبل ٣٢ عاما من ظهوره وقالوا بأنه هو المسيح الموعود وأن عيسى الحقيقي قد مات. وقد حدد كثير من أصحاب الكشوف أن زمن مجيئه هو القرن الرابع عشر وسجّلوا إلهاماتهم أيضا. فأيّ دليل أكبر -بعد كل ذلك- لإثبات أمور يجب أن يُترك فيها بعض المجال للإيمان بالغيب أيضا؟

وبالإضافة إلى ذلك هناك بعض من آياتي العظيمة الأخرى وهي لا تزال في معرض الامتحان والاختبار، منها النبوءة عن المنشي عبد الله آتهم الأمرتسري التي ميعادها خمسة عشر شهرا بدءا من ٥ حزيران/يونيو ١٨٩٣م، والنبوءة بموت الباندِيت ليكهرام الفشاوري التي ميعادها ستة أعوام بدءا من ١٨٩٣م،

ويقول الميرزا: " **فلما كان تحقُّق المماثلة في الإنعامات ضروريا - والمماثلة التامة لا تتحقق إلا إذا تحققت في الإنعامات** - لذا حدث أنه كما أُعطي موسى خداما لشريعته إلى ما يقارب 1400 عام كانوا رسُلا وملهَمين من الله، وانتهت تلك السلسلة على رسول دعا إلى الحق بالرحمة والخُلق الحسن فقط وليس بالسيف .كذلك أُعطي نبينا الأكرم - ﷺ - خداما كانوا ملهَمين ومحدَّثين بحسب منطوق الحديث الشريف "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" **وكما أُرسل عيسى - عليه السلام - في نهاية مدة شريعة موسى** - الذي ما دعا إلى الحق بالسيف، بل بالخُلق والرحمة فقط، كذلك **أرسل الله تعالى لهذه الأمة المسيح الموعود** لكي يدعو هو أيضا إلى الصراط المستقيم بالخُلق والرحمة والأنوار السماوية فقط .**وكما جاء المسيح نحو 1400 عام تقريبا من بعد موسى عليهما السلام** كذلك ظهر هذا المسيح الموعود أيضا **على رأس القرن الرابع عشر وبذلك تحققت المماثلة التامة** بين السلسلة المحمدية والسلسلة الموسوية"(1).

التعليق: منتهى الغباء والحماقة من الميرزا ومن أتباعه؛ حيث ساوى بين المدة 1400 سنة التي جاء بعدها سيدنا عيسى عليه السلام- بحسب زعم الميرزا-، أي من بعد سيدنا موسى عليه السلام، وبين مجيء الميرزا بعد سيدنا مُحَمّد ﷺ على رأس القرن الرابع عشر، أي سنة 1300هجرية، ويعتبر الميرزا كل ذلك من المماثلة والتطابق التام، بل والضروري.

(1) كتاب (شهادة القرآن) صفحة 340 .

آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾[1].... أي ما كانوا يدعون إلى الدين بالسيف بل بتواضعهم وأخلاقهم الفاضلة. ففي هذه الآية تكمن إشارة إلى أنه مع أن شريعة موسى كانت جلالية وسُفك بأمرها دماء مئات الآلاف من الناس حتى قُتل نحو أربع مائة ألف رضيع أيضا، ولكن الله تعالى أراد أن يُنهي سلسلة تلك الشريعة على الرحمة، ويخلق منهم قوما يعيدون بني آدم إلى الصراط المستقيم بالعلم والخُلق وبقوقم القدسية فقط لا بالسيف.

فلما كان تحقُّق المماثلة في الإنعامات ضروريا- والمماثلة التامة لا تتحقق إلا إذا تحققت في الإنعامات- لذا حدث أنه كما أُعطي موسى خُداما لشريعته إلى ما يقارب ١٤٠٠ عام كانوا رسُلا وملهَمين من الله، وانتهت تلك السلسلة برسول دعا إلى الحق بالرحمة والخُلق الحسن فقط وليس بالسيف، كذلك أُعطي نبينا الأكرم ﷺ خداما كانوا ملهَمين ومحدَّثين بحسب منطوق الحديث الشريف "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل". وكما أُرسل عيسى عليه السلام- في نهاية مدة شريعة موسى- الذي ما دعا إلى الحق بالسيف بل بالخُلق والرحمة فقط، كذلك أرسل الله تعالى لهذه الأمة المسيح الموعود ليدعو هو أيضا إلى الصراط المستقيم بالخُلق والرحمة والأنوار السماوية فقط. وكما جاء المسيح الناصري بعد موسى عليه السلام بنحو ١٤٠٠ عام تقريبا كذلك ظهر هذا المسيح الموعود أيضا على رأس القرن الرابع عشر وبذلك تحققت المماثلة التامة بين السلسلة المحمدية والسلسلة الموسوية.

وإذا قيل بأنه قد جاء الأنبياء في سلسلة موسى لنصرة الدين، وكان المسيح أيضا نبيا. فجوابه أن الأنبياء والمحدَّثين يحتلون المنصبَ نفسه من حيث كونهم مرسَلين. وكما أطلق الله تعالى"المرسَلين" على الأنبياء كذلك أطلق "المرسَلين"على المحدَّثين أيضا. وللإشارة إلى هذا الأمر جاء في القرآن الكريم:

[1] الحديد: ٢٨

ويقول الميرزا: " لقد سبق أن تنبأ سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيأتي على هذه الأمة زمان تحذو فيه اليهود حذو النعل بالنعل ... عندها يولد شخص ذو أصل فارسي يعلم الإيمان، ولو كان الإيمان بالثريا لناله. إنها نبوءة النبي ﷺ **وقد كشف الإلهام الإلهي على حقيقتها وبين كيفيتها بكل وضوح**. **ولقد كشف الله على بوحيه أن المسيح بن مريم أيضا كان معلم الإيمان فعلاً، وقد ولد بعد موسى عليهما السلام بـ 1400 عام** ... فلما **مضت** على هذه الأمة أيضا قرابة **1400 عاما بعد بعثة نبيها** كثرت فيها أيضا الآفات التي كانت متفشية في اليهود، لتتحقق النبوءة التي أنبئ بها في حقهم، فأرسل الله بقدرته الكاملة لهم أيضا معلم الإيمان مثيل المسيح الأول"[1].

التعليق: يُقَرِّرُ الميرزا أنّه بالكشف أي بالوحي والإلهام من ربه يلاش العاج، قد عرف المعلومات التي ذكرها ومنها:

- أنّ ولادة سيدنا عيسى عليه السلام[2]، كانت بعد سيدنا موسى عليه السلام ب 1400 سنة، والمفروض أنّ تكون المماثلة نفسها مع الميرزا.
- أرسل الله تعالى للأمة المسلمة **بعد مضي** 1400 سنة، بعد فساد حالها مثيل المسيح الأول[3]، ويقصد بمثيل المسيح نفسه؛ أي الميرزا القادياني.
- فكيف بعد مضي 1400 سنة يرسل يلاش العاج الميرزا بينما كما رأينا أنّ بداية بعثة الميرزا كانت في سنة 1300 هجرية.

(1) كتاب (التذكرة) بتاريخ 1890 صفحة 174.
(2) وليس بعثته.
(3) أي سيدنا عيسى عليه السلام.

١٨٩٠

لقد سبق أن تنبأ سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيأتي على هذه الأمة زمان تحذو فيه اليهودَ حذوَ النعل بالنعل... عندها يولد شخص ذو أصل فارسي يعلِّم الإيمان، ولو كان الإيمان بالثريا لناله. إنها نبوءة النبي ﷺ وقد كشف الإلهام الإلهي عليّ حقيقتها وبيّن كيفيتها بكل وضوح. ولقد كشف الله عليّ بوحيه أن المسيح بن مريم أيضا كان معلِّم الإيمان فعلاً، وقد

التذكرة ١٧٤

وُلد بعد موسى عليهما السلام بـ ١٤٠٠ عام... فلما مضت على هذه الأمة أيضا قرابة ١٤٠٠ عامًا بعد بعثة نبيها ﷺ كثرتْ فيها أيضا الآفات التي كانت متفشية في اليهود، لتتحقق النبوءة التي أنبئ بها في حقهم، فأرسل الله بقدرته الكاملة لهم أيضا معلِّم الإيمان مثيلَ المسيح الأول. (فتح الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد ٣، ص ٩-١٠، الحاشية)

والنص التالي للميرزا؛ يبين أيضًا أنّ خلافة سيدنا عيسى عليه السلام كانت بعد سيدنا موسى عليه السلام ب 1400 سنة، وليس 1300 سنة.

يقول الميرزا: " فقد **كشف الله تعالى عليّ في <u>كشف صريح</u> أن ذكر مجيء مثيل ابن مريم موجود في القرآن الكريم**، وهو أن الله تعالى جعل نبينا مثيل موسى، وذلك في قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا) (المزمل: 16) فقد اعتبر الله تعالى في هذه الآية نبينا ﷺ مثيل موسى، واعتبر الكفار أمثال فرعون. وقد قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور: 56). أي قد سبق وعد الله للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بأنه سيجعلهم خلفاء في الأرض كما جعل الذين كانوا قبلهم؛ أي **<u>سيجعلهم خلفاء بالطريقة والأسلوب نفسه</u> <u>وبقدر المدة والزمن نفسه</u>** وبالصورة الجلالية والجمالية نفسها التي جرت عليها سنة الله في بني إسرائيل فسيجعل الله تعالى الخلفاء في هذه الأمة أيضا، **<u>ولن تكون سلسلتهم أقصر من سلسلة خلفاء بني إسرائيل</u>**. كذلك لن يكون أسلوب خلافتهم مختلفًا عن الأسلوب الذي قدر الخلفاء بني إسرائيل. ثم يقول بأنه سيمكن الدين في الأرض بواسطة هؤلاء الخلفاء، وسيأتي الله بأيام الأمن بعد الخوف، **ثم يفشو الكفر بعد هذه الفترة مرة أخرى**. **<u>إن المماثلة التامة</u>** التي تفهم من الإشارة الكامنة في: {كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}، تدل بوضوح على أن هذه **<u>المماثلة إنما هي من حيث مدة فترة الخلافة</u>**، وأسلوب الإصلاح لدى الخلفاء وأسلوب ظهورهم. فما دام من الواضح تماما أن **<u>منصب خليفة الله في بني إسرائيل قد بدأ من موسى عليه السلام</u>**[1]، ثم ظل الأنبياء يأتون فيهم على

(1) يُقَرِّرُ الميرزا أنّ منصب خليفة الله تعالى بدأ من سيدنا موسى عليه السلام، وبالتالي حينما يقول الميرزا إنّ سيدنا عيسى عليه السلام خاتم خلفاء بني إسرائيل، فلا يقبل من الأحمديين أن يكون معنى خاتم هنا الأفضل والأكمل، وإلا فعليهم اعتبار أنّ سيدنا عيسى عليه السلام أفضل وأكمل من سيدنا موسى عليه السلام، وهذا ما يرفضه الميرزا.

التوالي **حتى انتهت هذه السلسلة بعد مدة طويلة - 1400 عام- على عيسى بن مريم عليه السلام**، فكان عيسى بن مريم عليه السلام خليفة، **ولكنه لم يستلم عنان الحكومة ظاهريا، ولم تكن له أية علاقة بسياسة البلاد والملكوت الدنيوي**[1]، ولم يستخدم الأسلحة الدنيوية، بل كان يستخدم سلاح أنفاسه الطيبة؛ أي بالبيان المرضي الذي أجري على لسانه والذي رافقته بركات كثيرة، وبواسطته **كان يحيي القلوب الميتة**[2]، **ويفتح آذان الصم**، **ويُري الأكمة نور الحق**، كان نفسه هذا يقضي على الكافرين الأزليين ويتم عليهم الحجة، ولكنه **كان يهب المؤمنين الحياة**، وقد خلق من دون أب، ولم يملك أسبابا مادية، وكان الله تعالى متوليه في كل شيء...[3]"[4].

التعليق:

يقول الميرزا إنّ ذكر مجيء مثيل سيدنا عيسى عليه السلام في القرآن الكريم قد عرفه الميرزا **بالكشف الصريح**، والكشف والرؤى من الوحي للأنبياء، وقد رأينا في نص آخر قول الميرزا **"ولقد كشف الله علي بوحيه أن المسيح بن مريم أيضا كان معلم الإيمان فعلاً، وقد ولد بعد موسى عليهما السلام بـ 1400 عام"**، فإذا كانت ولادة سيدنا عيسى عليه السلام بعد سيدنا موسى عليه السلام ب 1400 سنة، فكيف تكون المماثلة بالنسبة للمدة والزمن تامة بلا إنقاص شيء منها ببعثة الميرزا سنة 1300هـ؟

---

(1) يُقَرِّرُ الميرزا أنّ سيدنا عيسى عليه السلام وكذلك مثيله الميرزا لم يستلم عنان الحكومة ظاهريًّا، ولم تكن له أية علاقة بسياسة البلاد والملكوت الدنيوي، وفي هذا تأكيد على عقيدة الميرزا بوجود خلافة أي حكومة ظاهرية، وخلافة روحانية.

(2) في كتاب (إزالة الأوهام)1891م بدأ الميرزا في التملص من الاعتقاد بحقيقة معجزات سيدنا عيسى عليه السلام، فبدأ يشير إلى أعمال سيدنا عيسى عليه السلام بصورة استعارية مثل قوله " يحيي القلوب الميتة"، وقوله " ويُري الأكمة نور الحق"، وقوله "كان يهب المؤمنين الحياة".

(3) في هذا النص فوائد كثيرة تستحق التعليق عليها، ولكن المقام حاليًا لا يسمح.

(4) كتاب (إزالة الأوهام)1891م صفحة 491.

واقعون في خطأ كبير؛ فقد كشف الله تعالى عليّ في كشف صريح أن ذكر مجيء مثيل ابن مريم موجود في القرآن الكريم، وهو أن الله تعالى جعل نبينا ﷺ مثيل موسى، وذلك في قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا﴾[٢٥٤]. فقد اعتبر الله تعالى في هذه الآية نبينا ﷺ مثيل موسى، واعتبر الكفارَ أمثال فرعون. وقد قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٢٥٥].

أيْ قد سبق وعدُ الله للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بأنه سيجعلهم خلفاء في الأرض كما جعل الذين كانوا قبلهم؛ أي سيجعلهم خلفاء بالطريقة

والأسلوب نفسه وبقدر المدة والزمن نفسه وبالصورة الجلالية والجمالية نفسها التي جرت عليها سنَّة الله في بني إسرائيل. فسيجعل الله تعالى الخلفاء في هذه الأمة أيضا، ولن تكون سلسلتهم أقصر من سلسلة خلفاء بني إسرائيل. كذلك لن يكون أسلوب خلافتهم مختلفاً عن الأسلوب الذي قُدِّر لخلفاء بني إسرائيل. ثم يقول ﷻ بأنه سيمكّن الدينَ في الأرض بواسطة هؤلاء الخلفاء، وسيأتي الله بأيام الأمن بعد الخوف، ثم يفشو الكفر بعد هذه الفترة مرة أخرى. إن المماثلة التامة التي تُفهَم من الإشارة الكامنة في: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، تدل بوضوح على أن هذه المماثلة إنما هي من حيث مدة فترة الخلافة، وأسلوب الإصلاح لدى الخلفاء وأسلوب ظهورهم. فما دام من الواضح تماما أن منصب خليفة الله في بني إسرائيل قد بدأ من موسى عليه السلام، ثم ظل الأنبياء يأتون فيهم على التوالي حتى انتهت هذه السلسلة بعد مدة طويلة -١٤٠٠ عام- على عيسى بن مريم عليه السلام، فكان عيسى بن مريم عليه السلام خليفة، ولكنه لم يستلم عنان الحكومة ظاهريا، و لم تكن له أيّةُ علاقة بسياسة البلاد والملكوت الدنيوي، و لم يستخدم الأسلحة الدنيوية، بل كان يستخدم سلاح أنفاسه الطيبة؛ أي بالبيان المرضِيّ الذي أُجري على لسانه والذي رافقته بركات كثيرة، وبواسطته كان يُحيي القلوب الميتة، ويفتح آذان الصمّ، ويُري الأكمهَ نورَ الحق، كان نَفَسُه هذا يقضي على الكافرين الأزليين ويُتم عليهم الحجة، ولكنه كان يهب المؤمنين الحياةَ. وقد خُلق من دون أب، و لم يملك أسبابا مادية، وكان الله تعالى متولّيه في كل شيء. وقد جاء حين لم يهجر اليهود الدين فقط، بل كانوا متخلّين عن الصفات الإنسانية أيضا حيث تلاشت منهم الرحمة، وتعاظمت فيهم الأنانية والضغينة والبُغض والظلم والحسد وثورة النفس الأمارة بغير حق، و لم يتخلّوا

ويقول الميرزا: "لقد تبين من هذا البحث كله أن **نبوءة مجيء المسيح ابن مريم في الزمن الأخير موجودة في القرآن الكريم .إن المدة لظهور المسيح - وهي 1400 عام - والتي حدّدها القرآن الكريم، قد سلَّم بها كثير من الأولياء بناء على كشوفهم** .والآية {وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ} (سورة المؤمنون: 19) التي قوّة أحرفها في حساب الجمّل هي 1274 فإنها تشير إلى ليالي السلخ بحسب التقويم الإسلامي القمري .وفي ذلك تكمن إشارة إلى طلوع الهلال المذكور بقوّة الأحرف في" غلام أحمد قادياني"[1] بحسب حساب الجمّل . والآية :{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} (سورة الصف:10) تتعلق في الحقيقة بزمن المسيح ابن مريم هذا[2]، لأن تحقُّق الغلبة الروحانية على الأديان كلها ما كان ممكنا إلا في زمنه هو... **لا شك أن هذه النبوءة تتعلق بالعصر الراهن، وهذا ما فهمه السلف الصالح على مرّ العصور**"[3].

التعليق:

- يقول الميرزا "**لقد تبين**"؛ أي لقد وَضُحَ، فالبيان هو التوضيح، كما أنّ التعبير "لقد" يفيد أيضًا التأكيد على الوضوح، ولا أعلم أين في القرآن الكريم ما يَدَّعيه الميرزا أنّ هناك نبوءة في القرآن الكريم بمجيء المسيح ابن مريم ويقصد الميرزا نفسه.
- ويقول الميرزا بأنّ الرقم 1400 محدد في القرآن الكريم، وكلمة محدد هي من الحدود الفاصلة، وهي لا تفيد إلا الوضوح والبيان الذي لا خلاف عليه، فأين كل هذا؟ في الحقيقة لا يوجد شيء مما يفتريه الميرزا غلام؛ لا في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الصحيحة أو حتى الضعيفة والموضوعة.

---

(1) الجملة "غلام أحمد قادياني" تساوي بحساب الجمّل 1300.

(2) يقصد نفسه الميرزا.

(3) كتاب (إزالة الأوهام)1891م صفحة 495

- كما يقول الميرزا إنّ الأولياء قد سَلَّموا في كشوفهم بنفس ما يَدَّعيه الميرزا، فإذا كان ما يقوله الميرزا محددًا وبيّنًا فما حاجتنا إلى كشوف الأولياء وتسليمهم؟

إزالة الأوهام ٤٩٥

لقد تبين من هذا البحث كله أن نبوءة مجيء المسيح ابن مريم في الزمن الأخير موجودة في القرآن الكريم. إن المدة لظهور المسيح - وهي ١٤٠٠ عام - والتي حدّدها القرآن الكريم، قد سلّم بها كثير من الأولياء بناء على كشوفهم. والآية: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[٢٦٠] التي أحرفها في حساب الجمّل هي ١٢٧٤ تشير إلى ليالي السلخ بحسب التقويم الإسلامي القمري. وفي ذلك تكمن إشارة إلى طلوع الهلال الجديد المذكور في أحرف "غلام أحمد قادياني" بحسب حساب الجمّل. والآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٢٦١] تتعلق في الحقيقة بزمن المسيح ابن مريم هذا، لأن تحقّق الغلبة الروحانية على الأديان كلها ما كان ممكنا إلا في زمنه هو.

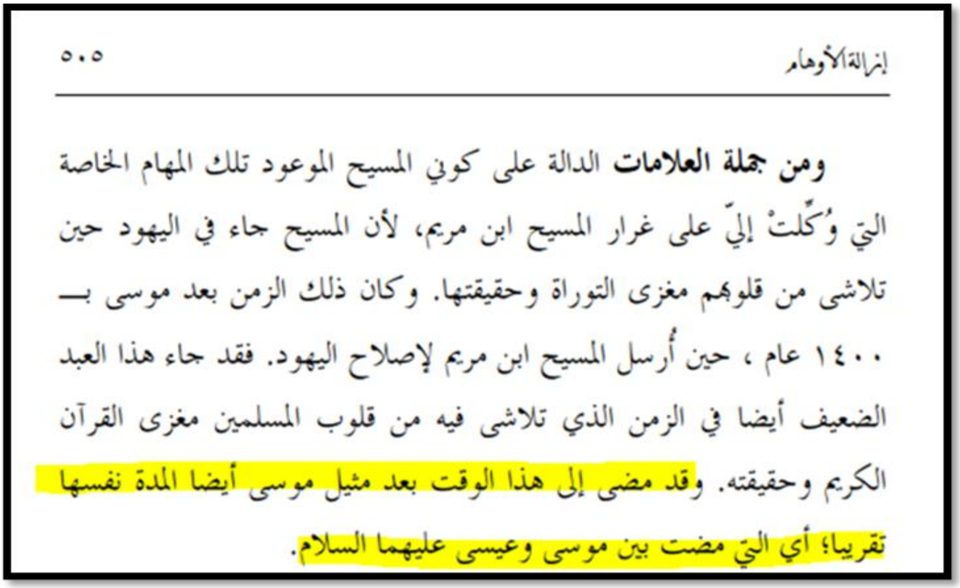
٤٩٦ إزالة الأوهام

الكاملة. فهذا هو الانتصار الذي يحرزه الإسلام الآن. لا شك أن هذه النبوءة تتعلق بالعصر الراهن، وهذا ما فهمه السلف الصالح على مرّ العصور. إن الزمن

ويقول الميرزا: "ومن جملة العلامات الدالة على كوني المسيح الموعود تلك المهام الخاصة التي وكلت إلي على غرار المسيح ابن مريم، لأن المسيح جاء في اليهود حين تلاشى من قلوبهم مغزى التوراة وحقيقتها. وكان ذلك الزمن **بعد موسى بـ 1400 عام**، حين أرسل المسيح ابن مريم لإصلاح اليهود. فقد جاء هذا العبد الضعيف أيضا في الزمن الذي تلاشى فيه من قلوب المسلمين مغزى القرآن الكريم وحقيقته. **وقد مضى إلى هذا الوقت**[1] **بعد مثيل موسى**[2] **أيضا المدة نفسها تقريبا**؛ أي التي مضت بين موسى وعيسى عليهما السلام"[3].

التعليق:

يؤكد الميرزا بغبائه أنّ الفارق الزمني بين سيدنا موسى عليه السلام وبين سيدنا عيسى عليه السلام 1400 سنة، وهو يماثل الزمن بين سيدنا مُحَمّد ﷺ وبين زمن بعثة الميرزا.



إزالة الأوهام ٥٠٥

ومن جملة العلامات الدالة على كوني المسيح الموعود تلك المهام الخاصة التي وُكِّلتْ إليّ على غرار المسيح ابن مريم، لأن المسيح جاء في اليهود حين تلاشى من قلوبهم مغزى التوراة وحقيقتها. وكان ذلك الزمن بعد موسى بـ ١٤٠٠ عام، حين أُرسل المسيح ابن مريم لإصلاح اليهود. فقد جاء هذا العبد الضعيف أيضا في الزمن الذي تلاشى فيه من قلوب المسلمين مغزى القرآن الكريم وحقيقته. وقد مضى إلى هذا الوقت بعد مثيل موسى أيضا المدة نفسها تقريبا؛ أي التي مضت بين موسى وعيسى عليهما السلام.

(1) أي وقت بعثة الميرزا.

(2) يقصد بمثيل سيدنا موسى عليه السلام سيدنا مُحَمّد ﷺ.

(3) كتاب (إزالة الأوهام)1891م صفحة 505.

يقول أحد أتباع الميرزا في رسالة له[1]: "قبل ما يقارب 1400 عاما خرجت هذه الكلمات[2] من لسان أحد عباد الله الأصفياء[3] في حق قومنا[4]. فهل أُريد جعل القدرة[5] هباء منثورا؟ تبتُ إليك يا رب من عدم اهتمامي بذلك بعد سماع الكلمة نفسها من فم شخص مقبول عند الله. المخطئ في حقكم، توقيع (الرجل الصالح)، راولبندي في 1897/10/29م"[6].

ثم هذا جزء من ردِّ الميرزا على الرسالة السابقة: "هذه هي رسالة ذلك الرجل الصالح التي نشرناها بحذف بعض الكلمات التي تنم عن التذلل والتواضع...".

التعليق:

قام الميرزا بحذف ما لا يراه مناسبًا من الرسالة، ولكنه لم يحذف قول الرجل **"قبل ما يقارب 1400 عاما"**، وهذا يؤكد أنّ الميرزا في هذا الزمن؛ أي سنة 1899م قد مضى 1400 سنة عليه من بعثة سيدنا مُحَمّد ﷺ، وهذا خطأ فاحش؛ حيث إنّ 1400 سنة من بعثة سيدنا مُحَمّد ﷺ تعني أنّ زمن الميرزا والرسالة المنشورة هو 1969م[7]، فهل كان غباء الميرزا وأتباعه والعلماء الذين كانوا يساندونه ويُحَسِّنون له في كتاباته بهذه الدرجة؟

(1) أي للميرزا.
(2) يقصد بعض الآيات القرآنية كما يظهر في الصورة المرفقة.
(3) يقصد سيدنا مُحَمّدًا ﷺ.
(4) أي الأحمديين.
(5) أي بعثة الميرزا.
(6) كتاب (ترياق القلوب) 1899م صفحة 198.
(7) بعثة سيدنا مُحَمّد صلى الله عليه وسلم بالتقويم الميلادي سنة 610م، ويضاف إليها 1359 سنة؛ وهي القيمة المقابلة في التقويم الميلادي للعدد 1400 بالتقويم الهجري، فيكون الناتج 1969، أي يجب أن يكون زمن الرسالة التي أرسلها الرجل الصالح للميرزا، ورد الميرزا غلام عليها سنة 1969م، وليس سنة 1899م زمن كتابة كتابه (ترياق القلوب).

وممّا اضطرب له قلبي بالإضافة إلى هذه الأمور وصدر منه صوت عفوي أن أسرعَ في طلب العفو لئلا أكون من الذين يحاربون أحباء الله. إن الله تعالى كله رحمة: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[1]. كلما ينــزّل الله العذاب على الناس في الدنيا فإنما ينــزله بسبب سخط عباده *(الصالحين)*، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2]. إذا كانت معاملتك في يد الله فمن ذا الذي يستطيع أن يتدخل في مشيئته ﷻ؟

لقد تذكرتُ بالمناسبة هديَ كتابِ الله الأخيرِ والعظيمِ المذكورَ في قصة مؤمنٍ من آل فرعون: أنه يجب ألا يتواقح الإنسان مع الذين يدّعون أنهم من الله، أو أن يتسرّع في تكذيبهم ناهيك عن إنكارهم: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[3]. ولم يقتصر الأمر على شعوري القلبي فقط بل بدأت أشعر بتأثيره في الظاهر أيضا، وبانت وبرزت الأمور في الظاهر حتى كدتُ أُصبح عرضة للعذاب، والعياذ بالله؛ (أي بدت أمارات الخوف).

قبل ما يقارب ١٤٠٠ عاما خرجت هذه الكلمات من لسان أحد عباد

يكون يسوع الذي قال كلاما كذا وكذا صادقًا. أما مسيحنا، المسيح ابن مريم الذي يعُدّ نفسه عبدا لله ورسوله وهو مصدِّق خاتَم الأنبياء فنؤمن به. وليس المراد من الآية ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أن نبدي اللين إلى درجة المداهنة، ونصدِّق ما يتنافى مع واقع الأمر. هل يمكن أن نصدِّق مَن يدّعي الألوهية ويتنبأ بكذب رسولنا الأكرم ﷺ ويسمي موسى ﷺ سارقا؟ هل هذه مجادلة بالأحسن؟ كلا، بل هي شيمة المنافقين وشعبة من شعبِ عدم الإيمان. منه.

[1] الأنعام: ١٣

[2] الإسراء: ١٦

[3] غافر: ٢٩

الله الأصفياء في حق قومنا. فهل أُريدَ جعلُ القدرة هباء منثورا؟ تبتُ إليك يا رب، من عدم اهتمامي بذلك بعد سماع الكلمة نفسها من فم شخص مقبول عند الله.

لقد وجدت هذه الأخطار الظاهرية- وسأذكر تفصيلها في وقت آخر- تتبخّر واحدة بعد أخرى عند كتابة هذه الرسالة. أما الآن، فإني أقف بين يدي حضرتكم كمجرمٍ مذنب وأطلب العفو. ليس عندي مانع من الحضور شخصيا أيضا ولكن أستحق الإعفاء عن ذلك بسبب بعض الظروف، وقد أحضُر قبل تموز ١٨٩٨م. وآمل من الله تعالى أيضا أن يلقي في قلبك ما يرضيك عني إذ: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾. فالمبدأ المتّبَع في الأمور القانونية أيضا هو أن الجرم الذي لا يُرتكَب قصدا وعمدا يكون قابلا للتراضي والعفو. "فاعفوا واصفحوا إن الله يحب المحسنين."

المخطئ في حقكم

توقيع (الرجل الصالح)

راولبندي في ١٨٩٧/١٠/٢٩م

هذه هي رسالة ذلك الرجل الصالح التي نشرناها بحذف بعض الكلمات التي تنم عن التذلل والتواضع. ولقد أقرّ في الرسالة أنه تلقّى إلهاما عن استجابة دعائي، كما أقرّ أنه رأى بوادر الخوف ظاهريا أيضا فاستولى الرعب والذعر الكبير على قلبه ورأى علامات استجابة الدعاء.

هنا يجدر بالذكر أن ما قلناه عن آتهم مقرونا بالشروط؛ يشبه تماما بياننا عن هذا الصالح. فكما كانت نبوءة العذاب هذه مشروطة بشرط، كذلك كانت تلك النبوءة أيضا مشروطة. والفرق بين الاثنين هو أن هذا الرجل الصالح كان يملك نور الإيمان ويتمتع بمزيَّة حب الصدق؛ فلم يرِد أن يُخفي

ويقول الميرزا: "بل الحق أن روحانيته عليه السلام كان في آخر الألف السادس - أعني في هذه الأيام - أشد وأقوى وأكمل من تلك الأعوام، بل كالبدر التام، ولذلك لا نحتاج إلى الحسام، ولا إلى حزب من محاربين، **ولأجل ذلك اختار الله سبحانه لبعث المسيح الموعود عدة من المئات كعدة ليلة البدر من هجرة سيدنا خير الكائنات**، لتدلّ تلك العدّة على مرتبة كمال تام من مراتب الترقيات، وهي **المائة الرابع بعد الألف من خاتم النبيين**، ليتم وعد إظهار الدين الذي سبق في الكتاب المبين، أعني قوله {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}، فانظر إلى هذه الآية كالمبصرين، فإنها تدل على البدرين باليقين؛ بدر مضت لنصر الأوّلين، وبدر كانت آية للآخرين. **فلا شك أن في هذه الآية إشارة لطيفة إلى الزمان الآتي الذي يُشابه ليلة البدر عدةً.. أعني سنة أربعمائة بعد الألف،** وهي ليلة البدر استعارةً عند رب العالمين..."[(1)].

التعليق:

ربط الميرزا لتحديد المدة الزمنية بين هجرة سيدنا مُحَمّد ﷺ، وبين بعثة الميرزا بِعدة الأيام التي يكون فيها القمر بدرًا، أي رقم 14، ولذلك قال الميرزا "المائة الرابع بعد الألف"، مما يؤكد إصرار الميرزا على الرقم 1400.

(1) كتاب (الخطبة الإلهامية) 1900م صفحة 72.

واعلم أن نبيّنا ﷺ كما بُعث في الألف الخامس كذلك بُعث في آخر الألف السادس باتخاذه بُروزَ المسيح الموعود، وذلك ثابت بنص القرآن فلا سبيل إلى الجحود، ولا ينكره إلا الذي كان من العمين. ألا تفكّرون في آية ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾، وكيف يتحقق مفهوم لفظ ﴿مِنْهُمْ﴾ من غير أن يكون الرسول موجودًا في الآخرين كما كان في الأوّلين؟ فلا بد من تسليم ما ذكرناه ولا مفرّ للمنكرين. ومَن أنكرَ من أنّ بعْث النبي ﷺ يتعلّق بالألف السادس كتعلّقه بالألف الخامس، فقد أنكر الحق ونصَّ الفرقان وصار من الظالمين. بل الحق أن روحانيته ﷺ كان في آخر الألف السادس -أعني في هذه الأيام- أشدَّ وأقوى وأكملَ من تلك الأعوام، بل كالبدر التامّ، ولذلك لا نحتاج إلى الحُسام، ولا إلى حزبٍ من محاربين، ولأجل ذلك اختار الله سبحانه لبعث المسيح الموعود عدّةً من المئات كعدّة ليلة البدر من هجرة سيدنا خير الكائنات، لتدلّ تلك العدّةُ على مرتبة كمال تام من مراتب الترقّيات، وهي المائة الرابع بعد الألف من خاتم النبيين، ليتم وعدُ إظهار الدين الذي سبق في الكتاب المبين، أعني قوله ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[٣٧]، فانظرْ إلى هذه الآية كالمبصرين، فإنها تدل على البدرَيْن باليقين؛ بدرٌ مضت لنصر الأوّلين، وبدرٌ كانت آية للآخرين. فلا شك أن في هذه الآية إشارة لطيفة إلى الزمان الآتي الذي يُشابه ليلةَ البدر عدّةً. أعني سنة أربعمائة بعد الألف، وهي ليلة البدر استعارةً عند رب العالمين، وإنْ كان

[٣٧] - آل عمران:١٢٤

ويقول الميرزا: " باختصار؛ هذه هي حاجة هذه الأمة إلى ظهور المسيح في الزمن الأخير، **ليتطابق أول كلتا السلسلتين وآخرهما**. وكما بدأت سلسلة من موسى وانتهت على عيسى بن مريم في **مدة ألف وأربعمائة عام**، **كذلك فإن السلسلة التي أقيمت مثيلة لها في كتاب الله في مدة ألف وأربعمائة عام نفسها بدءا من مثيل موسى**(1)**، قد انتهت إلى مثيل عيسى بن مريم**(2). **هذا ما أراده الله تعالى**، ويلاحظ بإزاء ذلك أيضا أنه كما انتصر عيسى الأمة الموسوية على الصليب الذي أقامه اليهود فقد قدر لعيسى الأمة المحمدية أن يتغلب على الصليب الذي أقامه النصارى فغاية القول: كان يجب أن يظهر **آخر خليفة من الخلفاء المحمديين** باسم عيسى لتحقيق التقابل والمحاذاة، وكما كان النبي ﷺ قد بعث باسم موسى على رأس السلسلة وبدأت هذه السلسلة الإسلامية من مثيل موسى، كان محتما أن تنتهي على مثيل عيسى لتتطابق السلسلتان، أي السلسلة المحمدية والسلسلة الموسوية، فهكذا حدث. **وإن حسم جميع التراعات**(3) **يتوقف على فهم هذه الحقيقة**، فليس للإنسان أن يرد ما أراده الله. لقد أقام الله لإظهار أعاجيب قدرته سلسلتين من ذرية إبراهيم، أولاهما السلسلة الموسوية التي أقيمت في بني إسرائيل، وختمت على شخص لم يكن من بني إسرائيل أي عيسى المسيح. وكان لعيسى المسيح حزبان معاديان حزب داخلي، أي اليهود الذين أرادوا قتله بالصلب الذين أشير إليهم في سورة الفاتحة في آية: غير الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ. والثاني، الأعداء من الخارج أي المتعصبون من قوم الروم الذين كانوا يزعمون أن هذا الرجل يعادي دين الحكومة وتقدمها. وكذلك جعل الله للمسيح الأخير نوعين من الأعداء، أحدهما أولئك الذين سماهم باليهود، فلم يكونوا اليهود الحقيقيين، كما أن هذا المسيح الذي يدعى في السماء عيسى بن مريم ليس في الحقيقة عيسى بن مريم، بل هو مثيله"(4).

(1) يقصد سيدنا مُحَمّدًا ﷺ.

(2) يقصد الميرزا نفسه.

(3) لعل الميرزا يقصد التنازعات.

(4) كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 253.

التعليق:

- السلسلتان متطابقتان.
- المدة الزمنية بين الأول والأخير في السلسلتين 1400 سنة.
- هذا كما يَدَّعي الميرزا أن هذا مراد الله تعالى، وأنّ هذا ما حدث بالفعل.
- حسم جميع التنازعات يتوقف على فهم الحقائق التي ذكرها الميرزا.
- فهل المدة بين سيدنا مُحَمّد ﷺ والميرزا تساوي 1400 سنة؟ أم بعثة الميرزا كانت على رأس القرن الرابع عشر أي سنة 1300هجرية؟ في الحقيقة لا حدود لغباء الميرزا وأتباعه.

إسرائيل من قبل الأب. باختصار؛ هذه هي حاجة هذه الأمة إلى ظهور المسيح في الزمن الأخير، ليتطابق أول كلتا السلسلتين وآخرُهما. وكما بدأت سلسلةٌ من موسى وانتهت على عيسى بن مريم في مدة ألف وأربعمائة عام، كذلك فإن السلسلة التي أقيمت مثيلةً لها في كتاب الله في مدة ألف وأربعمائة عام نفسها بدءا من مثيل موسى، قد انتهت إلى مثيل عيسى بن مريم. هذا ما أراده الله ﷻ، ويلاحَظ بإزاء ذلك أيضا أنه كما انتصر عيسى الأمةِ الموسوية على الصليب الذي أقامه اليهود فقد قُدر لعيسى الأمةِ المحمدية أن يتغلب على الصليب الذي أقامه النصارى. فغاية القول: كان يجب أن يظهر آخر خليفة من الخلفاء المحمديين باسم عيسى لتحقيق التقابل والمحاذاة، وكما كان النبي ﷺ قد بُعث باسم موسى على رأس السلسلة وبدأت هذه السلسلة الإسلامية من مثيل موسى، كان محتما أن تنتهي على مثيل عيسى لتتطابق السلسلتان، أي السلسلة المحمدية والسلسلة الموسوية، فهكذا حدث. وإن حسم جميع النزاعات يتوقف على فهم هذه الحقيقة، فليس للإنسان أن يرد ما أراده الله. لقد أقام الله ﷻ لإظهار أعاجيب قدرته سلسلتين من ذرية إبراهيم، أولاهما السلسلة الموسوية التي أقيمت في بني إسرائيل، وخُتمت على شخص لم يكن من بني إسرائيل أي عيسى المسيح. وكان لعيسى المسيح حزبان معاديان؛ حزبٌ داخلي، أي اليهود الذين أرادوا قتله بالصلب الذين أشير إليهم في سورة الفاتحة في آية: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾. والثاني، الأعداء من الخارج أي المتعصبون من قوم الروم الذين كانوا يزعمون أن هذا الرجل يعادي دين الحكومة وتقدُّمَها. وكذلك جعل الله للمسيح الأخير نوعين من الأعداء، أحدهما أولئك الذين سمّاهم باليهود، فلم يكونوا اليهود الحقيقيين، كما أن هذا المسيح الذي يُدعى في السماء عيسى بن مريم ليس في الحقيقة عيسى بن مريم بل هو مثيله. وثانيا أعداء

ويقول الميرزا: "ملخص الكلام أن عيسى عليه السلام لم يدع في الإنجيل أنه مثيل موسى، كما لم يكن بوسعه أن يدعي ذلك لكونه آخر خلفاء السلسلة الموسوية. فمتى كان يمكن له أن يكون مثيل موسى؟ إنما كان مثيل موسى من هيأ السلام والسلطة وجاء بشريعة كموسى، ثم أقام كموسى[1] سلسلةً طولها **<u>ألف وأربعمائة عام</u>**، وبكونه مثيل موسى بشر مثله بظهور المسيح **<u>في نهاية سلسلته</u>**"[2].

<u>التعليق</u>:

التأكيد على أنّ المدة الزمنية في السلسلتين بين الأول والأخير هي 1400 سنة، وليست 1300 سنة.

> التحفة الغولروية ٢٥٤
>
> هذا المسيح هم أولئك الذين يغالون في الصليب ويتمنون انتصار الصليب، لكن مُلك هذا المسيح أيضا في السماء كالمسيح السابق وليس له أي علاقة بالحكومات الأرضية. إلا أنه كما قبِل القوم الروميون الدينَ المسيحي أخيرا، مثل ذلك سيحدث هنا أيضا.
>
> ملخص الكلام أن عيسى عليه السلام لم يدَّع في الإنجيل أنه مثيل موسى، كما لم يكن بوسعه أن يدعي ذلك لكونه آخر خلفاء السلسلة الموسوية. فمتى كان يمكن له أن يكون مثيل موسى؟ إنما كان مثيل موسى من هيأ السلام والسلطة وجاء بشريعة كموسى، ثم أقام كموسى سلسلةً طولها ألف وأربعمائة عام، وبكونه مثيل موسى بشَّر مثله بظهور المسيح في نهاية سلسلته. وكما كتب موسى في التوراة أن سلطة اليهود لن تنتهي ما لم يُبعث المسيحُ، كذلك قال مثيل موسى محمد المصطفى ﷺ إن مسيح السلسلة المحمدية سيأتي في زمن لن تكون الحكومة الإسلامية قادرة على مواجهة القوى الرومية، وستصبح ضعيفة ومنحطة ومغلوبة. وستقوم على الأرض سلطة لن يقدر أحد على مواجهتها.

(1) أي سيدنا مُحَمّد ﷺ.

(2) كتاب (التحفة الجولروية) صفحة 254.

الفصل الثامن

التحريف السادس عشر: إضافة كلمة (العدواني أو القتالي) بعد كلمة (الجهاد).

يقول د.هاني طاهر: "التحريف 14: إضافة كلمة (العدواني أو القتالي) بعد كلمة (الجهاد) الذي نسخه الميرزا، يقول الميرزا: "وفي أيام إقامة (عبد اللطيف)[1] هنا نُشرت صدفةً بعض كتبي عن منع **الجهاد**، فعلم من خلالها أن هذه الجماعة تعارض **الجهاد**. ثم استأذنني ووصل إلى مدينة بيشاور، وقابل هناك صدفة "خواجه كمال الدين" الذي كان يزاول مهنة المحاماة وكان من مريديّ. وفي تلك الأيام بالذات كان خواجه كمال الدين قد نشر كتيبا في النهي عن **الجهاد**". (تذكرة الشهادتين، ج 20 ص 48)[2]. في هذه الفقرة أضاف المترجم كلمة "القتالي" ثلاث مرات بعد كلمة الجهاد، مع أنها ليست موجودة في النص الأصلي. فلماذا لم يستطع الميرزا أن يضيف هذه الكلمة إن كانت ضرورية؟ لقد تحدَّث الميرزا مرارًا عن منع الجهاد، ولم أره في أي منها قد قيَّده بالقتالي أو بالعدواني، ولكني رأيتهم يضيفون إحدى هاتين الكلمتين كلما ترجموا كتابا من كتبه. فالميرزا ظل بحاجة إلى مساعدة أو ترقيع من جماعته، مع أن الأصل هو أن يكون قائمًا بذاته، وأن تغني كلماته عن كلمات غيره، وأن يصحح للناس لا أن يصحح الناس له أو يُرَقِّعوا. الميرزا يقول بصراحة إنه نسخ الجهاد. ولو فرضنا أنه يقول بنسخ الجهاد العدواني لكان معنى ذلك أنه يقول إنّ الجهاد في الإسلام نوعان: عدواني وغير عدواني، وإنني أنسخ النوع الأول. وهذا كفر بالإسلام بواح، لأن الله لا يحب المعتدين. بل إن القائلين بجهاد الطلب لا يسمونه بالعدواني، بل يسميه بعضهم بالجهاد التحريري أي الذي سيحرر الناس من سيطرة الأشرار. فإضافة كلمة "العدواني" جريمة بحق

(1) أحد اتباع الميرزا غلام الأفغان

(2) هذا النص في كتاب (تذكرة الشهادتين) 1903م المنشور منفردًا صفحة 69.

الميرزا قبل غيره. وأما إضافة كلمة "القتالي" فتعني أن الجهاد نوعان: قتالي وغير قتالي، وأن الميرزا نسخ الأول. وفيما يلي بعض أقواله التي أضافوا لها كلمة (العدواني):

1- يقول الميرزا: "تذكروا أن من خاض **الجهاد العدواني** فهو ليس المسيح الموعود بل ستكون المعركة روحانيا بين الهواء الترياقي والهواء السام"(1). (أيام الصلح).

2- يقول الميرزا: "وفي رأيي أن معظم المسلمين في العالم، ما عدا نزر يسير منهم، يدخلون في نوعين: أولا: المشايخ الذين يعيشون في بلاد فيها حرية، وينشرون تعليم ***الجهاد العدواني***(2) علنا ويحرضون المسلمين عليه، ويرون قتل الناس باسم الدين أعظم الأعمال الدينية على الإطلاق، ولا يريدون أن يسمعوا قول الله تعالى: لا إكراه في الدين. **ثانيا**: الفرقة الثانية من المسلمين هم الذين يتصبغون بصبغة الفرقة الأولى سرا، ولكن يُظهرون كتابة أو شفهيا إرضاء للحكومة أنهم يعارضون فكرة **الجهاد *العدواني***(3) (4). (ترياق القلوب).

3- يقول الميرزا: "من المؤسف أن المشايخ المعارضين لنا اعتبروا هنا أيضا أن المراد من كسر الصليب هو الجهاد (بمعنى **القتال العدواني**)"(5) (ترياق القلوب).

4- يقول الميرزا: "اتقوا الله ولا تلصقوا بالإسلام تهمة تعليم **القتال العدواني** التافهة، وتهمة تعليم إدخال الناس في الدين قهرا، والعياذ بالله"(6). (ترياق القلوب).

---

(1) كتاب (أيام الصلح). صفحة 81.
(2) كلمة عدواني غير موجودة.
(3) كلمة عدواني غير موجودة.
(4) كتاب (ترياق القلوب) صفحة 381.
(5) كتاب (ترياق القلوب) صفحة 62.
(6) كتاب (ترياق القلوب) صفحة 53.

5- يقول الميرزا: "اعلموا أن هذه الفرقة، من فِرق المسلمين، التي جعلني الله إماما ومقتدى وهاديا لها تتميز بميزة فارقة كبيرة، وهي أنها لا تتبنى فكرة **الجهاد *العدواني***[1] بالسيف قط، ولا تنتظر هذا النوع من الجهاد. بل هذه الفرقة المباركة لا تجيز تعليم **الجهاد العدواني**[2] سرا ولا علانية قط"[3]. (ترياق القلوب).

6- يقول الميرزا: "هذا كتيب بالعربية بصورة رسالة مرفقة بقصيدة أردية عن منع الجهاد (**العدواني**) المؤرخة في 7 يونيو / حزيران 1900م"[4]. (نزول المسيح).

7- يقول الميرزا: "كان من واجب الحاكم ألا يكتفي بقراءة أوراق المناظرة، بل يطبعها أيضا ليري الناس أن المتهم قد هزم على يد المشايخ، ولم يستطع أن يثبت بطلان الجهاد **العدواني** ولا وفاة عيسى عليه السلام"[5]. (تذكرة الشهادتين).

8- يقول الميرزا: "فهل يمكن أن نظن في الكتاب الذي يضم آية { لا إكراه في الدين } (البقرة: 257) أنه يعلم ذلك الجهاد (**العدواني**) والقتل باسم الدين؟"[6] (الحكومة الإنجليزية والجهاد).

---

(1) كلمة عدواني غير موجودة.
(2) كلمة عدواني غير موجودة.
(3) كتاب (ترياق القلوب) صفحة 379.
(4) لم أجده.
(5) كتاب (تذكرة الشهادتين). صفحة 81.
(6) كتاب (تذكرة الشهادتين). صفحة 81.

9- يقول الميرزا: "سبق أن ألفت، شفقة على قومي، كتبا عديدة باللغات الأردية والعربية والفارسية صرحت فيها بأن فكرة الجهاد (**العدواني**) لدى المسلمين اليوم وانتظارهم لإمام سفاك للدماء، وبغضهم للأمم الأخرى، كل ذلك ليس إلا بسبب خطأ وقع فيه بعض العلماء القليلي "الفهم[1]. (المسيح الناصري في الهند).

10- يقول الميرزا: "يوجد بين طوائف أهل الحديث "وهابيون" متسترون يعتقدون بظهور المهدي الدموي وبالجهاد **العدواني**، مخالفين المسلك الصحيح"[2]. (المسيح في الهند، ص 8 طبعة عربية، ص 9 طبعة الخزائن مجلد (15)). انتهى النقل من من كتاب د.هاني طاهر حفظه الله تعالى.

(1) كتاب (المسيح الناصري في الهند) صفحة 2.

(2) كتاب (المسيح الناصري في الهند) صفحة 8.

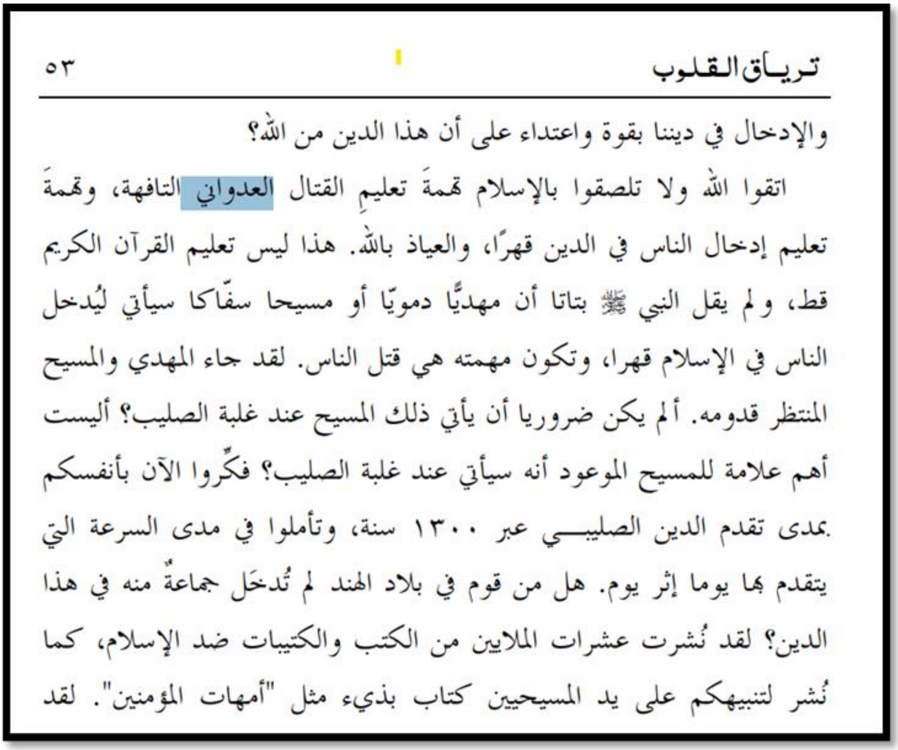
الإثبات بالصور لما جاء في كتاب د.هاني طاهر نصيًا فقط:

كتاب (ترياق القلوب) صفحة 53

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "خدا سے ڈرو اور یہ بیہودہ الزام دین اسلام پر مت لگاؤ کہ اس نے **جہاد** کا مسئلہ سکھایا ہے اور زبردستی اپنے مذہب میں داخل کرنا اس کی تعلیم ہے".

وترجمتها بالعربية: "اتقوا الله ولا تلصقوا بالإسلام تهمة تعليم القتال التافهة، وتهمة تعليم إدخال الناس في الدين قهرا، والعياذ بالله ".

ويلاحظ عدم وجود كلمة "العدواني"، كما حَرَّفوا الكلمة التي قالها الميرزا؛ وهي "الجهاد" إلى "القتال".



ترياق القلوب ٥٣

والإدخال في ديننا بقوة واعتداء على أن هذا الدين من الله؟

اتقوا الله ولا تلصقوا بالإسلام تهمةَ تعليمِ القتال العدواني التافهة، وتهمةَ تعليم إدخال الناس في الدين قهرًا، والعياذ بالله. هذا ليس تعليم القرآن الكريم قط، ولم يقل النبي ﷺ بتاتا أن مهديًّا دمويّا أو مسيحا سفّاكا سيأتي ليُدخل الناس في الإسلام قهرا، وتكون مهمته هي قتل الناس. لقد جاء المهدي والمسيح المنتظر قدومه. ألم يكن ضروريا أن يأتي ذلك المسيح عند غلبة الصليب؟ أليست أهم علامة للمسيح الموعود أنه سيأتي عند غلبة الصليب؟ فكِّروا الآن بأنفسكم بمدى تقدم الدين الصليبي عبر ١٣٠٠ سنة، وتأملوا في مدى السرعة التي يتقدم بها يوما إثر يوم. هل من قوم في بلاد الهند لم تُدخَل جماعةٌ منه في هذا الدين؟ لقد نُشرت عشرات الملايين من الكتب والكتيبات ضد الإسلام، كما نُشر لتنبيهكم على يد المسيحيين كتاب بذيء مثل "أمهات المؤمنين". لقد

اے مسلمانوں اپنے دین کی ہمدردی تو اختیار کرو مگر سچی ہمدردی۔ کیا اِس معقولیت کے زمانہ میں دین کے لئے یہ بہتر ہے کہ ہم تلوار سے لوگوں کو مسلمان کرنا چاہیں۔ کیا جبر کرنا اور زور اور تعدّی سے اپنے دین میں داخل کرنا اِس بات کی دلیل ہوسکتی ہے کہ وہ دین خدا تعالیٰ کی طرف سے ہے؟ خدا سے ڈرو اور یہ بیہودہ الزام دین اسلام پر مت لگاؤ کہ اس نے جہاد کا مسئلہ سکھایا ہے اور زبردستی اپنے مذہب میں داخل کرنا اس کی تعلیم ہے۔ معاذ اللہ ہرگز

روحانی خزائن جلد ۱۵ ۱۵۷ تریاق القلوب

قرآن شریف کی یہ تعلیم نہیں ہے اور نہ کبھی آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم نے یہ فرمایا کہ کوئی خونی مہدی یا خونی مسیح آئے گا جو جبراً مسلمان کرے گا اور انسانوں کو قتل کرنا اس کا کام ہوگا۔ جس مہدی یا
﴿۱۶﴾ مسیح نے آنا تھا وہ آچکا۔ کیا ضرور نہ تھا کہ وہ مسیح غلبہ صلیب کے وقت آتا؟ کیا سب سے اوّل درجہ کی علامت مسیح موعود کی یہ نہیں ہے کہ وہ صلیب کے غلبہ میں آئے گا۔ اب خود دیکھ لو کہ اس تیرہ سو

<u>كتاب (ترياق القلوب) صفحة 62</u>

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا في الحاشية: " صحيح بخاری میں ایک حدیث ہے جس میں مسیح موعود کا نام کا سر الصلیب رکھا ہے اور در حقیقت سچے مسیح موعود کی ہمارے نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے یہی علامت ٹھہرائی ہے کہ اس کے ہاتھ پر کسر صلیب ہو۔ یہ اس بات کی طرف اشارہ ہے کہ مسیح موعود ایسے زمانہ میں آئے گا جبکہ ہر طرف سے ایسے اسباب پیدا ہو جائیں گے کہ جن کی پر زور تا شیروں سے صلیبی مذہب عقلمندوں کے دلوں میں سے گرتا جائے گا۔ چنانچہ یہ وہی زمانہ ہے <u>مگر افسوس کہ ہمارے مخالف مولویوں نے اس جگہ بھی کسر صلیب سے **جہاد** مراد لے لیا ہے</u>۔ منہ۔".

والجملة الأخيرة المقصودة: "مگر افسوس کہ ہمارے مخالف مولویوں نے اس جگہ بھی کسر صلیب سے جہاد مراد لے لیا ہے۔".

وترجمتها: "ولكن من المؤسف أن المشايخ المعارضين لنا استنتجوا هنا ايضا أن المراد من كسر الصليب هو الجهاد.".

ويلاحظ عدم وجود كلمة "بالسيف".

[1] لقد ورد في صحيح البخاري حديث سُمِّي فيه المسيح الموعود: كاسر الصليب. والحق أن نبينا ﷺ قد جعل علامة المسيح الموعود الصادق أن الصليب سيُكسَر على يده. وفي ذلك إشارة إلى أن المسيح الموعود سيُبعث في زمن تتوفر فيه الأسباب من كل نوع بحيث يتلاشى نتيجة تأثيراتها القوية الدينُ الصليبي من قلوب العاقلين. فهذا هو ذلك الزمن، ولكن من المؤسف أن المشايخ المعارضين لنا استنتجوا هنا أيضا أن المراد من كسر الصليب هو الجهاد (بالسيف). منه.

☆ صحیح بخاری میں ایک حدیث ہے جس میں مسیح موعود کا نام کاسر الصّلیب رکھا ہے اور در حقیقت سچے مسیح موعود کی ہمارے نبی صلی اللہ علیہ وسلم نے یہی علامت ٹھہرائی ہے کہ اس کے ہاتھ پر کسر صلیب ہو۔ یہ اس بات کی طرف اشارہ ہے کہ مسیح موعود ایسے زمانہ میں آئے گا جبکہ ہر طرف سے ایسے اسباب پیدا ہو جائیں گے کہ جن کی پُرزور تاثیروں سے صلیبی مذہب عقلمندوں کے دلوں میں سے گرتا جائے گا۔ چنانچہ یہ وہی زمانہ ہے مگر افسوس کہ ہمارے مخالف مولویوں نے اس جگہ بھی کسر صلیب سے جہاد مراد لے لیا ہے۔ منه

روحانی خزائن جلد ۱۵ — ۱۶۷ — تریاق القلوب

اپنے اندر رکھتے ہیں☆ اور آیت لَآ اِکْرَاهَ فِي الدِّيْنِ[1] سے بے خبر ہیں۔ دوسری صورت صلیبی مذہب پر غلبہ پانے کی یہ ہے کہ معمولی مباحثات سے جو ہمیشہ اہل مذہب کیا کرتے ہیں۔ اس

كتاب (أيام الصلح) صفحة 81

النص المشار اليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "یادر ہے کہ اگر کوئی **جہاد** کرے تو وہ مسیح موعود ہی نہیں بلکہ تریاقی ہوا کا زہریلی ہوا سے ایک روحانی جنگ ہوگا ۔ آخر تریاقی ہو افتح پائے گی اور مسیح موعود صرف اس جنگ روحانی کی تحریک کے لئے آیا"ز

وترجمته: "تذكروا أن من خاض الجهاد فهو ليس هو المسيح الموعود، بل ستكون المعركة روحانيا بين الهواء الترياقي والهواء السام، وسوف ينتصر الهواء الترياقي في نهاية المطاف، وقد جاء المسيح الموعود للدفع الى هذه المعركة الروحاني".

أي لا يوجد بالفعل كلمة "العدواني" إطلاقًا.

> أيام الصلح ﴿٨١﴾
>
> الحق على القلوب وسيظهر تغير عظيم بالصلح والسلام وحب البشر، وينهزم الشيطان ويتغلّب روح القدس. ولقد تنبأ الكثير من الأنبياء عن هذا الزمن الأخير، لكن من المؤسف أن المشايخ الأغبياء في العصر الراهن أقحموا مسألة الجهاد عبثا. لم تكن تلك مشيئة نبي الله ﷺ المقدس قط. تذكروا أن من خاض الجهاد العدواني فهو ليس المسيح الموعود بل ستكون المعركةُ روحانيا بين الهواء الترياقي والهواء السامّ، وسوف ينتصر الهواء الترياقي في نهاية المطاف، وقد جاء المسيح الموعود للدفع إلى هذه المعركة الروحانية. فليس من الضروري أن تكون نهايتها أمامه، بل إن هذه البذرة التي بُذرت في الأرض ستنمو رويدا رويدا حتى تصبح يوما بحسب الوعود الإلهية دوحة كبيرة يستريح في ظلها جميع جياع الحق وعطاشاه، وتخلو

قائم کرے گا اور شبہات سے نجات دے گا۔ اور اپنے آسمانی حربہ سے بغیر کسی ظاہری جہاد کے

روحانی خزائن جلد ۱۴ ۲۹۵ ایام الصلح

مسیح الدّجال کی رونق کو مٹا دے گا اور روح القدس کی پاک تاثیریں بغیر وسیلہ ہاتھوں کے دنیا میں
پھیلیں گی۔ اور حق بینی کی ٹھنڈی ہوا دلوں پر چلے گی اور صلح کاری اور امن اور بنی نوع کی محبت کے
ساتھ ایک بھاری تبدیلی ظہور میں آئے گی۔ اور شیطان شکست کھائے گا اور رُوح القدس غالب ہو
گا۔ اس آخری زمانہ کے لئے بہت سے نبیوں نے پیشگوئی کی ہے۔ مگر افسوس کہ ہمارے نادان
مولویوں نے جہاد کا مسئلہ خواہ نخواہ اس میں گھسیڑ دیا۔ خدا تعالیٰ کے پاک نبی کا ہرگز یہ منشا نہ تھا۔ ﴿۶۱﴾
یاد رہے کہ اگر کوئی جہاد کرے تو وہ مسیح موعود ہی نہیں بلکہ تریاقی ہوا کا زہریلی ہوا سے ایک رُوحانی
جنگ ہوگا۔ آخر تریاقی ہوا فتح پائے گی اور مسیح موعود صرف اس جنگِ روحانی کی تحریک کے لئے آیا۔
ضرور نہیں کہ اُس کے روبرو ہی اس کی تکمیل بھی ہو۔ بلکہ یہ تخم جو زمین میں بویا گیا آہستہ آہستہ
نشو ونما پائے گا یہاں تک کہ خدا کے پاک وعدوں کے موافق ایک دن یہ ایک **بڑا درخت** ہو جائے
گا۔ اور تمام سچائی کے بھوکے اور پیاسے اس کے سایہ کے نیچے آرام کریں گے۔ دلوں سے باطل کی

كتاب (رسالة الصلح) صفحة 426

النص المشار اليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "بعض نـا سـمجھ جـو اسلام پر **جہاد** کا الزام لگاتے ہیں اور کہتے ہیں کہ یہ سب لوگ جبراً تلـوار سے مسلمان کئے گئے تھے۔ افسوس ہزار افسوس کہ وہ اپنـی بـے انصـافی اور حق پوشی میں حد سے گذر گئے ہیں۔".

وترجمته باللغة العربيـة: " بعـض الجهـلاء الـذين يتهمـون الإسـلام **بالجهـاد** ويقولون بأن كل هؤلاء الناس قد أدخلوا في الإسلام قهرا بقـوة السـيف، نتأسـف عليهم آلاف المرات! فقد تجاوزوا الحدود في جورهم وكتمانهم الحق. وا أسـفاه! ماذا أصابهم إذ يعرضون عن وقائع صحيحة قصدا ؟ لم يُبعـث نبينـا الأكـرم ﷺ في بلاد العرب كملك حتى يُظن أنه لما كان يمتلـك الجبـروت والشـوكة الملكيـة فاجتمع الناس تحت رايته لإنقاذ حياتهم!".

ويظهر خلو النص الأصلي من كلمة "العدواني".



رسالة الصلح ٤٢٦

بعض الجهلاء الذين يتهمون الإسلام بالجهاد العدواني ويقولون بأن كل هؤلاء الناس قد أُدخلوا في الإسلام قهرا بقوة السيف، نتأسف عليهم آلاف المرات! فقد تجاوزوا الحدود في جَورهم وكتمانهم الحق. وا أسفاه! ماذا أصابهم إذ يعرضون عن وقائع صحيحة قصدا؟ لم يُبعث نبينا الأكرم ﷺ في بلاد العرب كملك حتى يُظنّ أنه لـمّا كان يمتلك الجبروت والشوكة الملكية فاجتمع الناس تحت رايته لإنقاذ حياتهم!

والسؤال المطروح الآن هو: لـمّا أطلق النبي الأكرم ﷺ نداء دعوة وحدانية الله وصِدق دعوته وهو يعاني من الفقر الشديد والمسكنة والخمول، فبقوة أيّ سيف آمن به الناس؟ وإن لم يؤمنوا، فمن أي مَلك طُلب الجيش أو المساعدة لإرغامهم على التسليم؟

أيها الباحثون عن الحق، اعلموا يقينا أن كل هذه افتراءات من الذين هم أعداء ألداء للإسلام. اقرأوا التاريخ، كان النبي ﷺ طفلا يتيما، تُوفي والده بعد

۳۸ بعض ناسمجھ جو اسلام پر جہاد کا الزام لگاتے ہیں اور کہتے ہیں کہ یہ سب لوگ جبراً تلوار سے مسلمان کئے گئے تھے۔ افسوس ہزار افسوس کہ وہ اپنی بے انصافی

روحانی خزائن جلد۲۳ ۴۶۵ پیغامِ صلح

اور حق پوشی میں حد سے گذر گئے ہیں۔ ہائے افسوس ان کو کیا ہو گیا کہ وہ عمداً صحیح واقعات سے منہ پھیر لیتے ہیں۔ ہمارے نبی صلی اللہ علیہ وسلم عرب کے ملک میں ایک بادشاہ کی حیثیت سے ظہور فرما نہیں ہوئے تھے تا یہ گمان کیا جاتا کہ چونکہ وہ بادشاہی جبروت اور شوکت اپنے ساتھ رکھتے تھے اس لئے لوگ جان بچانے کے لئے ان کے جھنڈے کے نیچے آ گئے تھے۔

كتاب (التحفة القيصرية) صفحة 263

النص المشار اليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "یہ پادریوں کی بھی خیانت ہے کہ وہ مسلمانوں کے حق میں ناجائز **جہاد** کے مسئلہ کو قرآن شریف کی طرف منسوب کرتے ہیں اور اس طرح نادانوں کو دھوکہ دیتے ہیں".

وترجمته باللغة العربية: " من تعليم القرآن، ومع أنه لا يتبنى جميع المسلمين هذه الفكرة. ومن خيانة القساوسة أيضا أنهم ينسبون إلى القرآن الكريم مسألة **الجهاد** الدائمي بصورة غير صحيحة، وبذلك يخدعون بعض الأغبياء فيلفتون انتباههم إلى الثوائر النفسانية".

والترجمة تخلو من كلمة "القتالي".

استجابةً لأوامر ملكٍ من الملوك. فأراد الله ﷻ أن تزول هذه الأفكار الخاطئة، لهذا قد سمّاني مسيحا موعودا ومهديا معهودا وكشف عليَّ أن انتظار المهدي السفاك أو المسيح الدموي لَفكرة باطلة تماما، بل قد أراد الله ﷻ أن ينشر الحق في العالم بالآيات السماوية. فإن مبدئي هو: لِيهْنأ ملوك العالم في سلطاهم، فلا تُهمنا سلطتُهم ومملكتهم. لأن لنا ملكوتًا سماويا، غير أنني لا أجد بُدًّا من إيصال رسالة سماوية إلى هؤلاء الملوك أيضا بصدق النية وبدافع المواساة الصادقة. أما حق هذه الدولة البريطانية علينا فلا يتوقف عند هذا الحدّ فقط، بل لما كنا نعيش بأمن وسلام في ظلها العطوف، فمن حقّها علينا بموجب ذلك أن ندعو لدنياها وعقباها أيضا.

من المؤسف أني منذ أن أعلنتُ لمسلمي الهند أنه لن يأتي مهدي سفاك أو مسيح دموي في العالم بل كان سيأتي رجلٌ بسلام ووئام وهو أنا؛ أبغضني هؤلاء المشايخ السفهاء وكفَّروني منذ ذلك الحين وعدّوني خارج حظيرة الإسلام، ومما يثير العجب أن هؤلاء يفرحون بسفك دماء بني البشر مع أنه ليس من تعليم القرآن، ومع أنه لا يتبنى جميعُ المسلمين هذه الفكرةَ. ومن خيانة القساوسة أيضا أنهم ينسبون إلى القرآن الكريم مسألة الجهاد القتالي الدائمي بصورة غير صحيحة، وبذلك يخدعون بعضَ الأغبياء فيلفتون انتباههم إلى الثوائر النفسانية. وإني لا أقول ذلك من عند نفسي ومن تفكيري بل قد أُمرت من الله أن أداوم على الدعاء للحكومة التي أعيش في ظلها بسلام وأمْن، وأن أشكر لها على مننها وأن أعدّ فرحتَها فرحتي، وأن أبلّغها بحسن النية كلَّ ما قيل لي. لهذا أقدم لجلالة الملكة هديةَ الشكر بمناسبة اليوبيل هذه تذكّرا لمننها المتتالية على نفوسنا وأموالنا وشرفِنا. وهذه الهدية تتمثل في الدعاء لسلامة ملكتنا

افسوس کہ جس وقت سے میں نے ہندوستان کے مسلمانوں کو یہ خبر سنائی
ہے کہ کوئی خونی مہدی یا خونی مسیح دنیا میں آنے والا نہیں ہے بلکہ ایک شخص صلح
کاری کے ساتھ آنے والا تھا جو میں ہوں اس وقت سے یہ نادان مولوی مجھ
سے بغض رکھتے ہیں اور مجھ کو کافر اور دین سے خارج ٹھہراتے ہیں۔ عجیب بات ہے

کہ یہ لوگ بنی نوع کی خونریزی سے خوش ہوتے ہیں۔ مگر یہ قرآنی تعلیم نہیں ہے اور نہ ﴿۱۴﴾
سب مسلمان اس خیال کے ہیں۔ یہ پادریوں کی بھی خیانت ہے کہ ناحق دائمی جہاد کے
مسئلہ کو قرآن شریف کی طرف منسوب کرتے ہیں۔ اور اس طرح پر بعض نادانوں کو
دھوکہ میں ڈال کر نفسانی جوشوں کی طرف ان کو توجہ دیتے ہیں۔ اور میں نہ اپنے نفس سے
اور نہ اپنے خیال سے بلکہ خدا سے مامور ہوں کہ جس گورنمنٹ کے سایہ عطوفت کے نیچے
میں امن کے ساتھ زندگی بسر کر رہا ہوں اس کیلئے دعا میں مشغول رہوں اور اس کے

كتاب (المسيح الناصري في الهند) صفحة 2

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "نانچہ میں نے پہلے بھی کئی دفعہ اپنی قوم کے حال پر رحم کر کے اردو اور فارسی اور عربی میں ایسی کتابیں لکھی ہیں جن میں یہ ظاہر کیا ہے کہ مسلمانوں میں **جہاد** کا مسئلہ اور کسی خونی امام کے آنے کے انتظار کا مسئلہ اور دوسری قوموں سے بغض رکھنے کا مسئلہ یہ سب بعض کو نہ اندیش علماء کی غلطیاں ہیں".

وترجمته الى العربية: " ... وقد سبق أن ألفت شفقة على قومي كتبا عديدة باللغات الأردية والعربية والفارسية صرحت فيها بأن فكرة **الجهاد** لدى المسلمين اليوم وانتظارهم لإمام سفاك للدماء، وبغضهم للأمم الأخرى، كل ذلك ليس إلا بسبب خطأ وقع فيه بعض العلماء القليلي الفهم".

ويلاحظ أنّ النص يخلو من كلمة "العدواني"، وحتى لو وضعوها بين قوسين، فلا يصح للمترجم هذا الفعل، بل يجب أن يترجم النص كما كتبه الميرزا، وإذا أراد أن يشرح، أو يصحح شيئًا فليكن في الحاشية.

المسيح الناصري في الهند

٢

نرى أحدًا من أتباع الجَيْنية* أو أتباعِ البوذية يتجنبُ حتى قَتْلَ بعوضة أو برغوث، نجد معظم المسلمين مع الأسف الشديد لا يخشون، عند سفكِ دمٍ بغير حق أو إزهاقِ نفسٍ بريئةٍ، أَخْذَ ذلك العزيزِ المقتدر الذي اعتبر نفسَ الإنسان أغلَى بكثير من سائر حيوانات الأرض.

فما هو سبب هذه القسوة والهمجية والغلظة يا ترى؟! إنما السبب هو أن مثل هذه القصص الخرافية والنظريات الخاطئة حول الجهاد تصب في مسامعهم وترسخ في قلوبهم منذ طفولتهم؛ الأمر الذي يجرفهم شيئا فشيئا إلى الانهيار الخلقي، حتى إن قلوبهم لم تعد تشعر ببشاعة هذه الأعمال المنكرة؛ بل إن الذي يقتل شخصا بريئا على حين غفلة منه، دافعا أهله وعياله إلى هوة الويل والهلاك، يحسب أنه قد أتى عملا عظيما يثاب عليه، بل يظن أنه قد أحرز مفخرة عظيمة لقومه!

وبما أن المواعظ الرادعة عن هذه السيئات لا تلقى في بلادنا، وإن حصل منها شيء فإنما يكون من باب المصادفة، فلذا نجد أفكار عامة الناس مائلة إلى هذه الأعمال المثيرة للفتن ميلا شديدا. وقد سبق أن ألفت، شفقة على قومي، كتبا عديدة باللغات الأردية والعربية والفارسية صرحت فيها بأن فكرة الجهاد (العدواني) لدى المسلمين اليوم وانتظارهم لإمام سفاك للدماء، وبغضهم للأمم الأخرى، كل ذلك ليس إلا بسبب خطأ وقع فيه بعض العلماء القليلي الفهم. أما الإسلام فلا يأذن برفع السيف إلا

---

* *الجينية فرقة من فرق الهندوس يتبنى أتباعها فكرة عدم إيذاء أي كائن حي، إنسانا كان أو حيوانا أو حشرة. (المترجم)*

روکنے کے لئے وعظ نہیں ہوتے اور اگر ہوتے بھی ہیں تو نفاق سے ۔اس لئے عوام الناس کے
خیالات کثرت سے ان فتنہ انگیز باتوں کی طرف جھکے ہوئے ہیں چنانچہ میں نے پہلے بھی کئی دفعہ
اپنی قوم کے حال پر رحم کر کے اردو اور فارسی اور عربی میں ایسی کتابیں لکھی ہیں جن میں یہ ظاہر کیا
ہے کہ مسلمانوں میں جہاد کا مسئلہ اور کسی خونی امام کے آنے کے انتظار کا مسئلہ اور دوسری قوموں
سے بُغض رکھنے کا مسئلہ یہ سب بعض کوتہ اندیش علماء کی غلطیاں ہیں ورنہ اسلام میں بجز دفاعی طور کی
جنگ یا ان جنگوں کے سوا جو بغرض سزائے ظالم یا آزادی قائم کرنے کی نیت سے ہوں اور کسی
صورت میں دین کے لئے تلوار اٹھانے کی اجازت نہیں اور دفاعی طور کی جنگ سے مراد وہ لڑائیاں
ہیں جن کی ضرورت اس وقت پیش آتی ہے جب کہ مخالفوں کے بلوہ سے اندیشہ جان ہو یہ تین قسم
کے شرعی جہاد ہیں بجز ان تین صورتوں کی جنگ کے اور کوئی صورت جو دین کے پھیلانے کے

روحانی خزائن جلد ۱۵ ۵ مسیح ہندوستان میں

لئے ہو اسلام میں جائز نہیں ۔غرض اس مضمون کی کتابیں میں نے بہت سا روپیہ خرچ کر کے اس ﴿۳﴾
ملک اور نیز عرب اور شام اور خراسان وغیرہ ممالک میں تقسیم کی ہیں لیکن اب مجھے خدائے تعالیٰ
کے فضل سے ایسے باطل اور بے اصل عقائد کو دلوں میں سے نکالنے کے لئے وہ دلائلِ قویہ اور کھلے

<u>كتاب (المسيح الناصري في الهند) صفحة 8</u>

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "لیکن ہم اس بات کو افسوس کے ساتھ بیان کرنے سے رک نہیں سکتے کہ اہل حدیث کے فرقوں میں سے وہ چھپے وہابی بھی ہیں جو خونی مہدی اور **جہاد** کے مسائل کو مانتے حدیث کے فرقوں میں سے وہ چھپے وہابی بھی ہیں جو خولی ہیں اور طریق صحیح کے برخلاف عقیدہ رکھتے ہیں اور کسی موقع کے وقت میں دوسرے مذاہب کے تمام لوگوں کو قتل کر دینا بڑے ثواب کا طریق خیال کرتے ہیں۔ حالانکہ یہ عقا ئد یعنی اسلام کے لئے قتل یا ایسی".

وترجمتها الى العربية: " ولكن لا نجد مناصًا من أن نصرح هنا، مع الأسف الشديد، أنه يوجد بين طوائف أهل الحديث "وهابيون" متسترون يعتقدون بظهور المهدي الدموي **وبالجهاد**، مخالفين المسلك الصحيح، حيث يحسبون أن قتل جميع أهل الأديان الأخرى في فرصة ملائمة عمل من عظائم المثوبات؛ مع أن مثل هذه العقائد، أعني قتل الناس باسم الإسلام...".

ويلاحظ عدم وجود كلمة "العدواني".

٨

منتظرين المهدي والمسيح السفاكين،* وعلى ضوء هذه المزاعم يعلمون الناس مسائل الدين؛ وعلى النقيض، عندما يلتقون بالحكام يتملقون ويقولون لهم إننا نخالف مثل هذه العقائد! مع أنهم لو كانوا يخالفونها حقا فما الذي يمنعهم من نشر ذلك في كتبهم علنا، ولماذا إذا ينتظرون مهديا ومسيحا سفاحا بفارغ الصبر وكأنهم يقفون على الباب لاستقباله والانضمام إلى جنوده؟!

وجملة القول: إن مثل هذه العقائد قد أدّت إلى انحطاط كبير في الحالة الخُلقية لأمثال هؤلاء المشايخ، فلم يعودوا جديرين بأن يعلّموا الناسَ الرفق والتسامح، بل أصبح قتلُ أتباع الديانات الأخرى بغير وجه حقٍّ مِن أعظم الواجبات الدينية عندهم. وسوف يسرّنا كثيرًا لو أن طائفة من طوائف أهل الحديث خالفتْ هذه العقائدَ الباطلةَ، ولكن لا نجد مناصًا من أن نصرّح هنا، مع الأسف الشديد، أنه يوجد بين طوائف أهل الحديث "وهابيون" متسترون يعتقدون بظهور المهدي الدموي وبالجهاد العدواني، مخالفين المسلكَ الصحيح، حيث يحسبون أن قتل جميع أهل الأديان الأخرى في فرصة ملائمةٍ عملٌ من عظائم المثوبات؛ مع أن مثل هذه العقائد، أعني قتل الناس باسم الإسلام، أو التمسك بأنباء تقول بظهور المهدي أو المسيح الدموي في الدنيا، الذي سيسعى

* من أهل الحديث مَن كتَب في مؤلفاته بمنتهى الوقاحة والجهل أن المهدي سيُبعَث قريبًا، وأنه سيأسر الإنجليزَ حكّامَ الهند، وأن الملِك المسيحي في ذلك

﴿۷﴾ سے منافقانہ زندگی بسر کرنی پڑتی ہے یہاں تک کہ غیر قوم کے حکام کے ساتھ بھی سچی اطاعت کے ساتھ پیش آنا محال ہو جاتا ہے بلکہ دروغ گوئی کے ذریعہ سے ایک جھوٹی اطاعت کا اظہار کیا جاتا ہے۔ یہی وجہ ہے کہ اس ملک برٹش انڈیا میں اہلِ حدیث کے بعض فرقے جن کی طرف ہم ابھی اشارہ کر آئے ہیں گورنمنٹ انگریزی کے ماتحت دو رویہ طرز کی زندگی بسر کر رہے ہیں یعنی پوشیدہ طور پر عوام کو وہی خونریزی کے زمانہ کی امیدیں دیتے ہیں اور خونی مہدی اور خونی مسیح کے انتظار میں ہیں اور اسی کے مطابق مسئلے سکھاتے ہیں اور پھر جب حکام کے سامنے جاتے ہیں تو ان کی خوشامدیں کرتے ہیں اور کہتے ہیں کہ ہم ایسے عقیدوں کے مخالف ہیں۔ لیکن اگر سچ مچ مخالف ہیں تو کیا وجہ ہے کہ وہ اپنی تحریرات کے ذریعہ سے اس کی عام اشاعت نہیں کرتے اور کیا وجہ کہ وہ آنے والے خونی مہدی اور مسیح کی ایسے طور سے انتظار کر رہے ہیں کہ گویا اس کے ساتھ شامل ہونے کے لئے دروازے پر کھڑے ہیں۔ غرض ایسے اعتقادات سے اس قسم کے مولویوں کی اخلاقی حالت میں بہت کچھ تنزل پیدا ہو گیا ہے اور وہ اس لائق نہیں رہے کہ نرمی اور صلح کاری کی تعلیم دے سکیں بلکہ دوسرے مذہب کے لوگوں کو خواہ نخواہ قتل کرنا دینداری کا ایک بڑا فرض سمجھا گیا ہے۔ ہم اس سے بہت خوش ہیں کہ کوئی فرقہ اہلِ حدیث میں سے ان غلط عقیدوں کا مخالف ہو۔ لیکن ہم اس بات کو افسوس کے ساتھ بیان کرنے سے رُک نہیں سکتے کہ اہل حدیث کے فرقوں میں سے وہ چھپے وہابی بھی ہیں جو خونی مہدی اور جہاد کے مسائل کو مانتے ہیں اور طریق صحیح کے برخلاف عقیدہ رکھتے ہیں اور کسی موقع کے وقت میں دوسرے مذاہب کے تمام لوگوں کو قتل کر دینا بڑے ثواب کا طریق خیال کرتے ہیں۔ حالانکہ یہ عقائد یعنی اسلام کے لئے قتل یا ایسی پیشگوئیوں پر عقیدہ رکھنا کہ گویا کوئی خونی مہدی یا خونی مسیح دنیا میں آئے گا اور خونریزی اور خونریزی کی دھمکیوں سے اسلام کو ترقی دینا چاہے گا قرآن مجید اور احادیث صحیحہ سے بالکل مخالف ہیں۔ ہمارے

☆ اہل حدیث میں سے بعض بڑی گستاخی اور ناحق شناسی سے اپنی کتابوں میں لکھتے ہیں کہ عنقریب مہدی پیدا ہونے والا ہے اور وہ ہندوستان کے بادشاہ انگریزوں کو اپنا اسیر بنائے گا اور اس وقت عیسائی بادشاہ گرفتار ہو کر اس کے سامنے پیش کیا جائے گا۔ یہ کتابیں اب تک ان اہل حدیث کے گھروں میں موجود ہیں۔ منجملہ ان کے کتاب اقتراب الساعۃ ایک بڑے مشہور اہل حدیث کی تصنیف ہے جس کے صفحہ ۶۴ میں یہی قصہ لکھا ہے۔ منہ

كتاب (نجمة القيصرة) صفحة 14

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: **"**غرض مسلمانوں کے **جہاد** کا عقیدہ مخلوق کے حق میں ایک بداندیشی ہے اور عیسائیوں[1] کا یہ عقیدہ خود خدا کے حق میں بداندیشی ہے-**"**.

وترجمته الى العربية: " باختصار، إن معتقد المسلمين عن **الجهاد** إساءة بحق المخلوق، ومعتقد المسيحيين المذكور إساءة بحق الله نفسه**"**.

ويلاحظ عدم وجود كلمة "القتالي".

(1) أيضًا لا يصح من المترجم استبدال كلمة "عيسائيون" بكلمة "المسيحيون".

قلب الملعون من الله تعالى وينحرف عنه ويهجره تماما ويصير نجسا كما ينجس الجسد ويفسد بسبب الجذام. والعرب وعلماء العبرية متفقون على أن الملعون أو اللعين لا يُطلَق على أحد إلا إذا قطع قلبُه مع الله تعالى جميعَ علاقات الحب والمعرفة والطاعة في الحقيقة وأصبح تابعا للشيطان وكأنه صار ابنه، وتبرّأ الله منه وهو تبرأ من الله، وكان الله عدوا له وكان هو عدوا لله، لذلك سُمِّي الشيطان لعينا. فإن إطلاق الاسم نفسه على المسيح وتشبيه قلبه الطاهر والمنير بقلب الشيطان المظلم، والعياذ بالله، والاعتقاد في الذي يقولون بأنفسهم أنه خرج من الله وهو نور متجسد، وأتى من السماء، وهو باب العلم وسبيل معرفة الله ووريثه، قد صار ملعونا، والعياذ بالله، وأصبح وارثا للشيطان بعد أن طُرِد من عتبات الله وصار عدو الله واسودّ قلبه وانحرف عنه وعمي من حيث معرفة الله فاستحق لقبا خاصا بالشيطان أي اللعنة، إنما هو اعتقاد يتمزق القلب لسماعه إربا ويقشعر لهوله الجسد. فهل انحرف عن الله قلب مسيح الله مثل قلب الشيطان؟ وهل أتى على مسيح الله الطاهر حينٌ من الدهر تبرأ فيه من الله وصار عدوا له في الحقيقة؟ إنْ هذا إلا خطأ فادح وإساءة كبيرة تكاد السماوات يتفطّرن منها.

باختصار، إن معتقد المسلمين عن الجهاد القتالي إساءة بحق المخلوق، ومعتقد المسيحيين المذكور إساءة بحق الله نفسه. وإذا كان ممكنا أن يسود الظلام في حال وجود النور، لكان ممكنا في هذه الحالة فقط -والعياذ بالله- أن يجذب قلب المسيح لنفسه اللعنة المسمومة في وقت من الأوقات. وإذا كانت نجاة الناس مقتصرة على هذه الإساءة وحدها فالأفضل ألا ينال أحد النجاة أصلا لأن موت المذنبين جميعا أهون من أن يُعَدّ شخص منير ونور متجسد مثل المسيح غارقا في ظلمة الضلال ولعنة الله وهوّة عداوته ﷻ. لذا أسعى جاهدا أن

جس میں وہ خدا سے بیزار اور درحقیقت خدا کا دشمن ہو گیا۔ یہ بڑی غلطی اور بڑی بے ادبی ہے
قریب ہے جو آسمان اس سے ٹکڑے ٹکڑے ہو جائے۔ غرض مسلمانوں کے جہاد کا عقیدہ مخلوق
کے حق میں ایک بداندیشی ہے اور عیسائیوں کا یہ عقیدہ خود خدا کے حق میں بداندیشی ہے۔
اگر یہ ممکن ہے کہ نور کے ہوتے ہی اندھیرا ہو جائے تو یہ بھی ممکن ہے کہ نعوذ باللہ کسی وقت
مسیح کے دِل نے لعنت کی زہرناک کیفیت اپنے اندر حاصل کی تھی۔ اگر انسانوں کی نجات
اسی بے ادبی پر موقوف ہے تو بہتر ہے کہ کسی کی بھی نجات نہ ہو کیونکہ تمام گنہگاروں کا مرنا ﴿۱۰﴾
بہ نسبت اِس بات کے اچھا ہے کہ مسیح جیسے نور اور نورانی کو گمراہی کی تاریکی اور لعنت اور خدا

روحانی خزائن جلد ۱۵ ۱۲۳ ستارۂ قیصرہ

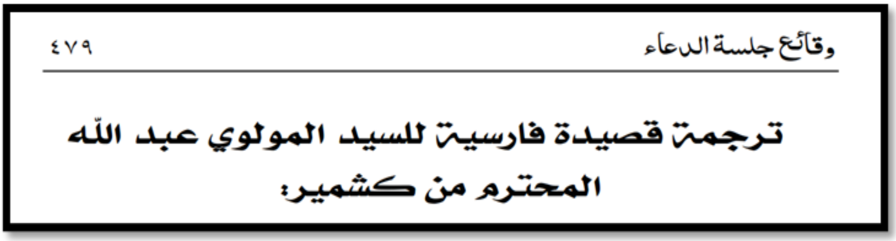
کی عداوت کے گڑھے میں ڈوبنے والا قرار دیا جائے۔ سو میں یہ کوشش کر رہا ہوں کہ
مسلمانوں کا وہ عقیدہ اور عیسائیوں کا یہ عقیدہ اصلاح پذیر ہو جائے۔ اور میں شکر کرتا ہوں
کہ خدا تعالیٰ نے مجھے ان دونوں ارادوں میں کامیاب کیا ہے۔ چونکہ میرے ساتھ آسمانی

<u>كتاب (وقائع جلسة الدعاء) صفحة 481</u>

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول المولوي عبد الله من كشمير:
"عيسى فرخ سير هم مهدى آخر زماں آمده از بهر ترديد خيال **<u>كارزار</u>**".

وترجمتها بالعربية: " لقد جاء عيسى المقدس ومهدي آخر الزمان لتفنيد فكرة **<u>الجهاد</u>**".

وكلمة " كارزار" الأوردية تعني المعركة او القتال، وأما وصفه ب"العدواني" فقد أضافه الأحمديون من عند أنفسهم.


وقائع جلسة الدعاء ٤٧٩

ترجمة قصيدة فارسية للسيد المولوي عبد الله المحترم من كشمير:

قائع جلسة الدعاء ٤٨١

- إن وجوده المبارك كبلبل في حديقة القدس، وبندائه اغرورقت عيون قلوب القدسيين.
- لقد تعالت مرتبته في مقام قرب الله تعالى، وصار نشوانَ بشراب عشق محمد ﷺ.
- فقد ميّزه الله في العالم بنعمائه فحاز مرتبة عليا في حضرة الرب المقتدر.
- فقد نزل من السماء في أرض قاديان، وهطل مطر الربيع في هذا العصر على أرض ميتة.
- وقد جاء الصوت من السماء لتصديقه، وشهدت الشمس والقمر في رمضان، والمذنّبُ.
- لقد جاء عيسى المقدس ومهدي آخر الزمان لتفنيد فكرة الجهاد القتالي والعدواني.

مے دمد از روئے پاکش بوئے دلدارِ ازل	از سرِ گیسوئے مشکینش و زد مُشکِ تتار
بر جہاں رخشید چوں ایں نیرّ عالم فروز	آبِ حیواں بہرِ ایماں شد رواں در جوئبار
از نسیم نورِ ایماں تازہ شد گلزارِ دل	بر دماغِ پاک طبعاں می وزد بادِ بہار
در گلستانِ محمد نالہ زد ایں عندلیب	باغ دیں ویران گشتہ بازش آوردہ بہار
بلبلے در روضۂ قدس است ایں فرخندہ خو	از فغانش قدسیاں را چشمِ دل شد اشکبار
در مقام قرب یزداں پائے او بالا رسید	از مئے عشقِ محمد شد ز خود بے اختیار
حق بنعمت ہائے خویشش در جہاں ممتاز کرد	شد وجیہ درگہ آں عالم ذوالاقتدار
در مقامِ قادیان از آسماں آمد فرود	بر زمینِ مُردہ بارید ایں زماں ابر بہار
از پئے تصدیق او از آسماں آمد ندا	مہر و ماہ ماہِ رمضاں نیز نجمِ تاجدار
عیسئ فرخ سیر ہم مہدی آخر زماں	آمدہ از بہرِ تردید خیالِ کارزار
از پئے سرکوبئ ایں غازیان جنگ جو	آنکہ شد اسلام از کردارِ شاں بس شرمسار
ایں امامِ وقت آمد تا زِ صدق و راستی	رازِ ایماں بر جہانے می نماید آشکار
گفت ملک النّاس در قرآں خدائے ذوالمنن	ایں اشارہ ہست ظاہر بر وجود شہریار

كتاب (التخلص من الاثم) صفحة 54

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "کیونکہ بقول ان کے اسلام اپنی ترقی کے واسطے **جہاد** کا محتاج ہے اور یہ اسلام کی ہجو ہے کیونکہ جس مذہب میں یہ قوت ہے کہ وہ اپنی سچائی کو عقلی دلائل سے سے یا کہ یا کسی اور قسم کے قابل تمسک شہادتوں سے یا آسمانی نشانوں سے با آسانی ثابت کر سکتا ہے۔ ایسے مذہب کے لئے کچھ ضرورت نہیں کہ جبر سے اور تلوار کی دھمکی سے اپنی سچائی کا اقرار کراوے لیکن اگر کسی مذہب میں یہ ذاتی خاصیت موجود نہیں اور اپنی کمزوری کا تلوار سے تدارک کرتا ہے تو ایسے مذہب کے گناہ سے نجات کیونکر مل سکتی ہے جھوٹا ہونے کے لئے اور کسی دلیل کی ضرورت نہیں اس کے کاٹنے کے لئے اس کی تلوار کافی ہے۔ مگر یہ اعتراض کہ اگر جہاداب جائز نہیں تو اسلام میں اول زمانہ میں کیوں تلوار سے کام لیا گیا۔ یہ معترضین کی اپنی غلطی ہے جو باعث نا واقفیت پیدا ہوئی ہے۔ انہیں معلوم نہیں کہ اسلام دین کے پھیلانے کے لئے ہرگز جبر کی اجازت نہیں دیتا ۔ دیکھو کیسی ممانعت قرآن میں موجود ہے کہ فرماتا ہے کہ لَا إِكْرَاهَ فِي الدين کے یعنی دین میں جبر نہیں کرنا چاہئے ۔ پھر".

والترجمة إلى العربية: " ...لأن الإسلام محتاج لارتقائه إلى **الجهاد** بحسب زعمهم. وهذه إساءة إلى الإسلام لأن الدين الذي يملك القوة ليثبت صدقه بكل سهولة بأدلة عقلية أو بنوع آخر كشهادات جديرة بالتمسك بها أو بآيات سماوية؛ فهو ليس بحاجة إلى أن يُكره أحدا على قبول صدقه بالجبر أو التهديد بالسيف. ولكن إذا لم تكن في دين ما هذه الميزة الذاتية، بل كان يتدارك ضعفه بقوة السيف فلا حاجة إلى دليل آخر على بطلانه، بل سيفه يكفي لقطع جذوره. أما الاعتراض بأنه إذا كان الجهاد غير جائز الآن فلماذا استخدم السيف في صدر الإسلام؟ فهذا خطأ المعترضين أنفسهم، كيف يمكن التخلص من الإثم ومنشؤه عدم العلم. إنهم لا يدرون أن الإسلام لا يجيز الإكراه قط لنشر الدين". ويلاحظ عدم وجود كلمة "القتالي".

الحقيقة- لأن الإسلام محتاج لارتقائه إلى الجهاد القتالي بحسب زعمهم. وهذه إساءة إلى الإسلام لأن الدين الذي يملك القوة ليثبت صدقه بكل سهولة بأدلة عقلية أو بنوع آخر كشهادات جديرة بالتمسك بها أو بآيات سماوية؛ فهو ليس بحاجة إلى أن يُكره أحدا على قبول صدقه بالجبر أو التهديد بالسيف. ولكن إذا لم تكن في دين ما هذه الميزة الذاتية، بل كان يتدارك ضعفه بقوة السيف، فلا حاجة إلى دليل آخر على بطلانه، بل سيفه يكفي لقطع جذوره.

أما الاعتراض بأنه إذا كان الجهاد القتالي غير جائز الآن فلماذا استُخدم السيف في صدر الإسلام؟ فهذا خطأ المعترضين أنفسهم،

كيف يمكن التخلص من الإثم ﴿٥٥﴾

ومنشؤه عدم العلم. إنهم لا يدرون أن الإسلام لا يجيز الإكراه قط لنشر الدين. انظروا كيف جاء المنع من ذلك في القرآن الكريم حيث يقول: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1]، فلماذا رُفع السيف إذاً؟ الحقيقة أن الناس

﴿۱۵﴾ کی فطرت نہایت پست اور سفلی رنگ میں اور ان کی ہمتیں گری ہوئی اور دل منقبض اور دماغ ابلہ اور طبیعتیں تاریک ہیں کیونکہ وہ مخالفوں کو ایک ایسے اعتراض کا موقعہ دیتے ہیں جو درحقیقت وارد ہو سکتا ہے۔ کیونکہ بقول ان کے اسلام اپنی ترقی کے واسطے جہاد کا محتاج ہے اور یہ اسلام کی ہجو ہے کیونکہ جس مذہب میں یہ قوت ہے کہ وہ اپنی سچائی کو عقلی دلائل سے یا کسی اور قسم کے قابل تمسک شہادتوں سے یا آسمانی نشانوں سے باآسانی ثابت کر سکتا ہے۔ ایسے مذہب کے لئے کچھ ضرورت نہیں کہ جبر سے اور تلوار کی دھمکی سے اپنی سچائی کا اقرار کراوے لیکن اگر کسی مذہب میں یہ ذاتی خاصیّت موجود نہیں اور اپنی کمزوری کا تلوار سے تدارک کرتا ہے تو ایسے مذہب کے

جھوٹا ہونے کے لئے اور کسی دلیل کی ضرورت نہیں اس کے کاٹنے کے لئے اسی کی تلوار کافی ہے۔

مگر یہ اعتراض کہ اگر جہاد اب جائز نہیں تو اسلام میں اول زمانہ میں کیوں تلوار سے کام لیا گیا۔ یہ معترضین کی اپنی غلطی ہے جو باعث ناواقفیت پیدا ہوئی ہے۔ انہیں معلوم نہیں کہ اسلام دین کے پھیلانے کے لئے ہرگز جبر کی اجازت نہیں دیتا۔ دیکھو کیسی ممانعت قرآن میں موجود ہے کہ فرماتا ہے کہ لَآ اِکْرَاہَ فِی الدِّیْنِ[1] یعنی دین میں جبر نہیں کرنا چاہئے۔ پھر

كتاب (التخلص من الإثم) صفحة 56

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "ہاں یہ سچ ہے اس ظلم سے جیسا کہ مولویوں نے حصہ لیا ۔ پادریوں نے بھی ان سے کم حصہ نہیں لیا اور اسلام پر اس قسم کے اعتراض کر کے نادان مولویوں کی باتوں کو عوام کے ذہن میں خوب جما دیا اور ان کو یہ دھوکا لگا کہ جس حالت میں ہمارے مولوی جہاد کا فتوی دیتے ہیں اور پادری جو بڑے صاحب علم ہیں وہ بھی یہی اعتراض پیش کرتے ہیں سواس سے ثابت ہوتا ہے کہ در حقیقت ہمارے مذہب میں جہاد روا ہے۔ اب یہ کس قدر ظلم ہوا کہ دو مختلف شہادتوں سے اسلام پر یہ اعتراض جمایا گیا ۔ اگر پادری ایسا طریق اختیار نہ کرتے اور ایمانداری سے سچ کی پیروی کر کے یہ کہتے کہ یہ مولوی نادانی اور جہالت کا فتوی دیتے ہیں ورنہ اسلام کی ابتدا میں جس صورت نے یہ ضرورت پیدا کی تھی اب وہ صورت اس زمانہ میں موجود نہیں ہے تو امید تھی کہ جہاد کا خیال ہی دنیا سے اٹھ جاتا مگر جوش زیادہ اور سمجھ کم تھی اس لئے حقیقت کو نہیں سمجھا۔ ہاں یہ سچ ہے کہ عرب کے لوگ جب بہت سی مفسدانہ حرکات کے بعد اپنی ناحق کی خون ریزیوں کی وجہ سے خدا تعالیٰ کی نظر میں واجب القتل ٹھہر گئے تھے تب یہ حکم بھی نکلا تھا گناہ سے نجات کیونکر مل سکتی ہے"

وترجمته باللغة العربية: " صحيح أن المشايخ أخذوا نصيبا من هذا الظلم، لكن القساوسة لا يقلون عنهم في هذا المجال، حيث رسخوا في أذهان عامة الناس كلام المشايخ قليلي الفهم بتوجيه اعتراضات من هذا القبيل إلى الإسلام. فزعم عامة الناس أنه ما دام مشايخنا يفتون بالجهاد، وكذلك القساوسة، وهم أصحاب العلم، يثيرون الاعتراضات نفسها فيثبت من ذلك أن الجهاد مسموح به في ديننا ما أعظمه من ظلم ارتكب إذ ألصق هذا الاعتراض بالإسلام بشهادتين لو لم يسلك القساوسة المسلك وقالوا بأمانة التزاما بالحق والصدق بأن هؤلاء المشايخ يفتون هذه الفتوى جهلا وغباوة منهم وإلا فإن الظروف التي أدت إلى هذه الضرورة في صدر الإسلام لم تعد موجودة في الزمن الراهن، لكان من

المأمول أن تختفي فكرة الجهاد من الدنيا نهائيا. ولكن لما كان الإفراط في الحماس والتفريط في الفهم، لم يفهموا الحقيقة".

ويلاحظ أنّ الجملة "من ذلك أن الجهاد مسموح به في ديننا" تخلو من التعبير "العدواني المزعوم).

كما أنّ الجملة " لكان من المأمول أن تختفي فكرة الجهاد من الدنيا نهائيا" خلت من كلمة (الخاطئة).

صحيح أن المشايخ أخذوا نصيبا من هذا الظلم، لكن القساوسة لا يقِلّون عنهم في هذا المجال، حيث رسّخوا في أذهان عامة الناس كلام المشايخ قليلي الفهم بتوجيه اعتراضات من هذا القبيل إلى الإسلام. فزعم عامة الناس أنه ما دام مشايخنا يفتون بالجهاد، وكذلك القساوسة، وهم أصحاب العلم، يثيرون الاعتراضات نفسها؛ فيثبت من ذلك أن الجهاد (*العدواني المزعوم*) مسموح به في ديننا. ما أعظمه من ظلم ارتُكبَ إذ أُلصق هذا الاعتراض بالإسلام بشهادتين! لو لم يسلك القساوسة هذا

كيف يمكن التخلص من الإثم ﴿٥٧﴾

المسلك وقالوا بأمانة التزاما بالحق والصدق بأن هؤلاء المشايخ يفتون هذه الفتوى جهلا وغباوة منهم وإلا فإن الظروف التي أدّت إلى هذه الضرورة في صدر الإسلام لم تعد موجودة في الزمن الراهن، لكان من المأمول أن تختفي فكرة الجهاد (*الخاطئة*) من الدنيا نهائيا. ولكن لما كان الإفراط في الحماس والتفريط في الفهم، لم يَفهموا الحقيقة.

اعتراض اسلام پر کئے ہیں انہوں نے سراسر ظلم کی راہ سے حقیقت کو چھپایا ہے۔

ہاں یہ سچ ہے اس ظلم سے جیسا کہ مولویوں نے حصہ لیا۔ پادریوں نے بھی ان سے کم حصہ نہیں لیا اور اسلام پر اس قسم کے اعتراض کرکے نادان مولویوں کی باتوں کو عوام کے ذہن میں خوب جما دیا اور ان کو یہ دھوکا لگا کہ جس حالت میں ہمارے مولوی جہاد کا فتویٰ دیتے ہیں اور پادری جو بڑے صاحب علم ہیں وہ بھی یہی اعتراض پیش کرتے ہیں سو اس سے ثابت ہوتا ہے کہ درحقیقت ہمارے مذہب میں جہاد روا ہے۔ اب یہ کس قدر ظلم ہوا کہ دو مختلف شہادتوں سے اسلام پر یہ اعتراض جمایا گیا۔ اگر پادری ایسا طریق اختیار نہ کرتے اور ایمانداری سے سچ کی پیروی کرکے یہ کہتے کہ یہ مولوی نادانی اور جہالت کا فتویٰ دیتے ہیں ورنہ اسلام کی ابتدا میں جس صورت نے یہ ضرورت پیدا کی تھی اب وہ صورت اس زمانہ میں موجود نہیں ہے تو امید تھی کہ جہاد کا خیال ہی دنیا سے اٹھ جاتا مگر جوش زیادہ اور سمجھ کم تھی اس لئے حقیقت کو نہیں سمجھا۔

ہاں یہ سچ ہے کہ عرب کے لوگ جب بہت سی مفسدانہ حرکات کے بعد اپنی ناحق کی خون ریزیوں کی وجہ سے خدا تعالیٰ کی نظر میں واجب القتل ٹھہر گئے تھے تب یہ حکم بھی نکلا تھا

كتاب (تذكرة الشهادتين) صفحة 69

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "اتفاقاً أُن کی حاضری کے ایام میں بعض کتابیں میری طرف سے جہاد کی ممانعت میں چھپی تھیں۔ جن سے اُن کو یقین ہو گیا تھا کہ یہ سلسلہ **جہاد** کا مخالف ہے۔ پھر ایسا اتفاق ہوا کہ جب وہ مجھ سے رخصت ہو کر پشاور پہنچے، تو اتفاقاً خواجہ کمال الدین صاحب، جو پشاور میں تھے اور میرے مرید ہیں، سے ملاقات ہوئی۔ اور انہی دنوں میں خواجہ کمال الدین صاحب نے ایک رسالہ **جہاد** کی ممانعت میں شائع کیا تھا۔ اس سے اُن کو بھی اطلاع ہوئی".

وترجمتها بالعربية: " وحين عاد إلى كابول في المرة الأخيرة، كان قد أخذ نصيبا كاملا من تعليمي. وفي أيام إقامته هنا نشرت صدفةً بعض كتبي عن منع الجهاد، فعلم من خلالها أن هذه الجماعة تعارض **الجهاد**. ثم استأذنني ووصل إلى مدينة بيشاور، وقابل هناك صدفة "خواجه كمال الدين الذي كان يزاول مهنة المحاماة وكان من مريدي. وفي تلك الأيام بالذات كان خواجه كمال الدين قد نشر كتيبا في النهي عن **الجهاد**".

ويلاحظ عدم وجود كلمة (القتالي) إطلاقًا.

بيان استشهاد المرحوم ميان عبد الرحمن، تلميذ المولوي صاحبزاده عبد اللطيف رئيس "خوست" بأفغانستان

قبل استشهاد المولوي صاحبزاده عبد اللطيف بعامين على وجه التخمين جاء تلميذه الرشيد ميان عبد الرحمن إلى قاديان مرتين أو ثلاث مرات، وكان في كل مرة يقيم عدة شهور. وببقائه في صحبتي بصورة متواصلة وتعليمي له وسماعه الأدلة، اتخذ إيمانه صبغة إيمان الشهداء. وحين عاد إلى كابول في المرة الأخيرة، كان قد أخذ نصيبا كاملا من تعليمي. وفي أيام إقامته هنا نُشرت صدفةً بعض كتبي عن منع الجهاد القتالي، فعلم من خلالها أن هذه الجماعة تعارض الجهاد القتالي. ثم استأذنني ووصل إلى مدينة بيشاور، وقابل هناك صدفةً "خواجه كمال الدين" الذي كان يزاول مهنة المحاماة وكان من مريديَّ. وفي تلك الأيام بالذات كان خواجه كمال الدين قد نشر كتيبا في النهي عن الجهاد القتالي. فاطّلع على مضمون

بیان شہادت میاں عبدالرحمٰن مرحوم شاگرد مولوی صاحبزادہ عبداللطیف صاحب رئیس اعظم خوست ملک افغانستان

مولوی صاحبزادہ عبداللطیف صاحب مرحوم کی شہادت سے تخمیناً دو برس پہلے اُن کے ایما اور ہدایت سے

میاں عبدالرحمٰن شاگرد رشید اُن کے قادیان میں شاید دو یا تین دفعہ آئے اور ہر یک مرتبہ کئی مہینہ تک رہے اور متواتر صحبت اور تعلیم اور دلائل کے سننے سے اُن کا ایمان شہداء کا رنگ پکڑ گیا۔ اور آخری دفعہ جب کابل واپس گئے تو وہ میری تعلیم سے پورا حصہ لے چکے تھے۔ اور اتفاقاً اُن کی حاضری کے ایّام میں بعض کتابیں میری طرف سے جہاد کی ممانعت میں چھپی تھیں۔ جن سے اُن کو یقین ہو گیا تھا کہ یہ سلسلہ جہاد کا مخالف ہے۔ پھر ایسا اتفاق ہوا کہ جب وہ مجھ سے رخصت ہو کر پشاور میں پہنچے۔ تو اتفاقاً خواجہ کمال الدین صاحب پلیڈر سے جو پشاور میں تھے اور میرے مرید ہیں ملاقات ہوئی۔ اور اُنہیں دنوں میں خواجہ کمال الدین صاحب نے ایک رسالہ جہاد کی ممانعت میں شائع کیا تھا۔ اس سے اُن کو بھی اطلاع ہوئی۔ اور وہ مضمون ایسا اُن کے دل میں بیٹھ گیا کہ کابل میں جا کر جابجا اُنہوں نے یہ ذکر شروع کیا کہ انگریزوں سے جہاد کرنا درست نہیں۔ کیونکہ وہ ایک کثیر گروہ مسلمانوں کے حامی ہیں اور کئی کروڑ مسلمان امن و عافیت سے اُن کے زیر سایہ زندگی بسر کرتے ہیں۔ تب یہ خبر رفتہ رفتہ امیر عبدالرحمٰن کو پہنچ گئی۔ اور یہ بھی بعض شریر پنجابیوں نے جو اس کے ساتھ ملازمت کا تعلق رکھتے ہیں۔ اس پر ظاہر کیا کہ یہ ایک پنجابی شخص کا مُرید ہے جو اپنے تئیں مسیح موعود ظاہر کرتا ہے۔ اور اُس کی یہ بھی تعلیم ہے کہ انگریزوں سے جہاد درست نہیں بلکہ اس زمانہ میں قطعاً جہاد کا مخالف ہے۔ تب امیر یہ بات سن کر بہت برافروختہ ہو گیا۔ اور اُس کو ﴿۴۶﴾

كتاب (تذكرة الشهادتين) صفحة 70

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "تب يہ خبر رفتہ رفتہ امیر عبدالرحمن کو پہنچ گئی ۔ اور یہ بھی بعض شریر پنجابیوں نے جو اس کے ساتھ ملازمت کا تعلق رکھتے ہیں۔ اس پر ظاہر کیا کہ یہ ایک پنجابی شخص کا مرید ہے جو اپنے تئیں مسیح موعود ظاہر کرتا ہے۔ اور اُس کی یہ بھی تعلیم ہے کہ انگریزوں سے جہاد درست نہیں بلکہ اس زمانہ میں قطعاً **جہاد** کا مخالف ہے۔ تب امیر یہ بات سن کر بہت برافروختہ ہو گیا۔ اور اُس کو قید کرنے کا حکم دیا تا مزید تحقیقات سے کچھ زیادہ حال معلوم ہو۔ آخر یہ بات پایہ ثبوت کو پہنچ گئی کہ ضرور بہ شخص مسیح قادیانی کامرید اور مسئلہ **جہاد** کا مخالف ہے۔ تب اُس مظلوم کو گردن میں کپڑا ڈال کر اور دم بند کر کے شہید کیا گیا۔ کہتے ہیں کہ اس کی شہادت کے وقت بعض آسمانی نشان ظاہر ہوئے".

وترجمتها بالعربية: "ثم وصل هذا الخبر رويدا رويدا إلى الحاكم عبد الرحمن، فقال له بعض البنجابيين الأشرار - الذين كانوا زملاءه في العمل إنّ "ميان عبد الرحمن" مريد شخص بنجابي يدعي أنه المسيح الموعود، ومن تعليمه أن الجهاد ضد الإنجليز لا يجوز، بل إنه يعارض قطعا فكرة **الجهاد** في هذا العصر. فاستشاط الحاكم غضبا بسماع هذا الكلام وأمر بسجنه، ليطلع على الأمور بوضوح أكثر بعد البحث والتحقيق، وفي نهاية المطاف ثبت أن هذا الشخص مريد للمسيح القادياني ويعارض فكرة **الجهاد**، عندها طوق عنق هذا المظلوم واستشهد خنقا، ويقال إن بعض الآيات السماوية قد ظهرت بعد شهادته".

ويلاحظ أنّ كلمة "القتالي" لم تكن في النص الأصلي.

الكتيب وترسخ في ذهنه - حتى أصبح بعد وصوله إلى كابول يذكر في كل مكان - أن قتال الإنجليز لا يجوز، لأنهم يحمون أعدادا كبيرة من المسلمين، ويعيش في ظل حكومتهم الملايين منهم بأمن وسلام. ثم وصل هذا الخبر رويدا رويدا إلى الحاكم عبد الرحمن، فقال له بعض البنجابيين الأشرار - الذين كانوا زملاءه في العمل- أن "ميان عبد الرحمن" مريد شخص بنجابي يدّعي أنه المسيح الموعود، ومن تعليمه أن الجهاد ضد الإنجليز لا يجوز، بل إنه يعارض قطعا فكرة الجهاد القتالي في هذا العصر. فاستشاط الحاكم غضبا بسماع هذا الكلام وأمر بسجنه، ليطّلع على الأمور بوضوح أكثر بعد البحث والتحقيق، وفي نهاية المطاف ثبت أن هذا الشخص مريد للمسيح القادياني ويعارض فكرة الجهاد القتالي، عندها طُوِّق عنق هذا المظلوم واستُشهِد خنقا، ويقال إن بعض الآيات السماوية قد ظهرت بعد شهادته.

كان هذا ذكر الشهيد ميان عبد الرحمن. والآن أذكر الحادث المؤلم لشهادة المولوي صاحبزاده عبد اللطيف، وأنصح أفراد جماعتي أن يدعوا دائما لنيل إيمانٍ مثل إيمانه، لأن الإنسان إن كان بعضُه لله وبعضه للدنيا فلا يُكتَب مؤمنا في السماء.

زندگی بسر کرتے ہیں۔تب یہ خبر رفتہ رفتہ امیر عبدالرحمٰن کو پہنچ گئی۔اور یہ بھی بعض شریر پنجابیوں نے جو اس کے ساتھ ملازمت کا تعلق رکھتے ہیں۔اس پر ظاہر کیا کہ یہ ایک پنجابی شخص کا مُرید ہے جو اپنے تئیں مسیح موعود ظاہر کرتا ہے۔اور اُس کی یہ بھی تعلیم ہے کہ انگریزوں سے جہاد درست نہیں بلکہ اس زمانہ میں قطعاً جہاد کا مخالف ہے۔تب امیر یہ بات سن کر بہت برافروختہ ہو گیا۔اور اُس کو قید کرنے کا حکم دیا تا مزید تحقیقات سے کچھ زیادہ حال معلوم ہو۔آخر یہ بات پایہ ثبوت کو پہنچ گئی کہ ضرور یہ شخص مسیح قادیانی کا مُرید اور مسئلہ جہاد کا مخالف ہے۔تب اُس مظلوم کو گردن میں کپڑا ڈال کر اور دَم بند کر کے شہید کیا گیا۔کہتے ہیں کہ اس کی شہادت کے وقت بعض آسمانی نشان ظاہر ہوئے۔

یہ تو میاں عبدالرحمٰن شہید کا ذکر ہے۔اب ہم مولوی صاحبزادہ عبداللطیف کی شہادت کا دردناک ذکر کرتے ہیں۔اور اپنی جماعت کو نصیحت کرتے ہیں کہ اِس قسم کا ایمان حاصل کرنے کے لئے دُعا کرتے رہیں۔کیونکہ جب تک انسان کچھ خدا کا اور کچھ دنیا کا ہے تب تک آسمان پر اُس کا نام مومن نہیں۔

كتاب (تذكرة الشهادتين) صفحة 77

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: "اور اس جگہ ایک اور بات مجھنے کے لائق ہے۔ اور در اس وہی ایک بات ہے جو اس بلا کی موجب ہوئی۔ اور وہ یہ ہے کہ الی عبد الرحمن شہید کے وقت سے یہ بات امیر اور مولویوں کو خوب معلوم تھی کہ قادیانی جو مسیح موعود کا دعوی کرتا ہے **جہاد** کا سخت مخالف ہے۔ اور اپنی کتابوں میں بار بار اس بات پر زور دیتا ہے کہ اس زمانہ میں تلوار کا جہاد درست نہیں۔ اور اتفاق سے اس امیر کے باپ نے **جہاد** کے واجب ہونے کے بارے میں ایک رسالہ لکھا تھا جو میرے شائع کردہ رسالوں کے بالکل مخالف ہے۔ اور پنجاب شر انگیز بعض آدمی جو اپنے تئیں موحد یا اہل حدیث کے نام سے موسوم کرتے تھے امیر کے پاس پہنچ گئے تھے۔ غالباً اُن کی زبانی امیر عبدالرحمن نے جو امیر حال کا باپ تھا میری اُن کتابوں کا مضمون سن لیا ہوگا۔ اور عبدالرحمن شہید کے قتل کی بھی یہی وجہ ہوئی تھی کہ امیر عبد الرحمن نے خیال کیا کے تھا کہ یہ اُس گروہ کا انسان ہے جو لوگ جہاد کو حرام جانتے ہیں".

وترجمتها بالعربية: "ولقد سجن الحاكم الشهيد المرحوم في الحصن الذي كان يقطنه هو بنفسه لتتيسر له فرص إقناعه بذلك. هناك أمر آخر أيضا جدير بالذكر، والحق أنه كان السبب في هذه الحادثة الأليمة، وهو أن الحاكم والمشايخ كانوا يعرفون جيدا أن المدعي القادياني يعارض فكرة **الجهاد** بشدة ويؤكد في كتبه مرارا على أن الجهاد بالسيف لا يجوز في الزمن الراهن وصادف أن ألف والد الحاكم الحالي كتيبا حول وجوب **الجهاد**، وهو ما يتنافى تماما مع ما نشر في كتبي. فذهب بعض الأشرار من إقليم البنجاب الذين يسمون أنفسهم موحدين وأهل حديث إلى الحاكم، ولربما سمع الحاكم عبد الرحمن، والد الحاكم الحالي، منهم محتوى كتبي. وكان السبب في مقتل الشهيد المولوي عبد الرحمن أن الحاكم ظن أن عبد الرحمن من جماعة الذين يعتبرون الجهاد حراما". ويلاحظ خلو النص من الكلمة "القتالي".

واحترام. ولقد سَجن الحاكمُ الشهيدَ المرحوم في الحصن الذي كان يقطنه هو بنفسه لتتيسر له فُرَص إقناعه بذلك.

هناك أمر آخر أيضا جدير بالذكر، والحق أنه كان السبب في هذه الحادثة الأليمة، وهو أن الحاكم والمشايخ كانوا يعرفون جيدا أن المدعي القادياني يعارض فكرة الجهاد القتالي بشدة ويؤكد في كتبه مرارا على أن الجهاد بالسيف لا يجوز في الزمن الراهن، وصادف أن ألّف والد الحاكم الحالي كتيِّبا حول وجوب الجهاد القتالي، وهو ما يتنافى تماما مع ما نُشر في كتبي. فذهب بعض الأشرار من إقليم البنجاب -الذين يسمون أنفسهم موحدين وأهل حديث- إلى الحاكم، ولربما سمع الحاكم عبد الرحمن، والد الحاكم الحالي، منهم محتوى كتبي. وكان السبب في مقتل الشهيد المولوي عبد الرحمن أن الحاكم ظن أن عبد الرحمن من جماعة الذين يعتبرون الجهاد حراما. ومن المؤكَّد تماما أنه قد صدر من الصاحبزاده عبد

تب آپ عزّت کے ساتھ رہا کر دیئے جاؤ گے۔ اور اسی نیت سے اس نے شہید مرحوم کو اس قلعہ میں قید کیا تھا جس قلعہ میں وہ آپ رہتا تھا۔ تا متواتر فہمائش کا موقعہ ملتا رہے۔ اور اس جگہ ایک اور بات لکھنے کے لائق ہے۔ اور دراصل وہی ایک بات ہے جو اس بلا کی موجب ہوئی۔ اور وہ یہ ہے کہ عبدالرحمٰن شہید کے وقت سے یہ بات امیر اور مولویوں کو خوب معلوم تھی کہ قادیانی جو مسیح موعود کا دعویٰ کرتا ہے جہاد کا سخت مخالف ہے۔ اور اپنی کتابوں میں بار بار اس بات پر زور دیتا ہے کہ اس زمانہ میں تلوار کا جہاد درست نہیں۔ اور اتفاق سے اس امیر کے باپ نے جہاد کے واجب ہونے کے بارے میں ایک رسالہ لکھا تھا جو میرے شائع کردہ رسالوں کے بالکل مخالف ہے۔ اور پنجاب کے شرانگیز بعض آدمی جو اپنے تئیں موحد یا اہل حدیث کے نام سے موسوم کرتے تھے امیر کے پاس پہنچ گئے تھے۔ غالباً اُن کی زبانی امیر عبدالرحمٰن نے جو امیر حال کا باپ تھا میری اُن کتابوں کا مضمون سن لیا ہوگا۔ اور عبدالرحمٰن شہید کے قتل کی بھی یہی وجہ ہوئی تھی کہ امیر عبدالرحمٰن نے خیال کیا تھا کہ یہ اُس گروہ کا انسان ہے جو لوگ جہاد کو حرام جانتے ہیں۔ اور یہ بات یقینی ہے کہ قضا و قدر کی

<u>كتاب (تذكرة الشهادتين) صفحة 81</u>

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: " اور نہ صرف اس بات پر کفایت کرتا کہ آپ ان کا غذات کو دیکھتا بلکہ چاہئے تھا کہ سرکاری طور پر ان کا غذات کو چھپوا دیتا کہ دیکھو کیسے یہ شخص ہمارے مولویوں کے مقابل پر مغلوب ہو گیا۔ اور کچھ ثبوت قادیانی کے مسیح موعود ہونے کے بارے میں اور نیز **جہاد** کی ممانعت میں اور حضرت مسیح کے فوت ہونے کے بارے میں نہ دے سکا۔ ہائے وہ معصوم اس کی نظر کے سامنے ایک بکرے کی طرح ذبح کیا گیا۔ اور باوجود صادق ہونے کے اور باوجود پورا ثبوت دینے کے اور باوجود ایسی استقامت کے کہ صرف اولیاء کو دی جاتی ہے پھر بھی اُس کا پاک جسم پتھروں سے ٹکڑے ٹکڑے کر دیا گیا".

وترجمتها بالعربية: " ثم كان من واجبه ألا يكتفي بقراءتها بل يطبعها أيضا ليري الناس أن المتهم قد هزم على يد المشايخ، ولم يستطع أن يثبت أن المُدَّعي القادياني هو المسيح الموعود، ولم يثبت بطلان **<u>الجهاد</u>** ولا وفاة عيسى عليه السلام. فيا أسفا **!** قد ذُبح ذلك الولي البريء كالشاة أمام عينيه. ومزق جسمه بالحجارة تمزيقا".

ويلاحظ خلو النص من الكلمة "العدواني".

بقراءتها بل يطبعها أيضا ليري الناس أن المتّهَم قد هُزم على يد المشايخ، و لم يستطع أن يثبت أن المدعي القادياني هو المسيح الموعود، و لم يُثبت بطلان الجهاد العدواني ولا وفاةَ عيسى عليه السلام.

فيا أسفا! قد ذُبح ذلك الولي البريء كالشاة أمام عينيه. ومُزِّق جسمه بالحجارة تمزيقا، واعتُقلت زوجه وأولاده الأيتام بالذلة والعذاب وسُجنوا في مكان آخر، مع أنه صادق وقدَّم حججا قاطعة وأظهر استقامة لا توهب لغير الأولياء.

فيا أيها الحاكم الغبي، أهكذا يكون عقاب اختلاف المذهب والرأي بين المسلمين؟ على أي نهج فكَّرتَ حتى سفكت هذا الدم؟ كم من طوائف مختلفة تعيش في ظل الحكومة الإنجليزية التي هي حكومة كافرة في نظر هذا الحاكم ومشايخه، فهل حدث مرة أن أعدمَتْ مسلما أو هندوسيا بجريمة أنهم يخالفون القساوسة في الرأي والعقيدة؟

کیا تو عادلانہ حکم دینے کے لئے یہ تو اُس کا فرض تھا۔ کہ کاغذات مباحثہ کے اپنے حضور میں طلب کرتا بلکہ پہلے سے یہ تاکید کر دیتا کہ کاغذات مباحثہ کے میرے پاس بھیج دینے چاہئیں۔ اور نہ صرف اس بات پر کفایت کرتا کہ آپ ان کاغذات کو دیکھتا بلکہ چاہئے تھا کہ سرکاری طور پر ان کاغذات کو چھپوا دیتا کہ دیکھو کیسے یہ شخص ہمارے مولویوں کے مقابل پر مغلوب ہو گیا۔ اور کچھ ثبوت قادیانی کے مسیح موعود ہونے کے بارے میں اور نیز جہاد کی ممانعت میں اور حضرت مسیحؑ کے فوت ہونے کے بارے میں نہ دے سکا۔ ہائے وہ معصوم اس کی نظر کے سامنے ایک بکرے کی طرح ذبح کیا گیا۔ اور باوجود صادق ہونے کے اور باوجود پورا ثبوت دینے کے اور باوجود ایسی استقامت کے کہ صرف اولیاء کو دی جاتی ہے پھر بھی اُس کا پاک جسم پتھروں سے ٹکڑے ٹکڑے کر دیا گیا۔ اور اُس کی بیوی اور اُس کے یتیم بچوں کو خوست سے گرفتار کر کے بڑی ذلّت اور عذاب کے ساتھ کسی اور جگہ حراست میں بھیجا گیا۔ اے نادان! کیا مسلمانوں میں اختلاف مذہب اور رائے کی یہی سزا ہوا کرتی ہے۔ تو نے کیا سوچ کر یہ خون کر دیا۔ ﴿۵۴﴾

كتاب (محاضرة سيالكوت) صفحة 70

النص المشار إليه بالأوردية؛ حيث يقول الميرزا فيه: " اور میرے زمانہ میں رسم **جہاد** کو اُٹھا دیا جیسا کہ پہلے سے خبر دی گئی تھی کہ مسیح موعود کے زمانہ میں **جہاد** کو موقوف کر دیا جائے گا".

وترجمتها للعربية "وتم إلغاء ممارسة **الجهاد** في عهدي كما كان قد نُبئ من قبل بأن **الجهاد** سيتوقف في زمن المسيح الموعود".

كما سنرى أضاف علماء الأحمدية كلمة "القتالي" الى ما كتبه الميرزا، كما في النص التالي المترجم من الأوردية: "تحت إمرة السلطنة الرومانية. وقد بعث ذلك النبي بعد موسى عليه السلام بأربعة عشر قرنًا بالتحديد، وانتهت عليه سلسلة النبوة الإسرائيلية؛ إذ كان هو اللبنة الأخيرة لها. كذلك بعثني الله تعالى بصبغة المسيح ابن مريم وصفاته في الزمن الأخير لعهد النبيّ، وألغى الجهاد في زمني، كما أخبر من قبل أن **الجهاد** القتالي سيلغى في زمن المسيح الموعود، وأعطاني تعليم العفو والصفح".

ويلاحظ خلو النص من الكلمة "القتالي".

تحت إمرة السلطنة الرومانية. وقد بُعث ذلك النبي بعد موسى عليه السلام بأربعة عشر قرنا بالتحديد، وانتهت عليه سلسلة النبوة الإسرائيلية؛ إذ كان هو اللبنة الأخيرة لها. كذلك بعثني الله تعالى بصبغة المسيح ابن مريم وصفاته في الزمن الأخير لعهد النبي ﷺ، وألغى الجهاد في زمني، كما أُخبِر من قبل أن الجهاد القتالي سيُلغَى في زمن المسيح الموعود، وأعطاني تعليم العفو والصفح. وقد جئتُ حين كانت حالة معظم المسلمين الداخلية قد فسدت مثل اليهود، وتلاشت الروحانية ولم تبق فيهم إلا العادات واتّباع التقاليد. وقد أشير إلى هذه الأمور في القرآن الكريم من قبل، واستخدم بحق مسلمي الزمن الأخير الكلمة نفسها التي استخدمها في حق اليهود فقال: ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1] والتي تعني أنكم ستُعطَون الخلافة والسلطنة، ولكن ستُنـــزَع منكم تلك السلطنة في الزمن الأخير نتيجة سوء أعمالكم كما انتُـــزِعت من اليهود. ثم يشير ﷻ إشارة صريحة في سورة النور إلى أن الصفات التي تحلّى بها الخلفاء في بني إسرائيل سيتحلى بها الخلفاء في هذه الأمة أيضا. فكان عيسى عليه السلام خليفة من خلفاء بني إسرائيل الذي لم يحمل السيف ولم يقم بالجهاد؛ لذا فقد أُعطِيتُ هذه الأمة أيضا مسيحا موعودا بالصفات نفسها. فاقرءوا الآية: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

ہلاک کر کے اسلام کو جزیرہ عرب میں قائم کر دیا اور اس نصرت الٰہی سے یہ پیشگوئی پوری ہوئی کہ اِنَّآ اَرۡسَلۡنَآ اِلَیۡکُمۡ رَسُوۡلًا ۬ۙ شَاہِدًا عَلَیۡکُمۡ کَمَاۤ اَرۡسَلۡنَاۤ اِلٰی فِرۡعَوۡنَ رَسُوۡلًا[1] اور آخری زمانہ میں یہ مشابہت ہے کہ خدا تعالیٰ نے ملتِ موسوی کے آخری زمانہ میں ایک ایسا نبی مبعوث فرمایا جو جہاد کا مخالف تھا اور دینی لڑائیوں سے اُسے کچھ سروکار نہ تھا بلکہ عفو اور درگذر اس کی تعلیم تھی۔ اور وہ ایسے وقت میں آیا تھا جبکہ بنی اسرائیل کی اخلاقی حالتیں بہت بگڑ چکی تھیں اور اُن کے چال چلن میں بہت فتور واقع ہو گیا تھا اور اُن کی سلطنت جاتی رہی تھی اور وہ رومی سلطنت کے ماتحت تھے اور وہ حضرت موسیٰؑ سے ٹھیک ٹھیک چودھویں صدی پر ظاہر ہوا تھا اور اس پر سلسلہ اسرائیلی نبوت کا ختم ہو گیا تھا اور وہ اسرائیلی نبوت کی آخری اینٹ تھی۔ ایسا ہی آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے آخری زمانہ میں مسیح ابن مریم کے رنگ اور صفت میں اس راقم کو مبعوث فرمایا اور میرے زمانہ میں رسم جہاد کو اُٹھا دیا جیسا کہ پہلے سے خبر دی گئی تھی کہ مسیح موعود کے زمانہ میں جہاد کو موقوف کر دیا جائے گا۔

اسی طرح مجھے عفو اور درگذر کی تعلیم دی گئی اور میں ایسے وقت میں آیا جب کہ اندرونی حالت اکثر مسلمانوں کی یہودیوں کی طرح خراب ہو چکی تھی اور روحانیت گم ہو کر صرف ﴿۱۴﴾ رسوم اور رسم پرستی اُن میں باقی رہ گئی تھی اور قرآن شریف میں ان امور کی طرف پہلے سے اشارہ کیا گیا تھا۔ جیسا کہ ایک جگہ مسلمانوں کے آخری زمانہ کے لئے قرآن شریف نے وہ لفظ استعمال کیا ہے جو یہود کے لئے استعمال کیا گیا تھا۔ یعنی فرمایا فَیَنۡظُرَ کَیۡفَ تَعۡمَلُوۡنَ[2] جس کے یہ معنی ہیں کہ تم کو خلافت اور سلطنت دی جائے گی مگر آخری زمانہ میں تمہاری بداعمالی کی وجہ سے وہ سلطنت تم سے چھین لی جائے گی جیسا کہ یہودیوں سے چھین لی گئی تھی اور پھر سورہ نور میں صریح اشارہ فرماتا ہے کہ ہر ایک رنگ میں جیسے بنی اسرائیل میں خلیفے گذرے ہیں وہ تمام رنگ اس اُمت کے خلیفوں میں بھی ہوں گے۔ چنانچہ اسرائیلی خلیفو ں

[1] المزمّل: ۱۶ [2] الاعراف: ۱۳۰

كتاب (الحكومة الانجليزية والجهاد) صفحة 45

النص المشار إليه بالأوردي؛ حيث يقول الميرزا فيه: "اب جو شخص نادان مسلمانوں كو دهوكا دينے كے لئے بار بار جہاد كا مسئلہ ياد دلاتا ہے گويا وه ان كى زہريلى عادت كو تحريک دينا چاہتا ہے۔ كيا اچها ہوتا كہ پادرى صاحبان صحيح واقعات كو مد نظر ركھ كر اس بات پر زور ديتے كہ اسلام ميں جہاد نہيں ہے اور نہ جبر سے مسلمان كرنے كا حكم ہے جس كتاب ميں يہ آيت اب تک موجود ہے كہ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ يعنى دين كے معاملہ ميں زبردستى نہيں كرنى چاہئے ۔ كيا اس كى نسبت ہم ظن كر سكتے ہيں كہ وه جہاد كى تعليم ديتى ہے ۔ غرض اس جگہ ہم مولويوں كا كيا شكوه كريں خود پادرى صاحبوں كا ہميں شكوه ہے كہ وه راه انہوننے اختيار نہيں كى جو در حقيقت سچى تهى اور گورنمنٹ كے مصالح كے لئے بهى مفيد تهى".

وترجمتها بالعربية: " فكم كان جميلا لو ركز القساوسة، بناء على الأحداث الصحيحة، على أن الإسلام لا يأمر بذلك الجهاد ولا يأمر بإدخال أحد في الإسلام بالإكراه. فهل يمكن أن نظن في الكتاب الذي يضم آية {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} (سورة البقرة 257) أنه يعلم ذلك **الجهاد** فكيف نشتكي من تصرفات المشايخ فقط، بل نشتكي من القسس أنهم لم يسلكوا الطريق الحق والمفيد لمصالح الحكومة أيضا".

ويلاحظ خلو النص من الكلمة (العدواني).

التصرفينِ سيسفر عن مآل خطير. فقد كتبنا مرارا بأن القرآن الكريم لا يعلّم ذلك الجهاد أبدا، إنما الحقيقة أن بعض الأعداء في صدر الإسلام عزموا على مَنْعه بل مَحْوه بقوة السيف، فأذِن الإسلامُ برفع السيف للدفاع فقط، وهؤلاء هم فقط الذين أَمر بقتلهم أو يُسلمون. فكان هذا الحكم مخصوصا بزمان وظروف، لا أبديًّا. أما الأعمال والتصرفات التي صدرت من الملوك بعد زمن النبي ﷺ بسبب الأخطاء أو المصالح الشخصية فحسب، فليس الإسلام مسؤولا عنها؛ فالسفيه الذي يذكِّر المسلمين بمسألة الجهاد دوما لخداعهم، فكأنه يثير العادة السامّة فيهم. فكم كان جميلا لو ركَّز القساوسة، بناء على الأحداث الصحيحة، على أن الإسلام لا يأمر بذلك الجهاد ولا يأمر بإدخال أحد في الإسلام بالإكراه. فهل يمكن أن نظن في الكتاب الذي يضم آية ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[١٢] أنه يعلّم ذلك الجهاد (العدواني)؟ فكيف نشتكي من تصرفات المشايخ فقط، بل نشتكي من القسس أنهم لم يسلكوا الطريق الحق والمفيد لمصالح الحكومة أيضا. فبسبب هذا الألم القلبي، قد تقدمتُ مرتين بطلبٍ إلى "جناب معالي النواب؛ نائب الملك البريطاني في الهند" بأن يفرض لمدةٍ معينة حظرا على أن يعترض أي فريق على دين فريقٍ آخر، لكنه

[12] البقرة: ٢٥٧

نہیں تھا اور اسلام اُن بادشاہوں کی کارروائیوں کا ذمہ وار نہیں ہے جو نبوت کے زمانہ کے بعد سراسر غلطیوں یا خود غرضیوں کی وجہ سے ظہور میں آئیں۔ اب جو شخص نادان مسلمانوں کو دھوکا دینے کے لئے بار بار جہاد کا مسئلہ یاد دلاتا ہے گویا وہ ان کی زہریلی عادت کو تحریک دینا چاہتا ہے۔ کیا اچھا ہوتا کہ پادری صاحبان صحیح واقعات کو مدنظر رکھ کر اس بات پر زور دیتے کہ اسلام میں جہاد نہیں ہے اور نہ جبر سے مسلمان کرنے کا حکم ہے جس کتاب میں یہ آیت اب تک موجود ہے کہ لَآ اِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ [1] یعنی دین کے معاملہ میں زبردستی نہیں کرنی چاہئے۔ کیا اس کی نسبت ہم ظن کر سکتے ہیں کہ وہ جہاد کی تعلیم دیتی ہے۔ غرض اس جگہ ہم مولویوں کا کیا شکوہ کریں خود پادری صاحبوں کا ہمیں شکوہ ہے کہ وہ راہ انہوں نے اختیار نہیں کی جو درحقیقت سچی تھی اور گورنمنٹ کے مصالح کے لئے بھی مفید تھی۔ اسی درد دل کی وجہ سے میں نے جناب نواب وائسرائے صاحب بہادر بالقابہ کی خدمت میں دو دفعہ درخواست کی تھی کہ کچھ مدت تک اس طریق بحث کو بند کر دیا جائے کہ ایک فریق دوسرے فریق کے مذہب کی نکتہ چینیاں کرے۔ لیکن اب تک اُن درخواستوں کی طرف کچھ توجہ نہ ہوئی۔ للہذا اب بارسوم حضور ممدوح میں پھر درخواست کرتا ہوں کہ

الفصل التاسع

التحريف السابع عشـر: حذف التعبير "ابن بغاء" من بعض النسخ[1]، والتلاعب بتشكيل الكلمات في نسخ أخرى.

وَصَفَ الميرزا غلام أحد المخالفين له أنه "ابن بغاء"، وقد ورد أول مرة هذا التعبير في كتاب (منن الرحمن) 1895م، في الجزء التاسع من مجموعة (الخزائن الروحانية)، وكانت كلمة "بغاء" بدون تشكيل، ثم نشرت الطائفة كتاب (منن الرحمن) منفردًا ومترجمًا للغة العربية، فغيروا تشكيل الكلمة بجعل الباء في كلمة "بغاء" مكسورًا، فأصبح التعبير هكذا "ابن بِغاء".

ثم ورد نفس التعبير "ابن بغاء" مرة أخرى في كتاب (عاقبة آتهم) 1896م بدون تشكيل.

ثم ورد التعبير "ابن بغاء" في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م، باللغة الأوردية مرة بكسر حرف الباء، ومرات بدون تشكيل، وكان كتاب (حقيقة الوحي) المترجم إلى اللغة العربية مقاربًا للنسخة الأوردية.

وفي النسخة المترجمة إلى الإنجليزية لكتاب (حقيقة الوحي) حذفوا التعبير "ابن بغاء" تمامًا.

كما ورد نفس التعبير في كتاب (الملفوظات) الجزء التاسع بالأوردية النسخة القديمة والحديثة؛ بتشكيل حرف الباء مفتوحًا هكذا "ابن بَغاء"، وكذلك في الترجمة الإنجليزية لهذا الجزء 9، كان تشكيل حرف الباء بالفتحة أيضًا كما في الأوردية، وقد أحالوا النص إلى مجلة (الحَكَم) الأوردية، حيث تم نشر هذا النص وشرح الميرزا غلام له في حياته، وبالعودة إلى هذا المصدر المحال إليه، كانت كلمة "بغاء" بدون تشكيل، أي أنّ الطائفة قامت بتغيير تشكيل الكلمة التي نُشِرت في زمن الميرزا وبعلمه.

---

(1) دَلَّني على نص التحريف في النسخة الإنجليزية الأستاذ عكرمة نجمي حفظه الله تعالى.

ليس من حق المترجم أو الناشر أن يغير في تشكيل الحروف في المتن؛ فإن كان الإصدار الأول للكتاب من غير تشكيل، فعليه ألا يقوم في الإصدارات اللاحقة بالتشكيل، وإن كان في الإصدار الأول تم تشكيل الكلمة، فلا يحق للناشر تغيير التشكيل أو حذفه، وإن رأى ضرورة التصحيح، فعليه أن يذكر ذلك في الحاشية، وقد قاموا بالفعل في كتب كثيرة للميرزا بالتعليق في الحاشية على التصحيحات اللازمة لبعض كلمات المتن، من غير أن يغيروا شيئًا في كلمات المتن، وهذا هو الصحيح وما يجب على الناشر.

وإن قيل؛ ما حدث من تشكيل للكلمة غير المشكّلة في الأصل؛ مثل ما حدث مع القرآن الكريم، فلم يكتب في أول الأمر بالتشكيل، ثم قام المسلمون بتشكيل كلماته.

والرد: كان القرآن الكريم محفوظًا في الصدور بنطقه الصحيح مشكلًا، ولم تبتكر طريقة تشكيل الكلمات في زمان المسلمين الأوائل، فقام المسلمون بعد ذلك بإضافة التشكيل للكلمات بحسب نطقها المسموع والمحفوظ، حتى يعرف من يقرأ من النسخ الورقية، ولا يعرف النطق الصحيح للكلمات؛ كيف ينطقها بشكل صحيح، ولكن في حالة الأحمديين، فإنّ طريقة تشكيل الكلمات كانت معروفة للميرزا ولغيره من المسلمين وغير المسلمين، وأول مرة كتب الميرزا هذا التعبير "ابن بغاء"، كتبه بدون تشكيل، فكان واجبًا على الأحمديين تركه كما كتبه الميرزا، وإذا أراد الأحمديون توضيح النطق الصحيح، وبيان قصد الميرزا، فكان عليهم أن يوضحوا مرادهم في الحاشية، أو حتى لو أرادوا التدخل في المتن، فلماذا قاموا بتغيير التشكيل إلى غير المراد؟ وسوف نرى أنّ القرآن الكريم نطقها بالباء المكسورة، واستخدم الميرزا غلام الكلمة بنفس ما كُتِبَ في القرآن بالباء المكسورة، واستخدمها بشير الدين محمود مصلحهم الموعود بالباء المكسورة.

ولو كان المعنى في الحالتين واحدًا؛ أي بالباء المكسورة والمفتوحة، فما الداعي أن تقوم الجماعة الأحمدية بالتغيير، أليس من أمانة الترجمة والنشر أن

تُتْرَك الكلمة كما كتبها الميرزا بدون تشكيل؟ وقد نُشِرت بلا تشكيل في زمنه وحضوره؛ كما في كتاب (منن الرحمن)، و(عاقبة آتهم)، ومجلة (الحَكَم).

وهل حينما كتب الميرزا غلام كلمة "بغاء" بدون تشكيل لحرف الباء، هل كان يقصد أن تكون الكلمة بكسر حرف الباء، أي أن يكون معنى البِغاء هو الزنا؟ أم قصد غير ذلك؟

وهل استخدم بشير الدين محمود كلمة بِغاء بكسر الباء وبمعنى الزنا؟

وهل استخدم القرآن الكريم كلمة بِغاء بكسر الباء وبمعنى الزنا؟

- في القرآن الكريم؛ وردت كلمة "بغاء" بكسر حرف الباء، أي بمعنى الزنا، كما في الآية: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى **الْبِغَاءِ** إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (33)}[1].

- وفي (التفسير الكبير) تأليف بشير الدين محمود، فسّر "البِغاء" بكسر الباء بمعنى الزنا؛ كما في الآية السابقة، يقول: "{وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الحيوة الدُّنْيَا وَمَن يُكرههُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غُورٌ رَّحِيمٌ}[2]، التفسير: أي لا تكرهوا إماءكم على ارتكاب الفاحشة"[3]، ويقول أيضًا مستخدمًا كلمة البِغاء بكسر حرف الباء: " البَغْيُ

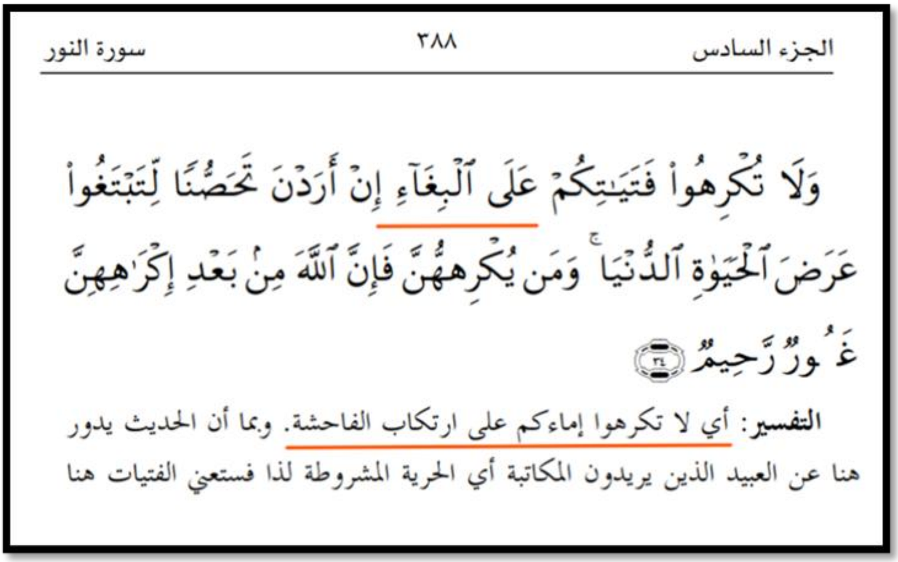
([1]) سورة النور.

([2]) سورة النور.

([3]) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 6، تفسير سورة النور، صفحة 388.

طلب تجاوز الاقتصاد فيما يُتحرى. والبَغْي على حزبين: أحدهما محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والثاني مذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل. وبغت المرأة بِغاءً إذا فجرت لتجاوزها إلى

ما ليس لها"(1)، ويقول أيضًا مستخدمًا كلمة البِغاء بكسر حرف الباء: "وزعم اليهود أن سيدنا المسيح بن مريم عليه السلام كان ثمرة بِغاء، والعياذ بالله، وأنه ولد نطفة من يوسف النجار من غير زواج"(2).


الجزء السادس ٣٨٨ سورة النور

وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾

التفسير: أي لا تكرهوا إماءكم على ارتكاب الفاحشة. وبما أن الحديث يدور هنا عن العبيد الذين يريدون المكاتبة أي الحرية المشروطة لذا فستعني الفتيات هنا

(1) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 5 صفحة 204.

قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢١﴾

شرح الكلمات:

بَغِيًّا: البَغْيُ طلبُ تجاوُزِ الاقتصاد فيما يُتحرى. والبَغْيُ على حزبين: أحدهما محمود وهو تجاوُز العدل إلى الإحسان، والثاني مذموم وهو تجاوُز الحقّ إلى الباطل. وبغَت المرأةُ بغاءً إذا فجَرت لتجاوُزها إلى ما ليس لها (انظر المفردات).

التفسير: إن مريم أيضًا استغربت من البشارة مثل ما استغرب زكريا ببشارة ولادة الابن عنده فقالت ﴿أنّى يكون لي غلامٌ﴾؟

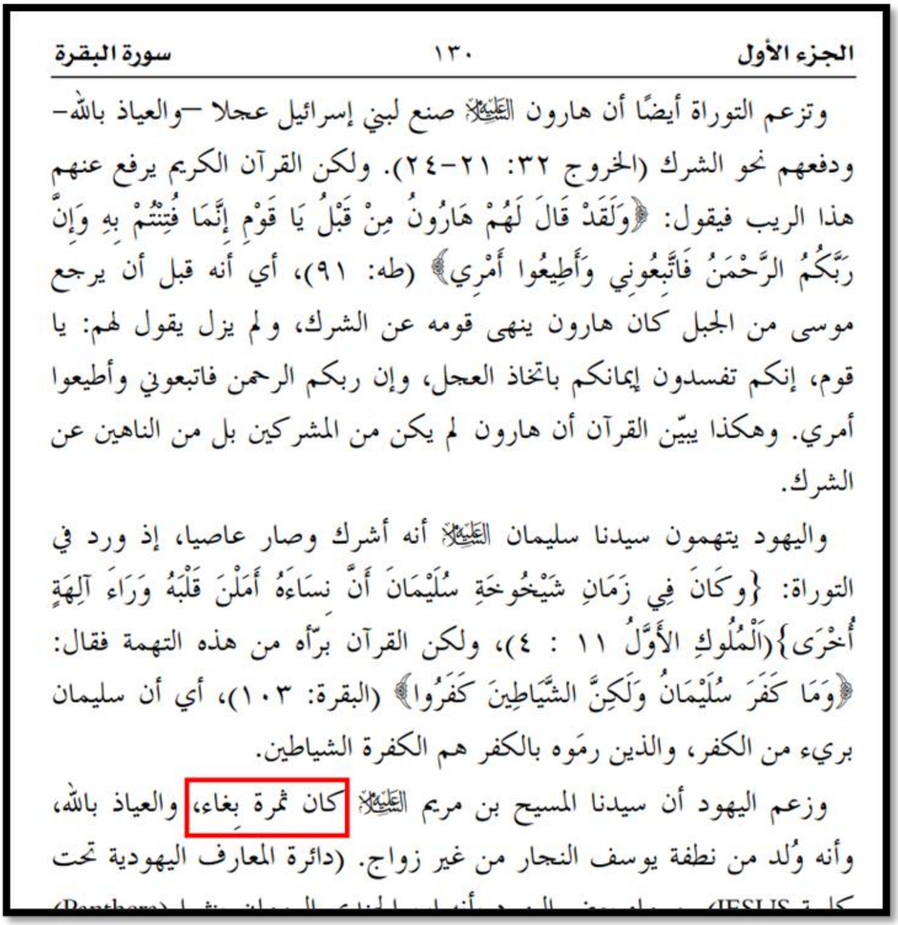
لا شك أن الغلام يعني الكهل والشاب أيضًا، ولكنه يعني هنا الولد، لأن هذا من كلام مريم، وإن ولادة الولد عندها هو الأمر الذي جعلها تتحير. فقالت كيف ألد ولدًا و لم يمسَسْني بشرٌ ولستُ امرأة فاجرة؟

ولو أننا قلنا إنها استغربت بسبب ظاهر أحوالها، وقلنا إن مشاعرها في الرؤيا كانت كمشاعرها في الظاهر، فيكون المعنى أن ولادة الابن عندها كان أمرًا

(2) كتاب (التفسير الكبير) الجزء 1 صفحة 130.

- إذن استخدم بشير الدين محمود كلمة "بِغاء" بكسر الباء بمعنى الزنا، ولم أرَ له استخدامًا لكلمة البَغاء بفتح الباء.
- وقد استخدم الميرزا كلمة "بغاء" بدون تشكيل بمعنى الزنا أيضًا، يقول الميرزا: "...قارنوا الآن، ففي ناحية هناك آريون يجعلون زوجاتهم يضاجعن الآخرين- وهذا إكراههن على البغاء تماما - بغية الحصول على الأولاد..."[1].

ومن خلال عرض النصوص السابقة؛ فقد شابه استخدام الميرزا لكلمة البغاء الاستخدام القرآني، أي بالباء المكسورة بمعنى الزنا، ولو هناك استخدام للميرزا



الجزء الأول ١٣٠ سورة البقرة

وتزعم التوراة أيضًا أن هارون ﷺ صنع لبني إسرائيل عجلا —والعياذ بالله- ودفعهم نحو الشرك (الخروج ٣٢: ٢١-٢٤). ولكن القرآن الكريم يرفع عنهم هذا الريب فيقول: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (طه: ٩١)، أي أنه قبل أن يرجع موسى من الجبل كان هارون ينهى قومه عن الشرك، ولم يزل يقول لهم: يا قوم، إنكم تفسدون إيمانكم باتخاذ العجل، وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري. وهكذا يبيّن القرآن أن هارون لم يكن من المشركين بل من الناهين عن الشرك.

واليهود يتهمون سيدنا سليمان ﷺ أنه أشرك وصار عاصيا، إذ ورد في التوراة: {وكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى}(اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ ١١ : ٤)، ولكن القرآن برّأه من هذه التهمة فقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة: ١٠٣)، أي أن سليمان بريء من الكفر، والذين رمَوه بالكفر هم الكفرة الشياطين.

وزعم اليهود أن سيدنا المسيح بن مريم ﷺ كان ثمرة بِغاء، والعياذ بالله، وأنه وُلد من نطفة يوسف النجار من غير زواج. (دائرة المعارف اليهودية تحت

(1) كتاب (ينبوع المعرفة) 1908م صفحة 281.

لكلمة البغاء بغير معنى الزنا في كل كلامه فليأتنا به أتباعه، وإذا لم يأتوا به، فهم ملزمون بأن يكون تفسير التعبير "ابن بغاء" هو ابن الزنا، باعتبار الباء مكسورة.

<u>أولًا</u>: إثبات التحريف بالحذف في النسخة الإنجليزية لكتاب(حقيقة الوحي).

قام علماء الطائفة بترجمة نص كتبه الميرزا في كتابه (حقيقة الوحي)، من الأوردية إلى الإنجليزية، فقاموا بحذف التعبير "ابن بغاء" من النص تمامًا، وقد تم هذا الحذف في أربعة مواضع، مما يدل على الإصرار على التحريف بالحذف.

سأذكر إن شاء الله تعالى الأربعة مواضع؛ كما جاءت في النسخة باللغة الإنجليزية، ثم نفس المواضع في النسخة باللغة العربية، وكلتا النسختين منشورتان في الموقع الرسمي للطائفة الأحمدية.

<u>الموضع الأول:</u>

في صفحة 554 من النسخة الإنجليزية لسنة 2018م، وصفحة 404 في النسخة العربية، نقلوا بيت شعر بالعربية وترجمته بالإنجليزية وهذا نصه:

"أَذَيْتَنِي خُبْثا فلستُ بِصادِقِ إنْ لَّمْ تَمُتْ بِالْخِزْيِ يَا ابْنَ بِغَاءِ".

By your wickedness you have caused me great pain.
I would not be the truthful one if you do not die in disgrace.

وكانت ترجمة النص الإنجليزي كالتالي: "بِشِرُورِك سَبَّبْتَ لي ألمًا عظيمًا؛ لن أكون صادقًا إذا لم تمت بخزي".

واضح أنهم أغفلوا ترجمة التعبير "ابن بغاء".

ويلاحظ في الصور المرفقة أنّ كلمة "بغاء"؛ كما في بيت الشعر المشار إليه؛ كان حرف الباء فيها مكسورًا هكذا "بِغاء".

أذَيْتَنِي خُبثًا فَلَستُ بِصَادِقٍ إنْ لَمْ تَمُتْ بِالخِزْيِ يَا ابن بِغَاءِ

By your wickedness you have caused me great pain;
I would not be the truthful one, if you do not die in disgrace.

الله يُخزى حِزْبَكُمْ و يُعِزّنى حتّٰى يجىءَ النّاس تَحْتَ لِوَائِى

God will not only disgrace you—He will disgrace you along with your followers, yet He shall bestow honour upon me,
So much so that people will come into submission under my flag.

وهذه الصفحة في النسخة العربية:

ولكن الله تعالى أراه في حياته أن عالما قد توجه لإعانتي، ونصرني الله تعالى من الناحية المالية بشكل لم ينصر بمثله أحدا في مئات السنين الماضية. كان سعد الله يريد ألا أنال إكراما ولكن الله تعالى أخضع لي رقاب مئات الآلاف من الناس من كل فئة. كان يريد أن أموت في حياته ويموت أولادي أيضا ولكن الله أهلكه هو في حياتي وقد رزقني بعد الإلهام ثلاثة أبناء. فكان موته بخيبة وذلة لا مزيد عليهما. وهذا ما كنت قد أنبأت به وقد تحقق بفضل الله تعالى.

إنّ النبوءة التي كتبت فيها أنه سيموت أمامي بالخزي والخيبة قد وردت في أبيات بالعربية في كتابي: أنجام آتهم *(عاقبة آتهم)* وهي كما يلي:

ومِنَ اللئـــام أرى رُجَيلًا فاسقًا غُولا لعينًا نُطفـــة السُّفهـــاءِ*
شَكِسٌ خَبيثٌ مُفْســدٌ ومزوّرٌ نَحْسٌ يُسمَّى السَّعْد في الجهلاءِ
يا لاعِنـــي إنّ المهَيمِن يَنْظــرُ خَفْ قهرَ ربّ قادر مولائـــي
إني أراك تميس بالـــخُيَـــلاءِ أنَســـيتَ يوم الطعنة النَّجْـــلاءِ
لا تتّـــبعْ أَهْـــواءَ نفسك شقوةً يلقيك حُبُّ النفس في الخَوقاءِ
فرسٌ خَبيثٌ خَفْ ذُرَى صهواته خَفْ أن تزلّك عدوُ ذي عدواءِ
إنّ السُّـــمُوم لَشَرُّ ما في العَالَمِ شَرُّ السُّموم عَداوةُ الصلحـــاءِ
آذيـــتَنى خبثًا فلَسْتُ بصـــادق إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغَاءِ
اللهُ يُخزي حزبَـــكم ويُعـــزّني حتى يجيء الناس تحت لوائـــي

الموضع الثاني:

في صفحة 555 النسخة الإنجليزية، والصفحة 405 النسخة العربية.

وهذا هو النص كما في النسخة الانجليزية، والنص المقابل في النسخة العربية، وكما فعلوا سابقًا؛ حذفوا التعبير "ابن بغاء" ولم يذكروه في النسخة الإنجليزية، ويلاحظ في الصور المرفقة من النسخة العربية؛ أنّ كلمة "بغاء"؛ كان حرف الباء فيها غير مشكل.

I have said that, O Sa'dullah, you have given me immense pain; thus, if you did not die a shameful death-that is, if in accordance with the aforesaid mubāhalah, you fail to die a death marked by frustration during my own lifetime-I would be proven to be a liar.

EPILOGUE—SIGNS 555

I have provided a translation of all these couplets below each couplet, the reading of which will clarify that I had engaged in a *mubāhalah* [prayer duel] through them with Sa'dullāh. And just as he had sought my death during his own lifetime by way of the *mubāhalah* in his book *Shahāb-e-Thāqib* ['The Piercing Flame'], so did I, challenging him, seek from my God the death of whichever one of us two is the liar, within the lifetime of the one who is truthful. This is why in the eighth couplet given above, I have said that, O Sa'dullāh, you have given me immense pain; thus, if you did not die a shameful death—that is, if in accordance with the aforesaid *mubāhalah*, you fail to die a death marked by frustration during my own lifetime—I would be proven to be a liar. And in the fourth couplet, it also has been indicated clearly

حقيقة الوحي　　　　٤٠٥

لقد كتبت تحت كل الأبيات ترجمتها *(الأردية)* ويتبين من قراءها أني باهلت سعد الله في هذه الأبيات، كما طلب هو موتي في حياته بصورة المباهلة في كتابه: "شهاب ثاقب". ثم دعوت الله ربي إزاءه أن يموت الكاذب منا في حياة الصادق، فقد قلت في البيت الثامن:

آذَيــتَني خبثًا فلَسْتُ بصادق　　　　إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغاء

وأشرت في البيت الرابع بصراحة تامة إلى أن سعد الله سيموت بالطاعون الرئوي لأن لفظ "الطعنة" يشير إلى الطاعون. و"النجلاء" معناها بالعربية الجرح الواسع، وفي حالة الإصابة بالطاعون الرئوي أيضا تُجرح الرئة وتتمزق ويحدث

الموضع الثالث:

وكان الموضع الثالث في حاشية صفحة 559، وفي حاشية صفحة 407 في النسخة العربية، وفعلوا كما فعلوا سابقًا؛ حيث أغفلوا ترجمة التعبير "ابن بغاء"،، ويلاحظ في الصور المرفقة من النسخة العربية؛ أنّ كلمة "بغاء"؛ كان حرف الباء فيها غير مشكل.

وهذا هو النص في النسخة الانجليزية:

"اذَيْتَنِي خُبْثا فَلَسْتُ بِصَادِقٍ　　　　إِنْ لَّمْ تَمُتْ بِالْخِزْيِ يَا ابْنَ بِغَاءِ

Meaning that, you have caused great pain to me because of your inherent wickedness; thus, I shall not be held truthful unless you die a disgraceful death. So what greater disgrace could there be for the one who wanted to see me die, than dying himself in my lifetime? He craved for my downfall but died only after witnessing my prosperity and progress. (Author).

وترجمة النص إلى اللغة العربية كالتالي:

أي بمعنى أنك سببت لي ألماً عظيماً بسبب خبثك الفطري؛ لذلك، لن أُعدّ صادقًا ما لم تمت ميتةً مخزيةً. فأي عارٍ أعظم من أن يموت هو نفسه في حياتي، من أن يموت من تمنى لي الموت، بينما ما زلت حيًّا؟ لقد كان يتوق لرؤيتي أسقط، لكنه مات بعد أن شهد ازدهاري وتقدمي. (المؤلف).

1. ☆ We should now see how, with his discomfiture, dismay, and disgraceful death, the meaning of this prophecy became clear that God would condemn him to an ignominious and disgraceful death as it was prophesied about him in the book *Anjām-e-Ātham*, twelve years before this event:

اذَيْتَنِي خُبْثًا فَلَسْتُ بِصَادِقٍ
اِنْ لَّمْ تَمُتْ بِالْخِزْيِ يَا ابْنَ بِغَاءٍ

Meaning that, you have caused great pain to me because of your inherent wickedness; thus, I shall not be held truthful unless you die a disgraceful death. So what greater disgrace could there be for the one who wanted to see me die, than dying himself in my lifetime? He craved for my downfall but died only after witnessing my prosperity and progress. (Author)

560 ḤAQĪQATUL-WAḤĪ—THE PHILOSOPHY OF DIVINE REVELATION

تكفي لبيان حسراته أبياته التالية -بالفارسية- والمحتوية على مناجاته بعنوان: "قاضي الحاجات"، *وفيما يلي ترجمتها*:

لقد رزقتني فلذات كبدي يا غنيّ، ولكنك أخذت بعضهم
أفْرِح قلبي ببديلٍ حَسَن وأرِحني بفضلك من الهمّ والحزن
يا ذا المنن، كل واحد من الزوجات والأولاد كان قرّة عين لي
إن قلبي جريح بفراق فلذات كبدي الذين راحوا من قبلُ

(انتهت ترجمة الأبيات)

لكلٍّ أن يدرك بقراءة هذه الأبيات المؤلمة مدى الحسرات التي كانت تختلج في قلبه بسبب عدم وجود الأولاد أو موتهم، ولم يكن ليتخلص منها. وكما يثبت من كتابه المذكور أنه ظلّ يدعو إلى ١٦ عاما من أجل الأولاد ولموتي وإبادتي، حتى مات هو في لدهيانه في نهاية المطاف خلال بضع ساعات بالطاعون الرئوي في الأسبوع الأول من يناير/كانون الثاني عام ١٩٠٧م محروما من نتيجة كل أدعيته. ما كان يَتوقع موتَه في حياتي، بل كان يتمنى أن أموت في حياته، ونشر أيضا نبوءة بهذا الصدد. ما كان يريد أن أُرزَق بالأولاد أو تزدهر جماعتي، بل كان يرغب هو في كثرة أولاده، ولم يرد أن يساعد أحدٌ جماعتي، ولكنه مات بالخزي محروما من كل هذه الأماني ولم تتحقق له رغبة.* لقد أخبرته مرارا أن الله يريد من إلهام "إن شانئك هو الأبتر" أن يقطع سلسلة أولاده في المستقبل، وأن ابنه أيضا سيموت أبتر. فرأى أنه مع بقائه حيا إلى ١٢ عاما بعد النبوءة ودعائه المستمر لم يُرزق بأولاد إلا الابن الذي كان عند النبوءة

* يجب التأمل كيف أنه بموته بالخيبة والحسرة والهوان استبان معنى هذه النبوءة أن الله تعالى سيهلكه بالخزي والهوان كما أنبأت قبل هذا الحادث بـ ١٢ عاما في كتابي أنجام آتهم *(عاقبة آتهم)* ما نصه:

آذيتَني خبثًا فلَستُ بصادق   إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغاءِ

فأي خزي أكبر من أنه كان يطلب موتي ولكنه مات بنفسه في حياتي. كان يريد خيبتي ولكنه مات بعد أن شهد تقدمي وازدهاري، منه.

الموضع الرابع:

في صفحة 564 في النسخة الإنجليزية، والصفحة 411 النسخة العربية.

النص كما في النسخة الانجليزية:

أَذَيْتَنِي خُبْثتا فَلَسْتُ بِصَادِقٍ إِنْ لَّمْ تَمُتْ بِالْخِزْيِ يَا ابْنَ بِغَاءِ

You have caused me great pain because of your inherent wickedness; Thus shall I not be held truthful unless you die a disgraceful death in my own lifetime.

وترجمته كالتالي:

"لقد سببت لي ألمًا عظيمًا بسبب خبثك الفطري؛ لذلك، لن أُعدّ صادقًا ما لم تمت ميتةً مخزية في حياتي".

ويلاحظ في الصور المرفقة من النسخة الانجليزية؛ أنّ كلمة "بغاء"؛ كان حرف الباء فيها مكسورًا، بينما في النسخة العربية؛ كلمة "بغاء"؛ كان حرف الباء فيها غير مشكل.

564 ḤAQĪQATUL-WAḤĪ—THE PHILOSOPHY OF DIVINE REVELATION

يَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا بِكَرَامَةٍ يَا مَنْ يَّرٰى قَلْبِىْ وَ لُبَّ لِجَائِىْ

Meaning that:

O our Lord! Settle this affair between me and Saʻdullāh;
You know only too well the condition of my heart.

And then another couplet about Saʻdullāh is as follows:

أٰذَيْتَنِيْ خُبْثًا فَلَسْتُ بِصَادِقٍ اِنْ لَّمْ تَمُتْ بِالْخِزْيِ يَا ابْنَ بِغَاءِ

Meaning that:

You have caused me great pain because of your inherent wickedness;
Thus shall I not be held truthful unless you die a disgraceful death in my own lifetime.

Then again, on page 67 of my book *Anjām-e-Ātham* I have given the details of the second time I targeted Saʻdullāh for a *mubāhalah*. This invitation addressed a number of other *maulawīs* as well, whose names have been listed on pages 69–72 of my book *Anjām-e-Ātham*. The initial paragraph of the *mubāhalah* prayer is recorded on page 67 of the

يا ربَّنا افْتَحْ بيننَــا بكرامــة   يا مَن يرى قلبـــي ولُبَّ لِحائي

ثم هناك بيت آخر عن سعد الله وهو كما يلي:

◈ يس: ٣١

حقيقة الوحي ٤١١

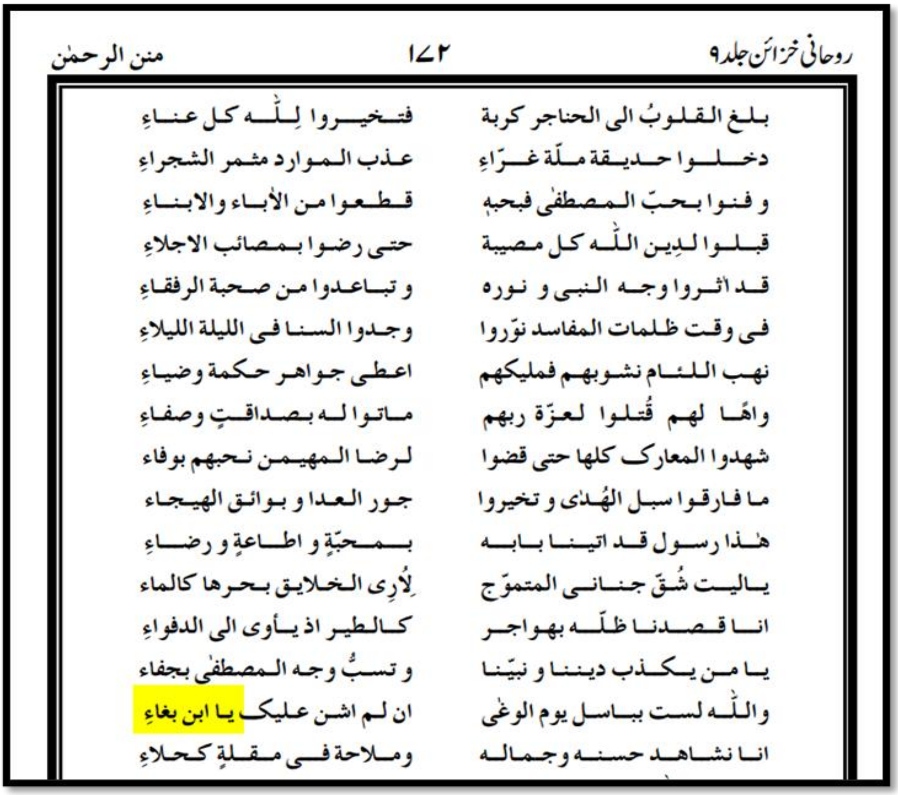
آذَيـــتَنى خبثًا فلَسْتُ بصادق   إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بغاءِ

والمرة الثانية التي جعلتُ فيها سعدَ الله عرضة لمباهلتي مذكورة في الصفحة

ثانيا: التحريف بتغيير التشكيل

1- في كتاب (منن الرحمن)[1]، يقول الميرزا: "واللهِ لستُ بباسلٍ يومَ الوغى ... إن لم أشُنَّ عليك يا ابنَ بغاءٍ".

كانت كلمة "بغاء" في كتاب (منن الرحمن) 1895م؛ في مجموعة (الخزائن الروحانية) الجزء التاسع صفحة 172، بدون تشكيل، ثم بعد ذلك، نشرت الطائفة كتاب (منن الرحمن) مترجمًا ومنفردًا باللغة العربية، وفي صفحة 57 غيروا تشكيل الكلمة بجعل الباء في كلمة "بغاء" بكسر حرف الباء، فأصبح التعبير هكذا "ابن بِغاء".


روحانی خزائن جلد ۹ ۱۷۲ منن الرحمٰن

بلغ القلوبُ الى الحناجر كربة ... فتخيروا لِلّٰه كل عناءِ
دخلوا حديقة ملّة غرّاءِ ... عذب الموارد مثمر الشجراءِ
و فنوا بحبّ المصطفٰى فبحبهٖ ... قطعوا من الأبناء والابناءِ
قبلوا لدِين اللّٰه كل مصيبة ... حتى رضوا بمصائب الاجلاءِ
قد أثروا وجه النبى و نوره ... و تباعدوا من صحبة الرفقاءِ
فى وقت ظلمات المفاسد نوّروا ... وجدوا السنا فى الليلة الليلاءِ
نهب اللئام نشوبهم فمليكهم ... اعطى جواهر حكمة وضياءِ
واهًا لهم قُتلوا لعزّة ربهم ... ماتوا له بصداقتٍ وصفاءِ
شهدوا المعارک كلها حتى قضوا ... لرضا المهيمن نحبهم بوفاء
ما فارقوا سبل الهُدٰى و تخيروا ... جور العدا و بوائق الهيجاء
هٰذا رسول قد اتينا بابه ... بمحبّةٍ و اطاعةٍ و رضاءِ
ياليت شُقّ جنانى المتموّج ... لِأُرِى الخلايق بحرها كالماء
انا قصدنا ظلّه بهواجر ... كالطير اذ يأوى الى الدفواءِ
يا من يكذب ديننا و نبيّنا ... و تسبُّ وجه المصطفٰى بجفاء
واللّٰه لست بباسل يوم الوغٰى ... ان لم اشن عليک يا ابن بغاءِ
انا نشاهد حسنه وجماله ... وملاحة فى مقلةٍ كحلاءِ

(1) بيت الشعر الذي جاء فيه التعبير "ابن بغاء"، لم يكن هو نفس بيت الشعر الذي جاء في بقية الكتب الأخرى لاحقًا.

هذا رسولٌ قــد أتينــا بابَــهُ — بمحــبّةٍ وإطــاعةٍ ورضــاءِ
يا ليتَ شُــقَّ جَناني المتمــوّجُ — لأُرِي الخــلائقَ بحرَها كالماءِ
إنــا قصــدْنا ظِلَّــهُ بهــواجرٍ — كالطير إذ يأوي إلى الدَّفْــواءِ
يا مَن يكــذّب دينَــنا ونبيَّنا — وتسُبُّ وجهَ المصطــفى بجفاءِ
واللهِ لستُ بباســلٍ يومَ الوغى — إن لم أشُنَّ عليك يا ابنَ بغِاءِ

٥٨ منن الرحمن

2- وفي كتاب (عاقبة آتهم) 1896م، كان حرف الباء في كلمة "بغاء"، بغير تشكيل.

3- في كتاب (حقيقة الوحي) 1907م، المترجم إلى اللغة الإنجليزية، وإلى اللغة العربية - كما رأينا - جاء حرف الباء مرتين بكسر الباء، ومرتين بدون تشكيل.

4- وفي كتاب (الملفوظات) الجزء التاسع باللغة الأوردية؛ النسخة القديمة صفحة 197، وفي النسخة الحديثة صفحة 101؛ وفي الترجمة الإنجليزية صفحة 147، قاموا بتشكيل حرف الباء بالفتح هكذا "ابن بَغاء"، بينما في النسخة العربية، لم يتم تشكيل الحرف، وفي كل الحالات أحالوا النص إلى مجلة (الحَكَم)؛ حيث تم نشر هذا النص وشرح الميرزا غلام له، وكان ذلك في زمن الميرزا غلام.

صورة النسخة القديمة باللغة الأوردية بتشكيل حرف الباء بالفتح:

197

آیا ہی کرتی ہیں۔ ان کو خدا تعالیٰ کے غضب سے کیا تعلق ہے؟

حضرت اقدس مسیح موعود علیہ الصلوٰۃ والسلام نے فرمایا۔

ایسے لوگوں کو خدا تعالیٰ پر ایمان نہیں ہوتا۔ قرآن کریم کے منکر ہیں۔ دہریے ہیں کیا موسیٰ نوح علیہما السلام کے وقت میں یونہی بیماریاں آتی تھیں یا کہ خدا تعالیٰ نے ان کا کوئی سبب بیان فرمایا ہے؟

فرمایا۔

اس دفعہ طاعون خطرناک شکل پکڑتی جاتی ہے۔ ہمیں تو اس سے خوشی ہوتی ہے۔ کیونکہ اس سے خدا تعالیٰ کی ہستی اور دنیا کی ناپائیداری اہل دنیا پر ثابت ہو رہی ہے ؎

خدا را بخدا تواند شناخت

سوفسطائی جو حقیقت اشیاء کے منکر ہیں ان کا جواب یہی لکھا ہے کہ جب ان کو آگ میں ڈالا جاتا ہے تب حقیقت اشیاء کے قائل ہو جاتے ہیں۔ اب اللہ تعالیٰ اپنی ہستی کا ثبوت دُنیا پر واضح فرما رہا ہے۔

سعد اللہ لدھیانوی کا ذکر ہوا تو فرمایا:۔

میں نے اپنے قصیدہ انجام آتھم میں اس کے متعلق لکھا تھا:۔

اٰذَیْتَنِیْ خُبْثًا فَلَسْتُ بِصَادِقٍ

اِنْ لَمْ تَمُتْ بِالْخِزْیِ یَا ابْنَ بَغَاءِ

یعنی خباثت سے تو نے مجھے ایذا دی ہے۔ پس اگر تو اب رسوائی سے ہلاک نہ ہوا تو میں اپنے دعویٰ میں سچا نہ ٹھہروں گا اے سرکش انسان۔

فرمایا:۔

اسی طرح سعد اللہ نے بھی میرے حق میں لکھا ہے کہ تیرا اخذ یمین اور قطع وتین اور تیرا

صورة النسخة الحديثة باللغة الأوردية بتشكيل حرف الباء بالفتح:

ملفوظات حضرت مسیح موعودؑ ۱۰۱ جلد نہم

جاتا ہے تو تب حقیقت اشیاء کے قائل ہو جاتے ہیں۔ اب اللہ تعالیٰ اپنی ہستی کا ثبوت دنیا پر واضح فرما رہا ہے۔

سعد اللہ لدھیانوی سعد اللہ لدھیانوی کا ذکر ہوا تو فرمایا۔

میں نے اپنے قصیدہ انجام آتھم میں اس کے متعلق لکھا تھا۔

اٰذَیْتَنِیْ خُبْثًا فَلَسْتُ بِصَادِقٍ

اِنْ لَّمْ تَمُتْ بِالْخِزْیِ یَا ابْنَ بَغَاءٍ

یعنی خباثت سے تو نے مجھے ایذا دی ہے۔ پس اگر تو اب رسوائی سے ہلاک نہ ہوا تو میں اپنے دعویٰ میں سچا نہ ٹھہروں گا۔ اے سرکش انسان!

صورة النسخة الإنجليزية بتشكيل حرف الباء بالفتح:

The Promised Messiah[as] said:

> This time around the plague is changing to an extremely perilous form. I am pleased with this as it is proving the existence of God Almighty and the impermanence of the world to the people of the world خدا را بخدا توان شناخت [One can know God only through God].
>
> The response to Sophists who deny the reality of the existence of things that has been mentioned, is indeed that when they are placed in the fire they become convinced of the reality of things. Now Allah the Almighty is making the proof of His existence clear to the world.

Sa'dullah of Ludhiana

The Promised Messiah[as] stated on the mention of Sa'dullah of Ludhiana:

> In my *Qaṣīdah* of *Anjām-e-Ātham* I had written regarding him,
>
> أَذَيْتَنِي خُبْثًا فَلَسْتُ بِصَادِقٍ إِنْ لَمْ تَمُتْ بِالْخِزْيِ يَا ابْنَ بَغَاءِ
>
> Meaning that, 'You have given me grief by your wickedness; So if now you do not perish in disgrace, I would not be true in my claim O rebellious man!'

The Promised Messiah[as] said:

> Sa'dullah has written about me in the same vein that I shall be seized by the right hand, my life-artery shall be severed and my [Ahmadiyya] Movement shall be ruined. Thus, he had entered into a *mubāhalah* [prayer duel]. Observe now who shall be destroyed and annihilated. This also was the result of the prayer

صورة النسخة العربية بدون تشكيل كما في الأصل في مجلة الحَكَم:

سعد الله اللدهيانوي

تطرق الحديث إلى سعد الله اللدهيانوي فقال عليه السلام: لقد كتبتُ عنه في القصيدة في كتابي "عاقبة آتهم": "آذيتني خُبثا فلستُ بصادق إن لم تمت بالخزي يا ابن بغاء".

ثم قال عليه السلام: كذلك كتب سعد الله بحقي أني سأتعرض للأخذ باليمين وقطع الوتين وستباد جماعتي. فقد باهلني على هذا النحو، فانظروا مَن هلك ودُمِّر. هذه كانت نتيجة المباهلة. لقد كتب عني بأني كذاب. ثم انظروا هل يلقى الكذاب عاقبة أن يهلك مقابله المؤمنون والصادقون، ويغلب الكاذب في كل موطن، وينال نصرة الله باستمرار وأن ينزل اللهُ تعالى الهلاك والدمار على الصادقين؟ لقد طلعت شمس صدقنا. هل يعامل الله تعالى الدجالين والكاذبين أن يمهّلهم ويهلك الصادقين مقابلهم باستمرار؟ هل سبق دليل في الأزمنة الماضية على أن يكون الله قد فعل ذلك؟ الحق أن الإلحاد منتشر في العالم في الوقت الحالي، وقد طلعت شمس صدقنا الآن. هذه الأمور تُثبت وجود الله تعالى.[1]

(ظهرا)

لا يؤثر شيء دون إذن الله

كان المسيح الموعود عليه السلام يلقي خطابا بعد ذكر الأمراض الخطيرة المتفاقمة في هذه الأيام، وعندما حضرتُ أنا[2] كانت الكلمات التالية تجري على لسانه المبارك:

التوحيد الحقيقي هو توحيد الإسلام. الإسلام يعلّم أن الذرات السامة التي تدخل جسم الإنسان وتسبب أمراضا خطيرة تجري كلها وتؤثر بأمر من الله ولا يمكن أن تؤثر ذرة بغير إذن الله. لذا يجب التضرع والابتهال في حضرة الله ليجنِّب تأثير الذرات والمواد السامة. لو أثّرت الذرات والمواد السامة في الإنسان تلقائيا لاضطر للتوسل

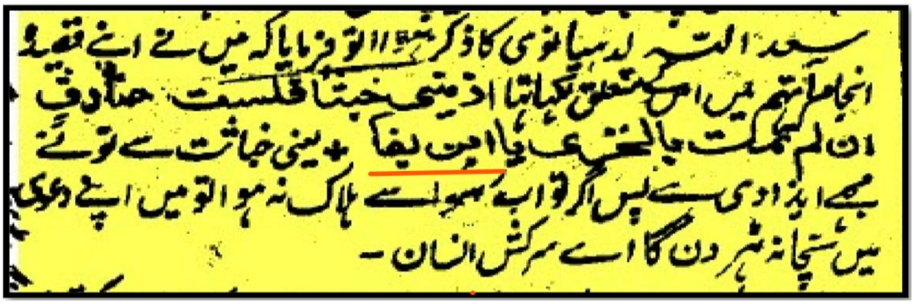
[1] الحكم؛ مجلد ١١، رقم ٧، ص ١١، عدد: ١٩٠٧/٢/٢٤م.

[2] أي محرر جريدة الحكم. (المدون)

وبالعودة إلى المصدر الأصلي المحال إليه؛ أي مجلة (الحَكَم)[1]، وجدتُ كلمة "بغاء" بدون تشكيل، أي أنّ الطائفة قامت بتغيير تشكيل الكلمة؛ بجعل الباء مفتوحة، بينما كتبها ونشرها الميرزا في زمنه وبعلمه بغير تشكيل[2].

(1) الحكم؛ مجلد 11، رقم 7، ص 11 عدد: 24/2/1907، يلاحظ أنّ الصفحة المقصودة هي صفحة 12 وليس صفحة 11.

(2) توضيح أكثر للتعبير ابن بغاء في الجزء الملون:


سعد اللہ لدھیانوی کا ذکر تھا تو فرمایا کہ میں نے اپنے قصیدہ
انجام آتھم میں اس کے متعلق لکھا تھا اذیتنی خبثا فلست بصادق
ان لم تمت بالخزی یا ابن بغا ۔ یعنی خباثت سے تو نے
مجھے ایذا دی ہے پس اگر تو اب ذلت سے ہلاک نہ ہوا تو میں اپنے دعویٰ
میں سچا نہ ٹھہروں گا اے سرکش انسان۔

جھگڑتے ہو - عرب میں رواج تھا کہ جب کوئی بڑی بھاری انجمن کرنا چاہتے تو چونکہ بسبب کثرت کے مکان میں گنجائش نہ ہوتی تھی اس لئے کسی بیری کے نیچے جا بیٹھتے جو اس ملک میں بڑا درخت سمجھا جاتا چونکہ صاحب الوحی کے اول مخاطب عرب ہیں اس لئے اللہ تعالے نے فرمایا ہے ولقد راٰہ نزلة اخرٰی عند سدرة المنتھٰی یعنی یقیناً اس نے اُسے بار دیگر دیکھا یعنی نظر ثانی کی سدرة المنتھٰی سب سے بڑی بیری کے پاس یعنی تم بھی بڑی بیری کے پاس مشورہ کیا کرتے ہو مگر جس بیری کے نیچے ہمارے نبی کریم صلی اللہ علیہ وسلم نے مشورہ کیا وہ سب سے بڑی بیری اور حد والی بیری ہے - جو جس بیری کی تعریف ہے عندھا جنة الماوٰی اذ یغشی السدرة ما یغشٰی یعنی اس بیری کے پاس جنة الماوی ہے اس بیری کو بڑے اعلیٰ درجے کے انوار ڈھانکے ہوئے ہیں کیا مطلب اس بیری والے مشورہ پر جو چلیں گے ان کو جنة الماوی جس میں جیحون سیحون نیل فرات بہتے ہیں ملیگا ما زاغ البصر وما طغٰی لقد راٰی من اٰیات ربه الکبرٰی اسکی آنکھ نے کبھی نہیں اور غلطی نہیں کھائی ضرور اپنے رب کے بڑے بڑے نشان دیکھے - افرءیتم اللات والعزّٰی ومناة الثالثة الاخرٰی یعنی واہ کیا تم نے لات اور عزّی دیکھا ہاں وہ تیسرا بھی دیکھا جو مناة کہلاتا گذرا ہے یعنی کیا مطلب تم بھی اپنی بیری کے نیچے والے مشورہ پر غور کرو تمہارا نتیجہ تحقیق تو یہی پتھر کے بت ہی نکلے جو خود ہی بنائے اور ایسی چیز بنائے جو انسان کی خادم ہے بلکہ ذلیل ترین خدمت استنجاء تک بھی ان سے لی جاتی ہے کیا ذلیل چیز معبود ہونے کے لائق ہو سکتی ہے - ہرگز نہیں ہاں ایک اور بھی تمہاری بیری کی کیٹی کا نتیجہ ہے الکم الذکر وله الانثٰی تلك اذاً قسمة ضیزٰی یعنی کیا تمہارے لئے بیٹے اور اس (اللہ) کے لئے بیٹیاں یہ تو بڑی بھونڈی تقسیم ہے - یعنی اللہ خالق السمٰوات والارض وہ تو بنائے تمہارے لئے بیٹیاں جن کو تم پسند نہیں کرتے اور تمہارے لئے بیٹے یہ وہم پرستی ہے جو تمہاری بڑی بڑی مجلسوں کمیٹیوں میں پاس ہوئی -

غرض میں نے اس تفسیر میں بہت ہی اختصار سے کام لیا اگر آپ

سبب بیان فرمایا ہے -

فرمایا اسوقت طاعون خطرناک شکل پکڑتی جاتی ہے ہمیں تو اس سے خوشی ہوتی ہے کیونکہ اس سے خدا تعالیٰ کی ہستی اور دنیا کی ناپائیداری اہل دنیا پر ثابت ہو رہی ہے - خدا را بخدا توان شناخت - سوفسطائی جو حقیقت اشیاء کے منکر ہیں اُن کا جواب یہی لکھا ہے کہ الکوجب آگ میں ڈالا جاتا ہے تو تب حقیقت اشیاء کے قائل ہو جاتے ہیں -

اب اللہ تعالیٰ اپنی ہستی کا ثبوت دنیا پر واضح فرما رہا ہے

سعد اللہ لدھیانوی کا ذکر ہوا تو فرمایا کہ میں نے اپنے قصیدہ انجام آتھم میں اس کے متعلق لکھا تھا اذیتنی خبثا فلست بصادق ان لم تمت بالخزی یا ابن بغاء یعنی خباثت سے تو نے مجھے ایذا دی ہے پس اگر تو اب ہمارے ہلاک نہ ہوا تو میں اپنے دعویٰ میں سچا نہ ٹھہرونگا اے سرکش انسان -

فرمایا اسی طرح سعد اللہ نے بھی میرے حق میں لکھا ہے کہ تیرا اخذ یمین اور قطع وتین اور تیرا سلسلہ تباہ ہو گا -

اب یہ اوس نے مباہلہ کر لیا تھا دیکھو اب کون تباہ و ہلاک ہو یہی مباہلہ کا نتیجہ ہو وہ لکھتا ہے کہ یہ کذاب ہے اب دیکھو کہ کذاب کا یہی حال ہوا کرتا ہے کہ اس کے مقابل پر مومن اور سچے ہلاک ہوتے جاویں ہر امر میں کاذب غالب ہو اور اس کو خدا کی نصرت ملتی جاوے اور خدا تعالیٰ سچوں پر تباہی اور ہلاکت وارد کرتا جاوے

ہماری صداقت کا آفتاب چڑھ آیا ہے -

کیا خدا دجالوں اور کاذبوں کے ساتھ ایسا ہی کرتا آیا ہے کہ کاذبوں کو مہلت دیتا جاوے اور ان کے مقابل سچوں کو ہلاک کرتا جاوے کیا اس بات کا ثبوت کسی سابق زمانہ میں کوئی کبھی گذرا ہے کہ خدا نے ایسا کیا ہو -

دراصل اب دنیا میں دھریت پھیل گئی ہے اب تو ہماری صداقت کا آفتاب چڑھ آیا ہے یہ وہ امور ہیں جن سے خدا تعالیٰ کی ہستی کا ثبوت ملتا ہے -

۱۶ - فروری نماز ظہر - مونگیر کی جماعت اور وہاں کے کسی مباحثہ کا ذکر ہوا فرمایا تحریری سوالات ہوں تو ہماری طرف سے بھی مخالفین کے لئے تحریری جواب دیا جاوے اور زبانی مباحثات مظنہ فساد ہوتے ہیں -

الفصل العاشر

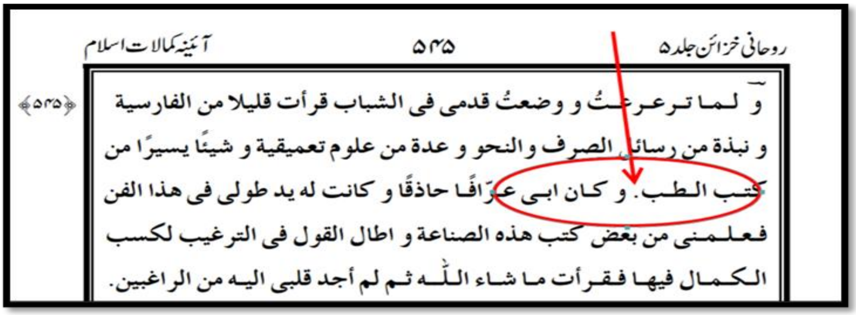
التحريف الثامن عشر في كتاب (شبهات وردود)[1] الأحمدي.
حيث استبدلوا النقطة (.) في نهاية جملة؛ بعلامة الفاصلة المنقوطة (؛)

ومن المعلوم أنّ الفاصلة المنقوطة هكذا (؛) تُستخدم بين جملتين؛ فتكون الثانية منهما نتيجة للأولى، أو تكون مفسرة لها، وبمعنى آخر؛ الجملة الثانية تُكمل أو تُوضّح الجملة الأولى.

والنقطة هكذا (.) تُوضع في نهاية الجملة التامة المعنى، والمستقلة تمامًا عن الجملة التي تليها، وتُشير إلى انتهاء فكرة كاملة، وبداية فكرة جديدة، أي أن النقطة (.) تفصل بين جملتين مستقلتين تمامًا، كل واحدة منهما تُعبّر عن فكرة مكتملة.

في كتاب (الخزائن الروحانية) المجلد 5، الحاوي لكتاب (مرآة كمالات الإسلام)، في الجزء منه المسمى ب (التبليغ) صفحة 545 (كما سيظهر في الصورة المرفقة)، فصلوا بين جملتين - جملة العرافة وجملة الطب - بالنقطة هكذا (.) للدلالة على أنّ الكلام على العرافة انتهى هنا، ثم بدأ الكلام على تعلم الميرزا وممارسته الطب، وهذا هو الصحيح.

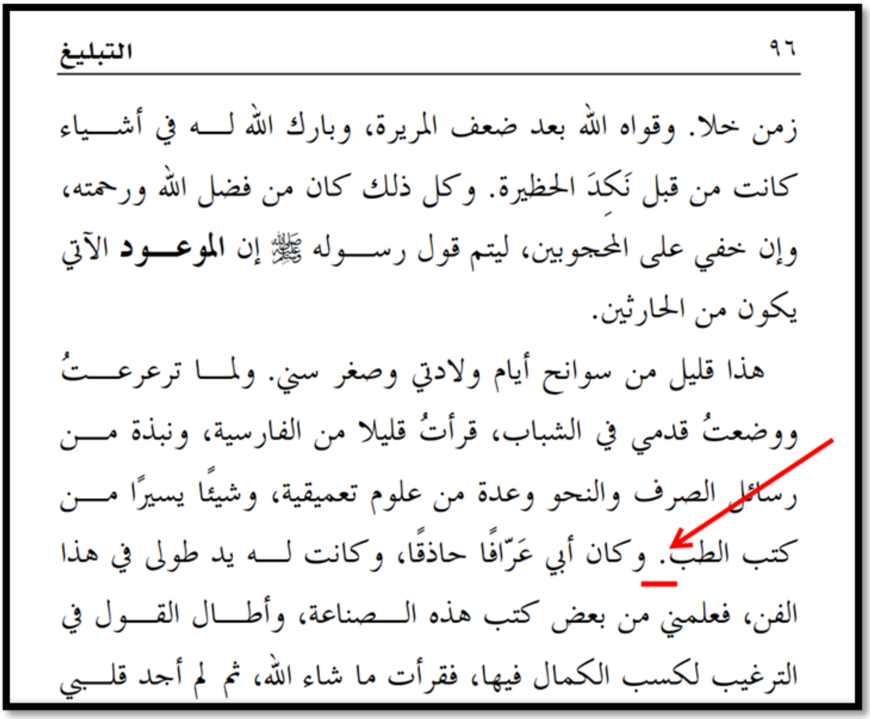
(1) كتاب (شبهات وردود) الأحمدي، تأليف مجموعة من علماء الطائفة الأحمدية، وهم يذكرون اعتراضًا ممن يخالفهم ثم يجيبون على هذا الاعتراض.



روحانی خزائن جلد۵ ۵۴۵ آئینہ کمالات اسلام

﴿۵۴۵﴾ و لما ترعرعتُ و وضعتُ قدمی فی الشباب قرأت قليلا من الفارسية
و نبذة من رسائل الصرف والنحو و عدة من علوم تعميقية و شيئًا يسيرًا من
كتب الطب. و كان ابی عرّافًا حاذقًا و كانت له يد طولی فی هذا الفن
فعلمنی من بعض كتب هذه الصناعة و اطال القول فی الترغيب لكسب
الكمال فيها فقرأت ما شاء اللّٰه ثم لم أجد قلبی اليه من الراغبين.

ونفس النص بتمامه نجده في كتاب (التبليغ)؛ النسخة العربية المنشورة منفصلة عن كتاب (مرآة كمالات الإسلام) في الموقع الرسمي للأحمديين كما في الصورة المرفقة.



التبليغ ٩٦

زمن خلا. وقواه الله بعد ضعف المريرة، وبارك الله له في أشياء كانت من قبل نَكِدَ الحظيرة. وكل ذلك كان من فضل الله ورحمته، وإن خفي على المحجوبين، ليتم قول رسوله ﷺ إن **الموعود** الآتي يكون من الحارثين.

هذا قليل من سوانح أيام ولادتي وصغر سني. ولما ترعرعتُ ووضعتُ قدمي في الشباب، قرأتُ قليلا من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من علوم تعميقية، وشيئًا يسيرًا من كتب الطب. وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي

ولكن الجماعة الأحمدية في جوابهم في كتابهم (شبهات وردود)، على اعتراض أنّ نبيهم الميرزا كان يمارس العِرَافة حَرَّفوا وبَدَّلوا؛ حيث قاموا باستبدال النقطة الفاصلة (.) بين الجملتين -الأولى الخاصة بالعِرَافة، والثانية الخاصة بممارسة الطب- فاستبدلوها بالفاصلة المنقوطة هكذا (؛) كما يظهر من الصورة المرفقة، ليجعلوا قصد الميرزا غلام بالعِرَافة معرفة الطب، وليس التنجيم وعلاقته بالنجوم والفلك، وحتى لو كان بالفعل قصد الميرزا بالعِرَافة المعرفة الدقيقة بالطب كما يَدَّعي علماء الأحمدية، فلا يحق لهم التدخل في النص، وكل ما لهم أن يكتبوا بالحاشية فهمهم للنص من غير التدخل في متن النصوص.

الاعتراض:

ما حقيقة أن ميرزا غلام أحمد تعلم العرافة في صغره من أبيه؟

الردّ:

يقول المسيح الموعود عليه السلام في كتابه التبليغ متحدثا عن سيرة حياته: "ولما ترعرعتُ ووضعتُ قدمي في الشباب، قرأتُ قليلا من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من علوم تعميقية، وشيئًا يسيرًا من كتب الطب؛ وكان أبي عَرّافًا حاذقًا، وكانت له يد طولى في هذا الفن، فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها، فقرأت ما شاء الله، ثم لم أجد قلبي إليه من الراغبين". (التبليغ)

السياق يوضح جيدا أن "عَرّافًا" تعني طبيبا، وقد جاء في لسان العرب: "ويقال للحازِي عَرَّافٌ وللقُناقِن عَرَّاف وللطَبيب عَرَّاف لمعرفة كل منهم بعلْمِه" (لسان العرب، ج9، ص236)

ثم لو أنّ أباه كان عرّافا بالفهم المتداول، فهل ترى الخصوم يسكتون عن ذلك؟

إن حياة المسيح الموعود عليه السلام صفحة مكشوفة، وليس هنالك أشياء خافية من حياته، ومعلوم أن أباه كان طبيبا، وأنه تعلم منه بعض الشيء في ذلك، ومعلوم أن أباه لم يكن عرّافا.

الفصل الحادي عشر

التحريف في كتاب (مرآة كمالات الإسلام).

التحريف في كتاب (مرآة كمالات الإسلام)، في ترجمة نص من الأوردية إلى العربية؛ حيث حذف علماء الأحمدية كلمة (النجوم) المذكورة مرتين في النص الأوردي من الترجمة العربية.

النص الأصلي بالأوردية[1]: "اب جاننا چاہیے کہ عرب کے لوگ بوجہ ان خیالات کے جو کاہنوں کے ذریعہ سے اُن میں پھیل گئے تھے نہایت شدید اعتقاد سے ان باتوں کو مانتے تھے کہ جس وقت **کثرت سے ستارے یعنی شہب** گرتے ہیں تو کوئی بڑا عظیم الشان انسان پیدا ہوتا ہے خاص کر اُن کے کا ہن جو ارواح خبیثہ سے کچھ تعلق پیدا کر لیتے تھے اور اخبار غیبیہ بتلایا کرتے تھے اُن کا تو گویا پختہ اور یقینی عقیدہ تھا کہ **کثرت شہب یعنی تاروں** کا معمولی اندازہ سے بہت زیادہ ٹوٹنا اس بات پر دلالت کرتا ہے کہ کوئی نبی دنیا میں پیدا ہونے والا ہے اور ایسا اتفاق ہوا کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی بعثت کے وقت حد سے زیادہ سقوط شہب ہوا جیسا کہ سورة الجن میں خدا تعالیٰ نے اس واقعہ کی شہادت دی ہے اور حکایتا عن الجنّات فرمایا ہے۔ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعَ فَمَنْ يَسْتَبِعِ الْآنَ يَجِدْلَهُ المجادلة:٢٣ البقرة: ٨٨"؟".

كلمة " **ستارے** " باللغة الأوردية تعني بالعربية "النجوم"، وكذلك كلمة " **تاروں** "، أيضًا تعني النجوم.

---

[1] كتاب (مرآة كمالات الإسلام)، المندرج في كتاب (الخزائن الروحانية) الجزء الخامس صفحة 103 و104.

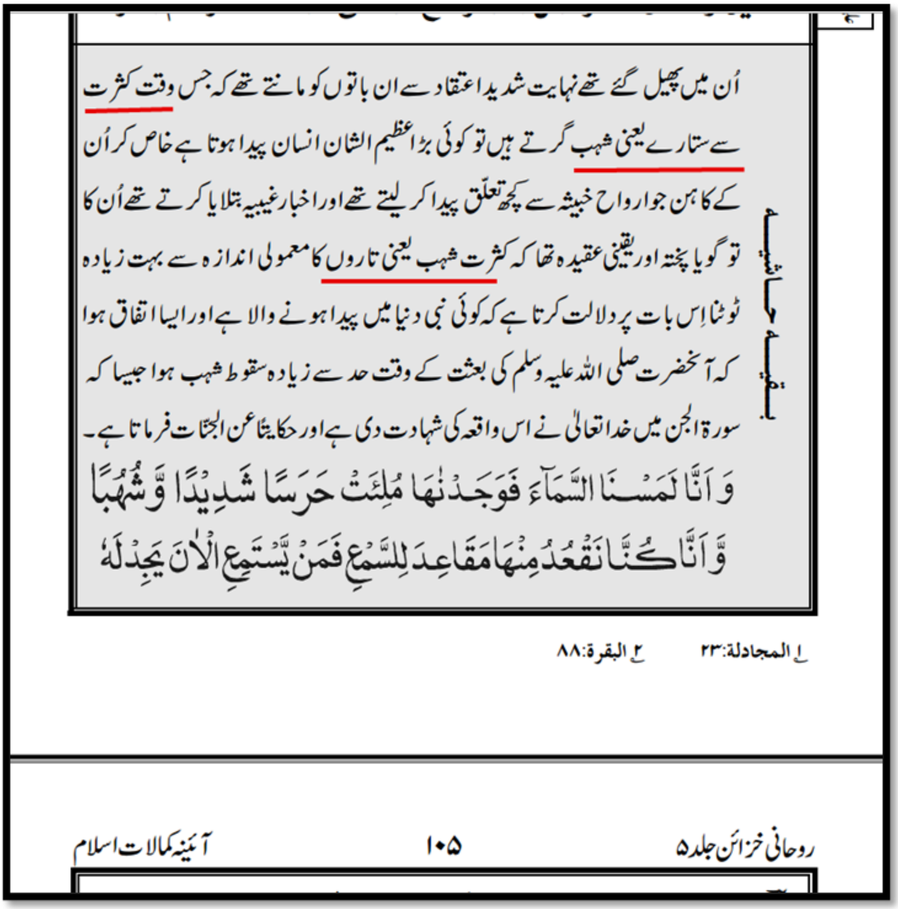
بقیہ حاشیہ

عَلَّمَهٗ شَدِيْدُ الْقُوٰى۔ذُوْمِرَّةٍ ۭ فَاسْتَوٰى۔ وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلٰى ۔[1] الجزو نمبر ۲۷ سورۃ النجم ۔یعنی قسم ہے تارے کی جب طلوع کرے یا گرے کہ تمہارا صاحب بے راہ نہیں ہوا اور نہ بہک گیا اور وہ اپنی خواہش سے نہیں بولتا بلکہ اُس کی ہر یک کلام تو وحی ہے جو نازل ہو رہی ہے۔جس کو سخت قوت والے یعنی جبرائیل نے سکھلایا ہے وہ صاحبِ قوت اس کو پورے طور پر نظر آیا اور وہ کنارہ بلند پر تھا۔

اِس قسم کے کھانے سے مُدعا یہ ہے کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی رسالت کا امر کہ کفار کی نظر میں ایک نظری امر ہے ان کے ان مسلّمات کی رُو سے ثابت کر کے دکھلایا جاوے جو اُن کی نظر میں بدیہی کا حکم رکھتے تھے۔

اب جاننا چاہیئے کہ عرب کے لوگ بوجہ ان خیالات کے جو کاہنوں کے ذریعہ سے

[1] النجم:۲تا۸



اُن میں پھیل گئے تھے نہایت شدید اعتقاد سے ان باتوں کو مانتے تھے کہ جس وقت کثرت سے ستارے یعنی شہب گرتے ہیں تو کوئی بڑا عظیم الشان انسان پیدا ہوتا ہے خاص کر اُن کے کاہن جو ارواح خبیثہ سے کچھ تعلق پیدا کر لیتے تھے اور اخبار غیبیہ بتلایا کرتے تھے اُن کا تو گویا پختہ اور یقینی عقیدہ تھا کہ کثرت شہب یعنی تاروں کا معمولی اندازہ سے بہت زیادہ ٹوٹنا اِس بات پر دلالت کرتا ہے کہ کوئی نبی دنیا میں پیدا ہونے والا ہے اور ایسا اتفاق ہوا کہ آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کی بعثت کے وقت حد سے زیادہ سقوط شہب ہوا جیسا کہ سورۃ الجن میں خدا تعالیٰ نے اس واقعہ کی شہادت دی ہے اور حکایتاً عن الجنّات فرماتا ہے۔

وَ اَنَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ فَوَجَدْنٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيْدًا وَّشُهُبًا

وَّاَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَّسْتَمِعِ الْاٰنَ يَجِدْ لَهٗ

۱ المجادلۃ:۲۳ ۲ البقرۃ:۸۸

روحانی خزائن جلد۵ ۱۰۵ آئینہ کمالات اسلام

وهذه هي الترجمة كما جاءت في كتاب (مرآة كمالات الإسلام) باللغة العربية(1): "والآن يجب أن يكون معلوما أن العرب بسبب الأفكار التي انتشرت فيهم من كهّانهم كانوا يعتقدون بشدة أنه عندما **تسقط الشهب بكثرة** يولَد شخص عظيم. وخاصة أن كهانهم الذين كانوا يُخبرون بأنباء الغيب، كانوا يُنشئون نوعا من العلاقة بالأرواح الخبيثة ويعتقدون بشدة ويقين بأن **كثرة الشهب أيْ سقوطها بكثرة هائلة وغير عادية** يدل على أن نبيا سيولَد في الدنيا عن قريب. وحدث أن سقطت الشهب في زمن بعثة النبي - ﷺ - بكثرة هائلة كما شهد الله تعالى في سورة الجن على هذا الحادث بلسان الجن فقال: {وَأَنَّا

(1) كتاب (مرآة كمالات الإسلام) 1892م، صفحة 463.

لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا} (الجن: 9 - 10)".

نلاحظ حذف علماء الأحمدية لكلمة النجوم تمامًا، والاكتفاء فقط بالشهب، فأصبحت الترجمة الجمل كالتالي: الجملة الأولى: بدلًا من الترجمة الصحيحة **"تسقط النجوم بكثرة، أي الشهب"**، فأصبحت **"تسقط الشهب بكثرة"**.

والجملة الثانية: بدلًا من الترجمة الصحيحة: **"كثرة سقوط الشهب، أي انكسار النجوم أكثر من المعتاد"**، فأصبحت **"كثرة الشهب أيْ سقوطها بكثرة هائلة وغير عادية"**.

مرآة كمالات الإسلام ٤٦٣

والآن يجب أن يكون معلوما أن العرب بسبب الأفكار التي انتشرت فيهم من كهّانهم كانوا يعتقدون بشدة أنه عندما تسقط الشهب بكثرة يولَد شخص عظيم. وخاصة أن كهانهم الذين كانوا يُخبرون بأنباء الغيب، كانوا يُنشئون نوعا من العلاقة بالأرواح الخبيثة ويعتقدون بشدة ويقين بأن كثرة الشهب أيْ سقوطها بكثرة هائلة وغير عادية يدل على أن نبيا سيولَد في الدنيا عن قريب. وحدث أن سقطت الشهب في زمن بعثة النبي ﷺ بكثرة هائلة كما شهد الله تعالى في سورة الجن على هذا الحادث بلسان الجن فقال: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ *(الجن: ٩-١٠)* ملئت حرسا: أي مليئة بالملائكة والشهب، وكنا نقعد من قبل في المرصاد في السماء لسماع الأمور الغيبية، أما الآن فحين نجلس للغرض نفسه نجد شهابا في المرصاد لنا يسقط علينا. وهناك أحاديث كثيرة تؤيد هذه الآيات. فقد أورد الإمام البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم في مصنّفاتهم أحاديث

الفصل الثاني عشر

التحريف في كتاب (الديانة الآرية).

في كتاب (الديانة الآرية)؛ وهو باللغة الأوردية، في صفحة 87 بالجزء العاشر من مجموعة (الخزائن الروحانية)، ذكر الميرزا غلام مجموعة الكتب المُسَلّم بها والمُعْتَرَف بها عنده، وكان من جملتها كتاب سنن (أبي داود)، ولكن الميرزا غلام كتبه "ابن داود"، وعندما ترجم علماء الأحمدية كتاب (الديانة الآرية) إلى اللغة العربية، استبدلوا التعبير "ابن داود" بالتعبير "أبو داود"، وهذا تحريف مقصود، لأنهم أدركوا خطأ الميرزا، فلو أنّ التعبير "ابن داود" كان صحيحًا؛ فلماذا حرفوه بالاستبدال؟ وإن كان خطأً، كان الصحيح أن ينقلوه كما كتبه الميرزا غلام، ثم يعلقون في الحاشية كما يشاؤون، كأن يقولون إنه من خطأ النساخ، وهذا ما يفعلونه كثيرًا في كتب الميرزا.

وأيضًا قام علماء الأحمدية في كتاب (فقه المسيح) باللغة الأوردية، وهو من جمعهم لما تناثر هنا وهناك من أقوال للميرزا غلام في المسائل الفقهية، فعندما نقلوا نص ما جاء من كلام الميرزا غلام في كتابه (الديانة الآرية)، قاموا هم أيضًا بتغيير ما كتبه الميرزا غلام من "ابن داود" إلى "أبو داود"، وقد وافق المترجمون لكتاب فقه المسيح للغة العربية هذا التحريف بالاستبدال.

ستلاحظون في الصور المرفقة إحالة علماء الأحمدية النص المنقول أنه من الخزائن الروحانية الجزء العاشر، صفحة 87.

روحانی خزائن جلد۱۰ ۸۷ آریہ دھرم

تیسرے درجہ پر صحیح ترمذی۔ابن ماجہ۔موطا۔نسائی۔ابن داؤد۔دارقطنی کتب حدیث ہیں جن کی حدیثوں کو ہم اس شرط سے مانتے ہیں کہ قرآن اور صحیحین سے مخالف نہ ہوں یہ کتابیں ہمارے دین کی کتابیں ہیں اور یہ شرائط ہیں جن کی رو سے ہمارا عمل ہے اب ہم قانونی طور پر آپ لوگوں کو ایسے اعتراضوں سے روکتے ہیں جو خود آپ کی کتابوں اور آپ کے مذہب پر وارد ہوتے ہیں کیونکہ انصاف جن پر قوانین مبنی ہیں ایسی کارروائی کو صحت نیت میں داخل نہیں کرتا اور ہم ایسے اعتراضوں سے بھی آپ لوگوں کو منع کرتے ہیں جو ان کتابوں اور ان شرائط پر مبنی نہیں جن کا ہم اشتہار میں ذکر کرتے ہیں کیونکہ ایسی کارروائی بھی تحقیق حق کے برخلاف ہے پس ہر یک معترض پر واجب ہوگا کہ کسی اعتراض کے وقت ان کتابوں اور ان شرائط سے باہر نہ جائے اور ضروری

الديانة الآرية ﴿١٠٧﴾

وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط أن لا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث التالية: صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وأبو داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط أن لا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كُتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها. والآن نمنعكم بموجب القانون من الاعتراضات التي ترد مثيلاتها على كتبكم وأديانكم، لأن الإنصاف

دوم، دوسری کتابیں جو ہماری مسلّم کتابیں ہیں اُن میں اوّل درجہ پر صحیح بخاری ہے
اور اس کی وہ تمام احادیث ہمارے نزدیک حجت ہیں جو قرآن شریف سے مخالف نہیں اور
اُن میں سے دوسری کتاب صحیح مسلم ہے اور اس کو ہم اس شرط سے مانتے ہیں کہ قرآن اور
صحیح بخاری سے مخالف نہ ہو۔ اور تیسرے درجہ پر صحیح ترمذی، ابن ماجہ، مؤطا، نسائی،
ابوداؤد، دارقطنی کتب حدیث ہیں جن کی حدیثوں کو ہم اس شرط سے مانتے ہیں کہ قرآن اور
صحیحین سے مخالف نہ ہوں۔ یہ کتابیں ہمارے دین کی کتابیں ہیں اور یہ شرائط ہیں جن کی

فقہ المسیح 29 فقہ احمدیہ کے مآخذ

رو سے ہمارا عمل ہے۔

(آریہ دھرم۔ روحانی خزائن جلد 10 صفحہ 86، 87)

فتح المسيح ٤٧

كتبنا المسلَّم بها

"إن كتبنا المسلَّم والمعترف بها التي نعتقد فيها والتي نثق بها هي كالتالي:

أولا: القرآن الكريم، لكن لا يغيبن عن البال أننا لا نقبل ولا نسلِّم بمعنى لأي آية قرآنية إلا ما شهدتْ عليه الآيات الأخرى من القرآن الكريم، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، ثم إذا لم نجد تلك المرتبة اليقينية من آيات أخرى للقرآن الكريم للعثور على معاني دقيقة ومؤكدة، فيشترط أن يدعم ذلك المعنى حديث صحيح مرفوع متصل. باختصار إن التفسير بالرأي لا يجوز في ديننا إطلاقا، فمن اللازم على كل معترض ألا يخالف هذا الطريق عند إثارة أي اعتراض.

وثانيا: الكتب الأخرى التي نسلِّم بها فأولها صحيح البخاري، إذ إن جميع الأحاديث الواردة فيه التي لا تخالف القرآن الكريم تعتبر حجة لنا، وثانيها صحيح مسلم، ونؤمن به بشرط ألا يخالف القرآن الكريم وصحيحَ البخاري، وتحتل المرتبة الثالثة كتبُ الحديث من صحيح الترمذي وابن ماجة والموطأ والنسائي وأبو داود والدارقطني، ونؤمن بأحاديثها بشرط ألا تخالف القرآنَ الكريم والصحيحين. فهذه هي كتب ديننا وهذه الشروط لنا للعمل بها.

(الديانة الآرية الخزائن الروحانية، المجلد ١٠، الصفحة: ٨٦-٨٧)

انتهيت من هذا البحث المختصر لإثبات بعض التحريف من علماء الأحمدية القاديانية، لما ورد من نصوص كتبها الميرزا، سواء أكانت من الوحي الإلهي الذي يَدَّعيه، أو كانت من كلامه من غير الوحي.

ومرة أخرى، لا يحق للمترجم الأمين أن يتصرف في النص بفهمه كما يحلو له، وإذا أراد التنبيه إلى أي ملاحظة، يرى المترجم أنّ الناسخ قد أخطأ فيها، أو لم يكن النص الأصلي من المؤلف واضحًا، فعليه ألا يقوم بتغيير النص الأصلي من تلقاء نفسه، فلعل المترجم هو الذي أخطأ الفهم، وكل ما عليه التنبيه في الحاشية.

خاتمة الأجزاء السبعة

الحَمدِ للهِ، وبِهِ تَتِمُّ الصالِحات، والصلاةُ والسلامُ على خاتم النبيين والمرسلين، سيدِنا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبِهِ أجمعين.

وبعدُ؛ فهذه خلاصةُ ما انتهى إليه جهدُي المتواضع في الأجزاءِ السبع من كتاب (**حقيقة الطائفة الأحمدية القاديانية**)، وهو عرضٌ مُوثَّقٌ لمصادرِهم الرسمية، ونقدٌ علميٌّ مُحكَمٌ بأصولِ الاستدلال التي أقرُّوها هم لأنفسهم؛ من التعريف والنقض المنهجي (الجزآن الأول والثاني)، إلى تحقيق دعوى النبوة وتفنيد أدلتهم النقلية والعقلية (الثالث والرابع)، ثم نقض ما سموه "الآيات السماوية" من تنبؤاتٍ واستجاباتٍ لدعاء، ودعوى إعجازٍ لغوي (الخامس)، فإبرازُ ما وقع من تناقضاتٍ بين مؤسِّسهم وبين الخلفاء أنفسِهم (السادس)، وانتهاءً بكشفِ ما ثَبَت من تحريفٍ متعمَّد في نصوصٍ منسوبةٍ إلى المؤسس (السابع)، وكلُّ ذلك بالشواهدِ المصوَّرة والنقولِ المثبتة.

ما قصدتُ من هذا العمل تشفّيًا ولا غَلَبَةَ جدلٍ، وإنما نصحًا لدينِ الله، ورحمةً بالمخدوعين، وإعانةً للباحثين والدعاة على خطابٍ منصفٍ مُحْكَمِ الحُجَّة. فإن كان فيه صوابٌ فمن الله وحده وفضله، وإن كان فيه خطأٌ أو زَلَلٌ فمن نفسي والشيطان؛ أستغفرُ الله منه، وأستميحُ القارئَ الكريمَ العذرَ، وأدعوه إلى مراسلتي بالتنبيه والتصويب والدعاء.

ولا أدّعي الإحاطةَ بكلِّ ما قيل أو كُتِب، فالبابُ لا يزال مُفتوحًا للزيادةِ والتتميمِ والتحقيق، وغايةُ ما صنعتُ أن جمعتُ ما تيسّر، ورصَّعتُهُ بأصولٍ وقواعد، وألزمْتُ القومَ بما ألزَموا به أنفسَهم، وبيَّنتُ أن الحقَّ أبلجُ والحمدُ لله. أسألُ الله تعالى أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للناس، مُزيحًا للشُّبَه، هاديًا للحائرين، رادًّا للمغترّين إلى سبيلِ القرآن والسنة، وأن يجريَ أجرَه لكلِّ من أعانَ عليه أو دلَّ عليه.

اللهم إن علمتَ أني أردتُ به وجهَك فاقبلْهُ مني، وتجاوزْ عما فيه من النقص، وباركْ فيمن قرأه ونقّحه ونشره، واجعلْه حُجّةً للحق لا على أهله.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبينا محمد، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

د.إبراهيم أحمد علي بدوي

23/9/2025

الفهرس